

من بين جموع البشر ...  
كان هو الأول و الأخير ...  
و آخر من رغبت بمواجهته  
في هذه الأرض القاصية الواسعة ....  
صرخ بها و النار المشتعلة باللون الفيروزي  
تزيد من جذوة روحه  
- اختاري .....

فتبسمت شفتاها بمرارة لونت حجري الفيروز  
بلون أكثر قتامة و هي تهمس بقضب  
- و هل بين القانون و الحياة اختيار !!؟  
ما بين عينيها و شفتيها العتيدتين ...  
كانت عيناه تطوفان في رحلتها الأبدية ...  
الى أن تكلم أخيرا  
- نعم .... اختاريني

# طائف في رحلة أبدية

## Tamima Nabil

نصيف كارينا  
www.rewity.com  
أول مرة  
كو  
تحدث من ربي الاعضاء



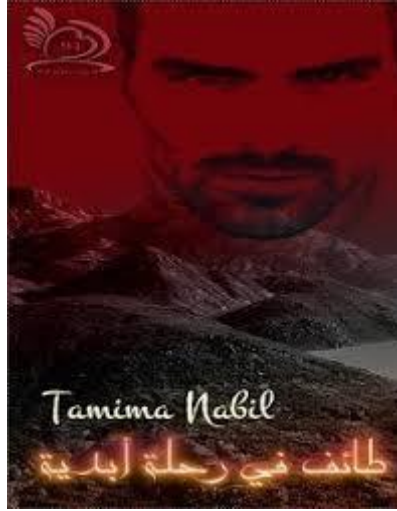
تيماء  
قاصي

# طائف في رحلة أبدية

## Tamima Nabil

نصيف كارينا  
www.rewity.com





: المقدمة

يهتف منفعلا و الهاتف على أذنه ... بينما يدور في أنحاء شقته الصغيرة و  
.... يده في خصره  
يقف قليلا لترتفع أصابعه الى خصلات شعره ... ثم يعاود الكلام بحدة  
ماذا تعني لم يقبل الفكرة !!؟ ..... و من هو ليبيدي رأيه من الأساس !!؟ )  
.... لقد قدمناها للمدير .... فمن هو ليكون الوسيط ويدرسها قبل أن تصل  
!!؟ .... تبا لذلك ..... إنه يريد رشوة .... صدقني .. أخبرتك من قبل  
( ..... )  
زفر بقوة وهو يستمع الى الطرف الآخر بينما سنوات عمره التي لم تتعدى  
الأربع و العشرين لا تمنحه الفرصة كي يتعقل أو أن يأخذ الأمور بروية .....  
الهدف أمام عينيه لا يصبر و لا يهدأ .... و روحه المقيدة تريد التحرر من  
... أسرها  
..... الطريق يسبقه و هو يركض خلفه لاهثا  
فتح فمه كي يتابع هتافه المنفعل الحانق الا أن صوت جرس الباب قاطعه قبل  
.... أن يبدأ ثورة جديدة  
فعقد حاجبيه و هو يقول متذمرا  
( ..... انتظر لحظة ..... سأرى من بالباب ثم أعود اليك )  
اتجه الى الباب حافي القدمين ... يرتدي بنطال منامته المريح ... عاري  
الصدر مشعث الشعر وهو يقضي يوم عطلة بأريحية ... بينما حالته العصبية  
.... هي أبعد ما يكون عن الراحة  
يتسائل عن الشخص الثقيل الذي يهدد هدوء يومه المفترض .... فتح الباب  
بقوة ليوجه السؤال بحدة فظة  
الا أن لسانه تلجم قليلا و انعقد حاجبيه قبل أن يرتفع احدهما وهو ينظر  
الى الفتاة التي وقفت أمامه رافعة وجهها اليه بهدوء دون أن ترمش بعينيها  
.....  
ليست فتاة تماما .... بل هي طفلة في الواقع , لا تتجاوز العاشرة من عمرها  
... !!! ..... الحادية عشر ربما  
.... عيناها تلمعان بترفع هادىء عجيب ... و ثقة تفوق طولها المتآكل  
شعرها الفارق من منتصف رأسها مقسوم الى صغيرتين من قمة رأسها و بالكاد  
... تلامسان كتفيها  
ذكره لون شعرها بلون شجر الأرز .... بني متنافر الدرجات بوضوح .... بينما  
عيناها بلون البحر شديد الخضار حين يفقد كل درجات الأزرق به في لحظة  
.... معينة من اليوم  
تمالك نفسه وهو يهز رأسه قليلا كي يستوعب وجود تلك الطفلة على باب شقته  
... في هذا الوقت صباحا  
فقال بصوتٍ متمهل بطيء  
( ...! مرحبا ..... هل أخطأت العنوان ؟ )  
رفعت ذقتها اكثر درجة ... ثم فتحت شفتيها الكرزييتين بلون شفاه الأطفال  
... و تكلمت بهدوء  
( ..... أليست هذه شقة قاصي الحكيم ؟؟ )  
ارتفع حاجبيه معا الآن ... الا أنه سيطر على تعجبه وهو يقول ببطيء شديد





انعقد حاجبيه اكثر وهو يقول مستنكرا  
( ..... !!!!!! امرأة !!!!!! ..... أنتِ امرأة !!!!!! ... بينما أنا صبي ؟ )  
قالت من بين اسنانها  
( ..... امرأة رغم عن أنفك )  
كانت تختبر صبره حقا ..... لكنه ودون أن يضيع المزيد من الوقت .... عاد  
لينظر لأعلى و أسفل .... خوفا من أن يفتح أحد الجيران باب شقته و يشهد  
تلك المصيبة التي سقطت على بابيه صباحا  
ثم دون مقدمات امسك بالحقيبة المعلقة على ظهرها و رفعها لأعلى دون ان  
.... تنزعها عن كتفها و جرها للداخل و هي تهتف متذمرا ان يحررها  
الا انه صفق الباب خلفها دون ان يتركها .... بينما هي تهتف منتزعة  
الحقيبة من قبضته  
( ..... !!! اتركني ايها البغيض ..... ماذا تظن نفسك فاعلا ؟ )  
استند قاصي الى الباب و عقد ذراعيه على صدره وهو يراقبها باهتمام ....  
قبل ان يقول بهدوء  
كنت احاول اظهار بعض ( الشهامة ) لسيادتك .... بحمل حقيبتك الثقيلة )  
( ..... )  
عدلت تمارا قميصها نفضا بغضب و قد احمر وجهها بجنون و هي تهتف  
( ..... !!! تحمل الحقيبة فقط .... ليست الحقيبة و انا معلقة بها )  
لم يرد قاصي على الفور ... بل ظل يراقبها طويلا و الحق يقال انه قد بدأ  
.... يشعر بالتسلية فعلا رغم خطورة الموقف الكارثي الذي وضعت نفسها به  
كانت عفريته صغيرة ... حمراء الوجه من الغضب و ذات كبرياء و نضح يفوق  
.... عمرها  
لكنه اجبر نفسه على الكلام أخيرا بهدوء وهو يراها تخرج الحقيبة عن ظهرها  
اخيرا لتضعها ارضا و هي تحاول تسوية كتفها بتعب  
( ..... !!! مبدئيا و اعذريني في التطفل ..... اليس اسمك هو ( تيماء ) ؟ )  
رفعت وجهها اليه و هي تقول بفضافة  
( ..... بل تمارا )  
رد قاصي بهدوء مستفز دون ان يتحرك من مكانه  
أممممم بل تيماء ..... فأنا من أنجز لك العديد من الأوراق الرسمية )  
( ..... قبل أن أتشرف برؤية سيادتك ... فلا تحاولي الانكار  
مطت شفيتها و هي تشيح بوجهها عنه قائمة بغيبظ  
هذا الاسم من اختيار ابي ..... لا توجد فتاة واحدة أعرفها و اسمها تيماء )  
لا أحب أن يفرض أحد علي اسمي حتى أن جميع صديقاتي بتن يعرفونني باسم  
( ..... تمارا )  
وجدها قاصي تتحرك باريحية في الشقة و كأنه بيتها ... قبل ان ترتمي جالسة  
على الاريقة متنهدة بتعب .... فأرجعت رأسها للخلف مغمضة عينيها و هي تحك  
... جبهتها قليلا  
رغم قوتها التي تحاول جاهدة اظهارها بشكل مبالغ فيه .... الا ان الهشاشة  
بدت واضحة المعالم عليها .... و الهالات الزرقاء تظل عينيها ... فهي  
مجرد طفلة رغم كل شيء و لا يعرف حتى الان كيف استطاعت السفر من مدينتها  
... !! الساحلية الى هنا ؟  
.... !!! مجرد طفلة  
لحظة واحدة .... إن كانت هذه هي تيماء سالم البديري ... و بما أنه قد  
..... أنهى لها بعض الأوراق مؤخرا في مدرستها ..... فهي  
عقد حاجبيه وهو يسألها فجأة بارتياح  
( ..... !! كم عمرك بالضبط ؟ )  
فتحت عينيها بإرهاق و هي تنظر اليه بعدم اهتمام ... ثم قالت بملل ما كان  
... يفكر به للتو  
ما دمت أنت البطل قاصي الحكيم الخفي و الذي ينهي لنا الكثير مما نريده )  
( ..... في الخفاء ... فمن المؤكد أنك تعرف عمري  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بشك  
من المفترض أن تلتحقي بالصف الأول الثانوي العام المقبل .... اليس كذلك )  
( ..... !!! ؟ )  
مطت شفيتها بملل أكثر و هي تقول بعدم اهتمام  
نعم ..... و هذا يجعلني على أعتاب الخامسة عشر ..... تستطيع القول أنه )  
يفصلني عن الخامسة عشر تسعة أشهر و أسبوعين .... و أربعة أيام تحديدا  
( ..... )  
ارتفع حاجباه الآن وهو يقول بصدمة  
( ..... !!! شكلك لا يوحي بأنك تزيد عن العاشرة )  
ضحكت بسخرية و هي تقول  
حسنا هذه أكثر المبالغات سماجة في الواقع ..... هل أنت قصير )

( ... !!النظر؟ )  
... شعر بالغضب و نفاذ الصبر منها فقال باستهزاء واضح  
هذا على أساس أن سن الرابعة عشر يشكل فارقا ضخما !!! ..... أنت لا )  
تزالين طفلة .... و مزعجة للغاية ... ذلك النوع من الأطفال الذي يرغب  
( ..... والديه في إغراقه حيا  
شعر بحدقتي عينيها تبرقان بغضب أكبر ... الا أنهما اهتزتا للحظة ... و كم  
شعر حينها بالرغبة في لكم نفسه لتلك العبارة الغبية التي لم يكن لها داع  
.....  
فتحت تمارا فمها و كأنها سترد له الإهانة بأفزع منها ... الا انها اثارت  
دهشته حين قالت بهدوء و ترفع  
هلا أسرعتي اذن باراحة نفسك من ازعاجي و هاتفت والدي الآن كي يأتي )  
( ..... لإصطحابي  
أغض قاصي عينيهِ للحظة وهو يضغط أعلى أنفه بعصبية متسائلا عن تلك الكارثة  
... و كيفية التعامل معها  
ثم لم يلبث أن فتح عينيه وهو يمد يديه قائلا  
( .... مهلا لحظة ..... الأمر ليس بهذه السهولة ..... علينا التحدث أولا )  
اقترب منها ليجلس على المقعد المجاور لها ... و اخذ عدة لحظات و هو  
يعاود تأملها .... بدئا من حلتها ذات القطعة الواحدة من الجينز و التي  
ساهمت بشكل كبير في جعلها تبدو و كأنها لا تتعدى سن العاشرة ... بخلاف  
طولها الأقرب للقمزية .... هذا دون ذكر الضفيريّتين القصيرتين !! ..... و  
.... تلك الخصلات اللولبية العصية حول وجهها الوردي  
نعم وجهها وردي للغاية .... تبا لذلك انها طفلة جدا ... كيف وصلت الى  
!!هنا ؟  
أخذ نفسا غاضبا عميقا ... بينما سبقته تمارا للقول  
هل ستجلس أمامي عاري الصدر هكذا !! ..... الا قميص لديك لترتيديه و أنت )  
( ... !!تستقبل ضيوف بيتك ؟  
تسمر مكانه وهو يخفض نظره الى صدره العاري بالفعل .... فانفض واقفا و  
... قد احمر وجهه رغم عنه  
رفع أصابعه الى خصلات شعره الطويلة يبعدها عن وجهه وهو يقول بخشونة صارمة  
ربما لو تفضل الضيوف الكرام بأخذ موعدا قبلا , لكنك قد تدبرت الأمر .. )  
( ابقى هنا .. دقيقة و أعود اليك  
تحرك في اتجاه احد الغرف ... الا أنه توقف للحظة و استدار اليها قائلا  
بصرامة مجددا  
( ..... لا تتحركي من مكانك )  
نظرت تمارا حولها ... ثم اعادت عينيها اليه و قالت بامتعاض هادئ  
( ..... ليس هناك الكثير لأبحث عنه على ما يبدو )  
رمقها قاصي مرة أخيرة ... قبل أن يستدير على عقبيه شاتما بهمس غاضب ....  
و ما أن صفق باب غرفته بقوة متعمدا أن تسمعه ... حتى استند اليه و هو  
..... يكتف ذراعيه المفتولتين حول صدره القوي  
.... !!وجود هذه الطفلة هنا كارثة بكل المقاييس ..... كيف التصرف الآن ؟  
يشك في أن يفلح بإقناعها بالعدول عن قرارها و الرجوع بأدب الى والدتها  
..... فهي تبدو كالعلاقة صعبة المراس  
تحرك من مكانه متذمرا لينتزع قميصا قطنيا رياضيا ... دسه في رأسه بعنف  
.... مما أدى الى تشعث شعره أكثر  
ثم توقف لحظة أمام الباب .... ليأخذ نفسا عميقا مصمما قبل أن يخرج .....  
..... اليها  
كانت تيماء جالسة على الأريكة مكانها كما تركها ... الا انه توقف مصدوما  
حين وجد على المائدة أمامها  
طبقة يحتوى على عدة انواع من الأجبان .... و قطعة خبز يابسة تأكلها بلا  
.... !! تدمر  
.... فغر قاصي شفثيه قليلا وهو يتأكد مما يراه بالفعل  
و ما أن وجد صوته حتى قال بصوت جاف  
( ..... هذا الخبز مر على وجوده هنا ثلاث أيام )  
.... ردت تيماء بلامبالاة و هي تمضغ الطعام بصعوبة  
هذا ما اكتشفته للتو ..... يمكنك دق المسامير بواسطته ..... لكن )  
( ..... الجوع يجبر الإنسان على تناول أي شيء  
كتف قاصي ذراعيه وهو يقول بجمود  
( ..... !!و ماذا تعرفين عن الجوع يا ابنة سالم الرفاعي ؟ )  
هزت كتفها و قالت ببساطة و هي تضع شريحة جبن كاملة في فمها  
..... أعرف أنني جائعة الآن بما يكفي لأكل هذا الجبن منتهي الصلاحية )

)  
انتفض قاصي من مكانه بسرعة وهو يهجم على علبة الجبن ينتزعها منها وهو  
ينظر الى تاريخ الصلاحية .... و هاله فعلا أن يجده قد انتهى من يومين  
.....  
فرماها بعيدا وهو يهتف بقلق  
( ..... ابصقي هذا الطعام فورا )  
الا أنها رفعت عينيها الجميلتين اليه و هي تكمل مضغ الطعام ببساطة ... ثم  
قالت بهدوء  
لا تقلق ..... الطعام لا يتحول الى سام ما ان ينقضي تاريخ الصلاحية ..... )  
( ..... امنحه أسبوعين آخرين وقد يتسمم  
رفع قاصي يده الى جبهته وهو ينظر اليها مذهولا هاتفا  
( ..... !! يالهي ..... من أين وقعت علي تلك المصيبة )  
الا أنها لم تهتم لهاتفه الحانق وقضمت قطعة أخرى من الخبز اليابس .... و  
قالت في أثناء ذلك ببساطة  
لن يطول الوقت قبل أن أختفي من حياتك المبعثرة ..... فقط الى أن )  
( ..... يأتي والدي ليصطحبني  
اخذ قاصي نفسا آخر .... ثم أغمض عينيه لعدة لحظات ... قبل أن يعد للعشرة  
... محاولا تهدئة نفسه  
ثم جلس برفق على الكرسي المقابل لها .... مستندا بمرفقيه الى ركبتيه وهو  
... يميل الى الأمام ناحيتها  
..... يتأملها طويلا ... فبادلته النظر بتلقائية  
..... للحظات كان عليه الإعتراف ان عينيها هما اجمل عيني طفلة شاهدهما  
لقد سمع كثيرا عن العيون الفيروزية اللون .... الا أنه لم يقابل أحداها  
.... في الواقع ... فحيث نشأ تعد هذه الأعين طفرة نادرة الحدوث  
لذلك كان النظر الى عينيه يعد كالنظر الى بحر بعيد عنه .... بعيد تماما  
.....  
لم يتألف يوما مع الأطفال .... و لن يبدأ في هذا الآن لمجرد أنها طفلة ذات  
..... عينين فيروزيتي اللون ... حمراء الوجنتين  
رفع ذقنه و نفخ صدره بنفس صارم ... ثم قال بلطف  
( ..... تيماء )  
الا أنها قاطعته ببساطة مصححة  
( ..... تمارا )  
لكنه تجاهلها متعمدا و هو يشدد على حروف اسمها  
تيماءاااااااا ..... اسمعيني جيدا يا صغيرة , ..... لقد اتفق والدك )  
مع والدتك على أن تبقين معها بعد انفصالهما .... فكيف تهورين و تتصرفين  
بتلك الرعونة ..... هل لك أن تتخيلي حالة القلق التي ستنتابها الآن ما أن  
( ..... !! تكتشف غيابك  
قالت تيماء بهدوء و هي تمضغ الخبز اليابس مصدرة صوتا عاليا في تكسيره  
نعم متخيلة تماما ..... امي لا تستيقظ قبل الظهيرة .... لذا هي الآن في )  
( ..... سابع نومة  
انعقد حاجبيه بحنق .... لكنه لم ييأس , بل تابع بصلاية أكبر  
أيا يكن .... لا يمكنك أن تتصرفي بهذا الشكل المتهور من تلقاء نفسك )  
..... كان يمكنك التعرض الكثير من الخاطر في الطريق ..... كيف سمحوا  
( ..... !! لك بقطع تذكرة حافلة سفر ؟!!! ..... هذه جريمة  
قالت تيماء بخفوت و عيناها تلمعان بالتحدي  
أنا لن أضرب نفسي أبدا ..... لو كان شيئا لا أستطيعه لما أقدمت عليه )  
( .....  
تأفف قاصي بصوت عالٍ وهو يحك شعره بنفاذ صبر ..... و كانت تيماء تتأمله  
طويلا ثم قالت فجأة  
!! لماذا شعرك طويلا بهذا الشكل كالفتيات ؟!! ..... لماذا لا تقصه ؟ )  
( .....  
انتفض ناظرا اليها و هدر بها فجأة  
كنت صبي .... و الآن أشبه الفتيات ؟!!! ..... أتعلمين لو أحد غيرك في )  
( ..... موقعك هذا لما سلم من قبضتي ابدا , فاشكري حظك و اسم والدك  
لم تهتز عضلة في وجهها دليلا على الخوف منه كما كان يتمنى ..... بل ظلت  
تراقبه بصمت , فقال مستخدما اسلوبا آخر من المؤكد أنه سيكون أكثر فاعلية  
مع الفتيات  
ثم لماذا يغيظك شعري ؟!! ..... لأنه ناعم ؟!! ... بعكس شعرك الذي يشبه )  
( ..... !! أسلاك النحاس ؟  
..... أظلمت عيناها ..... و تحول لونهما الى القاتم فجأة  
فرجع قاصي الى ظهر مقعده متفاخرا واضعا ساقا فوق الأخرى قائلا بداخله

" ..... نلت منك "

رفعت تيماء احدى حاجبيها و هي تقول ببرود  
( ..... الرجل ليس بشعره )  
رفع قاصي نفس الحجاب وهو يرد عليها متحديا  
( ..... لكن من المؤكد أن الفتاة كذلك )  
ظلت صامتة عدة لحظات ثم قالت أخيرا  
( ..... هذه نظرة سطحية جدا للفتيات )  
كان دوره في أن تظلم عيناه وهو يزفر نفسا حانقا من انفه ..... ثم قال  
أخيرا بصرامة  
( ..... ما علينا من هذا الحوار ..... فلنعد الى موضوعنا )  
الا أنها قاطعته قائلة باهتمام  
( ..... ما سبب الجروح الموجودة على صدرك و ذراعيك ؟؟ )  
ارتفع حاجبيه متفاجئا ..... انها طفلة غريبة ذات عينين ثاقبتين النظر ,  
.... على عكس المقولة التي تدعي أن أصحاب الأعين الملونة ضعاف النظر عادة  
لكنه أجابها بهدوء  
( ..... انا أروض خيول )  
برقت عينها باهتمام و قالت  
( ..... !!حقا !!؟ ..... أين هي تلك الخيول ؟ )  
رد عليها قاصي بخفوت  
ليست هنا بل في البلدة ..... على بعد مئات الكيلومترات من هنا )  
( ..... )  
قالت بحماس  
( ..... بلدة أبي ليس كذلك؟؟ ..... هل أنت من نفس البلدة ؟؟ )  
تلبدت ملامحه قليلا ... و شعرت بأنه قد بأكثر مما يريد .... لكنه بعد عدة  
لحظات غمغم بإيجاز  
( ..... نعم )  
ابتسمت للمرة الأولى منذ أن التقتة ... و هاله مدى جمال الغمازتين على  
وجنتيها الحمراءين و هي تقول  
( ..... نحن بلديات اذن )  
وجد نفسه ينطق شاردا رغم عنه .... و كأن لسان يتحدث دون اذن منه بخفوت  
شديد  
( ..... نعم ..... نحن كذلك )  
ظل ينظر اليها قليلا دون حتى أن يبتسم ..... و كأنه يجد وجهها مادة مثيرة  
..... للإهتمام ..... أسرة للأعين  
و بعد فترة تنحنح قائلا بخشونة  
( ..... هلا تركت هذا الخبز اليابس من فضلك ..... سأطلب لك طعاما لائقا )  
ابتسمت تيماء و قالت بهدوء  
( ..... لا شكرا ..... لا أريد أن أكلفك شيئا )  
ابتسم هو الآن رغم عنه ..... ثم قال بخفوت  
ستكلفيني أكثر مما تتخيلين لو لن تعودي لأملك في التو اللحظة ..... )  
سأحضر لك ما تأكلينه ثم أقلك بنفسني , على الرغم من أن الذهاب الى مدينتك  
( ..... و العودة منها سيقضي على يوم عطلتي بأكمله  
استقامت في جلستها فجأة و برقت عينها برفض صارم و هي تهتف  
أنت لم تفهمني على ما يبدو ..... أنا لن أعود الى أمي ..... أنا )  
( ..... ذاهبة لأبي و سأبقى معه )  
أسقط قاصي رأسه للخلف متنهدا بقسوة و يأس .... قبل أن يرفع رأسه مجددا  
وهو يقول بغلظة و حدة  
( ..... !!بالله عليك متى كانت آخر مرة رأيت بها والدك ؟ )  
ظلت تجابه عينيه دون أن تحيد عنهما أو أن تتردد .... لكنها قالت ببرود  
( ..... رأيتهم مرتين ..... آخرهما كانت منذ أربع سنوات )  
تنهد قاصي مجددا وهو يقول بلهجة ذات مغزى عليها تفهم  
رأيتهم مرتين ..... مرتين خلال اربعة عشر عاما ..... ما الذي يجعلك  
( ..... !!تظنينه أنه قد يقبل بتغيير الأمور الآن ؟ )  
ظلت تيماء تنظر اليه بصمت ..... لكن لم يفته نظرة الألم بعينيها ...  
لكنها نجحت في اخفائها بسرعة و مهارة بتحدي الأطفال المتمرد الراض  
للخضوع .... لذا قالت بقوة  
كان الأمر مختلفا قديما .... هو لم يحظى بالفرصة للتعرف الي ..... أنا )  
و ائقة أنه لو قابلني فسأستطيع اقناعه بشخصي ..... أنا كبرت و أصبحت  
أنضج من عمري أيضا ... كما أنني متفوقة جدا في دراستي و رياضية كذلك  
( ..... أي أنني أصبحت مثال للإبنة التي قد يتمناها  
رد قاصي قبل أن يستطيع أن يمنع نفسه



لديه بالفعل ابنة تحمل كل هذه المواصفات و اقد اختارها هي ..... فلما ( . . . . سيحتاج الأخرى طالما افترقت بكما الطرق؟؟ )  
. . . . كان فظا . . . . قاسيا . . . . لا يعرف معنى المداهنة في الكلام  
لقد اعتاد طوال عمره أن يقطع عرقا فيسيح دمه . . . . على أن يظل يدور في  
. . . . دوائر مفرغة لا طائل لها  
ربما سيؤلمها الآن قليلا . . . . لكن هذا أفضل من أن تظل معشمة باحلام كاذبة  
. . . . لن تتحقق  
الا أنها لم تياس . . . فهتفت بقوة  
لا أحد يختار أبنائه . . . . أنا ابنته و هذا ليس اختيار . . . . يجب )  
. . . . عليه أن يتقبلني  
أغمض قاصي عينيه يائسا وهو يضغط أعلى أنفه . . . . ثم لم يلبث أن نظر  
اليها قائلا بهدوء  
اسمعي . . . . لقد تكفل بك والدك و أمن لك حياة مرفهة تتمناها أي فتاة )  
أخرى في مثل عمرك . . . . و لديك أمك معك . . . . فلماذا تتغاضين عن كل ذلك  
( . . . . و تنظرين الى ما لا يمكن تحقيقه؟؟ )  
هتفت تيماء بقوة  
أنا ابنته . . . . و أريد أن أكون جزءا من عائلته . . . . صدقني هو لا  
يريدني لأنه لا يعرفني . . . . لو تعرف الي جيدا فسيعجب بي . . . بل و سيصر  
( . . . . على أخذي من أمي  
صمتت لحظة و هي تخفض عينيها الى أصابعها الصغيرة في حجرها . . . ثم تابعت  
. . بصوت أكثر خفوتا  
أنا لم أنل الفرصة بعد كي استطيع اقناعه بنفسي . . . . انه لا يترك لي )  
رقم هاتف كي استطيع الإتصال به . . . . لقد كان الوصول اليك أسهل من  
الوصول اليه . . . . وجدت رقم هاتفك و عنوانك لدى أمي . . . . بينما هو . . . لا  
شيء . . . . يضع بيننا حواجز كي لا يراني . . . . لأنه يعرف تماما أنه لو  
( . . . . قابلني فسيقتنع بي . . . . وهو لا يريد ذلك  
صمت قاصي وهو يتأملها طويلا . . . ثم قال بهدوء  
لو اتصلت به الآن , سيجرحك جوابه . . . . و قد تكون عواقب الإتصال سيئة , )  
فقد يغضب و يعاقبك . . . . فما هو رأيك؟؟!! . . . أمصمة على الإتصال به؟؟  
. . . . )  
كانت تبادله النظر بقوة . . . دون أن تطرف عيناها , ثم قالت أخيرا  
( . . . . نعم مصممة . . . . أتصل به الآن )  
ساد صمت مشحون بينهما و كلاهما ينظر لعين الآخر . . . . قبل أن يقول قاصي  
أخيرا بفتور  
( . . . . حسنا . . . . لكن تذكرني أنني قد حذرتك )  
لم ترد تيماء على الفور . . . و كأن الرد قد خانها للمرة الأولى , فبقت  
مكانها تنظر اليه بصمت . . . و هو يبادلها النظر و كأنه يمنحها الفرصة  
الأخيرة . . . لكن حين لم تستغلها , نهض من مكانه ليلتقط هاتفه و طلب منه  
رقما . . . ووقف منتظرا أمامها , مخفض الرأس و شعره الكثيف يغطي وجهه . . .  
. . فيخفي عنها عينيه  
بينما كانت هذه الثواني الضئيلة مدمرة لتيماء و هي تنتظر مصير حياتها  
. . . . كما اعتقدت  
سرعان ما رفع قاصي رأسه وهو يرد قائلا  
صباح الخير سيد سالم . . . . نعم نعم بخير . . . . آسف لأنني أهاتفك )  
( . . . . في مثل هذا الوقت , لكن  
صمت للحظة وهو ينظر الى تيماء من علو . . . . ثم أضاف بجمود  
هناك وضع طارئ . . . . ابنتك . . . . لا , ليست مسك . . . بل تيماء )  
( . . . . لقد عرفت الطريق الى بيتي و هي هنا الآن . . . . تريد أن  
لم يستطع قاصي متابعة حواراه . . . . بل أبعد الهاتف عن أذنه وهو يغمض  
عينيه . . . بينما صوت رجولي خشن يندفع صادحا بقوة اخترقت المكان من  
حولهما  
ماذا؟؟!! . . . كيف وصلت اليك يا قاصي؟؟!! . . . لقد حذرتك . . . و كيف "  
تخرج وحدها بل و تسافر بالحافلة أيضا دون رقيب؟؟!! . . . . أحجز لها تذكرة  
حافلة أو قطار أيهما متوفر و أرجعها لأمها على الفور . . . . لا تنقصني هذه  
المرأة بمشاكلها مجددا . . . . و اصرف لهما مبلغا اضافيا إن كانا يحتاجان  
" . . . للمزيد  
كان قاصي في هذه اللحظات لا يزال مغمضا عينيه وهو يعلم جيدا بأن صوت سالم  
قد وصل تيماء بوضوح . . . لكنه في الواقع لم يكن ليهتم . . . بل على العكس ,  
. . . يظن أن هذا أفضل لها  
لذا تابع قائلا  
ما فهمته أنها لا تحتاج لأي مال اضافي سيد سالم . . . . انها فقط تحتاج الى )

( .... فرصة في الوصول اليك و التحدث معك قليلا ..... تظن أنها تحتاجك  
.... شدد قاصدا على كلمة " تظن " .... بطريقة مهينة نوعا ما  
الا أن سالم لم يلحظ نبرته .... بل قاطعه قائلا بقوة  
اياك و أن تمنحها الرقم أو أي عنوان يا قاصي ..... فقد تأكد من "  
وصولها لأمرها و أنهى هذا الأمر سريعا و أحرص على الا تعيدها و الا عاقبتها  
" ..... كما لم افعل من قبل ..... أنذرنا بذلك  
رفع قاصي عينيه الى عيني تيماء التي كانت قابضة مكانها بصمت تبادلها  
النظر .... لم تبد ملامحها متغيرة  
الا أن عيناها الفيروزييتين ابلغتاه بوضوح أنها قد سمعت كل كلمة هادرة  
..... و الكبرياء بهما يرفض أن تظهر ذلك  
للحظات ظل النظر بينهما ممتدا .... و كأن هناك حوارا طويلا بين أعينهما  
.....  
جعل قاصي ينهيه زافرا بقوة .... شاتما همسا .... فسمعه سالم و قال بقلق  
" ..... ماذا قلت يا قاصي ؟؟ "  
ابتسم قاصي بسخرية و رد بتهذيب لا يظهر على ملامحه  
( ..... قلت أوامرك مجابة سيد سالم )  
رد سالم قائلا بقوة و ارتياح  
جيد ..... اسمعني الآن جيدا , مسك على وشك الوصول الى المدينة , أريدك )  
أن تنتظرها و تقلها الى حيث بطولة الفروسية ..... موعد وصولها بعد  
( ..... ساعتين ..... فلا تجعلها تنتظر  
.... أغلق قاصي الهاتف دون ان يجد نفسه قادرا على الرد بكلمة  
بل واقف مكانه ... صلبا متجهما ويداه في خصره وهو ينظر الى تيماء التي  
..... انخفض رأسها بانكسار للمرة الأولى منذ أن دخلت الى هنا  
كانت عيناه تحترقان بنار و هجها قادر على احراق الهواء من حوله ..... و  
..... الغل يحرق صدره  
لقد ساعده سالم كثيرا و لا يستطيع انكار ذلك ..... ولولاه لربما انتهى الى  
نهاية سوداء لا قرار لها  
لكنه في تلك اللحظة يشعر به يكره كرها قريبا من الكره الذي يكنه لوالده  
.....  
..... عند هذه الكلمة تحولت عيناه الى جمرتين من الجحيم  
حين تكلم أخيرا .... وجد نفسه يقول بصوتٍ قاتم  
( ..... !!ماذا سأفعل بك الآن ؟ )  
رفعت تيماء عينيهما و قد بديتا فارغتين بشكل غريب .... لكنها تكلمت بنفس  
هدوءها و بساطتها  
هلا حجت لي تذكرة في الحافلة كما طلب منك وا ..... والدي ..... لو )  
كنت أمتلك المال الآن لأعطيتك ثمنها , لكن على ما يبدو أنني تأملت أكثر من  
.... اللازم .... ووثقت في نفسي بدرجة تدعو للسخرية فتركت المال كله لأمي  
)  
كان كلامها يفوق عمرها بالكثير .... و هو لا يزال يراها لا تزيد عن العاشرة  
من عمرها  
..... لذا كان هذا يجعله مرتبكا .... غاضبا  
لا يعرف إن كان غاضبا منها أم من تهورها ..... ام من والدها و تصرفه  
الندل .... ام ذكريات أشد سوادا تحيط به من كل اتجاه انبعثت بداخله فجأة  
.....  
اقترب منها ليعاود الجلوس أمامها .... ثم قال بحنق و كأنه يحدث نفسه  
لا يمكنني السماح لك بالسفر بمفردك مجددا ..... كانت هذه مجازفة بالغة )  
( ..... الحماققة من جانبك  
رفعت تيماء كتفيها بلا اهتمام حقيقي و هي تقول بفتور  
الأمر ليس خطير الى تلك الدرجة ..... مجرد ثلاث ساعات على الأكثر )  
( ..... بالحافلة  
قال قاصي عابسا بشدة  
( ..... مستحيل )  
رفعت حاجبيها و هي تقول  
( ..... !!ان كان والدي نفسه ليس قلقا ..... فلماذا تفعل أنت ؟ )  
زم قاصي شفثيه وهو يقول بتذمر  
( ..... اعتبريني من النوع قديم الطراز )  
نظر الى ساعة هاتفه ... ثم زفر بقوة وهو يحدث نفسه  
لن يكفي الوقت كي أقلك و أعود خلال ساعتين بالتأكيد ..... اذن ما العمل )  
( ..... ؟!! )  
رفع عينيه الصارمتين اليها و قال بشك أمرا  
لو تركت هنا في البيت ..... هل تعدين بالجلوس مهذبة الى أن أعود )

( ..... !! اليك ؟ )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تعطيه الجواب الصادق دون الحاجة للرد ... فقال  
مغتاظا من بين أسنانه  
!! هذا ما توقعته تماما ..... تبا لك , أين ذهبت تربية الأطفال ؟ )  
( ..... )  
قالت تيماء بقسوة  
( ..... أنا لست طفلة )  
الا انه قاطعها بفظاظة  
( ..... هلا أمددتي بسكوتك من فضلك !! ..... يكفي ما فعلته حتى الآن )  
رفع وجهه اليه و قال بعد تفكير عميق  
لا حل ثاني لدي ..... أنا سأدخل لأخذ حمام و اجهد نفسي ثم ننظر الى أن )  
( ..... يحين موعد خروجي ... ستأتين معي )  
..... ظلت تيماء جالسة مكانها ... صامتا و هي ترفع عينيها الكبيرتين اليه  
..... فزفر مرة أخرى قبل ان يستدير مبتعدا عنها  
نظرت تيماء الى حيث ترك هاتفه مكانه على احدى الطاولات المرتفعة ....  
فعضت على شفتيها بتوتر و طارت بعينيها الى حيث اختفى و ما أن سمعت صوت  
انغلاق الباب على ما يبدو أنه باب الحمام  
نهضت من مكانها على الفور قافزة الى حيث هاتفه فالتقطته بأصابع مرتجفة  
.....  
..... و ما أن أضاءت الشاشة حتى استدعت تلقائيا الرقم الأخير الذي اتصل به  
ظلت تنظر الى الرقم عدة لحظات قبل أن تضغط على زر الاتصال ثم رفعته ببطيء  
... الى أذنها و قلبها الصغير يخفق بعنف و ترقب  
سرعان ما سمعت صوتا رجوليا خشنا يقول بصلاية و بلكنة لم يغيرها الزمن أو  
السفر المستمر  
ماذا هناك بعد يا قاصي !!؟ ..... لم تأخذ وقتك بعد في حجز تذكرة لها , )  
( ..... اسمع يا قاصي ..... اريد الانتهاء من هذه المشكلة في اسرع وقت  
كانت تيماء ترتجف بعنف ... و عيناها متسعتان على أقصى اتساع ...  
منبهرتين ووجنتيها حمراوين و شفتيها ترتعشان بابتسامة و كأنها مراةقة  
..... تتصل بحبيبها الأول  
ابتلعت ريقها حين سمعت صوت سالم الرافي يقول بخشونة أكبر  
( ..... ما بالك صامتا يا قاصي ؟؟ )  
استجمعت تيماء قواها الفتية و قالت بخفوت و بصوت ثابت  
( ..... هذه أنا يا أبي ..... تيماء )  
سمعتة يقول بصوت متباعد  
( ..... آآه ياللهي )  
الا أنها قاطعته بسرعة و كأنها قد منحنت فرصة لعدة ثواني فقط كي تستطيع  
اقناعه بنفسها  
أبي اسمعني للحظة .... أنا كنت أريد أنني سأبهرك حقا بمستواي التعليمي )  
... أنا ترتيبتي الأول على مدرستي .... لقد كنت أعمل بجهد خلال السنوات  
الماضية .... و يلقبونني بالناطقة ... لقد فزت بعدة مسابقات علمية و  
أدبية .... و لي صورة مع وكيل وزارة التربية و التعليم وهو يسلمني شهادة  
تقدير ..... لقد أردت أن تفخر بي ..... و أريد القدوم للسكن معك و مع  
( ..... عائلتي ..... لقد سمعت الكثير عن عائلتي و اريد أن  
قاطعها صوت سالم الرافي هادرا  
تيماءاااااا ..... توقفي عن هذا الكلام فورا , ما فعلته تستحقين عليه )  
عقابا لا تنسيه لسنوات طويلة قادمة ..... كيف تتجرائين على السفر وحدك و  
زيارة شاب غريب لا تعرفين عنه شيئا !!؟ ..... لو كنت أمامي الآن لصفعتك حتى  
يهتز الضوء امام عينيك ..... ستعودين الى امك على الفور و تنسين كل  
..... الهراء الذي قلته للتو ..... والديك هما من يقرران حياتك ... لا أنت  
أنا ووالدتك انفصلنا قبل حتى أن تولدي ..... تقبلي هذا الانفصال لانني لن  
أستطيع تقديم ما هو أفضل ..... و حين تتقبلين الوضع ستجدين كل طلباتك  
( ..... مجابة ..... غير هذا ستجدين وجها آخر لم تريه من قبل  
..... ثم سمعت صوت غلق الخط بدا قويا و كأنه باب صفقه في أذنها بعنف  
ظلت تيماء واقفة مكانها و الهاتف على أذنها لفترة طويلة ... قبل ان تسمع  
صوت حركة خلفها  
فالتفتت و الهاتف لا يزال على أذنها .. لتجد قاصي واقفا عند الممر وهو  
ينظر اليها متجهما ..... قبل ان يقول بخفوت قاتم  
( ..... علمت أنك ستفعلين هذا )  
لم ترد تيماء على الفور ... بل أخفضت الهاتف ببطيء و أعادته الى مكانه  
قبل ان تتراجع خطوتين و هي تقول بصوت غريب دون أن تنظر اليه  
( ..... أسفة ..... لم يكن علي فتح هاتفك )

ظل قاصي صامتا قليلا قبل أن يقول بخفوت  
( ..... هل ستبكين؟؟ )  
رفعت وجهها شديد الاحمرار اليه قبل أن تهمس بهدوء  
( ..... لماذا؟؟!! ..... كانت مجرد محاولة )  
لم يبد عليه أنه صدقها ... الا أنه عاد ليستدير مبتعدا عنها لكن ليس قبل  
.... أن يأخذ هتفه معه هذه المرة  
.... دخل قاصي الحمام صافقا الباب خلفه بعنف  
ثم اتجه الى الحوض ليتمسك به بقبضتيه حتى ابيضت مفاصل أصابعه وهو منخفض  
..... الرأس حتى أخفى شعره ملامحه  
كان يتنفس بصوت عالٍ ... قبل أن يرفع عينيه ببطء لينظر اليهما في المرآة  
عيناه من النوع المخيف وهو يعلم ذلك .... لكنهما لم يكونا كذلك بقوانين  
... الوراثة  
..... بل اكتسبتا الشر مع مرور الأيام و السنوات ... و الإدراك  
جمرتان مشتعلتان .... هذا هو الوصف الذي تكرر أكثر من مرة أمامه .... و  
معظمها من فتيات أعجبين بعينيه , بينما لم يتركن في ذاكرته اسما أو حتى  
..... ملامح  
أما هو فلم يرى أي اعجاب يوما بنظرة عينيه  
بل أصبح ينفر من نظرتيها كل عام يمر .... بداخله مرار غير قابلٍ للتداوي  
.....  
.... وصمة عار غير قابلة للمحو أو التعديل  
و تلك الصغيرة الواقفة في منتصف بهو منزله .... أثارت بداخله طاقة من  
.... العنف تجاه سالم الرافعي  
على الرغم من أنه كان الأكثر تقبلا له ..... و يحمل له الكثير من العرفان  
و الإمتنان  
لكن تصرفه اليوم رغم أنه كان يتوقعه بنسبة مئة بالمئة ... لكن سماعه على  
... الواقع أثار تقززته  
... تيماء سالم الرافعي  
.... ابنة زواج يعتبر من زيجات النزوة في عائلة الرافعي  
سالم الرافعي و المتزوج من ابنة عمه بحكم قانون العائلة و النسب و التي  
أنجب منها وردة عائلة الرافعي  
" مسك سالم الرافعي  
... لم يكن بعيدا عن وضع تجاوزات نسائية لو صح تسميتها بهذا الإسم  
انتهت بزواج متهور في أحد المدن الساحلية حيث كان يقضي سهرات نهاية  
... الإسبوع عادة  
... فتاة عاملة تعرف عليها و استطاعت بمهارة اجباره على زواج سريع عنها  
...لم تكن ذات أصل معروف أو نسب عريق .... لكنها لم تكن سهلة المنال  
و جمالها الساحلي جعله يسرع في الزواج منها سرا .... على الاتنجب و تنسى  
..... حلم الأمومة مطلقا  
لكن الطمع و ربما الخطأ كما ادعت جعلها تقع في المحذور و تحمل بطفلتها  
..... و كتب القدر كلمته و جاءت تيماء الى الحياة  
كان سالم من الضمير بحيث سجلها في المشفى على مضض و اختار لها اسمها ...  
و تكفل بها هي و أمها من يومها ماديا بأحسن ما يكون .... على أن تبتعد  
والدتها بالطفلة عن حياته ..... و لا ينتظران منه أي تواصل  
..... و تم الطلاق أمام ما كان يدفعه سالم بسخاء  
.... حتى اليوم كان قاصي يرى أن سالم أكثر انصافا من كثير من البشر  
فعلى الأقل هذه الفتاة ... نشأت نشأة مرفهة مادية ... و دخلت أفضل  
.... المدارس في مدينتها  
لكنه لم يتخيل أن تتكون لدى هذه الفتاة غريزة الحنين للأب مع مرور  
.... السنوات  
زفر قاصي بقنوط وهو يستدير مسندا بكفيه و ظهره لحافة الحوض ... ناظرا  
للبعيد بعينيه الشبيهتين بالجمرتين .... و همس بعدم اقتناع  
( .....!! لقد حظت بأفضل الفرص في الحياة ..... فلماذا أهتم ؟ )  
.....  
.....  
خرج قاصي من غرفته بعد أن جهز تماما .... و صفف شعره المبلل و عقده في  
.... ربطة صارمة خلف عنقه  
قميصه الأسود المفتوح حتى مقدمة صدره .... و بنطاله الجينز الضيق كانا  
.... يمنحانه منظرا متمردا



..... منظرًا يخالف شيئًا ما ..... يخالف جذوره  
عقد حاجبيه وهو يجيل النظر في أرجاء المكان الخالي .... فلم يجد اثرا  
... لتيماء  
.... !! هل هربت ؟  
هتف فجأة بقوة وقلق  
( ..... اللعنة )  
ثم اندفع الى باب الشقة ... ينوي الخروج بحثًا عنها .... لكن نظرة واحدة  
منه الى حقيبتها التي لا تزال متواجدة مكانها أرضا ... جعله يقف مكانه و  
.... يتنفس الصعداء  
ثم نفخ صدره وهو يعاود البحث عنها بتأني .... فقادته قدماه الى المطبخ ,  
.... بما أنها سبق و اقتحمته  
للوهلة الأولى كان خاليا .... لكن صوت خافت جعله يتسمر مكانه و يدقق  
... النظر  
فوجد حذائها الرياضيين الأبيضين ظاهرين من خلف الثلاجة ... و هي مختفية  
.... خلفها تجلس أرضا و تضم ركبتها الى صدرها  
..... كانت تبكي كالأطفال ... و كان قد بدأ يشك في أنها طفلة من الأساس  
... وقف قاصي مكانه وهو يشعر بشعور غريب ..لم يستطع تفسيره  
منظر اهتزاز جسدها الصغير ... و صوت نحيبها الذي كانت تحاول جاهدة على  
... كتمانها  
.... بعثًا به شعور مقلق و غير مريح  
تحرك من مكانه و اتجه الى الحوض وهو يتظاهر بعدم رؤيتها .... الى أن  
.... أعطاها ظهره و قد لاحظ أنها صمتت تماما عله يغفل عن وجودها  
الا أنه تابع تجاهلها ... و هو يغسل كوبين من الأكواب المتسخة العديدة  
.... المتواجدة  
و ما أن شعر بها تزحف على ركبتها و كفيها لتهرب منه كي لا يراها في وقت  
ضعفها و هي تبكي كالأطفال .... حتى قال بصوت عالٍ من خلف كتفه دون أن ينظر  
.. اليها  
هناك القليل من الحليب المقرب من انتهاء الصلاحية .... أتريدين شربه  
( .....؟! ) لأنني سأعد فطورا بما أن الوقت لا يزال متوفرا لدينا  
بقت تيماء مكانها على ركبتها و كفيها تنظر اليه بصمت .... حمراء  
..... العينين , منتفخة الأنف  
ثم قالت أخيرا بخفوت  
لاحظت وجود بعض النقانق ..... لقد سال لعابي لها .... هلا أعدت لي بعضها  
( ..... أمس من شدة الحماس .... لكن على ما يبدو أن للإجباط أثر عكسي  
..... ابتم قاصي دون أن يستدير اليها  
لكنه قال بصوت صارم  
لو أردت الأكل فاعلمي لأجل لقمة عيشك ..... اذهبي الى غرفة المعيشة و  
قومي بتنظيفها كي نتمكن من الأكل في بيئة صالحة ..... فعلى الأرجح ستجدين  
( ..... هناك أسرة من الفئران  
قفزت تيماء على قدميها و هي تهتف ماسحة أنفها بظاهر يدها  
أنا ماهرة في اصطياد الفئران ..... هل لديك مصيدة حديدية و سم فئران )  
( .....؟! )  
.... !! توقفت يدا قاصي عن العمل وهو يعقد حاجبيه بذهول  
ثم لم يلبث أن قال بارتياب  
لما لا تبدأين بالوظيفة السهلة أولا؟؟.... ثم ننظر في امر اصطياد )  
( ..... الفئران بعد انتهائنا من الطعام  
حين انتهى قاصي أخيرا من اعداد بعض النقانق ووضعها فوق صينية تحوي كوب  
..... من الحليب .... و بعض البيض المقلي  
خرج الى غرفة المعيشة وهو يتوقع ان تكون تيماء قد عاثت فيها فسادا و  
.... دمرت المتبقي منها  
الا أنه ذهل حين وجدها تمسح احدى الطاولات ... و قد نزعت الشريطة المتعددة  
الألوان التي كانت تعقدها حول معصمها .... و عاشت الدور لدرجة أن ربطتها  
حول جبهتها و انسدت ضفيرتها من تحتها فبدت كخادمة صغيرة و هي تعمل  
.... بمهارة هنا و هناك .... و قد بدت الغرفة مرتبة فعلا  
قال قاصي بذهول وهو ينظر حوله  
( ..... لقد انبهرت ..... حقا )  
.... رفعت تيماء وجهها اليه و قالت بحماس  
( .....!! أنا سأموت من الجوع ..... هل أستحق الطعام الآن ؟ )  
تردد قاصي قليلا وهو ينظر حوله مجددا ... ثم قال بهدوء  
لقد أعددت بيضا اضافيا ..... و هذا يعتمد عليه غسل الصحون المتراكمة )

( ..... في المطبخ )  
قفزت تيماء متربعة على الأريكة في حركة واحدة و هي تقول  
( ..... سأغسلهم بعد أن آكل )  
وضع قاصي الصينية على الطاولة أمامها .... ثم جلس مقابلها أرضا و بدأ  
يأكل معها ..... لكن عيناه كانتا تتأملان نهما في الأكل .... و الربطة  
.... الملونة لا تزال حول رأسها كالوشاح الريفى  
..... يبدو أن الأطفال ينسون أوجاعهم بسرعة أكبر مما كان يظن  
و هذا أراحه قليلا .... فهو ليس ماهرا في التعامل مع الإنهيارات العاطفية  
.....  
قال أخيرا محاولا جرهما الى الكلام  
اذن أخبريني ..... لماذا قمت بتغيير اسمك؟؟ ..... أراه مميزا و ملفتا )  
( ..... )  
أخذت قضة كبيرة و هي تقول ببساطة دون أن تنظر اليه  
( ..... لم أحب معناه )  
عقد قاصي حاجبيه وهو يقول  
( ..... حقا؟؟!! ..... و ما معناه ؟ )  
قالت تيماء بهدوء  
( ..... الأرض الواسعة القاحلة ..... من يدخلها يهلك بها )  
ضاقت عينا قاصي وهو يتأملها مليا بعد هذا الوصف الغريب ... ثم سألها  
متعجبا  
( ..... !! و كيف عرفت معناه ؟ )  
رفعت تيماء عينيها الفيروزييتين اليه و قالت و هي تمضغ طعامها  
أنا متفوقة جدا في دراستي كما أنني أدخل مسابقات اللغة العربية و أفوز )  
بها باستمرار .... فلا أترك كلمة تمر الا و عرفت معناها ..... هذا بخلاف أنه  
( ..... اسمي فمن الطبيعي أن يكون أول ما ابحت في معناه  
رفع قاصي احدى حاجبيه وهو يرى نفسه امام طفلة غريبة للغاية .... حين  
..... يتكلم معها يكاد أن ينسى بأنها طفلة فعلا  
قال قاصي بخفوت وهو يتأملها طويلا  
( ..... وهل تعرفين معنى اسمي؟؟ )  
نظرت اليه تيماء مجددا و هي تقول ببساطة  
( ..... طبعا )  
نظرت الي عينيها و قالت بخفوت  
( ..... البعيد ..... البعيد جدا )  
ظلا ينظران الي بعضهما طويلا .... قبل أن يمد قاصي قبضته المضمومة عبر  
... الطاولة متنحنا ..... و قد اخذ لعدة لحظات بجمال لون عينيها  
( ..... تشرفنا بمعرفة معاني أسمائنا آنسة تيماء )  
مدت قبضتها المضمومة تلقائيا و ضربت بها قبضته .... فقال مبتسما  
( ..... قبضتك كقبضة الصبية )  
ضحكت تيماء بصوت عالٍ و هي تقول  
هذا لأنني بطلة في رياضة الجودو ..... لكن بصراحة أفضل الخيول رغم )  
( ..... أنني لم أراها يوما على الطبيعة ... أتوق الى رؤيتك و أنت تروضها )  
قال قاصي بصوت خافت  
ليس هذا مشهدا جميلا تماما ..... أشعر بالذنب و انا أفعل ذلك .... أن )  
( ..... أحنى ارادتها و أخضعها بينما هي كائنات رائعة الكبرياء و الإندفاع )  
صمت قليلا قبل أن يرفع وجهه اليها قائلا بتحذير صارم  
أنت أصلا لن ترينني مجددا ..... هل هذا مفهوم؟؟؟ ..... ستنسين اسم )  
( ..... قاصي الحكيم و تمحيه من دفتر عقلك للأبد  
مطت تيماء شفيتها و هي تقول بامتعاض  
أمن جمال عينيك سأرغب في رؤيتك مجددا؟؟!! ..... أو زيارة هذه )  
( ..... !!الزريبة ثانية ؟ )  
عقد قاصي حاجبيه و هتف بصرامة  
احترمي نفسك يا فتاة ..... و الا رميتك خارج الزريبة , أقصد الشقة )  
( ..... )  
نفضت تيماء كفيها بعد أن انتهت من طعامها و امتلأت معدتها .... ثم قالت  
( ..... أنت شخص غريب جدا بالمناسبة )  
نظر اليها قاصي بقسوة ثم قال متذمرا نافذ الصبر  
( ..... لماذا يا سيدة الحسن و الدلال )  
قالت تيماء بخفوت  
من المفترض أنك من نفس بلدة أبي ... و حسب ما أعرفه أنهم يحافظون على )

مظهر معين نوعا ما ... بينما أنت مختلف ..... طويل الشعر .... تعزف على  
( .... الجيتار ..... لكن ترويض الخيول قد يناسبهم  
قال قاصي بصوتٍ غريب  
( ..... يناسب من؟؟ )

ردت تيماء متعجبة من تغير نبرة صوته  
أهل الجنوب عامة ..... عائلة أبي مثلا .... لا أعرف , لقد رسمت لهم صورا )  
عديدة حسب ما جمعته من معلومات ..... لكنني لم أقابل أي منهم من قبل  
( ..... )

عبث قاصي بطعامه قليلا قبل أن يقول ببرود  
أنت تجمعين معلوماتٍ ظاهرية ..... بعيدة كل البعد عن العصر الحالي ..... )  
انهم أناس عاديون ... يرتادون أعرق المدارس و الجامعات ..... و الكثير من  
أفراد عائلتك مثلا تابع دراسته في الخارج ..... لذا ستجدين منظرهم عصري  
... بل شديد العصرية ... الا من بقى متمسكا بجذوره في الشكل ..... و هم  
( ..... قلة ... كجذك مثلا

انتفضت تيماء و هي تقول بحماس  
( ..... !!جدي !!! ..... كيف هو !!؟؟ ..... و ما شكله ؟ )  
قال قاصي يقاطعها بصوتٍ فظ لا يقبل التساهل  
تراجعي يا فتاة ..... اياك و التأمل من جديد كي لا تؤذين نفسك )  
( ..... اهتمي بنفسك و أمك فقط ..... اتفقنا؟؟  
ظهر بعض الألم جليا في عينيها ..... كان هذا هو احدى عيوب الأعين الملونة  
..... كما اكتشف ..... لا تخفي الألم بمهارة  
لكن كان على أحدٍ ما ايقاف جموح تلك الفتاة ..... فهي تبحث في أرض  
..... ترفضها

قال عاصي مغيبرا الموضوع  
( ..... !!كيف عرفت أنني أعزف على الجيتار ؟ )  
أشارت بذقنها الى احدى زوايا الغرفة قائلة  
وجدته و انا أنظف الغرفة ..... هل تجيد العزف عليه أم أنه مجرد )  
( ..... !!زينة ؟  
لم يرد قاصي على الفور ..... بل نفض يديه هو الآخر ..... ثم نهض من مكانه  
و اتجه الى الجيتار و عاد به ليجلس أرضا مستندا بظهره الى الأريكة التي  
تجلس عليها تيماء و بدأ في العزف بخفوت قائلا  
( ..... ستكونين أنت أول جمهوري )  
بدا عزفه بطيئا .... رقيقا ..... به لمسة من قوة جعلتها تفتن بعزفه  
.....

.... كان بعيدا عنها تماما وهو يعزف  
مخفض الرأس .... ينظر الى جيتاره و كأنه وحيدا معه في عالم آخر منفصل عن  
..... كل ما حوله  
..... كان كمن يتحدث الى جيتاره .... فيترجم الجيتار حديثه الى لحن عذب  
نسيت تيماء شفتيها فاغرتين و هي تستمع الى عزفه الذي بدأ يتسارع قليلا  
.....

وهو يدخل في لحنٍ آخر أكثر همجية و أسرع ايقاعا ..... قبل أن يقفز واقفا  
.... وهو يعزف بكل عنف متمايلا بجسده راقصا مع اللحن  
لم تستطع تيماء السيطرة على نوبة الضحك بهيستيرية و هي تراه يرقص بخصره  
.... متمايلا مع ألحان الجيتار  
.... كان جسده العضلي المفتول شديد الليونة ..... و قد بدأ أحمقا تماما  
فأخذت تشفق من شدة الضحك الى أن دمعت عيناها ... قبل أن تقفز واقفة على  
الأريكة من خلفه و هي تقلد حركاته ..... فالتفت اليها دون أن يتوقف ....  
و قال بصوتٍ عالٍ كي يعلو على اللحن الصاخب  
ما هذا الذي تفعلينه؟؟!! ..... أنت ترقصين كالراقصة الشعبية في )  
( ..... المواسم

هتفت من بين ضحكها الهيستيري  
( ..... و كذلك تفعل أنت )  
خلع قاصي الجيتار عنه .... ووضعه جانبا ووقف مكانه أمامها وهو يقول  
بهدوء متمايلا بجزعه و يده على معدته ..... بينما الأخرى مرتفعة تعطيها  
التعليمات

( ..... لا تحركي خصرك ..... بل جزعك كله مع اللحن )  
أخذت تيماء تقلد حركاته و هي غير قادرة على ايقاف ضحكها ... حتى انهمرت  
.... الدموع على وجهها  
الى أن باتا يتحركان نفس الحركة تماما ..... و مر الوقت و هي غير قادرة  
على ايقاف ضحكها ... بينما كانت تهز أكتافها في رقص شرقي دون أن يراها  
..... ثم لم تلبث أن رفعت يدها الى أعلى فمها و هي تزغرد عاليا من بين

.... ضحكاتها  
التفت اليها قاصي ضاحكا و هو يقول دون أن يتوقف جزعه عن التحرك برشاقة  
( ..... ألم أخبرك أن نهايتك ستعملين كراقصة شعبية في المواسم )  
.... دوى فجأة صوت جرس الباب بعنفٍ متواصل  
فصمتا فجأة و هما ينظران الى الباب معا ..... قبل ان يذهب قاصي ليفتحه  
... تتبعه تيماء من خلفه كالعلقة  
..... أغمض قاصي عينيه وهو يرى أمامه جارته السيدة امتثال  
.... كانت الأعاصير تتلاعب بملامح وجهها و هي تطرق الأرض بقدمها  
فقال بصوت بائس  
( ..... صباح الخير سيدة امتثال )  
الا أنها لم ترد على تحيته .... بل قالت بصوت متجمد من شدة الغضب  
( ..... أستاذ قاصي .... هل تعرف أي يوم هذا ؟؟ )  
فتح قاصي عينيه وهو يقول بملل  
( ..... العاشر في الشهر يا سيدة امتثال )  
صرخت فجأة  
بل يوم العطلة ..... اليوم الذي يرتاح به الناس و ينامون لبعض الوقت )  
الإضافي .... كي يتمكنون من متابعة روتين حياتهم الاسبوعي الممل في وجود  
( ..... أمثالك من الغير مكترئين لمسؤوليات الحياة  
تأوه قاصي بصمت وهو يهمس يائس  
( ..... ها قد بدأنا )  
الا ان امتثال هتفت بقوة  
.... عزفك سيء .... عزفك سيء .... أنت عازف فاشل .... فاشل .... فاشل )  
) كان قاصي يحك أذنه باصبعه من هول عميق صوتها الرفيع و الذي يبدو كمثقاب  
الحائط .... بينما تابعت هي بصوتٍ أكثر ازعاجا من عزفه لو كانت تعلم ذلك  
الا يكفي الضرب و التحطيم المستمر الذي أسمعه من وكرك الغريب .... و )  
( ..... أيضا تصر على أن تتحفنا بعزفك النشاز  
ضحكت تيماء من خلفه و هي تقول  
و كنت تدعي أنني أول جمهورك !! ..... أنا و نصف سكان الحي على ما يبدو )  
.... )  
التفت كلاهما فجأة و كأنهما قد انتبها توا الى وجودها .... خاصة قاصي  
الذي استدار خلفه ينظر اليها ثم عقد حاجبيه وهو يرى الوشاح الملون لايزال  
.... معقودا حول رأسها ... و ساقط قليلا فوق حاجبها الأيمن  
بينما تبدو في حالةٍ مزرية بعد السفر و التنظيف ... و فكر قاصي أنه لربما  
..... يكون قد استعبدتها قليلا في تنظيف غرفة معيشته  
قالت امتثال فجأة بصوتٍ خافت مرتاب يضمم التهديد بين طياته  
( ..... من ..... هذه ؟؟؟!! ..... هل تحضر فتيات لشقتك ؟؟ )  
انتفض قاصي وهو يستدير اليها هاتفا مستنكرا  
( ..... أي فتيات ؟!! ..... تلك ؟!! ..... إنها ليست فتاة )  
كتفت امتثال ذراعيها و هي تنظر اليه متهمة ..... فتابع قائلا بتوتر  
( ..... إنها ..... إنها )  
تقدمت تيماء أمامه و هي تقول بصوتٍ خافت منكسر  
( ..... أنا ابنة أخته ..... تشرفت بمعرفتك سيدتي )  
عقدت امتثال حاجبها و هي تقول بشك  
أخت !! ..... هل ظهرت لك عائلة فجأة ؟!! ..... منذ أن سكنت هنا لم نعرف )  
( ..... لك قريبا أو بعيدا .... بل كنت كالنبات البري ... بلا جذور  
أظلمت عينا قاصي فجأة .... و غامت نظراته بوجهه رآته تيماء بوضوح و هي  
ترفع وجهها اليه ... لذا تطوعت بالرد قبل أن يتهور و يخطيء بحق هذه  
السيدة  
لقد توفت أُمي منذ سنوات ..... كانت لتسر بأن توصيك عليه لتهتمي به )  
( ..... فقد كان المدلل لديها  
أسبلت تيماء بجفنيها فانخفضت زاويتي السيدة امتثال تلقائيا و هي تهمس  
بينما فكت انعقاد ذراعيها و حاجبها  
( ..... آه .... البقاء لله يا صغيرتي ..... وأين هو والدك ؟؟ )  
تنهدت تيماء و هي تقول بخفوت  
أسكن معه من يوم الحادث و أعطني به ..... وهذه أول مرة آتي أنا )  
لزيارة خالي , فهو عادة من يأتي لزيارتنا و السؤال عن والدي .... لأنه لم  
( ..... يتأقلم بعد على فقدان أُمي  
تأوهت امتثال بصمت ... ثم اقتربت لتربت على قمة رأسها الصغير المغطى  
بالوشاح الملون المعقود و هي تقول بخفوت  
( ..... سعدت بمعرفتك )



نظرت الى قاصي الذي كان ينظر بدوره الى تيماء مذهولا , عاقدا حاجبيه  
..... ثم قالت بصوتٍ مشتد  
سأتركك مع ابنة شقيقتك اللطيفة .... لكن هلا توقفت عن العزف و الغناء ( ..... رجاء ..... فأنت فاشل ..... اسمعها مني قبل أن تسمعها من غيري  
..... ابتسمت لتيماء برقة .... قبل أن ترمق قاصي شزرا و تنصرف الى شقتها  
أغلقت تيماء الباب و هي تنظر اليه مبتسمة حتى ظهرت غمازتيها عميقتين  
..... بينما كان هو متراجعا للخلف , عاقدا ذراعيه وهو ينظر اليها بعينين  
ضيقتين ... ثم قال بهدوء بطيء  
( ..... ما فائدة هذا العرض المسرحي الذي حدث للتو؟؟ )  
رفعت تيماء كتفيها و هي تقول ببساطة  
كان هذا أسرع و ألطف .... و سيفيدك في المستقبل و يحسن علاقتك بها من ( ..... باب الشفقة عليك  
قال قاصي ببرود  
إن كانت لم تشفق علي و أنا نبات بري بلا جذور . فلما ستشفق علي الآن و ( ..... !! أنا لدي قردة مثلك ؟  
مطت شفتيها و قالت بامتعاض  
( ..... أنا المخطئة في محاولة رد الجميل لك )  
تهدد قاصي بنفاذ صبر .... ثم نظر الى ساعة معصمه و قال بقنوط  
( ..... لقد حان الوقت ..... هيا , اذهبي و احضري حقيبتك لنغادر )  
اختفى الهزل من عينيها ... و سكنت شفتيها بلا حركة ..... و بدت مترددة في  
التحرك , فقال قاصي بصرامة لا تقبل الجدل  
( ..... الآن يا تيماء ..... هيا )  
.....  
.....  
.....  
.....  
من لحظةٍ لأخرى كان يجذبه شيئا ما للنظر الى عينيها عبر مرآة السيارة  
حيث كانت تجلس في منتصف المقعد الخلفي من السيارة مكتفة ذراعيها ...  
..... قانطة الملامح  
شفتيها اللتين خلقتا في شكلهما للإبتسام ..... ارتسم عليهما خيبة أمل  
..... مريرة  
..... أعاد نظره الى الطريق وهو يشعر بالغضب  
مجرد بضعة ساعات و سيتخلص منها للأبد .... لكن يظن أن صورتها هذه لن  
... تبارح خياله لفترة طويلة  
قالت تيماء فجأة مقاطعة أفكاره  
( ..... !! هل ستقلني لموقف حافلات السفر ؟ )  
رفع نظره الى عينيها اللتين كانتا تنظران الى عينيها في المرآة الآن .....  
..... عينيها شديدي الجمال كغمازتيها  
..... و يعتقد أن هذه هي كل مقومات جمالها  
قال أخيرا بفتور  
للأسف .... بقايا الضمير المضمحل لدي تأبى أن أدعك تسافرين وحدك كما ( .....  
أخبرتك , لذا سنذهب أولا لإحضار مسك و إيصالها الى النادي ..... ثم أعيدك  
( الى أمك ..... و ننتهي منك للأبد  
يبدو  
!!! مسك !!! ..... هل سنحضرها أولا؟؟ ..... هل سأراها؟؟ ..... حقا؟؟ )  
( ..... )  
قال قاصي على مضض  
نعم سترينها ..... لكن هذا سرا , قسما بالله لو بحث به لمخلوق فسوف ( ..... )  
.....  
لم تمنحه الفرصة للكلام و هي تهجم عليه و تتعلق بعنقه من الخلف هاتفة  
بحماس مجنون  
( ..... أشكرك يا قاصي ... أشكرك ... أشكرك ..... أشكرك )  
اتسعت عيناه بذهول وهو يتأكد مما يحدث ... حتى أنه نظر في المرآة ليتأكد  
..... بأنها متعلقة بعنقه فعلا  
صرخ فجأة بعنف  
( ..... ابتعدي يا فتاة و عودي للخلف )  
انتفضت تيماء بذعر من صيخته المباغته ... و قفزت للخلف بالفعل .....  
بينما كان هو يتنفس بسرعة مرجعا شعره للخلف وهو يبدو غاضب العينين  
..... بشراسة  
الا أن تيماء قالت بشجاعة  
( ..... !! ماذا حدث؟؟ ..... لماذا تصرخ ؟ )  
نظر الي عينيها في المرآة نظرة غاضبة ..... كانت عيناها كبيرتين و



كانت عينا مسك على تيماء المبهورة .. فاغرة الشفتين بذهول .... و هي تقول

أسفة جدا قاصي ..... أخبرتك والدي عن البطولة منذ عدة ساعات فقط .... ( )

.... فلم يستطع توفير سيارة بسائق في الحال .... و بصراحة اشتقت اليك نظرت اليه مكشرة أنفها و هي تقول بغضب زائف ( )

.... !! ألم تشتاق ألي؟! ..... ما هذه النذالة ؟ )

رد قاصي وهو يحرك السيارة

حين تطير ساعات العطلة الثمينة فبالتأكيد لن تجدين سوى النذالة ( )

..... )

قالت مسك مبتسمة و هي تنظر الى تيماء التي كانت تقريبا تجلس بينهما ...

... و لا تزال فاغرة الفم و عيناها لا تنخفضان عن مسك ( )

..... !! من صديقتك اللطيفة ؟ )

زم قاصي شفثيه دون أن يرد .... مركزا اهتمامه على الطريق ... فتطوعت تيماء قائلة بانبهار

( ..... إنه يعلم لدى والدي )

ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر الى قاصي قائلة

( ..... !! لدى كم والد تعمل بالضبط ؟ )

قال قاصي ون أن ينظر اليها

( ..... !! أنا أعمل لدى من يحلو لي ..... هل اشترىتموني ؟ )

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بلهجة ذات مغزى

أووووووه ... أحدهم غاضب بشدة , ماذا قلنا عن تمرين تنظيم النفس كلما ( )

..... شعرنا بالغضب

رد قاصي من بين أسنانه

بالله عليك يا مسك .... أنا في استعداد لقتل أحدهم الآن فلا تكوني أنت ( )

..... رجاء , نظرا لمعزتك عندي .... هذا اليوم ليس عاطفيا منذ بدايته فتحت مسك شفثيها تنوي الرد عليه ... لكنها صمتت حين شعرت بشيء ما يجذب

... بعض شعراتها

فالتفتت لتجد تيماء تمسك ذيل حصانها و تجري بيدها عليه و هي تنظر اليه مبهورة .... ثم قالت بذهول

( ..... !! شعرك جميل جدا ..... هل هو مصفف ؟ )

نظر اليها قاصي في المرأة ... ثم لم يلبث أن ضحك رغم عنه وهو ينظر من نافذته الجانبيه .... بينما ضحكت مسك هي الأخرى و هي تقول بتهذيب راقى حسنا هذا لطف شديد منك .... لا هو ليس مصففا , لقد ورثت شعر أمي .... و ( )

..... أنت عينك لونهما غريب و جميل جدا

رفعت مسك كفها و مدته الى تيماء قائلة

بما ان قليل التهذيب هذا لا ينوي أن يعرفنا على بعضنا , فاسمحي لي ( )

..... بالتعريف عن نفسي ..... أنا مسك سالم الرافي

أمسكت تيماء بكفها بلهفة و هي تقول مبتسمة و غمازتيها تظهران بعمق ( )

..... أنا .... تيماء )

رفعت مسك حاجبيها و هي تقول

( اسم غريب .... لكن لطيف ..... تشرفت بمعرفتك تيماء )

ردت تيماء و هي لا تزال في حالة انبهار و سعادة ( )

..... و أنا أيضا )

نظرت مسك أمامها و هي تبتم متأملة خاتم الخطبة في يدها بسعادة , فلمحها قاصي

فزم شفثيه ساخرا وهو يقول

كفي عن النظر الى خاتم الخطبة يا مسك .... منذ أشهر و لم تحفظي شكله ( )

..... بعد !! ..... من يراك لا يظن أنك من النوع المتهافت على الخطبة ابتمت بسعادة و هي تقول

و لما لا أنظر اليه؟! ..... لقد خطبت الى ابن عمي الذي تصادف أن أقع ( )

في حبه , ..... و الجميع سعداء .... بعكس من تخطب غضبا من عائلتنا الى ابن عمها لمجرد أن هذا هو القانون .... الحياة مثالية يا قاصي يا صديقي ( )

..... لا تعب و لا مشاكل .... كل شيء على ما يرام

مط قاصي شفثيه مبتسما دون أن يرد .... بينما تابعت مسك تقول مبتسمة بخبث

( ..... !! بالمناسبة ..... هل أخبرتك أن أشرف يغار منك ؟ )

نظر اليها قاصي نظرة جانبية وهو يقول باستهزاء

( ..... !! يغار مني أنا ؟ )

ابتسمت أكثر و هي تقول

نعم ..... هل تتخيل هذا؟! ..... لقد تجاوز كل زملاء الدراسة و النادي ( )

و يغار منك أنت تحديدا ..... يرفض أن تقوم بايصالي من مكان لآخر و يرفض

( ..... صداقتنا )

قال قاصي وهو يدور بالسيارة بمهارة  
اذن عليك أن تنفذني أوامره و تقطعي علاقتك بي ..... و سيكون هذا من ( )  
دواعي سروري , صدقيني ستكونين قد أسديت لي خدمة لن أنساها أبدا ..... ,  
( ..... لتبجثني عن خادم آخر لك يا أميرة

مدت مسك وجهها و هي تقول بغیظ  
( ..... في أحلامك ..... لا غنى لي عنك )  
ابتسم قاصي رغم عنه ..... بينما تابع طريقه حتى أوصلها الى نادي  
الغروسية , و ما أن أوقف سيارته حتى خرجت مسك برشاقة و اتجهت الى صندوق  
السيارة .... الا أن قاصي كان قد سبقها وفتح ليحمل حقيبتها قبل ان يقول  
ماذا ستفعلين بحقيبتك هذه !!؟؟ ..... هل أوصلها لشقة والدك؟؟ ( )  
..... )

قالت مسك و هي تمسك بمقبضها  
بل أحتاج لبعض الملابس منها ..... هل يمكنك أن تأتي الى هنا الساعة ( )  
( ... الساعة؟؟ ..... أرجووك ... أرجووك ... أرجووك  
كورت شفتيها و رمشت بعينيها فبدت كجرو مثالي الجمال ... مما جعل قاصي  
يتأفف بصوت عالٍ قبل أن يقول ناظرا الى ساعة معصمه  
حسنا ..... لو تحركت الآن على الفور لربما تمكنت من الوصول اليك في ( )  
..... الموعد

كانت تيماء تنظر اليهما من الزجاج الخلفي مبتسمة ... مستندة بذقنها الى  
ذراعيها المكتفين على ظهر المقعد الخلفي .... فقالت مسك و هي تلوح لها  
مبتسمة

( ..... ألن تخبرني عن صديقتك؟؟ )  
نظر قاصي هو الآخر الى تيماء التي لوحت لهما مبتسمة .... ثم أعاد نظره  
الى مسك ليقول بخفوت  
( ..... هل لديك من يخفي السر؟؟ )  
اتسعت عيناها بحماس و هي تهمس بثقة  
( ..... في بئر )

قال قاصي بخفوت  
( ..... انها تيماء سالم الرافي )  
سقط فك مسك بذهول و هي تنظر الى ملامح قاصي المتجهمة و التي لا تحمل أي  
... أثر للهزل  
و حين وجدت أنه لن يضحك و ان هذه ليست مزحة ... قالت ببلاهة  
( ..... !!! ابنة طليقة أبي ؟ )

قال قاصي بتذمر  
( ..... ربما كانت كلمة أختي أسهل ..... جربها يوما )  
رمشت مسك بعينيها عدة مرات قبل أن تزفر بتوتر قائمة  
حسنا ..... هذه كارثة ..... فلو علمت أمي بتواصل تيماء مع أبي فسوف ( )  
..... )

قال قاصي رافعا اصبعه محذرا  
لن تعرف ..... اياك أن تخبري مخلوق انها أتت الى هنا , ..... والدك )  
أقسم أنه قد يعاقبها هي و أمها لو تسببت له في المزيد من المشاكل ....  
( ولا أظنك تريدين اذيتها

قالت مسك بتأكيد  
( ..... لن أنطق بكلمة ..... هل ستأكد من ايصالها لوالدتها؟؟ )  
أوماً قاصي قائلاً  
( ..... ربما لو توقفت عن الكلام و غادرت حالا )

ابتسمت له مسك بتردد ثم همست بخفوت  
( ..... حسنا ..... أراك لاحقا )  
أوماً لها قاصي قبل أن يتجه الى مقعده خلف المقود ..... بينما ابتعدت  
... هي تجر حقيبتها خلفها  
لكن و اثناء ابتعادها استدارت تنظر الى تيماء التي كانت لا تزال تراقبها  
... مبتسمة

و دون أن تدري ارسلت لها مسك قبلة في الهواء ..... فقابلتها تيماء  
..... بالمثل

و حين اختفت مسك أخيرا استدارت تيماء الى قاصي و قالت دون مقدمات  
( ..... !!هل تحبها ؟ )

نظر قاصي الى عيني تيماء بذهول في المرآة .... ثم قال بلهجة شريرة  
لقد تماديت كثيرا يا فتاة ..... و سبحن من يصبرني عليك حتى الآن , ( )  
( ..... بينما الصبر ليس من شيمي  
ابتسمت تيماء و هي ترتاح في مقعدها مسترخية ... تشاهد تحرك الطريق من

... حولها بعينين ناعستين  
بينما كان قاصي ينظر الى الطريق لفترة طويلة قبل أن يقول  
تيماء ..... لن تهربي من والدتك مجددا .... قد تقابلين وحوشا في هيئة ( بشر , حينها ستتمنين لو بقيت بين أحضان والدتك للأبد ..... لا تعيدها  
( ..... مجددا , فليست كل مرة تسلم الجرة ..... اتفقنا؟؟ )  
.... لم تنطق تيماء و لم ترد عليه .... فنظر اليها في المرآة  
شعر بشيء غريب بداخله وهو يراها قد راحت في سبات عميق .... حتى بدأ  
... شخيرها الطفولي الخافت  
تهد قاصي وهو ينظر الى الطريق أمامه قائلا بخفوت  
( ..... حسنا ..... فلنترك الإتفاق لما بعد )

#### الفصل الأول :

( مرحبا تيماء ..... لقد مر وقت طويل ... .. )  
تسمرت تيماء مكانها و أغمضت عينيها .....  
بينما اشتعلت العينان الرجوليتان خلفها بجمرتين من اللهب .....  
هل هذا حقيقي؟؟ .... أم أنها تتوهم !!! .....  
نعم ربما كانت تتوهم ... فلقد غرقت في بحرٍ من الذكريات خلال ساعات السفر  
الطويلة ... ..  
ربما جعلها ذلك تحيا الماضي من جديد بخيالها ....  
و حين بدأت تقنع نفسها بتلك النظرية ... و هي تهمس  
" اللهم اجعله وهما ..... " !  
لكن انتفاضتها القلبية ... تلك الإنتفاضة التي لن تخطئها أبدا !!!  
.....  
حينها انبعث الصوت الخافت المزلزل من خلفها .... صوت لا يقبل النسيان ...  
يرفضه ....  
( ستضطرين للإلتفات في النهاية ..... تعلمين أنك ستفعلين .. )  
و لم تكن في حاجة لسماع صوته للمرة الثالثة حتى انتهى الشك .... فتركت  
لقلبها حرية الإستسلام أخيرا , فتحت عينيها ببطء دون أن تستدير ....  
بينما نظراته النارية تلفح ظهرها ....  
فهمست بصوتٍ لا يسمع  
" قاصي ..... " !  
لم تعرف كيف سمع همستها ذات الحنين المتأوه .... فرد عليها التحية  
بمثلها و همس بصوته الحارق و الريح تصفر من حوله و تختلط بنبرته الخافتة  
" تيماء ..... " !  
أغمضت عينيها و هي تبتلع الغصة المؤلمة بحلقها .... الإنتفاضة تزيد و  
تتدافع ....  
الا أنها تمكنت من قمعها و هي تستدير ببطء بدا و كأنه استغرق أعواما ...  
بل دهور ....  
قبل أن تستقر أمامه مخفضة الوجه .... و صدرها ينتفض بعنف ....  
رفعت وجهها أخيرا , ثم عينيها ..... فالتقتا بعينه !!! .... حينها تزلزل  
كيانها كله دفعة واحدة  
نعم ... هو قاصي ....  
لن تتوه عينيها عن الجمرتين المشتعلتين بعينه ..... و اللتين اشتعلتا  
الآن كحجم بركانية ما ان التقتا عينيها  
طال بهما الصمت و كأنهما يتذوقان تلك النظرة بعد سنوات طويلة .... و  
كأنها لم تمر .....  
تحركت عيناها دون ارادة منها تتأمله بصدمة ....  
لن تخطيء عيناها عينيه و لن تخطيء اذناها صوته .... لكن هذا الذي يقف  
أمامها كادت أن تخطئه للمرة الأولى !!! .....  
اتسعت عيناها و هي تميل بوجهها دون ان تشعر ... لتبحث عن قاصي الذي  
تعرفه في هذا الرجل  
كان طويلا ..... ضخما ..... بعض الجروح تعلو وجهه ... و احداها يشق شفته  
العليا ... ..  
مفتول العضلات بدرجة أكبر مما كانت تتذكر! ! .....  
فغرت تيماء شفثيها و دون تفكير همست بصدمة  
( لقد قصصت شعرك !! ..... )  
لم يرد قاصي على الفور .... لكن شفثيه ابتسمتا وهو ينظر اليها نظرات  
اخافتها من هول اشتعال الذكريات بهما .....  
" آه يا قاصي .... مرت الأعوام و لم تتغير ابتسامتك الخفية و لم تختفي  
لمحة الحنان منها و التي تتناقض مع جمرتي عينيك " !  
قال قاصي أخيرا بصوت خافت مداعب و عيناه تشملانها بنظرة بدت .... مدمرة

( دائما تغارين من شعري ..... وهو أول ما تلاحظينه , حتى بعد مرور الأعوام  
..... )

تأوهت دون صوت .... فصوته وحده يدغدغها ....  
و بينما كان الجو من حولهما شديد البرودة ... الا أن كيانها كان يشتعل  
... و النار تستعر بها ....  
لقد اختفى الزحام فجأة ... و تاه أفراد العائلة المتناثرين من أمام  
عينيهما و هي تنظر اليه بعدم تصديق ....  
فقد كانت تقف أمام قاصي الحكيم ....  
خرج صبيان صغيران من باب القصر المفتوح فجأة وهما يركضان ... فارتطم  
أحدهما بظهرها , قبل أن يتابعا طريقهما طلبا للهو ....  
لكن هذه الارتطامة كانت كفيفة بدفعها اليه .... حتى كادت تسقط على صدره ,  
....

... أن كفيه امتدتا لتمسان مرفقيها في اللحظة الأخيرة لتوقفان سقوطها ....  
فارتعشت شفتيها و هي ترفع أصابعها تمس بهما الوشاح حول وجهها المخفض  
المحمر ....

بينما استقرت عينها على حلقه الذي تحرك بصعوبة و بحركة نافرة قبل أن  
يبعد كفيه عنها فجأة ... كما مسها فجأة ....  
ثم قال أخيرا مازحا بصوته الخافت المدمر

( كبرت يا تيماء .... لكن لا تكبرين على السقوط فوق صدري .... )  
انتفضت للمرة الثالثة و هي ترفع وجهها الأحمر اليه بصدمة ...  
لكن عيناه كانتا تلاحقان طرف الوشاح الوردي وهو يتطاير مع الريح الباردة  
التي تزيد من احمرار وجهها ....

الكنزة الوردية تحت السترة بلون الزيتون الأخضر ... بينما دست كفيها  
الصغيرين في جيبها حتى تخفي ارتجاف أصابعها عن عينيه المشتعلتين ....  
الى أن رآها تتراجع فجأة للخلف خطوتين و هي تهمس بارتجاف  
( يجب أن أدخل ..... )

عقد حاجبيه ... و توهجت الجمرتين بعينيه أكثر وهو يقول بخفوت قاس محذرا  
( تيماء! ..... )

الا أنها تراجع خطوتين آخرتين مكررة و هي ترتجف بشكلٍ ظاهر .... تحول الى  
انتفاضات أشبه بالذعر ..  
( يجب أن أدخل ..... )

و دون أن تنتظر منه الرد كانت قد استدارت واندفعت هاربة الى داخل القصر  
و كأن شياطين الأرض تلاحقها .....

.....  
.....  
.....

صوت حذائها يضربان الأرض الخشبية القديمة و التي قد يصل عمرها الى مئة  
عام .....

و يتردد صدهما بين الجدران العتيقة المحملة بصورةٍ غير ملونة .... لأفراد  
آخرين من العائلة على الأرجح لم يعودوا من سكان هذه الحياة معهم ...  
لكنها لم ترى الصور ... و لم تسمع الصدى ....

فقد كان كيانها كله يصرخ بذعر  
" قاصي هنا !! ..... قاصي فعلا هنا !!! ..... "

ازدادت سرعة خطواتها و علو صوتها و هي تهول ناظرة الى الأواح الخشبية  
التي تغطي الأرض دون أن تبصر حقيقة .... الى أن ارتطمت فجأة بجسدٍ أنثوي  
... قبل أن تسندها يد قوية و صوت ناعم يقول

( على مهلك ..... )  
رفعت تيماء وجهها لترى نفسها أمام شابة جميلة .... شديدة الجاذبية ....

ترتدي عباءة سوداء شرقية فضفاضة تغطيها من قمة رأسها و حتى أخمص قدميها  
.... دون أن تخفي كمال قسمااتها .... و جمال عينيهما العسليتين صريحتي  
النظر .....

رمشت تيماء بعينيهما و هي تقول بتردد خافت  
( أنا آسفة ..... هل آذيتك؟؟ ..... )

ابتسمت الشابة و قالت بهدوء  
( الحمد لله مرت الصدمة على خير .... لكن على ما يبدو أنك أنت من تحتاجين  
السؤال ... هل أنت بخير؟؟! ... )

رفعت تيماء عينين متسعيتين و همست بتشوش  
( هل أنا بخير؟؟! ..... )

كانت و كأنها تحدث نفسها .... فقالت الشابة بهدوء  
( أنت تبدين شاحبة للغاية ..... ياللهي هل ستصابين بالإغماء؟؟! ..... )

كان العالم بالفعل يدور من حول تيماء فرفعت يدها المرتجفة الى جبهتها و

هي تخمض عينيها ....  
فأمسكت الشابة بذراعها بيدٍ قوية لا تتناسب مع جمال ملامحها الرقيق و قالت  
بدعم  
( من المؤكد أنك آتية من سفرٍ بعيد ..... تعالي معي لترتاحي .... )  
رفعت تيماء وجهها الشاحب الى الشابة الممسكة بها بقوة .... و من قوة  
يديها عرفت تيماء أنها لن تقع أرضا ... و هذا أراحها الى حدٍ ما ...  
فسلمت لها أمر قيادتها و هي تعلن الهدنة مع روحها المذعورة لبيضة لحظات  
أدخلتها الشابة الى قاعة مصغرة من القاعة الخارجية ...  
ذات أرضية خشبية مصقولة و لامعة .... سقفها عالٍ جدا .... تتدلى من  
الثريات الشرقية بديعة الشكل ....  
بينما يزين الأرابيسك الخشبي كل شيء في المكان ... بدئا من الأثاث العربي  
و حتى أطر النوافذ الطويلة المتتالية ....  
كانت الفخامة تحيط بالمكان من خارجه و حتى داخله و بنفس الوقت تشعرها  
أنها نقلتها الى زمنٍ آخر داخل فيلم قديم .... في بلادٍ بعيدة ...  
أجلستها الشابة على احدى المقاعد الضخمة الوثيرة ... ثم انحنت اليها  
تقول باهتمام  
( كيف تشعرين الآن؟؟؟ )  
رفعت تيماء وجهها الشاحب اليها ... لكنها تدبرت الإيماء ببطيء و هي تقول  
بخفوت  
( أنا بخير ..... لقد كانت رحلة طويلة فعلا .... )  
ابتسمت الشابة مما زادها جمالا ... و قالت بلطف  
( لا أضمن لك الراحة قريبا ... فستقابلين جموعا من البشر قبل أن تصعدي  
إحدى الغرف .... )  
استقامت لتنادي فجأة بصوتٍ قوي  
( يا أم سعيد ..... )  
جاءتها احدى الخدم مسرعة و هي تقول  
( تحت أمرك يا سيدة سوار ..... )  
التفتت سوار الى تيماء لتقول مبتسمة  
( أكرمي ضيفتنا يا أم سعيد ..... فلقد أتت من مسافة بعيدة و هي متعبة  
.... أريني أفضل ما عندك هيا ... )  
اسرعت الخادمة تبتعد بينما عادت سوار الى تيماء التي كانت غائمة العينين  
... شاردة بعيدا ...  
فجلست في المقعد المجاور لها و سألتها و هي تراقبها بإهتمام  
( ابنة من أنت؟؟ ..... )  
انتفضت تيماء و هي تنظر اليها .... بلحظة واحدة مزق السؤال المفاجيء  
شباك العناكب الذي احاط عقلها لدقائق ....  
كان هذا السؤال كفيلا بأن يعيد اليها شيئا من صلابتها ... و يذكرها بشخصها  
و قوتها ...  
فرفعت ذقنها لتقول بإباء  
( أنا تيماء ..... )  
ضيقت سوار عينيها و هي تقول باهتمام مجددا  
( تيماء .... اسم جميل , من اسمائنا .... لكن ابنة من؟؟ ..... للحظة  
خدعتني عينيك فظننتك زوجة غريبة أو خطيبة أحد الأحفاد .... لكن شيئا ما  
أخبرني بأنك لست ضيفة .... بل من أهل البيت .... )  
زمت تيماء شفثيها و هي تنظر الى عيني سوار العسليتين ... قبل أن تقول  
باختصار  
( أنا من العائلة نعم ..... أنا ابنة ثريا ..... )  
عقدت سوار حاجبيها و هي تتسائل  
( من ثريا؟؟ ..... ابنة من؟؟ ..... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تهز رأسها بنفور... هذا السؤال يثير أعصابها و  
يجعلها متحفزة لضرب أحدهم ... رغم أنها مدركة كونه مجرد سؤال للتعارف  
.....  
أخذت نفسا قويا في النهاية قبل أن ترفع رأسها و تقول بصوتٍ مشدد  
( زوجة سالم الرافي ..... )  
كانت أسنانها تصطك دون أن يظهر ذلك على شفثيها المضموتين .... قبضتها  
مغلقة حتى ابيضت مفاصل أصابعها ...  
الغضب أبعد اللون الغائم عن عينيها .... و حولهما الى شعلتين من اللون  
الفيروزي ... و هي ترى اتساع عيني سوار التي قالت بدهشة  
( أنت ابنة عمي سالم اذن؟؟ ..... ماشاء الله .... لم أعلم أن ابنته  
الأخرى باتت شابة الى هذا الحد ... لقد مرت سنوات طويلة على زواجه دون أن  
نشعر بها اذن .... )

حاولت تيماء السيطرة على كل ذرة نفور بداخلها ... حتى تصلبت ملامحها  
بدرجة مؤلمة و باتت كتمثال رخامي بارد  
الا أن سوار وضعت القشة الأخيرة ... فقالت مبتسمة و هي تتأملها  
( لقد احسن تربيتك ..... و إن كنت بعيدة عنا ... )  
حينها فقدت تيماء ذرة السيطرة المتبقية لديها فانقضت قائلة بقوة  
( أنا لم يربيني أحد ..... )  
تراجعت سوار للخلف قليلا مرتفعة الحاجب ... بينما وقفت أم سعيد التي كانت  
قد وصلت بصينية تحمل أطباق الحلوى و أكواب الشراب الملون .... و هي تنظر  
اليها بنفس الحاجب المرفوع ...  
نقلت تيماء عينيها بينهما قبل أن تتمالك نفسها قائلة بهدوء  
( لقد ربيت نفسي بنفسى ..... الحياة مدرسة .... )  
مطت ام سعيد شفتيها لسوار و هي تظن أنها تفعل ذلك في الخفاء ... فقالت  
تيماء بهدوء  
( أم سعيد ..... هل تقربين للعم الطيب الذي أوصلني من المحطة الى هنا  
؟؟ ..... )  
عقدت ام سعيد حاجبيها و قالت دون تفكير  
( عبد الكريم ؟؟ ..... نعم انه ابن عمي ..... )  
ابتسمت تيماء و هي تقول ببشاشة  
( سبحن الله .... لا تعلمين كيف استنتجت الأمر ..... )  
ثم مدت ذقنها و هي تتفحص محتويات الصينية .. قبل أن تقول  
( هل تنوين تقديم النذر اليسير منها لي .... أم ستقومين بالتقاط صورة لك  
مع الصينية و نشرها على موقع التواصل ؟؟ ..... )  
فغرت أم سعيد شفتيها و هي تقول عاقدة حاجبيها  
( ها ؟! ..... ما هذا الذي تقولين عنه ؟؟ ..... )  
قالت تيماء ببساطة و هي تلتقط قطعة حلوى من إحدى الأطباق لتدسها في فمها  
( انه مكان للفضائح العلنية ..... لكن يمكنك نشر صورتك به ليراها العالم  
..... )  
رفعت أم سعيد طرف وشاحها بيدها الحرة ... لتغطي وجهها أسفل عينيها  
المذعورتين و هي تولول  
( لللللييييييييي ..... )  
رفعت تيماء حاجبها و هي تقول  
( هل هذه زغرودة ؟؟؟ ..... )  
مطت سوار شفتيها و هي تلتقط الصينية من يد أم سعيد قائلة بحزم  
( اذهبي الى المطبخ يا أم سعيد و أشرفي على اعداد الطعام ..... الكميات  
ضخمة و أخبريني ان احتجت الى مزيد من الفتيات كي نتصرف مبكرا ..... )  
غادرت أم سعيد مهرولة ... بينما التفتت سوار الى تيماء التي كان فمها  
ممتلئ بالطعام .. و تبادلها النظر ببراءة ....  
فقالت سوار بعجب  
( كدت أن تصيبين المرأة المسكينة بنوبة قلبية ..... هلا ترأفت بالناس  
هنا رجاء ..... لا يزال هذا اليوم الأول لك و لا نريد ضحايا ..... )  
قالت تيماء من بين أكلها  
( أنا لن أطيل البقاء ..... )  
ضيقت سوار عينيها و هي تتأملها بدقة ... قبل أن تقول باهتمام  
( هل جدي هو الذي طلب رؤيتك ؟؟ ..... )  
قالت تيماء ببساطة  
( الحقيقة الرغبة مشتركة بيننا .... و تصادف ان كان هذا هو الوقت  
المناسب .... )  
قالت سوار و هي تومئ برأسها مفكرة  
( ربما اذن لن تطيلي البقاء بالفعل .... من يعلم .... و ربما تذهبين و  
ترجعك قدميك الى هنا مجددا .. )  
ابتسمت تيماء و هي تقول بتأكيد  
( ما أن تطيء قدمي القطار في طريق العودة .... سيكون من المستحيل الرجوع  
الى هنا .... أنا أريد جدي بشيء هام ثم سأصرف لحياتي الخاصة ..... )  
ظلت سوار تتأملها قليلا قبل أن تقول ببطء خافت  
( ربما ..... )  
رفعت تيماء وجهها و هي تقول بقوة محتدة قليلا  
( ليس هناك من " ربما " ..... هذا ما سيحدث ..... )  
قالت سوار بقوة تفوق قوة تيماء  
( ماذا قلت يا فتاة ؟! ..... قدمي مشيئة الله و اسكتي ..... )  
نظرت تيماء اليها بقنوط بينما وجنتها منتفخة و ممتلئة بالحلوى .... و  
عينيها مظلمتين تطلبان الشجار في تلك اللحظة ... الا ان سوار تأففت و هي



تقول بخفوت  
( أنت حقا تبدين كالشوكة في الخاصرة ..... لقد خرجت عن أعصابي بسببك  
خلال الدقائق الأولى .... و هذا ليس طبعي ..... )  
نظرت الى تيماء بطرف عينيها ... قبل ان تتابع بحدة  
( ابتلعي ما بفمك ..... )  
قالت تيماء تلقائيا بحدة مماثلة  
( حاضر ..... على مهلك ..... )  
استندت سوار بظهرها الى المقعد بفخامة و هي تتأمل تيماء باستياء ... ثم  
قالت أخيرا بصرامة  
( و شيء آخر .... حين يسألك أحد آخر " ابنة من أنت " ... تجيبي باسم ابيك  
... و ليس اسم أمك .. لأن هذا عيب كبير .... فهمت؟؟ ..... )  
برقت عينا تيماء بنفور أكبر ... لدرجة أن القشعريرة أصابت بشرتها  
الحساسة .....  
و هذا ما أغضبها حقا .... كانت تظن أنها قد تصالحت مع نفسها منذ سنوات  
.... لكن ذكر ابيها و دوره في حياتها لا يزال يعيدها الى حالة التمرد  
القديم ... و هي تكره تلك الحالة ...  
لقد تعبت جدا الى ان استطاعت بناء كيائها و شخصيتها المستقلة ... و على  
تلك الشخصية أن تكون باردة و غير متأثرة بأي عوامل عاطفية تافهة ... و  
أولها مسألة غير ذات قيمة مثل مسألة ال ..... الأبوّة .....  
أسبلت تيماء جفنيها و هي تقبض أصابعها و تشبكهما .....  
تلك السفرة لم تكن القرار الأمثل .... لم يمر على وجودها ساعة و ها هي  
تنهار لمرتتين متتاليتين ....  
أقصاهما ..... قاصي .....  
رفعت عينيها الى البعيد و هي لا تزال تتسائل  
" هل قابلت قاصي الحكيم فعلا؟؟! .... هل هو خارج هذه الغرفة مباشرة؟؟!!  
... هل حقا يفصلهما باب فقط؟؟!! ..... "   
أرادت السؤال عنه بجنون ....  
لقد أوشكت أن ترمي بالحرص جانبا و تسأل تلك الشابة سوار عن قاصي .... من  
المؤكد أنها موسوعة هنا و تعرف الجميع ...  
شردت عينا تيماء و هي تتسائل بجنون صامت  
" هل عاد ليعمل لدى سالم الرافعي؟؟! ..... هل هذا معقول؟؟! ..... "   
لكم شعرت بالخيبة حين وصلت الى تلك النقطة الصادمة .....  
لم تتخيل أبدا أن يتنازل و يعود للعمل لدى سالم بعد كل الذي كان .....  
هل لا يزال يقل مسك من مكان لآخر؟؟! ..... أيزال يحمل لها حقائبها؟؟!  
.....  
رفعت تيماء عينيها المظلمتين الى البعيد و هي تهمس لنفسها  
( كم عمره الآن؟؟! ..... الرابعة و الثلاثين؟؟! ..... حقا ... هل مر كل  
هذا الوقت؟؟! ..... )  
قالت سوار بهدوء  
( من هو الذي تتسائلين عن عمره؟؟! ..... أنا والله الحمد أعرف تسعين  
بالمئة من أفراد العائلة ... على الرغم من أن عددهم يزيد عن المئة ..... )  
نظرت اليها تيماء بصمت متبلد ... و الروح هائجة تريد رمي الإسم بجنون  
..... قاصي ...  
الا انها غالبت نفسها بصلابة تحسد عليها و قالت بفتور  
( أنا أتناقش مع نفسي ..... بعض الخصوصية النفسية ..... )  
لم ترد سوار على الفور ... ثم قالت أخيرا  
( كان يجب أن أحزر بأنك أخت مسك ..... فهي ماشاء الله , تحمل نفس جينات  
الغظاظلة الأقرب للتراجع الذهني ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول بخفوت  
( مسك؟؟ ..... هل هي هنا؟؟ ..... )  
قالت سوار ببرود  
( لم تأتي بعد ..... ربما ستصل آخر النهار ..... )  
شردت تيماء قليلا و هي تفكر بمسك .... لقد اشتاقت اليها بالفعل .... لقد  
تواصلت معها دون مقابلة من بعد المرة الأولى ... عن طريق الهاتف و البريد  
فقط .....  
كانت محادثات قصيرة و غير شخصية تماما ... الا أنها كانت لطيفة و تبهج  
الروح .....  
لكن منذ فترة توقفت مسك تماما عن التواصل معها ... و هذا ما عزز رغبة  
الإبتعاد لدى تيماء  
الإبتعاد عن كل ما يخص اسم " سالم الرافعي " .....

ربما كان انقطاع مسك عنها خير لها ... و مع ذلك لا تنكر أنها اشتاقت  
للفظها ...  
انتفضت تيماء على صوت سوار و هي تقول مستاءة  
( لا تختلف عنك .... صحيح كلاكما تحملان جينات و موروثات عمي سالم بجدارة  
.. )  
برقت عينا تيماء رفضا و زاد نفور جسدها ... الا أنها آثرت السلم و قالت  
رافضة  
( لا أظنك منصفة بحق مسك .... فهي غاية في اللطف )  
نظرت اليها سوار بصمت ... ثم قالت بلهجة ذات مغزى  
( مسك صدقتي و أنا أحبها ..... لكن متى كانت آخر مرة تواصلت معها !!?  
..... )  
تنهدت تيماء بحرج قبل أن تقول باختصار  
( منذ فترة ..... أنا سافرت و هي انشغلت ..... الحياة مشاغل .... )  
اومأت سوار بوجهها متفهمة .. ثم قالت بحذر بطيء  
( اذن ربما عليك تهيئة نفسك بأن البشر يتغيرون قليلا في البعد ..... )  
عقدت تيماء حاجبيها بحيرة .... و هي تسمع كلمات سوار الغريبة  
هل من الممكن أن تتغير شخصية لطيفة مثل مسك !!?  
تلك الشخصية النادرة التي تجمع بين الكبرياء و الرقي و اللطف .....  
مما يؤهلها لتحصل على هيئة ملوكية بجدارة ..... فكيف تتغير و كل المقومات  
تؤهلها كي تكون سعيدة و معطاءة !!?  
نهضت سوار من مكانها و هي تقول بود  
( قد يأخذني الكلام معك طويلا ..... بينما هناك عمل لا ينتهي قبل وصول  
المزيد من الأفواج .. لذا سأتركك الآن قليلا ثم أعود اليك .... هل ستجدين  
صعوبة في التآلف مع الباقيين !!?  
نظرت اليها تيماء بصمت ...  
هي لم تأتي هنا كي تتآلف مع الباقيين .... لقد أتت في مهمة محددة و  
ستتجنب الدخول في وهم العائلة المترابطة هذا بكل جهدها ..... لذا قالت  
بهدوء رافعة ذقنها بكرامة  
( سأجد طريقة ما .... لا تقلقي ..... لكن هل كل هذا العدد من سلالة أعمامي  
!!?  
كيف تمكنوا من فعل هذا !!?  
ارتفع حاجبي سوار و هي تقول بشك  
( سلالة !! ..... أنت تتكلمين مثل عم عبد الكريم حين يكون في الاسطبل !!  
.... عامة .... هناك أعمامك و أبناء أعمامهم ... جدك الرافعي أنجب  
الكثير من الذكور من عدة زيجات ... و كذلك فعل أشقائه , على أنه الوحيد  
المتبقي على قيد الحياة منهم فليمنحه الله الصحة .... لكن ستتعرفين على  
أبنائهم و بناتهم و أطفالهم أيضا ... لكن أشك في أن تتذكرهم من مرة  
واحدة ..... الآن سأتركك ثم أعود اليك بعد حين ... حاولي الا تستنفي  
العاملين هنا ..... )  
استدارت لتغادر الا أن تيماء نادتها قائلة  
( لم تعرفيني بنفسك ..... )  
التفتت اليها سوار و هي تقول بزهو  
( أنا سوار ... لم أظن أن هناك من لم يعرفني بعد في هذه العائلة .... )  
قالت تيماء تستغز و هم العائلة بداخل تلك المزهوة بها  
( ابنة من !!?  
ارتفع حاجبي سوار بصدمة .... قبل أن ترفع اصابعها قائلة بفخر  
( ابنة وهداة الهلالي ..... )  
كان دور تيماء كي يرتفع حاجبيها بتبلد و هي تفكر  
" ألم تعرف نفسها بأمرها للتلو !!?  
الا أن سوار كانت قد اختفت فجأة كما ظهرت فجأة ... فنظرت تيماء الى أرجاء  
القاعة الواسعة و هي تهمس  
( ما تلك الحياة الغريبة ..... أناس عصريون بينما آخرين يرتدون الزي  
القديم , لكن لهجتهم تدل على تعليم عالي و معرفتهم بعدة لغات على الأقل  
!! ..... الدراسة هنا ستكون غنية و البحث رائع ... لكن للأسف النهاية قد  
اقتربت ..... )  
تراجعت للخلف و هي ترتاح قليلا مغمضة عينيها تسرح بعيدا ..... بعيدا جدا  
.....  
و الذكريات تلاحقها من كل صوب و اتجاه .....  
ذكرى اليوم الأول الذي عرفت به قاصي ..... ذلك اليوم الذي كاد ان ينتهي  
بكارثة في شقتها ....  
حين أوصلها الى أمها ....  
ابتسمت و هي تتذكر صورة أمها حين فتحت الباب ... ناعسة العينين ...

مشعثة الشعر .... ترتدي منامة ذات بنطال قصير يصل الى الركبتين ...  
 بدت غير مستوعبة و هي تنظر الى تيماء في الخارج ... و شاب يفوقها طولاً  
 يقف خلفها ....  
 شاب غريب و مريب .... شعره طويل , معقود في ذيلٍ ناعم يصل الى كتفيه ....  
 بينما يده في جيب بنطاله الجينز و الأخرى تحمل حقيبة تيماء و كأنه يحمل  
 قار ميت ....  
 حين تكلمت ثريا قالت بصوتٍ خشن من النوم ...  
 ( تيماء !! ..... ألسن نائمة بالداخل !!! ..... )  
 مطت تيماء شفيتها و هي تقول  
 ( هلا تأكدت من وجودي في الداخل رجاء يا أمي ..... و إن وجدتي في  
 سريري فستكون غلطة و سنغادر من هنا أسفين ..... )  
 بدت ثريا غير مستوعبة و كأنها ستذهب لتأكد من وجودها في سريرها بالفعل  
 ....  
 لكن قاصي تكلم أخيراً قائلاً بصلاصة  
 ( لا تذهبي رجاء ..... لقد هربت من البيت و أعدناها قبل أن تحدث  
 كارثة ..... )  
 اتسعت عينا ثريا بفزع و هي تقول غير مصدقة .. و قد بدأت تفيق أخيراً  
 ( هربت !!! ..... كنت تنوين تركي يا تيماء !!! ..... )  
 التفتت تيماء ترفع وجهها الى قاصي .. ثم همست بغضب من بين أسنانها  
 " أيها الواشي ... البغيض ... النذل .... "  
 أخفض قاصي وجهه اليها وهو يهمس بغيط  
 " لفي لسانك و أغلقتي فمك عليه كي لا أقصه لك ..... فأنا سأقود السيارة  
 لمدة ست ساعات اليوم بسببك ذهاباً و عودة ..... "  
 رمقته تيماء بعينين تشتعلان قبل أن تندفع دافعة أمها و هي تتجاوزها  
 للداخل ...  
 بينما تبعتها عينا ثريا بقلق و عدم فهم .. قبل أن تستدير الى قاصي لتقول  
 ( عفوا ... لكن من انت .... شكلك ليس غريباً عندي ..... لكن ..... )  
 قال قاصي بهدوء  
 ( أنا قاصي الحكيم ..... أعمل لدى السيد سالم و منذ فترة ليست ببعيدة  
 كلفني بإنهاء أي اجرائات خاصة بكما نيابة عنه ..... )  
 رفعت ثريا ذقنها و هي تقول متذكرة  
 ( آآه نعم ..... الشعر ليس غريباً علي ..... )  
 قال قاصي عاقداً حاجبيه  
 ( ما قصتكما مع الشعر؟؟ ..... )  
 زفر بنفاذ صبر قبل أن يقول بجدية  
 ( سيدة ثريا .... احتاج لأن أتكلم معك قليلاً ... )  
 ردت ثريا بتوتر مترددة  
 ( آآه .... تفضل ..... ادخل ..... )  
 كانت تيماء حينها تقف في الممر مستندة بكفيها للجدار و هي تنوي سماع ما  
 سيقوله لأمها ....  
 نظرت اليه بعين واحدة من خلف الجدار و هو يجلس بهيمنة أمام امها ....  
 كان فعلاً مريب الشكل ووجوده يجعل كل ما حوله يتضائل مقارنةً بشكله اللذي  
 يحفر في الذاكرة ....  
 رأته يستند بمرفقيه الى ركبتيه وهو يميل الى الأمام ... مخفضاً رأسه عدة  
 لحظات مفكراً ... قبل أن يرفعها قائلاً بجدية  
 ( سيدة ثريا .... تعليمات السيد سالم كانت واضحة في الا تحاول كلاكما  
 التواصل معه على أن تكون كافة طلباتكما مجابة ..... )  
 انقبضت أصابع تيماء فوق الجدار الأبيض ... حتى كادت أظافرها أن تحفر به  
 ....  
 بينما عيناها تراقبان ملامح والدتها التي تحولت الى الشحوب و هي تبتلع  
 ريقها و حلقتها يتحرك بطريقة مثيرة للشفقة ... أثارت النفور بنفسها ....  
 ثم قالت بتوتر  
 ( و هذا ما نفذناه ..... فماذا يريد بعد؟؟ ..... )  
 تنهد قاصي ثم قال  
 ( هذا ما لم تنفذه تيماء .... لقد هربت من حاملة معها بعض أغراضها ...  
 تنتوي الإنتقال للبقاء معه ..... )  
 اتسعت عينا ثريا بذعر و هي تستمع اليه ... بينما تهدلت شفيتها بشكل أكثر  
 نفوراً و يدها ترتفع الى صدرها .... قبل أن تقول أخيراً بهلع  
 ( و هل نجحت في الوصول اليه !!! ..... ما هذا السؤال .. طبعاً نجحت في  
 الوصول اليه بدليل أنك هنا ... ياللكارثة !!! ... )  
 شهقت بصوتٍ وصل الى أذن تيماء قبل أن تهتف مدعورة

( هل هدد بقطع دعمه لنا؟! ..... هل قطعه بالفعل؟! ..... )  
ارتجفت شفتي تيماء و هي ترى أمها في هذا الموقف المخزي .... و التقطت  
عينها نظرة قاصي المستنكرة المذهولة قبل أن يقول بشدة غاضبة  
( سيدة ثريا .. ابنتك هربت اليوم في الصباح الباكر .... و استقلت  
الحافلة وحدها و سافرت من مدينة لأخرى ... و معها عنوان رجل غريب .....  
أدركين مدى خطورة ذلك؟! ..... )  
احتدت عينا ثريا و هي تقول بشك  
( عفوا .... لكن هل لديك شكوى من طريقة رعايتي لطفلي؟! ... هل هذا ما  
فهمته للتو أم انني مخطئة؟! ... )  
صمتت قليلا ثم قالت بقلق مرتعد  
( هل هذا رأي سالم بعد أن رأى تيماء؟! ..... أنني لا أجد العناية بها  
لذلك سيقطع الدعم المادي عنا؟! ... )  
ضاقت عينا قاصي أكثر و قد بدا و كأنه فقد مهارة الكلام فجأة .... فتراجع  
للخلف يستند بظهره ...  
ناظرا الى ثريا نظرة شاردة ... لم تخطئها عيني تيماء المتفرستين به من  
خلف الجدار ...  
لكن فجأة وجدت العينين الناريتين تنظران اليها مباشرة ...  
و كأنه رفع عينيه الى عينيها بقصد ... حينها تراجعت للخلف حتى اصطدمت  
بالجدار المقابل ... قبل أن تهرع مبتعد عن مرمى نظراته ....  
لكن صوت ثريا لا يزال يصلها واضحا و هي تتابع أسئلتها المذعورة  
( أخبرني بالله عليك ..... ماذا كان قرار سالم؟! ..... لماذا أنت صامت  
بهذا الشكل؟! ..... )  
فقال قاصي بعد فترة طويلة دمرت أعصابها  
( قرار السيد سالم هو أن يمنحك فرصة أخيرة .... على أن يتأكد تمام  
التأكد أن ابنته لن تكرر ما فعلته و تعرض نفسها للخطر مجددا ..... )  
هتفت ثريا بصوت وصل الى تيماء واضحا .....  
( لن يحدث ..... لن يحدث مجددا , يمكنك أن تأكد له ذلك ..... )  
ساد صمت طويل .... لم تستطع تيماء أن تعرف معه بماذا يفكر هذا القاصي  
.....  
لكنها سمعت صوته يتكلم مجددا .....  
( لكن لماذا هربت؟! ..... هل هناك ما ضايقها؟! ..... )  
قالت ثريا بصوت قلق  
( لقد تشاجرنا بالأمس مجرد شجارا عاديا ..... نسيت شيئا تريده ... أنت  
تعرف الأطفال ..... )  
حينها قال قاصي بصوت صلب  
( ربما لم تعد طفلة ..... و هذا ما عليك الإنتباه اليه ..... )  
سمعت تيماء صوت ثريا يهتف فجأة باستياء  
( من أنت لتعلمني طريقة التعامل مع طفلي؟ .... كم عمرك أصلا يا فتى؟! ..... )  
حينها قصف صوت قاصي يقول بنبرة بدت لأذنيها مخيفة  
( و كم عمرك أنت؟ ..... )  
ساد الصمت مجددا .... و قد طال هذه المرة قبل أن تقفز تيماء لصوت أمها  
يهتف بقوة بتوتر شنيع  
( هل كلفك سالم بمراقبة طريقة تعاملتي مع تيماء؟! ..... )  
أرهفت تيماء السمع بعينين متسعيتين ... قبل أن يصلها الجواب الصارم  
( نعم ..... بطريق غير مباشر , لكن ربما لن تقابليني مجددا ..... )  
ازداد اتساع عيني تيماء ... لقد كان يكذب؟! .....  
ليس هذا هو ما أرادته سالم!! ... لقد أمره حرفيا برميها لأقرب حافلة!!  
..... لماذا يفعل ذلك؟! ...  
حينها هتفت ثريا بصوت أعلى كي يصل الى تيماء  
( تيماء! ..... أعدي الشاي ..... )  
تأففت تيماء و هي تذهب الى المطبخ مرغمة ... و بدأت بمليء الغلاية  
الكهربائية بالماء .. ثم وقفت تنتظر و هي تضع كفيها على السطح الرخامي  
بينما عينيها شاردتين تفكران .... هل ينوى مراقبتها فعلا؟!  
من قرار عقله الخاص؟! ..... أو ربما تكون له مصلحة في أن يوقف والدها  
المال الذي يرسله الى أمها ...  
فقد يعمل كواشي حقير .. جبان .... و تكون حينها هي السبب في أذية  
والدتها ...  
صحيح أنها لم تعد ترغب في الحياة معها ... الا أنها لا تريد أذيتها ....  
سمعت صوت صفير الماء الساخن ... فحضرت الأكواب قبل أن ترفع الغلاية  
الثقيلة ... لكن بركة من الماء في الأرض ... على ما يبدو ان ثريا قد

خلفتها دون أن تهتم و تمسحها جعلت قدميها تنزلق قليلا ليسقط الماء الساخن على ذراعها كله ....

صرخت تيماء بصوتٍ عالٍ من شدة الألم ..... لكنها أسرعت الى صنوبر الماء لتضع ساعدها تحته ...

بينما اندفع صوت أقدام قوية خلفها بسرعة ... لتسمع صوته من خلفها يقول بقلق

( ماذا حدث ؟؟ ..... )

لا تزال تيماء تتذكر تلك اللحظة حتى الآن ... تلك اللحظة التي لم ترغب في الإستدارة اليه و بقت متمسرة مكانها و معصمها تحت الماء ....

صوت ثريا كان يعلو من خلفه و هي تسألها كذلك عما أصابها بقلق ....

لكنها لم تسمع سوى قاصي ... ذلك الذي شهد اهانتها و نبذها من والدها .... لذا كانت كرامتها الفتية كانت مدمرة في تلك اللحظة ....

و لا تزال تتذكر اقترابه منها أكثر وهو يقول بخفوت

( أرني معصمك ..... )

لكنها لم ترد عليه .... فوجدت اليد الخشنة السمراء تمتد من خلفها لتلتف حول معصمها الأبيض الرقيق ...

لتقلبه الى باطنه .....

لا تزال حتى تلك اللحظة تتذكر أول مشاعر أنثوية انتابتها في حياتها كلها ...

هل يمكن لأي شابة ان تتذكر اللحظة الأولى التي تحولت بها الى أنثى !! ... تشك في ذلك ....

لكنها تتذكر تلك اللحظة حية حتى اليوم .... وهو يديرها اليه , فرفعت اليه عينيها الفيروزيتين المغروقتين بالبكاء ....

لتتسمر عيناه عليهما ... و معصمها بيده .....

تكاد عينها ترسمان الذكرى لفمه الفاغر و الذي بدا و كأنه يتنفس بقوة .....

و لا تزال تتذكر توسلها الباكي الهامس للمرة الأولى بحياتها لمخلوق

( أرجوك لا تؤذي أمي ..... و لا تعمل جاسوس لدى أبي ..... )

الآن و بعد عشر سنوات .....

ها هي تجلس في المقعد الوثير العتيق ... و يداها مستريحتان على ذراعيه .....

رأسها المترجعة للخلف سارحة في بحر الذكريات و عينيها المغمضتين ترسمان الصور .....

" ذكرى أخرى لها و هي تنظر في المرآة ... تغني و تتمايل مبتسمة ...

بينما هو خلفها ....

يتمايل معها ... و عيناه على عينيها في المرآة .... جمرتين لم تهدآ يوما و لم يخبو وهجهما .... "

انتفضت تيماء تستقيم في جلستها و أصابعها تشد على ذراعي المقعد .... تنظر حولها عائدة الى الزمن الحالي .... بينما صدرها يعلو و ينخفض بقوة

.... فابتلعت ريقها و هي تهمس

" تمالكني نفسك يا تيماء ..... ساعات من الزمن و ترحلين للأبد , ....

فقط اصمدي في مواجهة تلك الساعات .... مهما بلغت صعوبتها .... اصمدي

..... "

انقبض كفها في قبضة مضمومة فوق ذراع المقعد .... تضرب عليه بخفوت و هي تتابع الهمس

" ما الذي تفعله هنا يا قاصي !!؟ ..... و اين حياتك !!؟ ..... مرت

السنوات و انتهى بك الحال و أنت لا تزال عبدا لهذه العائلة .... كيف عدت و تنازلت ... "

اظلمت عيناها و هي تواجه نفسها بشراسة

" هل تشفقين عليه !!؟ ..... أم تشعرين بالخيبة لخنوعه بعد ما أصابك ؟؟

... كنت تودين أسره دائما في صورة ذلك المدافع الشرس عنك و الذي قد

يفديك بحياته لو تطلب الأمر .... أم أنك تلعنين ذلك الخنوع الذي كان

السبب في رؤيتك له مجددا بعد كل تلك السنوات ليزلزل كيائك من جديد ... و كأن شيئا لم تفعل عليه ... و كأن ما بنيته خلال السنوات الماضية لم يكن سوى وهم .....

عادت لتغمض عينيها و هي تسمع صوته صارخا بقوة من الماضي

" سأقتلك يا سالم ..... أقسم أن أقتلك ..... الا هي .... الا هي .....

فتحت عينيها متأوهة و هي تنهض من المقعد ... تدور حول نفسها و كأنها

تبحث عن مهرب وهمي .... هامسة بجنون يائس

" لا يعقل أن يكون هنا بالفعل ..... الا هو .... الا هو ..... "

جلس بمكتبه الأنيق براحةٍ بعد يوم طويلٍ متعب .....  
ممسكا أخيرا بالكوب الذي أعده من القهوة الجاهزة وهو يغمض عينيه مرتاحا  
.... مشمرا كمي قميصه الأبيض الناصع ... و الذي قام بتغييره للتو كي يحظى  
بالإنتعاش .....

حيث أن له طقوس خاصة في الراحة بعد التعب حتى و إن لم ينتهي يوم عمله  
بعد .....  
قرب الكوب من شفثيه هامسا مبتسما برضا  
( وحيدا .... مرتاحا ..... و مع كوب القهوة الأول منذ الصباح ..... )  
فتح باب مكتبه فجأة مع صوت جماهير محتشدة غاضبة ... مما جعل ذراعه ينتفض  
و انسكبت نصف القهوة على سطح المكتب و ... و قميصه الناصع !! ...  
( ما يحدث نحن نرفضه رفضا باتا يا سيد أمجد ..... )  
أغمض أمجد عينيه بيأسٍ وهو يقول بصوتٍ خافت ...  
( كنت أعرف أن الهدوء ليس من أقداري ..... و الراحة ليست من نصيبي ....  
حسبي الله و نعم الوكيل .. )

ألتقط عدة محارم ورقية ليمسح بها سطح المكتب ببطيء ...  
قبل أن يرفع عينيه الى مجموعة الموظفين اللذين اقتحموا مكتبه دون اذن  
.....

أخذ يتفحصهم واحدا تلو الآخر ....  
نعم ... إنهم مجموعة الشباب الرافضين دائما و المطالبين بحقوق الباقين  
.... و اللذين يحبهم بصراحة و يحب فورة الحماس لديهم .... الا أنهم باتوا  
يمثلون الصداق الأقوى بيومه المضمي .....  
حسنا ... أمجد الحسيني معروف في الشركة بأنه حبيب الجميع .... و  
المتواضع كليا مع كل الموظفين من أصغرهم منصبا و حتى الرأس الأكبر في  
الشركة .....

لقد كان الدخول اليه سهلا و مباشرا .... على عكس الجميع ....  
لكن هذا ليس معناه الدخول دون حتى طرق الباب .... لكنه أجل ملاحظته وهو  
يرى على ملامحهم احساسا هاجعا بالظلم ... اذن فالموضوع خطير ....  
أخفض عينيه وهو يتابع مسح السطح تماما حتى زالت القطرة الأخيرة قبل أن  
يقول بهدوء

( حسنا ..... من اخترتم ليتكلم نيابة عنكم؟؟ ..... )  
تقدمت أقصرهم و أنحفهم و أعلاهم صوتا .... تلك الجنية الصغيرة " أسماء "

....  
على الرغم من أن حجمها يكاد أن يكون ربع أقلهم حجما ... الا انها دائما  
المتحدثة الرسمية بالنيابة عنهم ...  
تنهد أمجد وهو يقول  
( طبعاً ..... و من كنت أنتظر غيرك ..... تفضلي يا أسماء , أسمعك  
..... )

اندفعت أسماء تقول بصوتٍ عالٍ  
( هل بلغك من سيكون المدير الجديد لقسم التوريد يا سيد أمجد؟؟!!! )  
..... )

قال أمجد وهو يضع نظارته فوق عينيه ثم ينظر اليها  
( لا ..... لم أعرف بعد نظرا لأن العمل خارج الشركة شغلني أكثر في الفترة  
الأخيرة خاصة و أن الشؤون الإدارية ليست المحبذة لدي ..... لكن من الواضح  
من ملامحكم أن الخيار لم يعجبكم ..... )  
تقدمت أسماء حتى وصلت الى سطح المكتب ووضعت كفيها عليه و هي تنحني الى  
أمجد بعينين تستعران غضبا ...

( ابنة السيد سالم ..... ابنة السيد سالم الرافي ..... هل تصدق ذلك يا  
سيد أمجد؟؟! ..... بأي حق؟؟! ... لمجرد أنها ابنة صاحب الشركة؟؟!  
..... إنها لم تعمل هنا يوما؟؟! ..... فكيف تكون مديرة لأحد الأقسام؟؟!  
... و تنتزع ترقية الأستاذ كامل؟؟! ..... إنه الأكبر سنا ... و خيرته و  
كفائته و سنوات عمله في الشركة تؤهله لهذا المنصب و الجميع كان يتوقع له  
هذه الترقية كأمر مفروغ منه ..... فكيف يحدث ذلك؟؟! ..... )  
كان أمجد يستمع اليها باهتمام ... مدققا بكل كلمة ..... و يده تمس لحيته  
الشقراء الداكنة ... قبل أن يقول بجديّة ...

( لحظة واحدة كي أفهم ..... من هي ابنة السيد سالم الرافي؟؟!  
..... لم أراها أو أسمع أنه له ابنة من الأساس؟؟! ..... )  
هتفت أسماء وهي تضرب على سطح المكتب بقبضتها حتى اضطر أمجد أن يرفع  
الكوب كي لا تتناثر باقي محتوايته مجددا .....

( هذا لأنها لم تعمل هنا من الأساس ..... هل تسمعي يا سيد أمجد؟؟ ..... )  
( قال أمجد بهدوء  
( اسمعك يا أسماء ..... أقسم بالله أسمعك , هلا أخفضت صوتك رجاءا ... على الأقل من باب الإحترام لفارق العمر ..... )  
احمر وجهها بشدة ... و ارتبكت قائلة  
( أنا أسفة سيد أمجد ..... لم أقصد أن أحتد عليك , فأنت لست المقصود ..... )  
( قال أمجد متظاهرا بالراحة  
( الحمد لله أنني براءة ..... فابتسم أمجد هو الآخر ليقول  
ابتسمت أسماء رغما عنها ..... ابنة السيد سالم المجهولة .... ستأتي من  
( حسنا لنبدأ من جديد ..... ادارة أحد الفروع هنا ..... لكن هذا ليس منطقيًا  
!!؟ ..... أن تكون بلا خبرة و تحط علينا فجأة ..... هل يعرفها أحد أو سمع  
عنها أي معلومات !!؟ ..... )  
قال راشد وهو أحد الواقفين المستائين  
( لقد أتمت دراستها في الخارج ..... و علمت هناك مباشرة ... و قد عادت  
للتو ..... )  
أرجع أمجد ظهره للخلف وهو ينقر على سطح المكتب قائلا  
( آه ..... اذا فبعض الخبرة موجودة ..... هل يعرف أحدكم المزيد عنها  
!!؟ ..... كم عمرها !!؟ ..... )  
قال راشد مجددا  
( ربما في السادسة و العشرين ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول  
( صغيرة السن بالنسبة للمنصب !! ..... )  
اندفعت أسماء تقول بغضب و استياء  
( ليت السن كان المشكلة الوحيدة ..... لقد أتت الي هنا منذ يومين .....  
و لم نكن نعلم بنوايا مجلس الإدارة في تعيينها ..... إنها شديدة الغرور  
بدرجة تدفع أي شخص كان محبا لعمله يوما . أن يحرق المكان و هي به .....  
إنها فاشلة و لا تحمل ذرة من روح الفريق ..... )  
أسبل أمجد عينيه قليلا .....  
إن كان هناك ما يكرهه في هذه الدنيا فهو الغرور .....  
الا أنه قال بحيادية أخيرة  
( حسنا لنعد صفة الغرور تلك جانبا ..... من الظلم الحكم على طبع شخصي  
لأنسان قابليتموه لمرة واحدة .. )  
اندفع عثمان و هو أحد المعارضين حامين الوطيس كذلك  
( بل هي شديدة الصلف بالفعل يا سيد أمجد ..... لم يستطع احد البقاء معها  
لأكثر من ربع ساعة فقط ... فكيف سنعمل معها !!؟ ..... )  
" حسنا ..... تلك الشابة وُضعت في القائمة السوداء تلقائيا دون حتى أن  
يراها ... و مع ذلك تبقى القائمة السوداء لديه مجرد شعور شخصي يفصله  
تماما عن العمل ..... "  
تكلم راشد مجددا و هو أكثرهم حكمة ...  
( أنتم تضيعون المهم في الموضوع ..... الغرور ليست المشكلة الأساسية يا  
سيد أمجد ..... بل الظلم ..... ليس من العدل أن تنال المنصب الذي كنا  
نتوقعه للسيد كامل ..... فهو الأكبر و الأكثر خبرة و الجميع يشهدون له  
بالكفاءة ..... )  
رفع أمجد وجهه وهو يقول بهدوء  
( أحسنت يا راشد ..... هذا هو الأهم في الأمر , ..... حسنا لقد استمعت  
اليكم حتى النهاية , الآن دعوا الأمر لي و عودوا الي أعمالكم ..... و  
أعدكم أن أنظر في الأمر ... )  
قالت أسماء باستياء  
( لو كنت تحضر احدي اجتماعات مجلس الإدارة يا سيد أمجد ..... )  
قال أمجد يقاطعها  
( أسماء ... توقفي عن الطنين فوق أذني ..... أنا لم أشرب قهوتي من  
الصباح ..... هيا الحقني برفاقتك ..... )  
غادرت أسماء خلف المجموعة الثائرة ..... مغلقين الباب خلفهم .....  
فرفع أمجد الكوب الي شفتيه قائلا بتفكير  
( ابنة سالم الرافعي ..... اذن حرب جديدة مع المزيد من الطفيليات  
المتبيحة ..... )  
لم تصل أي قهوة الي فمه فأخفض وجهه الي الكوب الفارغ ... ثم قميصه  
المتسخ ... قبل أن يقول بصوت قاتم

( رائع ..... )  
وضع الكوب جانبا ... ثم التقط أحد أوراقه المتكومة لبدأ العمل من جديد  
قائلا بامتعاض  
( حسنا ..... لم يعلمني أحد باسمك بعد يا ابنة سالم الرافعي .....  
تري من تكونين .... شاكينار ... ماهينار ... ماهيتاب ..... )  
بدأ يركز بأوراقه .... لكنه قال ميتسما أثناء العمل  
( ألمظ يليق بك ..... كنت أظن أن مثيلتك انقرض منذ زمن )  
.....  
.....  
دخل الى مقهى العمل متعبا ..... متجها الى طاولته الخاصة التي اعتاد  
الجلوس عليها دائما ...  
الا أنه توقف مكانه و زالت ابتسامته وهو يجدها تجلس الى طاولته ....  
ممسكة بكوب به شراب ساخن ..... تنظر شاردة من النافذة بجوارها دون أن  
تلمحه ... و البخار الدافئ يلامس وجهها .....  
زم شفتيه قليلا ... قبل أن يأخذ نفسا هادئا و يتجه اليها ببطء .... و ما  
ان وصل الى الطاولة حتى قال بهدوء دون أن يجلس  
( الطاولات كثيرة العدد .... فلماذا العناد؟! ..... )  
انتفضت قليلا من شرودها و هي تنظر اليه رافعة وجهها الجذاب اليه ..... و  
طالت نظرتها لحظتين قبل أن تبتسم قائلة بهدوء  
( لم أجدها مسجلة باسمك رسميا ..... الطاولات متاحة للجميع ..... )  
قال أمجد وهو ينظر اليها من علو ... واضعا يديه في جيبه بنطاله  
( لماذا يصعب عليك ترك طاولتي لي يا غدير ..... )  
ارتجفت شفتيها قليلا قبل أن تقول بخفوت  
( أردت الحديث قليلا ..... هل تبخل علي به؟؟ ..... )  
ظل أمجد واقفا مكانه ينظر اليها بصمت ... و بلامح هادئة لم تظهر شيئا ,  
قبل أن يتقدم خطوة و يسحب الكرسي أمام عينيها المنتظرتين ... ثم جلس  
بثقة وهو يرفع يده الى النادل ليحضر له قهوته التركية الخاصة ....  
نظر اليها مجددا ثم قال بهدوء  
( تبدين كمن تلقي صدمة ..... )  
عضت على شفتيها المطليتين بلون أرجواني يناسبها .... مخفضة وجهها و هي  
تراقب سطح شرابها الساخن ... بينما انسابت خصلة من شعرها البني الداكن  
على وجنتها تخفي بعضا من ملامحها عنه ....  
قالت اخيرا بصوت شديد الخفوت و الهدوء الخالي من الحياة  
( يمكنك قول ذلك ..... )  
ظل أمجد ينظر اليها عدة لحظات قبل أن يقول  
( كنت تريدين الكلام .... فلماذا أنت صامتة الآن؟؟ ..... )  
رفعت وجهها اليه .... و عيناها تحومان من حوله الى ان نظر للنافذة و قال  
بصوت جامد  
( الجو بارد اليوم ..... )  
لاحقت غدير نظرتة الى النافذة ... ثم قالت بفتور  
( نعم ..... جدا ..... )  
ساد صمت قصير قبل أن تنظر اليه لتقول بخفوت  
( لماذا لا ترتدي كنزة؟؟ ..... الا تشعر ترتعد مثل باقي البشر؟؟ ..... )  
(  
نظر اليها ثم قال بهدوء  
( لا أظنك كنت تريدين الكلام عن كوني بلا كنزة!! ..... )  
عقدت حاجبيها و هي تبتسم ابتسامة زائفة .. خالية من المرح قائلة بلطف  
( لا ..... لكن بقعة القهوة تفسد أناقتك المعروفة ..... )  
أخفض أمجد عينيه تلقائيا ينظر الى بقعة القهوة ... قبل أن يعاود النظر  
اليها قائلا بابتسامة  
( التغيير مطلوب ..... لقد كانت هذه البقعة نتيجة لصدمة كتلك الصدمة  
على وجهك الآن ..... )  
ارتفع حاجبيها بحيرة و هي تقول بخفوت  
( حقا؟؟!! ..... أشك أن تكون نفس صدمتي ..... )  
أمال أمجد رأسه قليلا وهو ينظر اليها ... مستريحا في مقعده ... و يديه في  
جيبه بنطاله .... ثم قال بهدوء  
( اذن لما لا تختصرين الطريق و تقصين علي الأمر و تدعين الحكم لي ..... )  
ارتجفت أصابعها قليلا حول الكوب و هي تنظر لحافته مجددا .... بينما كان  
خاتم زواجها يللمع باصبعها بكل بهاء ... لكنها كانت شاردة عنه للمرة  
الأولى .....  
لطالما أحبت النظر الى خاتم زواجها بفخر خفي ... لم تكن تظن ان أحد من



الممكن أن يلمحه , لكن عينيها كانتا تبرقان به كلما رمقت الخاتم ....  
لكنها الآن متابعدة و شاردة تماما .... الى أن قالت أخيرا بصوتٍ شاحب  
( صديقتي ..... أقصد .... تلك التي كانت صديقتي يوما ..... سنتواجه أنا  
و هي قريبا .... )

ساد صمت طويل .... قبل أن يقول أمجد بصوت خافت بارد مستنجا الجواب  
( تلك التي تركها خطيبها لأجلك؟؟ ..... )  
ارتفعت عينيها الى عينيه لتقول بجمود و عيناها تتصلبان  
( لم يتركها من أجلي ..... لم يحدث هذا ..... )  
ضيق أمجد عينيه وهو يتظاهر بالتفكير ... ثم قال أخيرا بصوتٍ متسائل  
( عذرا ..... لكن ألم ترتبني بشخصٍ خاطب قبل أن يخلع خاتمه؟! ..... )  
هتفت غدير بقوة

( الحياة بينهما كان محكوما عليها بالفشل قبل أن تبدأ ..... أنت لا تعلم  
الكثير من التفاصيل , بل في الواقع أنت لا تعرف أي تفاصيل ..... )  
صمتت فجأة و هي ترى النادل يقترب ليضع القهوة أمام أمجد الصامت قبل أن  
يقول بهدوء  
( شكرا لك ..... )

انصرف النادل بينما بقي كلاهما صامتا و كأن الأجواء قد اشتعلت من حولهما  
فجأة دون الحاجة للكلام ...  
ثم قال أمجد أخيرا بهدوء

( غدير ..... ألسنت مقتنعة بحياتك التي اخترتها بنفسك؟؟ ..... فماذا يهمك  
من المواجهة اذن ... الا لو كنت تشعرين بال..... الخزي ..... )  
ارتفع وجهها منتفضا شاحبا اليه .... و قالت بصوتٍ واه  
( خزي يا أمجد؟! ..... هل هذه نظرتك لي؟! ..... )  
قال أمجد وهو ينظر الى عينيها

( أنا لا أملك أي نظرة لك يا غدير .... ظننت يوما أنني أفعل , لكنني  
أيقنت فيما بعد أنني لست كذلك ..... الأهم هو نظرتك أنت لنفسك ..... و لو  
كان ضميرك مرتاحا فلا تأبهي للمواجهة , فلقد سبق و مررت بالأصعب ..... و  
طعننها ..... )

فغرت غدير شفيتها بصدمة .... ثم قالت بصوتٍ يرتعش قليلا  
( لم أعهدك قاسيا هكذا من قبل يا أمجد ..... )

ابتسم بسخرية قبل أن يقول  
( أشياء كثيرة تتغير مع الوقت ..... لكن أنت على ما يبدو لا تتغيرين ,  
ترفضين حتى الإعراف , , , و اقصى ما تستطيعين فعله هو الجلوس في الركن  
مرتجفة خوفا من مواجهة ..... سبق و حدثت ..... )

مدت غدير كفيها على الطاولة بينهما و هي تهمس بحدة شرسة  
( الإعراف بماذا؟؟ ..... بماذا علي الإعراف؟! ..... )  
قال أمجد بقسوة

( أنك اخترت القبول برجلي يحمل خاتم صديقتك ..... )  
قالت بحدة يائسة

( لقد أحبني ..... هذا ما حدث , فهل كنت تريده أن يكمل زواجه بها وهو  
يحب أخرى من باب الواجب فقط؟! ..... )

رفع عينيه اليها مباشرة قبل أن يقول  
( و ماذا عنك؟! ..... هل أحبته؟! ..... )  
بهتت ملامح غدير فجأة و كأنه غافلها بسرعة لم تتداركها .... و ابتلعت  
ريقها بتوتر قبل أن يقول أمجد بهدوء  
( لم أسمعك مرة تنطقين بحبه ..... )

قالت غدير بخفوت مرتعش  
( طبعاً احبه ..... فلماذا تزوجته اذن إن لم أكن أحبه؟! ..... )

قال أمجد ببساطة  
( ليس هذا الإنطباع الذي منحني اياه ..... )  
اهتزت حدقتي عينيها بقوة .... و ارتجفت شفيتها .... كلامه المختصر يحتمل  
عدة معاني , ليست مؤهلة كي تواجهها حاليا .....  
بينما المعنى الصريح كان ظاهرا بعينيه .... دون أن يحيدا عن عينيها  
.....

أما هي فمن حادت بعينيها عن عينيه و هي تنظر الى حافة كوبها التي بردت و  
مات البخار بها .....

أسنانها تعض على شفيتها بتوتر ... جعل أمجد يشفق عليها رغم عنه ...  
لطالما كانت غدير تثير به غريزة الرعاية .... أو ربما الشفقة ..... فقد  
قصت عليه حياتها الصعبة بكل تفاصيلها .....  
حياتها تجبر من يحياها على أن يكون مهتزا و غير مستقر .....  
و قد بدت متعلقة به في البداية لدرجة قد تثير الإختناق ..... لكنه كان

يستمتع اليها بصبر ... الى أن تحول الصبر الى اهتمام بالتدريج .... و أحب هذا الشعور .....

أحب البريق في عينيها كلما تكلمت معه طويلا ..... لكنه اكتشف أن هذا البريق كان مؤقتا و ضعيفا كقشة طيرتها أول نسمة هواء .....

لم يكن بحاجة الى استنتاج سبب تباعدها عنه فجأة ..... رجل جديد ظهر بحياتها .....

لكن الصدمة حين رآهما ذات يوم ... و علم أنه يضع باصبعه خاتم خطبة ... و فيما بعد علم أن خطيبته التي كانت يوما .....

كانت أغلى صديقة لها أو ربما الوحيدة .... و على الرغم من ذلك فقد استئننتها تماما من كل الحكايات التي قصتها عليه ....

تجاهلت ذكرها من بين كل تفاصيل حياتها التي اسمعته اياها ... و كأنها كانت تمني اتصالها من حياتها بأكملها .....

حينها قرر الخروج فورا من تلك الدائرة السوداء ..... و الفرار بأقل درجة خسائر ممكنة ...

لقد تزوجت الفتاة التي أوهمته يوما أنه الرجل الوحيد ..... نقطة آخر السطر .

قصة قصيرة ساخرة .... رفع أمجد عينيه اليها أخيرا ثم قال بهدوء

( ألم تشفقي عليها ولو للحظة قبل الموافقة على الزواج منه !!؟ ..... )

رفعت غدير عينيها الزائغتين اليه .... قبل أن تهمس مرتجفة

( أنت لا تعرفها ..... كلمة الشفقة لا تقترن بها ..... لقد كانت تمتلك كل شيء ... كل شيء .... و تشعر من حولها بأنها تتمنن عليهم ..... هذا ليس ذم بها .... لكن هذا هو طبيعتها , نتيجة نشأتها ... )

ضيق أمجد عينيه وهو يقول بخفوت

( كيف كانت صديقتك و أنت تتكلمين عنها بهذا الشكل !!؟ ..... )

لعلت شفيتها المرتجفتين قبل أن تهمس بخفوت بعد فترة طويلة

( كنا أعز الصديقات ..... منذ سنوات طويلة جدا ..... و لسنوات أطول . )

قال أمجد باهتمام

( و لماذا لم تذكرين اسمها بأي حديث تم بيننا يوما !!؟ ..... لقد استئصلتها تماما ... و كأنك كنت تريدين اخفائها عن حياتك .... )

أخذ اصبعها المرتجف يلاعب حافة الكوب قبل أن تقول بخفوت مشد ... حاد

( لأنني كنت قد تعبت ..... تعبت من ..... كونها هي ..... بشخصها ..... بزوها بنفسها .... تعبت من كبريائها و احساسها بأنني نكرة بجوارها ..... لقد منحتها الكثير , أكثر مما منحته هي لي .... و لم أكن بحاجة للكلام عنها أكثر ..... )

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بجمود حائر

( تبيدين كمن يكرهها ..... )

رفعت غدير عينيها اليه لتقول بقوة

( أنا لم أكرهها أبدا ..... لقد كانت صديقتي الوحيدة ..... لكن القدر كان له قرار آخر ..... و تقاطعت طرقنا .... )

ساد صمت مشحون .... بينما كلاهما يتأملان القطرات الصغيرة من الأمطار و التي بدأت في تبليل زجاج نافذة المقهى ....

ثم التفت اليها أمجد ليقول بهدوء

( كيف كانت ردة فعلها حين تركها خطيبها لأجلك !!؟ ..... )

استدارت اليه تقول بحدة من بين أسنانها

( لم يتر ..... )

قاطعها أمجد بمنتهى الهدوء

( كيف كانت ردة فعلها تجاهك !!؟ ..... )

لاحظ بريق من القسوة بعينيها ..... و شفيتها تحولتا الى خط مستقيم صلب .....

و كأنه يرى تحولها الي شخص آخر ..... فعقد حاجبيه ... قبل أن يذهل بمراها و هي تبتسم فجأة ببرود لتقول

( تصرفت كما هي ..... كطبعها ..... )

قال أمجد بحذر

( صفعتك مثلا !!؟ ..... استأجرت من أصابك بعاهة ..... تسببت لكِ بفضيحة !!؟ ..... )

كانت عيناها بعيدتين عنه ... ناظرتين لكوبها البارد .... و ساد صمت طويل

قبل أن تقول بفتور ميت

( لا أزال أتذكر هذا اليوم و كأنه كان بالأمس ..... كنا معا أنا و أشرف

في انتظارها .... و كنت أصرخ به أنه إن لم يعترف لها بحبه لي فليعتبر  
أنها النهاية ..... حينها وصلت و لاحظت توتر الجو من حولنا .....  
تقترب منا بخيلاء ..... و ابتسامتها الواثقة تجذب نظر كل من ينظر اليها  
..... ابتسامه ثقة و كأن لا أحد في هذا العالم قادر على ايدائها .....  
أنفها مرفوع دائما .... و لم تقلق يوما من تقاربنا أنا و اشرف .... و  
كأنني أبخس من أن تعتبرني امرأة تخشى على خطيبها مني ولو للحظة .....  
لا أزال أتذكر نبيرة سؤالها الهادى و هي تنقل عينيها الباسمتين بيننا ...  
" ماذا بكما؟! هل كنتما تتشاجران؟! ..... " (.....)  
صمتت ترتجف بقوة .... أمام ناظريه و شفتيها ترتعشان .... قبل أن تقول  
بهدهو ميت متابعة  
( حينها اندفع أشرف للمرة الأولى بحياته .... و قال دون مقدمات " مسك....  
أنا أحب غديرو قد حدث هذا رغم عنا .... دون قرار منا أو نية " )  
ضيق أمجد عينيه وهو يقول بخفوت  
( مسك ! ..... )  
أغمضت عينيها و هي تطبق على شفتيها المرتجفتين في صمت طويل ..... ثم  
همست بصوت مختنق  
( لا أتذكر كم مر من الوقت ..... كان صمت طويل ... أخذ يخنقني ببطيء  
شديد منتظرة انفجارها ... انهيارها ... أي تصرف آدمي يجعلني أشفق عليها  
..... الا أنها رفعت ذقنها أكثر و قالت بصوتٍ لن أنساه  
" مبارك لكما ..... " ثم خلعت خاتم الخطبة ووضعت أمامنا بكل ترفع  
( ..... )  
رفعت غدير عينيها المغروقتين بالدموع الى أمجد الذي كان ينظر اليها نظرة  
غريبة .... بها ... بها ...  
بها شيء كالإعجاب!!! ... لم تفهمها .....  
لكنها همست متابعة  
( لم تصرخ .... لم تبكي .... لم تذرف دمعة واحدة ..... بل حتى أنها لم  
تسأل كيف حدث ذلك .... ثم نهضت من مكانها بهدهو و أناقة لتغادر .....  
لكنها توقفت بعد خطوتين لتستدير و تعود اليها قائلة بابتسامه لن أنساه  
أبدا  
" كدت أن أنسى ..... لقد نلت الوظيفة بالشركة بعد توصية أبي ..... و كنت  
أعدها كمفاجأة لك ..... " )  
صمتت غدير تماما و هي تنظر الى أمجد بعينين متشوشتي الرؤية من الدموع  
التي تغرقهما .....  
مدخرة لنفسها التفاصيل الأهم!!!! و التي لا داعي لذكرها ....  
حين طال بهما الصمت .... قالت أخيرا بصوتٍ مرتجف  
( هل عرفت الآن أن الشفقة كلمة ليست موجودة بقاموسها ..... )  
ظل أمجد صامتا قليلا ... قبل أن ينهض ببطيء أمام عينيها الضائعتين .....  
ثم قال بصوتٍ غريب وهو ينظر لها من علو  
( عرفت أنك كنت مرتبطة به .... قبل حتى عمك هنا .... هذه معلومة جديدة  
تماما , و هذا كافٍ بالنسبة لي ..... )  
نظر الى قهوته قبل أن يرفع عينين ساخرتين الي عينيها المصدومتين قائلا  
( لقد بردت القهوة ..... لا نصيب لي بها ..... )  
ابتعد بخطواتٍ واثقة أمام نظراتها المفجوعة ..... و قلبها الصارخ بخيانة  
.....  
" عد أرجوك ..... "

وقف أمجد ينتظر المصعد وهو يتلهم لمغادرة المكان ....  
هل هو متأثر؟! .... غاضب؟! ...  
الحقيقة ليس تماما .... فمشاعره تجاه غدير لم تجد الوقت كي تكتمل .....  
مجرد بضعة أشهر  
ربما كانت أشهر طويلة .... لكنها تظل أشهر , لم تكمل العام ...  
و الحب الذي لا يكمل العام لا يعد حبا ....  
ابتسم بسخرية من نفسه وهو مخفض الرأس ... يديه في جيب بنطاله ....  
متذكرا ملاحقتها له باستمرار كالعلقة ..... ربما فعلا كانت تحتاج الى بث  
شكواها لأحد ...  
هذا ما لم تكذب به ..... يعرف أن حياتها كانت شديدة القسوة ....  
لكن أين كان هذا الخطيب المسروق من كل هذا؟! ... كان لا يزال يرتدي  
خاتم صديقتها على الرغم من انفصالهما!! .....  
رفع وجهه يراقب الأرقام المضيئة أعلى المصعد ..... وهو يهمس لنفسه  
" التجربة لن تنتهي يوما .... حتى لرجلٍ في مثل عمرك , ..... "  
لقد أوشك أن يطلبها للزواج قبل حتى أن تتحدد مشاعره تجاهها .... رآها

فتاة عفوية بسيطة و طيبة .... تحتاج الى الحنان ... وهو كان يحتاج الى  
الزواج .....  
لم يصدق أن يكون هناك رجل آخر بحياتها .....  
اغمض عينيه ليضحك من نفسه مجددا وهو يهز رأسه باستياء .....  
غاضب ..... حقا غاضب .....

بينما هو واقف مكانه ... مغمض العينين .. يديه بجيبي بنطاله و منظره ينم  
عن اللامبالاة بعكس النفور بداخله ....  
غمرت أنفه رائحة قوية ... أزكمته سحرا ...  
رائحة تبدو كال ..... مسك .....  
المسك القوي و كم يعشقه .....  
نسي عينيه مغمضتين لعدة لحظات دون أن يفتحهما و يسمع نغم أنيق لكعبي  
حذاء عاليين ... يطرقان الأرض المصقولة من خلفه بتمهل راقى ....  
وجد أمجد حاجبه يرتفع ببطيء ... و شفثيه تميلان بابتسامة تقدير خاصة دون  
أن يفتح عينيه ...  
اللحن مع العطر .... مسكريين ....  
أخذ صوت الخطوات يقترب منه ... يعلو و يعلو .... الى أن توقفت خلفه  
مباشرة ....

مالت ابتسامته أكثر وهو يفكر انها ليست أحد العوامل ....  
لم يرى كعبا عاليا واحدا منذ أن بدأ العمل الإداري هنا .....  
هل ستلقى التحية؟! .....  
لكن الصمت استمر ... مما أثار استفزازه , فخرس الرهان مع نفسه وهو  
يستدير بتمهل ...  
ناويا القاء نظرة عابرة على من تقف خلفه .....  
تسمر للحظة وهو يراقب الشابة واقفة خلفه .... ترمقه بترفع غريب ....  
ذقنها مرفوع ..... أنفها مرفوع ..... حاجب واحد أنثوي رقيق مرفوع ....  
لديها كبرياء غريب يظهر للناظر اليها من الوهلة الأولى ....  
أنثى جذابة بكل معنى الكلمة ....  
عيناها بلون العقيق الخام .... حين يكون بني محمر .... في أكثر درجاته  
دفئا .....

شعرها أسود كجناح الغراب اللامع .... يتطاير من حول وجهها ... و يكاد  
طوله أن يلامس كتفيها بحرية ....  
ضاقت عينا أمجد وهو يراقب تلك الشابة التي تمثل رقيا غاب منذ فترة ....  
لم تكن عينا أمجد تظهر منها انشا واحدا ... الا أنها كانت مثالا للأناقة ....  
نظرت اليه مسك بترفع .... و كأنها تستنكر مراقبته الصامتة لها , و كأنه  
يتعدى على من هم أعلى منه شأنا ....  
قبل أن تستقر عيناها على البقعة المنتشرة على قميصه الأبيض ....  
حينها ارتفع حاجبها أكثر .... و مالت شفثيها استنكارا ... مما جعل ملامحه  
تصلب و تشتد ...  
لكن وصول المصعد قطع عليهما حرب النظرات بينهما ....  
أشار أمجد بيده الى المصعد المفتوح وهو يقول بهدوء و رزانة في أول كلمة  
منه لها ....

( تفضلي ..... )  
تفضلت مسك بالفعل و هي تنفض وجهها ليتطاير شعرها الناعم عنه .... و هي  
تتجاوزه بأناقة و ما أن دخلت المصعد حتى استدارت لتواجهه قبل دخوله ...  
لكن ما أن تقدم خطوة حتى رفعت كفها لتقول بترفع  
( عفوا ..... لا أستقل المصعد مع أحد ..... )  
تسمر أمجد مكانه و عيناها تتسعان قليلا .... قبل أن تنغلق أبواب المصعد  
بينهما ...

مخفية عينيهما الباردتين ..... الدافئتين!!! ..... كيف يجتمع النقيضين  
في عين واحدة?! .....  
.....  
.....  
.....

تجرات قدميها على السير في أنحاء القاعة الضخمة و هي تتأمل ما حولها  
بحذر ...  
تريد انهاء مهمتها و الهروب من هنا سريعا ...  
كانت تنوي قضاء ثلاثة أيام هنا ... لكن مع وجود قاصي فهي تريد الهرب  
اليوم مساءا على الأكثر ...  
لكن كيف تجد تذكرة في القطار دون حجز مسبق ....  
أخذت نفسا مرتجفا و هي تهمس لنفسها

( يا رب .... اجعل هذا اليوم يمر , بخيره واكفني شره ..... )  
ساقتها قدميها الى حيث مصنع ضخم ... هذا أقل ما يقال عنه .... و في بعض  
الحضارات الأخرى يطلق عليه اسم مطبخ !!!  
كان ضخما في حجم شقة كاملة ..... يحتوى على عدد عشر نساء على الأقل يعملن  
على قدم و ساق .....  
جميعهن ترتدين السواد ... الا أنه لم يكن مقبضا للصدر ....  
بل كانت عبائات جميلة ... تحسبا لدخول أي رجل عليهن .....  
دخلت تيماء و هي تتأمل الجو المختلف حولها .... الى أن وصلت للوحيدة  
التي تعرفها هنا ....  
الغالية أم سعيد .....  
لذا اقتربت منها و هي تقول بمودة  
( أم سعيد ..... اشتقت اليك ..... )  
نظرت اليها المرأة بطرف عينيها و هي تقول بعدم راحة  
( اشتاقت لك العافية ..... )  
دست تيماء يديها في جيبها و هي تنظر يمينها و يسارها .... بينما القوة  
تنصهر بداخلها بشكل لا تريده .....  
التفتت الى أم سعيد و قالت مجددا  
( ماذا سنأكل اليوم بالمناسبة ؟؟ ..... )  
نظرت اليها أم سعيد بطرف عينيها فقالت تيماء  
( لماذا تكرهينني يا أم سعيد و تنظرين الى بهذا القرف ؟؟ ..... أنا  
شخصية لطيفة جدا )  
ثم ابتسمت ابتسامة عريضة أظهرت غمازتيها الطوليتين .... مما جعل أم سعيد  
تقول بايجاز  
( العفو ..... و لماذا أكرهك ؟؟ ..... الستري يا رب )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تخفض نظرها الى نفسها ... تحاول اكتشاف ما  
الغريب بها و قد يجلب الفضائح , على الرغم من أنها ظاهريا ... فتاة  
محجبة و تبدو محترمة ...  
أ يكون اللون الوردي ؟! .....  
رفعت حاجبا متفكرا و هي تقول لأم سعيد  
( جيد أنك لا تكرهينني يا أم سعيد ..... الحقيقة أنت و عم عبد الكريم  
ستعلقان بذاكرتي لفترة طويلة ..... هل هو زوجك ؟؟؟ ..... )  
استدارت اليها ام سعيد و هي تقول بغضب ممسكة بالسكين في يدها  
( انت تنطقين بكلمات تطير بها الرقاب ..... انا متزوجة من ابن عمي  
الأكبر )  
تراجعت تيماء خطوة و هي تقول  
( اهدئي يا أم سعيد و ضعي سلاحك ..... كنت فقط اتعرف على العائلة .... )  
تأففت ام سعيد و هي تعود لعملها ... بينما قالت تيماء مجددا دون يأس  
( اذن .... ماذا سنأكل اليوم , فالرائحة شهية ..... )  
قالت أم سعيد بلهجة طبيعية دون أن تنظر اليها  
( عصيدة و السلالة و اللصيمة ... و مرقوق و خبز الجوبرت ... مع المشويات  
.... )  
كانت عينا تيماء متسعتين و هي تحاول ترجمة تلك اللغة ... منتظرة أن تضحك  
أم سعيد و تخبرها بأنها تمزح ... الا أن ملامح المرأة الجدية جعلت حاجبيها  
يرتفعان و هي تقول  
( لقد تكلمت بلغة مختلفة للتو .... لم أفهم منها سوى كلمة مشويات و خبز  
..... ماذا كنتِ تقولين ؟؟ ... )  
مطت أم سعيد شفتيها و هي تهز رأسها قائلة  
( هذا طعام .... أنواع من الأكلات ..... )  
همست تيماء بدهشة  
( مذل !! ..... أنا أنبهر هنا كل ساعة أكثر من سابقتها .... )  
حانت منها التفاتة .. فرأت طبقا عريضا يحتوى على شيء أحمر مبهر اللون  
... لونه يشبه التوت و الكرز ..  
فقالت بفضول  
( و ما هذا الطبق ؟!!! ..... )  
نظرت أم سعيد الى ما تشير اليه تيماء , ثم قالت بهدوء غير مبالي  
( هريس ال ..... )  
قاطعتها تيماء و هي تأخذ الملعقة و تملأها منه قائلة  
( هريسة !! ..... الهريسة لدينا هي صنف من الحلو و تكون رائعة بالقشدة  
..... )  
ابتلعت ما في الملعقة دفعة واحدة أمام عيني أم سعيد المذوهلين .....  
و لم تكن تمر لحظتين قبل أن تهمس تيماء بإختناق



الماء على وشاحها ... مما جعل فريد ينظر اليها بتوجس قائلاً  
( آممم لا داعي للكوب .... ستبتلعه على الأرجح ..... )  
كانت تيماء في حالٍ مريعةٍ و هي تتنفس بصوتٍ متحشرج ... بينما حلقها يؤلمها  
بصورة غير محتملةٍ أما شفيتها فقد تمزقت زاويتيها بخدوشٍ رقيقة حمراء ...  
و تورمتا بشدة ...

ربتت سوار على كتفها برقة و هي تقول متعاطفة  
( هل أنت بخير؟! ..... )  
لهتت تيماء و هي تشهق بصعوبة قبل أن تهمس بخفوت  
( أريد الرحيل من هنا ..... لم تكن هذه فكرة ..... جيدة ..... )  
نهض فريد قائلاً بمرح

( ترحلين قبل مقابلة سليمان الرافعي الكبير!! ..... فلتتناولي الباقي  
من الشطة أيسر ... )

أغمضت تيماء عينيها و الإسم محفور في ذاكرتها بقوة ....  
مقترن بهيئة مهيبه ... ضخمة و سلطانية الملامح ...  
ملابس لم تراها قبلاً ... و عمامة متوجة ...  
عصاة خشبية و رأسها مطعم بالعاج و الفضة .... تضرب الأرض بقوة صارمة  
لحية بيضاء زادته هيبة ووقارا .....  
وصوت ليس جهوريا .... لا يحتاج ... فنبرته وحدها كافية بأن تجعل من

يسمعا يرتجف ...  
تلك الصورة حين أبصرتها للمرة الأولى ... كانت تئن ألماً و تظن أن الموت  
يقترّب منها ....  
بل مصير أسوأ من الموت ....

ذراعيها مكبلتين و قدمها لا تلامسان الأرض ..... كانت تتأرجح و الألم يسري  
في جسدها مثل النار ...  
بينما صوت سليمان الرافعي يهدر بقوة و عصاه تضرب الارض  
" يكفي ..... فكوا وثاقها حالا ..... "

شهقت تيماء بصوتٍ عالٍ و هي تعود لواقعها الحالي ... وصوت سوار يقول بقلق  
( ماذا بك؟! ..... إنها مجرد شطة حارقة ..... لا شيء يجعلك بهذا الأسى  
!! ... )

قال فريد و يديه في جيبي بنطاله  
( هذا هو المتوقع منكن ..... فتيات طريات كالإسفنجات ... )  
تأففت سوار و هي تقول  
( اذهب من هنا يا فريد .... الفتاة ليست في حالة تجعلها تتحمل استفزازك  
حالياً ..... )

مط شفيتها وهو يعدل من نظارته فوق أنفه ليقول بغلظة  
( هذا هو آخر اسداء خدمة لأي منكن .... ناكرات الجميل ..... )  
خرج فريد من المطبخ بينما بقت تيماء مكانها ... جاثية على أرض المطبخ  
على ركبتيها بملابسها الأنيقة .... ووجهها المحني ...  
ثم لم تلبث أن رفعت وجهها الى سوار ... و قالت بخفوت

( أريد مقابلة جدي الآن و الرحيل ..... أنا أضعف ... )  
أطبقت سوار شفيتها بصمت ... ثم قالت بخفوت  
( جدك ليس متفرغاً الآن ..... ربما بعد بضعة ساعات قد تتمكنين من مقابلته  
... و بعد أن تفعلين قد تغيرين رأيك بالرحيل ..... )  
رفعت تيماء وجهها اليها و قالت بخفوت وام

( أنت لا تفهمين .... أنا يجب أن أغادر هذا المكان .... اليوم ..... )  
قالت سوار باهتمام  
( لماذا؟! ..... ظننتك آتية لتمضين بضعة أيام , فلماذا غيرت رأيك؟! ..... )

أسبلت تيماء جفنيها و هي تتنهد بتعب ... كيف تخبرها؟! ..... كيف؟! .....  
كيف تخبرها أن المرة الوحيدة التي أتت بها الى هذا المكان ... كانت  
المرة التي كسرتها  
المرة الوحيدة التي عرفت بها معنى الذل و كيف يمكن أن يدهس روح الإنسان و  
يسحقها ....

و آخر مرة رأت بها قاصي ... بآخر مشهد تخيلت أن يراها به .....  
هذا المكان الساحر .... يحمل لها الذكرى الأشد سواداً بحياتها .....  
.....  
.....  
.....

حين وجدت أنها في حاجة ماسة للهواء ...  
خرجت بحذر من احدى الأبواب ... كان باباً جانبياً ... حرصت على الا يكون ذلك  
الذي دخلت اليه ...

و مع ذلك مدت رأسها أولا و هي تبحث عن أي أثر له ... و حين تأكت من خلو المكان , خرجت كاللصوص حتي جلست على إحدى الدرجات الرخامية ...  
تهدت تيماء و هي تميل برأسها و تستند بها الى الجدار بصمت  
المكان كان هادئا تماما ... الا من صوت الطيور و حفيف الأشجار ...  
يمكن وصفه للسلام النفسي ... لكن أين هي من السلام النفسي !!؟ ....  
سمعت صوت أقدام من خلفها فتشجعت و انتفض قلبها تلقائيا ... الا أنها ارتاحت قليلا حين سمعت صوتا مألوفا يقول  
( أنت أيتها الفتاة المتورمة .... ماذا تفعلين هنا !!؟ .... و كيف حالك ؟ .... )  
التفتت تيماء رافعة وجهها الأحمر اليه .. ثم لم تلبث أن قالت بهدوء  
( كنت أطلب بعض الخصوصية .... انها مساحة يحتاجها الشخص لنفسه أحيانا ... فيتسلل الى مكان لا يراه به أحد .... )  
ارتفع حاجبي فريد وهو يقول  
( أنتِ حقا حكاية ..... )  
و دون أي اعتبار للخصوصية التي تحدثت عنها .. اقترب منها ليجلس بجوارها على السلم .... ثم قال ناظرا أمامه  
( المكان هنا جميل ..... )  
نظرت اليه تيماء بتبلد ثم لم تلبث أن ضحكت قليلا , فبادلها فريد الإبتسام وهو يقول  
( بما أنك ضحكت و هذه تعتبر طفرة .... اسمحي لنا بأن نتعارف بشكل لائق اذن ..... أنا فريد ابن غانم الرافعي .... )  
ابتسمت تيماء و قالت باستسلام  
( و انا تيماء ..... )  
قال فريد كأمر مفروغ منه  
( ابنة من !!؟ ..... )  
سقط رأس تيماء على ركبتيها و هي تقول بقنوط  
( الرحمة يا رب ..... )  
ارتفع حاجبه وهو يقول بشك  
( ابنة من !!؟ ..... لا تقولي أنك ابنة عمران !! ..... فهو العم الذي لا اطيعه بصراحة !!؟ .... أم أنك من فرع أبناء الأعمام الأبعد !!؟ ..... )  
رفعت تيماء وجهها اليه و قالت بخفوت  
( اسمع يا استاذ فريد ..... هلا طلبت منك طلب صغير !!؟ ... لا تسألني هذا السؤال مجددا , فهو يضايقني ... ربما بدوت لك متطرفة و غريبة الأطوار .... لكن هذا السؤال حقا ..... )  
شعرت فجأة بالإختناق والكلمات تموت على شفثتها ... فنظرت أمامها بصمت , لتجد أن الرؤية قد تشوشت لديها بدمعتين حبيستين .... انسابتا على وجنتيها دون ارادة منها ...  
كانتا من النعومة بحيث لم تتغير ملامحها ... و لم تهتز عضلة بوجهها .... لم يبدو أبدا أنها كانت تبكي ..  
بل كانت ملامحها طبيعية أقرب للإبتسام و هي تنظر الى المنظر الساحر البعيد أمامها ....  
ساد صمت طويل قبل أن يقول فريد بهدوء  
( سأبني طلبك إن أسديت لي خدمة في المقابل ..... )  
نظرت اليه و همست بهدوء مبتسم ... ماسحة وجنتيها بظاهر يدها  
( و ما هي الخدمة !!؟ ..... )  
ضيق فريد حاجبيه وهو يقول بجديفة  
( سبع سنوات .... سبع سنوات من الدراسة المضنية الكفيلة باخراج العاقل عن وقاره ... و قد ينتهي به الحال يكلم نفسه في الطرقات .... سبع سنوات من الحرب مع النفسية و العصبية و الباطنية .... الحرب مع أجزاء من الجسم تحمل أشياء لا داعي لذكرها ..... حرب مع كتب ذات أوزان قد تكون أثقل منك ..... و في النهاية تأتي أنثى ممن لا يستطع ابتلاع ملعقة شطة و تلقيني بالأستاذ !!!! ..... هل جئتك أطلب رقم عداد منظم الغاز !!؟ .... ها !!؟ ..... )  
كانت تيماء تنظر اليه بارتياح رافعة حاجبيهها أمام هجومه المفاجيء .... ثم قالت بتوجس  
( حسنا ..... هل أنت من اهل الصيت و ليس الثراء !!؟ ..... لكن دائما الأطباء متعصبون للقب , أتفهم ذلك !!؟ ..... )  
ضيق عينيه أكثر وهو يقول  
( ما دمت تقولين هذا فأنت من أصحاب العقد تجاه كليات القمة ... أنت خريجة كلية أدبية اليس كذلك !!؟ ... )



قالت تيماء بعدم تصديق  
( طبيب مثقف ... و ينظر نظرة دونية الى الكليات الأدبية !! ... كم هذا  
مثالي !! ..... )  
قال فريد رافعا يديه باستسلام  
( هل نظرت أي نظرات دونية !! ..... لم يحدث , أنتِ فقط من شعرتِ بذلك لأنك  
معقدة ..... )  
قالت تيماء بثقة  
( بل أنت من لديه هوس باللقب ..... )  
نظر اليها بطرف عينيه ثم قال متأففا  
( معقدة ..... )  
فردت عليه بنفس ثقته دون أن تبادله النظر  
( مهووس باللقب ..... )  
قال فريد  
( انتِ حقا شديدة الإستفزاز ..... )  
ضحكت تيماء بخفة ثم استدارت اليه لتقول بمودة  
( و ما هو تخصصك عامة !!؟ ..... )  
نظر أمامه منتفخ الصدر بفخر و هو يقول بثقة  
( علم الوراثة ..... )  
قالت تيماء مهتمة  
( آه حقا !! .. هذا رائع ..... لكن مجرد سؤال , بما أن تخصصك هو علم  
الوراثة ... هلا تكرمت و اخبرتني ما هو الدواء الذي أعطيته لي منذ فترة  
!!؟ .... هل أنت مؤهل لذلك !!؟ ... )  
نظر فريد اليها بصمت قبل أن يقول  
( انتِ تصرين على نظر الي كباثع الحليب ... صحيح !!؟ ... اطمئني أيتها  
المواطنة الأدبية النظرية .... لقد أعطيتك مسكنا .... أحمله في جيبي  
دائما للصداع و أحببت أن أشارك واحدة منه معك ..... )  
مطت تيماء شفثيها و هي تقول  
( رائع أيها العلمي العملي ..... أنا حاصلة على درجة الماجستير في علم  
الأجناس البشرية ..... )  
نظر اليها لفترة .... مضيقا عينيه ثم لم يلبث أن قال  
( لست بعيدة عن الوراثة اذن ..... )  
ابتسمت تيماء و هي تقول  
( أتظن ذلك !!؟! ..... وراثة أم سلوك !!؟! ..... بقيت سنوات أقارن بين  
الإثنين .. )  
قال فريد أخيرا بهدوء  
( طالما اجتمعنا اذن فهما ليسا بعيدين كل البعد ..... )  
ابتسمت تيماء له .. لكن قبل أن تجيب , سمعت طفلا يدخل من الباب المفتوح  
خلفهما .....  
نظر اليهما ثم لم يلبث أن اعتذر بالألمانية و استدار ليغادر ..... الا أن  
تيماء نادته بذهول  
فاقترب منهما بأدب .... الى أن جذبته من يده ليجلس بينها و بين فريد ..  
ثم قالت بذهول أكبر  
( طفل أشقر !!؟! ..... ما أجمله !! ... ابن من هذا !!؟! .... هل جاء هنا  
بالخطأ !!؟! ..... )  
أمسكت خصلتين ناعمتين كالحرير من شعر الطفل و هي ترفعهما مدهوشة  
فضحك فريد ليقول  
( لا ليس هنا بالخطأ ..... انه ابن ابن عمي ... و امه ألمانية ..... )  
قالت تيماء و هي لا تزال مدهولة  
( شعره ناعم كالحرير ..... هل تتحدث العربية !!؟! ..... )  
أجابها الطفل بأدب ووداعة  
( نعم ..... )  
قالت تيماء بسعادة  
( ما أجمله ..... و يتحدث العربية أيضا ..... )  
ضحك فريد وهو يقول  
( ترفقي بالصبي ..... سيتساقط شعره من رأسه بسبب عينك الصافية التي لا  
تترك عافية ..... )  
نظرت اليه تيماء لتقول بغلظة  
( أنا لن أحسده ..... ثم هل هذا كلام طبيب محترم !!؟! ..... )  
قال فريد بصدق  
( بل هو كلام الخالة أم سعيد بصراحة حين كنت أنظر الى مزرعة الأرانب التي  
اكتشفت أنها تربيتها تحت أحد السالم في فناء الدار الجانبي ..... أنها



تحولت الى شهقات غير مسموعة الا لأذنها فقط .... كهدير صاحب أوشك على أن  
يفجر طبلتهما المرهفة .....  
قال فريد من خلفها بهدوء  
( هذا الرجل يروض فرسا في كل اجتماع عائلي ..... هل تحبين المشاهدة؟؟؟  
..... )  
التفتت اليه تيماء بصمت مصدوم .... ثم لم تلبث أن هزت رأسها قليلا لتقول  
بخفوت  
( من هو؟؟!! ..... )  
هز فريد كتفه ليقول  
( لا أعرف سوى أن اسمه قاصي الحكيم ..... و هو يأتي الى هنا كل اجتماع  
عائلي و يحظى بترحيب جدي ... )  
ارتجفت شفثيها قليلا و هي تبتلع غصة بحلقها ... بينما تابع فريد  
( أتودين المشاهدة؟؟؟ ..... )  
همست بسرعة  
( لا ..... لا أريد ..... )  
.....  
.....  
.....  
لكن متى طاوع القلب قرار العقل و المسافة بينهما بضعة خطوات ....  
بضعة خطوات كانت تمشيها ببطء و عيناها مسمرتان على السياج الخشبي  
المحيط بساحة مربعة واسعة ....  
كانت تتهادى كشخص متألم ... متكاسل عن الوصول الى منبع ألمه ....  
وصلت الى حيث يتجمع الكثيرون .... بعضا منهم رأتهم في البيت و هم من  
أفراد العائلة الضخمة ...  
و البعض الآخر من بسطاء الزي و الأعمال ... يقفون مستندين الى السياج  
منتظرين ظهور الفرس ....  
و بالفعل .... جائت مقطورة ضخمة ... و تراجعت بظهرها .... حتى وقفت عند  
بوابة السياج الخشبي ...  
و أمام عيني تيماء ... نزل عاملين ليفتحا بابها الخلفي ....  
ليندفع منه فرس أسود اللون يلمع بوضوح ... لم ترى أجمل منه بحياتها ....  
كانت قد وصلت الى السياج و أمسكته بأصابع ترتجف و هي تراقب بريق هذا  
الفرس الحالك السواد تحت أشعة الشمس التي تميل للمغيب ....  
فرس عربي أصيل ....  
سلالته نقيه و شكله يسبي النظر .....  
راقبت تيماء كبرياء هذا المخلوق الرائع وهو يندفع منطلقا بقوة و كأنه  
يرفض القيد ....  
كان يدور حول السياج بسرعة قصوى .... يسهل و يقفز بعنفوان جعل شراسته  
ترجف القلوب ....  
و بالفعل انتفض قلبها و بهت وجهها بشدة  
على الرغم من مدى جمال هذا الحيوان الراجع الا أنها لم تصدق أن يكون هذا  
هو الفرس الذي سيروضه قاصي ....  
و كأنه سمع اسمه يتردد في ذهنها .....  
فأته من بين الحشود .... يسير بطوله الفارع الى أن وصل للسياج الخشبي  
فأمسك به ليقفز من فوقه بمهارة  
و أصبحت الساحة تضم قاص و الفرس وحدهما .....  
حينها فغرت تيماء شفثيها و أصابها تشدد أكثر على السياج و همست دون وعي  
" ماذا تفعل بنفسك يا مجنون؟؟!! ..... "   
راقبته تيماء وهو يتحرك ببطء ... الى أن واجهته الفرس فانثفت فتحتي  
أنفها و سهلت بصوت خافت مهدد ....  
بينما لم ينزل قاصي عينيه عن عيني الفرس ... بل اشتدت نظرتيها النارية و  
انعقد حاجبيه في تحدي تفهمه تلك الكائنات جيدا ...  
ثم عاد ليتحرك ببطء و هي تلتفت معه .....  
أشار بيده دون أن يبعد عينيه عن الفرس ... فسارع أحد العمال راميا اليه  
لجاما جلديا .... و سرج .....  
حينها سهلت الفرس عاليا و هي ترفع ساقيهما الأماميتين و تستقر واقفة  
منتصبه على الخلفيتين بكبرياء مذهل .....  
ارتجفت قلب تيماء بعنف .... و هي تراقب قاصي يفتح ذراعيه و كأنه يحاصرها  
ثم لم يلبث أن اقترب منها ببطء ليلقى السرج على ظهرها .... و محيط  
عنقها بحبل طويل .....  
أخذت الفرس تصهل بقوة و ترفع ساقيهما عاليا .... الا ان الحيل كان قد  
انعقد في السرج و ربطه الى ظهرها بينما شد قاصي طرفه الطويل كي يقيد



رفع قاصي كفه ليصافح ليث بقوة وهو يلهث قائلا  
( ظهورك جاء بوقته ..... )  
ربت ليث على عنق الفرس وهو ينظر اليها باعجاب قائلا .... كنت امر من  
ارضكم فقط .....  
توترت شفتي قاصي وهو يسمع كلمة ارضكم .... و اشتدت صلابة فكه الا أنه لم  
يرد ... بينما قال ليث بتعب  
( اعتن بنفسك ..... )  
ثم ابتعد ببطيء ..... بينما وقف قاصي بجوار وجه الفرس ... ينظر اليها  
بعينين مظلمتين ... عاقدا حاجبيه ... ويده تربت على أنفها بحنان ...  
ليهمس لها بخشونة  
( اهدئي الآن ..... أنا أيضا لم أحب ذلك ..... لكنه يقربني اليك .....  
ارتاحي ..... )  
ظل يربت على أعلى أنفها الحريري الأسود و هي تميل اليه ... فهمس لها  
( جميلة أنت ..... كبريائك و بهائك يخطفان قلبي ..... )  
رفع عينيه فجأة في اتجاه محدد .... كان قد حدده قبل أن يبدأ حربه مع  
الفرس ...  
فنظر مباشرة الى العينين الفيروزييتين ..... و كم كانتا باكيتين !!!  
.... و منذ متى !!! .....  
أما هي فلم تهرب على الفور ... بل ظلت واقفة مكانها تؤكد لعينيها انه لم  
يصب بأذى فادح .....  
لم تلحظ الدموع التي بللت وجهها و هي تقف عند السياج ممسكة به ... تنظر  
اليه من بعيد ...  
ان الأوان كي تبعد عينيك يا تيماء .... الان  
و بالفعل اسبلت جفنها و هي تتراجع ... لكنه لم يكن ليتركها تهرب هذه  
المرة ....  
فمع اول خطوة تراجعتها ... كان قد اتخذ قراره و سلم لجام الفرس الى احد  
عمال الاسطبلات الأقوياء .....  
ثم رآته تيماء يتجه ناحيتها و عيناه عليها لا تتركها .....  
فاستدارت بسرعة و ابتعدت عنه .... تنوي الهرب ... لكن الى متى !!! .....  
هذه الزيارة القاتمة ... خطت عليها المواجهة التي لا مفر منها .....  
وجدت قدميها تسوقانها بعيدا .... على امتداد الأرض المفتوحة ..... بعيدا  
عن حواجز القصر ...  
و صوت اقدام قوية خلفها ترعبانها .... لكنها لم تسرع الخطا ... فقط دست  
كفيها المرتجفين في جيبى سترتها الثقيلة ... و رفعت غطاء الرأس الفرو  
فوق حاجبها .....  
كانت تنتفض كليا و الصوت يزداد وضوحا من خلفها ... الا أنها رفضت الشعور  
بالضعف , او على الأقل اظهاره .....  
شعرت بالتعب من عمق انفعالاتها .... فقررت الوقوف و المواجهة هنا .....  
لذا التفتت جانبا تنظر الى الأرض الممتدة الخضراء ... و لونها الذي يتحول  
الى ذهبي قاتم و ألوان المغيب تزينها ..... و أشجار النخيل من بعيد تتوج  
جمالها ....  
بينما صوت الخطوات الواثقة من خلفها لا يسمح لها بحرية التمتع بكل هذا  
الجمال الممتد أمامها .....  
شعرت به يقف خلفها مباشرة ... حيث توقف صوت خطواته  
و صوت أنفاسه يصل أذنيها كلحن صاحب متسارع .....  
حينها التفتت اليه بقوة و هي تصرخ به بغضب كل الساعات المضنية السابقة  
( هل جننت !!! ..... ما هذا الذي فعلته !!! ..... كدت أن تقتل نفسك  
..... )  
كانت عيناه تملآن نظره منها ... وهما تطوفان حول ملامح وجهها الفتية ...  
تلك البيضاء و المشربة بلون و ردي لم تفقده على مدى السنوات .....  
و فراء غطاء رأس سترتها يحيط بوجهها فيزيدها جاذبية و جمال .....  
أما هو فقد كان عاري الصدر ... نازف الجرح .... قوي بدرجة مهلكه و عروق  
ذراعيه تظهران لعينيها ... تثيران شفقة بقلبيها لا تعلم سببها ...  
و كأنها قوة جبرية ... ليست من اختياره .....  
لم يجبها على الفور ... بل ابتسمت شفثاه وهو يقول بخفوت  
( كم كبرت !! ..... و كم أصبحت بهجة للنظر و دواء لكل روح تنظر اليك  
..... )  
فغرت شفثيها المرتجفتين بشدة ... و بهت غضبها في لحظة ... بينما انتفض  
قلبها بعنف قاس من مجرد عبارة قصيرة ...  
ساد صمت طويل بينهما ..... يقطع صوت الطيور من فوقهما عائدا الى أعشاشها

مع المغيب ...  
الى أن قالت تيماء أخيرا بصوتٍ تدربت ان تفقده الحياة كذبا ...  
( ماذا تفعل هنا يا قاصي؟! ..... )  
ضاقت عيناه قليلا دون أن تفقد شفثيه ابتسامتهما الصغيرة الشاردة .... قبل  
أن يقول دون مقدمات و بوضوح أذهلها  
( انتظرك ..... )  
اتسعت عينا تيماء بصدمة ... قبل أن تقول بخفوت  
( هل كنت تعلم بقدومي؟! ..... )  
قال قاصي بخفوت مبتسم ... بينما عينيه تستعران  
( كنت أنتظرك كل عام ..... و آتي اليك خصيصا علني أراك .... لكن هذا  
العام علمت بأنني سأراك لأول مرة منذ ثلاث سنوات ..... )  
كانت الصدمات تتوالى عليها بقوة .... لكن صدمة واحدة جعلتها تقول  
متلعثمة  
( ثلاث سنوات!! ..... نحن لم نرى بعضنا منذ ..... منذ ..... منذ ... )  
قال قاصي بقاطعها بصوتٍ متهم رغم أنه لم يفقد هدوءه ....  
( منذ أن أبعدتني عنك؟! ..... )  
هل يتهمها؟! ..... هل يتهمها حقا؟! .....  
قالت بصوتٍ قوي رغم الألم  
( أنت تعرف أنه لم يكن أمامي خيار غيره يا قاصي ..... لقد قطعت عهد  
..... و كان علي الإلتزام به ..... )  
قال قاصي بصوتٍ غير متسامح ... قاصي  
( عهد بالفراق عني ..... بإقصائي من حياتك ..... )  
ابتلعت غصة بحلقها قبل أن تقول بقوة  
( و أنت قطعت نفس العهد ..... )  
قال قاصي بقوة قاطع  
( لم أتعهد يوما بالفراق عنك .... فأنا لا أقطع عهدا يستحيل علي تنفيذه  
..... )  
انتفضت مجددا و هي تتراجع خطوة أمام هول مشاعره و عنفها على ملامح وجهه  
رغم هدوء ملامحه المتصلبة ...  
لماذا الآن؟! ..... لماذا الآن بعد كل هذه السنوات؟! .....  
قال قاصي بصوتٍ أكثر خفوتا و الإبتسامة المريرة على شفثيه  
( تعهدت بتركك ..... و أضفت " الى حين " بنفسى ..... )  
تأوهت تيماء بصمت و هي تخمض عينيها .... بينما قلبها يعلن ألما وصل الى  
أقصاه ....  
قال قاصي وهو ينظر الى ملامحها الساكنة بألم  
( ثلاث سنوات في السفر يا تيماء ..... )  
فتحت عينها لتنظران اليه من خلف بحر فيروزي قائم ... قبل أن تقول بخفوت  
( كيف و متى رأيتني قبلها؟! ..... )  
ابتسمت شفثيه المشققتين بجرح نافذ ... ليقول بعد فترة  
( كيف .... بكل مكان ... و متى ... كلما استبد بي الشوق ..... بكليتك  
... خارج بيتك ... تقريبا في كل مكان خبط قدمك اليه ..... )  
اتسعت عيناها بذهول و هي تسمعه ... قبل ان تهمس بصوتٍ واه  
( لماذا؟! ..... لماذا لم تبتعد؟! ..... )  
اختفت ابتسامته .... و باتت شفثيه خطأ واحدا من الإتهام ... وهو يقول  
( تسأليني كيف لم أبتعد؟! ..... و أنا الذي كنت أسأل نفسي كيف امتلكت  
تلك القوة على الإبتعاد دون النظر الي الورا و لو لمرة واحدة ..... )  
اتهامه ضرب صدرها بقوة ... فهتفت متألمة  
( لا مجال لسؤالك يا قاصي ..... لو كنت تشعر بي و تعرفني بكل تلك  
الخصوصية التي تدعيها لما وقفت الآن أمامي و اتهمتني ..... )  
صمتت تتنفس بسرعة و عنف قبل أن تعاود الهتاف بقسوة و هي تشير باصبعها في  
اتجاه القصر  
( و لما كنت أتيت الي هنا و أنت تعلم بأنني سأتي ..... أم أنك نسيت ما  
تعرضت له بآخر مرة رأيتك بها؟! ..... )  
اشتعلت جمرتا عينيه البركانييتين وهو يهمس بشراسة ... و صدره يعلو و يهبط  
بذكرى سوداء مريرة  
( كفى ..... اصمتي ..... )  
الا أنها صرخت بقوة  
( لا ..... لن أصمت , طالما أنت تقف هنا بكل غرورك و تتهمني ..... فسأذكرك  
بما نلته هنا في هذا المكان يا قاصي ..... لقد ذقت الذل و تجرعت الألم  
لأيامٍ بدت كسنواتٍ مظلمة بطيئة ..... ارتعبت من الموت في بدايتها و تمنيتها  
قبل نهايتها رحمة بي ..... )

صمتت تلهث أمام عينيه المشتعلتين نارا سوداء و عذاب صامت .... بينما تابعت تقول بألم  
( كيف تأتي الي هنا تحديدا .... بعد كل هذه السنوات و تهمني؟! .. ماذا كان علي أن أفعل؟! .. لقد كتبت لي فرصة للنجاة .... و كان علي أن أتمسك بها .... )  
اختنق صوتها فجأة .... و شعرت بالدموع تتجمع أمام عينيها فأبعدت عنها صورة عيناه المشتعلة بجنون و الم ...  
يالهي!! ... لقد بكت مرتين اليوم!! ... بعد سنواتٍ أقسمت الا تبكي مجددا أبدا ....  
ابتلعت الغصة في حلقها و هي تهمس بمعجزة  
( ابتعد أرجوك يا قاصي ..... فقط لبضع ساعات ... و سأختفي من هذه الحياة للأبد .... )  
عضت على شفتيها و هي تخفض وجهها ... ثم قالت بصوتٍ أكثر قسوة و تحكما دون ان تنظر اليه  
( لقد كبرت يا قاصي .... كبرت و لا اتحمل الإهانة .... لست خائفة , فقد عاهدت نفسي على أن اهزم خوفا من اي مخلوق بعد ما تعرضت له على يد أبي .... لكن لن أتحمّل اي مهانة ... فقد كبرت عليها ووجودك هنا قد يعيد الماضي و يتسبب لي ما لن أتغاضي عنه هذه المرة .... )  
ساد الصمت بينهما طويلا , قبل أن ترفع رأسها لتنظر اليه بشجاعةٍ ثم قالت بهدوء زائف  
( بعض الذكريات عليك قتلها يا قاصي ..... فلماذا تعاود نبشها؟! ..... )  
لم يرد على الفور وهو ينظر اليها بعينين تخيفان الجميع الا هي ..... لم تكن لتخاف عينيه ابدا ....  
لكنه حين تكلم قال كلمة واحدة  
( لقد انتظرتك ..... )  
ارتجفت شفتيها بشدة ... لكنها رفعت ذقنها لتقول بخفوت  
( اذن هذا خطأك ..... فأنا لم أفعل ..... )  
ضاقت عيناه و خبت نظرتيها قليلا ... و علمت أنها قد أوجعته بضربةٍ غير متوقعة .... لكنها ستعيدها لو تطلب الأمر ... فقالت بخفوت أكبر و هي تهز كتفيها  
( كنت طفلة ..... و كبرت ..... أنا آسفة ..... )  
صمتت للحظة قبل ان ترفع يديها لتضيف اللمسة الاخيرة قائلة بتعجب زائف  
( ماذا تخيلت غير ذلك؟! ..... ماذا توقعت؟! ..... )  
لم يرد ... و عرفت أنه لن يرد ..... صدمته لن تكون اكبر من صدمتها بوجوده ... و انتظاره لها خلال سنوات سفرها ....  
لذا .. استدارت و تجاوزته بخطا عملت جاهدة على ان تكون ثابتة .... و حينها تركت العنان لدموعها الغزيرة الصامتة و هي تعض على شفتيها ....  
بينما بقى هو مكانه ... فلم تسمع خطواته خلفها ....  
لكن فجأة هدر صوته بقوةٍ شقت الصمت المؤلم  
( تخيلت الكثير يا تيماء ..... عشت على التخيل الذي لم أملك غيره .... أما التوقع فواحد ..... )  
تسمرت تيماء مكانها و الدموع تتجمد بردا على وجنتيها اللاهيتين .... لحظة واحدة ..... قبل أن تطلق ساقيها للريح .....  
.....  
.....  
( ليث .... ليث ..... )  
وصله الصوت الودود المألوف لديه ... وهو يسير متمهلا ... ممسكا بلجام حصانه .....  
فتسمر مكانه للحظة ... هامسا بداخله بروحٍ قاتمة  
" ليس الآن ..... "

لكنه تمكن من الالتفات مبتسما ليراه مقبلا ....  
سليم الرافي رغم أنه يصغره بخمسة أعوام ... الا أنه كان من أعز أصدقائه هنا في البلد .... ما أن يعودا اليها و يتقابلان من جديد ....  
سليم هو الروح الأكثر نقاءا في كل من عرفهم .....  
لطالما كان مختلفا ... مسالما و صالحا ...  
يحيا عالما خاص به .... يناجي ربه اينما كان دون حتى ان يدرك من حوله .....  
وصل سليم اليه مبتسما و سبحته بيده بينما عبائته البيضاء تزيد بهاءا

... و ابتسامته الحنون تضيء وجهه لكل من حوله ....  
انه يقدر هذا الشخص تقديرا لم يقدره لغيره من قبل .... ربما لأنه لم يعرف  
أحدا بنفس شخصيته و روحه سابقا ... و يشك في أن يفعل لاحقا ...  
تكلم سليم مبتسما ببشاشة تنير القلب  
( كيف تغادر دون أن تلقي التحية؟! ) ..... لم نعهدك شديد الجفاء بتلك  
الصورة!! .... أم غيرك السفر و بلاد الغربية؟! ) .....  
تعمقت ابتسامه ليث وهو يمد يده ليصافح سليم بقوة و يشده الى عنق من طال  
سفره ....  
بينما الشوق كان من نصيب شخص واحد فقط ....  
هتف ليث بقوة صارمة مازحة كي يبعد الاسم عن تفكيره  
( كيف حالك يا فتى؟! ) ..... اشتقت اليك يا صاحب العنزة ..... )  
ضحك سليم وهو يقول  
( الا زلت تتذكر عنزتي المسكينة؟! ) ..... )  
قال ليث ضاحكا ... خارج أسوار القلب المظلم  
( و من ينسى العنزة التي كانت ترافقك لكل مكان في احدى العطلات الى أن  
ماتت دون أن تذبح ..... بأمر منك .... )  
ضحك سليم وهو يقول  
( كانت طيبة ... و محبة للغاية ..... )  
بهتت الضحكة من على شفتي ليث ليقول بهدوء خافت  
( بل أنت هو الطيب يا سليم ..... )  
قال سليم وهو يربت مبتسما على كتف ليث قائلا  
( يا طيب و أين أنت؟! ) ..... طال غيابك أشهراً طويلة منذ آخر مرة أتيت  
بها لزيارتنا؟! ... ألم تشتاق الينا و الى أرضك .... ألم تشتاق الى  
ابنة عمك على الأقل؟! ) .....  
تصلب جسد ليث على الفور و ابقائه ملامحه هادئة كان معجزة في حد ذاتها  
.....  
و قال بهدوء  
( كيف حالها؟! ) ..... أنت تعلم أن قدرها لدي من قدر أمها رحمها الله ..... )  
ربت سليم على كتفه مجددا وهو يقول بهدوء  
( رحمها الله ..... سوار تسأل عنك باستمرار .... كنت معلمها و الأقرب لها  
في العائلة يا ليث .... )  
التوت شفنا ليث في ابتسامه لم يطالها المرح ... قبل أن يقول  
( لولا العمل ..... لما ابتعدت ..... )  
أوماً سليم برأسه صامتا وهو يحرك حبات سبخته .... شاردا .....  
ثم التفت الى ليث قائلا بهدوء  
( لا تقطع صلة رحمك في ابنة عمك يا ليث ..... انها امانة ..... )  
عقد ليث حاجبيه وهو يقول بخفوت  
( لن أقطع صلة رحمي أبدا يا سليم ... طالما بصدري نفس يتردد ... لماذا  
تقول ذلك؟! ) ..... )  
نظر اليه سليم طويلا قبل أن يقول  
( أوصيك بها ..... فلا تتركها ..... )  
اتسعت عينا ليث للحظة ... قبل أن يقول بعدم فهم  
( سوار ليست وحدها .... سأظل دائما ابن خالها و سأتواجد ما أن تحتاجني  
.... أما عنك و جدك و أعمامها فجميعكم حولها لماذا توصيني أنا بها؟! )  
..... )  
نظر سليم الى عيني ليث بعينين صافيتين ... قبل أن يقول بهدوء  
( جميعهم حولها نعم ..... لكن القانون أحيانا يضعف البصيرة حين يكون  
صارما دون تفكير ..... دون روح ... أخشى أن يجبروها على ما تكره ..... )  
ازداد انعقاد حاجبي ليث بقلق و صدره ينقبض بعنف ... قبل أن يقول  
( وأين أنت يا سليم؟! ) ..... لماذا يشعرني كلامك بالقلق؟! ) ..... )  
ابتسم سليم وهو ينظر الى ليث دون أن يتعكر صفاء عينيه ... ليقول بهدوء  
( أشعر بدنو الأجل يا ليث ..... )  
انتفض جسد ليث الضخم وهو يقول بقوة  
( لا اله الا الله ..... اذكر الله يا سليم ... ما هذا الذي تقوله؟! ) ..... )  
الا أن سليم لم يفقد ابتسامته وهو يقول  
( قد لا تجمعنا الأرض مجددا يا ليث .... و يطول الفراق هذه المرة .... لكن  
تذكر وصيتي لك .... و لا تضعها ..... )  
كان ليث يلهث بالمعنى الحرفي للكلمة ... فأمسك بكتفي سليم وهو يقول بقوة  
( وحد الله يا سليم ..... و توقف عن هذا الكلام ..... )



الا ان سليم قال مبتسما وهو يربت على كف ليث فوق كتفه  
( لا اله الا هو ... و من لنا سواه .... هو الواحد القهار ... خلق الكون ,  
سبحن الله ..... سبحن الله )  
انتفض ليث مجددا بطريقة لم يعهدها بنفسه .. فاندفع ليعانق سليم بقوة و  
قد فقد القدرة على النطق ...

الا من قول  
( اعتن بنفسك يا سليم ..... و سأراك قريبا يا صديقي ..... )  
و دون كلمة اخرى كان قد اعتلى جواده .... ليضرب لجامه و ينطلق به بكل  
قوته ....

يجري به على طول امتداد الأرض الواسعة وهو يميل الى عنق الجواد ليزيد من  
سرعته .. فبدا كالريح العاصفة .... عيناه الصقريتان تضيقان فلا تبصران من  
الطريق الا وجه سليم ...

و قلبه يدعو الله أن يجعل يومه أولا ..... فالأمانة كبيرة ..... اكبر من  
احتماله .....

أما سليم فقد وقف ينظر الى الأرض الخضراء الساحرة ... و عيناه تسبحان  
بخالق هذا الجمال و لسانه يهمس  
يَا عَالَمَ السَّرِّ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ .. وَمُعْطَى الْحَمْدِ مِنَ الْحَمْدِ لِيَاكَ "

إِيَّاكَ نَعْبُدُ لَا خَوْفًا وَلَا طَمَعًا .. لَكِن حَنِينًا إِلَى أَنْوَارِ رُؤْيَاكَ

الله في روح تحنّ .. وفي قلب يئنّ .. بنار الشوق ناجاك

بحقّ طه و آل البيت ترحمّني .. وإن تُحاسب على ذنبي فرُحمآك "

.....  
.....  
.....

دخلت تيماء من باب القصر و هي تلهث بعنف ... و قد نال منها التعب و قسوة  
المشاعر التي عاشتها للتو ...  
أما دموعها فقد تجمدت على وجنتيها الشاحبتين شحوب الأموات ....  
اندفعت الى القاعة تبحث عن سوار ... و بالفعل وجدتتها تجلس بجوار النافذة  
المفتوحة ... تراقب آخر شعاع يخبو للنهار ....  
قالت تيماء بقوة و هي تلهث

( متى سأقابل جدي؟! ..... أرجوك أخبريني ..... )

استدارت سوار تنظر اليها بدهشة ... قبل أن تقول

( أبشري اذن .... بعد ساعتين فقط .... سيجتمع بأبناءه أولا ... ثم باقي  
العائلة فيما بعد ... )

أومأت تيماء بوجهها و هي تهمس بقوة و اصرار

( جيد ..... جيد ..... )

قالت سوار مبتسمة

( و قد سأل عنك بالإسم ..... )

اتسعت عينا تيماء و تسمرت مكانها ... ثم همست بشحوب

( حقا؟! ..... )

قالت سوار بلطف

( نعم ..... يريد أن يراك مع ابنائه ..... أنت و مسك .... لكن مسك لم  
تصل بعد حتى الآن , لقد هاتفتها و هي في طريقها للوصول ان شاء الله ..... )

تحركت تيماء بتعب الى ان ارتمت جالسة بجوار سوار ... ثم قالت بخفوت

( أتعلمين لماذا يريد رؤيتنا أنا و مسك دون باقي الاحفاد؟! ..... )  
( ..... )

قالت سوار

( حسنا سأخبرك بسر ..... لدى جدي دائما فتاة مفضلة ..... جميع الأبناء  
يختارون زوجاتهم من بنات الأعمام .... الا تلك الفتاة المفضلة لديه .....  
فهو يمسكها من يدها ..... و يقول لها بصوته المهيب ... هاؤلاء أبناء  
أعمامك ... اختاري منهم زوجك ..... )

اتسعت عينا تيماء بذهول ... قبل أن تقول بصدمة

( أنت تمزحين!! ..... يجعل فتاة تختار زوجها؟! ..... )

قالت سوار

( ليست أي فتاة ..... بل المفضلة لديه ..... فعل ذلك مع ابنة واحدة  
من بناته ..... و فعلها مع والدتها مسك فاخترت ابنه سالم ... الذي هو والدك  
..... ثم فعلها مجددا معي ..... )

شردت نظراتها قليلا و هي تنظر من النافذة الى الليل الشاحب ... ثم قالت  
بخفوت  
( وقتها لم يكن هناك من الذكور الذين يكبرونني سنا و غير متزوجين سوى  
سليم و راجح ..... فاخترت سليم ..... )  
كان الذهول يلف تيماء بقوة ... فقالت بعدم تصديق  
( وقفت أمام الجميع و اخترت زوجك؟! ..... )  
نظرت سوار اليها بصمت قبل أن تقول مصححة  
( اخترت سليم ..... و لم أندم يوما على اختياري ..... )  
رمشت تيماء بعينيها قبل أن تقول بخفوت  
( و ماذا سيحدث اليوم اذن؟! ..... )  
هزت سوار كتفيها و هي تقول  
( على الأرجح سيخير مسك .... فقد لمح لي أن هناك فرحا قريبا ..... )  
قالت تيماء بحيرة  
( مسك مخطوبة ..... )  
قالت سوار بنفاذ صبر  
( منذ متى لم تتوصلا؟! ..... لقد عقد قرانها على ابن عم لنا ....  
لكن لم يحدث نصيب و أصرت على أن يطلقها .... و كانت هذه سابقة في  
العائلة .... لكن مسك كانت لها مكانة خاصة ... لذا تم عقد صلح بيت  
العمين و انتهى بفسخ عقد القران ..... )  
همست تيماء ضائعة  
( كل هذا حدث لمسك و انا لا اعرف!! ..... )  
قالت سوار بخفوت حزين  
( لقد تغيرت كلتانا ..... بعد موت أمي ..... ثم لحقها أبي بعد شهرين فقط  
حزنا عليها , فلم يتحمل فراقها .... و موت والدة مسك بعد مرض طويل مضي  
.... نعم تغيرنا ..... )  
ظلت تيماء تنظر اليها طويلا ...  
اذن فمسك ستختار زوجها اليوم .... لكن من سيكون من أبناء أعمامها?!  
.....  
و ماذا عنها هي?! ..... كيف ستفتح موضوعها معه ..... كلما أسرع ,  
كلما أسرع رحيلها ..... و انتهى عذابها .....  
.....  
.....  
.....  
مرت الساعتان و كأنهما دهرين كاملين .....  
و ها هي تقف أمام القاعة القديمة .... الآن فقط ستقلب هذه الصفحة من  
حياتها للأبد .....  
رفعت ذقنها و عدلت من ملابسها الأنيقة ووشاحها ... قبل أن تخطو بأناقة و  
ثقة للداخل .....  
كانت القاعة بها العديد الرجال الأقوياء ... يتشابهون في المجلد ...  
رأت فريد الذي لوح لها مبتسما ما أن التقت أعينهما .... فابتسمت له  
بمودة و تابعت خطواتها الأنيقة ...  
بينما ساد الصمت من حولها و الجميع يتأملونها بدهشة .... فقد كانت  
مختلفة الشبه عنهم .....  
الا أن قوانين الوراثة تمنحها الكثير من صفات العائلة ...  
أقسمت تيماء الا تتوتر ... بل ستكون تيماء ... فقط تيماء دون لقب او نسب  
.....  
ستكون قوية في انهاء الأمر بسرعة .....  
توقفت للحظة حين أبصرت والدها ..... كان يجلس في نهاية القاعة .... كان  
مكتفا ذراعيه ....  
يحدق بها مجبرا ..... عيناه تتهربان منها , الا أنهما لا تبتعدان وهما  
تسترقان النظر اليها ...  
ياللهي ... كم شاخ و بدا اكبر سنا!!! .....  
أين ذلك الذي أربها يوما?! .....  
استجمعت تيماء كل نفورها و احتقارها و ركزت في نظرة واحدة رمقته بها  
..... نظرة حملت تشفي و انتصار ..... نظرة حملت كل سعادة تلك اللحظة ...  
لا لشيء سوى لأن تحط من قدره .... و تتواجد هنا رغم عنه وهو يجلس صاغرا لا  
يملك حيلة ..... ثم ابعدت وجهها عنه بترفع ...  
و نظرت الى المقعد الضخم المواجه لها ..... فتوقفت قلبها ... ثم ابتسمت  
.....  
كان جدها يجلس هناك .... ذلك الرجل الذي رأته مرة واحدة فقط و منحها  
فرصة أخرى للحياة مت دخلا بسطوته ...

نعم هو .... لقد كبر قليلا و ظهر العمر أكثر على ملامحه , الا أنه لم يفقد ذرة من هيئته ....  
ابتسم ذلك المهيّب ... سلطاني الهيئة ....  
و قال بصوتٍ ارسل صداه الى آذان الحاضرين ... صوت عميق ... مرتاح .....  
راض  
( تعالي يا ابنة سالم .... اقتربي مني أخيرا يا حفيدة سليمان الرافعي  
..... )  
أسرعت تيماء بخطواتها الرشيقة اليه أمام اندهاش الجميع ... و ما أن وصلت اليه ... حتى مد لها كفه لتقبل ظاهرها ...  
بقت تيماء مكانها تشعر بالرفض الداخلي ... فهي لم تقبل يد مخلوق من قبل  
.....  
الا أن نظرة تحذيرية من فريد .... جعلتها ترضخ على مضض و تنحني لتقبل  
ظاهر يده .....  
شعرت فجأة بيده الأخرى توضع على قمر رأسها المحنى و هو يقول برضا  
( كبرت .... كبرت و صرت مدعاة للفخر بك ..... )  
رفعت تيماء وجهها مزهوا اليه فلم يترك يدها ... بل جذبها لتجلس بجواره  
وربت على كفيها في يده وهو يقول متأملا اياها على مهل  
( كيف حالك يا صغيرة عرائس عائلة الرافعي؟؟ ..... )  
هل عرف ما ستحدثه عنه؟! ..... أم انه استنتج فقط؟! .....  
فتحت فمها لتجيب ... الا أن الكلمات توقفت في حلقها و ماتت منصهرة و هي  
ترى القادم و الذي دخل الى المكان بهيمنة و سيطرة .....  
ذلك المهندس بعد ترويض فرس جامحة منذ ساعتين فقط .....  
ذلك اللذي دخل و عيناه مسلطتان على عينيها بقسوة ..... بينما هالة من  
الرجولة تحيط به وهو يتقدم و كأنه يملك المكان .....  
قاصي الحكيم .....

... تنفس قاصي بنفاذ صبر  
قبل أن يهدر بغضب  
( ..... ابتعد يا سليم )  
سمعت تيماء صوت مسك يقول بهدوء و ترفع  
( ... حتى أنا يا قاصي؟! ..... لو طلّبت منك أن تخفض سلاحك )  
نظر قاصي الى مسك بطرف عينيه ... قبل ان تظهر شبه ابتسامة باهتة على  
شفتيه ... لكنه عاد و قتلها سريعا .... حينها استدارت تيماء برأسها الى  
جدها صارخة  
جدي افعل شيئا ..... اجعل رجالك يقيدونه أو أي شيء ... امنعه من أن  
( يتهور .... أرجوك )  
ظل سليمان الرافعي على جلسته .... رأسه محنية فوق عصاه .... لفترة قصيرة  
, قبل أن يرفع رأسه ناظرا الى أحفاده ... و أبناءه ... ثم نظر أخيرا  
الى عمران ... و قال بصوتٍ غير مفسر  
( ..... !!اذن فهو ابن زنا ؟ )  
ارتبك عمران ... و شحب وجهه قبل أن يقول بصوتٍ مهتز ( كانت مجرد نزوة يا  
حاج ... كنت شابا ... و من منا لم يخطيء؟! ..... ) هدر قاصي بقوة  
لم تكن نزوة ..... كانت اغ ..... ) ( ا )  
لا أن صرخة سليمان الرافعي كانت أعلى و أقوى و أشد رغم سنوات عمره التي  
تجاوزت الثمانين  
( ..... كفى يا قاصي ..... كفى ) ...  
صمت قاص بصعوبة , بينما صدره يعلو و يهبط بسرعة شديدة ... بينما نظر  
سليمان الرافعي أمامه وهو  
يقول دون أن يلتفت الى ابنه عمران  
( ..... أصدقك يا عمران )  
شحب وجه الأحفاد جميعهم .... مسك و تيماء و سليم .... أما قاصي فقد بدا  
وجهه غير مفسر ..... مزيح من القسوة والقهر ..... الا ان سليمان قال  
بهدوء متابعا  
قد لا يستطيع أحد اجبارك على الإعتراف بابن زنا .... حد الزاني الرجم ( )  
( ..... حتى الموت ..... و أنت اعترفت أمامنا الآن بارتكاب الزنا  
شحب وجه عمران حتى الموت .... لكنه ضحك بعدم تصديق ليقول بعدها بتعثر

( ..... ماذا تقول يا حاج !!؟ ..... كانت مجرد )  
..... هنا هدر سليمان بصوتٍ أفرعهم جميعا  
( ..... اصمت ..... اصمت )  
عم المكان صمت مرعب .... قيل أن يتابع سليمان بصوتٍ مجهود  
لطالما كنت بذرة فاسدة و كنت أفرع نفسي أنك ستتغير يوما .... حتى ملأ )  
الشيب رأسك و أنا لم أفرع بعد ... )

غمض عينيه و قد بان عليه العمر بوضوح في تلك اللحظة ... قبل أن يسأل  
سؤالا مباشرا  
( ..... !!من أيضا يعلم بهذا الأمر ؟ )  
ساد صمت طويل و الجميع ينظرون الى بعضهم في نظرات اتهام ... فمن منهم  
أغفل الشبه الواضح بين عائلة قاصي و هذه العائلة ... و العوائل هنا  
..... تتزاوج فيما بينها منذ عقود طويلة  
لذا تكون كل عائلة واضحة الملامح و التشابه ... الا أن أحدا لم يحاول نبش  
الأمر .... أحدا لم يهتم بالفتى مروض الخيول ابن الخاطئة التي ماتت  
..... مذبوحة على يد أخيها منذ سنوات  
قال سليمان دون انتظار الجواب  
( ..... سالم )  
انتفض سالم مكانه وهو يقول بصوتٍ خافت  
( ..... نعم يا حاج )  
صمت سليمان عدة لحظات قبل أن يقول دون أن ينظر اليه  
أنت من اهتمت به حين شب عن الطوق ..... ربما كنت قد تكفنت أنا )  
..... بتعليمه ... لكنك استلمته و أوجدت له العمل حتى لم يعد لك غني عنه  
)

كان سالم ينقل عينيه بين قاصي و تيماء بكره أسود ... قبل أن يقوم بصوتٍ  
مشدد  
و ليتني لم أفعل يا حاج .... لقد آويت أفعى سامة .... لدغتنني ما أن )  
( ..... آمنت لها  
شحب وجه تيماء بشدة .... و نظرت الى قاصي خوفا .... لكن قاصي كان ثابتا  
... لم يلتفت الى سالم ... بل كانت ملامحه صلبه ... عيناه تنظران الى  
عيني تيماء .... بينما السلاح لا يزال في يده موجه الى صدرها و كأنه و  
السلاح أصبحا جزءا واحدا ..... شعرت تيماء  
في تلك اللحظة أن العالم قد اختفى من حولهما و هي تقف أمامه مفتوحة  
الذراعين ... و عيناه أصبحتا ملكا لها وحدها مجددا .... فهمست بتوسل  
( ..... أرجوك ..... ابتعد )  
ابتسمت شفتاه لها !! ..... بهذا الموقف الكارثي المجنون .... ابتسمت  
شفتاه لها فعلا !! ..... ابتسامه خافته حزينة ... مالت لها شفته المشقوقة  
..... قليلا .... لم تكن شبيهة للإبتسامه التي ابتسمها لمسك منذ لحظات  
بل كانت خاصة بها وحدها دون غيرها .... تبا لحنان ابتسامتك في أشد  
الأوقات خطرا .... و كأنه قد اختار أن يوهن ساقها في تلك اللحظة بالذات  
كي تكف عن مجادلته ..... اختار سليمان تلك اللحظة كي يقطع حوارهما  
الصامت ... قبل أن يقول بصلاية  
أعرفك أكثر مما تعرف نفسك يا سالم .... لو لم يكن لديك فائدة عائدة من )  
( ..... وراء الصبي لما اهتمت به لذرة  
انتفض سالم وهو يهتف مستنكرا  
هل هذا جزائي يا حاج !!؟ .... بعد كل ما نالني من دنائته و تطاوله على )  
( ..... !!حرمة بيتي ؟ )  
رفع سليمان وجهه الى سالم ليقول بعد فترة طويلة

من تظن نفسك تحادث !!؟ ..... إنه أنا .... والدك .... أعرف شرهك و )  
..... أطماعك و كل نقطة ضعف كنت تستخدمها ضد أخيك

الأرض هي غاية همك و كل مطمعك .... يقتلك أنك لم تنجب الولد الذي يرثها  
..... و أن الفتيات لدينا لا يرثن الارض .... حاولت مرة و اثنتين و ثلاث و  
( ..... لم تفلح .... لذا قررت في النهاية استخدام طابة تذلل بها شقيقك  
بهت وجه سالم وهو يستمع الى والده .... الذي تابع قائلا بهدوء  
أعترف بأنك لم تكن شديد الوطأة في الفساد مثله .... الا أن أطماعك )  
( ..... مختلفة ... ثابتة .... طويلة النفس  
تنهد سليمان وهو ينظر أرضا بتعب .... قائلا و كأنه يكلم نفسه

كيف أغفلت الشبه الواضح كل تلك السنوات؟! .. متى ضعف بي النظر و ( كبر العمر؟! .. لم تكن تفوتني صغيرة أو كبيرة .. كنت أعرف مكان ( .. خطوة كل منكما قبل أت تطئها قدمه )

صمت مجددا .. وقد بدا شديد التعب و الإرهاق .. قبل أن يرفع عينيه الى قاصي قائلا بخفوت ( لا أستطيع قتل ابني .. لا يمكنني فعلها .. لم ألمس الدم يوما .. و لن أستطيع البدء به .. و لا أظنك ستفعل .. ها ( .. هو أمامك و رجالي لن يحركوا ساكنا شهقت تيماء بصوت عالٍ و هي لا تزال مكانها مفتوحة الذراعين ترفض التحرك من مكانها .. بينما قال سليم بقوة ( .. لا يا قاصي .. لا )

كانت عيننا قاصي مسمرتين على وجه عمران الذي تحول الى مذهب بمنظر مخزي .. و يده تحيد بالسلاح عن تيماء كي تطال عمران وحده .. حينها هتفت مسك بقوة

لم تكن أمك لترضى بذلك يا قاصي .. نعم ستحقق العدل الا أنك ستضيع ( .. رحلتها الطويلة في سبيل الحفاظ عليك لقد حمتك بحياتها و ضحت بنفسها كي تحيا أنت .. و انت ستقضي على حياتك لو فعلتها .. أي أنك ستكون أنت و هي قد خسرتما حياتكما .. لا واحد .. .. عملية حسابية بسيطة

و ما النتيجة؟! .. لا شيء .. لقد عاش عمره و عاث فسادا .. لا ( .. أظنك ستكسب الكثير بتلويث يدك بدمه )

.. ظل قاصي صامتا طويلا .. قبل أن يقول بصوت ميت لقد اغتصب أمي .. و ها أنا أقف هنا و انطق هذه الجملة على مسمع ( .. عشرات الرجال .. ماذا تتوقعين مني ؟ اقتربت مسك خطوة ثابتة دون أن تتوسله .. و هي تقول بقوة لن تستطيع العدل بيدك .. هذه جريمة لا يمكن اثباتها و قد مر عليها ( .. دهر )

هتف عمران بقوة ماذا تريد؟؟؟ .. اسمي سأمنحه لك على العلن .. و سأعوضك بالمال عن ( .. السنوات الماضية .. ستخرج رابحا من تلك الصفقة )

التوت شفتي سليمان بتقزز وهو يبعد وجهه عن مرآى ابنه .. بينما ابتسم قاصي بتلذذ و احتقار في آن واحد .. ثم قال بهدوء اسمك يلوثني و لا أتشرف به .. لم أستطع يوما نطقه كاملا .. احتفظ به ( .. لنفسك و لتأخذ مالك معك الى قبرك )

.. " k r !!! " اطرقت تيماء بعينيها و هي تهمس لنفسها مصدومة كل عام .. كان قريبا مني كل عام من سنوات سفري !! " أغمضت عينيهما بقوة و ألم .. بينما هتف عمران افعل شيئا يا حاج .. لا يمكنك تركي هكذا و أنت لديك كل هؤلاء ( .. الرجال و السلاح .. افعل شيئا زم سليمان شفتيه وهو ينظر ارضا .. قبل أن يضرب الأرض بعصاه لينهض واقفا .. قائلا ( .. نعم سأفعل )

ثم نادى أحد الغفر ليقول بعدها خذوه من هنا الى مخزن المواشي .. قيده و اطلب محامي العائلة .. فحين يصل أريده أن يكون مستعدا للتنازل عن كل قرش من أملاكه .. ثم يخرج بعدها من البلد كلها و لو عاد أردوه قتيلا على الفور أما إن لم يكن مستعدا فدعوه هناك تحت حراسة .. يوم .. اثنين .. اسبوع .. الى أن ينتهي عمره الذي أفناه في تدنيس كل مكان يذهب اليه ( .. )

مر سليمان بقاصي فوقف بينه و بين تيماء .. ليقول بخفوت متعجب لا أظنك تقتله يا ولدي .. انت حفيدي .. فلا تعاقبني على تقدم عمري ( .. و ضعف نظري و اغفالي .. بفقدك مجددا تحرك مبتعدا عنه دون أن ينتظر الجواب .. لكن قبل أن يخرج الباب .. نادى قائلا

حين أعود أريد أربعتكم فقط هنا .. سالم و مسك و تيماء و قاصي .. ( .. )

ثم خرج بوقار .. قبل أن يرى جميع الأعمام الرجال وهم يقتادون عمران الذي كان أكبر و اكثر و هنا من النجاح في المقاومة .. بينما كانت ملامحه مخزية وهو يهتف متوسلا ( .. يا حاج .. يا حاج )

ارتمت ذراع قاصي الى جانبه وهو لا يزال ممسكا بسلاحه .... و حينها ترك لملامحه حرية التعبير عن مشاعره ... كم بدا وجهه في تلك اللحظة لوحة لن يستطيع أعظم الفنانين رسمها بدقة .... أمسك سليم بذراعه يقول بقوة ( ..... أحسنت يا قاصي ..... لن تندم ..... لن تندم )

نظر اليه قاصي بصمت وهو يتنفس بسرعة و تعب ... و كأنه عاد للتو من سباقٍ مضنٍ ..... ثم قال بصوت غريب ... خافت .... مشتد على حافة الخطر ( ..... !!اذن لماذا لا أشعر بالراحة ؟ )

شد سليم على ذراعه ليقول بقوة و اصرار ( ..... لا بأس ..... لا بأس ..... كل هذا سيمر ..... صدقني )

قالت مسك بهدوء و ثقة لديك غاية أكبر .... فعلت كل هذا لأجلها ..... هل ستتركها الآن بعد أن ( وصلت الى هذه النقطة؟؟ ) رفع قاصي عينيه الى عيني تيماء الباكييتين ... بعد أن ارتمت جالسة على الكرسي من خلفها

قبل أن تجش ببكاء عنيف ..... دافئة وجهها بين كفيها ... بدأ باقي الأعمام في الخروج واحدا تلو الآخر وهم يشعرون بالذهول من صدمة ما حدث أمامهم ... للتو

و أخاهم الذي سيق في لحظةٍ أمام أنظارهم الى مخزن المواشي !!! ..... بينما قاصي يقف أمامهم بسطوة لم يضيعها عذاب عينيه المشتعلتين ..... يتحدى أيا منهم في الكلام معه ... لكن أحدا لم يفعل ... كانوا أكثر توترا من المحاولة

و لم يبق في القاعة سوى خمسة أفراد فقط .... ظل قاصي واقفا مكانه ينظر ..... الى تيماء التي كانت منخرطة في بكاء عنيف فعقد حاجبيه و التوى حلقه بتشنج قبل أن يطرق الأرض فجأة وهو يندفع للخروج سريعا .... رفعت تيماء وجهها المحمر المغرق بالدموع و هي تسمع خطوات فرأته وهو يخرج ... حينها لم تستطع منع نفسها من الففز واقفة لتجري خلفه .....

... الا أنها و قبل أن تتحرك وجدت نفسها وجها لوجه مع سالم الرفاعي و على الرغم من عينيها المتورمتين من البكاء ووجهها الأحمر ... الا أنها رفعت ذقنها بكبرياء و تحدي ... تنظر اليه طويلا ... كانت نظراته لها باردة .... جليدية ... لم يظهر بها أي أثر لعاطفة الابوة .... و هذا ما كانت .... تنتظره منه تماما

تكلم سالم ليقول بصوت قاصي ستجرين خلفه .... اليس كذلك؟؟!! ..... بعد كل ما تدعين الوصول اليه ،ها أنت تركضين خلف شخص لم يكن أكثر من خادم عندي .... بالكاد أشعر بالشفقة عليه .... ابن زنا .... لا يمكنك التغيير أبدا ..... العيب بدمك و زيك ( ..... هذا لن يخدعني كما خدع والدي .... أنا أسف لانك ابنتي ظلت تيماء تنظر اليه ببرود ملامح .... بعكس عينيها اللتين تحولتا الى شظييتين من لهبٍ أخضر داكن .... و ساد صمت قليل قبل أن تقول بخفوت ... لكنها شددت على كل حرف من حروف كلماتها و أنا أخجل من أبوتك و اسمك الملتصق باسمي ..... قاصي كان محظوظا بأنه ( ولد متطهرا من اسم دنس شرف والدته .... أما أنت فقد اجبرني اسمك على ( ..... الالتصاق بك كل يوم من أيام حياتي ابتسم سالم ابتساما اكثر قسوة ... قبل أن يمد يده ليجذب كم سترتها الفخمة بقوة كادت أن تمزقها ... وهو يقول ليس اسمي فقط .... بل أجبرت نفسيك مسكينة على تحمل تدفق مالي عليكما ( أنت و أمك ..... ) تراجع وجهها الشاحب للخلف قليلا و كأنه ضربها في مقتل .... و لم تحيد عيناها عن عينيه و هي تبصق فجأة في الأرض بصقّة وهمية ... الغرض منها التحقير و هي تقول بصلافة ( ..... هذا هو رأيي بمالك )

اتسعت عينا سالم بغضب ... قبل أن يمد يده ليضعها بقوة على وجهها جعلتها تترنح قليلا ... هتفت مسك بقوة و صدمة ( ..... أبي ..... لا تفعل )

بينما وقف سليم بينهما بسرعة وهو يهتف بتوتر و استنكار ( ..... لا داعي لهذا يا عمي ..... إنها ابنتك )

نظر سالم الى تيماء التي استقامت تنظر اليه بتحدٍ كاره ... و هي تلهث من شدة الغضب ... بينما انخفضت يدها من على وجنتها الحمراء و هي ترفض أن تظهر أي ذرة ضعف .... و استمرت بينهما النظرات في حربٍ ضارية من التحدي و القسوة ... الى أن استدار سالم يريد الخروج ... لكن ليس قبل أن يمسك بكتفي مسك بقوة متوترة ..... و قال بحنان متشنج الصوت و الغضب حمد الله على سلامة وصولك يا قرة عيني ..... سأراك فيما بعد ... اما الآن (

( ..... فيجب أن أبتعد عنها .... قبل أن أرتكب جريمة  
ثم اندفع خارجا بعنف تاركا ثلاثتهم ..... لكن تيماء لم تنتظر .. مجرد  
نظرة واحدة الى مسك .. التي حظيت للتو بلقب  
" ... قرة عيني " من والدها "  
بينما حظيت هي بصفعة ..... لكنها لم تتخاذل و تنهار .... ولى زمن  
البكاء على الأب المنشود .... لا يهمها الآن سوى اللحاق بقاصي .... بادلتها  
.... مسك بنظرة صامتة .. لا تنم عن شيء  
لا تشبه نظرة مسك القديمة الودودة .... لا تسبه اللطف و الرقة .... بل  
مجرد نظرة فاترة و هي تقول بهدوء خافت  
( ..... كيف حالك يا تيماء ؟؟ ..... مر وقت طويل منذ رأيته آخر مرة )  
للحظات وقفت تيماء مكانها تبتسم .... تبتسم بسخرية سوداء و هي تهز رأسها  
قليلا .. قبل أن تقول بصوت جامد  
كما ترين .... لست في أفضل حالاتي ..... و تحديدا مرت اربعة سنوات منذ  
( ... أن رأيته آخر مرة )

ارتفع حاجب مسك و هي ترمقها بهدوء قبل أن تقول بصوت ناعم لكن شديد الأنفة  
لو تنتظرين مني التعاطف أو الشفقة .... فلأسف لقد نفذ المخزون لدي )  
( ..... )  
ارتجفت شفتي تيماء قليلا ... قبل أن تقول ببرود جارح  
لا أنتظر منك شيئا ..... اكتشفت الآن انك لم تكوني سوى كما مهملا في )  
( ..... حياتي )  
لم يبد على مسك أنها قد اهتمت بالإهانة .... فهزت كتفها بلامبالاة ... جعلت  
تيماء تتنفس بصوت متحشرج مختنق و هي تهز رأسها بأسا لتندفع خارجة ..  
لكن و ما أن تجاوزت مسك ببضع خطوات حتي قالت الأخيرة بصوت أكثر برودا  
و أنا اكتشفت أنك كذلك بالنسبة لي في وقت أبكر ..... لذا كنت محظوظة )  
( ..... عنك )  
وقفت تيماء مكانها قليلا ... بوجهها الشاحب ووجنتها المتورمة ... قبل ان  
تكمل جريها دون ان تنظر للخلف .... بقت مسك و سليم بعد خروج الجميع في  
صمت قائم ... ثقيل ... الى أن ارتفع حاجبي مسك وهي تقول بفتور  
جو عائلي رائع بصراحة .... كان هذا المشهد الأول الذي وصلت عليه ... )  
فماذا ينتظرني بعد ؟! ..... ) قال سليم بتوتر

و عليكم السلام و رحمة الله و بركته يا مسك .... طالت غيابك و اشتقنا لك )  
( ..... )  
نظرت اليه مسك بحاجب مرفوع .... قبل أن تقول ببساطة  
أنا لم ألقى عليك التحية !! ..... ) زم سليم شفتيه وهو يقول بصبر )  
كانت هذه اشارة لتلك ..... ) ظلت مسك واقفة تنظر اليه مجددا .... )  
ثم قالت بهدوء  
( ..... آه حسنا .... أنا لست ذكية في التقاط الإشارات )  
أغمض سليم عينيه وهو يزيد من التسييح على سبخته قبل ان يقول بصبر أو شك  
على النفاذ  
لن أستفز هذه المرة يا مسك .... فلا تحاولي .... حاولي فقط معاملة )  
الباقين بلطف , ترين بنفسك ما مررنا به للتو ..... و كل منا به ما يكفيه  
( ..... عوضا عن الشعور بتعاليك الميؤس منه )  
ثم تحرك مبتعدا عنها بينما ظلت هي واقفة مكانها تتأمل نفس المكان ...  
الذي لا يزال على نفس شكله منذ طفولتها قديما .... عريقا ..... هسمت مسك  
أخيرا بخفوت " كل منا به ما يكفيه ..... هذه عبارة سليمة تماما "  
.....  
.....  
.....  
خرجت تيماء ركضا من البيت و هي تدير رأسها يمينا  
و يسارا بحثا عنه ... الا أن لمحت ظهره من بعيد .... يقف في الحديقة ...  
بجوار سيارة فخمة ... فلم تفكر قبل الجري اليه دون أن تلاحظ تغير ملبسه  
.... وصلت اليه لاهثة فهتفت من على بعد بضعة خطوات  
( ..... قاصي )  
استدار الكيان الرجولي الضخم اليها ببطيء .... قبل أن تجفل بقوة و هي  
ترى بأنه ليس قاصي ... بل كان شابا له نفس الهيئة ... يشبهه تماما ... لا  
ليس تماما .... لا يشبهه .... كانت ملامحها قريبة و الهيئة واحدة .....  
لكن عيني ذلك الواقف أمامها كانتا وقحتين جدا ... لا تشبهان عيني قاصي من  
قريب أو من بعيد .... تراجعت تيماء خطوة و هي تمسح وجنتها بظاهر يدها  
... قبل أن تقول بانقباض

( ..... آسفة .... ظننتك شخصا آخر )  
... مرت عيناه عليها ببطيء و جرأة مما جعلها تقشعر نفورا  
قبل أن تصعدا الى عينيها و تتأملان لونهما الفيروزي وسط دموعها التي  
بللتها و جعلت منهما بحرا عميقا .... ثم قال مبتسما بعنجهية  
هذا من حسن حظي ..... أن أرى فتاة بجمالك تناديني بعد أن تجرأ أحدهم )  
( ... على ابكائها  
مد يده اليها قائلا بلهجة لم تعجبها  
( ..... راجح الرافي )  
نظرت الى يده بصمت .... قبل أن تقول بخفوت  
( ..... أنا لا اصافح باليد .... اعذرنى )  
تركته دون أن تطيل معه الحوار .... و خطت تتجاوزته مسرعة تبحث عن قاصي  
.... نظر راجح اليها في ابتعادها متأملا كل جزء منها بحرية .. مبتسما  
ابتسامة فجة .... قبل أن يستدير على صوت بدور تقول بحدة  
راجح ..... الى ماذا تنظر؟! ... هيا بنا ..... ) استدار ينظر الى  
... بدور التي كانت قد خرجت للتو من السيارة ..... لم يفقد ابتسامته  
حتى وهو يقترب منها الى أن مال عليها و همس في أذنها  
لا تحادثيني مجددا بتلك الطريقة .... كي لا أغضب منك و قد جربت غضبي مرة )  
( ..... )  
ابتلعت بدور ريقها ... قبل أن توميء برأسها هامسة بخفوت  
( ..... حاضر )  
ربت على وجنتها قائلا بنعومة  
فتاة عاقلة ..... ) تركها و استدار لينادي أحد الغفر الذي جاءه )  
مسرعا ... فسأله بصلف  
أين أبي؟! ... الحاج عمران الرافي ..... ) ابتلع الغفير ريقه و )  
تلعثم وهو يتأتى في الكلام .... خائفا ..... فعقد راجح حاجبيه ليقول أمرا  
( ..... !!ماذا بك؟! .... اتحولت الى صنم؟! ..... هل هم مع جدي ؟ )  
تراجع الرجل للخلف وهو يهتف بقلق  
( ..... اعذرنى ..... اعذرنى يا سيد راجح .... لا أعلم )  
نظر اليه راجح بدهشة وهو يهرول مبتعدا ... ثم قال بغضب  
..... تبا لأشكال مثل هذه البشر .... أغبياء و لا جدوى منهم في الحياة )  
(  
هدر مناديا بقسوة على أي من الغفر كي ينزل له حقائب .... ووقف مستندا  
الى السيارة ... منتظرا أن يأتي أحد هؤلاء الرعاع كي يريه مقامه ....  
.....  
.....  
وصلت تيماء جريا الى نهاية الحديقة ... و هي تبحث عنه يائسة ... تبا له  
..... !! هل قدماه ملحقتان بالعجل ؟  
لقد اختفى تماما .... انحنى قليلا مستندة بكفيها الى ساقها و هي تلثث  
بتعب ....  
قبل أن تستقيم ناظرة حولها .... أخذت تدور بيأس و هي ترسل عينيها  
للحديقة المظلمة ... الى أن رأته واقفا من بعيد .... اتسعت عيناه و  
أسرعت اليه ... هذه المرة قلبها هو الذي نادى عليه لم تخطه أبدا ... كيف  
تخطئه و قد انتفض قلبها انتفاضته المعروفة ..... وصلت اليه لاهثة حتى  
وقفت خلفه ... و قبل أن تنطق كان قد استدار اليها بقوة قائلا  
( ..... أريد أن أضمك الى صدري )  
... انتفضت تيماء و هي تسمع نبرته القوية الأقرب للعنف  
بينما كانت ملامحه التي سيطر عليها طويلا كانت معذبه .... و عيناه ....  
..... !! عيناه الجمرتان ... أطفأ جمرهما ... بريق الدموع الحبيسة  
... !! عيناه تدمعان  
و جسده كله يرتجف بوضوح من شدة ضخامته .... فغرت تيماء شفيتها ... قبل  
أن تبتلع غصة شديدة الألم في حلقها ... لتهمس بألم ( لا ... لا ... لا استطيع  
..... ) اقترب منها قاصي خطوة مندفعاً ثم توقف وهو يهمس بشراسة  
( ..... أحتاج أن أضمك الى صدري بقوة .... بقوة ..... أرجوك )  
أغمضت تيماء عينيها بألم دون أن تخشاه ... و همست مجددا و هي تبكي بصمت  
( ..... لا يمكن هذا يا قاصي ..... لن أفعل )  
فتحت عينيها لتجده يمد يديه اليها و كأنه سيخطفها الى صدره بالقوة ...  
لكن ذراعاه توقفتا في الهواء ... قبل أن تسقطا الى جانبيه وهو ينظر  
اليها كلها ... نظرة أفلحت دائما في اشعارها بأنهما باتا كيانا واحدا  
.....  
رفعت تيماء يدها و كأنها تريد أن تلامس فكه المشتد ... لكنها توقفت في



الهواء كذلك ... فأغمض قاصي عينيه وهو يهمس بقسوة  
( ..... المسيني )  
همست تيماء مبتسمة بآلم  
( ..... لا استطيع )  
سحب قاصي نفسا أجشا ... قبل أن يفتح عينيه و ينظر الى عينيها طويلا ...  
قبل أن يقول بصوته الأجش العميق  
( ..... اشتقت اليك تيمائي المهلكة )  
... تأوهت تيماء بصوت متحشرج  
" ..... تيمائي المهلكة "  
كان هذا هو اللقب الذي منحه لها مع بداية نموها الأنثوي ... كلما كانت  
تكبر يوما و تزداد أنوثة ... كانت تشعر بشيء غريب مختلف في نظراته ...  
تلك النظرات التي حاول جاهدا اخفائها ... لكنها كنت تضبطه كثيرا  
وهو ينظر اليها في الخفاء ... تتوتر ملامحه ... يفرغ شفثيه و هي تتمايل  
... مع لحن جيتاره  
... و مع أول مرة همس فيها بذلك اللقب  
" ..... تيمائي المهلكة "  
وقفت أمامه لتقول بصدمة  
تعرف بأنني لا أحب معنى اسمي .... فلماذا تزيد من كرهى له !! ... " "  
" حينها رد عليها بكلمات لم تنساها يوما  
أنتِ أرض أينعت جمالا .... فأهلكت الأعين بسحرها .... " أفاقت من ذكراها  
على صوته يقول باحتياج أخفها ( اشتقت الى حبيبتي ..... اشتقت للأرض التي  
( ..... انتمي اليها  
عضت تيماء على شفثها السفلى و هي تهمس بعذاب  
كفى ..... كفى ..... أنت لا زلت تحت تأثير صدمة ما حدث ..... ضاقت )  
..... عينا قاصي بعذاب لم يهدأ أبدا ... و قال بقوة ( لقد فعلت ذلك لأجلك  
)  
تسمرت مكانها و اتسعت عينيها قبل أن تهمس بذهول  
( ..... !!لجلي أنا !!؟ ..... ما هذا الذي تقوله ؟؟ )  
رفع قاصي قبضتين مضموتين .. و كأنهما كفتي ميزان .... يقارن بينهما ...  
ثم قال بقسوة  
بين القوة ..... و نبذ الدم ..... كان ليث و سليم .... حرب بداخلي )  
( ..... طالت لسنوات  
هزت تيماء برأسها قائلة بصعوبة  
( ..... !!لا أفهم ..... ماذا تقصد ؟ )  
كان لا يزال رافعا قبضتيه ... فمد واحدة منهما ليقول بقسوة  
كان ليث هو الحارس الذي يقنعني بالأقتصاص ..... أما سليم فكان من يمك  
بي و يمنعني ..... هزت تيماء وجهها بصعوبة و كأنها تفك شفرة طلاس ..  
قبل أن تهمس بحيرة  
لا أفهم .... من هو ليث !!؟ ..... و سليم أحد أبناء أعمامي ..... لكنني )  
( ..... لم أفهم  
تقدم منها قاصي رافعا القبضة التي تمثل ليث ... ليقول بقسوة وهو يضمها  
أكثر حتى ابيضت مفاصل أصابعه  
( ..... كان المفترض أن أقتله ..... و أريق دمه ..... و انال حق أمي )  
ارتجفت تيماء بشدة و اتسعت عيناها .. بينما تابع قاصي بصوتٍ مشدد  
بينما كان سليم يمنعني ..... يحذرني من طريق الدم .. فأنا لا أملك )  
( ..... الدليل .. و لا مجال للخطأ في الدم  
صمت قليلا قبل أن يهمس بشراسة  
هتفت به أن الدليل هو أمي .... لن تكذب .... فرد علي بخفوت أن هذا ليس  
( ..... دليلا لأريق الدم على يدي  
صمت قاصي مجددا وهو يحني رأسه لاهثا ..... قبل أن يتابع بحدة  
( ..... )  
رفعت تيماء يدها الى فمها الشاهق المرتجف ... بينما استدار قاصي ليضرب  
بقبضته التي تمثل راي ليث لوحا من الزجاج خلفه ليهشمه بقوة فصرخت تيماء  
مرتعبة ..... بينما وقف قاصي بصمت و قبضته تنزف مع لهائه السريع ...  
يوليها ظهره المتشنج ... فهتفت تيماء بقوة  
( ..... اهدا ..... اهدا يا قاصي )  
كانت دائما تفلح في تهدئة غضبه المستعر .... على الرغم من سنوات عمرها  
التي تصغره بعشرة اعوام كاملة الا انها كانت تنجح في تهدئته ..... لكنها  
.... الآن متشنجة أكثر منه  
.... لا تعلم ان كانت ستفلح في ايقاف رغبته الحالية في العنف  
ساد صمت مخيف و هي تهمس برقة

( .... اهدا ..... انظر الي و اهدأ )  
ظل صامتا عدة لحظات ليهمس بعدها أخيرا متابعا بجهد  
( .... الي أن ظهرت لي غاية أكبر ..... نافست رغبتني في الدم و قهرتها )  
عم سكون مقبض المكان ... لم يقطعها سوى صوت حشرات ليلية صغيرة .... قبل  
أن يستدير اليها لينظر لعينيها طويلا ... طويلا جدا ..... قبل أن يقول  
بهدوء مجهد  
( ..... أنت كنت غايتي يا تيماء )  
فغرت شفتيها المرتجتين ... بينما امتلأت عيناها دموعا .... وهو يتابع  
قائلا  
( .... فعلت هذا لأحصل على اسم عائلتك بدلا من الدم ..... و تصبحين لي )  
اقترب منها خطوة ليقول بخفوت مضمني  
هل تدركين التضحية التي قمت بها !!؟! ..... أن أراه يخرج أمامي على )  
قدميه حيا !! ... ليس هذا فحسب ... بل أخرج أنا موصوما باسمه خلف اسمي  
( ..... !! )  
أطبقت تيماء بكفها على فمها المرتعش ... بينما أغمضت عينيها على سيل من  
الدموع ... قبل أن تسمع صوته يقول بألم  
غايتي هي أرضي ... و أنت أرضي يا تيماء .... ستحملين أطفالي و أكون )  
( ..... أنا دارك )  
رفعت تيماء كلتا يديها لتغطي بهما وجنتيها و كأنها تصرخ هلعاً على الرغم  
من أنها لم تصدر صوتا ... بل كانت تنظر اليه بوهن و دوار .... فتحت فمها  
لتهمس باسمه ... الا أن صوت أحد الغفر أتى من خلفها ليقول صارما  
سيد قاصي .... الحاج سليمان يريدكما أنت و الآنسة .... على الفور ..... )  
.....  
كانت قد سبقته الى قاعة أخرى ضيقة ... أشار اليها الغفير .... فدخلت  
بقدمين تتعثران ... و هي ترى سالم ... جالسا و ذراعه ممتدة على ظهر  
المقعد التي كانت تجلس عليه مسك ... قربه من أحضانه .... بينما ليس  
..... هناك أحداً آخراً سوى سليمان الرافي ... حتى دون غفره  
مستندا الى عصاه ... شارد الذهن ... مهموم الفكر ... مثقل الكتفين ....  
تحركت تيماء لتجلس على أبعد كرسي عن سالم و مسك ..... بينما دخل قاصي  
... بعد فترة مناسبة ... متجنباً النظر اليها كي لا تفضحها عيناها  
و جلس على كرسي أبعد من الجميع ..... أربعتهم تجنبوا النظر الى بعضهم  
... .. و كل منهم متجمد الوجه ... صلب الملامح  
الى أن رفع سليمان وجهه أخيراً لينظر اليهم ... قبل أن يقول بهدوء حازم  
( ..... سالم )  
رفع سالم رأسه ليقول بتوتر  
( ..... آمرني يا حاج )  
قال سليمان بصوت سلطوي  
( ..... لقد شاركت في دم والدة قاصي ظلما )  
رأت تيماء قبضتي قاصي تشتدان على ركبتيه ... فارتجفت و دعت الله الا ينفعل  
... لكنها كانت أهدأ قليلا ... فلقد أمرته أن يسلمها سلاحه قبل أن يدخل  
... الى جدهما .... و قد فعل  
وضعه في كفها الممتد ... و هي تتجنب النظر اليه ... بينما كانت تعلم ان  
شفتاه تبتسمان لها في أحلك المواقف .... هتف سالم بقوة  
( ..... أنا يا والدي ..... انت تظلمني )  
.... رفع سليمان يده كي يوقف سالم الكلام  
ثم قال بصوت جهوري  
عليك دين لقاصي ..... و ستعوضه ..... و خير تعويض هو اغلى ما لديك )  
.... مسك ستكون لابن عمها قاصي ..... و مهرها أرض تجري بها الخيل و لا  
تبلغ نهايتها .... مني لهما قد لا يرث قاصي .. لكنني سأمنحه في حياتي ما  
( ..... سيعوضه من أرضي ... و جزء منها لك .... فماذا قلت؟؟ )  
اتسعت عينا تيماء بذهول ... و هي تهتف بقسوة محتدة  
( ..... !!! ماذا ؟ )  
و كانت أول من أفاق بشراسة .... تلاها مسك و سالم وهما يهتفان  
( ..... !!!!!! ماذا ؟ )  
بينما هتف قاصي بشراسة  
( ..... !!!!!!! و تيماء ؟ )  
رد الجد وهو ينظر الى تيماء ... ظنا منه أن قاصي يسأل عن مصيرها ..  
بينما هو في الواقع يخبره واقعا أن تيماء لن تكون الا له ... ( تيماء  
..... ستختار احد ابناء اعمامها )

لم أنسى ما وعدتها به في خضم ما حدث ( ..... ) نهض سليمان من مكانه وهو يقول بصرامة

لقد كبرت ابنتك يا سالم .. و آن لها نسيان خطبتها الأولى و الزواج .... ( ..... )

خرجت مسك مندفعة تضرب الأرض بكعبي حذائها ...  
بينما شعرها يطاير مندفعاً حول وجهها بعنف .... و قاصي يسرع خلفها حتى  
... امسكها من ذراعها و ادارها اليه بالقوة

.... فاغرق شعرها الحريري وجهها قبل ان يستقر بالكاد ملامسا كتفيها  
رفعت عينيها اليه و هي تهتف بغضب  
( .....!! ما الذي حدث للتو ؟!! ..... ما دخلي أنا يا قاصي ؟ )

قال قاصي بقوة محاولاً تهدئتها  
( ..... اهلاي يا مسك ..... سأحل الأمر ..... لا تخافي )  
هتفت مسك بعنف و ألم

لقد ساعدتك يا قاصي , فما ذنبي أنا ؟!! ..... أنت تعرف أن أمر جدي (....)  
كالسيف ..... لا تنقصني المزيد من المآسي ..... لا تنقصني بالله لا تنقصني  
( ..... )

أمسك قاصي بكلتا قبضتيها معا بين كفيه وهو يهمس ناظرا الى عينيها بوعده  
... ليقول محاولاً أن يبيث بها الهدوء

أعلم ..... أعلم ..... لا تخشين شيئاً ..... أقسم الا يؤذيك شيئاً في هذه  
( ..... الدنيا و أنا حي

واقفة مكانها متسمة ..... تنظر تيماء الى قاصي وهو يمسك بكفي مسك بين  
قبضتيه!!!!!!

يقطع لها وعدا و عيناه في عينيها .... و هي تبدو كمن فقدت كل غرورها و  
!!! سلمت كبريائها أمامه !!! لم تصدق تيماء ما تراه أمامها

قاصي ممسكا بكفي مسك بين يديه !! ..... شعرت بنار حارقة تكوي  
أحشائها ..... بينما اندفعت دمائها بأوردتها عنيفة كالجمم .... شعور  
غريب بالغثيان اكتنفها من هول ما ترى و تشعر في تلك اللحظة ..... ساقتها  
.... خطاها اليهما

و ما أن رآها قاصي حتى أخفض كفي مسك لينظر الى تيماء طويلا ... حينها  
رفعت مسك عينيها للسماء و هي تهتف بقسوة و غضب

يجب أن اذهب ..... ابتعدا عني كلاكما ..... ) سحبت كفيها من بين يدي  
قاصي .... قبل ان تندفع كالفرس الغير مروضة مبتعدة عنهما ..... نظرت  
.... تيماء في أثرها ببرود

قبل ان تعيد عينيها الى قاصي و قد لفهما جو صقيعي ..... طال الصمت قبل  
أن تقول بصوتٍ لا تعبير له ( كيف لم ترفض علي الفور ؟!!! ..... )

ضاقت عينا قاصي قليلا وهو ينظر اليها متفرسا بها ... قبل أن يقول أخيرا  
....

و لماذا أرفض ؟؟ و علي الفور أيضا ؟!! ..... ) اتسعت عينا  
تيماء و هي تنظر اليه بعدم تصديق ... قبل أن تهتف بغضب و جنون  
لا أعرف تحديدا .... ربما لأنك منذ ما يقل عن ساعة أخبرتني أنك فعلت ما  
( ..... )

فتح قاصي فمه ليجيب ... الا أنه عاد و صمت وهو يدقق النظر اليها أكثر ...  
ثم قال بصوتٍ قاطع

( ..... !! و هل تريدني مني الرفض لأنك ستكونين ؟!! ..... ملكا لي ؟ )  
... تسمرت تيماء مكانها و هي تنظر اليه بصدمة .... لقد غافلها السؤال

و لم تحسب له حسابا ... سؤال أعادها من الكابوس الذي تحياه الى الواقع  
الذي أتت منه ..... إنها على وشك الزواج و السفر

حياتها المستقرة التي عملت طويلا على التخطيط لها ..... بينما هنا .....  
عالمنا من الجنون يحيط بها و يهزم قوتها ... رفع قاصي اصبعه فجأة ليلامس

الكدمة بزواية شفتيها و التي لم يراها سابقا في الظلام ..... الا أنها فرت  
منه الغزال الخائف ... بينما احتدت نظراته بشدة و بان العنف على وجهه

وهو يهمس بوحشية  
( ..... !! من فعل بك هذا ؟ )

رفعت تيماء يدها تتلمس الكدمة في وجنتها بشرود ... قبل أن تقول بخفوت  
( ..... أخبرتك أنني اكره الإهانة يا قاصي ..... و ها أنا نلتها مجددا )

احتدمت عيناه و زادت وحشيتها ..... قبل أن يهمس بشراسة  
( ..... سأنال لك حقا )

قالت تيماء بقوة و حدة  
كم حقا تنوي أن تناله ؟!!! ..... كفى يا قاصي كفى ..... ( كان مجيئي )  
( ..... الى هنا هو اكبر خطوة مجنونة قمت بها في حياتي  
صمتت تلتقط أنفاسها المتحشجة الغاضبة .... النارية المنفعله ... ثم  
اشارت باصبعها الى حيث كان جدها و هتفت بقوة  
( ..... ستدخل الآن و تخبر جدي أنك ترفض الزواج من مسك )  
قال قاصي بسرعة و قوة أكبر من قوتها اضعافا  
( ..... و اخبره أنني أريدك أنت؟؟؟ و ستكونين لي؟؟؟ )  
عاد وجهها ليمتقع قبل أن ترفع كلتا يداها الى جبهتها ... ثم أخفضتهما  
بعنف و هي تنظر اليه طويلا قبل أن تقول بخفوت  
لا ..... لا يا قاصي ..... لن أكون لك ..... ( استعرت عيناه بنظراتٍ )  
أخافتها ..... فهمست بخفوت أكبر و كأنه ترجي  
( ..... لا تنظر الي هكذا ..... ليس لك الحق في أن تخيفني )  
..... قال قاصي بصوتٍ أسود ... حالك السواد كجناح غراب في الظلام  
و هل أخيفك ؟!! ..... أذكر يوما كنت تهمسين فيه لي .... " قد تخيف )  
" العالم ... لكنك لن تخيفني , فاستسلم و لا تحاول ابعادي ... سأظل كظلك  
..... )

بهت وجهها أكثر و هي تسمع منه اقرار استسلامها المحارب  
" ..... سأظل كظلك "

... قالت تيماء بخفوت متداع و هي تتجنب النظر اليه  
كان هذا في الماضي ..... انساه يا قاصي ... انسى الماضي بكل )  
آثامه و مآسيه ... و انساني معه ) قال قاصي بقسوة ووحشية  
.... اذن لا دخل لك بزواجي أو عدمه من مسك ..... ( نظرت اليه مصعوقة )  
غير مصدقة لتحول حاله من ساعةٍ لأخرى .... لكنها هتفت همسا بألم  
كنت تمسك يدها !!!!!! ..... كنت تمسك يدها يا قاصي !!!!!! ..... كيف أمكنك )  
( ..... ذلك ؟ )

نظر قاصي متلذذا بعينيها المعذبتين ..... قبل أن يقول ببرود جليدي  
( ..... و اذا !!! ..... لقد أمسكت كفها مرارا من قبل )  
فغرت تيماء شفتيها بذهول و اتسعت عينيها ارتياعا و هي تهمس  
( ..... !!!ماذا ؟!!! ..... كيف تقف هنا أمامي و تنطق بهذا ؟ )  
اقترب منها وهو يهدر همسا بوحشية كي يصل صوته الى أذنيها المصدومتين  
لأنها الحقيقة ..... لقد أمسكت بكف أحتك مسك من قبل عددا لا يحصى من )  
( ..... المرات )

كانت تيماء تهز رأسها نغيا بعدم تصديق ... بينما شحب وجهها تماما ...  
الى أن هتفت أخيرا بقوة و ألم  
أنت تقرفني ..... تقرفني ..... اياك و الإقتراب مني مجددا ... اياك )  
( ..... )

استدارت لتجري مبتعدة عنه ..... بينما وقف هو مكانه .... ينظر اليها و  
قبضتاه تجعلان من الصخر طمي بالمقارنة ..... و النفس بصدرة لاهث بالعباب  
.... لقد ضحى بدم أمه لأجلها ..... أهو الندم؟؟ ..... أم مرارة الإختيار  
.....  
.....

..... انتهى صلاته و هي من خلفه .... كما عودها منذ أن  
تزوجا .... ليجلس بعدها مرتاحا .... ممسكا بسيجته بين أصابعه ... يسبح و  
يستغفر .... بينما نهضت هي .... انهى أذكاره ليأخذ نفسا مرتاحا قبل أن  
يقول بخفوت حزين

( ..... كانت ليلة صعبة يا سوار .... آلمتني و أوجعت نفسي )  
قالت سوار من خلفه

( ..... أعلم أن صداقتك بقاصي كان لها الأثر فيما تشعر به الآن )  
قال سليم وهو يحرك حبات السبحة بين أصابعه دون أن ينهض أو أن يلتفت  
اليها .....

ليست الصداقة هي السبب ..... كنا ثلاثة اصدقاء ... انا و ليث و راجح )  
.... الا أن ليث و راجح فرقتهما الأيام في وقت أبكر ..... لنصبح أنا و  
قاصي و ليث اصدقاء ..... دائرة تدور و تبدل البشر ... ما بين حالٍ لحال  
..... لقد ضغطنا عليه اكثر من اللازم ... أنا و ليث ... كل منا متشبث  
برأيه و نسينا ألمه و عذابه ..... ( همست سوار بخفوت من خلفه

لا أصدق أن قاصي و راجح أخوة ..... ) قال سليم بقلق )  
و لن يصدق راجح أيضا ..... اتسائل متى ستهب عاصفته و عاصفة راجح تأتي )  
( ..... على الأخضر و اليابس و لا تسبب غير الدمار )

..... همست سوار مجددا من خلفه  
( ..... سليم ..... كفى كلاما و تعال لترتاح )

الا أن سليم بقى مكانه أرضا وهو يحرك حبات سبخته قائلا بخفوت  
( .... سابقى قليلا يا سوار ..... ليهدى الإستغفار مما أشعر به )  
..... همست سوار  
لما لا أحاول أنا أن أهدئك .... لعلي أفلح و اكسب ثواب نيل رضا زوجي )  
..... )  
عقد سليم حاجبيه ... قبل أن يستدير اليها قليلا .... لكنه تسمر مكانه على  
صورة أذهلت كيانه .... كانت سوار مستلقية على السرير الواسع ذو الأربع  
..... أعمدة ..... كما لم يراها من قبل  
... فقد كانت ترتدي قميصا حريرا أحمر اللون بأشد درجاته قتامة  
ليتناقض مع بياض بشرتها التي لا يدخر القميص جهدا في إخفاء ذراعها و  
نحرها ..... بينما انسدل شعرها مرتاحا على جانبها كله حتى وصل الى فخذا  
بسواده الحريري .... اتسعت عينا سليم بانبهار أوجع قلبها ..... و همس  
بخفوت  
( ..... !! سوار )  
مدت سوار يده اليها و هي تقول مبتسمة بإغراء  
( ..... تعال الي )  
نهض سليم من مكانه ببطيء و عينيه عليها لا تبارحانها ... الى أن وصل  
لحافة السرير فوقف عنده بعبائته البيضاء التي تماثل جبينه الناصع لونا  
..... قال أخيرا بخفوت  
( ..... لا تفعل ذلك يا سوار )  
تعمدت إخفاء ابتسامتها و هي تهمس بدلال  
( ..... !! الا تراني جميلة يا سليم ؟ )  
تنهد بصمت ... ثم قال أخيرا بهدوء  
( ..... تعلمين جيدا أنك جزء من الجمال نفسه )  
ابتسمت سوار لتقول بصوتها ذو النغم الشجي القوي ( اذن تعال و تمتع بجمال  
( ..... زوجتك )  
لم يبتسم سليم .... بل ظهر في عينيه شيئا آخر ... شبيه بالتسليم بالقدر  
..... ثم قال بخفوت  
( ..... ليس عليك فعل هذا ..... لا أريدك أن تفعل )  
هذه المرة زالت ابتسامتها بصدق و هي تستقيم جالسة ... ثم قالت بقوة ( ان  
كنت لا تريدني فقل ذلك فحسب ..... ) لم يهتز سليم لعنفوانها ..... بل  
قال بخفوت ( لا ترغمي نفسك يا سوار ..... أخبرتك من قبل .... ) قالت سوار  
بنفس القوة ( هل تراني مرغمة الآن؟؟!! ..... ) نظر اليها سليم و عيناه  
تنحدران عليها رغما عنه ... ثم همس بإختناق ( لا ..... لا يبدو عليك ذلك  
..... )  
ابتسمت سوار مجددا ... ثم أمسكت بكفه لتشده اليها بقوتها البدنية ...  
فسقط مستلقيا على جانبه ... مواجهها لها ... بينما قالت بركة  
( ..... اذن دع لي القرار كما طلبت مني )  
كانت عينا سليم مترددتين ..... متألمتين ..... فرفعت سوار أصابعها لتمس  
العقدة الصغيرة بين حاجبيه و هي تهمس له  
ربما لم نقع معا في احدى قصص الحب يا سليم ..... لكن بيننا شيء جميل )  
( ..... سيكون أجمل بوجود طفل  
نظر اليها سليم بسرعة مصدوما ..... و لسانه يهمس بداخله " ذرية ضعافا  
..... " همست سوار و هي تقترب منه اكثر  
( ..... بماذا تفكر؟؟ ..... مما تخشى؟؟ )  
نظر سليم اليها قبل أن يقول بخفوت وهو يبعد شعرها الناعم عن جانب وجهها  
( ..... أخشى عليك من الوجع )  
اتسعت عينيها قليلا ... قبل أن تنفج ضاحكة و هي ترجع وجهها للخلف فيظهر  
له خط عنقها الطويل ... ليمتع عينيه ... ثم قالت بمرح ( سليم بالله عليك  
..... الفتيات هنا يتزوجن في سن الثالثة عشر ... بينما أنا اقترب من  
الثلاثين ... و تخاف علي من الوجع؟؟!! ..... بالله عليك لو سمعتك أحد لضحك على  
طيبة قلبك ..... ) همست روحه بتردد بينما تبسمت شفتاه بصمت " لم تفهمي  
قصدي يا سوار ..... أخشى عليك من ألم لم تحسبي له حساب ... فلماذا الآن ؟  
..... لماذا؟؟؟ " تنهد سليم وهو يستغفر الله همسا ... و يستعيد من الشيطان  
..... اقتربت منه سوار  
و هي تحيط عنقه بذراعها الغض ... لتهمس بالقرب من شفتيه  
اجعلني زوجتك يا سليم ..... حلالك و اعطني طفل ..... و لتكن الصداقة )  
( ..... بيننا أقوى من أي قصة عشق  
ابتلع سليم ريقه وهو يضعف أمام سحرها المجنون ... و لم يستمر ترده أكثر  
من لحظة ..... ليطبق بعدها على شعرها وهو يقبل شفتيها بعاطفة مجتاحة و  
..... خالصة

.... أغمضت سوار عينيها وهو يميل بها الى أن استلقت على فراشهما الزوجي  
بينما يدها ترسمان على جسدها الحريري جسورا من المشاعر.... التي لم  
يعرفاها سابقا...شس

كانت تلك هي الكلمة الملائمة تماما لما عاشته خلال الساعات الضئيلة  
السابقة ...  
لم تصدق هذا العالم الذي دخلت به فجأة .. و كأنها خرجت من العالم  
الواقعي الى آخر خيالي أكثر جنونا ...  
ساقتها قدمها فوق السلالم صعودا دون هدف بينما صدرها يغلي بالإنفعال ...  
ما عرفته الليلة كان أكبر من قدرتها على الإحتمال ...  
وجدت تيماء نفسها أمام باب في نهاية السلم ... فدفعته بقوة لا تعلم الى  
أين تتجه ....  
و كم أراحها أن يصفع الهواء البارد وجهها .... و هي ترى الليل الأسود  
أمامها ممتدا بلا نهاية ....  
و أنها قد وصلت الى سطح القصر ... أو الدار كما يقولون هنا ...  
على أن هذا كان أضخم و أفخم من ان يكون مجرد دارا ....  
تقدمت على السطح الرخامي الواسع و هي تضح سترتها ... و تدس كفيها في  
بدفي جيبها الى أن وصلت لسور السطح ...  
ارتفعت عينها الى السماء المظلمة ... لا تنيرها سوى بعضا من النجوم  
الماسية ... و التي تبدو هنا أشد وضوحا من المدينة ...  
شفتيها المرتجفتين تخرجان نفسا كالبخار في هذا الجو الجليدي ....  
لكنها لم تكن تشعر بالبرد حقا ....  
بل كانت كل أعماقها تفور من هول هذا اليوم ...  
صدمة متواليمة و صفعات تضربها واحدة تلو الأخرى دون هوادة ....  
قاصي الذي رأته هنا بعد فراق سنوات  
و أن يكون ابن عمها أيضا ؟!!!! ... فهذا هو ما لم تتخيله في أسوأ  
كوابيسها ....  
قصة خيالية ... و جنونا لم تصدقه حتى الآن ....  
ليس هذا فحسب ... بل في لمح البصر أصبح قاصي فجأة خطيب أختها !!!! ...  
تأوهت تيماء بصوت عالٍ و هي تخرج كفاها من جيبها لتستند بهما الى  
سطح السور الرخامي ...  
مخفضة رأسها أمام تلك الضربة ...  
تتنفس بصوتٍ مسموع و هي تستوعب ما حدث ....  
تستوعب منظر قاصي وهو يمسك بكفي مسك بحنان أمام عينيها المصعوقيتين ....  
رفعت وجهها مجددا و هي تتأمل الليل القاتم الممتد أمامها ... و صدرها  
يعلو و يهبط بسرعةٍ عنيفة ....  
هذا المكان ... تلك البلد الساحرة الجمال .. لم تجلب لها سوى الشقاء في  
المرتين الوحيدتين اللتين زارتها بهما ..  
كانت المرة الأولى مجبرة عليها ... أما هذه المرة فقد أتت بقدميها بمنتهى  
الغباء ....  
دون أن تتعظ مما حدث لها سابقا ... لكن الرغبة في التشفى بوالدها و هي  
تعود رافعة رأسها أمام الجميع أعمت بصيرتها عن مخاطر تلك الزيارة ....  
و الآن عليها دفع الثمن .....  
أن يخبرها بأنه قد انتظرها كل تلك السنوات ... و أن عليها العودة .... و  
الأ ....  
و الافسوف يتزوج من أختها !!!! ...  
ضربت تيماء السور الرخامي فجأة بقبضتها و هي تهتف بقوة شقت سكون الليل  
( تبا لك يا تيماء ..... تبا ... تبا لغباؤك ..... )  
عادت لتطرق برأسها مجددا ..... و هي تلهث بعنف ... أفكارها مضطربة و  
قلبها ينتفض ....

الماضي كان و كأنه شريط يدور بخيالها .... و كأنه كان الأمس ... عاد  
بعودة قاصي الى حياتها فجأة  
كيف ظنت أنها قد قصته عن حياتها ... و هل يقصى قاصي ؟!!!!  
لقد كان الجزء الأكبر و الأكثر ثباتا من حياتها .....  
قاصي كان دوما مرساها .....  
.....  
.....  
" منذ عشر سنوات " .....

ارتدى على مقعده بعد يوم عمل طويل شاق .....  
أرجع رأسه للخلف وهو يغمض عينيه بتعب ....  
يتسائل الى متى ..... الى متى سيظل يدور في حلقاتٍ مفرغةٍ من حياته بلا هدف  
.....  
انقبضت كفاه رغما عنه على ذراعي المقعد ....  
يستمتع الى لحنٍ غربي عنيف ... هادر ... من مسجل الاغاني الحديث الخاص به  
.....  
علو صوته المجسم يناسب ارتفاع و انخفاض عضلات صدره المتقافزة بتشنج ...  
لكنه لم يفتح عينيه ....  
كان في تلك الفترة من يومه التي يغمض بها عينيه عن العالم من حوله ... و  
يبقى وحيدا مع لحنٍ عاصف يشكل حاجزا أقوى بينه وبين الخارج ....  
يبقى مع أمه .....  
يسمع صوتها .... يشتم رائحة ثوبها الأسود القديم ....  
هسيس أنفاسها المتسارعة و هي تسرع به ... ممسكة بكفه الصغير ...  
من قطارٍ الى آخر ....  
لا يرى منها سوى عينيها الظاهرتين من غطاء وجهها .... بهما الخوف ... و  
التصميم في آن واحد ...  
التصميم على الهرب .....  
لا يزال يتذكر تلك الرائحة الجميلة .... رائحة الأرض العالقة بثوبها ....  
ممتزجة بالقمح و المسك ....  
كانت سيدة بسيطة جدا ... بسيطة العقل و التفكير ...  
لا يذكر أنها نطقت يوما بشيء ذو أهمية .....  
لكنها كانت من القوة بحيث حمته و هربت به طويلا .....  
هرب لم ينتهي منذ حملها به .... و حتى مولده ... و بعدها بسنواتٍ ليست  
بكثيرة ....  
سنوات طفولته إن كان من العدل ان تسمى طفولة ....  
سنوات ما كانت سوى رحلة للهروب .. من مدينة لأخرى ... من قطارٍ لآخر ...  
وهو يجري خلفها منذ تعلمت قدماه الصغيرتان المشي ... فأجبرته على الركض  
ممسكة بكفه ...  
تحمل فوق رأسها كل ما تملكه من أمتعة ... ملتفة بشرشف أبيض متهالك معقود  
.....  
لا يقع من فوق رأسها بمهارة مهما أسرع الخيطى ....

أجفل فجأة و انتفض على اهتزاز هاتفه في جيب بنطاله !! .....  
كان رنينه عاليا الا أنه لم يسمعه في خلوته الصاخبة ذات الألحان العنيفة  
المجنونة ....  
فقط الإهتزاز هو ما نبهه الى أن هناك متطفل سمح يقتحم خلوته ...  
أعتدل قليلا بملل وهو يخرج هاتفه من جيب البنطال الجينز الضيق ... ثم نظر  
اليه ليدرك الرقم بسرعة ...  
حينها عقد حاجبيه بعدم راحة ... زادته مؤخرا و كأنه كان ينقصها ....  
وضع الهاتف على أذنه ليقول بجمود  
( مساء الخير سيدة ثريا ..... )  
وصله صوتها المرتجف بعد فترة صمت قصيرة ... خافت متردد  
( قاصي !! ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بصلاية  
( نعم أنا ..... إنها ليست المرة الأولى التي تتصلين فيها بي ..... )  
بدت متوترة من أنفاسها المتسارعة مما جعل صبره ينفذ بقلق .... فقال بصوتٍ  
قوي  
( سيدة ثريا .... هل حدث شيء !!؟ ... هل تحتاجين لأي شيء !!؟! ..... )  
استمر صمتها لعدة لحظات قبل أن تقول بتوتر  
( تيماء ..... )  
عادت لتصمت مجددا .... الا أن الاسم الغريب كان كفيلا بأن يجعل عضلات جسده  
تتوتر أكثر ... و هو يدرك أن هناك مشاكل قادمة و متوالية .....  
ذكرى ذلك الوجه الطفولي لا تزال تتلاعب بعقله دون أن يدرك لذلك سببا ...  
إنها بالفعل أكثر من أكثر الوجوه ازعاجا و تأثيرا في النفس ....  
قال قاصي بصلاية  
( ماذا بها تيماء ؟؟ ..... )  
قالت ثريا بتردد  
( لقد ..... خرجت منذ الصباح ..... و لم تعد حتى الآن ..... )  
ازداد انعقاد حاجبي قاصي أكثر و أكثر وهو ينظر الي ساعة معصمه .... ليجد  
أنها تقارب الثامنة مساء ا ..... فنهض واقفا وهو يقول بصوتٍ مشد

( الا تمتلك هاتفنا !!؟ ..... )  
قالت ثريا بمزيد من التوتر  
( لقد تركته هنا ..... )  
شتم قاصي بصوتٍ لم يأبه بأن يخفضه عن اذنها ... ثم قال بغضب  
( و لماذا تأخرت في التصرف حتى هذه الساعة بالله عليك !!؟ ..... )  
ردت ثريا بصوتٍ أكثر حدة  
( تيماء غير قابلة للسيطرة عليها ..... إنها تخرج حين تحتاج و تستطيع  
حماية نفسها ..... )  
رفع قاصي يده بذهول محققا للسقف بغضب ... قبل أن يسقطها ضاربا ساقيه وهو  
يقول بقوة  
( اي حماية تلك !!؟ ..... سبق و اخبرتك أنها مجرد طفلة سيدة ثريا ..... )  
قالت ثريا بهدوء مفاجيء  
( أتظنني قد هاتفتك الآن لأنني خائفة مما قد يحدث لها !!؟ ..... )  
تسمر قاصي مكانه مذهولا من مدى هدوئها المفاجيء ... و قال بصوتٍ غريب  
( على ما يبدو أنك لست خائفة اطلاقا !! ..... )  
قالت ثريا مصدقة على كلامه  
( نعم انا لست خائفة ..... أنا أمها و أعرفها جيدا ..... تيماء تستطيع  
حماية نفسها جيدا و هي لا تقدم على اي تصرف متهور قد يؤذيها ..... إنها  
تستخدم وسيلة ضغط علي كي أرضخ لطلباتها ... إنها أكثر نضجا مما تظن أو  
تتخيل .... انها اكثر نضجا مني أنا شخصا , و البيت هنا قائم و معتمد  
عليها ... )  
أوشك قاصي على أن يشد خصلات شعره الطويل ذهولا و غيظا ....  
الا أن اهتماما جعله يقول بصوتٍ واقعي مدرك ...  
( فهمت الآن .... سبب اتصالك هو أنك تريدني مني التصرف قبل أن يعرف السيد  
سالم بالأمر و يغضب مجددا ..... )  
توتر صوتها و هي تقول  
( أليست تلك هي وظيفتك التي وكلك بها سالم !!؟ ..... اسمع أنا لن أسمح  
لك بأن تذلني , لو لن تتحرك فأخرج أنا للبحث عنها ..... لكن من فضلك انسى  
هذا الإتصال و لا تخبر سالم به ..... )  
ساد صمت متوتر بينهما قبل أن يقول قاصي بصوتٍ جامد غريب  
( قلبك غريب أيتها السيدة ..... )  
ردت عليه ثريا بهدوء  
( لو تعرفت الى تيماء أكثر لأدركت أنني لست فاسدة القلب الى هذا الحد  
..... اذن هل ستتحرك أنت أم أتتحرك أنا !!؟ ..... )  
.....  
.....  
أدرك أنه محظوظ بالفعل .....  
ربما كان ذكاه جديرا بالإعجاب ... لكنه لن ينكر دور الحظ الجيد ....  
لم يحتاج الى اللف الطويل .... لم يحتاج الى ساعاتٍ و ساعاتٍ من البحث  
.....  
كل ما فعله هو انه اقتحم تفكير تلك الفتاة ... ووضع نفسه مكانها و تسائل  
" لو كنت هي ... فألى أين يمكنني الذهاب كي أثير جنون جميع من حولي !!؟ !!"  
.....  
ووفقا للجواب الذي طبع سريعا على حافة ذهنه دون الحاجة للتفكير ...  
انطلق مسرعا الى المكان المستنقج .....  
لحظات وقف مكانه ... متنفسا الصعداء  
مستندا بكتفه الى أحد الأعمدة الرخامية الخاصة بمحطة الحافلات .... يداها في  
جيبي بنطاله الجينز ...  
و معطف اسود طويل يتطاير قليلا من خلفه .... يماثل تطاير شعره الطويل  
الذي يكاد أن يلامس كتفيه .....  
يراقب جلوسها مطرقة الرأس على أحد المقاعد في الظلام ... و البشر يتجولون  
من حولها ... ما بين مسافرٍ و عائد ..... لا أحد منهم يلحظ وجودها الوحيد  
الغريب في الزحام .....  
بجوارها حقيبة صغيرة ... ليست حقيبة ملابس بل أصغر قليلا ... و كأنها تضم  
ما تحتاجه فقط من بعض الطعام و قنينة ماء ... بينما ساقها تتأرجحان بلا  
اهتمام أو حماس ... كطفلة انتابها الملل في آخر ساعات نزهتها .....  
لا يعلم لماذا لم يتقدم ناحيتها على الفور !! ...  
لماذا يقف مكانه يراقب شرودها الساكن ... و ساقها المتأرجحتان بيأس  
.....  
شعور غريب بالغضب انتابه وهو يدرك أنها هذه المرة لم تلجأ اليه على  
الرغم من معرفتها بعنوانه .....



بل سافرت لمسافة تقتضي ثلاث ساعات ... و جلست هنا بغير هدف ...  
ربما ظنت أنه سيطردها هذه المرة بغير رحمة و يلقي بها في الطريق ....  
ففضلت اختصار الأمر ....  
هذا الإستنتاج جعله غاضبا بشدة .... غاضبا أكثر مما توقع ...  
أوشك على التحرك تجاهها ... الا أنه توقف وهو يللمح رجل يبدو أربعيني  
العمر ..... يقترب منها الى أن جلس بجوارها على المقعد ...  
انعقد حاجبي قاصي و ضيق عينيه ..... وهو يللمح نظرات الرجل التي لا تفارق  
تيماء بشكل يثير القلق ...  
تكلم الرجل مبتسما فالتفتت اليه تيماء بلا حماس ...  
أخذت تستمع اليه قليلا ... ثم نظرت الى ساعة معصمها الوردية و بدأت تشرح  
له شيئا ما بأصابعها مشيرة الى اللوحة الضخمة الخاصة بتوقيت الحافلات و  
لحظات وصولها ....  
فهى خبيرة على ما يبدو ...  
من الواضح أنها تستطيع السفر بمهارة بين المحافظات و المدن القريبة  
.....  
لكن قاصي لم يراقبها هي ... بل تركز نظره اكثر على الرجل الذي كان يقترب  
منها في المقعد ببطيء غير ملحوظ ... و عيناه تتحركان عليها كلها ...  
الى أن بات لا يفصلهما شيئا ... فرفع ذراعه ليضعه على ظهر المقعد من  
خلفها ....  
و فجأة أمسك بمعصمها وهو يتظاهر بالنظر الى ساعتها الوردية ....  
حينها اندفع قاصي من مكانه تجاههما ....  
عيناه لا تحيدان عن كف الرجل وهو يسرع الخطى ... ليرى كفه الأخرى التي  
استقرت على فخذه برفق ...  
حينها لم يشعر قاصي بنفسه الا وهو يجري بعنف و معطفه يتطاير خلفه ...  
و لحظتين كان قد وصل اليهما فقبض على جانبي سترة الرجل ليرفعه واقفا  
أمام ذهول تيماء التي انتفضت واقفة بذعر من منظر قاصي المفاجيء المرعب  
... فقد بدا شديد الوحشية في تلك اللحظة وهو يهز الرجل بقسوة هادرا بصوت  
رج أنحاء محطة الحافلات  
( ماذا تريد منها؟! ..... لماذا كنت تضع يدك عليها؟! ..... )  
بهت وجه الرجل حتى حاكى شحوب الاموات وهو يتطلع حوله بهلع .... قائلا  
بتلعثم مرتبك  
( على مهلك يا رجل .... كنت أسألها فقط عن موعد الحافلة المتجهة الى  
..... )  
لكن قاصي لم يمهل الوقت ليتابع كلامه وهو يهزه بعنف صارخا  
( تسأل طفلة صغيرة عوضا عن تسأل العاملين هنا؟! ..... )  
هتف الرجل بذعر و قد بدا الناس يلتفون من حولهم  
( انها في عمر ابنتي و لم يحدث شيء ..... ابتعد من هنا أنت تثير  
الفضائح ..... )  
كان قاصي يصغر الرجل بما لا يقل عن خمسة عشر عاما أو أكثر .... و مع ذلك  
كان يفوقه طولا و قوة وهو يرحه كقطعة من القماش البالية ... و عيناه  
تقدحان شررا كافيا بشكل كافيا بالقاء الرعب في أي كان ....  
وهو يصرخ بوحشية  
( كنت تضع يدك عليها ..... )  
بينما الرجل بدا مدانا من مجرد نظرات عينيه الخائفتين من الفضائح ....  
وهو يقول بصوت خافت  
( اهدأ .... أنا .... أنت فهمت الأمر خطأ إنها مجرد طفلة صغيرة و أنا كنت  
أظنها تائهة ..... )  
هدر قاصي مجددا بشراسة  
( كنت تظنها تائهة أم كنت تسألها عن موعد الحافلة؟! ... استقر على  
كذبة أيها الحقير ..... )  
و دون ان يسمح له بالكلام كان قد لكمه بقوة جعلته يتراجع للخلف حتى سقط  
مرتميا على المقعد الذي انتزعه منه قاصي منذ دقائق ....  
و مع ذهول المتواجدين ... و ذهول تيماء نفسها ... تحرك قاصي مندفعا  
لينتزع حقيبتها من على المقعد .. ثم قبض على معصمها بكف كالحديد و جرها  
خلفه ....  
ظلت تلهث و هي تركض خلفه كي تجاري خطاه الواسعة ....  
لكن ذعرها في تلك اللحظة كان أكبر من أن تتحداه ....  
فهذا الذي يجرها خلفه ... لم يكن نفسه الذي أخذ يعزف على الجيتار و يرقص  
معها بحماقة ....  
ليس نفسه الذي كان يجمع شعره في ربطة مرتبة ....  
بل كان مخيف العينين .... عينيه كانتا و كأنهما تشتعلان .... و كأن بهما

حمما غريبة ...  
شعره يتطاير من حول وجهه بحرية و همجية ....  
و ملامحه بدت و كأنها قد نحتت في صخر لا يلين .....  
و صلا الى السيارة التي استقلتها معه المرة السابقة ... ففتح لها الباب  
الامامي و دفعها بفضافة ...  
فسقطت جالسة على المقعد ... قبل أن يصفق الباب بعنف أمام ذلولها الذي لم  
يخبو بعد ....  
بينما فتح الباب الخلفي ليلقي بحقيبتها على المقعد الخلفي و يصفقه هو  
الآخر .....  
لحظات و كان قد دار حول السيارة ليرتمي مكانه بعنف جعل السيارة تهتز  
.....  
و تيماء كل هذا الوقت تراقبه بصمت و هي فاغرة الشفتين ... و انفاسها  
تخرج من بينهما لاهثة مرتجفة ....  
ارتجفت حين سكن مكانه عدة لحظات و يدها على المقود .. مخفض الرأس قليلا و  
شعره متهدل حول وجهه يخفي عنها ملامحه الفتية الهادرة ....  
لكنها استطاعت أن تلمح صدره ... كان لا يزال يعلو و يهبط بسرعة و عنف  
.....  
و كان هذا يزيد ارتجافها .... إنها المرة الأولى التي تشعر فيها بالخوف  
من شخص ما ....  
إنها حتى لم تشعر بالخوف من ذلك الرجل الذي كان يجلس بجوارها على المقعد  
في المحطة ....  
بل لم تدرك سر عنف قاصي ووحشيته الى هذا الحد ....  
على ما يبدو ان الرجل كان سيء النوايا .... لكنها لم تشعر بذلك !! ...  
لم تتعرض الى موقف ذو نوايا سيئة من قبل الجنس الآخر كي تعرف ...  
رفع قاصي وجهه اليها أخيرا .... أخذت عيناه تراقبانها في الصمت المظلم  
للسيارة .....  
شعرها القصير القريب الطول من شعره ... كانت قد تركته حرا هذه المرة ...  
مثله تماما ...  
لكنه شعرها كان مجددا نحاسيا ... خصلاته شديدة الالتفات .....  
بينما عيناهما الواسعتين تنظران اليه بحذر و ترقب ..... تنتظر منه أن  
ينفجر بها في أي لحظة .....  
لكن دهشتها تضاعفت و هي تراه هادئ الملامح .... و كأنه قد تحول فجأة و  
عاد الى ذلك الشاب الذي رأته في المرة الأولى ....  
و دون كلام فوجئت به يمد يده تجاهها .... فتراجعت مذعورة تلتصق بالباب من  
خلفها و هي ترى يده تمتد تجاه جسدها ...  
كانت لا تزال متأثرة بما تعرضت له للتو .... و باتت تخشى أي يد تمتد  
اليها ....  
الا أنها رأت يده تجذب حزام الأمان من فوق كتفها بعنف دون أن يلمسها ...  
ليثبتته على الجانب الآخر من خصرها بعد أن حفر الحزام على جسدها قويا من  
شدة جذبه ....  
ثم قام بتشغيل السيارة و انطلق بها دون أن ينظر اليها ....  
ساد الصمت بينهما طويلا .... و كانت هي تنظر الى جانب وجهه غير قادرة على  
ازاحة عينيه عن ملامحه المظلمة و التي تضيء فقط كلما مر عليها ضوء من  
أعمدة الإضاءة المتوالية ....  
كان يقود بتمهل و مهارة في طرقات المدينة .... الى أن همست أخيرا مبددة  
حاجز الصمت بخفوت  
( هلا أعدتني الى المحطة من فضلك الآن؟؟؟ )  
نظر اليها بصمت .. نظرة أخافتها قليلا ... لكنها قالت بخفوت محاولة  
الثبات  
( من المؤكد أنه قد رحل الآن ... هلا أعدتني كي ألحق بموعد الحافلة؟؟ )  
( .... )  
لم يجبها قاصي ... بل نظر الى الطريق و استمر في قيادته , ثم قال أخيرا  
بصوت جامد  
( لن تسافري وحدك .... و قد سبق و أنذرتك ..... )  
ساد صمت متوتر بينهما قبل أن تقطعه قائلة بخفوت  
( ما حدث هذه المرة كان أمرا خاصا بيني و بين أمي .... أنا لم آتي اليك  
.... هلا أعدتني الى المحطة الآن و لا تخبر أبي عما حدث من فضلك ..... )  
أجفلت حين ضحك قاصي ضحكة مستنكرة خشنة .... قبل أن يقول بيروود  
( الا تفعلين كل ذلك لجذب انتباهه ؟!!! ... لما لا أخبره اذن ؟!! ... )  
لربما اشفق عليك و وافق أن تنتقلي للسكن تحت رعايته ..... )  
قالت تيماء بتردد و هي تحك معصمها

( أنا لا أريد اهتمامه أو شفقتة ..... لم اعد أهتم ..... )  
نظر اليها قاصي أخيرا بعينين قاسيتين عنيفتين وهو يقول بحدة  
( بل تريدين جذب اهتمامه ..... تتهورين علكِ تأثيرين حنق كل من حولك كي  
يرضخون لطلباتك ... )  
هتفت تيماء فجأة بقوة  
( ليست لي أي طلبات ..... ثم أن هذا أمرا لا يعنيك .... أعدني الآن الى  
المحطة , كيف عرفت مكاني أصلا؟! ..... )  
ابتسم باستياء دون أن ينظر اليها .. ثم قال بخفوت قاصي  
( استنتجت فقط اين يمكن لفتاة مدللة متهورة الذهاب كي تضايق الجميع و  
تثير استيائهم ..... و لم احتاج للكثير من التفكير ..... )  
لمعت عينا تيماء بغضب للمرة الأولى ... فككت ذراعها وقالت بلهجة آمرة  
( حسنا .... ربحت التحدي مع نفسك , هلا أعدتني الى المحطة الآن من فضلك؟؟  
..... أريد العودة )  
لم يهتم بها و لم ينظر اليها ... بل هز رأسه رفضا ببساطة وهو يقول ببرود  
( كان عليك التفكير بذلك قبل أن تعرضي نفسك للخطر ..... )  
هتفت بحنق و قد اشتعل غضبها  
( و من أنت كي تملني على تصرفاتي؟! ..... أنت تعمل لدى والدي .... لست  
سوى أحد العاملين تحت إمرته ... و حين أمرك أن تعيدني فسوف تعيدني ....  
حالا ..... )  
التفت اليها قاصي بطرف عينيه دون أن يرد ..... لكن نظرته لها جعلتها  
تبتلع المتبقي من كلامها الوقح ... و تتراجع للخلف قليلا ... قبل ان يقول  
بجمود  
( سأعيدك حين أجد ذلك مناسبا ... و حتى هذا الحين .... لما لا أمنحك بعض  
التهور الذي تطلبينه؟! ..... )  
اتسعت عيناها قليلا بقلق و عدم راحة تقافزا أضعافا ... فنظرت حولها فجأة  
لتجد أنهما قد بدأ يخرجان من الإزدحام الى أطراف المدينة المظلمة ....  
حيث الطريق السريع الأكثر ظلاما ...  
حينها انتفض قلبها الصغير برعب و هي تتراجع قليلا ناظرة الى جانب وجه  
قاصي  
جانت ملامحه في تلك اللحظة جامدة لا تحمل أي تعبير انساني ... و أدركت  
أنها لا تعلم شيئا عن هذا الشاب ...  
فماذا إن كان يعمل لدى والدها .... يظل غريبا ....  
ربما يكون سفاحا أو مجنوننا .... ربما أنقذها كي ينال منها هو ..... على  
أنها لم تقابل مثل هذه المواقف من قبل ....  
لكن مرتين في اليوم كانتا أكثر من احتمالها ...  
لم تدري أنها كانت تتراجع شيئا فشيئا ... حتى لم يترك لها ظهر المقعد أي  
مجال آخر للتراجع ...  
و أن أنفاسها قد بدأت تتسارع مجددا بعدم استقرار ... لكنها حاولت الظهور  
بظهر الشجاعة مجددا و هي تقول أمرة بلهجة تفوق سنوات عمرها  
( الى أين تأخذني؟! ..... )  
نظر اليها نصف نظرة و ظهرت على شفتيه طيب ابتسامة خبيثة أرعبتها ....  
قبل أن يقول بصوت هادي  
( الا تظنين أنك قد تاخرت قليلا في طرح هذا السؤال؟! ..... )  
اتسعت عيناها أكثر ... و وجدت أن قبضتيها كانتا متشبثتين بحافتي المقعد  
عند ساقها بقوة .....  
بينما تسارعت نبضاتها حد الرعب ... لكنها قالت بصرامة تثير الإعجاب  
( أنصحك أن تستدير الآن و تعود بي الى المحطة ..... و لا تفعل ما قد  
تندم عليه ..... )  
عاد ليرمقها بنظرته الجانبية التي توترها .... بينما اتسعت ابتسامته  
الخبثية أكثر وهو يقول بخفوت بدا كالهمس  
( كلامك يثير اعجابي حقا ..... لكن ينقصك حسن التصرف ..... )  
ابتلعت غصة مخيفة في حلقها الا أنها لم تظهر على وجهها أي أثر للرعب في  
داخلها و هي تقول بجمود بدا ذو نبرة ناضجة  
( أظن أنني لن أستطيع حماية نفسي؟! ..... )  
نظر اليها طويلا هذه المرة حتى خالته قد نسي الطريق .... ثم قال بهدوء  
( لم أراك تدافعين عن نفسك أمام هذا الحقيير الذي كان يضع يده على فخذك  
!! ..... )  
شعرت بالغثيان قليلا و توترت عضلات جسدها و هي ترى الأمر من منظوره .. و  
بوصفه الوقح .....  
لم تشعر بالخوف من ذلك الرجل !! ... بدا طبيعيا جدا و يكبرها بالعديد من  
السنوات كفييلة بأن تجعله في عمر والدها ...



جفنيها اكثر ...  
( مفهوموووووم ... مفهوموووووووم ..... هدىء السرعة .... هدىء السرعة  
.... أرجوووووووك لا أريد أن أموت ..... )  
ضحك قاصي عاليا دون أن يبطنىء ... ثم صرخ  
( لماذا تخافين الموت ؟؟ .... إنه أكثر رحمة من أشياء أخرى ..... )  
لكن تيماء كانت تشهق باكية و تصرخ في أن واحد ...  
( لا أريد أن أموت .... لا أريد أن أموت ..... لدي اختبار رياضيات بعد غد  
..... سأرسب ان لم أحضره ... و مسابقة اللغة العربية يوم الأحد المقبل  
..... )  
ضحك قاصي مجددا و صاح عاليا  
( آها .... لديك الكثير من الالتزامات و الإنجازات في حياتك الصغيرة ....  
أمر مؤسف تيماء المتهورة .. كان عليك التفكير بذلك قبل ..... )  
أخذت تبكي بعنف و هي تتوسله دون ان تفتح عينها  
( أرجوووك توقف عن ذلك .... هدىء السرعة سنمووووووووت ..... أمي لا  
تستطيع الإعتماد على نفسها , إنها تعتمد علي ..... )  
لم يفقد قاصي نشوى القيادة السريعة ... لكن ضحكاته خفتت وهو يلتفت اليها  
في لحظة خاطفة كانت كفيلة لأن يتأملها ..... مطبقة جفنيها و تبكي شاهقة  
كالأطفال ... بينما ارتفعت ساقها فوق المقعد الى صدرها ...  
و هي لا تزال متشبثة بحافته .....  
كانت مذعورة و كان ذلك يشعره بلذة غريبة .....  
اثارة الرعب في قلب تلك الطفلة المتهورة العنيدة التي تظهر نضجا يفوق  
عمرها .... يجعله يشعر بسعادة و انتعاش .....  
لكن عبارتها الأخيرة جعلته يتأملها للحظة اطول مما يسمح بها الطريق  
السريع .....  
تلك الفتاة هي عماد اسرتها فعلا ... اسرتها المكونة من ام و بيت من اربع  
جدران فقط .....  
و على الرغم من نضجها المبكر الا ان بقايا طفولة بها تختلط بعناد الأنثى  
يجعلان منها شوكة حادة .... صلبة و لا تقهر .....  
منذ المرة السابقة و قد أدرك أن تلك الفتاة قد تركت بنفسه تأثيرا اكثر  
مما يجب ....  
أفاق من أفكاره على صوت تيماء و هي تصرخ بوهن  
( أرجوك أوقف السيااااااارة .... أشعر بالغثيان ..... )  
أرجوووووووك .... سأقبل يدك لو أردت ... )  
للحظات لم يستجب لها .... لكنه بعد فترة هدىء من سرعة السيارة بالفعل  
الى أن انحرف الى جانب الطريق و أوقفها .....  
التفت الى تيماء التي كانت لا تزال تبكي بصوت عالٍ مغمضة عينها ... قبل  
أن تنخفض كما هي لتنام متكورة على المقعد كالجنين متشبثة بساقها .....  
التوى فك قاصي قليلا وهو ينظر اليها طويلا ..... شعرها المجعد يخفي ملامحها  
المتورمة تماما ...  
بينما بكائها يتزايد حتى بات كالعويل .....  
تركها تفرغ شحنتها طويلا .... و كانت تلك هي المرة الثانية التي يراها  
تبكي بها .... و هي المرة الثانية التي يراها بها من الأساس ... و تسائل  
إن كان هو السبب في بكائها فعلا أم أنه يستحث فيها طاقة البكاء كي تفرغ  
شحنت مراهقتها المتمردة المبكرة .....  
هدأ بكائها قليلا بعد فترة طويلة .... لكن شهقاتها لم تتوقف .....  
حينها قال قاصي بصرامة خافتة  
( هل ستتوقفين عن تهورك ؟!! ..... لا مزيد من الهرب ؟!! ..... )  
ظلت تبكي بخفوت قليلا دون أن تنظر اليه قبل أن توميء برأسها دون أن تجيب  
... لكنه لم يلين , بل قال مشددا بصرامة أكبر قليلا  
( لا أسمعك ..... )  
بكائها الآن كان ناعما مرتجفا .... لكنها قالت بخفوت مختنفا  
( نعم ..... )  
تنفس قاصي مطمئنا قليلا قبل أن يقول بنفس الشدة  
( أو ربما علي أن أسلم أمورك الى والدك .... فهذا ما كنت تريدني علي  
أية حال !! ..... )  
حينها رفعت اليه وجهها الشديد الإحمرار .. بأنفها المنتفخ و شفتيها  
المتورمتين ... حتى حاجبيها الخفيفين كانت بشرتهما حمراء متورمة كالأطفال  
.... لكن عيناها كانتا بارزتي اللون و هي تقول بخفوت  
( لا أرجوك .... لا تفعل ..... )  
تراجع قاصي يستند الى باب الجانبى وهو يتأملها بصمت دون أن تنم ملامحه عن  
شيء .... ثم قال أخيرا بهدوء

( اذن ماذا تريددين؟! ... لماذا تفتعلين المشاكل؟! ... تعرفين أن والدك لن يرضخ لطلباتك و أقصى ما سيفعله هو أن يعاقبكما بمنع دعمه المالي عنكما ..... )  
استقامت تيماء لتجلس مكانها بإعياء و هي تنظر الى الطريق المظلم أمامها بصمت ... دون أن تجد ردا ... فقال قاصي بهدوء  
( تريددين لفت انتباهه اليك؟! ..... )  
ساد صمت قصير قبل أن تقول تيماء بخفوت  
( حتى هذا لن أستطيعه ..... أتخيل أنه يراقبني الآن مغتاطا منفعلا و يقسم أن يضمني اليه كي يرعاني .... لكن الواقع أنني أخشى أن يعرف فيعاقب أمي ..... )  
ملاحها الجانبية في تلك اللحظة بدت كلوحة من لوحات عصور القرون الوسطى ... لفتاة مراهقة شاحبة الوجه ... حزينة الملامح ... ذات عينين معبرتين ... ووجنتين مرتفعتين ...  
قال قاصي بهدوء خافت  
( لماذا لا تريددين البقاء مع أمك على الرغم من اعتمادها عليك؟! ..... )  
ارتجفت شفيتها الحمراوين المكتنزتين قليلا ... قبل أن تنهد بخفوت و هي تسمح وجنتيها بظاها يدها لتقول بخفوت  
( أنا احب أمي .... مضطرة لأن أحبها .. فهي أمي ..... )  
صمتت مترددة ... فقال قاصي بخفوت  
( اذن؟!!!!! ..... )  
همست تيماء بعد فترة  
( لكنني لا أحب شخصها ..... إنها .... سلبية جدا , اتكالية ... و لا تستطيع الإعتماد على نفسها ... سرعان ما تبكي لأتفه الأسباب ... تذل نفسها لوالدي طلبا للمال بعد أن القى بها و بي ..... )  
صمتت و هي تطرق بوجهها شاعرة بالندم مما تفوهت به للتو ... لكن قاصي قال بخفوت  
( الا ترين أنك متحاملة على والدتك قليلا ؟ ..... ليس بالضرورة أن تكون بمثل هذا السوء لأن شخصيتها لا تشبه شخصيتك ..... )  
التفتت اليه تيماء و هتفت بحدة  
( كيف ترضى على نفسها تقبل المال من أبي كل هذه السنوات بعد أن رماها؟! ..... انها لا تتحلى بأي كرامة ..... )  
قال قاصي بقسوة  
( و كيف تتخيلين أن تنفق عليك و على نفسها دون المساعدة من والدك؟! ..... )  
هتفت تيماء بقوة و حدة  
( تعمل ... حتى لو اضطرت للخدمة في البيوت على أن تحافظ على كرامتها ..... )  
ضحك قاصي ضحكة مستنكرة وهو يقول بنفس القسوة  
( ما أسهل الكلام !! ..... تطلبين منها الشقاء و لا تعلمين عنه شيئا ..... )  
هتفت تيماء بقوة و صدق  
( كنت لأساعدها ..... سأعمل و أنفق على نفسي ..... )  
ضحك قاصي بنبرة أعلى لكن دون مرح ... قبل أن يقول بسخرية جديدة  
( أتشاهدين أفلاما عربية كثيرا؟! ..... أي عمل هذا لامرأة و صبية و كلاهما لا تحلمان شهادة ... بينما الآلاف من خريجي الجامعات عاطلين لا يجدون العمل ..... )  
صمتت قليلا وهو يتنفس بغضب ناظرا اليها قبل أن يهتف بقسوة  
( تطلبين منها العمل دون المستوى؟! ..... أنت صغيرة ... لا تعرفين الحياة و ما قد تحمله لكما دون رعاية والدك ..... )  
هتفت تيماء بنفس الإصرار  
( و ها أنا أطلب الذهاب اليه ..... مادام الأمر كذلك فليأخذني اذن ... اريد رعايته حقا كمسك ... و لا أحتاج لماله ..... )  
عاد قاصي ليضحك ساخرا وهو يقول بخفوت ناظرا الى الطريق أمامه ...  
( أنت حقا طفلة ..... )  
هتفت تيماء بانفعال  
( توقف عن تلك الكلمة ..... )  
الا أنها لم تتحضر للكف التي اندفعت لتقبض على معصمها فجأة بعنف ترفعه بينهما وهو يهزها هاتفا بعينين مشتعلتين غضبا  
( بل طفلة .... عنيدة و حمقاء ..... و لا تحملين أي قدر من المسؤولية التي تدعينها ..... )  
اتسعت عينا تيماء ألما و هي تهمس

( أتركني ..... أنت تؤلمني ..... )  
لكن قاصي بدا و كأنه لم يسمعها من الأساس ... بل شدد على معصمها أكثر وهو يهزها مجددا هاتفا  
( أنت أنانية ... تريدين الذهاب الى والدك لأنه الأقوى .... تعجبك قوته و شخصيته التي لا تقهر ... و تظنين انه هو الأجدر بالحصول على ابنة مثلك ... و ليست امك الضعيفة الشخصية كما تدعين .... )  
ضيق عينيه وهو ينظر الى عينيها قائلا بصوت خافت شرس متابعا ...  
( لا تعلمين صعوبة تربية طفل بالنسبة لامرأة وحيدة ..... لا تعرفين ما قد تقابله في هذه الأعمال المتدنية من حثالة البشر ..... )  
ارتجفت شفتي تيماء قليلا أمام القسوة البادية في عينيه و صوته , الا أنها رفعت ذقنها لتقول بفتور  
( هي أحطت من قدرها بالفعل حين قبلت الزواج برجل متزوج ..... و ارتضت أن تكون المستوى الثاني والأدنى بعد زوجته الأولى ..... لذا عليها تحمل الثمن , لا أن تمد يدها كل شهر كالمسولين و تنتظر منه مالا قد يمنعه عنها مع أول تهديد ... و كأنه يحسن الينا .... )  
عقد قاصي حاجبيه وهو ينظر اليها بحيرة ثم قال مذهولا  
( يخيل لي أنك تكريهين والديك كلاهما معا ..... )  
أخذت تيماء نفسا مرتجفا و نظرت الى الطريق المظلم .. ثم همست بخفوت  
( لا أكرههما أبدا ..... حتى والدي الذي لم اراه في يحاتي سوى مرة أو مرتين ..... لا أكرهه .... لكنني أكره تصرفاتهما معا ..... و لو كان الخيار لي , لاخترت الأقل سلبية و ضعفا ..... )  
ساد صمت طويل ... لا يقطعه سوى صفير الرياح الليلة الباردة من حولهما ... قبل أن يقول قاصي بجفاء مكررا  
( أنت فعلا طفلة ..... وينقصك الكثير كي تتعلميه ..... )  
نظرت اليه تيماء بصمت قبل أن تقول بخفوت  
( أنت لا تعلم أمي ..... إنها لا تأخذ المال لأنها تحتاجه ..... إنها تتمتع بالرفاهية ... تتمتع بجمالها ... تنفق على نفسها و جمالها الكثير ..... لو كانت شديدة الإحتياج ... لو اقتصرت طلباتها على التعليم و الطعام لعذرتها ... لكنها تدهس كرامتها من أجل بعض الزينة و الملابس ... و قطعاً ذهبية تظل تشكو من قلتها .... أترى كم يكون هذا ثمنا بخسا أمام كرامة الإنسان ... )  
هز قاصي رأسه وهو يقول ببرود  
( اذن هي تتمتع بمميزات الوضع و كمالياته ..... ما المشكلة؟! ..... )  
شابة تركها زوجته هي و طفلتها و فرض عليها الا تتزوج من جديد .... أي أن حياتها أصبحت حياة أنثى مع ايقاف التنفيذ ... هل تستكثرين عليها بعض الحللي و الزينة؟! ..... بينما تبقيين على مصاريف تعليمك كأمر مسلم به؟! ..... لم أرى طفلة في عمرك أكثر أنانية!!! ..... )  
هتفت تيماء كالأطفال فعلا  
( لا تقل طفلة ... ثم أنني لم أكن يوما أنانية .... أنا أتمنى لها الأفضل ... اريدها ألا تذلل نفسها لأبي .... كنت أتمنى أن تتزوج عوضا عن الإمتثال لأوامره الصارمة ..... )  
قال قاصي بقوة  
( و هل الأفضل لها أن تتركها و تختارين والدك؟! ..... )  
ارتجفت شفتيها من جديد و هي تنظر الى عينيه المشتعلتين في عتمة السيارة التي تضمهما بعيدا عن العالم ...  
لكنها قالت بخفوت و استسلام  
( إنه لا يريدني ..... أنا حتى لم أحاول الذهاب اليه اليوم , لقد سلمت أنه لا يريدني .... فلماذا تؤلمني؟! ... )  
رمش بعينيه ... و كانت هذه طفرة في حركات ملامحه ...  
لم يكن من عادته أن يرمش ارتباكاً في تحدي كلامي ..... لكن صوتها الخافت المستسلم أجمه .....  
نعم ... من هو ليحتجزها هنا و يحاكمها؟! ..... ما هي الا مجرد طفلة حتى لو أخطأت في أفكارها المتمردة ..  
هذا حقها ... فهي على أعتاب المراهقة .....  
و جاءت الصدمة الثانية حين قالت بخفوت بائس  
( هلا تركت معصمي الآن من فضلك؟! ..... ستترك عليه علامات زرقاء غدا !! ..... )  
شحب وجه قاصي فجأة و اخفض وجهه منتفضا ... ليجد أنه لا يزال قابضا على معصمها بدرجة تجعل مفاصل أصابعه بيضاء بشدة ...  
انتفض و كأن عقربا قد لسعه ... ليتترك معصمها هامسا بذعر  
( ياللهي ..... )

أخضت تيماء وجهها بصمت و أخذت تدلك معصمها بشرود دون أن تهتم بألمها  
... فقال قاصي مذهولا  
( تيماء ..... أنا لم أقصد ان أتهمج عليك ..... )  
نظرت من نافذتها الجانبية و كأنها ترى شيئا ... هامة بخفوت  
( لا عليك ..... )  
هدر قاصي بقوة  
( ماذا تعنين بلا عليك !!!؟ ..... لماذا لم تصفيعيني !!!؟ ..... )  
رفعت تيماء حاجبيها بذهول و هي تقول  
( أتريد مني أن أصفعك !!!؟ ..... )  
هتف قاصي بعنف  
( لم تكن يدك لتصل الى وجهي قبل أن أكسرهما لك .... لكن لماذا لم تحاولي  
!!!؟ ..... و لماذا لم تصفعي ذلك الرجل الذي وضع يده عليك هناك في  
المحطة !!!؟ ..... )  
رمشت تيماء بعينيها و هي تهز كتفيها قائلة  
( لم أتعرض لموقف مماثل من قبل فلم أظنه مخيفا ..... لا أرى أنني جميلة  
كي يتحرش بي أحد !! ... أمي هي التي تنال كل الغزل و نحن معا في الطريق  
.... أما أنا فمهمتي تقتصر على شتم كل من يغازلها .... )  
أغمض قاصي عينيه بيأس و هو يسمع تلك الكارثة البشرية تتكلم ....  
ثم فتح عينيه محاولا التكلم بهدوء قائلا  
( اسمعيني جيدا .... سأعلمك شيئا .... المتحرش لا يرى الجمال أبدا .... لا  
يهمه شكل ملامحك و لن يتذكر لون عينيك ..... )  
صمت قليلا و هو يتأمل لون عينيهما الذي بدا أقرب الى الأزرق الداكن في الظلام  
... قبل أن يهز رأسه قليلا متابعيا بخشونة و قسوة  
( المتحرش يتعرف على ضحيته من حركاتها ... ارتباكها ... وجهها المنخفض  
... براءة ملامحها .... عدم ادراكها لما يدور حولها ..... حين يجد تلك  
المواصفات تحته حواسه على الاقتراب ببطيء و التمهّل .... متفحفا إن كانت  
على علم ووعي بمن هم حولها أم لا .... يدرس ان كانت تستطيع الدفاع عن  
نفسها أم لا ..... هل تفهمين ما أقوله !!!؟ ..... )  
كانت عيناها متسعان قليلا ... و قد بدأ خوف ضعيف يتسلل اليها .... و لم  
ترد لفترة , قبل أن تقول بخفوت  
( و هل يجب أن أخاف منك الآن !!!؟ ..... )  
أجفلت ملامحه قليلا قبل أن يقول مؤكدا بقوة  
( نعم .. نعم عليك الخوف مني , أعلمي أن كل رجل تقابليه في حياتك سيكون  
متهما الى أن تثبت برائته ... )  
تاقت عيناها في عينيه للحظات طويلة .. جعلته يضيق عينيه و يتراجع قليلا  
عنها قبل ان يسمعها تقول بخفوت  
( لو لم تكن اهل ثقة لما انذرتني الآن .... لا أعلم لماذا اخبرتك بكل  
تفاصيل حياتي الآن ..... أنها المرة الثانية التي اراك فيها ..... )  
اهتز فكه قليلا ... قبل ان يلتفت ناظرا امامه ليقول بخشونة ممسكا بالمقود  
( لأنك طفلة .... تثقين بمشاعرك فقط دون تعقل ..... )  
رفعت حاجبيها و هي تقول بتردد  
( سألتحق بالأول الثانوي العام المقبل .... كيف أكون طفلة !!!؟ ..... )  
نظر اليها قاصي ليقول بصرامة  
( هذا أدعى لكى تبدأي في التفكير بنضج ... و تكفي عن ازعاج من حولك  
..... هيا الآن , سأعيدك الى أمك مجددا ..... )  
انحنى ليشتغل محرك السيارة ... الا أنه التفت اليها فجأة بقسوة  
( لو أعدتها مجددا يا تيماء فسأصفعك المرة المقبلة .... أتفهمين !!!؟  
..... )  
بهتت ملامحها و همست بحدة رغم اجفاله  
( كيف تجرؤ !!!؟ ..... )

قال قاصي بمنتهى الجدية  
( أجرؤ ..... و أرني وقتها كيف ستشكين الى والدك أنني صفتك ..... )  
شعرت بالبرد يلفها فضمت ذراعها فوق صدرها و هي تنظر اليه ... الى عينيه  
الجديتين ... الى شعره الطويل المتطاير حول ملامحه الصلبة .... قبل أن  
يقول بجفاء  
( خذي ارتدي هذا قبل أن تتجمدي ..... )  
و قبل أن تسأل رأته يتلوى ليخرج من معطفه ... قبل ان يستدير اليها قائلا  
بصيغة الأمر  
( هيا ... مدي ذراعك ..... )  
أرادت أن تتحداه ... الا أنها كانت تشعر بالبرد يكاد أن يحولها الى قطعة



ثلج .....

فمدت ذراعها لتدسها في كم معطفه الطويل ... ثم أدخلت ذراعها الأخرى ..  
بينما هو يساعدها قريبا منها .. و ما أن انتهى من تزيير أول زرير له ...  
حتى التقت عيناه بعينيها .... عيناها بلونهما الأزرق الداكن في الظلام ...  
بينهما في الواقع في خضار البحر ...  
شعره كان متهدلا أمام وجنتيه ... بينما عيناه تضيقان أكثر وهو يقرأ تلك  
الرسائل المعبرة في عينيها ..  
إنها بالفعل تملك التأثير الأقوى على نفس بين الكثير من البشر ممن قابلهم  
خلال حياته ...

تكلمت تيماء أخيرا بخفوت و هي تتأمل وجهه  
( كيف هو؟؟ .... والدي .... شخصه و ليس شكله .... فأنا أعرف شكله ... )  
تصلب قاصي مكانه قليلا ... قبل أن يقول بجمود وهو يشد جانبي ياقة المعطف  
كي تدفئ عنقه ...  
( انه صلب .... قوي الشخصية .... لديه عيوبه و لديه مميزاته .... انسان  
مثل باقي البشر .... )  
همست تيماء بلهفة مسكينة مترددة  
( اليس مميزا .... يترك في النفس أثرا لا ينسى؟؟ .... مثلك؟؟ ..... )  
اتسعت عينا قاصي وهو يردد مستوعبا  
( مثلي؟؟ ..... )  
أومأت تيماء و هي تقول بعفوية خافتة  
( أنت شخص مختلف .... رغم وقاحتك و تسلطك ... لكنك تترك تأثير لا يمحي  
بسهولة في ذاكرة من يراك ... )  
ضيق قاصي عينيه بذهول وهو يستمع الى كلامها و همس لنفسه دون ارادة منه  
( غريب !! ..... )  
قالت تيماء ببطيء  
( ما هو الغريب؟؟! ..... )  
رمش قاصي بعينيه وهو يهز رأسه قليلا كي يجلي أفكاره قبل أن يستعيد جمود  
ملامحه و خشونة صوته قائلا بفظاظة وهو يبتعد عنها بسرعة  
( كفي عن الثرثرة .... يجب أن أعيدك الى والدتك حالا قبل أن تنهار قلقا  
عليك .... )  
ابتعد عنها وهو يحرك السيارة و ينطلق بها الى الطريق مسرعا ... عيناه  
على الطريق و تفكيره مشتت  
لقد نطقت تلك الفتاة بنفس ما كان يفكر به تجاهها ... تماما!!!!!! .....  
قالت تيماء بعد فترة و هي تلتحف بمعطفه و كأنه يحتضنها  
( أمي لن تنهار قلقا علي ..... ربما ستنهار قلقا علي نفسها ..... فأنا  
أمها و ليس العكس .... )  
زفر قاصي بقوة غاضبا من نفسه .... تلك الفتاة مزعجة ... حقا مزعجة ...  
تحرك به اهتماما غير مرغوب به أبدا .....

.....  
.....  
.....

هذه المرة حين فتحت أمها الباب ...  
أوشك قاصي على ان يسلمها تيماء و ينصرف ... الا أنه فوجيء بثريا كانت  
منهارة من البكاء ...  
ارتفع حاجبيه حين فتح الباب بعنف ليجدها أمامه متورمة الوجه ... حمراء  
العينين مثل تيماء حين تبكي تماما ...  
لقد تعجب أنها لم تتصل به ولو لمررة واحدة خلال أربع ساعات ....  
و تسائل عن مدى قسوة قلب تلك المرأة ... و إن كانت تستحق لقب أم من  
الأساس ....  
لكن منظر وجهها الآن جعله يسحب ما كان ينوى قوله قبل أن ينصرف ....  
كانت تيماء هي أول من تكلم .. فقالت بصوت خافت و هي ترى وجه أمها  
المتورم من البكاء ...  
( أمي !! ..... )  
انحنت ثريا دون أن ترد لتجذب تيماء الى صدرها بقوة كادت أن تحطم أضلعها  
و هي تحتضنها بقوة مغمضة عينيها الباكيتين على شهادت صامتة ...  
فتراجع قاصي خطوة ينوى الرحيل وهو يراقبهما بإهتمام لم يعهده في نفسه  
من قبل ...  
لكنه تسمر مكانه وهو يرى ثريا تبتعد عن تيماء و تستقيم لترفع يدها و  
تصفعها فجأة بكل قوة !!! ...  
هدر قاصي بعنف وهو يندفع بين ثريا و تيماء التي وقفت خلفه و يدها على  
وجنتها الحمراء .. تنظر الى أمها بصمت

( ماذا تفعلين؟! ..... )  
لكن ثريا لم ترد عليه .... بل مدت نفسها تحاول انتزاع تيماء من خلفه  
بقوة و ملامحها تنطق بالقهر و ال ... خوف !! ....  
الا أن قاصي ثبت نفسه مكانه وهو يمد ذراعيه يحول دون وصولها الى تيماء  
هادرا بقوة  
( توقفي عن هذا .... لا تضربيها .... )  
لكن ثريا همست من بين أسنانها  
( ابتعد ..... انها طفلي و أنا من سيربيها .... )  
توحشت عينا قاصي و أقسم أنه لن يسمح لثريا بضرب تيماء ... على الرغم من  
أنها تستحق الضرب بالفعل ..  
ربما بيده هو لو أعادتها ... لكن لن يضربها أحد آخر ... حتى لو كان هذا  
الآخر هي أمها !! ...  
تري أيتصرف بمنطقية؟! ..... لا يعلم لكن ما يعلمه هو أنه هتف بقوة  
( توقفي عن ذلك سيدة ثريا ..... لن أسمح لك بضربها ..... )  
رفعت ثريا عينيها المتورمتين الغاضبتين اليه و هي تهمس بشراة  
( من أنت كي تسمح أو لا تسمح؟! ..... ما دخلك بيني و بين طفلي؟! ..... )  
(  
لم يرد عليها على الفور .. للحظات تشتت تفكيره بملمس هاتين الكفين  
الصغيرتين اللتين استقرتا على جانبي خصره ....  
دفئهما انتقل الى جذعه الصلب .. عبر قماش قميصه الأسود ...  
تخبره أنها تحتمي به ... خلفه و رأسها تطل قليلا كي تراقب أمها بقلق ....  
كيف له أن يخذل كفين صغيرتين دافنتين!!! ..... تبا لذلك .....  
رمش بعينييه قبل أن يقول بصرامة  
( دخلي أنني أنا من سافرت من مدينة لأخرى كي أعيدها اليك مجددا ... و هذه  
المررة كانت بناءا على طلب منك ..... لم أقد السيارة ثلاث ساعات وصولا الى  
هنا كي أراك تصفيعنها على وجهها !! ..... )  
هدرت ثريا بقوة و هي لا تزال تبكي  
( أنا أعاقبها ..... لن أسمح لها بأن تبتعد مجددا ..... )  
نظر اليها قاصي نظرة أقوى منها على الرغم من سنوات عمره الأربع و العشرين  
....  
نظراتٍ تشتعل غضبا ... ثم قال أخيرا بصرامة  
( عاقبيها لكن لا تصفيعها ..... ليس وجهها ..... )  
هتفت ثريا بعنف و هي تبكي  
( لا تنصحنى يا ابن الأمس ..... انت لا تزال صبيبا .. مغرورا ..... وضعك  
والدها في طريقنا قسرا عوضا عن وجوده ..... ابتعد عن طريقي ..... )  
فتحت ثريا شفتيها تنوى الهجوم عليه .. الا أن البكاء منع الكلمات من  
الخروج عبر حلقها المختنق فانتهز قاصي الفرصة و قال مهددا  
( لو ضربتها مجددا فسوف أخبر والدها ..... لكن ليس ليمنع عنك المال ...  
بل ليأخذ تيماء ... للأبد ..... )  
اتسعت عينا ثريا بخوف و هي تسمع منه هذا التهديد الجديد .... بهت وجهها  
فجأة ... و شحب في لحظات بينما اهتزت حدقتي عينيها , فقال قاصي متابعا  
دون رحمة  
( ترى أتستطيعين العيش دونها سيدة ثريا؟! ..... أتستطيعين حتى  
الإعتماد على نفسك دون مساعدة منها؟! ..... )  
ظلت ثريا تنظر اليه بذعر ... جعله يشفق عليها للحظات , لكنه لم يظهر ذرة  
من هذه الشفقة على ملامحه القاسية ....  
و استمرت حرب النظرات بينهما الى أن شعر بالكفين الصغيرين يبتعدان عن  
خصره ... لتتحرك تيماء من خلفه و تتجاوزته و هي تقول بخفوت منهية هذا  
الصراع  
( أنا آسفة أمي ..... )  
رمشت ثريا بعينيها و هي تبعدهما عن عيني قاصي .. ملتفتة الى تيماء ..  
ترمقها بجفاء حزين قبل أن تقول بخفوت  
( ادخلي غرفتك الآن ..... )  
تحركت تيماء تنوي الدخول مطرقة الرأس تجر حقيبتها أرضا .. الا أنها  
التفتت تنظر الى قاصي نظرة أخيرة ...  
عيناها كانتا حزينتين ... فقدتا عنادهما للحظة ... شفتيها ترتعشان دون  
الكبرياء المزهو .... وجنتها حمراء ....  
و ها هي تترك بداخله نقشاً لنظرة لن ينساها أبدا .... يكفيه أنه لا يزال  
يشعر بلمسة كفيها على جانبي جسده حتى الآن .... و للحظة مجنونة رغب في ان  
يبتعد بها قليلا .....  
ربما يعيدها الى السيارة و يقودها دون هدى ... يستفزها أو يرهبها كي

تعود الى طبيعتها المستفزة ...  
قطعت تيماء أفكاره بأن أبعدت وجهها عنه و دخلت تجر ساقها بتخاذل ....  
.....  
.....  
.....  
" متى باتت وجهة عينيه أينما حلت؟! .... "

متى كانت المرة الأولى التي رفضت فيها عيناه الإمتثال لاوامر عقله كي  
تحيدان عنها ...  
هو نفسه لا يعرف .....  
ربما حين أطلت على سن السادسة عشر وهو يراها بين حين و آخر خلال هاذين  
العامين ....  
تعددت الاسباب .. و بات بيتها و أمها من مسؤوليات حياته ....  
باتا يعتمدان عليه اعتمادا تزايد تدريجيا ....  
وهو لم يعد يمانع مع الوقت ....  
ثلاث ساعات ... هو مقدار الوقت الذي يتطلبه الوصول اليهما كي ينهي معضلة  
... أو يتم مصلحة حكومية بالتوكيل الذي كلفه به والد تيماء ... ثم تبعه  
توكيل من ثريا نفسها بناءا على أوامر سالم ...  
أو يسيطر على تهورات تيماء التي لا تنتهي ....  
عاقبها مرارا بسلطة فرضها عليها بنفسه ... دون أن يوكله أحدا بها ...  
و كانت بينهما حربا شعواء .....  
تمردا يزداد و عنفوانها يتألق جمالا ... لكنه يزجها في الكثير من  
المشاكل ...  
كانت قوية مثل مسك ... الا أنها تمتلك شخصية مختلفة على نحو يميزها ..  
أساسها التمرد ...  
بينما قوة مسك يميزها الكبرياء .....

كل الظروف تضافرت كي يصير من أعمدة هذه الأسرة الصغيرة من فردين فقط ....  
وهما باتا يعتبرانه الثالث ....  
لكنه يصر على البقاء متباعدة ... فظا .... رسميا دون مشاعر ....  
فالاندماج معهمها أسهل مما يحب ... اكثر لذة مما يرغب ....  
متى رآها أنثى للمرة الأولى بحياتها؟! .....  
هل يسمح للخزي بداخله أن يعترف صاغرا؟! ..... أن يقر بأنه كان يختلس  
النظر اليها بطرف عينيه وهو يرى انوثتها تثمر سريعا جدا .... و جسدها  
يزداد طولا و انحناءا دون رحمة ....  
حتى شعرها المجعد القصير الذي تتركه كهالة مجنونة حول وجهها بات يجعلها  
كفنانة تشكيلية ...  
مجنونة و غير مقيدة ... تماما كما يحب نساؤه !!!  
نساؤه !!! .....  
تلك الحادثة التي عرته أمامها .... لا يزال يتذكرها بكل تفاصيلها الصغيرة  
.....

حين كان بردهة شقتيها ... يطلب من ثريا التوقيع على الأوراق الخاصة لنقل  
حساب خاص لتيماء و تكون هي المتصرفة به ....  
كان ينتظرها كي تأتي معه للمصرف ... و يديه في جيب بنطاله ....  
مطرق الرأس ... بينما أذناه تلتقطان صوت تيماء يدندن من بعيد ....  
تجراً على رفع نظره الى باب المطبخ المفتوح ... حيث كانت تيماء تقف أمام  
الحوض تغسل بعض الأطباق و قد تعودت وجوده في البيت بأريحية ....  
كانت السماعات في أذنها ... بينما ترتدي بنطال جينز قصير جدا لا يكاد أن  
يغطي نصف ساقها ....  
جسدها الذي طال و امتلأ خلال العام الماضي ... بانت ملامحه و هي تتمايل  
متراقصة ....  
ضاقت عيناه وهما تغدران بسيطرته و ضميره للحظات ....  
شعرها المجعد يتألق لونه يوما بعد يوم .... و قد هذبتة ليبدو و كأنه من  
صنع مصفف متخصص في التجعيد ...  
بينما تلك الأقراط اللعينة التي بدأت في وضعها بأذنها تتراقص مع تمايلها  
...  
وحده الخف البيتي على شكل بطتين هو الرابط الوحيد بينها و بين الطفولة  
.....  
حين دق جرس الباب أثناء وقوفه انتظارا يراقبها دون أن تلحظه .... كانت

قد رفعت السماعات عن اذنيها و سمعته فنادت بقوة  
( أنا سأفتح يا أمي ..... لقد وصل معتر ..... )  
تحركت جريا عبر المطبخ مرورا بالردهة حيث وقف قاصي .... فابتسمت له  
ملوحة .... و حاولت تجاوزه الا أنه أمسك ذراعها دون أن يدرك ... ثم قال  
بخشونة  
( من معتر؟! ..... )  
رفعت اليه عينيها الفيروزييتين الواسعتين لتقول بحيرة و هي تبعد خصلة  
معدة مستعصية خلف أذنها  
( انه ابن جارتنا ..... هذا موعده كي اشرح له درسا في الرياضيات ..... )  
(  
عقدت حاجبيها حين اشتدت كفه على ذراعها .... و نظرت الى عينيها فوجدتهما  
غاضبتين ... بشدة ...  
فهمست بقلق  
(ماذا هناك يا قاصي؟! ..... )  
رد عليها بقسوة  
( ما هذا الذي ترتدينه و أنتِ تفتحين لسبي مراهق؟! ..... ألم أطلب منك أن  
تهتمي بتصرفاتك؟! ..... )  
أخفضت تيماء عينيها الى ساقبيها الظاهرتين من البنطال الجينز القصير جدا  
.....  
ثم رفعتهما لتقول بهدوء  
( نعم طلبت ..... )  
قال بصرامةٍ أقسى و قد استفزه هدوءها أكثر ....  
( و حذرتك من عنادي مجددا يا تيماء ..... فماذا تحاولين؟! ... )  
استفزازي أكثر كي أظهر أسوأ ما بي؟! ..... لأنني لن أتوانى عن ذلك ,  
قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه .... أظنك بتِ تعلمين أنه لا طائل من محاربتني  
( ..... )  
كانت تنظر اليه ببراءة و بعينين متسعيتين صادقتين .... قبل أن تقول بهدوء  
( و اظنك بت تعلم أنني لن أكف عن محاربتك يا قاصي .... فأنا لا أخضع  
لتسلط و لا أقبل بسجانٍ من حولي ..... )  
اشتعلت عيناه بنظرات صامته .. بدت أكثر جفاء و تسلطا و قسوة .....  
و كانت هذه النظرات تؤلمها ... لكنها رفعت ذقنها بشجاعة تتحداه و لا تقبل  
بأن تخفض عينيها عن مستوى عينيها ....  
حينها قال بصوتٍ مهدد  
( اذهبي و بدلي ملابسك يا تيماء ..... )  
رفعت احدى حاجبيها و هي تضع يديها في خصرها ببطيء أمام ناظريه الحادين و  
هي تقول متحدية  
( أو ماذا؟! ..... )  
لم يتمالك نفسه من الإمساك بكلتا ذراعها بقبضتيه وهو يهدر بصوتٍ خافت  
يهزها قليلا  
( تيماء ..... لم تعودي طفلة ..... )  
ظل التحدي بين أعينهما طويلا و هي تشعر بثقل كفيه على ذراعها .... بينما  
جرس الباب يستمر في الرنين من خلفهما ... مصاحبا لصوت أمها تنادي من  
الداخل  
( لما لا تفتحين الباب يا تيماء؟! ..... )  
لم يجبها أي منهما وهما ينظران الى بعضهما .... قبل أن يصمت رنين الباب  
و يعلن عن رحيل المتطفل عليهما .... فقالت تيماء أخيرا بهدوء خافت  
( لقد رحل ..... )  
ضاقت عينا قاصي قليلا بعدم تركيز و كأنها قد انتزعته من عالم بعيد ....  
فقالت تيماء مبتسمة بخبث  
( لقد حققت غايتك و رحل ضيفي ..... )  
تصلب فك قاصي وهو يبعد كفيه عنها ليقول بخشونة خافتة  
( لقد أنقذ نفسه ..... )  
كان كلامه غريبا ... ككل شيء يخصه .... فراقبته وهو يبتعد عنها بصمت ...  
مكفهر الملامح على الرغم من جمودها .... فقالت أخيرا بصوت خافت  
( قاصي .... لماذا تغيرت معي مؤخرا؟! ..... )  
صمت للحظات دون أن يلتفت اليها قبل أن يقول بصوتٍ جامد ... مدرك قصدها  
( ماذا تعنين؟! ..... )  
عضت على شفتها بغیظ الا أنها قالت متحدية  
( أنتِ تبتعد عني .... تعاملني بجفاء ..... كلامك لي أصبح يقتصر على  
الأوامر ..... ماذا فعلت كي تبتعد عني بهذا الشكل؟! ..... )  
زفر نفسا خشنا وهو يغرز أصابعه في خصلات شعره ليعيده للخلف بتوتر ....

كيف يشرح لها !!؟ ..... و الأصعب كيف يشرح لنفسه أمرا غريبا لم يكن بحسابه قبلا .....  
كيف يخبرها أنها صارت تحتل مكانة بحياته لم تحتلها امرأة أخرى سوى .....  
امه !! .....  
كيف يخبرها أنه خلال عامين ... ترك لنفسه حرية الإنسياق خلف الإنجاب لها  
...  
لتمرداها .... لكيانها المستقل .... لشخصيتها الفريدة ....  
لابتسامه ثغرها التي تقتنصها عيناه ....  
لغمازتي وجنتيها و التي لم يرى أكثر منهما حلاوة من قبيل !! .....  
كان يترك لنفسه حرية الاستمتاع بكل تفاصيل روحها الشقية التي تحاصره في كل مكان .....  
لكن ما لم يحسب له حسابا ... هو أن يكون لرغباته الذكورية حساباتٍ أخرى مؤخرا !! .....  
هل يخبرها أنه كان ينتهز الفرص كي يختلس النظر اليها !!؟ ....  
كيف يلمح لها أنها باتت مصدر ازعاج جسدي غير مشرف له !!؟ .....  
ما السبيل لإخبار مراهقة بأن لها تأثير على رجولته يفوق ادراك سنوات عمرها الفتية !! .....  
اختصر كل هذه التساؤلات و قال بصوتٍ جامد خافت  
( أين الإبتعاد و انا هنا ..... لا يفصلني عنك سوى خطوتين ..... )  
زمت تيماء شفتيها و هي تنظر اليه بتحدى لا يقبل باستغفاله ..... فقالت بثقة  
( أنت تعلم ما أقصد يا قاصي ..... أنت لم تعد أنت ..... لم تعد تسمعي ألحان جيتارك ..... )  
قال قاصي بخفوت وهو يتظاهر بالنظر بعيدا الى شيء وهمي  
( أنا لم أعد أجد الوقت كي أعزف عليه ..... البركة بك أنت و أختك .... لو اشتريتما عبدا لما كان رهين طلباتكما كما أفعل أنا ..... )  
قالت تيماء بغيرة طفولية  
( و على الرغم من هذا تعامل مسك بطريقة أفضل مني ..... و كأنها صديقتك ..... )  
قال قاصي بنفاذ صبر متخاذل  
( لأنني أعرفها قبلك ..... )  
قالت تيماء بنبرة غريبة  
( و ماذا لو أردت أن أحل محلها !!؟ ..... )  
استدار قاصي اليها رافعا حاجبيه بتوجس ... ثم قال بحذر  
( ماذا تقصدين !!؟ ..... انتهينا من قصة انتقالك الى والدك منذ زمن !!؟ ..... )  
تقدمت منه باصرار و هي تقول بتحدى و جراءة  
( انتهينا من الانتقال الى أبي ..... هيا لديها أبي .... لذا من العدل أن أحصل أنا عليك ..... )  
أجفل قاصي فجأة ... و تسممر مكانه وهو يردد بعدم راحة و تشنج  
( تحصلين علي !! ..... )  
قالت تيماء و هي تقترب منه أكثر  
( نعم ..... لا يهمني أنك تعرفها قبلي , لكنك صديقي أنا .... أريد أن أكون أقرب لك ..... تفضلني عنها ..... )  
زفر قاصي بخشونة و خيبة أمل غريبة ... قبل أن يقول بنفاذ صبر وهو يحك جبهته بيده .. يريد الهروب منها بأقصى سرعة ...  
( توقفي عن طفوليتك يا تيماء .... أنا لا آتي الى هنا كي ألعب معك , أنت و أمك جزء من عملي ..... أتقاضى عليه أجرا من والدك ..... )  
قالت تيماء بعناد  
( لكن أنا أريدك أن تلعب معي ..... )  
ياللهي !! .....  
إما أنها مدركة لما تقول حد الوقاحة ... و إما أنها لا تزال حمقاء كطفلة في الخامسة من عمرها .....  
لكن بالنسبة له كلتا الحالتين لا تفيدان في تهدئة النيران التي أشعلتها بداخله .....  
قال قاصي بخشونة مهتزة  
( اذهبي و نادي أمك ..... إنها ترتدي ملابسها منذ دهر ..... سيغلق المصرف أبوابه ..... )  
قالت تيماء بخفوت  
( قاصي أنا أفقتك ..... جدا ..... أنت أصبحت شخص مهم جدا بحياتي ... على الرغم من أنك الأكثر فظاظة و تعنتا و عنادا أشد من الحجر ..... لكنني

لا أعرف لماذا تغيرت تجاهي بهذا الشكل .... )  
كانت كلماتها تشعلان بداخله طوفان من الجنون ..... لا يعلم ما الذي يفعله  
هنا !!!

لديه في حياته ما هو أهم ... حياته نفسها عبارة عن مأساة سوداء مرة  
الطعم كالعلقم ولم يظن أن تحليها طفلة !! .....  
قال قاصي أخيرا بجمود ميت زيفا  
( تيماء ..... اذهبي ..... )  
حينها انتابها اليأس والإحساس بالكرامة المهانة ... فهي لم تتوسل أحدا  
قبلا ....

فقات بصوت جليدي به نبرة قهر طفولية  
( لا بأس .... لا تشغل بالك ..... أعذر إن كنت قد أرهقتك بمطالبي  
الطفولية .... أدرك أنني لا أمائل مسك روعة .... لا وجه للمقارنة من الأساس  
, فإن كان أبي بحد ذاته قد اختارها هي .... فلماذا أتوقع منك شيئا  
مختلفا؟! ..... )

أغض قاصي عينيه وهو يصلب من فكه بقوة .... بينما تابعت هي بحدة  
( أنا لا أملك ذرة من جمالها و جاذبيتها ..... لكنني لم أظن أن  
الصداقة تعتمد على الجمال أبدا .... فلماذا ترفض الإعتراف حتى الآن بأنك  
تحبها؟! ..... )

لم يسمع سؤالها الأخير .... ربما لو كان قد سمعه لوبخها و شدد من لهجته  
القاسية كي تتأدب ....

لكنه لم يسمعه .... فكل ذهنه كان شاردا وهو يقول بخفوت هامس دون أن  
يستدير اليها .. مستنكرا ظلمها لنفسها  
" تيمائي المهلكة ..... "

وقفت أمامه لتقول بصدمة و غضب منفعلة  
( تعرف بأنني لا أحب معنى اسمي .... فلماذا تزيد من كرهى له !! ... )  
حينها استدار اليها .... ينظر الى عينيه مباشرة وهو يقول بكلمات لم  
تساها يوما

( أنت أرض أينعت جمالا .... فأهلكت الأعين بسحرها ..... )  
شعرت و كأن الهواء قد تجمد بينهما فترة .... و اختفت أصوات زحام الطريق  
الأتية من الشرفة ....

ففجرت شفتيها بعدم فهم ... بينما الرجفة في داخلها كانت تجعل أطرافها  
تهتز بقوة و تهدد بسقوطها ...  
لا تعلم ما الذي حدث؟! ...

عبارة لم تفهمها .... لكن لماذا ينتفض كيانه كلها بهذا الشكل المرعب ,  
إن كانت لم تفهمها حقا؟! ...  
و ماذا عن جرمتي النار في عينيه المشتعلتين في تلك اللحظة !! ...  
ابتلعت ريقها بصعوبة ... الا أن قاصي أبعد وجهه وهو يقول بخشونة جافة  
( اذهبي و نادي أمك ..... )

أطرقت برأسها قليلا و ابتعدت .... الا أنها بعد عدة خطوات استدارت اليه و  
همست من فوق أكتافها  
( معترز الذي كنت سأشرح له بعض الرياضيات ..... في الساعة من عمره  
..... )

استدار قاصي اليها .... ينظر الى عينيه بترقب , بينما كانت عيناه تحملان  
معان أكبر من أن تستطيع فك شفرتها .... فتابعت تقول بخفوت  
( أنا لا أرتدي تلك الملابس أمام رجل سواك ..... )

اجربت نفسها على متابعة سيرها ... الا أن صوته قصف بصرامة من خلفها و  
بقوة سمرتها  
( أنا قبل الجميع يا تيماء .... )

عبارته تلك كانت تحتمل العديد من المعاني .... الا أنها كانت أضعف من  
محاولة الفهم حاليا ... فأسرعت الخطا جريا أمامه .... هربا منه .....

" أول اعتراف منها بال ..... الحب؟؟؟؟! .... "

يومها كانت قد أتمت الساعة عشر ... بعد عام كامل من النظرات المختلصة  
من طرفه ... و التي تغيرت تماما عن العام الذي سبقه ....  
نظرات اشعلت بها أنوثة لم تكن مدركة لها من قبل ....  
لذا بدأت تتفنن في جذب اهتمامه لها .... اشعال الجمر بتلك النظرات  
المختلصة عن قصد ...

في البداية لم تكن تريد سوى تغذية ذلك الشعور المتقد بأنوثتها ...  
كانت كمراهقة عديمة التجارب مع الجنس الآخر ... تشعر بالتلذذ و هي ترى  
نظرات الإعجاب التي صدمتها من رجل كقاصي !! ..

مجرد شابا في السابعة و العشرين ... الا أنه بالنسبة لها في ذلك الوقت كان رجلا .. يكبرها بعشر سنواتٍ كاملة ...  
و ينظر اليها بنظراتٍ تعبت كثيرا الى أن ترجمتها أخيرا ....  
تيمائي المهلكة !!... كانت هي مفتاح الصندوق الأسود لانجذابه لها ...  
هذه العبارة القصيرة التي فضحته أمامها ....  
لكن و من بعدها ... تغير كل شيء ....  
و بدأ شعور غريب تجاهه في التكون داخلها ... باتت ترتبك في قربه ...  
تحمّر وجنتاها لنظراته ... تتعرق يداها ما أن يصافحها في تلك المرات  
النادرة الى أن توقف ذات يوم عن مصافحتها ....  
لم يعد بالنسبة اليها مجرد قاصي الذي تعرفه و اعتادت على رؤيته و  
استفزازه .... بل بات شخص آخر يثير الرجفة في قلبها و يقلب كيانه كله  
.....  
و مع مرور الأيام ... و يأسها من أن يتقدم قاصي بأي خطوة أو اعتراف من  
جانبه ....  
قررت هي الهجوم !! .....  
.....

كان من المفترض أن يقلها ذاك اليوم الى حفلة يوم مولدها ....  
خرجت من باب بنايتها تتهادى بفستانها الشيفون الطويل الذي تهفّف تنورته  
حول ساقها ...  
كان أنثويا و بسيطا و مصمما خصيصا كي يناسب فتاة في مثل عمرها ...  
مرحة و طفولية ...  
الا أنه لم يخفي الكثير من جسدها الناضج حديثا ... بقماشه الخفيف ...  
خاصة ان تنورته الداخلية قصيرة و بالكاد تلامس ركبتيهما تحت التنورة  
الشيفون الطويلة ....  
و كما اعتادت أن تراه ... كان يقف مستندا الى السيارة بإهمال و يداها في  
جيبي بنطاله .. ينظر بعيدا بشرود كعادته دائما ...  
أخذت تعد الخطوات المتعثرة في حذائها ذو الكعب العالي لأول مرة و هي  
تنتظر منه أن يرفع رأسه و يراها ..  
و قد فعل ....  
رفع وجهه اليها بلا اهتمام ... الى أن استوعب أنها هي بالفعل !! ...  
للحظات تعثرت أكثر من مرة ازاء نظرتيه التي اشتعلت فجأة ... و شفّتيه  
اللتين توترتا قبل أن يفغرها مصدوما ...  
وصلت اليه أخيرا و هي تقول بلهجةٍ مرحة زائفة ...  
( هل تأخرت عليك؟! ... اعذرنى يا قاصي .... لقد استغرقت زينتني وقتا  
طويلا .... )  
حاولت جاهدة أن تضي الأنوثة الى صوتها الطبيعي ... ثم تمكنت من الإبتسام  
بإغراء و هي تقول  
( ما رأيك بمظهري؟؟ ..... )  
و كي تستعرض سؤالها .... دارت حول نفسها مما جعل الفستان يرفرف حول قدها  
المكتنز ... مع نسيم الليل ....  
بينما شعرها المجعد النحاسي القصير .. كانت قد سيطرت عليه بصعوبة في  
عقدة مشعّنة ... تتناثر من حولها الخصلات السلكية المجعدة ...  
المرّة الأولى التي تتزين بها .... مستخدمة أدوات والدتها ... و كان هذا  
من أجله هو .... قاصي ...  
حين أنهت استدارتها الكاملة ... لم تستطع الإتزان فوق كعبي حذائيهما ..  
فتعثرت و كادت أن تسقط ..  
لولا ان استقبلها صدره الرطب و هي تقع عليه !!! ...  
لا تزال حتى الآن تتذكر عطره .... و هي تغمض عينيها مبعدة خصلات شعرها  
المنفلتة عن وجنتها كي تنعم بتلك اللحظة الصادمة و التي جعلت كيانه كله  
ينقلب ....  
و مما زاد جنونها أنها قد امسك بها تلقائيا ... لكنه لم يبعدها على  
الفور ...  
سمعت صوت نفسه الأجلش .. قبل أن تشعر بملمس كفه الدافئة على ظهرها برفق  
... و حرارته تنتقل اليها عبر قماش فستانها الخفيف فتحرقها ببطيء ...  
اتسعت عيناها قليلا دون أن تجرؤ على رفعهما اليه  
لقد خافت من نظراته قبل أن تراها بالفعل .... فهي تعرف عينيها جيدا ...  
سمعت صوته يزمجر بهمس خشن في أذنها  
( هل أنت بخير؟! ... هل لويت كاحلك؟؟ ..... )  
أغمضت عينيها لعدة لحظات ... تتمنى لو بإمكانها الكذب عليه , عله يضمها  
الى صدره لفترة أطول ....  
لكنها استنشقت عبيره الرجولي في دفعة قوية قبل أن ترفع رأسها مرغمة و هي

تبتسم بارتباك هامسة  
( لا ..... أنا بخير ..... بأفضل حال ..... )  
ظلت مطرقة بوجهها المشتعل المبتسم لعدة لحظات قبل أن تسمعه يقول بعدم  
تركيز و بنبرة خشنة  
( إنه ذلك الحذاء المضحك ..... سيتسبب في كسر عنقك ..... )  
تجرات حينها على رفع وجهها المحمر اليه .... حتى التقت أعينهما في الظلام  
و هالها أن تضيء عيناه الليل الحالك من حولهما .... بذلك الإشتعال بهما  
.... فهيمت مرتجفة  
( اذن عليك أن تكون ممتنا له ..... فسيخلصك من إزعاجي ..... ستكون حرا  
أخيرا ..... )  
عقد حاجبيه قليلا وهو يتأملها طويلا .... بينما حركة صدره غير ثابتة ...  
متزعزعة و متسارعة ....  
ثم قال أخيرا  
( لا تكوني حمقاء ..... اصعدي و بدلي هذا الحذاء ... و الفستان ..... )  
( ارتفع حاجبيه و هتفت قبل أن يتابع المزيد من تسلطه  
( الا الفستان ..... على جثتي ..... لا تبدأ في تعنتك يا قاصي , ..... )  
زمجر قاصي بخشونة قائلا  
( تيماء تبدين ..... )  
صمت فجأة حين خفتت أحرف كلماته و اختفت ..... بينما لم تتوقف عيناه عن  
السفر فوق ملامح وجهها و قوامها ... فارتجفت طويلا الا أنه أبعد عينيه عنها  
ليقول بصرامة خافتة  
( اصعدي و بدلي ثيابك يا تيماء ..... أنتِ مسؤوليتي و لن أقبل أن ينظر  
أحدهم اليك كما ..... )  
قاطعته تيماء فجأة بمنتهى الهدوء  
( كما نظرت الي للتو !!؟ ..... )  
برقت عيناه ببريق أخافها و توقعت منه عقابا على كلامها الوقح ... الا أنه  
قال بلهجة صادمة  
( نعم ..... كما نظرت اليك للتو , لن تستطيعن منع جائع , من التهام ما  
تعرضين بسخاء ..... )  
هل كان يتكلم عن نفسه ؟!!!!  
أم انها احد دروس التوعية التي يغمر أذنيها بها لسنوات .....  
أرادت أن تتحداه عليها تحصل منه على المزيد من الإعترافات ... الا أنها  
أرغمت نفسها على التركيز في الخطوات المحسوبة .... لذا همست بتوسل  
( قاصي أرجوك لا تفتعل شجارا الآن .... حفلة يوم مولدي على وشك أن تبدأ  
قبل وصولي .... لا تفسد أول حفل لي أرجوك ..... )  
كان اول احتفال لها بالفعل ... لم تهتم يوما بمثل هذه الإحتفالات ... و  
لم يتذكر احدهم يوم مولدها من الأساس  
حتى قاصي !! ..... و كان هذه يؤلمها على نحو خاص من بين جميع الأفراد  
محدودي العدد في حياتها ....  
لكن الليلة ستعلمه الا ينسى يوم مولدها أبدا .....  
عليه الا يتحدى فتاة نشأت على شاطئ البحر مطلقا ..... حتى لو كانت جذوره  
في أرضه أكثر صلابة ....  
رأت فكه يتصلب برفض و عدم اقتناع .... فمدت يدها تمسك بكفه قائمة بصدق  
( أرجوك ..... أوصلني الي حفلي ..... )  
و من يستطيع مقاومة تلك العينين الواسعتين و غمازتين لا تخفیان مع  
التوسل .....  
الكحل الأسود كان ثقيلًا و شديد التناقض مع لون عينيها الفيروزي ... مما  
جعلهما كاملتين الجمال ....  
كلوحة لبحر هادر .....  
أخذ قاصي نفسًا متخاذلا قبل أن يقول بفضافة مبعدا تفكيره الأحق عن تلك  
الصورة ....  
( ادخلي الي السيارة ..... )  
في طريقهما ... كان قلبها يخفق بعنف , لم تكن المرة الأولى التي تجلس  
بجواره في السيارة .....  
لكن هذه المرة كانت مختلفة .... كانت تشعر أنه يطير بها في عالم خاص  
بهما وحدهما ...  
من كان يظن أن يكون قاصي هو الفارس الذي ستحلم به يوما ؟!!!! .....  
هي نفسها فوجئت بتحول مشاعرها على نحو غريب مؤخرا تجاهه .....  
إنه الأكثر استفزازا لها على الإطلاق .... إنه الوحيد الذي يمتلك القدرة  
على اقتحام حياتها و التحكم بها بوقاحة تفوق تخصص عمله و الأجر الذي



يتقاضاه ... و تشك أن يكون والدها قد منحه كل هذه الصلاحيات ....  
رفعت اصبعيها تستند بذقنها اليهما و هي تطلع الى ليل المدينة المبتهج  
بابتسامه حالمة ...  
لم تدري انه كان يختلس النظر اليها بين الحين و الآخر .... الى أن فضح  
نفسه أخيرا قائلا بخفوت  
( لما تضحكين؟! ..... )  
التفتت تنظر اليه و ابتسامتها لا تزال تلون ثغرها بأجمل الألوان ....  
تأمل جانب وجهه الصلب .. و شعره المتطاير حول عظام وجنتيه الشبيهتين  
بتكوين قرصان ....  
به شيء يجعله أكثر مرارة مع الأيام .... يفقد الطفولة بداخله شيئا فشيئا  
عن أول يوم رآته به ...  
أو ربما .... بداخله لا يزال يقبع طفل منطوي يتقوقع بعيدا عن الجميع ...  
تعرف ان حياته تحمل الكثير من الأسرار القاتمة يرفض أن يبوح بها لمخلوق  
.... حتى هي ...  
لكن هذا على وشك أن يتغير .....  
قالت أخيرا بجزء من الحقيقة  
( أشعر بالحماس لحفل يوم مولدي الأول ..... )  
ابتسم قاصي رغم عنه بحنان كاد أن يسقطها على أرض السيارة ... قبل أن  
يقول بخفوت  
( لم أظن أن السيدة الشابة الذكية .... تهتم بهذه الحفلات و الا لكنت  
أعددت لك حفلا مناسبا ..... )  
فغرت شفتيها قليلا بأمل كبرعم صغير مزدهر قبل أن تهمس مباشرة  
( و هل كنت تتذكر يوم مولدي كل عام؟! ..... )  
ارتبك قليلا .... و كم أسعدها ذلك و جعل ابتسامتها تتسع و هي تراقبه ....  
الا أنه حين تكلم قال بخفوت جاف  
( أعرف يوم مولدك بالطبع ..... ألم آخذك لإستخراج بطاقة هويتك و العديد  
من الأوراق الخاصة بك من قبل؟! ..... )  
مطت شفتيها بخيبة أمل و هي تستدير لتنظر من النافذة من جديد قائمة بفتور  
و امتعاض  
( نعم ..... صحيح ..... )  
نظر اليها نظرة جانبية .... و هي تعود لتسند وجهها شاردة الى أصبعيها  
.....  
فقال مبددا الصمت بينهما  
( اذن ... متى تدبرت الإعداد لهذا الحفل دون علمي؟! ..... )  
تنهدت قليلا دون أن تستدير اليه ... ثم قالت بخفوت  
( اخترت المكان من حاسوبي ... و قمت بالحجز ..... ثم دعوت أصدقائي .... )  
(  
نظر اليها نظرة جانبية قبل أن يعيد عينيه الى الطريق سائلا بطريقة طبيعية  
( أصدقاء أم صديقات؟! ..... )  
نظرت اليه مجددا بعينين براقيتين حائرتين .... ترى هل تتجراً و تفسر  
تصرفاته على أنها ... غيرة؟! .....  
فهمست تلقائيا  
( أصدقاء و صديقات ..... )  
رأت أصابعه تشد على المقود قليلا و ملامحه تزيد صلابة ... أم تراها تتوهم  
?! .....  
قال قاصي أخيرا بنبرة عادية لا تنم عن شيء  
( هل لديك صديق خاص؟! ..... )  
اتسعت عيناها بذهول و هي تهمس بعدم فهم و بريق سعادة يتلاعب بمعدتها  
( عفوا؟! ..... )  
كانت ملامحه أقرب الى الرمادية دون اظهار مشاعر معينة .... لكنه قال  
بهدوء ثلجي  
( هل لديك صديق خاص؟! ..... مراهق في سنك معجب بك .... أحد زملاء دراستك  
مثلا!! ..... و لهذا تعدين هذا الحفل للمرة الأولى ..... )  
حسنا لقد اقترب من منتصف الحقيقة .... لكنها رفضت أن تريحه , فقالت  
باهتمام  
( و ماذا لو أجبتك أن هذا صحيح؟! ..... )  
رأت رأسه يلتفت اليها مندفعا كالرصاصة .... و عيناه تحترقان بلهيب غاضب  
وهو يهدر قائلا  
( أريد ردا قاطعا ..... هل هذا صحيح أم لا؟! ..... )  
كانت تتنفس بسرعة و هي ترى بدء شرارات غضبه لكنها قالت باصرار و شجاعة  
( أخبرني أولا ..... ماذا ستكون ردة فعلك؟! ..... )

هدر بقوة أعلى و دون تردد ....  
( سأهشم رأسه ..... و أكسر أطرافه للتجراً على الإقتراب منك ..... )  
لا مجال للشك بعد الآن .....  
أنها تطير فوق غيمة مسرعة نحو الأحلام و السعادة النارية ذات المفرقات  
الملونة المتوهجة ....  
كل ما حولها يشدو بلحنٍ مجنونٍ صاحب ....  
فبرقت ابتسامتها ذات اللون العنابي الداكن .... و ازداد عمق غمازتيها ,  
قبل أن يراها قاصي فزداد جنونه وهو يصرخ  
( أريد جواباً قاطعاً يا تيماء ..... )  
انحنت ابتسامتها بحنان ... لتهمس أخيراً كي تريحه المسكين الضخم ذو القلب  
المنطوي المتباعد  
( اطمنن ..... لم يكن لي يوماً صديقاً خاصاً ..... لست من هواة خوض  
العلاقات الطفولية ثم البكاء على أطلالها ..... )  
رأت عضلات حلقه تتحرك بصعوبة ..... و أنفاسه تتردد قليلاً , قبل أن يقول  
بجفاء و هو يركز نظره على الطريق  
( حسناً ..... هذا مريح , كدت أن تنالين صفة على وقاحتك .... لكنك  
أنقذت نفسك ..... )  
لم تغضب منه ..... لن تسمح له بإغضابها ككل مرة ..... لكنها قالت مبتسمة  
برقة  
( أنت تتمادى كثيراً في كلامك معي يا قاصي ..... )  
لم يظهر عليه الحرج ..... بل قال بخشونة دون أن ينظر إليها .....  
( اصرفيني من العمل اذن ..... و سأكون ممتناً لك ..... )  
ذكرتها عبارته بمثيلتها ..... سمعته يقولها لمسك في أول لقاء لهما  
..... كان يمازحها بخشونة .....  
و ها هي تحتل مكان مسك و تنال بعضاً من عبارتها المازحة الخاصة ....  
و كم أسعدها ذلك ..... إنها تتقدم  
لذا ردت بمزاح مماثل أكثر مداعبة  
( ليتني أستطيع ..... من غيري لديها حارس خاص !! ..... أنا مرفهة ..... )  
نظر إليها نظرتة الجانبية التي اعتادتها ... ثم اعاد عينيه الى الطريق  
قائلاً بنبرة غريبة  
( حارس خاص !! ..... )  
انتفض قلبها بقوة مرتجاً بين أضلعها و هي تقول بخفوت  
( ألسنت حارسي الخاص يا قاصي !!؟ ..... )  
لم يرد ..... كم تمنته ان يجيبها بكل تأكيد ..... لكنه لم يرد , تنهدت  
بإحباط و هي تنظر أمامها , الا أنه على الأقل لم ينفي كلامها و لم يسخر منه  
..... و هذا يدعو للفتائل نوعاً ما ....  
حين وصلا الى المكان أخيراً .. سارعت تيماء للخروج من السيارة بساقين  
ترتجفان بعدم ثقة فجأة ....  
كان الهواء البارد يلفح جسدها و يطير قماش الرقيق من حولها .... و  
تتداخل خصلات شعرها مع ملامحها و تلتصق بحمرة شفتيها العنابيتين ....  
تقدمت لتصعد عدة درجات و هي تعلم أنه خلفها ... لكن شيئاً ما جعلها  
تستدير و هي على درجات السلم ...  
فوجدته لا يزال واقفاً عند السيارة ..... ينظر إليها ..... مبهوراً !! .....  
فقط من نظرات عينيه المتفرسة أدركت أنه يأملها مبهوراً .....  
قالت تيماء بشجاعة  
( هيا يا قاصي ..... لماذا تقف عندك !!؟ ..... )  
لم يرد على الفور وهو ينظر إليها طويلاً قبل أن يقول بهدوء بعيد  
( أوصلتك الى حفلك و انتهت مهمتي ..... علي الرحيل ..... )  
شعرت بقلبها يسقط بين قدميها ... فهتفت بقوة  
( لا يا قاصي لا تتركني ..... )  
رأت عيناه تضيقان قليلاً قبل أن يقول بنفس الهدوء المتباعد و الذي بدا  
..... حزينا  
( إنه حفلك ..... اذهبي و امرحي ..... كوني أميرة الليلة ..... )  
( لن أكون أميرة لسواك !!  
لكنها أمسكت لسانها عن النطق بعبارتها المجنونة .... و قالت باصرار يكاد  
أن يكون توسلاً .....  
( لا تتركني يا قاصي ..... أنا خائفة ..... )  
ضحك ضحكة بدت حزينة لعينيها ..... قبل أن يقول  
( خائفة !! ..... منذ طفولتك و أنا أجري خلفك عند طرق الحافلات و احضرك  
من مدينة لأخرى !! ..... )

ابتسمت ابتسامة جميلة ... أشعلت نار الإفتتان بعينيه و هي تقول بهدوء  
( لكنني أخاف البهرجة و الإحتفالات ..... أنا أحتاجك ..... )  
لم تحتاج الى قول المزيد ..... فلقد نطقت بالكلمة السحرية , لتجده يغلق  
السيارة و يتبعها .... عيناه عليها لا تحيدان ....  
بريقهما يزداد سطوعا مع كل خطوة يقتربها .... الى أن وصل اليها ....  
فأخضف وجهه لينظر الى عينيها طويلا قبل أن يقول بخفوت  
( سأكون بجوارك ..... اذهبي و تمتعي و لا تخافي شيئا ..... أنا هنا  
..... )  
و ستظل هنا للأبد .... بجواري ....  
و للمرة الثانية امتنعت عن النطق بما يجول في رأسها و قلبها .....  
فسارعت تستدير و تدخل قبل أن تفضحها عينها أكثر فيهرب منها قبل أن تحقق  
مرادها .....  
دخلا الى المكان الهادئ بألحانه الرومانسية الرقيقة ....  
لقد تعبت كثيرا الى أن اختارته .... و قد كان جميلا بالفعل .....  
تأملته بسعادة ووجل ... فقال قاصي بخفوت وهو ينحني اليها  
( أين هم أصدقائك؟! ..... )  
عضت شفتيها معا قبل أن ترفع عينيها اليه مبتسمة و همست  
( سأجدهم ..... لا تقلق ..... )  
وصل اليهما النادل و ما أخبرته بحجزها حتى قادهما الى طاولة جميلة ...  
معدة بشكل رائع في أحد الزوايا البعيدة ....  
انتظرت تيماء الى أن ابتعد النادل .... فمسحت الإبتسامة عن وجهها سريعا و  
احنت عينيها بألم مدروس و هي ترفع وجهها لقاصي هامسة بوجع  
( لم يحضر أحد يا قاصي!! ..... )  
نظر قاصي مقطبا الى الطاولة الخالية تماما الا من عددٍ من كراسي أنيقة  
فارغة ..... قبل أن يقول بخشونة وهو ينظر الى ساعة معصمه  
( ربما لم يحن الوقت بعد ..... انتظريهم قليلا ..... )  
هزت تيماء برأسها يأسا و هي تقول بخفوت  
( لقد وصلت أنا بعد الموعد بوقت ليس بقليل ..... لم يأتي ولو فرد واحد  
ممن قمت بدعوتهم ..... )  
أظلمت عينا قاصي وهو ينظر الى وجهها الطفولي الجميل الحزين ..... و شعر  
بقبضة جليدية تطبق على صدره .... قبل أن يقول بخشونة مزمجرة  
( تعالي اجلسي و انتظريهم ..... لا تتسرعي ..... )  
سارت منخفضة الكتفين بقصد و جلست .... و حين وجدته واقفا مكانه ... رفعت  
وجهها اليه لتقول بخفوت  
( اجلس يا قاصي ..... لا تتركني ..... منظرني محرج بما فيه الكفاية  
..... )  
بدا قاصي مترددا ... عاقدا حاجبيه .... بدا مرتبكا , مما جعل قلبها يفيض  
بالحنان تجاهه .... خاصة حين قال بخفوت  
( قد يصل أصدقائك بأي وقت يا تيماء ..... أنا لا أناسبهم عمرا أو شكلا  
..... )  
استدعت أجمل ابتساماتها حتى بدت غمازتيها كحفرتين عميقتين و هي تقول  
برقة  
( أنت رائع ..... )  
الآن لقد اربكته أكثر .... و التهمت عيناها و كأنها قطعة حلوة شهية  
.....  
عيناه صديقتيها , حليفتيها .... تخونانه و تتآمران عليه معها .....  
فتفضحان سره  
اقترب منها ليسحب كرسيها و يجلس مقابلا لها ..... فمدت كفيها تشبكهما فوق  
سطح الطاولة بارتباك و هي تراقبه بلهفة من تحت ستار رموشها الكثيفة  
..... بينما هو يتجنب النظر اليها عن قصد ...  
فقالته كي تهدم جدار الصمت بينهما  
( لم تخبرني إن كنت أعجيبك؟؟ ..... )  
رفع وجهه اليها مجفلا قبل أن يقول بصوتٍ واهٍ  
( ماذا؟! ..... )  
ابتسمت و همست  
( شكلي ..... هل أعجبتك؟؟ ..... )  
انحدرت عيناه عليها ببطيء ... قبل أن يبعد وجهه عنها ناظرا الى المكان  
.... فزمت شفتيها بغیظ و هي تقول  
( على الأقل احترم أن هناك سيدة تجلس معك على طاولة واحدة و قم بالإطراء  
على شكلها ..... )  
نظر اليها بعينين مداعبتين عرفتهما منذ سنوات وهو يقول ساخرا

( سيدة !!! ..... تيمائي يا تيمائي ..... لم تغادري مقاعد الدراسة  
المدرسية بعد .... )  
" تيمائي يا تيمائي !!! ..... "  
هل ياء الملكية تمنحه هذا الحق الحصري !!! .....  
أخذت نفسا مبتهجا و هي تقول  
( مجرد أشهر قليلة و ألتحق بالجامعة ..... )  
قال قاصي مرحبا بتغيير الموضوع  
( كيف حال الدراسة معك !!! ..... أتوقع منك مجموع عالٍ كما هو مستواك  
دائما ..... )  
زمت شفتيها بغیظ و هي تراه يتهرب منها بكل قوته ....  
فأبعدت وجهها عنه و هي تقول بايجاز مبهم  
( الدراسة أمر مفروغ منه في حياتي .... لا تقلق ..... )  
عاد الصمت ليسود بينهما .. الى أن اقتربت منهما نادلة غاية في الجمال و  
الجادبية .. ترتدي تنورة سوداء قصيرة ضيقة ... تحتها جوارب سوداء  
زادتها جاذبية ...  
ابتسمت لقاصي و هي تقول برقة  
( مرحبا ..... هل أبدأ بتنزيل قالب الحلوى الآن !!! ..... أم تيدآن  
بالعشاء ..... )  
كان قاصي يرمقها باعجاب ..... دون أن يبتسم ..... مما جعل تيماء تكاد أن  
تجن بمشاعر غريبة عليها ... أقرب الى الرغبة في القتل .....  
سارعت تيماء لتقول بفظاظة  
( ليس الآن من فضلك ..... )  
أومأت النادلة برأسها تهذيبا ثم غادرت فقالت تيماء بشراسة و هي تميل الى  
سطح الطاولة  
( توقف عن هذه التصرفات يا قاصي ..... عيناك تلتهمانها ..... )  
ارتد اليها مجفلا وهو يقول مصدوما  
( عينايا ماذا !!! ..... تلتهمان من !!! ..... )  
قالت تيماء بقسوة  
( النادلة ..... لم أكن أعلم أنك ممن يسيل لعابهم لمرآى الفتيات  
المثيرات ... )  
ارتفع حاجبي قاصي بذهول .... قبل أن تندفع حمم الغضب في عينيه ليقول  
هادرا رغم صوته الخافت  
( اخرسي ..... )  
ارتبكت أمام عنفه الخافت الا انها لم تستسلم فتابعته بقوة  
( لا تتكلم معي بهذا الشكل ..... كنت تأكلها بعينيك ..... )  
هذه المرة كان صوته أكثر سطوة على الرغم من عدم ارتفاعه وهو يهدر قائلا  
بصوت خافت  
( اخرسي يا قليلة الأدب ..... و أقسم ... كلمة وقحة أخرى منك وسوف أرحل  
من هنا على الفور ... لكن ليس قبل أن أضعك ..... )  
ارتجفت شفتيها كالأطفال ... و ظهرت دموع حارقة في عينيها .. فتراجعت و هي  
ترمش بعينيها كي لا تبكي .....  
لقد فشلت الليلة فشلا ذريعا قبل أن تبدأ .....  
شعرت بوخز الدموع التي تحاول منع تساقطها يلسع عينيها ..... و ذعرت حين  
أحست بأول حباتها تتساقط  
فأسرعت بمسحها بظاهر كفها بحرص كي لا تفسد زينة وجهها .....  
ساد صمت غريب ... و هي تنظر بعيدا بقلبٍ مثقل , قبل أن تسمع صوته القوي  
عميق النبرة يقول أمرا بخفوت حنون  
( لا تبكي يا تيماء ..... )  
ارتجفت بقوة و هي تسمع منه تلك النبرة التي احتوت كيانها كله ... قبل أن  
ترفع وجهها اليه ...  
تلك النبرة كانت كفيلة بجعل دموعها تنفجر دون أن تستطيع السيطرة عليها  
.... فأفلتت منها شهقة باكية و هي ترفع ظاهر كفها الى فمها مغمضة عينيها  
بقوة .... حينها تأوه قاصي بعنف وهو ينهض من مكانه ...  
ليجلس على الكرسي بجوارها ... واضعا ذراعه على ظهر مقعدها بينما هي  
منحنية الكتفين ...  
تبكي بخفوت و بصوتٍ مكتوم .....  
أخرج قاصي منديلا من جيبه ليمسك بذقنها يرفع وجهها اليه ... فوجد زينة  
عينيها السواء قد سالت و رسمت خطوطا سوداء على وجنتيها .....  
فأفلتت منه صيحة استنكار خافتة ... ليمد يده و يمسح وجنتيها بحنان قبل  
أن يهمس قائلا بخشونة  
( لما كل هذا !!! ..... كل هذا البكاء و هذه الوقاحة ..... لماذا يا

تيماء الصغيرة؟!؟! ( ..... )  
 نظرت اليه بعينيها الغارقتين في بركتين من الإحمرار مختلطا بخضرة عينيها  
 .... فقالت بخفوت بائس  
 ( لم يتذكر أحد يوم مولدي ..... و رغبت أن تكون هذه الليلة مميزة ... )  
 ( شتم قاصي بصوت هامس و هو يبعد عينيه عنها .... لو يستطيع لدار على بيوت  
 أصدقائها واحدا تلو الآخر و لسحقهم ضربا على عدم اهتمامهم بالحضور الى  
 حفلها الذي أعدت له ..... )  
 نظر اليها مجددا حين همست بصوت ضائع  
 ( كل عام كنت أنتظر أن يتذكر أبي .... أو مسك .... أو أمي ..... )  
 صمتت قليلا و هي تشعر باختناق مريع ... قبل أن ترفع عينيها الى عينيه  
 لتهمس  
 ( أو حتى أنت ..... )  
 تراجع وجهه قليلا و ازداد انعقاد حاجبيه بشدة .... قبل أن يقول بخفوت  
 شديد  
 ( هل تلوميني الآن؟!؟! ..... )  
 أغمضت عينيها ياسا و ي تهز رأسها قائلة  
 ( لا ..... لا ..... لا ألومك ..... انا فقط ..... )  
 صمتت حين أعجزها الكلام .... فهمت محنية رأسها بالقرب من عنقه  
 ( أنت قاصي معي جدا يا قاصي ..... جدا .... )  
 كان قربها منه يهلكه .... يريمه في الصحاري المفكرة عطشا ....  
 لكنه همس بصوت أجش ساخر ... وهو يحني شفثيه بالقرب من أذنها  
 ( أنا قاصي معك يا تيماء؟!؟! ..... لم أعرف الرفق الا في تعاملتي معك  
 ..... )  
 هزت رأسها نفيا بقوة دون أن ترفع وجهها اليه .... و همست بصوت باكي  
 ( أنت تبتعد عني ..... تهرب مني ..... )  
 كانت ملامحه متعقدة ألما من قربها .... يستنشق عطرها .... بشرة فكه الخشن  
 تخدشها أسلاك شعرها النحاسي .... فتثير به زوابع من الجنون ....  
 رفعت تيماء وجهها اليه .. فتسمر لمرآى عينيها الباكيتين بتعبيرهما  
 الصادم .... تعبير يذيب أعتى القلوب تحجرا ....  
 فقالت بخفوت أخيرا .....  
 ( كم مرة أحببت يا قاصي؟!؟! ..... )  
 اتسعت عيناه لسؤالها المفاجيء .... لكنه قال بخفوت جاف و أصابعه على ظهر  
 مقعدها تتحركان بتوتر .. تريدان ملامسة كتفيها ....  
 ( لم أحب من قبل ..... )  
 لكن تيماء كانت مصرة ... فقالت بعناد يائس  
 ( هل عرفت فتيات من قبل؟!؟! ..... هل كانت لك علاقات بأي منهن؟!?! ..... )  
 ( ضاقت عيناه و شعر أنه يخوض منطقة خطيرة .... و هي لا ترحمه بقربها و  
 أسئلتها المجنونة .....  
 لكنه قال بإيجاز متوتر  
 ( طبيعي ..... )  
 كلمة واحدة كانت كفيلا بأن تضرب صدرها بعنف ... ضربة موجعة ...  
 لا ليس طبيعي ..... ليس طبيعي أبدا ..... ليس عدلا .....  
 فهتفت بصوت خافت حارق  
 ( الى أين وصلت حدود علاقتك بهن؟!?! ..... )  
 اتسعت عيناه بذعر وهو يهتف بذهول  
 ( رباه ..... )  
 ابعد ذراعه عن ظهر مقعدها و كأنها لسعته ... بينما أرجع شعره للخلف بقوة  
 و عنف ...  
 ثم لم يلبث أن استدار اليها بكامل جسده وهو يقول بصوت خافت شرس  
 ( ما بالك اليوم؟!?! ..... ما تلك الوقاحة فيك؟!?! ..... هل جننت؟!?! ..... )  
 ( ..... )  
 التخيلات و الصور كانت تقتلها .....  
 حين تسمعه خلسة يهاتف احداهن .... حين تسمع صوت ضحكته الرجولية الغير  
 مبالية في الهاتف لفتاة على الجانب الآخر .... يضرب معها موعدا دون  
 اهتمام حقيقي .....  
 تحسدها .... تمقتها لأنها تنال منه هذا الإهتمام الرجولي .....  
 و تتخيل كيف يكون شعورها لو منحها نفس الإهتمام ... لو ضحك لها ضحكة  
 مغوية أو حتى لامسها .....  
 كيف سيكون شعورها؟!?! ..... و كانت تشعر بالجنون في داخلها .....

همست تيماء بقسوة و اختناق في آن واحد .....  
( تعبت ..... تعبت يا قاصي ..... )  
هز رأسه بقوة وهو يهتف قائلاً  
( مما تعبت؟!؟! ..... ما الذي أصابك و بدل تهذيبك الى تلك الوقاحة  
؟!?! ..... )  
هتفت بقوة  
( تعبت من تخيلك مع صديقاتك ..... كل الفتيات اللاتي تعرفهن و تخرج معهن  
..... كيف تنظر لكل واحدة و كيف تلامس ..... )  
قاطعها هادراً بقوةٍ منتفضة .....  
( اخرسي ..... اخرسي ..... تبأ لك ..... )  
صمتت تيماء مبتلعة ذهولها من نفسها ..... لقد انفجر كل شيء ..... انفجر كل  
كبتها خلال العام الماضي .....  
كان مظهر قاصي في تلك اللحظة مخيفاً ... يتنفس بقوة و عنف وهو يحاول  
السيطرة على غضبه .....  
عيناه بديتاً كحريقٍ مستعر أسود اللون .....  
و حين تكلم ..... قال أخيراً بصوتٍ مرتجف  
( أنت تحتاجين لرجلٍ يصفحك يا تيماء ..... )  
ابتلعت قسوة كلماته قبل أن تقول بخفوت  
( كاذب ..... لقد هددت أُمي ذات يوم من أن تعيدها ..... )  
الا أن نظرت له لعينيها في تلك اللحظة بدت صادقة وهو يقول بقوة هادرة  
( ليست أُمك لا ..... أنت تحتاجين لصفحة رجل بحياتك ..... كي تهذب من  
تهورك ووقاحة أخلاقك ..... )  
رمشت بعينيها الباكيتين و همست بضعف غريب عليها  
( لا أصدقك ..... لو كنت تريد أن تستخدم العنف معي لفعلت ..... )  
عقد حاجبيه بذهول وهو يقول بصوتٍ جامد لا حياة به  
( أنت ابنة الرجل الذي أعمل لديه ..... سبق و اخبرتك ... أنا اتقاضي  
أجراً ..... )  
كانت هي من هتفت هذه المرة بقوةٍ تقاطعه .....  
( كآاااااذب ..... )  
تسمر مكانه وهو ينظر الى ثورة غضبها و شراسة عينيها ..... فأجفل متشجراً  
بكل عضلة في جسده المتحفظ .....  
كاذب؟!?! ..... نعم كاذب ..... متى تحول العمل الى علاقةٍ شخصية؟!?!  
.....  
متى أدركت كذبه؟!?! ..... و متى كبرت لتلك الدرجة؟!?! .....  
همست تيماء مجدداً بضعف  
( لماذا لم تحضر لي هدية يوماً؟!?! ..... أرفض تصديق أنك بخيل الى هذا  
الحد ..... )  
توترت ملامحه ألماً ..... لكنه قال بصوتٍ ساخر أوجعها  
( أنا لا اتقاضي من والدك أجراً كي أنفقه في شراء الهدايا لك ..... )  
هذه المرة قالتها همساً و الدموع تنساب من عينيها الرائعتين فتزيد من  
جمالهما  
( كاذب ..... كاذب يا قاصي ..... سأظل أُردها ولو لمئة عام ..... )  
هذه المرة لم يستطع الرد .....  
كان تواصل أعينهما أقوى من أن يحاول الرد و كسر تلك اللغة الآسرة .....  
أغمضت تيماء عينيها بأسى ..... لقد سلمت ... سلمت بالهزيمة .....  
ثم همست بخفوت  
( أرجوك أعدني الى البيت ..... لقد فشل الحفل و انتهى قبل أن يبدأ  
..... )  
ساد صمت طويل مريب ..... لم تجرؤ فيه على النظر الى عيني قاصي .....  
الى أن تكلم أخيراً قائلاً بخفوت وهو يلمس ذقنها باصبعه .....  
( لا ..... لم ينتهي , لا زلت هنا معك ..... لا حاجة بكٍ للآخرين ... )  
الآخرين!!! .....  
ألم تخبره بعد أنها لم تدعو غيره؟!?! .....  
أنها أعدت هذا الحفل لأجل عينيها المشتعلتين دون غيرهما .....  
لم تخبره ..... و لن تفعل , فقد فسد كل شيء ..... هو لا يريدنا ..... و لم  
يرى بها يوماً سوى مجرد طفلة مرهقة ..... القيت على عاتقه مسؤوليتها هي و  
أمها .....  
همست بصوتٍ ضائع  
( لن أعطلك أكثر ..... لقد أذلت نفسي بما فيه الكفاية ..... )  
شعرت به يتحرك من مكانه ... فرفعت وجهها اليه , لتجده يرفع كفيه خلف  
عنقه .....  
.....

يخلع السلسال الفضي الذي يضعه حول عنقه دائما منذ اليوم الأول الذي رأته  
به .....  
كان سلسالا به بطاقة من الفضة .... كذلك التي يضعها الجنود لحفظ هوياتهم  
.....  
سبيكة فضية ... عليها اسمه محفورا على واجهتها ....  
" قاصي الحكيم " .....  
تكلم بخفوت قائلا بصوت غريب  
( خذي هذا السلسال هدية لك ..... لم أخلعه منذ سنوات, أريدك أن تضعيه  
حول عنقك دائما ... و لا تخلعيه أبدا ..... )  
كانت تنظر اليه بصمت و هو يمد لها بالسلسال البراق .... لكنها كانت  
صامتة ... فاغرة الشفتين قليلا ...  
قوة غريبة جعلتها تمد كلتا يديها .... لا لأن تأخذ منه السلسال .... بل  
لتمسك قبضته برفق و رقعة ....  
و امام عينيه المستعرتين .... وجدها تفتح أصابعه بنعومة أثارت به الرجفة  
.....  
لتمسك بسبيكته الفضية .... و تنظر اليها بذهول قبل أن ترفعها و تضمها  
الى صدرها ... تراقب عينيه ... ملامح وجهه .....  
فماتت الكلمات .... و ذابت كل الشكوك من ذهنها المشتت .....  
و لم تصدر عنها سوى تنهيدة مبتسمة بعد تعبي ماضي ..... قبل أن ترفع  
وجها اليه ...  
عيناها مختلفتان .... ترسمان للنجوم دروبا .....  
و همست بصدق يراه الأعمى ... و يسمعه الأصم ....  
( أحبك ..... أنا أحبك يا قاصي ..... )  
فعلى وجه السبيكة الآخر .... كانت هناك عبارة أخرى محفورة بخط زغرفي  
لم يخدعها قلبها ..... و لم يضل دليلها  
" تيمائي المهلكة ... أرض أينعت جمالا .... فأهلكت الأعين بسحرها "

عادت تيماء الى وقفها الحالية .....  
على سطح قصر الرفاعية .... حيث تقف في ظلام الليل الحالك .... الهواء  
الجليدي يلفح وجهها .... بينما كفيها قد تجمدا على السطح الرخامي و قد  
تاھت في ذكرياتها ....  
لم تدرك أن الدموع تغرق وجهها ... و تتجمد على بشرتها التي تماثل الرخام  
برودة ....  
منذ ليلة يوم مولدها السابع عشر و كل شيء قد تغير بلمح البصر ....  
كاد اعترافها البسيط بالحب أن يذهب عقله وهو ينظر اليها بذهول ....  
هل كان هو من نطق باسمها .... أم هي من همست باسمه .....  
لا تتذكر ... من بين كل تلك التفاصيل المتداخلة لم تتذكر سوى ذراعه و هي  
تجذبانها الى صدره ....  
وقفها على قدميها ... و يقودها الى مكان مخصص للرقص .....  
لم تعترض ... و على ما يبدو أنه كان أضعف من أن يمتلك المزيد من السيطرة  
.....  
وجدت نفسها تميل على صدره .... يدها على قلبه , و ذراعه تلفها  
.....  
أنفاسه تلامس جبهتها ..... بسخونة مهلكة .....  
وجهه منحني اليها و عيناه شبه مغمضتين ....  
كفه تحرق ظهرها ... و هي لا تمانع .... و الأغنية المنبعثة لا تساعد على  
استجماع استيعابها  
" غرباء في الليل ..... "

الكلمات و اللحن كانا يذهبان بعقلها ... بينما قلبها يصرخ غير مصدقا لما  
يحدث ...  
هل هي هنا بالفعل و قاصي يراقصها !!? .....  
هل استسلم و اعترف !!? ....  
لكنه لم يعترف بعد !! ..... أم أنه فعل !!? .....  
لا تزال تتذكر أول عبارة نطق بها .... بصوت عميق جدا كبحرٍ قاتم ... هادىء  
هدوء الليل  
( تعرفين أن كل شيء سيتغير من اليوم .... أليس كذلك !!? ..... )  
هل كان يريد اخافتها !!? .... لكن كيف تخاف منه !!? .....  
أغمضت عينيها و تنهدت و هي تهمس رقعة  
( أعرف ..... أصمت الآن ..... )  
يضمها الى صدره ... و يقول بخفوت في أذنها  
( لا أقبل بأقل من الملكية الحصرية ..... )





قالت أم سعيد بإصرار عنيد دون أن تهتز بها شعرة  
( من المستحيل ..... أوامر الحاج لا تناقش ..... اقتصري الشر و اصعدي  
الى جناحك مع أختك ... لقد تم اعداد الغرفة التي ستشاركانها ..... )  
أخفضت تيماء كفهها بتعب  
هل ستتشارك الغرفة مع مسك؟! ... هذا ما كان ينقصها !! ..... إنها  
أضعف من ان تواجهها الآن ...  
و لمدة ليلة كاملة !! ... أما آن لها أن تصحو من هذا الكابوس المضي  
؟! .....  
تحركت تيماء تجر ساقيهما بتعب تجاه السلم .... متخاذلة القوى ... منحنية  
الكتفين .....  
نادت أم سعيد من خلفها  
( هل ستصعدين الى غرفتك من الآن؟! ..... أنتظري حتى أضع الصينية و  
أرشدك اليها ..... )  
استدارت اليها تيماء بتعب و همست بلا حياة  
( فقط أخبريني أين هي ..... )  
قالت أم سعيد  
( انها في الطابق الثالث ..... رابع غرفة يمينية ..... )  
أومأت تيماء برأسها دون أن ترد .... ثم جرت قدميها صعودا .....  
وصلت الى الغرفة و هي تتمنى لو قررت مسك الهرب و العودة من حيث أتت ....  
أو على الأقل الا تصعد الى الغرفة قبل أن تنام هي ....  
أمسكت تيماء بمقبض باب الغرفة و هي تضحك بمرارة مقهورة , ثم همست  
" تنامين؟! ..... إنها أكبر خدعة متدنية يا تيماء .... توقعت منك  
الأفضل ... "

فتحت الباب و دخلت ... الا أنها تسمرت حين وجدت مسك مستلقية على سرير  
خشبي ضخم .... مزغرف بالأرابيسك .....  
كانت مغمضة عينيها و على ما يبدو أنها قد راحت في سبات عميق بملابسها  
.....  
وقفت تيماء مكانها تتنفس بسرعة .... راغبة في الهرب من هنا قبل أن تنتبه  
لها ..... فهي لا تريد رؤيتها أو سماع صوتها حاليا .....  
وقفت مكانها مرتبكة قليلا تنوى الإستدارة و الرحيل ... الا أن مسك تكلمت  
أخيرا بهدوء دون أن تفتح عينيها  
( هل تنوين البقاء عندك طويلا؟! ... أدخلني و أغلقي الباب , لا تخشين  
شيئا فأنا لن أقتلك و انت نائمة ... )  
تشنجت تيماء مكانها و أرادت صفق الباب و الذهاب ..... الا انها آثرت  
تمرير تلك الليلة العجيبة دون المزيد من الكوارث ... فقد فقدت قواها حقا  
.....  
دخلت و أغلقت الباب خلفها بهدوء ... قبل أن تقف في منتصف الغرفة لا تدري  
كيف تتصرف .....  
نظرت حولها تتأمل كمال تلك الغرفة الشرقية الفخمة .... و القديمة الطراز  
جدا .... و كأنها تحمل نفس عراقية المكان ككل جزء به .....  
حينها فتحت مسك عينيها تنظر اليها أخيرا لتقول بهدوء دون أن تتحرك  
( ماذا بك؟! ..... تبدين أكثر صدمة مني , و على وشك السقوط ... على  
الرغم من أنني أنا من خطبت دون اذنها ..... )  
اشتعلت عينا تيماء ببريق قوي منفعل قبل أن تندفع لتجلس على حافة سريرها  
الآخر المفترض ... ثم مالت للأمام قائلة بقوة و حدة  
( اذن كيف ستصرفين يا مسك؟! ..... )  
مالت مسك على جانبها ببطيء و نعومة كقطة بيضاء لتواجهها .. ثم قالت  
بخفوت  
( ماذا تقصدين؟! ..... )  
ازداد غضب تيماء و أوشك على أن يكون جنونا منفجرا .... الا أنها اخذت  
نفسا عميقا و هي تعد للعشر بداخلها قبل أن تقول بصبرٍ واهٍ ...  
قالت تيماء بقوة  
( كيف ستفرين من تلك الخطبة؟! ..... )  
رفعت مسك حاجبيها و هي تقول بصوتٍ خافت أنثوي  
( من قال أنني أفر من أي شيء؟! ..... )  
تراجعت تيماء في جلستها للخلف و هي تنظر اليها بذهولا ..... طويلا جدا ....  
قبل أن تقول أخيرا بصوتٍ ميت .... غير مدرك  
( ما بالكما أنتما الإثنين؟! ..... أنتما تكرران نفس الكلام , ما  
اللعبة التي تلعبانها معي؟! ..... )  
ارتفع حاجب مسك و هي ترمق تيماء بتمعن قبل أن تقول بصوتٍ هادئ ... ساخر  
قليلا

( نلعب معك لعبة؟! ... أنت فعلا لا تزالين صغيرة السن ... )  
صمتت و هي تتمدد مجددا على ظهرها ناظرة الى السقف ... ثم تابعت ببرود  
( ما حدث لا يمكن وصفه باللعب يا تيماء ... لا شيء هنا يخضع للعب ... بل  
يخضع لقانون العائلة ... )  
كانت تيماء تتنفس بسرعة و توتر مختنق  
( لكنك كنت شديدة الغضب منذ ساعة ... الآن تبدين ... تبدين هادئة  
تماما ... هل أنت موافقة على ... )  
رمشت بعينيها غير قادرة على المتابعة ... كان الإعتراف أشد ألما من أن  
تنطقه ...  
فنظرت اليها مسك بعينين بريئتين و هي تساعدها في الكلام قائلة  
( موافقة على الزواج من قاصي؟! ... هل هذا هو ما تقصدينه؟! ...  
... حسنا موافقتي أو عدمها ليست هي المعضلة الآن ... )  
شعرت تيماء بغصة مسننة حادة في حلقها ... تكاد أن تشتطر أنفاسها قبل أن  
تغادر شفثيها ...  
بينما تابعت مسك قائلة بهدوء  
( المعضلة هي أن يغير جدك رأيه ... )  
شعرت تيماء بأنها على وشك الإغماء ... لكنها تمكنت من القول بإعياء  
( و ماذا لو لم يغير رأيه؟! ... هل سترضخين؟! ... )  
نظرت مسك اليها طويلا قبل أن تقول بخفوت  
( هذا أمر سابق لأوانه ... من المفترض أنني أهدى من غضبي حاليا و أنت  
لا تقدمين العون هنا ... )  
شعرت تيماء بغثيان قوي و أن أنفاسها متحشجة في حلقها ...  
فقامت من مكانها قبل أن تنهار ... تريد الحصول على بعض الهواء ...  
تقدمت الى المرأة المذهبة الضخمة وسارعت الى فك حجابها بأصابع مرتجفة  
خرقاء ... حتى وقع شالها أرضا ... و تبعته بدبابيس شعرها الكثيرة التي  
كادت أن تمزق رأسها بعد هذا اليوم الطويل المضني ...  
أخذ شعرها في التساقط تدريجيا و ليس دفعة واحدة ...  
كانت خصلاته المجعدة تتشابك و تلتوي و هي تتحرر ببطء متساقطة بكل ثقلها  
فوق ظهرها ...  
انتهت أخيرا ... فرفعت أصابع كفيها لتدلك بهما جانبي جبهتها متأوهة بألم  
... موجه ... موجه ...  
أشد وجعا من اي شيء آخر ...  
أخفضت تيماء وجهها و هي تستند بكفيها الى طاولة الزينة ... بينما لم  
ترى مسك من خلفها و هي تنظر منبهرة بشعرها النحاسي شديد التجعد و التمرد  
و الذي وصل طوله الى ... خصرها؟! ...  
لم يكن شعرها ناعما ... لكن منظره كان يخطف الأنظار من شدة تجعيداتة و  
انكسارته ...  
و اطالته لهذه الدرجة جعلت منها لوحة غريبة الشكل ...  
شردت عينا مسك في شعر تيماء طويلا ... بينما كانت أصابعها تتلاعب بخصلة  
ناعمة كالحرير من خصلات شعرها الواصل الى حدود كتفها ...  
و تذكرت يوما كان شعرها يفوق شعر تيماء طولا ...  
رمشت مسك بعينيها ترفض أي مظهر من مظاهر الرثاء على الذات ... بل على  
العكس عليها أن تكون ممتنة جدا ... و هي بالفعل شديدة الإمتنان ... و  
الحمد ...  
اليست محاربة؟! ...  
تنحنحت مسك لتقول بهدوء ببطء  
( علمت أنك سئدرسين في جامعتك ... مبارك لك ... )  
رفعت تيماء وجهها الشاحب لتتنظر الى وجه مسك في المرأة ... بعينين  
جامدتين تشعران بالنفور ...  
و كان هذا رغما عنها ... ربما لم تكن مسك مدانة في شيء ...  
لكن تيماء في هذه اللحظة كانت تشعر بنفور هو أقرب للغثيان ... و هدوء  
مسك حيال الأمر يزيد من هذا الغثيان بقوة ...  
ردت تيماء أخيرا بصوت جامد ... يكاد أن يكون قاسيا قليلا  
( ليس بعد ... أنتظر نيل درجة الدكتوراة من الخارج ... )  
رفعت مسك حاجبيها و هي تقول بصدق  
( رائع ... هذا ممتاز تماما ... لكن ماذا عن؟! ... )  
صمتت قليلا و هي تتراجع عما كانت تنوي قوله ... الا أن تيماء استدارت  
اليها و استندت الى طاولة الزينة من خلفها  
فساقبيها لا تقويان على حملها ابدا ... ثم قالت بفتور باهت  
( ماذا عن؟! ... تابعي ما كنت تنوين قوله ... )  
فتحت مسك شفثيها للحظة قبل أن تقول بهدوء

( خطبتك .... من المقرر أن تخطبين لأحد أبناء اعمامك ..... )  
استقامت تيماء واقفة و هي تقول مندفعة بشراسة  
( هذا ما لن يكون أبدا ..... )  
ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بشك  
( حقا؟! ..... اذن سأسألك نفس سؤالك ..... الذي ظننته سهلا ... كيف  
ستتصرفين؟! ... أو الأصح كيف ستفريين؟! ..... )  
نظرت تيماء اليها بصمت طويلا ... قبل أن تقول ببرود  
( لا أحتاج للفرار يا مسك .... أنا وضعي يختلف عنكم , أنا لا أخضع لقوانين  
تلك العائلة ... فأنا لا أدين لها بشيء .... و لا أحمل لها أي امتنان ..... )  
قالت مسك و هي تؤرجح ساقا فوق الأخرى  
( حتى جدك؟! ..... ظننتك ممتنة له , هكذا ظهرت و انت متشبثة بكفه  
الليلة ... يستند عليك مثل عصاه .... )  
اهتزت حدقتي تيماء و هي تستمع الى كلام مسك البسيط الهادئ ....  
نعم ... هي مدينة لسليمان الرافي بالكثر .... أو ربما بشيء واحد فقط  
.... هو بالنسبة لها الحياة كلها ...  
مدينة له بحياتها .....  
استدارت تيماء تنظر الى نفسها في المرآة مطولا .....  
هيئتها توحى بالتمرد ..... بدئا من قامتها المتحفزة دائما ... و شعرها  
الذي لا يخضع للسيطرة مثلها ...  
لكن عيناها كانتا قصة أخرى ....  
كانتا ضعيفتين بفعل كلام مسك ....  
وحادتي الغيرة .... و عاشقتين!!! .....  
سارعت بأخفاض وجهها و هي تهمس بذهول و صدمة  
" تبا ..... تبا يا تيماء .... أنتِ تسقطين في رمالٍ متحركة ..... اهربي  
بنفسك قبل فوات الأوان ... "

تهدت مسك بنفاذ صبر و هي ترجع رأسها للخلف محدقة بالسقف ....  
و تتسائل لماذا لا تشعر بالهستيرية مثل تيماء؟! ...  
هل فقدت اهتمامها بكل شيء؟! ... حتى بات قاصي كغيره؟! .....  
أم أن كل الأمور تضائلت أهميتها أمام فرصتها الثانية في الحياة?!?  
.....

أفاقت من أفكارها على صوت رنين في هاتفها يعلن عن وصول بريد الكتروني  
.....  
فعدت حاجبيها و هي تفتح الرسالة .... لتفاجأ بأنها رسالة من الشركة حيث  
كانت اليوم ....  
يطلبها رئيسها المباشر للمجيء غدا لإجتماع هام !!.....  
استقامت جالسة بعنف و هي تقول بحدة  
( ماذا؟! ..... أي اجتماع هذا؟! ..... )  
زمت شفيتها و هي تشعر بالغضب من تلك الفوضى التي لا تطيقها هنا في البلاد  
... و التي يستحيل أن تجد مثلها حيث كانت تعمل في الخارج ....  
أخذت تضرب الحروف بعملية سريعة ... حيث ردت برسالة رسمية ... تعتذر بها  
عن حضور اجتماع لم تبلغ به قبلا ... فهي الآن ليست في المدينة ....  
رمت الهاتف جانبا ... و هي تتأفف بغیظ ... لكن بعد عدة دقائق وصلتها  
رسالة أخرى  
كانت رسالة عملية من سكرتيرة الشركة ... تخبرها عن اصرار السيد أمجد  
الحسيني على استلامها العمل غدا ...  
فلا أحد يعتذر عن اجتماع استلام العمل .... حيث أن هناك ما يجب مناقشته  
قبل أن تستلم ....  
اتسعت عينا مسك و هي تقرأ الرسالة التي رأتها وقحة ... بل شديدة الوقاحة  
.....  
فهدرت نفسها ساخنا مشتعلا .... قبل أن تقول من بين أسنانها  
( أمجد الحسيني ... ها !! ..... حسنا ما دمت أجبن من أن تهاتفني .....  
معي رقمك يا هذا ..... )  
بحثت في ذاكرة هاتفها عن الرقم الذي سجلته اليوم صباحا ... لأنه من  
ستتعامل معه مباشرة ...  
ثم طلبت الرقم بلا تردد ....  
.....  
.....  
انحنى أمجد ليرفع قدمي والدته برفق فوق الأريكة ... بينما بدأ يدلکهما  
لها ببطيء مبتسما ....  
يستمد الراحة من ابتسامتها الحانية له .... و كأنها تراه .....

بينما عينيها جامدتين .... و رغم ثبوت حدقتيها , الا أنهما كانا بالنسبة له نبع الحنان كله ....

قالت أمه برفق و الإبتسامة تزين وجهها الأبيض الشديد الطيبة ...

( كبرت يا أمجد على فعل ذلك يا حبيبي ..... أنت أكبر عمرا و مقاما يا ولدي .... )

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بلهجة عتاب ....

( أم أمجد !!! تصرين على اغضابي منك يا حبيبة !! ..... )

مدت يدها أمامها ببطء غير مبصرة ... و دون أن تفقد ابتسامتها و هي تهمس برفق

( ليتني أموت قبل أن أغضبك يا حبيب أمك ..... )

زفر أمجد بعنف وهو يسرع لتناول كفها من الهواء ... و يقبل راحتها قبل أن يضعها على وجنته حيث لحيته الشقراء و هي ما كانت تبحث عنه ... لتربت عليها كما تحب دائما ...

لكن أمجد كان غاضبا بحق وهو يقول

( ها أنتِ تفعلينها مجددا يا أم أمجد .... بدأت أظن أنك لا تحلين بألمي ..... )

شهمت أمه و هي تقول منكرة

( أنا يا حبيبي !! .... ليتني كنت ..... )

رفع أمجد كف يده ليضعها على فم والدته كي لا تكمل قائلا بحزم

( أمي توقفي عن الدعاء على نفسك مع كل كلمة .... هذا ليس اظهارا للحب ..... أتعرفين أنني افقد سعادتي الوحيدة بكلامك هذا ... أيرضيك !! )

ابتسمت أمه تلك الإبتسامة التي يعشقها قبل ان تقول بخفوت و طيبة ...

( لا يرضيني سوى رؤيتك معافى ... و متزوج ... و أسمع أصوات أطفالك من حولي ..... )

ابتسم أمجد وهو يربت على ظاهر كفها قائلا بحنان

( الا تكفيك قبيلة الجياع و جيوش التتار أطفال مهجة !!! ..... ظننتك اكتفيت !! ..... )

عقدت امه حاجبها و هي تهتف

( هل جننت !! ..... اطفال من !! ..... و هل هناك مقارنة بين اطفالك و اطفال مهجة !! ..... انت عماد البيت يا روح امك ..... و اطفالك سيكونون قرة عيني .... )

ضحك امجد وقال بمرح

( لا تدعين مهجة تسمعك ..... فهي لا تزال تغار كالأطفال ..... و دائما تشكو بأنك تفضلينني عنها ... )

قالت امه بثقة و عفوية

( و هذا حقيقي يا قلب امك ..... الحب لكم واحد ..... لكن انت المفضل بلا منافسة ..... )

ابتسم أمجد وهو يقول بحنان .....

( و أنتِ المفضلة عندي كذلك .... من بين نساء الأرض جميعا ..... )

تنهدت أمه و قد ظهر الحزن على ملامحها الشفافة ... فقال أمجد بتعب

( ماذا الآن يا أمي !! ..... أين ذهبت أفكارك !! ..... و لما الحزن في عينيك !! ..... )

قالت أمه تنهد مجددا ....

( لو كان أخاك فقط ..... )

قاطعها أمجد ليقول بخشونة

( توقفي الآن يا أمي رجاء ..... لا أريد الكلام عنه ..... )

همست أمه مترجبة ...

( حاول معه مرة أخرى يا أمجد ... بل اثنتين ... و ثلاث ... و ابد الدهر .... لا تياس من أخيك أبدا .... إنه ابنك أكثر من شقيقك .... و من سيكون له في هذه الحياة بعد موتي سواك !! ..... )

تأوه أمجد وهو يقول مجددا بصوت خشن .. محذرا

( أمي ..... )

الا أن دموع امه قد غالبتها .... فرفعت اصابعها المرتجفة تمسح دمعة عقلت على شفتيها بحافة شالها ....

أوشك على ضمها الى صدره مطمئنا ... الا أن رنين هاتفه تعالى فجأة ... فعدد حاجبيه وهو ينظر الى الشاشة حيث وجد رقما غريبا ... فقرر تجاهله

.....

الا أن أمه قالت بخفوت

( رد يا ابني .... ربما كان أمرا هاما ..... )

قال أمجد مبتسما بهدوء

( لو كان أمرا هاما لكنت تعرفت الى الرقم .... لا تشغلي بالك ..... )

قالت أمه مصرة  
( رد يا أمجد ... ربما كان خيرا لك ..... )  
ابتسم أمجد وهو يقول ممازحا  
( أتظنين ذلك؟! ..... ماذا لو كان مبلغا ضخما أو ثروة وقعت فوق رأسي  
..... )  
ابتسمت أمه و قالت بمحبة  
( رزقك الله بكل الخير من أوسع باب ..... )  
ابتسم أمجد و رفع الهاتف الى أذنه وهو يقول بهدوء  
( السلام عليكم ..... )  
وصله صوتا موسيقيا أنيقا .... يقول بهدوء مماثل  
( و عليكم السلام و رحمة الله ..... السيد أمجد الحسيني؟! ..... )  
للحظات لم يرد ... ارتفع حاجبه و مالت زاوية شفتيه و قد راقه نبرة هذا  
الصوت الأنيق الراقى ....  
لكنه قال بهدوء  
( نعم أنا ..... من معي؟! ..... )  
ردت عليه صاحبة الصوت بفخامة تقول  
( أنا مسك سالم الرافي ..... )  
للحظات تسمر مكانه ... و ضاقت عيناه ....  
مسك!!! ..... اسم لا ينسى .....  
لكن أن تكون مسك سالم الرافي؟!!!! ..... هل هذا معقول؟!!!  
هل ابنة سالم الرافي هي نفسها؟!!!! ..... مسك!!! .....  
اتسعت عيناه بصدمة .....  
كان قد صمت طويلا ... قبل أن يصله الصوت مجددا  
( سيد أمجد ... هل لا تزال معي؟! ..... )  
رمش بعينه قبل أن يقول بصوت رجولي مهذب  
( نعم ..... عذرا , كنت أتحقق من الاسم فقط ..... )  
جاءه الصوت الموسيقي بنفس رقيه الا أنه حمل نبرة من الإستياء الخفيف ....  
( الا تعلم اسمي؟! ..... لقد وصلتني رسالة من سكرتيرة الشركة باسمي ...  
و طلبت مني الحضور لاجتماع عام غدا . )  
ابتسم أمجد بتسلية وهو يقول  
( أعرف بالطبع ..... اعذريني , لم يتم ابلاغي باستلامك العمل الا اليوم ...  
فوصلني ان ابنة السيد سالم الرافي هي من ستتولى المنصب .... و لم يكن  
لدي علم باسمك بعد ..... )  
ساد الصمت لفترة ... و كان صمنا مشحونا ... و كأن اهانتة المستترة قد  
وصلتها بوضوح ...  
أنها ليست سوى ابنة سالم الرافي .... فقالت بترفع بدا ظاهرا ... مشوها  
لجمال نبرة صوتها  
( معك مسك ... سالم الرافي مديرة قسم التوريد الجديدة .... من تريد عقد  
الاجتماع معها غدا ..... )  
اتسعت ابتسامته اكثر قليلا بتسلية ... بينما ينظر الى امه التي كانت  
تستمع الى المكالمة بفضول و اهتمام .....  
فقال بلهجة مهذبة  
( تشرفت بمعرفتك ..... مسك ..... )  
ساد الصمت مجددا .... قبل ان تقول بترفع اعلى بدا اغرب للتعالي  
( أستاذة مسك ..... أو سيدة ..... أو أي لقب تفضله ..... )  
ارتفع حاجبيه وهو يتراجع بظهره للخلف بأريحية ... معدلا احدى و سادات  
الأريكة خلفه وهو يقول بهدوء  
( اذن يا " أستاذة " ... مسك .... بما أنك تفضلين الألقاب الرسمية , هل  
تعرفين كم الساعة الآن؟! ..... )  
قالت مسك ببرود  
( إنها العاشرة ..... هل هذا وقت متأخر بالنسبة لسيادتك؟! ..... على  
أن الرسالة وصلتني في نفس الوقت تقريبا ..... )  
رد أمجد بهدوء قائلا بنبرة أكثر ترفعا من نبرتها ...  
( من متطلبات عملنا ... ارسال البريد الالكتروني باي وقت في اليوم ...  
اما اتصالك فهو في خارج اوقات العمل الرسمية ..... لذا اعذريني لن اتقيد  
بالألقاب ..... كيف يمكنني أن أخدمك يا ... مسك؟! ..... )  
سمعتها تسحب نفسا حادا ..... فاتسعت ابتسامته ..... و مال فمه متسليا ...  
قبل أن تقول بصوت بدا أنها تسيطر عليه بأعجوبة  
( اجتماع الغد .... لم أبلغ به قبلا ... و أنا الآن لست في المدينة  
.....فما العمل؟! ..... )  
قال أمجد براحة

( هل أنت في منطقة قريبة؟! ..... )  
سمع صوت نفسها مجددا ..... الا أنها قالت ببرود هادى  
( ابعده عنك مسافة تقدر بمئات الكيلومترات..... )  
ضيق عينيه محاولا استنتاج مكانها ... الا أنه قال بتهذيب  
( هذا من سوء حظي بالتأكيد ..... حسنا يمكنني تأجيل الإجتماع بعد الغد  
... و هذا أقصى موعد أستطيع تحديده نظرا لظروفك الخاصة ..... )  
سمعتها تهمس من بين اسنانها  
" ظروفى الخاصة؟! ..... " فابتسم أكثر ..... الا أنها قالت بحدة  
( كان من المقرر ان أعود بعد ثلاث أيام .... لست جاهزة بعد ..... )  
قال أمجد بنبرة جدية هذه المرة و متصلة  
( بعد غد يا مسك ..... هذا أقصى موعد يمكنني تحديده لك , أنت على وشك  
استلام منصب خالى حتى الآن ... و العمل لا ينتظر ... الآن لو سمحت لي فأنت  
أخذت الكثير من وقتى العائلى الخاص ..... )  
أغلق الهاتف دون انتظار سماع ردها ... ثم نظر الى والدته ليقول بمحبة  
( موعد دوائك ..... تأخرنا به نصف ساعة كاملة ..... )  
قالت أمه بحزن  
( كنت شديد القسوة مع الفتاة المسكينة ..... لقد أخرجتها جدا ..... )  
أخرج أمجد الدواء وهو يقول شاردا و قد بدا نوعا ما ..... نادما ..... لم  
يعتد التصرف تجاه أحد بناءا على انطباع الآخرين ..... لكنها كانت مستفزة  
غاية الإستفزاز .....  
( نعم كنت ..... اليس كذلك؟! ..... )  
أعطى الدواء لوالدته بصمت ... قبل أن يسمع صوت رسالة تصله على هاتفه ...  
فتفتحتها مقطبا ... ليقرأ بها  
" أمجد ..... أحتاج أن أشرح لك ..... أحتاج الى الكلام معك جدا ..... لا  
تكن قاسيا في حكمك على , ليس هذا من طبعك ..... "   
أغلق أمجد الهاتف ووضع بجواره بإهمال بينما اشتدت ملامحه بصلابة و بأس  
... فسألته أمه تقول  
( من كان هذا الآن؟! ..... )  
رد أمجد بعد فترة صمت  
( لا أحد ..... رسالة فارغة .. من رقم مجهول ..... )  
.....  
كانت مسك لا تزال على حالها ..... و هي تنظر اليه بذهول ... قبل أن تقول  
( لقد أغلق الخط!!! ..... لقد أغلق الخط!!! ..... )  
أمسكت هاتفها و رمته جانبا بقوة و هي تهتف بحدة بينما عيناها تشتعلان  
( تبا ..... لقد أغلق الخط و أنا أتكلم ..... من يظن نفسه؟! ..... )  
تكلمت تيماء من خلفها بتوتر  
( هل أنت بخير؟! ..... من هو هذا الذي أغلق الخط بوجهك؟! ..... )  
انتفضت مسك و هي تستدير الى تيماء التي كانت قد ارتدت منامتها التي  
اخرجتها من حقيبتها و استلقت على سريرها ..... فقالت مسك بفظاظة و عنف  
( الازلت هنا؟! ..... )  
رفعت تيماء حاجبيها و هي تقول بخفوت  
( اين اذهب؟! ..... )  
قالت مسك و هي تزفر بقوة  
( حسنا نامى الآن ..... تبدين متعبة )  
قالت تيماء بصوت اكثر خفوتا  
( و انت كذلك ..... )  
ابعدت مسك وجهها عنها و هي تقول بصلابة  
( أنا بخير ..... لقد تعودت الصدمات , اما انت فتبدين كمن على وشك  
الإنهيار عصبيا ..... )  
نظرت تيماء الى سقف غرفتها دون ان ترد ..... نعم كانت متعبة و تعرف أنها  
حين تصل الى هذه الدرجة من التعب الجسدى و الذهني تصبح على حافة الإنهيار  
..... و الإنهيار الآن لن يساعدها أبدا .....  
ضيق عينيهما تنظر الى سقف الغرفة ..... لتجد أنها ترى عينيه ..... فمه  
... فكه القوي .....  
ملامح وجهه تأبى أن تغادرها أبدا ..... بينما كل كيانهما يصرخ متسائلا عن  
حاله الآن .....  
هل هو بخير?!?! ..... قاصي ليس بخير ... و قلبها يخبرها ذلك  
ألم يكن قلبها دليلها دائما?!?! .....  
سمعت صوت رنين هاتف مسك مجددا ..... قبل أن تسمع صوتها يرد بخفوت و لطف

( نعم يا قاصي ..... )  
اندفع رأس تيماء و هي تنظر بعنف الى مسك التي استلقت على جانبها ...  
توليها ظهرها و الهاتف على أذنها لتقول بصوت حنون لم تسمعه منها قبلا ...  
( أنا بخير ..... لا تخف , كنت شديدة الحدة معك ..... اعذرنى .... لكن  
الصدمة كانت قوية ..... )  
فغرت تيماء شفيتها و الألم ينجر صدرها بوحشية .....  
كانت تسأل عن حاله للتو ..... قلقة عليه ..... و قلبها يخبرها بأنه ليس  
بخير و أنه يحتاجها .....  
بينما هو يتصل بمسك ليطمئن عليها !!! .....  
لو كان نصل خنجر بارد قد غرس في قلبها ..... لما آلمها أكثر .....  
تابعت مسك كلامها همسا  
( اممم نعم بخير .... على الأقل لا حركات هستيرية ..... فأنا لا أتحملها  
..... كم أنت غريب يا قاصي , الا تهتم بنفسك ..... كيف يمكنك أن تفكر  
بغيرك في تلك اللحظة؟! ..... لا بأس من البكاء يا قاصي ..... )  
كانت تيماء لا تزال ناظرة الى السقف و هي تستمع الى صوت مسك الذي يذوب  
حنانا ... مخاطبة قاصي .....  
قاصي ..... قاصيها هي .....  
هي من عليها أن تكون بجواره ..... هي من كانت تمتص غضبه و عنفه دائما  
.....  
هي كانت حزنه الدافئ كلما احدثت مشاعره و قسوة ما يحسه .....  
قالت مسك تقاطع أفكارها بخفوت حنون  
( لا حبيبي ..... أنت لست بخير ..... )  
شهقت تيماء بقوة الا أن يدها ارتفعت الى فمها تمنع شهقتها من الخروج لتشق  
هذا الظلام الصامت ... بينما اتسعت عيناها حد الذهول و الصدمة ...  
رفعت كفها الأخرى أيضا كي تكتم شهقتها تماما ..... بينما اندفعت الدموع  
الغزيرة من عينيها بعنف و هي تستمع الى مسك تقول بلهجة عفوية بسيطة .....  
( ابق وحدك ..... و لا تخشى من اظهار مشاعرك يا قاصي , ليس هناك ما  
يعيبك ..... و تذكر أنك اليوم قد انتصرت ..... )  
همست مسك بصوت أكثر خفوتا  
( اذهب الآن ..... سأكون مستيقظة طوال الليل لو احتجت ان تهاتفني ..... )  
ساد صمت قليل قبل ان تهمس برقة  
( سنحلها ..... سنحلها ..... اهتم فقط بنفسك الآن ..... حسنا هي تحت  
انظاري لا تخف ..... )  
سمعت تيماء مسك و هي تضع الهاتف جانبا فوق منضدة جانبية .....  
فاستدارت بسرعة على جانبها الاخر ..... تدفن وجهها في وسادتها و تغمض  
عينيها لتبكي ..... تبكي بعنف .....  
أكثر انواع البكاء عذابا ... هو ذلك الذي تكتم صوت شهقاته .....  
كان جسدها يرتج بقوة ... و الام يعتصر جسدها الصغير ..... حتى ان الضغط  
على جانبي عينيها زاد حتى شعرت بالدوار من شدة ما بكت و كتمت شهقاتها  
.....  
سمعت صوت طرق خافت على الباب ..... فنهضت مسك من مكانها كي تفتح الباب  
.....  
و سمعت تيماء بعض الجلبة ..... قبل ان تغلق مسك الباب ثانية .....  
اقتربت من سرير تيماء بخفة ..... حتى انحنى اليها و ربتت على كتفها و هي  
تهمس  
( تيماء ..... لقد وصل الطعام ..... ألن تأكلي؟؟ ..... تيماء ..... )  
كم كانت معجزة ان تتقن دورها ... و تتفنن في كبت اهتزازات جسدها المنتفض  
... الى أن استقامت مسك و ابتعدت عنها .....  
حينها تمكنت من التنفس .... قبل الإغماء و الرحيل بعيدا عن هذا العالم  
الموجع .....  
.....  
.....  
.....  
وصل الى بيته بعد جري طويل ..... طويل ..... على ظهر حصانه .....  
كان يجري به منطلقا ..... وهو يود لو يمنحه الطيران بفرسه بعضا من  
النسيان .....  
كان البيت ساكنا ..... على غير عادته ..... و كان هذا اعظم ما تمناه في  
تلك اللحظة .....  
اقترب مثقل الكتفين ..... متعب الجسد من السلم ..... واضعا يده على حاجزه  
و كأنه مسن يحتاج الى المساعدة  
على الرغم من أنه قطع الأراضي كلها نهبا بفرسه دون أن يكل أو يتعب .....  
.....

وضع قدمه على الدرجة الأولى .... الا أنه توقف مكانه حين سمع صوتها من خلفه يقول بنعومة  
( مساء الخير يا ليث ..... )  
لم يكن يريد أن يراها الآن .... و لا يشعر بتأنيب الضمير وهو يفكر بهذا  
.....  
كانت آخر من يتمنى رؤيته في هذه اللحظة بالذات .....  
لذا قال بصوتٍ قاتم موجز  
( مساء الخير ميسرة ..... اعذريني سأذهب للنوم مباشرة , فأنا أشعر بتوعك  
و عدم الرغبة في الكلام .... )  
أمل أن تغضب .... و تتراجع .... و تجرحها كرامتها , الا أنها خيبت ظنه و  
قالت بصوتٍ رائق متسلي  
( اتشعر بعدم الرغبة في النظر الي كذلك !!؟ ..... )  
اغمض عينيه للحظة قبل ان يقول بجمود و تأكيد  
( نعم ..... أحسنت , لا أشعر بالرغبة في النظر اليك ..... )  
سمع صوت خطواتها تقترب منه ببطء ... الى أن وقفت خلفه تماما , لتقول  
بنبرة مطاطة ناعمة  
( لكن أنا أرغب في النظر اليك ..... فما رأيك !!؟ ..... )  
قال ليث بصرامة و قوة  
( اذهبي الي غرفتك يا ميسرة ..... الآن ..... )  
لكنها لم تتحرك .... بل قالت ببرود  
( هل كنت عندها !!؟ ..... )  
الان اضطر الى ان يراها مرغما وهو يستدير بعنف قائلا بصيغة تهديد حذرة ...  
بينما ملامحه الرجولية تنطق بالشر  
( من تقصدين !!؟ ..... )  
هزت كتفيها و هي تقول ببساطة مقصودة  
( ابنة عمك المصون ..... )  
اندفع الدم في رأسه يغلي قبل ان يصرخ بقوة  
( ميسرة ..... كلامك تطير له الرقاب ..... )  
لم ترتجف .... ليس عن شجاعة , فهو يعرفها جيدا , بل عن نقص احساس و اخلاق  
.....  
فقدت التسلية المزيفة على وجهها .... قبل ان تصرخ قائلة ....  
( لماذا !!؟ ..... لأنني أقول الحقيقة !!؟ ..... الم تكن في ارض الرافعية  
!!؟ ..... لمن كنت ذاهبا !!؟ ..... لا تخبرني انك كنت تزور جدها الذي رفض  
طلبك قديما ..... )  
اندفع ليث نازلا الدرجة التي صعدا ليطبق بكفه على ذراعها وهو يهزها بعنف  
هادرا  
( ماذا أفعل لأربيك !!؟ ..... ماذا !!؟ ..... أخبريني بالله عليك ..... ضرب  
و ضربتك ... هجر في الفراش و هجرتك بعد سنواتٍ من المحاولة بالمعروف  
..... ماذا ..... أخبريني ماذا علي أن أفعل كي تتقي الله في غيرك !!؟ ..... )  
ضربت الأرض بقدميها و هي تصرخ بشراسة  
( هل تدينني لأنني أغار على زوجي !!؟ ..... )  
هزها مجددا بعنف وهو يصرخ قائلا  
( لا تصفي مشاعرك بالغيرة .... من يغار يمتلك القدرة على الحب و انت لن  
تعرفي الحب ابدا ..... ما ترتكبينه كفر ... كفر ..... )  
هتفت ميسرة بحقد  
( لا تدخل الامور ببعضها يا ليث ..... انا احذئك عن سواااا ..... )  
شدد قبضته على ذراعها حتى كاد الدم ان ينقطع عنها فاتسعت عيناها و شهقت  
الما ... قبل ان يقول ليث بصوتٍ خافت مهددا  
( لا تذكر اسمها ..... مطلقا ..... )  
كانت تتطلع الي عينيه بتحدٍ رغم الألم الذي تشعر به ... لكنها قالت بصوتٍ  
بدا في اذنه اكثر شرا من اي شيء آخر  
( انها تسحر لك ..... و انت ترفض التصديق ..... )  
ابتسم .... ابتسم فعلا ابتسامة كارهة .... لا تحمل أي أثر للمرح وهو يقول  
بقسوةٍ جليدية  
( لماذا !!؟ ..... أتظنين أنها مثلك !!؟ ..... تسير حياتها كلها بالسحر  
الأسود !!؟ ..... )  
ظلت تنظر اليه قليلا بنظراتٍ حارقة ... قبل أن تقول بجمود  
( لقد توقفت عن ذلك ..... لقد قطعت لك وعدا ..... )  
ظل ينظر اليها بتقزز .... قبل أن يقول بلا تردد  
( لا أصدقك ..... الغضب الأسود مرتسم على ملامحك , يقتل بك أي جمال



.... بالله عليك كنت تسحرين لأختي الوحيدة .... و أشقائي ... حتى والدتي  
كنت تسحرين لها ..... كيف يمكن وصفك بالإنسانة المثقفة !!؟ ..... كيف  
يمكن تبرير جهلك !!؟ ..... )  
صمتت .... أخيرا صمتت ... و كان هذا هو ما يريده .... أن تصمت و تبتعد  
عن عينيه في تلك اللحظة ....  
ابعد يده عن ذراعها مشمئزا ... قبل أن يقول متنفسا بتعب  
( اذهبي الى غرفتك يا ميسرة ..... تطهري و حاولي الإمساك بمصحفك المهجور  
..... لعله يبعد عنك شرور نفسك ..... )  
برقت عينا ميسرة و هي تراه يستدير ليوليها ظهره صاعدا السلم الى غرفته  
.....  
و ما أن اختفى حتى همست بشر  
( أعرف ما تفعلينه يا بنت وهدة .... فلا يفهم السحر الا ساحر ..... حسنا  
, تدخلين معي بتحدي فأنت الخاسرة ..... )  
ابتعدت بعنف و هي تجر عبائتها الفخمة من حولها .... مسرعة الى غرفتها  
.....  
حيث سيكون لها حوارا آخر هناك ... و لتنتظر منها بنت وهدة أياما أشد  
ظلاما من ليل بلا قمر ....  
.....  
تمطت بدلال في فراشها الوثير .... و رمشت بعينيها عدة مرات قبل أن  
تفتحها تماما على مرآى شعاع الشروق الرمادي ينبعث من نافذة غرفتها  
..... ظلت ساكنة عدة لحظات قبل أن تبتسم أخيرا و هي تنظر الى وسادته  
الخالية بجوار وجهها ...  
لقد ذهب ليصلي الفجر في الجامع .... لقد أيقظها ساعة الأذان و تركها  
..... لكنها نامت مجددا بعد أن صلت صلاة الفجر ....  
انقلبت على معدتها و هي تتلمس وسادته بشرود ... حيث كان رأسه قابعا طوال  
الليل ....  
ثم ابتسمت أكثر ..... انها تشعر بالراحة .....  
تشعر بالإستقرار ..... تشعر أنها أصبحت تنتمي اليه أخيرا كما ينبغي أن  
يكون مكانها ....  
سليم .... ذلك الوجه الصبوح .... و القلب الذي لم تعرف بنقائه قلبا من  
قبل .....  
أصبحت زوجته فعلا .... و تمنى من كل قلبها أن تكون قد منحته السعادة التي  
يستحقها .....  
و مع الوقت لن يكون صعبا أبدا أن تقع في غرامه .... هي فقط تحتاج الى  
الوقت .....  
ابتسمت سوار برقة و هي تنهض من السرير .... لتنفذ خصلات شعرها الطويلة  
الندية خلف ظهرها ....  
و اقتربت من المرآة كي تهذب من شكلها ..... تمشيط شعرها أصبح مزعجا جدا  
... الا أنها لن تقصه ...  
هكذا كانت تحبه أمها .... و هكذا ستظل .....  
كانت شاردة ... ناظرة الى المرأة مبتسمة بحزن .... و هي تلتقط ذكرياتٍ  
عديدة لها مع أمها .....  
الى أن سمعت صوت الباب يفتح ..... و دخل سليم مبتسما ....  
كم بدا راضيا .... طيبا ..... جميلا .....  
اقترب منها ببطيء ناظرا الى عينيها .... الي أن وصل اليها , فأمسك  
بجانبي وجهها برفق ... و سبخته لا تزال بين أصابعه ..... انحنى ليقبل  
جبهتها برفق ... قبلة طويلة ....  
جعلتها ترغب في البكاء ..... قبل أن يرفع رأسه قائلا ببشاشة  
( صباحية مباركة يا عروس ..... )  
ابتسمت له سوار بملامح محمرة خجلا ..... قبل أن تقول بصوتها القوي الناعم  
( صباحية مباركة يا أغلى الناس ..... )  
ظل سليم ينظر اليها طويلا ..... يتأمل جمالها ... و بهاء حسنها .... قبل  
أن يقول بهدوء راضٍ  
( ماذا فعلت كي تمنحيني هدية الأمس !!؟ ..... )  
ظلت تنظر اليه مبتسمة قبل ان ترفع يدها تتلمس وجنته برفق لتقول بصدق  
( فعلت انك كنت انت ..... سليم ..... النعمه التي اهداني بها القدر  
لتربت على احزاني .... و تحميني )  
ربت سليم على وجنتها برقة ..... قبل ان يقول سعيدا منشرحا  
( أمام هذا الكلام الجميل .... لك أن تطلبي ما تشائين اليوم ..... و  
سأنفذه لك ..... )

ابتسمت سوار بطفولية .... رغم سنوات عمرها الثمانية و العشرين .....

لتقول بسعادة حقيقية ....  
( اي شيء؟!؟! ..... )  
رد سليم بثقةٍ و تأكيد  
( أي شيء ..... )  
قالت سوار بلهفة  
( أريد زيارة المدينة ..... اشتقت للخروج و ارتداء الملابس العصرية  
..... أريد التنزه و الشراء .... اشتقت الى كل تلك الأشياء ..... )  
كان سليم ينظر الى سعادتها البادية على ملامحها منتشيا ... قبل أن يقول  
موافقا  
( لك هذا .... ستكون رحلة طويلة ..... ستخرجين فيها لكل مكان تتمينه  
... و ترتدين كل ما تحبين من ملابس الجميلة التي سجتتها في خزانك منذ  
سنوات ..... )  
عاد ليربت على وجنتها المتوردة ..... قبل ان يقول بحنان  
( لكن الى ان يتم ترتيب تلك الزيارة .... اطلبي ما تشائين اليوم .....

(  
ابتسمت سوار بملامح متألقة وهي تفكر مجددا قبل أن تقول متلهفة  
( الخيل ..... منذ أن علمتني ركوب الخيل في الخفاء .... لم أخرج معك في  
نزهة على ظهرها .... أريد الخروج اليوم ..... )  
اتسعت عينا سليم بمرح وهو يقول  
( هل أنت متأكدة من طلبك؟!؟! ..... )  
هتفت سوار بثقة و سعادة ....  
( متأكدة جدا ..... )  
اتسعت ابتسامة سليم ..... قبل ان يتركها متجها الى دولابه ... و اخرج منه  
احد عبائاته الرجالية .... و عمة و شال خاصين به .....  
وضعهما على السرير ... ليقول بمكر  
( اذن ارتدي هذه الملابس .... و اسرعي قبل ان تكتظ الأرض بمزارعيها ..... )  
.....  
.....  
وقف بحصانه أمام تلك الأرض الواسعة ....  
في ساعات الشروق الأولى , متغزلا بسحرها .... مستنشقا مسك طميها .....  
كانت هذه الساعة من كل يوم كفيلة بأن تجعله يرغب الحياة من جديد .....  
مزارع النخيل الممتدة على مرمى البصر ... و الجبال الأبية من خلفها  
.....  
تلك اللوحة كانت جزءا من عشقه القديم ..... و مجيئه الى هناك يجعل قلبه  
لا يزال ينبض بالحياة .....  
سهل حصانه و التوى عنقه قليلا ... فلجمه ليث .... قبل أن يلفت انتباهه  
... فرسين مقبلين على الطريق المنحدر .....  
كان سليم .. و معه شاب آخر ..... فوق الخيل .... يتضحكان بمرح و سعادة  
.....  
شعر ليث في تلك اللحظة بالراحة لرؤية سليم مجددا .... بعد ليلة أمس و  
كلامه المقيض .....  
كان يتمنى لو ان يراه مجددا في أسرع وقت ..... خوفا من أن تكون شفافية  
سليم في محلها .....  
اخفض ليث وجهه وهو يتعيذ بالله .... ثم حرك حصانه كي ينزل اليهما .....  
الا ان نظرة واحدة لعيني الشاب المتلفح بالوشاح المخفي لوجهه .....  
جعلته يتسمر مكانه .....  
عينان لن تخفيها ملابس رجال العالم .... عينان بلون العسل الذائب .....

لم تعلم تماما متى نامت .. و متى أغلقت عينيها ...  
لم تعلم متى تحولت الذكريات الى أحلام .... وهو يطاردها في كلاهما دون  
رحمة .....  
ساعتان مضنيتان ... قضتهما و هي منكبة على جانبها ... ملتفة حول نفسها  
كوضع الجنين .....  
ساعتان و هي على جانب واحد .. ترفض الالتفات كي لا ترى مسك انهيار الدموع

السخي على وجنتيها ...  
آلمتها عضلات جسدها كلها و هي تحاول جاهدة التسمر كي لا يظهر ارتعاش  
بكائها الحاد ...  
بينما اذنها تلتقط تحركات مسك في الغرفة هنا و هناك بعصبية الى ان ارتمت  
في سريرها أخيرا و هي لا تزال تهمس بجنون غاضب  
" الوغد أغلق الخط بوجهي ..... الوغد .... الوغد ..... كيف سأنام الآن  
..... "  
كانت مسك تبدو اكثر عصبية لأن شخص اغلق الهاتف بوجهها ... منها و هي  
مصدومة بخبر خطبتها ل.....  
قاصي .....  
اهتزت حدقتي تيماء و هي تحديق في الجدار المظلم أمامها دون صوت ... بينما  
قلبها ينبض ببطيء ... بطيء شنيع يجعلها أقرب للموت ..... يجعلها غير  
قادرة على التنفس دون ألم .....  
انها لم تعرف الغيرة في حياتها كلها .....  
على الرغم من انها كانت مجرد فتاة عادية شكلا .... لكنها كانت تعوض  
الجمال المبهر بقوة شخصيتها .....  
على الرغم من انها كانت منبوذة من رعاية والدها ... الا انها كانت تعوض  
ذلك بالتسلح بالقوة و التظاهر بمظهر السخرية .....  
كانت تسخر من تفاهة بعض الفتيات في اهتمامهن المرضي بجمالهن .....  
و كانت تسخر كاذبة من رغبتها التافهة القديمة في الهروب الى والدها .....  
حيث الرجولة و قوة الشخصية ...  
الى أن اكتشفت أن الرجولة تطلب مواصفات ... لا يمتلكها والدها كما كانت  
تعتقد .....  
الخلاصة أنها ترفض الشعور بالغيرة من مخلوق .....  
الا مسك .....  
حين رأتها أول مرة .... رأتها مثال الجمال و العنفوان ... كفرس جامحة  
.....  
لا وصف ينطبق عليها أفضل من فرس سوداء حريرية أبية .....  
و على الفور وقعت في حبها ... خاصة مع نظرات الحب المتألقة في عينيها  
العنبريتين دون تمييز ...  
و كأنها تمنح الحب لكل من تقابله .....  
لكن خلال ثلاث سنوات .. بدأت تيماء تتوتر .....  
كلما سمعت قاصي يهاتف مسك برقة .....  
كلما سمعته يمزح معها غاضبا ... ثم يتنازل و يخبرها أنه سيكون عندها في  
الموعد المحدد لينهي لها ما تريد ...  
كانت عيناها تبرقان الما غير مبرر و هي تقف خلف جدار لتسمعه يهتف غضبا  
في هاتفه ...  
بأنه على وشك ضرب خطيب مسك لو تجرأ و أبكاها مجددا .....  
لم تعرف لماذا بدأت مشاعرها تتحول تدريجيا خلال هذه الثلاث سنوات من بداية  
أنوثتها .. تجاه مسك ...  
لم تستطع الحدس الا في النهاية .....  
حين اعترفت لنفسها بأنها ..... تغار من مسك .... تغار من علاقتها القوية  
بقاصي .....  
لأنها هي تيماء ... تحب قاصي قبل حتى أن تعرف معنى الحب .....  
تحبه قبل حتى أن تعرف بأنها تحبه .....  
تتذكر أنها كانت تلح على قاصي أن يسمح لها بمقابلة مسك ... ولو لخمس  
دقائق فقط .....  
وهو يرفض رفضا قاطعا .... الى أن وافق في النهاية دون أن تلح عليه أكثر  
... و كأنها ضعف أمام رجائها ...  
فسافر بها خصيصا ... كي تقابل مسك في مقهى .... على أن يكون هذا اللقاء  
سريا فيما بينهم و الا فقد أقسم الا يحقق لها مطلبها مجددا لو نبذت عن هذا  
اللقاء بكلمة لمخلوق .....  
و كانت مسك تنتظرهما في المقهى بالفعل بعد أن أبلغها قاصي برغبة تيماء  
العنيفة في رؤيتها مجددا .....  
لن تنسى ابدا كم بدت مسك يومها كلوحة من الجمال و الجاذبية .....  
حيث كانت تجلس وحيدة عند احدى الطاولات ... تراقب الطرق من النافذة بشرود  
مبتسم ...  
لا تحمل للدنيا أي هم ...  
و في يديها قده من القهوة يتصاعد البخار منه ...  
و شعرها الأسود الطويل منهمر على احد كتفيها .....

كانت جميلة و مبتسمة دائما .... و كأنها قد ولدت بابتسامة فطرية .....  
حين رأتهما ازدادت ابتسامتها فزاد جمالها .... و نهضت من مكانها لتصافح  
تيماء المرتبكة بيد ثابتة ناعمة و هي تقول بود  
" مرحبا تيماء .... سرتني رغبتك في رؤيتي مجددا .... "

حينها ابتسمت تيماء و هي تقول بعفوية منبهرة  
" انت حتى اجمل من المرة السابقة !! .... "

اتسعت عيننا مسك بدهشة ... قبل ان ترفعهما الى قاصي الواقف بالقرب من  
تيماء يراقبها بصمت و يداه في جيبي بنطاله باهمال ... ثم قالت مسك ضاحكة  
" حسنا ... انها تجيد الكلام و لديها نظرة ثاقبة ... "

استدارت مسك و هي تلتقط هدية مغلقة ثم التفتت الى تيماء تقول برفق  
" احضرت لك هدية يا تيماء ..... "

لم تكن سعادتها في هذا الوقت تماثلها اي سعادة اخرى .....  
كانت سعادة خالصة ... قبل ان تلوثها نيران الغيرة فيما بعد .....

.....  
.....  
.....

" لا أقبل بأقل من الملكية الحصرية ..... "

تلك كانت عبارته الفجة حين تنازل و منحها شرف حبه .....  
تلك العبارة أثارت بها رجفة من السعادة و الخوف في آن واحد .....  
لكن الا يحق لها أن تنسخ نفس العبارة لنفسها ....  
و تصرخ به أنها لن تقبل بأقل من الملكية الحصرية له كذلك؟! .... و إن  
كانت تشك في ان يخضع قاصي لأي امتلاك ....  
فهل ثمثلك العواصف؟! .....  
"تعرفين أن كل شيء سيتغير من اليوم .... أليس كذلك؟؟ ..... "

كانت تلك هي عبارته أيضا .... و قد منحته التأكيد و صك الملكية ...  
و بالفعل تغير كل شيء .....

لم تتخيل كيف يتحول رجل كانت تتمنى منه نظرة اهتمام بينما هو يتجنبها  
باصرار الى كل هذا الشغف في مشاعره العنيفة ....  
كان حبيبا متملكا بصورة لا تقبل الجدل حتى .....  
عيناه العاصفتان باتت تحاصرانها دون رحمة .... دون الشفقة على سنوات  
عمرها السبعة عشر ....

تخاف قليلا من بريق الإمتلاك بهما ... الا أن الجذل القوي بداخل قلبها كان  
يجعلها ترمي نفسها في دوامة حبه مرحبة بالغرق .... طالما سينتهي بها  
الغرق ملقاة على شواطئ صدره الرحب ....  
في الاشهر الأخيرة من عام الثانوية العامة ... كانت تخرج من مدرستها دائما  
و تسرع الخطى بوجل الى شارع جانبي من شارع آخر ... لتجده ينتظرها مستندا  
الى دراجة بخارية ,  
تلك الدراجة التي صرف عليها كل مدخراته و اشتراها مستعملة و لا يزال  
يتحمل ديون المتبقي من ثمنها ... ليسافر بها لمدة ثلاث ساعات ...  
فقط ليراها !! ....  
لم يقبل أن يقابلها بسيارة والدها ..... وهي تفهمت احساسه بالذنب ....

كان يسافر اليها مرتين في الاسبوع ... و احيانا ثلاث مرات .... لكنها لم  
تظنه كافيا ابدا .....

في كل مرة كانت تخرج من مدرستها ,تتوقف على بعد منه ... تراقبه بقلبي  
منتفض ...  
تلك الإنتفاضة الخاصة بقاصي وحده دون غيره .....

و كأنها كل مرة تقابله لأول مرة !! .....  
لم يشعرها أحد من قبل أنها مرغوبة الى هذا الحد !! .... لا ليست مرغوبة  
هي الكلمة الصحيحة ...  
بل ممتلكة .... تنتمي اليه .... أو ربما كان هو من ينتمي اليها ....  
كل ما تعرفه أنها كانت مذهولة من عنف المشاعر التي سلمها لها قاصي .....  
و كأنها بمبادرتها الصغيرة ... فتحت أبوابا من العواصف الجبلية العاشقة  
.....

لحظتان كل مرة تقف مع نفسها ترتجف قليلا و هي تراقبه عن بعد ... لتهمس  
لنفسها بذهول  
" هذا الرجل الضخم يحبني !!! ..... يسافر من مدينة لأخرى فقط كي يراني  
لبضعة دقائق !! "

" ذلك القاصي الداني .... أصبح كل عوالمها ... و بحارها بشواطئها ... "

و كان حين يطول شرودها به ... يرفع رأسه اليها و كأنما أحس بوجودها ...  
فيبتسم بتكاسل من تحت نظارته السوداء .... قبل أن يشير اليها بإصبعه كي

تقترب بكل صلف ...  
تقتلها تلك الحركة .... تثير غيظها لكن تزيد من رجفة قلبها ...  
تقاوم الإبتسام جذلا و هي ترفض الصلف بحركته .... لكنها تعدل من وضع  
حقيبتها على كتفها لتسارع اليه ...  
تلك الخطوات الاخيرة وصولا اليه ... لا يرفع عينيه عنها ... و كأنه يتلقفها  
بهما ....  
على الرغم من ثبات ملامحه .... لكن تثبتت نظراته عليها كان قويا سلطويا  
.....  
و حين تصل اليه كان يبادرها بالقول بصوتٍ متزن رغم عنف المشاعر بداخل كل  
منهما ....  
" هل كنت عاقلة اليوم في المدرسة !!؟ ..... "   
تعقد حاجبيها و تقول محذرة  
" لا تعاملني كطفلة قاصي الحكيم ..... ثم أنني عاقلة دائما , باستثناء  
تلك المرات القليلة التي يحاول بها أحدهم فرض أي قوانين علي ...فأتمرد .  
"  
و كان في هذا الوقت يلبسها خوذتها بقوة و يشد على الحزام اسفل ذقنها ..  
قبل أن يمسك الخوذة المحتوية على رأسها بين كفيه ليقول بحزم ....  
" تتمردين على قوانين الجميع .... الا قانوني الخاص ... مفهوم !!؟ .... "  
تعقد حاجبيها مجددا و هي تقول عابسة  
" لا ليس مفهوم ..... الخضوع ليس قانوني ..... "  
فيقول بهدوء واثق لا يقبل الجدل  
" لكنه في قانوني أنا ..... قانون يضم شخص واحد .... هو أنتِ .... "  
يتناول منها حقيبتته ليثبتها فوق الدراجة البخارية .... قبل ان يعتليها  
بقوة ليقول متابعا بنفس الهدوء  
" هيا ... تعالي ..... "  
تريد أن تتمرّد عليه في تلك اللحظة ... تريد أن تبدد قوانين غروره ...  
الا انها تضعف كل مرة ... فتعتلي الدراجة خلفه لتتشبث بخصره قبل ان ينطلق  
بها .....  
الابتسام كانت تزين وجهها العاشق للهواء القوي الذي يضربها بقوة ....  
بينما صدرها ينتفض و هي تشعر بقربه الي تلك الدرجة ....  
فلحظات انطلقهما بدراجته ... كانت اللحظات الوحيدة التي يلامسها فيها  
.....  
على الرغم من كل تطلباته الامتلاكية التي تثير جنونها ... الا أنه كان شديد  
الحرص الا يترك نفسه لهواها ...  
نظراته تحترق ... و عيناه تشتعلان حين ينظر اليها دون وضع الحواجز بينهما  
.....  
فتظنه على وشك أن يتجاوز كل الحدود .....  
الا أنه يعود و يحرس كل الحرس على السيطرة على ذاته ....  
لا تلامس بينهما الا في رحلتها الطائرة على دراجته ..... و هي تشبث بخصره  
.....  
ذراعاها ملتفتان حوله ...  
تنتهز الفرصة و تقترب قليلا كي تشم رائحة عطره .... أو ربما كانت رائحته  
الرجولية الخاصة ...  
لم تستطع التمييز يوما ... كانت عديمة الخبرة ... لكن عنيفة المشاعر ...  
و حين تلقي بنفسها على ظهره هكذا ... ثور بداخلها عواصف لم تعلم  
بوجودها قبلا ....  
و كانت تتسائل هل يشعر مثلها ؟؟ .....  
أحيانا تتحرك كفيها .... على صدره ... متأملة أن تشعر بخفقات قلبه مجنونة  
كقلبها ....  
الا انه كان يقبض على كفيها بيد حازمة وهو يعيدها الي حيث تتلاقي مع كفيها  
الأخرى فوق خصره ....  
كان هذا يحرجهما و يغضبها منه .... انه يضعها دائما حيث يريد ان تكون  
.....  
و هي لم تعتد هذا النوع من السيطرة على جموح ما تريده ....  
وقت مستقطع من الزمن و العالم ....  
كانت هذا هو الوصف المناسب لعلاقتها ....  
وهو يبتعد بها الي مكان في نهاية العالم ....  
حيث البحر يطير من شعرها الهيجي و هي تجلس على دراجته البخارية تحكي له  
عن كل ما حدث بيومها ...  
بينما هو يقف مكانه امامها .... يشرد بملامحها طويلا .. و كأنه يتعمق في  
كلامها لدرجة ان يفقد صوتها و يدخل معها في عالم اخر ... اعرق من حدود

الكلام المتلاشي ....  
علاقتها الحصرية كانت تتسم بالجنون ..  
و كأن كلا منهما وجد ضالته و يرفض ان يقبل بأقل من التملك الحصري ....  
كل منهما كان عنيف السيطرة على الآخر ... و كأنهما مصارعين بحلبة سباق  
.....  
الا انهما كانا يختلفان ...  
تيماء كانت اكثر اتزاناً .... و كان هذا هو ما يثير تعجبها  
فعلى الرغم من سنوات عمرها التي لا تتعدى المراهقة الا انها كانت اكثر  
اتزاناً من قاصي .....  
مع الوقت بدأت ترى به ما يخيفها .....  
تصرفاته قد تتسم بالعنف أحيانا .... و بالجنون أحيانا أخرى ....  
و اللامبالاة و الإستهانة معظم الوقت ....  
فقط تظهر شخصيته القاتمة الخفية حين يتعب من ارتداء قناع السخرية  
اللامبالية ....  
تلك اللحظات النادرة ... الغالية ....  
.....  
.....  
تذكرت يوماً كانت تقف مع قاصي امام احد المتاجر .... و في يدها المثلجات  
الحمراء التي اشتراها لها ....  
تنظر الى واجهة المتجر مبتسمة ... ثم تسأله بدلال تعرف جيداً أنه يفلح  
دائماً في إثارة جنونه  
( أتظن هذا الثوب يناسبني يا قاصي !!؟ ..... )  
استمر في النظر الى وجهها عدة لحظات .... عيناه تحومان فوق غمازتيها  
.... و فمه يكاد أن يبتسم لحلاوتها ....  
دائماً تقف تيماء تتحدث بسرعة و تألق .... و يقف قاصي ليراقبها بصمت و  
كأنها أصبحت متعته الوحيدة .....  
أضطر أن يبعد عينيه عنها بالقوة مرغماً ... وهو ينظر الى حيث تشير ....  
قبل أن يعقد حاجبيه برفض توقعته دون ذرة شك ....  
ثم استدار اليها ليقول بمنتهى الهدوء ... المنذر بالشر  
( و من سيسمح لك بارتداءه !!؟ ..... )  
كان ثوباً قصيراً جداً .... و بشريطين على الأكتاف , ملون بألوان الصيف ...  
برتقالي و أحمر و أخضر و أزرق ... دون أي احساس بخلل في ألوانه ....  
تمطت تيماء و هي تقول بلهجة مدللة  
( طلبت رأيك .... لا الاذن منك ..... )  
لم يفقد هدوؤه ... و لم تتغير ملامح وجهه الصلبة وهو ينظر اليها باتزان  
..... نظرته كانت كفيلة بأن تجعلها تبتلع المتبقي من كلامها المستفز .....  
فنظراته الهادئة تنذر باندلاع العاصفة بعدها .....  
قبل ان يقول بنفس هدوءه لكن بصوت أشد خفوتاً ....  
( رأيي و الاذن مني واحد .... فلا تحاولي تحدى أوامري , ..... )  
ظلت تيماء تنظر اليه من تحت ستار رموشها البنية الكثيفة ... بينما طافت  
عيناه على وجهها من جديد ....  
فهيمت بخفوت ....  
( كلامك يخيفني ..... )  
التوت ابتسامة قاصي في شبه ابتسامة جانبية و عيناه تصعدان الى شعرها  
المتشابك و المعقد في الهواء ...  
و خصلة سلكية منه تتطاير في الهواء ... فالتصقت و احتجزت بن شفتيها  
الفاغرتين قليلاً ... و كانت اقل نعومة من ان تطاير مبتعدة ...  
مد قاصي يده ليبعد تلك الخصلة عن شفتيها متمهلاً ... عيناه تضيقان بعدم  
تركيز وهو قريباً منها كل هذا الحد . بينما عيناه هي متسعين .....  
وجلتين .... و مشاعرها الفتية تصرخ بعنف ....  
استمر الصمت بينهما عدة لحظات قبل أن يضحك قاصي بصوت خافت وهو يقول  
بخشونة لطيفة  
( تخافين مني !!؟! ..... لا أصدق هذا , فأنتِ قادرة على اخراج الشيطان  
الكامن بداخلي و انت مبتسمة .. لا تفعلين اكثر من لعق المثلجات الحمرا في  
يدك بلون وجنتيك ..... )  
كلماته تسحرها ... و اصابعه التي لا تزال سارحة بالقرب من زاوية شفتيها  
... ضلت طريقها فلامستهما بشغف جعل حاجبيه ينعقدان ... و عيناه تضيقان  
اكثراً .....  
قالت تيماء بصوت مرتجف قليلاً  
( أنت الوحيد الذي يشعرني بأنني ..... جميلة ..... لا أحد يلتفت الي

( مرتين .... )  
سمعت أنفاسه تتردد ببطيء وهو يخرج زفيراً حار ... مكبوتاً بعنف ... قبل أن  
يقول بصوتٍ متوتر ... متحشرج  
( وهذا من حسن حظك ..... فوالله لو رأيت من ينظر اليك مرتين ل ..... )  
(  
رمشت بعينيها من تهديده المباشر ... لكن قلبها كان يخفق كأرنب مذعور  
.... ويداها تتعرقان بشدة .....  
وشفتها تحاربان للابتسام تحت وطأة أصابعه ..... لكن الابتسامه تتكسر عند  
حدود القلق من تهديده .....  
( قاصي !!! ..... قاصي الحكيم ..... )  
انتفضت تيماء و هي تسمع صوتاً انثوياً جذلاً ..... يهتف بدلالٍ صاحب .....  
فالتفتت مندفعه تنظر خلفها الى فتاة صارخة المظهر و الصوت ...  
فتاة عيناها تبرقان بنهم على الرغم من انها تضع نظارة عسليه اللون  
فوقهما ... بينما شعرها يتطاير من حول وجهها بجنون لشدة نعومته .....  
و جسدها يكاد ان يتفجر من خلف ملابسها التي لا تترك الكثير للمخيلة من فرط  
ضيقتها .....  
تقترب بقوة و رشاقه و هي تهز شعرها .....  
بينما الشفتين الحمراءوين المكتنزتين تبتسمان ابتسامه ..... تخدش الحياء  
....  
نعم ابتسامتها تخدش الحياء العام .....  
لم تتغير ملامح قاصي وهو يرفع عينيه عن وجه تيماء ... لينظر الي الفتاة  
الشقراء ذات الشعر القصير المتطاير ...  
ثم ابتسم بلا حماس حقيقي وهو يقول بهدوء  
( سوسن ..... بالله من مفاجأة , مر وقت طويل ..... )  
اندفعت اليه متجاوزة تيماء لتضع يديها على كتفي قاصي ... قبل أن ترتفع  
على أطراف اصابعها لتقبل وجنته أمام عيني تيماء الذاهلتين !!! .....  
انخفضت سوسن على قدميها و هي تنظر اليه بتألق مبتسمه ... لتقول بصوتٍ  
خافت أثار غثيان تيماء  
( نعم صحيح .... مر وقت طويل ..... أين كنت؟؟ ..... هل تطلب الأمر عامين  
كاملين كي تعاود الإتصال بي؟؟! ..... )  
نظرت تيماء بجنون الى قاصي الذي بدا هادئاً وهو يقول برقة ... أو هكذا  
بدا لها .....  
( العمل ..... شغلني كثيراً.. و حاصرني تماما ..... )  
قال هذه العبارة و عيناه على تيماء بنظراته الصريحة ..... فاحمر وجهها و  
ارتبكت .....  
اسبلت جفنيها للحظتين ... قبل ان تسمع صوت المدعوة سوسن يقول بلهجةٍ  
مندفعة أنثوية و هي تمسك بكفي قاصي .....  
( أشعر بالغضب منك جدا ..... لكن رؤيتك كفيلة بأن تبدده بسرعة يا وسيم  
.... اسمع لن يما رأيك لو تناولنا العشاء معا الليلة ..... لدي الكثير  
لأحكيه لك ..... ما هو رقم هاتفك الجديد؟؟ )  
قال قاصي بهدوء  
( لا أظن أن الليلة ستكون مناسبة سوسن ..... )  
" لا يظن !!!!!! " .....  
هل هذا يعني أن هناك ليالي أخرى أكثر مناسبة؟؟! .....  
شعرت تيماء بالجنون و هي تسمع تلك العبارة الوقحة منه ..... بينما ردت  
سوسن بذهول مبتسمه و هي لا تزال ممسكة بكفي قاصي ... بينما رفعت يدا  
لتزيح نظارتها عن عينيها الى فوق رأسها ...  
( ياللهي !!! ..... لا أصدق أنني رأيتك ..... لا تزال وسيما ... بل أكثر  
وسامة ... و شعرك ... )  
تركت كفه لتلامس خصلات شعره التي لامست طرف قميصه ..... و همست  
( آه من شعرك ..... )  
ابتسم لها !!! .....  
لم تتوهم تيماء و هي تصعق برؤيته يبتسم لتلك الحيزبونة الشقراء .....  
بينما قال متسلياً و كأن بينهما ذكريات أكثر وقاحة من أن ينطقان بها  
.....  
( آه ..... أتذكر بأنك توعدت ان حاولت و قصصته ..... )  
ضحكت و هي تخفض وجهها فاندفع شعرها ليغطي ملامحها ..... و كأن من هي مثلها  
تعرف معنى الخجل !!!  
شعرت تيماء فجأة بأنها غير قادرة على التحمل أكثر .....  
النار بأحشائها كانت تحرقها ببطيء ... الى ان انفجرت فسعلت بقوة  
لتنبهها الى وجودها واقفة هنا مكانها كأحد اعمدة الإنارة ... لا ينقصهما

سوى أن يستندا عليها ربما لمزيد من الراحة ....  
تنبتهت سوسن الى وجود تيماء خلفها ... فارتفع حاجبها دهشة ترمقها من  
أعلى شعرها و حتى قدميها بتمعن ...  
فلعننت تيماء الغباء الذي جعلها ترتدي هذا الجينز المهترئ ... و الحذاء  
الرياضي الأبيض ....  
أما شعرها فكان مجموعا في عقدة متشعثة أعلى رأسها ....  
و دون أي ذرة من الزينة ....  
تبا لغبائها .... لماذا لم تتزين ولو قليلا !!؟ .... أليست في موعد مع  
حبيبها !!؟ ....  
منذ اليوم الذي ضمننت به حبه لها ... عادت الى طبيعتها و بساطة شكلها ...  
بكل عفويتها ....  
و نظراته الصريحة ... لم تشعرها أبدا أن الأنوثة تنقصها ....  
فارتاحت و التزمت بمظهرها الطفولي ....  
لكن الآن ... و هي تقف بجوار تلك الحيزبونة الشقراء ... ناعمة الشعر ...  
متفجرة الأنوثة ....  
بدت أشبه بجرذ رمادي كئيب ....  
تكلمت سوسن و عيناها لا تزال على تيماء  
( من تلك الصغيرة يا قاصي !!؟ ..... هل هي قريبتك !!؟ ..... )  
فتح قاصي فمه ليرد ... الا أن تيماء اندفعت هاتفة بجنون و هي تدس  
المثلجات الحمراء في مقدمة قميص سوسن الحريري  
( بل حبيبته يا نور عيني ..... )  
ساد الصمت للحظة واحدة قبل أن تشهق سوسن بصوت عالٍ و هي ترفع كفيها عاليا  
... غير مستوعبة البرودة المفاجئة و البقعة الحمراء المنتشرة على قميصها  
الكريمي اللون ....  
قبل ان تصرخ عاليا بصوتٍ بائس مرتعب  
( ما الذي ..!!!!!! ..... )  
كان قاصي ينظر اليها بذهول هو الآخر ... غير مستوعب للحركة التي حدثت  
للتو !! .....  
بينما تنظر اليهما تيماء بتشفي و انتصار .....  
لم تلبث سوسن أن انفجرت باكية فجأة بصوتٍ كالعويل !! ...  
جعل الابتسامة تختفي من شفتي تيماء و هي تنظر اليها بدهشة رافعة حاجبها  
بتوجس ...  
و هي ترى تلك الشابة الصاروخية ... تشهق باكية في الطريق بصوتٍ عالٍ  
كالصراخ ...  
التفتت تيماء حولها بحرج و هي تنظر الى الأناس اللذين بدأو في الالتفات  
اليهم ....  
بينما سارع قاصي الى اخراج منديل من جيب بنطاله وهو يحاول أن يمسح لها  
البقعة من صدرها بتوتر قائلا  
( اهدئي يا سوسن .... هذه البقعة تزول بالغسل ... لن تترك أثر ..... )  
مدت تيماء يدها لتخطف منه المنديل بقوة و عنف و هي تقول بلهجة تهديد  
مباشرة ...  
( عذرا ..... هذا المنديل أحجاجة أنا ..... )  
نظر اليها قاصي بذهول بينما كانت رفعت له حاجبها متحدية أن ينطق بكلمة  
أخرى في تلك اللحظة ...  
و أخذت تسمح كفيها بمنديله بكل هدوء ....  
اندفع قاصي في تلك اللحظة ليقبض على ذراعها وهو يستدير الى سوسن التي  
كانت لا تزال واقفة مكانها تبكي بصوتٍ عالي فاضح ... و قال بتوتر  
( أنا آسف جدا يا سوسن .... علينا الذهاب , لكن اطمئني ... فهذه البقعة  
تزول بالغسيل .. ثقي بي , وداعا ... )

ثم لم يلبث ان ابتعد وهو يجر تيماء خلفه بقوة ... الى أن وصلا لدراجته  
فدفعها قائلا بصرامة غاضبة ..  
( اصعدي ..... )  
انتزعت تيماء ذراعها من يده بقوة و هي تهتف غاضبة مثله و أكثر  
( لا تعاملني بهذه الطريقة ..... )  
رأت قبضتيه تنقبضان الى جانبيه ... و فكه يتلوي غضا قبل أن يقول من بين  
أسنانه  
( لا تستفزني الآن يا تيماء ..... اصعدي )  
الا أنها ضربت الأرض بقدمها و هي تهتف بعنف  
( تبا لك لن أصعد ... سأرحل وحدي ..... و يمكنك أن تستقل دراجتك الغبية  
و تعود للحيزبونة الشقراء خاصتك و تجلسها خلفك .... ستكون ممتنة لك أكثر



( مني .... )  
ابتعدت عنه و هي تضرب الأرض مسرعة و الغضب الحارق يستعر بداخلها .. و  
دموع خبيثة غادرة توشك على أن تندفع من عينيها الهادرتين ... الصارختين  
...

لكن ما هي عدة خطواتٍ قد خطتها ... قبل أن تشعر بي كالحديد تطبق على  
ذراعها بقوةٍ جذبتها لتستدير اليه حول نفسها ... فترنحت للحظة قبل أن  
تثبت قدميها و ترفع ذقنها اليه لتتحدى عينيه ....  
عيناه الجمرتان ... تتوهجان ....  
قبل أن تشعر بيديه و قد قبضتا فجأة على خصرها لترفعها عن الأرض بكل  
سهولة ....

ذهلت تيماء للوهلة الألى و هي تشعر بالأرض قد اختفت من تحت قدميها اللتين  
تتأرجحان في الهواء ...  
بينما عيناهما اصبحتا في مستوى عيني قاصي !! ....  
و ما أن استعادت وعيها حتى أخذت تتلوى و تلوح بساقيها محاولة ضربه  
بقدميها و قبضتيها قبل أن يتحرك بها و كأنها دمىة ... الى ن وضعها  
بالقوة فوق الدراجة و هي تشتم و تهتف حنقا ...  
( اتركني أيها الهمجي الفظ ..... )

لكنه لم يأبه بها .... بل أمسك بالخوذة و دس رأسها بها بالقوة ... و هي  
تقاومه بخشونة , الى أن تمكن من احكام غلقها ...  
ثم أمسك بجانب الخوذة بين كفيه بالقوة ورفع وجهها اليه ... ينظر الى  
عينها بحدة أرعبتها للحظة  
كان غاضبا و على وشك أن يقتلها الى أن هدر أخيرا بصوتٍ قاطع  
( كفى ..... اصمتي ..... )

و كأنما كان أمره سيفا مسلطا ... فقد صمتت بالفعل على الرغم من أنها  
كانت تغلي بنار تكاد على ان تندلع بوجهه في اية لحظة .....  
حين سكنت تماما وهو لا يزال يمسك بالخوذة المحتوية على رأسها .... تكلم  
اخيرا بصرامة

( ما هذا الذي فعلته للتو !؟؟! ..... هل جننت ؟؟ .... )  
ظلت تواجه عينيه بعينيها في حربٍ شعواء ... قبل أن تقول اخيرا بسخريةٍ  
لاذعة

( لماذا ؟!! ..... هل كنت تتوقع مني البقاء هادئة , أنتظر الى أن تحدد ا  
موعدا جديدا مع تمنياتي لكما بالسعادة ؟!! ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه .... قبل ان يقول بصوتٍ حازم قوي  
( لقد رفضت دعوتها .... هذا إن كانت اذنك قد اصيبت بصممٍ مفاجيء ..... )  
ضحكت ضحكة ساخرة وقحة ثم قالت مقلدة صوته ...  
( لا أظن الليلة مناسبة يا سوسن .... لما لا يكون موعدنا غدا كي يتاح لنا  
فرصة الاختلاء ببعضنا لفترة اطول ... )

هدر قاصي بقوة  
( لم أقل هذا ..... )  
فهدرت تيماء بحدة اكبر

( بلى قلت .... لقد كانت تلامس شعرك !! ..... كيف تسمح لها ؟!! ..... )  
فغر شفتيه ينوى الصراخ بها كذلك ... الا انه عاد و أغلقهما فجأة ....  
ناظرا الى عينيها طويلا , قبل أن يقول بصوتٍ أجش خافت  
( و ماذا إن لامست شعري ؟!! ..... )  
برقت عينا تيماء بجنونٍ متهور ... و هي توشك على قتله كي لا يكون لغيرها  
أبدا ....

لكنها قالت بصوت خافت ... لكنه كان باترا كسفرةٍ حادة ...  
( اتمنحني نفس الحق ؟؟ ..... أتقبل أن اتناول العشاء مع احد غيرك ....  
و يلامس شعري ضاحكا ؟!! ..... )  
للحظة ارتجفت من اشتعال النيران بعينيه .... قبل ان تسمع جوابه الخافت  
المهدد و الذي زادها رجفة  
( كنت قتلتك ..... )

لن تستطيع ابدا فهم مشاعرها في تلك اللحظة ....  
سعادة بدائية اندفعت بداخلها من بين نيران الغضب .... اهتزت حدقتي  
عينيهما للحظات و هي تحارب موجة العشق بداخلها ... لتتمكن من القول بكل  
جدية و بنفس النبرة الباترة ... الصارمة ...  
من بين أسنانها و عيناهما لا تحيدان عن عينيه  
( اسمعني جيدا , أنت ملكي يا قاصي ..... لن أقبل بأي تهاون في هذا الحق  
.... أنت ملكي و أنا لك .. أنا امرأتك .. )

ساد صمت طويل بينهما ... و عيناه على عينيها لم تتغير نظرتها ... فقط  
البريق الذي ازداد توهجا بدرجةٍ غير معقولة .... قبل ان ترى شفتيته في

ابتسامه غريبة ...  
ابتسامه كان لها تأثير العدوى من شدة جمالها و هي تزين ملامح وجهه الصارم  
الصخري ....  
فابتسمت و قلبها يرتجف بشدة .... حتى عضت على شفرتها السفلى بحماقة ....  
لكن ابتسامه قاصي كان تزداد تدريجيا و بسرعة حتى شملت وجهه كله ... قبل  
أن يرجع رأسه للخلف و ينفجر ضاحكا بكل قوة !! ....  
بهتت ابتسامتها و اختفت و هي ترى ضحكته القوية .... و كأن لكمها بصرها  
بتصرفه الهازيء ...  
فصرخت تيماء و هي تقاومه كي يترك رأسها  
( لا تضحك .... ابتعد عني , ابتعد .... اتركني قاصي .... )  
الا انه كان يكبل رأسها بكل قوة لا تسمح لها بالتححرر ....  
دمعت عينها بغزارة و هي تراقب ضحكاته الساخرة .. الى ان خفتت اخيرا وهو  
ينظر الى عينيها بنظرة مختلفة  
اشد عمقا .... اكبر دفئا .....  
الى أن تكلم أخيرا بصوت لم تسمعه منه قبلا  
( اذن ..... انت امرأتى !! ..... )  
احمر وجهها بشدة فأدارت عينيها عنه هامسة بأسى و هي تشعر بالرغبة في  
البكاء ...  
( لم أكن أدرك أن هذه المعلومة مضحكة بالنسبة لك الى هذه الدرجة ..... )  
(  
كفاه مفرودتان على جانبي خوذتها .... و عيناه تتالقان بسعادة غريبة , لم  
تراها عليه من قبل ..  
الى ان قال اخيرا بهدوء  
( تذكرت طفلة حمقاء ... هبطت على باب بيتي ذات يوم .... تخبرني بكل صلف  
انني لا أجد التعامل مع امرأة مثلها ..... لم اكن ادرك وقتها ان تلك  
الطفلة ستصبح امرأتى بهذه السرعة !! ..... )  
فغرت تيماء شفيتها ببطء ... و هي لا تصدق أن هذا هو قاصي الفظ ....  
بل تحول الى كائن رقيق , لم تراه من قبل ... يتذكر كل كلمة نطقت بها من  
قبل ...  
ينظر اليها تلك النظرة التي تشعرها بأنها الوحيدة في هذا العالم ....  
حاولت تيماء جاهدة أن تسجل تلك اللحظة قبل أن يعود الى فظاظته .... تسجل  
سعادته التي نادرا ما تراها ...  
تسجل منظره الغريب و كأنه قد فقد الهالة القاتمة المجهولة المحيطة به  
دائما ...  
و هي كانت السبب في أن يفقدها ..... و كم أشعرها ذلك بأنها مميزة ....  
أثيرة لديه ...  
و اختفت سوسن .... اختفت كل النساء من حياته ....  
و بقت هي دون غيرها .....  
سمعته يتنهد أخيرا بقوة قبل أن يقول بخفوت سعيد  
( تيمائي .... من أين جئت الي فجأة؟؟ ..... )  
ابتسمت تيماء و هي ترفع كفيها لتضعهما فوق يديه على خوذتها ... ثم همست  
برقة  
( الا تعلم !!؟ .... سقطت على باب بيتك ..... )  
.....  
.....  
.....  
أخذت تيماء تتململ في فراشها بقوة ... مما جعل مسك تلتفت اليها بصمت  
رافعة عينيها عن الكتاب الذي كانت تقرأه ...  
إنها تحلم .... تهذي و تتحرك منذ ساعات دون توقف .....  
و اسم قاصي لا يبارح شفيتها باختناق ....  
تنهدت مسك و هي تعود الى قراءة كتابها بصمت ....  
بينما عادت تيماء الى أحلامها !! .....  
.....  
.....  
.....  
" هدية نجاحها !! ... "آخر يوم ينتظرها أمام مدرستها ...  
كان هذا اليوم الذي اصطحبها بنفسه كي ترى نتائجها النهائية .....  
كانت ترتجف الى حد البكاء خوفا ....  
فقال قاصي متأوها بلطف  
( ماذا الآن !!؟! ..... طلبت منك أن أذهب أنا و أحضرها لك ..... )

الا انها اصرت أن تذهب بنفسها فاصطحبها الى مدرستها .....

لكنها ظلت تبكي طوال الطريق ....

حين خرجت أخيرا من المدرسة .... وجدته واقفا ينتظرها متلفتا حوله بشرود ...متحفز الجسد و كأنه مهتم أكثر منها ...

لم تتخيل أن يهتم بمستقبلها الى تلك الدرجة ....

أن يسافر اليها خصيصا كي يصطحبها الى مدرستها و يقف خارجا في انتظارها و قد بدا التوتر على عضلات جسده المتشنجة ....

رفع رأسه اليها أخيرا .... فاستقام واقفا بقلق و هو يسألها النتيجة بعينه من على بعد مسافة بينهما ...

اطرقت تيماء بوجهها و هي ترسم علامات الخيبة على وجهها ...

فسقطت كفي قاصي جانبيه و هو ينظر اليها ....

الا أن قلبها لم يطاوعها ان تفعل به هذا اكثر .... فرفعت وجهها اليه و ابتسمت

ابتسمت اكبر ابتساماتها .. لدرجة ان غمازتيها تعمقتا كحفرتين منحوتتين .... و صرخت عاليا

( نجحت .... نجحت .... نجحت بأعلى مجموع .....

نجحت يا قاصي .... )

و اخذت تقفز عاليا و هي تدور بجنون حول نفسها و قد اوشكت الفرحة على ان تصيبها بالجنون و الهذيان ....

تسمر قاصي مكانه و هو يرى جنون فرحتها ... صراخها العالي و قفزها كحيات الذرة على النار ....

عيناه مبهورتان بها .... و شفثيه تبتسمان تلك الابتسامة النادرة ....

النادرة جدا ....

ابتسامتها ....

حين أوصلها الى بيتها أخيرا بعد أن طاف بها لساعاتٍ طويلة و كأنهما يطيران احتفالا بنجاحها ....

قفزت من على الدراجة و خلعت خوذتها ... الا أنها فوجئت به لا يزال ماكثا مكانه , فقالت بدهشة

( الـن تصعد معي؟!؟! .... تصر أمي أن تتناول معنا طعام الغذاء .....

) قال قاصي مبتسما و هو ينظر اليها تلك النظرات التي تقلب كيانه كله و عيناه تنحدران الى سلساله الفضي الذي لا يفارق عنقها ابدا ...

( سأذهب لأجلب لك هديتك التي وعدتك بها .....

) ارتبكت تيماء و اخفضت وجهها مبتسمة .... و قالت بخجل

( لا تكلف نفسك .... حقا .....

) ارتفع حاجبيه و هو ينظر الى احمرار وجهها الشهى قبل ان يقول متعجبا

( هل هذا احمرار خجل؟!؟! .... منذ متى تُخرجين؟!؟! .....

و ماذا عن الثلاث شطائر التي أكلتها احتفالا؟!?! .....

) اختفت ابتسامتها وزمت شفثيها و ضربته على كتفه لتقول بفضافة

( اذهب يا قاصي .... اذهب , طريقك أخضر .....

) ضحك عاليا و هو يمد يده ليجذب خصلة من شعرها قائلا

( كوني عاقلة حتى أعود إليك .....

آآآآه )

تأوه متألما و هو يعيد اصبعه الى فمه فجأة .... فقالت تيماء بقلق حقيقي

( ماذا بك يا قاصي؟!?! .....

) نظر اليها قائلا مبتسما باستفزاز

( احدي شعراتك السلكية و خزت اصبعي و أدمته .....

) عضت تيماء على شفثها و هي تهتف بغضب حقيقي

( اذهب من هنا يا قاصي .....

اذهب قبل أن ارتكب جريمة , اتمنى ان تشتعل النيران في شعرك الذي تتفاخر به .....

) عاد ليضحك عاليا قبل يلوح لها بتفاخر ... ثم انطلق بدراجته .... و هي تقف مكانها تنظر اليه مبتعدة

اليوم كتبت لها السعادة ....

نجاحها تحقق ... و امتلكت قلب قاصي .....

ماذا ينقصها أكثر اذن؟!!

.....

لقد حل محل والدها و ملأ هذا الفراغ و احتل قلبها و كيانه كله ....

ربما لو لم تعرفه و تقع في حبه .... لكانت الآن واقفة مكانها تبكي و هي تتمنى لو كان والدها هنا معها ليحتفل فخورا بنجاحها .....

" بعد ساعات طويلة من الانتظار "

وصل اخيرا ..... و كان صوت رنين جرس الباب هو اللحن الذي تتوق له اذناها .....

فألقت على صورتها في المرآة نظرة أخيرة راضية ... قبل ان تطير جريا الى الباب كي تفتحه ...

وقفت امامه و يدها في خصرها ... عابسة رافعة احدى حاجبيها وهي تقول  
بفظاظة  
( تأخرت ..... )  
عبس قاصي المستند الى بكتفه الى الجدار الخارجي ... مكتفا ذراعيه ... ثم  
نظر في ساعة معصمه ليقول بخشونة  
( أنا في مدينتك منذ الصباح الباكر ... ثلاث ساعات من السفر .... ثلاث  
ساعات أخرى من التجول معك .... ثلاث ساعات اضافية من الإعداد لهديتك ... و  
لا يزال ينتظرنى ثلاث ساعات أخيرة من السفر ليلا ..... السؤال هنا : هل  
تظنين أنك تمتلكين أي قطرة دم بعد كلمتك الاستفزازية تلك ؟!!! ..... )  
مطت شفتيها و هي تقول متأملة أن تسمع بعضا من مديحه .... أو ربما غزله  
.....  
فقالته بلهجة أنثوية تدخرها دائما للمناسبات ...  
( اشتقت اليك ..... لا حيلة لي ..... )  
تسمرت ملامحه ... و اتسعت عيناه قليلا عن ضيقهما الساخر المعتاد ....  
حسنا لقد أربكته ....  
ابتسمت بسعادة و هي تلاحظ ذلك التأثير القوي لها عليه .....  
بادلها النظر طويلا ... و انتظرت أن يقول المثل ....  
تكاد أن تتوسل له كي ينطق بنفس عبارات حبه له .....  
دائما ما يمطرها بعباراته التملكية ..... الا أنه لم ينطق يوما ما يروى  
ظماً قلبها الى سماع قصائد حبه حرفيا  
لم يخبرها يوما أنه يحبها ... لم يذكر أبدا أنه قد اشتاق اليها .....  
لم يصف لها عن السهر و الشوق في تلك الأيام التي يغيب فيها عنها .....  
لا تملك سوى عبارته الوحيدة المتعلقة حول عنقها  
" تيمائي المهلكة ... أرض أينعت جمالا .... فأهلك الأعين بسحرها "  
لكن باستثنائها ..... لم يحاول مطلقا التقرب منها كأكثر من التقرب لطفلة  
.....  
حسنا ... عليها الإعراف أن نظراته الصريحة لا تناسب طفلة أبدا .....  
لكنه لا يعملها كحبيبة ..... لا ينتهز الفرص كي يداعبها أو أن يضمها الى  
صدره .....  
لم يحاول تقبيلها أبدا ....  
سمعت قصصا مطولة من زميلاتها المرتبطات أن أحبائهم ينتهزون الفرص كي  
يحاولون تقبيلهن .....  
و كانت قد قررت أن ترفض لو حاول قاصي ذلك .... بل ستصفعه .....  
لكنه لم يحاول أبدا !! ....  
تكلم قاصي أخيرا بصوت هادئ ساخر .... يقاطع أفكارها المجنونة ...  
( هلا سمحت لي السيدة بنقل الأغراض للداخل ؟؟ ..... )  
مدت رأسها بفضول طفولي لتري ما هي تلك الأغراض ... و فوجئت بثلاث صناديق  
ضخمة من الكارتون مرصوفة فوق بعضها ارضا .....  
رفعت تيماء عينيها المتسعيتين اليه و هتفت  
( ما هذا يا قاصي ؟!! ..... هل تلك هي هديتي ؟!! ..... )  
رفع حاجبا خبيثا وهو يقول  
( و هل لنا بركة الا السيدة و نجاح السيدة ؟!! ..... )  
برقت عينها و هي تعيد النظر الى الصناديق المغلفة .... ثم قالت  
( هل أحضرت لي طقم الصيني و الخزف الخاص بجهاز العروس ؟!! ..... )  
كان ينحني ليحمل أحد الصناديق قبل أن يستقيم و ينظر اليها بجدية .....  
ثم قال بصوت جدي صلب  
( لا تمزحي في هذا الأمر ..... )  
رمشت بعينيها و هي ترتبك من ردة فعله .... كانت هذه هي المرة الأولى التي  
تطرق في مزاحها الى مسألة زواجها ..... و ردة فعله أجفلتها ....  
تريد أن تخبره بأنه الزوج المحتمل الوحيد .... و أنها لن تكون لرجلٍ سواه  
.....  
لكنها كانت أضعف من أن تنطق بهذا الإعراف في هذه اللحظة ....  
تحرك قاصي الى الداخل وهو يقول ببساطة  
( أين غرفتك ؟؟ ..... )  
تسمرت تيماء مكانها و شبكت اصابعها كتلميذة مرتبكة .... و تسارعت  
انفاسها قليلا قبل ان تقول بخفوت  
( غرفة ..... نومي ؟!! ..... )  
استدار قاصي اليها حاملا الصندوق ... رافعا حاجبيه ليقول بهدوء  
( و هل لدى السيدة غرفة أخرى ؟!! ..... )  
ابتلعت تيماء ريقها بتوتر و خجل .... منذ ثلاث سنوات و نصف .... سنوات  
معرفتها به .....

دخل بيتهم كثيرا , الا أنه لم يدخل مسبقا الى غرفة نومها .... و لا يعرف طريقها في الرواق الطويل ...  
همست تيماء بخفوت  
( سأسبقك ..... )

سارت أمامه بتمهل .... و هي تعرف جيدا أنه يراقبها , .... لم ينطق حتى الآن بكلمة عن فستانها الأنثوي الرقيق البسيط ... و شعرها الذي تركته كما هو هالة مجمدة نحاسية حول وجهها ....  
فتحت الباب و دخلت ببطيء ... لكن عيناها اتسعت فجأة بذعر و هي تهتف  
( لحظة واحدة ..... )  
ثم جرت تلتقط بعض ملابسها البيتية و الداخلية من هنا و هناك .... و ضمتها خلف ظهرها بينما قاصي ينظر اليها مبتسما بتسلية و هو يقف عند الباب حاملا الصندوق ....  
ابتعدت عنه بظهرها و كومة الملابس خلفها لتقول بخفوت  
( تفضل ..... )

دخل قاصي حاملا الصندوق .... الا أن خطواته كانت بطيئة ... متمهلة ....  
عيناها تتأملان كل أرجاء الغرفة .... تسجلان كل تفاصيلها ... ما بين ألوان أنثوية متداخلة ... بعض الدمى و الكثير من الكتب ..... و سرير فوضوي  
.....

كانت غرفة مراهقة .....  
تكلم قاصي أخيرا بصوت خافت  
( اذن هذه هي غرفتك؟؟ ..... )  
كانت نبرته تكاد أن تكون مبتسمة ... خافتة و بها لمحة غريبة من الشوق  
هل كان يمني رؤيتها من قبل!!? ...  
همست تيماء قائلة  
( نعم .... هي نفسها منذ طفولتي ..... )

التفت قاصي لينظر اليها بتمعن ... و ابتسامة حنونة تظلل شفثيه قبل ان يقول بهمس أجش  
( أي ليست منذ فترةٍ ببعيدة ..... )  
زفرت تيماء بقنوط .... قبل ان تقول بيأس  
( توقف عن هذا يا قاصي ..... بت تضايقني ... )  
لم يبتسم وهو يعمن النظر بها ... قبل ان يقول بجدية خافتة  
( ما ذنبي إن كانت الحقيقة ..... )  
عادت لتتنهد و هي تشبك اصابعها تنظر الى البعيد بشرود ....  
هناك شيء ناقص بعلاقتهما ... و كأنهما في زمنين مختلفين .... أو عالمين  
أكثر اختلافاً .....

لم يناقشا يوما مستقبلا علاقتهما ... و كأنهما لا يجرؤان على ذلك ....  
و هذا يقتلها .....  
زمجر قاصي قائلا بقسوة مفاجئة  
( سأذهب لأحضر الصندوقين المتبقين ..... )  
وضع الصندوق من يده ... قبل أن يخرج مسرعا .... بينما ارتمت تيماء جالسة على حافة السرير , مخفضة الوجه ... و قد زالت عنها الفرحة فجأة و شعرت بغصة غريبة في حلقها , دون أن تدرك لها سببا ....  
حين عاد بالصندوقين ...

كانت لا تزال على وضعها جالسة ... مخفضة الوجه ...  
فبقى مكانه عدة لحظات ينظر اليها قبل أن يقول بصوت أجش خافت ....  
( خططت طويلا كي أسعدك يوم نجاحك ..... لكنني أرى العكس الآن ..... )  
رفعت وجهها الشاحب اليه ....  
تحب النظر لوجهه .... تحب وسامته الرجولية المبكرة .... تحبه شكله  
المختلف عن والدها و عن كل من عرفتهم من رجال ...  
بالنسبة لها المفهوم الوحيد لكلمة رجل .. تم حصره في قاصي .... قاصي فقط  
....

ابتسمت ابتسامة شاحبة و همست  
( وجودك وحده يسعدني ..... )  
دائما كانت هي المتكلمة عن حبها بوضوح و صراحة .... أما هو ... فهو  
المسيطر فقط .....  
ارتجفت عضلة بجانب شفثيه ... كانت تعرفها جيدا , فهي العضلة الوحيدة من جسده التي لا يستطيع السيطرة عليها ... تلك أيضا من ممتلكاتها هي وحدها  
... لا تظهر الا لها ....  
هز رأسه قليلا قبل أن يقول بخشونة زائفة  
( حسنا يا مخادعة .... نجحت في استمالة عظمي .... اذن افتحى هديتك ... )  
نهضت تيماء من مكانها و هي تفتعل ابتسامة و تنوي التهام كل لحظة يقضيها

معها قبل أن يسافر و يفصل بينهما مئات الكيلومترات ...  
جثت بجوار أحد الصناديق و بدأت في فتحها ... بينما استقام قاصي و ابتعد  
لينتهاز الفرصة و ينظر اليها طويلا ...  
و هي جاثية تتراقص على كاحليها ... بينما فستانها المنقوش بالورود ملتف  
حولها ... و شعرها الذي يثير جنونه يمنح وجهها اطارا أثريا مذهبا ... و  
كأنه مزخرفا بالطبيعة ....

فضت تيماء الغلاف و عبست قليلا قبل ان تتسع عينها بقوة و هي تصرخ  
( مسجل صوت؟!؟! ..... )

لم يرد على الفور وهو ينظر اليها ... قبل ان يقول اخيرا  
( نظام صوتي مجسم كامل .... مشغل الاسطوانات بسماعتين ضخمتين .... يكفيك  
كي تسمعي المدينة المجاورة .... لكن احرصي الا يستدعي الجيران الشرطة لك  
.... لا أريد البحث عنك في اقسام الشرطة .... )

كانت تيماء تمزق باقي الورق عن الصناديق و هي تهتف بسعادة حقيقة  
( قاصي ... قاصي .... قاصي .... كم تمنيته و على الرغم من ذلك لم أفكر  
يوما في شراؤه .... )

رد قاصي بخفوت هادئ

( أعرف ..... )

رفعت عينيها البراقتين و قد تحولتا الى نجمين ساطعين فيروزياتي اللون  
.... و قالت بصوت متأوه مجنون

( كيف اشكرك؟! ..... )

هذه المرة لم يرد ..... طال به النظر فنسى السؤال , على ان الجواب لم  
يكن لنطق به .....

جوابا حرمه على نفسه و لا يزال .....

اخذ نفسا عميقا قبل ان يقول بهدوء

( هيا ابتعدي و دعيني اتم عملي .... سأجهزه لك في الغرفة .... و يمكنك  
توصيل تلفازك به كي يصبح صوته مجسما كذلك .... )

قفزت تيماء واقفة كالعفريت برشاقة ..... و هي تترك له حرية التحرك ...  
فأخذت مكانه و أخذ مكانها ...

و كان دورها كي تتأمله ..... بينما يدها مرتفعة و مستكينة فوق صدرها ...  
تهديء من عنف نبضاته ..

قال قاصي بهدوء وهو يمزق لاصق الصندوق بمفتاحه

( ماذا تفعل ثريا حتى الآن؟!؟! ... لم أرها منذ أن أتيت .... )

ردت تيماء بخفوت شارد و هي تتأمله بقلبيها و روحها ....

( لقد خرجت أمي لتتسوق منذ فترة ..... )

تسمر قاصي مكانه و رفع وجهه اليها ليقول بصوت غريب

( هل أنت وحدك هنا؟!؟! ..... )

عقدت حاجبيها قليلا من تغير لهجته .. لكنها قالت ببساطة

( نعم ..... )

كانت ملامح قاصي غريبة ... و عيناه تنظران اليها بقلق ثم قال أخيرا

( كان عليك اخباري ..... )

قالت تيماء بحيرة

( و ما الفارق؟!؟! ..... )

ازداد انعقاد حاجبيه ... و ظهر التوتر بعينه ليقول بصوت غامض

( ما كنت لأدخل ..... )

تنهدت تيماء لتقول بيأس

( بالله عليك يا قاصي ..... هل أرسلك بعيدا و أمي على وشك أن تصل بأي لحظة  
?!?! ... أنت تدخل هذا البيت منذ سنوات و أصبحت واحدا منا .... )

صمتت قليلا قبل أن تنطق بما في قلبها منذ زمن

( لقد أصبحت أقرب لي من والدي يا قاصي .... فلا تزيد من الحواجز بيننا  
( ... )

تصلب فكه وهو ينظر اليها بتعب ... فتابعت تقول بصدق

( أنا أثق بك ... أكثر مما أثق بنفسي ..... )

ظل صامتا مكانه .... بينما الجو من حولهما امتلأ فجأة بشحناتٍ من التوتر  
.... و شيء آخر!! .....

لكن قاصي فصل تيارات التواصل بينهما لينكب على الجهاز الصوتي كي يعد  
توصيله و تشغيله ... بينما بقت تيماء تراقبه عن بعد و هي تتلاعب بأصابعها  
بتوتر ...

كيمياء المشاعر بينهما قوية جدا و منذ زمن .... و قد بدأت تهدد بالانفجار  
.....

خلال دقائق .. انهى قاصي عمله ثم اخرج من جيب قميصه اسطوانة قام بتشغيلها  
.....

انبعث فجأة لحن جيتار بصوت قوي رغم ان قاصي قام باخفاه ... الا انه كان  
مجسما ... يبعث شحنات عاطفية في الجسد ...  
فغرت تيماء شفيتها ذهولا من جمال الصوت و اللحن .... فهمت بانبهار  
( هل احلم يا قاصي !!؟ ..... )  
لم يرد عليها .... بل كانت ملامحه قد تلونت بلون قاتم ... بينما انفاسه  
تسارعت قليلا ...  
فاقترب منها ببطيء الى ان امسك بكفها .... و دون ان تدرك ما يحدث ..  
كان قد رفع ذراعها ليدفعها في دورة كاملة .... فدارت حول نفسها تحت  
ذراعه و فستانها يدور من حولها قبل ان يجذبها اليه و يضع يده على خصرها  
كي يراقصها ....  
كانت تلك هي المرة الثانية التي يراقصها فيها بهذا القرب ... بعد حفل  
مولدها السابع عشر ...  
كانا يتحركان بسرعة و لم يتلامسا رغم قربهما ....  
أحيانا تخونه أصابعه فيعاود العزف على انحناء خصرها المتمائل ....  
الى أن أدارها مجددا .... فأصبح ظهرها له ... ووجهها للمرأة وهما  
يتمايلان معا على اللحن الغربي المزلزل رغم خفته ....  
ابتعدا عن الأرض و العالم بأسره .... نسيا والدها و أمها ....  
كانا فقط ... قاصي و تيماء ...  
تبتسم له .... بينما يرسم لملامحها لوحة في ذاكرته ....  
وجهه خلف وجهها كان عابسا ... و عيناه تشتعلان بجمر متوهج ....  
بدا كرجل ... يقاوم نفسه .... و كأنه وصل الى نهاية حافة السيطرة على  
ذاته ....  
فترك لنفسه القليل من هواها ...  
التقت أعينهما فابتسمت هي بعشق صريح ..... أما هو فقال هامسا بصوت أجش  
( من أين أتيت الي !!؟ ..... و متى أصبحت لي الأرض التي أعود اليها دائما  
.... رحبة .... رحبة أنت لا تضيقين بي أبدا ..... )  
همست تيماء بقوة و صدق  
( لن يحدث .... لن يحدث .... تلك الأرض لو ضاقت بالبشر جميعا ... لن تضيق  
بك ..... )  
انعقد حاجبيه ... بدا و كأنه يتألم ....  
و كم تمننت في تلك اللحظة لو تمكنت من ازالة هذا الألم القاتم بداخله  
..... لو ملأت تلك الهوة السوداء السحيقة ....  
تابع قاصي بصوت مجهد ... متألم .....  
( أنت صغيرة جدا ..... جدا ..... )  
زفرت بقوة و غضب و هي تهتف متأوهة  
( قاصي ليس مجددا ..... )  
الا أنه تابع و كأنه لم يسمع احتجاجها المتأوه  
( ليس من العدل أن تتحملي ما يفوق قدرة كتفيك الصغيرتين على التحمل  
..لقد دخلت أرضا ملغمة ... )  
توقفت عن الرقص .... ثم استدارت اليه بقوة رافعة ذقنها لتقول بقوة  
( هذه الأرض هي أرضي كذلك .... و هي ليست ملغمة .... فقط أرشدني اليها  
... امسك بكفي كي أسعدك .... أدخلني الى حياتك مهما تخيلت خوفي من  
ظلامها .... فأنا لا أخاف الظلام ..... )  
كان يستمع الي صوتها الصادق المترجي ... بعينين ضيقتين .... و صدر  
متسارع الأنفاس .....  
الى ان تحرك فجأة و أحاط خصرها بذراعين كالحديد وهو يجذبها الى صدره  
بقوة كادت أن تحطم أضلعها ...  
ذهلت تيماء من تلك القوة الهائلة في أول عناق بينهما ....  
اتسعت عيناها و فغرت شفيتها و هي تشعر بجسدها الغض ينصهر فوق صدره القوي  
بينما كفيه على ظهرها تمنعان هربها .... أو ربما تدمغانها على قلبه ....  
كانت ترتجف فعليا بين ذراعيه .... خاصة و أن تردد أنفاسه الهادئة كان  
يطوف في اذنها كحلقات من دخان ساخن ....  
لم تكن هي الوحيدة التي ترتجف ..... بل هو أيضا .....  
جسده القوي كان يرتجف بالقرب منها ... ذبذباته تنتقل منه اليها فتزيد من  
رجفتها ....  
كانت مرتعبة .... لم تشعر يوما بمثل هذه المشاعر العاصفة ....  
و لم تخضع أبدا لتجربة مماثلة ....  
ارتجفت شفيتها بشدة و هي على وشك الانفجار في البكاء ... فأخفقت وجهها و  
هي تحاول بكل قوتها السيطرة على الشعور بالدوار الذي انتابها ...  
قاصي بدا كفرس جامح في تلك اللحظة ... لا توقفه الحواجز .....  
يزيد من ضمها اليه حتى لم يعد هناك المزيد .... بينما شفتاه تهمسان

باسمها بصوت يائس فوق جبهتها ...  
و اعلى وجنتها .... وصولا الى فكها ....  
و حينها فقط ادركت انها هي الأخرى كانت تهمس باسمه .... تستنجد به ....  
منه ....  
تدور بها دوامة جنونه المفاجيء .... فتشعر و كأنها قدر ارتفعت عن الأرض  
رافعة ذراعيها ...  
تدور و تدور في دوامته السريعة المتداخلة الألوان .....  
شعرت فجأة باحدى يديه تبتعد عن ظهرها .... فظنته قرر ان يحررها .....  
لكنها لم تنتظر طويلا ... فقد أمسكت يده بذقنها برفق يتناقض مع قوة ضمه  
اليها ....  
لتجد وجهها يرتفع اليه ....  
و حينها انهارت كل قواها و هي تنظر الى وجهه الذي فقد كل اثر لسخريته  
المعتادة .... او سيطرته المستفزة  
و تحول الى كتلة من الحمم الحمراء ... بينما الجمرتين بعينيه تشتعلان كما  
لم تراهما من قبل ...  
لا تعلم من منهما نطق باسم الآخر أولا ....  
كل ما تعرفه ... هي أنها رأت وجهه ينحني اليها .... و عيناه تطفئان  
جمرتيهما بعد أن أغمضهما ....  
حينها ... أغمضت عينيها هي الأخرى تلقائيا ....  
و لا تعلم كم لحظة مرت قبل ... ان تشعر بشفتيه تسحقان شفثيها ....  
شهقت محاولة التقاط انفاسها , الا أنه كان مغيبا .... و كأنه يبحث عن  
مجهول بها ... شيء لا يستطيع تفسيره ...  
و كأنه يبحث عن نفسها بها ..... بقبلتها التي يرتوي منها اكسير الحياة  
في تلك اللحظة تحديدا ....  
حين تحرك جسدها الضعيف بين ذراعيه ... وجدت ذراعيها ترتفعان بوهن الى  
عنقه ...  
و أصابعها تتلمس خصلات شعره ..... بينما عيناها لا تجرؤان على مواجهته  
.....  
فبقت مستسلمة الى تلك الدوامة .... تدور و تدور ....  
الى أن سقطت فجأة !! .....  
فتحت عينيها لتجد انها قد سقطت على سريرها وهو معها ... ففغرت شفثيها  
بذعر و هي ترى وجهه ذي اللون الاحمر القاتم و العينين المشتعلتان ...  
يبعدان عن وجهها بمقدار نفس ... نفس واحد فقط ....  
و صوته يهمس ذاهلا  
" تيمائي ..... "  
و كان هذا آخر ما سمعته قبل أن تغيبها شفثاه مجددا في عالمه القاتم  
بالأحمر و الأسود .....  
يده على خصرها كانت ثابتة ... قوية ... و كأنها تأمرها أمرا سلطانيا  
بعدم التحرك من مكانها ....  
و ذراعه الأخرى تحت ظهرها ترفعانها اليه .... الى شوقه الجامح .....  
و شفثاه لا ترحمان ... قويتين .... و مكتسحتين بلا هوادة .....  
كلما حرر شفثيها كانت تهمس باسمه ... لتخبره بأنها تحبه .....  
بينما كان يهمس بصك الملكية من بين ثورة عاطفته المجنونة .....  
" تيمائي ..... حبيبتي .... "  
مرت لحظات طويلة ... أو ربما أعوام .... لا تستطيع التحديد .....  
لكن كل ما تعرفه انها فجأة انتفضت بردا ....  
بل احساسا بالصقيع و هو ينتفض ليدفع ذراعيها عن عنقه  
و يقفز واقفا ..... مبتعدا بظهره الى ان وصل لنهاية الغرفة .....  
استقامت تيماء ... لتجلس شبه مستلقية و هي تنظر اليه بذهول ... بينما  
كانت تلهث بعنف و العالم يدور من حولها و عينيها غير ثابتتين ....  
اما قاصي فقد كان يبادلها النظر بذهول اكبر و انفاسه متسارعة ... و  
عالية الصوت الى درجة الحشجة ....  
لم تعلم ان الدموع قد انسابت على وجنتيها ... قبل حتى ام تستوعب ما حدث  
.....  
أما هو فقد رفع اصابعه ليتخلل بها خصلات شعره المتناثرة .... يكاد أن  
يقتتلعها .... وهو يهمس بذهول و بصوت متحشرج  
( ياللهي !! ..... )  
بكاؤها اخذ يتزايد دون صوت .... فقط شهقات صامتة و هي تتمنى لو يطمئننها  
.....  
تمنت لو يأخذها بين ذراعيه .... لا لشيء الا ليمحو خوفها و يخبرها ان كل  
شيء سيكون على ما يرام .....



لكن قاصي كان في تلك اللحظة يبدو كمن ارتكب جريمة و ينظر الى ضحيته ...  
الألحان لا تزال تصدح بينهما ... الا أنها كانت تتجمد و تتساقط نغماتها  
.....

فهمست تيماء باكية و هي تشهق بضعف  
( قاصي ..... )

رأت حلقه يتحرك بصعوبة و اختناق بينما عيناه لا تبصرانها تقريبا .....  
الي أن تمكن من النطق أخيرا بصوتٍ غير صوته .... صوت مرتعش , بائس ...  
( أنا ..... يجب أن أرحل ..... )  
أفلتت منها شهقة باكية بصوتٍ مرتعش و هي تهمس متوسلة  
( لا تتركني ..... أرجوك ..... )  
الا أن قاصي كان يتراجع بالفعل و عيناه غير قادرتين على تحريرها .... قبل  
ان يهمس بنفس الصوت المتحشرج  
( أنا ..... آسف ..... )

لا ليس الأسف ما تريده ..... تريده أن يطمئننها ... يضمها الى صدره , لكن  
دون عاطفة هوجاء ....  
تريد فقط ان تريح رأسها على كتفه .....  
لكن قاصي هتف منهيها كل أمل لها  
( سأرحل ..... )

و قبل أن تترجاه مجددا كان قد نهب الطريق الى الباب مندفعا .... و خلال  
لحظات سمعت صوت الباب الخارجي يصفق ... بقوة رجلٍ يريد الفرار ... من  
نفسه ...

.....  
.....  
أخذت تيماء تبكي و ترتعش بعنف ...  
مما جعل مسك تنهض من سريرها بحذر ... لتقترب من سريرها و هي تراها تتلوى  
باختناق ....

و الدموع تغرق وجهها ... بينما اسم قاصي لا يبارح شفيتها ....  
انحنت مسك لتربت على كتف تيماء و همست  
( تيماء ..... تيماء ..... هل تحلمين؟! ..... تيماء اهديني .... انه  
مجرد كابوس ..... )  
لكن تيماء لم تسمعها .... لأنها لم تستيقظ .... بل كانت بكل كيانها مع  
ذكريات ليست بعيدة جدا ...  
الا ان عقلها اوهما انها كانت ابعد مما تظن .... كان قد أوهمها أنها  
دفنتها بعيدا .... و انتهت  
عادت مسك لتهمس

( تيماء استيقظي ..... إنه مجرد كابوس ..... )

.....  
.....  
" قاصي استيقظ ..... استيقظ .... انه مجرد كابوس "  
صوتها يتردد بتلك الذكرى البعيدة ....  
بعد قبلتهما العاصفة ....  
امتنع قاصي عن السفر اليها .... رؤيتها .... بل و حتى سماع صوتها .....  
مرت أشهر وهو لا يرد على اتصالاتها له .....  
حتى اوشكت على الإنهيار .... كانت بشرتها تزداد ذبولا .... و جسدها نحافة  
.....

و عيناه أصبحتا غائرتين ... عميقتين كبئرين من الأحزان .....  
الي ان اضطرت لإرسال الرسائل اليومية له دون أن تفقد الأمل أبدا  
" قاصي ..... رد على اتصالاتي .... أنت تقتلني بصمتك .... "

" قاصي ..... لا أريدك أن تأتي إن كنت لا تريد أن تراني لكن على الأقل  
أسمعني صوتك , لا تشعرني بأنني وحيدة ..... "

" قاصي ..... شهرين كاملين , لم أراك بهما .... و لم أسمع صوتك .... ليس  
من العدل أن تعاقبني "

" قاصي ..... أنا أثق بك ..... حتى هذه اللحظة أثق بك أكثر مما أثق بنفسي  
... فقط كلمني ... "

" قاصي .... اليوم هو اليوم الأول لي في الكلية .... كم تمنيت لو خرجت ووجدتك تنتظرني كما كنت تنتظرني أمام المدرسة ... فقط .... اتصل بي .... "

" قاصي .... لا استطيع الدراسة .... لا أفقه كلمة .... لا أسمع سوى صوتك .....

" قاصي .... للمرة الأولى أشعر بالخوف من السفر ..... سافرت وحدي مرارا و أنا طفلة .... لكن الآن أشعر بالخوف من السفر و المجيء اليك .... لكن لو هذا هو السبيل الوحيد لرؤيتك .... فسأتي أنا اليك ... "

خرجت من أبواب كليتها ... تسير بتعب و هي تجر حقيبتها بلا حماس .... شعرها متطاير ووجهها شاحب .... بينما عيناها غير ثابتتين ... و كأنها لا تبصر من أمامها .... كان أحدهم ينادي باسمها من خلفها .... الا أنها لم تسمعه , بل كانت في عالم غير العالم و هي تخرج من البوابة بذبول .... الى ان شعرت فجأة بمن يمسك بذراعها و يديرها اليه .... شهقت تيماء و هي تنظر الى ذلك الشاب الذي كان يلهث جريا ورائها .... فقال مبتسما

( هل من عادتك أن تطلقين ساقيك للريح هكذا كل يوم !!؟ ..... )  
لم ترد تيماء ... بل كانت تنظر اليه عاقدة حاجبها .... ثم سألت أخيرا بصوت جامد

( من أنت !!؟ ..... )  
عقد الشاب حاجبيه بشدة .... قبل ان يضحك باستياء واضح .... ثم قال بخشونة

( أنا زميلك في الدفعة إن كنت لم تلاحظي ذلك بعد ..... )  
ازداد انعقاد حاجبها .... ثم قالت بنفس الجمود  
( اذن !! ..... و ماذا !!؟ ..... )  
نظر اليها الشاب بنفاذ صبر و استياء أخذ في التزايد .... من الواضح أنه قد اعتاد الا يكون مجهولا من الجنس الآخر .... لذا قال بصلف  
( اذن أعرفك بنفسي .... أنا عمرو الحداد ..... زميلك في الدفعة .... )  
ظلت تيماء صامتة تنتظر المزيد ... ثم قالت أخيرا بصوت لا حياة به  
( هذا ما سبق و أخبرتني أياه .... فهل من جديد يمكنني أن أقدمه لك !!؟ ..... )

عاد عمرو ليضحك ... لكن بتسلية هذه المرة .... ثم قال و عيناه تمران عليها ببطيء

( أنت انطوائية جدا ..... هذا ما لاحظته خلال شهرين من الدراسة ..... )  
تنهدت تيماء بنفاذ صبر قبل أن تقول بممل  
( نعم أنا انطوائية ..... كشفتني .... اذن هل يمكنني الذهاب الآن !!؟ ..... )

زم شفتيه بغضب ... لكنه أخذ نفسا عميقا , ليقول بعدها بهدوء  
( ما رأيك لو اصطحتك لتناول الغداء ؟؟ ..... )

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول ببرود  
( لماذا !!؟ ..... )

تنهد الشاب بنفاذ صبر ... قبل أن يقول بتملق  
( أريد التعرف اليك أكثر .... أنت تجذبيني ..... هل هذا هو النوع من الصراحة التي تطلبين !!؟ ..... )

أخذت تيماء نفسا عميقا قبل أن تقول ببرود  
( آسفة ..... لست مهتمة ..... عن اذنك ..... )

الا أنه عاد و أسرع بإمساك ذراعها ليقول  
( انتظري قليلا ..... تعالي لأقلك على الأقل .....سيارتي هناك .. )  
أشار بذقنه الى سيارة مصطفة .... حمراء مكشوفة .... أوضحت بما لا يقبل الشك أنه شاب مدلل و لا يتقبل الرفض بسهولة .... نظرت تيماء الى السيارة .... ثم أخفضت عينيها الى الكف الممسكة بذراعها .....

و قبل أن تفتح فمها لتسمعه ما يليق به .... كان الشاب قد اندفع للخلف فجأة وهو ينتزع يده من ذراعها .... و أمام ذهولها وجدت قاصي و كأنه قد انبثق من تحت الأرض .... ليمسك بمقدمة قميص الشاب و يلقيه على مقدمة أحد السيارات .....

هادرا بوحشية

( لا تضع يدك على ما لا يخصك ..... )  
و قبل أن يستقيم الشاب من ذهوله كان قاصي قد لكمه بقوة أزالته الدم من  
أنفه أمام ذهول الجميع .....  
تركه قاصي ليتراجع للخلف ... بينما بدا منظره وحشي .... مخيف ..... و  
عيناه تشتعلان بنيران مجنونة ....  
فنهض الشاب بصعوبة وهو يبصق الدم من شفتيه و أنفه .... ليصرخ بجنون  
( يا ابن الزانية !!! ..... ما الذي ..... )  
لم يجد الوقت للمتابعة بالمزيد .....  
كان قاصي قد استدار ليواجه تيماء .... لتلتقي أعينهما بعد فراقٍ أشهرٍ  
طويلة .....  
عيناه تشتعلان بنارٍ سوداء ... بينما عينها مدهولتين .... مشتاقتين ....  
لكن ما أن نطق الشاب من خلفه بما نطق .....  
حتى ارتفع كف تيماء الى شفتيها و اتسعت عينها بذعر ..... و هي ترى عيني  
قاصي و كيف تحولتا الى شيءٍ داكنٍ أكثر رعبا .....  
قبل أن يستدير الى الشاب مجددا .... ثم خلال لحظات , رأته قاصي كما لم  
تراه من قبل .....  
منعدم الإنسانية .... وهو يكيل اللكمات الى زميلها بجنون ووحشية ...  
بينما الأناس المتجمهرين يحاولون فصلهم بأقصى استطاعتهم .... لكن لم  
يستطع أحد أن يتغلب على قوة قاصي في تلك اللحظة  
و كأنه قد تحول الى آلة من الضرب و الهمجية .....  
استعدادات تيماء و عيها خلال لحظات من الذعر قبل أن تهجم عليه و تتشبث  
بذراعه و هي تصرخ  
( توقف ..... توقف يا قاصي أرجوك ..... أرجوك ..... )  
كان كمن لم يسمعها للحظات .... فتركت ذراعه لتتشبث بوجهه بكلتا كفيها و  
هي تصرخ أمام عينيه بكل قوة و صلابه  
( كفى يا قاصي ..... لقد نلت حقلك ..... كفى الآن ..... )  
نظر اليها وهو يلهث بصعوبة ..... فعادت القول لعينيه وهي تمسك وجهه بين  
كفيها بقوة و بصوت أقل صراخا ... و أكبر وضوحا ... كي يقرأ شفتيها  
بعينيه و يستوعب ...  
( لقد نلت حقلك ..... لقد نلت حقلك ..... اهدأ حبيبي ..... )  
أخذ يتنفس بصعوبة .... وهو يستعيد وعيه ببطء ... فقالت برجاء  
( هيا لنذهب أرجوك ..... قبل أن يأتي حرس الجامعة ..... أرجوك ... )  
نظر اليها للحظات و كأنه لا يراها .... قبل أن تلتقط عيناه أخيرا اشارت  
التواصل مع لونهما الفيروزي ...  
حينها عرفت تيماء أنه قد عاد الى أرض الواقع ....  
مد قاصي يده ليمسك بذراعها و يسحبها معه الى دراجته التي اشتاقت اليها  
كما اشتاقت اليه .....  
حين شعرت بيديه على خصرها ,, ... ترفعانها و تضعانها على الدراجة قبل أن  
يلبسها الخوذة ...  
علمت وقتها بأنها عادت الى موطنها من جديد ...  
كان شوقها اليه يكاد أن يكون نارا مستعرة تحرق احشائها .... كان أكبر من  
أن تتذكر لقائهما الاخير .....  
مهما حدث بينهما .... يظل رجوعهما اكثر منطقية و طبيعية .....  
لكنها لم تستطع حتى أن تهمس باسمه في تلك اللحظة .....  
من منظر وجهه علمت أن هذا هو وقت الصمت .... فتشبثت بخصره وهو يجلس  
أمامها لينطلق بها أمام جميع زملائها .....  
و كان هذا اقرارا رسميا منها أنها تخص هذا الرجل وحده .....  
لذا ... ممنوع الإقتراب منها !!! .....  
.....  
.....  
منذ أن طار بها على دراجته .... و الصمت يغلفهما .... و شعورا قاتما  
بالأسى يملأ روعيها ...  
لكن الإنتماء لم يكن ليهتز و لو لشعرة ....  
ينتميان الى بعضهما و هي تتشبث بخصره و تريح وجهها على ظهره .... مغمضة  
عينيهما , غير مصدقة أنه هنا أخيرا .....  
لم يأخذها الى بيتها كما توقعت ... بل اخذها الى الشاطئ ...  
و لم تكن المرة الأولى .... كثيرا ما اصطحبها من مدرستها الى شاطئ البحر  
.....  
حتى اقترن عطره في ذهنها برائحة اليود ... و التي لن تقبل التغيير ابدا  
.....  
ارتدى قاصي مستلقيا على الرمال البيضاء .... مكتفا ذراعيه تحت رأسه و

مغمضا عينيه .....  
بينما بدت ملامحه معقدة ... متعبة .... قاتمة ....  
فوقفت تيماء مكانها تنظر اليه و يدها على قلبها الخافق  
انفاسها غير ثابتة و الدموع تحرق مقلتيها .... تتمنى لو تتمكن من محو  
الألم و التعب عن ملامحه ....  
لكنها حاليا فضلت أن تتركه لنفسه قليلا .... فجلست بجواره تتأمله و تشبع  
عينها منه ...  
الى أن تأكدت من أنه قد راح في سبات عميق و انتظمت أنفاسه تماما ...  
مرت ساعتين و هي تستمع الى صوت أنفاسه المختلط بصوت أمواج البحر ....  
الى أن بدأت تسمع صوته أنفاسه تتحشرج ... بدا و كأنه يعاني صعوبة من  
التنفس ....  
فانحنت اليه تيماء لتلمس ذراعه و هي تهمس بخفوت  
( قاصي .... هل أنت بخير؟! ..... )  
الا أنه لم يرد عليها .... بل ظل نفسه يتحشرج بصوتٍ مختنق , فانتابها  
القلق و هي تنظر اليه ...  
ضخم الجثة ... ممددا على الرمال دون سيطرة على نفسه ,  
في اضعف حالاته و قد وضع كل أسلحته جانبا .....  
كان صوته يتحشرج هامسا ببضع الكلمات الغير مفهومة .... فاقتربت منه  
تيماء أكثر و هي تضع يدها على صدره برفق ... مقربة أذنها من شفثيه ....  
و همست  
( ماذا تقول يا قاصي؟؟ ..... )  
لكنه كان في نومٍ عميق جدا ..... لم يسمعها و لم يشعر بوجودها و جسده  
ينتفض قليلا وهو يتمتم بكلمات مجهولة ....  
فضغت تيماء على صدره بقوةٍ اكبر و هي تقول بصوتٍ واضح  
( قاصي استيقظ ..... انه مجرد كابوس ..... )  
لكن ملامحه كانت تتعقد اكثر و صدره يختلج بعنف ... و لسانه يهتف بلغةٍ غير  
مفهومة سوى في عالم احلامه وحده ....  
فهتفت تيماء و هي تضغط بكلتا كفيها على صدره  
( قاصي استيقظ ..... انه كابوس .... استيقظ ارجوك ..... )  
لم يستجب لها لعدة لحظات ... فهتفت بقوة  
( قاصي ..... اسيقظ ..... )  
حينها فتح عينيه مرة واحدة على اقصى اتساعهما !!! ...  
كانتا حمراوين بلون الدم و حبات العرق تغرق جبهته .... و نفسه لا يزال  
متحشرجا , بينما قبضت كفه على ذراعها بقوةٍ جعلتها تصرخ متألّمة ....  
فقد كانت أصابعه تنشب كالمخالب في لحمها .... فهتفت بخوف  
( قاصي ..... هذه أنا ..... تيماء ..... )  
نظر اليها و كأنه لم يسمعها .... و أصابعه لا تزال تحفر في جسدها بعنف  
لكنها قاومت الألم الصارخ  
و رفعت يدها لتمسك بكفه المفترسة ذراعها .... و قالت برجاء و توسل  
( أنا هنا .... كان مجرد كابوس يا قاصي .... تشبث بي كما تريد و تحتاج  
..... )  
ظل يلهث بعنف وهو مستلقيا على الرمال بجوارها ... قبل أن يقول بصوتٍ  
متحشرج أجش  
( لا تتركيني تيماء ..... لا تبتعدي عني أبدا ..... )  
فغرت شفثيتها بذهول ... و سرعان ما امتلأت عينها بدموع حارقةٍ موجعة ....  
لم تعلم ان كان قد استيقظ تماما .... أم لا يزال في عالمه الأسود السري  
.....  
لكنها قالت بحرارة و هي تزيد من قوة تمسكها بكفه الناشبة في لحم ذراعها  
....  
( لن أتركك أبدا ..... أبدا ..... تأكد من هذا ..... أنا لك يا قاصي و  
سأكون دائما ..... )  
ظل ينظر اليها لاهثا ... فهمست مجددا بصدق العالم  
( أنا لك يا قاصي ..... )  
مرت عدة لحظات قبل أن يبعد عينيه عنها .... ليستلقي ناظرا الى السماء  
الواسعة من فوقه وهو ينظم أنفاسه بصعوبة .....  
و يده لا تزال على ذراعها كأنه يستمد منها الطاقة كي ينهض ....  
و بالفعل ... استقام قاصي ليجلس بجوارها بصعوبة .... ثم التفت ناظرا  
اليها ....  
كم اشتاقت اليه !! .... و كم كان ظالما في فراقه عنها !! .....  
همس قاصي أخيرا بصوتٍ خافت و عيناه تطوفان على ملامحها المتألّمة و عينها  
الدامعتين بغزارة ...

( أريد أن أضحك الى صدري ..... مرة أخيرة .... مرة واحدة أخيرة يا تيماء ..... )

رمشت بعينيها ونظرت اليه طويلا بقلبي ينتفض ..... بعد ما حدث بينهما في لقائهما الأخير حاسبت نفسها كثيرا ... و بكت أكثر .... لم تكن تلك طباعها ولم يسبق لها أن فعلت ذلك ....

لكنها الآن .... تتميزق داخلها و هي ترى الصراع البادي على ملامح وجهه الذي فقد قناعه المسيطر الساخر .... و في داخلها نفس الصراع ....

أغمضت تيماء عينيها و بما أملتة عليها سنوات عمرها الثمانية عشر .... أغمضت عينيها و مالت اليه لتحيط عنقه بذراعيها .... حينها حاوطتها ذراعاه بقوة جعلتها تشعر بأنها عادت الى بيتها .... بيتها الحقيقي ....

قلبه بعصف فوق قلبها المنتفض ... بينما كفاه يتحسان صدى ضربات قلبها على ظهرها النحيل الهش ....

أغمضت عينيها بقوة ... فهمس قاصي بصوتٍ مختنق ( أنا آسف يا تيماء ..... آسف , لم أتخيل أن أستغلك يوما .... أنت من بين البشر جميعا .... لم اتخيل أن أتصرف معك بتلك الدناءة ..... )

تهدت تيماء بقوة و أخفت وجهها في كتفه .... لتهمس بصوتٍ متحشرج ( و أنا آسفة ..... آسفة لأنني لم املك القوة كي أمنعك ..... )

رفعت وجهها حتى اصبح مواجهها لوجهه ..... ونظرت اليه طويلا بينما كان هو يحفظ ملامحها بنهم و لهفة .... فقالت بثقة و بطيء تشدد على كل كلمة ( أنا أثق بك يا قاصي ..... أنا أثق بك أكثر من ثقتي بنفسي أتفهم ذلك

!!؟ .... أكثر مما أثق بنفسي ... ) ظل ينظر اليها طويلا و أنفاسه اللاهبة تلامس صفحة وجهها المحموم .... ثم قال أخيرا بصوتٍ قاصي متحشرج

( علي أن أتركك الآن ..... ) قال هذه العبارة و على الرغم من ذلك لم تتحرك من جسده عضلة واحدة ليتركها .... و كأنها اصبحت جهاز التنفس الطبيعي له .... فابتسمت تيماء و الدموع تنساب على وجنتيها بصمت .... لتلطف من سخونة

وجنتيها المشتعلتين .... ثم أوامات و قالت ضاحكة و هي تبكي في آنٍ واحد ( نعم .... عليك هذا ..... )

رد قاصي بخشونة جديده ... و صوتٍ يتصارع ( لا أستطيع ..... )

عضت تيماء على شفتيها بخجل و هي تخفض وجهها ... لا تزال ذكرى ما حدث بينهما قائمة حتى الآن ...

تفرض نفسها عليهما .... حينها اخذت نفسا مرتجفا و هي تبعد ذراعيها عن عنقه لتخفض يديها خلف ظهرها و تبعد ذراعيه المتشبثتين بها ... في البداية قاومتها عضلات ساعديه القويتين و كان عضلات جسده في تلك اللحظة قد انفصلت عن أوامر عقله ..... لكنها ظلت تحاول الى أن أبعد ذراعيه عنها أخيرا متنهدا بقوة لفحت وجهها ... و عرفت حينها أنها بالفعل ستكون المرة الأخيرة التي يضمها بها الى صدره .... و شعرت وقتها و كأنه انتزع قطعة من قلبها أثناء انفصاله عنها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تتلوى بين الأغطية و هي تلهث و تبكي .....  
فتنهت بكبت .... لم تكن في حاجة لتحمل غيرها الليلة , فليدها ما يكفيها  
من أوجاعها الخاصة .....  
لكنها رغم عنها لم تستطع أن تشيح بوجهها عن تيماء التي تصارع النوم  
المضني الذي استهلكها كليا طوال الساعات الماضية .....  
استدارت مسك حين سمعت صوت رنين هاتفها .... فأمسكته لتقول  
( حسنا في ظروف اخرى كنت لأخبرك بفضافة أن تحاول النوم لساعة .... و تكف  
عن ازعاجي بسؤالك عن تيمائك الصغيرة و انت تعاني ما تعانيه ..... لكن  
بما أنك اتصلت و انتهى الأمر , ..... أريد اخبارك أنها تعاني و تصارع منذ  
ساعات .... فهي تبدو كالمحمومة ... تتعرق و تصرخ كل فترة .... حاولت  
ايقاظها لكن دون جدوى ..... )  
سمعت صوت زفرته القوية قبل أن يقول بصوتٍ أجش عميق  
( كنت أتوقع ذلك ..... لهذا اتصلت بك .... )  
جلست مسك على حافة سريرها و هي تراقب تيماء التي تئن بألم ..... ثم قالت  
بخفوت  
( قاصي ..... ما ذلك الحب الذي تكنه لها !!؟ كيف تستطيع الخوف  
عليها من مجرد الأحلام بينما أنت تنازع ذكرى الموت !!؟ ..... )  
وصلها صوت قاصي يقول بعمقٍ شبيه بعمق البحر في الليل الأسود ... دون ضوء  
فنارٍ أو قمرٍ شاحب ....  
( تلك حياتي .... اعتدتها و اعتدت الألم حتى بات مجرد روتين عادي ليومي  
..... الذكرى لم تفارق ذهني لأي يوم كي أتفاجأ اليوم .... الذكرى اندمجت  
مع ذهني حتى باتت كالوشم ... زال حريقه و بقى أثره الأسود .... أما هي ,  
فقد كانت لها ذكرى مريرة مرتبطة بهذا المكان .... ستظل تعاني منها كلما  
اتت اليه ....  
كانت أصغر من أن تستوعب .... و أكبر من أن تنسى .....  
و أنا لن أسامح نفسي أبدا أنني كنت السبب فيما تعرضت له ..... )  
صمت صوت قاصي المتحشرج ... فمنحته مسك الوقت كي يهدأ و هي تعلم جيدا كيف  
يكون ألم قاصي ...  
أخيرا سمعته يقول بصوت خافت  
( هلا ضممتها الي أن تهدأ يا مسك ..... رجاء ..... )  
كان من الصعب أن يرجو قاصي مخلوقا .... الا أنه كان مستعدا لذلك من أجل  
تيماء ....  
ضحكت مسك بعصبية و هي تقول  
( قاصي ..... هذا , غريب ..... لا أعلم ..... لو استيقظت و رأيتني لقاتل  
عني مجنونة .... ثم أنني لست في مزاج عاطفي يسمح لي بمعانقة أحد ..... )  
قال قاصي بصوتٍ أكثر عمقا  
( رجاء ..... مسك أنا هنا بعيدا عنها و أعرف أنني كنت السبب في كل  
ما تعانيه و لا أملك حتى ضمها الي صدري .... كما فعلت معي يوما ..... )  
تنهت مسك بقوة .... قبل ان تقول اخيرا مستسلمة  
( حسنا .... لكن لو استيقظت و ظننتني غريبة الأطوار فسوف احاسبك انت شخصيا  
( ... )  
اغلقت مسك الهاتف ... ثم تقدمت من سرير تيماء التي كانت تهدأ قليلا ...  
ثم تعود و تشهق و كأنها ستسقط من فوق السرير ...  
ازاحت مسك الغطاء ... ثم اندست بجوارها ... ولفت ذراعها حول خصر تيماء  
... بينما اخذت تهمس في أذنها  
( حسنا اهديني ..... لا بأس ..... )  
كانت تيماء لا تزال تهذي بخفوت مجهد .... فقالت مسك و هي تتلاعب بشعرها  
( أتظنين أنك الوحيدة التي مررت باختبارٍ صعب !!؟ ..... اذن ستكونين حمقاء  
, ..... )  
اخذت تيماء تتحرك الي ان التفت حول نفسها كالجنيين في وضعية مريحة .... و  
مسك تشدد من ضمها اليها لتقول مكررة بهدوء  
( نامي الآن ..... )  
استيقظت تيماء و هي ترمش بعينيها عدة مرات ....  
غير مستوعبة السقف المزخرف المنقوش بنقوش مذهبة فوق رأسها .... و السرير  
ذو الظهر الخشبي من الأرابيسك ....  
فغرت شفتيها ناسية تماما أين هي !!؟  
الي أن استغرق الأمر منها عدة لحظات لتعود اليها دفعة من الذكريات  
الكارثية لما حدث ليلة أمس ...  
أغمضت تيماء عينيها و هي ترفع يدها الي جبهتها المتألمة و هي تتأوه بصمت  
" هل فعلا مرت بما تتذكره عن ليلة أمس !!؟ ..... "   
تحركت عيناها تلقائيا الي حيث سرير مسك و عيناها تبرقان بالقهر المكتوم

...  
لكنها فوجئت بالفراش خالي ... رغم انه وقت الفجر ...  
لقد اعتادت ساعة جسدها على ايقاظها الفجر يوميا كي تصلي ....  
و تعجبت من اختفاء مسك في مثل هذا الوقت ....  
لكن تعجبها لم يطول أكثر و هي تراها راكعة تصلي بأحد أركان الغرفة ...  
استقامت تيماء لتجلس ببطء و هي تراقب مسك بحيرة ...  
و اسدال الصلاة يحيط بوجهها الرائع فبدت أكثر جمالا ....  
انتهت مسك صلاتها ... و التقت عينها بعيني تيماء المحدقة بها فاغرة  
شفتيها قليلا ...  
فقال مسك بهدوء  
( ماذا؟!؟! .....لماذا تراقبينني بهذا الشكل؟!?! )  
أجفلت تيماء من سؤال مسك المباشر ... فهوت رأسها قليلا ... و أبعدت موجات  
الشعر المجعد الكثيف عن وجهها و هي تقول بنفس صراحة مسك لكن بصوت خافت  
متردد ...  
دون الحاجة للبدء بمجاملات صباحية لا طائل منها ...  
( هل تصلين؟!?! ..... )  
نظرت مسك الى اسدال الصلاة ... و وضعية ركوعها نظرة ذات مغزى ... ثم قالت  
بهدوء  
( بل أمثل دورا في فيلم ديني!!! ..... )  
هزت تيماء رأسها بحنق ... لكنها كانت أكثر ارهاقا من أن تدخل معها في  
حرب كلامية ...  
فقال بخفوت و هي تنهض من فراشها  
( اتقي الله ... انتِ لا تزالين راكعة .... الا يمكنك الرد بلطف قليلا؟!?! .... )  
( نهضت مسك من مكانها و هي تنحى لتسحب سجادة الصلاة من تحتها ... و قالت  
بوضوح  
( الأسئلة ذات المستوى المتمدني من الذكاء ... تتبعها إجابة من نفس النوع  
, هذا شيء منطقي ... و ليست اهانة خاصة .... )  
قالت تيماء و هي تنهد  
( دعي السجادة مكانها .... سأذهب لأتوضأ للصلاة ..... )  
تركت مسك السجادة .... قبل أن تخلع اسدالها و تقوم بترتيبه بهدوء و  
بحركاتٍ عملية ...  
بعد ان انتهت تيماء من صلاتها ... عادت لتنظر الى مسك التي كانت ترتدي  
ملابسها , فسألته بدهشة  
( هل ستخرجين؟!?! ..... )  
قالت مسك دون أن تنظر اليها ....  
( مجددا أسئلة متدنية الذكاء ..... لذا سيكون جوابي هو : لا ... أنا  
أرتدي ملابس لي للتجول بها هنا في الغرفة .. خاصة و أنها من الممكن أن تمطر  
.... )  
لقد شاهدت قريبا اعلانا تليفزيونيا بهذا الشكل تماما .... أسئلة غبية و  
أجوبة أغبي ....  
هي متأكدة أن مسك لم تراه .... إنها فقط تتصرف على هذا النحو اللفظ من  
تلقاء حالها ....  
أنهت مسك ارتداء بنطالها و تمشيط شعرها الحريري حتى بدت براقعة ... جميلة  
.... جميلة الى حدٍ موجه ....  
التفتت اليها مسك فجأة و هي تقول دون مقدمات  
( لماذا كنت متعجبة من صلاتي؟!?! ..... )  
ارتبكت تيماء ... و أخرجها السؤال , الا أن من أطلق على نار الغيرة سواداء  
لا ترحم ... فقد كان محقا تماما ...  
لذا رفعت ذقنها و قالت بخفوت  
( مجرد أن بعض تصرفاتك متناقضة قليلا ..... )  
توقفت مسك أمامها تراقبها بمنتهى الجدية قبل أن تسألها بوضوح  
( هلا وضحت قصدك؟!?! ..... فأنا لا أطيق اسلوب التلميح و القاء الكلام ذو  
المعاني الخفية ..... )  
رفضت تيماء أن تكون أقل شجاعة منها .... لطالما كانت الأشجع و الأكثر  
تهورا ...  
فقال ترد عليها دون أن ترتجف  
( ليلة أمس مثلا .... و جدت قاصي بمسك بيدك دون أن تبدين أي اعتراض  
.... و هو حتى و إن كان ابن عمك لكنه ليس زوجك أو أخيك ..... )  
ضاقت عينا مسك و هي تراقب تيماء ثم لم تلبث أن كتفت ذراعها و قالت  
ببرود

( لذا سرعان ما أصدرت حكمك علي .... و قررت أنني لست جديدة بالحفاظ علي الصلاة ..... )  
أخضت تيماء وجهها الجامد و هي تقول بفتور خافت  
( أنا لم أصدر أي أحكام ..... )  
قالت مسك بصوتٍ أكثر بروداً ...  
( بلي فعلتِ ..... هل تعتقدين أنكِ مثال النقاء الكامل و أنكِ منزهة عن الخطأ؟! ..... )  
رفعت تيماء وجهها الشاحب لتصطم عيناها بعيني مسك قبل أن تقول مرتجفة  
( أنا لست منزهة عن الخطأ ..... أنا لم أقل ذلك .... أنا فقط ..... )  
لكن مسك لم تسمح لها بالمتابعة ..... بل فكت ذراعيها و قالت بصرامة و حزم  
( لا أريد المزيد ..... تصرفاتي مع قاصي أو غيره أمر يخصني وحدي ... إن كان لديك مشكلة معه .. اذن قومي بحلها معه هو و ليس معي ... )  
تركتها لتخرج من الغرفة بعنفوان ... و اغلقت الباب خلفها , بينما جلست تيماء علي حافة السرير و هي تنظر الي أنحاء الغرفة بعينين فارغتين ...  
ما الذي فعلته للتو؟! ..... كيف جعلت من نفسها حمقاء بتلك الصورة و تركت غيرتها تتحكم بها ... فاستحقت الكلام الذي سمعته للتو!! .....  
فغرت شفتيها تنفس بصعوبة و هي تنظر حولها دون ان تبصر .....  
ليلة امس انتابتها الكثير من الكوابيس المفزعة ... لكن الأفظع أنها لم تكن مجرد كوابيس .....  
بل كانت ذكرياتٍ مرة ... شديدة المرارة , لواقع حدث بالفعل ...  
أسقطت تيماء وجهها بين كفيها و هي تتأوه بتعب و أسى .....  
و دون أن تدري وجدت نفسها تهمس للمرة الأولى في حياتها كلها  
( أريد أمي ..... )  
وقفت مسك في اسطبل الأحصنة .... و أمام فرسٍ محددة مبهرة الجمال ....

وقفت تتأملها مبتسمة لتملي عينيها من سحر جمالها الناعم الأسود المخملي  
.....  
كم هي بديعة الخلقة .... لطالما كانت الخيول هي عشقها الأول ....  
مدت يدها تحاول ملامسة أعلى أنفها برفق و هي تهمس لها بنعومة كي تتعرف  
علي صوتها ....  
الا أن الفرس الضخمة نفرت بقوة للخلف و سهلت رافضة ....  
فقال صوت رجولي عميق من خلفها  
( احترسي .... فهي مروضة بالأمس فقط .... و لا تزال تحمل بقايا كبرياء  
جريح , و ما أخطر الكبرياء الجريح ..... )  
ابتسمت مسك و هي تستدير اليه ....  
حيث كان قاصي واقفا عند باب الاسطبل ... مكتفا ذراعيه و مستندا بكفنه  
لاطار البوابة الخشبي ....  
قالت مسك مازحة  
( و كأنك تتكلم عن حبيبتك .... و ليست الفرس ..... )  
قال قاصي بإيجاز وهو ينظر الي الفرس السوداء المتوترة ....  
( متشابهتين ..... )  
ثم استقام و اقترب منها بهدوء الي أن وقف أمامها يتأملها مبتسما قبل أن  
يقول بصدق و رضا  
( تبدين جميلة يا مسك .... تبدين جميلة جدا ..... )  
علي الرغم من عنفوانها و صلفها المستحدث الا أنها ارتبكت رغما عنها و هي  
تخفض رأسها و تلامس خصلات شعرها الناعم بشرود و تردد ....  
فقال قاصي بصرامة و هو يبعد أصابعها عن شعرها  
( توقفي عن تلك الحركة ..... )  
ابتسمت مسك و هي تقول بخفوت  
( لم أعتده فقد بقيت لأشهر طويلة دون أن تتلاعب به أصابعي ..... )  
ظل قاصي ينظر اليها قبل أن يقول دون تردد  
( كانت فترة مؤقتة ..... و الآن تبدين غاية في الجمال , حتى أكثر من قبل  
..... )  
ضحكت مسك رغما عنها و قالت تتأمل وجهه القريب الحبيب  
( لم أعتدك منافقا ..... ربما لأنك تريد سؤالي عن تيمائك الصغيرة لكنك  
تخشي أن أصرخ بك جنونا .... )



ابتسم قاصي بسخرية و قال  
( لا حاجة لي بنفاقك ... لقد رأيتها ..... )  
عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بحيرة  
( رأيتها؟! ..... أين؟! ..... لقد تركتها للتو في الغرفة ..... )  
اقترب قاصي من الفرس السوداء ليداعب أعلى أنفها فتعرفت اليه و أجفلت  
قليلا .... ثم عادت و استكانت صاغرة .... تتقبل مداعباته ....  
قال أخيرا بصوتٍ قاتم  
( كانت واقفة للتو بشرفة الغرفة ..... و رأيتها , بل و تقابلت أعيننا  
..... )  
ابتسمت مسك و هي تقترب منه لتقول بسخرية  
( آها .... روميو و جوليت ..... اذن على الأرجح سنجدها هنا في أي لحظة  
.... فلقد انتابها جنون مفاجيء من امسالك ليدي ليلة أمس ..... )  
ابتسم قاصي رغم عنه وهو يداعب الفرس ليقول  
( هل صبت غضبها عليك أيضا بسبب هذا؟! ..... )  
عقدت مسك حاجبيها و قالت ضاحكة  
( هل أمسكت يدي حقا؟! ..... والله لا أتذكر , كنت في حالة غضب ميؤوس منها  
..... )  
ابتسم مرة اخرى وهو يقول  
( و لا أنا أتذكر كذلك ..... كنت خائفا عليك فحسب ..... )  
ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بخبث  
( تبدو سعيدا بغيرتها ..... )  
ظل قاصي يداعب الفرس للحظة قبل أن يقول  
( تيماء تخصني ..... و أنا أخصها ..... كلمة الغيرة ليست منصفة تماما  
في وصف العلاقة بيننا .... )  
قالت مسك بجدية  
( لكن ما فهمته .... انها رافضة للعودة للماضي , و ماذا لو أصر جدي على  
خطبتها لأحد أبناء ..... )  
استدار قاصي اليها ليقول مقاطعا بلهجة صادمة  
( لا تتابعي ..... )  
عقدت مسك حاجبيها و قالت بقوة  
( لا ترهبني ..... أنا أخبرك بالواقع ... أمامك مشكلتين .... تيماء و جدك  
... و المشكلة الجديدة هي أنا لكن لا تخشى ما يخصني تماما ... فلن يملي  
علي أحد ما لا أريده ... )  
ظل قاصي يداعب الفرس بصمت .. دون ان يظهر شيء مما يفكر به على ملامحه  
المتحجرة بفعل السنوات ...  
زفرت مسك و هي تنظر اليه قبل أن تقول بهدوء  
( قاصي ..... ماذا لو لم تخلقا لبعضكما؟! ..... )  
اندفع رأسه لينظر اليها نظرة قوية ... مهددة بالخطر , الا أنها لم تكن  
لتخاف .. بل تابعت بخفوت لكن أكثر اصرارا  
( فكر في الأمر .... أنتما مختلفان من كل المستويات , و على ما يبدو أن  
تيماء أدركت ذلك في وقتٍ مبكر أكثر منك ..... لقد كانت مجرد ..... )  
ترك قاصي الفرس ليستدير الى مسك بكليته وهو يقول مندفعاً دون أن يرفع  
صوته ... لم يحتاج أصلا أن يرفع صوته ليسكت من أمامه ..  
( اياك و القول أنها كانت مجرد طفلة ..... إنها أكبر كذبة في التاريخ  
..... )  
عقدت مسك حاجبيها قليلا و قالت ببطيء كي يستوعب  
( من عمر الرابعة عشر و حتى الثامنة عشر .... أخطر مرحلة و أكثرها  
تأرجحا بين الطفولة و المراهقة .... أما النضج فلم يكن خيارا أصلا .....  
كيف تريد منها الآن أن تلتزم باختيار اعتمده في تلك المرحلة؟! ..... )  
رفع قاصي يده وهو يقول بصوتٍ حار .... و عيناه لا تعرفان معنى التنازل  
( ما بيني و بين تيماء أكبر من المنطق يا مسك ..... حاولي فهم ذلك , أنا  
أعرفها ..... إنها لا تستطيع أن تكون لرجلٍ آخر ..... أنا لن أسمح بذلك  
مادام بصدري نفس يتردد .... لقد قطعت عهدا و عليها الإلتزام به ..... )  
تنهدت مسك و هي تعرف أن لا سبيل لإقناع قاصي بما لا يريد .....  
نظرت اليه وهو يمسك بحبلٍ أخذ يلف حول مرفقه بعنف ... بينما كانت أنفاسه  
غير ثابتة .. مضطربة ...  
و سرعان ما ركل الصناديق المتراسة بقدمه و بكل قوة فتساقطت محدثة صوتا  
مزعجا اثار توتر الخيول و سهيل بعضها .....  
قالت مسك بخفوت  
( اهدأ يا قاصي من فضلك ..... لم يكن عليك ان تربط أكبر حدثين في حياتك  
ببعضهما ..... مواجعتك لوالدك كانت أفظع من أن تجعلك تفكر في تيماء بنفس

( الوقت .... )  
استدار اليها قاصي ليقول هادرا  
( اياك وهذا اللفظ مجددا يا مسك ..... اياك .... )  
كان شرسا .... عنيفا ..... و ظهر أساس هذا العنف .... " عمران الرافي  
....."  
و تيماء كانت الدواء .....  
هكذا ترى مسك الأمر من وجهة نظرها .....  
قالت مسك اخيرا برفق  
( لا بأس يا قاصي ..... أعتذر ..... )  
أغمض قاصي عينيه و حاول التنفس ببطيء ليسيطر على القتامة المنتشرة حول  
روحه كالرماد المتخلف على الأفران القديمة المهترئة ....  
و بعد لحظات قال أخيرا مغيرا الموضوع  
( لم يحضر ابن عمك النذل الى الاجتماع العائلي ..... )  
مطت مسك شفيتها في ابتسامة قصيرة .... باردة في الظاهر , لكن تحمل  
بداخلها ميل حزين ....  
ثم قالت ببساطة و هي تداعب احد الخيول المروضة  
( تقصد أشرف؟! ..... له عذره ..... منذ طلاقنا وهو يشعر بالحرج من  
جدي و أبي و خاصة بعد زواجه من ..... غدير و أنت تعرف كل شيء عنها  
..... )  
نفث قاصي نفسا بدا كاللهب الأزرق وهو يتمتم من بين أسنانه  
( هذا من حسن حظه ..... فوالله لو رأيته أمامي مجددا لكنت ..... )  
صمت وهو يعاود لف الحبل المسكين المستسلم تحت رحمته ... بينما تابعت مسك  
مبتسمة  
( لكنت ضربته كالمررة السابقة؟! ..... انسى يا قاصي .... لقد مرت فترة  
طويلة ..... )  
رفع قاصي وجهه اليها ليقول بصلاية  
( الخيانة لا تموت بالتقادم يا مسك ..... و هو لم يكن رجلا .... )  
نظرت مسك بعيدا .. قبل أن تقول بترفع  
( لا ألومه كثيرا ... العديد في محله كانوا سيفعلون مثله ..... مرضي لم  
يكن هينا , و ليس الجميع قادرين على التضحية ..... )  
التفت اليها قاصي ليقول بغضب  
( كيف تقولين ذلك؟! ..... لو كان أحبك حقا ..... )  
قاطعته مسك لتقول بصوت أكثر ترفعا و قوة  
( لو كان يحبني ..... ها أنت ذا قد أجبت السؤال ..... )  
أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول مبتسمة بأناقة و هي تبعد شعرها عن وجهها  
( الآن دعك من هذا الموضوع الباهت ..... فلديك مواجهة حاليا .... تيماءك  
تقترب من بعيد و على وجهها تبدو علامات التحفز ..... )  
لم يكلف قاصي نفسه عناء الاستدارة و النظر اليه حيث تنظر مسك خارج الاسطبل  
.....  
بل تحولت ملامحه الى أحد تلك الأقنعة الساخرة اللامبالية التي يجيدها .....  
. .  
قالت مسك بهدوء مستفز  
( سأنسحب الآن ..... اراك لاحقا ..... )  
قال قاصي بهدوء  
( سأخرج معك ..... لا عمل لي هنا ..... )  
هزت مسك كتفيها مبتسمة ثم خرجت من الاسطبل ... لتواجه تيماء التي وقفت  
امامها و هي تنقل عينيها بصمت بينهما ...  
قالت مسك بسخرية  
( غريبة ..... خرجت قبل شروق الشمس؟! ..... هل تبحثن عن أحد؟! ..... )  
كانت تيماء تشعر بطعنة في صدرها تفوق حد احتمال الألم ... و هي تنقل  
نظرها من مسك اللامبالية ...  
الى قاصي الذي كانت ملامحه الحجرية في تلك اللحظة قد أخفت عنها كل ما  
تريد البحث عنه ....  
بداخله ... عميقا بداخله ...  
تجاهلت تيماء الرد على سؤال مسك ... و أبعدت وجهها تنظر الى الفضاء  
الواسع ... بينما لم تنتظر مسك الجواب من الأساس ... بل ابتعدت لتغادر  
بكل خيالتها ...  
لم تستطع تيماء منع نفسها من الالتفات قليلا كي تراقب مسك و هي ترحل ....  
تسير بكبرياء فرس جامح .... تماما , كما رأتها مقبلة عليها للمرة الاولى  
.....

شعرها الجميل خلق ليطاير من فرط نعومته .... ملامسا كتفيها و يحاول  
التسلل الى ظهرها في طولٍ محبب ....  
انتفضت تيماء من شرودها البائس على صوت قاصي يقول  
( ماذا تفعلين هنا في هذا البرد .... و بمثل هذا الوقت المبكر !!؟ ..... )  
استدارت تيماء اليه .... تنظر الى هيئته التي ازدادت ضخامة ... بينما لم  
يزيد جسدها هي جراما وزنا ... أو سانتيمترا طولا ....  
مما جعلها تشعر بأنه أضخم مما تتذكر جدا ....  
رفعت تيماء وجهها اليه لتقول ببرود  
( علي أنا أن أسألك نفس السؤال قبلا ..... ماذا تفعل هنا .... في مثل هذا  
الوقت المبكر , خاصة و أنك لست من سكان هذا البيت .... )  
نظرة عيناه الى عينيها كالصفعتين .... تجفانها و تجعلانها تصمت ....  
تنبتهت الى ما قالته للتو فعضت لسانها و شتمت نفسها على الغباء الذي  
يتمكن منها منذ الأمس ...  
الغباء القديم ... كلما تواجدت قربه و كلما هزمتها الغيرة ....  
قال قاصي بصوتٍ جامد  
( لا دخل لك ..... ما دمت قد قررتِ اقصائي ..... و الحنث بعهدك معي ..... )  
ارتجفت بشدة .... خاصة و أن ريحا باردة هبت من بعيد في هذا المكان  
المفتوح فجعلتها ترتعش بقوة ....  
لكنها ابتلعت ريقها لتقول فجأة بصوتٍ لا حياة به  
( أنا آسفة ..... )  
التوت شفتي قاصي في ضحكة ساخرة .... قاسية ..... قاسية جدا ..... جعلتها  
ترتجف أكثر . ثم لم يلبث أن قال بلهجة مهينة  
( آسفة !!؟!! ..... ياللبساطة !! ..... )  
أخفضت تيماء وجهها ... ووجدت أنه يستحق تبريرا ..... على الرغم من كل  
ما يفعله حاليا , الا انه يستحق تبريرا  
فقالت بنفس الصوت الميت  
( ارتعبت ..... ارتعبت مما حدث لي هنا , ما حدث كان اكبر من أن  
..... )  
اقترب منها خطوة مندفعاً وهو يقول بصوتٍ عنيف ... يحمل مشاعرا أشد عنفا  
( أكبر من صك الملكية الذي اخبرتني به يوما !!؟ ..... أتعرفين ماذا ...  
يومها لم تكوني طفلة , بل العكس ... يومها كنت امرأة ... أكثر نضجا من  
كل من عرفت من النساء ..... كنت تدركين ما تريدين و تحاربين لأجله .....  
أما الآن فأنت مجرد طفلة جبانة , لا تمتلك حتى شجاعة الإعراف ..... )  
أطرقت تيماء بوجهها ... وودت لو ارتدت سترتها فوق تلك الكنزة التي  
جعلتها تتجمد بردا أمام عينيه عديمي الرحمة ....  
الا أنها قالت أخيرا بخفوت  
( نعم ..... معك حق , كنت أدرك ما أريد و أحارب لاجله ..... لم يكن  
هذا نضجا , بل كانت براءة ... لم أعرف الكثير مما قد يترتب على علاقتنا  
.... و قد عرفت بأصعب الطرق ..... أنت لا تعرف ( ..... )  
صرخ قاصي فجأة بصوتٍ جهوري متوجع  
( أعرف ..... اعرف يا تيماء .... و من غيري ليعرف ..... )  
رفعت كفها الى فمها و هي تهتف همسا بهلع متلفنة حولها  
( اصمت يا قاصي ..... اصمت أرجوك ..... )  
الا أنه اقترب منها خطوة أخرى ليقول بخشونة متحشجة  
( من غيري ليعرف !!؟!! ..... )  
رمشت تيماء بعينيها و هي تبعد وجهها عنه .... تبتلع غصة مؤلمة بحلقها  
.....  
تتذكر هذا اليوم و كأنه كان الأمس .... تتذكر الألم و بشاعة المنظر ....  
كانت أكثر خجلا من ان تعترف لقاصي بما حدث تماما ....  
ربما كان ما حدث ... تمر به كل الفتيات هنا , الا أن الفارق أنه يتم في  
عمر صغير ....  
صغير جدا يجعل منه أكثر سهولة ... و يسر  
أما هي .... فقد كانت في الثامنة عشر .... تكاد أن تكون امرأة .... و  
يتم ختانها في مثل هذا العمر ...  
كانت صدمة جسدية و نفسية لم تستطع تحملها ....  
و كان عقاب والدها لها ان يتم الأمر بأكثر الطرق ايلاما دون تخدير او  
مساعدة طبية .....  
كي لا تتجرأ و تفرط بنفسها مجددا ....

على الرغم من أنه لم يترك الأمر للشك .... و تأكد فعليا و بالإثبات و  
البرهان من أنها لم تفرط في شرفها كما اعتقد ....  
الا أنه اختار أن يربيهها من جديد ....  
كانت تلك هي عبارته ..... وهو يسحب حزامه  
" كنت مخطئا حين تركتك لامرأة كي تربيك .... و هذه هي النتيجة , ...  
نتيجة تربية امك الفاسدة .. لكنني سأعوض ما فات ... و أربيك من جديد ... "

رمشت بعينيها و هي تطرق بوجهها فتساقطت دمعتين على وجنتيها الباردين  
كالجليد ...  
فقال قاصي بصوت اكثر خفوتا  
( أعلم ..... أعلم ما حدث ..... )  
عضت على شفتيها و اغمضت عينيها بقوة .... تحاول التقاط انفاسها بصعوبة و  
تحشرج ...

قبل ان تفتحهما .... لتنظر اليه بهدوء ... و بادلها النظر  
كانت عيناها مبللتين و حمراوين ... و متسعيتين .... تحتها الهالات  
الزرقاء التي تخبره بكوابيسها ليلة امس ...  
همست تيماء باختناق دون ان تسمح لنفسها بالبكاء علنا ...  
( لا ..... لا تعرف ..... )  
قال قاصي بصوت قاسي

( أعرف كل دقيقة الم مررت بها ..... كل واحدة .... )  
انحنت عينيها بخوف و همست ترتعش  
( تقصد احتجازي؟؟ ..... و ربما ما مررت به من ضرب؟؟ .... )  
هز قاصي رأسه نفيا .... ثم قال بخفوت اكبر وهو ينظر الى عينيها  
( بل أعرف كل شيء آخر .... تخجلين منه و لا تودين ذكره ..... )  
شحب وجهها بشدة ... ثم ازداد احمراره فجأة .... بينما شعرت بنفسها  
تضائل امامه بقوة و هو يعترف بمعرفته ادق تفاصيل ما تعرضت له ....  
اطرقت بوجهها و استدارت عنه تشعر بالغثيان .... الا انه اندفع يتجاوزها  
ليواجهها من جديد قائلا بصرامة

( لا تخفزي عينيك أمامي ..... إنه أنا .... قاصي ..... )  
رفعت يديها تمسح بهما وجنتيها بقوة قبل ان تنظر اليه بشجاعة قائلة  
( لست خجلة ..... إنها فقط ذكريات افضل نسيانها ..... )  
ابتلعت ريقها و هي تعض على شفتيها بقوة ... قبل ان تقول بتركيز عله  
يستوعب

( حين خرجت حية من هذا البلد ..... عرفت أن للحياة صورا أكثر صعوبة و  
ألما و مهانة ... حينها قررت الهرب ... بل اقسمت على الهرب من كل ما  
يربطني بهذا المكان و أناسه ..... لذلك غيرت كليتي و دراستي كلها .... و  
بعد التخرج عملت اقصى وسعي للسفر للخارج .... و هناك , استطعت بناء  
تيماء التي تراها الآن .... شخصية على النقيض تماما عن تلك التي تريدها  
.... انظر الي جيدا و دقق النظر .... و ارفه السمع .... ستجدي انسانية  
مختلفة , لا تعرفها ..... و هذه هي الشخصية التي تواءمت معها , لذا كل  
ما اطلبه الآن هو اصطحاب امي و السفر مجددا ... و الابتعاد عن كل ما  
يربطني بهذه الأرض ..... )  
كان قاصي يستمع اليها بصمت ... و عيناه تأسران عينيها ليقرأهما بوضوح

.....  
و ما أن انتهت ... حتى أخذت تلتقط انفاسها بصعوبة مهنة نفسها .... لكن  
ان كانت تنتظر منه أي تعاطف فقد خاب أملها .... لأنه لم يقل سوى شيء واحد  
...  
( و ما الذي عاد بك الى هنا .... طالما تتمنين الهرب الى هذه الدرجة!!?  
..... )

رمشت بعينيها مرة أمام سؤاله المباشر .... أما ملامحه فكانت أشد قتامة و  
قد ظهرت انطباعاتها بوضوح في شعاع الشروق الرمادي الشاحب .....  
قالت تيماء بخفوت و هي تعدل من وشاحها المتطاير حول وجهها  
( بما أنك سألتني ..... لذا سأنهي هذا الأمر بأقصر الطرق ايلاما .....  
أنا هنا .... لأن أستاذي في الجامعة يريد التقدم لأهلي لخطبتي ..... )  
ها قد فعلتها ..... و انتهى الأمر .....  
لم تظن أن يأتي اليوم الذي تقف خائفة أمامه بهذا الشكل ..... منتظرة  
براكينه بحممها .....

كانت تتنفس بسرعة و عينيها منخفضةين ... ثابتتين على كفيه المنقبضتين  
بقوة لدرجة بياض مفاصل اصابعه .....  
و كان هذا خير دليل على ما يشعر به حاليا و يحاول منع نفسه من التهور  
.... و مر وقت طويل قبل أن يقول اخيرا بصوت خافت .... خافت جدا و مرعب

( رجل آخر يا تيماء !!! ..... و تظنين أنني أتمنى لك السعادة و  
انصرف بنفس طيبة , أليس كذلك؟! ..... )  
أغمضت عينيها بألم .... قبل أن تقول بخفوت  
( هذا ما يتوجب عليك إن كنت تحمل لي أي ذكريات طيبة كانت بيننا يوما  
..... )  
استمرت قبضته في الانقباض أكثر و اكثر .... بينما همست متابعه  
( و لا تتلاعب بأمر خطبتك لمسك ..... لا تنسى أنها اختى و أنا لن أسمح لك  
..... )  
ضحك .... ضحك فعلا !! .....  
أرجع رأسه للخلف و ضحك ضحكته البشعة ... تلك الضحكة المفتقرة الى المرح  
و التي يعتمدها حين يهدد أحدهم ...  
و كانت هي احدهم .....  
انتظرت بصبر و ارتجاف الى أن ينتهي من ضحكاته ... ثم لم يلبث أن أخفض  
وجهه لينظر اليها و يقول بشراسة مفاجئة  
( هل تصدقين نفسك؟! ..... بالله عليك تيمائي .... تيمائي أنا ..... )  
هزت رأسها بغضب و خوف .... ثم استدارت لتقول بصوت مرتعش  
( أنا ذاهية ..... لقد اتيت كي أتفاهم معك بالحسنى ..... )  
و ما أن سارت خطوتين حتى قال قاصي بهدوء  
(هل أخبرته أنك كنت لي؟! ..... )  
تسمرت تيماء مكانها و اتسعت عيناها بصدمة قبل أن تستدير بعنف لتتهف  
مذهولة  
( ماذا؟! ..... )  
الا أن ملامحه ذات القناع الساخر لم تتغير .... بل قال معيدا بكل تفهم  
( هل أخبرت أستاذك المحترم ..... أنك كنت لي قبله؟! ..... )  
اتسعت عيناها أكثر و أكثر .... و تراجعت خطوة للخلف  
و همست بذهول  
( أنت كاذب ..... لم يحدث هذا , كيف تدعي علي اثما كهذا؟! ..... )  
امال وجهه ينظر اليها نظرة اوقفتها عن سيل ما كانت تود رميه به ... ثم  
قال بهدوء جليدي  
( الم تكوني لي تيمائي؟! ..... ألم تصرخي بهذا ذات يوم ..... ألم  
تكوني لي كما لم تكوني لقبلي أو بعدي !! ..... )  
كان يتقرب منها و هو يتكلم بذلك الهدوء المخيف ... بينما هي تتراجع  
للخلف ... و همست بفتور  
( لم يحدث بيننا شيء يا قاصي؟! ..... )  
ارتفع حاجبيه وهو يقول متظاهرا بالدهشة  
( ألم يحدث؟! ..... عجباً .... ألم أقبلك مثلا؟! ..... )  
احمر وجهها بشدة ... و اتسعت عيناها ... لم تصدق أن يستغل ذكرى كهذه بعد  
أن هتف يوما معذرا لها .....  
لكنه الآن لم يكن نادما و لو للحظة وهو يتابع تقدمه قائلا  
( ألم الأمسك من قبل ..... احملك بين ذراعي ... أراقصك و أنت تتمايلين  
كزهرة يلاعبها النسيم ... )  
شحب وجهها الآن بشدة .... فابتسم بشراسة و هو يقول بلهجة غريبة  
( هل أخبرته بهذه الذكريات الصغيرة؟! ..... أم تنوين قصصها من ذاكرتك و  
ادعاء أنها لم تكن؟! ..... كيف ستحيين حياتك معه و أنت تحملين كل تلك  
الذكريات؟! ..... ألن يؤنبك ضميرك و لو قليلا؟! ..... )  
ابتلعت تيماء ريقها قبل أن تقول بخفوت بانس  
( ربك يغفر الذنوب ..... و أنا تعهدت أمام الله الا أكرر الكثير مما فعلته  
..... )  
ارتفع حاجبيه و قال بثقة  
( بالتأكيد ..... لكنك تتوقعين السماح من البشر و تقررين بالنيابة عنهم  
.... الا ترين أن من حقه معرفة أن زوجته قد لامسها رجل غيره قبله؟!!!!  
..... كنت لأود أن أعرف لو كنت مكانه و صدقيني كنت لأعذبها ببطيء الى أن  
تتمنى الموت ..... )  
ضاقت عينا تيماء و هي تنظر اليه بروح باردة كالثلج .... ثم قالت أخيرا  
بخفوت  
( لم يكن الأمر بمثل هذه القذرة التي تصفها ..... كان يعني شيئا أكبر  
..... )  
للحظة تبذلت ملامحه ... و ذاب القناع الساخر و طل الدفء من عينيه ثم قال  
أخيرا بصوته العميق الخافت  
( كيف كان يا تيماء ؟؟ ..... ذكريني اذن ..... اذيني الجليد عن قلبك و  
ذكريني ..... )



( ما عاش من يقول ذلك يا حاج سليمان ..... )  
قال سليمان وهو يتأمله ...  
( كيف أغفلت عن التشابه؟! ..... في جذورك أنت رافعي حتى النخاع .....  
أم تراني تغافلت كما تغافل الجميع .... فلم ألاحظ أن الصدمة كانت أكثر من مجرد صدمة لثورتك على المستور أخيرا .... )  
اطرق قاصي بوجهه وهو يمسك بذراع مقعد الحاج سليمان قبل ان يقول بهدوء  
( الابن الغير شرعي المتواجد تحت ظل العائلة .... قصة مكررة يا حاج لا  
تثير صدمة احد ... و لو كانت هي فقط ما يعيبيني ما كنت اهتمت ..... لقد  
نشأت وحيدا و سأعيش وحيدا دون جذور .... )  
صمت قاصي قليلا قبل ان يقول بخفوت غامض  
( لكن ماذا عن القصاص يا حاج؟! ..... ماذا عن القصاص لأمي , تلك الروح  
التي أزهدت على يد الظلم و هي ليست بزانية ..... دمها الطاهر الذي سال  
دون ذنب ... ماذا عنه يا حاج؟! ..... )  
ظل سليمان ينظر اليه طويلا بعينين مجهدتين قبل ان يقول بخفوت  
( كما توقعت ..... لن تترك ثأر أمك يا ولدي ..... )  
رفع قاصي عينيه لعيني جده قبل ان يقول بهدوء  
( دع الماضي فالمستقبل كفييل به يا حاج سليمان ..... )  
قال سليمان بصوته الاجش  
( سأعوضك يا ولدي ..... سأعوضك مالا يغنيك .... لكن ليس بيدي أمرين ....  
النسب و الأرض ... )  
كان قاصي يستمع الى جده بمنتهى الهدوء ..... قبل ان يقول أخيرا  
( لا أريد شيئا يا حاج ..... لا النسب و لا الأرض و لا حتى المال ..... لا  
أريد سوى شيئا واحد ... سأخذه معي و أرحل من هنا للأبد .... )  
لم يبد الفضول على ملامح سليمان .... بل ظهر التوقع الواضح في عينيه ,  
توقعا لم يكن سعيدا بالنسبة له أبدا ... الا انه قال دون سؤال فعلي  
( و ما هو هذا الشيء؟! ..... )  
رفع قاصي ذقنه ليقول بصلابة  
( تيماء ..... اريد تيماء في الحلال يا حاج , سأخذها و نرحل من هنا للأبد  
..... )  
.....  
.....  
.....  
صعدت تيماء جريا الى غرفتها .... و دخلتها دون استئذان , فوجدت مسك تقف  
ممسكة بهاتفها ....  
تثير كل كبت المشاعر في داخلها كي تنفجر في أختها غضبا ... و جنونا  
.....  
الا أن كلام مسك في الهاتف جعلها تهدأ قليلا .....  
كانت تحجز للسفر غدا .....  
و ما أن أغلقت و استدارت لترى تيماء واقفة تنظر اليها بنظرات قاتمة ....  
فقال مسك بصلف  
( ماذا؟!؟! ..... أرجوك لو لديك المزيد من العقد النفسية فاعفني  
منها ..... )  
ردت تيماء بلهجة آمرة  
( أريد السفر معك غدا ..... هلا ساعدتني في الخروج من هنا؟! )  
..... )  
ارتفع حاجبي مسك للحظة .... قبل أن تستعيد هدوءها لتقول  
( هل تنوين الهرب؟!?! ..... )  
قالت تيماء بحدة  
( و لماذا اهرب؟!?! ..... لست مدانة بأي شيء كي أهرب , كل ما في الأمر  
أن لي حياة خاصة و هي أبعد ما تكون عن حياة بلدكم ..... )  
قالت مسك بهدوء و هي تجلس على حافة السرير  
( هل نسيت بأنه ستم خطبتك لأحد أبناء أعمامك؟!?! ..... هل تنوين الهرب و  
التنصل من الامر؟!?! ستكون فضيحة .... عادة جدك يكون قد جهز لعقد القران  
و الولاثم قبل حتى أن تختاري ..... )  
اتسعت عينا تيماء بذهول و هتفت غاضبة  
( لا .... تلك القوانين لا تسري علي ... أنا لست من هنا و لست اتبع  
عاداتكم ..... و أنا بكل تأكيد لن أتزوج من هنا ..... )  
قالت مسك بتعجب  
( لماذا لا تصرخين في وجه جدك بهذا الكلام بدلا من أن تصرخين بوجهي أنا؟! )  
..... )  
وقفت تيماء مكانها و هي تلهث قليلا من فرط الإنفعال .... ثم لم تلبث أن

قالت بصوت خافت قاسي  
( أنها المرة الأولى التي أطلب منك طلب ..... هل تخرجيني من هنا دون علم  
احد منعا للخرج !!! ..... )  
ضحكت مسك عاليا بذهول ... حتى تناثر شعرها حول وجهها ثم لم تلبث ان قالت  
من بين دموع ضحكها  
( هل تطلقين على ما سيحدث " حرج "؟! ..... أنتِ حقا ستكونين نكبة لهذه  
العائلة ..... )  
ضربت تيماء الأرض بقدمها و هتفت بقوة  
( مسك ..... ساعديني في السفر دون علم احد , لو كنت أستطيع تدبير الامر  
وحدي من هنا لما طلبت منك ..... افهمي ذلك جيدا .... أنا لن أتزوج أحدا  
من أبناء أعمامي و أنتِ لن تتزوجي قاصي ... )  
ارتفع حاجبي مسك وقالت ببرود متسلية  
( و ما دخل زواجي بقاصي؟! ..... )  
أجفلت تيماء مكانها .... و هي تسمع السؤال الهادئ المتشفي ... فتنهدت  
بنفاذ صبر و هي تستدير بعيدا عن مسك .... لتنظر بشرود من النافذة , قبل  
ان تقول ببرود  
( هل أنتِ معتادة على تلقيبه ب " حبيبك " كذلك؟! ..... )  
ارتفع حاجبي مسك اكثر ... و التوت شفثيها بتسلية اكبر ... فقالت تؤرجح  
ساقا فوق أخرى  
( معظم الوقت ..... )

.....  
.....  
.....  
" عينان لن تخفيها ملابس رجال العالم .... عينان بلون العسل الذائب  
..... "  
كان ليث في مكان اكثر ارتفاعا منهما ... يستطيع رؤيتهما دون أن يلحاه  
.....  
عيناه العسليتين لم يكن ليخطئها ابدا .....  
بينما مدت كفها الى زوجها فأمسك بها تلقائيا وهما على ظهر جواديهما  
.....  
ذلك التتغضن في عينيها أخبره أنها تبتسم .... سعيدة خلف كل تلك الحواجز و  
الأقنعة .....  
سوار ابنة وهدة الهلالي ....  
فارسة العائلتين معا .... تلك القوية البهية .....  
رآها تمد يدها لتسحب الوشاح عن وجهها المثلثم .... فانتفض بفرسه ليستدير  
بها , وهو ينطلق مسرعا يسابق الريح ... فوالله لن ينظر الى وجهها أبدا ....  
تلك الأمانة التي أمنه اياها سليم .... لن يخونها بنظرة يعرف جيدا انها  
تسري في وريده كالمخدر ....  
انتفضت سوار قليلا و هي تسحب الوشاح عن وجهها ...  
و الذي رفعته الى اعلى المنحدر بعد ان سمعت صوت صهيل فرس قريب ....  
قالت بحيرة  
( من أين جاء هذا الصهيل في مثل هذا الوقت؟! ..... )  
رد عليها سليم بمحبة و هو يضغط كفها في يده  
( ربما كانا عروسين على ظهر جواديهما مثلنا ... خرجا ليطلبا بعض  
الخصوصية فلم يجداها ... لأننا سبقناهما ..... )  
ضحكت سوار و هي تنظر اليه قائلة  
( اصبحت شاعرا يا سليم و اليوم لا نزال في الصباحية؟! ..... )  
ضحك سليم ليقول برقة  
( و هل هذا شعر يليق بك يا ملكة الدار؟! ..... اسمعي اذن ....  
لا تحارب بناظريك فـؤادي .... فضعيفان يغلبان  
قويًا

إذا مارأت عيني جمالك مقبلاً ..... وحقك يا روعي سكرت بلا شرب

كتب الدمع بخدي عهدده للهوى ..... و الشوق يملي  
ماكتب

أحبك حُبين حب الهوى ..... وحباً لأنك أهل  
لذاك



رأيت بها بدراناً على الأرض ماشياً . . . . . ولم أربدرأ قط يمشي على الأرض

( . قالوا الفراق غداً لا شك . . . . . قلت لهم بل موت نفسي من قبل الفراق غداً

. كانت سوار تستمع اليه مبهورة و قالت ما ان انتهى  
( سليم !! . . . . . لم أكن أعرف انك تجيد قراءة شعر الغزل؟! . . . . . )  
ابتسم سليم قائلاً

( كنت اهوى الشعر طوال عمري . . . . . شعر الحب و الحبيب كان يلقي هوى بداخلي . . . الى ان وجدت نفسي تتجه الى الحب الأكبر . . . . . )  
ابتسمت سوار حتى تألق طابع الحسن في ذقنها فزادها بهاء ا و قالت منبهرة  
( أحب سماع صوتك يا سليم . . . . . في كل ما تنطق به , صوتك يدخل الى قلبي فيطيب جراحي . . . . . )  
ابتسم لها سليم فتحركت بفرسها و يدها لا تزال بيد سليم . . . . . تنظر الى سفح المنحدر . . . . .

و الشمس تبدأ رحلة شروقها من البعيد . . . . . فهمت و هي تأخذ نفساً عميقاً من كل هذا الجمال  
( ما أجملها !! . . . . . )

قال سليم مسمتعا برؤية سعادتها الواضحة  
( أعرف مدى عشقك للأرض . . . . . )  
ظلت سوار مغمضة عينيها تستنشق عبير مسكها قبل ان تقول بصوتٍ ساهر  
( نعم أعشقها . . . . . )

قال سليم بهدوء  
( و لهذا لم أفكر يوماً في اقتلاعك منها بعد أن رسخت جذورك بها أخيراً . . . . . )

ظلت سوار مغمضة عينيها قليلاً . . . . . قبل أن تفتحهما و تلتفت الى سليم قائلة  
( أتعرف ماذا أتمنى ياسليم؟! . . . . . أتمنى أن نرحل من هنا . . . . . )  
اتسعت عينا سليم و ارتفع حاجبيه بدهشة قبل أن يقول غير مصدقاً . . . . .  
( ماذا قلت؟! . . . . . )

نظرت اليه مؤكدة بهدوء و ثقة  
( أريد الرحيل عن البلد و بيت الرافي . . . . . ستظل أرضها عشقي الذي أعود اليه دائماً كما كنت منذ زمن . . . . . كنت أتابع حياتي لكن أعود اليها . . . . . أما الآن فالأرض و الدار استهلكاني جدا . . . . . حتى أصبحت لا أكاد أعرف على نفسي . . . . . أريد العودة للمدينة و بناء أسرة . . . . . أريد أطفالاً ياسليم . . . . . أطفال كثيري العدد . . . . . لكن اربهم بعاداتي انا . . . . . و قوانين بيتي الخاصة . . . . . انا الأم و أنا القائدة . . . . . لا مؤسسة كاملة تتحكم في صغاري بمنطق مسجل في الأوراق منذ مئات لسنين )

كان سليم ينظر اليها بدهشة قبل ان يقول  
( هل هذا ما تريدينه حقاً؟! . . . . . )  
أومأت سوار و هي تقول صادقة  
( أريد الهرب من هنا الى حياة جديدة تضم صغارنا . . . على أن نعود الى هنا دائماً ومهما تقدم بنا العمر . . . . . )

قال سليم مفكراً  
( و ماذا عن جدك؟! . . . . . أتستطيعين تركه؟! . . . . . )  
قالت سوار بلهجة حزينة

( هذا أكثر ما يشتت تفكيري في الأمر . . . . . الا أن جدي لم يقف أبداً أمام . . . . . بناء حياة جديدة في المدن و في الخارج . . . . . لا يبقى في الارض الا من يتمنى الموت بها . . . . . )

قال سليم بهدوء مفكراً  
( لو كان هذا هو طلبك فسأعمل على تحقيقه . . . . . )  
التفتت اليه سوار و هي تهتف بقوة و لهفة

( حقاً يا سليم؟! . . . . . )  
ابتسم لها وهو يقول بحنان صادق  
( حقاً يا سوار . . . . . )

بعد أن عادا الى الدار الكبيرة . . . . . لم يكن هناك الكثير ممن خرجوا من غرفهم . . . . .

توقعت سوار ان يتجه سليم فوراً الى جده . . . . . الا انه فاجأها حين أمسك بخصرها لينظر الى وجهها . . . . .

و حين نطقت باسمه مبتسمة . . . . . كانت يدها قد بدأت تنزع عنها الملابس الرجالية و تحرر ذلك الجسد الذي لا يزال غصاً جميلاً . . . . . و يحرر شعرها

الطويل الذي وصل لساقها ....  
وقبل ان تتمكن من المبادرة ... كان هو من سارع بجذبها الى فراش  
الزوجية ... لتتساقط اسفله بعض دعائمه الخشبية  
فضحكت عاليا و هي تهتف  
( علينا تغيير تلك تلك الدعائم بأخرى أكثر مرونة ..... )  
قال سليم ضاحكا  
( و ما أدراني أنا .... فنحن لم نحتاج الى المرونة قبلا ..... )  
فتحت سوار فمها لتجادهله بمرح الا أنه تمكن من اسكاتها برقة و أصابعه تجري  
في شعرها الطويل كالسفن الشراعية .... و آخر ما تمكنت من النطق به هو  
اسمه الذي خرج من بين شفثيها حلوا كالعسل ....  
.....  
امسكت بين اصابعها لفة صغيرة عليها كتاباتٍ سريّة ... مخاطة بشكلٍ غريب ...  
فضمتها بقوةٍ قبل ان ترفعها الى شفثيها هامسة  
( ليكن الفراق بينك و بين زوجك يا بنت وهدّة .... و يحرم جسدك على كل  
الرجال الى ان يصبح يابسا كالخشب الميت .... ينخر به الدود و تسكنه  
الأنواعي .... )  
ثم أغضت عينيها و أخت تتلو عباراتٍ محفوظة و هي تنثر بعض الرماد المتخلف  
عن القابر في مبخرةٍ قديمة ....  
و حين فتحت عينيها ... امسكت بوشاحٍ أخضر يخص سوار .... قامت بتكليف من  
سرقه لها ....  
بع عطر شعرها المسكر واضحا قبل ان يتم غسله ...  
و من يومها و هي تقص منه جزءا صغيرا كل مرة ... لتلقي به في المبخرة  
.....  
رفعت وجهها لتبتسم بتلذذ و هي تقول بخفوت  
( لنرى كيف ستسير أمورك الآن يا بنت وهدّة ..... )  
انتفضت ميسرة فجأة على صوت صفق الباب الخرجي بعنف .... قبل ان تسمع صيحة  
ليث هادرة  
( ميسرة ..... )  
وقع قلبها بين قدميها و اتسعت عيناها من هول تلك الصيحة الغاضبة ...  
فهيمست بوجل  
( ياللمصيبة !! ..... كيف عرف الآن؟! ..... )  
سارعت باخفاء المبخرة في دولابها بعد أن نثرت عليها العطر المسكي القوي  
كي تخفي رائحتها .....  
و ما أن انتهت من اخفاء الوشاح أو المتبقي منه .... وجدت باب غرفتها  
يفتح بعنف ....  
و ليث يقف في اطاره ... قويا .... مهيبا ....  
منظره يأسر النظر ... فهو الرجل الأكثر هيبة في العائلة ....  
بلحيته السوداء الخفيفة ... و بعض الشعرات الفضية برأسه ...  
صوته ... اتزانة ..... قوة شخصيته .....  
كانت محسودة من الجميع .... نساء العائلة و حتى رجالها .....  
فهي زوجة كبير العائلة المستقبلي .....  
وجهه لا يعرف الابتسام و البشاشة كثيرا ... و هذا بسبب بنت الجنية التي  
سحرت له و جعلته مفتونا بها .....  
تعرف جيدا ان هناك جنيا مقترنا بها .... وهو من ينفذ لها طلباتها ... و  
أولها انها تأسر كل رجلٍ يمر بها و يرى ظلها في ليلة قمرية .... كان هذا  
هو كلام الرجل تتعامل معه ....  
عله ينفعها هذه المرة ....  
لكن هذا ليس ظاهرا ..... فلامح وجهه قاتمة و غير مبشرة  
ابتلعت ميسرة ريقها و قالت بصوتها المطاطي  
( عدت مبكرا من جولتك ..... هل اعد لك الفطور؟! ..... )  
كان ليث ينظر اليها بطريقة غريبة ... و لم يجيبها ... بل دخل و صفق باب  
غرفتها بقدمه ...  
قبل ان يسقط عبائته ارضا و يخلع ازرار قميصه امام عينيها المتسعيتين ...  
و قبل ان تستطيع النطق ... كان قد اقترب منها ليحملها بين ذراعيه ليلقي  
بها الى الفراش وهو يدعو الله ان يكفيه بحلاله ....  
بينما احاطت عنقه بذراعيها و عينيها تتألقان بنشوة شريفة و هي تهمس  
بذهول في داخلها  
" بركات عملك بدأت في الظهور يا شيخ نعمان ..... انه يعمل بالفعل ....  
دورك آتٍ يا بنت وهدّة !! "   
بعد فترة طويلة ... انحنى ليث اليها ليقبل عنقها بخفة ... قبل ان يقول

بصوتٍ أجش لا يحمل تعبيراً  
( عودي الى غرفتنا يا ميسرة ..... على أمل أن تكوني قد انتهيت مما  
تفعلينه ..... )  
كانت لا تزال تتنفس بسرعةٍ قبل ان تهمس بخبثٍ و دلال مذهولة من سرعة ما يحدث  
( أوامرك مطاعة يا سيد الرجال ..... )

( تيماء ..... اريد تيماء في الحلال يا حاج , سأخذها و نرحل من هنا  
للأبد ..... )  
قبل حتى أن ينهي احرف عبارته القاطعة .... استطاع أن يلمح الرفض في عيني  
جده .....

الرفض الممتزج بصلافة قد يكون ورثها عنه ....  
تحفزت عضلات قاصي تلقائياً وهو يرى الرفض قبل أن يسمعه ..... و أوشك  
العصيان أن يعلن أكثر نوباته تهورا ... الا أن جده بدأ كلامه قائلاً بهدوء و  
رزانة

( لا يا قاصي ..... تيماء ليست لك يا ولدي ..... )  
لم يرد قاصي على الفور .... للحظات كان وقع الكلمات الهادئة على أذنه  
أشد وطأة من توقعه قبلها ....  
لذا استقام واقفاً ببطيءٍ من جلسته ... و عيناه بعيني جده في تحدٍ صامت  
ناري .....

قبل أن يقول بصوتٍ هادئٍ ... خطير في نبرة التحفز التي ظهرت به و كأنها  
الهدوء الذي يسبق العاصفة ...  
( تيماء قدرت لي منذ البداية يا حاج سليمان .... و أنا لن أتخلى عنها  
..... )

رفع جده ذقنه كي ينظر الى قاصي المشرف عليه من علو .... ليقول بصوته  
المهيب دون أن يفقد ذرة من هدوءه  
( هل ألمح في صوتك نبرة التهديد يا قاصي !!؟! ..... أنت تتحدث عن الزواج  
بإحدى بنات الرافعية .... أي أنك لا تطلب مجرد فتاة ... بل تطلب الإقتران  
بقبيلة كاملة , لذا لا مكان للتهديد ... لا مكان للأهواء ..... و حتى القلوب  
لو عارضت القانون ..... )

تصلب جسد قاصي و انقبضت كفاه حتى حفرت أظافره في راحتيه عميقاً .... لكنه  
حين تكلم قال بصوتٍ غير مقروء الا أنه شديد البأس وهو يواجه جده  
( و ما هو القانون الذي عارضته في طلب الزواج من تيماء !!؟! ..... )  
صمت جده و لم يرد .... لكنه لم يخفض وجهه و بقت عيناه الرماديتين بفعل  
الزمن في مواجهة عيني قاصي الناريتين .... و قبضته ممسكة برأس عصاه  
بثباتٍ دون أن تميل .....

حينها ابتسم قاصي دون مرح ..... ابتسامة اقرار قاسية وهو يتابع قائلاً  
( النسب !! ..... لا تستطيع أن تمنحني النسب يا حاج سليمان لذا فأنا لا  
أليق بتيماء .... اليس كذلك ؟؟ )  
لم يكن يسأل ... بل كان يقرر واقعا مريراً , ظهرت مرارته في صوته رغم  
قساوته الصخرية ...

للحظات اطرق الحاج سليمان بوجهه وهو يستند الى عصاه المنتصبه ...  
و ساد صمت طويل قبل ان يقول سليمان  
( بعض الأمور لا تستوي يا قاصي يا ولدي .... حتى أنا لا أملك عليها سيطرة  
..... )

صمت عدة لحظات ثم عاد ليرفع وجهه الى قاصي قائلاً  
( الأمر يوجعني ..... و أعلم بالظلم الذي تعرضت له , الا أنني لا أستطيع  
مخالفة اعرافنا ..... تيماء بنت الرافعية هي من ستحمل وريث جديد .... و  
لقد سبق ووهبتها ارض من ارضي .... فالإناث لدينا لا ترث الأرض كما تعرف  
..... و لهذا مصير هذه الأرض يجب ان يعود للرافعية ..... )  
استعرت عينا قاصي وهو يستمع الى جده ... ثم قال بصوتٍ باثر كشفرة من  
الصلب

( الأرض ..... أهم من أرواح و قلوب ..... )  
رفع سليمان وجهه ليقول بهدوء  
( بل الأرض هويتنا ..... تحمل جذورنا و عليها نشأ نسلنا من جدود الجدود  
..... الأمر أكبر مني يا قاصي يا ولدي ..... )  
كانت قاصي يتنفس بسرعة ... و عيناه تشتدان سعيراً ... و قبضته تزدادان

انقباضا ....  
قبل أن يقول بصوتٍ خافت متردد كصفير الريح في مكانٍ خاٍ مهجور  
( و لماذا مسك اذن !!؟ ..... )  
كانت الإجابة واضحة .... و شعر قاصي بالدناءة للسؤال , حيث أنه يعرف  
الجواب جيدا ...  
لكنه كان في حاجةٍ لأن يضع مرآة واضحة لجده أمام نفسه بكل قسوة وواقعية  
.....  
الا أن وجه جده لم يتغير ... لم يهتز لكن عيناه انخفضتا قليلا مما جعل قلب  
قاصي يشفق عليه للحظة ...  
فهو يعلم جيدا مدى غلاوة مسك عنده .... لكن ...  
رفع سليمان وجهه ليقول بهدوء  
( تعرف الجواب يا قاصي .... و مع ذلك أنت من القسوة بحيث تريد مني النطق  
به , لا بأس اذن .... سأقوله إن كانت تلك هي رغبتك .... لأن مسك لا يمكنها  
أن تحمل وريثا لسالم ولدي .... شاء الله أن يبتليها و لا اعتراض على مشيئته  
..... )  
ازداد انقباض كفي قاصي بقوة ... و انعقد حاجبيه ألما و غضبا , قبل أن  
يتابع جده بنفس الصوت الهادئ  
( مسك .... فرس تلك العائلة .... عنفوانها .... تذكرني بأمرها رحمها الله ..  
و بابنة عمها سوار ....ستظل دائما ذات مكانة في قلبي لن تمس أبدا .....  
لكنها لن تحمل وريثا لأرض سالم لذا فهي الأنسب لك ... خاصة و أن سالم  
يستحق هذا العقاب بعد أن كانت له أطماع في بقائك تحت جناحه كل تلك  
السنوات ..... )  
شعر قاصي في تلك اللحظة أنه قد وصل الى نهاية حافة سيطرته على نفسه فهدر  
فجأة بقوة  
( كفي ..... )  
انتفض سليمان الرافعي و هاجت عاصفة عينيه قبل أن يضرب الأرض بعصاه وهو  
يهدر بقوة أكبر  
( اخفض صوتك يا ولد ..... و تعلم من تخاطب ..... )  
لكن جنون قاصي في تلك اللحظة كان قد وصل الى منتهاه وهو يقول بعنف ماذا  
قبضته أمامه  
( أنت تتكلم عن مسك و تيماء و كأنهما مجرد فرستين للإستيلاد و التناسل  
..... )  
نهض سليمان من مكانه ليتند الى عصاه .... و أصبحت عيناه بمستوى عيني قاصي  
.... في تحدٍ صلبٍ لا يقبل التهاون  
( هذا ما لن تفهمه أبدا يا قاصي .... على الرغم من نشأتك قريبا من هذه  
الأرض , الا أنك لم ترث انتمائك لها ... لم ترث منها سوى الدم .... و الدم  
لا ينبت النسل ..... )  
صمت سليمان للحظة قبل أن يرفع يده ليمسك بكتف قاصي و نظر الى عينيه مليا  
ثم قال بصرامة  
( تيماء هي الابنة الوحيدة لولدي سالم ..... عليها أن تتزوج أحد أبناء  
أعمامها يا قاصي .... لا أن تتزوج من كسر ذراع والدها يوما .... ستظل تلك  
الذكرى تبخس من حقه كوالدها و مكانتك كزوج لها ..... )  
ابتلع قاصي تلك الغصة المسننة الشاطرة في حلقه قبل أن يقول بخشونةٍ عنيفة  
( كنت أذافع عنها ..... أخذ لها بحقها ..... )  
اشتدت قبضة سليمان على كتف قاصي حتى أوشكت أن تخلعه وهو يرد بقوة  
( لكنه لم يكن حقا أنت ..... )  
عاد ليصمت قليلا وهو يتأمل قاصي طويلا و قبضته تخف عن كتفه ثم ربت عليها  
وهو يقول بهدوء  
( أتري مكانتك لدي ؟؟ ..... كان علي أن أكسر لك ذراعك بعد ما فعلته  
بولدي .... لكن انقاذك لتيماء و استغاثتك بي وقتها جعلتني أعفو عنك  
..... فلا تتماذى يا قاصي ... أنت تطلب المستحيل ..... )  
كانت أنفاس قاصي تهدر بقوة .... صدره يعلو و يتردد بعنف .... عيناه  
تحترقان بنيران الغضب و الرغبة في التدمير .....  
الا أنه قال بصوتٍ خافت عنيف  
( تعلم أن مسك سترفض ..... أنت لا تقبل بي بمسك , لكنها كانت محاولة  
تهديد للجميع ..... )  
أبعد سليمان كفه عن كتف قاصي ليستدير عنه بوقار .... ثم قال أخيرا  
( لو قبيلت بك فلن أمانع .....حتى لو رفض سالم , كلمتي عليه  
ستكون قانون و مسك ستكون من نصيبك ..... لكن لو رفضت !!! .. )  
ضحك قاصي بقوة .... ضحكة استياءٍ عنيفة هادرة .... الا أن جده لم يستدير  
اليه , بل ظل مكانه ينظر من النافذة الى الأرض الواسعة المنبسطة .....

ثم قال قاصي فجأة بصوت جامد بدا كصخرة جليدية  
( ماذا اذن لو قبلت بي تيماء ؟!!!!!! ماذا لو اختارتني أنا ؟؟  
..... )  
استدار سليمان اليه بقوة ينظر لعينيه المشتعلتين .... و انتظر بدهاء  
طويلا قبل ان يقول بصوت صارم قاطع  
( لا يا قاصي ..... تيماء ليست لك .... هي الوحيدة التي ستجد نسل  
سالم عبر اسم الرافعية ..... )  
أطرق بوجهه وهو يطرق الأرض بعصاه بشرود .... ثم قال بصوت عميق  
( لقد سلمت من قبل بابتعاد ابنتنا عنا كرامة لابنة اخي .... أم مسك  
..... التي اختارت سالم دوننا عن رجال العائلة جميعا ..... أما بعد  
موتها رحمها الله , فلا شيء يمنع عودتها ..... )  
رد قاصي بصوت قوي .. صلب كالحديد  
( لا يعنيني كل هذا ..... ماذا لو اختارتني تيماء ؟؟ ..... كيف  
ستعاقبها ؟؟ ..... )  
استدار سليمان اليه ليقول بصوت قاتم  
( هل ترى نفسك كفوًا لها ؟!! ..... تيماء اختلفت .... تيماء الآن  
باتت شابة تمتلك الجمال و العلم و الأرض و المال و ..... النسب ..... )  
ساد صمت طويل شاحب .... باهت ..... كالأموات ....  
الا أن قاصي قال بصوت لا حياة به .... صخري لا يتنفس ...  
( ماذا لو اختارتني تيماء ؟؟؟ ..... )  
أطرق سليمان بوجهه قليلا قبل أن يقول بصوت غريب هادئ ...  
( حينها ستقتلعها من الأرضها و تبتعدان ..... لكن الإقتلاع صعب لا يخرج  
الا بالدم ..... )  
عقد قاصي حاجبيه و اشتدت نظراته حتى بدت مرعبة وهو يقول بخفوت مهدد  
( هل سينالها الأذى ؟!! ..... )  
ظل سليمان مطرق الوجه .... متباعدا جدا عن قاصي للمرة الأولى .... ثم قال  
اخيرا بقتامة  
( الأمر أخطر مما تظن يا قاصي .... و السبب يكمن بك أنت و بنسبك دون أن  
تدون مذنبا ..... أعلم ذلك ..... لا تبرير لي وقتها لأبنائي و أبنائهم ..... )  
الا أن قاصي سأل مجددا بصوت أقوى  
( هل سينالها الأذى ؟!! ..... )  
قال سليمان دون موارد  
( هذا احتمال وارد يا قاصي ..... )  
حينها لم ينتظر قاصي , بل قال بصوت قاصي كالسيف ... مسلطا بسطوة  
( كلمة منك أمام كلمة مني ..... )  
ارتفع حاجبي سليمان قليلا الا انه قال بغموض  
( ماذا تريد ؟؟ ..... )  
رفع قاصي رأسه ليقول بصوت لا يقبل الجدل  
( إن اختارتني تيماء ..... فكلمة ثقة منك الا ينالها أذى و كلمة ثقة مني  
الا أقتل ابنك عمران ..... )  
.....  
.....  
.....  
( هل أنت معتادة على تلقيه ب " حبيبك " كذلك ؟!! ..... )  
ارتفع حاجبي مسك اكثر ... و التوت شفثتها بتسلية اكبر ... فقالت تؤرجح  
ساقا فوق أخرى  
( معظم الوقت ..... )  
كانت هذا هو رد مسك لها بمنتهى البساطة ... مما جعل تيماء تقف أمامها  
مصدومة ... لا تفهم ... لا تستوعب .....  
كل ما فهمته في تلك اللحظة هو أن مشاعرها حاليا كانت عبارة عن عاصفة  
هوجاء متناقضة الأحاسيس ... لكن أغلبها كان عنيفا .... غاضبا ....  
استدارت تيماء بعيدا عن مسك ... لا تريد أن تريها هذا الضعف الذي أوهن  
ساقها .....  
لن تقبل أن تظهر بمظهر المنهزم ... خاصة و أن هذا هو تحديدا ما تشعر به  
في تلك اللحظة .....  
وضعت تيماء يدها على معدتها و هي تهمس لنفسها بصدمة  
" ما تلك النار التي تحرق أحشائي !! ..... و أنا التي كنت أظن انه ماضٍ و  
انتهى , لكن من أذع ؟!! ..... "  
سمعت صوت مسك تقول بهدوءٍ من خلفها ...  
( ألن تمنحيني ردا مستغزا من ردودك المعقدة ؟!! ..... )

أغمضت تيماء عينيها بألم فاق الحد .... و يدها تزداد انقباضا على معدتها  
.....  
لكنها ابتلعت تلك الغصة في حلقها و همست بهدوء مماثل تدبرت أمره بمعجزة  
( لا رد عندي .... اشبعي به ..... )  
سمعت صوت حركة من خلفها و مسك تنهض من مكانها لتتقدم منها خطوتين قبل ان  
تقف خلفها مباشرة ثم قالت بهدوئها المعتاد و المفسر دائما بالغرور  
( أشبع به؟!؟! ..... هذه لهجة سوقية جدا من انسانية المفترض أنها ستكون  
استاذة جامعية قريبا !! ... )  
ازداد انقباض جفنيها بقوة ....  
تلك الأستاذة الجامعية تشعر ... و تتألم .... بل و تحترق ألما .....  
يوما ما قديما كانت ألفاظها أشد سوقية من هذا .... كانت تحارب و هي تهتف  
متمردة بأحقيتها في حبها الوحيد ...  
أما الآن ...  
فقد وطنت نفسها على أن تكون شديدة التصلب تجاه تلك الشاعر ... هذا العشق  
.....  
ربما لأنها لم ترغب سوى في الهرب بعد أن تعرضت لما تعرضت له .....  
رفعت تيماء وجهها و فتحت عينيها ببطء ... ثم قالت بهدوء حزين دون أن  
تستدير ....  
(لم تتعرفي علي بما يكفي من قبل ..... كنت أسوأ ..... )  
ساد صمت قصي قبل أن تستدير تيماء الى مسك و تلاقى نظراتهما في حوارٍ طويل  
... قبل أن تتابع بصوتٍ أكثر هدوءاً  
( لكنني أتحسن ..... و سأكون أفضل ..... )  
صمتت للحظة قبل أن ترفع ذقنها و تقول ناظرة الى عيني مسك مؤكدة  
( سأكون افضل ..... خاصة بعد سفري .... للأبد ..... )  
للحظة توهمت أن ابتسامه ساخرة يائسة ظهرت على شفتي مسك .... لكنها قالت  
في النهاية بمنهتي البساطة  
( جيد ..... أتمنى لك الأفضل اذن ..... )  
ثم لم تلبث ان استدارت و هي تقول  
( سأخرج لأرى ما يمكنني فعله بأمر الحجز لك معي ..... طالما أن هذا هو  
قرارك الأخير ..... )  
خرجت مسك من الغرفة و هي تغلق الباب خلفها بهدوء ...  
فشعرت تيماء فجأة أن الغرفة توشك على أن تطبق عليها بجدرانها .... لذا  
أسرعت في الخروج الى الشرفة مجددا ....  
كان الصباح قد أشرق بشعاعٍ ذهبي .. .. جعل .الأراضي الخضراء تكتسي  
باحمرارٍ مذهب ...  
و رائحة الخيول قريبة جدا منها .... أما أصوات الطيور فكانت لحننا بديعا  
.....  
الآ أنها لم تشعر بكل هذا القدر من السحر و الجمال .....  
ذكريات ما تعرضت له في هذا المكان .... بالإضافة الى الحاضر الصادم بكل  
مفاجآته ....  
لم يسمح لها بالإستمتاع بأي شيء هنا .....  
شيء ما جعلها تنظر لأسفل ....  
و ها هي للمرة الثانية تجده أمامها خارجا من ابواب الدار .....  
كان مندفعاً .... يضرب الأرض بخطواته الثقيلة و كأنه يحفر بها .....  
لكن شيئاً ما جعله يتوقف فجأة ....  
ارتبكت تيماء و هي تنظر الى ظهره و رأسه المطرق .... قبل أن يستدير و  
يرفع عينيه اليها مباشرة ....  
انتفضت و ازداد تمسكها بحاجز الشرفة .... لكنها لم تستطع أن تبعد عينيها  
عن عينيه ... أو حتى أن تستدير  
شيء ما جعلها تقف مكانها و تنظر اليه ....  
أما هو فقد كانت عيناه غامضتان .... شديدي العمق و .... الألم ...  
و هذا هو تحديدا ما جعلها غير قادرة على الإستدارة عنه ....  
لطالما كانت حليفته في أشد أوقات ألمه .....  
دون حتى أن يبوح لها بالكثير عن مأساته الخاصة .... لكنها كانت متواجدة  
بجواره دائما ... و كان هذا أكثر من كافي بالنسبة له ...  
رأته فجأة يخرج هاتفه من جيب بنطاله .... يطلب رقما و يضعه على أذنه  
ناظرا للبعيد !! .....  
فارتعش قلبها ألما .... هل يهاتف مسك !!؟! ... مجددا !!?!  
الم تكفيه مكالماتها الليلة بعد !!?! .....  
لكنها قفزت مكانها و هي تشعر بهاتفها يهتز و يغني بجيب سترتها ....  
عقدت حاجبيها و هي ترى الرقم الغريب , فرفعته الى أذنها متوجسة و هي

تهمس بخفوت  
( السلام عليكم !! ..... )  
حينها أتاه صوتها العميق ... المتنفس باهتياج خافت ... مكبوت  
( لم يكن الأمر بتلك القذرة التي وصفتها ..... أنا آسف ..... )  
اتسعت عينا تيماء بذهول و هي تسمع جوابه المتأخر عن عبارتها المريرة له  
.....  
كانت ترتعش بقوة ... الا أنها لم تخفض عينيها عن عينيه ... و لم تبعد  
الهاتف عن اذنها .....  
فتابع يقول وكأنه لا لم يتوقع أن ترد  
( كنت لي واحة ..... لا صحراء جافية ..... كنت أعود اليك و أنا أعلم أن  
لا مخدر من الألم سواك ... )  
ابتلعت تلك الغصة المفزعة و هي تقول بإختناق  
( نعم كنت مخدرا لك يا قاصي ..... لو كنت أعني لك أكثر لكنت أفضيت الي  
بكل ما مررت به و حدث لك و لأملك .... كنت أستطيع الوقوف بجوارك أكثر ...  
و اتفهكم أكثر .... )  
ضاقت عيناه على جمر النار بهما وهو يقول بهدوء  
( و ها أنت بت تعرفين ..... فأين أنت؟! ..... )  
ارتعشت شفتيها و هي تقول بخفوت  
( الآن ..... فات الأوان ..... أنا آسفة ..... )  
هدر فجأة بقوة  
( اللعنة على أسفك البارد ..... لقد راهنت عليك ..... )  
قفزت من مكانها رعبا و هي تستدير عنه في شرفتها ..... الا أنه عاد و هدر  
مجددا بصوتٍ آمر  
( استديري الي ..... )  
لكنها لم تمتثل لأوامره .... بل بقت مكانها مستندة بظهرها الي حاجز  
الشرفة ... تتنفس بسرعة و عنف ....  
فقال بقسوة اكبر و اكثر صرامة  
( استديري الي وواجهيني ... أو والله سأصعد الي غرفتك ..... )  
اتسعت عينا تيماء بذهول و استدارت اليه مذعورة ... و على الرغم من  
امتثالها لأمره الا أنها هتفت بقوة  
( لن تجرؤ ..... )  
التقت أعينهما مجددا .... فذاب الخصام للحظة .... قبل ان يقول بهدوء دون  
أن يحيد بعينه عن عينيها  
( لقد قلبت هذا الدار رأسا على عقب خلال الساعات السابقة يا تيماء ... و  
تسببت في حجز أحد أكبر ابناؤه داخل زريبة للمواشي .... لذا الاترين أن  
الصعود الي غرفتك لن يكون تهورا جديدا؟! ..... )  
فغرت شفتيها قليلا و هي تنظر الي عينيه .. و يدها الأخرى تلحق بالأولى  
ممسكة بالهاتف على أذنها و كأنها تخشى أن يسقط منها من فرط ارتجافها ...  
ثم قالت بخفوت  
( ربما ليس بالنسبة لك ..... لكنك ستتسبب في الأذى لي ..... )  
ظل ينظر اليها و تنظر اليه ... في صمت طويل , قبل أن يقول بصوتٍ غريب  
( مجددا ..... )  
همست و هي توميء برأسها عله يتوقف و يبتعد  
( نعم ... مجددا ..... )  
قال قاصي بصوتٍ غريب و هو ينظر اليها عن بعد  
( لم أمتلك الجرأة علي مواجهتك صباحا و أنت أمامي ..... خفت من ردة فعلي  
.... خفت عليك .... الأسلم أن يفصل بيننا طابقيين علي الأقل ..... فبيننا  
حديث لم ينتهي بعد )  
قالت تيماء بخفوت و هي تضع يدها على حاجز الشرفة و كأنها تقترب منه قليلا  
( لا أريد الكلام في هذا الموضوع يا قاصي ..... أبدا ..... كانت ذكرى  
سوداء في حياتي و انتهت ... )  
أخفضت رأسها و هي تشعر بالخجل ... ملامحها الشقية , تحولت الي الخجل  
الذائب .....  
لكنه ليس الخجل الذي يزيدا جمالا ... بل هو الخجل الذي يجعل الخزي و  
الاحراج يملأنها أمامه هو .....  
قال قاصي بصوتٍ قاسي مشدد  
( لقد تأذيت بسببي ..... ثم ابتعدت ..... دون حتى أن أجد الفرصة كي  
أعوضك ... )  
انعقد حاجبيها قليلا  
" و هل هناك ما قد يعوضها الشعور بالمهانة ... و الإذلال؟! ..... هل هناك  
ما قد يصلح كسرهما أمامه و أمام نفسها؟! ..... "

الا أنها لم ترفع وجهها اليه و هي تقول بخفوت  
( أنا لا أعلم ما الذي تعرفه بالضبط .... لكن ..... )  
استدار عنها !! ....  
استدار عنها و الهاتف لا يزال على أذنه غير راغبا في مواجهتها بردة فعله  
... ليقول بصوتٍ أجش خشن و متحشرج ....  
( أخبرتك أنني أعرف كل شيء ..... أعرف أنك تألمت و صرخت باسمي مستغيثة  
..... )  
شهقت بصوتٍ عالٍ و هي تضع يدها على فمها بصدمة مذعورة ....  
و كأنه كان معها في تلك الغرفة العطنة المتهالكة !! .....  
هل كان !!!؟ ..... بالطبع لا ....  
كانت تتنفس بصوتٍ عالٍ .. تردد صداه في الموجات بينهما و هي تنظر الي  
ظهره المتصلب .. بينما الهاتف على أذنه ... و كفه الأخرى شديدة الإنقباض  
لدرجة تجعله يبدو متحفظا و كأنه على وشك افتراس أحدهم ....  
و حمدت الله أنها لا ترى وجهه في تلك اللحظة .... فهي تعلم جيدا كيف يمكن  
لغضبه أن يستعر في لحظة واحدة دون كوابح .....  
تكلم أخيرا ليقول بصوتٍ خافت متحفظ .. عميق .... شديد العمق  
( كنت تصرخين باسمي يا تيماء .... و ليس اسم أمك حتى ..... أنا فقط دون  
غيري .... كنت تستغيثين بي و أنا لم أكن موجودا لأدافع عنك ..... )  
أفلتت منها تنهيدة ارتياح .... للحظةٍ مجنونة شكت أنه كان متواجدا في تلك  
الجريمة الدموية التي تعرضت لها ....  
لقد كان يتكلم و كأنه يراها .... و كم اشعرها ذلك بالمزيد من الخزي و  
الإنكسار ....  
فغرت شفيتها قليلا لتتكلم كي تنهي هذا الامر سريعا ... الا أنه سبقها في  
الكلام و قال بصوتٍ أشد عمقا دون أن يستدير اليها  
( هل تألمت !!!؟ ..... )  
لم يكن سؤالا .... كان يعرف بأنها تألمت الي حد الصراخ لدقائق عنيفة  
طويلة .... الي أن جائتها الرحمة في اغماء بعيدة اخيرا ....  
لكنه كان كمن يريد اقرارا بألمها .... لذا وجدت نفسها تهمس كالمנסاقة  
( نعم .... جدا ..... )  
سحب نفسا خشنا قويا .... كاد أن يكون منتزعا من رئيتها هي ....  
ثم قال بصوتٍ اكثر خفوتا  
( و صرخت باسمي ..... )  
كان مصمما على انتزاع اعترافها كاملا ... فقالت بخفوت ضائع و هي تغمض  
عينها  
( نعم ..... للحظات حل ضوء ابيض امام عيني من شدة الألم و رأيتك أمامي  
... فصرخت باسمك كي تأتي و تنتزعني من بين أيديهم ..... )  
ساد صمت طويل .... لم يقطعه سوى صوت تنفسه المزعزع و الغير ثابت ...  
بينما كانت هي تتنفس بصعوبة و اعياء .... الي أن قال قاصي أخيرا بخفوت  
له نبرة غريبة  
( أوتظنين أنني قد أتركك بعد هذا .... حتى لو مرت ست سنوات !!!؟ ..... )  
رفعت تيماء وجهها وفتحت عينيها لتنظر اليه ... الا انها صُدمت بأنه قد  
استدار اليها اخيرا ....  
قادرا على مواجهتها من جديد ...  
لتجد عيناه القويتان تقتحمان عمق دار عينيها بلا تردد .....  
ساد صمت طويل غريب قبل ان تسمعه يقول بصوتٍ قاس .... خافت و شرير  
( اتركك لرجلي آخر !!!؟ ..... اذن فأنت لم تعرفيني يوما ..... )  
قالت تيماء بلهجةٍ حادة هجومية كي تدرأ الضعف عن أطرافها ...  
( و أنا سأتركك لمسك ..... انعما بحياةٍ هادئة ان استطعتما ذلك .... لذا  
فنحن متعادلين .... )  
التمعت عينا قاصي ببريق الشر و هو ينظر اليها , فعلمت انها قد تمادت ..  
لكنه قال بهدوء غريب ... لا يحمل اي اثر للمرح  
( تختارين التغابي يا تيماء .... كعادتك دائما حين يحاصرك احدهم في  
زاوية ضيقة ..... )  
استندت بكفها الي حاجز الشرفة و مدت نفسها الي الامام قليلا و هي تقول من  
بين اسنانها بصوتٍ بدا شرس ... طرد الكثير من ضعفها ...  
( بل أنت من يتغابي يا قاصي .... فالأعمى يستطيع رؤية تلك العلاقة الخاصة  
جدا بينكما .... تريدني و بالرغم من ذلك تبدو مرتاحا لخطبتها .... تدعوك  
ب " حبيبي " و تمسك بكفها !! فما هذا !!!؟ ... هل هذا نوع من العلاقات  
الشاذة !!!؟ ..... )  
لم يرد قاصي .... بل نظر اليها نظرة ألزمتها الصمت فجأة .... ثم قال  
أخيرا بعد فترة طويلة



( يوماً ما سأنظف لك لسانك هذا ..... أيتها الوقحة ..... )  
ارتبكت قليلا أمام صرامة صوته الباترة .... الا أن غضبها منه كان أعمق و  
أشد .....  
قال قاصي أخيرا بصوتٍ جليدي  
( لن أتخلى عنك تيمائي ..... لن أتخلى عن فتاةٍ صرخت باسمي أنا في أفضع  
لحظات حياتها ألما , مهما بلغ بها درجة الغباء و الإنكار ..... )  
فغرت تيماء شفتيها و بدأت في الهتاف  
( هذا ليس سببا منطقيًا للزواج .... أنت تشعر بالشفقة علي بسبب موقف عابر  
..... أنا ..... )  
الا أنه لم يسمعها من الأساس ..... فقد هدر بقوةٍ في الهاتف لدرجة كادت أن  
تصم أذنها  
( و أستاذك الجامعي هذا سأمزق أعضاؤه إربا لو فكر مجرد التفكير في  
الإقتراب منك ..... )  
فغرت تيماء شفتيها بذهول و رعب .... و قبل أن ترد , كان قد أغلق الخط في  
أذنها بعنف ....  
و أمام ذهولها ... رمقها بنظرة ازدراء قبل ان يستدير و يغادر ....  
لكنه بعد بضعة خطوات ... عاد و التفت اليها ....  
ليرفع قبضته مشيرا اليها بإصبعه ... ثم ضرب على صدره بضربتين قويتين ...  
" أنت تخصيني أنا ..... " هذا هو معناها في قاموسه الخاص .....  
كانت تلك الحركة هي الإشارة بينهما قديما .... اشارة لم تفهمها الا بعد  
الكثير من مرات التحية .....  
ارتعشت شفتي تيماء و هي تبادلته النظر بصدمة .... لكنه عاد و استدار عنها  
ليبتعد بخيلاء و قوة ....  
ظلت تيماء تنظر اليه مذهولة ترتعش .... و أظافرها تحفر في خشب حاجز  
الشرفة ... بينما الهاتف لا يزال علي اذنها حتى بعد أن أغلق الخط .... و  
كأنها تأمره أن يعود و يصلح ما فعله من بعثرة مشاعرها و اتزانها بعد كل  
هذه السنوات من المحاولة .....  
الا أنه رحل .... رحل ببساطة تاركا تهديدا لا يقبل الجدل أو المزيد من  
المناقشة .....  
.....  
.....  
.....  
" أنت تخصيني أنا ... " تلك العبارة البسيطة لخصت الكثير بينهما .....  
أول مرة عرفتها .... كان يوما لن تنساه أبدا .....  
ككل يوم لهما معا ....  
كل يوم بينهما كان ذكرى غالية لن تنساها مطلقا .....  
ذلك اليوم ...  
أوصلها الي كليتها بدراجته البخارية صباحا ..... فقد سافر اليها خصيصا من  
وقت الفجر , كي يتمكن من ايصالها الي كليتها صباحا .....  
أوقف الدراجة فقفزت تيماء و هي ترتجف فعليا .... لكنها نزعت الخوذة بقوةٍ  
و عنف ... و عيناها تبرقان بتصميمٍ علي خوض الحرب الشعواء الآتية ....  
قال قاصي بصوتٍ جامد وهو ينظر الي تصميمها و درجة تهورها  
( هل أدخل معك !!؟ ..... )  
للحظةٍ ظلت تنظر اليه بنفس النظرة المحاربة .... الا أنها لم تلبث ان  
ابتسمت و هي تقول رافعة حاجبها  
( ستكون تلك هي أكثر التصرفات غباءا ..... أنا علي وشك الهجوم دفاعا عما  
تسببت به من فضيحة هنا في الكلية ..... )  
لكن قاصي لم يبتسم .... بل ظل ينظر اليها بعنف و يدها تنقبضان بشدة علي  
مقودي الدراجة ....  
ثم قال أخيرا بقسوة  
( لست مرتاحا لترتك وحيدة تواجهين ذلك الحقيير ..... سأدخل معك ..... و  
أسحقهم كلهم لو أردت ... )  
زمت تيماء شفتيها و اقتربت منه خطوة لتقول بحدة  
( كم مرة طلبت منك أن تُحكّم عقلك قليلا قبل التهور يا قاصي ..... لن تنال  
الحياة في كل طرقها بالذراع القوي الذي تتفاخر به هذا ..... أنا بصدد  
خوض تحقيق رسمي أمام عميد الكلية ... و الحرس الجامعي ..... لقد تسببت في  
احداث عاهة لزميلٍ لي ... وهو ابن أستاذ معروف , ..... أي أن الكارثة  
مزدوجة ..... لذا دخولك معي بعد ما فعلته يعني أننا عصابة من الهمج ... لا  
يوقفنا رادع ... دعني أنا سأصرف .. )

ضرب قاصي على المقود و هتف بفظاظة  
( لن أتركك و أنتظر هنا كالنساء !! ..... )  
اتسعت عينها بغضب حقيقي قبل أن تضع كفيها في خصرها و هي تقول بحدة  
( و مما تشكو النساء !!!؟ ..... )  
كان هو من زم شفتيه وهو يهز رأسه قائلاً  
( ليس هذا وقت استفزازك يا حمقاء ..... قد تفصلين من الكلية بسببي .... )  
(  
ابتسمت قليلا ... ثم قالت برقة ذائبة  
( فداك ..... )  
اشتعلت عيناه غضبا وهو يقول بحدة  
( أنت لا تتكلمين بجدية .... اليس كذلك ؟؟ ..... )  
اتسعت ابتسامتها و قالت تطمئننه  
( لا .... لا أتكلم بجدية .... اطمئن , ..... )  
حينها عبس مجددا بدلا من أن يرتاح باله .... بل قال بخيبة أمل مفاجئة  
( حقا ؟!! ..... ظننتك صادقة ..... )  
ارتفع حاجبها و اتسعت عينيها قبل أن تضحك بقوة ... ثم قالت و هي تهز  
رأسها يأسا  
( اثبت على موقف واحد يا قاصي .... ماذا تريدني أن أقول ؟!! ..... أن  
دراستي أهم من أي شيء آخر .... أم أنك أهم عندي من العالم بأسره ؟!!  
..... )  
التمعت عينا قاصي للحظة .... قبل أن يخفيهما قناعه الساخر ليقول بهدوء  
بعد فترة طويلة  
( قولي الحقيقة ..... )  
ظلت تنظر اليه و ابتسامتها تظلل شفتيها الحنونتين .... تتأمله ... بهيئته  
الغريبة الحبيبة الى القلب ....  
ثم قالت أخيرا بخفوت صادق  
( أنت أهم عندي من العالم بأسره ..... الدراسة هدف , أما أنت فحياتي  
كلها ..... )  
ها قد سقط قناع وجهه الساخر الفظ ..... و ظهرت من تحته ملامح وجهه  
الشاردة الأقرب الى صدمة مرتبكة ...  
و عيناه تلاحقان الكلمات البسيطة من شفتيها ... و تصعدان الى عينيها  
تطالبان بالترجمة الفورية بأصدق لغات تيماء .... و التي لا تخدعه أبدا  
.... عينيها !! .....  
انتظرت منه أن يبادلها الكلام بمثله .... الا أنها كانت تعرف بأنه لن يفعل  
.....  
قاصي لا يعرف الكلام .... لا يستطيع .... و ربما لا يريد .....  
لقد وصلا الى المرحلة التي اصبح ارتباطهما قويا لدرجة جعلها تتغاضى عن  
الكلمات و الاعترافات ... و تكتفي فقط بوجوده .... و اخلاصه لها .....  
تنحج قاصي ... ليسعل قليلا , محاولا الخروج من تلك الهالة التيمائية  
.....  
ثم قال أخيرا بخشونة زائدة  
( المهم .... أخبريني كيف ستصرفين في هذا التحقيق ..... )  
شعرت بخيبة الأمل هذه المرة .... و ظلت تنظر اليه بيأس مؤلم .... و  
احتياج عاطفي مدمر ...  
الا أنها تنهدت ببطء لتقول بعدها بثقة  
( سأخبرهم الحقيقة .... لقد تحرش بي علنا .... أمسك بذراعي دون وجه حق  
..... )  
التمعت عينا قاصي بوحشية و ترددت أنفاسه ... فسارعت لتقول خوفا من اثاره  
المزيد من غضبه مجددا ...  
( و استخدم ألفاظا لا تناسب الحرم الجامعي .... على مسمع من الجميع ....  
لذا كما ترى فلدي حججا قوية ... )  
قال قاصي بغضب  
( لكنك لست أنت من ضربه ..... علي الدخول لأدافع عنك ..... )  
تأففت تيماء بصوت عالٍ و هتفت  
( كفى يا قاصي ..... ستسبب في ايذائي أكثر ..... لا يمكنك الدخول أو  
الظهور .... عليك الإختفاء الى ان أخرج ..... )  
نظرت الى ساعة معصمها قبل أن تقول بقلق  
( لقد تأخرت ..... علي الدخول ..... أراك لاحقا , ..... )  
رفعت عينيها الى وجهه المظلم و حاجبيه المنعقدين بعدم اقتناع .... ثم  
قالت بهدوء  
( يمكنك المغادرة .... اذهب الى أي مكان و تنزه قليلا الى أن أنتهي

( ..... )  
قال قاصي بنبرة فظة قاطعة  
( سأنتظرك هنا و لن أرحل لمكان الى أن تخرجي ..... )  
عادت و ابتسمت لتقول بخفوت  
( حسنا اذن ..... )  
تحركت تيماء خطوة لتبتعد الا أنه ناداها بخشونة قائلا  
( تيماء ..... )  
استدارت اليه متسائلة .... فقال بلهجة آمرة  
( لا تسمح لي لهذا الحقيير بأن يقترب منك ..... )  
ابتسمت مجددا و قالت بخفوت  
( لا أعتقد أنه في حالة تسمح له بالإقتراب من أي أنثى لفترة طويلة ..... )  
الا أن قاصي قال بجدية مهددة دون مزاح  
( و لا أي حقيير آخر ..... )  
اتسعت ابتسامتها و أومأت مؤكدة بلطف  
( و لا أي حقيير آخر ..... )  
استدارت بعيدا عنه قبل أن تخونها مشاعرها أكثر ..... و مشت عدة خطوات  
مطرقة الرأس قبل أن يناديها مجددا ...  
فاستدارت اليه متسائلة .... الا أنه لم يتكلم ....  
بل رفع قبضته مشيرا اليها بإصبعه ... ثم ضرب على صدره بضربتين قويتين  
...  
عقدت تيماء حاجبها قليلا بعدم فهم .... الا ان قلبها انتفض بين أضلعها  
بقوة ...  
هل تعني حركته بأنه .... يحبها !!؟ ....  
لقد ضرب على قلبه مباشرة !! .....  
ارتعشت شفتيها المبتسمتين بأمل ولهان .... ثم دون كلمة واحدة استدارت و  
دخلت الكلية جريا تحت أنظاره الحارقة ....  
بعد بضعة ساعات ... خرجت أخيرا .....  
كانت مطرقة الوجه ... الا أن ملامحها فكانت حمراء و غاضبة و كأنها طفلة  
تبكي .....  
استقام قاصي ببطء و هو يراقبها آتية من بعيد بملامحها الغريبة دون أن  
تنظر اليه .... فازداد انعقاد حاجبيه و انقباض كفيه ... منتظرا بصبر  
نافذ الى أن وصلت اليه و هي متشبثة بذراع حقيبتها و شعرها يتأرجح حول  
وجهها ....  
تقدمت تيماء لتجلس على الدراجة و هي تقول بإختصار مبهم  
( هيا بنا ..... )  
الا أن كف قاصي أطبقت على ذراعها يديرها اليه بقوة وهو يقول صارما  
( ماذا حدث !!؟ ..... )  
قالت بصوت متجهم مختنق  
( انتهى الأمر .... لا تقلق ..... )  
حاولت أن تتحرر منه لتجلس ... الا أنه لم يسمح لها وهو يشدد من قبضته على  
ذراعها ليقول بحدة  
( تيماء .... أريد التفاصيل كلها ..... ماذا حدث !!؟ .... )  
ظلت واقفة أمامه ... مطرقة الوجه و متمسكة بحزام حقيبتها الجلدي ....  
حينها رفع قاصي ذقنها بكفه .... محتضنها بنعومة رغم خشونة راحة يده  
القوية و المتجرحة من ترويض الخيول ....  
حينئذ لم تجد بدا من أن ترفع جفنيها عن عينيها الفيروزيتين لتنظر اليه  
باستسلام .....  
ظلت عينا قاصي تلاحقان كل ملامح وجهها بغموض قبل أن يقول بصوت حذر خطير  
... أمر ...  
( تكلمي ..... أريد كل التفاصيل .... )  
رمشت بعينيها مرتين قبل أن تقول باختصار حاد قليلا  
( ماذا تريد !!؟ ..... اعتذرت و بكيت و توسلت .... و أختلقت قصة ..... )  
(  
اتسعت عيناها بوحشية و اشتدت كفه على ذقنها وهو يهتف بحدة  
( اعتذرت !!؟ ..... و توسلت !!؟ ..... لماذا !!؟ ..... )  
ابعدت ذقنها عنه بالقوة و هي تهتف بعنف و كرامة مهددة  
( ماذا كنت تريدني أن أفعل يا قاصي !!؟ ..... لقد طلبو استدعاء أبي  
..... أتعرف معنى هذا !!؟ ..... أن يعرف بوجودك معي باستمرار و يدرك  
علاقتنا .... و حينها قد يبعدك عني ..... لقد أعلنت للكلية كلها أنني  
مرتبطة بك ..... كانوا يحققون معي على أساس أن صديقي الحميم قد ضرب زميل  
لي ..... و هددوا بفصلي نهائيا ..... )

كانت تلهث و هي تهتف بجملها الغير مرتبطة ..... الى أن صمتت أخيرا و هي تنظر الى عينيه المشتعلتين غضبا و قسوة .... ثم قالت أخيرا بصوتٍ باهت ( لو علم أبي بما حدث فسيفرق بيننا يا قاصي ..... حتى لو لم يهتم بي يوما , الا أنني أتوقع أن يثور غضبه و يأمرك بالإبتعاد عني .... أهذا ما تريده ؟!! )

صمتت أخيرا بعد أن ضاع صوتها ..... و بقت تنظر اليه منكسرة .... تكلم قاصي أخيرا بخفوتٍ شرس ... ( من صفحك ؟؟ )

ارتفعت يدها بسرعة لتغطي وجنتها المحمرة ..... و ارتبكت أمام نظرتها القاتمة , قبل أن تهمس كاذبة ( لم ..... لم ..... )

الا أن قاصي هدر بقوة ( من صفحك ؟؟ )

أطرقت بوجهها بعيدا عنه لتقول بخفوت ( عميد الكلية ..... )

كانت تسمع صوت أنفاسه المتسارعة الخشنة , قبل أن يقول بصوتٍ غريب ( هل يحق له ذلك ؟!! )

هزت تيماء رأسها نفيا ببطيء ..... ثم قالت ( بالطبع لا ..... لكن التحقيق سار بشكل غير رسمي بعد أن بكيت و توسلت إليهم الا يستدعون والدي لأن عائلتي شديدة الصرامة و قد يضيع مستقبلتي .... والد زميلي الذي ضربته كان حاضرا وهو صديق شخصي للعميد ..... ف ... )

اختنق صوتها و اختفى .... فعضت على شفتيها المرتجفتين غير قادرة على المتابعة ....

الا أن قاصي قال ببطيء يكمل كلامها ( فصفحك ..... و أمرك الا تعيدها مجددا ..... )

لم ترد ..... و لم تستطع أن تواجه عينيه المخيفتين ..... ثم همست أخيرا و بعد فترة طويلة ( أكنت تريد المجازفة بالإبتعاد عني يا قاصي ؟؟ ..... لو علم أبي ... )

ظل قاصي صامتا ... ملامحه غريبة و غير مقروءة .... الا أن جسده كان شديد التشنج و أنفاسه غير ثابتة ...

ثم قال أخيرا مغيرا الموضوع بصوتٍ خافت ( و ما هي القصة التي إختلقتها ؟؟ ..... )

ردت تيماء مبتسمة بحزن و هي تمسح دموع خائنة أفلتت من عينها الفيروزية ( ادعيت أنك ابن عمي و خطيبي ..... و أنك انفعلت لرؤيته يمسك بذراعي ..... و حين طلبوا استدعاء والدي للتحقق من الأمر .... توسلت لهم الا يفعلوا لأن عائلتي في الجنوب شديدة الصرامة و لا تقبل أن يقابلني خطيبي هنا ..... )

لم تفهم يومها سر الذهول الذي ظهر على ملامح وجهه .... ذهول أقرب الى الصدمة و كأنها ذكرت شيئا صادقا تماما ..... و كم كانت شفافة الفكر في اختلاق قصتها ....

ساد صمت طويل قبل أن يقول قاصي أخيرا بصوتٍ غامض مداعب ( لازلت كاذبة مخادعة ..... منذ صغرك ..... )

ابتسمت و المزيد من الدموع تنساب على وجنتيها بصمت ..... ثم قالت أخيرا بخفوتٍ مترجي ( هلا ابتعدنا عن هنا أرجوك ..... خذني بعيدا جدا يا قاصي ..... )

ظل صامتا قبل أن يمد يده ليتناول الخوذة و يلبسها اياها برفق .... ثم اجلسها على الدراجة و جلس أمامها , لكن و قبل أن يتحرك ..... قال ببساطة تغلف لهجة شديدة التواعد لم تهدأ بعد ( بالمناسبة ..... السيدة امتثال تسأل عنك باستمرار و تتمنى رؤيتك ..... لا تتوقف عن السؤال عن ابنة أختي المتوفاة المسكينة ..... و توصيني أن أجيد رعايتها ..... )

ضحكت تيماء عاليا و هي تحيط خصره بذراعيها ثم قالت برقةٍ خالصة ( و هل تجيد رعايتها عاملا بالوصية ؟!! ..... )

قال قاصي بجديفة دون مرح ( أحاول ..... )

ابتسمت أكثر و هي تريح وجنتها على ظهره .... الا أنه قال بخفوتٍ شارد قبل أن يتحرك ( دائما تكذبين لتنقذيني ..... منذ صغرك ..... )

لم تختفي ابتسامتها الحزينة و هي مرتاحة على ظهره ... ثم همست بخفوت ( و من لي سواك يا قاصي ؟!! ..... )

ظل صامتا و متحفزا .... لذا همست برقة كي تخرجه من تلك الحالة التي  
يعاني منها حاليا و التي تمس رجولته .... فهي تعرفه جيدا و تعرف درجة  
حمائيته و انفعاله حين يمس احدهم ما يخصه ....  
( قاصي ..... تلك الحركة , حين ضربت صدرك قبل أن أدخل ..... ماذا كانت  
تعني؟! ..... )

تكلم بصوته الخشن الخافت بعد فترة طويلة  
(" أنت تخصيني أنا ... " ..... )  
فغرت تيماء شفيتها بنفس الصدمة منذ ست سنوات .... لم يكن اعترافا بالحب  
.....

لكنه كان صك الملكية بينهما ..... ارتباط غير قابل للانفصام ....  
تنهدت تيماء و همست

( خذني بعيدا ..... أرجوك ..... )  
تحرك قاصي دون أن يتكلم كلمة اضافية .... و انطلق بها كي يسمح للهواء  
البارد ان يلطف من احمرار وجنتها الحمراء ... و كرامتها الجريحة  
فهو يعرفها حق المعرفة .... و يدرك جيدا حساسيتها المفرطة تجاه الإهانة  
.....

فكيف اذن بذلك الانتهاك الصريح ظلما ..... لكنه أبقى أن يتكلم ....  
و بعد يومين .... انتشر في الكلية خبر أن مجهولا ملثما هاجم عميد الكلية  
في المرآب المظلم ....  
و لكمه ليكسر انفه .... و لم يتعرف أحد على هوية الفاعل حتى يومنا هذا  
.....

انتفضت تيماء مجفلة من ذكرياتها البعيدة .... العنيفة ....  
على صوت مسك تقول من خلفها بهدوء

( ناديتك مرتين و لم تسمعي ..... أين أنت؟؟ ..... )  
استدارت تيماء اليها .... على ساقين من الاسفنج الرخو ..... تنظر اليها  
بعينين زائغتين ...  
قبل أن تقول بخفوت باهت

( أنا هنا ..... لم أذهب لمكان ..... )  
مدت مسك ذقنها لترى قاصي مبتعدا ..... فأعادت عينيها الى عيني تيماء و  
قالت بادراك

( واضح أنك هنا ..... المهم , لقد تدبرت أمر الحجز في القطار معي ..  
للأسف لم أستطع حجز تذكرة طائرة .... ستكون رحلة طويلة و شاقة ..... )

أومأت تيماء برأسها دون حماس ... ثم قالت بشرود  
( لقد أتيت في القطار ..... لا بأس , اعتدت الرحلات الشاقة ..... )  
استفاقت من شرودها لتتنظر الى عيني مسك قائلة برجاء  
( أنا معتادة على السفر وهو ليس مشكلة ..... المشكلة هي اخراجي من هنا  
.... من هذا الدار دون مواجهة جدي ..... )

هزت مسك كتفها و قالت بفتور  
( سأحاول ..... طالما أنت جبانة و أنانية ..... )  
عبست تيماء بشدة ... الا أنها أمسكت لسانها عن اللفظ اللفظ الذي كانت تنوي

التهاتف به ... فهي حاليا أشد ضعفا من أن تفعل ....  
لذا عادت و استدارت مستندة الى حاجز الشرفة .... تنظر الى ظله .....  
.....

.....  
لا يعلم لماذا قادته ساقاه الى هنا ....  
كان هذا آخر مكان ينشده لو كان يطلب الحياة .....  
لكن جسده في هذه اللحظة بدا منفصلا عن أوامر عقله ..... لذا أخذ يسير بلا  
هدى , بينما ساقاه تحفظان الطريق جيدا ....

الى أن وصل الى حدائق الدار .... حيث زرائب المواشي ....  
كانت متعددة و ذات خانات خشبية ... لا يميز بعضها عن بعض شيئا ....  
و مع ذلك وقف للحظة عن بعد و عيناه تبحثان بصمت دموي الى أن وجد رجلين  
ضخمي الجثة .... يقفان ممسكين بالسلاح أمام إحدى الخانات ....  
حينها اشتعلت عيناه أكثر بلون الدم الأسود ... و عاد ليسير اليها ببطيء  
..... و عيناه لا تحديان عن وجهتهما ....  
الى أن وصل ووقف أمام الرجلين .... يتنفس بصوت متشنج قبل أن يقول بصوت  
أمر سلطوي ...  
( أتركنا لدقائق ..... )

نظر الرجلين الى بعضهما بتوتر و قلق و هما يتمللان .... الا أن قاصي هدر  
بقوة



أما أظافره فكانت تحفر في التراب جانبه .... تحفران بعنف حتى نزل باطنها  
من الغبار و الحصى .... لكنه لم يشعر بالألم .... و كأن النهايات  
العصبية قد ماتت و تجلطت .....

أما روحه فكانت تنزف نارا ... و ليس دما .....

تلك النار السوداء التي لا تهدأ و لا تخمد .....

قال قاصي أخيرا بصوتٍ ميت ...

( هل شعرت بشيء حين سمحت أنها ذُبحت كالخراف؟! ... شيء , اي شيء؟! )

.... هل اشفتت عليها كما تشفق على قطة دهستها سيارة على طريقٍ سريع؟! )

( ..... )

ساد صمت قاتل ... قبل أن يرد عمران بصوتٍ واهن حقود شديد الغل  
( لا أتذكرها أصلا ..... )

لم يتحرك قاصي من مكانه .... بل ظل جالسا أرضا ... ينظر مع الفضاء  
البعيد و كأنه توحد معه دون روح ...

ثم قال أخيرا بنفيس الصوت الميت

( و كيف كنت تراني؟؟؟ ... كلما كبرت عاما .... هل كنت تشعر بدناءة  
فعلتتك تسير على الأرض و تتمنى لو تخلصت منها ..... أم ربما كنت تشعر  
بالخوف من يومٍ أعود به لأنال منك؟! ..... )

تحررت أنفاس عمران وهو يقول كارها  
( ها أنت تمنح نفسك قيمة أكبر مما تستحق ..... كما أعطيت أمك , أنت  
تطري نفسك يا ولد .... أنت لست سوى ابن زنا ... لا قيمة لك و ما أكثركم

..... خوفي كان من سالم , و انا اعلم انه يربي أفعى تحت ذراعه كي  
يستغلني بها ..... إنها الأرض بينه و بيني ..... كان ينتوي استغلال  
انتقامك يوما .... لكنه لم يعلم أن الأفعى تلدغ من رباها اولا .... و انت  
عضت اليد التي امتدت له في ابنته .... أم تراك تظنني لا أعلم ما فعلته

معها دون علم والدها؟! ..... نلت من شرفها , اليس كذلك؟! .... هل  
كنت تريد اجباره على يزوجها لك بهذه الطريقة؟! ..... )

صمت وهو يضحك بنفس الوهن اللزج .....

بينما نهض قاصي من مكانه ببطء ... و عيناه لا تفصحان في وحشيتهما عن شيء  
.....

مجرد حيوانٍ ضاري ينظر أمامه بلا ابصار ...  
و دون مقدمات استدرا ليركل البوابة الخشبية بعنف ... مرة و اثنتين و ثلاث

...  
وهو يصرخ عاليا بصوتٍ أفزع الطيور المحلقة من حوله ....  
انطلق الرجلين يجريان اليه من خلفه يحاولان الامساك به ... الا انه لكم  
احدهم دون تمييز و تابع ركل الباب بقوة حتى خلع القفل و انفتحت البوابة

.....  
حينها ركلها بقدمه ليندفع هاجما وهو يبحث بعينه المتوحشتين ... الى ان  
وجده مرميا أرضا ..

مقيدا الى احد الأعمده .... يعلوه الغبار و تفوح منه رائحة المواشي ...  
كان يبدو أكبر في السن ... و كريبها لدرجة تشبه الضباع .....

حينها لم يفكر قاصي مرتين قبل أن يندفع اليه و يركله في جانبه بقدمه  
.....

صرخ عمران متألما بقوة .... بينما انحنى قاصي اليه ليقبض على أعلى قميصه  
حتى أصبح وجهه على بعد شعراتٍ من وجه عمران المدعور المتأوه ....

بيما كانت ملامح قاصي مخيفة ... تدب الرعب في قلب من ينظر اليه في تلك  
اللحظة و هو يهمس

( اياك و النطق بكلمة في عرض تيماء ..... إنها أشرف من أمثالك , و إن  
كنت لم أستطع الدفاع عن شرف أمي .... فسوف أدافع عنها هي حتى مماتي ....  
أما أنت .... أنت .... بعد ان تخرج من هنا ذليلا مفلسا .... سيكون لنا  
لقاء عندئذ ..... )

كان الرجل الآخر قد وصل اليه وهو يهتف بقلق و رعب  
( انه في حماية الحاج سليمان يا قاصي .... اتركه ..... اتركه .... )

لم يحتاج قاصي الى أمرٍ ثانٍ .... فقد نهض بمفرده لينظر الى عمران من علو  
وهو يلهث بعنف .....

قبل أن يقول مجددا بصوتٍ متوعد  
( لنا لقاء يا عمران ..... و ستتمنى لو كنت قد نسفت رأسك ليلة امس رحمة  
بك ..... )

و دون انتظار رد .... ركل قاصي كومة التراب بجوار عمران ...  
فانتشر الغبار في أنفه و عينيه ... مما جعله يسعل بعنف و ألم متأوها  
.....

أما قاصي فوقف يراقبه للحظة ,, قبل أن يبصق عليه بقرف ... و يغادر

مندفعا , كي لا يفقد المزيد من سيطرته .....  
قاداته قدماه المندفعتان بلا هدى الى الاسطبل ....  
كان كالأعمى في غضبه ... و روحه هائجة بلا رحمة .....  
اخذ ينظر الى الخيول بجنون , الى ان استقر نظره على الفرس السوداء التي  
روضها بالأمس .....  
و دون تفكير .... انطلق اليها ليخرجها من خانيتها الخشبية قبل ان يعتليها  
برشاقة ....  
سهلت الفرس و ووقفت على ساقبيها الخلفيتين ... الا ان قاصي احكم الامسك  
بلجامها وأنزل اماميتها أرضا قبل أن يضرب بطنها بقدمه .... فاندفعت  
منطلقة تجري كالريح .... خارج ابواب القصر كما فعل ليلة أمس  
فخيول الرافعية دائما كانت متاحة له و كأنه يملكها ....  
كانت أكثر منهم اخلاصا ..... و أشد جمالا ..... و أنقى روحا .....  
كانت تيماء ....  
يراها في كل فرس يروضها .... و يندم بعد ترويضها .....  
خرج قاصي جاريا كالمجنون محلقا على فرسه بين الأراضي الخضراء الواسعة  
.....  
و عيناه تقدحان شررا صامتا ....  
و كانت الفرس تقفز منه و تصهل عاليا ... الا أنه يعاود السيطرة عليها  
بعنف ....  
الى ان فقد الزمام في لحظة ... فرمته عن ظهرها بمنتهى القوة ... لدرجة  
ان تدحرج عدة مرات .....  
حتى استلقى على ظهره متأوها بقوة .....  
كانت السماء من فوقه شديدة الوسع ..... و مع ذلك لم يشعر بها يوما ضيقة  
الى هذا الحد .....  
انسانة واحدة هي التي كانت قادرة على ابعاد الخيوط العنكبوتية عن صدره  
.... دون حتى ان تعلم ما يمر به و يتشبث في صدره كوباءٍ اسود ....  
انسانة وحيدة .... و هي تيماء ...  
تلك الأرض الواسعة التي كان ينسى بها نفسه و اسمه و هويته .... او  
انعدامها .....  
من يجرؤ لينتزعها منه الآن !!؟ ....  
من يجرؤ على انتزاع أرضه و داره الوحيد !!؟ ..... بعد كل سنوات الإنتظار  
.....  
والله ابدا .....  
إن كان عليه أن يكون أنانيا ليحيا ..... فسيكون .....  
نهض قاصي من مكانه متأوها ... يعرج قليلا ... وهو ينظر حوله لاهثا ...  
متعبا ....  
يشعر بألم في صدره ....  
و طال به السير دون أن توقف على الرغم من تعبته ..... الى أن وجدها تقف  
هناك وحيدة .... بالقرب من نخلةٍ وحيدة ....  
وقف قاصي مكانه ينظر اليها و يتأمل جمالها الخلاب .....  
مرفوعة الرأس بكبرياء و أناقة ..... فابتسم بألم .... ليهمس و يده على  
صدره المتألم  
( كم أنت جميلة !! ..... و كم تشبهينها !! ..... )  
اقترب قاصي من الفرس السوداء على مهل ... دون أن تجفل أو تهرب ... فعقد  
حاجبيه وهو يراقب هدوئها الغريب  
الى ان وصل اليها .... و بنظرةٍ واحدة , علم أنها جرحت ساقها .....  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقترب منها غاضبا .... ثم مد يده ليتلمس أعلى  
أنفها بين عينيها وهو يقول بصوتٍ نادم خشن ... حنون  
( لقد أذيت نفسك بسببي ..... ما كان علي اختيارك ..... )  
نفرت الفرس قليلا مبتعدة متألمة .... الا أنه جذب لجامها برفق حتى وضع  
جبهته بين عينيها و أغمض عينيه  
حتى استكانت تماما بتلك الصلة الغريبة بينها و بين مروضها .... فهمس  
بخفوت شارد و كأنه يحدث شخصا غير موجود ...  
( أنا آسف ..... والله أنا آسف ..... ما كان علي اختيارك ..... )  
.....  
.....  
.....  
نهض ليث من مكانه بجوار زوجته وهو يراها قد راحت في سباتٍ عميق ....  
بعد أن بقي يراقبها طويلا بصمت ....  
على الرغم من كل مساوئها و آثامها .... الا أنه يشعر بتأنيب ضمير كبير  
تجاهها .... لم يستطع يوما أن يحبها ... أو حتى أن يروض مشاعر الإعجاب



لديه ولو قليلا ...  
و كان هذا يزيد من كرهه لنفسه ..... و يجعله على عكس المتوقع يتحملها  
مرة بعد مرة ...  
و كأنه يعاقب نفسه بعيوبها .....  
شعر فجأة أنه بحاجة لأن يبتعد عنها .... يحتاج أن يكون وحيدا في تلك  
اللحظة ....  
فنهض مرتديا ملابسه ..... متجها الى حمام غرفته ليقف تحت سيلا من الماء  
البارد المثلج مغلقا عينيه طويلا ... طويلا ....  
كم تمنى لو يشعر بشيء من الراحة بين أحضانها .... حينها كان ليكتفي بها  
قلبا و روحا ....  
كان ليضمها اليه دائما و أبدا ....  
لكن شيئا ما كان يجعله أقرب للنفور منها .....  
هذا الشيء لم يكن وليد اللحظة ... بل هو شعور متنامي على مر السنوات  
.....  
و بعد أن عرف بامر السحر الأسود الذي تقوم به بمساعدة شيوخ الدجل ...  
أرجع الأمر اليه ....  
الأمر تخطى معها مجرد أعمالا من الشعوذة ....  
بل اكتشف أنها اتجهت الى السحر و القراءات السوداء ..... كانت علما من  
المفترض أنه مدروسا ...  
حينها ذهل من قدرتها على احتضان الشر تجاه البشر الى هذه الدرجة .....  
على ما يبدو أنها كانت فاشلة ....  
فسحرها الأسود ... لم يجمع بين قلبيهما ... لم يجعلها ملكة الحسن في  
عينيه .....  
لم يدمر حياة شقيقته التي كانت ضحيتها دائما ...  
و لم يمنحها أطفالا ....  
دون اي سبب طبي معروف .....  
نعم يشفق عليها , فهي أحيانا تبدو كالمجنونة بسبب تأخر انجابها علي  
الرغم أن من هن في مثل عمرها ... قد التحق أطفالهن بالمدارس .... أما هو  
فقد اعتبرها نعمة من الله ....  
أي أم تلك تستطيع تربية طفل و هي تمارس السحر الاسود !! .....  
لقد فكر في طلاقها أكثر من مرة .... و كل مرة كان يبدو مرتاحا للقرار  
أكثر من ذي قبل ....  
الا أنه يعود و يتراجع .... غير قادرا على فعل ذلك بابنة عمه ....  
فهو يعلم جيدا وضع المرأة المطلقة التي نشأت و تربت هنا ...  
على عكسه هو ..... فهو كان دائم السفر و أكثر تحضرا .... لم ينشأ هنا  
بمعنى الكلمة الحرفي ....  
لكن يظل سحر تلك الأرض يجذبه اليها .....  
سحرا خلايا .... يختلف عن سحر زوجته الأسود .....  
تنهد ليث و هو يخرج من تحت الماء ... ليلف نفسه بمنشفة سوداء و هو شاردا  
الذهن ... متعب القلب ....  
لم يكن مرآها اليوم بالشيء المناسب له أبدا ....  
هذا و كأنه قد رأى منها شيئا !!! .....  
بلى .... لقد رأى منها عينيها !! .....  
تأفف ليث و هو يرمي المقص الذي كان ينوي تهذيب لحيته به ... و ظل مكانه  
ناظرا الى نفسه في المرآة طويلا قبل أن يقول بخفوت  
( تبا لذلك يا ليث ..... لقد شاب جانبي شعرك و أنت لا تزال تفكر في غرام  
المراهقة !! .... )  
اتجه الى فراشه فارتمى عليه بحجمه الضخم مما جعل الأعمدة تهتز بقوة و هو  
ينظر الى السقف متأملا بملامح جامدة لمحات من الماضي .... خانه عقله و  
قلبه ليرسمانها له في بضعة لحظات من الحرية ...  
و استنشاق عبير جمالي حرم منه منذ زمن بعيد ....  
ضاقت عيناه و قال بصوت عميق  
( من تخدع يا ليث !! ..... ربما كانت هي مراهقة .... لكن أنت كنت رجلا  
تقارب الثلاثين من عمرك ... أي انه عشق مع سبق الإصرار و الترصد ..... )  
مرآها و هي تكبر أمامه عاما بعد عام .....  
لتتألق بصورة جعلت منها فخر العائلتين معا .....  
سوار العسل كما يحب أن يلقبها .....  
فارسة السلاح .... و ليست فارسة الخيل .....  
كان دائما يرفض ان ركوبها الخيل .... كان يغار عليها من نفسه .....  
كانت بهية الشكل ... بشكل يثير الجنون ....  
كان دائم الغضب عليها ... كثير الأوامر ..... و هي ذات روح نافرة ذات

كبرياء خاص لا تقبل بالكثير من الأوامر , , ,  
و مع ذلك كانت تطيعه . . . . .  
كانت تمنحه مكانة اقرب الى العم أو حتى الأب . . . . .  
وضع ليث ذراعيه تحت رأسه و ضاقت عيناه بألم و هو يهمس بخفوت  
( لو كنت أعلم أنك ستضيعين مني بهذه السرعة لما أغضبتك أبدا . . . . . يا  
سوار العسل )  
أغمض عينيه وهو يحاول جاهدا ابعاد صورتها عن مخيلته . . . . .  
الا أن جمالها كان اكبر من أن يسمح له بذلك . . . . .  
منذ صارت صبية وهو لم يرى منها سوى وجهها فقط . . . . .  
و كان هذا اكثر من كافٍ كي يسقط صريع هواها . . . . . على الرغم من أنها تصغره  
بعشر سنواتٍ كاملة . . . . .  
نعم كانت فارسة . . . و من يستطيع أن يقاوم الوقوع بغرام فارسة !! . . . . .  
أظلمت عيناه بحزنٍ دفين . . . و همس وهو يبتسم باستياء  
( بالله عليك يا ليث . . . . . لو علم من حولك أنك تمتلك قلبا عاشقا لم يخسر  
حبه منذ عشر سنواتٍ كاملة لفقدا احترامهم لك . . . . . )  
بهتت ابتسامته حتى اختفت تماما . . . . .  
لقد طالبت به الليالي التي كان يدعو فيها الله أن يخلص قلبه من ذلك العشق  
القوي . . . . .  
لكن الله لم يأذن بعد . . . . . و تظل سوار تحتل أحلامه نوما و يقظة . . . . .  
فإن كان يسيطر على أحلام اليقظة بكل قوته . . . . . فأحلام المنام كانت تخونه  
. . . . .  
و تظهر له سوار بديعة الحسن و الدلال . . . . . بشعرٍ يطير من حولها و عباءة من  
الحرير تجعل منها أميرة . . . . .  
و يدها دائما كانت ممتدة اليه . . . . . بكل الاحلام . . . . . بينما الإبتسامة تزين  
ثغرها و تزيدها بهاءا . . . . .  
أغمض عينيه بألم . . . . .  
عينها اليوم كانتا تبتسمان . . . . . كانت سعيدة راضية . . . . .  
و عليه أن يكون سعيدا من أجلها . . . . .  
لو كان أحبها فعلا بصدق يوما ما . . . . . عليه أن يكون سعيدا من أجلها . . . . .  
لكن ضعفه البشري كان يجعل من ألمه . . . . . جرحا محرقا , مزعجا خلال السنوات  
الطويلة . . . . .  
كان يعلم علم اليقين أنها لم تحب سليم يوما . . . . .  
كان بالنسبة لها مجرد أخ . . . . . وسليم كذلك لم يفكر بها كحبيبة أبدا  
. . . . . كان يراها كأخته الصغرى . . . . .  
و هذا هو ما كان يخادع به نفسه . . . . .  
لكن اي رجل يظل ينظر الى سوار كأخته بعد أن يغلق عليهما باب واحد ؟!!!  
. . . . .  
ظل هذا السؤال معلقا في ذهنه طويلا . . . . . طاعنا قلبه في مقتل . . . . .  
وجد أن قبضته قد انضمت و ضربت السرير فجأة بغضب وهو يتذكر كيف سلبوها  
منه ببساطة !! . . . . .  
و هو من أجل مصلحة العائلتين لم يبادر بالإقتحام و خطفها منهم و الهرب  
بها . . . . .  
يومها كان يقارب الثلاثين من عمره . . . . . و قد طال به الإنتظار الى أن تنتهي  
من دراستها . . . . .  
لكن الخوف أن يسبقه راجح كان يسيطر عليه ككابوس مفزع كل ليلة . . . . .  
الى أن حزم أمره و ذهب بمفرده . . . . . الى سليمان الرافعي . . . . .  
لا يزال يتذكر جلسته ذات الهيبة و السلطة . . . . . ابتسامته المهيبة و نظرتة  
المدققة و كأنه يحاول قراءة من يجلس أمامه بدقة . . . . .  
لا يزال يتذكر أنه فتح الكلام مباشرة دون أي مقدمات أو مجاملة . . . . .  
فقد قال بكل ثقة و قوة  
( لقد جئت لطلب يد سوار ابنة عمتي للزواج يا حاج سليمان . . . . . )  
نظر اليه سليمان طويلا بصمت . . . . . لم تهتز به عضلة واحدة . . . . .  
بل ضاقت عيناه قليلا فقط . . . . . و ساد صمت مقلق . . . . . قبل أن يقول سليمان  
بهدوء وهو يمسك بعصاه بقوة  
( و لماذا أتيت بمفردك يا ليث ؟!!! . . . . . شاب مهذب و معروف عنه الخلق  
المحمود . . . . . أنتظر منه أن يتبع الأصول و يحضر معه كبار عائلته احتراماً  
لقائمة عائلة العروس . . . . . خاصة لو كانت عائلة لها قدرها كعائلة الرافعي  
. . . . . )  
لم يهتز ليث في مقعده على الرغم انه كان في تلك اللحظة يواجه أصعب  
اختبارا في حياته كلها . . . . .  
اختبارا قد يحكم على قلبه بالحياة . . . . . أو الموت . . . . .

لكنه رد بهدوء و ثقة متوارثة لديه من آباءه و أجداده  
( فكرت أن آتي بمفردي أولا يا حاج سليمان لأسمع رأيك قبل أن أعرض كبار  
عائلتي و قبيلتي للخرج ... )  
أطرق سليمان بوجهه مفكرا وهو يضرب الأرض بعصاه برفق .... قبل أن يرفع  
عينيه الى عيني ليث ليقول بهدوء  
( ما الذي يجعل شابا من عائلة عريقة .... يتوقع الحرج لكبار عائلته عند  
التقدم للزواج من ابنة عائلة كبيرة أخرى؟!!!! ..... الا لو كان هناك سببا  
يمنع هذا الزواج!! ..... )  
تجمدت ملامح ليث .... لكنه بقي على جلسته المهدبة .... دون أن يفقد وقاره  
.....  
لكن قلبه كان يحارب في تلك اللحظة من أجل البقاء ....  
فقال بأدب  
( و هل هناك ما يمنع زواجي من سوار يا حاج سليمان؟! ..... )  
ابتسم سليمان برفق وهو يقول  
( لطالما عرفت عنك الدهاء يا ليث الهلالي .... فلا تحاول تغيير نظرتي لك  
يا ولدي ..... )  
الا أن ليث لم يتراجع ... على الرغم من انقباض قلبه المؤلم و الذي لا يزال  
يشعر بألمه حتى الآن .....  
فقال بهدوء و ثقة  
( و مع ذلك أفضل السماع منك يا حاج سليمان .... سببا مقنعا لرفضى ... )  
رفع سليمان اصبعيه وهو يقول بهدوء مماثل  
( حسنا يا ليث , طالما ترغب في السماع .... سببين كلاهما اقوى من الآخر و  
يجلب الكوارث ....  
أولا هناك ثأر دم قديم بين العائلتين ... فقدنا فيه زهرة الشباب عندنا و  
عندكم .... الى أن أنهيناه و الحمد لله بعد جهد مرير بزواج عمك وهدة من  
ولدي غانم ..... و حلت الى دارنا و زادته فرحا و اصبحت كواحدة من بناتي  
..... لا أنكر أنها أصبحت بهجة قلبي والله العالم ..... لكن اعادة الزواج  
بين العائلتين مجددا ليس مبررا ... خاصة .... خاصة ..... و هذا يقودنا  
الى السبب الثاني ...  
وهو أن سوار لم تعدم ولدي عميها بعد , كي تتزوج من رجل من عائلة غريبة  
... عائلة بيننا و بينهم ثأر دم قديم!!! ..... )  
ضاقت عينا ليث بألم ... و غضب .... و تحفز .... و خوف ...  
إنها المرة الأولى التي يشعر فيها بالخوف , لا يزال طعمه في حلقه مرا  
كالعلقم حتى يومه هذا ...  
الا انه كان متوقعا لهذا تماما .... و كان يعلم ان الحرب امامه طويلة  
.....  
لذا قال بهدوء يحمل التصميم و الإصرار  
( أنا لست من عائلة غريبة يا حاج سليمان .... سوار تكون ابنة عمتي .... )  
(  
قال الحاج سليمان بهدوء مماثل و بنبرة تحدي الثقة و الإصرار ...  
( لكنك لست الأولى بها ..... أنت هلاكي .... و هي مكتوبة عليها أن تكون  
زوجة لرافعي من قبيلتها .... )  
كانا كجبلين يتناطحان .... على الرغم من فارق السن ....  
ليث يمنح الإحساس بالهيبة لمن يجلس أمامه .... تماما كالحاج سليمان  
و كلاهما لا يستسلم ابدا .....  
فقال ليث رافعا ذقنه بقوة  
( و ماذا عن الأجدار بها يا حاج؟! ..... )  
ارتفع حاجبي سليمان بدهشة و برقت عيناه غضبا ... الا أنه قال بهدوء دون  
أن يفقد أعصابه  
( أتتهين أبناء أبنائي في وجودي و في داري يا ليث؟! ..... و تدعي أنهما  
ليسا الأجدار بنات أعمامهم؟!!! ..... )  
ضاقت عينا ليث وهو يقول ببطء ... يخوض في أرض حذرة  
( واحد منهما ليس الأجدار بها يا حاج ..... و أنت تعلم ذلك في قرارة  
نفسك ..... )  
نهض سليمان بقوة وهو يضرب الأرض بعصاه منهيها الحديث ....  
( كفى يا ليث .... احترامي لشخصك لا يسمح لك بهذا التجاوز ..... )  
الا أن ليث نهض هو الآخر ليقول بهدوء و ثقة شديدين  
( لا أتجاوز معك يا حاج ... قدرك على رأسي , أكلمك بصراحة لأنني أعرف  
مقدار حيك لسوار .... الكمال لله واحده يا حاج و كل عائلة بها الأصلح كما  
بها العكس .... فهل ترضى لها الأذى؟!!! ..... انها ابنة عمتي ... هي غالية  
لدي و ابنة غالية .... و أنا لا أزكي نفسي , لكنني الأجدار بها .... سأحافظ

عليها كجوهرة لم تراها عين قط . . . . سأرعاهها بنفسى . . . . لن ألمس امرأة  
غيرها حتى في الحلال . . . ستكون ام اولادي الوحيدة . . . . و ستزين داري كما  
زينت وهدة الهلالي دارك . . . . . )  
استدار سليمان عن ليث و هو ينظر الى البعيد بوجه متباعد . . . . .  
فقال ليث عله يكون قد مس قلبه . . . . .  
( تعرفني منذ طفولتي يا حاج . . . الا تراني الأجدر بها !!؟ . . . . أنا سأرتضي  
جوابك الصريح بشخصي . . . . )  
قال سليمان بهدوء  
( شخصك لا غبار عليه يا ليث . . . . . لكنك تريد فتح ابوابا من الجحيم بين  
العائلتين من جديد . . . . الزواج الأول كان ليجفف أنهار الدم . . . . أما  
الزواج الثاني فسيجدها . . . . و أنا لن أسمح بذلك . . . . بعكس ما تعتقده ,  
فأنا لست الحاكم الوحيد هنا . . . . كل رجال العائلة لن يقبلون بهذه الزيجة  
التي لا مبرر لها خاصة و أنا لها ابني عمين . . . . . )  
قال ليث بقوة و اصرار  
( و ماذا لو كانت تلك الزيجة لها مبرر قوي . . . . . على الأقل بالنسبة لي  
. . . . )  
كان المعنى واضحا . . . لا يحتاج لسؤال , فلم يسمح له سليمان بنطقها . . .  
لذا قال بصوت غامض  
( أرى أنه بات من الأصول الا تختلط بسوار أكثر من هذا يا ليث . . . . . )  
ارتفع وجه ليث المجفل . . . . و حينها علم أن سليمان الرافي قد وقع على  
أوراق الحكم بإعدام قلبه . . . . .  
أغمض ليث عينيه وهو مستلقيا على سريره . . .  
يتذكر يوما من أكثر أيام حياته ايلاما . . . . .  
و يتذكر يوما بعدها . . . . .  
ذلك اليوم الذي هاتفها به و طلب منها ان تقابله لأمر هام . . . . .  
فأتت اليه في الموعد . . . عند المنحدر المطل على سفح الجبل الأخضر . . . . .  
كانت تقترب من بعيد متهادية . . . تحمل طرف عبائتها السوداء الحريرية  
الفضفاضة . . . . .  
تغطي وجهها كما يأمرها دائما . . . . . لكن عينيهما العسليتين ظاهرتين له . . .  
تبتسمان بوضوح . . . . .  
تنهد ليث وهو يدرك من ابتسامتها أن سليمان الرافي لم يفتحها في شيء و  
لم يمنعها من مقابلته بعد . . . . .  
كانت أمامه فرصة واحدة أخيرة . . . . .  
ما أن وصلت اليه حتى قالت بصوتها القوي الجميل  
( السلام عليكم يا سيد الشباب . . . . ما سر هذا الموعد الغامض ؟؟ . . . . . )  
كان جمال عينيهما المبتسمتين يكاد ان يوقف قلبه . . . . لكن ملامحه كانت  
هادئة وقورة وهو يقول بخفوت لا يناسب ما بقلبه في تلك اللحظة  
( سوار . . . . . )  
ردت عليه مبتسمة بعفوية  
( نعم . . . . . )  
نظر الي عينيهما الضاحكتين برقي فطري . . . . ثم قال بمنتهى الهدوء  
( أنا أحبك . . . . . )  
للحظات راقب تعاقب التغيير الطفيف جدا على عينيهما . . . فهما لم تتغيران  
ثم اتسعتا بضحكة حائرة . . .  
قبل أن ينعقد حاجبيهما قليلا . . . ثم اتسعت عيناها على اقصى درجة حتى بدتا  
كقمرين تامين الاستدارة . . .  
و حينها اختار الوشاح ان يطير عن وجهها بفعل النسيم البارد . . .  
فكشفت عن شفثيها الفاغرتين بذهول . . . لم يقلل من جمالهما . . .  
فتابع ليث بخشونة و قوة . . . . كمن يطالب بحقه  
( أريدك أن تكوني زوجتي . . . . اردتك زوجتي منذ سنواتٍ طويلة . . . . . )  
كانت تتراجع بذهول و هي غير قادرة حتى على اغلاق فمها . . . . .  
الا أنها همست بغباء . . . غير مستوعبة  
( كيف . . . . . متى . . . . . من تريد أن تتزوج ؟!!! . . . . . )  
اقترب منها خطوة و عينيه بعينيهما دون أن يخجل أو يضطرب  
( كيف ؟!! . . . . كيف يحتل الشروق لحظات الظلام الأخيرة , فينتشر بها . . .  
مبددا قتامتها ليضيء الكون بشعاع ذهبي وردي . . . يلامس ورود الصباح و  
يقبلها بقطرَاتٍ من الندى . . . . . )  
اتسعت عيناها اكثر و اكثر . . . فتابع يقول بصوتٍ اكثر جدية  
( متى ؟!! . . . . منذ أن امتلك ساعدك الرقيق بعض القوة للإمساك بالسلاح  
. . . فامتلك زمام قلبي قبله . . . . . )  
شهقت دون صوت و هي تشعر بالدور . . . الا أنه جاوب السؤال الأخير فقال بهدوء

( و أريد أن أتزوجك انت ..... هل من اسئلة أخرى؟! ..... )  
كان معروفا عنها الذكاء في مرحلة ما من حياتها ... أما في تلك اللحظة  
فقد بدت تشكل الغباء في كل صوره ....  
ثم رفعت يدا مرتجفة الى صدرها ... و همست ما أن وجدت صوتها  
( تتزوجني .... أنا؟! ..... ليث هل أنت جاد؟! ..... )  
انعقد حاجبيه و قال بجدية  
( و هل مزحت معك من قبل يا فتاة؟! ..... )  
ابتلعت ريقها و همست بتلعثم  
( لكنك تتكلم بجدية .... بجدية شديدة؟! ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه و قال بحيرة  
( ظننت الأمر يتطلب الجدية ..... )  
ارتعشت شفثيها و هي تنظر أرضا بوجه أحمر .... قبل أن تعاود رفع وجهها  
اليه لتقول بارتباك و حياء جديدين تماما  
( أنت ..... لم تغازلني يوما .... لم تظهر مشاعرك أبدا .... حتى الآن  
تبدو كم يقر أمرا واقعا .... دون حتى ابتسامة ..... )  
قال ليث بقوة  
( لم أدرك أن الغباء صفة من صفاتك يا سوار العسل .... كم مرة طلبت منك  
عدم كشف وجهك؟! ..... لأن جماله يفتنني قبل الجميع ..... )  
سحبت نفسا يائسا .... متحشرجا قبل أن تقول بصوت مختنق  
( لم تصغها بتلك الصورة من قبل ..... )  
الا أنه لم يسمع اعتراضها اليائس ... بل تابع بقوة أكبر  
( و نعم أنت محقة .... أنا أقر أمرا واقعا ... إنه الأمر الواقع الوحيد  
الذي أقره .... حبك بالنسبة لي واقعا و ليس حلما ..... )  
رفعت يدها الى جبهتها فجأة و هي تقول  
( أشعر بالدوار ..... )  
سارع ليث بالإمساك بها قبل أن تقع .... و كأن تيارا غريبا قد سرى بينهما  
فشهقت سوار بصدمة .... أما ليث فتركها على الفور مصدوما مثلها ...  
فسقطت أرضا و هي لا تزال تنظر اليه بذهول!! .....  
ابتعد عنها ليث وهو يتنفس بسرعة ... محاولا السيطرة على انفعاله .... و  
على رغبته العنيفة في اسكات شهقاتها المذهولة تلك .... بينما هي لا تزال  
جالسة خلفه على الأرض ....  
الا أنها تكلمت أخيرا لتقول بخفوت ضائع  
( لماذا لم تقل شيئا من قبل يا ليث؟! ..... اي شيء!! ..... )  
أغمض عينيه و هو لا يجد الرد المناسب كي لا يجرحها .... الى ان قال أخيرا  
بهدوء قاتم  
( من تظنين أنك متعلقة به .... لا يستحقك يا سوار ..... )  
حينها صدرت عنها صيحة استنكار و هي تقفز واقفة لتهتف بصدمة  
( ماذا تقول؟! ..... )  
استدار اليها بعنف وهو يهتف بها بقوة و صرامة  
( لا تتزوجي راجح يا سوار ..... ستندمين عمرك كله ..... )  
كان يرى ذهولها بعينين متألمتين .... ثم قال بهدوء متعب  
( تزوجيني ..... و أعدك أن أنسيك أي ظلٍ لرجلٍ غيري ..... )  
رفعت يدها المرتجفة الى فمها و مالت عينيهما بعدم تصديق و هي تهز رأسها  
علها تتخلص من الدوار المحيط بها ....  
ثم همست بخفوت  
( ليث أنا ..... لست .... لم أكن أعرف أنك ..... )  
اقترب منها و قال بقوة  
( اقبلي الزواج مني و أنا سأتكفل بالباقي ..... سأهتم بقلبك الغبي  
هذا و أعقله ..... )  
ارتفع حاجباها ... و احمرت وجنتيها .... قبل ان تفلت منها ضحكة يائسة  
غبية ...  
لكنها سرعان ما تبخرت و هي تقول بخفوت  
( ليث ..... لقد قطعت وعدا ل ..... لراجح ..... وعدني أن يتغير للأفضل و  
أنا أعطيته وعدي ... هو ابن عمي و الجميع يتوقعون زواجنا ..... لم أكن  
أعلم أنك ..... )  
كان يتنفس بقوة و عيناه تصرخان بها أن تتوقف ... فهدر بها فجأة  
( هل تحبينه؟! ..... )  
ابتعدت عنه خطوة .... و هي تنظر اليه بعينين ساكنتين من العسل ...  
فهدر بها مجددا  
( هل تفعلين؟؟ ..... هل تحبينه؟؟ ..... )  
أطرقت بوجهها .... و بهدوء خافت قالت بشجاعة

( نعم ..... نعم أحببته منذ سنوات , لم يكن ذلك بيدي ..... و سأزوجه هو , فهو سبقك و لا يحق لك أن تخطبني بعد خطبته لي ..... )  
.....  
.....

نزلت تيماء من غرفتها بعد أن شعرت بالإحتجاز فيها لدرجة الإختناق ...  
فقررت التحرر أخيرا ... عليها تهدأ قليلا و تستجمع قواها كي تتمكن من  
احتمال مشقة السفر ...  
و الأهم هو التحرر من سلطان قاصي عليها .....  
سمعت صوتا يقول من خلفها  
( صباح الخير يا قاتلة الفئران ..... كيف حال عروس المستقبل؟؟ ... )  
استدارت تيماء لتنظر الى فريد الذي كان كعادته يتناول احدى أعواد  
البقسماط .....  
فقالت بهدوء و هي تنظر اليه  
( الا تتوقف عن أكل تلك الأعواد !!؟ ..... أشك أن معدتك قد تحولت الى  
عش عصافير .... )  
عيس فريد وهو يقول ببساطة  
( أعشاش العصافير تلك مكانها في عقلك فقط ..... )  
قالت تيماء و هي تنهد

( أنت حقاً أكثر طبيب مستفز أراه في حياتي كلها ..... )  
ابتسم فريد و افترس قطعة أخرى قبل أن يقول بهدوء  
( معقدة من الأطباء ..... اليس كذلك !!؟ ..... )  
استدارت تيماء مبتعدة عنه دون أن ترد ..... فلحقها ليقول ببساطة  
( لا تحزني لأنك لم تتمكني من دخولها ..... إنها كلية تحتاج الى مهارات  
عقلية خاصة و قدرات فائقة ... هوني على نفسك ..... )  
لم ترد عليه تيماء .... بل ظلت تسير مسرعة الخطى بينما هو يلحقها بصبر ,  
ثم قال بهدوء  
( كما أنها تحتاج الى أعصاب من حديد .... تخيلي دخولك المشرحة في عامك  
الدراسي الاول .... )  
توقفت تيماء مكانها و هي تكثف ذراعيها .... تنظر الى البعيد قبل أن تقول  
شاردة دون أن تستدير اليه  
( على فكرة قبل أن تتفاخر أكثر .. لقد حضرت معظم العام الأول بكلية الطب  
... و دخلت المشرحة .. )  
عقد فريد حاجبيه ليقول محتاراً  
( و كيف كان ذلك !!؟ ..... )  
هزت تيماء كتفيها و هي تقول بفتور  
( كنت طالبة بكلية الطب ..... لكنني خرجت منها و غيرت مجال دراستي  
كلها ..... )

كنت طالبة بكلية الطب ..... لكنني خرجت منها و غيرت مجال دراستي " .....  
كلها .....  
حين نطقت بهذه العبارة البسيطة و كأنها مجرد ذكرى قديمة لم تعد مهمة لها  
الآن .....  
وجدت عقلها يرسم لها اهتمام الشخص الوحيد في حياتها منذ سنوات و هي تحكي  
..... له منبهة بالكلية ما أن دخلتها اول مرة  
..... قاصي  
و كل يوم باتت تحكي له مغامراتها في أروقة تلك الكلية التي هي عالم في  
... حد ذاته  
..... أغمضت تيماء و هي تتذكر ملامح وجهه ذات القناع الجامد  
و على الرغم من ذلك تبتسم شفتاه في التواء صغيرة ... وهو ينظر اليها  
..... مسترخياً بينما عيناه تبرقان لحماسها  
..... ابتسمت تيماء و هي تتذكر المرة الأولى و هي تحكي له عن دخول المشرحة  
كان مسترخياً ... مستنداً الى جذع شجرة قديمة قدم الزمن .. في إحدى  
..... الحدائق المزدهرة منذ مئات السنين حيث اصطحبها  
..... بينما كانت هي واقفة أمامه ..... تنظر بأمل و تفاؤل للمستقبل  
تقول بسعادة غامرة  
كنت قوية ثابتة ..... لم أهتز للحظة , بينما أصيبت طالبتين بالإغماء و )

حملوهما على الأعناق خارجا .... بينما بكت باقي الفتيات ..... أما انا  
( ..... فلم يهتز لي جفن )  
كانت توليه ظهرها و هي واقفة تنظر الى الحقائق الواسعة أمامها ....  
.... تماثل اتساع حياتها في تلك اللحظة  
ساد صمت طويل من خلفها دون أن يرد قاصي .. فاستدارت اليه بحيرة لترى  
.... !! استرخاؤه و تلك الإبتسامة الصغيرة .... و بريق عينيه الخاطف  
فعدت حاجبها قليلا لتقول بلهجة آمرة  
ما بالك صامتا ؟!! ..... يمكنك أن تفخر بي الآن .... أريد أن أسمعك )  
( ..... تشيد بشجاعتني  
التوت شفتاه أكثر وهو ينظر اليها مبتسما دون أن يتحرك من مكانه .... ثم  
قال أخيرا بهدوء ساخر  
أيقنت أنك شجاعة منذ اليوم الأول الذي رأيتك فيه تصيدن الفئران بينما )  
( ..... لا يتجاوز طولك عن مقبض الباب  
ازداد انعقاد حاجبها و هي تضع يديها في خصرها قائلة  
( ..... !!! لم أكن قصيرة الى هذا الحد )  
رفع قاصي حاجبا مستفزا وهو يقول  
( ..... ظننتك في العاشرة من عمرك )  
هزت تيماء كتفها و هي تقول ممتعة  
( ..... اذن كانت لديك مشكلة في نظرك )  
ازدادت ابتسامته أكثر ... حتى بدا أصغر سنا , أقل هما .... بدا ....  
طبيعيًا كشاب في مثل عمره و كم أشعرها ذلك وقتها أنها ذات تأثير قوي على  
.... حياته ... و روحه  
.... !! و كم أبهجها ذلك  
طال به النظر اليها وهو مسترخيا مستندا الى شجرته .... فارتبكت قليلا و  
..... احمرت وجنتاها  
تلك الشابة التي لم تهب دخول المشرحة .... تقف الآن مرتبكة محمرة الوجه  
... ازاء نظراته القوية المتفجرة  
.... لكن هذا هو قاصي  
..... قادرا دائما على ارباك كيائها كله  
لكنها لم تكن تعلم مدى جاذبيتها و هي تقف أمامه .. بينما الشمس من  
.... خلفها تشعل شعرها النحاسي المعدني بشعراته المتمردة  
..... فبدت أطرافه و كأنها متوهجة تشتعل  
أما عيناها في الظل ازدادت قتامة لونهما فاصبحتا بلون المحيط الداكن  
.....  
قالت تيماء بارتباك بلهجة مستفزة ... تحاول الهاء عينيه عنها  
( ..... هيا ... لا تتهرب من الأمر , أخبرني أنني شجاعة )  
طال به الصمت قبل أن يقول بهدوء خافت  
( ..... أنت جميلة )  
أجفلت تيماء من الجملة البسيطة و التي نطقها بمنتهى البساطة كأنه يلقي  
.... عليها التحية  
اختفت ابتسامتها عدة لحظات ... قبل أن تقول ضاحكة بعصبية , و هي تبعد  
... خصلات شعرها الهمجية خلف أذنها  
حسنا أنت الوحيد الذي ترى ذلك ..... ألم أخبرك أنك تعاني مشكلة بنظرك )  
..... ربما لو تخصصت بالرمد فيما بعد لتمكنت من علاجك من باب الشفقة  
(  
لم يرد عليها قاصي ... بل زاد من تأمله لها , حتى ابتسمت و نظرت بعيدا  
.....  
... ذكرى القبلة الوحيدة بينهما كانت تقتلها معا .... لا ترحمها  
.... لا تفخر بها , و تشعر بالندم كثيرا ... و متأكدة أنه يماثلها الشعور  
.... و مع ذلك لا يستطيع كلاهما محو تلك الذكرى من ذاكرة روحه  
.... لم تكن مجرد قبلة .... بل كانت امدادا بنوع من الحياة  
تنهدت تيماء , فسمعت صوت قاصي الجاف من خلفها يقول آمرا  
( ..... تعالي )  
استدارت تنظر اليه بارتباك ... قبل أن تقول مبتسمة  
( ..... !!ماذا تريد ؟ )  
لم يرد عليها بل أشار لها بإصبعه بتلك الحركة الآمرة المتغترسة أن تقترب  
.... لكنها لم تشعر بالتمرد هذه المرة ... بل بالخوف  
... الخوف من نفسها و من مشاعرها المتهورة .... فقالت مبتسمة بعفرتة  
( ..... لا أظنها فكرة سليمة )  
ظل قاصي يضع على وجهه نفس القناع الساخر الهادى , قائلا  
( ..... !لماذا ؟ )

نظرت تيماء الى عينيه لتقول بنعومة  
( ..... بعينيك تلك النظرة )  
ارتفع احد حاجبيه , وقال مبتسما  
( ..... أي نظرة )  
برقت عيناها و هي تجيبه برقة  
( ..... نظرة فهد يوشك على مهاجمة فريسته )  
لم يرد قاصي على الفور ... بل قال بنفس الهدوء و إن كانت لهجته ازدادت  
... دفئا ... وهجا  
أتظنين أنني سأهاجمك؟! ..... يبدو أنني قد تركت لديك انطبعا سيئا  
( ..... جدا )  
.... أسبلت جفניה و ازداد دفيء وجنتيها بريقا  
كان يشير الى قلبتهما ... و احساسه بالذنب لا يزال ظاهرا بصوته ممتزجا  
بالشغف و الذكرى  
..... حسنا ... مهاجمة ليست اللفظ المناسب تماما  
ربما اللفظ المناسب هو .... اجتياح .... طوفان يوشك على أن يغرقهما معا  
.....  
رفعت عينيهما اليه أخيرا و قالت بثقة زادتها جاذبية  
( ..... لو تدرك الإنطباع الذي تتركه بداخلي ..... ل )  
صمت قليلا و هي تتأمل عينيه غير قادرة على المتابعة , على الرغم من أنها  
كانت هي المبادرة دائما في الهجوم اللفظي العاطفي بشجاعة .... بينما هو  
..... , لا ينطق ..... و صمته يزيد من جنونها به  
أشار اليه بإصبعه مجددا وهو يقول بصوت أكثر خفوتا  
( ..... تعالي )  
هذه المرة لم تقوى على المجادلة ..... فاقتربت منه , الى يده التي فتحتها  
... له ... متنازلا عن حركة الصلف المعتادة  
... فمدت يدها تضعها بكفه الذي اطبق عليها برفق .... وقوة  
..... ثم جذبها اليه لتسقط جالسة بجواره على العشب الأخضر الندي  
ظل ينظر الي وجهها طويلا و كأنه لا يرغب في الكلام .... فقط يريد أن ينهل  
من ملامحها  
..... !! والله وحده يعلم ما الذي يعجبه في وجهها الى هذا الحد  
.... ضاقت عيناه قليلا وهو يقرأ تلك الملامح .... يحفظها  
حتى قال أخيرا بصوت خافت .... عميق جدا  
( ..... !! لكم كبرت !! ..... و لا زلت صغيرة أيضا , فما الحل معك ؟ )  
..... ابتسمت بجمال حتى ظهرت غمازتيها تحفران عميقا في وجنتيها  
رفع اصبعها مترددا ... و لامس به غمازة وجنتها حتى اترجفت بعمق .... بينما  
كان هو شاردا ... عاقدا حاجبيه ... ثم قال أخيرا بخفوت  
( ..... تلك الوجنة الناعمة , تحملت صفة قوية كي لا تبتعدني عني )  
.... لم تختفي ابتسامتها ... و لم تهتز حدقتي عينيهما  
على الرغم من أن الشعور بالإهانة كان لا يزال محرقا على روحها ... الا أنها  
... لم تتردد و لن تندم  
فقال بخفوت واثق  
( ..... انه ثمن بخس جدا يا قاصي .... للحفاظ على الرجل الوحيد بحياتي )  
ازداد انعقاد حاجبيه و التوى فكه قليلا ..... ثم قال بخفوت أجش  
( ..... !! الرجل الوحيد ؟ )  
أومأت برقة و عيناها بعينيه لا تجيدان عنهما ... ثم قالت بخفوت  
هل لديك شك بذلك؟! ..... حتى والدي لم أعرفه تمام المعرفة ..... لم )  
أعرف سواك , أحيانا أتساءل كيف كانت حياتي لتكون لو لم أقابلك !!  
( ..... أنت و أمي أصبحتما عائلتي الوحيدة )  
.... رأت حلقه يتحرك و كأنه متشجعا ... غير قادرا على الكلام  
ثم قال أخيرا بصوت خشن أجش  
أنت جميلة ..... هل سبق و أخيرتك ذلك؟! , لكنك ستصبحين غدا أكثر )  
جمالا .... و ستزيدين جمالا بعد غد ..... و ستكونين شابة متفوقة ذات  
( ..... مكانة راقية )  
... ابتسمت أكثر و أكثر ..... و شعرت ان قلبها يخفق بجنون و انفعال  
الا أنها تمكنت من القول ببساطة و رقة  
( ..... !! و ستفخر بي حينها بشكل لائق ؟ )  
لاح بعض الألم بعينيه ..... لم تعلم سببه تماما , فشعرت بنصل من الألم على  
.... حافة قلبها ملائما لألمه  
و شعرت بالخوف و هي تقول بخفوت  
( ..... ستكون معي دائما ..... اليس كذلك؟! ..... لن تتخلي عني أبدا )  
لم تعلم إن كانت تقرر أمرا واقعا أم تسأله السؤال الذي طالما أرقها



" .... !! ما هو مصير علاقتنا !!؟ .... و الى أين ستنتهي ؟ "

.... لمعت عيناه بنيران الجمر وهو ينظر اليها  
.... و اصبعه لا يزال يداعب عمق غمازة وجنتها ببطيء جعلها ترغب في البكاء  
ثم قال أخيرا بصوتٍ قاسٍ .... قوي  
..... لن أتخلى عنك أبدا ..... و هذا وعد مني و أنا لا أخلف , ثقي بهذا )  
( )

ظلت تنظر اليه بعينين مبللتين بالدموع قليلا .... ثم بادرت بجوابه الأقوى  
... على الإطلاق  
... ففعلت ما أملتة عليها غريزتها  
ابتسمت من بين دموعها و هي تمد يدها لتلامس صدره باصبعها فوق قلبه مباشرة  
... تدفعه قليلا مداعبة  
قبل أن تضم قبضتها و تطرق بها بخفة فوق قلبها ... لتهمس برقةٍ قائلة  
( .. أنت تخصني .... أنا ....تذكر هذا دائما )  
ازداد بريق عينيه ... و ابتسمت شفثاه القويتان العابثتان بالفطرة ...  
... بينما تزايد تسارع أنفاسه قليلا  
ثم تحشرج صوته وهو يقول بخفوت مبتسما  
( ..... !!هل أستطيع فعلها بالمثل ؟ )  
احمرت وجنتاها و ضربت صدره و هي تقول بصرامة مفتعلة على الرغم من جنون  
ضربات قلبها  
( .... احترم نفسك ..... و لا تكن قليل الأدب )  
عقد حاجبيه وهو يقول ببراءة  
( .... أما أنتِ فتتطاولين دون حرج .....على الأقل أنا طلبت الإذن أولا )  
ازداد احمرار وجنتيها و هي تقول ممتعضة رغم ابتسامتها  
( ..... توقف عن ذلك ..... و الا تركتك و ذهبت )  
ابتسم أكثر و تعمقت زوايا فمه .... فانقلت العدوى لها و ابتسمت أكثر  
....

.... أما أعينهما فكانت تراقص بعضها على لحنٍ آخر  
قال قاصي أخيرا بخفوت دون أن تترك عيناه عينيها  
( ..... أنا فخور بك ..... يوما ما ستكونين طبيبة ممتازة )  
شعرت بالفخر يجتاحها ... و الزهو يملأ كيانها من عبارته البسيطة ....  
فقال بفرحة حقيقية  
( ... شكرا ..... أتري لم يكن الأمر صعبا ..... فقط حاول الكلام )  
شردت عيناه قليلا و ابتعدتا عن التواصل مع عينيها ... فشعرت بالخسارة  
.... وودت لو تخترق كيانه كما يخترق كيانها بسهولة الغوص في الماء  
مدت يدها لتمسك بكفه بقوة و قالت  
قاصي ..... الى أين تذهب و تتركني دائما ..... ادخلني الي حياتك و )  
أفتح لي ذلك المستودع المظلم , لا تخشى شيئا ..... الي متى سأظل أطلب منك  
( ..... !!أن تطلعني على أسرارك ؟ )  
نظر قاصي الي عينيها ... قبل أن يعود و يضع القناع الجامد على ملامحه وهو  
يقول بخفوت  
( ..... !!هل تخشين أن تكوني قد سلمت حياتك الي مجرم مثلا ؟ )  
زمت شفثيها و هي تزفر بنفاذ صبر .... ثم قالت باصرار  
( .... لن تنجح في إثارة غضبي ..... أنا أثق بك أكثر من ثقتي بنفسي )  
ابتسم شبه ابتسامة بدت كالشيخ .... فقالت مبتسمة يائسة  
( ..... !!أنت تحب هذه العبارة ..... اليس كذلك ؟ )  
التوت شفثاه و قال بصوتٍ أجش هامس وهو يلاحق عينيها بعينيه  
( ..... أحبها جدا )  
عضت على شفثها السفلى و في داخلها همست  
محظوظة اذن هذه العبارة و هي تنال هذا التصريح النادر بمثل هذه "   
" .... البساطة !!! ..... بينما أنا ألهمت خلفه منذ سنوات  
قالت أخيرا بهدوء و هي تضغط كفه بين أصابعها  
( ..... اذن سأدلك بها ..... الي أن تملها )  
رفع يده الي وجنتها مجددا و همس بخفوت  
لن أملها حتى مماتي .... الثقة هدية ثمينة , و قد اخترتني كي تهديني )  
( ..... )  
رفعت يدها الأخرى لتمسك بكفه و تفتحها فوق وجنتها و همست  
( ..... !!اذن الم يأتي الوقت كي تمنحني نفس الهدية ؟ )  
أظلمت عيناه قليلا .... و انعقد حاجباه كان شيئا ما بصدره قد أوجعه فجأة  
....  
فضغظت كفه أكثر و همست بحرارة  
( ..... أخبرني ..... أخبرني و لا تخف )

نظر الى عينيها و همس بصوتٍ أجش متحشرج  
( ..... !!أخبرك بماذا ؟ )  
طارت خصلة من شعره فوق جبهته الناصعة .... فمدت يدها لتبعدها برفق و هي  
تهمس  
( ..... أخبرني عن أمك مثلا )  
لم تكن مستعدة الى القبضة التي أطبقت على كفها فجأة بعنف .... تبعده عن  
... جبهته دون أن يحررها  
اتسعت عينا تيماء بألم و ابتلعت تلك الغصة بحلقها قبل أن تقول بإختناق  
حسنا .... إن كنت تفضل ابقائي بعيدة , على الأقل لا داعي لأن تؤلمني .... )  
( ..... أترك يدي  
رمش بعينه قبل أن ينظر الى كفها التي يعتصرها بين أصابعه لدرجة أن  
.... عظامها الهشة قد بدأت في اصدار أصوات قرقعاتها الصغيرة  
حينها انتفض و هو يخفف من ضغط أصابعه على كفها دون أن يتركها ...  
ليرفعها الى فمه وهو يفتحها بيده الأخرى .. و يطبع شفثيه على راحتها  
بقوةٍ هامسا  
( ..... أنا آسف ..... آسف )  
تنهدت بحزن و ألم .... ثم همست بخفوت  
( ..... و أنا أيضا آسفة .... يبدو انني قد تجاوزت حدودي مجددا )  
مد يديه ليمسك وجهه بين كفيه و نظر الى عينيها طويلا قبل أن يقول بصوتٍ  
... عميق ... قوي  
تيماء .... أنت أصغر من أن تتفهمي احتياجي لك دون شروط ..... لكن هذا )  
, أقصى ما أستطيع تقديمه  
فإن أردت الإنسحاب .... الأفضل أن تتخذي قرارك الآن , لأنني لن أقبل به فيما  
( ..... !!بعد ..... هل فهمت؟  
ارتجفت تيماء قليلا و همست باختناق  
( ..... !!هل تنذرني ؟ )  
قال قاصي بمنتهى الصراحة والوضوح دون أن يترك وجهها  
( ..... بل أهددك ..... قرري الآن .... في هذه اللحظة )  
عضت على شفثيها بصرامة و هي تسحب نفسا خشنا ... محاولة السيطرة على  
... دموعها كي لا تتساقط أمامه  
ثم قالت بصوتٍ أجش صلب  
( ..... لكن أنت تتخلل حياتي بلا حواجز ..... اليس كذلك؟؟ )  
أوما قاصي برأسه و قال بصرامة و صدق ناظرا الى عينيها  
نعم .... لا حواجز أو أسرار من جهتك .... لأنني سأكون كاذبا لو ادعيت )  
العكس .... الفتاة التي تخصني هي كتاب أوراقه كلها مفتوحة أمامي ... و  
( ..... لن أقبل بأقل من ذلك )  
قالت تيماء بصوتٍ جامد  
( ..... الا ترى أنك غير منصف؟؟ )  
.... قال قاصي دون أن يتركها  
( ..... لهذا أمنحك القرار خلال خمس ثوانٍ و بعدها ستكونين ملكي للأبد )  
مطت شفثيها بسكون أمام عينيه المشتعلتين .... القلقتين و كم أفرحها قلقه  
....  
ثم لم تلبث أن تنهدت و هي تقول بخفوت  
نفس قراري ..... أنا لك و أمري الى الله .... مهما كانت شروطك , ثقتي بك )  
( ... أكبر  
للحظات ظهر تعبير مختلف في عينيه ... تعبير أكثر عمقا ... أشد احتواءا و  
.... امتنانا  
ثم زفر بقوةٍ وهو يهز وجهها بين كفيه بقوة قائلا من بين أسنانه  
أيتها العفريتة ..... جعلتني أشك للحظات ..... علي أن أعاقبك على هذا )  
( ... )  
عقدت حاجبيها و قالت ممتعضة  
هل هذا هو الجواب المثالي على تضحيتي؟؟!! ..... عليك أن تكون شاكرا و )  
( ..... رقيقا )  
التوت شفثاه قليلا قبل أن يقول بصوتٍ أجش  
الرقعة أبعد ما تكون حينما يتعلق الأمر بك سيدتي ..... أشعر دائما )  
( ..... أنني على حافة البركان معك و أنني أرغب في ضربك باستمرار  
ارتفع حاجباها و اتسعت عيناها و قالت بدهشة  
كم أنت مجامل و كلماتك مطمئنة للقلب الحزين !!! ..... لماذا ترغب في )  
ضربي بالله عليك؟؟!! ..... بعد كل رضوخي لك و الذي لم أمنحه لمخلوق قبلك  
( ..... !!؟ )  
ظل ينظر اليها طويلا و ابهاماه يتلمسان وجنتيها برفق .... بينما عيناها

.... زائغتين .... تنظران اليها و بعيدتين عنها في نفس الوقت  
ثم قال اخيرا بخشونة فظة دون ان يتركها ... و كأنه ينهرها  
يوما ما ستدركين أنني كنت في منتهى الأنانية حين تمسكت بك و لم ابعذك ( )  
عني على الفور  
ابتسمت ببطيء ... ثم تنهدت بحزن و هي تنظر اليه تعباً , لتقول بخفوتٍ  
هامسة  
لقد تركت لي القرار ... و ليس لي سوى أن ألوم نفسي وقتها , فاطمئن ( )  
..... )  
للحظة تبسمت شفثيه ... لكنه قال بخشونة  
( ..... أنت عنيدة كالخيول البرية )  
ضحكت برقّة و قد بدأت أطرافها جميعاً في الذوبان ... و كأنه يسمعها ارقى  
... عبارات الغزل  
.... هذا هو تأثيره عليها  
تنحنحت أخيراً و قالت بدلال و هي تميل اليه  
( ..... اذن .... هل ستأتي لتصطحبني من الكلية غدا ؟؟ )  
تنهد مجدداً و هو يحرق وجهها ليقول بصوت واهٍ  
( ..... لا أستطيع السفر يومياً )  
شعرت بالحرج و خيبة الأمل ... فقالت بكبرياء وجمود  
( ..... كما تحب ..... لم أقصد الضغط عليك )  
نهضت على الفور مبتعدة عنه , الا أنه أمسك بكفها قبل أن تنجح في الإبتعاد  
... و جذبها اليه بقوة دون أن يتحرك من مكانه  
... !! فسقطت على ركبتيه ببساطة  
احمرت وجنتاها و حاولت النهوض ... الا أنه أمسك بخصرها بكفيه يمنعه من  
الهرب و همس لها بصوتٍ خشن  
( ..... توقفي عن الغباء تيماء )  
هزت خصلات شعرها المجنونة و هي تتلوى قائلة بغضب  
( ..... اتركني يا قاصي )  
الا أن صوته كان أشد صلابة من صوتها وهو يقول بجدية  
( ..... توقفي اذن عن الغباء أولاً ..... و أنا جاد فيما أقول )  
حين لمحت الغضب حقيقياً في صوته ... توقفت عن الحركة و كتفت ذراعيها  
.... بعناد كالأطفال  
فقال قاصي بهدوء  
( ..... ظهوري معك كل يوم أمام كليتك )  
لم يكمل كلامه .... و كأنه لم يجد التعبير المناسب , فالتفتت اليه تيماء  
تنظر الي عينيه  
عيناه كانتا غامضتين .... مراقبتين و ظالمتين في تأثيرهما المهيب عليها  
.....  
فقال أخيراً بجفاء  
لقد تأخرت قليلاً في ادراك ذلك ..... بات الجميع يعلمون أنني أخصك ..... )  
( ..... فتاة رجلٍ واحد وهو أنت )  
.... لم تبدو عليه السعادة هذه المرة .... بل زادت عيناه قتامة  
ثم همس أخيراً بصوتٍ أجش  
( ..... !لقد أسأت الي سمعتك كثيراً ..... هل تدركين ذلك ؟ )  
شعرت بالخوف .... لم تشأ يوماً أن تقع في فخ الخطأ , لكن أي حل آخر  
أمامها .... طريق مرسوم و ربطها به قبل حتى أن تدرك معنى الأنوثة من  
.... الطفولة  
قالت تيماء أخيراً بخفوت  
نعم أدرك ذلك ..... لا يهمني رأي أحد , منذ متى كان لي من أهتم به ( )  
( ..... !!؟!! ..... فلماذا أهتم الآن ؟ )  
قال قاصي بخشونة و يدها تشتدان على خصرها حتى ألمتها أصابعه  
كان علي أنا أن اهتم و أفكر ..... أنا أكبرك بعشر سنوات كاملة ( )  
..... )  
أطرقت بوجهها .... و تنهدت قائلة  
أنا هنا في مدينة ... و أنت في مدينة أخرى ... و على هذا الحال منذ ( )  
سنوات ... أحارب نفسي و أحارب ذكريات من عرفتني قبلي ... و أحارب من  
يضايقونني هنا ... و أحارب كل الظروف التي تبعدني عنك ... فلماذا لا  
تساعدني قليلاً ؟!! ..... أنا أحتاج الي التركيز في دراستي يا قاصي ...  
( ..... أحتاج أن أرتاح قليلاً )  
حين نظرت اليه .... شكت أن وجهه قد شحب قليلاً ... فسارعت لتقول بكل وضوح  
, مشددة على كل حرف  
( ..... و الهدوء لن أحصل عليه الا و أنت معي .... بجانبني )

اسبل جفنيه ليخفي نظرة عينيه عنها .... فعضت علي باطن خدها تنتظر رده  
... .. وهي تتمنى أن يذهلها ... و بالفعل أذهلها أكثر مما ينبغي  
فقد رفع وجهه اليها ليقول مستعيدا قناعه الساخر بسرعة البرق  
هلا نهضت من على ركبتي من فضلك .... أم أن الجلوس هنا قد أعجبك كما هو ( )  
( ..... )  
.....  
.....  
.....

( ..... !!هاي .... الى أين سافرت بأفكارك ؟ )  
.... انتفضت تيماء بقوة و هي تعود الى حاضرها بعد عشر سنوات كاملة  
.... و تجد نفسها هنا في دار الرافعية , تقف مع فريد ابن عمها  
بينما أفكارها سبحت بعيدا مع ذكريات قديمة .... ذكرياتها مع ابن عم آخر  
لها

..... قاصي

... كان الألم بداخلها يتزايد و يكاد أن يفترسها ببطيء  
رمشت بعينيهما و حاولت جاهدة التظاهر بالإبتسام و هي تقول كاذبة  
( ..... أنا هنا )  
ضيق فريد حاجبيه وهو يراقبها جيدا ثم قال بهدوء  
( ..... أشك في هذا .... كنت بعيدة جدا و كأنك كنت تعيشين زمنا آخر )  
ابتلعت تيماء غصة في حلقها و نظرت الى الحقول الواسعة حيث خرجا من الباب  
... الحديدي المزخرف للدار ... فوفقت عند بداية درجات السلم الرخامية  
لا تعلم متى قابلت فريد في البهو ... و كيف سارت بجواره الى أن خرجا من  
الدار .....  
... كانت تعيش عالما خاصا من الذكريات المرة ..... شديدة الحلاوة  
قالت تيماء أخيرا بخفوت  
, هذا تأثير المكان فقط لا غير .... أشعر و كأنه جزء مقتطع من زمن آخر )  
( ..... )

ارتفع حاجبي فريد وهو يقول باهتمام  
( ..... أنت حالمة جدا )  
ابتسمت بتعب و نظرت اليه قائلة  
أنا أبعد ما يكون عن الفتيات الحالطات ..... لقد نسيت الحلم منذ )  
( سنوات )  
قال فريد بفضول  
( ..... !!آه ..... و هل هناك ما ساهم في قتل الحلم بداخلك ؟ )  
شعرت بشيء ما يوجعها , لا تعلم إن كان ألما جسديا ... أم ألم نفسي أكبر ,  
... يضرب روحها بعنف و شراسة  
قال فريد مغيرا الموضوع حين لاحظ ألمها  
اذن كنت طبيبة يوما ما !! ..... عجبا ..... لم أشعر بأنك تصلحين لهذا )  
( ..... الدور )  
رفعت تيماء عينين ممتعضتين الى فريد ... ثم لم تلبث أن ضحكت رغما عنها و  
قالت بخفوت و بأس  
..... كنت لأكون عبقرية ..... كنت الوحيدة التي خرجت متحمسة من المشرفة )  
( )

اشار فريد باصبعه وهو يقول  
آها .... و هذا دليل على بعد نظري .... من يخرجن من المشرفة منشرحات )  
يصبن عادة بهلاوس و عدم قدرة على متابعة الطريق ..... أما من تصاب بالإغماء  
( ..... فهي عادة من ستكون من الأوائل على الدفعة )  
ابتسمت تيماء و هي تقترب من السور المشرف على السلام المؤدية الى حديقة  
الدار

في الواقع كنت مذهولة من مدى اتساع هذا العلم ..... لكن كل هذا )  
( ..... انتهى منذ زمن )  
اقترب فريد منها و استند الى السور بجوارها ناظرا الى البعيد ... ثم  
قال ببساطة  
( ..... !! ترى هل الأمر له علاقة بابن عمنا الجديد ..... قاصي الحكيم )  
انتفضت تيماء بقوة و اندفع رأسها تنظر اليه بهلع ... لكن فريد كان يبدو  
بريء الملامح وهو يستند بمرفقيه الى السور ناظرا الى الحدائق بجبور صباحي  
... دون ان تظهر على ملامحه اي اثر للانفعال

قالت تيماء بصوت مرتجف قليلا  
( ..... !!ما الذي ..... يجعلك تظن ذلك ؟ )  
لم يلتفت اليها فريد ... بل قال ببساطة  
منذ الأمس و أنا ألحظ تلك الشرارة بينكما ..... نظرته اليك حين كنا )



نقلت تيماء عينيها بينهما قبل أن تقول بتردد و هي تعدل من وشاحها حول  
.... وجهها بينما نسيم الصباح يداعب بشرتها برقبة  
( ..... !!أي حفل ؟ )  
.... قال فريد بتسلية و عيناه على هذا الشاب  
لا عليك يا تيماء .... ابن عمك مشيرة يحب المزاح قليلا , على الرغم من ( )  
أننا نصحناه كثيرا أن يتوقف عنه لأنه لا يجيده و يشعرا بثقل الجو من حوله  
( ..... حتى نكاد أن نختنق )  
أمسكت تيماء نفسها عن ضحكة تريد أن تفلت عنها و هي ترى ملامح الشاب تزداد  
.... احمرارا و قتامة  
لكنه استدار اليها ليقول مبتسما بتملق  
تيماء ..... صباح الخير , لم يتسنى لنا الوقت بعد كي نتعرف .... لقد ( )  
..... عرفك جدي على أسمائنا لكن هذا لا يكفي  
رمشت تيماء بعينيها و هي تضيقهما محاولة عبثا تذكر الاسم كي لا تقع في هذا  
الجرح ...  
..... كانت تعتصر ذاكرتها عصرا  
و بدا و كأنها تعاني محاولة التذكر .... بينما الشاب ينتظرها رافعا  
.... حاجبيه على أمل أن تنصفه متذكرا اسمه  
الا أن فريد قال ببساطة  
( ..... ترفق بها يا رجل ..... من الواضح أنها لا تتذكرك أصلا )  
شعرت تيماء أن هذا الشاب على وشك ضرب فريد في أي لحظة ..... فتنحنحت و  
أسرعت بالقول  
( ..... بالطبع أتذكرك ..... لكن اعذرني الأسماء تختلط أمامي )  
ابتسم الشاب الطويل و قال بزهو  
( ..... أنا عرابي ..... عرابي مأمون الرافي )  
نظرت تيماء الي فريد تطلب المساعدة بعينيها و هي تهمس  
( ..... !!مأمون !! ... هل هو عم آخر ؟ )  
ضحك فريد وهو يقول بعفوية  
بل هو ابن عم والدك ... متزوج عمك مشيرة , لذا فعرابي العزيز هذا ( )  
سيكون الخيار الثاني لك  
اندفع عرابي ليقول  
( ..... قسما بالله إن لم تصمت فسوف )  
كادت تيماء أن تسحق بينهما خاصة و فريد يميل قائلا باستفزاز  
( ..... أرني ما لديك ..... هيا )  
باعدت تيماء بينهما بكفيها و هي تهتف بغضب  
( ..... ابتعدا .... أنا بينكما )  
كانت تقريبا لا تكاد أن تصل الي كتف كل منهما ..... فنظرا كلاهما الي اسفل  
.... حيث هي متواجدة  
.... فقال عرابي بغضب مكتوم  
لا بأس ..... اعذريني يا تيماء ..... لكن هذا الشخص شديد الإستفزاز و ( )  
... يخرجني عن أعصابي  
زفر بقوة ... قيل أن يرغم نفسه على الإبتسام قائلا بتهذيب  
( ..... ما رأيك أن أصحيك في جولة لأريك الدار و الحديقة ؟؟ )  
ارتفع حاجبي فريد بسخرية و تسلية و اضحتين وهو يقول بهدوء  
كم هي نزهة ممتعة يا تيماء !! ..... سترين أربعة أروقة و مطبخ و خمس ( )  
حمامات كل منهما أشد جمالا من الآخر .... و أما عن السطح فهو المفجأة  
الكبرى ( ... الكبرى )  
رمقه عرابي بنظرة قاتلة قبل أن يقول من بين أسنانه  
( ..... !! لما لا تذهب و تجد ما يشغلك قليلا ..... ها )  
قال فريد ببساطة مندهشا  
و أترك تيماء وحدها بين الذئاب ؟!! ..... شهامتي كرافي اصيل تأبى ذلك )  
..... )  
قال عرابي بعنف  
( ..... !!ماذا تقصد بالضبط ؟ )  
تطوعت تيماء و هي تأمر فريد بعينيها أن يتوقف  
( ... إنها فكرة جيدة جدا يا سباعي ..... لا بأس )  
افلتت من بين شفتي فريد ضحكة لم يستطع امساكها .... بينما قال عرابي بجرح  
( ..... عرابي يا تيماء )  
.... شعرت بنفسها في منتهى الغباء ... من الواضح أنها لم تسمع نصف كلامه  
لذا قالت بلطف  
( ..... آه أقصد عرابي ..... اسم جميل )



آه ..... ها هو الذئب الثاني , لم يتأخر كما توقعت .... فهو شديد ( ..... )  
الذقة في مواعيده  
..... رفعت تيماء عينيها لتنظر الى ابن عمها المقصود  
كان أكبر سنا علي ما يبدو من عرابي .... لكن ليس بالعديد من السنوات  
.....  
..... أكثر وقارا و أقل مشاغبة ..... لكنه أكثر جاذبية رجولية  
..... وجهه من النوع المحيب للنظرة الأنثوية ... بتهذيبه و اتزانه  
كان ينظر الى ثلاثتهم عن بعد .... ملوحا قبل أن يقترب منهم و عيناه هو  
..... الآخر على تيماء  
و بالفعل ما أن وصل حتى قال بهدوء  
صباح الخير يا تيماء ..... أرجو أن تكوني قد نمت جيدا بعد ليلة أمس ( ..... )  
المفزعلة لك  
ابتسم فريد وهو يقول بهدوء  
ألم أقل لك أنه دقيق جدا ... و يدخل الى صلب الموضوع مباشرة ... انه ( ..... )  
امين ابن عمك راشد يا تيماء  
قال امين بابتسامة ليقة  
و هذه خصلة أفخر بها ..... تشرفت بلقائك تيماء , بعد سنوات من معرفة ( ..... )  
( ... أن عمي له أبنة بعيدة  
نظرت اليه تيماء بصمت ... وودت لو تتسائل  
لماذا اذن لم يسعى أحد الى مقابلي؟! ..... ام أنه لم تكن هناك " .....  
" .. !حاجة لي و لأمي من قبل ؟  
... امتنعت عن القاء السؤال اللفظي ... و هي تحاول البقاء حيادية و منصفة  
فإن كان والدها قد تباعد عنها .... فلماذا تلوم أبناء أبناء أعمامها في  
..... عدم سعيهم لمعرفتها  
ابتسمت تيماء و هي تقول متأملة هذا الوافد الجديد بجاذبيته الراقية  
( ..... أنا أيضا تشرفت بمعرفتك يا أمين ..... لطالما أحببت هذا الاسم )  
ابتسم لها أمين .... بينما كان عرابي من خلفها يغلي غضبا و فريد يرمقه  
..... بسخرية  
نظرت تيماء اليهم جميعا بحيرة .... الثلاث رجال طويلي القامة ... و هي  
... كالتزمة بينهم  
فارتفع حاجبها و هي تقول مستفسرة  
!! اذن ..... هل سنسير معا كلنا؟! ..... الا يريد أحدكم التهرب ؟  
( ..... )  
سارع عرابي للقول بلهجة ثقة ... موجهها رسالته للجميع  
( ..... أنا لن يشغلني شيء عنك اليوم باكملة )  
فقال فريد بمودة  
كم هذا لطيف !! ..... اذن سنكون ثلاثة .... لأنني لن أتركها فهي تحت ( ..... )  
حمايتي  
ضحكت تيماء رغما عنها ... فشاركها أمين الضحك و مال اليها ليهمس بخفوت  
( ..... !!أتودين الهرب من هاذين المستفزين ؟ )  
نظرت تيماء اليهما مبتسمة و احمرت وجنتاها بحرج قبل أن تهمس  
فريد يريد حمايتي من ذئاب العائلة .... لذا ليس من العدل أن أتكر له ( ..... )  
ارتفع حاجبي أمين وهو يرمقها باعجاب قائلا  
( ..... !! أنت صريحة جدا )  
نظرت اليه بثقة و هي تقول ببساطة  
ليس هناك ما أخاف منه كي لا أكون صريحة ..... اعتدت هذا منذ صغري  
( ..... )  
قال أمين بخفوت وهو يتأملها  
( ..... اذن فأنت محظوظة ..... ابقي هكذا دائما , فأنت مميزة )  
للحظات شرد خيالها بعيدا .... و قلبها يصرخ بسؤال مفاجيء  
" ..... !! و هل أنت صادقة مع نفسك ؟ "  
قال امين بلهجة لطيفة  
( ..... !!فيما شردت فجأة ؟ )  
نظرت اليه و هي تهز رأسها مبتسمة رغم امتقاع وجهها ... ثم قالت بنعومة  
( ..... لا شيء .... أنا هنا )  
ارتفع صوت امين ليقول بمرح  
حسنا يا ذئاب الرافعية ..... سيرنا جميعا لن يكون مسليا , طالما ان  
كل منكم لا يريد التنازل .... لما لا نركب الخيل و نمنج تيماء الفرصة كي  
( ..... ترى مواهبكم المميزة )  
قال عرابي بفخر واضح



( .... أنا صاحب بطولات في ركوب الخيول .... و ليس مثل هؤلاء الهواة )  
ضحكت تيماء بخفوت و قالت  
( ..... مثل مسك اختي ..... فهي ايضا بطلة ركوب خيل )  
قال عرابي بتبجح  
لكن الرجال مختلفين عن النساء ..... تعالي و شاهدي بنفسك الفارق ( الجبار  
)  
و بالفعل خلال نصف ساعة كانت تيماء تنظر الى عرابي وهو يجري بفرسه بقوة  
الرياح ... في دائرة الساحة  
..... نفس الساحة التي روض قاصي الفرس فيها أمس  
... و كان هذا كفيلا لأن يجعلها تسافر بذهنها بعيدا  
مستندة بمرفقيها الى الحاجز الخشبي .... تنظر بعينيها الى فريد و عرابي  
.... على ظهر الفرستين  
..... لكن روحها في مكان آخر تماما  
..... خلال ساعات من الآن ستسافر هي و مسك  
..... مسك ستعود الى هنا قريبا .... بينما هي ستبتعد للأبد  
..... و تبقى مسك لقاصي  
سيكون وحيدا .... سيكون مهزوما لأنها رفضته , و لن يكون أمامه سوى مسك  
..... بجمالها و عنفوانها  
..... تطيب جروحه بقوة و نعومة  
..... ستكون خطيبته بحكم سليمان الرافعي  
..... !! فكيف لرجلٍ مثله أن يرفض تلك المنحة ؟  
رفعت تيماء يدها الى صدرها الخافق و هي تتخيل مسك تمسك بكف قاصي ..  
..... !! تضغطها الى صدرها و تبتسم له .... و تخبره أنها ستكون له للأبد  
... !! ترى كم ستبقى هي في ذاكرته بعد ذلك ؟  
..... يوم .... اثنين ..... شهر .... سنة  
سنة كاملة بعد زواجه من مسك .... من المؤكد أنه سينسى اسم تيماء للأبد  
.....  
و لن يرى أمامه سوى أطفاله من مسك الجميلة .... الشبيهة بذلك الفرس  
..... الأسود المخملي الناعم  
رفعت تيماء ذقنها بنفور أثار العشريرة بأطرافها و هي تهمس للبعيد  
" ..... تبا لك يا قاصي لو وافقت على هذا الذل مجددا "  
!! كان يوما ما يحمل حقائب مسك خلفها ..... لم يكن سوى خادما لأبيها  
.....  
..... !! و الآن سيتناسى كل ذلك ؟!! ..... بهذه البساطة ؟  
..... أظلمت عيناها و هي تتذكر أول شجارا قوي و جدي بينهما  
أنا أرفض أن يكون الرجل الذي سلمته قلبي .... مجرد خادما ... حامل "  
" !! حقائب "

كانا معا .... بعد أن اصطحبها من كليتها كالعادة ...  
و بينما هي تجلس على دراجته البخارية ... تنظر الى المنظر الساحر  
أمامهما ....  
و هو يستند الى الجهة الأخرى .... شاردا .... صارم الوجه كعادته , لكنه  
مرتاح الملامح ...  
و كأنها هي راحته الوحيدة التي يلجأ اليها دائما ....  
قالت مستديرة اليه ... تتأمل ظهره العريض  
( قاصي ..... سفرك الى هنا كل يوم لن يكون مجديا أبدا ..... يوما بعد  
يوم تزداد ساعات محاضراتي .... أي أنك لن تستطيع المجيء و رؤيتي ثم  
السفر عودة مجددا ..... )  
لم يرد .... حتى أنها شكت في أن يكون قد سمعها من الأساس ....  
فقفزت من على الدراجة و دارت حولها كي تواجهه ....  
وقفت أمامه .... منتظرة أن يرد أو على الأقل أن ينظر اليها ....  
لكنه كان مطرقا بوجهه .... ملامحه جامدة , ساخرة .... يعمل على تصليح  
كاشف ضوئي غريب ....  
فعدت تيماء حاجبيها و هي تقول بجمود  
( قاصي ..... هل سمعتني ؟!! ..... )  
لم يرد للحظة ... ثم قال أخيرا ببساطة دون أن يرفع وجهه اليها ...  
( سمعتك ..... )  
هكذا ... فقط ؟!!! .....  
كتفت تيماء ذراعيها و قالت بقوة  
( اذن لماذا لا ترد ؟!! ..... )

ساد الصمت مجدداً و لم يتنازل للرد عليها .... كان هادئاً و ملامحه ساخرة متباعدة ...  
و قد ساهم قميصه الأسود المفتوح حتى صدره و بنطاله الجينز الضيق الذي يماثله لونا  
في منحه المزيد من مظهر اللامبالاة .....  
أما شعره فقد كان يتطاير قليلاً ... يكاد أن يلامس كتفيه ....  
فكّه القوى الساخر كان متشنجاً قليلاً ... و يمكنها أن تقسم على ذلك ...  
فهتفت بقوة و غضب  
( قاصي ..... أنا أكره تلك القوقعة التي تطردني منها , لما لا ترد  
على كلامي؟! ... )  
رفع وجهه اليها أخيراً دون عجلة .... لينظر اليها نظرة آلمتها من برودتها  
, ثم قال ببرودٍ مماثل  
( ماذا كان السؤال كي أجيب عنه؟! ..... )  
كانت تغلي غضباً من تلك الطريقة ..... يستفزها قناعه الصامت حين يغضبه  
شيئاً ...  
فقال بصلاية و هي ترفض الاستسلام  
( سمعتني يا قاصي .... فلا تتظاهر بالعكس ..... )  
رفع عينيه الى عينيها .. و لأول مرة تشعر فيهما بجليدٍ لكن متوهج وهو يقول  
ببرود  
( سمعتك ..... أخبريني فقط بالأيام التي ستخرجين بها مبكراً من الكلية و  
سأتي اليك ... )  
أظلمت عيناها و هي تقول بصوتٍ قاتم  
( سيكون يوماً واحداً فقط ..... بخلاف يوم العطلة و الذي ترفض أن تأتي  
به ... )  
وهو مستنداً الى الدراجة بهذا الشكل ... يبدو في مثل طولها .....  
فتلاقت أعينهما في حوارٍ عاصف ناري ...  
قبل أن يقول أخيراً بصوتٍ غير مقروء  
( لا بأس اذن ..... )  
انعقد حاجبيها أكثر ... و أجفلت قليلاً , ثم قالت بخفوت  
( بهذه البساطة؟! ..... )  
هز كتفيه و قال بجمود  
( و ماذا تتوقعين مني؟! ..... أضرب الأرض بقدمي و أتوسلك كي تجدين لي  
موعداً في جدولك المشغول؟! ... مرة واحدة تكفيني ..... )  
ارتفع حاجبيها و شحب وجهها بصدمة لتقول  
( مرة واحدة تكفيك!! ..... )  
التقت أعينهما مجدداً قبل أن يعود و يطرق بوجهه ... مبعداً عينيه عن  
عينيها .... فهتفت تيماءً بقسوة غير قادرة على التحكم في مشاعرها  
( مرة واحدة تكفيك؟! ..... انظر الي و قلها مجدداً , كي أحذف تلك  
المرة من جدولي ... فهي وقتٍ ضائع على كل حال ..... )  
لم يرد عليها ... لكنها أدركت بأنها قد اصابته بقوة من توتر ملامح وجهه  
و تحولها الى الغضب المكبوت ...  
لكنها لم تهتم فهتفت مجدداً  
( حسناً لا حاجة بك لإعادتها ..... أنا متنازلة عن تلك المرة ..... )  
لكن و قبل حتى أن تتراجع خطوة كان قد استقام من مكانه أصبح و كأنه ضعف  
طولها ... فرفعت وجهها اليه بقلق ... لتجد ملامحه و قد اكفهرت و بدت  
مخيفة وهو يقبض على كتفيها ليهزها بقوة هادراً بصوتٍ أفزعها  
( ماذا تريد مني؟! ..... )  
اتسعت عينا تيماءً برعب ... و شحب وجهها تماماً و هي ترى هذا البركان الذي  
انفجر أمامها فجأة ...  
فهتمت بصوتٍ متزعزع  
( اهدأ يا قاصي ..... ماذا بك؟! ..... )  
لكنه هزها مرة أخرى وهو يهدر مجدداً  
( انظري الى سرعة تغير كلامك عن حوارنا السابق ..... كنت تغضبين لو مر  
يوم و لم استطع رؤيتك به , بينما الآن تمنجيني يوم واحد من وقتك الثمين  
..... إن كنت تظنين أنني قد أتوسل رؤيتك فستكونين واهمة ... لكن التخلص  
مني لم يعد قرارك بعد الآن و قد سبق و انذرتك ..... افهمت؟! ..... )  
شحب وجهها أكثر و أكثر .... بينما صار قلبها يضرب كالطبول العنيفة ...  
لكنها و على الرغم من رعبها من غضبه المفاجيء ... الا أنها صرخت بقوة  
( هل هذا ما فهمته من حديثي؟! ..... أنا أريدك هنا معي ..... لم  
اعد أطيق أن تفصل بيننا كل تلك الأميال ..... أريد أن أراك كل يوم .....  
حتى لو كان هذا لبضع دقائق صباحاً و أنت معي هنا في نفس المدينة ..... )

كان يتنفس بعنف ... و أنفاسه اللاهبة تلفح وجهها بقوة تكاد أن تحرق وجهها  
...

بينما عيناه ..... حمم بركانية !!!  
و هي كانت تتنفس بعنف مثله تماما .....  
و كأن كلامها قد وضع حدا للكلام الزائد بينهما .... فصمت يحاول التحكم في  
بركان غضبه المفاجيء ....  
رأت حلقه يتشنج .... و قبضتاه لا تتزحزحان عن كتفيها ....  
فقال بصوت جامد قاسي

( أفهمت؟!!!! )  
زفرة خشنة صدرت عنه قبل أن يرفع كفيه عنها ليقول بجفاء  
( يمكنك تعديل كلامك ..... لكن اجابتي واحدة ... لن أتوسلك و لن أحررك في  
نفس الوقت ..... انتهى .. )  
ابتسمت رغما عنها .... على الرغم من الغضب العنيف بداخلها ... فقالت من  
بين اسنانها و رجفة تهز قلبها  
( مغرور ..... خفف عنا غرورك قليلا سيدي ..... )  
رفع عينيه الناريتين اليها و قال ببرود  
( هذا أنا ..... و عليك التعامل مع الأمر ..... )  
ابتسمت أكثر رغم عنها و هي ترمقه باعجاب ....  
انه الشخص الأول .... بل الوحيد الذي تمنحه مثل هذا الدلال المفسد .....  
فتحت فمها تنوي أن تراضيه ... الا أن رنين هاتفه قاطعها , لتراه ينظر الى  
الهاتف عاقدا حاجبيه ...  
قبل أن يرد قائلا بهدوء

( نعم يا مسك ..... )  
يومها شعرت بالتوتر تلقائيا من مجرد سماع اسم " مسك " .....  
مؤخرا أصبح اسم اختها يوترها .... و يضايقها .... خاصة حين يكون على  
لسان " قاصي "

نظرت اليه وهي ترى انعقاد حاجبيه بينما هو يستمع الى أختها على الجانب  
الآخر من الهاتف ....  
ثم قال بجديّة و اهتمام  
( أين أنت الآن اذن؟! ..... )  
ظل يستمع قليلا .... قبل أن يقول بلهجة آمرة  
( حسنا ابقى لدى صديقتك و لا تتحركي ..... و خلال ساعات سأكون قد جلبت لك  
سيارتك و أعدتك بنفسى ..... لا تحاولي السفر بمفردك ..... حسنا الى  
اللقاء )

أغلق هاتفه وهو يستقيم مجددا .... بينما تيماء تراقبه بملامح غير مقروءة  
... قبل أن تقول بجمود  
( هل فهمت تماما ما قد حدث أمامي الآن؟!!!! ..... هل تنوي السفر عائدا الى  
مسك حالا؟!!!! ..... )

رفع قاصي عينيه اليها قبل أن يقول بهدوء  
( انها واقعة في مشكلة ..... تم سحب سيارتها و هذه كانت الفرصة الأخيرة  
لها أمام والدك في القيادة .... لذا علي أن أذهب و اخرجها لها من الحجز  
..... )

ارتفع حاجبي تيماء و قالت باهتمام زائف ساخر مبالغ فيه  
( يالها من مأساة؟!!!! ..... بالفعل عليك تركي هنا و الإسراع لانقاذها  
..... كي لا يحرّمها " بابي " من السيارة ..... )  
عقد قاصي حاجبيه بشدة وهو يقول  
( ما هي مشكلتك بالضبط؟! ..... )

برقت عيننا تيماء بغضب جنوني في تلك اللحظة قبل ان تنفجر صارخة  
( مشكلتي هي انك عديم الذوق و التمييز ... كيف تتركني كي تذهب اليها؟!!!  
.... لمجرد ان سمو الاميرة قد فقدت سيارتها الذهبية؟!!! ..... ستسافر  
خصيما اليها؟!!! ..... و تسألني ما هي مشكلتي؟!!! ..... )  
نظر قاصي الى ساعة معصمه قبل ان يقول حانقا  
( كنت سأتركك خلال نصف ساعة على كل حال .... هذا موعد رحيلي المعتاد  
..... )

ضربت تيماء الأرض بقدمها و هي تصرخ  
( و أنا لست متنازلة عن النصف ساعة خاصتي ..... )  
ارتفع حاجبي قاصي وهو يقول بحيرة و استياء  
( الا ترين أنك تبالغين قليلا؟!!! ..... ما الأمر؟!!! ..... )  
كانت تتنفس بسرعة و هتهور ... و تعرف بأنها في تلك الحالات من التهور  
تنتهي دائما بقول شيء مجنون  
لذا حاولت ارغام نفسها على الصمت .... لكن قاصي اختار تلك اللحظة ليقترّب

منها اكثر و همس بصوت خافت ... مختلف عن نبرته اللفظة المعتادة  
( ما الأمر تيمائي الصغيرة؟! ... لماذا تبدين خائفة دائما؟! ... )  
هل تغارين من مسك؟! ... )  
او هنها صوته الخافت و جعلها ترغب في رمي نفسها على صدره .....  
لكن السؤال الأخير قد صدمها ....  
هل هي حقاً تغار من مسك؟! ... )  
باتت مؤخراً لا تكاد أن تطيق سماع اسمها من بين شفتي قاصي .....  
لكنها لم تدرك أبداً أنها الغيرة!! ..... )  
نعم ... تدرك الآن بأنها تغار من مسك .... لكن هناك شعوراً أكبر من ذلك  
... شعور بالرفض و النفور من خدمة قاصي لوالدها و اختها ...  
قاصي اصبح رجلها ... و هي لا تقبل ذلك ابداً ..... )  
نظرت بعيداً و هي تحاول جاهدة ارغام نفسها على الصمت ....  
الا ان قاصي قال برقة وهو يداعبها  
( تيمائي المهلكة ..... لا أريد السفر ووجهك العابس هو آخر ما رأيت ... )  
أخبريني ما الأمر؟! ... )  
حينها فقدت القدرة على كبت لسانها المتهور اكثر ... فأفضت ما بجعبتها  
مرة واحدة و بقوة كي الجرح  
و هتفت بصراحة  
( أنا أرفض أن يكون الرجل الذي سلمته قلبي .... مجرد خادماً .... حامل  
حقائب!! )  
للحظات عم صمت غريب بعد أن ألقى بقنبلتها الجهنمية .....  
و لم يظهر على ملامح قاصي أي تعبير ... أو حياة .....  
حتى عينيه بدت و كأنها قد تجمدت فجأة و انطفاً جمرهما .....  
فزفرت تيماء بارتجاف و هي تهمس بأساً  
( قاصي ..... )  
الا أنه قال فجأة بصوت غريب  
( اركبي الدراجة ..... )  
تنهدت و هي تخمض عينها قبل أن تقول برجاء خافت  
( قاصي أرجوك اسمعني ..... )  
الا أن قاصي هدر بقوة أجفلتها  
( اركبي الى الدراجة الآن يا تيماء ..... )  
صرخت تيماء و هي ترتجف  
( لن أركب و لن ترهيني ..... قاصي أنا لست نادمة على ما قلت ..... أنت  
رجلي أنا ... و أنا أرفض تلك المهام التي يكلفك بها سالم الرافي .....  
ارجوك افهمني ..... )  
نظر اليها قاصي بعينين قاسيتين و يده تنقبض الى جانبه في قبضة توشك على  
تحطيم اقرب شيء له ...  
ثم قال بهسيس مخيف  
( بل انت التي لا تفهمين شيئاً ..... )  
مدت ذراعيها بيأس و هي تهتف  
( ما الذي سأفهمه؟! ..... انظر الينا ..... تتسلل مئات الأميال كي  
تراني خلسة , بينما بإشارة واحدة من الأميرة مسك تعود اليها علناً كي تحمل  
لها الحقيبة ..... هل هذا منطقي؟! ... هل هذا عدل لي؟! ... )  
كان قاصي يتنفس بتشنج .. جسده الضخم يرتجف حرفياً ..... يرتجف من محاولة  
السيطرة على نوبات عنفه .....  
لكنها قالت متوسلة غير آبهة ...  
( نعم أنا أغار يا قاصي ..... أغار عليك .... ولا أريدك بالقرب من سالم  
و مسك مجدداً ..... لقد تركت لهما كل شيء و ابتعدت تماماً كما طلب أبي  
.... لكنني أرفض أن أترك لهما و لن يحدث ذلك أبداً ..... )  
ظل قاصي ينظر اليها بعينين غامضتين ... و صدره يتسارع متوتراً , و أوتار  
عنقه مشددة بعنف ...  
قبل أن يقول بصوت صخري ... مسنن و مؤلم لأذنها  
( ما أفعله لمسك .... لا يعادل ربع ما أفعله لك إن كان هذا ما تخشين؟! )  
..... كل اوراقك و مصالحك ... كل أغراضك أجلبها لك .... حتى أجهزتك  
الطبية اشتريتها لك حين أخبرتني أنها ليست متوفرة بمدينتك ..... طلباتك  
قبل ان تنطقي بها تكون مجابة و هذا يحدث منذ سنوات ..... )  
ارتجفت شفتيها و هي تنظر اليه ..... كلامه ينجر قلبها بعنف , فهمست  
( أنا وضعي مختلف ..... أنا أخصك ..... )  
ابتسم .... على الرغم من قساوة عينيه و الألم الظاهر بهما .... الا أنه  
ابتسم و قال بقسوة  
( أنت طفلة ..... )

هتفت بيأس  
( بل أنا امرأة عاشقة ..... و عليك أن تراعي ذلك ..... )  
أبعد وجهه عنها و هو يزيد من انقباضة كفه حتى ابيضت مفاصل أصابعه و  
أنفاسه تتحشرج أكثر ....  
فهتفت تيماء بقوة من خلفه  
( أريدك معي .... و أريدك خارج نطاق دائرة تلك الأسرة ..... هذا حقي .... )  
( قال قاصي بصوت جامد أثار الرجفة في اطرافها  
( أنا لست حقاً مكتسباً لأحد يا تيماء .... و كلما أسرعت في تقبل ذلك ....  
اصبحت حياتك أهدأ ..... )  
شعرت بالخواء فجأة و هي تنظر الى ظهره القوي العريض ....  
و تساقطت كفاها بيأس الى جانبيها .... لتشعر فجأة بأنها تعبت و استسلمت  
.....  
لقد ربح سالم الرافعي ... و ربحت مسك سالم الرافعي ....  
فعلقتهما بقاصي اقوى و اطول .... أما هي !!!!!! ماذا تكون هي بالنسبة  
له !!!!!!  
استدارت تيماء عنه و همست بخفوت و كأنها تكلم نفسها شاردة  
( لكنني جعلت من نفسي حقاً مكتسباً لك ..... )  
ساد صمت مؤلم بينهما قبل أن يقول قاصي بصوت جامد  
( سبق و اخبرتك أنني لست عادلاً ..... )  
أطرقت تيماء بوجهها ... و هي تشعر بألم مبرح .... قبل أن تهمس بانهازام  
( أريد الذهاب ..... ارجوك أعدني ..... )  
قال قاصي بصوت جاف .... ساخر لكن أجوف  
( لقد انتهت النصف ساعة على كل حال و حان موعد رحيلي المعتاد ..... أرجو  
أن تكوني راضية الآن )  
دون التنازل كلمة أخرى تحركت تيماء و قفزت على الدراجة .... لتضع الخوذة  
بنفسها , بينما قاصي ينظر اليها بصمت طويل و يداه في جيبي بنطاله ....  
و من خلال الجزء الشفاف من خوذةها تلاقى اعنيهما في حوار صامت طويل ....  
و كأن تلك الأعين تعارضهما و ترفض الخصام .....  
أخيراً تحرك قاصي و جلس أمامها لينطلق بدراجته ....  
لكن الغريب و هي تضع كفيها على صدره ... ارتفعت احدى كفيه لتغطيها  
.....  
و كأنه يخبرها أنه لن يسمح لها بالذهاب مهما كان الخصام .... جارحاً ....  
مؤلماً .....  
تلك الليلة ... و هي مستلقية على سريرها تتأمل السقف و الدموع تغرق  
عينها بسبب خصامهما و عدم تنازله ...  
اتصل بها ....  
فسارعت للرد عليه بلهفة و دون تردد ..... لتسمع صوته يقول أجشاً متحشرجاً  
( هل تبكين !!!؟ ..... )  
ابتلعت تلك الغصة في حلقها و قالت بهدوء هامس  
( هل أوصلت مسك !!!؟ ..... أمل أن تكون قد حللت لها مشكلتها العويصة  
..... )  
رد قاصي عليها بنفس الصوت الخشن الخافت .. الأمر  
( هل تبكين !!!؟ ..... )  
أخذت نفساً طويلاً مرتجفاً ... قبل أن تقول ببساطة  
( نعم ..... بكيت و انتهيت .... هل أنت راضٍ الآن !!!؟ ..... )  
ساد صمت طويل ... حتى انها ظنت بأنه قد أغلق الخط راضياً بغرور .... الا  
أنه قال أخيراً بصوت أكثر خفوتاً ....  
( غداً ..... سأتي اليك ..... )  
ارتفع حاجبيها و نبض قلبها بجنون ..... قبل أن تتمسك أصابعها بالهاتف  
أكثر و هي تقول بهدوء زائف  
( لماذا !!!؟ ..... هل نسيت شيئاً !!!؟ ..... )  
قال قاصي بصوت غريب  
( نعم نسيت ..... )  
قالت تيماء بارتجاف  
( ماذا نسيت !!!؟ ..... )  
قال قاصي بخفوت  
( نسيت أن أخبرك بأنك الوحيدة ..... )  
فغرت تيماء شفتيها ... و هي تستمع الى الكلمة البسيطة الخافتة .....  
و ساد صمت طويل و كلا منهما يستمع الى أنفاس الآخر ....  
قبل أن تهمس بصوت مختنق

( نعم ..... هذا سبب منطقي جدا ..... لقد أصبحت مهملا جدا و كثير النسيان  
هذه الأيام ..... )

.....  
.....

( هل أنت مستعدة للهرب من ولدي أعمامك؟! ..... )  
انتزعها أمين من ذكرياتها البعيدة بصوته الهادئ ... فرفعت وجهها اليه و  
استقامت من استنادها على السور الخشبي .... بعينيها الفيروزيتين  
الجاذبتين للنظر و قد زاد الحجاب من التركيز على جمالهما دون أن تدرك  
ذلك .....

فتنحنت و هي تنظر الى فريد الذي كان يسير متمهلا و كأنه يمتطي حمارا لا  
حصان عربي أصيل ... بينما بدا عرابي في ازهى جولاته .... وهو يدور  
متفاخرا بفرسه ....

ثم قالت بخفوت مبتسمة و هي تشير اليهما بذقنها  
( الن يغضبا؟! ..... )  
ضحك أمين و هو ينظر الى عرابي و فريد قائلا  
( سيغضبان بالتأكيد .... وهما يظنان أنني أحاول استمالتك بعيدا عنهما كي  
اسبق في نيل الفرصة ..... )  
ضحكت تيماء هي الأخرى و هي تشعر بحاجة ماسة للضحك على أي شيء ... ثم قالت  
بهدوء متحدية ...

( و هل تحاول ذلك؟! ..... )  
قال أمين بمنتهى الصراحة مبتسما  
( نعم ..... )

ارتفع حاجبي تيماء بدهشة و هي تقول  
( أنت حقا ذئب صريح جدا ..... )  
ضحك أمين وهو يقودها لتبتعد عن الحاجز الخشبي كي يبدأ جولتهما على  
الأقدام في ساعات الصباح المشرقة قبل أن تحتد أشعة الشمس  
( لكني ذئب ذو غرض شريف والله ..... )

لم تشعر تيماء بالخوف منه أو حتى الحرج ..... بل سارت الى جانبه و هي  
تشعر بالحاجة الى تلك الجولة كي تهديء من آلامها القاسية .... فقالت  
بخفوت و هي ترفع وجهها لتنظر الى الطريق الأخضر أمامها ...  
( اذن هل أنت من المنتظرين حقا لقراري؟! ..... )  
ابتسم أمين وهو ينظر جانبا اليها قائلا  
( سيكون لي الشرف يا تيماء ..... )

اتسعت عيناها بعدم استيعاب و هي تقول مذهولة  
( لقد رأيتني امس لأول مرة ..... كيف يمكن أن تكون جديا؟! ..... )  
قال امين ببساطة

( القبول الأولى له أكبر الأثر يا تيماء .... أنا ارغب في الزواج و أنت  
ابنة عمي ... محجبة و محترمة و .... اعذريني في القول بحرج دون قصد سيء  
..... جميلة ..... )

احمرت وجنتيها الا أنها نظرت اليه بتعجب و هي تقول  
( لكن ما أدراك بي و بحياتي السابقة؟! ..... )  
رد أمين بهدوء

( يكفي أنك تحملين موروثات الرافعية لأثق بك ..... )  
اتسعت عيناها أكثر .. و همست بخفوت  
( أنا لا أستوعب تفكيركم .... على الرغم من أن معظمكم لم ينشأ هنا من  
الأساس , بل نشأتم في المدن الكبيرة و في الخارج ايضا .... لكنكم مقتنعون  
جدا بالعودة و الزواج من بنات أعمامكم دون حتى التعرف عليهم اولا ....  
..... )

قال أمين ببساطة وهو يشبك كفيه خلف ظهره  
( لما أنت متعجبة؟! ..... اليس هناك في مدينتك ما يدعي بزواج  
الصالونات؟! ..... ترين به الخاطب للمرة الأولى و عليك أن تحددى قرارك  
خلال أيام ..... على الأقل أنت ابنة عمي ... من نفس دمائي ... )  
كانت تيماء تستمع اليه مندهشة ... و ما ان انتهى حتى هزت رأسها و قالت  
بخفوت

( لا ازال غير مستوعبة تماما ..... لكن بالنسبة لي فأنا ..... )  
قاطعها امين ليقول بهدوء ناظرا للبعيد

( أنت الآن متفاجئة فقط و لا تزالين تحت تأثير صدمة وضعك في محل الإختيار  
..... بخلاف ابن عمنا الذي ظهر بالأمس بطريقة درامية .... لذا أتفهم تماما  
إن كنت في حالة تشتت خاصة و أنه لا يزال اليوم الأول لك هنا ..... )  
تعثرت تيماء فجأة بشيء وهمي ما أن أتى على ذكر قاصي بطريقة غير مباشرة

...  
مد أمين ذراعه ليسندها بسرعة قبل أن تقع .... ثم قال باهتمام  
( هل أنت بخير؟! ..... )  
ارتبكت تيماء و ابتعدت عن مرمى يديه و هي تقول بخفوت  
( نعم .... أنا بخير , لقد تعثرت فقط ..... )  
ابتسم أمين لها و قال بهدوء  
( لا بأس عليك ..... أنا سعيد بأنني تواجدت هنا اليوم خصيصا .... )  
ارتبكت تيماء أكثر على الرغم من أن الارتباك لم يكن من طبعها .....  
و همست بداخلها برجاء سري  
" متى ستنجح مسك في اخراجي من هنا؟! ..... متى؟؟؟ .... "   
الا أنها حاولت الابتسام كي لا تلفت النظر أكثر الى شرودها ... فقالت كي  
تداري هذا الارتباك  
( اذن دعني أحفظ أسمائكم جيدا ..... )  
رفعت ثلاث أصابع و هي تقول بينما تعد عليهم مبتسمة  
( أمين ... و عرابي ... و فريد ..... )  
ابتسم أمين ابتسامة واسعة وهو يقول مشيرا للبعيد  
( و هذا هناك هو الذئب الأكبر ..... زاهر توفيق الرافي ... )  
نظرت تيماء الى حيث أشار ....  
من بعيد كان هناك رجلا .... أكبر منهم بقليل .... يرتدي عباءة رجولية و  
عمامة على رأسه .... يقف مع بعض الرجال العاملين و يصدر اليهم أوامره  
.....  
ارتفع حاجبي تيماء و هي ترمق الرجل الذي ضمن مجال اختيارها أيضا ....  
بعيدا كل البعد عن الشكل العصري المعتاد للرجل بالنسبة اليها .....  
فأخذت نفسها متبعثرا و هي تهمس  
" يااللهي!! ..... "   
لكن أمين سمعها .... و ضحك عاليا وهو يقول  
( أعرف جيدا بماذا تفكرين حاليا .... الزواج من زاهر يعني الإستقرار هنا  
للأبد .... فهو ينوي التمسك بمركز كبير الرافية ليخلف جدي بعد عمرٍ طويل  
..... )  
فغرت تيماء شفتيها و هي تنظر الى أمين لتري إن كان يمزح .... الا أنه كان  
جديا تماما ....  
فقالت بذهول  
( بدأت أتخيل نفسي بملابس شبيهة بتلك التي ترتديها أم سعيد أتعثر بها  
صعودا و نزولا ..... و لا تظهر مني سوى عيناى فقط ... )  
ضحك أمين و قال مجاملا  
( و هما أكثر من كافيتين ..... )  
رمقته بنظرة جانبية .... قبل أن تقول بخفوت  
( أنتم فعلا ذئاب ..... إنها المرة الاولى التي نتعارف بها , و حصلت على  
تعليقين مختلفين ثناء على عيني ... )  
ضحك أمين عاليا بقوة ثم قال بعد بفترة  
( أنت حقا شجاعة و جريئة ..... )  
مطت تيماء شفتيها و قالت  
( يجب على الفتاة أن تكون جريئة في مواجهتكم ..... )  
ارتفع حاجب أمين بخبث وهو يقول  
( اذن اخبريني يا جريئة العينين .... من تجرأ على مدح جمالهما قبلي كي  
أضربه؟! ..... )  
ضحكت تيماء ضحكة صامتة و هي تنظر بعيدا و قد بدأت تشعر بالخجل فعلا ....  
قال أمين كي يزيل حرجها  
( لقد ابتعدنا بما يكفي ..... تعالي لنعود الى الدار .... )  
أثناء عودتهما قالت تيماء بخفوت و هي تنظر حولها الى الحقائق الواسعة  
( ترى أكون فريد و عرابي قد غضبا من ابتعادنا؟! ..... )  
قال أمين مبتسما ببساطة و هدوء  
( هذا شيء مؤكد ..... )  
نظرت اليه تيماء قائلة  
( شيء غير مبشر ..... لا أريد أي مشاحنات اليوم تحديدا ..... )  
قبل دخولهما الي باب الدار وجدت تيماء فتاة شابة تنزل درجات السلم بتعثر  
... من الواضح أنها تعاني من بعض العرج في ساقها ....  
و ما أن وصلت للدرجة قبل الأخيرة ... حتى تعثرت في ثوبها الاسود الطويل  
ووقعت أرضا عند أقدامها تماما ....  
شهقت تيماء بصوت عالٍ .... بينما سارع أمين لينحني جاذبا الفتاة المتأوهة  
حتى وقفت على قدميها ....

رفعت وجهها اليه ... فشعر بتعاطف كبير مع عينيها السوداءوين الكبيرتين  
كعيني ظبي صغير .... مملوئتين بالدموع ....  
فقال بجديّة

( هل أنت بخير يا بدور؟! ..... )  
أخذت بدور تعدل من وضع وشاحها حول وجهها الشرقي الجذاب مطرقة به مجددا  
....

لكن تيماء استطاعت أن تلمح دمعة انحدرت على وجنتها ....  
فشعرت تجاهها بإشفاق عنيف ... من الواضح أن الفتاة قد شعرت بحرج بالغ  
للسقوط بهذا الشكل عند أقدامهما  
بسبب عرجها و هذا الثوب الطويل الفضفاض ....  
قالت بدور بصوت جاف

( أنا بخير ..... شكرا لك ..... )  
اقتربت منها تيماء و انحنت تنفض الأتربة عن ثوب بدور الأسود قائلة  
( لما لا تدخلني معي الى الدار لأرى إن كنت قد جرحت ركبتيك؟! ..... )  
الا انها لم تتوقع أن تنتفض الفتاة و تبعد يد تيماء عنها و هي تهتف بقوة  
( ابتعدي عني ..... )  
تراجعت تيماء مصدومة من عدوانية تلك الفتاة ....  
بينما وقفت بدور تنظر اليها بصمت .... تتأملها من أعلى رأسها و حتى  
أقدامها ....

اذن هذه هي ابنة عمها سالم التي كانت مخفية منذ مولدها !! ....  
كانت تشعر باحترق داخلي حين رأت نظرات راجح العابثة لها أمس ساعة  
وصولهما الى الدار ...  
راجح في الواقع ينظر بنفس النظرة الى أية أنثى تمر أمامه .... و قد بدأت  
تقنع نفسها أن هذا هو طبع الرجل ...  
فهو رجل و لديه رغبات الرجال .... لذا تقوم دائما على محاولة ملء عينيها  
و اشباع رغباته كي لا يهرب منها أبدا ....  
لكن ابنة عمها تلك مختلفة ....  
تبدو ذات شخصية فريدة .... تجذب النظر لعينيها الغريبتى التحدي و الجرأة  
....

تكلمت تيماء قائلة بهدوء  
( كنت أحاول المساعدة فقط ..... )  
رفعت بدور ذقنها و قالت بصلف  
( لا أحتاج لمساعدة ..... هل ترينني عاجزة او كسيحة؟! ..... )  
قال أمين بصرامة  
( ما مشكلتك يا بدور؟! ..... تيماء كانت تحاول المساعدة بلطف ليس اكثر  
.... )

رفعت بدور وجهها اليه و قالت بغضب  
( لست أحتاج لأي مساعدة منك أو منها ..... أنا أستطيع الحركة بمفردي  
..... )

تأفف أمين بصوت عالٍ بينما قالت تيماء  
( لا بأس يا أمين ..... أنا لست غاضبة ..... تشرفت بمعرفتك بدور, ..... )  
لم تتنازل بدور و ترد عليها .... بل رمقتها مرة أخرى من أعلى الى أسفل  
بنظرات مدققة ضابقت تيماء بشدة ...  
قبل أن تقول بجمود و هي تمط شفيتها  
( الشرف لي أنا ..... )  
التفتت بدور الى أمين لتقول بجمود  
( لقد جئت كي ألقى تحية الصباح على جدي .... لكنه أصدر أوامره أن يجتمع  
الجميع على مائدة الإفطار حالا ..... )  
أوماً أمين برأسه قائلا بصرامة  
( حسنا سنذهب من فورنا ..... )

قالت بدور و هي ترمق تيماء بنظرة أخرى طويلة أشد تدقيقا  
( سأذهب لأستدعي أبي من دارنا ..... )  
ابتعدت عنهما و هي تحاول جاهدة السيطرة على عرجها كي لا يلاحظها .... لكنه  
كان واضحا و هي تتعثر من شدة توترها ....  
و ما أن ابتعدت حتى قال أمين بهدوء

( أرجو الا يكون اسلوب بدور قد ازعجك ..... إنها دائما مستفزة , لكن  
السبب أن والدها كان شديد التعامل معها منذ صغرها ... ثم بعد عقد قرانها  
على راجح ابن عمك , ظننا أنها ستكون أكثر تجاوبا لكنه زاد من قوقعتها  
حول نفسها ... حتى أنها قطعت من صداقتها بأختي الصغرى تماما ... )  
راجح !!!

اليس هذا من يكون أخ لقاصي؟! ..... ياللهي ما ذلك التعقيد؟! !!



قالت تيماء بخفوت شارد و هي تصعد السلالم معه  
 ( لم تزعجني ..... تبدو كمن تعاني و تحارب في اكثر من اتجاه ..... )  
 توقف أمين ليقول لها آسفا .....  
 ( يجب أن اذهب الآن لأستعد ..... هل ستكونين آمنة إن تركتك بمفردك الآن !!؟  
 ..... )  
 ابتمت تيماء و أومأت برأسها قائلة بهدوء  
 ( لا تقلق ..... الذئاب جميعا في حالة تأهب الآن ..... و لا أرى أي منهم هنا  
 ..... )  
 ابتمت أمين وهو يقول معجبا بها  
 ( احذريهم جميعا ..... اتفقنا ..... )  
 ضحكت تيماء و قالت  
 ( حاضر ..... و أنت أولهم ..... )  
 ضحك أمين قائلا  
 ( أنا ذئب طيب ..... شريف الغرض ... )  
 احمرت و جنتاها مجددا و هي تهز رأسها يائسة من تلك العائلة غريبة الاطوار  
 ... لكنها قالت بهدوء  
 ( أراك لاحقا يا حضرة الذئب شريف الغرض ..... )  
 ابتمت تيماء لتتجول ببطء في أنحاء الدار ... بحثا عن تلك القاعة التي  
 سيتناولون بها الإفطار ...  
 و التي ستراها للمرة الأولى و الأخيرة .....  
 رأت بابا ضخما من جانبيين مفتوحين قليلا ... فتقدمت لتنظر من خلالهما بحذر  
 بحثا عن تلك القاعة ...  
 الا أنها تسمرت مكانها حين رأت والدها يجلس على احد المقاعد الجانبية  
 الضخمة ... في احدى زوايا تلك القاعة .....  
 لكن ما سمرها مكانها هي أنها رأت مسك تجلس على ركبتيه !! ...  
 كانت مرتاحة على صدره وهو يربت على شعرها برفق .... بينما عيناه تشعان  
 حبا أبويا لم تراه على ملامحه من قبل !!  
 شعرت تيماء بخبط من الجليد المؤلم يسري على طول عمودها الفقري ...  
 و قبضة أشد ألما تعتمر صدرها من هذا المنظر المفجع بالنسبة لها .....  
 لم تكن مسك مبتسمة .... بل كانت مغمضة العينين و كأنها تطلب الراحة ...  
 ووالدها يمنحها الصدر الذي ترتاح اليه ....  
 سمعت تيماء سالم الرافعي يقول بخفوت  
 ( لن أزوجك إياه يا مسك . لا تخافي شيئا صغيرتي , و لو اقتضى الأمر وقوفي  
 أمام الحاج سليمان ... فلن تتزوجي من ذلك الحقيير أبدا ... أقسمت لوالدتك  
 الغالية الا أظلمك يوما .. و أنت حيك في قلبي من حبيها ..... )  
 القبضة الجليدية تعتمر صدر تيماء أكثر و اكثر .....  
 و الدموع الحارقة تلسع عينيها رافضة أن تنحدر الى وجنتيها قهرا .....  
 بداخلها طفلة يتيمة ... ظنت أنها ماتت منذ سنوات .....  
 لكنها اكتشفت أنها لا تزال حية .... و هي تسمع صراخها في تلك اللحظة .....  
 ذلك الرجل الحنون الجالس عن بعد أمامها ..... لم ترى منه ذرة أبوة .....  
 لم تعرف منه سوى القسوة و الظلم .....  
 رفع سالم عينيه في تلك اللحظة ليصطدما بعيني تيماء المراقبتين له من شق  
 الباب .....  
 ساد صمت به خواء غريب و نظرتهما تتشابكان للحظاتٍ طويلة ... دون أي تعبير  
 على ملامح كل منهما ...  
 الى أن ابتمت تيماء و هي تشعر بالغثيان ...  
 فارتمت بظهرها الى الجدار المجاور للقاعة و هي تغمض عينيها ... تتنفس  
 بسرعةٍ و عنف ...  
 غيرة .... بداخلها غيرة و حقدٍ أسود .....  
 لم تنكرهما قديما ..... الا أنها كانت تظن بأنها قد نجحت في التغلب عليهما  
 على مر السنوات الماضية .....  
 أرجعت رأسها للخلف و هي تحاول جاهدة التغلب على ذلك الألم .....  
 الألم العائد بها لسبع سنوات مضت .....  
 لأول لقاء بينهما ... بناء على طلبه هو !!!

خطت قدماها الى ذلك المقهى المتفوق عليه ..... و بداخلها تناقض مشاعر  
 غريب  
 البرود و الجليد ... غلاف يحيط بمشاعرها بنسبة أكبر ...  
 لكن بداخل هذا البرود الجليدي ...  
 كان هناك ألم ... اشتياق غبي ... و بعض السعادة !! ...

وجدته جالسا بأحد الزوايا الى طاولة صغيرة ... يشرب قدحا من القهوة على ما يبدو .....

اقتربت منه ببطيء و هي تميل برأسها للتأمله جيدا .. لا يزال محافظا على بعض من وسامته الشرقية ....

لكن خطوط العمر بدأت في الظهور على ملامحه ....

قلبها الغبي لا يزال يحمل تجاهه بعض مشاعر صلة الدم .... و الأبوة المفقودة ...

رفع وجهه اليها أخيرا .... ثم ابتسم بخيلاء ...

ابتسامه صغيرة وقورة ....

تقريبا كانت الأولى و الأخيرة ..... ليرفع يده ملوحا لها كي تأتية !!

أيظن أنها لن تتعرف عليه ؟!!! ....

تقدمت تيماء ذات الثامنة عشر منه بتردد و هي تحاول تعبير حيادي على ملامحها الى أن وصلت اليه أخيرا ...

فقال سالم الرافعي بهدوء

( مرحبا يا تيماء ..... أنت دقيقة في مواعيدك .... )

حاولت الإبتسام الا أنها فشلت ... فقالت بخفوت

( أرجو أن أكون قد ورثت تلك الصفة منك .... فأمي لا تملكها بالتأكيد .. )

توترت ملامحه قليلا .... قبل أن يقول بهدوء

( اجلسي يا تيماء ..... )

جلست بالفعل على الكرسي المقابل له .... و اضة حقيبتها بتوتر على ذراع الكرسي ...

ثم شبكت أصابعها فوق سطح الطاولة ....

منذ أن هاتفها أمس و أخبرها أنه يرغب في تحديد موعدا للقائها ... و هي تشعر بالصدمة و المفاجأة ...

لم تذق طعم النوم أو الطعام ...

لم يقدم من قبل على ابداء الرغبة في رؤيتها ....

كان جنونها في اللحظات الأولى .. هو أن يكون قد علم بعلاقتها بقاصي ...

لكن بعد أن هدأت قليلا ... أدركت أنه لو علم بهذا لم يكن ليدعوها في مقهى كي يتناقش معها كأب متحضر ...

لذا قضت الليلة بأكملها تحاول استنتاج السبب ....

قال سالم الرافعي أخيرا

( كيف حال والدتك بالمناسبة ؟!!! ..... )

بالمناسبة !!! ...

كم اشعرتها تلك الكلمة بالغضب و الثورة !! ....

لكنها تمكنت من القول بهدوء

( بخير ..... في أحسن حال , فأنا معها ..... )

أوماً سالم برأسه صامتا .... قبل أن ينظر اليها مليا ... يدقق النظر بملامحها جيدا دون تعبير معين ...

ثم قال أخيرا

( كبرت يا تيماء ..... )

زفرت نفسا مكبوتا ... بعد أدراكها أنها لم تكن تتنفس ....

ثم قالت أخيرا بنفس هدوء

( لا أعلم ..... لكن أظن ذلك , فأخبر مرة رأيتك بها كانت منذ سنوات ...

للحظات خاطفة ... )

أطرق سالم بوجهه لينفض رماد سيجارته ... قبل أن يقول بخفوت

( ستصبحين طبيبة يا تيماء ..... )

لم تعلم ان كان هذا سؤالا ... أم اعجابا .....

لذا قالت بحذر

( يبدو هذا ..... )

أوماً سالم برأسه شاردا ... ثم قال أخيرا بهدوء

( سأعمل على ضمان اكمال دراستك ..... )

عقدت حاجبيها للحظة ... لم تفهم العرض من تلك العبارة الغير مفهومة !!

.....

مالذي يمنع متابعة دراستها ؟!!

هل ينتظر أن تشكره على مصاريف تعليمها التي يغدق بها عليها ؟!!

فقالت بتردد و خفوت

( أنا لا أريد أن آخذ الكثير من وقتك .... فهل رغبت أن تراني لسبب معين ؟!! ... أم اشتقت الي ؟؟ ... )

لم تقصد أن يظهر السؤال الاخير محملا بتلك النبيرة الساخرة ....

لم تقصد و لم ترغب أن تظهر ساخرة .... لم ترغب أن تهتم باظهار وجعها منه

.....

لكن صوتها خانها ... و أظهر تلك النبيرة الساخرة المريرة ...  
عقد سالم حاجبيه قليلا ... و عرفت بأنه لمح السخرية في نبرتها فانقبض  
قلبها ....  
لكنه تظاهر بالعكس و رفع وجهه اليها ليقول باتزان  
( نعم هناك سبب مهم .... لكن أخبريني قبلا , هل تودين شرب أو تناول شيء  
؟؟ ... )  
أرادت الضحك عاليا ... الضحك حتى الصراخ .....  
الا أنها قالت بمعجزة في التحدي و الإرادة  
( لا أرجوك ..... أنا لا أتناول شيئا خارج البيت مطلقا , .... لكن أشكرك  
على كل حال ... )  
أوما سالم الرافعي برأسه ... قبل أن ينظر اليها مليا ....  
ثم قال أخيرا بهدوء  
( تعرفين يا تيماء أنك قد قاربتي العشرين من عمرك .... و أنت بعيدة عني  
طوال حياتك , ... لذا آن الأوان لتصحيح الأوضاع التصحيح السليم ... )  
عقدت حاجبيها بصدمة ...  
هل ينوي ضمها اليه الآن ؟!!! ... بعد كل هذه السنوات ؟!! ...  
لن تترك أمها أبدا !! ... فمن لها سواها ؟!! ...  
لذا قالت تيماء بتردد  
( لم أفهم تماما !! ..... )  
حينها نظر سالم الي عينيها و قال بحسم و ثقة  
( آن الأوان كي تتزوجي .... و قد تقدم لك خاطبا مناسبا و أنا وافقت .... )  
(  
.....  
.....  
.....  
لم تكن يوما أشد سفالة ووضاعة مما كانتها مع والدها ذاك اليوم !! ...  
اتسعت عيناها بذهول .... و تجمد جسدها تماما ....  
لكنها قالت بصوت غريب  
( ماذا قلت ؟!! ..... )  
رفع سالم وجهه و قال هادئا  
( هناك من تقدم لطلب يدك .... و أنا وافقت .... رجل مناسب جدا من أحد  
فروع عائلتنا البعيدة .... يعمل لدي في الشركة و قد رآك منذ شهرين حين  
أتيت كي تطلبيين مصاريفك ..... )  
نعم تذكر هذا اليوم جيدا ....  
كانت تحتاج الي مبلغ اكبر من المعتاد .... و قد صرفت أمها كل ما لديهما  
من مال في موجة تبذير مفاجئة ... من تجديد للأثاث البيت كاملا ....  
أما هي فقد احتاجت الي أجهزة طبية و كتب .... لذا حين أخبرت قاصي بذلك  
على أن يطلب من والدها بما انه المكلف رسميا بقضاء مصالحها ....  
صدمها قاصي أنه سيبيع الدراجة من أجلها .....  
ابتسمت تيماء رغم عنها بمرارة و هي تتذكر انها صرخت به بجنون و أقسمت  
بأنه لو فعل ذلك فلن تراه مجددا ...  
و استمرت الحرب بينهما طويلا ... الي أن قررت انها بطريقتها ...  
فأرسلت رسالة من على هاتف قاصي الي والدها ... تخبره بأنها ستذهب الي  
فرع شركته كي تأخذ المبلغ الذي يحتاجه ...  
و بالفعل ذهبت الي هناك في عدم وجوده طبعاً ....  
و كان هو قد ترك لها المبلغ مع سكرتيرته الخاصة ....  
لقد قابلت أناس كثر ... و لن تتذكر اي منهم القريب البعيد ... و  
المتواضع ماديا كي يتجرأ على طلب الزواج من ابنة سالم الرافعي المنبوذة  
.....  
استمر والدها في الكلام مطولا ... لم تسمع منه سوى بضع عبارات و هي تنفس  
بهمجية ... و اصابعها تنقر على الطاولة ...  
بينما سالم يقول  
( تكاليف زواجكما كلها سأتكفل بها ..... و ستكون لكما شقة مناسبة تماما  
, هو شاب طموح في بداية حياته .... و أنا سأساعده .... و سأعمل على ضمان  
أن يمنحك حرية متابعة دراستك ..... )  
فغرت تيماء شفيتها لتتكلم أخيرا بصوت غريب جدا .... ثم قالت و قد بدأت  
تستوعب أخيرا  
( من فروع العائلة البعيدة .... كي أظل بعيدة ... لكنه في نفس الوقت  
يحمل لقب الرافعية خلف اسمه ..... كم هو مناسب فعلا ؟!! ..... )  
عقد سالم حاجبيه ... ثم قال ببرود  
( نبرتك لا تعجبني يا تيماء ..... )

ظلت تنظر اليه طويلا و هي تمنع نفسها من التهور ... و اصابعها تزيد من  
سرعة نقرها على سطح الطاولة ... بينما أسنانها تحفر في باطن شفتها ...  
لتقول أخيرا بصوتٍ عنيف رغم خفوته  
( آخر همي أن تعجبك نبرتي ..... أبي !!!! )  
اتسعت عينا سالم بغضب وهو يهتف قائلا  
( تأدبي ..... )  
الا أنها نهضت من مكانها فجأة و قالت بصوتٍ عالٍ دون أن تهتم بالمتواجدين  
( لن أتزوج من تختاره و لو كان الرجل الوحيد في هذا العالم ..... لا أصدق  
أنك أتيت كي تزوجني !! )  
نهض سالم من مكانه و قد احمر وجهه من شدة الغضب و همس من بين أسنانه  
قائلا  
( أقسم باللع يا فتاة لو كنا بمفردنا لكنت صفعتك تأديبا لك .....  
تربية أمك فعلا !! ..... )  
برقت عيناها بوحشية و هي تميل لتستند الى الطاولة بينهما بكفيها قائلة  
( أصفعني يا سالم الرافعي .... ها أنا أمامك , على الأقل سأشعر بأنك  
والدي للمرة الأولى بحياتي ..... )  
ازدادت شراسة عينيه و همس بصوتٍ مخيف  
( اسمعيني جيدا يا بنت ثريا ..... ستتزوجين من اختاره لك ... أم تظنين  
أنك قد تتزوجين أحدا من خارج العائلة !!! ... ستكونين واهمة اذن .....  
ستتزوجين بمن اخترته لك شاكرة , و الا أقسم بالله الا يصلك مني قرشا واحدا  
للأبد ..... )  
كانت تتنفس بصوتٍ عالٍ ... و نظرة عينيهما همجية .....  
بينما الكره داخلها اندفع ليمحو كل ذرة سعادة كانت برؤيته ... و كل حين  
له كأب بدافع صلة الدم ليس الا ...  
فهمست من بين أسنانها  
( أكرهك يا سالم الرافعي ..... أكرهك من كل قلبي ... )  
رأت كفيه ينقبضان ... و عيناها تنظران الى الناس من حولهما ..... و تمنت  
لو يصفعها كي يزيد من كرهها له ...  
الا انه تماسك و قال ببرود  
( و كأنني أهتم !! ..... تمالكي نفسك يا بنت ثريا و تعقلي , لن تبقيين  
بدون زواج لعمر أكبر .. لقد أصبحت شابة و تسكنين مع امرأة ..... وأنا  
لن أسمح بشيء يشوب اسمي بعد هذا العمر ... اذهبي الى بيتك و فكري مليا  
بهدوء .... فكري في أبواب الجحيم التي ستفتحينها امامك لو قررت تحدي  
أوامري ..... )  
و قد كان سالم محقا .....  
" فتحدي اوامره ... فتح أمامها أبوابا من الجحيم !! "   
استفاقت تيماء من ذكرياتها المريرة و هي تضرب الحائط خلفها بقبضتها بعنف  
.....  
ثم انطلقت تبتعد عن القاعة و عن مسك و سالم ...  
لا تريد رؤيتهما أبدا ..... فرؤيتهما تجلب لها المزيد من الذكريات السوداء  
.....  
برقت عيناها بلون فيروزي محتقن قاتم ..... و همست بألم  
( سأرحل للأبد ..... و كفاني من تلك العائلة كلها ..... )  
.....  
نزلت سوار من جناحها مبتسمة بنعومة و أناقة .....  
كانت تبدو شديدة الجمال و هي تتهدى فوق السلم الخشبي الأنيق .....  
فأرتها أم سعيد من باب المطبخ المفتوح ... حينها خرجت سريعا و هي تقول  
( انتظري يا سيدة سوار لأبخرك من العين ..... )  
وقفت سوار و هي تنظر الى أم سعيد التي كانت سبق و أعدت مبخرتها و أخذت  
تدور بها حول سوار ...  
فضحكت و قالت بنعومة  
( من ليحسدني هنا يا أم سعيد و أنا لا أخرج أبدا ..... )  
قالت ام سعيد بجديّة  
( العين فلقت الحجر يا سيدة سوار ... و أنت تبارك الله ... جمالك يزيد صباه  
كلما كبرت عاما ... )  
ابتسمت سوار بزهو جديد عليها ... و لم تمنع ابدا في الحصول على بعض  
المديح .....  
زهو مرتبط بأنهما منحت زوجها حقه أخيرا .....  
و كم يشعرها ذلك بالرضا .....  
كانت تعيش معذبة الضمير مؤخرا ..... على الرغم من ان العلاقة بينهما لم

تكن علاقة زوج و زوجة ....  
الا أن العمر حين بدأ يسحب السنوات ... و سليم يرفض الزواج بأخرى ...  
حينها وجدت نفسها تميل الى ان تجبره على اخذ حقوقه ... حتى لو رفض هو  
.....  
سليم كان اول من شهد على الصراع القديم بين ليث و راجح ....  
كان هو أول من لجأت اليه مصدومة ... تخبره برغبة ليث في الزواج منها !!  
.....  
حينها اخبرها بقلق ... بأنه علم من جده أن ليث طلبها منه للزواج رسميا و  
أن هذا سيحعل نارا كانت مخمدة .....  
سعلت سوار من رائحة البخور القوي ..... فلوحت بيدها و هي تقول محتجة  
( كفي يا أم سعيد ..... كفي ..... لقد أزمك البخور عيني و أنفي ..... )  
الا أن أم سعيد قالت بلهجة جدية هامة و قلقة  
( في الدار عين زرقاء غريبة سيدة سوار .... و الأعين الزرقاء هي التي  
تحسد أكثر .... )  
ارتفع حاجبي سوار و هي تقول  
( أتقصدين تيماء؟! ..... اتقي الله يا أم سعيد , إنها تبدو فتاة طيبة  
.... حسنا قد تكون مستفزة و مشاغبة .... لكنها ليست بحاسدة .... و على  
ماذا ستحسدني و هي العروس الجديدة لهذا البيت؟! ..... )  
قالت أم سعيد بحدة  
( فليقيموا لها الزفاف سبعة ليلة و ليست سبع .... لكنها لن تكون سيدة  
هذا الدار أبدا .. هذا الدار لن يعرف سوى سيدة واحدة فقط .... هي سوار  
غانم الرافي فقط ..... )  
ردت سوار تقول بلهجة متآمرة  
( أتعرفين يا أم سعيد ..... أتمنى أن تختار أخي فريد , أعتقد أنها  
الفتاة المنشودة التي ستعيد اليه تفكيره السليم و تربطه بالأرض و بجذوره  
أكثر .... )  
قالت أم سعيد و هي تمط شفثيها  
( و هل تعرف تلك الفتاة أرضا كي تربط بها أي جذور يا سيدة سوار .....  
عينها ليست من اعيننا .... )  
ردت سوار و قالت بجديفة  
( لا اريدك أن تجرحيها بكلمة من كلامك يا أم سعيد .... فقد تكون زوجة أخي  
المستقبلية .... )  
قالت أم سعيد من بين أسنانها  
( لا قدر الله ..... هل ينقصنا دخول أعين زرقاء للدار؟! ..... )  
سمعا صوتا رجوليا من خلفهما يقول بعيب  
( سمعت أن هناك أعين زرقاء في البيت ..... )  
سرى تشنج فوري في جسد سوار ما أن سمعت الصوت المألوف لها .....  
فسارعت لتخفي وجهها بطرف وشاحها و ثبتته جانبا جيدا .... ثم أشارت لأم  
سعيد أن تذهب ....  
استدارت سوار ببطيء ... و طالت بها النظرة الصخرية قبل أن تقول ببرود  
( صباح الخير يا راجح ..... )  
لم يرد راجح على الفور .... بل برقت عيناه ... و اختفت الابتسامة عن  
شفثيه وهو ينظر بنظراتٍ مشتعلة شديدة الصراحة الى عينيها العسليتين ....  
شعرت سوار بنفسها مكشوفة أمامه ... من نظرته الى عينيها بمثل هذا الوضوح  
الوقح ....  
لكنها لم تسمح لنفسها بأن تسبل جفنيها أمامه .... بل بادلته النظرة  
باقوى و أقسى منها ...  
و انتظرت .....  
انتظرت أن ينهي نظرته الوقحة .....  
قد تسمح للجميع بالنظر الى عينيها .... الا راجح ....  
فهي تعرف معنى نظراته جيدا ... وهو معنى لا تقبل به .... احتراماً لسليم و  
لنفسها ....  
فغر راجح شفثيه ببطيء .... ليقول بصوتٍ غريب ... و كأنه لها وحدها  
( صباح الخير يا سوار ..... تبدين ..... )  
رفعت ذقنها اليه و لمعت عينها بتحدٍ أن يتجرأ و يحاول التجاوز معها في  
الكلام .....  
لقد تعمدت أن ترتدي اسدالها الأسود الأكثر وسعا .... و هي لا تظهر أمامه الا  
مغطاة الوجه ....  
لكن هذه هي مشكلة دور العوائل .... تظل تجمع من لا يجب أن يجتمعون في  
مكانٍ واحد ....  
صمت عن قصد ...



ليصعد السلالم حيث اختفى جده ...  
بينما أسقطت سوار دروعها و زفرت بقوة ذلك النفس الذي كانت تمسكه بتوتر  
...

راجح عمران الرافعي .....

لن يتركها لحياتها المسالمة أبدا .....

تراجعت سوار لتجلس على أقرب كرسي و هي تنظر أمامها بقنوط ....

تتذكر حالها منذ ثمان سنوات ... و أكثر ...

حين كانت مفتونة براجح حد الجنون ...

كانت ترفضه ظاهريا و تظهر له تحديها أمام كل غروره ...

الى أن وقف أمامها يوما و هتف بقوة

( لما تعاندين نفسك يا سوار؟!؟! ..... انت تحبينني و تعلمين أنك تذوبين  
عشقا لهذا الحب .... فلماذا تعاندين؟!؟! ... )

لم يكن من عادتها الإنكار ... لم يكن الهرب أو الجبن هو طريقها  
لذا رفعت وجهها اليه .. تنظر الى عينيه بتحدي ... قبل أن تقول ببرود  
( و إن يكن؟!?! ..... )

لن تنسى بريق عينيه ..... بريق متوهج زاده وسامة و جاذبية ....

بريق امتلاك نجمة من السماء ...

على الرغم من فساد أخلاقه و غرور خصاله .... الا أن اعترافها الفاتر  
البسيط و الصادق  
جعله يطال نجمة في السماء ....

تعرف أنها نقطة ضعفه التي لم تخبو على مدى السنوات الماضية كلها .....

هتف يومها بكل جنون الرغبة بها و الحب المتملك  
( و أنا أحبك ..... أعشقتك ..... أعشق النسيم الذي يلامس وجنتيك ..... )

نظرت اليه و هي تداعب إحدى الخيول ثم قالت ببرود  
( و ماذا بعد؟!?! ..... )

تسمر مكانه و ازداد بريق عينيه لكن بغضب حقيقي هذه المرة ...

فهتف وهو يقترب منها

( ماذا تعنين بماذا بعد؟!?! ..... ما هذا السؤال البارد؟!?! ..... نتزوج  
طبعاً , لقد تأخرنا جدا , لقد قاربت العشرين من عمرك يا سوار .... )

رفعت عينها المتوهجتين القويتين اليه و ابتعدت عنه بسرعة ... لتقف في  
مواجهته بكل عنفوان قائلة

( و أنت في الخامسة و العشرين ..... فهل ترى بأنك قد نضجت و أصبحت أهلا  
للفوز بي؟!?! ..... )

هدر بنفسه خشن وهو يعاود الإندفاع تجاهها بينما هي تراوغه كمهرة جامحة ...

( سوار ..... توقفي عن التلاعب بي ..... أنا لست صبوراً أبدا ..... )

وقفت سوار مكانها و رفعت وجهها اليه لتقول بجمود قوي  
( و أنا التلاعب ليس من طبعي ..... و أنت لست جديراً بي ..... )

نظرته حين نطقت بذلك بكل عزم و قوة .... كانت شيطانية مدمرة ....

فتوقف مكانه ليقول بصوت مهدد خطير

( أتظنين نفسك قادرة على تحدي رغبتني بك! ..... الوقوف أمام حقي فيك؟!?!  
..... )

جابهته بكل قوة

( أنا لست ملكاً لك ..... و أنت حتى الآن لا تملك أي حق من الحقوق ..... الا  
بعد كلمة مني ..... )

رقت عيناه قليلاً و همس بخفوت

( و متى تمنحيني تلك الكلمة يا سوار؟؟؟؟ ..... يا جميلة الرافعية ..... )

قالت سوار بهدوء رغم الألم المضمي في قلبها

( أنت لست رجلاً لإمرأة واحدة يا راجح ..... و أنا لا أقبل بالمشاركة ..... )

عقد حاجبيه و هدر بقسوة ...

( بالله عليك يا سوار ... كانت مجرد نزوات , لقد مر بها جميع الشباب ...  
(

استدارت سوار عنه ... تخفي ذلك الألم بعينيها .. و كأنه ينطق بشيء بسيط  
... و كأنه مجرد خطأ مطبعي ...

بينما كل نزوة من نزواته كانت تنحر قلبها ... خاصة وهو يعود اليها  
بعينين محملتين بالشوق ...

و ينتظر منها أن تستجيب!!!.....

لم يكن يعرف سوار ابنة وهداة الهلالية اذن .....

لكنه أقسم لها أن يكون لها وحدها ..... و لا امرأة غيرها عرفت أو ستعرف  
الطريق الى قلبه ....

و بعد أشهر طويلة رضخت سوار ... و منحته وعداً بأن توافق على الخطبة ما  
أن يتقدم الي جدها رسمياً .....

و هنا كانت صدمتها صدمتين ...  
صدمتان متوليتان ....  
بعد أن عاهدت الله أن تغير منه ... و تكون له الزوجة التي تقيه شر باقي  
النساء ....  
جاء عرض ليث للزواج بها !!...  
كانت الصدمة التي لم تتخيلها في عمرها كله .....  
ليث بالنسبة لها هو الهالة التي تحتمي بها و بوجهها المهيّب ....  
هو همزة الوصل التي تفخر بها بينها و بين عائلة أمها ... عائلة الهلالي  
...  
كم كانت تفرحها كلمة ثناء منه ... كم تنعشها نظرة اعجاب منه .....  
لكنها لم تتصور بكل غياب أن يكون عاشقا لها !!!  
ليث الذي كانت تدعوه بسيد الشباب .... كان مدلها في عشقها كما لم تسمع  
منه من قبل .....  
كلامه لها أوقعها أرضا ... و أوقع قلبها بين قدميها ....  
تلك الليلة قضت معظمها و هي تنتفض في فراشها ..... عيناها شاخصتان الى  
سقف غرفتها ....  
لن تنكر انها تأثرت ....  
فهي بشر ... و ليث كان مثال الرجل الذي تتمناه هي قبل اي فتاة ...  
و للحظات مجنونة ... ضربت وسادتها و هي تهمس  
" لماذا لم يمنح القدر طباع و أخلاق ليث لراجح ؟!! ... " و  
على هذا السؤال راحت في سبات عميق ....  
و لن تنسى ابدا انها في تلك الليلة تحديدا قد حلمت اكثر احلامها جنونا  
.....  
حلمت بنفسها ترتدي فستان زفاف أبيض و مستلقية في فراش وثير مزينا  
بالورود ...  
و حول شعرها الطويل تاج من الورود ايضا .....  
كانت عروسا كأبهي ما تكون ....  
و كان قلبها يخفق بعنف و هي ترى عريسها يقترب منها .... ملامحه غير واضحة  
من شدة الضوء المنبعث خلفه ...  
و ما أن وصل اليها .. انحنى بالقرب منها لتشم رائحة عطره القوية  
قلبه يخف فوق قلبها محاكيا له .... و ذراعه تضمانها الي صدرٍ رحبٍ قوي  
.....  
أخذت ترمش بعينيها محاولة أن تراه على الرغم من أنها متأكدة بأنه راجح  
.....  
لكن شيئا ما كان يأمرها بأن تفتح عينيها و تتأكد من هويته ....  
الي أن مست شفتاه شفتيها ... برقة كأجنحة الفراشات ... جعلتها تشهق ألما  
بينما هو يزيد من الضغط عليها برفقٍ يخطف القلب ...  
و ما أن ابتعد عنها حتى فغرت شفتيها لتهمس بسؤال حالم  
( ليث ؟!!! ..... )  
حينها رأت ملامحه الوسيمة تظهر لها بوضوح ... في ابتسامة عريضة زادت من  
وجهه حسنا ووقارا وهو يهمس لها  
( ليث زوجك ..... )  
ابتسمت و هي تشعر بسعادة غريبة غير مفسرة ... و ما أن استقامت لتجلس على  
الفراش وجدت أن ثوبها الأبيض قد تغرق صدره كله بالدم الأحمر القاني !!!  
صرخب برعب و هي ترفع عينيها مستنجة بليث ... الا أنه لم يكن ليث ... بل  
كان سليم ابن عمها !! ...  
يبتسم لها ابتسامة وضاه ... بينما هي تصرخ و تبكي ....  
انتفضت تلك الليلة من نومها فزعة تصرخ ... فأتت اليها أمها مرتعبة من  
صراخها ....  
و جلست بجوارها تضمها الي صدرها بحنان و هي تقرأ لها آيات قرآنية لتبعد  
عنها ما أصابها فأفزعها الي هذا الحد ...  
و من شدة رعب سوار في تلك الليلة .... قصت على أمها ما رأته في الحلم  
.....  
انعقد حاجبي وهدة الهلالي بشدة و هي تزيد من ضم سوار الي صدرها و تستعيد  
من الشيطان ....  
بينما كانت ترتجف قليلا .. ثم همست في أذن سوار  
( لا تقصي هذا الحلم على مخلوق يا سوار .... عديني حبيبتي , لا تقصي حلما  
أفزحك مجددا ... )  
نظرت سوار الي عينيها القلقتين .. فهمست بوعد  
( أعدك أمي الا أعيدها .... لا تخافي الي هذا الحد , كان مجرد كابوس )  
و ترددت ..... أراحت وجنتها على صدر أمها الناعم و ترددت في أن تخبرها



... لكنها فعلت على كل حال فهمست بخفوت  
( على الأرجح هذا الكابوس كان بسبب صدمة اليوم .... حين قابلت ليث ... )  
عقدت وهدة حاجبيها و مدت يدها تحت ذقن سوار لترفع وجهها لتراه ... ثم  
قالت بقلق  
( ماذا حدث حين قابلت ليث؟! ..... )  
ارتبكت سوار قليلا ... ثم قالت و هي تدير عينيها بعيدا  
( ليث يريد الزواج مني يا أمي ..... )  
اتسعت عينا وهدة و قالت بحزن  
( هل حادثك في الأمر فعلا؟! ..... )  
قالت سوار بعدم استيعاب  
( هل كنت تعرفين بأمرح .... أقصد برغبته في الزواج مني؟! ..... )  
تنهدت وهدة و هي تتأمل جمال سوار على ضوء المصباح الجانبي الذهبي الخافت  
....  
ثم همست بحزن أكبر  
( أعرف بأمرح حبه لك منذ سنوات .... لكن عرفت اليوم بأنه تقدم لجدك يطلب  
الزواج بك .... )  
اتسعت عينا سوار و قالت بصدمة  
( و بماذا أجابه جدي؟! ..... و هل أنا آخر من يعلم بكل ما يخصني؟! )  
( ..... )  
نظرت وهدة الى عيني سوار الحائرتين ... ثم أمسكت بكتفيها و قالت بحزم  
خافت  
( أمر الزواج من ليث انسيه تماما يا سوار ..... يعلم الله كم أتألم لقول  
هذا , و كم كنت أتمنى أن تكوني من نصيب ليث ... فهو الرجل الوحيد الذي  
يستحقك .... لكن هناك واجب أهم من القلب و الحب و حتى المصلحة الشخصية  
.... زواجك به قد يجدد العداوة بين العائلتين ... خاصة و أن أبناء  
أعمامك أولى بك .... )  
عقدت سوار حاجبيها و استقامت جالسة ... ثم قالت بقوة  
( أمي أنا أرفض الخضوع الأعمى لقوانين ليس لها تفسير محدد .... ماذا يحدث  
لو كنت أنا أيضا أحب ليث؟! ..... هل كنتم لتقفون بطريق حبي؟! ..... )  
اتسعت عينا وهدة و هي تقول مندھشة  
( تأدبي يا سوار .... ما تلك الجرأة؟! ..... )  
احمرت وجنتا سوار رغما عنها ... الا أنها قالت بصوتٍ أقل حدة  
( أنا فقط أضع افتراض يا أمي ..... جدي قابل ليث و اعطاه القرار دون أن  
يرجع الي أو أن يسألني ... و هذا ضد الطريقة التي أنشأني عليها والذي  
( ..... )  
قالت وهدة بقوة و هي تنظر الى عيني ابنتها  
( هذا الأمر تجديدا يا سوار ... عليك أن تتحملي مسؤوليتك و واجبك فيه ...  
حين يتعلق الأمر بأرواح أناس آخرين .... )  
ارتفع حاجبي سوار و هي تقول  
( أرواح آخرين؟! ..... الى تلك الدرجة يا أمي؟! ..... إنه مجرد زواج  
( ..... )  
قالت وهدة بهدوء واضح النبرة  
( هنا يا سوار كل شيء مرتبط بالآخر .... الثأر بالأرض .. بالزواج ... لذا  
لا نستطيع أن نحكم قلوبنا فقط حين يكون العقل مطلوبا .... حين قرر والدي  
الموافقة على زواجي من والدك .... كنت رافضة في داخلي ... شخص غريب عني  
تماما .. و من عائلة بيننا و بينهم ثأر قديم لم ينتهي منذ سنوات .....  
تخيلي أن أذهب الي دار الأعداء و أنام على وسادة أحد منهم؟! ..... كنت  
مرتعبة ... لكنني أدركت أن هذا الزواج سيوقف سيل الدم ... فلم أتردد في  
الموافقة و كتمت مشاعري بداخلي .... لكن الله كافأني ... و أنظري الى الحب  
الذي جمعني بوالدك ... لم يكن حبا من الليلة الأولى أو الثانية .... بل  
ظل يلهم ورائي ليالي و أنا زوجته ... فقط كي يطمئنني أنه ليس عدوي .....  
و أنني آمنة معه ... الى أن استسلمت ... و سلمت بحبه ... )  
صوت وهدة الهلالي القوي ... كان مزينا بنبرة جميلة .. عاشقة ...  
جعلت قلب سوار يختلج بين أضلعها و هي تبتسم برقة متأملة جمال أمها و هي  
تحكي قصتها للمرة الألف ربما مع والدها ....  
و مالت ابتسامه سوار بحزن و هي تتسائل ...  
لماذا لا يحمل حبها لراجح مثل هذا الإخلاص و التفاني؟! .....  
أطرقت سوار بوجهها و هي تشعر بنوعٍ من الفقد لم تستطع تحديده ... لكن يد  
وهدة عادت لترفع وجهها و هي تقول بحنان  
( لما التردد يا سوار و أنا أعرف أن قلبك يميل الى ابن عمك راجح؟! )  
.... لم أعهدك عنيدة لغرض العناد ليس أكثر؟! ..... )

نظرت سوار الى عيني أمها طويلا ....  
ترى هل ستفهمها وهدة لو شرحت لها؟! .....  
لكنها لا تريد ان تملأ قلب أمها بالقلق عليها .... يكفي أن تطمنن وهدة أن  
ابنتها ستتزوج بمن تحب ....  
و عاهدت نفسها أن تنسى أمر ليث تماما .... و تحاول جاهدة أن تسيطر على  
توترها بسبب تلك القبلة التي رأتها في الحلم ... و التي تجعلها تحمر  
ذهولا كلما تذكرتها .....

لكن الصدمة الثانية أتت أسرع مما تتخيل .....  
و كأن كل الخيوط كانت تنسج خطة مغايرة تماما لمستقبلها .....  
فقد سمعت بعد يومين تحديدا ... جلبة عالية في جناح جدها .... هتاف غاضب  
و تهديد ....  
أوشكت على أن تستدير و تبتعد ...  
لكن اسم راجح طرق أذنها بقوة بصوت جدها .... و كان يبدو عنيف الغضب ...  
حينها لم تستطع سوار أن تجبر نفسها على الابتعاد ... فاقتربت من باب  
الجناح .. ووضعت أذنها عليه ترهف السمع ....  
حينها انطلق صوت جدها مجددا وهو يخاطب ابنه عمران والد راجح ...  
( ذلك القذر ابنك .... لن يهدأ و لن يتوقف عن الدنس أبدا ..... انظر الى  
تلك الفضيحة الآن و أخبرني كيف لنتصرف .... )  
ارتعد قلب سوار و هي تشعر بشيء مر في حلقها ... سيء ... سيء جدا ...  
ثم انطلق صوت عمران يقول بغضب  
( يا حاج انها مجرد فتاة مرتزقة .... لا تريد سوى بعض القروش , لنلقي بهم  
اليها و ننهي الامر .... )  
هدر سليمان الرافعي وهو يضرب الأرض بعصاه قائلا  
( فتاة مرتزقة ترفع ضد ولدك دعوى تتهمه فيها باغتصابها؟! ..... و الأدهى  
أنها حامل منه؟! ..... )  
شعرت سوار فجأة بأنها على وشك السقوط أرضا من هول ما سمعت ... حتى أن  
قلبيها توقف عن نبضاته و بات وجهها شاحب يحاكي وجوه الموتى ...  
بينما قال عمران منفعلا  
( و هذا هو الدليل يا حاج ... هل لو كان قد اغتصبها فعلا ستنتظر كل هذا  
الوقت الى أن تتأكد من أنها حامل ثم ترفع دعوى؟! ..... أم كانت لتتجه  
الى الشرطة و الطب الشرعي في اليوم التالي مباشرة ..... )  
هدر سليمان بعنف  
( لا شك لدي في أنها فتاة رخيصة ... استغفر الله .... )  
زفر بقوة وهو يحاول منع نفسه عن قول المزيد ... ثم أخذ نفسا خشنا ليقول  
مجددا و بصوت أكثر عنفا  
( تلك الفتاة حامل من ابنك أم لا؟! ..... و أسرتها تصر على سير الدعوى  
و هي ليست أسرة مرتزقة كما تفضلت بالقول بل أسرة لها شأنها ... و على  
استعداد لتوصيل قضيتها الى الملاء لو اقتضى الأمر .... )  
قال عمران بعنف  
( و هل تكون تلك أسرة محترمة التي تقبل بفضح ابنتهم على الملاء؟! ..... )  
ضرب سليمان الأرض بالعصا مجددا وهو يهدر  
( ليست قضيتي الآن إن كانت أسرة محترمة أم لا ..... المهم الا يطال اسم  
الرافعية مثل تلك الفضيحة .... )  
صمت سليمان وهو يتنفس بخشونة ...  
بينما كانت سوار مستندة الى الباب بكفيها .... وجهها صامت .. لا تعبير له  
, حتى انها لم تمتلك دمعة لتذرفها ...  
لقد خسرت الرهان قبل حتى أن يبدأ .....  
حين تكلم سليمان أخيرا ... قال بصوت صارم ... جامد  
( ولدك منذ صغره وهو يبحث عن كل ما هو رخيص ... و ستظل تلك عادته حتى  
مماته , كنت سأهديه بالذهب .... بينما هو يمرغ يديه في الوحل منتشيا  
..... )  
ساد صمت كئيب مجددا .... قبل أن يقول سليمان أخيرا  
( آخر كلمة لدي يا عمران ..... سنرضخ لأسرة هذه الفتاة و ليتزوجها ابنك  
لبعض الوقت ..... و ليبقى هذا الأمر سرا عن باقي عائلتنا ..... يكفي فقط  
أن تحصل تلك الفتاة على اب لطفلها في عائلتها هي ..... )  
وجدت سوار نفسها تبتعد ببطء عن الباب ... و تسير مثقلة الكتفين عبر  
الرواق القديم ...  
شعرها الطويل يتمايل مع عبائها الهفافة ... بينما وجهها الأبيض شاحب و  
فاقد للحياة .....

راجع الذي احبته سيتزوج غيرها .... و ستكون هي زوجته الثانية بأمر العائلة ...  
لأن هذا هو قانون العائلة ... و قانون سليمان الرافي ...  
و عليها أن تلتزم به .....  
وقف سوار مكانها للحظة .... و هي تسمع صوت جناح جدها يفتح خلفها ...  
فالتفتت تنظر اليه بصمت ...  
وهو أيضا بدا و كأنه قد تفاجأ بوجودها ....  
فوقف ينظر اليها طويلا و هي تبادله النظر بصمت و قد علم جيدا أنها سمعت كل الحوار بينه و بين عمران ...  
بدت علامات التفكير العميق المثقل بالهموم على وجهه .... وهو ينظر الي عينيها جامدتي التعبير ....  
الى ان ابتعد اخيرا ببطء و نزل السلم ....  
وسوار واقفة مكانها تنظر في اثره بصمت .... قبل أن تجري الى غرفتها و تصفق بابها لتستند اليه و هي تتنفس بعنف ... بينما عينيها على نفس الجمود ... و القسوة ....

انتهت مشكلة راجح و تمت مداواة الأمر في الخفاء .. و اصبح له ابن في الثانية من عمره يعيش مع أمه ...  
لكن هي .... لم تتداوى جراحها أبدا .....  
فقدت توفت والدتها فجأة .... و لحق بها والدها حزنا عليها ....  
و تركاها وحيدة فجأة ... بعد أن كانت محاطة بكامل دعمهما .....  
لقد مرت ثلاث سنوات و هي ترفض مجرد الكلام في موضوع الزواج ... ترفض حتى الحياة بعد موت والديها ....  
الى أن أصبح الامر خطيرا .... و باتت مهددة ...  
أن ترفض الزواج لمدة ثلاث سنوات كاملة لهو أمر منتقض و لم يكن جدها ليقبل به أكثر من ذلك ...  
موت والدها هد قلب سليمان الرافي .... و أوهنه ... الا أنه لم يوهن عزمه و قدرته على قيادة شؤون تلك العائلة ....  
لذا حين بدا الكلام في أمر زواجها بإصرار هذه المرة .... ظنت أن لحظة الحرب قد حانت و أنه سيجبرها على الزواج من راجح قسرا .... لذا استعدت تشخذ كل أسلحتها ....  
لكن في الاجتماع العائلي ... ..  
أمسك سليمان بيدها و نظرت هي الى عيني راجح الملونتين بنشوة الانتصار ...

ثم قال بصوت عالٍ يسمعه الجميع  
( اختاري يا سوار بين ابني عميك ..... سليم و راجح ..... )  
لن تنسى أبدا نظرة الذهول على وجه راجح وقتها ... كانت صدمته أكبر من صدمتها ....  
أما هي فنظرت الى سليم بصمت ....  
سليم الذي أخذ يحاول اقناع جده مرارا بقبول زواج ليث من سوار ...  
أو على الأقل ليتركها دون أن يجبرها على الزواج دون ارادتها ....  
لكن سليمان كان دائما يستمع الى سليم صامتا ... ينظر اليه و يسمع منه دون أن يرد ....  
الى أن خيرر سوار بين سليم و راجح .... و لا قرار ثالث .....  
و حينها وجدت أنها تريد سليم .....  
ليس هربا من راجح ... و إنما نظرة الى ملامح وجهه المتعاطفة اليائسة ....  
جعلها تدرك كم باتت وحيدة بعد فقد والديها ... و كم تحتاجه .....  
.....  
.....

انتفضت سوار من سيل ذكرياتها على صوت صراخ راجح وهو يهدر بجنون من اعلى السلم ...  
خارجا من جناح جده  
( سأقتله ..... سأقتله ..... )  
ذعرت سوار و قفزت من مكانها و هي تراه نازلا درجات السلم جريا كالثور .....  
وجهه أحمر و عيناه تندلع بهما براكين من الهمجية ....  
لم يرها أو حتى يلمحها .... بل اندفع خارجا من باب الدار كالمجنون ...  
أمام أعين الخادومات المذهولة ...  
رفعت سوار عينيها المرتعبتين الى جدها الذي كان واقفا على السلم ينظر في اثره صامتا ... مثقلا ...

فجرت اليه سوار و هتفت برعب  
( هل أخبرته بأمر قاصي يا جدي ؟!! ..... هل يقصده ؟!! ..... )  
لم ينظر سليمان اليها ... بل ظل واقفا مكانه .... ناظرا الى باب الدار  
المفتوح على مصرعيه ....  
ليقول بخفوت  
( عليه أن يحل الأمر مع أخيه ..... كان سيعلم في أي وقت ..... )  
هتفت سوار بقلق  
( سيقتله يا جدي ..... سيقتل أخيه ..... )  
نظر اليها سليمان ليقول بعد فترة بهدوء  
( قاصي الحكيم .... قادرا على حماية نفسه يا سوار .... لا تقلقي .... )  
نظرت سوار بحزن الى جدها و هي تقول بصوت قوي  
( قاصي الرافعي يا جدي ..... الم يئن الأوان كي ينال حقه !! ..... )  
تنهد سليمان وقال بصوت لا يحمل تعبير  
( هذا الحق لا أملكه أنا يا سوار ..... لا تحاكميني يا ابنتي على أخطاء  
أولادي ... كفاني منهم و من أفعالهم ... أصبحت أكبر من أن أتحمل ذنوبهم  
..... )  
و دون انتظار الرد .... ابتعد سليمان عنها و هو يسير ... معتمدا على  
عصاه ...  
و قد بدا في حاجة اليها للمرة الاولى .....  
.....  
انها احدى تلك المرات النادرة التي يدخن بها سيجارة .....  
لكنه الآن يفضلها على أن يشعل النار في شيء ذو فائدة .....  
وقف ليث في شرفة منزله ينظر الى الأراضي الممتدة أمامه ..... و عقله و  
قلبه لا يرحمان لوعة تكيبتها رجولته ....  
زفر موجاتٍ من دخانٍ رمادي ناعم ... ثم همس بغضب  
( ابتعدي عني ايتها العينين العسليتين ..... انتما دخيلتين .... )  
حتى وهو ينطق بالكلمة ..... اراد الضحك عاليا .. ساخرا من كذبه ...  
دخيلتين ؟!!! ...  
رباه ... من تخدع انت يا ليث ؟!!! .....  
انهما من سكان هذا القلب منذ قديم الأزل ..... ليرحل الجميع و تبقى  
المالكتين الرئيسيتين ....  
العينان العسليتان .....  
زفر موجة اخرى من موجات دخان السيجارة .... لقد حذره الطبيب في آخر  
زيارة له من السجائر ... و منعه عنها تماما ....  
الا ان الكبت في داخله اليوم كان اكبر من احتماله .....  
عليه الرحيل من هنا ....  
سحب ليث نفسا آخر من سيجارته وهو يفكر جديا ..  
عليه الرحيل من هنا .... ليأخذ زوجته و يذهب بها عن هذا المكان المغوي  
..... الأرض التي تحمل ساحرته على سطحها ... تتهادى بالقرب منه دون ان  
يجرؤ حتى على النظر اليها ....  
نعم هذا هو القرار الصائب ....  
على الأقل سيريح اسرته من شرور ميسرة ... و هو كفيل بأن يرد اليها عقلها  
.....  
باللين مرة ... و بالشدة مرة .....  
سيلهيه هذا قليلا عن التفكير بعذابه المتبقي من حياته ....  
انتبه ليث من شرفته الى احدهم ... يسير متجها الى بوابة بيته , يقود  
فرسا تبدو مصابة و هي تعرج قليلا ....  
ضيق ليث عينيه وهو يتبين هوية القادم ... ثم همس بحيرة  
( قاصي !! ..... )  
بالفعل كان هو .....  
استدار ليث ليخرج اليه مسرعا ....  
كان قاصي يبدو غريبا ... متعبا , لكن اشد صلابة ....  
مصابا , لكن جسده القوي بأبي الوقوع .....  
عيناه ... عيناه غريبتين للغاية ....  
وصل ليث اليه وهو يقول بقلق  
( مرحبا يا قاصي .... اي رياحٍ القت بك الى هنا في هذا الوقت من الصباح  
!!؟ ..... )  
رفع قاصي وجهه الغير حليق الى ليث ... و قد بدت ملايسه مشعثة و شعره  
متناثر قبل أن يقول باجهاد  
( الفرس مصابة يا ليث ..... اعتني بها رجاء ..... )

سارع ليث بالتلويح الى احد رجاله و أمره بمهاتفة الطبيب علي الفور و  
اقتياد الفرس لترتاح أرضا ...  
قال قاصي بخفوت  
( سأرحل أنا الآن ..... شكرا لك ..... )  
الا أن ليث أمسك بذراعه وهو يقول بصرامة  
( لن تذهب الى مكان قبل أن تخبرني عما أصابك؟!؟! ..... ماذا بك؟!؟! ... )  
( رفع قاصي عينيه الي عيني ليث ليقول بهدوء جامد بلا حياة  
( تم فتح الجرح المحمل بالصدید و التقيح ..... )  
ارتفع حاجبي ليث و اتسعت عيناه وهو يقول مشدوها  
( هل واجهت جدك؟!؟! ..... متى؟!؟! ..... لم تخبرني أنك ستقدم علي ذلك  
؟!?! ..... )  
قال قاصي وهو ينظر الي البعيد  
( هناك ما أجبرني على التعجيل بالأمر ..... لقد انتهى علي كل حال .... )  
قال ليث بقسوة  
( و ما هو مصير عمران الآن؟!؟! ..... أنخيل أن سليم قد نجح في اثناك عن  
أخذ قصاصك منه .... )  
رفع قاصي وجهه الي ليث ليقول بخفوت أجش  
( لم يكن سليم يا ليث ..... لم يكن سليم أبدا ..... اكتشفت أن هناك ما  
يجعلني اريد الحياة .... أو علي الأقل المتبقي منها ..... )  
عقد ليث حاجبيه ... كان للتو يفكر في الهرب بالمتبقي من حياته ...  
و ها هو قاصي مثله ... الا ان الفارق هو ان قاصي يريد أن يظفر بهذا  
المتبقي .....  
قال ليث بشرود  
( و ما هو هذا الذي جعلك تتنازل عن ثأرك؟!؟! ..... )  
سحب قاصي نفسا متعبا وهو يقول  
( فرصة ..... فرصة للحياة القيت علي باب بيتي ذات يوم ..... فكيف اتركها  
الآن؟!?! ..... )  
ترنح قاصي قليلا ... فسارع ليث للامسك بذراعه وهو يقول بقوة  
( قاصي انت أيضا تحتاج الي رعاية .... أنت مصاب و تعاني من تأثير ما حدث  
... ادخل معي للبيت و بعدها ستخبرني عما آل اليه الأمر ..... )  
أوشك قاصي على أن يمتثل الي اوامر ليث ... الا ان صوت رسالة وصلت هاتفه  
.. جعلته يتوقف و يفتحها  
و يقرأها  
" اعذرني يا قاصي .....  
رابطة الدم بيني و بين تيماء جعلتني اخضع لها حين ترجتني طلبا للمساعدة  
.... لم استطع أن أساهم في احتجازها .... لذا حجزت لها تذكرة في القطار  
.... و أرسلت لها رسالة كي تذهب الي المحطة .... و هي علي الأغلب هناك  
الآن بعد أن اوصلها عبد الكريم قبل أن يراها جدي .... أنا أخبرك فقط كي  
تعرف مكانها لو أردت أن تكلمها علي انفراد دون ان تكون محتجزة ضد  
ارادتها  
أما أنا فحاليا علي متن الطائرة متجهة الي المدينة ..... أنا حقا لم  
اقصد الغدر بك , لكن هذا هو الصواب .. اراك لاحقا ....  
ملحوظة : ترفق بالفتاة .... فهي لا ينقصها سوى فرقة اصبعين و ستسقط عند  
قدميك  
" مسك "

قرأ قاصي الرسالة مرتين بجنون قبل أن يهتف بعنف  
( تبا ..... تبا ..... )  
التفت الي ليث المتعجب ثم هتف به  
( ليث احتاج الي سيارة أو فرس .... أي وسيلة أصل بها الي محطة القطار  
..... )  
أخرج ليث مفاتيح سيارته من جيبه و القي بها الي قاصي قائلا بقوة  
( هل أنت في حالة تسمح لك بالقيادة؟!?! ..... )  
هدر قاصي بقسوة وهو يبتعد مندفعا  
( أنا في حالٍ يسمح لي باقتناص فرصتي الوحيدة في الحياة .... و لو  
انتزعتها انتزاعا من برائن الاسد .... )  
لم يكن ليث يعرف ما يقصده قاصي تماما ...  
لكن عبارة قاصي الهادرة ... جعلته يشعر بالالم , و الرغبة في انتزاع  
فرصته في الحياة هو الآخر ...  
و الهرب بها بعيدا ..... بعيدا جدا .....  
.....

.....  
استندت تيماء برأسها الى زجاج نافذة السيارة ... و هي ترأقب الأراضي  
الممتدة و التي تسابقها جريا و كأنها تحاول أن تمنعها من الرحيل ....  
لكم اختلف حالها اليوم عن الأمس !! ....  
كانت أمسك تعرف جيدا ما تريد ... مصممة على أخذ ما جاءت من أجله ثم  
الرحيل سريعا بقوة و اتران عملت على بنائهما طويلا ....  
أما الآن فهي راحلة .... لكنها راحلة خالية اليدين ... مجوفة الروح ...  
و كأنها لعبة من قش ..... تتقاذفها الرياح ....  
لقد قلب مرآى قاصي كيانها ... و أغرقها في طوفانٍ من الذكريات و الشوق  
.....  
شهقت باكية فجأة و هي تهتف بغضب من بين دموعها الغزيرة  
( تبا لك .... تبا لك ..... تبا .... تبا ..... )  
ارتفع حاجبي عبد الكريم بصدمة قبل أن يهتف بصوتٍ خشن  
( لماذا ؟!!! .... ماذا فعلت لك ؟!!! ..... )  
نظرت اليه عبر المرآة و هي تبكي و تشهق بقوة ..... تهز رأسها قليلا بعجز  
...  
قبل أن تهتف من بين نشيجه اليائس  
( سأشفاق اليك يا عبد الكريم .... ليس من العدل أن تعلقني بك لمرة واحدة  
ثم أرحل و لا أراك مجددا .... سأظل أتخيل دوما أي علاقة طيبة كان من  
الممكن أن تجمعنا يوما .... )  
دفنت وجهها بين كفيها و اخطرت في بكاءٍ حاد .... بينما عبد الكريم ينظر  
اليها في المرآة بتوجس ....  
ليقول باستياء  
( لماذا يتركك أهلك تسافرين بمفردك هكذا ؟!! .... أنت فتاة مزعزة  
المشاعر ..... )  
رفعت وجهها الأحمر اليه و هي تقول شاهقة بعنف من بين بكائها الحار  
( أنا مزعزة يا عبد الكريم ؟!! .... هل تراني مزعزة ؟!!! .... أنا لم  
اكن مزعزة يوما ... و ها أنا سأرحل و اترك لك هذا الانطباع ..... )  
عادت لتبكي بقوة و هي تطبق جفنيها بشدة ... تهمس بعذاب مضني  
( تبا لك .... لماذا رأيته ؟!! .... لماذا رأيته ؟!! ..... )  
قال عبد الكريم بصبر  
( هذا نصيب يا ابنتي .... نصيب أن أراك و ترينني ..... )  
فتحت عينيها المتورمتين و هي تنظر الى عبد الكريم ... بينما اخذت  
شهقاتها تنحصر قليلا ... شيئا فشيئا .. الى ان تحولت الى تنهداتٍ متعبة  
رقيقة ....  
رفعت تيماء يدها لتمسح وجنتيها بظاهر كفيها .....  
ثم قالت بشرود  
( نعم ... هو نصيب ..... و نصيبي الابتعاد , فهناك من ينتظرنني و أنا اكثر  
من راضية به .... انا راضية به .... )  
بقت تردددها طوال الطريق الى المحطة  
" انا راضية به ..... أنا راضية به .... "  
بينما عبد الكريم يهز رأسه متمتما  
( لا حول و لا قوة الا بالله ..... أعانك الله على عقلك .... )  
وصلت تيماء الى المحطة اخيرا ... فأخرج لها عبد الكريم حقيبتها وهو يقول  
بخشونة  
( انها المرة الأولى التي يعطي الحاج سليمان اوامره للسيدة مسك كي تخبرني  
بها !! ..... )  
رفعت تيماء يدها الى فمها الفاغر باعتذار .. ثم قالت من بين دموعها  
( أنا آسفة يا عبد الكريم ..... انا حقا آسفة .... لم أقصد أذيتك أبدا  
!! ..... )  
عقد حاجبيه وهو يقول  
( أي أذى ؟!!! ..... هل عدت للتخاريف من جديد ؟!! .... )  
عضت تيماء على شفتيها و هي تهمس باختناق  
( ستعرف حين تعود ..... أنا حقا آسفة ..... )  
زفر عبد الكريم بقوة و ترك لها الحقيبة ليقول  
( الى اللقاء يا سيدة تيماء ..... )  
نظرت تيماء من بين دموعها الى الحقيبة الملقاة ارضا .... ثم الى عبد  
الكريم الذي استقل السيارة و بدا في تحريكها ... فقالت تيماء بخفوت  
( أنسة يا عبد الكريم .... أنسة ..... ماذا عن الحقيبة ؟!! .... ألن  
تحملها من باب التعاطف حتى ؟!! ... )  
الا ان عبد الكريم كان قد ابتعد بالسيارة بالفعل ... فقالت تيماء

( كم سأشواق اليك يا عبد الكريم !! ..... أنت شخص نادر جدا .... )  
امسكت تيماء بمقبض حقيبتها و جرتها خلفها باعياء و هي تشعر بألم لم يهدأ  
منذ الأمس ....  
ناظرة الى البعيد .... عائدة الى حياتها ,  
هربا من ماضيها .....

.....  
.....  
أوقف السيارة في مكانٍ عشوائي  
ثم خرج منها مسرعا ... ليجري مندفعا الى المحطة بحثا عنها في كل اتجاه  
بيأس و غضبٍ جارف ... حارق ....  
الى أن رآها !! .....  
وقف قاصي يلهث وهو يراقبها مكانها من بعيد ... مشدوها ...  
و كأن السنوات لم تمر أبدا ...  
و كأنها ابنة الرابعة عشر و التي اعتادت الهرب بين الحافلات و القاطرات  
من مدينة الى أخرى ....  
استند قاصي الى أحد الأعمدة وهو ينظر اليها بملامح غريبة ...  
يحاصرها بكل تفاصيلها ....  
لقد كبرت ... عليه أن يعترف بذلك ....  
نضجت و أصبحت شابة أنيقة ... أكثر رقيا .....  
فستانها الأسود كان شديد الجمال عليها .... ووشاحها الأحمر يظهر هذا الوجه  
.... هذا الوجه الذي لم يتغير كثيرا ....  
شرودها كان بديعا وهو يكمل تلك اللوحة الساحرة ....  
تلك الشابة الجذابة التي تجلس مكانها بهدوء شارد .... كان هو السبب يوما  
في نحرها بكل قساوة قلب ...  
اغمض قاصي عينيه وهو يتذكر منظرها و ألمها ....  
صراخها باسمه .....

تلك اللحظة التي انزلها من قيودها كالذبيحة لتسقط مباشرة بين ذراعيه  
.....  
وهو يضمها الى صدره بقوةٍ صارخا بجنون ... و دمعة تفلت من عينه لتسقط على  
وجنتها .....

ابتلع قاصي تلك الغصة الشاطرة لحلقه ... و فتح عينيه لينظر اليها مجددا  
.....  
ضاقت عيناه بشراسة وهو يهمس  
( من الذي يجرؤ على أخذك مني بعد كل الذي كان ؟!!! ..... سيكون تعيس  
الحظ من يحاول فقط الاقتراب منك .... )  
رآها تتأوه بخفوت من بعيد .. فتسائل إن كانت ذكرى مؤلمة قد اجتاحت عقلها  
في تلك اللحظة ....  
كانت بتبدو حزينة جميلة .....

بينما يدها على جانبها اسفل معدتها ... جعلها مغرية ... بل شديدة الإغراء  
.....  
حتى في ملابسها المحتشمة ....  
شعر بالغضب يتفجر داخله .... وهو يستقيم ليقترب منها بخطواتٍ مسرعة .....

الى ان وقف امامها مباشرة .... و دون مقدمات قال بصوتٍ صارم أجش  
( انهضي ..... )  
لم تصعق لصوته الأجش .... بل ظلت على حالتها و هي ممسكة بجانب بطنها  
الأيمن .... و حاجبها منعقدتين ....  
أعاد قاصي أمره بلهجةٍ أكثر شدة  
( انهضي و تعالي معي دون فضائح ..... )  
لكن تيماء انحنت الى الأمام قليلا و هي تطبق جفنيها بشدة .... و تعض على  
شفتها السفلى ....

ثم هتفت فجأة بصوتٍ مختنق  
( قاصي ..... أنا أتوجع بشدة ..... انجدني ..... )  
اختفت الصرامة عن ملامحه في لحظة و هتف بقلق  
( تيماء ماذا بك ؟!! ..... )  
ازداد انحنائها الى الأمام و هي تكتف ذراعيها فوق بطنها هامسة باختناق  
( جانبي الأيمن يؤلمني ..... كطلقة رصاص .... )  
هتف قاصي بقوةٍ

( انهضي معي ..... انهضي ايتها الغبية ..... )  
نهضت تيماء بصعوبةٍ ... لكن ما أن وضعت ثقلها على قدميها حتى صرخت ألما  
بقوة و سقطت غير قادرة على الوقوف ....

الا أن قاصي كان أسرع منها وهو يتلقفها بين ذراعيه صارخا  
( تيماء ..... )  
وضع ذراعه تحت ركبتها ليحملها بقوة و يضمها الى صدره .....  
حينها لم يتمالك نفسه من الهمس بذلك الشعور الذي سرى في جسده بغدرٍ مضني  
( تيمائي المهلكة ..... ها قد عدت الى وطنك حبيبتي ..... )  
.....  
.....  
.....  
يومها اتصل بها وهو يبدو كالمجنون .. و ما أن سمع صوتها الخافت حتى هدر  
فيها بجنون

( ..... يجب أن أراك ..... انزلي أنا أمام بيتك )  
سمع شهقتها المتفاجئة .... قبل أن تركض فرفع رأسه و كما توقف وجدها تبعد  
..... الستائر لتنظر اليها مصدومة و الهاتف على أذنها  
هتفت بحدة  
قاصي !!! ..... ماذا تفعل هنا في هذا الوقت؟! ..... و لماذا لم  
( ..... !! تخبرني أنك ستأتي ليلا )  
الا أنه لم يكن في مزاج يسمح له بتبادل حديث تافه .... فهدر مجددا  
( ..... انزلي حالا يا تيماء أو أصدد اليك )  
قالت تيماء بتوتر  
!!الوقت متأخر نوعا ما يا قاصي ..... كيف أبرر لأمي الأمر الآن ؟  
( ..... )  
صرخ قاصي منهيها الموضوع  
( ..... الآن يا تيماء )  
ثم أغلق الخط و استند الي دراجته مكتفا ذراعيه وهو ينظر اليها عبر  
النافذة بتحدي .... و استطاع أن يلحح توترها بالإضافة الى صوتها المختلف  
... قليلا .... لكنها ابتعدت عن النافذة أخيرا  
و خلال خمس دقائق وجدها تخرج من المبنى و ملامح الإستياء بادية عليها ..  
الا أنه لم يهتم بحققها  
بل أمسك بمقود الدراجة و نظر أمامه منتظرا بملامح جامدة خطيرة منتظرا الي  
أن وصلت اليه  
فهتفت بغضب  
بالله عليك ما هو الأمر الهام الذي يجعلك تسافر ليلا و تجبرني على النزول  
.... اراهن على أن أُمي ترانا من النافذة الآن و بالطبع ستمطرنني بوابل من  
( ..... الأسئلة و التحقيقات عند عودتي )  
لم يرد عليها سوى بكلمة واحدة .... صارمة قاطعة  
( ..... اركبي )  
ظلت تيماء تنظر اليه بتمرد و هي تود لو أن تستدير و تبتعد عنه كي يتوقف  
عن هذا التسلسل الا أنها زفرت بحنق و هي تقفز خلفه .... فأطلق بالدراجة  
.... مبتعدا عن بيتها  
يداها كانت على صدره ... و كان بإمكانها الشعور بنبضات قلبه العنيفة بكل  
سهولة  
.... نبضات متوترة مضطربة  
وقف أخيرا على جانب طريق سريع بعد أن انحرف جانبا الي مكانٍ شبه خالٍ  
... نهض قاصي من مكانه و ألولاها ظهره بينما بقت مكانها تنظر اليه بصمت  
قبل أن تبدأ الحوار بصوتٍ غريب  
( ..... !! يبدو أن الأمر فعلا خطير )  
استدار قاصي اليها يرمقها بملامحه الجامدة قبل أن يقول بهدوء خطير  
( ..... ماذا فعلت دون عملي؟؟ )  
ضاقت عينها و عقدت حاجبيها و هي تنظر اليه ... ثم قالت بغموض  
( ..... لم أفهمك ..... وضح كلامك )  
ظل قاصي يواجهها بنظراتٍ قاتمة الي أن قال أخيرا  
لقد رفضت أن أراك أمس ..... على الرغم من أنه لم يكن لديك محاضرات  
( ..... )  
ارتفعت احدى حاجبيها و هي تدقق النظر به قبل أن تقول ببطء  
( ..... !!هل تراقبني؟ )  
استدار اليها كليا و يداه في خصره ليقول بمنتهى الصفاقة  
إن أردت مراقبتك فسأفعل ..... و إن طلبت قائمة بجدول تحركاتك فسأحصل



( ..... عليها )  
ظلت تيماء تنظر اليه طويلا دون تعبير ... ثم لم تلبث أن كتفت ذراعها و  
هي تطرق بوجهها قائلة بغموض  
( ..... جيد )  
عقد قاصي حاجبيه ثم هدر بقوة  
( ..... هذه ليست الإجابة الي أنتظرها )  
رفعت تيماء ذقنها و هي تقول ببرود  
( ..... !!هل تصرفاتي محل شك ؟ )  
لمعت عيناه بشررٍ أشد خطورة ..... ثم أغمض عينيه وهو يقول  
( ..... هلا ..... أجبتني ..... رجاء ا )  
ابتسمت تيماء و قالت بخفوت  
هذا أفضل ..... و لأجل أسلوبك المهدب سأخبرك أنه كان لدي موعد  
( ..... )  
رفع قاصي وجهه اليها و ساد صمت متوتر ... قبل أن يقول بصوتٍ جامد كالكهدهو  
الذي يسبق العاصفة  
( ..... !!موعد مع من ؟ )  
لم تبتسم تيماء ... بل ظلت تنظر الي عينيه طويلا , قبل أن تهز كتفيها  
لتقول بخفوت و جدية  
( ..... إنه أمر شخصي ..... لا أريد أخبارك )  
حينها فقد قاصي السيطرة على أعصابه و اندفع اليها ليمسك بخصرها و يجذبها  
بعنف عن الدراجة الي أن كادت تسقط أمامه لولا أن تمسك بها و أوقفها على  
قدميها لكنه لم يهدأ و لم يتنازل بل هزها هادرا  
( ..... مع من كنت يا تيماء؟؟؟ )  
فغرت شفتيها و هي تراقب غضبا نادرا ... غضبا لم ترى سوى حين أبرج  
..... زميلها ضربا  
.... كانت تلك المرات القليلة المجنونة حين يكون جنونه خطيرا  
لذا ظلت تراقبه قليلا قبل أن تقول بفتور خافت  
( ..... كنت مع أبي )  
أجفل قاصي ..... و انحسر غضبه فجأة لكن ملامحه ازدادت جمودا وهو يقول بصوتٍ  
غريب  
!!سالم الرافي؟! ..... لماذا ..... و منذ متى تقابليه دون علمي ؟ )  
( ..... )  
ابتسمت تيماء بسخرية قبل أن تقول بخفوت  
( ..... !!هل تخبرني أنك تغار من والدي ؟ )  
زفر قاصي نفسا كاللهب لفح بشرة وجهها فأحرقها قبل أن يقول بصوتٍ بدا .....  
خائفا ..... متوترا لكن عنيفا  
اتركي التلاعب بالكلمات يا تيماء؟! ..... منذ متى تقابليه و لماذا؟! )  
( ..... !! ..... هل عدت الي استجداء عطفه من جديد أيتها الغبية ؟  
أظلمت عينها بألم ..... الا أنه نفخ الشفقة عن قلبه الي أن يعرف الحقيقة  
كاملة ... فقالت تيماء ببرود  
كنت أظن أنك بت تعرفني أفضل من ذلك ..... لن أستجدي عطفه حتى لو كنت )  
( ..... أزحف على وجهي ..... لقد نفضت تلك العواطف الساذجة منذ دهر  
سحب قاصي نفسا خشنا ... قبل أن يقول بصوتٍ أمر  
اذن لماذا طلبت مقابلته؟! ..... هل احتجت الي المال مجددا؟! ..... )  
( ..... ! ألم أخبرك أن تطلبي مني أنا لو نفذ المال لديك  
تجمدت ملامح تيماء و أبعدت وجهها عنه و هي تقول بصلاية  
أنا ملزمة منه هو لا منك ..... سيظل اسمه مرافقا لإسمي في بطاقة هويتي )  
( ..... و أنا لن أقبل أن آخذ منك قرشا واحدا  
هدر قاصي بجنون وهو يمسك بذقنها ليعيد وجهها اليه  
تبا لك يا تيماء ..... بسبب كبرائك الغبي أثرت حفيظته في طلب المزيد )  
من المال ..... من المؤكد أنه يتسائل الآن عن كيفية صرفك لكل هذه المبالغ  
( ..... )  
عقدت تيماء حاجبيها بعدم فهم ثم قالت  
على مهلك يا قاصي ..... لقد تخيلت شيئا و تتحدث بناءا علي تخيلك ..... )  
أولا أنا لم اطلب منه أي مال اضافي ... ثانيا أنا لم اطلب مقابلته من  
( ..... الأساس ..... بل هو من فعل  
..... تسمر قاصي مكانه فجأة  
ثم قال تلقائيا بغموض خطير  
( ..... لماذا أراد مقابلتك؟! ..... ماذا كان يريد منك )  
أسليت تيماء جفتيها و هي تتنهد بنفاذ صبر ثم قالت  
لا أريد أن أقول ..... من فضلك امنحني بعضا من المساحة الخاصة لنفسي )

( ..... )  
فشد قاصي قبضته عليها وهو يقول من بين اسنانه  
( ..... أنتِ تختبرين صبري اكثر من اللازم يا تيماء ..... انطقي حالا )  
زفرت بتوتر و هي تدرك أن العواقب ستكون وخيمة .... ثم هتفت بعصبية  
( ..... لا أريد الكلام .... لا تجبرني )  
الا أن قاصي هدر فيها بجنون  
( ..... انطقي )  
حينها جن جنونها من ذلك الحصار فهتفت بغضب  
( ..... !! يريد أن يزوجني لأحد أقاربي ..... هل ارتحت الآن )  
و كما توقعت .. شجبت ملامحه الصخرية .... و تسمر مكانه و يداه تشتدان على  
..... ذراعها بقوة ... بينما اشتعلت عيناه ببريق متوحش  
أغمضت تيماء عينيها و هي تهمس يائسة  
( ..... ياللهي !! ..... هذا ما حسبت حسابيه )  
الا أن قبضتا قاصي ازدادتتا في ضغطهما بدرجة جعلتها تشهق بصمت ... ففتحت  
عينيها لتهمس بتوسل  
قاصي أنت تؤلمني ..... ارجوك توقف عن هذا العنف .... أهدأ و خذ نفسا )  
( ..... عميقا )  
لكن قاصي كان في عالم آخر من الغضب وهو يقول بصوتٍ خافت بطيء  
( ..... و بماذا أجبتيه؟؟ )  
نظرت الى عينيه و تنهدت مستسلمة بتعب ... قبل أن تقول بفتور  
( ..... !!ماذا تعتقد بالله عليك ؟ )  
صرخ بها مهددا  
( ..... تيماءاااااااا )  
فصرخت هي الاخرى بغضب و هي تضرب الارض بقدمها  
تشاجرت معه و فقدت أعصابي .... و كنت دنيئة جدا في التعامل معه .... )  
( ..... ثم نهضت و تركته  
ظل النظرات المشتعلة بينها و بين قاصي تنطلق دون هوادة أو رأفة ... الى  
أن همست أخيرا بألم  
( ..... أنت تؤلمني ..... اهدأ أرجوك )  
خفف قاصي من قبضته عليها تدريجيا ..... لكنه لم يحرر عينيها .... بل ظل  
... ينظر اليها بملامح عنيفة  
.... بداخلها يسكنها الخوف .... بل تقسم أنه الرعب  
هزتها نظراته حتى النخاع .... فرفعت كفها لتتلمس فكه الخشن و هي تهمس  
بحزن  
لا تقلق أبدا ..... أنت تترك خلفك رجلا حين تتركني في المواجهة ..... )  
( ..... لن يجبرني أحد على فراقك  
أغمض عينيه وهو يقول بصوتٍ أجش مختنق  
( ..... !! تيماء )  
عبست تيماء بقلق و هي ترى ملامحه الرجولية المرتعبة .... فقالت بصوتٍ أجوف  
ما الأمر يا قاصي !!؟؟ ..... و لماذا كنت بمثل هذا الجنون قبل حتى أن )  
( ..... !!تراني اليوم؟؟!! ..... هل حدث شيء ؟  
ظل قاصي على ملامحه الجامدة بينما فتح عيناه ببطء لينظر الى عمق عينيها  
....  
ثم قال بصوتٍ مجهود كصوتها  
لقد طلب مني والدك اليوم مراقبتك .... و نقل تحركاتك بالتفصيل اليه )  
( ..... و معرفة من تواعدين  
شعرت تيماء أن ما سمعته للتو قد لطمها بقوة على وجهها .... ففغرت شفثتها  
و هي تهمس بغباء  
( ..... !!ماذا؟؟!! ..... طلب منك ماذا ؟ )  
نظر قاصي الى عينيها المصعوقيتين طويلا قبل ان يقول بصوتٍ أجش  
طلبني للذهاب اليه .... و أخذ يسألني عنك طويلا قبل أن يطلب مني )  
مراقبتك لحظة بلحظة ..... حتى أنه أمرني بالسفر و الإستقرار هنا كي أعرف  
... ان كنت تواعدين أحدا  
في البداية و في لحظة جنون ظننت أنه عرف بعلاقتنا .... لكن لهجته الهادئة  
( ..... حين طلب مني أن أراقبك جعلت هذا الإحتمال مستحيلا  
ظلت تيماء تنظر الى قاصي طويلا ..... قبل أن تضحك بعصبية ... ضحكة قهر و  
هي تقول بمرارة  
اذن و بما أنني رفضت عرضه الكريم في تزويجي و الخلاص من همي .... فمن )  
( ..... المنطقي أن اكون أواعد احدا خلف ظهره  
قال قاصي بخفوت وهو ينظر الى عينيها محتضنا ذقنها في كفه

( .... !!هذه هي الحقيقة ..... اليس كذلك ؟ )  
هزت تيماء رأسها بجنون و هي تهتف  
لا ..... ليست الحقيقة يا قاصي , حتى لو لم أراك أبدا ..... ما كنت ( لأقبل عرضه في تسيير حياتي بعد أن رماني لسنواتٍ دون اي اعتبارٍ لحاجتي اليه ..... )  
قال قاصي بصوتٍ غريبٍ مخيف  
( ..... النتيجة واحدة )  
ألجمتها نبرته المخيفة .... و نظرت الي عينيه المشتعلتين ثم قالت بخفوت  
لقد رفضت يا قاصي و انتهى الأمر ..... لا تخف ..... يقتلني خوفك هذا , ( أنت الجدار الصلب الذي أستند اليه .... و لو رأيت الخوف بعينيك كما أراه ..... الآن , أشعر و كأنني عارية في مواجهة رياح عاصفة  
قال قاصي بصوتٍ أجشٍ وهو يحتضن وجنتها بكفه القوية  
( ..... !!!أتظنين أن الامر بهذه البساطة ؟ )  
هزت كتفها و قالت مستسلمة بيأس  
بالطبع لن يكون بهذه البساطة ..... سيحرمني أنا و أمي من دعمه المادي ( .... و ستصب أمي لعناتها علي المتبقي من عمرها ..... لكن ماذا بإمكانني  
( ..... أن أفعل؟! !! .... ماله وهو حر به  
نظر قاصي اليها طويلا قبل أن يقول بخفوت  
حين كنتِ طفلة ..... بكيت ذات يوم و توصلت الي الا أكون السبب في ان ( ..... يحرمكما والدك من المال ..... أما الآن  
مالت برأسها و هي تريح وجنتها أكثر علي كفه .... ناظرة الي عينيه لتهمس  
( ..... الآن أحببت رجلا ..... لن أفايضه بمال الدنيا كله )  
.... التوت شفتاه قليلا وهو يتحسس وجنتها .... فابتسمت له تطمئننه  
لكنها لم تخدعه .... فقد استطاع رؤية تلك الهالات الزرقاء تحت عينيها ..  
..... و شحوب وجهها و احمرار حدقتيها  
.... من الواضح انها أمضت ليلة أمس كلها تفكر في عواقب رفضها  
لقد ضحت تضحية أكبر مما يستطيع الكثيرون تقديمها ..... بخلاف أن غضب أمها  
.... علي المحك أيضا  
ابتسمت تيماء لعينيه كي تخفف عنه و همست تداعبه مازحة  
قد أضطر الي العمل أثناء الدراسة كي أعيل نفسي و أمي .... لذا فستقل ( ..... لحظات اجتماعنا أكثر مما هي قليلة بالفعل  
ابتسم ابتسامة حزينة ... قاتمة لدعابتها , ثم قال بخشونةٍ و بصوتٍ مبجوح  
( ..... !أوتظنين أنني قد أسمح لك بذلك ؟ )  
ابتسمت له تيماء أجمل ابتسامة رآها في حياته ..... ثم قال بصوتٍ غريب  
ليت الأمر كان بهذه البساطة يا تيماء ..... لقد دب الشك بصدر والدك  
( ..... )  
عقدت حاجبيها و قالت بخفوت  
و ما المشكلة؟! !! .... ستخبره أنك تراقبني و لم تجد ما يثير الشك  
( ..... )  
حتى و هي تنطق بتلك العبارة كانت تشعر بتأنيب الضمير و تدني الأخلاق ....  
.... لكن الأمر بالنسبة اليها منتهي  
..... ستخذ أي وسيلة في سبيل الحفاظ علي قاصي  
قال قاصي بصوتٍ مشدد  
لن يهدأ و يطمئن .... و لن يرتاح له بال قبل أن يتأكد من شكوكه ... ( ..... حتى لو كلف عشر غيري بتلك المهمة ... و حينها سيعرف  
نبض قلبها بالخوف انعكاسا للخوف في عينيه ..... فقالت بقلق  
( ..... فليكن إذن ..... لماذا أنت خائف يا قاصي؟! !! .... أنت تخيفني )  
مد كلتا يديه ليحتضن بهما وجهها بقوة ... قبل أن يقول ناظرا الي عينيها  
بعينيه العاصفتين  
الأمر في بلاد والدك لا تحل بتلك الطريقة يا تيماء ..... لو علم فقد ( ..... يؤذيك ... و بشدة  
رمشت بعينيها قليلا قبل أن تقول بصوتٍ حذر  
ماذا تحاول أن تقول؟! !! ..... هل ستتخلي عني بدافع الخوف علي؟! !! ( ..... )  
هل تفعل ؟  
رأت لسانه يلحق شفتيه الجافتين بينما اشتعلت عيناه أكثر وهو يهمس بشراسة  
محال ..... أنت لي ..... و لن تكوني لغيري مادام بصدري نفس يتردد , ( ..... أنا علي استعداد لأن أقتلك و لا تكوني لغيري  
ضحكت برقة .... على الرغم من هول الكارثة العاصفة التي تحيط بهما و تهدد  
.... بسرقة فرحتهما  
ثم همست بحزن

( ..... !! اذن ماذا سنفعل ؟ )  
ظل ينظر اليها طويلا نظراتٍ أثارَت خوفها أكثر ... قبل أن يقول بصوتٍ غريب  
( ..... سنهرب )  
فغرت شفيتها بذهول و هي تهمس  
ماذا ؟!!! ..... ماذا تقصد ؟!!! ..... لا يا قاصي أنا لم أصل الى هذا ( .....  
الحد بعد من الإنحدار  
الآن قاصي قاطعها بصرامة قاطعة  
سننزوح ..... و نهرب الى مكانٍ بعيد فلا يعثر أحد على طريق لنا  
..... )  
فغرت شفيتها أكثر ..... و اتسعت عيناها بذهول  
و شعرت فجأة بأنها تطير على أجنحة ألف فراشة ..... بينما صدرها يقرع  
كطبول الحرب  
فهمست ترتعش بعنف  
ماذا ؟!!!!!! ..... هل أنت جاد ؟!!! ..... هل تتكلم بجديّة ؟!!! ( .....  
أقسم بالله سأقتلك إن لم تكن جادا  
..... ابتمس لها ابتمسامة أطارت المتبقي من عقلها  
..... ثم قال بسخريته المعتادة و قد استعاد قناعه سريعا  
( ..... !! ألن تتدلي قليلا و لو من قبيل بعض الكرامة )  
ضربت كتفه بقوة و هي تحاول الكلام ..... الا أن الكلمات اختنقت في حلقها و  
..... فوجئت بنفسها تبكي  
رفعت عينيها اليه و هي تعض على شفيتها المرتعشتين ... فرفع أصابعه ليلحق  
دموعها فوق وجنتها ثم همس بجديّة  
( ..... !!! هل هي دموع فرح أم حزن ؟ )  
نظرت الي عينيّه دون تردد و همست باختناق  
( ..... أنظر الي عيني و أجيبي على سؤالك الغبي )  
نظر الي عينيها بالفعل ..... لكنه لم يبتسم هذه المرة ..... بل طال به  
... النظر اليهما وهو عاقدا حاجبيه  
اتسعت عينا تيماء هاتفة فجأة بصدمة  
( ..... !!! قاصي ..... ماذا عن كليتي ؟ )  
ساد صمت مهيب بينهما ..... لم يقطع سوى صفير الرياح و كأنها تدور في  
..... أنبوب أجوف  
و لم تستطع أبدا تفسير نظرات عينيّه ..... أو اشتداد قبضتيه على ذراعيها  
..... مجددا  
و طال بهما الصمت المخيف ..... قبل أن يقول قاصي بنبرة غامضة  
لن نستطيع نقل أوراقك الى نفس الكلية من جامعة أخرى يا تيماء ..... )  
( ..... سيكون البحث عنك وقتها في منتهى السهولة  
... وقع قلب تيماء أرضا و تفتت فجأة ..... و نظرت الي عينيّه تطلب التوضيح  
الا أن الإجابة كانت واضحة لدرجة القسوة ..... فهمست بإختناق  
( ..... لكن ..... لكن ..... )  
صمتت ..... لم تجد ما تستطيع قوله , بينما كانت عينا قاصي تلاحقان كل حركةٍ  
... من ملامح وجهها  
..... تحاصران تعابيرها بوحشية  
فهتفت فجأة  
( ..... نستطيع السفر الى الخارج ..... و متابعة دراستي هناك )  
أظلمت عيناها أكثر ..... على الرغم من ازدياد الجمر بهما ..... الا أنه جمر  
..... أسود ..... مر كالصديد المحتجز  
ثم قال بصوتٍ لا تعبير به ..... يشبه صوت الرياح المحيطة بهما  
لا أستطيع السفر بمثل هذه السهولة ..... السفر للخارج يحتاج الى أوراق ( .....  
شديدة التعقيد  
صمت وهو يضيق عينيّه ... مهاجما عينيها الضائعتين ... ثم قال يشدد على كل  
حرف كي تستوعب  
( ..... يحتاج الى هوية )  
فغرت تيماء شفيتها بألم ..... و هي ترى اعترافه بأكثر ما يدمغ روحه  
..... المعذبة بوشم عقيم  
كانت تعلم أنه ليس ابنا شرعيا ..... استطاعت أن تستنتج ذلك من مؤشرات  
..... كثيرة  
الا أنها المرة الأولى التي يعترف لها بها صراحة و يضعها أمام المستقبل  
..... المخيف لهما  
..... أخذت نفسا مرتجفا وحاولت الابتعاد عنه  
الا ان ذراعاه احاطتا بخصرها تجذبانها الى صدره بقوة .. فأصدرت أنين  
..... خافت متأوه و هي تهمس باسمه بصوتٍ شبه باكي

.... نظر اليها قاصي طويلا .... ثم قال بصوتٍ أجش خافت  
( ..... !! تيماء )  
..... كان ينتظر قرارها  
و كانت تعلم بأنه شديد الأنانية .... الا أن أنانيته لم تنبع يوما الا من  
..... واقع تملكه لها  
... أطرقت وجهها .... و تركت نفسها تستكين بين ذراعيه طويلا  
..... لا تعلم هل مرت ثوانٍ أم دقائق .... أو ساعة كاملة  
قبل أن ترفع وجهها اليه ... لتنظر اليه طويلا ثم همست بإختناق  
( ..... ماذا تتوقع ???!! ..... سأترك العالم كله لأجلك طبعاً )  
و لم تستطع منع نفسها من الانفجار بكاءً ا و هي تدفن وجهها بين كفيها  
.....  
الا أن قاصي أبعد كفيها عن وجهها بالقوة ... و أمسك برأسها ليدفنها على  
..... صدره كي تبكي هناك وهو يضمها بين ذراعيه  
.....  
.....  
أظلمت عينا قاصي وهو يعود من ذكرياته القديمة الى منظر الجبل من بعيد  
.....  
تمر السنوات و لا يهدأ الشوق  
..... تطول به الليالي المظلمة .... و لا يرحمه عقله من سياط الذكرى  
... شعر بها تتحرك على فراشها خلفه  
فاستدار ينظر اليها بصمت ... كانت تتأوه قليلا .. و هي تحرك رأسها يمينا  
.... و يسارا  
ثم فتحت عينيها أخيرا لتنظر الى السقف لعدة لحظات قبل ان تلتفت اليه  
..... وتلتقي عينيه مباشرة بعينيها الفيروزيتين  
واقفا أمام نافذة غرفة المشفى .... و أشعة الشمس تنبعث من خلفه فتزيد من  
.... ضخامته و قتامة هيئته  
مما جعل صدرها يعلو و ينخفض بسرعة ..... و هي غير قادرة على قراءة  
.... تعابير وجهه الغامضة  
.... كانت يده منقبضة على شيء ما ..... الى جانبه ... تعترضه  
.... وفجأة تركه يتدلى ببساطة  
فلحقته عينا تيماء ببطء ... لتتسعان فجأة بصدمة .... و هي تتعرف على  
.... سلسالها ... بل سلساله الذي أهدها لها منذ سنوات  
ساد صمت مرعب و تيماء تحديق به مصدومة غير قادرة على النطق أو الإعراف  
.....  
فقال قاصي أخيرا بصوتٍ أجش  
سلسالك القديم ..... سلمته الممرضة لي قبل تجهيزك للجراحة ..... )  
( ..... كنت تخفينه تحت ملابسك كل تلك السنوات  
فغرت تيماء شفتيها المرتجفتين و هي تنظر اليه بنفس النظرات المرتعبة  
.....  
..... بينما السلسال يتدلى من قبضة قاصي و يتحرك يمينا و يسارا كالطعم  
كانت سرعة تنفسها تزيد من الألم مكان جرح الجراحة الذي لا يزال نابضا  
..... بالألم  
..... فنظرت مجددا الى السقف , تهرب من نظراته المحاصرة لها  
ثم قالت بصوتٍ مختنق بائس  
( ..... أريد هاتفي ..... أريد الإتصال بأمي كي أخبرها أنني سأصل غدا )  
ساد صمت مشحون ..... قبل أن يضحك قاصي ضحكة خشنة قاسية .... ثم قال  
بهدهوء ساخر  
أي غدا يا صغيرتي؟! ..... لن تتحركي من هنا قبل أسبوع بأوامر الطبيب )  
..... )  
..... اندفع رأسها اليه و هي تشهق بذهول  
الا ان ألم الحركة المفاجئة جعلها تشهق ألما هذه المرة و تغمض عينيها  
..... بشدة  
قال قاصي بصوتٍ جامد كالحجر  
( ..... أنتِ تؤذين نفسك بهذا الشكل )  
ظلت تحاول التنفس رغم الألم ... ثم همست بصعوبة و تشنج دون أن تنظر اليه  
( ..... !!! و هل البقاء هنا لن يؤذيني ؟ )  
شعرت أن عيناه تحرقان بشرتها و تنفذان الى روحها المكشوفة أمامه ... الا  
أنه قال بسخرية قاسية  
( ..... كنتِ تنوين الهرب .... متسللة كالجبناء )  
نظرت اليه بعينيها اللتين ازدادتتا بريقا مدافعا رغم الإجهاد الظاهر

عليهما ... و هتفت بقوة  
أنا لم اكن أهرب .... لست متهمه بشيء أو مدينة لأحد بأي تبرير كي أهرب ( )  
أوشكت نظراته المشتعلة على خنقها حية ... الا أنه حين تكلم قال بصوتٍ قاتم

!! و لماذا لم تخبريني برحيلك طالما أنتِ شجاعة الى تلك الدرجة ؟ )  
..... )

نظرت اليه و هتفت بتهور  
( ..... لا تملك أي حق علي ..... كي أخبرك بتحركاتي و خط سيرتي )  
برقت عيناه ببريق متوحش ثم قال مبتسما نفس الإبتسامة القاسية  
كنت أتذكر للتو كم كنت معنيا بتحركاتك ... و لم تجرؤي يومها علي ( )  
معارضتي بنفس الوقاحة

..... أظلمت عينا تيماء بنفس الذكرى التي طافت بينهما  
لكنها عادت و أبعدت وجهها لتقول أخيرا بإجهاد و ألم  
( ..... أريد هاتفي ..... رجاء ا )  
توقعت أن يرفض ..... الا أنه هز كتفه باستهانة ... ثم أخرج هاتفها من جيب  
... بنطاله و اقترب منها ببطء كفهد يستعد للهجوم على فرسيته  
... الا أنها رفضت النظر اليه الى أن مد يده بالهاتف أمامها دون كلام  
حينها رفعت يدها الجافة بفعل الجراحة ... و كانت ترتجف بشدة و هي تتناول  
..... الهاتف متجنبه ملامسة أصابعه بمعجزة  
و لم يحاول هو لمسها ... فأخذت الهاتف بعنف لكن لسوء حظها ما أن أمسكت  
بالهاتف حتى تعالي رنينه فجأة و كأنه تعرف الى صاحبه و لمحت عيناها اسم  
..... " " الدكتور أيمن

فقفز الهاتف من يدها بذعر من المفاجأة و دار دورة قبل أن يسقط جانبا  
..... على الفراش ... و رنينه بالإسم الواضح بينهما لا يقبل الجدل  
ضاقت عينا قاصي وهو يرى الاسم الرجولي ..... و لم يرفع عينيه الى تيماء و  
... أدركت هي أنه يحاول جاهدا منع ردة فعله عنها  
لكنه قال أخيرا بصوتٍ طبيعي

( .....!!لما لا ترددين ؟ )  
لم يخدعها هدوء نبرته ..... كان على وشك افتراسها في أي لحظة و هي تدرك  
ذلك ....

..... فبقت ساكنة مكانها ترتعش  
لكنها صدمت حين أمسك قاصي بالهاتف ليرفعه الى اذنه و يقول ببساطة باردة  
كالجليد

( .....!!! نعم )  
انفتحت تيماء و هي تحاول أن تمد جسمها لتطال الهاتف من بين أصابعه الا  
أنه أبعد عنها بملامح صارمة أما هي فتأوهت ألما لتضع يدها على الجرح  
... تلهث بصعوبة

بينما قال قاصي ببرود و تسلط  
( ..... تيماء لا تستطيع الكلام الآن ..... فلقد خرجت للتو من جراحة )  
..... ظل قاصي يستمع الى الجانب الآخر و التوحش يزيد من ملامحه رعبا  
ثم نظر الي تيماء اخيرا وهو يضيف مؤكدا بقساوة  
( ..... أنا ابن عمها )

ابتلعت تيماء ريقها بصعوبة و هي تنظر الى عينيه قبل ان تراه يغلق الخطف  
... دون تحية

..... ثم القى الهاتف الى جوارها بإهمال  
و نظر الي عينيه بلا تعبير قبل ان يقول بصوتٍ خطير في بطنه حروفه  
( ..... سيأتي بنفسه ..... و كم أتوق الى مقابلته يا تيماء )  
فغرت تيماء شفثيها مذعورة ..... بينما رفعت يدها لتتلمس صدرها المرتعش  
!!!.....

.....  
.....

ربت ليث على الفرس التي تم معالجتها حديثا ... بعد أن جند الجميع في  
احضار و مساعدة الطبيب و معاونه ...  
بدت الفرس متعبة ..... و الألم ظاهر عليها رغم العنفوان الذي لم تضيع

هيبتة ....  
كانت أبية .... صلبة العينين و هي تراقبه بتحفز ... تنفر برأسها كلما  
داعبتها يده الغريبة عنها ....  
همس ليث بخفوت  
( ما كان على قاصي اجبارك و الخروج بك اليوم ..... لازلت غريبة ....  
تملكين المقاومة و الرفض .... )  
يعرف قاصي حق المعرفة ... تتملكه روحا هاجعة ... لا تقبل المقاومة أبدا  
.....  
و هذا منذ أن بدأ يتعرف عليه عن قرب ....  
على الرغم من جنون شخصيته و عنفها , الا أنه يظل الإبن الأفضل لدى عمران  
الرافعي .....

الابن الغير شرعي ... شتان بينه و بين الإبن الشرعي ....  
منذ صباه ... بدأ قاصي في الظهور و التواجد في البلد ....  
كان غريبا منطويا ....غامض العينين دائما و كان سالم يرعاه و يضمه تحت  
جناحه أينما ذهب .....

يتذكر يوما ....حين كان أول لقاء حقيقي بينهما .....

كان قاصي في الثامنة عشر تقريبا .....

بينما ليث يكبره بربع سنوات .... و قد أتى الى البلد بعد سفر لمدة عام  
كامل .....

وجد ذلك الصبي المدعو قاصي الحكيم يتحرك تحركات غريبة .....

منذ بداية اليوم وهو يطوف حول دار الرافعية .....

و بداخله شعر ليث أن شيئا مريباً يحدث .....

لحظة بلحظة عن بعد ....

و سرعان ما صدمه رؤية سلاح في يده .. أشهره ما أن خرج عمران على قدميه من  
الدار و معه بعض الرجال .....

كان قاصي مختفيا و لم يره أحد سوى ليث ... الذي سرعان ما أنقض عليه و  
اسقطه أرضا ....

كانت معركة محتمة بينهما و ليث يقبض على ساعد قاصي الممسك بالسلاح و  
يضربه في الأرض الى أن أوقعه من يده أخيرا .....

كان كلا منهما يلهث و ينظر الى الآخر .... و ساد السكون الى أن أبتعد  
عمران تماما و اختفى عن مرمى النظر ...

حينها نهض ليث و انهض قاصي بالقوة .... فحاول قاصي لكمه بكل قوته  
الا أن ليث تلقى اللكمة على معصمه .... حاول قاصي مجددا فتلقى ليث اللكمة  
على معصمه الآخر بمنتهى السهولة ... قبل أن يلکم قاصي بكل قوته ليسقطه  
أرضا مجددا ...

قفز قاصي وحاول ضرب ليث مجددا الا أن ليث عرقله بقدمه و لكمه و أوقعه  
للمرة الثالثة ....

ووقف يشرف عليه من علو ثم هدر بقوة  
( هل اكتفيت الآن؟! ..! ) أم تريد المتابعة الى أن تخلع فكك بالكامل  
!! ) .....

و حين ظل قاصي مكانه يلهث ناظرا الى ليث بعينين كالجمر المتقد سوادا  
بينما الدم يندفع من شفتيه عنيفا ....

انحنى ليث اليه و جذبه من قميصه المهترئ و جره معه ... و السلاح في يده  
قائلا بغضب

( هذا الحوار يجب أن يتم في مكان خالٍ ..... )

و بالفعل جره معه بتهديد سلاحه حتى أحد الإسطبلات القريبة ثم دفعه و وقف  
ينظر اليه بأعين قاتمة قبل أن يقول بصرامة

( الآن أريد أن اسمع منك ..... لماذا كنت تريد أن تقتل عمران الرافعي  
!!? ) .....

عاد ليث من ذاكرته وهو ينظر الى الفرس المتحركة بتعب .. قبل أن تنحني و  
تستقر جاثية كي ترتاح .....

و ضيق عينيه وهو يتذكر عبارته لقاصي منذ عشر سنوات  
( كي تنال حقل بالقوة .... عليك أن تمتلكها أولا , و الا فلن تصيح أكثر  
من لقمة يابسة ملقاة أرضا ... تدهسها أول قدم لتسحقها في شظايا ..... )

في ذلك الوقت كان راجح و سليم صديقيه اللذين يعود اليهما بعد السفر  
دائما .....

لكن راجح بدأ يتغير .... و بدأت أخلاقه في التدنس شيئا فشيئا بشكل جعل  
ليث يراه بصورة أخرى ...

مغايرة تماما لصورة الصديق القديم .....

و انفجر كل شيء أمام عينيه لاحقا حين بدأ يلاحظ اهتمامه ب ..... سوار  
.....

ابنة خالته التي بدأت في النضج المبكر جدا ..... و هي تنتقل من مرحلة  
الطفولة الى المراهقة كزهرة تتفتح بمنتهى الجمال .....  
حينها أوشك على أن يسحقه بكل معنى للكلمة ..... , لولا أن رأى  
الإهتمام متبادلا بعينيها !!  
حاول خداع نفسه طويلا .....  
لكنه لم يكن يوما غيبا ..... لم يكن أبدا أعمى .....  
رفع ليث رأسه عاليا يتنهد تنهيدة بدت كبخار مرجلٍ يغلي .... محاولا نفض  
تلك الأفكار عن ذهنه  
و للأبد هذه المرة .....  
عليه أن يسافر .....  
سيأخذ زوجته و يسافر ..... عليه أن يبتعد عن أرض تسكنها امرأة تهاجم  
أفكاره دون أن يمتلك الحق في ذلك ...  
لن يكون كراجح الرفاعي ..... لن يتدنى الى هذا المستوى أبدا حتى و لو في  
أفكاره فقط .....  
رفع ليث ذقته بعزمٍ حقيقي و اتجه الى بيته .....  
.....  
.....  
كانت قد استيقظت و هي تشعر بمنتهى الظفر.... عيناها تبرقان .....  
بالغت كثيرا في تزيين نفسها بما لا يتناسب مع بداية النهار ... و أسرفت  
في ارتداء حليها الذهبية ....  
تهادت ميسرة و هي تنزل السلالم بخيلاء ... تشعر بنفسها كملكة متوجة على  
الأرض .....  
لقد أثمر السحر هذه المرة ....  
و أصبح سيد عائلة الهلالي مسيرا لها دون أي مقدمات ...  
اقباله عليها صباحا كان غريبا و صادما .... ليس له أي تفسير سوى أنه  
بفعل سحر لا يخيب ...  
شعرت بنفسها تمتلك القوة و السيطرة ... و مقاليد الأمور ...  
لم تكن مجرد وقتنا حميميا بين زوج و زوجته ..... بل كان تسليمها لها بفعل  
قوة أكبر , تملكها بين أصابعها ....  
اتجهت الى المطبخ على صوت ضاحكة و مزاح منبعثة من داخله .... فدخلت  
تتهادى و تنظر من فوق أنفها  
الى هريرة شقيقة ليث ....  
كانت جالسة الى طاولة المطبخ و هي تقوم بحشو بعض الخضراوات ... بينما  
تتضحك مع الخادمة المتوسطة العمر ...  
قالت ميسرة بلهجة فاترة متعالية  
( صباح الخير يا هريرة ..... أرى أنك أبكرت في المجيء , ماذا تفعلين هنا  
و قد تركت زوجك في مثل هذا الوقت !! ..... )  
رفعت هريرة عينيها اليها ... ثم اتسعتا فجأة و هي ترى ميسرة و كأنها على  
وشك تقديم أحد العروض على منصة مسرح !!  
كانت ترتدي عباءة شرقية من الحرير الأحمر .... مطرزة بالذهبي من اولها و  
حتى قدميها ....  
و على الرغم من التطريز الزائد ... فقد ارتدت فوقه عددا من السلاسل  
الذهبية الخالصة ....  
و أساور تقيد كلتا معصميهما .....  
أما زينة وجهها فقد فاقت الحد ... ما بين الكحل الأسود و الألوان التي  
تعلوه و حتى أحمر الشفاه الفاقع بأشد درجات الإحمرار ....  
حتى بشرتها لم تكن تتنفس ... فقد غطتها بعدة طبقات من الدهان الأبيض أخفت  
معالمها تماما ....  
ميسرة تتقن استخدام أدوات التجميل كخبيرة ...  
الا أنها لا تضع سوى ما يناسب السهرات و حفلات الزفاف .... حتى لو كان ذلك  
منذ بداية الصباح !! .....  
حين طال الصمت و بدت هريرة مشدوهة فاغرة فمها ... مطت ميسرة شفتيها و  
تابعت  
( أغلقتي فمك يا هريرة حبيبتي ..... هل رأيت عفريتنا أمامك !!؟ ..... )  
ارتبكت هريرة و سارعت بغلق فمها و هي تنظر بطرف عينيها بتأنيب الى  
الخادمة التي كانت تحاول جاهدة ابتلاع ضحكتها ....  
ثم قالت ببشاشة  
( صباح الخير و السرور يا ميسرة ..... هل أزعتكما بحضورى الباكر !!؟  
..... )  
تمطت ميسرة بدلال و هي تقترب منها .... قبل أن تجلس على الكرسي قبالتها و



تضع ساقا فوق الاخرى لتقول بلهجة ممطوطة مستفزة  
( إطلاقا حبيبتي ... الدار دارك , لكن كنت أتعجب من سماحه لك بالخروج من  
فراشه مبكرا هكذا ... وهو الذي يبدو مدلها بحبك كلما أتيتما معا ..... )  
ارتفع حاجبي هريرة بصدمة ... قبل أن تقول بحذر  
( و ما التناقض في سماحه لي بالحضور مع حبه !!؟ ..... )  
ابتسمت ميسرة بخبث و مالت اليها لتقول بدلال  
( الا تعرفين غرام الصباح !!؟ ..... )  
احمر وجه هريرة بشدة .... و زمت شفتيها لتقول بارتباك  
( الناس لا تعيش فقط لهذا السبب يا ميسرة ..... )  
ضحكت ميسرة بصوت رنان و حدقتي عينيها تتلاعبان بخبث قبل أن تميل الي  
هريرة لتهمس لها بغنج و دلال  
( يمكنك اخبار شقيقك بهذا ..... )  
التهمت وجنتي هريرة أكثر بينما التمعت عيناها غضبا و هي تلتفت الي  
الخدامة لتقول بحزم  
( هلا ذهبت و أحضرت لي حقيبتي من الخارج رجاء ..... )  
و ما أن خرجت الخادمة مسرعة حتى التفتت هريرة الي ميسرة لتقول بقوة  
( ميسرة لا تتكلمي هكذا أمام الخدم .... تعلمين أن ليث لا يحب التجاوز في  
الأحاديث الشخصية ..... )  
ارتفع حاجبي ميسرة و تمطت بلامبالاة و هي تقول ببرود  
( أنا في داري يا هريرة .... لذا من حقي التكلم كما أريد ..... )  
قالت هريرة بغیظ  
( لكن تلك الأمور خاصة .... و عليك الإحتفاظ بها لنفسك ..... )  
تظاهرت ميسرة بالبراءة و هي تهز كتفيها قائلة من بين شفتيها المتكورتين  
( و هل صورت لك ما حدث بيننا !!؟ ..... لقد كانت مجرد مزحة ..... )  
زفرت هريرة بقوة و شعرت بالغثيان فنهضت و هي تحمل وعاء الخضروات معها  
.....  
لقد أوصلت ميسرة المعلومة التي تريد منذ بداية الصباح  
و كم يثير هذا نفورها .... و في نفس الوقت تشعر بالشفقة عليها  
فالوضع الطبيعي .. تحب ميسرة اظهاره للعلن بمنتهى الوقاحة , ربما كان  
ذلك بسبب النقص الذي تشعر به ...  
ربما تشعر في قرارة نفسها أن ليث لم ينجح في حبها يوما .....  
دلف ليث الي المطبخ في تلك اللحظة و ما أن رأى هريرة أمامه حتى تهلت  
ملامحه القاسية المجهددة ... و فتح ذراعيه قائلا بدلال اعتادته منه دوما  
( مرحبا ..... مرحبا ..... و أنا الذي كنت أتسائل عن سر جمال هذا  
الصباح .... )  
اسرعت هريرة اليه مبتسمة و هي ترفع رأسها لتتلقى قبلته على جبهتها ...  
ثم قالت بسعادة  
( صباح الخير و الهناء يا ليث ..... اشتقت اليك منذ يومين كاملين ..... )  
(  
تنهد ليث و هو ينظر اليها متظاهرا بالعبوس ... ثم قال بخشونة  
( لقد بدأت أندم على تزويجك يا فتاة ..... بعد أن صرت عروسا شابة , يأتي  
من يخطفك بهذه السرعة .... بماذا تعب هو كي يأخذك هكذا ببساطة !!! )  
..... )  
تخضبت وجنتاها و قالت بدلال طفولي  
( ليث توقف ..... و كأنك منحنتي إياه بسهولة !!! ..... لقد كاد أن  
يأس من شدة تعنتك .... )  
ازداد انعقاد حاجبي ليث وهو يقول بخشونة أكبر  
( احمدى ربك ..... أنا نفسي لا أعلم كيف واتتني كل تلك القوة في الدفاع  
عن تلك الزيجة .... و انتهى الأمر بسفرك معه ..... )  
ابتسمت هريرة ابتسامة براقية وهي تنظر الي عينيها الصارمتين ثم قالت  
بامتنان واضح  
( لن أنسى أبدا حרבك من أجلي يا ليث ..... أبدا ..... يا أبي و أخي و  
كل من لي في هذه الدنيا .... )  
ضيق عينيها و قال محذرا  
( و ماذا عن زوجك !!؟ ..... )  
قالت بثقة و دون لحظة تردد  
( أنت قبل زوجي ..... وهو يعلم و يغار و أنا لا أهتم ..... )  
ضحك ليث وهو يتلمس شعرها الناعم ليقول بخفوت  
( حسنا .... عليه التحمل فهو دخيل بيننا ..... )  
رفعت هريرة عينيها لأعلى و هي تقول بيأس  
( ليث ..... ليس مجددا !!!! ..... )

ارفع حاجبيه وهو يقول  
( ماذا؟!؟! ..... لم أقل سوى الحقيقة , فهو دخيل ..... )  
هزت هريرة رأسها بأسا ثم لم تلبث أن أشارت بعينيها اشارة خفية و هي تقول  
بمودة

( ألن تلقي تحية الصباح على زوجتك؟!؟! ..... )  
انتبه ليث فجأة الى وجود ميسرة .... جالسة الى أحد الكراسي , تضع ساقا  
فوق أخرى و هي تنظر اليهما نظرات نارية سوداء ....  
فقال ليث بخفوت رقيق وهو يمد ذراعه  
( صباح الخير يا ميسرة ..... تعالي ..... )  
ظلت مكانها ترمقهما من أعلى رأسهما و حتى أخمص قدميهما قبل أن تنفض  
ساقها و تنهض مقتربة منه , تتمايل بسحر مغوي و عيناها ترسلان اليه رسائل  
غرامهما الصباحي ....  
الى أن وصلت الى فضمها بذراعه ليقبل وجنتها قائلا بهدوء  
( تبدين جميلة ..... )

تألقت شفتاها الحمرابين في ابتسامة أكثر إغواء .. قيل أن تهمس بنعومة  
( أين اختفيت منذ الصباح؟!؟! ..... توقعت أن أجدك ما أن أفتح عيني ..... )  
(

ضاقت عينا ليث و ارسل اليها اشارة محذرة الا تتمادى في كلامها الجريء و  
الذي اعتادته دائما مع النساء من شقيقاتها و أمها و زوجات أشقائها .....  
و هذا أكثر ما يبغضه من تصرفاتها , و كأنه موضوع به مدعاة للتفاخر !!  
.....

قال ليث بصوت جاف  
( لم أرغب في أزعاجك فخرجت كي لا أوقظك ..... )  
اتسعت ابتسامتها أكثر و ازدادا اقترابا منه دون حياء ... بينما سحب نفسا  
خشنا وهو يحاول افهامها بعينه أن هريرة لا تزال واقفة هنا ....  
لكنها قالت بنعومة  
( أردت اليوم دعوة أمي و نساء عائلتنا ..... فهل لديك مانع؟!؟! ..... )  
(

قال ليث بهدوء  
( مرحبا بهن ..... الدار دارهن ..... و لماذا يكون لدي مانع .... )  
عند هذه النقطة قالت هريرة دون تفكير  
( لكن ماذا عن الطعام الذي سهرت في اعداده و أتيت مبكرا من أجل اكماله  
!! ..... ظننت أننا سنتناول الغذاء معا سويا ..... بمفردنا ..... )  
نظرت اليها ميسرة بعينين شرستين و هي تقول بقوة  
( ماذا تقصدين يا هريرة؟!؟! ..... هل أهلي ليس مرحبا بهم في داري؟!؟!  
..... )

ردت هريرة بقوة دون أن تجفل من شراسة ميسرة  
( مرحبا بهم طبعاً ..... كما كان مرحبا بهم أمس و أول و أول ..... أنا  
فقط أرغب في يوم واحد من عطلة أخي كي أقضيه معه ..... لقد تعبنا كثيرا  
حتى قمنا بتوفيق موعد عودتنا سويا من السفر بنفس الوقت ... و مع ذلك لم  
استطع قضاء يوما واحدا معه ..... )

وضعت ميسرة يديها في خصرها و هتفت بقوة أكبر  
( ليس ذنبي سفرك و سفره ..... يكفي أن زواجك كان هو السبب في ابتعادكما  
دائما بخزي أمام عائلتنا ..... )  
امتقع وجه هريرة فجأة و تراجعت خطوة و هي تقول بجمود  
( ماذا تقصدين؟!؟! ..... )

هتفت ميسرة بقوة أكبر دون أن تلجم لسانها  
( أقصد ما فهمته تماما ..... بسبب زواجك من رجل ليس من عائلتنا و حرب  
ليث من أجلك ..... جعلنا ذلك في وضع مخزي .... و بسببه سافرت أنت مع زوجك  
لنتهربي من نظرة الأقارب لك ..... و ليث أيضا أصبح يسافر دائما و لا يستقر  
هنا سوى قليلا .... بسببك أنت زوجي يبتعد عني و عن أرضه ..... )

همست هريرة ووجهها شاحب تماما  
( هذا ليس صحيحا ..... )

لكن همستها ضاعت في صرخة ليث الصارمة  
( اصمتي يا ميسرة ..... أي هراء هذا الذي تنطقين به؟!؟! ..... )  
الا أن صوته المزلزل لم يردعها .... بل نظرت اليه و قالت بتصميم عنيف  
( هذا ليس هراء ..... أنت تعلم كم أنزل هذا الزواج من مكانتك لدى  
العائلة ..... و من الممكن أن يتسبب في ابتعادك أكثر ... و ضياع منصب  
كبير العائلة من بين يديك ..... )

كانت عينا ليث قد ازدادت خطرا من شدة الغضب البادي بهما ..... وهو يقترب  
ليقبض على ذراع زوجته فجأة قائلا من بين أسنانه ... بلهجة جعلتها ترتجف

رغم خفوت نبرته وهو ينظر الى عمق عينيها  
( تعلمين جيدا أن سفر هريرة مع زوجها كان بسبب عمله لا أكثر . . . . . أما  
أنا فأسافر دائما و كان هذا من قبل زواجي بك و قد رفضت دائما مرافقتي  
كما تفعل هريرة مع زوجها . . . . . )  
صمت قليلا ثم ازداد صوته خفوتا . . . و صرامة في ذات الوقت  
( و هذا هو نهاية الحوار . . . . . إياك و محاكمة هريرة مجددا كما فعلت للتو  
. . . . . إياك . . . فقط حين أموت يمكنك فعل ذلك . . . . . )  
هتفت هريرة متأوّهة  
( أطال الله عمرك يا ليث . . . لا تقل هذا أرجوك . . . . . )  
الا أن ليث لم يلتفت اليها . . . بل ظلت عيناه على عيني ميسرة وهو يقول  
بصوتٍ لا يقبل الجدل  
( فهمت؟!؟! . . . أم أقحم الكلام برأسك مجددا؟!؟! . . . . . )  
كان جو المطبخ قد تحول الى جو مشحون متوتر و ميسرة تتحدى نظرات ليث  
الجبليّة دون أن يرف لها جفن على الرغم من أنها ترتجف داخليا . . . . . لكنها  
تعاند بكل غباء . . .  
الا أن التوتر لم يطل كثيرا . . . . . فقد تعالى صوت زعيقٍ صاحب من أعلى البيت  
. . . . .  
بدا صوت صراخ رجلي في أشد حالات جنونه و غضبه . . . . . جعل ليث يلتفت خلفه  
متفاجئا وهو يضيق عينيه و يعقد حاجبيه . . . قبل أن يخرج مسرعا من المطبخ  
تلحق به هريرة و ميسرة و ملامح الذهول تحيط بهما . . . . .  
و ما أن فتح ليث باب الدار حتى استطاع جيدا التعرف على صوت هذا الرجل و  
هويته . . .  
فاستدار مخاطبا أخته و زوجته ليقول أمرا بلهجة قاتمة  
( ابقيا هنا و لا تخرجا من البيت مطلقا . . . . . )  
أغلق الباب خلف بقوة هزت أرجائه بينما برقت عيناه بكرهٍ قديم . . . . . قاتم ،  
شديد السواد . . . . . وهو يستمع الى الصوت الصارخ بجنون  
( ليث . . . . . أخرج و واجهني . . . . . )  
أبصر راجح وهو يبدو في أسوأ حالاته . . . عيناه بلون الدم الأحمر . . . . . و  
فمه يصرخ بشكلٍ منفر . . . . .  
بينما أحد الغُفّر يحاول جاهدا الإمساك به كي لا يقتحم البيت . . . . .  
فهدر ليث بقوة  
( أتركه . . . . . )  
تركه الغفير بالفعل مترددا و لم يتوانى راجح عن الهجوم على ليث صارخا  
( أين هو . . . . . أين تخفيه؟!?! . . . . . )  
أوقف ليث اندفاعه وهو يمسك بذراعه بقبضةٍ من حديد . . . ليهدر بنبرةٍ أشد  
سطوة  
( إن أردت أن أكرمك كضيف . . . . . اذن احترم حرمة بيتي أولا و أخفض صوتك  
. . . . . )  
الا أن راجح بدا كمن تلبسه شيطان من الغضب وهو يضرب ليث بصدرة صارخا  
بجنون  
( أنا لم آتي الى هنا من أجل ضيافتك . . . . . أخرج ذلك اللقيط الذي تخفيه  
بدارك حالا و اجعله يواجهني رجلا لرجل بدلا من التخفي كالجبناء الذي هو  
منهم . . . . . عديم الأصل و النسب . . . . . )  
حينها دفعه ليث بدفعة أقوى جعلته يترنح قليلا وهو يصرخ بصوتٍ بدا مخيفا  
( أحترم المكان الذي تقف على أرضه و راقب ألفاظك و تصرفاتك . . . . . هناك  
نساء في الداخل أم أنك بت لا تستطيع تمييز الأصول . . . . . )  
حينها قبض راجح على قميص ليث بكلتا كفيه وهو يضحك عاليا بصوتٍ مقيت . . . . .  
بينما المرح كان أبعد ما يكون عن عينيهِ الشرستين . . . . . وهو يقول بحقدٍ  
أسود  
( الأصول!!! . . . . . تقول الأصول؟!?! . . . . . و هل تعرف أنت شيئا عن الأصول؟!?!  
. . . . . هل زوجتك في البيت؟!?! . . . . . هل تسمعنا الآن؟!?! . . . . . )  
برقت عينا ليث فجأة ببريقٍ عاصف متوحش قبل أن ينتزع قبضتي راجح بعنف . . .  
تلاه بلكمة حطت على فكه بمنتهى القوة ألقته أرضا . . . . .  
اهتزت حدقتي راجح بينما نرف الدم عن انفه غزيرا . . . . .  
للحظات تذكر ليث نفس الموقف . . . و نفس اللكمة التي لكمها لقاصي و اسقطته  
أرضا وهو في عمر الثامنة عشر . . . . .  
كان مستلقيا أمامه مثل راجح الآن و الدم يندفع من فمه . . .  
لكن شتان بين الابن الشرعي و الغير شرعي . . . . .  
شتان ما بين الأخوين . . . . .  
تكلم ليث أخيرا بصوتٍ مرعب  
( إياك و التجرؤ على حرمة بيتي . . . . . و الا قطعت لك لسانك . . . . . )

ضحك راجح مجددا وهو يبصق الدم من فمه قبل أن يرفع عينين شيطانيتين الى  
عيني ليث الهادرتين ليقول بصوتٍ مقبت  
( اليس من الأولى أن ترعاها أنت أولا ؟!!!! ..... )  
عقد ليث حاجبيه بشدة و ضاقت عيناه .... بينما تابع راجح بصوتٍ بدا أعلى  
من اللازم  
( أتعرف زوجتك سبب إيوائك للقيط في بيتك ؟!! ..... و ما هو الا لتنتقم  
مني .... بسبب المرأة الوحيدة التي لم تستطع نيلها و لن تستطيع عمرك كله  
..... )  
إن كانت عينا ليث متوحشتين قبلا .... فقد ازدادت توحشنا و دون تفكير  
اندفع ليركل راجح في جانبه بقدمه مما جعله يتلوى وهو يتأوه بقوة ... لكن  
ليث لم يكتفي .. بل انحنى اليه ليجذبه من قميصه حتى أنهضه على قدميه ,  
ثم لكمه بقوة أكبر أسقطته أرضا مجددا وهو يهدر به بجنون  
( إياك و نطق اسمها على لسانك القذر ..... إن كنت أنت غير قادرا على صون  
اسم ابنة عمك فأنا أكثر من قادر على الدفاع عن اسم ابنة عمتي ..... )  
ضحك راجح وهو يهز رأسه بشراسة ... قبل أن ينظر الى ليث قائلا بنفس اللهجة  
المنفرة  
( و ما أدراك أنني أتكلم عنها ؟!! ..... رأيت كم أنت مثير للشفقة !!  
..... )  
لم يجفل ليث و لم يتراجع .... بل قال بازدراء  
( هي عقدتك الوحيدة المريضة ..... و أنت من تستحق الشفقة و العلاج كذلك و  
حتى ذلك الحين ... أقسم أن اقطع لك لسانك لو تكرر تجاوزك في الحديث عن  
نساء عائلتي ..... )  
نهض راجح على قدميه وهو يمسح فمه بظاهر يده .... قبل أن ينظر الى ليث  
ليهدر فجأة بصوتٍ عالٍ  
( أخرج أيها الجبان ..... أخرج بدلا من تخفيك بين النساء ..... )  
حينها لم يتحمل ليث أكثر .... بل قبض على قميصه و جره جرا الى خارج  
اسوار الدار .... ثم ألقى به بعيدا ... وهو يصرخ  
( اخرج من داري و لا تقترب من أرضي مجددا ..... و الاقسما بالله أن المرة  
القادمة لن تخرج على قدميك أبدا ..... )  
التقت عينا راجح الشيطانيتين بعيني ليث المتوحشتين وهو يلهث بجنون ...  
قبل أن يهدر بعنف  
( لنا لقاء يا ليث ..... لنا لقاء ..... و حينها ستتمني لو لم تتحداني  
يوما بمساندة اللقيط ابن الزنا في دارك الذي تدعي طهر أرضه ..... لكن  
أخبره بشيء واحد فقط .... دمه الفاسد سيراك على يدي .... )  
استدار ليرحل مندفعا ..... بينما وقف ليث يرمقه باحتقار و عيناه  
مشتعلتان بنيران الغضب ....  
بينما صدره يكاد أن يؤلمه من شدة الغضب المستعر بداخله .... فلقد أيقظ  
ذلك المعتوه وحشا كان يحاول جاهدا أن يخمد نيرانه ....  
ما أن دخل ليث الى بيته حتى اندفعت اليه هريرة لتضع يدها على صدره و هي  
تهتف بخوف  
( هل أنت بخير يا ليث ؟!! ..... هل أصابك هذا المجنون بشيء ؟!! ..... )  
ربت ليث على ظاهر يدها برفق ليقول بصوتٍ خشن  
( لا تخافي يا هريرة .... إنه مجرد مجنون ..... )  
قالت ميسرة بنبرة غريبة قاتمة  
( مجنون قلت ؟!!!! ..... )  
رفع ليث عينيه الى عينيها السوداوين دون أن يرد فمن نظرتها عرف بأنها  
سمعت كل ما نطق به راجح .....  
لقد سمعت حوارهما عن سوار .... و عرفت أنها المقصودة ....  
لكنها تابعت قائلة بصوتٍ بارد كالجليد  
( الى متى سنستمر في هذه الحروب ؟!! ..... و لأي سبب ؟!! ..... )  
صمت ليث طويلا وهو ينظر اليها بغموض .... قبل أن يقول أخيرا بصوتٍ مفاجيء  
في قراره  
( لن نستمر طويلا ..... لقد قررت هذا الصباح السفر و الإستقرار في الخارج  
..... )  
اتسعت عينا ميسرة بذهول قبل أن تهتف  
( ماذا ؟!!!! ..... ما معنى أن تستقر في الخارج ؟!! , وماذا عني  
؟!! ..... )  
عقد ليث حاجبيه و قال بقوة  
( ستأتين معي بالطبع ..... )  
برقت عينها برفض فوري و هتفت بغضب  
( مستحيل ..... مستحيل ..... كنت اتحمل سفرك المتكرر و الآن تريد مني

ترك بيتي و أهلي و مرافقتك للأبد؟! ..... )  
قال ليث بغضب  
( سنأتي لزيارة أهلك كلما رغبتِ ..... )  
ضربت ميسرة الأرض بقدمها و هي تصرخ  
( هل تريد أن تصيبني بالجنون؟! ..... ) و ماذا عن كونك كبير عائلة  
الهلاقي؟! ..... هل ستتنازل عن ذلك ببساطة؟! ..... )  
قال ليث بعنف  
( أنا لا أريد أن أكون كبير العائلة ..... تتكلمين و كأنها وظيفة!! ..... )  
(  
صرخت ميسرة و هي تلوح بذراعيها  
( أنت لا تريد؟! ..... ياللهي!! ..... إن كنت أنت لا تريد فأنا لن أتنازل  
عن كوني زوجة كبير العائلة ..... )  
ضاقت عيناه أكثر و هو يلتفت اليها بكليته و كأنه يحاول استيعاب غضبها  
الجنوني  
كان يظنها ستكون أكثر من سعيدة بالإبتعاد عن البلد التي تضم سوار .....  
لكن غضبها المستعر هذا أثار تعجبه و حنقه ..... فقال بصوتٍ خفيضٍ غريب  
( هل هذا هو كل ما يهكم؟! ..... )  
صرخت بكل تأكيد .....  
( و هو ما يجب أن يهكم أنت أيضا ..... بالله عليك أنا لا أصدق ما تقول!!  
..... تريد التنازل عن كل شيء لمجرد أنك لا تتحمل وجودك بقرب الأميرة التي  
رفضت من قبل و اختارت غيرك ..... )  
صرخ ليث بها بغضبٍ هادر  
( اخرسي يا ميسرة ..... )  
الا أنها صرخت مجددا  
( لن أخرج هذه المرة ..... لقد بت مفضوحا لدرجة أن ابن عمها المدله  
بعشقها صارحك بهذا على أرض بيتك ..... و ماذا كان تصرفك؟! ..... تريد  
الهرب و ترك كل شيء خلفك ..... )  
اندفع ليث ليرفع يده فجأة ... الا أن هريرة قفزت بينهما و هي تمسك بمعصمه  
صارخة  
( لا يا ليث .... لا تتهور ..... )  
هدر ليث وهو يبعدها عنه  
( ابتهدي يا هريرة ..... )  
و صرخت ميسرة هي الأخرى  
( نعم ابتهدي و افسحي له الطريق كي يضرب زوجته لأجل حبه القديم ..... تلك  
التي كانت امها مجرد صفقة صلح ..... لا معززة مكرمة تتزوج أحد أبناء  
أعمامها كنسائنا ..... )  
حينها لم يتمالك نفسه من رفع يده و صفعها قبل أن تستطع هريرة منعه  
.....  
رفعت ميسرة يدها الى وجنتها و هي تصرخ بجنون  
( تضربيني؟! ..... تضربني أنا ابنة الأصول لأجل الساحرة التي تسحر للرجال  
و تسقطهم بهواها؟! ..... )  
اندفع اليها مجددا لكن هريرة ارتمت على صدره و هي تصرخ  
( كفي يا ليث انها تستفزك فقط ..... كفي ..... )  
الا أن ميسرة صرخت دون تفكير  
( أقسم أن أنشر قصتها في كل مكان لو أقدمت على تنفيذ قرارك يا ليث .....  
أقسم على ذلك ..... )  
ثم اندفعت تجري لتصعد درجات السلم و عبائتها تطير من خلفها بينما أراد  
ليث اللحاق بها و جنون الغضب يسيطر عليه ... لكن هريرة تشبثت بذراعه و  
هي تصرخ باكية  
( أرجوك يا ليث اتركها ..... أنت تعرفها حين تغضب تصبح حمقاء ... لا  
تعاقبها الآن و تندم فيما بعد ..... )  
وقف ليث مكانه و هو يلهث بقوة ..... بينما هريرة تربت على صدره و هي تهمس  
له  
( اذكر الله يا ليث أرجوك و ابعد الشيطان عنكما ..... )  
ظل على حاله عدة لحظات قبل أن يزفر بقوة ... ثم قال بصوتٍ عنيف خافت  
( الشياطين تحيط بالبيت بسبب أفعالها ..... بت أشعر أن صلاتي ليست مقبولة  
هنا بين أرجاءه بسببها ..... )  
ابتلعت هريرة ريقها و همست  
( لا تبالغ يا ليث و تخلط الأمور ببعضها ..... لقد توقفت ميسرة عن كل  
ما يغضبك و ما فعلته الآن ليس سوى زلة لسان بفعل الغضب مما سمعته .....  
اعذرها فلا زوجة تتحمل أن تسمع عن زوجها ما سمعته من ذلك الحقيير راجح

( ..... )

ضحك ليث ضحكة ساخرة مريرة وهو يقول  
( أي زوجة يا هريرة ..... ألم تسمعي سبب اعتراضها على السفر؟! ... )  
إنها لا تريد فقدان ذلك المركز المريض بين النساء كزوجة كبير العائلة ليس  
الا ..... )

قالت هريرة بارتباك  
( إنها تهذي فقط من شدة الغضب ..... دعك منها الآن و اخبرني بصدق .... هل  
تستطيع حقا الإبتعاد عن أرضك للأبد؟! ..... )  
نظر ليث الى عيني هريرة الباكيتين الصامتتين و هي تنظر اليه .... و  
سؤالها يقع على قلبه أشد وقعا من كل هذيان ميسرة الأحمق .....  
بعد وفاة والدته و زواج هريرة و سفرها مع زوجها .... فكر كثيرا في السفر  
و الإبتعاد عن مرآى سوار دائما أمامه ....  
و حبه لهذه الأرض هو الشيء الوحيد الذي كان يمنعه من اتخاذ هذا القرار

.....  
ترى أيهما أشد ألما .... انتزاع نفسه من أرضه أم البقاء بجوار الهوى  
المحرم؟! .....  
.....  
.....  
.....

" قبل عشر سنوات ..... "

ثريا حبيبتي .....  
أم أقول هذه المرة " أمي "؟ .....  
على الرغم من معرفتي بأنك تبغضين هذه الكلمة لأنها تزيدك عمرا ...  
لكن تحمليني هذه المرة و أنا أكتبها ... لعلها تكن شفيعة لي عندك و تخفف  
من غضبك الذي أتخيله و أنت تقرأين تلك الرسالة .....  
أمي .... ارجوك خذي نفسا عميقا و عدي للعشر و انتِ تقرأين ...  
ربما لاحظت أنني لم أنم في غرفتي ليلة أمس ... و لم تجدي سوى تلك الرسالة  
على هاتفك .....  
أنا سأزوج يا أمي ....

و قبل أن تصرخي اسمعي المتبقي من الصدمة مرة واحدة  
أنا سأزوج قاصي .....  
أعلم بأنك كنتِ تشعرين بوجود شيء ما بيننا ... و كنتِ تكذبين شعورك طويلا ,  
لكنك في النهاية أم و قلبك يشعر بما بداخلي دون الحاجة للنطق به ....  
قاصي كان لي و كنت له منذ اليوم الأول الذي عرفته به .... انه القدر  
المرسوم لنا .....  
اعلم أن العواقب ستكون وخيمة ... و أنني سأظلمك معي , لكنني لن أترك  
أبدا يا أمي  
ما أن نتزوج و تستقر امورنا حتى اعود اليك و آخذك معي .....  
لن اتركك ابدا مثلما فعل والدي .....  
لا تحاسبيني بذنبه يا أمي و تمنني لي السعادة ارجوك .....  
تيماء "

نظرت تيماء الى الرسالة طويلا و هي تدقق بكل حرف بينما قلبها يقصف بعنف  
... قبل ان يتهور اصبعها و يضغط على زر الإرسال كي لا تمنح نفسها أي لحظة  
تردد ...  
أخذت نفسا عميقا مرتجفا ... ثم نهضت من على حافة سريرها ببطيء جالت  
بعينيها تنظر ربما للمرة الأخيرة لأنحاء غرفتها التي لم تعرف غيرها منذ  
طفولتها ...  
لقد بقت الغرفة على حالها .... لم يتغير بها شيء .....  
كانت غرفتها و هي طفلة ... و غرفتها و هي شابة ..... و الآن ستغادرها عروس  
.....

ما أن سمع ذهنها المتعب كلمة " عروس " حتى  
اطلمت عيناها الفيروزييتين قليلا ... على الرغم من التصميم البادي  
فيهما ...  
الا أنها لم تستطع منع نفسها من الشعور بالمرارة و هي تغادر بيتها ليلا  
مثل اللصوص و السارقين .....  
لم يكن هذا هو الفخر الذي تخيلت نفسها ستخرج به رافعة ذقنها منزهة عن  
مال أبيها ...  
لقد تخلت عن ماله بالفعل .. الا أنها تخرج مطنطنة الرأس , متسلسلة على  
أقدام أصابعها .....  
رفعت ذقنها بتصميم .... و رفعت يدها لتمسح دمعة خائنة أوشكت على أن تفلت

من زاوية عينها ...  
ستخرج مرفوعة الرأس بالقوة .... فهي ذاهبة للزواج من الرجل الذي اختارت  
.....  
التقطت تيماء حقيبته ملبسها .... و لم تنسى القاء نظرة أخيرة مريرة على  
كتب دراستها التي لم يع لها داع الآن .... فتركها مكانها على سطح مكتبها  
...  
لكنها عادت و همست بقسوة  
( اجمدي يا تيماء ..... قد يؤلمك ترك كليتك , لكن فراق قاصي يمينتك  
..... لا مجال للحزن أو الندم ... )  
أن تفترق عن قاصي هو رابع المستحيلات بالنسبة لها .... لذا فلتذهب اليه  
أولا , ثم تبكي على دراستها ثانيا ....  
خرجت تيماء في سكون الليل و هي تحمل حقيبتها محاولة الا تصدر صوت ..... و  
حانت منها نظرة الى باب غرفة أمها المغلق ....  
كم كانت تتمني لو دخلت اليها و عانقتها ... حتى قبل أن تنام ثريا لم  
تستطع تيماء أن تعانقها خوفا من أن تشك بشيء مريب ...  
فثريا لم تعتد منها على مثل تلك التصرفات العاطفية .....  
برقت الدموع المؤلمة في عينيها تلسع حدقتها ... فأبعدت وجهها بسرعة و  
هي تهمس بإصرار  
( سأعود اليك يا أمي ..... أعدك أنني لن أتركك أبدا ..... )  
خرجت تيماء مسرعة و أغلقت الباب خلفها بحرص .... بينما كانت الدنيا تدور  
من حولها من فرط الإنفعال ..  
و ما أن خرجت من بنايتها حتى وجدت قاصي يقف مستندا الى سيارة قديمة  
ينتظرها ....  
وقفت للحظة تتأمله ... فعلى الرغم من هيئته الساخرة دائما بكل ما حوله  
الا أنه كان يبدو في تلك اللحظة متوترا .... يوشك على الإنقضاض على أول  
شخص يمر به ...  
ما ان رفع رأسه و نظر اليها .... ابتسمت له بارتجاف .... تتمني لو  
بادلها الإبتسام كي يزيل القليل من الرعب القابع في زاوية عميقة من زوايا  
قلبها ...  
الا أنه لم يجد الوقت للإبتسام .... بل استقام و أسرع اليها على الفور  
فوقفت مكانها تنتظر بعينين واسعتين براقنتين .. الى ان وصل اليها ...  
وقف كل منهما ينظر للآخر قد بدت ملامحه .... مترددة !!  
منعقد الحاجبين .... الصراع يتداخل مع نظرات عينيه وهو يدقق النظر بها و  
كأنه يتفحصها ليقرأ ما تشعر به .....  
ثم تكلم أخيرا بصوت خشن خافت ....  
( هل أنت بخير !!؟ ..... )  
ابتسمت تيماء رغم عنها و همست  
( ليس هذا هو السؤال المناسب ... من المفترض أن تسألني إن كنت مستعدة !!  
..... )  
لم يبتسم قاصي ... بل أخفض عينيه الحارقتين الى حقيبتها ثم قال بخفوت  
أجش  
( أرى أنك مستعدة تماما ..... )  
لكنه أعاد عينيه الى عينيها بإصرار و قال بنبرة أقوى  
( هل أنت بخير !!؟ ..... )  
ترددت للحظة .... تلکها الخوف لجزء من اللحظة , كانت كفيلة لأن يلحظ قاصي  
تردها ... فازداد إنعقاد حاجبيه بشدة ... الا أنها قالت و هي تفتعل  
ابتسامة قوية  
( أنا بخير ..... لا تقلق .... )  
قال قاصي بصوت أكثر خشونة  
( و ثريا !! ..... )  
ارتجفت ابتسامة تيماء ... و اهتزت حدقتها , فأبعدت وجهها و هي تقول  
بتوتر  
( نائمة ..... هلا ذهبنا رجاءا , تبادل الحديث هنا أمام بيتي ليست  
الطريقة المثلى للهروب ..... )  
تشنج حلق قاصي وهو يبتلع ريقه .... يراقبها طويلا بعينين ناريتين و  
مظلمتين  
و كأنه يريد قول شيء ما ... الا أنه انحنى و التقط منها حقيبتها كي  
يحملها عنها , فلامست يده يدها عفويا ..  
حينها شعرت أن تيارا كهربيا قد سرى في جسدها و انتقل الى جسده الضخم  
.... فرفع عينيه الى عينيها بصمت .... بينما احمرت وجنتاها بشدة ...  
لمسته العفوية الآن كانت متفجرة التأثير بسبب ما سيقدمان عليه ...

و في الظلام استطاعت أن تلمح التواء زاوية شفتيه في شبه ابتسامة زادت من ارتجافها ....

الا أنه لم يتكلم .... بل أشار بيده صامتا كي تتقدمه ... فسارت امامه بخفى متعثرة و هي تشعر بعينيه تحرقان ظهرها ... وصلت الى السيارة القديمة التي كان يستند اليها منذ لحظات ... فوفقت تراقبه و هو يضع حقيبته في الصندوق الخلفي العتيق ... و ما أن استدار اليها حتى قالت بفضول

( سيارة من هذه؟!؟! ..... )

نظر اليها قاصي ثم قال بخفوت

( سيارة صديق ..... لا أظنك تفضلين السفر ثلاث ساعات فوق الدراجة !! )

نظرت تيماء الى السيارة نظرة طويلة قبل أن تقول

( و لماذا لم تأت بسيارة والدي؟!؟! ..... هل ستصمد تلك السيارة القديمة طوال الطريق؟!؟! ..... )

ندمت على الفور ما ن خرج السؤال الغبي من بين شفتيها ..... فقد أظلمت عينا قاصي و ازداد توتر ملامحه .... بينما قالت تيماء بتلعثم محاولة أن تصحح ما قالته

( أقصد ..... أن نساfer بها فقط , ثم نتركها قبل أنت نتزو ..... نتزوج ..... )

حتى و هي تنطق الكلمة كانت ترتجف غير مصدقة ....

الا أن قاصي قال بجفاء قاطع

( من اليوم ستنسين كل ممتلكات والدك يا تيماء ..... )

رفعت عينيها الى عينيه الحادثتين كعيني صقر .... وهو بادلها النظر و كأنه ينتظر منها جدالا أو يتوقعه ... الا أنها قالت بخفوت ( هيا لنذهب ..... )

استدارت و فتحت الباب الأمامي .... الا أن يده قبضت على ساعدها تديرها اليه بقوة حترى رفعت وجهها اليه و خصلات شعرها تنطير أمام عينيها .... عيناه تتحركان عل عينيها بتعبير قاسي لم تستطع فهمه .... و انتظرت منه أن يكلمها و يهدىء من خوفها ...

الا أنه نطق بسؤال واحد فقط .... بصوت غريب

( هل أنت نادمة؟!؟! ..... )

رمشت تيماء بعينيها و ارتجفت شفتيها و هي تطالع السؤال القاسي مترجما بوضوح في عينيه ....

الا أنها جاوبت تلقائيا بثقة

( لا ..... )

ضاقت عيناه قليلا الا أنه قال بنفس الصوت القاسي ....

( لا أصدقك ..... )

نظرت اليه طويلا بعدم تصديق ..... هل سيتخاذل الآن؟!؟!

أخذت نفسا غاضبا ثم نظرت الى عينيه و همست بشراسة

( و ماذا إن كنت نادمة؟!؟! ..... هل ستراجع؟!؟! ..... )

ضاقت عيناه أكثر و زاد سعير النار بهما ... بينما ازداد ضغط أصابعه على معصمها حتى ألمتها ...

لكنها قالت من بين أسنانها

( أجبني قاصي ..... إن تراجعت الآن , هل ستسمح لي بالإستدارة و العودة الى بيتي مغلقة الباب خلفي ... و الزواج بقريبي كما يريد والدي؟!؟!! ..... )

لم تستوعب في تلك اللحظة الدوامة التي جعلتها تدور حول نفسها بقسوة وهويديرها ليدفعها الى المقعد الأمامي ... قبل أن يصفق الباب بقوة !!

فجلست مكانها ترتجف و هي تنظر اليه بعينين متسعيتين وهو يدور حول السيارة بملامح متوحشة ليجلس خلف المقود و ينطلق بالسيارة دون لحظة إنتظار ....

جلست تيماء بقلب يرتجف و هي ترى الظلام يشتد حولهما شيئا فشيئا ..... بينما كانت تبتم بحماقة .... رفعت كفيها لتلامس بهما وجنتيها المشتعلتين ... فلمحها قاصي و قال بغضب

( لماذا تضحكين؟!؟! ..... )

اتسعت عيناها من غضبه ... لكنها لم تفقد ابتسامتها و هي تقول بخفوت

( أضحك على التملك الأحمق لديك ..... كلمة عابرة بإمكانها أن تجعلك ترمي ترددك بعيدا ..... )

نظر اليها بطرف عينيه غاضبا .... الا أنه ما أن لمح عينيها الفيروزيتين الواسعتين في الظلام عيني قطة ....

لم يستطع الا أن ترك لقناعه الصلب أن يسقط عن وجهه ..... و ساد صمت قليل قبل أن يقول بجفاء

و ساد صمت قليل قبل أن يقول بجفاء



( فات أو ان الندم يا تيماء ..... تدركين ذلك !!؟ ..... )  
تحولت ملامحها الى ملامح امراة .... ناعمة واثقة .... عاشقة و مدلهة في  
حبه .... ثم قالت أخيرا بهدوء  
( نادمة , لا ..... لكن خائفة قليلا ..... )  
صمتت للحظة واحدة فقط قبل أن تهمس بصوت أجمل من أن ينساه يوما , مهما  
طال به الزمن  
( بدد خوفي يا قاصي ..... )  
تحررت عيناه من الطريق المظلم أمامه ... و نظر الي عينيها لحظتين , قبل  
أن يقول بصوت أجش متحشرج و اعدا  
( سأفعل ..... )  
كلمته المختصرة ساهمت في تبديد خوفها كله .... و في نفس الوقت ضاعفت من  
ارتجاف جسدها لدرجة الإنتفاض .....  
نظرت أمامها و هي تفرك أصابع كفها بتوتر ... تخشى أن يسمع صوت دقات  
قلبها الصاخبة فيضحك منها ...  
لا تصدق ... لا تصدق ...  
تخشى ان يكون مجرد حلما و تصحو منه سريعا قبل أن تنهل من سعادته ....  
لكن حين لم تعد تحتل الصمت أكثر .. نظرت الي قاصي تتأمل جانب وجهه  
الصلب الذي لا ينم عن شيء ..  
لكن عينيها كانتا غارقتين في تفكير عميق كالمحيط الأسود ليلا ...  
فهمست بصوت رقيق ... و كأنها تخشى أن تبدد ذلك الجو الأثيري المحيط بهما  
.....  
( بماذا تفكر !!؟ ..... )  
نظر اليها نفس النظرة الصامتة ... قبل أن يعيد عينيها الي الطريق و ساد  
صمت قصير ظنت معه أنه لن يجيبها .... لكنه همس أخيرا بصوت أجش خافت  
( أنك ستصبحين زوجتي خلال ساعات من الآن ..... )  
انتفض قلبها مرة و مرتين ... حتى بدت ضرباته مؤلمة , بل شديدة الألم ...  
لكنها همست بصوت متأوه شديد الخفوت  
( و هل هذا شيء سيء أم جيد !!؟ ..... )  
نظر اليها نظرة طويلة هذه المرة ..... نظرة أسقطت كل أقنعتة و شكوكها  
.....  
ابتسامته تحولت الي عبثية أذابتها .... و اشتعل الجمر بعينيها وهو يقول  
بصوت مداعب  
( ستعرفين حينها ..... )  
ارتفع حاجبها و عضت على شفتها و سارعت بالنظر أمامها و هي ترتجف بشدة  
من الخجل ...  
نظراته تحولت الي مشاعر عاصفة أكثر وضوحا مما يحاول أخفائه دائما ....  
نظرات شبيهة بتلك النظرات التي رمقها بها في المرة الوحيدة حين فقد  
السيطرة فيها على نفسه و علمها كم يرغبها كامرأة .. و ليس كطفلة ....  
ساد الصمت مجددا , فقال قاصي بلهجة ممازحة  
( هل ابتلعت القطة لسانك !!؟ ..... ظننتك قادرة على ابتلاع ثلاث قطط  
وحدك ... )  
نظرت اليه بضيقة ثم هتفت بحنق ينبع من شدة خجلها  
( سخافتك المعتادة ليس محلها الآن ..... )  
ضحك بصوت أجش قبل أن يقول بخفوت دون أن يحيد بعينيها عن الطريق  
( لا أستطيع تمالك نفسي ... فأنت تبدين شهية جدا في خجلك ... و لحظات خجلك  
تلك نادرة جدا يا وقحة ... )  
عقدت حاجبها ومدت كفها لتضربه في صدره بقوة و هي تهتف مستاءة  
( لماذا أنت هكذا !!؟ !!! ..... حقا لماذا !!؟ !!! ..... لماذا تفسد ليلة  
زفافي !!؟ .... )  
تسمر مكانه فجأة وهو ينظر الي الطريق دون أن يلتفت اليها ... و ساد صمت  
قصير قبل أن يجيب مبتسما بشرود  
( ليلة زفافك !!؟ ..... )  
ابتلعت ريقها بتوتر ... الا أنها قالت باستياء و هي لا تزال حانقة  
( نعم هذه ليلة زفافي ..... هل لدى جنابك أدنى مانع !!؟ ..... )  
لم يلتفت اليها ... بل زاد انقباض أصابعه على المقود ثم قال بخفوت رافعا  
أحد حاجبيه  
( حسنا ..... ليلة زفافك لم تبدأ بعد ..... لكنها لن تتأخر .... )  
اشتعلت وجنتها و هتفت  
( احترم نفسك يا قاصي و لا تكن قليل الأدب و الا ..... )  
نظر اليها و قال مبتسما ممازحا بثقة  
( و الا ماذا !!؟ !!! ..... ماذا لو أحببت أن أكون عديم الأدب معك الليلة !!؟ )

... ماذا لو قررت كسر تلك الحواجز اللعينة التي فرضتها علي نفسي لسنوات طويلة .... ماذا لو سمحت للوحش الكان بداخلي علي التحرر أخيرا ليلتهمك يا صغيرة .... بعد عذابات الاب .... عذابات الاب ... )  
متى تحول مزاحه خلال الأحرف الي جديّة من أعماق صدره !!؟ .... متى تحولت المداعبة الي تلك التنهيدة المتعبّة !!؟ .....  
متى اشتعلت عيناه أكثر في عمق الظلام المحيط بهما !!؟ ....  
كل ما تعرف أن الجديّة التي يتكلم بها من عمق عمق قلبه جعلتها تفغر شفيتها بذهول !!  
فنظر اليها بلامح جديّة ليقول بصوتٍ غريب  
( لا تراجع يا تيماء ..... أنت لي منذ الأزل ..... وقد انتظرت طويلا ,  
فحررتني الليلة ..... حررتني ... )  
تاقت عيناه الفروزيّتين في عينيه المشتعلتين .....  
لقد همست له  
بدد خوفي ... فهمس لها حررتني .....  
ابتسمت تيماء و لمعت عيناه ... بينما زفر قاصي بنفاذ صبر وهو يمد أصابعه ليفتح المذياع بحركاتٍ خرقاء ... ثم قال بعصبية ناظرا من نافذته الجانبية الي الظلام الدامس  
( اشغلي نفسك بالموسيقى قليلا حتى نظل يا تيماء ..... أو نامي سيكون أفضل للجميع ..... )  
عضت علي شفيتها و رفعت يدها لتتلمس صدرها الخافق حد الألم ... و فعلا  
تراجعت برأسها الي ظهر المقعد .. وجهها ملتفتا اليه ...  
تأمل كل ذرة من ملامحه التي عادت الي توترها و صراعه الداخلي ... عاد لرفع قناعه مجددا ...  
الا أنها كانت أكثر من راضية بتلك اللحظات القليلة التي تحرر بها أمامها  
.....  
كم هو وسيم في عينيها و كم تعشق شعره الذي ربطه بعقدة خلف عنقه ....  
يجعله أشبه بقرصان عديم الرحمة  
الا أنها هي وحدها من تعلم ماذا يخفي هذا المنظر القاسي من روح كانت لها كل ما تمنته يوما ....  
فعلت الموسيقى الحالمة المنبعثة من المذياع مفعولها بها .... فابتسمت و هي تتأمله أكثر علي سحر الالحن الليلة ....  
زفر قاصي بقوة فجأة ثم قال بخشونةٍ أمرّة  
( انظري أمامك ..... )  
لم تتفاجيء و لم تجفل حتى .... لقد اعتادت ردات فعله الغريبة دائما ...  
فابتسمت و همست بسحر  
( لا أريد ..... )  
عاد ليزفر بقوة ... قبل أن يقول بعصبية  
( الطريق لا يزال طويلا يا تيماء ..... لا تزيد من توتري ..... )  
ضحكت برقة خافتة دون أن ترد ... و دون أن تبعد عينيها الحالمتين عنه  
.... فقال بلهجة أشد امرا  
( لا تضحكي ..... )  
حينها ضحكت بصوتٍ عالٍ ... فزفر أكثر حينها قالت بصوتٍ واضح  
( أنا احبك ..... )  
انعقد حاجباه قليلا .... و توترت عضلة في فكه ..... و زادت سرعة حركة صدره  
.....  
بدا و كأنه يعاني من شدة توتره ... على الرغم من أنه لن يقبل حتى بالتفكير في التراجع عن قراره ....  
لكن هذا لم يمنع أنه يعاني من التوتر ... و ماذا !!؟  
لماذا ترى علامات الشعور بالذنب على ملامحه !!؟ .....  
همست تيماء بخفوت تريد أن تخفف عنه  
( قاصي ..... )  
لكن فجأة أصدر محرك السيارة عدة أصوات ... و ماجت حركتها و ترنحت ...  
مما جعل قاصي يهدى من سرعته و ينحرف الي جانب الطريق و السيارة ترتج الي أن توقفت تماما .....  
شتم قاصي فجأة بشتيمةٍ بذئنة جعلت تيماء تجفل .... فهمست بقلق  
( قاصي ... ماذا حدث !!؟ ..... )  
هدر قاصي بعصبية  
( اصمتي الآن يا تيماء ..... )  
ارتبكت من مدى العنف و العصبية التي يبدو عليهما ... ففضلت الصمت و هي تراقبه يخرج من السيارة و يفتح مقدمتها ليرى سبب الخلل .... و كان من الواضح أن دخانا كثيفا أبيض اللون يتصاعد من المحرك ...

انتفضت تيماء و هي تراه من مكانها كظل ضخم اسود .... يهدر صوته وهو يشق الليل ما أن مد يده ليمسك بأحد الاجزاء الساخنة .... و أخذ يلتفت حوله بحثا عن شيء ...  
و حين ينس ... أمسك بحافة قميصه و مزقها في شريط طويل !!!!  
شهقت تيماء و هي ترى ما فعله للتو !!! ..... لقد مزق قميصه !!!!  
هكذا بكل بساطة !!! .....  
ليس هذا القميص الذي سيرتيديه أثناء عقد القران !!؟ ..  
رمشت تيماء بعينيها و هي تهديء من نفسها ... تلومها على تفكيرها في امور تافهة في حين يبدو قاصي متألما وهو يلف قطعة القماش حول كفه ليفتح الجزء الساخن في مقدمة السيارة ....  
في الحقيقة ليس القميص هو ما أثار ضيقها .... بل عصبته الزائدة عليها تعرف أنه عنيف عادة في ردات فعله .... لكنها كانت تظن أنه سيوليها معاملة مميزة في يوم كهذا .....

انتفضت تيماء فجأة و هي تراه يصفق مقدمة السيارة بعنف بعد ما يقرب من الساعة من محاولة التصليح و تشغيلها مئات المرات دون جدوى .. فارتجت و اهتزت هي معها ....  
خرجت من السيارة بسرعة و دارت حولها لتضع يدها على كتفه برقة ....  
فانتفض ناظرا اليها وهو يهتف بغضب  
( ماذا !!؟ ..... )  
انتزعت يدها و تراجعت خطوة ... أمام نظرات عينيه الغاضبتين لكنها همست ( هديء نفسك قليلا يا قاصي ..... لا شيء يستحق كل هذا العنف ..... )  
عصفت عيناه أضعافا و كأن عبارتها الهادئة أثارت جنونه أكثر فهدر بوحشية وهو يضرب بقبضته على مقدمة السيارة ....  
( لا شيء يستحق !!؟ ..... هل أنت عمياء !!!! ..... السيارة توقفت تماما و نحن في منتصف الطريق .... )  
فغرت شفتيها قليلا ... و رمشت بعينيها قبل أن تستدير عنه كي لا تراه بينما شعرت بثقل غريب في صدرها ....  
ساد صمت مشحون بينهما لا يقطعه سوى صوت الريح ... و مرور السيارات المسرعة ...  
الى أن قال قاصي أخيرا بلهجة آمرة  
( لا تقفي هكذا أمام السيارات المارة ... ادخلي السيارة ..... )  
رفعت عينيها الجامدتين اليه ثم قالت بفتور  
( و انت ..... كيف ستصرف !!؟ ..... )  
رفع وجهه اليها و هتف بصرامة  
(كيف سأصرف !!؟ ..... و هل لو كان لدي تصرف كنت سأقف هنا بهذا الشكل  
!!؟ ادخلي يا تيماء بالله عليك ..... لا أريد الكلام الآن ..... )  
الا أنها تابعت بقوة تحاول مساعدته ....  
( لما لا نترك السيارة هنا و نحاول ايقاف أي سيارة لتقلنا ؟؟ ..... )  
( نظر قاصي الى عينيها باستهجان واضح .... ثم لم يلبث أن هز رأسه وهو يقول من بين أسنانه  
( لا يمكننا المجازفة بذلك ..... نحن وحدنا هنا و في هذا الوقت من الليل ... لا نرتدي حتى خواتم زواج ... و أنت ..... انتِ تبيدين صغيرة جدا .... اللعنة , أنت بالفعل صغيرة جدا .... منظرنا سيكون مثيرا للشبهات لأي غريب قد يقف لنا .... و قد يبدأ في القاء الأسئلة عن درجة قرابتنا ...حاولي تشغيل عقلك قليلا .. )  
كان ينطق عباراته متشنجا ..... و كأنه يعض على الأحرف بتوتر .... فقالت تيماء بحيرة  
( هل تحاسبني الآن لأنني ..... صغيرة من وجهة نظرك !!؟ ..... )  
رفع رأسه لأعلى وهو يزفر بغضب ..... ثم نظر اليه مجددا بنظراتٍ قاتلة ليهتف من بين أسنانه  
( مجرد سؤالك الساذج لا يترك لي الفرصة كي أظاهر العكس محاولا خداع نفسي .... أنت لا تقدرين خطورة الوضع ..... )  
حينها لم تستطع السيطرة على نفسها أكثر فصرخت هي الأخرى  
( لماذا تعاملني بتلك الطريقة !!؟ ..... فيما أخطأت أنا !!؟ ..... )  
فتح فمه ينوي الصراخ بعصبية أكثر ... الا أنه امسك نفسه عن المزيد وهو يرفع يده ليغرز أصابعه في خصلات شعره محاولا التقاط أنفاسه الخشنة ناظرا الى السماء الداكنة البعيدة ...  
لكن تيماء كانت تنظر اليه بعينين مبللتين بدموع الغضب .... تعلم جيدا انه يعاني احدي تلك النوبات التي تفقده السيطرة على نفسه دون ان يملك

الرجبة في ذلك ...  
الا أنها كانت أكثر غضبا و قهرا من أن تتعاطف معه في تلك اللحظة ... لذا  
كتفت ذراعها تراقبه بملامح جامدة طويلا .... ثم قالت أخيرا بصوتٍ قاصي  
كالصخر ...  
( أتعرف عن ماذا تخليت في سبيل اختيارك؟! !!! ..... )  
رفع وجهه اليها بملامح أكثر جمودا من ملامحها ... الا أن تعبيراً غريبا ظهر  
بعينه كان عنيفا مزلزلا و خاطفا .... و كأن سؤالها البسيط قد ضربه في  
مقتل ..  
الا أنها تابعت بصوتٍ أكثر صلابة و هي تجابه عمق عينيه بعينها ...  
( لقد تركت أمي و بيتي و ..... دراستي ..... و تخليت عن مال أبي و  
جازفت بتفجير براكين غضبه ..... )  
كل هذا في سبيل اللحاق بك الى آخر العالم بإشارة من اصبعك ..... ( )  
ضاعت عينا قاصي وهو يسمع صوتها الباتر الذي كان يشق ثقل ظلام الليل من  
حولهما .....  
بينما تسارعت أنفاسه ... و خفق صدره بعنفٍ حتى شعرت بالخوف عليه بالفعل  
...  
لكنها .قوت قلبها و رفعت ذقنها متابعة ... بنيرة حادة .... كشفرة خاطفة  
( لقد قدرت كل ما تركته لأجلك ..... و أريد تعويضا ..... )  
تسمر مكانه بعد أن تجمد طلبها الباتر بينهما .....  
كان صوت أنفاسه الخشنة مسموعا لها ..... و عيناه تحولتا الى اسيرتين في  
قيود عينيهما الفيروزييتين القاسيتين ...  
ثم قالت مجددا و هي تضرب الأرض بقدمها  
( أريد تعويضا يا قاصي يناسب حجم ما تخليت عنه ..... )  
ساد صمت مؤلم و كل منهما لا يملك التحرر من عيني الآخر  
الى ان قال قاصي أخيرا بصوتٍ أجش .... بعيدا عن صوته الحقيقي  
( ماذا تطلبين كتعويض؟! !!! ..... )  
رفعت ذقنها أكثر و هي تنظر الى عينيه المظلمتين .... ثم أجابت بقوة و  
دون تردد  
( أفضل مما تقدمه الآن ..... أريد الأفضل يا قاصي ..... بل الأكثر من  
الأفضل ... )  
أرجع رأسه للخلف وهو يستمع الى صوتها الآمر الصلب .... و الذي يناقض  
تماما اتهام الصخر الذي رماها به منذ لحظات ....  
برقت عيناه .... و هو يرى التحدي المستفز في عينها يزداد بوقاحة ....  
لكن في صدره كانت هناك مضخة عملاقة ... تزداد ضخا مع كل كلمة تنطق بها  
.... حتى تحولت ضرباتها الى هديرٍ عنيف ..... و أكثر وقعا مما تتطلبه تلك  
اللحظة ....  
انتهى الكلام عند هذا الحد .... و لم تنتظر هي جوابا ..... بل يكفيها  
وقوفه أمامها مسمرا وهو يتنفس بقوة هادرة .... دون أن يجرؤ على ابعاد  
عينيه عن عينها ...  
لن تضغط عليه أكثر ..... يكفيه أن يستمد الصلابة من عينها ليجابه بها  
خوفه الذي يجعله عنيفا الى هذا الحد .....  
لحظات و سمع رنين هاتفه ... فانطفئ وهو يخرج من جيبه بسرعة ليرد ...  
كان صوته خشنا متوترا و ملامحه اكثر توترا و هو يستمع الى من يكلمه ...  
بينما انعقد حاجبيه بشدة .....  
سمعتة تيماء يقول بتوتر و قبضته تنقبض بعنف  
( لا ..... ليس بعد , السيارة تعطلت بنا و لا نزال ننتظر أن تتحرك .... أو  
أن نجد أي مساعدة ..... )  
ثم لم يلبث أن هتف بقوة  
( لا هذا لا يمكن أبدا ..... نحن في منتصف الطريق أمامنا ساعتين على الأقل  
... هذا إن تحركت السيارة ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه ليدور حول نفسه بتوتر هاتفا  
( هل سمعتني ..... ليس قبل ساعتين في أحسن الظروف , لا تدع أي منهم يغادر  
..... )  
ارتجفت شفتا تيماء و هي تتوقع المزيد من الأخبار السيئة ....  
بينما هدر قاصي بعنف  
( لا يمكننا التأجيل ..... مستحيل فالأمر خطير ... أخطر مما تظن ..... )  
زفر قاصي نفسا من أعماق صدره وهو ينظر الى السماء بجنون بينما تكاد  
أصابعه أن تقتلع خصلات شعره .....  
ثم هتف بترجي يتناقض مع ملامحه الشرسة  
( حاول فقط أن تجعلهم ينتظرون قليلا ..... لا يزال الليل في منتصفه ..... )  
خفق قلب تيماء بعنف ..... و هي تراه يدور حول نفسه هادرا

( تبا لك و لهم ..... اغلق الهاتف ..... )  
و ما أن أخفض هاتفه حتى صرخ عاليا وهو يركل اطار السيارة عدة مرات بعنف  
.....

( تبا ..... تبا ..... تبا ..... )  
اندفعت تيماء لتمسك بذراعه و هي تهتف بتوتر عنيف  
( توقف يا قاصي ..... توقف أرجوك ..... )  
أبعد يدها عن ذراعه بقوة وهو يهتف  
( ابتعدي عني الآن يا تيماء ..... لا أستطيع السيطرة على غضبي في تلك  
اللحظة ..... )

الا أنها عادت و تمسكت به بكل قوتها لتهتف بتصميم  
( لا بأس ..... لا تسيطر على نفسك , لكن لا تبعدي عنك ..... )  
أسند كفه الى سطح السيارة و احنى رأسه وهو يحاول التنفس بصعوبة .....  
بينما تيماء تنشب مخالبتها في لحم ذراعه و هي تحاول أن تساعد كي يهدأ  
.....

و ما أن بدأت أنفاسه تهدأ قليلا .... حتى تجرأت و سألت ببطء  
( ماذا حدث؟؟ ..... أخبرني ..... )  
ظل صامتا قليلا , قبل ان يقول بجمود دون أن ينظر اليها ...  
( لقد غادر المأذون فغادر معه الشاهدين بسبب تأخرنا ..... )  
أومات تيماء برأسها متفهمة رغم البؤس الذي اكتنفها عنيفا في تلك اللحظة  
.... لكنها قالت بجديّة

( لا بأس ..... نبحث عن مأذون آخر و امر الشاهدين سهل ..... )  
هز قاصي رأسه بيأس .... قبل أن يقول بصوتٍ غاضبٍ مكبوت  
( ليس الامر بهذه البساطة ..... )  
قالت تيماء بلهفة

( لماذا لا يكون؟! ..... )  
رفع وجهه ينظر الى ملامحها الفتية بيأس قاتم .... قبل أن يقول بخفوت  
مشددا على كل حرف كي لا ينفجر غضبا مجددا  
( لا يمكننا عقد قراننا بهذه البساطة ..... أخبرتك أننا نثير الشبهات ,  
أنت لم تتجاوزي التاسعة عشر حتى دون أهلك و دون ولي .... لذا كان علي  
الإستعداد لهذا ..... )

رمشت تيماء بعينيها مدركة أن هناك الكثير من الأمور كانت غافلة عنها  
..... بينما شعرت باليأس يكتنفها بشدة  
فانتظرت عدة لحظات قبل ان تقول بخفوت بئس  
( اذن هل ..... هل ستعيدني الى بيتي؟! ..... )  
برقت عينا قاصي بشراسة و هو يقول  
( مستحيل ..... )

شعرت بالراحة الآن من شدة عنف اجابته .... كانت تخشى أن يعيد التفكير في  
الأمر .....  
فقالته بخفوت

( و ماذا سنفعل؟؟؟ ..... )

قال قاصي بخشونة

( تم تأجيل الموعد لصباح الغد ..... )

شعرت بخيبة الأمل .... كانت تعد لدقائق لتصبح زوجته بالفعل , الا انها  
شعرت على الأقل بالراحة و هي تقول  
( ها قد حلت المشكلة ..... لا بأس اذن ... آآآآه لكن أين سأذهب أن لم  
تعيدني الى بيتي؟؟ ..... )  
بدأ القلق الآن يعتمل بداخلها مجددا .... فنظر اليها قاصي بملامح كئيبة  
.....

رمشت بعينيها و همست بخفوت

( يمكنني قضاء ليلتي في فندق ..... )

لم تتحرك ملامحه الصخرية وهو ينظر اليها بصمت قبل أن يقول بجفاء  
( لن يقبل أي فندق محترم مكوئك لليلة واحدة دون حجز مسبق و أنت في مثل  
هذا السن ..... كما أنني لن أسمح بذلك ..... )  
تنهدت تيماء و قد بدأت تشعر بأنه محق في كل الغضب الذي يشعر به .....  
فقالته بقلق

( اذن أعود الى بيتي و نسافر غدا صباحا ..... )

ضحك بسخرية سوداء و هو يقول بخفوت

( بعد ان أرسلت الرسالة الى امك؟! ..... هل تتوقعين أن تودعك غدا  
صباحا و تتمنى لك التوفيق؟! ..... )

قالت تيماء بشجاعة

( أمي لا تستيقظ قبل الظهرية ..... كما أنها تتناول أقراص قوية للنوم  
..... )  
هتف قاصي بعنف  
( لا أستطيع المجازفة ..... و لو كان احتمال الخطأ واحد بالمئة ..... لقد  
بدأنا طريق اللاعودة يا تيماء .... افهمي ذلك ..... )  
ابتعد عنها لجلس أرضا مستندا الى اطار السيارة .... رافعا ساقيه و قد  
أراح مرفقيه اليهما غير مباليا باتساخ ملابسه .....  
و هي أيضا لم تبالي بملابسها حين انخفضت لتجلس بجواره و قد طوت ساقيها  
تحتها .... تنظر اليه و تود لو ترضه الى أحضانها طويلا كي يرتاح قليلا من  
شدة التوتر الذي يعصف به منذ أن أتى اليها ....  
مدت يدها لتريحها على ساعده برفق و همست  
( قاصي ..... بماذا تفكر !!? ..... )  
كان وجهه جامدا وهو ينظر الى الليل أمامه قبل أن يقول بخفوت  
( أفكر عما سأفعله بك الآن ..... )  
زمت شفتيها و قالت بنفور  
( و كأنني طرد أو بضاعة ..... ليس هذا الشعور المناسب لعروس في ليلة  
زفافها ..... )  
رفع قاصي عينيه الى عينيها و هالها التعبير الخائن المزملزل بهما قبل أن  
يقول بصوتٍ قاتم ..... اسود  
( كما ترين ..... لا ليلة زفاف اليوم ..... لذا من الأسلم لك أن أفكر بك  
كطرد ..... )  
ضحكت تيماء رغم خيبة الامل الشنيعة و احمرت وجنتيها قليلا و هي تخفض وجهها  
.... و قد بدأت تشعر بالأمان يتسلل اليها لأنه بجوارها ..... في هذا  
المكان الموحش المظلم .....  
ساد الصمت بينهما قليلا و هي تستمتع بتلك اللحظات الموحشة .... يكفيها  
أنه هنا .....  
الى ان قال قاصي بجمود بعد تفكير عميق  
( ستبيتين في شقتي الليلة ..... )  
انتفضت تيماء و هي ترفع وجهها اليه مصدومة .... ثم قالت متلعثمة ....  
( لكن ..... ليس .... هذا لا ..... )  
نظر الي عينيها طويلا بعينيه العاصفتين ... ثم قال اخيرا بفتور لا يتناسب  
مع نظرات عينيه  
( و انا سأقضي ليلتي خارجا ..... )  
أفلت نفسا مرتجفا من بين شفتيها و هي تنظر أمامها ... حاولت الجدل من  
باب المجاملة كي تثنيه عن هذا التعب الذي سيتكلفه .... لكنها كانت تعلم  
أنها ستكون محاولة حمقاء .... فلا حل آخر سوى هذا ....  
تكلم قاصي أخيرا بصوتٍ غريب خافت .... و شاردا في البعيد  
( لم أعرف معنى الخوف قبل أن أعرفك ..... )  
اتسعت عيناها و هي تنظر اليه .... بينما لم يلتفت اليها و كأنه لم  
يخاطبها للتو ....  
همست تيماء بخفوت  
( أنا معك ..... و انتهى الأمر ..... )  
قال قاصي بنفس النبرة الشاردة  
( لن ينتهي قبل أن تصبحي زوجتي .... ملكي ..... و آخذك بعيدا ..... )  
ابتسمت تيماء بارتجاف لكن ابتسامتها فشلت و تهاوت و هي تقول  
( فقط بضع ساعات و ينتهي الأمر ..... بضع ساعات أزيد قليلا ..... )  
نظر قاصي اليها .... ينظر الي عينيها طويلا ... و لأول مرة منذ أن رآها  
يتأمل شكلها ....  
كانت قد اهتمت بنفسها كعروس .... و هذا ما لم يلحظه من قبل !!! ....  
كانت ترتدي فستانا أبيض رقيق من الشيفون يتراقص حول ركبتيها .... و فوقه  
سترة من الجينز الأزرق ...  
أما شعرها فقد جمعته في ربطة أنيقة محاطة بوردتين كبيرتين من الجوري  
الأبيض .... ذكرته بشكلها يوم مولدها حين اعترفت له بحبها .....  
لقد تنازلت عن فستان الزفاف ضمن الكثير من التنازلات التي قدمتها ....  
لكنها لم تتنازل عن كونها عروس !! ....  
لكنه لم يلاحظ ..... لم يلاحظ أي من هذا .... بل بدا و كأنه لم ينظر سوى  
لعينيها فقط  
هل تدرك كم كان ممزقا ما بين الخوف من أن يفتضح أمرها قبل زواجهما و  
ينالها الأذى من والدها ....  
و ما بين عذاب الضمير .....  
كم كان يشعر بالحقارة و الدونية .... حتى الآن منحته تيماء كل شيء ...

تنازلت عن كل شيء لأجل البقاء معه ....  
تيماء كانت هي الجانب السخي في هذه العلاقة منذ البداية .... كانت تعطي  
بلا حدود ....  
لكن ماذا أعطها هو في المقابل؟! .....  
ماذا أعطها سوى التخلي عن دراستها و حلم حياتها .... و خزي أبدي  
سيلازمها العمر كله!! .....  
همست تيماء تخرجه من أفكاره برقة  
( بماذا تفكر؟! ..... هلا أرحتني و ادخلتني الى رأسك ذات الأسرار  
السوداء ..... )  
نظر اليها طويلا بصمت قبل أن يقول بصوتٍ أجش صادق ...  
( أفكر كم أنت جميلة!! ..... و كم تبدين كأجمل من أجمل عروس رأيتها  
من قبل!! ..... )  
و كانت ابتسامتها في تلك اللحظة هي أجمل هدية تلقاها في حياته .....  
ابتسامه منحته الحياة التي اندفعت في جسده الخامد .... فقفز من مكانه و  
مد اليها كفه ليقول بصوتٍ صارم  
( انهضي لنصلح تلك السيارة اللعينة ..... سنصل حتى لو اضطررت الى جرها  
بنفسي .... )  
كانت تيماء مصدومة من سرعة تغير مزاجه ..... لقد غازلها للحظة .... فقط  
لحظة ....  
قبل أن يعود الى أحد أقنعته ... وهو القناع الصارم .....  
مدت يدها لتضعها في كفه .... فوجدت نفسها تطير واقفة كالريشة و فستانها  
يتطاير من حولها ....  
و قبل أن تستعيد أنفاسها قال قاصي بنفس النبرة الصارمة وهو يتركها و  
يتجه الى مقدمة السيارة  
( تعالي لتساعديني ..... )  
فغرت تيماء شفيتها و همست بعدم استيعاب  
( ها؟! ..... حاضر , انا قادمة ..... )  
.....  
.....  
.....  
فتح قاصي باب شقته القديمة .... ثم التفت الى تيماء التي كانت تقف حله  
مكتفة ذراعيها بتوتر ... تنظر حولها كاللصوص ... فقال بخفوت  
( ادخلي ..... )  
اجفلت تيماء من أمره الهادئ ... فنظرت الى عينيه بتردد ...  
الا أنها ابتلعت ريقها و أومأت برأسها متظاهرة بالإبتسام .... فتقدمته  
بتعثر و تركت له أمر حمل حقيبتها ...  
كان الظلام دامس و قد اقترب الوقت من الثالثة صباحا ...  
السكون بدا مخيفا و ثقيلًا من حولها ... لكنها تشجعت و خطت الى داخل البيت  
و ما ان تقدمت بخطوتين حتى استدارت اليه و هي تهمس بخوف  
( أين مفتاح الضوء؟! ..... آآآه .... )  
لم تكمل عبارتها المرتجفة فقد اصطدمت بصدرة الرحب ما ان التفتت ... فلم  
تكن تعلم انه خلفها مباشرة ....  
شهقت تيماء و حاولت التراجع الا ان ذراعه امتدت لتحيط بخصرها تمنعها من  
الإبتعاد ... بينما سمعت صوت الحقيبة و هي تسقط ارضا ..... أما ذراعه  
الأخرى فقد امتدت خلفه لتغلق باب الشقة ....  
فضاع بصيص الضوء الوحيد المنبعث من السلم الخارجي ..... و غرقا معا في  
بحرٍ اسود عميق ...  
هتفت تيماء همسا و هي ترتجف  
( قاصي ..... اشعل الضوء ..... )  
أما يداها فقد ارتحاتا على صدره الذي كان يخفق متسارعا ... ينقل ارتجافه  
لها .....  
و شعرت بشفتيه تقتربان من أذنها وهو يهمس بصوتٍ أجش  
( ألم تخبريني مرة سابقا أنك لا تخافين الظلام ..... )  
شعرت تيماء بالدوار و همست مرتعشة  
( لست خائفة ..... لست خائفة ..... )  
همس قاصي بصوته الأَجَش الذي يذيب عظامها وهو يزيد من تقربها اليه ...  
بينما انثنى ذراعيها بينهما  
( لماذا ترتجفين اذن؟! ..... لأنني معك؟! ..... )  
أغمضت تيماء عينيها كي لا تراه ... على الرغم من أنها لم تكن تراه من  
الأساس بسبب الظلام الدامس  
كان بإمكانها دفعه و الإبتعاد .... الا أن عقلها توقف عن اعطاء الإشارة الى

ساقيتها بالتحرك ... و تحولت الى دمية فاقدة الإرادة على ذراعه .....  
تابع قاصي بصوته الأجرس الهامس  
( الا تثقين بي؟! ..... ألم تخبريني أنك تثقين بي أكثر من نفسك  
..... )  
أخفضت تيماء وجهها حتى لامست جبهتها كتفه الصلبة و همست بإختناق  
( أثق بك أكثر من ثقتي بنفسي ..... و هذه اللحظة أكثر من اي لحظة مضت ,  
أثق بك .... لكني لا أثق بنفسي ..... )  
لم تكذ تهمس بكلماتها المثيرة للشفقة حتى رمشت عينيها و شهقت و هي ترى  
الضوء الساطع يغمرها و يغشي عينيها .....  
و ما أن استطاعت استجماع تركيزها حتى تركتها ذراعه ... فقفزت للخلف و هي  
تنظر اليه مرتبكة متسارعة التنفس ... بينما استند هو بظهره الى باب  
الشقة يبادلها النظر بتكاسل ..... على الرغم من تسارع نفسه و اشتعال  
عينيها .....  
ثم قال أخيرا بخشونة و بصوت متحشرج  
( مرحبا بك في بيتك ..... أتتذكرينه؟! ..... )  
رمشت تيماء بعينيها عدة مرات و هي تحاول التقاط أنفاسها .... ثم ابتسمت  
رغم عنها و همست  
( طبعاً أتذكره ..... )  
و انتهزت الفرصة كي تبتعد عن حصار عينيها الجامحتين .... فتظاهرت بتفقد  
المكان .....  
كانت الشقة تبدو كما هي تماما ..... لم تتغير بها قشة .....  
نفس أماكن الأريكة و الكراسي ..... حتى الجيتار موضوع مكانه !! ..... و  
كأنها تركته في الأمس .....  
فشعرت بحنين غريب ... و كأنه بالفعل بيتها بالفعل , على الرغم من أنها  
لم تقضي به سوى بضع ساعات فقط ...  
همست تيماء بصوت مبتسم مشتاق  
( حين غادرته سابقا .... لم أعرف يومها أنه سيكون اكثر بيت أشتاق اليه  
فيما بعد ..... أنه سيكون بيتي ... )  
كان قاصي يتأملها دون أن يتحرك من مكانه بصمت ... و كأنه يخاف من نفسه  
إن تحرك خطوة تجاهها ...  
ثم قال أخيرا بصوت خافت  
( لبيت بإمكاننا أن نقيم به بعد زواجنا ..... لكن ما أن نعقد قراننا حتى  
سيتعين علينا الرحيل .... )  
شعرت بالحسرة على هذا البيت على الرغم من انها لم تقم به يوما ....  
كم تخيلت نفسها تعد الطعام به لقاصي .... تخيلت نفسها و هي تجلس أرضاً  
بالقرب من الأريكة عند ساقيه وهو يعزف على جيتاره ...  
تسائلت كثيراً عن شكل غرفة نومه ..... كما رأى هو غرفة نومها ...  
همست تيماء بابتسامة حزينة  
( خسارة ..... )  
تكلم قاصي بصوته المذيب للمفاصل  
( كم تخيلتك هنا ..... كانت صورة أقرب الى المعجزة و تلك الطفلة التي  
أتت الى هذا البيت ذات يوم تكبر أمامي يوماً بعد يوم حتى تتحول الى فراشة  
فاتنة ..... )  
استدارت تيماء اليه فدار فستانها حول نفسها ... ثم قالت مبتسمة  
( هل تراني فراشة فاتنة؟! ..... )  
ابتسم دون أن يرد .... و تكفلت عيناه بالإجابة ..... فأخفضت وجهها و  
قلبها ينتفض .....  
ازداد الجو حولهما توترا من هول مشاعرهما .... فقالت تيماء بخفوت و  
تلعثم  
( هل ستذهب الآن؟! ..... )  
رد عليها قاصي بجفاء  
( علي الذهاب حالا ..... )  
رفعت وجهها اليه تشجعه بعينيها رغم الإحباط العارم الذي يساورها و همست  
مطمئنة  
( لم يتبقى سوى بضع ساعات ..... )  
لم يرد عليها على الفور ... بل ظل ينظر اليها الى أن قال أخيراً  
( سأذهب الى الحمام أولاً كي أنظف نفسي من و أغير قميصي ثم أخرج على الفور  
..... )  
ياللهي !! ...  
لقد شعرت بالخوف و الشوق له قبل حتى أن يخرج .... فماذا ستفعل بعد يغلق  
الباب خلفه و يتركها هنا في مثل هذا الوقت ... الا أنها حاولت السيطرة



على مشاعر وجهها كي لا يتخاذل فابتسمت له مشجعة  
تحرك قاصي ببطء و كأنه لا يرغب في مغادرتها ....  
بينما استدارت تيماء عنه .... تبتعد عن عينيه المشتعلتين و قلبها يخفق  
بشدة .....

ما أن سمعت صوت اغلاق باب الحمام من خلفها .... حتى أخرجت النفس المتحشرج  
الذي كتمته طويلا ....  
نظرت حولها و أرادت اخراج أغراضها الخاصة من حقيبتها .... لكنها لا  
تستطيع فتحها هنا في الردهة ...  
لذا تقدمت اليها و حملتها و هي تتحرك بتعثر على اطراف اصابعها بحثا عن  
أي غرفة تتخبأ بها ....  
لكنها لم تحتاج الى البحث طويلا ....  
فالشقة لم تحتوي سوى على غرفة واحدة في نهاية الرواق .... و بينما هي  
تمر اليها مرت بالحمام و سمعت صوت انهيار الماء به بقوة ...  
فأغمضت عينيها و هي تلتقط نفسا متحشرجا ... قبل ان تسرع الخطا هاربة الى  
الغرفة ...  
ما أن أشعلت الضوء بها ... حتى ابتسمت تلقائيا و هي ترى غرفة نومه أخيرا  
.....

كانت تقريبا كما تخيلتها ...  
السرير صغير لفرد واحد ... معظمه من النحاس المشغول ببساطة .....  
و دولا ب صغير ..... أما البساط فقد اهترأ من عنف خطواته ....  
و على الرغم من بساطتها الا أنها كانت من أجمل الغرف التي دخلتها يوما  
..... يكفي عطره الذي داهمها ما أن أخذت بها أول نفس عميق ....  
تحركت ببطء و هي تتقدم الى السرير فوضعت حقيبتها عليه ....  
ثم اتجهت الى المرآة القديمة المعلقة الحائط و أمامها طاولة خشبية صغيرة  
, من المفترض ان تكون تشكل مع المرآة طاولة زينة !!  
ابتسمت بحب و هي تتأمل تكوينه لأجزاء الغرفة من أغراض مختلفة ....  
ثم التقطت إحدى زجاجات عطره و أغمضت عينيها و هي ترش بعض منه على وجهها  
.....

و صدر عنها تأوه عميق و هي تتعرف على هذا العطر ....  
هو ما يستخدمه كلما أتى اليها .... نفس العطر لم يتغير منذ سنوات .....

همست تيماء بعشق  
( آه من عطر يا قاصي ..... أخيرا لم يعد يفصلني عنك سوى هذا النفس من  
عطرك ... و ما أن يتخلل أنفاسي حتى تصبح أقرب الي من نفسي ..... )  
فتحت عينيها لتتأمل نفسها في مرآته .....  
لقد اختفت كل زينة وجهها التي وضعتها في بداية الليل .... و هناك بقعة  
سوداء أسفل وجنتها ....  
لكن البريق في عينيها العاشقتين و احمرار وجهها كان أروع زينة وضعتها  
يوما  
و بالفعل رأت نفسها فراشة جميلة .....

تحركت تيماء و هي تبتعد عن المرآة محتضنة زجاجة عطره ... و دون تردد  
فتحت حقيبتها لتضع بها قنينة العطر ... ستحتفظ بها لنفسها ....  
شرعت تبحث عما تريده في حقيبتها و الإبتسامة تزين فمها ....  
الا أن حركة خلفها جعلتها تتوقف و تستدير حول نفسها مجفلة ..... لتجد أن  
قاصي يقف عند باب الغرفة و هو يرتدي بنطالا من الجينز فقط .... بينما صدره  
عاري كأول مرة تراه بها .... و الماء لا يزال يقطر من شعره و هو يمسك  
بمنشفة سوداء يجفف بها عنقه ...  
تسمر كل منهما وكأنهما يريان بعضهما للمرة الأولى .....

فغرت تيماء شفثيها ثم همست مرتجفة  
( أنا ..... أنا آسفة ... لقد تحركت بحرية ... قبل أن تأذن لي ..... )  
هز رأسه قليلا و كأنه يحاول أن يجلي تفكيره .... ثم قال بصوت باهت قليلا  
( بالطبع ..... أنا أعتذر لأنني دخلت دون اذن ..... هذا بيتك حتى الغد  
, فاعتاديه ..... سأخذ قميصا آخر و أخرج على الفور .... )  
أومأت تيماء و عضت على شفثيها دون أن ترد ..... فتحرك قاصي أمام عينيها  
المبهورتين به ليخرج قميصا له من الدولا ب بجوارها ... لكن و ما أن استدار  
اليها ... حتى وقعت عيناه على حقيبتها المفتوحة فوق السرير ....  
شهقت تيماء و هي تدرك أنها قد تركتها مفتوحة .... فسارعت الى محاولة  
اغلقها , الا أن قاصي كان أسرع منها و هو يمنعها و فتحها بقوة فهتفت تيماء  
ووجهها يلتهب  
( ابتعد يا قاصي ..... لا تنظر في حقيبتني , اخرج من هنا ..... )  
الا أنه أمسك بمعصمها يبعدها عن الحقيبة .... ليرفع حاجبيه و هو ينظر الى  
العدد اللا متناهي من الملابس النسائية الحريرية الخاصة ... و التي احتلت

مساحة كبيرة من الحقيبة ....  
تناول قاصي قميص نوم حريري قرمزي اللون ..... شديد الجراءة و رفعه وهو  
ينظر اليه بذهول ...  
بينما رفعت تيماء يديها تغطي بهما وجنتيها المتوهجتين و هي تشهق برعب  
.....  
أما قاصي فلم يسمعها .... و لم تظهر على ملامحه الجامدة أي تعبير .... بل  
تناول واحدا آخر بلون أرجواني أشد جراءة لا يترك شيئا للمخيلة !! .....  
خاصة بعد ان رفعه أمامه و استطاع أن يرى الرؤية واضحة من خلاله بكل  
بساطة ..... و كأنه منسوج من شبك العنكبوت .... قبل أن يقول بخفوت  
مصدوم  
( ما هذا؟! ..... )  
كانت تيماء تبكي من شدة الخجل فاختطفت القميص من يده و هي تهتف بغضب و  
عذاب  
( لا يحق لك أن تفتش في أغراضي الخاصة ..... اخرج من هنا ..... )  
كان قاصي لا يزال على حاله وهو ينظر اليها بملامحه الجامدة و التي تعلوها  
بعض الصدمة ....  
يراها و هي تبكي و تكافح مع الحقيبة كي تغلقها بجنون ....  
فقال بنفس الصوت المصدوم الباهت  
( و من يحق له اذن؟! ..... لماذا اشتريت هذه الأغراض يا تيماء؟! )  
.....  
لم ترد عليه .... و لم تستدير له , فقد انسابت دموع الإحراج على وجنتيها  
..... فازداد اقترابا منها الى أن شعرت بحرارته على ظهرها و هو يهمس في  
أذنها بجديّة  
( أو السؤال الأصح .... لمن اشتريت هذه الأغراض؟! ..... )  
كتفت ذراعيها حول خصرها و هي تغمض عينيها دون أن تستدير اليه .....  
بينما قال قاصي بخفوت متابعا  
( طبعاً لا داعي للسؤال إن كانت أمك قد اصطجبتك لشرائها ..... )  
لم تفتح عينيها .. لكنها هزت رأسها نفيًا دون أن تستدير اليه .....  
فأوماً قاصي برأسه وهو ينظر الى عنقها و رأسها المنخفض .... ثم همس بصوتٍ  
أجش  
( و من اين اشتريتها وحدك؟! ..... )  
لعلت تيماء شفتيها و همست باختناق  
( هناك ..... محلا للألبسة النسائية الخاصة في أول الشارع الذي به بيتنا  
..... مررت عليه و ابتعت تلك الأشياء ..... )  
ابتسم قاصي ببطيء .... لكنها لم تكن ابتسامة شهوة أو رغبة ....  
بل كانت شيئاً اعمق ... و أكبر بكثير , ترك اثره في عينيه المشتعلتين  
.....  
تعاطف لكن عاطفته بعيدة عن الشفقة ..... بل أقرب الى وجع القلب .....  
همس قاصي بخفوت اكبر يكاد ان يكون تحشرجا مشفقاً ...  
( و اخترتها قطعة قطعة؟! ... ظننت أنني سأخذ وقتاً اطول في محاولة  
تقريبك مني يا تيماء الوقحة ..... )  
شهقت تيماء مجفلة .... لكنها لم تتجرأ على الإستدارة اليه ....  
الا أن نبرة صوته لم تكن تحمل الإهانة ..... بل كانت تحمل الإدراك .....  
الإدراك للمزيد و المزيد مما تمنحه اياه دون أي تحفظ ..... يشعر بها ترتجف  
, بعيدة عن أمها للمرة الاولى .....  
لم تعرف يوماً معنى رعاية الأب .... و مع ذلك حبها الغير مشروط له يتفجر  
بسخاء .....  
تيماء هي كل حياته و كل أهله .... و هي أرضه المزهرة .....  
ابتعد عنها منتفضاً بقوة و تراجع بظهره قائلاً بابتسامة نادرة ..... نادرة  
جدا من شدة اتساعها وهو يقول بصوتٍ مبحوح ... غريب عنه .... غريب عن  
سخريته و أقنعتة كلها .....  
( سأغادر الآن تيمائي المهلكة ..... و سأبيت ليلتي بخيالٍ لتلك الأشياء  
الخلابة و هي تضمك , على أمل أن ألبسك إياها بنفسي قريباً ..... قريباً جدا  
..... )  
فغرت تيماء فمها بذهول بينما شعرت أن وجنتيها لم تكن لتتحمل المزيد من  
الحرارة ...  
بينما ضحك قاصي بخشونة وهو يتابع  
( من كان يتوقع ذلك منذ عشر سنوات؟! ..... )  
ضحك مجدداً .... فرفعت يديها الى وجهها المشتعل و هي تبتدو كالحمقاء  
المذهولة بغيباء .....  
و ما أن ساد الصمت خلفها حتى استدارت بسرعة لتجد أنها أصبحت وحيدة تماماً

في غرفته ...  
و قبل أن تسحب النفس الثاني ... سمعت صوت باب الشقة يصفق بقوة , مخبرا  
إياها أنه قد رحل ....  
خرجت تيماء بسرعة الى الردهة و هي تهتف بلوعة  
( قاصي !!!!! )  
لكنها لم تسمع سوى صدى صوتها .... فسقط كتفاها بأسى و هي تهمس باسمه  
مجددا ....  
و لأول مرة تشعر أنها وحيدة بهذا الشكل .... الذي يفوق حتى تخلي والدها  
عنها ....  
استدارت تيماء و جرت قدميها بثناقل عائدة الى غرفته ....  
لقد أشعل بداخلها مشاعر لم تعرفها مع رجل غيره من قبل .... و لم تعرف  
بوجودها اصلا الا معه ....  
ثم غادر .....  
نعم هي تثق به و لا تثق في نفسها .....

لا تعلم متى نامت و متى استيقظت .....

كل ما تعرفه هو أنها فتحت عينيها على صوت مزعج .... صوت رنين الباب و  
طرق عليه ....  
رمشت تيماء بعينيها و هي تحاول استيعاب ذلك الصخب العالي ....  
و ما ان عادت بادراكها لوجودها في غرفة قاصي ... نائمة على سريره حتى  
انتفضت جالسة بقوة و هي تبعد شعرها الهمجي عن وجهها ....  
و همست بلهفة  
( هل أتى الموعد بهذه السرعة؟! ..... )  
لكن نظرة واحدة الى ساعة معصمها جعلتها تعقد حاجبيها .... لم تكن الساعة  
قد تجاوزت السادسة صباحا بعد ...  
لقد نامت ساعتين فقط ....  
انتفضت مجددا على صوت رنين جرس الباب الصاخب .... ففغرت شفتيها بهلع و  
هي تهمس  
( و لماذا يستخدم قاصي الجرس بهذا الإلحاح و هو يمتلك المفتاح؟!!! .....  
ياللهي !!! )  
قفزت من السرير و جرت حافية القدمين حتى وصلت الى باب الشقة .... و يدها  
على صدرها الخافق برعب .....  
كانت تشعر بانها تموت مع كل خطوة تخطوها تجاهه .....  
ما سيحدث الآن لن يكون خيرا أبدا .... قلبها يخبرها بذلك .....  
كانت تجر قدميها جرا كمن يساق الى حبل المشنقة .... قبل ان تلتصق بباب  
الشقة و هي ترهف السمع ....  
و كان ما سمعته كفيلا بان يجعلها تسقط من شدة رعبها  
فقد سمعت صوت والدها يقول بخفوت شرس كي لا يسمعه الجيران  
( افتح الباب أيها القذر .... أعلم أنها معك في الداخل ... أقسم بالله إن  
لم تفتح الباب فسأكسره و أقتلكما معا أمام الجميع ..... )  
شهقت تيماء بصوت عالي و هي تضرب وجنتها بيدها بقوة ... بينما اتسعت  
عيناها بذعر ...  
لكن مع ثاني ضربة على الباب تعالى صوته قليلا و قد فقد سيطرته على نفسه  
وهو يهتف  
( اذن انت طلبت ذلك ..... )  
حينها أسرع تيماء بفتح الباب دون تفكير ووقفت أمام سالم الرافعي ترتعش  
بعنف ....  
الا أنها حاولت جاهدة اخفاء رعبها عن ملامحها و هي تواجهه ....  
تسمر سالم مكانه وهو ينظر اليها بصمت غريب ....  
عيناها كالمجانين و فمه يغلي و يرتجف .... وهو يتأملها ترتدي قميص بيبي  
قطني يصل الي ركبتيه .... و شعرها أشعث بجنون في هالة مجعدة حول وجهها  
المتورم من أثر النوم ....  
دخل سالم الى البيت ببطء دون أن يرفع عينيه الذاهلتين عنها .... ثم  
أغلق الباب خلفه ....  
كان يتقدم اليها ..... و هي تتراجع أمامه و صدرها يرتج و ينتفض ...  
والدها في تلك اللحظة بدا مجنوننا ... مرعبا ....  
لم تراه يوما على مثل هذا الحال من قبل .....

تكلم سالم الرافعي أخيرا بصوت خفيض ذاهل .... شرس .... مرعب ....  
( لم أصدق ..... لم أصدق حين أخبرني أحد رجالي ..... كدت أن أبطش به  
..... القذر الذي آمنته على حرمة بيتي .... و أنت ..... أنت التي يجري  
الفجر بدمك ..... كيف استطعت أن تسقطي رأسي في هذا الوحل المدنس!!! )

..... كيف ؟!!! ..... تقفزين الى سرير أول خادم من خدمي تتعرفين اليه  
( !!!!!!! )

صرخت تيماء بوحشية فجأة

( اخرس ..... )

كانت تلك الكلمة هي الشرارة التي جعلت والدها يفيق من ذوله ... لتشتعل  
ملامحه و عينيه فجأة بكل الإجمام وهو يخرج سلاحا ناريا من حزام بنطاله و  
يصوبه الى صدرها

شهقت تيماء و هي تفغر شفتيها برعبٍ ناظرة الى السلاح المصوب اليها .....  
فهتفت

( أبي أخفض سلاحك ..... لم يحدث شيء ..... أقسم لك ..... )

الا أن سالم الرافعي هجم عليها و أمسك بشعرها المجعد بكل عنف وهو يخفض  
رأسها حتى صرخت ألما .....

لكنه لم يبالى بصراخها المتوجع و جرها خلفه كحيوانٍ معذب حتى غرفة النوم  
.....

كانت تيماء تحاول مقاومته و هي تبكي بصوتٍ عالٍ الا أن قبضته في تلك اللحظة  
تحولت الى مصيدة من حديد .... و زاده الغضب قوة مهولة كانت أضعف من أن  
تنجح في التحرر منها .....

ما أن دخل معها حتى ارتطمت بطاولة الزينة مسقطه اياها أرضا بصوتٍ عالٍ  
فصرخت و ساقها تضرب بها و تتمزق بفعل الإطار الحديدي لها .....

لكن سالم لم يهتم ونظر في أنحاء الغرفة حتى رأى حقيبتها المفتوحة ....  
فتنقلت عيناه المتوحشتين على الأقمصه الحريرية الجريئة المتناثرة في كل

مكان .....

حينها لم يستطع منع نفسه وهو يضربها مؤخرة سلاحه في صفة قوية شجت أعلى  
وجنتها .... مما جعلها تصرخ عاليا كحيوانٍ جريح ... و سقطت أرضا ....

الا أن يده الممسكة بشعرها لم تسمح لها بالوقوع تماما ... فبقت رأسها  
مرفوعة في قبضة يده و الدماء تتفجر بغزارة من جانب وجهها .....

كانت تبكي و تصرخ بعنف من شدة الوجع ....

( لم يحدث شيء ..... أقسم لم ..... )

لكنه لم يمهلهما وهو يترك شعرها ليصفعها مجددا بيده الحرة .....

صرخت تيماء و هي تقع أرضا ... محاولة حماية وجهها بذراعيها و هي تصرخ و  
تنتحب .....

الا أن قدمي والدها لم ترحمانها وهو يركلها بكل قسوة و هي تتلوى صارخة  
( أرجوك توقف ..... لم أفعل شيئا , اقسم أنني لم أفعل شيئا ..... )

الا أن والدها كان كالمجنون في تلك اللحظة وهو يصرخ بصوتٍ أعلى من صوتها  
( اين هو ..... اين شريكك يا فاجرة ؟!! ... سأقتلكما معا و أنظف شرفي  
بدمكما ..... )

تجمدت تيماء مكانها للحظة و هي تسمع تهديده بقتل قاصي .....

فرفعت وجهها المتورم النازف بصعوبة و همست و هي تلهث

( لم يفعل شيء ..... استوعب ذلك , ستتسبب في فضيحة لنفسك دون سبب .....  
لم يحدث بيننا شيء ... )

ضربها سالم بقدمه مرة أخرى وهو يصرخ بهياج

( أيتها الكلبة الحقيرة كيف تتجراين على الكذب و انتِ هنا في غرفة نومه و  
بملابس النوم و تلك القذارة المتناثرة في كل مكان ؟!! ..... )

أغمضت عينيهما بألم و هي تتأوه من شدة ضرباته و الدموع تنساب على وجهها  
لتمتزج بخيط الدم السائل من وجنتها و زاوية شفتيها .....

ثم قالت تئن بعذاب ...

(كنا سنتزوج .... أقسم بالله كنا سنتزوج على سنة الله و رسوله .... لهذا  
أعددت ملابسني , لكنه بات خارج البيت و كنا سنعقد قراننا اليوم .....

لكن لم يحدث بيننا شيء ..... )

برقت عينها سالم بجنون و لم يتمالك نفسه وهو ينتزع حزامه الجلدي من حافة  
خصر بنطاله .... ليرفعه عاليا و يهبط به بكل قوته على جسدها دون تمييز

وهو يصرخ بجنون

( أيتها الحقيرة ..... تتزوجين من خادمي ..... و تحطين من قدرتي .....  
هل أنتِ حامل منه ؟!! ..... انطقي ..... هذا سيتزوجك يا فاجرة ؟!! )

( ..... )

صراخه اختلط بصراخها العالي و هي تتلوى يمينا و يسارا .... اخذت تصرخ و  
تصرخ حتى راح صوتها و تجرحت حنجرتها فطفقت تشهق بعذاب من شدة الألم .....

لكن صوتا مختنقا جعلها تئن بإختناق

( أنا لم أفرط في شرفي ..... اقسم ..... أنا أحبه ..... لقد أحبيته  
فقط ..... )

لكن شيطان سالم كان مسيطرا عليه وهو يواصل ضرباته بكل قوته .....

أن رمى حزامه أرضاً أخيراً حتى جثا بجوارها و عاد الى جذب رأسها من شعرها  
فصرخت بانين ...  
الا أنه هز رأسها بعنف وهو يهدر أمام وجهها رافعا يده ليلطمها مرة بعد  
أخرى  
( أين هو؟! ... أين هو؟! ... )  
صرخت تيماء بجنون و هي تبكي متوجعة بينما تحول وجهها الى كومة من اللحم  
النازف المكدم  
( لن أخبرك لتقتله ... لن أفعل , أقتلني إن كنت ترغب ... لكنني لن  
أخبرك شيئاً عنه ... )  
كلماتها أثارت غضبه أكثر ... فضربها مجدداً ,  
أغمضت تيماء عينيها و أرجعت رأسها للخلف تنتحب بقوة و هي تنادي  
( أنجديني يا قاصي ... )  
لكن لظمة أخرى جعلتها تبتلع المتبقي من كلماتها ... ثم أعاد والدها جذب  
رأسها لظمة من جديد وهو يهمس بشراسة  
( أين هو؟! ... سأجده في كل الأحوال لكن لو أخبرتني الآن فربما  
قتلتك قتلاً رحيماً دون عذاب ... )  
شهقت و انتحبت أكثر ... الا انها صرخت بكل عنف و هي تبيصق دماً من وجهها  
( لن أخبرك ... نحن لم نفعل شيئاً ... أقسم انني كما أنا و لم أفرط  
في شرفي ... )  
ساد صمت قصير ... و انفاس سالم عالية مرعبة وهو يتأمل وجهها المضروب و  
شعرها بين قبضته ...  
ثم قال أخيراً وهو يلهث بصعوبة  
( هل أنت مستعدة لإثبات برائتك؟! ... )  
فتحت عينيها تنظر اليها من بين الدم الذي اختلط بدموعها ... الا أنها  
همست باختناق  
( ماذا تقصد؟! ... )  
هز سالم رأسها بقوة فتأوهت و قال مشدداً من بين أسنانه  
( هل أنت مستعدة للتأكيد على أنك لازلتي عذراء؟! ... )  
تراخت عضلاتها ... و نظرت اليه بضياع ... كان وجهه متحجراً كتمثالٍ نحت  
للسيطان ...  
ظنت وقتها أن ما نطق به هو اسوأ ما قد يحدث لها في حياتها ... لم تكن  
تعلم أن الأسوأ لم يأتي بعد ...  
بل لم يقاربه حتى ...  
لكن فكرة واحدة سيطرت عليها ... أن والدها فعلاً قد يقتل قاصي دفاعاً عن  
شرفه ...  
و لو تطلب الحفاظ على حياته أن تتنازل عن كرامتها ... فستفعل ...  
لذا فتحت شفثيها المتورمتين و همست بضياع  
( مستعدة ... لكن عدني أن تتركه ... أرجوك ... )  
نظر اليها سالم طويلاً ... ثم قال أخيراً بصوتٍ خفيض مرعب  
( الكلام عن حياة هذا الفاسق سابق لاوانه ... أولاً سأخذك معي للطبيبة  
خاصة ... )  
كانت تتنفس بصعوبة ... و هي مستلقية تنظر الى السقف ... تمنى لو غابت  
عن الوعي ...  
لكنها همست أخيراً بصوتٍ ميت  
( سأتي معك ... )  
.....  
كان يصعد كل درجتين معا ...  
لقد أتى مبكراً جداً عن الموعد ... لكن خوفه عليها كان أكبر من أن ينتظر  
...  
منذ ليلة أمس وهو يشعر بإنقباض عنيف في صدره ... جعله متناقض التصرفات  
... حقيراً في معظمها ...  
لقد أغضبها أكثر من مرة و احتد عليها ...  
لكن هذه هي شخصيته السوداء القاتمة ... لا يملك أن يغيرها ...  
لكنه سيراضيهما الآن ... سيبقى معها الى ان يحين موعد الذهاب الى المأذون  
... ثم لن يتركها للحظة واحدة بعدها ...  
و سيحرسها دائماً ...  
تباطئت خطواته المسرعة فجأة ... و توقفت تماماً ... وهو يقف أمام باب  
شفته المفتوح على مصرعيه!!  
لا يعلم كم طال وقوفه بهذا الشكل ... ربما لدقيقة كاملة ...  
قبل أن يجبر قدميه على التحرك للدخول بملامح وجه ميت ...



وهو يجلس في مقعده بغرفة المشفى ..... محققا في الأرض بعينين زاد عمرهما  
عشر سنوات كاملة عن تلك العينين اللتين عاشتا الذكرى التي رآها للتو  
.....  
عشر سنوات مضت ... و لن ينسى أبدا ذلك الشعور الذي اكتنفه حين اكتشف  
اختفائها ....  
و الأسوأ .... حين علم أنها قد اختطفت الى البلد التي لا تتعامل سوى بالدم  
.... دون حتى اعطاء فرصة للدفاع ....  
تغضنت زوايا عينيه بفعل السنوات ... و ازداد قناع وجهه سخرية و تحجرا  
.....  
بينما تظل تيماء هي نقطة الضعف الوحيدة في رحلته التي كتبها على نفسه  
... دون قلب ... دون رغبة فعلية في الحياة ....  
سمع صوتها و هي تتألم و تئن متوجعة ..... بسبب قلبها ....  
إنها المرة الثالثة التي تعاني فيها كابوسا ... و تهتف به دون أن تدرك  
وجوده الى جوارها ....  
أخذت تتلوى بقوة وتئن من الألم دون أن تستيقظ ....  
فخشي قاصي على جرحها المقطب حديثا ... لذا نهض من مكانه و أمسك بكتفيها  
وهو يقول بخفوت جاف  
( توقفي عن الحركة ..... تيماء , لا تتحركي , ..... )  
لكنها كانت مستغرقة في سابع درجة من درجات السبات العميق ..... و كانت  
تعيش الكابوس بكل تفاصيله حتى بدأت تهتف برعب  
( لا ..... لا ..... لاااااا ..... )  
ضاقت عيننا قاصي و اظلمتا .... فشدت من قبضتيه على كتفيها و ناداها بسطوة  
آمرة ....  
يخرجها بسلطانه من كابوسها غصبا عنها  
( تيماء ..... استيقظي ..... )  
لم تسمعه و لم تستيقظ ..... فترك احدي كتفيها ليضربها فجأة ضربة خفيفة  
على وجنتها ...  
شهقت تيماء و هي تفتح عينيها .... ثم شهقت مرة أخرى شهقة أكبر و هي تراه  
منحنيا اليها ... ووجهه قريبا من وجهها .....  
فهتفت بخوف  
( أين أنا؟! ..... )  
زفر قاصي بقوة وهو يهز رأسه نفيبا .... ثم قال بنفاذ صير  
( إنها ثالث مرة تستيقظين و تسألين نفس السؤال ... حتى أنك في المرة  
السابقة سألت بأي عام نحن!!! ..... )  
عقدت حاجبيها و هي تنظر اليه ... و كأنها تتأكد بالفعل من العام ....  
فقدت تداخلت عندها الذكريات بالكوابيس و غطت على الواقع ...  
تركها قاصي و استقام وهو يقول بضيق  
( ما باله هذا المخدر؟! ..... إنه فاسد على الأرجح , أنت في ضياع تام  
..... )  
رفعت تيماء يدها الى جبهتها و هي ترجع رأسها للخلف .... ناظرة الى السقف  
, محاولة أن تستيقظ تماما ....  
نعم لقد نامت عدة مرات ....  
من الألم ... و من الخوف .....  
لقد أصابها الرعب منذ أن سمعت عبارة قاصي الاخيرة .....  
" سيأتي بنفسه ..... و كم أتوق الى مقابلته يا تيماء ..... "  
منذ أن سمعت منه هذا الوعد الشيطاني حتى هبط قلبها بين قدميها .... فهي  
تعلم جيدا كيف يمكن لقاصي أن يكون همجيا حين يتعلق الأمر بممتلكاته .....  
وهو يعتبرها ملكية خاصة كما يبدو .....  
ماذا سيفعل حين يأتي أيمن؟!؟! ... و كيف سيفضحها أمامه؟!?!  
إنه أستاذها .... و سيكون زوجها .....  
عند هذه النقطة شعرت تيماء بالقنوط فجأة .... و كأنه دلوا من الماء  
البارد قد سقط فوق رأسها ....  
تخيل الزواج من أيمن ....  
بعد اليومين الذي عاشت بهما ذكريات الماضي مع قاصي ....  
بعد انتفاضة قلبها برؤيته مجددا .... نفس التأثير و نفس المشاعر .....  
لم يغيرها الزمن مطلقا .....  
التفتت اليه ... فصدمتها عيناه اللاهبتين .....  
حينها قالت بغضب و عصبية  
( ماذا تفعل هنا مجددا يا قاصي؟!?! ..... أخرج من الغرفة , وجودك هنا لا  
يصح ... بالله عليك كلما استيقظت أجدك فوق رأسي ... الا تعرف معنى الخصوصية  
?!?! ..... )

نظر اليها نظرة بازدرء أجمت المتبقي من كلامها الحاد .... ثم قال بصوتٍ  
ساخر  
( والله و جاء اليوم الذي تتبجحين فيه بحاجتك للخصوصية .... أذكر قديما أن  
الخصوصية كانت كلمة منعدمة بيننا ..... )  
انتفض كيائها .... و تزلزل قلبها محتضرا متصدعا .....  
الا أنها هتفت بحدة كي تخبيء مشاعرها عنه  
( كان هذا من الماضي ... و كان خطأ ..... كنت مراهقة و أخطأت .... و الآن  
أريد أن أتوب و أكون انسانية محترمة ..... )  
اظلمت عينا قاصي فجأة .... و تجمدت ملامحه ....  
ثم قال بصوتٍ غامض  
( تتوبين؟! ..... هل كنت معي ..... انسانية غير محترمة؟! ..... )  
( .....  
ابتلعت ريقها و هي ترى وجهه و ملامحه ..... لقد أوجعته بحق .....  
كان عليها قول شيء مختلف ..... انتقاء كلمات أخرى .....  
لكنها أبعدت وجهها عنه و أصرت على ايلامه .... لربما نجحت في ابعاده ...  
فقالبت بفتور و هي تتجنب النظر الى عينيه  
( نعم كنت فتاة غير محترمة ..... هل تنكر ذلك؟! ..... لا أريد  
الإختلاء بك في أي مكان مجددا ... اريد بدء حياتي الجديدة بشكلٍ نظيف ..... )  
( .....  
ساد صمت قصير .... قبل ان تصدر عن قاصي ضحكة ساخرة .... خافته و قاسية  
.....  
ثم قال هازئا  
( شكلٍ نظيف!!! ..... بالك من منافقة ..... )  
التفتت اليه مندفعة و هتفت بقوة و غضب  
( قاصي أنا لا أسمح لك ..... )  
الا أنها صدمت حين هتف بها بغضب فجأة  
( تبا لك و لسماحك .... من طلب منك الإذن اصلا , لقد تحولت الي شخصية  
منافقة قمينة ..... )  
اتسعت عيناها بذهول و هتفت  
( منافقة قمينة؟! ..... لأنني أريد تصحيح ما عشته معك سابقا !!!  
..... )  
اقترب منها خطوة مندفعاً وهو يهدر بقوة بينما عيناها تشتعلان  
( التصحيح الوحيد بزواجك مني ..... لا زواجك من رجلٍ آخر ..... )  
بهتت ملامحها حتى بدت كالأموات و هي ترى السلسال الذي كانت تضعه حول عنقها  
كل هذه السنوات ...  
عاد الي عنقه !!! .....  
لاحظ قاصي نظرتها .... فأخفض عينيه الي السلسال ثم رفعهما اليها و قال  
ساخرا  
( هل تريدان استعادته؟! ..... )  
بان الألم في عينيها بوضوح ....  
نعم تريد استعادته .... إنه ملكها هي  
بعد كل تلك السنوات تشعر بنفسها عارية الروح بدونه .....  
الا أنها قالت بفتورٍ كاذبة  
( لا ..... لا أريده ..... )  
ارتفع حاجبي قاصي و قال دون رحمة  
( لكنك كنت تضعينه كل تلك السنوات ..... أخبريني يا تيماء , هل كنت  
تنوين الزواج و أنت تضعينه أيضا ..... هل كان سيزين سلسالي صدرك و رجل  
آخر يضمك بين ذراعيه؟! ..... و لا تقبلين بنعتك بالمنافقة !!! ..... بالله  
عليك ... على الأقل كوني صادقة مع نفسك قبل ان تقرري التوبة ..... مني  
..... )  
ارتجفت شفتي تيماء بقوة .... و نظرت اليه بعينين متسعيتين .... متألمتين  
.....  
الا أنه كان يبدالها النظر بعينين قاسيتين لا تعرفان الرحمة .....  
فتح باب الغرفة فجأة ....  
و سمعت تيماء صوت جدها بعد لحظات يقول بنبرته المهيبة الصارمة .....  
( ماذا تفعل هنا يا قاصي؟؟ ..... )  
اندفع وجه تيماء تنظر الي جدها الذي دخل بهيمنته و كأنه يملك المكان ...  
ترافقه سوار .....  
احمر وجه تيماء بشدة .... و شعرت بالذعر من تواجد قاصي هنا في غرفتها  
.....  
و دخول جدها عليهما ليراهما بهذا الشكل المريب .... مجددا ..... )



لم تكن تريد المشاكل .... كانت تريد الهرب سريعا .....  
الا ان قاصي بدا هادئا .... صلبا كالجبل ..... وهو يقول بثقة  
( أنا هنا مع تيماء يا حاج سليمان ..... لم أكن لأتركها وحيدة بعد أن  
أجرت الجراحة بعيدة عن بلدتها و أمها ..... )  
قال سليمان الراقعي بنفس النبيرة المهيمنة  
( ألم يكن ممكنا أن ترافقها و أنت خارج الغرفة؟! ..... لا داخلها ,  
وحدكما بهذا الشكل المسيء لها ..... )  
ارتبكت تيماء و نقلت عينيها بينهما بقلق قاتل بينما رفع قاصي وجهه و قال  
بصلابة  
( لا ..... لم يمكن هذا ..... )  
رفعت تيماء يدها الباردة الى وجهها المشتعل و أغمضت عينيها و هي تهمس  
بيأس  
" ياللهي ..... ياللكارثة ... "

أما سليمان فقد تحولت ملامح وجهه الى تلك الملامح القاسية التي تظهر ببأس  
في المواقف التي تحتاج الى سطوته .....  
لكنه ضيق عينيه و لم يفقد أعصابه .... بل قال آمرا بقوة  
( أخرج من هنا يا قاصي ..... لم تعد لك أي صلة بتيماء منذ اليوم  
..... )  
ساد صمت و سوار تنظر الى جدها تعض على شفتها بقلق ... اما تيماء فقد  
أغمضت عينيها هربا من تلك المواجهة البائسة .....  
الا ان قاصي تكلم بصوتٍ قاتم ... بل شديد القتامة  
( منذ سنوات طويلة ... منحني والدها تكليف رعايتها و تحقيق طلباتها  
..... و الآن و بعد أن انتفتت الحاجة لي تطلب مني الخروج هكذا ببساطة !!!  
..... لم تكن بضاعة ..... كانت انسانية من لحم و دم رعايتها طويلا .. )  
ضاقت عينا سليمان أكثر .... و حربا شعواء تدور بين عينيها و عينا قاصي  
المشتعلتين .....  
الى أن قال سليمان وهو يشدد على كل حرف  
( تلك المشاعر لا مكان لها مع الأصول يا قاصي .... وجودك هنا غير مرحبا به  
..... اخرج و لا تعد .... )  
تأوهت تيماء بصوتٍ مكسورٍ خافت .....  
بدخلها وحش صغير ينشب مخالفه في صدرها .... يأمرها أن تهب من رقابها و  
تدافع عن قاصي بشراسة ...  
و تأمر الجميع الا يهينه أحد في وجودها .....  
لكنها كانت جبانة ....  
تحولت الي جبانة على مر السنين .....  
أجبن من أن تدافع عنه مجددا ..... لقد نالها الكثير من الأذى سابقا ....  
و لا تريد المزيد ... له و لها .....  
شعرت أن الغرفة تحترق ببطيء بسبب المواجهة بين هذين الجبلين العالين  
.....  
حينها تدخلت سوار و هي تقول مرتبكة  
( كيف حالك يا قاصي ..... )  
كان السؤال شديد الغباء .... لكنها استخدمت مكانتها في العائلة لتطلق  
سؤالها بصوتها الجميل بينهما كي تنهي تلك الحرب الصامتة .... أكثر من  
حرب الكلمات المتقاذفة .....  
رفع قاصي عينيه الى وجهها ... ثم قال مرتبكا قليلا  
( بخير يا سيدة سوار ..... شكرا لك ..... )  
ارتفع حاجبي سوار بتعاطف .....  
دائما كان قاصي يناديها بلفظ " سيدة سوار "  
لكنه حين خرج منه الآن .... بدا محرجا .... مؤلما ....  
فقالته برقة ناعمة  
( لا ألقاب بيننا يا قاصي بعد اليوم ..... لفظ سيدة هذا شديد التكلف  
..... )  
رفع قاصي عينيه الى عيني جده ... يراقب تعبيره ...  
الا ان سليمان اخفض وجهه يداري عنه علامات تفكيره وهو يربت على الأرض بعصاه  
في شرود .....  
لذا سارعت سوار بالقول مبتسمة باتزان  
( سليم في الخارج ..... هلا خرجت اليه من فضلك يا قاصي , إنه لا يريد  
الدخول الا بعد أن نأذن له و تكون تيماء مستعدة ..... )  
نظرت تيماء الى قاصي بطرف عينيها .....  
كفاه ينقبضان جانبيه بتوتر .... يريد المقاومة و البقاء .....  
الا انه على ما يبدو أنه يقدر مكانة سوار ..... و يمنحها احتراماً مرتبكا

.....  
التقت أعينهما فجأة ... فرمشت تيماء بعينيها و هربت من عينيه الصريحتين  
القويتين .....  
الى ان سمعته يقول بخفوت مختصر  
( حسنا ..... )  
خرج قاصي أمام عيني سليمان الغامضتين ..... ثم أغلق الباب خلفه ....  
حينها التفت سليمان الى تيماء ينظر اليها بدقة و كأنه يحاول قراءة  
أفكارها .....  
أما سوار فتحركت و جلست على حافة السرير بجوار تيماء و ربتت على كفها  
قائلة بهدوء و قلق  
( كيف حالك الآن حبيبتي؟! ..... لقد انتابنا الخوف عليك ما أن عرفنا  
بالخبر ..... )  
كانت تيماء لا تزال تنظر الى عيني جدها الغامضتين ....  
ثم نظرت الى سوار و همست بخفوت  
( كيف عرفتم؟! ..... )  
قالت سوار و هي تنظر الى جدها  
( اتصل قاصي منذ قليل و أخبرنا بالأمر ..... فجننا من فورنا .... )  
عند هذه النقطة قال سليمان الرافي بصوته المهيب  
( ماذا كنت تفعلين في محطة القطار منذ الصباح الباكر يا تيماء دون أن  
تخبري أحدا؟! ..... )  
ساد صمت مربك على ثلاثتهم ..... لكن تيماء أخذت نفسا عميقا ثم قالت بخفوت  
مسبلة جفنيها  
( كنت أنوى السفر يا جدي ..... )  
عاد الصمت مجددا و تجنبت تيماء النظر اليه ... بينما هو يراقبها بدقة ,  
ثم قال أخيرا  
( هكذا دون أخذ الإذن من كبير العائلة ..... من جدك!!! ..... )  
عضت تيماء على شفتيها و هي لا تزال مسبلة بعينيها ثم قالت بهدوء خافت و  
أصابعها تتلاعب بحافة الغطاء الذي يحيط بها  
( اعذرني يا جدي إن لم أكن على دراية بكل العادات هنا .... لقد اعتدت  
السفر دون أخذ الإذن .... و بات من الصعب علي التعود على ذلك الآن ..... )  
أطرق سليمان برأسه وهو يتنهد تنهيدة غاضبة .... مفكرا كعادته كي لا يزيد  
من الكلام ....  
لذا قالت سوار بهدوء  
( سيزورك أبناء أعمامك جميعهم ما أن تتمكني من استعادة قوتك  
..... متلهفين لرؤيتك ..... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تتأوه يأسا .... بينما قال سليمان بقوة  
( و خلال مكوثك معنا اسبوع ستكونين قادرة على اتخاذ قرارك و اختيار احدهم  
..... )  
فتحت تيماء عينيها ... وقد شعرت بالغضب يملأها فجأة ... بعد كل ما مرت به  
و جدها لا يفكر سوى بشيء واحد .... تزويجها الى احد ابناء عمها قبل ان  
تهرب الى رجل غريب!!! ....  
ما السر في هذا القانون الغريب ... و الذي يجعلهم متشدي الصرامة في  
تنفيذه؟! .....  
للحظات عادت بها الذاكرة الى اللقاء القديم مع والدها حين أتاها بكل  
سلف و أخبرها متباها أنها ينوي تزويجها .....  
برقت عينا تيماء كقطة نافرة .... ثم انتابتها الشجاعة المفاجئة و قالت  
بقوة  
( جدي أنت لم تسمعني منذ أن خطت قدمي الى هذه البلد ..... لقد أتيت الى  
هنا لأن أستاذي يريد التقدم الى عائلتي لطلب يدي ... )  
عضت سوار على شفتيها و هي تطرق برأسها ..... أما ملامح جدها فقد كانت غير  
مقروءة بعد ان ألقت تيماء بقنبيلتها الموقوتة .....  
و ساد صمت مشحون قبل ان يقول سليمان بصوت أكثر صلابة  
( هذا الأمر مرفوضا رفضا باتا .... و قد ظننت أنك التقطت الإشارة في وقتٍ  
مبكر عن هذا ..... )  
هتفت تيماء بقوة مماثلة رغم ألمها  
( أنا لا أخضع لقوانين عائلتكم يا جدي ..... متى كانت عائلتي لأخضع  
لقوانينها؟! ..... )  
ضرب سليمان الرافي الأرض بعصاه وهو يهدر قائلا بصوتٍ مزلزلا  
( أخفضي صوتك يا فتاة و تعلمي الأدب ..... )  
.....  
.....

.....  
كان قاصي واقفا أمام باب غرفتها... فسمع هتاف سليمان الصارم ....  
حينها لم يتمالك نفسه و حاول الإندفاع ليفتح الباب و ينقذها من بطش جدها

.....  
الا أن سليم كان أسرع منه وهو يمسك بذراعه هامسا بقوة  
( تعال هنا يا مجنون ..... الى أين تظن نفسك ذاهبا .... هل هي وكالة بلا  
بواب؟!؟! .... الا يكفي صدمتي برؤيتك خارجا من غرفتها !!! ..... احمد الله  
أن جدك سمح لك بالخروج على قدميك .... )  
هتف قاصي بعنف وهو ينظر الى سليم  
( يجب أن أدخل اليها ..... قد يضربها أو يهبط بعصاه على رأسها فتتخلف  
أكثر من تخلفها الأصلي ... )

قال سليم بقوة  
( أنت تعلم أن هذا ليس اسلوب جدك .... فهو لم يضرب أي فتاة من بنات  
الرافعية مطلقا , بل على العكس ... يدللهن الى درجة الفساد .... فقط  
اتركهما معا ليتواصلا ..... )  
نظر قاصي الى سليم بعينين قاتمتين ثم أبعد وجهه وهو يزفر بقوة ....  
راقبه سليم مبتسما .... ثم قال أخيرا برقة  
( أل هذه الدرجة تحبها؟!؟! ..... )  
نظر قاصي اليه بصمت ... مقطب الجبين , قاصي الملامح .... ثم قال أخيرا  
بصوت أجش

( لم أنطق بلفظ الحب مطلقا أمامك أو أمام أي أحد ..... )  
ابتسم سليم أكثر .... ثم قال بخفوت  
( لكنك كنت تكلمني دائما عنها .... أرهقت أذني بها ..... بينما تجنبت  
ذكرها تماما لليث .... هكذا كنت دائما , حين تريد الإنتقام و استمداد  
القوة تلجأ الى ليث .... و حين تريد الحب , تكلمني أنا عنها .....  
مشكلتك يا قاصي انك تقع تحت ضغط هدفين متناقضين منذ سنوات ... و لا تعلم  
لمن الأولوية فيهما ..... الثأر ... أم الحب ..... )  
تصلبت ملامح قاصي أكثر .... و تحولت عيناه الى شعلتين مخيفتين وهو يقول  
بخفوت غامض

( ليس ثأرا يا سليم .... بل اسمه قصاص ..... )  
خرج سليمان فجأة من غرفة تيماء و قد بدا الغضب عليه ... أكثر من المعتاد  
... تلحقه سوار مرتبكة و قلقة و هي تنظر الى سليم بنظرات ذات مغزى ...  
الى أن قال سليمان بلهجة أمرة  
( الحق بي على الفور يا سليم ..... )  
ثم اشار الى قاصي بعصاه و قال غاضبا  
( و أنت ..... إياك أن تدخل الى غرفة الفتاة مجددا .... و لا تستفز غضبي  
أكثر ..... )

قال قاصي بعنف  
( هل أتركها حبيسة أربع جدران و قد رفض والدها حتى القدوم للإطمئنان  
عليها !!! ..... )  
سارعت سوار لتقول بلطف  
( أنا سأبقى معها بالداخل يا قاصي ..... ابقى انت هنا أمام الغرفة في  
حال إن احتجنا لشيء ..... )  
بدا قاصي رافضا تلك الحواجز التي يفرضونها عليه ... حولها .....  
من هم ليمنعوه عن تيماء؟!؟! ..... أين كانوا من قبل؟!؟! .....  
الا أن نظرة محذرة من سليم جعلته يمتنع عن الرد الغاضب الذي كان ينوي رمي  
جده به .....  
ابتعد سليمان بكل سطوته دون انتظار الرد .... بينما استدار قاصي زافرا  
بعنف ....

أما سليم فقد اقترب من سوار هامسا برقة  
( الأجواء شديدة التكهرب ..... لا أعلم كيف سأتركك هنا و اسافر ..... )  
ابتسمت سوار له ابتسامة بهية جميلة ... و همست  
( يكفي أنك ستسافر لتحضر الى استقرارنا بعيدا عن كل هذا قريبا ..... على  
هذا الأمل سأتحمل .... كم أتوق الى رؤية البيت الجديد ..... )  
اتسعت ابتسامة سليم أكثر و أمسك بكفيها ليقول بخفوت  
( أتمنى تحقيق كل ما يسعدك يا سوار ..... أتمنى من الله أن يمنحني العمر  
كي أسعدك و أحقق القليل مما تستحقه ..... )

برقت عيننا سوار بمودة .... و همست  
( لقد فعلت و أكثر يا سليم ..... أطال الله عمرك و حفظك لي ..... )  
رفع يده و ربت على وجنتها برفق ..... فقالت سوار بضيق  
( أنا لن أذهب وحدي الى عرس ابنة خالي يا سليم ..... سأعذر لهم ..... )

انعقد حاجبي سليم و قال بجدية  
( لا يصح يا سوار .... انت بالفعل أصبحت نادرة الزيارة لعائلة أمك رحمها  
الله .... لذا سيكون معيبا جدا الا تحضري الأعراس كذلك .... اذهبي و اسعدي  
بعائلتك الثانية حبيبتي .... )  
تنهدت سوار و همست بضيق  
( لكن ..... بت أشعر بنفسى غريبة بين عائلة الهلالي ..... )  
قال سليم وهو يربت على وجنتها مجددا  
( لهذا عليك الذهاب ..... لا تنسى أننا سنستقر بعيدا لفترة طويلة ..... )  
(  
أومأت سوار برأسها على مضض .....  
لكن فجأة انطلقت صرخة سليمان الرافعي من بعيد هادرا بقسوة  
( سلييييييم ..... قلت لك أن تلحق بي , اترك زوجتك المصون الآن ....  
هذا ليس وقت تنهدات ..... )  
هز سليم رأسه وهو يقول محركا حبات سبخته  
( لا حول ولا قوة الا بالله ..... سأذهب الآن حبيبتي )  
ابتسمت سوار بتعاطف و همست  
( لا تتأخر الليلة ..... )  
هدر سليمان مجددا بقوة  
( سلييييييييييم ..... )  
تنهد سليم و ارسل الى سوار قبلة في الهواء قبل أن يغادر مسرعا .....  
بينما كان قاصي لا يزال مكانه ناظرا الى اختفاء جده .... هادم اللذات و  
مفرق الجماعات بنظراتٍ قاتمة سوداء ....  
مرت به سوار تنوي الدخول الى تيماء ... فقال قاصي بسرعة  
( سيدة سوار ..... )  
نظرت سوار اليه و قالت برقة  
( سوار يا قاصي ..... سوار يا ابن عمي ..... )  
ظهر الم مفاجيء في عيني قاصي .... الم مقترنا بغضبٍ سحيق .... لا يختفي  
ابدا ... بل تتراكم عليه الأيام ليس الا .....  
فتح قاصي شفتيه و همس بخفوت  
( هل رفض عمك سالم الحضور ??? ..... )  
ارتبكت سوار و أبعدت عينيها عنه ..... فعلم الجواب , حينها قال من بين  
أسنانه  
( هذا أفضل له ..... )  
رفعت سوار وجهها و قالت بخفوت  
( عادة تأثير سليم يكون كبيرا على كل من يجالسه .... لكن من الواضح أنه  
يحتاج الى جهدٍ أكبر معك .... )  
نظر اليها قاصي عاقدا حاجبيه ... فابتسمت له , ثم دخلت الى الغرفة  
.....  
جلس قاصي على المقعد المجاور لباب غرفة تيماء .... مستندا بمرفقيه الى  
ركبتيه .....  
يحدق الى الأرض بشرود .....  
و مر الوقت طويلا .... ربما ساعة أو ساعتين .... أو أكثر .....  
كل ما يعرفه هو أنه سمع وقع أقدام تقترب منه ..... و صوت رجولي يقول  
بتهديب  
( هل هذه غرفة تيماء الرافعي من فضلك ??? ..... )  
رفع قاصي وجهه ببطء .... لينظر الى شاب من عمره تقريبا ..... شديد  
التمنق ...  
مصفف الشعر يحمل علبة مغلقة جميلة و باقة ورد ضخمة ....  
و معه امرأة متوسطة العمر .... انيقة و يبدو عليها علامات الصلف و هي  
تنظر حولها بتعال .....  
أخذ قاصي وقته قبل أن يقول بخفوت خطير  
( من أنت ??? ..... )  
عقد الشاب حاجبيه من فظاظه قاصي الأقرب الى الوقاحة .... لكنه قال بترفع  
شبيه بترفع أمه  
( أنا الدكتور أيمن .... استاذها الجامعي و هذه والدتي .... السيدة  
راقية ... أنت ابن عمها الذي أجابني في الهاتف على ما أظن .. )  
ساد صمت قاتل ... و قاصي ينظر اليه بتعابير غريبة .... أخذت تتوهج و  
تتوهج ... و تشتعل .....  
و قد استقرت عيناه على باقة الورد !!!!! ..... قبل أن ينهض ببطء شديد  
!!!! .....

( أنا الدكتور أيمن .... استاذها الجامعي و هذه والدتي .... السيدة راقية ... أنت ابن عمها الذي أجابني في الهاتف على ما أظن .. )  
ساد صمت قاتل ... و قاصي ينظر اليه بتعابير غريبة .... أخذت تتوهج و تتوهج ... و تشتعل ....  
و قد استقرت عيناه على باقة الورد !!!!! قبل أن ينهض ببطء شديد  
!!!! .....

استطاع أن ينزع عينيه عن الباقة بأعجوبة .... ليمر بهما بتمهل على الرجل  
الواقف أمامه و كأنه خرج للتو من مجلة لعارضي الازياء ... على الرغم من  
وقار ما يرتديه .. الا أن كل قطعة كانت تحمل شعارا معروفا ....  
صعدت عيننا قاصي أخيرا الى وجه الرجل ..... كان حليقا ناعما ... و كأنه  
لم يعرف الشمس و الشقاء يوما ..... تماما مثل يديه ....  
يداه مقلمتي الأظافر و ناegmentين ..... يدي رجل لم يعمل بهما سوى في مجال  
الحواسب و الأبحاث و الأوراق ....  
لم تخدشهما الصخور و الحبال ..... لم تحملا الأثقال أو تروضا الحيوانات  
.....  
وصل قاصي بعينيه لعيني الرجل .... المدعو أيمن ....  
نظراته هادئة ... مسالمة برقي .... و تعالي فطري ..... و كأنه يعرف  
حق قدره جيدا .....

زاد الصمت أكثر من اللازم .... فتوترت والدة أيمن و هي تراقب هذا الغريب  
الذي يبدو مخيف المنظر ....  
رفعت راقية وجهها و همست الى أيمن تهمس بقلق  
( ابن عم العروس يبدو غريب الاطوار يا أيمن ..... لماذا يراقبنا بهذا  
الشكل !?! ..... )  
رمق أيمن قاصي بنظراته .... كانت بعض الجروح تعلق وجهه .. و قميصه مغبر  
و احدي ازراه عند الخصر مفقودة .....  
أما عينيه فكانتا صامتتين .... غير مقروئتين .... لكنهما كانتا كعيني  
مختل عقليا يوشك على الإنقراض عليهما في أي لحظة ....  
صدر عن قاصي نفسا خشن الصوت .... و ضاقت عيناه عليهما ...  
فتشبست راقية بذراع أيمن و هي تهمس بقلق وخوف  
( تراجع للخلف يا ايمن ..... )  
ربت أيمن على كفها الممسك بذراعه و قال بخفوت  
( لا تقلقي يا أمي ..... ربما كان يعاني من شيء ما ..... )  
لكنها لم تهدأ ... و هي تراقب قاصي بعينين خائفتين .... فانتقل نظره  
اليها فجأة .. حينها تراجعت خطوة و أجبرت أيمن على التراجع و هي تلتقط  
نفسا متوترا ....  
محاولة تجذب عينيه المتفحصتين لها بقوة .... حارقة !! .....  
الى أن همس قاصي بصوت خفيض ... مريب  
( راقية !! ..... )  
نظرت اليه راقية بطرف عينيها ..... بينما قال أيمن بصوت واضح  
( نعم السيدة راقية الراوي ..... هل لديك اعتراض على الاسم !?! )  
.....

عاد قاصي بنظره الى عيني أيمن و كأنه ارتكب خطأ كبيرا في النطق في تلك  
اللحظة تحديدا .....  
شابا يبدو رياضيا ..... لكنها رياضة راقية كاسم أمه ....  
تحافظ على لياقته دون أن تمنحه القوة المحاربة للبقاء حيا .... فجسده لا  
يقارن بضخامة جسد قاصي .....  
أصدرت اسنان قاصي صوت صرير حاد ....  
فأخذت راقية نفسا آخر و هي تهمس بقلق  
( تراجع يا أيمن ..... هل هو من سكان الجبل أم ماذا !?! ..... )  
مال أيمن برأسه الى رقية و همس بينما لم تبارح عيناه عيني قاصي  
الهمجيتين  
( لا تقلقي يا أمي ..... ربما كان مريضا نفسيا أو شيء من هذا القبيل ....  
كل عائلة تحوي العديد من الإبتلائات ..... فليشفه الله ..... )  
تكلم قاصي بنفس الصوت الخفيض الخطير  
( مريض ..... نفسيا !?! ..... )  
رفعت راقية يدها الى صدرها و همست بنفس متوتر

( ياللهي لقد سمعك ..... حاسة السمع لديه كالذئب ..... تراجع يا أيمن  
..... )

تراجع معها خطوة .... وهو يرفع حاجبا محاولا تفهم هذا الغريب الذي يتفحصه  
هو و أمه كما لو أنه يوشك على قتلها ..... )

حينها تكلم أيمن بحزم وهو يقول منهيها هذا الصمت المريب  
( هل تيماء مستيقظة؟! ..... نريد الدخول اليها ..... )

اتسعت عينا قاصي و برقت بهما نيران اندلعت فجأة مهددة باحراق المكان وهو  
يهمس

( تيماء ..... إنها ثاني مرة ..... )

عقد أيمن حاجبيه بعدم فهم ... ثم قال بخفوت

( ما اللذي تقصده بثاني مرة؟! ..... )

لم يرد قاصي على الفور وهو ينظر اليه بنظرة كادت أن تحرقه حيا ... ثم  
قال بمنتهى الهدوء ... هدوء بطيء للغاية

( ثاني مرة تنطق فيها باسم تيماء مجردا ..... )

رفع أيمن ذقنه و قد بدأ يستوعب ببطيء ... قبل أن يقول بلهجة باردة ذات  
مغزى

( و أنت نطقته مجردا ..... )

ضاقت عينا قاصي بخطورة .... ثم قال

( ليس من الحكمة أن تكررره أمامي ..... صدقني )

رفع أيمن حاجبه ساخرا وهو يقول باستهانة

( و لماذا يا سيد ..... أيا من تكن ..... تيماء تلميذتي .... و لقد  
ناديت اسمها عدد لا أذكره من المرات!! ..... )

عند هذه النقطة سحب نفسا عميقا و أغمض عينيه وهو يميل برأسه أسفل محاولا  
أن يسيطر على أعصابه .... الا أن قبضتيه كانتا منقبضتين لدرجة أن ابيضت  
مفاصل أصابعه بشدة ..... )

فقالت راقية ترتجف و هي تزيد من التشبث بذراع أيمن

( لا تستغزه يا أيمن ..... إنه غير طبيعي أبدا ..... )

لكن أيمن كان قد وصل الى نهاية صبره من تلك المقابلة الوقحة من ذلك  
الهمجي ..... )

فقال بوقاحة مماثلة ...

( لا تقلقي يا أمي ..... لا يمكنه فعل شيء , فقط فليحاول ..... )

ثم نظر الى قاصي قائلا بصوت أعلى قليلا

( ماذا؟! ..... أين ذهب تحذيرك؟! ..... ألم تسمع اسمها بعد؟! )

.... تيماء .... تيماء ... تيماء سالم الرافعي ..... )

لم يفتح قاصي عينيه ... و لم تهتز عضلة في وجهه ..... لكن عينا أيمن  
استقرتا على قبضته حيث كان ابهامه يعدد المرات التي نطق فيها باسم  
تيماء ..... )

ضيق أيمن عينيه وهو يدرك أن الأمر أكبر من مجرد ابن عم رجعي .... لكنه لن  
يرضخ لهذه الوقاحة أبدا مهما كان شعور هذا الأحمق ...

الا يعرف مع من يتعامل?!?! ..... )

فتح قاصي عينيه أخيرا .... و دون مقدمات أو انتظار لحظة أخرى .....  
هجم عليه ليضرب العلبة المغلفة في يده و يسقطها أرضا .... ثم ركلها  
بقدمه بعيدا ..... )

صرخت راقية بهلع .. بينما أفاق أيمن من الصدمة و صرخ بغضب وهو يقبض على  
قميص قاصي

( ماذا تفعل أيها الحقيير?! ..... هل جننت?! ..... الا تعلم من أنا?! )  
..... )

الا أن قاصي هو الآخر قبض على قميصه بكلتا قبضتيه و جره ليرطمه بالجدار  
لينظر الى عينيه بنظراتٍ همجية وهو يهمس من بين اسنانه

( بل أنت الذي لا تعلم من أنا ..... و يسرني أن أعلمك .... )

صرخت راقية برعب وهي تحاول جذب قاصي بعيدا عن ابنها دون أن تزحزحه لذرة  
( الأمن ..... أين الأمن ..... مجنون ..... مختا عقليا هارب من المصح  
..... فلينقذنا أحد ..... )

حاول أيمن لكم قاصي الا أنه كان أقوى منه و تلقى الضربة على ذراعه ليقبض  
فجأة على عنقه وهو يهدر

( كم أنا سعيد لأنك منحتني الفرصة لسحق أسنانك و قطع لسانك الذي نطق  
باسمها ..... )

رفع قبضته عاليا .... و كانت قبضة مرعبة .... منقبضة و بيضاء المفاصل  
... بعكس العروق الزرقاء النافرة بباطن معصمه .... )

.....  
.....

.....  
قبل دقائق ....  
مستلقية بفراشها ... تتلاعب بحافة غطاءها الأبيض و هي تحدق في سقف الغرفة  
بعينين براقتين من الغضب الأزرق اللاهب ....  
تشعر بالثورة على الجميع ....  
تريد القيام و الصراخ في كل منهم .....  
مسك التي خانتها و تركتها .....  
جدها الذي يتخيل أن بإمكانه فجأة جعلها حفيدة عائلة الراقعية المفضلة  
... بمجرد فرقة من أصبعيه ...  
و الأسوأ هو ارغامها على الزواج من أحد أبناء تلك العائلة ....  
الذين مهما تغربوا و تثقفوا .... الا أنهم يجلون نفس العقلية التي  
تجعلهم متلهفين للزواج من شابة غريبة لمجرد أنها المفضلة لدى سليمان  
الراقعي ....

وسالم الراقعي ..... والدها  
تلك الكلمة التي تحفر في قلبها نهرا من الدم النازف .....  
كانت تظن أنها آتية الى هنا خصيصا كي تتشفى به و تريه ما أصبحت عليه  
.....  
لكن انتهى الأمر بها الى مزيد من الذل و الألم على يديه .....  
دون أن يرفع اصبعها واحدا للدفاع عنها .....  
و هل كانت تظن أن يفعل؟! ..... بعد أن قتلها سابقا؟! .....

و قاصي ..... قاصي .....  
أغمضت تيماء عينيها بشدة و همست من بين شفتيها المتحجرتين  
( أوغاد ..... )  
فاجأها صوت سوار و هي تقول بهدوء .....  
( أرجو الا أكون من بينهم ..... )  
فتحت تيماء عينيها مذهولة و قد نست وجودها تماما .... فقالت بفتور  
( الازلت هنا؟! ..... )  
ارتفع حاجب سوار و تقدمت منها ترفل بعبائتها السوداء الحريرية الأنيقة  
..... ثم قالت ببساطة  
( كم أنت عديمة الذوق و غير مضيافة اطلاقا ..... )  
زفرت تيماء و هي ترجع رأسها للخلف قائلة بتعب  
( لست مرغمة على أن أكون مضيافة لأي منكم ..... أرجوك اتركيني وحدي .... )  
ارتفع حاجبي سوار ثم جلست على الكرسي المجاور لتيماء و هي تضع ساقا فوق  
أخرى بفخامتها و رقيها ....

أخذت تراقب ملامح تيماء الشاحبة مليا .....  
كان بإمكانها ان ترد لها الفظاظ بأكثر منها .... الا أن نظرة واحدة الى  
وجه تلك الشابة , أعلمها بوضوح كم هي متألمة .....  
و ليس ألم الجراحة .... بل تعاني من ألم أكبر و أشد عنفا .....  
يجعلها تدافع عن نفسها بذلك القناع من التمرد و الوقاحة .....  
تكلمت سوار أخيرا و قالت ببرود  
( كنت وقحة جدا في التعامل مع جدك ..... لا أحد يتعامل بتلك الطريقة مع  
سليمان الراقعي و يبقى جزءا واحدا ..... )  
نظرت اليها تيماء بغضب و قالت  
( أنا لا أخضع لتلك القواعد ..... من سيفكر للحظة في محاولة السيطرة علي  
فسوف يجدني خير قادرة للدفاع عن نفسي بشراسة أمامه ..... )  
زفرت سوار نفسا قاتما باردا .... ثم قالت بجمود  
( تدرين أنك تتكلمين عن جدي .... و أنا لا احب سماع من يتكلم عنه بتلك  
الطريقة ..... )

قالت تيماء بقسوة دون خوف أو تردد ...  
( اذن توقفي عن الكلام معي كي لا تسمعي المزيد من هذا الكلام ..... أنا  
آتية من عالم آخر غير عالمك ..... لا تعرفين عنه شيء و ليس بإمكانك فهم  
طريقة تفكير البشر خارج دائرتك المحدودة ..... )  
عقدت سوار حاجبيها و قالت بغضب  
( كم أنت سطحية و محدودة التفكير ..... أتظنين أنني نشأت في هذه الارض  
على الزراعة و حلب الأبقار .. كتفكير معظم من هم من " عالمك " !! .....  
حبيبتي أنا أكثر تحضرا مما تظنين ... و قد عشت معظم سنوات حياتي في

( الخارج ..... )  
نظرت اليها تيماء و هتفت فجأة بغضب  
( و الى ماذا انتهيت؟!!!! ... مثل أي فتاة هنا اقتنعت بالزواج من ابن  
عمك و البقاء هنا للأبد .... للأبد .... )  
برقت عيننا سوار بغضب شبيه بعيني جدها ... الا انها لم تفقد أعصابها ,  
فنادرا كما كانت تسمح للغضب بأن يجعلها تستسلم للتهور و الحماسة ...  
لذا تراجعت للخلف و قالت بمنتهى الهدوء  
( لقد اخترت زوجي بنفسى ... و انا أكثر من راضية باختيارى ..... )  
قالت تيماء بحدة  
( و ما أدراك؟!!! ..... لم تقابلي رجلا غيره كي تختاري بحق ..... هذا  
الإختيار الذي يفرضه سليمان الرافعي ما هو الا وهم ... يمنحه الى الفتاة و  
يجعلها تظن أنها صاحبة قرار نفسها ..... )  
ضيقنا سوار عينيها و هي تراقب تيماء بدقة .... ثم قالت بشرود  
( أنت فعلا سطحية في الحكم على أمور لا علم لك بها ..... حياتي أكثر  
تعقيدا مما تظنين , و زوجي كان الاختيار الامثل و الذي لم اندم عليه يوما  
..... بالعكس , كنت لأندم لو اخترت اي شخص مختلف .... )  
برقت عيننا تيماء اكثر و هتفت بغضب  
( حسنا هنيئا لك ..... انت سعيدة في زواجك , لكن انا حرة ..... لا أريد  
الزواج من رجل غريب عني و لا أعرف عنه شيئا ..... بلى أعرف .. أعرف أنه  
من عائلة الرافعي و هذا اكثر من كافي كي أرفض ..... )  
قالت سوار بهدوء خافت  
( من الواضح أن عمي سالم هو السبب في نظرتك تلك الى باقي رجال عائلة  
الرافعي ..... أنا لا أعلم الكثير من التفاصيل , لكن أعرف فقط أنك لم  
تنشأ تحت جناحه و بين أحضانه ..... )  
ساد صمت ثقيل .... كئيب , قبل أن تبتسم تيماء بسخرية قاسية مريرة و هي  
تنظر الى السقف قائمة ببرود  
( بين أحضانه؟!!! ..... بلى لقد تذوقت طعم أحضانه بسخاء ..... )  
صمتت سوار و هي ترى الألم على ملامح تيماء يزيد و يتضاعف ..... فشعرت  
بالتعاطف معها , و لامت نفسها على مجادلتها و هي في تلك الحالة .....  
فقالت بعد فترة صمت برقة ...  
( هل أنت مرتبطة بأستاذك الذي يريد خطبتك؟!!! ..... )  
انتفضت تيماء فجأة بعنف و لدرجة ألمت جرح الجراحة ..... لكنها قالت  
باندهاع و جدية  
( أنا لست مرتبطة بأحد ..... )  
فوجئت سوار باندهاع تيماء فقالت بهدوء  
( لم أقصد شيئا سيئا ..... قصدت فقط سؤالك إن كنت تكنين له بعض المشاعر  
الخاصة ... )  
أبعدت تيماء وجهها و هي ترد بقنوط شارد  
( لا تربطني مشاعر بأحد ..... فقط حين نتزوج ..... )  
أومأت سوار برأسها ثم قالت بحيادية  
( أي أنه مجرد خاطب مناسب و ظروفه تلائمك .... لا شيء على نحو خاص ,  
فلماذا اذن لا تنظرين الى أبناء عمومتك .... و أنا كمتحيزة لعائلتي أظن  
أن كل منهم أفضل بالنسبة لك ..... )  
نظرت تيماء اليها بغضب و قالت بقوة  
( تفكيره يناسبني .... عقله يشبه عقلي .... اختارني دون مصلحة مادية  
..... كما أنني أريد السفر معه لإستكمال دراساتي في الخارج ..... أي  
أحمق سيرى أنه هو من يشبهني و يناسبني جدا و معه ستكون حياتي مثالية  
..... )  
رفعت سوار ذقنها و تغاضت عن الإهانة التي يتضمنها كلام تيماء الوقح .....  
و قالت ببرود  
( أتظنين أن ابناء أعمامك لديهم مصالح مادية في الزواج منك؟!!! ... الا  
تدريين مدى ثراء كل منهم؟!!! ... )  
ردت تيماء باندهاع و دون أي ذرة تردد  
( بكل تأكيد ..... أتظنين أنني توهمت ولو للحظة بأن أي منهم قد سقط صريع  
جمال عيني؟!!! ... لا حبيبتي أنا لست غبية ..... قد أتصف بكثير من  
الصفات السيئة , الا أنني لا أتصف أبدا بالغباء .....  
أين كانوا قبل أن يعلن جدي مباركته لزواجي و دعمه لي؟!!! .....  
و هل كان أي منهم ليقبل بي بظروفي القديمة ... منبوذة وحيدة .... تنلقى  
بعض المال كل شهر من جدها؟!!!  
اطلاقا و أنت تعرفين الجواب جيدا ..... )  
لكل منهم مطعم ... سواء كانت الأرض أو المال أو اي كانت المنح و الغنائم



التي سيكافئني بها جدي .... )  
صمتت كلمات تيماء و هي تلهث بعنف .... بينما عينيها تبدوان كلهيب أزرق  
عنيف و قاتل ... وسط وجه أحمر قاتم .....  
ساد صمت حزين مشحون .... و كلتاهما تنظر الى الأخرى قبل أن تقول سوار  
بخفوت  
( كم أنتِ شابة مليئة بالمرارة !! ..... ماذا حدث لك كي تصبحين على هذا  
القدر من المرار و فقدان الثقة بالبشر !!؟ ..... )  
ابتسمت تيماء بسخرية مريرة ثم قالت بخفوت  
( أي ثقة تلك التي تتحدثين عنها !!؟ ..... لقد رأيت من تلك العائلة ما  
يجعلني أهرب منها بالأميال ..... أنت فقط لا تعرفين .... و أنا لن أخبرك  
بما حدث لي .. سأدعك تعيشين حياة الأميرة في البرج العالي و التي تظن أن  
عائلتها العريقة هي الأروع ... )  
كانت ملامح سوار هادئة ... حزينه قليلا و هي تراقب دمعة خائنة انسابت على  
وجنة تيماء المحترقة .....  
الا أنها رفعت يدها و مسحتها بعنف مبعده و جهها عن عيني سوار المراقبتين  
لها .....  
الا ان سوار قالت بهدوء خافت  
( و لماذا أتيت اذن !!؟ ..... لماذا عدت الى تلك العائلة طالما أنها قد  
آذتك كل هذا الأذى البادي في عينيك !!؟! ..... )  
التفتت اليها تيماء ... و قابلت عينيها العسليتين الهادئتين بأخرتين  
فيروزيتين تحترقان .... ثم قالت بفتور  
( ظننت بمنتهى الحماسة أنهم قد ينصفوني ولو لمرة ..... حين أردت أن  
عائلة خطيبي يدها بيد عائلتي " العريقة " ... لكنهم خذلوني ... مجددا ,  
كما خذلوني لمئات المرات منذ اليوم الذي أتيت به الى هذا العالم ..... )  
صمتت سوار للحظة ... ثم قالت أخيرا بهدوء  
( اذن أنت أيضا تريدين من هذه العائلة مصلحة ما ..... لم تأتي بدافع  
الحب العائلي و الإشتياق لجدك ..... لا أرى أن أهدافك تختلف كثيرا ..... )  
نظرت تيماء الى عيني سوار ... ثم قالت بقهر مكبوت  
( أنا تعبت من الكلام ... رجاء ا كفى ..... كفى ..... )  
نهضت سوار من مكانها و اقتربت من سرير تيماء ... فانحنت اليها و لامست  
جبهتها برفق و هي تقول بخفوت  
( لا بأس ..... ارتاحي الآن ..... مهما كان ما تظنينه فأنتِ هنا في أمان و  
بين عائلتك ..... )  
لم ترد تيماء ..... بل ظلت ناظرة الى السقف الأبيض و دمعة أخرى خائنة  
تنحدر من عينيها على مسار الدمعة الأولى ببطء .....  
أما سوار فقالت بخفوت  
( سأذهب لأغلق تلك الستائر .... فشعاع الغروب يظل عينيك و يضايقك ..... )  
نظرت تيماء اليها بصدمة و قالت  
( شعاع الغروب !!؟! ..... كم مضى على وجودي هنا !!؟! ..... )  
قالت سوار برفق  
( حوالي عشر ساعات ..... أنتِ هنا منذ الصباح الباكر ..... ستخرجين و  
تعودين الى دارنا غدا بمشيئة الله ..... )  
همست تيماء بتعب و هي تغمض عينيها بتعب  
( ياللهي ..... كنت سأكون في بيتي الآن لو لم تغدر بي " أختي " ..... )  
قالت سوار مبتسمة بتعاطف  
( لا تظلمي مسك ..... أنتِ لا زلتِ هنا بسبب الجراحة ..... لا بسبب غدر مسك  
المزعوم ..... )  
أبعدت تيماء وجهها الى النافذة ... لا تريد اخبار سوار أن مسك هي من  
أخبرت قاصي بموعد سفرها كي يلحق بها ..... بينما غادرت هي بمنتهى  
البساطة .....  
كانت تظنها مجرد أخت باردة لا تحمل لها مشاعر الأخوة بعد التباعد الذي حدث  
بينهما مؤخرا ...  
لكن لم تظنها أبدا بمثل هذا السوء و القدرة على الخذلان بمنتهى القسوة  
..... و دون أي سبب مقنع .....  
ابتعدت سوار الى النافذة كي تغلق ستائرها .....  
و تيماء تنظر اليها بسكون بائس ... قبل أن تسمع جلبة و هتاف في الخارج  
.....  
عقدت حاجبيها و التفتت تنظر الى باب الغرفة المغلق ... مرهفة السمع  
ثم همست بتوجس تلاها هتاف الذهول

( هل هذا صوت ..... قاصي .... و أيمن !!!؟!!!! ..... ياللهي !!!!! .....  
... ياللهي !!!!! )

.....  
.....  
.....

( كم أنا سعيد لأنك منحنتني الفرصة لسحق أسنانك و قطع لسانك الذي نطق  
باسمها ..... )

رفع قاصي قبضته عاليا ..... و كانت قبضة مرعبة ..... منقبضة و بيضاء  
المفاصل ... بعكس العروق الزرقاء النافرة بباطن معصمه .....  
و حين أوشكت قبضته على سحق فك أيمن ..... سمع صوت هاتف بصرامة و قوة رغم  
الوهن به

( قاصي ..... توقف ..... )  
أجفل قاصي مكانه ... و توتر جسده و انتفض وهو يدير رأسه الى باب الغرفة  
الذي كان مفتوحا الآن .....  
و كانت تيماء تقف به مستندة بوهن الى اطاره ..... منحنية الجسد , شاحبة  
الوجه .....

لكن عيناها تبرقان بصدمة و ذهول ..... و رعب ..... ثم غضب ... غضب ناري  
أزرق .....

لم يشعر قاصي بقبضته التي انخفضت و يده الأخرى التي تركت قميص أيمن وهو  
يلتفت اليها بكليته ليصرخ بها بصرامة و قلق

( كيف نهضت من فراشك !!!؟ ..... هل جننت !!!؟ ..... )

رغم الألم العنيف الذي تشعر به بجانب بطنها ..... الا أن الخوف في تلك  
اللحظة غطى على الشعور بالألم الجسدي ...

كانت مذهولة و مصدومة من المنظر الذي خرجت و رأته ...

قاصي ممسكا بقميص أيمن و قبضته مرفوعة ينوي ضربه !!!!! .....  
لقد مر عمر كامل مما جعلها تنسى مدى عنفه و تهوره حين يضغط عليه أحد بما  
يفوق قدرته على السيطرة ...

تشبثت أصابعها بإطار الباب و حفرت أطرافها قويا في طلائه و هي تهمس بجنون  
مذهول

( أنا من جننت أم أنت !!!؟!!!! ..... ماذا تفعل !!!؟!!!! ..... بالله عليك ماذا  
تفعل !!!؟!!!! ..... هذا أستاذي .... كيف تفعل ذلك ..... كيف !!!؟!!!! ..... )

كانت نبرتها أقرب الى التوسل ..... التوسل الخفي كي يتوقف و أن يستفيق  
حالا من حالة الجنون التي هددها بها ...

الا انها كانت تظنه مجرد تهديد ..... لم تتخيل أن يفضحها بتلك الطريقة ...  
و يتجرأ على ضرب أستاذاها أو خطيبها أو أيا كانت صفته .....

اشتعل المكان من حولها فجأة بخروج سوار مسرعة في تلك اللحظة هاتفة بهلع  
( ماذا تفعلين يا تيماء !!!؟!!!! ..... كيف غافلتني و نزعت ابرة المحلول من  
كفك و نهضت و أنت بتلك الحالة !!!؟!!!! ..... )

بينما اندفع أيمن غاضبا وهو يهتف بصرامة

( ما الذي يحدث يا تيماء !!!؟!!!! ..... كيف يتجرأ هذا المخلوق على التعدي علي  
بهذا الإجراء !!!؟!!!! ..... هل هو أحد الخدم لديكم !!!؟!!!! ..... والله لولا وجود امي  
راقية هانم معي لكن أجريت اتصالاتي و احضرت من يجره جرا على الحجز .....

و سأضمن أن يبقى هناك الباقي من عمره ..... )  
لكن على الرغم من الهتاف المنذع من الجهتين حولهما .....

الا أنهما لم يسمعا صوتا .....

كانا وحدهما في عالم آخر ..... و أعينهما تتحارب بعتابٍ قاتل في صمت .....  
كانت عيناه المزدريتان ... المتألمتين ... المحمومتين ..... تسألانها في  
صمت

" أهذا هو !!!؟!!!! ..... أهو من استبدلتني به !!!؟!!!! .....  
أما عيناها فكانتا ترد السؤال بسؤالٍ آخر

" كيف تفعل هذا بي !!!؟!!!! ..... "

و بالفعل نطق لسانها بالسؤال همسا ..... بقسوة و الم  
( كيف تفعل هذا بي !!!؟!!!! ..... لم اظنك ستؤذني أبدا !! ..... )

اشتعل شيئا ما بعينه ..... شيئا أشد عمقا و قتامة و هو يسمع بأذنه سؤالها  
الهامس من عمق قلبها .....

لكن صوت أيمن هتف فجأة بقوةٍ يقطع تواصلهما  
( تيماء !!!!! )

انتفضت تيماء و هي تلتفت اليه متألمة ... منحنية الجسد .....

بينما أمسكت أمه بذراعه و هي تهمس برعب و توسل

( لا تنطق اسمها يا أيمن ..... من الواضح أن الإسم يشكل له عقدة ..... )  
رمشت السيدة بعينيها المرعوبتين و قالت مصححة بتلعثم .....

( كيف حالك يا عروشنا ..... )  
أغمضت تيماء عينيها بأسى .... بينما انتفض جسد قاصي الضخم المكبوت فجأة  
مع الكلمة الكارثية التي خرجت من بين شفتي السيدة " راقية هانم "  
فاندفع و جذب باقة الورد من بين يد أيمن ليلقي بها على الأرض و يدهسها  
بقدمه أمام ذهول الجميع !! ....  
رفعت تيماء يدها الى فمها المفتوح هلعا ....  
اندفع أيمن كالمجنون ينوي الهجوم على قاصي بذهول مما رآه ... لكن راقية  
صرخت برعب و هي تتمسك بذراعه أكثر ....  
( تراجع يا ايمن .... أترك الباقة له , لا نريدها .... )  
لكن تيماء هي من هتفت هذه المرة بقوة  
( توقف يا قاصي .... توقف أرجوك فضحتني ..... فضحتني ..... )  
و دون أن تدري ماذا تفعل .... وجدت أن عقلها قد اعطى الإشارة التي تعطى  
لكل الإناث في تلك الحالة ..  
و هي الإشارة بالبكاء ..  
و بالفعل لم تشعر بنفسها الا و هي تنفجر في البكاء , دافنة وجهها بين  
كفيها .... مستندة بظهرها الى إطار الباب ....  
تسمر قاصي مكانه ... و شحبت ملامحه بشدة و هو يرى انهيارها الحقيقي بينما  
لا تستطيع حتى الوقوف على قدميها من شدة الألم ...  
و شعر بالعجز عن الكلام و هو يلهث بعنف ... بينما ملامحه جامدة ... جامدة  
كالحجر وعيناه على انهيارها لا تهدآن ....  
أما سوار فقد تأوهت و هي تمسك بذراع تيماء لتقول بقوة وقلق  
( تيماء .... لا تفعل هذا .... ستؤذين نفسك بهذه الطريقة .... )  
تحرك أيمن اليها و قال بقلق و قد أجفله منظرها المنهار أيضا ...  
( عودي الى فراشك يا تيماء .... آسف لما حدث ..... )  
تحركت تيماء بصعوبة و هي تعرج للداخل ... تسندها سوار بقوة .... الا أنها  
استطاعت أن تلتفت الى الخلف , ناظرة الى قاصي الذي وقف مكانه بعيدا ....  
عيناه عليها بقسوة .... و كأنها تخطف أمام عينيها للمرة الثانية دون أن  
يجد القوة في جسده كي ينقض عليهم و ينتزعها من بين برائتهم ...  
التوت عضلات حلقه بعنف و انقبضت كفاه الى جانبيه ...  
فعضت تيماء على شفتيها المتورمتين المرتعشتين و هي غير قادرة على سلخ  
عينيها عن عينيها ....  
لكن أيمن الذي لحق بها أخفى قاصي عن مرمى نظرها .... و صوت صفق الباب  
خلفهم قصف قلبها و صم أذنيها .....  
.....  
.....  
مشت تيماء بصعوبة و بقلم منهار الى الداخل معتمدة على ذراع سوار .. الى  
أن أجلستها على حافة سريرها ... ثم ساعدتها على الإستلقاء و غطتها جيدا  
.....  
بينما التقطت تيماء عدة محارم ورقية من على الطاولة الجانبية لتمسح بها  
وجهها الشاحب  
استطاعت راقية أن تلتقط أنفاسها ثم قالت بغضب و ازدراء  
( ياله من جنون هذا الذي تعرضنا له للتو ..... جئنا نطلب يد العروس  
ليفاجئنا هذا المختل عقليا .... )  
رفعت تيماء عينيها الى راقية ... و راقبت ملامحها الأرسقراطية التي  
تعلوها علامات التقزز و الغضب ... الا أنها كانت مسيطرة على نفسها بأعجوبة  
حفاظا على وقارها ....  
قالت تيماء فجأة بخفوت جامد  
( هذا ليس مختل عقليا .... و ليس خادما كما سبق و قال أيمن , إنه ابن  
عمي .... )  
رفعت راقية عينيها الباردين الى وجه تيماء الشاحب ... ثم قالت بعجب و  
نفور  
( ابن عمك؟!!! ..... و لماذا يرتدي مثل المتسولين و يتصرف  
كالمختلين اذن؟!!! ..... أخبرني ايمن أن معظم أفراد عائلتك قد اكملو  
دراستهم في الخارج !! ..... لكن هذا الشاب في الخارج يبدو و كأنه لم  
يغادر الحظائر أبدا ..... )  
تحركت سوار مستقيمة في وقفها تنوي الرد بحزم ... الا أن تيماء أمسكت  
بذراعها كي تمنعها ...  
و سبقتها هي ... لتقول بصرامة  
( سيدة راقية ..... أنا لا أسمح لأحد بأن يتكلم بهذا الشكل عن ابن عمي  
..... )  
برقت عينا راقية بغضب و هتفت

( و هل تسمحى بتصرفاته الشاذة تلك؟! ..... ألم ترى الجنون الذي فعله في الخارج لمجرد نطق اسمك؟! ..... دون التحقق و السؤال عن سبب وجودنا هنا!! ..... )

أظلمت عينا تيماء بشروود و شوق بعيد ..... الا ان ذهنها كان حاضرا و هي تجيب بصدق خالص

( إنه يشعر بحماية حصرية تجاهي ..... هذا الشخص تحديدا هو الوحيد الذي رعاني منذ صغري ..... )

زفرت راقية بغضب و قالت بنفاذ صبر

( و ماذا فعلنا نحن كي نهدد تلك الحماية؟! ..... هل هذا هو جزاء ابني الذي ارتعب بسبب اجرائك الجراحة و جرنى معه الى هنا في سفر استغرق ساعات طويلة كي نطمئن عليك و ننتهز الفرصة كي نخطبك من جدك؟! ..... )

تحرك أيمن و امسك بمرفق والدته وهو يقول بخفوت ملطفا الجو .....  
( أمي ..... هدئي من روعك ..... لا داعي لأن نفسد هذه المناسبة و كذلك نرهق تيماء أكثر بالكلام عن هذا الموضوع ..... من الواضح أنه شخص غير طبيعي ..... لقد استطعت ادراك ذلك من نظرات عينيه الغير ثابتة و التي تبرق بعدم تركيز ..... إنه يعاني مرضا نفسيا أو ما شبهه ..... )

قالت راقية من بين شفتيها المتبرمتين بلهجة ذات مغزى  
( أرجو الا يقابلنا المزيد من الأشخاص على هذه الشاكلة ..... )

قالت سوار ببرود و قساوة  
( من الواضح أنك لا تعرفين العائلة التي أتيت اليها كي تخطبين لولدك حق المعرفة سيدتي ..... عائلة الرافي من اكبر عائلات الجنوب كلها ..... و أبنائها لا يعلى على أخلاقهم و تعليمهم ..... )

قالت راقية ببرود خافت  
( الكتاب واضح من عنوانه حبيبتي ..... )

ساد صمت رهيب بينما لم تقصر سوار في مبادلتها النظر من أعلى رأسها و حتى أخصص قدميها لتقول بترفع

( و هل الخطبة تأتي هكذا فجأة و دون مقدمات أو اعلامنا أولا كي نقوم بالواجب؟! ..... من يتقدم لخطبة احدى بنات عائلة الرافي عليه التوجه الى كبيرها أولا ..... ثم المجيء الى المشفى ثانيا للإطمئنان عليها ... كي يكون هناك صفة للتواجد ..... )

تأوهدت راقية و هي تقول بعذاب  
( ياللهي!! ..... لقد تعبت من هذا العنف في التعامل!!! ..... ماذا يحدث هنا بالضبط؟! ..... )

قال أيمن بسرعة  
( أهدئي يا أمي و اجلسي رجاء ..... ربما كانت لديهم تقاليد خاصة , علينا التعامل مع الأمر ... )

بدت راقية رافضة للجلوس ... الا أن تيماء قالت بهدوء  
( اجلسي رجاء ..... سيدة راقية ..... هناك ما أريد قوله ..... )

بدت راقية نافذة الصبر لعدة لحظات ..... لكنها رضخت و جلست على الكرسي الذي قدمه لها أيمن .....  
و هي تضع ساقا فوق أخرى بترفع ..... غير راضية الملامح .....  
نظر أيمن الى تيماء و قال بخفوت

( كيف حالك الآن يا تيماء ..... اعذريني لأن السؤال جاء متأخرا جدا ..... )

رفعت تيماء عينيهما اليه و قالت بخفوت هادئ

( مرهقة ..... متألمة لكن لا شيء خطير و سأخرج من المشفى غدا ..... )

ابتسم أيمن و قال بسرور  
( اذن سنحجز في أقرب فندق لنبيت ليلتنا أنا و أمي ثم نأتي لزيارة جدك غدا كي نتقدم لخطبتك ..... )

أسبلت تيماء جفنيها قليلا ..... ثم رفعتهم لتواجهه و هي تقول بهدوء  
( هذا ما أريد مكالمتك بشأنه ..... أخشى أن الأمر ليس بهذه البساطة و هذا ما اكتشفته من زيارتي للبلد هنا ... )

ساد صمت متوتر و ارتبكت ملامح أيمن ... الا أن تيماء تابعت بهدوء مستجمعة كل ذرة قوة لديها كي لا تتخاذل أو تضعف .....  
( هناك ما عليك معرفته ... و أرجوك لا تقاطعني حتى أنتهي ..... )

بداية أنا ابنة زواج ثاني لأبي ..... كانت لديه زوجته الأولى و هي ابنة عمه ..... أما أمي فكانت امرأة بسيطة تزوجها في لحظة تهور ثم لم يتوافقا و انفصلا ..... و نتجت أنا عن هذا الزواج ...

أنا نشأت بعيدا عن هذه العائلة طوال سنوات عمري كلها ..... بعيدة عن قوانينهم و رعايتهم الفعلية .....  
الى أن بدأ جدي مؤخرا في التواصل معي من بعد .....

و هذا ما شجعني كي آتي اليه و أطلب منه أن يستقبلك و يوافق علي طيبك ...  
لكن ما فوجئت به , أن لجدي قوانين صارمة لا تسمح للفتاة بالزواج الا من  
أحد أبناء أعمامها فقط ...

و هذا الأمر غير قابل للتفاوض ..... إنها قوانين عتيقة و قديمة قدم الأزل  
.....

لكن أنا و بما أني نشأت بعيدا .... فأنا لن أخضع لتلك القوانين  
..... مطلقا .....

لذا عليك معرفة أنك لو قررت متابعة تلك الخطبة .... فسوف تحصل علي أنا  
وحي بحقيبة ملاسي فقط كما يقولون ... دون مباركة أهلي و دون ميراث  
مستقبلا أو أي دعم مادي .... و هذا ما تحققت منه ....  
لو واقفت ... فأنا موافقة و سأرحل معك الي آخر العالم و أسانك حتى آخر  
يوم بعمرى ( .... )

ساد صمت مهيب بعد أن ألقنت تيماء بقنبلتها الموقوتة ....  
و اتسعت عينا راقية و هي تنظر الي ابنها نظرة قاتلة .... واضحة المعنى  
.....

بينما بدا أيمن مرتبكا .... مصدوما و كأنه فقد القدرة علي الرد .....  
و حين طال صمته و تردده .... تطوعت والدته بالكلام ... فرفعت وجهها و  
قالت بكل حزم و صدى صوتها يتردد في أرجاء الغرفة ...  
( لقد قلت ما لديك يا تيماء و سمعناك للنهاية .... و الآن أتى دورك كي  
تسمعيني و أرجو أن تتفهمي موقفي ...

الزواج الحقيقي الناجح يا تيماء ليس زواجا بين شاب و فتاة تجمعهما الأحلام  
الوردية التي لا وجود لها سوى في الروايات و الأفلام ....  
الزواج الحقيقي زواج بين عائلتين ..... تعبنا كثيرا في انشاء كل طرف من  
طرفي هذا الزواج ...  
كل عائلة منهما تستثمر تعبها في انشاء عائلة ثالثة جديدة , تضاهي نجاح  
العائلتين .....

ابني الدكتور أيمن ابن عائلة عريقة ... أصيلة .... تتمناه أفضل بنات  
البلد .... لا يعيبه شيء كي يتزوج متهربا بعروسه وهو يعلم أن أهلها قد  
ترفعوا عن وضع أيديهم بيده و يد عائلته .....

الزواج الحقيقي أن يضع الرجل يده بيد كبير العائلة كي يمنحه ابنتهم بثقة  
.... و اعدا بأن يكون لها ظهرا في الشدائد ....  
كما ان الزواج الحقيقي يعتمد على التكافؤ المادي كما التكافؤ العلمي و  
الاجتماعي تماما ...  
نحن لا ينقصنا المال مطلقا ..... لكن اعذريني فكرة أن يأخذك ايمن بحقيبة  
ملايسك ما هي الافكرة وهمية مستوحاة من الروايات .....

الزواج صفقة .... أعرف أن كلامي سيصدمك و ربما يجعلك تنظرين الي بنظرة  
سيئة , لكن هذا هو الواقع ...  
الزواج صفقة لإنشاء أسرة أفضل من كل النواحي ...  
و هذا لن يتحقق ان كان أحد أطراف هذه الصفقة مبتور الجذور ..... )  
و هنا كان الصمت هو سيد الموقف .....

صمت ثقيل أرخى ستائره علي كل المتواجدين بالغرفة .... بينما أطرقت تيماء  
بوجهها الجامد و الخالي من اي شعور انساني ....  
أما سوار فقد كانت تنظر الي راقية بقسوة و نفور مترفع .... اما راقية  
فبادلتها النظر لتقول أخيرا بهدوء  
( تعرفين أنني محقة .... و هذا هو رأيك جدك في الواقع ... يريد العائلة  
و النسب .... فلماذا نتنازل نحن؟! ... هل ابني الدكتور أيمن ينقصه  
شيء كي يتنازل و يقبل بما هو اقل؟! ... )  
رفع أيمن وجهه الي أمه و قال بخفوت متخاذل  
( أمي .... ليس هكذا ..... )

نظرت اليه راقية و قالت بهدوء و تأكيد  
( الصراحة في مثل هذه الأمور يا أيمن هي أقصر الطرق .... انت توافقني في  
الرأي , لقد اخترت تيماء لأنها متكافئة معك في كل شيء .... المستوى  
العلمي و المادي و الإجتماعي .... و عائلتها تماثل عائلتنا في الأصل ....  
لقد أخبرتني بلسانك أن تلك الجوانب هي التي جعلتك تراها العروس المثالية  
لك ... فهل أنت مستعد أن تتنازل عن كل شروط التكافؤ و لا تبقي سوى  
المستوى العلمي؟! ... ترى هل يكفي وحده؟! ..... )  
أطرق أيمن بوجهه ....  
و نظرت اليه تيماء مليا ..... لتري الرد الواضح في انحناء رأسه .....

و في تلك اللحظة شعرت بشعور غريب جدا ....  
بدا و كأن طاقة بداخلها قد تفجرت .... طاقة عمرها خمس سنوات خلت  
.....

نهضت راقية من مكانها و قالت بهدوء  
( أنا أعتذر للجميع إن كان كلامي قد جرحكم .... لكنني أقول الصدق و هذا ما تعلمونه جيدا .... )  
ثم التفتت الى ايمن المطرق الرأس و قالت بلهجة قاطعة  
( هيا بنا يا ايمن .... وجودنا هنا أصبح محرجا للجميع ..... )  
التفتت بعدها الى تيماء و قالت بمودة فاترة  
( حمد الله على سلامتكم تيماء .... أتمنى لك أن يتم شفائك على خير و كنت أتمنى التعرف اليك في ظروف أحسن من تلك .... و نصيحة أخيرة من سيدة لن تريها مجددا , اقبلي بقوانين جدك .... فلن يقبل بك الا من يخضع اليها .... و الا ستبخسين من ثمنك جدا ..... )  
لم ترد تيماء .... و لم ترفع وجهها اليها ...  
بل أبقت وجهها ثابت .... جامد .... خالي من الحياة .....  
لذا التفتت راقية الى ايمن و قالت بلهجة أمرة حازمة  
( هيا يا ايمن ..... )  
ابتعدت الى الباب .... فنهض ايمن من مكانه ببطء و اقترب من سرير تيماء ليقول بخفوت  
( تيماء ..... )  
الا أنها قاطعته بهدوء قوي أكثر ثباتا دون ان تلتفت اليه  
( الحق بوالدتك يا دكتور ايمن ..... و اشكرك على زيارتك , و أعتذر على الطريق الطويل ..... )  
ظل ينظر اليها طويلا ..... بصمت كئيب , ثم ابتعد ببطء ليلحق بأمه التي فتحت باب الغرفة و خرجت .....

" الزواج صفقة لإنشاء أسرة أفضل من كل النواحي ... و هذا لن يتحقق ان كان أحد أطراف هذه الصفقة مبتور الجذور ....."  
" تعرفين أنني محقة .... و هذا هو رأيك جدك في الواقع ... يريد العائلة و النسب .... فلماذا نتنازل نحن؟! .... هل ابني الدكتور ايمن ينقصه شيء كي يتنازل و يقبل بما هو اقل؟! ...."

تلك هي العبارات التي سمعها قاصي و خرقت أذنه وهو يرهف السمع واضعا كلتا يديه على باب الغرفة ...  
ملامحه الآن كانت مختلفة تماما .....  
لقد اختفى الجنون و الهياج ذو الحمم البركانية الخطرة ...  
و حل محله جمود صخري و عينين ميتتين .....  
شعور غريب بثقل يسمره في مكانه .... و طعم صدأ يملأ حلقه بفضاعة .....

تراجع قاصي للخلف ببطء وهو يسمع صوت الخطوات الأنثوية لقدمي والدة ايمن و هي تقترب لتفتح باب الغرفة ....  
و فتحتة بالفعل ..... لكنها شهقت و هي ترى قاصي واقفا أمامها ...  
صامتا ... صلبا كصخر الجبال الناتئة دون تعبير ... دون شعور ....  
بعينين .... عينين ..... مترصدتين كالمتربصين خلف الأشجار ...  
رفعت راقية يدها الى صدرها و هي تغمض عينيها برعب من منظره المفاجيء  
.... و همست بهلع  
( ايمن .... ايمن .... النجدة ..... )  
تقدم ايمن من خلفها و تجاوزها ليقف أمامها ناظرا الى قاصي ... ثم قال بهجوم  
( ماذا تريد؟! .... ارحل من هنا , نريد أن نمر ..... )  
الا أنه للمرة الثانية لم يتوقع اندفاع ذلك الثور الهمجي تجاهه ليقبض على قميصه و يضربه بالحائط خلفه ... أمام صراخ أمه المرتعب ....  
الا أن قاصي همس بشراسة من بين أسنانه  
( من تظن نفسك؟! .... من تظنان أنفسكما أنت ووالدتك كي تأتيان الي هنا و ترفضانها بتلك الطريقة؟! .... )  
حاول ايمن ضرب قاصي ... الا ان قوته لم تكن متكافئة أبدا و قاصي يضغط بساعده على عنق ايمن بكل قوته ليتابع هامسا مزدريا مرردا كلام راقية  
( يقبل بما هو أقل!!! .... يقبل بما هو أقل!!!! .... ما رأيك أن اجعل منكما كومة أقل في تلك اللحظة و حالا ..... )

كانت راقية قد بدأت تولول .... فخرجت سوار مسرعة ليصدمها المنظر من جديد  
فهتفت في صرامة  
( اتركه يا قاصي .... الآن , الرجل ضيف في بلدنا و هذا لا يصح .... )  
الا ان قاصي لم يحركه وهو يقول بوحشية  
( هذه النوعية من البشر لا تعرف ما يصح و ما لا يصح ..... لذا دعينا  
نعاملهم على علائهم ... )  
لكن سوار هتفت بقوة تكاد أن تكون ذكورية قاصفة ....  
( أتركه الآن يا قاصي ..... هذا الرجل على أرضنا و لن يمسه سوء الى أن  
يغادر هو و أمه .... )  
استمر قاصي ينظر الى عيني أيمن للحظات طويلة .... قبل أن يدفعه بعيدا  
عنه ليخاطب أمه و كأنه يخاطب والدة طفل شقي ....  
( خذي ولدك ... " الدكتور " ... و غادرا المكان حالا و أياكما و الإقتراب  
من تيماء مطلقا ... و الا فلن يتعرف أحد على جثة الدكتور كي يتم استخراج  
شهادة وفاة .... )  
صرخت راقية بصوتٍ عالي و هي تسحب أيمن من ذراعه بقوة و هي تهذي  
( هيا يا أيمن ..... هيا لنخرج من هنا , إنها عائلة من المجانين ....  
مالها ابنة خالك؟!!! ..... أقسم أن نضغط عليها الى أن تتم دراساتها  
العليا و تصبح لائقة بك .... هيا من هنا ... )  
كان أيمن واقفا مكانه متحفزا بوجه أحمر و نفس لاهث و هو ينظر الى قاصي  
بحرب شعواء ....  
الا أن سوار قالت بقوة  
( أنصحك بسماع نصيحة أمك ... من سيدة لن تراها مجددا .... اذهب و تزوج  
ابنة خالك , ... فابن العم هذا هو الأكثر شراسة و ليس الوحيد ..... و  
ثلاثة منهم سيأتون بأي لحظة .... )  
ضربت راقية على صدرها و هي تولول  
( غيره؟!!!! .... هل هناك غيره؟!!!! .... هيا يا أيمن و الا والله لن أرضى  
عك لآخر عمري ..... )  
تنازل أيمن أخيرا و تحرك يلحقها بعد أن رمق قاصي بنظرة نارية ....  
ظل قاصي يراقب انصرافهما بعينين ضيقتان من شدة الغضب ... الألم ...  
و ما أن اختفيا حتى تحرك الى غرفة تيماء ... فوقف ببابها و ألقى عليها  
نظرة قاتمة و هي نصف مستلقية في فراشها تنظر أمامها بلا تعبير ....  
و استمر الصمت طويلا الى أن قال فجأة بصوت قاصف عميق  
( لو نهضت من مكانك مجددا فسوف أضربك ..... )  
انتفضت تيماء مكانها و رفعت وجهها اليه .... و هنا بدأت بعض الحياة تدب  
بها من جديد فهتفت بغضب على الرغم من الوهن و الألم الذي تشعر به  
( لن تجرؤ ..... )  
الا أن صوت قاصي هدر بعنف من هول ما يشعر به في تلك اللحظة  
( جربيني حلوتي ..... فقط جربيني ..... أقسم بالله أن أضربك لو رأيتك  
واقفة على قدميك ..... )  
و دون أن ينتظر جوابا منها ... استدار و ابتعد و هو ينفث نارا كالبركان  
....  
فرفعت سوار حاجبها و هي تقول بعجب  
( تضرب حفيدة سليمان الرافي؟!!!! ..... )  
التفت اليها قاصي و قال دون تردد  
( و أضرب من يتشدد لها ..... )  
رفعت سوار كلا حاجبيها و قالت بهدوء  
( الحمد لله أن جدك ليس هنا ..... قاصي لما لا تغادر؟!!!! .... أنا سأبقى  
هنا .... )  
قال قاصي بنبرة لا تقبل الجدل  
( لن أغادر المكان الا بعد أن تغادر هي ..... )  
زمت سوار شفتيها و استدارت كي تدخل الغرفة , الا ان قاصي قال بقوة  
( سيدة سوار ..... )  
التفتت سوار اليه متسائلة .... فقال عاقدا حاجبيه  
( من قلت سيحضر الى هنا؟!!!! ..... )  
قالت سوار ببساطة  
( أبناء أعمامها ..... سيأتون ما أن تستجمع قوتها قليلا ..... و من  
المرجح أنهم سيلازمونها ليل نهار الى ان تختار احدا منهم .... )  
ثم استدارت و دخلت ..... بينما وقف قاصي ينظر أرضا بغموض ... الى باقة  
الورد التي سحقتها بقدمه منذ دقائق ....  
ترى كم باقة ورد سيسحق .... و كم عنقا سيلوى .....  
رفع قاصي وجهه القاتم لينظر الى غرفة تيماء و قال بخفوت شاردا





( تيماء اء ... ماذا فعل بك؟؟ ... هل أنت بخير؟! ... أجيبني بسرعة  
صغيرتي قبل أن يأخذ الهاتف منك ... أرجوك قولي أي شيء ..... )  
الا أن الجواب الذي وصل إليه لم يرحمه ....  
كانت شهقة طفلة تجش ببكاء مختنق ....  
بكاء غير ثابت ... و كأنها تبتعد و تقترب ....  
و مع كل نفس تلتقطه كانت تتأوه ... الى أن همست بنحيب يائس  
( قاصي أنا أتألم جدا ..... )  
اتسعت عيناه و التوى حلقه بصعوبة .... و أخذ صدره يتسارع في حركته حتى  
بدا كقطار مجنون بلا سائق ...  
فصرخ بصوت أعلى  
( أين أنت؟؟ ... أين أنت ..... )  
الا ان صوت سالم كان هو الذي وصله في تلك اللحظة وهو يقول بنبرة تفيض غلا  
( تعال الآن ..... كن رجلا و تحمل نتيجة انتهاكك لحرمة بيتي طالما  
اعترفت أنها مجرد طفلة طائشة .... )  
قال قاصي وهو يرتجف بكل معنى الكلمة بعكس عينيه المتوحشتين  
( ماذا تنوي على فعله معها؟؟؟ ..... )  
صرخ سالم بقسوة و عنف  
( من أنت لتحقق معي يا لقيط يا ابن الفاجرة ..... كان يجب أن أعلم أنك  
فاجر كأماك تماما , مهما أطمعتك و أويتك فستظل مدنسا لنهاية عمرك و الذي  
سيكون بيدي ..... )  
انقبضت كف قاصي بقوة ... و تردد صدى صوت أنفاسه بقوة و عنف ...  
تحمل .... تحمل ....  
ثم نطق أخيرا بصوت صلب عنيف  
( سآتي اليك ..... )  
.....  
.....  
.....  
لم تكن عملية العثور على تيماء سهلة ....  
لكنها كانت متوقعة .....  
سالم الرافي كان متوقع التصرفات بالنسبة اليه .....  
سنوات طويلة كان بها خادمه المطيع .... و يعرف سير تحركاته بالخطوة  
.....  
يعرف كل مخزن و مكان مهجور يمتلكه سالم في هذه البلد ....  
و لقد أمره أن يأتيه في أحدها ... لكن قاصي كان متأكدا بأن تيماء لن  
تكون في نفس المكان ...  
كما تأكد بنفسه أنها ليست في دار سليمان الرافي و لا يعلم أحد بوصولها  
مع والدها ....  
لذا دار قاصي متلحفا بملابس أهل البلد و المزارعين من مكان الى آخر يخص  
سالم الرافي .....  
و شيء واحد كان قاصي متأكدا منه ... وهو أن سالم لن يستعين بأي من رجاله  
في هذا الأمر خوفا من الفضيحة ....  
و هذا كان شيء جيد .....  
و عثر على البيت المقصود أخيرا ..... بيت قديم مهمل يملكه سالم منذ  
سنوات طويلة .....  
حين طرق قاصي الباب , فتحت له سيدة عجوز .... ترتدي جلباب أسود متغضن  
كتغضنات تجاعيد وجهها تماما ....  
وجهها كان يشبه الأرض من تشققه و خلوه من الحياة .....  
قال قاصي دون مقدمات بصوت صلب صخري لا يحمل أي تردد  
( السيد سالم أرسلني كي أخذ ابنته ..... )  
دققت به النظر قبل أن تقول بصوت خشن يناسب وجهها  
( ليست تلك هي تعليماته ..... )  
لم يحتاج قاصي الى أكثر من ذلك ... فدفعها بقوة و اقتحم المكان هاجما  
كالمسعود على كل الغرف .... بينما المرأة لمتأوهة تهتف من خلفه بغضب  
( تعال هنا ..... تعال يا ولد ..... )  
لكن قاصي كان أعمى العينين الا عن البحث عنها .... أصمت الأذن الا عن سماع  
صوتها يطمئننه بكلمة ....  
الى أن ضرب أحد الأبواب الخشبية القديمة بقدمه و بكل قوته .... الا أنه  
تسمر مكانه و كأن الأرض قد تزلزلت من تحت قدميه ...  
للحظات فقد القدرة على التحرك أو حتى النطق .....  
كان المنظر الذي رآه أمامه ذا وقع صادم على قلبه .... لم يعرفه منذ  
رؤيته لمقتل أمه بعينه ....

فقد كانت تيماء .... هي تيماء رغم تغير ملامحها ...  
في نهاية الغرفة العطنة القديمة .... معلقة من ذراعها بعمود خرساني

.....  
حبل سميك يقيد رسغيها و يعلقها في العمود .... بينما قدميها  
المتساقطين لا تلامسان الأرض .....  
وجها ساقت على عنقها .... ربما نائمة و ربما مغمى عليها ....  
لكن الأکید أن ذلك الوجه الذي كاد ورديا يفيض بالشقاوة لم يعد كذلك الآن  
.....

فقد كان مليئا بالكدمات ... متورما حد الشناعة .....  
و الدم ينزف من أنفها و فمها .... بخلاف جرح شديد البشاعة اعلى وجنتها  
متقرح و عليه دم متجمد .....  
تمكن قاصي من جر قدميه ببطىء .... وهو ينظر اليها كجثة هامة بذهول ...  
لكن صوت المرأة الكبيرة من خلفه جعله يفيق لنفسه فانفض و استدار اليعا  
بعنف ليلف وشاحها الأسود حول عنقها حتى اتسعت عينيها بحملقة فارغة ....  
لكن قاصي همس بشراسة أمام وجهها  
( أنت الآن تخاطبين مجرما ... لن يهमे سنك أو كونك امرأة ..... أنا  
سأخرج و معي تلك الفتاة , و لن يمنعني أحد الا و قتلته و لن أبالي .....  
هل تفهمين ??? )

لم تجبه المرأة بل ظلت تنظر اليه بنفس النظرة المحملقة الواسعة ذات  
التعبير الفارغ ... فتركها قاصي بعنف ليندفع الى تيماء و هو يحاول جاهدا  
تجنب النظر الى وجهها كي لا يضعف أو يتسمر مكانه ....  
كانت تبدو هشة .... نحيفة و هي معلقة كالذبيحة في ثوب أسود يسترها و  
يبتلعها بالكامل .....  
ابتلع قاصي ريقه بصعوبة و اقترب منها ليقفز على صندوق مجاور لها و  
موضوعا أرضا ....

مخرجا من جيب سكين صغير لا يرافقه .....  
ضم قاصي خصرها الى جسده بذراعه بقوة .... و باليد الأخرى قطع القيد الذي  
يقيد كفيها ... و ما أن نجح في فكها تماما حتى تهاوي جسدها و شعر بثقله  
الواهن فوق ذراعه و هي ترتمي عليه دون وعي ....  
نزل قاصي أرضا على ركبتيه وهو يضمها الى أحضانه هامسا بهلع  
( تيماء ..... تيماء ..... أجيبيني .... )

لم يعلم إن كانت قد أفاقت أم لا تزال غائبة عن الوعي ..... الا أن أصابعها  
تشبثت به بوهن غريب و هي تهمس بإعياء  
( قاصي ..... هل أنت هنا أم أنها ..... مزيد من الأحلام؟؟ )  
ضمها الى صدره بكل قوته حتى أنت ألما و تأوهت وهو يرجع رأسه للخلف مغمضا  
عينييه ملتقطا أنفاسه ....

ثم أخفض وجهه ليدفنه في كثافة شعرها المموج الزغبي ليهمس بخشونة متحشجة  
( تمسكي بي يا صغيرة ..... تمسكي بي تيمائي المهلكة ..... و ستعرفين  
إن كنت حلم أم حقيقة .... )

رفعت ذراعها بوهن و لفتها حول عنقه و دفنت وجهها في عنقه لتشهق فجأة و  
كأنها سمكة أعيدت الى ماء البحر و كتبت لها الحياة من جديد  
الا ان شهقتها كانت ما بين النحيب و الألم و الصراخ  
( قاصي ..... قاصي ..... لقد عذبني كثيرا , اخرجني من هنا .....  
اخرجني أرجوك .... لا تتركني )

مرغ قاصي وجهه الصخري ذو الملامح العنيفة من توالي الأحداث الدموية أمامه  
, في شعرها و همس بخشونة صارمة ... متحشجة وهو يضم جسدها المتهاوي اليه  
بقوة

( لن اتركك ابدا ..... أبدا ..... )  
أخذت تنتحب في عنقه بقوة , بينما نهض من مكانه وهو يحملها بين ذراعيه  
الحديتين المتحديتين لأي مخلوق على أن ينتزعها منه ....  
تحرك قاصي بها الا أن المرأة وقفت في وجهه و قالت بصوتها الخشن الأجلش  
( أعد الفتاة يا ولد ..... ما تفعله سيضرك و يضرها , ..... )  
حفرت أصابع قاصي مشددة على ظهر تيماء و ساقها وهو يحملها و يضمها الى  
صدره ...

ثم قال بصوتٍ صلبٍ خطير و عينين تشتعلان نار  
( أنصحك بالإبتعاد عن طريقي كي لا يضيع المتبقي من عمرك هباء ا ..... )  
الا أن المرأة وقفت مكانها بثبات و قالت بخشونة لا تعرف التعاطف  
( لن أدعك تخرج بها ..... والدها يريدنا هنا معي ..... )  
تحرك قاصي ليتجاوز تلك المرأة بالقوة وهو يدفعها بكتفه دون أن يتخلى عن  
تيماء ..... بينما جسدها الذي جرى عليه العمر لم يستطع مقاومته كشجرة

يابسة متقطعة الجذور ....  
و خرج قاصي من هذا البيت وهو يحمل تيماء معه .....

تلك الجلسة تحت جنح الظلام لا يزال يتذكرها حتى الآن و كأنها كانت بالأمس

.....  
حين وضع تيماء أرضا برفق بجوار أحد الأشجار ... يسند ظهرها اليها و يبعد  
شعرها المتناثر عن وجهها المتهالك ... فتأوهت بخفوت مغمضة عينيها ....  
استطاع أن يلمح تلك الكدمات الشديدة القتامة و التي تعلو عظمة الترقوة  
... و تتناقض مع بياض بشرتها الشاحب .... ظاهرة من فتحة عنق الثوب  
المتهدل الواسع عليها ....

فرقع يده ... يتلمس تلك الكدمات برفق فشهقت تيماء و هي تطبق جفنيها بقوة  
و تعض على شفتها السفلى بألم ....

فسحب قاصي نفسا أجشا غاضبا ... مرتجفا و همس بخفوت بين صوت حفيف أوراق  
الشجر في الليل ....

( كم أذاك ! ..... و لم أكن حتى متواجدا كي أذافع عنك ... )  
ظلت تيماء على حالها مغمضة عينيها لعدة لحظات ... ثم فتحت عينيها تنظر  
اليه بتعب ... عينين عميقتين بعمق البحر في أشد ساعات الليل ظلما ....  
تنظر اليها عينيه السوداوين بنارٍ من الغضب التملكي العنيف ...  
ثم رفعت اصابعها ببطء و اجهاد حتى لامست فكه بأصابع مرتجفة و همست  
باعياء

( المهم أنك هنا أخيرا ..... كنت أعلم أنك لن تتركني أبدا .... )  
قبض قاصي على كفها بقوة و حولها الى فمه وهو يقبل راحة يدها كالمسعود  
هامسا بشراسة

( ابدا .... أبدا يا صغيرة ..... أنت تخصيني و أنا لا أترك ما يخصني  
مطلقا ..... )

انسابت دمعتين ثقيلتين على وجنتيها و همست بصوتٍ مختنق  
( دعنا نغادر هذه البلد للأبد ..... لنتابع خطتنا و نفر الآن .....  
أرجوك , لم أعد أطيع رائحة الحطب بها .... تلك الرائحة تخنقني و تذكرني  
بالأنفاس المتهدجة التي سحبتها و أنا أحاول تحمل ضربات حزامه على جسدي و  
أنا معلقة أتأرجح كالبهائم ..... )  
التوى فكه بعنف و التوى حلقه وهو يحاول جاهدا السيطرة على نفسه كي لا  
يرعبها بردة فعله ....

الا أن كل ما استطاعه هو التقاط نفسا أكثر خشونة وهو ينظر بعيدا الى  
الليل الداكن الصامت لدرجة الاختناق ...

فهمست تيماء بخوف  
( قاصي ..... لماذا تصمت؟! ..... لماذا لا نفر الآن و نبتعد للأبد .....  
لا تصمت هكذا أرجوك , أنت تخيفني ..... )

التفت قاصي ينظر اليها بملامح زادها الظلام غموضا و ألما .....  
ثم رفع أصابع يده الحرة و تلمس وجنتها بحنان وهو يتأملها و كأنه يتأملها  
للمرة الأخيرة و يخزن ملامحها بذاكرته للأبد ..... مما جعل الدموع تتلاحق  
على وجهها بغزارة فهمست بنحيبٍ مختنق خائف  
( قاصي !! ..... )

قال قاصي أخيرا بصوتٍ خافت ... شبيه بصريير الريح الباردة التي تلفحها ,  
بينما عيناه لا تبارحان عينيها الباكيتين  
( لن أستطيع الخروج بك من هذه البلد أبدا ..... سيكون هذا مستحيلا  
..... نحن هنا محاصرين تماما .... )

ازدادت حدة بكائها الصامت و همست باختناق  
( و ماذا سنفعل؟! ..... )

استمر في النظر اليها بعينين فقدتا كل أقنعتهما .... ووجه متغضن من الألم  
, و أصابعه لا تزال تتجول على ملامحها محاولة رسم تلك الصورة للأبد ...  
ثم همس أخيرا بصوتٍ أجوف ... بعيد ....

( سأحميك بحياتي ..... و لن يمسك سوء طالما لا يزال بصدري نفس يتردد .... )

همست تيماء ترتجف من هول القادم ..... و صدرها يخفق بعنف و الم  
( ماذا ستفعل؟! ..... )

قال قاصي ببطء و بصوتٍ ثابت ... فاقد الحياة ....  
( سأسلك لجذك ..... )

اتسعت عينا تيماء برعب و فغرت شفتيها المرتجفتين و هي تحاول الهتاف ...  
الا أن الرعب كان يمنع الكلمات من مغادرة حلقها المتشنج ....  
فرقع قاصي اصابعه يغطي بهما فمها الفاغر وهو يهمس بألم  
( اهدهني ..... اهدهني و لا تتكلمي ..... أرجوك لا تتكلمي ..... )

تساقطت دموعها على أصابعه الخشنة المستقرة على شفتيها و هي تهز رأسها  
نفيا بعجز .... تطالعه بعينين واسعتين ذاهلتين .... باكيتين ....  
فقال قاصي متابعا بصوتٍ قاسٍ عبثا .... مزيفا ....  
( لقد بلغته قبل وصولي اليك بدقائق ..... و أخبرته بأنني سأسلمك له  
..... )

كانت عيناها كطبقيين مستديرين يحملان فاكهة الألم الزرقاء .... بدموع  
فيروزية ....

و كأنها تسمعه يتكم بصوتٍ غير صوته ...  
حينها رفع أصابعه عن شفتيها و أحاط وجهها بكلتا كفيه ... وهو يرفعه اليه  
, يخاطبها بعينه القاسيتين كي تستوعب  
( اسمعيني جيدا ..... لن يحميك من والدك سوى سليمان الرافعي وهو لن  
يؤذيك ..... أقسم لك أنك ستكونين بخيرٍ معه ..... )

همست تيماء بنحيبٍ مختنق  
( لا ..... لا ..... لن أذهب اليه مطلقا .... أريد مغادرة هذه البلد معك  
..... ماذا .... ماذا عن زواجنا؟! ... ماذا ..... ماذا عن كوني أخصك و  
أنك لن تتركني أبدا؟! ..... )

شدد قاصي قبضتيه على وجهها و هزه قليلا وهو يقول بصرامة و حدة  
( اسمعيني جيدا ..... لا مجال للدلال هنا , إنها مسألة حياة أو موت .....  
و فرصتنا معدومة في الهرب ..... ستنفذين ما أمرك به ..... )  
كانت تلهث وهي تنظر اليه بذهول و رعب .... تنتحب بصمت و تشعر بألم يفوق  
قدرتها على التحمل ....

و حين استطاعت الكلام أخيرا قالت أخيرا بذهولٍ و صدمة .... صدمة عذاب  
( و ماذا ..... عنك؟! ..... )  
ساد صمت طويل ..... و الظلام يحيط بهما و كل منهما ينظر الى الآخر دون أي  
بادرة من الأمل تلوح لهما ...

الى أن قال قاصي أخيرا بصوتٍ ميت .... لا يحمل الحياة  
( هذا ما سيقرره جدك ..... لكن اعلمي أنه طالما كنت أحيًا معك على هذه  
الأرض فلن أتخلي عنك أبدا ..... مهما فرقتنا الأعوام ..... مهما طالت .....  
أو قصرت ..... )

تحولت أنفاسها الى شهقاتٍ مرتعبة و الدموع تتجمد على وجنتيها .... ثم  
همست بعدم استيعاب  
( قد يقتلك ..... سيقتلك , هؤلاء البشر لا يتعاطفون و لا يعرفون  
معنى الرحمة ..... )

ساد الصمت الكئيب حولهما مجددا .... قبل ان يقول قاصي بصوتٍ خافت  
( سأعمل على التأكد حينها أن لن يؤذيك شيء من بعدي ..... )  
صمت قليلا وهو ينظر الي عينيها الذاهلتين المرتعبتين .... ثم قال بصوتٍ  
أجش وهو يلامس الجرح المتقرح أعلى وجنتها  
( أنا آسف يا تيماء ..... آسف ..... )

.....  
.....  
" أنا آسف يا تيماء ..... آسف ..... "  
شعرت بأصابعه على وجنتها ... تلاحق تلك القطبات القليلة ... القديمة  
.....

قطبات عمرها خمس سنوات .....  
فشهقت و هي تفتح عينيها هاتفة بقوة  
( قاصي!!! ..... )  
الا أنها لم ترى سوى ظلام غرفة المشفى ..... أدارت تيماء وجهها و هي تنظر  
حولها لتستوعب مكان وجودها ....

حتى سمعت صوت سوار تقول بخفوت  
( هل تحتاجين لشيء يا تيماء؟! ..... )  
نظرت اليها تيماء طويلا ... ثم قالت بشك  
( هل كان قاصي هنا للتو؟! ..... )

قالت سوار بحيرة  
( قاصي لا يزال خارج الغرفة ..... رفض المغادرة ..... )  
فتحت تيماء شفتيها تريد سؤال سوار  
" هل كان هنا؟! ..... منحنيا ينظر الى وجهي و يلاحق اصبعه تلك القطبات  
أعلى وجنتي؟! ..... "

الا أنها عدت و أغلقت شفتيها و هي ترجع رأسها للخلف .... ناظرة الى السقف  
القاتم ..... بضياع .. ..

.....  
.....

.....  
" بعد اسبوع ....." "

سمعت صوت طرقات على باب غرفتها ... بينما هي تنظر الى نفسها في المرآة  
.....  
فالتفتت تنظر الى الباب بصمت قبل أن تقول بخفوت  
( تفضل ..... )  
فتح الباب و دخلت سوار الى الغرفة مبتسمة ... ثم توقفت قليلا و هي تنظر  
الى تيماء قائلة بحبور  
( صباح الخير ..... كم تبدين جميلة يا تيماء !! ..... )  
ابتسمت تيماء دون مرح ... لكنها قالت بهدوء  
( حقا؟! ..... ربما كانت عبائتك هي السبب ..... )  
قالت سوار ضاحكة  
( هراء ..... العباءة ازدادت بريقا و تناقضا مع ملامحك فزادت جمالا  
..... )

كانت تيماء ترتدي احدى عبااءات سوار ....  
عباءة من الحرير الأسود واسعة و هفافة .... الا أنها تضيق عند الصدر  
بتطريز رائع .... ما بين الاحمر و الذهبي .....  
أما الوشاح الحريري الأسود الذي أحاط بوجه تيماء .... فقد تناقض بشدة مع  
بياض وجهها و لون عينيها الفيروزيتين ....  
فبدت كأميرة فارة من احدى كتب الروايات الشرقية القديمة .....

إنها المرة الأولى التي تنزل فيها لتناول طعام الإفطار مع جدها و باقي  
أفراد عائلتها المصونة ..... بعد أن فكت قطبات الجراحة أخيرا و أصبحت  
حرة الحركة .....  
أسبوع كامل لم ترى به قاصي .... و لم تتجرأ على السؤال عنه .....  
بدا و كأنه قد اختفى تماما .... تاركا اياها تسقط في حالة من الفراغ !!!  
.....  
كانت تتخيل أنه سيلحقها كظلها .... يملئ عليها حضوره غصبا ....  
لكنه اختفى بمنتهى البساطة .....  
تماما كما اختفى منذ خمس سنوات بعد أن سلمها الى جدها كطرد مغلف و مدموغ  
.....

نظرت تيماء الى عينيها الفيروزيتين في المرآة ...  
كانتا بلون رائق .... صافى ...  
تلك الدرجة التي تراها حين تشعر بنفسها تسقط في تلك الهوة من الفراغ ...  
منعدمة الوزن فاقدة الجاذبية .....  
قالت سوار أخيرا تشدها من شرودها المتباعد .....  
( لقد سألت عنك جدي ..... وهو مسرور للنزولك أخيرا ..... )  
لقد زارها سليمان الرافعي في غرفتها عدة مرات قليلة منذ ان انتقلت الى  
دار الرافعية من أسبوع بعد اجرائها للجراحة .....  
كانت زيارات مختصرة ... موجزة , و جافة العبارات ...  
كانا لا يزالان على خصام منذ أن احتدم حوارهما في المشفى آخر مرة .....  
لكن بعد أن انتفى سبب الشجار و بعد رحيل أيمن دون أن يتجرأ على التقدم  
الى جدها و طلب يدها ....  
امتنع سليمان الرافعي عن فتح الموضوع مجددا .....  
و كم أراحها ذلك ...  
كانت تشعر بالخزي بما يكفيها ... دون القدرة على تحمل المزيد من الهوان  
و الذل ...  
لكن يبدو أن سليمان الرافعي قد راعى ذلك و أحجم عن ذكر الموضوع للأبد  
.....

قالت تيماء بحذر و هي تدعي العفوية في السؤال  
( من سيكون متواجدا؟! ..... )  
ابتسمت سوار و قالت بمداعبة  
( أبناء أعمامك كلهم ..... أمين و عرابي و فريد أخي ..... و زاهر و أخته  
بدور ..... تلك التي هي مخطوبة لراجح ..... )

كيانها يحترق على نارٍ هادئة و هي ترغب في القاء السؤال ... هل سيتواجد قاصي؟! ....

لكنها لم تجرؤ .... اطرقت تيماء بوجهها و قالت بفتور و عدم حماس ( حسنا ..... جيد .... )

عقدت سوار حاجبيها و قالت دون ان تفقد ابتسامتها ( ما سر هذه الطاعة و اللامبالاة الحكيمة؟! أين ذهب لسانك الشبيه بالأفعى الجرسية ..... العالم في خطر على ما يبدو ..... )

مطت تيماء شفتيها و قالت بامتعاظ ( اكتشفت أن الجدل هنا ما هو الا كالنفخ في قربة ماء مثقوبة خاصة للنساء ..... لذا قررت الحفاظ على صوتي , علني أستخدمه في شيء أكثر نفعاً .... كالغناء مثلاً عوضاً عن ضرب رأسي في الحائط ... )

ضحكت سوار و قالت ( ها هو لسانك ... قد بدأت في الشك أنك تعلمت التعقل هنا و بدأت في الخوف عليك ... عامة أعرف ما قد يسري عنك و يبعد عنك تلك الحالة من الفتور ... )

قالت تيماء بدون حماس ( ماذا؟!؟! ..... نحلب العنزة اليتيمة المربوطة بجوار باب المطبخ (?!? ..... )

مطت سوار شفتيها و تأففت و هي تقول ( أوووووف من استفزازك , كان الله في عون من يتزوجك ..... المبتلى المسكين لا بد أنه قد فعل شيئاً بالغ السوء في حياته كي يعاقب بك ..... )

قالت تيماء ببرود و هي تنظر الى عينيها الشاردتين في المرأة ( المبتلى المسكين على ما يبدو قد فر قبل أن يبتلى بي ..... )

قالت سوار بعينين تبرقان ( و هل يجرؤ على الفرار؟!?! ..... إنه تحت ينتظرك ..... و يرحب بابتلاءه بك حامداً شاكرًا ..... )

استدارت تيماء على نفسها و قد انتفض قلبها وهو يختلج متناثراً بين أضلعا كرذاذ من الذهب السحري ....

قائلة بتهور و غباء ... بينما عيناها تبرقان كنجمتين من الفيروز الخالص ( هل هو موجود؟!?! ..... )

ابتسمت سوار متعجبة من لهفة تيماء الجديدة ... لكنها قالت بفرح ( بالتأكيد ..... كما أخبرتك ان كلهم متواجدين ... على أنني لست متأكدة بعد من منهم هو المبتلى تحديداً ..... هذا يعتمد على اختيارك ..... )

و كأن الرذاذ الذهبي قد تحول فجأة الى رماد كئيب ..... بعد أن سقطت عليها كلمات سوار كدلو من الماء البارد على شعلة توهجها و أطفئتها و حولتها الى حفنة من الرماد ....

عادت تيماء لتستدير مجدداً الى المرأة ..... فصدمتها عيناها الفاضحتين ....

لقد عرت نفسها أمام نفسها ..... و كأن الصورة في المرأة تسألها ساخرة " ما هذا الذي فكرت به للتو؟! ..... لقد كان أول من يخطر ببالك!!!! " .....

أخذت تيماء نفساً عميقاً و التفتت الى سوار قائلة ببهجة زائفة كي تداري سؤالها الغبي منذ لحظة ( اذن أخبريني عن الشيء الذي قد يسري عني ..... أنتظر بشوق )

ضحكت سوار و هي تهز رأسها بيأس منها قائلة ( يا مجنونة ..... حسناً اسمعي أنستي , ما رأيك في حضور حفل زفاف تقليدي تماماً معي الليلة بما أنك استطعت الحركة بحرية أخيراً ..... ستستمتعين جداً ..... )

عقدت تيماء حاجبيها و قالت بخفوت ( زفاف من؟!?! ..... )

ردت عليها سوار قائلة بابتسامة عريضة ( زفاف ابن خالي من عائلة الهلالي ... سترين بيت مختلف و عائلة مختلفة .... ما رأيك؟!?! ..... )

اطرقت تيماء بوجهها و هي تقول بتردد ( لا أعلم ..... لا أظن بصراحة ..... )

الا أن سوار لم تتركها بسهولة فقالت بلهجة قوية ( تعالي معي يا تيماء ..... سليم مسافر اليوم و لن يحضر و أنا لا أريد الذهاب وحدي ..... )

نظرت اليها تيماء و قالت باعتراف محيط ( لما لا تصطحبين أي فتاة أخرى من بنات أعمامك ..... )

قالت سوار متنهدة



و مطحونة ....  
الا انها بطبعها كانت و لا تزال شديدة الإتكالية ....  
و عند نقطة معينة ... كان لتيماء وقفة صارمة أمام أمها ...  
حين قررت أن مستقبلها أهم من الجميع ... دون اهدار لحقوق أمها ....  
لذا كانت شديدة الحزم و هي تعلن لأمها أنها قد اتخذت قرارها و انتهى الأمر  
و عليها أن تعتمد على نفسها لمدة ثلاث أو أربع سنوات ....  
فأحضرت لها خادمة و سائق .... و كل هذه الرفاهية بمال سليمان الرافعي  
... الذي يأتي ظاهريا من والدها ....  
لكن ثريا كانت غير متعاونة اطلاقا خلال الثلاث سنوات ....  
اتصالات من النحيب و العويل و الدعاء على نفسها و على تيماء أحيانا ....  
خادمة وراء خادمة .... و تيماء تلتزم معها أقصى درجات ضبط النفس ....  
فيكفيها تماما أنها قد نفذت قرارها و سافرت ... لذا حاولت أن تكون  
متعاطفة مع أمها قدر امكانها ....  
حتى هذه السفرة الآن ....  
لم تخبر ثريا عن وجهتها الحقيقية .... بل كذبت و ادعت أنها مسافرة الى  
مؤتمر لمدة ثلاث أيام ....  
حماية لنفسها من المزيد من العويل لو علمت أنها متجهة الى عائلة أبيها  
بعد ما كان منهم ....  
لكن للأسف ... بغير ارادتها تحولت الثلاث أيام الى اسبوع كامل .... و أمها  
لا تنفك عن التذمر كل يوم ...  
رفعت تيماء وجهها لتقابل عينيها الفيروزيتين في المرأة ....  
و فاجأها سؤال صادم  
هل بقائك هنا بغير ارادتك فعلا؟! .....  
رمشت تيماء بعينيها و أبعدت السؤال المجنون عن ذهنها المجهد ....  
و قالت بهدوء يائس  
( ثريا .... لقد أخبرتك أنني أجريت جراحة الزائدة ..... الا يشعرك ذلك  
بنوع من القلق علي ولو للمرة واحدة؟! ..... كل ما تفكرين به هو  
الخادمة التي هربت بسبب طريقة تعاملك معها !! ..... )  
هتفت ثريا بغضب  
( هذا لأنك سافرت ضد ارادتي للمرة الثانية .... لو كنت بقيت لكنت أجريت  
الجراحة هنا و مكثت معك ... )  
رفعت تيماء عينيها الى السماء و قالت بفتور  
( آه ..... صحيح ..... )  
كانت أكثر غضبا من ان تجادل امها في تلك اللحظة كي لا تنهز و تجرحها  
بكلمة .... لذا قالت بخفوت  
( سأهاتف معارفي مجددا و أبحث لك عن خادمة أخرى .... لكن رجاء يا أمي  
حاولي أن تبقيين عليها هذه المرة ..... باتت كل الخادما يعرفن بيتنا  
بالإسم و يتحاشين المرور من شارعنا ..... )  
هتفت ثريا قالت بصرامة  
( و لماذا تبخثين عن خادمة أخرى؟! ..... متى ستعودين؟! ..... ألم  
ينتهي الاسبوع؟! ..... لقد نزعت خيط القطبات .... ماذا تنتظرين بعد؟! ..... )  
أجفلت تيماء و هي تقابل صورتها في المرأة مجددا ...  
و بدت صورتها في تلك اللحظة شديدة الشر و هي تضحك منها ساخرة .....

نزلت تيماء بتردد ...

درجة درجة .... و هي متمسكة بالحاجز الخشبي الأرابيسك للسلم ...  
تطول بعينيها بحثا ..... لكن دون جدوى ....  
وصلت تيماء الى مائدة الفطور الضخمة ..... و التي كانت تحمل على متنها  
كل ما لذ و طاب ....  
و الذي هو ابعد ما يكون عن تنصيف الفطور ...  
استطاعت أن تميز الأفراد الجالسين ....  
فبعد اسبوع كامل ... باتت تعرف العديد من أفراد العائلة ...  
عمتها زهيرة .... سيدة متوسطة العمر قوية الجسد و حادة النظرات دون حرج  
.... و هي والددة عرابي ....  
و ها هو عرابي يجلس بجوارها .... تظن أن عرابي هذا يعيش قصة حب دون بطة



...  
فهو يحب من نفسه ليل نهار .....  
وسيم و بداخله طفل عابث ... بعكس أمه الصارمة و التي تريد تزويجه لأفضل  
فتاة في العالم ... وحتى إن وجدت لها فلن تراها تليق به أيضا ...

و هذا هو أمين ابن عمها راشد ... أكثرهم عقلا و اتزاناً .... كما انه  
يتميز بابتسامته غاية في الجاذبية .... وسامته رجولية و هادئة ....

و هذا فريد ابن عمها غانم ... الأكثر جنونا و طاقة .... شقيق سوار و  
النصف رافعي و نصف هلالى .....  
إنه الألف بينهم و الأيسر تعاملًا معه .... لكنه أيضا الأكثر استفزازاً ....

أما هذا الشاب الضخم متجهم الوجه دائما .... هو زاهر ...  
متجهم و غامض مثل أخته بدور .... يبدو شديد القسوة و الجلافة .... لا  
يتبادل أطراف الحديث و لا يبالي بمن حوله ....  
زاهر و بدور هما ولدي عمها ناصح .... و هذا العم أكثر شدة من ابنه ...  
يكاد أن يكون عنيفا و لا يعرف سوى الشدة في التعامل و الحمد لله أنه ليس  
متواجدا هنا الآن ....  
من الواضح أن هذه المائدة أعدت للأحفاد تحديدا .... بينما خلت من الجيل  
الأكبر ....

حين خطت تيماء خطوتين ... لاحظها الجميع ...  
فنهض اثنين منهم وهما الإثنين الأكثر اهتماما من ذئاب الرافعية ....  
أمين المتزن .... و عرابي العاشق ....  
أما زاهر فقد رمقها رافضا ... لا تعلم ما الذي هو رافضه في الواقع !!!  
... لكنه ولد ليكون رافضا و معترضا ....  
و فريد لم ينهض من الأساس وهو يتناول ما بين الجبن و الفطير .... و بين  
عسل النحل دون انتظار أحد ... لكنه لوح لها بعفوية ...  
ابتسمت تيماء ابتسامته دبلوماسية و هي تقترب منهم قائلة بهدوء  
( صباح الخير ..... )  
سمعت عدة همهمات .... أغلبها متجهم ... باستثناء أمين و عرابي ....  
و قال عرابي على نحو خاص ....  
( صباح الخير يا تيماء ..... أخيرا اشرفت الشمس بنزولك !! )  
سعل فريد فجأة وهو يختنق بلقمة طعام وقفت في حلقه .... الى أن نال ضربة  
من قبضة شقيقته سوار ... و التي كانت قوية حتى تنفس أخيرا ....  
قالت سوار بنفاذ صبر

( على مهلك في الطعام ..... كنت ستلقى حتفك ضحية لقمة فطير ..... ثم الا  
يجب عليك انتظار جدك من باب الإحترام !!? )  
قال فريد دون تردد  
( أنا موقفي صريح يا سوار ..... أنا آتي الى هنا فقط لآكل و لست مستعدا  
للإنتظار و كل هذه الخيرات معروضة أمامي ..... )  
قالت سوار بصرامة

( حسنا أرني شجاعتك أمام جدك و أنت تعيد ما قلته للتو ..... )  
قال عرابي بابتسامته رائعة وهو يشير الى المقعد المجاور لمقعده ...  
( تفضلي يا تيماء .... لا تقفي طويلا و نحن نناقش خط سير معدة ابن عمك  
.... فقد يطول الأمر و هذا هو طبعه .... )  
ابتسمت تيماء تلقائيا ... لكن ابتسامتها بهتت و هي ترى نظرات عمتها  
زهيرة لها و هي ترمقها من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها ... دون أن تنسى  
مصممة شفتيها بتعجب نسائي شهير ...  
رفعت تيماء حاجبها و أخفضت نظرها تتحقق مما ترتديه ... عليها تكون قد  
نسيت ارتداء بنطالا أو قميصا ... و هذا هو سبب امتعاض عمتها والدة عرابي

.....  
لكنها لم تجد سوى العباءة الفضفاضة كما توقعت .....  
قال فريد ببراءة فجأة مزيجا الكرسي بجواره  
( تعالي يا تيماء و اجلسي ..... )

بصراحة كانت تفضل الجلوس بجوار فريد .... فهو بسيط جدا و لا تشعر بالحرج معه .....

و هي لا قبل لها حاليا على تحمل نظرات عرابي و غزله العفيف ...  
و غزله العفيف هذا تعريفه في قاموسها الخاص  
هو الغزل الذي ينتهجه الشاب الشرقي في سبيل ايقاع فتاة الزواج التقليدي  
التي قابلها للتو ... في سبيل حثها على الموافقة .... و لا مانع من بعض  
العواطف و اعتراف سريع بالوقوع في الحب من اول نظرة ... متعجبا من  
تصاريق القدر .....

نظرت تيماء الى عرابي و ابتسمت برقة فغارت غمازتيها و هي تقول بلطف  
( سأجلس هنا ..... لأنه أقرب ..... )  
رفع زاهر وجهه وهو يهتف متذمرا  
( الـن تنتهو من هذا الحوار العبثي !!؟ .... فلتجلسي بأي مكان و انجزي  
... تصدع رأسا .. )

سقطت تيماء جالسة على الكرسي مجفلة من صوته و هي ترمقه رافعة جانب شفثها  
العليا مترافقا مع حاجبها الأيسر .....  
لكنها قالت باثقة الكلمات  
( حاضر ..... )

رمقهما عرابي بضيق , لكنه تراجع الى كرسيه و جلس فربتت امه على فخذه و  
كأنها تواسيه بعد هذا الرفض المتوحش لذاته المبجلة ..... و ربما كان  
الرفض الأول في حياته كلها ....

انحنت تيماء على اذن فريد و همست بغضب مشيرة بعينيها الى زاهر المتجهم  
( ماذا به هذا المخلوق !!؟ ..... لماذا يعاملني كأنني ناموسة مضروبة و  
ميتة على الحائط !!؟ .... )  
نظر فريد الى زاهر ... ثم همس بخفوت

( احتار الطب في تفسير سبب تجهمه و نقمته على الجميع ... لقد ولد بهذا  
الشكل المعقد ....بالفرحتك و هنالك لو تزوجت به .... ستربحين فخر انتاج  
العائلة كلها من النكد و البؤس .... فهو مثل أخته المعقدة الصغيرة بدور  
و والدهما المادة الخام للتجهم و النكد ..... و بالسعادة ... بدور  
مخطوبة لفخر المفسدين .... راجع ابن عمران .... بصراحة نسب يشرف , توكلي  
على الله و اختاري زاهر ..... سيجعل حياتك بؤسا من أجود الأنواع .... )

هزت تيماء رأسها مقشعرة مبعدة عن ذهنها تخيل نفسها متزوجة من هذا الجلف  
.....

قال أمين بتهذيب مبتسما  
( هل زال الألم تماما يا تيماء ؟ ..... )  
رفعت تيماء وجهها اليه و ابتسمت قائلة بلطف  
( نعم ..... شكرا لك ..... )  
رفعت زهيرة وجهها و قالت بلهجة ممطوطة بنفور والدة الزوج المعروف ....  
قبل حتى ان يتزوج ابنها بعد ..  
( كيف حال امك يا تيماء ؟؟ ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تهمس في داخلها  
" أمي !!؟ ..... أنا من أجريت الجراحة و ليست أمي !! ..... "

الا انها قالت بهدوء مختصر  
( بخير ..... شكرا لك ..... )  
لكن زهيرة قالت  
( لماذا لم تأتي معك ؟؟ ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء اكثر .....  
لكنها قالت بوضوح و دون موارد

( كيف تأتي الى هنا و بأي صفة يا عمتي !!؟ ..... أمي مطلقة من والدي و لا  
يصح تواجدها هنا لعدة أيام في وجوده ..... ثم أنها لم تأتي هنا قبلا  
فلماذا تفعل الآن !!؟ ..... )

أومأت زهيرة برأسها في ميل غير مريح و قالت ببساطة أبعد ما تكون عن  
البساطة ....  
( نعم صحيح ..... لكن الوضع اختلف الآن ... انتِ على وشك الزواج من أحد  
أبناء أعمامك .... فكيف لعروس أن تأتي مسافرة وحدها و كأنها يتيمة !!  
..... )

عم المكان صمت مريح ... و رفعت سوار وجهها تنظر الى ملامح تيماء الجامدة  
بقلق .... ثم نظرت الى زهيرة بضيق على هذا الإفساد المتعمد لروعة هذا  
الصباح .....

لكن تيماء رفعت ذقنها و قالت بتعالٍ متعمد  
( و هل العروس هي من تأتي لخطبة العريس يا عمتي !!؟ ..... انا هنا

للزيارة فقط , لكن من يريد أن يخطبني سيسافر خصيصا الى أمي ... في بيتها  
.... و حينها ستفكر في الأمر , .... )

امتقع وجه زهيرة بشدة و نفثت نفسا بدا الدخان الهادر ..... اما فريد  
فقال هامسا مبتهجا

( أحسنتِ .... أحسنتِ يا مصيبة عصرك ..... لم ينجح أحد في إيقاف عمك  
زهيرة عند حدها من قبل و نجا أبدا .... يقال أن قبو دارها يحتوى على عدة  
جثث مجهولة المصدر ... على أن المرجح أنهم لأناس أثارو غضبها فسلطت عليهم  
هذا الشعاع الذي ترمقك به الآن .... رحمك الله يا تيماء , كنتِ طيبة و مستغزة  
.... )

قاطعهم فجأة صوت سليمان الرافعي يقول بهيبة و قوة  
( صباح الخير ..... أرى أن معظم أحفادي قد اجتمعوا ..... )  
رد عليه الجميع بابتسامات عديدة .... لكن سليمان نظر الى تيماء مباشرة  
....

كانت ملامحه صارمة ... لا يزال غاضبا عليها .....  
لكن عيناه كانتا مبتسمتين .... حنونتين و كأنه سعيدا بنزولها أخيرا و  
مشاركة أحفاده المائدة للمرة الأولى بعد رحلة عمرها الطويلة بعيدة عن  
عائلتها .....

وقفت سوار و قالت مبتسمة برقة  
( صباح الخير يا جدي ..... تفضل اجلس مكانك ..... )  
ربت سليمان على وجنتها بحنو أثار غيرة تيماء قليلا .... خاصة و أنه جلس و  
جلست هي في مكانها .... و مكان سوار لم يكن بجوار زوجها سليم .... بل  
كان كرسيها خاصا بجوار سليمان الرافعي ... و كأنها زوجته ... لا حفيدته  
....

رفع سليمان وجهه الى تيماء و قال بجفاء  
( كيف حالك الآن يا ابنة سالم ..... )

لم تبتمس و شعرت بالحزن داخلها .... الا انها ردت بصلاية تشبه صلابته  
( بخير .... شكرا لك ..... )

و على الرغم من تهذيب عبارتها المختصرة الا انه شعر بنبرة التحدي في  
صوتها .... مما جعله يعقد حاجبيه أكثر بغضب أبوي ....

قال محدثا سوار  
( أين زوجك يا سوار و لماذا لستِ معه قبل موعد سفره ؟؟ ..... )

قالت سوار مبتسمة  
( تعرف سليم يا جدي ..... يحب أحيانا أن يخرج للتأمل في الطبيعة و  
اليوم و بما أنه مسافر أحس أنه سيشتاق الى الأراضي و جمالها .... فأخبرني  
أنه سيطلق المكوث بها قليلا بعد صلاة الفجر .... )  
تنهد سليمان قال بهدوء

( و هل هناك من يماثل نقاء روح سليم .... رضا الله عنه و أرضاه ..... لقد  
ربحتِ به يا سوار ..... )

ابتسمت سوار دون كلام .... لا تعرف لماذا شعرت فجأة بموجة من الأسى  
و كأن شيئا ما قد قبض قلبها .....

أخفضت سوار وجهها و همست تستعيد من الشيطان .... لكن عينيها ضاقتا  
بتفكير و شرود ...

لطالما كان قلبها دليلها .... و تلك القرصة شعرت بها يوم .... يوم وفاة  
والدتها .....

رفعت يدها فجأة الى جبهتها و هي تغمض عينيها بخوف .....  
حينها قال سليمان بقلق

( ماذا بك يا سوار ؟! ..... هل أنت مريضة ؟؟ ..... )  
رفعت سوار وجهها الشاحب و ابتسمت قائلة

( لا يا جدي أنا بخير ..... لقد بكرت في الاستيقاظ , هذا كل شيء ..... )  
قالت زهيرة فجأة بلهجة قوية ذات معانٍ عدة

( قد تكونين حامل يا سوار ..... عسى الله أن يطعم قلبك برؤية طفل لك بعد  
كل هذه السنوات من الانتظار ..... )

ساد صمت متوتر سقط على رؤوس الجميع .... بينما شعرت سوار فجأة في الرغبة  
في الانهيار بكاءا ...

ربما كان هذا هو سبب في انقباض قلبها ....  
ذلك الحرمان الذي فرضته على سليم منذ سنوات ....

على الرغم من انها لم تفرض عليه شيئا و لم يفرض عليها شيئا .... و أنه  
ما تزوجها الا كي يحميها من فرض راجح عليها كزوج .....

الا أنها الآن تشعر بالألم .... و فكرت ربما لو ضغطت على نفسها أكثر و في  
وقت أبكر .....

ابتلعت غصة مؤلمة في حلقها .....

بينما نقلت تيماء عينيها بغضب بينهما ... ثم انحنت لتهمس لفريد مغتظة  
( اليس من المفترض أن هذا السؤال يعد شيئاً نساءياً و لا يصح القاءه أمام  
مجموعة من الرجال؟! ... )  
ارتفع حاجبي فريد و نظر اليها بتعجب ... ثم همس مذهولاً  
( هذا يحدث في المدن عديمة الهيبة مثللكم ..... أما هنا فعليك معرفة أن  
معدل القاء هذا السؤال يقاس بعدد المرات في اللقاء الواحد .... و كلما  
حصلت على عدد أكبر كلما زادت فرصتك في الإنجاب ... معروفة .... )  
ضحكت تيماء رغم عنها فرفعت يدها بسرعة تغطي بها ضحكتها الخافتة ....  
و كان سليمان ينظر الى ضحكهما و همساتهما بغضب و نفاذ صبر .... كان يبدو  
متذمراً و غير راضياً ...  
على عكس سوار التي نظرت اليهما و ابتسمت بسعادة لتهمس الي جدها مبتهجة  
( انظر يا جدي ..... انظر كم هما منسجمان معا .... يبدو أن تيماء ستختار  
أخي فريد و من ستجد أفضل منه .... )  
زفر سليمان بعدم رضا وهو ينظر اليهما .... فريد بالذات يستفزّه أكثر من  
باقي احفاده ...  
يأخذ الامور كلها بتفويض و دون أي حس للمسؤولية .....  
همهم سليمان على مضض ..  
( هممممم .... سنرى ..... )  
نظر سليمان الى زاهر و ابتسم متفاخراً بينه و بين نفسه .... و تسائل  
لماذا لا تختار تيماء زاهر مثلاً ...  
رجل مهيب .... يقف الصقر على شاربيه .... متجهم الوجه دائماً مما يمنحه  
مقاماً و مهابة بين الناس ....  
عاد ليهمهم بتفكير عميق راضياً  
( هممممممم .... )  
التفت فجأة الى تيماء و نادى بصرامة  
( بنت يا تيماء ..... تعالي الي هنا بجواري على الناحية الاخرى ..... )  
فوجئت تيماء بطلبه الصارم ... الا أنها لم تملك سوى القيام و أخذ طبقها  
.... ثم اتجهت الى المقعد الخالي بجوار على الجهة الاخرى .... رأساً برأس  
مع سوار ....  
و حين بقت مكانها تنظر اليه بصمت ... نظر اليها و قال بصرامة  
( ماذا تنتظرين ؟ ..... أكملني طعامك .... هيا ..... )  
اخفضت تيماء وجهها .... و راودها شعور غريب جداً .....  
شعور غامر بالفرح !!!  
بهجة غريبة انتابتها .... و جعلتها تشعر للمرة الأولى كم هي مرغوبة عن حق  
.....  
بدخلها طفلة تتوق للشعور بهذا الحب الرجولي المسمى " أبوة " ....  
و على الرغم من أنها استوت شابة ناضجة الآن ...  
الا أن مجرد طلب فظ من جدها جعلها ترتعش بسعادة حمقاء ..... رفعت تيماء  
وجهها لتتنظر اليه ....  
و تذكرت المرة الأولى التي رأت بها سليمان الرافي  
.....  
" منذ خمس سنوات ..... "  
( اقتربي يا فتاة ..... تعالي الي هنا .... )  
قصفت تلك العبارة بصوتٍ مرعب ... مزلزل  
تردد صداه بين جنبات البيت الذي تقف به .....  
صوت رجولي عميق و قد زاده العمر قوة لا العكس ..... جعلها تنتفض في  
مكانها و ترتعش ....  
كانت مطرقة الوجه .... لا تستطيع الوقوف على قممها الحافيتين المتقريتين  
.....  
ملابسها السوداء مغبرة و شعرها أشعث .... و كل عظمة من جسدها تؤلمها من  
شدة الضرب .....  
حين ظلت مكانها صامتة ترتعش دون أن تجد القدرة على فك اصابعها المتشابكة  
أو التحرك ....  
هدر سليمان الرافي مجدداً بصوتٍ اكثر سلطة و قوة وهو يضرب الأرض بعصاه  
بعنف  
( قلت تعالي الي هنا ..... هل أنت صماء ؟ ..... )  
ارتجفت شفتي تيماء ببكاء صامت .... غير قادرة حتى على اصدار صوت شهقاتها  
المرتعبة ....  
تقدمت بقدميها الحافيتين المجروحيتين على سطح الأرض الناعمة ببطيء شديد  
.....

الى ان وقفت ما أن رأيت طرف عباثته الرجالية ....  
لكنها لم ترفع وجهها ....  
قال سليمان أخيراً بصوتٍ قاسي مخيف  
( ارفعي وجهك ..... )  
ارتفع وجهها ببطءٍ كي تنظر اليه .... على الرغم من الرعب الذي كانت  
تعيشه في تلك اللحظة ...  
فمن الممكن أن تكون تلك هي آخر لحظات عمرها ....  
قد يرفع سلاحه و يفرغ طلقاته في رأسها ..... و يدفنها في هذه الارض دون أن  
يعرف عنها أحداً .....  
أخذت تشهق و هي ترتجف .....  
كانت تريد أن تتوب قبل أن تموت .....  
صحيح أنها ليست نادمة على حبها لقاصي ابداً .... و ستظل تحبه لآخر لحظة في  
حياتها و التي تقترب أسرع مما تظن ....  
الا أنها كانت تريد الفرصة كي تتوب ...  
ستموت دون أن تتزوجه ..... ستموت بعد أن قلبها دون رباط شرعي بينهما  
.....  
تريد فرصة كي تتوب و ترتدي الحجاب .... و لن تفعل ما قد يغضب ربها أبداً  
.....  
ربما لو منحت الفرصة فستتزوج قاصي على الفور .... لكنها لن تفعل ما يغضب  
الله و تقسم على ذلك ....  
نظرت تيماء اليه أخيراً ....  
كان شكله غريب .... و هيبتة مخيفة , أكثر من والدها ....  
بل أن والدها لا يقارن به من الأساس .....  
نظراته حادة كنظرات الصقر وهو يرمقها دون رحمة ... الى أن قال أخيراً  
بصوته المرعب  
( كم عمرك؟؟ ..... )  
ابتلعت تيماء ريقها دون أن تتوقف دموعها ... الا أنها همست بصوتٍ مذبوح  
( تس .... تسعة عشر ..... )  
ضيق سليمان عينيه وهو يتخلل جسدها المرتعش بهما .... ثم قال أخيراً بخفوت  
خطر  
( لقد أجمعت جريمة لا يمحوها الا الدم في بلدنا ..... )  
أطبقت تيماء جفنيها بشدة و سقط وجهها و هي تشهق باكية برعب  
( ياللهي ..... أمي ..... أمي تحتاجني ..... )  
الا أن سليمان ضرب الارض مجدداً وهو يهدر  
( اخرسي ..... )  
خرست بالفعل .... ووقفت مكانها مشبكة أصابعها مسقطة رأسها و هي تبكي و  
تبكي .....  
الى أن قال سليمان بنبرة تفيض شرا  
( الى أي حد أخطأت؟؟ ..... )  
تعالى صوت نحيبها الا أنه هدر كقصف المدافع  
( أجيبني ..... )  
فصرخت بعنف و هي تسقط على ركبتيهما  
( لم أفرط بشرفي ..... لم أفعل .... أقسم بالله و قد تأكد والدي بنفسه من  
ذلك ..... )  
صمت سليمان ... لكن الشر زاد على ملامح وجهه و قال بنبرة مهينة وهو يشير  
اليها بالعصا قائلاً بازدرأء  
( هل أنت راضية عن منظر هذا؟؟!! .... و ما تعرضت له من ذل؟؟!! ..... )  
بقت مكانها محنية الوجه و هي تبكي بعنف .....  
لكن جدها ظل صامتا طويلاً الى أن قال أخيراً بصوتٍ قاسي  
( عذرك الوحيد هو أنك لم تجدي من يربيك .... و هذا هو الشيء الوحيد الذي  
سينقذك ..... )  
رفعت تيماء وجهها المتورم الباكي و نظرت الي وجه جدها الذي بدا و كأنه  
لم يعرف الرحمة قبل هذه اللحظة ...  
لكنها استطاعت الهمس بضياح  
( هل ستعفو عني؟؟ ..... )  
قابلت عيناه الغاضبتين عينيها المتقرحتين .... ثم قال أخيراً بصوتٍ غاضب  
عنيف  
( الخطأ أكبر منك بكثير .... و هناك من هم يستحقون عقاباً أشد من عقابك  
.... لكن رغم ذلك فعلتك لن تمر على خير يا فتاة .... ستنالين عقاباً  
شديداً على فعلتك الفاجرة تلك ... و ستتعلمين الأدب و معنى العفة منذ هذه  
اللحظة ..... )

أخذت تيماء تمسح الدموع عن وجهها المكدوم و هي جاثية أرضا على ركبتها  
.. ثم أتها الجراة من مكان مجهول لتقول فجأة بشجاعة  
( و ماذا ستفعل مع قاصي؟؟ ..... )  
نهض سليمان من مكانه فجأة و عبائته تتحرك من حوله بهياج و بدا وجهه شديد  
العنف و هو يهدر واقفا أمامها كالطود .....  
( أتتجراين على ذكر اسمه يا فتاة يا عديمة الأدب؟؟!! ..... )  
تحركت تيماء على ركبتها حتى وصلت اليه و هتفت متوسلة بشجاعة غريبة  
( أرجوك الا تقتله ..... أرجوك ... هو لم يفعل شيئا , أنا السبب .... أنا  
من أردت الحصول على الاهتمام وهو أراد الزواج مني .... كان خطأ متهورا ,  
لكن أرجوك الا تقتله ..... ليس من العدل أن تعفو عني و تقتله ... أنا  
السبب ..... اقتلني معه اذن كي لا تكون ظالما ..... )  
وقف سليمان يشرف عليها من علو بنظراتٍ ناريةٍ غاضبة ..... ثم قال أخيرا  
بصوت غامض  
( هذا الاسم ستنسيه للأبد ..... فهمت أم أمحيه أنا من الوجود؟؟ ..... )  
شعرت تيماء في تلك اللحظة أن قلبها قد سقط و تحطم الى آلاف الشظايا .....  
وأن روحها قد ماتت للأبد ...  
و همست أخيرا بصوتٍ ميت  
( فهمت ..... )  
.....  
.....  
.....  
( تيماء ..... أكملني فطورك .... )

افاقت تيماء من ذكرياتها المريرة على صوت جدها الخشن الصلب و الذي اضافت  
اليه السنوات بعض الوهن دون ان تفقده هيئته و سطوته ....  
نظرت الي وجهه طويلا .....  
كانت تظن يومها أنه سيذيقها أصنافا من العذاب .....  
لكن الأيام التي تلت أثبتت لها أن العذاب رأته على يد والدها في آخر  
جريمة له معها .....  
حين أمر بذبحها على أيدي همجية ازهقت دمها ..... و كسرت المتبقي من روحها  
.....  
ما رأته في الأيام الأخيرة لها في هذه البلد كان أعنف مما تستطيع أن  
تتحمله ...  
و كلما حاولت أن تنسى , تنتابها الرجفة من الذكرى البشعة في قساوتها  
.....  
و آخر ما تذكره دائما هو صوت سليمان الرافعي يصرخ على سالم و يوشك أن  
يبطش به بسبب فعلته التي ثار بها لأبوته المهانة على يد ابنته و خادمه  
.....  
أخفضت تيماء وجهها الى طبقها و هي تبتلع مرارة الذكرى .....  
سمعت صوت أنثوي من خلفها يقول بخفوت ووداعة  
( صباح الخير يا جدي ..... )  
رفعت عينيها لترى بدور خطيبة راجح آتية و هي تعرج قليلا ..... الى أن  
وصلت لجدها فناولها يده لتقبلها وهو ينظر اليها مبتسما برفق  
ثم قال راضيا  
( أهلا أهلا يا صغيرة ..... صباح الخير يا ابنتي ..... تعالي و اجلسي  
مكانك ... )  
تقدمت بدور ببطيء حتى اقتربت لتجلس بجوار شقيقها زاهر المتجهم .... لكن  
و قبل أن تجلس خاطبها زاهر بصرامة جافة  
( ما الذي أخرك كل هذا الوقت؟؟؟ ..... أين كنت؟؟ ..... )  
ظهر التوتر و الارتباك على وجه بدور البريء و الشبيه بوجوه الغزلان ... ثم  
احمرت وجنتيها بشدة و جلست ببطيء و هي تهمس بتخاذل  
( كنت أحضر حقيبتني لأستعد للعودة الى كليتي ..... )  
تذمر زاهر وهو يقول بجفاء  
( الكلية ... الكلية ..... من يسمعك يظن أنك من المتفوقات , بينما أنت في  
الحقيقة تتجاوزين كل سنة بشق الأنفس ..... فلا أعلم ما فائدة السفر ذهابا  
وعودة لفتاة مثلك ..... )  
بان الارتباك أكثر على بدور ... الا انها لم تستطع الرد فنظرت الى طبقها

بمنتهى السلبية ...  
مما جعل تيماء تشعر بالغضب على هذا الزاهر الجلف القاسي ...  
ماذا يظن أخته؟! ... بهيمة تربط في البيت الى أن يتم بيعها لاقرب  
مشتري؟! ...  
لكن سليمان هو من تكلم فقال بخشونة  
( لا تكلم أختك بهذه الطريقة يا زاهر في وجودي .... بنات الرافعي لهن حق  
اختيار القدر الذي تردنه من الدراسة ..... فلا تقسو عليها .... أختك  
تربيتها سليمة و لا خوف عليها حتى لو سافرت الى آخر العالم ... )  
تذمر زاهر و ظهر الرفض على ملامحه . الا أنه لم سيتطع أن يعارض جده ....  
أما بدور فمع سماعها لما قاله جدها .... فقد وقع على صدرها مثل نصل خنجر  
حاد , جعلها تفغر شفتيها المكتنزتين ألما ....  
بينما قال سليمان متابعا برضا  
( لا تتعجل الزواج .... فقريبا يصبح الفرح فرحين ..... زفاف تيماء و  
بدور معا ..... سيكون عرسا لسبع ليالٍ .... سيحكي و يتحاكى عنه الجميع  
لسنواتٍ طويلة ..... )  
اظلمت عينا تيماء و أخذت نفسا نافذ الصبر و هي تعاود اغماضها كي لا يرى  
جدها انطباعها الرفض ...  
لا فائدة .... جدها يأبى أن الإقتناع بأن هناك من قد يخالفه ....  
بينما بهت وجه بدور بشدة حتى حاكى وجوه الأموات .... و أظلمت عيناها هي  
الأخرى مثل عيني تيماء ....  
لكن ظلما باردا ..... مخيفا .....  
قال سليمان بقوة فجأة  
( هل رأيتِ راجح يا بدور خلال الاسبوع الماضي؟؟ ..... )  
اجفلت بدور و رفعت وجهها مصدومة من السؤال فقالت متلعثمة بخوف  
( لا.... لم ..... لست ..... )  
تطوع زاهر ليقول بقوة  
( و أين ستراه يا حاج .... نحن هنا في البلد و لسنا في الخارج .... )  
زفر سليمان بقوة بينما غصت بدور في لقمة يابسة تمضغها بلا شهية .... ثم  
همست بخوف  
( لا .... لم أره يا جدي منذ أن أوصلني الى هنا ..... )  
أوما سليمان بوجهه ذو الملامح الغامضة ....  
ثم قال بصوتٍ أجش  
( منذ أن حدثت المواجهة بينه و بين قاصي .... ابتعد كل منهما .... ربما  
كانا في حاجة لهذا الإبتعاد .... )  
انتفض قلب تيماء بين أضلعها و هي تسمع اسمه أخيرا ..... ترى اشارة اليه  
بعد انقطاع لسبع أيام كاملة ...  
لكن الإشارة لم ترح قلبها ....  
بل أشعلت بها نيران الخوف .... هل تواجه قاصي مع أخيه !! ....  
أخاه يبدو عنيفا كأسلافه .... لكن تستطيع تيماء من المرة التي نظرت بها  
الى عينيه أن تؤكد بأنه عنفه لن يكون شريفا أبدا ....  
قال سليمان بصوتٍ خافت ...  
( سيكون على كلاهما تقبل الآخر .... عاجلا أم آجلا ..... )  
قال زاهر بتردد خشن  
( اسمحلي يا حاج سليمان ..... لو كنت تريد رأيي فما حدث .... )  
رفع سليمان يده لا يقبل بمتابعة الحوار ... ثم قال بصرامة  
( لا مزيد من الإعتراف يا زاهر ..... هذا وضع علينا التعامل معه .... )  
صمت للحظة ثم رفع رأسه ليواجه الجميع ... قبل أن يقول بصرامة  
( و هذا الكلام موجه للجميع ..... قاصي جزء من هذه العائلة حتى لو لم  
يكن له وصفا مسجلا في الاوراق .... علينا تقبله شئنا أم أبينا .... و لا  
أريد ان أسمع ان أحدكم قد تجاوز حدوده معه ....  
لا اطلب منكم الإعجاب به غصبا.... لكن عليكم تقبله ..... هل كلامي واضح؟؟  
( ..... )  
قال زاهر متجراً فجأة و بصوتٍ غامض  
( لكن يا حاج ..... خطبته لمسك ..... أنا أرفضها لو سمحت لي ..... )  
رفعت تيماء وجهها مصدومة ... و قد سقطت شوكتها في صحنها ..... محدثة  
صوتا عاليا مزعجا ...  
بينما اندلعت النيران في احشائها ... تحرقها بتمهل عديم الرحمة ...  
الا أن عيني سليمان كانتا غامضتين وهو يقول بهدوء  
( هل أخبرك والدك بهذه السرعة يا زاهر؟؟ .... حسنا لقد كان الموضوع بين  
عددا محدودا من الأفراد .... لكننا لن نخفيه أكثر .... قاصي يناسب مسك و  
هذا هو اغلى تعويض عندي يمكنني أن أمنحه اياه ..... )

بدت ملامح زاهر غاضبة .... رافضة .... و قال بتوتر عنيف  
( لكن يا حاج ..... مسك ..... مسك ..... إنه لا يليق بها ... )  
ضيق سليمان عينيه وهو يراقب وجه زاهر بنظرة من يراه للمرة الأولى .... ثم  
قال أخيراً بصوتٍ غريب هادئ  
( أنت تعرف ظروف مسك يا زاهر .... ظروف خاصة , تجعلها احتمالاً بعيداً  
كزوجة لأحد أبناء أعمامها .... و هذا قضاء الله لا اعتراض عليه .... لذا أرى  
أن قاصي بالنسبة لها سيكون راحة ... و هي ستكون له عائلة ..... )  
تجهمت ملامح زاهر أكثر و أكثر .... بينما شعرت تيماء أن النيران تندلع  
متجاوزة أحشائها الى سائر أطرافها ....  
مسك عائلة له ..... لقاصي !!! .....  
لا .... العبارة ليست متناسبة .....  
هي وطن قاصي .... هي وحدها أرضه .....  
هو من أخبرها بذلك ....  
و همس في أذنها بحرارة الهبتها  
" كم قتل من رجال دفاعاً عن الأرض ..... و أنت أرضي يا تيمائي المهلكة  
..ساموت لأجلك .. "

رمشت تيماء بعينيهما و ابتلعت ريقها بصعوبة ... ثم رفعت وجهها الشاحب و  
قالت بفتور ميت  
( أي ظروف خاصة !!! ..... )  
نظر سليمان إليها و كأنه متفاجئاً بكلامها بعد صمت طويل ..... قائلاً  
( ماذا !!! ..... )  
ردت تيماء بنفس الفتور  
( ذكرت للتو يا جدي أن مسك لها ظروف خاصة تجعل قاصي هو الأنسب لها ....  
أي ظروف تلك التي تجمعهما ؟؟ ..... )  
ضاقت عيننا سليمان أكثر و أكثر ..... كانت نبرة تيماء بها اتهام قديم ...  
عمره خمس سنوات ....  
لكنه أجاب بهدوء و وقار  
( أنت كنت بعيدة ..... لا تعرفين الكثير مما حدث لأختك ..... لقد أصيبت  
مسك بورم خبيث أثر على قدرتها على الإنجاب ..... لهذا تركها خطيبها و  
انهارت حياتها فجأة , الا أن كل همنا كان علاجها فقط دون الإهتمام بشيء آخر  
..... لقد ظلت لأشهر تعالج بالعلاج الكيماوي خارجاً .... و كان قاصي هو من  
بقي بجوارها دائماً بناءً على طلبها لم يتركها للحظة .... هذه الأشهر قربت  
بينهما .... و في نفس الوقت باعدت بينها و بين حلم الإنجاب ..... )  
انتهى سليمان من سرد الأحداث الأليمة بهدوء خافت ...  
بينما شعرت تيماء في تلك اللحظة أن مطرقة قد سقطت على رأسها و هشمتها  
.....  
امتلأت عينيهما بالدموع فجأة دون أن تذرفها .... و هزت رأسها بصدمة و هي  
تهمس ذاهلة بارتياح  
( سرطان !! ..... )  
اطرق سليمان بوجهه و قال بخفوت  
( قدر الله و ما شاء فعل ..... )  
شعرت تيماء في تلك اللحظة بالعالم يدور من حولها بسرعةٍ رهيبة ... و صراخ  
مدوي يصرم أذنيها ...  
فهزت رأسها و همست بصوت مختنق و هي تنهض واقفة  
( اعذروني ..... أشعر بالدوار , أريد أن أستلقي بغرفتي قليلاً ..... )  
نهضت دون أن تسمع رداً و أسرعت الخطا متعثرة بطرف عبايتها السوداء .....  
و الصراخ المدوي يطوف بها بجنون ممزقاً صدرها بعنف و دون رحمة ...  
بدت كلمات جدها في أذنها كصراخ لا يرحم ....  
" لقد ظلت لأشهر تعالج بالعلاج الكيماوي خارجاً .... و كان قاصي هو من بقي  
بجوارها دائماً بناءً على طلبها لم يتركها للحظة .... هذه الأشهر قربت  
بينهما .... و في نفس الوقت باعدت بينها و بين حلم الإنجاب ..... "  
" و كان قاصي هو من بقي بجوارها دائماً بناءً على طلبها لم يتركها للحظة  
.... هذه الأشهر قربت بينهما ... "

" سرطان ..... سرطان ..... "  
ارتمت تيماء على فراشها و هي تبكي بعنف .... تلومهم جميعاً ..... جميعهم  
.....



هذا ليس عدلا ..... ليس عدلا .....

.....  
.....  
.....

جالسة خلف مكتبها تعمل على حاسوبها النقال ....  
كانت مستغرقة في العمل الشاق منذ ساعاتٍ طويلة دون أن تأخذ دقيقة من  
الراحة .....  
كان العمل عبارة عن دوامة تبتلعها كل يوم و تلقي بها في نهاية النهار  
كجثة هامدة على سريرها ....  
و هذا ناسبها جدا ....  
هذا هو النمط من الحياة الذي كانت تريده .....  
لا يترك لها أي فرصة لحكايا القلب .... أو المزيد من الإحساس بالغدر .....  
هذه هي الحياة المثالية بالنسبة لها ....

فتح باب مكتبها فجأة بكل عنف و دون استئذان ....  
فانتفضت مسك مكانها و هي ترفع وجهها لترى أمجد الحسيني يقتحم مكتبها  
بملامح مكفهرة ....  
الى أن ألقى أمامها على سطح المكتب ملفا ورقيا و قال بعنف و فظاظة  
( هل يمكنك تفسير معنى هذا ؟؟؟ ..... )  
كانت مسك لا تزال مسمرة مكانها ... غير مستوعبة لهذا الهجوم الوقح ...  
الا انها تمايلت نفسها سريعا و قالت بمنتهى البرود  
( بما أنك أنت من اقتحمت مكنتي للتو دون إذن .... فعليك شرح ما تريد  
تفسيرا له اولا ... و ثانيا تبرير هجومك الغير مسموح به في مكنتي الخاص  
..... )

اظلمت عينا أمجد بنظرة لم تراها مسك من قبل ...  
كان وجهه يرتج من الغضب و لم يسبق لها أن رأته منفعلا حتى ....  
مر أسبوع كامل منذ أن بدأت العمل هنا معه ....  
كان يعاملها خلال السبعة أيام بمنتهى الصلف و البرود ....  
لاحظت أنه أنيق التعامل مع الجميع .... لطيف وودود بما يتجاوز كل الحدود  
العملية , بدءا من أكبر منصب و حتى أصغر عامل ....  
يقوم بتدليل العاملين حد الفشل ....  
الا هي ....

كان يصل عند حدودها و يتحول الى شخص في منتهى انعدام الذوق ...  
لكنها في الواقع لم تهتم كثيرا ...  
طالما أنه لم يتجاوز حدوده معها فهي خير قادرة على التعامل مع أمثاله  
.....

و تجاهل كل محاولات استئنائها في التعامل تزيد من غضبه اكثر ...  
لكنه اليوم كان مختلفا ...  
كان يبدو غاضبا بطريقة مخيفة لغيرها .... لكن ليس بالنسبة لها ...  
تكلم أمجد وهو يميل اليها ليستند الى سطح المكتب بكفيه ... حتى أصبح  
وجهه مقابلا لوجهها قائلا بازدراء حقيقي  
( من تظنين نفسك !! ..... )  
عقدت مسك حاجبيها قليلا امام تلك الطاقة العنيفة من الغضب الأسود الموجهة  
لها شخصا ....

لكنها تمايلت نفسها للمرة الثانية و قالت ببرود  
( عفوا !! ..... )  
كلمتها الباردة المعتادة كانت كفيلا لافقاده آخر ذرات السيطرة على نفسه  
فهدر في وجهها بقوة  
( توقفي عن قول تلك الكلمة الغبية التي لا تعني شيئا سوى أنك لا تجدين  
نفسك قادرة على المواجهة ..... )  
عند هذه النقطة قفزت مسك من مكانها تنتفض بجنون و هي تهتف مشيرة الى  
الباب بغرور

( هذا يكفي ..... أخرج من مكنتي حالا و الا ناديت الأمن لك ..... )  
صرخ بها أمجد بصوتٍ جهوري في نبرة واحدة أجفلتها  
( اجلسي مكانك ..... )  
ارتبكت ملامح مسك أمام تلك الصيحة الرجولية الحازمة ....  
من يظن نفسه ؟!! ..... و لماذا هي صامتة ؟!! ..... لماذا لا تمسك بأقرب  
شيء و تضرب به جبهته ....  
صرخ أمجد صرخة أخرى أكثر صرامة

( اجلسي ..... )

وجدت مسك نفسها تجلس دون ارادتها الحرة ... الا أنها رفعت وجهها تنظر اليه بصمت و تراقب هذا الجنون القاتم لشخص عرف ببروده .... و انتابها الفضول لمعرفة السبب الي أثار جنونه الي هذا الحد ....

قالت مسك اخيرا بنبرة جليدية تثير الإعجاب

( هل تظن نفسك الآن أكثر رجولة بعد أن علا صوتك؟! ..... اسمحلي علو صوتك و صراخك أضعفك بنظري جدا ..... خسارة ..... )

ضاقت عيننا أمجد و انقبضت كفاه على سطح المكتب وهو يلاحق ملامحها بنظرات كالسهام ...

نظرات غريبة للغاية ....

نظرات من يقوم بتحليل حالة خاصة و مستعصية أمامه ...

و هذا الشعور اغضبها و كأنها فأر تجارب ....

تكلم أمجد أخيرا و قال بصوت هادئ أخيرا ... الا أنه بدا أكثر اهانة من صراخه ....

( هل أراحك ما قلته الآن؟! ..... ربما تنتظرين مني كهمجي أن أتعدى عليك أو أضربك مثلا فاقد السيطرة على اعصابي كي يمكنك ايقافي بواسطة الشرطة ..... )

رفعت مسك حاجبها الرفيع الأنيق و قالت ببرود

( أستطيع فعل ذلك الآن ..... لقد منحتني أكثر من فرصة , لكن لأن حظك سعيد اليوم ... لقد أثرت فضولي لمعرفة سبب غضبك الهمجي هذا ..... فهلا جلست و ابتعدت عن مجال أنفاسي كي نتكلم بهدوء؟؟ ... )

شعرت بانفاسه تحرق الجو من حولها ... فضاقت عينيها هي الاخرى و سيطرت على نفسها كي لا تخدشه بأظافرها ....

تراجع أمجد أخيرا .... لكنه لم يجلس , بل رمقها بنظرة مزدرية , ثم استدار عنها يوليها ظهره و يتجه الى النافذة و كأنه يأنف من النظر اليها

.....

ثم قال أخيرا بصوت قاس كالرخام المصقول ... جارح الحواف

( انظري الي الملف أمامك ..... )

أرادت أن ترميه بالملف فيضرب مؤخرة رأسه بكل قوتها و أوشكت على الرفض ببلادة الا ان فضولها تغلب عليها ... ففتحت الملف و طالعته من فوق أنفها

المتعالي و تحت نظارتها ....

ثم لم تلبث أن رفعت حاجبها بتعجب حقيقي و نظرت اليه متسائلة بعدم تصديق ( هذه دراسة اقتراحي الذي قدمته الي مجلس الإدارة و تمت الموافقة عليه

..... هل هذا ما أثار غضبك?!?! ..... بالله عليك هل أنت واعٍ لنفسك?!?!

..... ظننتك تشك بأنني ارتكبت جريمة!! ..... )

التفت اليها أمجد مندفاعا .... يراقبها عن بعد بعينين غير مستوعبتين .... حارقتين ...

ثم قال أخيرا بصوت غريب ... اجش و باهت ....

( الا تعدين تسريح عشرين عاملا في الشركة ... و مئة من عمال المصنع جريمة?!?!? ..... )

مئة و عشرين فردا .... كل منهم يعيل أسرة , أي أن مئة و عشرين أسرة

ستفقد مصدر دخلها بين ليلة وضحاها ...

ان لم تكن تلك جريمة?!?! ..... فكيف تكون الجرائم من وجهة نظرك?!?!

( ..... )

كانت مسك لا تزال جالسة مكانها تنظر اليه غير مستوعبة بعد .... ثم قالت اخيرا بلهجة عملية باردة

( لا أصدق أنني اسمع هذا الكلام من شخص يحتل مثل منصبك و يشهد له الجميع باتقانه لعمله و تفوقه به ..... سيدي الفاضل نحن لا ندير مجمع خيري , لو

كان كذلك لكنت تفهمت وجهة نظرك ....

المئة و عشرون عاملا لا أنظر اليهم على أنهم حالات انسانية .... أنا أدرس طاقاتهم و أقرر إن كانوا مصدر فائدة أم مجرد أماكن مشغولة و مهذرة ....

نحن هنا قطاع خاص ... لأشخاص وضعوا أموالهم في هذا المكان كي يتم

استثماره ....

ليست وظيفتي هي اعداد تقرير اجتماعي لما يخص كل اسرة .... أنا فقط أقوم بعملتي ..... )

التوت شفتي أمجد وهو يقول بسخرية سوداء

( ماذا توقعت?!?! ..... هل تخيلت للحظة أنني قد أخاطب بك أي ذرة انسانية متواجدة بداخلك?!?! ..... عيبًا!! ..... )

شعرت بالإهانة تستفزها و تشعل وجنتيها الا انها لن تسمح له بافقادها لأعصابها ..... لذا تراجعت للخلف و شبكت اصابعها فوق ركبتيها و هي تقول

ببرود

( ها أنت تتكلم عن الإنسانية و تحول الأمر الى موضوع شخصي ..... لم تستوعب كلمة مما نطقت به للتو ... )  
نظر اليها أمجد طويلا ...  
كانت ترتدي حلة بيضاء ..... و شعرها الناعم مجموع في ضفيرة قصيرة مرتاحة تلامس كتفها الأيمن ....  
كبيرائها يزيدا جمالا و أناقتها مصدر خطر على كل من يراها ....  
الا أن روحها تحمل سوادا لا يناسب هذا المظهر الخارجي الرائع مطلقا ....  
لقد ضاق بها جميع العاملون هنا منذ اليوم الأول بسبب تعنتها و معاملتها لهم بمنتهى الإهانة .....  
و تلقائيا أصبح يعاملها بنفس المعاملة .... معاملة من هم أدنى ...  
الغريب في الامر أنه ما ان يعود الى بيته مساء ..... يجد نفسه شاعرا بالذنب ...  
لم يسبق له أن عامل امرأة على هذا النحو من قبل .... وهي جديدة في هذا المكان وهو لم يسهل لها الأمور مطلقا ... و مع ذلك لم تشكو لأي أحد كأي فتاة مدللة مرفهة كما ظنها ....  
لذا كان يقرر كل مساء أن يكون في اليوم التالي أكثر لطفا معها ....  
لكن ما أن يراها حتى تستغزه احدى تصرفاتها و يعاود معاملتها بطريقة أكثر سوءا .....  
كان يتعامل معها بطريقة غير احترافية اطلاقا وهو يعرف ذلك ...  
لكن منذ متى كان يتعامل مع البشر على أنهم مجرد أدوات في مجال عملي يتطلب الاحترافية ...  
كان هذا هو أحد أكبر عيوبه في العمل وهو يعترف بذلك ....  
لكنه استطاع أن يتحايل على هذا العيب و يخفيه مقارنة بعمله المعروف بالكفاءة منقطعة النظير ....  
اليوم صباحا ما أن وصل ووجد القرار الخاص على سطح مكتبه ....  
شعر فجأة بثورة عارمة تهدر في أعماقه ...  
بهذه البساطة !! .....  
من تظن نفسها !! .....  
تكلم أمجد أخيرا و قال بهدوء جليدي متابعا كلامها الأخير  
( الموضوع فعلا شخصي و قد خيبت أمني كثيرا ..... )  
انعقد حاجبها متفاجئة ...  
أولا ... هل كان لديه أمل بها !! ..... هذه معلومة جديدة تماما ....  
لكن فليبلل امله و يشرب ماءه عله يختنق بشربة منه و يموت و ترتاح من صلافته ...  
ثانيا وهو الأهم ....  
لماذا يدعي أن الأمر شخصي !! ..... ما مصلحتها !! .....  
رفعت مسك ذقنها و قالت ببرود  
( هل تتهمني أن لي أغراض خاصة في الأمر !! ..... )  
رفع أمجد أحد حاجبيه و لم يحيد بعينه عن عينيها و هو يقول بصوت غريب  
.... قاسي و مزدري  
( أليس لك أي أهداف " شخصية " في الامر !! ..... )  
ازداد انعقاد حاجبها و فغرت شفيتها قليلا و هي تهز وجهها غير مستوعبة  
.... ثم قالت أخيرا بحذر ناري  
( أنا استلمت العمل منذ اسبوع فقط ..... و قبلها كنت أعمل في الخارج ,  
لما قد يكون لي هدف خاص في الأمر !! ..... هل أريد احضار افراد عائلتي  
مثلا لشغل المناصب الخالية !! ..... )  
ظل أمجد ينظر اليها الى أن قال أخيرا بصوت خافت أكثر قسوة  
( أتعلمين ماذا ..... ظننتك شخصية مختلفة ..... ظننتك مثيرة للإعجاب  
بثقتك الزائدة بنفسك , ..... لكن تبين لي أن تلك الثقة ما هي الا قناع  
رخيص تخفين خلفه نفسا مهتزة لا ترغب الا في الإنتقام ..... )  
فغرت مسك شفيتها بذهول ....  
و همست دون تفكير  
( هل أنت مجنون !! ..... صدقا !! ..... هل أنت مجنون !! ..... بدأت أشك في أنك غير متزن عقليا اطلاقا و تنتابك الهلاوس بين الحين و الآخر !!  
..... أي قناع و أي انتقام !! ..... لماذا أنتقم من مجموعة من العاملين  
!! ..... )  
ابتسم أمجد ابتسامة ساخرة سوداء محتقرة .... ثم قال أخيرا بصوت غريب  
( واجهي نفسك بتلك الأسئلة و احصلي على الجواب بنفسك ..... لأنني في كل الأحوال قدمت ورقة مفادها أنه إما أنت و إما أنا في هذا المكان ..... )  
اتسع فمها اكثر و تأكدت الآن من انه مجنون تماما ... فقالت بعدم تصديق  
( هل ستترك العمل لمجرد اقتراح و دراسة قمت بتقديمها .. بينما القرار

الحقيقي صدر من مجلس الإدارة ؟!!! لا أعلم كيف وظفوك من الأساس و  
هذه هي ردات فعلك على الخلافات .... أنت انسان متطرف !! .... )  
ابتسم باستهانة وهو يقول بقسوة  
( اقنعي نفسك بهذا ضمن سلسلة الإقناعات التي تستيقظين و تحفظينها دون كلل  
مع كل صباح ..... )  
اندفع أمجد خارجا من مكتبها أمام عينيها الذاهلتين .... الا أنه استدار  
اليها قبل أن يخرج و قال بلهجة غريبة  
( تلك الفتاة الصغيرة أسماء التي تعاملينها بمنتهى الإحتقار ..... ترعى  
ثلاث أطفال , وهم أطفال أختها التي توفيت منذ خمس سنوات .... أحد هؤلاء  
الأطفال تم تشخيص اصابته باللوكيميا منذ فترة ..... )  
شعرت مسك أنها قد تسمرت مكانها ... و بهتت ملامحها تماما بينما تهدلت  
شفتاها بشرود غريب .....  
لكن أمجد لم يلاحظ ذلك بل تابع بمنتهى القسوة  
( و احذري ماذا ..... اسمها ضمن قائمة العمال اللذين تقرر تسريحهم من  
العمل ..... )  
صمت للحظة ثم ابتسم ساخرا وهو يقول  
( آآه اعذريني ..... لقد نسيت أنك لا تعدين تقريرا انسانيا عن حالة كل  
عامل .... سامحيني لأنني عطلتك بمثل هذه الامور التافهة ..... )  
خرج أمجد من المكتب مندفعا .... بينما بقت مسك جالسة مكانها تنظر الي  
الفراغ بملامح .... تشع ألما .....  
.....  
.....  
.....  
وصلت مسك الي بيتها أخيرا ... تجر ساقيها بتعب و تخاذل ....  
غرتها الطويلة مناسبة بعد ان تحررت من ضغيرتها القصيرة و لامست فكها  
بحرية .....  
عيناها بركتان من العنبر القاسي .... مشوب بحزن في عمقه .....  
اليوم كان مرهقا نفسيا الي حد الرغبة في اغراق نفسها بحوض الاستحمام  
.....  
ذلك الحقير أمجد ....  
الحقير الذي صبت عليه لعناتها منذ خروجها من العمل ... هو السبب في  
حالتها المأساوية تلك ....  
لقد انهارت و عليها ان تهديء من نفسها ... وحيدة بشقتها الخالية .....  
فتح المصعد أبوابه ... الا أنها شهقت ما أن بادرتها فتاة بالهتاف مرحة  
( مسك ..... يالها من صدفة سعيدة ..... كيف حالك ؟!! .... )  
نظرت مسك الي الفتاة بقنوط ...  
في الحقيقة هي شابة ودودة ... تماثلها عمرا , مبتسمة باستمرار ....  
تقطن بنفس الطابق الذي يضم شقة مسك .....  
اسمها وفاء ..... متزوجة و لديها طفلة جميلة صغيرة .....  
انتقلت وفاء و زوجها و طفلتها الي هذه الشقة أثناء وجود مسك في الخارج  
.....  
و ما أن عادت مسك من السفر حتى سعت وفاء الي التعرف عليها  
كانت ممتنة لمسك جدا .....  
لأنها و بعد تبادل حديث يائس قصير ..... قدمت لها خدمة و توصية الي  
طفلتها الصغيرة في مشفى خاص باهظ الثمن ....  
طفلتها كانت تعاني من حالة معينة و تحتاج الي علاج مبكر .....  
و مسك لها علاقات قوية بادارة هذه المشفى و المالكين لها ..... لذا قامت  
بمساعدها و من يومها و تلك الشابة تتمنى لو تستطيع أن تحمل مسك من على  
الأرض و توصلها الي شقتها كل يوم ....  
وفاء لطيفة ..... الا أن أسئلتها كثيرة جدا و بدأت تتصف بالتطفل  
كانت تسألها عن مكان عملها ووظيفتها ووظيفة والدها و اسمه ..... حتى  
شعرت مسك بضرورة تجنبها قليلا ...  
لكنها كانت اليوم اكثر ارهاقا من محاولة التزام الحزم معها ... لذا ردت  
باجهاد  
( مرحبا يا وفاء ..... أنا بخير كيف حال طفلك الآن ؟؟ ..... )  
ردت وفاء مبتهجة بامتنان و أعين دامعة  
( مهما قلت لن أوفيكِ حقلك أبدا ..... )  
أغمضت مسك عينيها و حكّت جبهتها باعياء و هي تهمس  
( وفاء ليس مجددا رجاء ..... )  
أسرعت وفاء بالقول  
( لا بأس ..... لا بأس ..... اسمعي ... لي عندك رجاء خاص , ما رأيك لو

نخرج سويا في يوم خلال الاسبوع القادم .... )  
فتحت مسك عينيه و قالت بخفوت  
( كنت أتمنى حقا يا وفاء .... لكن كما ترين أنا أعود من عملي بوقت متأخر  
مرهقة للغاية ..... )  
قالت وفاء بلهفة ....

( يوم عطلتك .... رجاء يا مسك ..... أنا أحتاج لها جدا .... )  
تهدت مسك بتعب و لم تستطع ان تفكر بشكل سديد .... لذا قالت باستسلام  
( لا بأس فليكن يوم العطلة اذن ..... هاتفيني و نتفق على الساعة .... )  
ابتعدت مسك .... بينما أسرع و فاء الى شقتها و ما ان أغلقت الباب خلفها  
حتى اخرجت هاتفها طلبت رقما ثم انتظرت و قالت بسعادة  
( نعم يا خالتي ..... لقد اتفقت على موعد مع جارتى .... و كما اتفقنا  
ستأتيان بمحض الصدفة ..... و عسى الله أن يتم على خير .... إنها عروس لن  
يجد مثلها أبدا ..... )

.....  
.....  
.....

دخلت مسك مرهقة و رمت حقيبتها جانبا ....  
ثم القت بنفسها على احد المقاعد و هي تخلع حذائيه و ترمي بهما بعيدا  
..... انحنى الى الامام و هي تدلك قدميهما المتعبتين من الكعب العالي ....  
لكن رنين الهاتف جعلها تتوقف فجأة و تنظر الى حقيبتها الملقاة بعيدا  
.....

زفرت مسك بقوة و هي تهمس بغضب  
( لماذا لا ينتهي هذا اليوم !!؟ ..... ماذا يريد الجميع مني !!؟ ....  
لماذا يلاحقني الجميع , أريد الوحدة .... فقط أنشد الوحدة .... )  
نهضت من مكانها بغضب و انحنى لتلتقط حقيبتها و انتزعت منها هاتفها لترد  
بحدة

( ألوووو ..... من معي ؟؟ ..... )  
ساد صمت قصير قبل ان تسمع الصوت الرجولي الذي تعرفه جيدا , يصلها خافتا  
( نفس الرقم يا مسك ؟؟ ..... )  
تسمرت مسك مكانها .. و دارت حول نفسها قليلا , ثم توقفت و سألت بخفوت  
جامد رغم معرفتها بالجواب  
( أشرف !!؟ ..... )

ساد نفس الصمت القصير .... ثم قال بخفوت  
( كيف حالك يا مسك ؟؟ ..... )  
أطرقت مسك بوجهها لتنظر ارضا ... ثم قالت ببرود  
( بخير حال ..... كما رأيتني تماما ... )  
قال أشرف بتردد

( بدوت جميلة ..... جدا ..... )  
رفعت مسك وجهها بملامح جامدة كالصخر .... و أنف مرتفع ... الا أن صدرها  
كان يؤلمها بعنف ....  
ثم قالت بلا تعبير

( شكرا لك ..... يبدو كذلك فعلا ..... )  
ساد الصمت مجددا .... فقال اشرف بصوت حازم رغم خفوته  
( يجب أن اراك يا مسك ..... أحتاج أن أتكلم معك ..... رجاء ا لا تخذليني  
.... )

علت شفيتها ابتسامة ساخرة حزينة .... ثم سألت بصوت ناعم ذو نغم مميز  
( اخذلك !!؟ ..... )  
كانت نبرتها واضحة , الا أنها لم تثنيه فقال مندفعاً  
( مسك أريد الكلام معك قليلا ..... أنت لا تزالين ابنة عمي رغم كل شيء ....  
على الأقل لأجل صلة القرابة .... )  
جلست مسك على المقعد و وضعت ساقا فوق الأخرى بأناقة .... ثم قالت بهدوء و  
ثقة

( لم أكن أنوي أن أستثنيك من حياتي كابن عمي يا أشرف .... لو كنت حضرت  
الإجتماع العائلي لكنت رأيتني و تكلمت معي .... لكنك تخلفت عن الحضور  
..... )

قال أشرف بصوت مكبوت  
( تعرفين موقفي يا مسك ..... لم أكن أستطيع الحضور ..... )  
ابتسمت مسك و قالت بخفوت ساخر  
( نعم ..... أعرف موقفك ..... )  
قال أشرف مستغلا هدوئها الذي لم يتوقعه و تهذيبيها ... فقال برجاء  
( هلا تقابلنا بأحد المقاهي !!؟ ..... رجاء ا ..... )

قالت مسك بصوت حازم  
( يبدو أنك لم تعرفني يا أشرف رغم السنوات الطويلة .... صحيح أنك ستظل  
ابن عمي دائما , الا أن هذا لا يعني خروجي مع رجل متزوج ..... دون علم  
زوجته .... )  
أضافت العبارة الاخيرة مشددة على كل حرف .... و كما توقعت سمعت صوت  
أنفاسه المترددة ....  
لذا قالت بلهجة هادئة لا تحمل أي تعبير  
( اتركها للظروف يا أشرف ..... يوما ما سأسمعك ..... )

أوشكت على دخول غرفة نومهما و هي تجفف شعرها القصير المبلل ... الا  
أنها توقفت قرب الباب و هي تراقبه جالسا على الكرسي الوثير .... واضعا  
ساقا فوق الاخرى ...  
يحك ذقنه باصبعه و يبدو شاردا .... عينيه بعيدتين في عالم آخر .....  
أخذت وقتها في تأمله و هي تخفض المنشفة الندية ....  
لطالما كانت تراه شديد الوسامة بجاذبيته الشرقية العنيفة ... منذ اليوم  
الاول الذي عرفتها مسك عليه ....  
يومها انبهرت بتلك الجاذبية ..... و بنظراته الواثقة و كأنه يملك الحيز  
الذي يحيط به أينما حل ....  
الأبهة و الفخامة تحاوطانه و تزيدها من وسامته .....  
تذكر المرة الأولى التي اطبقت فيها كفه على يدها بسلام ودود و مسك تقف  
بينهما مبتسمة بزهو و ترفع ....  
يومها شعرت شعورا مرا كالعلقم في حلقها و هي تشعر بالدونية بينهما ...  
كم كانا يبدوان شديدا الجمال و الجاذبية معا ....  
يملكان أناقة و كبرياء فطري ... ورثاه مع جينات القرابة بينهما ....  
كانا يملكان كل شيء ..... و هذا كان غريبا ... فلقد تعلمت أن الحياة يجب  
أن تكون قاسية على الأقل بأمر أو بأمرين ..... أما هي فقد كانت الحياة  
قاسية معها في كل الأمور حتى سحقتها و دهست روحها ....  
لكن مسك و اشرف كانا على العكس منها ...  
يملكان الحب و الثراء ..... و العائلة الراقية .....  
اما هي فكانت تملك ما تنفضل به مسك عليها فقط ..... دائما كانت تأخذ ما  
تتنازل عنه مسك !!!  
الا أشرف !!!

لم تتنازل عنه مسك .... بل هو من تركها .....  
خطت غدير بقدمين حافيتين الى الغرفة و هي ترمقه بنظرات حادة كعيني  
الصقور الجارحة ....  
تعلم هذا الشرود جيدا .....  
قدمها تقتربان منه على أرض الغرفة بينما لم ينتبه اليها بعد ....  
و مع كل خطوة تخطوها وهو لا يشعر بها كانت ملامحها تزداد تجمدا و الشرر  
الصامت ينطلق من عينيها البريئتين في هيئتهما الخارجية .....  
وقفت أمامه تماما بقميص نومها الحريري بالغ القصر .....  
لكنه لم ينظر الى ساقيهما الناعمتين كما اعتاد دائما ... بل أنه حتى الآن  
لم يطرف بعينه ....  
حنها كانت عيناها الطفوليتين قد فقدتا كل ذرة من البراءة و تحولتا الى  
بركتين من الحمم الشريرة .... مخيفة لمن ينظر اليها و لا يعرفها .....  
انعقد حاجبي اشرف فجأة و رمش بعينه و كأنه ينتزع نفسه من شروده انتزاعا

.....  
فصعد بنظراته على ساقيهما ببطء الى أن توقفت عيناه أخيرا على عينيها و  
اللتين عادتا فجأة و في لمح البصر الى برائتهما و لونهما البني الصافي  
فابتسمت و همست بدلال  
( عدت من البعيد أخيرا ..... أين كنت !!!؟ ..... )  
مرت عدة لحظات من الصمت الذي زادها جنونا داخليا الا أنها نجحت بمهارة في  
الاظهار منه شيئا على ملامحها ....  
و أخيرا قال أشرف بهدوء  
( كنت مستغرقا في التفكير فحسب ..... )  
لم تقتنع بكلامه و أخذت نفسها متشنجا لكنها زادت من ابتسامتها جمالا و هي  
تقترب منه لتجلس على ركبتيه بأريحية تعرف جيدا أنه احبها بها ....  
ثم مالت الى صدره و هي تضع منشفتها على ظهر مقعده و تلف ذراعها حول عنقه  
.....  
هامسة أمام عينيه بخفوت مثير

( و ماذا لو اخبرتك أنني أغار من كل ما يشعل بالك و لا أكون أنا بطلته  
..... )  
نظر أشرف الى عينيها طويلا ... بينما أمتدت أصابعه لتلامس أطراف شعرها  
القصير المقصوص بطريقة عصرية .... و لا يزال بعض الشرود بعينيه لم يتبخر  
بعد ....  
لكنه قال بصوته الرجولي المغتر بطبيعته ....  
( عليك التكيف ..... فلدي الكثير مما يشغل بالي ... )  
امتقع لونها الا انها حاولت اجبار نفسها على اخذ كلماته على محمل المزاح  
... لذا افتعلت ابتسامة و هي تقول بفتور  
( لا بأس اذن ..... لكن بشرط , أن تشاركني فيما تفكر به ..... )  
نظر اليها أشرف نظراته اللامبالية .... ثم قال اخيرا بنبرة هادئة مغيرا  
الموضوع  
( لقد اتصلت أمك على هاتفك ثلاث مرات أثناء استحمامك ..... )  
تشنخ جسدها على الفور في نفور تلقائي و غابت البراءة و الإبتسامة عن  
وجهها و هي تقول بصوت قاسي  
( و هل أجبتها؟! ..... )  
قال أشرف بصوت ملول  
( لم أجبها .... لقد تعبت من محاولة رأب الصدع بينكما , بصراحة أعتقد أن  
انقطاعك عن بعضكما أفضل للجميع .... )  
ابتلعت غدير ريقها بتوتر .... لكنها قالت بتوتر  
( أعرف أنك لا تتشرف بها كأم لزوجتك ..... لكن أنا أحاول جاهدة ابعادها  
قدر الإمكان ..... )  
رد عليها أشرف بلامبالاة  
( طالما أنها ليست ظاهرة للعلن فهي لا تؤذيني .... لقد حدث الضرر بزواجنا  
و انتهى الأمر ..... )  
شعرت غدير بروحها تهبط فجأة ... فقالت بعصبية  
( ماذا تقصد؟! ..... هل ندمت على زواجك مني يا أشرف؟! ..... )  
زفر أشرف بضيق ليقول بتوتر  
( كفي عن هذا السؤال يا غدير .... لقد مللته حقا ..... )  
كانت عبارة عن كتلة من التشنخ الا أنها ابتسمت و اقتربت منه أكثر لتهمس  
أمام شفتيه و هي تلامسهما بإبهامها  
( ماذا أفعل إن كنت أخشى من فراقك و كأنه فراق حياتي ..... سامحني  
أرجوك ... )  
نظر أشرف الى عينيها ثم قال بغضب  
( ألم أثبت لك بما يكفي أنني متمسك بك؟! ..... لقد حاربت الجميع لأجلك  
و ارتكبت فعلة أدت الى مقاطعتهم لي ..... )  
زمت شفتيها و أسنانها تعض على باطن خدها بتوتر أكبر و هي تقول بصوت غريب  
( أن تركت مسك وردة العائلة و فخرها لأجلي ..... اليس كذلك ؟ ... )  
عقد أشرف حاجبيه بشدة وهو يراقب ملامحها المتلونة بين لحظة و اخرى ... و  
شعرت بجسده كله يتوتر تحت أصابعها .....  
لكنه قال بصوت فظ  
( أنا لا أحب تلك العبارة يا غدير و سبق أن أخبرتك أنها تضايقني ..... )  
لم تتحرك ملامحها ... بينما أخذ اصبعها يتحرك على صدره المتصلب و عينيها  
على عينيها بتحدي .... ثم قالت ببساطة جليدية  
( عدم حبك لها لا يعني أنها ليست حقيقية .... لماذا ترفض الإعتراف بالأمر  
؟! هل هذا يجعل من الأمر أهون بالنسبة اليك؟! ..... لقد تركت مسك لأجلي  
يا أشرف ... أن الأوان كي تعترف بها لنفسك و أن تتوقف عن الشعور بتأنيب  
الضمير ..... نحن لم نرتكب أي خطأ ... على الأقل لقد كبدنا ثلاثنا ألما  
أكبر لو تزوجت بها و أنت تريدني أنا ..... صدقني هذا أفضل للجميع ..... )  
أفلت نفس غاضب من بين شفتيه وهو يبعد عينيها عن عينيها الصريحتين بالقوة  
.....  
الا أنها تابعت تقول بصوت أكثر وضوحا ....  
( و فيما يخص عائلتك فستسامحك مع مرور الوقت ... خاصة الآن , انهم فقط  
فقط يكابرون و يدعون أنك ظلمت ابنة عمك كاملة الصفات و التي لا توجد من  
هي مثلها ..... لكن أتدرك ماذا؟! ..... )  
نظر اليها أشرف بصمت .. فتابعت بصوت أكثر خفوتا و هي تهمس أمام شفتيه  
( مسك لم تعد كاملة الصفات ..... و هذا واقع قاسي لكنه واقع ..... لقد  
كرهوك لأنك لم تضحى لكن من منهم كان ليضحى؟! ..... أنت الوحيد الذي  
رأيتها في مرضها لقد اختلفت .... لم تعد مسك التي تأسر الأعين بجمالها و  
ذقتها المرفوع ..... )  
ضيق أشرف عينيها و قال بصوت خافت قاسي

( لم اتركها بسبب مرضها ..... )  
رفعت غدير حاجبها ببراءة و هي تلامس ذقنه بأصابعه هامة  
( بالطبع ..... بالطبع لم تتركها بسبب مرضها , لقد تركتها لأجلي .... لأنك  
أحببتني أنا , أنا فقط أنقل لك الصورة الحقيقية التي يرفض الجميع  
الإعتراف بها و يفضلون الظهور بمظهر ملائكي رافض لما فعلناه ..... )  
قال أشرف بهدوء  
( لكنها عادت ..... عادت أجمل و أرقى ..... )  
بقت غدير مكانها صامته ... مبتسمة ابتسامه باهتة لم تطال عينيها .... و  
هي تنظر الى اشرف و هو يطالعها النظر الى أن قالت اخيرا بعفوية  
( الشكل ليس كل شيء أبدا ..... و أنت تعرف أن مسك لن تعود " مطلقا " الى  
سابق عهدا ..... )  
أبعد أشرف وجهه عنها بقوة .... يرفض حتى الإستماع اليها , الا ان غدير  
امسكت بذقنه بين أصابعها و أعادت وجهه اليها تجبره على النظر الى عينيها  
قائلة بثقة رافعة احدى حاجبها ....  
( لا تدر عينيك عني ..... أعرف أن مسك جميلة و من الطبيعي أن تجذب نظرك  
اليها من جديد .... لست حمقاء لأدعي العكس ..... )  
قال اشرف مستاءا  
( الى ماذا ترمين يا غدير !!!؟ ..... )  
ردت عليه بنفس الحدة  
( أرى تغييرك بمنتهى الوضوح منذ أن رأيتها ..... لا يمكنك خداعي و ادعاء  
غير ذلك ... )  
قال اشرف بقسوة  
( من الطبيعي ان أتأثر لرؤيتها .... انها ابنة عمي و يوما ما كانت بيننا  
مشاعر أقوى مما أستطيع شرحه و لقد أذيتها ..... أذيتها و تخليت عنها في  
أكثر وقت احتاجتني به ..... أنت تطلبين مني أن أكون حجر أن طلبت مني الا  
تأثر !! ..... )  
ارتفع حاجبي غدير بنفس البراءة و هي تهتف  
( أنا طلبت ذلك !!!؟ ..... )  
خفت من لهجتها قليلا و همست تلامس أذنه بشفتيها بإغواء  
( أخبرتك أنني مقدره لذلك ..... لكن راعي أنني أغار و بشدة , لذا من  
فضلك .... ابتعد عنها .... )  
رفع وجهه اليها مواجهها عينيها و قال غاضبا  
( كيف أبتعد عنها !!!؟ ..... انها تعمل بنفس المكان الذي تعملين به و قد  
اراه يوميا ..... )  
برقت عينا غدير بشر ... الا أنها تمايلت نفسها و همست و هي تلامس وجهه  
بأصابعها  
( لهذا أريد سيارة لي ..... كي لا تضطر الى المجيء يوميا .... )  
أظلمت عينا أشرف قليلا وهو ينظر الى ملامحها الناعمة البريئة .... و قال  
من بين أسنانه  
( غدير ..... أكثر ما أكره هو استغلال أي حدث للحصول على فائدة خاصة  
لك ..... )  
استقامت قليلا و هي تهتف فجأة بغضب حقيقي  
( هل تظن أنني فعلت كل ذلك للحصول على سيارة جديدة لعينة !!!؟ ..... )  
تبا لك يا أشرف أنت مثلهم لن تغير نظرتك لي أبدا ..... )  
كان صراخها حقيقيا و غضبها صادقا ..... و قد لامس الجرح الداخلي بها  
لطالما كانت غدير بالنسبة له لغز لم يستطع تفسيره ... و ربما كان هذا  
سبب انجذابه اليها .....  
كانت كتلة من التناقضات ... تمتلك الأنانية الا أنها تثور و تجن إن لمح  
أحد الى رغبتها في أخذ ما ليس لها .....  
يصدق أنها لم تفتعل هذا الحوار لتحصل على سيارة جديدة .... لكنها لا تخفي  
بهجتها بالحياة المرفهة التي منحها اياها .... حتى انها غيرت تغييرا  
كبيراً و اصبحت تشبه سيدات المجتمع في عصرية مظهرها و ممتلكاتها .....  
زفر أشرف بقوة و هو يحك جبهته ... ثم قال متوترا  
( لا بأس يا غدير ..... لم أقصد ما قلته , لو أردت السيارة فستكون لديك  
واحدة جديدة ..... )  
لم تهدأ ملامحها على الرغم من هذا الربح المفاجيء على غير توقع ...  
كان قلقها الداخلي يفترسها أكثر من أن يمحوه الفرح بسيارة جديدة ....  
باتت تفهم نظرات و ملامح أشرف جيدا ..... لقد افتتن بجمال مسك من جديد و  
من مرة واحدة ...  
تبا ..... تبا .....  
إنها تبذل معه مجهود أكثر من أي مجهود قامت به في حياتها كلها .....



و على الرغم من صراعها الداخلي القاتل و الصارخ بدوي مزعج ...  
الا أنها نجحت في الا تظهر منه شيء على ملامحها الرقيقة التي استعادت صفائها في لحظة و عادت ابتسامتها الى شفيتها مجددا و هي تهمس بصوت مغوي خافت و أصابعها تعاود التلاعب على صدره

( حبيبي أنا أفعل ذلك لأجلك .... لا أريدك أن تراها و تعود للمزيد من الشعور بتأنيب الضمير مجددا .... أنا و أنت لم نخطيء بشيء .... )  
ظل أشرف ماكثا مكانه ينظر اليها بصمت مرهق .... فزادت من ابتسامتها و همست فوق شفتيه بنعومة

( أنا أعلم جيدا ما قد يخفي عبوسك هذا و يعيدك الي .... )  
نهضت من مكانها برقة و تمايل متعمد .... و اتجهت ببطيء الي مسجل الصوت بغرقتهما و هي تعلم أنه يراقبها بحدة و ما أن انبعثت الموسيقى الشرقية منه حتى استدارت اليه و على وجهها علامات السحر الأنثوي الرقيق و بدأت في الرقص أمامه و له وحده ....

ضاقت عيننا اشرف عليها وهما تبرقان رغما عنه .....  
يداها ترتفعان أثناء رقصها الي كتفي قميص نومها لتزيحانه .....  
هكذا هي غدير ...

كانت متفانية في امتهان نفسها له .... ليس كل الوقت , انما في بعض الاوقات فقط ....

كانت على النقيض من مسك في كل شيء ...  
على الرغم من عشقه القديم لمسك ذات يوم .... الا أنها كانت تناطحه في القوة و الكبرياء فكانت تتضارب قواهما ...

لم تسمح مسك لنفسها أبدا بأن تنزل من قدرها في سبيل حبهما و لو للحظة ...  
كانت مثال للكبرياء الرائع ... و المثير لضيق الرجل في الكثير من الأحيان

.....  
لكن غدير .....  
غدير دخلت له في أكثر وقت كانت علاقته بمسك تعاني ضعفا ..... و استجاب

..... فهو بشر رغم كل شيء ...  
لكن لماذا لا يشعر بالراحة الآن؟! .....

.....  
.....  
.....  
في اليوم التالي :

كان يللمم أوراقه وهو يستعد للخروج من الشركة و ربما للأبد إن لم يتم الرضوخ لطلباته .....  
فتح باب مكتبه فجأة دون طرق و دخلت غدير مندفعة و هي تهتف بصوت مرتعب ( هل صحيح ما سمعته للتو؟!!! ..... )  
رفع أمجد وجهه ينظر اليها بصمت ... ثم اعاد عينيه الي أوراقه وهو يقول بهدوء

( وما هو الذي سمعته ؟ ..... )  
اقتربت غدير الي مكتبه بسرعة و قالت بصوت متشنج ( أنك قدمت استقالتك اليوم صباحا؟؟ ..... )  
لم يرفع أمجد عينيه اليها .... لكنه قال ببساطة ( نعم صحيح ..... )

شعرت غدير بصدمة غير متوقعة ضربت قلبها .... و بمنتهى العنف ....  
ظلت مكانها واقفة تنظر اليه بشفتين فاغرتين ... ترتجفان قليلا ... ثم لم تلبث أن همست بألم و تعثر

( لكن ..... لماذا؟!!! ..... )  
لم يرد أمجد على الفور .... بل ظل يللمم أغراضه الخاصة بهدوء .... ثم قال اخيرا بصوت لا تعبير به ...

( خلافا في ادارة الشركة ..... )  
اهتزت حدقتها و هي تراقبه .... عينها تجربان عليه بلهفة , ثم قالت بصوت متوتر خافت

( لا أصدق هذا ..... )  
رفع أمجد عينيه اليها .... ثم قال بهدوء ( ماذا؟!!! ..... )

اقتربت منه غدير أكثر و قالت بتوتر أكبر ( لا أصدقك ..... أنت لن تغادر لهذا السبب , بل ستغادر بسبب ..... )  
صمتت فجأة و قد انعقد لسانها ..... بينما أخفضت وجهها , فقال امجد بشك ( بسبب ماذا؟!!! ..... تابعي , ..... ما هو اعتقادك عن سبب تقديمي

للاستقالة؟؟ ( ..... )  
 نظرت اليه غدير نظرة حزينة .... تحمل الكثير و الكثير .....  
 تحملان دموع رقيقة رفضت أن أن تنساب على وجنتيها .... لكنها عضت على شفتيها ثم همست أخيرا بصوت يرتجف  
 ( أنت ستغادر بسببي ..... اليس كذلك؟! ..... )  
 انعقد حاجبي أمجد بينما برقت عيناه غضبا وهو يترك أوراقه من يده ببطيء  
 .... مراقبا ملامحها الرقيقة الهشة .... ثم قال بصوتٍ قاسٍ  
 ( ما تلمحين له يا غدير شديد الخطورة..... )  
 الا أنها لم تستسلم .... كانت ضعيفة امامه و لا تجيد اللوع أبدا ...  
 لطالما كانت كذلك أمامه ....  
 فاقتربت منه خطوة أخرى حتى لم يعد يفصل بينهما سوى مكتبه ....  
 نظرت الى عينيه طويلا ثم همست باختناق  
 ( أعرف ..... لكنها الحقيقة , أليس كذلك؟؟ ..... )  
 ازداد انعقاد حاجبيه و قساوة ملامحه و قال بعنف  
 ( لا ليست الحقيقة ..... لم اكن لأترك العمل بسببك , لست ضعيفا الى هذا الحد ..... )  
 ارتفع حاجبيها و كأنه قد صفعها للتو ففاض الألم من عينيها .... لكنها عادت و زمت شفتيها تنظر اليه بنظراتٍ قاسية الألم ... ثم همست بجفاء  
 ( اليست؟! ..... اذن لماذا تنهزب مني ..... لماذا لا تجيب اتصالتي و تتجنب تواجدك معي بأي مكان بمفردنا ..... حتى أن عينيك تنهزبان من عيناى .....  
 ..... أيمكنك خداع نفسك و انكار ذلك؟؟؟ ..... )  
 رفع اليها عينين جامدتين .. سمرتاها في مكانها وهما تنظران اليها طويلا  
 , نظراتٍ قتلت الكلمات على شفتيها .....  
 ثم قال اخيرا بنبرةٍ مخيفة  
 ( هذا ليس كلام سيدة متزوجة ..... سبق و اخبرتني أنها تحب زوجها ..... )  
 كانت عبارته الاخيرة تشوبها سخرية واضحة ... فعقدت غدير حاجبيها بالم و همست  
 ( أتسخر مني؟! ..... )  
 قال أمجد بمنتهى القسوة  
 ( دعك من سخريتي يا غدير و عودي الى حياتك التي اخترتها ... و لا تتوهمي أن هناك شيئا كان بيننا .... )  
 أجفلتها نبرته المخيفة الواضحة .... لدرجة ان احمر وجهها من صراحته المباشرة , صراحة لم تكن بينهما من قبل فيما يخص علاقتهما ....  
 على الرغم أنها لم تكن صريحة مع مخلوق مثلما كانت معه .....  
 ابتلعت غدير ريقها و هي تقاوم الدموع الحارقة بعينيها ثم قالت بصوت مختنق  
 ( أردت فقط أن أشرح لك ..... )  
 قاطعها بغضب هادر وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته مما جعلها تنتفض بمكانها  
 ( ماذا تشرحين؟! ..... أنك كنت تلاحقيني كظلي في كل ساعةٍ و دقيقة .....  
 بينما أنت مرتبطة برجلٍ آخر؟! ..... )  
 فغرت غدير شفتيها المرتجفتين و طاح الألم بصوابها و هي تسمع القصة بمنتهى الوضوح من بين شفتيه للمرة الأولى ....  
 ابتلعت غصة مؤلمة في حلقها و هي تهمس باختناق  
 ( لم ..... لم أكن مرتبطة ..... كان يضع خاتم مسك باصبعه , لا يكف عن وعدي مرة بعد مرة ..... و لا يتقدم خطوة في سبيل الارتباط بي ..... كنت ضعيفة جدا في تلك الفترة , ضعيفة و متألمة و لم يكن هناك اي ارتباط واضح و صريح بيني وبينه ..... ثم عرفتك أنت ..... )  
 التوت زاوية شفتيه فجأة .... قبل أن يصدر عنه صوت ضحكة ساخرة ...  
 مستهزئة .....  
 أجفلتها و جعلت الألم بداخلها يتشعب أكثر و أكثر ..... ثم قال بصوتٍ مشمئز  
 ( ثم عرفتيني ..... كنت مجرد مرحلة للمداواة ليس الا ..... لماذا  
 تضحمين الأمر؟؟ ..... )  
 عضت على شفتيها و أغمضت عينيها فانسابت دموعين على وجنتيها ببطيء .....  
 ثم همست باختناق  
 ( كم أنت قاسي ..... قاسي جدا ..... )  
 هتف أمجد بغضب  
 ( أنا قاسي؟! ..... و ماذا عنك؟؟ الا تعدين وقوفك هنا في هذا الموقف  
 كخيانة؟! ..... )  
 فتحت عينيها بصدمة و هتفت بقوة من بين دموعها  
 ( خيانة!! ..... أنا يا أمجد؟!!! ..... هل هذه هي الصورة التي  
 تراني بها؟! ..... )

ظل أمجد ينظر اليها طويلا .... ثم قال أخيرا بهدوء متصلب  
( بل هذه هي الصورة التي أجنبتك كي لا أراك عليها ..... )  
فغرت شفتيها مجددا بألم و ارتجفتا بشدة ..... و تعالي تنفسها المتوتر  
... بينما انسابت على وجنتيها دمعتين أخرتين .... مما جعل أمجد يتهد  
بغضب مكتوم وهو يشعر بذلك التعاطف اللعين معها مجددا ...  
فهى تجيد ذلك و بمنتهى المهارة !! ....  
قال أخيرا بصوت جامد رغم هدوءه وهو ينظر الى عينيها نظرة عميقة  
( أنت لست فتاة سيئة يا غدير ..... و ربما لو كنت في ظروف أخرى من  
الحياة لكنت أفضل من هذا بكثير , الا أنك لا تعرفين بالضبط ما تريدينه  
..... )  
صمت قليلا .... ثم اضاف بصوت متصلب  
( أو تريدين كل شيء .... و هذه هي مشكلتك ..... )  
كانت ترتجف و الدموع تغرق وجهها ..... ثم همست أخيرا بصوت فاتر ميت و هي  
تراقبه  
( لا تكلمني بمثل هذه الحيادية ..... لم تعر بمثلها تجاهي من قبل .....  
فلا تخدع نفسك ..... )  
ساد صمت طويل و كل منهما ينظر الى الآخر .... ثم قال أخيرا بصوت شديد  
الصلابة ... و القسوة  
( هل تريدين سماع الإعراف بأنني كنت منجذب اليك كامرأة و لا زلت؟! .....  
على الرغم من كونك متزوجة و تحبين زوجك؟! ..... )  
شحب وجهها ... و اهتزت حدقتها .... فرمشت بجفنيها تبتعد عن عينيه  
النافذتين و صوت عنيف في احدى زوايا قلبها الخفية يصرخ  
" نعم ..... هذا ما أريد سماعه , فقط سماعه ..... لا أكثر من بضعة أحرف  
قليلة ... "  
و كأنه سمع ندائها الداخلي المعذب .... فقال يرد عليها بقوة  
( آسف ..... الخيانة ليست من طبعي ..... )  
تراجعت غدير خطوتين الى الوراء و كأنه ضربها .....  
هل سمع ندائها الصامت فعلا?!?!  
وقفت أمامه و هي تشعر و كأنه قد عراها أمام نفسها قبل أن يكون أمامه  
.....  
ساد صمت مريع بينهما و هي تنظر اليه .... تتأمل ملامحه الصرامة و التي  
حتى مع صرامتها تحمل حنان غريب لم تراه في غيره من الرجال ابدا من قبل  
...  
هذا الرجل الواقف أمامها ....  
هو الرجل الوحيد الذي شعرت معه أنها أنثى حقيقية ... بكل رقتها و  
عفويتها .....  
حين كانت تسترق اللحظات لتلحق به و تنجح في اجباره على الاستماع اليها  
... كانت تشعر و كأنها لامست السعادة بيدها .....  
ليتها فقط كانت قابلته قبلا ..... ليته .....  
تكلم أمجد أخيرا بصوت عميق ليقول  
( اذهبي من هنا يا غدير .... و لا تعودي .... و رجاء ا امحي رقمي من هاتفك  
..... )  
كانت تبكي بغزارة .....  
لم تصدق أن يأتي اليوم الذي تفضح به نفسها بتلك الدرجة الغبية و تنهار  
بكاءا أمام الرجل الذي .....  
تحبه !! .....  
نعم هي تحبه .... لقد أحبته منذ فترة طويلة و لم يعد بإمكانها أن تخدع  
نفسها أكثر .....  
كل يوم تبحث عيناها عنه في طرقات الشركة .....  
ينتفض قلبها حين تراه مقبلا من بعيد .....  
تحترق نارا موجعة حين تراه يتضحك مع أي امرأة غيرها ... حتى و لو كانت  
مجرد عاملة بسيطة .....  
صوته يثير جنون نبضاتها ما أن تسمعه من على بعد .....  
و ابتسامته تمزق صدرها .....  
اخفضت غدير وجهها الشاحب المبلل و هي تستدير ببطيء عنه ... و كأنها  
تحاول جاهدة أن تسلخ نفسها عنه بالقوة ...  
و ما أن ابعدت عينيها عنه حتى اطلقت قدميها لتخرج مندفعة من مكتبه و هي  
تبكي بقوة و صمت واضعة يدها المرتجفة على فمها .....  
كانت تريد أن تختفي من العالم كله كي تستعيد قوتها و صلابتها .....  
لن تخسر حياتها و زوجها مطلقا ..... خاصة الآن .....

كانت معمية العينين و هي تخرج من المكتب ... لذا لم تلحظ الجسد الناعم الذي ارتطمت به الا بعد أن شهقت فاتحة عينيها و هي تتراجع خطوة هامسة بصوت ميت  
( أسفة ..... )

الا أن كلمة الإعتذار ماتت على شفتيها و شعرت بقبضة من الجليد تغلف صدرها و هي ترى نفسها واقفة أمام مسك وجها لوجه !!  
ساد صمت مجنون بينهما و مسك تطالعها بلامح هادئة الى حد البرود ....  
عيناها العنبريتين المتكبرتين تنظران الى دموع غدير المتدفقة على وجهها من عينيها المذعورتين  
بينما طالعت عينا مسك لتنظر الي باب مكتب أمجد من خلفها و الذي خرجت منه غدير مندفعة للتو و هي تبكي .....  
ثم اعادت عينيها الباردين الي غدير و هي ترفع حاجبها بتساؤل بارد ...  
يكاد أن يكون ساخر ...  
تلك النظرة كانت كفيلة بأن تجعل غدير تنهار فجأة و تشتعل نغمتها و هي تقول من بين أسنانها بهمسٍ قاسي

( توقفى ..... فقط توقفى ..... )  
الآن ارتفع حاجبي مسك معا و هي تقول ببرود  
( عفوا !! ..... لم أفهم قصدك ..... )  
اغمضت غدير عينيها و هي تهز رأسها بعنف , ثم لم تلبث أن همست بشراسة اكبر و هي تفتح عينيها لتواجه مسك الواقفة أمامها ببهاء و هدوء , .....  
( ما الذي أتى بك الى هنا تحديدا !!? .... )  
لم ترد مسك على الفور ... بل ظلت تراقب غدير بنظراتٍ متعالية و هي تعلم جيدا أنها على وشك الإنهيار لسببٍ قوي .....  
فقالت ببساطة و هي ترفع ذقنها  
( لم أفهم قصدك تماما ... إن كنتِ تقصدين وجودي هنا في الرواق لحظة ..... خروجك ... فأنتِ تعلمين أن مكتبي في هذا الطابق كذلك كمكتب السيد أمجد ..... )

أجفلت غدير قليلا و توترت .... بينما تصلبت ملامحها و هي تمسح وجنتيها بأصابع مرتعشة ...  
التفت رأسها قليلا و كأنها تنظر الى المكتب حيث نطقت مسك اسمه ....  
لكنها تماسكت باعجوبة ..... و عادت لتنظر الى مسك قائلة بلهجة خافتة باردة  
( أنت تعلمين قصدي تماما ..... ما الذي عجلك تتركين عمك المميز في الخارج و تعودين الى هنا تحديدا !!? ..... )  
علت ابتسامة أنيقة شفتي مسك الجميلتين و راقبت ملامح غدير المضضعة باهتمام ... ثم قالت ببرود خافت  
( اعذريني لكن أظن أن هذا أمر شخصي .... و اختياري الخاصة بخط حياتي لا علاقة لك بها ..... )  
عند هذه النقطة انهارت غدير و ادركت مسك أنها ستتهور كما تفعل كلما زاد عليها الضغط .....

لذا فقد كشرت عن أنيابها و همست بشدة و دون تفكير  
( كنت أظنك ستحلين بكبيرائك المعتاد و تبتعدين عن الماضي .. لا العودة الى هنا للبكاء على الأطلال ... )  
ساد صمت غريب .....

و أدركت غدير فجأة مدى فظاعة ما نطقت به للتو .....  
لقد اطلقت صفير الحرب بوجه مسك دون مقدمات و من ثاني مقابلة .....  
تبا لم تتخيل أن تفقد أعصابها الي هذا الحد .....  
فتحت فمها لا تدري ماذا ستقول الا أن صوت رجولي صارم من خلفها قاطعها بحدة  
( غدير !!!!!! ..... )  
انتفضت غدير و اهي تستدير الي أمجد الذي كان واقفا باب مكتبه ينوي الرحيل و حقيبة أوراقه في يده ....  
كانت ملامحه غاضبة و مستاءة ..... و أدركت غدير أنه قد سمع للتو ما دفعها غباؤها للنطق به .....  
أغمضت غدير عينيها و هي تحاول التقاط أنفاسها بصعوبة .....  
الا ان أمجد قال متابعا بصوت غريب  
( لقد تجاوزتِ حدودك ..... حقا ... رجاءا تمالكي نفسك و عودي الى عمك ..... )

شعرت أن الأرض تميد بها ... و ظلت مختبئة خلف ستار جفنيها المطبقين و هي تقف بينهما ....  
أما مسك فقد كانت تنقل عينيها بينهما بلامح جامدة لا تنم عن شيء .....  
ثم قالت اخيرا بهدوء و بابتسامة رزينة

( بالنسبة للبكاء ..... لم أكن أنا من كانت تبكي للتلو كالأطفال .... )  
فتحت غدير عينيها تنظر الى مسك ..... بعينين كسيرتين .....  
لكن مسك ابتسمت و قالت بلطف  
( عودي الى عملك يا غدير كما سمعت من السيد أمجد ..... لن أغضب منك بسبب  
بضعة كلمات افللت منك و أنت على ما يبدو تمرين بيوم عصيب .... لكن نصيحة  
مني حاولي الفصل بين حياتك الخاصة و حياتك العملية ..... )  
نظرت غدير الى عيني أمجد الغاضبتين بعينين ضائعتين ثم ابتعدت بساقين  
تترنحان الى الخلف ... ناظرة الى مسك هذه المرة و همست بصوت غريب  
( هكذا هي أنت ..... لا أحد يعرفك مثلما أعرفك أنا ..... لا أحد ..... )  
قصفت صوت أمجد قائلاً  
( غدير ..... أنت تضرين بنفسك , غادري حالا ..... )  
عضت غدير على شفتيها ناظرة اليهما قبل ان تستدير و تغادر و هي لا تكاد أن  
تري أمامها .....  
ظلت مسك تنظر اليها في ابتعادها بصمت ...  
بينما فقدت شفتها ابتسامتهما الدبلوماسية .... و كانها لم تعد قادرة  
على تحملها .....  
و اسبلت جفنيها قليلا و شردت بنظراتها .....  
كانت تبدو كمن انفصلت للحظة عن العالم المحيط بها .....  
سحب أمجد نفسا خشنا و هو يراقب تلك المعجزة .....  
ياللهي لقد ضربتها غدير في مقتل و بمنتهى القسوة .... و لم تدري الى حد  
قد نجحت في النيل منها .....  
هو وحده الشاهد على هذا الألم الجميل المرتمس على محياها ....  
لحظات نادرة مرت و هو يراقب ارتفاع وجنتيها الكلاسيكيتين ... و ظل  
أهدابها الطويلة فوقهما .....  
أما فمها فقد كان منحنيًا بجمال يمس القلب .....  
لم يظن أن مجرد عبارة تافهة التي رمتها بها غدير قد تؤلمها الى هذا الحد  
!! .....  
ألهذه الدرجة أحببت مسك خطبتيها القديم !!? .....  
انعقد حاجبيه و قال بهدوء أجش  
( مسك ..... هل أنت بخير ؟? ..... )  
ارتفع وجهها اليه ببطء ... و كأنما كان يتوهم كل ما رآه منذ لحظة !!  
.....  
فقد كانت مبتسمة ابتسامه هادئة و عيناها واثقتين و هي تقول بصلاية .....  
( نحن في العمل الآن ..... )  
عقد حاجبيه قليلا و قال متفاجئا  
( ماذا !!? ..... )  
رفعت مسك ذقنها و قالت ببرود و صلف  
( أخبرتك من قبل عن رغبتى في التقيد باللقاب الرسمية ..... و يومها كنت  
أصل في خارج أوقات العمل الرسمية لذا نطقت اسمي مجردا .... أما الآن  
فنحن في العمل فما هو عذرك ?? ..... )  
ضاقت عينا أمجد و شعر أن صدره على وشك اخراج نفسا يغلي من شدة غضبه ....  
الا أنه قال بصلاية و دون ذوق  
( لا أحتاج الى عذر فلقد قدمت استقالتي هذا الصباح .... لذا أنا حاليا لا  
أتبع هذا العمل و من حقي مناداة أيا كان باسمه مجردا ..... فهمت يا  
..... " مسك " ..... )  
ضاقت عيناها هي الأخرى حتى بدت قريبة الشبه من عينية و كأنهما يقفان في  
حلبة للنزال متواجهين .....  
زمت شفتيها قليلا ... الا انها تمالكت أعصابها سريعا و قالت ببرود  
( آها .... وصلني خبر استقالتك !! ..... لم أصدق على الفور أن شخص بمثل  
خبرتك قد يقدم استقالته و يتنازل سريعا عن النجاح الذي حققه في هذا  
المكان لمجرد أن قرارا لم يعجبه قد صدر ..... )  
ابتسم أمجد ابتسامه متهمكة قاسية .... ثم قال بنفور  
( لا زلت تحسبين كل الامور على هيئة قرارات و أرباح ..... لا وجود للجانب  
الإنساني في حياتك ..... )  
مالت مسك بوجهها قليلا و هي تتأمله ..... ملاحظة أن كل مرة تلمح بوجهه شيء  
لم تراه من قبل .....  
لقد كان ذو لحية .... لحية شقراء خفيفة , تزيده جاذبية على الرغم من  
نفورها منه .....  
ثم قالت أخيرا بخفوت  
( خطأ ..... هناك جانب انساني في حياتي , لكنني أحتفظ به خارج أسوار  
هذا المكان , حيث ينتمي ... )

ابتسم أمجد مجددا باستياء اكبر.... ثم قال وهو يبتعد عنها  
( جيد .... احتفظي به مجددا خارج اسوار المكان , حظا سعيدا لكليكما  
..... )

استدار عنها و سار بخيلاء دون حتى ان يهتم باللقاء تحية ....  
شعرت ان وقاحته تزيدها غيظا اكثر مما فعل اي رجل غيره من قبل ....  
فقالته من خلفه بصوت عالٍ بارد  
( سأفعل .... شكرا للنصيحة ..... )

الا أنه لم يستدر اليها .... بل تابع طريقه وهو يقول ببرود مماثل  
( اليوم سيتم عقد اجتماع سريع لمناقشة الأمر مجددا .... و عليه سيعتمد  
رجوعي أو عدمه .... حينها قد تسمعين بعض الألقاب التي ترضيك ..... )  
زمت مسك شفيتها و هي تراه يبتعد متجها الى المصعد .... متجاهلا اياها ,  
فنادت بصوت اعلى قليلا كي يصله  
( هل تملي شروط بقائك على ادارة المكان؟! .... هذا يعد ابتزاز ..... )  
لم يرد عليها وهو يتجه يمينا و يختفي عن عينيها الغاضبتين المغرورتين  
..... فزفرت بحنق و اتجهت خلفه تريد استخدام المصعد ....  
و ما ان وصلت اليه ... وجدت أمجد واقفا , يوليها ظهره منتظرا وصول  
المصعد دون ان يشعر بوجودها بينما ...  
وكانت تصدر عنه بعض الهمهمات الغاضبة ....  
ضاقت عينا مسك و هي تقترب منه دون صوت مرهفة السمع .... و التقطت أذناها  
بضع كلمات ساخرة كريهة صادرة عنه  
( تريد ألقاب !! ..... بالله عليها من تظن نفسها , والله حتى أن اسم ألمظ  
أكثر رقياً منها ..... )  
تسمرت مسك مكانها و فغرت شفيتها و هتفت فجأة دون أن تستطيع أن تمنع  
نفسها

( هل تلقيني ألمظ !!! ..... )  
استدار امجد ناظرا اليها , عاقدا حاجبيه .... ثم نزل بنظراته الى قدميها  
المنتعلتين حذاء ا أرضيا خفيفا لا يصدر صوت ....  
ثم نظر اليها و قال بلامبالاة  
( لا ترتدين كعبا عاليا اليوم !! ..... )  
هتفت مسك بغضب

( و ما دخلك بحذائي؟! ..... كيف تجرؤ على أن تسخر مني و تلقبني  
باسم آخر دون علمي؟! ..... )  
أعاد أمجد عينيه الى لوحة المصعد ليتجاهلها مجددا وهو يقول ببرود  
( و من قال أنه لك؟! ..... )  
ضاقت عينا مسك و قالت بشراسة ...  
( و لمن هو اذن إن لم يكن لي؟! ..... )  
قال أمجد باستهانة شديدة  
( لا شأن لك ..... )

فتح المصعد أبوابه في تلك اللحظة و دخل أمجد اليه ... و ما أن استدار  
ناظرا اليها , كانت هي الأخرى تقترب لتدخل الا انه رفع كفه و قال ببرود  
جليدي

( عفوا ..... أنا لا استقل المصعد مع أحد ..... )  
ثم ضرب زر المصعد ليغلق أبوابه في وجهها المصدوم .....  
نظرت مسك حولها قليلا و هي غير مصدقة لما حدث !!!  
تحركت خطوة يمينا .... ثم خطوة أخرى يسارا بعدم تركيز و هي تحك جبهتها  
من شدة الغضب ....  
ثم وقفت مكانها و هي تغمض عينيها لتنظم أنفاسها كي تهدأ ...

و اخذت تهمس بجنون  
" تبا له !! ..... من يظن نفسه !! ..... من يظن نفسه ذلك الكريه الفظ  
الوقح !! ..... "

أما أمجد فقد كان واقفا في المصعد ... و قد تخاذلت شفثاه و اظهرتا  
ابتسامة غادرة رغما عنه وهو يفكر  
" أنها تبدو أكثر جمالا و هي مصدومة ..... على الأقل زال عنها ذلك الإنكسار  
الحزين , فالإنكسار لا يليق بال .... ألماس !!! ..... "

.....  
.....  
كانت غدير قد دخلت الى غرفة السيدات في الشركة .... و لحسن حظها وجدتها  
خالية ....

و ما أن صلت الى احد الأحواض حتى أمسكت به بقوة .... ثم فتحت صنبور الماء  
و اخذت تنهل من بكفيها و تضرب وجهها بالماء البارد كي تهدأ ....  
و ما أن سكنت قليلا حتى وقفت مكانها تلهث بتعب , قبل أن ترفع وجهها و

شعرها المبللين تماما لتنظر الى صورتها في المرآة .....  
همست بصوت شرس متألم  
( كيف فعلت هذا !!!؟ ..... كيف كشفت نفسك الى هذا الحد !!!؟ ..... هل  
تريدين خسارة كل شيء !!!؟ ..... )  
ارتجفت شفتيها فجأة قبل أن تعض عليهما بقوة و هي تهمس بعذاب مضني  
" لقد أحببته ..... أحببته ..... " )  
انتفضت فجأة على صوت رنين هاتفها .... فأخرجته من جيب بنطالها بأصابع  
ترتجف لكن ما أن رأت الأسم حتى رفعت عينيها لاعلى و هي تهمس باعياء و غضب  
" لا .... لا .... هذا ليس وقتك أبدا ..... " )  
لكن رنين الهاتف استمر و استمر حتى أوشكت أن تفقد أعصابها حتى بعد أن  
أخفت الصوت ...  
استمر اسم أمها يضيء و يطفىء بين أصابعها الى أن زفرت أخيرا بجنون ثم  
أجابتها بعصبية  
( ماذا ؟؟ ..... ماذا .... ماذا تريدين مني !!!؟ ... لماذا لا تكفين عن  
ملاحقتك لي !!!؟ ..... )  
ردت عليها أمها بصوت خافت  
( غدير .... اسمعيني فقط , أنا احتاج اليك ..... لا تكوني بمثل هذه  
القسوة ..... )  
فتحت غدير شفتيها تنوي الصراخ بجنون ... الا انها عادت و أغلقت فمها ....  
و هي تضرب الحائط الرخامي بقبضتها بكل قوتها ثم همست من بين أسنانها  
بغضب  
( ألم يصلك مصروفك لهذا الشهر ؟؟ ..... )  
ردت أمها بصوت متخاذل  
( نعم ..... وصل ..... )  
هتفت غدير بجنون  
( اذن ماذا تريدين مني !!!؟ ..... هل تريدين المزيد من المال !!!؟ ... لأنك  
لن تحصلين مني على قرش واحد ..... )  
صدر صوت أمها ضعيفا و هي تقول  
( أريد فقط أن أراك ..... )  
هتفت غدير و هي تدور حول نفسها  
( الا تملين !!!؟ ..... الا تتعبين !!!؟ ..... هل تتخيلين أنني قد اصدقك !!!؟  
أنت تحتاجين الى شيء ما و الا ما كنت أتيت و حاصرتني باتصالاتك أبدا .....  
اعترفي أتريدين شيئا !!!؟ ..... )  
ساد صمت متوتر قصير ....  
فرفعت غدير رأسها لتضحك بصوت أجش عالٍ على الرغم من دموعها التي تغرق  
وجها ... ثم هتفت بقوة  
( كنت أعلم ..... كنت متأكدة من ذلك , اسمعيني جيدا ..... أنا لست  
قابعة على تل من ذهب أغترف منه وأعطيك ... يكفيني أنني أعيلك حتى الآن  
على الرغم من كل تصرفاتك المخزية ..... )  
صمتت قليلا تلتقط أنفاسها ثم قالت بقسوة و هي تلهث من بين أسنانها بينما  
عيناها تقدحان شررا و قد فقدتا آخر ذرة رقة و براءة فيهما و تحولتا الى  
عينين شديتي الشر  
( لولا ذرة الضمير المتبقية لدي لكنت رميتك بعيدا عن حياتي بأكملها ....  
لا أريد أن أعرفك ... لا أريد ..... )  
هتفت أمها بصوت متوسل  
( أرجوك يا غدير اسمعيني ... أرجوك اخرجي و لاقيني و لن آخذ من وقتك أكثر  
من عشر دقائق فقط ..... )  
اتسعت عينا غدير بذعر و هي تهتف  
( أخرج الى أين !!!؟ ..... )  
قالت أمها بصوت خائف  
( أنا .... أنا أقف خارج ..... مبني عملك الآن ..... )  
فغرت غدير شفتيها بذعر أكبر .....  
( خارج ال ..... ياللهي ..... ماذا تفعلين هنا , أبتعدي عن هذا المكان  
حالا ..... أسمعتِ حالا , أقسم انني لو خرجت ووجدك فسوف أمنع عنك كل قرش  
تحصلين عليه مني ..... )  
و دون أن تنتظر الرد اغلقت الخط على صوت أمها و هي تنادي اسمها .....  
فتح باب الحمام و دخلت احدي الموظفات .... الا ان غدير استدارت اليها و  
هي تصرخ بقوة باكية  
( اريد البقاء وحدي ..... أرجوك اخرجي ..... )  
ذعرت الموظفة من شكل غدير المنهار .... لكنها استدارت و خرجت مغلقة  
الباب خلفها .....

بينما استندت غدير بظهرها الى أحد الجدران و انزلقت و هي تبكي و تشهق بقوة الى ان جلست أرضا و رفعت ساقبيها الى صدرها .... لتدفن وجهها بين ركبتيها و كأنها عادت مراة من جديد .....

الى متى ستظل تتحمل رؤية هذه المرأة و سماع صوتها .... الى متى .....

رفعت غدير وجهها المتورم الباكي و هي تحرق أمامها باكية و جسدها كله يرتجف .....

متذكرة البيت الذي كان يضمها كلما هربت من الحجر الذي تسكنه باكية ...

كانت مسك دائما تنتظرها و تستبقيها معها لتنام في فراشها .....

كانت دائما ما تصر على قلب الامر الى مزاح و جنون ... لا تستسلم للكآبة أبدا .....

لكنها لم تكن تعرف ...

لم تكن تعرف و هي نائمة في آخر الليل أن غدير لا تزال مستيقظة .... تنظر اليها في الظلام بغضب ...

تكره عدم احساسها .... و تكره تفضلها الدائم و ظهورها بمظهر المحسنة و البطلة التي تقهر الأحران ...

بينما هي لم تعرف الأحران مطلقا في حياتها ,,,,

كانت تكره ان تعظها مسك .... و هي لم تعش مثل حياتها و لم تذق ما ذاقته هي من ذل و قلة حيلة ....

أغمضت غدير عينيها على الدموع الحارقة بعينيها و همست بقهر و هي ترجع رأسها للخلف

( أريد أن أرتاح ..... لماذا لا أرتاح حتى الآن ..... أنا تعبت .....

تعبت جدا .... )

بعد عدة ساعات ....

خرجت مسك من بناية الشركة زامة شفيتها باجهد و غضب ....

لقد خسرت معركة ....

لقد تم عقد الإجتماع الموسع على وجه السرعة .... و تم الإتفاق على التراجع عن قرار صرف العمال الزائدين عن الحاجة الفعلية للعمل .... و كل هذا بسبب التهديد المباشر من أمجد الحسيني ....

لقد حضرت الإجتماع و رأيت بنفسها مدى أهميته و تقديره في هذا المكان ... و أن المؤسسين للشركة رافضين للتخلي عنه ....

و يبدو أنه كان يعلم قيمة نفسه جيدا لهذا قدم استقالته وهو مطمئن البال ... واثقا أنهم لن يتنازلون عنه ابدا ....

زفرت مسك بغضب ....

كيف تتعامل في مكان بهذه الضخامة و مع ذلك قائم على العواطف و المحسوبيات؟! ....

لكن في زوايا روحها ... كانت تشعر بنوع من الراحة .....

لا يمكنها إنكار ذلك ....

منذ أن علمت باستقالته و هي تشعر بضيق و غضب .....

لا تريد أن تكون السبب في رحيله , على الرغم من فظاظته و وقاحته .....

قله أدبه ...

الا ان هذا لا يمنع أنه هنا قبلها و هي لا تريد أن تحل محل أحد .....

نزلت السلالم القليلة خارج البناية و هي تتنهد بتعب .... لكن ما أن رفعت وجهها حتى توفقت مكانها للحظة ...

لقد ظهر أمامها ما ان فكرت به ... المتغرس القميء .....

ماذا يفعل هنا?!?! ... ألم يغادر منذ عدة ساعات?!?! ... و ماذا يفعل هذا?!?! ...

كان أمجد منحنيا يكلم سيدة جالسة على الرصيف خارج بناية الشركة و بجواره حارس الامن .....

تابعت مسك طريقها برشاقة و هي ترمقه شزرا الا أن عيناها توقفتا على السيدة التي يكلمها عدة لحظات! ...

اخذت مسك تقترب منهم ببطيء و هي متأكدة من انها تعرفها جيدا!! .....

أليست هذه هي?!?! ...

اقتربت مسك أكثر الى أن وصلت اليهم فرآها أمجد و رفع وجهه اليها متسائلا عن سر مجيئها اليهم ...

لكن اهتمام مسك كان منصبا على تلك المرأة الجالسة على الرصيف .....

عقدت حاجبيها و انحنت اليها لتمس كتفها قائلة بهدوء و شك ( سيدة أنوار!! .. هل هذه أنت?!?! .. )

رفعت المرأة وجهها ببطيء تنظر الى مسك و هي تحاول التعرف اليها .....

بينما قال أمجد بحيرة

( هل تعرفينها?!?! .. )



نظرت اليه مسك و استقامت لتقول  
( ما مشكلتها؟! ..... )  
أشار أمجد الى حارس الامن وهو يقول بهدوء  
( فرد الامن يقول أنها جالسة على هذا الوضع منذ الصباح و ترفض الرجيل  
.... وهو مضطر الى ابعادها بالقوة ..... و كلما سألها احد تقول أنها  
تنتظر ابنتها لتخرج لكنها ترفض الإفصاح عن اسم ابنتها ..... )  
أومأت مسك بتفكير و هي تنظر الى بناية الشركة بشرود .... فقال أمجد  
مجددا  
( من هي؟! ..... أديك فكرة عمن تنتظرها؟! ..... )  
نظرت مسك اليه و قالت  
( نعم أعرفها ..... أنا سأصطحبها معي ..... )  
عقد أمجد حاجبيه بحيرة و قال متشككا  
( هل أنت متأكدة؟! ..... يمكننا الحصول على مساعدة لها ..... )  
قالت مسك ترد عليه بإيجاز  
( لا داعي أنا فعلا أعرفها ..... )  
انحنى مسك الى المرأة و قالت بهدوء  
( سيدة أنوار .... هل تتذكريني؟! أنا مسك .... )  
نظرت اليها المرأة و لم تلبث أن ارتفع حاجبها و قالت  
( مسك ..... نعم اذكرك ..... شعرك أصبح قصيرا ..... )  
رفعت مسك يدها تلقائيا لتزيح شعرها الناعم خلف أذنها .... ثم قالت بهدوء  
( ماذا تفعلين هنا و لماذا تجلسين بهذا الشكل؟! ..... )  
ردت عليها المرأة بخفوت و هي تطرق بوجهها  
( أنا انتظر ابنتي ..... و لا أريد أن أذكر اسمها ..... )  
عبس أمجد و قال بحزم  
( لماذا؟! ..... هل هي تعمل لدينا؟! ..... )  
لم ترد المرأة عليه .... لكن مسك قالت بهدوء خافت  
( لو كانت تريد الخروج لكانت فعلت منذ الصباح ..... لا أظنها ستراك  
اليوم ..... )  
قالت المرأة بإصرار  
( لن أغادر قبل رؤيتها .... حتى لو بقيت للغد ..... )  
ظلت مسك مكانها تنظر اليها بصمت .... ثم لم تلبث أن انحنى اليها و امسكت  
بذراعها تقول  
( تعالي معي سيدة أنوار و انا سأساعدك ..... جلوسك هنا ليس سليما و قد  
يبعدك الامن بالقوة ..... )  
تخادلت أنوار الا أن مسك تابعت بصوت أكثر حزما  
( لا خيار آخر أمامك ..... و الا سأذهب و لن أكرر عرضي ..... )  
ظلت المرأة مكانها قليلا ... قبل أن تتحرك و تنهض ببطء فقال أمجد بارتياح  
( لا أظنها فكرة سديدة ..... أخبريني من ابنتها ..... )  
رفعت مسك اليه عينين حازمتين و قالت بلهجة مهينة  
( لو كانت تريد اخبارك لفعلت ..... الآن بعد اذنك , نريد المغادرة ..... )  
ابتعدت مع المرأة خطوتين ..... الا أن صوت أمجد قال من خلفها  
( الا تحتاجين الي من يقوم بايصالك هذه المرة أيضا؟؟ ..... )  
قالت ببرود دون أن تستدير اليه  
( معي سيارتي أخيرا و لن أحتاج الى خدماتك ..... )  
قال أمجد ببرود مماثل  
( كم انت مهذبة!! ..... )  
اجابته ببساطة  
( لا فكرة لديك عن مدى تهذيبي ..... مع من يستحق ..... )  
راقبها امجد و هي تبتعد , الا أنها لم تلبث أن توقفت لتستدير اليه ...  
نظرت اليه لحظتين ثم قالت بصيغة متعالية  
( لماذا عدت؟! ..... )  
ارتفع حاجبه باستهانة .... ثم لم يلبث أن قال بلهجة منتظرة مستفزة  
( لقد انتشر خبر التراجع في قرار الإدارة كالنار في الهشيم بين العمال  
.... و لقد طلبوني للإحتفال ... )  
ارتفع حاجبه مسك و هي تراقبه ببرود بينما تشعر بالرغبة في ضربه .... الا  
انها قالت بلهجة سمجة  
( آها ..... كان هذا سبب الزغاريد اذن و كأننا في حفل زفاف شعبي!! ..... )  
ياللمأساة , فلتهنأ بالإحتفال اذن يا بطل المساكين ..... )  
ثم ابتعدت عنه دون أن تنتظر ردا .... بينما وضع كفيه في جيبي بنطاله وهو  
يراقبها بصمت و تعالي يليق بالتعامل مع من هم مثلها ....

و في باله يدور سؤالين لا ثالث لهما ....  
من هي تلك السيدة التي تبدو رثة الهيئة و مع ذلك تعرف مسك سالم الرافي  
؟؟؟ .....

و السؤال الثاني هو  
هل كان هذا الشعر الحريري الجميل طويلا ذات يوم ؟؟؟!!!! .....

و في السيارة نظرت مسك الى أنوار التي كانت تجلس بجوارها مخفضة الرأس  
متلاعبة بأصابعها في حجرها دون أن تجرؤ على مواجهة عيني مسك الصارميتين

.....  
الا ان مسك قالت خيرا ببرود  
( اذن ما هي المشكلة الجديدة التي أوقعت نفسك بها يا سيدة أنوار !!؟ )  
( ..... )

.....  
( أبدو فلكلورية المظهر !! ..... )  
قالت تيماء بتذمر خافت و هي تجلس في المقعد الخلفي لسيارة جدها التي  
يقودها عبد الكريم .....  
و بجوارها سوار التي كانت تجلس شاردة الذهن ..... لكنها انتبهت ما أن  
نطقت تيماء بعبارتها الخافتة المتذمرة .....  
التفتت تنظر اليها و تقيم مظهرها الخارجي .... ثم قالت مبتسمة بخفوت  
( تبدين رائعة .... العباءة السوداء تليق بك جدا ..... )  
لكنها صمتت و هي تعقد حاجبيها قليلا ... ثم قالت باستياء  
( أين ذهبك !!؟ ..... )

قالت تيماء بحيرة  
( أي ذهب !!؟ ..... أنا لا أملك ذهباً , لا أحبه ..... )  
هتفت سوار بصدمة  
( لا تمتلكين ذهباً !!؟ ..... كيف لم ألاحظ قبل خروجنا !!؟ ..... منظر  
سيكون منتقداً أمام النساء ..... )  
ارتفع حاجب تيماء ... و مدت ساعدها و هي تقول  
( أنا أرتدي ساعة غالية الثمن ..... يمكنهن رؤيتها ..... )  
نظرت سوار الى الساعة الغالية ذات الاسم الشهير ... لكنها كانت جلدية

شبابية .....  
فأغمضت عينيها و هي تهز رأسها بأسا هامسة  
( ياللمأساة ..... )  
فتحت عينيها ثم رفعت يديها الى خلف عنقها قائلة  
( الحمد لله أنني أرتدي سلسالي الضخم تحت عقد أمي الذهبي رحمها الله .....  
عادة أنا لا ارتدي سوى شيئاً واحداً بسبب ضخامته ..... لكن و كأن قلبي شعر  
بحاجتي لهذا السلسال ..... )  
ابعدت السلسال عن عنقها و ناولته الى تيماء و هي تقول  
( خذي ..... ضعي هذه حول عنقك ..... )  
وضعت تيماء السلسال الذهبي الضخم حول عنقها ..... و كم كان احساسها به  
يختلف عن احساسها بسلسال قاصي الذي وضعته العمر كله ..... حياة كاملة  
.....

زفرت تيماء و هي تعدل من وضع العباءة الحريريّة التي تغطيها تماما و  
المطرزة بتطريز غاية في الروعة و الجمال ... ذهبي اللون لكن قليل و دون  
افراط .....  
.....

ثم رفعت وجهها الى سوار و قالت بصوتٍ باهت  
( أشعر أنها ليست أنا ..... و كأنني أرتدي شخصية أخرى غير شخصيتي . لا مجرد  
أن استعرت عبائتك ... )  
قالت سوار مبتسمة  
( لا يمكنك الخروج بملابسك دون عباءة فوقها ..... خاصة و أنت متجهة الى  
زفاف كبير هنا في بلدنا .. )  
قالت تيماء بتوتر ...  
( لكن ..... )

الا أن سوار قاطعتها تقول بهدوء حازم  
( لكن أنت لا تريدين الخروج ..... منذ الفطور الذي تناولناه مع جدي و انت  
لست كعادتك ابداً ..... صحيح انك متمردة منذ أن وصلت الى هنا , لكن هذا  
الفطور او الحوار الذي دار خلاله كان له وقعا مؤلما عليك ..... أتظنين  
أنني لا أستطيع رؤية انتفاخ عينيك و الذي يدل على بكائك طويلا .....  
عيب عينيك الفيروزيتين أنهما لا تجيدان اخفاء اثر البكاء مطلقا ..... )  
رفعت تيماء وجهها الباهت تنظر الى عيني سوار الصريحتين ..... ثم لم تلبث

أن قالت و هي تدير وجهها ...  
( لقد انتهى زمن البكاء ..... )  
ردت عليها سوار لتقول  
( ليس هذا ما رأيته قبل أن أكحل عينيك بيدي ..... لقد بكيت كثيرا و  
بحرقه ألمت قلبك .... )  
لم ترد عليها تيماء و هي تنظر من نافذة السيارة الى الأراضي المترامية  
.... فقالت سوار تسألها بلطف  
( لقد صدمك خبر مرض مسك ..... )  
كان تقريرها واقعا .... و ليس سؤال , لذا أعفت تيماء نفسها من الرد ...  
بداخلها طوفان من المشاعر المتناقضة لا يمكنها تفسيره  
ما أصاب مسك صدمها فعلا ...  
لم تتخيل أبدا أن مسك ... تلك الشابة المفعمة بالحياة و الصحة و الجمال  
... من الممكن ان تمر بتلك المأساة و توابعها .....  
لقد كانت دائما تشع حياة و تشرق بالحب ....  
تبدو متعة لكل من ينظر اليها ....  
لكن هذا المرض لا يفرق بين شاب أو طفل أو حتى طاعن في السن .....  
و كان نصيب مسك أن تصاب به .....  
و من الطبيعي أن تنتاب تيماء الصدمة لمعرفتها بذلك ....  
لكن صدمتها الكبرى كانت في نفسها .....  
من ذلك الشعور الآخر المتخفي في أعماق أعماقها .....  
شعور دنيء جدا من الأنانية .... يشعرها بالحجارة ... و لا تملك الحيلة كي  
تبعده .....  
شعور عنيف بالغيرة .... الغيرة بسبب المرض الذي كان سببا في قرب مسك من  
قاصي أكثر و أكثر .....  
هل يبدو من المنطقي أن تغار من أختها الوحيدة بسبب مرضها ؟؟ .....  
لكن هذا ما تشعر به و يشعرها بالتالي بالإحتقار لنفسها .....  
ربما لأن الرابط كان أكبر مما يمكن انكاره ....  
لقد جمع مسك و قاصي شعرة فاصلة بين الحياة و الموت .... و قاصي كان هناك  
... متواجدا بجوارها .....  
لذا فهي الآن فهمت سبب تمسك كل منهما بالأخر ....  
أفاقت تيماء على صوت سوار تقول بهدوء محاولة التخفيف عنها  
( مسك الآن في أحسن حال .... لقد تم اعلان تخلصها من آخر آثار المرض قبل  
عودتها الى البلاد بما لا يقبل الشك ..... )  
صمتت للحظة ثم قالت بخفوت متابعة  
( لقد كانت مسك محظوظة جدا .... اتعلمين ذلك ..... والدتها رحمها الله  
أصيبت بنفس المرض و توفت بسببه في النهاية .... مما جعل عمي سالم  
كالمجنون .... على الرغم من حزنه العنيف على والدة مسك ... الا ان جنونه  
الأكبر كان خوفه من أن تصاب مسك بنفس المرض .... لذا كان شديد الصرامة  
معها في الإصرار و الإلتزام بالكشف الدوري .... و كأن قلبه كأب شعر قبلا  
بأنها ستصاب به ....  
و بالفعل بسبب الكشف المستمر تم اكتشاف المرض في اولى مراحلها ..... و  
بدأت مسك العلاج سريعا ....  
و الآن هي في أحسن حال .... لكن للأسف المرض أثر على قدرتها على الحمل و  
الإنجاب ..... )  
صدرت شهقة مرتجفة من بين شفتي تيماء و هي تخفض وجهها .....  
فصمتت سوار و هي تنظر اليها ثم مست كتفها و همست برقة  
( أتبكين مجددا يا تيماء ؟؟ ..... توقفني و الا سال الكحل الاسود على وجهك  
و هذا فال شيء و نحن متجهين الى حفل زفاف .... )  
رفعت تيماء يدها و هي تمسح طارف عينيها محاولة التقاط نفسها كي لا تنفجر  
في البكاء .....  
ثم قالت بصوت لا حياة به فجأة  
( هل كان أبي يحب زوجته لهذه الدرجة !!؟ ..... والدة مسك .... )  
أجابتها سوار مبتسمة بحزن  
( كان يعشقها بجنون ..... كانت امرأة رائعة , و مسك تشبهها في كل شيء  
..... الشكل و الطباع .....  
من كان يراها يظن أنهما نسختين متطابقتين ..... )  
أظلمت عينا تيماء .... و أثقل الحزن شفتيها .....  
فصمتت سوار فجأة .... قبل أن تقول بندم  
( أنا أسفة ..... أسفة جدا يا تيماء , نسيت أن هذا الموضوع يؤلمك  
..... )  
رفعت تيماء وجهها تنظر الى سوار و ابتسمت ..... ابتسامة قاسية باهتة

..... ثم قالت بخفوت  
( لم يعد يؤلمني ..... لا أظن أن شيئاً سيؤلمني أبداً بعد الآن ..... )  
صمتت سوار و هي تشعر بالتعاطف معها .... بينما نظرت تيماء من نافذتها  
مجدا .....  
ربما لن يؤلمها شيء أكثر فيما يخص سالم الرافي .....  
لكن هذا لا يمنع تذكرها للألم القديم .....  
و كأن ذكرها قد ماتت أصلاً !!! ..... لم تمت و لن تموت .....  
لا تزال حتى الآن و هي ترتدي عباءة شبيهة بالتي ترتديها الآن .....  
لكنها كانت أصغر بخمس سنوات .....  
كانت قد نالت على يد والدها من الضرب و الإهانة ما جعلها تبدو متعبة ....  
منكسرة الروح .....  
لم تكن تعلم أن انكسار الروح سيأتي لاحقاً .....  
تتذكر حين كانت قد انتهت من لف وجهها بالوشاح الأسود .... استعداداً للسفر  
عودة الي أمها ....  
لا تصدق أن جدها قد عفا عنها و أصدر أوامره الي والدها كي يعفو عنها هو  
الآخر .....  
و ما عرفته حينها أن أوامر سليمان الرافي تسري على سالم الذي قيل صاغرا  
بعد صراخه المدوي و الذي كان يصلها حيث كانت محتجزة ...  
جدها لم يكن ليلاً في التعامل معها .... كان قاسياً , الا أنها كانت تلمح  
بعض الحنان بعينه .....  
كلما قسا عليها في القول .... كان يتبعها بلمسة .... أو ربما كلمة حانية  
.....  
مرت عدة أيام لم تعد خائفة منه .... و اطمئنت نوعاً ما ....  
حتى أصبح خوفها الوحيد منصباً على قاصي ...  
لم تسمع عنه شيئاً و لم تره منذ أن سلمها الي جدها و ..... و أوشك على قتل  
والدها !!! .....  
فقد جن جنون والدها ما أن عرف بتحريض قاصي لها .....  
وأوشك أن يبطش بها مجدداً .... الا أن قاصي هجم عليه فجأة و كاد أن يقتله  
لولا أن صرخت بجنون  
" لا تفعل يا قاصي ..... لا تفعل انه أبي ..... "  
و امتزج صراخا بصوت جدها المزلزل  
" ابتعد عنه يا قاصي ..... "  
لكن قاصي كان في حال غير طبيعية .... و تطلبت السيطرة عليه ثلاث رجال من  
رجال سليمان الرافي كي يحكمون تقيده و ابعاده عن سالم ....  
و منذ تلك اللحظة المرعبة ..... لم تره .....  
تسائلت بجنون إن كان جدها يخدعها حين اوهمها أنه لن يؤدي قاصي .....  
لكنها عادت و استبعدت هذا الإحتمال .... فجدها كان ذو سطوة و هيبة و لم  
يكن في حاجة للخداع و الكذب  
لو اراد أذية قاصي لكان قال هذا بمنتهى الوضوح ودون خوف .....  
وقفت تيماء أمام المرأة تعدل من وشاحها الذي اجبرها جدها على ارتداءه  
.....  
كانت أوامره صارمة في ارتدائها للحجاب و التستر و كأنها مجرمة فرطت  
بنفسها .....  
يومها كرهت الحجاب .... و صممت على أن تخلعه ما أن تصبح حرة نفسها  
كان الحجاب مرتبطاً لديها في ذلك الوقت بالخزي و نظرات التقزز لها و لما  
ارتكبته .....  
استدارت حين فتح باب الغرفة التي كانت محتجزة بها ..... فقالت بصوت خافت  
( أنا جاهزة للسفر ..... )  
الا أنها لم تجد احدى الخادمت ممن كن يدخلن اليها الطعام ... و لا حتى  
جدها .....  
بل كان والدها .....  
تسمرت تيماء مكانها و هي ترى نظرات الكره واضحة في عينيه ..... وهو  
يرمقها من قمة رأسها و حتى أخمص قدميها .....  
ابتلعت تيماء ريقها و تراجعت الي ان ارتطم ظهرها بالمرآة ..... بينما  
منظر والدها كان مرعباً .....  
كان اقل هيبة من جدها .... لكن نظرات الكره في عينيه كانت تجعل نواياه  
مخيفة ... شريرة .....  
استطاعت تيماء الهمس بصوت مرتجف و هي تنظر اليه بعينين متسعيتين  
( لقد أمرك جدي الا تضربني مجدداً ..... )  
توقف سالم مكانه ... برقت عيناه بحقدٍ أعمى .....  
كانت كفتاة في التاسعة عشر من عمرها قد أذلت والدها أكثر من مرة و حطت



عينها تراقب الزينة المبهجة , الى أن دخلت مع سوار الى مجلس النساء  
..... و أغلقت الأبواب خلفهما .....  
نظرت تيماء الى سوار التي بدأت تفك عبائتها الحريرية .... فقالت على أمل  
( هل يمكننا أن نخلع العباءة الآن؟! ..... )  
قالت سوار مبتسمة بدلال  
( بل أفضل ..... يمكنك خلع الحجاب , هذا المجلس محرم على الرجال لا  
تطاله عين متلصمة أبدا ..... و الآن سيبدأ الإحتفال الحقيقي ..... )  
استدارت عنها تيماء و خلعت العباءة المطرزة ... و فكت الحجاب عن شعرها  
.....  
سمعت تيماء الشهقات الخافتة و الهمهمات الصادرة من كل مكان ....  
فرفعت وجهها و هي ترى النساء ينظرن اليهما بانبهار .....  
ظنت تيماء في لحظة غباء أنهن منبهرات بها ..... بشعرها الزغبي الطويل  
الشبيه بشعر المطربات و النجمات .... الا انها لاحظت تركيز المعظم منهن  
مركز خلفها ....  
التفتت تنظر خلفها .... وما كان منها الا أن فغرت شفتيها هي الأخرى هامسة  
بذهول  
" بسم الله ماشاء الله ..... "

إنها المرة الأولى التي ترى بها سوار بدون حجاب .....  
كانت ترتدي فستانا من المخمل الأخضر الداكن جدا ..... شديد التفصيل على  
جسدها المفلت للنظر باكتنازه المثير ..... وقوة بنيتها الأنثوية .....  
لا يزين صدره سوى العقد الذهبي المكون من عدة طبقات و حلقات .....  
و زينة وجهها اقتصر على التكحل فقط مثل تيماء .....  
لكن شعرها المفكوك !! .....  
كان كليل أسود طويل ..... لا نهاية له .....  
امتد كثيفا و سميكاً ..... على ظهرها حتى تعدى وركيها !! .....  
لم ترى تيماء في مثل جماله من قبل ..... حتى شعر مسك في أكثر أيامه  
طولا لم يصل الى مثل جمال شعر سوار .....  
و الكحل المحيط بعينيها العسليتين جعل من وجهها قبلة للنظر .....  
نظرت سوار اليها و ابتسمت قائلة  
( هيا بنا ..... اتبعيني ..... )  
لاحقتها تيماء بعينيها و قالت بذهول  
( حاضر .... أنت تأمرين أمر بشعرك هذا !! ..... )  
تبعتها تيماء و هي ترى جميع النساء ينظرن اليها ... الى أن بدأت كل منهن  
تنهض للسلام على سوار بعد طول غياب ....  
اقتربت فتاة جذابة ذات شعر بني جميل أصغر من سوار و تيماء ... تهتف  
بسعادة  
( سوار !!! ..... ياللهي انك تزدادين جمالا كلما كبرت ... )  
استدارت سوار اليها ثم لم تلبث أن ضحكت بسعادة ممائلة و هي تهتف  
( هريرة !!! ..... أهذه أنتِ حقا؟! ..... )  
جرت اليها هريرة فعانقتها سوار بقوة و هي تهتف من قلبها  
( مضى وقت طويل جدا منذ رأيتك آخر مرة ..... دعيني أنظر اليك )  
أبعدتها عنها لتنظر اليها ثم لم تلبث أن هتفت  
( لا أصدق عيني !!! ..... كم كبرت و اصبحت عروس !! ..... )  
نظرت اليها هريرة بعتاب ... و قالت  
( سبق و كنت عروس بالفعل و لم تحضري زفافي يا سوار ..... )  
طال الحزن عيني سوار و قالت متوترة قليلا  
( غصب عني يا هريرة ..... ظروف منعتني ..... لكن لا تتخيلي سعادتي  
بمعرفتي بزواجك .... كنت أظنك ستبقين طفلة للأبد ..... )  
قالت هريرة و هي تضحك  
( و لى زمن الطفولة و كبرنا .... و انتهى الأمر )  
قالت سوار بابتسامة حزينة  
( نعم ..... و لى زمن الطفولة و كبرنا ..... )  
أخذت نفسا عميقا و قالت بحماس  
( تعالي اجلسي بجواري و اخبريني بكل تفاصيل زواجك ..... )  
فتح باب مجلس النساء .... و دخلت ميسرة ....  
وقفت سوار مكانها تنظر اليها الى أن اصطدمت عيناها ..... حينها تسمرت  
ميسرة مكانها و تحولت عيناها الى شيطانين .....  
لم تستطع حتى الإبتسام .....  
شعرت سوار بشيء ما يقبض صدرها من تلك النظرات التي لا تعرف الخجل او  
المداراة .....  
كانت تتفحصها بحقد و حاجباها يرتفعان مع نظرات عينيها شديدي البريق ...

الا أنه بريق مخيف .... حاسد .....

اخذت سوار نفسا عميقا و هي تقرأ المعوذتين في سرها ....

لم تخاف الحسد مطلقا .... لكن نظرات ميسرة كانت لا تقبل الشك و هي تجري على شعرها و جسدها دون ترك اي تفصيلا .....

و الكره البادي في نظراتها لا يمكن اغفاله ابدا ....

ميسرة كانت ابنة خالها .... الا أن العلاقة بينهما تقريبا منقطعة منذ الطفولة .....

كانت تتبع الجانب الذي يعامل وهدة و ابنتها و كأنهما الفرع الأقل في العائلة لأنها تزوجت من أحد أبناء الرافعية ....

على الرغم من أن لا دخل لها بموضوع الثأر القديم .... الا أنها قررت أن تنحاز للجانب المعادي ....

الجانب الذي يرمق سوار بنظراتٍ شبيهة كلما اتت الى زيارة عائلة الهلالي .....

خلعت ميسرة عبائتها و رمتها الى الخادمة .... و تبعثها بوشاح رأسها .....

كانت ترتدي فستانا من الحرير الأحمر ... ذو تطريز ذهبي من قمته و حتى حوافه .....

و عليه استقرت عدة عقود ذهبية و سلاسل ....

أما زينة وجهها فكانت لوحة متقنة من الألوان الداكنة .....

و شعرها قد التف في أمواج لامست مرفقيها بالكاد .....

كانت ميسرة تقترب ببطء و عيناها لا تبارحان سوار .... الى أن وصلت اليها , ثم قالت بصوت هادئ

الا أنه يبعث قشعريرة في النفس ....

( سوار غانم الرافي .... ياللهذه المفاجأة , و بعد كل تلك السنوات تأتي للزيارة أخيرا .... )

رمتها سوار بعينيها الواثقتين و قالت بصوتٍ رخيم قوي

( أنا هنا في بيت أهلي يا ميسرة .... و لست ضيفة .... )

ضحكت ميسرة ضحكة باردة ... نشرت الصقيع من حولها ... ثم قالت

( لقد كدنا أن ننسى ملامحك .... ثم أن المرأة تتبع عائلة والدها .... اسمك سوار غانم الرافي .... و زوجك هو راجح عمران الرافي .... )

علت الكثير من الهمهمات ... و هتفت هريرة بذعر

( ميسرة !!!!!! )

بينما اتسعت عينا سوار بقسوة و هي تهدر مسكتة الجميع

( أنا زوجة سليم الرافي .... و هذا خطأ لا يغتفر يا ميسرة .... )

رفعت ميسرة حاجبيها و قالت متظاهرة بالذهول

( اعذريني .... لقد تداخلت أسماء ابناء عائلتكم في ذهني .... لكن ما أعرفه أن راجح كان يتشدد دائما بخطبته لك .... )

اقتربت من سوار فجأة و تابعت هامسة في اذنها

( و لا زال .... لقد جاء الى بيتنا و أخذ يصرخ باسمك كالمجنون أمام ليث زوجي .... و كانت فضيحة تحاكى عنها الجميع .... لكن عائلتنا تجيد الكتمان , بعكس عائلتكم .... )

ثم ابتعدت و هي تلامس شعر سوار بقوة .... و اصابعها تتخلله كالمشط نزولا الى أطرافه ...

الا أن سوار جذبت رأسها بقوة فعلمت خصلاته بين أصابع ميسرة التي بدت و كأنها قد اكتفت و هي تقول بابتسامة قاسية

( الآن اعذريني .... لدي واجب أقدمه لنساء عائلتي .....

ابتعدت عن سوار بخيلاء و تمايل ... بينما ظلت سوار واقفة مكانها و هي محط أنظار الجميع ....

و الهمهمات تتزايد من حولها ....

فأمسكت تيماء بذراعها و قالت هامسة بغضب

( تعالي لنغادر هذا المكان .... )

الا أن سوار رفعت وجهها و تدبرت ابتسامة واثقة و هي تقول

( أنا هنا في بيت أمي يا تيماء .... لا يمكن لأحد أن يتسبب في اخراجي دون ارادتي .... )

قالت هريرة مبتسمة بارتجاف

( أحسنت يا سوار ... دعك منها , فزوجة أخي عادة ما يتعبها عقلها و يختل مسببا لنا المشاكل .... )

ابتسمت سوار لها ابتسامة واثقة على الرغم من الغضب الحارق الذي يشتعل بداخلها ...

الا أنها لن تسمح لأحد بأن ينال منها مطلقا ... اكراما لذكرى أمها في هذا المكان .....

أمسكت سوار بكف تيماء و جذبتها خلفها حتى كادت أن توقعها .... فسوار تتميز بقوة بدنية تحسدها عليها النساء .... و جلست رافعة ذقنها ... متحدية أن يمس مخلوق كرامتها أو كرامة زوجها .....

بينما في داخلها كانت هناك نار غاضبة لا تهدأ و هي تهمس بقوة " لعنة الله عليك يا راجح ..... لن تتغير أبدا .... " شعرت تيماء بالتوتر و هي تشعر بالأعين كلها عليهما .... فدلكت ذراعها و مالت الى سوار تهمس في أذنها ( لماذا يعاملك الجميع هنا و كأنك من البرمائيات؟! ..! ..! تملكين رئتين لكن مع وجود بعض الخياشيم؟! ..! ) ابتسمت سوار بثقة .. ثم همست ( ربما لأن هذه هي الحقيقة فعلا .... ما بين عائلة الهلالي و عائلة الرافعي .. امتلك رئتين و خياشيم .... )

تنهدت تيماء و هي تقول ( كنت أظن أن حالتي هي الأصعب .... لكن منذ أن اتيت الى هنا و انا أتعرض الى صدمة حضارية تلو الأخرى .... أشعر أن الاسبوع الذي قضيته هنا كان تجربة قاسية فاقت كل دراساتي .. ) نظرت اليها سوار مبتسمة ثم قالت

( على الأقل أعادت ميسرة بعض اللون الى وجهك الباهت ... و الحياة الى عينيك الزرقاوين .... أنت فعلا جميلة يا تيماء ... ) ابتسمت تيماء بتوتر .... و قالت بفتور ( شكرا .... بعض ما عندكم ..... في الواقع ذرة مما عندكم ..... الحقيقة بشعرك هذا لا مجال للمقارنة فلا داعي للمجاملة ..... )

ضحكت سوار بصوت قوي عالي .... و التفتت اليها الرؤوس و من بينها رأس ميسرة التي نظرت الى سوار كطلقة من نار .... و عينين كالجسيم ... ثم استدارت جانبا و هي تنظر الى كفها الذي يحتوي على شعرات من شعر سوار محتجزة .....

فأغلقت قبضتها عليها و رفعتها الى فمها قبل ان تغمض عينيها و تهمس .. من اعماق روحها القاتمة .... أما سوار فقد نجحت خلال ساعة واحدة في استمالة جميع النساء اليها ... بضحكها و مزاحها و ذكرياتها عن أمها وهدة الهلالي .... ربما كانت هذه هي المرة الأخيرة التي تعيش بها حياة أمها ..... قبل استقرارها في المدينة .... لذا ستعيش كل لحظة منها مرفوعة الرأس .... قاهرة كل من يمس اسمها بسوء .....

الآن هذا لم يمنعها من أن تنظر الى ميسرة كل فترة ... تتحداها بنظرة صاعقة .....

لكن في داخلها كان الفضول المذهول يهمس " أهذه هي زوجتك يا ليث؟! ..! ..! يا ويلي .... ماذا ينفصها كي تكون سعيدة واثقة النفس؟! ..! " أما ميسرة فكانت تبادلها النظرات بأخرى تحترق غلا .... و كيائها كله يهمس بشراسة

" لن ترتاحي يوما يا ابنة وهدة .... أقسم أن أجعل جسدك يتقلب ليلا على جمر من الألم و تحترق روحك بفقدك لسحرك للرجال .... " نظرت تيماء الى العروس نظرات شاردة .... باهتة .... جميع النساء كانت ترقص و تغني .... أما هي فلم تملك سوى النظر ..... فهل من كان مذبوح القلب بإمكانه الرقص؟! ..! ..! أخفضت عينيها تنظر الى هاتفها الصامت .... بداخلها نغمة عنيفة عليه .....

و نغمة أكبر على نفسها ..... نفسها الخائنة ..... ألم يكن من المفترض الآن أن تشعر بالراحة بسبب ابتعاده عنها أخيرا؟! ..! ..! ..! ..! ..!

لكن الحقيقة مخالفة تماما لما هو مفترض ..... فتحت تيماء رقمه على الهاتف .... و تحرك اصبعها ليكتب رسالة ..... " أين أنت؟! ..! ..! ..! ..! ..! "

الا أنها سارعت بمسحها ورفعت وجهها الباهت تنظر بشرود الى العروس السعيدة التي كانت تجلس مكانها بوقار بينما تتراقص النساء أمامها .... و بعد فترة طويلة اخفضت وجهها لتكتب مجددا بأصبع مرتجف .... " أردت فقط .... الإطمئنان عليك .... " لكنها عادت و مسحت الرسالة سريعا ..... و هي تزفر بألم .... رفعت تيماء وجهها تنظر الى رقص النساء مجددا .....



بالنسبة لها كان الرقص كلمة مترافقة دائما مع اسم قاصي .....

ابتسمت بحزن و هي تتذكر الفترة الرائعة من حياتها و التي أصبح فيها قاصي فردا من أسرتها الصغيرة ....

لم تكن ثريا تأنف من دعوته للطعام بين الحين و الآخر .... خاصة بعد أن أصبح محور حياتهما ....

و القائم الوحيد بشؤونهما .....

تلك السهرات كانت حافلة بالضحك و الموسيقى .... و احيانا كان يحضر معه جيتاره و يتحفهما بعزفه المنفرد .....

تذكرت مرة مجنونة .....

كان يجلس أرضا وهو ينظر اليها تضع اسطوانة أغاني غربية اشترتها حديثا .....

ثم استدارت اليه و أمسكت بكفيه . تجذبه هاتفة بسعادة و تألق ( تعال لترقص معي .....) )

نظر قاصي اليها بعينين وهاجتين .... بينما ثقله كصخرة جبل وهو يقول بجدية مشيرا الى وجود أمها ( تعقلي يا تيماء .....) )

لكنها جذبته مجددا بكل قوتها صارخة بمرح ( انهض و راقصني و الا رقصت وحدي أمامك .....) )

و بالفعل بدأت تتمايل أمامه بسعادة .... تدور و يدور معها فستانها .....

الى أن شعرت بنفسها تنجذب بقوة هائلة ... الى رجل يراقصها بمرح ظاهر .....

و الكثير من الشوق الجائع الخفي .... هامسا في أذنها بصوت ثقيل جعل ساقيها ترتجفان

( هل أنت مجنونة !!؟! .... أنت تثيرين شك و الدتك بتلك الطريقة .....) )

الا أنها ضحكت و تابعت الرقص تدور معه بسعادة و قلبها ينبض بحبه ثم ارتفعت على أصابع قدميها لتهمس في أذنه بشوق ( دعها تشك .... فأنا أريدها تعرف عن علاقتنا , أريد للعالم كله أن يعرف .....) )

توقف قاصي عن الرقص و نظر اليها بعينين قاتمتين و همس بصوت أجش ( لا تمزحي في هذا الأمر يا تيماء .....) )

الا أنها أحاطت عنقه بذراعيها و هي تتأفف هامسة ( كنت أمزح يا قاصي .....) لا تكون جافا بهذا الشكل و راقصني .... )

الا أنه أبعد ذراعيها عن عنقه وهو يقول بصوت أجش خافت بينما صدره يتضخم و نفسه يتسارع ( هذا يكفي .....) كفي )

قالها بجدية و خشونة كي تكف عن التلوي بين ذراعيه .... و بالفعل زمت شفثيها و هي تتركه لتبتعد عنه متذمرا .... لكن ما ان استدارت اليه حتى وجدت عينيه تنظران اليها بنظرة مشتعلة جعلتها تدرك جيدا خطورة ما كانت تفعله .....

في تلك اللحظة كانت أمها قد وصلت اليهما و قالت بلهجتها الساحلية الملفتة ( ألن تكفا عن سماع تلك الأغاني الغربية السخيفة .... لما لا تضعين أغاني شرقية و ترقصين عليها يا تيماء .... )

نظرت تيماء الى قاصي الذي كان يراقبها بطرف عينيه و قالت بخفوت ( لم أنجح يوما في الرقص الشرقي .....) فشلت به تماما .... )

قال قاصي مرتاحا ( هذا أفضل .... فأنت حين تتقين شيئا لا يكون هناك سبيل لإيقافك .....) )

احمرت وجنتيها قليلا .... الا ان أمها قالت ضاحكة ( أنا راقصة ماهرة .....) أتريد أن تحكم بنفسك؟؟ .....) )

بهتت ابتسامة تيماء ... و شعرت بالحرج من أمها , فقالت بخشونة ( لن ترقصي يا أمي .....) )

نظرت اليها ثريا مقطبة و هي تقول ( لماذا يا أنانية .... أنت ترقصين منذ الصباح و لم يمنحك أحد .... )

عضت تيماء على شفثيها بينما كانت تشعر بالإستياء .... و على ما يبدو أن قاصي قد لمح شحوب وجهها فقال بهدوء ( أتسمحين لي بهذه الرقصة سيدتي؟؟ .....) )

ظنت تيماء أنه يخاطبها .... الا انها ما أن رفعت وجهها حتى رآته يمسك بكفي ثريا و يراقصها بحركات واسعة على لحن أبطأ .....

أخذ ثريا تضحك و هي تقول ( أنا لا أفهم في هذا الرقص السخيف .....) )

الا أن قاصي قال ضاحكا



وقف ليث على باب الدار وهو ينظر الي السماء السوداء و قد التمعت بها  
النجوم الذهبية ...  
و كأنما كانت السماء ترتدي حلة البهاء و الجمال مشاركة في حفل الزفاف  
.....  
أخذ نفسا عميقا من هواء تلك الليلة الصافية ... أملا في أن يهدى نسيمها  
من حريق قلبه .....  
فسوار هنا .....  
سوار على بعد عدة خطوات منه .....  
علم ذلك من الهمس الدائر في المكان بأسره ....  
و كأنها نجمة من نجوم السماء تجذب الأنظار اليها أينما ذهبت ....  
كان عليه الإبتعاد عن هنا الي أن ترحل .....  
لولا الواجب لكان رحل دون تردد .....  
تنهد تنهيدة مثقلة وهو يستدير ينتوي الدخول طلبا لميسرة كي يغادرا .....  
الا أنه تسمر مكانه فجأة وجهها لوجه .....  
للحظات ظن أنه يحلم ... أو أن خياله صورها له كحورية الليل ... و التي  
لا تظهر الا في ليلة مقمرة صافية كتلك .....  
كانت تقف أمامه بكل جمالها  
ترتدي الحرير الأسود الذي يغطيها من قمة رأسها حتى قدميها .....  
لكنها كانت تكشف وجهها أمامه ....  
وجهها الذي لم يره منذ ..... منذ متى ؟!!! .....  
لا يستطيع حتى التذكر ..... فهو يراها في أحلامه باستمرار ....  
لكن في الواقع كانت يتهرب منها منذ الأزل ... حتى نسي متى كانت آخر مرة  
نظر فيها الي وجهها كاملا ....  
وجهها كامل البهاء ..... و قد زادها العمر جمالا ....  
ابتسمت سوار و قالت برقة  
( اشتقنا والله يا ابن خالي ..... )  
كان صوتها القوي الناعم ... هو ما جعله يستفيق لحاله , فتمالك نفسه و  
استدار يوليها ظهره وهو يرد بهدوء أبعد ما يكون عما يعانيه في تلك  
اللحظة  
( أنرت الدار بوجودك يا س... سوار ..... )  
ساد صمت قصير ... ثم قالت بهدوء  
( أنارت بأصحابها يا ليث ..... ما أنا الا ضيفة بالنسبة لك ... )  
عقد حاجبيه قليلا وهو يميل بوجهه ناحيتها دون أن يستدير لها ..... و قال  
بخفوت  
( ماذا تقصدين؟؟ ..... هذا بيت و هنا عائلتك ..... )  
عاد الصمت مجددا ... الا أنها قالت من خلفه  
( لم يكن العشم يا ابن خالي ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو لا يصدق ما يسمعه .... فاضطر صاغرا الي الاستدارة  
اليها ...  
و النظر الي وجهها البهي ... والله أعلم بحاله ...  
لكن عتابها له كان أكبر من احتماله .... خاصة بعد هذا الفراق الطويل ...  
و تلك المفاجأة برؤيتها أمامه ... الا ترأف بحاله و تتمهل عليه !! ...  
قال أخيرا بصوت هادىء ... ظهرت به قوة ارادته في اخفاء كل ما يعتمل  
بنفسه .....  
( أهذا عتاب يا سوار !!؟ ..... لماذا !!؟ ..... )  
ظلت تنظر اليه طويلا ثم قالت أخيرا  
( و تسأل يا ابن خالي !!؟ ..... العتاب كلمة أقل من كسرة خاطري بسببك  
... )  
التاع قلبه و اختلج ....  
كان غير مصدقا ... سوار أمامه و تعاتبه .....  
فقال أخيرا بقلق عاقدا حاجبيه  
( ما عاش من كسر خاطرك و أنا حي يا سوار ..... )  
كان وجهها هادىء ... مرسوما ... حتى ابتسامتها الرزينة لم تفقدها .....  
لكنها قالت بنفس الصوت الجميل  
( أنت كسرت خاطري يا ليث ..... بعقابك القاسي و الذي لم أتوقعه منك أنت  
تحديدا ... )  
كان و كأنه يعيش حلما ... بل كابوس ... لا حلم ....  
ما بين جمال رؤيتها .. و كابوس عتابها ظل معلقا و قلبه يصرخ باسمها  
.....  
قال أخيرا بخفوت مذهول  
( أنا عاقبتك يا سوار !!؟ ..... )

تابع بصمت دون أن تعلو الكلمات الى شفتيه  
" و هل يعاقب الرجل روحه؟! ..... "   
الا أن سوار قالت بتأكيد دون أن يجفل صوتها ولو للحظة  
( أتعلم ماذا كنت لي يا ليث؟! ..... كنت شيء كبير جدا ... كنت معلمي  
الأول منذ وعيت الى هذه الدنيا ..... كسرت خاطري بطردي من حياتك بهذا  
الشكل ..... )  
تلجم لسان ليث تماما وهو ينظر اليها ... بينما تابعت سوار بصوتٍ أكثر  
هدوءاً  
( الزواج قسمة و نصيب .... لكن العائلة أبقى , أما أنت فعاقبتني و  
طردتني فجأة ..... )  
فغر ليث شفتيه غير مصدقا لصراحتها المريعة .... فقالت سوار متابعة بهدوء  
( هل صدمك كلامي؟! ..... لكن ليست أكبر من صدمتي في تجنبك لي بهذه  
الصورة القاسية .... كثيرة هي طلبات الزواج التي أخفقت في بلدنا لأسباب  
كثيرة .... لكن هذا لم يكن معناه الهجر و المقاطعة .... بعد أن أوصتك  
أمي بمراعاتي .... خالفت الوصية يا ليث .... يا ابن خالي ... )  
تنهد ليث وهو يبعد عينيه الجائرتين عنها ... ثم قال بخفوت  
( أنت تظلميني يا سوار ..... )  
ردت سوار بهدوء  
( لا .... أنا لا أظلمك يا ليث , قد أتفهم سفرك و انشغالك و عملك و كل  
ظروف الحياة العادية .... بل و ادعوك بالتوفيق من كل قلبي ... لكني  
حتى هذه اللحظة لا أصدق أنك تعاقبني لأنني رفض عرضك ذات يوم .... أنت  
تزوجت و تقدمت في حياتك ..... لكنك لا تزال تعاقبني ... )  
قال ليث بصوتٍ خافت متعجب  
( لطالما كانت صراحتك كارثية ..... )  
ردت سوار مبتسمة  
( ما دامت صراحتي في الحق فأنا لا أخشى لومة لائم ..... عامة أنا لن أغضب  
منك أبدا , يكفي أنك أنت من علمتني مسك السلاح ... )  
رفع ليث عينيه اليها و قال بهدوء حزين  
( ليتني ما علمتك يا سوار ..... )  
اتسعت ابتسامتها و قالت  
( بل ستظل الذكرى الأروع من شبابي ..... عامة أنا سعيدة أنني أجبرت على  
رؤيتي الليلة , فقد يمضي وقت طويل قبل أن ألقاك مجددا ..... )  
هل يمكن للقلب أن يسقط صريعا بينما يظل صاحبه واقفا مكانه بشموخ و ثبات  
.... يرفض للإنهزام أن يظهر على ملامحه ....  
و حين استطاع الكلام ... قال بخفوت  
( هل أنت ..... مسافرة؟؟ ..... )  
ردت سوار مبتسمة برقة  
( نعم ..... سنستقر أنا و سليم في المدينة أخيرا ..... لكنني سأعود  
كلما استطعت , تمنى لي التوفيق ... )  
أغمض ليث عينيه دون أن يجيب .... فهمست سوار بقلق  
( ليث!! ..... هل أنت بخير؟! ..... )  
فتح ليث عينيه و تمكن من الإبتسام قائلا بصوت أجوف  
( أتمنى لك السعادة ..... )  
ابتسمت سوار بارتجاف و هي تشعر بأنها آلمته بشدة .... لم تكن ترغب في  
هذا , الا أن ابتعادها لفترة طويلة جعلها راغبة في أن تلقي بعتابها اليه  
... و تسافر بنفس صافية ....  
سمعت صوت تيماء من خلفها  
( سوار يجب أن نغادر الآن ..... أرجوك ..... )  
التفتت اليها سوار و قالت  
( حسنا هيا بنا لننتظر عبد الكريم .... أمامه بضعة دقائق فحسب ... )  
قال ليث بحزم  
( أنا سأوصلكما ..... )  
ابتسمت سوار و قالت  
( شكرا يا ليث .... عبد الكريم على وصول ..... )  
أمسكت سوار بيد تيماء و قالت  
( الى اللقاء يا ابن خالي ..... أراك بخير دائما ..... )  
قال ليث فجأة دون تفكير  
( سوار .... غطي وجهك قبل أن تخرجي ..... )  
أجفلت سوار و توقفت مكانها تنظر اليه .... و في تلك اللحظة هالتها  
المشاعر الدفينة التي رأتها في عينيه الحزينتين ....  
ارتجفت شفتيها و قد ألجمتها صدمة مختلفة تماما .... لكنها قالت بخفوت

( أنا لا أعطي وجهي ..... لا أعطي وجهي الا أمام من لا أثق به ..... )  
نظر اليها طويلا قبل أن يقول  
( لطالما كنت عنيدة ..... و ستبقيين .... غطي وجهك فهناك عشرات الرجال  
في الخارج .... )  
أطرقت بوجهها ... و هي تدرك فجأة أنه لم يكن مجرد عرض زواج و انتهى !!!  
.....  
ياللهي !!! ..... معقول !!! ..... بعد كل تلك السنوات !!! .....  
قالت سوار بهدوء  
( سليم لم يجبرني يوما على تغطية وجهي ..... الى اللقاء يا ليث ... )  
تحركت خطوة و هي تجر تيماء التي كانت تنظر اليهما بحيرة ... و ما أن مرت  
به حتى قالت  
( لماذا لم تطلب مني تغطية وجهي !!! ..... )  
أجفل ليث و تراجع رأسه وهو ينظر الى تيماء للمرة الأولى قائلا بارتباك  
( عذرا !!! ..... )  
الا أن تيماء لم ترحمه بل قالت مكررة  
( طلبت منها أن تغطي وجهي و تجاهلتني تماما ..... ألسنت أنثى !!! ..... )  
(  
فغر ليث شفثيه و هو لا يعلم ما يقول ... و زاد ارتبائه على الرغم من سنوات  
عمره التي تقارب الأربعين ...  
الا أن سوار جذبت تيماء بقوة و هي تقول صارمة  
( توقفي عن ذلك و هيا بنا ..... )  
نزلتا السلالم جريا ..... و ما أن ابتمدتا حتى قالت تيماء  
( هل رأيت كيف أخرجته !!! ..... من هو ليأمرك بتغطية وجهك !!! ..... )  
لم ترد عليها سوار ... فقد كان ذهنها شاردا و نادما على عتابها الأحمق  
.....  
أما ليث ..... فقد وقف مكانه ينظر الى اختفائهما السريع بين الجموع ....  
و ملامحه الهادئة كانت تخفي خلف واجهتها الرصينة .... قلبا ينزف ....  
فهمس أخيرا  
( لم أكن أعاقبك يا سوار ..... لم أكن أعاقبك أبدا ..... )  
.....  
.....  
تلك الليلة نامت سوار نوما متقطعا متعبا ....  
كان سريرها خاليا من وجود سليم ..... لذا كانت تشعر بالألم في كافة أنحاء  
جسدها و كأنها سقطت من فوق جبل عالٍ ....  
تداخلت لديها الأحلام .... فرأت سليم وهو يودعها ...  
و كأن المشهد يعاد من جديد في أحلامها .....  
يتقرب منها و يقبل جبهتها برقة ..... ثم أمسك بوجهها بين كفيه و همس  
لعينيها برقة  
( اعتني بنفسك يا سوار ..... و لا تقطعي صلتك بليث مهما حدث , لقد أوصيته  
عليك ..... )  
همست سوار له بخوف غريب  
( لا أريدك أن تسافر يا سليم ..... لقد غيرت رأبي ... دعنا نبقى هنا  
..... )  
ظل سليم صامتا طويلا .... وهو ينظر اليها و يربت على وجنتيها .... ثم قال  
أخيرا بصوته الجميل  
( لا مفر من المكتوب ..... لا مفر ..... )  
انتفضت سوار جالسة من نومها فجأة و هي تلهث بتعب .....  
كان جسدها مبللا من العرق البارد .. فنظرت بجوارها و هي تستعيز بالله من  
السيطان .....  
و مدت يدها تتلمس وسادة سليم بقلب منقبض ....  
لا تعلم ما الذي أيقظها من النوم مختنقة بهذا الشكل ..... لكن لم تكذب  
تمر لحظة حتى عرفت السبب ...  
كان هناك صياحا ... و صرخات ... آتية من عند بوابة دار الرافعية ....  
فغرت سوار شفثيها بقلق قبل أن تقفز واقفة ثم تجري الى النافذة ففتحتها و  
هي تطل منها لترهف السمع جيدا .....  
و فعلا رأت عدة رجال واقفين عند البوابة ... يتكلمون مع جدها في مثل هذا  
الوقت المتأخر ... بينما احدى الصرخات وصلتها بعنف مزق أذنها و طاح  
بروحها المرتعبة .....  
( أحد أبناء عائلة الهلالي قتل سليم الرافي !!! ..... )  
هزت سوار رأسها نفيا و هي تهمس لنفسها بذهول



عليك اتقانه هو تمثيل المفاجأة و الصدفة ..... فهمت؟؟ ( .. )  
 زفر أمجد وهو يقول بضيق  
 ( لا أحب تلك المواقف ..... و لا أجيدها ..... )  
 قالت أمه بصرامة  
 ( ستحبها و تتقنها يا أمجد ..... لقد واقفت و انتهى الأمر , فلا تخرجنا  
 أمام الفتاة .... )  
 نظر إليها أمجد بسرعة و قال محذرا بحزم  
 ( على ماذا وافقت؟!!! ..... أمي أنا لم اوافق سوى على رؤيتها رضوخا  
 لطلبك أنت و ابنة أختك ..... لا خطوات رسمية بعد ..... )  
 قالت أمه و هي تتأفف  
 ( أوووف ... فهمت يا أمجد فهمت .... لقد قلت هذه العبارة خمس مرات حتى  
 الآن .... لا تفسد فرحتني بالله عليك .... )  
 نظر إليها و قال يائسا  
 ( لست خائفا سوى من فرحتك تلك ..... لا أريد أن أراها تتحول الى خيبة أمل  
 .... )  
 زمت شفيتها و قالت بغضب  
 ( كم أنت كئيب و ضد الفرحة يا أمجد ..... يا ابني تفائل , نحن متجهين  
 لرؤية عروس ... اسمع العبارة .... عبارة تشع فرحا و سرور .... )  
 قال أمجد بملامح متجمدة كالخبز المقدد  
 ( كم أنا فرحا و مسرور !! ..... )  
 زفرت أمه و هي تقول بغیظ  
 ( لو كنت ستبدأ في اغضابي فمن فضلك ... اسكت ..... )  
 زم أمجد شفتيه و فضل السكوت فعلا ... الا ان أمه تذكرت و التفتت اليه  
 سائلة بسرعة  
 ( أي قميص ترتدي؟!!! ..... )  
 نظر إليها أمجد بطرف عينيه ... ثم قال بقنوط  
 ( حسنا ... لقد سألت هذا السؤال عشر مرات و حصلنا على نفس الجواب و نفس  
 ردة الفعل ..... الأزرق الفاتح يا امي ..... )  
 ضربت أمه على ساقها و هي تتأوه باحباط ... فرجع أمجد حاجبيه و قال يائسا  
 ( هانحن ذا سنبدأ من جديد ..... )  
 و بالفعل قالت أمه بغضب  
 ( لماذا يا امجد؟!!! ..... لقد جهزت لك القميص الأبيض ووضعت له لك على  
 سريرك مع الحلة الرمادية .... )  
 ابتسم أمجد وهو يهز رأسه ... الا أن أمه قالت بغضب  
 ( و طبعا لم ترتدي الحلة ..... اليس كذلك؟!!! ..... )  
 نظر إليها امجد و قال ضاحكا  
 ( و تطلبين مني اتقان دور المفاجأة؟!!! ..... من الفترض أن تكون صدفة و  
 نشق في صدمة معا ..... فكيف سأتقن الدور و انا أرتدي حلة كاملة في مكان  
 عام .... مع أمي!! ..... )  
 تأففت أمه و قالت متبرمة  
 ( لن أصل معك الى أي شيء ..... اسكت و انظر أمامك .... )  
 ضحك أمجد و ركز عينيه على الطريق ... الا أن أمه عادت لتقول بلهفة  
 ( أولم تضع رابطة العنق أيضا؟!!! ..... )  
 كانت ضحكة أمجد هي الجواب الذي زادها غضبا و هي تضرب ساقها احباطا من  
 جديد ... فقال أمجد يهدئها  
 ( أمي حبيبتي ..... هل تظنين أن العروس ستوافق على الزواج مني بسبب  
 رابطة العنق؟!!! ..... العالم مليء برابطات العنق .... لكن كم رجل رائع  
 ووسيم مثلي؟!!! ..... )  
 قالت أمه بمنتهى التصديق على كلامه  
 ( هو أمجد واحد لا غيره ..... )  
 ضحك أمجد و التقط كفها ليضعها فوق ساقه و ربت على ظهرها وهو يقول برقة  
 ( حسنا ابتمسي الآن و استمتعي بالخروج أيا كانت النتيجة ..... )  
 قالت أمه مبتهجة و هي تربت على ساقه  
 ( فل ..... النتيجة فل أبيض و ياسمين بمشيئة الله .... أكاد أسمع الزغاريد  
 من الآن .... )  
 تنهد أمجد وهو يخشى أن يبدد سعادة أمه .... لم يراها سعيدة بهذا الشكل  
 منذ وقت طويل .....  
 في الحقيقة لا يزال غير مصدقا أنه وافق على المجيء بعد أن اعترفت أمه له  
 بسبب هذه المقابلة .....  
 لقد دبرت أمه و ابنة خالته فخا له .... و لقد كشفه اليوم , لكنه وافق في  
 النهاية ارضاءا لتلك الرغبة اليائسة على ملامح أمه الحبيبة ....

لكن إن اراد الصراحة مع نفسه ....  
ربما كان حوارها الأخير مع غدير هو السبب ..... لا ينكر أنه تأثر بها قليلا  
.....

ليس حجرا ليستطيع اخراجها من تفكيره بهذه السرعة , لا تزال نفس الفتاة  
الهشة و الضعيفة و التي تنظر اليه بعينين تستدعيان كل غرائز الحماية  
بداخله ....

زفر أمجد بقوة ... ناسيا وجود والدته بجواره و التي عقدت حاجبيها لتقول  
بقلق و قد سمعت زفرته المثقلة  
( لماذا أنت غاضب يا ولدي؟!؟! .... ترى هل ضغطت عليك أكثر من اللازم؟!?  
أنا لم يكن لي هدف سوى رؤية سعادتك في بيتك ... مع زوجة و أطفال ..... )  
انظر اليها أمجد بسرعة ثم ربت على كفها مجددا و قال متظاهرا بالمرح  
( و أنا لا هدف لي سوى اسعادك .... لا تقلقي حبيبتي لست غاضبا , إنها مجرد  
ضغوط في العمل .... )

ربتت أمه على ساقه و قالت تقنعه  
( تخيل حين تعود من عملك مضغوطا ... تعبنا لتجد زوجة جميلة تنتظرك ....  
تسمع منك و ترفه عنك و تخفف من تعبك .... تتحمل معك الحياة بمصاعبها و  
شقاؤها .... تكن أمامك أنثى و من خلفك رجلا .... )  
ابتسم أمجد بحنان وهو يتابع الطريق بعينيه .... ثم قال بهدوء حنون  
( و ما حاجتي لها و أنت تقومين بهذا الدور على اكمل وجه ..... )  
عبست أمه و قالت بغلظة

( لا تتحامق أمامي يا ولد و تمثل دور الطفل البريء ..... )  
ضحك أمجد وهو ينظر من نافذته .... ثم قال أخيرا بجفاء و تذر  
( عامة .... ماذا تعمل العروس المصون؟؟ .... أم أنها ستكون ربة منزل؟؟  
..... ما هو شكلها؟؟ ... )

ارتبكت أمه و تململت في مكانها و هي تنظر من نافذتها متهربة هي الأخرى  
فعدد أمجد حاجبيه و قال بتوجس  
( أمي!! .... هل تعرفين ما لا أعرفه؟!؟! ..... هناك سؤال في الثلاث  
أسئلة لن تعجبني اجابته بناءا على ردة فعلك ..... اليس كذلك؟!؟! .....  
ما هو؟؟ )

ردت أمه ببراءة و هي لا تنجح في الكذب عليه مطلقا  
( ماذا بإمكانني أن أخفي عنك؟!؟! ..... بالنسبة للعمل أممممم هي تعمل  
.... و أنت فلتجعلها ربة منزل فيما بعد لو أردت ..... فهي ستكون زوجتك و  
طوع أمرك ..... ستكون وديعة و مطيعة و تنفذ ما تطلبه منها ..... )  
ازداد توجسه و عدم راحته وهو يشعر بأن أمه تلهيه عن معلومة هامة ....  
لكنه قال بشك

( و ماذا عن الجمال؟؟ ..... )  
ردت أمه بقوة  
( اسمع يا بني ..... الجمال جمال الروح ..... و الزوجة الصالحة هي من  
تراها أجمل النساء ..... )

ضحك أمجد عاليا ثم قال  
( بشرك الله بالخير يا أمي ..... )  
قالت أمه بسرعة و ندم  
( صدقني أنا لم أراها . يووووه طبعا لم أراها .... أقصد لم أعرف شكلها  
..... لو كنت مبصرة لكنت اخترت لك أجمل عروس رأتها عيني ..... )  
ضحك أمجد وهو يرفع كفها المرهق الى شفتيه و قبلها ليقول بهدوء مخففا  
عنها ...  
( ليت من سأ تزوجها تحمل شيئا من صفاتك يا أمي ..... حينها ستكون قطعة من  
الجنة ..... )

.....  
.....  
.....

جلست مسك تنظر الى المنظر الجميل أمامها بابتسامة شاردة رزينة ....  
و قد احتفظت على وجهها بملامح دبلوماسية كرد على كلام وفاء الذي لا ينتهي  
أبدا .....

كانت تسألها عن كل شيء و لا شيء .... و كأنها تريد معرفة المتبقي من أدق  
التفاصيل عنها ....  
الا أن مسك كانت تحتفظ بحياتها لها ... و تجيب عن ما تريد اظهاره فقط  
.....

هتفت وفاء فجأة بسعادة  
( ياللهي تبدين جميلة فعلا ..... )  
التفتت اليها مسك رافعة حاجبيها ثم ابتسمت بهدوء و قالت



( شكرا على تلك المجاملة يا وفاء ..... في الواقع لم أجد الوقت الكافي  
كي أتألق فعلا ..... )  
هتفت وفاء بصدق  
( بل أنت رائعة كما أنت ..... تبدين أصغر سنا و أنت خارج الهيئة  
العمل .... )  
مالت مسك بوجهها وقالت مبتسمة  
( ربما تحمست في النهاية للخروج قليلا .... فأنا لم اخرج للنزهة منذ وقت  
طويل ..... أعتقد أنها المرة الأولى منذ ..... منذ عودتي من السفر .... )  
( تأملتها وفاء وقالت برقة  
تبدين كوردة جميلة ..... )  
ضحكت مسك رغم عنها ضحكة قصيرة وقالت برزانة  
( ليس الى هذا الحد ..... )  
كانت قد ارتدت بنظالا بلون أصفر زاهي ... و قميص من الحرير الأبيض فبدت  
عصرية و رقيقة في نفس الوقت .....  
أما ما زاد جمالها فهو شعرها الذي تركته حرا يتطاير ملامسا كتفيها بأناقة  
.....  
و اقتصرت زينتها على الكحل الأسود و احمر شفاه .... دلت نفسها و اختارته  
أحمر داكن .....  
في الواقع على الرغم من عدم رغبتها في الخروج أو مخالطة الناس الا أنها  
شعرت بأقل القليل من الحماس ما أن بدأت في ارتداء ملابسها مرغمة ....  
قالت وفاء و هي تنظر حولها  
( هل أعجبك المكان؟؟ ..... )  
نظرت مسك الى المنظر المفتوح أمامها بتأمل مبتسم .... وقالت  
( انه جميل ... و أجمل ما فيه أنه قريب من البيت .... كي لا أقود السيارة  
..... )  
قالت وفاء بسعادة  
( نعم سعدت بالمشي ..... على الرغم من أنك تمشين بسرعة كالحصان ..... )  
نظرت اليها مسك رافعة حاجبيها فسارعت وفاء للقول معدلة كلامها  
( لم أقصد .... قصدت أنك رياضية .... سريعة ..... )  
لم ترد مسك و هي تبتسم بترفع .... و شردت في التأمل من جديد ....  
الا انها أجفلت حين صرخت وفاء فجأة بجذل  
( لا .... لا .... لا .... غير معقول!!؟! .... ما تلك المصادفة الغريبة و  
الجميلة!!؟! ..... )  
نظرت مسك اليها بتعابير وجه حيادية ثم التفتت الى حيث تنظر وفاء ...  
ثم لم تلبث أن تسمرت مكانها و ارتفع حاجبيها و هي ترى الوقح اللفظ ....  
يقترب منهما وهو يساند امرأة متوسطة في العمر و تبدو ضريرة ....  
طالت عينا أمجد بعد ان سمع هتاف وفاء العالي الى الفتاة الجالسة بجوارها  
....  
و حينها توقف مكانه متسمرا وهو الآخر ناظرا الى مسك بصدمة .....  
قالت أمه بقلق  
( لماذا توقف يا أمجد؟؟ ..... هل رأيت العروس!!؟! ..... )  
قال امجد بذهول و الصدمة لا تزال باقية عليه  
( ليتني ما رأيتها!! ..... )  
قالت أمه بخيبة أمل  
( لماذا!!؟! ..... ما شكلها!!؟! ..... اليست جميلة الى هذا الحد!!؟!  
.... تكلم يا ولد بسرعة قبل أن نصل اليهما ..... )  
زم أمجد شفثيه و أخذ نفسا خشنا غاضبا لدرجة أنه يستطيع قتل وفاء في تلك  
اللحظة ....  
نظر الى مسك التي كانت لا تزال جالسة مكانها ... واضحة ساقا فوق الأخرى  
بينما الصدمة تعلو وجهها بشكلٍ مرعب ....  
قالت أمه بتوتر  
( تحرك يا أمجد ..... يجب أن نجلس معهما من باب الذوق على الأقل و لن  
يجبرك أحد على الزواج ممن لا تعجبك ..... )  
عض أمجد على أسنانه وهو يفكر في الالتفات و المغادرة .... لكن وجود أمه  
معه يعيقه ....  
لذا تحرك مرغما نفسه بكل قوة لديه ....  
ما أن وصلا الى طاولة وفاء و مسك حتى هتفت وفاء بصوتٍ سعيد ... متفاني في  
اداء الدور بمهارة  
( خالتي!! ..... لا أصدق , ماذا تفعلين هنا؟؟ ..... يالها من صدفه  
..... )

قالت أم أمجد ببراءة و سعادة طفولية ....  
( هل تأخرنا عليكما !!؟ ..... )  
ارتفع حاجبي مسك أكثر دون أن تنهض من مكانها و هي تراقب هذا الوضع  
الهزلي ... بينما أغمض أمجد عينيه بيأس ....  
أما وفاء فهمست لنفسها و قد تلون وجهها بكل ألوان الطيف  
( يااللهى !! ..... )  
كانت لحظة الغباء النموذجي بكل المقاييس ..... فكل منهم فشل فشلا ذريعا  
.....  
و كانت وفاء أول من استطاعت الكلام كالعادة و هي تقول بصوت مرتبك  
( مرحبا يا أمجد ..... كيف حالك , اشتقنا لك ..... )  
قال امجد بصوت من يشرب ماء غسيل الصحون وهو يرمقها بنظرة مهددة بالقتل  
( أهلا ..... )  
ابتلعت وفاء ريقها من شدة التوتر و الخوف من ملامح أمجد الصارمة المخيفة  
..... و نظرت حولها لا تدري كيف تتصرف ....  
بينما مسك لا تزال بنفس الهدوء .... جالسة مكانها بترفع واضعة ساقا فوق  
الأخرى دون أن تتكفل عناء النهوض ... أما عيناها فقد تحولتا من الصدمة  
الى التسلية وعيناها تترصدان عينا أمجد المتهربتين منها دون ان ترحمه من  
هول احراج الموقف ....  
قالت وفاء أخيرا بتوتر  
( كيف حالك خالتي حبيبتي ..... أعرفك على مسك جارتى و صديقتى )  
ظلت مسك مكانها تراقب الموقف بملامح ما بين الذهول و الابتسام ... و  
الإستياء في آن واحد  
و السبب الوحيد في الابتسام هو التشفي في الحرج الذي يمر به الوقح .....  
حين ظلت جالسة مكانها بنفس الغرور .... أشار اليها أمجد بصرامة و غضب كي  
تنهض ....  
ارتفع حاجبيها أكثر و هي لا تصدق مدى وقاحته و غروره ....  
تهندت بغضب و نهضت من مكانها لتقترب من والدته قائلة بهدوء فاتر  
( أهلا سيدتى ..... )  
الا أن والدة أمجد رفعت يديها بحثا عن مسك من صوتها حتى أمسكت بكتفيها  
فجذبته اليها حتى كادت مسك ان تنقلب على وجهها .... بينما المرأة  
تغمرها بالقبلات ...  
و هي تقول بسعادة  
( أهلا حبيبتي ..... أهلا أهلا ..... كم أنا سعيدة بمقابلتك ..... )  
لم تنسى والدة أمجد أن ترفع يدها الى شعر مسك الناعم فعبثت به بسعادة و  
دون تحفظ لتقول و كأنها قد نسيت نفسها  
( ليست محجبة ..... لكن شعرها ناعم كالحرير ما شاء الله ... سيأتي الحجاب  
فيما بعد ان شاء الله ... )  
رمقته مسك بذهول و هي تتمنى لو أحرقتة نظراتها حيا بينما همس أمجد بعذاب  
وهو يحك جبهته  
( يا الله !!! ..... )  
بيأس قالت وفاء  
( لما لا تشاركانا الطاولة ..... اجلسي يا خالتي أرجوك ... )  
ساعدها امجد حتى جلست ... بينما ظلت مسك واقفة مكانها في اشارة واضحة  
لنيتها للرحيل فورا و حالا ....  
الا أن أمجد نظر اليها بضراوة ... و قال قبل أن يستطيع منع نفسه  
( اجلسي ..... )  
ارتفع حاجبيها بذهول من مدى صلفه ... الا أنه تابع بصوت أكثر خفوتا و  
تهذيبا  
( رجاء ..... )  
ظلت واقفة مكانها تنظر اليه .... وهو يبادلها النظر بعينين ترسلان اليها  
الإشارات الا تتحاقق الآن ....  
و على ما يبدو انه كان شديد الضعف في تلك اللحظة بوجود والدته ....  
زفرت مسك بغضب و مدت يدها الى كرسيها تريد الجلوس الا ان والدة أمجد  
تمكنت من الإمساك بساعدها و قالت بلهجة سعيدة غير مدركة للجو المشحون  
حولها ....  
( تعالي و اجلسي بجواري ..... )  
ظلت مسك مكانها مترددة و هي توشك أن تضربه بحقيبته في منتصف وجهه ....  
الا أنها تحاملت على نفسها و جلست بجوار والدة أمجد بينما جلس هو على  
الجانب الآخر منها ...  
رفعت أم أمجد يدها لتلامس شعر مسك الناعم ... بينما مسك تنظر اليها بتوجس  
.. و هي تبدو متحفزة لأي حركة منهم ....

فقالته والدة أمجد تقول بسعادة  
( رائحتك جميلة جدا ..... )  
ضربت وفاء على وجنتها و هي تنظر بعيدا .... تريد الهرب الى أقصى مكان  
.....  
أما مسك فنظرت الى أمجد الذي بدت ملامحه جامدة بائسة .... لكنها نظرت الى  
والدة أمجد وقالت بهدوء أنيق ....  
( شكرا لك سيدتي ..... الإستحمام يعود على الفرد بفائدة على ما يبدو .... )  
( ضحكت والدة أمجد و هي ترفع يدها لتقرصها من وجنتها قائلة  
كم هي لطيفة ..... لقد قصدت عطرك .... رائع .... )  
فتحت مسك فمها لتجيب .. الا أن أمجد قال بهدوء قائم  
( إنها رائحة المسك .... كأسمها ..... )  
أجفلت مسك من كلماته الهادئة التي بدت عميقة ..... فرفعت عينيها الى  
عينيته ... و توترت حين رأته ينظر اليها مباشرة .....  
ارتبك كيائها للحظة فأدارت وجهها بعيدا عنه ..... أما والدته فقد قالت  
بعفوية  
( هل تعرفها يا أمجد؟؟ ..... )  
قال أمجد من بين أسنانه .....  
( نعم يا أمي .... اعرفها , " أستاذة " مسك تعمل معنا في الشركة ..... و  
لا أصدق تلك الصدفة الرائعة .... )  
لاحظت أنه شدد على استخدامه للقب قبل أسمها رغم أنهما في غير أوقات العمل  
الرسمية ....  
لذا تراجع مسك في مقعدها بأريحية و قالت ببرود  
( عجبنا من تلك المصادفة!! ..... وفاء تعرف جيدا أين أعمل و منذ متى  
.... حتى أنها تعرف ساعة ذهابي و عودتي و ماذا أرتدي في العمل كذلك  
..... )  
قالت والدة أمجد بسعادة و هي غير مدركة للجنون الدائر من حولها  
( الصدفة الحلوة خير من ألف موعد ..... )  
نظر أمجد الى وفاء شزرا ..... فغصت في العصير الذي كانت ترتشفه و سعلت  
بقوة  
قالت والدة أمجد و هي تربت على وجنة مسك  
( صوتك أيضا جميل جدا كالكروان .... فهل وجهك جميل مثله؟؟ ..... )  
ابتسمت مسك بغرور و قالت بصوت هادئ  
( يقولون هذا ..... )  
نظر اليها أمجد طويلا و للمرة الثانية أربكتها نظراته .... على الرغم من  
كونها نظرات غاضبة ومستهينة ...  
الا ان بها شيء يربكها ....  
ردت عليها أم أمجد تقول بسعادة  
( لديهم بعد نظر اذن ..... ليتني أستطيع أن أراك , لكن البركة في ابني  
أمجد , واثقة أنه سيجيد وصفك لي .... )  
لم يتمالك أمجد نفسه من الإبتسام .... ابتسامة جانبية رجولية لمحتها مسك  
فاحمرت وجنتيها رغم عنها ....  
و تسائلت الى أي حد سيصف رجل عروس متوقعة الى أمه ... كي يتدارسا  
تفاصيلها حين يكونا بمفردهما!! .....  
قفزت وفاء من مكانها و هي تقول بذعر واضعة حد للحوار قبل أن يتطور اكثر  
و الى مناطق أكثر خطورة ....  
( خالتي حبيبتي ..... لما لا نسير معا قليلا لقد نصحك الطبيب بذلك .... )  
عبست أم أمجد و قالت بغضب  
( الآن يا وفاء؟؟ ..... هل هذا وقته!!؟ ..... )  
قالت وفاء من بين أسنانها  
( اسمعي مني يا خالتي .... ربما كان لديهما ما يريدان التحدث عنه فيما  
يخص العمل و هذه ستكون فرصة مناسبة .... ها .... هل أنت معي على الخط يا  
خالتي؟؟ ..... )  
ابتسمت مسك و هي تطرق بوجهها .... بينما قالت أم أمجد  
( آه صحيح .... معك حق يا وفاء ..... لقد تذكرت نصيحة الطبيب , تعالي يا  
ابنتي و خذي بيدي ... )  
نهضت أم أمجد و أمسكت وفاء بذراعها ... ثم ابتسمت لهما و هي تقول بمودة  
...  
( خذا راحتكما ..... )  
قال أمجد بصرامة  
( اذهبي يا وفاء ..... اذهبي و ابقِي عينيكَ على أمي ..... )



لقد تعمق خطين دقيقين اعلى زاويتي شفتيها مما جعلها اشبه بالوجوه الضاحكة الكارتونية ....  
خطين فاتنين بشدة ....  
من الظلم وصفهما كتجاعيد .... يبدو ان عليها كوشم من نوع خاص ...  
ما أن انتهت حتى قال أمجد ضاحكا بخفوت ( هل انتهيت؟؟ ..... )  
سعلت قليلا ... و دمعت عيناها فتناولت منديلا ورقيا لتمسحهما و هي لا تزال تضحك بخفة .....  
ثم قالت بخفوت ( يااللهي ..... يا له من موقف ..... )  
قال أمجد بهدوء شارد ( نعم ..... ياله من موقف ..... )  
رفعت مسك عينيها الدامعتين اليه ... و ارتبكت مجددا من نظراته النافذة ,  
ثم قالت بهدوء حاولت جاهدة أن تعود به الى رزانتها ( حسنا .... سننسى هذا الحدث الكارثي غدا ..... اتفقنا؟؟ .... )  
مال برأسه موافقا كرجل مهذب أنيق ... بينما على شفتيه ابتسامة وقورة جعلته أكثر جاذبية ....  
مضت فترة قصيرة من الصمت المتوتر و كل منهما يختلس النظر الى الآخر ....  
الى ان قالت مسك و هي ترتشف رشفة أخرى من كوبها .... تراقبه من فوق حافة الكوب بتأمل  
( ترى .... ما الذي ينقص رجل مثلك كي يتعرف على فتاة بطريقة طبيعية؟؟ .....  
دون الحاجة لإصطحاب أمه كي تختار له !! ..... )  
عقد أمجد حاجبيه و قال بفظاظة ( هل عدنا الى قلة الأدب من جديد؟؟ ..... )  
عقدت مسك حاجبيها و قالت ببرود ( قلة الأدب هي أن تخاطب سيدة بمثل هذه الصفاقة ..... )  
قال أمجد بغضب مكبوت ظهر في عينيه كألسنة من اللهب ( أنتِ حقاً ..... )  
ردت مسك بشراسة ( ماذا؟؟!! ..... )  
ابعد أمجد وجهه بعيدا وهو يزفر بغضب قائلا من بين أسنانه ....  
( لا شيء ..... )  
قالت مسك ببرود رافعة حاجبيها ( هل تعني بكلمتك أنك تتراجع عن وقاحتك أم أنني مجرد نكرة؟؟!! ....  
أتسائل فقط كي أرد عليك الرد المناسب ..... )  
أغمض أمجد عينيه و زفر بقوة .... ثم نظر الى المنظر أمامه يتجنب النظر اليها كي لا يفقد اعصابه ....  
و بعد مضي فترة من الصمت .... نظر اليها أمجد ليقول باهتمام ( من كانت تلك المرأة التي اصطحبتنا معك يوم أمس؟؟ ..... التي كانت تجلس على الرصيف ..... )  
رفعت عيناها الى عينيه مباشرة و سألت دون مقدمات ( لماذا خرجت غدير من مكتبك باكية؟؟!! .. ..... )  
تسمر مكانه ... و التقطت عينا مسك الدقيقتي النظر كل ملامح تغيره .. و توتر نظراته ....  
و ساد صمت مشحون قبل أن يقول أمجد ببرود ( ما رأيك لو مررنا الأمر كغرباء افضل؟؟ ..... )  
رفعت مسك كوبها محيية و هي تبتسم قائلة بأناقة ( اقتراح رائع ..... و اجابة على سؤالك الأول ..... هوايتي الوحيدة هي ركوب الخيل ..... )  
عقد حاجبيه قليلا من تغيير المواضيع السريع و استغرق الامر منه عدة لحظات ليحافظ على توازنه قبل ان يبتسم بسخرية قائلا ( كم هي اجابة نموذجية تليق بملكات الجمال .... كوني واقعية ..... )  
رفعت مسك حاجبيها و قالت ببرود ( ألا تصدقني؟؟!! ..... يؤسفني ذلك , لكنني لا امزح أنا فعلا كنت بطلة في الفروسية و أحتفظ بعدة مادلجات تدل على ذلك ..... )  
حسنا ... الآن صدقها .....  
برقت عيناها وهو ينظر اليها ... يتخيلها فوق ظهر الفرس .... تشبهه في كبرياتها و ترفعها .....  
قاطعت مسك أفكاره لتقول مبتسمة بخيلاء ( يسعدني يوما ما ان أدعوك لترى إحدى جولاتي على ظهر الخيل ..... )  
نظر أمجد أمامه دون أن يجيب ..... و في ذهنه شيء واحد ....

" هذا ما كان ينقصه !! ..... "

مرت المقابلة بهدوء نسبي ... كل منهما متحفظ تجاه الآخر ....  
و على الرغم من ذلك اندلع بينهما فضولا عنيفا .... كل منهما كان يختلس  
سؤالا للآخر على سبيل المزاح ...  
الا انه كان يقصده و يرغب في معرفة المزيد عن الآخر ....  
لكن الصمت عاد حليفهما بعد عودة أم أمجد و وفاء .....  
نظرت مسك أخيرا الى ساعة معصمها أخيرا و قالت بهدوء  
( لقد تأخر الوقت ..... يجب أن أذهب الآن .... )  
قالت أم أمجد بحسرة  
( بهذه السرعة؟! ..... )  
نهضت مسك و هي تقول بأناقة  
( لا أستطيع التأخر أكثر ..... تشرفت بمعرفتك .... )  
كانت شديدة الرسمية ... لهجتها الأنيقة لا تناسب مع لهجة ام أمجد  
الودودة المتلهفة عليها ... مما جعل أمجد يشعر بالغضب في قرارة نفسه  
.....  
الا انه لم يملك أن يجبرها أكثر .... من الواضح أنها تتوق لأن تنهي هذه  
الجلسة الخانقة المجنونة ....  
قالت مسك مخاطبة وفاء بجفاء  
( هل ستسيرين معي الى البيت؟؟ ..... )  
فتحت وفاء فمها كي ترد و هي تشعر بغضب مسك الهادئ منها لأنها وضعتها في  
هذا الموقف دون ان تطلب اذنها قبلا .....  
لكن أمجد سبقها و نهض من مكانه قائلا بهدوء حازم لا يقبل الجدل  
( سأقلكما ..... )  
رفعت مسك عينيها الى عينيها .... كانت عينيها صارمتين عميقتين ... داكنتين  
.....  
لكنهما لم ترهاها .... فقالت بهدوء  
( يمكنك أن تقل وفاء ..... أنا افضل المشي , شكرا لك ..... )  
مدت يدها الى حقيبتها و أخرج حافظتها الجميلة ما أن أحضر النادل بطاقة  
الحساب ....  
فأمسكتها تلقائيا و فتحتها ....  
لم تكن متوقعة لزيد الصارمة التي اختفظها منها قبل أن حتى أن تنظر  
اليها .... فرفعت عينيها لترى وجه أمجد و قد تحول الى وجه شديد الغضب  
وهو يقول  
( مع من تظنين نفسك جالسة؟! ..... ألم يعلمك أحد أن هذه الحركة تعد  
إهانة في وجود رجل؟؟ ... )  
ارتفع حاجبها و قالت بهدوء  
( رجل يفكر في الزواج بتلك الطريقة من الطبيعي أن يفكر أن تدفع المرأة  
ما يخصها يعد اهانة له .... لكن اعذرنى أنا ارفض أن تدفع لي شيئا ....  
لأنني أعتبرها اهانة , خاصة و أنني أتيت الى هنا دون علمي بالسبب الحقيقي  
..... )  
ساد صمت مطبق بعد انفجارها الهادئ ..... الهادئ جدا و رغم ذلك فظاظة  
الكلمات كانت اكثر من كافية كي تجعل وفاء تشهق .... و أم أمجد تتوتر  
ملامحها و هي تخفض رأسها شاعرة بالقنوط من الطريقة التي خاطبت بها مسك  
ابنها ....  
من الواضح أن تلك المرأة تضع ابنها في منزلة عالية جدا ... و لم تتخيل  
أن تخاطبه فتاة بتلك الطريقة ....  
قالت وفاء بخفوت متوتر  
( أنت تضخمين الأمر يا مسك ..... أمجد لم يفعل شيئا و أنا السبب .... )  
أخضت مسك عينيها و هي تشعر بشعور غبي من الندم بسبب تهورها ..... على  
الرغم من اقتناعها الكامل بما قالت .... الا أن ندمها الوحيد كان منصبا  
على كونها جرحت أمه .....  
زفرت مسك بغضب ثم قالت ببرود  
( يمكنك أن تدفع .... و تقلني .... و شكرا لك ..... )  
ظهر بعض الأمل على عيني وجه أم أمجد التي كانت مرتبكة و حزينة و أصابعها  
متوترة ....  
أما أمجد فقد نظر الى مسك نظرة طويلة .... قاتمة ... لم يفلح معها  
محاولتها للإعتذار الغير مباشر ....  
حين جلست خلفه في السيارة كان الوضع لا يزال على نفس التوتر و الصمت  
المطبق من الجميع ....  
و أبقت مسك عينيها على الطريق من نافذتها ....  
لكن شيئا ما جعلها تنظر الى المساحة الخالية بين المقعدين الأماميين

.....  
فوجدت أمجد ممسكا بكف أمه .... لا يتخلى عنها أبدا ... حتى أثناء قيادته  
و كأنها زوجته أو حبيبته .....  
رغم أنها وجدت ابتسامة تشق شفيتها بشرود .....  
لكن ما أن رفعت عينيها حتى وجدت عيناه النافذتين تلاحقانها في المرآة  
الأمامية للسيارة ...  
ارتبكت مسك و اعادت نظرها الى النافذة بجوارها بسرعة ....  
شيء غريب بداخلها و رغم كل التوتر و الفظاظة المحيطة بتلك المقابلة  
.....  
الا ان بعض الجذل يتوهج قليلا ....  
أن تخرج في مقابلة لرؤية خاطب .....  
لم يتقدم لها احد من قبل !!! .... لذا لم تخوض تلك التجربة أبدا مسبقا  
ابتسمت بسخرية و هي تفكر  
هي مسك سالم الرافعي لم يتقدم لها أحد ..... فقيرة الخاطبين  
بل معدومة ....  
فلقد خطبت الى أشرف منذ سن مبكر .... ثم توالى الأحداث و المرض عليها  
فابتعد الزواج عنها بالأميال ....  
أخفقت وجهها و وجدت نفسها تضحك ضحكة جميلة صغيرة دون صوت ....  
و ما ان رفعت وجهها ..... وجدت نفس العينين تلاحقانها في المرآة ....  
ببريق لا يمكن انكاره !!! .....  
.....

كانت عيناه تضيقان ... و الذهول بادٍ بهما .... و على الرغم من ضيقهما الا  
..... أنهما كانا كفضاءٍ واسع تسبح به طافية  
.... ارتجفت شفيتها و همست بألم  
( ..... سأكون لك ..... كما كنت دائما ..... لكن لا تخذلني , أرجوك )  
هز رأسه قليلا وهو يلتهم ملامحها الفتية بعينيه ... قبل أن يقول بصوتٍ أجش  
... .. خافت في خفوت صوت الريح من حولهما  
( ..... آآآه يا تيمائي المهلكة )  
تحشرج صوته و صمت تماما وهو يخفف ضغط أصابعه عن ذراعها الى أن تركها الآن  
.... دون أن تتركها عيناه ..... بدا و كأنه يحارب كي يتخلص من غصة بحلقه  
... .. يهز رأسه قليلا محاولا السيطرة على انفعاله  
بينما دموعها هي لا تزال تجري بسخاء على وجنتيها .. تشاركها ابتسامة  
.... جديدة على شفيتها جعلت غمازتها تزداد ان عمقا  
الا أنها تمكنت من الهمس بصوتٍ خافت و هي تربت على ذراعه  
( ..... لا بأس ..... اهدأ ..... خفف من انفعالك هذا و ارخي جسدك )  
رفع عينيه الى عينيها الغارقتين في بركة من الدموع و همس بصوتٍ أجش  
لا أستطيع ..... اشعر أنني على وشك سحكك فوق صدري ..... سأموت إن لم  
( ..... افعل )  
تراجعت تيماء خطوة للخلف و هي تعرف بأنه جاد في ما يقول و همست و هي  
.... تضحك باختناق باكي  
لا تفعل ..... فكر في أنك ستموت قبل أن نتزوج , و هذه الفكرة تبقيك )  
( ..... مؤقتا على قيد الحياة )  
كانت عيناه حمراوان بلون الدم و انفعالها على قدر شكله المخيف الا انه  
.... يحمل عمقا لم تحلم به يوما  
.... فيبكت مغمضة عينيها رغم أنها و هي ترخي سيطرتها أخيرا  
مد يده يريد الإمساك بها الا انه عاد و تراجع ليستدير عنها وهو يرفع رأسه  
عاليا ... ينظر الى السماء الداكنة الواسعة لا يضيئها سوى النجوم البعيدة  
الشاحبة ....  
ثم همس بتعب  
( ..... يالله ..... أتعبتني معك تيمائي )  
نظرت الى ظهره المتصلب و ارتجفت بشدة و هي تدرك هول الخطوة التي ستقدم  
.... عليها بكل غياب و تهور  
لكنها كانت أضعف من الرفض ..... أضعف من الإبتعاد عنه للمرة الثانية دون  
.... أن تسلخ جزءا آخر من روحها  
..... و هي قد تألمت بما يكفي في حياتها و تريد بعض الراحة  
.... قال قاصي قاطعا الصمت المهيب بينهما  
غدا في الصباح الباكر ستجهين الى محطة القطار سأكون في انتظارك هناك  
.....  
( ..... لقد اعددت كل شيء ..... و خلال ساعات بعدها سنتزوج )  
.....

..... رفعت يدها تلامس وجنتها الحارة على الرغم من الرجفة التي تكتنفها  
 .... !!! يالهي !!! ..... و كأنه الزمن يعيد نفسه  
 ..... و لولا أنها ترفض التشاؤم لكانت أرجعت خوفها الى تطابق الاحداث  
 قالت تيماء بصوتٍ مرتجف  
 لكن جدي ..... أنا لا أريد أن أحط من قدره بهذا الشكل , عليك اقناعه ( ..... أولاً )  
 استدار اليها قاصي بسرعة وهو ينظر اليها مذهولاً غاضباً .. ليقول بقوة  
 لن أجازف مجدداً يا تيماء ..... لن أحيي العذاب الذي عشته من قبل ( ..... )  
 هزت تيماء رأسها و هي تقول بحدة بينما قلبها يخفق بجنون و خوف من سرعة  
 ما تمر به  
 أنا لن أفعل به ذلك يا قاصي ..... قد أرفض قراراته , لكن ليس بتلك ( ..... )  
 الطريقة ..... أنا لم اعد في الثامنة عشر .... لقد اصبحت مسؤولة عن  
 ( ..... ) نتائج تصرفاتي و عواقبها وهو لا يستحق ذلك مني  
 اندفع اليها بقوة فتراجعت أكثر حتى كادت أن تتعثر في حجرٍ ناتئ الا انها  
 تماسكت و وقفت ثابتة و هي تمنعه من التقدم هامةً بارتجاف  
 هذا هو شرطي يا قاصي ..... أن تقنع جدي و تخطبني منه علناً أمام الجميع ( ..... )  
 و أكون مرفوعة الرأس أمام سالم الرافعي تحديداً  
 نظر اليها بغضب الا أنها تابعت تتحداه بصوتٍ مرتجف  
 ( ..... ) نظر اليها بغضب الا أنها تابعت تتحداه بصوتٍ مرتجف  
 ( ..... ) ضاقت عيناه عليها و ترمي اليه التحدي الصعب , فقال بصوتٍ جامد صلب  
 تعلمين أنكِ تستحقين .... لكن بنسبة أكبر سأفشل في اقناعه , فماذا ( ..... )  
 !!ستفعلين حينها ؟  
 نظرت الى عينيه طويلاً ثم قالت بهدوء خافت  
 سأخبرك ماذا سأفعل ..... لن يجبرني أحد مطلقاً على الزواج بمن لا أريد ( ..... )  
 هل هذا كافي لإقناعك ؟؟  
 هتف قاصي بعنف  
 ( ..... ) أنا خائف عليك  
 ابتسمت تيماء و هتفت بقوة مماثلة  
 و أنا كنت خائفة حين وصلت الى هنا بعد كل تلك السنوات .... بل كنت ( ..... )  
 مرتعبة و لم أتجرأ حتى على النظر اليك دون أن أشعر بالمزيد من الرعب من  
 .... أن أكون مراقبة ..... لكن الآن بدأت أشعر أنهم لا يخيفونني  
 و انني قادرة على مواجهتهم دون الهرب ..... الهرب قد يؤذيوني أكثر ....  
 ( ..... ) لدي عمل و حياة أنوي التمسك بها و انا لن أتنازل عنهما مجدداً  
 بهت وجه قاصي قليلاً وهو يستمع اليها ..... و للمرة الأولى شعر بأنها قد  
 كبرت بالفعل .....  
 ..... تملي شروطها و تخبره بما لن تتخلى عنه في حياتها  
 ..... احساس التملك لديه اصابته بجديتها و صرامة شرطها  
 لو كان الأمر بيده لقيدها و رماها في تلك اللحظة و ألقى بها في المقعد  
 ..... الخلفي ليسافر بها بعيداً  
 .... لكنها تيماء ... تلك الأرض المهلكة , لا ينجو منها الا من تزدهر له  
 ..... أما من يخطو أرضها القاحلة فهو هالك لا محالة  
 حين تكلم أخيراً قال بصوتٍ خافت ... صلب و صارم .... و الغضب يلوح بنبراته  
 اذن سأطلب يدك من جدك غداً ..... لكن اعلمي يا تيماء أنها ما هي الا ( ..... )  
 شكليات فلو رفض كما أنا متوقع تماماً , فسوف أخطفك و أهرب بك و لو غصب عن  
 ارادتك ( ..... ) ارادتك  
 ارتجفت من تهديده و هي تعلم أنه جاد تماماً .... الا أنها ابتلعت خوفها و  
 .... اومأت برأسها بتردد  
 فقال عابساً بشدة  
 ( ..... ) تبيدين غير واثقة ؟  
 !!هل يتوقع أن تصرخ موافقة بكل ثقة بعد كل تلك السنوات ؟  
 ..... كم هو مغرور  
 الا يدرك انها مقدمة على كارثة ..... كارثة بكل معنى الكلمة بعد أن حكمت  
 ..... قلبها فوق عقلها  
 تدرك كم هما مختلفان ... و كم هو رجل يعاني الكثير و هي لا تخلو من الأكثر  
 .....  
 قالت تيماء بصوتٍ مرتجف  
 كل منا يعاني الكثير يا قاصي ..... كل منا يحمل ندوباً غير قابلة ( ..... )  
 ( ..... ) للتجميل , فهل تدرك العواقب جيداً ؟؟  
 نظر اليها طويلاً و صوت الريح يعلو بينهما بصفير خافت و يطير عبائتها



.... السوداء الحريرية  
ثم قال أخيرا بصوتٍ مهدد  
أدرك جيدا معاناة خمس سنوات من الفراق ..... فهل ستستطيعين متابعة ( ..... )  
!! تلك المعاناة ؟  
تنهدت تيماء و هي تحصل على الجواب الواضح داخلها قبل أن تنطق به ....  
لكن و ما ان فغرت شفثيها كي ترد حتى أسكتها صوت اطلاق عدة أعيرة نارية  
..... ليست بعيدة  
..... انتفضت تيماء و هي تهتف مفزوعة  
( ..... !! ما هذا ؟ )  
نظرت الى قاصي الذي كان قد أجفل أيضا من الصوت وهو ينظر الى البعيد  
..... بنظراتٍ قلقة  
فقال تيماء حين لم تسمع رده  
( ..... ربما كانت طلقات الزفاف )  
لم ترتاح ملامح قاصي .... بل ظل ينظر الى نفس الإتجاه بعينين غير مطمئنيتين  
ثم قال اخيرا  
لا ..... الصوت آتٍ من الناحية الشرقية ..... أما الزفاف فعلى الناحية ( ..... )  
( ..... المقابلة ..... و لن نسمع صوت طلقاته من هنا  
شعرت بخوفها يتضاعف و كتفت ذراعيها و هي تدلكهما بكفيها .... لكن قاصي  
أمرا بقوة  
( ..... ادخلي الى السيارة حالا و اخفضي رأسك )  
لم تجادله و جلست في المقعد الخلفي بينما انطلق بالسيارة وهو يعود بها  
.....  
قالت تيماء بخوف و هي مخفضة رأسها  
لا تتحرى عما حدث يا قاصي ..... لا تذهب الى مكان اطلاق الأعيرة النارية  
( ..... )  
ابتسم قاصي و عيناه على الطريق الترابي , ثم قال اخيرا بنبرةٍ تتوهج  
( ..... !! هل أنت خائفة عليّ ؟ )  
اسبلت جفنيها دون ان ترد .... و شعرت ان دقات قلبها تتسارع بعنفٍ كبير  
... فتابع قاصي يقول بخشونة  
( ..... ألن تغيري شرطك فتصبحين زوجتي غدا ؟؟ )  
لكم تتمنى هذا .... على الرغم من الرعب الهائج بها الا أنها تتمنى ان  
.... تصبح له و يصبح لها بالفعل  
لكنها همست بقنوط  
( ..... لا ..... لن أغير شرطي مطلقا )  
زفر قاصي زفرةٍ مثقلة وهو يقول بغضب  
في الغد او بعد غد ..... او بعد شهر ..... ستكونين لي يا تيماء و ( ..... )  
سأرتوي من نبع جمالك بما يعوضني عن فراق السنين .... و لن اکتفي  
كانت عينها متسعيتين .... براقتين كنجوم من الفيروز الطبيعي ... تطالعان  
.... السماء الداكنة و هي شاردة في كلماته العنيفة ..... و مدى سحرها  
..... تاركة لوم عقلها للغد  
.....  
.....  
.....  
.... دخلت ميسرة الى غرفة نومها و هي تلقي بعبائتها ووشاحها ارضا بغضب  
.... دون ان تتكلف عناء رفعهما  
كانت في حالة من الحقد الأسود ..... حقد لا يهدأ أبدا مهما نجح مسعاها  
.....  
.... لقد رأتهما بعينيها  
..... رأتهما يتحدثان .... لقد خرجت الساحرة اليه تناديه بنفسها  
..... ووقفوا معا وهدما يتحدثان دون اي اعتبار لمكانتها ووجودها  
و منذ أن استقلت معه السيارة و مع اخته التافهة هريرة وهو يبدو شارد  
..... الذهن ... لا ينظر اليها و لا ينطق بكلمة  
و كي تزداد نيرانها اندلاعا ..... فقد نادته هريرة عند مدخل البيت تريد  
... محادثته على انفراد  
.... !! في اشارة واضحة لها كي تبتعد  
صرخت ميسرة بعنف و هي تضرب احدى زجاجات عطرها الكثيف المسكر ... فسقطت  
ارضا و تصاعدت الرائحة الخانقة في كل مكان .... لكنها لم تهتم و هي تهتف  
بغليانٍ ناري  
اللعنة عليك يا فاجرة ..... اللعنة عليك و على سحرك الذي تسلطينه على ( ..... )  
الجميع  
سقطت جالسة على سريرها و هي تقضم أظافرها الحمراء بكل غل .... بينما

..... عيناها تبرقان بنيران من الحقد الاعمى  
..... لقد حضرت لها كل الأعمال و السحر الذي بيعدها و يشل اغوائها  
لكنها تعلو و تعلو و كأنها تستمد طاقة من السحر الموجه ضدها .....  
.... فتحوله الى سحر مغوي خاص بها  
..... !! ترى ما الذي قاله من خلف ظهرها ؟  
لم تتمكن من سماع كلمة واحدة من أي منهما و هي تنظر عبر النافذة المزينة  
.... الخشبية لقاعة النساء و التي أطلت منها ما ان خرجت سوار من القاعة  
..... !! و كما توقعت كان ليث واقفا .... ينتظرها ؟  
ترى هل تواعدا على اللقاء في هذا المكان ؟!! ..... لكن هذا معناه أنهما  
.... !! يتواصلان في الخفاء  
نهضت ميسرة من مكانها قافزة بجنون و هي تصرخ  
( ..... اللعنة عليك ..... فاجرة ..... فاجرة )  
انفتح باب الغرفة فجأة بعنف حتى أنه ضرب في الحائط المجاور مصدرا صوتا  
... عاليا  
فاستدارت تنظر الى ليث الذي كان واقفا في اطار الباب و عينيه تقدحان  
.... شررا ... و بدت ملامحه غاضبة بشكل لم تراه به من قبل  
ارتجفت قليلا و هي تتراجع للخلف قائلة بتوتر  
( ..... !! ماذا ..... ماذا بك ؟ )  
لم يرد عليها ليث على الفور ... بل اقترب منها ببطء و عيناه تنظران  
... اليها بنظرات مخيفة .... أرعبتها  
الى أن قال أخيرا بصوت مهدد خافت  
( ..... !! من كنت تقصدين بالفاجرة للتو ؟ )  
.... ابتلعت ريقها بخوف الا أنها قالت كاذبة بتحدي  
احدى الخادمت في الزفاف .... كانت تعتمد اغواء كل من تقع عيناها عليه  
( ..... من رجال  
أزكمته رائحة العطر الثقيل المنتشرة في الغرفة .... و نظر الى القارورة  
المحطمة أرضا ... و قد أشعرته بالغثيان من شدة ما اقتربت بنظرات الحقد  
.... الأعمى بعيني ميسرة  
لكنه نظر اليها و قال بصوت خدير  
( ..... !! كل هذا الغضب الأعمى من أجل ..... خادمة )  
تحدث نظراته بعينيها السوداوين المتسعيتين ببريق حاقد .... لتقول بصوت  
متشنج  
تعرفني جيدا ..... لا أحب تلك التصرفات المغوية و التي تدل على تربية  
( ..... وضيعة .... و أصل مدنس  
ضاعت عينا ليث وهو يكاد أن يحطم المكان من حولها و لم يترك نفسه طويلا  
....  
فتحرك تجاهها و دون أن تلمحه كانت يده قد ارتفعت و سقطت على وجنتها  
... !! لتلطمها دون مقدمات  
شهقت ميسرة بذعر و هي ترفع يدها لتلامس وجنتها الحمراء ... ناظرة الى وجه  
ليث المجنون من شدة الغضب و هتفت بجنون  
هل جننت ؟!! ... كيف تتجراً و تمد يدك علي مجددا ؟!! ..... أقسم أنني  
لن أراجع هذه المرة عن جمع كبار العائلة كلهم و فضحك أمامهم ....  
( ..... ليعلموا جيدا حقيقة كبيهرهم الهمجي  
أطبقت يده على مقدمة فستانها يجذبها اليه دون هوادة , حتى انقطعت احدى  
.... فلاداتها الذهبية و سقطت أرضا الا انه لم يبالي بها  
بل كان ينظر الى عيني ميسرة المشتعلتين غضبا و ذعرا .... ثم قال بصوت  
باتر كحد السيف  
( ..... !! كيف تجرأت على نطق تلك القذارة عن سوار أمام الجميع ؟ )  
فغرت شفيتها بذعر ... ثم لم تلبث أن هتفت بجنون و هي تداري ذعرها  
الآن فهمت ..... أختك المصون أنتك جريا كي تشي بي و أنت يا محترم لم  
( ..... تتأخر لحظة بعد سماعها في ضرب زوجتك  
لم يتأثر ليث لكلامها الحاقد .... بل على العكس .... جذبها اليه اكثر وهو  
يهدر مشددا على كل حرف  
اخرسى ..... و لك الجرأة على التحدي بعد فعلتك السوداء تلك ؟!! ..... )  
زوجتي أنا , زوجة ليث الهلالي تقف أمام النساء لتشهر بسمعة ابنة عمته دون  
( ..... خجل أو ضمير  
صرخت ميسرة بجنون  
كل ذلك لأنني أخطأت في اسم زوجها ؟!! ..... و ما أدراني انا بتلك  
( ..... العائلة الفاسدة كي أتذكر من تزوجت و من اغوت  
جن جنون ليث و هو يسمع المزيد و المزيد من الخوض في عرض عمته و ابنتها  
.... فدفعها عنه بكل قوته حتى سقطت أرضا كي لا يتهور و يصيبها هذه المرة

....

.... لكنه أطل عليها هادرا بصوت زلزل الجدران  
اخرسي و امنعي سفالتك عن البشر .... الا تخجلين من نفسك و أنت تدعين )  
الكذب بتلك الطريقة المروعة؟! ... أراهن أنك تعرفين ما تنطق به سوار  
في بيتها كل يوم .... لا مجرد اسم زوجها .... ثم أنني لا أتحدث عن خطأك  
في اسم زوجها و الذي بدا مفضوحا لدرجة السذاجة .... انما اقصد ما همست  
به في أذنها و انت تظنين ان لا أحد يسمعك .... أو تظنين .... فأنا لم أعد  
( .... أستبعد عنك شيئا )

صرخت ميسرة و هي واقعة أرضا بجنون  
( ..... إنها أختك .... أختك الوضيعة ال )  
انحنى اليها فجأة و أمسك بخصلات شعرها حتى شهقت ألما فصمتت و ابتلعت  
الباقى من شتائهما , بينما قال ليث بصوت مهدهد هادر  
( ..... كلمة أخرى عن هريرة و سألقى عليك يمين الطلاق .... ثلاثا )  
اتسعت عينا ميسرة أكثر و أكثر بذعر و هي ترى الحقيقية في عينيه و كأنه  
.... يتمناها ..... لكنها لن تمنحه الفرصة مطلقا  
لذا أخذت نفسا مرتجفا ثم قالت بصوت متشنج متأوه من جذب أصابعه لشعرها  
( ... لم يسمعني أحد ..... كانت مجرد كلمات همست بها من ضيقي )  
هدر بها ليث بغضب جامح  
هريرة سمعتك ... و ابنة عمها سمعت كذلك والله أعلم من سمع أيضا ..... )  
كيف تتجراين على فضح ما حدث داخل بيتي أمام الجميع و التشهير بابنة عمي  
( ... علنا ..... كيف )

صرخت ميسرة بعنف و هي تحاول دفعه عنها دون جدوى  
أنا لم اكذب .... هذا ما حدث و أنا لا أريده أن يتكرر في بيتي مجددا , )  
( ..... فلتبعد رجالها عن بيتي )  
.... اتسعت عينا ليث فرفع يده ليصفعها مجددا و الغضب يغشاه كالأعمى  
حينها أغمضت ميسرة عينيها و هي صرخ بقوة متوقعة نزول الصفحة علي وجهها  
.... في أي لحظة  
الا ان يده بقت معلقة في الهواء وهو ينظر اليها قبل ان يدفعها عنه  
... باشمئزاز

هامسا من عمق أعماقه الهادرة بتنهيدة محترقة  
( ..... استغفر الله العظيم ..... أنت حقا حالة ميؤوس منها )  
نهض واقفا ليلتقط أنفاسه الهادرة .... ثم لم يلبث أن قال بصوت يحترق  
لم أشعر يوما بالخزي كما أشعر به حاليا .... و زوجتي تخرج أسراراً من )  
( .... بيتي لتشهر بأحد أفراد عائلتي ..... و على مسمع من الجميع )  
نظرت اليه ميسرة بغل و هي تقول هاتفة  
ألم تشعر بالخزي و أنت تقف مع امرأة متزوجة .... بينما زوجها قيرير )  
( ..... العين وهو يرى الرجال يتهافتون لنيل رضا زوجته المصون )  
اندفع ملتفتا اليها و قد زادته جنونا فوق جنون .... فانحنى اليها  
ليجذبها من الأرض حتى وقفت على قدميها ليهزها بعنف هادرا بها  
أتمنين الضرب؟! ..... صدقا أخبريني , أتمنينه و هذا ما يجعلك )  
( ..... !!تنطقين بكل هذا الكم من قمامة المتناثرة من فمك ؟ )  
صرخت ميسرة به بجنون دون مراعاة لأنها قد استفزته الى الأحد الأقصى و الأخطر

....

( ..... أنا رأيتمكما ..... و سمعتمكما )  
هدر بها وهو يهزها  
طالما سمعنا كالمتلصصين و أدركت أننا لم نقل ما يخلنا لماذا تفوهين )  
( ..... !!بتلك المعاني القذرة ؟ )  
صرخت به كي توقعه في الفخ بسذاجة  
بل سمعت كل كلمة و عرفت بمواعدتكما في هذا المكان من وراء زوجها )  
( .... الساذج )  
لم يتمالك نفسه هذه المرة فصفعها مجددا .... حينها أخذت تضربه بجنون  
أعمى وهو يتفادى ضرباتها ليبعدا عنه الى أن رماها على السرير .... و  
... قيد معصمها بينما هي تلهث و تصرخ في حالة هياج عاصف  
الى ان صرخ بها ليث هادرا  
( ..... أصمتي حالا ..... اخرسي )  
أخذت تلهث وهي تصمت ناظرة اليه بعينين حاققتين شديدتي السواد .....  
بينما كان ليث يبادلها النظر بجنون من الكره لكل ما تفعل و تنطق حتى بات  
.... ينفر منها  
و ما أن تاكد من سكوتها تماما .... حتى هدر بها بكل وضوح كي تستوعب ما  
يقول  
اسمعيني جيدا لأنني لن أكرر ما سأقول ..... ستذهبين اليها و تعتذرين )

( ..... منها )  
فغرت شفيتها على أقصى اتساع و هي تشهق بصوتٍ مقيت ..... قبل أن تصرخ بهياج  
الثيران  
( ..... على جثتي ..... على جثتي يا ليث لن يحدث ..... أقسم أن )  
..... لكنها لم تقسم فقد صرخ مقاطعا قسمها قبل أن تقسم به  
( ..... و إن لم تفعلني فسأطلقك و سأكون ممتنا للفرصة )  
بهت وجهها و سكنت مكانها و هي تنظر اليه بصمت ... تتنفس بصعوبة و  
..... اختناق , لكن العجيب أنها لم تذرف دمعة واحدة  
لم تستثر عطفه بدمعة تجعله يندم ولو للحظة .... فنظرات عينيهما في تلك  
اللحظة كانت كريهة لدرجة تخيف  
ثم قالت أخيرا بصوتٍ بارد كالجليد  
( ..... !! أتفعل هذا بي؟! ..... بعد هذه العشرة ؟ )  
قال بكل وضوح  
نعم و دون ذرة ندم طالما لا تحترمين حرمة بيت أو عرض أو حتى تحترمين  
( ..... !! كلمتي .... بالله عليك على ماذا أقيت كي أندم ؟  
أخذت تلهث بعنف و هي تنظر اليه .... ثم قالت بصوت أجوف  
لن أقول ما قلت .... لكن لن أذهب لأعذر اليها .... لا يمكنك أن تكون )  
( ..... !! قاسيا الي هذا الحد  
قال ليث بغضب هادر  
لو كان كلامك المخزي قد اقتصر عليه سمعي أنا فقط لكنك تغاضيت عن )  
اعتذارك لها .... لكنك فعلت فعلتك على مسمع من الجميع .... لذا ستعتذرين  
اليها و بعدها سنترك هذه البلد و نغادر كي لا يكون لديك أي دافع للشك في  
( ..... الوسواس التي تتلاعب برأسك الأحمق  
هتفت ميسرة بترجي متوسلة  
لا تجبرني على ذلك يا ليث .... أرجوك .... أرجوك أنت تقتلني .... ستكسر )  
( روعي و تذلني ... لا تفعل  
ترك ذراعيهما بعنف وهو يجلس على حافة السرير... يفك الزرين العلويين من  
..... قميصه و قد بدأ يشعر بضيق في النفس من شدة الغضب المحيطة به  
و ما أن تمكن من التقاط أنفاسه حتى قال أخيرا بصوت بارد كالجليد  
ستفعلين يا ميسرة ..... لم تتركي لي حلا آخر ..... انت امرأة يجب )  
( ..... ايقافها عند حدها كي لا تتمادى في أذية الآخرين  
.... لم يكن واعيا الى النظرات الشريرة التي ترمقه بها وهو يوليها ظهره  
الا أنها استقامت نصف جالسة في السرير خلفه .... ثم اقتربت منه الى أن  
... أحاطته بذراعيهما من الخلف فتشنج نفورا على الفور  
الا أنها لم تياس .... بل همست بصوتٍ ساحر في أذنه  
( ..... لا تجبرني على ذلك أرجوك ..... أنا آسفة )  
استطالت قليلا لتقبل عنقه هامسة مجددا  
( ..... آسفة )  
بينما أخذت أصابعها تكمل فتح أزرار قميصه و تتلمس صدره القوي و هي تهمس  
بصوت أكثر خفوتا  
مقبلة كتفه  
( ..... آسفة )  
أغمض ليث عينيه وهو يزفر بضيق ... شاعرا بغضبه يتحول الى غيمة من الرماد  
تملاً رثيته فتعيقه عن التنفس ... و ما ان شعر بعدم القدرة على التحمل  
أكثر .... دفعها عنه ليقول بغضب  
( ..... ابتعدي )  
و دون المزيد من الكلام خرج من الغرفة وهو يشعر بحاجة شديدة لاستنشاق  
... هواء باردا  
..... كي يبعد عنه رائحة العطر المهدور أرضا ... و استجدائها العقيم  
بقت ميسرة جالسة مكانها و هي تنظر الى الباب المفتوح حيث خرج ....  
... بنظراتٍ شبيهة بنظرات الأفاعي  
و هي تهمس  
لا شيء يفلح أمامك يا بنت وهدة ..... لكن حتى لو وصلت الي أسفل سافلين )  
( ..... الأرض و ما تحتها سأحرق قلبك بجني يقترن بك و لا يتركك لرجلي أبدا  
خرج ليث في تلك اللحظات الى سطح الدار ... وهو يمسك بالسور الرخامي ...  
..... ناظرا الى الأراضي المترامية حتى الجبل  
تلك الليلة بكل ما حملته كانت أكبر من السيطرة الواهية التي يفرضها فرضا  
..... على قلبه  
..... مرآى سوار الليلة .... و عتابها له  
..... جعل قلبه يسقط صريع هواها من جديد  
..... لقد أحبها مجددا .... من نظرة واحدة

أغض عينيه وهو يهمس بصوت أجش  
لماذا يا سوار العسل؟! ..... لماذا نبشت قبورا أغلقتها على حبِ دفنته ( )  
( ..... منذ سنوات بتلك البساطة ؟ )  
أخذ نفسا عميقا وهو يهمس بعذاب  
( ..... استغفر الله ..... استغفر الله )  
فتح عينيه فجأة على صوت اطلاق أعيرة نارية ..... آتية من الجهة الشرقية  
..... للبلد  
..... , كان صوتا عاليا زاد من عواء الكلاب و صهيل الخيل  
..... !! فعقد ليث حاجبيه وهو يشعر بشيء غير مريح  
فهمس بتعب  
( ..... يا الله ..... فلتنتهي تلك الليلة على خير )  
.....  
.....  
.....  
..... أدرك أن الامر غير مريح ما أن وجد الجمع و الهتاف  
..... لقد سقط أحدهم مصابا .... أو قتيلا  
..... لم يكن صوت اطلاق الأعيرة النارية طبيعيا كما توقع تماما  
فما أن أوصل تيماء الى دار الرافعية حتى شعر بشيء ما يجذبه الى مكان  
اطلاق النار ..... لذا عاد الى سيارته التي كان قد تعمد اتلافها على نحو  
..... بسيط ..... فاستطاع عبد الكريم احضار من ساعده على اصلاح هذا العطل  
..... و انطلق بها عائدا الى جهة اطلاق النار بذلك الدافع الغريب المقبض  
..... و كما توقع كان هناك هتافا من بعيد و رجالا يركضون هلعا  
..... لم يكن الأمر هينا أبدا  
و ما أن أوقف السيارة حتى خرج منها و سار ببطيء و كأنه يحاول تجنب معرفة  
..... ما حدث  
اخترق الجموع التي كانت تضرب كفا على كف ..... يطلقون الشهاداتين و على  
..... وجوههم علامات الفزع  
الى أن سمع الأسم بذهول  
" ..... سليم الرافعي "  
حينها لم يتمالك قاصي نفسه من دفع الجميع بهمجية وهو يقترب من الجسد  
..... المسجى أرضا ... مغطا بغطاء أبيض تخضب بدماء حمراء  
..... ما أن نظر اليه حتى امتقع وجهه و شعر بمصدره يتوقف عن التنفس  
فجثا على ركبتيه بعينين متسعيتين ذهولا دون أن ترمشا .. و سحب الغطاء عن  
... الجسد الملقى ارضا ببطيء  
..... الى أن رأى وجهه  
نعم لقد كان سليم ..... نفس الوجه الابيض المنير بنور هادئ يدخل الى  
..... القلب و يريح الروح  
كانت ملامحه مرتاحة ... و كأنه نائم فقط لا غير , بينما الدم يغرق صدره  
.....  
رفع قاصي يديه الى خصلات شعره بعنف وهو يستقيم واقفا ... متراجعا للخلف  
... وهو غير قادرا عن ابعاد نظره عن جسد سليم ووجهه  
الى أن ارتطم بأحدهم و الذي صرخ بقوة  
( ..... ماذا حدث يا قاصي؟! ..... من هو؟؟ )  
استدار قاصي لينظر الى ليث الذي أقبل بكل ما أوتي من سرعة ما أن سمع  
..... بخبر وجود قتيل و شجار مع أحد أبناء عائلة الهلالي  
هز قاصي رأسه غير واعيا ... فشحب وجه ليث وهو يهدر بقوة  
( ..... تكلم بالله عليك )  
فتح قاصي فمه و همس و كأنه يكلم نفسه  
( ..... !!! سليم )  
شحب وجه ليث ... و تسمر مكانه قبل ان يندفع بين جموع الرجال وهو يهتف  
بقوة  
( ..... لا اله الا الله ..... لا اله الا الله )  
و ما أن انحنى الى جسد سليم حتى همس باخنتاق و ذهول  
( ..... سليم ..... يا للهي )  
مد يده يلامس الوجه البارد ..... قبل ان يهمس بصوت مرتاع مختنق  
( ..... كنت تعلم ..... كنت تعلم يا صديقي ..... لا اله الا الله )  
..... و دون أن يدري كانت عيناه تغرقان بدموع على رجلٍ من أنقى من عرفهم  
..... أما قاصي فكان ينظر الى ما يحدث بجسدٍ من فصل عن العالم المحيط به  
..... قبل ان يعود الى سيارته و ينطلق بها بأقصى سرعته  
..... كان يقود كالمجنون و عيناه ثابتتان على الطريق  
..... لا يعلم الى اين هو ذاهب ..... لا يدرك أنه يقود السيارة اصلا

لم يكن في اذنه سوى صوت سليم المتسامح وهو يقول له  
اعتني بنفسك يا قاصي و تصالح معها .... هون عليها و ترفق بها .... دع "   
" ..... عنك الألم و الكره فلن تجني منهما سوى المزيد من الشقاء  
خذ من الحياة ما يمنحك الله بحلاله ..... و تمتع به و انسى الماضي .... لا "   
يملك القلوب الا رب العالمين فترفق بقلبك و لا تسرف في اثقاله بمرارة  
الانتقام " ....

.... داس قاصي بقدمه أكثر وهو يزيد من سرعة السيارة بكل جنون  
وصورة سليم أمامه ... وهو يضحك ضحكته الوضاعة ليعانقه كلما رآه .... و  
... كأنه الأخ الوحيد الذي عرفه في هذه الحياة  
لم يدرك قاصي الى أين يتجه ... الى ان وجد نفسه عائدا الى نفس المكان  
... الذي كان واقفا فيه مع تيماء  
.... أوقف السيارة و خرج منها دون أن يطفىء المحرك  
خرج متعثرا حتى كاد أن يقع أرضا الا أنه استقام بترنج وهو يدور حول نفسه  
... لينظر الى الفضاء الأسود من حوله بذهول  
..... و خلال لحظة كان يصرخ صرخة متوحشة باعلى صوته  
.... فاردا ذراعيه ... يصرخ و يصرخ  
حتى سقط على كبتيه .... منهزما .... مسقطا رأسه و دموعه ... فقد راح  
.... الجانب الأبيض منه , و لم يتبقى سوى القاتم فقط

.....  
.....  
.....

..... أنتهى من اعطاء أمه الدواء

و قال سريعا محاولا الهرب  
( ..... أحتاجين شيئا آخر حبيبتي؟؟ )  
تركت أمه كوب الماء فسارع ليضعه منها على الطاولة بجانبها ..... الا أنها  
امسكت بيده قبل أن يهرب و هتفت بلهفة  
الى أين أنت ذاهب ... لقد بقيت صامتا في السيارة ترفض الكلام و الآن تريد  
( !!الهرب مني بهذه السرعة ؟  
تنهد أمجد قبل أن يقول مستسلما وهو يجلس على حافة سرير أمه دون أن يترك  
كفها ...

( .... و لماذا أهرب منك حبيبتي ؟ ..... تفضلي احكي ما تشائين  
عقدت حاجبيها و قالت باستياء  
لا تتلاعب بي يا ولد ..... هل أنا من تحكي أم أنت ؟!! ... هيا أطفئي )  
( ... نار لهفتي ... تكلم

ضحك أمجد وهو يهز رأسه بأسا .... قبل أن يقول بهدوء  
( ..... ما الذي يثير لهفتك .... أسألي و انا أجيب )  
قالت أمه بلهفة و هي تتشبت بكفه كي لا يهرب منها  
( ..... !!ما رأيك في العروس؟؟ ..... هل وافقت عليها ؟ )  
ضحك أمجد بخفوت , ثم قال بجدية و اتران  
أتعلمين أنكما أنت و ابنة أختك المصون قد وضعتما في موقف لا أحسد  
عليه .... بالله عليك يا أمي كيف وافقت على هذا الامر و اخفيته عني؟؟!!  
( ... !!...كنت تعلمين أن مسك تعمل معي في نفس الشركة ... اليس كذلك ؟  
ظهرت معالم الشعور بالذنب على وجه والدته الطفولي السمين ... و قالت  
بتردد

نعم ..... أعرف , لكن ظننا أنه لو تم الأمر بالصدفة ..... فسيجعلك هذا )  
تراها بعين مختلفة ..... وفاء تكاد تطير بهذه الشابة تحديدا ... تحكي  
( ..... عنها اشعارا ..... في جمالها و أخلاقها  
زفر أمجد بضيق و هو يسمع كلام أمه البريء ... لكنه فضل تأجيل رأيه الى أن  
يستدرجها في الكلام ... فقال بصرامة

أما ابنة أختك تلك فلها معي حساب آخر ..... كيف سأحافظ على هيبتى )  
( ..... !!أمام وظيفة معي في العمل بعد ما حدث ؟  
شدت أمه على كفه و هي تهتف مترجية  
بالله عليك يا امجد يا ولدي لا تعنف المسكينة وفاء .... فلديها ما يكفيها )  
من عناء مع مرض طفلتها و ذلك هو السبب الرئيسي في تمسكها بالعروس ....  
( ..... لأنها ساعدتها و قدمت لها توصية في علاج طفلتها  
عقد أمجد حاجبيه قليلا ثم قال

و هل من تقدم خدمة لوفاء ترشحها كعروس لي؟؟! ..... الهذه الدرجة )  
أصبحت يائسا في الاختيار؟؟! ..... انا لا زال وسيما ... رياضيا .... خلاب  
( ..... الإبتسامة ..... و لدي سيارة تفرح القلب

ضحكت أمه و هي تقول  
أنت زين الشباب يا حبيبي و اكثر .... و هل هناك من يماثلك؟؟! ... الآن )

توقف عن مدح نفسك فأنت تعيش معي أكثر من ستة و ثلاثين عاما و قد سئمت منك !!بصراحة ... كلمني عن العروس ... ما رأيك بها .... و هل تعرف عائلتها ؟ ( ..... )

تنهد أمجد وهو يقول ( ..... ) عائلتها معروفة و والدها من المؤسسين المشاركين في الشركة )

ابتسمت والدته و هي تقول ( ..... ) !!ممتاز ..... و هل هم أناس محترمين ؟ )

قال أمجد مستسلما لا يوجد تعامل شخصي بيني و بين والدها .... الا أنني لم أسمع عنه ما ( ..... ) يشين

قالت أمه مستبشرة ( ..... ) عظيم ..... عظيم ..... الآن كلمني عنها هي ..... اوصفها لي )

... ضحك أمجد بخفوت ثم قال يعاملها كما يعامل طفله ( ..... ) حسنا أبتعدي قليلا كي أستلقي بجوارك )

ابتعدت امه بلهفة .... فتراجع الى ان استلقى نصف جالسا بجوارها ... واضعا ذراعه تحت رأسه وهو يحدق في السقف قائلا بلهجة لطيفة زائفة وهو يمثل الدور

من أين نبدأ !!؟ ..... أولا هي شديدة الغرور ..... وفظة اللسان الى حد ( ..... ) لا يطاق

عبست أمه بشدة و خيبة الأمل ترسم على وجهها .... لكنها ضربته على ظاهر يده و هي تقول

حسنا .... حسنا .... لنتغاضى عن الجانب المعنوي حاليا ..... صف لي شكلها ( ..... ) كيف تبدو !!؟ ... هل هي جميلة ؟

شرد أمجد قليلا و قال متنازلا ( ..... ) لا بأس بها ..... مقبولة )

عقدت أمه حاجبيها و قالت ( ..... ) فقط مقبولة !!؟ ..... وفاء تقول أنها جميلة جدا )

قال أمجد مستاءا ناظرا الى أمه بطرف عينيه ( ..... ) !!من سيتزوجها !!؟ ..... انا أم وفاء )

قالت أمه موافقة .... بأسف نعم معك حق ... أنت من يجب أن تكون راضيا عن شكلها , إنها المرأة التي ( ..... ) ستعيش معك العمر كله

قال أمجد موافقا نعم .... يجب أن تكون ذات جودة عالية و شديدة التحمل .... و غير قابلة ( ..... ) للكسر

عبست أمه و قالت فجأة ( ..... ) أنت تسخر مني يا ولد )

ضحك أمجد وهو يضغط بين عينيه باصبعيه .... ثم قال بعفوية ( ..... ) لا أعلم ماذا أقول بصراحة )

قالت أمه بصرامة لا تدعي البراءة أمامي و كأنك لا تنظر الى فتيات مطلقا .... هل تتذكر ( ..... ) المرة التي قبضت فيها عليك و أنت تغازل ابنة الجيران قبل أن أفقد بصري ؟!! )

نظر أمجد اليها و قال مدافعا ( ..... ) !! حدث ذلك منذ خمسة عشر عاما يا أمي )

قالت أمه ببراءة المهم أنك تمتلك الخبرة في تقييم جمال الفتيات .... الآن صف لي العروس ( ..... ) ما هو شكل شعرها ؟؟

قال أمجد غاضبا ( ..... ) لقد أمسكته و تحسسته يا أمي و قلت أنه مثل الحرير )

قالت أمه لهفة ( ..... ) !!ما لونه ؟ )

شرد أمجد بعينه قليلا وهو يقول كأنه يكلم نفسه ( ..... ) أسود براق كجناح الخراب )

.... قالت أمه متفهمة و هي توميء برأسها نعم كان هناك غرابا يهاجم الأطفال و يأكل من أواني الزبادي الفخارية ( ..... ) التي نضعها في الشمس في بيتنا القديم .... قامت ام محمد باصطياده ذات يوم ( ..... ) ريشه شديد السواد و لامع فعلا

نظر اليها أمجد و قال ( ..... ) صورة بديعة يا أمي و مناسبة تماما .....نشكر لك المداخلة )

.... قالت أمه تسألها باهتمام

( ..... !! و ماذا عن عينيها ؟ )  
نظر أمجد الى السقف و كأنه في حاجة الى تذكر لون عينيها ... فقال  
... بلامبالاة  
( ... امممم ... عينيها بلون العنبر )  
ابتسمت أمه و قالت تتخيل منظر العروس بسعادة  
عينيها عنبر و عطرها مسك .... الفتاة قصيدة في حد ذاتها و تخبرني أنها  
( ..... !! مقبولة ؟ )  
نظر اليها أمجد بطرفي عينيه ثم زفر بضيق وهو يقول  
( ..... أصبحت ماكرة يا ام أمجد و المكر لا يليق بك )  
ضحكت أمه و قالت ببرائتها المعهودة  
( ..... والله الكلام كلامك و ليس كلامي )  
شرد أمجد بتفكيره قليلا قبل أن يقول  
هناك ما لا تعرفينه يا أمي ..... العروس كانت مخطوبة من قبل الى ابن  
( ..... عمها , لكن لم يكتمل النصيب بينهما  
قال هذا على امل ان تكون حجة كي تتراجع أمه عن لهفتها على مسك ... الا  
.... أنه فوجيء بأمه تقول بخفوت بعد توترها للوهلة الأولى  
والله يا ابني .... صحيح أنني لا أبصر , الا أن الوقت القصير الذي قضيته مع  
الفتاة و رغم فظاظتها الا أن طباعها أخبرتني كم هي حازمة .... و تبدو غير  
متساهلة , و لو أنها من أسرة محترمة فلا أظن أن موضوع الخطبة السابقة  
( ..... يؤثر عليها بشيء ..... لا أظنها من النوع المتساهل مع خطيبها ابدا  
عقد أمجد حاجبيه وهو يشعر بالحوار قد اتخذ منحى خطر .... فقال بشرود  
( ... ربما ..... لا أعلم الكثير عن خطبتها على أي حال )  
قالت أمه متلهفة  
( ... حسنا .... لنكمل كلامنا , ماذا عن قوامها ؟ .... كيف يبدو؟؟ )  
انتفض أمجد واقفا وهو يقول بحزم  
( ..... تصبحين على خير يا أمي )  
ارتفع حاجباها و هي تقول بتحسر  
( ..... لكن يا أمجد .... لم نكمل كلامنا !! ..... انتظر قليلا )  
الا انه كان قد وصل الى الباب وهو يقول بحزم اكبر  
( ..... تصبحين على خير يا امي ..... أراك صباحا )  
أغلق الباب خلفه ... ليتنهد بضيق .... ممسكا بمقبض الباب وهو يطرق برأسه  
قليلا ... مفكرا  
" .... لقد تعشمت أمه أكثر من اللازم ..... و هذا غير سليم أبدا "  
.....  
.....  
.... كان قد قرر أن ينهي الأمر بأكبر قدر يستطيعه من الأدب  
..... !! الا أنه لم يقرر أبدا أن يجلس خلف مكتبه يتأملها بهذه الدقة  
حسنا هو رجل و هي تبدو جاذبة للنظر بشكل يفقده التركيز .... أما طباعها  
.... المغرورة فتفقده أعصابه  
اليوم حين نظر اليها صباحا ما أن وصلت الى العمل .. وجدها قد عادت مجددا  
... الى الشخصية المتعجرفة التي تعامل الجميع من فوق أنفها الكلاسيكي  
..... حتى أنها حيته بمجرد ايماءة باردة و ابتعدت  
.... قليلة الذوق .... و عديمة الأدب  
..... لكن قليلة الذوق كانت ملفتة للنظر اكثر من اللازم  
على الرغم من احتشام ملابسها التي لا تظهر منها شيئا .... الا ان شعرها  
!! ملفت , و اصابعها الرفيعة ملفتة للنظر جدا  
... !! هل تدرك ذلك لهذا تتعمد التلاعب بالقلم كثيرا ؟  
تأفف أمجد بصوت عالٍ وهو يكتشف مسار أفكاره منذ أن دخلت الى مكتبه في  
.. اجتماع مصغر يشمل كليهما فقط  
.... سمعت مسك تأففه فرفعت وجهها تنظر اليه متسائلة  
الا أنها ارتبكت قليلا و هي تراه متراجعا في مقعده ينظر اليها بتركيز دون  
... أن يظهر شيئا على ملامحه  
اخفضت وجهها قليلا .. قبل أن تقول مرجعة خصلة من شعرها الحريري الأسود الى  
... خلف اذنها  
أعتقد أننا قد انتهينا من اجتماعنا اليوم ..... و على ما يبدو أنك  
( ..... أكثر من متلهف لإنهاءه )  
رد أمجد بهدوء متباطيء دون عجل  
( ..... لو كنت متلهفا لإنهاءه لطلبت منك المغادرة )  
... اتسعت عيناها و هي تنظر اليه بذهول الا أنه تابع ملطفا طريقة حوارها  
( ..... بكل تهذيب )  
ابتسمت مسك بامتعاض و هي تقول ببرود



( ..... نعم .... هذا يشكل فارقا بالفعل )  
نهضت من مكانها و هي تلملم أوراقها , قائلة بهدوء دون أن تنظر اليه  
( ..... سأصرف الآن .... شكرا لوقتك )  
تحركت خطوتين ... الا أنه قال بهدوء  
( ..... مسك )  
استدارت تنظر اليه بتساؤل .... متغاضية عن نطقه اسمها مجردا .... فقد  
.... ملت من محاربة ذلك الجلف عديم الذوق  
أشار أمجد الى الكرسي الذي غادرته مجددا وهو يقول بهدوء  
( ..... اجلسي رجاء ..... هناك ما أريد أن أحدثك بشأنه )  
ارتفع حاجبها الرفيع المستفز ... فزفر أمجد وهو يحاول السيطرة على كل ما  
.... يستفزه فيها  
.... حتى حاجبها مستفزا  
.... الا أنها جلست بهدوء واضعة ساقا فوق أخرى بوقاحة منتظرة أن يتكلم  
طرق أمجد على سطح المكتب قليلا بشروود قبل أن يرفع وجهه اليها قائلا بتهديب

بداية أريد الإعتذار لك عن مقابلة أمس ..... أدرك أن الوضع كان و لا  
( ..... يزال شديد الإحراج بالنسبة لكلينا ..... لكن  
رفعت مسك يدها توقفه عن المتابعة و قالت بترفع  
لا داعي للإعتذار ..... صحيح أنني لم أمر بتلك المواقف من قبل الا أنني  
أعرف جيدا الجملة التي تقال في مثلها .... كل شيء قسمة و نصيب ..... و  
( ..... من المؤكد أنك لو تعرف بأنني أنا العروس المقصودة لما أتيت  
ارتبك أمجد قليلا و قال بخفوت  
( ..... لم أقصد أن أوصل هذا الإنطباع اليك )  
قالت مسك بكبرياء و أنفة  
الا أنه وصلني ..... لذا أقدر لك اعتذارك عن عدم اعجاب سيادتك بي و  
( ..... رفضك لي كعروس محتملة .... هلا أبقينا علاقتنا عملية من فضلك  
نظر اليها أمجد ليجد نفسه يقول فجأة  
( ..... !! لم أقل أنني رفضتك )  
ساد صمت غريب بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر مجفلا .... قبل أن تقول  
مسك عاقدة حاجبيها  
( ..... !! عفوا !! ..... لم أفهم )  
وهو أيضا لم يفهم ما نطق به للتو !! .... ما هذا الغباء الذي يحدث هنا  
!! .....  
لكنه تكلم و انتهى الأمر ... لذا عليه إنهاءه بأكبر قدر من الصراحة ....  
فقال بهدوء  
ما قصدته أن تلك الأمور من المستحيل أن يتم تقريرها في مقابلة واحدة )  
( ..... )  
كانت مسك تراقبه بعينيه ضيقتين و شفتين مفتوحتين قليلا ... و حاجبين  
... منعقدين ... ووجه مائل  
و هي الملامح المثالية لشخص يحاول أن يستوعب ..... ولو كان في وضع آخر  
.... لكان ضحك على منظرها الجديد  
.... قالت مسك أخيرا  
!! عفوا لم أفهم ..... هل تطلب مني مقابلة أخرى كي تتخذ قرارا ؟ )  
( ..... )  
حسنا انه ينزلق دون ارادته ... و لا يعرف كيف يتصرف ..... الا أن شيئا لم  
يظهر على وجهه البارد وهو يقول بهدوء  
( ..... أفضل عبارة " للتعارف أكثر " ..... في حضور والدك طبعاً )  
حسنا لقد ازدادت زاوية فتحة فمها الآن و هي تهمس مكررة  
( ..... !! والدي )  
ارتفع حاجبي أمجد قليلا وهو يقول  
( ..... أكيد )  
.... ظلت مسك على نفس الملامح حتى ابتسم رغم عنه  
.... قالت مسك أخيرا بهدوء بعد أن استجمعت ادراكها  
( ..... حسنا الأمر معقدا جدا ..... والدي لا يمكن أن )  
قاطعها طرق على باب غرفة أمجد .... قبل أن يدخل فرد أمن مستئذنا وهو  
يقول  
عذرا سيد أمجد .... السيد أشرف زوج السيدة غدير ... سأل عن مكان الآنسة )  
( ..... مسك و يريد لها في أمر هام لا يحتمل التأجيل  
ساد صمت غريب في الغرفة و أمجد ينظر الى مسك التي بدا وكأنها أجفلت  
.... عاقدة حاجبيها  
قال أمجد أخيرا بصوت لا يحمل أي تعبير

( ..... دعه يدخل بالطبع )  
ابتعد فرد الأمن عن الباب و دخل أشرف و عينيه على مسك التي نهضت واقفة لتقول بصلاية  
( ..... !!ما الأمر يا أشرف؟! ..... لماذا أتيت الى هنا ؟ )  
أوماً أشرف الى أمجد معتذرا قبل أن يتجه الى مسك حتى وقف أمامها و كان شكله غريبا جدا ... عيناه غائرتين ووجهه شاحب ثم قال بخفوت  
( ..... لماذا لا تردين على هاتفك؟! ..... اتصلت بك عشرات المرات )  
عقدت حاجبيها وشعرت بالخطر تلقائيا .. لكنها أجابت همسا  
( ..... !!أنا أطفئ الصوت حين أكون في اجتماع ..... ماذا حدث ؟ )  
دون مقدمات مد أشرف يديه ليمسك بيدي مسك أمام عيني أمجد اللتين ضاقتا  
..... بعنف مفاجيء  
لكن أشرف لم يلاحظه وهو يقول بخفوت  
يجب أن أصطحبك الى البلد على الفور .... لقد حجزت لنا في أقرب طائرة ( ..... )  
شعرت مسك بالخوف و همست بتداعي  
( .....!!لماذا ؟ )  
تنهد أشرف وهو يضغط كفيها قائلا بخفوت  
( . البقاء لله .....ابن عمك سليم توفي )  
فغرت مسك شفتيها و شحب وجهها بشدة ... قبل أن تتراجع للخلف و توشك على  
..... السقوط  
نهض أمجد من مقعده مسرعا ... الا أنه تسمر مكانه حين سبقه أشرف وهو يمسك  
بمسك و يسندها اليه قبل أن يجلسها على الكرسي و يجثو أمامها .... قائلا  
بقلق  
( ..... مسك ..... هل أنت بخير؟؟ ..... ردي علي )  
نظرت اليه مسك بعدم استيعاب و همست مذهولة  
سليم مات؟! ..... كيف؟! ..... لقد ..... رأيته منذ اسبوع .. )  
( .....!!شابا وافر الصحة ..... كيف مات ؟ )  
هز أشرف رأسه وهو يقول بخفوت متألماً  
لا أملك أي تفاصيل ..... لقد هاتفني والدك و طلب مني اصطحابك للبلد كان  
منشغلا باجراءات الدفن و غيرها .....ما فهمته أن الامر تعقد ... و طال  
( ..... لكن لا أعلم لماذا )  
همست مسك بارتياح و هي ترفع يدها الى صدرها و كأنها تحدث نفسها  
( ..... دفن ..... دفن )  
ضغط أشرف كفيها معا وهو يقول بقلق  
( ..... مسك ..... هل أنت بخير؟! ..... خذي نفسا عميقا )  
أخذت نفسا عميقا مرتجفا ... قبل أن تنظر حولها قائلة بخفوت  
( ..... سوار ..... يجب أن أكون معها الآن )  
نهض أشرف و انهضها معه ..... وهو يقول  
( ..... هيا بنا )  
تحركت و هي تترنح محاولة أن تصلب نفسها بمعجزة ..... لكن قبيل أن تخرج  
ناداها أمجد قائلا  
( ..... مسك )  
التفتت مسك تنظر اليه بعينين زائغتين ... فعقد حاجبيه وهو يقول بخفوت  
( ..... البقاء لله )  
فتحت فمها لترد .... الا انها بدت كمن تهز رأسها نفيا غير مستوعبة بعد  
..... فأوماً برأسه هامسا  
( ..... لا بأس ..... لا تتكلمي الآن )  
..... أطرقت مسك بوجهها بينما سمحت لأشرف أن يسحبها برفق خارج المكتب  
أما امجد فقد . . . . . جلس مكانه و بداخله شعور ..... مستاء ..... غير  
..... متعاطف عكس المطلوب  
..... في الممر خارجا ... تسمرت مكانها و هي ترى المنظر أمامها  
كان زوجها أشرف يسير مع مسك ممسكا بكفها!!!! ..... و مسك تبدو متقبلة  
..... لما يحدث تماما  
لم تدري بنفسها الا و هي تجري اليه هاتفة بقوة و غضب  
( ..... أشرف ..... أشرف )  
توقف مكانه و التفت اليها دون أن يترك مسك ..... فقال بهدوء  
ليس الآن يا غدير رجاء ..... نحن مسافران الى البلد و قد تأخرنا على  
( ..... موعد الطائرة )  
نقلت غدير عينيهما بينهما بنهول لم يلبث أن تحول الى غضب عارم و هي تهمس  
من بين أسنانها بشراسة  
( ..... !!أشرف ..... هل تمازحني ؟ )

زفر أشرف بقوة وهو يقول باستياء  
ابن عمنا توفي يا غدير ..... و يجب أن نلحق بالعزاء في أسرع وقت ( )  
( ..... اذهبي الى البيت اليوم بمفردك و سأهاتفك ما أن أستطيع  
..... لكن ما أن تحرك يجذب مسك معه برفق  
حتى استعادت غدير و عيها بسرعة و هتفت تدافع عن حقها  
( ..... سأتي معكما ..... أنا زوجتك و يجب أن أكون بجوارك )  
نظر اليها أشرف نظرة محذرة وهو يقول دون أي تردد  
مستحيل ..... تعرفين جيدا أن وجودك هناك غير مقبول ..... انتظريني ( )  
( ..... هنا رجاء لقد تأخرنا بالفعل  
..... و أمام عينيها المذهولتين العاصفتين ..... انصرفا  
تراجعت غدير مترنحة و هي تستند بظهرها الى الجدار من خلفها ..... عيناها  
جامدتين و صدرها يتنفس نفسا ..... هادرا ..... و لسانها يهمس  
" ..... عدت بكل قوتك يا مسك ..... حسنا لنرى "  
.....  
.....  
.....  
جالسة مكانها تنظر الى النساء المتشحات بالسواد يجلسن في دائرة ضخمة  
.....  
.....  
..... ونحن بلحنٍ رتيب ..... ما بين العويل و النواح  
..... و ما بينها صراخ منغم  
..... كانت تلك عاداتهم  
النوح الملحن ..... بصوتٍ كئيب ..... دون تعبير ..... دون ألم كالذي يمزق  
صدرها .....  
..... جلست سوار مكانها رافعة وجهها  
!! عيناها حمراوان بلون الدم ... مبللتين قليلا ... لكنها لم تكن تبكي  
.....  
بل كانت ملامحها قوية ... و قبضتيها منقبضتين على ذراعي المقعد بقوة  
.....  
..... ترتدي السواد الا ان وشاح رأسها كان أبيض  
تراقب الجميع بنفس النظرات الهادرة القوية ..... دون بكاء ..... لا تقبل  
..... بالإنيهار  
..... نظراتها غريبة و شديدة البأس  
..... الوحيدة التي كانت خائفة عليها هي تيماء  
..... كانت تجلس بجوارها تراقبها بقلق ..... بعينين دامعتين  
تمسك بذراعها كي تمدها بالقوة ... على الرغم من ان منظر سوار يا يظهرها  
... تحتاج الى قوة  
... هي نفسها تبدو ككتلة من القوة ..... و هذا ما كان يخيفها عليها  
..... !! ترى هل تعاني من صدمة متأخرة ؟  
..... !!! لماذا لا تبكي !! ؟ لا تصرخ ؟  
أما ذلك النواح الملحن فكاد أن يدمر أعصابها ..... لذا لم تشعر بنفسها  
الا و هي تترك ذراع سوار و تنهض صارخة فجأة  
( ..... كفى ..... كفى )  
..... ساد صمت مريع للحظة ..... قيل أن تتعالى الشهقات المستنكرة من حولها  
الا أن تيماء لم تهتم ..... بل دارت حول نفسها و هي تصرخ بعنف  
ما يحدث هنا يعد حراما ..... كفى نواحا بهذا الرتم العقيم ..... اقرآن )  
في المصاحف و أذعين له لكن توقفن عن هذا العويل ..... الا ترين أن زوجته  
( ..... !! على وشك الإنيهار ؟  
..... تعالت الشهقات المستنكرة أكثر و أكثر  
بينما بقت سوار مكانها تنظر الى تيماء بصمت ..... دون أن تصدر صوتا أو  
..... تنطق بكلمة  
..... حين سكتت تيماء بيأس ... بدأت النساء في النواح مجددا  
..... فأغضت عينيها و هي تهز رأسها بتعب و أعصاب على وشك الإنيهار  
الى أن قصف صوت سوار فجأة  
( ..... كفى )  
..... كان صوتها أمرا ..... و كلمتها سيفا  
فلزم الجميع الصمت دون أن تتجرأ احداهن على اصدار شهقة استنكار واحدة  
.....  
سارعت تيماء تجلس بجوارها و هي تمسك بذراعها مجددا لتهمس بلهفة  
( ..... !! هل أنت بخير يا سوار ؟ )  
التفتت سوار تنظر اليها بصمت قبل أن تقول بصوت صلب قاتم  
( ..... أنا بخير )

قالت تيماء بخفوت و ترجي  
( ..... ابكي أرجوك كي أطمئن عليك )  
نظرت سوار اليها بصمت .... قبل أن تقول بخفوت جامد ... قوي  
( ..... لم يحن أوان البكاء بعد يا تيماء )  
عقدت تيماء حاجبيها و همست  
( ..... لست أفهم )  
لم ترد سوار على الفور .... بل نهضت من مكانها و هي تقول  
( ..... ابقى هنا قليلا يا تيماء ..... أحتاج الى الخروج قليلا )  
راقبتها تيماء و هي تخرج رافعة رأسها ..... بينما نفسها يرتجف و هي تنظر  
حولها بألم .....  
.....  
( ..... سوار )  
..... توقفت مكانها دون حراك و هي تسمع ذلك الصوت من خلفها  
فقال وهو يقترب منها  
( ..... انظري الي رجاء ا )  
بقت سوار مكانها متسمة لا تتحرك .... قبل أن تستدير ببطء كي تنظر اليه  
..... تواجه عينيه  
لم تغطي وجهها هذه المرة .... بل وقفت مكانها بملامحها مكشوفة لعينيه  
..... المتشربتين لملاحها دون تحفظ  
تكلم راجح قائلا أخيرا بصوتٍ غريب  
لماذا تنظرين الي بتلك الطريقة؟! ..... ماذا تقصدين من نظرتك هذه )  
( .....؟! ..... اياك أن تطني بأني  
تحركت عينها على ملامح وجهه ..... تلك الملامح الوسيمة بشدة ..... لكنها  
..... وسامة فجة .... و عيناه أكثر فجاجة  
كتفت سوار ذراعيها متلحفة بالشال حول كتفيها و هي تصعد بعينيها ببطء  
..... الي عينيه ... و استقرتا عليهما  
ثم قالت أخيرا بصوتٍ غريب .. قوي  
( ..... أتمنى ..... أتمنى أن تخيب ظنوني , لأن ثأري لن يخيب )

"بعد أربعة أشهر ..... و عشرة أيام "

أول يوم بعد انتهاء عدتها .... تمالكت نفسها و نزلت من جناحها أخيرا  
.....  
أربعة أشهر امتنعت فيها عن الكلام و اكتفت بالسمع .....  
كان الدار يعج بالبشر .... ما بين عوييل النساء و عزاء الرجال ... الي  
البدء في المناقشات المحترمة و التي كانت أحيانا أصواتها تتعالى و تصل  
جناحها ...  
و هي ثابتة لا تهتز ... و كأنها تحولت الي تمثال حجري ... يراقب و لا  
يتحرك .....  
كانت الكارثة قد بدأت آثارها تهدد أمن البلدة بأكملها ...  
لكنها لم تهتم بالبلد .... كانت حاليا أكثر أنانية في التفكير في احتراق  
صدرها الذي لا يخمد .....  
نزلت سوار السلام و هي ممسكة بالسياج الخشبي ....  
هادئة مرتفعة الرأس .... عينها لا تحملان أي تعبير أو شعور ... لا تحملان  
سوى القوة و العزم .....  
تعرف أن اليوم سيعقد اجتماع ضخم لكبار رجال البلد من العائلتين .. في  
القاعة الكبرى ...  
و كلما نزلت درجة سمعت أصوات الرجال تصلها أكثر وضوحا ...  
حتى أنها استطاعت تمييز صوت ليث من بينهم ... كانت نبرة صوته مميزة و  
يمكن تحديدها من باقي الأصوات .....  
وصلت الي الطابق الأرضي و اتجهت مباشرة الي القاعة التي يجتمعون بها ....  
و لامست الباب الخشبي الضخم و هي تضيق عينيها العسليتين كي تستمع جيدا  
.....  
الآن علا صوت جدها ...  
كان مرهقا ... مثقلا بالحزن , الا أنه بدا كمن يغالب نفسه كي يستجمع آخر

قواه وهو يقول بهيمنة ....  
( لقد هرب بعد ان ارتكب جريمته الخسيس ..... و لو كان ثأرا بحق لما كان هرب و لكان بقي رافعا رأسه بين الرجال ..... لو كنت تعلم مكانه و تخفيه يا ليث فأنت بهذا الشكل تنزل من قدر عائلتك ..... )  
علا صوت ليث يقول بسطوة  
( لست أنا من يخفي قاتلا بغير حق يا حاج سليمان .... اننا نبحث عنه في كل ما كان , و كل ما عرفناه حتى الآن هو شهادة من رجلين برؤيتهما لما حدث , ثم اختفى فواز الهلالي من بعدها ..... و نحن لا نكف عن البحث عنه .....  
لقد ترك خلفه زوجة و طفلين ... )  
سمعت سوار صوت رجلا آخر و كأنه الشيخ اسماعيل يقول  
( هذه الحادثة ستفتح باب الدم من جديد .... لقد ضاع من قبل رجلا أشداء بعد فعلة متهورة مثل تلك .... لقد فقدنا في احداها خمسة رجال دفعة واحدة ..... و أربعة من العائلة الأخرى تلوهم باشهر قليلة ... ترملت نساء و تيتمت أطفال ... و فقد أمهات أولادها ..... )  
سمعت سوار صوت عصاة جدها و هي تضرب الأرض بقوة ...  
( الدم كان قد جف ... و تشربته الأرض منذ سنواتٍ طويلة , و بسبب هذا الخسيس فقدت أحب أبنائي و احفادي الى قلبي ... لقد قتل فخر تلك العائلة ..... قتل سليم الرافي ..... )  
أغمضت سوار عينيها و هي تلامس الباب كأنها تستند اليه خوفا من أن تسقط أرضا .....  
تحارب الدموع العنيدة التي تريد الإندفاع من عينيها و كانت حربا شعواء الى أن انتصرت عليها و ابتلعته فانسكبت على قلبها و لم تذر فيها عينيها .....  
أخذت نفسا عميقا بدا و كأنه يحفر في صدرها من شدة الممه ...  
الا أنها عادت و فتحت عينيها و قد بدتا أقوى ..... و اكثر صلابة .....  
فاقدتي لأي أثر للشفقة أو التخاذل .....  
عاد صوت الشيخ اسماعيل يقول  
( يا حاج سليمان هون علي نفسك ..... ما اجتمعنا هنا الا لنفكر في اغلاق هذا الباب من جديد قبل أن تتجدد الكوارث و يتتيم المزيد من الاطفال ..... )  
هدر صوت سليمان الرافي مزلزلا ...  
( الكارثة حدثت و انتهى الامر ..... أحفادي مصممين على الأخذ بثأر ابن عمهم و أنا لا أستطيع منعهم ..... )  
هنا سمعت سوار صوت رجلا آخر ..... أستغرق منها الأمر عدة لحظات كي تعرف أنه مدير الأمن ...  
مدير الأمن بنفسه يحضر هذه الجلسة !! ...  
فقال بصوت حازم  
( يا حاج سليمان أنت تعترف الآن باقبال احفادك على ارتكاب المزيد من الجرائم امامي ..... و القانون لن يتهاون ..... )  
ضرب الحاج سليمان الأرض مجددا وهو يهدر  
( و أين كان هذا القانون وهذا الخسيس يهرب بعد فعلته؟! ..... و كيف أمنع أحفادي من ان يكونوا رجالا و ينالو ثأرهم ... رافعين رؤوسهم ..... )  
هتف مدير الأمن يقول بقوة  
( أنت ستخسر المزيد من أحفادك بهذا الشكل يا حاج سليمان ..... و هذا الثأر لن يجلب الا الخراب , و أما عن فواز فنحن نبحث عنه و لن نتهاون في ايجاده ..... الآن علينا أخذ ميثاق من العائلتين في ايقاف الأمر الآن و حالا ..... )  
ساد صمت مهيب في الداخل .....  
جعل سوار تستند الى الباب بأصابعها و تقترب أكثر ..... كي تسمع و عيناها تبرقان كالرخام الصلب دون حياة ..... بل بعزم لا يلين .....  
الى أن قال سليمان أخيرا بصرامة رغم الألم الظاهر في نبراته  
( لا كلام الا بعد أن يظهر هذا الخسيس و يقدم كفته بيده ..... حتى أبصق عليه ..... )  
و .....  
اختفى صوته بعد أن تحشرج و اختنق ..... و بدا و كأن القوة التي حارب لاستجماعها قد نفذت .....  
سمعت سوار صوت ليث يعلو ليقول بقوة  
( أنا لن أخفيه يا حاج ..... ولو وجدته فسأسلمه للعدالة بيدي .....ثق  
بهذا ..... )  
علا صوت آخر يقول  
( و منذ متى كنا نسلم أولادنا للشرطة؟! ..... تلك الأمور تظل بيننا و نتعامل معها برجولة ... )

هدر صوت مدير الأمن ليقول بغضب  
( أنتم لا تقدرتون وجودي هنا و أنا لن أقف مكتوف الأيدي بهذه الطريقة ...  
أرى ان يتم حسم الأمر الآن و حالا لأنني لن أسمح بالتغطية على المزيد من  
الجرائم مطلقا مهما كانت مسمياتها ..... )  
تصلبت عيني سوار أكثر و أكثر ... و بدت كعيني الفهود في قوتها و هي  
ترهف السمع ...  
الى أن قال الشيخ اسماعيل ...  
( لقد أخذنا عهد على كبار رجال عائلة الهلالي بالبحث عن فواز و ايجاده و  
تسليمه ..... على أن يتم عقد الصلح بين العائلتين و أخذ عهد من عائلة  
الرافعي بأن يتم وقف الدم قبل أن يبدأ ..... )  
قال صوت سليمان الذي بدا بعيدا ... ميتا .... فاقدا للروح  
( أولم يبدأ الدم بعد يا شيخ اسماعيل !!؟ ..... لقد بدأ بدم أغلى الناس  
... دم سليم ولد ولدي .... )  
عادت سوار لتغمض عينيها و هي تهمس في دعاء الله أن يمد لها بالمزيد من القوة  
كي لا تسقط الآن ...  
بينما قال الشيخ اسماعيل ...  
( ليس هناك دم أغلى من دم يا حاج سليمان ... يشهد الله على معزه سليم رحمه  
الله لدى الجميع , لكننا الآن نحاول أن نمنع اراقه المزيد من الدماء ....  
كفى هذه الأرض ألما , لقد كانت حروبا أنت شهدت عليها و على الوجع الذي ملأ  
كل بيت .... )  
عم الصمت ... فحفرت أظافر سوار في خشب الباب الضخم القديم و عيناها  
تبرقان ببأس شديد و هي توشك على الصراخ كي تدمر هذا الصمت المتهاون !!  
.....  
أخيرا سمعت صوت ليث يقول بنبرة غامضة  
( أنا مستعد لتقديم الكفن بنفسي لو قبل الحاج سليمان بذلك ..... )  
اتسعت عينا سوار فجأة بنظرة مخيفة ... بدت مذهولة أولا ثم لم تليث أن  
أستوعبت ما نطق به ليث للثو فتحول الدهول خلال لحظات الى غضبي وحشي .....  
رافض !! .....  
أما في الداخل فكأن عاصفة هوجاء قد هبت بأعاصيرها ما أن نطق ليث بتلك  
الكارثة ...  
صيحات رجولية غاضبة و رافضة ... بل و ذاهلة معنفة ...  
و طبعا كانت من رجال عائلة الهلالي .....  
لم تشعر سوار بنفسها و هي تهمس بصوت قاسي كالحجر  
" امنعوه ..... نعم امنعوه ..... والله سأفعل أنا قبل أن يفعل هو , ثأري لن  
أتركه لمن يحمل الكفن ... أبدا ..."  
هدر أحد الأصوات بعنف و قسوة  
( اسحب اقتراحك على الفور يا ليث .... أتريد أن تحط من قامه عائلتنا بعد  
هذا العمر !! ..... )  
ضاقت عينا سوار و هي ترهف السمع منتظرة أن تسمع رد ليث ...  
الا أن صوت مدير الأمن هو الذي تكلم قائلا بهدوء و تردد  
( أرى أن هذا هو الحل الأمثل ..... و هو لا يحط من قدر السيد ليث أو  
عائلته بل على العكس سيحقق الدماء ..... )  
تعالت الصيحات الهادرة الغاضبة .... حتى أن سوار سمعت صوت خطوات متسارعة  
و كأنها صوت خطوات خيول جامحة .....  
و استنتجت أن رجال عائلة الهلالي قد اتخذوا قرارهم بالنهوض و المغادرة  
.....  
فتراجعت بسرعة خطوتين و هي تتوقع فتح الباب في أي لحظة .... الا أن صوت  
ليث هدر قائلا  
( فليبق الجميع و لا يغادر أحد ..... لم ننهي كلامنا بعد ... )  
الا أن صوت أحد رجال عائلة الهلالي قال بصرامة  
( لا مزيد من الكلام يا ليث .... سنرحل قبل أن تمرغ من كرامتنا في الوحل  
..... )  
هنا تعالي صوت جدها سليمان الرافعي وهو يهدر بعنف زلزل جدران القاعة  
.....  
( الوحل سيمتزج بالدم حين أترك لأحفادي القيد كي ينالو ثأر ابن عمهم ....  
أو ظننتم أننا نحن من نقبل بالوحد الذي تتكلمون عنه !! ..... )  
هتف مدير الأمن بعنف  
( أنا مضطر في هذه الحالة الى محاوطة كلا الدارين بقوة من الأمن و هذا ليس  
بالشيء الجيد ..... أنا لن أتهاون فيما تهاون به من سبقوا فترة خدمتي  
هنا ..... )  
سمعت سوار صوت جدها يقول بصرامة وهو ينهض واقفا

( اتخذ اجراء اتك ..... لعلها تفلح في منع النار التي اشتعلت في الصدور ..... و حولت الأنفس الى جمراتٍ لا تهدأ .... والله لو حاوت البلدة كلها بألفي قوة ... فإنها لن تخمد تلك النيران أبداً ..... من راح هو سليم .... سليم ابن ولدي صالح ..... و مقامه لدينا بعشرة رجال ..... )  
برقت عيننا سوار و هي تخفض وجهها بينما حدقتها مئببتان على الباب المغلق ... منتظرة ... و صدرها ينفث نارا هوجاء .....  
سمعت صوت أحد رجال عائلة الهلالي يقول بقوة  
( لم نخف من قبل يا حاج سليمان و لن نفعل الآن ..... فلتفعل ما تراه و لتبدأ الحرب من جديد و ما فائدة الرجال اذن ..... )  
عندها هدر ليث قائلاً  
( بهذه البساطة !!! ..... و ماذا عن كل امرأة ستفقد زوجها او ابنها و الأطفال التي ستنشأ على الكره و حب الدم من جديد بعد فقدهم آبائهم !! ..... جيلنا نحن لا يزال يعاني حتى هذه اللحظة و بعد كل هذه السنوات ..... )

قال الرجل بخشونة  
( هذا قدرهم يا ليث ..... قدر مكتوب و لا مفر منه ..... )  
هدر ليث مجددا بصرامة  
( هذا ليس قدر ..... هذا نيران عنادٍ و غل لا تسمحون لها بأن تخمد .... و قد ضاع بها الكثير ممن لا ذنب لهم .... فكيف تقنعون عائلته بانه قدر بعد أن غذيتم الحقد بين العائلتين كل هذه السنوات !! ..... )  
صرخ الرجل بصرامة

( توقف عندك و حالا يا ليث ..... انت تهين عائلتك بهذا الشكل ..... انت عار على العائلة و لو اتممت ما تنتويه من حمل كفنك .... أقسم بالله سنتبرأ منك و تخرج من هذه البلد للأبد ..... )  
ساد صمت مشحون بطاقاتٍ من الغضب و النيران تكاد أن تلتهم الباب و تصل الى سوار التي كانت تستمع بعينين فاقدتين للحياة ..... صلبتين ... قويتين ..... لا ترجفان .....  
سمعت صوت الرجل يقول اخيرا بصرامة

( سنغادر يا حاج سليمان ..... هذه الجلسة لن تصل الى نتيجة ..... )  
اسرعت سوار تبتعد عن الباب و هي تغطي وجهها ...توليه ظهرها مخبئة عند أحد الأركان .....  
مختلصة النظر الى خروج الرجال غاضبين و غضبهم يكاد أن يلفح المكان بأكمله .....  
و خطواتهم تضرب الأرض كخطوات جنود جيشٍ جرار .....  
و ما أن خرج آخرهم من باب الدار .... حتى عادت ببطيء و دون صوت في اتجاه باب القاعة التي كانوا بها للتو .....  
كان الباب مفتوح ..... و جدها يجلس مكانه مطرق الوجه ..... مستندا الى عصاه الواقف أرضا .....  
و أمامه لم يتبقى سوى رجلين فقط !!!  
مدير الأمن ..... و ليث !! .....  
كان ليث يوليه ظهره ..... وهو ينظر الى البعيد ..... بينما مدير الأمن واقفا يواجهه الى أن قال بغضب

( يجب انهاء تلك الكارثة قبل وقوعها يا حاج سليمان ..... علينا أن نضع ألما خلف ظهورنا حين يتعلق الأمر بمصلحة الجميع ..... و الثأر لم يكن مصلحة أبداً , بل كان نارا و خراب ..... أتذكر أن هذه هي كانت كلماتك لسنواتٍ عديدة ..... حكم عقلك قبل قلبك يا حاج سليمان ..... و حكم قلبك فيما يخص غيرك لا ما يخصك ..... )  
و دون كلمة اضافية ... تحرك ليخرج من القاعة فأولته سوار ظهرها سريعا الى أن انصرف .....  
ثم عادت لتنظر الى ليث بنظراتٍ قاتمة .... حولت العسل بعينيها الى بركتين من الحمم الداكنة .....  
كان قد التفت الى جدها و أخذ ينظر اليه طويلا بنظراتٍ ساكنة حزينة ... و حين تكلم أخيرا قال بصوتٍ غريب ... يقطر ألما و يحفر نقوشا من الوجد في هذا الجدار الصخري الذي لم تره متألما من قبل .....  
( سليم كان بالنسبة لي أكثر من أخي ..... لا ليس أخ ..... سليم كان الطيبة التي أستمدتها منه كلما عدت الى هنا ..... كان خشية الخلاص لكل من عرفه ..... و ألمي بفراقه أكبر حتى من قدرتي على التحمل ..... )  
امتلأت عيني سوار بدموعٍ حارقة ... الا أنها رفضت أن تسمح لها بتجاوز حدود عينيها ..... احجمتها بقوة ارادة جبارة .....  
بينما رفع سليمان وجهه ينظر الى ليث ليقول بصوتٍ مجهد غريب  
( و هل تترك حقه !!? ..... )

اظلمت عينا ليث و قال بصوتٍ خافت قاسي  
( اخبرتك انني على استعداد حمل كفني و التعرض للخزي من عائلتي .... و  
أما فواز فأنا سأسلمه للعدالة بيدي .....لكن سليم لم يكن ليقبل بان يُقتل  
من ليس له ذنب ..... )  
قال سليمان بصوتٍ موجه  
( تلك عاداتنا ..... و ولد ولدي غالي .... أغلي من تقديم الكفن ...أغلي  
بكثير .. )  
أخذ ليث نفسا أجشا خشنا وهو يرفع رأسه مغمضا عينيه ....و كأنه يحاول  
الصدود أمام الم أكبر منه ...  
أمام هذا المقدار من الألم كان من الصعب جدا التعامل مع معضلة كمعضلة  
الثأر .....  
لكن كان عليه أن يوقفها قبل أن تبدأ .....  
فتح ليث عينيه و قال بخفوت  
( لن تسمعي الآن يا حاج سليمان .... مهما حاولت الكلام فأنت لن تسمعي ,  
لكنني لن أوقف مسعاي في إيقاف نهر الدم قبل أن يتفجر ..... كفانا ألما  
..... )  
خرج ليث من القاعة وهو مطرق الرأس .... الا أن شيئا ما جعله يرفع رأسه  
على غير عادته .....  
و عندئذ رآها .....  
كانت واقفة على بعدٍ منه متشحة بالسواد ووجهها مغطى ..... لكنه لم يكن  
ليخطئ عينها أبدا .....  
تلك العينين العسليتين .... اللتين واجهاتاه منذ أشهر قليلة .... عيني  
الشهد الصافي  
كانتا مختلفتين الآن ..... قاتمتين حتى بدا لونهما شديد القتامة ....  
همس قلبه باسمها ... دون أن تصعد احرفه الى شفثيه ..... و استمر في  
النظر الى عينها طويلا الى أن قال بصوتٍ خافت و دون مقدمات  
( لا تنظري الي بتلك النظرة يا ابنة عمتي ..... )  
لم تحاول سوار الإنكار ... و لم تبعد عينها ... بل ازدادت قتامتها أكثر  
و أكثر ..... قبل أن تقول بصوت خافت ... لا حياة به .... فقط البأس ...  
البأس الشديد  
( لا تقدم على خطوة تقديم كفنك ..... )  
كان أمرا هادئا ... واثقا ..... و كأنها ملكة اعتادت الأمر فتطاع .....  
صوتها جعل قلبه يرتجف بين أضلعه ... ذلك الصوت الرخيم القوي رغم خفته  
.....  
و حين تمكن من النطق أخيرا .... قال بصوتٍ خافت  
( هل تخشين من خزي سيغال عائلة الهالي؟! ..... أعرف أنك لا تقبلين  
للنسيم أن يمسه اسم والدتك و عائلتها .... التي هي عائلتك ..... )  
لم تتحرك سوار من مكانها ... و لم ترتعش عيناها أو ترمش بهما .....  
بل نظرت الى عينيه طويلا قبل أن تقول بنفس الصوت الهادئ و الذي ازدادت  
نبرة الأمر به رغم خفته  
( أنا من عائلة الرافي ..... و لا احمل لقب عائلة الهالي ..... اسمي هو  
سوار غانم .. الرافي ... )  
عقد ليث حاجبيه و بدا مجفلا للحظة من نبرتها الغريبة .... فقال بخفوت  
متسائلا  
( سوار !! ..... )  
الا أنها قاطعته بصوتٍ أكثر سطوة  
( و زوجة سليم صالح الرافي ..... الذي قتله أحد رجال عائلة الهالي ,  
و الذي تنتوي انت أن تحط من قدرك في سبيل انقاذه !! ..... )  
تسمر ليث مكانه و تصلبت ملامحه و قد وصلتته الصورة كاملة ....  
لقد طعنته بأكثر الصور ايلاما .... الا أن الألم الأكبر كان عليها ... لا  
منها ...  
حبيبته القوية التي رباها على يده ... تتوجع .... تلك العينين القويتين  
تخفيان خلفهما نهرا من الألم .....  
لا يدري ان كان عليه أن يغار أم يربت على جرحها و يخبرها أنه كان علي  
استعداد لدفع حياته و يبقى سليم لها لو أمكنه ذلك .... فقط كي لا تتألم  
هذا الألم .....  
تمنى لو ضمها الى صدره و مسح دموعها التي ستنهمر حتما ... حين يسمح هو  
لها بأن تتحرر من مقلتيها ...  
أغمض عينيه للحظة ثم أخذ نفسا عميقا ليرفع وجهه قائلا بصوتٍ قوي لا يحمل  
تعبير واضح  
( دعي الأمر للرجال يا سوار ..... )



لم يعلم أنه بتلك العبارة قد أشعل بها نيران الغضب....فارتفع حاجبها و رأى عينيها العسليتين تتسعان و هي تنظر اليه بوهج لم يلبث أن انفجر و هي تصرخ به فجأة

( هذا الأمر ..... يخصني ..... يخصني أنا يا ليث ..... )  
رفعت قبضة مضمومة لتضرب صدرها بكل قوة أمام عينيها الصامتتين المتغضنتين  
بألم و هي تتابع  
( هذا الوجع يخصني أنا .... تلك النار تشتعل بصدري أنا ..... و أنت هنا لتقترح الحل الأمثل !!!!!!! .... أي حل أمثل هذا يا ليث اللذي يجعلني أفكر بكم كرجال و أنسى دم زوجي !! ..... )  
لم يرد عليها ليث ..... بل بقى صامتا ينظر الى عينيها بنفس النظرات الساكنة بوجع لا يختفي .....  
و حين فتح شفتيه ... قال بصوت خافت .... صلب  
( يجب أن أغادر ..... )  
و امام عينيها المتسعيتين الصارختين ... تجاوزها و ابتعد دون كلمة اضافية  
....

فاستدارت لتصرخ بقوة  
( ليث ..... توقف ..... )  
الا أنه لم يتوقف .... و لم يستدر حتى اليها .... فصرخت مجددا بكل قوة و عنف  
( ليث ..... )  
الا أن صيحتها اختلطت بصيحة أخرى ..... كانت صيحة سليمان الرافي الذي خرج من القاعة على صوت صراخها ... فصاح بقوة  
( سوار ..... )  
صمتت سوار ما أن سمعت صوت صيحة جدها .... فوقفت في مكانها للحظة و هي تراقب خروج ليث من الدار , قبل أن تستدير لمواجهة جدها .....  
وجها لوجه واقفة امامه .... تنظر الى عينيها و يبادلها النظر .....  
كانت تلهث بقوة .... كتسابق في سباقٍ طويل و لم ينتهي بعد .....  
الي أن قال جدها أخيرا بهدوء  
( اصعدي الى جناحك يا سوار ..... ليس مكانك هنا على باب القاعة ..... )

رفعت سوار ذقنها و هي تحديق به قبل أن تقول بخفوت  
( مكاني بأي مكان ..... يخبرني بالحقيقة , ..... أحتاج أن أعرفها يا جدي ..... )  
ساد صمت مشحون بينهما .... قبل أن يطرق سليمان برأسه يحديق في الارض و يتشبث أكثر بقبضة عصاه ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب  
( اصعدي الى غرفتك ..... )  
كانت انفاسها تبدو كشهقاتٍ هادر كهدير البحر .... الا أنها سيطرت عليها بقوة , و اخذت نفسا قويا ثم لملت طرف عبائها لتستدير الى السلم و هي تسرع الخطى ... تنهب درجاته نهبا ..... بينما عيناها لا تهدآن .....  
لا تعرفان الراحة ....

وصلت سوار الى جناحها .... فدخلته و صفقت الباب خلفها ... لتستند اليه و هي تتنفس بسرعة , ناظرة أمامها بتصميم قبل ان تمد يدها و تنزع غطاء وجهها و حجابها بعنف و تلقي بهما على اقرب كرسي ....  
كانت تنظر امامها بعنف و حاجبها منعقدان .....  
النار تزيد و تزيد ..... و الألم لا يطاق .....  
نظرت الى سريرها الضخم ذو الأربعة اعمدة .... حيث كانت عباءة سليم ممددة هناك كما تركتها ...  
اخذت تنظر اليها عدة لحظات بصمت قبل ان تنهض على الباب و تتحرك اليها و عيناها لا تفارقانها ....

و ما أن وصلت اليها حتى انحنت و أمسكت بها برفق .... تتلمس أصابعها قماشها الناعم الجميل ...  
كان عطره الخاص لا يزال بها ... و كم حمدت الله أنها لم تسارع بغسل تلك العباءة و أبقت على عطره بها يذكرها به دائما ...  
و كأنها ستنساه يوما !! .....  
رفعت عبائته الى انفها ... تنهل من عطره و هي تغمض عينيها قبل أن تنخفض ببطءٍ لتجلس أرضا , مستندة الى الفراش بظهرها و هي لا تزال تحتضن العباءة بقوة الى قلبها عليها تريح من وجعه قليلا .....  
سمعت طرقا على الباب ....

الا أنها لم تفتح عينيها و لم ترد .... و لم تبعد العباءة عن وجهها .....  
حينها فتح باب غرفتها ببطءٍ ... و سمعت وقع أقدام تدخل ببطءٍ , قبل أن يجلس أحدهم بجوارها أرضا ....

و شعرت بذراع حنوننة و قوية تحيط بكتفيها ....  
حينها فقط مالت برأسها الى الكتف الصلب ترتاح عليه و هي لا تزال مغمضة  
عينيهما ... و مرت عدة لحظات قبل أن تقول بخفوت صلب  
( أريد أن أشعر بسليم على كتفك يا فريد ..... هل يمكنني ذلك !!؟ )  
همس لها بخفوت أجش وهو يضمها اليه  
( طبعاً يمكنك ..... اقتربي مني ..... )  
ضمها فريد اليه و هي لا تزال محتضنة العباءة ترفض التخلي عنها ... و ترفض  
حتى فتح عينيهما كي لا تسمح لدموعها بالانهمار ..... ثم همست باختناق  
( اشتقت اليه جدا ..... جدا ..... )  
شدد فريد على كتفيها بقوة اكبر وهو يهمس بصوت جاف متحشرج  
( و أنا أيضا ..... )  
بقي يربت على ذراعها برفق كي يمدها بكل ما يستطيعه من دعم ....  
اما انفاسها فكانت متحشرجة و غير ثابتة ..... فقال فريد بخفوت  
( ابكي يا سوار ..... لن ارتاح قبل أن أراك تبكين ..... )  
التقطت سوار نفسا جارحا ... قطع رنتيهما قبل ان تقول بصوت خافت مشدد كوتر  
على وشك الانقطاع  
( لن أفعل ..... أختك لن تبكي يا فريد .... أنا أقوى من ذلك .. )  
زاد فريد من ضمها اليه و لفها بذراعه الأخرى وهو يهمس لها بصوت مختنق  
( لا ... لست قوية يا سوار ..... أنت فقط تخفين ضعفك ... )  
ضمت شفتيها و هي تتعذب كي تمنع انهيارها ..... ثم همست أخيرا  
( ليس هذا وقت ضعف ..... )  
رفع فريد يده الى رأسها ... يربت على شعرها برفق قبل أن يقبل جبهتها  
بقوة .... حينها صدر عنها نشيج مختنق , التقطته اذناه فأمسك بوجهها  
يرفعه اليه لكنها أبت أن تفتح عينيهما فقال فريد بخشونة متحشرجة  
( انظري الي حبيبتى ..... )  
فتحت سوار عينيهما ببطء تنظر الى عينيه المتألمتين .... بينما كانت  
عينيهما حمراوين منتفختين دون بكاء ... من شدة ما ضغطت عليهما و خنقت  
بهما دموعا حارقة .....  
طال بهما الصمت قبل أن تقول بصوت قوي خافت  
( لماذا لا زلت هنا يا فريد .... أربعة أشهر و أنت لا تذهب الي عملك , هل  
جننت !! ..... )  
لم يترك وجهها وهو ينظر الي عينيهما .... ثم قال أخيرا بصوت صلب  
( و من لي سواك بعد والدينا !!؟ ..... )  
ابتسمت سوار الا ان ابتسامتها تداعت و سقطت ... فرفرت يديها و ربتت على  
كفيه فوق وجنتيهما , قبل أن تقول بهدوء  
( عد الي حياتك و عملك يا فريد ..... انا بخير .... تعلم أن أختك مؤمنة  
بقضاء الله ..... )  
نظر اليها عدة لحظات ثم قال بصوت غريب  
( هل انت كذلك فعلا ؟؟ ..... )  
اتسعت عينيهما بصدمة و هي تقول بتأكيد  
( استغفر الله العلي العظيم ..... بالطبع انا كذلك , كيف تسألني سؤال كهذا  
!!؟ ..... )  
استمر فريد في النظر اليها دون ان يترك وجهها .... ثم قال أخيرا ناظرا  
الي عينيهما  
( اذن الي ماذا تسعين !!؟ ..... )  
عقدت حاجبيهما و قالت بتردد  
( ماذا تقصد !!؟ ..... )  
قال فريد دون مواربة  
( تريدين الثأر ..... أين ايمانك يا سوار )  
قالت سوار بقوة هجومية مدافعة  
( بل القصص ..... و هناك فرق كبير ..... )  
قال فريد بصرامة  
( و هل عُثر على الفاعل !!؟ ..... أم تنوين أخذ الثأر من أي كان !!؟  
..... )  
قالت سوار و هي تبعد يديه عن وجهها  
( ظننتك تعرفني أكثر من ذلك يا ابن امي و أبي ..... )  
قال فريد دون أن يبتعد عنها  
( لطالما كان بداخلك بحر لا قرار له ..... حتى أنا لم أبلغ عمقه ..... )  
صمت قليلا .... ثم ضاقت عيناه وهو يقول بحذر  
( هل تلوميني يا سوار !!؟ ..... )  
ارتفع حاجباها و قالت بتردد

( على ماذا ألومك تحديدا !!؟ ..... )  
قال فريد دون مقدمات  
( لأنك تعرفين رأيي جيدا ..... و انني لم أبادر بالصياح طلبا للثأر  
بيدي أو بيد غيري كما فعل أبناء أعمامك ..... )  
رفعت سوار ذقنها و قالت بهدوء  
( عد الى عملك و حياتك يا أخي و لا تفكر في هذا الامر مجددا ..... لم أكن  
يوما ممن ينتظرون العون , أنا فقط أسمع ..... و أراقب ..... لكن لا أحتاج  
لأحد ..... )  
زفر فريد نفسا خشنا وهو يراقبها بعدم ارتياح قبل أن يقول بصرامة  
( لن أغادر قريبا ..... هل لديك مانع !!؟ ..... )  
قالت سوار بغضب  
( أنت تفسد حياتك بهذا الشكل يا فريد .... الى متى ستبقى !!؟ .....  
الجميع عادوا الى أعمالهم و دارت الحياة في مسارها و لم تتوقف ..... )  
قال فريد بغموض  
( و كأنك تلقين باللوم عليهم لذلك ..... )  
زفرت سوار بنفاذ صبر و هي تهز رأسها بعنف قائلة  
( توقف عن هذا التحقيق المستفز يا فريد .... أتراني في حالٍ يسمح لذلك  
الآن !! ..... )  
نظر اليها فريد بدقة و كأنه يحاول تخلل ذلك العقل الصلب المغلق , الا أنه  
قال في النهاية  
( لا بأس يا سوار ..... لن أضغط عليك أكثر , لكن ضعي في عقلك العنيد  
هذا شيئا واحدا فقط ... أنا أخاك و لن أتركك لنفسك أبدا ..... و عليك  
تقبل هذا ..... )  
أظلمت عينا سوار قليلا ... الا أنها قالت أخيرا بصوتٍ خافت جامد لا يحمل اي  
حياة .....  
( افعل ما يحلو لك يا فريد ..... فقط اتركني , لا أريد الكلام في هذا  
الموضوع مطلقا ..... أريد البقاء وحدي , أحتاج لذلك ..... )  
نهض فريد من مكانه و قد بدا كارها لان يتركها ... ثم وقف مكانه ينظر  
اليها من علو فأبعدت وجهها عنه باصرار .... الى ان تنهد و قال أخيرا  
بصوتٍ خافت  
( أنا هنا يا سوار ..... كلما احتجت الى كتفي فقط تعالي ..... لن تجدي  
من يحبك و يخاف عليك اكثر مني ..... )  
ابتلعت سوار غصة مؤلمة في حلقها و هي تهمس باختناق دون ان ترفع وجهها  
اليه  
( شكرا حبيبي ..... اعرف ذلك دون ان تقوله ..... )  
أوماً فريد بيأس .... ثم تنهد ليغادر بعد أن نظر اليها نظرة طويلة حزينة  
.... ثم أغلق الباب خلفه بهدوء .....  
أما سوار فقد بقت مكانها جالسة أرضا مبعدة وجهها الى أن سمعت صوت اغلاق  
الباب .....  
فقط عند هذه اللحظة رفعت العباءة الى وجهها الذي دفنته بها و هي تنشج  
بقوة و ألم .... دون دموع !!  
فقد أخذت على نفسها عهدا .....  
بينما اخذت تهمس في القماش الناعم  
( اشتقت اليك يا حبيبي ..... اشتقت اليك جدا ..... )  
رفعت وجهها المتورم أخيرا من شدة ما كتمت دموعها بصلاية ..... تنظر امامها  
بعينين منتفختين متورمتين .....  
ثم همست مجددا بصوت ميت  
( أقسم بأنني لن أرتاح و لن يخمد سعير قلبي الا بالنيل ممن فعل بك هذا  
..... و هذا عهد علي يا أغلى الناس ..... )  
.....  
.....  
في مكان آخر .... كانت حربا أخرى محتدمة .....  
حيث كان زاهر يهتف بغضب ..  
( لا أعلم كيف يوقفنا الحاج سليمان حتي الآن !! ..... حتى أننا تلقينا  
العزاء في وفاة سليم !! ..... أنا لا أستطيع السير في البلد الا و الجميع  
ينظرون الي بطريقة مخزية ..... )  
رفع عرابي وجهه الى وجه زاهر العنيف بصمت وهو جالسا مكانه مستندا  
بمرفقيه الى ركبتيه بتوتر .....  
و حين طال صمته نظر اليه زاهر قائلا بقوة و غضب  
( لماذا أنت صامتا !!؟ ..... منذ ساعة و أنا أحادثك و أنت لا ترد !! ..... )  
(

قال عرابي بتوتر  
( ماذا تريد مني القول؟! ..... لا أفهم في تلك الأمور , لقد انتهت قبل مولدي و لا أعرف ما المتوقع منا الآن !!! .... )  
برقت عينا زاهر بغضب جنوني وهو يقول بعنف  
( المتوقع منك أن تكون رجلا ... تشعر بالدم يغلي في عروقك و تهب تطالب بالثأر لدم ابن عمك .... حتى و ان كنت لم تعايش الثأر من قبل ..... أم ستتخاذل مثل ولدي أعمامك المثيرين للشفقة , أمين الذي عاد الى عمله و لم يهتم ..... و فريد الذي يلزم أخته ليل نهار كالنساء !!! ..... شيء يثير الغثيان في هذا الدار ... و الآخر راجح الذي اختفى و لا نعرف له مكان كي يتهرب من المسؤولية ... )  
استقام عرابي قليلا و قد شعر بالإهانة و فتح فمه يريد الرد بغضب ...  
الا ان صوتا آخر ... هادئا .... متكاسلا .... قال بسخرية  
( لو انتظرت قليلا لما تهورت و اتهمتني من الإختفاء .... فأنا لن أغادر هذا المكان قريبا .... )  
التفت زاهر ينظر الى راجح الذي كان يقف مستندا بمرفقه الى مقبض الباب يراقبهما بعينين متكاسلتين .....  
فهتف زاهر يقول بحنق  
( اين كنت اذن .... لم نراك منذ ايام ..... و ماذا عن ذلك الذي جعله جدنا اخا لك بالقوة , اين هو اذن بما أنه أخاك ..... )  
عند هذه النقطة استقام راجح من مكانه و برقت عيناه كعيني شيطان وهو يقول بصوت خافت كفحيح افعى تهدد بالشر ....  
( اياك ..... اياك ..... ان تلقب ابن الحرام .. بأخي .... مطلقا .... )  
اشتعلت عينا زاهر وهو يواجه راجح بتحفز مستعدا للشجار ... بينما زفر عرابي بنفاذ صبر  
( بالله عليكمما .... فيما تتشاجران الآن !! ..... لنركز في تلك الكارثة التي تنتظرنا ..... )  
قال راجح بصوت بارد  
( أي كارثة ..... أنتما تعقدان الأمور جدا .... )  
قال زاهر من بين أسنانه  
( ياللدمك البارد ..... الا تعتريك رغبة و لو ضئيلة في الثأر لدم ابن عمك !! ..... )  
ارتفع حاجبي راجح وهو يقول مبتسما ابتسامة باردة ... غامضة  
( الثأر !!! ..... ظننتك أكثر تحضرا من هذا يا زاهر , لا ..... أنا لن أطلب الثأر و تضييع حياتي خلف القضبان أو الموت ..... أنا أريد الحياة ..... أريد الاستمتاع بها ..... و لدي خططا أهم من الثأر و أكثر جدية ..... و نفعا لذكرى ابن عمك رحمه الله ..... )  
ضاقت عينا زاهر وهو يقول غير مرتاحا  
( ماذا تقصد؟! ..... أي خطط تلك التي قد تنفع سليم رحمه الله أكثر من الأخذ بثأره !! ..... )  
ساد صمت متوتر لعدة لحظات قبل أن يضع راجح كفيه في جيبي بنطاله و ينظر الى عيني زاهر مباشرة و يقول ببطء و بمنتهى الوضوح  
( أسرة ابن عمك ..... زوجته التي تركها شابة , أنا أنوي الزواج بها ..... )  
و كأنه قد ألقى بقنبلة من الدهول و الصدمة و الصمت !!! ..... عمت المكان و نزلت فوق رؤوسهم كالصاعقة  
فغفر عرابي فمه بذهول وهو ينظر الى زاهر الذي كان قد تسمر مكانه كتمثالٍ من الصدمة ....  
و ما ان استوعب ما قيل ... حتى هز رأسه قليلا ليقول بخفوت مخيف  
( ماذا قلت للتو؟! ..... تتزوج من؟! ..... )  
لم يحيد راجح بعينه عن عيني زاهر المخيفتين وهو يقول بهدوء  
( ابنة عمك سوار ..... لن نتركها أرملة شابة دون زواج , و أنت تعلم أنها ستتزوج عاجلا أو آجلا ..... )  
مرت عدة لحظات من الصدمة قبل أن ينفجر زاهر أخيرا بعنف ووحشية وهو يقبض على مقدمة قميص راجح بكلتا كفيه صارخا  
( هل جننت أم أنك متعاطيا صنفا من المخدرات!!!! ..... هل نسيت أنك متزوج من اختي؟! ..... )  
أبعد راجح كفي زاهر عن قميصه بالقوة و دفعهما بعيدا وهو يهدر بقوة  
( الشرع يسمح يا زاهر ..... كما أنني كرجل متزوج , تناسب ظروفي ظروف سوار تماما ..... )  
أمسك به زاهر مجددا و هزه بقوة وهو يصرخ بجنون  
( و من سيسمح لك!! ..... اختي لن تكون لها شريكة أبدا و ماذا ينقصها

كي تقبل بوضع كهذا !!! ..... )  
ابتسم راجح ابتسامة غريبة غامضة و قال بهدوء  
( أنا متأكد أن بدور لن تمنع ..... و سترضخ .... لرغبات زوجها .....  
فهي لا ترفض لي طلبا أبدا , خاصة و انني لا أفعل ما لا يرضي الله مطلقا ..... )  
هزه زاهر بكل قوة وهو يصرخ بعنف  
( على جثتي ..... لن يتم هذا أبدا ..... أبدا ..... )  
قفز عرابي من مكانه و هو يحاول جاهدا أن يفك كفي زاهر الحديدتين عن قميص  
راجح محاولا تهدئته وهو يقول بتوتر و قلق  
( اتركه يا زاهر ..... لا نريد أن يصل صوتنا الى جدك و يعلم أننا نتشاجر  
على موضوع زواج بينما دم ابن عمك لم يبرد بعد ..... )  
هز زاهر راجح بعنف وهو يهدر بقوة و جنون  
( قل هذا للحقير الذي تجرأ على اخبارنا عن عزمه الزواج من ابنة عمه  
بينما زوجها لم يرتج في قبره بعد ..... و الأدهى أنه يخبرني أنا  
بالذات.... شقيق خطيبته ..... )  
كان راجح هادئا تماما .... مبتسم الوجه , يبدو لا مباليا بجنون زاهر , بل  
أنه حتى لم يحاول رفع يدا لابعاده .....  
و ما أن صمت زاهر قليلا يلتقط انفاسه الهادرة ... حتى قال راجح ببساطة  
( نعم أخبرك أنت بالذات يا زاهر ..... و كنت أظن أنك أكثر من سيقدر  
موقفى , بما أنك ستفعل المثل ..... )  
عقد زاهر حاجبيه فجأة وهو يضيق عينيه قائلا بحذر و غضب  
( ماذا تقصد؟! ..... )  
ابتسم راجح أكثر ... وهو ينظر الى عيني زاهر بكل قوة و تحدي ثم قال  
بهدوء  
( ابنة عمنا مسك ..... )  
ازداد انعقاد حاجبي زاهر بشراسة وهو يهز راجح قائلا بغضب  
( لا تذكر اسمها على لسانك لو كنت ستسيء لها ..... )  
ضحك راجح بتسلية وهو يبعد قبضتي زاهر عن قميصه بالقوة .... ثم تحرك  
بأريحية في القاعة وهو يتمتع باشعال المزيد من التوتير فيها قبل أن  
يستدير الى زاهر ناظرا الى عينيه قائلا دون موارد  
( أنت تنوي الزواج من ابنة عمك مسك ..... اليس كذلك؟! , كان هذا سرا  
قديمًا لم تستطع اخفاؤه ..... )  
تصلبت عينا زاهر بنظرات هادرة قبل أن يقول بصوت غريب  
( و ما المشكلة في ذلك؟! ..... و ما دخلك أنت؟! ..... )  
تظاهر راجح بالبراءة وهو يرفع حاجبيه هاتفا ببساطة  
( لا مشكلة مطلقا ..... لكن لي دخل كبير في الأمر , ..... أخبرني ماذا  
تنتظر؟! ..... الست تنتظر أن تتزوج واحدة من بنات أعمامك .... صغيرة  
و قادرة على الإنجاب لتكون العروس المناسبة لك , ثم بعد فترة مناسبة تعود  
و تتزوج مسك؟! ..... )  
أتسعت عينا عرابي بذهول وهو ينقل أنظاره بينهما .... بينما تسمر زاهر  
مكانه , بينما قال راجح متابعًا ببساطة  
( و على الأرجح تنوي الزواج من نورا أخت أمين .... رغم أنها تصغر  
بالكثير , الا أنها كقطة صغيرة و مناسبة تماما ..... )  
هنا تحول ذهول زاهر الى غضب جارف وهو يندفع اليه ينوي ضربه , الا أن  
عرابي دخل بينهما بسرعة و محاولا ايقاف جنون زاهر و تهوره .... بينما بقي  
راجح مكانه مرتاحا دون حركة ..... ينظر اليه مبتسما و كأنه يتسلى .....  
الى ان قال في النهاية  
( لن تستطيع منعي من شيء تعتزم الإقدام عليه يا زاهر ..... كما أنني  
أخبرتك أن اختك لن ترفض لي رغبة , فلما لا تترك هذا الأمر و لا تتدخل به  
.... و تركز على حياتك ... و زيجتيك ..... )  
هدر زاهر بقوة  
( أتركني يا عرابي سأقتله ..... )  
الا أن راجح ضحك وهو يقول بهدوء  
( أخبرني يا زاهر .... هل تستطيع التخلي عن الوريث؟! ..... أم تدفن  
رغبتك في مسك ابنة عمك؟! ..... أيهما تختار؟! ..... )  
سكت للحظة .... ثم ابتسم ابتسامة تشع مكرًا و خبثًا وهو يقول بنعومة  
( أم كليهما؟! ..... تستحقها يا ابن عمي ..... تستحق أن تغترف من  
الحياة كل ما تتمناه ..... )  
كان زاهر ينظر اليه لاهثًا بجنون ... و لم يدرك أن عرابي لم يعد ممسكا به  
.... و كان بإمكانه الهجوم على راجح و قتله ..... لو أراد!!! ....

صعدت الى السطح في عتمة الليل .....  
كانت تحتاج الى بعض النسيم .... بعض الراحة من الألم الذي يعترض صدرها  
.....  
ذلك الألم المحمل بالغضب .....  
وقفت مكانها مرتفعة الرأس ..... وشاحها يتطاير من حول رأسها بنعومة  
.....  
كانت و كأنها تسمع صوت سليم يهمس لها .....  
إنها حتى تسمع ابتهالاته ..... صوته واضح و ليس من محض تخيلها أبدا  
..... فأغضت عينيها و ابتسمت .....  
لتهمس بعد فترة طويلة  
( أسمعك ..... اسمعك ..... )  
الا أن صوت سليم انقطع فجأة ..... تاه عنها .... حاولت أن ترهف السمع فلم  
تجده فعقدت حاجبها بألم ....  
حينها سمعت صوتا آخر ..... صوتا تعرفه جيدا .....  
صوتا باتت تنفر منه ..... صوت رجولي يقول من خلفها  
( كنت أعلم أنني سأجدك هنا ..... )  
تسمر جسدها و تصلبت أطرافها .... الا أنها لم تلتفت على الفور ..... بل  
ظلت واقفة مكانها تلتقط نفسا عميقا قويا , قبل أن تعدل من وشاحها دون أن  
تغطي وجهها .....  
ثم استدارت اليه اخيرا .....  
وقف راجح مكانه ينظر اليها مبهورا .....  
لا تزال بنفس جمالها .....  
ذلك الجمال الذي كان من حقه هو .... هو وحده دون غيره .....  
الا تدري كل لحظة جحيم عاشها وهو يتخيل غيره يلامسها ..... يقبلها .....  
ينهل من شفيتها الشهيتين .....  
جحيم لم يهدأ و وعودٍ بالإنقام منها على تلك النار المستعرة التي ألقته  
بها ..... بقلب قاس .....  
سنوات وهو غير قادر على نسيان تلك الفرس الجامحة التي امتلك قلبها ذات  
يوم .... و كان بإمكانه امتلك لجامها .....  
تكلم اخيرا يقول بصوتٍ يرتجف ببريق يثير القشعره بالنفس  
( كنت أعلم أنك ستأتين الى مكان لقائنا .... لم تنسيه ..... لم تنسيني  
للحظة واحدة خلال تلك السنوات .... )  
لم ترتجف سوار و لم تتحرك من مكانها و هي تنظر اليه بنظراتٍ فارغة ... لا  
تحوي نبض حياة ....  
ثم قالت أخيرا بصوتٍ جامد  
( كان دوما مكاني ..... و أنت من كنت تلحقني الى ان سميته بمكاننا ,  
كذبت الكذبة و صدقتها ..... )  
ضحك راجح عاليا ثم قال ناظرا اليها بعينين تبرقان .... تلتهمان ملامحها  
التهاما  
( تحاولين دوما اقناع نفسك بما يخالف قلبك ..... لما لا تستسلمين يا  
سوار و تعرفين ان لا مفرك من حبك لي؟ ..... )  
لم تتحرك و هي تنظر اليه بصمت .... ثم قالت اخيرا بصوتٍ جاف  
( ما أحقرك ..... أين كنت تخفي كل تلك الحقايرة قديما !! ..... )  
لم يفقد راجح ابتسامته و لم يشعر بالإهانة ... بل اقترب منها خطوة ليقول  
بخفوت  
( هل ازيدك من الحقايرة ما يرضي نفسك؟! ..... ستكونين لي يا سوار  
اخيرا ..... لقد وضع القدر كلمته دون جهد مني , هل أدركت الآن أنك قدرتي  
مهما طالت السنوات؟؟ ..... )  
شعرت سوار بغثيان رهيب يكاد أن يفتك بها ..... لكنها تحاملت على نفسها  
و تماسكت كي لا تترنج أمامه ..... و قالت بخفوتٍ يشبه صغير النسيم الليلي  
من حولهما  
( الا تخجل؟! ..... الا تمتلك ذرة من ضمير انساني يجعلك رجلا لمرة  
واحدة بحياتك !! ..... )  
أيضا لم يفقد ابتسامته ..... بل ظل ينظر اليها بتفصيل دون خجل وهو يقول  
بنفس الخفوت  
( فيما يخصك لا أمتلك أي خجل ..... أنتِ حقي الذي أضعته و أضعته سنواتٍ  
من عمرنا بسبب عنادك الغبي ..... )  
همست سوار من بين شفيتها بنبرةٍ بطيئة مشمئزة  
( اخرس ..... )  
اقترب منها خطوة اخرى وهو يقول بهدوء ... لكن بجديية بعد أن ألقى  
بابتسامته المتسلية وكأنه قد فقد التسلية أخيرا ....

( لن أحرص ..... منذ اليوم ستسمعنيها مني كل يوم و كل ليلة , أنت ملكي ..... بجسدك الفاتن و روحك المقاتلة .... و شعرك الليلي الطويل و الذي سيفترش و سادتي قريبا ..... )  
لم يدرك أنها كانت قد انحنت فجأة و بمنتهى السرعة التقطت احدى قوالب الطوب اللبن التي كانت ملقاة أرضا .... لتنهض بقوة فرس تقفز الحواجز و تقذفه بها بعنف فأصابت جبهته بمنتهى المهارة !!! .....  
صرخ راجح وهو يمسك بجبهته النازفة و التي قطرت دما على الفور ..... ( أيتها المجنونة !!! ..... )  
لكنها لم تنتظر لتسمع المزيد من هذيانه .... بل جرت بسرعة تتجاوزته و غدا سيكون لها تصرف آخر معه , الا أنها ما أن مرت به حتى انتفض و استقام و قبض بكفه على ذراعها بقوة يوقفها ....  
برقت عينا سوار بشراسة و هي تنظر الى ملامحه الشيطانية في ضوء القمر ..... و همست بصوتٍ مرعب  
( ارفع يدك عني ..... )  
الا أن راجح لم يرفع يده ... بل زاد من قبضته حتى اتسعت عيناها ذهولا و هي تنظر الى ذلك الوجه النازف و الذي ينظر اليها ببريقٍ ما بين الشهوة و الأمتلاك .... ثم همس أخيرا  
( ستكونين ملكي قريبا جدا يا سوار .... و سأعاقبك على كل ما فعلته , أعدك بذلك ..... )  
حاولت سوار ضربه بشراسة .... الا أنه كان أسرع منها و التقط يدها قبل أن تسقط على وجهه و كبلها تماما ليقول أمام عينيها المتسعتين ووجهها المرتفع اليه ....  
( لقد طلبتلك للزواج اليوم من جدي ..... )  
تسمرت سوار مكانها فجأة .... و اتسعت عيناها بذهولٍ أكبر و هي تستوعب ما نطق به ....  
فما كان منه الا أن ابتمس لملامح وجهها المصدومة .... فقال مستمتعا بسادية  
.....  
( نعم ..... لقد حجزتك قبل أن يسبقني أحد , و لقد صمت جدك ..... لم يستطع الرد ..... أخفض وجهه و صمت ..... هل يخبرك هذا عن رده ؟!!! )  
كانت نظراتها تشبه نظرات انثى النمر و هي تدور في قفصٍ محكم ..... لا مفر لها .....  
و ساد بينهما الصمت الطويل .....  
قبل أن تواجهه بهدوء .... هامة و هي تشدد على كل حرف  
( لن يحدث يا راجح ..... لن اكون لرجلٍ غير سليم أبدا و لو كنت أنت آخر رجلٍ في هذا العالم لن أكون لخالك أبدا ..... )  
ظهر الغضب المجنون في عينيه للحظة دون أن يستطيع السيطرة عليه ..... الا أنه خلال لحظة تمكن من اخفائه و ضحك ضحكة صغيرة ساخرة خالية من المرح وهو يتشرب جمال ملامحها الشرسة المرتفعة اليه .... ثم قال أخيرا ببساطة  
( سنرى ..... سنرى يا سوار ..... عودي الى سربك الخالي و اقنعي نفسك بذلك ..... )  
ترك ذراعها يدفعه بقوة ... فانزعته و هي تهمس بتقزز  
( انت قذر ..... و لو تجرأت على لمسي مجددا أقسم أنه لن يرضيني وقتها سوى قطع يدك ..... )  
ابتسم راجح ابتسامة قاسية دون أن يرد ..... و نظر اليها و هي تبتعد عنه في الظلام .....  
الا أنه نادى بهدوء قبل أن ترحل  
( بالمناسبة ..... ابن خالك الشهم , الذي جاء الى هنا يمثل دور البطولة ..... ما هو الا جبان و مستعد لتقبل العار على أن يتحمل عواقب الثأر كالرجال ..... لقد أوهمكم بأنه لم يجد فواز الهلالي ..... بينما هو في الحقيقة يخفيه في داره , استعدادا الى مساعدته في الهرب للخارج ..... )  
تسمرت سوار مكانها في الظلام دون أن تستدير اليه .....  
و كأن خطأ من الثلج قد سرى في عمودها الفقري فمنعها من الحركة تماما بعد ان سمعت ما قاله راجح .....  
بقت واقفة كتمثال حجري قاسي العينين .... وهو خلفها ينظر اليها متشفيا  
..... جائعا ..... نهما لها .....  
الا انها في النهاية أجبرت ساقبيها على التحرك بهدوء ..... بكل كبرياء .....  
و عزم .....  
أما راجح فقد استدار الى السماء المظلمة و زفر بقوة وهو يهمس بجنون  
" تبا لك يا سوار ..... اقترب وقت الحساب ..... اقترب الوقت الذي

أستعيد فيه ما هو ملكي ..... " .

.....  
.....  
.....

دخلت سوار الى غرفتها و أغلقت الباب قبل أن تستند اليه مغمضة عينيها  
تتنفس بسرعة ....  
و ظلت مكانها الى أن سمعت صوت آذان الفجر .....  
حينها فتحت عينيها ..... و بدت و كأنهما عينين جديدتين ..... اكثر بريقا  
و اصرا را .....  
فتحرت بهدوء الى حمام غرفتها كي تغتسل و تتوضأ ..... و بعد أن أنهت  
صلاتها بقت مكانها ممسكة بالسبحة الخاصة بسليم و هي منتظرة لأول شعاع في  
السما .....  
و خلال ساعاتٍ قليلة ....

كانت قد خرجت متسللة الى اسطبل الخيول و هي تعلم أن اللجوء الى عبد  
الكريم طلبا للسيارة هو أمرا مستحيلا .....  
لذا ما أن دخلت الاسطبل حتى أمرت العامل بهدوء و ثبات  
( أريد فرسا قوية ..... سأخرج للتنزه بها قليلا ..... )  
وقف العامل ينظر اليها بذهول و بدا مرتبكا من دخولها المبكر الى الاسطبل  
..... ثم قال بتوتر

( لكن ..... لكن ..... هل يعلم الحاج سليمان بذلك يا سيدة سوار  
!!؟ ..... )

ارتفع حاجب سوار و ظلت ملامحها على هدوءها و هي تقول  
( ماذا قلت !!؟! ..... هل ترفض أم أنك تريد التحقق من جدي !!؟!  
..... )

ارتبك الصبي وقد احمر وجهه بشدة .... الا أنه قال بسرعة  
( أعتذر يا سيدة سوار ..... لم أقصد ..... سأ ..... سأجهز الفرس  
..... حالا ..... )  
استدار عنها متوترا لا يعلم كيف تتصرف .... بينما بقت هي واقفة مكانها  
هادئة رافعة رأسها ....  
تعلم جيدا أن فكرة خروجها بعد فترة العدة مباشرة غير مقبولة أبدا و  
منتقدة ...

الا أنها لم تهتم ..... لتنجز ما تريده ثم ستكون مستعدة تماما للعاصفة  
التي ستهب بعدها .....  
نظرت سوار الى الفرس التي اقتربت منها .... فرفعت يدها لتلمس أنفها  
بهدوء و بعينين جامدتين قويتين ....  
قبل أن تهمس لها

" لقد علمني سليم ركوب الخيل على ظهرك ..... أتتذكرين؟؟ ..... لقد  
كبرت قليلا يا فتاة , لكنك لم تشيخي بعد كي لا تتأري له ..... "  
رفعت سوار قدمها و أمسكت بالسرغ جيدا قبل أن تعثليها .....  
و خلال دقائق كانت قد انطلقت بها ..... خارجة من بوابة دار الرافعية  
.....

.....  
.....  
.....

مع بداية الصباح .....  
كان ليث لا يزال جالسا مكانه بصمت .... ينظر الى البعيد دون أن يغمض  
عينه منذ أمس .....  
لم يستطع النوم وهو يتذكر نظرات سوار اللائمة ..... و صوتها ذو النبرة  
الرخيمة و الذي حفر في قلبها ألما أكبر من ألمها .....  
أرجع رأسه للخلف وهو يغمض عينيه ..... محاولا قدر امكانه تخليص أفكاره  
منها و التركيز على حل لتلك المعضلة التي تعيشها البلدة ....  
لكن لا فائدة .... تعود و تسيطر على تفكيره و تحتل خياله .....  
همس أخيرا بصوت خافت متعب  
( أما أن الأوان بعد يا ليث !! ..... الى متى ..... الى متى ..... )

سمع طرقا سريعا على باب القاعة التي يجلس بها ففتح عينيه و قال بهدوء  
( ادخل ..... )

دخل أحد الحراس من الواقفين على بوابة داره يقول متوترا  
( صباح الخير يا سيد ليث ..... أعتذر عن الدخول في مثل هذا الوقت  
المبكر , لكن هناك زائرا لك ..... )  
عقد ليث حاجبيه وهو يقول



( زائر في مثل هذا الوقت؟! ..... من يكون؟! ..... )  
قال الرجل مرتبكا  
( السيدة سوار الرافعي ابنة عمك ..... لقد جاءت على ظهر فرسٍ و تريد  
رؤيتك ..... )  
كان ليث قد ففز من مكانه ما أن سمع اسم سوار و اسرع يخرج من القاعة قبل  
حتى أن يكمل الرجل كلامه .....  
و ما أن خرج من الدار حتى تسمر مكانه وهو يراها بالفعل!!! .....  
كانت سوار على ظهر الفرس .... مكشوفة الوجه ..... تنظر الى عينيه  
مباشرة دون أن تحيد بعينيها عنهما .....  
انتاب ليث غضب جارف وود لو ضربها على تهورها  
" ماذا تفعل تلك المجنونة؟! ..... وكيف تتجرأ على الخروج أمام الناس  
بهذا الشكل؟! ..... "  
سيطر على غضبه بمهارة وهو يصرخ في احد الرجال بأن يأخذ الفرس الى الاسطبل  
الخاص به .....  
ثم نظر الى عيني سوار بعينين صارمتين وهو يهتف بصلاية  
( انزلي يا ابنة عمتي ..... تفضلي ..... )  
قفزت سوار من على ظهر الفرس و ترنحت قليلا .... الا أنها امسكت بالسرج كي  
تستعيد توازنها و تتوقف الأرض عن الدوار بها قبل أن يلاحظ أحد .....  
اخذت نفسا عميقا تحارب به اعيائها ثم رفعت وجهها و استدارت الى ليث  
.....  
تسمر ليث مكانه وهو يواجه تلك النظرات الغريبة منها .....  
انها المرة الاولى التي تنظر اليه بمثل تلك الطريقة .....  
نظرات جعلت العسل في عينيها يتجمد .....  
ثم قالت أخيرا  
( أريد محادثتك في أمر هام ..... )  
زم ليث شفثيه بغضب الا انه قال بصوت هادئ من بين اسنانه  
( تفضلي بالدخول ..... لا تقفي هكذا ..... )  
دخل ليث اولاً ..... تاركا لها أمر اللحاق به .....  
و بالفعل دخلت خلفه .... تنظر الى قامته الصلبة بعينين جامدتين الى أن  
قادها للقاعة التي كان يجلس بها للتو .....  
فتح الباب و دخل دون أن ينظر اليها ..... و كانت هي خلفه .....  
وقف ليث أمام احدى النوافذ ينظر الى الأراضي الواسعة .... و هو يحاول  
التعامل مع حقيقة أن سوار تقف هنا خلفه ..... في داره .....  
المكان الوحيد الذي تمنى وجودها به .....  
و في نفس الوقت يحاول السيطرة على غضبه منها .....  
لا يصدق أنه ..... أنه لا يزال يغار عليها حتى الآن .....  
من كل عين لمحتها و هي آتية على ظهر الفرس كملكة متوجة بكل جمالها !!!  
.....  
والله لو الأمر يعود له لضربها على ما فعلته ....  
الا أنه لا يملك الآن سوى أن يبقى مكانه عاجزا ... محاولا السيطرة على العنف  
المكبوت بداخله .....  
وضع يديه في جيبي بنطاله وهو ينظر شاردا من النافذة ... ليجد ابتسامة قد  
زحفت الى شفثيه رغم العاصفة التي تتلاعب بروحه .....  
ابتسامة لا محل لها من الإعراب ..... سوى أنها هنا تقف خلفه تماما و لو  
أمكنه أن يوقف الزمن عند هذه اللحظة لفعل .....  
سمع صوت حفيف عبائتها من خلفه ..... لقد كانت تتحرك .....  
تري ماذا تفعل؟! ..... و مع ذلك لم يستدر اليها ..... الى أن سمع صوت  
سمره مكانه و أرسل قبضة من جليد الى صدره .....  
كان صوت اعداد السلاح !!!!!! .....  
لا يمكنه أن يخطيء هذا الصوت مطلقا و قد علمها بنفسه فعل ذلك .....  
التفت اليها ببطيء .....  
كانت سوار قد فتحت عبائتها و اخرجت السلاح الآلي الذي كانت تخفيه على  
ظهرها .....  
و الآن هي تواجهه اليه مباشرة!! .....  
لم يجفل ليث ... و لم يتحرك من مكانه , بل ظل واقفا ينظر اليها بهدوء  
الى ان قال أخيرا  
( ماذا تنتظرين؟! ..... أطلقني أعيرتك ..... ها هو صدري الرحب  
مفتوح لك ..... )  
الا أن سوار لم تتحرك وهو تهتز عضلة من ملامحها و هي لا تزال على وقفتها  
ممسكة بالسلاح الآلي بكلتا ذراعيها تواجهه اليه ..... ثم قالت أخيرا بهدوء  
( لم آتي لأقتلك ..... )

ابتسم ليث ..... ابتسامه ليست بالسعيده أو بالحزينه ..... بل هي ابتسامه لها وحدها .....

ابتسامه لسوار لا غيرها ..... ثم قال بخفوت ( اذن لماذا أتيتي؟؟ ..... )

قالت سوار و السلاح لا زال مصوبا اليه ( أريد فواز الهلالي حالا ..... )

نظر ليث الى عينيها العسليتين و لمح حبات العرق التي تتلأأ هعلى جبينها الناصع .....

ثم قال بهدوء ( طلبك ليس هنا يا سوار ..... لقد أخبرتك بذلك بالأمس ..... )

ردت عليه سوار بصوت أكثر جمودا ( أعلم انك تخفيه هنا في بيتك ..... و انك تعمل على تهريبه للخارج .... )

( لا يزال واقفا .... هادئا ..... حتى انه لم يخرج كفيه من جيبي بنطاله .... ثم قال بهدوء ( من أخبرك بذلك لا يريد سوى اشعال المزيد من النيران بينك و بين عائلتك .... عائله وهدة الهلالي ... امك ... )

قالت سوار من بين أسنانها ( لا تبدأ بذكر أمي الآن يا ليث كي تبتزني عاطفيا ..... أريد فواز الهلالي و لن أخرج من هنا قبل ان أجده أمامي ..... )

أخرج ليث يديه من جيبي بنطاله و مد ذراعيه يقول ببساطة ( لا علم لي بمكانه ..... لذا ليس أمامك غيري , يمكنك أخذ ثأرك مني ..... )

( استمرت حرب الأعين بينهما الى ان قالت بصرامه و صوتها يرتفع ( لا أريد الثأر ..... أريد القصاص ..... )

قال ليث وهو ينظر الى عينيها ( أعلم ..... )

الا أن سوار صرخت فجأة ( لا ..... لا تعلم , لو كنت تعلم لما اخفيته عني ..... لم أتخيل أن تفعل ذلك .... )

قال ليث بصرامه رغم خفوت صوته ( لا أخفيه يا سوار ..... الدار أمامك , ابحتي بكل شبر منها لو أردت ..... )

أغمضت سوار عينيها للحظة قبل أن تفتحهما و هي تنظر الى عيني ليث المدققتين بها و قالت بهدوء مرتجف قليلا ( أرجوك ..... لم أرجو أحدا من قبل , و لم أظن أن تجبرني على ذلك .... )

( عقد ليث حاجبيه قليلا و قال بصوت غريب ( سوار ..... انت لست بخير ..... )

ابتسمت .....

ابتسمت سوار ابتسامه أقرب الى ضحكة مريرة دون صوت ..... ثم قالت أخيرا و هي ترفع حاجبها ( اعذرني ..... زوجي قتل بيد واحد من عائله أمي ..... و ابن خالي يخفيه ..... لذا أعتقد أنني لست بخير تماما ..... )

قال ليث بصوت غامض ( أنا لا أخفيه ..... و مع ذلك ها أنا أمامك ..... أطلقني أعيرة سلاحك الى صدري فقد علمتك الأمسك به و التصويب ..... )

سمع صوت زوجته ميسرة يأتي من عند الباب فجأة و هي تقول ( ما الذي يحدث هنا !!!? ..... )

الا أنها و ما أن رأت سوار في وقفها ممسكة بالسلاح و توجهه الى صدر ليث حتى ضربت صدرها و صرخت عاليا ....

حينها هدر ليث بقوة ( تراجع يا ميسرة و عودي الى غرفتك ..... حالا .... )

الا أن ميسرة بدأت تولول و تنادي على رجال الدار و الحراس .....

أما ليث فهتف الى سوار ( لا تلتفتي خلفك ..... ابقني سلاحك موجه الي ..... )

كان يعلم أنها في حالة غير طبيعية .... و أصابعها غير ثابتة على السلاح .....

و هذا السلاح الذي تمسك به سلاح آلي .... لو أهتزت أصابعها على زناده فستحدث كارثة ستتعدى قتله هو وحده الى عدد لا بأس به ....

لذا قال بصرامه و بصوت هادئ بطيء ..... أمر

( اخفضي السلاح يا سوار ..... )  
الا أنها لم تخفضه ..... بل ابقته موجها اليه , فقال مجددا بنبرة أشد  
وطأة  
( أخفضي السلاح يا سوار فأنت لا تريدين أذية أشخاص لا ذنب لهم ..... )  
همست سوار بصوتٍ متداعي  
( أخبرني بمكانه ..... أرجوك ..... )  
لكن حين شعرت بأنها غير قادرة على الإمساك بالسلاح أكثر ..... أخفضته  
ببطيءٍ و حذر الى ان وضعت أرضا ..... و ما أن بات في أمان .....  
حتى رفعت حدقتها الى ليث المذهول قبل أن تغيب عنها الدنيا و تستلم  
للدوامة المظلمة التي ابتلعها مرحبة بها .... كي تريح من ألم روحها  
..... و جسدها النازف !!!!!! .....  
صرخ ليث بقوة  
( سواااار ..... )  
و لم يشعر بنفسه الا وهو يندفع الى جسدها المسجي أرضا بعد أن سقطت أمامه  
.....  
انحنى اليها يربت على وجنتها الشاحبة بقوة وهو يهتف  
( سواااار ..... سواااار ..... اجيبيني ..... سواااار ..... )  
لكن دون ابطاء ... كان قد حملها بين ذراعيه و نهض بها , ليهدف في أحد  
الرجال اللذين نادتهم ميسرة  
( استدعوا الطبيب حالا ..... )  
.....  
( حالة اجهاض ..... يجب نقلها للمشفى ..... )  
نظر ليث الى الطبيب الذي أخبره بذلك بعد ان فحصها و خرج من الغرفة  
.....  
ثم تابع يقول  
( من الواضح أنها قامت بمجهود عنيف أو حركة قوية ..... لكن يجب نقلها  
الآن لأنها تعاني من نزيف قوي ..... )  
كان ليث مكانه ينظر الى الطبيب بدون تعبير .... و كأنه لم يسمعه .... و  
لم يفهمه .... أو أن الكلام لم يكن موجها اليه .....  
و ما أن فتح فمه ... حتى قال بعدم تركيز  
( آآه ..... نعم ..... نعم ..... )  
غادر الطبيب بينما بقي ليث مكانه غير واعيا .....  
سوار كانت حامل !!! ..... سوار كانت حامل !!! .....  
أغمض عينيه و استند الى الجدار من خلفه .... بينما رفع يده الى صدره  
بقوة .....  
ياللهي ما هذا الألم الذي يعصف به في تلك اللحظة و كأنه لم يكن مدركا  
أنها كانت متزوجة .... وحللا لرجلي آخر .....  
أما ميسرة فقد دخلت الى غرفتها و صفقت الباب من خلفها ... تدور بها  
كالمهووسة و هي تهمس بشراسة  
( كانت حامل !!! ..... كانت حامل !!! ..... بإمكانها الحمل !!! ..... )  
ماذا ينقصها اذن !!!? ..... )  
صرخت ميسرة بقوة و غل  
( ماذا ينقصها !!!? ..... تزوجت و حملت و رجلين واقعين في هواها  
..... ماذا ينقصها !!!? ..... إنها تمتلك كل شيء ..... كل شيء  
( ..... )  
رفعت وجهها فجأة تنظر الى نفسها في المرآة .....  
كانت ملامحها قد تحولت الى شكلي مشوه شرس ..... و همست الى صورتها بصوتٍ  
غريب  
( يا معتوهة !!! ..... و أنت التي ظننت أن موت زوجها كان بسبب ما فعله  
الشيخ من سحر ..... الآن فقط انتبهت أنها أصبحت حرة ..... أصبحت حرة  
..... امرأة حرة و بإمكانها الحمل !!! ..... اما أنت !!! )  
أخفضت نظرها الى بطنها المسطحة ..... فمدت يدها تعتصرها فجأة بكل قوة و  
على الرغم من ذلك لم تشعر بأي ألم و هي تعاود النظر الى عينيها الشرستين  
..... و تقول  
( مغوية الرجال باتت حرة و نائمة في دارك ..... رحمها خصب و مستعد  
لاستقبال المزيد من الأجنة .... و زوجك واقف على بابها ينتظر اشارة منها  
..... قلبه معلق بهواها و لا يملك نسيانها ..... )  
استدارت ميسرة و استندت الى طاولة الزينة تنظر الى البعيد بعينين  
ناريتين غريبتين الحقد و الغل ..... )



نظر كلا من الحاج سليمان و راجح الى فريد بذهول .... وحاول راجح الاعتراض  
الا ان سليمان قال بصرامةٍ أمرا  
( هيا بنا يا راجح ..... كفانا ما نالنا من بنات الرفاعي حتى الآن  
( ..... )

أما سوار فمنذ أن افأقت و علمت بفقدانها لجنينها فقد التزمت الصمت تماما  
..... بدت ملامحها شاحبة مجهدة و لا تعبر عن شيء .....  
تنظر الى الجميع بصمت دون أن تأبه ..... أو أن تهتم .....  
اقترب منها فريد و جلس بجوارها على حافة سريرها يضمها اليه و يقبل اعلى  
رأسها ..... ثم همس في اذنها  
( أعلم أنك كنت تحبين هذا الوغد يا سوار منذ سنوات ..... و أنا لا أريد  
في هذه الحياة سوى سعادتك ..... لكن اعذريني , فسعادتك ليست معه و لن  
أسمح لك بالزواج منه ..... حتى لو كرهتني ..... )  
كانت على نفس ملامحها الباهتة و نظرتها الصامتة للبعيد .... فظنها لا تزال  
تحت تأثير الصدمة و أنها لم تسمع شيئا ..... الا أنها بعد فترة قصيرة  
همست بصوتٍ ميت  
( ألم أخبرك أنك لم تعرفني بعد حق المعرفة يا ابن أبي و أمي ..... )  
.....  
.....

جرت قدميها الى شقتها الصغيرة التي استأجرتها منذ حوالي أربعة أشهر !!  
.....

كانت شقة تناسب راتبها الذي تتقاضاه من الجامعة ..... لا أكثر !!! ...  
فمنذ أن عادت من بلدة والدها و جدها الى مدينتها و صدمتها الفاجعة ....  
حتى خرجت من شقتها جريا للبحث عن شقة جديدة .....  
حتى الآن لا تزال تتخيل صدمة هذا اليوم ....  
حين عادت من السفر تجر حقيبتها بتعب .... نفسها حزينة مثقلة بسبب ما مرت  
به من احداث كانت أكبر من احتمالها .... فما أن اطمئنت على سوار و أنها  
لن تنهار قريبا حتى قطعت أول تذكرة لتغادر من فورها .....  
يومها دقت جرس الباب منتظرة ان تفتح والدتها .....  
و فتح الباب .... لكن ثريا لم تكن هي من فتحته .....  
بل شاب في عمرها تقريبا ..... أو أكبر ببضعة أعوام !!!! .....  
يومها رمشت تيماء و هي تنظر الى ذلك الشاب عاري الصدر الواقف أمامها  
بوقاحة ... فتراجعت خطوة تتأكد من رقم الشقة و الطابق ... و حين تأكدت  
بما لا يسمح الشك ...

عادت لتتنظر اليه و قالت بصوت أجوف و هي مستعدة للصدمة  
( من أنت ؟!!! ..... )  
بدا الشاب الضخم مترددا وهو يقول بصوت الدفاع  
( أنا من يجب أن أسألك نفس السؤال ..... )  
هتفت تيماء فجأة بغضب  
( هذا بيتي ..... )

بدا الشاب مجفلا قليلا ... الى أن سمع صوتا من الداخل يناديه .... كان صوت  
أمها !! .... ثريا !! .....  
و التي خرجت من غرفة النوم على ما يبدو ترتدي قميص نوم يليق بعروس شابة  
و لا يناسب عمرها أبدا .... مظهرا الكثير من جسدها .... جسد أمها !!!  
.....

بهت وجه تيماء ... بينما تسمرت ثريا مكانها و هي تلمح تيماء عند الباب  
المفتوح !! .....  
اقتربت ثريا بأقدام ترتجف من الباب .... حتى وقفت و قالت بصوتٍ مرتجف و  
حدقتين مهزتين

( تيماء !!! ..... لم تخبريني بالأمس أنك قادمة اليوم ..... )  
كانت تيماء تبدو شاحبة كشحوب الأموات و هي تنظر الى أمها بذلك القميص  
العاري .... و لم تستطع النطق سوى بكلمة واحدة فقط  
( نعم !! ..... )

لكن صوتها لم يلبث أن اختنق و اختفى تماما ..... فصمتت و هي تنظر الى  
عيني ثريا المتخادلتين ...  
تنحنت ثريا و همست بخفوت  
( تعالي يا تيماء ..... ادخلي ..... )

تقدمت تيماء لتدخل ... الا انها فوجئت بذلك الثور يقف أمامها و يسد الباب  
فرفعت عينيها الضائعتين اليه .... حينها هتفت أمها به بغضب  
( اذهب أنت الى الداخل ..... و اخبرتك مرة الا تفتح الباب , هل أنت  
راض الآن ؟!!! ..... )

لا تعلم كيف انتابتها حالة من الضحك الهستيري و هي تسمع تأنيب أمها ؟!!  
ماذا كانت تتوقع إن لم يفتح الباب ؟!! .... ان تخفيه في الشرفة مثلا ؟!!  
.....

رمشت تيماء بعينيها لتبعد عنهما دموع الضحك المجنون .... بينما التفتت اليها ثريا و قالت بخفوت بعد اختفاء هذا الشاب من أمامهما .... الى الداخل !!!!

لقد دخل الى الغرف .... غرف النوم ؟!! .....  
هل يستخدم غرفتها ؟!! .....  
.....

شتمت تيماء غباؤها ....  
بالطبع لن يستخدم غرفتها , فمن الواضح أنه يستخدم غرفة نوم أمها !!!  
..... يااللهي !!! .....  
.....

ابتلعت تيماء تلك الصدمة التي جمدها كلطمة قوية .... ثم توجهت للداخل كغريبة ... خجولة ....  
فجلست على حافة الأريكة في غرفة الجلوس تنظر الى ثريا التي جلست أمامها بارتباك .....  
ودت لو صرخت بها

" رجاء ا اخفي جسدك أو غطيه باي شيء عني ..... فأنتِ أمي رغم كل شيء "   
الا انها تماسكت و أبقت وجهها أرضا ... مشبكة كفيها في حجرها الى أن تكرمت ثريا و قالت بخفوت و توتر

( قبل اي شيء ..... أريدك أن تعرفي بأنه ..... زوجي .... )  
أغمضت تيماء عينيها للحظة ... ثم التقطت نفسا متحشرجا و هي تحاول الإفاقة من الصدمة تلو الأخرى ...  
لتقول بخفوت أحمق

( آه ..... هذا جيد ..... مطمئن ..... )  
أخفضت ثريا وجهها بخجل و صمتت و كأنها غير قادرة على الكلام .... و حين طال الصمت , رفعت تيماء وجهها تنظر اليها ...

كانت ثريا تبدو أكبر سنا .... على الرغم من جمالها الا ان الخطوط و التجاعيد بدت واضحة تحت عينيها ... و عنقها ليس أملسا ..... و العروق الزرقاء في ساقها بدت بارزة أكثر ....

لكن على الرغم من كل هذا الوضع المخزي لكليهما ... فقد شعرت تيماء بالشفقة عليها و من الموقف الذي لا تحسد عليه ...  
لذا نظرت اليها قليلا قبل أن تقول أخيرا بخفوت

( فقط أخبريني يا أمي لماذا هو ؟!! ..... لماذا رفضت العم ابراهيم وهو رجل مناسب و يتمناك منذ سنوات ؟؟ ..... )

رفعت ثريا عينيها الى عيني تيماء المحدقتين بها طويلا .... ثم قالت أخيرا ( أتريدين معرفة السبب ؟!! ..... لأنه شاب يا تيماء ..... لا أريد رجلا أناوله أقراص الدواء , أنا أريد شابا يعيد الي بعض السنوات التي ضاعت من عمري ..... و يشعرنى بأنوثتي ..... )

هل ثريا من الحماقه بحيث تظن أن ذلك الطفل يشعر بها كأنثى ؟!!! .....  
هل هي عمياء تماما ؟!!  
فقط رجل من عمرها هو من يشعرها بالأنوثة عبر احتياجه الحقيقي لرفقتها

.....  
أطرقت تيماء بعينيها الجامدتين قبل أن تقول بفتور

( منذ متى ؟!! ..... ولماذا تزوجت في الخفاء ؟!! ..... )  
رمشت ثريا بعينيها و همست بخجل مرتبكة

( منذ اسبوعين فقط ..... بعد سفرك بعدة أيام ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء بصدمة و قالت

( و لماذا اذن كنت تهاتفيني و تبكين و تسألين عن موعد عودتي بكل هذا الألاح مدعية أنه ليس هناك من يعتني بك ؟!! ..... )

رفعت ثريا عينيها الى تيماء تقول بصدقة و دفاع  
( أنا فعلا كنت محتاجة اليك .... هل ظننت أنه قادر على الإعتناء بي ؟!!  
..... )

ارتفع حاجبي تيماء و قالت بعدم تصديق  
( هل تتوقعين مني خدمتكما ؟!! ..... )

أغمضت ثريا عينيها و هي تهز رأسها قائلة  
( أمر الخدمة يمكن تدبيره بخادمة يا تيماء .... ليس هذا ما أتحدث عنه

..... أنا أتحدث عن كل حياتي , أنا معتمدة عليك كليا ..... أحيانا أشعر و كأنك أنت هي أمي لا العكس ..... )

ابتلعت تيماء غصة مؤلمة في حلقها و هي تطرق برأسها قبل أن تقول بجمود  
( حسنا ..... نعود للسؤال الاول .... لماذا تزوجتما في الخفاء و تعرضان

نفسيكما لتلك الشبهة؟! .... )  
نظرت اليها ثريا بدهشة و كأنها تتعجب سذاجة السؤال ... ثم قالت ببساطة  
( خوفا من أن يمنع عنا والدك و جدك المال بالطبع .... هل نسيت شرط والدك  
؟! .... )  
لا تعلم تيماء كم ظلت تنظر الى أمها طويلا و كأنها تتأملها للمرة لأولى  
..... ثم قالت بصوت بارد كالجليد  
( أفهم من ذلك أن هذا الطفل الذي تزوجت منه لن ينفق عليك و تنويان  
الإنفاق من مال أبي دون علمه !!! . )  
عقدت ثريا حاجبيها و قالت بغضب و توتر  
( لماذا تظهرين والدك و كأنه الضحية؟! .... هل نسيت ما فعله بنا؟! )  
..... )  
نهضت تيماء من مكانها ببطء و نظرت الى ثريا لتقول بهدوء  
( لم أنسى يا أمي .... لكن كان عليك اخباري انا على الأقل قبل أن تتزوجي  
, كنت لأخبرتك وقتها أن جدي سيمنع عنا المال في كل حال .... لأنني أرفض  
الزواج من عائلة الرافعي , حواراتٍ طويلة لم أجد الوقت و الفرصة كي أقصها  
عليك و على ما يبدو أنني لن أجده مطلقا .... )  
اتسعت عينا ثريا بذعر و هي تنهض واقفة ... تهتف  
( ماذا؟!؟! .... كيف سيمنع المال؟!?! ..... أخبريني التفاصيل ..... )  
نظرت تيماء نظرة ذات مغزى الى المرر المؤدي الى غرفة النوم و حاربت  
الدموع في عينيها و هي تقول بفتور  
( ليس هذا وقت كلام يا .... أمي ..... عودي الى زوجك وأنا سأرحل , و لن  
أزعجكما ..... )  
هتفت ثريا بخوف  
( ترحلين .... الى أين ترحلين يا تيماء؟!?! ..... هل جنت؟! .... لن  
تغادري لأي مكان ... هذا بيتك و رامي لا يقطن هنا ..... )  
فغرت تيماء شفتيها و قالت تردد الأسم  
( رامي!!! ..... )  
أغمضت عينيها و هي تهز رأسها قليلا ... ثم نظرت الى أمها لتقول بقوة  
( لا يا أمي لم يعد هذا بيتي .... أنا سأتدبر أمري و تمتعي انتِ بشهر عسلك  
..... )  
ابتعدت تيماء عن أمها المرتعبة .... لكن ثريا هتفت بتوسل  
( لكن يا تيماء من أين سنحصل على المال منذ اليوم؟!?! ..... )  
توقفت تيماء مكانها ... ثم التفتت الى أمها لتقول بهدوء  
( عليك أن تتدبري أمرك أنتِ و ..... رامي ..... بعد أن تزوجتما في الخفاء  
..... )  
هتفت أمها بقوة و غضب  
( هل تعاقبينني يا تيماء؟!?! ..... هل نسيت أنك سبق و فعلتها و هربت  
مع خادم من خدم والدك بغية الزواج في الخفاء؟!?! ..... على الأقل أنا  
ناضجة .... أضعت عمري كله في تربيتك وحدي بعد أن تخلي أباك عنا ... و  
الآن تعاقبينني؟!?! ..... )  
ظلت تيماء تنظر الى ثريا و كأنها تتلقى منها صفعاتٍ واحدة تلو الأخرى ...  
لكن دون ألم .... و كأن ثريا تصفع جثة هامة ..... فقالت أخيرا بفتور  
( خطأي دفعت ثمنه غالبا يا أمي .... و لم تحركي اصبعاً لنيل حقي ..... و  
لازلت أدفعه حتى الآن لأنني أدرك بأن كل انسان مسؤول عن عواقب أفعاله .....  
و هذا ما عليك فعله الآن , تحمل عواقب فعلتك ..... )  
بهت وجه ثريا و بدت مذعورة كفتاة مراهقة القيت للتو في الطريق بلا ملابس  
تسترها .....  
فأبعدت تيماء وجهها و استدارت تنوي المغادرة ... الا انها توقفت عند  
الباب و التفتت الى أمها لتقول رافعة حاجبيها بتعجب  
( رامي!!! لا حول و لا قوة الا بالله ..... ماذا كان يعيب العم  
ابراهيم؟!?! ..... )  
استدارت تيماء و غادرت البيت و هي تغلق الباب خلفها .... لتغمض عينيها  
مطلقة النفس المرتجف الذي حبسته طويلا ...  
و دون أن تدري وجدت نفسها تبكي فجأة دون صوت .....  
كانت تنسج و تبكي و قد ارتعشت شفتيها كفتاة صغيرة دون أن تصر صوتا .....  
و حين فتحت عينيها الحمراءوين ... وجدت حقيبة ملابسها التي كانت قد  
تركتها قبل ان تدخل الى الشقة .....  
و كأن الحقيبة كانت تنتظرها لتغادر بها و تبتعد دون أن تحتاج الى الدخول  
الى هناك مجددا .....  
ابتسمت تيماء بمرارة لمنظر الحقيبة الوحيدة الواقفة بإباء في الطابق  
أمام المصعد ..... )

فتحركت اليها تجرها و تغادر تلك الشقة التي كانت بيتا لها يوما ....  
عادت تيماء بذاكرتها من هذا اليوم و تلك الذكرى الصعبة لتجد نفسها  
مستلقية على الأريكة الوحيدة الموجودة في الشقة التي استأجرتها ....  
كل يوم تطوف ذكرى منظر أمها الاخير في ذهنها و يجعل نفسها تموج بالشفقة  
المذلة عليها .....

و يقشعر جسدها و هي تتخيل طفلا غيبا يلامس أمها و يشاركها الفراش !! .....  
رفعت يدها لتمسح دموعه طرفت من زاوية عينيها ....  
مضت حوالي أربعة أشهر و هي تقطن بمفردها ... تعيش حالة من التشف المادي  
لم تعرفها قبلا ....  
فهي الآن تعيش على راتبها فقط و الذي يطير معظمه في ايجار الشقة على  
الرغم من صغر اسمها  
الحقيقة أن المكسب الوحيد من تلك العائلة كان عبارة عن الرفاهية المادية  
التي أجبر جدها والدها الا يقطعها أبدا ....  
كانت مرتاحة تنظر الى السقف على الرغم من أن روحها أبعد ما تكون عن  
الراحة ....  
تأهت نظراتها بعيدا و هي تهمس  
( اربعة أشهر يا قاصي !!? ..... اربعة أشهر اختفيت بهم مجددا .. .... )  
تأفتت بتعب و هي تلوم غيابها على التسليم له سريعا .... مجددا .....  
و ها هو ابتعد و تركها فريسة لذئاب الرافعي ....  
لكنها تعرف أنه يتألم ..... وفاة سليم أوقعت بنفسه شيئا لم تستطع تفسيره  
.....

شيء جعله يهرب من العالم بأسره ....  
تأوهت بعذاب و هي تتذكر الليلة التس سبقت وفاة سليم و التي قطعت بها  
وعدا بأن تكون زوجة لقاصي على أن يقنع جدها ....  
لكن ها هو اختفى .... لم يقنع جدها و لم يتقدم لطلب يدها حتى !!! .....  
ضربت جبهتها بقوة و هي تخمض عينيها هامسة من بين أسنانها بغضب  
( يا للغباء يا تيماء ..... الى متى ..... فقط أخبريني الى متى ستظلين  
رهينة لديه ..... )  
لكنها كانت تعلم أنها غير منصفة تماما .....  
فتحت عينيها و هي تتأوه مجددا .... ناظرة الى السقف , شاعرة بألم في  
صدرها يحرقها عليه  
فإن كانت قد عاشت شهورا صعبة .... لكن قاصي عاش شهورا أصعب منها ....  
و مع ذلك فهو لم يتخلى عنها تماما ....  
على الرغم من أنها لم تسمع صوته خلال الأربعة أشهر ... الا أنه كان موجودا  
.... موجودا لكنه غير قادر على النطق ....  
نظرت الى ساعة الحائط .... فانتفض قلبها معلنا عن قرب موعد اتصاله .....  
لم تكذ تفكر في هذا الا و علا رنين هاتفها بجوارها .... فزغرد قلبها الغبي  
و هي تنتفض جالسة لترد على الرقم الغريب الذي يكلمها كل يوم في نفس  
الموعد و يظل صامتا ....  
لا يفعل شيء سوى سماع صوتها .....  
أحيانا ينطق اسمها .... مرة يسألها عن حالها !!! .....  
مرات كثيرة يتعمد الصمت و كأنه غير قادر على الكلام ثم يخلق الخط ....  
ردت تيماء على الاتصال و هي تعلم بأنه لن يجيبها كالعادة فقالت بخفوت  
( مرحبا ..... )  
رفعت عينيها الى السقف و هي تستمع الى صوت أنفاسه القوية التي تستطيع  
تمييزها جيدا ....  
فتابعت قائلة لا تنتظر ردا  
( هل سنظل نلعب لعبة المراهقين تلك طويلا !!? ..... ماذا تريد أن  
تثبت بالضبط !!? ..... أنك طفل و غير قادر على تحمل الفواجع !!? ....  
حسنا لقد أثبت لي هذا بوضوح ..... ماذا بعد !!? .....  
أم أنك تريد أثبات تلاعبك بي و ما أن سلمت لك حتى ابتعدت مجددا !! ..... )

ساد صمت طويل ثم قالت تيماء بخفوت  
( أكره أن أقاطع حدادك ..... لكن أريد اجابة على سؤال واحد فقط , ماذا  
تريد مني يا قاصي !!? ..... )  
تنهدت حين شعرت بنفسها تحادث الحائط و لا جواب شافي ستحصل عليه .....  
لكن فجأة سمعت صوته يقول بخفوت  
( أحتاجك ..... أحتاجك تيمائي , ربما كان هذا دوري ..... )  
اتسعت عيناها بذهول و دون أن تدري أغرقتا بالدموع المترققة و هي تسمع  
صوته المتحشرج و الذي بدا أكثر وهنا مما ظنت .... فشدت أصابعها على  
الهاتف و قالت بقوة



( أين أنت ..... أخبرني بمكانك و سأتي اليك ..... )  
سمعت صوت أنفاسه مجددا وودت لو توسلت اليه كي يخبرها بمكانه .... الا  
أنها فضلت الا تفعل , فقاصي بخلاف جميع البشر ... كلما زاد الضغط عليه فر  
كالزئبق ....  
لذا أمسكت لسانها عن المزيد من الرجاء الي أن قال أخيرا بخشونة  
( ليس الآن تيمائي ..... قد تفرين مني و هذا هو ما لن أطيعه ..... )  
رمشت تيماء بعينيها و قالت بقوة صارمة  
( لو كنت أردت الفرار منك لفعلت بقوة أكبر يا قاصي ..... لكنني عدت اليك  
و بملء ارادتي , فلا تخذلني مجددا ..... )  
سمعت صوت نفسه المتحشرج قبل أن يقول  
( ها أنت تتحدثين عن الخذلان مجددا ..... )  
زفرت تيماء مجددا بنفاذ صبر قبل أن تقول بشراسة  
( أنا أهدك من مغبة خذلاني ..... هناك فارق .... )  
ضحك قاصي بخفوت ... فأغمضت تيماء أخيرا و هي تهمس براحة  
( أخيرا ضحكت يا قاصي ..... )  
لم يرد على الفور ثم قال بخفوت  
( أنا متعب ..... أريد الإرتماء بين أحضانك ..... الآن .... الآن يا تيماء  
..... )  
ابتلعت ريقها و قلبها يعزف ألحانا .... ثم همست بصوتٍ مرتجف  
( هل كان يعني لك الكثير؟؟ ..... )  
كانت تقصد سليم ..... و لم يتظاهر هو بعدم معرفة قصدها , فقال بصوتٍ أقي  
مما توقعت  
( كان الدرع الذي يحميني من سواد روعي ..... )  
ارتجفت تيماء لعبارته الخافتة البطيئة .... و شعرت بالخوف يدب في  
أوصالها , الا أنها قررت التغاضي عن هذا الخوف و رميه بعيدا و هي تقول  
بخفوت  
( يموت القلم و تبقى الفكرة ..... من المؤكد أنه قد ترك بك أثرا تحتمي و  
تتمسك به ..... )  
سمعت صوت حلقه يتشنج و كأنه يبتلع ريقه بصعوبة .... فهمست بقلق  
( قاصي !!! ..... )  
قال قاصي بصوتٍ متحشرج  
( أنت لا تفهمين ..... الفكرة بداخلي سوداء و لا ألوان أخرى لها , أما هو  
فكان يمنعني و لا ييأس .... كان بعض الرحمة المتبقية بداخلي ..... )  
عاد الخوف ليشملها مجددا ..... ليست خائفة منه على الرغم من أنها تعرف  
ندوب روحه و تفاصيله الممزقة منذ سنوات ... و ما يترتب عليها من تصرفاته  
الغير مسيطر عليها احيانا ... و لهذا السبب يبتعد عنها كل فترة ...  
كي يحميها من ان ترى المزيد ..... و يحمي نفسه من الا يراها و هي تفر منه  
!! ...  
هكذا قال .....  
بدأت تفهم الآن أكثر و أكثر ..... فأغمضت عينيها و هي تهمس بخفوت شديد  
" آه يا حبيبي ..... "  
لم تظن انه قد سمعها فقال بتوتر  
( ماذا قلت للتو!!؟ ..... )  
اتسعت عيناها بذعر و سارعت تقول  
( لم أقل شيئا ..... )  
الا أن قاصي قال بخشونة آمرة  
( بلى قلت ..... و سمعتها ..... )  
زفرت دون صوت بينما احمر وجهها بشدة .... ثم قالت باختناق مغيرة الموضوع  
( اذن هل سأراك ..... هناك الكثير مما أريد أخبرك به عن حياتي ..... )  
قال قاصي فجأة  
( لنتزوج ..... )  
اتسعت عيناها بذهول و همست  
( ماذا!!؟ ..... )  
هتف قاصي بقسوة  
( لنتزوج يا تيماء ..... أحتاجك ..... أحتاج لأن أضمك بين ذراعي ... بشدة  
..... )  
ارتجفت شفتي تيماء و هي تقول بصوتٍ خجول على استحياء  
( أنت ..... أنا ..... أنا واقفت و أنت لم تتقدم لطلب يدي من جدي كما  
وعدتني ..... )  
كان هذا محرجا جدا بالنسبة لها بعد كل هذه الأعوام من الفراق , فلم تعد  
المراهقة المتهوراة الجريئة .... بل باتت تشعر بالحرج و الكبرياء ....

الا أن قاصي قال بصرامة على الرغم من الإجهاد في صوته  
( بوفاة سليم سيتأخر كل شيء يا تيماء .... لن يقبل سليمان الرافي  
بمناقشة الأمر حتى , هذا لو كان في الأمر مناقشة من الأساس .... تيماء ....  
جدا لن يقبل بهذا , فاستسلمي .... )  
كانت على وشك التردد .... التخاذل .... الا أنها شعرت بالغضب فجأة  
انها تعاني الكثير و عليه تقدير ذلك .... عليه الانتظار من أجلها لو تطلب  
الأمر ....  
انها تخاطر بالكثير ..... و ماذا يقدم هو !!? ....  
أغمضت تيماء عينيها و هي تحاول اخراج نفسها من دائرة الحقد عليه .....  
عليها أن تعيش عشقها أخيرا ....  
عليها مداواة نفسها .....  
و ما أن فتحت شفيتها لتجيبه حتى هدر بها فجأة بقوة  
( كما تشائين عليك اللعنة ..... )  
و قبل أن ترد مذهولة .. كان قد صفق الخط في وجهها !!!!  
نظرت تيماء الى الهاتف بصدمة .... ثم همست  
" لا يزال هو كما هو !! ..... لم يتغير أبدا !! .....  
تلاشت الصدمة و حل محلها الغضب العنيف و هي تلقي بالهاتف جانبا شاعرة  
بالنقمة عليه و على مدى أنانيته و تسلطه ....  
زفرت بقوة و هي تكتف ذراعيها ناظرة الى الشقة الصغيرة الخالية من حولها  
.....  
عضت تيماء على شفيتها و هي تشعر بالوحدة تعثرها ..... فثريا رغم كل  
عيوبها الا انها كانت المعين لها على الشعور بالغربة و النبذ في هذه  
الحياة ....  
لكنها في النهاية كانت ككل من عبروا حياتها فاخاروا حياتهم في النهاية  
.....  
الا قاصي .....  
على الرغم من أنانيته ... الا أنه أخلف توقعاتها و لم يتخاذل و يتركها  
.... بل عاد اليها متمسكا بحقه فيها ....  
نهضت تيماء من مكانها ببطء لتتحكم غلق باب الشقة و النوافذ .... كي تقضي  
ليلة بانسة وحيدة اخرى ...  
و ما ان ارتدت منامتها و حضرت كوبا من الحليب لتجلس في سريرها شاردة ...  
حتى فكرت في الذهاب الى قاصي بنفسها كي تسترضيه ..... فقط هذه المرة  
فهو يمر بوقت عصيب ...  
لكنها و قبل أن تطلبه من جديد رأت اسم ثريا متصل بها فزفرت بنفاذ صبر  
... الا أنها ردت عليها في النهاية قائلة بفتور  
( نعم يا أمي ..... )  
ردت عليها ثريا بصوت خافت متردد  
( كيف حالك يا تيموءة ..... اشتقت اليك .... )  
ردت تيماء بصوت خالٍ من المشاعر تقرر أمرا واقعا ....  
( أنت تحتاجين الى المال يا أمي ..... )  
قالت أمها بصوتٍ موجوع  
( لا تتصرفي معي بتلك الطريقة يا تيماء ..... الا تصدقين أنني اشتقت اليك  
!!? ..... أنا لا أنظر بأي مكان في الشقة الا و رأيتك به ..... )  
قالت تيماء و هي ترفع عينيها للسماء  
( أصدقك يا أمي ..... و انا أيضا اشتقت اليك على الرغم من حنقي عليك ,  
الا أنك على الرغم من ذلك تحتاجين الى المال ..... )  
ساد صمت متوتر فابتسمت تيماء ابتسامة ساخرة خالية من المرح قبل أن تقول  
بخفوت  
( أمي .... هل أنفقت كل ما أعطيتك اياه في بداية الشهر !!? ..... ألم  
أوصيك أن تقتصدي لأننا الآن نعتمد على راتبي فقط !!? ..... ليس معي مال  
يا أمي أقسم لك ..... )  
ترددت ثريا ثم قالت بخفوت  
( الوضع لن يفلح بهذا الشكل يا تيماء .... من نخدع !!? ..... أنا و أنت  
لم نعتد تلك الحياة المتقشفة ..... )  
قالت تيماء ببرود  
( لديك رجلا ينفق عليك يا أمي ..... أي أنك نظريا افضل حالا مني ..... )  
لكن أمها قالت بأسى  
( لا تبدأي في هذا الامر مجددا يا تيماء .... تعرفين أنه لن يفلح في ذلك  
..... )  
قالت تيماء بامتعاض و تقزز

( اذن بماذا يفلح غير ذلك يا ..... امي ..... )  
صمتت ثريا بخزي و تخاذل , بينما شعرت تيماء بالنفور يملأ جسدها .... الا  
انها قالت بعد فترة بصوتٍ خالٍ من العاطفة  
( عامة دعينا من أمر زوجك الغالي ..... صدقيني أنا أفعل أقصى ما أستطيع  
يا أمي و لا أملك المزيد ..... )  
قالت ثريا بتردد  
( ألم يرسل والدك أو جدك أي مال ؟!! ..... )  
قالت تيماء دون تردد  
( لم أتحقق من الأمر , الا انني واثقة يا أمي .... فجدي كان واضحا و غير  
متعاون اطلاقا .... و أنا لن أخرج نفسي بالطلب ..... )  
قالت ثريا بتردد أكبر  
( لكن يا تيماء ..... )  
قاطعتها تيماء بعنف  
( لا يا ثريا ..... لن أطلب منهم مالا مجددا ..... )  
صمتت ثريا عدة لحظات ثم همست بترجي  
( لماذا ..... لماذا لا تفكرين جديا في عرض جدك و تقبلين بالزواج من احد  
أبناء أعمامك يا تيماء .... إنها فرصة لا تعوض ... تمنهاها الكثيرات و  
ستنقلنا الى مستوى آخر تماما ..... )  
اتسعت عينا تيماء و فغرت شفيتها ... بينما شعرت بثقل كبير في قلبها ....  
و ضمور في احساسها بالعاطفي تجاه أمها في تلك اللحظة .....  
لم تصرخ و لم تغضب ..... لن تنهار حتى .....  
بل قالت بمنتهى الهدوء  
( لا ..... لن يحدث , و لا تحاولي مناقشة الأمر أكثر ..... )  
قالت ثريا بتوسل  
( لكن يا تيماء ..... )  
الا أن تيماء هتفت بقوة و غضب  
( لاااااااااا ..... )  
ساد الصمت لعدة لحظات قبل أن تقول ثريا بصوت ضعيف  
( كنت سأقترح أن تعودى للسكن معي .... و بذلك توفري قيمة الإيجار العالي  
..... نحن أولى به ... )  
ظلت تيماء تنظر أمامها بلا اي تعبير سوى الغباء و بعض البلاهة ....  
ثم لم تلبث أن قالت بصوت غريب  
( الى اللقاء يا أمي .... أنا متعبة و أحتاج الى النوم , سأرى ما أستطيع  
تدبيره لك غدا الا أنه سيظنون مبلغا ضئيلا جدا .... الى اللقاء )  
و أغلقت الخط على صوت نداء أمها اليائس ....  
ظلت تيماء مكانها مستلقية تنظر الى السقف بعينين جامدتين واسعتين .....  
قبل أن تبكي فجأة دون سبب معروف ...  
أمها و تعرفها منذ سنوات طويلة .... لم و لن يتغير طبعها , الا أنها طيبة  
القلب ...  
هي فقط طفولية و مادية قليلا ..... لماذا تبكي الآن ؟!!! .....  
ابتلعت غصة في حلقها و همست و كأنها ترد علي سؤالها  
( أشعر بالوحدة ..... أشعر بالنبذ ..... أشعر ..... أريد ..... )  
صمتت قليلا و قد اختنق صوتها قبل أن تهمس بشرود حالم  
( أريد رؤية قاصي ..... أريده كعائلتي الوحيدة ..... هو بالفعل عائلتي  
الوحيدة التي ابتعدت عنها لسنوات من الإغتراب و ها أنا عدت اليها من جديد  
..... )  
لم تدري من أين ظهرت تلك الإبتسامة الوردية الحزينة ....  
إبتسامة جميلة أظهرت غمازتها .... فرفعت يدها تمسح دموعها قبل أن تمسك  
الهاتف و تعاود الاتصال به ...  
لكن هاتفه كان مغلقا !!! .....  
لقد أغلقه و هرب !!! .....  
تأففت تيماء من تلك التصرفات التي كبرت عليها , فهي لم تعد تمتلك الطاقة  
لها بعد .....  
ظلت تيماء تفكر بطريقة تصلها به .... الى أن وصلت في النهاية الى نتيجة  
واحدة غير مرضية .....  
غير مرضية اطلاقا ..... بل حارقة و موجعة .....  
أمسكت بهاتفها و بامتعاض هاتفتمسك !! .....  
.....  
.....  
كانت تمسك تعمل على حاسبها مساء ا بعد يوم طويل .....  
كان من المفترض أن ترتاح .... الا أن الراحة تجلب لها القلق و التفكير ,

لذا فكرت في العمل كي ترهق به نفسها فترتمي متعبة في النهاية و تنام مباشرة .....

رفعت مسك هاتفها لترد بعد أن سمعت رنينه , وصلها صوت تيماء تقول بخفوت ( مرحبا مسك ..... )

توقفت أصابعها عن العمل و هي ترفع حاجبها لتقول بدهشة قليلا ( آه .... تيماء ..... اتصال غير متوقع , مرحبا ..... )

زفرت تيماء و هي تشعر بمدى برود مسك و عدم ترحيبها .... بل و غرورها أيضا ....

الا أنها تحاملت و أجبرت نفسها على القول بفتور ( أنا ..... أعتذر عن الإتصال في مثل هذا الوقت .... لكنني كنت أريد سؤالك عن شيء هام ..... )

قالت مسك ببساطة و هي تتابع العمل على حاسوبها بيدها الحرة ... ( ماذا تريدين؟! ..... )

زمت تيماء شفيتها بحنق ... لكنها قالت بصلاية ( كنت أود سؤالك عن ... عن قاصي ..... كيف يمكنني ايجاده؟! ... )

رفعت مسك حاجبها و ابتسمت بسخرية بينما هي تتابع عملها , لكنها قالت باختصار ( لماذا؟! ..... )

اتسعت عينا تيماء بغضب فهتفت حانقة قبل أن تستطيع منع نفسها ( أمر شخصي .... من فضلك ..... )

قالت مسك بلهجة مستفزة ( أمر شخصي بينك و بيني خطيبي حبيبي؟! ..... كيف يكون ذلك؟! ... )

تعرف تيماء جيدا ان مسك ما أضافت كلمة حبيبي تلك الا لتستفزها .... و قد بالغت كثيرا .....

لكن ما شغل بال تيماء في هذه اللحظة ....

ألم يخبر قاصي مسك بخطته في الزواج منها هي؟!!!! .....

هل كان ينوي الزواج منها تاركا لمسك أمر فسخ الخطبة أمام جدها؟!!

.....

لا .... لا تظن أن قاصي بهذه الدناءة .....

لم تعرف ان كانت سعيدة لأن أسرار قاصي الشخصية ليست مع مسك ..... أم تعيسة لأنه لم يخبرها بعد بفسخ تلك الخطبة العقيمة .....

أخذت تيماء نفسها متوترا قبل أن تقول ببرود ( لا أظنك ستتمين هذه الخطبة يا مسك .... بل أنا متأكدة من ذلك , لذا كفي عن التلاعب ..... هلا أخبرتني عن مكانه رجاءا .... مرة واحدة قومي فيها بمساعدتي بعد أن خنتني المرة الماضية و تركتني في محطة القطار وحيدة ..... )

قالت مسك بلامبالاة ..... ( لا اعرف مكانه ..... )

ضاع أمل تيماء الأخير .... الا أنها قالت بشك ( الا ترينه مطلقا؟! ..... الا يتصل بك؟! ... )

قالت مسك بعفوية ( بلي يتصل بي كثيرا ..... لكنني لم أراه منذ الاجتماع العائلي , لكن و بما أنك قد سألت اليوم بالصدفة ..... فأنا سأراه غدا .... فلدينا موعدا هاما .... )

فغرت تيماء شفيتها و استقامت جالسة لتتهف بقوة ( ستريه غدا؟!!!! ..... )

قالت مسك ببساطة ( نعم ..... سيمر بي أمام مقر الشركة ظهرا ليصطحبني ..... )

كانت تيماء تشعر بالجنون مما تسمع .... و ما اشد خطرا من جنون امرأة تغار على عشقها الوحيد .....

لذا قالت بوقاحة غاضبة ( أي موعد هذا؟! ..... الى أين ستذهبان؟! ..... )

رفعت مسك حاجبها و توقفت يدها عن العمل لتقول فجأة ببرود ( موعد يخصني ..... لا شأن لك ..... )

الا أن تيماء هتفت بغضب جارف ( أنت ..... انتما ..... لا يمكنكما ..... )

ظلت مسك تستمع الى هتافها المتعثر المذهول الغاضب .... قبل أن تقول ببرود جليدي ( أقترح أن تغلقي الخط الآن كي تنامي .... عليك تحلصين من تلك الشحنة السلبية المسيطرة عليك , الى اللقاء ..... )

أغلقت مسك الخط مباشرة ..... لتنظر تيماء الى الهاتف بذهول و هي تهمس

لنفسها  
" لقد أغلقت الخط !!! ..... لقد أغلقنا الخط بوجهي كليهما في ليلة  
واحدة ..... ولديهما موعدا سويا غدا !!! ..... "

برقت عينا تيماء بشيطانية و هي تهتف بجنون  
( تبا لك يا قاصي .... لو كنت تظن بأنني سأصبح لعبة في يدك مجددا فأعد  
التفكير ..... غدا لنا لقاء .... لقاء مغبر فوق رأسيكما معا ان شاء الله  
..... )

أما مسك فبعد أن أغلقت الخط مع تيماء .....  
تراجعت في مقعدها تشرد قليلا و هي تفكر في الغد .....  
لماذا تبدو قلقة كل هذا الحد ؟!!! .....  
كانت قد سلمت أمرها لله منذ وقتٍ طويل .... و باتت متصالحة مع الأمر بشكل  
صحي .....  
الا أنها الآن تشعر بالتوتر .....  
و لا تعلم لماذا تحديدا ؟!!! .....  
في اليوم الذي تم تشخيص حالتها بالسرطان ... شعرت مسك فيه بالذهول ...  
الصدمة .....  
ثم انتابتها نوبة من الصراخ المجنون ....  
" لماذا أنا ؟!!! ..... لماذا أنا ؟!!! ..... "

لم تصدق أن تنقلب حياتها هكذا في لحظة واحدة!! ...  
تلك الحياة البراقة التي يعد كل يوم منها حفلا غنائيا سعيدا .....  
لم تفكر يوما بأنها قد تمرض مثل باقي من تتعاطف معهم .....  
عاشت أياما عصيبة .... مرتعبة فيها من الموت ....  
لا تريد فقدان حياتها .... فهي لم تشبع منها بعد .....  
تريد الزواج بحبيبها .... و انجاب الكثير من الأطفال له .....  
تريد العمل و تحقيق أهدافها ...  
لا تريد خسارة شعرها الذي حسدها عليه الجميع .....  
و استمر رفضها للبلاء عدة أيام .... تعد نقطة سوداء في حياتها كلها ....  
الى أن بدأت تهدأ ..... و تبقى مع نفسها قليلا .... ثم تسألها  
" ولماذا لست أنا ؟!!! ..... ماذا أزيد عن المبتلين كي أرفض و أتجح ؟!!  
..... "

حينها بدأت السكينه تتسلسل اليها .... و بدأت تتمسك بالأمل و الرغبة في  
الشفاء ....  
المحاربة ....  
لكن الخوف من الموت لم يختفي ....  
كانت ترتعب من أن تفقد حياتها بسرعة .....  
فقد كان لديها ما تخاف عليه ....  
لكن بعد أن ضربتها الصدمة التالية .... و هي ارتباط خطيبها بأعز صديقة  
لها !! .....  
حينها تغير كل شيء ....  
كم تضائلت الدنيا في نظرها ..... علا قدر أناس و اهبط قدر آخرين ...  
لم تعد تخشى الموت , بل سلمت أن لا أحد يملك تقرير عمره زيادة أو نقصانا  
.....  
و باتت لديها نظريات في مدى مكانة البشر في حياتها .... و في حياة  
أنفسهم .....  
أفاقت مسك على صوت جرس باب شقتها .....  
فعدت حاجبها و هي تتسائل عن القادم في تلك الساعة .....  
لكنها نهضت من مكانها لتفتح الباب ....  
حينها صدمت برؤية .... غدير .....  
كانت واقفة أمامها بالباب بكامل أناقتها .....  
شعرها القصير مصفف كإبر حادة مدببة ..... و سترتها الجلدية الزرقاء  
الزاهية تظهر نحافة خصرها على بنطالها الأسود الضيق و كعبي حذائها  
العاليين .....  
من الواضح أنها بذلت مجهودا ضخما في التحضير لأناقتها قبل أن تقرر  
زيارتها !! .....  
تمالكت مسك نفسها سريعا و ابتسمت ببرود و هي تقول  
( وقت غريب للزيارة يا غدير !! ..... و دون اتصال مسبق ؟!! ..... تعرفين  
أننا لم نعد كأول , تأتين بأي موعد و دون اذن و كأن البيت بيتك !!  
..... )  
ابتسمت غدير ببرود مماثل و هي تقول  
( لا داعي للإهانة يا مسك ..... لم آتي هنا كي نجدد الماضي السعيد ,  
لدي كلمتين و سأغادر بعدها فورا ..... )

رمقتها مسك من أعلى رأسها و حتى أخصص قدميها بتعالى ..... قبل أن تقول  
بسخرية مترفعة  
( تبدوان كلمتين بالغتى الأهمية كي تأتين بمثل هذا التأنق و في مثل هذه  
الساعة !! .... )  
مالت غدير برأسها و هي تقول بغرور مقصود  
( لم أتأنق خصيصا يا مسك .... هذه هي أنا الجديدة ..... بات هذا هو  
طرازي الحالي .... غدير القديمة لم يعد لها وجود ..... )  
صدرت عن مسك ضحكة ساخرة مستهينة قبل أن تبتعد عن الباب قائمة ببرود  
( تفضلى ..... لكن اختصري رجاءا , ..... )  
دخلت غدير تنهأدى أمامها الى ان وقفت في منتصف غرفة الجلوس تتأملها  
ببرود و بعينين فاقدتي للمودة ...  
بينما مسك تراقبها بسخرية .... الى أن استدارت غدير اليها قائمة بقوة  
( دون مقدمات يا مسك ..... ابتعدي عن أشرف , فهو لم يكن لك منذ البداية  
, و لن يكون ..... )  
ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بدهشة تمط شفيتها  
( هل هاتين الكلمتين هما ما جئت لأجله؟! ..... لا جديد اذن ..... سيق و  
قلتها من قبل ..... لكن عامة شرفت يا غدير .... الى اللقاء و اغلعي الباب  
خلفك ..... )  
برقت عينا غدير و هي تقول بصرامة  
( بل لدي بعد الكثير يا مسك ..... زوجي لن يسقط لأجلك ..... كما سقط  
لأجلي من قبل ..... أتدرين لماذا؟! ... لان حبه لك كان وهما ..... واجبا  
مقررا عليكما تم تحفيظكما اياه منذ الصغر ..... لذلك وقع بحبي مع أول  
فرصة ..... )  
ابتسمت مسك دون تعبير و هي تنظر اليها بدقة .... ثم قالت ببساطة  
( نعم ..... أول فرصة استغليتها في مرضي و سرقتة ..... )  
قالت غدير بهدوء ... مشددة على كل حرف  
( الرجل الذي يحب حقا ..... لا يسرق ..... و لا يبعده مرضا أيا كان بل على  
العكس ..... )  
ابتسمت مسك و قالت ببساطة مشيرة اليها متظاهرة بالبراءة  
( أنت محقة ..... صدقا , أتفق في هذه النقطة معك تماما ..... لكن فاتك  
شيئا ..... )  
صمتت للحظة ثم مالت الى غدير تقول بتركيز  
( أنه قد يندم مثلا ..... يعاود الاتصال بي بحجة الاعتذار ..... يخبرني كم  
هو متألم لما فعله ..... يطلب مني أن نكون أصدقاء ..... تتطور صداقتنا  
شيئا فشيئا ..... يخبرني بمشاكل حياتكما الخاصة مثلا ..... )  
امتقع وجه غدير و فقدت اتزانها للحظة .... قبل ان تبتسم مسك قائمة بصوت  
ماكر  
( أخبره أنني أفهمه جيدا ..... و ربما كان السبب هو مديرك في الشركة و  
الذي تخرجين من مكتبه باكية عادة !! ..... )  
فغرت غدير شفيتها قبل أن تقول مسك متاوهة و كأنها تذكرت شيئا هاما ...  
واضعة اصبعها على فكها  
( بالمناسبة !! ..... أتدرين أن أمجد الحسيني تقدم لخطبتي؟! ..... )  
(  
عند هذه النقطة ترنحت غدير مكانها و قد شعرت بالدنيا تميد بها فجأة ....  
فقالته بخفوت متداع  
( لا ..... لا يمكن أن يحدث هذا !! ..... )  
قالت مسك بنفس البراءة  
( بلى حدث ..... و تقابلنا سويا خارج العمل للتعارف أكثر ولولا حالة  
الوفاة لكان طلب يدي من أبي ..... )  
بهت وجه غدير تماما .... و هي تنظر بعيدا بنظرات زائغة ....  
بينما ابتسمت مسك بخبث و غمزت قائمة بنعومة  
( هل تحبينه؟! ..... )  
شهقت غدير و هتفت فجأة فاقدة السيطرة على نفسها  
( لا أسمح لك ..... )  
قالت مسك ببرود و تعالى  
( بلى ستسمحين ..... فأنت في بيتي و أنا من يسمح أو لا يسمح ..... هل  
هناك شيء آخر تريدان اخباري به قبل أن تغادري مشكورة ..... اظنك الآن قد  
اطمئننت على زوجك العزيز مني ..... )  
ابتلعت غدير غصة مؤلمة في حلقها و هي لا تزال تنظر بعيدا ..... ثم نظرت  
الى مسك تقول بخفوت  
( نعم ..... جئت لأخبرك بأنني ..... حامل , لذا لا ..... تحاولي ..... )

شعرت مسك و كأنها قد تلقت لكمة بمعدتها .... لكن شيئا لم يظهر على وجهها المرتفع بكبرياء ..... فقالت بهدوء جليدي ( مبارك لك يا غدير ..... اطمئني لن أحاول ... لن أكون سوى نفسي و سنرى ان كان زوجك سيسقط من تلقاء نفسه أم لا ..... حينها فقط قد تتاكيدن من حبه لك و تتوقفين عن ملاحقة كل امرأة ينظر اليها بتلك الطريقة المثيرة للشفقة ..... )

ارتجفت شفتي غدير و استدارت لتغادر ... الا أن مسك قالت بهدوء توقفها ( آه صحيح نسيت ..... أنا متأذية نفسيا من والدتك جدا !! ..... كنت أظنها تغيرت ..... )

انتفضت غدير تنظر اليها و هي تقول بذهول ( أمي؟! ..... هل قابلتها !! ..... )

قالت مسك آسفة

( آها نعم ..... بنفس اليوم الذي رفضت استقبالها في العمل , وجدتها جالسة تبكي على الرصيف تستنجد بالماراة ..... حينها لم أستطع التخلي عنها لأجل العشرة فاصطحبتها معي للبيت و فعلا بقت معي لفترة ..... لكن بعد أن سافرت لأجل واجب العزاء ..... و عدت ..... اكتشفت أنها قد سرقت الكثير من مشغولاتي الذهبية و مبلغا من المال ..... )

ترنحت غدير قليلا ..... الا ان مسك قالت بهدوء بارد

( لا تقلقي يا غدير ..... لن يعلم أحد بذلك , فلقد اعتدت الإلتقاط خلفك ..... )

.....  
.....  
.....

اوشكت على انها عملها لكنها كانت في حاجة الى بعض الأوراق من غرفة العاملين لذا فضلت الذهاب اليها بنفسها قبل ان يصل قاصي ... اقتربت من الباب المفتوح فوجدت أسماء جالسة مكانها .... و كانت تبكي أما بعض العاملين كانوا جالسين معها و يقومون بتطيب خاطرها ..... على الفور تسمرت مسك و تشنجت عضلاتها ..... و هي تتذكر قريبتها الطفلة الصغيرة المصابة باللويميا ..... هل ماتت؟! ..... !!

بهت وجه مسك و هي تراقبهم ..... فدخلت بساقيين متباطئين ..... لكنها سمعت أسماء تقول من بين بكائها

( المسكينة الصغيرة ..... بدلا من أن تقضي وقتها في اللعب مثل باقي الاطفال , تتنقل من مشفى لآخر ... و خز إبر و أدوية و عقاقير .... و لم نبدأ في العلاج بعد ..... كل يوم أخذها بين ذراعى و لا أتمالك نفسي من البكاء ..... حتى ننام سويا ..... )

تنفست مسك بغضب و راحة ....

لكن غضبها ازداد و تفجر و هي ترى الجميع يطيبون من خاطرها ..... و ملامح التعاطف تعلو وجوههم ..... و البعض منهم يقدم لها الحلوى و العصير !!!

زمت مسك شفيتها و دخلت المكان و هي تقول بصرامة ( ماذا يحدث هنا؟! ..... ألم ينتهى وقت الراحة منذ فترة طويلة؟! ..... )

انتفضت أسماء واقفة ..... بينما وقف معها الباقيين وهم يشعرون بالتوتر .....  
.....

تكلم أحدهم قائلا بارتباك

( أسماء كانت منهارة قليلا ..... لذا كنا نواسيها ..... )

هنا انفجرت بها مسك و هي تهتف بغضب

( تضيعون وقت العمل لأن أسماء منهارة؟! ..... ما شاء الله ..... و انت يا سيدة أسماء , لماذا أنت منهارة؟! ..... مريضة؟! ... تعانين من اي خلل بصحتك؟! ..... تعانين من دواء مجهد و عناء طويل؟! ..... الإجابة هي لا ..... أنت ببساطة من المفترض أنك مسؤولة عن طفلة مريضة تعاني ..... و هذا من سوء حظها ..... فبدلا من ان تمنحينا الأمل , فإنك تبيئين الخوف بداخلها كل ليلة و هي تنام على منظر عويلك و بكائك ..... أتعرفين ماذا أنت؟! ..... انت مجرد فتاة راغبة في الظهور بمظهر البطولة و الشقاء ... و امثالك يثيرون تقززي ..... )

ساد صمت رهيب المكان و الجميع ينظرون اليها و كأنها مجنونة ....

حينها اكتشفت مسك عمق التهور الذي انفجرت به للثو !!!

أطرقت برأسها و هي تشعر بالإختناق فجأة قائلة بخفوت

( أنا ..... )

لكنها لم تجد ما تنطق به ..... فاستدارت لتغادر بسرعة , لكنها ما ان

فعلت حتى اصطدمت بآخر شخص تتمنى رؤيته ....  
رفعت وجهها الشاحب الى أمجد .... الذي كان واقفا في الباب ينظر اليها  
.....  
ومن نظراته الصارمة الغاضبة .... بات واضحا أنه سمع الجنون الذي تفوهت  
به للتو .....  
لم تعد مسك قادرة على تحمل نظراته أكثر .... فتجاوزته خارجة بسرعة و صوت  
كعبي حذائيا يملأ الرواق الرخامي برنين عسبي ....  
كانت تسمع صوت خطواته خلفها بوضوح ....  
و كلما أسرعت .... تسارعت خطواته تلاحقها ....  
حينها استدارت اليه و هتفت بغضب  
( ماذا تريد مني؟!؟!؟! لماذا تلاحقني؟!?!?! )  
توقف أمجد مكانه ينظر اليها بصمت بينما الغضب البارد لم يتبدد عن وجهه  
.... الى أن قال أخيرا بصوت خافت  
( أنتِ نعمة على كل حياة تدخلينها ..... )  
أجفلت مسك من قساوة كلماته فتراجع وجهها قليلا ... الا أنه تابع بنفس  
الصوت الخافت القاسي  
( بغرورك التافه .... و عليائك الوهمي و تسلطك على من هم اقل منك .... و  
عدم مراعاتك لآلام غيرك ..... ما انت الا شابة مدللة تافهة مغرورة ..... )  
اقتربت منها خطوتين وهو ينظر الى عينيها .... ثم قال بفتور  
( حين سألتني أمي عنك ..... أخبرتها بأنك قاسية .... لديك قشرة صلبة لا  
يمكن لأحد تخليلها , لكنها أجابتني بشيء واحد ..... أن من لها مثل هذه  
القشرة الصلبة , ليست بقادرة على ايذاء أحد ..... لكنني اكتشفت الآن مدى  
طيبة قلبها و سذاجة شعورها .... أنت لا تستمدين قوتك المجوفة الا من ايذاء  
الآخرين ..... )  
ابتلعت مسك ريقها و رمشت بعينيها و هي تشعر بالدوار فجأة .... فسقطت على  
الجدار من خلفها , الا ان أمجد سارع بالامساك بها قبل ان تسقط ارضا .....  
و حين اوقفها على قدميها ابعدها المتناثر عن وجهها بيده وهو يقول  
بقلق  
( مسك ..... هل أنت بخير؟!?! ..... )  
هزت مسك رأسها قليلا قبل أن تقول بخفوت  
( نعم ..... نعم أنا بخير ..... )  
قال أمجد بقوة  
( تعالي آخذك الى الطبيب ..... )  
رفعت مسك رأسها و قالت بسرعة  
( لا ..... لا أنا بخير ..... في الواقع ابن عمي سيصطحبني الى الطبيب  
بالفعل فنحن على موعد ..... )  
عقد أمجد حاجبيه و هو يبعد يديه عنها بسرعة قائلا بتعجب  
( زوج غدير!!! ..... )  
رفعت عينيها العنبريتين اليه و هي ترى غضبه المفاجيء و المختلف عن غضبه  
الأولي ....  
و تسائلت عن مدى معرفته بشجرة العائلة ..... عن طريق غدير!!! ....  
لكنها حين تكلمت قالت بجهد  
( لا ..... في الواقع ابن عم آخر ..... )  
نظر اليها أمجد مدققا ... وهو يضع يديه في جيبى بنطاله قائلا ببرود  
( كم ابن عم لديك بالضبط؟!?! ..... )  
ابتسمت مسك و هي تقول بصدق  
( الكثير جدا ..... أكثر مما استطيع عده ..... )  
سمعت رنين هاتفها في جيب تنورتها , فأخرجته تنظر اليه ثم قالت بخفوت  
( ها هو قد وصل ..... )  
ابتعدت مسك عنه و هي تستند بيدها الى الجدار كي لا تقع ..... فما كان منه  
الا ان سار بجوارها وهو ينظر اليها بقلق  
( هل انت متأكدة بأنك قادرة على الخروج وحدك؟!?! ..... )  
أومات برأسها دون أن ترد ..... فنظر اليها بطرف عينيها شاعرا بنفس الضيق  
الغريب .....  
يشعر بالمتعة وهو يؤذيها نيلا لحق من تناول عليهم ... ثم لا يلبث أن يشعر  
بالضيق و الندم بعدها .....  
قال أخيرا بجفاء  
( سأرافقك على أي حال ..... )  
.....  
.....  
.....



أمسكت تيماء بمقود سيارتها و هي تنتظره أمام الشركة التي تعمل بها مسك  
.....  
كانت تغلي غضبا و غيرة .....  
اصابعها تطرق بعصبية على المقود و هي تضع كل الاحتمالات الممكنة لموعده مع  
مسك .....  
لكن ايا كان الموعد .... فهي لا تقبل .....  
منذ اليوم لن تقبل بتلك التخاذلات منه , و بما أنه أعادها الى حياته  
فليتحمل اذن .....  
رفعت تيماء و تسمرت أصابعها على المقود ما أن لمحت وجه قاصي خلف مقود  
سيارة .... يقودها من بداية الطريق .... و دار بها حتى و قف أمام مدخل  
الشركة .....  
كان يضع نظارة داكنة على عينيه !!! .....  
هل يتأنق كذلك !!!?  
شعرت تيماء في تلك اللحظة ان اي سيطرة قد تعلمتها في حياتها قد اختفت  
فجأة ....  
حاولت التقاط انفاسها و العد الى العشري لا تتهور ...  
الا أنها لم تستطع .... كانت طاقة الغضب بداخلها تتزايد و تتضاعف ....  
التفتت تيماء الى مدخل الشركة و رأت مسك خارجة منه بأنافتها الملفتة  
.... يرافقها أحدهم .....  
شعرت تيماء بأنها تقف وحيدة منبوذة في سيارتها الصغيرة على قارعة الطريق  
في الجهة المقابلة ....  
لكم اشتاقت اليه !!!  
و ما بين هذا الإشتياق المضمني و بين الغضب العنيف كانت أعصابها على حافة  
الإنهيار ....  
أدركت بأنها ستتهور خاصة و هي تراه يبتسم لمسك من تحت نظارته السوداء  
ابتسامة هادئة ... مشجعة !!  
تقبلتها مسك و حيته بابتسامة أجمل منها .....  
حينها قامت بتشغيل سيارتها و تحركت بها تدور في الطريق حتى وصلت الى نفس  
الصف .... خلف سيارة قاصي تماما !!! .....  
لم يكن قد انتبه الى وقوفها خلفه بعد .... فحركت عصا السرعة و هي  
تتراجع للخلف قليلا .. ثم عادت و تقدمت بكل قوتها حتى ضربت مؤخرة سيارة  
قاصي بمقدمة سيارتها ....  
انتفض قاصي مكانه و هو يهدر غاضبا ناظرا في مرآته ....  
الا أنه ذهل حين رأى وجه تيماء الشرس مواجهها له في المرآة .....  
قبل أن تتراجع بسيارتها .... ثم تتقدم مرة اخرى بكل قوتها و تضرب مؤخرة  
سيارته و هي مبتسمة بغضب !!  
صرخ قاصي بجنون و هو يخرج من سيارته صافقا الباب ....  
بينما كان مسك و امجد يراقبان ما يحدث بذهول  
و مسك تشهق عاليا واطعة يدها على فمها .... فهتف أمجد بعجب  
( هل اطلب الشرطة لها !!!? ..... )  
كان قاصي قد وصل اليها ففتح بابها .... و امسك بذراعها يجذبها بقوة حتى  
اخرجها من السيارة بعنف ...  
كادت تيماء أن تسقط أرضا و هي تتعثر أثناء خروجها الا أنه أحكم الإمساك  
بذراعها ...  
ثم خلع نظارته الداكنة ليصرخ بها بقلق حقيقي  
( هل أنت بخير !!!? ..... )  
تاهت عينا تيماء في عينيه .... فقد كانتا حمراوين بلون الدم ... و زاد  
الجرح القطعي بوجهه من قساوة ملامحه أكثر ...  
ذقنه غير حليقة و قد بدأ شعره يستطيل مجددا !! ..... بالكاد يلامس ياقة  
قميصه الأنيق ....  
كان يشبه القراصنة بجداراة .....  
و كان يشبه أيضا رجلا يتألم .... منذ أشهر .....  
شعرت بقبضة من الألم تطبق على قلبها لاجله ... الا أنها قالت بفتور  
( أنا بخير ..... لا تقلق .... )  
عندها دفعها قاصي الى أن ارتطمت بالسيارة و هو يصرخ فيها كالمجنون  
( هل أنت مجنونة !!!? !!! ..... غبية حمقاء .... ماذا تظنين نفسك فاعلة  
!!! ..... )  
كان امجد و مسك قد وصلا إليهما فأمسكت به مسك تقول بقوة  
( ابتعد عنها يا قاصي و كفى فضائح ..... )  
لكن قاصي كان كمن أفلت لجام غضبه ..... فصرخ في تيماء و هو يهزها  
( هل خرس لسانك الآن !!!? ..... )

كانت تيماء تنظر اليه من عينيها المرتفعتين اليه كعيني قطة شرسة موشكة  
على نبش وجهه بأظافرها ....  
لذا صرخت هي الأخرى  
( لم و لن أحرص يا قاصي ..... لقد تعبت منك و من أسلوبك الملتوي في  
التعامل معي .... بينما تقدم لمسك كل الدعم الذي تحتاجه ..... )  
نظر أمجد حوله و قد بدأ الناس في التجمع على هذا الشجار .... ثم نظر الى  
مسك قائلا بتوجس  
( ألن تعرفينا يا مسك ..... لعل النفوس تهدأ قليلا .... )  
قالت مسك بتوتر  
( هذه تيماء ..... أختي الصغيرة ..... و هذا هو قاصي .... )  
لم تكمل مسك باقي التعارف .... فقد تطوعت تيماء و سبقتها و هي تنظر الى  
أمجد مبتسمة بوحشية قائمة  
( ابن عمها .... و خطيبها ..... )  
توتر المكان أكثر و اشتعل .... بينما تسمرت مسك مكانها و فغرت شفيتها  
بذهول ....  
أما أمجد فقد نظر اليها بصدمة .... و سأل بصوتٍ غريب  
( هل انتِ مخطوبة؟! ..... )  
نظرت اليه مسك لا تدري ماذا تقول ..... فما كان منه الا أن نظر اليها  
نظرة محتقرة , قبل أن يبتعد و يتركهم لجنونهم ....  
أما قاصي فصرخ في تيماء مجددا بعنف  
( أنتِ قليلة الأدب و مجنونة ..... و فضلا عن هذا كله معتوهة .... )  
أما تيماء فلم تتخاذل بل ضربت الأرض بقدمها و هي تصرخ من بين دموعها  
( و أنت أكثر من عرفتهم تلاعبا بمشاعر البشر ..... هل أنت سادي?! ..... )  
..... الا تعرف الظروف التي مررت بها لتتركني كل تلك الفترة بمفردي  
..... الا تعلم أنني بت أسكن وحدي الآن لان .... )  
قاطعها قاصي صارخا وهو يهزها بعنف  
( لأن أمك تزوجت ..... عرفت للتو , فقد ممرت بها .... بك .... قبل  
مجيئي الى هنا , و فتح لي ذلك البغل عاري الصدر ..... )  
اربكتها الصدمة ....  
فسكنت مكانها و هي تنظر اليه من بين دموعها .... تلهث بعنف .... و لم  
تجد سوى ان تقول بصوتٍ واهٍ ضعيف  
( الا زال عاري الصدر منذ أربعة أشهر!!! ..... من الواضح أنه مختلا نفسيا  
..... )  
هتف بها قاصي بجنون  
( اخرسي ..... )  
أما مسك فقد صرخت هي هذه المرة بعنف  
( بل اخرسا أنتما الاثنين ..... )  
ثم استدارت ناظرة الى تيماء بنظرة تجمد الماء في منابعه .... و قالت  
ببرود و كبرياء  
( كان هذا موعد الكشف الدوري بعد الشفاء من مرض خبيث .... وهو اول كشف  
لي لذا كنت متوترة .... هل ارتحت الآن?! ..... )  
تمنت تيماء في تلك اللحظة لو انشقت الأرض و ابتلعتها ..... فهمست بصوت  
مرتجف  
( أنا ..... )  
الا أن مسك قاطعتها و هي تقول لقاصي بثقة و ترفع  
( أنا سأذهب وحدي يا قاصي ..... و ابقى أنت معها فمن الواضح انها هي  
من تحتاج المساعدة .... لا أنا .... )  
هتف قاصي بغضب  
( لن اتركك وحدك ..... فلترحل هي وحدها عسى أن ترتطم بعامود انارة  
يريحنا منها ..... )  
نظرت اليه تيماء بنظرات متألمة بحق ... الا أن قاصي قابل نظراتها بأخرى  
مجافية .... غير قابلة للصفح ...  
حينها قالت مسك بهدوء  
( لا بأس يا قاصي ..... أحتاج لفعل هذا بمفردي , لعل هذا أفضل لي .....  
أراك لاحقا )  
ثم غادرت دون حتى أن تلقي نظرة على تيماء ... التي كانت بدورها واقفة  
مكانها ناظرة الى أرض كتلميذة مذنبة ....  
حينها قال قاصي بصوتٍ جليدي خافت .... مرعب ...  
( اغلقي سيارتك و اتركيها هنا ..... ستأتين معي حالا ..... )  
ترددت تيماء قليلا ثم همست بصوتٍ ضائع وحيد  
( الى أين ..... )

التفت اليها قاصي ليقول بهدوء غريب  
( سأفعل ما كان علي فعله منذ سنواتٍ طويلة ..... سأتزوجك .... و حينها  
سأعمل على شفائك من تلك النوبات ..... حين تدركين أخيرا و يستوعب عقلك  
الغبي انتمائنا لبعضنا .... )  
نظرت اليه تيماء فاغرة فمها و هي تشعر أن الكون من حولها أصبح كعجلة  
دوارة في مدينة ملامٍ صاحبة !!

هل تتكلم الآن؟! .....  
منذ ما يقرب من الساعة وهو يدور بالسيارة و هي تجلس بجواره في صمتٍ تام  
... لا تجرؤ على النطق ....  
فلقد اقتربت غلطة لا تغتفر .....  
على أنها لم تسامحه بعد ... لكن على الرغم من ذلك فهي لن تغفر لنفسها  
أيذاء مشاعر مسك بتلك الطريقة ....  
لكن من أين لها تعرف و هما الإثنين يعملان على اشعال النار بها و كأنها  
لعبة بين أيديهما , يتسلبان بها !! ....  
أخذت تيماء نفسا مرتجفا و هي تنظر اليه بطرف عينيها ....  
تأمل وجهه الجانبي ....  
ملامحه غاضبة و اكثر ..... لم تهدأ ذرة من غضبه , بل بدا اكثر صرامة .....  
عيناه ..... عيناه شديدي الإحمرار و هذا أكثر ما اوجع قلبها عليه !!  
هل بكى خلال الأشهر الماضية؟! ...  
ترى هل كان وحيدا يبكي موت سليم !! .... ذلك الشخص الي كان ينظر اليه  
على انه درعا يحميه من شرور نفسه كما اخبرها !!  
كانت تشك في أن يستطيع قاصي البكاء أبدا .....  
لكنها الوحيدة التي تعرف جميع الصراعات بداخله .... و تعرف أن اختبائه  
ليس بيده ....  
يختبئ فقط حين يفقد القدرة على اخفاء مشاعره .... ضعفه ....  
فيسقط قناعه الساخر !!  
فهل تساقطت دموعه مع سقوط القناع الساخر؟! .....  
تأوهت تيماء بعنف و هي تتخيل ذلك الرجل الضخم ... و الذي تملأه الجروح  
الجسدية , من شفثيه و وجهه و حتى صدره .... و جروحا أكبر و افظع بداخله  
.....  
تخيلته كطفل يبكي وحيدا!!!!  
لا يمنحها الحق في أن تكون بقربه .. تعانقه ..... تضمه الي صدرها .....  
لأنه يخشى أن تفر منه !! ....  
كم هي عمياء؟! !!!  
و ما حركتها سوى غيرتها متناسية روحه الغير سوية في آلامها .....  
و من هنا استمدت القوة أخيرا لتهمس بصوتٍ حنون  
( قاصي !! ..... )  
رأت أصابعه تنقبض على المقود بقوة حتى ابيضت مفاصل أصابعه بشدة ..... و  
اشتدت ملامحه أكثر و توترت قبل أن يقول بصوتٍ قاسي صلب  
( اخرسي ..... )  
ضمت تيماء شفثيها المرتجفتين و هي تطرق برأسها .... فشبكت أصابعها و  
تلاعبت بهما بصمت , قبل أن ترفع عينيها اليه و تهمس مجددا  
( قاصي ..... )  
و كان نفس الرد .... لكن الإختلاف هنا هو أنه التفت اليها وهو يقول بصوتٍ  
غاضب أشد صلابة ...  
( اخرسي ..... )  
لكن بعد أن خرجت الكلمة من شفثيه بعنف .... التقطت عيناه الدموع الحبيسة  
في حدقتيها ....  
كانت كصفحة بحيرة هادئة .... عمقها اللون الفيروزي لعينيها .....  
حينها توترت ملامحه .... و رقت عيناه قليلا , الا أنه ابعد وجهها سريعا ما  
أن ابتسمت له بارتجاف .....  
فابتلعت ريقها بصعوبةٍ قبل أن تقول بخفوت  
( لم أستطع تمالك نفسي ..... )  
ارتفع حاجبي قاصي و التفت اليها ليصرخ بجنون

( لم تستطعي تمالك نفسك ؟!!! ..... بهذه البساطة !! ..... أنت .... انت ..... أنت ..... )  
بدا و كأنه غير قادر على كبت العنف بداخله و لا يجد الوصف المناسب لها  
... فصمت للحظة , قبل أن يصرخ بغضب  
( عمياء ..... معتوهة ..... )  
هنا انفجر غضب تيماء بعد ان ضغط عليها أكثر مما يجب  
( توقف عن اهانتني ..... أعلم أنني تهورت و اخطأت , الا ان هذا لا يمنح لك  
الحق في اهانتني ..... خاصة و انك السبب الأساسي فيما فعلته ..... هل  
نظرت لمرّة واحدة للطريقة التي تعاملني بها ؟!! ..... هل أنت الاعمى أم  
أنك تتعمد معاملتي بتلك الطريقة كي تنتقم مني لسبب مجهول مريض في نفسك  
تجاهي ..... )  
نظر اليها نظرة صدمتها ... الا أنها كانت نظرة صامته ... وسرعان ما اعاد  
وجهه الى الطريق دون أن يرد  
و قد اكتسى وجهه بقناع صامت جامد ....  
فتابعت تيماء هاتفة  
( أحيانا أشعر بأنك ..... أنك ..... )  
صمتت و قد اختنقت الكلمات في حلقها فصمتت تنظر من نافذتها مبعدة وجهها  
عنه .... و مرت عدة لحظات قبل أن تسمع صوته الصلب الغير واضح المعالم  
يقول بجفاء  
( بأنني ماذا ؟؟ ..... )  
تهدت تيماء و هي تضع أصابعها على فمها المرتجف ...  
لا تعلم كيف تشرح له ..... كيف تشرح له أنهما تغيرا تماما عما كاناه منذ  
سنوات ... و في نفس الوقت لم يتغيرا .....  
مازال كل عشقها له مستحيلا .... و على الرغم من ذلك فهي تحارب الرياح ...  
و تحفر في الأمواج .....  
كيف تشرح له ؟!! ..... و طالما أنها تحتاج الى الشرح فهذا يعني مدى  
بعدهما عن بعضهما .....  
قالت أخيرا بخفوت يائس .... بعد فترة طويلة  
( ها أنا أعود لكوني المراهقة المدللة الغيورة على حبيبها ..... بينما  
أختها الوحيدة تخضع لكشف ورم خبيث ..... أستطيع استنتاج ما تفكر به الآن  
..... )  
ساد الصمت بينهما لعدة لحظات .... قبل أن يسألها قاصي بخفوت  
( و ما هو ما أفكر به الآن ؟!! ..... )  
زفرت تيماء بقوة ثم صرخت بعنف  
( توقف عن اجابة كل سؤال بسؤال ..... هذه طريقتك دائما كي تنهرب من  
الرد ..... )  
صمتت و هي ترتجف من شدة الغضب .... تشتمه في سرها كي لا تنهور اكثر و  
تضربه بأي شيء .....  
لكنها لاحظت أن السيارة تباطئت الى ان وقفت الى جانب الطريق .....  
ظلت تيماء على موقفها ... توليه ظهرها ناظرة من نافذتها الجانبية .....  
فقال بصوت جامد دون أن تنظر اليه على الرغم من ارتجاف قلبها و انتفاضه  
في آن واحد  
( لماذا توقفت بالسيارة ؟! ..... )  
قال قاصي بخشونة  
( انظري الي حين أكلمك ..... )  
قالت تيماء ببرود دون أن تنظر اليه  
( و هل تكلمت ؟!!! ..... اعذرنى فأذني تعاني من غباءٍ مفاجيء ..... )  
زفر قاصي بضيق قبل ان يقول بتعجب  
( هل يسمحون لك حقا بتدريس الطلاب في الجامعة ؟!! ..... هذه كارثة تعليمية  
أتعلمين ذلك ؟!! ..... تدريسك للأجيال الحديثة يعد جريمة في حق البشرية  
..... )  
نظرت اليه بامتعاض و هي تقول باختناق  
( لا أحتاج الى رأيك الظريف ..... هلا أعدتني الى سيارتي الآن .. لا يزال  
أمامي طريقا طويلا للعودة , فأنا لا أرى الطريق جيدا في الظلام ..... )  
ظل قاصي ينظر الى عينيها طويلا .... حتى ارتبكت و احمرت وجنتيها , لطالما  
كان قادرا على النفاذ الى أعماقها بهذا الإقتحام ... دون طلب .....  
دون استئذان .....  
ثم قال بخشونة على الرغم من النظرة العميقة بعينييه  
( سافرت ثلاث ساعات كي تضربين مؤخرة سيارتي ..... أيتها المعتوهة !!  
..... )  
رمشت تيماء بعينيها تبعدهما عن حصار عينييه .... و ازداد تشابك أصابعها

الخرقاء , بينما كان قلبها ينبض بسرعة كأرنبٍ يلهث ....  
لكنها همست بخفوت  
( بل سافرت كي ..... أراك , لكن رؤيتي للبسماتِ بينكما طار بالبقية  
المتبقية من تعقلي .... )  
للحظات ظنت أن عينيه قد ازدادت توهجا ... حد الاشتعال , الا أن ملامحه ظلت  
جامدة أمامها بلا تعبير ...  
تحرك قاصي ببطء ... و رأت يده ترتفع تجاهها .... فانطفقت مذعورة تتراجع  
للخلف الى ان التصقت بالباب خلفها ...  
الا أنه أمسك صغيرة صغيرة من الضفائر المتراسة على نهاية وشاح رأسها ...  
و لفها حول اصبعه دون أن يحرر عينيه من سطوة عينيه ....  
فهمست باختناق و هي ترتجف فعليا  
( اتركني ..... )  
لم يمتثل لأمرها .... و لم يتحرك من مكانه وهو يقول بخفوت  
( أنا لا امسك بك ..... )  
ابتلعت ريقها بصعوبة و همست باختناق أكبر  
( أترك حجابي ..... )  
ايضا لم يحرر حجابها .... أو عينيه ..... بينما قال بخفوتٍ جاف خشن  
( الأزال شعرك سلكيا متجعدا كما كان ؟!! ..... )  
عقدت حاجبها و هتفت بعنف رغم تحشرج نبراتهما  
( لا دخل لك ..... ثم أنني راضية عنه و عن نفسي تماما ..... )  
حتى و هي تنطق تلك الكلمات لم تستطع السيطرة على عينيه من الإنحدار على  
شعره الملامس لياقة قميصه الاسود .... بدا وسيما على الرغم من الجروح و  
قساوة الملامح ...  
به جاذبية لا تختفي بتشوهه و لا تنقضي مع سنوات العمر .... جاذبية تنبع من  
داخله مرافقة للألم القابع هناك ....  
قال قاصي أخيرا بصوتٍ أكثر خفوتا  
( لم تكوني يوما راضيا عن أي شيء يخصك ..... بيتك ... عائلتك ... والدك  
.... حتى اسمك , أتذكرين هذا تمارا ؟!! ..... )  
رفعت عينيه الفيروزيتين الى عينيه القاتمتين النافذتين الى أعماقها ...  
فهمست باختناق  
( الا زلت تتذكر هذا ؟!! ..... )  
قال قاصي بنفس الصوت الأجهش  
( و هل أنسى أي شيء يخصك ؟!! ..... كنت تتخلين عن اسمك بكل حماقة ....  
تلك الأرض الرحبة التي أملكها .... أرضي ..... )  
أطرقت بوجهها قليلا بينما عزف قلبها الحانا على أوتار صوته الخافت ...  
عجزت عن النطق تماما , بينما تابع قاصي وهو يجذب تلك الربطة الصغيرة حول  
اصبعه اكثر  
( شيء واحد فقط كان يخصك .... و كنت راضية عنه تمام الرضى ..... )  
صمت عدة لحظات الى ان رفعت عينيه الى عينيه مجددا فقال مباشرة  
( أو الأصح .... شخصا واحدا ..... يخصك ..... )  
ابتلعت تيماء ريقها فتشجج حلقها بقوة .... بينما هي تراه يترك طرف  
وشاحها ليضم قبضته و يربت بها على قلبه مرتين ....  
" أنت تخصينني ..... "  
كانت عينها شاردتين في حركته القديمة .... مسجورتين بها ..... و همست  
بنعومة  
" نعم ..... "  
كانت كالمنومة مغناطيسيا و هي تنطقها !! .....  
لحظة .... هل نطقتها فعلا ؟!! ... هل عبرت شفثيها و سمعها ؟!! .....  
من المؤكد أن هذا هو ما حدث لأن شفثيه ارتفعتا قليلا في ابتسامة تماثل  
العمق بعينيه .....  
سارعت تيماء بابعاد وجهها عنه و تحشرج صوتها و هي تهمس باختناق  
( هلا أعدتني الى سيارتي ..... رجاء ..... يجب أن أسافر الآن .... )  
الا أن قاصي لم يكن ليتركها , بل قال بصوتٍ غريب  
( سافرت اليّ ... و سافرت اليك ..... و تقابلنا في النهاية , فهل تتخيلين  
أن أتركك ؟!! ..... )  
ابتلعت الغصة في حلقها و قالت مرتبكة و هي تحاول جاهدة تجنب النظر الى  
عينيه الحراقتين المحاصرتين لها ....  
( أخبرتك بأننا .... أنني لا أرى الطريق جيدا في الظلام ..... )  
سمعت ضحكة خشنة صدرت من عمق حلقه ... جعلتها ترتعش أكثر بينما قال بخفوت  
( و تظنين أنني سأسمح لك بالسفر بعد هذا الإعراف ؟!! ..... علي الرغم من  
رغبتني العارمة في ضربك و تأديبك على فعلتك الشنيعة , الا أنني أكره أن

أراك محطمة على الطريق قبل زواجنا .... )  
تجرات على رفع وجهها اليه و هي ترى نظرات الصدق في عينيه فقالت متلعثمة  
( أنت ..... انت لم تقصد ما قلته عن كوننا س ..... س ..... )  
رفع قاصي حاجبيه و قال ببراءة يتمم جملتها المتبعثرة  
( سنتزوج؟! ... الآن و حالا؟! ..... بلى قصدت ..... )  
شحب وجه تيماء و همست بنبرة حاولت جعلها حازمة قدر الإمكان  
( لا ..... أنت واهم ..... )  
الا أن ابتسامته التي بدت كابتسامة فهد مفترس جعلتها ترتجف أكثر و هو  
يقول ببساطة  
( بل أنا متأكد .... كان عليك التفكير في الأمر قبل السفر الى هنا و كسر  
مصباحي سيارتي , فهذه غلطة لا تغتفر .... لو كنت رجلا لضربتك , لكن و بما  
أنك امرأة .... امرأتي .... تيمائي .... فيمكنني الإستفادة من وجودك و  
الزواج منك ..... )  
زفرت تيماء نفسا مرتجفا و هي تهمس بغضب متداعي  
( كن جادا ..... لا يمكننا فعل ذلك بهذه الطريقة !! ..... )  
لم يفقد قاصي ابتسامته وهو يقول ببساطة و ثقة  
( بلى يمكننا و سترين ..... )  
رمشت تيماء بعينيها و هي تنظر حولها في تلك السيارة الضيقة .... و كأنها  
تحاول البحث عن مهرب , ثم همست بتوتر  
( لا يمكننا ..... أنا لست مستعدة , كل شيء حدث بسرعة .... و نحن لم  
نتعافى بعد ... من كل ما حدث لنا ..... أنت واقع تحت تأثير وفاة صديقك  
.... و أنا .... أنا في حالة انعدام وزن منذ ان رأيتك بعد كل تلك  
السنوات !! ..... )  
لم تعلم أن ابتسامته كانت تزداد عمقا مع كلماتها الخرقاء الاخيرة ... الا  
أنها بدت و كأنها ضائعة في حالم خرافي بعيد .... ثم قالت بخشونة محاولة  
متابعة حججها  
( أمي ..... لا يمكنني الزواج هكذا دون ..... )  
اختفت ابتسامة قاصي و قست عيناه وهو يتابع كلماتها التي خفتت و صمتت غير  
قادرة على المتابعة ...  
( أمك ..... صحيح , لكنها تزوجت و أصبحت لها حياة مستقلة و أنت  
كذلك .... )  
هبطت كتفي تيماء فجأة بشعور مفاجئ من الخيبة .... سكنت ملامحها و هي  
تنظر بعيدا عنه , بينما كان هو يراقبها بدقة ....  
ثم قال بخفوت  
( لم تخبريني عن ردة فعلك عند معرفتك بزواجها ..... )  
فغرت تيماء شفتيها قليلا و هي شاردة ... ثم لم تلبث أن هزت كتفيها  
بلامبالاة و هي تقول بفتور  
( انصرفت بهدوء ..... لا يمكنني لومها , فلقد أضعفت شبابها و من حقها أن  
تسعد في حياتها ..... )  
قال قاصي بخشونة  
( و هل سيسعد هذا الطفل؟! ..... )  
ابتلعت ذلك الطعم الصديء بحلقها و هي تقول بخفوت  
( هذا خيارها و هي تبدو سعيدة به ..... )  
ظل قاصي مكانه ينظر اليها طويلا قبل ان يقول بهدوء  
( يمكنك البكاء أمامي ..... لماذا تحجمين دموعك؟! أنه أنا ..... قاصي  
..... )  
هزت تيماء كتفيها مجددا و هي تبدو باردة لتهمس بخفوت  
( أنا لن ..... )  
لا تعلم ماذا حدث لها فجأة .....  
فقد اختنقت الكلمات الكاذبة بحلقها و تحشرج صوتها فضع تماما و هي تشعر  
فجأة بلسعة الدموع الحارقة بعينيها .... و شهقة بكاء تصاعدت فجأة الي  
شفتيها فغطتهما بيدها و هي تغمض عينيها بقوة لتجد نفسها تنخطر في بكاء  
قوي ...  
استمر بها الحال عدة لحظات و هي تبكي بصوت عالٍ الى ان رفعت كفيها  
مستسلمة و اسقطتهما بيأس ... و هي تهز رأسها هاتفة باختناق  
( لا أعلم ماذا يحدث لي؟! ..... لم أكن أعاني يوما من المشاعر  
الهيستيرية بهذا الشكل المخزي!! ..... لا أعلم ماذا جرى لي منذ أن عدت  
و قابلتك ..... )  
قال قاصي بخفوت و عيناه تلتهمانها  
( الا تعلمين؟! ..... لقد عدت الي بيتك .... وطنك .... و هنا يمكنك  
النحيب و الصراخ كما تشائين , طالما كان ذلك على صدري ..... عينك تدركان

ذلك و لهذا تسلمان حصونهما و تبكيان أمامي ..... )  
رفعت تيماء عينيها الحمراءوين اليه .... فاغرة شفيتها المنتفختين من  
البكاء كالأطفال .....  
وجهه القاسي .... و عينيها المعذبتين .....  
اختصرتا الزمن و عادا بها سنواتٍ مضت .....  
كانت تحاول الكلام ..... تحاول النطق .....  
حينها لم يترك لها قاصي المزيد من الفرص , بل قال بصوتٍ آمر  
( سننزوج اليوم ..... )  
بهت العالم من حوله ... و اصبح صورة ضبابية غير واضحة العالم و تبقى هو  
بالوانه الصاخبة المتوهجة ... يكاد أن يغشى عينيها و قلبها .....  
ووجدت شفيتها تتحركان و تهمسان  
( سننزوج اليوم ..... )  
ابتسمت عيناه لها طويلا ... و توهج الجمر بهما قبل أن يقول بخفوت  
( يبدو أنك أحسنت بالمجيء على أية حال ..... فقد وفرت على الأيام الطويلة  
من الإقناع .... )  
ابتسمت تيماء له واحدة من اجمل ابتساماتها ..... بينما عينيها لا تزالان  
مبللتين بالدموع .....  
فتحشرجت أنفاسه وهو يشعر بها هنا .... قريبة من صدره ... على بعد أقل من  
خطوة فقط .....  
و خلال ساعات سيسحق تلك الخطوة البائسة التي ظلت بينهما كآلاف الأميال  
.....  
لا تعلم كم استمرت لغة الحوار بينهما ... بين أعينهما .....  
الا أن رنين هاتفها أفسد تلك اللحظة و قد بدا كطنين مزعج .... جعلها  
تنتفض بذعر , بينما اجفل قاصي ليهمس شاتما وهو يبتعد عنها لينظر امامه ,  
و يدها على المقود ....  
و دون انتظار قام بتحريك السيارة و ملامح العزم بادية على وجهه .....  
أما تيماء فكانت ترتجف بقوة و هي تضع الهاتف على أذنها لترد بخفوت ...  
محاولة جعل صوتها ثابتا قدر الإمكان ....  
انتفضت فجأة و هي تستقيم مكانها ... هافئة كلص ضبط بجرم مشهود  
( جدي ..... )  
كان الذعر قد بدا على وجهه فتركه شاحبا مرتجفا بشكل مثير للتعاطف , فنظر  
اليها قاصي مجفلا ....  
كانت باهتة الملامح خائفة و أصابعها متشنجة على الهاتف .... و كأن جدها  
يراهها بالفعل ....  
جعله منظرها الغريب يشعر بشيء يقبض على صدره بقوة .... و غضب عارم  
يتفاعل بداخله ...  
لم تبد في تلك اللحظة كأستاذة جامعية .... لم تكن كشابة ناضجة , بل بدت  
كطفلة تعرضت الى شيء فظيع ... قائم ..... شديد القتامة ....  
لم يحتمل قاصي منظر رعبها فأشار اليها كي ترد دون أن يتكلم ....  
انتفضت تيماء لاشارة قاصي فأخذت نفسها مرتجفا و هي ترد بخفوت ....  
( نعم .... نعم معك يا جدي .... أنا بخير , طمئنني على صحتك الآن ..... )  
كان قاصي يقود السيارة بعصبية ... بينما كل عضلاته متوترة و أذنه تلتقط  
كل حرف تنطق به تيماء ...  
فقالته بخفوت ترد على جدها  
( اعرف أنني قصرت معك يا جدي حين سافرت سريعا .... لكن كان .... كان لدي  
عمل و لا أستطيع ترك أمي أكثر ... و ..... )  
واضح أنه قاطعها في الحديث فصمتت و هي مطرقة الوجه .... و نظر اليها  
قاصي بطرف عينيها فوجدها تهز ركبتيها بسرعة و توتر ....  
كانت خائفة .... وجوده بجوارها لم يبعث فيها الأمان , بل على العكس ....  
يزيدها رعبا !!  
و هذا الشعور بعث في نفسه نارا موقدة من حمم و شظايا .....  
الا أنه تمكن ببراعة من اخفاء انفعالاته خلف ذلك القناع الجامد الناظر  
للطريق يسمعها ترد بإجفال  
( اليوم !!!؟ ..... لماذا يا جدي هل حدث شيء !!!؟ ..... )  
نظر اليها قاصي بقوة .. فارتعشت و أبعدت وجهها عنه لتهمس الي جدها بتعثر  
( الأمر ليس بهذه البساطة يا جدي , لدي عمل لم آخذ منه طلبا للإجازة .....  
ثم ... ثم أن السفر يتطلب حجرا أولا ..... )  
باتت تيماء في اسوأ حالاتها و هي تنظر حولها في كل مكان باستثناء قاصي  
الذي كان يحاصرها بعينيها كحيوان صغير مرتعب و محجوز بأحد الزوايا ....  
فقالته بتوتر و  
( جدي هل أنت بخير !!!؟ ..... لماذا تريدني على وجه السرعة !!!؟ ..... )

تعالى صوت جدها فأبعدت الهاتف عن أذنها قليلا و هي تغمض عينيها بينما سمعه قاصي بوضوح وهو يهدر قائلا  
( أريدك هنا ما أن تجدي حجزا لتذكرة طائرة أو قطار ..... أفهمت أم أبعث اليك أحدا من أبناء أعمامك ليحضرك ..... )  
نظرت اليى قاصي الذي برقت عيناه و رأته يفتح فمه الا انها وضعت اصبعها على فمها و اتسعت عينها بذعر ... و لولا هذا الذعر في عينيها لكان قد اختطف الهاتف من أذنها و رد على جدها مثبتا ملكيته لها ... حقه بها .... لكن ذعر تيماء كان نقطة ضعفه ..... هو الشيء الوحيد الذي منعه .....  
قالت تيماء بصوت خافت مرتجف  
( جدي ..... الأمر صعب أنا ..... )  
صرخ بها جدها مرة اخرى  
( الموضوع حياة أو موت يا تيماء ..... تحملي مسؤولياتك و احملي نفسك الى هنا حالا .... )  
ثم أغلق الخط !!  
نظرت تيماء الى الهاتف بنظرة واسعة فارغة .... ثم نظرت الى قاصي الذي كان ينقل عينيه بينها و بين الطريق و هما تشتعلان , بينما ملامحه تزداد قساوة بدرجة مخيفة ....  
فقال بصوت غريب  
( جدي ليس في حال جيد ..... يبدو أن الأمر خطير فعلا !!! ..... )  
قال قاصي بصوت جامد مهدد و خطير ... كان يهددا حرفيا .....  
( خطير أو غير خطير ..... لن يكون أخطر من محاولة اقناعي ..... )  
رفعت تيماء حاجبيها و قالت بخفوت أجوف  
( اقناعك !!! ..... )  
نظر اليها قاصي نظرة غاضبة موجزة وهو يقول بصوت مخيف  
( ماذا ظننت؟! ..... أن أسمح لك؟! ..... أتعرفين أن جدك على الأرجح يريد الضغط عليك كي تختاري سريعا ليتم انهاء الأمر !!! ..... )  
هزت تيماء رأسها قليلا غير قادرة على التفكير بشكل سوي .....  
ثم لم تلبث أن قالت بقليل من المنطقية على الرغم من صوتها الذي لا زال مرتجفا  
( لا ... لا أظن ذلك يا قاصي , لن يفكر جدي في زواجي في هذه الفترة بعد وفاة زوج سوار رحمه الله ... هذا لا يصح و لا يناسب العادات ..... )  
نظرت اليه حين لم تجد منه ردا فلاحظت الحزن القاتم الذي ظلل عينيه ... فشعرت بقلبها يهفو اليه و يضمه خارج صدرها , ... حينها قالت بخفوت رقيق  
( آسفة قاصي ..... لم أقصد ايلامك ..... )  
نظر اليهالا بطرف عينيه نظرة غريبة هزتها من خارجها و حتى أعمق أعماقها ...  
ثم قال بصوت خافت كئيب  
( أحقا لا تقصدين ايلامي؟! ..... اذن لا تجادليني بعد الآن , ..... )  
فغرت تيماء شفتيها الصغيرتين و هي تنظر اليه بصمت و عشق ظنته مات مع الأيام .... ثم قالت بخفوت و تردد  
( أظن ..... أظن أنه يجب علي الذهاب يا قاصي .... جدي صوته غريب و هو متعب منذ وفاة سليم و قد تركته في صحة متعبة ..... لا أستطيع التخلي عنه لكن أنا أستطيع الدفاع عن نفسي ضد أي شيء لا أرغبه ..... )  
نظر اليها قاصي طويلا ... ثم اعاد عينيه الي الطريق ليقوا بصوت غريب  
( سنذهب معا اذن ..... )  
اتسعت عينا تيماء بذهول و ارادت الصراخ معترضة ... مرتعبة .... مذعورة  
مما قد يحدث ...  
الا أنها .....  
صمتت قبل ان تصرخ .... و ظلت صامئة مكانها .....  
تنظر اليه و قد أدرك قلبها فجأة .....  
أدرك أنها لم تعد تخاف بعد الآن .... لن تخاف فهي لم تعد في التاسعة عشر  
.....  
لن تخاف الا في غيابه فقط .....  
سمعت لحنا خافتا يعزف في اذنيها وهو يقتنص اليها النظرات الغاضبة  
الحازمة .....  
قالت تيماء بخفوت متردد  
( قاصي ..... )  
الا أنه قاطعها بصوت خفيض خطر  
( لا تحاولي ..... لقد أوقعت نفسك بقبضة يدي و أنا لن أحررك أبدا ..... )  
وجدت الأبتسامة طريقها الي شفتيها رغم عنها ..... هذا التملك اللفظ .....  
تلك النبرة الآمرة بحصرية لا يملكها غيره ... لكم اشتاقت الي كل هذا !!



.....  
لكنها تمكنت من القول بخفوت  
( لا أريدك الذهاب الى هناك يا قاصي ..... هناك ما قد .... ما قد يوجعك و  
أنا لا أريد ذلك ... )  
ظل قاصي على نفس الملامح الجامدة .... بينما تحولت عيناه الى زجاج قاصي  
حاد قادر على ان يبتتر من يقترب منه ..... ثم قال أخيرا بصوتٍ ميت  
( لم يعد هناك ما يوجعني سوى اخذك مني أنت أيضا ..... )  
صمت لينظر اليها نظرة جانبية أفزعته وهو يقول متابعا  
( فهل تنوين انزال هذا الوجع بي؟! ..... )  
قالت تيماء بحرارة كي تخفف تلك القسوة من ملامحه الصلبة  
( لست أنا ..... هناك ما لا تعرفه ..... بعد وفاة سليم .... لقد ..... )  
صمتت و هي لا تعرف كيف تصوغ الأمر له و هي تعرف جيدا العواقب ..... الا أن  
قاصي تكلم أخيرا دون ان ينظر اليها بصوتٍ غامض غير مقروء  
( تقصدين أن سليمان الرافي قد أفرج عن .... عمران ... و أنه وقف بجواره  
و بجوار أعمامك كتفا بكتف!! و كأن شيئا لم يكن! ..... )  
اتسعت عينها تيماء و بهت وجهها تماما تنظر الى ملامحه الحجرية و كأن روحه  
المعذبة هي كائن سريع الإختفاء خلف تلك القوقعة الصلبة .....  
فهمست بخفوت  
( هل عرفت؟؟ ..... )  
قال قاصي بصوته الميت  
( أنا اعرف كل شيء ..... و أكثر , ..... )  
طلت تيماء تنظر اليه طويلا قبل أن تقول بصوتٍ خافت متألم ....  
( أنا لن أسمح لك بالذهاب ..... لا أريدك أن تتقابل معه .... أو معهم  
..... )  
نظر اليها قاصي و قال ببساطة  
( و انا لن أسمح لك بمقابلتهم مجددا وحدك ..... كان هذا عهدا أخذته على  
نفسي منذ أن تركتك ووثقت بهم قديما ..... )  
ابتلعت تيماء غصة مؤلمة في حلقها و همست باختناق  
( لم يكن عليك ..... لم يكن عليك أن تثق بهم فيما يخص القوانين ..... )  
أظلمت عينها قاصي و لم يرد .... بل لم يستطع النظر اليها و مواجهة عينيها  
العاتبيتين , الا أنها رأت حلقه يتحرك بصعوبة و كأنه يحارب ذكري قاتمة  
تأبى ان تتركه ....  
حينها قالت تيماء مغيرة الموضوع كي تصرفه عن المِ هي السبب به ... حتى و  
ان كانت هي الضحية ...  
( لا تذهب معي يا قاصي ..... )  
ارادت ان تكون صارمة ... حازمة .....  
لكن من اين جاءت تلك النبرة المتنهدة المتوسلة ... ذات الحنين الصافي  
.....!!  
ترى هل لمح الرجاء في نبرتها؟! .....  
نعم على ما يبدو , لأنه التفت اليها .... يدقق بعينيها بنظرةٍ ابلغ من  
الكلام ....  
ثم قال أخيرا بصوتٍ قطع أنفاسها اللاهثة  
( لا تقلقي ..... لن أتركك أبدا ..... )  
.....  
" لا تقلقي .... لن أتركك أبدا ..... "  
عبارة قصيرة من مقطعين .... كانت جواب السؤال و الرجاء ....  
كانت خاتمة فراق ووجع السنوات ...  
عبارة رافقت سفرهما معا الذي استغرق أكثر من عشر ساعات بالقطار .....  
عشر ساعات و هي تجلس وهو يجلس في مقابلها ينظر اليها ....  
يلتهمها بعينيه المفترستين ....  
كل تفاصيلها دون رحمة ....  
بينما الإحمرار يغزو وجهها أكثر و أكثر مع كل نظرة .....  
تحاول تجنب نظراته و تلتفت الى النافذة بجوارها و قلبها يخفق بعنف ....  
لكن عينيه كالمغناطيس , تجذبانها بكل قوة لتعود الى حمهما خلال لحظات  
....  
كانت الساعة أمامه تمر دهرا ... وهو لم يكن أقل منها معاناة فمُنظر يديه  
المنقبضتين على ذراعي مقعده كان ينبئها بالقوة الخرافية التي يمارسها كي  
يسيطر على مشاعره ...  
حتى أنه لم يتكلم أبدا خلال الساعات الطويلة ... كان فقط ينظر اليها ....

ينهل من جمال قدها الصغير ... عائدا الى واحة عينيها لينهل منهما بعد ظمأ .....

زفرت تيماء نفسا مرتجفا و همست و هي تبعد عينيها عنه بارتباك  
( لا تنظر الي بتلك الطريقة ..... هناك بشر حولنا و نظراتك يمكن ترجمتها  
بمنتهى الوضوح .... )  
ارتفع احد حاجبيه ببطء و قال بخفوت بطيء ... لا تعلم ان كان ساخرا أم لا  
مباليا  
( حقا !! ..... و ماذا تقول نظراتي !!؟ ..... )  
كانت الإبتسامة تحارب للظهور على شفثيها ... لكنها كتمتها بصعوبة و أبعدت  
عينيها لتقول بخفوت و تحشرج  
( أنت تعرف ..... )  
سمعت صوت ضحكة صغيرة خافتة ... فنبض قلبها بعنف قبل أن تسمعه يقول  
( هذا أقصى ما أستطيعه حاليا .... لذا لا تحاولي استفزازي و ابق صامتا  
للساعات المتبقية ... )  
زفرت تيماء مجددا و هي تتلاعب بأصابعها بارتباك .... تنظر في كل مكان  
متجنبة وجهه ...  
كلماته خطيرة و معناها أخطر و هي لا تريده أن يتجرأ أكثر ....  
فقالت أول ما خطر على بالها و هي معتقدة أنها تتكلم عفويا  
( الطريق طويل جدا ..... لا يزال أمامنا ساعات كثيرة ..... )  
ساد صمت متوتر مشحون قبل أن يقول قاصي بخفوت أجش  
( نعم ..... لا يزال أمامنا ساعات طويلة ..... جدا ..... )  
عضت تيماء على شفثيها و هي تسمر عنقها كي لا تلتفت اليه ..... و صدرها  
يلهث نابضا بكل عنف ...  
حتى أنها بدأت تشعر بالدوار من شدة المشاعر التي تحيط بها دون رحمة ...  
و قاصي لا يرحمها ...  
الى أن سمعته يقول أخيرا بخفوت هادئ .... تتنافى صفة الهدوء به عن كل  
ما يخص قاصي  
( هل أنت خائفة !!؟ ..... )  
استوعبت سؤاله ببطء ... و طاف بذهنها طويلا .....  
هل هي خائفة الآن !!؟ .... في تلك اللحظة أم خائفة من ليلةٍ قد تأتي أو لا  
تاتي .....  
ابتسمت تيماء بعصبية و قالت بخفوت  
( قليلا فقط ..... )  
حينها رماها قاصي بسؤاله القوي دون تردد و قد بدت في عينيها نظراتٍ جديدة  
مهمة  
( خائفة مني !!؟ ..... )  
فغرت شفثيها قليلا و هي تنظر اليه بقلبي وجل ..... ثم همست بخفوت شديد ...  
مرتجف  
( ل ..... لا ..... )  
ضاقت عيننا قاصي و قال بجمود  
( لا تبدين واثقة !! ..... )  
ضحكت مجددا بعصبية فبدت خرقاء و هي تقول  
( بلى أنا واثقة ..... توقف عن بث الخوف في قلبي ..... )  
نفذت عيناه الحادثين الى أعماقها بقوة سهم مصوب بمهارة ... ثم قال أخيرا  
بصوت واثق بعد فترة طويلة  
( سأفعل ما هو أفضل ..... سأعالج خوفك ..... )  
نظرت اليه تيماء بعينين واسعتين ضبابيتين ..... و تشابكت أصابعها بارتباك  
لكن و قبل أن تسأله عن معنى سؤاله رأته يتراجع في مقعده , مرجعا رأسه  
للخلف ثم أغمض عينيها قائلا ببساطة  
( أقترح عليك أن تنامي الآن كما سأفعل أنا ..... فلدينا ليلة طويلة جدا  
..... )  
نظرت اليه تيماء و هي ترى صدره المنتظم في التنفس بعكسها .... لكنها على  
الرغم من ذلك كانت تشك في أنه نائم أو أنه سيستطيع النوم مطلقا ...  
الليلة طويلة جدا .....  
نظرت تيماء من نافذتها الى الأراضي الزراعية المترامية و قد بدأت الشمس  
في المغيب .....  
ضاقت نظراتها و هي تتسائل عن مصيرهما المجهول ... هل سيعودان معا ؟؟  
..... أم سيفقد أحدهما الآخر مجددا !!؟ .....  
انتفض قلبها و هي تفكر في أنها قد تخسره و للأبد هذه المرة ....  
فبعض القوانين لا تعرف الفرصة الثانية .....  
شهقت تيماء دون صوت و هي تنظر اليه ..... حيث هو نائما أو متظاهرا بالنوم

بهدهوء ...  
مشبكا كفيه على صدره ... يمد ساقيه الطويلتين العضليتين فكادتا أن  
تلامسان ساقيهما على الرغم من أنها قد حرصت أن تبعدهما عن مرماه ....  
كانت تنهب الوقت و هي ترسم ملامحه في ذاكرتها طويلا ..... فقد تكون المرة  
الأخيرة ...

شهقت بارتياح

" لا ..... "

كانت قد هفتت بكلمتها المذعورة همسا ... فرفعت يدها الى فمها تكتمها و  
نظرت الى قاصي لكنه على ما يبدو قد نام فعلا .... فتنهدت بارتياح , لا عجب  
في ذلك , فقد سافر ثلاث ساعات اليها ثم عادت في مثلها من أجل مسك و الآن  
هو في القطار منذ عدة ساعات لأجلهما معا ....

فقط طفل صغير هو من سمع شهقتها و نظر اليها متسائلا .... فابتسمت له  
تيماء بارتباك حزين تطمئننه ,

ثم أعادت عينيها الى قاصي تتأمله مجددا و كأنها لن تشبع منه أبدا ....

دمعت عيناها رغما عنها فعضت على شفثيها و هي تغمضهما كي لا تنفجر في  
البكاء ... ثم نهضت من مكانها ببطيء و هي تلتقط وشاحها الصوفي ...

و اقتربت منه لتحنني و تغطيه بوشاح كتفيها دون أن تحدث صوتا ..... الا  
أنها لم تبتعد على الفور , بل ظلت منحنية تنظر اليه بضعف قبل أن ترفع  
يدها لتلامس بها مقدمة شعره الناعم فوق جبهته .....  
ذلك الشعر الذي عشقته دوما .... و تلك الملامح الرجولية الخشنة الجذابة  
.....

حتى ذلك الجرح الحديث بيد أخيه بدأت تحبه ... بل تعشقه على الرغم من

كرهها لليد التي فعلت ذلك بحبيبها !! .....

كانت لمساتها كلمسات الفراشة ... حرصت الا يشعر بها كي لا يستيقظ ..... و  
ما أن بدأت تستقيم حتى تعود الى مقعدها .... حتى ارتفعت يده و قبضت على  
كفها فجأة !!

فشهقت تيماء و هي تنظر اليه لتجد أن جمرتي اللهب تنظران اليها بلهيب  
ازداد توهجه ... و يده تقبض على كفها الرقيقة بينما أصابعه تحسس  
أصابعها ....

ابتلعت تيماء ريقها و همست بخوف

( ابتعد يا قاصي .... الناس .... حولنا ..... أرجوك ..... )

الا أن قاصي لم يرحمها , بل رفع كفها الى فمه و فتجها ليقبل راحتها بقوة  
أضعفت مفاصلها و عيناه على عينيها ... و ما أن أوشكت على الإغماء حتى ترك  
يدها ليقول بصوت غريب

( عودي الى مقعدك ..... و لا تنهوي مجددا يا زمردة .... )

تراجعت تيماء بظهرها و هي ترتجف الى أن ارتطمت ساقيهما بالمقعد فسقطت  
عليه جالسة فابتلعت ريقها و هي لا تزال تنظر اليه ....

أما هو فقد أغمض عينيه مجددا متمسكا بوشاحها , الا أنه رفعه الى أنفه  
قليلا ليستنشق عطرها به .... و على وجهه علامات رفض عقلها المتوتر تفسيرها  
.....

نظرت تيماء مجددا الى النافذة و قد بدأ الظلام يزحف ببطيء و على استحياء

...

متسائلة الى متى سيستمر هذا العذاب المضي من الترقب .... بينما خادمها

الامر الناهي مستلقيا أمامها بتربص .....

بعد عدة ساعات ...

قفزت تيماء من مكانها على صوت قاصي وهو يقول بهدهوء

( هيا يا تيماء ..... آخر الركاب خرج من القطار , لم يتبقى الا نحن  
( ..... )

نظرت تيماء حولها و بالفعل رأت القطار خاليا ..... و كأنها كانت تحاول

تأجيل الأمر المحتوم .....

أعادت عينيها اليه و همست

( لا أريد يا قاصي .... دعنا نعود أرجوك ..... )

نظر اليها قاصي طويلا , قبل أن ينهض من مكانه مزيحا وشاحها عنه ....

ممسكا به في قبضته و كأنه راية حرب ينوي غرسها في أرضه التي غزاها لاثبات  
ملكيتها لها ....

فوقف أمامها مشرفا عليها من علو ... و قال بصوت صلب

( لن نعود قبل أن ننهي هذا الأمر للأبد ..... لن نظل في تلك الرحلة أكثر

, تلك نهايتها .... فهل أنت معي ؟؟ ..... )

و ليؤكد على كلامه مد اليها كفه القوية الخشنة ذات الخدوش و العروق .....

نظرت تيماء الى كفه طويلا ثم رفعت عينيها الى عينيه ..... قويتين ...

مشتعلتين .... عازمتين

حينها فقط أخذت نفسا عميقا , ثم وضعت يدها في كفه ليجذبها ببساطة حتى وقفت على قدميها .....  
فرفعت وجهها المستدير اليه .... و ابتسمت بضعف و هي تهمس  
( أنا معك ..... )  
جرها قاصي خلفه بقوة .... و الوشاح لا يزال بيده .....

و كأن القصر اختلف !! ....  
بدا منيفا ... ضخما و مخيفا أكثر ..... ربما لأنهما يقفان امامه و لا يعلمان ماذا سيحدث خلال دقائق ...  
و ربما لأنها أصبحت تمتلك ما تخاف عليه .... بعكس المرة السابقة التي كانت فيها فاقدة الروح و لا يهملها شيء .....  
الليلة عادت فيها تيماء الى دار الرافعية ... و يقف قاصي بجوارها أمام الجميع .....  
نظرت اليه تلتمس بعض القوة ... و كأنما قرأ الطلب في عينيها , فابتسم لها ابتسامة لم تطل الى عينية و قال بخفوت شرس  
( أنا معك للنهاية ..... )  
ابتسمت له بضعف و هي ترى خوفه عليها في عينية .... فهمست  
( و أنا كذلك ..... )  
حين دخل قاصي للقاعة الضخمة .... تتبعه تيماء ناظرة حولها بحذر , كانت هناك حالة من التوتر في المكان ....  
تستطيع استشعار ذلك ... حتى الآن لا تعرف السبب الذي جعل جدها يأمرها بالمجيء على وجه السرعة ...  
و كان قلبها منقبضا لما قد يحدث ....  
فقال بخفوت هامس

( قاصي ..... أظن أنه من الأفضل أن تنتظرنى هنا و أنا سأذهب للبحث عن جدي .... حتى الآن أنا لا أعرف السبب الذي يريدني لأجله ..... دعني أسمع منه أولا ..... )  
التفت اليها قاصي و قد بدت ملامحه مخيفة و عينية حادتي النظرات وهو يقول بخفوت

( مستحيل ..... هل جننت !!؟ ..... )  
الا أنها أمسكت بذراعه و هي تلاحظ تحفز جسده بوضوح ملتفتا اليها بكليته فهمست مترجية  
( قاصي أرجوك افهمني ..... جدي يريدني بشيء هام و صوته كان مخيفا , أنا لا أريد جرحه قبل أن أعرف السبب الذي يريد رؤيتي لأجله .... هذا الرجل أنا مدينة له على الرغم من كل شيء ..... كل ما أطلبه منك هو عدة دقائق فقط لا غيرها ..... و مع أي اشارة خطر سأصرخ منادية اسمك كما كنت أفعل دائما ... )

الآن لامست نقطة ضعفه و هذا ما رأته في عينية بوضوح .... فعقد حاجبيه بألم , الا أنها ابتسمت له و همست مكررة  
( فقط عدة دقائق ..... انتظرنى هنا و لا تتكلم مع أحد .... )  
ابتسم قاصي رغم عنه وهو ينظر اليها بعينين لم يصلهما المرح ... و قال بصوت أجش

( سمعا و طاعة .... أمي ..... )  
اتسعت ابتسامتها حتى ظهرت غمازتيها عميقتين ... و نظر كل منهما الى عيني الآخر ...

الشفاة تبتسم .... أما الأعين فتحوي الخوف على الآخر .....  
أبعدت تيماء يدها عن ذراعه ببطء و كأنها تسلخ نفسها عن جزء حي من جسدها و همست باختناق

( فقط عدة دقائق ..... )  
انزلقت يدها على ذراعه حتى وصلت الى معصمه ... و رسغه ... فقبض عليها بكفه قبل أن تهرب بها ....  
سمعت صوت قرقعة مفاصل أصابعها الهشة , الا أنها لم تبالي بالألم ... فقد كانت تعرف أي حال يعانیه الآن ...  
جذبت كفها من يده أخيرا برفق ... حتى امتثل و تركها على مضض , فسارعت تستدير عنه قبل أن تضعف و تترجاه مجددا أن يهرب بها من هنا ....  
و حثت خطاها على الجري دون هدى ... تاركة اياه ينظر في اثرها بعينين تحترقان و صدرٍ يخفق بعنف ...

.....  
.....  
.....

صعدت تيماء السلالم جريا حتى وصلت الى الباب الضخم لجناح جدها .... فوقفت أمامه تلهث و يدها على صدرها الخافق .... تحاول تهدئة رعبها .... الرعب يتحول الى ذعر من مصير لا يعلمه الا الله ...

الا أنها تماسكت في النهاية .... و أخذت نفسا عميقا مرتجفا , لكن و قبل أن تطرق الباب , سمعت صوت فريد يقول من خلفها بدهشة ( تيماء !! ..... متى وصلت؟! ..... )

استدارت تيماء من مكانها مندفعة و هي تنظر اليه عند بداية الممر يقترب منها ...

فقالته بقلق ( مرحبا فريد ..... هل كنت تعلم بقدومي؟! ..... )

وصل اليها فريد و قال بحيرة ( نعم ..... الجميع ينتظرك , لكن لم نعلم بوصولك ..... )

رمشت تيماء بعينيها و هي تهمس و قد تضاعف قلقها ( لماذا ينتظرنى الجميع؟! ..... )

عقد فريد حاجبيه و قال بغموض ( الم يخبرك جدك عن سبب قدومك؟! ..... )

ابتلعت تيماء ريقها و همست باعيا ( لا ..... لم يخبرني بعد , ما الأمر؟؟ ..... أرجوك أخبرني ..... )

تنهد فريد وهو ينظر أرضا يضع يدها في خصره بتوتر .... ثم لم يلبث أن قالت بهدوء ناظرا اليها ( يريدك أن تعجلي في الإختيار ..... اختيار زوجا لك ..... )

اتسعت عينها تيماء بذهول .... و هي غير مستوعبة لما نطقه فريد للثو ..... و حين رأت علامات الجدبة على وجهه هتفت همسا ( و هل هذا وقته؟! ..... لديكم حالة وفاة هنا و جدي لا يزال يفكر في الأمر و يطلبني على وجه السرعة كي أسرع به؟! ..... )

قال فريد بصوت خفيض ( هناك ما جد في الأمر يا تيماء ..... )

عقدت حاجبيها و صممت تنظر اليه ... يبدو قلقا غير راضيا .... فقالت بتوتر و أعصابها تكاد أن تنهار ( ماذا؟! ..... ما الجديد؟! ..... )

مط فريد شفثيه بتوتر , ثم نظر الى عينيها قائلا ( جدك سيخبرك حين تدخلين اليه ..... لكنني سأنصحك بمن تختارين ..... اختاري زاهر .... لو تأزم الأمر كثيرا فاختراري زاهر ابن عمك حاليا ..... )

اتسعت عيناها أكثر و أكثر .... و فغرت شفثيها .... كانت تهز رأسها بغباء و هي غير متفهمة فاقترب منها فريد خطوة و قال بجديبة ( اسمعيني الآن جيدا .. اختيارك لزاهر سيمنحك الفرصة كي تهربي من قانون جدك حاليا .... فزاهر سيرفضك ما أن تختاريه ..... )

عقدت تيماء حاجبيها و هتفت بغضب أنثوي ( يرفضني؟! ..... ذلك الجلف اللفظ يرفضني أنا؟! ..... و هل سيجد من هي أفضل مني؟! ..... و هل هناك من ستقبل به من الأساس؟! ..... )

هتف فريد همسا بقوة ( نعم سيرفضك يا غبية ..... زاهر ينوي الزواج بالفعل , الا أنه ينوي الزواج من اثنتين .... و لو تزوج بك فلن يستطيع حينها الجمع بينكما ..... )

هزت تيماء رأسها و هتفت همسا بشراسة ( المختل ينوي الزواج باثنتين و لا يريدني احدهما !!! ..... بالله عليكم لماذا اهملتم علاجه حتى الآن؟! ..... كان من المفترض أن يدخل الى مصح عقلي منذ زمن ..... )

زفر فريد و همس بجديبة ( هو يريد الزواج و الحصول على أطفال ..... و يريد في نفس الوقت فتاة أخرى لا يمكنها أن تنجب ... لأنه يريدنا منذ سنوات و قد سنحت له الفرصة أخيرا ..... )

كان العالم يدور من حول تيماء و يجعلها تبدو كطفل غبي يقف في منتصف الطريق لحظة اضاءة اشارة المرور الخضراء ..... و قبل أن تسأل .... أجابها فريد ببطء كي تستوعب ( يريد الزواج من مسك .... و لن يستطيع الجمع بينكما ..... )

الكثير من المعلومات!!!! بل الكثير من الجنون!!!! ..... بل الكثير و الكثير من البلايا .. واحدة تلو الأخرى حتى أصبح اسم عائلة

الرافعي مرتبطا بالنسبة لها بالبلايا القاتمة الكحلية ....  
ما أن فغرت تيماء شفيتها و تكلمت حتى همست بغباء ذاهل  
( الوغد عديم التقدير .... عديم التحضر و المتأخر عن البشرية كلها .....  
السافل عدو المرأة .... )  
همس فريد بقوة  
( أفريقي يا تيماء ... ليس هذا وقت مناصرة قضايا المرأة ..... )  
هزت تيماء رأسها بقوة و هي ترفع يدها الى جبهتها محاولة استعادة اتزانها  
.... ثم أشارت بغباء الى باب الجناح و همست  
( يجب ..... يجب أن أدخل ..... لا مفر ..... )  
استدارت تيماء لتدخل الا أنها عادت و نظرت اليه و سألته بتوتر  
( كيف حال سوار ؟؟ ..... )  
ضاقت عينا فريد وهو ينظر اليها علمت أن هناك المزيد من الأخبار السيئة  
.... الا أن فريد قال بجمود  
( سوار بخير .... لا تزال تحت تأثير الصدمة الا أنها لا تستسلم أبدا .... )  
أومأت تيماء برأسها بعدم فهم .... ثم همست بخفوت شارد  
( سأمر بها للإطمئنان عليها ما أن أخرج من جناح جدي ..... هذا إن خرجت  
أصلا ..... )  
نظرت تيماء الى عيني فريد فابتسم لها متعاطفا ... الا أن عيني كانتا  
رافضتين لما سيحدث ....  
لكن تيماء أبعدت وجهها و شجعت نفسها و طرقت الباب ....  
ثم دخلت حين سمعت صوت جدها يدعوها للدخول ...  
دخلت تيماء الى ذلك الجناح .... الجناح الذي ودعت به جدها منذ أربعة  
أشهر و اكثر قليلا ....  
كان متعبا ... مقسوم الظهر بعد وفاة سليم .....  
بدت سنوات العمر على وجهه يومها و بدا غير قادرا على الإستقامة لوداعها  
.....  
يومها قبلت يده و دموعها على وجنتيها ... تهمس له بأنها ستغادر مضطرة ,  
فهي لم تعد قادرة على تحمل المزيد من الألم ... و امها تحتاج اليها ...  
أما اليوم ....  
فقد رأته كسليمان الرافعي الذي عرفته دائما ....  
كان جالسا في كرسيه الضخم الوثير بجوار النافذة ..... ممسكا بعصاه  
كالعادة ...  
مهيب الملامح ... صلب القسمات , .... عيناه كعيني صقر طاعن في السن الا  
انه لا زال صقرا جارحا ....  
استطاعت بلمحة واحدة رؤية والدها يجلس بالقرب منه ....  
فالتقت أعينهما للحظات ....  
الوجع القديم .....  
ذلك الوجع كلما التقت أعينهما .... ذلك الرجل الذي نبذها طفلة و ذبحها  
مراهقة ... و قتل أنوثتها و جعل منها شبح امرأة باهتة أسيرة لذكرى مريرة  
لم يرد بها سوى ايقاع أشد درجات الذل و الهوان ...  
أبعدت تيماء عينيها عن عيني سالم الصارمتين .... و نظرت الى جدها تهمس  
بخفوت  
( السلام عليكم يا جدي ..... لقد وصلت .... )  
التفت سليمان الرافعي ينظر اليها و قد بدت تعابير وجهه صعبة القراءة  
..... ثم مد كفه اليها , يدعوها أن تقترب منه و تقبلها ... قائلا بخشونة  
( تعالي يا صغيرة ..... اقتربي ... )  
حسنا انها تكره أن يدعوها جدها الى فعل ذلك , لكنها تغاضت عن امتعاضها و  
اقتربت منه تتجنب النظر الى والدها و جئت على ركبتيها أمامه تقبل كفه ثم  
رفعت وجهها الشاحب اليه ...  
مد سليمان كفه الخشنة يلامس بها وجنتها الناعمة كوجنات الأطفال ثم قال  
بصرامة  
( لماذا لم تخبرينا بساعة وصولك كي أرسل عبد الكريم اليك بالسيارة ؟!!!  
.... كيف وصلت وحدك ؟؟ .... )  
ارتبكت تيماء بقوة و رمشت بعينيها قبل أن تقول بسرعة كي لا يطيل في هذا  
الحوار  
( لا بأس جدي .... حين وصلت للمحطة وجدت احدى سيارات الأجرة الخاصة بالسفر  
أوصلتني الى هنا سريعا ..... لم أجد الوقت كي أهااتفك , دعك من هذا الأمر  
و أخبرني عن صحتك .... )  
قال سليمان بهيبة و صلابة  
( الصحة ملك لمانحها ..... أتركي صحتي الآن و استمعي الي جيدا ..... )  
أخذت تيماء نفسا عميقا .... و رددت عدة آيات في سرها كي تسيطر على الذعر

بداخلها مستعدة للكارثة المحدقة بها ....  
ثم قالت بخفوت و هي تختلس النظر الى عيني والدها الغاضبتين ....  
( جدي .... هناك ما س ..... )  
الا أن سليمان قاطعها ليقول بصرامة و غضب  
( لقد تأخرت جدا فيما طلبته منك يا فتاة ..... تأخرت جدا ..... و الآن  
نحن في مزق بسبب دلالك ..... كان عليك اختيار أحد أبناء أعمامك منذ أشهر  
و الإنتهاء من الأمر سريعا ... الا أنك ماطلت و تهربت الى أن حدث ما حدث  
..... )  
عقدت تيماء حاجبيها و قالت بخفوت  
( ما الجديد يا جدي؟! ..... هذا هو ما أنتظر سماعه منذ وقت طويل ..... )  
زفر جدها زفرة قوية قبل ان يقول بقوة  
( عقدنا جلسة صلح كبيرة بين عائلتي الرافعي و الهلالي طلبا منهم لإنهاء  
الثأر ..... جلستها حضرها كبار البلدة و شيوخها ..... انتهى الأمر بعقد  
زواجين متبادلين .... شاب و فتاة من عائلتنا ... لشاب و فتاة من عائلتهم  
..... و قد طلب يدك احد شباب عائلة الهلالي بعد أن رآك في حفل الزفاف  
مع سوار ..... )  
تركت تيماء يد جدها ببطيء و هي تنظر اليه بوجه باهت .... ميت .... ميت  
من شدة ما أطاح بها من هذه العائلة ....  
بقت جائية أمامه أرضا و كأنها ترجو العفو عن شيء لم ترتكبه ....  
و ما أن وجدت صوتها أخيرا حتى قالت بصوت لا حياة به ...  
( امنحني الفرصة كي أفهم هذا يا جدي ..... في البداية كنت تصر على أن  
أتزوج من أحد أبناء أعمامي .... أما الآن فأنت مستعد لتزويجي لابن عائلة  
أخرى ايقافا للثأر؟! ..... )  
بدت عينا جدها غريبتين عليها و هما تنظران الى عدم استيعابها للذاهل  
.... الى أن قال أخيرا بصوت أجش هادر القوة  
( الذنب ذنبك ..... لقد تأخرت في الإختيار , و قد رآك احدهم هناك و  
انتزعت الفرصة ما أن بدأ عرض الأمر في عائلة الهلالي ..... )  
زفر جدها بغضب و كبت و هو ينظر من النافذة الى الليل القاتم الممتد  
أمامه ... ثم قال أخيرا بصوت متعبا ... غاضبا و عنيفا  
( لازلت بعيدة كل البعد عن مجتمعنا ... تجهلين أحكامنا و قوانيننا .....  
تجهلين معنى الدم ... تجهلين معنى تجاهل الثأر .... تجهلين الحرب  
الطاحنة بداخل رجلا مثلي , تقتله الرغبة في الأخذ بثأر حفيده بينما الحكمة  
تأمره أن يتغاضي عن نار الدم الحارق بصدري ... و يعمل على الصلح صاغرا  
..... )  
نظر سليمان الى وجه تيماء الذي كان يهتز بإشارة نفي غير مفهومة ... ثم  
قال متابعيا بقسوة  
( أبناء أعمامك يريدون الثأر ... وحينها يضيعون واحدا تلو الآخر ما بين  
سجن و قتل ..... )  
فغرت تيماء شفيتها المرتجفتين و هي تنظر الى جدها بعينين مبللتين بدموع  
قهري حارقة ... ثم رفعت يدها الى صدرها اللاهث و همست بعدم تصديق  
( و كان القرار أن أكون أنا الحل؟! ..... أنا دون غيري؟! ..... )  
أنا التي لم أرى من هذه العائلة سوى النيد طوال سنوات عمري!! ..... )  
استدارت على ركبتيها و هي لا تزال جائية أرضا تنظر الى وجه والدها القاسي  
و صرخت فجأة بعنف ...  
( أنت ..... أنت ..... تجلس الآن صامتا ... بارد القلب و الشعور و  
أنت تقدمني بمنتهى البساطة كضحية لايقاف الثأر .... و تنتظر مني الموافقة  
بهدوء و طاعة؟! ..... حتى الآن لازلت الرجل الأكثر فظاعة و قسوة في  
حياتي .... لم ترفع يوما اصبعاً للدفاع عني , بل رفعت يدك لتقتلني .... و  
الآن تجلس صامتا!! ..... )  
نهض سالم من مكانه مهتاجا وهو يصرخ بعنف  
( احترمي نفسك يا عديمة الحياء ..... أنت لازلت كما أنت ..... قذرة  
..... )  
نهضت تيماء على قدميها و هي ترتجف من شدة الغضب لتصرخ بعنف أكبر  
( أنا قذرة!! ..... أنا قذرة!!! ..... نعم أنا قذرة لأنني لم أجد أبا  
يتولى أمر تربيتي يوما , ..... أنت تخليت عني و فضلت اختي و جعلت منها  
ابنتك الوحيدة ..... )  
صرخ بها والدها وهو يرفع سبابته في وجهها هادرا  
( أنا لم أتخلى عنك يوما ..... كنت تحيين مع امك حياة مترفة , لم ينقصك  
أبدا شيئا ..... كنت أعطيك مثل ما اعطي مسك تماما , لكن أنت وضيعة النفس  
منذ صغرك ..... لا ترين الا ما بيد غيرك و تنتقمين حين لا تحصلين عليه







( اخرج من هذا الدار حالا .... اترك كف حفيدتي قبل أن أفرغ اعيرة سلاحي كلها بصدرك .... )  
صرخت تيماء بذعر , الا أن كفاصي شدت على كفها بقوة محطمة ....  
و هدر متابعاً  
( كنت اتوقع هذا من الجميع الا منك يا ..... جدي ..... لكن لا تقلق لن أنطقها مجدداً , لأنني لا أريدها .... ما أريده سأمد يدي و أختطفه بنفسى  
..... )  
رفع كف تيماء أمام عيني سليمان و سالم الذاهلتين و تابع صارخاً  
( مثل كف تيماء التي أمسكها تلك في قبضتي ..... )  
صمت قاصي للحظة يلتقط أنفاسه الهادرة ..... ثم لم يلبث أن صرخ بقوة  
زلزلت أرجاء المكان  
( يؤسفني أن افسد خطتكم ..... فلقد سبقتكم , لقد عقدت قراني على تيماء  
ظهر اليوم و انتهى الأمر ..... )  
جلس سليمان على كرسيه ذاهلاً .... بينما اتسعت عينا سالم و بهت وجهه تماماً  
كمن فقد القدرة على استيعاب الموقف ....  
أما تيماء فقد أخفضت وجهها و هي تتشبث بذراع قاصي و تختفي خلفها مرتجفة  
بصمت .....  
قال سليمان أخيراً بصوتٍ مخيف  
( هل هذا صحيح يا فتاة؟! ..... هل تزوجته دون وليٍّ؟؟ ..... )  
ظلت تيماء على صمتها ووجهها مطرق أرضاً لعدة لحظات .... قبل أن ترفعه  
أخيراً لتنظر الى جدها بصمتٍ بائس ثم همست  
( و من كان وليي يا جدي؟؟ ..... لم يكن هناك سوى قاصي ..... دائماً و  
أبداً ..... )  
انعقد حاجبي سليمان بشدة و قال بصوتٍ مهزوم خشن  
( اخرجي من هنا ..... لا أريد أن أراك مجدداً ..... )  
هتف سالم بجنون  
( كيف تخرج يا حاج سليمان ..... سأقتلها , سأقتلها معا ..... )  
لم تكن تعلم ان كان والدها لديه سلاح في تلك اللحظة ... الا أنها كانت  
تعرف بأنه صادق و أن السلاح لو كان بيده حالياً لقتلها دون تفكير ...  
لذا و دون تردد تركت ذراع قاصي و وقفت أمامه و هي تقول برعب  
( اقتلنا معا اذن ..... لم أعد أهتم , لقد مررت بهذا الموقف من قبل .....  
على الأقل أنا الآن أدافع عن زوجي ... )  
الا أن يد قاصي التي لا تزال ممسكة بكفها دون رحمة ... جذبتها للخلف حتى  
تعود و تحتمي خلفه ووقف في مواجهتهما ينظر اليهما بصمتٍ قاتل وهو يقول  
( انتهت المقامرة بها ..... فلتبحثوا عن غيرها لقوانينكم ..... تيماء  
قدرت لي منذ البداية و أنا لن أتركها ..... )  
ساد صمت ثقيل عليهم و تهاوى رأس سليمان وهو يقول أخيراً  
( عقد زواجك هذا باطل ..... )  
ابتلعت تيماء غصة في حلقها و همست باختناق  
( العقد الباطل يا جدي هو ما كنتم سترغمانى عليه ..... لقد قطعت عليكم  
السبيل لاحتجاري و اجباري و أنت تعلم أنك كنت لتفعل ذلك ..... )  
ظل سليمان مطرق الرأس غير قادراً على النطق .... بينما قال سالم بصوتٍ بشع  
النبرة  
( اكبر خطأ ارتكبته في حياتي هو انجابك ..... منذ اليوم الأول و أنا أعرف  
بأنك ستكونين وصمة عارٍ لي ..... كنت تتمنين هذا منذ طفولتك ..... متمردة  
و لا تعرفين الأخلاق , ترفضين كل قانون ..... و الآن تتزوجين من ذلك الحقيير  
عديم الأصل ... الذي لا جذور له ... و تخمرين نفسك في المستنقع معه لا  
لشيء الا لاذلالي ..... )  
نظرت تيماء الي قاصي بهلع بعد أن نطق والدها بتلك الكلمات المسممة ....  
و كانت تعرف بأنه قد ضربه في مقتل ....  
فراحت الألم يعصف بعينيه .... و القسوة تزداد في ملامحه , أما أصابعها فقد  
سُحقت بين أصابعه الفاقدة للإحساس بشكلٍ مهدد بكارثة ...  
حينها قالت أخيراً و بقوة تدافع عن زوجها بكل قلبها العاشق الأمومي  
( هذا ما تتخيله أنت ..... الحقيقة أنك أصبحت خارج دائرة اهتماماتي منذ  
سنواتٍ عدة ..... لقد تزوجت قاصي لأنه الرجل الوحيد الذي رعاني و اهتم بي  
..... و ليس بي فقط بل بمسك أيضاً ..... حتى أنت لم تستطع ابقائه بعيداً  
عنها في مرضها ..... صلته بنا أنت بدأتها لكنها تعمقت و غرست جذورها صارت  
اقوى من أن تستطيع اقتلاعها ..... أنت منحت له الجذور التي لا يمتلكها يا  
أبي ..... )  
رفع سالم عينيه الي عيني قاصي و قال بصوتٍ شديد الخفوت  
( أفعى ..... أفعى و ربيتها ببיתי فطالت و بثنتني من سمها ..... )

أظلمت عينا قاصي بشدة و التوى حلقه , الا أن تيماء كانت هي المشددة على قبضته هذه المرة .... ثم ربتت على ظهر كفه و همست ( أتركني للحظة فقط يا قاصي ..... فقط للحظة ..... ) نظر اليها قاصي بنظرة فارغة و كأنه لا يراها .... حينها جذبت تيماء كفها برفق و اتجهت الى جدها ببطء ... متعثرة فوق البساط الشرقي الثمين القديم ... حذرة لأي حركة من والدها ... تعرف بأنها قد تكلفها حياتها و حياة قاصي .....

الا أنها كانت عازمة على أن تدافع للنهائية عن حبيها ... لذا وصلت الى جدها و عادت تجثو أمامه ... تنظر اليه بصمت و قد ظهرت عليه الضربة الثانية بعد موت سليم ... فشعرت بوجع بائس يعتصر قلبها ... لكنها همست بصعوبة و تردد ...

( جدي لقد جئنا اليك بأرجلنا .... نعلم بأننا قد لا نخرج من هنا أحياء ... و مع ذلك جئنا , لسبب واحد فقط .... أنا لا أريد أن يكون عقد زواجي باطلا .... أرجوك أن تكون و ليلي ... لا تتخلي عني ... ) رفع سليمان وجهه اليها , ينظر الى عينيها بنظراتٍ فقدت للمحبة القديمة ... ثم قال أخيرا بصوتٍ جامد كالحجر ( أنت من تخليت عن عائلتك كلها لأجله ..... )

شعرت تيماء بأنه قد صفعها , الا أنها هتفت بحرارة ( الأمر أكبر من ذلك يا جدي .... كان هو عائلتي الوحيدة .... لا أستطيع أن أتزوج رجلا آخر بينما عمري كله الا قليلا قضيتته و أنا أتمنى الزواج بقاصي ..... لقد اهتم بي في أكثر أيامي وحدة .... ليس من العدل أن تحكم بقتلعه مني و زرعه في قلب مسك .. لمجرد أنني الارض التي ستأتي لأبي بالوريث .... هذا ليس عدلا ..... كيف لأخت أن ترى الرجل الذي ترغب في الزواج منه متزوجا من أختها ..... و هي تتزوج ابن عم لها .. و تدور دائرة الحرمان و اليغض بين أربعتنا ... و تبقى الأرض .... نحن أهم من الأرض يا جدي ..... قلوبنا أهم من الأرض و من عاداتٍ بالية منذ جدود الجدود .... أرجوك افهمني .... ) نظر جدها اليها طويلا ثم قال بهدوء ( هل انتهيت؟؟ ..... )

زفرت تيماء بيأس و بقت جائئة مكانها أرضا ... مطرقة الرأس و كفيها على ركبتيها باستسلام ...

ثم همست بألم

( نعم انتهيت ..... )

نهض جدها واقفا أمامها , فرفعت وجهها تنظر اليه من مكانها أرضا ... تحاول السيطرة على ذعر ضربات قلبها بينما هو ينظر اليها من علو ثم قال بصوتٍ جاف خالي من المشاعر ( سأكون و ليك ..... )

انتفضت تيماء مكانها و صرخ سالم غاضبا , الا ان سليمان رفع يده و هدر بقوة فجأة

( كفى ..... )

الا أن تيماء أمسكت بطرف عبائته و همست بشكرٍ حار

( أشكرك ..... أشكرك يا جدي ..... )

لكنه عاد و قاطعها بنفس اللهجة الصارمة

( اصمتي ..... )

زلزلتها الكلمة و جعلتها تبتلع كلماتها المتبقية ... ناظرة اليه باستعطاف الا أنه نفخ عبائته من بين أيديها بعنف ثم قال بصوتٍ جامد كالصخر ( لن أقبل أن تتزوج حفيدتي بلا ولي ..... لكن و بما أنك ستفعلين و تعارضين ما أردته لك من اسم و كرامة و مكانة ... ما أن يتم عقدك بشكل صحيح حتى تغادري هذه البلدة للأبد .... لا تعودي مطلقا ..... ) بهتت ملامح تيماء على الرغم من ان هذا هو ما توقعته ... و أنها لن تخسر الكثير , أكثر مما لم تمتلكه من الاساس ....

لكن قسوة جدها كانت كصفعة على قلبها .....

ظلت على حالها تنظر بتلك النظرات الواهية , الى أن نظر اليها عدة لحظات ثم قال بصوتٍ خفيض

( هذا الولد يمتلك روحا مشوهة .... و سيؤلمك يوما ما , كوني مستعدة لذلك و لا تأتي الى هنا طلبا للمساعدة ..... )

ساد صمت طويل بينما انقبضت كفي قاصي الى جانبيه وهو ينظر الى سليمان

الرافعي بنظراتٍ سوداء كسواد الليل خارج هذا الجناح ....

نهضت تيماء من مكانها ببطء لتواجه وجه جدها الصارم ... فقالت بخفوت

( أعلم أنه يمتلك روحا مشوهة بسبب أحد أبناءك .... و أنا بدوري أملك روحا معطوبة بسبب الابن الآخر , لذا كل ما نطلبه هو الهرب بعيدا عما فعله

بنا ولديك ..... )  
نظر اليها جدها طويلا و ظنت أنها رأّت الألم و الرجاء في عينيه الا تفعل ذلك  
فتخسر للأبد .....  
الا أنه أبعد وجهه سريعا و قال بلهجة آمرة  
( سنعقد قرانك هنا سريعا ..... فلا أريد رؤيتك أكثر ..... اخرجي من  
هذه العائلة للأبد .... )  
لو كانت سمعت تلك العبارة منذ عدة أشهر لكانت طارت فرحا .. هربا ..  
سعيًا خلف أهدافها بعيدا عن كل ما يربطها بعائلة الرافعي ....  
لكن الآن شعرت بألم يفوق قدرتها على التحمل .... كنصل خنجرٍ حاد ....  
جدها .... سوار .... فريد .... حتى المحب دون سيطرة عرابي ..... أناس  
تعرفت عليهم , بكت و ضحكت كثيرا .. حتى شعرت بأنها فرد في عائلة حقيقة  
تتعاضد و تتشاجر و تعود لتتماسك مجددا ....  
رفعت تيماء وجهها الشاحب و نظرت الى ظهر جدها الصلب و همست بخفوت  
( أشكرك يا حاج سليمان على كل ما قدمته لي .... الآن و على مدى سنوات ,  
لن أنسى معروفك أبدا .... وشيء أخير أريد اخبارك به .... لقد أحببتك جدا  
كوالد لي على الرغم من الفترة القصيرة التي تعارفنا بها ..... )  
اختنق صوتها و أطرقت بوجهها بعيدا عنه و هي غير قادرة على كبح دموعها  
.... الا أن كفا قوية أطبقت على ذراعها جعلتها تلتفت الى قاصي رافعة  
وجهها الباكي اليه , فشدها الى صدره , متحديا أن يمنعه أحدهما .... و  
رحبت هي بتلك الأرض الرحبة التي أراحت وجنتها فوقها و أجشت ببكاء خافت ,  
....  
تسلمه أمرها ... و حياتها .... و عمرها القادم كله .... ليكون عائلتها و  
تكون وطنه .. ..  
.....  
.....  
.....  
سافر قاصي و تيماء بالطائرة عودة الى المدينة .....  
كانت تجلس بجواره و هي صامئة تماما ... شاحبة الوجه .... عيناها كبيرتين  
و اللون الفيروزي بهما عميق و داكن ... متنافر مع شحوب وجهها ....  
كانت تنظر من نافذة الطائرة الى ذلك الفضاء الأسود الواسع الذي يسبحان به  
.... و كأنها رمت بنفسها الى المجهول تماما .....  
كانت قد بدأت تهدأ و تسيطر على حالتها العاطفية التي انتابتها في بيت  
جدها ... شعور بالفقد غريب لم تحسب له حسابا ...  
الا أن قاصي كان بجوارها ... و ما أن انتهى الأمر حتى جذبها من يدها و  
خرجها من البيت دون انتظار ....  
كانت تتبعه لحياةٍ مجهولة لا تعرفها ... و كانت أكثر ارهاقا من أن تسأله  
عن وجهتهما ....  
الآن و هما في الطائرة .... كانت تعلم بأنهما متجهان الى مدينته ....  
أجلت السؤال طويلا .... و كأنها تخشى افساد المزيد من اليوم ....  
ضحكت بخفوت و هي تنظر الى ساعة معصمها .... و تسائلت أي مزيد من اليوم  
!!? .....  
إنهما الآن بعد منتصف الليل ..... بساعتين ...  
كان يوما طويلا و صادما بأحداثه .....  
انتفضت فجأة و هي تسمع صوته الخافت يهمس بالقرب من أذنها  
( ما الذي يضحكك !!? ..... )  
التفتت لترى وجهه قريبا جدا من وجهها ... عيناها تلمعان كالشهد الكاسر  
... و ابتسامته مفترسة ...  
ارتج قلبها و سارعت لابعاد نفسها و هي تتنحج قليلا بحزم و صرامة ..... ثم  
قالت بخفوت متزن  
( لا شيء ..... مجرد أفكار ..... )  
برقت عينا قاصي و همس لها بخفوت  
( أفكار وقحة على ما أظن !!? ..... )  
اتسعت عينا تيماء بذهول و فغرت شفثيها , قبل أن تلتفت ناظرة من نافذة  
الطائرة و كأنها ترى شيئا ما بالفعل ....  
الا أن قاصي لم يتركها .... بل همس لها بخفوت أكبر  
( لم تجيبيني يا زمردة ..... )  
ابتلعت تيماء ريقها و همست من بين أسنانها دون أن تنظر اليه  
( الا تمتلك بعضا من الإحتشام ..... الناس من حولنا ..... )  
ضحك قاصي باستياء و همس وهو يميل عليها أكثر و هي تبتعد عنه باصرار حتى  
التصقت جبهتها في زجاج النافذة ....  
( تبا لوسائل المواصلات ..... لا يحصل بها المرء على أي قدر من الخصوصية

( ..... )  
حمدت الله على أن المرء لا يحصل بها على خصوصية و الا لكان تهور ذلك القاصي  
الذي يبدو ككائن جائع على استعدادٍ لالتهامها دون تباطؤ .....  
اتسعت عينها أكثر و ارتسم حاجبها على شكل رقم ثمانية و هي تتخيل ما قد  
يحدث خلال ساعات و انتابتها نوبة من الرعب .....  
ضحك قاصي مجددا و قال بخفوت متسللا  
( ليس هناك مساحة أكبر لتبتعدى بها يا تيمائي ... الا اذا كنتِ تنوين  
القفز من الطائرة و الهرب مني ..... )  
زفرت تيماء بعصبية و عادت ببطء الى مقعدها و هي متحفزة كقطعة حذرة من أي  
هجوم .....  
تنظر اليه بطرف عينيها وهو ينظر اليها نظراتٍ عميقة مذهبة للعقل .....  
فقالت بخفوت متوتر  
( توقف عن النظر الي بتلك الطريقة ..... )  
ضحك قاصي عاليا ..... فنظرت اليه متفاجئة و هي ترى تراجع رأسه للخلف .....  
و كأنه يحتاج الى تلك الضحكة المنفعلة و التي أخرج بها الكثير من الكبت  
في صدره المتألم و يرفض أن يحرر ألمه أمامها حتى الآن .....  
ما أن هدأت ضحكته التي لفتت اليهما معظم الرؤوس ... حتى نظر اليها و همس  
بصوتٍ أجش  
( أجلس أمامك تأميريني ..... أجلس بجوارك تأميريني ..... أين أجلس اذن كي  
أتمكن من النظر اليك بحرية؟! ..... )  
أخفضت تيماء وجهها و هي تتلاعب بأصابعها مرتبكة ..... بينما تابع قاصي  
بصوتٍ هامس أكثر  
( ما رأيك أن تجلسي على ركبتي حتى أنظر اليك بأريحية ..... )  
زفرت تيماء بغضب و همست دون أن تنظر اليه  
( أنت قليل الأدب ..... )  
ارتفع حاجبي قاصي و سألتها ببراءة  
( قليل الأدب لأنني اقترحت أن تجلسي على ركبتي فقط؟! ..... ماذا لو  
..... )  
همست تيماء ملتفتة اليه بشراسة  
( اصمت يا قاصي الحكيم فورا ..... أنت تتلاعب بأعصابي , أنا حزينة الآن  
..... )  
ظل قاصي مكانه ينظر اليها نافذا الى أعماقها ثم قال بهدوء  
( حزينة أم خائفة ..... )  
رفعت تيماء اليه و همست  
( لست خائفة منك إن كان هذا ما تقصده ..... أنا لن أخاف منك يا قاصي ,  
كما لم أكن أبدا من قبل ..... قد تؤلمني لكنني سأتحمل و لن أخاف .....  
مهما ألمتني سأعرف أنه جزء قليل من ألمك لذا سأشاركك به و لن أراجع  
..... )  
ضاعت التسلية من وجهه تماما وهو يستمع الى كلماتها الهادئة الخافتة .....  
وبدا عاجزا عن الرد ...  
ثم لم يلبث أن تراجع في مقعده وهو يغمض عينيه قائلا ببساطة  
( أقترح عليك أن تنالي بعض الراحة ..... فسوف تحتاجين اليها لاحقا ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر اليه بخيبة أمل ..... أهذا هو أقصى ما  
استطاع النطق به؟! .....  
فقالت بفتور  
( مجددا؟! ..... أنت على ما يبدو تنام أكثر مما تتنفس ..... )  
لم يرد عليها قاصي و لم يفتح عينيه حتى ..... فنظرت اليه طويلا تشبع عينيه  
من ملامحه الجذابة .....  
هذا الرجل أصبح زوجها!!! .....  
انتابتها رغبة مفاجئة في الصراخ فرحا من أعلى قمة جبل في العالم .....  
الصراخ بعلو صوتها  
" يا بشر ..... لقد تزوجت قاصي الحكيم ..... لقد تزوجت قاصي الحكيم .....  
" ..

ابتسمت برقعة و هي تستند بذقنها حالمة الى قبضة يدها تتأمل جمال تلك  
الكلمات التي أعادتها الى سن الثامنة عشر من جديد .....  
الى ان أعلنت الطائرة عن وصولها أخيرا .....  
تسمرت تيماء مكانها و اتسعت عينها , بينما فتح قاصي عينيه لينظر الي  
عينيها طويلا , ثم ابتسم ببطء و همس بصوتٍ أجش  
( لقد تحررنا أخيرا يا زمردة ..... و أصبحت ملكا لي رسميا و جغرافيا  
..... و أتوق لأن أباشر بالدرس العملي ... )  
ابتسمت تيماء بارتجاف و هي توميء براسها ..... و همست بتوتر

( نعم ..... لقد تحررنا ..... )

.....  
لم تكن متأكدة من وجتها تماما ....  
لكن مع كل طريق تعبره سيارة الأجرة ليلا في الشوارع الخالية من المارة  
تقريبا كان ينتابها الشك , الى أن تحول الشك الى يقين ....  
انه يصطحبها الى شقته القديمة .... الا يزال يسكن بها !!!?  
ظلت تيماء على صمتها الكئيب وهو يدفع لسائق سيارة الأجرة بعد أن خرجت و  
نظرت الى البناية المظلمة الصامتة في هذه الساعات من الليل ....  
ثم نظرت اليه وهو يهمس لها مبتسما ممسكا بكفها ...  
( ليس من المعقول أن تكوني قد نسيت العنوان !!! ..... لقد تمكنت من  
الوصول الى هنا وحدك و أنت في الرابعة عشر من عمرك ..... )  
بقت ملامح تيماء صامتة كئيبة و هي تصعد معه الى أن وقفت أمام باب الشقة  
.....

نفس الباب ..... و الذي فتحه قاصي فوقفت خلفه ثم همست فجأة في جوابٍ  
متأخر

( كيف أنساها !!!? ..... كانت لي بها ذكرى أخيرة مريرة ..... )  
توقف قاصي مكانه مستديرا اليها , يراقبها في الظلام , و بقي هكذا لعدة  
لحظات قبل أن يمد يده و يضيء الشقة ... فغزا الضوء الشاحب ملامحها  
الباهتة الحزينة ....

ثم قال أخيرا بجديّة و دون أثرٍ للهلز  
( و أنا أنوي تبديل كل ذكرى مريرة بأخرى سعيدة ..... )

رفعت تيماء عينيها الكسيرتين اليه و همست  
( لماذا أحضرتني الى هنا قاصي ؟? ..... )

رد عليها قاصي بنبرة قاسية قليلا  
( أخبرتك عن السبب ..... )

الا أن تيماء همست بتوتر

( لا أريد هذا المكان ..... )

ثم استدارت تنوي الهرب , الا ان قاصي كان أسرع منها فقبض على ذراعها

يمنعها من الهرب و لفها اليه بقوة ينظر اليها ببريق خشن مخيف ...

الا أنه ما أن شعر بارتعاش جسدها حتى خفف من قبضته عليها قليلا و رقت

عيناه ثم قال بجفاء خافت

( ألم تخبريني أنك ستتحملين ايلامي لك لأنه جزء من ألمي !!!? ..... و

ستشاركيني به !!!? ..... )

رمى اليها التحدي بقسوة ... فابتلعت غصة حادة و همست برقة

( لكن هذه قسوة منك ..... )

اظلمت عيناه و جذبها اليه برفق حتى أخفضت رأسها و لامس وجهها صدره ,

فلامست شفثيه جبينها البارد

و همس على صفحته بلهيب أجش

( لا أملك غير هذا ..... هذا هو أنا , فلا تتراجعي الآن تيمائي ..... لن

أسمح لك ... )

رفعت يدها تلامس قلبه الذي كان يضخ الدم بقوة هادرة ارتجفت لها أصابعها

.....

تستطيع استشعار ألمه .... ترى هل تملك القوة و الشجاعة فعلا لمجابهة هذا

الألم !!!? .....  
رفعت وجهها اليه و همست بخفوت و بابتسامة رقيقة كنسيم عليل في ليل صحراءٍ

مقفرة

( دعنا ندخل ..... )

ابتعد قاصي عنها خطوة .... و أمسك بيدها وهو ينظر الى عينيها قبل أن

يستدير و يجرها خلفه , مغلقا الباب .....  
لقد غير الكثير من أثاث الشقة .....

لا يمكنها ان تنسى كل قطعة بها ..... تحفظ مكان كل قشة ....

لكنه غير الكثير ... و كأنه قد تخلص من معالمها القديمة .....

همس قاصي اليها بصوتٍ خافت متوتر وهو يجذبها قليلا  
( تعالي ..... )

تبعته بصمت بائس الى غرفة النوم .... حيث كان يقودها .....

كان الذعر يتلاعب بها أسوأ ألعابه و أشدها شراسة ... الا أنها سيطرت عليه

بمهارة .....

لكن لا مفر الآن ... ستسير معه للنهاية ....

حين أضاء الغرفة لاحظت أنها قد تغيرت كذلك ..... غير من أثاثها و كأنه

كان ينتظر قدومها

لقد ذهب السرير الفردي المعدني ... و حل محله سرير آخر عصري مزدوج أنيق  
.....

و غرفة جميلة ببساطتها .....  
وقفت تيماء تجيل عينيها المرتبكتين في أنحاء المكان ... الى أن سقطت  
عينها على نقطة محددة في الأرض لا تزال تتذكرها جيدا ... و ابتلعت ريقها  
بتشنج و هي تشرد الى عالم بعيد ....  
تتبع قاصي نظراتها طويلا ثم همس بصوتٍ أجش  
( لقد نظفت بقعة الدم بنفسى ..... دمك ..... )  
تهدت تيماء و هزت رأسها قليلا لتبعد تلك الصورة عن ذهنها ثم التفتت اليه  
و هي تفتعل ابتسامة مرتبكة  
( ماذا نفعل الآن؟! ..... )  
ارتفع حاجبي قاصي و برقت عيناه وهجم عليها الا أنها صرخت بقوة و هي تفر  
منه كغزالٍ رشيق الى نهاية الغرفة .... ووقفت مكانها تضحك بهيستيرية  
عصبية , حتى دمعت عينها و هتفت  
( لم أقصد الوقاحة النابعة من أعماق عقلك الملوث ..... قصدت أنني لا  
أملك ملابس و لم أحضر معي أي شيء ..... )  
كان قاصي واقفا مكانه ينظر اليها بصمت ....  
عيناه تتوهجان كمرجلين يغليان .... يتأكد من أنها هنا في شقته أخيرا بعد  
كل تلك السنوات ....

تجري و تقفز و تضحك .....  
لا تزال قصيرة كقزم .... و غمازتها تبدو ان كغرزي تطريزٍ رائع لوردتين  
على وجنتيها ....  
و الشامة الوردية يتعمق لونها مع ضحكها .....  
عينها بلون الفيروز النقي .... و شفتيها ككرزٍ ناضج يتوسله كي يقتطفه  
بأسنانه .....  
اقترب منها قاصي ببطيء ... فتراجعت بسرعة حتى ارتطم ظهرها بالنافذة من  
خلفها , فتوقف قاصي مكانه و همس بصوتٍ مختنق متحرج  
( لا تقفزي من النافذة ..... على الأقل الليلة كي لا تفسديها .... )  
احمر وجهها بشدة و اختنقت أنفاسها المنعورة المضطربة .....  
الا ان قاصي مد اليها يده و قال بخفوت كي لا يربعها  
( تعالي ..... لا تخافي مني ..... )  
ظلت تيماء مكانها ناظرة الى يده طويلا قبل أن تقترب ببطيء و حذر .... الى  
أن وصلت اليه و وضعت يدها في كفه برفق فأطبق كفه عليها يستشعر نعومتها  
بتهمل ....

ثم تنهد وهو يسحبها معه الى حيث الدولاب .... و ما أن فتحه , حتى ترك  
يدها و انحنى ليخرج من شيئا ....  
بدا شيئا ثقيلًا كبيرًا ....  
اتسعت عينا تيماء تدريجيا و هي تراقبه .... الى أن تحولتا الى ذهولٍ تام  
.....

كانت حقيبة ملابسها التي تركتها هنا منذ سنوات !!!  
رماها على السرير مفتوحة .....  
فغرت تيماء شفتيها و هي تقترب من الحقيبة بصدمة  
كانت الحقيبة على حالها .... تحتوى على ملابسها القديمة .....  
و زجاجة عطره التي دستها بين ملابسها !!! .....  
استدارت تيماء تنظر اليه بذهول و هي تهمس بصوتٍ أجش  
( قاصي !!! ..... )  
كان قاصي ينظر اليها بصمت مكتفا ذراعيه .... عيناه بعيدتين و في نفس  
الوقت قريبتين , نافذتين الى أعماق أعماقها .....  
و حين تكلم أخيرا قال بصوتٍ جاد خافت  
( احتفظت بها لك لحين عودتك ..... كنت واثقا أنك ستعودين الى نفس  
المكان ذات يومٍ مهما ابتعد ..... )  
لمعت الدموع في مقلتيها و هي تنظر اليها ... و لم تستطع النطق سوى باسمه  
فقط ....  
فنشجت هامسة  
( قاصي ..... )

اقترب منها قاصي حتى وصل اليها ..... ثم مد يده من خلفها و أخرج أحد  
أقمصة نومها الخاصة بالعرائس بلونٍ ناري .... و مد اليها وهو يهمس بنعومة  
( ارتدي هذا ..... حلمت بك لسنواتٍ و ليالي و أنتِ ترتدينه لي ..... )  
(  
ابتلعت تيماء الخوف في حلقها و هي ترى ذلك القميص المريع !!!  
كيف كان ذوقها منذ خمس سنوات؟! ..... )

كيف تخيلت أن ترتديه أمامه؟! ..... لقد كان مصمما ليظهر كل جزء بها  
!!!

أحمر اللون و قصير للغاية و شفاف أيضا !!!  
ما فائدته؟! ..... ستكون بدونه أكثر احتشاما !!! ....  
همست تيماء باعيا

( لم أعد في التاسعة عشر يا قاصي ..... لم يعد هذا يليق بي ..... )  
همس قاصي في أذنها وهو يقربها من صدره و يداه تتلمسان خصرها ....  
( لم يتغير بك شيء ..... أنت كما أنت كفاكهة ناضجة شهية ..... )  
كان أطول منها بالكثير , حيث يضطر الى اخفاض رأسه كي ينظر اليها .... ثم  
لفها بذراعيه من خلفها حتى استراح ظهرها على صدره بنعومة .....  
و همس برجاء أجش

( أريد رؤيتك به ..... لا تحرميني منذ ذلك الحلم المضي الذي طال كثيرا  
..... )

أغمضت تيماء عينيها على نبضات قلبها المرعشة المذعورة ....  
كان يتأرجح بها ببطء و هما واقفين في مكانهما .... تيماء مغمضة عينيها  
أما قاصي فيحنى وجهه أكثر حتى لامس أنفه وجنتها بنعومة ..... وهو  
يهمس بخفوت

( أخيرا..... )

و استمر تمايلهما طويلا شعر بأنفاسه تحترق فأدارها اليه بسرعة و قبل أن  
تعترض كان قد التهم كرز شفتيها يمنعها من الرفض أو الإعتراض .....

أحاطها بذراعيه بقوة و سحقها على صدره بينما شفتاه تلاحقان ملامحها و  
عينيها و تعودان الى شفتيها بقوة أكبر و هي كالمغيبة بين ذراعيه ... لا  
حول لها و لا قوة ....

كان كعاصفة ألقيت بها .... لا ترحمها و لا تحررها .....  
لا يسمعان سوى صوت اسميهما فقط ..... و ما أن شعرت بأصابعه الخرقاء تحاول  
أن تفك الوشاح عن رأسها بينما اليد الأخرى تتجراً على فتح أزرار قميصها  
.....

حتى قفزت و هي تدفعه عنها بقوة هاتفة

( انتظر يا قاصي ..... أرجوك انتظر لحظة ..... )

الا أنه بدا كالمجنون وهو يتعامل مع تلك الازرار المتزمتة الغبية .... و  
اليد الأخرى أكثر غباء في حل معضلة بسيطة كفك وشاحها ...  
الا أنها تمكنت من ضربه في صدره بقبضتيها بكل قوتها و ابتعدت عنه تلهث  
بعنف ...

ارتفع حاجبي قاصي و همس بأنفاس غير ثابتة

( هل ضربتني للتو؟! ..... )

انعقد حاجبي تيماء قليلا و قالت بصوت متحشرج أجش

( آسفة .... لم أقصد ذلك , مشاعري خاننتني قليلا ..... )

ارتفع حاجبيه أكثر و اقترب منها خطوة وهو يقول بدلال ناعم

( كم هي سيئة اذن ..... دعيني أعاقبها ..... )

الا أنها قفزت للخلف مجددا و هتفت بذعر

( ابتعد يا قاصي ..... )

توقف قاصي مكانه و همس برقة خادعة , تتناقض مع الحريق المستعر بعينه

( أريد فقط رؤية شعرك لا أكثر ..... )

هتفت تيماء بغضب

( أو تظن أن الأمر سهلا؟! ..... رؤية شعري تتطلبها اجراءات معقدة  
..... )

قال قاصي ببراءة

( و كأنك تتكلمين مع شخص لا يعرفك!! ..... أنا أتذكر شعرك جيدا يا تيماء

فلا تقلقي ..... )

اقترب منها مجددا فصرخت بصوت أكثر صرامة

( لا ..... لن تقنعني أبدا ..... اخرج قليلا من فضلك ..... و الا أقسم

بالله سأنام الليلة بالحجاب على رأسي ..... )

ظل قاصي واقفا مكانه ينظر اليها بغباء ... ثم زفر أخيرا بقوة وهو يهمس

من بين أسنانه

( فليكن لك ما تريد ..... تبا لك ..... )

خرج قاصي من الغرفة صافقا الباب خلفه بعنف .....





( ..... )  
ابتسمت له برقة و عيناها تدمعان بدموع ماسية ... ثم همست برقة ...  
( نعم ..... أنا هنا ..... )  
مرت دقائق طويلة وهو ينظر اليها ... وقد بدت السكينة على ملامحه كما لم  
تراها من قبل .....  
كانت عيناه تغمضان بوضوح .... و رآته من خلف جفنيه الناعسين يسافر الى  
عالم آخر ....  
حينها فقط شعرت بالإطمئنان و اقتربت منه بشجاعة حتى وصلت اليه .....  
انحت اليه و همست برقة فوق جبهته  
( قاصي ..... )  
الا أن صوت شخير أجش كان الرد على نداءها الناعم , فضحكت بحنان و دموع  
حمقاء تطرف من عينيها ....  
و دون أن تخاف ضمت رأسه الى صدرها بحنان و هي تطبع قبلة أخرى على جبهته  
.... ثم همست له بمحبة  
( نم يا حبيبي , ..... تصبح على خير ..... )  
ثم استقامت لتحضر الغطاء من فوق السرير و عادت الى قاصي تغطيه به .....  
ثم توجهت الى السرير و استلقت به بضعف و هي تتأوه بارهاق ....  
ظلت تنظر الى السقف عدة لحظات قبل أن تهمس بقلبي ناعس  
( كيف سأنام !!؟ ..... سأظل مستيقظة طوال الليل و أنا أعرف أنه مستلقيا  
على الكرسي المجاور ..... لن أستطيع ال خخخخخخ ..... )  
.....  
كان نومها محملا بالكوابيس كالعادة ....  
هي و الكوابيس أصدقاء منذ سنواتٍ طويلة .....  
تحديدا منذ خمس سنوات و هي تعاني من حالةٍ نفسيةٍ تصاحبها زيادة في  
الكوابيس و الأرق بعدها ...  
الا أنها من شدة التعب راحت في نوم عميق متأقلمة مع كوابيسها القادمة و  
التي كانت تجعلها تصرخ فزعة كالعادة ....  
لكنها الليلة و كلما صرخت ... كانت تجد ذراعين حنونتين تحيطان بها و  
تضمانيها الى صدر رحب .... و شففتان تقبلان جبهتها برقة ....  
فتنتدس في هذا الصدر محتمية به و هي تهمس بنعومةٍ طفولية  
" أبي ..... "

و مضت ساعاتٍ طويلة نامت نومها المتعب الى أن بدأ شيء ما يخترق أعماقها و  
يجذبها من هذا البئر الأسود الذي يبتلعها ...  
كانت كألحان .... بل كلماتٍ هامسة في أذنها .....  
شخص يغني برفق و يعزف على أوتارٍ تعرفها جيدا !! .....  
كانت الدوامة السوداء تبتلعها من جهة .... و تلك الألحان تجذبها من جهة  
أخرى .....  
بدأت الكلمات تغزو ذهنها المتعب بوضوح  
كلماتٍ عاشقة .... متغزلة بفتاة جميلة , بالتأكيد ليست هي ...  
و الصوت الرجولي يهمس لها ....

" يا غريب الدار بأفكاري  
قد تخطر ليلا ونهارا  
ادعوك لتأتي بأسحاري  
بجمال فاق الأقمار  
الثغر يغني ويمني  
والطرف كحيل بتار  
والقلب أسير هيمان  
ما بين بحور الأشعار " و مع تغزله بثغر الفتاة العاشقة ... كانت تشعر  
بشفتين تقبلان شفتيها برقةٍ و سخاء !!!  
منذ متى كانت كوابيسها تتحول الى أحلامٍ وردية !!؟ .....  
تنهدت تيماء بضعف و هي تتمطى في فراشها ترغب في أن تنهل من هذا الحلم  
طويلا بعد .....  
الا أن اللحن كان اختفى مع اختفاء الأوتار ....  
و استمرت الكلمات تهمس في أذنها و هي تشعر بثقلٍ يجذبها اليه ....  
حينها فتحت تيماء عينيها بذعر و هي تجد نفسها بين ذراعي قاصي الذي كان  
منحنيا اليها و بعينه ألف شعلةٍ تحترق .... و ما ان استوعبت وجوده تماما  
حتى همس متنهدا  
( أخيرا ..... )  
و قبل أن تستطيع النطق كان وجهه قد هبط اليها ينهل من ثغرها المسكر ....

أغمضت تيماء عينيها و هي تشعر بنفسها على وشك الإنهيار ... و ما أن استطاعت أن تحرر شفيتها من سطوته حتى همست بذعر قافزة لتجلس في السرير تجذب الغطاء اليها .... ناظرة حولها بعدم استيعاب والشمس تغمرها بأشعتها الذهبية .... بينما هي لم تستفق بعد .....

( أين أنا؟! ..... )  
ضحك قاصي بخفوت وهو يقترب منها أكثر مستلقيا بجوارها .... ثم همس في أذنها  
( أنت في بيت زوجك ..... صباح الخير يا كسولة .... )  
أبعده عنها بقوة و هي تقول بتوجس عاقدة حاجبيها , تبصر الجيتار موضوع أرضا بجواره ...  
( متى استيقظت؟! ..... هل كنت تغني للتو؟! ..... )  
ابتسم قاصي وهو يضمها الى صدره القوي قائلا برقة  
( يبدو أنها عادة سأكتسبها منذ اليوم بوجوك في فراشي كل صباح ..... كي تستيقظي )

أبعده تيماء مجددا و هتفت بذعر  
( انتظر لحظة ..... هل ..... أين ..... )  
كانت تبحث عن أي عذر ... الى ان هتفت فجأة بقوة  
( مسك ..... الا يجدر بنا الإطمئنان على مسك?! ..... يجب أن أهاتفها و أعتذر لها ..... )

عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بلهجة تهديد من بين أسنانه  
( مسك!!! ..... الآن?! ..... حقا يا تيماء?! ..... هلا أجلت هذا التعاطف الأخوي المفاجيء قليلا ..... )  
و لم يترك لها المزيد من الوقت كي تتهرب منه فقد كان صدره يموج بمشاعر تم تأجيلها طويلا ....

فاندفع اليها يغمرها بعنف أشواقه الا أنها صرخت برعب  
( قاصي أرجوك ..... اسمعني أولا ..... )  
أظلمت عيناه و لم يختفي الجمر بهما ... ثم قال بصوتٍ شرس  
( لن أسمع يا زمردة .... يا تيمائي المهلكة ..... سمعت كثيرا فدعيني الآن أضمك الى قلبي لأشعر بخفقات قلبك تخبرني أنني وطأت أرضي أخيرا ..... )  
كانت عيناهما متعبتان و تحتهما هالات زرقاء تجعلها أكثر هشاشة و طفولية  
..... و على الرغم من ذلك تكلمت بصوتٍ يائس قوي  
( قاصي أنا لم أعد كما كنت ..... لم أعد تلك المراهقة العنيفة المشاعر التي عرفتها يوما .... شيئا بي تغير لم أعد أستطيع مبادلتك عنف مشاعرك ..... )

عقد قاصي حاجبيه و همس بخفوت بالقرب من أذنها دون أن يحررها  
( ما هذا الهراء?! ..... أنت هي ..... كبرت قليلا و بت أكثر جمالا ..... شعرك الزغبي الذي أمرغ به وجهي هذا لا يزال محافظا على عطره ..... عيناك بلون البحر الصافي في أشد لحظاته اخضرارا ... على نفس لونهما الذي يزداد عمقا كلما اقتربت منك ..... شفتيك ..... و آه منهما ..... )

أبعدهت و هي تنظر الى عينيه قائلة بخفوت  
( لم أعد كما كنت ..... يمكنني استشعار ذلك ..... )  
نظر اليها قاصي طويلا ملامحه غريبة و نظراته عميقة .... ثم قال أخيرا وهو يرفع يده ليضعها برفق على موضع قلبها مباشرة  
( أما أنا فيمكنني استشعار ذلك القلب الذي ينبض بعنف كلما اقتربت منك ..... نفس السرعة و نفس القوة ..... لم يتغير شيء بشعورك تجاهي أبدا ..... )

عضت على شفيتها و هي تنظر الى عينيه لتهمس بخفوت ضعيف  
( أشعر بنفسي كهلة جدا ..... لست أنا ..... منذ أن حدث لي أن ..... )  
رفع أصابعه ليغطي بهما شفيتها ثم همس بصوتٍ أجش  
( هههههههه ..... منذ أن تركتك فقط ..... و ها أنا عدت ..... لا شيء أكثر قد حدث ..... )

لمعت الدموع في عينيها و هي تنظر اليها ... بينما كان يتأملها بمشاعر عاصفة وهو يبعد طرف قميص نومها عن كتفها الغض ... قبل أن يهز رأسه بذهول هامسا

( ياللهي ما أجملك!! ..... )  
ثم غرس أصابعه في كتل شعرها الغزيرة العجربة بقوة كادت أن تقتلع بعضها وهو يهمس بجنون  
( و ما أجمل شعرك!! ..... )  
همست بترجي  
( قاصي أرجووك ..... )

الا أن رجائها ضاع في همس مشاعره العنيفة وهو يهمس لها متغنيا على نفس

اللعن ....  
" يا غريب الدار بأفكاري  
قد تخطر ليلا ونهارا  
ادعوك لتأتي بأسحاري  
بجمال فاق الأقمار ".....  
.....  
( تيماء مخطوبة لأحد أبناء أعمامها .... و انتهى الأمر عند هذه النقطة ... )  
(  
سادت الهمهمات بين كبار العائلتين ... بينما سليمان الرافعي يبدو مظلم  
الوجه و لا أحد قادر على قراءة تعابير وجهه ....  
تكلم أحد كبار عائلة الهلالي  
( لكن يا حاج سليمان لم يكن هذا ما استنتجناه حين طلبنا يدها لابننا  
منصور !! .... )  
قال سليمان الرافعي بصوتٍ صارم لا يقبل الجدل  
( لا أحد يملك محاسبتني .... خاصة بعد ما صدر من أحد ابنائكم و قتله  
لحفيدي .... يكفي أنني وافقت على الصلح و الله أعلم بالنار المتقدة في صدري  
.....حفيدتي و فضلتها لأحد أبناء اعمامها , من يملك محاسبتني )  
كان ليث في تلك الدرجة ينظر للجميع صامتا و قد بدأت النفوس في الاشتعال  
من جديد ....  
و التحفز يشحن الجو من حوله بموجاتٍ من الكره المتبادل و الذي تولد حديثا  
.....  
بينما قال الرجال من عائلة الهلالي  
( لمن هي مخطوبة اذن؟؟ .... زاهر أم أمين؟؟ ..... )  
علا صوت سليمان وهو يقول بصرامة  
( لا أريد الكلام في خطبة و زواج الآن .... الا زواج الصلح .... ابننا عرابي  
و سيتزوج من ابنتكم جويرية .... أنا أرى ان الصلح تام بهذا الشكل .... )  
قال الحاج حسين الهلالي ....  
( اذن نخطب نورا شقيقة أمين ..... )  
عقد سليمان حاجبيه و هتف بقوة  
( الفتاة في السادسة عشر .... و لا يزال طريق الدراسة أمامها طويلا .....  
لن أقبل بذلك , .... )  
اعترض الرجل قائلا  
( لكن يا حاج سليمان , كان الإتفاق على زواج متبادل ..... لا يفصمه ثأر  
من جديد .... )  
هدر سليمان بقوة و قد بدأ ينفعل  
( و ما الذي يجبرني على مخالفة العادات !!؟؟ ..... القاتل من عندكم  
..... ماذا تريدون بعد !!؟؟ .... )  
سادت الهمهمات الغاضبة و بدأ الإنفعال يشتعل , لم يكن سليمان الرافعي  
يوما فظ الأخلاق الى هذه الدرجة مع كبار العائلات .... أما ليث فقد كان  
مخفضا رأسه و غارقا في تفكير عميق بدا على ملامح وجهه و كأنه قد قرر أمرا  
..... و لا سبيل الى من يرجعه عنه ....  
تكلم الحاج حسين الهلالي قائلا بغضب  
( لكن لم يكن هذا اتفاقنا !! ..... هل تراجع في كلمتك يا حاج !!؟؟  
..... )  
ضرب سليمان الارض بقوة و هو يهدر بصوتٍ عالٍ  
( راجع كلامك يا حاج حسين ..... ليس سليمان الرافعي من يتراجع في كلمته  
أبدا .... كلمتي سيفنا ... )  
هدر الحاج حسين في المقابل  
( أتصرخ بي يا حاج سليمان !!؟؟ ..... و نحن في دارك ؟ ... )  
تعالت الهمهمات و بدأ الشرارات تشتعل و النفوس تتقد .....  
حينها علا صوت ليث موقفا الجميع  
( من فضلكم يا سادة .... لدي ما أقوله ..... )  
التفتت الرؤوس اليه بتوجس و حيرة و الإهتمام في آن واحد ..... فنظر ليث  
الي سليمان الرافعي طويلا قبل أن يقول بوضوح مشددا على كل حرف  
( أنا أطلب يد سوار ابنة عمتي للزواج يا حاج سليمان ..... لقد وصاني  
بها سليم رحمه الله و أنا أراني أولى بها ..... )  
تراجعت بصدمة ما أن اخترقت العبارة أذنها كقذيفة ... فجرت و عيها فجأة  
!!!  
من خلف الباب و هي ترهف السمع كالعادة  
جاءت عبارة ليث ضاربة لها بكل المقاييس !!!

هل طلبها للزواج للتو؟! ... على مسمع من كبار العائلتين؟! .....

بينما زوجها توفي فقط منذ اربعة أشهر!!! ...

أظلمت عينا سوار العسليتين و هي تتراجع خطوة بعد خطوة بظهرها .... الى ان استدارت و صعدت درجات السلم ... و في داخلها بركان يغلي من الغضب دارت بها الايام ... و ها هي تقف نفس المنعطف ... أمام رجلين راجح و ليث ...

كلاهما يريد الزواج بها ما ان توفي سليم رحمه الله!! ... و كلاهما متزوج!! ضرب سوار باب غرفتها خلفها بعنف و هي تزمجر بجنون!! .....

الهدية الدرجة بات دم سليم رحمه الله رخيصة؟! ...

اقتربت من مرآتها و نظرت الى صورتها التي بدت كصورة من الصلابة و القوة .... على الرغم من رغبتها العنيفة في البكاء ... الا أنها كانت تمنعها بشدة و تحتجز تلك الدموع التي بدأت تتحول مع الأيام الى أسيد حارق يتآكل به صدرها ....

جملة واحدة اخترقت أذنها أكثر من باقي الكلام ... حتى أكثر من طلب ليث للزواج منها

كانت جملة التي هدر بها بثقة

" لقد وصاني بها سليم رحمه الله و أنا أراني أولى بها ....."

نظرت سوار الى عينيها في المرأة و هي تتسائل بحيرة هل أوصاه سليم بها فعلا قبل وفاته?!؟! هو تحديدا و ليس أي أحد آخر?!؟! تعلم جيدا أن ليث لا يكذب أبدا ... هذا أمر مفروغ منه و طالما قال كذلك ... فقد حدث فعلا!! استدارت سوار و هي تهمس بصوتٍ غريب

" لماذا ليث يا سليم?!?! ... لماذا هو تحديدا?!?! ....."

تحركت سوار و هي تجر طرف عبائتها على الأرض و جلست على الكرسي الوثير في غرفتها ....

تنظر من نافذتها بصمت كحالها في الآونة الأخيرة .....

منذ أن خرجت من المشفى و هي تجلس وحيدة تتجرع مرارة الندم على تهورها الذي تسبب في فقدها للطفل

ابن سليم الذي كان ليحي ذكراه أمام عينيها .... على أن ذكراه لن تموت في قلبها أبدا .....

مدت يدها تتلمس بطنها المسطحة الخالية و الدموع الخائنة تريد ان تطرف من عينيها و هي تمنعها بقسوة كي تتعذب أكثر و أكثر ....

ثم همست باختناق

" سامحني يا سليم .. سامحني يا حبيبي , أعرف أنك غاضب مني .... لكنني لم أكن في حالٍ سوي .... ما أن سمعت بما نطق به راجح حتى ....."

صمتت قليلا و هي تنظر الى السماء البعيدة بعينين قاسيتين قبل أن تهمس بصوتٍ جامد كالجليد

" راجح ....."

أغمضت عينيها و هي تطرق بوجهها قليلا , تزفر نفسا لاهبا غاضبا ....

لن يكون له ان يمس شعرها في الحلال أبدا .... ليفعل ذلك غضبا و ستقتله حينها .... ستقتلع قلبه بأظافرها ....

نشبت أصابعها في بطنها الخالية بقوة و هي تحاول السيطرة على الغضب بداخلها و همست مجددا

" أعدك بذلك يا سليم .. أعدك "

سمعت صوت طرقا على الباب فتنهت ببطء قبل أن تقول بصوتٍ ميت خالي من الحياة

( أدخل .....) )

دخلت أم سعيد الى الغرفة و هي تحمل صينية الطعام .....

لم تحتاج سوار للإلتفات اليها .... فقد كانت رائحة الطعام أكثر من كافية تزكم الأنف من قوتها ...

قالت أم سعيد بخفوت

( صباح الخير يا سيدة سوار .....) )

الا أن سوار ردت بجمود

( خذي هذا الطعام و أخرجي به عائدة من حيث أتيت يا ام سعيد .....) )

وقفت أم سعيد مكانها و قالت بترجي

( كلي القليل يا سيدة سوار .... فأنت لم تضعي لقمة بفمك منذ أيام .... )

الا أن رد سوار كان كما هو و هي تقول بنفس الجمود

( خذي الطعام و اخرجي من هنا .. أريد البقاء بمفردي .....) )

لكن أم سعيد بقت مكانها تحاول و قالت بترجي أكبر

( ستهزئين تماما يا سيدة سوار .... كلي لقمتين فقط و سأرحل .... )

كان هذا أكبر من احتمالها , فاندفعت فجأة صارخة بغضب  
( ابتعدي من هنا .... لا أريد الاكل ..... لا أريد ..... )  
شحب وجه أم سعيد و هي تفاجيء بحالة سوار , فقد كانت المرة الاولى التي  
تصرخ فيها .... لم تفقد أعصابها أبدا .....  
أطرقت سوار بوجهها و هي تشعر بندمٍ على قسوتها مع أم سعيد للمرة الأولى  
.... لكنها كانت أكثر تعباً من أن تحاول الاعتذار ....  
قلبها موجوع و لا يشعر بها أحد ....  
ظلت أم سعيد واقفة مكانها بحزن ... تريد المحاولة مجددا ....  
الا أن دخول سليمان الرافعي جعلها تتراجع بسرعة مخفضة الوجه وهو يقول  
بهدهوء جاف  
( اخرجي و اتركينا بمفردنا يا أم سعيد ..... )  
خرجت أم سعيد من الغرفة تاركة سليمان و سوار التي نهضت من كرسيها و قالت  
بهدهوء  
( تفضل بالجلوس يا جدي ..... )  
اقترب سليمان و جلس على الكرسي الذي كانت تحتله بينما جلست هي على كرسي  
آخر أصغر أمامه .... كانت تلك هي الجلسة التي تفضلها مع سليم دائما حين  
كان يقرأ من المصحف أو ينشد ابتهالاته ...  
شعرت بالغصة في حلقها تتورم و تحتقن أكثر الا أنها أخفت وجعها بمهارة ...  
نظر اليها سليمان طويلا قبل أن يقول بصوتٍ خافت فاقدا للروح  
( أنت غاضبة من جدك يا سوار ..... )  
رفعت سوار وجهها اليه صامتة لعدة لحظات قبل أن تقول بخفوت هادئ  
( لماذا تقول ذلك يا جدي؟! ..... )  
نظر اليها و قال بجمود  
( كنت قاسيا معك قليلا بعد خروجك من المشفى ..... صدمني ذهابك الى بيت  
ليث دون اذن بينما نعاني ما نعانيه ..... كان هذا خطأ لا يغتفر يا سوار ,  
و ابلاغنا بما حدث عن طريق أهل زوجته كان مدعاة للخزي .... )  
ظلت سوار جامدة الوجه صلبة العينين و هي تقول بخفوت بعد فترة  
( عامة لقد نلت عقابي .... فقد كنت السبب في فقدان طفلي من سليم ,  
بالإضافة الى الحجز الذي فرضته علي داخل جدران الدار ..... )  
عقد سليمان حاجبيه و قال برفضٍ على مضمض  
( ماذا كنت تتوقعين مني بعد ما فعلته؟! ..... امرأة تدخل بيت غريب  
لتأخذ بثأر زوجها بنفسها !!! )  
قالت سوار بفتور  
( لا داعي لهذا الكلام الآن يا جدي ..... لقد حدث ما أردتم و ها أنتم على  
وشك اجراء الصلح مجددا ..... مثلما حدث مع أمي تماما , على الأقل أنا  
سعيدة لأن تيماء فرت بنفسها من هذا المصير ... )  
صرخ سليمان فجأة بعنف و قسوة  
( لا أريد سماع هذا الاسم هنا مجددا ..... لم تعد تنتمي الى تلك العائلة  
بعد اليوم , والله لو أنا كنا في زمنٍ آخر لكانت غارقة في دمانها ....  
فلتحمد ربها أن الزمن تغير , لكنها لم تعد من عائلة الرافعي بعد الآن  
..... )  
قالت سوار بنفس الفتور  
( و متى كانت من عائلة الرافعي؟! ..... )  
نظر اليها سليمان مصدوما ثم هتف بعنف  
( ما بالك يا فتاة؟! ..... ماذا جرى لك و أصبحت تناطحيني الكلمة بمثلها  
?! ..... )  
أبعدت سوار وجهها جامد الملامح عن جدها و نظرت من النافذة الى الأراضي  
الممتدة الخضراء ... ثم قالت بجمود ميت  
( مات زوجي يا جدي .... و أنا أتابع مجريات الصلح بين العائلتين عن بعد  
, لذا اعذرني ان كنت قد تغيرت قليلا في الآونة الأخيرة ..... )  
أطرق سليمان بوجهه قليلا ... ثم قال بعد فترة طويلة من التفكير القاتم  
العميق  
( هناك اثنين يريدان الزواج منك يا سوار ..... ابن عمك راجح , و ابن  
خالك ليث الهاللي ..... )  
رفعت سوار ذقنها و هي تنظر الى جدها بصلافة ..... ثم قالت حين وجدته صامتا  
( هل تخبرني يا جدي أن ..... القرار يعود لي؟! ..... )  
رفع وجهه المغضن ينظر اليها ... ثم قال بصوتٍ أجش  
( زواجك بليث سيكون لإتمام الصلح بين العائلتين ..... أما زواجك براجح  
..... )  
صمت وهو يتنهد بتعب و اجهاد .... بينما سوار تنظر اليه بصمت ثم قالت  
أخيرا

( و أنت ..... ماذا تريد يا جدي ؟؟ ..... )  
نظر اليها سليمان و قال بصوت مستسلم  
( لا بد لك من الزواج عاجلا أو آجلا يا سوار .... لازلّت شابّة و لن يصح بقائك  
بلا زواج طويلا ... )  
رفعت ذقنها و قالت بصلافة  
( باختصار .... فإن عليّ الاختيار ما بين الإثنين !! .... اليس كذلك ؟!! )  
( ..... )  
ظل سليمان صامتا طويلا ..... لا يجد الرد المناسب , فنهضت سوار من مقعدها  
و هي تقول بحزم  
( أريد مقابلة ليث أولا يا جدي .... قبل ابداء أي رأي ..... )  
.....  
.....  
.....  
دخل ليث الى غرفة نومه .... ووقف هناك وهو يرى ميسرة التي كانت مستلقية  
على جانبها , تقلب صفحات مجلة من مجلاتها العديدة ....  
كانت تتمايل و تدندن بميوعة .... و لم تتوقف حتى و هي تراه يدخل و يقف  
أمامها ...  
كانت عيناه غريبتين و غامضتين ....  
مطت شفتيها و هي تنظر اليه طويلا ثم قالت ببرود  
( هل قررت أخيرا العفو عني ؟!!! ..... بالسعادة !! ..... )  
ظل ليث صامتا عدة لحظات قبل أن يتقدم خطوة ليقول بهدوء  
( هناك ما أريد اخبارك به يا ميسرة ..... )  
طلت على نفس وضعها و هي تمضغ قطعة من اللبان بطريقة مستفزة .... بعد  
الجفاء و الحرب الشعواء معه بسبب فضحها لما فعلته سوار علنا .... كانت  
تريد اشعال غضبه أكثر و أكثر .... كي لا يحاول اعادة ما فعله بها مجددا  
.....  
الا أنه بدا الآن هادئا ... عكس الأيام الماضية , عيناه ضيقتان و هما  
تنظران اليها ...  
فانتابها الفضول و هي تستشعر أهمية ما سيحدثها به ..... فقالت بنفس  
البرود الجليدي  
( نعم ..... خير ان شاء الله ..... )  
صمت ليث للحظة قبل أن يفجر قنبلته بهدوء حازم  
( أنا سأزوج ..... )  
شعرت فجأة و كأن العالم قد تحول الى شظايا من حولها و هي تستقيم ببطيء  
لتجلس ناظرة اليه بصدمة باهتة .... قبل أن تقول بصوتٍ واهٍ  
( ماذا قلت ؟!!! ..... )  
رفع ليث وجهه و قال بهدوء وهو يدس يديه في جيبي بنطاله  
( اليوم مقدمة لخطبة امرأة للزواج منها .... و أنا في انتظار ردها ..... )  
(  
كان وجهها ممتعنا و العالم زائغ أمام عينيها و هي تقول بنفس النبرة  
الغريبة  
( من ؟!! ..... من هي ؟!! ..... )  
رفع ليث حاجبيه ليقول ببرود قليلا وهو يستعد للعاصفة التي ستحدث حالا  
( سوار ..... )  
كلمة واحدة ... لم يحتاج أكثر من كلمة واحدة كي يفجر بها كل شياطينها ,  
و عيناهما تتسعان بذهول قبل أن تقفز فجأة صارخة بجنون هيسيري  
( مستحييييييييل ..... مستحييييييييل ..... لن تفعل بي هذا .....  
كيف لك أن تكون بهذه القسوة ؟!! ..... )  
و دون تفكير اندفعت اليه تريد أن تضربه بكل قوتها , الا انه أمسك  
بمعصمها بقوة يمنع وجهه عن أذاها  
ثم هزها بقوة وهو يهتف أمام عينيها  
( القسوة تعتبر لا شيء أمام صفاتك الذميمة كلها من حق و غل و أعمالٍ تغضب  
الله ..... )  
صرخت ميسرة بجنون و هي تتلوي بين قبضتيه  
( و الآن فقط تريد معاقبتي على صفاتي ؟!! ..... )  
هدر بها ليث بقوة  
( لا أريد معاقبتك ..... انا فقط أريد بعض الراحة , أريد الحياة مع روح  
طيبة ..... )  
صرخت ميسرة و هي تضربه بكل قوتها  
( أيها الكاذب الحقير الملعون ... الخاضع لسحرها البائس , أنت تعشقها  
..... تعشقها كالمهووس ..... )

ثبتها ليث مكانها بقوة و هتف بها  
( فقط حين توافق على طلبي .... يمكنني حينها اجابتك على سؤالك .... و  
حتى هذا الحين لا أريد سماع اسمها على لسانك بما يسيء .... فهي ستكون  
زوجتي مثلك تماما .... لها نفس الحقوق ... إن أردت البقاء و بداية صفحة  
جديدة أكثر نقاءا معي فسأقدرك على رأسي .... أما إن أردت الانفصال بمعروف  
... فلن أعترض .... )  
دفعها عنه ليبتعد تاركا الغرفة .... و تاركا ميسرة خلفه تنظر في اثره  
بذهول ....

لا تصدق ما حدث للتو ....  
و ما أن بدأت تستوعب قراره الأخير حتى صرخت عاليا و اخذت تقطع في شعرها  
بجنون .... مرتمية فوق طاولة الزينة ... مسقطه كل ما عليها و هي تصرخ  
بجنون .....

لا تتوقف أبدا .....

( يا ملعونة ..... يا ملعونة ..... احرقها , ماذا تنتظر ؟ .....  
احرقها و اجعلها تتفحم أمام عيني ..... )  
.....  
.....

كانت تتركز بمرفقها الى الوسادة و هي تتأمل ملامح وجهه الرجولية المتعبه  
.....  
نائم كطفلٍ صغير متعب ..... شعره الجميل مبعثرا على الوسادة تمشطه لها  
بأصابعه .... بينما ملامحه غير مستقرة .....  
همست تيماء لها و كأنه يسمعها ....  
" أين كنت يا حبيبي ؟!! ..... و كيف طاوعني قلبي على الإبتعاد عنك كل هذه  
السنوات ؟!! ... "

تلك المشاعر التي تشاركتها مع قاصي منذ ساعة لم يكن أحد ليستطيع بترها  
من قلبها أبدا .... قلبها الذي كان يخفق بجنون مع كل همسة منه ...  
حتى لو مزقوا من جسدها شرائح شرائح .... لن يتمكنوا من اقتلاع تلك  
المشاعر من قلبها ابدا .....

أخذت تمشط شعره بحب و هي تبتسم لوجهه النائم ....  
لكنها أجفلت ما أن سمعت صوت جرس الباب !!! .....  
عقدت تيماء حاجبيها و هي تنظر الى ساعة معصمها ..... من سيأتي في مثل  
هذا الوقت من الصباح ؟!!  
أدركت الآن أنها في بيتٍ غريب و في مدينة غريبة !!!  
لا تعلم شيئا عن حياة قاصي أو معارفه .... أو من قد يأتيه في مثل هذا  
الوقت !!

هزت كتفه و هي تهمس برفق  
( قاصي ..... قاصي .... هناك أحد بالباب ..... )  
همهم قاصي متذمرا , الا أنه عاد و أصدر شخيرا بدأت تعتاد عليه .....  
ابتسمت له برقة ثم انحنت لتقبل شفثيه نعومةً و خجل ... قبل أن تستقيم  
جالسة و تنهض من السرير و تضعه و شاحها على رأسها و كانت ارتدت كامل  
ملابسها في وقتٍ أبكر ما ان استيقظت .....

سارعت تيماء الى باب الشقة و هي تشعر بالتوجس ...  
تتذكر المرة التي خرجت فيها لتفتح نفس الباب ووجدت والدها مشهرا السلاح  
بوجهها و منذ يومها تحولت حياتها الى كابوس .....

جمدت تيماء قلبها و اقتربت من الباب لتفتحه بهدوء ....  
فوجدت امرأة متوسطة العمر .... تقف منتظرة و بجوارها طفل مهذب صغير ينظر  
أرضا يبدو في الخامسة من عمره ....  
نظرت تيماء مجددا الى المرأة التي ارتبكت ما أن رأتها ..... ثم قالت  
بحيرة  
( عفوا ..... كنت أريد السيد قاصي ..... )  
ابتسمت تيماء برفق و قالت  
( إنه نائم في الوقت الحالي , هل تريدينه في أمرٍ هام ؟!! ..... )  
(  
ارتبكت المرأة أكثر ثم قالت بعدم فهم  
( عفوا ..... لكن من تكوني انت , أنا لم أرك هنا من قبل ..... )  
على الرغم من أن السؤال بدا فضوليا و أقرب للوقاحة ... و كان بإمكان  
تيماء أن تتجاهل الرد عليها ....  
لكن معلومة أن تلك السيدة معتادة على المجيء الى هنا منذ فترة طويلة  
أثار فضول تيماء أكثر ... لذا أجابت ببساطة  
( أنا زوجة قاصي ..... تزوجنا بالأمس فقط ..... )



اتسعت عينا المرأة بذهول .... و فغرت شفيتها لعدة لحظات و هي غير مستوعبة للخبر , ثم لم تلبث أن تداركت نفسها و هي تقول بسرعة مرتبكة ( آآه حقا ..... أنا ..... كنت ..... مبارك لكما , لم يخبرني السيد قاصي .... لو أخبرني لكنت أجلت قدومي الى هنا في مثل هذا الوقت .... لكن أنا أتيت بناء على موعد ايصال عمرو .... ) أشارت بيدها الى الطفل الصغير الواقف بجوارها .... فعقدت تيماء حاجبها قليلا و قالت بصوت أجوف و هي تتأمل الطفل الصغير ذو الملامح المألوفة ... ( و من هو عمرو !!! ..... ) نظرت اليها المرأة طويلا ..... بتعبير وجه فارغ ..... ثم قالت ببطء و هي تلاعب شعر الطفل الصغير ( هذا هو عمرو ..... ابن السيد قاصي ..... ) هل لظنها أحد للثو !!! ..... من المؤكد أن هذا هو ما حدث ..... لأنها ترنحت للخلف خطوة و هي تشعر و كأنها لم تستيقظ من كوابيسها بعد ... لكن حركة خلفها جعلتها تستدير مندفة لتنظر خلفها .... و كان هو هناك ..... كان قاصي واقفا يرتدي بنطاله فقط .... عاري الصدر و شعره يداعب عنقه و حاجبيه منعقدين بشدة .... همجي الشكل و معذب الروح .... لكن الأکید .... ان نظراته تؤكد صدق كلام تلك المرأة .....

" هذا هو عمرو ..... ابن السيد قاصي ..... " كيف يمكن لعبارة بسيطة أن تكون صفة على الروح أشد ألما من صفة طائشة على الوجه !!! كانت تشعر بنفسها و كأنها قد انفصلت عن العالم في لحظة واحدة و عيناها الواسعتين تقابلين عيناها الجامحتين .... بنظرتها المخيفة التي لا تهتز و لا تحيد عن عينيها !!! .... فغرت تيماء شفيتها المرتعشتين قليلا ... تتحركان لتشكلا حروف اسمه ... حاولت النطق ... الا أنها لم تستطع , و كأن الكلمة قد احتجزت في حلقها المتورم فصعد الاسم الى شفيتها كفحيح غير ناطق ... " قاصي !!! ..... " تحركت عيناها الصلبتان على حركة شفيتها المرتعشة ... و هناك قرأ اسمه عليهما دون أن يسمعه .... قبل أن تعود نظرتة الى عينيها مجددا و قد بدا ..... غاضبا !!! ... على الرغم من جمود ملامح وجهه و التي لم تتحرك أبدا , الا أن نظرة عينيه كانت مشتتة بتعبير قاتم !!! لا تعلم كم استمر الصمت من حولهما !!! .... الى أن تحرك تجاهها ..... كان يمشي ببطء و كأنه نمير بطيء متكاسل .... يستعد للهجوم على فريسته , و هي تراقبه بدئا من قدميه الحافيتين ... صعودا الى جذعه القوي و صدره الخالي من قلادته !!! تلقائيا رفعت يدها الى صدرها تتأكد من وجودها هناك .... منذ ساعات قليلة جدا .... و حين كان يهمس باسمها في أذنها بهمس أجش , شعرت به ينزع السلسال من عنقه و ألبسه لها وهو يأمرها ناظرا الى عينيها بجديّة " لا تخلعي هذا مجددا ..... أبدا .... " حينها أجابته همسا و عيناها تبرقان بعشقه " أبدا ..... أبدا ..... " الآن كانت متمسكة بها بكل قوتها و كأنها طوق للنجاة ... من موجة عاتية مجهولة تستشعرها قادمة ... توقعت أن يقف أمامها و يمسك بكتفيها ضاحكا .. مفسرا الأمر لتضحك معه ... الا أنه تجاوزها بعد أن وقف بجوارها للحظة ... و كأنه يود قول شيء ما ..... لكنه تراجع و اتجه للباب المفتوح و تركها واقفة مكانها لا تجد القدرة حتى على الإستدارة اليه .... لكنها سمعته بوضوح وهو يقول بصوت جامد أجش لا ينم عن شيء ( مرحبا إقبال ..... )

سمعت تيماء صوت المرأة من خلفها و هي تقول بارتباك  
( صباح الخير سيد قاصي ..... أنا .... أنا ..... لم أكن أعلم أنك .....  
اليوم .... )  
بدا صوتها متلعثما مذهولا ... فقال قاصي بحزم يقاطعها  
( لا عليك يا إقبال .... زواجنا كان مقدرا منذ فترة طويلة حتى بات تحديد  
موعدا له أمرا غير منطقيًا .... )  
ظلت تيماء على وقفها خلفه .... توليه ظهرها و هي تستند بكفها الى  
الحائط ... تستمع الى كلماته الصلبة الطبيعية و كأنه يتكلم عم أمر عادي  
كالطقس ....  
" زواجنا كان مقدرا منذ فترة طويلة حتى بات تحديد موعدا له أمرا غير  
منطقيًا !!!!! " .....  
هل هو جاد أم أن ما يحدث حولها ما هو الا مجرد كابوس من احدي كوابيسها  
التي لم تصحو منها بعد ...  
و لأول مرة تدعو الله بذهول أن يكون واقعها كابوسا !!!...  
سمعت قاصي من خلفها يقول بصوت قوي أجش  
( كيف حالك يا بطل؟؟ ..... )  
عند هذا السؤال الذي بدا عفويا ... أبويا جدا !!!... تملكته قوة  
مفاجئة فاستدارت بقوة و هي تحديق به يعيث في شعر الطفل ببساطة !! .....  
تكلمت إقبال و هي لا تزال ترمق تيماء بذهول  
( إن رغبت سيد قاصي فيمكنني أن ..... أعيد عمرو للسيدة ..... و .....  
لكن هل أخبرها بأن .... بأنك .....!!!!!! )  
السيدة !!!!! .....  
الكلمة ضربت قلب تيماء كطعنة خنجر .... فازداد وجهها شحوبا و هي ترمق  
ثلاثتهما بعينين واسعتين غير مدركتين لما يحدث فعلا !! .....  
رفع قاصي وجهه الى اقبال و قال بهدوء  
( لا داعي يا إقبال ..... أفضل أن تسير الحياة بطبيعية و لا نغير نظام  
عمرو .... )  
هزت اقبال رأسها بمزيدٍ من الإرتباك و التوتر و بدت مترددة و هي تنظر  
حولها و كأنها لا تدري كيف تتصرف , ثم قالت أخيرا بخفوت  
( اذن ربما عليّ الإنصراف الان ..... )  
قال قاصي بصوت عادي  
( يمكنك الدخول و الراحة قليلا .... ربما تناول بعض القهوة .... )  
قالت اقبال مسرعة بتلعثم  
( لا .... لا ..... شكرا لك ..... لقد تناولت قهوتي منذ وقتٍ باكر .... )  
اوشكت تيماء على الصراخ بجنون , ثم الضحك بهيستيريا و هي تستمع الى ذلك  
الحديث المهذب الذي يجري أمامها ببساطة  
ترى أهم مجانيين أم هي من أصابها الجنون ???!!!! .....  
الشيء الوحيد الذي منعها من الصراخ هو نبضات قلبها التي كانت تتسارع و  
تتباطئ ما بين لحظةٍ و أخرى ....  
وجهها البارد كالجليد بينما قطرات العرق تظلل جبهتها .....  
حلقتها بدا و كأنه قد تورم و احتقن ..... عينها زائغتين و هي تنقلهما  
بعدم ثبات بين قاصي و ..... الطفل !! ...  
قالت إقبال أخيرا  
( الى اللقاء يا سيد قاصي ..... )  
نظرت الى تيماء مجددا و كأنها تتأمل كل تفاصيلها و ملامح وجهها باهتمام  
.... ثم أومأت قائلة بخفوت  
( فرصة سعيدة سيدتي ..... و ..... مبارك .... الزواج ..... )  
لم ترد تيماء بل يبدو انها لم تسمعها أصلا .... كانت كالمغيبة عن الواقع  
و هي تقف مكانها مستندة الى الحائط ...  
تحاول استجماع المتبقي من عقلها المتدهور .....  
انصرفت اقبال و اغلق قاصي الباب خلفها بهدوء .... بينما دخل الطفل  
الصغير الذي يرتدي على ظهره حقيبة أشبه بالحقيبة المدرسية ....  
كان مطرق الوجه .... لا يتكلم .... ذو وجنتين جميلتين مكنزتين و  
طفوليتين على الرغم من ملامحه الجذابة التي تنبئ بوسامة مستقبلية لن  
يمكن اغفالها .....  
شعره حيرري أسود متناثر على جبهته باهمال .... بينما عيناه متجهمتين  
.....  
لم تدري تيماء أنها استغرقت وقتا طويلا في تأمل ملامح الطفل الصغير بكل  
شبر منها ... و حين انتبهت لنفسها رفعت عينيها الى قاصي فصدمتها عيناه  
اللتين تحديقان بها بحدة الصقر منذ فترة طويلة على ما يبدو ...  
ازداد تمسكها بالقلادة حول عنقها بينما تشعر بقلبها تزداد سرعة نبضاته و

هي تحاول الثبات امامه بمعجزة ....  
انتظرت أن يتكلم ....  
حتى الآن تمنيت لو يبادر و يتكلم هو و يهدىء من جنون روعها .... و يخبرها  
بتفسيرٍ منطقي لما يحدث هنا ...  
الا أنه ظل صامتا يرمقها بثبات و شموخ جبلي راسخ ..... و كأنه ينتظر منها  
إما أن تتكلم و إما أن تنهار .....  
كل لحظة تمر بينهما وهما يقفان في مواجهة بعضهما البعض كانت تزيد من  
رعبها ... و تجعل الحقيقة أقرب من عينيها المشوشتين ....  
كانت هناك رغبة جبانة بداخلها تأمرها بالهرب قبل أن يتكلم .... رغبة  
تأمرها بأن تضع يديها على أذنيها كي لا تسمع ما تنتظر سماعه ....  
بداخلها حدس يخبرها بأنه لو تكلم فستفقد له الأبد .....  
لكن على ما يبدو أن السنوات قد منحتها بعض القوة .... القليل منها ....  
القليل جدا وهو ما جعلها تبادر و تفتح شفيتها الجافتين لتقول بخفوت أجوف  
دون مقدمات  
( هل هو ابنك فعلا؟! ..... )  
تردد السؤال الواهي بينهما كموجاتٍ من الصدى في هوة عميقة ..... بينما  
كانت عيناها الصامتين تصرخان به أن يرد على الرغم من سكون لونهما  
الخطير ...  
وقف قاصي يراقبها و قد وضع على وجهه أشد أقنعتة صلابة .... ذلك القناع  
الذي لا يظهر منه شعورا واحدا و كأنها تكلم تمثالا رخاميا ....  
راقبت يده المرتاحة على كتفي الطفل المطرق برأسه ..... أما عيناه فلا  
تتركان عينيها أبدا ....  
الى أن قال أخيرا بنفس الصوت الهادئ البارد .....  
( هذا ليس سؤال يا تيماء ..... بل جواب )  
أغمضت عينيها و هزت رأسها قليلا .... ها هو سيعود للإلتفاف حول الكلمات و  
يحاورها و هي غير قادرة على الصبر ...  
فتحت عينيها و نظرت الى عينيه مباشرة ثم نطقت بالسؤال الأسوأ  
( هل ..... تزوجت؟! ..... )  
التوت شفتيه في ابتسامة تجرأ بذالة على أن يجعلها عابثة دون مرجح في  
عينيها القاسيتين وهو يقول بنعومة  
( تزوجت بالأمس ..... و سؤالك يجرح رجولتي ..... )  
عضت تيماء على شفيتها لتمنع الشثيمة البذيئة التي أوشكت على رميه بها  
.... ثم التقطت أنفاسها قبل أن تقول بقساوة مفاجئة و صوت أعلى قليلا ...  
مخيفا ... مهددا ....  
( هل تزوجت أثناء فراقنا يا قاصي؟؟؟؟ ..... )  
أخفض قاصي عينيه ينظر الى الطفل المطرق برأسه ... فعبث بشعره ببطيء وقد  
بدا و كأنه شاردا قليلا , ثم لم يلبث أن رفع وجهه اليها و قال ببساطة رغم  
قسوة ملامحه  
( هو ابني .... فماذا تفضلين؟! ..... ان يكون نتاج زواج أم بدون؟؟  
( ..... )  
ترنحت تيماء مكانها و هي تسمع صوته الهادئ .... الذي بدا كقصف المدافع  
في أذنيها  
ابنه!!! ..... ابنه!!!! ..... الطفل ابنه ....  
لكن الصدمة الثانية امتصت الصدمة الأولى و تغلبت عليها .....  
سؤاله الهادئ ...  
" ان يكون نتاج زواج أم بدون؟؟..... "   
هل تفضل أن يكون لقاصي علاقة غير شرعية؟! ..... و طفل غير شرعي نتج من  
خطيء غير محسوب العواقب .....  
أم تفضل أن يكون قد تزوج!!! .....  
العبارة ادمت قلبها .... و جعلتها تنتفض مكانها و كأن حية قد بثت سمها  
في دمها .....  
اتسعت عيناها بذهول و هي تقف أمام مرآة مفاجئة جعلتها للحظة تمنى لو  
كان الطفل غير شرعي ....  
خفقات مسرعة .... أكثر و أكثر .....  
و طنين في أذنيها يهدر كموج في عاصفة مخيفة .....  
الا أن العقل المعذب تدخل في اللحظة الاخيرة .... و اخبرها أن العلاقة  
الغير شرعية ليست اخلاصا ...  
لقد خانها في الحاليتين .... سواء كان على علاقة محرمة بامرأة غيرها , أو  
كان قد تزوج منها ....  
لقد خانها قاصي في الحاليتين .....  
خان حبهما ..... خان انتظاره لها ..... خان حججه الواهية التي تشدق بها

عن مدى صبره و انتظاره الى أن تكون له و هي له ...  
رفعت تيماء يديها الى فمها المرتعش واتسعت عيناها بذعر و هي تتذكر كل لحظة استسلمت بها له منذ ساعات قليلة .....  
لقد سلمت و استسلمت .....  
و كانت له زوجة كما كان يجب أن تكون منذ خمس سنوات .....  
ارتجفت شفتي تيماء و هي تهمس بصدمة  
" ياللهي ..... "  
ابتسم قاصي بسخرية بها لمحة من الازدراء وهو يقرأ أفكارها بسهولة قراءة قصة طفل صغير .....  
ثم قال بصوت بارد كالجليد  
( هل أنت نادمة على السماح لي بأخذ حقوقي الشرعية يا زوجتي العزيزة !! )  
..... هل تعضين أصابع الندم لأنك لم تنتظري بضعة ساعات , لكن الآن على البر الآمن..... اليس كذلك؟! ( .... )  
احمرت وجنتاها الشاحبتين رغما عنها ... و ارتبكت عيناها بخجل , الا انها هتفت بقوة جعلت الطفل يقفز من مكانه مفزوعا  
( قاصي ..... )  
رمشت تيماء بعينيها و هي ترى الطفل الذي فزع من صرختها ... الا انها نظرت الى قاصي بعينين قد تجمدتا بلا حياة و قالت بصوت ميت  
( ابنك ..... هنا , هل نسيت !! .... )  
رفعت ذقنها و هي تنظر الى عينيه قائلة بنفس النبرة الميتة  
( هلا تكلمنا بمفردنا في الداخل ..... )  
ظل قاصي على ابتسامته الساخرة الا انه هز كتفه غير مباليا , موافقا ...  
ثم نظر الى الطفل و قال بهدوء  
( ابقى هنا يا عمرو ..... تعال لتشاهد التلفاز .... )  
تقدم قاصي من التلفاز و فتحه على قناة كرتونية للأطفال في مثل عمره , بينما جلس عمرو تلقائيا على الأريكة المريحة وهو يخلع حقيبته عن ظهره و يضعها بجواره ...  
كانت تيماء تراقبه بعينين تنزفان دما و صرخة مكتومة في صدرها ...  
هذا الطفل بدا معتادا المكان و كأنه يعرفه جيدا ... يتصرف و كأنه في بيته تماما ...  
رفعت يدها الى فمها تكتم صرختها بأعجوبة و هي ترى قاصي يعود للطفل قبل أن يجلس القرفصاء أمامه وهو يقول بخفوت  
( رباط حذائك مفكوك كالعادة .... كم مرة علمتك طريقة ربطه !! ....  
ستتعثر و تقع يوما ما .... )  
أغشت الدموع اللاسعة عينيها و هي تراه مخفض الوجه يعمل على ربط حذاء ابنه بينما شعره الطويل يغطي ملامح وجهه ليخفيها عنها .....  
ابتعدت تيماء و هي غير قادرة على النظر اليهما أكثر من ذلك .... فجرت الى غرفتهما !!!  
غرفة قاصي و التي لم تكن غرفتها يوما ....  
دخلت غرفتها ... فصدمة منظر السرير الفوضوي بأغظيته المبعثرة !!!  
حينها تركت العنان لشهقتها أخيرا و كأنها تلتقط نفسا ممزقا ....  
كانت شهقة عالية و هي ترفع وجهها لأعلى هامسة بصدمة  
" ياللهي !!!!!! ..... ياللهي !!!!!! " .....  
شعرت بنفسها تختنق فرفعت يدها و أبعدت وشاحها عن رأسها و فكت شعرها  
بجنون حتى تنائر بهمجية متناثرا حول وجهها و على ظهرها .....  
دارت حول نفسها ووجهها مرتفع و عينيها مغمضتين رافعة يديها الى جانبي جبهتها ..... و كأنها مصابة بذبحة صدرية ...  
بينما لا تزال على هذيانها ...  
" ياللهي ..... "

لقد خانها !!! ..... اقترب من امرأة غيرها و حملت بابنه .....  
كان مجرد رجلا يخضع لرغباته أثناء فراقهما الذي أوهمها بقديسته !!! .....  
شعرت بحركة خلفها فاستدارت على عقبيه و فتحت عينيها لتراه واقفا في اطار باب الغرفة ينظر اليها عابس الوجه ... عاقدا حاجبيه و قدا بدا في عينيه تعبير غريب شديد العمق و كأنه قد فقد قناعه الحجري أخيرا ...  
تحركت عيناه على الدموع التي حررتها فانسابت على وجنتيها .....  
ثم أطلتا النظر على شفتيها المرتعشتين .... كان يراقبها تنزف حتى الموت  
بينما هي تشهق بضعف و دموعها ترافق شهقاتها .... دموع تنزف من عيني  
قاسيتين كالزجاج الجارح ....  
حينها لم تتمالك تيماء نفسها فاندفعت اليه و بكل قوتها و سرعتها رفعت يدها لتصفعه بقوة و هي تصرخ عاليا ككائن متوحش همجي !!  
لم يحرك قاصي اصبعه واحدا لمنعها بينما ارتسمت اصابعها في علامات

على وجنته القاسية وهو ينظر الى عينيها بنفس النظرة !! ...  
رفعت يدها لتصفعه مجددا الا أنه كان أسرع منها فأمسك معصمها في قبضته  
بسهولة و دون أن يتحرك من مكانه ....  
وقفت تيماء مسمرة مكانها و هي ترى معصمها مثبتا و مرتفعا في قبضته  
الحديدية , الى أن قال أخيرا بصوتٍ خافت يجمد الدم في العروق  
( المرة الأولى سمحت لك بها استيعابا لصدمتك .... أما الثانية فسأكسر يدك  
..... )

اتسعت عينا تيماء الباكيتين أكثر و هي تسمع صوت قرقعة عظامها الهشة بين  
أصابعه .... بينما تذكرت في لحظة ما سمعته من قبل في دار الراقعية عن  
كون قاصي الحكيم قد قطع لسان أحدهم حين تجرأ و تجاوز معه !!  
شعرت تيماء أنها أمام انسان غريب .... لم تعرفه يوما .....  
انسان على استعداد لأن يدفن حيا إن هي تجاوزت الحدود التي وضعها لها  
.....!!

استمر الصمت بينهما طويلا الى أن همست أخيرا بصوتٍ ليس بصوتها  
( اترك معصمي ..... )  
لم يستجب قاصي الى أمرها الخافت .. بل ظل مثبتا معصمها وهو ينظر الي  
عينيها بقسوة قبل أن يقول بصوتٍ مهيب في سطوته  
( هل تمالكت نفسك؟؟ ..... )  
نظرت اليه طويلا دون صوت بينما الدموع الباردة لا تتوقف عن الانسياب على  
وجنتيها ثم أومأت برأسها أخيرا دون أن تتكلم ...  
ترك معصمها على مهل الى أن حررها تماما .... فابتعدت عنه و هي تضغط على  
العلامات التي تركتها أصابعه ... توليه ظهرها كي تسترد سيطرتها على نفسها  
.....

تشعر بنظراته كسهامٍ قاتلة تنفذ من ظهرها مخترقة قلبها .... اقتربت من  
النافذة لتنظر كالعمياء طويلا ....  
ثم قالت أخيرا بصوتٍ ميت دون أن تستدير اليه  
( هل هو ابن حلال أم ..... )  
لم تستطع نطق الكلمة , الا أن قاصي قال متمما سؤالها ببساطة .... بساطة  
قاتلة تحمل بين طياتها نبرة مخيفة لمن يعرفه جيدا  
( أم ابن حرام كوالده ..... انطقيها .... لماذا تخجلين منها؟! ألا زال  
لديك بعض المراعاة لي؟؟!! .. أم أن الكلمة تؤلمك لأنها تذكرك بمن تزوجت  
!!... )

الحقيقة أن ما آلمها أكثر هي كلمة " كوالده !! ... "  
ابتلعت تيماء تلك الغصة الحادة قبل أن تقول بجمود مختنق  
( هل هو كذلك؟؟! ..... )  
ساد صمت قصير لم تجرؤ فيه على الإستدارة الى قاصي ..... لكنها كانت تسمع  
صوت أنفاسه واضحة ....  
الى أن قال أخيرا بخفوت  
( إنه ابن حلال ..... )

أغمضت تيماء عينيها على دمعتين ثقيلتين فانسابتا على وجنتيها بصمت و هي  
تخفض وجهها .... بينما قبضت أصابعها على الستارة كي لا تسقط ارضا .....  
ثم قالت باختناق  
( اذن فقد تزوجت !! ..... )  
لم يرد على الفور .... لكنه قال بعد فترة بصوتٍ أجش  
( نعم ..... )

لم تكن تريد أن تبكي , كبريائها كان يأمرها بالأ تبكي .... لكنها لم  
تستطع الا أن تنشج باكية بخفوت و رأسها يسقط كزهرةٍ يابسة ....  
مرت عدة لحظات و الغرفة لا صوت بها الا صوت نحيبها الخافت كالهمس الحزين  
ممتزجا بصوت دقات ساعة الحائط .....  
رفعت تيماء وجهها المبلل تنظر بجمود من النافذة ما ان صمت نحيبها ... ثم  
استدارت اليه ببطيء

تراه و كأنها تفعل للمرة الأولى .....  
مرت عيناها عليه .... و كأنهما تستعطفانه أن يقفز من كابوسها المرعب و  
يوقظها على قبلاته الحانية ليخبرها بأنها كانت تختنق و تموت ... لكنها  
الآن آمنة بين ذراعيه ....

لكن كان هذا حلما أروع من أن يكون حقيقة ....  
تمنيها أن يكون ما تعيش كابوسا .... هو حلم مستحيل الحدوث .....  
عضت على شفتيها ثم رفعت ذقنها لتقول بنبرةٍ محترقة مقهورة  
( لكم اتهمتنى بالبنفاق و الدناءة على تفكيري ... مجرد تفكيري في الزواج  
من غيرك !! ..... )  
برق شيء ما في عيني قاصي أشبه بمشاعل الحرب .... الا أنه لم يتكلم , بل

ظل مكانه ينظر اليها بصمت فقالت متابعة بنفس الصوت الغريب  
( تخليت عن عائلتي مرتين لاجلك ..... و استبدلتهم بك ..... لأنك ..... )  
اختنق صوتها و اختفى بألم بينما تنشج مرة أخرى قبل ان تتابع بعذاب  
( لأنك تخصني أنا ..... )  
رفعت قبضتها المضمومة و ضربت على قلبها مرتين تخبره باشارتهما القديمة و  
هي تضحك ساخرة بمرارة من بين نحيبها الذي لا يتوقف ....  
ثم لم تلبث قبضتها أن سقطت منهزمة الى جانبها مجددا و هي تسأله همسا  
( كيف ..... و لماذا تزوجت؟! ..... كيف استطعت؟! ..... كلامك ...  
وعيدك ... تهديدك ..... أوحى لي بأنك كنت تنتظرني طويلا و أنك لن تسمح لي  
الا بالمثل!!! ..... )  
أخذ قاصي نفسا عميقا قبل أن يقول أخيرا بصوتٍ غامض قاسي  
( هل أنتِ على استعدادٍ لأن تسمعي الأسباب؟! ..... و تستوعبينها؟! ..... )  
اهتزت حدقتا عينيها و هي تفكر بسؤاله البارد ....  
" هل هي على استعداد لأن تسمع أسبابه؟! ..... ليس هذا فحسب بل  
تستوعبها أيضا و ربما تمنحه العذر!!! " !  
هل هي كذلك؟!  
كانت رأسها تهتز نفيا دون أن تدري و هي شاردة معذبة العينين ....  
ثم رفعت عينيها اليه أخيرا .... تنظر اليه طويلا و كأنها تتأكد من أنه هو  
قاصي فعلا للمرة الأخيرة قبل أن تقول بصوتٍ ثابت .... قاسي و جامد  
( لا ..... لست على استعداد لسماع اسبابك ..... لم أعد قادرة على  
التعامل مع خداعك أكثر .. )  
و دون أن تمنح قلبها فرصة أخرى اندفعت كالمجنونة الى الدولاب و هي تنوي  
أخذ شي ..... أي شيء معها .... لكنها عادت و تذكرت أنها لم تأتي سوى  
بالملابس التي ترتديها ....  
كانت ممسكة بالحقيبة القديمة و هي تتأملها من بن دموعها .... تنظر بقهر  
حارق الى الأقمصة الناعمة الحريرية و التي ارتدت احداها بالأمس كأى جارية  
أو غانية .... ووقفت أمامه تستعرض جسدها لتحقق له حلمه و تدهس خجلها و  
خوفها ..... و تتناسى ما حدث لها منذ سنوات!! .....  
لم تعد قادرة أكثر و هي تشعر بالوحشية تدب في أعماقها فصرخت عاليا و هي  
ترمي الحقيبة بكل قوتها تجاهه ... فتناثرت الأقمصة الحريرية أمام وجهه  
كسحب ملونة جميلة ....  
بينما لم يحرك هو عضلة من جسده وهو ينظر اليها بصمت .....  
بينما أبعدت هي عينيها عنه و استدارت كي تلتقط وشاحها الملقى أرضا ....  
و ما أن استقامت حتى وجدته أمامها مباشرة , فاصطدمت بصدرة .... حاولت  
التراجع الا أنه أمسك بذراعها بقوة مؤلمه و عيناه تقدحان شررا وهو يقول  
بخفوت مخيف  
( ماذا تظنين نفسك فاعلة؟! ..... )  
رفعت تيماء عينيها الشرستين الى عينيه و قذفت الكلمات في وجهه  
( سأغادر هذه البؤرة الموبوءة للأبد .... و أتركك مع ابنك .... لقد  
اكتفيت منك و من خداعك .... )  
شدد قاصي على ذراعها أكثر قبل أن يهزها بقوة هادرا و عينيه تنطقان بشرٍ  
لا يرحم  
( أظننين نفسك في زيارة لم تكن على هوالك لتغادري ما أن تستائنين؟! )  
..... انضجى حبيبتي , أنت تكلمين زوجك الآن ..... لقد اصبحت امرأة متزوجة  
فتحملي المسؤولية ..... )  
صدمتها كلمة حبيبتي .....  
انها المرة الأولى التي ينطق بها بهذا اللفظ .... و كان ساخرا مهينا !!  
.....  
آلمها قلبها جدا .... آلمها جدا لدرجة أنها صرخت بجنون وهي تضرب صدره  
بقبضتها الحرة و بكل قوتها  
( و تتجرأ على قولها!!! ..... أيها الحقيير ..... أيها المخادع ..... )  
أمسك قاصي بكلتا ذراعيها و هزها بعنف حتى ارتمى رأسها للخلف فنظر الي  
عينيها هادرا  
( أتجرأ و أكثر ..... انتِ زوجتي ..... هل كلامي واضح؟! ..... زوجتي  
..... )  
صرخت تيماء بقوة  
( ليس بعد اليوم ..... لن أسمح لك باستغفالي مجددا بينما أنت تحيا  
أسير نزواتك القديمة , لكن كان علي توقع ذلك .... فأمثالك لا ينتظر منهم  
غير هذا ..... )  
تسمر قاصي مكانه قليلا وهو ينظر اليها نظرة غريبة .... قبل أن يقول ببطء

( أمثالي؟!!! ..... من هم أمثالي؟!!! ..... )  
قبل أن تفكر للحظة صرخت بعنف في وجهه  
( عديمي الأصل ..... )  
ساد صمت مجنون بينهما وهي تعلم أن الكلمة قد انزلت من بين شفتيها دون  
أن تدرى ...  
أو ربما أرادت أن تؤلمه بكل ما تعرف أنه يؤلمه ... كما ألمها ... بل كما  
قتلها بدم بارد .....  
رأت شفتيه تلتويان قليلا ... و حلقه يتنج و كأنه يحاول السيطرة على  
انفعالات وجهه بصعوبة ....  
أما عيناه .....  
عيناه حريقان استعرا فجأة ليهلكا كل ما حولهما ....  
انحنت عينا تيماء الما عليه ... و رق قلبها الغبي من أجله بمنتهى  
السذاجة و الغباء  
وودت لو تتمكن من أخذه بين ذراعيها كي تخفف عنه و تخبره بأنها لم تقصد  
إيلامه الى تلك الدرجة ....  
انما هي فقط تتألم و بشدة .... لدرجة الرغبة في الموت طلبا للراحة ....  
حاولت الإبتعاد عنه كي لا تفضحها مشاعرها الخائنة تجاهه .... لكنه لم يكن  
ليسمح لها ....  
بل بدا و كأنها تزيح جدارا حديديا وهو يشدد من تمسكه بها .....  
فغر شفتيه ببطء و هو ينظر اليها بنظراتٍ مخيفة ..... ثم قال أخيرا بصوتٍ  
غريب  
( و ماذا بإمكان عديمي الأصل فعله أيضا يا تيماء؟؟ ..... )  
رفعت وجهها الشاحب المبلل لتنظر الى هيمنتته على الفراغ المحيط بها ...  
بل عالمها كله بأسى .....  
ثم وقفت ساكنة لتهمس باختناق  
( كل ما تفعله أنت يا قاصي ..... كل تصرفاتك ..... حتى أنني توقفت عن  
العد .... لكن هذه المرة ..... )  
اختنقت الدموع بحلقها و هي تنظر الى عينيه ثم تابعت بصوتٍ أكثر قسوة  
( هذه المرة أنت خنتني ..... خنتك كل نظرياتك التافهة عن علاقتنا التي  
لن تنفصم أبدا ..... )  
ضاقت عينا قاصي على نظراتٍ أشد عنفا ... بينما هزت رأسها بيأس و هي تضحك  
ساخرة بمرارة , متابعة  
( ياللهي ..... حين أتذكر كل كلمة قلتها منذ أن التقينا مجددا!!! ... و  
أنا كالغبية صدقتها!!! ... و نظراتك اللائمة المعاتبة و كأنني ظلمتك!!  
..... ياللهي كم أنا غبية و أستحق من هو مثلك بالفعل عقابا على غباي  
..... )  
نظرت اليه بعينين تبرقان ببريق متوحش على الرغم من الدموع بهما ...  
بدت كقطعة شرسة .... بل شديدة الشراسة و هي تنظر اليه بكرهٍ لم يستطع  
اغفاله .....  
كانت تكرهه في تلك اللحظة و ربما تتمنى موته كذلك .....  
ازداد التواء شفتيه ... كما ازداد سعير الحريق بعينيه وهو ينظر اليها  
.... و بدا الجرح في وجهه أشد احمرارا و أكثر تشوها .....  
لكن تيماء لم يكن لديها ما تخافه بعد الآن ....  
فحتى لو مزقها اربا الآن فلن يكون هذا أكثر ألما من صدمتها به .....  
فرفعت وجهها أكثر و همست همسا خفيضا شديد الشراسة  
( ماذا شعرت و أنت تعقد قرانك عليها؟!!! ..... هل تذكرني في هذا اليوم  
أم كنت مجرد ذكرى منسية بالنسبة لك؟!!! كيف استطعت الإقتراب منها؟!!!  
..... كيف لامستها!!! ... و كيف قبلتها؟؟؟ ..... كم مرة نامت على صدرك  
الى أن قررت و طلقتها أخيرا!!! ..... )  
ازداد ضيق عينيه و بدا مثالا حيا للشر ..... مرعبا .... مرعبا ككائن  
اسطوري مفزع .....  
التوت شفتاه في ابتسامة متوحشة وهو يهمس ببطء أمام عينيها  
( أؤكد لك أنها كانت راضية تمام الرضى ..... )  
سقط فك تيماء فجأة ... و غامت عينها ..... و سكنت تماما حتى أنها توقفت  
عن التلوي بين ذراعيه ووقفت تنظر اليه تتأكد من أنها سمعت ما سمعته للتو  
!! .....  
لهذه الدرجة هو من الوحشية و انعدام الإحساس و الضمير!! .....  
ألم تعرف عنه شيئا أبدا؟!!! .....  
كانت تعرف عنفه من قبل و عدم قدرته على السيطرة على نفسه في كثيرٍ من  
الأحيان .....  
الا أنه لم يؤذها أبدا!! ..... بل كانت مهمته في الحياة هي أن يسحق كل

من يتجرأ و يمسه بسوء !! ....  
لا تعلم كم بقت واقفة أمامه تستوعب كلماته المنتقمة ... و رغما عنها مال  
وجهها و هي تنظر الى السرير الفوضوي !! ...  
نظرة لم تتحكم بها ..... فابتلعت ريقها بصعوبة و هي تتخيل صورا مثيرة  
للغثيان ...  
هل كانت هذه هي الشقة التي عاش فيها مع .... زو .... أم أبنه ....  
هل نام معها على هذا الفراش !!؟ ... هذا غير أثاث الغرفة !!؟ ... هل  
كان جهاز العروس الجديدة !!؟ ....  
ارتجفت حتى أنها ترنحت فتلقاها تلقائيا على صدره ... أغمضت تيماء عينيها  
و هي تريح وجنتها المثلجة على وسادة صدره الحجرية الرحبة ... و شعرت  
بيده تتخلل خصلات مؤخرة رأسها بقوة و حنان ...  
و كم أراحها ذلك !!!  
كانت تموت حرفيا ..... و تحتاج الى أي بادرة عطف منه لتخبرها أن ما  
يحدث هو وهم من وحي خيالها المريض .....  
يده الأخرى كانت تضم ظهرها برفق ..... و شفتاه تلامسان جبهتها الحارة  
.....  
و هي كالمهوسسة لا تريد لتلك اللحظة أن تنتهي من شدة الألم الذي يمزق  
روحها بسكين بارد ....  
الا أنها رفعت وجهها المعذب لتتنظر اليه برجاء و توسل .... ثم قالت  
باختناق  
( أنت لن تنطق بما ظننته الآن ..... اليس كذلك !!؟ ..... أخبرني أن هذا  
لم يحدث , سأمووووت .. سأمووووووت .... ماذا فعلت لك كي تعذبني بهذا  
الشكل !!؟ ..... )  
بقى قاصي على صمته ينظر اليها بلامح سوداء و نظرات عميقة أشد سوادا ....  
هزت رأسها بعد استيعاب ثم همست باعياء و كأنها تهذي  
( هل تنتقم مني لما حدث لأملك قديما !!؟ ..... هل كانت خطة من البداية  
!!؟ .... منذ عشر سنوات أو خمس !!؟ ..... )  
قال قاصي أخيرا بصوت خافت  
( أنت لم تكوني يوما المعنية بالانتقام ... فكرت بكثير لكن أنت لم تكوني  
واحدة منهم أبدا ..... )  
هل تسعد !!؟ أم تصدم أكثر !!؟ ..... أم تنهار باكية عند قدميه ....  
عبارة بسيطة منه تعيدها الى عمق أمواج عشقه العاتية ...  
خاصة وهو ينطقها بهذه النبرة الصادقة و عيناه بعينيها دون أن يرف له جفن  
.....  
ابتلعت تيماء ريقها و هي تخفض وجهها مرتجفة الى درجة الإنفاس .....  
ترى هل يفترض بها أن تحاول اقناع نفسها بأنه رجل و له رغباته و من  
الطبيعي الا يظل وحيدا كل تلك الفترة !!؟  
فهو في النهاية لم يخنها حرفيا لأنها ليسا متزوجين ....  
هل يفترض بها ان تقتنع بتلك النظرية الباهتة و تفكر بالمنطق فتسامحه !!؟  
.....  
لكنه سبق و قال لها أن علاقتهما لا تخضع لأي منطق  
و أنا ما بينهما يا يقاس بالمقاييس الطبيعية الباردة !! .... فكيف تغفر  
له !!؟ .... كيف !!؟ ....  
ابتلعت تيماء ريقها ثم همست بخفوت  
( أفترض بأنك لست ..... لست أرملًا , فمتى طلقته ؟؟ ..... )  
ساد صمت غريب .... حينها رفعت عينيها الى عينيه ..... و توقف الزمن !!!  
.....  
فغرت شفتيها ببطء و هي تقرأ احرفا سوداء على صفحة حدقتيه ..... فبدا  
قلبها و كأنه قد توقف عن الحياة لفترة !!  
همست و كأنما تحدث نفسها  
( لا ..... لا ..... أنت لست ..... )  
لكنه لم يجيبها .... و لم يتحرك من مكانه , فهمست بذهول  
( قاصي ..... اجبني ..... أرجوك ..... )  
لم تتهاون في أن تترجاه ... بل ستتوسله ان لزم الأمر كي تحصل على اجابة  
.....  
تكلم قاصي أخيرا و قال بخفوت شديد  
( لم أطلقها ..... بعد ..... )  
اتسعت عينا تيماء بذهول و فجأة صرخت عاليا و هي تغمض عينيها لتضرب صدره  
بكلتا قبضتيها بكل عنف وهو يحاول أن يوقفها ممسكا بيديها و معصميهما ....  
و حتى خصلات شعرها بينما بدت و كأنها قد تحولت الى لبؤة شرسة تنوي على  
قتله .....





و حين قررت الاستسلام لغريزتها في تهدئته و تناسي ما حدث .....  
أدارت وجهها في لمحة خاطفة تجاه الباب .... ثم لم تلبث أن شهقت عاليا و  
هتفت همسا برعب

( قاصي ..... ابنك ..... ابنك يقف عند الباب ..... )  
استغرق منه الأمر عدة دقائق كي تدخل الكلمات المرتعبة الى أذنيه فتخترق  
عقله الأسود بكل عنف  
رفع قاصي وجهه المشتعل عن نقها لينظر اليها بعينين تتوهجان طويلا و كأنه  
يرى أبعد من وجهها المحتقن المبلل بالدموع ... ثم لم يلبث أن انتفض وهو  
يدير وجهه الى الباب ...  
حينها رأى عمرو يقف خلف اطار الباب المفتوح متشبثا به وهو ينظر اليهما  
بعينين متسعيتين .....  
زفر قاصي نفسا ساخنا وهو يدفن وجهه بعنق تيماء لعدة لحظات هامسا بصوت  
أجش

( لا تتحركي ..... )  
و مرت عدة لحظات وهو يحاول استعادة السيطرة على أنفاسه قبل أن ينهض عنها  
ليلقي بالغطاء عليها و يحجبها عن عيني عمرو على الفور ....  
أمسكت تيماء بالغطاء تشده الي ذقنها و هي تنظر اليهما بذهول و صدمة ....  
بينما اندفع قاصي الى الدولاب و سحب منه قميصا بقوة كادت أن تمزقه قبل أن  
يخرج متجاوزا عمرو دون أن ينطق بكلمة واحدة !!! ...  
بقت تيماء مكانها تنظر الى الباب بذهول و عيناها تواجهان عيني عمرو  
الواسعتين دون كلام ...  
الى أن استدار عنها و جرى بعيدا .... لاحقا بوالده !!!! ....  
مرت عدة دقائق و هي لا تزال مستلقية مكانها تعاني من اثر الصدمة قبل أن  
تسمع صوت باب الشقة يصفق بكل عنف !!  
لقد خرجا !!! .....

خرجوا و تركاها هنا بمفردها فريسة للصفعات المتوالية التي تلقتها و لم  
تمضي بعد سوى عدة ساعات على زواجها البائس  
حين تمالكت نفسها أخيرا .... أوقت وجهها تدفنه في الوسادة لتبكي بمنتهى  
العنف  
ظلت تبكي و تبكي ..... و هي تضرب الوسادة مرة بعد أخرى .....  
لتجعلها ضحيتها المستقبلية لكل صدماتها و أوجاعها .....  
و بعد وقت طويل .... استلقت على ظهرها تنظر الى السقف بصمت و قد خفتت  
شهقاتها و كأنها قد نفذت أخيرا .... فظلت ساكنة عدة دقائق قبل أن تنهض  
من مكانها ببطيء ....

أبعدت الغطاء عنها و قامت تتعثر .... قبل أن تواجه صورتها في المرآة !!!  
فغرت شفيتها و هي ترى الهمجية مرتسمة عليها بمنتهى الخزي  
كان قميصها ... أو كل المتبقي منه هو كمين معلقين على ذراعها !! ... و  
الباقي منه ممزق و متهدل على جانبيها ... بينما جسدها مكشوفاً بشناعة  
.....

أما شعرها فكان متناثرا يمينا و يسارا و كأنه شعر عروس من الصوف المضفر  
.....  
شفتاه تركتا بصماتهما على شفيتها المتورمتين و عنقها و فكها ... فبدت  
كطفلة صغيرة تتلاعب بأدوات الزينة الخاصة بأمها ....  
فقط عيناها الوحيدتين هما اللتين تتوهجان بألم ينبض في تلك الصورة  
الفوضوية الميته .....

كزينة متخلفة صباحا .. مع رماذ حفل فاسد ....  
لم تستطع التفكير ... رفضت أن تتذكر كلمة واحدة مما نطق بها  
كل ما كانت تحتاج اليه هو الخروج من هذا البيت الموبوء حالا .....  
مدت يديها و أمسكت بجانب القميص المهترئ و همست مختنقة  
( كيف سأخرج من هنا الآن يا ربي !! ..... )  
أجبرت قدميها الحافيتين على التحرك بتعب الى حيث الملابس القديمة  
المتناثرة من حقيبتها و هي مراهة ....  
فانحنت و هي تتأوه محاولة البحث بينهما عما يمكنها ارتدائه كي تخرج من  
هنا بأسرع ما تستطيع .....

جثت على ركبتها و هي تغربل الملابس القديمة ....  
لم يكن من بينها ما تستطيع ارتدائه .... كلها أقمصه قصيرة الأكمام !!!  
تنهدت تيماء بياس و هي تبكي صامتة ... رافعة يدها المرتجفة الى عينيها  
المتورمتين ...  
و ما أن استعادت بعض من هدوءها مجددا حتى التقطت قميص قصير الكمين و  
بنظالا من الجينز الضيق لترتديهما مؤقتا .... فأى ثياب ستكون أفضل من  
تجولها في الشقة نصف عارية ...

لحسن الحظ أنها لا تزال بنفس المقاس منذ مراهقتها على الرغم من نضج جسدها  
.....

لذا ناسبها البنطال و القميص و إن كانا أضيق قليلا مما تتذكر ....  
وقفت تيماء تنظر الى وجهها بعد أن ارتدت ملابسها ....  
و كأنها قد عادت لمراهقتها مجددا و اختفت السنوات من أمام عينيها ....  
شعرها هو الوحيد المختلف ... طويلا و متشابكا .....

لكن هناك شيء آخر مختلف  
عيناها .... انطفا بهما شيء و لا تظن أنه سيعود مجددا ....  
مدت تيماء يديها المتعبتين و التقطت الرباط المطاط الخاص بشعرها و جمعته  
في ذيل حصان طويل متناثر دون أن تزج نفسها حتى بتمشيطة ...  
ثم خرجت ببطىء من الغرفة التعيسة ... تنوي ارتشاف بعض الماء البارد قبل  
أن تخرج من هذه الشقة للأبد و لن تعود اليها للمرة الثالثة أبدا ....

ستخرج حتى لو اضطرت الى التستر بملاءة السرير ....  
خرجت تيماء تنظر حولها بحذر على الرغم من تأكدها من خروجها .....  
لكنها تسمرت و شهقت بصمت و هي ترى عمرو لا يزال جالسا بنفس المكان على  
الأريكة !!!!!!

فغرت تيماء فمها بذهول و هي تستوعب ما تراه !!  
لقد ترك ابنه و خرج !!! ! .... هل هو مجنون ؟! ! ....  
اندفعت تيماء تجري في جميع أنحاء الشقة و هي تبحث عنه بينما عينا عمرو  
تلاحقانها بصمت ... الى أن تأكدت بأنه قد رحل فعلا !!  
نظرت تيماء الى الطفل الصغير الذي كان ينظر اليها بصمت .... فهتفت بقوة  
و هي تلهث

( هل خرج والدك ؟؟؟؟ )  
أوماً عمرو برأسه دون أن يتكلم .... فهزت تيماء رأسها بعدم تصديق  
لقد ترك ابته لها و خرج !! ! .....

الوقح المغرور .... الدنيء .....

رفعت تيماء ذقنها و نظرت حولها بغضب مجنون ... ثم لم تلبث أن أعادت  
عينيها الى الطفل الذي كان لا يزال ناظرا اليها ... فقالت بهدوء  
( أنا سأخرج .... هل بإمكانك الجلوس في مكانك مهذبا الى أن يعود والدك  
؟؟؟؟ )

لم يرد عليها الطفل .... بل ظل مكانه صامتا يحدق بها .... فقالت تيماء  
بصرامة  
( ابقى مكانك و شاهد التلفاز دون حركة .... و لا تقترب من مصادر الكهرباء  
.... مفهوم ؟؟ )

لم يرد أيضا .....

بل ظل ينظر اليها فقالت بصلاية  
( جيد .... طفل مهذب .....

ثم اتجهت الى الغرفة و هي تنوي التلغح بأي شيء كي تخرج , الا أنها توقفت  
و استدارت الى الطفل قائمة بصرامة  
( لا تقترب من المطبخ .... أو الموقد .....

و لا تفتح الباب لأحد , والدك  
معه مفتاح و سيفتح الباب بنفسه ... )  
ظل عمرو صامتا فقالت تيماء محذرة  
( لو فعلت شيئا خطيرا فسوف يضربك والدك .....

ابقى مكانك مهذبا ... )  
زمت شفتيها و قد يأسست من الحصول على رد .... فاستدارت مترددة و هي تهمس  
لنفسها

" ان كان هو لم يهتم و ترك ابنه هنا معها بعد ما فعله بها .... فلماذا  
تهتم هي ؟! ! .... "

حاولت التحرك من مكانها ... الا أن قدميها بدت و كأنها قد تسمرت مكانها  
....

حاولت التحرك دون جدوى ... ثم لم تلبث أن زفرت بعنف قبل أن تهتف بقوة  
( تبا .... تبا .... تبا .....

أخذت تضرب الحائط بقبضتها بجنون الى أن تورمت مفاصل أصابعها !! ! ... و ما  
ان استعادت هدوءها حتى استدارت الى عمرو الذي كان ينظر اليها بعينين  
متسعيتين و خائفتين ...

عقدت تيماء حاجبيها و هتفت بقوة  
( الى ماذا تنظر ؟! ! .....

انظر امامك .... )  
أعاد عمرو وجهه الى التلفاز بسرعة و قلبه ينبض بوضوح من تحت قميصه  
القطني الناعم .....

تنهدت تيماء و اقتربت منه ببطىء .... الى ان جلست على حافة الأريكة بجواره  
و هي تتأمله بحذر أليم و كأنه سينقض عليها ....

أعاد عمرو عينيته بتردد الى التلفاز فبقت تيماء على حالها تراقبه بالم

.....  
لا يمكنها انكار الشبه الشديد بينه و بين قاصي ..... انحت عيناها ألما و  
هي تتحرك على شعره الناعم و عينيه المتوهجتين .... و اصابعه المستريحة  
على ركبتيه ...  
كله جزء من قاصي ... بكل تفاصيله ....  
كم هو جميل !!!  
أغمضت تيماء عينيها و هي تلامس صدرها النازف ... حتى الآن لا تصدق ما حدث  
!!  
لقد اتخذها قاصي كزوجة ثانية !!!! .....  
تماما كما ينوي المتخلف زاهر فعله بمسك و هي التي كانت تشتمه غير مصدقة  
لمدى تخلفه ....  
لم تصدق أن تسبق مسك في الكارثة !!  
انها جينات وراثية واحدة بتلك العائلة !! .....  
فتحت تيماء عيناها الفارغتين و همست بذهول  
( قاصي متزوج .... و له ابن !!! ..... و أنا هنا أجالس أبنة !! ..... )  
(  
أوشكت على الصراخ بهيستيريا مجددا ... الا أن عمرو نظر اليها و بدا  
مترددا قبل أن يقول بخفوت  
( أريد الذهاب الى الحمام ..... )  
نظرت تيماء اليه مجفلة ... ثم قالت بفتور  
( الا تعرف مكانه !!!؟ ..... )  
قال عمرو بصوت خفيض  
( لا أستطيع فك زر البنطال و الحزام ..... )  
تنهدت تيماء بألم ... ما يحدث لها كان أكبر من احتمالها فهي بشر و ليس  
من العدل ان تعيش ما تعيشه حاليا ...  
لكنها في النهاية قالت مستسلمة  
( حسنا تعال الي هنا ..... )  
نهض الطفل من مكانه بتردد و قد بدا متراجعا ... الا أن تيماء و قبل أن  
تمد يديها اليه فوجئت ببنطاله مبللا ...  
نظرت اليه بصدمة و قالت  
( لماذا لم تصبر !!!؟ ..... )  
كان عمرو مطرقا برأسه و قد احمرت وجنتيه ... بينما تيماء تنظر اليه طويلا  
ثم قالت بخفوت  
( هل أنت خائف؟؟ ..... )  
لم يرفع عمرو رأسه و لم يجب .... لكنها رأته يعض على شفتيه بتوتر ,  
فشعرت بشيء حاد يطعن قلبها بتعاطف مفاجيء عنيف ....  
مدت يدها بحذر و أمسكت بكفه الصغيرة ثم قالت ببطء كي يفهم  
( لا داعي للخوف ..... أحيانا يتشاجر الكبار و يعلو صوتهم , سرعان ما  
سيعود والدك و يهتم بك ..... )  
ابتلعت الغصنة المسننة في حلقها و حاولت التماسك و هي تقول بهدوء  
( حسنا دعنا نهتم بهذا الأمر الآن و لن يعرف أحد به ..... هل جلبت معك  
ملابس !!!؟ ..... )  
أشار عمرو الى حقيبته دون ان يتكلم ... فأمسكت تيماء الحقيبة و فتحتها  
لترى بها ملابس معدة لقضاء يوم واحد .....  
أخرجت الملابس بشرود  
و هي تفكر أن الولد لا يسكن هنا أي أن والدته أيضا لها بيت مستقل ....  
لكن لو كان قاصي لديه بيت اخر فلماذا ترسل زوجته ابنه اليه و كأنهما  
منفصلين !!  
هل ينويان الطلاق!! .....  
للحظة شعرت بفرح يسري في عروقها قبل ان تفاجيء بنفسها و الى اي مدى  
حولها العشق الى مخلوق مثير للشفقة !! ...  
و كأن بطلاقهما ستختفي تلك الخيانة من تاريخ حياتهما للأبد ....  
لقد خدعها و استغفلها و عليه أن يدفع الثمن .....  
أخذت نفسا عميقا ثم نهضت من مكانها و هي تقول  
( هي بنا لننظف تلك الفوضى ..... )  
لكن و قبل أن تتحرك شعرت بكف صغيرة تمسك بيدها !! ..... نظرت تيماء بصدمة  
الى رأس عمرو الذي أمسك بيدها باستسلام ....  
التقطت أنفاسها ثم قادت الى الحمام .....  
بعد أن انتهت من تنظيفه و تبديل ملابسه و قد كان متعاوننا .... عادت به  
الى غرفة الجلوس فجلس ببطء و هو يشبك كفيه ...  
انه مهذب تماما ....

راقبته تيماء يجلس بجوار حقيبته بصمت ... و حينها رقت عينها و هي تتذكر جلوسها في نفس المكان منذ عشر سنوات و معها حقيبة تشبه حقيبته ... فغرت تيماء شفيتها و كأنها ترى نفسها آتية الى نفس المكان طلبا لوالدها !! ....

يومها أبقاها قاصي لديه و أطمعها !! و من يومها أصبح هو كل عالمها من وجد قطة صغيرة و رعاها فأصبح حياتها كلها .... ابتلعت تيماء دموعها ثم همست باختناق ( أنا ..... لم أكل شيئا منذ اربع وعشرين ساعة ..... هل تريد الأكل معي ؟؟ .... ) نظر اليها عمرو مترددا ... ثم أوماً برأسه بصمت ..... و من حيث لا تعلم ... ابتسمت بمرارة !! ..... فقد تذكرت والده وهو يرقص معها كي يضحكها !! ..... منذ عشر سنوات !! ...

خرجت مسك من سيارتها صباحا ما أن أوقفها في مكان قريب من مبنى الشركة .....

عينها حمراوين ... من ليلة أمس ... بكاء و امتنانا !! ..... لم تتحرك الا بعد أن اطمئنت بأن المرض قد زال تماما و أن النتائج مرضية .....

لكنها ستحيا هذا الرعب كل فترة طوال عمرها ... و مع هذا لن تفكر في المرة القادمة الآن .... يكفيها أن تحتفل بنفسها و لنفسها فقد منحها القدر فرصة جديدة للحياة ... ستستغلها على أكمل وجه كل مرة .... وقفت مسك مكانها أمام الشركة .....

و هي تنظر بحيرة من خلف نظارتها السوداء الى سيارة تيماء المصطفة في نفس المكان منذ أمس !!

و على ما يبدو أن هيئة المرور قد ربطتها لوقوفها مخالفة !!! نظرت مسك حولها بتعجب و هي تتسائل عما حدث !!! فتيما لا تقطن هذه المدينة ..... فكيف تركت سيارتها هنا ليوم كامل و أين ذهبت بدونها ؟!! ....

عقدت مسك حاجبيها و هي تهمس بقلق " السؤال الأصح هنا هو الى أين اصطحبها قاصي ؟!! ..... " زمت شفيتها بغضب و رفعت ذقنها لتدخل الي مقر الشركة ... لن تهتم بعد الآن .... فيكفيها ما فعلاه أمس .... سارت مسك بأناقة و شعرها يتطاير حول وجهها بنعومة .... تلفت الأنظار اليها برشاقتها و اناقة ملابسها

و أنفها المرفوع بكبرياء فطري ..... مضت أشهر منذ أن استلمت العمل هنا ... و أثناء تلك الفترة استطاعت بجدارة اثبات نفسها بنجاح في العمل و في نفس الوقت استطاعت أيضا إثارة حفيظة الجميع بتعاليتها ...

و على الرغم من ذلك .... فهي تلفت الأنظار اليها .... دخلت مسك الى المصعد بأناقة و ما أن أوشك بابه على الإنغلاق ... رأت يدا ذكورية تمتد بين جانبيه لتعيد فتحه من جديد ... قالت مسك بتعالي و رفض ( عفوا أنا لا ..... )

الا انها صمتت و هي ترى أمجد يدخل المصعد و يضرب أبعد رقم بقوة ..... كانت توشك على توبيخه و الخروج الا أن منظره جعلها تصمت و تنظر اليه بحذر ...

كان يبدو غاضبا و بشدة .... و عيناه تنظران الى عينيها مباشرة .... و تخبرانها أنها هي من سيتحمل جام غضبه اليوم ...

ما أن أغلق المصعد أبوابه حتى رفعت وجهها و قالت بفظاظة ( الا يمكنك احترام رغبتي في عدم استقلال المصعد مع أحد ؟!!! ..... ) الا أنه اندفع بصوت غريب يسألها ( هل أنت حقا مخطوبة ؟!! ..... )

ارتفع حاجبيها و قد أجفلها السؤال المفاجيء فنظرت الى ملامحه القائمة بفضول قبل أن تقول بنبرة باردة ( و ما دخلك بالأمر ؟!! ..... )

كانت شديدة الوقاحة .... مغرورة الى درجة لا تطاق الا أنه لن يسمح لغرورها بأن يجعله يتراجع عن افهامها حقيقتها جيدا .... لذا مال اليها و قال بلهجة خافتة حادة و غاضبة .... غاضبة للغاية

( دخلي !! ..... دخلي أنني تقريبا أو شكت على خطبتك ..... و لم  
تتفضلني باخباري أنك مخطوبة ... )  
انعقد حاجبي مسك بذهول و هتفت بغضب عارم  
( أو شكت على ماذا !!؟ ..... هل سمعت نفسك أصلا و أنت تهذي بتلك التخاريف  
!!؟ ..... لمجرد أن رأيتني بالصدفة بطريقة متخلفة للزواج منذ أشهر تظن  
بأنك تمتلك الحق في سؤالي عن حياتي الخاصة !!؟ ..... ثم من أخبرك أنني قد  
أفكر ... مجرد التفكير في القبول بشخص رجعي سلبي متهاون مثلك ..... )  
كانت قد تمادت كثيرا الا أنه بالفعل أثرا غضبها بشدة رفعت نظارتها  
السوداء الى أعلى رأسها تبعد شعرها عن عينيها و هي تواجه عينيها  
الغاضبتين بشدة و قد أثارت انفعاله البارد كما تمتنت ...  
تكلم أمجد أخيرا الا أنه خيب ظننا حين تكلم بهدوء بارد  
( آخر مرة تكلمنا في الأمر لم ترفضى ..... أو ربما أنا أتخيل !!  
..... )  
أسبلت مسك جفنيها و تلاعبت بياقة قميصها قبل أن تقول بهدوء  
( كان هذا منذ أكثر من أربعة اشهر ..... )  
عقد أمجد حاجبيه و قال  
( كانت لديك حالة وفاة .... و لم يكن من المفترض أن أفتح الموضوع خلال  
هذه الفترة من باب الذوق و مراعاة الشعور ... خاصة و أنني قد رأيت تأثير  
الأمر عليك ..... )  
زفرت مسك بغضب وهي تراه يذكرها بهذا الموقف حين تهاوت خوفا و صدمة .....  
ارتجفت شفتيها رغما عنها و أطرقت بوجهها ..... ثم قالت أخيرا بفتور  
( عامة كل شيء قسمة و نصيب ..... و انت تعلم أن الأمر مستحيلا من البداية  
..... )  
ضيق أمجد عينيها وهو ينظر اليها بدقة ..... قبل أن يقول بقسوة  
( لماذا مستحيل !!؟ ..... لأنك مخطوبة على ما أظن و هذا هو ما نسيت  
اخباري به ..... )  
مطت مسك شفتيها و نظرت بعيدا ... تمنى وصول المصعد و كان قد وصل بالفعل  
, فما أن تنفست الصعداء و حاولت الخروج حتى ضرب بيده الزر مرة أخرى  
فأغلق المصعد أبوابه !!  
تراجعت مسك الى المرأة في المصعد و هتفت بغضب  
( أنت تحتجزني و تتناسى منصبك .... بإمكانى استدعاء الأمن لك الآن و ستكون  
فضيحة ... )  
قال أمجد مباشرة و دون مزيد من الجدل  
( هل أنت مخطوبة لابن عمك هذا !!؟ ..... )  
رفعت مسك عينيها اليه و هي تتامله للمرة الأولى ..... لم تلحظ ملامحه تماما  
من قبل , ربما كانت نظرات عابرة و سرعان ما يختفي شكله من عينيها ما أن  
يغيب عنها ...  
لكنها الآن للمرة الأولى التي تدقق النظر بلحيته المهذبة ... شعره الأشقر  
الداكن , و عيناه البنيتان الثاقبتين .....  
انتبهت الى أنها نظرت اليه أكثر مما ينبغي فأخففت عينيها و قالت ببرود  
ساخرة كي تنهي الأمر  
( كان خطيبي ..... لكنه الآن خطيب أختي , تلك القصيرة المجنونة التي  
رأيتها بالأمس ..... )  
تراجع أمجد خطوة و قد ارتسمت الصدمة على وجهه و بدا غير مصدقا لما تقوله  
... ثم قال أخيرا  
( أنت تمزحين !!؟ ..... )  
لكن ملامح وجهها بدت هادئة لا مبالية ... فقال بذهول دون تفكير  
( هو الآخر !!؟ ..... )  
و هنا كان دورها في الصدمة .... فقد نظرت اليه مجفلة لدرجة أن حقيبتها  
قد وقعت أرضا .....  
لكنها قالت بصوت جامد كالرخام القاسي  
( ماذا تقصد بهو الآخر !!؟ ..... ماذا تعلم عن حياتي الخاصة !!؟ ..... )  
بدا الارتباك على أمجد وهو يشعر بالهفوة التي افلقت من بين شفتيه ... و  
ساد الصمت بينهما الى أن فتح باب المصعد من خلفه ... فرفعت مسك ذقنها  
باستعلاء على الرغم من الألم النابض في صدرها ثم انحنت لتلتقط حقيبتها من  
على الأرض و تسرع خارجة ... و لم يكن ليمنعها هذه المرة .....  
فلقد أخطأ خطأ كبير .....  
خرج أمجد من المصعد و يداه في جيبي بنطاله .... يشعر بضيق بالغ وهو ينظر  
أرضا بشرود الى أن سمع صوتها تناديه من خلفه  
( أمجد ..... )  
وقف أمجد مكانه ليرفع وجهه دون أن يستدير اليها و قد بدا غاضبا منها

اليوم اكثر من أي يوم مضى ....  
فقال باستياء لم يحاول اخفائه  
( ماذا تريدان يا غدير؟؟ ..... )  
كانت تنظر الى ظهره الصلب الذي يأبى أن يلتفت اليها ... الا أنها أسرعت  
الخطا حتى واجهته باصرار و قالت بقوة  
( لماذا تكلمني بهذه الطريقة؟؟ ..... )  
نظر اليها أمجد طويلا نظراتٍ مبهمه لم تستطع تفسيرها ... ثم قال بنفس  
النبرة الجارحة  
( و كيف تريدان مني الكلام معك؟! ..... )  
تراجعت غدير خطوة , الا انها قالت بخفوت  
( بقليل من اللطف ..... أنا لا أستحق منك هذه المعاملة يا أمجد .... )  
لم يحاول مداراة ما يشعر به في تلك اللحظة فقال بصوتٍ خفيض قاسي  
( تستحقين أكثر يا غدير .... أنتِ بنس الزوجة و بنس الصديقة .... و بنس  
الفتاة التي قد يختارها رجل ليمنحها قلبه ..... )  
فغرت غدير شفيتها بصدمة و هي تسمع ما نطق به للثو .... كانت كلماته  
القاسية كصفعاتٍ تتوالى على وجهها دون رحمة ....  
رمشت بعينيها و همست بنبرة ضائعة  
( بهذه السرعة وقعت تحت تأثير سحرها !! ..... لم تستغرق معها وقتا كي  
تديرك حول اصبعها ... )  
لم يتظاهر أمجد بجهل ما تحدث عنه .... فضحك بخشونة و قال بخفوت  
( من تدير الرجال حول اصبعها !! ..... تلك الصفة تليق بكِ أكثر يا غدير و  
ليس بها .... )  
شحب وجهها و تراجعت أمامه ... تنظر الى جانبها قليلا و كأنها تكتم غضبا  
أوشك على أن ينفجر بها ...  
كان حلقها يتحرك بتوتر و عيناها تبحثان عما تقوله ... فضحك أمجد و قال  
بخشونة خافتة  
( لا تحاولي يا غدير ..... لن يغير رأيي في شيء ..... مهما كان ما  
ستنطقين به ... )  
رفعت غدير عينيها الى عينيه و قالت بصوتٍ مرتجف  
( هل حقا عرضت عليها الزواج؟! ..... )  
ظل أمجد صامتا طويلا وهو ينظر اليها ... ثم قال بخفوت  
( الموضوع لا يزال في بدايته ..... )  
اخذت غدير نفسا مرتجفا و متحشجا قبل أن تهمس و هي ترفع يدها الى جبهتها  
لتقول بصوتٍ متداعي  
( لا يمكنك فعل ذلك يا أمجد ..... أنت .... انت لا تحبها و من المستحيل أن  
تحبها يوما ... شخصيتها لا تتلاءم مع شخصيتك ..... أنت فقط واقع تحت هيمنة  
تلك الهالة التي تتقنها مسك جيدا .... أنا أعرفها أكثر من نفسي .....  
صدقني أرجوك قبل أن تفعل ما ستندم عليه لاحقا ..... )  
ابتسم أمجد بسخرية وهو ينظر الى عينيها الضائعتين ثم قال بحزم  
( دعيني أقلق بأمر ذلك بنفسي يا غدير و لآخر مرة أنصحك بالإبتعاد عن طريقي  
..... )  
استدار عنها و غادر .... بينما وقفت غدير مكانها لا تصدق أن بعد كل هذا  
الطريق الطويل ينتهي بها الأمر بأن تاخذ مسك منها الرجل الوحيد اللي أحبت  
!!  
استندت الى الجدار خلفها و قد شعرت بدوارٍ حاد .... لا تعلم كيف تتصرف و لا  
كيف السبيل لاطفاء تلك النيران المشتعلة في قلبها .... قلبها الذي خرب  
سعادة تحقيق الأهداف التي تمننتها بحياتها .... و سعت اليها  
.....  
رمت مسك حقيبتها على أحد كراسي مكتبها بغضب و اتجهت الى النافذة شاعرة  
بالرغبة في التقاط نفسا باردا كي يهدئ من فظاعة الشعور المرير الذي  
ينتابها الآن ....  
الفظ الوجد يعرف بقصتها مع أشرف من بدايتها !!!  
ترى ما مقدار ما أخبرته غدير به؟؟!! .....  
تأوهت مسك بصوتٍ عالٍ و هي تهمس بغضب  
" تبا لك يا غدير ..... كم ضحكتما معا على غبائي و سذاجتي ..... "

لعلت شفتيها بطرف لسانها و هي تتذكر تلك الأيام التي كانت عاشقة حتى  
النخاع ....  
لا تزال تتذكر أصابعه و هي تبعد شعرها الناعم عن وجهها و صوته يهمس الي  
عينها قائلا  
" جمالك يفتنني ..... "

كانت تبتعد عنه ضاحكة و عيناها تتلألأ لتبعد أصابعه قائلة  
" ابعدي يدك يا أشرف ..... "

لا تزال تتذكر عبوسه وهو يقول بصوته الجذاب  
" أنت زوجتي ..... و لي الحق بلمسك كيفما أشاء .... "

الا أنها كانت تضحك و تزيد من عنف أشواقه و هي تقول بغيط  
" و مع هذا لا أفضل وضع البنزين بجوار النار ..... فسرعان ما ستعجز عن  
ابعاد يديك عني و أنا لا أفضل التماذي ..... "

كان يهمس بجوار وجنتها  
" أنا أتضور جوعا اليك حبيبتي ..... الا تحنين على عاشقك بقبلة صغيرة !!؟ "

حينها كانت تضحك حاليا كفرس يصهل و تقول من بين ضحكاتهما  
" مستحيييييل ..... بعد الزفاف , و احمد ربك أن أبي لا يسمعك و أنني لا  
أنقل له كلامك الوقح ..... "

عادت مسك من ذكرايتها و هي تغمض عينيها الدامعتين ..... مكثفة ذراعيها ,  
مستندة برأسها الى إطار النافذة .....  
سمعت صوت الباب يفتح خلفها فالتفتت بدهشة لتجد أمجد واقفا خلفها ينظر  
اليها بصمت فقالت ببرود  
( الا ترى أنك قد تخطيت الحدود حقا !!؟ ..... الباب صنع ليطلق قبل  
الدخول .. )

ابتسم أمجد و قال ببساطة وهو يدخل براحة و كأنه مكتبه  
( في الواقع لم يصنع الباب لهذا الغرض لكن عامة أعذريني لعدم طرده ...  
فباب مكتبي مفتوح للجميع دائما ..... كما أنني أخذت عنك انطباعا بأنك  
لست من النساء اللاتي يعدلن زينتهن أو شعورهن أو ملابسهن في المكتب ..... )

احمرت وجنتها رغم عنها لكنها تراجعت عن النافذة متجهة الى مكتبها  
بأناقة و هي تقول بلامبالاة  
( و مع ذلك أفضل بعض الخصوصية ..... )  
ابتسم أمجد مجددا و تقدم ليجلس على أحد الكرسيين أمام مكتبها بأريحية  
قائلا  
( لك هذا ..... )

ارتفع حاجباها و هي تنظر الى جلوسه بدون دعوة ..... بدا مرتاحا على غير  
العادة و بالتأكيد ليس كما رأته في المصعد منذ دقائق .....  
قالت مسك بفتور  
( بما أنك جلست دون دعوة .... هلا أخبرتني بما تريده !!؟ ..... )  
نظر اليها طويلا و قد فقد القليل من التسلية التي شعر بها للتو .... فقال  
ببساطة و جديّة  
( أريد دعوتك الى تناول القهوة ..... و هذه المرة بمفردنا دون جمهور  
للمراقبة ..... )

فتحت مسك شفتيها قليلا و قد بدت متفاجئة ...  
الا أنها سرعان ما استردت جمودها و قالت ببرود  
( آسفة ..... لا أخرج في مواعيد ..... )  
قال أمجد بدهشة بريئة و احساس بالظلم  
( استغفر الله !!! ..... و هل أبدو لك من هذا النوع !!؟ ... لقد قصدت مقهى  
الشركة و لا دخل لي بظنونك السيئة ..... )  
مطت مسك شفتيها و هي ترتب أوراقها و كأنها تقوم بشيء هام ثم قالت بجمود  
( لماذا !!؟؟ ..... )

تراجع أمجد بمقعده وهو ينظر اليها مليا ..... يتأمل ذقنها المنخفضة و هي  
تحاول التظاهر بترتيب مكتبها و تجاهله ...  
و شعرها الناعم الذي يلامس وجنتيها بنعومة .....  
أهدابها الطويلة و حتى أظافرها الأنيقة .....  
رد عليها ببساطة  
( أردت الاعتذار اليك ..... )

رفعت عينيها اليه متفاجئة ..... ثم ارتبكت قليلا و هي تقول بخفوت  
( حسنا لقد فاجئتني ..... لم أعتقد أنك قادر على الاعتذار ..... )  
ابتسم أمجد و قال بهدوء  
( لا أظنك تعرفينني من الأساس و سيدهشك قدرتي على الاعتذار الى أبسط الناس



لو كنت مخطئا ..... )  
قالت بخفوت دون أن ترفع عينيها اليه  
( و هل أنا من أبسط الناس؟! ..... )  
قال أمجد بمنتهى الوضوح و دون تردد  
( لا تمتين الى البساطة بأي صلة ..... )  
رفعت اليه عينين غاضبتين و هي تضرب المكتب بحافة أوراقها عن قصد ...  
فضحك وقال  
( حسنا أراجع عن ذلك ..... لما لا نعقد هدنة و تقبلين دعوتي ..... )  
قالت مسك بخفوت دون أن تنظر اليه  
( لا داعي لتلك الدعوة ..... يمكنك الاعتذار هنا , لا بأس بذلك ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول بدهشة حقيقية  
( أنت بالفعل التواضع بعينه ..... لكن رجاء! اضغطي على نفسك قليلا ,  
فهناك أمر أريد أن أحدثك به ..... )  
نظرت اليه بتوتر ... ثم قالت بحذر  
( ما هو؟! ..... )  
نهض أمجد من مكانه و نظر اليها مبتسما و قال ناظرا الى ساعة معصمه  
( ستعرفين ..... أراك في المقهى بعد ثلاث ساعات من الآن ..... )  
رفع يده ليلوح لها ثم خرج ببساطة تاركا اياها تنظر اليه بصدمة .....  
ثم زمت شفتيها و هي تهمس لنفسها بقنوط  
( ما هذا الذي يحدث الآن؟! ..... هذا ليس جيدا أبدا ..... )  
.....  
و بالفعل بعد ثلاث ساعات كانت تدخل الى مقهى الشركة بتوتر و مع ذلك  
مرفوعة الرأس  
تتهادى بخيلاء و الجميع يختلسون النظر اليها .....  
بحث بعينيها بينهم الى أن وجدته جالسا بمفرده الى أحد الطاولات بجوار  
النوافذ العريضة ينظر منها بشرود ...  
أخذت مسك نفسا طويلا ثم اتجهت اليه و ما أن شعر باقترابها حتى نهض مبتسما  
بذوق ثم أشار الى المقعد وهو يقول بتهذيب  
( تفضلي ..... )  
جلست بتردد و هي تبدو متعجبة و ما أن رفعت وجهها اليه حتى قالت بهدوء  
( حسنا أنا الآن مرتابة .... أنت تبدو مختلفا تماما , هل هذا فخ من نوع  
ما؟! ..... )  
ضحك أمجد بخفوت وهو يتأملها بدرجة جعلتها ترتبك أكثر و تتظاهر بالنظر من  
النافذة .....  
أشار الى النادل و طلب قهوة لكليهما ... ثم عاد بتركيزه اليها فبادرت  
قائلة باهتمام  
( ماذا أردت أخباري به؟! ..... )  
قال أمجد وهو يرتشف قهوته ناظرا اليها من فوق حافة فنجانها  
( أريد مكالمة والدك ..... )  
كانت على وشك ارتشاف قهوته الا أن كلماته سمرتها مكانها ... مضت عدة  
لحظات قبل أن تعيد كوبها مكانه ثم قالت برهبة  
( تريد مكالمته بخصوص ماذا؟! ..... )  
ضحك أمجد مجدداً!!! ..... على ما يبدو أن هذا يوم المفاجئات ... لقد ضحك  
لها ما لا يقل عن أربع مرات اليوم  
قال أخيرا مبتسما بخفوت  
( اريد طلب يدك رسميا منه ..... )  
ظلت مسك على تسمرها و هي تنظر اليه بعدم فهم ... ثم قالت بصدمة  
( ماذا؟! ..... )  
ابتسم أمجد و قال ببساطة  
( لماذا الدهشة و كأن الموضوع جديد؟! ..... )  
ارتبكت مسك و قالت بخفوت  
( ظننت ..... ظننت أن الأمر بأكمله مجرد صدفة , و تحولت الى مزحة .... لا  
أكثر ..... )  
قال أمجد بصوت خفيض  
( ليس هذا ما أخبرت غدير به على ما أظن ..... )  
اتسعت عيناها و تسمرت مكانها ... قبل أن يكسو الجليد عينيها و القسوة  
تلازم شفتيها , ثم قالت أخيرا بصوتها المتعالي المهين  
( اعذرنى على وقاحتي ..... لكن الا ترى أن حرية الأحاديث بينك و بين غدير  
أكبر من المفترض خاصة و أن الكثير منها يخصني ..... و أنت تتقدم لعرض  
الزواج مني الآن؟! ..... هذا شيء يدعو للارتياح ... )

تراجع أمجد في مقعده و قال بهدوء  
( علاقتي بغدير لم تكن يوما سوى سلسلة من الأحاديث الطويلة ... لكنها  
انتهت الآن خاصة بعد زواجها ... )  
نظرت مسك الى عينيه ثم قالت ببرود  
( ليس هذا ما ألاحظه ..... )  
أثناء كلامها نظرت خلفه فرأت غدير تدخل من باب المقهى الا أنها تسمرت  
مكانها حين رأت جلوسهما معا ...  
بدأت شاحبة جدا و كبيرة العينين لدرجة مثيرة للشفقة و هي تجبر قدميها على  
التحرك الى أن جلست الى احدى الطاوات الفارغة و عيناها مسمرتان عليهما  
بضياح ....  
حينها فقط أعادت مسك عينيها الي عيني أمجد و ابتسمت واحدة من أجمل  
ابتساماتها مما جعله يرتبك و يأخذ بمدى جمالها ....  
كانت متعة للنظر و هذا ما لا يمكنه انكاره ابدا .....  
قالت مسك و هي ترتشف قهوتها بأناقة محافظة على ابتسامتها  
( أنا أرى أن هذا المشروع محكوم عليه بالفشل ..... أنت تبغضني و لا تهين  
ذكائي و تدعي العكس .... )  
عقد أمجد حاجبيه و قال بجديّة  
( ليس صحيحا !! .... أنا فقط أبغض بعض صفاتك .... )  
ضحكت مسك بنعومة خلبت رجولته وهو ينظر اليها قبل أن تنظر اليه و تقول  
متحدية  
( اخبرني عما تحبه بي ..... )  
نظر اليها أمجد و قد أجفل من عفوية سؤالها و جراته في آن واحد ... لكنه  
قال أول ما صعد الى لسانه و عينيه  
( جمالك ..... )  
ارتبكت مسك بشدة و فقدت ابتسامتها .... بينما احمرت وجنتيها , حاولت  
الكلام , الا أنها لم تستطع فضحكت بعصبية لتحول عينيها الى النافذة  
المجاورة ....  
فابتسم أمجد وهو يراقبها بصمت .....  
قالت مسك بصوت متردد بعد فترة دون أن تنظر اليه  
( هذا ليس سببا كافيا ..... )  
الا أن أمجد كان قد تكلم قبل أن تنهي حروف كلماتها  
( و عطرك ..... )  
ازداد احمرار و جنتيها فتهربت من نظراته الا انه قال بجديّة  
( و من العدل أن انبهك الى تخفيفه مستقبلا ..... )  
نظرت اليه مجفلة فبدأ في منتهي الجدية ..... فقال بهدوء جاد تماما  
( كما ان يدك ملفتة للنظر جدا ..... )  
ارتفع حاجبيه بذهول و سارعت لاختفائهما تحت الطاولة و هي تقول بصرامة  
مهتزة  
( لا دخل لك بيدي ..... )  
قال أمجد ببساطة رافعا حاجبيه  
( بل لي كل الدخل ..... فهي اليد التي سأطلبها للزواج ..... )  
ظلت مسك تنظر اليه و هي غير قادرة على النطق .... حتى أنها نسيت غدير  
التي كانت تراقبهما بعينين تحترقان ....  
كان بداخلها رهبة عنيفة .... رهبة أكبر أسبابها أنها ..... وجدت نفسها لا  
تريد لهذه الجلسة أن تنتهي بسرعة ...  
.....  
.....  
وقف ينظر من نافذة دار الرافعي الضخمة .... يداه خلف ظهره وهو يراقب هذا  
الجمال الساحر الذي لم و لن يمله أبدا .....  
لكن اليوم تحديدا .... كانت عيناها غافلتين عن هذا الجمال للمرة الأولى  
.....  
فبدأت صدره القوي الثابت ... روحا تهفو الى جمال آخر ....  
جمال انتظره منذ سنوات طويلة .....  
جمال البهي الذي لم يمتلكه يوما ..... و الذي هوا جمال سوار العسل  
.....  
عيناها سارحتين في البعيد و قلبه يعد اللحظات انتظارا لنزولها اليه بعد  
أن طلبت مقابلته قبل الرد على عرض الزواج .....  
حين وصله ردها .... شعر بقلبه الشائب يعود كقلب مراهق فتي ....  
يخفق بعنف لان مليحة البنات ارسلت في طلبه .....  
لم ترفض و لم تثر كما توقع .... بل أشتربت رؤيته أولا قبل الرد .....

و هذا وحده كان كفيلا باللقاء الأمل في قلبه من جديد ....  
شعر فجأة بقوة فجائية تدب في اعماقه وهو يسمع خطواتها من خلفه .....  
خطواتها و يستطيع تمييزها دون أن يلتفت ....  
بطيئة .... واثقة و متهادية ....  
عبائتها الحريريّة ترفل من حولها و تصدر حفيفا ناعما .....  
خطوة ... اثنتين ... ثلاث ....  
ثم وقفت لتتنظر اليه على ما يبدو  
كانت كل ذرة بداخله تأمره أن يستدير اليها ... لكنه كان يخشى من فقدان  
هيئته أمام جمال ملامحها لذا ظل ساكنا مكانه الى أن نطقت أخيرا بصوت خافت  
.... فاقد للحياة  
( مرحبا يا ابن خالي ..... نورت الدار )  
أغمض ليث عينيه وهو يسمع تلك النبذة الأثوية الرخيمة التي تبدو كصوت  
قيثارة ....  
ثم أخذ نفسا عميقا قبل أن يستدير اليها ببطء .....  
كانت تقف أمامه مباشرة ....  
سوار .... بكل جمالها و سحرها الخاص  
متلحفة بالسواد الحريري بينما يشرق وجهها الأبيض ليناقض تلك الهالة  
السوداء المحيطة بها ...  
كانت مرهقة .... و عيناها الجميأتين متعبتين ... زادتهما الهالات الزرقاء  
قوة و صلابة ليتجمد العسل بهما ...  
الا أنها لم تفقد ذرة من بهائها .....  
تكلم ليث أخيرا و قال بخفوت  
( النور في الدار نورك يا سوار ..... )  
كان مذاق اسمها على لسانه كطعم الشهد في حلاوته .....  
أخذ نفسا عميقا ثم قال بخفوت  
( كيف حالك الآن يا سوار ؟؟ ..... )  
ابتسمت دون مرح .... ثم قالت بصوتها الشجي  
( لماذا يصر الجميع على سؤالي نفس السؤال ؟!! ..... كيف تعتقد أن يكون  
حالي ؟!! ... خسرت زوجي و جنيني .... )  
أظلمت عينا ليث و نظر اليها يود لو احتضنتها عيناه بقوة .... طالما أنها  
محرمة على ذراعيه و صدره ...  
لكنه قال بصوت أجش خفيض  
( آسف لخسارتك يا سوار ..... )  
ابتسمت مجددا و هي تتحرك في خطوة متهادية .... ثم قالت بصوت قاسي  
( أي خسارة تقصد يا ليث ؟!! ..... زوجي أم طفلي ؟!! ..... )  
قال ليث بصوت أجش خافت بعد فترة صمت  
( أنت مؤمنة يا سوار ..... تحلي بالصبر .... )  
مالت بوجهها تنظر أرضا و هي تهمس بشرود  
( الصبر .... الصبر يا رب ..... )  
عقد ليث حاجبيه وهو يسمع همستها الشاردة .... فشر بقبضة تعتصر قلبه  
بقوة و عنف مؤلم .... بينما الغصة آلمت حلقه ....  
أخفضت سوار وجهها و تقدمت قليلا و هي تقول بهدوء بعد فترة  
( اذن .... فقد انتهى أمر الخلاف بين العائلتين ..... و حل بالزواج  
المتبادل .... )  
رمقها ليث طويلا لا يشبع من عذب رؤياها .... و ضميره يأمره بالنظر بعيدا  
الا أنه في تلك اللحظة كان أضعف من فعل ذلك .... ففكرة عرضه للزواج بها  
جعلت منها أقرب اليه من نبضات قلبه ....  
الا أنه حين تكلم قال بهدوء و بصوت واثق لا ينم عن شيء بداخله  
( لن يحل الا بقبولك ..... لك حرية الرفض ..... )  
تقابلت أعينهما طويلا وقلبه يصرخ بداخله  
" و حينها ستكون تلك هي آخر فرصة لك في الحياة ..... "  
الا انه لم يسمح لشيء بالظهور على وجهه .....  
و انتظر ..... انتظر ....  
أومأت سوار بوجهها الشاحب القوي الملامح .... ثم قالت بجمود أخيرا  
( قبلا لدي سؤال ..... )  
قال ليث بخفوت حنون وهو يطالع وجهها المنخفض أمامه ....  
( تفضلي .... اسألني ما بدا لك ..... )  
ساد صمت قصير قبل أن ترفع سوار عينيها الى عينيه ... عينين صلبتين  
عسليتين .... قويتين ...  
ثم قالت بهدوء  
( هل وراك سليم علي قبل وفاته ؟؟ ..... )

التوت شفتاه للحظة و رجفت زاويهما .... الا أنه قال بخفوت بعد لحظة  
( نعم حدث هذا بالفعل ..... و يحين سألته عن سبب اختياري أنا تحديدا ,  
أجابني بأنه يخشى أن تظلمك القوانين ..... )  
ارتجفت شفتي سوار رغم عنها .... و لسعت دموع حارقة حدقتيها , الا انها  
كالعادة كانت ترفض اطلاق سراحها .....  
ألتقطت أنفاسها ثم رفعت وجهها و سألته بهدوء مختنق قليلا  
( هل ذكر شيئا عن الزواج؟؟ ..... )  
سحب ليث نفسا أجشا وهو يدور حولها قليلا ... موليا ظهره لها .... ثم قال  
رافعا رأسه  
( لا .... لم يذكر الزواج ... الزواج هو رغبتى أنا ..... )  
ظلت سوار على وقفته ..... كل منهما يولي ظهره للآخر ..... ثم قالت بخفوت  
( و لو أخبرتك أن مهري هو فواز الهلالي ..... أريده لي و بين يدي ..... )  
ظل ليث على صمته بينما تصلبت ملامحه تماما و قست عيناه ..... ثم قال أخيرا  
بصوتٍ جاف  
( سيكون هذا جوابا بالرفض منك يا سوار ..... فأنا لن أتزوجك لأراك تزدفين  
الى القيود و الحجز .... )  
التفت اليها أخيرا و نظر الى ظهرها ... ثم قال بصوتٍ أشد سطوة  
( إن أنا تزوجتك ..... فسأتعهد أمام الله ان أحملك بحياتي , حتى لو تطلب  
الأمر أن أحملك من نفسك ..... )  
ظلت سوار على وقفته دون أن تستدير اليه ثم قالت أخيرا بصوتٍ غامض  
( أتظن أنك تمتلك القوة الكافية لمنعي؟! ..... )  
ابتسم ليث بحزن وهو ينظر اليها .... ثم قال أخيرا بثقة  
( لقد نجحت في تعليمك القوة يا سوار .... لكن لا تنسى أنني أستاذك فلن  
يمكنك التغلب علي ..... )  
التفتت سوار اليه أخيرا ... تمنحه قبلة الحياة بالنظر الى بهاء وجهها  
.....  
كانت عينها غريبتين .... بهما ثقة و تحدي ..... بهما قهر و ناراً موقدة  
..... و خلف كل هذا حزن دفين عميق ...  
لو أراد سرد قصيدة عن لغة عينيها في تلك اللحظة فلن يستطيع .....  
كان يعلم أن مثلها لن تسلم بسهولة ابدا ..... لكنه قادرا الى مواجهتها  
..... و احتوائها و ضمها الى صدره حتى تمتزج بأضلعه .....  
قالت سوار أخيرا بخفوت بارد  
( و هل علمت زوجتك برغبتك في الزواج مني؟! ..... )  
قال ليث بهدوء وهو ينظر الى عينيها  
( تعلم منذ وقتٍ طويل جدا .... أطول مما يمكننا انكاره ..... )  
حين قال ما قاله اشتعلت عينها بغضبٍ مفاجيء شرس و قالت بعنف  
( بداية يا ليث ..... لا اريد مطلقا التلميح الى أي شيء من الماضي .....  
وخاصة فيما يتعلق بمشاعرك ..... )  
ابتسم ليث وهو يواجه عينيها ثم قال أخيرا بهدوء  
( اذن تتذكرين مايتعلق ب ..... مشاعري!! ..... )  
برقت عينها بغضبٍ أشد عنفا و هتفت  
( كفى ..... راعي حرمة صديقك ..... زوجي ..... )  
اظلمت عيناه بالغيرة الممتزجة بالحزن .... كيف له أن يحارب الغيرو  
بالحزن ... و يهدىء من حزنه بينما الغيرة تقتله؟! .....  
شيء واحد هو اكيد منه ..... أن حياته مع سوار لو قدرت , ستكون أياما لا  
تطاق من الألم .....  
و شهدا لا يوصف من عذب مذاقه .....  
قال ليث أخيرا بصوتٍ جاف  
( صديقي قبل أن يكون زوجك يا سوار ..... فلا تعلميني الحزن و أصوله ..... )  
( نظرت سوار الي عينيها طويلا ثم سألته بهدوء  
( و هل تعلم أصوله يا ليث؟! ..... )  
برق شهاب غاضب في عينيها , الا أنه سيطر عليه بسرعة و قال بهدوء  
( هذا أمر يخصني ..... فلا تقتحمي قلبي الا لو كنت على استعدادٍ لمواجهة و  
تقبل ما تجدينه بهذا القلب ..... )  
ظلت تنظر اليه بعينين جامدتين و ملامح أكثر جمودا ثم قالت أخيرا بخفوت  
( لا يهمني قلبك يا ليث .... لم أعد صالحة لنبش القلوب , ..... )  
رفعت وجهها أكثر و قالت بصوتٍ واضح  
( أنا موافقة ..... )  
أجفل ليث و شعر و كأن قلبه قد فقد إحدى دقاته , فاختل توازنه كله وهو  
ينظر اليها يحاول التأكد مما سمع للتو .... فقال بصوتٍ متوهج ببريق غريب

( وافقت على الزواج مني؟! ..... )  
نظرت اليه سوار و ردت ببطء غامض مؤكدة  
( وافقت على الإنتقال لدار الهلالية ..... )  
.....  
.....  
مرت ساعات اليوم بطيئة جدا ....  
ساعة خلف ساعة ...  
و هي تبكي بلا توقف .... حتى نفذت دموعها تماما و تحجرت عينيها ....  
منذ ساعتين و هي تجلس على نفس الحال تنظر الى ساعة الحائط و تسمع دقاتها  
الرتيبة .... و كأنها مطارق فوق رأسها المشوش ....  
كانت أشبه بجسدٍ خاوي بلا روح .... حتى انها فقدت الرغبة في البكاء مجددا  
.....  
فقط تجلس لتستمع الى دقات الساعة .... و تنظر الى وجه الطفل النائم  
أمامها على الأريكة و قد دثرته جيدا ....  
شعره الحريري الاسود يغطي جبهته .... و ملامحه تبدو هادئة بعد أن شبع و  
ارتاح و اطمئن لزوال صراخ الصباح ....  
في ذهنها يتردد معنى واحد !! .....  
أنه لن يعود الليلة !! .....  
نهضت تيماء من مكانها ببطء و عينها كعيني جثة هامدة لا تبصر امامها  
..... ثم التقطت هاتفها و طلبت رقم زميلتها في العمل ... و ما أن ردت  
عليها حتى طلبت منها بخفوت فاتر  
( أميمة ..... هلا قدمت لي على طلب اجازة غدا؟؟ ..... أنا خارج المدينة  
و لن أعود اليوم .... قد أعود غدا لكنني لست متأكدة , لذا قدمي لي طلب  
الاجازة على كل الأحوال ..... )  
أغلقت الخط ثم وضعت هاتفها مكانه لتعود الى الاستلقاء فوق المقعد الوثير  
.....  
بدأ النوم يداعب جفونها أخيرا .... الا أنها لم تجرؤ على النوم في السرير  
الملعون ....  
بل ستنام هنا في هذا الكرسي .....  
أغمضت عينها أخيرا وصورة واحدة أمامها ....  
صورة قاصي يغازل امرأة أخرى .... مجهولة الشكل و الاسم .....  
بينما هي أمضت يومها ترعة ابنيهما !! .....  
على تلك العبارة نامت و قد انسابت دمعة واحدة صغيرة فوق وجنتها الباردة  
.....  
.....  
.....  
تحركت لتفتح باب شقتها ببطء ... و ما أن فتحته على مصريه حتى فوجئت  
برؤيته واقفا ...  
محنى الرأس و مستندا بكفه الى اطار الباب ...  
همست بحيرة بينما أظلمت عينها بغضب  
( قاصي !!! ماذا تفعل هنا؟! ..... )  
رفع قاصي وجهه ينظر اليها ببطء .... فرأت ذقنه غير حليقة و عيناه  
حمراوين بلون الدم ....  
بدا صامتا .. متباعدا .... و لا رغبة له في الرد , فقالت بخفوت أجش  
( تبدو متعبا للغاية !! ..... تعال أدخل .. )  
استقام قاصي و دخل ببطء الى الشقة العصرية , مبهرجة الألوان ....  
وقف في منتصف غرفة الجلوس وهو لا يرغب في التقدم أو التراجع .... فجذبه  
من يده الى غرفة النوم و هي تقول بصوتٍ أجش غاضب  
( تعال الى الداخل .... يبدو أنك تحتاج الى النوم بشدة ..... )  
تركها تقوده الى الغرفة ... و ما أن تركت يده حتى اتجه الى الفراش  
فارتدى جالسا على حافته و أحنى رأسه ليدلك جبهته بتعب ...  
ظلت واقفة مكانها تنظر اليه طويلا مكتفة ذراعيها , ثم قالت بصوتها الخشن  
و الذي قد يعتبره البعض ملحنا و مثيرا  
( اذن فقد تزوجت حبيبتك الصغيرة !! ..... )  
رفع وجهه ينظر اليها طويلا ....  
تبدو جميلة بطريقة ما .... و هي ترتدي قميص نومها الحريري الطويل ذو  
الحمالتين الرفيعتين ...  
و شعرها الأسود الطويل الذي فقد لمعانه متدليا على ظهرها ....  
عينها سوداوان بشدة .... تظهران استيائها بوضوح  
فقال قاصي بهدوء

( بما أن اقبال قد نقلت اليك الاخبار بسرعة , فلا داعي لسؤالى يا ريماس  
( ..... )  
زمت شفيتها و اخذت نفسها أجشاً غاضباً ثم قالت ببرود  
( ألم يكن من الواجب أن تخبرني أولاً؟! ..... )  
قال قاصي بنبرة أكثر تسلطاً و قسوة  
( لا لم يكن من الواجب ..... هذه حياتي الخاصة و لست في حاجة لطلب الإذن  
منك ..... )  
بدأت عيناها كعيني النمرور و هي تنظر اليه بلهيب صامت قسراً ... ثم قالت من  
بين أسنانها  
( لكني زوجتك ..... )  
تنهد قاصي وهو يقول بملل  
( لا داعي لتلك النغمة مجدداً يا ريماس , خاصة الآن ..... )  
ظلت واقفة مكانها تنظر اليه ثم قالت بصوتٍ جليدي أجش  
( اذن لماذا تركت عروسك الغالية وحدها و أتيت الى هنا؟! ..... و اين  
تركت ابني؟! ..... )  
حك قاصي فكه و قال بصوتٍ جامد حجري  
( عمرو مع تيماء في البيت ..... )  
فغرت ريماس شفيتها و هتفت بغضبٍ ناري  
( تركت ابني مع زوجتك؟! ..... لماذا؟! ..... )  
ظل قاصي مطرق الوجه وهو يميل الى الأمام مستنداً بمرفقيه الى ركبتيه ...  
ناظراً الى الأرض بصمت قبل أن يقول بجمود  
( لانه كان السبيل الوحيد الذي سيمنعها من الهرب ..... )  
زمت ريماس شفيتها بقوة و النفس اللاهب يحرق جسدها ببطيء ... ثم قالت بنفس  
البرود الجليدي  
( و لماذا لم تبقى أنت معها و تمنعها؟! ..... )  
قال قاصي دون أن يرفع رأسه  
( لأنني لا أثق بنفسى و أنا معها ..... )  
زفرت بقوةٍ لاهبة و هي تتأجج غضباً ثم همست بصوتها الأجش  
( يا حبيبي!! ..... لهذه الدرجة تخاف عليها؟! ..... )  
ساد صمت طويل قبل أن يهمس قاصي بخفوت  
( هي الوحيدة المتبقية لي ..... فكيف لا أخاف عليها؟! ..... )  
ظلت تراقبه طويلاً ... ثم فكت ذراعيها و اقتربت منه ببطيء تحت اضواء  
المصابيح الجانبية الشاحبة ... الى ان جلست بجواره على حافة السرير و  
أحاطت كتفيه بذراعيها ... تدلكهما برفق و اثاره و هي تهمس في أذنه  
( و ماذا عني؟! ..... أنت هنا الآن و نحن وحدنا و هذا يكفي ..... لقد  
أتيت الى هنا ما أن شعرت بالخوف , لقد ساقتك قدمك الى ..... )  
تحركت أصابعها على أزرار قميصه ... تنزعها واحداً تلو الآخر الى أن نزع  
القميص عنه و رمته بعيداً ...  
ثم مدت يدها تلامس فكه الغير حليقة و تقبلها برفق و اثاره هامسة بصوتها  
الأجش الخافت  
( قاصي ..... )  
ظل قاصي مكانه دون أي استجابة وهو ينظر الى البعيد بعينين متحجرتين ...  
مستسلماً الى لمساتها دون أن ينظر اليها حتى ..... بينما هي تتبع لمساتها  
بشفيتها و هي تهمس فوق بشرتها  
( استسلم يا قاصي ..... تعرف بأنك ستفعل ذلك يوماً ..... )  
استمر الصمت طويلاً ... لا يقطعه سوى صوت تنفسها الثقيل ... الى أن تكلم  
قاصي أخيراً بصوتٍ غريب ميت  
( تعرفين أن هذا يشعرني بالنشوى يا ريماس ..... لكن ليس للسبب الذي في  
خيالك ..... )  
همست ريماس دون وعى تقريباً  
( أعلم ..... و لا فارق لدي ..... )  
استمر جنونها لعدة لحظات قبل أن يرفع قاصي يديه ليبعد ذراعيها عن عنقه و  
كتفيه ثم نهض واقفاً وهو يقول بخفوت  
( لقد أخطأت في المجيء الى هنا ..... )  
انحنى ليتناول قميصه ثم تحرك ببطيء تجاه باب الشقة ... أمام ناظريها  
الذاهلين ... الا انها قفزت خلفه و هي تهتف بقوة و غضب  
( قاصي ..... قاصي ..... )  
لكنه كان قد فتح الباب و أغلقه خلفه ..... ضربت ريماس الباب بقدمها و هي  
تهتف غاضبة دون أن تأبه للألم .....  
.....  
.....

.....  
وقف امامها طويلا .....  
دقائق أو ساعة .... ليس متأكدا .....  
لكنه لم يكن متعبا ....  
بل كان مستمتعا وهو يراقب نومها فوق المقعد ... ساقياها متدليتين من فوق  
ذراعه و رأسها مرتمي على الذراع الآخر .....  
و شعرها الهمجي مرتميا خلف الذراع ....  
اقترب منها ببطيء و عيناه لا تفصحان عن شيء .... الى أن وصل اليها , فنظر  
لها طويلا قبل أن ينحني ليقبل عنقها و نحرها من ياقة القميص المفتوح قليلا  
.....  
قبلاته كانت دافئة و نهممة .....  
متوالية عليها كأمطار تروي الأرض الجافة ....  
تحرك رأسها يمينا و يسارا و هي تتأوه بخفوت .... بينما تلك القوة التي  
تمتص منها الروح تمنعها من المقاومة ....  
شعرت برأسها يتراجع للخلف و هي ترتفع الى سماء عالية .... بينما ساقياها  
تتأرجحان من فوق السحاب ...  
فشهقت خوفا من أن تقع و تشبثت بأول ما أمسكت به يداها ....  
الا أن قبلة قوية أسكتت شهقتها باحتواء حلو .... و همسة تلتها بصوت أجش  
خفيض في تجويف أذنها  
" تيمائي المهلكة ... يا أرضا أينعت جمالا .... فأهلكت الأعين بسحرها "

.... عادت مسك من ذكرياتها الحزينة و القوية في آن واحد  
كانت عيناها متلاأتين بالدموع لكنها كانت أقوى الآن من أن تذرفها .....  
فقالته بجمود و هي تولي ظهرها الى والدها  
أشهر طويلة يا أبي وهو يعمل في كل ما تتخيله , كل مهنة مهينة أو صعبة )  
طالما انها تجني مالا أكثر .... كي يتمكن فقط من البقاء بجواري .... ليس  
له مطلب أو غاية ..... لم تكن حتى قصة حب .... فقط بعض الضمير الحي لديه  
..... لم أتخيل أن هناك بشرا يمكنهم التصرف بتلك الطريقة .... أبدا ....  
بينما خطيبي المحترم كان يواعد أعز صديقاتي .... الى ان عرف قاصي بالأمر  
( .... و ضربه في أول زيارة له  
استدارت مسك تنظر الى سالم الذي كان يبادلها النظر بصمت تام ... و ملامح  
..... وجهه مسودة و بائسة  
ثم تابعت بخفوت  
و عرفت أنت .... و عرف الجميع أن قاصي يجلس بجواري , بل و يمسك بيدي )  
أيضا ..... أنا أيضا وقفت أمام الجميع و تحديتكم أن يتجرأ أحد علي  
( .... المساس به ..... فلماذا لا تصب نقيمتك علي كما تفعل لتيماء ؟؟  
رفعت ذقنها و تابعت بقسوة أكبر  
حتى جدي عفا عنه و اعاده للبلد و لدار الرفاعية بعد موقفه الرائع تجاه )  
راجح بعد أن أنقذ حياته ..... هل تناسيت كل ذلك يا أبي ؟؟ ..... لقد  
( ..... أنقذ حياة حفيده و استعاد مكانته  
نهض سالم من مكانه بعنف و هدر بقوة  
و كان لديه مآرب في ذلك ..... أنا الوحيد الذي اكتشفت غاياته , لقد )  
( ..... خدعكم جميعا  
هتفت مسك بقوة  
أنت الذي لا تزال تخدع نفسك يا أبي .... قاصي لا يريد منك سوى تيماء )  
( ..... لا يريد غيرها و سترى الآن أنه سيبتعد عن طريقك تماما  
صرخ سالم بعنف  
( ..... لقد اخذها ضد ارادتي ..... لقد فضحتني تلك الفاجرة ال )  
وضعت مسك يديها على أذنيها و أغمضت عينيها بيأس هاتفة  
( ..... كفى أرجوك ..... كفى .... ما دخلي أنا بكل هذا ؟؟ )  
صرخ سالم بغضب  
ما دخلك ؟!! ..... انت ابنتي ..... من يساندني في تلك المحنة سواك ؟؟ )  
!! ..... بعد كل المحبة التي قدمتها لك تضنين علي بمجرد المساندة ؟  
( ..... )  
نزعت مسك يديها عن أذنيها و صرخت بغضب مماثل  
يا أبي أنا دائما أسانداك ..... لكن في تلك الحالة لا أملك اي شيء .... )  
قاصي يريد تيماء و تيماء تريد قاصي و قد اخذها بالفعل .... و نحن لم نعد  
في زمن استخدام السلاح لمنعهما من الزواج .... فقد سلم بالأمر الواقع و

انسأها .... اءءبر أن لا ابنة لءىك سواى ..... هءه هى المسانءة الوءىءة  
( ..... الءى أسءطىء ءءءمها لك  
وقفا كل منهما ءوآه الآخر وهما ءلهءان و كأنهما فى ءلبة سباق .... الى  
أن زفرت مسك أءىرا و ءالء بءفوء  
( ..... أول أمس كان موءء الكشف الءورى لى )  
بهءء ملامء سالم و أءفل فءأة .... فارتعشء أصابع ىءه و همس بصدمة  
( ..... لءء ..... لءء )  
رفءء مسك وءهها الیه و ابءسمء ءائلة  
لءء نسىء ..... بسبب ءىماء , على الأرجء أنها المرة الأولى الءى ءشءلك  
( ..... ءىماء فىها عنى  
... ابءلع سالم رىقه و ءال باءءناق و ءوف واضء  
( ..... و ..... و ..... ماذا ؟؟؟ )  
ظلل مسك على صمءها ءعذبه ءللا ءم لم ءلبء أن ابءسمء بهءوء ءائلة  
( ..... الءمء لله )  
زفر سالم بءوة وهو ىضع ىءه على صءره .... ءبل أن ىءراء لىعاوء الءلوس  
على الأرىكة مءءءا و ءء عءزت ءءماه عن ءءمل ءقله .... ءم ءال بءعب  
لءء ءبىر والءك ىا مسك ..... و باء ءىر ءاءر على المزىء من الءروب )  
..... )  
وقءء مسك ءنظر الیه بءزن ءم ءالء بءفوء  
اذن ارفء راءءك و سلم ىا أبى ..... الءىاة ءصیره ءءا و لا ءسءءق مءل )  
( ..... هءا الءءء فى اللهاء على أشىاء زائلة  
ظل سالم على وءعه ىءاول ءهءئة نفسه ءللا ... ءم ءءء عىنیه و نظر الیها  
ءبل أن ىمء ىءه الیها ءائلا بءنان  
( ..... ءعالى ىا مسك ..... هناك ما أرىء مكالءك بشأنه )  
اقرءبء منه مسك الى أن أمسءء بىءه و ءلسء بءواره ءماما .... فنظر الیها  
ءوئلا ءم ءال  
ءمىلة مءل أمك رءمها الله .... نساءة منها فى ءمالها و ءوءها و أصلها )  
( ..... المشرء  
افءرء شءءىها عن ابءسامة ءزىنة .... ءءابع والءها ىقول بءفوء  
لن أنسى أبءا الءوم الءى وقءء فىه أمام الءمىع و اءءارءنى ءونا عن )  
( ..... ءمىل أعمامك  
اءسءء ابءسامة مسك الءزىنة أكثر ءللا و ءالء  
( ..... رءمها الله )  
ءنهء سالم وهو ىقول بءعب  
( ..... رءمها الله )  
نظر الیها مءءءا ءم ربء على ظاهر ىءها ءائلا ببطىء  
( ..... لءء ءءءم أءءهم لءءبءك منى )  
..... ءصلب ءسء مسك و ارءسمء المفاءأة على ملامءها  
..... !! معقول ؟!! ..... هل ءاءء أمءء والءها فى الأمر ؟  
لكن كىف لوالءها أن ىكون بمءل هءا الءءوء و ءءءبل على الرءم من أن أمءء  
..... !! لىس من عائلة الرافعى  
ءال سالم باءءاء  
!! لم ءسألینى عن هوئءه !! ..... الا ىءءابك الفءول لمعرفة من هو ؟ )  
..... )  
مءء مسك شءءىها بصدمة ... ءم ءالء بءفوء  
( ..... بلى ىءءابنى ..... من هو ؟؟ )  
ابءسم سالم و عاد لىرءبء على ظاهر ىءها ءائلا  
( ..... زاهر ابن عمك )  
سءط فك مسك السفلى فى بلاهة و صءمة و هى ءكرر مءفلة  
( ..... !! زاهر !! ..... هل ءمزء معى ىا أبى ؟ )  
عءء سالم ءاءبیه و ءال بءءة  
و هل أمزء فى أمر كهءا .... لءء ءاءءنى فى أمرك بالأمس .... و أنا لم )  
أكن فى ءال ىسمء لى بالزىاءة فى الءلام معه .... فوءءءه بأن أراء علىه  
( ..... ءربىا  
كانء مسك ءسءم الى والءها ءىر مسءوءبة .... ءم ءالء ما أن انءهى  
( ..... !! لكن هءا ءىر معقول ..... أنا ءءعا لست مءءنعة بعرضه هءا )  
راء علىها سالم مءءورا  
و لماذا عءم الإءءناع ؟!! ..... أنسىء من أنء و ابنة من ؟!! ..... أنء )  
( ..... فءر ءلك العائلة  
ابءسمء مسك بسءرىة و أمالء رأسها ءائلة بنبىرة ءاء مءزى  
أبىبىبى !! ..... انء ءعلم لماذا لست مءءنعة , من المسءءل أن ىءنازل )



زاهر عن فكرة الحصول على ابن ... و جميع أفراد العائلة باتو يعرفون  
( .... بأنني لن  
قاطعها سالم قائلاً بقوة  
هذا ما حدث ..... لقد طلب يدك مني و بدا متلهفاً لدرجة تدعو للضحك ( )  
.....!! ..... ) فهل أفق و أستجوبه عن مدى رغبته في الأطفال ؟  
فغرت مسك شفتيها قليلاً و هي تنظر الى والدها بصمت .... ثم لم تلبث أن هزت  
رأسها قائلة  
عامّة من المستحيل أن يناسيني زاهر ..... هذا عرض فاشل من البداية )  
..... )  
هتف سالم بقوة  
عرض فاشل؟! ..... زاهر تتمناه كل فتيات العائلة , قوة و مال و )  
!!شجاعة و أصل .... و يريدك في الحلال و مصمم على هذا .... فماذا يعيبه ؟  
..... )  
قالت مسك غير مصدقة لمدى لهفة والدها  
أبي انظر اليه ..... شخصيته على النقيض مني في كل شيء , لو أردنا ضرب )  
..... مثال في الفشل الزوجي قبل أن تبدا العلاقة فلا أحسن مني أنا و زاهر  
) )  
تذمر والدها وهو يقول باصرار  
اسمعيني جيداً يا مسك ..... من الجنون أن ترفضني رجلاً كزاهر .... خاصة و )  
( .... أن  
صمت وهو لا يجد الطريقة التي يصيغ بها الكلام , فأتمت مسك كلامه قائلة  
بهدهوء  
خاصة و انه ثبت بأنني بضاعة معيبة ..... و لن يرغب في أحد غيره من )  
( .....!! أبناء العائلة , اليس هذا ما تود قوله ؟  
تنهد سالم بصمت , ثم قال بحزن بعد فترة  
لماذا ترهقين قلبي المثلث تجاهك أكثر يا مسك ..... لماذا الجدال؟! )  
( .....!! ..... شاب رائع و تقدم لخطبتك فلماذا الرفض ؟  
ظلت مسك تراقبه طويلاً و هي صامته ... كان لسانها يحثها على الرفض القاطع  
...  
..... لكن إشارة ما في زاوية عقلها أمرتها أن تترث قليلاً  
فمنذ وقت طويل و عقلها قد اصبحت العضو الوحيد الذي يحركها .... بلا أي  
مشاعر ....  
..... فقد التفكير و التفكير .... ثم مزيد من التفكير  
صمتت مسك و قالت بخفوت  
دع هذا الأمر لنناقشه غداً يا ابي .... لما لا تدخل و تبدل ملابسك و أنا )  
( ..... سأحضر لك ما تأكله .. فأنت تبدو مرهقاً للغاية  
أوماً سالم برأسه وهو يقول بصوتٍ متهاوي  
نعم ..... نعم أنا متعب جداً يا مسك ..... أشعر فجأة بالعجز و عدم )  
( ... القدرة على فعل شيء  
أمسكت مسك بكفه و قالت بهدهوء  
..... تعال معي .... سأساعدك )  
لكن و قبل أن يتحرك من مكانه ... سمعاً صوت رنين جرس الباب , فعقد سالم  
حاجبيه و قال بحيرة  
( ..... من سيأتي في مثل هذا الوقت؟! )  
قالت مسك بتوجس  
لا علم لي ..... فأنا كنت سأخلد للفراش قبل وصولك ..... سأفتح الباب , )  
( .... لا تقلق )  
..... !! تحركت مسك الى باب الشقة و فتحت  
الا أنها تسمرت و هي ترى تيماء واقفة مكانها ممسكة بكف طفل صغير في يدها  
..... طفل يحمل عدداً من البالونات و بعض الهدايا و الحلوى .... و في  
... عينيه نعاس شديد و كأنه قد استيقظ من النوم للتو  
ارتفع حاجبي مسك بشدة و هي تقول مصدومة  
( .....!! تيماء؟! ..... ماذا تفعلين هنا ؟ )  
كانت تيماء واقفة بهدهوء ..... ملامحها فاترة جداً .... عيناهما كبيرتين و  
تحتهما هالات زرقاء ... الا أنها كانت هادئة و لا يبدو عليها الإنهيار الذي  
..... عانت منه صباحاً  
..... فقط جمود غريب  
قالت تيماء بهدهوء  
( ..... كنت أحتاج منك خدمة ..... هلا سمحت لي بالدخول؟! )  
الفتت وجه مسك جانباً ... الا أنها فتحت الباب و ابتعدت قائلة  
( ..... تعالي ..... ادخلي )

دخلت تيماء متشبثة بكف عمرو .... لكنها تسمرت مكانها و هي ترى والدها  
.... الذي وقف ببطيء وهو ينظر اليها بازدراء ممتزج بالصدمة  
ابتلعت تيماء غصة في حلقها و حمدت ربها انها قد اشترت بعض الملابس الأنيقة  
صباحا .... من ثوبٍ بسيطٍ وردي و ستره من الجينز ..... و حجاب وردي يناسبه  
....

ملابسها جعلت منها فتاة جامعية شابة .... الا أنها على الأقل وفرت عليها  
بعض الذل كي لا يراها والدها بقميص قاصي الفضفاض الرجولي على بنطالها  
.... الجينز كما خرجت صباحا  
لكن سالم الرافعي لم يتنازل عن تجريحها فقال بقسوة و عنف  
ماذا تفعلين خارج بيتك في مثل هذه الساعة يا محترمة؟! ..... ( و أين )  
( ..... !!زوجك الوضيع الذي سمح لك بالخروج في مثل هذا الوقت ؟  
امتقع وجه تيماء قليلا .... الا أنها ثبتت نفسها و رفعت وجهها بثقة زائفة  
... فتابع سالم باحتقار  
..... لكن هذا هو المتوقع من ابن حرام لا يعرف شيئا عن النخوة و الشرف )  
(

اتسعت عينا مسك بصدمة الا أن تيماء قالت بصوت مزلزل فجأة  
لن أسمح لك بقول المزيد عن زوجي ..... فهو أشرف من الكثير ممن يدعون )  
( .... الشرف )

صرخ سالم فجأة بعنف وهو يهجم عليها  
( ..... أتجرأين على الرد علي ايضا يا فاجرة بعد ما فعلته )  
رفع يده ينوي ضربها , الا ان مسك وقفت بينهما بسرعة و هي تهتف بوالدها أن  
.... يتوقف ... فنزلت الضربة على وجهها بكل قوة  
... شهقت بصوتٍ عالٍ شهقة امتزجت بأخرى مماثلة من فم تيماء المذهولة  
بينما هتف سالم بقوة وهو يمسك بذراعيها  
( ..... مسك حبيبتي لم أقصد ..... ابعدي يدك عن وجهك دعيني أرى وجنتك )  
على الرغم من شهقة تيماء و فزعها على مسك , الا أن منظر والدها المرتعب  
من الصفحة التي نزلت على وجه مسك بدلا من وجهها هي جلب الي نفسها المزيد  
..... من الشعور بالأسى و الحرمان  
لمعت الدموع في عينيها ... الا أنها ابتلعتها على قلبها بقسوة ... و همست  
بخفوت جاف

( .... أنا آسفة يا مسك .... لم أقصد أن أتسبب لك في الأذى )  
صرخ سالم بها وهو يحاول رميها خارجا  
الا زلت هنا تتكلمين .... أخرجي ..... أخرجي من هنا و عودي الي )  
( ..... المستنقع الذي اخترته بمليء ارادتك  
أمسكت مسك بذراعي والدها و قالت بقوة  
.... انتظر يا أبي .... لا يمكننا طردها في مثل هذا الوقت ..... أرجوك )  
(

هنا تعالي صوت تيماء بقوة و صلابة مزينة بالشجاعة  
أنا سأذهب يا مسك .... لا داعي للاستجداء .... أردت منك خدمة أخيرة )  
( ..... )

التفتت اليها مسك بوجهٍ باهت جامد .... و قد بدأت الصفحة في الإحمرار بشدة

فأمسكت تيماء بذراعيها و جذبتها اليها و همست في أذنها  
هذا الطفل أمانة عندك ..... سيأتي قاصي ليأخذه بعد قليل ما أن تخبريه )  
أنه لديك .... فقط أخبريه أن عمرو عندك ..... لم أثق بغيرك لتركه عنده ,  
( ..... فهو أمانة كما أخبرتك )

ابعدت مسك وجهها قليلا و قالت بخفوت  
من هو؟! ..... و لماذا لن تذهبي به الي قاصي بنفسك؟! ..... هل )  
(اختلفتما في أول يوم زواج؟؟؟  
ابتسمت تيماء و قالت بركة  
انه مجرد أمانة .... لا جواب عندي اكثر من هذا ..... و أنا ..... أنا )  
( ..... )

صمتت قليلا مرتبكة ثم رفعت وجهها لتقول بخفوت  
( ..... اردت الإطمئنان على نتيجة كشفك الدوري )  
ظنت تيماء أن مسك ستمطرها سخرية من تأخيرها في السؤال , الا أنها على  
العكس , فقد قالت بجدية خافتة  
هذا دليل على أنكما قد اختلفتما فعلا ..... فلقد اتصل بي قاصي بالأمس )  
( ..... ليطمئن بنفسه )  
... شعرت تيماء بشعور مرير من الهجر و الحرمان .... لم تعد غيرة  
بل بات شعور آخر اكثر مرارة ..... ذلك الحنان الذي يغدق به على الجميع ,  
..... !!أين هي منه ؟

ابتلعت تيماء الغصة في حلقها ثم قالت بهدوء  
أنا ذاهبة ..... الحمد لله أنك بخير و أنا آسفة جدا أنني لم أستطع تقديم ( )  
( ..... العون لك في الوقت الذي احتجته ..... فأنا  
اختلق صوتها و تبللت عينيها و هي تهمس بصعوبة  
( ..... فأنا معطوبة بدونه )  
عقدت مسك حاجبيها و هي تسمع تلك النبرة المنهزمة , لكن و قبل أن تسألها  
..... عما يحدث , كانت تيماء قد استدارت و ابتعدت عدة خطوات  
لكنها و قبل الخروج التفتت تنظر الى والدها ..... كانت نظرة طويلة .....  
..... !!! و من حيث لا تعلم ظهرت ابتسامة على شفيتها  
ان كان وجه والدها منذ لحظة واحدة مليدا و عاصفا بعنف مجنونة ..... فتلك  
... الابتسامة أربكته ... و جعلته يجفل قليلا ... و كأن شيئا ما قد ضربه  
كانت ابتسامة غريبة ... بها من الحسرة و الجمال و الاتهام و خيبة الامل  
..... لكن في نفس الوقت , نوع غريب من الحرمان  
..... لكن و قبل أن يتكلم كانت قد خرجت مغلقة الباب خلفها بهدوء  
نظرت مسك الى الطفل بصمت طويل .... فقال سالم بعنف  
( ..... من هذا الطفل يا مسك ؟؟ )  
.... رفعت مسك وجهها الى والدها و قالت بعد فترة من الصمت  
ابن صديقة لتيماء يا أبي ... ستمر بعد دقائق و سأنزل لاسلمه لها من باب ( )  
( ..... البنائة  
هتف والدها بالكثير من الاسئلة الغاضبة ... الا ان مسك كانت شاردة الذهن  
.... فلم تسمعه , كانت تلامس شعر الطفل و تتلاعب بنعومته بين أصابعها  
.....  
.....  
" ..... قبل نصف ساعة "

تعالى نحيبها بصوت عالي مرتجف و هي تجلس على حافة الأريكة تضرب رأسها  
بقوة و هي تهتف بنشيج متقطع  
( ..... أريد ابنييييييييييييييييي ..... احضر لي ابنييييييييي )  
.... كان قاصي يدور كالمجنون في المكان و هو يشعر بالعجز و الرعب  
.... لقد سافر و عاد من فوره  
بحث عنها في شقتها التي استأجرتها و عند ثريا و في كل مكان يعرفه دون  
جدوى .... و ما ان أخبرته ريماس أنها ستتصل بالشرطة حتى ترجأها متوسلا الا  
... تفعل حتى يعود اليها  
.... و بالفعل عاد اليها و قد اقترب الليل من منتصفه  
فوجدها على هذا الحال من الهستيريا .... حاول تهدئتها مرارا دون جدوى ,  
كانت في حالة من الرعب الذي بدا ينتقل منها اليه .. ليس خوفا من تيماء  
... بل مجددا خوفا حتى الرعب عليهما معا  
.... مع كل ساعة تمر كان الرعب يتملك منه أكثر  
تيماء في أضعف حالاتها الآن ... و قد تكون في اكثر حالاتها جنونا أيضا  
.....

.... سمعت ريماس صوت رنين هاتفها النقال فجأة  
فرفعت وجهها المتورم .... و هي تنظر الى قاصي نظرة لهفة , قبل أن تقفز  
على هاتفها لترد بسرعة  
( ..... آلووو ..... نعم ..... نعم أنا )  
تسمرت عيناها و نظرت الى قاصي الذي كان يبادلها النظر بلهفة اكبر ....  
ثم فتحت مكبر الصوت ووضعت الهاتف بينهما لترد بصوت مرتجف  
( ..... نعم ..... نعم أنا أم عمرو )  
ابتلع قاصي ريقه بخوف من القادم , الا أن صوت تيماء انساب فجأة من الهاتف  
.... محررا الدم في عروقه بعد ان اوشك على التجلط خوفا  
( ..... أنا تيماء ..... زوجة زوجك )  
انتفض جسد قاصي بعنف و اوشك على الهجوم ليخطف الهاتف , الا أن ريماس  
منعته بحركة من يدها في منتهى الصرامة ثم رمشت بعينيها المتورمتين و  
هتفت بسرعة  
( ..... أين عمرو ؟ ..... أين أبنني , ماذا فعلت به ؟؟ )  
ردت تيماء بصوتها الطفولي الخافت  
عمرو بجواري ..... لقد قضينا يوما ممتعا معا ..... إنه طفل رائع .... و )  
قد وجدت رقم هاتفك لديه , هو طفل ذكي و يحفظ اوراقه المهمة بحرص كي لا  
( ..... يضيع )  
قفزت ريماس من مكانها و هي تصرخ بغضب مجنون بينما تنتحب بشدة  
( ..... من أعطاك الحق لتخطفي ابني دون اذن مني ؟؟ )  
قالت تيماء بنفس الهدوء القاتل و بنغمة محببة بريئة  
كان عليك كامرأة عدم الوثوق في زوجة زوجك التي اكتشفت خداعه في اول ( )

يوم زواج لهما .... لكنك تركت طفلك لي لليوم الثاني , لذا كان علي ( .... التصرف )  
أغمض قاصي عينيه وهو يتخلل خصلات شعره بأصابعه بقوة كادت أن تقتلعه من جذوره ...  
بينما هتفت ريماس وهي تبكي بشدة مثيرة للشفقة  
لست أنا من تركته ..... قاصي هو من تركه لك كي لا تهربي ..... كان يثق ( .... بك )  
تأتأت تيماء بأسف  
تؤ ... تؤ ..... تؤ ..... كان يثق بي بعد أن أفقدني الثقة به !! ( .... )  
( ..... منتهى السذاجة )  
اطبق قاصي جفنيه أكثر وبدا و كأنه يعاني ألما يفوق طاقته .... بينما هتفت ريماس و هي تبكي بشدة  
( ..... أقسم بالله ان لم تعيدي طفلي حالا فسأبلغ الشرطة عنك )  
هتفت تيماء مصدومة  
تبلغين عني و أنا عروس لم تتم الأسبوع حتى !! .... لم يكن هذا العشم يا ( ..... ضرتي )  
صرخت ريماس بقسوة و صوتها يختنق من قوة البكاء  
( ..... أريد ابني ..... أريد ابني أو أقتلكما معا )  
قالت تيماء بخفوت  
ليس بهذه السرعة ..... أريد بعض الأجوبة أولا و اعذريني ان كنت لا اثق ( .... )  
في زوجي كي أنالها منه  
تأوه قاصي دون صمت , بينما همست ريماس و هي تبكي  
( ..... ماذا تريدين ؟؟ )  
قالت تيماء بصوتها الرقيق الطفولي الا أنه بدا أكثر صلابة  
( ..... عمرو ..... ابن راجع أخو قاصي , اليس كذلك ؟؟ )  
فتح قاصي عينيه بقوة وهو ينظر الى ريماس التي توقفت عن البكاء بصدمة ..  
و تبادلا النظر طويلا قبل ان تقول ريماس بصوت مختنق  
( ..... !!لا أريد لعمرو أن يسمع ذلك .... الا تملكين بعض الرحمة ؟ )  
ردت تيماء بفتور خالي الروح  
( ..... عمرو راح في سبات عميق منذ ساعة )  
افلتت شهقة بكاء منتحبة من بين شفتي ريماس و هي تهمس بألم  
( ..... حبيبي يا ابني )  
ردت تيماء بصوت ميت خافت  
انه بخير ..... لكن أريد أجوبة صريحة على الفور كي ينام في حضنك ( .... )  
الليلة ..... أو سأخذه و نكمل الليلة خارجا  
نظرت ريماس الى قاصي بذعر فأشار اليها أن تتابع الحديث , فقالت ريماس  
باختناق بعد فترة طويلة  
( ..... نعم ..... عمرو هو ابن راجع )  
ساد صمت قصير قبل أن تسألها تيماء بجمود  
( ..... لكنه ليس ابنك الأول ..... اليس كذلك ؟؟ )  
بهتت ملامح ريماس و هي تنظر الى قاصي بعينيها المتورمتين .... أما قاصي  
فبدا مصدوما مثلها و أكثر ... بينما تابعت تيماء بخفوت  
من صمتك أفهم أن ما أقوله هو الحقيقة ..... أين ابنك الأكبر و الذي ( .... )  
( ..... عمره ثمان سنوات الآن تقريبا ؟ )  
ارتجفت شفتي ريماس بشدة , بينما عقد قاصي حاجبيه أكثر و تصلبت ملامحه ,  
فقالت بصوت مختنق  
( ..... توفي ..... توفي قبل حملي بعمرو )  
ساد صمت بائس بينهما .... طويلا , و ظنت ان تيماء ستتابع اسئلتها لكنها  
ظلت صامتا , فقالت ريماس بصوت اشد اختناقا  
كان من ذوي الاحتياجات الخاصة و يعاني من تشوه بالقلب و لم يصمد طويلا ( ..... )  
صمتت لتبكي بخفوت ..... ثم تابعت بصوتها الأنثوي الرخيم بالبكاء  
كان زواجا عرفيا ..... لكنه مزق ورقة الزواج , و حين أوشكت على رفع ( ..... )  
دعوى ضده أتهمه فيها بالاغتصاب ..... أجبرته عائلته على الزواج بي .... ثم  
( ..... طلقني بعدها بفترة قصيرة )  
اغمضت عينيهما و اخذت تبكي بينما انحنى قاصي ليجلس على الاريقة وهو يسند  
... رأسه بكفيه صامتا  
فهمست تيماء بخفوت  
و ماذا حدث بعد ذلك ؟؟ ..... كيف حملت بعمرو , و متى كان دور قاصي ؟؟ ( .... )  
لحقت ريماس شفتيها بضعف و همست

عدت إليه مجددا .... كنت أعاني من فقدي لطفلي , فلقد بقي في احضاني ( فترة كافية كي احبه و اتعلق به , قبل ان يختطفه الموت مني ..... فعشت أياما عصيبة جعلتني أعود راکعة لراجع .... فأنا كنت المفضلة لديه حين لا ألبس رأسي كما كان يقول دائما ..... كنت في حاجة شديدة اليه و قد بدأت أتعاطى المخدرات .... حينها حملت بطفلي الثاني ... فطردني خارجا , لكنني لم أسكت ظللت أهدده و أهدد جده باستمرار أنني لن أسكت هذه المرة .... لكن في الحقيقة كنت أضعف من المرة الأولى , فقد طردتني أسرتي خارج البيت و أصبحت مجرد نكرة لا تمتلك ثمن هذا التهديد الواهي ..... حينها أخبرني جده أن هناك من سيعتني بي و ينفق علي بشرط أن أبتعد تماما ..... أو ( .... أنني لن أكسب شيئا علي الإطلاق زفر قاصي نفسا مرتجفا من بين شفتيه .... و بدا و كأنه لا يمتلك القدرة ..... علي رفع رأسه

أما تيماء فهمست بصوت مختنق ( ..... و كان هذا الشخص المطلوب هو قاصي )

بكت ريماس و هي تقول باختناق ( ..... نعم )

بدا صوت ابتلاع تيماء للغصة في حلقها واضحا للغاية .... قبل أن تهمس بصوت ميت

( ..... و لماذا تزوجك؟؟ )

شهقت ريماس شهقة بكاء بخفوت , ثم قالت كان من المفترض أن يرعاني دون أن يتورط ..... الا أنني بدأت أزيد من تعاطي المخدرات و كان هو معي باستمرار ليل نهار كي لا أعود و أفصح راجح و عائلته

مهمته كانت ابعادي ..... و أنا كنت في عالم غير العالم .... غير واعية , أهدد باستمرار و أبحث عن المخدر بأي طريقة دون الإهتمام بحملي , حتى بتنا ..... شبه متأكدين أن الطفل سيكون مشوها لكنه أخلف ما اعتقدناه , فقد جاء سليما بمعجزة , كان رائع الجمال .... يخطف القلب ,

و كان قاصي هو أول من حمله بين ذراعيه ..... يومها بكيت بشدة و أخبرته برغبتني في الاقلاع عن حياتي السابقة كلها ..... احيانا كنت انجح و احيانا كنت اخفق ..... فكانت النتيجة انه بات شبه مقيما عندي , يمنعني من الاقدام على ما يضر بطفلي فيلحق بالأول .... و يمنعني من التوجه الي عائلة .... راجح مجددا

و حين أصبحنا مصدر اتهام في أعين من يقطنون حولنا .... عرض علي الزواج ( ..... سوريا

.... صممت ريماس و اخذت تبكي بشدة ... بينما ساد صمت خانق بين ثلاثهم .... لا يقطعه سوى صوت بكاء ريماس الخافت

تكلمت تيماء اخيرا بصوتها الطفولي الرقيق و الذي بدا أكثر موتا و ضياعا ( ..... إنه بجوارك و يسمعني ..... اليس كذلك؟؟ )

رفعت ريماس وجهها المتورم و همست ( ..... نعم )

فهمست تيماء عبر الهاتف بينهما اليوم فقط شعرت أنني أكثر يتما من أي يوم آخر ..... لقد جرحتني بشكلي ( لم يجرحني أحد به سواك .... كل ما تألمته في حياتي لا يقارن بلحظة من

( ..... ألمي الآن علي يدك رفع قاصي وجهه الشاحب و قد حفر الألم به كل خطٍ دقيق في بشرته و حول فمه

..... بينما تابعت تيماء بصوتٍ أكثر همسا و خفوتا أنت رائع ..... أنت شديد الروعة مع الجميع الا أنا ..... الآن فقط )

اكتشفت أنك لم تكن يوما رائعا معي , بل كنت مؤذيا بدرجة موجهة ..... إن ( ..... كان هذا سيؤلمك يا قاصي فاسمع اعترافي هذا ... أنا أحبك

صممت و بهتت ملامح قاصي بشدة .... لكنها تابعت بغصة بكاء خافتة و إن كان سيؤلمك موتي فأنا أتمنى الموت ..... لا أتمنى شيء في تلك (

( ..... اللحظة سوى اذاقتك لمحة من ألمي علي يدك

..... و قبل أن تغلق الخط ... وصلته شهقة بكائها واضحة بقوة ضاربة حينها قفز قاصي من مكانه صارخا و شياطين العالم تتقاذف أمام عينيه

المعذبتين

( ..... تيماء )

و امتزجت صرخته بصرخة ريماس

( ..... ابني ..... انتظري اريد ابني )

لكن رعبهما لم يستمر طويلا , فبعد دقائق ..... سمع قاصي صوت هاتفه فرد سريعا صارخا بعنف

( ..... !! تيمااء )

الا أن صوت مسك هو ما وصله و هي تقول بخفوت  
( ..... عمرو عندي يا قاصي ..... تعال و خذه )

.....  
.....  
.....

لقد اكتشف مخبأها ..... حسنا الذكية لو كانت تريد تجنبه لإختارت مكانا  
.... لشرب قهوتها غير الحديقة الصغيرة أسفل نافذة مكتبه تماما  
... لقد وجدها بالصدفة حين كان يمد برأسه ناظرا الى صوت ما خارج النافذة  
.... جالسة بأناقة على مقعد حديقة بسيطة لم ينتبه لوجوده قبلا  
تضع ساقا فوق أخرى و هي تضع نظارة سوداء على عينيها تناسب حلتها الأنيقة  
... السوداء ..

... , بدت مثلا للكلاسيكية الأنيقة في أبهى صورها  
.... ارتشف أمجد قهوته بصمت وهو يراقبها .... انها تبدو كالزئبق  
على الرغم من ثبات شخصيتها و اتزانها الظاهري الا أنها لا تمكن مخلوق من  
... امسك اي شيء عليها  
..... أو أخذ أي عهد منها

حتى الآن لا تزال تماطله في التقدم لوالدها طلبا ليدها ... كان هذا حقها  
.... في اخذ وقتها في التفكير , هو يعلم ذلك  
.... !!لكن رغما عنه كان يشعر بالغضب ..... لماذا تتردد في القبول به ؟  
.... !!هل ترى نفسها تستحق الأفضل ؟

ظاهريا كانت تمتلك كل طباع الخيلاء و الغرور , لذا لا يستبعد أن تكون  
.... شاعرة بقدر نفسها

لكنه خالف ما يراه الجميع .... و وضع رهانا على أن تكون مسك الراقعي  
.... شخصية مختلفة عما يظنوها

.... !! و ما حدث هو أنه يرغبها زوجة بالفعل  
..... هذا هو الاعتراف الذي استغرقه وقتا طويلا كي يعترف به أمام نفسه  
ربما كانت مشاعره قد اتجهت الى غدير يوما .... لكن اعجابه الآن هو ما  
.... يتجه الى مسك

.... كل ما بها يثير اعجابه  
و هذا ما هو غريب عليه ... لطالما كان يظن أن لديه نموذج معين في النساء  
.... اللاتي يثرن اعجابه

.... وهو النقيض تماما من مسك  
دوما كان يحلم بزوجة شديدة الرقة و الهشاشة .... متواضعة كالنسيم حين  
... يلامس الجميع دون تفريق

.... حتى ملامحها فقد رسم لها ملامح بريئة و ناعمة أشبه بطفلة  
.... و لذا فقد جائت غدير و ملأت تلك الصورة المحفوظة لديه تماما  
كانت تفتنه بمزاحها مع جميع العاملين و ضحكاتهما الرقيقة التي لا تتوقف  
.....

و براءة ملامحها كانت تجذب عينيها , أما غريزة الحماية لديه فكانت تشبعها  
... دون حرج و هي تبث له مدى ضعفها و الصعوبات التي تعانيها  
كان يظن أنه قد وجد ضالته الرقيقة الضائعة بدونه ... فاقترب بشدة من  
... حبيها بصدق

.... الا أن النتيجة كانت كارثية

..... ثم ظهرت مسك  
شخصية مستفزة لدرجة الجنون ..... باردة و مغرورة و ..... لذيدة ....  
.... لذيدة لدرجة لا تصدق

.... مجرد نظرتها المتعالية تجعله يرغب في الابتسام ثم ضربها

..... مضحكة من شدة استفزازها

و محترمة ..... كانت لديها قوانين صارمة لا تتعداها , لا تتماذى مع غيرها  
.... لا تسمح لأحد بتجاوز مساحتها الخاصة كما تسميها  
الا أنه قد لاحظ شيئا ... وهو أنها قد بدأت تسمح له نوعا ما بتجاوز تلك  
.... المساحة

.... ابتسامتها سماح .... اسبال جفنيها أمامه سماح

تنهدها المستسلم بحق منه ... ما هو الا سماح له بتجاوز تلك المساحة  
... الخاصة الباردة التي تحيط نفسها بها بقوة

الغريب أنه قد أعجب بها ... و الأغرب أنها بدأت تسمح له بتجاوز مساحتها  
... الباردة الخاصة

و الأكثر غرابة أن أمه تبدو و كأنها مدلهة في حبيها من مجرد لقاء واحد فقط  
..... و لم تكن مسك به مثال الشخصية الودودة

وضع أمجد كوب القهوة الفارغ على سطح المكتب الخاص به , ثم أخرج هاتفه و

.... طلب رقمها قبل أن يعود للنافذة و يمد رأسه نظرا اليها  
رآها تمسك بهاتفها الموضوع بجوارها على المقعد لتنظر الى الاسم .... ثم  
لم تلبث أن أطفأت الصوت و أعادته الى مكانه مجددا و هي تعاود النظر الى  
... البعيد بملامح باردة

.... !!! تصلبت ملامح أمجد فجأة وهو يخفض هاتفه  
..... الآن أصبح غضبه حقيقيا .... لا يعلم إن كان غضبه منها أم من نفسه  
دس الهاتف في جيب بنطاله , قبل أن يستدير بغضب خارجا من مكتبه وهو يعتقد  
..... العزم على الا يحترمها مجددا و لو بمجرد نظرة  
كان يسير في الممر و ملامحه متصلية , بادية التجرد .... الى أن وصل الى  
.... المصعد و الذي ما أن فتح ابوابه حتى وجد مسك تخرج منه بأناقة  
توقفت مكانها و هي ترفع وجهها اليه حين رأته لا يبتعد عن طريقها فقالت  
بهدوء

( ..... !!هل تنوي سد الطريق طويلا ؟ )  
أوشك أن يرد عليها بغضب و يهاجمها بسبب عدم ردها عليه , الا أنه في  
النهاية أفسح لها الطريق و أشار بكفه قائلا بخفوت فاتر  
( ..... تفضلي )  
مرت مسك من أمامه و هي ترفع حاجبها متعجبة من استسلامه المهذب على غير  
العادة .....

و اوشكت على تركه و الابتعاد , لكن و ما أن رأته ينوي دخول المصعد حتى  
نادته بحيرة

ألن تحضر اجتماع مجلس الادارة؟! ..... بما أنك هنا , لما لا )  
( ..... تتنازل وتحضره من باب التغيير

عقد أمجد حاجبيه و قال بدهشة  
( ..... !!هل هو الآن ؟ )  
ارتفع حاجبي مسك معا و قالت تمط شفثيها  
كان علي توقع ذلك منك ..... انه الآن يا أستاذ في قاعة الاجتماعات )  
على يدك اليمنى ... طبعاً نسيت مكانها و معك كل الحق ..... أعضاء مجلس  
( ..... الادارة قرروا وضع لوحة بصورتك في خانة المفقودين  
ظل أمجد مكانه متصلبا ... صارم الملامح , الا أن الابتسامة أوشكت على امالة  
.... زاوية شفثيه قليلا

.... كلمة " أستاذ " خرجت مازحة من بين شفثيها بحلاوة السكر  
أخفض عينيه و قال بجفاء

( ..... لا بأس ..... تقديميني )  
تقدمته مسك , الا أنه قال بفظاظة  
( ..... لا ..... انتظري ..... اتبعيني )  
ارتفع حاجبها من تحت نظارتها السوداء و هي تراه يتجاوزها و يسير أمامها  
, فقالت بغضب

( ..... !!الا لديك أي فكرة عن الذوق ؟ )  
.... رد أمجد بغضب أكبر دون أن يستدير اليها  
( ..... لا ليس لدي ..... و حلتك شديدة الضيق بالمناسبة )  
..... تسمرت مسك مكانها و هي تنظر اليه مذهولة وهو يبعد عنها بقوة  
بينما وقفت فاغرة شفثيها ... ثم امالت رأسها تنظر الى نفسها من الخلف و  
... من الجانبين

... كانت الحلة تناسب شكل قوامها الا أنها لم تكن شديدة الضيق أبدا  
اعتدلت مسك بوجنتين محمرتين و هي تراقب دخوله الى قاعة الاجتماعات .....  
ثم شدت سترة الحلة الى أسفل بقوة و شدت صدرها بغضب و اندفعت الى القاعة  
.....

بحثت عنه فرأته و قد اتخذ احد المقاعد ليجلس عليها باهمال دون ورقة  
بيضاء حتى ... بينما هي تحمل ملف اوراقها كاملة ... و كانت تود احضار  
.... حاسوبها ايضا لكنها تراجع

اندفعت مسك و جذبت الكرسي المجاور له و ارتمت عليه بعنف لتهمس فجأة  
بشراسة و هي ترمي بنظارتها على سطح الطاولة  
( ..... أنت وقح ..... كيف تسمح لنفسك؟؟ )  
نظر اليها بطرف عينيه ليقول باهمال و برود  
( ..... !!هل الخطأ خطأي لانني أنبهك الى ..... يا الهي ما هذا ؟ )  
استقام جالسا في مقعده وهو ينظر اليها مصدوما عاقدا حاجبيه و قد تغيرت  
.... ملامح وجهه تماما الى الاهتمام البحت

فعبست مسك و هي تقول بتوجس  
( ..... !!ماذا ؟ )  
اشار أمجد الى وجهها و هتف بغضب  
( ..... !!تلك الكدمة في وجهك!!! ..... من صفحك ؟ )

سارعت مسك برفع اصابعها الى وجنتها و قد نستها تماما , فقالت بغياء  
( ..... اووووووف .... لقد نسيت اضافة المزيد من مسحوق الزينة لاختفائها )  
مال امجد الى الامام و همس بغضب  
( ..... من ضريك؟؟ )  
... نظرت اليه مسك بغضب مماثل و قالت من بين أسنانها  
( ..... لم يضربني أحد ... أساسا لا يتجرأ أحد على ضربي )  
..... قال أمجد بعنف و قد ساعده خلو القاعة الا منهما  
( ..... تكلمي يا مسك ... من أين حصلت على تلك الكدمة؟؟ )  
نظرت اليه بتوتر ثم قالت بلامبالاة  
( ..... وقع أحد أرفف المكتبة على رأسي )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول ساخرا  
ما شاء الله !! ..... و قد انحرف بمهارة ليقع فوق اعلى وجنتك تحديدا !! )  
( ..... تكلمي يا مسك )  
عقدت حاجبيها و قالت بتوتر مشيرة بيدها كحركة البطة  
كنت منحنية و أنا أسند أحد أرجل المكتبة .... هكذا .... فوق الرف على  
..... )  
قال أمجد بقوة  
أنت كاذبة فاشلة جدا فلا تحاولي ..... هناك أربعة أصابع مرتسمة على )  
( ..... وجنتك يا مسك )  
عقدت مسك حاجبيها و رفعت يدها تغطي الكدمة قائلة بحرج  
( ..... !!حقا؟؟!!! ..... يالهي , كيف سأحضر الاجتماع الآن ؟ )  
ضرب أمجد على سطح الطاولة وهو يقول  
( ..... تبا للاجتماع ..... اخبريني من ضربك؟؟ )  
نظرت مسك اليه ثم هزت كتفها و قالت ببساطة  
( ..... أبي )  
تسمر وجه أمجد و ارتفع حاجبيه و قال غير مصدقا  
ضربك و أنت في مثل هذا العمر؟؟!! ..... لماذا؟؟!! ..... ماذا فعلت )  
( ..... !! )  
مطت مسك شفتيها و بدأت في اخراج أوراقها و هي تقول ببرود  
( ..... !!أيجب أن أكون قد اقترفت أمرا جليل كي يضربني ؟ )  
هتف أمجد بذهول  
( ..... !! بالطبع )  
نظرت اليه بطرف عينيها و قالت باهتمام  
( ..... !!الن تضرب ابنتك أبدا ؟ )  
رمشت عينا أمجد و لمعت بهما الرقة رغم عنه في لمحة خاطفة , ثم قال بخفوت  
مفاجيء بدا حنونا  
( ..... لو كانت لدي بنت فلن أضربها أبدا ..... ستكون ملكة كأمها )  
ارتجفت أصابع مسك رغم عنها ... و قد لاحظ أمجد ارتجاف أصابعها .... و سره  
هذا جدا , الا أنها عادت لترتب ورقها و هي تقول بفتور  
( ..... هذا كلام عاطفي جدا ..... لا وجود لرجل يعامل زوجته كملكة )  
قال أمجد بجديّة  
( ..... والذي رحمه الله كان يعامل أمي كملكة )  
افللت ضحكة ساخرة من بين شفتي مسك , جعلت أمجد يعقد حاجبيه بقسوة , , ,  
فنظرت اليه مسك و رأت أنها قد أغضبتة بحق , فقالت بخفوت  
أسفة لم أقصد السخرية ..... لكن لو كنت ممن يقدرون الصراحة , فأنا )  
رأيت والدتك ..... لا تبدو أنها كانت تعامل كملكة ..... و أنا لا أقصد أي  
اهانة ..... )  
أظلمت عيناه بشدة فقال بقسوة  
هذا يتوقف على تعريف لفظ ملكة بالنسبة لك ..... هل كل ما يعنيه هو )  
الرشاقة و الملابس الأنيقة و الماسات؟؟!! ..... لو كان هذا هو التعريف  
لديك فأنت اذن سطحية بدرجة لم أتوقعها ..... الملكة هي المرأة التي تجبر  
زوجها على احترامها و مراعاتها في كل كلمة قد تجرحها حتى و لو كانت مجرد  
( ..... !!همسة ..... هل عاملك أحد يوما بهذا الشكل ؟ )  
ظل وجه مسك منخفضا شاحبا و هي تتظاهر بترتيب الأوراق ... ثم قالت  
لي صديق ..... أعتقد أنه الوحيد الذي عاملني بهذا الشكل رغم فظاظة )  
أخلاقه ..... ووالدي يدلني ..... لكن ما وصفته بهذه الدقة .... لا ... لا  
( ..... أعتقد أنني جربت الشعور من قبل )  
ساد صمت متوتر بينهما , و رفضت أن ترفع وجهها اليه , فقال أمجد بصلاية  
( ..... !!من هو هذا الصديق ؟ )  
.... ارتفع وجهها اليه مجفلة و هي تقول بعدم فهم  
( ..... !!ماذا ؟ )





الأجش همس في أذنها بلهجة غريبة  
لن تكوني لغيري ..... سأقتل عنادك هذا , فقد أخطأت في محاربة حقي بك ( )  
( ..... من جديد يا سوار )

( أنت تنظر اليه منذ ساعة ..... ظننت أنني أنا التي كانت تعاني من  
حالة هيسثيرية , بينما أنت واثق كل الثقة في حبيبتك الصغيرة .... لكن على  
ما يبدو أنني كنت مخطئة , .... )  
لم يحركه صوت ريماس من مكانه .... و كأنه لم يسمعها من الأساس ... بل بقي  
جالسا على الكرسي بجوار سرير عمرو ... ينظر اليه في الظلام بملامح تماثل  
الظلام قتامة ....

فقط ينظر الى ملامح الصغير النائم بصمت و تفكير و كأنه يعيش في عالم آخر  
غير هذا الذي يحيط به ....  
حين استمر الصمت لفترة أطول ... تنهدت ريماس و قالت بخفوت  
( تعال يا قاصي لترتاح قليلا ..... أنت متعب , لقد قدت ست ساعات  
متواصلة و أنت تعيش حالة من الرعب ..... لكن انتهى كل شيء الآن ..... )  
لكن قاصي لم يرد ... و لم تلن ملامحه , .... فاقتربت منه ببطيء لتضع يدها  
على كتفه برفق , و ما أن لامسته حتى انتفض بقوة وهو ينظر اليها بملامح  
قاسية متفاجئة .... فسارعت بنزع يدها و هي تشعر بالخوف من نظراته  
المخيفة ...

ففكرت أصابعها بتوتر و هي تهمس بتشنج  
( الهذه الدرجة تزعجك لمستي؟! ..... )  
سمعت صوت نفسه الذي خرج كزفير نافذ الصبر ... وهو يهز رأسه قليلا و كأنما  
يحاول الإفاقة من شروده العميق , ثم نهض من مكانه ببطيء ... ووقف ليلقي  
على عمرو نظرة أخيرة أخرى قبل أن يستدير الى ريماس قائلا بخفوت  
( دعينا نخرج من هنا كي لا نوقظه من نومه العميق .... فقد تعب اليوم جدا  
..... )

تحرك قاصي باتجاه الباب ... الا أن صوت ريماس تصاعد خلفه بغضب  
( و الفضل في هذا يعود الى حبيبتك المعتوهة ..... )  
توقف قاصي مكانه عدة لحظات .... و بدا و كأن ملامحه قد تصلبت تماما , قبل  
أن يستدير الى ريماس الواقفة خلفه , فمد يده و قبض على ذراعها فجأة ....  
قبل أن يجرها خلفه ليخرجها من غرفة عمرو ... مغلقا الباب الخلفهما .....  
و لم يتركها و هي تئن بغضب  
( اتركني يا قاصي .... أنت تؤلم ذراعي ..... )  
لكنه لم يتوقف الا حين وصل الى غرفة الجلوس , حينها فقط أدارها اليه و  
شدد على ذراعها قائلا بصوت غاضب مكتوم  
( لا تتكلمي بتلك الطريقة عن تيماء أمامي يا ريماس .... لأنني لن أتهاون  
المررة القادمة ... )

تصلبت مكانها و توقفت عن المقاومة و هي تنظر اليه بعينين مصدومتين ...  
ثم قالت أخيرا بصوت واهٍ  
( يؤلمك سماع كلمة عنها؟! ..... )  
قال قاصي دون تردد و دون أن يترك ذراعها و عيناه تتوهجان بانفعالات عميقة  
( يغضبني ..... و أنا لا أريد أن أريك شيئا من غضبي ..... )  
زمت ريماس شفتيها و و رفعت ذقنها , تنظر اليه بعينين فيهما لهيب جليدي  
... تواجهه بصمت مشحون , ثم قالت أخيرا بصوت غريب  
( زوجتك تختطف أبنني و تتركه لدي أناس لا أعرفهم في منتصف الليل .... و  
عوضا عن أن تعاقبها , ها أنت تقف أمامي و تهددني بغضبك!!! ..... )  
ضاقت عينا قاصي وهو يقف أمامها محنى الكتفين بثقل مهلك ... لكنه لم

يتراجع وهو يقول بصوت أقل سطوة  
( الخطأ ليس خطأ تيماء ..... انا المخطيء , فأنا من تركت عمرو لها دون  
مراعاة لما مرت به في ساعات قليلة ..... إن أردت معاقبة أحد فعاقبيني  
أنا .... لكن هي ... لا ..... )

لم تتحرك ريماس من مكانها و هي تنظر اليه بصمت ... ملامحها مظلمة قليلا ,  
و عيناها تبدو ان من الزجاج القاسي ... بينما لم ترف عينا قاصي وهو ينظر  
اليها , فقالت أخيرا بصوت جامد  
( أخبرني عنها ..... أخبرني عن ليلتكما معا؟؟ ..... هل كانت العروس  
التي حلمت بها لسنوات طويلة؟! ... هل أشبعت بداخلك رغبات تحكمت بها

لئلا تكون لغيرها أبدا؟!؟! ..... هل حققت توقعات انتظارك و أشفت ظمأ  
انتظارك؟؟ ..... )  
برقت عينا قاصي قليلا ببريق خاطف .... وحشي قليلا بلونٍ داكن سرعان ما  
اختفى وهو يقول ساخرا  
( أتريدين سماع بعض التفاصيل المثيرة الرخيصة عن ليلة زفافنا يا ريماس  
؟!?! ..... )  
لم ترمش بعينيها و هي تنظر اليه قائلة بوقاحة  
( ربما ..... )  
نظر قاصي اليها طويلا قبل أن يترك ذراعها أخيرا ببطيء ... مستديرا عنها  
وهو يحرك كتفيه و كأنه يسوي حملا عليهما يفوق قدرته على الاحتمال ... ثم  
قال أخيرا بصوتٍ قائم دون أن ينظر اليها  
( اذن سيخيب أملك .... لا تفاصيل رخيصة أو قذرة .... لأنها لم تكن ليلة  
عادية بين اثنين .... بل كانت عودة .... عودة من سباق طويل .... شيء لن  
يعجبك ولن يثير اهتمامك , فكلا منا عاش الكثير مما يجعل الإثارة هي آخر  
ما قد يبحث عنه .... و خاصة هي ..... فقد كانت بين ذراعيك ..... )  
صمت فجأة وهو يحني رأسه و كأن الكلمات قد ضاعت منه .... محاولا البحث عن  
مرادفات مناسبة دون أن يجدها ....  
فقال ريماس من خلفه بصوتٍ مهتز قليلا ... خفيض  
( تابع ..... كانت بين ذراعيك؟!?! ..... ماذا ..... )  
سمعت تنهيدة حارقة صدرت من اعماقه .... تنهيدة شعرت بلهيبها دون حتى ان  
يستدير اليها ....  
لكنه قال في النهاية بصوتٍ قاصي خافت  
( لقد أصابوها منذ سنواتٍ طويلة ..... أصابوها بشدة و قتلوا روحها  
المتمردة الصاخبة .... قتلوا حبها للحياة بعدم رحمة , و كنت أنا السبب في  
ذلك ..... كانت بين ذراعي كطير مذبح , يرتجف بشدة .... كانت تحتاجني و  
تحتاج مساعدتي لاجتياز تلك المحنة التي تتخيل انها تجاوزتها .... و لا  
تزال تحتاجني .... لن تكون لغيري حتى و ان ارادت .... انا الوحيد القادر  
على مساعدتها على تخطي ألمها .... )  
ابتلعت ريماس غصة في حلقها و هي تنظر الى ظهره ذو الكتفين المثقلتين ,  
ثم قالت أخيرا بصوتٍ أجش خافت  
( هذا عنها .... لكن ماذا عنك؟!?! ..... لم تجب سؤالي بعد , هل فتاة  
مثلها قادرة على تلبية كل رغباتك ..... هل وجدتها كما كنت تتخيلها?!?!  
..... )  
لم يكن سؤالها سؤال , بل اجابة لم تعجبه , فاستدار ببطيء ينظر اليها  
طويلا قبل ان يقول بصوت هادئ غريب  
( بل أفضل ..... )  
اهتزت حدقتيها قليلا و كأن جوابه قد صدمها , , , , , فقالت بلهجة مندفعة  
( هي لا تناسبك ..... ستملها بعد أشهرٍ قليلة , أنت جمره من نار يا قاصي  
..... )  
التوت شفتاه في ابتسامة ساخرة وهو يقول  
( أنت لا تعرفين تيماء كما أعرفها أنا ..... إنها وهج يحتل النفس و لا  
يبارحها الا و قد احتلها ..... )  
تحركت عضلات حلقها بصعوبة , الا انها قالت بقوة و اندفاع  
( و أنت بالتأكيد لا تناسبها ..... )  
عند هذه النقطة صمت قاصي و لمع نفس البريق الخطير في عينيه .... و في  
عمق تلك العينين ادراك بما تقوله ريماس .. أما هي فقد تابعت بلا رحمة و  
هي ترى أنها قد نجحت في ارباكه قائلة  
( سرعان ما ستدرك أنها قد ارتكبت خطأ متهورا .... كما سمعت عنها أنها  
مهمته بعملها و دراستها و لديها طموح .... لديها مستقبل عريض تريض خوضه  
و تحقيق ذاتها به , و أنت ستكون لها عقبة في هذا الطريق ... ستضيع بهجة  
النزوة و تظل بعدها تكرهك المتبقي من عمرها ..... )  
لم يتحرك قاصي و لم يرد ... بل اكتست ملامحه بقناع حجري غير مقروء ....  
أما ريماس فتابعت بانتصار  
( هذا لو غفرت لك كذبك و خداعك من الأساس ..... أي امرأة تسامح الرجل  
الذي أحبت على زواجه من أخرى دون علمها?!?! ..... زواجكما قضية خاسرة يا  
قاصي ..... )  
ظل على صمته .....  
و الملامح الحجرية تزداد قسوة و شيء اعمق في عينيه ... يشبه الألم ...  
لذا اختارت ريماس تلك اللحظة بالذات و اقتربت منه ببطيء الى أن رفعت  
يدها تتلمس مكان قلبه برفق هامسة بخفوت مغوي  
( أنا و أنت نشبه بعضنا يا قاصي ..... ماض غير مشرف و مستقبل لا يبشر

بشيء .... لكن الرائع في الأمر أننا لا نهتم لذلك .... لا خطط أو احلام  
مضنية , بإمكاننا ان نحيا معا ساعات مذهلة من التوق و الرغبة .... دون  
مبررات او تفكير .... كما لدينا ابننا يكبر بيننا ..... هذا افضل ما  
نستطيع الحصول عليه , لكن ان تتوقع أكثر من هذا , حينها ستكون خادعا  
لنفسك .... و أنا لا أظنك أحقما أبدا .... )  
ظل قاصي على صمته بينما استطالت ريماس على أطراف اصابعها و داعبت عنقه  
بكفيها هامسة في اذنه  
( ابقى معي الليلة و دعني أريك كيف بإمكانني أن أسكن من ألمك و توقك  
المراهق لها ..... انها مجرد حلم في حياتك يا قاصي ..... أما أنا فواقع  
مر ..... اقبل به .... )  
تحركت شفتاها باقناع مغري تنوي ملامسة شفتيه , هامسة فوق فكه القوي ,  
بينما صدره يتصارع مع أنفاسه المؤلمة تحت كفها ...  
( اظن أنني لا أشعر بألمك و ألمها !!? .... أنت واهم أذن ..... أنا أكثر  
من ستشعر بكما , فقد كنت مثلها يوما ما .... فتاة عاشقة للحياة بكل  
مباهجها ... لدي عائلة و أحلام ..... عبث بها رجل اقتحم تلك الحياة  
تملكني و أنا مسلوبة الارادة أمام سحره ..... مرة بعد مرة حتى حولني الى  
مسخ مثير للشفقة .... و الآن لا أحيأ الا بكرهه و تمنى الموت له كل لحظة  
..... هل هذا ما تريده لكما !!? ..... أجبني .... )  
وصلت شفتاها الى شفتيه بنعومة و هي تهمس مكررة  
( أجبني ..... )  
الا أنها و قبل أن تلامس شفتيه مقبلة .... ارتفعت يده لتقبض على ذقنها  
بقوة , ليبعد وجهها عن مرماها , الا انه رفع لينظر الى عينيها قائلا بصوتٍ  
غريب  
( أخطأت في تشبيهي براجح الرافعي يا ريماس ..... )  
اظلمت عيناها فجأة و هبطت قدميها و كأنه صفعها بقسوة .... فقالت بعنف  
( إن كان ابن الأصول و الحلال قد فعل ذلك ..... فماذا ستفعل أنت معها !!?  
..... أفق يا قاصي .... أفق قبل أن تؤذيها أكثر و تقبل ما هو معروف  
أمامك لانه كل ما ستحصل عليه .... لا تكن غيبا .... )  
ترك وجهها بقوة و ابتعد عنها ناظرا اليها بعينين تشعان بالخطر .... فقد  
داست أرضا خطيرة و هي المرة الأولى التي تطنها .... كانت تعلم خطورة  
المساس بتلك المنطقة المحظورة في حياته , الا أن رفضه المتكرر لها أرهق  
المتبقي من أنوثتها المهذورة المنهكة .....  
و جعلها ككائن متوحش لا يريد سوى ايلام من يقف بطريقه ....  
طال الصمت بينهما وكلا منهما ينظر للآخر لاهثا بمشاعر متناقضة ... الى أن  
قال قاصي أخيرا بصوت شديد الخفوت  
( بإمكانني ايلامك حتى تصرخين طالبة الرحمة ..... فعلتها مع غيرك من رجالٍ  
في ضعف حجمك و ربما هذا ما تريدينه ..... أهذا هو ما تطلبين لمزيدٍ من  
المتعة !!? .... )  
ارتفع حاجبها قليلا و لمعت عيناها , قبل أن تقول بصوتٍ مرتجف يكاد أن يكون  
متوسلا  
( ربما ..... )  
حينها ضحك قاصي ضحكة خافتة قاسية دون مرح وهو يقول بصوتٍ بعيد  
( لست راجح ..... وتيماء لن تكون أنت أبدا ..... )  
تراجعت خطوة و هي مصدومة من الطريقة التي بصق بها كلامه تجاهها .... الا  
أنه تقدم اليها و أمسك بذراعها فجأة ليديرها الى مرآة كبيرة في الغرفة  
فصرخت ريماس تقاومه , الا أنه لوى ذراعها خلف ظهرها وهو يقول بصوته  
الخافت الشرير  
( أنظري الى نفسك قليلا و تذكري كيف كنتِ .... كيف وصلتِ الى الحضيض يوما  
ما ... حتى طفلك الثاني كنتِ علي وشكٍ فقدانه بسبب ضعفك و غباثك ..... أما  
تيماء فلم و لن تكون ضعيفة أبدا ..... لم يكن لديك أي سبب مقنع كي  
تنحدري الى ذاك المستوى ... لكنك فعلتِ و أضعتِ أثمان سنوات حياتك .... )  
هتفت ريماس بغضب و هي تحاول مقاومته دون طائل  
( ابتعد عني ..... اتركني ..... )  
لكن قاصي لم يتركها , بل شدد على ذراعها قائلا بنفس النبرة  
( تقارينني أنا براجح !!? .... ابن الاصول !!? ..... أنسيت ما فعله بك و  
كيف القى بك مرة بعد أخرى كمنشفة قذرة ..... أنسيت أنه لم يلقي نظرة علي  
طفليه ..... حتى موت طفله الأول لم يرقق قلبه ولو للحظة ..... أنسيت الحالة  
التي كنتِ عليها قبل أن نتزوج و توسالتك لي أن أتكفل بك !!? ... لم تطمحي  
يومها لأكثر من سقفي يأويك و رجل ينفق عليك و على طفلك ... ولولا زواجنا  
لكنتِ حملتِ الطفل و رحلتِ الى مكان لا يعلمه الا الله .... و ربما لكنتِ ميتة  
الآن من جرعة مخدرات زائدة .... )

تركها فجأة بقوة جعلتها ترتطم بالمرآة ... بينما هو يقول متابعا بغضب  
لاهث  
( تيماء لن تكون أنتِ .... و عديم الأصل لن يفعل بها ما فعله ابن الأصول بك  
..... )

أمسكت ريماس باطار المرآة بكلتا كفيها ... منحنية الرأس ..... تتنفس  
بصعوبة وقد استمر الصمت بينهما طويلا بعد أن أنهى قاصي كلامه المرير ...  
ثم رفعت وجهها ببطيء لتتنظر الى نفسها في المرآة .... فهالها المنظر  
المشوه الذي تراه في ملامحها الملطخة بالدموع ..... بدا وجهها و كأنه وجه  
عجوز دميمة . و عينيها الحمراء بلون الدم كبركتين من المزار ...  
بعيدة كل البعد عن الاغراء ....  
و في تلك اللحظة شعرت بالكراهة له و هي تبعد حدقتها عن صورتها لتتنظر الى  
صورتها المائلة خلفها ....  
فقالته اخيرا بصوت اجش يرتجف  
( كان هذا ما انتظرت سماعه منك منذ سنوات ..... لقد تأخرت كثيرا في  
تذكيري .... )

قال قاصي دون ندم  
( لم يكن عليك التطرق الى هذا الجزء من حياتي .... لقد حذرتك سابقا  
..... يوم اخبرتك بأن دم عمرو من دمي مضطرا ..... )  
ظلت ريماس على صمتها طويلا و هي تنظر اليه بينما الدموع تنهمر ببطيء على  
وجهها ثم قالت اخيرا بصوت قاتم  
( لكنك نسيت تذكير نفسك بأنك لم تفعل ذلك لمجرد الشفقة و الاحسان .....  
كنت تريد ابني .... كنت تريده بأي وسيلة ..... )  
تواجهت اعينهما قبل ان يقول بهدوء  
( نعم كنت اريده اكثر من اي شيء اخر .... كنت اريده أن يربي في بيتي و  
يأكل من حر مالي و لا يعرف والدا غيري .... )  
صمت قليلا ثم رفع ذقنه ليقول مؤكدا وهو يضرب صدره بقبضته  
( حفيد عمران الرافعي الذي يحمل اسمه .... ابني انا الذي يأكل من مالي و  
من عرق جبيني ..... )  
استدرت ريماس تنظر اليه بنظرات عميقة ... شديدة العمق ... ثم قالت  
بخفوت اجش  
( الاسم الذي لن يحصل عليه أي من أبنائك ..... إن وجد لك طفل في يوم من  
الأيام ..... )

ظل قاصي على صمته قليلا , قبل ان يقول بصوت هادئ  
( اذهبي لتنامي يا ريماس ..... و تغاضي عن رغباتك في سبيل الحياة التي  
تحيينها الان ... انت في حاجة لي و أنا في حاجة لعمرو , فلا تدعي مجرد  
رغبة لحظية تتسبب في ضياع الأهم ..... )  
ابتعد قاصي عنها متجها الى الباب ينوي الخروج , فصرخت ريماس من خلفه  
( لكنك تظلمني ..... )

توقف قاصي مكانه يوليها ظهره .... و ساد الصمت لعدة لحظات , قبل ان يرفع  
رأسه ليقول بصوت جامد  
( أتريدين الطلاق؟؟ ..... )

تسمرت ريماس مكانها و اتسعت عيناها قليلا و قد باغتها بهذا السؤال للمرة  
الاولى منذ زواجهما ....  
و كان وقعها عنيفا عليها فتلجمت تماما و لم تستطع النطق ...  
فقال قاصي مجددا بصوت أكثر صلابة  
( أتريدين الطلاق لعلك تجدي فرصة أخرى في زواج يلائم توقعاتك؟؟ ..... )  
كانت تعرف جيدا الجواب على هذا السؤال .... أي زوج ستجده!! ... بكل  
ماضيها المخزي و طفل يممسك بكفها .....  
حين طال صمتها قال قاصي بهدوء  
( لو اردت الطلاق فسيكون لك و سأستمر في التكفل بعمرو لآخر يوم في عمري  
..... )

عاد الصمت من جديد وهو يضع الخيار في يدها , فقالت بصوت مرتجف  
( تعلم جيدا انني بت اعتمد عليك في كل شيء .... اين سأذهب ..... و كيف  
سأعيش؟؟ ..... )

التفت اليها قاصي ناظرا اليها نظرة قاطعة , ثم قال  
( ستظلين في بيتك ..... لن اخرجك منه ..... )  
أطرقت ريماس بوجهها و هي تستند بتعب الى المرآة من خلفها ... ثم قالت  
اخيرا بصوت مستسلم  
( لا اريد الطلاق ..... لا استطيع تدمير حياتي الان و بعد كل هذه السنوات  
..... )  
صمتت و هي تبتلع غصة في حلقها , ثم رفعت وجهها لتتنظر الى عينيها هامسة

( لكنني أريدك ..... )  
فتح قاصي ذراعيه وهو يقول مستسلما  
( و أنا لا أستطيع أن اكون لغيرها .... حتى و لو حاولت فلن أستطيع ...  
جسدي سيرفض ... كل عصب سينتفض ممانعا ..... )  
سقط وجهها بيأس و أخذت تبكي بخفوت مطبقة جفنيها بينما ظل قاصي ينظر  
اليها بلا تعبير , ثم قال اخيرا بهدوء  
( اذهبي لترتاحي و في الصباح ستكونين بحالٍ أفضل ..... )  
استدار ليغادر الا أنها صرخت مجددا  
( و ماذا لو تصافيتما و طلبت منك أن تطلقني ??? ..... )  
فتح قاصي الباب ووقف مكانه قليلا ... ثم قال أخيرا بصوتٍ مجهود  
( لن تفعل ..... لن يرضيها طلاقك , لن يرضيها الا ألمي ..... )  
.....  
.....  
فتحت باب شقتها أخيرا و هي تجر قدميها المنهكتين جرا .....  
الساعة تتجاوز الرابعة صباحا و قد نال منها التعب الى ان وصلت لبيتها  
اخيرا .....  
رمت تيماء مفاتيحها جانبا و اغلقت الباب .... بينما اضائت الانوار  
الخافتة و هي تجيل عينيها في انحاء شقتها الصغيرة المستأجرة حديثا .....  
مرتبة و لطيفة كما تركتها .....  
لكنها عادت و قد تركت نفسها بعيدا .....  
لم تتخيل حين غادرتها منذ يومين أن تعود اليها و هي زوجة لقاصي حبيب  
عمرها روحا و جسدا ....  
و لم تتخيل أن تكون نهاية الحلم , عودتها الى هذه الشقة ميتة !! .....  
ظلت واقفة مكانها لا تعلم الى أين تتجه .... و كأن الضياع قد لازمها و  
سيظل يلزمها للأبد .....  
ثم تحركت ببطيء متعثر الى ان وصلت لغرفتها , فرفعت يديها المرتعشتين  
لتخلع حجابها و القت به بعيدا , قبل ان ترتمي على سريرها بكل قوة تعبها  
و عذابها ...  
و دون أن تملك القدرة على منع نفسها وجدت نفسها تصرخ بأعلى صوتها ....  
كانت صرخة متوحشة لحيوانٍ شرس يحتضر ....  
ترافق الدموع صرختها و هي تغطي عينيها بكفيها متلوية فوق فراشها الصغير  
.....  
و قد فقدت السيطرة على نفسها تماما بعد ساعات يوم طويل من السيطرة و  
التحكم في الذات ...  
لا تعلم كم ظلت تصرخ .....  
لا تعلم متى توقفت و متى اختنقت الصرخات متحولة الى دموع صامتة .....  
كل ما تعلمه أنها ظلت مرتمية على ظهرها تنظر الى سقف الغرفة طويلا بصمت  
.... عيناها ترسمان صورا من الماضي مختلطة بصورٍ من أقسى ايام حياتها ...  
لا تتذكر أنها قد عاشت ألما يفوق هذا الألم من قبل .....  
و بينما هي على حالها .... تعالي رنين الهاتف الأرضي الموضوع بجوار  
السريير .....  
رمشت تيماء بعينيها المتورمتين ببطيء مرتين .... و أوشكت على تجاهل  
الرنين الغريب في مثل هذا الوقت  
الا انه و قبل ان يتوقف ... امرها عقلها ان تحرك ذراعا ميتة لتلتقط سماعة  
الهاتف , ثم وضعتها على أذنها بملامح ساكنة دون حياة ... و عينيها فاقدتي  
الروح .....  
ساد صمت طويل في الجهة المقابلة .... صمت يتخلله صوت نفس أجش ....  
يتردد .... يتردد بخشونة رتيبة ....  
كان صوت نفس أحد يطمئن الى وصولها لشقتها ....  
ظلت السماعة على اذنها طويلا ... تستمتع بخشونة تلك الانفاس و هي على  
حالتها مستلقية على ظهرها , تنظر الى السقف بفراق موجه ...  
ثم فتحت شفتيها أخيرا و همست  
( أرجو أن تتعذب أكثر ..... لأنها ستكون مهمتي من اليوم .... )  
تحشرجت الانفاس فجأة بفعل كلماتها اللثيمة ... لكنها لم تسمع اكثر , فقد  
اغلق الخط في اذنها بمنتهى العنف ....  
سقطت ذراع تيماء ... و سقطت منها السماعة على الارض دون ان تبالي حتى  
برفعها ....  
بينما ظلت مقيدة الحركة من فرط تعبها و ألمها .....  
تلعن كل ذرة غباء اكتنفتها بعد هذا العمر الطويل و جعلتها تثق في مشوه  
الروح ....

انسابت آخر دمعيتين تملكهما من عينيها المتورمتين و هي تهمس بألم شرس ..  
" أقسم على ذلك ..... "

.....  
.....  
.....

كانت تشعر بشيء غريب في نومها المتقلقل ....  
شيء خانق جاثم على صدرها يكاد ان يخنقها .... و كأنها رائحة مألوفة  
تعرفها جيدا .....

فانعقد حاجبيها و هي تحرك رأسها من اليمين الى اليسار بعنف محاولة  
التخلص من تأثير تلك الرائحة المزكمة ...  
شهقت فجأة بقوة و هي تفتح عينيها مرة واحدة و قد انتابها رعب غير مفسر  
!! ....  
أخذت سوار عدة لحظات كي تستوعب تماما اين هي !!  
كانت الغرفة ليست غرفتها ... السقف مختلف !! .... الجدران بلون آخر  
متقشر الدهان و باهت !! ...  
أثاث متناثر و متهالك !!! ... أين أثاث غرفتها الفخم !!? ...  
و في حركة واحدة انتفضت جالسة بكل عنف لتجد نفسها مستلقية على فراش قديم  
مغبر و بأغطية مهترئة ....  
اتسعت عيناها الناعستين تدريجيا و فغرت فمها و هي تلتفت في انحاء الغرفة  
الغريبة ... و هي تشعر بأنها لم تستيقظ بعد !!  
هل تحلم !!? .... هل هي في كابوس من تلك الكوابيس التي تراودها منذ مقتل  
سليم و التي تعرف خلالها أنها لا تزال في سبات عميق !!? .....

أخفضت عينيها تنظر بعنف الى جسدها , فوجدت أنها تضع عباءة سوداء لم  
ترتيدها قبل النوم !!? ...  
لقد كانت ترتدي إحدى أقمصمة النوم الخاصة بها حين خلدت للنوم ... أما  
شعرها فقد كان منسدلا طويلا عجريا حول جسدها يماثل عبايتها سوادا ...  
كانت شفتيها فاغرتين و هي تتلمس نفسها تتأكد من أنها لا تحلم ....  
محاولة التذكر ....

لقد خلدت للنوم .... و حلمت بسليم .....

ثم ... ثم ... ثم ... ثم .....

قفزت سوار فجأة كفرس جامحة متوحشة لتقف على قدميها و قد استفاقت تماما  
ناظرة حولها بوحشية ... الى أن سمعت صوتا خافتا يقول من احدى الزوايا  
المظلمة للغرفة ...  
( تبيدين رائحة ..... ازددت جمالا بشكلٍ يأسر القلب يا سوار .... )  
استدارت سوار بعنف على عقبيها ما ان سمعت الصوت الهادئ ... و رأته  
هناك , يجلس على كرسي ضخم في زاوية مظلمة ... لا يضيء ملامح جسده سوى  
الضوء الشاحب المنبعث من النافذة المجاورة له ...  
تسمرت مكانها و هي تنظر اليه نظرة صاعقة ... مذهولة ...  
و عادت لتنظر الى نفسها مجددا تتأكد من تسترها تماما , فضحك راجح وهو  
يقول بنفس الصوت الخافت

( لا تخافي يا فرسي الأصيل .... لقد استجمعت كل ذرة سيطرة أمتلكها لأغظيك  
بعبايتك و أحجبك عن عيني ..... مؤقتا .... )  
شدد على كلمته الأخيرة بتحذير لا يقبل الشك ....  
بينما سوار تنظر اليه بنفس الذهول الذي يطفو على حافة بركان يوشك على  
قذف حممه القاتلة ....

لكنها تمالكت قوتها بمعجزة و سيطرت على ارتجافة التوحش بداخلها و هي  
تهمس بصوت غريب  
( أين أنا !!? ..... )  
كان جالسا في مكانه بأريحية في مقعده ... يضع ساقا فوق أخرى وهو ينظر  
اليها بنظراتٍ نهمة ... مشتعلة و عميقة ....  
عاد ليضحك بخفوت ثم قال بخفوت

( أنت معي ..... أخيرا .... الا يكفيك هذا !!? ..... )  
حينها صرخت سوار بوحشية و جنون  
( هل جننت !!? ..... أيها المختل المعتوه هل جننت !!? ..... ماذا فعلت  
بي !!? ..... )

أنزل راجح ساقه و نهض من مكانه دون ان يبعد عينيه عنها وهو يقول بخفوت  
دون ان يفقد ابتسامته الغامضة  
( اطمئني حبيبتي .... أنت سليمة تماما , و لم أفعل بك أي شيء ..... )

كانت سوار لا تزال تتفحص نفسها بجنون , قبل أن ترفع وجهها المشتعل اليه و  
صرخت بهياج  
( ما الذي حدث !!? ..... هل كنت في غرفتي !!? ..... كيف أحضرتني الى هنا  
و أين أنا !!?!!!!!! )

كان راجح أثناء صراخها المجنون يقترب منها بخطوات حيوان مفترس ... يستعد  
للانقضاض على فريسته ....  
بينما همست شفتاه المغويتين  
( الكثير من الاسئلة يا سوار .... الكثير ... الكثير من الاسئلة تفقدني  
متعة هذه اللحظة التي انتظرتها طويلا .... )  
كان قد وصل اليها بينما هي تتراجع الى ان ارتطم ظهرها بالجدار من خلفها  
فشهقت بصمت و هي لا تزال على ذولها و جنونها ... بينما هو يتأملها و  
كأنه يراها للمرة الأولى ...  
ثم وقف على بعد خطوة واحدة منها ينظر اليها مجددا و كأنه يرتوي و يرتوي  
بعينيه الجائعتين قبل ان يقول بخفوت  
( حين أصل الى نهاية الطريق .... لا يوقفني شيء يا سوار ..... لا شيء .... )  
(  
ارتفع حاجبها و ازداد انفراج شفتيها اللاهتتين و هي تنظر اليه غير مصدقة  
...يرفع قبضته المضمومة امام وجهها ليتابع بلهجة اكثر صلابة و سيطرة  
( لا شيء ..... حصون جدك كلها لم تفلح في حمايتك حين قررت استعادتك  
.... استعادة ما هو ملكي ..... )  
همست سوار و هي لا تزال على ذولها  
( لقد جننت تماما ..... ياللهي لقد اصابك الجنون ..... )  
ضحك راجح بخفوت ثم قال  
( الجنون علة العاجز .... حين يفشل في الحصول على ما يريد ..... أما أنا  
فواع تماما لما أفعله .... )  
رمشت سوار بعينيها و هي تنظر حولها بهلع , ثم نظرت اليه مجددا قبل أن  
تقول بصوت متشنج تحاول السيطرة عليه  
( دعني أفهم هذا .... هل اقتحمت غرفتي و خدرتني و أخرجتني منها .....  
بعد أن .... وضعت علي عبائتي !!!!!!! ثم خطفتني ؟!!!!!! )  
خرجت كلماتها الأخيرة صراخا بجنون .... فزاد جنونها من علو صوت ضحكات راجح  
حتى باتت مقبلة  
أمام عينيها المصعوقاتين ... ثم قال أخيرا  
( اهدئي أيتها الفرس الجامحة ..... )  
لكن و قبل أن يتم كلمته الأخيرة ... كان كفها قد ارتفع تصفحه على وجهه  
بكل قوتها .....  
التوى وجه راجح جانبا ... و ساد صمت مخيف قبل أن يحرك فكه ليتحسس وجنته  
الحمراء اثر صفعتها القوية ... قبل أن يعاود النظر اليها بعينين مخيفتين  
ليقول بهدوء  
( هذه ثاني صفة يا سوار ..... انصحك بتفادي غضبي , فوضك الآن بالغ  
الخطورة .... )  
كانت تهز رأسها بعدم تصديق و هي تنظر اليه و كأنما تنظر الى الشيطان  
نفسه , و صرخت بجنون  
( هل تظنني قد أخاف منك أيها القذر ؟!! ..... أنا قادرة على حماية  
نفسي من معنوه مثلك , كيف تملكك الجرأة في التعدي على عرض ابنة عمك يا  
قذر ؟!!!!!! )  
زالت السخرية عن شفتيه وهو ينظر الى وجهها الثائر بجنون .... قبل ان  
يقول بخفوت  
( لن أعتدي على عرضك يا سوار ..... لن أفعل هذا معك أنت بالذات , الا  
تدركين هذا بعد ؟!! ..... أنت لست نزوة في حياتي .... أنت المرأة  
الوحيدة التي تمنيتها .... أحببتها ..... لم أحب غيرك ..... )  
التوت شفتي سوار بامتعاظ و تقزز و هي تهتف بعنف  
( و هل من هو مثلك يعرف معنى الحب ؟!! ..... لقد اخطأت فهمي , انا  
قادرة على حماية نفسي منك و لو فكرت في مد اصبع واحد تجاهي فسأقتلع قلبك  
من بين اضلعك ..... لكن دخولك غرفتي و تعديك على شرف ارملة ابن عمك ,  
فعقابها عسير يا راجح ..... لقد حفرت قبرك بيدك ..... )  
كانت قد رفعت ذراعيها محاولة جمع شعرها الكث بأصابع خرقاء مجنونة دون  
جدوى .... فقال راجح مسجورا  
( لا تحاولي .... لن تنجحي في جمع هذا الليل الطويل ..... اتركه يا  
سوار , فقد رايتته و انتهى الامر .. هل يبطل جمعه مفعول سحره ؟!! ... )  
حين فشلت , سقطت ذراعيها الى جانبيها بعنف و هي تنظر اليه بعينين  
مبيلتين بدموع الكرامة المنتهكة ...  
دموع أنثى قوية تعرضت للقدارة رغم عنها ....  
الا أنها رفضت لدمعة واحدة بالتساقط .... بكل القوة التي تمتلكها وقفت  
أمامه مرفوعة الذقن تواجهه لتقول بصوت يرتجف غضبا  
( سيكون حسابك على يدي عسيرا يا راجح ..... لن تمر فعلتك دون أن افقدك



المتبقي من رجولتك المتخاذلة و نخوتك الميته ..... )  
ابتسم ابتسامة ميتة , لم تصل الي عينيه المأسورتين بها .... ثم قال  
ببرود  
( اتركى الوعيد جانبا يا سوار ..... تعلمين جيدا في خفايا نفسك أنك ما  
أن تكوني بين ذراعي و تصبحي زوجتي ... حلالى و ملكي فعلا و ليس قولا ستنسين  
تهديدك و تدركين أن قلبك قد شاب بدوني .... الحب الذي جمعنا كبر عمرا  
جدا يا سوار و أن له أن يرتاح .... )  
رفعت ذقنها أكثر و نظرت الي عينيه و هي تقول بلهجة باترة كالشفرة ...  
كارهة و نافرة  
( أي حب تظن أنني أملكه لعديم شرفي مثلك ؟!!! ..... انت لا تعرفني اذن يا  
راجح .... أنا سوار غانم الرافعي .... الرجولة لدي تطمس اي هوى ملوث قدر  
..... و انت فقدت رجولتك في نظري منذ سنواتٍ طويلة ..... )  
ظل مكانه ... يدس قبضتيه في جيبي بنطاله وهو يراقبها بنفس النظرات  
الجائعة , الا أنها نجحت بالفعل في ضربه بقوة .... فقال بصوت غريب  
( اهانتى لن تفيدك يا سوار ..... لن تفعل اكثر من استفزازي و اشعال  
الجنون بداخلي و انا احاول جاهدا السيطرة على نفسي .... لذا اقترح عليك  
ان تتمالكي اعصابك و تجلسي , فلدينا وقت طويل لنقضيه معا .... )  
ارتجفت شفتي سوار قليلا ... الا انها جمدت ملامحها , فلن تخافه مهما حاول  
.... فقالت بصوت صلب  
( ما الذي تتخيل انك ستفعله ؟!! ..... )  
ابتسم راجح وهو يبتعد عنها ببساطة يوليها ظهره .... ثم قال ببساطة  
( انوي استعادتك ..... و ازالة أي أمل فيك لرجل غيري , هذا ما كان علي  
فعله منذ سنواتٍ طويلة , لكنكم تحديتموني كثيرا .... فلم تتركوا لي الخيار  
.... )  
استدار لها عن بعد و نظر الي عينيها قائلا بلهجة غريبة  
( القدر منحني فيك فرصة جديدة ..... فهل تخيلت أن أضيعها مجددا ؟!!  
..... قديما كنت فتى اهوج , غر لا يملك مواجهة تلك العائلة الكبيرة وحده  
.... أما الآن فلم يعد في العمر المزيد من السنوات كي نهدرها .... خاصة و  
قد أصبحت حرة ..... انها اشارة من القدر يا سوار , فلما لا تفهمين و  
تستسلمين ؟!! ..... )  
ظلت مكانها و هي تنظر حولها و عيناها تلتقطان الباب القريب منها ... وهو  
المنفذ الوحيد باستثناء النافذة خلف راجح .... و الذي قرأ أفكارها  
بسهولة , فضحك قائلا  
( لا تهيني ذكائي يا سوار .... الباب مغلق حبيبتي , .... أنت و أنا  
محتجزين هنا لفترةٍ طويلة ..... )  
نظرت سوار اليه نظرة كرهٍ خالصة ... ثم أعادت عينيها بقهر الي العباءة  
التي تسترها و أخذت تتحسسها بأصابعٍ محترقة ... و قد ظهر انفعالها في  
عينيها , و رآه راجح فقال بخفوت  
( لا تخافي ..... كنت مسيطرا على نفسي بأعجوبة و أنا أضع عبائتك عليك ,  
.... بخلاف ما تعتقدين يا سوار , فأنا لا أريدك الا في الحلال .... بقيدٍ لا  
ينفصم ..... )  
رفعت عينيها الحارقتين المبللين لتنظر اليه في عمق عينيه و هي تهمس بصوتٍ  
شرسٍ مقهور  
( ستدفع ثمن وضع اصابعك على جسدي يا راجح .... ستدفع ثمن هذا باهظا .... )  
( لكنه كان في عالم آخر .... ينظر الي شعرها مبهورا مسحورا بذات الجمال  
الملوكي الرائع .... )  
لم يكن يظن انها قد بلغت تلك المرحلة من الجمال الناضج الا بعد ان  
استقامت جالسة في الفراش القديم و شعرها المبهر من حولها ....  
ذلك الشعر الحريري الذي افترشه سليم من قبله ....  
وجد قبضته تنقبض اكثر دون ارادة منه .... و النار تحرق صدره بعنف وهو  
يهمس و كأنما يحدث نفسه غير آبه لتهديدها  
( نعم .... القدر منحني فرصة فيك ..... لم اكن لاضيعها و لو كلفني ذلك  
حياتي ..... )  
شحبت ملامح سوار بشدة و هي تسمع عبارته الشاردة , فقالت بصوت ميت  
( هل كان لك دخل في موت سليم ؟؟؟ ..... )  
رفع راجح راسه متفاجئا بسؤالها الخافت الواضح ... فنظر اليها طويلا قبل  
ان يضحك باستياءٍ قائلا  
( اخبرتك من قبل انني لن اصل الي حد القتل .... كيف اقتل و تضيع حياتي  
بين القضبان أو على حبل المشنقة بينما أنا أريد الحياة ..... كان يكفييني  
رؤيتك فقد و تجرع مرارة رفضك لي , و اختيارك لسليم .... أما الآن .... و

بعد أن نلت فرصتي , فأنا أشعر بأنني على وشك قتل أي رجل يحاول سلبك مني مجدداً . . . . . لم تلده امه بعد من ستكونين حلاله سواي . . . . . )  
أغمضت سوار عينيها و هي تحني رأسها . . . . . الألم في داخلها عنيف و الكره يضاهيه عنفاً . . . . .

لا تصدق ما يحدث !!! . . . . .  
لقد جن تماماً؟! . . . . . توقعت منه الكثير , الا أنها لم تتخيل أن يصل الى هذه المرحلة من الفجر . . . . .

رفعت سوار ذقنها و نظرت اليه لتقول بعنف  
( ماذا الذي تنوي عليه؟ . . . . . أجبني مباشرة دون المزيد من الألاعيب )  
عاد راجح ليجلس على المقعد الذي احتله منذ قليل . . . ليضع ساقا فوق أخرى وهو يقول بهدوء بينما عرق في عنقه ينتفض بقوة  
( الأمر بسيط . . . . . ستبقيين معي هنا , الى أن يوافق جدك على زواجنا . . . . . )

ارتفع حاجبي سوار و اتسعت عيناها بذهول قبل ان تهمس بعدم استيعاب  
( اتنوي احتجازي لحين قبوله؟! . . . . . أنت مجنون . . . . . )  
ضحك راجح وهو يقول ببساطة

( الأمر لن يستغرق الكثير كما تظنين , . . . . . أنت تعرفين جدك , لديه ثوابت لا تقبل الجدل . . . . . فبعد عاصفة الغضب الأولى , سيكون عليه إما أن يقتلني . . . . . و إما أن يوافق ببساطة على زواجنا , و بعد أن يهدأ و يفكر جيداً . . . . . سيرى أن الزواج خير من الفضيحة . . . . . )

فغرت سوار شفيتها و هي تهمس  
( أتنوي أن تفضحني في البلد؟! . . . . . هل وصل جنونك لهذه الدرجة؟! . . . . . )

ابتسم راجح باستياء و قال غاضباً  
( للمرة الثانية تسيئي تقدير موقفى . . . . . كيف أفضح المرأة التي أريد الزواج منها؟! . . . . . الأمر سيظل بين ثلاثتنا . . . . . و جدك لن يقبل بخروجك من هنا الا و انت زوجة لي . . . . . )

كانت تنظر اليه بصمت غريب . . . حذر . . . ثم قالت بصوت اجش  
( و ماذا ان رفض؟! . . . . . هل ستنفذ تهديدي؟! . . . . . )

ابتسم راجح و هو يقول  
( لن يرفض . . . . . فكري في الامر , حفيدته الأرملة قضت ليلتها مع ابن عمها , . . . . . الحل الوحيد هو زواجهما . . . . . دون كلمة جدال واحدة . . . . . اما لو قتلتني او فعل اي شيء حيال الامر فسيكون عليه التفسير أمام الجميع . . . . . )

التوت شفتي سوار و هي تهمس  
( و ماذا عن رأيي في الأمر؟! . . . . . هل تظن أنني سأوافق؟! . . . . . هل تتخيل أنني سأزوجك غصبا؟! . . . . . يبدو أنك نسيت من تكون سوار؟! . . . . . )

هز رأسه نفيًا وهو يقول  
( لم أنسى من هي سوار . . . . . و أتوقع أن تنتفض روحك الجامحة الحمقاء لترفضني لثالث مرة , الا أنني لن أمنحك القرار هذه المرة يا سوار . . . . . أما الغضب فهي ليست الكلمة المناسبة بيننا و انت تدركين ذلك لكنك تنكرين . . . . . لذا ستوافقين صاغرة و تتركين امر ارضائي لك فيما بعد . . . . . )  
كانت سوار أثناء كلامه المقيت تنظر اليه بملامح ساكنة . . . . .

ساكنة تماماً . . . . .  
تستجمع كل قوة امتلكتها يوماً كي تسيطر على نفسها في مثل تلك اللحظات العصيبة . . . . .

ثم قالت أخيراً بصوت غريب  
( لقد خطت نهايتك بفعلتك تلك يا راجح . . . . . )

ابتسم بقسوة وهو يقول ببرود  
( أتركي لي تقرير هذا . . . . . كل ما عليك الآن هو الجلوس هادئة كي لا تزيد من سحرك البهي في عيناى . . . . . فأنا أعاني بما يكفي . . . . . )  
كانت تعلم أنه محق في هذه النقطة . . . . . المزيد من استفزازه قد يخرج المزيد من قذارته و قبح نفسه . . . . .

وجدت سوار نفسها تستند الى الجدار من خلفها و تنزلق عليه ببطيء الى أن جلست أرضاً و هي تضم ساقها تحتها , بينما عينيها القويتين تنظران الى عيني راجح المستعرتين بها دون أن تسمح لنفسها بالخوف

كان في داخلها عاصفة عاتية من موجات الرغبة في قتله بعد هذا الإنتهاك الذي اقترفته يداه . . . . .  
صدرها يلهث بعنف . . . . . غضبا و ليس خوفاً . . . . . فلو اقترب منها لنهشت لحمه قبل أن يمسه . . . . .

لكن القدر أمسك بها و تجرأ على جسدها و حملها حملاً من غرفتها بعد أن

خدرها .... مفقدا ايها قوتها على الدفاع عن نفسها ..... لم يمتلك حتى ذرة من الشجاعة ليهاجمها و هي واعية !! ..... شعرها المكشوف و الذي تجري عليه عيناه كان يزيد من جنون غضبها و سرعة انفاسها ....

وصلت عيناه أخيرا الى عينيها الواسعتين و رأى فيهما مشاعرها بوضوح تام ... فالتوى فكه قليلا ....

الا أنه تكلم قائلاً بهدوء  
( أعلم أنك تودين قتلي الآن يا سوار ..... عيناك تنطقان بهذا دون الحاجة للكلام ... )

ردت سوار دون أن تحيد بعينيها عن عينيه  
( القتل سيكون رحمة لك ... مقارنة بما سأفعله بك يا راجح صدقني ..... كنت أعلم عنك الحقايرة و الدناءة , الا أنني لم اتخيل أن تصل الى هذا الدرك !! ..... كيف تحولت لتبدو مثل هذه الصورة التي أراها الآن؟! ..... صورة مسخ ... دميم ..... )

التوى فكه أكثر وهو ينظر اليها ... سامعا نبرة الكره في صوتها , و نظرة الاحتقار بعينيها ...

فقال بصوت يرتجف من شدة الغضب  
( أتعجب من جرأتك على السؤال !! ..... كنت حقي منذ طفولتنا , لكن و بمجرد كلمة حمقاء منك , ضيعت كل تلك السنوات التي جمعتنا ... و أخرى كانت لنحيها سويا ..... )

صمت قليلا وهو ينتفض من شدة الجنون الذي بدأ في اجتياحه .... قبل ان يضرب بقبضته على ذراع المقعد ليصرخ بهياج  
( خمس سنوات و أنا أحترق في جحيم رؤيتك مع سليم .... كلما مررت أمامي , أجد كياني يصرخ بأن تلك المرأة ملكي أنا ... و ليس هو ..... خمس سنوات طويلة من طاقات الغضب التي أخذت تتعاضم .... و الآن ..... الآن ..... بعد أن لاح لي الأمل في الحصول عليك , تقرررين الزواج من ابن الهاللية !!! ..... )

صمت لحظة قبل أن يصرخ بكل هياج و جنون  
( هل أنت مجنونة؟!!!!! ..... من تظنين نفسك لتتلاعبي بي طوال هذه السنوات؟!!!!! ..... )

كانت سوار تراقب ملامح الجنون التي بدأت تحول ملامحه الى ملامح شيطان ناري أما هي فقد حولت وجهها الى وجه رخامي ... تراقبه بصمت , مستجمعة كل قواها .....

تركته ينتهي من كل ما يقذف به من سموم قاتلة .... و ما ان سكت ليتنفس بصعوبة .... حتى قالت ببرود  
( هل انتهيت؟؟ ..... اذن فالجرم هو جرمي لأنني اخترت سليم .... بينما أنت لم تخطيء حين اغتصببت فتاة ثم القيت بها تحمل طفلك ... الى ان اجبرك جدي على الزواج منها !!! ..... و من بعدها لم ترى ابنك ولو لمرة واحدة .... لا هذه ليست جرائم اطلاقا .... انا السبب فعلا ..... )

صرخ راجح بجنون وهو ينتفض من مكانه قافزا على قدميه  
( لم أغتصبها ..... أقسم بالله لم يحدث هذا ..... كانت راضية , حتى انني كنت متزوج منها عرفيا .... كانت وضیعة خادعة ..... )

وجدت سوار نفسها تبتسم فجأة ..... ابتسامة غريبة .... قاسية , فاقدة لاي شعور ...

ثم قالت بهدوء  
( اذن فقد كانت راضية ..... كنتما زوجين و قد ..... عاشرتها مرارا , في نفس الوقت الذي كنت تبثني غرامك .... و تعدني أنك لم تعد ترى سواي .... !! ..... كيف بإمكانك ان تكون دنيئا الى تلك الدرجة و تطلب مني القبول بهذا !! ..... بخلاف ما تعتقد يا راجح , فليس الجميع يتقبل رائحة القمامة ..... )

شحب وجهه وهو ينظر اليها من علو .... على الرغم من جلوسها ارضا امامه ... تحت سطوته و سيطرته في مصير لا يعلمه الا الله ...

الا انها كانت تجلس بإباء ملكة !! ... رافعة وجهها المزدري .... تنظر اليه باحتقار رافضة أن يظهر عليها الخوف الذي يعرف جيدا أنه يعترئها ....

لم يتمالك راجح من الصراخ بغضب  
( اذن و ماذا بعد؟! ..... كانت نزوة !! ..... مجرد نزوة رخيصة , اخترت معاقبتي عليها المتبقي من العمر بكل غياب ..... )

حسنا انه يفقد اعصابه الآن .... بينما سوار كانت تتقوى اكثر و هي تقول ببرود و ازدراء

( مجرد نزوة !!! و ماذا عن طفلك الثاني من نفس الفتاة ؟!! ..... )  
(  
تسمر راجح مكانه وهو ينظر اليها مصدوما ... بينما هي تبادله النظر  
مبتسمة باحتقار ...  
لقد فاجأته بمعرفتها عن طفله الثاني ...  
و الحق يقال أنها نفسها صدمت ما أن سمعت سؤال تيماء في الهاتف ....  
و حين قصت عليها تفاصيل ما حدث ... اخذت سوار فترة لتركب قطع الاحجية ...  
فهي تعرف راجح جيدا و بدت لها الصورة منطقية في النهاية ...  
من الواضح انه لم يترك تلك الفتاة الا بعد ان انتقم منها لما فعلته و غرر  
بها مجددا تحت وعود الاسف و الزواج ....  
و مجرد النظر اليه الان يؤكد لها ظنها ....  
تكلم راجح أخيرا ليقول بصوت قاتم  
( كيف عرفت عنه ؟!! ..... )  
ضحكت سوار و هي تهز رأسها بغضب ... ثم نظرت اليه بشراسة لتقول من بين  
أسنانها  
( عيبك يا راجح أنك تظن الغباء في الجميع .... بينما تعتقد أنك شديد  
المكر و الدهاء .... )  
رأت عينيه تلمعان بنظرات مخيفة وهو يقول بخفوت  
( انه ابن الحرام .... هو الذي اخبرك , اليس كذلك ؟!! ..... )  
ابتسمت سوار بازدراء و تقزز و هي تقول  
( ابن الحرام !! .... أهو الذي تركت له ابنك كي ينظف القذارة التي  
تخلفها ... أي رجل أنت ؟!! .. )  
ضاقت عيننا راجح وهو يوميء برأسه بشرود قائلا بلهجة خطيرة  
( لا بأس ..... لا بأس ..... يومه في مواجهتي قادم ..... )  
كانت سوار جالسة مكانها تراقبه بصمت و هي تشعر بالغثيان , الى ان بادلها  
النظر و قال بصوت مخيف رغم خفوته  
( هذه المرأة ليست الا نزوة في حياتي ... و ان اردت الحق , فأنا نعم كنت  
اعاقبها , ... فلو كان الأمر بيدي لأزهقت روحها لأنها كانت السبب في ضايحك  
مني ..... أما لجوئها للحمل كل مرة فهي خدعة رخيصة لم يدفع ثمنها الا هي  
..... هذه نهاية الأمر و لن ننقشه مجددا ..... )  
كانت تريد الصراخ بعنف و أقتلاع قلبه من صدره ... علها تجد في هذا القلب  
الميت بعض الروح ...  
الا أنها اكتفت بان قالت بمنتهى الهدوء  
( ليست نزوة .... بل قذارة ..... و أنا سوار غانم الرافي يا راجح ,  
التي لا تقبل الا بالأفضل ..... و سليم رحمه الله كان الأفضل ..... )  
ازداد غضبه هياجا وهو يجثو بجوارها فجأة على عقبه ... حتى أصبح وجهه لا  
يبعد عن وجهها سوى بشعرات ضئيلة .... فأبعدت وجهها جانبا بعنف و هي تشعر  
بالنفور من أنفاسه الساخنة على بشرتها ...  
بينما قال من بين اسنانه الحادة  
( يؤسفني اذن اخبارك أن سليمك المفضل مات .... مات ..... و لن يعود  
مجددا و عليك القبول بالاحياء فقط .... )  
كل القوى التي كانت تستجمعها انهارت فجأة وهي تسمع عبارته الفاقدة  
للرحمة ....  
و هي تشعر بألم خنجر حاد ينحر صدرها ..... بوجع غير مسبوق و دون ارادة ,  
افلئت منها شهقة بكاء مكتومة و هي تطبق جفنيها بشدة كي لا يرى دموعها  
الا انه أطبق بيده على ذقنها يرفع وجهها اليه بعنف رغم مقاومتها التي  
بدأت مستميتة و شرسة ....  
حتى واجه عينيها الحمراوين ليهمس بوحشية  
( نعم سليم مات يا سوار .... و ها قد عدت الي و ..... )  
لكن و قبل أن يكمل عبارته المقيتة ... كانت روح انثى الاسد قد هاجت  
بداخلها .... و كأنه كان للسيطرة حدود و آن أوان الهجوم بروحها الحرة  
الشرسة ....  
مالت سوار برأسها قليلا حتى طالت باسنانها جانب كفه فقبضت عليها بكل  
قوتها و هي تصرخ من بين أسنانها بكل قوتها ... و لم يجعلها مذاق الدم  
تتراجع بكل تحرك كل جسدها لتضربه بكل قوته وهو يصرخ خاليا محاولا انتزاع  
قبضته منها ....  
كانت عيناه متسعيتين بذهول و الم وهو يحاول نزع قبضته من فمها ... بينما  
عينيها برأقتين بغضب مخيف و هي تنظر الى عمق عينيه دون أن تجفل للدماء  
التي انسابت على زاوية شفتها ....  
حين فقد الأمل في انتزاع قبضته دون استخدام قبضته الأخرى .... رفعها أخيرا  
ليقبض على شعر سوار يلفه حول قبضته و ارجع رأسها للخلف بعنف ... ومهما

حاولت المقاومة , يظل جسده أقوى ...  
ظلت متشبثة بكفه الى آخر ذرة من قوتها ... الى أن جذب رأسها فجأة بعنف  
أكبر فانترزع قبضته من أسنانها الحادة ....  
ونظر بذهول الى الدائرة الدامية المخيفة بجانب كفه للحظة ... و دون  
تفكير رفع يده و صفع سوار على وجهها !! ...  
أجفلت سوار من الصفعة للحظات !! ... كانت المرة الأولى في حياتها كلها و  
التي تمتد عليها يد لتضربها ...  
الا أنها زمت شفيتها رافضة أن تبكي .... فقط عيناها المهترتان , امتلأتا  
بالتقزز منه ...  
بدا و كأنه هو الآخر قد صدم مما فعله للتو ... فظل ينظر اليها عدة لحظات  
بارتباك قبل أن يزفر قائلاً بتعب  
( لماذا تجبريني على فعل ذلك؟! ..... أنا لست ملاكا كي أتحمّل منك ما  
تفعلين .... )  
صمت قليلا و كأنه قد فقد صوته ... ثم نظر الى وجنتها الحمراء و رفع يده  
ينوي ملامستها قائلاً بخفوت  
( هل أذيتك؟؟ ..... )  
الا أن سوار انتفضت بعنف و ابعدت وجهها عنه و هي تضربه في صدره بكل قوتها  
صارخة بصوت أجش مرعب  
( لا تلمسني أيها الحقير ..... )  
صرخ بها بعنف  
( توقفي عن نعتي بهذه الصفات يا سوار .... تعلمين أنني لست ذلك الحقير  
الذي يجبرك كما تحاولين اقناع نفسك ..... أفريقي .... أفريقي يا سوار أنه  
أنا .... راجح حبك الوحيد .... )  
كانت سوار تلهث من فرط الغضب و دموع الإهانة تزيد من بريق عينيها ... الا  
أنها تمكنت من الهمس من بين أسنانها  
( في أحلامك فقط ..... )  
تنهد راجح بتعب .... ثم لم يلبث أن استقام واقفا على قدميه ليتجه الى  
النافذة البعيدة مجددا , ينظر منها واضعا كفيه في خصره و كأنه يراقب  
البعيد بجدية و اهتمام .... ثم قال أخيرا بهدوء  
( لا بأس .... لن اضيع المزيد من طاقتي في محاولة اقناعك الآن بلا جدوى  
.... انت غاضبة و كرامتك اللعينة تطمس اي شعورٍ لديك .... لكن لاحقا ...  
حين تصبحين زوجتي , ستدركين انني الرجل الوحيد الذي امتلك قلبك .... و  
ربما حينها تحاولين التعويض عما ضيعته من بين ايدينا من سعادة حلمنا بها  
سويا منذ طفولتنا .... )  
ظلت سوار مكانها و هي تنظر اليه بنظراتٍ ميتة .... و قلب ساكن سكون ما  
قبل العاصفة ....

جالسا في كرسيه العتيق الضخم ... ينظر الى المائدة الخاوية الضخمة امامه  
.....

و بداخله شعور كئيب ... يثقل صدره و يضعف انفاسه البطيئة ...

فمنذ ان طرد تيماء من بيت الرافعية و هو يشعر بأنه قد فقد احد ثاني  
احفاده بعد سليم .....

تنهد سليمان الرافعي تنهيدة مجهدة ... خشنة وهو يشعر بالحاجة لتلك  
الفتاة التي دخلت البيت حديثا و اضفت اليه روحا براقية .....

على الرغم من كرهها الواضح للمكان و رفضها للعائلة ... و المها الواضح  
في عينيها ...

الا انها تضيف روحا خاصة بها في كل مكان تدخله ...

تيماء سالم الرافعي ... تحمل موروثات الرافعية من القوة و نبذ  
الانهزامية مهما حاول البعض كسرها ...

لقد احبها منذ المرة الأولى التي رآها بها ...

على الرغم من أنها تعد غريبة التربية و النشأة ..... الا أنها دخلت قلبه  
الغاضب عليها ....

و من يومها وهو ينتظر كل عام كي يراها تأتيه بنفسها ....

الى أن اتت هذا العام ... و ازدهر قلبه برؤيتها في دخولها الأنيق ....

اهتمت بنفسها و نبذت الماضي خلف ظهرها و تحولت الى تلك القوية التي  
انتظرها ....

لكنها ..... خذته ....

خذته خذلان لا يمحوه زمن ... ان كان متبقي في عمره المزيد من الزمن .....

عاد سليمان الرافي ليزفر بقوة .... وهو يشعر بانقباض في صدره لا يارحه  
.....

فنادى فجأة عاليا بنفاذ صبر

( أم سعيد ..... يا أم سعيد ..... )

خرجت المرأة مهرولة من المطبخ و هي تجفف كفيها ... قائلة بتلعثم

( نعم ..... نعم يا حاج ..... )

هتف سليمان بغضب وهو يشير الى المائدة الخالية

( أين الفطور !!? ..... هل علي انتظارك الى ان تتعطفين و تضعينه !!  
( ... )

هتفت المرأة بارتياح

( العفو يا حاج ..... الفطور سيكون جاهزا خلال دقائق ..... لقد أبكرت في  
النزول للفطور اليوم .... )

ارتفع حاجبيه و ازداد غضبه و شعور القتامة بداخله وهو يهتف

( لك العذر مني .... على ما يبدو أنني سأضطر الى أخذ الإذن منك قبل  
الشعور بالجوع ..... )

هتفت المرأة المسكينة

( العفو ..... العفو يا حاج ..... حالا سيكون جاهزا ..... )

أخذت تومىء برأسها و استدارت تنوي الاسراع الى المطبخ , الا أن سليمان هتف  
بغضب

( انتظري هنا يا امرأة ..... أين سوار !!؟ .... لماذا ليست جالسة  
على كرسيها بجواري !!؟ .... )

هتفت أم سعيد و هي تتعثر في طرف ثوبها



( السيدة سوار لم تخرج من غرفتها حتى الآن .....لقد اطالت في النوم اليوم و قد تفائلت لهذا بعد أيام من قلة النوم حتى أصبحت عينيها غائرتين ( .... )

هتف سليمان بنفاذ صبر

( كفى .... كفى ثرثرة .... امرأة خرفة ثرثارة كزوجك .... هيا اذهبي و ايقظيها ..... و لا تعودي الا بها , أريدها بجواري .....أريد حفيدتي بجواري .. )

صعدت المرأة مهرولة و هي تتعثر في ثوبها .... فهي تعلم تلك الحالات التي يكون بها الحاج سليمان على هذا القدر من الغضب ...

أما سليمان فقد نهض من مكانه متبرما وهو ينفض عبائته منتظرا نزول سوار ...

ترى ما الذي سيهون عليه بعادها هي أيضا !!? !!!!!

وقف مكانه مطرق الرأس شارد الفكر ... وهو يضرب الأرض برفق بعصاه , ... ثم همس بصوت أجش خافت حزين

( الدار يخلو عليك يا سليمان .... و لم يعد عليك , الا انتظار يوم في العام ليجتمع به أولادك و أحفادك ... )

دق هاتفه الخاص فجأة , فعبس بحيرة متسائلا عن هوية ذلك الذي يتصل به في مثل هذا الوقت من النهار !! ....

و ما أن رفع الهاتف الى أذنه , حتى جاءه صوت حفيده هادئا

( إنه أنا يا جدي ..... راجح ..... هناك ما أريد اخبارك به !!!..... )

.....  
.....  
.....

خلال دقائق ....

كانت أم سعيد تنزل السلالم جريا متعثرة .... و على وجهها علامات القلق و  
الغزع .....

بينما كان سليمان واقفا مكانه و على وجهه علامات الذهول و الصدمة الصاعقة  
!!! .....

هاتفه متراخي من يده ..... و عيناه ترسمان نارا توشك على الإندلاع ....

كان كتمثالٍ من الذهول و الخطر .... مرعب الملامح ,

الا أن أم سعيد لم تلاحظ تلك الملامح على الفور ..... بل هتفت بقلق

( يا حاج .... يا حاج ..... السيدة سوار ليست في غرفتها ..... )

رفع سليمان وجهه الباهت اليها و كأنه يحاول ترجمة ما تقوله ... و في نفس  
الوقت انخفضت عينيه الى هاتفه الصامت بعد أن أغلق راجح الخط معه للتو  
...

هل كان ما سمعه حقيقة أم هو مجرد وهم يتلاعب بسنوات عمره المتقدمة و  
المتبقي من كيان تلك العائلة ....

اخذ حاجبيه ينعقدان تدريجيا قبل يشدد قبضته على عصاه , كي تسنده و تمنعه  
من السقوط ...

ثم لم يلبث أن صرخ عاليا بصوتٍ مرعب جعل ام سعيد تشهق عاليا و تضرب صدرها  
بغزع





( ماذا تقصد؟؟ ..... لست أفهم ما تقصده يا حاج؟؟؟ ..... )

هزه عمران بقوة وهو يصرخ

( ابنك ..... ابنك القذر عديم الشرف ..... )

صمت سليمان وهو ينظر جانبا خوفا من أن يسمع أحد الخدم المزيد .... بينما كان صدره يتسارع في النفس بدرجة لا تتناسب مع سنوات عمره ...

ثم لم يلبث أن همس بشراسة

( ابنك سيموت ..... ليس له سوى الموت ..... )

اتسعت عينا عمران وهو يقول بذهول

( أيهما؟! ..... أنا لست مسؤولا عن تصرفات ابن الحرام الذي ادخلته الي بيتنا و قد سبق حذرتك منه ..... )

رفع سليمان كفه القوية و لطم بها وجه عمران ذو اللحية النابتة قليلا بشعرات بيضاء ...

امتقع وجهه المغضن و ارتبكت كرامته ... بينما اتسعت عيناه أكثر من الصدمة , و همس سليمان بنفس الصوت المرعب

( ابن الحرام تزوج من حفيدتي على الأقل ... أما القذر ابنك الآخر فخطف ابنة عمه دون زواج , يبتزني كي ازوجه بها .... ابنة عمه !! شرفه و عرضه !!! ..... )

تسمر عمران مكانه ... و اتسعت عيناه اكثر , و همس لسانه بغياء

( راجع !!! ..... )

و كأن الاسم كان كفيلا بأن يثير جنون سليمان فهزه بعنف وهو يهتف

( سيموت ..... ساقتله بيدي ..... )

و دون المزيد من الكلمات , دفعه بعيدا و اتجه الى خزنة الأسلحة الخاصة به , الا أن عمران أسرع خلفه و امسك بذراعه هاتفا

( انتظر .... انتظر يا حاج و تريث قليلا قبل أن تحدث الكارثة و تنتشر الفضيحة , , , , , )

نفض سليمان يده بالقوة عن ذراعه و هتف بصوت يرتجف من شدة الجنون

( و هل ترك لي ابنك القدرة على التريث؟! ..... لقد اعتدى على شرفي , و مصيره عني القتل لا غير ... )

الا ان عمران عاد و تشبث بذراعه قائلا

( انتظر يا حاج و حكم عقلك ..... ابني أنا اعرفه جيدا , لا يريد سوى الزواج بسوار منذ سنوات طويلة ..... وافق على زواجهما دون فضائح ..... أما قتله فسيوقع هامة تلك العائلة ..... )

ضيق سليمان عينيه وهو ينظر الى ابنه بوجه الممتع ... فاقترب منه و قال بصوت اجش

( زواجه بسوار سيكون على جثتي يا عمران ..... ابنك ما هو الا ورقة ميتة و تساقطت من شجرة هذه العائلة ..... )

استدار بعيدا عنه , فهتف عمران بغضب فجأة

( وافقت على زواج ابن الحرام بحفيدتك الأخرى .... بينما تريد قتل راجح  
لرغبته في الزواج من سوار و التي كانت من نصيبه هو منذ سنوات ؟!!!!!!  
..... والله لن يحدث يا حاج .... )

استدار اليه سليمان ... و بدون كلمة واحدة كرد ...رفع عصاه هذه المرة و  
ضرب بها وجه عمران , ضربة شقت شفتيه ... فهتف متأوها , وهو يغطي فمه  
الدامي بيده ... و الرؤية تهتز امام عينيه من شدة الألم ... بينما قال  
سليمان بصوت غريب

( اخرج من هذا البيت ..... اعثر على ولدك و حفيدي و احضرهما الى هنا ,  
لربما قررت وقتها أن أرحمه .... )

ظل عمران واقفا مكانه ينظر الى سليمان وهو يلهث بخوف ... قبل أن يستدير  
و قد ادرك أن أوان الكلام قد انتهى ... بينما تهاوت قدمي سليمان و ثقل  
حملهما ... فجلس على أقرب كرسي وهو يستند براسه الى كفه المجددة ....

سوار ..... سوار .....

ابنته و حفيدته و زوجة سليم رحمه الله .....

لقد دنسها الحقير للأبد حتى و إن لم يمسهها ....

ثم همس بذهول وهو يضرب كفا بأخرى محدثا نفسه

( ما العمل الآن ؟؟ !!! ..... ما العمل ؟؟ ..... لو كنت أعلم أي بذرة  
فساد نبتت مع ابني عمران لقتلته بيدي يوم مولده ..... ما العمل الآن ؟؟  
( ..... )

.....  
.....

( لن أقبل بهذا يا أبي ..... تصرف ..... تصرفي يا أمي , سأقتلها قبل ان  
تطأ قدمها ارض هذا الدار .... )

كانت ميسرة تصرخ و عيناها تطلقان شرر الكره و الغل يملأتهما ....

بينما والداها يجلسان امامها متجهمي الملامح , مدركين تماما , لضعف موقف ابنتهما ...

و حين طال صمتها , نظرت اليهما بذهول لاهث قبل ان تتابع صارخة

( لماذا لا تجيبان؟؟؟ ..... )

قالت أمها بتردد و هي تلتفت الى زوجها

( لما لا تكلمه؟! ..... ما يفعله ضد الأصول , ابنتنا لا تأتيها ضرة .... هل نسي ممن تزوج و ابنة من هي؟! ..... )

التفت اليها زوجها و قال بتبرم

( ما هو هذا الذي ضد الأصول؟! ..... من يلومه لو تزوج كي يكون له ابن !! ..... أي حجة سألجأ اليها !! ... زوج ابنتك هو المرشح لأن يكون كبير عائلة الهلالي لذا يجب أن يكون له ولد .... لو حاولت الاعتراض فسيسفني كبار العائلة جميعهم .. )

صرخت ميسرة و هي تضرب الأرض بقدمها

( هذا هراء ..... إنه لا يريد الزواج كي يكون له ولد .... لم يسبق له الإهتمام بالأمر حتى , إنه يريد الزواج منها ... الساحرة التي تسحر للرجال كي يقعون في عشقها .... )

هدر صوت ليث فجأة بقوة

( أقسم بالله .... كلمة أخرى و سوف ألقى عليك بيمين الطلاق ..... )

انتفضت ميسرة و هي تستدير الى ليث الذي دخل من باب المضيفة دون أن تشعر به , بينما ارتبك والدي ميسرة ...



فنهضت والدتها و هي تقول بسرعة و فزع

( اهتدي بالله ..... اهتدي بالله .... إنها لا تقصد يا زوج ابنتي ..... زوجتك قلبها يحترق بسبب قرب زواجك , الا ترأف بحالها !! ..... )

زفر سيف بقوة و قال بغضب

( رأفت بحالها لسنوات طويلة .... لكن دون جدوى , من خوضها في الأعراس و حتى السحر الأسود الذي حذرتها منه مرارا .... و لسانها السليط و صوتها العالي .... لا تقدر مقاما لأحد و لا تراعي ربها في كل من تعرفه ..... والله لولا مراعاتي لصلة الدم بيننا و هي الصلة الوحيدة المتبقية بيننا كنت طلقتها منذ زمن طويل .... )

صرخت ميسرة بعنف

( تطلقني أنا لأجل تلك ال ..... )

رفعت أمها يدها و كملت بها فمها و هي تصرخ بخوف

( اخرسي .... اخرسي و لا تخربي بيتك بيدك .... )

كانت عينا ميسرة شديدي الغل و الحقد ... لكن العجيب أنها لم تذرف دمعة واحدة .... شعور مقيت مشتعل بهما يفتقد العاطفة الحقيقية ... عاطفة انسانية من اي نوع ....

بينما التفتت امها الى ليث و قالت بصوت خافت مداهن ... الا انه كان شديد الوقاحة و هي تقول

( لن ننكر بعد الآن حاجتك الى ولد يحمل اسمك يا ليث .... لكن .... لكن لأجل العشرة بينكما , حقق لها طلبها .... )

استدار ليث عن والده ميسرة و قال بصوتٍ قاطع

( زواجي بسوار سيتم في موعده .... و هذا غير قابل للنقاش .... )

تقدمت أمها منه خطوة و قالت مبتسمة ابتسامه متكسرة

( تزوج ..... لكن شرط ابنتي أن تختار هي زوجتك بنفسها و بذلك ترضيها و لا تكسر قلبها .... )

استدار ليث متفاجأ وهو ينظر الى والدة ميسرة بعدم استيعاب قبل ان يقول بحذر

( هي .... تختار لي؟! ..... و كلام الرجال بيني و بين عائلة الرافي !!! هل حقا اقترحت هذا الإقتراح و كأنني مجرد مراقب فاقدر للأهلية !! ( ..... )

صرخت ميسرة بعنف

( اعترف أمام والدي .... انت تريدها ..... انت تعشقها ..... تعشق زوجة رجل آخر .... )

صرخ والدها فجأة

( ضعي لسانك في فمك و الا قصصته لك ... الا احترام لوجودي !! ... ما هذا الكلام المتبجح عن العشق و الغرام امام والدك !!!... )

الا ان ميسرة اقتربت من ليث و قالت من بين اسنانها

( اخبر والدي ..... اخبره من أي مصدر جاء كلامي عن العشق و الغرام .... أنت لم تنساها مطلقا .... )

كان ليث ينظر الي عينيها البراقتين ببريق كريبه ... ثم قال اخيرا بهدوء

( لك كل الفضل في عدم نسيانها .... لم يمر يوم واحد في زواجنا دون ان تذكر في اسمها .... حتى حين كان يمضي اليوم للمساء و لا تذكرينها , أراهن نفسي أنك ستفعلين ذلك آخر الليل .... و اربح الرهان كل مرة ..... على الرغم من نيتي الصادقة في رمي الماضي وراء ظهري منذ اليوم الاول من زواجنا .... الا انك أنت التي ترفضين ..... لقد شغلت نفسك بالجميع , بينما لم تشغلي نفسك ولو للحظات بزواجنا ..... )

استدار ليث عنها ينوي مغادرا الغرفة ... الا أنه توقف , ثم استدار الي ميسرة و قال أخيرا

( أنت محقة في عدم نسياني لها ..... لكنك أخطأت في شيء واحد , وهو أنها الآن ليست زوجة رجل آخر .... إنها خطيبتني .... و احترامها مفروض عليك كما سيكون عليها .... و كما أخبرتك من قبل , لو أردت الانفصال فسأجيب طلبك و كل حقوقك و اكثر ستصلك .... القرار يعود اليك ... )

غادر ليث دون كلمة واحدة ...

بينما استدارت ميسرة الى والديها الواجمين ... تنتظر منهما كلاما , لكنهما لم يستطيعا , فصرخت ملوحة بذراعيها

( هل ستستسلمان !!؟ ..... الست ابنتكما ؟؟ .... لا اصدق مدى تخاذلكما ..... )

اقترب منها والدها ينظر اليها بغضب , قبل أن يقول بتشديد على كل حرف من كلماته

( زوجك سيتزوج ..... شئت أم أبيت , و بينما أنا أزن فرصتك المتبقية .... تقومين أنت و امك بالتفكير في أمور تافهة العشق و تلك القذارة .... يا غبية , من الأفضل لك طالما سيتزوج أن يتزوج في الصلح ارملة من عائلة الرافعي ..... سيكون وضعها هنا في عائلتنا أضعف , أما لو تزوج بكر صغيرة في السن من بنات عائلة الهلالي فستكون لها نفس حقوقك و أكثر ..... و قد تحتل مكانك حين تأت له بالولد ..... )

كانت فعليا تحترق و هي توازن بين عقلها و بين الغل الذي يحرق قلبها ...

حتى انها كانت تفرك اصابعها بتوتر و عيناها تبرقان بلون من الجنون ...

اما امها فقالت بخفوت

( والدك محق .... حتى لو كان يرغبها حاليا , فسرعان ما سيروي رغبته منها  
ثم تصبح لديه مثل كل النساء .. ويتبدد خوفك المرضي من هذا الغرام .. )

كانت لا تزال تفرك باصابعها و هي تنظر الى أمها و كأنها لا تبصرها من  
الأساس .. مهتزة الحدقتين و متسارعة الأنفاس ... لكنها قالت في النهاية  
بصوت متشنج

( و ماذا لو أنجبت له الولد !! ..... ماذا سيكون وضعي و كيف ستكون  
مكانتي ?? ..... )

ربتت امها على كتفها و قالت بخفوت

( سيكون دورك من اليوم أن تجتذبي زوجك و تعيديه اليك .... فلربما لا  
تتحمل الحياة هنا و تغادر من تلقاء نفسها .... أنت صغيرة لا تعرفين سوار  
حق المعرفة , أنا أعرفها كما كنت أعرف أمها .... قوية و عنيدة , و غير  
قابلة للسيطرة ... و هذا النوع من النساء هو النوع الذي لا يطيقه زوجك  
.... كوني ذكية لمرة واحدة في حياتك و استغلي ما ينقصها لتكملي به نفسك  
( .. )

لم ترد ميسرة ...

لأنها ببساطة كانت توازن فرصها كما قال والدها .... و لو كانت فرصتها  
كزوجة كبير عائلة الهلالي تعتمد على التذلل و المداينة مؤقتا .... فستفعل  
.....

همست ميسرة من بين شفتيها بصوتٍ كالفحيح

" حسنا ..... حسنا ..... فليفعل , فليتزوجها ..... "

.....  
.....  
.....

كان لا يزال يدور حول نفسه ... و العنف بداخله يتعاضد ...

حالة من الذعر تسري في دار الرافعي دون ان يعلم احد السبب ..... و لا يتجرأ احدهم على سؤال سليمان الرافعي عن سبب الحالة التي يمر بها

هناك امر جلل قد حدث و هو لا يبوح به .... فقط يصرخ عاليا ... و كلمة الخيانة تفلت من بين شفتيه بين الحين و الآخر ....

أما هو ....

فقد كان عاجزا لا يعرف كيف التصرف .....

غير قادر على الكلام بتلك الكارثة .... و لا يستطيع حتى ارسال رجاله للبحث عنهما كي لا تنتشر الفضيحة ...

مستندا بكفيه الى المائدة الضخمة .... محني الرأس , غير قادر على التفكير السليم , و لا يرى أمام عينيه الا الدم .....

دخل أحد رجاله يتعثر ... يقدم ساقا و يؤخر الثانية ...

و وقف مكانه وهو يرى حالة كبير الرافعية أمامه ..... يوليه ظهره و يكاد أن يحرق المكان بصدى أنفاسه الهادرة ...

تنحج الرجل وهو يقول بخفوت

( يا حاج ..... لديك زائر ..... يا حاج ..... )

لو بيد سليمان الرافعي لكان قتل رجاله جميعا بعد خروج سوار من البيت أمام أعينهم دون أن يلحظ أحد ما يحدث ....

تكلم اخيرا بصوت أجش ... قاتم و مخيف

( من؟؟ ..... )

رد الرجل متلعثما بتوتر

( السيد ليث الهلالي ..... )

ساد صمت طويل ... بينما ازدادت عيني سليمان قتامة و عمقا , قبل ان يقول  
اخيرا بنفس النبره

( دعه يدخل ..... )

دخل ليث بعد دقائق بينما كان سليمان على نفس الوقفة دون ان يتحرك من  
مكانه ....

عقد ليث حاجبيه قليلا حين تنحج لينبه سليمان الى قدميه , الا أنه لم  
يتحرك أو يستدير اليه ...

حينها شعر ليث بأن هناك شيء ما ليس على ما يرام ... و لا يعلم لماذا  
انقبض صدره وهو يستشعر بأن هذا الشيء يخص سوار ...

أخذ ليث نفسا عميقا ملأ به صدره ... قبل أن يقول بحزم و قوة ..

( السلام عليكم يا حاج سليمان ..... )

ساد صمت متوتر بينهما مما جعل صدره ينقبض اكثر .... فقال بهدوء و اثق على  
الرغم من عدم ارتياحه

( اعتذر ان كنت قد جئت بدون موعد ..... لكن دارك مفتوح دائما يا حاج  
سليمان و دون مواعيد ... هل جئت في وقت غير مناسب ؟؟ ..... )

رفع سليمان رأسه دون ان يستدير الى ليث ... ثم قال بصوت غريب أجش

( لماذا أتيت يا ليث؟؟ ..... )

ارتبك ليث قليلا عاقدا حاجبيه ... الا ان ارتبأكه لم يكن حرجا , بل كان زيادة في القلق و عدم الإرتياح ...

فقال بهدوء حذر

( جئت اتحدث معك في التفاصيل .... مهر سوار و بيتها .... و كل حقوقها ..... لقد صممت على المجيء بمفردي كي اسمع كل طلباتها و طلباتكم ..... )

ساد الصمت المريب مجددا .... قبل ان يقول سليمان ببطء و بنبرة اجشة غريبة

( سوار ليست من نصيبك يا ليث ..... )

الصمت هذه المرة لم يكن مشحونا .... بل صادما !!!

و كأن كانت كفيلة بأن تجعل من صبر ليث ينفذ لينطلق الأسد المحتجز بداخله .....

فقال بصوت مهدد رغم خفوته

( مجددا !!!!!! ..... كيف ذلك؟؟!! ..... و ماذا عن اتفاق الرجال؟؟ ..... )

قال سليمان بصوت متشنج

( النصيب غالب ..... و ليس لدي المزيد لأقوله ..... )

الا أن ليث هدر فجأة

( بل سيتعين عليك الكلام هذه المرة يا حاج سليمان لأنني لن أقبل بهذا  
الرفض المفاجيء رداً ..... )

انتفض سليمان و استدار الى ليث و هدر هو الآخر

( أخفض صوتك يا فتى ..... هل تتجرأ على محاكمتي و في داري؟! ... )

الا أن ليث جابهه وهو يهتف بقوة

( لم أعد فتى يا حاج سليمان .... انظر الي جيدا لقد شاب شعري ..... و لن  
أخفض صوتي هذه المرة .... فصوتي العالي ليس تقليل من احترامك و انما  
دفاعا عن حق ..... لقد خطبت سوار رسميا أمام الجميع و التراجع ليس خيارا  
بالنسبة لي ..... )

صرخ سليمان بانفعال و توتر

( هل ستزوجها غصبا؟! ..... )

فتح ليث شفثيه ينوي الرد بنفس النبذة ... الا أنه تراجع قبل أن يتابع و  
ضاقت عيناه قليلا قبل أن يقول بخفوت متردد

( هل هو رفض من سوار؟! ..... )

ارتبكت ملامح سليمان قليلا أمام عيني ليث النافذتين .... ثم قال أخيرا  
مشيحا بوجهه

( الرفض مني و من سوار ..... هناك كثير من الحواجز بينكما ... )

ظل ليث صامتا مفكرا لعدة لحظات قبل ان يقول فجأة بقوة عاتية

( اريد مقابلة سوار ..... )



تراجع رأس سليمان قليلا و شحبت ملامحه .... الا أنه تمالك نفسه و عقد حاجبيه ليقول متهربا بعينه

( كلامك مع الرجال فقط ..... )

هدر ليث بصوت عال

( سبق و كان كلامي مع الرجال وها هو يتم التراجع عنه دون ابداء اسباب  
(....

صرخ سليمان بقوة

( احترم نفسك يا ولد ..... )

الا ان ليث احتد هو الآخر هاتفا

( انا لن ابارح المكان الا بعد مقابلة سوار بنفسي .... وجهها لوجه , لاسمع  
رفضها باذني ..... )

قال سليمان بصوت متشنج

( اخرج الان يا ليث ..... و سأسمح لك بمقابلتها لاحقا لتسمع منها بنفسك  
( ... )

الا أن ليث هتف بقوة

( والله لن ابارح هذا المكان قبل أن أراها و أسمع الرفض منها بنفسي .....  
الخطبة كانت أمام الجميع يا حاج سليمان و أنا لن اقبل بالتراجع الا من  
سوار شخصيا ..... )

ساد الصمت بينهما مجددا ....



فقال بصوت اجش

( تعلم أن زواجك بها بات مستحيلا الآن يا ولدي ..... لقد حط راجح من قامتنا جميعا ... )

اطرق ليث برأسه وهو يمسك بذراع المقعد بشدة حتى ابيضت مفاصل اصابعه ....  
ثم تكلم بصوت مشد كالوتر و كأنه يحدث نفسه

( اختطف زوجتي ..... امسكها بيديه القذرتين !! ..... )

قال سليمان بهدوء رغم الخزي الذي يلحق به حاليا

( سوار ليست زوجتك يا ليث ..... أخبرتك أن النصيب غالب ..... )

رفع ليث عينيه الحمراوين بلون الدم ينظر الى عيني سليمان المتخادلتين ,  
طويلا قبل أن ينهض من مكانه بقوة .....

صارخا بعنفٍ وحشي ..... وهو يضرب أقرب لوح زجاجي قابله على الطاولة  
المجاورة فهشمه محدثا به شرخا سرطانيا مشوها ....

أخذ سليمان ينظر اليه دون أن يتحرك من مكانه وهو يفهم جيدا ما يعانيه  
ليث في تلك اللحظة ....

فتركه يفرغ شحنة جنونه .... الى أن أمسك بالطاولة بكلتا يديه وهو يتنفس  
بصعوبة ... ثم هدر مجددا بعنف

( القذر ..... الحقيييييير ..... )

صمت وهو يحاول التنفس بكل جهده .... يحاول السيطرة على أعصابه , بينما  
عضلات جسده كلها متحفزة و قبضتيه مشدتين ....

و بعد وقت طويل من الصمت المريع .... رفع ليث وجهه وهو يتنفس كالمصارعين  
, ثم قال بصوت متصلب مسيطر

( ما هي طلباته؟؟ ..... )

أخفض سليمان عينيه وهو يقول بخفوت

( يريد أن يتم عقد قرانهما الليلة ..... )

ضيق ليث عينيه و استغرق وقته في التفكير .... ثم قال بهدوء متشنج

( اتصل به و ابلغه موافقتك على ما يريد ..... )

اتسعت عينا سليمان قليلا .... الا أنه و بنظرة واحدة الى عيني ليث أدرك  
أنه لا يعبث ابدا .....

فأخرج سليمان الهاتف و طلب الرقم , الا أن ليث قال بخفوت

( أريد سماع المكالمة ..... )

أوماً سليمان برأسه ثم اتصل براجح و قام بتشغيل مكبر الصوت ....

رد راجح من فوره وهو يقول بهدوء مقيت

( هل فكرت يا جدي فيما طلبته منك؟؟ ..... )

عض ليث على اسنانه و منع نفسه من اصدار أي صوت بينما أصابعه تنقبض أكثر  
.... أما سليمان فجواب بخفوت و عيناه على عيني ليث

( نعم ..... فكرت ووافقت ..... )

كان صوت نفس راجح المبتهج المنتصر واضحا في الهاتف ... مما جعل ليث يغمض عينيه للحظة , ثم فتحهما على طاقتين من براكين و حمم صامته ....

اما سليمان فقال

( احضر سوار و تعال لنتكلم في الأمر ..... )

ضحك راجح و قال بخفوت مرح

( أنا أذكي من هذا يا جدي , فأنا حفيدك ..... و لن أسمح للخطأ بأن يكرر نفسه , علي ضمان موافقتك اولا ..... و أن زوجي بسوار سيكون الليلة .. )

قال سليمان بصوت متصلب

( ما هو الضمان الذي تريده ؟؟ ..... )

قال راجح ببساطة

( أعيرة نارية ..... )

ارتفع حاجبي سليمان وهو ينتفض قليلا ثم سأل ناظرا الى ليث الذي كان يغطي فكه المتوتر بكفه .... يستمع بكل اهتمام

( ماذا تقصد ؟؟ ..... )

رد راجح بهدوء

( انا لست بعيدا عنك .... اريد سماع صوت اطلاق الاعيرة النارية و المزامير بأذني ..... حينها ستضطر الى تبريرها الى من يسأل ..... )

هتف سليمان بغضب

( كيف نطلق الاعيرة النارية و ابن عمك لم يمض على وفاته عام !!! .....  
ثم أنك بهذه الطريقة ستشعل ناراً جديدة بين العائلتين بعد تراجعنا في  
كلمتنا مع عائلة الهلالي .... بل و الاحتفال بزواجكما ايضاً !! ... )

هتف راجح فجأة بغضب

( فليحترقوا جميعاً ..... لا يملكون حق الإعتراض , فالقاتل من عندهم و  
كفاهم رضانا بالصلح من الأساس .... لذا فلتبحثو عن قربان آخر غير سوار  
.... سوار لي و لن تكون لغيري ابداً .... )

تحركت عضلات عنق ليث بتشنج و برقت عيناه بجحيم مستعر .... الا أنه ظل  
صامتا لعدة لحظات في تفكير عميق ... قبل ان يوميء الى سليمان ان يوافق

ظل سليمان صامتا , غير موافق .... الخزي يلاحقه من كل جهة , الى ان قال  
راجح بنفاذ صبر

( لم أسمع ردك يا جدي ..... لقد انتهى الامر بالفعل و لو علم ابن الهلالي  
بما حدث لنبذها من فوره أي أن الأمر قضي ... فلا تعاند ..... )

توتر فك ليث أكثر و ازداد انقباض اصابعه ... الا أنه ظل صامتا قبل أن  
يشير الى سليمان مجدداً بنظرة كلها تصميم و ارادة .... فقال سليمان أخيراً  
بخفوت متداعٍ

( موافق ..... )

أغلق سليمان الخط .... فسارع ليث للقول بلهجة مخيفة لا تقبل الجدد

( اتصل بفريد و أطلب منه العودة الى هنا مجدداً ..... و ابدأ في اطلاق  
الاعيرة النارية استعداداً لعقد قران سوار ..... )

عقد سليمان حاجبيه وهو ينظر الى عيني ليث شديدتي البأس و الشبيهتين  
بعيني أسدِ جبلي على استعداد للدفاع عن أنثاه الأبية .....

.....  
.....  
.....

ظل راجح واقفا مكانه ينظر الى الأراضي الواسعة و التي بدأت تمتد أمامه من  
النافذة ... مشتعلة بنور الصباح ....

و فجأة .... بدأ اطلاق الأعيرة النارية القادمة من بيت عائلة الرافي ...

انتفضت سوار في جلستها على الأرض و هي تسمع هذا القصف العنيف .... بينما  
استدار اليها راجح بعينين منتصرتين براقنتين وهو يقول بلهجة ترتجف سرورا

( مبارك يا عروس .... أعيرة عقد قرانك .....

ابتلعت سوار غصة في حلقها و هي تسمع تلك القذائف و دم زوجها الغالي لم  
يبرد بعد ....

ابتسم راجح لعينيها الدامعتين , ثم قال بخفوت منتشي

( استعدي حبيبتي ..... فلقد اقترب موعد زواجنا .....

ابتلعت سوار و همست بخفوت

( أريد أن أصلي .... اريد ما أعطي به شعري .....

طافت عيناه على شعرها مجددا مبهورا بنشوى ظاهرة في عينيه , فأغمضت  
عينيهما و هي تتحمل تلك النظرات التي تحرقها ببطيء , الى أن همس أخيرا  
بخفوت

( ليس في الغرفة ما يصلح ..... يمكنني أعارتك قميصي لو أردت ... )

فتحت سوار عينيها و قالت بخفوتٍ جامد ... متقزز

( و ادنس صلاتي؟! ... لا شكرا ..... )

التوت شفتيه قليلا وهو يراقبها , ثم قال اخيرا بخفوت

( لن اغضب منك ..... سأمنحك العذر , كما ستمنحنيه لي يوما ما ..... )

صمت قليلا وهو يعاود النظر الى النافذة و كأنه يرى الأعيرة النارية بعينييه  
قبل اذنيه , فتملأه سعادة و فوزا ...

ثم قال اخيرا دون ان ينظر اليها ....

( أمامنا ما لا يقل عن ثلاث ساعات من اطلاق الأعيرة النارية في البلد .....  
حتى يعرف الجميع من اكابرها و حتى اصغر طفل بها , ان عقد قران راجح  
عمران الرافعي و سوارغانم الرافعي سيكون الليلة ..... و حينها سنخرج معا و  
نعود الى دار الرافعية .. )

.....  
.....  
.....

مع اقتراب مغيب الشمس ....

وصلت سيارة راجح الى دار الرافعية ... بقودها بخيلاء و ترفع و نظارته  
السوداء تغطي عينييه المتفاخرتين ...

و منذ دخوله من البوابات الحديدية الضخمة وهو يسمع صوت الأعيرة النارية  
تتعاطم و الرجال يركضون حول السيارة , يسمع منهم التهنئات بالزواج  
القريب .... بينما الارتباك واضح على الملامح مقترنا بعدم أما أما راجح  
فقد كان منتصرا ... فساعات قليلة تفصله عن حلم حياته .....



مظاهر الاحتفال و الولائم التي تعد ... و التهنئات بالزواج أخبرته بجذل ان  
جده قد رضخ و سوار ستكون له ...

نظر راجح الى مرآة السيارة الأمامية .... حيث وجه سوار المستلقية على  
المقعد الخلفي , و مغطاة باحكام .... ثم همس مبتسما

( نجحت الخطة يا عشقي الأبدى ..... نجحت و أصبحت لي و ليس هناك مخلوقا  
على وجه الارض قادرا على مناقشة حقي بك ..... )

لم ترد سوار .... فقد كانت غارقة في سبات عميق , لا يظهر منها سوى عينيها  
المغمضتين فقط ..... بعد ان خدرها للمرة الثانية منعنا لاي مجازفة اثناء  
خروجهما و عودتهما الى دار الرافعية ....

أوقف راجح يارته أمام باب الدار ... فخلع نظارته وهو يرى فريد واقفا عند  
الباب و يدها في خصره بينما ملامحه لا تنم عن شيء ....

نزل فريد الدرجات القليلة أمام الدار الى أن وصل الى راجح الذي خرج من  
السيارة , فبادره فريد قائلا بصوت خافت

( أين سوار؟؟ ..... )

قال راجح بخفوت وهو ينظر مجددا الى مظاهر العجلة في الذبح للولائم ... و  
الأعيرة التي لا تتوقف ...

( فريد .... انا لم اقصد أن يتم الأمر بهذه الصورة لكن ..... )

قاطع فريد وهو يقول بنفس الهدوء ...

( اين سوار يا راجح؟؟ ..... نفذنا لك طلبك و آن لك أن تنفذ وعدك و  
تعيدها سالمة .... لذا للمرة الأخيرة ... أين هي شقيقتي؟؟ ..... )

قال راجح بحرج ...

( مستلقية على المقعد الخلفي للسيارة ..... )

انتفض فريد مذهولا قبل أن يندفع للسيارة , فاتحا الباب الخلفي , ثم كشف الغطاء بعنف عن وجه سوار الهادئ ... و مد اصبعيه ليتحسس النبض في عنقها , و ما أن شعر به مستقرا حتى ارتاح باله قليلا ...

رفع فريد وجهه الى راجح و قال بهدوء

( خدرت شقيقتي؟؟ ..... )

اطرق راجح برأسه قليلا , ثم قال باستسلام

( لم املك غير هذا يا فريد ..... انا اسف .... )

ابتسم فريد ابتسامة لم تصل الى عينيه , ثم استقام و اقترب من راجح ليقول بهدوء

( لا وقت لدينا لنضيعه ..... هيا بنا لتبدل ملابسك و تستعد يا عريس ..... )

عقد راجح حاجبيه و نظر تجاه سوار بقلق ثم قال

( لن اترك سوار ..... )

التوت ابتسامة فريد وهو يقول ساخرا

( اتنوي اخراجها و حملها أمام الجميع؟!!! ..... حسنا صحيح أنك قد نجحت في لي أذرعنا جميعا و اجبارنا على الرضوخ لطلباتك ..... لكن لا تتمادي , فالضغط يولد الانفجار ... )

اقترب فريد من راجح و أحاط كتفيه بذراعه وهو يربت على صدره قائلا ....

( هيا بنا يا رجل ,..... الا ترى الإستعدادات !! ..... كيف سنتهرب منها لو كانت مجرد خداعا لك ..... تعال معي و اترك لي معضلة نقل سوار للداخل ... و لا تنسى أنها يجب أن تستفيق حتى تجيب المأذون عن موافقتها على الزواج .... )

بدا راجح مترددا .... الا أنه تحرك مع فريد وهو يعلم أنه الراجح في النهاية .....

و ما أن دخلا الى غرفة راجح ....

حتى أغلق فريد الباب خلفه بالمفتاح ..... استدار اليه راجح بريبة وهو ينظر الى الباب المغلق بالمفتاح ...

فضيق عينيه بعدم ارتياح .... وهو يرى فريد يخلع حزام بنطاله الجلدي ببطء قبل أن يقول بهدوء مخيف

( لن أخدمك و أقيدك ثم أجلك ..... واجهني رجلا لرجل .... )

اتسعت عينا راجح بوحشية قبل أن يقول محذرا

( تعقل يا مجنون ..... شقيقتك ملقاة على مقعد سيارتي و الجميع يستعدون لعقد قراننا ..... أي أن سمعتها على المحك ..... )

الا ان فريد كان قد رمى عنه قشرة الحضارة الوحيدة التي تكبد عناء تمثيلها خلال الساعات الماضية

و ظهرت روح أحد ذئاب الرافعية ... شرسة .... هادرة و مخيفة على نحو استثنائي رغم بساطته ...

.....  
.....  
.....

كان العالم لا يزال يدور من حولها و هي تترنح يمينا و يسارا .....

الصداع يكاد أن يفتك برأسها .....

و كف تربت على وجنتها برفق و صوت امرأة تهتف بقلق

( سيدة سوار ..... سيدة سوار ..... أفيقي حبيبتي ..... )

كان الصوت مضخما و مثقلا و هي تحاول فتح عينيها الحديدتين .... و كأن  
هناك أثقال تشد عقلها للسقوط مجددا ....

الا أن أصوات الأعيرة النارية كانت تجذبها للواقع ... فهمست بتعب

( الأعيرة النارية ..... لا .... أجعلوها تتوقف .... زوجي دمه لم يبرد  
بعد ..... )

تنهدت المرأة و هتفت بحزن

( أفيقي يا سيدة سوار ..... )

فتحت سوار عينيها بصعوبة .... و حاولت استيعاب المكان , الى أن أدركت  
جدران غرفتها أخيرا ... فهمست بصعوبة و هي ترمش بعينيها

( أنا في غرفتي .... في بيتي ..... )

قالت ام سعيد بلهفة

( نعم يا سيدة سوار ..... افيقي أرجوك ..... )

نهضت سوار بسرعة و هي تترنح قائلة بتعب

( الأعيرة النارية ..... الزواج ..... لن يتم .... لن يتم مطلقا .... )

هتفت أم سعيد بارتياح

( اهتدي بالله يا سيدة سوار ..... لا تتسببي في فضيحة لعائلتك , لقد تمت الاستعدادات و علم كل من في البلد من أقصاها لأدناها ..... )

رفعت سوار يدها الى جبهتها و قالت بتعثر من بين أسنانها

( على جثتي ..... لن تتم .... )

الا أن طرقة على الباب , جعلت أم سعيد تهزول الى الباب و تسأل عن هوية الطارق

فكان صوت أحد أعمامها يقول بخفوت

( هل أنت جاهزة يا سوار ؟؟ ..... المأذون يريد سؤالك يا ابنتي ... )

اقتربت سوار بسرعة تتعثر في طرف عبائها حتى استندت الى الباب بكفيها و قالت بصوت مقهور مشتد النبارت .. لم يفقد قوته بعد

( لن أتزوج راجح ..... )

ساد صمت متوتر قبل أن يقول عمها

( و ما دخل راجح يا ابنتي ؟؟ ..... المأذون يريد سؤالك عن الزواج بليث الهلالي ..... )

تسمرت سوار مكانها و تصلبت أصابعها على خشب الباب الناعم ... و اتسعت عيناها قليلا قبل أن تستدير الى أم سعيد هامسة بعدم فهم

( ليث؟! ..! كيف؟؟ ..... )

أومأت أم سعيد و قالت بحيرة

( نعم يا سيدة سوار و من غيره؟! ..! لقد تم تقديم موعد عقد قرانكما  
، هذا كل ما في الأمر ... الحاج سليمان يقول أن هذا سيتم لظروف طارئة  
..... )

انعقد حاجبي سوار قليلا و هي تحاول استيعاب ما يحدث ... الى أن أتاها صوت  
المأذون يقول كما استنتجت هويته

( يا ابنتي ..... هل أنت موافقة على الزواج من السيد ليث الهلالي ؟ ....  
و من هو وكيلك ... )

ظلت سوار على صمتها طويلا قبل أن تقول بخفوت بطيء

( نعم ..... موافقة ، ووكيلي هو عمي ..... )

.....  
.....  
.....

جلست على حافة سريرها لا تعرف ما المنتظر منها الآن؟!!

لا تعرف كيف حرروها من أسرها الإجباري على يد راجح .....

و لا تعرف كيف أصبحت زوجة ليث بمثل هذه السرعة؟!!

لم تتعافى بعد مما تعرضت له من قهر و تعدي و انتهاك .... و ليس من العدل  
أن يزوجوها بمثل هذه السرعة!!

كان من المفترض أن ينتظروا مرور عام كامل بعد وفاة سليم ....

أرادت الرفض للحظة , الا أنها عادت و فكرت .... هل تترك دم زوجها ليبرد  
لمدة عام كامل قبل أن تبحث عن قاتله و تأخذ بثأره ؟!! ...

لذا وجدت لسانها ينطق بالموافقة بهدوء .....

و الآن وجدت نفسها و قد خلعت سواد الحداد بعد ان ساعدتها ام سعيد على  
ارتداء عباءة مطرزة بلون البحر ....

و زينتها قليلا و هي لا تزال تشعر بالدوار قليلا بين يديها ...

لكنها الآن ... استفاقت تماما و عشرات الأسئلة تتزاحم في رأسها

.....  
.....  
.....

واقفا على باب غرفتها ....

و يده تحاول طرده .... الا انها ترددت و ارتاحت عليه ترفض الطرق مباشرة

اطرق ليث برأسه وهو يهمس لنفسه بألم

" بعد كل هذه السنوات يا حبيبة القلب !! ..... بعد كل هذا العمر الضائع  
..... آآآآه يا سوار العسل كم انتظرت و حلمت باليوم الذي اقف به على  
بابك .....

و حين جاء اليوم ..... جاء بأشقى الطرق , كيف سأسألك ؟؟ .... و كيف  
سيتحمل قلبي الاجابة ؟!! ..... "

ارتفع وجه سوار بقوة حين سمعت صوت طرقة على الباب ... فقالت عفويا

( ادخل ..... )

لكن ما لم تتوقع ... هو ان ترى هذا الرأس الذكوري يطل من الباب !! ...

ليث !! .....

فغرت سوار شفيتها و هي تراه واقفا امامها بعد ان دخل الى الغرفة لخطوتين فقط ... مرتديا ملابس العرس ...

منمق الشعر مشذب اللحية ... كان يبدو كعريس فعلا رغم الشعيرات الفضية المنتشرة في لحيته و رأسه ....

أما هو !!!

فقد كان في عالم آخر .....

عالم لم يستوعب بعد مدى سحره وهو يرى تلك الملكة المتوجة تجلس ببهاء على حافة السرير في زيها الذي يزيدا ملوكية .... عيناها العسلتان مكحلتين ببهاء , و اصابعها متشابكة بوتر في حجرها ....

كان قد اعد طويلا ما سينطق به ... الا انه قد فقده دفعة واحدة في نظرة اليها , امتدت لتسرح على شعرها الطويل !! ...

ذلك الليل الخلاب المنسدل على كتفيها و خصرها و اسفل خصرها !! ....

هل هي حقيقة أم وهم رسمه قلبه العليل بحبها !!

همس ليث بصوت غريب دون حتى ان يبتسم



( سوار !! ..... )

ازدادت حركة اصابعها بتوتر و هي تنظر اليه بحذر .... بعينين واسعتين  
غريبتين .....

بينما اقترب منها ببطيء و كأنه يخشى إن أسرع ... أن يثير خوفها فتفر منه  
كالغزال البري .....

كان قد عاهد نفسه الا يقترب منها اكثر من خطوتين في هذه الغرفة ....

لكن قدميه تحركتا متحديتين اوامر عقله ..... الى ان توقف على بعد خطوة  
منها .....

و عيناه لا تبارحان سحرها الأخاذ !! .....

لقد زادها العمر جمالا .... رغم كل الألم المحيط بملامحها القوية ....  
فالعمر زادها جمالا حتى باتت كقصة تحكى في الليالي الطويلة .....

انعقد حاجبيه و كأن النظر الى جمالها أصبح مؤلما جسديا .....

همس مجددا بصوت أجش

( هلا وقفتِ رجاء ..... )

ترددت سوار و ارتبكت , الا أنها نهضت ببطيء حتى وقفت أمامه مباشرة ... و  
على الرغم من طولها , الا ان رأسها لم تتعدى مستوى عنقه ... فرفعت ذقنها  
تنظر اليه بنفس الحذر محرّكة رأسها ليتساقط شعرها خلف ظهرها بنعومة ....

ضاقت عينا ليث على تلك الحركة البسيطة التي سلبت فؤاده ....

و دون ان يدري وجد يده ترتفع لتتخلل اصابعه المفتوحة شعرها .... و تسري  
به كأسنان المشط وهو يبدو كالمغيب في عالم غير عالم الواقع .....

استمر نزول أصابعه عبر شعرها للحظات طويلة حتى وصلت الى خصرها ...  
فخانتها ارادته للمرة الأولى بحياته و انسابت تلك الأصابع من خصلاتها لتستقل  
فوق خصرها الدافئ ....

كان الإبتعاد عنها في تلك اللحظة هو العذاب بعينه ....

فسمح لنفسه ببعض الرحم وهو يغمض عينيه ... مقربا اياها منه بحركة غير  
ملحوظة , ...

يده تتحرك على بشرتها الدافئة , عبر عبائتها الحريرية و التي تزيد من  
استعال الحمم بعروقه ....

أسلبت سوار جفنيها على الرغم من أن ذقنها لا يزال مرتفعا بكبرياء ...

صدرها متسارع النفس , غير قادرة على مواكبة ما يجري ...

ليث هنا في غرفتها .... يراها بدون حجابها .... يلامسها بأصابعه

الا أنها وما أن شعرت بتلك الأصابع تتحرك ببطء حتى تسمرت مكانها , ثم  
رفعت يدها لتزيح يده بهدوء بطيء ...

ابعد ليث يده على الفور ما ان شعر بأصابعها تبعده ... ثم وقف امامها و  
هو يأخذ نفسا عميقا متحشرجا قبل أن يقول بصوت عميق .... عميق للغاية ...

( وعدت نفسي الا ألمسك الا حين تكونين في بيتي .....

أبعدت سوار وجهها جانبا دون أن تنظر اليه , فقال ليث بنبرة أشد صلابة  
قليلا

( أنت زوجتي يا سوار ..... أخيرا ..... )

ارتفع جفنيها و هي تنظر اليه فجأة بعينين براقتين قبل أن تفتح شفتيها  
لتتكلم أخيرا بصوتٍ رخيم .. به لمحة من نفور

( أخيرا !! ..... بدأت أكره تلك الكلمة التي لا تجعل مني أكثر من مجرد  
فريسة أنثوية ... لمجموعة من الصيادين على خيولهم ..... )

عقد ليث حاجبيه و اشتعلت عيناه للحظة قبل أن يقول بصوت أجش مخيف

( هل تقارنيني ب ..... )

لم يستطع نطق الاسم , بينما ازدادت قتامة اللون على وجهه , و نظرت سوار  
الى عينيه بوضوح , ثم قالت بصوت غريب

( لم يكن ما مررت به اليوم هينا أبدا ..... لذا اعذرنى ان كنت غير  
قادرة على تودد أي رجل آخر لي .... )

عند هذه النقطة لم يستطع ليث التحكم في نفسه أكثر فأمسك بذراعيها بقوة و  
قال بصوت معذب رغم العنف الكامن في أعماقه

( ماذا فعل بك؟؟ ..... ماذا حدث خلال تلك الليلة؟؟؟؟ أجيبيني يا سوار  
أنا أتعذب منذ ساعات و باتت السيطرة الآن ألما محرقا يفوق قدرتي على  
الإحتمال ..... )

ضيقت سوار عينيها و هي ترى عذابه حيا بصورة لا تقبل الشك .... فقالت  
بخفوت

( و ما الذي اجبرك على الزواج مني طالما أنك لن تستطيع التحمل؟؟ ..... )

هزها ليث قليلا هامسا بعنف من بين اسنانه وهو يكاد أن يتوسل لها

( زواجي منك أمر منتهي ..... سواء كان اليوم أو بعد عام أو عشرة أعوام  
..... أنا أراك زوجتي منذ اليوم الذي خطبتك به و سمعت موافقتك باذني  
..... انتهى يا سوار .... الآن أخبريني هل ..... )

بدا غير قادرا على المتابعة فتحشرج صوته و أخفض وجهه , بينما رأت سوار  
صدره وهو يعلو و ينخفض بسرعة غريبة و كأنه غير قادرا على التنفس بطريقة  
سوية

تكلمت سوار أخيرا بهدوء ثابت

( أين هو !!؟ ..... ماذا فعلتم به ؟؟ ..... )

انتفض ليث ينظر اليها بعنف و قال بصوت حرس الا يعلو رغم ارتجافة نبرته من  
شدة الغضب

( لا تقلقي يا سوار .... لن تريه مجددا طالما بصدري نفس يتردد ..... )

رفعت سوار ذقنها و هي تقول بهدوء

( على العكس .... أريد رؤيته , بيننا حساب طويل ..... )

هدر ليث بصوت عالٍ جعلها تغمض عينيها من شدة ذبذباته العنيفة

( على جثتي ..... على جثتي يا سوار ..... لن تقتربي منه الى أن يموت و  
لعل ذلك يكون قريبا , لأنني لن أقتله بل سأدعه يتمنى الموت قبلا ..... )

اسبلت سوار جفنيها و قالت بنفس الصوت الرخيم

( يبدو أنك نسيت طبع سوار يا ابن خالي ..... لم أكن في حاجة لمن يأخذ لي  
حقي يوما , لطالما كنت شرسة في الدفاع عن نفسي ..... )

اظلمت عينا ليث من شدة الغضب وهو يهدر قائلا

( واضح جدا ..... و الدليل , انه لولا زواجي بك لكنت متزوجة منه الآن أو لا قدر الله ربما تواجهين مصيرا أسوأ في حال رفضك ..... أحيانا أشعر أنني بدأت أكره هذا الطبع يا ابنة عمتي ..... )

لم ترد سوار . الا أنه لاحظ أنه قد آلمها بشدة ..... فزفر بتنهيده مكبوتة معذبة وهو يراقبها , قبل أن يتابع بخفوت

( يا زوجتي ..... )

رفعت سوار عينيها اليه بصمت , فقال بنفس النبرة المتوسلة

( أريحي قلب زوجك يا سوار بالله عليك..... ماذا فعل بك .. تكلمي يا سوار لا تكوني بمثل هذه القسوة .... )

ارتجفت شفتي سوار رغم عنها .... شعرت في تلك اللحظة أنها تحتاج للانهيار ولو بضعة لحظات ....

تريد الضعف كخيار لدقيقة واحدة ...

و صوت ليث المتوسل كان هو القشة التي قصمت ظهرها ... فهمست بخفوت و هي تنظر الى عينيه

( لم يحدث شيئا ينال من رجولتك كزوج .... لم يلامسني بالطريقة التي تتخيلها , الا أنه .... الا أنه ..... )

صمتت فجأة و هي تطرق بوجهها شارعة بقرب انهيارها ..... و لم تمنع هذه المرة و هي تتابع بصوت مختنق

( الا أنني أشعر بالإهانة .... لقد رأى شعري و صفعني على وجهي ..... خدرني و حملني و لا اعلم بأي طريقة ..... أشعر بالإمتهان يا ليث ..... لم أهان يوما بتلك الطريقة أنا سوار غانم الراف..... )

لم تستطع المتابعة و هي تغمض عينيها لتشهق باكية بقوة ....

فهدر ليث بعذاب وعنف

( يااللهي ..... )

و لم يسمح لشيء بان يبعدها عنه في تلك اللحظة ..... انها زوجته .....  
زوجته رغم كل الحواجز

فأحاط خصرها بذراعيه بكل قوتها وهو يرفعها الى صدره , يضمها بعنف كاد ان  
يحطم اضلعها وهو يهمس بين شعرها الذي غطى فمه بحرقه

( سأجعله يدفع الثمن يا سوار ..... سيدفع الثمن بقدر ما تشعرين و أشعر  
به أضعافا .... )

صوت بكائها الخافت كان يقتله و منظر عينيها المغمضتين يزيدان جنونه ....

انزلها ارضا ببطيء و هي لا تزال تمسح وجهها بظاهر يدها , الا أنه أمسك  
بذقنها يرفعه اليه .....

حينها اضطرت لأن تفتح عينيها الحمراءوين لتنظر الي عنيه .... لكنه لم  
يمهلها وهو يخفض وجهه اليها مطبقا عليها بقبلة لم ينالها حتى في احلامه  
.....

شعرت سوار بالدوار يعود اليها مجددا من ذلك الطوفان الذي يلفها و المسمى  
بقبلة ليث ...

حاولت الابتعاد عنه , الا أنه كان يشدد من ضمها اليه كلما قاومته , الي أن  
شعرت بعدم قدرتها على دفعه أكثر ... و حاجتها الي تلك اللحظة من الضعف  
.....

فأغمضت عينيها مرتبكة مما يحدث .... بينما ليث كان يحيا بها عمرا طويلا  
ضاع منه , و سرعان ما عاد اليه ....

مرت لحظات طويلة و ربما دقائق و هو يرتوي اثر هذا الظمأ المحرق , الى أن رفع وجهه عنها أخيرا ...

حيث كان اللون الأحمر منتشرا على وجنتيه المتصلبتين و عينيه غير ثابتتين ...

ثم همس أخيرا بصوت أجش لاهث

( ضعي عبائك و غطي وجهك و استعدي ..... ستأتين معي الى بيتي ..... )

.....  
.....  
.....

خلال خمسة أيام , كانت تحاول استعادة نفسها ...

بالقوة أو بالغضب ....

بأي طريقة كانت و مهما بلغ ألمها ..... لم تكن تيماء لتسمح لنفسها بالإنهيار ...

ففي اليوم التالي لعودتها البائسة ... استيقظت باكرا و نظرت الى نفسها في المرآة فهالها تورم عينيها المريع ...

لكن الابشع من التورم و الاحمرار كانت تلك النظرة المنكسرة في عينيها ....

يومها وقفت طويلا امام المرآة لتدرس تلك النظرة و هذه الملامح ...

بشعرها الكث المشعث و الذي يكاد ان يبتلعها ... و ووجهها الشاحب كوجوه الموتى ...

بينما تلك العينين الفيروزييتين واسعتين جدا ... تنظران اليها عبر المرآة  
بنظرة انكسار لم تعرفها منذ سنوات و كانت تظن بانها عقدت العزم على الا  
تراها مجددا ....

هذا اليوم صباحا و هي تقف امام المرآة و تنظر الي عينيها , همست اخيرا  
بصوت لا حياة فيه

" لن يهزمني رجل مطلقا .... مهما بلغ عشقي له , حتى والدي لم يهزمني رغم  
كل ما فعله "

بعد هذه العبارة ارتدت ملابسها ببطيء و اتجهت الى الكلية حيث عملها الذي  
لم تعد تمتلك غيره ....

و الآن و بعد خمسة أيام من المواظبة في الذهاب الى الكلية و حضور  
المحاضرات ...

بدأت تندمج شيئا فشيئا مع طلابها ....

هؤلاء الطلاب كانوا الحافز الوحيد لها على تحمل الألم العنيف بداخلها .... و  
ابتلاعه عميقا ...

استدارت تيماء عن اللوح الالكتروني الضخم لتواجه مدرجا اضخم يحوي حوالي  
ثلاث آلاف من الطلاب ....

تابعت محاضرتها مبتسمة بمرح

( باختصار ... في دراستنا للانثروبولوجيا ... يمكنكم القول اننا ندرس  
الانسان , طبيعيا و اجتماعيا و حضاريا ... اي ان الانثروبولوجيا لا تدرس  
الانسان ككائن وحيد بذاته او منعزل عن بني جنسه ... انما تدرسه بوصفه  
كائن اجتماعيا بطبعه ... يحيا في مجتمع معين , له ميزاته الخاصة في  
مكان و زمان معينين ...

كما انها دراسة للانسان في ابعاده المختلفة ... الاجتماعية و الثقافية  
... كما انه علم جمع بين تلك المايدين المختلفة و منها ايضا تاريخ تطور  
الجنس البشري و الجماعات العرقية و النظم الاجتماعية المختلفة باختلاف  
المكان الذي تنتسب اليه كل منها .... )



تشعر تيماء و هي تتكلم بثقة في مكبر الصوت الصغير امام هذا الحشد الضخم من الطلاب .... بالقوة و السيطرة ....

السيطرة التي تتمكن بها من النفاذ الى عقلية كل طالب على الرغم من اختلافاتهم ...

فمنهم من هو شديد الاهتمام بما تقول , منهم من يهتم بالطريقة التي تنقل بها المعلومة لهم عن طريق المزاح و المرح ...

احيانا يضح المدرج بالضحك لمجرد عبارة عفوية ذكرتها .... و هي لا تمنع ابدا , طالما في النهاية سيخدم هذا هدفها في توصيل الكلمات بسلاسة الى عقولهم ....

تحركت تيماء بأناقة لتستند الى طولتها مواجهة للمدرج الضخم لتتابع محاضرتها ...

الا انها تلجمت فجأة و هي تشعر بأنها قد لمحت بين الأعين الكثيرة ... زوج من عيني بلون الجمر الملتهب ...

انتفض قلبها بين اضلعها انتفاضة مالوفة لديها و هي تميل بوجهها يمينا و يسارا بحثا عن هاتين العينين دون جدوى ...

عشرات الوجوه تنظر اليها دون ان تجد ضالتها ....

توقفت تيماء عن البحث و أطرقت بوجهها الشاحب لعدة لحظات تستعيد توازن أنفاسها المتقطعة و هي تهمس لنفسها

" اجمدي يا تيماء ..... سيكون الأمر صعبا , لكنك لن تنهاري .... لن يهزمك رجل "

رسمت على وجهها ابتسامة براقية و هي لا تزال مطرقة الوجه و كأنها ترتديها على ملامحها عنوة ...

ثم رفعت وجهها مشعا مبتسما و هي تتابع ببساطة و ثقة عبر مكبر الصوت ...

( أهداف دراسة علم الانثروبولوجيا ..... والله من عدد المرات التي كررتها من المفترض أن تكون قد رسخت في عقولكم و تثبتت ,,,, لكن لا مانع من الاعدادة , ففيها استفادة .... )

توقفت عن الكلام و هي تلمح أحد الطلاب يلعب بهاتفه و شارك من حوله في اللعبة ضاحكا

تستطيع عيناها اقتناصه من على بعد ...

فقربت مكبر الصوت من فمها و نادت بحزم

( مجدي عبد العظيم علي المناويشي ..... تعال الى هنا ..... )

انتفض صاحب الاسم رافعا رأسه بعينين متسعيتين , و نادى من مكانه

( نعم يا أستاذة ..... )

قالت تيماء عبر المكبر

( تعال الى هنا يا بني ..... )

نادى الطالب ببراءة و هو يتظاهر بالدهشة

( لماذا يا استاذة !!؟ ..... ماذا فعلت !!؟ ..... )

قالت تيماء عبر المكبر

( لم تفعل شيئا , أنا شخصية ظالمة ..... تعال الى هنا ..... )

نهض الطالب من مكانه متبرما و نزل درجات المدرج ثم صعد الى المنصة التي تقف عليها فوقف بجوارها ...

استسعت عيننا تيماء قليلا و هي ترفع وجهها عاليا حتى تستطيع الوصول الى وجهه

كان شديد الضخامة طولا و عرضا .... فقالت تيماء بدهشة

( هل ترى نفسك منطويا بطولك هذا !!؟ ..... )

نظر مجدي لأسفل و قال بنفس البراءة

( أنت القصيرة جدا يا أستاذة ..... )

لوت تيماء شفتيها ثم قالت بجديّة ....

( حسنا دعنا لا نخض في هذا الأمر أكثر .... خذ مقعدي و اجلس هنا بجواري ..... )

مد مجدي ذراعيه و قال ببراءة مدعي الإحساس بالظلم

( لماذا يا أستاذة؟؟ ..... أنا لم افعل شيء ..... )

ابتسمت تيماء بحزم و هي تقول

( اعلم انك لم تفعل شيئا , لكنني أتفائل بوجودك بجواري يا مجدي ..... و الآن اجلس ... )

سحب مجدي المقعد و جلس بجوارها باستسلام و ما ان جلس حتى قاربها طولا تقريبا ... فقالت تيماء متابعة محاضرتها ...

( لنتابع ما توقفنا عنده ..... اهداف دراسة علم الأنثروبولوجيا ,,,,,,  
(

استدراات تيماء تواجه مجدي و قالت

( هل يمكنك اخباري نبذة عن الاهداف ... مع الشرح التفصيلي لكل نقطة يا  
مجدي من فضلك .... )

ارتفع حاجبي مجدي قليلا مجفلا وهو ينظر حوله , ثم اشار الى صدره قائلا

( أنا ؟!! ..... )

أومأت تيماء بوجهها و قالت مكثفة ذراعيها مستندة الى طاولتها أمامه

( نعم أنت ..... لا مجدي هنا سواك ..... )

حك مجدي شعره قليلا ... ثم بدأ يتكلم

( آآآآآ آه ..... بسم الله ... الأهداف ..... أول هدف هو أن هذا العلم سيفيدنا  
في ال ..... ال تربية الحديثة ..... عامة .... في المجمل , ثانيا هذا  
العلم هو الذي يحدد انواع البشر و ... ااااااه ... )

كانت تيماء تقف مكانها مستندة الى طاولة ... تستمع اليه مكثفة ذراعيها و  
هي ترفع احد اصابعها و تعض عليه بين اسنانها و ما ان يئست تماما حتى  
قالت بهدوء

( هو علم جميل اليس كذلك؟؟ ..... )

او ما مجدي برأسه قائلا

( و هام جدا ..... )

عضت تيماء على زاوية شفتيها و قالت بجدية

( مجدي عبد العظيم علي المناويشي ..... الأهداف هي مقدمة المقرر .... هل تعرف معنى هذا !!؟ ... معناه أنك لم تقرأ كلمة واحدة تؤهلك لدخول الاختبار .... هلا أخبرتني بأي وجه ستنظر الى ورقة الأسئلة !!؟ ..... أنا لو كنت ورقة من أوراق اجاباتك في الاختبارات الدورية ... لخرجت عن صمتي و شتمت على تلك الاجوبة البائسة التي أضعت بها ورقة ثمينة .... تلك الورقة لو قمنا بلف بعض الشطائر بها لكانت مفيدة اكثر ..... )

كان مجدي يستمع اليها وهو فاغر الفم قليلا شارد التفكير تماما .... فتوقفت تيماء عن الكلام و هتفت مفرقة باصبعيها

( مجدي عبد العظيم علي المناويشي .... أفق .... هل نمت ؟؟ ..... )

هز مجدي رأسه قليلا و قال ببساطة

( لا لم أكن نائما .... شردت قليلا يا استاذة ..... )

زمت تيماء شفتيها ثم قالت مبتسمة بدبلوماسية

( لا بأس .... هلا أخبرتنا عما شردت به من فضلك ؟؟ ..... )

اتسعت عينا مجدي قليلا و قال

( لماذا ؟؟ ..... )

قالت تيماء بعفوية و بساطة .....

( لا مانع لدينا من الخروج قليلا من جو المحاضرة ..... لذا يمكنك اخبارنا ( .... )

حك مجدي شعره مجددا وهو يرفع حاجبا واحدا .... ثم قال ببساطة

( هل أنت متأكدة أنك تودين المعرفة؟! ..... الن تئوري؟! ..... )

رفعت تيماء حاجبا مماثلا و قالت بحذر

( انها ليست أفكارا خادشة للحياء كما أتمنى؟! ..... )

قال مجدي بسرعة

( لا اطلاقا ..... الحقيقة لو أردت المعرفة , فأنا كنت أتسائل ان كانت عينيك حقيقية اللون , أم أنك تضعين عدسات لاصقة ..... )

تعالت الضحكات من المدرج .... ممتزجة بالصفير الممازح

فاحمرت وجنتي تيماء قليلا , الا انها لوحت بذراعيها قائلة بابتسامة مرحة

( كفى ..... كفى ..... حسنا يا استاذ مجدي عبد العظيم علي المناويشي ..... اجابة على سؤالك فلون عيني حقيقي تماما ..... و هذه ليست المرة الاولى التي أسمع بها هذا السؤال .... فهلا عدنا الى المحاضرة رجاء ..... )

تنحج مجدي قائلا

( لا توجد فتاة واحدة في الدفعة لها نفس لون الأعين ..... )

تعالت الضحكات مجددا فقالت تيماء متنهدة

( والله يا مجدي لو شغلت نفسك بالمقرر بدلا من شغلها بالتدقيق في لون اعين الطالبات لبارك الله لك و قد تستوعب شيئا ..... )

قال مجدي ببراءة

( انها مجرد ملاحظات ..... يمكنك اعتبارها مرتبطة بعلم الانثروبولوجيا  
..... الا يحتوي على الجانب الوراثي كذلك و من ضمنه لون العين !!? ..... )

برقت عينا تيماء و قالت مبتسمة

( بسم الله ما شاء الله يا مجدي ..... هل حقا ذكرت معلومة حقيقية في المقرر  
!!? .... أنا فخورة بك حقا ..... )

احمرت وجنتي مجدي و عدل من ياقة قميصه قائلا بحرج

( الفضل لعينيك يا استاذة ..... )

تعالت الضحكات و الصفير مجددا ..... فابتسمت تيماء و قالت بجدية

( حسنا يا مجدي لقد ربحت .... عد الى مكانك و اعرنى تركيزك من فضلك  
..... )

تعالى فجأة صوت صفق عالي بدا عنيفا بشدة ..... صادرا من نهاية المدرج  
..... فانتفضت تيماء و نظرت الى الباب الخلفي الذي ارتج اثر خروج أحدهم و  
صفق الباب خلفه بمنتهى العنف ...

قالت تيماء بصرامة

( ما هذا !!? ..... من خرج من المحاضرة صافقا الباب بهذا الشكل و قلة  
الذوق !!? ..... لقد منحتكم حرية الخروج و الدخول الى محاضراتي من  
البداية , لأن التركيز لا يأتي غصبا .... لكن هذا ليس معناه أن يصفق الباب  
بهذا الشكل و كأن من خرج يخبرني بوضوح أنه قد سئم الوضع .... بعض  
الإحترام من فضلكم , هذا كل ما اطلبه ..... )

زفرت تيماء بعدم ارتياح ... ثم لم تلبث أن قالت متابعة شرحها

( حسنا ... دعونا نعود الى المحاضرة ..... بالفعل و كما بسط لنا مجدي  
المعلومة فعلم الانثروبولوجيا يتضمن جزئا طبيعيا و حيويا .... و علم  
الوراثة و حتى علم التشريح ايضا ..... بالاضافة الى الجانب الاجتماعي و  
الثقافي .... سأطرح عليكم سؤال .... لو لدينا شخص نشأ في بيئة معينة ...  
و تحت ظروف خاصة , ... هذا الشخص له موروثات معينة ولد بها ... و أخرى  
اكتسبها .....

لو زرنا نفس الشخص بنفس الموروثات التي ولد بها في بيئة أخرى بحضارة  
مختلفة و ظروف مغايرة ... هل سنحصل على انسان مختلفا جذريا أم أن  
الموروثات هي الأساس !!!? )

.....  
.....  
.....

حين خرجت من المدرج , سمحت لنفسها اخيرا باسقاط قناع الابتسامة الذي تضعه  
...

كانت مرهقة نفسيا لدرجة أكبر من تلك القوة التي تدعيها ....

تنهدت تيماء و هي تسير في رواق الكلية الطويل ... تنظر الى مربعات الأرض  
تعدها بشرود

أوراقها و ملفاتها في يدها و بيدها الأخرى تمسك بحقيبتها ....

خمسة أيام مرت دون أن يهاتفها أو يأتي لرؤيتها ....

و كعادتها تشعر بنفسها دائما كمرتبة ثانية في حياة كل من هم حولها .....

المخزي في الأمر أنها لا تزال تشتاق اليه بكل غياب ..... و تتقلب على فراش  
من جمر كل ليلة و هي تتخيله في احضان زوجته الأخرى ....

نعم هي لا تزال تعشقه بكل جنون ... و بكل غياب , و تشك في أنها قد تستطيع  
نبد عشقه يوما ....



ستنبيذه هو ..... و تخرجه من حياتها , الا أنها لن تتمكن من أن تنبذ عشقه  
.....

كيف تستطيع وهو الرجل الوحيد الذي احتل سنوات ادراكها كلها ... منذ  
نهاية الطفولة و حتى المراهقة و حتى هذه اللحظة , بعد ان جعلها امرأة  
كاملة .... امرأته .....

توقفت تيماء مكانها و هي تشعر بنفسها مراقبة !! ....

هذا الأحساس يراودها منذ عدة أيام .... تكاد تستشعر وجوده في كل مكان  
حولها , الا انها تتلفت حولها فلا تجده

و هذه المرة ليست استثناء ..... فقد توقفت مكانها , ثم استدارت لتبحث  
عمن يراقبها , الا أن الرواق كان خاليا و طويلا من خلفها ....

ظلت تيماء على حالها تنظر بوجوم الى الرواق الخالي و الممتد الى ما لا  
نهاية و كأنه طريق حياتها التي اسقطت منه كل زائريها و بقت هي وحيدة في  
نهاية المطاف ....

( تيماء ..... )

انتفضت تيماء و هي تستدير مسرعة لتنظر الى من يناديها مجفلة رغم هدوء  
الصوت ,

ابتسمت برزانة و هي تبتلع الغصة في حلقها قائلة بابتسامتها المشرقة

( مرحبا عماد ..... )

قال عماد زميلها في الكلية , مبتسما ببشاشة

( هل أجفلتك؟! ..... )

هزت رأسها نفيًا و هي تقول

( على الإطلاق ..... كنت شاردة فحسب , .... )

ابتسم و قال بروح طيبة

( جيد ..... كيف حالك و ما هي آخر أخبار المنحة؟؟ ..... )

قالت تيماء بابتسامة مماثلة

( لا زلت أدور في دائرة الأوراق و الإجراءات التي لا تنتهي ..... لكنني  
لن أستسلم , .... انها فرصة لا تتكرر كثيرا ... )

قال عماد مبتسما بأسف

( سنشتاق اليك يا تيماء ..... لست وحدي بل و كل الطلاب , لا أعلم ماذا  
فعلت لهم فأحبوك في مثل هذا الوقت القصير !! ..... )

ابتسمت تيماء بسعادة و هي تقول

( و أنا أيضا أحببتهم جدا ..... و أحببت العمل هنا , و احيانا أشعر بأنني  
لا أرغب في السفر , لكن للأسف ..... إنه هدف أكثر منه رغبة ..... )

قال عماد بصدق

( اتمنى لك كل التوفيق يا تيماء ..... و ان كان في سفرك خير لك فليتممه  
الله لك و ان كان شر , فليبعده عنك و يرضيك بقضاءه ..... )

ابتسمت تيماء و هي تنظر اليه ....

عماد معيد معها في الكلية تعرفت عليه منذ عدة اشهر , شديد الطيبة و  
النقاء ....

و شديد الالتزام ايضا .....

لا يشبه شخصية الدكتور ايمن مطلقا ..... على الرغم من انها تستشعر رغبة  
منه في التقدم لخطبتها و هي تتغابى و تتعامى ...

الا انها لا تملك منع نفسها من مراقبة صفات كل من يمر في حياتها

انها تعرف حق المعرفة أنه لم يقع رجل في هواها من قبل ...

لكنها كانت خطيبة محتملة لعدد منهم ... و لكل منهم نظرة و طلب مختلف عن  
الآخر

الدكتور أيمن ...

كان يبحث عن زوجة تناسب وضعه ... اجتماعيا و علميا وماديا ..... لأنه وصل  
للسن المناسب للزواج بل و تعداه قليلا ...

عرابي ابن عمته , فقد كان أفضل حالا قليلا من الناحية العاطفية , نشأ على  
فكرة زواجه من ابنة عمه , وهو متقبل الفكرة تماما ... و ما أن رآها  
ووجدها مقبولة قليلا حتى بدأ يستعد نفسيا و عاطفيا لها دون أي تواقف عقلي  
بينهما ... يكفيها أنها ستكون مميزة عند جدها و بالتالي سيكون لها  
الكثير من العطايا ...

أمين ابن عمها .... هذا هو من صدمها فعلا ...

للهولة الأولى يبدو لطيفا للغاية و أنيق كما أنه متحضر و هادئ الطباع  
.... يختلف في ظاهره عن باقي أبناء أعمامها .... الا أن سؤال واحد منه  
جعلها تجفل و تنظر اليه بعدم تصديق

حين كان يتمشى معها ذات يوم أثناء اقامتها في البلد ....

سألها بهدوء

" تيماء ..... هل سبق لك الإرتباط من قبل؟؟ ..... "

يومها ارتبكت و لم تعرف كيف تجيب , فقالت ممازحة

" حسب علمي لم أخطب من قبل .... و لم اتزوج ..... لذا ... "

قاطعها امين مبتسما

" اعلم انك لم تكوني مخطوبة او متزوجة ..... انا اتسائل عن شيء آخر , هل كنت مرتبطة بشخص عاطفيا؟؟ "

ارتبكت تيماء أكثر و توترت , لكنها قالت بثبات

" هل لي أن أسالك عن سبب سؤالك؟؟ ..... "

قال أمين ببساطة وهو يسير الى جوارها

" أنا انسان صريح يا تيماء ..... وقد يكون هذا شيء ايجابي الا أنه في أكثر الأحيان يظهر أشد عيوبي .... لذا علي الاعتراف لك بما أنك على وشك اختيار زوج لك و قد أكون زوجا محتمل .... أنني كشخص لم استطع يوما تقبل العلاقات العاطفية الخفية .... و الارتباطات الغير رسمية تحت مسمى الحب .... أنا لا احاكم أي امرأة لكنني غير قادر على تقبلها كزوجة لي و الوثوق بها فيما بعد .... فمن تخون ثقة أهلها من السهل جدا أن تخون ثقة زوجها ..... "

فغرت تيماء شفيتها و هي تنظر اليه بذهول .... فما كان منه الا أن ابتسم باستياء و قال بهدوء

" صدمتك ..... اليس كذلك؟؟ ..... "

اجابت تيماء على الفور

" بصراحة ..... نعم ..... "

قال أمين بهدوء

" كما أخبرتك .... صراحتي تتسبب في اظهار أسوأ عيوبي ... "

أطرقت تيماء بوجهها و هي تسير بجواره ثم قالت بعد فترة

" أنا أقدر الصراحة مهما كانت صادمة ..... و من حقدك أن تحدد خياراتك في زوجتك المستقبلية حتى ولو اختلفت معك في وجهة النظر ... لذا سأكون صريحة معك بالمقابل .... "

رفعت وجهها اليه و قالت بخفوت

" كنت مرتبطة منذ سنوات ..... احببت شخص لكن هذه العلاقة لم يكتب لها النجاح , لذا اهتمت بدراستي و عملي و حاولت جاهدة ان اتجاوز الأمر .... "

ساد صمت طويل بينهما ... الى ان قالت تيماء كي تعفيه من الحرج

" اتمنى لك التوفيق في حياتك يا امين ..... و عسى ان يرزقك الله بالزوجة التي تناسبك ... "

عادت تيماء من شرودها و هي تنظر الى عماد الذي لا يزال واقفا مكانه يحدثها ببشاشة ...

ثلاث نماذج من الرجال فكرو بها كزوجة محتملة ... و كل منهم على النقيض من الآخر ....

اما الرابع ..... .

الرابع هو الوحيد الذي ارتبطت به روحا و زوجا .... هو الوحيد الذي امتلكها بمحض ارادتها

فان كان الثلاثة قد فكروا في الزواج منها محكمين العقل ... الا ان قاصي هو من فاز بها مع غياب تام للعقل و المنطق ... و ها هي تعاني الآن من فرط غيابها ....

( تيماء .... هل تسمعينني؟؟ ..... )

نظرت اليه تيماء و هي تقول بشرود

( ها .... عفوا يا عماد , يبدو انني متعبة قليلا .... )

قال عماد بقلق

( لا عليك .... اذهبي و ارتاحي قليلا , انا فقط كنت اسألك ان كنت ستشتركين معنا في الرحلة؟؟ ..... جميع الطلاب يريدون منك الذهاب معهم و انا كذلك ( .... )

ابتسمت تيماء ابتسامة مرتجفة و هي تقول

( لا أعلم يا عماد .... ظروفني غير مستقرة هذه الأيام و لا أعلم ان كنت س ( ..... )

قال عماد برقة

( حاولي ..... فقط حاولي و ستستمتعين بها جدا , أنا شخصيا أشترك بها كل عام .... الا أنه العام الأول لك و لن يكون الأخير ان شاء الله ..... )

ابتسمت تيماء و قالت بخفوت

( حسنا ..... سأحاول ..... )

ابتعدت عنه بعد أن ودعته و هي تشعر بالإرتباك .... لا أحد يعلم بعد أنها  
متزوجة ....

و هي لا تعرف كيف تعلن الأمر و هي على وشك الانفصال ....

عماد يتقرب منها و قد وصلها من احدى زميلاتها أنه يبحث عن عروس ملتزمة  
دون تشدد و تكون طيبة و قنوعة ....

عندها تأكدت من أنه يراها العروس المناسبة .... و لا يعلم بزواجها ...

إنها لا تخدعه , لكن ليس من المنطقي أنه تحييه ذات صباح قائلة

" صباح الخير يا عماد ... بالمناسبة أنا متزوجة لكن علي وشك الانفصال ,  
لأن زوجي تبين أنه نذل و حقير و خائن ..... و أكثر من آلم قلبي ... "

تابعت تيماء سيرها في الرواق الخالي و هي تهمس مكررة بشرود

" و أكثر من آلم قلبي !! ..... "

.....  
.....  
.....

دخلت تيماء الى شقتها و أغلقت الباب خلفها بتعب ....

ككل يوم نفس الشقة الخاوية ... الا انها اصبحت كل عالمها , هي و نباتاتها  
الصغيرة ...

فلقد اشترت العديد من شاليات أشجار الزينة و النعناع ... و أشجار ورود  
متعددة ....

كانت تهتم بها و كأنها أطفالها ... عليها تبدد الوحدة المقيتة التي  
تحياها ممتزجة بألم الغدر ....

حتى أمها ..... نالت منها أكبر خذلان ....

و هي تتصل بها كل يوم تهتف بغضب و ووعيد عن الكارثة التي اوقعت نفسها  
بها و تهورها في زواجها من قاصي ... و ما ينتظرهما من بلاء على يد سالم  
الرافعي ...

حتى أن تيماء في النهاية توقفت عن الرد على اتصالات أمها .... و قررت  
الانعزال تماما ....

عملها و طلابها صباحا .... و نباتاتها و القراءة مساء .....  
.....

كانت تعالج نفسها ببطيء و تنهض من سقطتها ككل مرة ....

القت بمفاتيحها جانبا .... و خلعت حجابها تلقي به ايضا ..... , الا انها  
انتفضت صارخة بعنف و هي تسمع الصوت المعروف لقلبها يقول بعمق أجش

( أنيقة للغاية ..... )

رفعت تيماء يدها الى فمها تكتم صرختها القوية و هي ترى الظل الطويل يقف  
في بداية رواق شقتها الصغيرة ...

مستندا بكفه الى الجدار .....  
.....

هو .... هل هو فعلا أما أنها تتوهم مجددا !!? !!!!!

تحرك قاصي الى الضوء الشاحب لغرفة الجلوس حتى بانث ملامحه واضحة بما لا  
يقبل الشك ....



عيناه بوهج الجمر .... و لحيته قد استطلت كشره , بينما بدا الجرح في وجهه اكثر بروزا , , , , او ربما وجهه هو ما كان اكثر نحولا . . . . .

دس يديه في جيبي بنطاله الجينز الاسود وهو يراقبها بنظرات مشتعلة صامته ... من اعلى رأسها و حتى اخمص قدميها . . . . .

متفحصا حلتها شديدة الأناقة ... و حذائها الجميل رغم أنه منخفض الكعب . . . . .

و شعرها الهمجي تهدل على ظهرها و كتفيها بلمعانه المعدني و تشابكه العسير . . . . .

قال مجددا بصوت أكثر خشونة و كأنها ادانة لا مدح

( أنيقة للغاية . . . . . )

كلمته الباردة جعلتها تستفيق من صدمتها الأولى فانتهضت صراخة بعنف

( ماذا تفعل هنا ؟؟ . . . . . و كيف دخلت الى شقتي في عدم وجودي ؟؟!! . . . . . )

ابتسم قاصي ابتسامة قاسية دون أن يتحرك من مكانه و دون أن يتنازل عن مراقبته الوقحة لها

ثم قال ببساطة

( استخرجت نسخة من مفتاحك حين كنت في بيتي . . . . . )

بهت وجه تيماء و فغرت شفتيها , محدقة الى لامبالاته الواضحة و صفاقته قبل أن تقول ببطء

( كيف تجرؤ؟! ..... كيف تجرؤ?!!! ..... تخطط و تقتحم حياتي الخاصة  
كالمجرمين؟! ..... )

ازدادت ابتسامته التواءا ..... ثم قال بامتعاض

( أقتحم حياتك الخاصة؟! ..... أنت زوجتي , أي أنه لم يعد لك حياة  
خاصة غير مسموح لي " باقتحامها " كما تدعين ..... )

كانت لا تزال على نفس ذهولها و صدمتها من مدى بروده ..... بينما يادرها  
متابعا بهدوء

( تركتك خمسة أيام كاملة على أمل أن تهدأي و نتفاهم ..... لكن نظرات  
عينيك الشبيهة بالققط البرية لا توحى بالتفاؤل ..... )

ظلت تيماء على صمتها لعدة لحظات ... تراقبه و تدرس انفعالاتها الداخلية  
المجنونة , الى أن تمالكت نفسها و اتجهت الى باب شقتها ... ففتحته و  
التفتت الى قاصي قائلة بكل هدوء جامد بل ميت ...

( أخرج من بيتي ..... الآن ..... )

ضيق قاصي عينيه و قد تشنج وجهه من معاملتها الباردة له ..... فتحرك ببطيء  
يقترب منها دون ان يزيح عينيه عن عينيها .....

بينما ظلت واقفة مكانها متشبثة بالباب المفتوح عله يمنحها القوة و  
الشجاعة .....

و ما أن وصل اليها حتى وقف أمامها يواجهها بصمت ... فأبعدت وجهها جانبا  
و هي تلعن قلبها المنتفض الغبي في عشقه البائس ...

ثم قالت ببرود متمنية أن تنتهي تلك اللحظة المضنية

( وداعا ..... )

شعرت فجأة بالباب ينتزع من يدها ليصفق بعنف فاستدارت اليه بغضب صارخة

( ما اللذي !!؟ ..... )

الا أنه لم يمنحها الفرصة لتتابع صرخة تذررها , فقبض على خصرها و الصقها  
بالباب وهو يهدر بحدة

( اخرسي ..... )

برقت عينا تيماء بعنف و هي تصرخ

( لن أحرص ..... )

فرد عليها هاتفها بحدة أكبر جعلتها تجفل

( بل ستخرسين ..... )

حاولت دفعه عنها بجنون و هي تهتف

( أيها المتوحش الطاغية ... لن أمتثل الي أوامرك , و لن تستطيع اخراسي  
ابدا ..... )

ابتسم قاصي ابتسامة تلاعبت بقلبها المتداعي و قال بخفوت مفاجيء

( أستطيع تقبيلك و حينها ستخرسين على الفور .... )

رمشت بعينيها و تأثرت بمداعبته الخشنة , لها للحظة .... الا أنها تمكنت  
من الهتاف بعنف و غضب

( توقف عن سخريتك المقيتة ..... أظن نفسك بطل أحد أفلام رعاة الأبقار !!؟  
( ..... )

اتسعت ابتسامته حتى بانث اسنانه و غزت قلبها , ثم قال بنبرة مداعبة

( تعالي لنمثل فيلما لرعاة الأبقار ..... نحن وحدنا و يحق لنا القدر  
الذي نريده من الجنون .... )

صمتت تيماء و هي تلهث بعنف , غير مستوعبة ... تهز رأسها بعدم تصديق , ثم  
همست بذهول

( كيف تمتلك القدرة على المزاح !!!؟ ..... من أين لك بمثل هذه السادية ,  
لقد ذبحتني ..... لقد ذبحتني حرفيا و ها أنت تقف أمامي تمزح بمنتهى  
البساطة !! ..... )

تأوه قاصي و قال بنبرة متملقة و صوت أجش

( لا تبالغي بمأساوية يا تيماء ..... أنا لم أذبحك , و أنت لا تكرهينني  
الى هذا الحد ..... دعينا نتفاهم .... )

فغرت شفيتها اكثر , كانت ببساطة غير قادرة على استيعابه .... كان هذا  
التفاوت في ردات فعله يرهقها ... بل يحرقها نفسيا ....

رفع قاصي يده و غطى بها عنقها ثم مال بوجهه ليهمس امام وجنتها

( مرت خمسة ايام يا تيماء ..... )

ابتلعت ريقها و الغصة الحادة , فتحرك عنقها تحت كفه و هي تهمس بجمود

( ماذا تقصد؟؟ ..... )

رفع عينيه الى عينيها الميتين و هي تنظر اليه نظرة طعنته في الصميم  
..... ثم تابعت بنبرة اكثر جمودا

( هل تريد اخذ حقوقك الشرعية مني مجددا ؟!! ..... هل تتخيل أن أرتمي في أحضانك بضعف مخزي كالمرة السابقة ؟!! ..... أخبرتك عن سبب قبولي بك , كانت لحظة عذاب و انتهت .... )

قال قاصي مكررا بنبرة عميقة

( مخزي ؟!! ..... )

عضت على باطن شفتيها و هي ترى بأنها قد نالت من كبرياء رجولته , الا انها قست قلبها و قالت بشدة

( نعم .... و لن تتكرر ..... و لعلمك , لست مفتونة بالأمر كثيرا و أنت خير من يعلم ذلك ..... )

ساد صمت كئيب بينهما ... بينما شحبت ملامح قاصي قليلا ثم قال بصوت خافت

( أعلم ..... وأستطيع تغيير ذلك , لو منحتني الفرصة ..... لحظة الضعف المخزي كما تطلقين عليها بامكاني تكرارها .... )

ارتفع حاجبها قليلا ..... و امتقع وجهها , ثم همست من بين اسنانها

( ايها الوغد !! ..... )

صمتت و قد اختنقت الكلمات في حلقها , الا أنها لم تلبث أن ضربته في صدره بكلتا قبضتيها و هي تهتف

( تريد حقوقك ؟!! ..... خذها .... خذها .... ليس عليك سوى اغتصابي .... )

ظل قاصي واقفا أمامها كالطود بينما هي تستفزه الى أقصى حدود سيطرته .... فضربت صدره مجددا بقبضتيها هاتفة من بين أسنانها

( هيا ..... اغتصبني .... مارس رجولتك ..... هيا , ..... )

لم يتحرك قاصي من مكانه .... بل تركها تتصرف كما يحلو لها و ظل واقفا  
أمامها يراقبها بصمت ...

الا أن صوتها علا و هي تهتف لتضربه مرة ثالثة

( هيا .... خذ حقوقك ..... )

قال قاصي أخيرا بصوت جامد

( أخفضي صوتك ..... فأنت حتما لا تريدين أن يظن جيرانك , جارتهم البريئة  
الطفولية , تعاني من هذا القدر من الماسوشية ..... )

الا أن تيماء كان الغضب قد استبد بها حتى تحول الى عاصفة و هي تضربه  
مجددا صارخة

( هيا ..... خذ حقوقك ..... انتزعها ..... )

حينها أمسك بها قاصي يجرها بعيدا عن الباب و هي تقاومه بشراسة .... الى  
ان دفعها لمنتصف غرفة الجلوس ..... ثم تركها ووضع يديه في خصره ناظرا  
اليها بغضب بدا في الاشتعال ثم قال

( هيا .... تابعي عرضك المسرحي , فأنا أستمتع به ..... )

صرخت تيماء و ضربته مجددا بكل قوتها على صدره دون أن تهتز به عضلة واحدة  
.... بل تركها تفعل , و هي تهتف بعنف

( أيها الحقير ..... أيها الحقير ..... )



ارتجفت شفتيها للحظة و هي تنظر الى عمق عينيه الحارتين , فابتعدت عنه  
بتعب توليه ظهرها .... حينها قال بخفوت من خلفها

( هل هدأت الآن؟!!!..... لم أكن أريد سوى الكلام معك , ليس لدي أي أفكار  
اخرى .... )

كتفت تيماء ذراعيها و هي تغمض عينيها بألم دون أن تستدير اليه ....

الا أنها سمعت صوت خطواته تقترب منها الى ان أصبح خلفها مباشرة ....

ارتجفت بشدة حين التفت ذراعاه حولها يضمها اليه برفق حتى الصق ظهرها  
بصدره , حاولت الابتعاد بتخاذل الا أنه همس في اذنها برفق

( اهدئي ..... و اسمعيني جيدا ..... )

أصدرت أنينا منهكا الا أنه ضمها اليه أكثر و همس في أذنها بصوت أجش

( لم ألمسها ..... لم تكن زوجتي الا اسما فقط .... )

تسمرت تيماء مكانها و ارتجفت شفتاها , لحظة ارتياح خائنة اجتاحت كيانها  
كله .... فهمس قاصي متابعا

( أنا لم ألمس أي امرأة اخرى منذ أن عرفتك ..... )

فغرت تيماء شفتيها المرتجفتين و همست ببطء

( أهذا هو ما اردت قوله؟!!!..... هل هذا هو عذرك؟؟..... )

هز قاصي رأسه نفيا وهو يشدد من ضمها اليه كي لا تهرب ..... ثم قال بنفس  
الصوت الأجش



( ليس عذرا .... لكنها حقيقة , يتوجب عليك معرفتها ..... )

رمشت تيماء بعينيها و هي تنظر لاعلى كي لا تبكي , ثم قالت بصوت مختنق بغصة  
في حلقها

( حقيقتك لا تهمني في شيء يا قاصي .... عد اليها و ابدأ معها حياة جديدة  
, أما أنا فلا تأمل في ان نتابع ذلك الحلم المزيف معا مطلقا .... )

جذبها من ذراعيها فجأة بعنف حتى دارت حول نفسها فترنحت الا انه امسكها  
بقوة و نظر الي عينيها بعينيه المشتعلتين ثم قال بصوت غريب

( أتظنين أنك قد تخدعيني ببرودك المزيف هذا !!؟ .... لو أنا اقتربت من  
امرأة أخرى يا تيماء فستموتين في اللحظة ألف مرة ..... )

ضحكت ضحكة كلها قهر و هي تهز رأسها هامسة

( يا لغرورك!! ..... لقد وصلت الى حد جنون العظمة ..... )

قال قاصي بعنف

( بل ثقة في حبك ..... )

أبعدت وجهها و هي تقول بصوت ميت

( سأقتله ..... سأقتل هذا الحب با قاصي ..... )

رد عليها قاصي بصوت مرتجف قليلا

( وإن نجحت في قتلك حبك لي فهل ستتمكنين من قتل ابني معه !!؟ ..... )

انتفضت تيماء بقوة و هي تهمس بعدم فهم

( ابنك !!!? ..... )

مد قاصي يده ليضعها على معدتها المسطحة وهو يقول بخفوت حنون

( قد تكونين حامل الآن ..... )

ارتجفت تيماء بشدة .... , لم تفكر بهذا الاحتمال من قبل !! .... بهت  
لونها بشدة و هي تقول بتعثر

( هذا احتمال بعيد ..... )

قال قاصي ببساطة

( الا أنه يظل قائما ..... )

ردت تيماء بعنف و هي تبتعد عنه بالقوة

( حينها سنتصرف كأى والدين منفصلين و متحضرين ..... )

لم تتوقع أن يرجع رأسه للخلف ليضح عاليا و بقوة ... ضحكة جعلتها ترتجف  
أكثر , الى ان انتهى تماما , فنظر اليها بعينين غاضبتين ... مخيفتين !!  
... على الرغم من ضحكته الصاخبة ...

ثم قال اخيرا بصوت شرس , لا يمت للمرح بصلة .....

( بعد الحياة التي عشتها .... اتخيلين أن احرم ابني من بيت ووالدين !!؟  
.... والله لن يحدث يا تيماء ... أنت تتحججين بالحجة الخطأ مع الشخص الأكثر  
خطأ ..... )

هتفت تيماء بقوة و عنف

( انت تتصرف و تحكم كما و كأنك متأكد من حملي !! ..... )

ضيق قاصي عينيه و قال بصوت صلب شديد الصدق

( أنا أتمنى هذا الولد يا تيماء .... أتمنى ابني الذي سيحمل اسمي .....  
إنها الرغبة الأكثر سيطرة على حياتي كلها .... )

هتفت تيماء بقوة تمنع عن نفسها سحر التأثر بكلماته ...

( لديك ابن بالفعل ..... )

رد عليها قاصي بنفس العنف

( لا يحمل اسمي ..... )

فصرخت تيماء بقوة

( الا أنه الاسم الذي تريده .... و لهذا ابقيت عليه و تزوجت من أمه .....  
(

صمت قاصي و تراخت عضلاته قليلا وهو ينظر اليها طويلا قبل ان يقول برفق

( لطالما علمت أنك ذكية يا تيماء ..... )

ابتسمت تيماء بمرارة و هي تهمس ملوحة بذراعيها

( ليس ذكاء يا قاصي ..... انما أعرفك أكثر من نفسك .... أفهمك أكثر من كل البشر ..... )

اقترب منها خطوة الا أنها تراجعت عنه برفض , فقال بقوة

( و طالما أنك تفهمين ما أعيشه و ما أريده .... لماذا تصعبين الأمور؟؟ ..... )

هتفت تيماء بقسوة

( أصعب الأمور؟! ..... هل أنت مجنووووون؟؟ ..... )

أغمضت عينيها و هي تحاول السيطرة على نفسها , ثم فتحتها و نظرت الى عينيها قائلة بهدوء

( قاصي .... لقد سمعت منك كل ما أردت قوله , و الآن عليك سماعي .... أنا سأسافر في منحة , ستسمر لأربع سنوات تقريبا .... سأبتعد عنك للأبد .... انساني أرجوك و كفاني ما نالني منك . . . )

صدرت منه ضحكة ساخرة .... ثم طال الصمت بينهما وهو ينظر اليها بنظرة غير مريحة , الى ان قال اخيرا

( كان عليك التفكير في ذلك قبل الزواج مني ..... فأنا لن أسمح لك بالسفر , و لن أحرك ..... )

( كان عليك التفكير في ذلك قبل الزواج مني ..... فأنا لن أسمح لك بالسفر , و لن أحرك ..... )  
للحظات ظنت تيماء أنها قد توهمت ما سمعته للثو ...  
الا أن نظرة واحدة الى ملامح قاصي الهادئة و التي تتشابه مع نبرته الواثقة ... و نظرة عينيها الجليدية!! ... أخبرتها بوضوح أنه نطق للثو بما سمعته ...  
و مع هذا قالت بعدم تصديق

( لن تسمح ..... لي؟! ..... هل هذا ما قلته للتو؟! ..... )  
أوماً قاصي برأسه دون أي شعور بالذنب و دون أن تحرر عيناه عينيها  
الواسعتين ... ثم قال بنفس الهدوء البارد  
( هذا ما قلته , و ما سمعته بوضوح ..... لم أتزوجك بعد كل هذه السنوات  
من الإنتظار , كي أسمح لك بالسفر في النهاية .... ما هي الفترة التي  
ذكرتها؟! ..... اربع سنوات؟! ..... )  
و دون أن ينتظر منها اجابة على سؤاله الوقح ... هز رأسه وهو يضحك ضحكة  
قصيرة جافة و خافتة ... و كأنه يسخر منها!!!  
هل لديه من الجرأة و الوقاحة ما يجعله يسخر منها؟! .....  
نظرت اليه وهو يبتعد عنها بهدوء ... الى ان جلس على اقرب مقعد مريح , ثم  
وضع ساقا فوق اخرى و اراح ذراعيه على مسنديه بدا مهيمنا على الوضوح  
بأريحية وهو ينظر اليها و قد فقدت ملامحه السخرية ..  
ثم قال بهدوء جليدي  
( اربع سنوات؟! ..... أقضيها أنا هنا في انتظارك , أو ربما انتظار عطفك  
في الصفح عني؟! ..... )  
رمشت تيماء بعينيها و هي تحاول التخلص من صدمة عدم تصديقها ... ثم لم  
تلبث أن هتفت بقسوة عارمة  
( هل تسمع نفسك و أنت تتكلم؟! ..... هل لديك أي فكرة عن مدى الجنون  
المحيط بك حاليا؟! ..... )  
لم تهتز ملامح قاصي وهو ينظر اليها صامتا ... جامد الوجه دون تعبير ...  
فقط عيناه كانتا تتلقفان كل حركة منها ... و كل نفس مرتجف يخرج من بين  
شفتيها المتوترتين ...  
أخذت تيماء نفسا مرتجفا بالفعل ... ثم شدت ظهرها لتقول بصوتٍ قاطع , محتد  
, يوحي بقرب فقدانها للسيطرة على نفسها , ...  
( تلك المنحة هي المستقبل المتبقي لي ..... لن تحرمني منها مطلقا ....  
أنا التي لن تسمح لك بهذا ... )  
ظل قاصي صامتا لعدة لحظات , دون أن تتغير تعابير وجهه , الا أن تيماء رأته  
عينيها تتغيران .. تتعمقان أكثر و كأنها قد ألمته .... و كأنه كان يظن أن  
رغبتها في البقاء معه ما هو الا أمر مسلم به!! ...  
حسنا الخطأ خطأها من البداية .... هي التي جعلت من نفسها أمرا بديهي في  
حياة قاصي ....  
لكنها ستعمل على تغيير هذا و على الفور ...  
قال قاصي أخيرا بجفاء دون أن يتحرك من مكانه  
( كان عليك التفكير في هذا قبل القبول بالزواج مني ..... الآن فقط  
تفكرين في مستقبلك المشرق!! ... لماذا لم تفكرين به سابقا؟! .....  
انت ككل النساء يا تيماء , تحركها عواطفها لا عقلها .... لقد اتخذت قرارا  
بالقبول بي ... بكل علاتي و مساوئي ..... و هذا القرار ليس حديثا , بل  
قديما جدا .... عمره خمس سنوات و اكثر ..... قبلت بي و انا مجهول الاسم و  
النسب .... مجرد خادم اجير لدى والدك .... قبلت برجلٍ لم تكن اي فتاة  
محترمة لتقبل بالزواج منه و منحه كل حبها ..... فهل اكتشافتك لزواجي  
الصوري الآن بعد جريمة اخطر من كل ما سبق و قبلت به؟! ..... لا اظن يا  
تيماء ... لقد وقعت عقدا منذ سنواتٍ طويلة , عقدا بأن تكوني لي ... و  
أكون لك ..... )  
عقدت تيماء حاجبيها من شدة الألم الذي عصف في قلبها في تلك اللحظة ...  
و للمرة الأولى تمنى لو استطاعت أن تقتله ... و تنتزع قلبه من صدره ....  
فغرت شفتيها قليلا , ثم لم تلبث أن قالت بصوت متشنج  
( اخرج من بيتي ..... الآن ..... )  
لم يتحرك قاصي من مكانه , مجرد ظل ابتسامة ظهرت على شفتيه الصلبتين ثم  
قال بخشونة  
( بيتك هو بيتي ..... بصفتي زوجك ..... )  
حينها فقط شعرت تيماء بأنها لن تتحمل أكثر , فهجمت عليه لتجذبه من مقدمة  
قميصه بكلتا قبضتيها وهي تصرخ في وجهه بعنف  
( أخرج من هنا ..... أخرج من بيتي ..... أنا من أددع أيجاره و لي الحق  
برميك خارجا ..... أيها الخائن الدنيء ال ..... )  
الا أنها لم تكمل كلامها الغاضب الوقح ... فقد مد يديه ليحيط بهما وجهها  
يجذبه اليه حتى أسكت كل عويلها بقبلته ....  
للحظة تفاجئت ... و تسمرت مكانها محنية القوام أمامه , وهو يغمض عينيها  
لينال راحتها في قبيلتها القوية , الا أنها لم تلبث أن أخذت تضرب صدره بكل  
قوته كي يحرر وجهها ....  
الى أن تركها أخيرا متنهدا بتنهيده خشنه ... غاضبة و ..... مرتاحة!!  
.....

أما هي فاستقامت ما أن حررها وتراجعت بسرعة للخلف , بتعثّر حتى سقطت أرضا  
.....  
ظل ينظر اليها دون أن يتحرك من مكانه , بينما بقت هي مكانها أرضا تنظر  
اليه بعينين تهتزتان بألم ....  
ثم قالت أخيرا بصوتٍ مرتجفٍ غاضب ... الا أنه كان خافتا , متداعيا ....  
( ماذا أردت أن تثبت بهذا؟! ..... )  
لم يرد قاصي على الفور .... بل ظل صامتا , وقد بدت ملامحه .. رقيقة , أم  
أنها تتوهم !! ....  
ثم قال أخيرا بخفوت عميق  
( لم أكن أثبت شيء ..... كنت أبتغي الراحة فقط .... )  
و أمام عينيها الواسعتين وجدته يرجع رأسه للخلف , مغمضا عينيه و كأنه  
يسترجع مذاق قبلتها .....  
نهضت تيماء بتوتر و هي ترتجف فعليا ... بداخلها رغبة عنيفة في البكاء ,  
ثم قالت بعنف كي تمنع نفسها من الانفجار في البكاء  
( حسنا ..... ابقى هنا ..... تمتع بشقتي لك و افعل بها ما شئت ....  
أنا التي سترحل , ..... )  
استدارت عنه و هي تلتقط حجابها لتلفه حول وجهها عشوائيا , تتنفس بسرعة و  
جنون ... و الألم النازف في صدرها يزداد تشعبا و قسوة ....  
قال قاصي من خلفها بصوت جامد  
( الى أين؟؟ ..... )  
استدارت لتواجهه و هي تهتف بجنون  
( الى أي مكان بعيد عنك ..... أنا أكرهك ..... اكرهك .... )  
توترت ملامح قاصي , الا انه قال بهدوء جليدي  
( لن تذهبي الى أي مكان يا تيماء ... ليس لك مكان آخر , أم تريدين  
الذهاب الى والدتك و زوجها؟؟ ..... )  
توقفت تيماء مكانها توليه ظهرها ... و هي تتنفس بسرعة , ناظرة أمامها  
بعينين مظلمتين , داكنتي اللون ...  
عضت على شفتيها قليلا , الا أنها رفعت ذقنها و استدارت اليه قائمة بنبرة  
قاهرة .. مشددة على كل حرف  
( سيكون هذا أفضل من التواجد معك حاليا ..... )  
رد عليها قاصي بنفس الصلابة  
( اذهبي و بدلي ملابسك يا تيماء ..... تعلمين أن أمك , لن تكون متعاونة  
معك في الوقت الحالي , و اراهن أنها لا تزال ناقمة عليك بسبب زواجنا  
المفاجيء ... و ما سببه لها .... )  
عضت تيماء على شفتيها بشدة و ألم ...  
تبأ له !! ....  
هل من المفترض به أن يستنجد كل شيء , بوضوح الشمس !!  
ان كانت امها صعبة التحمل من قبل ... فقد تحولت الى انسانة مستحيل  
التعامل معها , منذ ان عرفت بزواجها من قاصي بتلك السرعة و الطريقة ...  
لقد انتابتها حالة من الهلع ... خوفا مما سيترتب على هذا الزواج ....  
كان الأمل لا يزال يداعبها في ان تدخل تيماء تحت عباءة جدها .... و أن  
تنالا رخاءا دائما بعدها , ....  
لكن الأمل مات ما ان عرفت بزواج تيماء ...  
باتت تهذي في الهاتف كالمجنونة .....  
و ما أن أغلقت تيماء الهاتف معها , حتى انفجرت في البكاء , فقد كانت  
حينها في حاجة لأمها أكثر من اي وقت مضى ..  
مهتما كبرت و مهتما وصلت الى مراتب عالية في دراستها ... كانت في حاجة  
لأمها بشدة و كأنها قد عادت الى سن الخامسة ....

نظر قاصي الى تعاقب انفعالاتها و صراعها الأليم على ملامح وجهها الشفافة  
.... فعلم حينها انه قد وصل الى مقصده بأقصى الطرق ....  
تيماء لا تملك غيره .... وهو لا يملك غيرها ,  
تركها عدة لحظات قبل أن يقول بهدوء  
( أنا مجهد .... و جائع ..... )  
أجفلت تيماء من صوته الهادئ الذي اقتحم تصارعها مع نفسها , فرفعت وجهها  
اليه لتقول عاقدة حاجبيها  
( ماذا؟! ..... )  
ابتسم قاصي و رد بنعومة  
( أنا مجهد للغاية , ..... و جائع جدا .... لم أكل طعاما حقيقيا منذ فترة  
طويلة .... فقط ما يكفي لابقائي حيا , و قادرا على الوصول اليك بقدمي  
( ..... )

كانت تعلم أنه لا يكذب في هذا على الأقل ...  
فعلى الرغم من دنائته و قسوته .... الا أن وجهه كان شاحبا و غائر  
الوجنتين ... الآن فقط لاحظت العمق الداكن تحت عينيه ....  
و على الرغم من رغبتها في قتله , الا أنها وجدت بنفسها عطفًا خائنا عليه  
.... مشاعر خبيثة , لا سبيل للشفاء منها ...  
هتفت فجأة بغضب عنيف من خيانة نفسها لها .... ملوحة بذراعيها  
( حسنا ابقى ..... اللعنة عليك , فلتأكل ما تريد , لكن لا تنتظر مني أن  
أقوم بخدمتك .... و بعدها أريد منك المغادرة على الفور يا قاصي , .....  
لقد انتهينا .... هل تسمعي .... انتهينا ..... )  
تحولت كلمتها الأخيرة الى صراخ هائج , الا أنها ارتعبت ما أن وجدت الدموع  
تلسع عينيها , ... تريد التساقط بغزارة طالبة للرحمة ...  
فأولته ظهرها و اسرعت الى غرفتها دون ان تنتظر منه ردا .... تصفق بابها  
بعنف .....  
و ما ان اغلقتة حتى استندت اليه بكتفها .... و يدها على سطحه ....  
قلبها يخفق بعنف و الدموع تنهمر على وجنتيها .....  
همست لنفسها بعذاب  
" أنا أحبه .... أنا لا ازال أحبه !! ..... يا ربي أنا احبه و لا أجد  
السيبل لانتزاعه من نفسي .. " .  
استدارت لتستند بظهرها الى الباب ... و رفعت وجهها المبلل عاليا و هي  
تتابع الهمس بنشيج ناعم  
" منذ سنوات كنت أخجل من مناجاتك عن هذا الحب يا الله ..... كنت أخجل  
ليقيني بأني اتجاوز و اتنازل في علاقتي به ..... كنت مخطئة و لا أملك  
الإبتعاد عنه " .  
صمتت و هي تخمض عينيها لتنساب الدموع اكثر و اكثر كأنهار متفجرة على  
وجنتيها الشاحبتين  
" بعدها عاهدتك الا أعود للخطأ مجددا ..... و بكيت كثيرا على تجاوزاتي  
معه ..... , و الآن عاد .....  
عاد و ارتضيت به زوجي حين تقينت بأني لا أملك القدرة على الإبتعاد عنه  
..... أصبح زوجي .... فماذا أفعل !!؟ ..... هل هذا هو تكفير لذنبي معه  
!!؟ ..... أم عقاب على ما اقترفته ؟؟ ..... " .  
صمتت و هي تسقط وجهها لتبكي بخفوت مطبقة عينيها , ثم همست باختناق من  
بين دموعها  
" عذاب عدم قدرتي على انتزاعه من نفسي ... يفوق الم ما اقترفته في حق  
..... خيانة نفسي تفوق خيانتته لي ..... ساعدني يا الهي على ابعاده  
.... لا أريده ..... لا أريده ..... لا أريد نفسي معه , ... أكره ما آل اليه  
حالي به .. " .  
أخفت وجهها بكفيها و بكت بخفوت ...  
حريصة الا يصله صوت بكائها ..... بينما هي تسمع تحركاته في الخارج و  
كأنه يتحرك في بيته ...  
خطوات قوية و اوان تطرق مع بعضها .... أدراج تفتح و كأنه غزو على بيتها  
و حياتها و كيانها كله ...  
أما هي فمختبئة في غرفتها كفأرة صغيرة شديدة الجين ....  
أقصى ما تستطيع فعله هو اخفاء صوت بكائها كي لا تمنحه لذة الإنتصار ....  
تحركت أخيرا و هي تنشج كطفلة صغيرة متجهة الى فراشها .... فخلعت سترتها  
و استلقت على سريرها الضيق تبكي و تبكي و هي تعصر غطاء السرير الناعم  
بقوة حتى ابيضت مفاصل أصابعها , ...  
تتقلب على الجمر و لا تملك راحة لعذابها .....  
مضى وقت طويل , قبل أن تنتفض فجأة شاهقة و هي تسمع صوت باب الغرفة يفتح  
, ليدخل قاصي منه بهدوء ...  
استوت جالسة تبعد شعرها المشعث عن وجهها لتنظر اليه بعينيها الواسعتين  
الحمراوين .... بينما وقف هو مكانه ينظر اليها بصمت قبل أن يقول بجفاء  
( لقد حضرت الطعام ..... تعالي لتأكلي ..... )  
أخذت نفسا طويلا قبل أن تهتف بعنف  
( اخرج من غرفتي ..... لا أريد أكل اي شيء تعده يداك ..... )  
عقد قاصي حاجبيه على الرغم من ابتسامته التي ارتسمت على شفثيه , ثم قال  
بهدوء  
( منذ أن عرفتك و انا الذي يعد الطعام يا تيماء .... , الآن توقفي عن  
عنادك و تعالي لتأكلي معي , لا أحب الأكل وحيدا ..... )  
أخذت تتنفس بصعوبة و هي تنظر حولها بعدم تركيز ... الى أن رأَت كوب ماء  
بجوارها على الطاولة الصغيرة الجانبية ... فأمسكت به لترمي به بكل قوتها  
في اتجاه قاصي ...

لم تصدق ما فعلت للتو !!!  
فلقد رمته في اتجاهه بالفعل ... و ليس مجرد تهديد , و بمعجزة ما استطاع  
اخراج رأسه في اللحظة الأخيرة خارج اطار الباب الذي يمسك بمقبضه ...  
فارتطم الكوب بالباب في المكان الذي كان يحتله وجهه للتو ... و سقط  
متهشما بقوة على الارض !! ...  
أعاد قاصي وجهه و نظر الى الأرض بذهول قبل أن يرفع وجهه الى تيماء و قد  
تحول ذهوله الى غضبٍ بدأ يتقد تدريجيا .....  
أما تيماء فقد كانت تبادلته النظر بذهولٍ مماثل ... لا تصدق أن حالتها  
النفسية قد أوصلتها الى هذه المرحلة من الإجمام ....  
كانت تنظر اليه بلهفة ... تتفحص وجهه ذرة ذرة كي تتأكد من أن الزجاج لم  
يصبه ...  
و أثناء تلك اللحظات و من شدة خوفها , لم تلحظ اقترابه منها و على وجهه  
علامات الغضب , الا بعد أن أصبح بجوارها تماما ... فرفعت وجهها لتنظر اليه  
بترقب , لكنها لم تجد الفرصة ...  
فقد انحنى اليها و لف خصرها بذراعٍ واحدة يجرها من على السرير كي تقف  
بتعثر ...  
أخذت تيماء تصرخ و تضربه وهو يحملها بذراعٍ واحدة ... خارجا بها من  
الغرفة ,  
حتى أنها تشبثت باطار الباب بأصابعها و اظافرها أثناء خروجه بها , لكن  
قوته كانت أكبر ... فحملها حملها بذراعٍ واحدة و هي تلوح بساقيها حتى  
وصلا الى المطبخ الصغير فرماها على أحد الكراسي بقوة .. لدرجة أنها كادت  
أن تقع من الجهة الأخرى لولا امساكه بها في اللحظة الأخيرة .. حتى استقرت  
جالسة  
استقامت تيماء و هي تصرخ بجنون ... تحاول ضربه دون جدوى و شعرها يتطاير  
من حولها في كل الجهات فبدت كشمسٍ حارقة متوهجة في فصل صيف حار ...  
( يا عديم التحضر ... أيها الجلف .... لا تلقني هكذا .... )  
الا أن نظرة نارية منه جعلتها تجفل قليلا و تبتلع المتبقي من كلامها ...  
لكنها ظلت تحدجه بكرهٍ و هي تراه يجر كرسيًا آخر ليجلس بجوارها ....  
و ما أن حاولت النهوض باباء ... حتى قبضت أصابعه على ساعدها بدرجة  
جعلتها تتأوه بألم وهو يهدر قائلا  
( اجلسي مكانك و لا تتحركي .... )  
كان صوته مشحونا ... غاضبا بحق !! ...  
لا تزال وقاحته تبهرها ... فهو الغاضب !! .....  
لكنها جلست مكانها تتنفس بسرعة و تشنج , ... تنظر اليه بنظراتٍ تفيض  
بالكره و الرفض , بينما هو يبادلها النظر باستياء .. ووجهه شديد الأحمرار  
... ثم قال أخيرا  
( كلي ..... )  
نظرت تيماء الى الأطباق التي أعدها و لم تلحظها سابقا ... ففوجئت به أعد  
معكرونا و نقانق ...  
لا تعلم لماذا ألمها منظر الطعام !!  
الا انها و على الرغم من ذلك الألم العاطفي الذي شعرت به . . . . . أمسكت  
بحافة الطبق و دفعته بعيدا و هي تهتف بغضب  
( لا أريد التسمم ..... )  
انسكبت بعض المعكرونا على الطاولة ... ووقعت اثنتين من النقانق أيضا ...  
حينها شعرت بالقليل من الندم و هي تختلس النظر الى قاصي الذي كان ينظر  
الى الفوضى أمامه بنظراتٍ ...  
تشبه طفل خذلته أمه !! ...  
هزت رأسها بقوة و هي تلعن غبائها و مشاعرها التافهة الساذجة .... و حين  
رفعت عينيها تعيد النظر اليه , وجدت أنه قد استعاد قناع القسوة و  
السخرية ناظرا اليها ... ثم قال أخيرا ببرود  
( لن تفلح حركاتك الصبانية في افقادي لشهيتي ..... هلا أكلت معي , أنا  
فقط جائع .... و بشدة ... )  
هتفت تيماء و هي تمد رأسها اليه تقذف الكلمات في وجهه  
( تسمم وحدك ..... )  
رفع قاصي حاجبيه وهو يبدأ في تناول طعامه ببساطة قائلا  
( أنت زوجة غير مهذبة ..... )  
صرخت تيماء بعنف و هي تضرب الطاولة بقبضتها  
( و أنت خائن ..... )  
استمر في مضغ طعامه ببطيء دون ان ينظر اليها ... ثم قال بلا تعبير  
( أخبرتك أنني لم أحنك ..... إن لم تصدقي , فهذه مشكلتك ..... )  
كانت تلهث من فرط الجنون .. و فقدان السيطرة على الذات و هي ترى هذا



البرود و تلك القسوة المتمثلان أمامها و المتجسدان في هذا الشخص عديم التحضر .... قاصي الحكيم ....

ابتلعت ريقها بصعوبة و هي تنظر اليه بألم ممتزج بغصة صدئة ... شعره المتطاوّل ... و ذقنه الغير حليقة .... داكنة قليلا .. تزيد من منظره قسوة و لا مبالاة ...

حينها رفع عينيه اليها فجأة .... اجفلت و انتفض قلبها ... الا انها بدت كالمنومة مغناطيسيا , غير قادرة على الاشاحة بعينيها عن عينيه الناريتين ...

فابتلعت ريقها ببطيء ... تحركت عينا قاصي على عنقها وهو يراقب حركات عضلاته المتوترة .... و للحظات طويلة عم السكون التام بينهما ....

عيناه البراقتان كانتا تلتهمان تفاصيلها في القميص الحريري بلون السكر الذي ترتديه ....

تتحركان على فتحته ... ازواره اللؤلؤية ..... ثم ترتفعان الى شعرها المشعث .... الذي لا يعلم منظره حاليا الا الله ..... اسبلت تيماء جفنيها بارتجاف .... ثم همست بخفوت ( اريدك أن ترحل يا قاصي .... وجودك هنا جنون ..... )

ساد الصمت لعدة لحظات , ثم سمعت صوته الخافت العميق يقول ( و أنا لن أرحل يا تيماء ..... ليس بعد أن نلت ما أردته طويلا .... هيا افتحي فمك ... )

رفعت جفنيها تنظر اليه بحيرة , فوجدته يمسك احدى النقانق الصغيرة بشوكتة و يقربها من فمها ....

الا انها ظلت على صمتها و هي تنظر الى ملامح وجهه , و التي بدت حنونة قليلا ... كاسرة قناع السخرية البغيض ....

و دون ان تدري وجدت شفتيها تنفرجان ببطيء .. لتلتقط قطعة النقانق بينهما و تمضغها ببطيء مماثل , ابتسم لها قاصي برقة ... على الرغم من أنها تكاد أن تقسم بالألم الساكن في عمق عينيه ....

ارتفعت أصابعها المرتجفة .. لترجع بعض من خصلات شعرها المجنونة خلف أذنها و هي تعلم أن عينيه لن تحررانها بسهولة ... و تراقبان كل حركة منها ... و كل نفس متردد في صدرها الخافق ...

سألها قاصي بصوت أجش , ليقطع الصمت بينهما ( كيف يسير عملك ؟؟ ..... )

انتابتها الرغبة في الضحك عاليا ... لطالما كان تنقله في انطباعاته متطرفا ....

أطرقت بوجهها و قالت بخفوت ( رائع ..... عملي هو كل ما أريده حاليا , خاصة أنني أنهى أوراق المنحة حاليا بكل ما أملك من سرعة و اصرار .... )

سمعت صوت تنفسه الخشن , لكنها لم تجرؤ على رفع عينيه اليه , .... كانت تريد أن تؤلمه .... توجعه بشدة و لن تترك لذلك سبيلا الا و ستسلكه .....

تكلم قاصي بصوت خافت الا أنه كان مخيفا ... أجشا ( و هل ترين هذا .... الشخص الذي كان يريد الزواج منك ؟؟ ..... )

رفعت تيماء وجهها اليه .... تنظر اليه طويلا , ثم قالت ببساطة ( أيهما تقصد ؟؟ ..... )

ارتفع حاجبي قاصي بصمت .... و رأت من تصلب فكه أنها قد أصابت الهدف .... الا أنه قال بجمود ظاهري ( على ما يبدو أن معجبك كثر !! .... )

هزت تيماء كتفيها و قالت بهدوء ... ( على ما يبدو ..... )

ضحك قاصي ضحكة خافتة قاسية ... خالية من المرح أو الشعور ... ثم قال ببرود ( هكذا اذن !! ..... )

لم ترد تيماء و أبقت وجهها منخفض ... فقال قاصي بقسوة ( ايمن ..... قصدت أيمن أن كنت تدعين الغباء ..... هل ترينه ؟!! ..... )

كان قلبها يرتجف بعنف بين أضلعها ... لقد عاد !! ... عاد الغيور !! ... عاد الرجل الذي تجن عيناه ما أن يشعر باحتمالية سرقة حبيبته منه !!

لكن هل هي حبيبته فعلا !! ..... متى كانت حبيبته ؟!! ..... ردت تيماء ببرود مبتلعة الألم الذي تشعر به بمهارة ( طبعاً ..... أنا معيدة المادة التي يدرسها .... )

توقف قاصي عن الأكل للحظة ... و استمر في النظر اليها و هي تتجاهله كذبا ... بينما قال بهدوء

( معنى هذا أنكما تجلسان معا طويلا ..... تتكلمان كثيرا ..... )  
هزت كتفها مجددا و قالت دون أن تنظر اليه  
( طبيعي ..... )  
قال قاصي بنبرة عنيفة مكتومة  
( فيما تتكلمان؟؟ ..... هل أخبرته؟؟ ..... )  
رفعت تيماء عينين ميتتين اليه , ثم قالت بنبرة بلا روح  
( ماذا تقصد بما أخبرته؟؟!! ..... زواجنا أم خيانتك لي؟؟ ..... )  
هتف قاصي بغضب مفاجيء و قد عجز عن التزام الصبر أكثر  
( توقفي عن التغابي يا تيماء ..... ماذا أخبرته؟؟!! ..... فيما  
تتكلمان يوميا؟؟ ..... لا تقنعيني أنه قد اقتنع بك كمجرد زميلة ..... )  
كان وجهها جامدا كتمثال ناعم في قسوته ..... و تعرف ان صمتها يزيد من  
المه , و ناره .....  
و كم تمنت ان تحرقه النار أكثر ..... فمهما تزايد سعيها لن تساوي ذرة من  
ناره التي أحرقها بها ...  
هدر قاصي بقوة وهو يضرب الطاولة بقبضته  
( تيماءااااا ..... أجيبيني ..... )  
قالت تيماء بقسوة مشددة على احرف كلماتها  
( أنا معيدة في الجامعة ..... أتكلم يوميا مع عشرات الطلاب و العديد من  
الزملاء ... و أيمن واحد منهم , و الموضوع القديم , أنا نبذته من تفكيري  
تماما ..... و من المستحيل أن اتكلم عن زوجي مع أي رجل آخر .... أتعلم  
لماذا؟؟!! ..... لأنني لست خائنة مثلك ..... أنا لدي قوانين تحكمني ... أما  
أنت ... فما أنت الا كائن عشوائي ..... لا تخضع لأي قانون ... ترفض أي قيد  
حتى لو كانت المبادئ نفسها ..... تدعي اللطف و حماية من تحب ..... الا أنك  
في الواقع شخص أناني ..... لا تهتم الا بما تريد , ..... )  
نهضت من مكانها فجأة بقوة ... مما جعل الكرسي يتراجع بعنف , لكنها  
استندت الى الطاولة و انحنت اليه , تقرب وجهها من وجهه القاتم و عينيه  
المشتعلتين غضبا ... ثم قالت متابعة بقسوة لا ترحم ...  
( إن كنت تظن أن مجرد اعدادك لطبق من الطعام ... ستجعلني أرضخ و اتحول  
الى قطة ناعمة تتمسح بك , فأنت اذن لم تعرف تيماء أبدا ..... انت لم تعد  
نفس الرجل الذي سبق ووهبته صك الملكية لنفسه ..... الرجل الذي يخصني أنا  
وحدي ..... )  
ضاقت عيناه المستعرتان على ملامح وجهها الشرسة ... ووجهها المتقد بعنفوان  
وهو يراها تستقيم واقفة ... ثم قالت بقسوة  
( عشت عمري كله و أنا أتعلم فنون تحمل ابعاد من يخذلني من حياتي .....  
و أنت لن تكون استثناء ... )  
التقطت نفسا مرتجفا طويلا و هي تتابع عينيه المحدقتين بها , ثم قالت  
اخيرا بجمود  
( يمكنك البقاء ..... و يمكنك قضاء الليلة هنا على احد الأرائك طالما  
أنني لن أستطيع رميك خارجا ..... وربما كان هذا جزء من ثمن ادفعه لك ....  
لنصبح متعادلين ..... أنا سأسافر يا قاصي ..... و أنت ستطلقني و تهتم  
بزوجتك و ابنك ..... فهما اختيارك من البداية ..... أما أنا فكما قلت  
تماما , لم أكن سوى حلم ..... مجرد حلم ساذج و استيقظنا منه ..... )  
و دون ان تنتظر منه كلمة اخرى غادرت المطبخ و هي تهنيء نفسها بالتماسك  
أمامه ... قبل الانهيار التام وحدها .....  
جرت في الرواق القصير و أسرعت الى غرفتها ... ثم أغلقت الباب خلفها  
بالمفتاح قبل أن تنهار باكية بعنف للمرة الثانية ...  
لكنها تسمرت مكانها و هي تسمع أصوات تكسير عنيفة آتية من المطبخ !!! ...  
اتسعت عيناها الحمرابين و الأصوات لا تتوقف ... فهمست بقلب يرجف و يدها  
على صدرها  
" المجنون ..... سيدمر بيتي !! ..... "  
لكن البيت كان آخر همها ..... كان همها الأول و الأخير هو قاصي فقط ...  
انقبضت قبضتها على صدرها و هي تشعر بألمه بينما الأبواب تفصل بينهما دون  
رحمة ..... تمنعها من الخروج اليه و التهدة من نوبات غضبه التي تعرفها  
جيذا ...  
تلك النوبات التي لا يستطيع التحكم بها الى حد أنها قد تؤلمه جسديا و  
تعذبه نفسيا .....  
انفرجت شفثيها تهمسان بكلمة واحدة دون صوت  
" اهدأ ..... "  
و كأنه سيسمعها ..... لكن أصوات الحطام أخذت تتوالى , حتى بدأت تخشى أن  
يطرق الجيران بابها ليتسائلون عن سبب تلك الأصوات المفزعة ...  
قفزت مكانها وهي تسمع صيحة قوية منه .. قبل ان يركل شيء ما ..... على

الارجح انه كرسي المطبخ , لأن سقط محدثا دوبا عاليا ...  
ثم ساد صمت قصير ... ظنت معه أنه قد استعاد رشده قليلا .... الا انها قفزت  
صارخة برعب حين شعرت بالباب يرتج خلفها اثر ضربة قوية عليه من الجهة  
الأخرى ... و صوت قاصي يهدر بعنف  
( تريدين الهروب الآن؟! ..... سبق و حذرتك منذ سنوات طويلة , .... و  
اعطيتك الخيار كي تبتعدي و تهربي .... لكنك صرخت بكل قوة أنك لا تخافين  
الظلام .... لا تهابين مما ينتظرك معي .... فماذا كنت تظنين اذن؟! .....  
طريقا مفروشا بالورود؟! ... مع أول ثغرة قابليتها في حياتي هربت  
( ..... )  
فغرت تيماء شفيتها المرتجتين و هي تنظر جانبا منتظرة أن ينتهي من جنونه  
المخيف ...  
فلقد خشيت أن يكسر الباب و يهجم عليها في تلك النوبة من الغضب .. و ماذا  
لوفعل؟! ..... ستكرهه أكثر ...  
حينها دعت الله من كل قلبها الا يتمادى ... فهي لا تريد كرهه أكثر .....  
ضرب قاصي على الباب مجددا بكل قوته ... فقفزت بعيدا و هي تنظر الى الباب  
المغلق , متوقعة تداعيه في اي لحظة ...  
الا أن قاصي قال اخيرا بصوت جهوري ..  
( استمتعي بغرفتك الخالية المغلقة ..... و سأكون أنا خارجا , لن أبارح  
الى أي مكان ..... )  
ثم سمعت صوت خطواته تبتعد .....  
ظلت تيماء واقفة مكانها لا تعرف كيف تتصرف .... و كيف سمحت له اصلا  
بالبقاء!! .....  
لكن هل من هو مثل قاصي يخضع للسماح؟! ..... كان سيبقى رضى ام أبت .....  
تحركت ببطء الى أن جلست على حافة السرير ... تنظر الى الباب المغلق و  
هي تضم قبضتها بقلبي يرجف ...  
من تخدع!! .....  
لقد فضلت البقاء معه على الذهاب الى بيت أمها .....  
هل كان كرها منها , أم أنها كانت تريد الاستمتاع بليلة أخرى تقضيها معه  
تحت سقف واحد قبل أن يفترقا للأبد .....  
أطرقت بوجهها و هي تتسائل عما سيفعله الآن .... و عما ستفعله هي .....  
لكنه سيكون مجنوننا إن تخيل للحظة أن تسمح له بأن يلمسها ..... لن تكون  
كريمة معه الى هذا الحد؟! .....  
فليبقى خارجا و يغادر بعد أن يفقد الأمل أخيرا .... و بعد أن يموت قلبها  
.....  
أغمضت تيماء عينيها و بمنتهى السلاسة , سمحة لشهقة البكاء الخافتة أن  
تحرر من شفيتها أخيرا .....  
.....  
.....  
.....  
" خذ يا ولدي ... كل هذه أيضا .... " نظر الى وجهها المليح ... و عينيها الكحيلتين طبيعيا ..... و ابتسامتها  
المنكسرة , .... ابتسامة تبدو و كأنها اعتذار دائم .....  
يحب النظر الى ملامح وجهها البسيطة و تأمل ابتسامتها .....  
و أكثر ..... أنه يحب رائحتها .....  
رائحتها تشبه الأرض التي حكمت عنها طويلا ..... تشبه الطمي و رائحة النهر  
.....  
لقد رسمت الأيام على وجهها خطوط رفيعة , رغم انها لم تكن سنواتٍ طويلة  
تزيدها عجزا .....  
لكن الشقاء هو من ساعد في سرعة نحت كل تلك الخطوط ....  
قال أخيرا بتذمر  
" كليها أنت يا أمي ..... لقد شبعت .... " الا أنه كان يكذب و كانت معدته الصغيرة لا تزال تئن جوعا , لكن أمه لم تكن  
قد تناولت شيئا من الأساس ...  
كان يسمع صوت بطنها بوضوح ككل ليلة ... و كلما سمعه , وجد نفسه بالغريزة  
يقترب منها آخر الليل ليضع رأسه على بطنها ... عل تلك الأصوات تختفي ,  
فيختفي معها جوعها .....  
كان حضانها هو الراحة بعينيها .... رائحتها مسك يزبح عنه كل خوف لا تستطيع  
سنوات عمره ان تفسره ...  
اصابعها التي تتخلل شعره و تمشطه , تهدى من تخيلات الوحوش التي ترسم  
أمام عينيها .....  
حرك رأسه في حضانها مستمتعا بهذه الراحة التي غابت عنه طويلا .... أنفه

يلتقط روائحها بعذوبة ...  
يود لو ظل هناك لفترة اطول ...  
لكنه كان يعرف بأن نهاية وحشية ستأتي قريبا ككل مرة ....  
دقات قلبه المتسارعة تخبره بهذا .....  
تتسارع اكثر اكثر وهو يفتح عينيه على رؤية نصلٍ يلمع .... لا يبصر من  
يمسكه ....  
لكن لمعانه يخطف النظر ...  
حينها فقط اخذ يتشبث بطرف جلبابها الأسود و يصرخ عاليا الا تبتعد عنه وهو  
سيحميها .....  
لكن صوت صراخها كان يغطي على صوت صرخاته .... فلا تسمعه ,, ,,  
الى ان رأى النصل يتحرك من فوقهما ككل مرة في حركة غادرة .... تقطع عليه  
هنائه و راحتة القصيرة ....  
وهو يحاول الصراخ ... لكن دون جدوى .... يحاول و يحاول .....

تقلبت تيماء في سريرها بعنف و هي تركل الأغطية يمينا و يسارا و تصارع  
لتتحرر منها ....  
ملوحة بذراعيها و هي تحاول الخروج من الكابوس الذي تعانيه و يجثم على  
صدرها فيثقله و يمنعها من التنفس .....  
تحركت رأسها بعنف من جهة لأخرى .....  
تري أمامها صورا متداخلة ... ووجوها مختلفة تعرفها الا انها لا تتذكر  
هويتهم ....  
و كأنها فاقدة للذاكرة .... و الظلام يثقل من حولها حتى يكتم أنفاسها  
ببطيء ... شيئا فشيئا حتى اقتربت من الاختناق ...  
حينها فقط استيقظت من نومها بعنفٍ و هي تشهق شهقة كبيرة طالبة للتنفس  
.....

استقامت جالسة و هي تنظر حولها ... لتجد أن الظلام قد عم غرفتها , بينما  
العرق البارد يغطي جبهتها و نبضات قلبها متسارعة ...  
تنهدت بتعب و هي ترفع يدها الى صدرها الخافق لتريح من شدة انقباضه ...  
باتت الكوابيس تزعجها جدا مؤخرا .... لقد تزايدت جدا في الأيام الخمس  
الماضية .... حتى أنها لا تكاد تحصل بضعة ساعات قليلة من النوم القلق كل  
ليلة .....

يبدو أنها ستعود الى تناول أقراص النوم من جديد ....  
فجسدها سينهار سريعا بهذه الطريقة طلبا للنوم العميق دون قلق .....  
رفعت يدها لتبعد شعرها الغزير عن وجهها , الا أن أصابعها تسمرت و هي تسمع  
صوت همهمات رجولية عنيفة خارج غرفتها ....  
حينها فقط استيقظت كل اعصابها و عاد اليها استيعابها و هي تتذكر كل ما  
سبق فهمست بصدمة  
" قاصي !!..... "

نهضت من سريرها بتعثر و اقتربت من باب غرفتها المغلق بحذر و بقدمين  
حافيتين .... ثم وضعت كفيها عليه و أرهفت السمع ...  
نعم انه صوت قاصي !! ... يتكلم بصوت مكتوم عنيف و كأنه يتشاجر مع احد  
... !!!

مع من يتكلم !!؟ ..... هل يهاتف أحد في مثل هذه الساعة !!؟ ...  
لم تستطيع السماع جيدا ... الا أن صوته يعلو قليلا و يحتد .... إنه يتشاجر  
فعلا لكنها لا تفهم ما يقول ...  
ظلت واقفة خلف الباب و قلبها يخفق بسرعة ... تريد معرفة ما يحدث , لكن  
عقلها يأمرها بالبقاء مكانها خلف الحاجز بينهما .. و لا تتعداه .....  
لكن مع تزايد الضغط في صوت قاصي ..... كان ضغط نبضاتها يزيد معه و  
يتضاعف .....

و فجأة انتصرت نبضات القلب في فضولها على أوامر عقلها ...  
فأخفضت كفها لتدير المفتاح بحذر .. ثم فتحت الباب ....  
حركت تيماء ببطيء ... تسير في الرواق خطوة خطوة ...  
و مع كل خطوة تخطوها .. كانت تسمع صوت قاصي بوضوح أكبر ...  
همماته المتحشجة العالية .. آتية من غرفة الجلوس .... فسارعت تيماء  
الخطي قليلا حتى وصلت الى هناك متوقعة أن تراه يتحدث في الهاتف ...  
الا أنها تسمرت مكانها و هي تراه مستلقي على الأريكة الكبيرة .... في ضوء  
المصباح الجانبي الخافت

كان مرتمي عليها بمعنى أصح ....  
و ذراعيه الضخمتين مرتميتين خارجها ... تتحركان بضعف و كأنه مقيد بقيود  
و همية ....  
اتسعت عيننا تيماء و هي تستوعب منظره .... كان نائما , و قد تخلص من

قميصه و بقي ببنتاله الجينز فقط ... مما جعلها ترى تسارع أنفاس صدره  
ارتفاعا و انخفاضاً ....  
بنما شفتيه تتحركان بهذيان لم تفهم من كلمه !!  
كان يتصارع مع شيء وهمي !! ....  
جسده متشنج بشكل غريب و كأنه محموم ينتفض !! .....  
شيء مجهول كان يكبل حركته , فلو تحرر لربما حطم كل ما في الغرفة .... الا  
أن حركاته كانت مقيدة و جسده ينتفض في استلقائه ....  
رأت العرق يلمع على صدره المتسارع ... كما استيقظت هي تماما منذ لحظات  
!! ...  
ازداد انفراج شفتيها و هي تستوعب ببطيء أنه يعاني من كابوس كما عانت هي  
!! ....  
أي صدفة تلك التي جعلهما يتشاركان حتى الكوابيس !! ....  
استفاقت من شرودها على صوته المختنق وهو يهمهم بعنف و كأن هناك شريط لاصق  
على فمه  
" لا .. لااااااالاااا لا ..... لا ..... "

عضت تيماء على شفتيها و هي لا تعرف كيف تتصرف .... الألم بداخلها عنيف  
لرؤيته يتصارع مع الظلام بتلك الطريقة الموحجة ....  
انتفاضة اخرى وحيدة منه .... جعلتها تحزم أمرها و تسرع اليه , حتى جثت  
على ركبتيتها أرضا بجوار الأريكة .... و رفعت يدا مترددة لتلمس بها كتفه و  
هي تهمس  
( قاصي ..... قاصي استيقظ ..... )  
الا أنهم لم يسمعها من الأساس ... بل انتفض و تلوى في مكانه , مكبل  
الذراعين فوق رأسه بقيده الوهمي ...  
هزته تيماء بقوة أكبر و نادته  
( قاصي ..... قاصي أنها أنا .... تيماء ... استيقظ ... )  
كان منظره مؤلما بشدة , .... لم تتخيل أن تراه بمثل هذا الضعف من قبل  
.....  
ابتلعت غصة في حلقها و هي تحرك يدها على صدره منادية مجددا بصوت مختنق  
( قاصي ..... )  
تعالت همماته أكثر ... و منها استطاعت التقاط كلمة واحدة مفهومة الأخرى  
" أمي ..... "

أفلتت من بين شفتيه كصيحة مترجية بترجي مختنق وحشي ....  
رفعت تيماء يدها الى فمها المرتجف ... و بقت مكانها أرضا و هي تراقبه  
بعينين مشوشتين ... لا تعلم متى امتلأتا بالدموع بهذه السرعة !! ...  
في لحظة واحدة ... و بكلمة وحيدة .... ضاع منها كل غضبها منه و كل  
نفورها طار ادراج الرياح ...  
وودت لو امتصت المم و اسكنته صدرها بدلا منه ... عله يرتاح قليلا ...  
رفعت وجهها عاليا و هي تحاول التقاط أنفاسها بصعوبة و ترمش بعينيها كي لا  
تبكي ..  
ثم أعادت عينيها اليه و اقتربت بوجهها منه و همست في أذنه برفق و هي  
تمشط شعره بأصابعها  
( قاصي ..... استيقظ حبيبي , إنها أنا .... تيماء ..... استيقظ ... )  
كانت تستطيع الشعور بكل ذبذبات جسده المكبل تحت أصابعها ... و أعضاؤه  
كلها تتصارع , حينها ارتفعت على قدميها ... و استلقت بقربه ... تضم رأسه  
الى صدرها هامسة له باختناق  
( قاصي ..... )  
انتفض فجأة بقوة أكبر و ارتفعت يده بسرعة لتقبض على ساعدها بعنفٍ كاد أن  
يسحق عظامها الرقيقة ....  
الا أنها هدأته قائلة برفق  
( اهدأ ..... اهدأ ..... أنا تيماء ..... اهدأ ..... )  
رأت عيناه تفتحان وهو ينظر اليها غير مستوعب لمن تكون ... و لم تكن هذه  
هي المرة الأولى التي ترى فيها مراحل استيقاظه من أحد تلك الكوابيس  
المفزعة ...  
لكن قديما لم تكن تعرف سببها ... أما الآن فهي تعرف أي مأساة مر بها في  
طفولته و قد تركت عليه آثارها حتى الآن ....  
ضمت رأسه الى صدرها بذراعها الحرة و انحنى لتهمس فوق جبهته ... تمسها  
بشفتيها  
( أنا تيماء ..... )  
بينما تركت معصمها الآخر في قبضته العنيفة لو كان هذا سيريجه ....  
استمر على هذا الوضع لعدة لحظات ... قبل أن يرفع وجهه اليها ... ينظر  
الى عينيها المبهلتين الواسعتين ....

فهمس بصوت أجش  
( تيماء ..... )  
أومات برأسها و هي تهمس بصوت لا يكاد يسمع  
( نعم ..... )  
نظر اليها لحظة .... ثم نظر الى ساعدها الذي سحق في قبضته ... حينها فقط  
خفف من قبضته عليه , فرأى العلامات الحمراء التي تركتها أصابعه على  
بشرتها الحساسة ...  
و أمام عينيها المتألمتين ... رأتها يرفع ساعدها الى فمه ليقبل باطنه  
برقة ... متمهلا و كأنه لا يود تركه أبدا ...  
ثم أمال رأسه ليرتاح على صدرها مغمضا عينيه و كأنه يود النوم مجددا ...  
الا أنه التقط كفها الرقيقة ليضعها فوق صدره .. و قبض عليها بيده كي لا  
تسحبها ...  
لكنها لم تكن لتسحبها .... بل تركته ليرتاح , ..... ساد صمت حزين بينهما  
, ثم قال قاصي بخفوت دون أن يفتح عينيه  
( هل هذيت كثيرا؟؟ ..... )  
ابتلعتا تيماء الغصة في حلقها و همست كاذبة  
( لا ..... )  
ثم همست له بخفوت  
( لماذا تنام في ضوء المصباح؟؟ ..... ربما كان هو ما أزعجك .... )  
ساد الصمت مجددا , ثم قال قاصي أخيرا بصوت خافت ...  
( لا أحب النوم في الظلام ..... )  
اتسعت عيناها و ارتفع حاجباها و هي تنظر اليه بعدم تصديق ....  
ففاض الألم بداخلها أنهارا و انهارت كل قواها أمام هذا الحزن الكامن  
بداخل حبيبها ... حبيبها الذي يخشى الظلام ....  
أحنت رأسها اليه دون ارادة منها و عادت لتقبل شعره و جبهته ....  
تأوه قاصي بخفوت وهو يتقبل منها كرمها بشهية مفتوحة لكل ما تجود به ....  
همست تيماء له بخفوت  
( قاصي ..... لماذا لم تحاول الحصول على مساعدة؟؟ ..... )  
رأت شفثيه تبتسمان دون مرح ... و دون أن يفتح عينيه .... ثم قال بصوت  
خافت أجش  
( لأجل بضعة كوابيس؟؟!! ..... )  
نظرت الي وجهه بألم , ثم همست له  
( تعرف أن الأمر أكبر من هذا ..... )  
فتح قاصي عينيه ... و رفع وجهه ينظر اليها طويلا , ثم همس بصوت أجش شاردا  
( نعم ..... إنه أكبر من ذلك ..... )  
ابتلعت تيماء ريقها أمام النبرة الخاصة التي تكلم بها .... و عيناها  
تجاوزان عينيها المتهربتين منهما , ...  
حينها بدأت تشعر بشحنات غير مستحبة حاليا في الجو بينهما .... فحاولت  
النهوض الا أنه منعها بأن لف ذراعه حول خصرها بسرعة يضمها الى جسده بقوة  
... ثم مال عليها حتى وجدته مشرفا عليها بعد أن كانت هي التي تضمه ...  
ابتلعت تيماء ريقها بصعوبة و همست بجفاء  
( أرى أنك أصبحت بخير الآن يا قاصي .... سأذهب الى غرفتي ..... )  
الا أن يدها منعناها و هي تحاول التملص منه فتزيد من رغبته التي بدأت  
توهج في عينيه ... ثم قال بخفوت أجش .. خشن  
( ابق معي يا تيماء .... أنا أحتاجك ..... )  
للحظات لم تفهم إن كان يقصد بطلبه أن تمضي الليلة بين ذراعيه أم يقصد أن  
تبقى معه كزوجة و تنبذ فكرة الانفصال و السفر ...  
و حين أصابعها العجز ... تململت هامسة برفض على الاحتمالين  
( لا ..... لا يا قاصي ..... أنت تطلب المستحيل ..... )  
لكنه أحكم الطوق من حولها تماما و همس لها بعنف خافت  
( أنت من تهدين بالمستحيل ..... أنت و أنا لا سبيل للفراق بيننا يا  
تيماء ... مطلقا .... أنت الشخص الوحيد المتبقي لي في هذا العالم و لن  
أتركه أبدا ..... )  
همست تيماء بعذاب و هي تحاول الإبتعاد عنه  
( لديك ابنك ..... أنت اخترته ..... )  
اقترب منها أكثر وهو يمرر يده على بطنها فوق قميصها الحريري هامسا  
( نعم اخترته عن قصد .... أما ابني منك لم أختره .... سيولد رغما عنك و  
عني و عن الجميع ..... )  
أبعدت وجهها بضعف عن مرمى شفثيه و هتفت بألم  
( أنا لست حامل ..... و لن أكون ..... لن تقترب مني مجددا ..... )  
ضمها اليه أكثر حتى أصبحت مجرد الحركة البسيطة لها تتشكل مع حركات جسده

... تزيد من ناره و توجعه ....  
ثم قال بخفوت  
( و لماذا خرجت الي اذن؟!؟! ..... لماذا لم تبقي أسيرة غرفتك الباردة  
؟؟ ..... )  
هتفت بيأس و هي تبعد وجهها عنه  
( كنت أسمع صوتك ... و خفت أن ..... )  
صمتت و هي لا تعرف كيف تجيب ... الا أنه لم يرحمها وهو يقترب منها هامسا  
( خفت .... أن ماذا؟!؟! .... خفت من أن يكون قد أصابني مكروه؟!؟! .....  
تخافين علي و أنا في بيتك و بين ذراعيك يا تيماء .... غريزة الحماية  
لديك تفوق أي اعتبارات أخرى .... هذه هي العلاقة بيننا يا تيماء ... )  
أخفض وجهه ببطء و هو ينظر الي عينيها المتسعيتين ... الي أن تقابلت  
شفتاهما برقعة و عذوبة كادت أن تطيح بعقلها .....  
قبلاته لها طعم يختلف عن كل عنفه و فقدانه للسيطرة على نوبات غضبه ....  
أغمضت تيماء عينيها و هي تهمس لنفسها  
" ثوان فقط ... ثوان ثم سأبعده عني ..... "   
الا أن الثواني تحولت الي دقيقة و اثنتين ... ثم ابعد قاصي وجهه عنها  
لينظر الي وجهها المشتعل و شعرها الأهوج من حولها ...  
فالتقط خصلة متكسرة طويلة منه ... لفها حول اصبعه كسلك معدني جميل في  
شكله الغريب ... ثم همس لها مبهورا  
( و كأن السنوات لم تمر ..... لم يتغير بك شيء ..... نفس النظرات , نفس  
الشفيتين .... هو التملك ذاته و الواحد بالحصرية المطلقة التي تمنحنيها لي  
دون الحاجة للكلام .... )  
هزت رأسها نفيا بقوة , ثم لم تلبث أن هتفت بغضب متداعي و متكسر علي  
شاطيء تلك العذوبة المفرطة منه ...  
( لست هي ..... تغيرت .... تغيرت ..... )  
رفع يده ووضعها علي قلبها المذعور ... فشعر بكل اختلاجاته العنيفة تحت  
كفه ...  
بينما هو ينظر الي عينيها المهتزتين بخوف ... ثم همس لها مبتسما بحنان  
( تقولين أنك لست مولعة بالأمر يا تيمائي .... لكن استمعي الي هذا القلب  
الخافق تحت كفي , متعته تفوق أي متعة أخرى .... متعة لن يسلبها منك أي  
بشر ..... )  
أغمضت عينيها بقوة تبتعد عن هذا السحر المسكر .... بينما شعرت بأنفاسه  
تقترب منها الي أن قبل عنقها برفق ..... ثم همس بنعومة  
( لمن ارتديت هذا القميص؟!؟! ..... )  
هتفت بقوة يائسة دون أن تفتح عينيها  
( بالتأكيد ليس لك ..... )  
هزتها ضحكته الخافته وهو يقبل وجنتها ليهمس لها بنعومة  
( لمن أذن؟؟ ..... تريدين أن أراك جميلة ..... تملكين كل المقومات  
بداخلك لتكوني مولعة بالأمر يا تيماء , فقط امنحيني الفرصة ..... )  
أفلتت تنهيدة يأس من بين شفثيها المرتجفتين و هي تتصارع مع نفسها الغبية  
... التي تستحق كل بلايا الزمن جراء هذا الغباء ...  
ابتعد عنها فجأة ففتحت عينيها مصدومة من البرد الذي شعرت به فجأة و كأن  
صقيعا لفها و جمدها ....  
فأرته يقف أمامها مبتسما ....  
ثم سار ببطء الي حيث كان جهاز التسجيل الذي تضعه في الغرفة .... فعبث  
في أسطوانتها وهو يقول بخفوت  
( حين كنت أبحث في تلك الاسطوانات .... في وقت سابق , كنت اود معرفة الي  
مدى تغيير ذوقك ... و الحق يقال أنه قد تغير تماما .... الا اسطوانة واحدة  
, كنت أبحث عنها الي أن وجدتها .... لم يخب ظني ... )  
كانت تيماء قد قفزت واقفة من فوق الأريكة و انطرت تجري و هي تنوي الهرب  
....  
حيث انبعثت في الغرفة ألحان أغنية تعرفها جيدا .....  
الا أنه كان أسرع منها فلف ذراعه حول خصرها و أدارها اليه بنعومة فسقطت  
علي صدره الذي تقبلها بسهولة ... ممسكا باحدى قبضتيها مضمومة فوق قلبه  
.... بينما يده الأخرى علي ظهرها تمنعها من الهرب ... تتحرك عليه ببطء  
صعودا و نزولا و هو يتمايل بها  
" غرباء في الليل ..... "  
امتزج صوته الأجلج بالألحان الناعمة , ثم همس متابعا وهو يدور بها في  
الغرفة ذات الضوء الشاحب  
( هل تتذكرين تلك الأغنية يا تيماء؟؟ ..... متى سمعناها للمرة الأولى و  
كم مرة رقصنا عليها؟؟ ..... )

هزت رأسها نفيًا دون أن تجيب ... و دون أن تفتح عينيها , الا أنه مال بها وهو يرد

( كاذبة ..... كانت المرة الأولى التي اراقص بها فتاة في السادسة عشر .... ليلة احتفالها بيوم مولدها , الا أنه في الواقع لم يكن احتفالاً بهذه المناسبة ... بل كان احتفالاً أعدته عن سبق اصرار لتعترف فيه بحبها للمرة الأولى ..... فتاة كانت طفلة تثير جنوني ... و في نفس الوقت أجنبي غير قادرا على الابتعاد عنها ... لكن تلك الطفلة حركت بداخلي مشاعر غير مرغوبة تجاهها عاما بعد عام و أنا أرى نفسي دنثيا و أنا أختلس تلك النظرات لها !! ... هل تدركين كم كنت أرى نفسي دنثيا و أنا أرى نفسي دنثيا و أنا أختلس تلك النظرات لها !! ... كم شتمت نفسي و أنا أستيقظ من نومي على حلم جمعني بها !! .... الى ان قررت تلك الطفلة أن تأخذ بزمام المبادرة ... فحضرت الحفل كي تعترف بحبها , بكل شجاعة لم أمتلكها أنا ..... يومها وجدت نفسي أسلم كل حصوني لها , رغم انها كانت الشخص الخاطيء تماما ... و الذي دخل حياتي في الوقت الخاطيء ... أتذكرين هديتي لها؟؟ ..... )

افلتت تنهيدة بكاء من بين شفثيها دون أن تهز رأسها هذه المرة .... فقد رفع يده و لامس السلسال الذي أهدها لها و تابع يقول بهمس أكثر خفوتا .. ( طبعاً تتذكرين .... لأنك لم تخلعيه مجددا , منذ آخر مرة هدت بحرمانك منه ..... )

توقفت الأغنية و توقفا عن التمايل .... وقفنا متواجهين .... قاصي مخفض الرأس يراقبها , بينما تيماء تنظر أرضا و الدموع تنساب على وجنتيها بصمت ... فقال أخيرا بخفوت ساحر (" تيمائي المهلكة ... يا أرضا أينعت جمالا .... فأهلكت الأعين بسحرها ")

يا للهي !!

كم هو قاصي .... و يعرف كيف يؤلمها في الوقت الصحيح حتى تسقط بين يديه منهارة القلب .... كان الألم أكبر من احتمالها فقالت دون أن ترفع وجهها اليه ( ماذا تريد مني يا قاصي؟؟ ..... ) قال قاصي بخفوت وهو يمسك بأعلى ذراعيها ( أريدك أن تنامي بين ذراعي ... لا أريد أكثر من هذا , و لنذع التفكير في المشاكل للغد ... أحتاجك بجواري فقط ..... )

همست تيماء بوجع ( هذا لن يفلح يا قاصي ..... ) رد عليها بصوت أجش وهو يحرك كفيه نزولا على ذراعيها حتى امسك بكفيها ( بل سيفلح .... ستنامين على الفور , على الأقل سيتمكن كل منا من النوم اخيرا بدون كوابيس .... ) فتحت عينيها دون ان تفرغ وجهها اليه , و كانت تعلم انه يرى الصراع على وجهها بمنتهى الوضوح و كان هذا يرضيه بشدة ... فجرها خلفه الى أن استلقى على الأريكة , ثم جذبها اليه لتستلقي بجواره .....

و ما أن استقر ظهرها على صدره حتى أحاطها بذراعيه و أغمض عينيها وهو يستند بذقنه فوق رأسها ثم همس برضا ( آآآه .... هذا رائع ..... ) لم ترد تيماء عليه .... بل كانت تتنعم باحتضانه لها و كأنه يعلم تماما كم هي في حاجة اليه .... دقات قلبه على ظهرها قوية و ثابتة ... متسارعة قليلا , و يشعرها هذا بالسعادة , يشعرها أنها عادت الى تلك الفتاة المراهقة التي كان يتحدث عنها ... فتاته .....

لكن كيف السبيل الى التخلص من الألم بداخلها كي تنعم بتلك السعادة خالصة مر وقت طويل قبل أن يهمس قاصي في أذنها بخفوت ( لماذا لم تطلبي مني طلاقها؟؟ ..... ) ابتسمت تيماء ابتسامة مريرة ... ثم همست بصوت أجش مختنق ( هل تظن أن بطلاقها تحل المشكلة؟؟! ..... لا يا قاصي , لن يريح قلبي الا أن أراك متألما , كما آلمتني ... ) ابتسم قاصي هو الآخر ابتسامة ألم و قال بلا روح ( كانت هذه نفس اجابتي ..... )

عقدت تيماء حاجبيها و هي تستنتج المعنى المبطن لكلماته .... هل يتكلمان كثيرا؟؟! ... هل يحدثها عنها؟؟! ..... هل يمتلك الوقاحة و الجرأة ليبحث علاقتهما مع زوجته!! .....



هزت رأسها منتفضة فجأة ... فزاد من ضمها اليه وهو يهمس بقلق  
( ماذا بك .... هل تشعرين بالبرد؟؟ ..... )  
الا أن تيماء لم تجب ... بل فتحت عينيها الفيروزيتين بلون كاللهيب الأزرق  
و هي تنظر أمامها ... ثم همست أخيرا بهدوء  
( هل لديك أدنى فكرة عن الوضع الذي وضعتني به يا قاصي؟؟ ..... أنا حتى  
لا أملك حق مسامحتك و اعتبارها مجرد نزوة , لأن هناك طفل .... هناك طفل يا  
قاصي عمره خمس سنوات كاملة .... منذ أن أبصر النور لم يعرف سواك والدا  
.... هل تتخيلني بالدناءة التي جعلني اشترط عليك تركه!!؟! .... و طيعا  
بطلاقك لوالدته ... ستنتهي علاقتك به , فهي لن تتركه لك كهدية مع بطاقة  
شكر!!! ... الحقيقة يا قاصي أنني هي الدخيلة .... انكر كلامي و اخبرني  
أنك تستطيع التخلي عن عمرو و اخراجه من حياتك (...)  
ساد صمت طويل .. و شعرت بصدرة يضرب ظهرها بقوة ... و أنفاسه تلفح عنقها  
تكاد أن تحرقه ...  
لكنها تحملت و انتظرت منه الرد .... الى أن أجاب أخيرا بجفاء خافت  
( لا أستطيع التخلي عن عمرو .... انه ابني ..... أنا من علمته المشي ...  
أنا من كنت آخذه الى الطبيب ... أنا من سمع منه كلمة أبي للمرة الأولى  
..... )  
ضاقت عينا تيماء على دموع لا تريد أن تذرفها .... و هي تتخيل تلك الحياة  
المستقرة و التي تمثل اطار متكامل و هي خارجه ....  
لذا تابعت بقسوة و اختناق  
( و أنت من كنت تريد اسمه ..... اسم عائلته .... هل تتنازل و تخبرني عن  
خطتك؟؟? ... تلك العائلة متنازله عنه تماما .... لماذا تسعي أنت اليه  
... )  
ظل قاصي صامتا ... و كفيه تنقبضان على ذراعيها المكتفتين بقوة آلمتها  
... ثم قال أخيرا  
( هذا الولد أريده أن يكبر معتمدا على ما أكسبه من مال ... أريده أن  
يتربى تحت سقف بيتي بعد أن تخلى عنه والده ..... ابن عائلة الرافعي .... )  
همست تيماء باختناق  
( كما فعل والدي معك ..... )  
اخفض قاصي عينيه ينظر الى شعرها المرتمي على صدره ... فرفع يده يبعده عن  
وجهها , يتمنى لو يراها الآن في تلك اللحظة .... ثم قال بخفوت  
( نعم .... كما فعل والدك معي , لكن أنكر فضله , الا أن الفارق هو أنني  
جعلت من عمرو ابني .... لا مجرد خادم .... و ان اردت الحقيقة .... راجح  
الرافعي رغم كل عيوبه و دنائته لا يقارن بوالده ... عمران الرافعي .....  
فأطفال راجح دائما من الحلال .... وهو يمنحهم اسمه في النهاية ...  
سيرثونه و لن يحملون وصمة ابن غير شرعي ..... )  
همست تيماء شاعرة بالفراغ  
( و ماذا عن عمرو نفسه؟؟? ... ألم تفكر به؟؟? ... ما أن يستوعب الأمر  
حتى يتألم كل لحظة و كل ساعة وهو يرى بعينيه نبذ والده له ..... )  
قال قاصي بعد فترة طويلة  
( مثلما تألمت أنت ..... )  
" مثلما تألمت أنت ..... "  
و حتى الآن لا تزال تعاني ....  
عمرو خسرو والده و انفاقه عليه .... لكن الله عوضه بقاصي ....  
أما تيماء , فقد خسرت والدها و لم تخسر انفاقه عليها لسنوات طويلة في  
رفاهية مقبولة ....  
فهل عوضها الله بقاصي مثل عمرو!!! ..... ام أنه بالنسبة لها ابتلاء!!?  
.....  
أغمضت عينيها و هي تهمس بلوعة و قهر  
( يا للها من دائرة سوداء .... عميقة و مخيفة ..... )  
قرب شفثيه منها لطبعهما أعلى وجنتها المرتفعة بقوة وهو يهمس  
( مظلمة يا تيماء .... و أنت لا تخشين الظلام ..... أتذكرين , ..... )  
( ..... )  
أغمضت عينيها و هي تشعر بالتعب يهد روحها قبل جسدها ... فهمست تشدد على  
أحرفها تؤلمه بكل ما أوتيت من قوة  
( أنا متعبة ..... متعبة جدا ..... )  
تحركت تندس به و هي ترغب في الحصول على مسكن لهذا الألم , فضمها قاصي  
اليه و همس بخفوت  
( نامي الآن ..... لكن لا تتحركي كثيرا , فهناك حدود لسيطرتي على نفسي  
..... يا تيمائي المهلكة ... )

لم تسمعه تماما ... فقد أغلقت عينيها في نعاس داهمها كهروب من تلك اللحظة ...

لطالما كانت تلك هي عادتها منذ الصغر .... حين تضر الى اتخاذ قرار لا يرضاه قلبها المندفع ... كانت تهرب الى النوم كي تهديء من عنفوانه و اندفاعه ....

أما قاصي فلم يستطع النوم كما ادعى .... بل ظل ينظر اليها وهو يداعب شعرها الكث ...

كانت جميلة في عينيها .... مهلكة لكل من يعرفها , ..... من لا يعرفها و يستطيع منع نفسه من الغرق بها !!؟ ....

لكنها اختارته هو ....

هي له ... و انتهى الأمر .....  
قرار مضته و على آخر سطر به مخطوط " لا تراجع ..... "  
.....  
.....

تململت تيماء في نومها و هي تشعر بالخدر يسري في أوصالها .... بعد نوم ليلة كاملة دون أن ينتابها أي كابوس جديد ....

رمشت بعينيها و هي تنظر الى سقف الغرفة .... تمد ذراعيها المسترخيتين .....  
و ما هي الا لحظة , ثم انتفضت جالسة تنظر الى غرفتها !!  
ماذا يحدث الآن !!؟ ....  
هل هي مجموعة من الأحلام تنتابها !!؟ ....  
متى استيقظت و متى نامت وكيف عادت الى غرفتها !!؟ ....  
نهضت من فراشها تبحث عن قاصي في أنحاء الشقة الصغيرة .... و كان في داخلها أمل خائن في أن تراه ...

لكن الامل مات حين تأكدت من أنه قد رحل , بعد أن منحها السكينة لساعات قليلة ...

وقفت تيماء في منتصف شقتها , مستندة بكفها الى الجدار ....  
هل تلعن غبائها ... أم ببساطة تعترف أنها كانت في حاجة الى وجوده ليلة أمس ....  
حتى و إن كان الجاني .... ماذا يفيدها أن تعاقبه و هي تحتاجه !! ....  
هذا التفكير العميق جعلها تستند الى الجدار بظهرها و هي تنظر الى الشقة الخاوية .... لتعرف تماما ما هي مكانتها , في دائرته السوداء ....  
أخذت نفسا عميقا و هي تسمع دقات ساعة الحائط ... تعلن أنها الثامنة صباحا , اي أن موعد محاضرتها بعد ساعة تقريبا ..  
لم تتأخر يوما في الاستيقاظ الى هذا الحد , لكن على ما يبدو أن هذا تأثير قاصي عليها ...

تحركت تيماء تجر قدميها جرا كي تستعد , ...  
ستذهب الى محاضرتها و تواجه طلابها ... فهي ليست جبانة أو متخاذلة و هذا الوقت الذي ستمضيه في البكاء .... هم أولى به ....  
.....  
.....

( باحث الانثروبولوجيا الاجتماعية .. لا يستوي عمله , الا بالتعايش في البيئة التي يدرسها لفترة طويلة .... الكتب وحدها , لن تنفعه بنسبة مئة بالمئة ... انما تكون عينه هي جهاز التصوير الخاص به ... في مراقبة المجتمع الذي يريد دراسته ... تسجيل عاداته و تقاليد و ثقافته ... و مقارنتها في الوقت الحالي بما كانت عليه في نفس المجتمع منذ عشرات السنوات .... و هذا النظام هو ما يطلق عليه .. " نظام الملاحظة بالمعايشة " .....  
من أهم ما يتطرق اليه باحث الانثروبولوجيا الاجتماعية .. في دراسته , هي نظم الزواج و عاداتها و المختلفة من مجتمع لآخر ....  
و مدى تطورها على مدى السنوات ... نجد أن التطور كان سريعا جدا في بعضها , و كان بطيئا جدا في البعض الآخر , لدرجة أنه قد لا يلاحظ أي تطور في فترة من خمسين الى ستين عام ....  
يعتمد هذا على المجتمع نفسه ... و مدى قابليته للتطور القادم مع الوافدين من مجتمعات مختلفة , , , أو العائدين من أجيال جديدة عايشت مجتمعات أخرى .... لكن في كل الأحوال هناك تطور و تغيير حتى و ان كان غير ملحوظ .... حيث ثبت بالدراسة , استحالة الثبات على نفس النظم الاجتماعية بنسبة تامة على مدى السنوات ... "  
انتهت تيماء من تلك الفقرة و هي تنظر الى الجمع الجالس أمامها ....  
بينما كان عقلها لا يسمع سوى لحن الليلة الماضية ...

ترى هل وجنتيها الساخنتين محمرتين فعلا أم أنها تتوهم ... و هل يلاحظ طلابها ارتباكها اليوم !!! ...  
لم تتوتر نبرتها ...  
الا أن ارتباك كيائها لا يمكنها أن تنكره ....  
اللعن يدور في أذنها .... أما السؤال المرافق له فهو  
" هل سيعود اليها الليلة !!! ..... و لماذا غادر بمثل هذه السرعة ؟!  
... "  
لم تكن فخورة بنفسها ....  
على الرغم من ثباتها على موقفها الذي اتخذته ... الا أن في داخلها ضعف  
تجاهه , يمنحه الأمل ....  
أي أمل يبتغيه !!! .....  
أن تكون استاذة جامعية ... بينما لا توصف اجتماعي لها سوى زوجة ثانية له  
!!! .....  
هذه العبارة ... هي العبارة المنمقة التي سترميها في وجهه ما أن يترجاها  
مجددا ما أن يترجاها في أن تتراجع عن السفر ...  
لكن الأنثى بداخلها ... تصرخ بعبارة أخرى .. أكثر عذابا و أشد جنونا ...  
أنا لن أقبل أن تشاركني بك امرأة أخرى ... و ألم فراقك أهون من وجع  
المشاركة ....  
" لقد خنت وطنك يا قاصي ..... و خيانة الوطن , لا عقاب يكفيها سوى الطرد  
منه ... "  
( أستاذة تيماء ..... )  
رفعت تيماء وجهها الشاحب مجفلة و هي تسمع نداء احدى الطالبات في مكبر  
الصوت ... فردت عليها معذرة  
( نعم يا سهيلة ..... تفضلي بسؤالك .... )  
ردت عليها الطالبة تسأل  
( في المحاضرة السابقة .... كنت قد طرحته سؤالا ... عن شخص ولد في بيئة ,  
بموروثات معينة ... لكنه نشأ في بيئة أخرى بظروف مختلفة تماما .... هل  
سنحصل على شخص مختلف تماما عما لو كان قد نشأ في بيئته ؟؟ ... أعتقد أن  
الإجابة الواضحة هي أننا سنحصل على شخص مختلف , لن تبقى به سوى الموروثات  
الجسدية و الجينية ... لكن الطباع ستختلف جذريا ( ..... )  
فتحت تيماء شفثيها لتجيب ... الا أن الكلمات تسمرت في حلقها و هي ترى  
دخول شخص من الباب الخلفي في نهاية القاعة ....  
هذا الشخص و رغم بعد المسافة , الا أنه غير قابل للبس في هويته ....  
قاصي الحكيم !! .....  
اتسعت عينا تيماء بصدمة و هي تراه يتخذ إحدى المقاعد الخلفية و يجلس  
عليها بأريحية مكتفا ذراعيه ... ينظر اليها و عيناه في عينيها من هذا  
البعد !!  
ارتجفت تيماء كليا و هي تستوعب وجوده .... ماذا يفعل هنا !!! ... و كيف  
سمح له الأمن بالدخول الى الكلية من الأساس !!! .....  
هزت رأسها قليلا ... ثم حاولت جاهدة استجماع قواها العقلية و هي تجيب  
بصوت بدا مهتز تماما ... و عيناها لا تحيدان عن عيني قاصي ...  
( الإنسان يختلف باختلاف البيئة التي نشأ بها .... يكتسب منها ما يؤثر  
عليه سلبا أو ايجابا ... لكن تظل لديه موروثات لا تقبل التغيير و هذه  
الموروثات ليست جسدية بالضرورة .....  
هناك نظريات أخرى تقول أن السلوك الإنحرافي مثلا قد يكون وراثيا .....  
حسننا هذه النظريات عليها خلاف كبير , ففي التعاليم الدينية .... لا يرث  
الانسان السلوك الإنحرافي و الا لما كان هناك مبدأ الحساب و العقاب ..... و  
الذي يعتمد على الطريق الذي اتخذه كل انسان بملء ارادته ....  
هل المجرم مثلا يورث ابنه نفس الميول الانحرافية حتى لو نشأ الإبن في بيئة  
مخالفة لبيئة والده ؟؟ ... )  
كانت تتكلم و قلبها يخفق بعنف ... و عيناها أسيرتي هاتين العينين  
البعيدتين ....  
فتابعت بصوت مهتز  
( هل يكون الأخ ..... مرآه لأخيه في بيئة أخرى مهما حاولنا الإنكار !!!  
..... )  
شعرت تيماء بعيني قاصي تلفحانها من بعد ..... و كأنه لهيبهما قد وصلها  
و أحرق الكلمات على شفثيها ....

بينما ضيقت الفتاة عينيها و هي تحاول استيعاب كلام تيماء الذي اهتز و  
ابتعد عن المحاضرة ... لكن و قبل أن تسألها .... سمعت تيماء صوت طرق على  
باب القاعة الأمامي .... ثم دخلت احدى الموظفات و انحنت على تيماء تهمس

لها بصوت غير مسموع  
( أستاذة تيماء ..... العميدة تريدك في مكتبها على الفور ..... )  
عقدت تيماء حاجبيها و هي تسأل بحيرة  
( لماذا؟! ..... )  
قالت الموظفة  
( لا أعرف .... لكنها أرسلتني اليك على الفور حيث أنك تغلقين هاتفك أثناء  
المحاضرة .... )  
ازداد انعقاد حاجبي تيماء و هي تهمس  
( ترى أهو شيء يخص ورق المنحة؟! .. عسى أن يكون قد اقترب من الإنتهاء  
من الروتين الطويل .... )  
هزت الموظفة كتفيها و هي تهمس لها  
( أتمنى هذا ..... )  
ابتسمت لها تيماء باهتزاز ثم قالت  
( حسنا ..... سأذهب الى مكتبها على الفور ..... شكرا لك ..... )  
خرجت الموظفة بينما رفعت تيماء عينيها الى حيث يجلس قاصي , .... لكنها  
فوجئت بالمقعد الذي كان يحتله خاليا !!! ..  
تسمرت تيماء مكانها و هي تبحث عنه بعينيها في كافة أرجاء القاعة دون أن  
تجد له أثرا ...  
فهمست لنفسها مصدومة  
" هل كان وجوده هو أحد أكبر أوهامي !!! ..... "

.....  
.....  
.....

طرقت تيماء باب مكتب عميدة الكلية ...  
ثم دخلت و هي تبتسم بتهذيب ... الا أن ابتسامتها تصلبت و هي ترى الدكتور  
أيمن جالسا أمام مكتب العميدة ...  
ينظر اليها باستياء واضح لا يبشر بالخير ....  
ماذا حدث؟! .. هل يشكو منها للعميدة في شيء؟! .....  
كانت تيماء طوال الطريق الى المكتب و هي تشعر بالتضارب في مشاعرها ...  
حيال قرب انتهاء اجراءات حصولها على المنحة ... و هي فرصة يتمناها  
الكثير غيرها ...  
الا أنها حين شعرت بالأمر وشيكا ....  
صدمها ذلك الألم النابغ من فراقها الأخير لقاصي .....  
و مع كل خطوة تخطوها تجاه مكتب العميدة .... كانت ترى لحظة الفراق تقترب  
أكثر و أكثر ....  
فينقبض صدرها أكثر ....  
أما الآن ... فهناك شيء خاطيء ....  
هل طارت المنحة من بين أصابعها لأي سبب كان؟! .....  
حسنا لا بأس .... قدر الله و ما شاء فعل ....  
لن يمنعها هذا من ترك قاصي ... و الإهتمام بعملها هنا و بطلابها .... و  
بدء التحضير للدكتوراة ...  
العميدة هي سيدة مهذبة جدا ... لطالما كانت مشجعة لها منذ عودتها ...  
تشعرها بالفخر  
لذلك نظرات الأسف المرتسمة على وجهها , تعطي تيماء فكرة عن صدق توقعها في  
فقدانها للمنحة ....  
قالت تيماء بتهذيب و هي تنظر الى أيمن بقلق  
( السلام عليكم ..... صباح الخير دكتوراة هنا ..... )  
ابتسمت العميدة بحرج و هي ترد  
( صباح الخير يا تيماء .... تعالي اجلسي من فضلك ..... )  
اقتربت تيماء و جلست في الكرسي المقابل لأيمن و عيناها تنتقلان بينه و بين  
العميدة ... ثم همست بقلق  
( أشعر أن هناك خطب ما ..... )  
أخذت العميدة نفسا عميقا , ثم قالت بهدوء حازم  
( لماذا لم تخبرينا بزواجك يا تيماء؟؟؟ ..... )  
وقع قلب تيماء بين قدميها أرضا و هي تسمع هذا السؤال الصادم و الغير  
مبشر ....  
مجرد معرفتهم بالأمر يدل على أن ما ستسمعه الآن لن يسرها أبدا ....  
ردت تيماء و هي تنظر الى أيمن الذي بدا غاضبا و بشدة ...  
( حدث كل شيء بسرعة .... حتى أننا .... لم نقم اي احتفال بالزفاف ....  
كانت هناك حالة وفاة لدى العائلة .... ابن عمي توفي لذا ..... )  
تبا لذلك ... كانت تثرثر كالمجانين ...

لذا صمتت و هي تلتقط أنفاسها قبل أن تهمس باستسلام عاجز ...  
( لكن لماذا؟! ..... ماذا حدث؟؟ ..... )  
تطوع أيمن للكلام وهو يهتف فجأة  
( تزوجت ذلك الهمجي الرابض على باب غرفتك .... و أنا كنت أعلم أن شيء ما  
في الصورة خاطئا ..... أنا فقط أتسائل عن سبب تلاعبك بموضوع جاد كالقبول  
من ابن عائلة محترمة , بينما أنت على ما يبدو مرتبطة بهذا ال ..... )  
قاطعته العميدة بنبرة عالية محتدة  
( دكتور أيمن .... لا مجال للكلام هنا عن أمور شخصية تسيء الى صورة زميلة  
في الجامعة ... أنا لن أسمح .... )  
لكن تيماء لم تسمعها و هي تنظر الى أيمن بعينين تتقدان بشرر لاهب ثم قالت  
بنبرة باترة كالسيف  
( أياك ..... ثم أياك , الكلام عن زوجي بتلك الطريقة ..... كونك أستاذي لا  
يمكنك الحق في التجاوز معي و خاصة عن زوجي ..... أو الرجوع الى موضوع يسيء  
الى كرامته كزوج ..... )  
تقابلت نظراتهما طويلا ... الى أن ضحك أيمن ضحكة أجفلتها ...  
ضحكة ساخرة يمتزج فيها الغضب بالسخرية !!... ضحكة متشفية ... جعلت وجهها  
يمتقع بشدة ....  
ثم قال مخاطبة العميدة باستهزاء  
( تفضلي يا دكتورة هنا ..... أخبريها ..... )  
كانت تموت ببطء بينهما .....  
المزيد من الأوجاع .... الى أن قالت العميدة بصوت قاتم متعاطف  
( لقد حضر زوجك الى هنا يا تيماء ..... )  
أغمضت تيماء عينيها على صدمة كان يجب أن تتوقعها ... و ظلت صامتا حتى  
بات التنفس عبارة عن طعنات مؤلمة ...  
و ما أن استجمعت قواها ... حت فتحتهما و نظرت الى العميدة قائلة بصوت  
هادئ ... لا تعبير فيه  
( لماذا؟! ..... )  
فتحت العميدة كفيها و هي تقول بحيرة  
( أنا آسفة جدا يا تيماء ..... لقد أتى كي يعلمنا بعدم موافقته على سفرك  
بصفته زوجك , ..... )  
صوت صغير عالٍ صدح في أذنيها ... حتى كاد أن يخرقهما ... لقد شعرت  
بعينيها تنزفان من شدة هذا الصغير العالي ...  
بينما الضغط يتزايد على جانبي جبهتها و هي تنظر الى العميدة بنظرة فارغة  
... و كأنها لم تفهم ...  
فتابعت العميدة بخفوت  
( آسفة جدا يا تيماء .... هذا الموضوع خاص بينكما , لكن طالما أنه غير  
موافق , يمكنه منعك من السفر قانونيا .... لذا أرى أن المنحة ستأول الى  
من تناسب ظروفه أكثر منك ..... أعرف أن هذا غير عادل , لكن  
..... يمكنه منعك لاحقا و حينها تكونين قد أضعت وقتا طويلا قد يستغله  
غيرك )  
نظرت تيماء الى ايمن ... حيث كانت الابتسامة الساخرة المستاءة لا تزال  
مرتسمة على وجهه ....  
بينما تابعت العميدة توضح  
( لقد أوشك على أن يتشابك بالأيدي مع الدكتور أيمن ..... لكننا تداركنا  
الموقف ..... أنا آسفة يا ابنتي ... )  
عضت تيماء على شفتها و عيناها تلمعان بغلالة من دموع زجاجية حبيسة .... و  
هي تنظر بتشوش الى نظران التعاطف في عيني العميدة .... فنهضت ببطء و هي  
تقول بهدوء  
( آسفة لما حدث ..... بعد اذنك .....أحتاج الى المغادرة .. )  
.....  
.....  
خرجت من بوابة الكيلة و هي لا ترى أمامها ....  
كانت تشعر بنفسها تسير بأقدام مطاوية ... جسمها ينتفض داخليا بشحنات  
باردة كالجليد ...  
بينما العالم يبدو في عينيها في تلك اللحظة أضيّق من ثقب ابرة صدئة ....  
سارت على غير هدى عدة خطوات , الى أن أمسكت كف بذراعها تديرها الى رجل  
طويل ... عرفته قبل أن ترفع عينيها الى وجهه ...  
لكنها فعلت .. رفعتهما الى عينيها , .... كانت تحتاج في تلك اللحظة الى  
التحقق منهما ....  
نظرت تيماء بعينيها المشوشتين الى عيني قاصي المظلمتين ... و حاجبيه  
المنعدين .....

نزولا الى الخطوط المشتدة حول فمه .....  
نعم هو ..... لا مجال للوهم و الخداع بعد الآن .....  
تكلم قاصي أخيرا قائلا بصوت خشن  
( تعالي معي ..... )  
الا أن تيماء سمرت قدميها في الأرض و هي تنظر اليه بصمت .... ثم لم تلبث  
أن قالت بصوت غريب  
( تذكرت لتوي اليوم الذي خرجت فيه باكينة من مكتب العميد بعد أن صفعني  
على وجهي ..... لم أندم يومها رغم الإهانة , لأنني كنت أدافع عن وجودك  
في حياتي ..... نفس الأحداث و نفس السيناريو ... مع فارق واحد ضخم ....  
وهو أن الصفعة هذه المرة كانت بيدك أنت ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه ... و ازدادت الخطوط حول فمه عمقا .... بينما جذبت  
هي ذراعها بالقوة من كفه , لتبتعد عنه .....  
و ما أن نطق باسمها .... حتى استدارت اليه صارخة غير آبهة بالطلاب  
المتحركين من حولهما ....  
( ابتعد عني ..... ابتعد عني مرة واحدة و للأبد .... أنا ..... أكرهك  
.... أنا أكرهك .... )  
و دون أن تنظر الى الطريق عبرته مسرعة .... فسمعت صوت مكابح عالية لدرجة  
أنها غطت أذنيها بكفيها بينما السيارة تتوقف على بعد خطوة واحدة منها مع  
أصوت شهقات عالية ....  
لكن أعلاها كان صوت قاصي الذي صرخ هادرا  
( تيماء!!!!!!!!!!!!!! ..... )  
أبعدت تيماء كفيها عن أذنيها و هي تنظر الى الطريق و السيارة المتوقفة  
.... و الطلاب المتجمهرين ...  
بينما لم تلتقط عينها من بين كل هاؤلاء ... سوى قاصي الذي ارتمي مستندا  
بظهره الى عامود انارة و قد وضع يده على صدره مغمضا عينيه للحظة ...  
ملتقطا نفسه ...  
لذا و قبل أن تسمح له باستغلال الفرصة ... كانت قد جرت الى سيارتها , و  
انطلقت بها .....  
لا تبتغي سوى حذفه من حياتها .....  
.....  
.....  
.....  
تقدمت ثريا الى باب الشقة حيث الرنين الرتيب لا يتوقف .....  
و ما أن فتحت الباب ... حتى وجدت تيماء واقفة به تنظر اليها بصمت ... و  
بعينين فارغتين غريبتين ....  
تكلمت ثريا قائلة بقلق  
( تيماء؟!؟! ..... ما الذي أتى بك الآن؟!؟! ألم تخبريني بوضوح في آخر  
اتصال بيننا أنك لا تريدين أي تواصل بيننا في الفترة الحالية؟!?! ..... )  
فتحت تيماء شفتيها و هي تنظر الى أمها طويلا ... ثم تكلمت بخفوت هامسة  
( أرجوك لا تخذليني ..... أرجوك .... أحتاجك الآن أكثر من احتياجي لأي شخص  
آخر و أكثر من أي وقت مضى ..... لا أريد سماعها , لا أريد سماع عبارة "  
ألم أحذرك ..... " ..... أرجوك لا تخذليني , فأنا على حافة الموت  
انهيارا ..... )  
تقطعت آخر أحرف كلماتها و اختنقت في حلقها و هي تشهق فجأة بالبكاء ....  
قبل أن ترتمي في أحضان أمها التي تلتقتها بين ذراعيها هامسة برعب و هي  
تشدد على ابنتها  
( ماذا حدث؟!؟! ..... ماذا حدث؟!?! ..... )  
الا أن تيماء كانت أكثر ضعفا من أن تتكلم في تلك اللحظة .... كل ما  
أرادته هو أن تبيكي على صدر أمها للمرة الأولى في حياتها ....  
لاحقا ... كانت ثريا تجلس على أريكة مريحة و ساقها تحتها , بينما رأس  
تيماء مرتاحة على ركبتيها بعد أن راحت في سبات عميق من شدة التعب و  
البكاء ...  
الا أنها تمكنت من اخبار أمها بما حدث في كلمات منتجة ....  
ما عاد يهمها ان تداري عن الجميع أفعال قاصي بعد الآن ..... لن تفعل ,  
فهي بشر في النهاية و كانت لتموت لو لم تخرج ما في جعبتها و تحكيه الى  
أمها شاهقة منتحبة ....  
ظلت ثريا تمسح شعر تيماء بأصابعها طويلا و هي تنظر اليها في نومها ....  
إنها المرة الأولى التي ترى فيها تيماء منكسرة بهذه الصورة ....  
لطالما كانت تيماء الصخرة التي تستند اليها , رغم انها ابنتها , الا انها  
كانت الظهر الذي تستند اليه و بدونه تضيع .....  
لقد كانت تيماء دائما أقوى من عشرات الرجال في الصلابة و الوقوف أمام

عثرات الحياة ....  
حتى في محنتها مع عائلة والدها منذ سنوات ....  
انتابتها حالة من الصمت و الرعب لفترة , قبل ان تنهض على قدميها , اقوي  
و أصلب عودا ....  
لكن الآن ....  
لقد انكسرت طفلتها و كان هذا واضحا على سقوطها بين ذراعيها بعد كل هذا  
العمر ....  
لأن هذه المرة من كسرهما هو حب عمرها ....  
قاصي الذي حذرتها منه دائما .....  
استمرت ثريا في مداعبة شعر تيماء لعدة دقائق أخرى و على ملامحها علامات من  
الغموض الممتزج بالإصرار ....  
ثم نهضت أخيرا و ازاحت رأس تيماء بحرص و استبدلت مكانها بوسادة أراحت  
عليها رأسها مجددا ...  
ابتعدت ثريا و هي تفرك أصابعها بتفكير طويل , ثم استدارت تنظر الى تيماء  
بنظرة أخيرة , قبل ان تذهب الى هاتفها ... تنظر اليه بنظرة مترددة ,  
لكنها لم تلبث أن اتخذت قرارها و طلبت رقما و انتظرت و الهاتف على أذنها  
... الى أن ردت أخيرا بصوت خافت حاسم  
( كيف حالك يا سالم ..... أنا ثريا ..... )  
.....  
.....  
.....  
لا تصدق أنا جالسة هذه الجلسة !!  
مسك الرافيعي ....  
أهذه هي نهايتها؟! ... منذ متى كان الزواج هو كل مبتغاها؟! ...  
منذ أن تركها أشرف و هي عازفة عن الفكرة من الأساس نظرا لظروفها .... هذا  
بخلاف الجرح الذي خلفه أشرف .....  
أما مؤخرا؟! ... تحديدا و منذ أن عادت للاستقرار و العمل هنا ... و هي  
تشعر بتغيير تدريجي بها ...  
الى أن وجدت نفسها توافق على مقابلة زاهر الرافيعي لها ... تمهيدا للكلام  
بينهما , بعد أن طلب يدها للزواج من والدها ...  
جلست بأناقة واضحة ساقا فوق أخرى ... في المقهى الأنيق الذي تواعدا على  
اللقاء به أمس , بعد أن أتصل بها للمرة الأولى ....  
تراقبه بتأني و هي هادئة تمام الهدوء على عكسه .... ذقنها مرتفعة فطريا  
و دائما ...  
بينما هو يبدو متمللا ... نافذ الصبر , ينظر حوله في كل مكان .... و  
يتجنب النظر الى عينيها ....  
قالت مسك أخيرا بصوتها الهادئ  
( هل هناك مشكلة يا زاهر؟! ..... أراك غير مرتاحا ..... )  
حين وجهت الكلام له اضطر أخيرا الى النظر اليها و كأنه عبء ثقيل عليه  
.....  
إنه لا يجيد التعامل مع النساء تماما , و هذه أول ملاحظة تدركها منذ زمن  
بعيد .....  
رد زاهر متبرما  
( لم يكن هناك داع للمقابلة في مكان عام ... هكذا أمام الناس بوجه مكشوف  
, لا حياة و لا أدب .... )  
ارتفع حاجبي مسك و هي تسمع نبرته اللفظة ...  
هل أهانها للتو فعلا أم أنها تتخيل فقط و تتحامل عليه ...  
زمت مسك شفتيها و قالت مبتسمة ابتسامة متحفظة  
( و هل كان لديك بديل؟! ..... والدي سافر و أنا وحدي في البيت .....  
فماذا كنت تقترح؟؟ ..... )  
رد زاهر متبرما وهو ينظر اليها بطرف عينيه  
( لا أرى داعي لطلبك مقابلتي .... لقد سبق و طلبت يدك من عمي سالم و دخلت  
البيت من بابه .... )  
ارتفع حاجبيها أكثر الآن ... لكنها تمسكت بصلاية أعصابها و قالت بهدوء  
( أرى أن من حقي الجلوس معك قليلا قبل أن اتخذ قراري .... أم أنك تعتبر  
موافقتي أمرا مسلما به؟! ... )  
رفع زاهر عينيه اليها ....  
و استقررتا على وجهها للمرة الأولى منذ أن جلسا .... حينها ارتبكت مسك و  
هي تلمح فيهما الجواب قبل أن يرد .... و لكنه رد بصوت خشن متردد  
( أنت لست شخص يسهل أن يتصف أي شيء يخصه بأنه ... مسلم به يا بهية عائلة  
الرافيعي ..... )

احمرت وجنتي مسك و هي تبتسم رغم عنها قائلة  
( بهية عائلة الرافي !! .... ما هذا اللقب !!؟ ..... )  
رد زاهر بخشونة وهو يتأملها .... عينيها و ملامحها حتى تململت  
( لا لقب آخر لك غيره .... بهية كالفرس العربية الأصيله , منذ صغرك  
..... )

راقبته مسك طويلا , ثم سألته بهدوء  
( هل أنت معجب بي يا زاهر ؟؟ ..... )  
انعقد حاجبيه و ارتبك قليلا ثم قال متجنباً الرد المباشر  
( و لماذا تقدمت لطلب يدك إن لم أكن ..... )  
تذمر وهو يهمهم و كأن الكلمة الطيبة تخرج من فمه بخروج الروح ..... الا  
أن مسك أصرت و سألته  
( قصدت قبل هذا ..... منذ وقت طويل مثلا ؟؟ ..... )  
هتف زاهر بخشونة  
( استغفر الله .... كنت على ذمة رجل آخر , ما تلك الأسئلة عديمة الأدب !!؟  
..... )

ردت مسك هذه المرة متعجبة  
( هل تشتمني يا زاهر أم أنني أتوهم !!؟ ..... )  
عقد حاجبيه و ارتبك اكثر ثم قال على مضض  
( حاشاك يا ابنة عمي ..... لكنك بصراحة تسألين أسئلة جريئة ..... و حياتك  
كلها متحررة , تختلف عن حياة بناتنا ..... )  
راقبته مسك وهو يتململ في مقعده , ...  
لم تكن قد أمعنت النظر فيه من قبل على الرغم من أنه ابن عمها ..... لو  
رأته تعرفه , الا أنها لم تتمعن في شكله ...  
كان شكله , بعيداً قليلاً عن أهل الحضر .....  
شاربه الكث ... و ملابسه الغير عصرية ..... الا أنه يتمتع بشكل مقبول  
نوعاً .....  
نعم مقبول , الا أنه للأسف ... من الواضح أنا لا تشعر تجاهه بأي جاذبية  
جسدية .....  
على الرغم من أن تفكيرها هذا يعد محرراً و جريئاً ... الا أنها كشابة ناضجة  
, قد شعرت بهذه الجاذبية من قبل تجاه أشرف ..... و من بعده لم تشعر بها  
مجدداً

.....  
الـ  
أسبلت مسك جفنيها و صورة أمجد تترآى لها .....  
هزت رأسها قليلاً و هي تبعد تلك الصورة عن رأسها ... محاولة التركيز مع  
زاهر الجالس أمامها ...  
ثم ردت عليه تقول بهدوء  
( أنا شابة على وشك اتمام عامي السابع و العشرين يا زاهر .... لم أعش في  
البلد بينكم , لذا من الطبيعي أن تختلف حياتي عن حياة فتياتكم ..... و  
شابة في مثل عمري عليها أن تنحي الخجل جانباً حين يتقدم شخص للزواج منها  
..... و تسأل عن كل ما يثير فضولها تجاهه ..... )  
قال زاهر محتداً ...  
( الخطأ في هذا خطأ عمي سالم سامحه الله .... هو من أبعدك أنت و أحتك عن  
عادتنا و تقاليدنا ... لتتربيا على قيم مختلفة ... )  
قالت مسك ببساطة  
( اذن لماذا تريد الزواج مني طالما نحن مختلفي النشأة الى هذا الحد !!؟  
..... )

رفع عينيه اليها ... و بدا و كمن أسقط في يده , ... فظل صامتا طويلا ...  
ثم قال أخيراً باستسلام  
( القلب و ما يريد يا ابنة عمي ..... )  
ارتبكت مسك مجدداً , الا أنها ابتسمت بصمت .....  
على الرغم من غياب الجاذبية الجسدية , الا أنها لا تستطيع انكار بعض  
الايجابيات به ...  
فهو على الأقل رجل محترم لا يعرف العيب و لا يقبل الحرام ... و معجب بها  
.....

بل على ما يبدو أنه أكثر من معجب بها ...  
تنهدت مسك و هي تنظر من نافذة المقهى الأنيقة الى الطريق الهادئ ...  
تحاول استخلاص بعض التشجيع من عبارته الأخيرة كي تتقبل الأمر .....  
الا أنها انتفضت فجأة على صوته وهو يهتف منادياً النادل  
( أين الشاي يا ابني !!؟ .... نحن هنا منذ نصف ساعة و لم يصل بعد !!  
..... أما لو كنا قط طلبنا طعاماً لكان وصل في يوم آخر ..... )  
احمر وجه مسك بشدة و هي تنظر حولها بحرج و قد بدأ الجميع في النظر



اليهما ....  
أتى النادل مسرعا وهو يحمل صينية عليها قهوة مسك ... و الشاي الذي طلبه  
زاهر ...  
نظر زاهر الى الشاي , ثم قال باستياء  
( شاي بخيط !! ..... اليس لديكم شاي ثقيل .. ننعاع ... أي شي يعدل من  
التركيز !! ... )  
رد النادل مبهوتا  
( ليس لدينا سيدي ..... )  
زفر زاهر بغضب و قال بتذمر  
( حسنا اذهب ... هي جلسة ليس لها داعي من بدايتها .... لكن هي تحكيمات و  
السلام ... )  
بهتت ملامح مسك و هي تمسك بمقعد الكرسي بكفيها رافعة حاجبيها ...  
هل ستتزوج هذا الرجل فعلا !!؟ ...  
رفع زاهر وجهه المتجهم ينظر اليها ثم قال باستياء  
( ماذا ؟؟؟ ..... )  
رفعت مسك ذقنها ثم قالت بهدوء متزن من بين أسنانها  
( سلامتك ..... )  
رد زاهر بفظاظة  
( سلمك الله ..... )  
ثم رمى الملعقة جانبا فأحدثت ضجيجا مزعجا .....  
زفرت مسك بنفاذ صبر ... الا أنها تمالكت نفسها ثم قالت ببرود  
( اذن .... متى ستتزوج أختك ؟؟ ..... )  
ارتسم عبوس شديد على وجه زاهر دون أن يرد ... فقالت مسك باهتمام  
( هل هناك مشاكل في زواجها ؟؟ ..... )  
رد زاهر بسرعة و صرامة  
( لقد طُلق بدور من راجح ..... )  
عقدت مسك حاجبيها و اتسعت عينها بصدمة قائلة  
( ماذا !!؟!! ..... متى !!؟!! ..... و لماذا !!؟!! ..... )  
رد زاهر باختصار  
( طُلق ليلة زفاف سوار من ابن عائلة الهلالي ..... )  
قالت مسك بعدم فهم  
( لكن كيف و ما علاقتها بالأمر .... لماذا يتم طلاقها في نفس الليلة ؟؟  
..... )  
رد زاهر بغضب مكبوت ووجه ممتقع و خزي مرتسم على ملامحه  
( بدون تفاصيل غير مهمة يا ابنة عمي ..... لقد طُلق بعد كل هذه الفترة  
من عقد القران , و حسبت عليها خطبة .... لا حول و لا قوة الا بالله ..... )  
ردت مسك بخفوت محاولة أن تلتف من الجو  
( هي الراححة يا زاهر ..... أنت أعلم الناس براجح ابن عمك , ليس مريحا  
ابدا ..... و بدور تستحق من هو افضل ..... )  
هتف زاهر بغضب ...  
( لكن حُسبت عليها خطبة .... و هذا يقلل من شأنها ... )  
عقدت مسك حاجبيها بشدة و قالت بنفاذ صبر  
( هل هذا هو كل ما يهكم !!؟!! ..... أنها احتسبت عليها خطبة !!؟!! ..... )  
أجابها زاهر محتدا  
( أنت لا تفهمين مدى سوء الأمر عندنا في البلد ..... أنت تحيين هنا حياة ,  
لا رقيب عليها و لا حسيب أما في البلد فالأمر يختلف ... و الفتاة التي تطلق  
بعد عقد قرانها تقل فرصها في الزواج ..... )  
حسننا عليها الآن أن ترى هذا الجانب من زاهر ان كانت تفكر جديا في الزواج  
منه ....  
هذا واقع و نشأة .... لا يمكنها تجاهل طريقة تفكيره و نظرتة للأمر .....  
لذا قالت أخيرا بصوت خافت بطيء و شارد .....  
( عامة ..... عسى أن يعوضها الله خيرا منه .. )  
ارتشف زاهر من كوب الشاي الخاص به .... و ساد صمت طويل بينهما ....  
الى أن قالت مسك بتردد ...  
( زاهر ..... أنت ..... أنت تعرف ظروفى السابقة , اليس كذلك ؟! ..... )  
رفع وجهه اليها ثم وضع الكوب على الطاولة بقوة وهو يقول بغضب  
( لا حول و لا قوة الا بالله ..... )  
عبت مسك و هتفت بحدة  
( ماذا !!؟!! ..... ماذا ... لماذا أنت مستاء دائما !!؟!! ..... )  
هتف زاهر بغضب  
( لماذا تتحدثين عن رجل لم تعودى على ذمته الآن !!؟!! ..... )

زفرت مسك هي الأخرى و هي تهز رأسها بأسا قائلة مثله و قد عيل صبرها  
( استغفر الله العظيم ..... و من ذكر شيء عنه !!! ..... لو تحلى  
بالقليل من آداب الحديث و تنتظر و تفهم أولا ..... )  
نظر اليها زاهر و قال بفظاظة  
( و ماذا قصدت اذن بطروفك السابقة؟! ..... أي ظروف أهم من زيجة سابقة  
!?! ..... )  
ارتبكت مسك ..... الا أنها قالت بهدوء  
( الأهم يا زاهر ..... مرضي و عدم قدرتي على الإنجاب ..... )  
توقف زاهر عن الحركة ... و نظر الى كوب الشاي بصمت ... فقالت مسك بتوجس  
( أنت تعلم ..... اليس كذلك؟! ..... )  
رد زاهر دون أن ينظر اليها  
( أعلم بالطبع .... مرضك , كان صدمة لنا يا ابنة عمي ..... )  
رقت ملامح مسك ..... ثم قالت بهدوء  
( شكرا لقلقلك يا زاهر ..... )  
قال زاهر بصوت أجش وهو يتجنب النظر اليها ,  
( رغبتنا في زيارتك و أنت كنت ترفضين ..... )  
قالت مسك و هي ترتشف قهوتها  
( أنت تعلم أن الأمر حساس لأي امرأة ..... لكن شكرا لك على اهتمامك ..... )  
ظل زاهر صامتا ثم قال بصوت خافت أجش  
( و ردت لنا الروح بشفائك يا بهية عائلة الرافي ..... )  
ابتسمت مسك رغم عنفها , ثم قالت و هي تتأمله عسى أن تنجذب اليه بالقوة  
( شكرا لك يا زاهر .... أقدر لك هذه الكلمات جدا ..... )  
صمتت قليلا ثم قالت بتصميم مكررة  
( و ماذا عن عدم قدرتي على الإنجاب؟! ..... هل ترضى بها؟؟? ..... )  
أظلمت عينا زاهر قليلا , الا انه قال متجنبا النظر اليها  
( من الواضح أنني أقبل بها ... و الا ما كنت تقدمت لك و طلبت يدك للزواج  
..... )  
قالت مسك باصرار أشد و هي تلاحق كل ذرة من ملامحه  
( و مع هذا أريد سماع الإجابة مباشرة منك يا زاهر .... أتضحى بأبوتك من  
أجلي!?! ..... انا شخصيا لست مصدقة حتى الآن ..... )  
رفع وجهه و نظر اليها ثم قال بصوت أجش  
( لو تعلمين مكانتك داخلي يا بهية .... لصدقت على الفور ..... )  
تراجعت مسك ببطيء في مقعدها و هي تنظر الى زاهر بعين جديدة .....  
" رجل مثله و في ريعان شبابه ... يضحى بأبوته من أجل أن يحظى بها !!  
..... ترى ماذا تريد أكثر من هذا في الزواج؟! ..... الجاذبية الجسدية  
المفقودة , لا تقارن بالتضحية التي يقدمها زاهر ..... و ربما كان هذا  
تعويض الله لها ..... "  
أطرقت مسك بوجهها و هي ترتشف قهوتها بصمت ... و في داخلها تنهيدة كبيرة  
, لا تعرف ان كانت ارتياحا و رضا ..... أم مجرد استسلام .....  
.....  
.....  
" بالعودة الى ليلة زواجهما ... منذ عدة أيام ... "

خرجت سوار من غرفتها و هي تلف وشاحها الأسود حول رأسها ..... بينما كان  
ليث ينتظرها خارج الغرفة مباشرة ...  
أجفلت للحظة و هي تراه واقفا على الباب ..... فتراجعت , خطوة , .....  
الا أنه تقدم تلك الخطوة منها وهو يقول بصوت عميق كي يهدىء من روعها بعد  
ما تعرضت له  
( لا تخافي ..... إنه أنا ..... )  
قالت سوار بصوت ثابت رغم شحوب وجهها  
( لست خائفة ..... أنا فقط متفاجئة من وقوفك هنا على باب الغرفة ..... )  
( ..... )  
رد ليث بصوت قوي , مشتد  
( لم أكن لأتركك للحظة و هذا الحقيير لا يزال متواجد في البيت ..... )  
كانت عيناه تترصدان ملامح وجهها بنظراتٍ صريحة لم تعدها منه من قبل ...  
جعلتها توتر .....  
ليس من حقه أن ينظر اليها بتلك الطريقة في مثل تلك الظروف .....  
الا يكفي أنه ..... قبلها !! .....  
حتى الآن لا تصدق أنها قد سمحت له بتقبيلها ..... )

لا تعلم كيف حدث هذا ....  
لحظة انهيار منها جعلته يتلقف شفيتها بنهم لم تعرف مثله من قبل .....  
لقد أصابها الدوار بعد خروجه عدة مرات ....  
ليس هذا ليث أبداً .... ليس ليث هو من يستغل لحظة ضعفها و يعاملها بتلك الطريقة ....  
كان بداخلها غضب بدأ يتقد مع استجماعها لقوتها ووعيتها بالتدريج ....  
غضب منه و غضب أكثر من نفسها ....  
لقد انتهك حرمة هاتين الشفتين , فان كانت زوجته .... فلقد سرع في الزواج بها انقاداً للموقف ...  
بينما لم يكد نصف العام يمر على مقتل زوجها و لم يأخذ احد بثأره .....  
( غطي وجهك ..... )  
أصدر ليث أمره بصرامة , فرفعت وجهها تنظر اليه , و فجأة شعرت بالتمرد يجتاحها فقالت برفض  
( أنا لا أعطي وجهي ..... )  
كان ليث يستعد للحركة ... الا أن عبارتها جعلته يتسمر مكانه , ليلتفت اليها فجأة ... ينظر اليها بنظرة غريبة , فيها القليل من البأس ..... ثم قال بهدوء حاول الا يظهر فيه توتر مشاعره  
( أنا الآن زوجك يا سوار .... و إن طلبت منك أن تغطي وجهك فستفعلين .... رجاء! .... )  
كانت سوار تنظر اليه وهو يتكلم ....  
نبرة التملك بدأت تظهر في صوته .... ترى متى سيتصرف بما يمليه هذا التملك؟! ....  
رفعت وجهها ثم مدت يدها تلتقط حافة وشاحها ... لتثبته حول وجهها و هي تنظر اليه ... منتظرة منه أن يسبقها ... الا أنه كان واقفاً مكانه ينظر الي عينيها بنظرة غريبة ... و كأنه يتحاور معها حوار سري ...  
لا تعرفه هي ..... بدا و كأنه يتأمر مع عينيها في صمت ....  
أسبلت سوار جفنيها و هي تتململ , فأخذ ليث نفساً عميقاً ثم مد لها يد كي تتقدمه ...  
تحركت سوار بجواره بتردد .... بينما قال ليث بهدوء وهو ينظر حوله بعينيه , خوفاً عليها من النسيم الملاصق لها  
( سنستقل سيارتي ذهاباً للدار في صمت ..... لن يكون هناك دفوف أو هودج نظراً للظروف ... و لقد توقفت الأعيرة النارية , فاطمئني .... )  
ظلت سوار صامته .... و هي تسير بجواره , فتوقفت ليث ....  
حينها اضطرت للتوقف ناظرة اليه بتساؤل ....  
ظل ينظر الي عينيها لعدة لحظات ثم قال بخفوت  
( لو كان الأمر بيدي يا سوار لأقمت لك عرساً لسبع ليالٍ كاملة ..... ما حدث كان خارجاً عن ارادتي ... )  
ردت سوار بهدوء خافت  
( سبق و نلت عرسي يا ابن خالي ..... زواجنا الآن ما هو الا ظرف خارج عن ارادتنا فلا تفكر في تلك المظاهر ..... )  
أظلمت عينا ليث قليلاً و تسارع نفس غاضب في صدره .... الا أنه تمالك نفسه وهو يزفر بتعب أخيراً ...  
ثم قال بصوت أجش خافت ...  
( أنت مخطئة يا سوار ..... أنا ..... )  
الا أن سوار قاطعته و هي تسأل باهتمام  
( أين فريد؟؟ ..... أريد رؤية أخي قبل ذهابي .... لماذا لم يأتي للإطمئنان على أخته .... )  
رأت ملامحه تتصلب وهو يقول  
( فريد لديه ما يشغله ..... ينال ممن مس شرف أخته .... )  
فغرت سوار شفيتها و هتفت فجأة بهلع  
( ماذا لو قتله؟؟!!!!!! ..... أريد رؤية فريد حالا ..... )  
للحظة تداخلت الأفكار في رأس ليث .....  
هل خوفها المفاجيء هذا على فريد وحده ..... أم أنها لا تزال .....  
أغمض ليث عينيه وهو يهمس بصوت مكتوم  
" استغفر الله العظيم ..... "  
هتفت سوار بقلق و هي تمسك بساعده فجأة بقوة  
( لماذا أنت صامت يا ليث؟؟ ..... أين فريد؟؟ ... أريد رؤيته قبل أن يتهور ..... )  
أخفض ليث عينيه ينظر الي قبضتها القوية كالرجال على ساعده ... ثم رفعهما الي عينيها الواسعتين القويتين .... فيهما من الشجاعة ما ينقص لدى الكثير من الرجال ...





رسالة مختصرة جدا ... و مع ذلك كان التوصل يكاد أن يفيض بوضوح من كل حرفٍ منها .....

تكاد تسمع صوته المحبب وهو ينطق بتلك الكلمات بينما تنحني عيناه الكحيلتان في رجاءٍ جذابٍ كما كان يفعل دائما كلما تدلل عليها و أراد منها شيئا .....

أعدت مسك قراءة الكلمات المختصرة مجددا و التي وصلتها في رسالة على هاتفها منذ أكثر من نصف ساعة ...

و لم ترد ... فقط ظلت تنظر اليها بصمت و هي متكئة في كرسيها الوثير بشقتها ... و ساقبها تحتها بنعومة مريحة ...

عينها تبرقان بلمعان حزين .....

و بحركةٍ رتيبة من اصبعها , فتحت ملف الصور المخزنة على هاتفها ... الى أن وصلت للصورة المطلوبة ...

صورته .....

أشرف الرافي على صورته القديمة التي كانت تحملها معها , ظلت تنقلها من هاتف الى اخر دون أن تمحوها حتى الآن .....

كانت في حاجة الى تلك الصورة ... لذا حرصت على ألا تضيع منها , .....

كلما شعرت بتخاذل أو ضعف يتملكها كانت تنظر الى صورته المحببة الى عينها .....

حينها فقط تتملكها القوة من جديد و يذهب التخاذل أدراج الرياح ... و هي تنظر الى عينيه المبتسمتين بشقاوة و الكحل الرجولي بهما طبيعي .....

ابتسمت مسك ابتسامة صغيرة و اصبعها يتحرك برفق على تلك الملامح الشقية الوسيمة ...

لطالما رأته الأكثر وسامة بين أبناء أعمامها ... و أكثرهم سحرا .....

كان مرحا و يفيض بالجادبية ... و لديه حس بالتملك لا يملك أحد أن يقاوم جبروته ... الا هي ...

رغم صغر سنوات عمرها كانت دائما تضع حدا لهذا التملك و العنجهية ... فيسريان على الجميع و لا يسريان عليها ..

لأنها مسك سالم الرافي .....

و رغم حبها له و عشقها اللامحدود ..... الا أن كبريائها كان لها قانون لا تكسره أبدا .....

كانت تتصرف معه بثقة مطلقة ... ثقة في نفسها أكثر من ثقتها في حبه , لم تتخيل مطلقا أن يغدر أشرف بها يوما .....

و يسحق كبريائها بتلك الصورة عديمة الرحمة كما فعل .....

و لماذا !!؟ .....

فتحت مسك شفيتها ببطء و همست بخفوت و كأنها تكلم الصورة بخفوت ( لأجل من !!؟ .....

غدير !!؟ .....

ليالٍ كثير ... نقضها في ضحكٍ و أحاديث لا تنتهي !! .....

كيف أخفيت عني قدرتك الهائلة على الخيانة !!؟ .....

صمتت و هي تنظر الى الصورة التي كانت تنظر اليها بنفس الابتسامة الشقية و الملامح الرجولية الجذابة ... و كأنها تسخر منها .....

فضاقت عينها و همست بصوتٍ أكثر خفوتا ...

( هل أدعي انها السبب في خيانتك !!؟ .....

أم أدعي أن مرضي هو السبب !!؟ .....

عادت لتصمت من جديد ... و اصبعها يتحرك على حاجبيه المستقيمين بخطٍ طبيعي مشطور .....

ثم قالت بخفوت و كأنها تحادثه شاردة

( أنا اعرف أنك ستعود ذات يوم .....

هذا شيء أنا متأكدة منه , و قد لا تراه أنت لأنك استسلمت الى نوبة جعلت منك أعمى ...

باتزان دون أن تفقد ابتسامتها الهادئة  
( مرحبا أشرف ..... )  
كان باستطاعتها أن تسمع التوتر الحاد في صوت أنفاسه قبل أن يقول بصوت متصلب  
( أنت موجودة اذن و متفرغة للرد ..... لماذا لم تجيبي رسالتي؟؟ ..... )  
ارتفع حاجبها و لم تحرك عضلة من جسدها المتراخي ثم ردت ببساطة  
( أجيب أو لا أجيب هذا أمر يعود الي يا أشرف .... حتى لو كنت متفرغة , الا أنني لست مضطرة للتبرير ..... ثم أن الرسالة لم تنال اعجابي ..... لقد أخبرتك من قبل أنني لا أقبل بما تطلبه ..... )  
هتف أشرف بنفاذ صبر  
( أنا لازلت ابن عمك يا مسك , لا تجعلني مني غريبا ... ثم أنا أريد الكلام معك في أمر هام ..... )  
التوت ابتسامة مسك قليلا و هي تقول بهدوء  
( أنت من جعلت نفسك غريبا يا أشرف ..... ليس خطأي ..... )  
سمعت صوت زفرته واضحة فانتظرت بملامح جامدة و الهاتف على أذنها الى أن قال في النهاية بصوته المتملق الذي تعرفه جيدا  
( أنا فقط أحتاج للكلام معك يا مسك ..... رجاء ..... )  
تمطت مسك مكانها و انزلت ساقها من على الكرسي على مهل ثم قالت بنعومة  
( حسنا تكلم ..... أنا أسمعك ..... )  
ساد صمت قصير , قبل أن يقول بحذر  
( لن يفلح الكلام في الهاتف , .... أريد أن ..... أراك ..... )  
للحظة شعرت بالكلمة و كأنها تتوهج ببريق خاص تعرفه ..... بريق افتقدته منذ سنوات .....  
لكم طلبها منها بنفس النبرة ... و كان جوابها أن تبتسم بخجل و تعده باللقاء و قتما يشاء .....  
لم تكن تعلم في تلك اللحظة أن المرارة قد حولت ابتسامتها الى ابتسامة حزينة ملتوية .....  
لكنها فتحت فمها و همست أخيرا بفتور  
( لا أستطيع ..... هذا غير لائق ..... )  
لكن أشرف لم ييأس , بل على العكس ... لقد لمح بعض التراجع في صوتها , فقال بلهفة  
( بلى .... بلى يا مسك ..... أنا أريد أن أراك , إما أن توافقي أو آتي الى شقتك ..... )  
أطرقت مسك بوجهها و قالت بخفوت  
( لن أفتح لك الباب ..... )  
حينها رد عليها بصوت ... كانت تعلم أن خلفيته ابتسامة مترددة  
( لن تبقيني خلف بابك المغلق يا مسك ..... ليس بعد كل تلك السنوات ... )  
شعرت بالرغبة في اقفال الخط ... الا أنها تماكنت أعصابها و ردت ببرود  
( بلى سأفعل ..... و " خاصة " بعد كل تلك السنوات ..... لم يعد اغلاق الأبواب أمرا صعبا بالنسبة لي ... )  
ساد صمت طويل بينهما ... و كل منهما يضع الهاتف على أذنه .... كان هو ينظر الى البعيد شاردا , بينما هي لا تنظر لأبعد من خطوة واحدة , كأنها عينيها قد تحولتا الى نظرة من زجاج هش .... بارد ..... جامد .....  
الي أن قطع أشرف الصمت أخيرا قائلا بخفوت  
( أين ألقاك؟؟ ..... )  
" أين ألقاك!!؟! ..... "

سؤال بسيط قاطع ... به من الغرور و العنجهية ما يجعلها قادرة على رمي الهاتف بعيدا , الا أن فضولها هذه المرة كان اكبر من ان تفعل ذلك ..... كانت تريد لقائه بالفعل ... تريد أن تسمع ما يود قوله ..... و كأنها تنتظر شيء ما ... لحظة انتظرتها طويلا .... لكنها لا تزال متأخرة ..... فتحت مسك شفيتها و قالت أخيرا بهدوء خافت , بلا تعبير أو حياة  
( يمكنني الخروج وقت الراحة من العمل غدا و لقائك في المقهي الملاصق له ..... )  
لم تتوقع ان يجيبها بتلك السرعة و اللهفة  
( سأكون هناك ..... )  
قالت مسك و هي تبعد شعرها الناعم عن وجهها بأصابعها الطويلة ببطيء  
( لكنني أخبرك الآن أنها ستكون دقائق معدودة ..... اتفقنا؟؟ ... و الآن اعذرني مضطرة الى اغلاق الخط . )  
ساد الصمت للحظة قبل أن يناديها بقوة  
( مسك!! ..... )

لم تتغير ملامحها و هي ترد عليه بجمود  
( نعم ..... )  
تردد لعدة لحظات قبل أن يقول بنعومة  
( شكرا لك ..... )  
حينها ابتسمت .... ابتسمت نفس الابتسامة المائلة .... ثم قالت ببرود  
( العفو ..... )  
أغلقت مسك الهاتف ووضعته جانبا بينما تراجعت في مقعدها مجددا لتنظر الي  
السقف .... بينما أصابعها تتحرك في خصلات شعرها بشرود ... من منبته و حتى  
اطرافه و كأنها تختبر طوله ...  
بداخلها باب أغلقته منذ فترة طويلة ..... صفقته بمعنى أصح تجاه أي انسان  
يحاول أن يمسه جزءا من روحها دون ارادتها ....  
وقد برعت في هذا حتى الآن .....  
لماذا اذن تشعر و كأنها .....  
لم تستطع أن تسأل نفسها السؤال ..... لأنها سمعت صوت رنين الباب , فعقدت  
حاجبيها ممتنة لهذه المقاطعة و كأنها قد وصلت بأفكارها الي " منطقة غير  
مرغوبة .... "  
نظرت مسك بحيرة الي ساعة الحائط ....  
كانت تشير الي السادسة مساءا ..... و لا تعلم من يمكنه القدوم في هذا  
الموعد .....  
نهضت بتثاقل لتفتح الباب .... الا أنها تسمرت و هي ترى الزائرتين الغير  
متوقعتين على الإطلاق .....  
ظلت مسك على وضعها جامدة الملامح قليلا ... واسعة العينين و هي تنظر الي  
وجه جارتها وفاء ....  
و التي كانت تقف في الباب ....  
كانت مترددة و مرتبكة ... الا أنها كانت مبتسمة .....  
لكن مسك لم تهتم بها قدر اهتمامها بالمرأة التي تقف خلفها ....  
لقد كانت هي نفسها والدة أمجد التي سبق و قابلتها !! ....  
" المنطقة الغير مرغوبة !!! ..... "  
لا تعلم لماذا عادت تلك العبارة الي القفز أمام عينيها ....  
تكلمت وفاء و قالت  
( مساء الخير يا مسك ..... كيف حالك؟؟ اعذرنا ان كنا قد طرقتنا بابك  
دون موعد .... لقد كانت خالتي في زيارة لي , و رغبت في النزول اليك لاقاء  
السلام ..... هل عطلناك عن شيء؟؟ .... )  
كانت مسك لا تزال صامتة بملامح جامدة تماما كالرخام ... بينما وفاء تكثر  
من حديثها الودود , و ما أن صمتت و طال الصمت حتى ارتبكت قائلة  
( هل فعلنا؟؟! ..... هل عطلناك عن شيء هام؟؟! ..... )  
للحظات لم ترد مسك عليها , بل كانت تنظر الي المرأة المتوسطة في العمر و  
المبتسمة تلقائيا على الرغم من أنها لا تبصر .... ملابسها بنفس الذوق ,  
بسيطة و بألوان هادئة .....  
قد تكون راقية الخامات الا أنها بسيطة التصميم جدا دون أي ميزة خاصة ....  
أما ملامحها فقد كانت ترسم الرضا و التفاؤل ..... لا غير .....  
أبعدت مسك عينيها عن المرأة اخيرا و نظرت الي وفاء قائلة بفتور  
( أنا أرتاح عادة في مثل هذا الوقت ..... لذا , لا , لم تعطلاني عن  
شيء هام ..... )  
اتسعت ابتسامة وفاء و ظلت منتظرة على الباب ... الي أن رفعت حاجبيها  
ناظرة الي مسك في تساؤل ...  
فارتفع حاجبي مسك بنفس التساؤل و كأنها تنتظر ما ستقوله !! ....  
فقالته وفاء بمودة  
( هلا سمحت لنا بالدخول لعدة دقائق؟؟ ..... )  
ارتفع حاجبي مسك اكثر و كأنها صدمت من الطلب المباغت ... فمالته بعينيها  
جانبا الي شقتها ثم أعادتهما الي الزائرتين قائلة ببرود و اختصار على  
مض  
( طبعاً ..... تفضلاً ..... )  
ابتعدت عن الباب ووقفت جانبا و هي ممسكة به بينما الغضب بدأ في الانتشار  
بداخلها على نحو متهور !!  
ما تلك الصفاقة !! ...  
كيف تأتيان الي الزيارة دون موعد مسبق؟؟! ..... ما هذه التصرفات  
البدائية !! ....  
بدأ دمها يغلي على مهل بينما وجهها جامد القسمات , ...  
تنظر الي وفاء التي كانت ممسكة بكف والدة أمجد و هي تساعدها قائلة  
( على مهل يا خالتي ..... احذري ..... )



لكن و ما أن مرت بها والدة أمجد حتى رفعت يديها فجأة و تحسست كفي مسك الى أن امسكت بذراعيها قبل أن تشدها اليها قائلة بحرارة ( حبيبتي ... تعالي الى أحضاني , دعيني أتدشك هذا العطر الطيب .... كيف حالك يا حبيبة أمك .... )

اتسعت عينا مسك و هي تنخفض بالقوة اثر جذب السيدة لها بلهفة .... فأغمضت عينيها منتظرة أن ينتهي هذا العناق .... لكنه طال و كأن تلك السيدة كانت تنتظرها منذ زمن طويل و قد عثرت عليها أخيرا .... ابعدت مسك نفسها عن والدة أمجد ببطيء .... و هي تنظر الى ملامحها البشوشة الغير مبصرة .... ثم قالت بجمود ( تفضلي ..... )

أمسكت السيدة بكف مسك و قالت بحبور ( ساعديني أنت ..... ) ارتبكت مسك و عقدت حاجبيها , الا انها لم تملك سوى الإمساك بكفها و مساعدتها لتدخل بحذر بينما قالت وفاء مازحة ( من أكثر منك حظا الآن يا مسك !! ..... لقد نلت شرف مساعدة خالتي الجميلة بناءا على طلبها الخاص و هذا نادر جدا .... لقد بدأت أشعر بالغيرة ..... )

" من منك أكثر حظا !!!!! ..... " لكم شعرت مسك بالغيط و الغضب في تلك اللحظة .... و كان التزامها الصمت يعد ارادة قوية منها ..... أغمضت عينيها للحظة و هي تأخذ نفسا عميقا كي تسيطر على أعصابها .. ثم قادت والدة أمجد ببطيء الى أن ساعدتها على الجلوس الى أقرب أريكة .... و ما أن همت بالإبتعاد , حتى تشبثت بها السيدة و جذبتها قائلة ( الى أين أنت ذاهبة؟؟ ..... تعالي و اجلسي بجواري ..... ) جلست مسك بجوارها رغما عنها و غضبها الداخلي يتزايد شيئا فشيئا .... بينما تلك المرأة لا تقبل بأن تفلتها أبدا , ..... اما وفاء فجلست على كرسي مقابل و هي تقول ( لقد أصرت خالتي على رؤيتك هذه المرة ..... ) نظرت مسك اليها قائلة بعدم فهم ( هذه المرة !! ..... )

أومات وفاء قائلة ( نعم ..... كانت تريد المجيء معي كي تقوم بواجب العزاء منذ أشهر .... لكنني أخبرتها أنك لست مستعدة ..... ) آآه نعم لقد تذكرت ....

بعد وفاة سليم .... لقد اتصلت بها وفاء مرارا كي تأخذ منها موعدا لتقوم بواجب العزاء ... الا أن مسك كانت تتهرب منها .... حتى توالى الأشهر فتوقفت وفاء عن المحاولة ... حسنا لكن هذا ليس عذرا لهما كي يباغتاها بهذه الزيارة المفاجئة دون موعد .... و كأنه فرض بالقوة !!!!! ....

ربتت والدة أمجد بكفها الحنون على ركبة مسك و هي تقول بلطف ( البقاء لله يا حبيبتي .... لقد حزنت جدا للخبر ..... ) التقطت مسك نفسا غاضبا .... لكم تكره المجاملات الاجتماعية !! ..... كيف يمكن لامرأة ان تحزن لوفاة ابن عم فتاة لم تقابلها سوى مرة واحدة .... بينما لم ترى المتوفى اطلاقا ... ما تلك المبالغة !! .....

أبقت مسك على هدوءها الظاهري دون أن تجيب فتابعته المرأة برفق حزين ( هل ترك الفقيد أطفال من بعده ؟!!!! ..... ) ارتبكت مسك من السؤال المفاجيء .... لكنها قالت بصوت مكتوم ( لا ..... لم يكن له أطفال ..... ) تنهدت والدة أمجد و قالت بحزن ( لا أعلم إن هذا أكثر رحمة لزوجته , فلم يتيتم لها أطفال ..... أم أحزن لحالها في بقائها وحيدة قبل أن تحظى بطفل يملأ حياتها و يعوضها عن فقدها لزوجها ..... )

صمتت و هي تتنهد بتعاطف ثم قالت ( عسى الله الا يحرم أحدا من الذرية ..... و يعوضها خيرا بصبرها على الإبتلاء ..... )

أطرقت مسك بوجهها دون أن تجيب .... لقد قررت التزام الصمت تماما .... لكن ملامحها كانت كئيبة ... و كانت هذه الزيارة هي آخر ما توده في هذا اليوم تحديدا ... تطوعت وفاء لتقول بلطف

( كفى حديثا عن هذا الموضوع يا خالتي .... لقد بان الحزن على وجه مسك و نحن لم نأت اليوم كي نجدد أحزانها .... )  
ارتفع حاجبي والدة أمجد و اتسعت عيناها بحنان أمومي مفاجيء .... فرفعت كفها الى أن لامست وجه مسك , فاحتضنت ذقنها و هي تقول بحرارة و لطف ( لا يا حبيبتي .... لا تحزني , إنه طريق و الكل يجتازه , ..... رحمه الله و اسكنه فسيح جناته ... )  
لم ترد مسك مجددا , فشدها السيدة بلطف و هي تقول مبتسمة ( تعالي الي حضي يا قمر ..... )  
أغمضت مسك عينيها و هي تتشجج ... هامة لنفسها بتوتر و غضب كفى عناقا ..... كفى .... لا أطيعه .....  
الا أنها وجدت وجهها يرتاح على كتف المرأة بحنان و هي تربت على شعرها قائلة ...  
( كم أنت جميلة يا حبيبتي ..... تبدين كالبدن ..... )  
رفعت مسك ناظرة اليها قليلا بدهشة .... فضحكت وفاء و هي تقول بخبث ( لا تتعجبي هكذا يا مسك ... لقد وصفك أمجد لها بالتفصيل و خالتي لم تتوقف يوما منذ أن تقابلنا في المرة الأخيرة عن طلب رؤيتك .... لكن الظروف لم تكن سانحة .... )  
احمرت وجنتي مسك قليلا .... و الغضب في داخلها ينتشر و ينتشر ... مرسلا ذبذبات خطيرة في الجو ....  
لذا و حقنا للدماء ... حاولت النهوض قائلة بأدب بارد ( لحظة واحدة ..... )  
الا أن والدة أمجد أمسكت بكفها قائلة ( الي أين أنت ذاهبة؟؟ ..... )  
زفرت مسك دون صوت و قالت بصبر على وشك النفاذ ( سأحضر لكما مشروبا .... ماذا تفضلان؟؟ ..... )  
نهضت وفاء من مكانها و هي تقول ببساطة ( ارتاحي أنت يا مسك .... أنا سأعد الشاي ..... )  
اتسعت عينا مسك و هي تقول بصدمة ( لا .... لا .... من فضلك اجلسي ..... )  
الا أن وفاء قالت مبتسمة و هي في طريقها للمطبخ بالفعل ( أنا مصممة .... أنا أعرف طريق المطبخ فشقتك كشتي , ارتاحي انت و تبادلي الحديث مع خالتي .... )  
فغرت مسك و هي ترى وفاء تتحرك في شقتها بأريحية و دون خجل فهمست لنفسها  
" ما الذي يحدث؟؟!! ... ما تلك الجرأة الأقرب للوقاحة؟؟!! ... " لكن كف والدة أمجد أعادتها الي وعيها و هي تربت على ركبتيها فالتفتت مسك اليها و هي تسألها  
( كيف حالك يا حبيبتي؟؟ ..... اشتقت اليك ... )  
زمت مسك شفيتها بنفاذ صبر و قالت من بين أسنانها ( لم نتقابل الا مرة واحدة فقط ..... هل معقول أن تشتاقي الي سيدتي؟؟!! ..... )  
اتسعت ابتسامة المرأة و قالت ببشاشة ( أولا لا أريد سماع كلمة سيدتي تلك .... أنا أسمى أم أمجد .... و لك أنت فقط , يمكنك أن تدعينني بخالتي مثل وفاء .... لكن لو أردت من الآن يمكنك أن تدعينني بأمي ..... )  
هتفت مسك مصدومة قبل أن تستطيع منع نفسها ( أمي!!!!!! ..... )  
رقت ملامح والدة أمجد أكثر و قالت بحنان ( خرجت من فمك بطعم السكر .... ما أجملها منك ..... )  
تنهدت مسك و هي تنظر بعيدا و قد بدأ توترها يهدد بأن يفضحها , فقالت والدة أمجد متابعه ( ثانيا وهو الأهم .... إن لم أشتاق الي عروس ابني فلن أشتاق اذن؟؟!! ... اشتاقت لك الجنة يا حبيبتي ... )  
التف رأس مسك بقوة لتنظر اليها ... ثم هتفت هذه المرة بصدمة ( عروس ابنك!! ..... لكن ..... )  
قاطعتها أم أمجد بحنان ( لقد تأخرنا في طلب يدك من والدك , لكن الظروف التي مرت بها عائبتك لم تكن مناسبة .... لذا تحججت اليوم كي آتي و اراك ..... )  
حكمت مسك جبهتها و هي تقول بخفوت ( ياللهي!! ..... )  
الا أن أم أمجد قالت بنعومة

( منذ وقت طويل , لم أشعر بولدي أمجد يتحدث عن فتاة كما سمعته يتحدث عنك  
( ..... )

رفعت مسك وجها مرتبك قليلا و قالت بفتور

( حقا !! ..... كيف ..... )

ابتسمت أم أمجد لتقول برقة و هي تربت على كف مسك

( لمست في صوته اهتماما خفيا , حاول أن يخفيه عني ... الا أن أذني

المرهفة التقطته .... لقد بدأ ولدي يكبر في العمر و أنا أكثر .... و لا

امنية لي في الحياة سوى أن أحمل طفله بين ذراعي قبل أن أموت ..... )

امتقع وجه مسك فسارعت الي خفضه و هي تقول بجمود

( نعم ..... حقك ..... )

قالت أم أمجد مستبشرة

( لا أفكر في شيء تقريبا منذ أشهر سوى في هذا الطفل الذي انتظره ....

الغالي ابن الغالي .. ابن حبيب عمري ..... أريد أن أراه سعيدا مرتاحا

في بيته و مع عروسه .... لقد تعب من أجلنا كثيرا و آن له أن يرتاح .... )

ظلت مسك صامته ... ناظرة الى البعيد .... لكنها لم تدرك بأن كفها الحرة

كانت تغطي كف ام امجد و كأنها تطلب الدعم من انسانة غريبة .....

قالت أم أمجد بهدوء و أمل

( هل تفكرين في ترك عملك يا مسك ؟؟ ..... )

ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر اليها , ثم قالت بعدم فهم

( ماذا ؟!! ..... بالطبع لا ..... لكن لما السؤال ؟!! ..... )

ابتسمت أم أمجد بخجل و قالت

( كنت أتمنى لولدي ربة منزل .... متفرغة لتربية أطفاله , ليس تزمنا مني

.... لكن انت ترين وضعي .... لن يمكنني المساعدة كثيرا و كم يحزن هذا

قلبي .... حين أسمع عن الجدات و ما يقدمنه من مساعدات الى أحفادهن ....

أشعر بالشفقة على أحفادي .... )

ضحكت أم أمجد فجأة بحنان و قالت متابعة

( هل تصدقين هذا !!! ..... أنا لا أتخيل وجودهم فحسب , بل أنني أشفق

عليهم ايضا و أتمنى لهم جدة أكثر نفعا مني ..... )

ازدادت شحوب وجه مسك .. و غارت عينيها في نظرة شاردة طويلة , بينما

تابعت أم أمجد قائلة برقة

( فهمت من أمجد أن ..... والدتك متوفية ..... )

ابتلعت مسك الغصة في حلقها و قالت بصوت متزن الا أنه بدا مختنقا قليلا

( نعم والدتي متوفية ..... منذ سنوات .... )

لا تذكر بأنها أخبرت أمجد عن ذلك .... لكنها لم تشغل بالها كثيرا عن

كيفية معرفته بوفاته والدتها ....

أما والدته فضمنتها الي صدرها قائلة

( يا حبيبتي ... رحمها الله .... اعتبريني والدتك من اليوم .... كنت أتمنى

أن أكون أكثر نفعا , لكن ما باليد حيلة .... الحمد لله على كل حال , لقد

تحمل أمجد عبء مساعدتي لسنواتٍ طويلة ..... قلبي راضٍ عنه و عنك يا حبيبتي

( ..... )

رفعت مسك ذقنها و التقطت أنفاسها قائلة بحزم زائف

( هل يعلم السيد ..... هل يعلم أمجد بزيارتك ؟؟ ..... )

اتسعت ابتسامته والدته اكثر بخبث و هي تقول

( لا ..... لقد تهورت من نفسي حين لم اطيق الإنتظار أكثر ..... )

أومأت مسك بوجهها و هي تقول بصوتٍ مكتوم

( نعم ..... كما توقعت ..... )

ثم رفعت وجهها و نظرت الى السيدة قائلة بهدوء

( لكن كيف وصلت الي هنا اذا لم تمانعي في السؤال ؟!! ..... على ما

أعتقد أن أمجد لا يزال في العمل , تركته هناك منذ ساعتين و كان لديه

المزيد من الأوراق عليه انجازها .... )

ابتسمت ام امجد اكثر ... ثم قالت بخبث

( احضرتني مهجة ابنتي ..... شقيقة أمجد ..... أنا لدي ثلاث أبناء ...

أمجد هو الأكبر و مهجة و مصطفى ..... )

بهتت ملامح مسك و قالت بتوجس

( اخته ؟!! ..... و أين هي ؟!! ..... )

أجابتها أم أمجد قائلة

( تنتظرنا في شقة وفاء ... لم نرد أن نثقل عليك بزيارة ثلاثتنا , على

أنها أكثر منا حماسا و هي على الأرجح الآن تتقلب على الجمر كي تراك .... )

اصدرت مسك صوت واهي يبدو كضحكة باهتة ... ثم قالت بلا تعبير

( كم هي مراعاة منك سيدتي ..... )

اجابتها ام امجد بتصميم حاسم ...  
( خالتي .... أو أمي أفضل ..... )  
ردت مسك بقوة قليلا  
( خالتي أم أمجد .... اسمعيني للحظة رجاء ..... )  
لكن أم أمجد قاطعتها أخيرا قائلة بمرح  
( مهجة متزوجة و لديها أربعة أطفال ..... أمجد يطلق عليهم جيش التتار  
( ..... )

ارتفع حاجبي مسك و قالت  
( أربعة !!!..... ألم تتسرع قليلا في مثل هذا العدد ! ..... )  
ضحكت أم أمجد و قالت بحنان  
( لقد خسرت الكثير من صحتها بالفعل , ..... زوجها كان يريد الأطفال كلهم  
متقاربي الأعمار و حين بدأ وضعهم المادي يتأثر ... سافر للعمل في الخارج  
و تركها هنا هي و أطفالها , لكن أمجد يتحمل مسؤوليتها هي و أطفالها و  
يساعدها دائما ..... و يخبرها باستمرار مهونا عليها الأمر , أن أطفالها  
هم الجيل الجديد لأسرتنا الصغيرة وهو يريد لتلك الأسرة أن تكبر و يتزايد  
عدد أفرادها ..... انه يعشق الأطفال , لو تربيه يلعب معهم , ستظنين بأنه قد  
عاد طفلا صغيرا ..... لقد حمل المسؤولية منذ وقت طويل بعد وفاة والده رحمه  
الله ..... و لم يعيش الكثير من طفولته و مراهقته ... لقد ربي اخويه و اصبح  
لهم والدا لا أبا ..... )  
كانت مسك تنظر اليها بنظرات فارغة ... ثم اجابت في النهاية بكلمة واحدة  
فقط

( نعم ..... )  
ترددت أم أمجد قليلا ثم رفعت أصابعها و لامست شعر مسك و قالت بخجل  
( الا تفكرين في الحجاب يا مسك ؟؟ ..... )  
ارتفع حاجبي مسك اكثر ... حتى كادا أن يلامسا منابت شعرها !! ... تلك  
السيدة لا تنفك عن ادهاشها و صدمتها كل لحظة ... لكنها تمالكت نفسها و  
قالت باتزان  
( لماذا السؤال تحديدا ؟؟ ..... )  
اجابتها أم أمجد بمزيد من الخجل  
( آآآه ..... أنا لا أقصد أن أضايقك , لكن أمجد لطالما فضل أن يتزوج من  
فتاة محجبة ..... )  
فغرت مسك شفيتها باستنكار ... و كانت على وشك الصراخ بغضب ملوحة بكفيها  
, الا أن منظر وجه السيدة الهادي و المليء بالأمل و السعادة ... كان  
يمنعها و يجعلها تتمسك بذرة التهذيب المتبقية لديها ...  
الا أنها ظلت تلوح في الهواء و تضغط على أسنانها حتى كادت أن تحطمها ,  
بينما تابعت أم امجد قائلة برقة  
( شعرك ناعم كالحرير ..... من المؤكد ان أمجد يغار من رؤية الجميع له  
( ..... )

أرادت مسك الصراخ عاليا و بسخرية أن غدير لم تكن محجبة ؟!! ..... و لا تظن  
أن أمجد قد اعترض يوما .....  
و لا تظن أن غدير نفسها فكرت في الحجاب يوما ,  
على الرغم من أنها ارتدته و خلعتة أكثر من مرة ..... الا أن مسك تعرفها  
أكثر من نفسها ...  
كانت تفعل هذا كل مرة لسبب معين ..... و ليس عن اقتناع .....  
تري هل تعرف أم أمجد عن غدير ؟!! .....  
أسقطت مسك كفيها و قد شعرت فجأة بحالة من اليأس و الكآبة ..... و نظرت  
حولها بنظراتٍ غائرة .....  
ما الذي يحدث ؟!! .....  
ما تلك الأسرة الغريبة ؟!! ..... و لماذا اقتحمت حياتها دون اذن ؟!! .....  
أسرة متراجعة فكريا ... تتعامل مع الفتاة المترشحة للزواج من ابنها و  
كأنها ملكية خاصة , قد يتوجب اجراء بعض التعديلات عليها .....  
لا عجب أن هذا البغيض هو نتاج تلك الأسرة بتفكيرها المتراجع .....  
ارجعت مسك ظهرها للخلف و هي تكتف ذراعيها متنهدة بحزن .....  
شيء ما بعث من حولها غيمة من الكآبة , طغت على موجات الغضب ..... و كانت  
تفضل الغضب أكثر !!.....

.....  
.....

المقهى ممتلئ بالعمالين في الشركة ..... لذا دون فضائح انهضي و ( )  
( ..... اسبقيني للشركة )

اتسعت عينا مسك و هي تنظر الى أمجد المبتسم اليها ببرود و يده على ظهر  
.... مقعد أشرف

فقالت بغياء

( .....!! ماذا ؟ )

.... رد أمجد بنفس البرود

( سمعتِ للتو ما نطقت به ..... اسبقيني الى العمل ثم سألحق بك )

استعاد أشرف وعيه من الذهول الذي أصابه للحظات .... فحاول النهوض من  
مكانه وهو يقول

( ..... لقد تجاوزت حدودك تماما )

الا أن كف أمجد حطت على كتفه تمنعه من النهوض وهو يقول مبتسما الإبتسامه  
.... الباردة

انصحك بالبقاء مكانك هنا لتكمل احتساء قهوتك كي لا تبرد .... أما ( )

( ..... بالنسبة للآنسة مسك فأنا أحتاج اليها في العمل بصفة ضرورية

بدأ صوت أشرف يعلو وهو يقول

( ..... انتظر هنا لحظة )

الا أن مسك نظرت حولها و قالت بقلق

اخفض صوتك قليلا يا اشرف .... أعتقد أنه من الأفضل أن أنصرف الآن و ( )

( ..... لنتابع حديثنا لاحقا

تكلم أشرف قائلا بغضب

( ..... لا يا مسك انتظري )

الا أن مسك نهضت من مكانها بأناقة و قالت تخاطبه بنبرة أمره

( ..... قلت لاحقا يا أشرف ..... أراك فيما بعد )

ثم ابتعدت مفرودة الظهر ... و شعرها يتطاير حول وجهها بينما نظرات أمجد

... تلاحقها بنظراته الباردة السوداء .... ككل من تتمر به مسك الرافي

و ما أن خرجت من باب المقهى حتى جلس أمجد في المقعد الذي كانت تحتله

للتو ... ثم نظر الى أشرف مبتسما ببرود و قال وهو يرتشف المتبقي من

فنجان قهوة مسك

( ..... اذن ..... كيف حال السيدة غدير؟؟؟ ..... لقد قلق الجميع عليها )

كان أشرف قد تلبسته روح عائلة الرافيية ... فبدأ كرتاج باب صده ... وهو

... ينظر الى ملامح أمجد الهادئة اللطيفة ظاهريا

... ثم قال أخيرا بصوت متشنج

أنا لن أقبل ما فعلته للتو ..... ليس هناك من يتصرف مع أشرف ( )

( ..... الرافي علي هذا النحو

ابتسم أمجد ببشاشة و رفع فنجان مسك محييا وهو يقول ببساطة

( ..... قاضي )

أما مسك فلم تستطع السيطرة على غضبها الهائج في تلك اللحظة ... لم تستطع

.... حتى الصعود الى مكتبها و انتظاره هناك

بل ظلت تدور في بهو الشركة و هي تفرك أصابعها بغيط ... غير مصدقة لما

.... حدث للتو

....!! كيف يجرؤ ؟

.....!! كيف يجرؤ ؟

ظلت على حالها الى أن رأت أمجد يدخل من باب المدخل بملامحه الهادئة

... البسيطة ... واضعا كفيه في جيبي بنطاله

فتوقفت مكانها و كتفت ذراعيها و هي تنظر اليه بنظرات لو كانت تقتل لكانت

.... أردته قتيلا

انتظرت منه أن يأتي اليها ليعتذر و يبرر لها تصرفه .... و حينها ستسمعه

.... ما يليق به و تلقي باعتذاره في أقرب سلة مهملات

الا أن أمجد رمقها بنظرة محتقرة وهو يتجاوزها دون أن يتوقف للحظة حتى ,

.... ثم اتجه الى المصعد

ظلت مسك مكانها مكتفة ذارعيها تنظر الى ابتعاده بذهول ..... و ما أن

استوعبت دخوله الى المصعد المفتوح .. حتى فكت ذراعيها و أسرعت الخطا

خلفه و كعبي حذائيه يضربان الأرض بصوت عصبي .... لكن ما أن واجهته حتى

... ضرب زر المصعد .... فأغلق ابوابه أمامها و آخر نظرة منه لها

!!!!!!! كانت نفس النظرة المحتقرة

اندفعت مسك خطوة لتضرب زر المصعد بعنف ... الا أنه كان قد صعد تاركا

إياها تقف مكانها بذهول و هي تتسائل  
اي رجل في البلد يجرؤ على النظر الى مسك الرافي بتلك الطريقة المحترقة  
.....!!!!!!  
.....!!كيف يجرؤ ؟  
ظلت مسك واقفة مكانها تنتظر نزول المصعد و هي تطرق الأرض بكعبها بعصبية و  
... تهور  
الى أن وصل فاندفعت اليه أخيرا ... ثم ضربت أزراره بقوة و هي تهمس  
لنفسها بهذيان  
( ..... سأريه ..... سأريه ..... سأريه )  
أغلق المصعد أبوابه ..... فرفعت ذقنها و أغمضت عينيها للحظة , قبل أن  
تفتحها و هما تطلقان الشرر ..... فهمست متابعة من بين أسنانها  
( ..... تبا له و لعطره ..... فح يملأ المكان )  
كان أمجد قد وصل الى مكتبه فجلس خلفه بهدوء و بدأ في مطالعة أوراقه بلا  
... تركيز حقيقي  
و ما هي الا بضعة دقائق و كانت مسك الرافي تقتحم مكتبه بصوت حذائها  
... المزعج  
.... دون اذن او حتى طرفة على الباب  
.... و ليس هذا فحسب ... بل مدت ذراعها و صفقت باب المكتب خلفها بكل عنف  
.... رفع أمجد وجهه عن أوراقه ينظر اليها بهدوء ..... أثناء صفقها للباب  
كانت تتحرك كفرس غير مروضة ..... و عيناها تلمعان بخطورة ..... و ذقنها  
..... اكثر ارتفاعا و هي تستدير اليه مستعدة لقتله  
رآها تندفع اليه الى أن مالت مستندة بكفيها الى سطح مكتبه و صرخت في  
وجهه بعنف  
( .....!!!! هل يمكنك اخباري عما حدث في المقهى للتو ؟ )  
ظلت عيناه على حالهما تتأملان شعرها المتجاوز كتفيها بعدة سانتيمترات  
..... لم يكن من عاداتها ترك شعرها منسابا في العمل  
.....!!فهل اليوم يعد مناسبة مميزة لها كي تتركه حرا .. و فاتنا ؟  
زم أمجد شفتيه ثم قال ببرود  
( ..... أخفضي صوتك و انت تخاطبينني )  
ارتفع حاجبها بذهول .... ثم قالت بعدم تصديق  
هل أنت واع لما تفعله؟! ..... هل أنت متعاطٍ لشيء ما أفقدك عقلك )  
( .....!! )  
تصلب وجه أمجد و فقد بساطته وهو يقول دون أن تعلقو نبرة صوته .. الا أنه  
شدد على كل حرف بسطوة  
( ..... احترمي نفسك )  
ارتفع حاجبي مسك أكثر و اتسعت عيناها و صرخت بذهول  
أنا من تحترم نفسها؟! ..... أنا؟! ..... أنت من عليه احترام )  
نفسك و التزام حدودك و أنا لن أتهاون في ما فعلته للتو ..... لقد  
( ..... أخطأت خطأ كبيرا في تجاوز حدودك معي ..... و أنا لن أسكت  
نظر أمجد اليها وهو يتراجع في مقعده بهدوء .... ثم قال ببساطة  
( ..... قدمي شكوى ضدي .... و اشرحي الأمر بالتفصيل )  
توقفت مسك مكانها و هي تعقد حاجبها ..... ثم قالت بعصبية  
( .....!!ماذا ؟ )  
رد أمجد ببساطة  
قدمي شكوى ضدي ..... اشرحي فيها تصرفي الوقح و أسبابه و مكانه .....  
حينها يسعدني أن أرد على كل اتهاماتك بهدوء .... و لو اقتضى الأمر أن  
( ..... أوصل الأمر الى والدك ليبت في الأمر بنفسه )  
فغرت مسك شفتيها و قالت بذهول خافت تتأكد  
( .....!!هل تهددني ..... بوالدي؟! ..... كم تظن عمري ؟ )  
رد أمجد ببرود وهو ينظر اليها بصلف  
ظننت أنه العمر الذي يمنعك نضجه من محاولة النيل من امرأة فقدت طفلها )  
( ..... للتو مهما كان الجرم الذي ارتكبته في حقك )  
أجفلت مسك من الإهانة المهذبة ..... الا أنها رفعت حاجبها و قالت بدهشة  
مستنكرة ... متقرزة  
أتعلم عن اجهاض غدير؟! ..... كم أنت منافق ,, تجلس مكانك )  
لتحاکمني بوقاحة .... بينما تلك الأريحية الوقحة بينكما في الكلام لا تزال  
مستمرة!! ..... في نفس الوقت الذي تبحث فيه عن عروس .... وهي تحمل اسم  
رجل آخر .... تحديدا اسم ابن عمي ..... اي رجل أنت؟! ..... الا تخجل من  
( .....!!نفسك ؟ )  
نهض أمجد من مكانه و قد بان الغضب على ملامحه للمرة الأولى ... ثم قال  
بنبرة نافذة قاطعة

قبل أن تتجاوزين في كلامك عن سيدة متزوجة .... الجميع يعلم بأنها قد ( مرت بحالة أجهاض لأنها ذكرت هذا بنفسها أثناء طلبها للأجازة .... و أنا لم ( ..... أحادثها منذ آخر مرة كانت فيها هنا في العمل رفعت مسك ذقنها و هي تشعر بأن هذا الشخص قد نجح في اخراجها عن طورها و .... ايقاعها في الخطأ

بينما هي آتية الى هنا في الأساس كي تنهال عليه بكل غضب الكون و تلزمه حدوده ....

التقطت مسك نفسا مرتجفا من شدة الغضب .... ثم رفعت اصبعها واحدا و هي تقول

!!!سؤال واحد فقط ..... كيف تتجراً و تتصرف على هذا النحو في المقهى ؟ ( .....)

هز أمجد رأسه و قالت ببرود و كأنه أمر مسلم به

( ..... لا أستطيع أن أرى السوء أمامي و أتجاوزه )

فغرت مسك شفيتها بذهول و هي تنظر الى هذا المجنون ... ثم هتفت

هل أنت واعٍ لما تقول !!! ..... من عينك حاكما على تصرفات غيرك ( .....)

قال امجد بهدوء

( ..... ضميري )

ازدادت انفراجة شفيتها و هي تهتف

يا رب العالمين ..... هل أنت حقيقي !!! ..... أم أنك شخص من وحي (

..... ) !!!مخيلتي العصبية المرهقة مؤخرا ؟

ظل أمجد يراقبها بصمت و ينظر الى انفعالات الغضب و الذهول الباديان عليها قبل أن يقول أخيرا بصوت جامد

( ..... لا رجل يستحق أن تمتهني نفسك لأجله الى هذا الحد يا مسك )

عقدت حاجبيها بشدة .... و علم أمجد أنها قد وصلت الى نهاية قدرتها على

السيطرة , و بالفعل صرخت فجأة بقوة

!!كيف تجرؤ على مخاطبتي بهذه الصورة !!! ..... الا تعلم من أنا ؟ (

..... )

ابتسم أمجد بشفقة وهو يقول

أعلم تماما من انت .... مسك الرافيعي , و التي تلقت أول ضربة في حياتها (

و لم تستطع أن تنساها حتى الآن ..... فقط دعي الأمر يمر و حينها ستجدين

( ..... أن حياتك باتت أفضل

صرخت مسك بقوة و هي تضرب الأرض بقدمها

ليس من حقدك اختراق اسراري بتلك الصورة الدنيئة لمجرد أن فتاة كانت (

..... ) تعجيك أشاعتها اليك بمنتهى السفالة و القذارة

اقترب منها أمجد خطوة ..... وهو ينظر الى عينيها ثم قال بخفوت

( ..... أنا آسف )

و كأن أحدهم قد سكب دلوا من الماء البارد على نيران غضبها فأطفأتها ....

.... لثاني مرة يعتذر لها بنفس النبذة الخاصة ... مخترقا دفاعاتها

الا أنها تماسكت و قالت بصلافة خافتة

علام تعتذر !!! ..... الا أصدق أنك شعرت بالندم على تصرفك الغير محترم (

..... )

ابتسم امجد و رد بهدوء ناظرا الى عينيها

لم أفعل ..... , أنا آسف على شيء آخر , أنت محقة تماما في رفضه .... (

وهو سماعي لقصة شابة لا أعرفها ..... شابة فوجئت بخطيبها منذ الطفولة

..... يعتذر لها عن الخطبة , لأنه أحب صديقتها الوحيدة

فما كان منها الا أن خلعت الخاتم بكل رقي ووضعت بينهما مبتسمة ....

يومها كانت المرة الأولى التي اهتم فيها بسماع قصة امرأة غريبة دون أن

أطلب ممن يقصها أن يتوقف .... بل أنني تمنيت في لحظة مجنونة رؤيتها

..... رؤية تلك الشابة التي تمتلك روحا حديدية بهذا القدر .... و زادت (

..... ) رغبتي في رؤيتها ما ان عرفت اسمها

صمت للحظة , ثم أضاف هامسا

( ..... مسك )

كانت مسك تقف أمامه رافعة وجهها اليه ... تنظر الى عينيه و هي تستمع الى

.... صوته الرخيم الهادئ

..... !!! لكن عينيها كانت مبللتين

لأول مرة منذ فترة طويلة تسمح لرجلٍ بأن يرى دموعها .... صحيح أنها لم

.... تنساب على وجنتيها , الا أنه رآها .... فعقد حاجبيه و تجهم

لقد رأى القصة المشرقة التي قصتها عليه غدير فقط .... و لم يرى الجانب

.... الكئيب منها

لم يرى تلك الشابة التي تمنى رؤيتها و التي وضعت الخاتم بينهما مبتسمة

....  
لم تكن تملك سوى ذلك .... فلقد كانت يومها بلا شعرٍ ... تحيط رأسها بوشاح  
..... حريري ملون ... و معقود على جانب عنقها بأناقاة  
لو كانت غدير قد اخبرته , لما ذكرها مرارا برغبته في الكثير من الأطفال  
.....

همس أمجد بخفوت مقاطعا أفكارها  
هاتان العينان العنبريتان المترفعتان .... لا تبكيان مطلقا لأجل رجل )  
.....  
لا تتزوجي من ابن عمك يا مسك ..... و انسي الآخر الذي غدر بك ..... لأن  
( ... هذا يضايقني و بشدة  
فتحت شفيتها قليلا , ثم تكلمت بجمودٍ قاسي رغم اختناق نبرتها  
لن يبكيني رجل مطلقا ..... أنا أبكي شيئا أنت لا تعرفه ..... كما )  
( ..... أنني لا أتقبل من أي رجل أن يملئ علي قراراتي دون وجه حق  
... ازداد انعقاد حاجبيه بشدة , ثم قال بقسوة مماثلة  
بل أمتلك وجه حق ..... بيننا تلك الكيمياء الخاصة منذ اليوم الأول الذي  
رأينا به بعضنا , و ستكونين حمقاء لو حاولت اقناعي أو أقناع نفسك بالعكس  
..... )

.... بهت لون مسك و تراجعت خطوة و هي تسمع تصريحه المفاجيء الصادم لها  
" ..... !! المنطقة الغير مرغوب بها ..... باتت منطقة مستباحة "  
فغرت مسك شفيتها و قالت بتشنج محاولة الدفاع عن نفسها من تلك المشاعر  
الغير مرغوب بها  
..... هل تعي ما قلته للتو !!!? ..... يمكنني اتهامك بالتحرش اللفظي )  
(

ابتسم امجد رغم عنه .... فتعلقت عيناها بابتسامته الظاهرة من بين لحيته  
.... الشقراء المنظمة

ثم قال بخفوت  
( ..... لقد تقدمت لخطبتك يا مسك .... و أنا الآن أحاول اقناعك )  
اخذت مسك نفسا مرتجفا و هي تشعر بالعالم يدور من حولها ... ثم قالت  
بخشونة  
لقد خطبت لابن عمي و انتهى الأمر ..... من فضلك لا تتجاوز حدودك معي اكثر )  
..... )

نظر أمجد الى أصابعها الطويلة الرشيقة .... ثم قال ببرود  
( ..... لا أرى خاتم خطبة في اصبعك )  
هتفت مسك باستياء  
هذا لأن الكلمة لدينا في العائلة خطبة ..... ثم أنه ليس لك الحق في )  
( ..... استجوابي

اريدت ملامح أمجد ثم قال بصوت جامد  
( ..... لا تتسرع يا مسك ..... سترتكبين خطأ فادحا )  
الا أنه صرخت به بعصبية  
( ..... لا دخل لك ..... أسمعني ..... لا دخل لك )  
لم يرد عليها , بل نظر اليها نظرة نافذة .... غاضبة .... و قبل ان تتكلم  
مجددا

فتح باب مكتبه دون اذن و اندفعت أسماء تهتف قائلة بغضب  
.... يا سيد أمجد لدي شكوى ..... هذا ليس حال عمل معتدل ... و أنا لن )  
(

توقفت فجأة متشبثة في الباب و هي ترى أمجد و مسك واقفين , متجاورين و  
.... بينهما حوار صامت  
فقال بتعجب

( ..... !! آآآآآ آه ..... هل قاطعت شيئا هاما ؟ )  
كانت هذه العبارة البسيطة هي القشة التي فجرت سيطرة مسك على مشاعرها  
العصبية فهتفت في أسماء بغضب  
أنت ..... كم مرة نبهتك الى ضرورة طرقك للباب قبل اقتحامك المكان )  
( ..... !! بهذا الشكل !!? الا تفهمين ؟  
ارتبكت أسماء و احمر وجهها بشدة .... و همست و هي تتراجع للخلف  
( ..... أنا آسفة ..... لم أقصد )

الا أن أمجد قال بصوت عالٍ صلب  
لا عليك يا أسماء ..... يبدو أن الآنسة مسك من كثرة العمل , التبس عليها )  
الأمر و نسيت أنها في مكتبي لا مكتبها ..... و انا لا أغلق باب مكتبي أمام  
(... أي أحد  
كان قد وصل الى مكتبه فجلس الى كرسيه بغطرسة ثم رفع وجهه ناظرا الى مسك  
ليتابع ببرود





( ..... )  
لم تفقد ميسرة الامل و لم تياس من محاولتها في تنفيذ ما أملمته عليها أمها  
..... كي تكون في نظره المرأة التي يحتاجها  
..... ليث لم يعاشر سوار ليلة أمس  
و هذه المعلومة لا تحتاج الى ساحر كي عرفها ..... يكفي فقط النظر الى وجهه  
..... و ملاحظة نفاذ صبره و تشنجه من أقل كلمة  
لذا همست له شاعرة بالرضا  
لا أريد سوى أن تقبلني ..... قبلة واحدة تشعرني بأنني لا زلت زوجة ..... )  
( ..... !! أرجوك , هل تنبذني بعد أن رجوتك ؟  
نظر اليها ليث بضيق ..... فجسده و مشاعره في تلك اللحظة لا يتفاعل معها  
..... مطلقا  
لقد تحمل منها الكثير و اليوم تحديدا وقوفها بجوار سوار لن يكون مقارنة  
..... عادلة بالنسبة لها  
..... الا أنه لم يستطع ان يكسر خاطرها أكثر  
يكفي زواجه الذي تم بطريقة صادمة لها ..... لذا مد يده الى شعرها و قرب  
... وجهها منه , قبل أن ينحني اليها برفق  
.....  
.....  
.....  
..... دخلت سوار الى غرفتها و هي مشتعلة الوجنتين ..... متوترة  
..... لم يسبق لها أن رأت مشهدا رخيصا مثل هذا بملء عينيها  
أي زوجة تحترم نفسها أن تقدم على فعل ذلك أمام غريمتها ..... أو  
..... !! أمام اي مخلوق ؟  
تأففت و هي تدور في الغرفة شاعرة بالضيق من هذا الإحتجاج ..... صحيح انها  
..... ليست محتجزة بأوامر من احد  
..... لكنها في دار جديد , مع خدم جدد ..... و زوج جديد  
..... توقفت سوار لتنظر الى نفسها في المرأة  
كانت لا تزال بنفس عباءة الزواج ..... و كان وجهها متوهجا من الحرج الذي  
..... شعرت به جراء تصرف مكشوفة الوجه ميسرة  
..... أما عينيها فكانتا تبرقان بالعزم و التصميم  
..... لذا قررت التغاضي عن كيد النساء هذا و التركيز على هدفها  
..... فاتجهت الى دولابها , تنوى الاغتسال و تغيير ملابسها  
لم تحضر معها شيء لترتيبه ..... لكنها اكيدة من أن ليث قد أسرع في  
..... التصرف بما يليق بها كعروس ليث الهلالي  
فتحت سوار الدولاب ..... الا أنها شهقت عاليا و تراجعت للخلف حتى ارتطمت  
بالسرير فسقطت عليه جالسة  
و هي ترفع يدها الى صدرها اللاهث هامسة برعب  
( ..... بسم الله الرحمن الرحيم ..... أعوذ بالله من شر ما خلق )  
فعلى احد أرفف الدولاب و فوق أقمصة النوم الحريرية تماما ..... كانت هناك  
..... !!!! رأس قطة ميتة سوداء  
.....  
.....  
.....  
..... فتحت سوار باب الغرفة التي سمعت صوتهما بداخلها  
..... , دون أن تطرق الباب  
ثم توقفت و هي ترى ابتعادهما السريع عن بعضهما ..... بينما ميسرة تتظاهر  
بالتعديل من وضع عبائتها , ثم قالت بصوت فاتر  
كان عليك طرق الباب يا حبيبتي ..... فمنذ لحظات لم تتحملي المشهد كفتاة )  
( ..... عذراء و هربت جريا  
هتف ليث بها  
( ..... ميسرة ..... كفي )  
ثم استدار ناظرا الى سوار باحساس بالذنب و قال بصوت أجش مرتبك  
( ..... سوار )  
..... لكنها قاطعته و هي تقول بصوت قوي رنان  
عذرا " حبيبتي " ..... لكنك هنا في داري , و أي مشاهد مماثلة لتلك ..... )  
لن أسمح بها هنا , لأنني لا أطرق أبواب في بيتي مطلقا ..... زوجك هو زوج  
في دارك فقط ... و ليس داخل حدود هذه الدار ..... هذا أولا ..... أما  
!!ثانيا ..... وهو الأهم ..... ماذا تفعل هذه في دولاب ملابس الخاصة ؟  
( ..... )  
و دون خوف فتحت كيسا أسود اللون بينما ترتدي فقايزين من الحرير الأسود  
..... ثم نفخت ما به أمامها , فسقطت رأس القطة أمام قدميها ... مما جعل

..... ميسرة تصرخ هلعاً و هي تترجع للخلف حتى ارتطمت بالجدار من خلفها  
أما ليث فقد كان ينظر الى ما يحدث بذهول .... ثم نظر الى سوارها تفأ  
( .....!!!!سوار ..... ما هذا ؟ )  
رفعت سوار وجهها اليه .... و كانت جامدة الملامح , مظلمة العينين و هي  
... تنظر اليه بنظرة طويلة  
ثم قالت أخيراً بصلاية  
( ..... وجدتھا فوق ملابسي ..... كانت في غرفتنا طوال الليل ..... معنا )  
شعر ليث بالتقزز الا أنه قال  
مستحيل ..... لكننا شمعنا لها رائحة لو كانت في الغرفة طوال الليل  
( ..... )  
استدار بعدها الى ميسرة و قال بنبرة مهددة  
ميسرة !!!! ..... لن تكون العواقب محمودة لو كان لك دخل في الأمر  
( ..... )  
صرخت ميسرة و هي تنظر الى رأس القطة برعب  
ماذا ؟!! ..... كيف تتهمني بهذا ؟!! ..... لقد كنت معي منذ دخولك و  
اتحرك الى أي مكان .... أما غرفتها فهي أول من دخلها ..... فكيف أفعلها  
( ..... ؟!! )  
..... كانت محقة في ذلك ..... فلم يدخل احد الغرفة غير سوار  
نظر ليث الى سوار التي كانت تبادله النظر بنفس النظرة الغريبة .... و  
لا تعلم ..... لا تستطيع التحديد , لكنها لا تريد التفكير .... تريد فقط  
التركيز على هدفها  
صرخ ليث بقوة  
( ..... أم مبرووووك ..... أم مبروووووك )  
استدار بعدها الى ميسرة ثم قال بصوت أمر  
( ..... , ستنظف أم مبروك المكان .... بينما تعودين أنت الى دارك )  
هتفت ميسرة برعب  
( ..... لم أفعلها يا ليث ..... لا يمكنك معاقبتي على شيء لم ارتكبه )  
الا أن ليث قاطعها بصرامة  
( ..... كفى ..... لقد انتهت الزيارة , ووصل واجبك )  
.....  
.....  
.....  
.....  
بعد مغادرة ميسرة  
استدار ليث لينظر الى سوار و هي تستند بكفيها الى سور الشرفة الحجري  
.....  
..... تراقب الأراضي الممتدة الساحرة أمامها بصمت شارد  
..... سبحان خالق هذا الجمال  
..... فاتنة في شرودها .... و فاتنة في قوتها  
..... ليس هناك ما هو بها و لا يملك جزء من السحر على كل من يراها  
كانت قد استبدلت عباءة الزواج بأخرى أكثر بساطة .... تفصل قوامها الغض  
..... القوي ..... و تجعل منه عود وردٍ مزدهر  
أما شعرها فقد انسدل على ظهرها طويلاً من تحت الوشاح الذي يحيط بوجهها  
.....  
ولولا علمه أن هذه الشرفة غير مكشوفة , لكان منع النسيم من رؤيتها بهذا  
..... المنظر الخلاب  
... اقترب منها ببطيء ثم قال بخفوت كي لا تجفل من وجوده  
( ..... سوار ..... بالنسبة لما حدث )  
صمت قليلاً وهو يحاول اختيار الفاظه ... الا أنها تطوعت قائلة بهدوء و هي لا  
تزال تحديق في المنظر الجميل أمامها  
أيهما تقصد ..... القطة الميتة أم القيلتين العلنيتين؟!! ..... فكلاهما )  
( ..... كريبه الرائحة )  
عقد ليث حاجبيه و قال متماسكا .... عالماً بأنها محقة  
( ..... اسمعيني جيداً ..... أنا لا أريد أن أجرحها أكثر , خاصة بعد أن )  
استدارت اليه سوار .... بوجه هادئ و نظراتٍ باردة .... و ابتسامة مرسومة  
..... متزنة على شفيتها  
ثم قالت بعزم  
( ..... !!كيف سنقضي اليوم ؟ )  
شعر ليث بقلبه يخفق بهواها ..... و هي تبدو أكثر جمالا في كل مرة .....  
... خاصة و هي تسأله عما سيفعلانه في أول يوم زواج لهما  
لو تركت الخيار له .... لحملها الى غرفتهما , و أشبع بها شوقاً طال و

اشتعل .....

لكنه يعرف أنها كانت بريئة السؤال ..... ليت البراءة تغادرها و تتحول  
الى امرأة شغوفة بفنون حب زوجها لها  
لم يهمس ليث بأي من أفكاره المضنية لها ..... بل ابتسم بوقار و قال بركة

( ..... كل ما تتمينه ..... أنت العروس )

قالت سوار بصلاية  
أريد العودة للتدرب على التصويب بالسلح ..... مضت فترة طويلة منذ أن  
( ..... أمسك بواحد  
..... انعقد حاجبي ليث قليلا وهو ينظر الي ملامحها الهادئة المبتسمة

ثم قال بصوت غريب  
( ..... !!هل أنت متأكدة ؟ )

قال سوار بتألق  
نعم ..... كانت أجمل أيام هي تلك التي علمتني فيها الإمساك بالسلح ,  
( ..... !!أتراك قد نسيت ؟ )

تنهد ليث وهو ينهل من جمال عينيها , ثم قال مستسلما بخفوت  
من هذا الذي ينسى يا مليحة ..... كنت الأجمل بين جميع شباب العائلة )  
( ..... ممن علمتهم ..... الأقوى و الأشجع ..... و سارقة القلب بلا هوادة  
أخفضت سوار وجهها ثم نظرت الى الأراضي مجددا و قالت بهدوء  
( ..... اذن لنبدأ من الآن )  
.....  
.....  
.....

..... أصطحبها ليث الى أرض خلفية ..... لا تراها عين في الدار  
و كانت سوار تضع عبائتها السوداء ووشاحها ..... بل و تغطي وجهها أيضا  
.....

أمسك ليث بالسلح و استدار اليها قائلا بهدوء  
( ..... يمكنك خلع وشاح شعرك و غطاء وجهك ..... لا مخلوق سيرارك هنا )

ترددت سوار قليلا , ثم قالت  
( ..... أفضل التدرب و انا أعطي وجهي )

قال ليث بهدوء وهو ينظر الي عينيها  
( ..... !لماذا ؟ )

فما كان منها الا أن هزت كتفيها و قالت بثقة  
( ..... هكذا أريد ..... أنا العروس ... اذكر ؟ )  
وضع ليث السلح واقفا أرضا ... ثم اقترب منها ببطيء و قبل أن تستطيع  
تدارك حركة أصابعه , كان قد نزع غطاء وجهها ووشاحها ..... فتركهما  
يسقطان أرضا ..... بينما هتفت سوار بغضب

( ..... لا تفعل هذا مجددا يا ليث ..... لا تجبرني على ما لا أريد )  
قال ليث بهدوء أمر دون أن يرف له جفن

( ..... !!و انا لن أدريك الا و انت بهذا الشكل ..... فماذا قلت ؟ )  
..... كانت أصابعها تحاول جاهدة جمع شعرها الطويل المتهدل على ظهرها

..... بينما بين أعينهما تدور حربا أخرى ..... حرب السيوف

عاد قاصي أخيرا ووقف بجوار تيماء التي كانت تراقبه مبتسمة ابتسامة أخفت  
بها ألمها ..... بها ألمها

ثم قالت أخيرا بهدوء ما أن طال الصمت بينهما  
عمرو شقي جدا ..... حين رأيته للمرة الأولى ظننته انطوائيا و خجولا  
( ..... لكن سرعان ما ثبت خطأ ظني )

كان قاصي يراقب عمرو بصمت ..... ثم لم يلبث أن قال  
إنه كذلك بالفعل ..... انه انطوائي و من الصعب جدا أن يتأقلم مع أحد )  
( ..... , ..... حتى الآن لم يبني علاقة سوى معي ... و أمه ..... و أنت  
... استدار لينظر اليها ..... فارتبكت قليلا , الا أنه قال متابعاً

لقد تأخر عمرو في النطق كثيراً ..... حتى ظننا أنه يعاني مما عاني منه )  
شقيقه الذي ولد و توفي قبله ..... و هذا بسبب ..... بسبب ما كانت أمه  
تتعاطاه .... لكن سرعان ما اكتشفنا خطأنا و بمجرد المواظبة على دروس  
التخاطب ..... تحسنت حالته الى أن أصبح على ما ترينه حالياً ..... كما  
( ..... أنه شديد الذكاء )

" ..... ظننا ..... اكتشفنا .... خطأنا "

كلها كلمات بصيغة المثنى ..... تجمعه بأمر عمرو ..... بينما هي بعيدة  
..... عنهما مئات الأميال  
..... الألم بداخلها يتزايد ..... و يتضاعف  
لعلت تيماء شفيتها ثم همست بخفوت  
( ..... نعم انه كذلك ..... إنه رائع )  
ساد الصمت بينهما طويلا ..... و بدت تيماء مرتبكة و متوترة ..... ثم حزمت  
أمرها و قالت فجأة  
هل والدة عمرو ..... مرتبطة بك؟! ..... تريد قريك أو تنظر اليك كما  
( ..... كما تنظر المرأة الى زوجها؟! )  
..... كانت خجولة و هي تنطق بتلك الكلمات ..... لكنها كانت حازمة  
مما جعل قاصي يستدير اليها بكليته ..... و ينظر اليها بنظرات لم ترحها ,  
ثم سأله أخيرا بصوت مضطرب  
أخبرتك من قبل أنني لم ألمسها و لم ألمس أي امرأة غيرك منذ ارتباطنا )  
( .....!! الم تصدقيني ؟ )  
قالت تيماء بخفوت  
ليس هذا ما سألتك عنه ..... قصدت رغبته , احساسها كامرأة ..... هل  
( ..... ترغيبك .... تشعر بك كرجل؟! )  
..... تصلبت ملامح قاصي فجأة و تحولت عيناه الى بئرين عميقين لا قرار لهما  
لكنه قال أخيرا بصوت غريب  
( ..... و هل تفعلين أنت؟! )  
ارتبكت تيماء و ابعدت وجهها عنه لتقول باستياء  
( ..... لا تغير الموضوع ..... أكلمك عنها ..... لا عني )  
سألها قاصي بخفوت وهو يقترب منها  
و لماذا تسألين مثل هذا السؤال؟! ..... ما الذي جعلك تفكرين بهذا )  
( .....!! الشكل ؟ )  
..... قالت تيماء بخفوت دون أن تنظر اليه  
إنها تتحجج و تدعي المرض لابنها كي تعود اليها ..... على الرغم من أنك لا  
( ..... تقربها , فلما تفعل امرأة هذا الا اذا كانت لديها آمالا تخصك  
صمت قاصي ونظر اليها دون أن يجد الجواب المناسب ..... لكنه لم يجد الوقت  
ليجيب  
فقد تغيرت ملامح تيماء فجأة ..... و بان عليها القلق و انعقد حاجبها و هي  
تقول بجدية  
( .....!! عمرو ليس على منصة القفز ..... اين ذهب ؟ )  
انتفض جسد قاصي فجأة و كأن تيارا كهربيا قد سرى به ما أن سمع الكلمات  
..... المرعبة  
فنظر حوله برعب و قد تلبدت ملامحه و تحولت الى هيئة مخيفة و مرتعبة في  
..... ذات الوقت  
..... لم يرى عمرو في كل الجهات حول منصة القفز  
... فصرخ عاليا وهو يسرع الخطا  
( ..... عمرو ..... عمرو )  
أما تيماء فلم تنتظر ..... بل جرت تسأل الأمهات و من حولها ..... ثم أخذت  
تنادي عاليا هي الاخرى  
( ..... عمرو ..... عمرو )  
كان قاصي يدور كالمجنون وهو يدفع كل من يقف في طريقه ..... فجرت تيماء  
خلفه الى أن امسكت بذراعه و هي تهتف  
( ..... اهدأ قليلا يا قاصي ..... لنذهب الى مبنى الإدارة و )  
الا أن قاصي نفذ ذراعها و استدار اليها صارخا فيها بملامح مخيفة  
( ..... اصمتي ..... لا تتكلمي معي الآن )  
ارتعبت تيماء و اجفلت ممتعة الوجه ..... فتراجعت عدة خطوات و هي تشعر  
..... بالدوار  
..... الا أن قاصي لم يلحظ شحوبها ..... بل اندفع ينادي على عمرو  
و خلال لحظات لمحاه واقفا عن بعد ..... و هناك رجلا منحنيًا يكلمه بينما  
..... عمرو يبدو صامتا تماما و منزويا لا يتجاوب مع الرجل  
فجرى قاصي اليه و أمسك بمقدمة قميص الرجل وهو يصرخ بعنف  
!!ماذا تريد منه؟! ..... ماذا تريد منه?! .....!! لما تكلمه ؟ )  
( ..... )  
شحب وجه الرجل و ارتعبت ملامحه وهو يقول بخوف

اهدأ يا استاذ ..... لقد كان ابنك ضائعا و كنت أحاول أن أستعلم منه عن ( ..... شكل والده  
تجمع الناس حول قاصي وهم يحاولون فك قبضتيه عن قميص الرجل مؤكداين قصته  
.....  
فظل على تشنجه لعدة لحظات .... قبل أن يحرر الرجل قائلا بخفوت أجش  
( ..... آسف ..... آسف )  
ثم انحنى الي عمرو ممسكا بذراعيه و نهره قائلا بغضب و ملامحه ترتجف  
( ..... !!ايك و الإبتعاد عني مجددا ..... هل فهمت ؟ )  
أوماً عمرو برأسه صامتا و قد شحب وجه من الخوف بعد الصدمة التي تلقاها في  
..... ضياعه لعدة لحظات  
حملة قاصي بين ذراعيه . ثم استدار ليبحث عن تيماء .... فوجدها واقفة  
... وحدها تراقبهما و هي تبدو شاحبة و على وشك السقوط  
اقترب منها قاصي و قال بقلق  
( ..... !!هل أنت بخير ؟ )  
ابتلعت تيماء ريقها ثم همست بصوتٍ مرتجف  
( ..... أنا بخير ..... لكن أريد العودة للبيت رجاء ا )  
..... عقد قاصي حاجبيه وهو يراقب شحوبها و النظرة الميتة في عينيها  
..... لم يكن هناك أي أثر للنجوم التي تمنى رؤيتها  
ساد الصمت قليلا بينهما .... ثم قال أخيرا بصوتٍ أمر  
( ..... ليس قبل أن تقفز علي منصة القفز )  
كانت تيماء مشوشة ... و شاحبة و على وشك السقوط , فلم تستوعب ما نطق به  
للتو ..... فهمست بغباء  
( ..... !!ماذا ؟ )  
رد قاصي بجديّة  
أعلم حبك للقفز عليها ..... و لن أتركك قبل أن تبدي بها رعب اللحظات ( ..... التي مرت  
افلت نفس مرتجف من بين شفتي تيماء و هي تضحك بعصبية رغم عنها .... ثم  
قالت  
( ..... انت من كان مرتعبا )  
قال قاصي بنفس الصوت الجاد  
( ..... لذا أريد رؤيتك و أنت تقفزين )  
رفعت تيماء عينيها لتنظر اليه .... كان لا يزال مكفهر الوجه ..... و  
..... ملامحه تتناقض تماما مع ما يطلبه  
فقال تيماء مرتبكة  
.... لا يمكنني القفز لينظر الجميع الي جسدي ..... لم أفعلها منذ زمن )  
اقترب منها قاصي و عيناه عليها ..... الي أن أحاط خصرها اللين بذراعه ثم  
همس لها  
( ..... لقد وجدت لتو مصباح علاء الدين ..... تعالي معي )  
جذبها قاصي خلفه متجاهلا اعتراضها وهو يحمل عمرو بين ذراعيه .... ثم  
..... تبادل بعض الحديث مع حارس اللعبة  
و بعد أن انتهى الدور الذي يضم بعد الأطفال ..... أعلن الحارس عن توقف  
..... اللعبة قليلا للصيانة  
..... ثم رفع الستائر الجلدية من حولها  
حينها استدار قاصي الي تيماء و قال مبتسما  
هيا اذهبي ..... و دعيني أراك و أنت تقفزين الي السماء ..... و اسرقي )  
( ..... النجوم لعينيك )  
..... فغرت تيماء شفتيها مصدومة من الطريقة التي يتكلم بها  
ثم نظرت الي منصة القفز بقلب يرجف .... لتهمس لنفسها  
" ..... فقط قفزتين ..... لن تضراها " .....  
و بالفعل  
وجدت في نفسها القوة و الرغبة في القفز .... ففعلت و هي تبتم تدريجيا  
..... مع كل قفزة  
الي ان تحولت ابتساماتها الي ضحكاتٍ صاحبة مجنونة .... و هي تطير و تفتح  
..... ذراعيها و ساقيها كالنجمة  
بينما قاصي يراقبها بانفعالٍ يماثل جنونها .... و عيناه تتلطفانها مع كل  
قفزة .....  
..... كانت قفزات محدودة  
توقفت تيماء بعدها و هي تلهث لتقترب من الحافة ..... فسارع قاصي يلتقطها  
..... بذراعه الحره من خصرها و ينزلها أرضا كالطفلة  
و ما أن وقفت على قدميها حتى هتف بها

( ..... !!لماذا لم تتابعي ؟ )  
لهتت هاتفه  
( ..... هذا يكفي ..... لا أريد أكثر )  
قال قاصي معارضا  
( ..... اقفزي أكثر ..... كانت تعجبك و كنت سعيدة بها )  
الا ان تيماء قالت باصرار  
( ..... لا لن أقفز )  
فتح قاصي فمه ينوى أن يجادلها ..... الا أنه صمت فجأة وهو ينظر الى  
..... عينيها بنظرات غريبة  
ثم لم يلبث أن قال بذهول  
( ..... !!!!! هل أنت حامل ؟ )

( هل أنت حامل ؟!!!! ..... )

وقع هذا السؤال على كيانها كله ... و ليس لأذنها فقط .....

و كأنه مطرقة ضربتها بقوة فوقت أمامه ترتجف لتلك السطوة الظاهرة في صوته  
و ذهول عينيه !! .....

حاولت التحرك و هي ترتعش حرفيا .... الا أنه أمسك بذراعها بقبضة من حديد  
بينما ذراعه الأخرى تلتف حول خصرها تتحداها أن تتجراً .....

و بالفعل نطق مرة أخرى بصوتٍ مخيف أكثر و عيناه تخترقان عمق عينيهما ...

( حاولي الهرب ..... فقط حاولي ..... )

ابتلعت تيماء ريقها و رفعت وجهها الشاحب اليه منتظرة مصيرها المحتم  
.....

بينما كانت تستشعر بجسده الضخم يرتجف بعنف أكبر من عنف ارتجافتها !!  
.....

حتى أنها رأت عروقا تنفر و تظهر في عنقه المتشنجة ..... أما وجهه فكان  
يزداد احمرارا و عيناه .....

عيناه تبرقان ببريق يزيد من خوفها الداخلي ....

كانت تلك احدى نوباته الغير مسيطر عليها .....

نوبة أخرى و عاصفة جديدة ..... لذا كل ما استطاعت فعله هو أن همست بخفوت

( اهدأ ..... )

صرخ فجأة بقوة أجفلتها ....

( اللعنة توقفي عن تلك الكلمة التي تجعلني أشعر بك تعامليني و كأنني  
فرس غير مروض ..... )

أرادت الصراخ به ....

" انك بالفعل فرس غير مروض ..... هائج .... تنتظر أن تسحق من يحاول تخطي  
قوقعة سيطرتك المخيفة على كل ما تضمه الى أملاكك ..... "

تكلم قاصي مجددا بصوت مرتجف .... يستمد ارتجافته من ارتجافة عضلاته .....

( أريد اجابة واحدة ..... واضحة ..... هل أنتِ ..... حامل !!? ..... )  
(



فغرت تيماء شفتيها و هي تنظر اليه بصمت حزين ..... ثم لم تلبث أن همست و هي تسبل جفنيها متهربة من عينيه المحاصرتين لها

( لا يزال الوقت مبكرا جدا لأعرف ..... )

كلمات غبية جدا .....

أدركت مدى غبائها ما أن شعرت بقبضته تزداد قوة على ذراعها ... تدريجيا محدثة ألما باتت تعرفه جيدا ...

حتى أنها لم تتأوه هذه المرة ..... بل انتظرت فحسب .....

ابتلعت ريقها بتوتر ..... و هي تنتظر .....

الا أنها أجفلت ما أن سمعت صوتا من خلفهما يقول

( ماذا يحدث هنا !!؟ ..... نحن نريد أن نقفز و أنتما تحجزان المكان منذ فترة طويلة ..... )

نظرت تيماء خلف كتف قاصي الى الصبي الصغير الذي كان ينظر اليهما غاضبا .....

حاولت أن تنتهز الفرصة و تتحرك ... الا أن صوت قاصي قصف بقوة بسطوة و دون أن يستدير حتى

( اخرج من هنا ..... )

اتسعت عينا تيماء .... بينما ارتعب الصبي و خرج جريا وهو يهتف

( لن أسكت ..... سأخبر الجميع ..... )

نظرت تيماء الى قاصي بعينين فيروزيتين لاهبتين و هي تهتف

( انظر ماذا فعلت؟! ..... هل ملكت المكان؟! ..... هيا لنخرج من هنا  
قبل أن ينقلب الأمر الى فضيحة )

الا أن عينا قاصي لم تلينا .. و لم يهدأ بريقهما ....

كانت بهما نظرة غريبة .....

يمتزج بها الغضب بانتصار غريب ..... انتصار جعلها ترتعش أكثر و كأنه حقق  
أقصى أحلامه في تخصيب احدى خيول عائلة الرافعي .....

هذا التفكير جعلها تشعر بغثيان مريع .... فأخفضت وجهها البائس حتى كادت  
جبهتها أن تلامس صدره ....

و كأنها تترجاه أن يأخذها بين أحضانه و يمنحها بعض الحنان .... بعض  
الرفق ....

الا يراuf بحالها ولو قليلا؟! ..... أين جمال أبوته لعمر و؟!!

أين هي حلاوة صداقته لمسك؟! .....

أين هي تلك الشهامة التي جمعته بوالدة عمرو؟! .....

أين اختفى الفتى الذي عشقته منذ الطفولة و الذي لم يشغله عنها سوى أميالٍ  
بالية يقطعها ذهابا و ايابا لمجرد رؤية عينيها .....

قال قاصي أخيرا بصوتٍ لا يقبل الجدل و كأنه لم يسمعها

( أنتِ فعلا حامل ..... )

زفرت تيماء بعنف ... فخرجت زفرتها نفسا مرتعشا من بين شفتيها فنظرت  
جانبا الى عمرو الذي كان واقفا يراقبهما باهتمام ....

فتمكنت من القول باستياء

( أخبرتك أنه من المبكر جدا التأكد من الأمر ..... من المضحك حتى مناقشة  
الأمر .... )

ساد الصمت بينهما طويلا و هي تستشعر كل رجفة في جسده , تنتقل عبر ذراعه  
المحيطة بخصرها لتسري في جسدها كله كتيار كهربى ....

ثم قال أخيرا بصوتٍ خفيض .... لا يقل خطورة عن صراخه في أشد نوباته  
العاتية .....

( المضحك هو محاولتك الفاشلة في القاء أدلتك الكاذبة هنا و هناك بدرجة  
تثير شكوك طفل صغير ..... متوقعة مني أن أصدق و أتناسى السؤال ..... )

ضحك فجأة ضحكة مستاءة قاسية .... و شدد على خصرها يجذبها الى صدره وهو  
يهمس من بين أسنانه و كأنه يداعب طفلة مشاغبة

( لازلت صغيرة للغاية .... و جاهلة جدا كي تتخيلين أن بإمكانك أن تخدعي  
زوجك الذي قاربك بكل طريقة بهذه البساطة ..... )

احمرت وجنتي تيماء و شعرت بالغضب و الإنكسار و الرغبة في كسره هو شخصيا  
.....

فتلوت محاولة الهرب و هي تهمس بعنف

( اتركني يا قاصي و كفى كلاما في هذه الأمور ..... هل نسيت أين نحن؟! )  
..... أرجوك كفى ..... )

قاومها لعدة لحظات وهو ينظر اليها بعينيه المفترستين الظافرتين قبل أن يتركها أخيرا وهو يفرد ظهره .... نافخا صدره بنفس عميق .... منتعش ..... مزهو .....

ثم لم يلبث أن ابتسم أن قال بصوتٍ مخادع في رفقهِ و قسوته

( لكن أتسائل لماذا تعمدت اخفاء الأمر عني؟! ..... ليس هناك سوى احتمالين ..... أنك تنوين التخلص منه .... أو ربما ابقائه للهرب به بعيدا فتحرقين قلبي ..... ترى أي الإحتمالين كنتِ تنوين يا صغيرتي التي تحتاج الي تأديب من جديد؟! ..... )

رفعت تيماء اليه عينين شرستين و صرخت فجأة بكل عنف

( و هل من هو مثلك يملك قلبا من الأساس؟! ..... )

ارتفع حاجبه و كأنه يملك الجرأة على الإندهاش من عنفها المفاجيء ..... لكن ندمها الوحيد كان لأنها لمحت عمرو ينتفض في مكانه اثر صرختها ....

فأخذت نفسا عميقا محاولة تهدئة الغثيان العنيف بداخلها ....

هل يعقل أن يكون هذا غثيان حمل و بهذه السرعة؟! أم أنه غثيان روح و دوار قلب؟! .....

ضاقت عيناه وهو يلمح ألم عينيها و شحوب وجهها .....

بينما العنف بداخله يتضاعف ..... تصور أنها قد تفكر في قتل طفله الذي تمناه تكاد أن تقتل الفرحة بداخله ....

تحرك أخيرا وهو يمد كفه الي أن وضعها على بطنها الصغيرة ....

فتشجت كل عضلة في جسدها الا أنها لم تتحرك ... وهو لم يرفع كفه وهو يقول  
بخفوت أجش و كأنه يكلم نفسه

( تركت القلب لك .... قلبك و طفلي )

أغمضت عينيها ألما و هي تمنع نفسها من البكاء حسرة على هذا القلب الخائن  
المسكين .....

انه حتى لم يحاول أن يبثها كلمة حب ولو كذبا ليطمئننها بها .....

و الآن فقط أدركت أن السنوات قد مرت طويلة دون أن ينطق بكلمة حب واحدة  
.....

قال قاصي بصوت أعلى قليلا

( أنتِ تحمليين طفلي .....

رفعت عينيها اليه تراقب النشوة في عينيه و التي تغلبت على غضبه أخيرا  
.... ثم همس مجددا بصوت أعلى و أكثر زهوا

( أنتِ تحمليين طفلي ..... أتفهمين هذا !!!? .....

هزت رأسها نفيا و هي تهمس بصوت متداع

( لست متأكدة بعد .....

أحاط وجهها بكفيه يجذبه اليه و قال بكل وضوح ناظرا الى عينيها

( أنتِ تحملين طفلي ..... ولو لم يكن كذلك فستحملين به , ولو فكرت مجرد تفكير في التخلص منه فسوف ..... )

صمت و قد بدا و كأنه غير قادر على ايجاد الإنتقام المناسب إن تجرأت و أقدمت على ذلك ..... .

بينما هي تنظر اليه بصمت .... و بداخلها شراسة تتدافع كي تنهش قلبه عله ينزف كقلبها .... .

لكن هل من أملٍ في أن ينزف الصخر دما !!? !.....

تعالت أصوات من خلفهما و دخل حارس اللعبة وهو يقول بتوتر متنحنحا

( يا سيد ..... الجمهور يشكو في الخارج .... و بعض الأهل بدأو في الظن أن هناك فعلا غير لائق يتم بداخل المكان ..... )

احمرت وجنتا تيماء أكثر و أكثر ..... بينما ابتسم قاصي وهو ينظر الى جنون ارتباكها , فترك وجهها ليخفض يده ملتقطا كفها بهيمنة .... ثم استدار الى الرجل وقال منتشيا سعيدا .....

و كأن الغضب قد انحسر و ترك مكانه للانتصار

( لقد انتهينا ..... )

ثم نظر الى عمرو قائلا بسعادة

( هيا بنا يا بطل ..... )

خرج قاصي وهو يجر تيماء خلفه .... يتبعهما عمرو راكضا وهو يحاول اللحاق بخطوات قاصي القوية الثابتة ... و ما أن تجاوز مجموعة الأطفال و الأهل المنتظرين بتذمر ....

حتى استدار اليهم و قال بقوة مبتهجا

( أعتذر منكم ..... فزوجتي كانت تبشرني للثو بحملها , سنرزق بطفل  
( ..... )

اتسعت عينا تيماء بذعر بينما شهقت مصدومة مما نطق به قاصي للثو ....  
فهتفت بارتياح

( قاصي !!!!!!! ..... )

بدأت البسمات ترتسم على الوجوه التي كانت متدمرة للثو ..... فهدر قاصي  
وهو يديرها اليه

( زوجتي حامل ..... )

و أمام ذعرها و ذهولها .... التفت ذراعه حول خصرها بقوة قبل أن تجد  
قدميها ترتفعان عن الأرض ليدور بها مجلجلا

( زوجتي الصغيرة المهلكة تحمل طفلي ..... )

صرخت به تيماء وهي تضرب كتفيه

( قاصي هل جننت !!? ..... انزلني , الجميع ينظرون الينا .... )

الا أنه بدا و كأنه طفل يدور في احدى ألعاب الملاه السريعة وهو ينظر اليها  
ببريق خطف قلبها و صرع عينيها وهو يتابع هتافه

( سنرزق طفلا يا تيمائي ..... )

ارتجفت شفتاها رغما عنها وهما تصارعان ابتسامه مذهولة مذعورة ..... كان  
صادقا .....

كانت فرحته صادقة و سعادته بادية للأعمى .... لقد حلم بهذا الحمل طويلا  
.....

لقد بدأ حلمه في الإكتمال .....

وها هو حفيد سليمان الرافعي في الطريق أخيرا .... و الوالد قاصي الحكيم  
.....

على الرغم من الألم القاتل , الا أن قلب العاشقة بداخلها رق له ..... مال  
الى هذا الطفل الصغير الذي لم يذق في حياته سوى ظلما بعد ظلم ..... و  
قهرًا يلي قهر ..... .

وجدت كفيها ترتفعان لتتخلل بأصابعها خصلات شعره و عيناها تبرقان بالنجوم  
كما طلب تماما في بداية الصباح ....

و لم يكن بريق النجوم لأجل كل ما فعله لها ..... بل كان لسعادته , لا  
أكثر .....

تعالت بعض الضحكات من حولهما وهو لا يتوقف عن الدوران بها و عيناها تأسران  
النجمات في عينيها ....

الى أن لامست الأرض أخيرا بقدميها .... عائدة من رحلة كانت فوق السحب  
الوردية ....

وقفت مكانها و رأسها يعلو اليه .... بابتسامة تداعب شفتيها السخيتين  
.....

بينما هو كان يلهث فعليا .....

نست تهديده الذي كان منذ لحظات .... و تناست قسوته .....

و أبقت فقط على جمال تلك اللحظة النادرة بينهما ....



انه يكاد أن يبكي فرحا بجنين عمره أيام فقط !! ..... هذا ان كان موجودا  
من الأساس .... أي منطلق هذا !!? .....

همست أخيرا بشفتين مبتسمتين

( مجنون ..... )

بضخامته و ملامحه المهلكة ابتسم لها ..... ابتسامة حقيقية وهو يهمس بصوت  
أجش خافت

( يحق لي الجنون و قد نلت ما تمنيت ..... لديك طفلنا ..... تيمائي  
المهلكة تحمل طفلي ... )

أخفضت وجهها و هي تمنع ضحكة ملعونة الضعف .... فعضت على شفتها السفلى  
تكبحها , ثم لم تلبث أن قالت بصرامة زائفة و هي تنظر الي من ينظرون  
اليهما بفضول

( هلا تحركنا الآن رجاء ا !!? ..... أنت تفتعل فضيحة لا تغتفر .... )

للحظات ظنت أنه لن يتحرك و أنه سيبقي عليها لتطول هذه اللحظات لساعات و  
ساعات ... و لم تكن هي لتمانع مطلقا ..... ليت العمر كله يختزن في تلك  
اللحظة ... دون ألم .... بلا تفكير ..... و بلا أي منطلق ....

أخفض يده و أمسك بكفها مجددا ليهمس لعينيها العاشقتين

( تعالي معي ..... )

جرت خلفه و هي تمسك بي عمرو بيدها الأخرى حريصة رغم حالة العشق التي  
تراها الا يغيب عن نظرها للحظة خوفا من رد فعل قاصي ....

هتفت تيماء و هي تلهث

( الى أين؟؟ ..... أأن نعود للبيت؟! ..... )

التفت اليها بوجهه المنتشي و قال بمكر

( لم ينتهي اليوم بعد ..... لا يزال الليل بعيدا ..... )

ارتبكت دقات قلبها و تعثرت خلفه حتى كادت أن تقع , الا أنه استدار اليها و أسندها حتى هدأت ... فسألها بجديفة

( هل أنت بخير؟! ..... )

أومأت تيماء بصمت دون ان ترد ... فابتسم لها قائلا بمداعبة

( يجب عليك توخي الحذر في كل خطوة تخطيها ..... فأنتِ تحملين أمانة منحتها لك ..... الأألى على الإطلاق ..... )

ابتسمت تيماء ابتسامة باهتة و هي تنظر الى ملامح جاذبيته بصمت .... و لم تستطع الرد ... لم تقدر على النطق .....

فاستسلمت الى يده و سلمتها مقاليد قيادتها للمتبقين من اليوم .....

كان يجرها من لعبة الى أخرى .... يختار ما يلائم حالتها و كأنها امرأة حامل في شعرها التاسع و ليس مجرد أيام؟!!!! ..... هذا ان كان موجودا .....

هذه المرة لم تهتم لجمال الإنطلاق و المرح ....

كل اهتمامها كان منصبا على قاصي فقط ..... تتأمل سعادته و بريق عينيه و تمنى نفسها الا يعود لقناعه الساخر القاسي من جديد .....

في كل لعبة استقلها كان شعره يتطاير حول وجهه وهو يبدو ضاحكا مختالا ... سألها عقل كل أنثى تقع عينها عليه ....

جاذبية سافرة .... وروح طفل ..... يقتنصها شيطان حين يتحول .....

اخيرا كان الإرهاق قد نال منها فمالت اليه و هي تجلس باحدى الألعاب التي تدور على مهل و استندت برأسها الى صدره و قالت مغمضة عينيها

( لقد تعبت يا قاصي ..... الا يمكننا الراحة قليلا؟؟ ..... )

ضمتها ذراعه اليه بينما أمسكت يده بذقنها يرفع وجهها اليه ليطبع شفثيه على وجنتها بقوة قبل أن يهمس لها بصوت مشاغب

( ما رأيك في المثلجات الآن؟؟ ..... )

.....  
.....  
.....

( أتعلمين أنني أعشق النظر الى وجهك؟؟ ..... )

ارتفع وجه تيماء التي كانت تلعب مثلجاتها الحمراء بشره ... فنظرت اليه مصدومة من عبارته القوية المفاجئة .....

كان ثلاثتهم يجلسون الى طاولة المقهى الملون المبهج و الموجود في الملاه .....

و كانت في حاجة جدا الى شيء بارد يعيد اليها بعضا من نشاطها و توردها ... لذا ما أن أحضر اليها المثلجات ذات الحلقات الحمراء القانية حتى أقبلت عليها بنهم , غير مهتمة بتلطيف وجهها و أنفها و حول فمها ....

قالت تيماء بخفوت تتأكد مما سمعته للتو ....

( ماذا؟؟!! ..... )

تأملها مرة أخرى مبتسما و ببريق في عينيه قال بهدوء متراجعا في مقعده  
بأريحية

( أعشق النظر الى وجهك باستداراته ..... تملكين وجه طفل , و جسد امرأة  
.... رغم قصره .... )

لعلقت تيماء السائل الأحمر عن شفثيها فازداد البريق العابث في عينيه .....  
ثم قال بخفوت

( هناك المزيد على أنفك ..... )

عقدت حاجبيها و قالت بتوتر و هي تمسح أعلى أنفها بظاهر يدها  
( حقا !!? ..... )

لاحظت البقعة الحمراء على ظاهر كفها فازداد عبوسها و قالت باستياء

( أنا في حالة فوضى .... كان عليك تنبيهي ابكر قليلا ..... )

اتسعت ابتسامه قاصي و قال مغيظا

( استمتعت برؤية وجهك الملطخ بسائل الفراولة وهو يتحدى الوحمة الوردية  
في جانب وجنتك ..... أعشقها هي الأخرى ..... )

حسنا الآن فقط أصبحت دقات قلبها تقصف بجنون .....

لفظ العشق خرج من بين شفثيه مرتين و بمنتهى البساطة .... في دقيقة واحدة  
.....

أعشق النظر الى وجهك ...

و أعشق الوحمة الوردية في وجنتك .....

الا يعشقها هي ??? ..... لماذا لا يهمس لها ب ( أعشقتك يا تيماء .... )

هكذا و دون شراكة في هذا العشق الذي كلما ظنت أنها قد ملكته ... تسرب من بين أصابعها .....

همس لها قاصي أخيرا يناديها بصوت غريب

( تيماء ..... )

رفعت عينيها اليه و همست بخفوت

( نعم ..... )

ظل صامتا لعدة لحظات ثم قال بصوت أجش خافت

( أريد العودة للبيت الآن ..... احتاج للعودة الآن ..... رغبتني بك  
تهدد بما لا يحمد عقباه ..... )

اتسعت عيناها أكثر ..... و فغرت شفيتها و هي ترى تلك المشاعر الهوجاء  
تضيء عينيها ....

مشاعر لم ترها في عيني رجل سواه .....

كانت شقية ... نعم .....

محبوبة .... ربما .....

تحرش بها شخص وحيد في هذا العالم و لم ينظر اليها من الأساس .....

تلقت أكثر من عرض زواج محتمل ..... أيضا نعم ....

لكن أي منهم لم ينظر اليها بتلك الطريقة التي كان قاصي ينظر بها اليها  
.....

و كأنه ينظر الى امرأة ..... بل المرأة الوحيدة على سطح الكوكب بعد حالة  
من حرمان ذكوري مضمي .....

منذ سنوات مراهقتها الأولى و قد تربت على تلك النظرات ...

كانت في البداية مختلصة متهربة ..... ثم تحولت الى متملكة فاضحة .....

لقد تغير شيء ما بجسدها ....

شيء تستطيع تفسيره علميا ..... و تميزه روحيا ....

لكن النبضات لم تتغير كلما نظر اليها ....

شعورها بأنوثتها أمام عينيه لم تريقه اي شفرة حادة .....

حتى بدأت تتسائل إن كانت قد فقدت شيئا مهما أمام ذلك الإحساس الذي تحسه  
الآن !! .....

همست تيماء بصوت خفيض و هي تطرق بوجهها

( قاصي ..... أنا ..... هل تشعر بالرضى ..... حين تكون معي ؟؟  
( .....

لم تملك الجرأة على رفع عينيها اليه وهي تسأل هذا السؤال ذو المضامين الخفية .....

و انتظرت .....

لا تعلم لماذا سألته هذا السؤال بعد كل ما كان منه .... و كأنها جارية مملوكة , تحاول زيادة عدد ليالي مولاها معها .....

أما هو فلم يحاول انكار فهمه للسؤال .....

( انظري الي ..... )

رفعت عينيها اليه بنظرة هادئة رغم ارتباكها الداخلي العنيف ..... و كما توقعت كانت عيناه تتوهجان اكثر و ببريق خاطف ....

الا أنه حين تكلم قال بصوت جدي آمر

( أنا فعلا أحتاج العودة للبيت .....

انتابتها حالة احباط خفي فأسبلت جفنيها .... ثم قالت بخفوت

( أنت حتى لم تحاول الرد على سؤالي .....

ساد الصمت لعدة لحظات .... ثم قال قاصي بصوت لا يقبل الجدل

( ردي سيصلك حين نصل ..... فعلا لا قولاً .....

احمرت وجنتاها بشدة .... و عضت على شفتها و هي تهمس معترضة بارتباك

( أنا لا أمزح يا قاصي ..... أنا أسألك هذا السؤال بشكل عملي تماما لأنه يهمني , فتوقف عن العبث ..... )

رد قاصي بنفس الجدية و دون تردد ... حتى أنه كان عابسا قليلا

( و أنا سأجيب سؤالك بشكل عملي تماما ..... )

الآن باتت تعض على جانب شفرتها بقوة حتى أدمتها ..... ليس من المفترض أن تكون على هذه الحالة من الخجل و الارتباك و الحذر منه و من مطالبه و تلميحاته .....

إنها استاذاة جامعية الآن .... و ليست المراهقة التي كانت مدلهة تجري خلفه .....

إنها زوجة تقف في مفترق الطرق مع زوج خاطيء تماما .... و عليها أن تختار .....

لكنه لا يساعدها .... فمجرد تلميح عابث صغير منه , يقلب كيانه كله و يحطم كل منطقي درسته من قبل .....

إنه الزوج الخاطيء .... لكنه المالك الحصري لقلبيها .... و الجارح الوحيد له .....

كان قاصي يراقبها بصمت ثم قال أخيرا بصبر نافذ

( هلا تحركنا الآن من فضلك ?? ..... )

ظلت تنظر اليه قليلا و بداخلها مشاعر متناقضة ... من خوف و رفض سيطرة ... و ..... عشق ..... عشق زائد عن الحد ..... و من بينها كلها , نبعث روح من الكبرياء جعلتها ترفع ذقنها و تقول بلهجة هادئة بريئة

( ليس بعد ..... أريد المزيد من المثلجات ..... )



ازداد عبوس قاصي وهو ينظر اليها , ثم قال بصوت خفيض يحمل ألف معنى ... و  
ألف تحذير و تهديد

( تيماءاااااااا ..... )

جعلها تهديده تشعر بأنوثتها أكثر ..... و الاكثر أن هناك من سيعود معها  
الى البيت , بل و يتلهف لذلك ...

و ليس اي أحد ... انه قاصي ..... حبيبها الوحيد ....

كم هو شعور رائع .....

أي بشر يمكنه أن يحكم العقل الآن و أمامه كل هذه السعادة تفرد ذراعيها له  
و تأمره أن يغير منها ....

تدافعت البهجة في أوردتها أنهارا وردية .... فنظرت الى عمرو و قالت برقة  
و ابتسامه عريضة

( أتريد المجيء معي لشراء المزيد من المثلجات يا عمرو ؟؟ ..... )

نهض قافزا وهو يهتف بسعادة

( نعم ..... أريدها بالشوكولا..... )

تألقت ابتسامه تيماء و قالت بطفولية لا تقل عن عمرو

( يمكنك الحصول عليها ..... ثم نتبادل التذوق ..... )

حاولت النهوض من مكانها و هي ترمق قاصي بعفرتة , الا أن صوت رسالة في  
هاتفها ... جعلتها تتوقف و تفتحها ببساطة ....

تسمرت ملامحها تماما و هي تقرأ الكلمات المختصرة الرسمية الواصلة اليها

" لو احتجت الى مساعدتي ..... هاتفيني و توقفي عن المكابرة ..... بعكس ما تظنين , كنت دائما أحاول اختيار الأفضل لك , حتى لو لم تناليه مني ..... سالم الرفاعي "

شعرت تيماء بخيوط من الجليد يسري في سلسلة ظهرها ..... و تجمدت عيناها تماما و هي تعيد قراءة الكلمات الصارمة .....

والدها أرسل اليها رسالة .....

يخبرها أنه موجود ..... بعد أن كان قد لفظها تماما من حياته و من قلبه .....

أخذت تيماء نفسا متوترا و هي ترفع وجهها تنظر الى البعيد بلامح لا تحمل أي تعبير .....

في داخلها رجفة ذات مذاق غريب ..... و كأنها تريد أن ..... ماذا !!؟  
... هل هي مجنونة !!؟

بعد ما اقترفه في حقها !!؟ ..... بعد ذبحه لها !!؟ .....

" يا عديمة الكرامة ....."

قصفت تلك الكلمات القاسية في ذهنها بصوت قاصي و بمنتهى العنف .... تتذكر حين صرخ بها دون رحمة ما أن تجرأت على الإحتماء بوالدها .....

كان محقا ..... و كان قاسيا , في غاية القسوة ..... و لا زال صوته الصارخ بتلك الكلمة يرن في اذنيها بلا رحمة من يومها .....

" يا عديمة الكرامة ....."

تكلم قاصي بهدوء فجأة قائلاً

( هل هناك مشكلة؟؟ ..... ممن الرسالة؟؟ ..... )

أجفلت تيماء و هي تنظر اليه مصدومة بملامح شاحبة ..... , الا أنها بمهارة  
ابتسمت له ابتسامة صغيرة و قالت تهز كتفها

( رسالة من زميلة لي ..... تخبرني بتغيير في الجدول الدراسي ..... )

لم يظهر على ملامحه أي اهتمام كما توقعت تماما .... فليس هناك طريقة  
لاطفاء اهتمامه أفضل من الحديث عن عملها .....

وضعت هاتفها على الطاولة و هي تشعر بقليل من الظفر .... فلها سر تخفيه  
عنه .... سر لو عرف به سيؤذيه , و يحطم بعضاً من تلك الثقة حد الغرور  
التي يعاملها بها ....

ثم قالت بلهجة هادئة

( هيا بنا يا عمرو ..... )

لكن و ما أن مرت بقاصي حتى التقط كفها بقبضة من حديد دون أن يتحرك من  
مكانه أو حتى ينظر إليها .... ثم قال بلهجة غامضة

( لم تحسلي على رد لسؤالك يا تيماء ... الى متى ستجبريني على الإنتظار؟؟  
..... )

ابتسمت بنعومة و انحنت اليه مستندة بكفها الى ظهر كرسيه , لتهمس في أذنه

( لا يزال الليل بعيداً ..... ثم أنني حصلت على الجواب بالفعل , لذا فلندع  
التطبيق العملي لوقته ..... )

رفعت أصابعها تمسح بها نقطة من المثلجات عن زاوية شفتيه ثم همست برقة

( هناك مثلجات على فمك يا أخرق ..... )

حاولت الإستقامة لتبتعد عنه , الا أنه جذبها مجددا بقوة كادت أن توقعها و  
ما أن وصلت أذنها الي مجال وجهه استدار اليها و همس فيها بخفوت أجش

( حين نصل الي البيت لن أرحم محاولتك في التهرب حينها ..... )

شعرت و كأنه يهددها بالفعل بعد أن رمت له سؤالها و تركت له مهمة الإجابة  
..... ثم تخاذلت ....

ابتسمت له بنعومة أكبر ثم ابتعدت عنه و قالت ببهجة

( لن نتأخر ..... )

و ما أن اختفت مع عمرو ..... حتى التفت وجه قاصي الي هاتفها الموضوع على  
الطاولة يتحداه ....

و لم يكن بحاجة الي تحدي فمال اليه ليأخذه دون تردد ثم فتح الرسائل بكل  
ثقة ....

الي أن حصل على الرسالة المنشودة .....

حينها رفع وجهه بلامح قاتمة و عينين غاضبتين ..... أما أصابعه فكادت أن  
تحطم الهاتف المسكين بينها .....

سالم الرافي ..... يهدد بابعاده عن امرأته ..... مستخدما أقذر الطرق  
.....

هذا التفكير في حد ذاته جعل عينيه تتلونان بلون الخطر القاتم .....

كانت تيماء واقفة بجوار عمرو .... تنتظر انتهاء تحضير المثلجات الخاصة  
بهما .....

تهز ساقها بعصبية و تعض على شفتها .... تكاد ان تصرخ في الرجل أن يسرع  
.....

تتسائل بداخلها ان كان قاصي قد فتح الرسالة و رآها .....

كان بإمكانها أن تخبره ببساطة .... لكنها أرادت أن يكون لها سرها ,  
فيحترق على مهل و لا يتعبرها أمر مسلم به في حياته .....

أخذت المثلجات سريعا و عادت هي و عمرو .....

الا أنها توقفت تماما .... و هي ترى قاصي واقفا يحدث فتاة جميلة تتلاعب  
بشعرها و عيناها لا يمكن أغفال الإعجاب الصارخ فيهما تجاه قاصي ....

اما السيد المحترم فقد كان يحدثها ببساطة مبتسما واضعا يديه في جيبي  
بنطاله و عينيه تتحدثان بلغة العبث التي تعرفها جيدا .....

كان منظرهما معا ملائما جدا .... كلاهما بشعرٍ طويل متحرر من القيود ....  
كلاهما يرتدي بنطال من الجينز الضيق يبرز قوام كل منهما ....

كلاهما يبدو جذابا و متمردا على أي قانون .....

أما هي فقد كانت كالنشاز بينهما .... بملابسها الوردية الفضفاضة و ووشاح  
رأسها .... تمسك بمخروطي مثلجات و طفل صغير ممسك بطرف سترتها بناءا على  
أوامرها !! .....

وقفت تيماء بعينين متسعيتين تراقب شفتيه الشهوانيتين وهما تبتسمان و  
تتحركان في كلام متكاسل .... بينما جسده يتحرك بخفة في لغة أخرى متناسية  
مع لغة جسد تلك الفتاة المتمايلة و كأنها لا تملك عمود فقري .....

رأته يقول شيئا .... فضحكت الفتاة بصوتٍ عالٍ و كأنها قد سمعت نكتة الموسم  
.....

فهمست تيماء بذهول و تهديد

" أيها السمج السخيف ..... يا ظريف كظرف دب متدحرج .... "

نفخت تيماء صدرها ... و رفعت وجهها و هي تقول بصلاية

( هيا يا عمرو .....

و دون ابطاء كانت قد وصلت اليهما في أربع خطوات عريضة , ثم قالت بصوت عملي تعامل به من يقلل من احترامها من الطلاب في المحاضرة

( عفوا ..... بماذا يمكننا أن نخدمك؟؟ .....

أجفلت الفتاة و هي تنظر الى تيماء المتحفزة بينما التفت قاصي اليها وهو يرى قامتها القصيرة متحفزة و كأنها تكاد أن تقف على اطراف أصابع قدميها ...

بينما الخطر في عينيها ينبئه انها على وشك الإستسلام لاحدى نوبات جنونها المعروف .....

الا أن الفتاة تكلمت ببرود و هي ترمق تيماء من أعلى راسها و حتى قدميها .... ثم قالت بميوعة

( كنت تائهة و أسأل عن باب معين .....

ارتفع حاجبي تيماء و قالت بتعاطف مسرحي زائف

( تائهة!!!!!! ..... يا حبيبتى , من المؤكد أن والدتك مرتعية عليك الآن ..... المرة القادمة اطلبي منها أن تثبت في قميصك ورقة مدون عليها أسمها و رقم هاتفها كي يستدل عليها من يجدرك .....

ارتسمت ابتسامة متلاعبة على شفتي قاصي وهو يراقب تيماء دون أن يتحرك من مكانه و كأنه يراها و قد عادت للسابعة عشر من عمرها ..... تلك المجنونة الصغيرة التي اشتاق لوقاحتها و دفاعها الشرس عنه .....

ارتفع حاجبي الفتاة باستنكار من هذا الهجوم الغير مبرر فقالت باستياء متبجح

( عفوا و من انت كي تكلميني بتلك الطريقة ??? ..... )

ردت تيماء و هي تهز كتفيها متبجحة مثلها تماما و مقلدة نبرة صوتها القميئة

( أنا زوجته يا نور عيني ..... )

نظرت اليها الفتاة نظرة ممتعضة .... و هي تراها كربات البيوت ... قصيرة ممسكة بالمثلجات وشاحها يكاد أن يسقط على عينيها .... بينما هناك بقعة مثلجات على سترتها .... و طفل يمسك بطرفها .....

ثم نقلت عينيها الى قاصي .....

طويلا ..... حرا كرجل يقطر عبثا .... بعينه الصريحتين و شعره الطويل الذي يزيد من مظهر عبثه .....

فرفعت حاجبها و قالت بخفوت ممتعض ...

( لم أضمن أبدا ..... )

أوشك الغضب أن ينال من تيماء و علمت أن تلك الفتاة بخامة الجينز هوية و غلafa .... ستجبرها على التصرف بطريقة لا تليق بالقليل من العقل الذي نجحت في تكوينه عبر السنوات ...

لذا أغمضت عينيها و اخذت نفسا طويلا و هي تقول بخفوت

( يا طول الببال ..... اذهبي من هنا قبل أن أتصرف معك بما يليق بك , و مرة أخرى حين تضيعين .... حاولي الذهاب الى العاملين في المكان أو سؤال أي سيدة ..... الا اذا كنتِ تبحثين عن الخطف بذراعين مفتوحتين ..... )

أصدرت الفتاة صوتا ساخرا ... قبل أن تنظر الى قاصي قائلة بقرف

( كان الله في عونك ..... سلام .... )

راقبت تيماء ابتعادها ... و اردافها تتحرك في هذا البنطال الضيق بجرأة و استفزاز .... ثم استدارت الى قاصي بوحشية متوقعة أن يكون واقفا ليراقب تلك الأرداف المتلاعبة بعينيه اللتين تطلبان الخرق بأظافر شرسة الآن .....

الا أن عيناها اصطدمتا بعينيه البراقتين و ابتسامته الواسعة وهو يراقبها هي ..... و كأن لا أحد آخر غيرها في هذا المكان ...

هتفت تيماء بغضب مجنون

( سعيد طبعا ..... اليس كذلك؟! ..... )

ظل يراقبها بنفس النظرات العميقة ذات الإشتعال الذاتي الشبيه بموقد ذو قدرة عالية .... ثم قال بصوت متوهج من السعادة

( في غاية السعادة ..... و كأن السنوات لم تمر يا مجنونة ..... )

همست تيماء من بين أسنانها بشراسة

( قاصي ..... لا أنصحك باستفزازي حاليا , الا تحترم نفسك و عمرك؟! ..... لم تعد نفس الفتى في العشرينات ..... منظره و انت تكلمها مبتسما ببلاهة كان مثيرا للشفقة ..... )

ضحك قاصي عاليا حتى تراجع رأسه أمام عينيها الغاضبتين .... بينما أخذ صدرها يعلو و يهبط بسرعة عنيفة و كادت أن تقحم مخروط الثلجات في أنفه المتباهي المستفز .....



و ما أن انتهى حتى نظر اليها وهو يسعل قليلا ثم قال بلهجة سعيدة تفيض  
بالوعيد

( الناس ينظرون الينا يا أستاذة ..... أرى أنك قد افتعلت فضيحة أكبر مما  
فعلت أنا ..... )

نظرت تيماء حولها بوجه مرتبك و قد لاحظت النظرات تتجه الي تلك الأسرة  
المجنونة .... حتى أن هناك امرأة قالت لزوجها على مقربة منهما و قد  
تصادف وجودها بنفس المقهى الخاص بالملاه ....

" أنهما نفس المجنونين من كانا عند منصة القفز !! ..... "

أغمضت تيماء عينيها و هي تلتقط أنفاسها محاولة تهدئة نفسها .... الا ان  
قاصي تكلم أخيرا أمرا وهو ينحني ليحمل عمرو فوق كتفيه

( احضري المثلجات و الحقي بنا ..... آن أو ان العودة , و لا مزيد من  
التأجيل .... )

أرادت الصراخ به و الإعتراض على تلك الهيمنة التي يمارسها عليها .... الا  
أنها كانت قد تعبت من تلك العروض العلنية التي قدمها اليوم .... لذا  
تحركت خلفه وهي مطرقة الرأس تشعر بالغضب من تتبعه بتلك الطريقة ...

الا أنه وقف فجأة و استدار اليها ليقول ببساطة

( لقد نسيت هاتفك على الطاولة ..... )

استدارت تيماء مجفلة .... و وجدته على الطاولة فعلا في المكان الذي تركته  
به دون أن يمس ....

رمشت بعينيها بتوتر و حاولت الرجوع اليه ... الا أن قاصي قال بهدوء أمر

( لن تستطيعين أخذه و انت تحملي المثلجات ..... لقد بدأت تسيل على يديك  
بالفعل , سأخذه انا .... )

و دون انتظار ردها .... اتجه الى الهاتف و دسه في جيب بنطاله ثم تحرك  
أمام عينيها الواسعتين الضائعتين بينه .... و بين الهاتف في جيبه .....

قال قاصي ساخرا عابثا وهو يرفع راسه الى عمرو المستقر حول عنقه

( عمرو ..... هل رأيتها و هي تقول .... " أنا زوجته يا نور عيني " ..... )

ضحك عمرو و هز كتفيه وهو يقول مقلدا صوتها ببراءة

( نعم كانت تفعل هكذا .... " أنا زوجته يا نور عيني " ..... )

هتفت تيماء من خلفهما متعثرة بغضب

( توقف يا قاصي ..... هذا ليس مضحكا ..... )

ضحك قاصي دون أن يستدير اليها قائلا

( حاضر يا نور عيني ..... )

بينما عمرو يقلده مع حركة أكتافه الصغيرة

( حاضر يا نور عيني ..... )

صرخت تيماء بغضب و هي تلحق بهما .....

( توقفنا عن هذا حالا ..... )

.....  
.....  
.....

دثرته تيماء بالغطاء جيدا فوق الأريكة .... بعد أن حممته و مشطت شعره  
.....

فأغمض عينيه مع أول سطر في قصة كانت قد بدأت تحكيها له , و راح في سبات  
عميق حتى تعالت صوت أنفاسه اللاهثة الصغيرة .....

بقت تيماء مكانها تراقب عمرو بصمت و هي جالسة أرضا على ركبتيها بجوار  
الأريكة .... تداعب شعره في الضوء الخافت للمصباح الجانبي .....

بينما راحت أصابعها تداعب خصلات شعره الناعم بشرود ....

هذا الطفل يثير بداخلها مشاعر غريبة جدا .....

ولعل تلك المشاعر هي السبب الوحيد الذي يحد من احساسها بخيانة قاصي لها  
.....

هذا الطفل ما هو الا مزيج غريب منها و من قاصي .....

يحمل جزءا من مأساة كل منهما .....

قصة جديدة محزنة ... بطلها هذا الصغير ذو الإبتسامة التي تسرق قلب مارد  
.....

تشنجت تيماء فجأة و انتبهت من شرودها و هي تستشعر بكفين رجولين يحطان  
على كتفيها قبل أن تشعر بقاصي يجثو خلفها بصوت خافت ....

لم يتكلم .... انما لامستها أنفاسه وهو يقترب بوجهه منها الى أن قبل  
عنقها برقة كادت أن تذيب أوصالها ....

ساد الصمت لعدة لحظات و شفتاه تتحركان على طول عنقها و أذنها و جانب فكها .... بينما مالت هي برأسها للجانب الآخر و كأنما تسهل له مهمته .....

و كم تمنى أن يطول هذا الصمت للأبد ..... لا يقدم على أكثر من هذا .....

تلك الروعة التي تشعر بها الآن لا ترغب في أكثر منها .....

لكنه رفع وجهه و همس في أذنها بصوت أجش خافت

( تعالي معي ..... )

و دون أن ينتظر ردها كان قد نهض من مكانه ممسكا بكفها يجذبها معه ..... يجرها خلفه الى غرفة نومها ...

همست تيماء من خلفه باعتراف متداعي يائس

( انتظر يا قاصي ..... انتظر ..... )

لم يستدر اليها و لم يمهل خطواته وهو يقول بسطوة آمرة

( لا ..... لقد اكتفيت ..... إنه شهر عسل الاكثر عذابا بين كل من تزوجوا من قبل ..... كلما نهلت جرعة منك مرت بعدها أيام و ساعات طويلة ليتضاعف عذابي .... و قد آن لهذا الحال أن ينتهي .... )

كان قلبها ينبض بعنف ..... و ساقاها تتشابكان ....

لذا حاولت القول بصوت متلعثم متردد

( أريد ان أحضر نفسي على الاقل ..... )

كان قد وصل الى غرفة نومها و أغلق الباب خلفهما قبل أن يديرها اليه  
..... ينظر اليها بنظرات لم ينظر بها رجل غيره اليها .....

و هي ترتدي رداء الحمام الزغبي الضخم الذي يكاد أن يبتلعها .....

ثم تحركت يداه الى ربطته فوق خصرها ليحلها وهو يهمس بصوت أجش

( سأحضرك أنا .....

.....  
.....  
.....

نعم لقد انتهكوا جسدها من قبل خوفا من أن تتلاعب بها أهوائها اكثر فتجلب  
لهم المزيد من العار .....

لكنهم لم يستطيعوا سلبها تلك النبضات العنيفة لقلب يصرخ بحب هذا الرجل  
.....

نبضات تتضاعف مع نظراته لها ..... و كأنها المرأة الوحيدة على سطح كوكبه  
.....

تيمائه التي لن تطنها قدم بشر غيره .....

بعد مضي ساعات لهما معا .....

عنيف المشاعر ..... مهيمن عليها ببراعة و دون غباء فرض السيطرة .....

عرفت تيماء الجواب .....

قاصي لا يستعبدها جسديا .... انما روحيا .....

لم يكن الجسد عاملاً قويا في علاقتهما ..... بل مجرد رفاهية .....

أحاطت عنقه بذراعيها أخيرا و هي تجلس مواجهة له على ركبتيه .....

ترتدي القميص الناري الذي ألبسه لها بنفسه ..... دون أن يلجأ الى اشباع  
رغبته على الفور .....

أشعرها في كل لحظة كم هي أنثى مرغوبة و جميلة ..... و كيف يحب أن يراها  
تحديدا .....

كانت تستمع الى صوته وهو يغني لها همسا امام شفتيها بصوتٍ غير مسموع  
تقريبا

يا غريب الدار بأفكاري "

"

قد تخطر ليلاً و نهار

أدعوك لتأتي بأسحاري

بجمال فاق الأقمار

الثغر يغني و يُمني

و الطرف كحيل بتار "

صمت الهمس الملحن بصوته الأجرس ... فتابعت هي بدلا عنه و هي تهز رأسها  
بشعرها المموج المجنون

" و القلب أسيّر هيمانُ "

ما بين بحور الأشعار"

رفع اصبعه يتحسس بهما الكلمات فوق شفيتها المكتنزتين كشفاه الأطفال ....  
متورمة من شوق قبلاته و التي تبدو و كأنها لا ترتوي أبدا .... بل تزيد  
توقا كلما اتزاد منها ....

صمتت تيماء و هي تنظر اليه بعينين كالجواهر .... تلمع بألف لون .....  
بينما أصابعها تداعب شعره و هي تنهل من جمال ملامحه ....

تكلم قاصي بصوت مختنق وهو يضع كفه على معدتها مجددا و كأنه لم يصدق بعد  
...

( متى سنأكد؟؟ ..... )

همست تيماء له بمحبة و تعاطف و كأنها تحدث طفلا مشتاق للعبة العيد

( ليس أقل من أسبوعين ..... أنت مجنون حقا ..... )

همس لها قاصي باستياء من طول المدة

( كل هذا الوقت؟!؟! ..... كيف تشكين في الأمر الآن اذن؟!?! ..... )

ازدادت ابتمامتها تعاطفا و قالت بخفوت

( أنا فقط منتظمة المواعيد ..... لذا التأخير يثير للشك , كنت أنتظر  
فقط لأتأكد من الأمر .... لا لأتخلص منه كما تفضلت أنت و لمحت بكل عاطفية  
( ..... )

أظلمت عيناه قليلا ... و شعرت بأصابعه تشتد على خصرها , و بدا و كأنه  
يصارع شيئا ما بداخله ...

ثم لم يلبث أن قال لها بصوت خافت أجش

( لا مجال للتراجع الآن يا تيماء ..... الملكية الحصرية و الوحيدة عادت لي  
.... بك و بابني ..... )

أخذت تيماء نفسا عميقا و هي تنظر اليه باستسلام حزين ..... انها تحارب  
وحوشا خفية في ظلام دامس ....

و ستكون مهمتها شاقة جدا ..... و مؤلمة جدا .....

هتفت أخيرا بخفوت يائس .... بدا كأنين محتضر

( أحبني أرجوك ..... )

ارتفع حاجبيه قليلا وهو يسمع تيمائه تهتف له متوسلة مشاعر كتلك التي وقعت  
عليها تسليما له بحصرية منذ سنوات .... منحته ما لم يناله من أي أنثى  
سواها , أو من أي مخلوق آخر غيرها ....

ظلت تنتظر منه أن يجيب توسلها .... وهو ينظر اليها عاقدا حاجبيه و كأنه  
لا يعرف ماذا يقول ...

فهمست له بخفوت متألم

( هل ما أطلبه صعبا لتلك الدرجة !!؟ ..... )

ضاقت عيناه وهو ينظر اليها بتلك العواصف الداكنة بهما .... ثم همس قائلا

( هل أملك ما منحنتني اياه يا صغيرة !!؟ ..... )



أفترت شفتاها عن ابتسامة حزينة و هي تهمس

( تعترف اذن أنني منحتك الكثير ..... )

رفع كفيه ليجدل أصابعه في خصلات شعرها المتشابكة و قال بخشونة وهو يتأمل  
كل ذرة من وجهها

( منحتني تيماء ا واسعة وسع الكون ..... لا تتسع سوى لخيولي الجامعة  
..أنا فقط . )

و أنت منحتني ألما .... و لا تزال .....

كانت تلك هي الكلمات التي ارتسمت على قلبها .... الا أنها لم تنطق بها ,  
بل اكتفت بأن مالت اليه و احتضنت وجه بين ذراعيه تضمه الى صدرها ....

فهمس لها مغمضا عينيه

( أحب احتضانك لي ..... )

همست فوق شعره برقة

( و أنا أيضا ..... )

مال قاصي بها الى الفراش بعد لحظاتٍ طويلة , الا أنها تلوت و قفزت واقفة و  
هي تهتف بسعادة

( أنا جائعة ..... و أنت لا تشبع ..... )

عقد قاصي حاجبيه وهو يقول مهددا

( تيماء ..... )

الا أنها جرت منه كغزال مشاغب بشعرها المتطاير كالأسلاك اللولبية في كل مكان بصورة فتنت عينيه أكثر

فقام من مكانه قافزا من مكانه خلفها ليمسك بكفها قبل أن تخرج من الغرفة فدارت حول نفسها و هي تتمايل معه بنعومة ... بينما تقبل رقصها بتمايل مثله يتناغم معها على لحن يعرفه كل من جسديهما .....

لا تزال تحفظ كل حركة .... كل تمايل تتقدم به , يقابله تمايل من جسده الرشيق يتراجع به لها .....

كانت تطير فوق النجوم ..... ترفع وجهها للسقف و كأنها ترى السماء الواسعة عبره .....

يده هي القيد الوحيد الممسك بكفها يمنعها من السفر الى فضاء بعيد ..... بعيد جدا .... لا تلامس فيه قدميها الأرض ...

هتفت له و هي تراقصه و تدور حول نفسها عدة دورات بجنون

( أحبك ..... أحبك يا مجنون ..... )

اعتقلتها ذراعه لتوقف جموحها , قبل أن يحملها عن الأرض لاهثا ..... ثم نظر الى عينيها المتوهجتين بعينيه ذاتا الجمرتين

( يكفي هذا ..... أنت تحملين طفلي ..... تلك الحياة التي منحتها لي ..... )

ابتسمت تيماء و فكرت في تلك اللحظة ....

أن خبر تأكيد حملها .... هو أروع أمنية انتظرتها في عمرها كله , فهو الحياة لقلب حبيبها .....

.....  
.....  
.....

تعالى صوت تنفسه الهادىء و رأسه ترتاح على صدرها بعد أن راح في سيات عميق .....

بينما تركت هي الضوء الجانبى مضاء له ..... و ظلت تلاعب شعره بنعومة و هي غير قادرة على النوم براحة مثله .....

اخذت تمرر كفها على ذراعه المحيطة بخصرها و كأنها تتحدى أي كابوس في العبور اليه دون أن يتجاوزها هي قبلا .....

ارتفع وجهها فجأة حين سمعت صوتا مكتوما لرسالة نصية وصلت الى هاتفها !! .....

رمشت بعينيها و هي تهمس بخفوت ناظرة حولها

" هاتفى !! ..... "

ثم تذكرت بجنون أنه لا يزال في جيب بنطال قاصى من وقتها !! ....

نهضت من مكانها بسرعة و هي تبحث عنه الى أن وجدته ملقى أرضا باهمال .... فانحنت لتخرج الهاتف من جيبه , ثم فتحت الرسائل باصابع مرتجفة .....

و كما توقعت بصدمة .... كانت رسالة أخرى من والدها !! .....

" على الأقل تحلى ببعض الأدب و أجيبي على رسالة والدك !! ..... لكن هذا ما توقعته منك "

نظرت بسرعة الى قاصى و الذي كان يغط في نوم عميق و لا يشعر بنهوضها من جواره .....

و بدت مترددة ....

واقفة مكانها لا تعرف هل تتجاهل الرسالة الثانية من سالم الرافي ... أم ببساطة ترد عليها ببرود و ترفع ....

ظلت تنظر الى قاصي عدة لحظات اضافية ... ثم أخذت قرارها فأرسلت الى والدها ... تكتب بتوتر رسالة مختصرة

" كنت في الخارج و عدت متأخرة ..... أنا بخير و شكرا على سؤالك و عرضك للمساعدة , لكنني لا أحتاجها .... "

أرسلت الرسالة ثم وقفت مكانها تلتقط نفسا عميقا و هي تشعر بمشاعر غريبة للغاية .....

لكنها انتفضت حين صدح صوت رنين الهاتف في يدها فجأة !! ....

اتسعت عينا تيماء و قفزت برعب و هي تسارع بغلق زر الصوت باصابع خرقاء .....

ثم تحركت متعثرة لتخرج من الغرفة على أطراف أصابعها ....

كانت كمن تخرج بعد نوم زوجها لتخونه مع آخر !!!! ....

نعم هذا هو الشعور تماما ..... أنها تخون زوجها بردها على سالم .....

لكنها كانت تريد الرد .....

ستسمع ما يريد ثم تغلق الهاتف ببساطة و ينتهي الأمر فلا يعود الى عرض تلك المساعدة المتأخرة جدا ....

رفعت تيماء الهاتف الى أذنها بعد أن ابتعدت عن الغرفة .... و قالت بخفوت فاتر

( نعم ..... )

ساد الصمت لعدة لحظات قبل أن يصلها صوت سالم الرافي ليقول بجمود

( قمت بالرد اذن ..... )

تردت تيماء و هي تتحرك ببطيء ... و أصابع قدميها تتلوى تحتها على الأرض ,  
ثم قالت بنفس الخفوت الفاتر

( هذا ما يبدو ..... )

قال سالم بصرامة

( هل هو معك؟؟ ..... )

شعرت تيماء بخجل أحمر ..... ارتباك غبي و هي تجيب

( نعم ..... هو نائم الآن ..... )

سمعت صوت ضحكة قصيرة مستنكرة خشة ..... بدت ضحكة تقزز , فازداد امتناع  
وجهها و برود قلبها ,

الى أن قال والدها في النهاية ....

( لماذا ..... فقط لماذا تسمحين له أن يسلبك أي قدر تمتلكين من الكرامة  
و الشخصية؟! ..... الا ترين ما يملكه من نقص و دناءة روح ..... و  
بالرغم من ذلك تسيرين خلفه دائما عمياء الروح , مسلوبة الشخصية و الإرادة  
( ..... )

" يا عديمة الكرامة !!! ..... "

كلمة قاصي العنيفة نفسها .... من سخرية الوضع أن كل منهما يتهمها بأنها  
عديمة الكرامة .....

ظلت تيماء واقفة مكانها و الهاتف على أذنها .... تنظر الى الفراغ المظلم  
المحيط بها , بينما تابع سالم الرافي يقول بغضب مكتوم

( منذ سنوات كنتِ مراهقة تجري خلف شهواتها .... أما الآن ..... فما هو  
السبب ??? ما هي نقطة ضعفك تجاهه و التي يمسك بها ليذلك بتلك  
الطريقة ?? )

أظلمت عينا تيماء و كلمات والدها تصفعها بقوة و دون هوادة .... و ما أن  
انتهى من كلامه المحتقر , حتى قالت بخفوت بطيء .....

( حين كنتِ مراهقة , لم تفكر سوى بأنني أجري خلف شهواتي ... لكن دعني  
أخبرك شيئاً يا أبي , ها قد مرت السنوات ..... و عرفت أن الشهوات لم تكن  
هي ما يربطني به , و رغم ما فعلته معي .... ها أنا معه في النهاية  
..... لم تنجح في قتل قاصي الحكيم بداخلي ..... )

ساد صمت متوتر طويل بينهما ..... الى أن قال والدها بخفوت صلب

( لم تنسي بعد ..... لازلت تحقدين علي بسبب ما حدث .... )

ابتسمت تيماء ابتسامة حزينة .... تحمل ظللاً سوداء , ثم قالت بخفوت

( و هل ينسى هذا !!? ..... لم تكن امرأة يوماً يا أبي كي تفهم بشاعة ما  
حدث ..... )

ساد الصمت القاتم مجدداً .... ثم قال سالم بصوت أجش

( مهما كانت ظنونك ..... فقد كنت أفعل هذا لمصلحتك ..... )

هتفت تيماء بصوت أعلى قليلاً

( بل كنت تعاقبني ..... )

رد سالم عليها بقسوة

( نفس الشيء ..... )

صمتت تيماء و هي تشعر بأن كلماته كانت أكثر قسوة من الشفرة الحادة  
المريقة للدماء .....

وقفت و هي ترتجف فعليا بألم لم تظن أنه لا يزال موجودا في ركن مظلم من  
زوايا روحها .....

قال سالم بصوت أجش

( لم تكوني الوحيدة ..... )

فغرت تيماء شفتين متيبستين .... ثم قالت بقسوة خافتة

( تعلم كيف حدث ..... تعلم أنك اقتلعتني من بيئة بعيدة من بيتك و  
ذبحتني حية ..... لا يا أبي , كنت الوحيدة فيما جرى ..... لطالما  
كنت الوحيدة في أي شيء يخصك .... )

رد سالم بصوت عنيف مكتوم

( لقد أعطيتك كل ما أستطيع .. الا تتذكرين لي أي شيء؟؟ .... ربما لو كنت  
قد رميتك أنت و أمك بكل معنى الكلمة , لكنك حينها عرفتِ الفرق ..... كان  
لك والد في الخفاء يا تيماء , عشتِ في كنفه مرتاحة و آمنة ..... لكنك  
اخترت الخروج من هذا الأمان الى أقرب يد عابثة امتدت اليك لتعوض نقصا  
بامتلاكك ..... كانت يد الحقير الذي كان و لا يزال يتلاعب بك لسنوات طويلة  
جاعلا منك سلعة رخيصة لمتعته .... و أنتِ تقبلين )

أغمضت تيماء عينيها و هي تشعر بأن الكلام غير مجدي .....

لقد بات الحوار بينهما كضرب جثة هامدة .... منفر و موجع دون جدوى  
.....

همست أخيرا

( لماذا تتصل بي الآن يا أبي؟؟ ..... لقد اخترت طريقي بعيدا عنكم و  
انتهى الأمر , ..... هل تشعر بالخزي لأن قاصي انتصر عليك؟! ..... لو كان  
الأمر كذلك فأرح بالك , ليس هناك أي انتصار لأي منا ..... نحن مجرد غريبان  
في هذه الحياة تلاقينا و كأنما وجد كل منا الآخر , ليرى به وطننا افتقده  
..... أرجوك كفى ..... لقد اكتفيت يا أبي , والله اكتفيت من الألم و لا  
أرغب سوى ببعض الراحة .... )

ساد الصمت بينهما ..... طويلا , الى أن قال سالم الرافي أخيرا بعنف

( لا تزال الفرصة متاحة لك يا تيماء ..... اتركه و أنا سأنال منه , و  
أزوجك واحدا من أسياده ..... )

اغضت تيماء عينيها و هي تهز رأسها يأسا .....

نعم ..... ليس هناك أي فائدة من الكلام بينهما ,

فتحت فمها لتتكلم , الا أن الهاتف اختطف منها فجأة !!!! .....

شهقت تيماء عاليا و هي تستدير لترى قاصي يقف أمامها في الظلام ....  
الهاتف بيده و عيناه تلمعان بتهديد مخيف و كأنما هو على وشك قتلها .....

رفعت تيماء يدها الى عنقها تنفس بتوتر و هي تتراجع خطوة أخرى ....  
بينما أخذ صوت سالم يتعالى في الهاتف أكثر

( تيماء ..... تيماء , أين أنتِ ..... ماذا حدث؟؟ ..... )

لكن و أمام عينيها الذاهلتين رفع قاصي الهاتف ليلقي به بأقصى قوته ....  
ضاربا اياه في الحائط , فسقط أجزاءا مبعثرة , مما جعلها تشق مجددا و هي  
تهتف



( قاصي هل جننت ؟؟؟ ..... )

تململ عمرو منتفضا في مكانه على الأريكة .....

الا أنه لم يستيقظ بعد ..... أما قاصي فقد تحرك تجاه تيماء بخفة النمر فوق الأرض العارية الى أن وصل اليها و هي تهمس له بخفوت

( اهدأ و أنا سأخبرك بكل ما دار من حوار بيننا ..... لكن فقط اهدأ  
( ..... )

الا أنها لم تجد الفرصة كي تخبره ..... كان هذا مستحيلا , فقد انقض عليها  
.....

.....  
.....  
.....

وصل شقته أخيرا ليرتاح .....

يومان عنيفان ..... بكل ما دار بهما , .....

استلقى على فراشه بتعب وهو ينظر الى السقف بصمت و قد وضع عنه قناع  
البساطة و الإبتسامة الزائفة التي تكلفها في بيت أمين .....

كان يلعب دوره بمهارة مرهقة كي لا يعلم أمين بما حدث لسوار فتنتشر القصة  
أكثر و أكثر .....

أظلمت عينا فريد ... و شعر بقبضة غاضبة لا تزال تطبق على صدره ..... قبضة  
من غضب و عجز .....

صحيح أنه قد تم ستر الأمر بمعجزة و بفضل ما أقدم عليه ليث .....

لكن ما حدث سيظل يهدد سوار طوال عمرها ....

و لو افترض الأمر فستكون كارثة لها .....

هو يعرف طبيعة الحياة في بلد والده جيدا ..... يعرف كيف تقاس أمور الشرف  
و العرض بطريقة لا تقبل التهاون ....

لا أحد يفكر فيمن كان الظالم و من المظلوم ....

انما سمعة المرأة ما هي الا ثوب أبيض ... لو ناله أي تلوث فستبقى مدنسة  
للمتبقى من عمرها .....

و سوار رغم ما نالته من تعليم راقى و سفر طويل .... الا أنها عادت و  
استقرت في البلد منذ سنوات و التزمت بقوانينها .....

تنهد فريد بألم وهو يفكر في شقيقته الوحيدة ....

لطالما كانت سوار هي الأقوى بينهما طوال عمرهما .....

الملتزمة دائما بالقوانين ...

أما هو فقد كان المتمرّد على أي قانون .....

لذا فقد تقبلت سوار بقوة ارادة تسيير حياتها بأوامر العائلة .....

من راجح لسليم .....

و ها هي الآن زوجة ليث الهلالي .....

لم يكن سهل عليه أن يتقبل زواجها بتلك الطريقة !! ... كستر عرض و تظل  
أسيرة هذا الفضل للمتبقى من عمرها ...

لكن لم يكن بيده حلا آخر غير القبول بالقوانين للمرة الاولى حين اصيحت  
مصلحة شقيقته و سمعتها على المحك ....

عجز يجعله يشعر بالصغر و الضآلة .....

لو كان عليه لكان أخذها معه و سافر بها للأبد دون العودة الى تلك البلد  
مجددا ... و ليعرف من يعرف ....

هو لا يهتم .... لأنه يعرف أخته و يثق بها ....

لكن ما يريده هو ليس المهم ..... المهم هي مصلحة سوار و الهرب بها لم  
يكن الحل ....

هذا بالإضافة الى أن زواجها من ليث كان يلاقي في نفسه ارتياحا ....

ليث الهلالي هو الزوج الوحيد الذي يرتضيه لسوار .....

فهو يعلم منذ سنوات طويلة كم كان ليث يتمناها لنفسه و على الرغم من حبه  
لسليم رحمه الله ...

الا أنه كان يدرك أنه لا مشاعر حب تجمع بينهما كزوجين ...

مجرد صداقة أو مودة .....

لكن ليث هو من كان يحبها منذ البداية و يريد لها لنفسه ..... الى ان رفض  
جده دون حتى الرجوع الى والديهما .....

أغمض فريد عينيه وهو يهمس بغضب مكتوم

" سامحيني يا سوار ..... سامحيني يا حبيبتي ..... لم أستطع يوما أن  
أساعدك في رسم حياة حرة لك .... تركتك لقيودك التي اخترتها بنفسك , و  
أنت قوية فيما تختارين ..... "

وضع يديه أسفل رأسه وهو يزفر بقوة .... مفكرا بها , ترى كيف تدبر أمرها  
مع ليث الآن ....

و أي أيام مزعجة سيعيشها سويا قبل أن يتقبلا بعضهما كزوجين ....  
و ماذا لو تحرك راجح تجاهها مجددا !!? .....

راجح الرافعي كالأفعى السامة ... لا خلاص من سمها الا بقطع رأسها ....

و للمرة الأولى بدأ يفكر في أن القتل قد يكون مجديا في بعض الاحيان  
.....

مضت دقائق طويلة وهو يفكر في سوار ....

غير قادر على ابعاد صورة وجهها الحزين عن ذاكرته منذ أن تركها ....

و صورتها تمسك قلبه بقبضة مزعجة و موجعة ....

تنهد فريد وهو ينظر الى xxxxx الساعة .... على الرغم من ارهاقه و  
اصاباته , الا أنه لم يستطع النوم ....

للحظات تاه فكره مبتعدا الى طريق آخر تماما ....

ذكرى أخرى لوجه مستدير كالطبق .... يشوبه التورد و تحليه الرقة كاسم  
صاحبته ...

ياسمين ....

ابتسم فريد بخبث وهو يتذكر تلك الشابة المتوردة عذبة الملامح .....

كانت شهية كطبق حلوى ..... تشبه السكاكر الملونة .....

اتسعت ابتسامته وهو يرى أمامه حاجبيها المرتفعين شكا و هي تنظر اليه  
.....

ثم تذكر صوته وهو يقول غامزا

" أنا طبيب بالمناسبة !!! ....."

تأوه بصوت عالٍ وهو يميل الى جانبه ضاربا الوسادة بقبضته ... ثم همس  
باستياء

" رائع .....حقا رائع .... "

طال به الشرود وهو يفكر كيف لم يسبق له رؤيتها من قبل على الرغم من  
زيارته لأمين باستمرار .....

و السؤال الأهم .... لماذا كان أمين غاضبا منها بتلك الصورة !!? .....

أحمق ابن عمه ..... منذ طفولتهما وهو الأكثر حماقة في التعامل مع الفتيات  
.....

أما هو .... فما شاء الله .... كان عديم التعامل مع الفتيات من الأساس ....

.....  
.....  
.....

خرجت سوار من الحمام الملحق بغرفة نومها ....

كان قد طال بها الوقت و هي مستلقية في الماء الدافئ عليها تهديء من  
عصبية روحها , و تشنج جسدها ....

و بالفعل حين انتهت أصبحت أفضل حالا ....

خطت للخارج شاردة الذهن و هي تجفف شعرها بالمنشفة الا أنها شهقت عاليا  
حين اصطدمت بجسد ضخم ...

فتراجعت للخلف بسرعة مخفضة المنشفة و هي تنظر الى ليث , الذي وقف بدوره  
يراقبها بصمت ....

احمر وجهها و هي تشعر بالغضب من قميص النوم اللعين الذي اختارت أن  
ترتيده .....

فعلى الرغم من أنه طويل للأرض و بأكتاف لطيفة مستديرة .... الا أن منظر  
أكتافها و ذراعيها المكشوفة على ما يبدو قد أسر عيني ليث فلم يتوانى عن  
النظر الى كل جزء مكشوف بها دون حياء أو حرج ....

زمت سوار شفتيها و هي تبعد وجهها عنه عله يتوقف عن النظر اليها بتلك  
الطريقة ...

الا أن ليث قال بصوت جامد دون أن يبعد عينيه عنها

( لقد تأخرتِ ..... )

أعادت وجهها تنظر اليه رافعة حاجبيها و هي تقول بترفع

( و هل ممنوع علي أخذ الوقت الذي أريد في الاستحمام !!؟ ..... )

ما أن نطقت كلماتها الفظة حتى شعرت ببعض الدماء تتصاعد الى وجنتيها و هي  
ترى بريقا خاطفا ظهر في عينيه لمجرد أن نطقت بكلمة بسيطة مثل " الاستحمام  
..."

حسنًا ... انه يبدو كالمراهق !!!

إنه متزوج منذ سنوات ... و قد بدأت الشعرات الفضية في الظهور برأسه ...

و مع ذلك يتعامل معها كمراهق ..... لمجرد أن نطقت بكلمة تافهة ....

تكلم ليث قائلاً بهدوء دون أن يسمح لها بأن تثير غضبه باستفزازها الواضح له ...

( قلقت من أن تكوني قد أصبت بالدوار و أنتِ وحدك ..... )

قالت بهدوء جليدي ...

( حسنًا كما ترى أنا بخير ..... أم أنك كنت تنوي اقتحام المكان لتتأكد بنفسك؟! .... )

قال ليث ببساطة و دون أن تتردد ملامحه بحرج

( نعم ..... )

ارتفع حاجبي سوار و اتسعت عيناها ببريق غاضب غير مصدق ... ثم هتفت مستنكرة

( ماذا؟! ..... هل تتكلم بجدية أم أنك تستفزني ليس الا؟! ..... )

أوماً ليث بايماءه خاطفة وهو يقول بثقة هادئة

( صدقيني أتكلم بجدية ..... )

فغرت سوار شفتيها و اتسعت عيناها أكثر ... ثم هتفت بغضب

( و لماذا اخترعوا الأبواب اذن ؟!!! ..... لتطرق عليها , لا لتفتحها  
( ..... )

قال ليث بنفس الهدوء المستفز

( و لماذا أطرق الباب حين أدخل الى زوجتي ؟!!! ..... إنها رسمية سخيفة  
و لا معنى لها ..... )

الآن تدلت شفتها بذهول أكبر ...

هل يمزح ؟!!! ..... هل يمزح أم أنه أصيب بالجنون ؟!!! .....

أخذت نفسا عميقا و هي تغمض عينيها للحظة ... محاولة السيطرة على غضبها  
المتدافع .... ثم عادت و فتحتها لتقول بقوة و عنف

( الحياء و بعض الخصوصية لا تسمى رسمية ..... و أنا لن أسمح لأحد حتى أنت  
بأن يراني .... يراني ..... )

صمتت و هي ترفع حاجبيها في اشارة واضحة كي يفهم ... الا أنه أتم جملتها  
قائلا بهدوء مستفسرا

( عارية ؟!!! ..... )

فغرت سوار فمها و هي ترفع كفيها و قد اشتعلت وجنتها للغاية .... فهتفت  
بعنف أكبر

( ليث ؟!!!!!! ..... )

لكنه لم يأبه لصرختها المهددة , بل قال بنفس البساطة و لكن بلهجة أكثر  
تعاطفا .... و كأنه لا يريد أن يرهبها



( تعلمين أن هذا سيحدث في وقت ما يا سوار ..... انت لست طفلة ..... )

الآن كانت قد وصلت الى نهاية هذا الحوار السفية معه .... فتجاوزته و هي تهتف بقوة و استياء

( أنا لن أستمرفي هذا الحوار .... و في المرة المقبلة سأؤكد من من استخدام المزلاج ..... هذا أولا , أما ثانيا وهو الأهم فالمزلاج لن يكون لو داع لأنني اريد غرفة مستقلة ..... )

استدار ليث يواجهها و قد ظهرت الصلابة على ملامحه دون أن يفقد هالة الثقة المحيطة به ثم قال بصوت قوي

( أولا ..... لن يمنعني عنك مزلاج لو أردتك يا سوار .... ثانيا وهو الأهم .... لا غرفة مستقلة , سبق و تكلمنا في هذا الأمر و لا أنوي إعادة المناقشة فيه ..... )

استدارت سوار هي الأخرى اليه بعنف حتى أن خصلات شعرها المبللة الطويلة تناثرت من حولها مرسله رذاذ من الماء المعطر الى وجهه و هي تهتف بقوة

( أنا لا أقبل بفرض هذه السيطرة علي يا ليث ..... أنا لا أريد مشاركتك الغرفة , بل لا أستطيع ..... حاول تفهم هذا و كن شخصا متحضرا ..... )

ابتسم ليث ابتسامة ساخرة وهو يقول ببرود

( التنازل عن حقوقي بزواجتي لا يعد تحضرا ..... بل يعني خنوعا لها أنا لا أقبل به , أنت لك حقوق و عليك واجبات في هذا البيت .... و أنا كذلك و هذا هو شرع الله , فما الذي تجادلين به !!? ..... )

لا تعلم لماذا انتابها شعور غريب بالغضب العارم ....

ليس لجو السيطرة الذكورية التي يريد فرضها عليها .... و انما لكلمة واحدة نطق بها

" خنوع " ....

تلك الكلمة ضربت صدرها بقسوة و أثارت جنونا داخليا غير قابلا للسيطرة  
....

فلقد أهان للتو حبيب عمرها .... سليم ...

ذلك الحبيب الذي كان شخصا غير الجميع في حياتها ....

كان الصديق الذي دافع عنها ووقف بجوارها و لم يحاول مطلقا فرض شيئا لا  
تقبله .....

منحها اسمه لخمس سنوات كاملة لا لشيء الا لكي يحميها فقط من زيجة لا تريدها  
.....

و بعد هذا ... و بعد وفاته , يقف ليث الآن أمامها بكل عنجهيته و هيمنته  
يهين سليم بتلك الكلمة التي مزقت صدرها ....

هتفت به سوار بألم

( اذهب لزوجتك الأولى يا ليث ..... هي تنتظرك و سترضيك بأفضل مني )

بدا الغضب في عينيه كنيران مستعرة في تلك اللحظة ... و كأنه على وشك  
قتلها , فهمس بشر من بين أسنانه وهو يقترب منها ليقبض على كتفيها بقوة

( ما هذا الجليد الذي يجري في عروقك؟!؟! ..... أي امرأة تطلب من زوجها  
الذهاب الى ضرثها دون أي تردد؟!؟! و قبل حتى أن يقربها ..... ما تلك  
الروح ذات الصقيع و التي تصفر بداخلك؟!؟! .... هل أنت ميتة دون مشاعر؟!?  
( ..... )

فغرت سوار فمها تريد الصراخ به بعنف و كبرياء .... لكن كلامه كان أشد  
عنفا ....

وللحظات فقدت القدرة على رد الألم بأشد منه ..... فغامت عينها و ارتعشت  
شفتها في لحظة ضعف نادرة لسوار الرافعي ....

راقب ليث ملامح الألم ترتسم على وجه سوار و قد شردت بعيدا عنه تماما ...

حتى ان الوجع بدا محفورا كالنقش على تلك الملامح .... و العسل في عينيها  
بدا داكنا للغاية .....

فتراجع غضبه و انحسر على الفور ..... و شعر بقلبه يرق لجيبته الصغيرة  
.....

فتنهذ أخيرا وهو يقول بحنان

( ارتدي اسدال الصلاة يا سوار لنصلي معا ركعتين..... لم يتسنى لنا هذا  
ليلة أمس و ربما بعدها ستكونين أفضل حالا ..... )

ارتفع وجهها اليه و قد شحبت ملامحها قليلا .... فارتفع حاجب ليث قائلا

( هل ستجادلين في هذا أيضا !!؟ ..... )

أطرقت سوار بوجهها و هي تتنفس بقوة ..... تحاول ابتلاع الغصة في حلقها ,  
الا أنها لم تملك حق الرفض ... لذا قالت أخيرا بسكون و استسلام

( سأحضر نفسي ..... )

ثم تركته و ابتعدت مطرقة الوجه .... شعرها المبلل ينسدل الى أسفل خصرها  
بصورة ساحرة ....

نعم هي ساحرة ..... تسحر القلب و النظر ....

لكن شخصيتها قادرة على افقاد الرجل صوابه من شدة الغضب ....

تنهد ليث وهو يستدير عنها و قد ارتسمت على وجهه علامات تفكير عميق لا يهدأ  
و لا ينتهي .....

بعد أن صلت وراءه ركعتين .... بقت مكانها مطرقة الرأس و هي تهمس بدعاء  
خافت بينما قلبها يخفق بعنف و كأن حالة روحية قد انتابتها و سكنت هذا  
القلب فضاغت من دقاته ....

حينها استدار اليها ليث , ووضع كفه برفق على جبهتها فرفعت وجهها تنظر  
اليه , أما هو فهمس بخفوت

" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ  
مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ"

ارتجفت شفتي سوار و هي تنظر الى عينيه .... و كانت عيناه قويتان في  
اقتحام عينيهما .... و كأنه يكشف روحها بنتهي السهولة ....

اقترب ليث منها وهو يحيط وجنتها بكفه قبل أن يحني رأسه اليها و يقبل  
وجنتها برفق و بابتسامة جعلتها تريد البكاء لا تعلم لماذا ....

ثم همس لها بخفوت رقيق

( هكذا نبدأ زواجنا حبيبتي .....

أقلت نفس مرتجف من بين شفتيها و هي تسمع منه لفظ حبيبتي بسيطا و رقيقا و  
كأنه اعتاد النطق به لسنواتٍ طويلة ....

تلقت قبلته الرقيقة العديد من القبلات المبتسمة الحنونة ... حتى أوشكت  
أعصابها على الانهيار ...

فقفزت واقفة و هي تقول بتوتر ...

( يجب أن ..... س ..... سأذهب الى الحمام .....

الا أن ليث وقف هو الآخر ليسد طريقها , و دون أن يرد عليها مد يديه ليخلع عنها اسدال الصلاة بأصابع ثابتة بينما هي تهتف بخفوت و اعتراض

( ليث ..... ليث ..... )

لكنها بدت و كأنما تخاطب أذنا صماء .... لكن عيناه لم تكن عمياء ....

و كأنه يسمعها بهما و يتفهمها بكل نظرة ينظر بها اليها .....

و ما أن انتهى أخيرا و ألقى اسدال الصلاة الى أقرب مقعد حتى ضمها الى صدره الرحب وهو ينهمر عليها بقبلاتٍ ناعمة رقيقة و متسارعة ....

بينما هي تحاول وجهها عنه فتتسبب بسقوط المزيد من القبلات على وجنتيها و فكها و عنقها ....

و من تحكم أصابعه على خصرها عرفت بأنها لن تردعه الا بالمقاومة العنيفة أو الصراخ .... لكنها لم تكن لتفعل ذلك .... المتبقي لديها من أخلاق أمها التي ورثتها عنها لم تسمح لها بذلك ...

لذا حاولت الإستسلام للأمر المحتوم ....

فكما قال منذ فترة ....

سيحدث هذا وقت ما .... و عليها أن تتقبل الفكرة , فكرة أن ليث أصبح زوجها .....

و ما أن ازدادت قبلاته عمقا و لمساته جراءة حتى أبعدت وجهها و هي تقول بصوت خفيض

( أريد أن أطلب منك شيئا قبلا ..... )

لم يرفع وجهه عنها الا أنه سمعها ..... من الواضح أن أذنيه لم تكن صماء  
عنها كما اعتقدت خاصة و أنه همس بصوت أجش يحترق

( طلباتك أوامر يا مليحة ..... )

ابتلعت سوار ريقها و هي تعلم أن الأسوأ قادم .... الا أنها ثبتت نفسها و  
قالت بصوت خافت

( أنا ..... أنا لا أريد الحمل الآن ..... )

لو كانت سكبت عليه دلوا من الماء البارد .... لما ساهم ذلك في اطفاء  
مشاعره الجياشة كما فعلت للتو ....

شعرت بجسده كله يتصلب قبل أن يرفع وجهه القاتم عنها لينظر اليها بعينين  
أكثر قتامة .....

قبل أن يقول بصوت جامد لا يحمل أي تعبير

( ماذا قلت؟؟ ..... )

أغمضت سوار عينيها عن النظرة البادية في عينيه ..... و قد آلمتها أكثر  
مما ظنت أنها ستفعل ...

لكن لم يكن بيدها أي حل آخر ....

انها تنوي الأخذ بثأر سليم رحمه الله .... و لن يثنىها عن ذلك شيء أو شخص  
.....

فكيف تترك لها طفلا والله أعلم بمصيرها !!? .....

ساد الصمت بينهما طويلا حتى ودت لو أنه تكلم .... نطق بأي شيء , حتى لو  
صرخ بها كي يخلصها من هذا الإحساس السيء الذي تشعر به حاليا .....

خاصة و انها تعلم بأنه محروم من نعمة الأطفال لسنوات الآن ....

لكن .....

هذا كثير عليها .... والله أكثر من قدرتها على الإحتمال , لقد فقدت لتوها طفل سليم و الذي لم يرى النور و لم يشعر سليم بنعمة الأبوة ....

و بينما جرحها لا يزال حيا و لم يكد يمر عليه بضعة أشهر .... ها هي الآن تجد نفسها مع رجل آخر يبادلها الحب في غرفته .... و ينتظر منها أن تحمل له طفلا ....

بالنسبة لها فقد وقعت قرار انهاء حياتها مع وفاة سليم بأخذ تأره .....

أما ليث فيستحق امرأة أخرى غيرها و غير ميسرة ....

امرأة حقيقية تستطيع أن تمنحه الحب الذي يحتاج و الطفل الذي يريد .....

سمعت صوت نفسا قويا سحبه ليث ليملاً به رثتيه .... ففتحت عينيها تنظر اليه بتردد ....

الا أنها لم تستطع تمييز شيئا من ملامحه و التي بدت صخرية بشكل غريب .....

انحنى ليث فجأة ليرفعها عن الأرض بقوة .... فشهقت عاليا و هي تهتف

( ليث !! ..... )

الا انه لم يرد عليها , بل اتجه بها الى السرير و القاها عليه بلا اهتمام .... استقامت سوار و هي تبعد شعرها عن وجهها صارخة و قد تغلب غضبها على احساسها بالذنب

( توقف عن عادة القائي على السرير بتلك الطريقة ..... أنا لست خادمك  
( ..... )

توقعت أن ينحني عليها و يباشر فيما بدأ به دون أن يعير طلبها أي اهتمام  
.... الا أنه ظل واقفا مكانه ينظر اليها بصمت قبل أن يقول أخيرا بصوت  
جامد

( سأجلب لك أقراص منع الحمل ..... لكن اعذريني فالأمر يحتاج الى بضعة  
أيام و حتى حينها تأكدي من انني لن أزعجك مطلقا ..... )

سكنت سوار مكانها و هي تسمع تقبله السريع لطلبها دون أن تتوقع هذا ....

لم يحاول مناقشتها حتى ....

فنظرت اليه تراقبه بصمت و كأنها تحاول أن تفهم مشاعر هذا الرجل الغامض ,  
الذي يدعي أن حبها لا يزال ساكنا قلبه منذ عشر سنوات لم تره فيها الا مرات  
معدودة ....

تكلم ليث متابعا بصوت أكثر صلابة

( سأخرج الآن قليلا و من الأفضل لك أن تكوني نائمة حين عودتي ..... )

و لم يمنحها حق الرد .... بل تحرك ليخرج من الغرفة صافقا الباب خلفه  
بقوة ... أما هي فقد ظلت مكانها تتنفس بسرعة و توتر .... قبل أن تزفر  
بقوة و هي ترفع كفيها لتتلمس وجهها و شفيتها بعد قبلاته !!

الأمر كان غريبا .... كان غريبا جدا .....

.....  
.....

كانت تنتظره و تتمنى لقائه ....



حتى أنها استلقت في فراشها البارد تنظر للظلام المحيط بها و هي تدعوه أن تراه ولو للحظة ....

تأوهت فجأة بقوة و هي تشعر بألم الانتظار ... لكن كفا باردة لامست وجنتها برقة , فابتسمت ...

تابعت الأصابع تجولها على وجهها و عنقها ... فشعرت بقلبها يئن من افتقاده .... و أذنها تهفو لسماع صوته العذب المناجي ... ليته فقط يتكلم ...

ليتها تسمع واحدة من ابتهالاته .... الا أنه كان صامتا ...

و على الرغم من الظلام المحيط بها , الا أنها كانت واثقة من أنها ترى ابتسامته الوضاعة ....

فهمست برقة تناديه

( سليم ..... )

ابتعدت الأصابع عن وجهها فجأة .... و .... انتهى الحلم ....

فتحت سوار عينيها و هي تنتفض في فراشها تتأكد من مكان وجودها ..... الى أن استوعبت وجودها في بيت ليث .... وعلى سريره الذي حضره لهما ....

سمعت صوت آذان الفجر يعلو ... فنظرت بجوارها تبحث عنه , الا أنه لم يكن موجودا .....

ظنت لوهلة أنه قد تركها تبين ليلتها في الغرفة وحدها كما طلبت ...

الا أن جانبه من الفراش و الذي كان مرتبا ... بدا الآن في فوضى عارمة .....

شعرت سوار بالحرج من نومه بجوارها ...

تري متى عاد ... و منذ متى خرج مجدداً؟! ...

هل راقبها أثناء نومها؟! ...

هزت رأسها و هي تبعد هذا التفكير عن رأسها ثم نهضت من فراشها لتغتسل و تتوضأ .....

و بعد أن انتهت من صلاتها قضت ساعات في القراءة في المصحف , و نسيت الوقت ... حتى أشرقت الشمس و أطل الصباح زاهيا و ملحنا بأصوات العصافير ...

أغلقت سوار المصحف ثم نظرت من نافذتها الى الأرض الساحرة الممتدة أمامها .....

تري أين ذهب؟! .....

سمعت طرقا على الباب ... فاعتدلت و رفعت وجهها و هي تدعوه للدخول , ...

على ما يبدو أنه قد التزم برغبتها ببعض الخصوصية و طرق الباب على الأقل قبل الدخول .....

الا أنه لم يكن ليث هو من فتح الباب ...

بل كانت الخادمة نسيم .....

توترت ملامح سوار و هي تراها تدخل مطرقة الرأس قائلة بتهذيب خافت

( صباح الخير يا سيدتي .....

رددت سوار بهدوء

( صباح الخير يا نسيم ..... )

قالت نسيم بخفوت

( هل أحضر لك الفطور الى غرفتك أم يتنزلين لتناوله بأسفل؟؟ ..... )

رفعت سوار وجهها وقالت برقي

( هل تناول السيد ليث فطوره؟؟ ..... )

رفعت نسيم وجهها الى سوار وقالت

( السيد ليث ليس هنا سيدتي ..... لقد غادر منذ الفجر ..... )

ارتفع حاجبي سوار للحظة , الا أنها عادت و سيطرت على هدوء ملامحها بهارة و هي تقول بترفع

( ربما كنت نائمة بعد ..... هل أخبرأي منكما متى سيعود!!؟؟ ..... )

قالت نسيم بصوت خجول و هي تراقب ملامح سوار

( لن يعود للفطور سيدتي .... فهو سيقضي الليلة لدى السيدة ميسرة ..... )

الآن ارتفع حاجباها معا ... و تجمدت ملامحها , بينما تحولت نظراتها الى  
بركتين جليديتين .....

شعرت و كأنها قد أهينت للتو اهانة بالغة ..... و تلقت صفة بغرض اراقة  
كبريائها كعقاب لها على ما فعلت ...

الا أنها للمرة الثانية تنجح في السيطرة على ملامح وجهها و هي تقول مبتسمة بأناقة

( يالها من مراعاة من السيد ليث لمشاعر زوجته الأولى ..... هذا هو طبعه , لقد ازداد قدره في نظري اكثر و أكثر.....على الأرجح سيتصل الآن .. )

نهضت من مكانها بعنفوان و هي تقول بابتسامة مشرقة

( أحضري الفطور الى هنا يا نسيم من فضلك ..... فلا رغبة لي في النزول و الجلوس للمائدة بمفردي دون وجود السيد ليث ..... )

اتسعت عينا نسيم لعدة لحظات ... الا أنها أومأت و قالت بتهذيب

( أمرك سيدتي ..... )

تراجعت لتخرج و سوار تنظر اليها مبتسمة بجمال أخاذ ... الى أن أغلقت نسيم الباب خلفها ...

عند هذه اللحظة فقط أسقطت سوار القناع المبتسم المزيف ....

و دارت حول نفسها بعنف و عيناها تطقان بالشرر

" كيف يجرؤ؟! ..... كيف يجرؤ على اهانتها بهذا الشكل في اعلام الخادمة قبلها بذهابه الى ميسرة في ثاني يوم زواج لهما!! ..... لقد نفذ أمرها المغرور في الذهاب الى ضررتها الا أنها أضاف لمستته في العقاب عبر احتقارها و اخبار الخادمة لتبلغها الأمر .... " .....

ان كانت لا تقبل شيئا في هذا العالم فهو سياسة العقاب التي تقوم على اهدار الكرامة ..... "

اخذت تلتقط أنفاسها و هي تنظر من النافذة بعينين صلبتين متقدتين ....

ثم لم تلبث أن همست بصوت مكتوم

" لا بأس يا ليث ..... لا بأس ....."

.....  
.....

لم تصدق نفسها حين رأته يدخل الى غرفتهما منذ بداية الصباح حتى أنها  
استيقظت على صوت حركاته الغاضبة المكتومة في الغرفة ...

فاستقامت جالسة و هي تهتف بدهشة

( ليث !! ..... )

لم يرد عليها .... بل أنه حتى لم يستدر اليها وهو يقول بصوت جامد خافت

( آسف أنني ايقظتك ..... )

لم يكن أسفه تهديبا .... انما كان أسفا على أنه سيضطر الى مواجهتها  
حاليا وهو لا يتقبلها بأي صورة من الصور في تلك اللحظة ...

كل يوم يمر بينهما يجعله ينفر منها أكثر ....

كل صرخة منها و كل اساءة أدب .... و كل تصرف مشعوذ يغضب الله أقام بينه و  
بينها حاجزا لم يعد قادرا على تجاوزه مطلقا ....

" يا رب ماذا فعلت في دنياي كي أستحق زوجتين تسيئان الأدب معي !!... والله  
أنا قادر على تكسير عظام كل منهما , الا أنني أتقيك فيهما فامنحني الصبر  
يا رب كي لا انفجر بهما .... "

قفزت ميسرة من مكانها و جرت اليه لتحيط خصره بذراعيها و هي تهتف بصوت  
حنون خادع

( لا تأسف مطلقا ..... لا أصدق أنك هنا يا غالي , عدت الى بيتك و مخدعك  
... عدت الى زوجتك التي تحبك و تتمنى لك الرضا .... )

بدت ملامح ليث متصلبة كالحجر وهو ينظر امامه دون أن يستدير اليها , ثم لم  
يلبث أن قال بفتور

( عودي للنوم ..... سأخذ بعض الأغراض و انصرف .... )

شهقت ميسرة و هي تهتف بقسوة

( تنصرف .... و من تلك التي ستسمح لك بالإنصراف .... )

استدار اليها ليث و هدر بها

( انا لست طفلا يطلب الاذن كي يتحرك يا ميسرة ..... )

أطل شيطانان من عينيها الا أنها سارعت الى اخفائهما و هي تبتسم بنعومة  
الأفاعي هامسة

( لماذا أنت محتد بتلك الصورة ؟!! ..... الأني كنت متألمة  
لزواجك و الآن أكاد أن أطير من على الأرض لرجوعك ؟!! ..... هذا ليس عدلا  
( .... )

زفر ليث وهو يقول بنفاذ صبر

( ميسرة ..... رجاء ا عودي للنوم فأنا لست في مزاج يسمح لي بالإستفزاز  
اليوم .... )

برقت عيناها و ارتفع حاجبها الرفيع و هي تقول بنعومة

( يبدو أن العروس الجديدة لم تفلح في تلبية كل رغباتك .... و انا أعرفك زوجي , متطلب للغاية .... )

هدر بها ليث بغضب

( تأدبي يا ميسرة و توقفي عن الكلام في مثل تلك الأمور ... تحلي ببعض الإحترام لتربيتك و اخلاقك ..... )

لم يبدو عليها الحرج أو الخجل .... لم تصرخ و لم تنفعل ...

للمرة الأولى في حياتها ستتبع نصيحة أمها الغالية ....

ستستقطب زوجها و تمنحه ما لم تقدر عليه ساحرة الرجال .....

ستكون مثال النعومة و الدلال .... و تترك للمطالب جانبا بعيدا قليلا .....

ستستعيد مكانتها بمكر النساء و حيل كيدهن .....

قالت ميسرة بنعومة و هي تقترب منه برقة

( حسنا لا بأس ..... لا تأبه لكلامي , انه من فرط الغيرة يا حبيبي ....  
الغيرة تقتلني و تكاد أن تعمي عيناى .... أموت في كل لحظة أتخيلك بها في  
أحضان أخرى غيري ..... )

ملست على صدره بكفيها و هي تهمس بصوت بالك دون دموع حقيقية

( أنت لا تعرف .... لا تشعر ..... أموت يا ليث أموت ..... )

ثم ارتاحت على صدره تخفي زيف دموعها في أحضانه , الا أنه كان في عالم آخر  
أعماه عن زيف تلك الدموع ...

كلماتها كانت فعلا تشعره بما افتقده مع سوار في الساعات الماضية ....

لقد أوضحت له بما لا يقبل الشك في كل لحظة بينهما أنها لا تنظر اليه كرجل  
... لا تشعر بأي نوع من الملكية له ....

أخذ ليث نفسا مرتجفا ثم قال بجمود أقل سطوة

( حسنا ..... ما رأيك أن نتناول الفطور سويا ..... )

رفعت وجهها مشرقا اليه و ابتسمت بدلال و هي تهمس له ... ترفع نفسها على  
اطراف أصابعها و تقبل زاوية شفثيه ...

( يمكن للفطور أن ينتظر قليلا ..... أرجوك ..... )

تنهد ليث وهو يقول باستياء

( ميسرة أنا حقا لست في ..... )

الا أنها أسكتت كلماته بقبلة متملكة منها .... استمرت و استمرت , الى أن  
جذبها ليث في النهاية الى الفراش بقوة رجلٍ يشعر بالكبت ....

حين نام قليلا و أخيرا بعد ليلة لم يذق خلالها طعم النوم ....

نهضت ميسرة من جواره و خرجت من الغرفة , تتجه الى احدى الغرف التي تخفي  
بها أعمالها و أسرارها ....

أمسكت ورقة عليها نقوش غريبة و كلام يحرم حتى ذكره ....



ثم قبلتها و هي تهمس

" شكرا ..... شكرا .... خفت أن يمتد التأثير الى حياتي لكنه لم يحدث ,  
لقد ربطه ضدها هي فقط و انتصر على سحرها .... "

سحر الرجل أو ما يطلق عليه ليجعله غير قادرة على مباشرة زوجته ....

ترددت كثيرا قبل أن تقوم به , خوفا من ان يطالها الضرر ....

لكنها فكرت في النهاية ... أنها على استعداد لخسارة حقوقها الشرعية ,  
على الا تنالها تلك الساحرة و لا تحمل من زوجها ....

كانت مجازفة .... الا أنها انتصرت بها بما باتت تملكه من مهارة .....

.....  
.....  
.....

" بعد أسبوع ..... "

هتفت أم بدور في زوجها و هي تتوسله قائلة

( اهتدي بالله يا أبا زاهر ..... لا تنفعل بهذا الشكل , الا يكفيها ما مر  
بها .... لما تزيد الضغط عليها )

الا أن زوجها كان قد وصل الى نهايته من التحمل ...

أيام ....

أقصى ما تحمله هو أيام .... فهو لا يقبل باللين و لا يعرف دلال الإناث هذا  
.....

كان شديد الطبع , صارم الملامح ..... قاسي القلب ....

لم يعتد أن يبرر لأهل بيته تصرفاته , أو يشرح أسبابا لأوامره ....

لذا صرخ في زوجته وهو يدفعها متجها الى غرفة ابنته

( توقفي عن ضعفك تجاهها و دلالك لها .... أيام و هي تبكي و ترفض الأكل  
..... حتى بعد أن سمحت لها بالذهاب الى المدينة لاداء اختبارها ....  
عادت حمراء العينين و متورمة الوجه كمن قتل لها قتيل .... الا تعلم أنها  
بتلك التصرفات تفضحنا؟! ..... ماذا يقول الناس؟! ..... انها كانت  
تهيم عشقا بالكلب الذي عقد قرانها عليه؟! ..... الا يكفيننا وقف حالنا  
فتزيد سمعتها سوءا؟! ..... )

هتفت زوجته و هي تلحق به لاهثة ....

( لا اله الا الله ..... ألم يكن زوجها على سنة الله و رسوله يا أبا زاهر؟!  
..... الأمر لم يكن هينا عليها .... )

توقف فجأة و استدار الى زوجته بعينين مرعبتين .... ثم قال بصوت جهوري

( ماذا تقولين يا امرأة؟! ..... زوج من؟! ..... أتريدين أن يسمعك  
أحد؟! ..... لا زواج الا بعد الزفاف , و لا حب أو تفاهات الا بعده .....  
انظري ها هو قد طلقها الآن ..... أتريدين الناس أن يهيموا على وجوههم  
متناولين سيرة ابنتك التي تبكي عشقا على رجل كان عاقدا قرانه عليها?!  
..... ماذا سيظنون أكثر ..... الا تفكرين أم أن ابنتك المدللة قد اثرت  
على المتبقي من عقلك الخرف؟! ..... )

تراجعت زوجته حتى كادت أن تسقط من على السلم برعب ... لكنها تمسكت  
بالحاجز باصابع مرتجفة و هي تهمس بهلع

( اهدأ يا أبا زاهر ..... انت تهول الامر ..... )

رفع زوجها يده يهدد بضربها وهو يهدر بها عاليا

( اصمتي يا امرأة و الاقسما بالله ستكونين طالقا و بالثلاث ..... )

شهقت زوجته و هي تكتم فمها بكف يدها كي لا تنطق .... بينما اتسعت عيناها  
بذعر , فرمقها زوجها بنظرة قاتلة قبل أن يتجه الى غرفة ابنته دون ابطاء  
.....

اقتحم الغرفة دون استئذان .....

بينما كانت بدور نصف مستلقية في فراشها تبكي بدموع صامته لم تتوقف منذ  
عودتها من المدينة ...

ترفض الطعام و الشراب الا ما تجبرها عليه أمها كي يبقيا حية فقط ....

بينما الدموع تنهمر و تنهمر .... و الرغبة في الحياة تتضائل , و يصبح  
الموت أمنية غالية .....

انتفضت بدور ما أن اقتحم والدها الغرفة .... فتراجعت في جلستها بذعر حتى  
التصقت بظهر السرير و رفعت ركبتيها تضمهما الى صدرها بهلع و هي تراه  
يهدر بعنف

( ماذا بك يا فتاة !!!؟ ..... هل تهددينني باضرابك عن الطعام هذا !!!؟  
أتخيلين أن نتراجع عن قرارنا خوفا على حياتك التي لا قيمة لها !!!؟ .....  
هل هذا ما تظنينه !!!؟ ..... )

كانت تهز رأسها نفيا بذعر قبل حتى أن ينهي والدها كلامه الصراخ المرعب  
.....

الا أنه اقترب منها مواصلا الصراخ

( أتريدين جلب المزيد من الفضائح لنا ... بذهابك و رجوعك باكية ..... أو  
بسقوطك من قلة الطعام , فيعتقد الناس أنك كنت تنوين الإنتحار تسترا على  
شيء ما !!!؟ ..... )

اتسعت عينا بدور أكثر و أكثر .... حتى ارتسم الذعر على وجهها بأبشع صورته  
و هي تهمس

( لا .... لا .... لا يا أبي ..... )

الا أنه لم يرأف بحالها بل انقض عليها جاذبا شعرها بين أصابعه بقوة حتى  
صرخت ألما و أطبقت جفنيها بشدة ....

لكن والدها استمر في هز رأسها وهو يصرخ بغضب

( ستتابعين حياتك البليدة .... و تتوقفين عن البكاء , و الاقسما بالله  
سأدفنك حية بيدي ..... )

شهقت بدور بذعر و أنفاسها تكاد أن تنقطع

( حاضر ..... حاضر ..... أمرك يا أبي ..... )

دخل زاهر الغرفة و رأى م يحدث , و في لحظة أسرع الى والده وهو يمسك  
بمعصمه قائلا بقوة

( اهتدي بالله يا حاج ..... كل شيء سيكون ما تريده أن يكون .... )

هدر والده بانفعال

( ستفضحنا أختك الغبية ..... دون حياء أو خجل تتمررد و تبكي و تصرخ ليلا  
و تضرب عن الطعام ... و كأنها تعاقبنا أمام الجميع ..... )

قال زاهر بقوة

( لن تفعل بعد اليوم .... و سأؤكد من ذلك بنفسى ..... اهدأ يا حاج .... )

نظر اليها والدها بغضب قبل أن يدفع وجهها بعيدا وهو يتذمر قائلا

( هذا ما نناله من خلف الفتيات و ما يجلبه خلف الفتيات ..... )

خرج من الغرفة وهو ينفذ عبائته من خلفه بعنف .... فقال زاهر لأخته  
المذعورة بوجهٍ يشبه الملاءات البيضاء لونا .....

( اجمعي شتات نفسك و توقفي عما تقومين به فلا فائدة منه ..... ستزوجين  
من هو أفضل منه فلا تقلقي من وقف حالك ... )

خرج زاهر من الغرفة خلف والده بينما كانت أمه لا تزال واقفة عند الباب  
بعينين واسعة و كفها لا يزال على فمها خوفا من أن تنطق بكلمة تتسبب في  
طلاقها ....

نادى زاهر والده مسرعا

( يا أبا زاهر ..... يا أبا زاهر ..... )

زفر والده وهو يقول بغضب

( ماذا ..... ماذا تريد يا زاهر؟؟ .... أنا في حالٍ سيء الآن و أشعر أنني  
على وشك الإصابة بجلطة مما تفعله أختك بي ..... )

تلجلج زاهر قليلا ... ثم قال مترددا

( سلامتك يا حاج .... بعيد الشر عنك ..... )

ثم صمت وهو يبدو كمن لا يعرف من أين يبدأ الكلام .....

فقال والده بغضب

( هيا قل ما تريده دون مقدمات ... أعرف أنك تريد شيئا سيزيد من غضبي من مجرد النظر الى وجهك .... )

ابتسم زاهر بحرج و قال مترددا

( حفظك الله لنا يا حاج .... و أبعد الغضب عنك , كنت أقول يا حاج أن .....  
أنه لا داعي من تأخير زواجي من مسك ... خير البر عاجله .... )

اتسعت عيننا والده ذهول و غضب هاتفا

( أتريد الزواج و لم يمضي العام على وفاة ابن عمك؟! ..... أتريد  
الزواجك قبل أختك التي طلقت منذ أيام؟! ..... )

بان الحرج أكثر على ملامح زاهر وهو يقول

( يا حاج ان كانت سوار أرملة المرحوم نفسها قد تزوجت .... فهل أتأخر أنا  
؟! ..... و بالنسبة لبدور , نحن لا نريد الظهور بمظهر من توقفت حياتهم  
بعد طلاقها من الحقير راجح ..... ثم أنني يا أبي لست مرتاحا لبقاء مسك  
ابنة عمي في المدينة , تقطن في شقة وحدها معظم الأيام ..... هي الآن  
خطيبتي رسميا و بقائها بهذا الشكل يعد عيبا في حقي ..... )

التفت والده اليه و قال من بين أسنانه

( والله لولا معرفتي بأنك ستتزوج من تنجب لك الولد لما قبلت بهذه الزيجة  
أبدا ..... و لما عليها أن تكون الأولى؟! ..... )

قال زاهر بتوتر

( مسك لن تقبل بأن تكون زوجة ثانية يا أبي .... فلنتزوج قبلا و سأكون  
بعدها كفيلا باقناعها ... )

هدر والده بسخرية غاضبة

( العاقر تتشرط !!؟ ..... والله آخر الزمان .... )

زم زاهر شفتيه و قال على مضمض

( هي ابنة عمي يا حاج .... تعرف ان فرصتها في الزواج معدومة , و من الشرف أن أتزوجها لأسترها .. لا تنسي أن أختي قد فسخت عقد قرانها هي الأخرى و ما أقدمه اليوم سأناله غدا في أختي .... )

دمدم والده بتذمر مجددا ثم قال باستياء واضح

( أنا لا دخل لي .... اتفق مع جدك , لو وافق فاعتبر نفسك حصلت على موافقتي .... )

ابتعد عن زاهر عدة لحظات الا أن زاهر لحق به هاتفيا

( شيء آخر يا حاج أطال الله عمرك ..... )

نظر اليه غاضبا وهو يهتف

( ماذا ؟ ..... ماذا ؟؟ ..... ماذا تريد ..... )

تردد زاهر أكثر وهو يقول بخفوت

( هناك شيء قد يثير غضبك طلبته مسك يا حاج .... الا أنه احقاقا للحق , أنار أراه الأكثر مناسبة و ملاءمة للوضع ... )

زفر زالده قائلًا

( ماذا ..... ماذا تريد الأميرة أيضا ؟؟ ..... )

رد زاهر بحرج

( انها تطلب أن نقيم لها حفل زفاف .... حفل زفاف هادئ في مكانٍ راقٍ دون  
صخب .... )

جحظت عينا والده حتى باتت مضحكة من فرط ذهولهما .... ثم قال بصدمة تنذر  
بانفلاق عاصفة

( حفل زفاف !!! ..... و لم يمر عام على وفاة ابن عمك سوى ..... )

رد زاهر بسرعة يقاطع والده

( نحن لن نعقد القران هنا لهذا السبب ..... )

اتسعت عينا والده أكثر و أكثر ... فتابع زاهر كي لا يعطيه الفرصة على  
الإعتراض

( سنعقد القران في المدينة .... في جلسة هادئة , كي تتمكن مسك من ارتداء  
ثوب زفاف .... )

عند هذه النقطة وصل والده الى نهاية صبره فصرخ به غاضبا

( كيف تقترح أن تعقد قرانك في المدينة !!! ..... ماذا عن أقاربنا و  
الموائد و الولائم و .... )

قاطعه زاهر ليقول

( نحن لن نستطيع أن نقيم أي احتفال بسبب وفاة سليم رحمه الله ..... لذا أرى  
أن نعقد في المدينة أفضل و نحن لن نكون أول من يفعلها يا حاج .... )

هتف به والده غاضبا



( لكن أنت زاهر ولدي ..... تربيته و نشأت هنا , فلما لا أفرح بزفافك سيع  
ليالٍ كاملة مع اطلاق الأعيرة النارية .... )

اقترب منه زاهر و قال بهدوء ذا مغزى

( لهذا تحديدا أرى أن اقتراح مسك يلاقي هوى في نفسي ..... فكر بها يا حاج  
, الأعمام الآن منشغلون و لا أحد سيهتم بحضور عقد قران مسك ..... و لو عقدنا  
قراننا هنا سيكون موقفنا منتقدا ..... لذا فلنحقق لها ما تريد من حفل  
هادئ بعيدا خارج البلد ..... بينما ندخر حفل الزفاف الكبير و الولايم و  
الأعيرة النارية للزيجة الثانية , حين يمر وقت مناسب على وفاة سليم رحمه  
الله ..... )

عقد والده حاجبيه وهو يفكر مليا في الأمر .... كان منطق زاهر سليما ....

بالفعل ... الزفاف الثاني هو الأهم وهو المطلوب .... سيجعله ليلة من ألف  
ليلة , فهذا زاهر ولده و ليس أي أحد ....

لكنه قال متذمرا رغم اقتناعه ....

( اقنع جدك ..... أنا لا دخل لي بالأمر ..... )

لمعت عينا زاهر و انتفخت أوداجه وهو يراقب ابتعاد والده المنذفع .... ثم  
همس لنفسه بسعادة و رضى

" أقترب المراد يا بهية ..... اقترب المراد ..... "

.....  
.....  
.....

" بعد مضي اسبوع ..... "

كانت نسيم واقفة خلف سوار الجالسة على كرسي طاولة الزينة ..... تنظر الى  
نفسها في المرأة بشرود ...

بينما نسيم تمشط لها شعرها بنعومة .... بفرشاة شعرٍ ذهبية مزخرفة جميلة  
.... تلائم صورة سوار الأسطورية في شرقيتها .....

ثم همست أخيرا منبهرة

( شعرك جميل جدا يا سيدة سوار ..... تبدين كالملكة , اللهم لا حسد ..... )

أفاقت سوار من شرودها , حتى استوعبت ما نطقت به نسيم .... ثم قالت  
مبتسمة بشرود خافت

( أنتِ الأجل يا نسيم ..... أشكرك ..... )

بدأت الفتاة و كأنها تتنهد سرا و هي تمشط هذا الشعر الكثيف الطويل بين  
أصابعها و تتمنى مثله ....

تتمنى الفرشاة الذهبية و العباءة من الحرير الطبيعي .....

تتمنى العز و الرفاهية .... تتمنى أسرة و نسب .....

الا ان سوار كانت غافلة تماما عن أحلام الفتاة الظاهرة على صفحة وجهها  
.... حيث عادت الى شرودها عاقدة حاجبيها قليلا ...

أسبوع مر على رحيله من هنا غاضبا ....

أسبوع قضاه مع ميسرة .... على علم من الخدم ..... بينما هي هنا محتجزة  
بين جدران هذا الدار ...

تبتلع شفقتهم .... و تلعق كرامتها الجريحة .....

ادعت أن الأمر لا يهمها و له أن يفعل ما يريد طالما قد منحها الخصوصية  
التي تنشدها .....

الا أنها كانت تخادع نفسها ....

عقاب ليث لها كان مهينا جدا ..... و لم تصدق أنه يعتمد الى التصرف معها  
بتلك الصورة الى أن تتأدب و تموء له كالقطط .....

قالت نسيم بنعومة

( و فرشاة شعرك تشبه أدوات الأميرات ..... جميلة جدا .... )

نظرت سوار اليها في المرآة ..... ثم قالت بهدوء

( خذيها لك يا نسيم ..... هدية مني ..... )

اتسعت عينا الفتاة و هتفت بذهول و سعادة

( حقا؟! ..... حقا يا سيدة سوار تتكلمين؟! ..... )

ابتسمت سوار و هي تقول برزانة

( حقا يا نسيم هي لك ..... )

عادت الى شرودها .... تاركة شعرها لنسيم تمشطه بهذه الفرشاة للمرة  
الأخيرة .....

الى ان أخرجها طرقا على باب غرفتها من شرودها .... فقالت تلقائنا بهدوء

( ادخلي يا أم مبروك ..... )

دخلت أم مبروك الغرفة قائلة بأدب ....

( هناك ضيفه أته زيارته يا سيدة سوار ..... )

عقدت سوار حاجبها و قالت بحيرة

( ضيفه !! .... أعتقد أن السيد ليث كان قد منع الزيارات لهذه الفترة  
..... هل هي من عائلة الهلالي؟؟ .... )

قالت أم مبروك

( لا يا سيدتي ..... إنها تقول أنها إحدى بنات عمك ..... من عائلة  
الرافعي .... )

ارتفع حاجبي سوار بدهشة بالغة و هي تقول

( ابنة عم لي !!! ..... ألم تذكر اسمها !!? ..... )

قالت أم مبروك

( لا يا سيدتي ..... رفضت ..... )

ازداد الشك في قلب سوار , شعرت بعدم الراحة .... الا أنها قالت بنعومة

( لا بأس يا أم مبروك ..... قدمي لها الواجب و أنا سأنزل اليها حالا ..... )

.....  
.....

نزلت سوار خلال لحظات الى غرفة الضيافة ....

و ما أن دخلتها حتى أبصرت عيناها الفتاة النحيلة الممتشحة بالسواد و  
الجالسة على حافة احدى الأرائك ... مشبكة أصابعها و مطرقة بوجهها ....

ضيقت سوار عينيها و هي تدقق النظر بها .... فقد كانت تخفي وجهها و جسدها  
بالكامل , لا يظهر منها سوى عينيها فقط

الا انها لم تستطع تبين هاتين العينين و صاحبتهما على الفور ....

لذا قالت بهدوء و اتزان

( السلام عليكم ..... شرفت ..... )

انتفضت الفتاة و هي ترفع وجهها الى سوار الواقفة بالباب .....

و لم تنطق على الفور ....

بل أخذت وقتها في النظر اليها .....

جميلة حقا كملكة .....

ترتدي عباءة من الحرير الطبيعي بلون عسل .... تضيق على صدرها و خصرها ,  
ثم تنسدل واسعة ترفل من حولها .....

و شعرها يبدو كأسطورة في انسداله على ظهرها .... و غرة مقسومة لنصفين  
تنسدل على جانبي وجهها حتى ذقنها .....

بدت عينا الفتاة بائستين و هي تنظر الى سوار من تحت غطاء وجهها ....

فعدت سوار حاجبيها و قالت بهدوء

( عفوا ..... من تكونين !!؟ ..... )

نهضت الفتاة من مكانها بسرعة و خبطت خطوتين ... لم تحتاج سوى لخطوتين فقط  
, كي تتعرفها سوار و تقول بدهشة

( بدور !!؟ ..... )

توقفت الفتاة عن الحركة .... و رغم أنها لا تزال مغطاة الوجه , الا أن  
سوار استطاعت رؤية عينيها تبتسمان بسخرية حزينة و هي تقول بخفوت

( عرفتي من عرج ساقى ..... اليس كذلك؟؟ ..... )

لم تجبها سوار على الفور .... كانت منشغلة بما هو أهم , سبب وجود بدور  
هنا ....

لم تكن أبدا علاقتها ببدور موفقة .....

مجرد ابنتى عم .... لا تربطهما أى صداقة , ....

كانت سوار قد أرجعت السبب الى فارق السن بينهما .... و انطوائية بدور  
منذ مراهقتها ....

الا أن الأمر ازداد سوءا بعد عقد قران راجح و بدور .....

حينها انقطعت الصلة تماما ما أن بدأت سوار تلاحظ تعالى بدور فى التعامل  
معها فى تلك المرات القليلة التى تلتقيان فيها ...

و أى كان سبب ظهورها هنا الآن و بهذا الشكل ..... فهو بالتأكيد سبب لن  
يعجب سوار .... مطلقا ...

رفعت سوار ذقنها و قالت بلهجة عادية متزنة

( شرفت يا بدور ..... تفضلي اجلسي ..... )

بدت بدور مرتبكة قليلا و هي تطول بعينيها ناظرة للباب المفتوح ثم قالت بصوت مرتبك , ضعيف

( الحقيقة انني ..... لم آت الى هنا لمجرد تهنئتك بالزواج , لقد أتيت لأتكلم معك في أمر هام .... فهل لديك بعض الوقت .... )

رمقتها سوار بنظرة متفحصة .... ثم قالت بهدوء

( بالتأكيد ..... )

لكن بدور لم ترتاح ... بل ظلت واقفة مكانها و هي تنظر الى الباب , ثم قالت بصوت متردد هامس

( هل يمكننا الكلام وحدنا ..... دون أن يدخل أحد الى هنا ؟؟ ..... )

صمت مجددا ..... و سوار تراقبها بعينين ثاقبتين ...

الا أنها تحركت دون ان ترد .... و استدارت لتغلق الباب بالمفتاح , ثم عادت اليها و قالت بهدوء

( الآن لن يستطيع أحد الدخول الى هنا ..... تفضلي اجلسي و اخبريني بما تريد ..... )

جلست سوار واضعة ساقا فوق أخرى بيضاء .... بينما وقفت بدور مكانها مترددة قبل أن تنزع الغطاء عن وجهها ...

بدور فتاة قصيرة و جسدها نحيف .... تبدو بنفس الجسد منذ الصف الإعدادي ,  
دون أن يتغير كثيرا ....

قمحية البشرة و ذات شعر ناعم .....

لم تكن شديدة الجمال .... الا أنه يمكن وصفها بالجمالية , كمعظم الفتيات  
الشرقيات ذوات الملامح البريئة ....

حين نظرت سوار الى وجهها ..... لاحظت الهالات الداكنة تحت عينيها  
المتورمتين ....

كما أنه من الواضح بأنها قد فقدت الكثير من وزنها حتى بدت أشبه بالخيال  
.....

ربما كان طلاقها هو السبب ...

تعرف راجح جيدا .... يمكنه أن يستميل قول أشد الفتيات اتزاناً و عقلاً ....  
و فتاة مثل بدور ...

لم تكن لتأخذ بيده غلوة كما يقولون ....

قالت سوار بهدوءٍ أمر

( اجلسي يا بدور ..... )

بدت بدور مترددة أمام ملوكية سوار الظاهرة عليها بالفطرة .... و بدت هي  
أمامها كفأرة صغيرة ....

الا أنها تحركت في النهاية و عادت الى مكانها على حافة الأريكة مشبكة  
أصابعها بتوتر ....

حين طال الصمت بينهما .... قالت سوار بهدوء



( أنا أسمعك ..... )

بدت عينا بدور غائمتين و هي تنظر أمامها بلا هدى .... و كأنها قد أدركت  
للتو خطورة الخطوة التي أقدمت عليها .....

فقال سوار تشجعها بهدوء

( هل الامر خطير الى هذه الدرجة !!؟ ..... )

نظرت بدور اليها مجفلة .... ثم قالت أخيرا بخفوت

( حياة أو موت ..... )

انعقد حاجبي سوار بقلق ... الا أنها لم تعلق , بل انتظرت .... فقالت بدور  
في النهاية بصوت متوسل خافت للغاية

( أنا أعرف ما فعله راجح معك ..... )

انتفضت سوار من مكانها بكل عنفوان و كأنها فرس غير مروضة لتقول بلهجة  
آمرة دون أن تسمع المزيد

( الزيارة انتهت ..... شرفت ..... )

الا أن بدور نهضت قافزة هي الأخرى و هي تهتف همسا كي لا يعلو صوتها ....

( أستحلفك بالله العظيم الا تطرديني قبل أن تسمعيني ..... حياتي أو موتي  
بيدك , أنت أُملي الوحيد ..... أستحلفك بالله ..... عسى الله الا يرميك بضيق أبدا  
..... )

ظلت سوار واقفة مكانها توليها ظهرها مكتفة ذراعيها و هي تتنفس بسرعة و غضب .... متسائلة عن وجهة تلك اللعبة التي يلعبها راجح من جديد ....

لذا قالت بصوت جامد كالصخر

( ماذا عرفتِ تحديداً؟! ..... )

أخفضت بدور وجهها و قد بدا شاحبا كالأموات , ثم قالت بصوت يرتجف برعب

( عرفت أنه أجبرك على قضاء ليلة ..... معه ..... )

هدرت سوار بعنف

( كفى ..... اخرجي حالا و لا كلمة .. )

ارتجفت بدور و هي توميء برأسها بسرعة هامسة خوفا من أن تطردها سوار

( حاضر ..... حاضر , تحت أمرك ..... )

نظرت اليها سوار بعيني نمرة مفترسة , ثم نظرت الى الباب المغلق بقلق .... قبل ان تقول

( هو من أخبرك؟! ..... )

هتفت بدور بذعر

( لا ..... اقسم بالله لم يفعل , ..... أنا تلصمت على ابي و جدي الى ان عرفت ما أريد ..... )

قالت سوار بوجه كالرخام

( و ماذا تريد مني الآن؟!؟! ..... هل تهددينني مثلا؟!?! .....  
لماذا . ماذا أملك و تريدينه؟!?! ..... )

اتسعت عينا بدور و هي تهتف

( لا ..... على العكس , لقد أتوسل اليك .... أقع أسيرة عرضك و شرفك  
..... ساعديني ..... )

ضاقت عينا سوار و عقدت حاجبيها لتقول بحذر

( أساعدك بأي شيء؟!?! ..... )

سرعان ما تجمعت غلالة من الدموع على حدقتي بدور و كأن ما ذرفته طوال  
الأيام الماضية لم يكن كافيا ..... )

ثم عضت على شفتها هامسة

( أرجوك اذهبي الى جدي و أخبريه أن يسامح راجح ..... و أن غرضه منك كان  
شريفًا و أنه لم يمسك بسوء ..... أقنعيه بأن يردني لعصمته لأنك الوحيدة  
التي تملكين حق مسامحته ..... )

اتسعت عينا سوار بذهول و تقزز ... و انتشر النفور في كافة جسدها و هي  
تهمس بازدراء

( هل أنتِ واعية لموقفك هذا؟!?! ..... على الرغم من اكتشافك له على  
حقيقته , و بدلا من أن تشكري ربك أنك عرفت بهذا و أنتِ لا تزالين على الير  
..... ها أنتِ تقفين أمامي بكل هالة الذل المحيطة بك ... تتوسلين و  
تترجين لمجرد أن تعودى اليه؟!?! ..... لماذا ترخصين نفسك بهذا الشكل  
؟!?! ..... أنتِ حقا تثيرين اشمئزازي و تكونين حمقاء ان تصورت أن أتنازل  
عن حقي لمجرد أن تعودى أنتِ الى جناحه الأجرى المريض ..... )

انسابت غلالة الدموع على وجنتي بدور بصمت و هي تتقبل موجة التقريع التي  
رمتها بها سوار ..... )

فلعلقت الدموع عن شفثيها و هي تهمس بصوت ميت

( لم أعد على البر ..... )

عقدت سوار حاجبيها و هي تسمع تلك العبارة الخافتة الميته ..... و  
استغرقها الأمر ما يقرب من الدقيقة كي تفهم ما نطقت به .... الى أن قالت  
بشك و عينين متسعيتين

( لا ..... انت لا تقصدين ما فهمت ..... )

ظلت بدور واقفة أمامها بخزي مطرقة الرأس و شهقت بشهقة بكاء مكبوتة و هي  
تنطق باختناق

( ساعديني ..... أتوسل اليك ..... )

هزت سوار رأسها بذهول قبل أن تضرب وركيها بكفيها و هي تهتف

( يا مصيبتك السوداء ..... يا مصيبتك السوداء .. كيف أبخست من قدر نفسك  
على هذا النحو؟! ... ألم تستطيعي الانتظار؟! ..... )

شهقت بدور و هي تبكي بصوت خافت , ثم همست باختناق

( قولي ما تشائين .... أنا أستحق كل ما ستنعنيني به , لكن أرجوك  
ساعديني و اقنعي جدي بالعدول عن قرار طلاقنا ..... و انا سأذهب لراجح كي  
أقنعه بأن ..... )

هتفت سوار بصرامة قاطعة

( مستحيل ..... لا تحاولي .... )

رفعت بدور اليها وجهها محتقنا و عينين متورمتين و اخذت تبكي متوسلة

( أرجوك أنت لا تعرفين أبي .... أبي ليس كوالدك , أنه لا ينفك يتحدث عن  
ستري بزيجة أخرى قريبا .... والدي ممن يفخرون بشرف ابنتهم علنا أمام  
الناس في اثبات أنت تعرفينه جيدا .... )

تقززت سوار و هي تسدير عنها هاتفة

( ياللهي .... اخرسي أنت تزيدين نفوري منك ..... )

صرخت بدور بعنف مفاجيء من بين دموعها الغزيرة

( أنا لم ارتكب فعلا محرما ..... لا تعامليني بهذا التعالي و كأنني مدنسة  
قذرة .... )

استدارت اليها سوار و هي تهمس بعنف

( انت فعلا مدنسة .... دنست كرامة والدك و ثوبه .... دنست الأعراف المتبعة  
.... دنست فرحة أمك بك لا .... دنست فخر زوجك بك ليلة زفافكما بعد أن  
يكون قد تعب و حفر في الصخر كي ينالك .... دنست كل عرف متبع لا لشيء سوى  
لأنك لم تستطعي مقاومة لحظات شهوة زائلة .... )

غطت بدور وجهها بكفيها و ازداد نحيبها علوا .... الا أن سوار هزت رأسها  
بتقزز و هي تقول بصوت غاضب

( من فضلك اخرجي ..... لم يعد لدي المزيد لأقوله لك ..... )

قفزت بدور من مكانها ووقعت أرضا عند قدمي سوار و انحنت لتقبل قدمها و هي  
تتوسل قائلة

( أرجوك ساعديني ..... أنت صاحبة الشأن و الوحيدة القادرة على العفو  
عنه .... أتوسل اليك ساعديني .... والدي لا يرحم ..... )

ابعدت سوار قدمها بسرعة و هي تهمس بغضب

( استغفر الله العظيم .... انهضي ..... انهضي من كبوتك , و لا تتذلي لمخلوق  
( ..... )

نهضت بدور من انكفائها المخزي و اخذت تشهق باكية ... منتظرة قرار الرحمة  
من سوار ....

لكنها قالت بصوت يفيض بالوعيد

( يا معتوهة ..... هل تظنين أنني حتى لو قبلت و ذهبت الى جدك و أقنعته  
..... سيوافق راجح بك و يتزوجك !!? ..... أنتِ واهمة ..... أنتِ لا تعرفين  
راجح كما أعرفه أنا ..... أنه لا يتورع عن التضحية بأقرب المقربين له في  
سبيل نيل ما يشتهي .... و هو الآن كحيوان متوحش ... جريح و مطلق السراح  
.... لن يقبل بك ولو رجوناه ..... )

كانت بدور تنظر اليها لاهثة ... ثم لم تلبث أن همست بشفتيها المتورمتين

( إنه يحبك ..... يعشقتك , و لم يستطع أن ينسك طوال هذه السنوات ..... )

أظلمت عينا سوار .... ثم قالت بصوت خفيض شرس

( و ما دمتِ تعرفين ذلك .... لماذا سلمت له نفسك , قبل أن تتأكدي بأنك  
تمثلين له اكثر من مجرد جسدٍ يلهو به الى أن يمله ..... )

همست بدور بشفتين مرتعشتين

( أنتِ لا تشعرين بمن هم أقل منك ..... أنا لم أصدق حظي حين خطبني شخص  
كراجح و أشعرني أنني أنثى مرغوبة للمرة الأولى في حياتي كلها .... أنا  
مجرد ظل في حياة كل من يعرفني , لا احد يهتم لي أو ينظر لي مرتين .....  
لم أستطع أبدا أن أرفض طلبا لراجح .... خفت أن يملني و يذهب ..... فأنا  
لا أملك الكثير لأجبره على التمسك بي ..... )

كانت سوار تستمع اليها بقلب موجوع ..... لكنه غاضب و بشدة ..... ثم قالت  
في النهاية بصوت بارد و قاسي

( إن كنت لا تملكين الكثير لتجبريه على التمسك بك من قبل ..... فأنت الآن لا تملكين أي شيء على الإطلاق .... لا كثير و لا قليل ..... )

بكت بدور هامسة من جديد و هي تنتحب ضاربة وجنتيها بكفيها

( أرجوك ..... أرجوك ..... )

أمسكت سوار بكفيها و هتفت بها بصرامة تمنعها من لطم نفسها

( توقفني عن ذلك ..... توقفني ..... )

انحنت بدور الى كف سوار تقبلها هامسة

( أرجوك ساعديني ..... لقد أعييتني الحيل , و أبي يهدد بقتلي لمجرد أنني أتجراً على البكاء .... فماذا لو عرف ..... الموت سيكون راحة لي , سيعذبني ببطء قبل أن يقتلني .... )

تنهدت سوار بيأس و هي تنظر اليها طويلا .... كان حالها مفرعا و مثيرا للشفقة ....

الا أنها كانت حمقاء و مستفزة و شديدة الغباء ....

قالت سوار أخيرا بخفوت

( اذهبي الآن الى دارك ..... و سأرى ما يمكنني فعله .... )

أومأت بدور بوجهها المتورم ..... و همست باستجداء مثير للشفقة

( اشكرك ..... أشكرك ..... )

تحركت سوار الى الباب لتفتحه , لكنها استدارت الى بدور و قالت بخفوت  
صارم

( غطي وجهك ..... و لا تخبري مخلوقا أنك قمتِ بزيارتي ..... مفهوم !!؟  
( ..... )

سارعت بدور بالإيماء برأسها و هي تغطي وجهها .....

ثم تبعت سوار الي باب الدار الخارجي ..... لكن ما أن فتحت سوار حتى  
صدمها تلك الهيئة الرجولية الواقفة أمام الباب على وشك فتحه ....

همست سوار مصدومة و هي تنظر اليه

( ليث ..... )

رمقها ليث بنظرة طويلة ..... بدت طويلة جدا أم تراها عميقة !!؟ .... أي  
وحدة قياس تستخدم لتحديد هوية تلك النظرة !! .....

قال ليث بهدوء رزين

( كيف حالك يا مليحة ؟؟ ..... )

ارتبكت سوار قليلا و نظرت جانبا ... حينها لمح ليث تلك الفتاة بجوارها و  
المتشحة بالسواد ... فعقد حاجبيه و ابتعد عن الطريق بسرعة وهو يخفض نظره  
قائلا

( عفوا لم أدرك أن في ضيافتك أحدا ..... )

سارعت سوار بالقول و هي تمسك بذراع بدور تدفعها للخارج قائلة

( انها ابنة عمي ..... أتت لتهنئتي بالزواج ..... أراك لاحقا حبيبتى و شكرا  
لك ..... )



اطلقت بدور ساقبيها للريح .... بينما بقى ليث واقفا مكانه ينظر الى سوار  
بنظرة غامضة غريبة ...

الى أن ارتبكت و قالت

( أهلا بك ..... تفضل و اعتبر الدار دارك ..... )

كانت تقصد أن تستفزه بعد الإهانة التي ألحقها بها , الا أنها كانت في  
الأساس .... تحاول صرف انتباهه عن بدور ....

دخل ليث و أغلق الباب ..... بينما لم يرفع عينيه عنها .... بدت مرتبكة و  
هي تعرف جيدا أنها لا تجيد الإخفاء ....

طبيعتها الصراحة في وجه أعتى الرجال .....

رفعت وجهها اليه و قالت بصوتٍ أملت أن يكون طبيعيا

( ما الذي ذكرك بنا اليوم !!? ..... )

انعقد حاجبيه و تصلبت ملامحه ..... و نظر اليها طويلا قبل أن يقول بخفوت  
جاف

( الحقى بي الى غرفتنا ..... )

و دون أن ينتظر ردها , اتجه الى السلم تاركا يها بعد ان ألقى بأوامره و  
كأنه يكلم احدى جواريه !! .....

تسمرت سوار مكانها و هي تراقب صعوده بهالة الهيمنة المحيطة به ... دون  
أن يسرع الخطأ أو يتردد بها ...

كان يخطو بخيلاء فوق الدرجات و كأنه يعتبر لاحقه بها أمرا غير قابل للنقاش  
.... لا تملك الجرأة على رفضه ....

أوشكت سوار في لحظة غضب أن تلتزم العناد و تتجه الى أي مكان آخر ....  
لتركه ينتظرها للأبد ....

لكنها سرعان ما عدلت عن هذا التفكير الطفولي ....

هي لم تكن يوما طفولية أو ساذجة في تصرفاتها .....

يريد أن يعاملها بطريقة تلزمها حدها ؟!!! ..... جيد اذن , ستجعله يدرك  
أن حدها هو ما يجعلها ندا له .....

.....  
.....  
.....

دخلت سوار الى الغرفة رافعة ذقنها ....

كان ليث واقفا ينظر الى النافذة , و يوليها ظهره ... مما جعلها تتأمله  
لعدة لحظات ....

عادة من يسكنون هنا في البلد من الرجال , يلتزمون بزيها التقليدي المريح  
من العباءة و الجلباب تحتها ....

أما من اعتادوا السفر .... و قد اصبحت البلد ما هي بالنسبة لهم سوى مزار  
سنوي , هذا ان تمكنوا من القدوم مرة في العام من الأساس و سمح لهم وقتهم  
.... فهم قد تحرروا من تلك الملابس المعتادة هنا ... و باتوا يلبسون كل  
ما هو عصري ...

ليث حالة خاصة من التحرر و الإلتزام ..... الإلتزام الى هذا المكان حتى  
ولو شكليا ... جزئيا ....

فقد كان يرتدي قميصا أبيض ناصعا .... و بنظالا رماديا مفصلا ببراغة و  
اتقان عليه ....

و قد وضع على كتفيه العباءة المحلية من الصوف الغالي و تركها مفتوحة فوق  
ملابسه ....

فبدا مثالا لأناقة خاصة راقية و فخمة .... تمثله هو وحده و دون غيره .....

و كانت لحيته الخفيفة المشوبة باللون الفضي .... تزيده وقارا و هيبة  
.....

سرحت سوار في أفكارها المجنونة أكثر مما ينبغي فتكلم ليث بنفس الصوت  
الآمر دون أن يستدير اليها

( ادخلي و اغلقي الباب خلفك ..... )

ارتفع حاجباها بدهشة ... الا أنها أغمضت عينيها و هي تأخذ نفسا عميقا  
لتهدئ غضبها ...

ثم أغلقت الباب بهدوء و تحركت للداخل عدة خطوات قبل أن تكتف ذراعيها و  
هي تقول بترفع

( هل من أوامر أخرى؟! ..... )

بقي مكانه عدة لحظات قبل أن يستدير اليها .... ليرمقها بنظرة طويلة جدا  
متجاهلا سخريتها الخفيفة ...

ثم قال أخيرا بصرامة

( من كانت ضيفتك؟؟ ..... )

رفعت ذقنها رغم توترها الداخلي الا أنها ظلت هادئة الملامح و هي تجيب  
ببرود

( أخبرتك ..... )

أسبل ليث جفنيه للحظة , قبل أن يعاود النظر اليها وهو يقول بلهجة أكثر خفوتا لكن أشد خطورة

( سؤالي مرة أخرى و أخيرة ..... من كانت ضيفتك؟؟ ..... )

اتسعت عيناها ببريق رافض و قالت بنبرة متسلطة

( أخبرتك أنها ابنة عمي و أنا لا أكذب ..... لا أسمح لك بالإشارة لهذا  
( ..... )

ارتفع صوت ليث قاصفا وهو يقول

( بلى أنتِ كاذبة ..... و إن أردتِ برهانا فابنة عمك لن تأتي كي تهتك في  
مثل هذه الظروف و بزواج كهذا ..... لا تزال عائلتكم في حالة حداد .....  
ها , أي أكاذيب أخرى ستختلقين!!? ..... )

ادركت أن موجة الغضب لديها قد ازدادت علوا و بشكل أكبر من أن تستطيع  
السيطرة عليه ...

فهتفت بقوة و عنف

( أنا لا أسمح لك ..... هي ابنة عمي , لكن سبب الزيارة يخصني أنا وحدي  
..... آه عفوا , نسيت أن اقامتي هنا مشروطة و ما أنا الا بزوجة شرفية .....  
تزوجتها بدافع من الشهامة كي تستر عليها ليس الا ..... و ما أن تجرأت على  
مواجهتك , قررت معاقبتها بالذهاب الى زوجتك الأولى و البقاء معها لأسبوع  
كامل , معرفة الخدم ..... لا أنا لست زوجة هنا , لذا ليس من حقك استجوابي  
عن شيء لا يخصك ..... )

كانت عينا ليث تضيقان و تضيقان مع كل كلمة تهتف بها ... حتى بدت في آخر  
كلماتها كخطين رفيعين من الخطر و الشرر ..... و ما أن انتهت ..... حتى  
وقفت مكانها تلهث و هي تهنيء نفسها بتلك المرافعة القوية .....

لكن لحظة انتصارها لم تدم .... فصمت ليث كان مقلقا و نظراته غير مريحة  
.....

فرمشت بعينيها و هي تحاول استنتاج القادم .... الا أنه تحرك بمنتهى  
الهدوء و أخرج شيئا من جيب قميصه ... رماه لها فالتقطته تلقائيا دون  
تفكير ....

ثم قلبته في يدها ..... لتدرك أنه شريط أقراص صغيرة ....

رفعت عينيها اليه باستفهام قلق ... الا أنه ابتسم ببرود و قال ببساطة

( أحضرت لك طلبك ..... أقراص منع الحمل ..... )

شعرت سوار بانقلاب في كيانها كله .... و رجفة باردة تسري في أوصالها !!

لقد أتى لها بطلبها دون أن يبدو مستاءا .... أي أنه ناويا على المتابعة  
!!! ....

ازداد ارتجافها الا أنها سيطرت عليه بقوة و رفعت وجهها و هي تقول بأناقة  
مستفزة

( شكرا لك ..... سأحتفظ بها .... )

لكن صوت ليث كان واضحا وهو يقول آمرا دون أن يرفع درجة نبرته

( خذي واحدة منها الآن ..... )

اتسعت عيناها قليلا , الا انها قالت بتوتر ....

( لاحقا ..... ليس الآن ..... )

تحرك ليث من مكانه بهدوء .... و أمام عينيها الواسعتين ذهولا رأته يلقي  
العباءة جانبا .... و يبدأ في فك ازرار قميصه , ثم امتدت يداه الى حزام  
بنطاله وهو يقول بهدوء دون أن ينظر اليها

( بل الآن ..... الا اذا أردت أن تحملي طفلي , حينها سأكون أكثر من  
سعيدا بتلبية رغبتك ..... )

فغرت سوار شفتيها و هي تهز رأسها قائلة ... و متراجعة للخلف

( أنت لا تعني ..... )

ابتسم أمام عينيها الذاهلتين و اقترب منها بسرعة وهو يقول بنفس الهدوء

( بلى ..... أعني تماما ..... )

حاولت سوار الهرب في لحظة جبن .... الا أنه كان أسرع منها فالتقطها بين  
ذراعيه ليحملها عاليا و هي تتلوى و تهتف

( توقف يا ليث ..... )

لكنه كان صارم الملامح مشتعل العينين ببريق لم يعد بمقدوره اخفائه ....  
فاتجه بها الى الفراش ليلقيها عليه و قبل أن تهرب منه كان قد انحنى  
اليها و أمسك بمعصمها يكبل قوتها الشبيهة بقوة رجل ....

ثم هدر بها يقول

( خذي القرص الآن ..... إنها فرصتك الأخيرة و لن أكرر الأمر ..... )

هتفت سوار بصوتٍ عصبي و هي تتلوى دون جدوى

( لا أريد فعل ذلك ..... )

الا أن ليث هدر بصرامة

( بلى ستفعلين ..... لست فتى ساذج , كي يتوسل زوجته لتمنحه حقوقه .....  
لقد قبلت بهذا الزواج و أنتِ تعرفين غرضي بكل وضوح ..... لم أتلاعب بكِ أو  
أوهمك بمجرد مساعدة عفيفة , أنتِ زوجتي و لي حق عليكِ ..... خذي  
القرص الآن أو انسي أمره مطلقا ..... )

ظلت سوار مستلقية و هي تنظر اليه بعينين متسعيتين ..... و دون أن تدري  
وجدت أصابعها تتحرك لتخرج قرصا من الشريط ...

.....  
.....  
.....

بعد فترة طويلة .... كانت مستلقية بجواره , تحديق في السقف بعينين  
واسعتين .....

بينما هو انحنى اليها ليقبل عنقها هامسا

( كنت مسافرا ..... قضيت مع ميسرة ليلة واحدة ثم سافرت الى عملي ,  
ستصاحبيني لاحقا في سفرات العمل ..... كما وأنني بكل تأكيد لم أخبر أي  
خادمة بمكان ذهابي .... أنا اكثر ترفعا من هذا ..... )

لم تتحرك سوار من مكانها .... و لم تلتفت حتى اليه , بل بدت و كأنها لم  
تسمعه من الأساس .....

الا أنها وبكل تأكيد .... سمعته وهو يتحرك من جوارها ملتقطا ملابسه  
ليرتديها على عجل ثم يغادر الغرفة مغلقا الباب خلفه ..... بهدوء !!  
.....

.....  
.....

أحيانا يقدم الإنسان على الإنتحار معنويا ... عبر السقوط في هوة سحيقة و  
بعينين واسعتين .... و دون أن يدفعه أحد .....

يظل يسأل نفسه , لماذا؟؟ ..... لماذا؟؟ ..... لكن لا جواب ....

هذا تحديدا هو ما هي مقدمة عليه .....

زواجها بزاهر يعد انتحارا معنويا .... لكنها كانت تمر بحالة من بلادة  
المشاعر و التكيف مع الوضع ....

لقد عاشت من قبل قصة الحب العنيف ذو النبضات المتسارعة و الذوبان من شدة  
العشق .....

لكن على ماذا حصلت في النهاية !!..... ندبة لن تختفي مطلقا .....

لم تعد تؤلم , الا أنها قبيحة المنظر .... و قبحها هو ما يوجع .....

تحركت مسك بساقين متقاطعتين برشاقة في رواق الشركة ....

شاردة في الزفاف الذي سيكون بعد اسبوع ....

لقد لبى لها زاهر كل شروطها ... و الحق يقال أنها تمادت , لكنها مسك  
الرافعي ... ليست أقل من أن يكون لها حفل زفاف حتى و إن كان بسيطا ....  
على أن يكون راقيا ....

ترتدي ثوبا أبيض يناسبها .....

أشرف و غدير من أوائل المدعويين .....

ستكون جميلة ..... غاية في الجمال كما ترى نفسها تماما .....



أنت جميلة يا مسك .....

جمالك ليس بريق في عين رجل عابر و غمزة جفن .....

جمالك شخصية لا تهزم .. لا تقبل بالتنازل لمجرد أن جزء من جسدها ناقص  
.....

أو لمجرد أن رجل تركها لأخرى .....

القبائح هن فقط من يتنازلن لهذه الأسباب .....

كانت تريد الحصول على مسودات لعقود طلبتها منذ أكثر من ساعة و لم تصلها  
.....

لذا اضطرت أن تحضرها بنفسها من أكثر الأقسام المكروهة لقلبها .... قسم  
العاملين في الطابق الثالث ...

حيث التسبب و الإستهتار .. و عدم الإلتزام بمظهر أو لياقة أو آداب حديث  
.....

التمادي في التصرفات ... ووقفات اعتراضية تعطل العمل مع كل قرار لا ينال  
رضاهم .....

طبعا .... يحق لهم هذا طالما أن هناك من يشجعهم و يدعمهم

" المنطقة الغير مرغوب بها ....."

زفرت مسك و هي تقترب من الغرفة المنشودة .... المنفية في نهاية الرواق و  
هذا أفضل كي لا يزيد احتكاكهم بالمزيد من البشر .....

دخلت مرفوعة الرأس و كعبي حذائها يطرقان الأرض باللحن المميز الذي يميزها  
دون غيرها في هذا المكان ....

دخلت و هي تقول بصرامة عملية

( كنت قد طلبت مسودات ال ..... )

الا أنها توقفت عن الكلام تماما و هي تتأكد مما تراه بعينيها .....

كانت المكاتب خاوية !! ..... والجميع يجلسون أرضا !!!.....

فغرت مسك شفتيها و هي تراهم يجلسون في حلقة مستديرة واسعة .... في  
منتصفها العديد من اطباق الطعام المعدة منزليا ...

و على قمة هذه المائدة الأرضية ... يجلس " المنطقة الغير مرغوب بها "

أمجد الحسيني ....

مستندا الى الحائط بأريحية .... رافعا احدى ركبتيه ليسند عليها ذراعه  
وكأنه يستريح على شاطئ التربة !!! .....

توقف الجميع عن الكلام و الضحك وهو ينظرون اليها بوجوم ...

فقد جاءت مفسدة الحفلات و هادمة الذات .....

ينتظرون منها ما ستجود به من صلف ألفاظها .....

التقت عيناها بعيني أمجد الذي تجمدت ابتسامته لعدة لحظات , الا أنها لم  
تختفي تماما .... بل أبقى عليها بثبات وهو يراقبها دون أن يحرك عضلة في  
جسده .....

منذ آخر مواجهة لهما و هي تتجنبه قدر المستطاع ..... تلعن الغباء و  
الضعف اللذان سمحا لها بالبكاء أمامه .....

كانت ذلة لن تغفرها لنفسها مطلقا ..... و لهذا كانت تحاول تجنبه عليه  
ينسى تلك الواجهة و يبقى على صورتها في مخيلته ..... أبية , لا تقهر ....  
أسبلت مسك جفنيها و هي تتهرب من تلك النظرات السهمية .....

ثم لم تلبث أن أشارت بيدها في حركة مستديرة الي تلك المجاعة و هي تقول  
رافعة حاجبيها بلهجة استفسار معروف جوابه , الا أن الغرض منه بداية تقريع  
و توبيخ

( آآآآآ ماذا يحدث هنا بالضبط ؟!! ..... )

ساد صمت قلق بين الجميع , فتطوع أمجد للكلام بلا مبالاة و دون أن يتحرك

( نحن نحتفل ..... تفضلي معنا ..... )

ارتفع حاجبيها أكثر و هي ترمقه بعنجهية , تبتم بسخرية خفية للنبرة  
الفاترة التي يحدثها بها ...

لكنها ردت ببساطة و بنبرة أكثر صلفا ....

( احتفال !! ..... مجددا ؟!! ..... هلا أتحنتموني بالمناسبة ؟!! ..... )  
(

تكلم أمجد وهو ينظر الي عينيها ببرود... و ايضا .... دون أن يمتلك بعض  
الذوق ليتحرك من جلسته الأنيقة

( ولادة زوجة اسماعيل بالأمس ..... )

نظرت مسك الى المدعو اسماعيل الذي ابتسم تلقائيا بزهو ..... فقالت مسك بانبهار جليدي

( مبارك يا اسماعيل ..... هلا أخبرتموني الآن عن تعريفكم لمعنى احتفال تحديدا !!؟! .... لأنني أراكم تفتشون الأرض و تأكلون طعاما ذو رائحة غريبة للغاية انتشرت في الرواق بأكمله ..... )

سادت الهمهمات الغاضبة بينهم , الا أن أي منهم لم يجرؤ على الكلام ....

الا أمجد ....

من الواضح أنه كان المتحدث الرسمي لهم .... الوحيد القادر على مواجهتها و بشراسة ....

فقال بنبرة جليدية ....

( هذه هي مظاهر احتفالنا ان لم يكن لديك مانع ..... لكن نرحب بك ان اردت المشاركة ... )

قالت مسك و هي تكثف ذراعيها

( المشاركة !!؟! ..... أتتوقع مني الجلوس أرضا !!؟! ..... )

ارتفع حاجبي أمجد وهو يرمق ملابسها الأنيقة المحكمة بنظرة طويلة أريكتها و جلبت التورد الى وجنتيها ....

ثم قال ببساطة

( بالطبع لا ..... لا نريد أن نفسد هذه الحلة الأنيقة ..... )

ثم استدار ناظرا الى أحد الجالسين أرضا وهو يمد اليه يده قائلا بهدوء

( ناولني يا بني هذا الدفتر من خلفك ..... )

استدار الرجل في جلسته ليلتقط الدفتر الموضوع على سطح المكتب .... قبل  
أن يعطيه لأمجد و الذي فتحه من المنتصف ... ليفرشه أرضا بجواره .... ثم  
ربت عليه قائلا وهو ينظر اليها مبتسما

( تعالي و اجلسي ..... )

لمعت عينا مسك بالشر و هي تراقب الطريقة المهينة التي يعاملها بها أمجد  
أمامهم .... حتى أن الضحكات المكتومة قد بدأت تظهر و هم غير قادرين على  
اخفائها .....

الا انها زمت شفتيها و ابتسمت بسماجة و هي تقول

( شكرا لك ..... لكن ساقى طويلتين و لن يتسع الدفتر الرائع لهما كي لا  
تتسخ حلتي ..... )

تحركت أسماء لتجلس على الدفتر المفتوح بجوار أمجد و هي تقول مبتسمة  
باستفزاز

( أنا سأجلس بجوارك يا سيد أمجد .... فأنا قصيرة , ثم أنني لا أهتم بأن  
تتسخ ملابسني .... الجلسة الحلوة لا تعوض ..... )

ارتفع حاجبي مسك و هي تراقب تلك المهذلة .... بينما فتحت أسماء احدى  
العلب و هي تقول لأمجد برقة

( سيد أمجد ..... أنت لم تذق بعد شطائر المخ التي أعدتها بنفسني ..... )

اتسعت عينا مسك بذهول و همست مرتاعة

( مخ !!! .....مخ ماذا !!! ..... )

ابتسم أمجد بخبث وهو يتناول الشطيرة من أسماء ليقول ببراءة

( مخ حيوان بالطبع ..... )

أغمضت مسك عينيها و هي تهمس و قد بدأت تشعر بالدوار

( ياللهي !! ..... )

تكلم أمجد يقول باهتمام

( أنت تبدين على وشك الإصابة بالإغماء يا مسك ..... هل أفتح لك دفترا آخر  
غير الذي جلست عليه أسماء !!? ..... )

فتحت عينيها لتتنظر اليه ببرود .... ثم لم تلبث أن قالت بابتسامة أكثر  
سماجة

( أشكرك جدا .... احتفظ بالدفاتر للعمل كما قدر لها ..... )

استدارت الى الباقيين و قالت بنبرة متسلطة

( أين مسودات العقود التي طلبتها منذ أكثر من ساعة !!? ..... )

أشار اسماعيل الى أحد المكاتب وهو يقول

( هناك ..... هذا الملف هناك , خذيه أنتِ يا سيدة مسك لأن أيادينا ليست  
نظيفة ..... )

نظرت مسك اليهم جميعا بقرف .... قبل ان تستقر عيناها على عيني أمجد  
المتربصتين بها ....

فأسبلت جفنيها و اتجهت الى الملف المنشود .... لتأخذه و تخرج .....  
بعيدا عن نظراته .....

سارعت مسك الخطا و هي تسمع الضحكات تنفجر ما أن خرجت .....

فزمت شفتيها أكثر و رفعت ذقنها و أسرعت ....

لكن وقع أقدامه خلفها كان قويا بحيث لم تستطع انكاره .....

لم تتوقف مسك و لم تلتفت اليه .... بل اتجهت رأسا الى المصعد ....

وهو خلفها لا يتأخر .....

ضغطت زر المصعد بقوة ثم وقفت منتظرة لتقول ببرود دون أن تستدير اليه

( اليس لديك ما يشغلك في هذه الشركة سوى اللحاق بي الى المصاعد !!?  
..... )

رد عليها بنبرة قاتمة .....

( أنا لا أتبعك , أنا متجه الى مكثبي ..... )

نظرت اليه مسك نظرة من فوق كنفيتها ثم قالت باشمزاز

( لا تتخيل أن تدخل معي المكتب و قد أكلت للتو .... بصل و مخ و خلافه  
..... )

قال أمجد ببساطة وهو ينظر الى أرقام المصعد

( لا تدخل معي اذن ..... )

استدارت اليه و هتفت بغضب

( أنا أتيت قبلك ..... )

قال أمجد بنفس البرود

( لكنك لم تملكي المصعد لنفسك ..... اصعدي على السلم لو كنت متضايقه  
( ..... )

أوشكت على رميه بالمزيد من قذائف لسانها , الا أن المصعد وصل و فتح أبوابه .... فدخلت مسرعة و هي تنوذي غلق الباب قبل أن يدخل , الا أنه كان اسرع منها فمد يده ليمنع غلقه ... ثم دخل بهدوء و نظر اليها معاتبا ليقول ببساطة

( أنت طفولية جدا ..... )

هتفت به بغيط

( و أنت رائحتك لا تطاق ..... )

استدار اليها ليقول بصوت أكثر غضبا و عنفا ....

( و أنت مغرورة ..... و أنفك مرتفع أكثر من اللازم و بالمناسبة هو مدبب جدا , لذا رفعه لا يفي وجهك حقه و يزيد من حدة ملامحك ..... و بالمناسبة أيضا ..... الجميع هنا يتندرون عليك و يطلقون عليك لقب ألمظ .....لعجرتك في التعامل معهم , ..... )

صدمت مسك و هي تقول بدهشة

( من يدعوني ألمظ غيرك !!? ..... )



ابتسم بشر و هو يهمس لها من بين أسنانه

( ظاذا ..... )

اتسعت عيناها أكثر و أكثر باستنكار .... ثم هتفت بغضب عارم

( أتعرف ماذا ..... العيب ليس عليهم , بل العيب عليك أنت , لأنك من تسمح لهم بالتمادي على رؤسائهم .... فتبقى في نظرهم الرجل البسيط المتواضع , بينهما هذا لا يعد تواضعا أبدا , بل هو تمادي و تجاوز حدود و سلطات .... )

فتح المصعد أبوابه فخرجت مسك منه مندفعة .... الا أنها استدارت اليه و قالت باستياء أكبر

( و بالمناسبة أيضا ..... الفتاة أسماء , معجبة بك , لأنك تشجعها و تسمح لها بالتمادي , فرسمت بداخلها أحلاما وردية لا أساس لها من الصحة ..... )

بهتت ملامح أمجد وهو يسمع هذا الكلام للمرة الأولى ..... و أوشك المصعد على أن يخلق أبوابه ... الا أنه مد يده يفتحه ... ثم خرج خلفها ليقول واضعا كفيه في خصره قائلا

( من أين لك بمثل هذا الهراء !!؟ ..... )

قالت مسك بتشفي

( إنها ملحوظة يراها الأعمى .... بشرط واحد أن يضع الحدود بينه و بين الجميع , و لا يسمح لأحد بتجاوزها .... حينها تصبح الرؤية لديه أوضح ..... )

وقف كل منهما يواجه الآخر وهو يتنفسان بسرعة ..... و كأنهما في مصارعة ديوك ....

تكلم أمجد أخيرا ليقول بخفوت

( لقد جرحتك على ما يبدو ..... )

ابتسمت مسك ابتسامه متعالیه و قالت بأناقة

( أنا لا يسهل جرحي ..... كي تتسبب به كلمات سخيقة من أناس لا هم لهم سوى القيل و القال ..... )

تصلبت ملامح أمجد وهو يراقبها صامتا .... و قد يئس منها و من عجزفتها ,  
.....

الا أن عينيه رغما عنه انخفضتا الى أصابعها الخالية من الخواتم .... فقال  
فجأة ببرود

( لم ترتدي خاتم خطبة بعد ..... هل هذا يعني أن مشروع الخطبة قد فشل  
لا سمح الله و نجى ابن عمك بجلده ؟!!! ..... )

ضغطت مسك على أسنانها و هي تقول بابتسامه غرور و تعالي

( لا تقلق عليه ..... هو بخير حال وهو راض جدا , و بالمناسبة مرة رابعة  
..... زفافي سيكون الخميس المقبل ..... أي بعد اسبوع تماما ..... و  
حينها سأرتدي الخاتم ... )

ضاع التحدى من ملامح أمجد .... و انعقد حاجبيه , بينما قال دون تفكير

( بهذه السرعة ؟!!! ..... )

أومأت مسك مبتسمة بأناقة و هي تقول

( نعم ..... لا داعي للتأجيل , سكون حفلا هادئا , و أنت مدعو بلا شك ..... )

لم يتكلم أمجد على الفور .... بل ظل واقفا مكانه ينظر اليها بصمت .....

نظرة طويلة كانت تعرف معناها جيدا .....

نظرة تجرها الى المنطقة المحظورة التي تهرب منها منذ أشهر .....

فأخفضت وجهه أمام تلك النظرة الغير مرغوب بها ..... الا أن أمجد قال  
بهدهوء و بصوت لا ينم عن شيء

( سأحضر بالتأكيد .... )

ارتفع وجهها بصدمة و هي تهمس

( هل ستفعل؟! .....) )

قال أمجد بصوت لا حياة به و بابتسامة هادئة

( لن أفوته لاي شيء .....) )

ارتجفت شفتي مسك و لعنت الغباء الذي دفعها الى دعوته !! ..... لا تصدق  
أنها ستكون مضطرة الى خوض هذا الزفاف أمامه .... و في وجود أشرف و غدير  
أيضا .....

أغمضت عينيها و هي تشتم نفسها بألفاظ لم تعتدها من قبل .....

و حين وجدت أن الصمت قد طال .... استدارت وهي تقول بخفوت

( رائع ..... سأكون سعيدة بحضورك .....) )

تحركت مرفوعة الرأس .... تائهة النظرات و هي تمشي بأناقة , الا أن أمجد ناداها قبل أن تبتعد

( مسك ..... )

استدارت اليه لتتقول بخفوت

( نعم ..... )

ظل واقفا مكانه ينظر اليها عدة لحظات قبل ان يقول دون ابتسام لكن بلهجة صادقة

( أتمنى لك السعادة ..... )

لم يظهر شيء على ملامحها الأنيقة المنحوتة ..... بل ظلت تبادله النظر ثم قالت أخيرا مبتسمة بجمال أنثوي

( و انت أيضا ..... )

ثم استدارت ..... و اسرعت الخطا , تهرب قدر المستطاع من المنطقة المحظورة .....

أما هو فظل واقفا مكانه ..... ينظر الى ابتعادها , ثم همس بصوت غريب

" ألماس ..... "

.....  
.....  
.....

ليلة زفاف مسك و زاهر ....

وقفت مسك أمام المرآة في الغرفة التي استخدمتها لارتداء فستان الزفاف الذي قامت باختياره منذ أيام .....

كانت تعلم أنه يناسبها ....

لكنها لم تتخيل أن يكون رائعاً بتلك الصورة .....

فبعد أن أنهت خبيرة التجميل عملها .... وقفت مسك لتقييم نفسها .....

تحتاج لأن تكون جميلة ..... جمالها الشكلي لا يقل أهمية عن شخصيتها القوية .....

كانت قد صفت شعرها في لفة جانبية ..... و انسدل خمار الزفاف من هذه اللفة الجانبية على كتف واحد فقط الى أن استقر على مرفقها .... ثم تابع انسداله الى الأرض .....

فستانها لم يكن منتفشا ....

بل كان ضيقاً بتفصيل رائع يتسع عند ركبتيها .... و مزين بتطريزٍ فني رائع جعل منها عروس بحر ....

كانت أنيقة .... و جذابة ..... و مترفعة عن بهجة الأفراح الوردية ....

و هذا هو ما أرادته تحديداً .....

لكن بداخلها كان هناك فراغ.... هوة واسعة , ينقصها السعادة ....

لم تكن السعادة مبتغاهها ..... لكنها الآن تشعر بأنها تمني بعضاً منها .....

بعضاً من رذاذ وردي متناثر داخل تلك الهوة .....

سمعت طرقتاً على الباب ... فقالت بخفوت ناعم

( تفضل .....

دخل سالم الرافعي ... خطوتين ثم توقف مبهوراً !! .....

فابتسمت مسك له بجمال و هي تفتح ذراعها قائلة

( اذن ..... ما رأيك !!؟ .....

بدا سالم وكأنه قد فقد النطق لعدة لحظات و لانت عيناه بنظرة أثرت بها  
.....

ثم همس بخفوت وهو يفتح كفيه

( رأيي !!؟ ..... و هل تركت لي رأي يا أميرة البنات !!؟ ..... تبدين  
خلابة ..... )

اتسعت ابتسامتها و هي تقول مستسلمة

( جيد ..... وهو المطلوب ..... سأفعلها , سأزوج و أريح قلبك أخيراً  
..... )

ارتجفت ابتسامته سالم وهو يقول بخفوت

( كنت أتمنى لك الأفضل .....

قالت مسك بهدوء

( زاهر ليس سيئا يا أباي ..... )

أومأ سالم برأسه صامتا ..... ثم عاد لينظر اليها مجددا , يملئ عينيه من جمالها قبل أن يقول بخفوت

( كم تشبهين أمك رحمها الله ..... نفس الجمال و البهاء .... كانت أجمل عروس رأيتها في حياتي ..... و كنت أظن وقتها أنني قد ربحت جائزة من الماس ..... )

ابتسمت مسك و هي تهمس بخفوت

( رحمها الله ..... )

رفع سالم وجهه وهو يلتقط أنفاسه ليقول قبل أن تدمع عينا مسك

( هيا بنا ..... لا نريد أن نترك العريس منتظرا طويلا ..... و المأذون ينتظر ... )

ابتسمت مسك و قالت بخفوت

( نعم ..... هي بنا ..... )

مد سالم ذراعه الى مسك فتبثت بها برقة ..... قبل أن يتحرك بها خارجا الى قاعة هادئة صغيرة .....

تزينها الشموع و موسيقى رقيقة .....

كان عدد المدعوين محدودا ..... بعض أعمامها حضر بينما لم يستطع جدها تحمل السفر و القدوم الى المدينة .....

وهو كان زاهدا في أي زواج بعد زواج سوار .....

كان يبدو كمن فقد شيئا عزيز عليه .....

لذا لم يستطع أحد اجباره على الحضور .....

تقدمت مسك مع والدها فبدأت الموسيقى تتغير الى لحن أكثر رسمية .....

الجميع ينظرون اليها و هي تتقدم مع سالم عبر الطاولات ....

عيناها تراقبان الحضور بابتسامة أنيقة جذابة .....

.....

كانا يجلسان متقاربين .... متباعدين .....

نظرة كل منهما اليها اسعدتها بما يكفي ليملاً الهوة بداخلها قليلا .....

فأشرف كان ينظر اليها صامتا .....

نظرة افتقدتها في عينيه منذ سنوات , و قد راهنت على أن تراها مجددا ....

أما غدير فمن المفترض أن تكون سعيدة لانتهاء قلقها من ناحية مسك و خوفها على ضياع زوجها منها ....

الا أن نظرتها كانت شديدة السواد ....

و كأنها لا تزال تعاني من العقدة القديمة .....

عيناها تتحركان على فستان مسك .... و تغوران أكثر .....

ثم تتحركان ناحية زاوية معينة ...

علمت مسك قبل أن تلتفت الى الزاوية التي تنظر اليها غدير .....

.....



فنظرت اليه مباشرة قبل حتى أن تنظر الى عريسها !! .....

كان يجلس في زاوية منعزلة ..... يرتدي حلة سوداء جعلته أكثر وسامة مما ظنت و أظهرت شقرة لحيته أكثر ....

و عيناه ..... عيناه جعلتا الابتسامة تموت من على شفتيها .....

لم يرى عروسا أجمل منها من قبل .....

كليوباترا ..... بكل جمالها و عذوبتها و مكر عينيها .....

بكل ترفعها و كبريائها الأنيق المغيظ .....

حين خطت الى المكان و تغير اللحن .... شعر بشيء يتغير في داخله قبل أن يستدير ليراها على مهل ....

ثم تسمر .....

تبدو كالألماس الخام ..... سحرت كل الناظرين اليها رغم أنها كانت غاية في البساطة .....

مسك الرافعي .....

لقد أصبحت بعيدة عن متناول يديه الآن و انتهى الأمر .....

عليه أن تعامل مع تلك النار الحارقة في احشائه الآن ..... ترى الى متى ستستمر !!? .....

ابتسم لها أمجد ابتسامة لم تصل الى عينيه ما أن التقت نظراتهما .....

فردت له الإبتسامة بأخرى أكثر شحوبا .... قبل أن تجبر وجهها على الألتفات الى عريسها ....

تحركت مسك الى طاولة أنيقة .... يتوسطها المأذون منتظرا و على يساره يجلس زاهر أما الكرسي على اليمين فهو معد لجلوس والدها ....

فجلست بجواره ....

بدأ الشيخ في اتمام عقد القران ..... بينما مسك تنظر الى زاهر بصمت وهو يبادلها النظر بعينين مشتعلتين سعادة و ظفرا بما أراده لسنوات .....

على الرغم من انه أوشك على ارتكاب جريمة ما أن علم بأن أشرف مدعو للحفل .....

لكن سالم ووالده قاما بتهديته منعا للفضائح .....

و الآن بعد أن رآها ... هدأت نفسه و ارتاح باله الى أن تلك الجوهرة النفيسة باتت ملكا له ....

انتهى المأذون من خطبته الاستهلالية .... لكن و قبل أن يبدأ في عقد القران الفعلي ...

تكلمت مسك بصوت واضح ناعم و أنيق ..... لكنه مسموع للجميع

( من فضلك سيدي الشيخ ..... أريد اضافة شرطا الى عقد زواجي .....

سادت بعض الهمهمات في المكان و بدا الجميع متفاجيء حتى والدها الذي نظر اليها بعدم فهم ....

الا أن المأذون قال بهدوء

( نعم يا ابنتي .... وكلي والدك و قولي شرطك ..... )

قالت مسك و هي تنظر الى زاهر مبتسمة

( أريد أن أشرط الا يتزوج زوجي بامرأة أخرى طالما هو متزوج مني ..... )

الآن تعالت الهمهمات الى صيحات مستنكرة من جميع المتواجدين .... فهم  
اعمامها و يدركون علتها جيدا .....

وحده أمجد الذي كان ينظر اليها مذهولا .... بينما لسان حاله يقول

" و هل هذا شرط يصعب تحقيقه !!؟ ..... "

تكلم زاهر مصدوما

( لكن يا ابنة عمي ..... أنت تحرمين شرع الله ..... )

التفتت مسك الى الشيخ و قالت بهدوء

( هل يجوز اشتراطي يا سيدي الشيخ ؟؟ ..... )

اجابها الشيخ قائلا على مهل

( اشتراط المرأة ألا يتزوج عليها .. شرط صحيح جائز كما ذهب إليه المحققون  
من أهل العلم .... وإذا أخل الزوج بهذا الشرط : كان لزوجته الحق في فسخ  
النكاح ، وأخذ حقوقها كاملة ..... )

نظرت مسك الى زاهر مبتسمة و قالت

( الكلام واضح ..... الرأي النهائي لك , هل تريد أن تتزوج من أخرى  
( ..... )

بدا زاهر في وضع لا يحسد عليه .....

بينما نهض والده هاتفا و هو غير قادر على السيطرة على نفسه أكثر

( ما الذي يحدث يا سالم !!!? ..... و ما تلك الفضائح , ابنتك العاقر  
تتشرط !!! ..... )

ساد صمت مهيب بعد انفجارية والد زاهر .....

و لم يجرؤ أحد على النطق بعدها ..... بينما شحب وجه أمجد وهو ينظر بذهول  
الى مسك التي ظلت محتفظة بابتسامتها الأنيقة .....

و أخذت تعد بداخلها ..... واحد ..... اثنان ..... ثلاث .....

منحته عشر ثوانٍ كاملة .... كي يتخذ قراره , الا أنه بدا صامتا مصدوما  
.....

فنهضت من مكانها بخيلاء و هي تقول برقة

( حقا أن تتزوج من أخرى يا زاهر ..... لكن الأولى لن تكون أنا .... )

التفتت الى أعمامها ثم قالت بابتسامة جميلة

( عتم مساء ا ..... لقد انتهى عقد القران قبل أن يبدأ ..... )

تحركت مسك و هي تحمل خمار رأسها على مرفقها لتغادر أمام الأعين المذهولة  
.... بينما اندفع أمجد ليجري خلفها ... و ما أن وصلت الى الباب حتى  
ناداها لاهثا

( مسك ..... انتظري ..... )

استدارت اليه مبتسمة و قالت

( نعم أنا عاقر , لقد تم استئصال الرحم لي بعد اصابتي بورم خبيث  
..... آسفة لحضورك و تعطيل وقتك .....أراك يوم الأحد في الشركة .... )

صرخ قاصي بها وهو يقول ساخرا

( أختك الوحيدة !! ..... منذ متى !!? ..... )

صرخت به تبتلع سخريته العنيف و ألمها

( منذ أن وجدتها آتية الي هنا في أول قطار كي تنقذني منك ..... على  
الرغم من صداقتكما القوية ... )

صمت قاصي تماما وهو ينظر اليها لاهثا , ثم قال بعد فترة بصوت جاف

( اذن هذه هي النقطة ..... حين أتت كي تنقذك مني , أسرتك بمعروفها  
..... لكن طالما الأمر كذلك , لماذا لم تذهبي معها و تنقذي نفسك من هذا  
الزوج الغير مشرف لوضعك و مكانتك و عائلتك ..... )

رفعت يديها بعصبية و هي تقول

( أنا لن أتابع هذا النقاش ..... لقد تعبت .... )

خلعت وشاحها بعنف لترميه أرضا .... ثم خلعت ملابسها امامه كي تلحق  
بالوشاح فتوقف مكانه ينظر اليها بتوتر و هي تتحرك كالجنية أمامه وشعرها  
اللولبي يتطاير يمينا و يسارا ...

سيحرق ديارهم جميعا لو تجرأ أحدهم على سرقة هذه المرأة منه .....

كل يوم يجدها تقترب منهم خطوة ... هي ذاتها نفس الخطوة التي تبتعدا عنه  
.....

تحركت تيماء بعنف متجهة الى الحمام , فلحق بها الا أنها كانت أسرع منه  
فجرت اليه و احكمت غلقه مما جعله يضرب الباب بعنف وهو يهتف بغضب

( افتحي الباب يا تيماء ..... )

صرخت به من الداخل ...

( اريد استخدام الحمام ببعض الخصوصية .... طبعا لو سمحت لي بذلك , تبا  
لك .... )

زفر قاصي بقوة وهو يتراجع ليستند بظهره الى الجدار , مرجعا رأسه للخلف  
وهو يكتف ذراعيه .....

الأمور كلها تهدد بالخروج عن نطاق سيطرته .....

و هذا ما لن يسمح به ..... انهم يتسللون اليها واحدا تلو الآخر , , , , و هي  
تستسلم .....

مجيء مسك الى هنا كان الصدمة التي لم يتوقعها ... فمسك تختلف عن سالم

مسك هي المعدن النظيف في تلك العائلة .... و لو رغبت في ضم تيماء اليها  
فستجد بها تيماء نعم الملاذ ...

و الصدمة الأكبر هي سرعة استجابة تيماء و افسادها لزواج مسك بفرقة من  
اصبغها ....

فك قاصي ذراعيه وضرب على الباب بقبضته وهو يهتف بغضب

( اخرجي الآن ..... )

لكنها لم ترد , بل ظلت في الداخل الى ان ضرب الباب مرة اخرى وهو يصرخ

( ان لم تخرجي امامي الآن .... فسأكسر الباب و أقسم الا يثبت له مزلاج  
مجددا ..... )

ساد الصمت عدة لحظات و قبل أن يقدم على تنفيذ تهديده , كانت تيماء قد  
فتحت الباب بعنف لترفع شريطا الى وجهه يحمل خطين حمراوين ... لتتجاوزه  
قائلة بصلاية و جفاء

( أنا حامل ..... )

ثم ابتعدت عنه لتدخل غرفتها مغلقة الباب خلفها بعنف , الا ان قاصي كان من  
الذهول و كأنه يسمع الخبر للمرة الأولى .... لا كمن ينتظره كل يوم خلال  
الأسبوعين الماضيين ...

اندفع قاصي من مكانه متجها الى غرفتها فحاول فتح الباب الا انه كان مغلقا  
...

فلم يحاول حتى ان يطلب منها هذه المرة فتحه

بل ضربه بكفئه عدة مرات الى ان خلع القفل من مكانه فدخل مندفعا وهو يهتف  
لاهثا

( تيماء ..... )

كانت تيماء تجلس على حافة السرير بملابسها الداخلية , و شعرها المجنون  
.... شاحبة الوجه بشدة ... و الدموع تغرقه ...

تأوه قاصي وهو يهمس بعنف

( يا مجنونة .....يا مهلكة .. )

ثم اندفع اليها ليلتقطها بين ذراعيه و يرفعها من الأرض يكاد أن يصهرها  
بين ذراعيه ....صارخا بقوة

( حامل يا مهلكة .... و دون أي شكوك ..... تحملين طفلي )

أما هي فأخذت تشهق باكية بعذاب الى أن همست بضعف



( أرجوك ..... أشعر بالغثيان ..... )

أنزلها قاصي فلم تستطع حتى الجري الى الحمام , بل انحنت ارضا على  
ركبتيها و هي تتقيأ بقوة

ربت قاصي على ظهرها قائلا بصوت مختنق

( لا بأس .... اهدأي ..... اهدأي .... )

رفعت وجهها الشاحب المبلل اليه و هتفت من بين دموعها شاهقة بنحيب عالي

( أنا أكرهك يا قاصي الحكيم .... أكرهك ..... )

ساد الصمت لعدة لحظات وهو ينظر اليها , قبل أن يقول بصوت مختنق ...  
محترق

( و أنا أعشك يا مهلكة ..... أعشك ..... )

( ..... و أنا أعشك يا مهلكة ..... أعشك )  
للحظات كانت لا تزال تبكي و كأنها لم تسمع منه شيء ..... الا أن الكلمات  
سرعان ما اخترقت حاجز دموعها الضبابي ببطيء ... ثم تخللت عقلها كي  
... تستوعب ما نطق به للتو  
" ..... أعشك يا مهلكة ..... أعشك "  
..... توقف نشيجها و هي تنظر أمامها بذهول صامت  
هل نطق حرفيا بالكلمات التي طالما انتظرتها منه !!? ..... أم أنها من شدة  
..... !!البؤس الذي تحياه , بات الوهم يصور لها أمانى خادعة ؟  
رفعت عينيها المنتفختين اليه ..... تنظر الى ملامحه المتجهمة رغم ذلك  
... البريق الظافر في عينيه  
..... بريق قادر على احراقهما سويا ..... فقد نال أقصى ما تمناه يوما  
أن تحمل له المهلكة ابنة عائلة الرافعية طفلا من صلبه ..... ابنه .....  
..... ابنتهما سويا  
همست تيماء بعدم فهم

( ..... !!ماذا قلت للتو ؟ )  
التوى فم قاصي في ابتسامة قاسية وهو يهمس بصوت متحشرج  
( ..... هل أتأهجا لك ما قلت؟؟ )  
..... , أومأت و هي تقول بجدية بينما عيناها تنظران اليه بذهول ضائع  
( ..... نعم ..... من فضلك )  
أمسك قاصي بوجهها بين كفيه ... يرفعه اليه ليتأمل اللون الفيروزي في  
.... عينيها الحمراءوين المعذبتيين  
أصابعه تتحرك على وجنتيها في حركة باتت تعرفها منه تماما و كأنه يحدث  
ملاحظها سرا .... لمسا .. دون الحاجة للنطق  
ثم لم يلبث أن أخفض يده ليضعها على بطنها المسطحة , ليوليها حصتها من  
..... حوار الصامت  
ثم همس بجموح خافت  
( ..... أ ..... ع ..... ش ..... ق ..... ك ..... يا مهلكتي )  
فغرت تيماء شفتيها المرتعشتين بينما الدموع تنساب على وجنتيها الشاحبتين  
بصمت , من عينيها واسعتين ... ذاهلتين .... ثم هزت رأسها و هي تهمس  
باختناق غير مستوعبة بعد  
( ..... أنت ..... أنت لم تنطقها من قبل )  
التوت شفتي قاصي في ابتسامة اكثر قسوة وهو يقول ساخرا  
( ..... !!و هل كان سماعها ضرورة ؟ )  
صرخت تيماء فجأة بكل الجنون الذي انفجر بداخلها في لحظة واحدة لتضرب  
صدره بقبضتيها  
..... نعم كان ضرورة ..... تبا لك يا قاصي الحكيم ..... و أقصى ضرورة )  
) اخذت تشهق و تبكي بانهيار حتى سقطت جبهتها بتعب على كتفه .. بينما هو  
يمسك بكتفيها الصغيرتين يدعمها و فمه يغرق بين موجات شعرها الكث وهو  
..... يغمض عينيها بقوة ... و يده تتحسس بشرة بطنها برقة غريبة  
كان يرتجف اكثر من ارتجافها هي ..... يطبق جفنيه بقوة و فكه يتوتر  
..... ألما  
..... الا أنه كان الألم الأكثر روعة من كل آلامه السابقة  
رفعت تيماء وجهها بعد فترة طويلة , لتمسح وجنتيها بظاهر يدها و هي تهمس  
باختناق  
..... من الأفضل أن نتم هذا الحوار بعد أن أنظف نفسي .... و أنظف الأرض )  
) نظر اليها قاصي و كان قد نسي أنها تقيأت للتو .... فنظر الي الفوضى  
بينهما قبل أن يقول بقلق  
( ... ليس هذا أمرا هاما ..... المهم أن يكون قد زال غثيانك )  
هتفت به تيماء بحدة  
بلى هو أمر هام جدا ..... فأنا أريد أن أكون نظيفة الفم على الأقل حين )  
( ..... تختار أن تعترف لي بحبك للمرة الأولى  
ابتسم قاصي رغم عنه وهو ينظر بعطف الى وجهها الطفولي الشاحب .... تحتله  
فجوتان كبيرتان فيروزيتان ... بلون أحمر يحيط بهما يجعل منها طفلة  
..... بجدارة  
و تسائل كيف يمكن لتلك الطفلة القصيرة المجنونة أن تقود دفعة جامعية  
كاملة .... تستحوذ على انتباه كل طالب منهم .... كما أسرت انتباهه منذ  
.... المرة الأولى التي اقتحمت فيها حياته  
نهض قاصي من مكانه و جذبها بحرص وهو يقول بصوت اجش خافت  
( ..... تعالي .... سأساعدك )  
نهضت تيماء مستندة الى ذراعيه و هي تنظر الى الكارثة التي تسببت بها على  
بساط الغرفة فهمت باستياء مختنق  
تبا لك يا قاصي .... من بين كل الأوقات خلال عشر سنوات , لا تختار سوى )  
( ..... تلك اللحظة الكئيبة كي تعترف لي بحبك  
ابتسم بجموح و أنفاسه تحترق بعبيرها ... حتى لو تقيأت كل يوم , ستظل  
..... مهلكة  
الا أنه همس بنفس الصوت الغريب المتحشرج  
لو كنت أعلم انك تهتمين لسماعها بهذا القدر لكنت أسمعك اياها كل يوم )  
..... )  
هتفت تيماء و هي تضربه مجددا ... على صدره و كتفيه و ذراعيه  
كاذب ..... كاذب ..... لقد أخبرتك , لا مرة .... بل مئات المرات و أنت )  
( ..... تتهرب من نطقها و كأنني أتوسل الحب منك  
أمسك بمعصميهما و نظر الى عينيها المتورمتين الحانقتين .... ثم قال بخفوت

أنت لم تتوسلي الحب مني يوما .... بل تطالبن بحقك و أنا أيضا .... ( لهذا حاولت افهامك مرارا , ما بيننا ليس مجرد حب , بل هو حق ..... ملكية )

أغمضت عينيها و هي تهز رأسها بعنف  
أخرس ..... أرجوك اخرس ..... لا أريد سماع أي من هذا الكلام , أنا ( أريد تنظيف نفسي و الإستعداد لسماعها مجددا .... فلا تفسد الأمر كما تفعل .... دائما .... و كأن الإفساد هو المهمة الأكثر نجاحا لك على مر السنوات )

ابتسم قاصي بشيطانية وهو يهمس لها محيطا خصرها بذراعه  
لن أفسد أي شيء هذه المرة ..... تعالي يا أم الصبي و انا سأساعدك )

رفعت وجهها اليه و هي تستسلم الى مساعدته لها .... فقدميها غير ثابتتين  
بعد , ثم قالت بدهشة  
هل قررت أنه سيكون صبي؟! ..... أنت حقا أخرق يا قاصي .... و لا ( ..... !! أعلم ما الذي ينتابك كلما تكلمنا عن هذا الطفل اتسعت ابتسامته أكثر و مد يده الى بطنها يقول بشوق  
( ..... !!الا تعلمين ؟ )  
تنهدت تيماء باستسلام و هي تذوب للنظرة المهلكة في عينيه الى بطنها .... نظرة حمقاء كلها سعادة و انتصار و كأنه ينظر الى الطفل فعلا .... و كأنه يرى ملامحه و يكاد أن يضمه الى صدره ..... !! من يستطيع مقاومة تلك النظرة  
نظرة رجل عاشق ..... عاشق لهذا الطفل الذي جعله يعترف بعشقه لأمه للمرة .... الاولى بعد عشر سنوات كاملة  
تنهدت تيماء مرة أخرى و هي تهمس بقلبي يرفج  
... ساعدني أرجوك ..... أرفض اتمام هذا الحوار على هذا الحال المزري )

ساعدها قاصي حتى دخلت ... و ما ان اوشك على الدخول معها حتى اوقفتها  
... بدفعة من يدها الى صدره و هي تقول بصرامة  
( ... توقف هنا ..... اريد بضع لحظات مع نفسي , احتاجها )  
عبس قاصي وهو يقول بحدة  
لن اتركك بمفردك على هذا الحال .... فقد تصابين بالدوار , فتقعين ارضا )  
( ..... و تدق عنقك أو تكسر رأسك  
مطت تيماء شفتيها و هي تقول بامتعاض  
( ..... دعني أؤمن ..... أنت قلق على طفلك )  
رد قاصي عابسا دون تردد  
( ..... طبعاً )  
وقفت تيماء تنظر اليه بيأس ... ثم همست أخيرا بفتور  
( ..... لا تقلق فهو طفلي أنا أيضا ..... لن أصيبه بأي أذى )  
.... استند قاصي بكفه الى اطار الباب و مال اليها ليقول متجهما  
اخر ما اذكره هو انك كنت تقفزين على منصة القفز كالبلهاء دون اي حس )  
( ..... بالمسؤولية )  
برقت عينا تيماء و هي تهتف بحدة  
و فكرة من كانت تلك؟! ..... اظن ان من اقترحها كان أكثر بلها ممن )  
( ..... نفذها .... خاصة انه اصر عليها  
ثم مطت شفتيها و أخذت تهز رأسها و هي تقلد صوته قائلة  
أريد رؤية النجوم بعينيك .... اقفزي يا تيماء .... أعلي يا تيماء .... )  
( ... كوني أكثر عتفا يا تيماء  
انعقد حاجبيه بشدة وهو يهتف بها غاضبا  
أنا لم أكن أعلم بحملك ..... أنت من كنت تعلمين منذ البداية و تخفين )  
الأمر كاللصوص و قطاع الطرق .... لا أصدق مدى مبالغتك و أنت توزعين أدلتك الكاذبة في كل مكان .... ولو أنك بالغت بشكل شديد الغباء لما كنت شككت  
.... في الأمر  
أشارت اليه تيماء و هتفت بقوة  
قلت انك شككت في الامر ... اي انك مدانا مثلي تماما ..... بل أكثر مني )  
, لانك في الواقع انت من لا يحمل اي حس بالمسؤولية ..... أنا هي من  
( ... تتحمل دائما عقبات لحظات تهورك  
عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بسخرية مستاءة  
الا تبالغين قليلا!!! ..... لم نتم شهر زواج بعد , لذا اخلي نظارة )  
استاذة الجامعة تلك و تذكرتي تلك الأيام التي كان طولك فيها لا يتعدى  
الشبرين و انت قفزتي على قدم واحدة بضعيرتيك المسننتين و انت تصرخين ..  
" احتاج الذهاب للحمام حالا يا قاصي ... لا استطيع الصمود أكثر يا قاصي

( ..... " ... )  
ضربته تيماء بقوة على صدره و هي تقول غاضبة بشدة  
توقف عن هذا .... توقف عن هذا .... و الا ذكرك بالمرة التي اضطرتت ( )  
( ..... فيها الى قضاء حاجتك على الطريق  
... عقد حاجبيه و قال محتجا  
( ..... كنت مضطرا )  
تأففت تيماء و هي تصرخ ملوحة بكفيها بين موجات شعرها الكث  
( ..... انا فعلا لم اعد اطيق الكلام معك )  
صمت قاصي لعدة لحظات قبل ان يقول محتدا  
لا بأس اذن ..... لا داعي فعلا لنتابع الحوار الذي أردته ..... فهو حوار ( )  
( ..... اخرق من الاساس و انا غير مقتنع بالكلام عنه اصلا  
هجمت عليه تيماء بقوة تجذبه من مقدمة قميصه كما يقبض على المتهمين ...  
ثم استطالت على أطراف أصابعها و هي تهمس بأرنبة أنفها امام فمه بنبرة  
تهديد شرسة خطيرة  
اياك .... اياك حتى التفكير في محاولة الهرب من هذا الحوار .... )  
ستعيدها مرارا و تكرارا و تفسرها و تعيد شرحها حتى أملها .... قد تكون  
حاليا في أغبي صورك بعيني لكنني لن أتنازل عن الحصول على هذا الاعتراف  
كما يجب أن يكون ... هل فهمت أم أستخدم معك القوة الجسدية كي تستوعب  
( ..... !!أهميته بالنسبة لي ؟  
تلاقت نظراتهما الشرسة الطويلا بشرارات متقدة أشعلت المكان من حولهما .....  
قبل أن يخفض قاصي نظره اليها عمدا .. وهو يقول بخفوت  
حسنا .... استخدام القوة الجسدية في اثبات مدى اهمية هذا الاعتراف لك ( )  
( ..... يوحي الي بأفكار لا ترفض  
اخفضت تيماء عينيها تنظر الى حيث ينظر فاستوعبت أنها لا تزال واقفة  
بملابسها الداخلية , فارتبكت و هي تقول بحدة  
( ..... هذا هو كل ما يشغل بالك ..... حاول أن ترتقي قليلا )  
ارتفع حاجب قاصي بخبث وهو يقول معبرا  
أرتقي !! ..... لا أستطيع فعل هذا و أنا معك ... خاصة و أنت تبدين على ( )  
( ..... هذا الشكل البري , مغطاة بالوحل و الأوساخ  
صرخت تيماء و هي تضربه مجددا  
هذا ليس وحلا .... انها مجرد فضلات من التقيؤ , ربما لو أمكنك أن تحمل ( )  
( ..... طفلا بداخلك لقدرت موقفي و تحليلت ببعض مراعاة الشعور  
اقترب منها قاصي وهو يقول بخفوت عابث أجش  
تعالى الآن و سأثبت لك كم المراعاة التي امتلكها ..... رائحتك الآن ( )  
( ..... تفوق العطور الغالية عندي جمالا  
ارتبكت تيماء قليلا ... و ارتجف قلبها الغبي لهذا الاعتراف الذي بدا لا  
..... أجمل غزلا سمعته منه على الإطلاق  
يبدو أنه عاطفيا اليوم و يعاني من موجة اعترافات بالجملة .... و هي  
... ستستغل الأمر لتحصل على كل كلمة يخل بها خلال السنوات الماضية  
تراجعت تيماء للخلف و هي تقول بصرامة مزيفة  
أنا في حاجة للإختلاء بنفسى قليلا .... و أنت اذهب و اغتسل و غير قميصك ( )  
( ..... لأنني تقيأت عليك .... ثم انتظرتني الى حين خروجي  
... قال قاصي بخشونة دون أن ينظر الى قميصه حتى  
أنت لا تمتلكين سوى حماما واحدا ..... فأين أغتسل !!! في حوض ( )  
( ..... !!! المطبخ  
هتفت تيماء بحدة و هي تضرب الباب المفتوح بقبضتها منهيبة الجدال  
نعم يا قاصي .... اغتسل في حوض المطبخ لو اقتضى الأمر , و أريدك في ( )  
( ..... أجمل حالاتك .... لا مزيد من الجدل  
و دون ان تسمح له بالمزيد .... دخلت الى الحمام و صفقت الباب بعنف أمام  
... وجهه  
أما هو فقد ظل واقفا مكانه , ينظر الى الباب المغلق ... و قد تغيرت  
..... ملامحه , فسقطت الأقنعة واحدا تلو الآخر  
..... قناع القسوة ... يليه قناع السخرية ... ثم قناع اللامبالاة  
..... و بقت ملامحه الحقيقية عارية مجردة من التخفي  
ملامح رجل متعب ... مجهد , لم يعرف يوما سوى الشقاء ... لكن الحياة لا  
... تزال في عينيه المتوهجتين  
اليوم تأكد من وجود طفل له .... ينمو برحم المرأة الوحيدة التي افسدت كل  
..... رغبة أخرى له في النساء على وجه الأرض لآخر يوم بعمره  
اليوم نال جزءا من انتقامه ... جزءا من حياته ... و جزءا من امرأته  
.....  
اليوم هو اليوم الذي تأكد فيه أن تلك المخلوقة لن تتركه و لو أزهد

اليوم اصبح له من يدافع عنه بشراة . . . . . نفس شراة نيته على الإنتقام  
.....  
ارواحا و اهدر دما  
.....  
ابتعد قاصي عن الباب وهو يفك أزرار قميصه بينما عيناه تبرقان مع كل خطوة  
.... الى ان خلعه و القاه بعيدا باهمال , ثم اتجه الى المطبخ ليحضر منه  
.... بعض ادوات التنظيف ليعود به الى غرفتهما  
و جثا على الأرض ينظف تقيؤها بكل قوة وهو ينظر الى باب الغرفة عليها تظهر  
... في أي لحظة  
.... انتهى من تنظيف الأرض و هي بعد لم تخرج  
فعاد للمطبخ و بدأ في تنظيف نفسه بأن انحنى على الحوض واضعا رأسه تحت  
... الماء المناسب  
.... و ترك الماء يبرد من الجموح بداخله قبل أن يبدأ بتنظيف صدره ووجهه  
حين طال انتظاره لها اتجه الى الحمام عاقدا حاجبيه بقلق وهو يشعر بأنه  
.. لم يكن عليه تركها وحيدة بعد أن أصابها الغثيان  
فضرب الباب بقوة مناديا  
( ... تيماء ..... لماذا تأخرت؟! ... هل أنت بخير؟؟ )  
كانت تيماء لا تزال واقفة مكانها لم تتحرك و هي تنظر الى نفسها في المرآة  
... .. بعينين واسعتين ووجه أحمر و شفيتين فاغرتين  
قلبها يخفق بعنف و كأنه قادر على تحريك صدرها عوضا عن رئتيها  
... المتخاذلتين  
... الا أنها انتفضت على صوت قاصي الذي أفزعها  
فقفزت من مكانها و هي تنظر الى الباب بهلع .... ثم لم تلبث أن صرخت بغضب  
ماذا .... ماذا ... ماذا ..... أخبرتك أنني أحتاج الى بعض الدقائق مع ( )  
( .... !!نفسى , الا يحق لي هذا ؟  
هتف قاصي من الخارج بعنف  
( ..... لقد تأخرت )  
صرخت به بجنون  
( ..... بضعة دقائق مع نفسي رجاءا )  
سمعت صوته وهو يتذمر شاتما مبتعدا و على الأغلب فهي المعنية بالشتائم  
التي جاد بها , لكنها لم تهتم بل أعادت عينيها الى المرآة تنظر الى  
... نفسها مجددا بنظرة مختلفة  
كانت يدها مفتوحة على بطنها و البريق يرسم جمال لون عينيها الفيروزي  
.....  
..... و كأن اللون بها قد ازداد وهجا  
شيء ما تغير بها .... شكلها تغير , لكنها لا تستطيع تحديد ملامح التغيير  
.... تماما  
هل الحمل أدى الى حدوث تغيير في جسدها بهذه السرعة؟! أم أنه اعتراف  
!! قاصي المفاجي لها على حين غرة هو ما أشعل الجمر الأزرق في عينيها  
.....  
كانت ترتعش حتى أنها أمسكت الحوض بكلتا قبضتيها تدعم نفسها ثم همست  
بخفوت شديد  
أنا أحمل طفلك داخل احشائي ..... و حيك في قلبي .... وعشقت في أذني ( )  
..... فماذا ينقصني أكثر من هذا لأكون أسعد العاشقات؟! ..... لماذا  
أشعر بالخوف؟! أين تلك القفزة المجنونة التي أقسمت عليها ذات يوم لو  
( ..... !!اعترفت لي بحبك ؟  
صمتت قليلا و هي تلحق شفتيها المرتعشتين .... ثم همست و هي تهز رأسها  
قليلا  
السعادة لا تصف ما أشعر به .... في ساعة واحدة حظيت بنبأ حمل طفلك .. ( )  
و سماع اعتراف عشقك .... فلماذا يخون الخوف سعادتني و يفسدها .... لأن  
( ..... !!تكتب لي تلك السعادة صافية دون شوائب مطلقا ؟  
عادت لتصمت و هي تتنهد رافعة يدها الى صدرها الخافق تهديء رجفته ثم قالت  
بعزم و هي تنظر الى عينيها  
( ..... سأحصل على هذا الاعتراف كما يجب أن يكون )  
أومأت باصرار مشجعة نفسها في المرآة , ثم أضافت بخفوت  
( ..... و لينتظر الخوف جانبا )  
عند هذا القرار استدارت لتغتسل , ثم عادت الى المرآة مجددا و كانت سعيدة  
بأنها سبق و تركت في الحمام بنظالا من الجينز الضيق و قميص قطني قصير  
.... يليق بمراهقة  
حسنا لا يمكنها الاعتراض حاليا ,, , فيكفي انها تعودت ترك بعض أدوات زينتها  
.... في الحمام كذلك , لذا فهي اكثر من راضية

ارتدت ملابسها ووقفت امام المرآة بسرعة و هي تنفض شعرها يمينا و يسارا  
علها تحصل على الهيئة الأكثر جاذبية .... لكنه كان دائما كسنا بل القمح  
.... التي تطيرها الرياح دون ان تنام أو تهدأ  
اقتربت من المرآة و هي تظلل عينيها بكحل ثقيل اسود هامة  
أفضل الإطلاات هي أقلها تحضيرا .... سأصنع من نفسي اسطورة .... ( يجب أن )  
( ..... أكون اسطورة لأحصل على اعترافي  
التقطت احمر الشفاه ذو اللون الداكن و الذي تذكر نفسها كل ليلة بأن تضع  
.... بعضا منه لزوجها ... الا أنها تنسى دائما  
حسنا ها هي قد تذكرت .... هي حديثة العهد على الزواج و لا يستطيع أحد  
... لومها  
انتهت و استقامت تنظر الى نفسها , و هي تُقيم الوضع ... فوجدت أنها تبدو  
كفتاة مقبلة على الحياة , متوهجة ... و يمكنها القول أنها تبدو جميلة  
.....  
أخذت نفسا عميقا .... ثم اتجهت للباب و فتحته بحرص قبل أن تخرج و هي  
.... تنظر حولها بحذر  
توقفت تيماء مكانها و هي ترى قاصي جالسا على الأريكة مستندا بمرفقيه الى  
ركبتيه .... مخفضا رأسه ... و بدا و كأنه شاردا ينظر الى الأرض بسكون  
.....  
..... الا أنه رفع اليها وجهه بسرعة ما أن سمع صوت خروجها  
مضت عدة لحظات و كل منهما ينظر للآخر ..... و قد بذل جهده ليكون في صورة  
..... مناسبة  
ادخلت تيماء اصابعها في جيبي بنطالها الضيق بصعوبة كي تخفي ارتجاعها ,  
قبل أن يربت قاصي على الأريكة بجواره وهو يقول بخفوت  
( ..... تعالي بجواري )  
اقتربت منه ببطيء تتعثر في خطواتها ... الى ان جلست بجواره , تنفض شعرها  
للوراء .... ثم اخذت نفسا عميقا و هي تضحك بعصبية هامة  
حسنا ..... حسنا ..... لنبدأ من البداية ..... أريد سماعها منك )  
( ..... مجددا , لكن ببطيء هذه المرة .... و لا تتعجل  
استدار قاصي اليها بكليته وهو يدقق النظر بها ... متأملا قواما كان قادرا  
على اذهاب عقله في مراهقتها كلما تمايلت أمامه .... و شعر مجنون , فتنته  
.... في تمرده على كل قوانين النعومة الرتيبة  
أما فمها الطفولي الشهى فقد تحول بمعجزة ما الى فم مغوي بلون دم الغزال  
..... ناضج , ينتظر  
أما العينين الفيروزييتين فقد وضعتهما في اطار أسود جعل منهما تحديا  
..... مستغزا للناظرين  
.... و هذا القميص .... يظهر ثمار أنوثتها بشكل أكثر استفزازا  
أخذ قاصي نفسا متزنا بصعوبة قبل أن يقول بخفوت  
( ..... تبدين جميلة )  
نظرت اليه مجفلة , ثم ضحكت بعصبية أكبر و هي تقول مرتبكة  
حسنا ..... لقد بذلت جهدي استعدادا لتلك اللحظة , لكن دعنا لا نبالغ )  
..... أنا هي أنا , لن يغريني احمر شفاه و قميص ضيق مكشوف .... أبدو  
( ..... كفتاة مستهتره )  
ضحكت مجددا بتوتر , لكن قاصي كان ينظر اليها بجدية و بعينين تلتهمان كل  
حركة من اصابعها و شعرها و حدقتي عينيها و ارتجافة شفتيها .... ثم قال  
( ... لطالما كنت فتاة مستهتره ..... لا تخدعي نفسك بتخيل العكس )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تأخذ نفسا عميقا ... ثم فتحتهما لتقول مبتسمة  
من بين أسنانها  
..... لن أغضب ..... لن أنفعل , دعنا فقط نعد الى موضوعنا .... رجاء ! )  
(  
فتح قاصي فمه ليتكلم , الا أنها سارعت بوضع اصابعها على فمه تمنعه فجأة و  
هي تخفض وجهها أمام عينيها ... ثم همست بخفوت  
لا تفسدها أرجوك ..... الا ترى كم أنا مثيرة للشفقة في انتظاري لكلمة )  
( ..... مجرد كلمة )  
ساد الصمت عدة لحظات لم ترفع رأسها خلالها خوفا من أن ترى السخرية التي  
.... تعرفها جيدا تظلل عينيها و اللامبالاة تقطر من وجهه  
الا أنها شعرت بأصابعه تمسك بيدها لتخفها عن فمه ببطيء , ثم صوته يقول  
بخفوت أجش  
( ..... انظري الي اذن )  
رفعت تيماء عينيها اليه بتخوف الا أنها اصطدمت بتلك النظرة في عينيها  
..... نظرة من يعاني و يظفر ... يتعذب و ينتصر .... من يمتلك  
قال قاصي اخيرا بخفوت



( ..... أعشك )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تقترب منه أكثر .... لتحيط عنقه بذراعيها ,  
تداعب شعره المبلل بأصابعها  
( ..... مرة أخرى )  
فمال اليها قاصي ليقتطف قضة من وحمتها الوردية , ثم همس لها مجددا بصوت  
أكثر خفوتا  
( ..... أعشك )  
ضمت نفسها اليه أكثر و هي تستمد منه القوة كي تقتل بها مخاوفها , ثم  
همست مقبلة كل ذرة من وجهه  
( ..... مرة أخيرة )  
حينها تاهت شفتاه تلتقط قبلاتها قبل ان تحط على وجهه ..... مهما حاولت  
.....  
وهو يهمس بصوته الأجل المزمجر  
( ..... و انت )  
همست تيماء مستسلمة لجنونه  
( ..... أعشك )  
الا أنه قال بقوة  
( ..... بل اخبريني عن طفلي ..... هذا هو العشق الذي طالما تمنيت  
همست تيماء برقة و حنان أمومي بدأ يتزايد بداخلها كل يوم أكثر  
أنا أحمل طفلك ..... سيكون لك ولد من صلبك , أو فتاة لها لون عيناى )  
( ..... كي تتذكرني دائما  
قال قاصي بقوة وهو يضمها اليه  
( ..... بل صبي ..... أريده صبيا يا تيماء )  
مطت شفتيها و هي تبعد وجهها عنه قليلا لتقول بامتعاض  
حاضر ..... أعدك أن أسجل طلبك في ورق التقديم ..... اعتبر الأمر مضمونا )  
( ..... !!!! , هل أنت أحمق تماما يا قاصي ؟  
رفع حاجبا وهو يقول بفظاظة  
( ..... توقفي )  
لمعت عيناها بمكر مفاجيء و هي تقول  
( ..... و إن لم أتوقف ..... ماذا ستفعل ؟؟؟ )  
لم يجبهها قاصي .... لأنه ببساطة , أبعد كفيها من خلف عنقه ..... الا أنه  
لم يتركها , بل قبض عليهما لينحني اليها و يرفعها على كتفه بقوة .....  
... فصرخت تيماء بهلع و هي ترى العالم مقلوبا أمامها رأسا على عقب  
( ..... أنزلني يا قاصي )  
الا أن قاصي لم ينزلها ... و لم يرد ..... بل لم يسمعها من الأساس وهو يتجه  
... بها الى غرفتها ..... بينما هي تتلوى هاتفة  
( ..... أنزلني يا مجنون ..... أشعر بالدوار )  
قال قاصي بنعومة  
حاولي الا تتقيأي اذن هذه المرة ..... لأنني لن أسمح لك بالإبتعاد مهما )  
( ..... كلفني ذلك  
ضحكت تيماء بقوة و هي تغمض عينيها كي تتغلب على احساسها بالدوار هاتفة  
( ..... قاصي ..... ستؤذي الطفل )  
توقف للحظة عند الباب و بدا مترددا ..... حينها قالت تيماء بخبث  
( ..... لكنه لن يكون أكثر مخاطرة من القفز على المنصة المطاطية )  
..... ابتمس قاصي و دخل الغرفة دون أن يتكلم , صافقا الباب بقدمه  
.....  
.....  
نظرت الى الباب متوترة و هي تترقب دخوله في أي لحظة  
فعلى الرغم من استئذانه في الخروج من غرفة الفحص بالمشفى , الا أنها كانت  
..... تعلم أنها لن تتخلص منه بمثل هذه البساطة  
إنه في الخارج ينتظرها ..... قرون الإستشعار الخاصة لديها تخبرها بذلك ,  
فهو لم يتركها منذ أن وقعت أمامه من فوق الفرس .... لقد أصابها الدوار  
بعدها لدقائق فلم تتبين ما حدث تماما , كل ما تعرفه هو أنه أخبر الجميع  
!! بأنه سيصطحبها للمشفى و لا داعي للزحام من حولها  
كان يتكلم الأمر الناهي فيما يخصها ..... و هي كانت أكثر ألما من أن  
تعارضه .....  
..... لكن هناك شيئا مجنونا كانت تريد التأكيد منه  
ربما كان وهما تخيلت أنه ينطق به قبل ان يقاطعه صوت احد المتجمهرين  
..... حولهما  
" ..... !!هل تخيلت أنه قال ... " تزوجيني ؟  
..... حدقت مسك في أرض الغرفة البيضاء بشرود



..... !!ما الذي جعلها تتوهم هذا ؟  
..... لكن لا يمكن ان يكون وهما ..... لقد سمعته بنفسها  
..... نعم سمعته .... كان صوته قاطعا , آمرا ..... ولم يكن عرضا  
رفعت رأسها فجأة على صوت طرقة الى الباب .... قبل ان يدخل من شغل  
..... افكارها  
دخل أمجد الى الغرفة .... ناظرا اليها بجديّة أقرب الى التجهم .... و  
... القلق  
تنحجق قائلا بخفوت  
( ..... هل أدخل؟؟ )  
قالت مسك رافعة وجهها  
( ..... لقد دخلت بالفعل )  
كانت تريد احراجة , تدفعها تلك الرغبة السادية في ذلك .. دون أن تعرف  
لها سبب , كل ما تعرفه هو أنها تشعر بالتلذذ و هي تخرجه أكثر .... ربما  
.... لأنه الكائن الأكثر استفزازا على وجه الأرض  
لكن لم يبد عليه الحرج مطلقا وهو يتقدم منها ليقف أمامها قائلا بعبوس قلق  
( ..... كيف تشعرين الآن؟؟ )  
أرادت أن تأمره بأن يهتم بشؤونه الخاصة , لكنها كانت مبالغة شديدة ....  
من المفترض أن تشكره على تعبه معها حتى هذه الساعة .. لذا قالت على مضض  
مشيرة بذقنها الى كاحلها المربوط  
التواء في الكاحل ..... مؤلم قليلا , لكن اقتصار سقوطي من فوق الفرس )  
( ..... على هذه الإصابة يعد ضربة حظ ..... الحمد لله  
قال أمجد بجديّة غاضبة قليلا  
نعم احمدي ربك أن الحادثة اسفرت عن تلك الاصابة فقط ..... كان تهورا )  
( ..... منك تستحقين الضرب عليه  
ارتفع حاجبي مسك بدهشة و هي تقول  
( ..... !!! عفوا )  
هتف أمجد بنبرة أكثر غضبا  
سبق و أخبرتك أنني لا أطيق كلمة عفوا تلك ..... قلت أنك تستحقين )  
( ..... الضرب على التهور في امتطاء الفرس و أنت غير مستعدة بعد  
رمشت مسك بعينيها و هي تقول بحدة  
..... !!لحظة ..... لحظة ..... هل تجاسبني على خوض السباق ؟ )  
رد عليها أمجد قائلا دون مجاملة  
( ..... نعم أحاسبك .... كان يمكن أن يكسر ظهرك )  
قالت مسك بسخرية  
( ..... هذا يحدث أحيانا )  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بحدة  
( ..... أنت تأخذين الأمر بمنتهى البساطة )  
ردت عليه مسك و هي تهز كتفها  
( ..... لأنه فعلا بسيط ..... أنا خضت بطولات للفروسية , لذا يحدث هذا )  
هتف بها أمجد فجأة بقوة  
لم تعودى صغيرة يا مسك ... كما أنه من الواضح تماما مرور فترة طويلة )  
( ... منذ أن تمرنت آخر مرة  
ارتفع حاجبيها ببطء و هي تنظر اليه بعينين واسعتين .... فزفر بقوة وهو  
يقول  
( ..... لم أقصد ايلامك )  
قالت مسك ببرود  
لم تؤلمني ..... أنا لست صغيرة فعلا ..... و بالنسبة للتمرين , فهذا )  
( ..... ما أنوي العودة اليه بأسرع وقت  
قال أمجد بغضب  
( ..... مسك ..... لا تفعلني هذا )  
عادت لترفع حاجبيها و هي تقول  
( ..... !!هل تخشى ركوب الخيل ؟ )  
ساد الصمت بينهما عدة لحظات قبل أن يقول أمجد بخفوت  
( ..... أخشى عليك منه )  
انعقد حاجبيها قليلا ... بينما ارتجفت شفتيها مرة واحدة , و عاد الصمت  
بينهما وكل منهما ينظر للآخر ... الى أن مد أمجد يده و قال متجهما بصوت  
خافت  
( ..... خذي هذه ..... ستساعدك )  
نظرت مسك للعصا التي يمسكها , ..... كانت عصا معدنية طبية لم تلحظها  
للمرة الأولى .... فرفعت عينيها اليه و هي تقول بعدم فهم

( ..... !!هل هي خاصة بالمشفى ؟ )  
هز أمجد رأسه نفيا و قال بخفوت  
( ..... بل هي لك ..... ستحتاجينها )  
قالت مسك بقوة  
هل ابتعت لي عصا طبية؟! ..... إنه مجرد التواء مؤقت , ما تلك ( ..... !!التصرفات الساذجة ؟ )  
كان هذا هو دور أمجد ليرتفع حاجبيه ..... فأدركت مسك ما قالته للتو خاصة  
و هو يحاول مساعدتها ... فقالت متجهمة على مضمض  
( ..... سأدفع ثمنها اذن )  
قال أمجد بسخرية  
أستطيع التكفل بئمنها ..... لا تقلقي بخصوص هذا الشأن ..... الآن هلا ( ..... حاولت النهوض لتجربة الحركة )  
أرادت مسك الاعتراض لغرض الاعتراض ..... الا أنها لم تكن أبدا تتسم بالغباء  
... من قبل , لذا أثرت التصرف بعقلانية عليها تتخلص منه في أقرب وقت  
فنهضت ببطء ..... لكن ما أن خطت قدمها المصابة على الأرض حتى أغمضت  
عينها و شهقت ألما ..... فسارع أمجد للإمساك بذراعها وهو يقول بقلق  
( ..... هل أنت بخير؟؟ )  
أومأت مسك و هي تقول لاهثة  
( ..... انه مجرد الم الإلتواء ..... سيتطلب اسبوعين كي يشفى كاحلي )  
قال أمجد بخشونة  
( ..... و ربما ثلاث أسابيع )  
رفعت مسك وجهها تنظر اليه بدهشة , فبادلها النظر وهو يقول بخفوت  
( ..... تكلمت مع الطبيب منذ دقائق كي أطمئن على حالتك )  
ظلت مسك تنظر اليه وهو يبادلها النظر بحدة و دون تردد ..... الى أن حادت  
عيناه الى شعرها الذي انساب ملامسا كتفيتها الآن و بعد سقوطها ..... كان  
..... جميلا و ناعما ..... يماثلها رقيا بكل أحواله  
لم يكن يوما مهووسا بشعور النساء ..... لكنه الآن لا يستطيع ابعاد عينيه عن  
شعرها و كأنه يمثل شيئا أكبر من مجرد كونه شعرا ناعما ..... شيء أكثر  
... تأثيرا في النفس  
ارتبكت مسك قليلا و هي تلاحظ نظراته الى شعرها بأبعده بأصابعه متجنحة  
..... مخفضة عينيها عن قصد الى يده التي تمسك بذراعها  
انتبه أمجد الى يده فأبعدها برفق وهو يقول بخفوت  
( ..... آسف )  
ردت مسك بجمود و هي تحاول الإبتعاد عنه بأسرع ما يمكنها  
( ..... لا بأس )  
قال أمجد بهدوء وهو يمد لها العصا  
( ..... خذي هذه و استندي اليها ..... و لا تعاندي )  
زفرت مسك و هي تأخذ منه العصا , الا أنها قالت بهدوء متحاشية النظر له  
أنا شاكرة لك على كل شيء ..... لقد عطلت نفسي , انها المرة الثانية ( ..... التي تتواجد بها في حدث يخصني و ينتهي الأمر بحدثٍ مأسوي مهذرا المزيد من )  
قال أمجد بجدية  
( ..... هذا من دواعي سروري )  
نظرت اليه بدهشة و هي تقول  
( ..... !!ما هو هذا الذي من دواعي سرورك ؟ )  
رد عليها دون أن تحيد عيناه عن عينيها  
( ..... وجودي بجوارك حين يحدث ما يضرك )  
أغلقت مسك شفتيها و هي تبعد عينيها عنه بتوتر ..... إنه لا يكف عن التصرف  
..... بخرابة و تلك التصرفات بدأت تضايقها ..... و بشدة  
..... تقحمها في منطقة ترفضها تماما ..... و ترفض ضعفها  
استندت مسك الى العصا و التي كانت تحتاجها بالفعل , ثم قالت بلهجة رسمية  
مهذبة  
( ..... أشكرك مجددا ..... علي الذهاب الآن , أراك غدا )  
انعقد حاجبيه بشدة وهو يقول بقوة  
أولا ..... أنت لن تتحركي لأي مكان بمفردك , أنا سأقلك للبيت ..... ثانيا ( ..... أنت لن تأتي الى العمل غدا , كفى عنادا و غباء )  
هتفت مسك بحدة و هي تنظر الى بذهول  
( ..... اسمع انت )  
الا أنه قاطعها بحدة أكبر هاتفا  
كفى ..... أنت تبالغين في اظهار قوتك , حسنا صدقنا بأنك لا تقهرين ( ..... !!, لكن ترفقي بنفسك ..... ما الذي تحاولين اثباته و لمن ؟ )

كل كلمة ينطق بها كانت تزيد من غضبها حتى ادركت أنها لن تستطيع التصرف  
بتهديب أكثر ... و سؤاله الأخير هو ما فجر آخر ذرات التحضر فهتفت به بحدة

( ..... أنا لا أسمح لك ..... كيف تتجراً و تلمح الى أنني )  
صمتت فجأة , الا أنه هتف يتابع ما صمتت عنه قائلاً بقوة  
الى ماذا ألمح يا مسك ؟ ..... و لماذا صمتت ؟؟ ..... ربما لأنني محقا )  
..... انت تحاولين اثبات قوتك الجبارة لابن عمك الغالي .. عبر زوجته ,  
( ..... أو عبره مباشرة  
صرخت به بحدة  
( ..... أنا لا أسمح لك )  
لكنه قال بصوت لا يعرف التردد  
بل أنا اللذي لا يسمح لك ..... ستنسينه يا مسك , حتى لو كنت قد نسيت )  
حبه .... لكن لن يهدأ لي بال قبل أن تنسيه كلياً ..... حتى يصبح كأى رجل  
عابر لا تحملين له أي ضغينة .... مجرد احساسك بالحقد عليه يعني أنه لا  
( ..... يزال يمثل لك شيئاً  
ساد صمت مرعب بينهما و مسك تحديق به بذهول شرس .... قبل ان تتكلم أخيراً  
كلمة كلمة ... كل منها أشد خطورة من سابقتها  
أتعلم من تكون !!؟ ..... أنت الشخص الأكثر تجراً ووقاحة ممن قابلتهم في )  
حياتي كلها ..... و أنا لن أسمح لك بأن تتدخل في حياتي أكثر من هذا ....  
( ..... لقد تجاوزت الخطوط الحمراء كلها و أنا أرفض وجودك بحياتي  
كتف أمجد ذراعيه وهو يقول بمنتهى الهدوء ..... و الصلابة  
( ..... رفضك مرفوض ..... الآن حاولي التحرك مستندة الى العصا بتمهل )  
هتفت مسك و هي تهز رأسها بقوة محتدة  
لا أنا لن أتحرک من هنا معك مطلقاً ..... أنت لا تستوعب كلامي حين آمرک )  
( ..... الا تتدخل في حياتي  
كان أمجد ينظر اليها بعينين ضيقتين غاضبتين ... وهو يتنفس محتداً , الى أن  
اقترب منها خطوة فتراجعت , حتى جلست على سرير الفحص كما كانت قبل دخوله  
, تنظر اليه بدهشة ..... مستعدة لدفعه بعيداً لو اقترب أكثر أو قام بأي  
حركة غادرة .... الا أنه اكتفى بأن وقف أمامها و قال بحرص  
( ..... !!مسك ..... هل أصبت بالإغماء قبل أن أنقلك الى هنا ؟ )  
عقدت حاجبيها و هي تقول بحذر  
( ..... !!لا ..... لماذا تسأل ؟ )  
ظل أمجد ينظر اليها بنفس النظرات الحادة قبل أن يقول بجديّة  
..... لأنني طلبت منك الزواج , الا أنك على ما يبدو قررت تجاهل طلبي )  
(  
فغرت مسك شفتيها بذهول و أمضت عدة لحظات و هي تنظر اليه قبل أن تقول  
بصوت غريب  
اذن كان هذا حقيقة !! ..... أنا اعتبرته مجرد هذيان بسبب السقوط من )  
( ..... !! فوق الفرس  
صمتت مجدداً للحظتين قبل أن تهتف بحدة  
..... !!هل جننت ؟! ..... أم تمزح ؟؟ أم أنك ببساطة تتسلى بحياتي ؟ )  
(  
عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بسيطرة  
أنا لا أمزح ..... طلبي كان جاداً تماماً و عليه فان اي تدخل سأقوم به )  
( ..... يعد مقبولاً في وجه نظري  
كانت تستمع اليه بذهول اكبر و هي تهز رأسها بعدم تصديق الى ان هتفت به  
( ..... !!ماذا تقصد بأنك لا تمزح ؟! ..... هل تريد الزواج مني ؟ )  
رد أمجد متجهماً و بكل جدية  
أظن أن هذا ما وضحته أكثر من مرة لدرجة أنني قد بدأت أشعر بالملل )  
( .....  
هزت رأسها مجدداً .. ثم هتفت بنفاذ صبر  
و ماذا عن حالتي التي شرحتها لك مسبقاً ؟! ..... هل أنت مستعد للتخلي )  
( ..... !! عن الأطفال في حياتك ؟  
ساد الصمت لعدة لحظات .... وهو ينظر الى عمق عينيها قبل ان يقول ببطء  
( ..... نعم ..... على ما يبدو )  
فغرت مسك شفتيها و قالت  
( ..... !!على ما يبدو ؟! ..... أي جواب هذا ؟ )  
رد أمجد متجهماً  
هو الجواب الذي يعني أن الأمر لن يكون سهلاً ..... لكن رغم صعوبته اكتشفت )  
أنني لا أريد الزواج من غيرك حتى لو منحتني الأطفال و أنني لن أستطيع تقبل  
أن تكوني لشخص آخر غيري ..... هو الجواب الذي يعني أنني أريدك زوجة لي

( ..... ) رغم كل الظروف... هو الجواب الذي يعني أنني سأشاركك ما حُرمت منه شحب وجهها و شعرت بنفسها تطفو فوق غيمة عالية و هي تسمع تلك الكلمات منه , الى أن تمالكت نفسها وقالت بجمود رافعة ذقنها ( ..... أشكرك على عرضك ..... لكن أعتذر, أنا أرفضه )

قابلت نظراته بقوة ارادة و تحدى .... الا أنها شعرت بوجز في عينيها , فخسرت هذا التحدي مما جعلها تبعد نظراتها عنه و هي تقول ببرود متابعة أظن أن رحيلك الآن هو التصرف الأمثل ... و دعنا نعد الى علاقتنا العملية ( ..... لا أكثر )

ساد الصمت بينهما وهي ترفض النظر اليه , و ظنت أنها قد نجحت في الزامه حده , الا أنه قال أخيرا بهدوء ( ..... أنا لن أقبل الرفض كجواب يا مسك )

اندفع رأسها اليه .... ناظرة الى ملامح وجهه ذات التصميم المتجهم و هي تتأكد مما سمعته للتو ... ثم قالت من بين أسنانها و أصابعها تشد على .... غطاء سرير الفحص

إما أنك تلعب لعبة أكبر منك .... و إما أنك تتخيل أن أكون مجرد أداة ( تسلية لك لفترة قبل أن تشيع من تلك النزوة و تقرر الزواج من أخرى و أنا ..... ) في الحالتين قاطعها أمجد قائلا بصلاية

لست واحدا من ابني عمك ..... و اللذان شاء القدر ان يسبقا عرضي في ( ..... حياتك فيفسدا ثقتك في الغرض الحقيقي لكل من يريدك في حياته بصدق لا تصدق ما ينطق به و بهذه .... كانت مسك تتنفس بسرعة و هي تنظر اليه البساطة , فقالت بحدة تتجدها هل ستحرم والدتك من أن تحمل طفلك بين ذراعيها كما تتمنى؟! ..... )

( ..... أنا لا أصدق هذا أسبل أمجد جفنيه لعدة لحظات , كانت كفيلة بأن توجع مسك بغدر لم تتوقعه .... لكنها لن تظهر لمحة من هذا الوجع , بل ستبتسم و تنهض و تغادر .... و ينتهي الأمر

الا أن أمجد عاد و نظر اليها متجهما بعينين قويتين أجفلتاها .... ثم قال بصوت هادئ

لن يكون الأمر سهلا ..... لكننا سنتجاوزه سويا , فقط ضعي كفي بيدي و ( ..... حينها سنستطيع مواجهة من حولنا ارتجفت مسك داخليا بشكل غريب ..... لا تزال تعاني الذهول من كل كلمة ينطق بها , الا انها قالت ببساطة عفوا ..... لكني لا أصدقك , لست مغرما بي ..... كي تضحني من أجلي بتلك ( ..... التضحية

نظر أمجد الى عينيها نظرة أقوى و أعمق ..... ثم قال ببطء

الزواج بك ليس تضحية يا مسك , بل هو غاية أمني في تلك اللحظة ..... ) ربما كان من السابق لأوانه أن أسمعك قصائد الغرام , لكنني واثقا من شيء واحد ..... أنا أريدك زوجة , لأنك معدن لم أعرفه في النساء من قبل ..... أنت كاللماس و بجوارك تتضائل باقي الأحجار ..... لم اقرر هذا , لكنه ما حدث ..... أريدك زوجتي ..... لا أريد أي امرأة لمجرد الإنجاب , أنا أريدك أنتِ ..... و لا يمكنني التفكير في الزواج من أخرى طالما من أريدها ( ..... متواجدة أمامي

قالت مسك بخفوت بعد أن انتهى من كلامه ( ..... لا أصدقك )

هز كتفيه وهو يقول ببساطة ( ..... انها مشكلتك اذن ..... أما أنا فعن نفسي أعرف ما أريد )

قالت بحدة لكن حين أكون أنا من تريد ..... فعليك احترام رأيي ..... و طلبك مرفوض ( ..... )

هز رأسه نغيا قبل حتى أن تنهي كلامها , ثم قال بخفوت

لن أقبل بالرفض كجواب يا مسك ..... ستقابلين الكثير من الخاطبين ( واحدا تلو الآخر و سيؤلمك الكثير منهم و من أسرهم ..... و أنا قد أخضع الى رجاء أمني في مقابلة عروس تلو عروس , و أظل أقارنها بك فتخسر المقارنة و أشعر بالذنب وقتها لأنني خضعت رغبة أمني و أخرجت الفتاة معي ..... و تتكرر القصة كل مرة ..... لذا لما لا نضح حدا من البداية لهذا الطريق الطويل و نختصر الوقت و الجهد و الاحباطات التي سيواجهها كلانا ( ..... )

كانت تنظر اليه نظرة ذاهلة , الا انها كانت محافظة على قدسية ترفع ملامحها , ثم قالت أخيرا ما أن انتهى

أنا لا أعرفك كي أثق بك ..... ما الذي يضمن ألا تفعل مثل زاهر و تكون (

( ..... تلك هي نيته تجاهي ؟ )

ساد الصمت قليلا و قست نظرات عينيه , الا أنه قال بجمود  
أنا لن أعاتبك على مقارنتي به للمرة الثانية .... لكنها ستكون الأخيرة )  
يا مسك , ثانيا ..... يمكنك وضع شرطك في عقد زواجنا .... و أي ضمان  
( ..... تطلبينه )

صمتت مسك تماما و هي تنظر اليه ..... لقد انتهت كل حججها , او ربما  
..... لم تستطع التحجج أكثر  
ما يقوله أمجد الحسيني هو الجنون بعينه ..... و ما الذي يجعلها تصبر على  
!!مثل هذا الجنون ؟

.... انها متعبة و تريد العودة الى شقتها و سريرها لترتاح  
لذا رفعت ذقنها أكثر و قالت بهدوء

( ..... القبول غير متوفر بيني و بينك ..... آسفة )

... رد عليها أمجد دون أن يتراجع

( ..... كاذبة )

ارتفع حاجبها و هي تهتف بحدة

( ..... ماذا ؟!! ..... أنا لا أسمع )

قاطعها أمجد قائلا بصرامة

أعرف أعرف ..... لا تسمحين لي بتجاوز حدودي , سمعتها أكثر من مرة حتى )  
حفظتها , لذا كان عليك معرفة أنني لا اطلب منك الاذن او السماح ..... حين  
( ..... أقول الحقيقة .... و الحقيقة هي أنك كاذبة )

اقترب منها فجأة لينحني ناظرا الى عينيها فأجفلت و تراجعت قليلا في

جلستها على حافة السرير , لكنه قال بهدوء

انظري الى عيني و أقنعيني أنني أتوهم تلك الكيمياء الخاصة بيننا )

..... فشلت مرة حين القيت اليك هذا التحدي و ها أنا أعيده من جديد  
( ..... )

ظلت مسك تنظر الي وجهه القريب من وجهها جدا ..... يكاد أن يلامسه , الى

ان قالت أخيرا بخفوت

( ..... ابتعد من فضلك )

تنهد أمجد تنهيدة لامست بشرة وجهها قبل ان يستقيم واقفا وهو يقول بخفوت  
مقتضب

( ..... آسف )

كانت كلمة مختصرة .... تبعها صمت متوتر بينهما , و كأن تحديه قد أربكهما  
.... سويا فجز كلاهما عن المتابعة

حين تكلم أخيرا , قال بصوت حنون غريب

تعالى يا مسك لأقلك للبيت .... فوجهك شاحب للغاية , توقفي عن التفكير )

( ..... في الأمر الآن )

رفعت وجهها اليه بصمت .... و عيناه تحتويها و تضمها بدفء لم تعهده من

قبل , لكنها لم تستلم لهذا الدفء ..... و كان الإستسلام الى أمره في

..... النهوض أكثر أمانا

ساعدها أمجد في الجلوس داخل سيارته ثم استدار ليحتل مقعد القيادة .....  
قبل أن يتحرك بالسيارة , و ساد الصمت بينهما و هي تنظر من نافذتها رافضة  
..... النظر اليه

كانت تسترجع كل كلمة دارت بينهما .... لا تصدق أن يكون فعلا قد عرض عليها  
..... الزواج و بمثل هذا الإصرار

الرفض سيكون جوابها دائما , لكن هذا لم يمنعها من استرجاع حوارهما .....  
..... انه يعرض امامها كل ضمان تطلبه دون نقاش

لا مجال للشك في أن يكون طامعا بثروة والدها ..... ربما لا يكون ثريا بنفس  
.... القدر الا أنه ليس الشخص ذو الطموح المادي تماما كي يطمع بها

لا تظنه أيضا شديد التفاهة للدرجة التي جعله يختارها هي تحديدا و يضحى

..... بأبوته لمجرد أن ينتقم من غدير على قصة قصيرة لم تكتمل بعد

درست كل الاحتمالات ..... لكنها على الرغم من ذلك لا تصدقه ..... لا تصدق أن  
..... يضحى رجل بتضحية قوية دون سبب مقنع

..... ان كان الحب لم يشفع للتضحية .... و الرغبة أيضا لم تشفع لها

..... !! فلماذا تصدق أنه سيضحى من أجلها دون سبب جوهري

تنهدت بقوة .... مما جعل أمجد يلتفت اليها , يتأملها مبتسما قبل أن يعيد  
نظره الى الطريق قائلا

ما سر تلك التنهيدة ؟!! ..... طلبت منك الا تفكري في الأمر اليوم )

( ..... ارتاحي و اريحي عقلك الديناميكي هذا قليلا )

التفتت مسك تنظر اليه دون أن ترد , فبادلها النظر مبتسما ليقول ببساطة

( ..... !!أفضلين الخطبة الطويلة ؟ )

ارتفع حاجبها دون أن ترد ..... و نظرت اليه كمن ينظر الى طفل مفقود  
الأمل به , الا أنه قابل نظراتها برحابة صدر وهو يقول هادئا مبتسما  
( ..... إنه مجرد موضوع نتسلى به لنقطع الصمت )  
زفرت مسك و هي تعيد نظرها الى النافذة بجوارها , فقال أمجد متابعا برفق  
( ..... سأخذك لشهر عسل لن تنسيه مطلقا )  
التفتت اليه مسك و هي تقول بحدة  
توقف عن هذا ..... لا شهر عسل و لا خطبة و لا مزيد من الكلام عن هذا  
( ..... الجنون )  
ابتسم أمجد ابتسامه بدت خلاية في عينيها وهو ينظر الى الطريق امامه ....  
ابتسامه اظهرت غمازة عميقة اسفل لجيئه الشقراء , لم تلحظ وجودها من قبل  
..... ربما لأنها لم تره يبتسم بهذا العمق من قبل  
لكن عينيه كانتا قلقتين ..... و كأنه يدرك تماما مدى تسرعه في القاء عرضه  
.....  
اخفضت مسك وجهها لترى انها تمسك بقبضتيها محكمتين بتوتر .... فسارعت  
.... لفكهما و هي تأخذ نفسا غاضبا كي تبعد هذا الشخص عن تفكيرها  
فقال ببرود  
سيتم مناقشة و اختيار من سيت رأس المشروع الجديد خلال الأسبوع القادم  
.....)  
التوى فم أمجد وهو يقول بفتور  
( ..... سعدت بمعرفة هذا )  
.... تجاهلت مسك لا مبالته و قالت تدعي الإهتمام بالأمر  
( ..... أظنك تتوق للأمر )  
نظر اليها نظرة جانبية , ثم اعاد عينيه الى الطريق قائلا  
أتعلمين ما أتوق اليه حقا؟؟ ..... الجلوس معك بشرفة بيتي وقت  
( ..... !!المغيب , هل تجيدين اعداد الكعك؟ )  
تأففت مسك بقوة و هي تهتف  
( ..... !!الا تياس؟ )  
رفع حاجبيه ببراءة وهو يقول  
لاحظي أنني أحاول جاهدا ارضائك ..... و أنت تفتعلين الشجار دائما , ....  
هذه ليست البداية السليمة لأي علاقة .... حاولي تجنب النكد في حياتنا  
رجاءا ..... فأنا أريد العودة الى البيت بعد يوم عمل شاق طويل .. لأجد  
( ..... وجهها بشوشا و ابتسامه ساحرة )  
قالت مسك من بين أسنانها  
( ..... لقد سئمتك و سئمت سخريتك )  
الا أن أمجد تابع يقول ببساطة و كأنه لم يسمعها  
اتعلمين أن ابتسامتك رائعة؟؟!! ..... حين تبتسمين يظهر خطين مائلين  
أعلى زاويتي شفتيك مما يجعلك تشبين الرسوم الكارتونية اللطيفة ....  
( ..... الأجل منها طبعا )  
قالت مسك بحدة  
( ..... سأحقنهما بالكولاجين كي يختفيا )  
هتف أمجد بحدة  
( ..... إياك ..... أنا أريدهما )  
ارتفع حاجبها و هي تقول ببرود  
!!حقا !! ..... تريد الخطين بوجهي !! ..... ماذا ستفعل بهما ؟ )  
..... )  
ابتسم أمجد دون أن يجيب .... ابتسامه أخرى أظهرت الغمازة أسفل لجيئه ,  
مما جعل وجنتيها تتوردان دون سبب .... و كأنها قد قرأت التلميح العايب  
.... خلف صمته المبتسم  
..... فأدارت وجهها الى النافذة  
..... و رغما عنها ..... ابتسمت ..... أف له , سمج بشكل لا يطاق  
.....  
.....  
..... أخذت تتفنن في اعداد الأطباق التي تجيدها تماما  
فسنوات من حياتها مع ثريا جعلت منها طباحة ممتازة .... لأن ثريا لم تجن  
..... تجيد الطبخ , لذا كان عليها هي التعلّم كي تنجو بنفسها  
..... و بالفعل أصبح الطبخ لها هواية  
تنهدت تيماء مبتسمة و هي تقول أثناء تقطيعها للخضراوات بحرفية  
ولله اشنتت الى أكلاتك يا عم ابراهيم ..... و التي كنت تطلب بها رضا )  
أمي , لكن لم يتم النصيب .... تكن في فمك و تقسم لغيرك .... كنت لتصبح  
زوج أم رائع , على الأقل لن تستقبل الضيوف عاري الصدر كالطفل الذي تزوجت  
منه ..... )

صمتت تيماء و هي تتنهد مجددا بغضب ثم همست  
تري كيف يعاملك يا أمي ..... كيف يبتذك لقاء بضع ساعاتٍ من المتعة ( )  
( .... المنفرة بين امرأة و شاب في عمر ابنتها  
شعرت تيماء بالندم لما همست به للتو .... لم تكن قاسية على ثريا قط ...  
.... مثل الآونة الأخيرة  
ربما لأنها لم تعد تمتلك نفس المرونة و القدرة على التحمل , فكل مرونتها  
.... يمتصها قاصي .... لمجرد أن تصمد فقط  
من حق أمها أن تتمتع بالمتبقي من عمرها ..... فلقد ضاع شبابها كله لقاء  
.... نزوة واحدة مع والدها  
..... و طالما أنها لم ترتكب شيئا محرما .... فلما لا تتمتع قليلا  
..... !!! لكن ماذا عن كرامتها  
..... أي متعة تسعد بينما الكرامة مهدرة بهذا الشكل المخزي  
تنهدت تيماء للمرة الثالثة بكآبة .... قبل أن تعيد تركيزها الى ما تعده  
.... , .... اليوم سيكون لها و لقاصي فقط  
لا دخيل على ليلتهما سويا ..... و هي تنوي أن تجعلها ليلة من ألف ليلة  
....  
.... سمعت تيماء صوت همهمات قاصي في غرفة الجلوس  
..... فمالت للخلف و هي تنظر اليه عبر باب المطبخ  
..... كان يسير ممسكا بهاتفه ... يتكلم به همسا  
لقد تكرر رنين هاتفه كثيرا خلال قضائهما بعض الوقت سويا , الى ان زمجر  
بخشونة وهو يمد ذراعه ليغلق صوته دون أن يحررها , ثم عاد اليها ليغرقها  
.... بأشواقه .... فنست أن تسأله عن هوية المتصل  
.... لكن على ما يبدو أنه رد الآن  
ضاقت عيننا تيماء و هي تراقب ملامح قاصي عن بعد , حيث كانت تبدو متجهمة  
..... شاردة .... و مصممة بشكل خطير  
... مما جعلها ترفف السمع , الا ان صوته لم يصلها  
مجرد همهمات خافتة و كأنه يتعمد الهمس  
.... !! ترى هل هي زوجته و يخشى أن يثير غيرتها و لو علمت باتصالها  
شعرت تيماء بالفعل بنصل الغيرة يدب في أعماقها بأفظع آلامه ..... فهي حتى  
.... الآن لم تستطع التأقلم كما تدعي  
تركت ما بيدها بحرص دون ان تحدث صوت .... ثم تحركت على اطراف اصابعها  
حتى وصلت الى مقربة منه فضيقت عينيها و هي تحاول سماع ما يقوله .... و  
بالفعل سمعت بعض الحوار .... كان يقول متجهما  
حسنا لا بأس ..... المبلغ سيكون متوفرا خلال أيام , فقط امهلني بعض )  
( ..... الوقت  
صمت قليلا بينما اقتربت تيماء خطوة اخرى و هي تنظر الى ظهره المتصلب ....  
فتابع قاصي بصوت أجش هامس  
بالطبع أريد اتمامها ..... لكن المبلغ ضخم و أنا في حاجة لبعض الوقت )  
( ..... أيام لا أكثر  
أطرق برأسه وهو يخرس أصابعه في خصلات شعره .... قائلا بخفوت صارم  
خلال أيام ..... كن جاهزا و أنا سأعاود الإتصال بك ما أن أجهز المبلغ )  
( ..... كاملا  
انهى قاصي الإتصال , ثم استدار ليتسمر مكانه وهو يرى تيماء واقفة تنظر  
اليه بملامح شاحبة قليلا .... مترقبة .... فعقد حاجبيه و قال بصوت أجش  
( ..... !!هل تنصتين الى مكالمتي ؟ )  
عقدت تيماء حاجبيها هي الأخرى و أظلمت عيناها قبل أن تقول بخفوت  
( ..... أسفة لم أقصد ..... سأعود للمطبخ كي أنهى عملي )  
استدارت لتبتعد و هي تشعر بالرغبة في البكاء .... الا أن قبضته أمسكت  
بمعصمها تديرها اليه , ثم رفع ذقنها بكفه قائلا بخشونة  
( ..... لا تكوني حساسة بهذا القدر ..... كنت أسألك فقط )  
نظرت تيماء الى عينيه و قالت بخفوت  
( ..... هذا لم يكن سؤالا ..... بل كان اتهاما )  
ضحك قاصي بعصبية وهو يقول  
حسنا .... كل الزوجات متهمات بهذا , لذا لا تكوني حساسة و تأخذي الأمر )  
( ..... على محمل شخصي  
بدا مرتاحا و كأنه يعلم جيدا أنها لم تستطع استنتاج شيئا من اتصاله ....  
.... لأنه أخذ حذره و تكلم بطريقة مموهة دون معلومات محددة  
أخذت تيماء نفسا عميقا ثم اقتربت منه ووضعت يدها الصغيرة على صدره لتقول  
يحذر  
( ..... قاصي ..... هل تحتاج الى المال؟؟ )  
عبس قاصي بشدة وهو يقول

( ..... !!ماذا سمعت من اتصالي ؟ )  
 ردت تيماء برفق  
 فقط حاجتك للمال ..... لا تخجل مني يا قاصي , أنها أنا .... تيماء ( )  
 أخبرني عن حاجتك له  
 ابتسم قاصي دون أن تصل الإبتسامة الى عينيه .... و رفع يده يلامس بها  
 وجهها ليقول بلا تعبير  
 ( ..... لا تشغلي بالك .... مجرد حسابات يجب تسويتها )  
 قالت تيماء مصرة  
 ( ..... !!أهو أمر خاص بالمطبعة ؟ )  
 رد قاصي بطريقة مبهمه بعد فترة صمت  
 ( ..... شيء من هذا القبيل )  
 قالت تيماء و هي تريح كفيها على صدره  
 ( ..... لقد أهملت عملك خلال الفترة الماضية بسببي )  
 ابتسم قاصي بخبث وهو يقرص ذقنها قائلا  
 ( ..... !! الا يحق للرجل التمتع بشهر عسلٍ بعد طول انتظار )  
 لم تستجب تيماء الى نبرة العيث في صوته , بل قالت بجديه  
 لكنك تقطع عملك لفترات طويلة .... أيام ... و احيانا اسبوع .... من ( )  
 ( ..... المؤكد أنه تأثر بهذا الخلل  
 بدا قاصي شاردا تماما مما زاد قلقها فقالت بتردد خوفا من غضبه  
 ( ..... قاصي .... يمكنني مساعدتك حبيبي , كم تحتاج ؟؟ )  
 أعاد عينيها اليها وهو يداعب وجنتها بشرود ..... ثم قال مبتسما قليلا  
 صغيرتي كبرت و آن الأوان كي تساعدني ..... لكنك نسيت أنك لا تملكين ( )  
 ( ..... سوى راتبك فقط بعد أن طردك سالم الرافي من تحت جناحه  
 قالت تيماء باصرار  
 ( ..... أخبرني فقط بالمبلغ الذي تحتاج و أنا سأحاول تدبيره لك )  
 رد عليها قاصي بنعومة  
 ( ..... ربما هو مبلغ أكبر من قدرتك )  
 زاد القلق بداخلها أضعافا , لكنها لم تظهره و هي تقول بصلاية  
 ( ..... يمكنني بيع سيارتي لو كان الأمر بهذه الخطورة )  
 بدا تعبير عميق في عيني قاصي وهو يداعب شعرها مبتسما , ثم قال بخفوت  
 سيارتك الصغيرة !! ..... لكن المبلغ الذي أحتاج أكبر من هذا بكثير ( )  
 ( ..... )  
 عقدت تيماء حاجبيها و هي تقول بخوف  
 ( ..... !!لهذه الدرجة ؟!! ..... هل توشك المطبعة على الإفلاس ؟ )  
 ابتسم قاصي و انحنى اليها ليقبل وجنتها برقة ارسلت ذبذبات ناعمة الى  
 أطرافها .... ثم همس في أذنها  
 لا تشغلي بالك ..... و ممتلكات سالم الرافي احتفظي بها يا صغيرة , ( )  
 ( ..... فأنا لا أحتاجها  
 قالت تيماء بغضب  
 انها ممتلكاتي أنا ..... هذا حق , بل انه لا يتعدى ذرة من حقي ( )  
 ( ..... أخبرني بالمبلغ أرجوك و لا تزد من قلقي  
 رد عليها قاصي قائلا بنعومة  
 أنا أدخرك لوقت الحاجة يا صغيرة ..... يكفيني معرفة أنك خلف ظهري ( )  
 ( ..... دائما )  
 زمت تيماء شفتيها بعدم رضا و هي تراقبه , الا أنه قال بلهجة مداعبة  
 ( ..... اذن ..... هل سنأكل اليوم أو غدا ؟!! ..... وحوش معدتي تصفر )  
 ابتسمت تيماء رغما عنها و قالت  
 ( ..... خلال دقائق سأنتهي ..... و بالمناسبة , الوحوش لا تصفر )  
 ابتسم قاصي وهو ينظر اليها بشيطانية ليقول بنبرة خطيرة  
 ( ..... لا ..... إنها تعض فقط )  
 ثم هجم عليها ينوي عضها الا أنها صرخت و اندفعت تجري من أمامه ضاحكة ....  
 .... و نست البلهاء حوارهما , أو تناسته  
 بعد فترة طويلة و أثناء جلوسهما سويا الى طاولة الطعام الصغيرة حيث كان  
 قاصي يأكل بنهم , نظرت اليه تيماء و قالت برقة تتأمل كل ذرة من ملامحه  
 المحببة رغم قسوتها  
 ( ..... قاصي ..... هل تحتاج للسفر عودة الى عملك ؟؟ )  
 رفع وجهه ينظر اليها دون أن يرد ..... فشعرت بوجع غريب لكنها قالت بخفوت  
 ( ..... يمكنك اخباري لا تقلق )  
 ترك قاصي الطعام من يده لينظر اليها قائلا بخفوت  
 نعم يا مهلكة ..... أنا في حاجة للعودة الى هناك بضعة أيام , لكنني ( )



( .... ) أخشى تركك هنا بمفردك  
.... الآن أصبح الوجع هما ..... و شعرت بثقل في معدتها و غصة في حلقها  
..... كيف ستستطيع تحمل غيابه مجددا !! ..... إنه العذاب بعينه  
لكنها ابتسمت على الرغم من ذلك و همست  
( ..... اذهب ..... لا تقلق ..... سأكون بخير )  
نظر اليها قاصي طويلا بعينين مظلمتين و فك متوتر ..... الا أنها ربتت على  
كفه قائلة بنعومة  
( ..... سنكون بخير , أنا و طفلك )  
قبض قاصي على كفها وهو يقول بخشونة  
( ..... لا أريد تركك )  
الإبتسام كان أكبر من قدرتها على التحمل , الا أنها حاولت جاهدة فرسمت  
ابتسامة ميته على شفتيها و هي تقول باختناق  
( ..... فقط اذهب ..... لا أستطيع قول المزيد من هذا فلا تؤلمني أكثر )  
.....  
.....  
..... استيقظت سوار على صوت جلية و همهمات صاحبة  
فتحت عينيها و هي تحاول استيعاب تلك الضوضاء البعيدة , الا أنها لم تكن  
.... قد استفاقت بعد .... فمدت يدها لتحسس الفراش الخالي بجوارها  
حينها فقط استقامت جالسة و هي تدرك بأنها كانت وحيدة في الغرفة  
..... بينما الشمس قد أشرقت منذ فترة على ما يبدو  
تنهدت سوار و هي تدرك أنها نامت بعمق بتأثير من الأقرص المنومة التي  
.... أرشدها اليها ليث في أول ليلة من زواجهما  
و قد تناولت واحدا منها ليلة أمس قبل دخول ليث الى الغرفة .... من شدة  
... توترها و ترقبها للأمر المحتوم  
لكن القرص لم يعط مفعوله بالسرعة التي تمنتها , بل عاشت كل لحظة بين  
.... ذراعيه  
ذاقت كل قبلة .... و شعرت بكل لمسة , الي ان سقطت في سبات عميق في  
..... النهاية مثبتة مدى سذاجتها و غباءها  
نظرت الى الجانب الخالي من الفراش مجددا و احمر وجهها دون أن تزوره  
..... الإبتسامة  
من المؤكد أنه الآن سعيدا منتشيا بحلمه الذي يحققه كل ليلة كما يصر على  
.... اخبارها  
حاولت افهامه أنها لا تريد السماع .... لكنه لم يمتثل , بل هيمن عليها  
.... بكلماته الهامسة في أذنها دون أن يخجل أو يشعر بالذنب  
..... أما هي  
فقد كان الذنب يفترسها ..... كل لحظة تمر بينهما , تشعر به يصفعها دون  
رحمة .....  
ترى أين هو الآن؟! .... تمنى لو يكون قد خرج قليلا كي تستطيع الإستعداد و  
.... مواجهة يوم جديد بصحبته  
الا أن صوت الجلبة و الهمهمات عاد من جديد .... آتيا من الطابق السفلي ,  
فعدت سوار حاجبها بقلق  
.... لم تكن تلك أصواتا عادية .... بل كانت جلية رجال  
..... !! العديد من الرجال  
نهضت جريا من فراشها و اتجهت الى الحمام كي تغتسل و تستعد لتواجه ما  
..... يحدث .... أي كان  
وضعت سوار عبائتها السوداء من حولها و نزلت السلم و هي تسمع الأصوات  
..... تعلو أكثر  
فنظرت للمطبخ من بعيد .... حيث كانت أم مبروك و نسيم تعملان بجد و توتر ,  
.... لقد عادتا و بدأتا العمل أثناء نومها على ما يبدو  
.... لكنها لم تتجه اليهما  
بل سارت الى المضيقة بأبوابها المغلقة .. حيث مصدر الأصوات  
..... العالية  
.... فوقفت أمام الباب ترهف السمع  
كان أحد الرجال يهتف بخشونة  
ليست المرة الأولى التي تحط من فيها من قدر كبار العائلة يا ليث ..... )  
قبلنا زواجك بابنة الرافعية حقنا للدماء و سلمنا الأمر لله .... لكن  
تتزوجها بقرار مفاجيء و ترغمننا على الحضور مباركة الزيجة التي تمت خلال  
ساعات دون أن يكون لك كبير تستشيريه .... فهذا غير مقبول أبدا .... وضعت  
يدك في يد سليمان الرافعي و قررتما عقد القران بينما اقتصر دورنا على  
الحضور دون معرفة أسباب هذا التعجيل المريب في الزواج .... ليس هذا فحسب  
, بل هربت لمدة أسبوعين كاملين خارج البلد كي لا نحاول سؤالك خلالهما

( ..... )  
سمعت سوار صوت ليث يقول بنبرة مهيبه  
( ..... ليس ليث الهلالي من يهرب ..... اضطررت للسفر ليس الا )  
قاطعته أحد الكبار يقول صارما  
( ..... أنت مدين لنا بتفسير عن سبب زواجك بتلك الطريقة , )  
( ..... مبديا قرار سليمان الرافي على قرار كبار عائلة الهلالي جميعهم  
..... أرهفت سوار السمع منتظرة جواب ليث .... بينما قلبها يخفق بعنف  
موقف ليث سيء جدا , رجل في مثل مقامه و هيئته يحاسب أمام هذا الجمع و  
..... بتلك الطريقة  
رفعت سوار يدها الى فمها و هي تنتظر سماع صوته .... و بالفعل قال بنبرة  
قوية تردد صداها  
لا تفسير لدي سوى أن خير البر عاجله ..... لقد نال زوجي موافقتكم فما ( )  
( ..... الفارق في الموعد ؟؟ )  
سمعت سوار أحد الرجال يهدر قائلا  
( ..... تأدب يا ولد و أنت تتحدث مع أعمامك )  
رفعت سوار يدها الى وجنتها الشاحية .... بينما قال ليث غاضبا  
احترامكم على رأسي يا عمي .... لكنكم تبالغون في حساسي , لقد فعلت ما ( )  
( ..... رأيته مناسبا و كل ما طلبته هو دعم عائلتي  
رد احد الكبار بصوت هادئ  
و قد دعمناك يا ليث يا ولدي و عضدناك و باركنا زيجتك .... لكن الآن أنت ( )  
مطالب بتفسير  
ساد صمت متوتر .... الى ان قال ليث في النهاية بصوت صلب جاف  
( ..... , لا تفسير لدي ..... لقد فعلت ما رأيته مناسبا )  
حينها هدر أحد عمامه قائلا  
انت تتحدى الجميع بمنتهى الجرأة يا ليث ... الا يكفي سكوتنا عن زيجة ( )  
( ..... أختك التي زوجتها لرجل غريب و فضحتنا  
هدر ليث قائلا  
زواج أختي ليس فضيحة يا عمي ..... لقد تزوجت من رجل صالح و عائلته ( )  
( ... محترمة كريمة الأصل  
هتف عمه بحدة  
لكنه لم يكن من العائلة ... كانت كارثة اضطررنا الى تقبلها كي لا نخسرك )  
بيننا , لكنك تماديت جدا يا ليث .... احذر , فلم تعد لك فرصا اخرى في  
( ..... هذه العائلة , لقد استنفذت كل قدرتنا على سماحك  
عادت الجلية و المهمات قبل ان يقول احد الكبار  
هيا بنا .... وجودنا هنا مضيعة للوقت , لنأمل ان يكون قد وعى درسه قبل ( )  
( ... ان يحط من قدرنا مجددا  
سارعت سوار في الابتعاد عن الباب حتى خرج الجميع متذمرين و الغضب بادٍ  
عليهم  
و ما ان غادروا ... حتى خرجت سوار من مخبئها و اتجهت الى المضيفة  
المفتوحة , فوقفت في بابها و هي تنظر الى ليث الذي كان يجلس على أحد  
... المقاعد الضخمة , مطرق الوجه ... صلب القسمات و مجهد بشكلٍ موجه  
..... ظلت سوار واقفة مكانها طويلا تنظر اليه بصمت  
شعور غريب احرق صدرها تجاهه و هي تراه على هذا الحال , ..... لقد تحمل  
... لوما و تقريرا لا يتحمله شاب في العشرين ... لا احد كبار عائلة الهلالي  
تكلم ليث فجأة قائلا بصوت عميق دون أن يلتفت اليها  
( ..... !!هل ستظلين واقفة عند الباب طويلا ؟ )  
أجفلت سوار و قالت مرتبكة  
( ..... !كيف عرفت بوجودي دون أن تراني ؟ )  
التفت وجهه اليها بصمت .... و نظر اليها نظرة تخللت كيانها بأكمله قبل  
أن يعود بعينه الى عينيها المرتبكتين وهو يقول بخفوت عميق  
حفيف عبائك .... عبير عطرك .... سلطان حضورك ..... مستحيل الا يبصرك ( )  
( ... الأعمى )  
أخفضت سوار وجهها و هي تتنهد بتوتر .. ثم قالت بخفوت  
( ..... لقد سمعت ما دار هنا )  
لم يرد ليث على الفور , الا أنه قال في النهاية بلا تعبير  
( ..... جيد )  
رفعت سوار وجهها اليه و اقتربت منه و هي تقول بقوة  
( ..... لا ..... ليس بجيد , مكانتك تهتز لي عائلة الهلالي )  
نظر الى عينيها طويلا قبل أن يحرك كفه بلامبالاة قائلا بايجاز  
( ..... على ما يبدو )  
ارتفع حاجبي سوار في دهشة و هي تسمع نبرته الفاترة , فقالت بحدة

( ..... !!الا تهتم ؟ )  
رد عليها ليث قائلا بلا تعبير  
( ..... على ما يبدو أنك تهتمين أكثر )  
ردت سوار بصلافة عاقدة حاجبها  
( ماذا تقصد يا ليث ..... لم يعجبني تلميحك , هل تظن أنني تزوجتك , )  
( ..... !!رغبة مني في أن أكون زوجة كبير عائلة الهلالي مستقبلا ؟  
رد ليث ببساطة  
( ..... هذه رغبة العديد من النساء هنا بالفعل )  
رفعت سوار ذقنها و قالت بصوت قوي  
لكن ليست سوار الرافعي ..... أنا لا أهتم لمكانتك , الا بالقدر الذي  
( ..... يهكم أو يوجعك )  
نظر اليها ليث نفس نظرتة الطويلة الغامضة قبل أن يقول بخفوت أجش  
بماذا تهتمين اذن يا سوار ؟؟ ..... هل هناك ما هو قادر على  
( ..... !!اختراق درعك المنيع و الظفر باهتمامك الثمين ؟  
شحب وجهها من نبرة الإتهام في صوته العميق الخافت , الا أنها قالت بإباء  
بالطبع أهتم ..... اهتم بك فأنت ابن خالي , لكن ربما ليس بالطريقة  
التي تهتم أنت بي ..... و هذ يجعلك غير راضيا ..... أعتذر إن كنت لم أحقق  
( ..... لك حلمك كاملا , لكنني أبذل أقصى ما في وسعي  
رفع ليث يده مشيرا اليها لتقترب وهو يقول بخفوت أمر  
( ..... تعالي )  
بدت سوار مترددة للحظة الا أنها سارت الى حيث يجلس فجذب كفها برفق الى أن  
جثت على ركبتها أرضا أمامه ..... حينها استقام في جلسته و مال اليها حتى  
... اقترب من وجهها البهي الصلب الذي يفتقد الى جموحها القديم  
ثم قال بخفوت أمام عينيها الناظرتين اليه بكبرياء  
و هل أخذك لأقراص النوم قبل اقترابي منك ... بعد أقصى ما في وسعك !! )  
( ..... أنتِ حقا قادرة على اراقة كرامة رجل دون أن يهتز لك جفن  
شحب وجهها أكثر و هي تنظر الى ملامحه الصامته ... الصلبة و العينين  
الداكنتين , فقالت بخفوت  
( ..... لم تنجح على أي حال )  
قال ليث وهو يتلمس وجهها برقبة مبعدا وشاحها عن رأسها  
( ..... المهم ما كنت تريدين )  
أخفضت سوار وجهها و هي تستند بكفيها الى ركبتيه دون أن تشعر .... غير  
قادرة على الرد , فقال ليث نياية عنها  
كم مرة تنوين أخذها ؟!! ..... مرة ... اثنتين ..... ثلاث ... الى أن  
( ..... !!تعتادي قربي ؟؟ ..... ماذا لو طال الأمر لبقية حياتنا معا ؟  
بقت سوار منكسة الرأس أمامه ... صامته , مظلمة الملامح , ثم قالت أخيرا  
بخفوت  
( ..... لن آخذها مجددا )  
لم يبدو أنه قد رضي تماما عن جوابها الخافت , فقال بهدوء  
( ..... !!هل تبغضين قربي الى هذا الحد ؟ )  
كلمة واحدة , لو نطقها فربما سيبتعد عنها و لن يقربها مجددا ... لو  
" نطقت بكلمة " نعم  
حينها ستمنعه كرامته من لمسها أبد الدهر و ستكون محرمة عليه بقرار منه  
.....  
... لكنها لم تستطع ..... لم تحاول , من الأساس  
فهزت رأسها المخفض نفيا ببطيء ... حينها مد يده اسفل ذقنها ليرفع وجهها  
اليه حتى تلاقت أعينهما طويلا ... فقال بخفوت  
ما اللذي ينقص يا سوار ؟؟ ..... ما الذي ينقص كي تهبيني نفسك دون  
( ..... شروط , دون كوابح  
ابتلعت سوار غصة في حلقها قبل ان تقول  
( ..... ربما لم يعد لدي ما أهبك )  
ساد الصمت بينهما طويلا قبل ان يقول ببطيء و بتصميم  
اليوم الذي تغادر فيه انفاسك ..... سيكون اليوم الذي لن يكون لديك ما  
( ..... تهبيني اياه , و أسأل الله أن يكون يومي قبل يومك  
رفعت يدها بسرعة لتسكته و هي تقول بصوت أجش  
( ..... بعيد الشر عنك )  
برقت عينا ليث لعدة لحظات جياشة .... الا أنها لم تطول , فقد دخلت ام  
مبروك مسرعة مهرولة و هي تقول  
( ..... سيد ليث )  
انتفضت سوار واقفة , لتبتعد عن مقعد ليث بحرج , بينما أخذ هو نفسا عميقا  
غاضبا ..... قبل ان يقول بكبت

( ..... ماذا هناك يا أم مبروك ؟؟ )  
ارتبكت أم مبروك من المشهد الذي رأيته للتو ... و ادارت ظهرها و هي تقول  
متلعثمة برعب  
( ..... أعتذر سيدي ..... أعتذر )  
تنهد ليث وهو يقول بصبر  
( ..... ماذا هناك يا أم بروك ؟؟ )  
تلجلجت أم مبروك و هي تقول  
السيدة ميسرة و نساء العائلة .... حضرن لتهنئة السيدة سوار على الزواج  
..... )  
اتسعت عينا سوار و هي تقول بحدة  
( ..... !!مجددا ؟ )  
رمقها ليث بنبرة تحذير جعلتها تصمت غاضبة و هي تشتعل , فقال ليث بهدوء  
( ..... ادعيهن الي هنا يا أم مبروك و حضري الغداء من الآن )  
انصرفت أم مبروك مهولة , بينما قالت سوار بغضب  
( ..... لا أريد أن )  
الا أن ليث رفع كفه يقول بصلاية  
كفى يا سوار ..... مضي اسبوعان على زواجنا , و لا مفر من استقبال  
ضيوفك و اكرامهم , ..... لا أريد لأحد أن يتهم دار ليث الرافي بالتخاذل عن  
تقديم الواجب و استضافه أهله ..... لقد رأيت بنفسك ما تحملته اليوم  
..... )  
زمت سوار شفيتها بغضب .... و هي تجابه نظراته بأخرى تحترق , الا أنها  
.... سرعان ما خلعت عبائها السوداء أمام عينيه المراقبتين لها بنهم  
فبقت بأخرى بيضاء مذهبة ..... بينما حررت شعرها طليقا حتى بدت كعروس  
.... بأجمل ما تكون  
ابتسم ليث وهو يراقب العنقوان على ملامحها المستاءة و هي تتحول سريعا الى  
بجعة ساحرة .... بينما همس بداخله  
" ..... حماك الله من شر العين يا مليحة ..... لتصيني قبل أن تصيبك "  
تحرك ليث ليخرج متنحجا بصوت عالٍ كي ينبهن الى خروجه .... الا أن ميسرة  
كانت أول من أدركه , فأسرعت اليه تمسك بساعديه و هي تقول بشوق  
( ..... حمدا لله على سلامة عودتك يا غالي .... أنرت أرضك و دارك )  
ربت ليث على كتفها برفق ... وهو يقول باقتضاب  
سلمك الله يا ابنة عمي ..... أعرف أنني تأخرت عليك لكنني الليلة س  
..... )  
رمت ميسرة رأسها على صدره بلهفة و هي تهتف مقاطعة  
..... لا تعتذر يا غالي .... تكفيني رؤيتك سالما غانما , ليرتاح قلبي )  
) شعير ليث بالحرص مما تفعله ميسرة أمام سوار و التي كانت تراقبهما من بعيد  
.... بنظرة غريبة  
..... انها المرة الأولى التي تراقبهما فيها على هذا النحو  
أما ميسرة فمالت الى ليث تهمس في اذنه  
( ..... لي رجاء عندك يا سيد الرجال ..... و أملي الا تخيب ظني )  
نظر اليها ليث قائلا بخفوت  
( ..... ماذا تريدين يا ميسرة ؟؟ )  
مالت اليه اكثر و همست متوسلة  
أريد مرافقتك في السفرة التالية للمدينة ..... احدى بنات عمي رشحت لي )  
طبيبة جديدة , معروف عنها خبرتها بعد عودتها من الخارج .... عسى الله ان  
يجعل الذرية على يديها .... أرجوك يا حبيبي , لا تحرمني هذا الرجاء الذي  
( ..... أعيش لأجله ..... رؤية طفل منك هي سعادتي في المتبقي من عمري  
نظر ليث الى سوار نظرة طويلة ... بينما بادلتها سوار النظر بجمود و هي  
.... ترفع رأسها بترفع عما تحاوله ميسرة  
الا ان ليث قال لها برفق  
لا اتمنى لك المزيد من الأماني الكاذبة يا ابنة عمي ..... لنرضى )  
( ..... بقضاء الله  
هتفت مترجية بشكل اثار اشمئزاز سوار اكثر  
( ..... أرجوك .... أرجوك ..... لنسعى و نحاول )  
تنهد ليث وهو يضغط اعلى حاجبيه .... قائلا بخفوت  
( ..... حسنا يا ميسرة ..... المرة القادمة سترافقيني )  
ابتسمت ميسرة بانتصار و هي ترمق سوار بطرف عينيها , بينما رمتها سوار  
بنظرة كالسهم , فقال ليث بصلاية  
( ..... ادخلي النساء يا ميسرة اهلا بهن ..... سأخرج على الفور )  
رمق سوار بنظرة اخيرة قبل ان يستدير خارجا من الباب الخلفي ..... أما

سوار فوقفت تنظر الى ميسرة بسخرية قبل ان تقول  
انا مندهشة لفقدانك النذر القليل من الخصوصية يا ميسرة !! ..... ( الا  
) ..... تشعرين بالضيق لسماع أسرارك على هذا النحو  
ابتسمت ميسرة ابتسامة بددت كل ملامح المسكنة و التوسل , لتقول بصوت  
كالخريز  
ليس بقدر الضيق الذي اراه على وجهك الآن .... و الذي سأرى أضعافه لاحقا  
..... )  
تصلبت ملامح سوار و هي تنظر اليها بقسوة , الا ان ميسرة نادت عاليا من  
الباب الخارجي  
تفضلن ..... تفضلن , لقد خرج الغالي و ليست هناك سوى ..... ابنة )  
( ..... الراقعية )  
استدارت ترمي سوار بنظرة اخيرة ..... تبدو كمنظرات افعى كان يربيهها  
..... راجح قديما .... تذكرتها سوار الآن  
بدات النساء في الدخول لهنئة سوار و على ألسنتهن عبارات الاعجاب ما بين  
شهقات خافتة و بين قول  
..... بسم الله ما شاء الله .... تبارك الرحمن  
حينها تولت سوار امر ضيافتهن حتى بدت كالملكة المتوجة في صوتها و اناقة  
... حركتها و ابتسامتها الهادئة  
مما جعل جميع النساء يسحرن بطريقتها الراقية الأخاذة و اسلوبها الفطري في  
..... جذب النظر  
اما ميسرة فلم تستطع السيطرة على طاقة الحسد التي تطل من عينيها , مما  
... جعلها تنهض لتغادر المضيفة بعنف .... تتبعها نظرة من طرف عين سوار  
.....  
.....  
دخلت ميسرة الى المطبخ لتقول بصوت آمر  
( ..... هل جهز الطعام يا ام مبروك؟؟ )  
ردت ام مبروك عليها بسرعة و تهذيب  
( ..... حالا ..... حالا يا سيدة ميسرة و سيكون كل شيء جاهز )  
قالت ميسرة بصلف  
حسنا اترك ما بيدك حالا و اخرجني لتأيني بحقيبة يدي من على الأريكة )  
( ..... المذهبة في الخرج , أريد أخذ دوائي منها )  
قالت ام مبروك و هي تمسح كفيها  
( ..... حالا سيدة ميسرة ..... حالا )  
انتظرت ميسرة الى ان اختفت فاتجهت لتتناول كوبا زجاجيا , ملأته ماء ا من  
ابريق بجوار نسيم التي كانت تعمل في صمت , فقالت دون ان تنظر اليها و هي  
ترتشف الماء  
( ..... ما الجديد بخلاف أقراس منع الحمل ..... اسرعي )  
اضطربت نسيم و همست مرتبكة برعب  
( ..... , ضيفة أتت ..... و تكلمت عن فضيحة ..... فضيحة كبيرة جدا )  
برقت عينا ميسرة بلمعان مخيف , قبل ان تهمس بنهم  
( ..... كل كلمة سمعتها ..... أسرعي )  
.....  
.....  
.....  
تأففت ريماس و هي تقول بنفاذ صبر  
اثبت يا عمرو , لقد تعبت من سرعة حركتك ..... ارتدي قميصك و الا سأخبر )  
( ..... والدك و سيعاقبك )  
رد عمرو عليها بشقاوة  
لن يعاقبني ..... سيصطحبني الى تيماء , و نخرج مجددا و هذه المرة )  
( ..... سيأخذني الى عرض الدلافين )  
مطت ريماس شفتيها بامتعاض و هي تقول  
( ..... تيماء مجددا ..... لقد سرقتك أنت ووالدك , بينما أنا )  
دق جرس الباب فجأة , فانتفضت ريماس و هي تعقد حاجبها متسائلة عنمن سيأتي  
الآن .... نظرت الى ساعة الحائط حيث كانت تشير للسادة صباحا , و هي تقوم  
..... باعداد عمرو استعدادا للذهاب الى المدرسة  
برقت عيناها فجأة و هي تبتسم بلهفة هامسة  
( ..... !! قاصي )  
فتركت عمرو و نهضت جريا الى باب الشقة كي تفتحه دون ان تهتم بستر نفسها  
..... فوق قميص النوم الذي ترتديه مظهرا الكثير من مفاتن جسدها  
هتفت و هي تفتح الباب  
( ..... الم تقل أنك ستصل في الثامنة؟؟ )

الا ان الكلمات توقفت على شفتيها فجأة بذعر و هي تنظر الى الواقف امامها  
... يرمقها بنظرات شهوانية قذرة .... من اعلى رأسها و حتى اخمص قدميها  
... .. متطرقا بعينيه كل ذرة من جسدها بوقاحة  
مبتسما ابتسامة جائعة .... لكنه جوع الانتقام و الحقد .... بينما عيناه  
... الحمراوان تدلان على انه لم ينم بعد .. بل انهى سهرته و اتى اليها  
همست ميسرة برعب غير مصدقة و هي تتراجع للخلف خطوة  
( ..... !! راجح )  
ابتسم راجح ابتسامة مدنسة وهو يقول بصوت اجش بطيء  
( ..... مر وقت طويل على آخر مرة لييت بها اوامر سيدك .... جارياتي )  
هكذا كان يداعبها دائما .... ففغرت شفتيها بذهول و هي تتراجع خطوة اخرى  
.... بينما اندفع عمرو من خلفها يقول ببراءة  
( ..... من هذا الرجل يا أمي؟؟ )  
اخفض راجح عينيه وهو يتأمل عمرو طويلا .... وقد طار العبث من عينيه و  
..... بقى احمرار التملك

( اركبي ..... )

نظرت مسك الى أمجد نظرة تجمد الدم في العروق , قبل أن تقول بيروود

( شكرا ..... أنتظر سيارة أجرة ..... )

قال أمجد دون أن يفقد مرحة

( لن تجدي سيارة أجرة في مثل هذا الوقت أبدا ..... لذا اركبي و لا  
تعاندي ..... )

قالت مسك بصوت جامد

( طريقي غير طريقك ..... )

رفع أمجد حاجبيه وهو يقول بدهشة و براءة

( ألم أخبرك؟! ..... أنا مدعو لتناول الغذاء مع وفاء و زوجها , لذا  
فطريقنا واحد ..... )

نظرت اليه مسك طويلا بحاجب واحد مرتفع .... فابتسم أمجد أكثر وهو ينحني  
ليفتح لها الباب المجاور لها قائلا بتشدد

( اعطفي على سائقك الخاص سيدتي الجميلة ..... )

زفرت مسك و هي تدعي نفاذ الصبر .... بينما هي مخدرة الإحساس من شدة الألم  
النابض في ساقها , لذا جلست بحذر قبل أن تصفق باب السيارة بغضب ....  
فقال أمجد عاقدا حاجبيه

( على مهلك على السيارة يا آنسة ..... )

زفرت مسك مجددا بينما ابتسم أمجد و حرك السيارة لينطلق بها ثم نظر إليها  
مبتسما وهو يقول

( لن ننسي أن نرسل اليك بعضا من طعام الوليمة ..... أتجيبين صدر  
الدجاجة أم فخذها؟! ..... )

نظرت اليه مسك ثم قالت ببرود .....

( كيف تطيق نفسك من شدة خفة ظلك؟! ..... )

ابتسم امجد وهو يقول ببساطة مركزا عينيه على الطريق

( ماذا أقول .... بعض الرجال نالو نصيبا وافرا من قوة الحضور و " الكاريزما " ..... )

قالت مسك بشفتين ممطوطتين

( واضح ..... خفف من الكاريزما الخاصة بك رجاء ا , ستخفقنا ..... )

ضحك أمجد عاليا , بينما التفتت مسك مشيخة بوجهها بعيدا عنه و هي تنظر من نافذتها .... وقد خانتها الإبتسامة و أطلت على شفتيها ....

.....  
.....

لقد ارتكبت الكثير من حماقات في حياتها ....

حولتها الغيرة لأكثر النساء جنونا ....

تهورت و ندمت ... و عادت لتغار من جديد و تجن من جديد ....

الا أنها كانت تعلم أنها هذه المرة تمادت كثيرا

وقفت تيماء و هي تنظر الى الباب الخشبي البسيط بملامح فاترة شاحبة ... و عينين واسعتين و ذابلتين من السهر و الم الفراق

ثلاثة أيام على فراقه لها ..... تحرقت في لياليها على فراشهما و هي تتمنى سماع صوت مفتاحه ....



ثلاثة أيام كان أقصى احتمال لها .... فقامت بعدها بأخذ أكثر خطوة مجنونة  
في حياتها ...

سعت الى العذاب بنفسها ....

.....  
.....

كانت ريماس تقلب الحساء فوق النار بشرود , تحيا الرعب بأبشع صورته منذ  
ثلاث أيام ....

و هي تنتظر ظهوره مجددا في أية لحظة ....

وجود قاصي معها اراحها بعض الشيء .... لكنه زادها رعبا من جهة اخرى ,  
فقد يعلم بقدوم راجح الى هنا و نيته في استرجاع ابنه ...

ربما كان ثملا .... او متعاطيا لأي نوع من المخدر ثم استفاق و نسي بعدها  
...

فهو لم يظهر من وقتها ....

انتفضت ريماس فجأة من شرودها على صوت جرس الباب ..... فاستدارت بهلع بعد  
أن أغلقت نار الموقد ...

ليس هذا قاصي , لو كان قاصي لفتح بمفتاحه .....

لقد أخبرها أنه سيمر بعمره في المدرسة و يصطحبه الى المطبعة ..... فليس  
هو من يطرق جرس الباب ابدا ...

تحركت ريماس بقدمين ترتجفان حتى وصلت الى الباب ....

كان صدرها يعلو و يهبط بعنف ....

مما هي خائفة؟! ..... حتى لو كان راجح قد عاد فعمره ليس موجودا ليخطفه  
.....

أخذت ريماس نفسا عميقا قبل أن تفتح الباب بقوة و دون سؤال ....

الا أنها تسمرت مكانها رافعة حاجبيها .... و طال بها الصمت قبل أن تميل  
زاوية شفتيها في ابتسامة ساخرة خبيثة قبل أن تقول

( ابني يصف بمهارة ..... وجه أبيض و عيني زرقاوين ... و ثمرة فراولة  
قرب الفم ..... )

اتسعت ابتسامتها مكررا و ميوعة و هي تقول بنبرة كالحريز

( مفاجأة سعيدة يا تيماء ..... أنرت بيتي المتواضع ..... )

هتفت مسك بقوة

( أنا لست مدللة أو تافهة كي أغضب حين أخسر شيئا ..... لكنني أكره  
المحسوبة و المحاباة , كان عليكم الإشارة الى هذا قبل أن أبذل كل هذا  
الجهد ..... )

هتف سالم هو الآخر

( تهذي يا فتاة ..... أنتِ تكلمين والدك ..... )

قالت مسك بحسم و اصرار

( حسنا يا والدي ..... أنا أعتذر , لكن من حقي معرفة سبب استبعادك و  
اختيار أمجد ..... )

صمت سالم قليلا وهو ينظر أرضا بلامح متجهمة , بينما مسك تراقبه بدمٍ يغلي  
في عروقها ...

الى أن رفع وجهه أخيرا و قال بهدوء

( أنا من استبعدك فعلا يا مسك ..... لأنك لن تتابعي العمل معنا في الشركة  
, ..... )

بهتت ملامح مسك و هزت رأسها قليلا كي تستوعب ما قاله للتو .... فهمت

( هل فهمت ما سمعته بطريقة صحيحة؟! ..... هل سيتم الاستغناء عني؟! ..  
..... لكن لماذا؟! ..... ماذا فعلت؟! ..... )

نظر اليها سالم ليقول بخفوت

( لم تفعل شيئا يا مسك .... بل على العكس أنت تملكين قدرات اكبر من هذا  
المكان لذا قررت أن تعودي للعمل في الخارج ..... هذا سيناسبك أكثر .... )

كانت مسك تنظر الى والدها و كأنها تنظر الى شخص غريب , الا أنها قالت  
بفتور كي ترى نهاية الموضوع

( أنا لا أريد العودة ..... أنا راضية بعلمي هنا ..... )

زفر سالم بقوة قبل أن يقول بصوت قاتم

( باختصار ..... لقد أغضبت أعمامك بشدة , و جرت عدة جلسات للصلح بيننا  
.... انتهت باعتذار علني مني أمام الجميع و وعد مني بأن تتركي عملك  
..... )

فغرت مسك شفتيها بذهول قبل أن تهمس

( قررروا معاقبتي !!? ..... )

هتف سالم بغضب

( يا ابنتي لقد تعبت جدا في الفترة الاخيرة بسبب فعلتك على الملأ .....  
أنت من تسبب في كل هذا و هذا أنسب حل وصلنا اليه , علما بأنهم لا يعلمون  
بنيتي في السماح لك بالسفر و العمل في الخارج ..... )

عاد الصمت بينهما طويلا قاتلا , قبل ان تهتف مسك فجأة بعنف و قهر

( حين اختار اشرف زوجة غيري .... و طلقني في أحلك أوقات حياتي لم يتحرك أي منكم لمعاقبته , و الآن تعاقبونني لتجرأي على رفض زاهر على الملأ ؟!!!! )  
( ..... )

قال سالم بنفاذ صبر

( يا مسك افهميني ..... لقد نالوا ما يريدون و ظنوا بانهم قد نجحوا في عقابك .... بينما انت ستبدئين في مرحلة جديدة من حياتك أكثر عملية و تطورا ..... فلماذا الغضب؟؟ ..... )

أظلمت عينا مسك و هي تنظر اليه بصمت رهيب ..... بينما هو يتهرب من عينيها بعينيه , الى أن قالت أخيرا بمنتهى الهدوء و هي ترفع ذقنها

( لا بأس يا أبي ..... أنا التي لا ترغب في العمل هنا , لكن اسمح لي أنا لن أسافر ..... دعهم يحققون عقابهم كاملا .... و أنا أكثر من قادرة على بدء طريقي من جديد و بنفسى .... و لأرى من يستطيع أن يسرقه مني ..... )

ثم استدارت بعيدا عنه و هي تكتف ذراعها ..... الى أن قال سالم أخيرا بخفوت

( سنتابع حديثنا لاحقا ..... حين تكوني قد هدأت قليلا .... )

لم ترد مسك الى ان سمعته يفتح الباب و يخرج , .. .

حينها فقط ضحكت ..... ضحكت عاليا حتى دمعت عيناها بشدة .... و استمر ضحكها و دموعها , الى أن سمعت صوت أمجد يقول من خلفها بقلق

( مسك ..... هل أنت بخير !!! ..... )

استدارت اليه مسك و هي تمسح الدموع عن وجهها قائلة من بين ضحكاتهما  
المتبقية

( عفوا ..... لقد اضحكني شيئا , حتى دمعت عيناى .... )

اقترب منها أمجد دون أن يرفع عينيه عن عينيها ليقول باهتمام

( ما الذي دار بينك و بين والدك ؟؟؟ ..... )

ارتفع حاجبها و هي تقول بسخرية

( أنت حقا فضولي بشكل غريب ..... )

عقد أمجد حاجبيه وهو يرد عليها بغلظة ,

( توقفي عن التلاعب بالألفاظ يا مسك ..... أخبريني ..... )

ابتسمت مسك بأناقة و هي تقول

( حسنا ..... لا مانع لدي من اخبارك , قريبا جدا ستنتهي من فظاظتي و  
غروري و تعاملني السوء مع باقى الموظفين ..... )

لمع القلق في عيني امجد وهو يقول متوترا

( كيف؟! ..... تكلمي مباشرة بالله عليك ..... )

رفعت مسك كتفيها بلامبالاة و قالت ساخرة .....

( في جلسات الصلح لدينا في البلد , تم الاتفاق بين والدي و أعمامي علي معاقبتي بسبب ما فعلته في حق ابنهم زاهر علي الملا ..... و استقر بهم الرأي بإرغامي علي ترك العمل .... و السفر للخارج ... )

هتف أمجد فجأة بذهول غاضب شرس

( علي جثتي ..... )

ابتسمت مسك و هي تقول

( هذا هو ما حدث ..... و سرعان ما ستجد من يحتل هذا المكتب غيري ..... )

اقترب منها امجد , ليقف امامها قائلا بعنف وهو يتنفس بسرعة

( لن أسمع بهذا ..... مطلقا ..... )

قالت مسك بلطف

( للأسف القرار سيكون أعلى منك ..... لكن أشكر لك مشاركتك .... )

نظر كلا منهما الى الآخر بنظرات غريبة ... تحمل الكثير الى أن قال أمجد  
ببصوتٍ حار

( تزوجيني ..... )

اختفت الابتسامة عن شفתי مسك و هي تنظر اليه بصمت , ثم قالت بخفوت

( الا زلت مصمما !!؟ ..... )

هتف أمجد هامسا ...

( أكثر من أي وقتٍ مضى ..... )

أطرقت مسك بوجهها و هي تفكر طويلا بينما هو ينظر اليها نظرة يائسة عنيفة  
, الى أن نظرت اليه أخيرا و قالت بهدوء

( حسنا لا بأس ..... أنا أقبل ..... )

( حسنا لا بأس ..... أنا أقبل ..... )



للحظات و بعد أن نطقت عبارتها الهادئة المتزنة دون انفعال يذكر .... وقف  
أمجد ينظر اليها , عاقدا حاجبيه بسبب غضبه على أبيها و قراراته الظالمة  
... حتى أنه لم يدرك على الفور معنى ما نطقت به ..

الى ان بدأت عيناه تتسعان قليلا , وهو يستوعب ما سمعه ... قبل ان يقول  
بخفوت مضطرب

( عفوا !! ..... ماذا قلتِ للتو؟! .... )

ارتفع حاجب مسك بسخرية و هي تقول

( أراك قد تأثرت بطريقة كلامي و استعرت الكلمة التي كنت تكرهها ..... )

برقت عيننا أمجد باضطراب أكبر وهو يقول منفعلا

( توقفي عن سخريتك المقيتة الآن حالا .... و أعيدي ما قلته !! ..... )

ابتسمت مسك بأناقة و هي تتجاوزه لتسير معتدلة لتتجه الى مكتبها و تجلس  
ببساطة بينما هو واقفا مكانه منفعلا لا يدري إن كان قد سمع موافقتها للتو  
أم أنه يتوهم ....

أما هي فقط اهتمت بتجميع بعض أوراقها , ثم قالت بهدوء دون أن تنظر اليه

( لقد قلت ما سمعته للتو ..... لقد قبلت عرضك للزواج شاكرة , إن كنت لا  
تزال مهتما بالأمر .... )

كانت تتكلم , كمن يتكلم عن عرض بيع تذكرة مسرح زائدة عن الحاجة .... لا عرض زواج , طال به الصبر الى ان واقفت عليه أخيرا ...

وقف أمجد ينظر اليها طويلا و هي تجلس خلف مكتبها , تنظر الى أوراق المشروع التي عكفت على تحضيرها طويلا ... كانت ملامحها هادئة دون تعبيرات , الا أن بعض الحسرة كانت ظاهرة في عينيها .....

في تلك اللحظة شعر بشعورٍ غريب .... شعور مناقض للسعادة التي كان من المفترض أن يشعر بها لقبولها عرضه أخيرا ....

شعر بالغضب عليها .... غضب عنيف ازاء جرأتها على التفكير في المشروع في تلك اللحظة التي سرقت كيانه كله و قلبته رأسا على عقب ... و جعلته فاقدا للقدرة على الكلام , كما هو حاليا ....

لذا و ما أن بدأ يستوعب الأمر كله دفعة واحدة , حتى اندفع اليها بكل قوته الى ان وصل الى حافة مكتبها , و بحركة خاطفة , اختطف ملف الأوراق من بين أصابعه , ليقتذفه بعيدا بكل قوته , حتى تطايرت الأوراق منه في سماء المكتب قبل أن تتساقط أرضا على بعد .... بينما مسك تنظر الى ما حدث بذهول , قبل ان تعيد عينيها غاضبتين عنيفتين الى عيني أمجد و هي تهتف بغضب

( هل جننت؟! ..... ما الذي ..... )

الا أن أمجد انحنى مستندا الى سطح المكتب بكفيه حتى اصبح وجهه قريبا من وجهها المشتعل و قاطعها بنبرة صارمة

( اصمتي ..... )

برقت عيناها , بانفعالٍ رافض لتسلطه , الا أنها آثرت الصمت و هي تواجه عينيهِ غريبتي المشاعر في تلك اللحظة .... و ما أن كتفت ذراعيها و جلست صامته منتظرة و متظاهرة بالملل ... حتى قال أمجد بهدوء صارم ... أمر

( هل وافقت للتو على الزواج بي؟؟ ..... )

رفعت مسك ذقنها تنظر اليه بهدوء , ثم قالت ببساطة

( هذا ما يبدو ..... لكن ان كنت تشعر بالتردد بعد أن وجدت نفسك تنزلق الى حافة الجد .... فيمكنك التراجع في أية لحظة , لا تخف ..... )

ساد الصمت بينهما , لعدة لحظات , لم تستطع فيها قراءة نظرات عينيه قبل أن يقول أخيرا بخفوت دون أن يتحرك من مكانه ....

( لقد واقفتِ ..... )

اضطربت مسك قليلا أمام تلك النبرة الدافئة بشكلٍ غريب ... و غير مرغوب فيه , لكنها قالت ببساطة

( نعم , على ما يبدو ..... )

كانت عيناه تتحركان على ملامح وجهها و كأنه يراها من منظور آخر ..... بينما كانت هي الأخرى تختلس النظر اليه بحذر ....

كان يتأملها كما لم يفعل من قبل .... و رأت زاويتي شفثيه ترتفعان قليلا ببطء ..... هل هذه ابتسامة؟! .....

زفرت مسك و هي تقول محاولة الخروج من تلك الدائرة التي أحاطت بهما فجأة

( حسنا ..... و بما أننا قد اتفقنا على الموافقة المبدئية , يمكنك الآن العودة الى مكتبك .... و سوف نتابع الكلام في التفاصيل لاحقا ..... )

ارتفع احد حاجبي أمجد , و مالت ابتسامته قليلا قبل أن يهمس بصوتٍ أجش خافت ... مداعب بشكل يثير الرجفة في العمود الفقري , , ,

( ربما تودين لو قدمت طلبى كتابيا .... مع طابع دمغة , لتتم الموافقة عليه رسميا !! .... )

نظرت اليه مسك لتقول ببرود

( ليس هذا وقت سخرية ..... لو كنت تتحلى ببعض الذوق لأدركت ذلك ..... )

ارتفع حاجبه الآخر وهو يقول بنفس الخفوت

( أتحلى ببعض الذوق !!؟ ..... هل تتكلمين عني !! أم تتكلمين عن نفسك يا متحجرة المشاعر ... يا صخرة ... )

لمعت عيناها بحدة و هي تقول

( أمجد ..... لا يحق لك اهانتى ..... )

ابتسم فجأة بحنان , وهو يتأمل حديثها و لمعان عينيها قبل ان يقول

( لم أكن أهينك ..... بل كنت أصفك , فأنت صخرة و هذا يثير اعجابى , ..... لكنك تفتقرين الى الذوق و اللياقة .... على الأقل ابتمى و انت تنقلين لي خبر موافقتك بعد طول انتظار ... )

زفرت مسك بنفاذ صبر و هي تقول بفضافة , رغم الارتباك في داخلها و الذي اخفته بمهارة

( لو لم تكن قد لاحظت ..... لقد خسرت عملى للتو ..... )

انعقد حاجبى أمجد و هو يقول بجديفة

( و ربحت زوج ..... يريدك , و يتمناك ..... و يقسم على ان يجعلك سعيدة المتبقي من عمره .... )

فتحت مسك فمها تنوي الكلام بحدة , الا ان الكلمات وقفت على حافة شفتيها ,  
و ظهر تردددها و ارتباكها للحظة , قبل ان تستجمع شتات نفسها ثم رفعت  
وجهها لتقول بهدوء

( أشكرك على نبل كلماتك ..... لكن المكان غير مناسب لهذا الحوار )

ضغط أمجد على شفتيه وهو يحاول السيطرة على جموح رغبته في ..... ضربها  
بأقرب ملف أوراق , على رأسها عليها تستشعر بعضا من تلك السعادة الغير  
متوقعة و التي انتشرت داخله جراء موافقتها الباردة ....

تلك الباردة , متحجرة القلب , .....

لكنه لن يسمح لغضبه بأن يؤثر على تلك النشوى المتوهجة بداخله .....

حتى مسك الرافعي نفسها لن تفلح في افساد تلك اللحظة عليه ..... لذا همس  
لها آمرا

( ابترسمي ..... )

تأففت مسك و هي تقول متذمرة بخفوت

( كفى عبثا ..... )

الا أن أمجد قال مكررا بنبرة أكثر تسلطا

( ابترسمي ..... )

أبعدت وجهها عن مجال عينيه وهي تقول باستياء

( أمجد ..... لو دخل احد الى المكتب و انت في هذا الوضع الغير لائق سيظن  
( ..... )

ابتسم امجد وهو يلاحقها بنظراته من جانب لآخر

( ماذا سيظن !!؟ ..... )

تأففت مجددا لا تجد ما ترد به , ..... ثم قالت أخيرا بعصبية

( سيظن أن شيئا غير لائقا يحدث ..... )

اتسعت ابتسامته و برقت عيناه أكثر بينما زفرت هي مرة أخرى .... قبل ان يقول بخفوت

( لا تقلقي .... لقد أرهبت الجميع هنا , فلن يجرؤ أحدهم على الدخول الى مكتبك دون طرق الباب .... ابتسمي يا مسك ..... )

رفعت مسك عينيها اليه يائسة ... ثم قالت اخيرا بهدوء ساخر

( لا أصدق رد فعلك على موافقتي !! ..... ألم تخطب من قبل !! ..... )

هز رأسه نفيًا ببطيء دون أن يفقد ابتسامته الحانية , أو بريق النصر في عينيه وهو يقول

( لا ..... لم يحدث , لم أخطب من قبل , لذا اعذري سعادتني العاطفية الساذجة ..... )

رفعت مسك ذقنها و قالت بهدوء

( لكن أنا سبق و خطبت من قبل .... مرتين , و واحدة منهما كانت عقد قران ..... )

طارت الابتسامة من شفتي أمجد , الا انه لم يتحرك من مكانه , بل حاصر عينيها بنظرة جدية , ثم قال بصوت خافت .... مجفل من بأسه

( أصمتي ..... )

الا أن مسك استقامت و هي تفرد ظهرها بتحدي قائلة باصرار  
( لا لن أصمت يا أمجد .... عليك أن تتعامل مع هذا الوضع و تؤكد لي أنك لن تستغله ضدي في أي يوم بنوازحك الشرقية الزكورية ..... )

ساد الصمت بينهما قبل يقول أمجد أخيرا بجمود

( أستطيع التعامل مع الوضع بمهارة , دون الحاجة الى تذكيري به في لحظة تعد من اهم لحظاتها معا .... و التي سنتذكرها طويلا فيما بعد .... )

شعرت بالحرج من تهذيبه , تبا لهذا التهذيب المثالي .... لا يحق لرجل أن يتظاهر بالمثالية مطلقا ....

لعل اكثر ما تبغضه في أمجد الحسيني هذا الجو المحيط به من المثالية , و التي تعلم جيدا انها مجرد مظهر .... فلا رجل يتمتع بها مطلقا ....

قالت مسك اخيرا و هي تتظاهر بترتيب أوراقها ... أو على الأقل المتبقي منها ....

( عامة كما سبق و قلت ..... المكان غير مناسب للكلام في موضوع خاص ..... هلا استقيمت رجاءا , فأنا لا أشعر بالراحة و انت تنحني على المكتب بهذا الشكل .... )

قال أمجد بهدوء

( أنا أحاول منذ لحظات صدقيني .... لكن عمودي الفقري قد تشنج على ما يبدو من طول فترة الإنحناء ... )

نظرت اليه مسك بعينين واسعتين , قبل أن تفلت ضحكة قصيرة من بين شفتيها و هي تهز رأسها يأسا , رافعة يدها تغطي فمها الضاحك ....

بينما كان أمجد يتأملها مفتونا بضحكتها النادرة .... الى أن قال أخيرا بخفوت

( ها قد ابتسمت أخيرا ..... اللهم لك الحمد , علينا تسجيل تلك اللحظة النادرة , كي نستخدمها كدليل على قدرتك على الابتسام ذات يوم ..... )

زمت مسك شفتيها و هي ترتب أوراقها تنفضها على سطح المكتب قائمة

( حسنا ..... و بما أنك قد نلت ما تريد , هلا تركتني الى عملي الآن ..... و سنتابع حوارنا لاحقا .... )

قال امجد بهدوء وهو ينظر الى الأوراق التي ترتبها

( لقد رتبت الأوراق للمرة العاشرة على الأقل , حتى قاربت على الإستغائة ..... هل هذا يعني أن تأثيري فيك كبير الى هذا الحد !!? ... )

أشارت مسك باصبعها و ذراعها المفرد الى الباب قائمة

( أخرج يا أمجد ..... الآن .... )

عقد أمجد حاجبيه و قال مستنكرا

( أتطردين خطيبك !!? ..... )

قالت مسك بصرامة و بلا تردد

( نعم ..... )



ابتسم أمجد بجذل , فتوترت مسك و هزت رأسها بسرعة قائلة بعصية

( لا ..... أقصد لست خطيبي بعد , إنه مجرد قبول مبدئي ..... )

استقام أمجد متأوها وهو يضع يده خلف ظهره ..... فرفعت مسك حاجبها و هي تقول بشك

( هل أنت بخير !!? ..... )

نظر اليها بخبث قائلا

( هل أشم رائحة قلق علي !!? ..... أم أنك تشككين في قدرتي كزوج مستقبلي !!? ..... )

احتدت نظراتها و هي تهتف بحدة

( احترم نفسك ..... و توقف عن قلة الأدب ..... )

قال أمجد ببراءة

( قدرتي كزوج في حمل الأغراض الثقيلة من السوق ..... حمل الأثاث أثناء تنظيفك للأرض ..... )

ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر اليه عاجزة عن الرد المناسب , بينما هو ينظر الى السقف متخيلا ... مبتسما ..... هامسا

( ستكونين رائعة و أنتِ تنظفين الأرض ..... بجلباب ذو ..... )

هتفت مسك بصرامة

( كفى ..... أنا أحذرك ..... )

نظر اليها قائلا بجدية وهو يهز رأسه يائسا منها

( أفكارك ملوثة جدا ..... حاولي تنظيفها قليلا , ليس كل الزواج متمحور حول ..... )

هتفت به مسك بقوة

( احترم نفسك يا أمجد الحسيني ..... )

ابتسم لها وهو يقول غامزا

( ثلاث مرات " احترم نفسك " !! ..... آه لو كنتِ حلالى الآن !! ..... )

نهضت مسك من مكانها بعنف , الا أنها أغمضت عينيها بألم متبقي في كاحلها المصاب , لكنها فتحتهما و التقطت أنفاسها قائلة بصرامة

( أخرج من المكتب يا سيد أمجد , فمن الواضح أنك غير قادر على السيطرة على نفسك ..... كان من الخطأ أصلا الجمع بين الحياة الشخصية و المهنية ..... )

نظر اليها أمجد بعطف قبل أن يقول بجدية خالصة هذه المرة

( أعتقدت أنك ذكرت أن طريقك المهني هنا قد انتهى ..... )

ظهر بعض الالم في عينيها و تخاذلت نظراتها , الا أنها عادت و رفعت وجهها قائلة ببرود

( هل عدت الي محاولة ايلامي من جديد !!? .... ان كان هذا هو قصدك , فلن ينفعك .... لأنني لن اهزم ..... )

رد عليها أمجد بجديّة و هدوء دون أن يرف له جفن

( و أنا لا أريد أن أراك مهزومة .... بل سأمنعك بالقوة , لو فكرت في الإنهزام ..... ربما أريد منك البكاء , لكن الإنهزام ..... لا و ألف لا ..... )

صمتت مسك للحظة , ثم قالت بهدوء جامد

( أشكرك على نبل كلماتك , ..... الا أنني خير قادرة على شد أذري , بنفسني ..... )

هز أمجد رأسه نفيًا ببطيء .... قبل أن يقول

( لن تكون هناك كلمة " بنفسني " بعد الآن ..... بل سنكون معا , في مواجهة أي شيء ... أو أي احد ... )

حاولت مسك الرد , الا أنها لم تستطع .... بل ظلت صامتة تماما و هي تواجه عينيه النافذتين , ثم ابتسم لها برفق و قال بهدوء واعد بالسعادة

( أنت محقة .... لن يصلح الكلام هنا , لدي الكثير و الكثير من الكلام لك ..... بعد أن أصبحت خطيبتي أخيرا ..... )

همست مسك بصوتٍ خافت

( لست ..... )

الا أنه أشار اليها ملوحا يقول

( أراك عند مغادرتك ..... حين أقلك بنفسني ..... )

رأته يستدير ليغادر , الا أنها نادته فجأة قائلة

( أمجد ..... )

التفت ينظر اليها رافعا حاجبه , مبتسما .... و الشغف باديا في عينيه  
جرا مناداتها باسمه بأريحية ....

الا أنها قالت بخفوت هادىء

( يمكنك الإنسحاب في اي لحظة ..... سأخذ الأمر بروح رياضية , خذ وقتك  
و ابدأ التفكير من جديد على مهل ..... )

لم يرف بجفنيه و لم تختف ابتسامته , بل نظر الى عينها بهدوء قبل ان  
يقول بثبات

( حين تتعرفين الي بشكلٍ أعمق .... ستعرفين أنني رجل لم يعتد الإنسحاب  
..... )

خرج أمجد بعدها مغلقا الباب خلفه , بينما بقت مسك مكانها تنظر الى  
البعيد و هي تهمس لنفسها

" ما بالك تسرعت في القبول !! ..... و كأنك كنت تنتظرين الحجة !! ..... "

أما أمجد فبعد أن أغلق الباب ... وقف في الخارج ممسكا بمقبضه و هو يبتسم  
بسعادة لم يتخيل أن تكون بمثل هذا الوهج الداخلي المذهل .....

لم يخدعه احساسه حين قرر أن مسك الرافي أصبح شخصا مهما جدا بالنسبة له  
... و أن مشاعره قد بدأت في التورط معها منذ فترة دون أن يقوى على  
الإعتراف .....

رفع رأسه و أخذ نفسا عميقا .... قبل أن يتجه الى مكتبه مبتسما , الا أنه  
و قبل أن يبتعد وجد سالم الرافي خارجا من مكتب احد المدراء , فلم يؤخر  
وقتا .... بل اتجه اليه على الفور قائلا بتهذيب

( سيد سالم ..... هل آخذ من وقتك دقيقة؟؟ .... )

توقف سالم أمامه مجهد الوجه ... و عيناه تتطلعان الى الباب المغلق خلف  
أمجد ... باب مكتب مسك ,

الا أنه قال بهدوء

( بالطبع يا أمجد .... أنا في عجلة من أمري قليلا , لكن تفضل و تكلم  
( ..... )

أوشك أمجد على الكلام , الا أن سالم قاطعه فجأة قائلاً وهو يشير بعينه الى  
مكتب مسك

( كيف حالها الآن؟! ..... هل تكلمت معها؟؟ ..... )

نظر أمجد بنظرة جانبية الى باب مكتب مسك قبل أن يعيد عينيه الى سالم  
قائلاً بهدوء وهو ياخذ نفساً حاداً

( حالها حال من تعرض لظلم فادح ..... و هي تستحق معاملة أفضل من هذه  
( .... )

عقد سالم حاجبيه وهو يقول بخشونة رغم اجهاد عينيه

( رئاسة المشروع ليست نهاية العالم .... لم تعتد مسك أن تكون مدلة ,  
لقد وصلنا للقرار بعد تفكير عميق و لدينا نظرة بعيدة للأمور .... )

قال أمجد فجأة بنبرة قاسية قليلاً

( و هل النظرة البعيدة , تصل الى قرار صرفها من العمل دون وجه حق رغم  
كفائتها!! ..... )

اتسعت عينا سالم بدهشة قبل أن ينعقد حاجبيه بشدة قائلاً بذهول غاضب

( هل أخبرتك !!؟ ..... )

قال أمجد دون أن يرف له جفن

( أرجو الا يغضبك تدخل في أمرٍ خاص ..... لكن أمر مسك يهمني و هي كانت في حاجة الي من تتكلم معه ..... )

ضاقت عينا سالم بحدة وهو ينظر الي أمجد بنظرة غامضة .... ثم قال بخشونة موجزة

( كهذا اذن ..... عامة شكرا لك يا أمجد على اهتمامك بمسك , و أحب أن اطمئنك أنها ستكون في منصب اعلا و مركز متميز خارج البلاد .... أي ستتاح لها فرصة يتمناها آلاف الشباب ..... و أنا متأكد من أنك تتمنى لها الخير ..... )

انعقد حاجبي أمجد فجأة ... و لمع بريق الخطر في عينيه , الا أنه سيطر على هدوء ملامحه و لم ينفعل .... بل قال بهدوء حاسم

( أنا لا أريد أن أوخرك سيد سالم ..... لذا سأنتقل مباشرة الي الموضوع الذي استوقفتك له ..... أتعشم أن تتكرم بالسماح لي بزيارتك , زيارة شخصية في بيتك إن كان لديك متسع من الوقت ... )

ساد صمت غريب بينهما ... و بدت ملامح سالم و كأنها قد تصلبت فجأة بادراك غامض , الا أنه قال أخيرا بصوت غريب

( زيارة شخصية !! ..... الا يمكن للموضوع أن يحل هنا في الشركة !!؟ .... )

قال أمجد بشجاعة

( أخبرتك أنه موضوع شخصي سيد سالم , و لا دخل له بالعمل ..... )

أظلمت عينا سالم أكثر و قال بجفاء . . . . .

( أمجد . . . . . لا أعتقد أن . . . . . )

قاطعته أمجد قائلاً بحزم أكبر و دون تراجع

( أنا أعرف أن بيتك هو بيت الكرم و لن ترفض لي زيارة . . . . . )

زفر سالم وهو ينظر الى عيني أمجد الذي بادله النظر و قد كشف كل أوراقه أمام سالم الرافعي دون خوف أو تردد . . . . .

ثم قال سالم فجأة بحسم وهو يمد يده مودعا

( حسنا . . . . . كما تريد يا أمجد , تعال الى بيتي الليلة في تمام التاسعة و ننهي الأمر . . . . . )

صافحه أمجد بقوة , دون أن يغفل الى عبارة " ننهي الأمر " . . . . . لكن ثقته لم تهتز , بل شد على كف سالم وهو يبتسم قائلاً

( هذا من دواعي سروري . . . . . لن أتأخر . . . . . )

أوماً سالم بضيق و عيناه تدوران حول أمجد في حرب صامتة , الا أنه انصرف أخيراً , متجهاً الى باب مكتب مسك , ففتحه قائلاً بهدوء أمر

( تعالي يا مسك لأقلك في طريقي . . . . . )

ضاقت عينا أمجد وهو يحاول سماع ردها من الخارج , فقد كان يتوق الى ايصالها بنفسه كي يجد بضع دقائق يحدثها بها . . . . .

لم يسمع ردها , الا أنه ابتسم وهو يرى ملامح سالم و قد ازدادت تليداً . . . . . و احمرت وجنتاه بغضب قبل أن يقول بحزم

( كما تشائين ..... )

ثم أغلق الباب دون أن يلقي اليها التحية حتى .... فاصطدمت عيناه  
بابتسامة أمجد التي أخفاها مباشرة و ادعي عدم الاهتمام .... الا أن سالم  
قال بخشونة

( أألزلت هنا يا أمجد !!؟ ..... هل تريد شيئاً آخر !! ..... )

ابتسم امجد وهو يقول ببساطة , واضعا كفيه في جيبي بنطاله

( على الإطلاق .... كنت أطمئن الى سلامة مرورك ..... )

ازداد عبوس سالم وهو يقول بجفاء

( لن أضل طريقي في الرواق يا أمجد .... كما أنني لن أسقط في بالوعة تم  
اكتشافها حديثاً , اذهب الى عملك ..... تفضل ..... )

لم يفقد أمجد ابتسامته وهو يمد يده بتهذيب قائلاً

( تفضل ..... )

فقال سالم بحدة

( تفضل أنت أولاً ..... أريد أن أرى ابتعادك لو تكرمت ..... )

ضحك أمجد وهو يتظاهر بعدم فهمه لتلك الحرب الباردة التي اشتعلت بينهما  
فجأة , ثم قال ببساطة

( لا أعلم لماذا أنت غاضب؟؟ ..... لكن عامة انا متجه الى مكتبي , اراك  
الليلة ..... )



ازدا عبوس سالم بشدة وهو يراقب ابتعاد أمجد , ثم نظر الى باب مكتب مسك  
بنظرة ..... رافضة .....

.....  
.....

كان أمجد يجلس في مكتبه ينهي ما عليه من أعمال , يحاول الإسراع قدر  
الإمكان كي يذهب الى مسك و يقلها معه الى بيتها ....

لم يجدا الوقت للكلام .... وهو يحتاج الى الكلام معها , لا فرصة تجمع  
بينهما سوى الدقائق القليلة في السيارة ...

كانت أسماء تجلس أمامه في الكرسي المقابل لمكتبه ... تراقبه بعينين  
سارحتين , تتأملان ملامح وجهه المنشغلة بدقة ..... ثم قالت أخيرا بخفوت

( سيد أمجد ..... )

همهم أمجد قائلا دون أن يرفع وجهه

( هممم .... نعم يا أسماء ..... )

بدأت أسماء مترددة قليلا و هي تتلاعب بأصابعها , تتأمل انحناءة رأسه .....  
ثم قالت

( هل أنت متضايق من جلوسي معك؟؟ ..... )

رفع أمجد وجهه لها وقال ببساطة و لطف

( بالطبع لا يا أسماء ..... تعرفين أن مكتبي مفتوح لك دائما , سبق و قلت  
لك هذا مرارا ..... )

ترك القلم من يد ثم نظر اليها مبتسما

( ها قد تركت ما بيدي .... أخبريني , ماذا تحتاجين؟؟ ..... )

فتحت أسماء فمها لتتكلم بلهفة , الا أنها عادت و أغلقته بيأس .... ثم  
أطرقت برأسها قائلة بقنوط

( لا أحتاج شيئا ..... أنا فقط كنت في حاجة الى من يستمع لي .... )

قال أمجد بهدوء

( و أنا أستمع اليك ..... تكلمي ..... لا تخشي شيئا .... )

لم ترفع وجهها اليه .... كانت ملامحها حزينة و مجهدة .... و شاردة تماما ,  
كمراهقة أضناها الحب و امرأة أشقتها الحياة .....

قال أمجد بخفوت وهو يميل قليلا الى سطح المكتب

( هل هي حالة زهرة؟؟؟ ..... اسمعيني يا أسماء للمرة الأخيرة , و لن  
أكررها ..... أنا سأتكفل بعلاج زهرة , فتوقفي عن العناد ..... )

رفعت أسماء وجهها اليه و قالت بحدة

( لا ..... لا أقبل , لا أقبل منك أنت تحديدا ..... )

عقد امجد حاجبيه و قال بحيرة

( لماذا؟! ..... لماذا ترفضين مساعدتي أنا تحديدا؟! هل جرحت شعورك  
بأي طريقة؟! ..... )

نظرت اليه بياس و همست

( أنت لا تفهم ..... أنت لا تفهم أبدا ..... )

عقد أمجد حاجبيه أكثر و ضاقت عيناه وهو ينظر الى ملامحها الحزينة المجهدة  
.... ثم قال بخفوت مغيرا الموضوع

( لما لا نفكر في علاج زهرة ..... اليوم سأبأشر ب ..... )

هتفت أسماء تقول بأسى

( لقد وجدت زهرة من يتكفل بعلاجها بالكامل ..... ثم أن الموضوع ليس  
مشكلة مادية فقط , لا يزال امامنا طريق طويل للعلاج .... والله هو العالم ,  
ان كان الأمل موجود فعلا أم لا ..... )

صمتت فجأة حين اختنق صوتها فقال أمجد بخفوت

( تفائلي خيرا يا أسماء ..... أخبريني , من تكفل بعلاجها؟؟ ..... و  
لماذا قبلت من شخص آخر غيري .... )

قالت أسماء بعد صمت طويل و بصوت مختنق

( لم أكن أريد قبول المساعدة منه كذلك ... الا أنه بدا أهون خيارا منك  
..... )

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بحيرة

( لهذه الدرجة؟! ..... لما كل هذا الجفاء يا أسماء؟! ..... )

رفعت وجهها تنظر اليه بألم ثم قالت بخفوت

( ليته كان جفاء ا ..... ليته كان ..... )

ارتبكت ملامح أمجد قليلا , و نقرت أصابعه على سطح المكتب وهو يفكر بعمق ,  
بينما أسماء تنظر اليه بأسى .....

و ساد الصمت بينهما عدة لحظات قبل أن يقطعه صوت مسك وهي تقول بحزم من  
باب المكتب

( معذرة .... ظننتك وحدك في المكتب , الا أنه على ما يبدو بات هذا مطلبيا  
صعبا هذه الأيام ..... )

شعر أمجد بروح جديدة من الإنتعاش تدب في أعماقه ما أن سمع صوتها , فرفع  
رأسه ينظر اليها بملامح هادئة , الا أن نظرة عينيه كانت تناقض هدوء ملامحه  
تماما ....

كانت واقفة في اطار الباب كلوحة كلاسيكية أنيقة ..... تشبه القمر في  
جماله و علوه .....

ابتسم أمجد ابتسامة صغيرة ثم قال بلطف و نظرات الشقاوة تتفافز من عينيه

( تفضلي يا آنسة مسك ..... لا أحد غريب .... )

دخلت مسك على مهل الى أن جلست على الكرسي المقابل لكرسي أسماء , واضعة  
ساقا فوق أخرى .... ثم قالت بجمود

( مرحبا أسماء ..... الا عمل لديك !!? ..... )

رفعت أسماء وجهها الشاحب تنظر الى مسك بكل خيلائها و أناقة طلتها .... ثم  
قالت بخفوت

( انتهى عملي ..... )

قالت مسك بترفع ,

( اذن ماذا تفعلين هنا ؟! ..... لماذا لم تغادري ؟! .... )

ردت أسماء بنبرة محتدة قليلا ...

( السيد أمجد أخبرني أن مكتبه مفتوح لي دائما , و لا أظنه يعترض ..... )

قالت مسك بجديّة و حزم

( مكتبه مفتوح للطلبات ... للشكوات .... للاقتراحات .... لكن ليس لجلسات الصفا و تبادل الأحاديث اللطيفة ... )

قال أمجد بجديّة و قد توترت ملامحه من مدى عجرفة ملامحها

( مسك ..... لا داعي لهذا , فأنا لا أمانع لو احتاجت أسماء للكلام .... )

الا أنها التفتت اليه فجأة و قالت بصراحة

( لكن أنا أمانع ..... )

صمت أمجد مصدوما ..... كانت تتكلم بتملك غريب , و عيناها تنذرانه الا يتحداها و رغم غضبه من معاملتها المتعجرفة , الا أنه شعر بمتعة غير عادية .... و كأن الحجر قد نطق أخيرا ...

أعادت مسك عينيها الى أسماء بعد أن رمقت أمجد بنظرة تجمد الدم في العروق , ثم قالت بهدوء

( و الآن هلا عذرتنا قليلا , لأن لدي موضوع هام أناقشه مع السيد أمجد .... و أعتقد أن جلسة الود هذه يمكن أن تتأجل لوقتٍ لاحق ..... )

أظلمت عينا أسماء و نهضت من مكانها , مندفعة , الا أن أمجد قال يوقفها  
بهدهوء

( أسماء ..... اعذري فظاظة الآنسة مسك , فقد كان يومها شاقا نفسيا  
.... لكنها في الحقيقة أكثر تعاطفا مما تبدو .... )

اندفع رأس مسك ملتفتا اليه و هي تنظر اليه بشراسة ....

أيجرؤ على أن يبرر تصرفاتها لإحدى العاملات , و كأنم يجلسون في مقهى عام  
للسمر .....

لكنها عضت على شفتها و امتنعت عن الرد مؤقتا كي لا تسيء الى هيبتها .....  
بينما قالت أسماء بفتور متداعي

( أعرف أنها أكثر تعاطفا يا سيد أمجد .. بالدليل , الا أن البشر أحيانا  
يحتاجون الى معاملة أكثر انسانية ... )

اتسعت عينا مسك بذهول و هي غير قادرة على السيطرة على غضبها أكثر ففغرت  
فمها تنوي قذفهما بسهام لسانها اللاذع , الا أن أمجد تطوع و قال بلطف و  
عينيه على الفم الغاضب الذي قاطعه ...

( و لأنها من البشر , اعذريها لأجل خاطري ..... صدقا كان يومها صعب ..... )

نقلت أسماء عينيها بينهما بيأس متألم .... و أدركت بما لم يقبل الشك  
أنهما يبدوان لائقين ببعضهما , ظاهريا على الأقل .....

خاصة و أمجد يدافع عنها بهذا اللطف , أدركت أن الأمل البعيد .... أصبح  
الآن مستحيلا .....

لذا أطرقت بوجهها و هي تقول

( لا بأس سيد أمجد .... لأجل خاطرک فقط ..... أراك لاحقا .. )

اتسعت عينا مسك أكثر . . . . و زمت شفيتها بعنف و هي تنفث نفسا كاللهيب ,  
لكنها تماسكت الى أن غادرت , حينها فقط تكلمت هي و أمجد في نفس اللحظة و  
بصوت واحد . . .

حيث قالت هي محتدة و منفعلة

( و ماذا بعد !!؟! . . . . . )

بينما تكلم هو برفق و عينيه الحنونتين تحيطان بها , تضامنها في عناقٍ لا  
مثيل له

( كيف حالك الآن ؟؟ . . . . . )

صمت كل منهما وهو يستوعب ما نطقه الآخر . . . .

كان أمجد متراجعا في مقعده ينظر اليها بابتسامة , بينما هي تميل الى سطح  
المكتب و عيناها تلمعان كالعاصفة . . . .

زفرت مسك بغضب , قبل أن تقول ببرود

( كيف لك أن تبرر تصرفاتي أمام احدى العملات بتلك الطريقة !!؟! . . . . . )

لم ينفعل أمجد و لم يفقد ابتسامته وهو يقول برقة

( لقد عاملتها بقسوة دون أن تستحقها , لذا كنت أطيّب خاطرها . . . . . )

هتفت مسك بحدة

( و لماذا تطيب خاطرها من الأساس؟!؟! ..... هذا تعدي للجواجز الرسمية التي يجب احترامها بين الزملاء , فمابالك بالمرؤسين؟!؟! ..... )

مال أمجد الى سطح المكتب وهو ينظر الى عينيها الغاضبتين , ثم قال بهدوء

( أنت تعطين الأمر أكبر من حجمه يا مسك , نعم هناك حواجز .... لكننا بشر في النهاية , نضعف , نتقارب .... نشعر بالآلام بعضنا البعض بدافع المكان الواحد و الذي يجمع بيننا عدد من الساعات قد يفوق ما يقضيه كل منا خارجه ..... )

قالت مسك من بين اسنانها بغيظ

( سبق و اخبرتك أنها تميل اليك و أنت تشجعها , و لو فكرت في الأمر مليا لوجدت أنك بتقاربك الزائد منها تعطيها تشجيعا ستؤذيها به أكبر مما ستفعل لو أجبرتها على احترام الحدود بينكما ..... )

قال أمجد متشدقا بلطف

( هذا غير مؤكد ..... )

الا أن مسك هتفت بحدة و هي تلوح بكفيها

( هل أنت أعمى؟!؟! ..... الفتاة عيناها تلمعان كالنجوم ما أن تنظر اليك ..... )

قال أمجد ببساطة

( حتى لو كان هذا صحيحا , فهي لا تزال صغيرة , الفارق بيننا في العمر كبير و معظم الفتيات في مثل عمرها يشعرن بافتتان لاقرب رجل يتواجد داخل اطار حياتهن ..... سرعان ما ستتخلص منه , لكن هذا ليس مبرر لأصدها بفضاظة كما تفعلين فأهد ثقته بنفسها ..... )

أغمضت مسك عينيها بيأس و هي تهز رأسها ساخرة , قبل أن تقول باستهانة



( يبدو أن قلبك العطوف هذا هو سبب انجذاب النساء اليك .... كل يوم , أجد من تحتاج للكلام معك , و كأنك المصلح الإجتماعي الوحيد .... مراهقات و متزوجات و الله أعلم من أيضا .... )

كانت تهز ساقها بعصبية وهو يراقبها باستمتاع فاق الوصف , قبل ان يميل اليها مضيقا عينيه قائلا بشك

( هل هذه غيرة ؟!!!! ..... لا ... لا .... لا تقولي , هل هذه غيرة فعلا !!! )

نظرت اليه مسك باستنكار قبل ان تهتف

( ماذا ؟!!!! ..... هل فقدت عقلك ؟!! ..... ما هي الغيرة أصلا ؟!! ..... )

اتسعت ابتسامته أمجد وهو يقول ببساطة

( انها نوع من المشاعر الإنسانية .... يشعر به الإنسان تجاه شريكه , فيمنحه الحق بالملكية و الأفضلية بين الجميع ..... )

ضحكت مسك بسخرية و هي ترجع خصلة من شعرها الى اعلى رأسها قائلة ببرود

( تحتاج الى امرأة فاقدة الثقة بنفسها كي تغار ..... )

قال أمجد بجدية رقيقة وهو يتأمل تلك الخصلة الفاتنة

( بل أحتاج الى امرأة ذات قلب .... يحوي حبا متملكا ..... )

ازدادت حركة شفثيها امتعاضا و هي تهز ساقها قائلة دون أن تنظر اليه

( لو كان هذا هو طلبك , فقد اخطأت حين تقدمت طلبا ليدي ..... )

قال أمجد بصوت غريب وهو ينظر اليها بجدية

( هل فقدت القدرة على الحب؟! ..... )

نظرت اليه مسك بصمت , قبل أن تقول بهدوء مماثل

( ربما لم أمتلكها من الأساس ..... )

قال أمجد بجدية و شبه قسوة

( ارفض تصديق هذا ..... )

هزت مسك كتفيها و هي تقول بخفوت

( صدق ما شئت ..... المهم في النهاية الا تطالبني بما يفوق قدراتي .... )

لم يرد أمجد على الفور , بل ظل يراقبها طويلا , الى أن قال في النهاية  
بجدية

( لماذا غيرت رأيك بهذه السرعة يا مسك؟! ..... كنت رافضة الزواج مني  
تماما و فجأة غيرت رأيك , هل لي أن أعرف السبب؟! ..... )

ارتبكت مسك للحظة , الا انها نظرت اليه بتماسك رائع و هي تهز كتفها قائلة  
بلامبالاة

( لقد الححت في الطلب ..... )

ابتسم أمجد وهو يراقب عنفوانها و جلستها المغرورة ... قبل أن يقول بمزاح  
صافي

( اكبحي جماح ثقتك سيدتي قليلا ..... لسنا أهلا لهذه الهالة من الأنوثة  
الطاغية بعد ..... )

مطت مسك شفتيها عن قصد بسخرية , الا انها لم تفعل هذا الا لتكبح ابتسامة  
حقيقية أوشكت على الظهور الى شفتيها .... ثم قالت ببساطة

( كما سبق و أخبرتك .... ان اردت تغيير رأيك , فأرجوك تصرف بحرية و لا  
تتردد ..... )

لم يتنازل امجد حتى للرد على هذه الجملة الأخيرة ..... , , , .

بل قال بجديّة

( هل غيرت رأيك كرد فعل سريع على عقاب عائلتك لك؟! ..... )

نظرت مسك اليه رافعة حاجبيها و هي تقول ببرود

( هل ظنك بي أنني بمثل هذه السطحية؟! ..... أوافق على زواج و أبدأ  
حياة جديدة ... بل و أحرم رجلا من أبوته لمجرد أن أرد الضربة الى عائلتي  
!!? ..... رأيك بي مشرف حقا .... )

قال أمجد مبتسما بهدوء

( لقد انتابني الشك للحظة فاعذريني .... لقد توالت الأحداث سريعا .....  
لذا هل تتكرمين باخباري عن سبب تغيير رأيك سريعا؟! ..... )

رفعت مسك عينيها الى عينيه , ثم قالت أخيرا بهدوء يجمد الحمم

( أنت فرصة مناسبة ..... )

أغض أمجد عينيه و تأوه بصوتٍ عالٍ ..... فعقدت مسك حاجبيها و هي تقول  
بقلق

( ماذا بك؟! ..... أمجد؟! ..... )

فتح أمجد احدى عينيه ليقول بصوتٍ متألم

( كان هذا صوت تهشم كبريائي الرجولي ..... الذي سحق تحت صخور اجابتك  
الغظة و لسانك الأشبه بمنشارٍ قاتل ..... )

زفرت مسك و هي تقول بخفوت

( لا أصدق ما أنا فيه حاليا ..... أنا و أنت!!! ..... )

ابتسم أمجد قائلا بزهو

( رائعين معا ..... اليس كذلك؟! ..... )

نظرت اليه مسك و قالت بجدية

( بل اضحوكة .... و كارثة توشك على الحدوث .... )

قال أمجد بهدوء

( توقفي عن هذا التشاؤم و أجيبني سؤالي ..... لما رأيتني فرصة مناسبة  
؟! ..... )

رفعت وجهها تتأمله بحذر قبل أن تهز كتفها قائلة

( حسنا أنت رجل محترم ..... مستواك المادي مناسب حتى و إن كان ليس مطابقا تماما لمستوى والدي الا أن هذا أمر طبيعي .... و فوق هذا كله , أعتقد أنك ستكون الوحيد الذي يقبل بحالتي دون شروط ..... )

ظل أمجد يستمع اليها بصمت الى أن أنهت كلامها تماما ...

لم يكن هذا ما يتمنى سماعه منها أبدا ..... لكنه أيضا لم يكن متفائلا للدرجة التي تجعله يتخيل أن تكون قد وقعت في غرامه .....

لكن أن يكون فرصتها الوحيدة !!!! ....

ليس هذا ما تمناه أبدا .....

نظرة واحدة من عينيها الى تعابير وجهه , استطاعت بها قراءة ما يجول في خاطره , أو جزء منه على الأقل ...

فقال بثقة

( لا تعتقد أنني أقلل من شأن نفسي .... أنا فقط امرأة واقعية , أدرك تماما ما أملكه و العكس ... لذا و بما أنني وصلت الى السن المناسب للتفكير في الإستقرار .... يجب علي الإعتراف ان فرصة قبول رجل بحالتي تعد فرصة نادرة من نوعها .... لن اجدها كثيرا , هذا ان وجدتھا من الأساس ..... )

ظل أمجد صامتا لعدة لحظات ثم قال أخيرا بخفوت

( لكن ماذا لو كنت أريد منك أكثر من هذا !? ..... )

بادلته مسك النظر بصمت قبل أن تجيب بلامبالاة

( حينها يؤسفني أن أعود الى سابق قراري في رفض عرضك ..... الأمر كله عائد اليك , إما أن تقبل بي ككل و ليس بعضا مني ..... و إما أن تتركني و تبحث عن فتاة أحلامك ..... )

قال أمجد بعد فترة

( لقد حلمت بك لثلاث ليالٍ متتالية ..... الا يخبرك هذا بأنك أصبحت فتاة  
أحلامي؟! ..... )

ارتبكت مسك قليلا , لكنها قالت بهدوء مبتسمة

( بل يخبرني بأنه مجرد افتتان سطحي , جعلني أسكن عقلك الباطن لفترة  
..... ليس هذا مقياسا لزواج ناجح مطلقا ..... )

ابتسم أمجد و قال

( سأقبل به ..... أنا حر بافتتاني ..... و كوني أنتِ حرة بمقاييسك  
الباردة يا ألمظ ... )

عبست مسك و هي تقول بعصبية

( سبق و أخبرتك أنني لا أفضل تلك الألقاب ..... )

لم يفقد أمجد ابتسامته وهو يقول بعدوبة

( عليك البدء في اعتياد الكثير من أسماء الدلال التي سأمطرك بها ألماس  
..... )

تنهدت مسك و قالت بيأس

( كن جديا قليلا من فضلك و دعني اخبرك بما أتيت من أجله ..... )

قال أمجد ببساطة بينما عيناه تلفانها بنفس الغيمة الدافئة و كأن نظراته  
تراقصها برقة و بطيء

( تفضلي ..... كلي آذان مصغية .... )

أخذت مسك نفسا عميقا , ثم استدارت في جلستها كي تنظر اليه بجدية قبل أن تبدأ قائمة عكفت على حفظها خلال الساعة الماضية ...

( أمجد ..... هناك عدة معوقات , قد تقف في طريق هذا الزواج .... )

رد عليها أمجد ببساطة

( لن أسمح لها ..... )

الا أنها قالت بحدة قليلا

( اسمعني أرجوك , و دع عنك درعك الحديدي هذا ..... أول عقبة عليك ادراكها هي أنني من عائلة ذات قوانين متوارثة منذ أجيال و أجيال .... و هي أن الفتاة لا تتزوج الا من أحد أبناء الأعمام .... و من تتمرد على هذا الوضع تصبح مطرودة من هذه العائلة , الا لو سامحها كبيرها ..... )

رد عليها أمجد بهدوء دون أن يجفل

( سبق و لمحت لي بهذا من قبل ..... لا تقلقي و اتركي الامر لي .... )

انعقد حاجبها بتفكير عميق , قبل ان تقول بجدية و اتزان

( مبدئيا عرضك سيقابل بالرفض لا محالة ..... فهل تدرك هذا و لا تزال مصمما على التقدم !!? ..... )

قال أمجد مبتسما برفق ابتسامه منحتها ثقة غير متوقعة في مدى احتمالية نجاح تلك الزيجة

( أنا مصمم منذ شهور .... السؤال هنا , هل أنتِ على استعدادٍ لخوض تلك الحرب معي؟! .... )

رمقته مسك بنظرة طويلة .... كانت عيناه تسألانها سؤالا و تتمنى منها اجابة خاصة , ذات نغمة نبيذتها منذ سنوات ....

لذا قالت بجمود , و دون مشاعر

( هذا أمر طبيعي , طالما أنني واقفت على عرضك ..... )

قال أمجد باصرار

( لكن الحرب ليست مجرد موافقة , الحرب تحتاج الى قلب ينبض بالحب , الذي يستمد منه الأسلحة اللازمة لخوض تلك الحرب ..... )

شعرت مسك بشعور غريب يربكها و يزلزل أعماقها الباردة مهددا بزعزعة الغلاف الجليدي المحيط بقلبها منذ سنوات ...

الا أنها شدت على شفيتها و قالت بنبرة ساخرة خافتة

( لم أكن أعلم أنك شخص حالم الى هذه الدرجة ..... و هذا عيب خطير علي التأقلم معه في شخصك ... )

لم تجفله فظاظتها المحببة , بل أنه بدأ يعتاد عليها و .... يجيها ...

لذا لم يشعر بالحرج وهو يقول بخفوت رقيق ناظرا الى عينيها

( أنا لست حالما يا مسك , لكنني أعلم ما أحتاج اليه , .... دون حرج أو شعور بالنقص ... )

أطرقت مسك برأسها و هي تحاول جاهدة تركيز ذهنها ... ثم قالت أخيرا بهدوء



( عامة ..... أظن أن علينا الإنتظار الى أن نمهد الأمر لأبي , لذا أعتقد أن فترة من بضعة أشهر ستكون مفيدة في حالتنا كي ..... )

قاطعها أمجد رافعا حاجبيه بذهول

( بضعة أشهر !! ..... تريدين مني الإنتظار بضعة أشهر؟!!! لقد كنت أختار تصميم مطبخ شقنا منذ ساعة عن طريق الإنترنت !! ..... بالمناسبة , هل تفضلينه من الخشب أم من الألمونيم؟!!! ..... أعتقد أن للخشب مشاكل كثيرة و ..... )

قاطعته مسك محتدة

( أمجد ..... أمجد ..... توقف رجاء , أخبرتك أنك لن تتقدم الى أبي رسميا قبل أشهر من الآن ..... )

لم يرد أمجد , ونظرت اليه بتوجس .... فرأت ملامح غير مريحة , و بالفعل قال أمجد بهدوء و براءة

( أظن أن هذا لم يعد ممكنا ..... )

( أظن أن هذا لم يعد ممكنا ..... )

بهت لون مسك و رفعت حاجبا شريرا و هي تقول بارتياب

( لماذا؟!!! ..... ماذا فعلت؟!!! ..... )

قال أمجد معذرا رغم الإبتسامة الخبيثة المرتسمة على شفثيه

( حضري نفسك ..... و ارتدي أجمل ما لديك , فأنا آتيا الليلة كي أطلب يدك من والدك رسميا .....قهوتي بلا سكر بالمناسبة ..... )

انتفضت مسك من مكانها و هي تميل الي مكتبه مستندة بيديها على سطحه هاتفه

( ماذا ؟!!!! ..... هل قررت دعوة نفسك أم فاتحت أبي بالأمر فعلا .... )

بقي أمجد مكانه جالسا ينظر اليها باستمتاع , ثم قال أخيرا بتسليم

( فاتحته و هو ينتظرنى الليلة ..... )

أغمضت مسك عينيها و هي تهتف بغضب

( لا .... لا .... لماذا تسرعت ؟!! ..... الأمر أصعب مما تتخيل .... )

رد عليها أمجد مبتسما وهو مرتاحا في جلسته

( دعي الأمر لي ..... أنا لم أخبره بسبب زيارتي بعد , الا أنه استنتج الأمر بلا شك .... اجلسي يا مسك و اهتدي بالله ..... أنا في النهاية ابن اسرة محترمة , لا داعي لهذا الخوف .... )

ارتمت مسك جالسة في مقعدها من جديد و هي تقول بنفاذ صبر

( أنت لا تعلم ما أقدمت عليه ..... )

قال أمجد بنبرة سعيدة ,

( بلى أعرف ..... أنا مقدم على الزواج بالقمر .... )

نظرت اليه مسك بطرف عينيها , ثم قالت بخفوت

( لقد بدأت الحرب و لست مستعدة بعد ..... )

ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول برقّة , مقتربا منها

( مسك الرافعي بذات قدرها .... ليست مستعدة؟! هذا اعتراف مهم جدا .... )

مالت هي الأخرى اليه على سطح المكتب ثم قالت بصرامة

( و أمك؟! ..... )

انعقد حاجبيه بتوجس , ثم قال

( هل هذه شتيمة؟! ..... )

هزت رأسها بنفاد صبر ثم قالت من بين أسنانها ,

( بل أسألك عن موقف أمك .... هل عرفت بحالتي أم لا تزال على جهلها؟! )  
( ..... )

قال أمجد بصرامة وهو يميل اليها كمن يهمسان بسرٍ قومي الى بعضهما

( أولا احترمي نفسك في الكلام عنها و انتقي ألفاظك ..... ثانيا لقد عرفت و  
انتهى الأمر ... )

تراجعت مسك للخلف في مقعدها و هي تقول مصدومة

( عرفت حقا؟! ..... و ماذا كان ردها؟! ..... )

اطرق امجد برأسه قليلا , ثم قال ناظرا الى اصابعه , محاولا التحدث برفق

( تعرفين أن الأمر صعب يا مسك و الطريق طويل , فقط امنحها بعض الوقت  
..... )

شعرت مسك بشعور غريب من القنوط بداخلها , لم تتخيل ان تحتدم الامور الى  
تلك الدرجة في وقتٍ واحد ... حتى اصبحت حياتها الخاصة مشاعا بين الجميع  
...

ما بين تعاطف و شفقة و شماتة و خلاف حاد و رفض ... تترواح مشاعر جميع  
المحافظين بها و هي تائهة في تلك الدوامة ....

نظرت مسك الى امجد و قالت بجمود

( كانت ستعلم على اية حال .... لكنني متعجبة قليلا , فمنذ ايام كنت على  
استعداد لالصاق تهمة العقم بنفسك .... ثم سارعت باخبار امك و كأنك تتمنى  
رفضها كي يرتاح بالك و تنهرب من تلك الزيجة ... )

انعقد حاجبي أمجد بشدة قبل أن ينهض من مكانه مندفعاً , ليدور حول المكتب  
الى جلس أمامها مباشرة , ثم قال بصرامة آمرا

( انظري الي ..... )

ابقت مسك وجهها مرتفعا باباء ... بعيدا عن مواجهته , الا انه قال بقوة

( انظري الي بنفسك , أو ادير وجهك بنفسك ..... )

اندفعت مسك بوجهها تنظر اليه لتقول ببرود و تحدي

( لن تجرؤ ..... )

ابتسم امجد وهو يقول بصوتٍ عذب

( على الأقل نظرت الي ..... )

كتفت مسك ذراعها و هي تقول بصرامة

( حسنا ..... قل ما لديك ..... علما بأنني كنت أكثر اصرارا منك على  
أن تعرف امك بالحقيقة كاملة ... )

قال أمجد بهدوء و بطيء ناظرا الى عينيها

( لم أكن أنا من أخبرها .... وقد كنت جادا تماما في الصاق تهمة " العقم  
" كما تطلقين عليها بغبائك , بنفسى .... لكن الظروف لم تمهلني .... )

عقدت مسك حاجبيها و هي تنظر اليه قائلة

( اذن من أخبرها إن لم يكن أنت؟! ..... لا أحد يعرف سواك ب ..... )

صمتت مسك فجأة .... و لا تزال الكلمات متجمدة على شفتيها الفاغرتين , الى  
أن همست ضاحكة بذهول

( لا .... لا لا .... لا تقل ..... غدير تطوعت و اخبرت أمك , اليس كذلك؟؟  
.... لا احد سواها يعرف و يستطيع التواصل مع والدتك ..... )

ابتسم أمجد دون مرح و قال بخفوت

( قدراتك التحقيقية عالية للغالية ... علي مراعاة ذلك بعد زواجنا , حيث  
سيصعب علي اخفاء اي شيء عنك ..... )

رفعت مسك اصابعها تلامس ابتسامتها المذهولة بينما نظرة الألم في عينيها  
كانت أشد عنفا من قدرتها على اخفائها ....

فأغمضتهما و هي تضحك برقة مؤلمة ... حينها شعر أمجد بوجع شرس ينهش  
أحشائه , فقال بخشونة

( توقفني عن هذا يا مسك ..... )

الا انها كانت تحاول بكل صدق أن تتوقف دون جدوى .... حتى دمعت عيناها ,  
أو ربما كان من السهل أن تنسب تلك الدموع الى ضحك , أكثر من خزي انسابها  
للبيكاء ....

زفر أمجد بقوة وهو يميل تجاهها , مستندا بمرفقيه الى ركبتيه , ثم همس  
بصوتٍ اجش

( أعلم تماما ما تشعرين به .... الغدر أمر صعب , ..... )

توقفت مسك عن ضحكها الخافت , و هي تمسح الدموع عن عينيها , قبل أن تنظر  
اليه بابتسامة ساخرة ... قاسية ... ثم قالت أخيرا

( الغدر !! ..... أصبحت تلك الكلمة أكبر من تصرفات غدير تجاهي , لقد  
غدرت بي مرة قديما , أما ما تفعله الآن , فهو مثير للشفقة .... )

أوماً أمجد برأسه قائلا

( نعم هو كذلك .... و أنا لن أسمح لها أو لمخلوق أن يمسك بسوء بعد الآن ,  
أعدك بذلك .... )

هزت مسك رأسها قليلا و هي تقول بخفوت

( لو أعرف فقط لماذا؟؟ ..... لماذا؟!؟! ..... لماذا خانت العشرة بتلك  
السهولة؟! ... و ماذا عن الآن؟! ..... لماذا تتعقبني مترصدة حركاتي؟!  
تريد هدم أي شيء أحاول بنائه .... لماذا؟؟ ..... )

قال أمجد بنبرة قوية خافتة

( لأنك الأفضل ..... لطالما كنت الأفضل يا مسك , ..... )

نظرت مسك الى عيني أمجد طويلا , نظراتٍ جامدة ... صلبة , لكن لم يخنف منها الألم بعد , فقالت بصوتٍ هادئ خافت

( كانت صدمة لوالدتك ... اليس كذلك؟! يمكنني تخيل الأمر ..... )

أخذ أمجد نفسا عميقا , ثم قال بثبات

( منذ لحظات وعدتك بخوض الحرب معك أمام عائلتك ..... ترى هل أبالغ لو طلبت منك المثل؟! ..... )

ظلت مسك تنظر اليه طويلا , الى أن قالت أخيرا بخفوت

( الأمران ليسا متشابهين ..... )

أكد أمجد بحزم و قوة

( بل الأمر واحد ..... أنا و أنت أصبحنا شخصا واحدا , في مواجهة حربين ..... )

رفعت مسك وجهها ثم قالت بحزم

( لن أمضي في الأمر الا بعد أن أقابل والدتك .... و أسمع موافقتها بنفسى ..... )

تراجع أمجد للخلف في مقعده , ينظر اليها بدقة ثم قال أخيرا بصوتٍ اجش

( لك ما طلبت ..... )

رفعت مسك ذقنها و شدت من ظهرها , قائلا بثقة

( جيد ..... في هذه الحالة أنا في انتظارك الليلة .... )

كان أمجد ينظر اليها مبتسما وهو يستند بمرفقه الى ذراع مقعده ... واضعا ساقا فوق أخرى , يراقبها كمن يراقب لوحة فنية نفسية .... ثم قال أخيرا بجذل

( قمر ..... و ربي قمر ..... )

احمرت وجنتاها قليلا و هي تخفض وجهها أمام هذا الغزل الصريح منه .... بينما لم يرحمها هو من ابتسامته أو نظراته التي لا تهدأ ....

.....  
.....  
.....

وقف ليث أمام أبواب الشرفة الواسعة المطلة على البحر الأزرق الواسع ....

شارد الفكر تماما حيث ترك قلبه على بعد مئات الأميال ..... حيث المليحة ذات أجمل عينين أبصرهما يوما ....

مرت أيام منذ تركها و سافر الى المدينة مصطحبا ميسرة معه الى المدينة طلبا الى العلاج ...

و خلال هذه الأيام لم تترك ذهنه ولو لمرة ..... يفكر بها و يشتاق اليها , يشعر بأن عشقه لها تضاعف مع كل يوم يبتعده عنها ....

شعر فجأة بذراع أنثوية تلتف حوله من الخلف و تحيط ب صدره ... بينما الكف ذو الخواتم الذهبية يداعب صدره .... و صوت ميسرة يهمس في أذنه بدلال

( لماذا تقف وحيدا هكذا !!؟ ..... ما الذي يشغل بالك !!؟ ..... )

تنهد ليث دون أن يجيب بينما انطبعت شفتاها الحمراوين على بشرة كتفه و هي تهمس بنعومة



( هل تفكر مثلي في الطفل الذي اتينا لأجله؟! ... أشعر أن الله سبحانه و  
تعالى سيحقق أمني هذه المرة ..... و سمرتنا هذه لن تخيب .... )

رفع ليث يده و ربت على ظاهر كفها قائلا بخفوت دون أن يستدير اليها

( ان شاء الله يا ميسرة ..... ان شاء الله ..... )

بداخله طاقة كبيرة من الإحساس بالذنب , ففي اعماق اعماقه ..... هو لا يريد  
سوى طفل سوار فقط .....

اما رغبته في الأبوة فقد ماتت بالنسبة لميسرة .....

ولولا خوفه من الله .... و اتقائه فيها , لكان رفض هذه السفرة من الأساس و  
اقنعها بضرورة القبول ما كتب عليهما .....

لقد ماتت كل مشاعره تجاه ميسرة منذ فترة طويلة , حتى قبل زواجه بسوار  
.....

لم تترك له الفرصة ليحي في قلبه أي احساس تجاهها , كان كل تصرف منها  
يزيد من نغمته عليها ... و هي لم تتوانى عن الابداع في اختيار كل ما  
يرفضه في الحياة .....

و لو عليه لطلقها منذ زمن , الا أن طلاقه لابنة عمه لم يكن بالأمر اليسير ,  
كما أنه لم يشأ أن يظلمها رغم كل ما تفعل .....

همست ميسرة مجددا و هي تريح وجنتها الى ظهره بنعومة

( كم أتمنى رؤية طفلي منك أخيرا يا ليث ..... ابن الكبير , سأريه على  
العز و الفخامة ... و سيكون غير كل الأطفال ..... سيكون ملكا بينهم ,  
بالطبع أليس هو ابن الكبير !! ..... )

زفر ليث بخفوت دون أن يلتفت اليها

( ادعي الله أن يأتي أولا يا ميسرة , قبل أن تحددى ملوكيته بين باقي الاطفال  
( ..... )

ضحكت ميسرة بميوعةٍ و هي تقول

( أنت دائما تتفنن في قتل أحلامي .... دعني أحلم به و اتخيل كيف سيكون  
( ..... )

قال ليث بخفوت

( ليرزقك الله بالطفل السليم الذي يرضي اشتياق قلبك يا ميسرة ..... )

استدارت ميسرة حوله الى أن أمسكت بذراعيه و هي تهمس بخفوت

( و ماذا عن قلبك يا ليث !!؟ ..... ألن يرضي قلبك أنت أيضا !!؟ ..... )

ارتبكت نظرات ليث قليلا , الا أنه قال متهربا من نظراتها , ناظرا الى  
البحر

( ما الذي يجعلك تظنين هذا يا ميسرة !!؟ ..... )

قالت ميسرة و هي تعض على شفتها بغضب مكتوم ... و حقدٍ يلمع في عينيها  
السوداوين .....

( أشعر بأنك لا تريد هذا الطفل !! ..... هل هذا هو العدل في نظرك !!؟  
( ..... )

عقد ليث حاجبيه و خفض وجهه لينظر اليها قائلا بخفوت

( أي عدلٍ تتكلمين عنه يا ميسرة؟! .... ما أن طلبتِ مرافقتي في السفر طلبا للمحاولة من جديد لم اجعلك تكرررين طلبك مرتين .... و اصطحبتك معي كي تنالي كل فرصة ممكنة في العلاج , فما هي شكواك الجديدة؟! ..... )

هزت ميسرة راسها و هي تقترب من ليث أكثر الى أن استندت بكفيها الى صدره القوي و هي تهمس له بخفوتٍ ناعم

( لا أتكلم عن أفعالك , بل قصدت ما في قلبك ..... أريد الشعور بأنك تتمنى هذا الطفل أكثر مني , أريد الشعور بأنك تحبني يا ليث ..... )

عادت عقدة الذنب في داخله ازادات تعقيدا , كيف يجيبها الآن؟! ....

انحنت ميسرة الى ان قبلت صدره بشفتيها هامسة بخنج

( ألم أكن مثال الزوجة التي تمنيتها خلال الأيام السابقة يا ليث؟! .... كنت أحقق لك ما تريد قبل حتى أن تطلبه ..... )

نعم ... منذ ان سافرا معا و هي تتصرف على نحوٍ مخالف لطبيعتها تماما , تحاول اسعاده قدر استطاعتها ...

لكن ماذا تفعل بضعة أيام امام سنوات طويلة من تصرفاتها المقيتة التي أطفئت بداخله أي أمل في حبها .....

تابعت ميسرة تقول بخفوت

( هل تأكدت الآن من أنك لم تكن أبدا عادلا ..... لقد حققت كل ما كنت تطلبه مني , لكنك لم تتغير كما اوحيت الي ..... أنت تعامل ابنة وهدة أفضل مني ..... )

اظلمت عينا ليث وهو ينظر اليها محذرا

( أخبرتك الف مرة يا ميسرة .... سوار خط أحمر لا تتجاوزيه ..... )

برقت عينا ميسرة ببريق يشبه شياطين تتقاذف في عمقهما , الا أنها كتمت شعورها بقوة و هي تقول بخفوت و تظلم

( أنت تفرق بيننا يا ليث ..... هذا ليس ما أمرك به الشرع ... )

عبس ليث و قال بصرامة

( نعم أفرق بينكما , فأنت تنالين حقوقا أكثر منها ..... و هذا ما أنوي تصحيحه ما أن نعود ... )

أغمضت ميسرة عينيها لعدة لحظات و هي تكتم بداخلها نارا توشك على حرق الحرث و النسل ...

كلامه يحرقها .... و يجعلها ترغب في احراق سوار بالمثل , تحلم بصوت صرخاتها و هي تشتعل أمام كل ليلة في الحلم .... فتصحو منتعشة لتبدأ يومها على هذا الحلم الرائع ....

فتحت ميسرة عينيها مجددا و هي تقترب منه هامسة بدلال

( لما لا تمنحني الفرصة يا ليث ... ربما وجدت أنك تجبني أكثر منها ..... و ستفاجيء كيف بإمكانني اسعادك بما يفوق كل أحلامك ..... إنها أنا , ابنة عمك , الشريفة التي رغم بعض طباعها الفظة قليلا , الا أنها عفيفة ... تحفظ اسمك و عرضك و شرفك ..... )

ازداد انعقاد حاجبي ليث أكثر , و بداخله تصاعد شعور بالنفور غير مريح , الا انه قال بخشونة

( اهتمي بحياتك و دارك يا ميسرة ... و اخرجي سوار من تفكيرك , حينها فقط سترتاحين ... )

ابتسمت ميسرة ابتسامة زائفة باردة و هي تتلمس بشرة صدره بشفتيها هامسة

( سأحاول .... لكن فقط إن ركزت أنت معي و أخرجتها من تفكيرك طالما نحننا معا .... فهل أطلب الكثير؟! ... )

تنهد ليث وهو يدرك بأنها تطلب الحق للمرة الأولى في حياتهما معا , الا أن هذا ما هو عاجزا عن فعله ....

لقد تمكنت منه سوار حتى تخللت منه مجرى الدم و سكنت أوردته ....

حاول ليث الإبتسام لها , الا أنها جذبتة قائلة بدلال

( كفى كلاما و تعال معي لترتاح ..... فغدا أمامنا يوم طويل , من متابعة الفحص ثم الخروج للتبضع و شراء الهدايا ..... )

استسلم ليث الى يدها وهو يحاول جاهدا .... اخراج سوار من عينيه , .... عبثا .....

.....  
.....  
.....

أغمضت عينيها تستنشق رائحة البخور المنبعثة من المبخرة الممسكة بها و هي تبخر غرف دارها كما اعتادت أن تفعل كل ليلة ..... أما الصباح فقد كانت تعكف على القراءة من المصحف بصوت خافت ...

بداخلها نفور من أعمال السحر التي تعلم جيدا أنها لم تنقطع من دارها رغم سفر ميسرة ....

لم تكن يوما غبية أو ساذجة , فهي تعلم من اليوم الأول على من تعتمد ميسرة في اقتحام خصوصية دارها و حياتها .....  
.....

لكنها صمتت كي تستغل هذا التعاون في هدفها .....

وضعت سوار المبخرة الفضية فوق طاولة الزينة , قبل أن تنظر الى نفسها .....

نفس الملامح الأبوية الحزينة ... لكن في عينيها نظرة جديدة , لم تعتدها سوار في نفسها من قبل ....

رفعت يدها ببطيء كي تنزع الوشاح الشفاف الملقى حول راسها بإهمال ....

ثم التقطت الفرشاة لتمشط بها شعرها ببطيء و هي تنظر الى هاتين العينين المتوهجتين ....

لقد اشتاقت اليه ....

و هذا هو ما لم تحسب له حسابا مطلقا .... لقد اخترق ليث بعضا من الجواجز الصارمة التي فرضتها حول نفسها كي لا تضيع عن هدفها ...

منذ أن سافر مع ميسرة ... و هي تفكر بهما طويلا , تتخيلهما معا , فتنتفض بنفور مؤلم !! ....

شعور اشبه بال .... التملك .....

لقد منحها مشاعرا لم تختبر مثلها سابقا .... ثم ابتعد مع ميسرة و كان من المفترض بها أن تكون راضية و تبدأ في العمل على خطتها .....

الا أن تلك المشاعر الحادة بداخلها تتلاعب بها و تتركها وحيدة , ترتجف قليلا و هي تتذكر آخر ليلة لهما معا ....

كم أشعرها بأنها ملكة ..... ملكة بكل بهائها و جمالها , حتى أنه همس بتلك الكلمات في أذنها في أكثر لحظاتها الخاصة معا ....

زفرت سوار بقوة و هي تلقي بالفرشاة بعيدا ... قبل أن تستدير حول نفسها متنهدة بصمت ... تتأمل الغرفة الواسعة و الخاوية جدا بعد سفره ....

انجذابها البطيء اليه لم يكن ضمن الخطة الموضوعية أبدا .....

ابتعدت سوار عن طاولة الزينة و هي تتهادى في عبائتها الحريرية الى أن جلست على حافة السرير بلا هدف ...

الا أنها قفزت فجأة ما أن سمعت رنين هاتفها الخاص , فسارعت الى التقاطه  
من فوق الطاولة الجانبية و هي تنظر الى الإسم بلهفة ... رغم معرفتها أن لا  
أحد سيتصل بها في مثل هذه الساعة الا هو ...

أخذت سوار نفسا عميقا , ثم ردت بهدوء قائلة

( السلام عليكم ..... )

مرت لحظة من الصمت , سمعت خلالها صوت تنفسه الذي باتت تعرفه جيدا ... قبل  
أن يصل الى أذنيها صوته الرخيم وهو يقول مبتسما .... لقد سمعت الإبتسامة  
في صوته

( سلمت لي تلك النبيرة ..... ليتهلا لا تنتهي أبدا ..... )

عضت سوار على شفتها للحظة بينما اربكتها نبرته , الا أنها قالت بهدوء

( مرحبا بابن خالي ..... )

رد عليها ليث قائلا بنفس الصوت المميز

( مرحبا بك أنت يا مليحة ..... يا سيدة الحسن و الجمال .... )

ابتسمت سوار رغم عنها , الا أنها قالت بهدوء , رافضة أن تنخدع بهذه  
الكلمات بينما هو بين أحضان زوجته الأولى .... يبحث معها سبل حصولهما على  
طفل

( كيف هي سفرتكما؟؟ ..... أرجو أن تكونا قد وفقتما ..... )

ساد الصمت بينهما مجددا قبل ان يهمس ليث بخفوت

( هل افتقدتني؟؟ ..... )

أسبلت سوار جفنيها و تلامس قماش عبائتها بشرود .... , ثم قالت أخيرا  
بهدوء

( بالتأكيد يا ابن خالي ..... )

رد ليث عليها بصوت قوي رغم خوفه

( الى أي حد افتقدتني ؟ ..... )

لعلت سوار شفتيها و هي ترفع رأسها تلتقط أنفاسها , ثم قالت أخيرا

( لا أظن أن ميسرة بجوارك في تلك اللحظة ..... )

ساد الصمت مجددا , بينما هي تنتظر رده بترقب , و حين لم تحصل على الرد  
سألت باصرار

( اليس كذلك !!؟ ..... )

قال ليث بهدوء

( لا ..... ليست بجواري , فلكِ عندي كلام , لا يصح لغيرك سماعه ..... )

توردت وجنتي سوار قليلا و هي تشعر بتلك الخصوصية في نبرته , و ارتجفت  
أعصابها , الا أنها نهضت من مكانها عائدة الى مرأتها و الهاتف على أذنها  
.... ثم وقف تتأمل نفسها قائلة

( لا أفضل التطفل على وقتكما معا ..... )

رد ليث بخفوت



( و أنا لم أكن أفضل تركك بمفردك ..... )

قالت سوار بسرعة و دون تفكير

( اذن لماذا فعلت؟! ..... )

زمت شفيتها بغضب و هي ترغب في ابتلاع هذا السؤال الذي يجعلها تبدو كامرأة  
بائسة , تجلس في البيت المهجور , لا هم لها سوى انتظار زوجها ...

قال ليث بخفوت

( لأن لها حقوق , لا يمكنني اغفالها ..... هل تغارين؟؟ ..... )

نظرت سوار الى عينيها في المرآة ... و باغتتها الحقيقة المرة , الا انها  
لم تستطع الرد , فقال ليث بقوة اكبر

( سوار ..... هل تغارين؟؟ ..... )

تود الكذب عليه و ليسامحها الله .... لكنها لم تجد القدرة على الكذب كذلك ,  
لذا قالت ببساطة و هي تنظر الى عينيها في المرآة

( نعم ..... )

ساد الصمت بينهما مرة أخرى , الا أن صوت تنفسه القوي و الحاد كان أكثر  
وضوحا , ثم قال بصوتٍ أجش

( هل تتكلمين بجدية؟؟ ..... سوار .. )

ابتسمت رغما عنها , فأطرقت بوجهها , قبل ان تقول بنبرة هادئة مستفزة

( نعم ..... )

سحب ليث نفسا حادا , قبل ان يقول آمرا

( هل تغارين؟؟ ..... )

ردت سوار ببساطة

( نعم ..... )

عاد ليتنهد بقوة , تنهيدة كادت أن تلفح بشرة صدغها بلهيبها المستعر ,  
قبل ان يقول بصوت أجش خافت

( و هل سيكون طمعا مني لو سألتك .... إن كنت تفكرين في لحظاتنا الخاصة  
معا و أنت وحيدة؟؟ ..... )

عادت لتبتسم رغما عنها و هي تقول بهدوء

( نعم ..... )

قال ليث بعنفٍ حميمي

( نعم للطمع ... أم نعم تفكرين بلحظاتنا سويا ؟ ..... )

قالت سوار بنبرة هادئة مستفزة و هي ترفع حاجبا خبيثا

( للاثنين ..... )

سمعت صوت تنهيدة أخرى مما جعل الابتسامة تتسع على شفتيها , قبل ان يهمس  
باسمها قائلاً

( سوار ..... )

ردت سوار باستفزاز مبتسمة

( نعم ..... )

قال ليث بصوتٍ عميق

( هل تعلمين أكثر ما أفترق اليه أنا ؟؟ ..... )

احمرت وجنتيها اكثر و اكثر ... و تسارعت نبضات قلبها في مؤشر غير مبشر  
بالخير , الا انها قالت برزانة

( ما هو ؟؟ ..... )

قال ليث بخفوت

( حملك كل ليلة ..... )

اسبلت سوار جفنيها , بينما تحولت ابتسامتها المستفزة الى اخرى حاملة  
ناعمة , .....

نعم .... لقد واطب على حملها كل ليلة الى غرفتهما كما وعد ..... يوماً  
بعد يوم و ليلة بعد أخرى ...

حتى شعرت في غيابه ان ساقها قد تحولت الى هلام غير قادر على ايصالها  
للسرير ...

فقال أخيراً بخفوت

( علي أنا أن أفقد هذا .... لا أنت , ..... )

قال ليث بخفوت

( و هل تفعلين؟؟ ..... )

اطرقت برأسها , و انساب شعرها حول وجهها الهاديء ذو الملامح الصافية  
.... ثم قالت بخفوت

( نعم ..... )

زفر ليث بقوة قبل ان يقول بعنف

( تبا لهذا يا سوار .... كنت بجوارك أيام و ليالي , لم تتنازلي خلالها  
للتلفظ بكلمة واحدة , و الآن تتبرعين بكل هذا الكرم دون رحمة ... و أنا  
بعيد عنك ..... غير قادر على حملك بين ذراعي و ضمك الى صدري ..... )

عضت سوار على شفتها و هي تنظر الى عينيها الواسعتين في المرأة قبل ان  
تقول بخفوت مرتبك

( متى ستعود؟؟؟ ..... )

قال ليث بصوتٍ مشتاق

( في أقرب وقت ستجدين نفسك بين ذراعي .... محمولة الى صدري .... )

ابتسمت سوار بخجل قبل ان تهمس بنعومة

( سأكون في انتظارك ..... تعود بالسلامة , ان شاء الله يا ابن خالي ..... )

همس لأذنيها بخفوت

( سلمك الله يا روح ابن خالك ..... )

اطرقت بوجهها مبتسمة , الا أن صوتا حادا . جعلها تجفل و تقشعر , فقد سمعت  
من الجانب الآخر صوت ميسرة ينادي بدلال

" ليث حبيبي .... ألن تأتي؟؟ .... حضرت الحمام .... "

شهقت سوار بصوت مكتوم , قبل أن تقول بجمود

( في أمان الله ..... )

ثم أغلقت الخط على صوته وهو ينادي باسمها .....

وقفت سوار تنظر الى نفسها في المرآة , وقد ضاعت منها الإبتسامة ... و  
ازدادت عيناها اتساعا غائرا ....

فأغمضت عينيها عن تلك الصورة من الضعف الجديد الذي حل عليها , يحد من  
عزمها السابق ....

أين ضاع سليم رحمه الله من تفكيرها !!? .....

و ها هي تقف كزوجة دخيلة , تستمع الى زوجها مع زوجته الأصلية و التي  
يحاولان معا انجاب طفل ....

أين ضاع سليم !!? .... و أين الهدف الذي أتت الى هنا من اجله .....

سمعت سوار صوت طرقا على الباب , ففتحت عينيها و رفعت وجهها الشاحب تلتقط  
نفسا عميقا , قبل ان تقول بهدوء

( ادخلي ..... )

دخلت نسيم تتعثّر في ثوبها مطرقة الرأس , متجنبة النظر الى سوار و هي  
تقول بخفوت

( أحضرت لك كوب الحليب سيده سوار .... )

ردت سوار و هي تدقق النظر بها

( شكرا يا نسيم ..... ضعيه من فضلك على الطاولة , )

و وضعته نسيم دون أن ترفع عينيها الى عيني سوار ثم قالت متراجعة  
( سأذهب الآن للنوم إن لم تكوني في حاجة الى شيء آخر سيده سوار ... )

ردت سوار عليها بهدوء حازم

( نعم أحتاج اليك في أمر هام يا نسيم ..... )

تسمرت نسيم مكانها و بدت مرتبكة و عيناها واسعتان و خائفتان .... فقالت  
متلعثمة

( هل ..... هل فعلت شيئا لم يرضيك سيده سوار ؟؟ .... )

ارتفع حاجب سوار و هي ترد مبتسمة دون تعبير

( بالطبع لا ..... لماذا أنت خائفة الى هذه الدرجة؟! ..... )

هزت نسيم كتفيها و هي تقول بخفوت دون أن يزول التوتر من عينيها

( لست ..... خائفة , تفضلي بأمرك سيدة سوار ..... )

تهادت سوار الى سريرها حيث جلست على حافته , واضعة ساقا فوق الأخرى , قبل أن تقول بصوت قوي , ثابت

( هل تعرفين دار فواز الهلالي؟؟ ..... أريد الطريق اليه بالتفصيل , دون الحاجة للسؤال حوله ..... )

ارتفع حاجبي نسيم و هي تنظر الى سوار بدهشة , ثم قالت متلعثمة

( آآ ..... آآآ ..... لا أعرفه حاليا , لكن لو أمهلتني بعض الوقت قد أستطيع الحصول لك على مكان الدار بالتحديد ..... )

قالت سوار تجيبها بنبرة هامة خائفة

( ستكون خدمة لن أنساها لك يا نسيم ..... أنا أحتاج الى مكان الدار , لكن بصفة سرية ..... لأن الموضوع خطير و قد يضرني ..... )

قالت نسيم بارتباك .....

( بعيد الشر عنك ..... سيدة سوار ..... فقد امهلتني بعض الوقت ..... )

ردت سوار بنبرة هادئة

( خذي وقتك يا نسيم , و أرجو أن تأتيني بأخبار طيبة ..... )

أومأت نسيم برأسها دون أن ترد ..... ثم ارتدت بظهرها متجهة الى الباب و هي تقول بخفوت

( تصبحين على خير سيدة سوار ..... )

أومأت سوار برأسها دون أن ترد .... ثم راقبتها الى أن خرجت و أغلقت الباب خلفها ....

بينما بقت سوار مكانها تنظر الى الباب المغلق قبل أن تدور بعينيها في الغرفة الواسعة الموحشة ....

كان هناك انقباضا مجفلا في صدرها , بعد أن كان هذا الصدر ينبض بسعادة منذ لحظات ...

تراجعت سوار للخلف حتى استلقت على الوسائد متطلعة الى سقف الغرفة .... في صمت لا يقطعته سوى صوت الحشرات الليلية .....

كم كانت تشعر بالوحشة في تلك اللحظة .... بالوحدة .... و بشعور آخر أشد وجعا .....

حاولت اغماض عينيها , عسى أم تجلب رائحة البخور لها بعض الراحة , فتنسى ألمها عبر سبات عميق ... الا أن النوم جافاها .... و فتحت عينيها من جديد لتحقق بسقف الغرفة .... غير قادرة على ابعاد ليث و ميسرة عن تفكيرها .....

و حين طال بها الأرق و ازداد تمللملها فوق الاغطية الباردة و التي تحولت الى حمم فوق جسدها ... استقامت جالسة بوجه مرهق و هي تتناول هاتفها لتنظر اليه بصمت ..

لم يحاول ليث اعادة الإتصال بها , رغم أنه ناداها قبل أن تغلق الخط ....

هذا ليس له سوى معنى واحد .... وهو أنه مشغول بما لا يستطيع تركه حاليا .....

هتفت سوار هامسة و هي تضغط أعلى أنفها بقوة





قال فريد عاقدا حاجبيه

( لماذا تشعرين بالوحدة؟؟ ..... أين هو ليث؟! ..... )

أظلمت عينا سوار و هي تقول بنبرة قاتمة

( مسافر مع زوجته ..... بينما أنا محتجزة هنا و ممنوعة حتى من زيارة جدي .... )

هتف فريد بحدة

( ما معنى هذا؟! ..... سأتي اليك غدا و أصطحبك الى بيت جدك و سنقضي اليوم بأكمله في دار الرافعية , و لنرى من يستطيع منعنا ..... )

تنهدت سوار و هي تقول بخفوت

( لا يا فريد ..... الأمر أبسط من هذا , بل أظن أنه لم يعد لي مكان في دار الرافعية من الأساس .... و كأنه لفظني ممتنا ..... )

قال فريد عابسا

( لماذا تتكلمين بهذه الطريقة حبيبتي؟! ..... لم أعهد تلك النبرة في صوتك من قبل ..... )

تنهدت سوار و هي تقول بشرود

( أنا نفسي بت لا أعهد شيئا عن نفسي .... و كأن انسانة غريبة تسكنني ..... )

رد فريد بقلق

( سوار ..... هل أنت بخير؟! ..... أستطيع القدوم اليك غدا .... )

ردت سوار بجديّة و حزم

( أنا بخير ..... لا تقلق علي , فقط تعال في نهاية الاسبوع , فهناك أمر هام أريد عرضه عليك .... )

قال فريد بمرح

( و أنا أيضا ..... هناك أمر أريد اخبارك به ..... )

قالت سوار باهتمام

( اخبرني ..... )

قال فريد بنبرته الشقية

( بعد أن تخبريني أنتِ ..... ماذا لديك؟؟ ..... )

بدت سوار مرتبكة , رافضة ..... فهو شقيقها الوحيد , و ما ستطلبه منه لا تقبله كأخت مطلقا .... الا أن الموضوع حياة أو موت .... و عسى الله أن يجزيه خيرا لو قبل بالزواج من بدور ....

قالت سوار على مضض

( فريد ..... أنا أتمنى لك الأفضل بين النساء , لكن هناك سر أريد اخبارك به , لعلك تكون السبب في انفاذ حياة فتاة هي ..... )

قال فريد مبتهجا

( أتعلمين ماذا ..... كلامك عن الفتيات و النساء , زاد من حماسي و سأخبرك أنا اولاً ..... سوار , أشعر و كأنني ..... معجب بفتاة ..... )

اتسعت عيننا سوار و هي تهتف بذهول

( معجب بفتاة !!! فتاة حقا من لحم و دم !!? ..... )

عبس فريد وهو يقول بخشونة

( نعم فتاة من لحم و دم .... لا تشعريني بأنني فاشل اجتماعيا مع الجنس الآخر الى تلك الدرجة .... )

فغرت سوار شفيتها قبل ان تقول مبهورة

( لكنها المرة الأولى التي تعجب فيها بفتاة ..... بل و تهتم باخباري عنها ..... )

قال فريد بحرج .....

( في الحقيقة لقد اعجبت بالعديد من الفتيات من قبل .... لكنني كنت استشعر استحالة الأمر لذا كنت أقتصر الطريق و أنهي هذه العلاقة قبل أن تبدأ ..... لكن هذه المرة .... الأمر مختلف يا سوار .... )

ابتسمت سوار بسعادة حقيقية و هي تقول بجذل

( أخبرني يا قلب أختك ..... أخبرني عن تلك الفاتنة التي سرقت قلبك و جعلته أمرا مختلفا ..... من تكون و أين عرفتها .... و ابنة من هي ..... هل هي جميلة ؟? ... )

ابتسم فريد وهو يقول بمرح

( هي ليست فاتنة ..... لكنها لذيذة , لذيذة جدا ..... ما أن أراها حتى  
أبتسم تلقائيا ..... )

قالت سوار باهتمام عنيف

( هل فاتحتها في الأمر؟؟ ..... )

قال فريد ضاحكا ....

( على مهلك يا سوار ..... لم نتكلم سويا سوى مرتين على الأكثر .....  
لكنني اعتدت رؤيتها منذ فترة عن بعد .... )

ضحكت سوار و هي تهز رأسها غير مصدقة بعد .... ثم قالت أخيرا بجدية

( اذن متى ستفاتها في الأمر؟؟ ..... و متى سأتعرف أنا عليها؟؟ ..... )

قال فريد بقنوط

( يا سوار , أنا نفسي لم أتعرف عليها بعد بشكلٍ جدي ..... لا أملك أول  
الخيوط , لو أمسكت طرفه , لاستطعت التعرف اليها عن قرب ..... لكن اخر مرة  
مثلا كانت غير مشرفة اطلاقا , ..... )

تنهدت سوار و هي تقول بجدية

( لا تهذر وقتا كان من الممكن ان يكون من أجمل أيام حياتكما ..... سارع  
اليها و اخطفها قبل أن يسبقك اليها آخر ..... فتظل نادما طوال عمرك  
..... لا تكرر هذا الخطأ يا فريد , اياك .... )

عقد فريد حاجبيه وهو يقول

( خطأ من كان هذا يا سوار؟! !! ..... من تقصدين؟؟ ..... )

انتبهت سوار الى نفسها و هي تقول بشرود

( ها ..... لا تأبه لما أقول , مجرد حالة أمر بها من وحدتي ..... المهم  
أسرع في التعرف الى الفتاة عن قرب و لو كانت فعلا هي الفتاة التي تريد ,  
سآتي بنفسى كي أخطبها لك ..... )

قال فريد مبتسما

( و أنا الذي كنت أظن نفسى أحمقا لتفكيري في خطبة امرأة رأيتها مرتين  
فقط ..... لكن ثبت أنك أكثر منى حماقة ..... )

قالت سوار بجديّة

( الإحترام ليس حماقة ..... لسنا نحن من نواعد و نصادق و نرتبط بعلاقة قبل  
الزواج يا فريد , ثق في نفسك و لا تهتز ..... ثق بمشاعرك فهي ستقودك ,  
مهما كانت سريعة ..... )

صمتت للحظة .... ثم عقدت حاجبيها و هي تقول بحيرة

( هل قلت امرأة للتو؟! !! ..... تقصد فتاة .. اليس كذلك؟! !! ..... )

قال فريد فجأة بارتباك

( سوار .... الخط مشوش و لا أستطيع سماعك , أراك حين أراك .... الى  
اللقاء ..... )

نظرت سوار الى الهاتف بحيرة .... لكنها مطت شفرتها و هي تضعه بجوارها  
لتستلقي برفق عليها تستطيع النوم ..... دون المزيد من الصور المنفرة  
..... الموجهة ...

.....  
.....

همست نسيم في الهاتف و هي تختبيء في احدى زوايا المطبخ المظلمة ....

واضعة يدها أمام فمها

( تريد مكان دار فواز الهلالي .... و شددت علي أن يبقى الأمر سرا , أو أنها ستتأذى .... )

برقت عينا ميسرة على الجانب الآخر من الخط ..... و هي تعيد تشغيل عقلها الجهنمي .... لتقول محدثة نفسها

" ماذا تريد من فواز الهلالي بعد أن قتل زوجها؟! ..... "

صمتت للحظة قبل أن تبرق عيناها أكثر و أكثر .... ثم همست بسعادة منتشية

" أتراها تنوي الاخذ بثأر زوجها؟!!!!! .... والله لو حدث هذا فسأوزع العطايا على الأسياد ... و أذبح عجلا و أوزع لحمه على الخدام الطائعين لهم ..... "

برقت عيناها بانتصار و همست بنبرة آمرة

( اسمعي يا نسيم ..... أخبريها مكان الدار بالتفصيل , و سهلي لها أي معلومة تريد الوصول اليها عن فواز الهلالي .... )

.....  
.....

في الصباح و أثناء عمل نسيم في المطبخ ....

دخلت أم مبروك مهرولة و هي تلهث .. الى أن وضعت الأغراض من يدها و الحقيبة الشبكية من فوق رأسها قبل أن تخلع غطاء وجهها و شعرها لترتمي على احد الكراسي لاهثة و هي تربت على صدرها بذعر هامسة

( سترك يا الله ..... سترك يا الله ..... عفوك و رضاك .... )

تركنت نسيم ما بيدها و اسرعت الى أم مبروك و هي تنظر بقلق الى وجهها  
الأحمر و عينيها الخائفتين , فقالت بهلع

( ما الأمر يا أم مبروك !!؟ ..... ماذا حدث؟؟ ..... )

ظلت أم مبروك تربت على صدرها هامسة

( يا ستار من الفضائح ..... )

هتفت نسيم برعب

( ما الذي حدث؟؟ ..... أخفتني , تكلمي يا امرأة ..... )

نظرت اليها أم مبروك باعياء و قالت ذاهلة

( و أنا أشترى ما يحتاجه الدار اليوم ..... فوجئت بكارثة .... كارثة  
كبيرة , قد تحرق البلد رأسا على عقب ..... )

هتفت نسيم برعب

( انطقي .... ما هي الكارثة؟؟ ..... )

كانت أم مبروك تهز رأسها ملوحة بكفيها و كأنها غير مصدقة بعد لما يحدث  
.... الى أن همست تهذي في النهاية

( السوق ..... السوق كله لم يكن له سوى حوار واحد ..... حوار يخوض في  
شرف السيدة سوار بالباطل .... كبارا و صغارا ..... )





و ما أن حررها قليلا , حتى انحنى ليرفعها اليه ببساطة و كأنها لا تزن شيئا  
, حتى أصبح وجهيهما متقاربين ... شديدي الإحمرار ... و أعينهما تتوهج ,  
بصورة كل منهما للآخر ... الى أن همس لها أخيرا بصوت أجش غاضب

( لديك ليالٍ تعوضينني فيها عن عدم حملك ..... و ستبدأين من هذه اللحظة  
, حاولي فقط الاعتراض , و حينها سأكون غير مسؤولا عن رد فعلي .... )

فغرت سوار شفتيها المترجفتين .... قبل ان تهمس بخفوت

( لن اعترض ..... )

.....  
.....

نظر عمران الى ابنه المستلقي على الأريكة ينظر الى السقف بعينين غامضتين  
.....

فقال بصوتٍ مزدري

( أتعلم يا ولد ..... حين أتت بك أمك الى هذه الدنيا و نظرت الى وجهك ,  
انتابني شعور بأنك ستكون سبب شقائي .... و قد كنت محقا ..... )

ابتسم راجح ساخرا دون أن يجيب .... بينما تابع والده بغضب اكبر

( ما أنت الا ذرية تخزي ..... أخزيتني أمام أخوتي و الحاج سليمان مرارا  
..... بزواجك بتلك الساقطة التي احضرتها من الطريق ... ليست مرة واحدة بل  
مرتين ... بطفلين ..... و انتهى بك الأمر بأن خطفت ابنة عمك يا عديم  
الشرف ..... فتسببت في طردنا من البلد لنخسر أهم ما نمتلك ..... )

مال فجأة الى الأمام في مقعده وهو يصرخ عاليا بجنون

( أتعلم أن ممتلكاتنا التي اجبرنا جدك على التخلي عنها , تفوق ما نملكه  
هنا من أعمالنا و صفقاتنا !! ..... و عوضا عن ان تكون موحلا وجهك في الأرض  
خزيا .... محاولا التفكير في طريقة تسترضي بها جدك .... ها انت ملقى

أمامي على الأريكة , تفكر في كيفية استعادة ابن الساقطة , التي تعفن  
جسدها من العيش في الحرام ..... )

تحولت ابتسامه راجح الى ضحكة ساخرة عالية .... ارتجت لها الجدران و بدت  
مخيفة .... الى ان قال اخيرا ناظرا الى والده بطرف عينيه

( تصرفاتي أنا المخزية !!؟ ..... على الأقل أنا كنت أتزوج في الحلال , و  
اطفالي ابناء حلال ..... حتى سوار ما خطفتها الا لأتزوجها في الحلال ....  
لكن يبدو أنك نسيت من اغتصب و انجب ابن زنا في الحرام ... و جميعنا لا  
نزال نعاني من وجوده في هذا العالم حتى يومنا هذا .... هل نسيت يا أبي  
من كان مقيدا في زريبة البهائم ..... )

اسود وجه عمران من شدة الغضب وهو يصرخ قائلا

( احترم نفسك يا قذر ..... )

استقام راجح فجأة منتفضا وهو يصرخ ...

( لست أنا القذر ..... )

الا أن والده هدر الكثور المجنون

( اخرس و لا تنسى أنك تكلم والدك ..... )

اشتعلت عينا راجح لعدة لحظات , الا أنه لم يلبث أن ضحك عاليا وهو يقول

( حسنا لا بأس يا والدي العزيز ..... العفو و السماح منك ..... لكن  
رجاء لا تتدخل في حياتي الخاصة , و حين أقول أنني أنوي استعادة ابني  
.... فأنا أعنيها .... )

ابتسم عمران بطريقة مقبلة .... ثم قال بازدراء

( ابنك الذي أنفق عليه و رباه ابن الحرام كما تدعي ..... لقد علم عليك  
يا ولد ... )

ضحك عمران عاليا , بينما تصلبت ملامح راجح و برقت عيناه ببريق مرعب وهو  
يقول بخفوت

( لن أرحمه ..... ابني و سأستعيده , و أحرمه من كل ما يمتلك .....  
البيت و الولد و الشرف ..... )

صمت للحظة قبل أن يهمس مبتسما بنشوى

( و الفتاة التي يحب ..... )

تأفف عمران وهو يقول بنفاذ صبر

( هلا نسيت أمره قليلا و فكرت في أعمالنا ..... اسمعني جيدا ,, صفقة الأثار  
الجديدة بها مخاطرة كبيرة , خاصة و أننا لسنا قدر المزيد من المخاطرة  
..... إنها تحتاج الى سيولة ضخمة .... قد تودي بعملنا كله ... )

رد راجح بلامبالاة

( ليست المرة الأولى ..... سندفع الى أن يتم اخراجها من البلد , حينها  
نستلم ربحنا من التاجر في الخارج .....انها صفقة العمر .... )

رد عمران بانفعال

( لكنه عدد كبير من القطع الأثرية ..... و أي زيف فيه سيكون ..... )

قاطع راجح ليقول بهدوء

( الخبير موجود يا أبي و سيتأكد من أنها القطع الأصلية ..... تتكلم و كأنها أول مرة , )

هتف عمران به ...

( لكن يا غبي المجازفة بها أعلى ..... )

قال راجح ببرود

( لأن الربح أضخم .... إنها صفقة العمر و ستعوض كل ما خسرناه , و حينها سأتفرغ لهم واحدا تلو الآخر ..... )

" منذ بضعة أيام ..... "

( حقت .. و حقي أن أسافر للأبد , دون أن تمتلك حق منعي , لأنني سأكون قد حصلت على الطلاق منك ..... )

ساد الصمت بينهما تماما , بعد أن ألقت بعبارتها الجليدية في وجهه ووقفت تنظر اليه , تنتظر ردة فعله ....

كانت صلبة خارجيا , الا أنها كانت مرتعبة داخلها .... لم تكن مرتعبة خوفا على نفسها منه ...

بل كانت مرتعبة من نوبات غضبه التي تعرفها جيدا ... و التي تدرك بأنها تكون خارجة عن حدود سيطرته ....

الآن لم تعد نفس الفتاة التي تتحمل هذا العنف بقلبي يدرك علة حبيبه ....

الآن هي تحمل طفلا .... طفلا تخاف عليه .... طفل قاصي , و الذي تخاف عليه  
من بطش قاصي نفسه ...

لذا و دون ان تدرك , كانت يدها قد ارتفعت لتلامس بطنها بأصابع مرتجفة , و  
كأنها تحمي طفلها منه بتلك الطريقة ...

انخفضت عينا قاصي الناريتين الى حركة يدها التي لامست بها بطنها ... و  
كأنه أدرك ما تفكر به , فزاد العنف في نظراته بصمت ....

راقبته تيماء بعينين جامدتين , بينما قلبها يصرخ بعنف

" اخترني ..... أرجوك اخترني "

وقفت تنتظر تقرير مصير حبيها .... و كل لحظة تمر , تخبرها كم هو هين حبيها  
عليه , كي يتردد بتلك الطريقة ....

انتظرت منه أن يصرخ و يكسر .... و يحطم كل ما حولها بفقدان للذرة  
المتبقية من عقله ...

الا أنها لم تتوقع أن يتراجع رأسه للخلف لينفجر بضحكة عالية مخيفة !! ...

ابتلعت تيماء ريقها و شعرت بخيط بارد يمر في عمودها الفقري و هي تسمع  
صدى ضحكاته المخيفة ... فتراجعت للخلف خطوة تلقائيا و عيناها الواسعتان  
تنظران اليه بقلق ...

استمرت ضحكاته بينهما كصوت رعدٍ مرعب ... الى ان بدأت تخفت وهو ينظر  
اليها بعينين لا تحملان ذرة من المرح .... و اقترب منها خطوة , فتراجعت  
تيماء خطوة أخرى و هي ترفع وجهها محاولة الا تظهر له خوفها منه ... الا أن  
كفها كان لا يزال ماكثا على بطنها .... يحمي جنينها ....

وصل اليها قاصي وهو ينظر اليها بتلك العينين اللتين عشقتهما دائما و  
أبدا .... لكنهما الآن تنظران اليها بطريقة تثير فزع اعتي الرجال ....

وقف امامها تماما .... حينها فقط ارتفع وجهها اليه و تكلمت حين شعرت أن  
هذا الصمت يكاد أن يقتلها ....

فقال بفتور

( هل انتهيت من ضحكك؟! .... يسرني أن أكون قد رفعت عنك .... )

وضع قاصي كفيه في خصره وهو ينظر اليها , قبل ان يقول بصوتٍ غريب .... لا  
يعبر عن العاصفة الموشكة على الإندلاع في أية لحظة ....

( بل و أكثر ..... هل تخيريني بينك و بين ريماس؟! ..... )

شعرت تيماء بقبضة جليدية تغلف صدرها , الا أنها واجهت عينيه قائلة بجمود

( هل تراه طلبا مبالغا فيه؟! ..... يؤسفني اذن أن قدرت نفسي بشكل أكبر  
مما تستحق .... )

ضحك قاصي مجددا بعصبية وهو ينظر اليها مستنكرا ... نظرة مجنونة صماء ,  
قبل أن يصرخ في وجهها فجأة

( أي قدر الذي تتكلمين عنه؟! ..... تعرفين أن ريماس ليست في الكفة  
الأخرى من الميزان من الأساس , و لم أتخيل مطلقا أن تنزلي من قدرك و تضعي  
نفسك محل اختيار!!! ..... )

لم يرهبها صوته الجهوري ..... بل أثار غضبها لتصرخ به هي الأخرى

( و أنا لم أظن أن تتزوجني ساهيا عن اخباري حقيقة زواجك من امرأة أخرى قبلي .... لاغيا حقي في الموافقة أو الرفض ..... )

هدر بها قاصي وهو يندفع اليها قابضا بكفيه على كتفيها حتى حفرت أصابعه في بشرتها بقسوة

( هل عدنا لنفس النغمة من جديد ؟!!! ..... و الآن تحديدا ؟!!! ..... بعد أن سكن طفلي أحشائك ..... )

كان الألم يعصف بها .... يتلاعب بقلبها دون هوادة , الا أنها جابهته بكل عنف هاتفة

( طفلي هو السبب الرئيسي في اجباري على وضع حد لهذه المهزلة ..... أنت تخطيء في حق الجميع , حقي و حقها ..... و طفلي و طفلها ..... الا يمكنك أن تتنازل عن أنانيتك و تقرر ماذا تريد حقا ؟!! ...الى متى تنوي تركها رهينة معلقة بين يديك ؟!! ..... )

كانت عيناه تلمعان بالغضب و بدا و كأنه على وشك ضربها .... , الا أنه كان قد ارتدى قناع السخرية القاسية كي يخفي شعوره عنها , فقال باستهزاء عنيف

( هل ألمح تعاطفا منك على حالها ؟!!!! ..... كم أنت رقيقة القلب يا تيمائي !! ..... )

شعرت تيماء بقسوة سخريته , الا أنها نظرت اليه ببرود و قالت بفضافة

( لا أشعر بأي تعاطف معها ..... لكنك ستكون الخاسر بتقييد امرأة لا تزال تملك من الشباب ما يجعلها تتمنى حياة زوجية طبيعية ..... )

ضاقت عينا قاصي وهو ينظر اليها محاولا فهم ما ترمي اليه , ثم قال بصوت غامض

( ما الذي تريدين قوله تحديدا ؟!!! ..... )



رمشت تيماء بعينيها و هي تخفض وجهها محاولة لجم لسانها عن قول المزيد  
.... بامكانها اشعال فتيل جنون رجولته و اخباره عن زيارة راجح لزوجته  
.... بل و عناقهما و ملامسته لها ....

الا أنها لم تكن لتفعل ذلك , فهي لا تملك من الأدلة سوى أقوال طفل صغير  
..... و هي لا تعلم كيف سيتصرف قاصي لو علم بالأمر ....

أخذت تيماء نفسا عميقا , ثم نظرت اليه و قالت بفتور خافت ...

( ألم تفكر للحظة ..... أنه ربما كان من مصلحة عمرو أن يتعرف الى والده  
, لربما رغب في ضمه اليه !!? ..... )

اتسعت عينا قاصي بذهول وهو يستمع الى ما تقول ... و كأنه ينظر الى  
معتوهة , تطاولت عليه ...

أما تيماء فتابعت بشجاعة ... محاولة الكلام بصوت ثابت متزن قدر الإمكان  
....

( حسنا ..... أدرك كم هو شخص دنيء .... و ألقى بابنه منذ سنوات , لكنه  
يظل والده ... وهو لم يره بعد حتى الآن .... ماذا لو رآه و أحبه و رغب في  
أن يكون والده ..... حينها لن تستطيع أن تعارض حقه .... فراجح سيظل والد  
عمرو شئت أم أبيت ..... و من حق عمرو أن .... )

هدر قاصي فجأة بعنف

( اصمتي ..... )

صمتت تيماء و هي تبتلع المتبقي من كلماتها .... ناظرة الى الغضب الذي  
تجلى في عيني قاصي بصورة مرعبة .... لكنها قالت بخفوت بعد عدة لحظات

( لن يمكنك السيطرة على عمرو طوال عمره .... سيكبر و سيرغب في ..... )

صرخ قاصي مجددا وهو يشدد على ذراعها

( قلت اصمتي يا تيماء ..... لا تتدخلين في أمرٍ لا تعرفين عنه شيئاً  
( ..... )

اطرقت تيماء بوجهها الشاحب و هي تنظر أرضاً .... قبل أن تكرر كلماته  
بخفوت شارد و كأنها تحدث نفسها بسخرية مريرة

( لا أتدخل ..... بالطبع , من أكون أنا لأتدخل بين أفراد الأسرة الواحدة  
( ..... )

هتف قاصي بها بنفاذ صبر

( كفي عن أسلوب النواح هذا , فهو لا يليق بك .... و لن تثيري تعاطفي معك  
بتلك الطريقة العاطفية الرخيصة ..... )

رفعت تيماء وجهها اليه و هي تقول بصدمة

( أثير تعاطفك؟! ..... هل هذا هو ما استنتجته من كلامي كله؟! .....  
أنا لا أحتاج الى تعاطفك , أنا هنا لأفرض حقوقي ... فأنا لن أقبل بأن  
( ..... )

قاطعها قاصي فجأة وهو يتراجع بها الى أن ارتطمت بالحائط خلفها فأغمضت  
عينها و هي تحاول تهدئة الخوف المتردد داخلها , بينما انحنى قاصي حتى  
أصبح وجهه مواجهاً لوجهها فهمس لها بشراسة

( لن تقبلي!!! ..... لن تقبلي ماذا؟! ..... دعيني أنعش لك ذاكرتك  
تيمائي الصغيرة , لقد سبق و قبلت بالفعل ..... )

رفع يده فجأة يلامس بشرتها الظاهرة من أزرار قميصها العلوية المحلولة ...  
فازداد ارتجافها بأسى وهي تسمع ضحكته الخافتة القريبة من أذنها , فأبقت  
على عينيها مطبقتين .... الى أن همس بخفوت أجش

( لقد وقعت عقداً يا تيماء .... و ختمت عليه روحاً و جسداً , و سأكون  
ملعوناً لو سمحت لك بفسخ هذا العقد لأي سببٍ كان .... )

فتحت تيماء عينيها و هي ترفع وجهها لتنظر الى وجهه الأحمر الغاضب العنيف  
و الذي يعد مخيفا لغيرها .... لكن ليس لها ..... خوفها كان من تأثير ردة  
فعله العنيفة عليه هو .. و على طفلها ....

لكنها لم تخافه يوما .... و لن تخافه أبدا ...

مهما ظلمها و تجبر .... مهما قسى و استأسد .... لن تخافه , ستظل تيمائه  
الوحيدة ....

لكنها ستقتل أنانيته تجاهها حتى ولو تطلب هذا فراقها عنه ... مجددا ....

فغرت تيماء شفيتها لتقول بخفوت

( الكرة في ملعبك يا قاصي ..... أنت من ستفسخ العقد بيننا , أو تبقي  
عليه .... )

صمتت للحظة تبتلع الغصة المسننة في حلقها لتتابع باختناق هامس

( عقد الحصرية يا قاصي ..... أتذكره !!؟ ..... )

ازداد انعقاد حاجبي قاصي ... و لمع شيئا ما فيه عينيه , تمننت أن يكون  
الأم ...

رفعت قبضتها المضمومة لتضرب بها قلبه وهي تتابع بصوتٍ أكثر اختناقاً تذكره

( أنت تخصني وحدي ..... أتذكر !!؟ ..... )

لمعت الدموع في عينيها الفيروزيتين كغلالةٍ ناعمة ... دون بكاء أو نجيب ,  
مجرد ستار صافي جعل عيناه تتألمان بوهج حريقهما أكثر وهو ينظر الى هاتين  
العينين الواسعتين كأجمل ما فيها ....

حاولت ابعاد قبضتها عن صدره و هي ترمش بعينيها مشيخة بوجهها بإباء كي لا  
تبكي أمامه , الا أنه سارع بالتقاط قبضتها و أطبق عليها مبقيا إياها فوق  
قلبه وهو يقول بصوتٍ أجش

( ما الذي حدث لك؟! ..... تركتك مبتهجة و تتوهجين عشقا , و الآن تبدين كقطعة شرسة , تريد تمزيق صدري بمخالبتها الصغيرة ..... )

رفعت تيماء وجهها اليه و هي تستند برأسها للجدار من خلفها .... تتأمل ملامحه بكل ذرة فيها .....

تحبه .... اي والله تحبه و تعشقه ...

همست له بخفوت

( الكلمة الصحيحة الوحيدة فيما نطقت هي ..... " تركتك " ..... )

غامت عيناه للحظة وهو يميل اليها .... مستندا بكفه الى الجدار بجوار وجهها , و أنفاسه تلامس بشرتها , بينما أصابع يده الأخرى ارتفعت لتلاحق ملامح وجهها الناعم ببطيء ..

أعلى وجنتها و فكها نزولا الى شفتيها وهو يهمس لها بصوت أجش بطيء

( كل هذا لأنك اشتقت الي يا مجنونة؟! ..... و أنا اشتقت اليك أكثر , ..... اشتقت للنوم و رأسي يرتاح بين أحضانك ..... )

قالت تيماء بخفوت و هي تلتهمه بحدقتيها الواسعتين

( نعم اشتقت اليك , و بأكثر مما تتصور ..... لكن الشوق ليس هو ما يحركني و يتحكم بعقلي , ..... اختر و الآن يا قاضي ..... )

تسمرت أصابعه للحظة فوق فكها ..... و تشنجت ملامحه و اربدت , بينما ضربتها نظرة مستعرة منه , لكنه لم يلبث ان ضحك ضحكة قصيرة خشنة , لا تحمل أثرا للمرح وهو يقول بخفوت يحمل لمحة من القسوة

و اصابعه تداعب عنقها ....

( لا تبالغي يا تيماء ..... فأنا أستطيع أن أخضعك , و حالا .... )

كان لكلماته المفعول القوي الذي احتاجت اليه ... كي تحارب بها وهج عشق  
النظر اليه , ....

فتسمرت كل عضلة بجسدها .... و أظلمت عيناها , بينما ارتفع وجهها بملامح  
غريبة جديدة و هي تقول فجأة بصوت قوي متصلب هادئ

( لم تستطع قبيلة بأكملها اخضاعني ..... لذا لن تستطيع أنت ما لم أمنحك  
أنا الإذن , ..... )

الآن فقط فقد القناع اللطيف الذي كان يرتديه ليخفي عنها تجدد غضبه , , , ,  
ما أن لاحظ جديتها و صلابة صوتها , فانخفضت يده عن وجهها , و ابتعد عنها  
خطوة , ناظرا اليها بنظرة غريبة , بينما استقامت تيماء من استنادها الى  
الجدار ووقفت امامه تواجهه قائمة بثبات

( يبدو أنك أخطأت استيعاب خضوعي لك يا قاصي .... لقد كان بأمرٍ مني , لا  
بأمرك .... )

ساد الصمت بينهما لعدة لحظات و كل منهما يقف مواجهها للآخر ....

الى أن قال قاصي بصوتٍ غامضٍ أجش

( يبدو أنني فعلا قد أسأت فهمك !! ..... لقد تخيلت بمنتهى الغباء ,  
أنك سلمت بوجود كل منا في حياة الآخر , مهما كانت العواقب أو الظروف .... )

رفعت وجهها و هي تقول بصوتٍ اكثر قسوة

( ليس حين يكون احد تلك الظروف هو وجود امرأة أخرى في حياتك ..... )

صرخ فيها بعنف جعلها تنتفض مكانها .. وهو يضرب جانب رأسها باصبعه بقسوةٍ  
آلمتها حتى تأوهت

( لا وجود لها في حياتي ..... حاولي أن تقحمي هذا في عقلك الغبي .... )

أزاحت يده عن رأسها بقوة و هي تهتف

( ماذا تعني بأن لا وجود لها في حياتك !!؟ ..... )

لم يرد عليها قاصي وهو ينظر اليها متجهما بجنون , الا أنها لم تصمت , بل تابعت و هي تضربه في صدره صارخة

( أنت تلبي لها ما تريد ... تخضع لتعبها وألمها ... تربي ابنها , و تنفق اليها , بل و تتحدث معها عما يوجعك .... و في نهاية المطاف ذهبت لتقضي معها لياليك خوفا عليها ..... فماذا ينقص بعد !!؟ ..... )

كانت قاصي يتنفس بعنف و بصوت مسموع ... بينما كانت هي قد انفجرت و انتهى الأمر , بعد أن فقدت اللجام على سيطرتها ... فصرخت بقوة أكبر

( أجبني , ماذا ينقص بعد !!؟ ..... )

صمتت تلهث للحظة بينما تحول اللون الفيروزي في عينيها الى لهيب قاتل و هي تضرب صدره بقوة , قبل ان تتابع صارخة

( مشاركتك الفراش !!؟ ..... هل هذا هو ما ينقص !!؟ ..... أهذا هو ما يتميزني عنها به !!؟ ..... أجبني , هل هذا هو !!؟ ..... اذن خذ تلك الميزة لا أريدها , فهي أتفه ما قد تقدمه لي , فأنا لا أشعر بك بهذه الطريقة من الأساس ..... )

اتسعت عينا قاصي بذهول وهو يستمع الى ما تصرخ به , الا أنها كانت قد جنت من شدة ما تعانيه , فتابعت صراخها بعنف

( ما بك !!؟ أراك مذهولا .... تبدو و كأنك نسيت علي ما يبدو , ..... نسيت ما يسعدني و ما لا أشعر به من الأساس .... أنا لا أشتاق لفراشك كل ليلة , .... لا أشاركك المتعة , أتعلم لماذا !!؟ ..... )

صرخ قاصي بها بجنون وهو يلهث من فرط ما يشعر به ...

( اخرسي ..... )

الا أنها لم تخرس , بل ضربت صدره مجددا مرة ... ثم مرتين و هي تصرخ

( لا لن أخرس ..... سأذكرك إن كنت قد نسيت , أنا لست مولعة بعلاقتنا الزوجية الخاصة , ..... لأنهم قتلوا بي تلك المتعة , .... بسببك ..... )

هجم عليها قاصي ليكنتم فمها بقبضته .... الا أنها تلوت لتفر من بطش قبضته و صرخت مشيرة باصبعها الى شقته التي يقفان بها

( حين تبعتك الى نهاية العالم .... عمياء العينين , لا يحركني سوى قلبي الغبي بعشقتك , .... ووصلنا الى هنا ..... هذه الشقة .... هذه الشقة تحديدا .... )

صرخ قاصي مجددا وهو يلهث بعذاب

( اخرسي يا تيماء لا تزيدي ..... )

الا أنها تابعت بعذابٍ يفوق عذابه ...

( و هنا في هذه الشقة أمسك بي والدي ..... و بسببك عوقبت بأبشع طريقةٍ قد تتخيلها , ..... )

صمتت قليلا و هي تلهث بألم , واضعة يدها على بطنها ترتجف من شدة الإنفعال الذي تعانيه .... فأطرقت وجهها تلتقط أنفاسها بصعوبة , و هي تقول باعيا

( يبدو أنك قد نسيت ..... نسيت أنني على أرض تلك الشقة , نزفت دما بسبب حبي لك ..... )

رفعت وجهها تنظر اليه حيث كان قد استدار عنها يوليها ظهره .... يرتجف فعليا بجسده الضخم , الا أنها لم تتبين ملامحه ....





ثم انطلق لينزل السلم جريا دون أن ينتظر .... أما تيماء فقد تراجعت كي تستند الى جدار المصعد و هي تغمض عينيها , تتنفس بتعب ... و يدها لا تزال على بطنها ...

لم تعرف يوما حماية ... كتلك التي تشعر بها تجاه طفلها الذي لم يرى النور بعد .....

لقد أرهقته .... و أتعبته نبضات قلبها العنيفة المعذبة , وهو لا يستحق منها تلك المعاملة ....

فتح المصعد أبوابه بعد أن وصل الى الطابق الارضي .... ففتحت عينيها و هي تستقيم لتخرج منه و من البناية كلها متجهة الى سيارتها التي أوقفها قاصي أمام بوابة الXXXXX بمسافة قصيرة ....

فتحت بابها , الا ان قبضة قوية من خلفها امتدت لتصفق باب السيارة و تغلقه مجددا قبل ان تديرها الى وجه رجولي غاضب ... مجنون ..... و عينيها كالجمر تحرقان ما حولهما , ....

اتسعت عينا تيماء برهبة و هي تنظر الى الحالة الغير مسيطر عليها و التي وصل اليها قاصي ....

كانت قبضته تكاد على تمزيق لحم ذراعها , بينما صدره يعلو و ينخفض ... و أنفاسه تتردد بصعوبة على وجهها و كأنه عاجزا عن الكلام ...

لذا تطوعت هي و قالت بصلافة رغم ارتجافها ..

( اترك ذراعي يا قاصي .....

الا أن كلماتها المستفزة تسببت في حفر أصابعه أكثر و أكثر حتى شهقت ألما .....

بينما همس لها بصوت متشنج عنفا

( اصعدي معي الى الشقة دون احداث جلبة .... )

قالت تيماء بقوة و رفض

( لن يحدث يا قاصي ..... لن أصعد معك , الا بعد أن تختارني .... وحدي و دون شركاء .... )

ضرب قاصي بعنف على سقف السيارة وهو يصرخ عاليا

( اصعدي معي يا تيماء و كفى غباء ا ..... )

حاولت جذب ذراعها من قبضته الا أنها لم تفلح , فصرخت به

( اتركني يا قاصي و لا تعاملني بهذه الطريقة ,,, ..... أنا لن أصعد معك ..... )

الا أنه كان قد وصل الى مرحلة عدم السيطرة وهو يجرها معه هاتفا

( ستأتين معي شئت أم أبيت ..... )

بينما ظلت هي تصرخ به و هي تضرب ظهره ,

( اتركني يا قاصي .... أنا حامل , تبا لك , لا تفعل هذا ..... )

استدار اليها دفعة واحدة قبل أن ينحني اليها وفي حركة واحدة رفعها في الهواء , حتى شعرت بنفسها تطير الى أن استقرت بين ذراعيه , وهو يحملها ببساطة ....

فغرت تيماء شفتيها و هي تستوعب منظرها وهو يحملها في قارعة الطريق على مرأى و مسمع من الجميع , فهتفت به بجنون بينما اشتعلت وجنتيها و هي ترى عددا من الأشخاص يحدقون بهما ,

( أنزلني ..... أنزلني يا قاصي , لا تفعل هذا .... )

لكنها كانت كمن يخاطب صنما ... لا يسمع و لا يشعر , لا يصنف الا حجرا باردا  
بملامح قاسية عنيفة ....

تحرك بها خطوتين , الا أنهما سمعا صوتا نسائيا من خلفهما ينادي بذهول

( قاصي ؟!!! ..... ماذا تفعل ؟!! ..... )

تسمرت تيماء مكانها و هي تغمض عينيها حرجا و هي تتعرف على صوت السيدة  
امتثال , جارة قاصي و التي كانت آخر شخص على وجه هذه الأرض تتمنى رؤيته  
في تلك اللحظة ...

شعرت تيماء بجسد قاصي يتصلب على جسدها , وهو يتعرف الى الصوت كذلك ...  
فظنت أنه سيتجاهلها و يتابع طريقه , الا أن امتثال سارعت لتتجاوزهما حتى  
وقفت أمام قاصي و هي تحمل في يديها أغراض البيت التي اشترتها للتو ...

نقلت نظرها بينهما بذهول يدعو الى الضحك في وقت آخر .... لكن الضحك كان  
آخر ما قد تشعر به تيماء في تلك اللحظة , لذا أخفت وجهها في كتف قاصي و  
هي تتمنى لو انشقت الأرض و ابتلعتهما , ... بينما قال قاصي بقسوة و دون  
ترحيب

( اعدرينا يا سيدة امتثال .... الوضع غير مناسب لتبادل التحية حاليا  
( .... )

حاول تجاوزها , الا أنها تركت الأكياس من يدها أرضا لتقبض على ذراعه و هي  
تقول بصرامة

( لا لن أعذرك .... لماذا تحمل ابنة أختك بتلك الطريقة المهينة , هل جننت  
؟!!! .... أنزلها حالا أنت تتصرف بطريقة مخزية ..... )

كانت تيماء تهمس بداخلها برعب

" ياللهي ..... ياللهي ..... يا رب .... "

الا أن رعبها تحول الى ذعر و هي تسمع قاصي يصرخ فجأة بعنف في وجه امثال  
بجنون

( انها ليست ابنة أختي ..... أنا لا أخت لي من الاساس .... إنها زوجتي  
.... هل سمعت؟! تيماء سالم الرافي هي زوجتي .... هل هذا واضح؟! )  
( ..... )

توقف قلب تيماء من شدة الهلع و هي تواجه هذا الموقف ... خاصة و هي ترى  
نظرة الذعر التي ارتسمت على ملامح السيدة امثال .... لكن قاصي لم يتراجع  
, أو يتردد ... بل دار حول نفسه وهو يحملها بين ذراعيه , ناظرا الى بعض  
ممن ينظرون اليهم و تابع صارخا

( إنها زوجتي ..... تلك المرأة التي أحملها بين ذراعيها , هي زوجتي  
.... هل تعرفتم اليها جيدا؟! لأنها ستقطن هنا منذ الليلة و للأبد  
..... هل رأيتموها جميعا؟!!!!!!! )

همست تيماء بذعر و ألم و هي تغمض عينيها

" يا رب ..... أريد الموت , أتمنى الموت ..... "

تراجعت امثال للخلف خطوة و هي تنظر اليه ذاهلة بحاجبين منعقدين ... و  
كأنها ترى أمامها مجنونا فارا من مشفى الأمراض العقلية .... ثم قالت  
أخيرا بصوتٍ ممتنع

( زوجتك كيف؟! ..... و منذ متى؟! ..... لقد كانت تزورك في بيتك منذ  
أن كانت طفلة؟! ..... )

صمتت للحظة قبل أن تهمس بتقزز و عدم تركيز

( ما تلك القذارة؟! ..... )

ارتجفت عضلات قاصي قليلا , وهو يبادل امثال النظر بملامح عمياء .... و  
كأنه ضريرا غاضبا لا يرى من يقف أمامه , و من يحادثه ....

فانتهزت تيماء تلك اللحظة كي تتلوى من بين ذراعيه و هي تهتف بعذاب

( أنزلني أرجوك ..... أرجوك أشعر بالغثيان .... )

بدا مترددا للحظة و كأن صوتها المتوسل يخترق حواجز غضبه الذي طمس عقله , حينها فقط قفزت تيماء من بين ذراعيه حتى تعثرت و كادت أن تقع أرضا , الا أنها تماسكت و استقامت فوق ساقين طريتين كالهلام .... ثم انطلقت تجري حتى وصلت الى سيارتها و دخلتها لتتحرك بها بأصابع مرتجفة , ....

لحقها قاصي و اخذ يضرب زجاج السيارة بقبضته , وهو يهدر بقوة , لكنها كانت قد أوصلت الباب و النافذة ...

ناظرة أمامها بعينين ميتتي النظر قبل أن تحرك المقود..... و اندفعت بالسيارة دون أن تنظر للخلف ....

وقف قاصي ينظر حوله بجنون قبل أن يركل حجرا كان في الأرض وهو يشتم بألفاظ نابية , مدركاً أن سيارته كان قد تركها بالقرب من المطبعة .... ليقود سيارة تيماء ....

و ها هي تختفي من أمام عينيه بينما هو يقف كالمجرمين لا يدري كيف يلحق بها .....

اما امتثال فقد كانت واقفة مكانها تنظر اليه بصمت ... نظرة مزدرية , و ما أن مر بجوارها ينوي الصعود ليجلب بعض النقود حتى يلحق بتيماء ... حتى قالت امتثال بصوت قاتم

( لطالما شعرت منذ بداية شبابك بأنك شخص تحيط به هوة سوداء ملوثة ..... لا أهل و لا أسرة , لا نعرف لك سوى ابن , الله أعلم متى أنجبتته و من هي أمه ..... و فتاة كنت تدعي أنها من محارمك حتى تبين العكس ..... )

صمتت للحظة و هي تواجه نظرتة السوداء المظلمة بعد أن وقف يستمع لكل كلمة تنطق بها ... قبل أن ترميه بكلمة أخيرا

( قذر ..... )

وقف قاصي مكانه و كأنه قد تسمر تماما ..... ثم قال أخيرا بصوت ميت ذو  
صدى أجوف

( هل انتهيت؟! ..... )

لم ترد امتثال و هي تقلب شفتيها بقرف ناظرة اليه و كأنها تنظر الى حيوانٍ  
موحل ..... .

بينما ابعد قاصي عينيه عنها لينظر الى الجمع الذي تجمهر من حولهما ...  
الكثير منهم من سكان هذا الحي , ... ينظرون اليه باستنكار و غضب ... و  
قلق من معارضته ...

كان الجمع شبيها في عدده بالبشر اللذين تجمعوا حوله وهو يحمل تيماء  
ضاحكا في الملاه ... ليخبرهم بصوته الجهوري أن زوجته تحمل طفله بين  
أضلاعها ...

لكن الآن اختلف كل شيء ... النظرات السعيدة استبدلت بأخرى مستنكرة مزدرية  
.....

و السعادة التي كان يشعر بها حينها , حل محلها الغضب و الجنون ...

أما تيماء التي كانت تضحك بين ذراعيه بسعادة , ... لم تعد بين ذراعيه ,  
بل فرت منه دون أن تنظر الى الخلف ...

هدر قاصي فجأة بصوتٍ شق المساء الساكن

( هل استمتعتم جميعكم بالعرض المجاني؟! ..... هل من أحد آخر يريد نعتي  
بالقذارة؟! ..... )

سادت بعض الهمهمات وهو ينظرون اليه , بينما هو يدور حول نفسه , ناظرا  
اليهم بسخرية ... ثم هتف قائلا بقوة

( ماذا؟! ..... لا أسمعكم , هل لدى أحدا منكم أي اعتراض على زواجي  
!!!! ..... )

استمرت الهمهمات و النظرات المستنكرة , الى أن صرخ بهم مجددا

( هل من رجلٍ بينكم يريد أن يواجهني !!؟ ..... )

لم يرد عليه , أحد ..... فنظر اليهم جميعا فردا فردا , الى أن تواجعت  
عيناه مع عيني امثال ..... فصمت وهو يتنفس بسرعة , بينما هي تنظر اليه  
بازدراء ... ثم قالت أخيرا بخفوت

( اذهب لتلحق بزوجتك ..... و كفى فضائح في الطريق , الله ستار حليم .....  
لكن بعدها , لو غادرت حيننا سنكون ممتنين لك ..... )

تحرك قاصي تجاهها بعينيه القاسيتين المظلمتين .... فتراجعت امثال للخلف  
بخوف , الا أنه رمقها بنظرة صامته قصيرة , قبل أن يتجاوزها ليصعد الى  
شقته .....

بينما بدأت القصص و الحكايا تتناقل بين الجميع عن سر وجود تيماء ... و  
زواج هذا الرجل الذي قضى معهم عمرا في هذا الحي ..... دون أن يعلم أحدهم  
شيئا عن أصله ... و نسبه ....

.....  
.....  
.....

لا تعلم كم دارت بالسيارة في شوارع المدينة المضيئة ليلا ..... ,

هاتفها على المقعد المجاور لها ... يضيء بصمت , لا يتوقف عن الإتصال معلنا  
أن صاحب الإتصال لن يهدأ له بال قبل أن ترد عليه ....

لقد اتصل بها عشرات المرات , حتى أغلقت الصوت .... و وضعت الهاتف  
بجوارها , بينما قادت سيارتها , تشاهد الليل في المدينة ... حيث السعادة  
تضيء وجوه العاشقين ممن خرجوا في هذه الليلة للأستمتاع بهذا الليل و  
أضواءه .....  
.....

كان من المفترض أن تبدأ طريق السفر عودة الى مدينتها منذ ساعة على الأقل  
.....

لكنها لم تستطع , كان العالم يدور بها , و لا تكاد ان ترى الطريق أمامها  
, حتى بدأت الأضواء تتداخل أمامها ....

لذا مالت بالسيارة الى جانب الطريق ثم اوقفتها لترتاح بذراعيها و رأسها  
فوق المقود ....

لم يكن هذا هو ما توقعته من قاصي .....

أم لعله ما توقعته تماما !!? .....

لا تستطيع حتى التحديد ..... كل ما تعرفه , هي أنها أدركت بما لا يقبل  
الشك بأنها لا تحتل من مساحة حياته و أولوياته الا أقل القليل ....

رفعت وجهها قليلا و هي ترى الهاتف يضيء من جديد .... اسمه لا يزال له نفس  
التأثير على قلبها .... و كأنها تسمع صوته ... و كأنها تسمع ندائه من  
بعيد ....

لكنها كانت تنظر للهاتف بعينين مظلمتين الى أن انقطع رنينه المضيء  
الصامت ... حينها فقط أمسكت به و بدأت كتابة رسالة مختصرة

" أنا بخير ..... لا تقلق على الطفل .... "

أرسلت تيماء الرسالة , ثم تراجعت للخلف و هي تسند رأسها تراقب النجوم  
اللامعة في سماء المدينة القاتمة ....

الى أن وصلتها رسالة بعد لحظات , ففتحتها بملامح لا تعبير لها , لتقرأ  
رسالته المجنونة التي بدت حروفها كصراخ مدوي

" ملعون غبائك .... ملعون غبائك ..... اخبريني اين أنت؟؟ أنا أبحث عن  
سيارتك على الطريق السريع منذ ساعة ..... "

ظلت عيناها تقرأ الحروف الغاضبة طويلا , الى أن كتبت له رسالة جديدة ....



" لن تجد السيارة , فتوقف عن المجازفة بسلامتك .... أنا بخير و لن أؤذي طفلك , مهما أذيتني أنت .... "

و ما أن أرسلت الرسالة , حتى سارعت بالإتصال برقم آخر .... و ما أن سمعت صوت مسك الهادىء حتى قالت بخفوت

( مسك ..... أنا لا زلت هنا في المدينة , أنا أكثر ارهاقا كي أقود عائدة الى مدينتي ..... )

ساد الصمت لعدة لحظات , قبل أن يأتيها صوت مسك قائلا بغضب مكتوم

( هذا تحديدا ما توقعته ..... أخبريني أين أنت تحديدا و سأصل اليك في أسرع وقت .... )

شرحت تيماء مكانها لمسك بالتحديد , ثم أغلقت الخط و هي تنظر أمامها بتفكير عميق ..... و استمر بها الصمت لعدة لحظات .... ثم قامت بالإتصال برقم آخر و هي تزم شفيتها بقوة ....

و انتظرت .....

مرت عدة لحظات قبل أن يصرها الصوت ذو الرنين الرخيم .... ناعسا ... مدلا ...

( نعم ..... من معي؟؟ ..... )

أغمضت تيماء عينيها و هي تلتقط نفسا عميقا , قبل أن تفتحهما لتقول بهدوء صلب

( تيماء ..... )

ساد الصمت لعدة لحظات , قبل أن تقول ريماس بصوت هادىء بارد و قد استفاقت تماما

( يالها من مفاجأة للمرة الثانية في نفس اليوم !! ..... هل اشتقت الي  
بهذه السرعة؟! ..... )

ردت تيماء ببرود مماثل و هي تبتلع غصة الألم التي لا تهدأ في حلقها ..

( شوقي لك لا يزيد عن شوقك لي ..... لقد اتصلت بك لأمر محدد ..... )

مرت لحظة قبل أن تسمع صوت ريماس يصلها بسخرية

( لقد أثرت اهتمامي ..... حسنا , كلي آذان مصغية , لكن أخبريني أولا  
.... اليس من المفترض بك الآن أن تكوني بين احضان زوجك عوضا عن ملاحقة ضرتك  
ليل نهار؟! ..... لقد غبت في النوم قليلا , ثم استيقظت لأجد عمرو بجواري  
.... فاستننتج أن قاصي قد حمله و أدخله الي فراشي و انا نائمة .... لذا  
لم أجد الفرصة كي أخبره عن زيارتك الكريمة ..... )

انعقد حاجبي تيماء بألم و هي تتخيل الصورة التي رسمتها ريماس بمهارة و  
خبث ...

صورة قاصي وهو يدخل الي غرفتها و يراها و هي نائمة .... بما يظهر منها  
.... لينحني اليها و يضع ابنه بجوارها ...

و كم آلمتها تلك الصورة دون رحمة ..... لكنها لن تسمح لهذه المرأة بأن  
تنال منها مهما كان , لذا قالت تيماء بهدوء

( لا تشغلي بالك ..... فقد أخبرته أنا , أنا لا أخفي عن قاصي شيئا .....  
بعكسك ..... )

ساد صمت متوتر بينهما .... قبل أن يصلها صوت ريماس و هي تقول بتردد قاصي

( ماذا تقصدين؟! ..... لما لا تقولين ما أتصلت لأجله , فأنا لست متفرغة  
لتواصلك المفاجيء و الغير مرغوب فيه معي ..... )

أخذت تيماء نفسا عميقا , ثم قالت ببرود و دون مقدمات

( لقد عرفت بزيارة راجح لك ..... )

عاد الصمت بينهما مجددا ... الا أن صوت تنفس ريماس العالي وصل الى اذن  
تيماء بوضوح , وقد أخبرها بأن القصة حقيقية تماما .... مما زاد من  
عزمها و اصرارها ...

تكلمت ريماس أخيرا بعنف خافت

( ما الذي تهذين به بالضبط ؟!!!!!! ... هل جننت أم أنك قد تعاطيت شيئا  
!!؟ ..... )

قالت تيماء بجمود و كأنها لم تسمعها من الأساس

( اسمعيني جيدا .... لأنني لن أكرر كلامي مرتين , و لن أعيد تحذيري لك  
..... أنت تحملين اسم قاصي الحكيم , أتدرين من هو قاصي الحكيم !!؟  
..... إنه زوجي و حب عمري .... لن أسمح لك مطلقا بأن تسيئي لاسمه في نوبة  
ضعف جديدة لك ..... )

سمعت تيماء صوت شهقة مكتومة ... قبل أن تهتف ريماس برعب

( ما الذي ..... كيف يمكنك ؟؟؟ ... انا لا أسمح ..... )

قاطعتها تيماء بصوتٍ باتر صلب

( ألم يعانقك مثلا وسمحت له بذلك ؟!!! ..... لما لا أخبر قاصي و  
أدعه يتقصى الأمر بنفسه ؟!! ... )

كان صوت تنفس ريماس الآن يبدو كشهقاتٍ مختنقة .... ثم همست باختناق

( لم يحدث ..... أنت تلجأين الى أرخص الطرق كي تبتزيني بها ..... )

ابتسمت تيماء بسخرية , ثم قالت ببرود

( أنا لا أحتاج الى الإبتزاز ..... فليس لديك ما أبتزك لأجله , ..... نهاية كلامي , أنك ستكونين دائما تحت عيني و لو علمت بأنك سمحت له بمقابلتك مجددا و دخول بيت قاصي فلا تلومي الا نفسك ..... أنت لا تعرفين قاصي رغم سنوات زواجك منه ..... لو تلاعبت باسمه فقد تخسرين لسانك او عينك ..... أو ربما حياتك نفسها ..... و أنا لا أريد له أن يتأذى بسببك ..... )

هتفت ريماس بغضب

( انتظري لحظة , أنا لست ..... )

لكن تيماء أغلقت الخط و هي ترمي هاتفها جانبا , لتعاود النظر الى السماء المظلمة ..... و حينها فقط , سمحت لدموعها بالإنهمار .....

.....  
.....  
.....

( ألن تأكلي شيئا !!؟ ..... أنتِ شاحبة للغاية ..... )

كانت تيماء مستلقية على ظهرها في السرير الوثير الناعم ... تنظر الى السقف بصمت , .....

لكنها أدارت وجهها ما أن سمعت صوت مسك آتيا من باب الغرفة .....

فردت عليها بفتور

( لا شكرا ..... لست جائعة , لقد تناولت ما يكفيني حين كنت هنا منذ ساعات ..... لست في حاجة للمزيد )

ردت عليها مسك بجمود و هي تدخل الى الغرفة ببطء

( كان هذا منذ ساعات .... من المؤكد أنك جعت ولو قليلا ..... )

هزت تيماء رأسها نفيا بصمت . ثم همست بخفوت

( أنا بخير ..... لا تشغلي بالك ..... )

جلست مسك على حافة السرير الذي تستلقي عليه تيماء واضعة ساقا فوق أخرى  
... تراقبها مليا و بنظرة غير راضية .... ثم قالت أخيرا بفتور

( هل حقا أنت بخير؟؟ ..... لا تبدين كذلك .... )

ابتسمت تيماء و هي تقول بلا حياة

( اعتدت الألم و الصدمة في أقرب الناس الي .... لا تقلقي .... )

رفعت مسك ذقنها ثم قالت بحزم

( تعرفين أنك قمت بالصواب ..... لم يكن أمامك حل آخر , اياك أن يكون ما  
يشغل بالك حاليا هو احساسك بأنك قد تسرعت ..... اياك أن تكوني بمثل هذا  
الغباء ..... )

عادت تيماء تنظر الى السقف بصمت لعدة لحظات , ثم قالت أخيرا بخفوت

( أتدريين ما الذي كنت أفكر فيه قبل دخولك للغرفة مباشرة!!؟ ..... )

قالت مسك بهدوء

( ماذا؟؟ ..... )

فغرت تيماء شفيتها و هي تهمس بشرود

( كنت أفكر أن أكثر ما سيحزنني في فراقي عنه , هو عودته للكوابيس من جديد ما أن يعود للنوم بمفرده .. )

ارتفع حاجبي مسك بصمت و دون أن ترد .... بينما استدارت تيماء على جانبها و هي تنظر اليها لتقول مبتسمة بمرح زائف

( هل أشي لك بسر و أفضحه ؟؟ ..... )

قالت مسك مبتسمة برزانة

( قولي ..... )

اتسعت ابتسامة تيماء الزائفة و لمعت عيناها و هي تقول

( قاصي المرعب الذي تعرفينه .... يخاف الظلام ..... )

ارتفع حاجبي مسك أكثر , بينما أومأت تيماء برأسها مصدقة .... ثم تابعت تهمس بنبرة عاشقة متعاطفة ...

( هل تصدقين أنه لا ينام الا و الضوء مفتوح ..... لو أحاط به الظلام لغرق في الكوابيس , لكنها خفت كثيرا منذ زواجنا ..... فأنا أحرس على فتح الضوء الجانبي للسريير و أضمه الى صدري كطفلي ..... )

ابتسمت مسك برقة و هي تشعر يالغرابة بالألم ..... من المفترض أن تصب جام غضبها على قاصي الآن , , , , الا أنها شعرت بالألم عليه و على حاله في تلك اللحظة ...

ضحكت تيماء و هي تقول

( لكن في الحقيقة رأسه ثقيلة جدا .... يكاد أن يطبق بها على أضلعي و أنفاسي و أظل أنا مختنقة معظم الليل , لكنني لا أجرؤ على ابعاده ..... )

صمتت للحظة ثم شردت عيناها و ماتت ابتسامتها الزائفة .... قبل ان تهمس  
بشروود

( ترى كيف سينام !!؟ ..... و أي كوابيس سترأوده من بعد فراقى !! ..... )

قالت مسك بصوتٍ هادىء

( سيتدبر أمره ..... كما ستدبرين أمرك ..... هكذا هي الحياة , محاولة من  
التأقلم لا تنتهي ..... )

مدت تيماء يدها تلامس بطنها بشروود و عيناها تظلمان بعواصف الحزن الذي  
يريد أن يعود و يسمح لها بالإنهيار ..... الا أنها ترفض .....

لكن مسك فهمت ما تفكر به تيماء , فقالت بثقة

( وهو أيضا سيكون بخير ..... )

نظرت اليها تيماء بتساؤل , فأشارت مسك بذقنها الى بطن تيماء مبتسمة  
باناقة و هي تقول

( طفلك ..... سيكون بخير ..... )

أظلمت عينا تيماء أكثر بغلالة من العذاب و هي تهمس

( هل تظنين هذا حقا !!؟ ..... )

قالت مسك مؤكدة

( بل أثق في هذا ..... تستطيعين الإلتفات الى حياتك و متابعتها ,  
لتشاركي طفلك بها , لم يقتل الحب أحدا من قبل .... و لن يفعل هذا معك  
فأنت تحملين موروثات عائلة الرافعي رغم كل شيء , و نساء الرافعي لا يقهرن  
.... هذا شيء معروف .... )

أومأت تيماء برأسها في صمت ..... بينما ارتفعت يدها الأخرى لترتاح على  
قلبها الذي يموت صارخا ....

وصلتها رسالة فجأة .... فالتفت تنظر الى هاتفها بصمت و الذي لا يزال  
بجوارها على المنضدة الجانبية ....

قالت مسك ببرود

( ألم يتوقف بعد عن ارسال الرسائل؟! ..... )

هزت تيماء رأسها نفيا , ثم قالت بخفوت

( هو يريد الإطمئنان على الطفل ..... يظن أنني عدت الى مدينتي و أنا أقود  
سيارتي ليلا , لذا فهو لا يزال يبحث عني على الطريق السريع على الأرجح ....  
)

نظرت الى مسك و قالت بجدية

( أنا خائفة عليه جدا ..... قاصي حين ينتابه الجنون يتحول الى شخص  
اعمى و هو حاليا غير مؤهل للقيادة مطلقا .... )

مطت مسك شفيتها و هي تقول بيأس

( يا حمقاء اهتمي بنفسك أولا و خافي على الطفل في بطنك ..... كفى غباء  
..... )

أغمضت تيماء عينيها و هي تزفر ببطء كي تهدئ الكثير من عواصف الألم و  
الخوف بداخلها ....



لكن مسك تابعت تقول ببساطة

( ألن تقرأي الرسالة !!؟ ..... )

هزت تيماء كتفيها و هي تقول

( انه يسأل عن مكاني على الأرجح ..... كعشرات الرسائل التي سيقت .... )

قالت مسك بجديّة

( و مع ذلك عليك قرائتها , إن كنتِ خائفة عليه كما تدعين ..... )

ارتسمت فجأة في خيال تيماء , صورة لسيارة قاصي محطمة على الطريق ... و أحدهم يحاول الوصول الى زوجة قاصي عبر الإتصال بها أو ارسال الرسائل .... و ربما كان قاصي غارقا في دمه وهو يهمس باسمها ...

انتفضت تيماء و سارعت تلتقط الهاتف لتقرأ الرسالة و قد تحولت أصابعها الى قوالب جليدية بينما لسانها يهمس بارتجاف

" يا رب سلمه من كل شر .... "

لكن ما أن طالت عيناها الكلمتين الوحيدتين في رسالته المختصرة , حتى قفزت جالسة في السرير و هي تنظر اليهما بذهول ....

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بقلق

( ماذا !!؟ ..... ماذا قال !!؟ ..... )

رفعت تيماء وجهها عن الرسالة و هي تنظر الى مسك بعينين متوهجتين قبل أن تدير الهاتف اليها , كي تقرأ الرسالة بنفسها .... و لم تكن الرسالة سوى كلمتين فقط

" لقد اخترت ..... اخترتك .... "

.....  
.....  
.....

كانت تدور في شقتها كالمجنونة .... تفرك بأصابعها و هي تتعرق بعرق بارد مؤلم ....

ملاحظها شاحبة و الهالات الزرقاء تحيط بعينيها ....

منذ ساعات و هي على هذا الحال .... منذ اتصال تيماء بها , تلك الصغيرة الخبيثة .....

لقد بثت سمها في اتصال لم يتجاوز الدقيقة .... و كان له تأثير السم في عروقها ....

لقد أوشكت على ايقاظ عمرو و ضربه حتى يصرخ طلبا للرحمة ... بعد أن باح لتيماء بسرهما , , , , ,

الا أنها تراجعت و تغلبت عليها أمومتها في النهاية ....

كانت تشعر بالجنون من السرعة التي سيطرت بها تيماء على ابنها عمرو و نالت ثقته فبات يبوح لها بكل كبيرة و صغيرة من حياتهما , مهما أوصته الا ينطق بحرف ...

و الآن ماذا ستفعل !!? ...

ماذا ستفعل !!? .....

توقفت ريماس مكانها في منتصف الشقة و هي تهمس لنفسها بعدم تصديق

( لماذا؟! ..... لماذا أخفيت عنه الأمر؟! ..... لماذا لم أخبره و  
أنفي التهمة عن نفسي؟! ... لماذا؟! ..... لماذا تحكمت بي لحظة جنون  
غبية ..... )

رفعت ريماس وجهها لتواجه صورتها في مرآة مقابلة لها ...

كانت صورتها تنظر اليها بسخرية و اتهام .....

سخرية من ادعائها الجهل , و اتهام لها بالضعف من جديد أمام راجح .... و  
كأن السنوات لم تمر ....

ظلت ريماس تنظر الى تلك الصورة الساخرة الباهتة ..... و الرعب في داخلها  
يتزايد مما تحولت اليه !!

هل ترغب في الأحين معا؟! ....

ماذا دهاها؟! ....

الى أي مسخ تحولت؟! .....

كانت تشعر بغثيان مؤلم و دقات الساعة تخبرها بأن الفجر قد حل .... و  
سرعان ما سيحل الشروق , و هي على نفس الحال .... اهترأت قدمها من  
الدوران المهلك ....

لكنها تسمرت مكانها فجأة و قفز قلبها الى حلقها و هي تسمع صوت المفتاح  
في باب الشقة , .....

لتجد قاصي يدخل بصمت , مظلم الملامح , ميت العينين .....

أغلق الباب خلفه قبل أن يرفع وجهه ليفاجأ بوقوفها في منتصف الردهة .....  
فبقى كلا منهما ينظر الى الآخر بصمت الى أن قال قاصي اخيرا بصوت خافت

( لماذا تقفين هكذا ؟! ..... ما الذي أيقظك في مثل هذه الساعة ؟!! ... )

حاولت ريماس استنتاج شيئا من ملامحه ..... الا أنها لم تتبين بوضوح ...

كانت عيناه حمراوين بلون الدم و ملامح وجهه مرهقة و مخيفة في آن واحد ...

فابتلعت ريقها و قالت بخفوت

( نمت مبكرا ..... حتى أنك أدخلت عمرو الى سريري دون أن توقظني ..... )

تلاعب قاصي بالمفاتيح بين أصابعه , مطرق الرأس ... شارد الفكر .....  
فقال ريماس بقلق متابعة

( تبدو مرهقا للغاية ..... هل ..... هل حدث شيء ؟؟ ..... )

رفع قاصي وجهه ينظر اليها بصمت , قبل أن يقول بخفوت

( لم أستطع الإنتظار حتى النهار .... بعد ساعات و ساعات من الرعب و  
القيادة فوق الطرق السريعة ... قررت المجيء الى هنا , لعل رعبى ينتهي  
..... )

ارتجفت شفتي ريماس قليلا , الا أنها همست بخفوت

( لم أفهم شيئا .... ماذا تقصد ؟!! ..... )

ظل قاصي واقفا مكانه ينظر الى عينيها القلقتين بصمت مضني و كأنه يحلق  
شاردا في سماء قاتمة خاصة به وحده ... لا يعلم عنها أحد سواه .... ثم قال  
أخيرا بصوت أجوف

( أريد الكلام معك يا ريماس قليلا .... و أرى أن الآن أنسب فرصة خاصة في  
نوم عمرو , فأنا لا أريده أن يسمع ما أنا بصدد قوله .... )

شعرت ريماس بأن كل عظامها قد تجمدت بصقيع غريب .... و راقبت قاصي وهو يتجه الى مائدة الطعام , فسحب كرسيها لها وهو يقول بخفوت

( تعالي يا ريماس اجلسي ..... )

أجبرت ريماس قدميها على التحرك بصعوبة الى أن وصلت للكرسي فجلست بصمت و هي تشبك أصابعها فوق المائدة , بينما جلس قاصي على الكرسي المقابل لها ... راميا المفاتيح أمامه على سطح المائدة بصوت مزعج .... ثم ظل مطرقا بوجهه شاردا .... متجهم الملامح ...

الى أن قالت ريماس في النهاية بقلق

( هل الأمر صعب الى هذه الدرجة !!؟ ..... )

رفع قاصي وجهه ينظر اليها , بعينين غريبتين قبل أن يقول بخفوت

( أظن أن الوقت قد حان يا ريماس ..... )

ارتفع حاجباها لتقول بصوت مرتجف

( أي وقت !!؟ ..... ماذا تقصد !!؟ ..... )

نظر قاصي الى عينيها قبل أن يمد يده ليقبض على كفيها المتشابكين فوق سطح المائدة ليقول بصوت أجش

( الوقت حان لنن فصل ..... )

فغرت ريماس شفتيها و هي تقول بصدمة

( ماذا؟! ..... لماذا؟! ..... ماذا فعلت كي تتركني؟! ..... )

قال قاصي بصوت أجش دون أن يترك كفيها

( لم تفعل شيئا ..... لكنني أختار تيماء , هذا حقها ..... )

ظلت ريماس على حالها فاغرة فمها و هي تنظر اليه بعينين زائغتين , غير مستوعبتين , ....

قاصي ينفصل عنها؟! ....

تبقى وحيدة من جديد؟! ..... عرضة لرغباتها في التعاطي و الرجال!!!  
..... عرضة لأن تكون كقشة رخيصة في مهب الريح؟! .....

تكلمت ريماس أخيرا و همست باختناق

( لكن ..... لكن ..... و عمرو؟! ..... ماذا عنه؟! ..... )

شدد قاصي من قبضته على كفيها وهو يقول بصرامة

( سيظل حال عمرو كما كان تماما ..... لن يتغير شيء ... أي شيء ..... )

ارتجفت شفتيها و هي تهمس بذعر

( و أنا؟! ..... ماذا عني أنا؟! ..... أنا لا أستطيع أن أحيأ وحيدة  
?! ..... لم يعد بإمكانني هذا ..... )

رد عليها قاصي قائلا بخفوت أجش

( لن ينقصك شيء ..... ما عليك سوى أن تطلبي فقط , ستبقيين أم عمرو للأبد ,  
أي أنك ستظلين تحت رعايتي دائما ..... لن يتغير شيء مطلقا ..... )

صرخت ريماس فجأة و هي تنزع قبضتيها من بين يديه بعنف

( بل سيتغير كل شيء .... أنا ضعيفة .... أنا ضعيفة , لست قادرة على متابعة حياة الإلتزام وحدي .... أحتاج الى اسمك , الى حمايتك و اصرارك .... الى وجودك ..... )

قال قاصي بصوت متصلب

( أنت لست مغيبة الى هذا الحد يا ريماس .... لقد تحولت الى امرأة أخرى تماما غير تلك التي تزوجت منها انقاذا لطفلها ..... و لن تتخلي عن حياتك المستقرة مجددا لأي شهوة مهما بلغت سطوتها ... )

صرخت به ريماس بعذاب

( بل سيحدث ..... سيحدث ..... أنا أحتاجك ..... لا تتركني .... )

تنهد قاصي وهو يسوي حملا على كتفيه , قبل ان يقول بصوتٍ أجش

( و أنا أحتاج الى تيماء ..... )

هتفت ريماس فجأة بعنف

( اذن فقد أمرتك أن تختار بيني و بينها !! .... و هي تعلم بالطبع من ستختار دون جدال ..... تبا لقسوتها ألم تفكر في عمرو الذي تدعي حبه !!? ..... )

قال قاصي بصوتٍ خشن

( ريماس ..... انسي تيماء , فحياتك ستظل كما هي و لن أسمح لك بالتراجع ..... )

رفعت اليه عينين براقنتين بشراسة و هي تقول من بين أسنانها

( لن يكون لك الحق في السماح من عدمه .... فأنا سأكون حرة , و قد أتزوج  
أو أسافر و حينها سأخذ ابني معي .... و حينها لن تراه مجددا و سأحرص على  
هذا ..... )

لمعت عينا قاصي بطريقة مخيفة , قبل ان يميل اليها وهو يقول بخفوت مهدد  
خطير

( لن تجرؤين على ابعاد ابني عني ..... لي فيه أكثر مما لك أنت و لا  
تستطيعين انكار هذا .... )

ارتجفت ريماس قليلا من سطوته .... لذا لعقت شفثتها و هي تنظر اليه بصمت و  
بدت شاردة الذهن و اكثر توترا .... و كأنها تفكر في أمر معقد , قبل أن  
ترفع وجهها لتنظر اليه قائمة ببرود

( أنا مضطرة لإخبارك بشيء كنت أخفيه عنك ..... )

ضاقت عينا قاصي وهو يقول بصوت غير مرتاح

( ماذا ؟؟ ..... )

بدت ريماس اكثر ترددا و توتر .... لكنها قالت في الأخير بجمود

( لقد ..... لقد أتى راجح الى هنا ..... في غيابك , ..... )

انتفض قاصي فجأة واقفا حتى وقع الكرسي الذي كان يحتله ارضا , بينما هدر  
بها بذهول

( ماذا ؟!! ..... متى و كيف ؟!!! ..... كيف لم تخبريني ؟!! ..... هل دخل  
الى هنا ؟!!! ..... )



قفزت ريماس واقفة و هي تهتف بهلع

( أتى قبل مجيء تيماء الى هنا مباشرة , لم يدخل بل جاء برسالة واحدة  
..... مطالباً بعمرو ... إنه يريد ..... )

صرخ قاصي بجنون وهو يقبض على ذراعيها بعنف و قد تحولت عيناه الى عيني  
شيطان

( طالب بماذا؟!؟! ..... اقسم أن أجعله يطالب بالرحمة و لن ينالها ....  
)

ابتعد متجها الى باب الشقة الا أنها هتفت من خلفه بقوة

( هل ترى أنها صدفة؟!؟! ..... راجح يريد عمرو بعد كل هذه السنوات فجأة ,  
بينما على صعيد آخر تطلبك تيماء بالإختيار بيني و بينها ..... بعد أن كانت  
متأقلمة و راضية؟!؟! ..... )

توقف قاصي مكانه فجأة دون أن يستدير اليها ..... بل ضاقت عيناه قليلا و  
كلمات تيماء تقفز الى ذاكرته ...

لقد نصحته بارجاع عمرو الى راجح!!! .....

هز قاصي رأسه يبعد عن تفكيره هذا الجنون قبل أن يندفع خارجا من الشقة و  
الشياطين تلاحقه .....  
.....

بينما وقفت ريماس تراقب انصرافه بعينين متسعيتين ... مرتعبتين .....  
.....

ثم همست بصوت مذهول يرتجف

" يا ربي ماذا فعلت؟!؟! ..... "

تحرك راجح من مكانه متعثرا وهو يسمع الطرق المجنون على الباب مرافقا  
الرنين المزعج لجرسه ...

فنهض من نومه شاتما وهو يقسم على أن يقتل من يطرق بابه في مثل هذا الوقت  
و بتلك الطريقة ..

فتح الباب بعنف , لكن و قبل أن يصب لعناته على الطارق ... وجد فجأة قبضة  
كالمطرقة , اندفعت لتضرب فكه بكل قوتها .... حتى أسقطته أرضا !!! .....

لامس راجح فكه المكدوم و شفثيه الناظفتين بذهول وهو يهمس بعدم استيعاب

( ما اللذي !!؟ ..... )

لكنه صمت و اشتعلت عيناه وهو يرى قاصي يدخل شفته ليغلق الباب خلفه بقدمه  
.... بينما عيناه متسمرتان على راجح الملقى أرضا و قد تحولت نظراته الي  
نظراتٍ بشعة مخيفة ....

قفز راجح واقفا على قدميه وهو يهتف

( أيها القذر كيف تجرؤ ..... سأقتلك ..... )

الا أن قاصي لم يمهلته , بل أمسك بالعصم الذي ارتفع يضربه , قبل أن يضرب  
أضلع راجح بقبضته مرة أخرى و بكل قوته ..... وهو يقول من بين أسنانه  
هامسا

( تريد ابني !!؟ ..... بأي حق !!؟ ..... )

نهض راجح من مكانه مرتنحا وهو يبصق الدم من اللكمة الأولى ... و ممسكا  
بجانب صدره متوجعا من اللكمة الثانية ..... الى أن استقام وهو ينظر الي  
قاصي بشراسة , قبل أن يهتف بغضب

( ابني أنا يا ابن الحرام ..... )

رفع راجح قبضته ينوي الهجوم على قاصي , الا أنه كان أسرع منه , فابتعد  
يمينا قبل أن يندفع راجح للهواء , فاستدار قاصي و ركله في ظهره بحذائه  
ليسقطه أرضا مجددا وهو يقول بوحشية

( ماذا تعرف عنه يا ابن الحلال كي تطالب به !!؟ ..... لقد ولد ابنك يتيما  
في حياتك , و لا يعرف والدا غيري ..... )

وقع راجح على وجهه لاهثا وهو يكاد أن يشتعل جنونا من فرط الغضب , فقفز  
مجددا رغم الألم الذي يشعر به .... استدار الى قاصي وهو يترنح بدوار قليلا  
.....

لكنه لم يهجم عليه هذه المرة , بل وقف مكانه ينظر الى قاصي بحقد ....  
قبل أن يبتسم ابتسامة بطيئة , تشبه ابتسامة الأفاعي .... ليقول ماسحا  
الدم بظاهر يده

( و هل مثلك يعد والدا من الأساس !!؟ ..... أنت ابن زنا , لا أصل لك و لا  
شرف كي تورثه لطفل ..... أرجو الا تنهور و تسارع بجعل زوجتك حاملا .....  
فستجني على حياة مخلوق لا ذنب له في دنس أمك ..... )

توقف قاصي مكانه .... و انتفضت عضلة في حلقه ..... قبل أن يقترب من راجح  
ببطيء و عيناه على عيني أخيه .... و الذي لم يكتفي بعد , بل صمت قليلا ثم  
ابتسم بعبث متابعا ....

( بالمناسبة ... زوجتك جميلة جدا .. لطالما أردت سؤالك عن سر لون  
عينيها , هل هي طبيعية أم ..... )

لم يستطع راجح متابعة حوارهِ الفاسق , فسرعان ما هجم عليه قاصي , ليقعا  
أرضا و هو يطبق على عنقه بكفيه ..... هادرا من بين انفاسه الحادة

( إن تجرأت على ذكر زوجتي من جديد على لسانك القذر فسأقتلك ..... سأقتلك  
يا ابن عمران ..... سأقتلك ..... )

جحظت عينا راجح وهو يحاول الفكاك من بين يدي قاصي و الذي بدا عليه في  
هذه اللحظة و كأنه قد تحول الى شيطان لا ينوي الا الشر ....

ثم همس من بين أسنانه بشراسة ...

( لن تمس ابني يا راجح ..... لو قضيت المتبقي من عمري فقط لأمنعك عن هذا فسأفعل .... لن تمسه , و لا تحاول الإقتراب منه بعد الآن و الاقسما بالله , لن أكون هادىء الأعصاب في المرة المقبلة .... )

أوشك راجح على الإختناق بين يدي قاصي و حين ظن أنها النهاية لا محالة .... دفعه قاصي بقوة , وهو يستقيم لاهثا ... قبل أن يركل جانب صدره المصاب بقدمه ....

تلوى راجح على جانبه وهو يتأوه و يسعل .... الا أن قاصي رمقه بنظرة أخيرة مزدرية قبل أن يقول بخفوت

( أستطيع قتلك الآن .... لكنني سأنتظر , فقائمة الحساب لم تبدأ بعد ..... فقد استعدا أنت ووالدك .... )

استدار قاصي ليغادر من باب الشقة المفتوح .... الا أنه و قبل أن يخرج هدر راجح من خلفه بصوت متحشرج

( سأخذه ..... سأخذه و أحرق قلبك على فراقه يا ابن الحرام , و لست وحدي من سيفعل , بل حماك العزيز يساندني ..... استعد للقضية التي رفعتها لضم الولد الى حضانتى ... )

توقف قاصي قليلا , قبل أن يسمع صوت ضحكة راجح المقيتة وهو يتابع برجفة الشرف في داخله

( نعم ..... لقد أقسم عمك , على حرمانك منه , و من كل ما تملك .... و أولهم زوجتك ..... )

صمت للحظة قبل أن يبتسم بخبث رغم ألمه اللاهث .. ثم قال بنبرة مقززة

( و من يدري ..... ربما ساعدت عمي في سلبك زوجتك , ففي النهاية سيفضلني عليك ..... ما رأيك لو تراهنا عليها ..... لنمرح قليلا . )

استدار قاصي لينظر اليه بصمت , فواجهه راجح بنظرته النارية التي تفيض غلا .... لكنه كان من الغباء بحيث أدرك انه تلاعب بأخر ذرات الكرامة الرجولية لدى قاصي الحكيم .... وتحديدا فيما يخص تيمانه ...

أرضه ... وطنه ... و كرامته ....

لذا و في غمضة عين اندفع قاصي في خطوتين واسعتين ,.....

أما راجح فقد زالت الإبتسامة عن وجهه و لم يجد الوقت كي ينهض ... قبل أن  
ينحني قاصي اليه , يطعمه من كل أنواع الجنون و فنون الدفاع عما يملك  
.... عن تيماء تحديدا ...

و صراخه يدوي ....كصوت رجل كهفٍ جهوري

( لو فكرت ... مجرد التفكير في الإقتراب منها .... فسوف ..... )

.....  
.....

كانت الساعة تقترب من الساعة صباحا و مسك كالعادة في أوج استعدادها  
للعمل و بكامل أناقتها .... بينما تيماء كانت ترتجف في سرير مسك من فرط  
الإنفعال ... فمنذ أن قرأت رسالته و هي تنتفض حرفيا و قد فقد قلبها دقاته  
.....

كانت تتلاعب بأصابعها كطفلة صغيرة و هي تنظر الى مسك التي وقفت أمام  
المرآة ترفع شعرها في ربطة أنيقة .... مرتدية احدى أطقمها شديدة  
الكلاسيكية و الجمال , ...

بينما قالت تيماء بصوت متوهج

( هل كان من المفترض أن أتصل أنا به !!؟! ..... أنا لم أرد و ربما ظن  
أنني اعتبرت موافقته على شرطي أمرا مسلما به .... و أنني أتدلل و أتعمد  
التحقير من تضحيته .... )

استدارت مسك الى تيماء و هي تهتف بعنف و قد عيل صبرها

( تضحيته ؟!!! ..... أسمعيني مجددا ..... أي تضحية تكلمين عنها يا ذات العقل القاصر ؟!! ..... هذا أبسط تصرف قد يقوم به , في محاولة لتصليح ما ارتكبه في حقك , و لن يكفي أيضا ..... )

و بالطبع موافقته على شرطك يعد أمرا مسلما به ..... تعقلي يا غبية و لا تفقدي ثباتك الآن بسبب كلمة تافهة ... )

عضت تيماء على شفتها و هي تقول بعصبية

( أنت لا تفهمين يا مسك أهمية عمرو الى قاصي ..... إنه ابنه , و التخلي عن أبوته له يعد أكبر تضحية , خاصة بالنسبة الى شخص في مثل ظروف قاصي .... و لقد فعل ..... فعلها لأجلي .... كان من المفترض أن أتصل به بعد أن قرأت الرسالة ..... )

التفتت مسك اليها بملامح صلبة و هي تقول بنفاذ صبر

( ما الذي فعله ؟!! ..... بالله عليك كل ما فعله هو ارسال كلمتين !!! ..... لا تكوني بمثل هذا الغباء , و كفى كلاما عنه لقد تعبت ..... الا يكفي أننا لم ندم للحظة واحدة و سأذهب للعمل بعد مستيقظة منذ ثمانية و اربعين ساعة ..... )

زفرت تيماء بخفوت و هي تقول يائسة

( نعم ..... معك حق , ..... أنت محقة ..... لكن لماذا لم يتصل ؟؟ ..... )

قالت مسك و هي تضع بعضا من مسحوق التجميل على وجهها

( انها استراتيجية الرجال عامة حبيبتي ..... يرخي لك الجبل و يلوح لك بوردة حمراء ..... قبل أن يجذبه فجأة يخنقك به ..... )

قالت تيماء بقنوط و هي تنظر اليها

( أنت معقدة على فكرة ..... )

استدارت مسك لتحمل حقيبتها و حقيبة الحاسوب و هي تحاول التوازن على قدمها المصابة قبل أن تقول بثبات

( ربما كنت معقدة , الا أن عقدي بالتأكيد لن تقارن بعقدة حيك المريض لقاصي الحكيم .... )

اتجهت الى باب الغرفة و هي تقول

( أنا مضطرة الى الذهاب للعمل الآن ..... هل ستكونين بخير و أنت بمفردك ؟؟؟ )

ابتسمت تيماء و هي تقول بنبرة فاترة

( كنت بخير دائما و أنا بمفردتي ..... لا تقلقي و اذهبي الى عملك و أنا سأسافر على الأرجح اليوم مساء , إن وجدت حذا متوفرا في القطار ..... )

قالت مسك بهدوء أمر

( لكن لا تتحركي لحين عودتي .... هل فهمت؟؟ .... أياك و المجازفة ..... )

فتحت تيماء فمها لترد , الا أن صوت رنين جرس الباب قاطعها فجأة فأجفلت ..... بينما عقدت مسك حاجبها و هي تنظر الى ساعة معصمها قائلة بقلق

( من سيأتي في مثل هذه الساعة !!? ..... )

قالت تيماء و هي تنهض من السرير واقفة

( ربما كان أحد العاملين على نظافة البناية ..... أو حارس الأمن ..... )

صمتت قليلا , ثم قالت بقلق و توتر

( هل يمكن أن يكون والدك قد عاد من السفر؟! ..... يالهي , لن أتحمل  
ذل الطرد الآن .... ياله من موقف .... )

قالت مسك و هي تتجه الى الباب

( والدك يحمل معه المفتاح دائما ..... لا ليس هو , بالتأكيد , سأذهب لأرى  
..... )

ذهبت مسك الى باب الشقة , لتفتحه و ما أن فعلت حتى تسمرت مكانها و هي  
ترى قاصي واقفا أمامها ....

كان غريب المنظر ... غير حليق الذقن , أشعث الشعر ... و عيناه حمراوين و  
غريبتين ,

مرهقا .... مرهقا جدا , الا أن به شيء مخيف ...

قالت مسك بدهشة

( قاصي؟! ..... ماذا بك , لماذا تبدو على هذا الحال؟! ..... )

رفع قاصي وجهه اليها ..... كان يضع قناعا من حجر , لا ينم عن شيء الا  
القسوة و انعدام الإحساس ....

ثم قال أخيرا بايجاز

( هل هي هنا؟؟ ..... )

رفعت مسك ذقنها بادراك متأخر .... دون الحاجة لسؤاله عن يقصد , لكنها  
لم ترد .... بل قالت بصوت ثابت



( أنت متعب جدا .. و أي كلام الآن لن يصح , لما لا تعود الى بيتك الآن و ترتاح قليلا ثم تعود و نتكلم .... )

خرجت تيماء في تلك اللحظة تحديدا و هي تجري لخطوتين ثم وقفت عن بعد ....  
فلفتت انتباه قاصي الذي رفع عينيه اليها ....

كانت واقفة من بعيد ..... جميلة .... مهلكة ....

ترتدي احدي منامات مسك على الأرجح ..... و شعرها الطويل , مجنون ....  
مشعث و مجنون و متطاير كالأسلاك .....

جسدها المغري يخبره دون شك بحقيقة حملها .... دون أن يظهر الحمل على  
بطنها بعد ....

عينها تتألقان كالنجوم ... و ابتسامة مختصرة تناضل كي تظهر على شفتيها  
و كأنها مراهقة تتدلل على حبيبها الأول ....

نفس نظراتها لم تتغير منذ أن كانت طفلة ...

نفس الشقاوة و الوعد المغوي الساكن بهما رغم طفولتها و برائتها ....

لم يطلق عليها تيمائه المهلكة من فراغ ....

راقبها و هي تقترب منه ببطيء الى أن تجاوزت مسك ووقفت أمامه مباشرة ....  
فأمسكت بالباب , تتشبث به كي يدعمها , ثم قالت أخيرا بصوت خافت

( تلقيت رسالتك ..... )

لم يرد قاصي , بل ظل واقفا ينظر اليها بصمت , و هي تعض على شفتيها قبل ان  
ترفع وجهها اليه لتقول بصوت ثابت ناعم ... كامرأة واثقة

( ستكون لي وحدي ..... و أنا لك وحدك ..... سنعود قاصي و تيماء لا  
ثالث لهما , كما كنا دائما ..... آآآه ثالثهما طفلهما , كدت أن أنساه  
( .... )

ضحكت برقّة و عذوبة و هي تقول بدلال ناظرة اليه , عاقدة حاجبيها بعتابٍ  
مغري

( أنسيتني طفلك برسالة من كلمتين ..... كما أنسيتني الفضيحة التي  
افتعلتها , امام بوابة بنايتك , لقد أشفقت على السيدة امثال , بل و خفت  
عليها أيضا ..... و تمنيت لو انشقت الأرض و ابتلعنتي .... لكنني أسامحك ,  
ففي النهاية كانوا سيعلمون ... مهما طال الوقت , كان سيعلمون في النهاية  
( ... )

كانت تثرثر بنعومة و رقة و هي تخفض رأسها خجلا و كأنه آتيا كي يتقدم  
لخطبتها للمرة الأولى ...

قالت مسك بحذر من خلفها

( تيماء .... تراجع قليلا , لما لا تدخلني لتعدي الشاي لقاصي .... )

التفتت تيماء لتنظر اليها كي تجيبها , الا أن قبضة قوية اندفعت لتمسك  
بذقنها فجأة تعيد وجهها اليه حتى كاد ان يقتلع رأسها من جذورها ....

شهقت تيماء مجفلة من قسوة قبضته وهو يرفع وجهها اليه بالقوة و اتسعت  
عيناها و هي تنظر الى عنف ملامحه بعدم فهم !!!

ألم يكن هو نفسه من أرسل اليها الرسالة ؟!!! .... ماذا به اذن ؟!!! ....

فتح قاصي فمه ليقول بصوت غريب بطيء وهو ينظر الى عينيها بعينه الصلبيتين

( سؤال واحد و أريد جوابا عليه ..... هل لك أي دخل في مطالبة راجح  
بحضانة عمرو ؟!!! ..... هل توأطئت معه و مع سالم ؟!!! ..... )

ساد صمت مهيب بينهما و كلا منهما ينظر الى الآخر ..... بينما تحولت عيناها  
الى طاقتين من زجاج بارد قبل أن تقول بصوت يماثل في غرابته , صوت قاصي

( هل هذا ما أتيت لاجله الآن؟! ..... )

شدد قاصي قبضته على ذقنها وهو يقول من بين أسنانه و دون أن يرفع نبرة  
صوته

( سألت سؤالاً و أريد عليه جواباً ..... هل كان شرطك , مجرد خطوة كي يأخذ  
راجح عمرو مني؟؟ ..... )

مات الدلال و ذبحت الشقاوة ... و لم يتبقى سوى عينيها الزجاجيتين تنظران  
اليه بصمت , و هي لا تشعر بقسوة أصابعه التي على الأرجح ستترك علاماتٍ على  
بشرتها الحساسة ...

فغرت تيماء شفتيها لتقول بعد صمتٍ طويل و بصوتٍ جامد جليدي ....

( نعم ..... )

تجمدت عيناه عليها ... و تراخت أصابعه عن ذقنها , قبل أن تتابع تيماء  
بنفس البرود

( كنت ادافع عن حياتي و لا يمكنك لومي على ذلك ..... على الأرجح , أنك قد  
ندمت على رسالتك المتهورة التي ارسلتها الي في نزوة حب مفاجئة ... اليس  
كذلك؟! ..... لكن لا تقلق , يمكنني مسحها من صندوق رسائلي بكبسة زرٍ  
واحدة ..... )

تركت أصابعه ذقنها ببطء , و نظرت اليه بانفعال داخلي مجنون , الا أن  
وجهها كان بارداً كبرودة جثة طافية فوق المياه .....

تحرك خطوة للخلف فظنت أنه سيرحل هكذا ببساطة , الا أن هذا لم يحدث ....  
لم تدرك سرعة ارتفاع يده في الهواء , ليهبط بها فجأة فوق وجنتها ....

اتسعت عيننا تيماء بذهول و هي تشعر بلسعة حارقة فوق وجنتها المحمرة , و  
هي لم تستوعب بعد ما حدث ...

بينما صرخت مسك بعنف و هي تندفع لتقف بينهما صارخة لتضربه في صدره ...  
تدفعه خارج الشقة

( هل جننت .... هل فقدت عقلك أيها الهمجي , لتضرب أختي !!!! ..... )

هل ضربها فعلا !!!? ....

هل هذا ما قالته مسك للتو !!!?

هل فعلا ضربها !!!? .....

كانت تنظر اليهما بذهول صامت و كفها فوق وجنتها و كأنها تراقب مسرحية هي  
ليست طرفا بها , بينما كان قاصي ينظر اليها بنظراتٍ تفيض كرها وهو يقول  
متجنباً ضربات مسك بسهولة

( لم أتخيل للحظة أن يأتيني الغدر منك أنتِ تحديدا ... توقعت الغدر من  
الجميع و فلح توقعي , لكن أنتِ !!!?)

هتفت به مسك و هي تحاول دفعه عيثا

( أخرج من هنا حالا ..... أخرج قبل أن تندم أكثر من هذا أيها الغبي .... )

الا أنها بدت كمن يزيح صخرة من الطريق بينما أبعدا عنه بذراع واحد  
بمنتهى السهولة وهو يندفع الى تيماء ليقبض على ذقنها و فمها مجددا , وهو  
يقول بوحشية

( لن تغلج خطتكم .... و لو علمت أنك قد تواصلت مع راجح بأي وسيلة كانت  
يا تيماء , فسترين مني ما لم تريبه من قبل .... و أرجو أن تكوني قد اتعظت  
من البداية , فهي البداية فحسب ... حاولي فقط السماح له بالوصول اليك  
.... حاولي ... )

لم ترد تيماء , بل ظلت واقفة مكانها و هي تواجهه بصمت رافعة وجهها اليه  
بعينين صلبتين ... صامتين , الى أن ترك وجهها أخيرا , ثم استدار ليغادر  
.... بينما وقفت مسك تنظر اليه بغضب و استنكار , لتتهف من خلفه

( أستطيع الإتصال بأبي و سيوقفك عند حدك ..... )

قال قاصي دون أن يستدير اليها

( سأكون ممتنا لك حينها .... لأنني سأكسر ساقه كما سبق و كسرت له ساعده  
بعد أن تجرأ و حاول أخذ ما هو ملكي ..... )

رأته مسك يبتعد و هي تتنفس بسرعة و عنف , قبل أن تستدير الى تيماء لتنظر  
اليها بقلق و هي تقول

( هل أنت بخير ??? ..... )

أنزلت تيماء كفها عن وجنتها , قبل أن تنظر الى مسك , لتقول بهدوء دون  
تعبير أو احساس

( أنا بخير ..... )

لكن عيناها لم تكونا كذلك , كانتا قاسيتين .... و مظلمتين بعد أن انتهى  
منها المتبقي من أمل خائب ....

.....  
.....  
.....

استلقت مكانها ببشرة متوردة ... براقه .... و هي تشعر بالخجل , محاولة  
سحب الغطاء عليها , متجنبة النظر اليه ...

فقد كان مستلقيا بجوارها , مستندا بمرفقه الى الوسائد , وهو يتأمل  
ملامحها دون ملل و دون أن تضيع الإبتسامة عن شفتيه ....

أخذت سوار نفسها مرتجفا و هي تتمنى لو ابتعد ... يخرج من الغرفة ليجد له  
شيئا يفعله .... و يتركها مع حالة الحرج التي تعيشها حاليا ....

تسمرت سوار فجأة تماما و هي تسمع نبرته المبتسمة العميقة وهو يهمس لها  
بنعومة

( صباح الخير ..... )

أبقت جفنيها منطبقين لعدة لحظات , شاعرة بالنقمة على العرق الذي ينتفض  
في عنقها حاليا , و من الأرجح أنه يراه بكل وضوح .... لذا حاولت تشتيت  
انتباهه عن هذا العرق المنتفض لتقول بخفوت

( هل نحن مساء ا أم صباحا !!? ..... )

ما أن نطقت بالسؤال الساذج حتى تبين لها مدى غبائه , ... فازداد احمرار  
وجهها بشدة مما جعله يضحك سعيدا منتشيا , فأغمضت عينيها و هي تزم شفتيها  
من هذا الإرتباك الأحمق الذي يلازمها منذ ساعة وصوله ...

تكلم ليث أخيرا وهو ينحني اليها الى أن شعرت بأنفاسه على وجنتها قبل أن  
يقبل تلك النبضات المندفعة بجنون , و كأنه يحاول أن يهدئها

( صباحا أو مساء ا .... لا يهم , المهم أنك هنا .... معي أخيرا ..... )

ابتلعت سوار ريقها بتوتر و هي تحاول سحب الغطاء أكثر الا أنه منعها ليمسك  
بقبضتها المتشنجة , حتى تركت الغطاء ... فرفعها الى فمه ليقبل ظاهرها  
وهو يهمس فوق بشرتها

( كفي عن الهرب ..... تبدين خيالية الجمال .... )

أخذت سوار نفسا طويلا قبل أن تقول بتهذيب و هي تنظر الى السقف بعينين  
واسعتين

( شكرا ..... )

عادت ضحكته من جديد بشكلٍ أكثر وضوحا .... ثم انحنى مجددا ليقبل انحناءة  
كتفها الغض وهو يهمس لها

( لا شكر على واجب يا سيدة الحسن و الجمال ..... )

أسبلت جفنيها قليلا و هي تقول بخفوت

( أنت تبالغ ..... )

ابتسم وهو يلاحق ملامحها ذات الكبرياء الشرقي بنعومة قبل أن يقول بصوتٍ أجش  
خافت

( لو ترين نفسك بعيني كما أراك في تلك اللحظة , لما قلت هذا ..... )

صمت للحظة وهو يبعد خصلات الشعر الأسود عن جبهتها بنعومة , ثم لم يلبث أن  
استقام جالسا وهو يقول ضاحكا

( و ما الحاجة للتخيل !!..... تعالي سأريك نفسك , لتحكمي على جمالك  
بعينيك .... )

جذبها من كفها فاستقامت جالسة , مما جعلها تصرخ بذعر و هي ترفع الغطاء  
بسرعة

( لا ..... لا ..... توقف يا ليث , ..... )

الا أنه كان يقول ضاحكا

( أنا مصر ..... )

صرخت سوار مجددا و هي تقاوم قيد كفه بينما تحارب كي تتشبت بالغطاء  
كدرعها الحامي ....

( لا أرجوك ..... صدقتك ..... صدقتك ..... )

جذبها مرة أخرى ضاحكا , الا أنه قرر أن يرحم احمرار وجهها , و لا يضغط على أعصابها المرهقة أكثر ....

فتركها , الا أنه لم يحررها .... بل جذبها الى أحضانه برفق حتى ارتاحت تماما , أما قلبها فكان متوترا يخفق بعنف معلنا عن المزيد من توتر أعصابها ....

حينها فقط همس لها في أذنها بنعومة

( اهدهي ..... لا داعي لمثل هذا التوتر , فأنت بين ذراعي عاشقك , ... من ملكك قلبه و حياته ..... )

قالت سوار بخفوت و هي تحاول التحرر منه

( لست متوترة ..... )

مد ليث كفه ليمسك بها ذقن سوار يرفع وجهها اليه , فنظر الى عينيها العسليتين الشبهتين بشمسين مشرقتين في نهار ربيعي رائع ..... ثم همس لها بصوته الأجش الخافت

( كاذبة ..... أنت متوترة و تكاد عروقك تنتفض من عنقك الأبيض , تثير عطفني , ..... و تسبي نظري ... )

عضت سوار على جانب شفتها قليلا , الا أنه رفع اصبعه الى شفتها يربت عليها برفق وهو يقول أمرا مبتسما

( هل تأكدت الآن من توترك؟؟ ... أتركها ..... هيا اتركها .... )

بدأت سوار كجرو متوتر يعض على شيء ما و يرفض تركه ... و بالفعل كانت من شدة التوتر بحيث رفض عقلها اعطاء الأمر بترك شفتها على الفور .... لكن و ما أن هدأت قليلا حتى تركتها بالفعل ... دامية متوترة ...



مما جعل ليث يلاحق تلك الإصابة الصغيرة باصبعه , ثم قال بخفوت

( لما كل هذا يا مليحة !!!؟؟ ... أين تلك المرأة التي أخبرتني في الهاتف أنها تشتاق و تغار؟؟! ... هل تحتاجين الى الهاتف كي تخبئين خلفه و أنت تخبريني بما تشعرين تجاهي؟؟! ... )

ظلت سوار ساكنة قليلا بين ذراعيه ... تنظر الى نافذة غرفتهما .... حيث تلوح لهما السماء شاحبة .... لا تعلم تحديدا هل هو المغيب أم الشروق ... فقد استفاقت منذ دقائق على قبلاته الدافئة التي تخبرها أنه قد سمح لها بما يكفيه من النوم .... و لم يعد قادرا على الإنتظار بعد ....

أغمضت عينيها و هي تتلقى منه قبلاتٍ ناعمة كالفرشات بينما هو يهمس بينها برقة

( ربما قبلاتي ساعدتك على الإجابة ..... )

زفرت سوار بنعومة و هي تستسلم بكرم .... حتى أنها ابتسمت بخيانة من شفتيها الناعستين ....

حينها فقط رفع رأسه ينظر الى تلك الإبتسامة التي خانها بوضوح , فهمس في أذنها بصوتٍ أجش ....

( سلمت لي الإبتسامة و صاحبة الإبتسامة ..... و سلم الثغر الذي تبسم فساعد الشمس في شروقها ... )

تأوهت سوار و هي تبتسم أكثر ... و دون أن تفتح عينيها , غير قادرة على مواجهة عينيهِ وهو ينطق بتلك الكلمات ... لكنها همست بخفوت ساحر

( تجيد حمل السلاح ..... و تجيد الكلام ..... ترى هل هناك ما لا تجيده !!! )

انحنى ليث اليها ليقبل وجنتها هامسا بجدية

( الفوز بقلبك ..... )

بهتت الإبتسامة على وجهها , حتى اختفت تماما , و فتحت عينيها تنظر الى  
النافذة من جديد بشرود حزين ....

بينما ليث يمشط لها خصلات شعرها بأصابعه و يفرد لها على وسادته كالحرير  
الأسود الحالِك .... منتظرا منها الكلمات ... متلهفا لكلمة تحيي بها قلبه  
.....

و حين تكلمت همست بصوت خافت ... بعيد .... بعيد جدا ....

( لا أريد ان تتورط معك مشاعري يا ابن خالي ..... )

توقفت أصابع ليث عن تمشيط شعرها .... ليتأكد مما سمع للتو .... و لم  
يستطع تحديد مشاعره في تلك اللحظة تحديدا ...

كانت مشاعرا متناقضة عنيفة ....

ما بين نشوة استنتاج أن الفرصة سانحة أمامه بعد أن كانت مستحيلة .... و  
بين الغضب من رفضها للإستسلام له قلبا قبل الجسد ....

أخذ ليث نفسا عميقا ... و سيطر على انفعالاته قبل أن يقول بصوت خافت متزن  
... و لا يقبل التهرب

( لماذا؟؟ ..... )

لماذا!?! ..... كم هي كلمة مختصرة بسيطة , لا تطلب الا الصراحة ...

بينما الجواب عليها قد يتطلب حروبا شعواء ...

لأن لا أمل لي معك .... لأن لا أمل لي في الحياة بطيب خاطر بعد أن رحل سليم  
.....

لأنني لا أشم في أنفي سوى رائحة الدم ... بينما أنت لا تشم الا عطر شعري  
لتتغزل به .....

لو كان الأمر بيدها , لكانت قصت هذا الشعر الذي يتغزل به في قصائد , تفوق  
جمال قصائد الشعراء ....

لكنها لم تمتلك الجرأة ... و كأنها تحولت الى ملك من ممتلكاته .... لا  
تتصرف فيما يخصه الا باذن كتابي منه ...

كم تغيرت خلال أسابيع قصيرة !! ....

هل يعقل أن تكون هي نفسها سوار الحرة ذات البأس !! .... لماذا تبدو الآن  
على وشك الإستسلام لتخمة مشاعره فيضعف عزمها !! ...

" هل نسيت سليم يا سوار ؟! .....

عند هذا السؤال تحديدا انتفض جسدها لا اراديا , فشعر به ليث , مما جعله  
يضمها اليه بقلق وهو يهمس لها بخفوت

( ماذا بك؟؟ .....هل تشعرين بالبرد؟؟ !! .. )

وعدت سوار الى نفسها فسارعت الى هز رأسها نفيًا دون أن تجيب ... فزم ليث  
شفتيه وهو ينظر اليها بملامح قاتمة , قبل أن يقول بصوت قاسي قليلا رغم  
خفوته

( لا زلت أنتظر ردا على سؤالي .....

شعرت بقبضة تغلف صدرها و هي تراه لا ينوي تركها الا بعد أن تقر أمامه  
بحقيقة نواياها كلها ....

لذا تعمدت ادعاء النسيان و هي تقول بفتور

( أي سؤال؟! ... لقد نسيت عما كنا نتحدث ... )

رأت الظلال السوداء ترسم في عينيه الداكنتين عاصفة ساكنة ... حاول السيطرة عليها , جاهدا الى ان ابتسم أخيرا دون أن تصل الإبتسامة الى عينيه ... ثم قال بخفوت

( لا عليك ... لم يكن سؤالاً مهماً على أية حال ... )

اسبلت سوار جفنيها و هي تشعر بتأنيب ضمير غريب ... لا محل له من الإعراب ...

لكنها رفضت أن تستسلم لمثل تلك المشاعر , لذا رفعت وجهها و نظرت الى وجهه لتقول بخفوت هادئ

( كيف كانت سفرتكما ... أنت و ميسرة؟! ... )

ارتفع حاجبي ليث قليلا , قبل أن يقول مبتسما بخفوت

( ما الذي تريدين معرفته تحديدا؟! ... )

رفعت سوار كتفيها و هي تقول بلامبالاة ... لكن بتهديب

( شعرت أنه من التهذيب أن أسأل عن نجاح سعيكما ... في انجاب طفل ... )

ارتفع حاجبيه أكثر , لكنه لم يتكلم على الفور ... بل ظل ينظر اليها عدة لحظات قبل أن يقول بهدوء

( هل تظنين أن هذا هو المكان و التوقيت المناسب ... كي تتمنين فيه الخير و التوفيق لضرتك؟! ... )

ابتلعت سوار ريقها و زمت شفتيها قبل أن تقول ببرود

( أنا لا أحقد ..... )

ابتسم ليث بمداعبة وهو يقول ببساطة

( لم أطلب منك أن تحقدي ..... لكن على الأقل ... احترمي خصوصية المكان الذي تحتليه الآن ..... )

مطت سوار شفتيها بامتعاض رغم الإحمرار الذي غزا وجنتيها و قالت بفضافة

( الفراش !! ..... )

لم يرد ليث على الفور , لكنه قال بعد لحظة بهدوء

( قصدت ذراعِي ..... )

ارتفع حاجبي سوار بينما انسدل جفنيها و هي تشعر بالغباء .... و  
باللغرابة و كأنه يقرأ أفكارها فقد قال ببساطة

( هل تشعرين بالغباء يا مليحة !!? .... لا بأس أن تشعري به من آن لآخر  
متنازلة عن ذكائك قليلا ... )

ابتسمت رغما عنها .... حينها مد ليث يده ليقبض على ذقنها بين اصبعيه وهو  
يقول بهيام

( حين تبترسمين يزداد طابع الحسن عمقا .... و كأنه يتحداني كي أقبل حسنه  
..... )

ضحكت سوار رغما عنها و هي تقول بخفوت مختنق

( هلا توقفت عن التغزل بي !! ..... بدأت أظن أنك تمتلك الموهبة و  
تستخدمني فقط كنموذج عرض لتنمي هوايتك ..... )

ضحك ليث بنعومة وهو يقول

( و هل سأجد عارضة أجمل منك كي أبعثها أشواقي !! ..... أنتِ المرأة التي  
انتظرتها عشر سنوات , حتى عبرت من عالم المراهقة الي عالم النضج بعيدة  
عني ..... و الآن , حين أنظر الي جمالك الملوكي بين ذراعي و قد نلته  
أخيرا .... تتدفق الكلمات من بين شفتي دون أن أجد القدرة على إيقافها  
( ..... )

ابتسمت سوار و هي لا تملك سلاح الكلمات كي ترد عليه في مبارزته الكلامية  
الغزلية ..... )

ربما لأنها لا تملك سلاح القلب الذي يمتلكه ..... )

لذا حاولت تغيير الموضوع مجددا و همست و هي تنظر اليه

( أنت تتمنى أن تنجب طفلا من ميسرة ..... اليس كذلك؟؟ ..... )

انعقد حاجبي ليث بجدية وهو ينظر اليها , ثم قال بهدوء خافت

( ميسرة تشغل بالك كثيرا هذه الأيام ..... ما الذي يقلقك؟! ..... )

قالت سوار بخفوت

( أنا أسأل عن الأطفال , لا عن ميسرة .... انت تقارب الأربعين الآن و من  
المؤكد أن قلبك تاق للأطفال و الأبوة منذ سنوات .... ما الذي جعلك تنتظر  
كل هذا الوقت؟! ..... )

قال ليث ببساطة وهو يداعب شعرها بنعومة

( ما الذي كان بإمكانني فعله؟! ..... إنها مشيئة الله ..... )

ارتفع حاجب سوار بينما تصلبت ملامحها بصلف و هي تقول ببرود لم تقصده

( كان بإمكانك الزواج من أخرى ..... منذ سنواتٍ خلت , لكنك لم تفعل و  
مرت بك السنوات فزاد الشيب بشعرك و أنت لم تحصل بعد على ولد ..... )

حين قالت كلماتها الأخيرة , طالت عيناها الشعرات الفضية على جانبي وجهه  
دون تركيز منها .... و كم زاده هذا الشيب المبكر جاذبية , عما كان عليها  
منذ عشرة سنوات مضت ....

ضحك ليث ضحكة رجولية بدأت تتعرف عليها مؤخرا بل و تشتاق اليها ايضا ان  
غابت ...

ثم قال متأوها يدعي الرعب

( كنت لأكون متزوجا من ثلاث نساء الآن .... ياللهي !! ..... )

مطت سوار شفتيها و هي تقول ببرود

( من يعلم .... ربما كنت قد امتنعت عن فكرة الزواج بي لو كنت متزوجا من  
اثنتين ..... )

ابتسم ليث بحنان قبل أن يقول هامسا

( لم يكن هذا ليحدث ..... كتب القدر أن تكوني لي في نهاية المطاف  
( ... )

قالت سوار و هي تنظر اليه بقوة

( لكنك رفضت الإنجاب من امرأة غير ميسرة .... لا يفعل هذا الا رجل يحب و  
بقوة قادرة على فعل المعجزات ..... )

لم ينكر ليث ... بل أوماً برأسه وهو يقول بهدوء

( صحيح ..... لا يفعل هذا الا رجل يحب ..... )

انعقد حاجبي سوار ... و هي تميل بوجهها مبتعدة عن عينيه و هي تشعر  
بمشاعر مؤلمة غريبة ....

نار ... نار فجائية دبت في أعماقها ....

نار أشبه بال ..... الغيرة ....

كانت تتنفس بسرعة و ألم , قبل أن تشعر بكف ليث ترتاح على قلبها وهو يميل  
ليهمس في أذنها بخفوت

( لأنني أحبك لم أستطع تكرار التجربة .. لا أقسى من زواج رجلٍ بإمرأة ,  
بينما قلبه مع امرأة اخرى .... )

ارتجفت شفتي سوار و كلماته تدغدغ مشاعرها ... بينما انقلبت النار في  
داخلها الى فيض وردي من سائلٍ عذب أشبه بالشهد في حلاوته ...

رفعت وجهها اليه .... و نظرت الى عينيه و كأنما لم تعد قادرة على مقاومة  
النظر اليهما أكثر , ثم قالت بهدوء خافت

( إن كان الأمر كذلك ..... فلا بأس ..... )

ضحك ليث بسعادة وهو يبدو في سعادته أصغر سنا .... ثم قال برقة وهو يقبل  
وجنتها بشقاوة

( سلمت لي عينا الواثق من نفسه ..... )



ابتسمت سوار بخجل و هي تتجراً و تداعب بأصابعها ساعده الأسمر ... ثم قالت  
بخفوت

( لكنني أظلمك .... و اشعر بالكره لنفسي لهذا السبب ... )

رفع ليث وجهها اليه و قال بجدية خافتة

( الامر أسهل مما تتخيلين .... ما عليك الا الشعور بالغيرة من محاولات  
ميسرة , لتحلمي طفلا .... الطفل الذي أشتاق اليه أكثر من أي شيء آخر في  
هذه الدنيا .... طفلك يا مليحة .... )

أظلمت عيننا سوار و هي تطرق بوجهها .... بينما تلبدت ملامحها تماما ..

نظر ليث الى عنقها الذي كان يلتوي بوضوح و كأنها تصارع نفسها , ....  
تعاني و يمكنه رؤية هذا ....

الى أن نظرت اليه أخيرا و قالت مبتسمة بهدوء

( لما لا أنزل و اعد طعام الإفطار لكلينا ..... )

ساد الصمت لعدة لحظات دون ان يجيبها ليث , بل كان ينظر اليها بجدية و  
دون مرح , ثم قال أخيرا بهدوء

( لما لا ..... )

.....  
.....

حين دخل ليث الى الحمام الملحق بالغرفة .... وقفت سوار تنظر الى نفسها  
بشروء في مرآة طاولة الزينة المذهبة ...

بدأت و كأنها تنظر الى امرأة أخرى لا تعرفها .... ككل مرة ....

بدأت هذه المرأة كنافذة لها , تريها كم تتغير كل مرة تنظر فيها الى نفسها ....

لكن في هذه اللحظة كانت كامرأة أخرى من الأساس .... امرأة لا تعرفها ....

متوهجة الوجنتين .... براقعة العينين ...

و كلماته لا تزال ترن في اذنيها منذ ان تركها .... كلمة كلمة تتذكرها و كأنها لحن قديم يأبى أن يغادر ذهنها ....

زفرت سوار و هي تستدير لتبتعد عن صورتها الجديدة و التي بدأت تستفزها ...

طرقه على باب غرفتها أخرجتها من شرودها ... فعقدت حاجبيها , قبل ان تتجه الى الباب لتفتحه بنفسها ... واقفة خلال شقه كي لا يظهر شيئا من الغرفة خلفها .. او السرير الفوضوي المشعث ....

كانت نسيم تقف امامها ... أقصر منها , الا أنها كانت تحاول اختلاس النظر الى الغرفة من خلف سوار و هي تقول بخفوت

( صباح الخير سيدة سوار ..... )

احكمت سوار اخفاء ما ظهر من الغرفة امام عيني نسيم الفضوليتين , ثم ردت بهدوء

( صباح الخير يا نسيم ..... لقد أبكرت في الصعود , كنت سأنزل لتحضير الفطور بنفسى ... )

قالت نسيم بارتباك و توتر

( هل السيد ليث في الحمام !!? ..... )

ارتفع حاجبي سوار بتعجب و امتنعت عن الرد قصدا , فازداد ارتباك نسيم و هي تقول بخفوت هامس متلعثم

( أسال .... لأنني جئتك بما طلبتِ ..... )

برقت عينا سوار فجأة و هي تهمس بقوة مندفعة

( هل عرفت طريق فواز الهلالي؟؟!! ..... )

انعقد حاجبي نسيم و هي تهمس بخفوت

( لا بالطبع ..... و كيف لي ان أعرفه , لقد اختفى تماما , ... لكنك كنتِ قد طلبتِ مني عنوان بيته بالتفصيل ..... )

تنهد سوار بتعب و هي تفرك جبهتها ثم قالت بهدوء

( آه ... نعم , هل حصلتِ عليه؟؟ ..... )

أومأت نسيم برأسها ثم سارعت بإخراج ورقة صغيرة من صدر جلبابها و مدتها الى سوار هامسة

( هذه خريطة مرسومة .... يمكنك منها الذهاب الى بيته بسهولة ..... )

أخذت سوار الورقة المطوية , ففتحتها و نظرت اليها مليا قبل أن تقول بخفوت

( جيد .... شكرا لك يا نسيم , كنتِ نعم العون ..... )

ابتسمت نسيم بارتباك و هي تهمس

( لم أفعل ما يستحق يا سيدة سوار ..... عسى أن أكون قد نفعتك بهذه الورقة ... )

رفعت سوار وجهها تنظر الى عيني نسيم ثم قالت بهدوء

( نفعتيني بما يفوق تصورك يا نسيم ..... يكفيني اخلاصك و تفانيك في خدمتي ... )

انخفض وجه نسيم مباشرة ما أن نطقت سوار بما قالته , ... لكن و قبل أن ترد سمعت سوار صوت باب الحمام يفتح و ليث ينادي عليها فأخفت الورقة لتقول بخفوت

( اذهبي أنت الآن يا نسيم و سألحق بك ..... )

أومأت نسيم برأسها ..... ثم استدارت لتنزل السلم جريا بينما أغلقت سوار الباب و استدارت الى ليث الذي كان يراقبها مبتسما وهو لا يزال مبلل الشعر و الصدر ... و الرجولة تنضح من كل ذرة به و تحيطه بهالة جاذبة للنظر ...

قال ليث برفق مبتسما

( مع من كنت تتكلمين !!? ..... )

ابتسمت سوار برزانة و قالت

( إنها نسيم ..... تسألني عن الوقت الذي نريد تناول الفطور فيه ..... )

قال ليث وهو يمد اليها كفيه ... فوضعت يديها بهما تلقائيا و كأنها اعتادت قربه , ليجذبها اليه هامسا في أذنها بنعومة

( لا داعي للأكل الآن ..... لدي ما هو أهم ..... )

الا أن سوار انتفضت و هي تقفز من بين ذراعيه لتقول بسرعة و هي تبعد شعرها  
خلف أذنها

( لا ..... أقصد ..... يجب أن تتناول شيئاً , ... أنت لم تأكل منذ أمس  
( ... )

ابتسم ليث و قال مداعبا بخفوت عابث محبب

( لم ألحظ ..... كنت مشغولاً ..... )

ازداد احمرار وجنتيها , الا أنها قالت متلعثمة بحرج

( لكن أنا ..... أنا جائعة , ..... سأعد لك الفطور بنفسى ..... )

كان يتمنى لو منعها بالقوة , الا أنه لم يشأ أن يضغط على أعصابها أكثر ,  
لذا التقط كفها و رفعها الى فمه يقبل ظاهرها بنعومة وهو يقول مبتسماً

( حسناً كما تحبين ..... سلمت يداك مقدماً ..... )

أومأت سوار مبتسمة دون أن ترد , فرفع ليث رأسه لينظر الى عينيها قائلاً  
بهدهوء

( هل تودين زيارة جدك اليوم ؟؟ ..... )

اتسعت عينا سوار و هي تقول بدهشة

( حقا ؟!! ..... هل تتكلم بجدية ؟!! ..... )

ارتفع حاجبي ليث وهو يقول بتأكيد

( طبعاً أتكلم بجديّة ..... ابنة وهدة الهلالي سيّدة هذا البيت و ليست سجينّة فيه , أنا كنت فقط أراعي بعض الأصول و التقاليد القديمة ..... )

قالت سوار بخفوت

( شكراً ..... شكراً لك يا ليث , كنت في حاجة للخروج من هذا البيت قليلاً  
( ..... )

أظلمت عينا ليث قليلاً قبل أن يجذبها الى أحضانه يضمها الي صدره بقوة و حنان , ثم قال بجديّة

( أعلم ما تعانيه يا سوار ..... أعلم أن شخصيتك حرة , مندفعّة و ذات عنفوان لا يقبل التقييد ..... و أنا لا أبقى معك طوال الوقت ..... أعلم جيداً حبيبتي , لكنني سأعوضك .... سنسافر في رحلة طويلة و أقضي المتبقي من عمري محاولاً اسعادك ..... )

أغمضت سوار عينيها و هي تهمس في داخلها

" كفى ..... كفى أرجوك ..... "

الا أنها تحررت من بين ذراعيه بلطف و هي تقول متجنبة النظر الى عينيّه

( سأتصل بجدي كي يرسل لي عبد الكريم بالسيارة ..... )

عقد ليث حاجبيه وهو يقول بحيرة

( و لماذا عبد الكريم !!? ..... أنا أقلك بنفسى ..... )

سارعت سوار لتقول بهدوء حازم

( لا .... ارتاح أنت قليلا , لا أريد أن أتعبك , ثم أنني كنت أريد جدي في موضوع خاص ان لم يكن لديك مانع وهو يسعد بارسال عبد الكريم الي ..... )

راقبها ليث طويلا بصمت ... حتى بدأت تتمللمل و تنظر بعيدا شاعرة بالارتباك , متمنية الا يلاحظه في مراقبته الصامتة لها

ثم قال أخيرا بصوت هادئ ..... ثابت

( لا بأس ..... لا بأس يا سوار ..... )

.....  
.....

جالسة في المقعد الخلفي لسيارة جدها العتيقة التي يقودها عبد الكريم  
.....

كانت شاردة تماما , انما بعينين ثابتتين , تفيضان بالعزم .....

تراقب الطرق التي يمران بها , و ذهنها يسجل كل منعطف رغم شرودها ..... و ما أن وصلت الي منعطف محدد بعينه , حتى نظرت الي عبد الكريم و قالت بهدوء

( هلا أوقفت السيارة هنا لدقائق يا عبد الكريم ..... )

نظر اليها عبد الكريم في مرآة السيارة قبل أن يقول بدهشة

( هل هناك مشكلة يا سيدة سوار ؟؟ ..... )

رفعت سوار وجهها و قالت برزانة

( لا مشكلة اطلاقا .. لكنني أردت المرور على بيت سيدة بسيطة أساعدها , دقائق و سأعود اليك سريعا ... )

قال عبد الكريم وهو ينظر حوله

( أين هو البيت يا سيدة سوار و أنا سأقلك حتى بابه !!؟ ..... )

سارعت سوار تقول ببساطة

( لا داعي يا عبد الكريم .... أنه قريب جدا , و سرعان ما سأعود ..... )

قال عبد الكريم معترضا

( لكن يا ابنتي ..... )

فتحت سوار باب السيارة و هي تقول مقاطعة بهدوء

( لن أتأخر ..... انتظرنى هنا ..... )

قال عبد الكريم باستسلام ....

( كما تأمرين يا ابنتي ..... سأنتظرك و خذي الوقت الذي تحتاجين ..... )

تحركت سوار في الطريق الفرعية المغبرة و عبائها الحريرية تزحف خلفها  
بينما عملت أصابعها على جذب طرف الوشاح لتغطي به وجهها .... تاركة  
عينها فقط .....

كانت قد حفظت الورقة التي أعطتها لها نسيم عن ظهر قلب ..... فسارت على  
الخطوط المرتسمة في ذاكرتها ....

الى أن توقفت أمام دار قديم .... منقوش الجدران .....



وقفت سوار تنظر الى الدار البسيط المتواضع بدقة و هي تتأمل كل جزء فيه  
.... الى أن تحركت قدماها ببطيء متجهة الى باب الدار ... ثم رفعت قبضتها  
لتطرقه بقوة ... مرة و اثنتين ....

الى أن سمعت صوت امرأة تنادي من الداخل

( قادمة ..... قادمة ..... )

و مرت لحظة قبل أن يفتح الباب ... فرأت سوار امرأة بسيطة الملابس , هزيلة  
الجسد , و هشة الملامح تنظر اليها بقلق من خلف الباب و هي تحاول اخفاء  
وجهها بمنديل أسود تلفه حول رأسها ...

ثم قالت بقلق

( من؟!!! ..... من أنت يا شابة؟؟؟ ..... )

ردت سوار بترفع

( هل يمكنني الدخول لدقائق؟؟ ..... )

بدا القلق في عيني المرأة يتزايد , لكنها قالت بتوتر

( ليس قبل أن أعرف من تكونين ..... )

قالت سوار بهدوء و ثبات ....

( أنا زوجة ليث الهلالي ..... )

تسمرت المرأة مكانها و اتسعت عيناها حتى أن المنديل سقط من كفها و ظهر  
وجهها البسيط واضح الملامح .... ثم قالت بخوف

( أنت ..... أنت لست السيدة ميسرة ..... )

قالت سوار ببرود

( الا تعرفين أن ليث الهلالي متزوج من امرأتين !!!؟ ..... )

الآن اتسعت عينا المرأة بهلع أكبر و هي تقول بخوف

( أنت ..... أنت ..... هل أنت ..... )

أومأت سوار و هي تقول بسخرية

( سوار غانم الرافعي ..... هل ستبقيني على الباب أكثر !!!؟ ..... )

سوار غانم الرافعي ..... هل ستبقيني على الباب أكثر !!!؟ ..... )

ساد الصمت ثقيلًا بينهما .. بينما راقبت سوار اتساع عيني المرأة أمامها  
حد الهلع .... فظلت واقفة بصبر و هي تنتظر منها أن تفتح الباب ... و حين  
طالت بها الصدمة , تابعت سوار بصوتٍ باردٍ ثقيل

( يمكنك ادخالي دون قلق .... فلن آخذ من وقتك الكثير .... )

الا أن عيني سوار انخفضت الى أصابع المرأة التي تصلبت فوق حافة الباب حتى  
ابيضت مفاصلها بشدة ....

فعادت و رفعتهما الى عيني المرأة و قالت بهدوء ساخر

( يمكنك تفتيشي قبل أن تسمح لي بالدخول إن أحببت ..... لكن أنصحك بسماع ما أريد قوله , لأنه هام .... لذا لا تتسرع بصرفي من هنا .... )

ظلت المرأة متشبثة بالباب .... و كأنها تحولت الى تمثالٍ حجري لا ينطق و لا يسمح ..... حينها قالت سوار مجددا بهدوء أمر

( افتحي الباب و لا تخافي ... أعطيتك الأمان , و سوار الرافي لن تغدر مطلقا ..... )

رمشت المرأة بعينيها مرة , فأدركت سوار بأن كلماتها قد بدأت تتسلل الى ذهنها المرتعب أخيرا .. الى أن تراجعت خطوة و هي تزيح الباب بتردد , مصدرا صوت صرير مزعج زاد من توتر الجو بينهما ...

انتظرت سوار مرتفعة الرأس بإبء ... حتى فتح الباب أمامها بأقصى اتساعه .... ثم همست المرأة أخيرا بصوتٍ ضائع

( تفضلي ..... )

رفعت سوار حافة عبائها , ثم خطت الى داخل الدار .....

بنظرة واحدة كانت قد ألمت بالمكان المحيط بها .... دار بسيطة التأثيث .... متواضعة أكثر و تعبر عن ضيق الحال ....

الا انها نظيفة و مرتبة .....

توقفت نظرات سوار على طاولة صغيرة عليها عدد من الكتب و الدفاتر المفتوحة .... خاصة بطفل في مرحلة دراسية مبكرة على ما يبدو .....

ثم عادت لتدور بوجهها الى أن رأت طفلا صغيرا عند ممر داخلي يتعثّر في خطاه  
!! ...

تصلبت عينا سوار عليه للحظة ... كان طفل جميل أسمر الملامح , لا يتعدى عمره العام ... يترتدي جلباب صغير زاد من قربته للقلب لكل من يراه للنظرة الأولى ....

مرت لحظتين و هي شاردة النظر في الطفل الصغير مما جعل أمه تنتفض و هي تندفع اليه معمية القلب , تحمله بين ذراعيها لتترفعه عن الأرض و تضمه الى صدرها بكل قوة و كأنها تخشى عليه منها ...

ضيقت سوار عينيها و هي تنظر الى المرأة ذات العينين الواسعتين المذعورتين , و هي تضم الطفل بشدة تكاد أن تخنقه و تضيق عليه أنفاسه .... فبدأ يتململ منها , غير مستوعب لتقييدها له بهذه الطريقة ...

الا أنها لم تتركه و لم تخفف من ضغطها عليه ....

فقال سوار بصوت صلب جامد و هي تشير بسطوة بذقنها الى الطفل

( كم عمره !!؟ ..... )

ازداد الهلع في عيني المرأة و هي تضم طفلها أكثر و اكثر قائلة برعب

( لماذا تسألين !!؟ ..... )

ارتفع حاجبي سوار بسخرية و هي تقول ببرود

( الا تعرفين طريقة الرد بتهذيب قليلا !!؟ .... على الأقل احتراماً لكوني ضيفة في دارك .... )

ابتلعت المرأة ريقها بصعوبة , ثم قالت باختناق

( لقد أعطيتني الامان ..... )

تصلبت عيني سوار أكثر حتى باتت أشبه بالرخام العسلي الخام البارد , قبل  
أن تقول بصرامة

( سبق و أخبرتك بذلك , و لن أتنازل و أكرر ما وعدتك به .... فهلا أجبتي  
..... )

ترددت المرأة و بدت على وشك الإصابة بالإغماء من شدة شحوب وجهها ... لكنها  
أطرقت برأسها تدس أنفها في عنق طفلها و هي تهمس بصوتٍ مرتعش

( عام ..... )

ظلت سوار على نفس الملامح المترفعة الجامدة و هي تنظر الى المرأة دون  
تعاطف ..... ثم قالت أخيرا بصوتٍ خافت غريب

( و أنا أيضا كنت أحمل طفلا .... منذ أشهر , ربما بعد ولادتك بشهر أو  
شهرين ..... )

سحبت المرأة نفسا حادا سريعا و هي تنظر تلقائيا الى بطن سوار ... و  
كأنها تفكر , لكن سوار تطوعت و تابعت بصوتٍ أكثر جمودا ....

( كان هذا قبل زواجي من ليث الهلالي ..... من زوجي الأول رحمه الله , ...  
سليم الرفاعي , أسمعت عنه من قبل؟! ..... )

ازداد اتساع عيني المرأة و تراجعت خطوتين حتى التمقت بالجدار خلفها ..  
فاغرة الفم و كأنها فقدت صوتها , لا تملك سوى النظر الى سوار بعجز و هي  
تضم طفلها اليها بشدة ...

أما سوار , ..... فتنهدت و هي تتحرك في بهو الدار ببطيء , شاردة العينين , تنظر حولها بلا اهتمام .... ثم تابعت بهدوء

( الا أنني فقدته ..... من شدة حزني على والده ..... )

توقفت للحظة و ظهرها للمرأة .... و مدت يدها تمسك دمية على شكل حصان صغير مصنوع من القماش و الجلد .... أخذت تلامسها بأصابعها بشرود , قبل أن تقول بصوتٍ فاتر

( مكتوب أن يلحق بوالده كي لا يحيا يتيما ..... )

شعرت المرأة خلف سوار بأنها , على وشك فقد آخر أنفاسها , قبل أن تهمس بتوسل و نحيب صامت بلا دموع .... فقد كانت أكثر خوفا حتى من أن تبكي ....

( ياللهي ..... )

ثم حاولت الجري الى باب الدار في حركة غبية , غير محسوبة , الا أن سوار استدارت اليها حين شعرت بحركتها , فقالت بصوت حازم أمر ذو سطوة

( توقف في مكانك ..... )

تسمرت المرأة مكانها و هي تنتفض بوضوح و قد تصبب العرق البارد من جبينها , قبل ان تستدير الى سوار مرتعشة .... حينها ابتسمت سوار بسخرية و هي تفتح ذراعيها و هي تقول ببرود

( يمكنك تفتيشي كي يطمئن قلبك ..... فأنا لا أحمل سلاحا .... )

انحني حاجبي المرأة بتوسل و هي تنظر الى سوار بذعر , قبل أن تستجمع شجاعته لتقول بصوت مرتعش مختنق

( ماذا تريدني مني و من أطفالي سيدة سوار ؟؟ ..... )

لم تهتز حدقتي سوار و هي تنظر الى الطفل الأسمر الصغير بين ذراعي المرأة , ثم سألتها بهدوء دون أن تجيب سؤالها



لم تتحرك سوار من مكانها و لم تفقد هدوء نظراتها .... ثم قالت بثقة

( لا تخافي ..... لا أطلب القصاص من اطفالك .... في صغرم أو كبرهم كما كان الثأر و لا زال في قوانين بلدنا .... أنا يحكمني الشرع , .... و القصاص عندي من زوجك فقط ..... أما اطفالك في أمان ... )

أغمضت المرأة عينيها بشدة و هي تهتف همسا برعب

( ياللهي .... ياللهي .... ياللهي ..... )

لكن سوار لم تتعاطف معها و هي ترى حالتها المنهارة .....

لماذا تتعاطف معها !!؟ من تعاطف معها هي حين قتلو سليم ... أنقى و اظهر قلب فيهم , و أجبروها على أن تتناسى و تبدأ حياة جديدة .... بينما الحريق لا يزال في صدرها حيا ....

مرت عدة لحظات قبل أن تفتح المرأة عينيها الحمراء الدامعتين ... لكن الغريب , أن نظرة شراسة كانت تلمع بهما عن بعد .... نظرة دفاع عن الحياة , حتى ولو لآخر لحظة ...

فقالته بخشونة مختنقة و هي ترتعش و تنتفض

( لقد انتهى الأمر بالصلح .... و تزوجت من السيد ليث , .... لا يمكنك خرق اتفاق كبار البلد .... )

لم تهتز حدقتي سوار ... و لم تنتفض فيها عضلة واحدة و هي تنظر الى المرأة بهدوء ساخر قبل أن تقول بتأني مهيب

( أتظنين أن امرأة فقدت زوجها و طفلها قبل أن يرى النور .... ستحفل كثيرا باتفاق الكبار !!؟ .... )

اتسعت عينا المرأة بهلع ... و تسارع ارتفاع و انخفاض صدرها , الا أنها هتفت بقوة رغم ارتعاش صوتها



( سأخبرهم ..... سأخبر الجميع بزيارتك و سيقفون أمامك .... لن يسمحوا لك بفتح باب الدم من جديد .... )

ارتفع حاجب سوار و قالت بهدوء مبتسمة

( سأنكر ..... , ترى من سيصدقون !! فأنا تزوجت ليث و أتتمت واجبي من هذا الإتفاق عن طيب خاطر ... )

تأوهت المرأة برعبٍ أكبر الا أنها هتفت مجددا بيأس و في محاولة جديدة

( لن يرضى السيد ليث بهذا ..... لن يرضى .... هو يرعانا منذ أن غاب فواز ..... و لم يغفل ليوم واحد عن مطالبنا ..... لن يأتي الآن و يسمح لك بالإقدام على ما تنوينه .... )

قست عينا سوار للحظة .... و اشتدت شفتاها في خط حاد , الا أنها سرعان ما استعادت قناع هدوءها قبل أن تقول بصوتٍ بارد ناعم كسطح أملس قاسي

( ربما لن يعرف السيد ليث بذلك ..... يمكنك اخباره و لنرى من سيصدق هو الآخر .... زوجته؟! أم زوجة قاتل صديق عمره ..... )

كان صوت تنفس المرأة عالي جدا ... كمضخة عنيفة , الا أنها لم تتوقف عن التشبث بحياتها حتى آخر رمق , فهتفت مجددا بوحشية

( لن تستطيع امرأة الأخذ بثأرها ..... لن تستطيعي بمفردك ..... )

" اذن أنت لا تعرفين سوار الرافي جيداً ..... "

هذا هو ما فكرت به سوار , الا أنها لم تنطق به , بل ابتسمت بسخرية ذات ثقة قاتلة .... قبل أن ترفع حاجبها و تقول بنعومة

( و من قال لك أنني بمفردتي؟! ..... )

اتسعت عينا المرأة أكثر و فغرت فمها بحماقة قبل أن تهمس بصوتٍ و كأنها تهذي

( من معك؟! ..... )

ازدادت ابتسامه سوار جميلة , ثم قالت بصوتٍ هادئٍ متمايل و كأنها تخشى أن تشي بسرٍ كبير

( لنقل أن لدي جناح سري ..... افراده يرفضون الصلح و يطلبون القصاص .... لكنهم ينتظرون الفرصة المناسبة ..... )

شهقت المرأة فجأة بنحيب مكتوم و هي تطبق جفنيها بشدة هاتفة من بين بكائها بيأس

( توقفي عن هذا ..... أرجوك , الا ترين أنك تقتليني بدمٍ بارد ..... )

اختفت ابتسامه سوار و ظهر الوجه الحقيقي لروحها الجامحة دون سخريه أو مكر و هي تقول أمرة بنبرة ذات سطوة

( الى أين هرب زوجك؟! ..... )

فتحت المرأة عينيها المتورمتين و نظرت الى سوار بيأس الا أنها هتفت بقساوة

( لا أعلم ..... حتى و إن كنت أعلم مكانه , ما الذي يجعلك تظنين أنني سأسلم لك عنق زوجي هكذا و بكل بساطة؟! ..... )

رفعت سوار وجهها و قالت بثبات و بنبرة قاطعة

( لأن لدي عرضٍ أخير ..... قد يكون فيه بعض الأمل لزوجك , لأنه حتى الآن هالك في نظري لا محالة ..... )

تداخلت شهقاتها الخافتة الخائفة ... و رفعت كفها لتمسح دموعها بطرف  
وشاحها قبل أن تهمس بصوتٍ مختنق

( أي عرض !!؟؟ ..... )

قالت سوار دون مقدمات

( مستعدة للتنازل أنا و من معي عن الثأر حقنا للدماء .... على أن يسلم  
نفسه للشرطة ..... )

فغرت المرأة فمها واسعا .... قبل أن تضحك ضحكة عالية عصبية أبعد ما تكون  
عن المرح ... بل كانت صيحة احتضار ساخرة ....

ثم هتفت بعدها بجنون

( أي أنك تخيرينه بين الموت بسلاحكم ..... أو الموت على حبل المشنقة !!  
..... ماذا سيستفيد اذن ؟! ... )

أظلمت عينا سوار بقسوة و هي تقول بصوت جامد

( لن يتم اعدامه .... على الأرجح سيقضي وقتا طويلا في السجن ..... )

عادت المرأة لتضحك بأسى و عذاب ... ثم قالت باختناق

( أي سيموت بعد وقت طويل في السجن .... كوالده تماما , .... لقد انتظره  
طويلا , .... لكن القدر لم يمهله فمات قبل خروجه مباشرة ..... أي ظلم  
يجعلك الآن تأمرين له بنفس حياة والده !! ..... )

كانت سوار تستمع اليها بصمت صلب .... لا يحمل أثرا للتعاطف أو الرحمة ,  
الا أنها كانت مهتمة بمعرفة كل معلومة عن فواز الهلالي ..... فقالت بصوتٍ  
ميت

( والده الذي كان صاحب الدم الأخير ..... قبل الصلح , اليس كذلك؟! ....  
ذلك الصلح الذي تزوجت فيه وهدة الهلالي من غانم الرافعي ايقافا لسيل الدم  
!! ..... )

أومأت المرأة بصمت و دموعها تجري على وجنتيها ... قبل أن تهمس بصعوبة

( نعم هو ..... لقد هرب لفترة , ثم تم القبض عليه و قضي عليه بالسجن  
المؤبد .... وقد تشرّد أولاده بعد سجنه , لقد ذاق فواز الأمرين كي يساعد  
أمه و أسرته ..... عرف معنى الجوع و الشقاء .... لم يهتم أحد بهم و  
نسوهم تماما بعد ان تم الصلح ... فعاش وحيدا لا يعرف معنى الطفولة أو  
الراحة ..... حين علم أن والده قد توفي بعد خمسة و عشرين عاما .... ظننت  
أنه لن يهتم , و ربما أرجع ذلك الى تقدم عمر والده .... لكنني صدمت بمدى  
انهياره ..... و كأن سنوات الشقاء قد تجمعت كلها في لحظة واحدة و تفجرت  
بداخله كي يستسلم للتعب و الإحساس بالظلم اخيرا ..... )

صمتت أخيرا و هي تنخطر في بكاء خافت متعب .... بينما سوار تتابعها بصمت  
, تستمع اليها باهتمام جامد ميت المشاعر .... ثم قالت أخيرا بفتور

( كان يمكنني التعاطف معه .... لو لم يقدم على قتل زوجي ..... )

خفت صوت سوار في كلمتها الأخيرة , و هي تشعر بغصة مؤلمة مريرة حادة ....

التقطت نفسا عميقا كي تستعيد هدوءها ... ثم قالت بنفس النبرة الميتة

( هل كنت تعرفين من هو سليم الرافعي؟! ..... )

ظلت المرأة تبكي بصمت و هي توميء برأسها دون كلام ... فسألته سوار بهدوء

( هل سبق و رأيته؟! ..... )

أومأت المرأة برأسها مجددا و هي تبكي و تنتحب بصمت ... قبل ان تهمس بصوت  
مختنق

( كان زين شباب عائلة الرافعي ..... معروف بابتسامته ذات النور الداخلي  
.... تفرح من يراها , البلد كلها كانت تحكي و تتحاكي عن طيب أخلاقه  
وطهارة روحه .... )

غطت غلالة من الدموع الباردة حدقتي سوار ... رفضت أن تذرفها , لكنها  
أومات برأسها و هي تهمس بخفوت

( نعم ..... كان كذلك و أكثر ..... هكذا تتكلمين عنه و أنت انसानه  
غريبة عنه , فماذا تتوقعين أن يكون شعوري أنا؟! ..... زوجته التي فقدت  
تلك الروح الطيبة النقية للأبد ..... )

رفعت المرأة وجهها المتورم الى سوار , قبل أن تندفع اليها لترمي نفسها  
ارضا عند قدميها ممسكة بكفها محاولة تقبيلها و هي تهتف متوسلة

( أرجوك يا سيدة سوار .... أتوسل اليك , أعفي و اغفري ..... اقنعي من  
معك أن يتركوا فواز لحاله .... الا يكفي أنه سيظل مطاردا طوال عمره!!  
.... انظري الى حال أطفاله من بعده .... انظري الى حالي بعد أن صفا بي  
الحال وحيدة أنا و كوم اللحم و الأفواه المفتوحة كل ليلة .... والله لولا عطف  
السيد ليث علينا لكنا ذقنا الويل ..... أرجوك اقنعيهم ... الرحمة أرجوك .  
(

كانت سوار قد نزعت كفها من يد زوجة فواز ... ثم تراجعت خطوة لتقول بخفوت

( و أنا من يقنعي؟! ..... من يقنعي أن أتناسى زوجي و حبيبي؟! ....  
من يقنعي أن أنسى طفلي الذي فقدته من شدة حزني على والده؟! .....  
تريدين مني الإبقاء على حياة زوجك كي يبقى لك و لأطفاله ..... بعد ان  
سلبني زوجي و طفلي؟! ..... اي عدل و رحمة تلك التي تطلبينها بوقاحة؟!  
( ..... )

انخفض وجه المرأة و استمرت في بكائها و هي تضم طفلها الى صدرها بقوة  
..... بينما اتجهت سوار الى باب البيت ببطء قبل أن تستدير اليها قائلة  
بيروود

( بلغي زوجك الرسالة .... فليسلم نفسه و حينها فقط سنتنازل عن ارسال من  
يبحث عنه و يريق دمه .... )

لم تستطع زوجته الرد .... و لم تنتظر سوار الرد من الأساس , بل فتحت باب  
الدار و خرجت , لتغلقه خلفها بهدوء ....

حينها فقط , رفعت وجهها الى الهواء النقي و أغمضت عينيها , تاركة الدموع  
الحبيسة تنساب على وجنتيها بصمت بعد أن حبستها طويلا ....

بينما ارتفع كفها الى قلبها النازف ليرتاح عليه .... تربت على ألمها  
الحي , و لسانها يهمس دون أن يتجاوز الصوت شفيتها

" يا حبيبي يا سليم ..... آه يا حبيبي ....."

كانت تود الصراخ ..... تتمناه , حتى ينضب الألم مع آخر أنفاسها مرافقة  
لآخر صرخة .... عليها ترتاح أخيرا ....

مرت بضعة لحظات كانت تحاول خلالها أن تتعامل مع ألمها كي تستطيع متابعة  
طريقها ... ثم فتحت عينيها أخيرا و هي تاخذ نفسا عميقا , تغطي وجهها  
بطرف وشاحها باحكام ....

لكن و ما أن خطت خطوة تبتعد عن باب دار فواز الهلالي حتى أجفلها سهيل فرس  
قريب منها ... رفعت سوار وجهها و هي تظلل عينيها من أشعة الشمس حي تتحقق  
ممن يقف أمامها ... حينها فقط تسمرت وهي ترى ليث أمامها على ظهر جواده  
... ينظر اليها بعينين غامضتين .... تحملان مشاعرا غريبة متناقضة ...  
بالتأكيد الغضب احداها ....

همست سوار بصوت متداعي

( ليث !! ..... )

لم يرد عليها ليث على الفور .... بل ظل مكانه ينظر اليها بصمت و خيبة  
أمل قبل أن ينزل عن ظهر فرسه ليقترب منها ببطيء ممسكا بلجام الفرس ..  
الى أن وصل اليها ووقف أمامها فارتبكت نظراتها للحظة , الا انه قال بصوت  
خافت له نبرة غريبة

( ماذا تفعلين هنا ؟ ..... )

رفعت جفنيها تنظر الى عينيه , ثم قالت بثبات , رغم سرعة نبضات قلبها

( هل تراقبني يا ليث !!? ..... )

رأت عضلة في فكه تشتد و تضطرب و كأنه يحاول السيطرة على انفعالاته , ثم  
قال أخيرا بنفس النبيرة الخافتة الأمر

( سألتك سؤالا و أريد جوابا في الحال ..... )

ظلت سوار تنظر اليه مرفوعة الرأس بصمت دون أن ترمش بحدقتيها و كأنها  
تواجهه بهما فهما سلاحها الوحيد في تلك اللحظة ... الى ان قالت أخيرا  
بصوت هادىء

( أتيت أتفقد الأسرة التي ترعاها ..... ربما احتاجوا شيئا .... )

أظلمت عيننا ليث , و تعمقت بشكل مقلق ... الا أنه شد من ظهره و سوى كتفيه  
ليقول بصوت خافت شديد النبيرة

( لن نتابع حديثنا هنا يا حرمي ..... هيا , تعالي معي .... )

قالت سوار بنبرة متوترة قليلا ...

( رجاء ا لا تشغل نفسك بي .... تابع طريقك و أنا سأذهب الى عبد الكريم ,  
انه ينتظرني اول الطريق ... )

رفعت حاجبها , و قالت عن قصد

( هذا ان كنت متجها الى مكان معين من الأساس .... أم أنك خرجت خصيما كي  
تراقبني فقط؟! ... )

زم ليث شفتيه بقسوة , الا أنه لم يفقد أعصابه .... بل قال من بين أسنانه

( لقد صرفت عبد الكريم .... و أخبرته أنني سأقلك للبيت بنفسي ... )

لمعت عيننا سوار ببريقٍ رافض لهذه السيطرة , الا أنها قالت بحدة

( من المفترض أن أذهب لزيارة جدي ..... هل غيرت رأيك و تراجععت عن الكرم الصباحي؟! .... )

مالت شفتي ليث بسخرية قاسية , الا أنه قال ببرود و بصوتٍ بدأ يرتجف من شدة الغضب الذي يشعر به في تلك اللحظة

( نعم ..... نعم كان من المفترض أن تذهبي لزيارة جدك كما أخبرتني اليوم صباحا , لا أن تأتيين الي هنا تحديدا ..... و نعم لقد غيرت رأيي و تراجععت عن كرمي الصباحي , و الآن تقدمي أمامي ... )

كانت سوار على وشك الرفض بتمرد و هي غير قابلة بتلك المعاملة ..... الا أنها أثرت عدم التماذي , فنظرت اليه بثبات و قالت آمرة

( حسنا امتطي فرسك و أنا سأسير على قدمي حتى البيت ..... )

لم يبدو على ليث أنه قد سمعها من الأساس وهو يتقدم خطوة اليها ليلتقط كفها يسحبها خلفه بهدوء قبل أن تشعر بكفيه على خصرها ثابتتين قويتين و دافئتين , فرفعت وجهها اليه و هي تقول بذهول

( ما الذي تفعله؟! ..... )

الا أن سؤالها تطاير في الهواء , و هي تشعر بقدميها ترتفعان عن الأرض فجأة .... و قوة ما تحملها لأعلى الي أن حطت على ظهر الفرس فنظرت حولها بذهول , قبل أن تعيد عينيها الغاضبتين الي عيني ليث و قالت بذهول

( أنزلني يا ليث ..... ما الذي تفعله؟! ..... )

الا أنه لم يرد عليها , بل تحرك فجأة , و شعرت بضغطةٍ على الحصان , قبل أن تراه يرتفع , ليتمطيه جالسا خلفها ..... اتسعت عينا سوار و التفتت اليه و هي تقول بقلق

( انزل يا ليث ..... أو أنزلني , لا يمكننا الذهاب الي الدار بهذا الشكل أمام أهل البلد , سنصبح حكاية يتناقلونها ..... )



أمسك ليث باللجام من حولها و بدأ يحث الفرس على التحرك .... ثم قال  
ببرود قاسي

( كان عليك الإهتمام بهذا قبل تهورك في المجيء الى هنا ..... )

قالت سوار بحدة

( لم يعرفني أحد و أنا أعطى وجهي .... لكن الآن الجميع تعرفوا الي و أنت  
تجلس خلفي على ظهر الفرس بما لا يدع الشك لأي بشر ..... أنزلني يا ليث ,  
سأعود للدار بنفسي .... )

الا أن ليث همس في أذنها بصوتٍ أجش

( تشبثي باللجام جيدا ..... فأنا لذي ما أريد قوله لك , و لن يكون هذا  
في الدار .... )

قالت سوار برفض و توتر

( لا ..... لن أذهب الى أي مكان بهذا الشكل , أنزلني يا ليث .... )

لكنه بالفعل كان قد انطلق بالفرس .... فتشبثت بلجامها بقوة و هي تشعر  
بنفسها تطير على بساطٍ من الأساطير ....

كان يجري بها و هي أمامه , شاعرة بدفء صدره على ظهرها رغم برودة النسيم  
الملامس لوجهها ....

ذراعاه تحيطان بها , تحتضانها و تبقيانها ملاصقة له ... و كأنه ينوي  
الهرب بها من هذا العالم الى عالم لهما وحدهما .... لا يشاركهما به مخلوق  
...

الا أن الواقع كان يصر على اقتحام تلك اللحظة , فكلما فتفتحت عينيها , رأت  
بعضاً من سكان البلدة ينظرون اليهما بذهول كلما مرا بمجموعةٍ منهم .... و  
أصواتهم تصل الى أذنيها في لحظة خاطفة ...

" ليث الهلالي و زوجته ..... ليث الهلالي و زوجته ..... أهذه هي ابنة  
الرافعية؟! ..... "

أغمضت سوار عينيها أمام الأنظار الفضولية لمن ينظران اليهما .... و صمت  
أذنيها عن هتافهم .... فقد شعرت في قرارة نفسها برغبة في الإستمتاع بتلك  
اللحظات المسروقة من الزمن .....

مرت بهما الدقائق وهو يجري بها فوق الطريق الرملية الضيقة .... الى أن  
وصل الى جرف واسع ... خالٍ من البشر .... يطل على منحى , يرى الأراضي  
الممتدة و النخيل الزاهية .... و الجبل الشامخ من بعيد ....

حينها فقط فتحت سوار عينيها لتتنظر الى المكان من حولها و هي تشعر بليث  
يتوقف بالفرس .... قبل أن يقفز من فوقه , ثم انحنى ليثبت لجامه جيدا قبل  
أن يبتعد الى حافة الجرف ....

راقبته سوار وهو يقف على حافته , يديه في خصره وهو يوليها ظهره ناظرا  
الى الأراضي المنخفضة و الممتدة أمامه .....

لطالما عشق سحر هذه الأرض .... هذا هو ما أخبرها به لسنواتٍ طويلة وهو  
يدرّبها على حمل السلاح ...

" لأجل هذه الأرض يا سوار خسر رجال أرواحهم ... و ارتوى ترابها بدمهم و  
عرقهم ... خسائرها قد تكون كثيرة و مؤلمة , الا أن خيرها أكثر ... منذ  
أجيالٍ و أجيالٍ ... "

لا تزال كل كلمة كان يتفوه بها ترن في أذنيها كلحن قديم ... فقد كان كلامه  
بالنسبة اليها كتاب جميل , تتفنن في قرائته و التهام كلماته بجذل .....

قفزت سوار من على ظهر الفرس , ثم تحركت اليه عدة خطوات الى ان وقفت خلفه  
, تتأمل كتفيه المثقلتين بالهموم .... ثم قالت أخيرا بهدوء و بصوتٍ خافت  
و كأنها خافت من أن توتر السكون المهيب من حولهما

( ها نحن قد أتينا الى المكان الذي أردته ..... لما أنت صامت الآن؟! )  
( ..... )

ساد الصمت لعدة لحظات , قبل أن يقول ليث بصوت أجش خافت ...

( كنت أتذكر تلك الأيام التي علمتك فيها حمل السلاح ..... )

ابتسمت سوار رغما عنها ابتسامة صغيرة , الا أنها قالت بثبات

( كانت أياما جميلة ..... كنت معلمي الأول في كل شيء تقريبا .... )

قال ليث بصوتٍ أجوفٍ بعيد

( ليت هذا كان حقيقة ..... لو كنت معلمك في كل شيء , لما كنت الآن تبحثن  
عن الدم معمية البصيرة .... )

اجفلت سوار و تراجعت خطوة و هي تنظر اليه , تتحقق مما سمعته للتو ,  
فقال بتوتر

( ماذا تقصد ؟؟ ..... )

اندفع ليث يستدير اليها , ليمسك بكتفيها فجأة يهزها حتى ارتمى رأسها  
للخلف ووقع الغطاء عن وجهها , فتجلت ملامحها البهية أمام عينيه الغاضبتين  
..... العاشقتين .....

بعينيها الواسعتين كبحرين من العسل الصافي .... الا أن كل جمالها لم يفلح  
في تهدئة غضبه , بل في الواقع زاده ..... زاده وهو يشعر بأنه قد يخسر هذا  
الجمال .... الذي لا يعادل ذرة من جمال روحها بكل عنفوانها و أصالتها  
.....

تأوه في داخله خوفا ... نعم خوفا ..... وقد تكون المرة الأولى التي شعر  
فيها بالخوف , الخوف من فقد أعلى من يملك بعد سكن اليه .... و بات بين  
يديه أخيرا ,

خوفه من فقدها قديما ... لا يقارن بخوفه الآن ,

رغم سنوات عمره التي تقارب الأربعين , الا ان خوفه بات أقوى و أفتح ....  
سيموت قلبه لو خسرها مجددا

والله لن يسمح بهذا , حتى لو حاربها بكل قوته ...

هدر بها فجأة بصوت صادم , لفتح وجهها بنفيس ساخن ...

( كيف تتخيلين أن تركك؟؟ ..... كيف؟! ..... )

رمشت سوار بعينيها أمام صوته الجهوري الذي بدا وكأنه يخترق كيائها كله  
.... فقالت بخفوت متردد

( لا ..... لا أفهم ..... أنا فقط كنت أطمئن على ..... )

هدر بها ليث مجددا وهو يهزها بقوة

( كاذبة ..... كاذبة و غبية ..... لم أعهدك غبية يا سوار , قبل ..... )

حاولت سوار الكلام , الا أن صوتها اختنق في حلقها تماما ... ..

حاولت و حاولت .... لكن الكلمات لم تغادر شفثتها , و بقت عيناها تنظران  
الى عينيهِ الغاضبتين بعذابٍ مضمي ....

زفر ليث نفسا مشتعلا لامس وجهها وهو يتابع بهمسٍ أجش .... من أعماق صدره  
وهو يشدد من قبضتيه على كفيها

( غبية حين تظنين أنني لا أستطيع قراءة ما تفكرين به , مسطورا في عينيك  
الشفافتين ..... غبية جدا , حين تتخيلين أنني لم ألحظ شرارات الإنتقام و  
هي تبرق في عينيك كلما سمعت كلمة بالصدفة تخص فواز الهالبي ..... )

صرخت سوار فجأة و دون أن تستطيع منع نفسها

( اسمه قصاص .... و ليس انتقام ..... )

تسمر ليث مكانه بعد أن أجفلته صرختها المعترفة للمرة الأولى ..... فظل  
ينظر اليها فاغر الفم لعدة لحظات و كأنه كان لا يزال يمتلك بعض الأمل في  
أن تنكر ... و حينها كان سيحاول تصديقها ....

سيخدع نفسه , كي يطمئن قلبه الخائف ....

تركها ليث فجأة وهو يستدير عنها هاتفا بقوة

( يا الله !! ..... )

ظلت سوار تنظر الى ظهره لاهثة و هي لا تصدق أنها قد اعترفت أمامه الآن في  
لحظة جنون ... و اعترافها هذا في حد ذاته كفيلا بأن يفسد كل شيء ....

فعلا غبية كما قال ....

أغمضت سوار عينيها و أطرقت برأسها و هي تحاول تهدئة نفسها و مشاعرها  
المضطربة , ...

واقفة خلفه و عبائتها السوداء الحريرية تتطاير قليلا .... بينما الأرض  
ممتدة أمامهما , تغرقهما بسحرها ...

الا أن سحرها في تلك اللحظة تحديدا بدا سحرا حزينا .... لا يعد بالكثير  
...

رفعت سوار وجهها و نظرت اليه مجددا , ثم قالت بهدوء

( نعم القصاص يا ليث .... فيما أجرمت حين طلبته !? ..... )

رفع ليث رأسه الى السماء وهو يهدر عاليا

( يا لله ..... )

نظرت اليه سوار بحزن , و هي تراه خارجا عن حدود سيطرته للمرة الأولى ....  
كمن ينازع شيئا أكبر منه ...

فقالته بخفوت

( نصحتك الا تتورط معي ..... لقد أغلقت حياتي أبوابها من بعد موت سليم  
رحمه الله ... )

أغمض ليث عينيه وهو يحاول الصمود امام قسوة كلماتها , الا أنها تابعت  
تقول بخفوت و هي تقترب منه قائلة

( ليتني وافقت على الزواج منك يا ليث يوم طلبته مني منذ سنواتٍ طويلة  
..... لكنه قدر و مكتوب , حتى لو وافقت لما وافق جدي ..... نحن مسيرون  
في هذه الحياة , لا مخيرون ..... )

صمتت للحظة و هي تطرق بوجهها تتلاعب بقدمها بين الحصوات و الرمال  
الترابية ..... ترسم خطوطا مستقيمة ..... ثم تابعت همسا

( أنت رجل رائع , تستحق من هي أفضل مني ..... أما أنا فلم أستطع يوما  
التأقلم سوى مع سليم رحمه الله , كان يفهمني , يدرك ما أريد دون أن أنطق  
..... ضحى من أجلي بأشياء أنت لا تعرفها ..... مهما بلغت صداقتك بسليم ,  
الا أنك لم تعرفه كما عرفته أنا ..... لقد منحني كل شيء يمكنك أن تتخيله  
دون شرط أو قيد ..... كان علي أن أعرف أن انسان مثله , لا يناسب هذه  
الدنيا بقتامة لونها ..... كان أنقى منها ... كان انسانا غريبا , لم و لن  
أعرف مثله ..... )

تأوه ليث بصوت خافت ... قبل أن يهمس من بين أسنانه بصوتٍ رجلٍ يتعذب

( كفى ..... كفاك قسوة يا ذات القلب الحجري ..... )

نظرت اليه بحزن ثم قالت بخفوت

( هل تغار يا ليث !!؟ ..... أعرف أنني أؤلمك , لكنك تفكر و تشعر كرجل عاشق ... يحب و يغار .... أما أنا فلا .... أنا لا أشعر الا كامرأة فقدت الانسان الذي وقف بجوارها و منحها اكثر من اي شخص اخر في هذه الحياة ( ..... )

اطرقت بوجهها و هي تلتقط انفاسها المتحشجة المختنقة ... ثم همست ناظرة الى الأرض باختناق

( من المفترض بي الآن .... أنا أحيأ كعروس سعيدة , تبذل لك الأثواب الحريرية و تضع الزينة , متناسية الزوج الراحل بكل نقاء روحه و جمالها .... بعد كان حل دمه , بصفقة زواج .... و هرب الجاني فلم يحاول احدا حتى البحث عنه .... )

صمتت للحظة , ثم رفعت وجهها و صرخت عاليا

( أتظنونني حجرا ؟!!!!!! ..... )

لم يرد ليث , و لم يستدير اليها .... فلم تتبين ملامحه , الا أنها كانت تدرك بأن ما ستراه لن يعجبها ... و سيؤلمها , لذا كانت ممتنة انه ظل يوليها ظهره , رافضا النظر اليها ....

كانت تلهث بصعوبة و هي تنظر الى الأرض الممتدة من فوق كتفه , ثم تابعت بصوتٍ مختنق

( أصعب شيء في هذه الحياة , أن يسلبوك ما تملك , ثم يجبروك على تقبل ما يملونه هم كبديل ..... )

ساد صمت قاتم بينهما , لم يسمع به سوى صوت الريح الخافتة .... قبل أن يستدير ليث اليها ببطء ...

كانت مطرقة الرأس تنظر الى الأرض ... لكن كل ذرة في جسدها أخبرتها أنه واجهها ...

عيناه بدت كسلاح ضوئي حارق .... فلم تتجرأ على رفع وجهها اليه ,

تكلم ليث أخيرا ... قائلا بصوت غريب , لا يشبه صوته

( بديل يا سوار !!؟ ..... )

أغمضت عينيها بألم و رفعت كفها دون أن تشعر لتضعها على صدرها , ثم همست  
بألم

( العيب مني أنا , ليس منك ..... الصفقة التي وضعوني بها جعلتك بديلا و  
جعلت مني قربانا .... آسفة .... إن كنت تتألم قيراطا ... فأنا أتألم  
أفدنة تجري فيها الخيول دون أن تدرك مداها .... )

صمت ليث للحظة قبل أن يقول بصوتٍ واهٍ

( غبية ..... غبية حين لا تدركين مبلغ ألمي ..... )

رفعت سوار وجهها اليه فواجت عينيه .... صدمتها النظرة الغريبة فيهما ,  
ففغرت شفتيها قليلا مذهولة من عمق الألم في عمقهما ...

تابع ليث بصوت خافت مجهد

( ربما كنت بديلا في حياتك يا سوار ... الا أنك كنت بالنسبة لي الحياة ,  
و ما سواك بدائل واهية .... لم يفلح أي منها ..... )

التقطت سوار أنفاسها و هي تنظر اليه بحسرة ثم همست بعذاب

( ليس بيدي .... ليته كان بيدي ..... )

هدر بها ليث بقوة

( بل هو بيدك ..... بيدك يا سوار لو منحتني الفرصة لأجذبك الى حياتنا  
معا , فقط فلتتركي الماضي ... )



صرخت سوار به و هي تلوح بكفيها

( لا أريد ..... لا أريد ترك الماضي , ... لا أريد رمي ذكرى سليم من قلبي  
..... كان أكبر من أن أنساه ... )

هتف بها ليث بعذابٍ يماثل عذابها

( و أنا لم أطلب منك نسيانه ..... لكن على الأقل لا تلقي بذكراه في وجهي  
يا ذات الروح الصخرية ... )

صرخت سوار بألم

( تلك الروح لم تتحول صخرا الا على أيديكم جميعا ..... و أنت أولهم .... )

تراجع رأسه للخلف قليلا قبل أن يقول بخفوت

( صرت أنا أول من آذوك !! ..... )

أومأت سوار برأسها دامعة العينين ترفض البكاء , ثم همست بعذاب و بنبرة  
شرسة

( نعم أنت يا ليث ..... أنت , من تعتمد هزيمة حصوني كلها , .... أنت  
من اخترقت جسدي و عقلي و لا تكتفي بهذا بل تحاول جاهدا نيل قلبي .... أنت  
من .... )

أطرقت بوجهها و هي تنظر بعيدا .... بينما كان ليث ينظر اليها بصمت ... لا  
تعبير على وجهه سوى الألم الذي يحفر نظراته , ثم قال اخيرا بهدوء خافت

( تابعي ..... أنا ماذا بعد !!? ..... )

استدارت اليه بعنف و هي تشير باصبعها و كأنها تشير الى دار فواز الهلالي

( أنت تساعد أسرته .... تتولاهم و تعتني بهم , بينما أنا فقدت زوجي و طفلي .... )

صمتت للحظة تلتقط نفسا مختنقا قبل أن تصرخ و كأنها تكلم نفسها

( أعلم .... أعلم ..... أن لا ذنب لهم ... و لا عائل بعد هروب فواز , .... و لا يمكنني لومك ولو للحظة ... )

عادت لتصمت , ثم نظرت اليه و هتفت بيأس و هي تشير الى قلبها باصبع مرتعش

( الا أنني أشعر بالغضب منك و لا أملك أن أمنع هذا الشعور ..... بداخلي بعض الشر و الحقد لا أستطيع السيطرة عليه ..... الأمر خارج عن ارادتي ..... لذا أنا غاضبة منك و بشدة ..... )

كانت تصرخ كلماتها الأخيرة ... و هي تضرب الأرض بقدميها , و دون أن تدرك ما تقوم به كانت قد انحنت و التقت حصاة من الأرض ثم استقامت و قذفتها به دون تفكير !! .....

لم يتحرك ليث من مكانه بعد أن ضربت الحصاة صدره القوي ثم سقطت أرضا بصوت خافت ....

أما سوار فوقفت تنظر الى ما فعلت بذهول و كأنها قد استعادت وعيها فجأة ....

فاغرة شفيتها لا تصدق أنها قد تصرفت هكذا للتو .... بينما وقف ليث أمامها بثبات كتمثال حجري قوي ....

همست بصوت غريب ميت

( آسفة ..... لقد بالغت قليلا ..... )

انسابت دمة خائنة من عينها فمسحتها بقسوة ثم استدارت عنه كي لا يراها  
.....

ساد الصمت لعدة لحظات .... لم يرد عليها ليث , الى ان سمعت وقع خطواته  
على الحصوات من خلفها , الى ان شعرت بدفئه وهو يضمها الي صدره برفق دون  
ان يديرها اليه و كأنه يمنحها خصوصية الدموع و التي يعرف جيدا أنها تعد  
هزيمة لسوار الرافعي في حال رآها أحد تبكي ... حتى هو ....

تصلب جسد سوار لعدة لحظات الا أنها عادت و ارخته متعبة من سيل المشاعر  
التي مرت بها خلال هذا النهار .... أطبق ليث ذراعيه من حولها بقوة حتى  
بات هروبها منه مستحيلا ...

فأطرقت وجهها و هي تبكي بخفوت ... كانت المرة الأولى التي تبكي فيها  
بحرية تماما أمامه دون أن تحاول المقاومة .... همس ليث أخيرا في أذنها

( أعرف ..... اعرف أنك غاضبة مني ... والله اعرف .... لكن ماذا بيدي سوى  
الا أكون كما تمنيتِ .... )

ظلت سوار تبكي دون صوت ... بينما تابع هامسا بصوتٍ أجش متألم ....

( تقبلتك بكل ما تؤلميني به .... الا يمكنك أن تتقبليني بكل ما لم تتمنيه  
في !?! ..... )

شهقت سوار بنفس صلب و هي تحاول السيطرة على بكائها فرفعت وجهها تنظر الى  
البعيد , ثم قالت بخفوت جامد ....

( لا أستطيع ..... زواجنا لن يفلح يا ليث , و هذا ما حاولت افهامك اياه  
..... )

استدارت ببطء حتى واجهته , بين ذراعيه و رفعت وجهها المحمر تنظر اليه  
بحزن قائلة بنفس النبرة الباهتة ....

( أنت تريد الحب و الحياة و الأطفال .... تريد كل جميل , .... أما أنا ,  
فلا أريد سوى القصاص , الدم .... و حين يحل الليل لا تبارحني ذكرى سليم  
رحمه الله .... ذكراه خيانة لك , و نسيانه خيانة له .... لذا فزواجنا لن  
يفلح ..... )

رفع ليث كفيه فجأة يطبق على جانبيه وجهها بقوة وهو يرفعه اليه .... و  
استمر في النظر الى عينيها

ثم قال مشدداً من بين أسنانه كي تستوعب كل حرف ولو تطلبه ذلك العمر كله  
..

( زواجنا سيفلج لآخر يوم في عمري .... يوم يومان ... شهر ... سنوات ...  
سيفلج خلالها , و أنا لن أسمح لك بإفساده مطلقا .... سامنحك و أحاربك  
..... و بكل قسوة لو تطلب الأمر ..... لن تقتلي يا غبية , .... لن تضيعي  
مني للمرة الثانية , خلف القضبان ..... ستبقيين زوجتي و تحمليين أطفالي  
( .... )

صرخت سوار بعنفوان و غضب و عيناها تلمعان بشدة من تحت الدموع

( سيحدث ..... حتى لو منعتموني كلكم ..... سأخذ بقصاص زوجي ..... )

ساد الصمت بينهما و تراجع رأس ليث للخلف قليلا بينما تصلبت ملامحه بشدة  
.... أما سوار فقد أخفضت وجهها و هي تعدل من كلامها بصوتٍ خافت

( قصاص سليم رحمه الله ..... )

رفع ليث ذقنه بكفه فاسبلت جفنيها رافضة النظر اليه ...

( لو اقتضى الأمر سأساعده على الهرب اذن ..... )

عندئذ ارتفع جفناها و اتسعت عيناها بذهول و هي تقول بصوتٍ خافت

( ألهذه الدرجة أنت أناني !!? ..... )

لم تهتز عضلة في وجه ليث وهو يقول بكل شدة و دون تردد

( و لأقصى درجة ..... )

تلوت سوار من بين ذراعيه حتى تحررت منه و تراجعت للخلف و هي تنظر اليه  
مرفوعة الرأس .... ثم قالت بصوت ذو بأس و دون روح

( أرجوك عد الى الدار و سألحق بك ..... أريد البقاء وحدي قليلا ... )

هز ليث رأسه رفضا بثبات وهو يقول بصوت صارم قوي

( بل ستعودين معي , و لن أغلف عنك منذ اليوم ..... حتى لو اقتضى الأمر أن  
تسكني مع ميسرة في دارٍ واحد ..... )

اتسعت عينها أكثر و أكثر بذهولٍ و كأنها لم تستوعب بعد هذه السطوة التي  
يظهرها حين يقتضي الأمر ... فقالت بصوتٍ خافت غير مصدق

( لن تفعل ..... )

ابتسم ليث بسخرية لا تعرف المرح أو المزاح وهو يقول بصلاية

( أنت طلبت ذلك بنفسك ..... و أنا لن أسمح بالمجازفة ..... )

تركها ليذهب الى الفرس , فنحنى ليفك رباطه قبل أن يستقيم و ينظر اليها  
قائلا بصوتٍ أمر ...

( تعالي ..... )

الا أن سوار بقت مكانها و هي تنظر اليه بصدمة , ثم قالت أخيرا بصوتٍ أشد  
صلاية

( لن أركب أمامك على الفرس في مثل هذا المشهد العلني المثير للشكفة  
مجددا .... والله لن أفعل , و لنرى كيف يمكنك أن تسقط قسماي ..... )

ظل ليث واقفا مكانه ينظر اليها بملامح باردة .... ثم قال أخيرا بهدوء  
قاطع

( اذن سنعود سيرا على الأقدام , ..... المسافة طويلة و ستتورم قدمك ,  
لكنك تستحقين هذا ..... هيا .... )

زمت سوار شفتيها و رفعت طرف عبائها بعنف قبل أن تبدأ الطريق تتجاوزه  
مرفوعة الرأس ... الا أن ليث سار بجوارها خطوتين قبل أن يقول بصوتٍ آمر  
.....

( غطي وجهك ..... )

.....  
.....

لاح دارهما من بعيد ....

بعد صمتٍ دام لحوالي عشرين دقيقة .... كلا منهما يفكر في عالمٍ آخر ....

حرب شعواء صامتة تدور بينهما ... حرب العشق و الدم ....

سيطرة كل منهما على حافة الإنهيار , و ما يفصل بينهما أكثر مما جمعهما  
... على الأقل بالنسبة لها , بينما هو يأبى الإعراف ...

تعثرت سوار في حجرٍ ناتئ ... فسارع ليث لإسنادها حتى وقفت تماما , فقال  
لها بصوتٍ خافت أجش

( هل أنت بخير !!? ..... )

رفعت اليها وجهها المخفي ... لا يظهر منه سوى عيناها ..... الا أنه و على  
الرغم من ذلك بدا احمرار الإرهاق باديا عليها .... خاصة بعد الإنفعال الذي  
عاشته ....

عينها العسليتان تسبحان في احمرارٍ خجول خلفه بكائها السابق . . . . لم  
يعلم وقتها هل يشعر بالشفقة عليها أم يرى السحر في اندماج لون العسل  
بالاحمرار الذائب فيهما . . . .

أجابت سوار بصوت فاتر خافت

( أنا بخير . . . . . أستطيع السير أميالا . . . . . )

تركها ليث ببطيء ثم قال بنفس الفتور . . .

( لا تكابري . . . . المسافة كانت طويلة جدا , أستطيع حملك حتى الدار . . . .  
لن يرانا أحد , فبدئا من هنا يعتبر هذا طريقا خاصا في أرضي . . . . . )

رفعت سوار وجهها و قالت بقوة

( لا أريد أن تحملني مجددا . . . . لا صباحا او مساءا . . . و لا في أي وقت  
. . . . . أستطيع السير بكفاءة . . . )

اندفع ذراعه ليحيط بخصرها فجأة قبل أن يجذبها اليه . . . . ثم انحنى برأسه  
ليهمس في أذنها بصوتٍ أجش

( سأحملك كما أريد . . . . . وقتما أريد . . . . لن يوقفني سوى التقدم في العمر  
, لو كتب الله لي . . . . . )

قاومته سوار بقوة و عنف حتى أبعدت ذراعه ثم قالت ببرود

( كفى هراءا . . . . . )

ثم سارت أمامه بصلابة و كبرياء . . . . الا أن ساقاها كانتا تترنجان تحتها  
بارهاق . . . . راقبها ليث واقفا عدة لحظات بعينين عميقتين . . . عنيفتي  
المشاعر بينما صدره يموج بالقلق و المخاوف . . . .

لكنه زفر بخفوت ثم تبعها ببطيء ساحبا الفرس خلفه .....

وصلا الى الدار اخيرا ... فسارعت سوار لاهثة تصعد السلالم القصيرة أمامها و هي تتمنى لو تغمر قدميها في الماء الساخن ثم تأخذ حماما , تريح به جسدها المرهق و ذهنها المشتت ....

لكن ما ان دقت جرس الباب , حتى سارعت ام مبروك الى فتحه و كأنها كانت تقف خلفه مباشرة ...

عقدت سوار حاجبيها و هي تنظر الى ملامح ام مبروك ....

كانت المرأة تنظر الى سوار بهلع .... صامتة فاغرة فمها دون ان تنطق , فقالت سوار بعد عدة لحظات

( ماذا بك يا أم مبروك؟! ..... هل أنت مريضة؟! ..... )

ابتلعت أم مبروك ريقها و هي تهز رأسها نفيا دون أن تجيب .... و دون أن تختفي ملامح هلعها , فازداد انعقاد حاجبي سوار و هي تراقبها بارتياب .. ثم قالت بهدوء مرهق

( اذن ..... هلا فتحت الباب قليلا كي أمر؟! ..... )

كان ليث قد سلم الفرس الى احد العاملين بالاسطبل و لحق بها ... فصعد كل درجتين معا الى ان وصل بجوارها ينقل عينيه بينهما في وقفتها الغريبة .. ثم قال بصوت أجش

( ما الأمر؟! ..... )

انتفضت أم مبروك من صوت ليث على الرغم من هدوءه .... ثم قالت بصوت متعثر متردد

( جاء ضيوف لزيارتك سيد ليث ..... اثنان من أعمامك و أحد كبار البلد ... هما في المضيغة ينتظرونك .... )



ارتفع حاجبي ليث قليلا حائرا من تلك الزيارة الصباحية المبكرة .... فهو لم يكذ يصل من سفره سوى منذ بضعة ساعات .... الا أنه قال بهدوء

( حسنا أنا داخل اليهما مباشرة ..... )

لكن أم مبروك ظلت على حالها ممسكة الباب و تقف في شقه بملامحها الشاحبة الغريبة .... فعقد ليث حاجبيه وهو يقول

( ابتعدي قليلا يا أم مبروك ..... )

راقبتها سوار بعدم ارتياح .... بينما انعقد حاجبي ليث , الى ان استجابات أم مبروك أخيرا و ابعدت الباب باستسلام و هي تزفر بصوت مرتجف ....

نظر ليث الى سوار ثم مد يده يقول بخفوت فاتر

( تفضلي ..... )

التقت نظراتهما للحظة ... قبل أن تشيح بوجهها عنه , ثم استدارت لتدخل البيت , بينما لحقها ليث متجها الى المضيئة من فوره ....

كانت سوار على وشك الصعود الى غرفتها , الا أنها شعرت بالعطش الشديد فاتجهت الى المطبخ أولا ...

لكن ما أن دخلته حتى توقفت مكانها على منظر نسيم .....

كانت واقفة في احد الأركان شاحبة الوجه .... تبدو مذعورة و هي تضرب وجنتيها ببطيء ....

الآن تأكدت سوار من أن في الأمر سوءا .... خاصة بعد أن دخلت أم مبروك وجلست على احدى كراسي المطبخ و هي ترفع كفيها الى قمة رأسها هامسة

( الستر يا رب .... الستر يا رب ..... )

نقلت سوار عينيها بينهما قبل أن تقول بصوت خافت ..... هامس

( من مات؟! ..... )

الا أن أيا منهما لم تجبها , بل تجنبنا النظر اليها ..... أما نسيم فشعرت  
فجأة أن قدمها أصبحتا غير قادرتين على حملها ... فانحنت حتى وقعت جالسة  
أرضا و هي لا تزال تضرب وجنتيها ببطيء .....

عيناها واسعتان بهلع .... و كأنها على وشك التقدم للإعدام .....

التفتت سوار تنظر الى حيث باب المضيئة المغلق البعيد .... ثم ودون ان  
تدري استدارت و جرت اليه و عبائتها ترفل خلفها ...

أما نسيم .... فظلت تضرب وجنتيها و هي تهمس دون صوتٍ بفزع

( ما الذي فعلته بنفسي!! ..... سيعرف السيد ليث بما نقلته ..... و  
حينها سيدفنني دون أن يعرف أحد عني شيئا ..... لقد كتبت نهايتي بيدي  
..... كتبت نهايتي بيدي ..... )

.....  
.....  
.....

وصلت سوار الى باب المضيئة المغلق .... الا أنها و قبل أن تصله تماما و  
على بعد خطوتين , انتفضت متسمره مكانها على صرخة ليث بعنف ووحشية

( ما تقولانه تطير له الرقاب .... و من يتجرأ على مس سمعة زوجتي  
فليواجهنا لأقطع من لحمه و انتزع قلبه بقبضتي ..... )

ارتجفت سوار بعنف و هي تسمع تلك الصرخة المتوحشة و التي لم تسمع كنبرتها  
من ليث سابقا ابدا ....

فغرت سوار شفتيها المرتعشتين بذهول ... قبل أن تجر قدميها جرا حتى  
التصقت بالباب مرهفة السمع ....

لكنها لم تكن في حاجة الى ذلك ..... فصوت عمه كان يماثل صوت ليث وحشية  
وهو يهدر قائلا

( تمزق من ؟ أو من ؟!! ..... البلد كلها تتكلم عن سمعة زوجتك التي  
أصبحت في الوحل , و علاقتها المحرمة بابن عمها ..... لقد ضبتها عائلتها  
معه بعد أن فرا سويا في احدى الليالي .... و عوضا عن تطهير شرفهم بدمها  
..... قاموا ببالإسراع في تزويجها لك و نحن من كنا نتسائل عن السبب  
..... لكن أنت ..... أنت .... كيف كنت بمثل هذا الغباء و العته ... فلم  
تشم الرائحة القذرة في رغبتهم في التعجيل من الزواج ؟!! ... هل أنت فتى  
غر أم تنقصك الخبرة ؟!! ..... )

ضربت سوار وجنتيها برعب ... بينما قفزت من مكانها على صوت صرخة اخرى من  
ليث وهو يهدر بجنون

( قسما بالله لو لم تكن عمي , لأطبقت على عنقك بقبضتي حتى أزهقت روحك ....  
(

هدر عمه هو الآخر بذهول

( تأدب يا عديم النخوة ..... )

حينها بدأت جلبة و أصواتٍ ... ثم سمعت سوار صوت عمه الآخر يهتف بعنف

( اترك عمك يا ليث ..... أترك عمك ..... هل جننت ؟!! ..... )

صرخ ليث وهو في حالة عقلية غير سليمة

( يخوض في عرضي و شرفي و تريد مني أن أحترم القرابة ؟!! ..... )

صرخ عمه يقول بغضب

( ليس وحده يا ليث .... البلد كلها في الجانب الشرقي منها لا قصة لديهم  
سوى قصة ضبط زوجتك مع .... )

صمت فجأة وهو يهتف مختنقا ....

( اتركني يا ليث ..... اتركني يا ولد ستخنقني ..... )

أما عمه الآخر فصرخ هادرا

( هل أخبرتك أنها حامل؟! ..... طبعاً و أنت كال ..... )

لم يستطع المتابعة , فقد تأوه فجأة على صوت لكمة سمعتها سوار بوضوح ....  
مما جعلها تشهق بصوت عالٍ و هي تلطم نفسها بعنف ...

اما عمه فصرخ بجنون

( هل تضرب عمك يا مجنون .... أتركه .... أتركه ..... )

الا أن ليث هدر قائلًا دون رحمه

( فليحمد الله أنني لم أقتله ..... )

هنا تكلم رجل ثالث ... هو أحد الكبار على ما يبدو .... فقال هاتفًا بقوة  
كي يسمعه الجميع ....

( اسمعني يا ليث ..... قبل أن تزيد من جنونك أكثر , لو كانت زوجتك قد  
ارتكبت خطيئة أثناء زواجك منها , لكان أعمامك الزموك الآن بدمها .....  
لكن و بما أنها فعلت ما فعلت قبل زواجكما , وقامت بخداعك هي و أسرتها  
فأكبر عقاب لهم هو أن تعود الى بيت عائلتها ليعرف الجميع بما أقدمت عليه  
عائلة الرافعي ..... و سيعيشون في ذل الى الأبد ..... )

همست سوار و هي تكاد أن تسقط أرضا

( ياللهي !! ..... ياللهي !! ..... )

الان صرخة ليث المذهولة دوت في أرجاء الدار بجنون

( هل أنت مجنون !!؟ ..... الا تتقون الله فيما تدعون !!؟ أين شهودكم !!؟  
... أين أدلتكم قبل أن تقومو بقصف زوجتي ..... سوار ابنة وهدة الهلالي  
..... هل هي غريبة عنكم أم أنكم نسيتم من تكون !!؟ ..... )

قال عمه الآخر بعنف

( لم ننسى ..... لكن على ما يبدو أن أشياء كثيرة قد تغيرت على مدى  
السنوات ..... )

صرخ ليث بنفس الصوت المتوحش

( اخرجوا ..... اخرجوا جميعا من داري ..... و حين تعلمون أي ذنب اقترفتكم  
, تعالوا و ابكوا بندم على خوضكم في عرض ابنتكم ..... دون بينة أو برهان  
..... أقسم بالله لن أسامحكم على عدم ردكم لغيبتي ... بل و مساندة من كان  
السبب في نشر تلك الشائعة ..... )

قال الرجل الثالث بتوتر و قد بدأوا يستشعرون تسرعهم و جريهم خلف الشائعة  
التي انتشرت دون دليل

( اسمع يا ليث ..... الضرر قد حدث و انتهى الأمر , و أنت لن تستطيع العيش  
مرفوع الرأس مجددا في البلد وهي لا تزال على ذمتك ..... طلقها يا ولدي و  
أعدها الى بيت أهلها .. )

صرخ ليث بقوة

( الى الخارج ..... جميعكم الى الخارج ..... هيا ..... )

فتح باب المضيضة فجأة و اندفعوا يخرجون متوعدين بغضب , الا أن ثلاثتهم  
توقفوا وهم يرون سوار تقف في مواجعتهم مرفوعة الرأس قاسية العينين ...  
صلبة الملامح ....

تكلم عم ليث قائلا بازدراء وهو يحك فكه

( و تملكين الجرأة على مواجعتنا دون خجل أو خزي !!؟ ..... )

علا صوت سوار و هي تتكلم بثبات رج ارجاء البهو

( بل و أملك الجرأة على مواجهة بلدين كتلك البلد ..... و ليأتي من يدعي  
على شرفي باطلا و يواجهنى .... أنا سوار غانم الرافي ..... ابنة وهدة  
الهالي .... لا عاش و لا كان من يتجرأ على الخوض في عرضي ..... )

تبادلوا النظر فيما بينهم بغضبٍ و صمت ... الى أن قال العم الآخر بصرامة

( المصيبة حدثت و الله أعلم بالحق ..... و الأفضل لك هو رجوعك الى دار أهلك  
, لكن زوجك يرفض و أنتما من ستتحلمان العواقب ..... لكن اعلمي يا بنت  
وهدة , لو امتلكننا الدليل أو حتى شاهدا واحدا على ما انتشر ..... حينها  
لن يرحمك منا مخلوق ..... )

هدر ليث من خلفهم بقسوة

( اخرجوا حالا قبل أن أتهور و أرفع سلاحي عليكم ..... )

اندفعوا خارجين غاضبين و الجنون يعلو ملامحهم .... بينما أغمضت سوار  
عينها على وجع انتشار في روحها الجامحة يوشك أن يهزمها الا أنها تقاومه  
حتى الرمق الأخير .....

فتحت عينها فاصطدمتا بعيني ليث الحمراوين العنيفتين كرجل يوشك على  
القتل كسفاح .... انها المرة الأولى التي تراه على هذا الحال .... لكن من  
يلومه , لقد مس شرفه و تدنست سمعته بسببها ...

همست سوار بصوتٍ خائف

( لقد حدث ما كنت أخشاه يا ليث ..... يجب أن أتركك و أذهب ..... أنت لا  
ذنب لك في .... )

الا أنها صمتت فجأة و هي تنظر اليه بقلق قبل أن تهتف

( ليث ..... ماذا بك !!؟ ..... هل أنت بخير !!!؟ ..... )

رأته يترنح قليلا بجسده الضخم مغمضا عينيه .... بينما تحول لون شفثيه الى  
لون رمادي غريب و قال فجأة بخفوت مادا يده لها

( اسنديني يا سوار ..... )

هتفت سوار بقوة و هي تندفع ممسكة كفه بيدٍ بينما تحيط خصره بذراعها ....  
تسنده بكل قوتها

( ليث ..... ليث ..... )

تراجعت به للخلف عدة خطوات و هي تحاول أن تتلقى وزنه الضخم كله حتى  
أجلسته على احدى المقاعد الوثيرة ..... ثم التفتت تصرخ بقوة

( أم مبروك ..... هاتي ماء ا للسيد ليث بسرعة ..... بسرعة يا أم مبروك  
..... )

ثم عادت لتنظر اليه برعب .... لتجد وجهه الصلب قد فقد ألوانه ... و  
عيناه لا تزالان مغمضتين .... فهمست و هي تجس جبهته

( ليث ..... أفق ..... أفق يا حبيبي , ماذا حدث لك !!؟ ..... )

فتح ليث عينيه ببطيء لينظر مباشرة الى عينيها المرتعبتين ... بينما وصلت  
أم مبروك في تلك اللحظة مهرولة و هي تحمل كوب الماء هاتفة برعب

( سلامتك ..... سلامتك يا غالي يا ابن الغالي .... حسبي الله و نعم الوكيل  
... حسبي الله ..... اللهم انتقم ممن كان السبب ... )

خطفت سوار الكوب من يد ام مبروك ... ثم اسندت مؤخرة رأس ليث بذراعها  
ترفعه قليلا و هي تقرب الكوب من فمه .... حتى ارتشف منه القليل قبل أن  
يبعده .... فسكبت منه على كفها و اخذت تمسح به وجهه و عنقه و جبهته و هي  
تهتف بحزم

( اتصلي بطبيب البلد يا أم مبروك ..... ليحضر الى هنا حالا .... هيا  
أسرعي .... )

سارعت أم مبروك لتنفيذ أمر سوار , بينما قامت باسناده بكل قوتها و هي  
تقول

( سأساعدك حتى تصل الى فراشك ..... استند علي ... لن أسمح لك بالوقوع  
..... )

انتهى الطبيب من تجميع أدواته وهو يقول بهدوء

( لقد علا ضغطك جدا يا ليث .... و هذا مؤشر غير جيد ..... )

كانت سوار تقف على بعد منهما تراقبهما بصمت و قلق ... ثم قالت بثبات

( و ماذا عن وجع صدره !!؟! ..... كان يشكو منه منذ قليل ..... الا  
يتعين علينا اجراء فحوصات في المشفى .... )

قال الطبيب وهو يوميء برأسه

( بالفعل ..... سأسجل لك ما ستقومان به من فحوص و أشعات و تحاليل فقط  
لنطمئن .... لكن بالمعاينة , لا شيء مخيف سوى الضغط ..... )

ابتلعت سوار ريقها ... ثم قالت بتوتر و هي تتشبت بطرف وشاحها ...



( لقد تعرض لضغط عصبي مفاجيء ..... اوشك على فقدان الوعي بعدها مباشرة  
( ..... )

استدار اليها الطبيب ليقول بهدوء

( هذا هو السبب .... لكل سن ما يناسبه و عليه الآن تجنب تلك الضغوط  
السريعة ..... )

ارتجفت شفتيها قليلا ... ثم رفعت وجهها و قالت بقلق

( كما أنه يحمل ..... أحمالا ثقيلة كل ليلة , لا تتناسب مع سنه ..... هل  
أثر ذلك على قلبه !!؟ بعيد الشر عنه ..... )

ابتسم الطبيب وهو يقول

( ليس الى هذه الدرجة ..... لا تقلقي , عليه فقط أن يقوم بالفحوص  
المطلوبة و نهتم بضغطه ..... لكن لا تخافي على القلب , ان شاء الله حديد ..... )

ابتسمت سوار ابتسامة قصيرة قلقة ... ثم همست و هي ترافقه الى الباب ...

( شكرا ..... شكرا لك , سأتابعك معك حالته في كل خطوة ..... )

عادت سوار خلال لحظات حتى وصلت اليه و جلست على حافة السرير بجواره و هي  
تمس صدره برفق بينما هو مستلقٍ مغمض العينين

راقبته لعدة لحظات قبل أن تهمس بخفوت

( هل أنت بخير الآن !!؟ ..... )

رفع ليث يده ببطء حتى أطبق على كفها و أبقاها على صدره قائلا بخفوت دون  
أن يفتح عينيه ....

( سأكون ..... لو أبقيت يدك على صدري ..... لا تبعديها ..... )

أطرقت سوار بوجهها و ظلت صامتة لبضعة لحظات دون أن تبعد كفها كما طلب  
... ثم قالت بخفوت

( ظننتك لا ترغب في رؤية وجهي ..... )

فتح عينيه ببطء وهو ينظر الى ملامحها .... كل ذرة منها , قبل أن يقول  
بصوت أجش خافت

( من ذا الذي لا يرغب في رؤية الشمس لحظة شروقها ..... )

رفعت سوار عينيها اليه و قالت بصدمة

( هل أنت واع لما تقول؟! ..... لقد دمرت سمعتي و طالك الضرر بسببي ,  
بينما أنت تتغزل في جمالي؟! ..... )

لم يبتسم ليث , بل ظل ينظر اليها بجدية مجهدة ..... و اصابعه تتحسس ظاهر  
كفها , الى أن قال أخيرا

( لأن رؤية وجهك هي ما سأحمله معي و أنا أواجه الطوفان القريب ..... )

قالت سوار بتوسل و قوة

( دعني أعد الى دار أهلي يا ليث ..... لا ذنب لك فيما طالك ..... )

شدد ليث يده على قبضتها وهو يقول من بين أسنانه مناقضا الشحوب في وجهه

( أبدأ ..... )

فتحت سوار فمها لترد محاولة اثناءه عما يريد ..... الا أن صوت طرق عالٍ على باب غرفتهما جعلها تعقد حاجبيها و تنهد بنفاذ صبر .... ثم نادى بقوة

( ادخلي يا أم مبروك ..... )

فتحت أم مبروك الباب و دخلت مهرولة حتى كادت أن تتعثر و تسقط أرضا ... فأغمضت سوار عينيها بيأس و هي تدرك من ملامحها أن وراءها مصيبة جديدة .....

هتفت أم مبروك بالفعل ...

( مصيبة ..... مصيبة يا سيدة سوار ..... )

انعقد حاجبي سوار و تصلبت ملامحها بقسوة و هي اقول بصوتٍ ذو بأس و قوة

( اصمتي يا امرأة ..... )

ثم حاولت نزع يدها عن صدر ليث كي تخرج و تعرف ما حدث بعيدا عن مسامعه , الا أنه شدد على قبضتها أكثر حتى بات من المستحيل عليها نزع يدها .... ثم قصف صوته مهيبا وهو يقول بصلاية

( تكلمي في وجودي يا أم مبروك ..... )

اتسعت عينا سوار و هي تنظر الى أم مبروك ... محاولة افهامها بلغة الإشارة الا تفعل .....

الا أن أم مبروك لم تستطع مقاومة نبرة ليث السلطوية .... فقالت بخوف

( عرفت الآن أن بعض أعمام السيدة سوار و ابن عمها السيد زاهر , أتوا الى دار عمك الأكبر .... يحملون معهم السلاح و لا ينون خيرا ..... )

سحبت سوار نفسا مرتجفا و أغمضت عينيها و هي تهمس

( يا لله ..... يا لله ساعدني و كن في عوني ..... )

التفتت الى ليث و قالت بصرامة و صوت مرتفع

( اتركني يا ليث ..... اتركني اذهب لأمنع الكارثة قبل حدوثها ..... )

لكن عيني ليث كانتا قد تحولتا الى عيني أسد أدرك أن هناك من يحاول تهديد مملكته .... فقال بصوت هادئ دون أن يفقد أعصابه هذه المرة و بدا مسيطرا .... مخيفا في ذات الوقت ....

( بل سذهب معا ..... ساعديني لأبدل ملابسك يا سوار ..... )

هتفت سوار بقلق

( لا ..... لن أسمح لك , صحتك لا تحتمل هذه المواجهة ..... لن أسمح لك ..... )

التقت عيناه بعينيها لعدة لحظات ... اربكتها .... وترت القوة بداخلها و خلخلتها ....

فأسبلت جفنيها قليلا أمام تلك النظرة النافذة من عينيه ..... الى أن قال أخيرا بصوته العميق ....

( سانديني ..... و كفى ..... )

.....  
.....  
.....

كانت المضيضة في دار عم ليث الهلالي الأكبر ... وهو يعد كبير عائلة الهلالي ليخلفه ليث مباشرة , وفقا لاختيار الجميع .... كساحة حرب شعواء ...

حتى ان الجميع كانوا واقفين و قد ارتفعت الأسلحة .... بينما الأصوات تتعالى .... ما بين هجوم و آخر ...

و الخوف كل الخوف من عيار واحد يطلق .....

حينها ستفرغ كل هذه الأسلحة خزائنها في صدور كبار العائلتين .....

هدر زاهر بقوة وهو يتشبث بسلاحه

( ما وصلنا من كلام عن عرض ابنة عمنا لن نسكت عنه و لن نخرج بدونها ..... سلمناها لكم أمانة بعد أن قتل أحدكم , سليم الرافي ... و كنا نظن أن تحملون هذا الجميل بعرفان , لا أن تتجروا على التناول على شرف أسياذكم ... )

صرخ أحد أعمام ليث بقوة

( أسياذ من أيها ال ..... )

دوى صوت ليث فجأة ليوقف الجميع

( كفى ..... )

كانت صيخته أعلا و اوضح و أكثر سطوة من الجميع ..... فالتفتوا اليه ما بين غاضبين و ذاهلين ....

فقد دخل الى المضيضة بكامل هيئته و أناقة ملابسه العصرية , تعلوها العباءة الصوفية على كتفيه ....

ملامح وجهه ثابتة هادئة .... و عيناه لا تهتزان أو ترمشان .... بل ينظر الى الجميع بثبات يحسد عليه ....

لكن الأكثر عجبا أنه لم يكن وحيدا .... بل كان ممسكا بكف سوار الرافعي ....

مرفوعة الذقن .... تستمد الثقة منه و هي تقف بجواره , لا خلفه .....

يلصقها به ..... متحديا أكبرهم الى أقواهم أن يأتي أمامه و يواجهه .....

.....  
.....  
.....

صفقت مسك الباب بقوة بعد رحيل قاصي .... و هي تهتف بغضب و انفعال

( تبا لك مجنون و أحمق ..... )

ثم استدارت الى تيماء تنظر اليها بعدم تصديق لما حدث للتو ....

كانت تيماء هادئة الملامح .... تتحرك ببطيء الى أن وقفت أمام مرآة مؤطرة و معلقة للزينة ....

فأبعدت كفها عن وجنتها تتأمل الإحمرار المنتشر بها , دون تعبير أو حتى اجفال .....

اقتربت منها مسك لتقول

( لماذا قلت ما قلته !!!? ..... أعلم جيدا أنك لم تتواصلي مع راجح بأي طريقة من الطرق .... )

ظلت تيماء على حالها تنظر الى نفسها بطريقة هادئة غريبة .... ثم قالت بصوت بارد ... متباعد .... شارد و كأنها تحدث نفسها

( كيف لك أن تكوني واثقة بهذا الشكل؟!!! ..... كم مرة تقابلنا كي تعرفينني و تثقين بي؟! ..... بل و تعرفين متى أقول الصدق من عدمه .....!! )

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بعدم فهم

( لا أحتاج الى عمرٍ كامل كي أعرفك ..... و أعرف أنك تكذابين ..... أنتِ لم تخوني قاصي و لم تتواصلي مع راجح ..... )

نظرت تيماء الى نفسها مرة أخيرة قبل أن تستدير لتنظر الى مسك بهدوء .... بعينيها الجامدتين , لا تحملان أي تعبير ... ثم قالت أخيرا بصوت خافت ميت

( اذن فقد أجبتِ على سؤالك بنفسك ..... )

عقدت مسك حاجبيها و هي تنظر الى تيماء , ثم قالت بخفوت مضطرب

( حسنا صحيح أنني نصحتك كثيرا بضرورة الابتعاد عنه ..... لكن العناد بغياء , أنا لا أطيقه .... )

هزت تيماء رأسها قليلا قبل أن تقول بخفوت

( لا ..... ليس عنادا , لقد انتهى الأمر عند هذا الحد ..... )

ابتسمت قليلا و هي تهز كتفها باستسلام قائلة بمرح زائف

( ماذا أقول؟!!! ..... أنا أغبي قليلا من باقي البشر , أحتاج الى وقتٍ أطول كي أستوعب الدرس .... الا أنني أستوعبه في النهاية , مهما طال الزمن .... كما فعلت مع ابي و استوعبت درسي .... )

عقدت مسك حاجبيها اكثر , و هي تقترب منها ببطء , الى أن وصلت اليها و  
مست كتفها برفق و هي تقول بحذر

( تيماء ..... هل أنت بخير !!؟ ..... )

ضحكت تيماء ضحكة لطيفة و هي تقول

( بالطبع ..... أنا لست هشة كما تظنين ..... )

كانت مسك تنظر اليها بشك و ارتياب .... و كأنها تنظر الى انसानه غير  
سوية .... ثم ردت بعدم ارتياح

( لا أظن أنك بخير أبدا ..... لما لا تأتيين معي لأضع بعض مكعبات الثلج على  
وجنتك ..... )

رفعت تيماء تلمس الكدمة المحمرة و هي تضحك مجددا بسخرية قائمة

( ثلج !! ..... لصفعة كهذه !!؟ .... أنا لم أشعر بها حتى ..... )

تنهدت مسك و هي تنظر اليها بصمت , ثم قالت أخيرا بهدوء حازم

( على الأغلب ستتحوّل الى لون أزرق غدا .... و أنت لديك عمل وكلية .... لا  
ينبغي أن يراك طلابك بهذه الصورة ..... )

لعلقت تيماء شفرتها و هي تقول ببساطة

( لا تشغلي بالك ..... أنا سأكون بخير , )

أخذت نفسا عميقا , ثم قالت بهدوء مبتسمة



( و بمناسبة العمل و الكلية . . . . أنا يجب أن أخرج الآن كي أعود الى حياتي ,  
فلقد تغيبت ليومين حتى الآن دون سبب . . . . . )

قالت مسك بصرامة و هي تمسك بذراعها قائلة

( لن أسمح لك بالسفر مطلقا و أنت في هذه الحالة . . . . . )

ردت تيماء باصرار و هي تبتسم ابتسامة عريضة . . .

( أخبرتك أنني بخير . . . لكنني يجب أن أسافر اليوم , عملي ينتظرنني  
( . . . . . )

عقدت مسك حاجبيها و هي تراقب تيماء لتقول بخفوت أجش

( قد أفهم ما تقولين , لو كنت أنا مكانك . . . فأنا أذهب لعملي متحديا أي  
ألم يهدد بهزيمتي . . . . . )

صمتت للحظة قبل أن تتابع بصوت صلب

( لكنك لست أنا . . . . . لذا لا . . . . . أنا لا أصدق أنك بخير فلا تحاولي خداعي  
( . . . . . )

قالت تيماء بهدوء دون أن تفقد ابتسامتها

( ربما أنا و انت نحمل نفس الموروثات رغم كل شيء . . . . . أنت نشأت في مكان  
و مع عائلة . . . . . بينما أنا في مكان آخر و مع عائلة أخرى . . . . . و بالرغم  
من ذلك , يظل هناك تشابه بيني و بينك . . . . . تشابه خفي لا يظهر الا في  
المواقف الصعبة . . . . . )

خفت صوتها في النهاية و صمتت تماما . . . . . فهزت كتفها مبتسمة و كأنها تقنع  
مسك . . . . .

ثم تابعت بصوت واد خافت ممازحة

( هذا مجال دراستي فلا تجادليني ..... )

الا أن مسك كانت تنظر اليها مكتفة ذراعيها , رافعة حاجب واحد و هي تراقب  
تيماء كجهاز كشف الكذب ...

ثم قالت أخيرا بجمود دون ان تهتز لها شعرة

( لست مقتنعة ..... )

ضحكت تيماء , ضحكة غريبة ..... عالية قليلا و أكثر مرحا من اللازم .....  
ثم استدارت و هي تقول بسرعة

( ثم أنني يجب أن أغادر قبل وصول والدك ..... فريما كان .... )

لم تكذ تتابع كلامها حتى سمعا صوت المفتاح في باب الشقة .... مما جعل كل  
منهما تتسمر مكانها لتنظر الى الأخرى بصدمة ..... ثم تكلمت تيماء بصوتٍ  
خافت مصدوم

( لقد تأخرت ..... اليس كذلك !!؟ .... تبا .... )

نظرتا الى سالم الرافي وهو يدخل من باب الشقة .... ثم يغلقه خلفه , قبل  
ان يستدير وهو يقول بصوت مجهود

( صباح الخير يا ..... )

صمت فجأة و هو يرى تيماء واقفة بجوار مسك .... ترتدي منامة و مطلقة  
شعرها بأريحية , بينما قدميها حافيتين ....

كانت شفتاها فاغرتان و هي تنظر اليه بصمت .... متوقعة الطرد في لحظة  
.... الا أنه بادلها النظر بصمت متجهم , قبل ان يقول بجمود

( يبدو أن لدينا ضيوف اليوم ..... أو على الأصح منذ أمس .... )

تراجعت تيماء خطوة قبل أن تبادر بالتوضيح بحزم رغم الحرج الذي تشعر به و هي تشتت غباء تأخرها في المغادرة ....

( كنت راحلة على الفور ..... )

استدارت كي تجري الى الغرفة و ترتدي ملابسها و تفر من هنا , الا أن صوت سالم أوقفها وهو يناديها صارما

( انتظري ..... )

توقفت تيماء مكانها و هي ترفع عينيها الى السماء مفكرة

" ها هي مزيد من الإهانة قادمة ..... "

لكنها أخذت نفسا طويلا قبل أن تستدير ناظرة اليها بهدوء و هي تقول بصوت عملي باهت

( تحت أمرك ..... )

تحركت نظرات سالم عليها ببطء تتفحصها قبل ان تتوقف على وجنتها المحمرة لعدة لحظات قبل أن يقول ببرود ساخر

( ترى ماذا فعل التعيس مجددا ... و تحاولين الهرب بسرعة كي تتجنبين الإجابة !!? ..... )

زفرت تيماء و هي تنظر بعيدا مكتفة ذراعها , بينما تحركت مسك و قالت

( دعها الآن يا أبي رجاء ..... فهي ليست في حالة تسمح لها ب ..... )

الا ان تيماء قاطعتها قائمة ببرود

( لا يا مسك ..... أنا في خير حالٍ يسمح لي بالمواجهة .... )

ثم استدارت الى والدها و قالت بنفس البرود مبتسمة

( نعم ..... تشاجرت مع قاصي مجددا و اتهمني أنني أتآمر ضده كي يسترد راجح طفله منه .... ثم صفعني .... هذه هي آخر اخباري , شكرا لك على السؤال ..... )

استدارت لتتجه للغرف , الا أن صوته قصف من خلفها وهو يقول بعنف

( الى متى ستتحملين هذه المعاملة؟! !! , , , , , , , , , , كم يلزمك كي تعظي و تتراجعي قبل أن تفسدي المتبقي من حياتك؟! !! ..... )

اندفعت تيماء تنظر اليه ثم قالت بنفس القسوة و البرود

( يا عديمة الكرامة ..... هيا قلها , خطابك ينقصها ..... )

انعقد حاجبي سالم بشدة وهو يقول دون تردد

( بالطبع عديمة الكرامة ..... انظري الى نفسك في المرآة و ستعرفين هذا دون الحاجة الى سماعه , اليوم ضربك و غدا سيخونك .... و ستتوالى صفعاته , بينما أنتِ تعودين اليه كل مرة بتذلل قذر .... )

ضحكت تيماء و هي تهز رأسها قليلا بعدم تصديق .... ثم رفعت وجهها تنظر اليها بسخرية منبهرة ... قبل أن تقول بوقاحة

( أتدري ماذا !! ..... يليق بك دور الأب والله ..... صدقا أتكلم , أنتِ تصلح لأن تكون والدا مراعيها مهتما , ولولا ماضيها البائس معا ... لصدقت أنك مهم بمصلحتي فعلا .... )

هتف سالم بغضب

( لطالما كنت حقودة و لا تشكرين المعروف مطلقا ..... لو لم أكن والدا صالحا , لما قضيت كل تلك السنوات و أنا أحاول منعك بكل طريقة عن هذا الطريق المظلم الذي تمشين فيه .... تركت كل ما أفعل لحمايتك و لا تتذكرين سوى عدم قدرتي على التواصل معك بالشكل الذي تريدين ..... )

هتفت تيماء بحدة و هي تشير اليه

( تقصد على الإطلاق ..... عدم تواصلك معي على الإطلاق ..... انتق كلامك يا سيد سالم ..... )

هتف بها هو الآخر

( ها قد عدت الى وقاحتك , كما هو اسلوبك دائما ..... أتذكرين سلة المهملات التي ألقيت بها من فمك ما أن عرضت عليك الزواج من أحد ابناء أعمامك منذ سنوات ???!! ..... أتعلمين ماذا أصبح منصبه الآن؟! بخلاف أنه متزوج و لديه طفلين ..... )

نظرت مسك الى ساعة معصمها بملل ... قبل أن تعاود النظر اليهما مكتفة ذراعيها بصمت , بينما هتفت تيماء بغضب مماثل

( هذا لأنك لم ترد سوى التخلص من همي كفتاة تتربى وحيدة ..... و قد تجلب لك الفضيحة في أي يوم , ... )

هتف بها سالم

( و كنت محقا ..... أم نسيت سقطتك ???! ..... كنت تواعدنين خادمي دون علمي , بل وحاولت الهرب معه ..... )

هزت تيماء رأسها بيأس و هي تضحك قائلة بسخرية سوداء

( لا فائدة ..... لا فائدة ..... لا أعلم لماذا نتابع هذا الحوار كل مرة ..... )

قال سالم بصوتٍ مزدري

( نتابعه كل مرة ..... لأنك تذلين من نفسك كل مرة أكثر , فأعود تذكيرك  
علك تفيقين لنفسك ..... )

عضت تيماء زاوية شفتها و هي تكتف ذراعيها , شاردة بملامح قاتمة .... ثم  
رفعت وجهها الجامد أخيرا و قالت ببرود

( هذه المرة ستكون الأخيرة ..... لن تحتاج الى تذكيري مجددا , فقد تركت  
قاصي , و للأبد هذه المرة )

رد سالم بقوة و ازدراء و دون تردد

( لا أصدقك ..... )

هزت تيماء كتفها و هي تقول ببساطة

( كما تشاء , لست مهتمة بنيل تصديقك على كل حال ..... )

ظل سالم ينظر اليها قليلا متجهم الوجه , ثم نظر الى مسك و كأنه يسألها ,  
الا أن مسك بدت غير راضية عما يحدث , لكنها رفعت حاجبيها في اشارة منها  
الى أن هذا هو ما يبدو ....

أعاد سالم عينيه الى تيماء يدقق بها ثم قال بتجهم

( ان كان هذا حقيقيا ..... فهل سيتركك هذا الحيوان لحالك بهذه البساطة  
!؟ .... )

ردت تيماء بصوتٍ صلب

( لم يعد القرار بيده بعد الآن ..... انتهى الأمر ..... )

ضاقت عينا سالم قليلا وهو يفكر , ثم قال رافعا وجهه بغلظة

( لكنه سيظل يلاحقك ... من شقتك الى كليتك و حتى بيت أمك ..... لن يتركك أبدا الا بعد أن يستفد كل قواك ... )

ابتسمت تيماء بسخرية حزينة و هي تقول بصوت باهت

( و كأنك تهتم حقا ..... بدأت أتأثر صدقا .... )

زفر سالم وهو يرفع رأسه عاليا بغضب , ثم هتف بنفاذ صبر

( ها قد عدنا الى الوقاحة و قلة الأدب من جديد ..... )

نظر اليها و قال بصوته الجهوري

( اسمعيني جيدا يا فتاة .... هل أنت جادة تماما في رغبتك للخلاص منه !!؟  
.... أريد ردا قاطعا ... نعم ام لا .... الآن حالا , و لن أكرر سؤالي مجددا  
..... )

نظرت تيماء الى مسك و كأنها تسألها المشورة ... الا أن مسك ظلت صامئة ,  
صلبة الملامح و هي تواجه نظرات تيماء بتحدي ... و كأنها تخبرها بأن هذا  
هو قرارها لا قرار غيرها .... و عليها أن تتخذه بمليء ارادتها دون الرجوع  
الى أحد ....

ظل التواصل بين عيني مسك و تيماء لبضعة لحظات ... الى أن استدارت تيماء  
الى والدها رافعة وجهها و هي تقول بهدوء و ثبات ...

( نعم جادة ..... كل الجد ..... )

لمحت في عيني سالم بريقا لم تخطيء فهمه أبدا ..... كان كل همه هو قهر  
قاصي بأي طريقة كانت , حتى لو كانت بطلاق ابنته منه .... و سلبه عمرو الذي  
رباه كطفله ....

ظلت ملامحها ثابتة ... هادئة و كأنها تراقب الفصل الاخير من نفس المسرحية القديمة و التي تنازلت عن بطولتها بعد أن سئمت منها ...

قال سالم فجأة بصوتٍ أجش قوي

( إن كان الأمر كذلك ..... يمكنني التصرف اذن ..... )

صمت للحظة وهو يراقبها مفكرا , ثم قال بنبرة آمرة

( لقد خسرت منحتك لتحضير الدكتوراة بسببه ..... اليس كذلك؟! ..... )

أطرقت تيماء بوجهها و هي تفكر بشرود ...

كم خسرت بسببه؟! ... دراسة و منحة ... كرامة و أسرة ... كيانا و ..... قلبا ...

حين ظلت صامته , ابتسم سالم بسخرية ثم قال بسلطة

( يمكنني تعويضك عنها ..... سأساعدك على السفر للخارج , و أنفق عليك حتى تتابعين دراستك ..... )

رفعت تيماء وجهها تنظر اليه بدهشة .... ثم قالت بصوتٍ فاتر

( سيكلفك هذا كثيرا .... و ستستغرق سنوات ..... )

مط سالم شفثيه بسخرية , ثم قال ببرود

( لم تقدرى يوما الحياة المرفهة التي منحتها لك ..... فلماذا تفعلين الآن؟! ..... )



لم ترد تيماء عليه , بل ظلت تنظر اليه مفكرة , بينما مسك تراقبيهما بصمت  
..... شاعرة بالغثيان ....

أخيرا ردت تيماء بصوتٍ قوي و دون تردد

( قبل أن أجيبك ..... هناك أمر يجب أن تضعه في حساباتك , قد يغير  
مخططاتك كلها .... )

توجست ملامح سالم وهو يقول بتجهم

( ما هو؟! ..... هل بدأت في التردد من الآن؟! ..... )

نظرت تيماء الى عينيه مباشرة و قالت بنبرة تحمل بعض الظفر و التثفي ...

( أنا حامل ..... )

برقت عاصفة من الغضب في عيني سالم فجأة و كأن شجرة القيت في ال لهيب مما  
جعلها تشتعل محرقة ما حولها ....

و استمر تحدي النظر بينهما .... ما بين غضبٍ و خزي منه ... و انتصار و  
تشفي منها ....

الى أن قال سالم بصوت مكتوم عنيف

( ايتها الغبية .... عديمة الأخلاق و التربية ..... )

ضحكت تيماء ضحكة عالية ... لكنها ميتة و شبت موتا .... قبل ان تقول من  
بين ضحكاتها

( لما عديمة الأخلاق يا والدي العزيز؟! ..... إنه زوجي و من الطبيعي أن  
..... )

هدر بها سالم مقاطعا بقسوة

( عديمة التربية .....حقا تربية امرأة )

عادت لتضحك و هي تسعل قليلا تغطي فمها باصابعها .... ثم قالت ببرود و تسلية

( اعذرنى ..... فلم يكن هناك سوى هذه المرأة التي تتحدث عنها كي تربييني  
.... لذا لا يمكنك لومي أو لومها ... )

زم سالم شفتيه قد تحولت ملامحه الى لون شبيه بالأسود .....

ثم لم يلبث أن زفر نفسا ساخنا حادا , قبل أن يقول بنبرة ذات مغزى

( طالما أنك قررت الانفصال عنه للأبد ..... الم تفكري في .....

لم تحتاج تيماء الى سماع المزيد , فقد فهمت للتو ما يقصد , فهدرت بصوت  
أجفله شخصيا و هي تضع يدها على بطنها في حركة حماية غريزية ....

( لن أجهض طفلي ..... سأحافظ عليه حتى آخر يوم في عمري , فإن كان هذا  
هو شرطك , فانسى الأمر ..... أنا لست مثلك , أفقد غريزة الأبوة و التي  
تمتلكها الحيوانات .... )

صرخ فيها سالم وهو يرفع كفه ينوي صفعها

( اخرسي يا .....

الا أن مسك هتفت به بقوة

( لا يا أبي يكفيها ما نالها ..... أرجوك كفى ..... )

بينما لم تتحرك تيماء من مكانها .... بل ظلت ثابتة , مرفوعة الوجه و هي تنظر اليه بعينين قويتين ... فقدتا الخوف .....

بقت كف سالم مرفوعة في الهواء ... و كل منهما ينظر الى عين الآخر , الى أن اسقط ذراعه أخيرا وهو يهمس من بين أسنانه

( الخطأ خطأي .... أنا من لم يربيك و تركك لأمك .... أنت محقة .... الخطأ خطأي .... )

ابتسمت تيماء ابتسامة عريضة و هي تقول بنبرة رياضية متفائلة

( ها قد اتفقنا على شيء واحد أخيرا ..... بمزيدٍ من المجهود قد نجد المزيد مما نشترك به ..... )

رمقها سالم بنظرة ساخطة , ثم قال أخيرا بصوت متذمر

( هذا الحمل سيؤخرك جدا في طريقك ..... بالله عليك كيف تكوني بمثل هذا الغباء !? ... )

ابتسمت تيماء باستهزاء , ثم قالت ببرود

( رجاء اترك لي أمر تقرير ما سيؤخرني و ما سيقدمني ..... لقد اعتدت التصرف في شؤون حياتي بنفسي طوال سنوات عمري ..... )

قال سالم بعنف

( أنا سأدفع مالا ..... أريد ان أرى نتيجة لقاء هذا الثمن ..... أريد أن أراك و قد نلت رسالتك في أسرع وقتٍ ممكن و هذا الحمل سيؤخرك ..... )

أظلمت عيناها و هي ترد عليه بنبرة لا تقبل الجدل

( هذا هو ما لدي ..... إما أن تقبل أو ترفض ..... فما هو رأيك !!?  
( ..... )

ارتفع حاجبي سالم وهو ينظر اليها بذهول قبل أن يهتف باستنكار

( أنت تضعين شروطك و كأنني أنا المستفيد من نجاحك !!?  
الوقاحة و التبجح الذي تملكينه !!?  
( ..... )

ابتسمت تيماء ابتسامة قاتلة و هي تقول بهدوء

( دعنا نكون واضحين أولا ..... أنت لا تفعل هذا لأنك مهتم بمستقبلي , أنا  
لست غبية لأظن ذلك .... أنت لا تفعل هذا الا لتقهر قاصي و تنتصر عليه ليس  
الا ..... و أنا أحقق لك ما تريد , لذا فأنا من سيطلب الثمن .... ثمن  
الغربة .... و بدل طلاق كذلك ... )

ارتفع حاجبيه أكثر .... قبل ان يضحك رغما عنه ضاربا كفا على كف وهو يقول

( آخر الزمن صحيح ..... )

لم تهتم تيماء بسخريته بل قالت بقسوة

( و هناك شرطا آخر بعد ..... )

ضحك سالم عاليا وهو غير قادر على منع نفسه , بينما تابعت تيماء ببرود

( ان كنت قد انتهيت من الضحك ... فشرطي الثاني هو أن تنفق على أمي في  
غيابي , و لا ينقصها شيء ... )

فغر سالم شفتيه , ذاهلا أكثر , ثم سألها محاولا التأكد مما سمع للتو ...

( لحظة واحدة . . . . هل حقا قلت ما سمعته للتو؟! . . . . هل تريدني مني  
الإنفاق على والدتك بعد أن تزوجت؟! . . . . ربما تريدني مني الإنفاق على  
زوجها أيضا؟! . . . . )

قالت تيماء بنبرة جامدة . . . خالية المشاعر

( زواجها من مراهق يصغرها بالكثير سينتهي آجلا أم عاجلا . . . . فهو زواج لم  
يعقد ليستمر , بل كان زواجا تحاول فيه ان تتمتع ببعض أنوثتها الزائلة ,  
التي ضاعت خلال سنوات احتكارك لها رغم الطلاق . . . . كشرط كي تنفق عليها  
. . . . لقد ضاع شبابها , لذا أنا لا ألومها لو تمسكت بالقليل من المتعة  
( . . . . )

مط سالم شفتيه بقرف وهو يقول

( متى اكتسبت كل هذا القدر من القذارة؟! . . . . . )

ابتسمت تيماء و ردت بهدوء

( في غيابك . . . . . )

واجهها بعضهما بصمت . . . . قبل أن يقول سالم أخيرا بجمود

( أنتِ تتمادين كثيرا يا بنت ثريا . . . . . و انا لست مجبرا على القبول  
( . . . )

هزت كتفها و هي تقول ببساطة

( حقا طبعا . . . . . لذا فكر و أخبرني برأيك . . . . . )

أطرق سالم ينظر الي الأرض بملامحه القاتمة و عينيه الحاقتين , بينما  
تابعت تيماء بصوتٍ أكثر بأسا

( شيء أخير . . . . . لو وافقت , فأنا لا أريد أذية قاصي . . . . . )

ارتفع وجه سالم وهو يهتف قائلاً باستياء

( هل بدأنا في الحنين؟! ..... )

قالت تيماء بصلافة و جمود

( لا حنين أو أي شيء آخر ..... كل ما في الأمر أنني أحمل طفله , و أي شيء يمسه , فهو يمسه طفلي في المقابل ..... أخبرتك أنني لست مثل غيري من الآباء , أنا أنوي أن أنشئه كما ينبغي أن ينشأ الطفل السوي ... .. )

نظر إليها سالم لعدة لحظات , ..... و كان صمتاً ثقيلاً , أرخى ستاره على كلاهما ثم قال أخيراً بجمود

( حسناً يا تيماء ..... سأمنحك هذه الفرصة , بكل شروطك ..... لكن ليكن في معلومك ... أنها المرة الأخيرة قبل أن تفسدي الأمور مجدداً .... حينها أقسم أن أساعدك بنفسى على افساد حياتك ..... )

ابتسمت تيماء ببرود دون أن ترد ....

بينما رفعت مسك وجهها الأنيق و هي تقول بهدوء

( أكره أن أقاطع هذا الجو الرائع من الصفقات الدنيئة ..... لكن أنا تأخرت على عملي بالفعل , لذا سأخرج وأترككما ..... )

قال سالم بصوتٍ صلب

( سأتي معك يا مسك ..... فأنا في حاجة للذهاب الى الشركة ..... )

قالت مسك بقلق

( لكنك وصلت من السفر للتو ..... اليس في هذا ارهاق عليك ؟!!! ..... )

وضع سالم يده على ظهرها وهو ينحني ليقبل جبهتها قائلاً بصوتٍ مجهود

( أنا بخير ..... تعالي معي و سأأقلك ..... )

أومأت مسك بصمت .... بينما كانت تيماء تنظر اليهما بعينين ميتين ... ,  
وهما يتجهان الى الباب , لكن و قبل خروجهما استدار سالم ينظر الى تيماء  
نظرة طويلة قبل أن يقول بصوتٍ أمر

( سنتركك حتى تفكرين في قرارك للمرة الأخيرة ..... و حين أعود أرجو أن  
يكون قرارك كما هو ... )

لم تتنازل تيماء و ترد ... بل ظلت واقفة مكانها مكتفة ذراعيها و هي تنظر  
اليهما بصمت , فلوحت مسك لها مبتسمة ابتسامة قصيرة ....

ذكرتها بأول لقاء بينهما .... حين اقلها قاصي معه .... حينها ابتعدت مسك  
, الا أنها استدارت ولوحت لها مبتسمة ....

لكن شتان بين الإبتسامتين .... فابتسامة مسك كانت باردة ... باهتة .... و  
كأنها رافضة لما أقدمت عليه تيماء للتو ...

فعلى الرغم من أنها هي من كان يحثها على التمرد و ترك قاصي و التفرغ  
لعملها و مركزها ... الا أن النتيجة الآن لم تعجبها ...

و بالفعل حين أقلت المسك الباب بعد أن خرجت مع والدها .... استقلت معه  
المصعد , لتشرد بعينيها و هي تفكر بداخلها

" قلبي معك يا حبيبي .... قلبي معك يا قاصي .... رغم كل ما فعلته , الا  
أن الضربة التي ستلقاها أوجعتني قبلك ..... أنت لا تستحق تلك الضربة ,  
كما أنك لا تستحق تيماء .... فأني فوضى تلك !! ... "

.....  
.....  
.....

وقفت تيماء في منتصف البهو ...

تنظر الى الباب المغلق بعد خروجهما .... و مضت الدقائق ....

دقائق طويلة تكفي ان يستقلا سيارتهما و يبتعدا .... بينما هي لا تزال واقفة مكانها مكثفة ذراعيها , و ملامحها جامدة ...

و ما أن تأكدت من رحيلهما حتى أخفضت ذراعيها ... ثم رفعت وجهها و دون مقدمات صرخت صرخة عالية جدا ..... كصرخة حيوانٍ يحتضر ....

صرخة استمرت و استمرت دون انقطاع ... حتى باتت صراخا مدوي لا ينتهي ....

رأسها مرتفعة و عروق عنقها بارزة و هي تصرخ و تصرخ و تصرخ .....  
.....

بينما يدها تغطي بطنها و كأنها تترجى جنينها أن يتحمل صعوبة هذه اللحظة معها .....  
.....

كان صراخها جافا .... دون دموع , فكان موجعا أكثر .... شق أحبالها الصوتية و جرح حلقها .... لكنها لم تأبه .... بل استمرت في الصراخ ...  
.....

.....  
.....  
.....

كان رنين جرس الباب مستمر لا ينقطع بإلحاح ..... رافقه طرق قوي ...

و مضت عدة لحظات قبل أن تفتح تيماء الباب مبتسمة بهدوء بعد أن نظرت من ثقبه لترى وفاء جارة مسك تقف و يديها على الباب و الجرس .... ملامحها مرتعبة , و هي تتفحص تيماء من أعلى رأسها و حتى أخمص قدميها ....

و لم تستطع النطق لعدة لحظات , فبادرتها تيماء قائلة بنبرة شبابية ودودة



( مرحبا ..... كيف حالك؟؟ ..... )

لم ترد وفاء على الفور بل ظلت تنظر الى تيماء و تتفحصها بخوف .... الى  
أن قالت بصوتٍ مرتجف

( هل أنت بخير حبيبتي!!؟ ..... )

ردت تيماء بابتسامتها الذهبية المشرقة

( بالطبع ..... لما تسألين بهذا القلق!!؟ ..... )

اشارت وفاء باصبعٍ مرتجف اشارة واهية و هي تلتقط أنفاسها قائلة بتلعثم

( سمعت صراخا عاليا آتيا من شقة مسك فأتيت جريا ..... لك أن تتخيلي حالة  
ارتجاف أطرافي ... )

اتسعت ابتسامته تيماء و هي تبعد شعرها الكث خلف أذنها , ثم قالت ببساطة

( آه حبيبتي أنا آسفة جدا ..... كان هذا مجرد تدريب صوتي أمارسه بين  
الحين و الآخر , فانسى نفسي و يعلو صوتي .... أنا آسفة جدا جدا ..... )

ابتسمت وفاء ابتسامته مرتجفة , و هي تتفحص تيماء مجددا , ثم قالت بتوتر

( لا عليك ..... لقد خفت عليك ليس أكثر ..... )

أمالت تيماء رأسها مبتسمة بتعاطف و هي تقول

( كم هذا لطيف منك ..... انا في غاية الحرج حقا ..... )

قالت وفاء و قد بدأت ترتاح قليلا ,

( سأعود اذن الى شقتي ..... )

الا أن تيماء أوقفها قائلة ببشاشة

( انتظري ..... كيف حال السيد أمجد ؟!! ..... )

عند هذه النقطة , تهللت أسارير وفاء و نسيت خوفها تماما و هي تعود الى باب الشقة قائلة بنبرة ما بين التعاطف و التوسل

( أمجد يكاد يسترق كلمة الرضا من أختك ..... فاتجيبها في أمره مجددا يا تيماء بالله عليك , والله لن تجد من هو افضل منه ..... )

ابتسمت تيماء دون أن ترد ..... بينما تابعت وفاء متنهدة بصمت

( حلم أمه في الحياة أن تحمل طفله ..... و هو لم اراه يميل الى امرأة كما فعل مع أختك مطلقا .... كلنا نتمنى له السعادة ... )

صمت للحظة قبل أن تنظر الى تيماء مبتسمة بسعادة و أمل

( و سعادته مع مسك ... لذا همتك معنا كي نقنعها ..... )

أومأت تيماء بوجهها المبتسم ..... و أيضا دون رد .....

.....  
.....  
.....

( اعترفت بنفسها ؟!!! ..... فعلا ؟!! ..... )

هتفت ريماس بهذا و هي تنظر الى قاصي بعدم تصديق .... بينما كان هو  
مرتيميا على الأريكة ... رأسه متراجعا للخلف .... ينظر الى السقف بصمت ,

شعره طويل و لحيته واضحة داكنة .... بدا في شكله و نظرة عينيه البعيدة  
كالقراصنة ....

اقتربت منه ريماس بسرعة الى أن جلست بجواره على حافة الأريكة و قالت  
محاولة الإستيعاب

( قالت بلسانها أنها تساند راجح !!؟ ..... )

ظل قاصي صامتا وهو ينظر الى السقف بصمت و بملامحه الغريبة .... ثم قال  
اخيرا بصوت أجوف

( هذا ما قالته ..... )

اتسعت عينا ريماس و هي تنظر أمامها هامسة بعجب و تشفي

" و كانت تمثل دور الواعظة !! ..... يالها من جنية خبيثة .... "

التفتت الى قاصي بسرعة , الا أنه بدا و كأنه لم يسمعها , فمدت يدها و هي  
تمسد معصمه قائلة بنعومة

( لا تحزن بهذا الشكل .... الحمد لله أنك اكتشفتها على حقيقتها .... )

لم يرد قاصي لبضعة لحظات .... بينما تجرأت ريماس على مراقبته بصمت ....

تحب وجهه جدا .... تحب فيه شيئا خاصا يختلف عن راجح ....

على الرغم من ضعفها الأبدى أمام جاذبية راجح و روحه الفاسدة ..... الا أن  
روحها تشتاق الى هذا الشيء الخاص في قاصي ... و الذي لم تستطع تمييزه  
حتى الآن ....

مدت أصابعها ببطء تلامس بظاها ذقنه الغير حليقة .... و التي كانت ناعمة  
كشعره ....

مستمتعة بتلك الجذور القوية التي تمرر أصابعها عليها .... و هي تتحسس  
فكه القوي , ثم همست بخفوت

( لا تتألم بهذا الشكل ..... لا شيء يستحق .... )

ظل قاصي مكانه صامتا .... لا يتحرك , تاركا لأصابعها حرية ما تفعل .....  
فابتسمت قليلا بحزنٍ شارد ...

ثم همست بنعومتها ذات الخيرير المغوي و الذي لم تفقده بعد

( لو أعلم ماذا تمتلك تلك الفتاة لتأسرك اليها بتلك الصورة الميؤوس منها  
!!؟؟ ..... )

لم يرد قاصي , بل و لم يرمش بعينه ... فتنهت بكبت , ثم قالت بيأس حاد

( سبق و اخبرتك أنكما لا تليقان ببعضكما .... و علاقتكما لن تنجح , فماذا  
ربحت من المحاولة سوى ألم الإدراك ..... أنتما غير متناسبين , ..... )

صمتت للحظة و هي ترى صمت ملامحه النحيلة بعد أن فقد بعض الوزن مؤخرا ....  
ثم لم تلبث أن قالت بخفوت

( قاصي أفق أرجوك .... أنا في حاجة اليك كي نواجه راجح ..... صدقني أنت  
لا تعرفه كما أعرفه أنا ... إنه قادر على سرقة الكحل من العين ..... )

ساد الصمت ليضعة لحظات قبل أن يتكلم قاصي بصوت خافت متباعد ... عميق  
كالمحيط في آخر ساعات الليل ....

( أريد البقاء وحدي ..... )

اشتدت شفتي ريماس بصلاية .... و غضب , قبل أن تنتفض لتنهض و تبتعد ....  
بينما بقى قاصي على حاله ناظرا للسقف ....

بداخله دوامة لا تهدأ ..... دوامة عنيفة تزيد ذهنه جنونا ....

كان عليه استنتاج ما حدث ..... كان عليه ادراك هذا , فمنذ فترة أتاه  
اتصال ليث محذرا ....

لا يزال يتذكر كلماته المقتضبة حتى الآن

" اتصلت بك كي أنبهك ان تحذر من راجح ..... راجح الآن كالوحش المطعون ,  
يبحث عن فريسة كي تسد جوعه و تشفي اصابته .... "

كان قاصي يعلم جيدا أي نوع من أنواع المخلوقات هو راجح ..... لكن مكالمة  
ليث أثارت شكوكه أكثر , فسأله بصوتٍ قاتم

" ماذا حدث في البلد أثناء غيابي يا ليث !!? ..... من طعن راجح ليجعله  
أكثر وحشية و دناءة مما هو عليه !!? .... "

رد عليه ليث قائلا بصوتٍ متصلب خشن ....

" لا أستطيع الإفصاح عن الكثير يا قاصي ..... لكن احذر راجح ..... و احذر  
ممن قد يتعاون معه .... "

حينها سأله قاصي بشك

" هل فعل لك شيئا يا ليث !!? ..... أخبرني , فأنا على اتم استعداد لأن  
أنتقم منه لك قبل أن يكون لي .... "

رد عليه ليث يومها بصوتٍ عنيفٍ مكتوم , لم يسمعه منه من قبل

" ليس الآن يا قاصي ..... حسابه يثقل , فدعه يزد مما ينوي فعله , كي يكون الحساب عسيرا .... "

قال قاصي يومها بصوتٍ حزينٍ شارد

" رحم الله سليم ..... لم يصدق أن الإنتقام واجب مع بعض البشر .... و اخذ الحق غصبا , كرامة بخلافنا أنا و أنت ..... "

ساد الصمت بينهما فقال قاصي بتعجب

" ليث ..... هل تسمعني ؟؟ ....."

أجابه ليث بخفوتٍ أجش

" نعم سمعتك ....."

قال قاصي بصوتٍ خافتٍ مشتد

" بالمناسبة ..... علمت أن فواز هنا في المدينة , الا انني لم اصل الى مكانه بعد ....."

ساد صمت غريب بينهما , الى أن قال ليث بصوتٍ خشن

" ما أن تعرف مكانه بلغ عنه الشرطة ....."

قال قاصي بشك

" ظننتك تريد أخذ القصاص منه بنفسك ..... "

رد ليث بصوتٍ متباعد ....

" لن أضحى بسوار يا قاصي ..... لن أفعل .... و لم يكن سليم ليقبل بهذا "

عقد قاصي حاجبيه وهو يبعد الهاتف عن أذنه ينظر اليه , يتأكد من أن المتحدث هو ليث الهلالي فعلا ....

كانت تلك هي آخر مكالمة هاتفية بينهما ....

لقد اختار ليث الهلالي سوار ... و ترك الإنتقام جانبا .....

بينما لم يأبه هو بتحذير ليث .... كان عليه توقع هذا .....

رفع قاصي كفه ببطيء حتى فردها أمام وجهه ينظر اليها دون تعبير .....  
ضحمة .... ضحمة جدا و قادرة على كسر قالبٍ حجري .... لا وجنة في رقة الورد  
.....

اطبق قبضته ببطيء و شدة حتى ابيضت مفاصل أصابعه ..... بينما انعقد حاجباه ... بألم ....

.....  
.....  
.....

خرجت تيماء من مبنى الكلية الرئيسي و هي تجر قدميها بتعب ....

فمنذ أن وصلت الى مدينتها , حتى تابعت حياتها بروتين مجهد ..... و طفلها لا يساعد , بل يزيد من ارهاقها , بالغثيان و الدوار الذي يسببه لها ....

الا أنها كانت مبتسمة و هي تقول مداعبة

( جيناتك الوراثية شبيهة باجدادك ..... متعب لغيرك من يومك ..... هلا ترفقت بأمك قليلا ... )

اتسعت ابتسامتها حتى بانث غمازتي وجنتيها .... تحت النظارة التي باتت تضعها مؤخرا .....

كانت تبدو من بعيد شهية المنظر .... لا تختلف عن الطلاب نفسهم , فهي لا تكبرهم بالكثير ... خاصة مع الكتب التي تحملها على ذراعها .....

رفعت وجهها المحمر كي تتلقى المزيد من النسيم على بشرتها عليها تستفيق قليلا من الغثيان الذي أصابها في نهاية المحاضرة .....

لكنها توقفت مكانها و هي تراه واقفا من بعيد .....

كان ينظر اليها مباشرة بابتسامهٍ عابثة , وهو يستند الى سيارته .... واضعا نظارته الداكنة على عينيه .... لكنه كان ينظر اليها , .... فمرت بضعة لحظات قبل أن تأخذ نفسا حازما و هي تعاود السير .....

تقدمت تيماء ببطيء و هي تقر بأنه شديد الجاذبية , ..... لا يمكنها انكار ذلك , .....

وصلت اليه أخيرا , و دون تردد قالت بهدوء

( لا تخبرني أن وجودك هنا صدفة !! ..... فأنا لا أصدق الصدفة شديدة الغرابة ... )

ابتسم أكثر وهو يقول بنبرته العابثة التي تتذكرها

( لست جميلة فقط .... بل و ذكية أيضا ..... )

رفعت تيماء يدها تظلل بها عينيها من أشعة الشمس ثم قالت



( ماذا تريد يا راجح !!؟ ..... )

أبعد النظارة الداكنة عن عينيه فرأت بهما لمعانا خاطفا وهو يقول بمرح

( أتذكركين اسمي !!؟ ..... )

مطت تيماء شفيتها و هي تقول بهدوء و دون أن تجفل

( أنت أخ زوجي ..... )

زالت الإبتسامة عن وجهه , استطاعت تيماء رؤية الشر الذي ظهر في نظرتة  
للحظات , لكنه سرعان ما سيطر عليه و ابتسم قائلا بنعومة

( و أنا أتشرف بأن لي زوجة أخ .... في مثل جمالك ..... )

ظلت تيماء تنظر اليه , ثم قالت ببساطة

( أترك عنك المقدمات و أخبرني بما أتيت لقوله ..... )

وضع راجح كفيه في جيبه بنطاله وهو يقول بمكر متلاعب

( أتصدقين لو أخبرتك أنني أتيت للتعرف اليك دون أهداف !!؟ ..... )

ردت تيماء بمنتهى الهدوء و الرقة ...

( لا ..... لا اصدقك , هات التالي ..... )

برقت عيناه قليلا ثم قال بصوته الأجهش ذو النبرة البطيئة الخاصة

( لا تنسي أنك ابنة عمي ..... أي أقرب لي من أخ غير شرعي ..... )

ارتفع حاجبها و هي تنظر اليه بدهشة قبل أن تقول

( قديم جدا هذا المدخل ..... هناك مقدمات أكثر تطورا , تعلمتها من طول فترة تعاملتي مع الطلاب ... )

ضحك راجح بصوت عالٍ حتى جذب اليه عددا من الأنظار , الا هي فقد ظلت هادئة ثابتة , منتظرة أن يذكر سبب زيارته ... و ما أن انتهى من الضحك حتى أخفض وجهه اليها يتأملها مليا ... ثم قال أخيرا بتكاسل

( أنت مزيج غريب من كل شيء .... قصيرة جدا بالنسبة لعائلتنا , و ذات عينين غربتي اللون , بعيدة عنا ..... طاقة من الإنفعال , محتجزة داخل أستاذة هادئة , صارمة .... تنتظر الإشارة كي تترك لنفسها حرية الجنون ..... )

مطت تيماء شفيتها .... ثم قالت بفتور

( و بعد يا راجح .... رجاء ا انجز ما جئت لقوله فقد كان يومي مرهقا ..... )

تأوه راجح مصدرا صوتا رافضا وهو يقول بتلاعب

( أنت لست ودودة أبدا ..... بينما من المفترض بك أن تكوني ممتنة لي , حيث أنني سأريحك من ابني , و حينها سيبقى ..... " زوجك " لك وحدك , دون شركاء ..... )

لم تتغير ملامح تيماء و هي تنظر اليه بملل , ثم قالت أخيرا بعد فترة انتظار

( هل هذه الرسالة التي أتيت الي خصيضا كي تسمعي اياها !!? ..... لقد قطعت الطريق هباءا فهو خبر قديم , و إن كنت تريد التشفى فعليك الذهاب الي قاصي مباشرة ..... )

صمتت للحظة , قبل أن تتابع بخبث

( أم أنك تخصص مواجهة نساء فقط !!؟ ..... )

زال بريق العبت عن عيني راجح وهو ينظر اليها بشر , قبل أن يقول بنبرته  
الخفيضة

( وقحة ..... )

مطت تيماء شفتيها وقالت بملي أكبر

( سمعتها قريبا جدا من والدي والله ..... قديم أنت جدا بصراحة .... )

ظل يراقبها بغضب و استياء واضح .... قبل أن تفلت من بين شفتيه ضحكة لم  
يستطع منعها وهو يقول بدهشة

( أنت حكاية ..... )

زفرت تيماء و ي تقول

( من الواضح أنك أتيت لتتسلى ليس الا ..... لذا تشرفت بقائك سيد راجح ,  
وداعا .... )

حاولت أن تتجاوزة , الا أنه مس مرفقها وهو يقول

( انتظري ..... )

انتفضت تيماء و هي تبعد ذراعها عنه بقسوة لتقول من بين أسنانها ,

( لو مددت يدك مجددا , لقطعتها لك ..... )

ضاقت عينا راجح وهو يطلق صغيرا خافت طويل , ثم همس وهو يعض على شفته

( شرس ..... )

قالت تيماء بصرامة

( انا ذاهبة ..... )

الا أنه قاطعها مجددا وهو يعترض طريقها , رافعا كفيه باستسلام

( انتظري للحظة ..... لن أفعل ما يغضبك , أريد فقط سؤالك عن شيء .... )

وقفت تيماء أمامه و هي تزفر مكتفة ذراعيها حول كتفيها و حقيبتها , ثم  
قالت ببرود

( هات ما تريد ..... انجز .... )

رمقها راجح بنظرة متفحصة , ثم قال أخيرا بهدوء

( ما رأيك في رغبتني بضم عمرو الي ؟ ..... )

هزت تيماء رأسها بأسا .... قبل ان تقول بصلاية

( هل تظنني حمقاء ؟!! ..... لأصدق أنك أتيت الي هنا فقط لتعرف رأيي  
فيما تنوي فعله ؟!! ..... )

لم يفقد راجح ابتسامته , الا أنه قال بهدوء

( اجيبي سؤالي ..... فلدي مغزى ..... )

ظلت تيماء تنظر اليه بدقة طويلا , قبل أن تقول رافعة وجهها أكثر

( حسنا أنا لا أصدقك ..... و أعرف أنك لا تأتي الا لتجلب الخراب معك ,  
لكنني سأنتهز الفرصة و أجيب سؤالك ..... )

صمتت للحظة قبل أن تتابع بهدوء

( اترك عمرو لقاصي يا راجح ..... اكرهه كما تشاء , لكن لا تأخذ عمرو  
منه ... هو من رباه و يعلم عنه ما لا تعرفه أنت ..... أعلم أنك لا تشعر  
باي تعاطف من كلامي هذا , لكنني لا أقوله دفاعا عن قاصي .... بل أدافع عن  
عمرو .... ستتسبب له في صدمة كبيرة , فهو لم يعرف سوى أب واحد ..... و  
أنت لا تريد أخذه الآن الا لتؤلم قاصي ..... دون أن تهتم لمشاعر ابنك أو  
ما يريد ..... أنت ستسلبه والده , و لا تتفضل بإخباري بأنك ستعوضه .....  
فأنت لو أخذته سرعان ما ستفقد لذة الإنتقام .. و تدرك أن لديك طفلا بكل  
مسؤوليته ..... حينها ستهمله , و تؤلمه ..... إنه أبنيك في النهاية ,  
اشعر نحوه ببعض الشفقة و أتركه للوالد الذي يعرفه .... )

كان راجح يستمع اليها بصمت وهو ينظر اليها بنظره المتفحصة الوقحة ....  
قبل أن تتابع تيماء بهدوء

( لقد قلت ما عندي .... و أتعشم أن تتحلى ببعض الضمير ..... الآن عن اذنك  
( ... )

حاولت الابتعاد , الا أن راجح قال بهدوء ساخر وهو يراقبها

( و أنا الذي كنت أتعشم أن تساعدني ..... لأفاجأ بك تلقين على مسامعي  
محاضرة طويلة , كتلك التي تقدمينها الى طلابك ..... )

توقفت تيماء مكانها و هي تقول رافعة حاجبيها

( أساعدك !!؟ كيف !!؟ ..... )

قال راجح ببساطة

( تشهدين في صالحى , حين ارفع قضية ضم عمرو ..... )

قالت تيماء بصوت جامد بطيء

( اذن فأنت سترفعها على كل حال !! ..... خسارة الكلام معك .... عن اذنك  
( ... )

الا أن راجح قال من خلفها

( انتظري لحظة ..... ألن تسمعي الخطة أولا !!؟ ..... )

استدارت تيماء تنظر اليه , قبل أن تقول بدهشة

( خطة !!؟ ..... هل أنت أحمق تماما , كي تأتيني أنا , كي أساعدك على  
طعن قاصي في ظهره !!؟ ..... )

رد راجح ساخرا وهو يتأملها دون كوابح أخلاقية

( فهمت من عمى سالم أنك ستحصلين على الطلاق قريبا ..... )

رفعت تيماء وجهها و هي تقول ساخرة بصوت مدرك

( عمك سالم ..... الآن فهمت , ..... عامة , لا أهتم بخطة عمك سالم ,  
فأنا وهو لدينا خطة خاصة ' أما عن موضوع عمرو . فلقد بلغت رأيي بوضوح كي  
أخلى ضميري ..... )

بينما كانت تتكلم مع راجح ....

كانت هناك عينان تراقبانها من بعيد .... عينان بلون الجمر , و كفين يطبقان على مقود سيارة ....

رجل أشبه بالقراصنة , طويل الذقن و الشعر .....

بينما يهمس بخفوت من بين أسنانه

" خائنة ..... خائنة ....."

نظر اليه الشاب الذي يجلس بجواره , فضحك بعصبية وهو يقول متوترا

( اهتدي بالله يا رجل .... من هي تلك الخائنة؟! ..... هيا بنا لننهي أمر بيع السيارة , و دع عنك من تراقبها تلك ..... )

نظر اليه قاصي بصمت .... قبل أن يعاود النظر اليهما وهو يتنفس بسرعة و خطورة .....

" خائنة ..... خائنة ....."

نظر اليه الشاب الذي يجلس بجواره , فضحك بعصبية وهو يقول متوترا

( اهتدي بالله يا رجل .... من هي تلك الخائنة؟! ..... هيا بنا لننهي أمر بيع السيارة , و دع عنك من تراقبها تلك ..... )

نظر اليه قاصي بصمت .... قبل أن يعاود النظر اليهما وهو يتنفس بسرعة و خطورة .....

كانت تبتسم بين كلمة و أخرى و هي تنظر اليه ....

بينما كان هو ينظر اليها بطريقة !!! ....

كان يبتسم بتلاعب ... عيناه تلمعان , .... بإمكانه رؤية اللعان في عينيه  
رغم المسافة التي تبعدهما عنه ...

رآها تحاول الإبتعاد ... الا أن راجح تجاوزها و اعترض طريقها ليمس ذراعها  
!!!! ...

عند هذه اللحظة لم يستطع السيطرة على النار المتقدة بداخله أكثر ....

فلم يدري بنفسه الا وهو يفتح الباب و يخرج من السيارة يصفقه خلفه بعنف  
....

خرج الشاب الذي كان يرافقه من السيارة وهو يناديه بدهشة ...

( الى أين يا رجل؟! ..... الشاري ينتظرنا لننهي البيعة .... )

الا أن قاصي كان أصم الأذنين عن صوته ... و صوت العالم المحيط به , وهو  
يسرع الخطا بينما عيناه لا تبصران سوى الإثنين الواقفين من بعيد ....

لقد جذبت ذراعها من كف راجح و هي تعقد حاجبيها .. تتكلم بسرعة و حدة على  
ما يبدو و كأنها غاضبة ...

لقد مسها .... لقد لمس زوجته .....



سيكسر له كل عظمة صغيرة في كفه و ساعده و ذراعه .....

لكن ....

و بينما هو يسرع الخطى أكثر .... ألم يكن من المفترض أن تبتعد بعد أن  
عنفته على لمسها !!!?

لكنها لا تزال واقفة تحدث !! ...

وقف قاصي للحظة في منتصف الطريق الذي قطعه رغبة منه في الوصول اليها على  
الجانب الآخر ...

وقف ينظر اليها بملامح غريبة ....

وهو يراها لا تزال واقفة تتكلم .... الثواني تمر و هي لم تبتعد بعد أن  
لمسها !!!! .....

في هذا الطريق الطويل .... كان واقفا متسمرًا .... بشعره الطويل و ذقنه  
الغير حليقة .... و عينيه اللتين لا تريا الا ما يصوره له عقله المعذب فقط  
.....

صوت بوق عالي و صرير قوي جعله ينتبه من شروده القاتم ... فالتفت خلفه  
وهو ينظر بجمود الى سائق السيارة الذي أخذ يشتم و يلعن ... بعد أن كاد  
يدهسه في وقفته الغريبة بمنتصف الطريق ...

لكن قاصي لم يحاول الرد حتى , بل عاد و استدار ليتابع عبور الطريق وصولا  
اليهما ... لكنه كان بطيء الخطى هذه المرة ...

يقتربان منه ... أو هو من يقترب منهما ببطيء , و عيناه مسلطتان عليهما  
.....

الى أن أصبح خلفها مباشرة , .... ووصله صوتها و هي تقول متنهدة بتعب

( أنا يجب أن أغادر الآن ..... )

ثم استدارت منهكة , الا أنها تسمرت مكانها و تراجعت خطوة حتى كادت أن  
تلتصق بجراح و هي ترى قاصي بشحمه و لحمه .... واقفا أمامها بطلته  
الغريبة ...

بشعره الطويل الملفت للنظر و الغريب على البصر .... و ذقنه باتت أطول و  
اخفت معظم وجهه , لكنها جعلته أقسى مظهرا ....

كانت تتأمله و هي فاغرة شفثيها , و اسمه على وشك الخروج من بينهما , الا  
أنه سبقها و ابتسم ...

ابتسم ابتسامه لم ترى أكثر منها قسوة و سخرية من قبل .... وهو يميل  
اليها ليقول بصوت خافت

( لما العجلة !!؟ ..... )

زمت تيماء شفيتها و هي تدير عينيها لتنظر حولها بصمت ... محاولة تسجيل  
من تعرفه و يوجد بالقرب و سيكون شاهدا على الفضيحة التي ستحدث الآن ....

بينما تابع قاصي بصوته الخافت البريء ظاهريا و الذي يبدو في رقة الشفرة  
الباترة

( ألم تؤلمك قدمك من تلك الوقفة الطويلة؟!!! .... لما لم تجلسا في مقهى  
الكلية قليلا؟!!!..... )

تنفست تيماء بصوتٍ خافت و هي تبعد عينيها عنه ناظرة الى البعيد .....  
تنتظر أن ينتهي بجمود .. فهي لم تعد تأبه لشيء .... فقدت كل مشاعرها و  
انتهى الأمر ....

انتهاز راجح فرصة صمتها فقال ضاحكا وهو يضع كفيه في جيبه بنطاله

( يالاجتماع العائلي الرائع ..... و كأننا على موعدٍ لم يتم الإتفاق عليه  
( ..... )

صمت للحظة , قبل أن يتابع مبتسما متأكدا من وصول كل كلمة الى أذن قاصي و  
... ادراكه ...

( أنا و ابنة عمي و ..... و أنت ..... )

ارتفعت عيننا قاصي الى عيني راجح ببطء دون أن يرد , الا أن راجح تابع  
ببسخرية أكثر شراسة

( أحاول أن أجد لك وصفا , الا أنني لا أستطيع ..... فإن كنت زوجها فهي  
ستطلب منك الطلاق قريبا , و إن كنت أخي فأنت مجرد ..... )

التفتت تيماء اليه فجأة و هي تقول بصرامة و من بين أسنانها

( اصمت ..... هذا يكفي ... غادر الآن , .... )

ضحكة قاصي من خلفها جعلت رعشة تسري في جسدها , بينما قال بصوته الخفيض  
الغير مطمئن

( لم أعرف أن الصداقة بينكما تطورت الى هذا الحد الذي يجعلك تتدخلين و  
تنصحين بل و تأمرينه بالصمت ..... )

أخذت تيماء نفسا قويا قبل ان تعاود الالتفات اليه , ثم قالت بجمود

( هلا تابعنا كلامنا الظريف هذا في مكان آخر .... نحن نقف أمام كليتي إن  
لم تلاحظا .... )

ارتفع حاجبي قاصي و ازدادت ابتسامته دهشة زائفة و قساوة مخيفة ... وهو  
يقول

( و تجمعينني به أيضا !! ..... )

أغمضت تيماء عينيها للحظة , قبل أن تفتحهما و تقول بصوتٍ خافت لا حياة به

( كفى رجاء ا ..... )

الا أن راجح هو من تكلم خلفها و قال بصوته المقيت

( ألم ترى الصورة بعد !!? ..... الى متى ستظل خادعا لنفسك !!? ... ألا ترى أنه لا مكان لك في هذه العائلة التي تحاول منذ سنوات الدخول اليها من أي شق كثعبانٍ أرقط !! ..... )

أفلت نفس ساخنا من بين شفتي تيماء و هي تطرق بوجهها بينما صدرها يغلي بألمٍ على قاصي ... غير قادرة على الدفاع عنه , لأن أي كلمة ستنطق بها في تلك اللحظة ستزيد من خطورته .... لذا التزمت الصمت بينما تابع راجح قائلا ببرود وهو يعدد

( حاولت التذلل الى عمي سالم لسنواتٍ طويلة , و رضيت أن تكون خادما له و لابنتيه ظنا منك و لشدة غبائك أنه قد يساعدك ضد والدي .... و حين فقدت الأمل به , أدرت الدفة على ابنته , فتملقتها و جعلت سرقة قلبها هي شغلك الشاغل .... لكنك بزواجك منها اكتشفت أنك لم تتسلل الى العائلة , بل أخرجتها هي و تسببت في طردها منها .... لذا لم تحقق اليك ما كنت تصبو اليه , فبت تعاملها و كأنها زوجة من الدرجة الثانية لديك ..... حتى ابني .... حتى ابني لم يسلم منك , فأخذته و أنت تحاول غضبا أن تجعله ابنك , متخيلا أنه يحمل اسمك و أنك بالتبعية تحمل اسم عائلة الرافعي .... و زاد جنونك فتزوجت من أمه .... أي أنك تلتقط ما ارميه أنا من مخلفات .... )

كانت تيماء تتنفس بسرعة و تشنج و هي تنظر الى الأرض .... لا تصدق أن قاصي كان صامتا يستمع الى كل كلمة مسممة ينطق بها راجح .... لو كان الأمر بيدها لاستدارت و صفعته بكل قوتها , الا أنها لا تضمن ما سيفعله قاصي لو لامست وجه راجح بكفها .... حتى و إن كانت تلك اللمسة عبارة عن صفة لتوقفه ...

رفعت وجهها تتحقق من ملامح قاصي بحذر , الا أن منظر ملامحه كان فظيع ...

لم يفقد قسوته ... لكن الألم كان مسطورا في عينيه , لا تعلم إن كان راجح يستطيع رؤية هذا الألم , ام أنها هي وحدها من تمتلك خاصية قرائته .... لأنها تيماء وهو قاصي ...

دعت الله من كل قلبها , الا يتشفى به راجح و الا يمكنه من ايلامه أكثر .....

الا أن راجح تابع بصوتٍ أكثر عملية وهو يرفع كفيه مسلما ...

( حسنا ..... حدث ما حدث و استمتعت بدور والد أحد أطفال الرافية , و استمتعت بمعاشرة أمه .... التي كانت زوجتي يوما ما ... ليست مرة واحدة بل لمرتين .... كنت أحاول التخلص منها , الا أنها تعود و تترجاني و أنا بقلبي الضعيف أقبل رجائها ... الى أن سئمت رخصها .... لكن لكل شيء نهاية ... عليك أن تتوقف عن اللعبة الآن و تسلمني ابني و أنا سأدفع لك كل قرش أنفقته عليه , و مكافأة رعاية أيضا .... و هيننا لك بأمه , أشبع بها ( ..... )

عاد ليصمت و كل منهما يواجه الآخر بنظراتٍ كفيلة بأن تردي خصمه قتيلا .... ثم أردف بصوتٍ أكثر جدية و قسوة

( هذا أقصى ما أستطيع عرضه عليك ... ابني و ابنة عمي سيخرجان من نطاق سيطرتك و الى الأبد ..... و هذه رغبتنا جميعا .... فتحلا ببعض الكرامة و ارحل ... )

كم من مرة نعتها بعديمة الكرامة حين كانت تحاول التقرب الى والدها ....

كم مرة آلمها بهذا اللقب و اوجعها عن قصد كي يبعدها عنه ....

لكن كل أوجاعها لم تماثل ذرة من وجعها الآن و هي تسمع راجح يقذفه بنفس التهمة .... , حينها فقط استدارت على عقبها بسرعة و همست بشراصة من بين أسنانها

( هذا يكفي ..... أبتعد من هنا أو سأستدعي لك حرس الجامعة , ليلقون بك خارجا ..... )

ابتسم راجح بسخرية وهو يخفض وجهه ناظرا اليها بقصر قامتها , ثم قال بلطف و كأنه يحادث طفلا صغيرا عابثا

( حرس الجامعة خاصتك , لا يملكون مسي بكلمة يا صغيرة .... لكن حاولي لو أردت ..... )

لمعت عينا تيماء أكثر و اوشكت على استدعائهم فعلا , الا أنها تعلم أن خلفها الآن بركان على وشك الانفجار في أي لحظة .... و إن فعل , فسيمسكون به هو و يتركون راجح , و هذا هو ما يريده ...

لذا قالت بصوتٍ أمر صلب

( أبتعد من هنا يا راجح ..... ابتعد بقبح كلامك , لا رغبة لي في سماعه , و قطعاً لن اسمح لك بالتكلم بلساني ..... )

ابتسم راجح ابتسامة خبيثة وهو يخفض عينيه الى شفيتها عن قصد ... ثم رفع حاجبيه وهو يقول بخفوت

( كم سيكون هذا رائعاً ..... إن سمحت لي بالتكلم بلسانك , فأنا قادر على الدفاع عنك أمامه ..... )

فتحت تيماء شفيتها و هي تنوي الصراخ فيه , غير آبهة بالمكان بعد أن نفذ صبرها , الا أن الكلمات تجمدت في شهقة صامتة و هي تشعر بقبضة من حديد و أصابع كالمخالب نشبت في لحم خصرها , قبل ان يجذبها قاصي خلفه بفضافة , .... فصار مواجهها لراجح ..... مرفوع الذقن و مخيف الملامح ....

ثم تكلم أخيراً بصوتٍ خافت مهتز قليلاً

( ألم تتعلم بعد الا تتعدى على ما يخص غيرك؟! ..... لا تزال أصابعي تاركة آثارها على وجهك , ألم تكتفي؟! ..... )

ابتسم راجح وهو يضع قبضتيه في خصره مما جعل السترة التي يرتديها تتراجع للخلف فقال مشيراً بذقنه

( سأكون ممتناً لو حاولت .... فأنا أحمل سلاحاً مرخصاً , و سأكون سعيداً بتفريغ رصاصاته في صدرك دفاعاً عن نفسي و حينها سنتخلص منك جميعاً و نرتاح ..... )

اتسعت عيننا تيماء برعب و هي تطال برأسها من خلف ذراع قاصي لتتحقق من الأمر و بالفعل لمحت السلاح المثبت في حزام بنطاله , مما جعلها تشهق برعب و هي تهتف بهمس لنفسها

" لا ..... فليمسك حرس الجامعة بقاصي , أفضل من موته ... "

و لم تفكر مرتين .... بل رفعت ذقنها و هي تصرخ عاليا

( الأمن ..... الأمن ..... فليستدعي أحد حرس الجامعة بسرعة ..... )

سمعها الكثير من الطلاب و الاساتذة و سارع بعضهم في الإتيان الى مكتب حرس الجامعة بالفعل , بينما أمسكت تيماء بذراع قاصي بكل قوتها .... لكنها لم تكن بالسرعة المطلوبة .... فقد قال قاصي بتوحش منتقم

( سأجازف ..... )

و قبل ان ينهي حروف كلمته , كان قد رفع ذراعه يهبط بكامل قبضته على عين راجح ....

صرخت تيماء بهلع و هي تراه يترنح للخلف , الا أنها كانت مسمرة النظرات على يده التي اندفعت تنوي الوصول للسلاح , .... لكن قاصي أمسك بمعصمه بقوة قبل أن يصل اليه و انحنى به بكل قوته حتى أسقطه أرضا وهو يقول من بين أسنانه

( إنها المرة الثانية التي أسقطك فيها أرضا .... لقد ثقل جسدك و ترهلت عضلاتك من حقد قلبك و ركضك خلف نزواتك ..... , و قد كنت أتمنى أن تكون أقوى من هذا لأتلذذ بتلك اللحظة التي أسحق فيها عظام كفك , لكن لا بأس ..... سأفعل على أي حال , كي تفكر ألف مرة قبل أن تلامس زوجتي أو حتى تنظر اليها ..... )

حاول راجح الوصول الى سلاحه بيده اليسرى , الا أن قاصي كان أسرع منه مجددا وهو يضحك بقسوة ممسكا بمعصمه الآخر قائلا

( عليك أن تكون أسرع من هذا ..... او تفكر ألف مرة قبل أن تواجه مروض خيول ..... )



و قبل أن يرد راجح , كان قاصي قد لكمه بقوة , ثم قبض على ذقنه وهو يقول  
من بين أسنانه مقتربا من وجه راجح

( انظر الى الجرح الذي خلفه سكينك بين عيناي ..... لقد تركتك ترسمه عن  
قصد رغم ثقلك حركتك , كي يكون حافظا لي ..... كلما نظرت في المرآة ,  
أتذكرك و أتذكر اي قذر علي الحذر منه ..... )

رمت تيماء بنفسها على ظهر قاصي و هي تتشبث بكلتا ذراعيه صارخة

( ابتعد عنه يا قاصي ..... أرجوك ..... فليساعدي أحد ..... )

نفضها قاصي وهو يصرخ عاليا

( ابتعدي ..... )

و من قوة دفعته ارتمت تيماء على ظهرها أرضا , فتأوهت بصوت عالٍ و هي تصرخ

( احذر ..... طفلي ..... )

تسمر قاصي مكانه , قبل أن يستدير اليها بسرعة على ركبتيه ... فاتسعت  
عيناه وهو يراها ملقاة على ظهرها غير قادرة على النهوض , فأمسك بيدها  
ودس ذراعه تحت ظهرها ليرفعها الى صدره هاتفا بخوف

( هل أنت بخير؟؟ ..... )

كان راجح قد استقام من خلفهما , فصرخت تيماء برعب و هي تحيط عنق قاصي  
بذراعيها محاولة أن تحميه من سلاح راجح

( لا ..... لا ..... قاصي لا ..... )

و كانت تلك هي الكلمات الأخيرة التي سمعتها أذناها قبل أن تسقط في شباك  
ثقيلة سوداء أحاطت بوعيتها ....

و جذبتها بعيدا عن هذا الجنون المحيط بها .... لكن ظل قلبها العاشق يصرخ  
برعب

" سأموت إن أصابك مكروه ..... سأقتل نفسي إن أصابك مكروه "

لم تعلم إن كانت قد نطقت بهذه الكلمات بصوت عالٍ أم أنه صوت نبضات قلبها  
المرتعبة التي كانت ترفض فقدان الوعي في تلك اللحظة و ترك قاصي وحيدا  
يوواجه مصيره دون أن تدافع عنه و تفديه بحياتها ....

لكن للأسف .... كانت أضعف من أن تقاومة الموجة القادمة التي أخذت تجذبها  
للقاع أكثر فأكثر حتى تلاشى الوجود من حولها تماما ....

.....  
.....  
.....

( تيماء ..... تيماء .... أفيقي أنتِ بخير ..... )

كان الصوت الرجولي الأجلح يحاول اختراق سكينتها بكل تسلط و ..... توصل  
.....

رغم خشونته الا انه كان يحمل نبرة من الخوف أضعفت قلبها .....

فعقدت حاجبها بألم فسألها الصوت و نبرة الخوف تتضح به أكثر و أكثر

( هل تتألمين؟! ..... )

فتحت فمها و هي تحاول الكلام .... كان لديها الكثير من الكلام تريد قوله ,  
الا أنها لم تستطع , بدت الكلمات واقفة على حافة شفيتها غير قادرة على  
تجاوزها , فحاولت أكثر , وبكل قوتها , الا أنها لم تستطع سوى الهمس ردا  
بكلمة واحدة فقط

( جدا ..... )

كانت تتألم و بشدة .... و كأن هناك جرح يقطع قلبها , و يذر الملح عليه فيوجعه أكثر ....

فحاولت أن تنام عليها تتغاضى عنه .... عل قلبها يستريح قليلا , لكن الصوت قال بحزم قوي ... قلق و غاضب

( سأخرج بها من هنا .....إنها تتألم . . . )

كانت هناك جلبلة و همهمات و صوت يخبره أنها بخير ... لم تفهم الكثير من الكلمات , لكنها كانت منزعجة , ففتحت عينيها ببطيء و هي ترمش بهما كي تستيقظ تماما ...

للحظات لم تفهم ما هو المكان المحيط بها ..... جدران كثيبة اللون , و خزنة ملفات ورقية ...

لوحة ميدانية ..... المكان ليس غريبا عليها , ...

إنه احدى مكاتب الكلية ..... لماذا تنام في مكتب الكلية عوضا عن نومها في سريرها !!? .....

و في لحظة واحدة كانت قد استعادت كل ما مر بها قبل أن تفقد وعيها .... و آخر ما تتذكره هو أنها رأت راجح و هو يمد يده ليمسك بسلاحه من خلف قاصي المنحني عليها , يهتف باسمها بقلق ...

عند هذه الذكرى اتسعت عيناها على أقصاهما و استقامت صارخة برعب

( قاصي ..... )

الا أن كفين ثابتين أمسكا بكتفيها جعلها ترفع رأسها لتراه يطل عليها بعد أن عاد اليها مسرعا , و جلس بجوارها على حافة الأريكة الصغيرة المستلقية عليها ....

كانت عيناه متوهجتان بخوفٍ لا يحسد عليه .... و أصابعه تحفر في كتفيها دون أن يدرك بأنه يؤلمها ,

و هي أيضا لم تشعر بألم من أصابعه .... فرؤيته حيا يرزق كان أقصى ما تمنته في تلك اللحظة ...

و دون تفكير هجمت عليه و هي تطبق على عنقه بذراعيها , بكل قوتها هامة بعذاب

( ظننته قتلك ..... ظننته ..... )

كان قاصي يضمها الى صدره بقوة و يدها تضغطان ظهرها بينما أغمض عينيه يدس أنفه بالقرب من فكها ....

هو الآخر يتأكد من أنها بخير .... قوتها التي كادت أن تزهد أنفاسه من شدة اطاقها على عنقه لم تفلح في طمأنته ...

لم يكن يريد سوى أن يشم تلك الرائحة ذات العبير البري للأبد .... لطالما شعر بالأمان كلما تخللت رئتيه ...

كانت أصابع كل منهما تتحسس ظهر الآخر بارتجاف و كأنه يتأكد من أن شريك روحه بخير .... كل نفس تتحسسه تلك الأصابع ينتقل من صدرٍ للآخر .....

و كان بإمكانها أن يظلا هكذا للأبد .... الى أن سمعا صوت تنحج أجش ينبههما الى وضعهما , فسارعت تيماء الى الإبتعاد عنه و هي تستوعب تماما من معهما ....

و أدركت بهلع أنها في مكتب العميدة .... و هي تقف في نهاية الغرفة تراقبهما بصمت , فنقلت تيماء عينيها بينها و بين عيني قاصي المتجهمتين الصامتتين قبل أن تقول بخفوت و هي تصلح من وضع ملابسها و ووشاحها بأصابع واهنة ....

( ماذا حدث؟! ..... )

أجابتها العميدة بصوت حازم و هي تتجه الى مكتبها

( هل أنت بخير أولا ؟؟ ..... أعتقد أنه من الأفضل أن تتجهي الى مشفى للإطئنان على طفلك ... )

استقامت تيماء و بينما ابتعد قاصي عنها يوليها ظهره بصمت و كأن تلك اللحظة السابقة بينهما لم تكن ...

نظرت اليه لعدة لحظات ثم أعادت عينيها الى العميدة و قالت بخفوت و هي تنهض مترنحة قليلا تتحسس جسدها و بطنها

( أنا بخير على ما أظن .... لا أشعر باي ألم أو شيء غير طبيعي ..... )

وضعت العميدة نظارتها و قالت تسألها بحسم

( هل أنت متأكدة ؟!! ..... )

أومأت تيماء برأسها , و هي تتجه الى أن جلست بضعف على الكرسي المقابل لمكتبها ثم قالت ببطء

( متأكدة تماما ..... أرجوك أخبريني بما حدث ..... )

شبكت العميدة أصابعها على سطح المكتب و رفعت وجهها لتقول بغضب

( ربما عليك أنت أن تشرحي لي ما يحدث ..... إنها المرة الثانية التي يتسبب فيها زوجك بمشكلة علنية , و تشابك بالأيدي ..... لكن هذه المرة كان الوضع أفظع , فقد اشتبك مع آخر من خارج الحرم الجامعي يحمل سلاحا ..... )

صمتت للحظة قبل أن تطرق بيدها على سطح المكتب و هي تقول بصرامة

( أي عبث هذا يا تيماء ؟!! ..... أي عبث هذا يحدث داخل الحرم الجامعي ..... ماذا لو كان أصيب أحد الطلاب أو أردني قتيلا !! ..... )

نظرت تيماء الى ظهر قاصي بملامح شاحبة , الا أنه لم يستدر .... بدا  
مستقيم الظهر , صلب الجسد و يدها في خصره , و كأنه لا يأبه لشيء .... أي  
شيء .....

فابتلعت الغصة في حلقها ثم نظرت الى العميدة من جديد و قالت بصوتٍ مهتز

( أرجوكِ طمئيني ..... ماذا حدث؟! .... لا أتذكر شيء ..... )

تنهدت العميدة قبل أن تقول بصرامة

( لحسن حظك أنني كنت موجودة , و سمعت بما حدث , فطلبت نقلك الى هنا و  
معك زوجك .... و تم التحفظ على الشخص الآخر صاحب السلاح ..... )

ابتلعت تيماء ريقها و قالت بصوتٍ واهٍ

( إنه ..... إنه ابن عمي الآخر , و سلاحه مرخص .... هو لم يأت لإرتكاب  
جريمة , بل يحمل سلاحه دائماً للدفاع عن نفسه ..... )

عند هذه الكلمات الخافتة التي كانت تحاول اقناع العميدة بها .... استدار  
قاصي اليها بعنف و هو ينظر اليها بعينين تستعران و كأن لهيبتها قد لفحها  
فنظرت اليه بصمت , ....

لكن عينيه أظلمتا و بدتا أكثر قتامة , ..... و كل منهما ينظر الى الآخر  
باتهام واضح .... لكن العميدة قاطعت هذا التواصل فهتفت بغضب

( و هل هذا عذر يا تيماء !!!? ..... )

استدارت تيماء لتنظر اليها , ثم قالت بارتباك خافت

( لا ..... ليس عذر مطلقا ..... لكن أرجوكِ أتمنى لو احتوينا الموقف و  
أعدك بأن ..... )

هتفت العميدة بغضبٍ متصاعد أكثر

( أي وعد .... أي وعد في تشابك بالأسلحة في الحرم الجامعي , لولا اغمالك  
لكان تم التحفظ على زوجك مع ابن عمك الآخر ..... )

أغمضت تيماء عينيها و هي تشعر بالإمتنان لهذا الإغماء ....

لم تتمنى يوما أن يكون هناك منقذا بمثل هذه الروعة ... فقد حدث في الوقت  
المناسب تماما , من يعلم غن لم يغمي عليها , لربما كان أصيب قاصي أو قتل  
في نزوة غضب عمياء بينه و بين أخيه ....

فتحت عينيها و هي تلتقط انفاسها لتقول بخفوت

( زوجي ليس له دخل .... وهو لا يمتلك اي سلاح , لم يفعل شيئا صدقيني ..... )

رفعت العميدة ذقنها و هي تقول بصرامة

( أنت أكثر وعيا يا تيماء من أن تظني بأن أمرا خطيرا كهذا سيتم احتواءه  
بتطبيب الخاطر او الرجاء ..... )

صمتت للحظة ثم أردفت بصوتٍ أكثر قسوة

( لقد تم فتح محضر بالحالة ..... و سيتم استدعاء زوجك الآن ..... أما أنت  
( ..... )

أخفضت نظرها قليلا , ثم قالت بحسم

( للأسف يا تيماء , ستحاولين للتحقيق هذه المرة ..... و لن يمكنني مساعدتك  
مطلقا ..... )

كان آخر همها هو التحقيق .....

بالنسبة الى كل ما تخوضه في حياتها من أهوال .... يعد التحقيق المهني  
كهزل أطفال ....

لذا أخذت نفسا مرتجفا و قالت بخفوت

( مستعدة للتحقيق ..... و راضية به , لكن أريد لزوجي أن يرحل أرجوك  
..... فأنا .... )

قاطعها فجأة صوت قاصي بعد أن قرر التنازل و الكلام أخيرا .... فقال بنبرة  
باترة , فظة

( زوجك قادرا على الدفاع عن نفسه .... لم يطلبك كمحامية , فلتتفرغي  
للدفاع عن احتاج لدفاعك .... )

أغمضت تيماء عينيها دون أن تلتفت اليه , بينما تنهدت العميدة بعدم رضا  
... ثم قالت بخفوت أخيرا و بعد فترة صمت

( مشاكلك تزداد كل يوم يا تيماء و هذا يؤسفني بشكلٍ خاص .... فأنت من  
الأشخاص المثابرين اللذين لا يوقفهم شيء عن طموحهم و طريقهم المهني و  
الدراسي ..... لكنك تسمحين لحياتك الخاصة بأن تؤثر عليك .... لا أقول  
أنها توقفك , لكنها تؤخرك ... كان من الممكن أن تسرعي أكثر و تصبحي من  
أصغر من نالو درجة الدكتوراة عمرا ..... فلماذا ترضين بالمستوى العادي  
طالما امكانياتك الشخصية تؤهلك أن تكوني من المميزين ..... )

أطرقت تيماء برأسها و هي تنظر الى أصابعها المتشابكة في حجرها ... تتلاعب  
بها برقة , بينما قاصي يراقبها من بعيد بنظراته الصامتة بلون الفحم  
..... فمه يكاد أن يرسم خطا للحزن مرافقا لخط القسوة ....

تكلمت أخيرا و قالت بهدوء

( أشكر لك اهتمامك سيدتي ..... أنا أعذك بأن كل ما أتسبب فيه من مشاكل  
سينتهي في أقرب مما تظنين ..... فأنا سأقدم على طلب أجازة و أسافر  
لمتابعة دراستي في الخارج على نفقتي الخاصة ..... )



رفع قاصي وجهه فجأة و بدت ملامحه مجفلة شاحبة .... لكنها كانت جامدة بلا تعبير , ....

بدا كميت مصفوع .... لا تضره الصفعة , لكنها غادرة ... منفرة .....  
سادية .....

قالت العميدة بصوتٍ هادئ

( أتمنى لك كل الخير يا تيماء ..... و آسفة إن كنت لم أستطع مساعدتك في مشكلة اليوم .... )

نقلت عينيها بينهما , ثم قالت بصوتٍ حازم و هي تنهض من مكتبها

( سأترككما بمفردكما لبضعة لحظات ..... قبل أن يتم استدعاء زوجك .... )

اتجهت الى الباب بوقار , لكنها التفتت الى قاصي و قالت آمرة

( لا أريد المزيد من المشاكل رجاء ..... )

لم ينظر اليها قاصي , بل كان كل نظره منصبا على تيماء الجالسة في كرسيها شاحبة الوجه , تنظر الى أصابعها المتشابكة , حيث بدت كمراهقة لا تتعدى السابعة عشر ...

لقد فقدت الكثير من الوزن و بدا وجهها صغيرا جدا في طيات وشاحها الكث  
.....

حتى كتفاها كانتا أصغر حجما .... بدت كالنسمة الضئيلة التي تمر على وجه حار , فتجعله يشتاقي لها أكثر و لا يرتوي منها فور مرورها ....

أغلقت العميدة الباب خلفها .... بينما استمر كل منهما على وضعه

هي تأبى النظر اليه , بينما هو لا يحبرها من عينيه المقتنصتين ....

ساد الصمت الثقيل بينهما طويلا ... و كأنه يخبرهما عن مدى اتساع المسافة  
بينهما , الى أن تكلم قاصي أخيرا و قال بصوت جامد , عديم المشاعر

( ستسافرين !! ..... )

رفعت تيماء وجهها تنظر اليه ببطيء .... قبل أن تنهض واقفة تواجهه بصمت و  
عينين واسعتين , فقدتا بريقهما المتوهج .... لتقول بعد فترة بهدوء

( نعم هذا ما أريده ..... لكن و بما أنك عرفت فستقف في طريقي و تنتهز  
الفرص كي تمنعني من السفر , فقد سبق و فعلتها ..... )

لم يرد عليها قاصي على الفور , بل كانت حرب النظرات بينهما أقوى و أعنف  
أثرا , الى أن قال أخيرا بنفس الجفاء

( سمعتك تقولين أن السفر سيكون على نفقتك الخاصة ..... أي أنه ليس منحة  
, لا داعي لأسأل من أين لك بالمال ..... اليس كذلك !!? ..... )

رفعت تيماء ذقنها و استمرت في النظر اليه , قبل أن تقول بخفوت

( ما دمت قد رأيت أنه لا داعي للسؤال .... فلا تسأل ..... )

ضحك قاصي ضحكة تعرفها ... و تكرهها من كل قلبها ....

ضحكة سوداء إن كان لها لونا توصف به .....

ضحكة هي سلاحه ليدافع به ضد الألم ..... وهو يتألم الآن و هي تعرف , لكنها  
لا تعرف إن كانت راضية عن ألمه أم تكره نفسها أكثر لأنها السبب في هذا  
الألم .....

انتظرته الى أن انتهى من ضحكته السوداء , ثم رفع وجهه القاتم لينظر  
اليها نظرة مقت قبل أن يقول بشراسة خافتة

( و مع ذلك أريد سماعها منك ..... سأتلذذ بصوتك و أنت تنطقينها أمامي  
لو امتلكت الجرأة .... )

ظلت تيماء صامتة , باردة الملامح و هي تنظر اليه بصمت .... الى أن فقد  
قاصي قناعه الساخر وهدر بعنف وهو يضرب الحائط بقبضته

( انطقيها ..... من أين لك بالمال !? ..... )

رفعت ذقنها أكثر و كتفت ذراعها لتقول ببطيء و برود

( من أبي ..... من سالم الرافعي ..... إن كان هذا هو ما تريد سماعه  
بكل هذه الرغبة و الهوس ..... )

هز رأسه في حركة غير مفهومة .... و كأنه يسألها ..... و كأنه يسأل نفسه  
.....

بينما راقبت عيناها شفتيه وهما تتحركان بعجزٍ تريدان الكلام .... الى أن  
زمهما بقسوة .... ووقف أمامها شامخا صامتا ..... يرمقها بنظرة كانت أفسى  
من صفته ...

الا أنها قاومت ألمها و هي ترفع حاجبيها , تجبر نفسها على القول ببرود

( هيا ..... أنا أنتظرها منك ..... كلمتك التي حفظتها عن ظهر قلب , ..  
" يا عديمة الكرامة " ..... لماذا أنت صامت .... قلها مجددا ..... )

التوت شفتي قاصي في ابتسامة واهية .... لم تحمل أثرا للسخرية هذه المرة  
, بل كانت غريبة ميته .... ثم قال أخيرا بصوتٍ خافت

( لا داعي لتكرارها ..... فمن الواضح أنها لم تجدي نفعا معك ..... )

عضت تيماء على زاوية شفتها بصمت و هي تطرق بوجهها المتألم .... بينما  
كانت سرعة أنفاسها تتزايد , بصمت ..... و غضب ....

فرفعت وجهها فجأة اليه و قالت من بين أنفاسها

( زد من قسوتك يا قاصي ..... فلم أعد أبالي ..... لم أعد أشعر بشيء  
..... )

كاذبة ...

صرخ بها قلبها بقسوة ... الا أنها كتمت صرخته بكل ما تبقى لها من قوة ,  
فقالت ببرود

( كرر فعلتك و اصفعني ..... هيا ..... لقد فعلتها مرة , و لن أمانع في  
أن تعيدها ..... حقا لن أمانع )

للحظة توترت ملامحه , و تراجع رأسه للخلف ... بدا شاحب الملامح و فكه  
يتوتر و كأنه غير قادر على السيطرة عليه ...

استمر الصمت بينهما طويلا و كل منهما ينظر الي الآخر بعنف و توتر ... الى  
ان تحرك من مكانه كحيوانٍ هائج فجأة ... مندفعاً تجاهها , فقبض على كتفيها  
بكل قوته و ادارها وهو يتراجع بها الى ان الصقها بالجدار فتأوهت بصمت ,  
الا أنه رفع قبضته ليقبض على ذقنها يرفع وجهها اليه بقوة ...

ثم همس أمامه بنبرة ترتجف كصوت شيطانٍ أعمى

( كم مرةٍ قابلته؟! ..... )

هتفت تيماء بصعوبةٍ من ضغط قبضته على وجنتيها

( من تقصد؟! ..... )

هز وجهها بقوة وهو يهمس أمامها بنبرة مخيفة ترتجف

( راجح ..... كم مرة قابلته؟؟؟ ..... كم مرة حاول اقناعك بهجري ....  
و متى عرف بنيتك في طلب ال ..... الطلاق؟؟ ..... متى استطاع اقناعك  
بمساعده في سلب عمرو مني؟؟ ..... أم أنها كانت الحجة التي ستحججين  
بها حين تطلبين الطلاق؟؟!! ..... لأنني رفضت شرطك الكاذب !! ..... كانت  
مجرد حجة , اليس كذلك؟؟ ... )

صمت للحظة و انفاسه ترتجف فوق بشرة وجهها .... ثم همس مبتسما و كأنه  
يقنع نفسه بالقوة

( كانت حجة .... اليس كذلك يا تيماء؟؟!! ..... حجة بزغت لك فجأة كي  
تحاولين الفكك مني بأسلوب أنيق .... أكون أنا المخطيء فيه ..... )

هتفت تيماء من بين قبضته و أصابعه بكل قوتها

( صدق ما تشاء ..... لن أحاول تبرئة نفسي أمامك ..... )

الا أن قاصي صرخ بها

( كم مرة تقابلتما؟؟؟؟؟ ..... أجيبيني ..... )

ضربته تيماء بكلتا قبضتيها في صدره بعنف و هي تصرخ

( أحرص يا عديم الثقة , يا مشوه التفكير ... من تظن نفسك كي تتهمني أنا  
, بعد كل ما قدمته لك ..... )

ضحك قاصي عاليا , ضحكة مجنونة غير مسيطر عليها , ثم قال يسألها بعنف  
ساخر مهووس

( هذا هو ما تريدين الإقتناع به ..... اليس كذلك؟؟!! ..... أنني مشوه  
التفكير و لا أصلح لك ..... )

هتفت به و هي تحاول دفعه عنها عبثا ...

( لا أحتاج الى اقناع نفسي ..... لأنني مقتنعة بالفعل ..... ابتعد عني  
( ..... )

الا انه لم يبتعد , بل رفع كلتا قبضتيه و أمسك بجانبي وجهها و قال بعنف  
من بين أنفاسه المتهدجة

( إنهم يعبثون بك ..... يحاولون ايهامك بأنهم يساعدونك لتتالين حياة  
أفضل , الا أنهم يتسللون اليك كدودٍ عفن ..... و قد بدأوا بأحقر طريقة قد  
يلجأون اليها .... سيضعونه في طريقك , وسيحاول اغوائك ... بينما أنت  
عمياء .... انت لا تفهمين فيما يفكرون ..... إنه لا يحاول مساعدتك , بل  
يحاول اغوائك ...يحاول اغوائك .... افهمي هذا ..... )

صرخت تيماء بقوة و هي تضربه للمرة الأخيرة

( احترم نفسك ..... و اخرس ..... اخرس ..... )

فتح قاصي فمه ينوي الكلام , الا أنها صرخت به بجنون و هي تعاود ضرب صدره

( قلت اخرس ..... )

صمت قاصي وهو يلهث بعنف .... بينما كانت تلهث هي الأخرى بوجهٍ أحمر , قبل  
أن تهتف من بين لهاتها المجهد

( كان يجب أن اعرف أنك تفكر مثلهم ..... لأنني تجاوزت معك منذ بداية  
مراهقتي ... اخطأت و انزلقت ..... فسأظل محل اتهام طوال حياتي .... بل  
وصل بك الأمر أن تتهمني بأخيك أيها القذر ..... )

صمتت للحظة و هي تحاول السيطرة على نفسها قبل أن تنهار تماما , ثم تابعت  
بقهر

( أقسم يا قاصي أن ضرب والدي لي بسببك كله .... كله .... لم يؤلمني قدر  
صفعتك لي , أعلم لماذا؟! ..... لأنها كانت صفقة انعدام ثقة ..... لقد  
انهارت الثقة بيننا تماما , و هذا معناه أن حياتنا معا انهارت ... هذا  
إن كانت هناك حياة قبلا من الاساس ..... )

كان يلهث بصعوبة .... كالمجذوب بشعره و لحيته و غليان المشاعر في عينيه  
..... عينيه كان بهما ذهول و جنون و .... نفس الألم .....

الا أنه قال بصعوبة و بصوتٍ غاضبٍ خافت

( أنا لا أتهمك ..... بل ألعن غبائك , افهمي .....أنا لا أستطيع الثقة ,  
لا أملكها .... أنا .... )

الا أنها رفعت وجهها و قالت بخفوت تقاطعه

( أنا تعبت ..... أنا تعبت و طفلي تعب قبل أن يأتي الى النور , و هذه  
ليست الحياة التي اتمناها له , سأسافر يا قاصي .....و إن أردت ايدائي  
أكثر فافعل .....لكنك لن تربح الكثير بما تفعل .... )

ابتعد عنها قاصي خطوة ... و اخذ ينظر اليها , بنفس النظرات .... قبل أن  
يصرخ فجأة وهو يرفع قبضته عاليا مما جعل تيماء تشهق خوفا و هي ترفع كلتا  
قبضتيها دفاعا عن وجهها ...

الا أن قبضة قاصي حطت فوق زجاج خزانة الملفات , فهشمت واجهته تماما بدوي  
مزعج ....

مرت عدة لحظات قبل أن تبعد تيماء قبضتيها عن وجهها ببطيء و هي ترتجف ...  
ناظرة الى ما حدث , فاتسعت عيناها و هي تنظر الى الخزنة المحطمة .....  
, ثم نظرت الى قاصي بسرعةٍ و هلع ....

ترى إن كان قد جرح نفسه ..... الا أنه كان يوليها ظهره واقفا على بعد  
.....

و قبل ان تتكلم , سمعت صوت باب المكتب يفتح ,ثم دخلت العميدة الى الكلية  
قائلة بهدوء

( الحرس يريدون زوجك يا تيماء ..... )

نظرت اليها تيماء برجاء , ثم نظرت الى قاصي ..... كانت تهز رأسها نغيا ,  
لا تعرف تحديدا ما الذي تنكره أو تنفيه ....

ربما كانت تنفي ما يحدث ....

تتمنى لو أغمضت عينيها , لتفتحها و تجد أن كل ما يحدث ما كان الا مجرد  
كابوس من احدى كوابيسها التي اعتادتها لسنواتٍ طويلة ..... و ترى نفسها  
بعد استيقظها بين ذراعيه , يضمها الى صدره و يربت على ظهرها هامسا في  
أذنها بصوته الأجش الناعس

" لا بأس ..... كان , مجرد كابوسا , أنا هنا .... و لن أتركك ... "

لكنها كانت تعلم أن أمنيتها لن تتحقق هذه المرة , و أن هذا لن يحدث ....  
لن تضمها ذراعاها مجددا و تشعر بالأمان بينهما ....

تكلمت العميدة و هي تنظر اليهما بعدم راحة ..

( تيماء !! ..... )

فنظرت اليها تيماء عاجزة عن الكلام , تريد لxxxxx الساعة أن تتوقف عند  
هذه اللحظة ....

لكنها لم تتوقف مع الأسف , فقد تكلم قاصي و قال بصوتٍ أجشٍ بطيء

( سافري يا تيماء ..... لن أمنعك ..... )

تسمرت مكانها , و هي تشعر بأنها لم تسمع ما قاله فعلا .... فهمست بإعياء

( ماذا !!? ..... )



التفت اليها ببطيء و كم أوجعتها عيناه في تلك اللحظة .... بكل ما فيهما  
من ألم و عذاب , كطفلٍ يفقد أمه للمرة الثانية ...

لكن ملامحه كانت صلبة .... جامدة بشكل لا يعرف حياة أو مشاعر ..

ثم تكلم مجددا بنفس النبرة وهو ينظر الى عينيها

( ابتعدي عن هنا تماما ..... و أنا لن أمنعك , لكن بشرط , لا تحاولي طلب  
الطلاق لأنني سأدفع عمري قبل أن تحصلي عليه ..... )

فغرت تيماء شفتيها المرتعشتين و هي تهز رأسها نفيًا مجددا ....

لكنه أخفض رأسه وهو يتابع بخفوت

( بلغيهم هذا في صفقتك معهم ..... طلاقك سيكون بنزع لحمي عن جسدي .... و  
هذا ثمه أعلى .... )

خرج تأوه خافت غير مسموع من بين شفتيها , الا أن أي منهما لم يسمعه وهو  
يرفع وجهه للعميدة قائلاً بصوتٍ أجش صلب

( أنا ذاهب معهم ..... )

لكن و ما أن تحرك الى الباب حتى هتفت تيماء بقوة

( مجيئك اليوم لم يكن صدفة , اليس كذلك؟! ..... كنت تأتي كل يوم و لم  
تتحرك الا برؤية راجح ..... أجبني اليس كذلك؟! ..... )

ظل قاصي واقفا مكانه بصمت .... ثم تكلم أخيراً قائلاً بتهديد خافت

( حافظي على الطفل بحياتك ..... و اعتبريه تهديداً آخر ..... )

خرج قاصي أمام عينيها الخائفتين , بينما عمت على شفتيها بقسوة و هي تمنع نفسها عن المزيد و المزيد من الصراخ ....

أما العميدة فقد دخلت الى المكتب و هي تنظر الى الخزانة بذهول .... ثم قالت بعدم تصديق

( هل كسر خزنتي؟! ..... هل كسر زجاج خزنتي؟!!!!! ..... )

نظرت اليها تيماء بصمت و دموعها تغرق وجهها ... و كل ما استطاعت نطقه من بين شهقاتها ,

( أرجوك لا تضيفي هذا الى شجارهما ..... أنا من كسرتها ..... )

.....  
.....

صفق سالم الباب خلفه بعنف , قبل أن يدخل الغرفة قائلاً بصوتٍ غاضبٍ أمر

( ما الذي جعلك تسافر الى تيماء و تذهب الى كليتها؟! ..... )

كان قد عاد للتو من السفر بعد أن انتهى المحضر الذي تم فتحه ..... و الذي لم يستغرق معه كراجح الرافعي الكثير , .....

أخذ نفساً طويلاً من سيجارته , ثم نفثها في الهواء بلا مبالاة , ثم نظر الى عمه قائلاً بسخرية

( هل اتصلت بك شاكية بهذه السرعة؟! ..... أنا للتو فقط وصلت ..... )

هتف به سالم وهو يقترب منه

( بالطبع اتصلت بي , كيف تفعل هذا و تتسبب لها بمثل هذه الفضيحة علنا  
!!؟؟.....لقد ظنت أنني أنا من أرسلتك اليها ..... )

رفع راجح وجهه الساخر ينظر الى عمه و أخذ نفسا آخر من سيجارته , قبل أن  
يقول ببرود

( لا تخبرني أنك بدأت تهتم بها و تعتبرها ابنتك فعلا يا عمي !! ..... )

جلس سالم على الكرسي المقابل له , وهو يميل مستندا الى ركبتيه بمرفقيه  
هاتفا من بين أسنانه

( احترم نفسك يا ولد و تعلم كيف تتكلم مع من هم أكبر منك في العائلة  
.... فيما كنت تفكر و أنت توشك على قتل أخيك بسلاحك الخاص .... و أمام  
كلية ابنتي تحديدا و في وجودها !! ..... أخبرني يا ولد , هل تتعاطى شيئا  
يجعلك مجنوننا خطيرا الى هذه الدرجة !!؟؟ ..... )

رفع راجح وجهه مباشرة ينظر الى سالم بعينين كريهتين من شدة الحقد بهما  
وهو يقول بنبرة خطيرة

( كلمة " أخيك " كفيلة بأن تجعل مني مجرما ..... فلا تستفزني أكثر يا  
عمي سالم ... )

هتف به سالم بغضب و استياء

( ألم تصبح مجرما بعد ؟!!!! ..... أنت مجرم بالفطرة و منذ مولدك .....  
فيما كنت تفكر و ماذا تريد من تيماء ؟!!!! ..... )

ضحك راجح عاليا رغم البريق الغاضب الشرس الذي لا يزال ظاهرا في عينيه  
بحقد .....

ثم لم يلبث أن قال ببرود

( ما هذا الدور يا عمي ؟! ..... ألم تعدني بمحاولة الحصول على مساعدتها  
في قضية ضم عمرو الي حضانتني ؟!!!! ..... )

هتف سالم مؤكدا

( نعم وعدتك ..... على أن أفعل أنا هذا , انا من سيقنعها و يتفاهم معها  
..... لماذا ذهبت اليها و ماذا تريد منها؟! ..... )

ارتفع حاجبي راجح ببراءة وهو يقول نافثا دخان سيجارته

( هل تخاف على ابنتك مني؟! ..... هل نسيت أنها ابنة عمي في نفس  
الوقت , من حقي أن أراها و أتعرف عليها!! ..... )

هدر سالم فجأة غاضبا

( ألم تكن سوار ابنة عمك أيضا .... و تجرأت على فعلتك السوداء تجاهها  
..... و تسألني إن كنت أخاف على بناتي منك!!! ..... )

رمى راجح سيجارته أرضا وهو يسحقها بحذائه بكل قوة .... بينما أظلمت  
عيناه بمشاعر سوداء ما أن سمع اسم سوار ... فشردتا الى عالم مجهول في  
أعمق زوايا روحه , لم يزره غيره ... و لا يوجد به سواها .... سوار .....

نظر راجح الى عمه طويلا .... ثم قال بصوتٍ بعيد

( بمن تقارنها يا عمي!! ..... )

أغمض عينيه للحظة , قبل أن يضحك فجأة بصوتٍ عالٍ مما جعل ملامح سالم تتوتر  
من تقلب مشاعره بهذه السرعة المتهورة ... ثم قال ببساطة وهو يتراجع  
للخلف

( صحيح أن سوار ملكة ..... لكن هذا لا يمنع أن ابنتك البعيدة جذابة  
بطريقة خاصة يا عمي .... إنها لطيفة و مضحكة .... )

صرخ به سالم بعنف

( احرص يا ولد و احترم نفسك ..... انها ابنة عمك , ابنتي .... و لن  
أسمع لك ب .... )

رفع راجح كفيه بدهشة وهو يقول بتعجب

( و ماذا قلت؟! ..... لم أقل سوى أنها لطيفة , ابنة عمي الصغيرة  
لطيفة ..... )

نهض سالم من مكانه وهو يقول باستياء يدور حول نفسه

( هل حقاً كنت ناويًا على قتله؟! ..... اسمع يا ولد ان كنت تريد  
التصرف بجنونك المعتاد , فافعل ذلك بعيداً عني و عن بناتي .... )

ابتسم راجح بقسوة , الا أنه أشعل سيجارة أخرى ليقول ببرود

( هو استفزني بوجوده ..... و قد حذرته أن سلاحي معي فلم يرتدع ..... لم  
أشعر بنفسي الا و قبضتي تمتد اليه ..... لولا الأحمق الذي كان يرافقه على  
الأرجح و الذي لم أراه يتبعه .... هجم علي من الخلف و أمسك بمعصمي قبل  
الوصول اليه لكننا ارتحنا منه جميعاً ..... )

صرخ به سالم بذهول

( قتل لا ..... قتل لا يا معتوه , و فوق كل هذا أمام ابنتي التي تحمل طفله  
... و تريد أن تزجنا معك في تلك الجريمة!! ..... )

عاد راجح ليضحك وهو يرفع رأسه للخلف ناظراً الى السقف بعينيه قائلاً بشرود

( لقد أصبحت رقيق القلب على غير العادة يا عمي ..... ترى أهو تأثير  
دخول ابنتك اللطيفة حديثاً الى حياتك؟! ..... )

هتف به سالم بغضب ...

( هذه ليست رقة قلب يا احمق .... انه تحكيم عقل , ليس هناك اكثر مني  
رغبة في اراقة دم الحقيير الذي تجراً و تزوج ابنتي رغم ارادتي الا أنني لم

أقتله .... ماذا سأستفيد من قتله سوى تمضية المتبقي من حياتي خلف  
القضبان .... )

نفث راجح دخان سيجارته وهو يقول بصوته المتباعد

( حين يخص الأمر ابن الزنا ..... فأنا لا أحكم المنطق , بل أفكر في أكثر  
الطرق التي تؤلمه و تذله .... و سأفعل ..... )

هتف سالم ناظرا اليه بعنف

( غبي ..... غبي و ستظل هكذا طوال عمرك ..... لذا ابتعد بغبائك عن  
بناتي يا راجح و لتجعل كلامك كله معي أنا ..... هل كلامي واضح !!?  
..... )

ثم خرج من الغرفة منفعلا ... تاركا راجح مرتميا , ناظرا الى السقف وهو  
يتذكر ما حدث ....

يتذكر كيف رمت تيماء بنفسها على صدر قاصي و هي تظن نفسها تحميه من سلاحه  
دون تردد .....

ازداد ظلام عينيه وهو يشعل روحه لا السيجارة ....

لقد أوشكت على الموت تضحية بنفسها لأجل من تحب .....

نفث دخان السيجارة بصوت خافت من بين شفثيه المغلقتين , بينما تاهت عيناه  
بحريق آخر .... صداه يشعل أحشاؤه .... و لسانه يهمس بخفوت

( سوار ..... و هل هناك من تقارن بسوار !! ..... )

.....  
.....  
.....

خرج قاصي أخيرا من قسم الشرطة بعد أن أرخى الليل أستاره ....

يرافقه الشاب الذي بقى معه منذ الصباح , كان كلا منهما مرهق الملامح مجهد الجسد ....

لكن قاصي تحديدا كان يبدو ميت الروح ....

هيكلا يسير بخواء .....

تكلم الشاب أخيرا بصوتٍ متعب وهو ينظر الى ساعة معصمه

( يبدو أن النهار قد انقضى ... لا بيع و لا شراء ..... سأذهب الآن و هاتفني غدا إن كنت لا تزال على قرارك في بيع السيارة ..... )

توقف قاصي مكانه , قبل أن ينظر الي الشاب طويلا ... مما جعله يتوقف هو الآخر ناظرا اليه بتوجس و قلق ....

الا أن قاصي أمسك بكتفه فجأة و قال بصوتٍ أجش

( أشكرك على موقفك ..... لم أظن أن تقحم نفسك في الأمر حد الإمساك به , و تبقى معي حتى هذه الساعة ..... )

ابتسم الشاب باحراج , ثم قال بتردد

( لا شكر على واجب ..... انتِ ضيفا على المدينة , أتيت بغية البيع , و لم أكن لأتركك في شجارٍ وحدك ... اسمع , ..... إن لم يكن لديك مكانا للمبيت هنا , تعال معي و انا سأجد لك غرفة ..... )

شردت عينا قاصي قليلا وهو ينظر الى البعيد ..... قبل أن يقول بصوته الأجش الجامد

( نعم ..... لم يعد لي مكان هنا , ..... )

أخذ نفس عميق , قبل أن يعاود النظر الى الشاب و قال بصوتٍ ذو عزم

( لكن لا وقت لدي كي أضيعه ..... إن كان المشتري جاهزا في هذه الساعة , فلنقم بالأمر و ليأخذ السيارة على الفور ..... )

نظر الشاب الى معصمه مجددا , ثم قال بتردد

( سأتصل به , ليقدم الله ما به الخير ..... تبدو محتاجا للمال بيأس .... )

لم يرد قاصي عليه , بل أخرج هاتفه من جيب بنطاله , و طلب رقما .... و انتظر للحظات ثم قال ببأس و دون مقدمات

( نعم إنه أنا ..... المبلغ سيكون جاهزا خلال يومين , و ما أن تصبح نقودي أمامك لا أريد خلافا في الامر ..... )

تماما و على بعد خطوتين , انتفضت متسمة مكانها على صرخة ليث بعنف ووحشية

( ما تقولانه تطير له الرقاب .... و من يتجرأ على مس سمعة زوجتي فليواجهنا لأقطع من لحمه و انتزع قلبه بقبضتي ..... )

ارتجفت سوار بعنف و هي تسمع تلك الصرخة المتوحشة و التي لم تسمع كنبرتها من ليث سابقا ابدا ....

فغرت سوار شفيتها المرتعشتين بذهول ... قبل أن تجر قدميها جرا حتى التصقت بالباب مرهفة السمع ....

لكنها لم تكن في حاجة الى ذلك ..... فصوت عمه كان يماثل صوت ليث وحشية وهو يهدر قائلا

( تمزق من ؟ أو من ؟!!! ..... البلد كلها تتكلم عن سمعة زوجتك التي أصبحت في الوحل , و علاقتها المحرمة بابن عمها ..... لقد ضبتها عائلتها



معه بعد أن فرا سويا في احدى الليالي .... و عوضا عن تطهير شرفهم بدمها  
..... قاموا ببالإسراع في تزويجها لك و نحن من كنا نتسائل عن السبب  
..... لكن أنت .... أنت .... كيف كنت بمثل هذا الغباء و العته ... فلم  
تشم الرائحة القذرة في رغبتهم في التعجيل من الزواج !!؟ ... هل أنت فتي  
غر أم تنقصك الخبرة !!؟ ..... )

ضربت سوار وجنتيها برعب ... بينما قفزت من مكانها على صوت صرخة اخرى من  
ليث وهو يهدر بجنون

( قسما بالله لو لم تكن عمي , لأطبقت على عنقك بقبضتي حتى أزهدت روحك ....  
(

هدر عمه هو الآخر بذهول

( تأدب يا عديم النخوة ..... )

حينها بدأت جلبة و أصواتٍ ... ثم سمعت سوار صوت عمه الآخر يهتف بعنف

( اترك عمك يا ليث ..... أترك عمك ..... هل جننت !!؟ ..... )

صرخ ليث وهو في حالة عقلية غير سليمة

( يخوض في عرضي و شرفي و تريد مني أن أحترم القرابة !!؟ ..... )

صرخ عمه يقول بغضب

( ليس وحده يا ليث .... البلد كلها في الجانب الشرقي منها لا قصة لديهم  
سوى قصة ضبط زوجتك مع .... )

صمت فجأة وهو يهتف مختنقا ....

( اتركني يا ليث ..... اتركني يا ولد ستخنقني ..... )

أما عمه الآخر فصرخ هادرا

( هل أخبرتك أنها حامل؟! ..... طبعا و أنت كال ..... )

لم يستطع المتابعة , فقد تأوه فجأة على صوت لكمة سمعتها سوار بوضوح ....  
مما جعلها تشهق بصوت عالٍ و هي تلطم نفسها بعنف ...

اما عمه فصرخ بجنون

( هل تضرب عمك يا مجنون .... أتركه .... أتركه ..... )

الا أن ليث هدر قائلا دون رحمه

( فليحمد الله أنني لم أقتله ..... )

هنا تكلم رجل ثالث ... هو أحد الكبار على ما يبدو .... فقال هاتفا بقوة  
كي يسمعه الجميع ....

( اسمعني يا ليث ..... قبل أن تزيد من جنونك أكثر , لو كانت زوجتك قد  
ارتكبت خطيئة أثناء زواجك منها , لكان أعمامك الزموك الآن بدمها .....  
لكن و بما أنها فعلت ما فعلت قبل زواجكما , و قامت بخداك هي و أسرتها  
فأكبر عقاب لهم هو أن تعود الى بيت عائلتها ليعرف الجميع بما أقدمت عليه  
عائلة الرافعي ..... و سيعيشون في ذلٍ الى الأبد ..... )

همست سوار و هي تكاد أن تسقط أرضا

( ياللهي !! ..... ياللهي !! ..... )

الا ن صرخة ليث المذهولة دوت في أرجاء الدار بجنون

( هل أنت مجنون؟! ..... الا تتقون الله فيما تدعون؟! أين شهودكم؟! )  
... أين أدلتكم قبل أن تقوموا بقصف زوجتي ..... سوار ابنة وهدة الهلالي  
..... هل هي غريبة عنكم أم أنكم نسيتم من تكون؟! ..... )

قال عمه الآخر بعنف

( لم ننسى ..... لكن على ما يبدو أن أشياء كثيرة قد تغيرت على مدى  
السنوات ..... )

صرخ ليث بنفس الصوت المتوحش

( اخرجوا ..... اخرجوا جميعا من داري ..... و حين تعلمون أي ذنب اقترفتم  
, تعالوا و ابكوا بندم على خوضكم في عرض ابنتكم ..... دون بينة أو برهان  
..... أقسم بالله لن أسامحكم على عدم ردكم لغيبتي ... بل و مساندة من كان  
السبب في نشر تلك الشائعة ..... )

قال الرجل الثالث بتوتر و قد بدأوا يستشعرون تسرعهم و جريهم خلف الشائعة  
التي انتشرت دون دليل

( اسمع يا ليث ..... الضرر قد حدث و انتهى الأمر , و أنت لن تستطيع العيش  
مرفوع الرأس مجددا في البلد وهي لا تزال على ذمتك ..... طلقها يا ولدي و  
أعدّها الى بيت أهلها .. )

صرخ ليث بقوة

( الى الخارج ..... جميعكم الى الخارج ..... هيا ..... )

فتح باب المضيفة فجأة و اندفعوا يخرجون متوعدين بغضب , الا أن ثلاثتهم  
توقفوا وهم يرون سوار تقف في مواجهتهم مرفوعة الرأس قاسية العينين ...  
صلبة الملامح .....

تكلم عم ليث قائلا بازدراء وهو يحك فكه

( و تملكين الجرأة على مواجهتنا دون خجل أو خزي؟! ..... )

علا صوت سوار و هي تتكلم بثبات رج ارجاء البهو

( بل و أملك الجرأة على مواجهة بلدين كتلك البلد ..... و ليأتي من يدعي على شرفي باطلا و يواجهني .... أنا سوار غانم الرافي ..... ابنة وهدة الهلالي .... لا عاش و لا كان من يتجرأ على الخوض في عرضي ..... )

تبادلوا النظر فيما بينهم بغضبٍ و صمت ... الى أن قال العم الآخر بصرامة

( المصيبة حدثت و الله أعلم بالحق ..... و الأفضل لك هو رجوعك الى دار أهلك , لكن زوجك يرفض و أنتما من ستحملان العواقب ..... لكن اعلمي يا بنت وهدة , لو امتلكننا الدليل أو حتى شاهدا واحدا على ما انتشر .... حينها لن يرحمك منا مخلوق ..... )

هدر ليث من خلفهم بقسوة

( اخرجوا حالا قبل أن أتهور و أرفع سلاحي عليكم ..... )

ابتسم أمجد بحبٍ وهو يراها تجلس بجوار جهاز التسجيل الخاص بها .... تستمع الى مسلسل اذاعي في نفس الوقت من كل يوم

جهاز قديم اشتراه لها والده منذ سنوات طويلة و لا تزال تحتفظ به حتى الآن و لا تسمع الا منه ...

بل و كلما تعطل , ارسلته مع أمجد كي يتم اصلاحه .....

اشترى لها عدة اجهزة حديثة .... فتقبلتها منه منبهرة و مبتسمة , الا انه يكتشف بأنها تهديها لمهجة أخته و تظل هي محتفظة بجهازها القديم .....

اخذ أمجد من وقته بضع دقائق وهو يراقبها مبتسما , مكتفا ذراعيه من باب غرفتها .... و هي تجلس على نفس الأريكة الصغيرة منذ سنوات كذلك ....

لكنها اليوم لم تكن مبتسمة نفس الإبتسامة البشوشة التي لم تفقدها يوما ,  
.....

ملاحظتها كانت حزينة بشكلٍ أوجع قلبه , بشكلٍ لم يتخيله ..... فبهتت  
ابتسامته قليلا .....

فتحت أمه فمها و هي تتنهد بخفوت ... ثم اعتدلت قليلا و هي تقول بصوتها  
الحنون الهادئ

( هل تظل واقفا عند الباب يا أمجد !!؟ ..... )

ابتسم أمجد مجددا و استقام ليدخل الى غرفتها قائلا بمرح

( لم أضع عطري بعد ..... فيكيف علمت بوجودي يا أم أمجد !!؟ ..... ألن  
تفشي لي بعضا من قواك الخارقة بعد !!؟ ..... )

ابتسمت أمه أخيرا كما تمنى و قالت بخفوت

( رائحتك بعد الحمام كالمسك الطيب يا حبيبي ..... )

اختلج قلبه لحظة ما أن ذكرت الإسم عرضا .... فابتسم .....

الا أنه قال مازحا

( و مع ذلك لا أصدق أن هذا هو التفسير الوحيد ..... هيا اعترفي ... )

ربتت أمه على صدرها و هي تقول

( قلبي يا حبيب قلبي ..... يوجعني حين أعرف أنك واقفا بالقرب مني تحمل  
هما يؤلمك و يثقل كاهليك ... )

وصل اليها و جلس بجوارها على الأريكة الصغيرة , يمسك بكفها المرتاحة على  
ساقها وهو يهمس بخفوت

( سلامة قلبك يا أم أمجد ..... )

ابتسمت أمه أكثر و هي تقول بحنان

( من خليفه ولده لم يمت ..... نفس جلسة والدك رحمه الله بجواري , و نفس حركة يده في الإمساك بيدي ..... )

ابتسم أمجد بحزن وهو يشدد على قبضتها بنعومة قائلاً

( من أنا كي تقارنينني بأبي و حنانه عليك ..... كثيراً ما أشعر بالتقصير حين أتذكر كل ما كان يفعله في سبيل اسعادك ..... )

ضمت امه قبضته الى حضنها و هي تقول بخفوت

( يكفيني أن أراك سعيداً ..... لا أطلب أكثر في هذه الدنيا ..... )

تنهد أمجد دون أن يجيب فتنهدت هي الأخرى صدى لتنهيده , ثم قالت بحزم و هي تمد يدها لتحسس جهاز التسجيل حتى أغلقته , ثم نظرت الى أمجد و كأنها تبصره

( هيا أخبرني ..... هناك ما يقلقك و يشغل بالك ..... و أنت لن تستسلم بهذه السهولة , أنت ابني و أنا أعرفك ..... )

لم يرد أمجد .... بدا و كأنه يحاول ايجاد الكلمات المناسبة , فتطوعت أمه و قالت بصوتٍ مهمومٍ مثقل

( إنها زميلتك مجدداً ..... مسك , لا تزال تفكر بها ..... )

رفع أمجد وجهه ينظر الى أمه , ثم قال بهدوء خافت

( أنا غير قادر على التنازل عن رغبتى فى الزواج منها يا أم أمجد ..... لا أريد سواها .... )

تاوهت أمه بألم و هى تقول بصعوبة

( هذا ما توقعته ..... أنت مصر على قرارك , و كم هو صعب يا ولدى .... أنت لا تدرك قيمة ما تتخلى عنه , و لن تعرف الا بعد فوات الأوان .... )

قال أمجد باصرار

( بل أعرف ..... أعرف و أدرك جيدا يا أم أمجد , و أتألم بداخلى لما أنا على وشك فقده ..... لكن فقدها أصعب ..... )

هتفت أمه بقوة وحاولت اقناعه بشتى الوسائل

( يا ولدى أنت تتوهم .... و ما أن تتزوجها و يزول عنك بريق الزواج فى بدايته , ستندم ..... و حينها اما أن تظلمها أو تظلم نفسك ..... )

قال أمجد بمنتهى الهدوء و الثبات

( لا أظن يا أمى ..... ألم تخبرينى أنك تعرفين ولدك جيدا ؟؟ كم مرة ترددت و ندمت على شىء تمنيته و تعبت حتى نلته ..... متى أصريت على شىء أنا لست واثقا من أهميته لى .... )

قالت أمه بأسى

( هذا أمر آخر .... الأبوة أمر آخر يا ولدى .... السكين تسرقك الآن و ستعض أصابع الندم لاحقا ..... )

تنهد أمجد مجددا , ثم شدد على قبضتها قائلا بهدوء

( ولدك أصبح رجلا يا أمى ..... وهو قادر على الحكم على الأمر ..... )

صمت للحظة ثم قال ببطء مشددا على كل حرف

( أنا أريد هذه المرأة هناك ..... أريدها بدرجة , أنا غير قادر على تناسيها و الماضي في حياتي ..... و الأكبر من هذا يا أمي وهو أنني ..... اظن بأنها هي الأخرى تريدني , و لو منحتها الفرصة فسوف تظهر تمسكها بي ..... و هذا شيء اضافي آخر .... )

هتفت أمه عاقد حاجبيها فجأة

( و من ترفضك يا حبيبي ..... هل اختلت الموازين !! ..... )

قال أمجد على مهل

( أمي ..... لا تدعي حبك لإبنك , يجعلك تنظرين لها على أنها أقل من امرأة رائعة بكل ما فيها ... )

قالت أمه بصوتٍ رافض و هي تنظر بعيدا

( أنا لا أبصر .... لذا فأنا لا اراها ..... )

قال أمجد مصرا و بقوة

( بل رأيته ..... و أدركت كم هي رائعة و قد تمنيتها لابنك أكثر مما تمنيتها أنا ..... )

قالت أمه بغضبٍ و أسي

( كان هذا قبل أن ..... )



صمتت و هي غير قادرة على المتابعة , الا أن أمجد قال بصراحة

( قبل معرفتك بأنها لن تحقق لك حلمك في الحصول على حفيد ..... )

التفتت أمه اليه و هتفت بقوة

( أنا لدي أحفاد بالفعل ..... لكن ينقصني الحفيد منك , ابنك أنت يختلف  
.... ابنك شيء آخر ... )

قال أمجد بصبر و صلابة

( ابني لن يختلف عن ابناء مهجة يا أمي ..... لديك اربعة من الأحفاد , و  
هذا رزق وافر من الله .... )

صمتت أمه و ازداد شحوب وجهها , و هي تنظر اليه و كأنها تنفذ الى روحه  
بعينيها الضريرتين مدركة , ثم قالت بصوتٍ واهٍ خافت .... مرتعب

( لقد اتخذت قرارك و اتيت كي تخبرني به .... لا لتقنعني ,. اليس كذلك؟؟  
..... )

أطرق أمجد بوجهه و هو يفكر قليلا , ثم عاد و نظر اليها قائلا بهدوء

( اليوم ..... تعرضت مسك لظلم فادح , رأيت الألم في عينيها ..... بل و  
عرفت أنها على وشك السفر خارج البلاد رغما عنها و بأمرٍ من والدها ....  
حينها لم أجد الوقت كي أضيعه , فطلبت موعدا من والدها , كي أقابله  
الليلة ... علي أننيه عن قراره الغير عادل في حقها .... )

بهت لون وجهها أكثر و همست غير مصدقة

( الليلة يا أمجد؟!!! ..... بهذه البساطة , بعث قلب أمك و رضاها ...  
دون حتى أن تستشيرني؟!!! ... )

قال أمجد بقوة

( لا عاش و لا كان يا أمي من يبيع رضاك .... لكنني لم أملك سوى هذا اليوم  
, والدها مصر على أن ترحل و حينها ستضيع من يدي للأبد ..... )

هتفت أمه بقوة و توسل

( دعها تضيع ..... دعها تضيع يا ولدي بالله عليك , قبل فوات الأوان ..... )

قال أمجد بجدية و استعطاف كي تفهمه

( لم أستطع ..... لم أستطع يا أمي , صدقيني , ..... لم أعهدك من قبل  
ترضين ليه شقاء القلب ... )

همست أمه بعجز

( شقاء القلب !! ..... أل هذه الدرجة ؟! ..... )

قال أمجد بصدق لا يقبل الجدل

( و اكثر والله يا أم أمجد ..... )

هزت أمه رأسها بعدم استيعاب , و رأى أمجد الدموع تتجمع في عينيها  
الضريرتين بعجز , مما جعله يتأوه بصمت فاقترب منها أكثر ليضمها الى صدره  
, ثم طبع شفثيه على جبهتها بقوة و توسل .... مما جعل الدموع الجبيسة في  
عينيها تنساب على وجنتيها فهمست باختناق من بين شهقات البكاء الخافتة

( أنت تظلمني يا أمجد ..... لم يكن هذا عشمي بك يا ولدي .... )

هتف أمجد قائلا بألم

( أرجوك يا أمي وافقي .... أرجوك , لم أحتج يوما الى التوسل اليك لنيل رضاك الى هذا الحد ... كنت تفهمين رجائي قبل حتى أن أنطق به ... )

هتفت أمه و هي تكفف دموعها باختناق

( لأنك هذه المرة تتصرف ضد مصلحتك و تريد مني المشاركة في الحاق الضرر بك ... أي أم تفعل هذا؟!؟! .... لقد اتخذت قرارك , لدرجة أنك ستذهب الي خطبتها رسميا بمفردك , دون أن تأخذني معك , والله لولا معرفتي بك لظننت أنك تخجل بي أمام والدها ... )

قال أمجد بصرامة

( ياللهي .... لو تعرفين كم هي الأمور مخالفة لظنك المجحف هذا بحقي .... أنا ذاهب بمفردتي اليوم , لأنني سأخوض معركة يا أمي .... فوالدها سيرفض و أنا أعرف هذا .... لكنني مصر على خوض المعركة و لن أسمح لأي حرج أن يمسك أو تخرجين من بيتهم مكسورة خاطر ... )

ابتعدت أمه عن صدره و هي تهتف بعينين متسعيتين ذاهلتين

( تذهب و أنت متيقن من رفضه لك؟!؟! .... لماذا يا ولدي .... لماذا كل هذا العناء و عدم تقديرك لنفسك و مركزك؟!؟! .... من يكون هو كي يرفضك؟!؟! .... الا يكفي أن ..... )

صمتت قليلا و هي تطرق برأسها هامسة بكبت و ألم

( استغفر الله العظيم .... ستجعلني أتفوه بما لا أرضاه ..... )

قال أمجد بحرارة و قوة

( استحلفك بالله لا تنطقها يا أمي .... لقد سمعتها من قبل في حقها , من عمها الذي كانت على وشك الزواج من ابنه ..... لقد تلتك الكثير من الأذى يا أمي .... و لا تزال مرفوعة الرأس بكبريائها الرائع ..... و هذا ما يجعلني متمسك بها أكثر ..... )

تنهدت أمه بصمت و هي تبعد وجهها .... تمسحه بمنديلها القماشي الأنيق و هي ترفض الكلام ....

فقال أمجد بعد فترة يسترضيها

( ألن تهادينى بدعائك و رضاك قبل ذهابى يا أمى؟! ..... هل ترضينها لولدك؟! ..... )

ظلت أمه صامته , مشيحة بوجهها .... فتنهد أمجد بصمت مطرقا بوجهه الباهت  
..... ,

و طال الصمت بينهما , و ما أوشك على النهوض حتى قالت أمه بجفاء

( متى يحين موعدك معهم؟؟ ..... )

رفع أمجد وجهه و قال بخفوت و قنوط

( بعد ثلاث ساعات من الآن ..... )

أومأت دون أن تجيب .... ثم قالت بخفوت بعد لحظتين

( عسى الله أن يكتب لك الخير فى مسعاك ..... فليقربه لك إن كان خيرا , و ليبعده عنك و يكفك شره إن لم يكن ..... )

ابتسم أمجد و رفع كفها الى فمه يشبعها تقبيلًا بقوة , حتى ابتسمت رغما عنها و من بين دموع الأسى و الحزن .... لكنه قال بصوت يتوهج برقعة

( حفظك الله لى يا أغلى الناس ..... و أدام رضاك عنى ..... )

ربتت أمه على شعره بحنان , بينما هو يقبل كفها برقعة , قبل أن تقول بصوت هامس مختنق

( اذهب لتستعد ..... هيا حبيبي و اتركني وحدي قليلا ... )

أمعن أمجد النظر بها .... لكنه فضل أن يترك لها بعض الوقت كي تتجاوز  
مشاعرها , فنهض وهو يقول بهدوء

( سأفعل حبيبتي ..... )

اتجه أمجد الى الباب , الا أن أمه هتفت فجأة بلهفة

( لا تنسى أن تصل صلاة الإستخارة ..... ربما ..... )

التفت اليها أمجد مبتسما وهو يقول بهدوء

( أؤديها يوميا منذ عزمت على أمر الزواج منها .... و من يومها و هي  
تقترب كل يوم أكثر ... هل هناك أكثر من أن أحضر زفافها راضيا بنصيبي ,  
لأجد نفسي الآن ذاهبا لخطبتها !!! ..... )

زمت أمه شفيتها و هي تشيح بوجهها عنه بصمت , بينما ابتسم أمجد ابتسامة  
عريضة و هو يقول

( لا تنسى الدعاء يا أم أمجد ..... )

خرج من الغرفة , الا أنه عاد و أدخل رأسه متابعا بحزم

( من قلبك ..... سأعرف إن لم يكن من قلبك ..... )

.....  
.....

أخذ يداعب الصغيرة كريمة بين ذراعيه و هي تقهقه ضاحكة حتى سعلت بقوة

من بين جميع أطفال شقيقته مهجة و الذين يدعوهم بجيش التتار , تظل كريمة هي الأعلى على قلبه و هي الشخص الذي يتفائل به دائما , كلما نظر الي وجهها ...

كانت محبوبه و جذابة بشكل غير طبيعي , رغم أنها صهباء و شعرها أقرب للون البرتقالي بينما وجهها يعلوه النمش الكثيف ... الا أنها متعة للنظر .....

دس أمجد أنفه في عنقها الدافىء و هو يتلذذ بشم رائحتها الطفولية قائلا باستمتاع

( كم أنت شهية يا برتقالة ..... رائحتك تثير شهيتي كي .... )

لم يتابع كلامه على الفور بل قلبها على ظهرها و تظاهر بأكلها وهو يدغدغ بطنها بغمه حتى كادت تشهق مجددا من شدة الضحك ...

للحظات أبعد أمجد وجهه عنها وهو يعلوها , لينظر اليها بصمت ... ثم مد أصابعه يداعب تلك الخصلات اللولبية الجميلة ... ثم همس بخفوت

( أنت جميلة جدا ..... ربما لم يكن من الصواب أن ألعب معك , الآن تحديدا من بين كل الأوقات ... )

شردت عيناه قليلا ثم همس في أذنها بخفوت دون ابتسام

( أعلم ما أنا على وشك فقدته ..... الموضوع الآن هو انني أختار بين أيهما سيؤلمني فقدته أكثر .... و قد حصلت على الجواب , عسى أن يكون هو الجواب الصحيح , فبعض الإختبارات , الرسوب فيها يكلف الانسان حياة قلبه ..... )

صمت للحظة مجددا , ثم اقترب منها و همس بخفوت أشد

( أنا خائف يا كريمة ..... و أمامي مهمة كبيرة , مهمة اسعاد تلك المرأة , و نسيان رغبتى الخاصة ..... علي أن أتحدى بقوة اكبر , استعدادا لليوم الذي ستنهار فيه باكية على صدري من فرط ألمها .... حينها أحتاج لقوة الجبال , صلابة الصخر ..... )

صمت قليلا وهو يراها تبتسم و تمد أصابعها كي تقبض على أنفه , فجعهده لها  
مما جعلها تقهقه مجددا ....

خرجت مهجة من غرفة والدتهما و هي تغلق الباب خلفها بهدوء .... ثم اتجهت  
الى غرفة الجلوس على صوت ضحكاتهما , لتجدهما مستلقيان فوق البساط الكثيف  
وهو يداعب كريمة مدغدا و هي لا تتعب من الضحك و لا تمل صحبته مهما طال  
وقت لعبهما معا ....

كانت مهجة تراقبهما بملامح جامدة .... خالية التعبير , قبل ان تقول فجأة  
بشدة

( أنت أناني ..... بل غاية في الأنانية ..... )

توقف أمجد عن اللعب مع كريمة , ثم رفع وجهه ينظر الى مهجة بملامحها  
المتصلبة , قبل أن يمشط خصلات شعره بأصابعه وهو يقول بهدوء

( حسنا ..... كان هذا غير متوقعا , ..... هلا تكرمت و أخبرتني عن سيب  
أنانيتي تحديدا ..... )

أشارت مهجة باصبعها الى باب غرفة والدتهما و هي تقول بحدة و حرارة

( أمك لم تتوقف عن البكاء للحظة منذ أن زففت لها الخبر المشؤوم ....  
بينما أنت لا تهتم , و تجلس هنا لتلاعب كريمة بكل برود أعصاب ..... )

وضع أمجد كريمة أرضا , ثم استقام جالسا ليقف على قدميه وهو ينوي الإتجاه  
الى غرفته , فصرخت به مهجة بغضب

( ألن تجيب؟! ..... هل ستغادر و تتركني أكلم نفسي هكذا بكل  
بساطة؟! ..... )

قال أمجد ببساطة دون ان يتوقف أو يلتفت اليها

( هل أقلك الى بيتك في طريقي أم ستقضين ليلتك معنا ؟؟ ..... )

صرخت به مهجة بغضب

( أجبني يا أمجد ..... أنتظر منك ردا ..... )

توقف أمجد للحظة .. ثم استدار اليها مرفوع الرأس , وقال ببساطة

( بما أن أمر خطبتي ما هو الا خبرا مشؤوما بالنسبة لك , فأنا أستنتج أنه لا نية لك في تقديم تمنياتك الطيبة لي .... و أنا تأخرت بالفعل كي أحاول أقناعك .... هل حسمت امرك؟! أقلك أم تبيتين معنا )

هتفت مهجة بغضب

( لن أبيت ليلتي هنا .... بيتي أولى بي و بأطفالي ..... )

هز أمجد كتفيه و قال مبتسما

( كما ترتاحين ..... )

التفت يتابع طريقه الا أن مهجة جرت خلفه و هي تقول متوسلة

( أرجوك أعد التفكير يا أمجد ..... لا تفعل هذا , لا تؤلمنا و تؤلم أمك  
( ..... )

دخل أمجد غرفته , ثم استدار ينظر اليها ليقول بخفوت

( كنت أنتظر منك دعما أكبر من هذا يا مهجة ..... فلطالما دعمتك ... )

و دون أن ينتظر ردا , أغلق الباب بهدوء , و تركها واقفة تنظر حولها بعدم تصديق , ثم نظرت الى طفلتها التي كانت تلعب بألعابها المتناثرة بكل مكان .... فانعقد حاجبيها بألم و هي تهمس



" أهو مجنون خالك كي يتخلى عن الحصول على قطعة حلوى مثلك بمحض ارادتك  
!!! .... "

.....  
.....

رفع أمجد الهاتف الى أذنه وهو يحاول موازنة العلبة الضخمة لقالب الكعكة  
التي يحملها ... وباليد الأخرى باقة ورد حمراء بديعة الجمال ...

و ما أن استطاع الرد حتى قال وهو يسنده بذقنه

( لقد وصلت , أنا في مدخل البناية الآن ..... هلا توقفت عن الإتصال بي  
رجاء , لقد اتصلت بي حتى الآن أربع مرات منذ أن خرجت من بيتي .... و أنا  
الآن أحمل قالب كعك ضخم , و أقسم بالله لو سقط من يدي بسبب امساكي بالهاتف  
كي أرد عليك ... فسوف أصعد به اليك و أضربه في وجهك ..... )

هتفت به وفاء باستياء

( قالب كعك !!! ... من أي عام خرجت أنت !! .... لقد انتهى هذا الطراز  
منذ عشر سنوات تقريبا , ياللهي ... يا أمجد من يجلب قالب كعك معه أثناء  
التقدم لعروس , يظنه أهلها يريد الأكل منها ..... لماذا تتصرف من عقلك  
دون أن تستشيرني ..... )

وصل أمجد الى المصعد وضغط الزر بصعوبة قائلا من بين أسنانه

( ليس هذا الوقت الأمثل كي تبثين في ابنة احباطك ..... أغلقي الخط و لا  
تتصلي بي الليلة .... فأنا أحتاج للتركيز ..... )

هتفت وفاء بصرامة لا تقبل الجدل

( أقسم بالله يا أمجد .... أنك لن تدخل شقة مسك قبيل أن أراك .... لن أفوت  
هذه اللحظة ولو مقابل ملايين العالم .... )

زفر أمجد بغضب وهو يقول من بين أسنانه

( لماذا تقسمين الآن؟! ..... لمن أت أنا .... لخطبة مسك أم لخطبتك؟! )  
توقفي عن هذا الفضول و الذي سيقتلك يوما ..... )

ضربت وفاء الأرض بقدمها و هي تقول

( لقد أقسمت يا أمجد ..... و لن أعيد قسمي ..... أصعد الى طابقي أولا كي  
أعطيك اشارة الموافقة على مظهرك ..... )

زفر بقوة و هو يضرب رقم طابقها بعنف قائلًا

( أنا آتٍ اليك ..... بصراحة أنتِ كحديبة على الظهر .... )

وصل المصعد الى طابق وفاء أولا و ما أن فتح بابيه , حتى رآها أمجد واقفة  
تنتظره و هي تفرك أصابعها ...

رفع حاجبيه وهو يراها ترتدي خف الحمام المطاطي .... بينما تلف شعرها على  
بكراتٍ غريبة الشكل ....

توقفت وفاء لتتنظر اليه مبهورة , بينما قال أمجد بهدوء

( هل هذا شكل الزوجات في البيت؟! ..... لقد أملت ألا يكون هذا حقيقيا ,  
فمهجة تجيد اخفاء تلك الكوارث حين تكون عندنا ..... )

زفرت وفاء بضيق و هي تقول

( توقف عن استفزازي و اخرج ..... أريدك في كلمة ..... )

هتف أمجد بغیظ

( الآن يا وفاء !! ..... العروس ووالدها في انتظاري بالله عليك .....  
اذهبي و اعدى كوب شاي لزوجك أو اضربي أحد أطفالك .... هيا .... )

أشارت وفاء بإصبعها صارمة , حادة العينين لا تمزح ..... فزفر وهو يخرج  
بأدب و طاعة ....

نظرت اليه وفاء تتفحصه جيدا , حيث كان يرتدي حلته كحلية اللون على قميص  
أبيض ناصع ... مفتوح العنق دون ربطة .... بينما بدى شعره مصففا للخلف  
بعناية ...

قالت وفاء مبتسمة بخفوت و تأثر

( بسم الله ... ما شاء الله ..... تبدو وجهيا يا أمجد ..... )

قال أمجد نافذ الصبر

( لا تبالغي في دور الأم يا وفاء بالله عليك ..... لقد خطبك زوجك مني شخصيا  
, و رحم الله يوم كان يرتشف كوب الشراب الاحمر في " صالون " بيتنا .... )

تنهدت وفاء و هي تتأمله مليا مرة اخرى ..... ثم نظرت الى عينيه لتقول  
برقة

( منذ أن اتصلت بي مهجة كي أحاول اثنائك عن الخطبة و علمت منها السبب  
الحقيقي و أنا لم أتوقف عن البكاء للحظة ..... )

أظلمت ملامح أمجد وهو يقول بصلافة خافتة

( لا يا وفاء ..... اياك .... الا أنتِ ..... لقد تفاءلت بموقفك ... )

أغمضت عينيها و هي تهز رأسها نفيا .... ثم فتحتها لتهمس من قلبها برقة  
و حزن

( لم أكن أبكي شفقة عليك ..... بل كنت أبكي لأجلها , بكيت كما لم أبكي  
الا في مرض طفلي .... و فكرت في مساعدة مسك لها قبل حتى أن نتعارف ..... )

لقد فعلت ما لا يفعله الأخوات , ..... ظللت أبكي على حظ تلك المخلوقة  
الجميلة الأنيقة ... و التي تستحق كل السعادة ..... لكن حين هدأت قليلا ,  
تذكرت أنه ربما أرسلك القدر لها كي تسعدها و تعوضها ..... حينها فقط  
توقفت دموعي ..... )

ظهر في عيني أمجد تعبير عميق الا أنه لم يستطع الكلام ....

الا تدري وفاء أنه سيكابد ألما عليها طوال عمره معها ان تم زواجهما ....

الا تعرف أنه لا يظن نفسه فرصة لا تعوض بالنسبة لها لمجرد قبوله بها ....  
بل يظن أن طريقه طويل و صعب في محاول احتوائها و تعويضها .....

إنه لا يرى نفسه متعظفا عليها في شيء ..... بل يرى أنها اكبر من هذا بكثير  
, هي في حد ذاتها فرصة نادرة للمحوظ الذي سينالها .....

هي مسك الرافعي .... و أنيقة الاسم تكفي .....

اقتربت وفاء منه خطوة و هي تنظر اليه بعينين تفيضان بالدموع , ثم همست  
مختنقة

( لا يحزنك موقف مهجة .... هي تتصرف كأخت , تريد الأفضل لأختها ..... أما  
أنا فأتصرف كأُم , لا تنسى من قدم معروفًا لطفلها المريض مطلقا ..... و  
سيظل دينا في عنقها العمر كله ... )

صمتت للحظة , ثم قالت بهدوء و هي تحاول السيطرة على انفعالها

( خلاصة القول ..... تلك الفتاة ذات معدن ذهبي نقي .... لا تخسرها و حاول  
بكل جهدك تعويضها .... كطليبي شخصي مني ..... )

ابتسم أمجد دون أن يرد ..... ابتسامته كانت أكثر من كافية .... ابتسامه  
حملت الكثير من المشاعر العنيفة المختنقة في صدره .....

لكنه أوماً بصمت , فقالت وفاء بمزاح و هي تمسح دموعها

( هيا اذهب الآن فلقد تأخرت ..... و ليس هناك انطبعا أسوأ من عريس متأخر في زيارته الأولى ... )

دخل أمجد الى المصعد , ثم استدار ينظر اليها , لكن و قبل أن يغلق المصعد أبوابه تمكن أخيرا من القول بهدوء بعد أن وجد صوته

( وفاء ..... شكرا ..... )

ابتسمت له و هي تومئ برأسها ..... و لم تستطع الرد , فقد كانت غصة حادة في حلقها تمنعها من الرد ..... و شعرت فجأة بشوقٍ غامر الى طفلتها .... فدخلت شقتها تنوي احتضانها و النوم بجوارها , و لينام والدها وحيدا الليلة .....

.....  
.....  
.....

وقف أمجد منتظرا أن يفتح له الباب .....

طرق الجرس منذ ما يقرب من الدقيقة , و ها هو ينتظر ... كان يعلم أن الأمر لن يكون سهلا مطلقا ....

لذا أخذ نفسا عميقا , و رفع رأسه وهو يعد الى العشر بداخله بصبر , ....

فتح الباب أخيرا .... ليجد سالم الرافي واقفا أمامه , ينظر اليه بصمت , نظرة شملته كله من قمة رأسه و حتى حذائه اللامع الأنيق ....

مارا بعينيه على قالب الكعك .... و باقة الورد الحمراء الكبيرة , .... فتوقفت عيناه عندهما طويلا و عن قصد قبل أن ينظر الى امجد قائلا برسمية مهذبة

( مرحبا يا أمجد ..... تفضل .... )

أزاح الباب و سمح له بالدخول فأخذ أمجد نفسا طويلا آخر وهو يرى الجواب  
ظاهرا من عنوانه ....

كان سالم الرافعي رغم تهذيبه , باردا .... متباعدا .... واضعا حدا  
بينهما , لم يضعه في العمل مسبقا ...

الا أن أمجد لم يستسلم للسلبية فابتسم قائلا بتهذيب أكبر

( مساء الخير سيد سالم , أرجو الا أكون قد تأخرت في مواعيدي ..... )

ابتسم سالم ابتسامه باهتة وهو يقول بنفس الرسمية و باختصار

( اطلاقا ..... تفضل .... )

دخل امجد الى الشقة بحرج وهو يدرك بأن سالم لم يبادر بأخذ قالب الحلوى  
منه على الأقل لذا ظل واقفا ممسكا به و بالباقة لا يعلم أين يضعهما ,

فاتجه الى احد المقاعد المذهبة الأنيقة , فوضع القالب و الباقة على  
الطاولة الوسطية ثم وقف منتظرا سالم الذي أقترب ووقف يقول مشيرا المقعد  
خلف امجد

( تفضل ..... اجلس يا أمجد ..... )

وقف امجد ينتظر جلوسه , ثم جلس هو الآخر وهو ينظر الى المكان بروج مزهوة  
....

كانت الشقة هادئة تماما , لا أثر للخدم بها ..... و لا صوت , ....

لولا عطرها لكان انتابه الشك في أنها ليست هنا .... لكن عطرها كان واضحا  
جدا داخل جدران الشقة ....

عطر لن يخطئه مطلقا .....

ترى هل كانت تدور هنا في نفس المكان انتظارا له !!!? .....

تلك الفكرة أسعدته بشكلٍ أكبر مما توقعه ... و أشعره برضا غريب , حتى أنه لو تركوه في عالم موازٍ لدخل الى غرفتها مقتحما و غمرها بالأحضان مهنئا نفسه على الخطبة .....

حين استمر الصمت لعدة لحظات , و سالم يراقب أمجد المبتسم بنشوى ناظرا حوله , مختلسا النظرات .....

تكلم ليقول بجمود

( كيف حالك يا أمجد ..... و حال العمل معك , ربما كنت تود مناقشة المتبقي من ... )

رفع أمجد وجهه البشوش قائلا ببساطة

( الحمد لله ..... دون مقاطعة حديثك , فأموري كلها بخير الحمد لله , رجاء خاص دعنا لا نتحدث في العمل الآن ..... )

أظلمت عينا سالم و صمت تماما .... دون حتى أن يبادر بالموافقة , بينما تجمد الجو بينهما و توتر تماما ....

أخذ أمجد نفسا عميقا كي يبدأ الكلام .... الا أن صوت خطوات هادئة جعلت الكلمات تتوقف على شفتيه وهو يدير وجهه تجاه مصدر الخطوات ....

و حينها فقط .... علت ملامحه ابتسامة زادت روحا حلوة من حلاوتها ....

فوقف ببطء دون أن يبعد عينيه عنها .....

كانت مسك تقترب منهما بهدوء و بساطة .... ترتدي فستانا رقيقا , في منتهى البساطة يتحرك حول ساقها برقبة ..... بينما تركت شعرها حرا تماما دون أي تقييد .....

تحركت عينا أمجد على وجهها المبتسم ابتسامة هادئة رزينة ..... لكنه لا يحمل أي أثرا للزينة .....

لكن شعرها مصنف .... رغم جهله بهذه الأمور لكنه يستطيع تمييز أنه أصبح أملسا متطايرا أكثر من اللازم ....

ربما لم تهتم بوضع أي زينة , الا أنها اهتمت بتصفيف شعرها ....

رباه ... سيصاب بالجنون وهو يحاول تحليل كل ما يحيط بها , كي يتأكد من سعادتها بخطبته لها كسعادته ....

لذا أبعد كل هذا عن تفكيره وهو يبتسم ابتسامة عريضة , قبل أن يقول يسبقها

( مرحبا يا مسك ..... )

اتسعت ابتسامتها قليلا , بدرجةٍ غير ملحوظة , الا أن عيناه رأتهما .... فردت بهدوء جميل

( أهلا يا أمجد ..... )

ان شاء الله أهلا .... و اكثر من أهل .....

مد يده يلتقط الباقة التي لم يأخذها سالم منه , فقدمها لها على مرأى منه وهو يقول مبتسما برقة

( تفضلي , هذه لك ..... )

ارتبكت قليلا في ظاهرة كونية نادرة ..... لكنها التقطت الباقة منه , تنظر اليها بصمت , قبل أن تقول بخفوت دون أن ترفع وجهها اليه و هي تلامس أوراقها الحمراء القانية



( شكرا لك ..... هذا لطف كبير منك ..... )

تركته و ابتعدت بأناقة لتضع الباقة كما هي في اناء كريستالي رائع موضوع على احدى الطاوات الجانبية , قبل أن تتحرك بخفة و هي تدخل الى المطبخ .... و سرعان ما خرجت منه حاملة أبريق ماء , فصبته في الإناء الكريستالي ....

كل هذا و أمجد واقفا مكانه يراقبها مشدوها من مدى بساطتها ..... و هدوء تصرفاتها ...

لا يعلم ان كان هذا عاديا أم ..... لا مبالاة .....

تكلم سالم وهو جالسا في مكانه واضعا ساقا فوق أخرى بصلف

( اجلس يا أمجد ..... لقد أطلت الوقوف ..... )

تنحج أمجد بحرج , قبل أن يجلس , محاولا السيطرة على جو البعثرة الداخلية التي أثارته فور دخولها المدروس

...

بدأ أمجد كلامه و عيناه عليها و هي تجلس بهدوء على كرسي يقابلهما .....

( دون مقدمات ..... سيد سالم , لقد أتيت الليلة , متشرفا بطلب يد الأنسة مسك للزواج ..... )

ابتسمت .... الآن ابتسمت بدبلوماسية تثير الإستفزاز ., لكم يتمنى أن تصبح خلاله .....

حينها فقط , سيكون قادرا على بث بعضا من دفيء مشاعره اليها , ليذيب تلك الرسمية المحيطة بها .....

سيريهما أن المشاعر ليست ضعفا .... و الحب ما هو بخدعة .....

أفاق أمجد من أفكاره المجنونة الجياشة على صوت سالم وهو يقول بنبرة  
قاطعة جليدية

( ليترك أخبرتني في العمل عن سبب الزيارة , لكنك وفرت عليك عناء الطريق  
.... آسف يا أمجد , طلبك مرفوض , ..... )

.....  
.....  
.....

( انتظري هنا يا مسك و كلميني ..... )

صرخ بها سالم يوقفها و هي تندفع بعنف تجاه غرفتها

( توقفني حالا ..... )

توقفت مسك بالفعل , قبل ان تدور حول نفسها فدار فستانها الرقيق حولها ,  
الا انها لم تكن التفاتة رقصة ناعمة , بل التفاتة رفض و جموح .... قبل ان  
تواجه قائلة من بين أسنانها

( أنا لا أفهمك ..... لا أفهمك , لماذا تتصرف معي على هذا النحو؟! .....  
لماذا؟! ..... )

بدت مسك في تلك اللحظة كفرس غير مروضة , عكس برودها الذي عرفه عنها  
لسنوات قليلة .....

بدت و كأن شرارة الحياة قد عادت اليها فبرقت عيناها بلمعانٍ متحدي

تراجع سالم لخطوة , قبل أن يقول بجفاء

( حاولت افهامك أن هذا شيء مرفوض ..... الا أنك تعمدت لعب دور البلادة ,  
لذا لم يكن هناك بدا من الصراحة ..... لا يمكنك الزواج من رجل غريب ....  
(

قالت مسك بعنف مفاجيء

( و أين هو القريب؟! ..... أين هو القريب و ماذا ربحت من خلفه سوى  
الإهانة و النبذ و الألم ..... اثنان من أولاد أشقائك عاملوني كبضاعة  
مستهلكة ..... و لم أحاول حتى الاعتراض , بل مضيت في طريقي مرفوعة الرأس  
..... الا أنك أنت من تصر على خفضها على ما يبدو ..... )

اتسعت سالم وهو يقول باستنكار

( أنا يا مسك؟! ..... أنا؟! ..... بعد كل ما قدمته لك , .....  
(

أغمضت مسك عينيها و هي تحاول السيطرة على نفسها , ثم فتحتهما و نظرت  
اليه مباشرة و قالت بجمود

( أحيانا أتسائل لماذا ضحيت لأجلي كل هذه التضحية؟! ..... لماذا لم تسارع  
بالزواج من أخرى قبل فوات الأوان كي تحصل على الإبن الذي يرث أرضك و أملاكك  
..... خاصة أنك لست متقدما في السن الى تلك الدرجة ... لقد تزوجت من أمي  
صغيرا في الأساس ..... )

كنت أسيرة تلك التضحية لسنوات طويلة يا أبي .... لكن مؤخرا بت أشعر  
بالضغط أكثر مما أستطيع تحمله .... و في النهاية بدأت أتسائل , لماذا لم  
تحررني من هذا الدين و تتزوج و تنجب ابنا , فور معرفتك بحالتي !!  
( ..... )

ساد صمت طويل و كل منهما ينظر للآخر بصمت .....

هي تنتظر جوابا شافيا .... بينما هو صامت , بملامح غريبة .....

عقدت مسك حاجبيها قليلا و هي تضيق عينيها محاولة فهم معنى تلك النظرة و  
الملامح الرمادية الغريبة .....

و مضت اللحظات قبل أن تفغر فمها ببطء و هي ترفع حاجبيها محاولة الكلام  
..... بينما اتسعت عيناها تدريجيا و هي تقول بخفوت متردد

( لقد سبق و تزوجت ..... اليس كذلك؟! ..... بعد وفاة والدي , تزوجت  
من ثانية ... أقصد الثالثة ..... هل استنتاجي صحيح؟! ..... )

أطرق سالم بوجهه بصمت كان أبلغ من أي ردٍ آخر .....

فتراجعت مسك للخلف خطوة و هي تنظر اليه بذهول , لكنها مالت برأسها و  
همست تتأكد ببطء

( هل أنت متزوج؟! ..... )

تنهد سالم قبل أن يستدير يوليها ظهره .... بينما هي تنظر اليه فاغرة  
فمها , ...

هزت رأسها قليلا و هي تقول بخفوت

( يالللغبايي!! ..... كيف لم أستنتج هذا من قبل؟! ..... )

أخذت نفسا عميقا , ثم أعادت النظر اليه بعينين جامدتين .... و ملامح  
ثابتة , باتت أكثر صلابة من ذي قبل ... ثم قالت ببرود خافت

( اذن ..... أتشوق لسماع المزيد , لماذا لم تنجب الطفل الذي تتمنى؟! ..... )

ظل سالم صامتا لا يجيب ..... لم يلتفت اليها حتى , بل ظل مكانه و كأنه  
تحول الى صنم لا يسمع ... لا يرى .... لا يتحرك .....

عقدت مسك حاجبيها و هي تقترب منه خطوة , .... ثم قالت بخفوت

( أبي ..... ما الذي حدث؟! أنا ليس لدي أخ ..... أم أنه حدث؟! لم أعد أتعجب لشيء أبدا ..... )

رأته يخفض وجهه قليلا , ثم قال بصوت خافت

( حاولت عدة مرات و لم يفلح الأمر ..... و كأن الله يعاقبني على شيء لا أعرفه بعد ..... )

أغمضت مسك عينيها و هي تحاول أن تتغلب على صدمتها , ثم فتحتهما و اقتربت منه خطوة أخرى و هي تقول بثبات خافت الصوت

( مهلا علي يا أبي ..... أريد أن أفهم , تزوجت و حاولت الحصول على طفل الا أن زوجتك لم ..... )

قاطعها سالم بصوتٍ أكثر خفوتا دون أن يستدير اليها

( ليست امرأة واحدة ..... )

سقط فكها بذهول حتى بدت كالمجانين , منتظرة منه أن يضحك .... لا بد و أنه يمزح كي يخرجها من الغضب الذي شعرت به ازاء تصرفه تجاه أمجد .....

لكن صمته كان مريعا فقالت بصوت أكثر خفوتا ....

( تزوجت اكثر من مرة بعد ..... ثريا؟! ..... أو الأصح بعد مرضي؟! ..... )

رد سالم بخفوت

( ثلاث مرات ..... ثلاث زيجات سرية قصيرة , لم تسفر عن شيء ..... )

ظل فمها مفتوح طويلا , الى أن تمكنت من اغلاقه و هي تقول بهدوء

( أنت تمزح يا أبي ..... انت تمزح اليس كذلك؟! ..... لا يمكن ,  
لقد ظللت تدفع ثمن زيجتك سرا من ثريا لأمي لفترة طويلة .... تبكي فيها  
بدلا من الدموع دم , و الآن .... الآن .... )

صمتت للحظة و هي تهز رأسها , ثم صرخت فجأة بجنون و غضب

( الآن تخبرني أن كل هذا ما كان الا تمثيلا زائفا و أنك تزوجت ثلاث زيجات  
بخلاف ثريا!!!!!! )

استدار اليها سالم بسرعة وهو يهتف بصوت أجش متعب

( بل كان بعد وفاتها رحمها الله .... لقد أقسمت يوم علمت بزواجي من ثريا الا  
ألمس امرأة غيرها مجددا ... و أوفيت بقسمي ..... لكن بعد وفاتها ..... )

صمت قليلا وهو يتنهد ..... مطرقا برأسه , فمدت مسك رأسها منتظرة , الا  
أنه ظل صامتا فحثته قائلة بحدة

( ماذا ..... ماذا حدث بعد وفاتها؟! ..... أتفهم أنك قد تتزوج مرة , لن  
أحاكمك لهذا , فهو حقك .... , لكن ثلاث .... ثلاث يا أبي!!!! ..... و ما  
الذي يجبرك على زيجاتٍ سرية؟! ما الذي تخاف منه؟! ..... )

بدا قاتم الوجه وهو ينظر حوله بارتباك , قبل أن يقول بصوتٍ مختنق

( لم يفلح الأمر ..... حاولت معهن , لكن ..... )

تراجع رأسها للخلف و هي ترمش بعينيها , قبل أن تخفض رأسها قائلة

( لا بأس يا ابي .... لا أريد معرفة التفاصيل ..... لم أعد أهتم لشيء  
مطلقا ..... )

رفع سالم وجهه ينظر اليها بصمت , قد بدا في عينيه تخاذل غريب , أشعرها  
بطعم الصدأ في حلقها و هي تبصره ....

فارتجفت شفتاها قليلا و هي تهمس

( لماذا أخبرتني بهذا الآن؟! ..... لماذا تسمعي مثل هذه التفاصيل؟!  
..... لم أكن في حاجة لسماعها ... )

قال سالم بصوتٍ ميت ,

( أنتِ من طلبتِ سماعها ..... و لم تتركي الامر الا بعد أن عرفتِ التفاصيل  
..... )

كتفت مسك ذراعيها و هي تدلكهما ببطءٍ قائلّةٍ بصوتٍ باهت

( هل النساء الثلاث .... لا تزلن ..... )

رفع سالم كفه وهو يقول قاطعا بخفوت

( لقد ذهبت كل منهن الى حال سبيلها حين لم تفي بالغرض من الزواج منها  
..... )

همست مسك بنفور لم تستطع السيطرة عليه

( و ما المطلوب مني الآن ..... )

قال سالم بصوتٍ أجش خافت

( تسافرين لتسلم عمك السابق في الخارج ..... أنا أبحث لتيماء حاليا في  
الجامعة بنفس البلد و حينها ستسافران معا ..... ما رأيك؟! ..... )

ارتفع حاجبي مسك بدهشة , قبل أن تطلق ضحكة عالية صافية , الا انها باترة  
كلوح زجاج قاسٍ شفرته قاطعة ... قاسية ..... ثم لم تلبث أن نظرت اليه

عاقدة حاجبيها بعنف على الرغم من الإبتسامه التي لا تزال مرتسمة على شفتيها و قالت بخفوت

( لا أصدق مدى سرعتك في حل الأمور ..... )

انعقد حاجبي سالم بغضب و اسود وجهه وهو يرى سخريتها و نفورها منه للمرة الاولى , فقال بصوت مكتوم

( زواجك من رجلٍ غريب , انسه يا مسك ..... خاصة بعد ما قمت به تجاه ابن عمك زاهر .... ان تزوجت أمجد ستكون القطيعة بيني و بين العائلة ... للأبد..... )

وقفت مسك مكانها و هي تنظر اليه بصمت .... ثم لم تلبث ان قالت بهدوء ثابت

( سأتزوجه ..... )

تسمر سالم مكانه وهو يقول بصدمه

( ضد رغبتى؟! ..... )

ظلت مسك تنظر اليه بلا رد , ثم قالت ببساطة

( هذا يرجع لك يا أبي ..... كل منكم سلك طريقه ..... أنت ..... أشرف .... زاهر كان ناويا قبل حتى أن نبدأ ..... كل منكم يبحث عن ضالته دون تفكير فيما أشعر به , لذا نعم .... أنا سأتزوجه في كل الأحوال و لك حرية القبول و الوقوف معي ضد غضب اخوتك و فقد الأرض ..... أو الرفض و حينها كل ما سأفعله هو أنني سأبحث عن وليٍّ آخر يزوجني لأمجد ..... )

استدارت عنه و هي تتجه الى غرفتها بخطواتٍ ثابتة , الا أن سالم اندفع اليها وهو يمسك بذراعها بكل قوة ليديرها اليه وهو يهدر غاضبا

( كنت لأقتلك لو أقدمت عليها يا مسك ..... هل تسمعين؟؟ ..... )



نزعتم مسك ذراعها من كفه و هي تقول بحدة

( لن تقتلني يا أباي ..... لن تقتلني , .... لم تعد سوى كلمة تهددون بها دون الإقدام عليها فعليا , .... لم يعد هناك نساء تقتل لأنها تجرات على الزواج ضد رغبة العائلة ..... إن كانت تيماء أختي الصغرى قد سبقتني , ضاربة بالعادات عرض الحائط ..... فهل أخضع أنا؟! ..... مسك الرافعي؟! ..... أفق يا أباي أرجوك و انظر الى الحياة من حولك ..... )

صمتت للحظات و هي تتنفس بسرعة و انفعال , ثم لم تلبث أن تنهدت و هي تنظر الى صدمته قائلة بخفوت

( أباي .... ربما لو كان هناك فرصة ملائمة للزواج من أحد أبناء أعمامي , لانتهزتها , محافظة على الأرض داخل نطاق العائلة ..... و أنت تعرف أنني أوشكت على الزواج من زاهر بالفعل , .... لكن الآن , لا فرص و لا زواج ..... لذا ما الذي يمنعني من اختيار الزوج الذي يناسبني , طالما أنه لا أمل آخر؟! ..... )

كان سالم يهز رأسه مذهولا , ثم قال بعدم تصديق

( لماذا ..... اخبريني لماذا ترفضين العمل في الخارج و الذي هو كل طموحك , كي تبقي هنا دون عمل و تتزوجين من رجل اقل منك في المستوي ..... من الواضح أن أسلوب حياة عائلته يختلف كلياً عن أسلوب حياتك ..... )

رفعت مسك كفيها و هي تهتف فجأة بقوة و صلابة

( لأنني أريد الزواج ..... لأنني انسانة ... بشر ..... أخشى الوحدة مثل الجميع .... ربما حرمت من الإنجاب , الا أنني لا أزال اتنفس ..... أحياء ..... قادرة على الزواج ..... لماذا ينظر الي الجميع على أنني آلهة?!?! ..... قوتي لا تعني مطلقاً أنني مصنوعة من معدن ..... )

كان سالم ينظر اليها مذهولا ..... و كأنه ينظر الى انسانة غريبة لا يعرفها , ثم قال أخيراً بخفوت

( ماذا تفرقين عن أختك الغبية الآن و في تلك اللحظة؟! ..... )

رفعت مسك وجهها و هي تقول بعد فترة صمت ,

( أفرق عنها بأنني لن أسمح لشيء ان يحط من قدري ..... سواء كان زوج أو فردا من عائلة ... قانون ... أو حتى ما يسمى الحب و الذي لم أعد أعترف به من الأساس و هذا فارق ضخم جدا ..... ما أريده هو أن أفعل ما أريد ..... دون قيدٍ من مخلوق لأنني لم أخلق لأقيد ..... )

ظل سالم مصدوما , بينما رمت هي كلماتها الأخيرة و استدارت عائدة الى غرفتها , مغلقة بابها بهدوء .....

.....  
.....  
.....

ظل أمجد يقود سيارته وهو لم يتخلص بعد من هول احراج المقابلة الكارثية مع سالم الرافعي ....

زفر بقوة وهو يضرب المقود بقبضته , بينما كلمات سالم الباردة لا تزال ترن في أذنيه

" لعائلتنا وضع آخر يا أمجد .... بناتنا لا يتزوجن الا من العائلة , الأمر أكبر مني .... أعتذر و اتمنى لك التوفيق مع أخرى ..... شرفت ... "

كان يعلم مسبقا أنه سيعلم شيئا من هذا القبيل , .... و كان مستعدا له , معدا ما سيقوله و يدافع به .... بدئا من الإقناع الهادئ بالعقل و المنطق ... نهاية بجملة باترة بأنه لن يقبل بالرفض كجواب .....

لكن كل ما أعده من كلام , تبخر أمام ردة فعل مسك .....

حيث ظلت من بداية الجلسة و حتى نهايتها , صامتة و على شفيتها شبه ابتسامة رزينة ... لعينة ...

لم تفقد ثباتها ولو للحظة .... تبا أنها حتى لم تفقد ابتسامتها و كأنهما استدعياه الى بيتهما كي يسخرا منه .....

ضرب أمجد المقود مجددا وهو يشعر بالغباء .....

أين تلك الحرب التي وعدته أن تخوضها معه !! .....

لا يزال يقود لساعةٍ كاملةٍ , لا يقوى حتى على الذهاب الى بيته .... معرضا  
نفسه الى تعاطف أمه و أخته ... بنظرة مفادها ...

" أخبرناك أنها ليست الزوجة المناسبة ..... "

زم أمجد شفتيه وهو يشدد قبضتيه على المقود , مركزا عينيه على الطريق  
بصلابة , قبل أن يسمع صوته وهو يهمس بخفوت

" لن أقبل الرفض كجواب ..... "

و دون انتظار مد يده ليخرج هاتفه , ناظرا اليه نظرة عابرة , وهو يخرج  
اسمها , ثم اتصل بها وهو يغلي غضبا ...

.....  
.....

كانت مستلقية على سريرها تحديق في سقف الغرفة بملامح باهتة و عينين  
واسعتين و هي تهمس بخفوت

" ثلاث مرات !!! ..... كل التضحية التي كانت , ما كانت الا مجرد فشلا في  
حمل زوجته !!! ..... "

شردت مسك و هي تتذكر والدتها , بكل تفاصيلها و التي عمدت الى نسيانها  
بعد وفاتها كي تقي نفسها من ألم كاد أن يفتك بها ...

لكن الليلة بدأت تستخرج هذه الذكريات , كاملة ....

كانت امرأة جامحة .... فاتنة الشخصية و جذابة الملامح ....

يقول الجميع أنها نسخة من أمها ..... لكنها لا تظن هذا , فهي تظن أنها أشبه بسوار أكثر ... في جموحها و عاطفتها و قوتها ....

أما هي ... مسك فهي قوية أيضا .... لكن قوتها تتلخص في كبرياء لا يقهر ... يجعلها تؤخر المشاعر درجة دائما ... أما الآن فقد نبذت قسم المشاعر بأكمله .....

لكن أمها لم تكن كذلك , بل كانت عاشقة و ذات عنفوان آسر ... لقد عشقت والدها بكل قلبها و أختارته بكل ثقة أمام الجميع ..... لكنه خذل هذه الثقة ..... و طعن حبهما , فتزوج ثريا في نزوة عابرة ...

و من يومها .... لم تعد أمها بنفس اشراقتها و عنفوانها القديم .... لقد كسر بها شيء لم يستطع مداوته بعدها مطلقا رغم أنه حاول كثيرا .....

و بدأت أمها تذوي شيء فشيء .... ما بين موجات الجنون و الغضب و الصراخ .... الى انحسارها في صمت مطبق قد يستمر لايام .....

أما مسك فقد كانت تراقبها بصمت , الى أن تمكن منها المرض ...

ولولا أن مسك انسانية واعية مثقفة لكانت أقسمت على أن المرض تمكن منها بسبب غدر والدها بحبهما ...

لكنها أقسمت على شيء آخر .....

مع كل يوم كانت أمها تذوي فيه أكثر و تذبل من شدة المرض و الإكتئاب .... كانت مسك تقسم على الا تسمح يوما بشيء يتمكن منها بهذه الدرجة ..... حتى لو كان حبهما لأشرف .....

فمضت يوما بعد يوم تبني قشرة صلبة , استخدمتها حين غدر بها اشرف أيضا .....

لكن مسك ليست كوالدها ..... شتان بينهما , لن تسمح لحب أو مشاعر بأن تذلها مطلقا .....

رفعت أصابعها تمسح دمعة ماسية , متعلقة بطرف أهدابها و هي تسمع صوت رنين هاتفها , فرفعته الى أذنها , تجيب بهدوء أنيق

( نعم ..... )

الا أن صيحة رجولية اندلعت فخرقت طبلة أذنها فأبعدت الهاتف عن أذنها , و هي ترمش بعينيها

( أنا لن أقبل بالرفض كجواب ..... )

أخذت نفسا هادئا , ثم أعادت الهاتف الى أذنها و هي تقول

( لقد غادرت قبل أن أقطع لك جزءا من قالب الحلوى الذي أتيت به .....  
هذا لا يصح أبدا ... )

صمتت للحظات و هي تسمع سيلا من الشتائم , فارتفع حاجبيها و هي تقول بحذر

( هل أغلق الخط قليلا لأمنحك بعض الخصوصية !!? ..... )

هتف بها بغضب و استياء

( أقسم يا مسك الرافعي ان أغلقتِ الخط الآن , أن أغلق باب مكتب على أنفك المتعالي في الغد ... فأنا أعرف أنك ستأتين الى العمل رغم ما حدث ... )

ابتسمت مسك رغم عنها و هي ترمش بعينيها كي تقتل المزيد من الدموع في مهدها ....

دموع ذكرى والدتها التي انتصر المرض و الغدر عليها .... فرحلت سريعا , دون أن تترك ذكرى أو أثر لدى أحد

قالت مسك تقاطعه بهدوء

( لقد زرتنا كما طلبت ..... الآن حان دوري , أحجز لي موعدا لزيارة والدتك و أخوتك كما طلبت منك )

سأجدها يا أم مبروك ..... بل سيكون ايجادها هو شغلي الشاغل من ( )  
( ... اليوم , فهي مدينة لي بالكثير ارتفع حاجبي أم مبروك بقلق أكبر و هي تنقل عينيها بينهما , قبل أن تهتف ضاربة صدرها بكفها  
( ..... !! مدينة بماذا ؟!! ..... هل سرقت منكما شيئا التعيسة ؟ )  
رد ليث بقسوة  
( ..... سرقت شيئا , لا يمكنها أعادته )  
فغرت أم مبروك شفتيها برعب , بينما تدخلت سوار و هي تقول بهدوء  
( ..... اتركينا قليلا يا أم مبروك )  
سارعت أم مبروك بالإيماء و هي تتراجع , الى أن أغقلت سوار الباب , ثم رفعت وجهها لترى الملامح المخيفة التي ارتسمت على وجه ليث , فقالت بخفوت دون مقدمات , محاولة أن تنقذ الفتاة من بطشه  
أعرف فيما تفكر ..... مقروء على وجهك بوضوح , لكننا لا نعرف ان كانت ( )  
( ..... قد رحلت بالفعل لأنها هي من أفشت السر و أطلقت الشائعة هدر ليث فجأة لدرجة ان انتفضت سوار  
( ..... !! من غيرها اذن !! ..... و لماذا هربت الليلة تحديدا ؟ )  
قالت سوار محاولة التظاهر بالهدوء  
نحن لا نعلم بعد ..... و لن نقرر شيء بناءا على ظنون , فهذا أمر خطير ( ..... )  
هدر ليث و قد احمرت عروق عنقه و برزت  
( ..... لن أرحمها لو ثبت لي أنها هي من )  
اقتربت سوار منه و أمسكت بكفه , و قالت تقاطعه بصلاية  
( ..... هيا لنغادر لقد تأخرنا جدا )  
رفع ليث عينيه اليها , قبل أن يمسك بكفها المتمسكة بيده ليقول بصوت قاطع  
( ..... سوار ..... انتظريني هنا , يجب أن اذهب لميسرة )  
تسمرت سوار مكانها و هي تنظر اليه بعدم فهم , ثم قالت عاقدة حاجبيها  
( ..... !ميسرة !! ..... الآن ؟ )  
نظر اليها ليث بصمت , قبل أن يقول بصوت بطيء كي تستوعب  
هي لا تزال زوجتي ..... و إن أرادت , سيتعين علي اصطحابها معنا , ففي ( )  
( ..... النهاية هي ليس لها ذنب فيما حدث ارتفع حاجبي سوار ..... قبل أن تسحب يدها من كفيه ببطيء و ..... تتراجع  
خطوة .....  
.....  
.....  
.....  
تحركت في الرواق الطويل , مرفوعة الرأس بأناقة و هي تواجه يوما جديدا و  
.... كأن شيئا لم يكن بالأمس  
حين استيقظت من النوم اليوم , اهتمت بنفسها و شكلها بكل امكانياتها ,  
.... حتى بدت بهجة للنظر  
حانت منها نظرة الى آخر الرواق ... فوجدته هناك واقفا ينظر اليها مبتسما  
... و كأنه هو الآخر قد تفاجأ برؤيتها بنفس الرواق  
رفعت مسك احدي حاجبيها , الا أنها حافظت على اتزانها و تابعت طريقها بكل  
.... بساطة و أناقة و كأن رؤيته لم تؤثر بها مطلقا  
بينما كان هو قد توقف مكانه ينتظرها , ليراقب خطواتها و هي تقترب , دون  
أن تختفي الإبتسامة عن وجهه  
, شعرت مسك بالغليظ من وقفته الوقحة و ابتسامته الأكثر وقاحة وهو يراقبها  
الا أنها لم تظهر شيئا من امتعاضها و تابعت طريقها بهدوء الى أن وصلت  
... اليه , حينها بدا واضحا تماما للأعمى أنها ستتجاهله متعمدة  
لذا كان أسرع منها فاعترض طريقها عن قصد ..... الا أنها لم تجفل , بل  
تحركت يمينا بكل بساطة تنوي تجاوزه مجددا , فأسرع و تتبع خطواتها كي

... يعترضها مرة أخرى  
لم تجفل مسك , بل ابتعدت يسارا , عله يبأس منها الا أنه كرر خطوته و  
, مجددا كان اسرع منها فاعترض طريقها للمرة الثالثة  
توقفت مسك و هي تكتف ذراعيها , رافعة وجهها و حاجبها اليه منتظرة ....  
حينها وقف و ابتسم اكثر , قبل أن يقول بهدوء و تهذيب  
هل انتهيت؟! ..... يمكنني ملاحقة خطواتك حتى نهاية النهار.... فأنا )  
( ... اليوم متفرغ للعب معك  
لم تتغير ملامحها ... حتى الحاجب المستفز المرتفع , لم تخفضه , بل ظلت  
واقفة مكانها و هي تنظر اليه بتعالي لتقول ببرود  
أما أنا فاعذرني .... لست متفرغة للعب معك , فهلا تحليت ببعض الذوق و )  
( ... تنحيت جانبا كي أمر  
رفع حاجبا محاولا تقليد حاجبها المستفز , الا أنه كان اكثر براءة و مرحا  
... .. لم يماثل حاجبها المستفز ذو الكبرياء الرائع في ذات الوقت  
فقال بخبث وهو يميل اليها قليلا دون أن يقترب منها  
الجميل غاضب مني .... ترى لما؟! ..... كان من المفترض أن أكون أنا )  
( ... الغاضب لا أنت  
فكت مسك ذراعيها و هي تستقيم رافعة ذقنها لتقول برسمية  
( ..... أنا لا أقبل بكلمة " الجميل " تلك )  
ضحك أمجد بهدوء فازدادت غمازته عمقا من تحت لحيته الشقراء الداكنة , و  
للحظة شردت عينها في تلك الغمازة الخبيثة , الا أنها رمشت بعينيها كي  
تبعد نظرها عنها , ثم قالت ببرود  
( ..... !هل لي أن أعرف سبب هذا الضحك ؟ )  
قال أمجد بمرح  
لأنك مضحكة جدا برسيمتك اليوم , ما العيب من أن ألقب خطيبتي بأي لقب )  
( ..... أريد؟! .... لولا الظروف لكنا نحتفل في مكتبي اليوم بخطبتنا  
عادت مسك لتكتف ذراعيها و هي تقول بقوة  
لا هذا ليس صحيحا .... لم نكن لنحتفل بعد لأنني لم أقابل أسرتك بعد )  
( ..... و أنا مصرة  
ابتسم أمجد بحنان وهو يقول  
( ..... و أنا مصر أكثر منك , فبيتنا المتواضع سينير بوجودك يا ألمظ )  
اتسعت عينها و هي تكاد أن تنفجر غيظا , الا أنها همست من بين أسنانها  
تكاد أن تحطمها من شدة ضغطها عليها  
( ..... لا ..... تلقيني ..... بألمظ )  
ابتسم أمجد أكثر , قبل أن يقول بهدوء  
( ..... اذن سأناديك ألماس )  
فتحت مسك فمها تنوي الإعتراض , الا أن أمجد كان أسرع منها فقال بجدية  
حقى أن أناديك بما أحب ..... و لن أقبل اعتراض , فكي تعنتك قليلا و )  
( ..... كفي عن اتخاذ دور القفل الصدى  
زفرت مسك نفسا غاضبا و هي تقول  
( ..... أنت تتمادى في اهاناتك )  
ارتفع حاجبيه وهو يقول مقتربا منها خطوة  
( ..... أنا اهينك!! ..... لا عاش و لا كان من يهين الجميل )  
زمت مسك شفتيها و هي تقول ببرود  
عن اذنك ..... فمن الواضح أنك رائق البال اليوم و أنا لست كذلك )  
( ..... )  
أعترض أمجد طريقها مجددا وهو يقول ببساطة , سعيدا و مبتسما  
لما لا أكون رائق البال ..... فلقد خطبت ليلة أمس , ولولا الظروف لرقصت )  
( ... , بالعصا ..... لقد سبق و فعلتها في حفل زفاف شقيقتي مهجة  
فغرت مسك شفتيها قبل أن تقول بصوت هادئ  
يا رجل هل أنت مغيب عن الواقع تماما!!! ..... أي خطبة التي تتكلم )  
( ..... !! عنها؟! لقد تم رفضك ليلة أمس  
اتسعت ابتسامته أمجد وهو يقول بصوت عميق سعيد  
بالفعل كنت غاضبا ثائرا بعد أن تم رفضي ليلة أمس ..... لكن بعد اتصال )  
واحد لمحاربتني , علمت أنها لم تستسلم , و هي لا تزال موافقة ..... لذا  
أنا متأكد من أنها أكثر من قادرة على تغيير رأي والدها ... خاصة أنني  
( ... رجل لا يرفض بسهولة بصراحة  
مطت مسك شفتيها و هي تقول ببرود  
( ..... لقد تم رفضك من أول عشر دقائق بعد جلوسك )  
عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بنفاذ صبر  
أنتِ حقا أكثر خطيبة مستغزة في الكون يا ألمظ ..... لماذا لا تحمر )  
( ..... !!وجنتاك من الكلام كباقي الخطيبات .?

رفعت مسك اصابعها تعدد عليها لتقول بغیظ  
أولا أنا لست خطيبتك بعد ..... ثانيا وجنتاي لا تتوردان بسهولة فلا تنتظر ( )  
( ..... ثالثا وهو الأهم توقف عن مناداتي باسم ألمظ .... لا أطيعه  
ابتسم أمجد بهدوء قبل أن يقول برقة  
أولا .... أنتِ خطيبتي , المسألة مسألة وقت ليس الا ..... ثانيا أنا )  
سأتمكن من جعل التورد يغزو برد وجنتيك فقط امهليني الي أن تصبحي زوجتي  
( ..... ثالثا وهو الأهم ألمظ يليق بك تماما , لا أعلم سر غضبك منه  
زفرت مسك بقوة و هي تقول بايجاز , رافضة أن تستسلم لاستفزازه .... اللذيذ  
.....

( ..... عن اذنك )  
الا أن أمجد قاطعها و كأنه لم يسمعها  
بالمناسبة .... هل أعجيك قالب الكعك الذي أحضرته؟! .... لا أعلم ذوقك ( )  
( ..... بعد , لكني أحضرته بالقرفة و الفراولة و الشوكولا  
رفعت وجهها و قالت ببساطة  
لم أتذوقه بعد .... أخشى أن يعجبني فاضطر لأكله كله و أنا مضطرة ( )  
للمحافظة على وزني بأمر من الطبيب المشرف على حالتي .... فزيادة الوزن  
( ..... ليست مفضلة بالنسبة لي  
تراجع أمجد خطوة , بينما تراجعت كل علامات المرح عن وجهه ... و ظهر الخوف  
.. في عينيه  
... هذه اللحمة من الخوف جعلتها تشعر بضعف غير مرغوب به  
لا ... لا .... لا تريد أن تشعر بالضعف أو الإمتنان لخوفه , فهي لا تطيق هذا  
الشعور .....

لذا سارعت بدفنه عميقا و هي تبتمس بأناقة قائلة  
سأذهب الي عملي الآن , لكن قيل أن اذهب ..... إن كان الغد مناسب لك , ( )  
( ..... فسوف أخصمكم بزيارة بعد الدوام ..... أنتظر رذك آخر النهار  
تحركت لتبتعد عدة خطوات , الا أنها توقفت فجأة , ثم استدارت اليه لتقول  
بجدية صلبة  
أمجد ..... تلك النبرة التي خاطبتني بها ليلة امس في الهاتف , لا أود ( )  
سماعها مجددا ..... لأنني لن أقبل بها المرة القادمة , ان تم ارتباطنا  
..... )  
و دون أن تنتظر رده استدارت و تابعت طريقها بهدوء و كبرياء .... بينما  
وقف أمجد يراقبها الي أن اختفت بملامح صامتة .... كئيبة , قبل أن يهمس  
لنفسه  
صخور متراكمة من الألم ..... من أين أبدا لأزيحها عن قلبك؟! ..... من " )  
" ..... !! أين ؟

.....  
.....  
.....  
رفع أمجد وجهه غاضبا , مستنكرا وهو يقول بحدة مواجهها ثلاثة من أعضاء مجلس  
الإدارة , من بينهم سالم الرافعي  
أعلم أنني سمعت عن الأمر مسبقا ..... لكنني لم أتخيل أن يتم اقراره ( )  
( ..... بالفعل , هذا أكثر قرار متعسف سمعت به هنا في العمل  
ارتفع حاجبي أحد الرؤساء و حاول الكلام , الا أن سالم الرافعي رفع كفه وهو  
يقول بهدوء  
( ..... بعد اذنك , أنا سأتولى الكلام )  
ثم التفت الي أمجد يقول بنفس الهدوء رغم الرنة الباردة التي تشوب نبرته  
لا أفهم سر انفعالك يا أمجد ..... مسك مستقبلها الحقيقي في الخارج , و ( )  
منصبها أكبر فما الذي يغضبك الي هذا الحد من تركها للعمل .... خاصة و  
أنني كنت ملاحظا رفضك المستمر لكل اقتراح تقترحه في بداية عملها هنا  
..... )

..... , هز أمجد رأسه ساخرا , محاولا السيطرة على انفعاله  
سالم الرافعي يقصد احراجه , يريد اظهار أنه غير رأيه تماما , لمجرد  
.... رغبته في الارتباط بها .... و انه لن يستطيع الاعتراف بالأمر  
لكنه لن يقع في هذا الفخ بسهولة , لذا رفع وجهه و قال دون أن يهتز صوته  
أو ترف عينيه  
اولا يا سيد سالم , ..... مسك لا تنوي السفر و لن تفعل , فهي بنفسها سبق ( )  
و أخبرتني بهذا , حتى و إن تم صرفها من العمل .... لذا الأمر منتهى من  
هذه النقطة , ثانيا رفضي لاقتراح من قراراتها كان مبنيا على وجهة نظر  
معينة , لا لمجرد الرفض ليس الا .... ثم أنها أثبتت كفاءة منقطعة النظير  
( ..... !في عملها , فكيف يتم صرفها دون ابداء اسباب رسمية ؟  
قال سالم بصوت صارم مشدد النبرات , الي حد التسلط و كانت المرة الأولى



التي يخاطب فيها أمجد بهذه النبيرة , لطالما احترمه الى أن تقاطع طريقه  
... مع طريق مسك  
!إن كانت صاحبة الشأن لم تعترض ..... فلماذا نبدي لك أسباب رسمية ؟  
( .... )

قال أمجد بصوت لا يأبه بشيء او أحد  
صاحبة الشأن لم تعترض لان القرار صادر رأسا من والدها .... فما الذي  
( .... ) !بإمكانها فعله ؟

احتد سالم وهو يقول غاضبا  
( ..... لقد تجاوزت حدودك يا أمجد )  
الا أنه صمت ما أن سمع طرقا على باب غرفة الاجتماعات , قبل أن تدخل غدير  
.... فاتجهت الى سالم مباشرة و هي تقول بتهذيب  
( ..... أوراق المشروع التي طلبتها ... سيد سالم )

لوح سالم بكفه وهو يقول بتعالى  
( ..... ضعيفا هنا و انصرفي )  
امتقع وجه غدير بشدة من تلك النبيرة التي يخاطبها بها سالم , ... منذ أن  
.... تزوجت أشرف وهو يتعمد التحقير من شأنها أمام الجميع  
حتى أنها كانت شبه متأكدة من أنه لم يصرفها من العمل لمجرد أن يذلها  
..... باستمرار أمام الجميع

و هي من جانبها فكرت في ترك العمل أكثر من مرة , خاصة و أنها لم تعد في  
.... حاجة اليه , لكنها كانت تتراجع كلما فكرت في  
... توقفت عن التفكير و هي تنظر الى أمجد المتجهم بنظرة ذات حسرة  
كم هو قريب الى القلب , حتى في غضبه و تجهمه ..... و كم تلاعب بها أمل  
طفولي في تلك اللحظة في أن ينفعل أمجد و يدافع عنها كي لا يخاطبها أحد  
.... بتلك الصورة مجددا

و كأن أمجد سمع أملها الصامت فنهض من مكانه فجأة منفعلا و قد فقد صبره  
.... لكن ما لم تتخيله هو أن ينفعل قائلا  
منذ أشهر , وقفت أمام المجلس ضد اقتراح مسك نفسها بصرف عدد من عمال  
الشركة و المصنع حتى تم التراجع عن هذا الإقتراح .... و اليوم أنا اقف  
أمام المجلس لنفس السبب , أنا أرفض صرف مسك الرافي من الشركة طالما  
أنها لم تتقدم باستقالتها .... و إن تم صرفها تعسفا فأنا منسحب من  
( .... الشركة بأكملها

اتسعت أعين الجميع ذهولا .... و كانت عينا غدير الأكثر اتساعا و ... صدمة  
... فهمت بعدم تصديق  
( ..... !! تترك عملك دفاعا عنها )

لكن أحدا لم يسمعها , وهم يراقبون أمجد الذي خرج مندفعاً من القاعة  
..... متجاوزا غدير .... التي لم يراها أصلا

.....  
.....  
.....

اندفعت غدير الى غرفة السيدات و غير قادرة على السيطرة على دموعها أكثر  
....

.... فدخلت الى أول غرفة و أغلقت الباب خلفها تاركة لدموعها العنان  
كانت تشهق باكية بعنف و هي تهمس

" ..... !! لم يراني حتى !! ..... لم يسمع صوتي "  
غامت عيناها بعذاب و هي تتذكر بداية عملها في الشركة , لقد لفتت نظره  
... منذ الوهلة الأولى و كم كانت سعيدة بذلك  
كفتاة تجد مثل هذا الإهتمام من رجلٍ مثله , من الطبيعي أن تشعر بالزهو  
....

الا أنها كانت قد سبق و ارتبطت بأشرف في هذا الوقت ... لذا اكتفت بأن  
... تتمتع بهذا التقارب الذي بدأ يتزايد أسرع مما ظنت  
كانت كلما دخلت القاعة كما فعلت منذ قليل ... تلاحقها عيناها , اينما  
تحركت , .... و هي توزع الأوراق و تنهض لتحضر أي شيء يأمر به أحد رؤساء  
.... مجلس الإدارة

لا تزال تتذكر تلك المرة حين كانت كل المقاعد محجوزة و كان يتعين عليها  
التواجد كي تسجل محضر الإجتماع ... خرجت لتحضر مقعدا ضخما , الا أنها  
فوجئت بأمجد يتبعها ليحمله عنها و هو يبتسم لها أجمل ابتسامة سبق و  
... رآها من رجل على الإطلاق

و من يومها وهو يحاول التقرب منها .... كان مجبا بتحفظها و ترددها في  
... التعارف

.... أخبرها مرة أنه مفتون بأحمرار وجنتيها , فجرت من أمامه بارتباك  
هي ليست سيئة .... لقد حاولت مقاومة اعجابه بشتى الوسائل , لكن هو من

كام مصمما على الإقتراب , الى أن عرض عليها الزواج ذات يوم ... و كان هذا  
اكثـر الأيام التي بكت فيها كما لم تبكي من قبل , دون ان تعترف لنفسها  
.... بأنها قد بدأت تقع في حبه بالفعل

..... !!كيف استطاع نسيان افتتاحه بها بمثل هذه السرعة ؟  
!!!كيف يمكنه أن يتنازل عن عمله و أبوته لأجل مسك الرافي بهذه البساطة ؟

.....  
رفعت وجهها فجأة و هي تصرخ عاليا باكية  
( ..... ماذا تمتلك و لا أملكه أنا؟! ..... لماذا )

صمتت فجأة و هي تشهق باكية بعنف ... قبل أن تشعر بدوارٍ حاد و ألم شديد  
أسفل بطنها , فأخفضت عينيها لترى بقعة حمراء قانية أخذت تنتشر و تتوسع  
على فستانها الأبيض ببطيء .... بينما هي تنظر اليها بذهول  
..... !! إنه ثاني حمل يضيع منها

.....  
.....  
.....  
فتح أمجد باب مكتب مسك و دخل دون استئذان , متجهم الوجه و الإنفعال يسيطر  
.... عليه بوضوح

رفعت وجهها تنظر اليه قبل أن تهز رأسها بأسا و هي تقول  
( ..... يئست من تذكيرك بطرق الباب )  
لم يرد أمجد و لم يبتسم و يداعبها مستفزا كعادته ..... بل قال بنبرة  
صارمة فظة  
( ..... !!ماذا تفعلين ؟ )

أخفضت و جهها و تابعت وضع أغراضها الخاصة في صندوق أنيق و هي تقول بهدوء  
كما ترى ..... أجمع أغراضى الخاصة , فلقد تم اعلامي بصرفي من العمل )  
( ... بلا رجعة

هتف أمجد بتجهم و غضب  
اتركي ما بيدك و القى بهذا الصندوق بعيدا ..... لا مزيد من هذه )  
( ..... التراهاات , لن تتركي عملك  
ابتسمت مسك و هي ترفع وجهها لتنظر اليها قائلة بسخرية  
( ..... لم أتركه .... بل تم صرفي من العمل )  
قال أمجد بنبرة قاطعة خشنة  
لن يتم صرفك , لقد ناقشت هذا الأمر بكل صرامة في اجتماع مصغر للتو و )  
( ..... هددت بترك العمل ان تم صرفك  
رفعت مسك وجهها و هي تنظر اليه بعينين واسعتين لتتهتف بذهول  
فعلت ماذا؟! ..... هل أنت مجنون؟! كيف تتصرف بمثل هذه الحماسة )  
( ..... !! )

ازداد تجهم أمجد وهو يقول بجمود مفاجيء  
( ..... !! حماقة )  
أومأت مسك و هي تهتف دون تردد  
( ..... !!بالطبع حماقة , كيف تترك عملك لأجل أي شخص كان ؟ )  
وقف أمجد مكانه ينظر اليها بصمت , متجهم الملامح ثم قال بهدوء  
( ..... لن أتركه لأجل أي شخص كان ..... سأتركه لأجلك أنت )  
هتفت مسك بغضب مفاجيء  
و لا لأجلي أنا ..... كيف يمكنك أن تكون على هذا القدر من عدم )  
المسؤولية , فتقدم اعتبارات عاطفية تافهة على عملك .... رزقك ..... هدفك  
( ..... و طموحك )

رد أمجد بخفوت وهو ينظر الي عينيها  
( ..... !! اعتبارات عاطفية تافهة )  
تأففت مسك بصوت عال و هي تقول بنفاذ صبر  
( ..... توقف عن تكرار كل ما اقلوه )  
... رفع أمجد ذقنه ليقول بهدوء بارد قليلا  
الرزق من عند الله , و ليس من عندهم ..... أما عن طموحي و هدفي , فهما )  
ملك لي , و ليس لهم .... سأرحل بهما و أبدا بمكان آخر ..... بإمكان  
الانسان أن يفقد عملا دون أن يفقد نفسه ..... فقد النفس , هو ما لا يعوض  
( ..... )

أغمضت مسك عينيها و هي تقول من بين أسنانها  
( ..... توقف عن التفلسف بالله عليك و كن واقعيًا )  
تحرك أمجد أمامها ببطيء وهو ينظر اليها متأملا قائلا  
( ..... ظننت أنني واقعيًا بالفعل )  
هتفت مسك بعدم رضا



لقد وصلت .... رجاء يا مهجة احتفظي برأيك لنفسك , هي لا ينقصها الألم ( ..... كي أتسبب أنا لها في المزيد منه أو أي أحد من طرفي ..... و دون انتظار لردها , خرج ليفتح الباب لمسك نظر في ساعة معصمه و ابتسم , ..... كم هي دقيقة المواعيد ! .....  
..... بالدقيقة , دون تأخير أو تقديم فتح الباب و اتسعت ابتسامته , وهو يراها واقفة بالباب .... ممكسة .... بمزهرية مذهبة تحمل ورودا ضخمة مجففة و بعضها مطلي بالذهب فقال برقة وهو يتأملها مليا ( ..... أهلا )  
ابتسمت مسك ابتسامة أنيقة و هي تقول ظننتك لا تريد استقبالي , ..... فأنت لم تكلمني كلمة واحدة منذ أمس ( ..... )  
لم تختفي ابتسامة أمجد عن شفتيه وهو يقول بخفوت ( ..... لم أظنك قد لاحظت )  
رفعت مسك الحاجب المستفز و هي تقول بل لاحظت ..... حتى أنني ظننت أنك صرفت نظر عن هذه الزيجة بأكملها ( ..... )  
قال أمجد بخفوت , مؤكدا لن أصرف نظر الا حين تتوقف عيني عن النظر لجمالك ... و لا أظن أن هذا ( ..... سيحدث )  
أسلبت مسك جفنيها و هي تطرق بوجهها و قد فقدت ابتسامتها و بدت مرتبكة قليلا , بينما تابع أمجد قائلا ترى لو أخبرتك أنك أجمل من الورد الذهبية التي تحملينها ..... فهل ( ..... )  
!!تعد هذه وقاحة مني ؟ زمت مسك شفتيها و هي تقول متجنبة النظر اليه في الواقع نعم ..... و أنا لن أدخل الي بيتك الا بعد أن أتأكد من وجود ( ..... )  
أسرتك ضحك أمجد بخفوت دون أن يرد , بينما تعالي صوت أمه من الداخل مناديا من بالباب يا أمجد ؟! ..... هل وصلت خطيبتك أم أنه صبي توصيل الحلوى ( ..... )  
!!من المتجر ؟ ابتسم أمجد وهو يقول بهدوء وصلت قبل أن تصل الحلوى التي من المفترض أن نقدمها لك ... لكن لا ( ..... )  
أمانع من البدء بك يا حلوى البندق زفرت مسك بضيق و هي تقول انت تتمادي مجددا ..... هل ستسمح لي بالدخول أم أنادي على أمك كي ( ..... )  
تدخلني بنفسها ؟ ارتفع حاجبيه وهو يقول مبتسما ( ..... !!هل ستجرؤين على هذا ؟ )  
تحدثه مسك بنظراتها الهادئة , قبل أن ترفع صوتها فجأة و دون مقدمات لدرجة أن أجفل أمجد أنها أنا يا أم أمجد ..... مسك الرافي , و ابنك يقف بالباب يمنعي من ( ..... )  
الدخول اتسعت عينا أمجد , بينما هتفت أمه من الداخل بخرج ( ..... )  
ياللعيب !! ..... أدخلها يا أمجد و احترم نفسك )  
ابتسمت مسك بجذل حتى ظهر الخطين العميقين أعلى شفتيها و هي تقول بخفوت ( ..... )  
احترم نفسك ..... ها أنا ذا و أمك نتشارك شيئا تنحي أمجد جانبا وهو ينظر اليها مبتسما ابتسامة عميقة .... و ما أن مرت به حتى همس في اذنها ( ..... )  
!!أنت لطيفة جدا اليوم ..... ترى هل هي بشرى للخير ؟ رفعت مسك وجهها تنظر اليه , قبل أن تقول بهوء خافت بل محاولة للتخفيف عن فظاظتي بالأمس , كنت تدافع عني ..... و بالرغم من ( ..... )  
ذلك , نقلت لك وجهة نظري بطريقة سيئة أغلق أمجد الباب .... ثم استدار اليها ليقول بجدية وهو ينظر الي عينيها ( ..... )  
أملت أن تكوني قد غيرت وجهة نظرك من الأساس ) نظرت الي عينيها بضعة لحظات قبل أن تهز رأسها نفيًا بصمت ..... ثم قالت بخفوت ( ..... )  
لا ..... لم أغيره ) أخذ أمجد نفسا طويلا , مثقلا قيل أن يشير بيده ليقول بهدوء تفضلي للدخل ..... لكن هات أولا هذه الشجرة التي تحملينها , سنزرعها ( ..... )  
جانبا مطت مسك شفتيها و هي تقول بامتعاض

( ..... لطيف جدا )  
لم يرد أمجد وهو يراقب أناقته في تنورة طويلة ضيقة تصل الى كاحليها فوق  
حذاء بكعب عالٍ و عنق متوسط الطول ..... مع كنزة طويلة كذلك , فبدت لا  
..... تزيد عن طالبة جامعية , بسيطة و أنيقة في ذات الوقت  
..... بعد دقائق كانت مسك تنظر الى والده أمجد ... و أخته مهجة  
و بنظرة شاملة استطاعت أن تلمح نظرات البؤس على وجهيهما ..... فأخذت  
نفسا عميقا قبل أن تسمع والدته تقول بهدوء  
( ..... أنرت البيت يا ابنتي )  
ابتسمت مسك ابتسامة باردة قليلا و هي تجيب بخفوت  
( ..... بنورك ..... أشكرك )  
تكلمت مهجة , دون ترحيب جدي  
( ..... عرفت من أمجد أن لك أخت .... فلماذا لم نتشرف بحضورها معك ؟؟ )  
نظرت مسك الى عيني مهجة و قرأت بهما الرفض الواضح لهذه الزيجة , لذا  
ارتدت أكثر ابتساماتها برودا و صلفا و هي تقول بتعالي  
أختي ليست متفرغة لي كي أسحبها خلفي في كل مكان ..... و عامة لقد أتيت  
( ..... اليوم كي أتكلم مع والدتك قليلا )  
قالت مهجة باقتضاب و تحفز  
والدتي فقط !! ..... و ليس أنا ؟؟ ..... لو كنت أعلم لما حضرت  
( ..... اليوم , كي أترك لكما المساحة لتتحدثا بحرية )  
قال أمجد بصوتٍ قاطع , محذرا  
( ..... مهجة ..... خففي من ثقل مزاحك , فمسك لم تعتده بعد )  
زمت مهجة شفيتها بقوة , بينما قالت مسك ببساطة , ترد عليها  
أرغب في التعرف اليك بالطبع .... أما الكلام الهام , فهو مع والدتك فقط )  
..... )  
لمعت عينا مهجة بكرهٍ اشتعل بهما فجأة .... و ساد صمت مشحون بينما قالت  
أم أمجد بخوف و قلق من التوتر المنتشر في الجو  
( ..... شرفت ..... شرفت حبيبتي )  
نظرت اليها مسك لتقول برزانة  
( ..... شكرا )  
استمر الصمت لبضعة لحظات , الى ان دخلت كريمة .... تلك الصغيرة التي  
..... تتعثر في خطواتها  
لاحقتها مسك بعينيها تلقائيا , بينما قالت مهجة و هي تمد ذراعيها  
( ..... تعالي لماما حبيبتي )  
الا أن كريمة اتجهت الى أمجد الذي تلقاها بين ذراعيه ضاحكا وهو يرفعها  
... ليقول مخاطبا مسك  
هذه كريمة ..... القطعة الأغلى و الألد و الأجل في هذه الأسرة ..... )  
( ..... ابنة مهجة الصغرى )  
أومأت مسك برأسها دون أن تجيب .... بينما كانت تراقبه بصمت و هو يدغدغ  
... الطفلة بأنفه في بطنها  
لقد زادت وسامته أضعافا وهو يداعب تلك الطفلة .... حتى ان غمازته اختلفت  
..... شكلا و كأنه يمتلك ابتسامة خاصة بالطفلة وحدها  
حين نطق اسمها لم ينطقه كما هو .... بل نطقه بتشكيل مختلف مما جعله  
... ككريم مخفوق يزين الحلوى  
أخذت الطفلة تضحك عاليا , و مسك تراقبهما بشرود , بينما تطوعت مهجة  
لتقول ببرود  
( ..... كريمة هي الصغرى ..... لدي ثلاث أطفال غيرها )  
لم ترد مسك على الفور .... ثم قالت بفتور  
( ..... أعرف ..... والدتك أخبرتني في لقاء سابق )  
مطت مهجة شفيتها ممتعضة من تلك المقاطعة الباردة من مسك و التي لا تحمل  
.... أي ود أو رغبة في تبادل الحديث  
تحركت كريمة لتنزل من بين ذراعي أمجد .... و سارت تتعثر الى ان وصلت الى  
مسك ووقفت بالقرب من ركبتها , فرفعت اصبعها الصغير لتطرق به على ركبة  
... مسك كي تنبهها الى وجودها مبتسمة بعفوية  
لكن مسك تظاهرت بأنها لم ترها من الأساس و هي تقول بهدوء  
( ..... سيدتي ..... كنت أود الحديث معك على انفراد إن أمكن )  
عقد أمجد حاجبيه , بينما توترت ملامح مهجة أكثر ..... و شحب وجه أهمها  
بشدة , الا أنها قالت بتردد  
( ..... بالطبع ..... بالطبع تفضلي معي الى غرفتي ان اردت )  
ردت مسك بلا تردد  
( ..... نعم أود ..... شكرا لك )  
نهضت أم أمجد من مكانها بصعوبة , فسارع امجد ليقول

( ..... سأساعدك يا أمي )

الا أن مسك كانت هي من تكلمت و هي تنهض من مكانها لتمسك بيد والدته

تلقائيا

( ..... لا تتعب نفسك ..... أنا سأساعدها )

راقبهما أمجد متجهما و هما تدخلان الى غرفة والدته ليغلقا الباب خلفهما ,

بينما همست مهجة بغضب

هل رأيت !! ..... هل تعجبك تصرفاتها المتعالية على الرغم من أنها

( ..... )

رفع أمجد اصبعه وهو يقول محذرا

( ..... و لا كلمة زائدة يا مهجة ..... اياك )

جلست مسك بجوار أم أمجد على حافة فراشها , فراقبتها , حيث كانت المرأة

..... متوترة و الحزن مرتسم على شفيتها

..... شتان ..... شتان بين منظرها الآن و منظرها في آخر لقاء لهما سويا

حين كانت متوهجة السعادة , تتمنى موافقتها أكثر من أي شيء آخر ..... لكن

... كان هذا بالطبع قبل أن تعرف ب

رفعت مسك وجهها و هي تقول باتزان هادئ

دون مقدمات سيدتي ..... لن آخذ من وقتك الكثير , كما ترين فإن أمجد

تمسك بالزواج مني , و كما علمت مؤخرا أنني لن أتمكن من منحك الحفيد الذي

( ..... !!تتمنين ..... فهل أنت راضية عن هذه الزيجة ؟

أظلمت عينا والدة أمجد الغير مبصرتين , لكنها همست باختناق

لماذا تؤلميني يا ابنتي أكثر؟؟ ..... ما الداعي من هذا السؤال الآن (

..... ) ؟؟

قالت مسك بجمود

كانت أمي رحمها الله تقول مثلا لا أنساه مطلقا ..... وهو أن وجع ساعة و لا كل (

ساعة ..... قد أوْلمك الآن بصراحتي , الا أن وجع هذه الساعة , سيكون

الصراحة التي نحتاجها لنرتاح فيما بعد ..... أما لو تركنا الأمور كما هي ,

فلن نجني سوى ايلام بعضنا طوال العمر ...هل ترضين بالتنازل عن الحفيد و

( ..... أن يظل ابنك دون ذرية؟؟

أخفضت أم أمجد وجهها و كأنها تنظر الى أصابعها المرتعشة , ثم قالت بخفوت

مختنق بعد فترة طويلة

اسمعييني يا ابنتي ..... لن أكذب عليك و أخبرك أن الأمر هين علي , كما (

يقول أمجد ..... بل على العكس , أنا أعرف أنه يسير تجاه عذابه بقدميه , و

ليس هناك أقصى على الأم من رؤية ابنها يتخذ الطريق المضني دون أن تملك

منعه ..... لكن على الرغم من ذلك , فهناك ما هو اقصى ..... أن أراه محطم

القلب , يحاسب نفسه كل يوم على تركه للفتاة التي أحبها ..... وهو يحبك ,

لذا لم يعد الأمر داخل نطاق سيطرتي , ..... فلا سيطرة لي على قلب ابني .....

... أنا فقط أريد قلبه آمنا ... سعيدا ..... وهو لن يكون سعيدا الا بقربك

(

كانت مسك تستمع اليها بصمت ..... فحانت منها التفاتة الى نفسها في مرآة

..... الدولاب المذهب القديم , فهالها الحزن و الصدمة المرتسمة على وجهها

عقدت مسك حاجبيها و هي ترى نفسها حزينة الى هذا القدر بفعل مجرد كلام

..... عاطفي فارغ

..... امجد يحبها !!؟؟ متى و كيف؟؟

لم تأت الى هنا كي تسمع عن حبه شيئا !! , بل أتت كي تتأكد من موافقة

..... والدته لا أكثر

نظرت مسك الى وجه والدة أمجد , ثم قالت بجمود

أريد سماعها رجاء ..... هل أنت موافقة؟؟ , ..... ألن تتراجعى بكلامك (

..... مطلقا؟؟

ابتسمت أم أمجد بحزن بينما امتلأت عيناها بالدموع و هي تقول باختناق

( ..... هل يعقل أن أتراجع فيما يخص قلب ابني؟؟ )

نهضت مسك من مكانها و هي تقول بهدوء مبتسمة دون روح حقيقية

( ..... أشكرك ..... أرحمتني )

.....

.....

استندت مسك بذراعيها الى حاجز الشرفة ساعة المغيب ... بينما أمجد يقف من

خلفها , يراقبها بصمت , و على شفيتها ابتسامة حالمة قبل أن يقول بخفوت كي

لا يفسد روعة تلك اللحظة

تبددين شاردة تماما ..... هل تفكرين في التراجع؟! لأنه يؤسفني اخبارك (

..... أنني لن أسمح لك

..... ظلت مسك على جمودها و شرودها دون أن تلتفت اليه , فظنها لم تسمعه

اقترب أمجد منها خطوة ليقول بخفوت أكبر و كأنه يهمس لها , مستغلا شرودها  
لم أعد أطيق الصبر يا مسك ..... أريدك زوجة لي , ..... رؤيتك دون ( )  
... القرب منك عذاب ( )  
ساد الصمت بينهما لحظات قبل أن تستقيم مسك ببطء لتستدير اليه مستندة  
بظهرها و مرفقيها الى الحاجز قائمة بهدوء و هي تبعد شعرها المتطاير عن  
وجهها  
( ..... المنظر رائع من شرفتك )  
ابتسم امجد أكثر وهو ينظر اليها بنفس العمق الدافئ ليهمس بخفوت واضعا  
كفيه في جيبي بنطاله  
( ..... اكتشفت هذا الآن فقط )  
ابتسمت مسك و هي تطرق بوجهها , تبعد شعرها مجددا ..... ثم قالت بهدوء و  
بمنتهى البساطة  
( ..... متى تود أن يتم عقد القران ؟ )  
تسمر أمجد مكانه وهو ينظر اليها , متوهما سماع سؤال خطف قلبه و شل  
أوردته .... فقال عابسا  
( ..... ماذا قلت للتو ؟ )  
رفعت مسك حاجبيها و هي تقول ببراءة  
( ..... سألتك عن موعد عقد القران ..... أم تراك غيرت رأيك ؟ )  
هز أمجد رأسه يائسا ... وهو يقول بخيظ  
( ..... سؤالك عن تغيير رأيي أصبح مثيرا للغثيان .... حقا )  
قالت مسك بهدوء  
( ..... اذن كف عن المماطلة و اخبرني بالموعد الذي تريده )  
عقد أمجد حاجبيه وهو ينظر اليها بشك , الا أنه أجابها بعنف  
( ..... اريده اليوم قبل الغد ..... كيف يمكنك السؤال ؟ )  
رفعت مسك وجهها و هي تتظاهر بالتفكير , ثم مطت شفتيها لتقول ببساطة  
لا ..... لن أستطيع تدبير نفسي خلال ساعات .... ما رأيك أن يكون خلال ( )  
ثلاث أيام ؟؟  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو ينظر اليها بصمت .... فقالت ببراءة  
لماذا تنظر الي بهذا الشكل ؟!! ..... والله لن يسعفني الوقت كي نعقد ( )  
... قراننا اليوم  
قال أمجد بخشونة  
( ..... !!هل تتلاعبين بي يا مسك ؟؟ )  
قالت مسك ببساطة و هي ترجع شعرها خلف أذنها  
مسك الرافي لا تتلاعب مطلقا ..... كان يتوجب عليك معرفة ذلك , إن كنت ( )  
... تريد الزواج منها فعلا  
اقترب أمجد منها خطوة سريعة , الا أنه توقف ثم قال بجديّة  
( ..... !!هل أنتِ صادقة في كلامك ؟ )  
قالت مسك مبتسمة  
( ..... صادقة تماما )  
قال أمجد بتوتر  
لكن والدك لم يوافق بعد ..... لا أستطيع فعل هذا بك يا مسك , لن نعقد ( )  
... القران قبل موافقته  
قالت مسك بهدوء  
.... , والدي هو من سيسلمني لك مرغما ..... هذه مشكلتي و أنا سأحلها ( )  
بدا أمجد أكثر ذهولا , لكنه قال بصوتٍ مصدوم  
( ..... و ماذا عن عائلتك ؟؟ )  
هزت مسك كتفيها و هي تقول بلامبالاة  
لست مجبرة على اخبارهم حاليا ..... والدي هو كل ما يهم ..... ها ... ( )  
... ماذا قلت ؟؟  
بدا أمجد أكثر ذهولا .... بينما تحرك لسانه ليقول  
قلت ..... هلا درستِ مواعيدك اليوم مجددا , ربما وجدتِ ساعة خالية ( )  
.....  
.....  
.....  
..... زفرت ريماس بقوة و هي تنظر اليه  
منذ أيام وهو على نفس الحالة .... مقيم عندهم في البيت , يلازم عمرو أكثر  
.... من ذي قبل و كأنه يخشى أن يفقده الآن أكثر من ذي قبل  
لا يتكلم .... لا يقص شعره و لا يحلق لحيته ..... بدا بعيدا عن كل مظهر من  
.... مظاهر التحضر

لم تكن هي من طلبت منه الإقامة عندهم .... بل فتحت الباب ذات يوم , فوجدته يقف مطرق الرأس بمنظره الغريب .... ليقول بخفوت ( ..... )  
يومها كانت من السعادة بحيث جذبته إليها دون رادع , فأحاطت عنقه .... بذراعيها قبل أن تنتهك شفتاه , تغزوها بقبليات شرهة شجعها على تماديها أنه كان صامتا .... لم يبعدها عنه كما يفعل دائما ..... بل بدا متخاذلا حتى كادت أن تفقد أعصابها من شدة اشتهاؤها له ....  
..... لكن بعد لحظات أدركت أن هناك شيء خاطيء ..... شيء جعلها ترفع وجهها لتنظر اليه ..... كان ميتا شخص ميت بعينين مفتوحتين دون روح ..... أخفضت وجهها مجددا و هي تحاول بث الحياة فيه , فهو رجل و يحتاج الى امرأة .... الا أنه كان هامدا تماما ..... الى أن بدأ في الكلام , فقص عليها كل ما جرى بينه و بين تيماء بصوت لا يحمل روحا أو أي تعبير ... و سرعان ما أغمض عينيه و راح في سبات عميق ... بين ذراعيها حينها نهضت من جواره جريا الى الحمام فأوصدت بابها خلفها لتنفجر في بكاءٍ مرير ..... استمر حتى الصباح و حين أشرقت الشمس و استيقظ .... اعتذر لها و كأنه لم يفعل أكثر من مجرد تنهدت ريماس و هي تنظر اليه يلعب عمرو بحنان ... ينتهز الفرصة ليضمه الى صدره , في كل لحظة كم تمنى لو يوليها بعضا من هذا الحنان .... صحيح أنه يلبي كل طلباتها , الا أنها تطلب نوعا آخر من الإهتمام .... تحتاجه ..... و هما الأنسب ..... لبعضهما كي يداوي كلا منهما احتياج الآخر اقتربت ريماس منه ببطيء الى أن جلست أمامه دون أن ترفع عينيها عنه , ثم قالت بهدوء خافت ما دمت تتألم الى هذه الدرجة .... كيف لم تتصل بها حتى اليوم؟؟ ( ..... )  
ظل قاصي على حاله يلعب شعر عمرو و يبعثره ..... الى أن ضحك قليلا بقسوة وهو يقول بصوت خافت شرس  
إن سمعت صوتها , فلن أتمكن من إمساك نفسي عن الذهاب اليها و جرها من ( ..... )  
شعرها , لأعيدها الي ..... أنت لا تعلمين مدى تأثير تلك النغمة الحازمة ..... الناعمة في صوتها ..... تحمل شقاوة مئة عفريت , داخل اطار متزن انحنت عينا ريماس حزنا , الا أنها قالت بفتور و لماذا ستسمح لها بالسفر اذن؟؟!! ..... كيف ستتمكن من مقاومة ( ..... )  
الإستماع الى صوت بلبلك الحزين ؟  
أظلمت عينا قاصي وهو ينظر أمامه دون أن يرد ... بينما أصابعه تشد على ... خصلات شعر عمرو حتى فر من بين يديه و جرى ليكمل لعبا في غرفته بينما ظل قاصي جالسا على الأريكة , مشبكا أصابعه , شاردا ..... بنفس العمق الأسود في عينيه ثم قال بخفوت قاصي بشكل غريب لو رأيت كيف كانت أصابعه تلهف للمسها ..... !! لو رأيت نظرته اليها ( ..... )  
عقدت ريماس حاجبيها و هي تسمع منه تلك النبيرة الخطيرة الخافثة , و ..... هي ترى التعبير الذي ازداد توحشا في عينيه فشعرت بنار حارقة تدب بين أحشائها , الا أنها قالت بسخرية سوداء تقصد راجح؟؟! ..... اعذرني يا قاصي , لكن مع كامل احترامي ( لبلبلك الصغير و كونك ترى بها ما لا يراه غيرك من الرجال .. الا أن راجح لن تجذبه مثل فتاتك مطلقا , أنا أعرف ذوقه جيدا ..... تيمالك تلك بالكاد )  
... تعد امرأة .... هي اقرب الى مراهقة خرقاء .... أنت تبالي فحسب نظر اليها قاصي نظرة صامته , الا أنها أخافتها بشدة , ثم قال بصوت أجش لم أدعوها بالمهلكة عيئا ..... إنها من النوع الذي يتسلل تحت جلد الإنسان ..... لن أخاف عليها ان كانت مجرد امرأة جميلة , فالجمال سيذوي في يوم ما ..... أما تيماء فجاذبيتها لا تذوي , بل تتسلل أكثر و أكثر ( ..... )  
لتستقر في النفس تاركة أثرا لا يبارحها مطلقا ارتفع حاجبي ريماس و هي تقول بجمود جليدي و تظن أن راجح سيشعر مثلك؟؟!! ..... لا يا حبيبي , إنه مجرد رجل ( شهواني ... لا يريد سوى جسد امرأة تسليه تحت اسم الحلال , لفترة و ثم )  
..... يرميها بعيدا بعد أن يكون قد استهلكها حتى آخر ذرة صبا بها انقبض كف قاصي ببطيء و دون أن يشعر وهو يقول بصوت خافت ( ..... )  
!!! لو كنت قد رأيت كيف ينظر اليها )  
قالت ريماس بعصبية و نفاذ صبر



لأنه على الأرجح كان يقيمها كما يقيم اي شيء في تنورة ..... ثم لم تنل ( )  
..... اعجابه على الإطلاق .... هذا كل ما في الأمر

شردت عينا قاصي وهو يقول بقوة و قلق

( ..... اريدها أن تسافر اليوم قبل الغد )

تراجعت ريماس في مقعدها و هي تضع ساقا فوق أخرى لتقول بعصبية و قرف  
ستسافر ..... لا تقلق , فلقد نالت من والدها ما سيغنيها عنك و عنه

( ..... )

نظر قاصي الى ريماس , ليقول بصوت ميت

( ..... إنها تفعل هذا لتؤلمني فقط )

استقامت ريماس في مقعدها بعنف و هي تهتف من بين أسنانها

و ماذا عن اتفاقها معه كي يأخذ عمرو منا؟؟؟ ..... هل تفعل هذا لتؤلمك ( )  
أيضا؟؟!! ..... أم لأنها مجرد خائنة مخادعة .... لا تهتم سوى لنفسها فقط ( ..... )

انتفض قاصي من مكانه صارخا بقوة و غضب

( ..... كفى )

الا أن ريماس لم تتوقف ..... بل صرخت به هي الأخرى

لن أصمت يا قاصي .... و إن نجح راجح في ضم عمرو اليه , ستكون هي ( )  
المجرمة الأولى في هذا ..... لقد فعلت ما فعلت كي تستأثر بك و حين لم تجد  
فائدة مرجوة مما تفعله , قررت التمسك بآخر ورقة في يدها .. وهي نقود  
( ..... والدها )

صرخ قاصي بعنف وهو يلتقط كوبا من الماء موضوع على الطاولة ليلقي به بكل  
قوته حتى تهشم تماما على الحائط ..... لكن ريماس نهضت من مقعدها و هي

تقول باهمال ساخر

هذه أنا ريماس ..... لست تيمائك كي أرتعب عليك من نوبات التحطيم و ( )

( ..... الغضب .... نظف ما فعلت للتو و تمالك نفسك )

أغمض قاصي عينيه و هو يود لو سمع صوتها مرة واحدة أخيرة .... و صوت

..... نبضات قلب جنينه

.....

.....

.....

..... استيقظت من نومها قبل الفجر على صوت رنين هاتفها

فاستقامت بفراشها بوجهٍ شاحب ناعس و هي تشعل الضوء الجانبي لتنظر الي  
..... الساعة , الساعة

همست تيماء و هي تبعد شعرها الكث عن وجهها

( ..... !!من سيتصل الآن ؟ )

للحظات داعبها الأمل الخائن في أن يكون هو قاصي ..... أيام مرت دون أن

..... يتصل بها كعادته

و على الرغم من سفرها الذي تعد له , الا أنها كانت تتمنى لو تستمع الي

..... صوته بضعة مرات أخيرة

لذا أمسكت الهاتف بأصابع مرتجفة قبل أن ترد بخفوت

( ..... نعم )

لم يأتها صوت ..... لكنها سمعت صوت أنفاسه , ..... كما يفعل دائما ,

فأغمضت عينيهما و هي تحتضن الهاتف بصمت .... و بقت على الخط معه , تستمع

..... الي تلك الأنفاس الي أن همست دون أن تفتح عينيهما

( ..... يوما ما .... سأحكي لطفلك عن فتاة حمقاء , أحبت رجلا حد الجنون , و كان )

( ..... في استطاعتها أن تقاتل لأجله جيوشا

لم يرد عليها , و لم تتوقع أصلا أن يرد ..... لكنها سمعت وجيب انفاسه

..... أقوى و أسرع

... فتابعته بصوت مختنق

( ..... اشتقت اليك بغياء ..... اشتقت اليك حد الجنون )

صمتت للحظة و هي تبتلع غصة مؤلمة في حلقها , قبل أن تلتقط أنفاسها و

تحاول السيطرة على نفسها , ثم قالت برزانة زائفة

كن بخير ..... اتفقنا؟؟؟ ..... فقط كن بخير و لا تتهور أكثر , و تذكر ( )

أنك ستكون والدا يوما ما , لا تدع طفلك يرث مرارة الكره و آلام الماضي

( ..... )

للحظة ظنت أنها قد سمعت حشرجة استهجان منه , الا أنها لم تهتم , بل تابعت

بصوتٍ خافت و قوي

قد أسافر فعلا , الا أنك ستظل معي ..... دائما و أبدا , ..... أنا لا أفعل ( )

هذا لأزيد من ألمك , لكنني أفعل هذا من أجل طفلنا ..... طفلنا الذي سيظل

( ..... قطعة منك , تنبض تحت قلبي

أسبلت تيماء جفنيها قليلا , ثم همست بخفوت

لقد أذيتني بعدم ثقتك بعد كل ما فعلته لك يا قاصي لهذا كذبت عليك ( ..... ) لكنني لن أزيد في العتاب , فالوداع أفسى من أن نعاتب خلاله صمتت مجددا , ثم قالت بخفوت و تعقل و هي توميء برأسها لقد سامحتك على صفتك ..... لا تعذب نفسك لأجلها طويلا .... اتفنا )

..... )  
تنهدت بصمت , ثم قالت بخفوت  
الن تتكلم بعد كل ما قلت؟! ..... ألن تتنازل عن بعض من قسوتك!! )  
( ..... ) قد يطول الزمن قبل أن نسمع بعضنا مجددا  
شعرت أنها على حافة البكاء , و لم تشأ أن يكون هذا هو الوداع فهمست بصوتٍ  
مختنق

( ..... أراك بخير ..... مهما طال الوقت )  
أغلقت تيماء الهاتف , ثم ارتمت على سريرها بقوة و هي تطلق لدموعها  
العنان ..... لقد انتهت أجمل قصة عاشت من أجلها ..... و لم يتبقى منها  
... سوى طفل , عليها أن تحميه بحياتها

.....  
.....  
.....

أغلق راجح الهاتف وهو مستلقٍ على اريكته ينظر الى السقف بنظراتٍ قاتمة  
.....

..... بداخله براكين متناقضة .... من كرهٍ و حقد و ..... حسد  
..... !! ما هذا الحب التي تملكه تلك القصيرة الى ابن الحرام  
..... كيف يمكن لمن هو مثله أن ينال حبا كهذا .... بينما هو  
أعاد رفع هاتفه , ليفتح الصور بعد شروءٍ طويل .... يراقبها مجددا دون كلل  
..... لم تكن صورا قديمة فحسب , بل كل ما استطاع التقاطه لها خلصة  
لم تمر زيارة أو اجتماع الا و التقط لها كل الصور الممكنة ..... و حين  
يسكن الى نفسه وحيدا آخر الليل ... يقضي المتبقي منه معها .... مع صورها  
..... صور سوار

لقد زاد وزنها خمسة كيلو جرامات منذ ان انتقلت للسكن وحدها في هذه  
..... الشقة  
نظرت ياسمين مليا الى مؤشر ميزان الوزن ... ثم نزلت عنه قبل أن تعاود  
..... الصعود عليه مجددا , كي تتأكد من حقيقة تلك الفاجعة  
لكن للأسف , نفس القياس للمرة الثانية , لم يترك لها مجالا للشك ..... لقد  
... !! زادت الخمس فعلا  
نزلت عن الميزان بملامح واجمة و هي تشعر و كأنها قد تحولت الى بقرةٍ لا  
تستطيع جر قدميها من شدة ثقل وزنها , على الرغم من أنها ليست ممتلئة الى  
هذه الدرجة ,  
لكن الحالة النفسية التي تنتابها مؤخرا زادت من قوة احساسها بالكراه  
... الذاتي لنفسها  
..... اتجهت ياسمين الى مرآتها و نظرت الى نفسها بصمت  
..... !! ليس هذا ما عزمت عليه بعد الطلاق مطلقا  
كانت تتخيل بداية منطلقة وردية , و أحلاما واسعة ..... لم تحقق منها شيئا  
..... على الإطلاق

كانت تتخيل نفسها و قد التحقت بنادي رياضي و تحول جسدها الى جسدٍ أشبه  
..... بعارضات الأزياء  
لكن لم تنجح سوى في دفع ثمن الإشتراك فقط كأكبر انجاز .... بينما لم ينقص  
... وزنها جراما واحدا , بل حقيقة الأمر أنها زادت خمسة كيلو جرامات  
كانت تنوي على بدء عمل خاص بها ..... مشروع صغير من تصميم و تنفيذ عرائس  
يدوية غالبية الثمن ..... خاصة و أن الكثير من زميلاتها في العمل قد أثنين  
على مدى جمالها .... الا أنها لم تبدأ حتى , و لا تزال حتى الآن أسيرة كرسي  
الحكومة في شركة المياه ..... تتعامل مع عشرات المواطنين الناقمين يوميا  
.....

كانت قد ادخرت مبلغا معقولا لشراء سيارة صغيرة , الا أنها عدلت عن رأيها و  
قررت في لحظة تهور ان تستخدمه لإجراء جراحة تجميلية لشفت الدهون ... و  
... التعديل من شكل ذقنها  
لكن انتهى الأمر بأنها أنفقت ما يقرب من ربع المبلغ على أشياء لا قيمة لها

..... فلم تشتري السيارة و بالتأكيد لم تجري الجراحة  
رفعت نظرها الى عينيها البنيتين الصافيتين ... كانت لها نظرة صافية  
حنونة بالفطرة , الا أنها تحمل لمحة تمرد نابعة من بقايا الأحلام العريضة  
.... التي كانت تملكها  
نفس تلك الأحلام هي التي جعلتها تصر على الطلاق متحدياً أسرتها و تفر بعيداً  
.....

تم طلاقها منذ عام تقريبا .... و ها هي الآن في التاسعة و العشرين من  
.... عمرها , .... لم تحقق أياً مما وعدت نفسها بتحقيقه  
لقد تزوجت على مضض في سن الثامنة و العشرين , بعد الحاح من أمها , ....  
تذكرها كل يوم أنها لو عبرت بوابة الثلاثين , فلن تجد رجلاً تتزوجه , خاصة  
و أنها ليست تلك البارعة الجمال , كما أن أسرتهم مستورة الحال .... لا  
تمتلك ما يغري أي شاب للتنازل و الزواج من فتاة تجاوزت حاجز الثلاثين  
... المرعب في اسمه  
لذا في لحظة تعب و ارهاق من كل الضغط عليها من جميع النواحي .... خاصة  
بعد زواج ابنة خالتها ذات الثمانية عشر عاماً .... رضخت باسمين و قبلت  
بأحد الخاطبين , أولئك الذين يأتون بشروط محددة و أسئلة عن راتب العروس  
و عن جدية نيتها في تسليمه كاملاً في يده أول كل شهر , كي يضمه الى راتبه  
.... و ينفق على البيت فتستمر الحياة  
... , منذ اليوم الأول .... شعرت بصدمة  
لقد تكسرت كل أحلامها الوردية و المتطلبة لزوج شغوف محب على صخور الواقع  
مع علاء  
لم تشعر بأنوثتها معه للحظة ... سواء في فترة خطبتهما القصيرة , أو خلال  
.... زواجهما القصير  
كان رجلاً بارد المشاعر .... لم يسمعها مرة كلمة تغذي بها شغفها الجائع أو  
... أنوثتها الجافة  
..... و أول ليلة لهما معا كزوجين .... كانت كارثة بكل المقاييس  
شعرت به مجرد آلة , تقوم بمهمة باردة , حتى أنه نهرها أكثر من مرة بسبب  
توترها .... الى أن زال خجلها لا إثارة ... بل جموداً و رغبة في الانتهاء  
... بأي شكل كان  
و على هذا الحال استمرت حياتهما الحميمة .... هذا إن صح تسميتها بهذا  
الإسم  
لقد كانت مجرد علاقة زوجية رتيبة , تحاول التهرب منها قدر الإمكان ....  
.... دافئة الجانب الحسي منها تحت تراب الواقع الصادم  
لكن هذه لم تكن المشكلة الوحيدة ..... بل كان كل ما فيه , عكس ما تمنته  
يوما  
كان مادي و بخيل الى حد لا يطاق .... صحيح أنه مواطن شريف و لم يقم  
.... بسرقتها مطلقاً  
... لكنه كان يسرق أحلامها كلها  
كان يأخذ راتبها كله .... كي يضعه في الخطة التي قام بتسجيلها في جدول ,  
.... كي يتم الانفاق على البيت و ايضاً الإدخار في حسابٍ مشترك بينهما  
كانت تتمنى شراء بعض أدوات الزينة .... ملابس جديدة .... الخروج الى مقهى  
.... راقى  
لكنه لم يكن يسمح بهذا , مدعياً أنها رفاهيات تافهة , يرفض أن يضيع  
.... !!! عليها قرشاً واحداً .. من راتبها  
و حين صدمته يوماً برغبتها في الإستقالة من عملها .... أوشك على الإصابة  
بنوبة قلبية , لدرجة أنها خافت عليه .... و ما أن استعاد اتزانها حتى  
... انفجر بها مقسماً أغلظ الأيمان أن تكون طالقاً ان فعلت  
فراحتها ليس هينا وهو تقريباً يعادل راتبه .... و من ظن نفسها كي تبقى  
.... !! في البيت مدلة و يقيم هو بالإنفاق عليها بشكلٍ كامل  
يومها صرخت به أن أحد مدرائها يتحرش بها لفظياً كلما دخلت الى المكتب  
..... و قد ضاقت ذرعاً به , الا أن شعرة لم تهتز برأسه .... بل قال لها بكل  
برود

" .... !! أدخلني ما يقوله من أذن .... و أخرجيه من الأذن الأخرى "  
يومها صمتت ... و فغرت فمها بسكون و هي تنظر اليه و كأنها تراه للمرة  
الأولى  
و لا تعلم كم بقت من الوقت تنظر اليه , الى أن ردت عليه أخيراً بفتور  
" ..... اذن سأقدم شكوى ضده "  
و هنا كانت الصدمة الثانية ..... حين تطلع اليها بحدة و هتف بها  
لن يمسه أحد بسوء .... و لن تنالي الا الضغط عليك الى أن تتركي العمل "  
" ..... بإرادتك . اياك أن تكوني غبية و تقومي بهذا  
اتسعت عيناها بذهول و هي تهتف

يا رجل ... أخبرتك للتو بأنه يتحرش بي قولا كلما تواجدنا وحدنا , الا " تخشى إن يتمادى حين يجدنى صامته متنازلة .... فيتحول من القول الى الفعل !! .... "

ابتسم زوجها بسخرية ... أو المدعو زوجها , .... و رمقها بسخرية من قمة رأسها حتى أغمص قدميها بنظرة مستهينة وهو يقول باستهزاء على ماذا سيتمادى؟! .... على بدانتك و جسك الممتلىء الذي ملت من " تنبيهك الى الإخفاض من وزنه قليلا !! .... إنه على الأرجح يستفزك فقط لا غير , لكن بالنسبة للتحرش , فلا تقلقي .... أنت محصنة تجاهه طالما " .... تأكلين و تأكلين دون شيع لن تنسى مطلقا ما شعرت به في تلك اللحظة , ... فقد انعقد حاجباها بتقزز و هي تقر بأن هذا الرجل قد سقط من نظرها للأبد .... و ما هي الا مسألة وقت و ستتركه للأبد

لم تدرك ياسمين و هي تقف أمام المرآة أن عيناها قد انجيتا بألم ... و هي تتذكر تلك الأيام التعيسة من حياتها , كم شعرت بالأسى و الكبت في تلك ..... الأشهر القليلة التي بقت فيها زوجته و حين حصلت على الطلاق .... كانت تتوهج من فرط السعادة , عيناها تتألقان .... بجنون الفرح و هي تعد نفسها بحياة من نوع آخر كانت قد قررت ترك عملها و التفرغ لهوايتها فقط .. و الإبتعاد عن التعامل مع المواطنين

و في نفس الوقت لم تتعقد و تكره الزواج , بل على العكس .... شعرت بأن القدر قد كتب لها فرصة جديدة في الحصول على رجل آخر .... فارس أحلامها .... على حق , يغار و يقمعها في البيت , من شدة حبه فيها رجل حار الدماء , لا يتوانى عن الدفاع عنها و بثها كلمات حبه و اعجابه .... بجمالها ليل نهار , خاصة بعد أن تفقد الكثير من الوزن كما قررت ألم تسمع أكثر من مرة أن المطلقات يتزوجن أسرع من الأنسات !! .... لذا .... آمنت بهذه المقولة و صدقتها و انتظرت الفرصة الثانية نظرت الى المرآة و هي تكلم نفسها بحدة فاتحة ذرعيا أين هي الفرص الأكثر للمطلقات !! ..... اين الحرية و الإنطلاق اللذان ( سمعت عنهما ..... أين هي البداية الجديدة و الطيران بجناحين محلقيين !! ..... لقد خدعت و أنا أسمع تلك الشعارات ممن يساندون المرأة في حصولها ( .... !!! على الطلاق قبل أن تضيع حياتها .... لم أجد شيئا من هذا بعد الحياة من بعد طلاقها لم تكن بمثل هذه الوردية التي توقعتها .... فقد قاطعتها أمها بسبب الطلاق الذي اصرت عليه رغما عن الجميع , و زادت القطيعة , حين لم تتحمل البقاء في البيت أكثر , فقررت الحصول على شقة بالإيجار .... لذا أخرها هذا عن ترك وظيفتها , نظرا لحاجتها للراتب .....

و من بعدها بدأت الحياة حولها في القتامة شيئا فشيئا و هي تصطم بمعاملة المجتمع لها كمطلقة , .... أسوأ من معاملته لها و هي تقترب من الثلاثين .....

..... شيء واحد فقط .... هو المتبقي من حلمها الوردى الشاحب

..... جارها ..... أمين

استفاقت ياسمين من شرودها الكئيب على صوت هاتفها , فالتقطته بكسل و هي .... ترد متوقعة المزيد من اللوم و التقرير

مساء الخير يا أمي ..... كيف حالك؟! أمي أنا أحتاجك جدا في هذه ( ..... اللحظة , فرجاء لا تبدأي شجارا و شتائم ..... أمي أنا

الا أن أمها قاطعتها بصوت مختنق مجهد .... ذاهب الأنفاس ( .. ياسمين ..... تعالي بسرعة , أنا متعبة جدا .....نوبة سكر مجددا )

انتفضت ياسمين و هي تهتف

( ..... أمي ..... ماذا بك يا أمي .؟؟ ..... ردي علي )

همست أمها بتعب

أشعر بأنني لست على ما يرام , ..... لقد خرجت أختك مع زوجها , و ( ..... هاتفها مغلق

كانت ياسمين قد جرت بالفعل لتبديل ملابس النوم و هي تهتف

دقائق و سأكون عندك يا أمي ..... تماسكي حبيبتي , هل نسيت دوائك أم ( ..... )

لكن أمها كانت قد بدأت تهمس بكلمات غير مفهومة , مما جعل ياسمين تغلق الخط و هي تبكي هامسة بقلق

( ..... ياللهي ..... يا رب , احفظها يارب .... ليس لي غيرها )

.....

.....

تعالي رنين جرس الباب .... فخرجت والدة أمين من غرفتها عابسة بقلق و هي

تقول  
بسم الله الحفيظ ..... من سيطرق بابنا في هذا الوقت , إنها الحادية عشر )  
..... )  
كان أمين قد تجاوزها وهو يقول بجديّة  
( ..... انتظري أنتِ يا أمي ..... أنا سأفتح الباب )  
فتح أمين الباب , الا أنه توقف وهو يرى جارته التي دب الخلاف بينه وبينها  
..... أكثر من مرة  
لكن هذه المرة , استوعبت عيناه المشهد بسرعة , فقد كانت متورمة العينين  
, تهز ساقتها بسرعة و هي على وشك الإنهيار قلعا .... تفرك أصابعها فوق  
حزام جقيبة كتفها البسيطة ..... بينما ارتدت ملابس عشوائية بسيطة ....  
تناسب مع شعرها المشعث .... وقبل أن يتكلم , كانت هي قد سبقته قائلة ,  
.... متجنبة النظر الى عينيه  
السلام عليكم ... أنا آسفة جدا أنني قد ..... طرقت بابكم في وقتٍ ..... )  
( ..... لم أكن ..... ف  
سكنت للحظة و هي تغمض عينيها محاولة السيطرة على بعثرة كلماتها , فتولى  
أمين الأمر وهو يقول بهدوء  
اهدئي أولا ..... أنتِ لستِ في حالٍ متزنة , تعالي ادخلي ..... أمي )  
( ..... مستيقظة و  
.... رفعت ياسمين كفها و هي تقول بسرعة و لهفة  
( ..... لا ..... لا وقت لدي أنا )  
صمتت للحظة و هي تلتقط نفسا عميقا , قبل أن تعاود الكلام بسيطرة أكبر هذه  
المرّة  
أمي اتصلت بي للتو ..... و هي متعبة جدا , و لا أحد معها ..... لذا )  
كنت أتمنى , لو ساعدني ابن عمك الدكتور فريد في الدخول الى المشفى بأسرع  
وقت ما أن نصل الى هناك ..... لقد طلب مني أن ألجأ اليه إن احتجت اليه  
في مثل هذه الأمور ..... لكنني لم أعرف رقم هاتفه .... و أرجو الا أكون قد  
( ..... ازدت من التطفل  
, قال أمين بسرعة , وهو يبتعد عن الباب يوليها ظهره  
ادخلي ..... لحظة و سأحضر مفاتيح سيارتي لأقلك ..... و في الطريق )  
( ..... سنهاتفه )  
فغرت ياسمين شفيتها المتورمتين المرتعشتين و هي تراه يحضر المفاتيح  
بالفعل دون حتى أن يهتم بتبديل طاقمه الرياضي القطني الذي يرتديه ,  
..... فقط وضع قدميه في حذاء رياضي بسيط بجوار الباب وهو يقول بسرعة  
( ..... أنا جاهز ..... هيا بنا )  
كانت أمه قد خرجت و هي تقول بطيبة و قلق أمومي  
سلامة الوالدة يا ابنتي ..... عسى الله أن يشفيها و يحفظها لك من كل شر )  
( ..... ستكون بخير ان شاء الله  
ابتسمت ياسمين لها بارتجاف بينما امتلأت عيناه بالدموع مجددا , فأومأت  
... لها برأسها غير قادرة على الكلام  
فهمت والدّة أمين بلهفة من خلفهما  
( ..... لا تنسى أن تتصل بي كي تطمئنني يا أمين )  
التفت اليها قائلا بهدوء قبل أن يخلق الباب  
( ..... ان شاء الله يا أمي ..... لا تفتحا الباب لأحد )  
كانت نورا قد خرجت من غرفتها قبل خروجهما بلحظة , فوقفت بجوار أمها  
تراقب ما يحدث , قبل أن تقول بتعجب  
ولذلك هذا غريب الطباع يا أمي ..... لا أصدق ما رأيته عيناى للتو , هل )  
!!خرج مع ياسمين فعلا بعد أن كان يتمنى لو طردها من البناية كلها ؟  
( ..... )  
نظرت اليها أمها بعتابٍ و هي تقول بصرامة  
أحك لا يتأخر عن مساعدة أي محتاج يا نورا .... عيب عليك أن تشكي بهذا )  
..... )  
ابتعدت أمها , بينما بقت نورا تنظر الى الباب المغلق بتفكير .... قبل أن  
تحدث نفسها بخفوت  
( ..... !! لكن بمثل هذه السرعة و دون تردد )  
.....  
.....  
لا داعي يا فريد أن تأتي بنفسك ..... فقط قم باتصالاتك كي ندخل اي قسم )  
( ..... دون انتظار  
راقبت ياسمين وجه أمين الجانبي الحازم , وهو يملي أوامره بقوة و كأن  
الجميع يعملون لديه ..... لكن على الرغم من هذا شعرت بإحساسٍ غريب من  
الأمان .....

لقد اعتادت على فعل كل شيء بمفردها ..... معتمدة على نفسها في كل كبيرة  
.... و صغيرة و اي اجراء  
.... سواء قبل زواجها أو خلاله .... أو حاليا في طلاقها  
لذا كانت المرة الأولى التي تشعر فيها بالراحة و الطمأنينة .... مسلمة كل  
قلقها و خوفها الى الرجل الذي يقود السيارة بجوارها و كأنه قد استلم  
.... مقاليد أمورها كلها  
تكلم مجددا قائلا بهدوء  
( ..... حسنا كما تريد )  
أغلق الهاتف ليضعه بإهمال بجوار المقود قائلا بجديّة  
( ..... دقائق و سنصل ..... لا تقلقي )  
أممات ياسمين برأسها دون أن ترد , الا أنه لم يكن ينظر اليها من الأساس  
.... , وهو يستدير بالسيارة  
ثم قال فجأة  
( ..... هل ستطيع أمك فتح الباب ؟؟ )  
... قالت ياسمين بسرعة و هي تدرك أنه يجادتها مجددا  
( ..... معي المفتاح ..... إنها شقتنا ..... بيت والدي رحمه الله )  
عيس أمين قليلا , ثم قال بتردد و بصوت أجش  
( ..... !هل تسكن والدتك وحدها حاليا ؟ )  
راقبته ياسمين مليا و هي تعرف دون شك فيما يفكر حاليا , مما أشعرها  
يقنوط غريب , الا أنها قالت بخفوت  
لا ..... بل تسكن معها أختي و زوجها ..... لكنهما خرجا و هاتفا مغلق ( )  
( ..... لذا اتصلت بي أمي ما أن شعرت بالتعب  
أوماً أمين برأسه و قد بدا التفكير على وجهه بصمت ..... تفكير عميق , حتى  
.... أنها بدأت تظن في أنه قد شرد عنها و يفكر في أمور تخصه  
فنظرت أمامها بصمت كئيب و هي ترى الطريق المظلم أمامها يكاد يطبق على  
.... أنفاسها المتهدجة  
لم تدري أن أنفاسها كانت مسموعة في شهادات خافتة .... بل لم تدري أنها قد  
... عاودت البكاء بصوتٍ خافت  
فالتفت اليها أمين عابسا , ثم قال عاقدا حاجبيه  
لما البكاء الآن؟! ..... ستكون بخير ان شاء الله , من المؤكد أنها )  
ليست المرة الأولى ..... يجب أن تكوني قد اعتدت التعامل مع الأمر بسرعة و  
( ..... دون انهيار )  
رمشت ياسمين بعينيها و هي تقول بصوتٍ متداعي  
ولو تكرر ألف مرة ..... سيظل الخوف يسيطر علي إن أصابها مكروه .....  
لم يعد لي سواها بعد وفاة والدي .... خاصة و أن أختي قد انحصرت كل  
( ..... حياتها في زوجها و أطفالها  
ألقى عليها أمين نظرة جانبية , قبل أن يقول بصوتٍ مقتضب كاره  
لكنك على الرغم من هذا تركتها و قمت بالسكن وحيدة ..... تصرف غريب )  
( ..... )  
انعقد حاجبي ياسمين , بينما انحنت عيناها بألم و كأنه قد صفعها للثو ...  
على الرغم من صوته الهادئ الذي ألقى به كلماته الجادة كالشطايا دون  
.... احساس أو مراعاة لحالها  
.... , فأطرقت برأسها دون حتى أن تتكفل عناء الرد ... فحالها لا يسمح الآن  
.. تكلم أمين ليقول بصوتٍ حازم  
( ..... ها قد وصلنا )  
انتفضت ياسمين و هي ترفع وجهها , ناظرة حولها , فهي لم تكن تدرك  
.... أنها قد وصلا بمثل هذه السرعة بالفعل  
أوقف أمين السيارة فسارعت لفتح الباب و هي تقول بتعثر و اختناق  
( ..... سأخرج الآن ..... لن أتاخر , دقيقة واحدة فقط ان شاء الله )  
لكنها لم تتوقع أن تلتفت فتراه يخرج قبلها وهو يقول بحزم ,  
( ..... سأصعد معك , فمن المؤكد تحتاج الي مساندة )  
حين سمعت هذه العبارة البسيطة , شعرت بشيء ما أكبر ..... شيء أوشك على  
.... فضح الإعجاب المدفون بداخلها منذ أشهر طويلة  
.....  
.....  
..... في المشفى  
جلست ياسمين بجوار أمها على حافة سريرها ممسكة بكفها تقبله بقوة و هي  
تضم رأسها بقوة الي صدرها قائلة بإختناق  
( ..... سلامتك يا أمي ..... كدت أموت خوفا عليك ..... بعيد الشر عنك )  
كانت أمها مجعدة الملامح , و قد برزت عروق كفها أكثر ..... الا أنها همست  
... بعتاب رافض

( ..... !!! خفت على أمك حقا )  
رفعت ياسمين وجهها و هي تهتف بقوة  
بالطبع يا أمي , كيف يمكنك أن تسألني سؤال كهذا !! ..... ارتعبت حين  
( ..... سمعت صوتك في الهاتف )  
قالت أمها بغضب و عدم رضا  
إن كنت مهتمة بأمك , لكنك فعلت ما يرضيها ..... أنت السبب في مرضي و  
( ..... تعبي .... لطالما كنت مصدر شقائي )  
أغمضت ياسمين عينيها و هي تحاول أن تلتصم الصبر , رغم الغضب الذي بدأ  
يتسلل اليها مجددا ثم قالت بفتور  
رجاء يا أمي ..... لا تبدأ بهذا الكلام مجددا , سيتعبك و لن نصل الي  
( ..... أي طريق )  
التفتت اليها أمها و هي تهتف بصوتها المتعثر المختنق  
أنت مصممة على قتلي ..... لازلت لا أصدق أننا وجدنا لك زوجا أخيرا , كي  
تصيرين على الطلاق منه بعد أشهر قليلة من زواجكما دون سبب مقنع ..... لا هو  
مجرم أو خائن ..... ليس به عيب واحد جدي كي تصيرين على الطلاق منه بهذا  
( ... الدلال التافه و الأنانية الغير مسبوقة ..... لا زلت لا أصدق )  
شعرت ياسمين بأن كلام أمها يطبق علي أنفاسها ككل مرة ... يكاد أن يخنقها  
و كأنها تغرق ببطيء , فتركت كف أمها برفق قبل أن تنهض من مكانها و هي  
تقول بصوت جامد لا شعور فيه  
لم أستطع الحياة معه يا أمي ..... كنت كارهة له و لطباعه و كان زواجي  
منه خطأ من البداية ..... أنت من ضغطت علي كي أقبل به غصبا , و أنت تملين  
على مسامعي أنني لن أجد فرصة أفضل للزواج ..... لكن بضعة أشهر معه كانت  
أكثر من كافية كي أهرب بالمتبقي من حياتي قبل أن أفنيها مع شخص أنفر منه  
( ..... )  
هتفت أمها بغضب و استياء  
الرجل لم يكن يعيبه شيء ..... رجل محترم , و مناسب لك ..... من كنت  
تتمنين؟! و من تتمنينه لماذا ينظر اليك و أنت عادية الجمال , ظروفك  
( ..... المادية بالكاد تكفيك ..... و سنك )  
استدارت ياسمين على عقبها و هي تهتف فجأة بأسى  
ماذا به سني يا أمي؟! ..... ماذا به سني ..... لم أكن كبيرة الي هذا  
كنت في السابعة و العشرين فقط ..... !! الحد حين ألححت علي في الزواج منه  
!! ..... و حتى إن تجاوزت الثلاثين أو أكثر ..... و حتى إن تجاوزت الأربعين  
..... لما لا أختار من يرضي روحي , هذه أبسط حقوقي في الحياة .....  
أتردين ماذا ... أنا الآن أقترب من التاسعة و العشرين و مع ذلك أشعر  
بنفسي لازلت صغيرة ..... و لو عاد بي الزمن و تجاوزت الثلاثين لم أكن  
( ..... لاتزوجه مطلقا )  
هتفت أمها بها بأسى  
( ..... ابنة خالتك التي أتمت العشرين , لديها طفل و حامل في الآخر )  
رفعت ياسمين كفيها الي جبهتها و هي تهتف بغضب و ألم  
ياللهي ..... كفى ..... كفى ..... لم أعد أريد السماع مجددا , حتى )  
و أنت مريضة رقيقة فراش في المشفى لا تفكرين الا بنفس الشيء ..... أرجوك  
( ..... كفى )  
رفعت أمها كفيها الي فمها و هي تنشج باكية هامسة  
تصرخين بي و أنا مريضة يا ياسمين!! ..... هل هذه هي ثمرة تربيته لك )  
( .....؟!؟! هذا إن كنت قد ربيتك من الأساس )  
أغمضت ياسمين عينيها و هي تطرق برأسها بكبت و رغبة في رمي نفسها من  
النافذة كي ترتاح ..... الا أنها تماسكت , ثم رفعت وجهها الباهت و هي تنظر  
الي أمها قائلة بخفوت , محاولة أن تبتسم  
أنا آسفة ..... آسفة حبيبتي , دعينا فقط الا نفتح مواضعا مؤلمة مجددا )  
( ..... , تزيد من الهوة بيننا )  
هتفت أمها بغضب  
كيف لا نفتحها و أنت لم تكتفي بطلاقك ..... بل ذهبت للسكن بمفردك و  
( .....!! أنت مطلقة دون اعتبار لأقوابيل الناس؟ )  
هتفت ياسمين بها بقوة  
لم أعد أطيق السكن مع زوج أختي يا أمي ..... أردت الحرية في بيتي ,  
اللبس ما أريد و أتحرر كيفما أشاء ..... لم أعد اتحمل الكلام المبطن منهما  
عن ضيقهما بعودتي للبيت ..... بيت أبي , الذي كان من المفترض أن يسكنه  
المحترم زوج اختي لفترة قصيرة قبل أن يتدبر مسكن خاص لهما ..... لكنه  
تراخي و ارتاح و مرت السنوات وهو يسكن معنا ..... يخنق أنفاسنا ..... و  
إضافة الي هذا يتدمر من عودتي لبيت والدي ..... الأستاذ المبجل المحترم  
( ..... )

.... هتفت أمها بها !! هل تريدني مني طرد اختك كي تتطلق هي الأخرى و تصبح النكبة اثنتين ( ..... )  
زفرت ياسمين بجنون و هي تهز ساقتها بعصبية , ثم نظرت الى أمها قائلة  
بجمود  
لا يا أمي ..... لا تطرديها , لكن تعالي للسكن معي , في مسكني الخاص , ( ..... )  
براتيبي ..... كي أقوم على خدمتك و رعايتك بنفسي  
قالت أمها باستياء و استنكار  
( ..... ) و أترك بيتي !! ..... لن يحدث , الا بمماتي  
نظرت ياسمين اليها طويلا قبل أن تقول بخفوت  
( ..... ) الصحة و طول العمر لك يا أمي  
هزت أمها رأسها و هي تقول بصوتٍ مختنق  
أنتِ السبب في كل هذا , لو كنتِ قد ارتضيتِ بحياتك .... لما كنتِ الآن قد  
تسببتِ لنا في كل هذه الفوضى و الفضائح ..... أنتِ السبب , قلبي ليس  
( ..... ) راضيا عنك يا ياسمين ..... أبدا  
لمعت الدموع في عيني ياسمين بغزارة , الا أنها عضت على شفتيها , كي تمنع  
نفسها من البكاء , ثم قالت بهدوء  
ارتاحي الآن يا أمي و لا ترهقي نفسك أكثر ..... سأذهب للطبيب كي أتابع ( ..... )  
حالتك  
اندفعت ياسمين كي تخرج من الغرفة و هي تشعر بالإختناق يزيد و يزيد .....  
.... و كل حياتها باتت مظلمة , كئيبة , لا بصيص للنور بها مطلقا  
الا أنها ما أن خرجت و أغلقت الباب خلفها , تاركة لدموعها العنان , حتى  
صدمها وجود أمين الذي كانت قد نسيته تماما في خضم ما حدث .... ليس هذا  
.... !! فحسب , بل معه ابن عمه فريد أيضا  
.... !! متى جاء ؟!! ... و بهذه السرعة  
اثنين من الشباب كالورد على باب غرفتها .... فرصة لم تحدث من قبل و لن  
.... تحدث مجددا مهما راق لها الزمن و صفا  
و عوضا عن أن تكون في قمة زينتها .... كان منظرها كمن تستعد لمسح السلام  
... من أمام باب بيتها  
فبنطالها الجينز مهترى و قديم .... و ترتدي عليه كنزة خفيفة فضفاضة  
ملتمة قرب ركبتيها مما زاد من حجمها و جعلها تشبه ثمرة البطيخ الناضجة ,  
.... خاصة و أن الكنزة خضراء اللون  
..... أما شعرها , فلم يكن من الممكن أن يكون أسوأ من حاله الآن  
بكل أمانة كان في أقذر حالاته من التشعث , خاصة و أنها كانت قد غسلته , و  
.... خرجت دون أن تمشطه .... فيدا كلوحة فنية شبيهة بلوحة الصرخة  
..... ارتبكت ياسمين وودت لو تراجع للغرفة و أغلقت بابها أمامها  
..... خاصة أمين  
.... الذي لم تمكنها حالتها قبلا من التفكير بشكلها أمامه  
لكن الآن .... لو اهتم و نظر اليها , فسيكون هذا لسببٍ واحد فقط ... وهو  
... أن يبصق عليها و يغادر  
تكلم فريد مبتسما وهو يقول مرحبا  
و ها قد التقينا ثانية .... بل ثالثة ..... كيف حالك الآن يا فتاة ( ..... )  
البيتزا ؟؟  
مطت ياسمين شفتيها و هي تستمع منه الى آخر لقب قد تتمناه امرأة في  
الوجود  
... !! فتاة البيتزا  
بالطبع من حقه ..... فبهذه الكنزة المستديرة , تبدو كعجينة بيتزا متخمرة  
.... , كإحتمال ثانٍ إن كان لم يراها أحد كثمررة بطيخ  
تمالكت ياسمين نفسها و قالت بحرج و بصوتٍ خافت  
أنا آسفة جدا لكل ما تسببت فيه لكما .... الساعة تقترب من الثانية ( ..... )  
صباحا و أنتما لديكما عملا غدا .... أو اليوم بالأصح  
.... قال فريد دون أن يفقد ابتسامته وهو يقترب منها  
أنا مرابط في المشفيات ..... هذا هو عملي , لذا قدومي الي هنا يعد ( ..... )  
كالعودة للبيت  
صمت للحظة وهو يتأملها ثم قال بخفوت  
( ..... ) كيف حالك ؟؟  
ارتبكت ياسمين قليلا , ثم قالت و هي تختلس النظر الى أمين الذي كان ينظر  
... اليها في المقابل عن بعد  
( ..... ) لست أنا المريضة ..... إنها امي  
قال فريد بهدوء  
لقد اطننت على استقرار حالة والدتك من الطبيب الذي أسعفها .... أما (



( ..... الآن )

صمت للحظة , ثم أعاد بتأكيد

( ..... كيف حالك؟؟ )

ابتسمت قليلا و هي تنظر الى ملامحه الفتية الجذابة , بامتنان , قبل أن

تقول بصوت هادئ

أنا بخير الآن .... الحمد لله , ..... و أشعر بالرحم لما تسببت فيه من كل (

قلبي , لقد شلني الرعب , فجعلتكما تأنيان الى هنا , بينما كان بإمكانني

( ..... التصرف وحدي

قال فريد بجديّة

أخبرتكم من قبل أن تتصلي بي لأي سبب خاص بوالدتك .... مهما كان بسيطا , (

( ..... بإمكانني تقديم بعض المساعدة تيسر لك الأمور

ابتسمت ياسمين أكثر و هي تقول بعرفان للجميل

و هذا ما حدث ..... خلال دقائق كانت أمي في غرفة و الطبيب يسعفها (

( ..... لا أعرف كيف أشكرك حقا

قال فريد يتأملها بتفحص

( ..... ربما يوما ما )

تقدم أمين أخيرا بخطواتٍ متمهلة و ملامح متحفظة ليقول بصوته الجاد دائما

....

( ..... حمد لله على سلامة والدتك )

شعرت ياسمين بدقات قلبها تتسارع بشكلي لم تتوقعه مطلقا .... كلما خاطبها

هذا الكائن تجد نفسها ترتبك و تتلجج كفتاة خرقاء .... و عادت اليها كل

.... أحلامها الوردية القديمة , لمجرد سماع صوته فقط

أومات برأسها و هي تنظر اليه من أعلى عينيها

هكذا يكون الرجال الأشداء .... هكذا يتحول حلمها الى حقيقة .... هكذا يجب

أن ....

قاطعها بصوته وهو يقول بتشديد

سيدة ياسمين .... هل أنت بخير؟! أنت لا تردين و تبدين على وشك الإصابة (

( ..... !! بالإغماء

حسنا هذا ما ينقصها بالإضافة للكنزة الخضراء الحقيبة .... أن تكون فراغة

القم و هي تنظر اليه بعدم استيعاب حتى ظن الرجل أنها ستسقط عند قدميه

.... لذا ابتلعت ريقها و هي تقول

( ..... نعم .... أقصد لا بالطبع أنا بخير ..... شكرا لك , سلامتك أنت (

" ..... !! سلامتك أنت "

عقدت ياسمين حاجبيها و هي تعض لسانها بغضب .... تبا لهذا الغباء

" ..... !! سلامتك أنت "

زفرت بعنف قبل أن تعاود النظر اليه لتقول بخفوت

( ..... رجاء اعد الى بيتك الآن ..... فلقد أتعبتك معي بما يكفي (

قال أمين بجديّة و دون أن يظهر أي نوع من المشاعر الإنسانية

( ..... سأنتظر لأقلك معي كما أحضرتك (

برقت عيناها كقلبين أحمقين , و همست روحها بجنون

" ..... سلم لي سيد الرجال ..... أنت أكيد من كوكب آخر "

الا أنها تمالكت نفسها و قالت مسرعة

لا بالتأكيد , لن يصلح هذا .... فأنا سأقضي الليلة هنا مع أمي حتى (

الصباح , و أنت لا يمكنك ترك أمك و أختك وحدهما ..... رجاء اذهب و لا

( ..... تؤخر نفسك أكثر

بدا أمين مترددا قليلا , فربت أمين على ذراعه وهو يقول بجديّة

( ..... اذهب أنت ..... فأنا سأبقى , و لا تقلق (

نظر أمين اليهما , ثم هز كتفيه ببساطة وهو يقول مومنا برأسه الى ياسمين

( ..... حسنا ..... حمد لله على سلامة الوالدة مجددا (

, ثم ربت على كتف فريد وهو يتكلم بصورة طبيعية

( ..... سننتظر على الغذاء بعد غد ..... لا تتأخر (

فتح فريد كفيه وهو يقول

هل سبق و تأخرت عن طعام الحاجة والدتك !! ..... أنا ابنها المتبني (

( ..... غذائيا

رحل أمين أمام عينيها و هي تكاد أن تصرخ خلفه

بهذه السرعة؟! ..... أما صدقت أن قلت لك انصرف؟! ..... انتظر "

" ..... لحظة ..... كلمة ..... نظرة أخيرة

بقت ياسمين واقفة في مكانها تشيع مغادرته بعينيها البائستين , فاقترب

منها فريد ليقول بخفوت

( ..... ياسمين )

نظرت اليه مجفلة و هي تقول

( ..... ها ..... نعم )  
ابتسم لها بحنان محبب وهو يقول بصوته الشقي و الذي يصبح رائعا في جديته  
( ..... ستكون بخير ..... لا تقلقي )  
ابتسمت بحرج .... ربما هي لا تشعر بالخزي لأنها تفكر في أمين في تلك  
اللحظة , فتفكيرها فيه , كان رغبة منها في الحصول على أقصى درجات الدعم  
و الحماية التي افتقدتها طويلا , حتى بدت أشبه بالرجال في تعاملاتها و  
.... اعتمادها على نفسها  
لذا قالت بخفوت  
( ..... شكرا ..... ان شاء الله ستكون بخير )  
أخذت نفسا عميقا ثم قالت بجدية  
رجاء ا اذهب الآن دكتور فريد ..... أنا بخير حقا و لا أحتاج لأي مساعدة ,  
( ..... ما قدمته كان أكثر من كافيا  
فتح فريد ذراعيه وهو يقول ببراءة  
أنا لا أخوات و لا أمهات لدي ..... لذا يمكنك اعتباري , مرافقك الخاص )  
( ..... الليلة  
ابتسمت قليلا و هي تقول بخفوت  
( ..... !! إلا أخوات لديك حقا )  
حك فريد شعره وهو يقول بحرج  
حسنا في الحقيقة لدي أخت أكبر ..... لكنها متزوجة حديثا و تعيش أجمل )  
( ..... لحظات حياتها في البلد  
ارتفع حاجبيها و قالت باهتمام  
( ..... مبارك ..... الف مبروك )  
بدت مهتمة اكثر من اللازم بالموضوع , فتراجعت و جلست الى احد المقاعد و  
هي تنظر اليه بحيرة , وهو لم ينتظر دعوة , بل اتجه اليها و جلس بجوارها  
... وهو ينظر اليها مبتسما دون حرج  
ملاحظها غريبة جدا .... لا يستطيع التحديد إن كانت قريبة للقلب لجمالها أم  
.... لشكلها الصافي الأقرب للدهشة دائما  
بدت ياسمين مترددة ثم قالت فجأة بجنون  
اعذرني سأسألك سؤال ..... لكنه بصراحة سؤال فضولي و في منتهى قلة )  
( ..... الأدب  
اتسعت ابتسامة فريد دون ان يرد .... بينما همس لسان حاله  
" ..... فلتحيا قلة الأدب "  
الا أن ياسمين قالت مترددة بحرج ..... مرتبكة من وقاحتها  
أختك التي تزوجت حديثا ..... أكبر منك .... أي أنها على الأرجح تقارب )  
( ..... !!الثلاثين الآن ..... اليس كذلك ؟  
مط فريد شفتيه وهو يقول  
( ..... لقد أتمت التاسعة و العشرين منذ شهرين )  
ارتفع حاجبي ياسمين , ثم قالت بخفوت  
لكن نظرا الى أنكما من بلدة في الجنوب , كيف تمكنت من البقاء الى هذا )  
السن دون زواج !!؟ ..... ظننت أن هذا يحدث عندنا هنا فقط ..... هل عانت  
( ..... !!من تلك النقطة و من كلام الناس قبل أن تتزوج ؟  
نظر اليها فريد طويلا بنظرة متفحمة , فأبعدت وجهها و هي تغمض عينيها  
هاتفة بحرج  
ياللهي ..... لا تجب , أنا آسفة جدا على وقاحتي و تطفلي ..... فعلا آسفة )  
(  
الا أن فريد قال ببساطة  
كيف عرفت أنني من الجنوب , فعلى حد علمي , لهجتي لا تدل على ذلك بحكم )  
( ..... النشأة  
ازداد ارتباكها و هي تقول بغياء  
لأن أمين من الجنوب ..... أقصد ..... أن نورا و أخاها .... أنا صديقة )  
( ..... نورا و أعرف أسرتها  
اتسعت ابتسامة فريد أكثر , بينما ازدادت خفقات قلبها جنونا و هي تهمس  
لنفسها  
" ..... ركزي و الجمي لسانك ..... ستفضحينا "  
تكلم فريد أخيرا ليعفيها من الحرج الذي ظهر على وجهها بمنتهى الحماسة ,  
فقال ببساطة  
حسنا لأكون صادقا معك ..... لا فتاة تبقى في البلد دون زواج الى مثل هذا )  
السن , أو سينتهي أملها في الزواج بنسبة كبيرة ..... لكن لأختي وضع خاص ,  
فلقد سبق و تزوجت ... لكن زوجها توفي رحمه الله , و تزوجت من بعده بحكم من  
( ..... العائلة  
فغرت ياسمين فمها و هي تهمس متعاطفة

آآه ..... المسكينة , هل كانت تحب زوجها؟؟ ..... أقصد الذي توفي ( ..... !!رحمه الله .... و هل أرغموها على الزواج من آخر دون ارادتها ؟ تنهد فريد وهو يتراجع في مقعده , واضعا كفيه في جيبي بنطاله قائلا بصوت شارد حزين

لم يكن هناك من لم يحب سليم رحمه الله , و بالتأكيد سوار كانت تحبه جدا ( .... لقد أوشكت على الإنهيار حزنا بعد وفاته , ولولا قوتها الجبارة , لما ..... احتملت الألم

بالنسبة لأنهم أجبروها , فهم بالتأكيد أجبروها .... لكن يمكنك القول أنه اجبار برضا الطرفين , فسوار أحبت قوانين العائلة .... و منذ مراهقتها , قررت أن تبقى في البلد , و تتبع العادات و تحترم الأعراف .... لذا وافقت ( ..... على الزواج مرة أخرى حين رأته في صالح العائلة

كانت ياسمين تستمع اليه بملامح مرتاعة حزينة , ثم همست لكن هذا ..... ظلم !!؟ ..... لماذا يجبرها أي قانون في العالم على ( حياة لا تريدها , على الأقل لتأخذ وقتها في الحزن على زوجها المتوفي و ..... تنعي حبهما

ابتسم فريد بحزن وهو يقول ربما ..... لكن لكل عملة وجهان , فليث الذي تزوجته فيما بعد , كان ( يتمناها منذ الصغر .... و هو يهيم بها عشقا , على الرغم من الشعر الأبيض الذي غزا لحيته و جانبي شعره ..... و هي إن كانت حرة أمرها منذ سنوات ( .... طويلة و فكرت قليلا , لاختارت ليث .... لكن كل شيء نصيب

ابتسمت ياسمين قليلا منبهرة و هي تهمس ( ..... !!هل يحبها على الرغم من كونها أرملة ؟ )

نظر اليها فريد و قال بثقة أكثر من أي عروسٍ بكر لم تتم العشرين حتى ..... عشقه يكاد أن يراه ( ..... الأعمى

هزت ياسمين رأسها و هي تبتسم بذهول و بارقة الأمل لديها تتوهج من جديد فهمست

لا أعلم إن كانت قصة محزنة أم مبهرة ..... لقد وجدت فرصة حب ثانية ( ..... بعد أن أغلقت الحياة أبوابها في وجهها ..... كدت أفقد الأمل

لمعت عينا فريد للحظة , قبل أن يقول باهتمام ( ..... !!ما الذي كدت أن تفقدين الأمل به ؟ )

ارتبكت و احمرت وجنتاها , فنظرت أمامها و هي تقول بتعلمم ( ..... ال ..... الأمل ..... الأمل بحياة جديدة مفرحة , رغم كل شيء ) ابتسم ابتسامة أعرض دون أن يرد ..... فمالت ياسمين تستند بمرفقيها الى ركبتيتها تنظر للأرض بشرود , فحذا حذوها وهو ينظر للأرض مبتسما قبل أن يقول بمرح

ياسمين .... أدرك أنك كنت قلقة على والدتك فلم تجدي الوقت كي تختاري ( !!ملايسك بعناية , لكن .... هل تدريكين أنك ترتدين حذائين غير متطابقين ؟ ..... )

لم ترفع ياسمين وجهها عن الأرض و هي تقول بفتور أعرف ..... لم أجد الحذاء المتطابق لأي منهما , فأنا أرمي بأحذيتي تحت ( ..... السرير و لم يكن لدي الوقت الكافي لأبحث

رفع فريد حاجبيه قائلا لو كنت ارتديت خف الحمام لكان هذا أكرم لك ..... على الأقل سيكون ( ..... متطابق

هزت ياسمين رأسها نفيًا دون أن تضحك و هي تقول بجمود حتى خف الحمام غير متطابق .... فهو بوردة .... و قد فقد احداهما وردته ( ..... و لم أعثر عليها حتى الآن

عقد فريد حاجبيه قائلا حتى إن لم يفقده ..... فلشكر الظروف التي منعتك من ارتداء خف بوردة ( ..... تكفيينا الكنزة اللطيفة

رفعت وجهها و هي تقول بحدة ( ..... !!هل هي بشعة تماما ؟ )

قال فريد دون تردد ( ..... جدا ..... ينقصها رباط عند العنق و ستشبهين سره دنانير ) ازداد انعقاد حاجبيه بغضب و حرج , قبل أن تزفر و هي تستسلم للضحك الذي ..... لم تستطع كبته أمام ملامحه الشقية الطيبة .... فلم ترى كيف تحولت ابتسامته أمام ضحكاتهما الى ..... شيء آخر

.....  
.....  
.....

انتفض من نومه وهو يشعر باختناق مفاجيء و قبضة جليدية فوق صدره جعلته  
يمسك بأول ما طالته يده , الا أن التأوه الخافت , جعله يستفيق مباشرة  
وهو يرى نفسه ممسكا بذراع عمرو بقسوة بينما هو يهتف بخوف  
( ..... أبي ..... أبي ..... انك تؤلم ذراعي )

نظر قاصي اليه بعينين حادتين مخيفتين في الظلام , الى أن استوعب هويته  
فخفف قبضته مباشرة وهو يستقيم ليجلس ناظرا الى غرفة الجلوس المظلمة من  
حوله , قبل أن يعاود النظر الى عمرو فقربه منه وهو يقول بصوت أجش  
( ..... !!من أغلق الضوء الجانبي ؟ )

مط عمر شفته السفلى وهو يقول بخفوت  
( ..... لا أعلم )

رفع قاصي كفه يدلك به عنقه من وضعية النوم المتعبة فوق الأريكة , ثم نظر  
الى عمر و سأله بصوت أجش أكثر خفوتا  
( ..... لماذا خرجت من سريرك في مثل هذه الساعة ؟؟ )

بدت وجنتي عمرو مكتنزتين بشدة وهو يبدو شديد القنوط ثم همس بصوت مضطرب  
( ..... أمي تبكي )

عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بخفوت  
ربما كانت ترى كابوس .... كالذي أفزعك منذ يومين , ألم نتفق أن هناك  
( ..... أحلاما مزعجة و ما هي الا مجرد أحلام و لن نتحقق في الواقع أبدا  
هز عمرو رأسه نغيا , ثم اقترب من قاصي أكثر و همس بصوت سري  
( ..... هي لا ترى حلما .... بل تكلم الرجل الشرير في الهاتف )  
سكن جسد قاصي تماما وهو ينظر الى عمرو بصمت , كمن تحول الى تمثال .. ثم  
لم يلبث أن ضم عمرو اليه أكثر ... هامسا في أذنه بنبرة غريبة  
( ..... !!أي رجل يا عمرو ؟ )

بكى عمرو فجأة بصوت مختنق وهو يغطي عينيه بقبضتيه , فضمه قاصي مطبقا  
عليه بين ذراعيه بقوة وهو يهمس بقوة و عنف في أذنه  
هششششش ..... لا رجل يبكي , ... ابن قاصي الحكيم لا يبكي مطلقا , أخبرني  
( ..... عما تعرفه ..... بالتفصيل )

أخذ عمرو يشهق باختناق , الا أن قاصي وضع كفه على فمه بصلافة وهو يهمس  
مجددا

( ..... هشششش ..... أخبرني بسرك , و لن تعلمه أمك )

التقط عمرو أنفاسه بصعوبة , ثم همس بصوت خائف  
الرجل الذي يريد اختطافي ..... أتى الى البيت و كانت أمي تبكي .....  
( ..... لكنه ضمها و )

انقبضت أصابع قاصي على ذراع عمرو فجأة , بينما بدت عيناه و كأنهما  
تحولتا الى عيني شيطان هارب من الجحيم .... لكن بسبب الظلام , لم تظهر  
... عيناه الى عمرو فترعباه اكثر , الا أنه تأوه من قسوة أصابع قاصي  
انتبه قاصي الى تأوه عمرو فخفف قبضته على الفور , ثم نظر الى غرفة ريماس  
المغلقة البعيدة , و همس بصوت أجش  
( ..... هل هي تكلمه الآن ؟؟ )

أوماً عمرو برأسه دون أن يرد ..... حينها فقط , نهض قاصي من مكانه ببطيء  
, ممسكا بكف عمرو بقوة , وهو يجره خلفه دون أن يحدث صوت , الى أن أدخله  
.... غرفته و انحنى على عقبيه أمامه ليهمس له بصوته الأجش الخطير

سنلعب لعبة معا ..... ادخل فراشك , و اختبي تحت غطائك و مهما حدث لا  
( ..... تخرج الا بعد أن آتي اليك و أخرجك بنفسي ..... اتفقنا ؟؟ )

أوماً عمرو برأسه , فأشار قاصي اليه أن يذهب و لم يغلق الباب الا بعد أن  
.... تأكد من اختباء عمرو تحت غطائه

أحكم قاصي غلق الباب و نظر أمامه بعينين مظلمتين , لا تعرفان الثقة ... و  
... لا تأمينان لحبيب

كان يتحرك بقدميه الحافيتين , دون صوت الي باب غرفتها , حتى وضع  
..... كفيه على سطح الباب و اقترب بأذنه يرهف السمع

كانت تبكي بالفعل و أكثر كلماتها غير مفهومة , الا أنه استطاع التقاط  
... بعضها .... حين كان يعلو صوتها درجة واحدة فقط

أرجوك كفي ..... لا ..... أنت مصمم على خراب بيتي , قاصي هو الزوج  
الوحيد الذي أعرف ..... أنت تتصل باستمرار , حتى أنه بدأ يتسائل عن سبب  
اغلاقي المستمر للهاتف .... وهو لا يغادر البيت مطلقا في الأيام الأخيرة  
..... سيقتلك لو عرف أنك تحاول التواصل معي , فضلا عن محاولة أخذ ابنه  
( ..... )

صمتت للحظة قبل أن تهتف همسا بنشيج مختنق

لا تصرخ .... لا تصرخ .... أنت من رماه قبل حتى أن يرى نور الشمس ,

( ..... بينما قاصي رماه ..... لم يعرف والدا غيره و أنت المتسبب في هذا

عادت لتصمت مجددا , الا أن قاصي سمع صوت نجيبها الخافت , ثم قالت باختناق

قاصي لو عرف بمحاولاتك للقدوم في غيابه سيقتلك .... يكفي أن التافهة ( زوجته جاءت الى هنا , و هددتني بعد أن عرفت من عمرو بتماديك معي المرة السابقة ..... أنت السبب في وقوفي أمامها صاغرة و هي تلقي علي محاضرة في الحفاظ على اسم زوجها و الا تصرفت بنفسها .... انت السبب في أنني لم أستطع اسماعها ما يليق بها ..... أنا لست حمقاء , أنت تريد أن تسلبه كل ) ..... ما يملك ... أنا و هي .... هو أخبرني عن محاولاتك في استدراجها .. صمتت للحظة قبل أن تهتف بصوت أعلى قليلا لا تضحك ..... تبا لك , لا تضحك ..... لقد أفست حياتي كلها و لم ( تكتفي بعد , أي عذاب ستكبدنا أنا و ابني مجددا!!!! , , , , أرجوك تحلى ) ..... ببعض الرحمة مد قاصي يده ليفتح الباب بهدوء و بطيء ..... ليقف في اطاره , و في الظلام بدا مخيفا بشكل يثير الفزع مما جعل ريماس تشهق بصوت عالٍ و الهاتف .... يسقط من يدها الا أن قاصي لم يتحرك على الفور .... بل ظل واقفا مكانه ينظر اليها في ... الظلام دون أن تتبين ملامحه و عينيه .... ثم تحرك سار بقدميه الحافيتين ببطيء و ثقة حتى وصل الى الهاتف الملقى أرضا , بينما تراجعت ريماس بذعر الى مؤخرة السرير تضم ركبتيها الى صدرها , و هي تشهق منتحبة .... أما قاصي فتكلم بهدوء دون أن يفقد أعصابه ( ..... سأتلذذ بقتلك ..... أعذك بهذا ) و قبل أن يسمع ردا كان يلقي بالهاتف بكل قوته حتى ارتطم بالحائط و تهشم ... تماما , الى عدة أجزاء ... كما سبق و فعل مع هانف تيماء من قبل ثم استدار ينظر الى ريماس .... في الظلام الذي يغرقهما , بدا الوضع مخيفا أكثر .... بينما هي تشهق بأنفاس ذاهبة كنت أحاول اقناعه ..... أقسم أنني أجبت اتصاله فقط لإحاول اثنائه عما ( ..... يريد فعله ) لم يتكلم قاصي على الفور .... بل وقف مكانه صامتا .... مما جعلها تخفض وجهها بين ركبتيها و تنتحب أكثر محاولة السيطرة على رعبها منه , و الذي .... لا تدري له سببا فهو لم يؤذها مطلقا من قبل ... و علي الرغم من هذا فهي تعرف أنه ليس متزنا تماما في غضبه و إن حدث و مسه أحد بسوء ... في عرضه او شرفه أو كرامته .... ألم تخبرها تيماء أنه سبق و قطع لسان شخص ما تجاوز معه من ..... !! قبل ..... ازدادات رعبا و هي ترتجف باكية بشدة لم يحاول قاصي أن يطمئنها , بل نظر اليها بصمت , الى أن قال أخيرا بصوت لا تعبير به ( ..... لقد سمحت له بلمسك ) تسمرت ريماس تماما , حتى أن ارتجافها توقف من الوصول الى أكبر درجات .... الذعر , و ما أن تمكنت من الحركة حتى رفعت وجهها اليه مصدومة .... لم يكن يسألها , بل كان يقر أمرا واقعا حاولت الكذب , حتى أنها فتحت فمها لتجيب , الا أنه قال بصوت قاطع , أجفلها لا تحاولي الكذب ..... أنا اعرفك جيدا ..... إياك و المحاولة حتى ) ..... ) كانت تنظر الي هيئته المظلمة و كأنها ترى ملامحه تماما , بينما سكنت تماما , و لم تشعر بنفسها الا و هي تقول بخفوت تعرفني جيدا ..... اليس كذلك !! ..... يمكنني تخيل مدى معرفتك بي ( , معرفتك بتلك المرأة المثيرة للشفقة و التي تحاول جاهدة منذ سنوات , أن تجذبك اليها ... كي ترضي بعضا من أنوثتها الجائعة , لكن دون جدوى ..... بكل غرور و عنجهية ترفضني و كأنني مجرد بقايا متفضلة من رجلٍ آخر في حياتك .... حتى أنك تزوجت و أرضيت رغباتك , بينما من المفترض أن أبقى ) ..... أنا أسيرة هذا الإحتياج البارد الموجع الى الأبد لم يرد على الفور , بل قال بعد عدة لحظات بصوتٍ غير مفهوم كنت صريحا معك منذ البداية و أنتِ قبلتِ .... حتى أنني خيرتك بالطلاق ( فرفضتِ ..... أردت الحماية و البيت و الأب لابنك أكثر من أي رغبات أخرى ..... و صدقتك ..... لكن من يعاني طبعنا , لن يغادره مطلقا ..... و ما أن ظهر أمامك حتى تحكمت بك كل رغباتك و سمحت له بتدنيس اسمي الذي تحملينه ..... لو كنتِ تحلين بالشجاعة و طليت الطلاق لما رفضت ..... لكنك تريدين كل شيء ..... , إما أن أمنحك ما لا أقدر عليه , و إما أن ترتمين تحت

( ..... قدميه عند أول مرة يظهر بها بعد سنوات من احتقاره لك

كانت تيماء قد دخلت الى الطائرة للتو ... و جلست الى مقعدها و استقرت  
.... تنظر من النافذة بصمت

لا تعلم إن كانت نافذة الخلاص أم نافذة النفي .... لقد كتبت على نفسها  
.... النفي من وطنها للأبد

.... وضعت يدها على بطنها و ابتسمت بحزن

..... على الأقل لن تكون وحيدة .... سترحل حاملة قطعة منه معها

أخذت نفسا عميقا و هي تحاول تهدئة هذا القلب المعطوب بحبه .... و همست  
لنفسها

لا بأس ..... البداية مؤلمة , لكنها ليست المرة الأولى .... مررت بها "   
" ..... سابقا و سأفعل مجددا

ارتفع رنين هاتفها فجأة , فعقدت حاجبيها و هي تقول

( ..... لقد نسيت غلق هاتفي ..... من سيطلبني الآن ؟ )

رفعت تيماء الهاتف الى أذنها و هي تقول بخفوت ناعم

( ..... السلام عليكم )

حين تسلل صوتها الى أذنه أغمض عينيه و أفلتت نفس مرتجفا من بين شفتيه

.....

.... نعم .... صوتها ..... ذلك الصوت الذي ما أن يسمعه حتى يهون كل شيء

, عقدت تيماء حاجبيها بشدة و هي تسمع الصمت مجددا

!! هل عاد المتصل المجنون ليسمعه صمته مجددا من رقم مختلف كل مرة ؟

.....

كل الحق معه .... طالما أنها بكل غياب منحتته كل أسرار حياتها ظنا منها  
.... أنه قاصي

تبا لهذا .... لقد حولها قاصي الى أكثر أهل الأرض غبابة ..... بعيدة كل

... البعد عن الأستاذة الجامعية التي تنجح في اكتساب احترام كل طلابها

أخذت تيماء نفسا عميقا , ثم قالت بصرامة

إن لم تتكلم هذه المرة فسأغلق الخط ..... احترم نفسك يا عديم الذوق و (   
) كف عن المعاكسة

تكلم قاصي بنبرة فاتمة مندفعة

هل هناك من يعاكسك؟! ..... لماذا لم تخبريني؟؟؟ ..... هل لديك ?   
( ..... الرقم ?

فغرت تيماء فمها مذهولة .... و هي تنظر يمينا و يسارا و كأنها تمنى

... , نفسها برؤيته مرة أخيرة قبل السفر

لكنها استعادت و عيها و هي تهتف همسا واضحة يدها على فمها

( ..... قاصي )

رد قاصي بخشونة

و هل هناك رجل آخر يهاتفك؟! ..... تكلمي من يكون هو المتصل بك؟؟   
( ..... )

أغمضت تيماء عينيها و هي تهزر رأسها قليلا , ثم فتحتها و قالت بخفوت

..... من أين تتصل يا قاصي؟! ..... ظننت أننا أنهينا الأمر آخر مرة   
)

رد قاصي بصوت يرتجف انفعالا

( ..... تيماء .... الطائرة لم تقلع , ..... اليس كذلك؟؟ )

اتسعت عيناها بذهول و قالت بغبابة

( ..... كيف عرفت بموعد سفري؟! ..... من أخبرك ? )

صمت فجأة , ثم لم تلبث أن هتفت بجنون

مسك .... لا أصدق , لقد خانتنني للمرة الثانية ... هل هي تخصص وسائل (

مواصلات!! ..... كل مرة تخون ثقتي بها , لا أعلم إن كانت أختي فعلا أم   
) ( ... عدوتي!! ..... تبا لهذا

.. هتف بها قاصي فجأة يقاطعها

( ..... اصمتي قليلا و اسمعيني )

أجفلت تيماء و صممت و هي تسمع تلك الزجرة منه و التي على الأغلب يتبعها   
... سلسلة من الشتائم

أخذ قاصي نفس عميق , ثم قال بصوت منفعل

( ..... تيماء ..... انا هنا في المطار )

فغرت شفتيها و ردت بنبرة أكثر ذهولا

( .....!! ماذا ؟ )

رد قاصي بصوت يرتج  
اسمعيني جيدا .... لا تهدري الوقت , ..... انزلي من الطائرة حالا قبل ( )  
( ..... أن تقلع  
بهت وجه تيماء و هي تستمع الى صوته بلامح ممتعة و قلب يخفق بعنف ....  
لكنها رفعت أصابعها الى جبهتها و قالت بخفوت  
لقد فات الأوان يا قاصي .... لقد اغلقت أبواب الطائرة و انتهى الأمر )  
( ..... )  
نظرت تيماء حولها , ثم قالت بصوت أكثر خفوتا  
قاصي إنهم يطلبون غلق الهواتف الآن .... أريد أن أطلب منك شيئا قبل أن ( )  
( ..... أغلق الخط  
قاطعها قاصي يهتف بصوت عنيف مكتوم  
اسمعيني أنتِ أولا , .... و نفذي ما أمليه عليك ..... أريدك أن تدعي ( )  
بأنك مصابة بنوبة قلبية أو شيء من هذا القبيل .... و اصرخي ان تطلب الأمر  
هذا ... اصرخي بأي كلمة مخيفة و سيقومون معك بالواجب و يلقون القبض عليك  
( ..... قبل اقلاع الطائرة .... و حينها سيحضرونك عندي هنا  
اتسعت عينا الضابط بذهول , فقال بحدة  
..... هاي ... أنت ..... ماذا تقول؟؟ )  
الا أن قاصي رفع اليه اصبعاً مهدداً دون أن ينظر اليه , كي يستطيع سماع  
تيماء , و التي لم تستطع تمالك نفسها , فأطرقت برأسها و ضحكت بمرارة و  
عشق .....  
و همست بألم  
( ..... قاصي )  
أجفلت و هي تنظر بعيدا , مجدداً , ثم قالت بقلق  
أنهم يعلنون عن غلق الهاتف مجدداً ..... ستتحرك الطائرة قريباً ..... )  
( ..... اسمعني  
الا أن قاصي هتف بها بقوة  
( ..... أنا آسف )  
تسمرت تيماء مكانها , فاغرة شفتيها قليلا , ثم قالت بعدم فهم  
( .....!!ماذا ؟ )  
رد قاصي بصوتٍ مشتعل وهو يعيد كلمته مشدداً على كل حرف  
أنا آسف ..... سأعتذر و أكررها ألف , إن كانت عودتك تطلب هذا الاعتذار ( )  
( ..... كفي فراقاً , الا يكفي فراقنا الأول ..... عودي الي  
أغمضت عينيها و هي تحاول التقاط أنفاسها هامسة  
( ..... قاصي أنا )  
الا أنه قاطعها قائلاً بلهفة  
أدرك أنني أطلب منك الكثير ..... أدرك أنه كان يتوجب علي تقدير مدى ( )  
صدمتك بمعاشرة شخص مثلي .... كل الحب الذي عشناه من قبل كان شيئاً ....  
لكن الزواج شيء آخر , و كان علي مراعاة صدمتك بشخصي ..... قسوت عليك  
( ... كثيراً من الأحيان , و ظلمتك ..... لكنهم هم السبب  
تنهدت تيماء و همست بخفوت دون أن تفتح عينيها  
( .....!!من هم يا قاصي ؟ )  
هتف قاصي بجنون وهو يدور حول نفسه غارساً أصابعه في خصلات شعره  
سالم ..... راجح ..... عائلتك كلها , حتى مسك كانت متواطئة معهم ( )  
...كلهم , أخبرتك أن راجح لن يهدأ قبل أن يضيعك من بين يدي ..... و  
( ..... سأكون ملعوناً لو سمحت له بذلك  
أرجعت تيماء رأسها للخلف و هي تهمس  
( ..... قاصي ..... قاصي ..... توقف )  
الا أنه هتف بقوة  
لا , لن أتوقف ..... لقد أثاروا جنوني ..... نجحوا في كسر حاجز القدرة ( )  
( ..... على التحمل بداخلي ..... كانت خطة طويلة مدبرة  
فتحت تيماء عينيها و قالت بهدوء  
ما كانت خطط العالم كلها لتفليح , لو لم تسمح لها بذلك ..... واجهت أنا ( )  
أكثر مما واجهته أنت و على الرغم من ذلك لم يفلح شيء في ابعادك عني  
( ..... )  
ارتجفت شفتي قاصي قليلا وهو يقول بصوت مختنق  
( ..... ها انت تفعلين )  
أخذت تيماء نفس مرتجفة , ثم قالت بخفوت  
أنا لا أبعدك .... و لا أعاقبك , لكنني أحاول النجاة بطفلي ..... لقد ( )  
أخذت الكثير من حبي و قلبي يا قاصي و آن الأوان كي يأخذ طفلك نصيبه  
..... هذا حق في الحصول على حياة مستقرة افضل من تلك التي عاشها كل  
( ..... منا )

ضحك قاصي ضحكة قاسية ... دون أن تصل الى عينيه , ثم همس بعدم تصديق حين طلبت منك السفر ... كان هذا لهدف ابعادك عما يحدث هنا , كي لا ( ..... يطالك راجح .... لا لتبتعدني بطفلي للأبد ارتفع حاجبي تيماء بألم و هي تهمس مكررة يطالني !!؟ ..... من هو ليطلاني !!؟ ..... من هو راجح أصلا ..... لم ) أعرف بحياتي سوى رجل واحد , هو من طالني بكل طريقة ممكنة .... ألهده !!الدرجة قررت بأنني معتوهة , فاقدة الأهلية .... فحكمت علي بالنفي ؟ ( ..... )

ابتلع قاصي ريقه , ثم قال بصوت يرتجف وهو يحاول اقناعها بكل طريقة ممكنة اعذريني .... اعذريني يا تيماء .... جننت .... جننت و لم أدري ما أفعل ( ..... تلك النظرة في عينيه أنت لا تعرفينها .... أنا أعرفها جيدا أنت محق ..... تلك النظرة في عينيه أنا لا أعرفها , لأنني ببساطة أمية ) جاهلة في لغة عيني أي رجل غيرك حتى أبي و جدي و كل ذكر مر بحياتي مهما كانت هويته ... و كان عليك ادراك ذلك ..... بيني و بينك لغة خاصة كان ( ..... عليك الوثوق بها تسمر قاصي مكانه و همس بألم ( ..... تيماء ..... لا تفعلي هذا ..... أرجوك ) رفعت تيماء , تشير الى المضيفة برجاء كي تتابع آخر كلماتها .... فقالت بسرعة قاصي ..... اسمعني ..... اعد عمرو الى أمه .... لا يحق لك تعذيبها على ( هذا النحو ... سيتم القاء القبض عليك , و تحاكم بتهمة خطيرة كالخطف .... و لديك كل الدوافع لفعل هذا , و كل الأدلة ضدك ... و في كل الاحوال راجح سيأخذ عمرو بحكم المحكمة من أول جلسة ..... القانون في صفه ..... و لن تحصل أنت سوى على بضع سنوات في السجن .... و تدمير ما تبقى منك ... ابنك ( ..... الذي ينمو بين أحشائي كان قاصي يستمع اليها كالأعمى ... و الأعمى .... لا يفهم سوى أنها قد اتخذت ... قرارها و ستسافر بالفعل همس لها بصوت ضائع لا تتركيني ..... لا وطن لي غيرك ..... لا عائلة الا أنت ..... لم أعرف ( ..... أم سواك ..... امنحيني فرصة أخيرة ابتسمت بألم و هي تطبق جفنيها باكية بقهر و دون صوت .... و مضت لحظتين قبل أن تهمس بإختناق لم أعد سالحة كي تعثر على نفسك بي ..... ابحت عنها بداخلك و أصلح ما ( ..... تشوه منها , و ربما تجدني حينها فتحت عينيهما المتورمتين الحمرابين .... ثم همست متابعة بإختناق ربما لقاء قريب ..... الى اللقاء يا قاصي ..... أحبك و كن واثقا من ( ..... هذا ) و دون أن تنتظر منه رد , كانت قد أغلقت الخط و هاتف و هي تدفن وجهها بين ..... كفيها , لتبكي بصوت مختنق أما قاصي فقد أخفض الهاتف وهو ينظر أمامه بنظرات ميتة .... و كأنه فقد ..... النبضة الأخيرة من قلبه استدار ينظر الى الضابط من خلفه و الذي كان ينظر اليه بصمت ... ثم لم يلبث ان قال بصوت خافت متنهد ( ..... يمكنك أن تأخذ أغراضك و تنصرف )

.....

.....

.....

دخل قاصي الى الشقة الحديثة التي استأجرها حديثا وهو يحمل عمرو بين ذراعيه .... و عشرات الأكياس كان شديد الإرهاق بعد ساعات طويلة من اللف على المحلات .... في أفخم .... المولات كي يشتري لعمرو كل ما يحتاجه من ملابس و أغراض جديدة كاملة .... كانت تلك الساعات , هي نفس الحياة بالنسبة اليه , بعد سفر تيماء بعد عودته من المطار ... ميت المشاعر فاقد الروح , لا يرغب في شيء سوى القتل .... أو ربما الموت

..... فهو اكثر راحة من عذاب طويل لا ينتهي لكن نظرة واحدة الى عمرو المستند برأسه الى ذراعيه على طاولة قديمة في بيت احد الرجال ممن يعرفهم و يثق بهم ... أطفال الرجل كانوا يلعبون بصخب و جنون , بينما عمرو جالسا مكانه لا يتحرك ... حزين الملامح ... شارد ... العينين , الى أن ناداه قاصي فور دخوله



حينها فقط رفع رأسه و هتف كلمة واحدة و كأنها اللهفة كلها  
( ..... أبي )  
و دون تردد , جرى اليه و أحاط خصره بذراعيه .... وقتها انحنى اليه قاصي  
يدفن وجهه في شعره الناعم وهو يضمه اليه بكل قوته .... كان هو من يحتاج  
.... الى هذا العناق , لا عمرو  
كان يمتص منه كل المشاعر التي يحتاجها ... و عطره الطفولي يهدى قليلا من  
.... سعير صدره  
همس قاصي يومها في أذنه  
( ..... لقد تأخرت عليك )  
.... و بعدها قرر أن يصطحبه لشراء كل ما يحتاجه , من ملابس و ألعاب  
... و للتو عادا منهكين , و عمرو تقريبا نائم على ذراعه  
أنزله قاصي في غرفته و أوقفه على قدميه , فتأوه عمرو بخفوت  
( ..... أريد أن أنام يا أبي ..... هل يمكنني الدخول للسير الآن )  
رد قاصي بحزم .. وهو يساعده على خلع ملابسه  
( ..... لا ..... يجب أن تغير ملابسك و تتنظف أولا )  
قال عمرو أخيرا بصوت خافت  
( ..... أبي )  
.... رد عليه قاصي , مشغولا بما يفعل  
( ..... همممم ..... ماذا تريد؟؟ )  
قال عمرو بصوت خافت متردد  
( ..... !!ألن نعود لأمي أبدا ؟ )  
توقف قاصي عن اغلاق سترة منامة عمرو ... ثم رفع وجهه القاتم , فاقد  
الحياة , لينظر الى عيني طفله , قبل أن يقول بهدوء  
من تختار يا عمرو ..... لو طلبت منك أن تختار بيني و بين أمك ... فمن )  
( ..... ستختار؟؟ )  
بدا عمرو مترددا أكثر و هو يفرك أصابعه , أعصابه متوترة ... فقربه منه  
قاصي ليهمس له بخفوت  
يمكنك الإختيار بكل صراحة .... لن أغضب منك مطلقا ..... اريد فقط أن )  
( ..... أعرف )  
ظل عمرو على صمته قليلا , ثم قال أخيرا بصوت هامس مئثل من شفتين مكتنزتين  
.... و كأنه يشعر بالذنب دون أن يدرك معنى هذا الشعور  
( ..... أنت )  
لم يبد الرضا على ملامح قاصي على الفور , بل قرب عمرو اليه أكثر وهو يقول  
له بخفوت  
( ..... من تحب أكثر ..... أنا أم ماما؟؟ )  
ازدادت ملامح عمرو ارتباكاً .... لكنه قال بصوت أكثر همسا و تردد  
( ..... أحبك أنت أكثر )  
ابتسمت شفتي قاصي قليلا , رغم الألم الذي لا يزال يرسم بعينييه لوحات قاتمة  
.... ثم رد على عمرو وهو يداعب خصلات شعره الناعمة  
( ..... و أنا أحبك أكثر يا عمرو )  
ضمه اليه بقوة , حتى كاد الصغير أن ينطبع على صدره , بينما كان هو شاردا  
.... و كأنه في عالم آخر  
ثم تابع بخفوت  
حين كنت صغيرا بين ذراعي ..... كان الشعور الغالب علي حين حملتك , هو )  
النشوة ..... نشوة أن يكون لي طفل يحمل لقب عائلة الرافعي ... و ليس أي  
طفل .... بل حفيد عمران شخصيا ..... لم أفكر وقتها كيف سأستغل هذا و  
فيما سيفيدني .... كل ما فكرت به , هو أنني أريد التلذذ بتلك النشوة  
لفترة أطول .... و الشهر تحول الى عام ... و العام أصبح خمس ..... فنسيت  
اسم الرافعي و كأنه قد انمحي من بعد اسمك في الاوراق .... لم يعد له أي  
معنى , كلما مرضت .... كلما بكيت و التوت شفتاك .... لم تعد بالنسبة لي  
عمرو راجح الرافعي ..... بل نشأت عمرو قاصي الحكيم ..... ضحكك تشبه  
ضحكتي .... كلامك و حركات أصابعك مطابقة لحركات أصابعي أنا ..... فتحول  
( ..... اسم راجح الرافعي الى تفاهة )  
صمت قاصي قليلا , ثم أمسك بوجه عمرو بين كفيه .... ناظرا الى عينييه الغير  
مستوعبتين لمعظم ما يقوله قاصي .... فتابع يقول بهدوء وهو يتحسس بشرة  
وجنتيه بنعومة  
هل تتخيل بعد كل ما كان منهم ..... أن يمتلكون الجرأة و الوقاحة , و )  
يبلغ بهم الطغيان , ليسلبوني آخر من تبقى لي في هذا العالم ..... يريدون  
( ..... أخذك وأنت و تيماء )  
صمت قليلا , ثم ضحك بوحشية وهو يقول بعدم تصديق  
ما هذا الجبروت!!؟! ..... كلا منكما كان مرميا منبوذا , ..... و أنا )

.... أنا من تلقفتما .... أنا دون غيري .... و الآن بعد كل هذه السنوات ,  
 ( .... يريدون استلام الأمانة بكل بساطة ..... معانيه , اليس كذلك؟؟  
 ... ظل عمرو يستمع الى قاصي بضع لحظات ثم قال أخيراً بصوتٍ أكثر عجزاً  
 ( ..... أنا لا أفهم )  
 أفاق قاصي على كلمة عمرو المثيرة للشفقة .... فانتبه الى كل ما فاض من  
 .... صدره من قيح متراكم على مدى السنوات المؤلمة  
 فرمش بعينيه و قال مستعيداً سيطرته على نفسه وهو يبتسم قائلاً بمرح زائف  
 ( ..... كنت أقص عليك أحجية فقط ..... لا تشغل بالك )  
 أمسك قاصي بذقن عمرو الناعمة و رفع وجهه اليه ... ثم قال بهدوء  
 ( ..... الا تشعر أنك تحتاج أمك؟؟ )  
 قال عمرو بخفوت  
 أحب البقاء معك ..... لأنك تلعب و تضحك معي .... و تشتري لي أغراضاً  
 ( ..... جديدة )  
 ابتسم قاصي بحنان .... و كانت تلك هي الإبتسامة الأولى التي تجدى صدى لها  
 في عينيه .... فأمسك بكفتي عمرو و قال له ببطء كي يفهم  
 اذن اسمعني جيداً ..... نحن لن نبقى بعيداً عن ماما لفترة طويلة ..... )  
 أنا و هي نقوم على حل مشكلة ما لفترة .... و ما أن نتمكن من حلها , حتى  
 تعود ماما لرؤيتك .... لكنك ستظل معي في كل الأحوال .... فما رأيك؟؟  
 ( ..... هل تستطيع التحمل لفترة يا بطل؟؟  
 أوماً عمرو برأسه الا أنه قال بحيرة  
 ( ..... ألن نعود لنبقى مع ماما في نفس البيت؟؟ )  
 لم يرد قاصي على الفور , بل انتظر قليلاً , ثم قال بهدوء  
 هذا سيكون غير ممكناً يا عمرو ..... لكنها ستكون دائماً موجودة , و أن  
 أردت البقاء معها ... يوم أو اثنين , ستفعل ... ثم تعود لوالدك في  
 النهاية , .... سيكون لنا بيت جديد .... سنسكن فيه أنا و أنت و تيماء  
 ( ..... فما هو رأيك؟؟ )  
 برقت عينا عمرو وهو يهتف بسعادة  
 ( ... تيماء !! ..... هل ستسكن معنا في نفس البيت؟؟ )  
 أوماً قاصي برأسه وهو يقول واعد  
 قريباً جداً ..... سرعان ما سآتي بها لتبقى معنا للأبد ..... هل تحبها؟؟  
 ....)  
 رد عمرو بحماس  
 أحبها جداً , فهي تجيد اللعب و القفز .... و تضحكني و تشتري الحلوى و  
 ( ..... المثلجات ..... انها مضحكة جداً  
 ضحك قاصي ضحكة بدت كغصمة مؤلمة في حلقه ... و قال بصوتٍ متحشرج  
 ( ..... نعم هي كذلك فعلاً )  
 , صمت للحظة ثم قال متابعاً  
 أتدري ماذا أيضاً ..... تيماء تحمل طفلاً صغيراً ..... ستأتيك بأخ لك  
 ( ..... هل ستفرح به أم ستغار؟؟ )  
 برقت عينا عمرو اكثر و اكثر وهو يهتف  
 ( ..... أخ؟؟!! ..... هل سيكون لي أخ؟؟؟؟ حقا؟؟؟؟ )  
 أوماً قاصي برأسه قائلاً بنفس النشوة القديمة .... الا أنها نشوة ذات طابع  
 خاص .....  
 ( ..... نعم سيكون لك اخ ..... ابني ..... ستكبران معا يوماً بعد يوم )  
 صقف عمرو بكفيه وهو يهتف بجذل  
 هذا رائع ..... لم أظن أن بإمكانني الحصول على أخ مطلقاً ..... هل يمكن  
 ( ..... أن أختارها فتاة؟؟ )  
 ارتفع حاجبي قاصي وهو يقول بدهشة  
 ( ..... هل تريدها أن تكون فتاة؟؟ )  
 ... رد عمرو بحماس اكبر  
 زيد صديقي لديه أخت صغيرة مضحكة مثل تيماء .... تشبه الدمية , الا أنها  
 ( ..... تبكي حين نضربها  
 عقد قاصي حاجبيه وهو يقول  
 هل تضربان أخت زيد الأصغر منكما؟؟!! ..... إنها على الأرجح في الصف  
 ( ..... الأول من الحضنة ... لماذا هذا الظلم؟؟ )  
 قال عمرو ببراءة  
 لأنها تبكي بصوتٍ غريب يشبه صوت العنزة ..... لذلك نحب أن نسمعها و هي  
 ( ..... تبكي فنضحك )  
 ... ازداد انعقاد حاجبي قاصي , ثم قال بصوتٍ أجش  
 جيد أنك أخبرتني بسبب رغبتك في أخت ..... كي أكثف الدعاء فيأتيني  
 ( ..... الولد الذي أتمناه )

قال عمرو بحماس و بعينين براقيتين  
( ..... و ماذا سيكون اسمه؟؟؟ )  
ابتسم قاصي بنفس الحنان وهو يداعب شعره .. ثم قال بخفوت رقيق  
سليم ..... سليم قاصي الحكيم ..... كان هذا اسم أكثر من عرفتهم )  
( ..... نقاءا في عائلة والدك .. الا أنه رجل سريعا  
بدا عمرو و كأنه قد تيقظ تماما و طار النوم من عينيه , حتى بعد أن البسه  
قاصي المنامة كاملة و نظف له أسنانه و يديه ووجهه .... ثم حملة عائدا  
الى الفراش , لكن عمرو سأله بفضول  
( ..... متى سيحدث كل هذا يا أبي؟؟ )  
وضعه قاصي في سريره و أحكم تغطيته , قبل أن يجثو بجواره وهو يقول بخفوت  
سيحدث يا عمرو ..... على بابا أن يصلح بعض الأشياء , ثم نلم شمل أسرنا )  
( ..... من جديد  
قال عمرو وهو يبعد غرته عن جبهته  
( ..... و لماذا لا أذهب للمدرسة اذن؟؟ )  
أسبل قاصي جفنيه ..... ثم قال بهدوء خافت  
قد يستغرق هذا فترة أطول يا عمرو .... و ربما ..... ستضطر للتأخر هذا )  
..... العام دون الذهاب للمدرسة و تعيد العام الدراسي في السنة المقبلة  
)  
قال عمرو رغم عدم فهمه  
( ..... لماذا؟؟ )  
تنهد قاصي وهو يقول بوجوم  
لأنني سأنقلك الى مدرسة جديدة .... أجمل و أكبر .... و بها ملاعب أجمل )  
... لكن هذا يحتاج الى والدتك , هي فقط من تستطيع نقلك .... لذا سننتظر  
( ..... هذا العام  
لم يفهم عمرو تماما , الا أنه لم يهتم , فبالنسبة له كان عدم الذهاب  
.... للمدرسة أفضل  
انحنى قاصي يقبل جبهته وهو يقول بخفوت  
( ..... نام الآن ..... فقد تعبت اليوم )  
أغمض عمرو عينيه , الا أنه عاد وفتحهما وهو يقول بصوت ناعس  
أبي ..... الا يمكننا أن نأخذ ماما معنا في نفس البيت؟؟ ..... أحب أن )  
( ..... تحضنني أحيانا  
أظلمت عينا قاصي و لم يستطع الرد .... و مضت فترة طويلة قبل أن يقول  
بخفوت , على الرغم من نوم عمرو  
" ..... تصبح علي خير "  
خرج قاصي من الغرفة أخيرا .... بعد أن طال به النظر لدى الباب الى وجه  
.... عمرو النائم في سريره  
و ما أن أغلق الباب خلفه حتى أغمض عينيه وهو يهمس لنفسه  
" ..... لي فيك أكثر مما لها ..... و هي لا تستطيع الإنكار "  
صمت للحظة , ثم فتح عينيه و قال بصوت قاصي جامد  
" لم تكن الأم المثالية على كل حال ..... لقد استطاعت تيماء جذب اهتمامه "  
" ..... في أشهر أكثر مما فعلت هي خلال خمس سنوات  
تحرك قاصي مبتعدا عن الباب .... و قد قسى قلبه تجاه عبارة عمرو الأخيرة  
..... و التي ذكرته في لحظة خاطفة مجنونة ... بلحظة موت أمه  
.....  
.....  
هي لا تزال زوجتي ..... و إن أرادت , سيتعين علي اصطحابها معنا , ففي )  
( ..... النهاية هي ليس لها ذنب فيما حدث  
ارتفع حاجبي سوار .... قبل أن تسحب يدها من كفيه ببطء و ..... تتراجع  
..... خطوة  
لاحظ ليث تغيرها على الفور , فعقد حاجبيه وهو يقول بحذر  
( ..... !! سوار )  
رفعت سوار ذقنها و هي تقول دون تردد و بنبرة قاطعة  
( ..... لا ..... أرفض أن ترافقنا )  
ارتفع حاجبي ليث وهو غير مصدق لما سمع للتو , فقال بحيرة  
ترفضين؟! ..... لكنها لا تزال زوجتي يا سوار , لا يمكنني أن أتركها هنا )  
( ..... و أرحل معك ..... ستجبرني العائلة على طلاقها لو حدث هذا  
شعرت سوار بطعنة خفية في صدرها ..... فقالت بترفع و دون تردد  
( ..... و ما المشكلة؟! ..... طلقها )  
ارتفع حاجبي ليث أكثر ..... و اتسعت عيناه , وهو يقول بخفوت بعد فترة  
( ..... !! لا أصدق أنك تقولين هذا يا سوار )  
ابتعدت عنه و هي تنظر الى المرأة ... متشاغلة كذبا بتثبيت وشاحها الثابت

و لماذا لا تصدق؟! ..... ليست الزوجة التي تندم على طلاقها على كل حال ( ..... )

بدا ليث مذهولا ..... في حالٍ آخر كان لي شهر بجذوة السعادة للغيرة البادية في صوتها .... لكن شيء ما كان يحل محل السعادة ..... فسوار تتكلم بنبرة .... شديدة القسوة و بطريقة تتناقض مع طبيعتها الذي يعرفه جيدا عقد ليث حاجبيه وهو يتحرك ببطء خلفها , ثم قال بحذر مهما كانت عيوبها .... فالمسألة لا تحل بالهرب و الإنصياع لأمر العائلة ( بالطلاق .... هذا ينقص من قدرتي ... يجعلني جانا ..... لن أنتهز موقف لا ذنب لها به , كي أدعي عقابها على عيوبها و أطلقها , .... هل لك أن ( ..... !!تخيلي كيف سيكون وضعها بعد هذا ؟ نظرت اليه سوار في المرأة و قالت بقسوة ( ..... لا .... ليس لي أن أتخيل و لا أريد من الأساس ) استدارت سوار اليه و هي تستند الى طاولة الزينة بكفيها متابعة بنبرة متزنة الا أنها قاطعة أنا لن أرافق ميسرة الى أي مكان يا ليث ..... ربما تكون زوجتك , ( ..... لكنها ليست زوجتي ضاقت عينا ليث قليلا وهو يتفحصها بدقة , ثم قال بغموض ( ..... !!هل هذه غيرة ؟ ) التوت شفتي سوار مستهجنة و هي تقول بنفور أنا أغار من ميسرة؟!!! ..... المقامات لا تزال محفوظة يا ليث , ( حتى ولو افتعلوا كل يوم فضيحة لتشويه سمعتي ..... ستظل المقامات محفوظة ..... الشعور الإيجابي الوحيد الذي قد أشعر به تجاهها هو الشفقة .... و ( ..... أحيانا تموت أيضا و لا يبقى سوى التقزز منها اتسعت عينا ليث وهو يهدر بغضب ( ..... سوار ..... لا تنسي أنها زوجتي ) .... لم تجفل سوار و لم يرمش لها جفن و هي تهز كتفها قائلة بلامبالاة هذا رأيي بها يا ليث و حقيقة شعوري تجاهها ... و لا يمكنك ارهابي كي ( أخيره مطلقا .... أنا لم اكن لأذكره , لولا أنك تريد اجباري الآن على تحمل مرافقتها لنا ) ظل ليث ينظر اليها بصمت طويلا .... قبل أن يتحرك أخيرا بهدوء , مفكرا الى أن جلس على حافة سريرهما الضخم ..... ثم رفع وجهه اليها بعد فترة , ليربت على المكان الخالي بجواره وهو يقول بصوت حنون ( ..... تعالي هنا بجواري ) رفعت سوار وجهها و هي تقول بهدوء ودون تردد ( ..... لا ) قال ليث بعتاب يمس القلب لا .... و بمنتهى البساطة؟!!! ..... هل هنت عليك يا بنت وهدة الهلالي ( ..... !!؟ ) لم تهتز سوار و هي تقول بإباء .... لأنك تريد تغيير رأيي ... و هذا لن يحدث يا ليث ..... أنا أمقتها ) اتسعت عينا ليث مجددا وهو يرى أن سوار ليست طبيعية مطلقا , ربما كانت تشعر بالخزي مما مرت به و ما تعرضت له سمعتها ... و تخجل من أن ... !! تبقى مع ميسرة في مكان واحد كي لا تكون بهذا المظهر الموجه أمامها ابتسم ليث لعينيها القاسيتين و قال مريتا بجواره مجددا و بصوتٍ أكثر حنوا تعالي يا سوار ..... زوجك يريدك الى جواره ..... فهل تحرميه من قريب ( ..... !!؟ ) اهتزت حدقتها لحظة .... فأسبلت جفنيها و هي تشعر بالغضب منه , لهذا لا .... تريد قربه في تلك اللحظة كي لا يضعفها لكنه لم يسمح لها بالفرار ... بل تابع بصوتٍ أكثر هدوءا ( ..... سوار ..... تعالي بنفسك ..... لن أجبرك على شيء ) رفعت سوار وجهها و هي تتعمد أن تزفر بصوت عالٍ كي تظهر له رفضها مقدما .... ثم تنازلت و هي تتقدم اليه بخيلاء الى أن نفضت عبائتها حول ساقيها و ... جلست بجواره صامتا , مشيخة بوجهها الأبني عنه لكنه أمسك بذقنها و أجبرها أن تنظر اليه .... ثم قال مبتسما بخفوت ( ..... أريد نزع وشاحك ) ارتبكت قليلا و هي تقول بتحفظ حذر ( ..... لماذا؟!!! ..... لقد تأخرنا ..... أم تراك غيرت رأيك ) لم يفقد ليث ابتسامته وهو يقول بصوتٍ عميق هادئ

( ..... ) لا يزال لدينا بعض الوقت )  
و دون أن ينتظر رأيها رفع كفه كي ينزع وشاحها عن رأسها يتمهل ..... و  
.... بدأ يفك طيات شعرها الملتفة حول بعضها في عقدة بمؤخرة رأسها  
استمرت تلك العملية المعقدة ما يقرب من الدقيقة .... الى أن استرخى  
.... شعرها أخيرا على ظهرها , وهو يلا زال نديا كجبات المطر  
فأخذ يمشطه بأصابعه معجبا بجماله , بينما أطرقت برأسها مستلمة لسحر تلك  
..... الأصابع الرجولية الدافئة  
..... حسنا ها هو قد بدأ يستخدم أحد أساليبه الملتوية ليقنعها  
لكن أمسك بجانب وجهها يرفعه اليه مجددا , حتى رفعت جفنيها وقابلت عينيه  
بعينيها ... فصدمتها تلك النظرة بعينيها .... نظرة غريبة , حاولت تفسيرها  
لكنها لم تجد الوقت ... فقد سبقها هو و قال بصوت عميق خافت دون أن يتردد

( ..... أنا مهزوم يا سوار ..... لا تغرنك قوتي الظاهرة , فأنا مهزوم )  
فغرت سوار شفتيها و هي تنظر اليه بذهول , ثم همست بنبرة قوية و هي تمد  
كفها لتمسك بكفه الحرة المستريحة على ساقتها  
( ..... ما عاش من يهزم ليث الهالي ..... لا تكرر ما قلته مطلقا )  
رد عليها ليث محذقا في عينيها بصدق  
لا أشعر بالحرغ من نطقها أمامك أنت فقط ..... بخلاف العالم أجمع )  
( ..... فهذا ما أحتاجه و الا سقطت )  
ارتجفت شفتي سوار قليلا , ثم همست بنبرة حارة  
( ..... بعيد الشر عنك .... أنا السبب )  
هز ليث رأسه نغيا وهو يغمض عينيه للحظة , ثم قال بجدية و قوة لا تقبل  
الجدل  
بل أنت من أحتاج للإحتماء بها .... و هي تقف خلفي , تسندني من الوقوع )  
( ..... )

لم تستطع سوار الرد و هي تشعر بغصة حادة , تؤلم حلقها .... بينما حرر  
ليث كفه من تحت كفه كي يضعها على خصرها وهو يقربها منه ممسكا بيدها  
الأخرى ... ثم قال بصوت هامس و كأنه يشي لها بسر  
الا تعرفين أن أقصى أحلامي سعادة هو احتطافك وحدك و السفر بك بعيدا كي )  
نكون وحدنا بعيدا عن العالم بأسره ..... و أنت تطلبين مني نسيان الواقع  
( ..... و المسارعة لتنفيذ الحلم الذي حلمت به منذ سنوات بعيدة  
ارتجفت شفتيها بشدة , بينما تابع ليث قائلا بهدوء  
لا تضعيني يا سوار .... لأنني على حافة الإستسلام لهذا الحلم ..... لكن )  
( ... سيترتب عليه المزيد من الهزيمة لزوجك ..... و أنا لم أعتد الهزيمة  
ساد الصمت بينهما لبضعة لحظات ... ثم أمسكت سوار بقبضته , بقبضة أقوى من  
... أنوثتها  
و أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول بهدوء , و بنبرة مختنقة قليلا  
ما عاش من يهزم ليث الهالي ..... أنا معك ..... اذهب و احضر زوجتك و )  
( ..... أنا سأرافككما )

أظلمت عينا ليث , و شدد على قبضتها , ثم قال بحرارة  
كنت الأولى ..... و ستظلين يا سوار , لا أملك قلبي رغم شعوري بذنب )  
( ..... الإعتراف )  
ابتسمت قليلا و هي تطرق برأسها دون أن تجيب ..... ثم همست بخفوت  
( ..... هيا اذهب لتحضرها ..... و أنا أنتظرك هنا )  
بدا ليث غير قادرا .... بل لا يريد المغادرة , يريد الإستسلام لحلمه  
..... البعيد , لكن الواجب أمره أن ينهض قبل أن يضعف  
اطبق على جانب وجهها يرفعه اليه , وهو يخفض وجهه لها , ينهل من  
رحيق شفتيها بقوة .... حتى انخفض بها الى السرير وهو يميل عليها ... كان  
غريبا في قبلاته , جادا جدا و كأنها تمثل حاجة ملحة له ..... لا مجرد  
.... تقارب عاطفي  
حاولت سوار ابعاده , الا أنه كان يقاوم و يقاوم حتى قالت بقوة تأمره  
هيا اذهب قبل أن أغير رأبي ..... لست وحدك من يريد الإستسلام الي )  
( ..... الأحلام )  
رفع ليث وجهه ينظر اليها مضطرب الأنفاس .... ثم نهض من مكانه مندفعا ,  
..... حتى خرج من الغرفة , مغلقا الباب خلفه بقوة أخبرتها كم عانى خلال  
.... الساعات الماضية  
نهضت سوار من مكانها ببطيء ... تمشي بتثاقل حتى وصلت الى المرآة تنظر  
.... الى نفسها  
بعيائتها ... و شعرها الأشعث الطويل متهدلا حولها بفوضوية .... بينما كانت  
.... ملامحها ساكنة , ساكنة جدا بدرجة تتناقض جدا مع روحها الهاجعة  
همست سوار بخفوت

( ..... ليس هذا ما أستحقه ..... ليس هذا ما أستحقه مطلقا )  
..... و انعقد حاجبها بألم

.....  
.....  
.....  
نزلت ميسرة جريا على السلام ما أن وصلها خبر قدوم ليث , قبل حتى أن يدخل  
... من باب الدار

و ما أن أبصرته حتى هتفت بصوتٍ ملتانع  
حبيبي ..... حبيبي و سيد الرجال ..... قلبي معك والله .. ..... علمت بما ( ... حدث

كانت قد وصلت اليه فرمت نفسها عليه و هي تضمه اليه بكل قوتها بينما  
أساورها الذهبية السميقة و الرنانة ... تصدر صخبا مزعج بات ثقيلًا على  
قلبه ....

وقف ليث مكانه صامتا ... يشعر بالجمود المألوف رغم عنه , ..... جمود  
يشعره بتأنيب الضمير أكثر و أكثر .... لكنه نجى مشاعره جانبا وهو يقول  
مربتًا على كتفها  
اهدئي يا مسيرة ..... هو اختبار من الله ..... و الحمد لله على كل حال  
( ... )

رفعت ميسرة وجهها بنظراتٍ حادة شريرة و هي تصرخ بعنف  
لا ..... ليس اختبارا ..... بل هي نتيجة , نتيجة سوداء لإختيارك الأشد ( ...  
سوادا ..... أخبرتك ألف مرة أنها لا تليق بك و لا تليق بعائلتنا ..... و لم  
تسمع كلامي ..... و انظر الى النتيجة , لوئت سمعتنا التي لم يكن لمخلوق أن  
( ..... يمسه بحرف ..... لقد فضحتنا بنت ال

هدر ليث بعنف وهو يقبض على ذراعها يبعدها عنه بقسوة  
( ..... كفى ..... كفى ..... حذرتك مرارا من ذكر اسمها بتلك الطريقة )  
لمعت عينا ميسرة بذهولٍ أشد شرا ..... ثم همست بعدم تصديق  
الا زلت تدافع عنها؟! ..... كيف؟! ..... ألم تسمع سيرتها التي  
( ..... !!تناقلها الألسنة؟! ..... ماذا دهاك ؟

صمتت للحظة و هي تهز رأسها قبل أن تصرخ ببصوت مجنون و هي تقبض على قميصه  
بكلتا قبضتيها  
( .....!!!!!!ماذا دهاك؟!!!!!!! ..... لماذا تدافع عنها ؟ )

كان ليث ينظر الى نظارتها المسعورة و نفوره يزداد منها أكثر و أكثر ....  
لكنه قال بجديّة

لن أحاسبك على هذا الآن يا مسيرة ..... لدي ما هو أهم ..... اصعدي ( .....  
لتعدي حقيبتك بأسرع وقت , سنغادر البلد على الفور  
تسمرت ميسرة و هي تضيق عينيها ...ثم قالت بعدم فهم و هي تشير الى صدرها  
نحن من سنغادر؟! ..... الى أين؟! ..... ولماذا؟! ..... )  
طالما أن تلك لكارثة ستعود مخزية الى بيت عائلتها التي لم تعرف كي تربي  
( ..... نساؤها )

هدر ليث مجددا من بين أسنانه شاعرا بالنقمة عليها  
اخوسي ..... اخوسي يا ميسرة قبل أن أتهور عليك .... اذهبي الآن و حضري ( .....  
حقيقية ملابسك بسرعة )

هتفت ميسرة و هي تضرب الأرض بقدمها  
( ..... ليس قبل أن أفهم ..... لماذا علينا أن نغادر أنا و أنت؟! )

قال ليث بنبرة باترة  
سنغادر ثلاثتنا ..... أنا و أنت و سوار ..... لقد أجبرتني العائلة على ( .....  
( ..... طلاقها و أنا رفضت ..... سأتنازل عن كل شيء و نغادر

فغرت ميسرة شفيتها بشكلٍ مضحك ..... حتى بدا فكها و كأنه سقط بغباء ...  
بينما كان كل ما استطاعت الهمس به هو كلمة واحدة  
( .....!!ماذا ؟ )

هز ليث رأسه بنفاذ صبر ..... ثم قال بحدة  
( ..... لا وقت لدينا يا مسيرة ..... أسرعي هيا )

لكن ميسرة لم تتحرك من مكانها ..... بل ظلت واقفة بنفس الإنطباع لبضعة  
ثوانٍ الى أن وجدت صوتها و همست بعدم فهم

( .....!!تنازلت عن ماذا؟! ..... ماذا تقول ؟ )  
رد ليث بنبرة قاطعة

قلت ما سمعتهٍ للتو يا ميسرة ..... فلا تحاولي الجدال رجاء ..... لأن ( .....  
( ..... القرار كان على مسمع من الكبار ..... لقد انتهى الأمر

ابتعدت ميسرة عنه و هي لا تزال فاغرة شفيتها ..... متسعة العينين و هي  
تلوح بكفيها و كأنها تكلم نفسها بهذيان

ما هو هذا الذي انتهى؟! ..... ما هو هذا الذي تنازلت عنه؟! ..... )



.....  
أطرقت ريماس رأسها حتى استندت بجبهتها الى اطار الباب و بكت بصمت هامسة  
باختناق  
لماذا ..... لماذا يا قاصي؟؟ ..... لم تكن بمثل هذه القسوة من قبل )  
..... )  
صدح رنين جرس الباب بقاطع نحيبها المختنق .... فرفعت وجهها و هي تستدير  
, لتجري الى الباب هاتفة بلهفة أشد  
( ..... عمروووووو )  
لكن حين فتحت الباب , لم تتوقع أن تراه أمامها ..... راجح الرافي  
.....  
ابتلعت ريقها و هي تقول بصوت محتقن  
( ..... !! أنت ..... ماذا تريد؟! ..... الا يكفي ما فعلته ؟ )  
كانت ملامح راجح كما عهدتها دائما ... قاسية , فظة ... لكنها تفتقد شيء  
... ما ... تفتقد العذب و اللامبالاة  
.... تفتقد الإستهانة  
كانت ملامحة أقرب الى الشر وهو يدخل , بينما هي تتراجع الى أن أغلق الباب  
.... خلفه كما فعل تماما في المرة السابقة  
ثم تكلم قائلا بنبرة مخيفة  
( ..... !! ما فعلته أنا؟! ..... ضيقت الولد ؟ )  
ابتلعت ريماس ريقها و قالت بصوتٍ مختنق مرتجف  
( ..... !! كيف ..... كيف عرفت ؟ )  
ارتفع حاجب راجح وهو يقول ببرود  
هل هذا هو كل ما يهكم؟! ..... كيف عرفت؟! ... الا جواب لديك )  
( .. !! عن كيفية ضياع ابنك منك ؟  
ردت ريماس بصوتٍ مختنق أجش  
( ..... عمرو ليس ضائعا ..... إنه مع والده )  
ابتسم راجح ابتسامة ساخرة قاسية , وهو يهز رأسه قليلا .... ثم و دون أي  
مقدمات ... رفع وجهه و صفعها فجأة بكل قوته .... حتى أنها ارتمت للخلف  
... مرتطمة بالجدار  
لمست ريماس وجنتها بكفها و هي تنظر اليه مذعورة صارخة ... ثم حاولت  
النجري الى الباب كي تهرب منه , الا أنه قبض على ذراعها و دفعها للحائط  
مجددا ... ثم وضع كلتا كفيه على جوار وجهها وهو يميل اليها قائلا بصوتٍ  
شرير  
هذا ما يحدث .... حين تقول امرأة لوالد ابنها .. أن آخر هو أباه )  
..... )  
شهقت ريماس شهقة بكاء مختنقة و هي تنظر اليه بعجز ... لكن راجح لم يهتم  
, بل سألها بقسوة  
( ..... !! لماذا لم تلجأي الي في ايجاده ؟ )  
.... لعقت ريماس شفثيها و قالت بصوتٍ منتحب مختنق  
( ..... !! منذ متى كان يهكم ؟ )  
رد راجح ببرود  
منذ أن طالبت به ..... هذا الولد سيعود و لن يهدأ لي بال حتى أقضي )  
على ابن الحرام الذي أطعمه من ماله .... ثم خطفه ..... خطف ابن أسياده  
..... )  
همست ريماس باكية بعذاب  
أرجوك لا تعذبني أكثر ..... الا ترى حالتي؟! ..... هل تساومني على )  
( ..... الولد قبل عودته؟! ..... كفاكما ما فعلتما بي  
لم يهتم راجح لبكائها و حالتها المثيرة للشفقة .... بل قال بنبرة مزدرية  
أنت لا تهمينني أكثر من اهتمامي بسيجارة أنهيتها .... ثم سحقتها بحذائي  
( ..... فالتقطها , أحد جامعي أعقاب السجائر ليضعها في فمه العطن  
سقط وجه ريماس و هي تشهق باكية مغمضة عينيها بقوة ... الا أن راجح قبض  
على فكها يرفع وجهها اليه بالقوة ... حتى اضطرت الى رفع عينيها  
المتورمتين اليه ... فقال بصوتٍ خطير  
ستخبريني بكل تفصيلا أحتاجها عن ابن الحرام ..... ثم نتجه لنحزر )  
( ..... !! محضرا ضده نتهمه بخطف الولد بصفتنا والديه ..... مفهوم ؟  
ظلت ريماس تنظر اليه بنظرات خائفة ... و ملامح ممتقعة , قبل أن توميء  
برأسها بصمت .... متسائلة أين ذهب ضعفها الجسدي أمامه .... فعلى الرغم  
من قربه منها , الا أن ضياع ابنها حولها الى جذع ميت ... لا يعرف احساس  
.....



" بعد مرور سبعة أشهر ..... "

( كم مرة أخبرتك الا تتركى الباب مفتوح بينما أنتِ في الداخل وحدك؟! )  
..... )  
على الرغم من سماعات هاتفها التي تضعها في أذنيها و هي تعمل بتركيز منذ ساعات , الا أن صوته الغاضب وصلها بمنتهى الوضوح ... فاخترق الموسيقى التي تسمعها ووصل ذهنها مما جعلها تتحفز تلقائيا ....  
مرت لحظة , لم تترك فيها الخط الأسود الذي ترسمه بإتقان و صعوبة الى أن انتهت منه .... ثم رفعت وجهها عن الحائط , و استدارت اليه , نازعة احدى السماعتين من اذنها ناظرة اليه بهدوء ... تتأمل هيئته العفوية ... الى أن وصلت لعينييه الثاقبتين .... ثم قالت بأناقة مبتسمة بتحفظ ( مرحبا ..... كيف حالك يا امجد؟! ..... )  
للحظات لمعت عيناه , وود لو اتجه اليه و أقحم رأسها في دلو قديم ملقى بالقرب من قدميها .... الا أنه قال متجاهلا الرد على تحيتها الرسمية ... ( هل سمعتني؟! ..... )  
ارتفع حاجبها قليلا من حدته الظاهرة , الا أنها قالت بهدوء ( نعم سمعتك ..... لما الحدة؟! ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بنفاذ صبر ( كيف لك أن تسمعيني و أنت تضعين السماعتين في أذنيك؟! ..... )  
تفحصته مسك بعينين ضيقتين , قبل أن ترفع السماعة الحرة و هي تقول بلامبالاة  
( موسيقى هادئة ..... لا شيء صاخب .... )  
لم يرد عليها أمجد على الفور , و بدا و كأنه لا يزال غاضبا ... الا أن عينيه لم تلبث ان لانتا النظرات وهو يقترب منها ببطيء .... حتى وصل اليها تماما , يكاد أن يلامسها .... فارتبكت لا اراديا ....  
الا أنه لم يفعل ....  
بل أجفلها بأن أخذ السماعة الحرة من يدها , ليرفعها و يضعها في أذنه ...  
ليسمع ما تسمع ... و عيناه في عينيها بثقة و تراخي ...  
شعرت مسك باحساس حميمي غريب وهما يتشاركان نفس السماعة ... و الموسيقى تنساب من هاتفها لتتفرق منتشرة عبر الاسلاك الي أذن كلا منهما في نفس اللحظة ... بينما أعينهما ترهفان السمع دون أن تترك أحدهما منهما الآخرى  
.....  
مضت بضع لحظات طويلة جدا كدهر ... قبل أن يقول أمجد بخفوت أجش وهو لا يزال ناظرا الى عينيها  
( جميلة ..... )  
افترت شفتيها عن حركة بسيطة و هي تسبل جفنيها أمام كلمته الصريحة ... و التي تثق دون غرور أنه يقصدها بها ... لا الموسيقى .....  
الا أنها قررت أن تجاربه في لعبته التي يلعبها معها منذ أشهر ... فرفعت وجهها اليه و ابتسمت , نازعة السماعة عن أذنه و أذنها .... لتدسها بجوار هاتفها في جيب بنطالها الجينز قائلة بنبرة طبيعية  
( نعم ..... موسيقى ضوء القمر , رائعة .... لا أملها مطلقا , مهما طال سماعي لها و تكرر .... )  
لم يحرر أمجد عينيها من عينييه وهو يقول بهدوء  
( ربما لأنها تشبهك ..... )  
ارتفع حاجبها للحظة واحدة , قبل أن تخفضه بسرعة .... لتقول ضاحكة بأناقة  
( تشبهني؟! ..... و كيف هذا؟! ..... )  
ضيق أمجد عينييه ليحرك نظراته عليها ببطيء متعمد .... أرسل في جسدها رعشة خفية , لأنها شعرت بأنه ينظر الى شيء ابعث من مجرد مفاتن جسدها .... كانت نظرة شاردة ... متأملة لأعماقها , قبل أن تصل الى عينيها .... فتستقر هناك ليتابع بنفس الصوت الهادى ...  
( أنيقة ..... راقية ..... مثال للرقعة ممتزجة بقوة الإحساس ..... و ..... حزينه ..... بها ترفع غريب و كأنها تتحدى كل من يسمعها أن يغادرها دون الشعور بأنه قد حظى ببعض الإكتمال ما أن وصلت الى أذنيه

( ..... )  
انحني حاجبها للحظة ... و كأنها محتارة لهذا الشعور المفاجيء الذي سرى  
بداخلها فجأة ....  
هل هو الألم .... أم ارتباك مفاجيء كشحنة كهربية .....  
في كل الأحوال هو شعور موجه .... و غير مرحب به .....  
لذا استدارت عنه و هي تضحك مجددا , ضحكة خافتة باردة .... لتقول بصوت  
عادي ...  
( لن تتغير مطلقا ..... شاعري أكثر من اللازم ..... )  
لم يرد أمجد على الفور .... بل ظل واقفا مكانه , و هي تشعرت بنظراته  
تكاد أن تتخلل ظهرها , الى أن قال أخيرا بجدية  
( و هل تريدني مني التغيير؟! ..... )  
ظلت مسك صامتة و هي تلملم أقلامها السوداء و الفراشي .... مطرقة الرأس ,  
قبل أن تجيبه بتمهل  
( سيكون هذا أكثر راحة لكلينا ..... )  
رد عليها امجد بهدوء قوي ... وثقة  
( تكلمي عن نفسك , اذ لا يحق لك القرار نيابة عن الآخرين ..... )  
استدارت مسك تنظر اليه , نظرة حاول جاهدا فك شفرتها .... الى أن تنازلت  
و قالت أخيرا , تهز كتفها دون اهتمام  
( فليكن ..... سيكون أكثر راحة لي ..... هل أنت راض الآن؟! ..... )  
لم يرد على الفور , بل حاربها نظرة بنظرة .... ثم كلمة بأخرى وهو يقول  
بتحدي  
( ليس تماما ..... لكن يمكنني الصبر ..... )  
أبعدت وجهها عنه مرتبكة , و هي تقول ببرود زائف  
( لا أفهمك ..... أنت تتحدث بالألغاز مؤخرا ..... و هذا ما لا أحبه أيضا  
..... يمكنك اضافة هذا الى قائمة المكروهات عندي ... )  
ابتسم أمجد وهو يقترب من خلفها ... بينما تحفز كل جسدها وهي تستمع الى  
وقع خطواته الثابتة ... الى أن توقف خلفها مباشرة ... تشتم رائحة عطره  
بقوة تزكمتها , الى أن قال أخيرا  
( اكتبها في في ورقة .... كي أبللها , و اسمح لك بشرب مائها ..... )  
استدارت مسك اليه بسرعة و قالت بعينين تلمعان شررا  
( هل هذه طريقة تكلم بها خطيبتك؟! ..... الا تمتلك بعض أصول التعامل  
مع الجنس اللطيف؟! ... )  
لم يرتبك أمام حديثها .... بل ابتسم ابتسامة أعرض وهو يقول ببساطة مصححا  
( زوجتي ..... )  
عقدت مسك حاجبها و قالت متوترة  
( ماذا؟! ..... )  
قال أمجد بمرح , دون أن يتراجع  
( أنت زوجتي ..... و لست خطيبتي ..... )  
تأففت مسك و هي تستدير عنه قائلة بنفاذ صبر  
( ليس بعد ..... )  
ضحك أمجد بصوت خافت ... ضحكة أرسلت الرعدة الى أوصالها مجددا , و كأنها  
شيء مستفز و في نفس الوقت ... يلاقي منها استحسانا خائنا في زاوية خفية  
من خلاياها الحسية .....  
ساد الصمت بينهما بضعة لحظات و تظاهرت بأنها تتأمل عمل يديها المرتمس  
على الحائط ... بينما أدرك أمجد الارتباك الذي انتابها ... و أشعره هذا  
بالرضا ... و إن لم يكن رضا كاملا ... لكنه فضل الا يضايقها أكثر , لذا  
أخذ يتأمل ما رسمته حتى الآن ... ثم قال من خلفها بصوت خافت صادق  
( رائعة ..... )  
قالت مسك دون اهتمام و دون أن تستدير اليه ... عائدة بمنتهى السرعة الي  
شخصيتها الفولاذية ...  
( عما تتكلم هذه المرة؟! ..... )  
رد أمجد بجدية  
( ما رسمته على الحائط ..... لم أظن أنه سيكون بمثل هذه الروعة حين بدأت  
العمل ..... )  
رمشت مسك بعينها و هي تنظر للحائط .... الا أنها قالت بهدوء  
( و أنا لم أظن أنك ستلحظه ..... )  
ابتسم أمجد برقة وهو يتأملها بحرية .... خاصة و أنها تساعده مولية ظهرها  
له .....  
شعرها استطال قليلا ... فأصبح ذيل الحصان أطول قليلا .... يكاد أن يلامس  
كتفها على الرغم من ربطته العالية ...  
تبدو عفوية جدا و شديدة الحرية و هي ترتدي بنطالها الجينز و كنزتها

البسيطة الواسعة من فوقه ... كنزة تلتتهما تماما ... و تكاد أن تصل الى  
ركبتيها ... و على الرغم من أنها أنيقة و جميلة , الا أنها جعلتها أشبه  
بطفلة ترتدي ملابس والدها ....  
حين دخل من باب الشقة المفتوح لم يحتد عليها على الفور .... بل اخذ وقته  
كاملا في مراقبتها من بعيد ...  
كانت في عالم آخر و هي ترسم على الحائط الضخم بقلم أسود مخصوص ... تضع  
سماعتي الهاتف في أذنيها , عازلة نفسها عن كل ما يحيط بها و قد يزعجها  
...  
ذيل حصانها ... يهتز يمينا و يسارا بنعومة مع حركة جسدها ..... و جسدها  
نفسه يبدو كالعقوس المشد برشاقة ... أما اصابعها الطويلة فكانت أصابع  
فنانة عن جدارة ...  
خاصة و هي تعمل على اتمام هذه الصورة الضخمة السوداء ذات الزخارف .... و  
التي مثلت زخارفها في النهاية وجه فرس ضخم فوق الجدار الأبيض ....  
تكلم أمجد أخيرا بخفوت وهو ينظر اليها ...  
( كيف يمكنني الا ألاحظه؟! ..... أنت فنانة ..... )  
ابتسمت مسك رغم عنها .... والسعادة الحقيقية تسري بداخلها .... لكنها  
قالت بهدوء  
( أشكرك ..... لم تتكلم عنه من قبل , على الرغم من أنني بدأت العمل به  
منذ شهرين تقريبا ..... )  
قال أمجد بخفوت  
( ربما لأنني لا أفضل التمتع بالشئ الا عند اكتماله ..... )  
لم تفقد ابتسامتها و هي تتأمل وجه الحصان الضخم المرتسم أمامها بالزخارف  
الدقيقة .... ثم قالت برضا  
( إنه لم يكتمل بعد ..... )  
قال أمجد يرد عليها ...  
( لكنه اتضح .... و ظهر جماله , تماما كقصة حب ..... مهما كان جمال  
بدايتها , الا أنها تظل خضراء الى أن تتضح معالمها ..... )  
ضحكت مسك عاليا هذه المرة .... ففتن بضحكتها و اندفاع رأسها للخلف , قبل  
ان تستدير اليه , قائلة بمرح يائس  
( ألم أخبرك أنك شاعري جدا ..... كان يجب أن تكون أديبا أو ما شبهه ..... )  
(  
ابتسم أمجد وهو يلتتهما بنظراته , قبل أن يشير بيده الى الرسم من خلفها  
قائلا بهدوء  
( و أنت رسامة على ما يبدو ..... )  
ظلت الإبتسامة الأنيقة على شفتيها و هي تنظر اليه تتأمله , ثم قالت أخيرا  
ببساطة  
( يبدو أن لكل منا شخصية لا يعلمها الآخر ..... )  
قال أمجد مباشرة و دون تردد  
( أنا على استعداد لفتح كل شخصياتي الخفية أمامك .... فماذا عنك؟! )  
..... )  
لم تحد بنظراتها عن عينيه طويلا ..... إنه اليوم مختلف تماما .....  
أو على الأصح .... عاد مثل ما كان منذ عرضه الزواج عليها .....  
فبعد عقد القران .... شعرت به يتغير تماما , بات أكثر تهديبا ,  
..... أكثر تهديبا على نحو مستفز .....  
صحيح أنه لم يترك فرصة الا ليدعوها للعشاء أو الغذاء و أحيانا كليهما في  
نفس اليوم ... و كل مرة في مكان أجمل و أكثر رقيا .....  
و كم أمطرها من هدايا .... ربما لم تكن مبالغ فيها , كي لا يشعرها أنها  
مجرد صفقة تجارية و مدعاة للتظاهر .... لكنها بالتأكيد هدايا قيمة ....  
لم ينسى باقة الورد كل مرة تقابلا فيها ..... و كانت تتقبلها بهدوء شاكرة  
, مبتسمة .....  
و كلما غادرها كان يلتقط كفها ليقبل ظاهرها برقة .....  
كان مثال الخاطب المثالي .... في كلامه المنمق ..... و ابتساماته و طريقتة  
في اضحاكها .....  
الا أنها لم تكن مرتاحة على الرغم من كل هذا .....  
ربما .....  
ربما لأنها تعرفه أفضل من هذا .... و ما يقدمه لها , ليس أمجد الحقيقي  
.... أو على الأقل يعتمد تقديم الجزء المهدب البارد منه .... و يستثنى  
الجزء العاطفي الذي يستفزها و الذي تعرف جيدا أنه مختبئ بداخله ...  
هل يخدعها؟! ..... و هل هذا هو فعلا ما يغضبها أم أنها تشعر بنوع من  
الإهانة؟! .....  
تهذيبه الأكثر من اللازم يشعرها بالإهانة .... فهو لم يحاول يوما التقرب

اليها عاطفيا بطريقة .... خاصة ...  
في البداية كانت تعتبر قبلته على يدها تجاوزا .... لكن بمرور الأشهر  
الطويلة , و بعد أن اعتادتها ... بدأت تشعر بالإستفزاز منها .....  
فهو لم يحاول أن يزد عنها ... لماذا لا يزيد عنها؟! ..... لماذا لا  
يحاول؟! .....  
الا يراها جذابة؟! .....  
صحيح أنها ستردعه و بمنتهى القوة , لكن لماذا لا يحاول من الأساس؟!!!  
.....

أفاقت مسك من شرودها الطويل على صوت أمجد وهو يقول لها بجديّة  
( أين شردت؟! ..... أخبرتك بأنني مستعد لفتح كل شخصياتي أمامك ....  
الا جواب لديك؟! ..... )  
أخذت مسك نفسا عميقا قبل أن تقول بصوت متزن متحدٍ  
( في الواقع أنا لا أفضل الشخص الذي يمتلك أكثر من شخصية ..... أفضل  
الشخص الصريح , ذو الطبع الواحد ..... )  
مط أمجد شفثيه بسخرية لم تعجبها .... ثم قال ببرود  
( عجبنا؟! ..... كم تناقضين نفسك!! ..... )  
عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بحدة  
( ماذا تقصد؟! ..... )  
رد أمجد هازئا بامتعاض وهو يقترب منها ,  
( أقصد أنك تتشدين رفضا بطبيعتي العاطفية المفرطة ..... و تطلبين مني  
تمثيل دور آخر تماما , أكثر ارضاءا لتعليمات الأمان الخاصة عندك .... دور  
بارد , مهذب ..... يسهل التخلص منه إن تطلب الأمر .... )  
توترت مسك و تراجعت خطوة و هي تقول بعصبية  
( أنا لا أفهم ما تقوله!! ..... أنا لم أطلب منك أي مما ذكرت مطلقا  
..... )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقترب منها الخطوة التي ابتعدتها , فابتعدت أخرى  
... الا أنه لاحقها خطوة بخطوة قائلا بتحدي  
( حقا؟! ..... )  
قالت مسك بصوت عالٍ قوي  
( بالتأكيد ..... )  
لم تفهم سر تلك النظرة التي ظهرت في عينيه , الا أنها لم ترتاح لها مطلقا  
.... لكنها لم تمتلك الوقت كي تسأل .... فقد اندفع أمجد اليها قائلا  
بسرعة و حدة  
( جيد ..... لأنني في هذه اللحظة , لا أستطيع أن أمنع نفسي من تقبيلك كما  
يجب ..... )  
اتسعت عينا مسك بذهول و فتحت فمها كي تصرخ به رافضة ... الا أنه لم  
يمنحها الفرصة وهو يضع كفيه على خصرها يمنع تراجعها أكثر , ثم جذبها  
اليه حتى سقطت على صدره فجأة , قبل أن يغلق فمه كل اعتراضاتها .....  
ظلت عينا مسك متسعتان و هي تشعر بهذا الثقل الذي أطبق على صدرها و  
شفثيها , .....  
بينما كادت رائحة عطره أن تمنعها من التنفس ... لكن و قبل أن تختنق  
بالكامل , بدأت الرائحة تتسلل الى رئتيها مع نفسها المرتجف بهدوء ....  
شاعرة بشفثيه الدافئتين .... حنونتين بشكلٍ مرعب على الرغم من تسلطهما  
.... و يداه على خصرها جحيم بارد .... قبل ان ترتفع احداهما بسرعة  
ليتخلل شعرها بأصابعه , فأسقط الرباط المطاطي أرضا .... و معه تساقط  
شعرها ملامسا كتفيها و أصابعه المتملكة تمشطه بسرعة و اندفاع .....  
كانت ترتجف فعليا ... غير قادرة حتى على دفعه , ....  
فأغمضت عينيها , كي تحاول استعادة قوتها كي تدفعه و تضربه و .....  
أو ..... تركز على تلك المشاعر التي بعثها في كيانها كله , .... و  
بمنتهى الرقة .....  
بعد لحظاتٍ طويلة , شعرت به يرفع رأسه أخيرا , مما جعلها تفتح عينيها  
الزائغتين .... لتتنظر الى عينيه البراققتين بإعجابٍ صارخ .... و مشاعر لا  
يمكن إنكارها , .....  
لكنه حين تكلم .... جاء سؤاله فجأ , صريحا ..... متسلط .... به رنة غضب  
غير منطقية ....  
( هل سبق و قبلك؟! ..... )  
فغرت مسك شفثيها المرتجفتين و هي تقول بعدم فهم  
( من؟! ..... )  
ضاقت عينا أمجد قليلا وهو ينظر الى حدقتيها الواسعتين ..... ثم قال بصوتٍ  
خافتٍ مشتد

( خطيبك السابق ..... )  
لقد اعتبر أشرف خطيبها .... على الرغم من أنه سبق و تم عقد قرانهما  
.....  
بينما يقر بأنها زوجته حاليا .....  
يمنح لنفسه الحق في تقبيلها .... بينما يستنكره لغيره .....  
هزت مسك رأسها نفيا ببطء و عدم تركيز .... بينما كان هو ينظر اليها طويلا  
و بدقة و كأنه يريد قراءة ما هو مسطور في أعماق روحها .....  
ثم .... سرعان ما ظهرت ابتسامة بطيئة مستاءة على شفثيه , قبل أن يهمس  
بصوت خافت  
( جيد ..... شخصي الحقيقي راض عن هذا جدا , حتى و إن إعتبرته تسلط  
ذكوري بحت .... لكن لا يمكنني الإنكار ..... شخصي الحقيقي كاد أن يصاب  
بالجنون من تخيل ملامسته لك , بينما أنا مجبر على الإنتظار لإصلاح لما  
أفسده هو ..... )  
كانت مسك تتنفس بعدم ثبات و هي لا تزال تنظر اليه بعينين واسعتين ... لا  
تصدق بعد ما حدث للتو ....  
الى أن رفع أمجد يده و أبعد غرتها الطويلة التي انسابت على جانب وجهها  
.... الى خلف أذنها , هامسا بصوت سري أكثر خفوتا .... قريبا جدا من  
أذنها  
( لديك أكثر وجه معبر رأيته في حياتي ..... في بروده و اشتعاله .....  
ملامحك تنطق دون الحاجة للكلمات ..... )  
ظلت مسك على صمتها و هي تحاول جاهدة استعادة سيطرتها على نفسها , بينما  
تابع أمجد بنفس الخفوت الأجلش  
( تلك القبلة ..... كانت أجمل من مئات القبلات التي حلمت بها خلال الأشهر  
الماضية ..... لقد اتضح لي أنني فاشل في التخيل , أمام روعة الواقع و  
مدى نعومته ..... )  
ضاقت عيناه قليلا , قبل أن يخفض وجهه مجددا , ليلامس الحد القوي لفكها  
بشفثيه ..... بينما رمشت مسك بعينيها و هي تقول بارتجاف  
( ما ..... مالذي فعلته للتو؟! ..... )  
لم يرد أمجد عليها على الفور , وهو يتابع قبلاته على ذقنها الى أن وصل  
الى شفثيها هامسا بصوت مبجوح  
( سبق و أخبرتك ..... لن أقبلك على باب بيتك , فحين أريد  
تقبيلك , سأنتظر حتى يكون لنا مكانا أكثر خصوصية ..... و لا أفضل من شقة  
المستقبل ..... )  
لم يكد أن ينهي آخر أحرف كلماته , حتى ابتعد عنها بسرعة وهو يسحب نفسا  
قويا بصوت عالٍ .....  
بينما ظلت مسك تنظر الى ظهره و استعادته الى هدوء أعصابه بصعوبة ....  
ثم قال بهدوء أمر شديد التحفظ , كي يسيطر على أعصابه المتبعثرة وهو يتجه  
الى باب الشقة فجأة ....  
( أومي تنتظر على الغذاء اليوم ..... احكمي غلق الشقة بعد انتهائك ,  
و إياك و تركه مفتوحا مجددا , بينما أنت داخلها بمفردك ..... )  
كانت مسك تنظر الى ابتعاده بذهول , قبل أن تصرخ فجأة بقوة  
( كيف تجرأت على فعل ما فعلته !!!? ..... كيف تجرأت؟! ..... )  
وقف أمجد مكانه للحظة .... ثم استدار اليها , ثابت الملامح و الأعصاب .....  
فقال أخيرا دون مرح  
( تجرأ شخصي الحقيقي على فعل ما يتمناه منذ أشهر ..... ظننتك , تطلبين  
لمعت عينا مسك بغضب و هي تهتف رافضة بجنون  
( لكنني أخبرتك بأنني أرفض ..... حذرتك من الإقدام على هذا ..... )  
ارتفع حاجب أمجد وهو يقول ببرود  
( لم ألحظ أقل قدر من المقاومة !!! ..... )  
ارتبكت مسك و هي تهتف متلعثمة بحدة  
( هذا لأنك ..... لأنني ..... لأنك كنت ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد أكثر وهو يميل رأسه مستفهما .... قائلا  
( نعم !! ..... تابعي ..... لماذا لم ترفضني أو تقاومي؟! ..... )  
(  
تشنج الصوت في حلقها و هي تنظر اليها بنيرانٍ مشتعلة بعينيها المضطربتين  
, قبل أن تهتف بعنف  
( أنت ..... أنت ..... )  
صمتت و هي تبتلع الكلمة البيذئنة التي كادت أن تتفوه بها .... فعلى الرغم  
من كل الجنون و الإضطراب الذي تشعر به في تلك اللحظة , الا أن تربيتها  
تحكمت بها في النهاية و منعتها من التفوه بها ل ..... زوجها ....

كان أمجد يراقبها بصمت .... و هو يرى الإنفعالات الواضحة المتعاقبة على وجهها , ثم قال أخيرا بهدوء  
( الغذاء سيكون جاهزا خلال ساعة ..... لا تتأخري ..... )  
كان أن يستدير ليبتعد , الا أن مسك هتفت بقوة  
( لن اذهب ..... )  
نظر اليها أمجد وقال بجدية و ثقة  
( بلى ستأتين .... منذ أشهر و أنت تأتيين الى هنا كي تتابعين تشطيب الشقة بنفسك .... و على الرغم من ذلك لا تتنازلين مرة في الصعود و زيارة أمي  
.... بينما هي تقطن الشقة التي تعلونا مباشرة ..... )  
قالت مسك من بين أسنانها  
( هذا غير صحيح ..... لقد قمت بزيارتها معك , بضعة مرات ..... لكن ليس مفروضا علي أن أفعل هذا كل مرةٍ تواجدت بها في شقتي ..... )  
قال أمجد بفتور مستفهما  
( مفروضا !! ..... )  
رمشت مسك بعينيها و هي تبعد وجهها قائلة , بتوتر  
( لم أقصد الكلمة كما فهمتها ..... لكن , شخصيتي مختلفة ..... طبيعتي تميل للوحدة أكثر ..... و عليكم تفهم هذا ..... )  
وضع أمجد كفيه في خصره وهو يقول بلهجة جادة حازمة  
( تفهمنا ..... و رضخنا بأن تكون لكِ شقتك المستقلة , و لم يطلب منك أحد التنازل عن وحدتك الغالية ..... لكن الا يمكنك التنازل قليلا و إحساسها بأنك تواقفة لرؤيتها؟! ..... بضعة دقائق من وقتك , لن تضر بوحدتك مطلقا  
( ..... )  
زمت مسك شفيتها و هي تستدير عنه قليلا .... مكثفة ذراعيها , تدلكهما بتوتر .....  
بينما أمجد ينظر اليها , مدققا بكل حركةٍ تصدر عنها , الى أن قال أخيرا بهدوء  
( سننتظرك ..... )  
و دون أن ينتظر ردها , كان قد خرج , مغلقا الباب خلفه .....  
أما مسك , فقد ظلت واقفة مكانها , تنظر الى أنحاء شقتها الى شارفت على الإنتهاء بعد أن أشرفت بنفسها على تصميم كل جزء منها ..... ووقفت للعمل , خطوة بخطوة ... حتى بدأت تظهر معالمها بشكلٍ راقٍ يخطف الأنظار .....  
الا أنها كانت تنظر اليها بعينين صامتتين ..... لا تريان هذا الجمال الظاهر بها .....  
كان كيانها كله منقلبا رأسا على عقب .....  
كيف فعل ما فعله للتو؟! ..... و الأدهى كيف قلب الوضع بحيث انتهى به يعاتبها على عدم زيارة والدته , عوضا عن أن تكون هي من تصرخ به و تنهش وجهه بأظافرها عقابا على ما فعل !! .....  
و الأسوأ ..... أنها لم تعترض للحظة !!! .....  
.....  
.....  
مرت وجبة الغذاء بصمتٍ أكثر من المعتاد .....  
لقد تنازلت و أتت بالفعل .... و كان هو من فتح لها الباب .....  
الا أن أي منهما لم يتكلم ..... كانت غاضبة , صامته ..... و الاحمرار لا يزال غازيا وجنتيها ...  
بينما لم يتنازل هو ليطيب خاطرهما .....  
كل ما فعله هو أن مد كفه , يشير اليها بالدخول .....  
و بدأت أعراض الزيارة الجامدة ككل مرة .....  
زيارة ثقيلة على القلب بشكل يشعرها بالإختناق ..... حتى أنها ما أن تخرج أخيرا , تشعر و كأنها كانت محتجزة في صندوق مغلق , ثم خرجت للهواء و التنفس من جديد ...  
حتى الآن لم تجف عينا والددة أمجد .....  
صحيح أنها لطيفة معها و مبتسمة دائما , الا أن عينيها دامعتين باستمرار و كأنها تكبت بكاءا , ستنفرد به ما أن تخرج مسك من بيتها .....  
أما أخته فكان لها وضع آخر ..... وضع أكثر سوءا .....  
كانت جامدة جمود مهين ..... مهذبة بالفعل , الا أنها تنظر اليها دائما بنظراتٍ تحمل الكثير مما لا تود مسك سماعه ...  
و اليوم لم تتغير الزيارة ..... كل ما زاد عليها , هو أنها لا تزال متوترة مما ..... مما حدث بينهما في شقتيها ...  
فكلما رفعت وجهها اليه , اصطدمت بنظراته المثبتة على شفيتها ..... فشتمته في سرها مرة بعد مرة ...  
كانت غاضبة عليه بدرجة تكاد تجعلها راغبة في فسخ هذا العقد من الأساس

.....

لكنها كانت غاضبة من نفسها أكثر ... لذا آثرت أن تمر تلك الزيارة الثقيلة بصبرٍ قد استطاعتها .... كي لا تفضح طاقات الغضب بداخلها .... انتفضت مسك فجأة حين شعرت بكفي تمسك بيدها المرتاحة فوق مائدة , الطعام , فالتفتت تنظر الى وجه والده أمجد التي تحسست طريقها الى أن أمسكت بكف مسك , ثم قالت ببشاشة

( أنرت البيت يا مسك ..... سعدت بقبولك دعوتي حبيبتي .... )

ظلت مسك صامته بضع لحظات , بينما حانت منها نظرة الى أمجد الذي كان يراقبها بجدية و تدقيق ....

فأخذت نفسا حادا قبل أن تجيب برسمية مهذبة

( السعادة لي أنا ..... أشكرك على الطعام , كان رائعا ..... )

ابتسمت والده أمجد و هي تربت على كفها قائلة

( لقد أورت كل مهارتي الى ابنتي مهجة .... و هي من قامت بكل شيء , حين علمت بقدمك .... )

نظرت مسك الى مهجة .... التي كانت جالسة في الجهة المقابلة , تنظر اليها كذلك دون أدنى قدر من الترحيب .... ظلت النظرات الصامته بينهما طويلا الى ان قالت مسك دون أي تعبير

( سلمت يداك ..... الطعام كان رائعا ..... )

ابتسمت مهجة دون مودة , ثم قالت

( بالطبع .... بما أنك تأتين لزيارتنا في المناسبات فقط ... لذا لا يليق بك سوى اعداد وليمة احتفالا .... )

زمت مسك شفيتها و هي تتعمد عدم الرد ... بينما تناولت كأس الماء لترشف منه بغيرسة .... متجاهلة تلميح مهجة تماما ....

ساد التوتر المكان و هذا ما كانت مسك تعرف أنه سيحدث و تحاول تجنبه كل مرة ....

و كان أن يستمر .... لولا أن دخلت كريمة الى غرفة الطعام جريا متعثرة حتى وصلت الى ساقى أمها , .... و هنا فقدت مهجة كل برودها و جمود كلماتها ... فارتسمت ابتسامة عريضة أمومية على وجهها و هي تقول ضاحكة بسعادة

( متي استيقظت يا آنسة؟! ..... تمنيت أن تنامي حتى المساء ..... )

ضحك أمجد هو الآخر وهو يداعب شعر كريمة , التي حملتها مهجة على ركبتيه بجواره ... ثم قال عاتبا

( أنت تتمنين أن تتخلصين منها طوال ساعات اليوم ..... نحن نريدها مستيقظة ... )

قالت مهجة و هي تضم كريمة بشدة ...

( بصراحة لا يمكنني انكار فضلها اليوم .... أنا جدا ممتنة الى الساعات التي غفت خلالها , فمنحتني الفرصة كي أنهي اعداد الطعام .... )

قال أمجد بنبرة مستفزة وهو يأخذ كريمة من بين ذراعي أمها , كي يجلسها على ركبتيه

( لا دخل لك أنتِ ..... نحن نريدها ..... )

ثم أخذ بعض الطعام من طبقه ووضع في فم كريمة التي تلتقه بنهم , بعد ساعاتٍ من النوم ...

بينما قالت مهجة ضاحكة

( هذا كلام الرجال دائما .... ماهرون أنتم في اللعب مع الأطفال , لكن ما أن يبدأوا في البكاء حتى تلقون بهم بعيدا ..... )

ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول مستفزا

( هل تنكرين المرات التي أسكتها عن البكاء?! ..... إنها حتى ترتاح في النوم بجواري , أكثر مما تفعل معك .... )

رفعت مهجة كفيها و هي تقول مستسلمة

( لا أنكر ..... لن أضيع فرصة مساعدي الخاص مطلقا .... )

في هذه الأثناء كانت مسك تراقبهما من فوق حافة كأسها بصمت ... بعينين جامدتين .... جليديتين , ....

الى أن وضعت الكأس و نهضت من مكانها قائلة بتهذيب

( الحمد لله ..... )

رفعت والده أمجد وجهها و هي تقول

( انهي طعامك حبيبتي ..... )

ردت مسك بأدب

( لو بقيت أكثر لأكلت أكثر مما أحتمل .... شكرا لكِ ..... )

حينها نهضت والده أمجد و نهضت مهجة التي قالت ببرود دون أن تحاول أن تستبقها أكثر

( اذهبي لغسل يديك اذن ..... )

سارع أمجد لينزل كريمة عن ركبتيه وهو يقول

( انتظري يا أمي .... سأساعدك ..... )  
أما مسك فقد تناولت طبقها و اتجهت بهما الى المطبخ , الا أن مهجة قالت  
ببرود ....

( لا داعي لهذا ..... أنت ضيفتنا ..... )

ابتسمت مسك ببرودٍ أكبر وهي تقول  
( أنا لست ضيفة يا مهجة ..... لقد أصبحت واحدة من هذه العائلة ..... )  
لم تدري و هي تنطق تلك الكلمة أن أمجد قد التقطها باذنيه و عقله و كل  
استيعابه .... فرفع وجهه ينظر اليها و في عينيه .... شعور من الرضا  
..... يماثل جمال الشعور بقبيلتها .....

.....  
.....  
.....

حين دخلت مسك الى المطبخ تتبعها مهجة , كانت مسك قد وضعت ما بيديها  
لتستدير الى مهجة التي كانت ترمقها بطرفٍ عينيها فأجفلت حين ضبتها مسك  
.....

و توقعت منها أن تخرج من المطبخ سريعا .... الا أنها فوجئت بها تستند الى  
الرف من خلفها و هي ترمقها بترفع ثم قالت أخيرا ببرود  
( مهجة ..... أنت لا ترحبين بقدمي الى هنا , فلماذا تضايقينني كل مرة  
بنفس التعليقات عن ندرة زياراتي؟! ..... )  
تسمرت مهجة مكانها و هي ترفع حاجبها .... ثم قالت تنكر  
( أنا أرحب بوجودك طبعاً ..... كيف لك أن تشكي بذلك؟! ..... لقد وقفت  
اليوم ساعات طويلة , تحضيراً لقدمك ..... )  
لم تهتز عضلة في جسد مسك و هي تقول بهدوء

( و مع ذلك ..... لا ترحبين بوجودي , و لا ترحبين بزواجي بأمجد .....  
لقد مرت أشهر و توقعت أن تتأقلمي مع الوضع , لكن الأمر تزايد أكثر و بات  
واضحاً بشكلٍ مهين ..... )

تراجعت مهجة لتستند الى الرف المقابل مفكرة , قبل أن ترفع وجهها متصلباً ,  
تنظر الى مسك ثم قالت بهدوء مماثل  
( هل تقبلين بالصراحة؟! ..... أم سأخذين ما تسمعين مني و تخرجين به  
جريا باكية الى أمجد , تشكين له؟! ..... )  
ارتفع حاجب مسك بسخرية , قبل أن تقول بثقة  
( أنا لا أبكي .... و لا أجري الى أحد كي يساعدني في المواجهة , أنا خير  
قادرة على الرد بنفسي ..... )

ظلت مهجة صامتة قليلاً تتحدى مسك بالنظرات قبل أن تجيب أخيراً دون مقدمات  
( كما تشائين .... في الواقع يا مسك , و اعذريني لهذا ..... أنا أظنك  
غاية في الأنانية ..... )

لم تتحرك مسك من مكانها ... و لم تتغير ملامحها و هي تسمع الكلمة التي  
ضربتها رأساً ... ثم قالت أخيراً ببساطة أقرب الى اللامبالاة  
( تابعي ..... من المؤكد لديك سبب مقنع لرمي هذا الإتهام بوجهي ..... )

رفعت مهجة وجهها و بدأت في الكلام بثبات  
( حين أصر أمجد على الزواج بك ..... لم يستطع أي منا ردعه , و في الواقع  
لم نبذل الجهد الكافي لنفعل ..... أتعرفين لماذا؟! ... لأنه في النهاية  
رجل , و نحن مهما حاولنا لن نتمكن من تحديد مسار حياته , مهما كان مخطئاً  
في اختياره .... لذا تركناه يختار الإنسانية التي يشعر معها بالسعادة و  
يتمناها ... و اعذريني لو أخبرتك أننا كنا نموت قهراً كل لحظة ..... أنا لا  
أقصد أن أجرحك , لكنك تعرفين أننا نفعل ..... لا نريد أن نخدع أنفسنا .... )

ساد صمت بارد جليدي بينهما .... و كل منهما تنظر الى الآخر , بينما تحولت  
مسك الى تمثالٍ بارد أنيق .... هادىء القسمات دون أي تعبير أو شعور ....  
ثم قالت أخيراً

( تابعي ..... أنا أسمعك ..... )

أخذت مهجة نفساً أعمق , ثم تابعت بصوتٍ مرتجفٍ من الغضب و الحزن معا ...  
( لكن ..... ليلة عقد القران , حين أمليتٍ شرطك ..... )  
صمتت و أطرقت بوجهها و قد اختنقت الكلمات في حلقها ..... بينما رفعت  
مسك وجهها أعلى ... أكثر ترفعاً و إباءاً ..... منتظرة , الى ان تابعت مهجة  
بصوتٍ أكثر اختناقاً و هي تنظر اليها بعينين يائستين  
( لقد حرمته من الفرصة الوحيدة المتبقية في الحصول على طفل !! ..... )

لقد قدم اليك كل ما يستطيع , و كان عليك تقديم المثل ..... لكنك بكل  
أنانية رفضت حتى زواجه بأخرى !! ... كيف يمكنك أن تكوني قاسية القلب الى  
هذه الدرجة؟! ..... أتعلمين أنه قد فقد بالفعل فرصاً كبيرة بعد الزواج  
منك , من تلك التي ستقبل بالزواج من رجلٍ متزوج لا ينوي تطبيق زوجته ... و



لا يريد الزواج منها الا للحصول على طفل .... قليلات هن من ستوافقن على هذا الوضع .... أي أن فرصه قد تضائلت بالفعل .... ثم قضيت حتى على تلك الفرص المتضائلة ..... بأي حق تتصرفين بهذا التملك المؤلم؟! ..... )  
كانت مسك تستمع اليها بصمت هادئ و بنفس الملامح الحجرية دون أن تقاطعها بكلمة ... بينما كانت روحها تتلقى الكلمات الطائشة , ضربة بعد ضربة .....  
صفعة تلي صفعة .....  
وما أن انتهت مهجة من كلامها .... حتى انتظرت مسك بضعة لحظات , ثم قالت

بهدهوء  
( اذن تعترفين أنك كنت تمنين أن يتزوج أمجد من أخرى بعد فترة من زواجه بي!! ..... )  
ردت مهجة دون تردد مشددة على كل حرف

( بالطبع ..... هل تشكين في ذلك؟! ..... كان هذا هو الأمل الوحيد المتبقي لنا , الى أن نسفتيه أنت ..... )  
أظلمت عيننا مسك قليلا , دون أن تهتز عضلة في وجهها , الا أنها تمكنت بمهارة من الإبتسام بقسوة و هي تقول  
( و على الرغم من ذلك تنكرين حقي في وضع الشرط؟! ..... )  
أسبلت مهجة جفنيها للحظة , قبل أن تعاود النظر الى مسك و هي تقول بهدهوء خافت

( اسمعيني يا مسك ..... بكل صدق و أمانة , لو كانت مشيئة الله هي أن أحرم من الأطفال ... كنت لأخطب لزوجي بنفسي ... و يعلم الله أنني صادقة فيما أقول .... هذا ما يطلق عليه ايثار الغير على النفس .. )  
ساد الصمت بينهما مجددا ثم قالت مسك بهدهوء جامد  
( يسهل على المرء أن يظن في نفسه حب التضحية .... فهذا يرضي النزعة الخيرة بداخله .... طالما لم يمر بالتجربة حقا ..... لكن الإختبار الحقيقي له حكم آخر ..... )

صمت مسك لحظة , ثم تابعت مرفوعة الوجه بصلاية  
( المثال الذي ضربته مختلفا كل الإختلاف ..... يمكنك التضحية من أجل زوجك , لأن بينكما عشرة عمر تسمح بذلك ..... لكن أن تتزوجي و أنت تدركين أن هذا الزوج و عائلته ينظرون اليك كبضاعة معطوبة .... و بعد فترة , يزوجون ابنهم من الزوجة الحقيقية التي ستأتيهم بالطفل!! .... هذا تنازل أنا غير مجبرة تقديمه .... انا مسك الرافي ..... انجابي من عدمه لا يقلل من قيمة هذا الإسم , فمن يريدني , يريد اسمي فقط .... أما الأطفال فهم مجرد هدية اضافية .... قد يقسم الله بها أو لا ..... أنا لست بضاعة منقوسة يا مهجة .... و لا أقبل أن يعتبرني الغير كذلك ..... )  
انعقد حاجبي مهجة بشدة أمام هذا العنفوان الصلب الذي تشهده من مسك ... و تسائلت كيف لإمرأة أن تكون بمثل هذه القوة؟! ...  
كانت تتوقع منها أن تبكي ... و كانت تحمل هم انفجار مسك بالبكاء جراء كلامها القاسي و هي لا تريد جرحها مطلقا .....  
لكن على ما يبدو أن مسك الرافي لا تعرف الجرح مطلقا .....  
كيف لأمجد بكل طاقات العاطفة بداخله أن يتعامل مع تلك المرأة الحجرية?!  
.....

تكلمت مسك أخيرا تتابع بصوتٍ أنيق و هي تهز كتفيها مبتسمة  
( و عامة ..... هذه ليست نهاية العالم يا مهجة , الشرط ينص على الا يتزوج من أخرى و أنا على ذمته .... لذا لو أراد أمجد الحصول على طفل يمكنه أن يطلقني بمنتهى البساطة و أنا لن أقف في طريقه ... حتى أنني لم أضف مؤخر صداق كما لاحظت ..... أعتقد أنني بهذا الشكل عادلة جدا معه ..... )

ابتسمت مهجة بسخرية مريرة و هي تقول يائسة  
( أمجد لن يطلقك أبدا ..... من الواضح أنك لا تعرفينه حق المعرفة , أمجد رجل ... تربى على أن يكون رجلا لا يعرف الهرب أو الخيانة .... لن يخذلك مطلقا ..... و فوق هذا , من الواضح للأعمى أنه يجبك بصدق .... مما زاد من استحالة تركه لك , أنت لا تعرفين أمجد حين يكون عاشقا ..... )  
كلام مهجة اليائس أربك مسك بشدة ...  
عاشق!! ..... لا يقدم رجل على هذه التضحية , الا أن يكون عاشقا!! .....  
عاشق لا يخذل .... لا يخون ..... لا يغادر .....  
هل عادت من جديد الى تلك الأسطورة؟! ..... لا ... هي لا تريده عاشقا أبدا  
.....

أخذت مسك نفسا ثابتا قبل أن تجيب بصوتٍ لا يحمل مشاعر ...  
( اذن ..... لن أستطيع مساعدتك في شيء يا مهجة , ربما كان عليك اقناع أخيك قبلا .... فهو من طلب الزواج مني , بل و ألج .... الجاحا كاد في بعض الأحيان أن يخنقني ..... وهو من عرض علي وضع الشرط .... و لا أظن أخيك من النوع الذي يستعرض البطولة كذبا ..... )

زمت مهجة شفتيها و قد فقدت القدرة على الرد ....  
مسك الرافعي .... تمتلك من الغرور و الخيلاء , ما يجعل المرء عاجزا عن الكلام أمامها .....  
تبا لها و لغرورها .....  
و قبل أن تتكلم أي منهما , دخل أمجد الى المطبخ وهو يقول بمرح ( ما سر غيابكما كل هذا الوقت؟! ..... افتقدتكما ..... )  
و بكل وقاحة اقترب من مسك ليضم خصرها بذراعه قبل أن يحني وجهه و يقبل جبهتها برقة .... مما جعل جسدها يتسمر و يتلون و هي تتذكر ما حدث في شقتها السفلية منذ ساعة .....  
و فكرت في دفعه , الا أن مهجة تكلمت و قالت بمودة كاذبة ( من الواضح أنك افتقدت مسك ..... فماذا تريد من اختك المسكينة .؟! ..... )  
نقل أمجد عينيه بينهما , الا أن مسك سارعت بالرد ضاحكة بعذوبة و هي تستند الي جسد أمجد بصورة لم يعهدها منها من قبل .... ثم قالت بدلال راقي ( أمجد يلاحقني من مكان لآخر ..... من شقتنا الي شقتكم و حتى مطبخكم ..... هكذا هو دائما و أنا لا أمانع حقا ... )  
لمعت عينا أمجد بعدم تصديق وهو يراها تتصرف بتلك الطريقة ..... فقال مبهورا  
( سألزمك بكلامك هذا لاحقا ..... فاحذري ..... )  
ارتبك كيائها أكثر , الا أنها استطاعت الحفاظ على ابتسامتها بأعجوبة .... فتكلمت مهجة قائلة بصوت خافت حزين .... لم تستطع اخفاء مشاعرها به , على العكس من مسك  
( لا مكان لي هنا ..... سأترك لكما بعض الخصوصية ..... )  
و دون كلمة اضافية , خرجت من المطبخ , و ما أن فعلت دفعته مسك بقوة و هي تقول من بين أسنانها  
( ابتعد عني ..... )  
الا أنها أجفلت بشدة و هي تسمع ضحكته العالية , وهو يكبل خصرها بكفيه رافضا تحريرها , ليقول بمرح  
( والله كنت أعلم أنك تدعين ..... للحظة شككت أنك صادقة , فأوشكت على الإصابة بنوبة قلبية .... )  
مطت مسك شفتيها بطريقة سمجة و هي تقول  
( سخيف ..... سخيف جدا ..... ارفع يديك عني حالا ..... )  
برقت عينا أمجد وهو ينظر اليها , غير مباليا بأمرها المتسلط .... ثم قال بصوت خافت أجش  
( و إن لم أفعل؟! ..... )  
لم تفكر مسك مرتين وهي تلتقط أول ما طالته يدها .... و كانت يد مقلاة , الا أنها لم تتوقف بل رفعتها عاليا و هي على أتم استعداد لضربه ..... الا أن مهجة عادت في تلك اللحظة حاملة عدة أكواب في كفيها ...  
فوقفت مكانها و هي تنظر اليهما رافعة حاجبيها بذهول .... حيث كانت مسك بين ذراعي أمجد , الا أنها تمسك بمقلاة ترفعها عاليا .....  
نظر كل من أمجد و مسك الى مهجة التي قالت بإضطراب دون أن تفقد ذهولها بعد  
( عفوا ..... كنت أتابع رفع الأطباق عن المائدة , هل تحتاجان الي المزيد من الوقت؟! ..... )  
لم يفقد أمجد هدوؤه وهو ينزع المقلاة عن يد مسك ليضعها مكانها قائلا بإبتسامة  
( لا عليك , تصرفي في المطبخ كما تشائين ..... مسك , تحب اللعب دائما ..... نحن من سيخرج ... )  
ثم أمسك بكف مسك ليجرها خلفه خارجا من المطبخ , بينما ظلت مهجة تراقب انصرافهما , قبل أن تنظر الى المقلاة الموضوعة على المائدة , ثم همست بخفوت  
( تحب اللعب!! ..... )  
دخل أمجد الى غرفته , تلحقه مسك رغما عنها , ثم أغلق الباب خلفهما ....  
و ما أن ترك كفها حتى ضربت صدره بكل قوتها و هي تهمس بشراسة من بين أسنانها  
( ما الذي تفعله؟!!!! ..... هل جننت اليوم أم أنك تجرب شخصية رجل الكهف؟! ..... أنا لن أقبل بالمزيد من تصرفاتك المهينة مطلقا ..... )  
كان أمجد يراقبها بنفس النظرات اللامعة , بينما هي محمرة الوجه من شدة الغضب ... الا أنه قال ببراءة

( تصرفاتي أنا المهينة؟! ..... أنت من كنت تمسكين بمقلاة و تنوين ضربي بها في قلب بيتي!!! ..... ما هذه البلطجة يا امرأة؟! ..... )  
هتفت مسك بنفس الشراسة تراعي خفوت صوتها قدر الإمكان  
( أنت تعلم جيدا ماذا أقصد .... حتى الآن لم نتحاسب على ما بدر منك في الشقة أسفل .... )  
قال أمجد مستفسرا بنفس البراءة  
( تقصدين شقتنا؟! ..... )  
هتفت بقوة  
( نعم ..... )  
ابتسم أمجد وكأنه نال ما يريد , فأدركت هذا من نظراته , مما جعلها تهمس من بين أنفاسها اللاهبة بجنون  
( يا الله ..... كم أنت مستفز؟! ..... )  
اقترب منها أمجد خطوة , فابتعدت الا أنه ضمها اليه بقوة حتى رفعت رأسها و تسمرت مكانها تقول بصوتٍ آمر متسلط  
( ابتعد يا أمجد ..... أنا أحذرك ..... )  
الا أنه لم يتحرك , كي يبتعد , بل قال بهدوء وهو ينظر الي عينيها  
( كل هذا لأجل قبلة؟! ..... مجرد قبلة واحدة , الا ترين أنك تبالغين كثيرا؟! ..... )  
هتفت مسك بحدة أعلى  
( و إن كانت واحدة!! ..... لا أقبلها ..... و لم أمنحك الإذن كي تفعلها .... )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول بدهشة  
( اذن!!! ..... هل يعني هذا أن أطلب منك الإذن كلما أردت تقبيلك؟! ..... )  
أومأت برأسها و هي تقول بكل تأكيد  
( نعم ..... حاليا على الأقل ..... )  
رد أمجد يقول بنفس الدهشة  
( و بعد الزفاف؟! ..... أسأل من باب المعرفة ليس أكثر , هل سأقدم لك اذنا كتابيا كل ليلة قبل أن .... )  
صرخت مسك و قد فارت أعصابها و بدأ غضبها يهدد بالإنفلات بشكلٍ خطير  
( كف عن هذا ..... فقط كف عن كل هذا و عد مجددا الي ..... )  
صمتت و قد اختنقت الكلمات في حلقها من شدة الغضب , الا أن أمجد تابع يساعدها بنبرة جديده  
( أعد الي قوقعة التهذيب الجامدة التي فرضتها علينا ..... )  
برقت عيناها بحدة و هي تهمس من بين أسنانها  
( أنا لم أفرض شيئا ..... كل ما أطلبه هو بعض الإحترام لرغبتني , هل أنت مراهق؟! ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد أكثر وهو يقول بصوتٍ خافت خطير  
( مراهق!! ..... حين أسمع هذا الإتهام منك , أجد نفسي مذهولا , فبتحليل بسيط للأشهر الماضية ..... )  
صمت للحظة , قبل أن يزد من ضمها الي صدره حتى منع كل مقاومتها له ثم تابع بصوتٍ خافت مشتد ... أكثر خطورة  
( سبعة أشهر ..... ارتضيت بفترة عقد قران امتدت الي سبعة أشهر كاملة و كأننا طلاب في الجامعة ننتظر انهاء دراستنا و تكوين أنفسنا ..... )  
سبعة أشهر كاملة , قمت خلالها بتغيير كل قشرة في الشقة , بدئا من الجدران و حتى الأرضيات ... حتى الحمامات لم تعتقيها و قمت بنسفها و تغييرها من الأساس ..... )  
سبعة أشهر كاملة و أنا أحاول ضبط نفسي ..... و الزامها الصبر في عدم لمسك , على الرغم من أنك زوجتي و تحلين لي ..... كل هذا نزولا على رغبتك ..... )  
سبعة أشهر كاملة و أنا أقنع نفسي بأن التقارب العقلي أهم في تلك المرحلة ..... نظرا لقصر الفترة التي تعارفنا خلالها ..... )  
سبعة أشهر و أنا أستمع الي كل كلمة تنطقين بها بتركيز يتطلب مجهود يفوق قدرة البشر بينما كل ما أفكر به ..... هو التساؤل عن إن كانت شفيتك بطعم الخوخ كما تبدو أم أنها أقرب الي الورد في طعمها ..... )  
كان يلهث بغضب بينما هي تستمع اليه بعينين متسعيتين ..... فهمست رافعة حاجبها بتوجس  
( هل تأكل الورد؟! ..... )  
الا أنه لم يسمعها ..... بل تابع بنبرة أكثر هدوءا , لكن عمقها مخيف ..... )  
( سبعة أشهر و أنا أدرك في كل يوم منها أنني ..... أحبك يا ابنة سالم )

( الرافعي ..... )  
فغرت مسك شفتيها كي تهمس بصوتٍ منخفض و كأنها تحدث نفسها  
" أنا لا أريد هذا ..... "  
لم يسمعها مجدداً , بل تابع  
( سبعة أشهر و أنا أنتظر هذا اليوم ..... )  
همست مسك بعدم فهم  
( ما المميز في هذا اليوم !؟ ..... )  
ابتسم أمجد ابتسامة صغيرة ... بينما اخترقت عيناه عينيها وهو ينحني  
بسرعة , لتجد نفسها مرفوعة بين ذراعيه بقوة ... حتى أن ساقبيها تطايرتا  
في الهواء مما جعلها تشفق بصوتٍ عالٍ الا أنها رفعت كفها تكتم بها شهقتها  
كي لا تخرج من الغرفة ... و ما أن استعادت أنفاسها حتى همست بشراصة و هي  
تقاوم كفرس غير مروضة  
( أنزلني ..... )  
لم يتحرك أمجد من مكانه و لم يحاول إنزالها مطلقا ... الا أنه قال  
ببساطة دون أن يفقد قيد عينيها  
( لم أذكر المميز في اليوم بعد ..... )  
الا أن مسك أخذت تضرب صدره و هي تقاوم بشراصة هاتفة  
( نيتك ظاهرة في عينيك ..... أنزلني قبل أن أصرخ و أفضحك ..... حينها  
ستعرف كل من أمك و أختك حقيقتك , بعد أن كانتا تظنان العمر كله أنك  
انسان مهذب متحضر ..... )  
قال أمجد ببساطة  
( أمي و أختي !! ..... هل لديك فكرة إن سمعنا بأنني لم ألمسك منذ  
سبعة أشهر على الرغم من كونك زوجتي , فكيف ستفكران !؟! ..... )  
هتفت مسك بجنون  
( لا فكرة لدي و لا أريد معرفة هذا ..... أنزلني حالا ..... )  
الا أن أمجد قال بجديّة  
( سامحيني أولاً على القبلة الأولى ..... )  
هتفت مسك بعنف و كأنها تبصق الكلمة في وجهه  
( مطلقا ..... لن أسامحك مطلقا ..... )  
رفع أمجد حاجبه وهو يقول بهدوء  
( اذن لن أخسر شيء إن قبلتك مجدداً ..... المثل يقول إن سرقت , اسرق  
جمل ..... و إن عشقت فاعشق قمر ..... )  
قال الجزء الأخير من المثل بصوتٍ خافت جدا وهو يخفض وجهه اليها ..... مما  
جعل عينيها تتسعان بذهول , قبل أن تصرخ  
( لا ..... إياك ..... أمجد أنا أحذرك ..... )  
الا قال بصوتٍ لا يقبل الجدل  
( عديني أولاً أنك لن تمرري حياتي لأجل هذه القبلة ..... فلا العمر أو  
الصحة يتحملان المزيد من المرات لأجل شيء تافه ..... )  
انعقد حاجبي مسك و هي تسمعه يقول عن قبلتهما الأولى أنها  
" شيء تافه ..... "  
الا أنها انتهزت الفرصة و قالت بجمود متصلب  
( لن أتكلم عنها مجدداً ..... أنزلني ..... )  
رفع أمجد حاجبه وهو يتفحص مدى صدقها , ..... فهتفت بقوة  
( أعدك ..... أنزلني ..... )  
للحظات ظنت بأنه لن يرضخ لها ..... الا أنها شعرت بنفسها تنخفض ببطيء حتى  
لامست الأرض بقدميها ... و ما أن فعلت حتى دفعته بقوة و ابتعدت عنه توليه  
ظهرها .... لاهثة , تعدل من كنزتها و شعرها ..... بينما قالت بحدة  
( أنت ..... )  
الا أن أمجد قاطعها محذرا  
( لقد وعدت ..... )  
زفرت مسك بقوة و هي تحاول أن تتمالك نفسها ..... الا أنها انتفضت و هي  
تشعر بيد أمجد تمسك بكفها من خلفها فجأة فالتفت اليه منفعلة .... لكنه  
نظر اليها بهدوء  
( تعالي يا مسك ..... أريد الكلام معك قليلا ..... )  
ترددت مسك قليلا , الا أنها تركته يقودها الى مقعدٍ ثنائي في إحدى زوايا  
غرفته ... فجلس و أجلسها قربه ...  
كان المقعد ضيقا جدا , مما جعلها تلتصق به بشدة , فبدت متململة غير  
مرتاحة ....  
لكنها ظلت مستقيمة الظهر , مشبكة كفيها في حجرها ..... بينما ظل أمجد  
يراقبها بعينين مبتسمتين حنونتين ...  
الى أن قال في النهاية بخفوت

( لم أشأ تكديرك الى هذه الدرجة ..... )  
رمقته مسك بنظرة جانبية متحفظة , ... قبل أن تقول بصوتٍ قاتم  
( لا أفضل فرض القوة الجسدية ..... )  
مد أمجد أصابعه ليمشط بها شعرها الناعم برقة , قبل أن يقول برقة  
( أين كانت القوة الجسدية؟! ..... القوة الجسدية الحقيقية , هي  
تلك التي فرضتها على نفسي خلال سبعة أشهر كي لا أضايقك ..... )  
أطرقت مسك بوجهها و بقت صامتة طويلا , قبل أن تقول بجمود  
( أنا لا أظن أن عقد القران يبيح للرجل أن ..... )  
رد عليها أمجد بقوة  
( و أنا كذلك ..... لست الشخص الذي ترضيه بضعة قبلات مسروقة , لذا أرى  
أن نحدد موعد الزفاف .... خاصة و أن الشقة قد شارفت على الإنتهاء .... و  
لا مزيد من الحجج لديك .... )  
بهت وجه مسك و هي تنظر اليه هامسة  
( بهذه السرعة؟! ..... )  
اتسعت عينا أمجد وهو يسمع سؤالها المتوتر , فضرب كف على كف قبل أن يهتف  
( أي سرعة يا امرأة!!! ..... لقد مضى سبعة أشهر , لم يعد في العمر  
صحة أو طاقة ..... )  
ابتسمت مسك رغم عنها و هي تطرق برأسها .... فمال إليها أمجد مبتسما وهو  
يهمس لها  
( ليس لديك أي حجج أخرى ..... اعترفي بهذا ..... )  
بهتت ابتسامته مسك و بدت شاردة ..... فقال أمجد بجدية و بصوت خافت  
( فيما شردت؟! ..... )  
رفعت مسك وجهها تنظر اليه بضعة لحظات , ثم قالت بصوتٍ أنيق رسمي  
( لازلنا على البر ..... أنت تعلم هذا ..... )  
عقد أمجد حاجبيه وهو ينظر إليها ..... ثم قال ببرود  
( هل عدنا الى هذه النعمة من جديد؟! ..... )  
أخذت مسك نفسا عميقا قبل أن تقول بكل ثبات  
( أرى أنه من حقي التأكد ..... هذه حياتي التي تنوي دخولها بحركة بطولة  
..... )  
لم يرد أمجد على الفور ... بل ظل ينظر إليها طويلا , الى أن التقط كفها  
بين يديه فترددت و كادت أن تسحبها منه , الا أنها سكنت و استسلمت في  
النهاية و هي تنظر الى أصابعه التي كانت تلامس بشرة كفها بشرود ثم قال  
بهدوء أخيرا  
( أعرف ما أنا على وشك فقدانه ..... و لا أنكر أنني أشعر بالأسى ..... )  
فغرت مسك شفثيها و هي تستمع الى صراخه الفجة , و التي لا تمت لمراعاة  
الشعور بصلة ... الا أنه تابع بثقة  
( أتعلمين لماذا أشعر بالأسى؟! ..... لأنني مدرك أنها مشيئة الله , هل  
تعرفين معنا هذا؟! ..... معناه أن قدرك مرتبط بقدري ..... لا مجال كي  
أطمئن نفسي بأنه يمكنني الفرار من تلك الزيجة أو تركك فيما بعد .....  
نفس الأسى الذي تشعرين به هو ما أشعر به ..... و كأنه قدرنا معا ..... لا  
فكرة لدي عن هذا البر الذي لا نزال نقف عليه و الذي تتحدثين عنه .....  
لقد أصبحنا في العمق بالفعل , أنا لا أفكر في غيرك يا مسك ... و لا أنخيل  
امرأة أخرى كزوجة لي ..... )  
استمعت مسك اليه بصمت ..... و بملامح هادئة ..... لا تنم عن شيء , الى أن  
نظرت أمامها أخيرا و قالت تهز كتفها باستسلام  
( حسنا اذن ..... طالما تريد هذا , و علي الرغم من كل هذا الكلام  
العاطفي الذي أنا بالتأكيد شاكرة له , الا أن الواقع شيء آخر ..... لذا  
يمكنك الحصول على الطلاق ما أن تجد نفسك غير قادرا على الصمود أمام تلك  
التضحية ..... و لن أعتب عليك حينها أنك تسببت في جعلي مطلقة بسبب  
نوبة عاطفية حادة جعلتك تظن بأنك ستتابع هذا الزواج للنهاية ..... )  
أظلمت عينا أمجد وهو يبعد وجهه قائلا بجمود دون أن يترك يدها  
( أشكرك ..... )  
نظرت اليه مسك و قد لاحظت تغير نبرته , فقالت بهدوء رغم تظاهرها بعدم  
الفهم  
( ماذا بك؟! ..... لا تبدو سعيدا ..... )  
نظر إليها أمجد وهو يقول ببرود  
( أنا سعيد جدا , لا تشغلي بالك بي ..... اهتمي بحالك ..... )  
مطت مسك شفثيها و هي تهز رأسها متنهدة ..... فقال أمجد بإيجاز بعد فترة  
( ألن تخبري عائلتك بعد؟! ..... لقد مرت أشهر طويلة و سيعرفون يوما  
ما , كيف تمكنت أصلا من اخفاء الأمر عنهم حتى الآن؟! ..... )  
هزت مسك كتفيها و هي تقول بعدم اهتمام

( لم أفعل ..... كل ما في الأمر أنهم اطمأنوا الى صرفي من العمل و يعتقدون أن والدي يحاول اقناعي بالسفر .... كما أن أي منهم لم يأتي الى المدينة منذ أشهر ..... هل يضايقك هذا أو يضايق أسرتك؟! ..... )  
قال أمجد مشددا

( لا أهتم ذرة بموافقة عائلتك ..... دون إهانة ..... )

ردت مسك محاولة تغيير الموضوع

( بالمناسبة ..... كيف حال العمل معك؟؟ ..... )

قال أمجد بصوت قاس

( لا يسر عدو أو حبيب ..... )

ارتفع حاجبي مسك و هي تستدير اليه ,بينما لا تزال كفها بين يديه و كأنها قد نستها هناك ... ثم قالت بجديّة

( لماذا؟! ..... ماذا حدث؟! ..... )

قال أمجد وهو ينظر الى أصابعها يضغط عليها برفق

( منذ أن تم صرفك من العمل ... و بعد أن هددتهم بتركه , اذا لم يتراجعوا

عن قرارهم التعسفي .... لكنك أصريت على العكس و أنا لا أطيق كافة أعضاء

مجلس الإدارة ... و أتعمد استفزازهم ..... لقد أرغمتني على كسر تهديدي و هذا أضعف من موقفى أمامهم ..... )

هزت مسك رأسها غضبا و هي تقول بانفعال

( لا أصدق ما تفعله يا أمجد!! ..... أنت تسمح لإعتبارات عاطفية أن

تتحكم بك و تجعلك تتصرف بتهور ..... هذه المشكلة تخصني , فلماذا تقحم

نفسك بها؟! ..... )

عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بحدة

( لقد أضروا زوجتي .... و تريدني مني الإستسلام بسهولة؟! ..... لقد

فكرت في الإنسحاب دون علمك , لولا توقعي لردة فعلك التي أنا متأكد منها

(..... )

رفعت مسك اصبعها محذرة و هي تقول

( اياك ..... لم أكن زوجتك وقتها و ما حدث حدث بدافع من والدي أي أن

الأمر شخصي جدا , و لا يمكنك أن تهين نفسك و تخسر عمك لخلاف بين امرأة

ووالدها .... حتى لو كانت زوجتك ..... فكر بعقلك , لا تسمح للعواطف أن

تتحكم بك و تسيطر عليك ..... )

هز أمجد رأسه وهو يقول بغضب مكبوت

( هذا هو تحديدا ما توقعت سماعه منك ..... )

صمت للحظة ثم نظر اليها قائلا برفق

( الا تقدم في بحثك عن عمل؟! ..... أنا أيضا أحاول من طرفي ..... )

ابتسمت مسك بسخرية و هي تقول بلامبالاة

( موضوع صرفي من عمل سابق يسبب عائقا .... لقد نلت الوظيفة السابقة

بتوصية من والدي على كل حال .... )

قال أمجد بصدق و تأكيد

( لكنك كنت تستحقين بشهادة الجميع ..... )

هزت مسك كتفها و هي تقول بهدوء

( لم يعد هذا هاما الآن ..... )

قال أمجد وهو يراقبها بتفحص

( أنت تتعاملين مع الأمر بشكل جيد ..... )

رفعت مسك عينيها اليه و قالت مبتسمة برزانة

( لقد مررت في حياتي ما يفوق مجرد خسارتي لوظيفة ..... و تخطيت كل

اختبار , لذا يعد آخرها مجرد مزحة ..... )

لم يرد أمجد على الفور وهو يضغط أصابعها بين كفيه , ثم قال بجديّة

( لقد فكرت في ترك العمل و البدء في مشروع خاص بمشاركتك ..... و حينها

سنكون معا في البيت و العمل للأبد .. )

رفعت مسك حاجبيها بمرح و هي تقول

( و من أين لنا برأس المال؟! ..... لقد أنفقت معظم ما تملك ثمنا

للشقة و الشبكة و الهدايا .... و التشطيب .... و أنا عن نفسي , أنخيل

منظر والدي حين أطلب منه مبلغا ضخما كي أبدأ به مشروع بمشاركتك بعد ما

تسببت فيه من خسارة له ..... كما أن المتبقي من مدخراتي الخاصة بعد دفع

ثمن الأثاث ... لا يكفي بالتأكيد ... )

مط أمجد شفتيه وهو يقول بإمتعاض

( لقد دفعت ثمن الأثاث بالقوة ..... )

قالت مسك مؤكدة

( أليست عروس مثل أي عروس في بلدنا!!! ..... لماذا يتعين عليك أخذ

بحقيبة ملابس و كأنني فقيرة لا أملك شيئا ..... )

ضيق أمجد عينيّه وهو ينظر اليها , ثم قال بجمود

( أنت حقا تبالغين يا مسك و أنا حتى الآن آخذك على قدر عقلك و أعاملك بقفازاتٍ من حرير كي ارى آخر الأمر معك ..... و ليكن في معلومك لم يكن في نيتي أن تشاركينني بالمال في المشروع .... )

ارتفع حاجبها ثم ضحكت عاليا و هي تقول  
( متخيلة هذا ..... و بماذا سأشاركك اذن؟! .... بالنوايا الطيبة أم الجلسة الحلوة التي لا تعوض ..... أنت حقا غير عملي اطلاقا ..... لا أعرف كيف نجحت في عملك على الرغم من شخصيتك التي تقف عائقا أمام هذا النجاح ..... )

ابتسم أمجد دون أن يرد ..... بينما قالت مسك بتردد بعد لحظات  
( هل تقابل غدير في العمل؟؟ ..... )  
تصلبت أصابعه فوق كفها فجأة و توترت ملامحه ..... أما عيناه فقد أطلت  
منهما نظرة غريبة , غير مريحة و هو يقول بقسوة  
( لماذا تسألين؟! ..... )

انعقد حاجبها و هي تراقب تغير مزاجه المفاجيء لدى ذكر اسم غدير .....  
ترى هل لا يزال .....!!!!!!  
راقبته مسك باهتمام و هي تقول بهدوء

( من الطبيعي أن أسأل عنها .... كانت صديقتي و عشرة عمر لفترة طويلة , على الرغم من كل ما حدث .... صحيح أننا لن نعود صديقات مجددا .... لكن هذا لا يمنعني من معرفة أخبارها ..... )

لم يرد أمجد .... بل نظر اليها بطريقة جعلتها تشعر بأن ما نطقت به للتو ما هو الا مجرد هراء ....  
ثم قال أخيرا بنفس الصوت

( لقد فقدت حملها الثالث خلال هذا العام ..... أليديك فكرة عن الأمر؟! ..... )

ارتفع حاجبها للحظة , قبل أن تخفضهما و هي تقول بفتور  
( لا ..... من أين لي أن أعرف ..... لكن كيف عرفت أنت بأمر الثلاث مرات؟! ..... هل كانت تفضي لك بالأمر عقب كل مرة؟! ..... )  
قال أمجد بصوتٍ غير مفهوم

( أعرف حين تطلب أجازة ..... و في المرة الأخيرة أصابها النزيف في العمل ..... فنقلناها للمشفى ... )  
قالت مسك بنبرة شبيهة بنبرته تماما  
( حقا!! ..... هذا لطف منك ..... )

رد أمجد يقول مباشرة  
( لا أظنك تشعرين بالتعاطف معها؟! ..... )  
لم تكن تعلم إن كان هذا سؤال أم اقرار أمر واقع .... لكنها قالت دون مشاعر

( و هل يجدر بي أن أتعاطف معها؟! ..... ليست نهاية الكون إن فقدت حملها مرة أو مرتين , المئات من النساء يتعرضن لهذا ..... لكن تكون مخطئا إن ظننت أنني أشعر بالتشفي مثلا , فهذا بالتأكيد يحط من ثقتي في نفسي ..... )

أيضا لم يرد أمجد ... بل ظل ينظر اليها بنفس النظرة التي لم تعجبها , لذا هزت كتفها و هي تقول بهدوء  
( عامة , فليرزقها الله ..... أنا حقا لا أتمنى لها الضرر ..... لقد عانت في حياتها بما يكفي ..... )

قال أمجد بصوته الغريب  
( هل تغفرين لها الخيانة؟! ..... )  
قالت مسك مجفلة من السؤال  
( لا أغفرها .... و أخبرتك أننا لن نعود صديقتين مجددا , الا أنها ليست الخائنة الحقيقية في حياتي ..... الغدر الحقيقي جاء ممن سمح لها بهذا ..... )

برقت عينها أمجد بقسوة بينما اشتدت أصابعه على عظام أصابعها بقوة حتى عقدت حاجبها و هي تنظر اليه مستفهمة .... الا أنه قال بقوة  
( الا يزال الأمر مؤلم الذكرى بالنسبة لك؟! ..... )  
نظرت مسك الى عينيه , ثم قالت تلقي بالكرة في ملعبه

( و ماذا عنك ..... الا تزال الذكرى تؤلمك؟! ..... )  
قال أمجد بقساوة وهو يشدد من قبضته على كفها أكثر و أكثر ...  
( ألم أخبرك منذ قليل؟! ..... أنا أحبك أنتِ ..... )

رفعت مسك حاجبها و هي تقول بنبرة مبهمه  
( آآآه ..... صحيح ..... )

رد أمجد منعقد الحاجبين بشدة  
( ما معنى هذا؟! ..... )

أجابته مسك بصراحة .....  
( التصريح بالحب ليس جوابا ..... الحقيقة أن الحب نفسه ليس ضمانا  
كافيا لأي شيء و اسألني أنا ..... )  
اظلمت عينا أمجد أكثر وهو يبعد وجهه عنها ..... فشعرت مسك أنها قد زادت  
جدا من جرعة وقاحتها معه , الا أنه يستفزها جدا بكل ما ينطق به .... و  
كأنه .... مرهق ....  
مرهق صبر سبعة أشهر كاملة قبل أن يقبلها كما قال .....  
رفعت مسك يدها الحرة لتلامس شفتيها بشرود مفكرة  
" تلك القبلة ..... "  
قاطعها أمجد يقول بقوة جعلتها تنتفض  
( كيف حال أختك؟! ..... أظنها على وشك الولادة الآن ..... )  
رمشت مسك بعينيها و هي تجفل من السؤال المفاجيء ... فقالت بعد لحظة  
( إنها ..... نعم على ما أظن , من المفترض أن تبدأ الشهر الثامن من  
حملها , خلال هذه الأيام ..... و هي تتابع دراستها بكل جدية ..... لقد  
هافتني منذ أسبوعين .... )  
ابتسم أمجد رغم قساوة عينيه و قال بهدوء  
( إنها قوية و شجاعة مثلك تماما ..... لم تنهار بعد الانفصال عن زوجها  
.... بل تابعت حياتها بقوة ... )  
ارتبكت مسك قليلا و هي تجيب  
( حسنا ..... وضعها مختلف قليلا , فهي ..... هي لا تزال تحبه بجنون و  
غباء و هي تعاني .... الا أنها ترفض الإعتراف ..... )  
رفع أمجد حاجبيه وهو يقول باهتمام  
( الا أمل لهما في العودة؟! ..... )  
تنهدت مسك و هي تقول بخفوت  
( للأسف الفرصة شبه معدومة ..... على الرغم من أنه يهيم بها عشقا , ألم  
أخبرك أن الحب ليس ضمانا لأي شيء ..... )  
ابتسم أمجد بسخرية باردة , قبل أن يجيب بإيجاز  
( نعم ..... أنت حتى الآن , لم تخبريني عن زوجها ..... أنا أعرف  
أنه أحد أبناء أعمامك , لكن أي عم منهم؟! ..... )  
نظرت اليه مسك بصمت , ثم قالت بجمود  
( أحدهم ..... )  
ضيق أمجد عينيه وهو يقول بشك  
( هل في الأمر سر؟! ..... أشعر أنكم تريدون اخفاء هذا الإبن تحديدا  
.... لماذا و ما هي مشكلته؟! ..... )  
زمت مسك شفتيها و هي تقول  
( الأمر ..... معقد , وهو يخصه وحده لذا لا استطيع الإفصاح عنه ..... لست  
مخولة لفعل ذلك ..... )  
قال أمجد بدهشة  
( لست مخولة بذكر والده الذي يكون أحد أعمامك؟! ..... ما السر الخطير  
في هذا؟! ..... )  
ردت مسك متضايقة بنفاذ صبر  
( أخبرتك أن الأمر ملح , فلا تضغط علي ..... )  
قال أمجد ببساطة  
( الا يمكنك اذن تعريفي باسم زوج أختك كاملا؟! ..... أرى أنه ليس من  
المنطقي لي الا أعرف الإسم حتى الآن ..... )  
ضحكت مسك بخفوت و هي تقول يائسة  
( أنت مستحيل فعلا ..... لا تياس مطلقا ..... )  
رد أمجد بثقة وهو ينظر لعينيها  
( مطلقا ..... )  
نظرت اليه بطرف عينيها , ثم أعادتهما الى كفيها لتقول بإيجاز  
( اسمه قاصي الحكيم ..... هذا كل ما لدي , كي تعرفه ..... )  
عقد أمجد حاجبيه وهو يقول بحيرة أكبر  
( الحكيم!! ..... من من أعمامك اسمه الحكيم؟! ..... لم تخبريني  
عنه ..... )  
زفرت مسك بصوت عالٍ و هي تنظر للسقف دون أن ترد ..... فقال أمجد بشك  
( هل هو ..... هل هو متبنى أو ..... هل هو , ..... )  
نظرت مسك اليه نظرة صاعقة كي يسكت , و بالفعل سكت رافعا حاجبيه وهو يقول  
( حقا!! ..... لا حول و لا قوة الا بالله ..... )  
هتفت مسك بغضب  
( أنا لم أنطق بكلمة ..... )  
الا أن أمجد قال بدهشة



( لست في حاجة للقول ..... فالأمر واضح ..... بات واضحا الآن , و الآن فقط فهمت لماذا نبذ والدك ابنته خارجا كما كان يريد أن يفعل معك ..... )  
نظرت مسك اليه و قالت باهتمام و بخفوت  
( هل تقارن نفسك بقاصي !!؟ ..... )  
عقد أمجد حاجبيه و هو يقول بجدية  
( هل تتوقين مني الشعور بالتفوق على زوج أختك بسبب وضع لم يكن له ذنب به !!؟ ..... )  
فغرت مسك شفيتها قليلا للحظة ..... ثم قالت بهدوء و هي تنظر الى يدها التي لا تزال بين كفيه  
( هذا ..... نبل منك , لبيت كل من يعرفه يعامله بالمثل ..... فهو يستحق على الرغم من بعض أخطاؤه ..... إنه شخص نادر و هو يعد صديقي الوحيد ..... )  
قال أمجد بعد فترة بصوت متوتر  
( احذري يا مسك ..... فقد أشعر بالغيرة , هذا إن لم أكن قد شعرت بها بالفعل ..... )  
ضحكت مسك و هي تنظر اليه باستفزاز قائلة  
( تغار علي من زوج أختي !!؟ ..... )  
قال أمجد بإيجاز و صراحة  
( بل أغار من كونه صديقك الوحيد ..... )  
ابتسمت مسك و هي تشعر برضا غريب .... و كأنه يتسلل في أوردتها مدغدا  
..... ثم قالت بهدوء  
( كان بجواري طوال فترة مرضي ..... يمسك بيدي ..... )  
عقد أمجد حاجبيه بشدة و هو يقول محتدا  
( يمسك بيدك !!؟!! ..... و سمحت له !!؟!! ..... على أساس أنه كأخيك مثلا !! ..... )  
نظرت مسك اليه بذهول , قبل أن تنفجر ضاحكة و هي تقول  
( هل تركت مرضي وظروفه المأساوية كي تسألني عن كيفية سماحه لي بإمسك يدي !!؟! ..... لا أظنه رغم كل حماقاته قد وصل الى مستواك في التفكير مطلقا ..... )  
لم يرد أمجد عليها , بل ظل عابسا و هو ينظر اليها غاضبا .... فقالت بلطف  
( لا تغضب بهذا الشكل ..... كنت أمزح فحسب ..... الحقيقة أنني كنت أحتاج لهذا , انت لا تعرف كيف كانت جلسات العلاج ..... و كيف شعرت خلال غياب أش ..... )  
صمتت مسك على الفور ما أن أدركت نفسها ... قبل أن تنطق اسم أشرف , الا أن أمجد أدرك ..... و عرف ما كانت ستقوله ..... و انتظرت منه ملحوظة أشد قسوة , و حينها لن تسكت , بل سترد عليه ردا لاذعا و تحتمل الأمور مجددا .....  
الا أن أمجد فاجأها قائلا بصوت قوي .....  
( كان من المفترض أن أكون أنا من يمسك بيدك ..... )  
ابتسمت مسك قليلا و هي تبعد شعرها خلف أذنها لتقول بخفوت  
( لم نكن نعرف بعضنا وقتها ..... )  
شدد أمجد على قبضتها و هو يقول بخفوت  
( الخسارة خسارتي ..... )  
هزت مسك رأسها نفيا و هي تقول بهدوء  
( لا تتكلم عن شيء لا تعرف عنه شيئا ..... لا أصعب من أن تمسك بيد من تحب و أنت تتوقع في أي لحظة , أن يخطفه الموت منك ..... لقد عايشت الأمر مع أمي رحمها الله ... لدرجة أنني كنت أحياناً , ..... أظاهر بأنني لا أسمع ندائها من الغرفة الأخرى .... و ذلك حين أكون منهاراً تماما . و لا أريدها أن ترى انهيارى ..... )  
قال أمجد بخفوت بطيء  
( هل سبق و انهرت !!؟! ..... أكاد لا أصدق ..... )  
أومأت مسك دون أن تفقد ابتسامتها البسيطة ... بينما ظلل عينيها لون حزين قاتم , ثم قالت  
( نعم فعلت ..... انهرت لأجل أمي فقط ..... )  
رفع أمجد إحدى كفيه ليغطي بها جانب وجهها , فأسبلت جفنيها .... و أطرقت برأسها قليلا , مما جعل شعرها يتساقط فوق وجهها ... فأبعده و هو يهمس لها بخفوت  
( شعرك يثير جنوني ..... )  
رفعت جفنيها تنظر اليه بدهشة , قبل أن تضحك عاليا و هي تقول  
( مقدرتك على التنقل من حديث لآخر مذهلة ..... )  
ابتسم أمجد قليلا و هو يقول بهدوء  
( حسنا ..... بمناسبة تغيير المواضيع , هل لاحظت أن أختك الأصغر منك

محجبة؟! ..... )  
ارتفع حاجبي مسك بدهشة حقيقية .... بينما ضاقت عيناها بعدم ارتياح , و  
هي تقول متظاهرة بالغباء  
( لا!!!!!! ..... معقول؟! ..... هل تتكلم بجدية؟! ..... )  
أوماً أمجد برأسه وهو يجاريها قائلاً بهدوء و دون مرح  
( صدقاً أتكلم ..... إنها محجبة على الرغم من كونها الصغرى ..... )  
أومات مسك برأسها و هي تنظر اليه منتظرة , ثم قالت بنفس الدهشة  
( و انظر الي الأكثر عجباً ..... أختك أيضاً محجبة!!! ..... )  
اتسعت عينا أمجد وهو يقول بعدم تصديق  
( لا!!!!!! ..... حقاً!! ..... )  
أومات مسك و هي تقول بتأكيد , تمط شفثيها  
( والله ..... )  
قال أمجد وهو يشير برأسه بعلامة استفهام سرية  
( اذن ..... )  
قالت مسك بنفس البرود  
( ماذا؟! ..... )  
رد أمجد مجدداً .....  
( اذن ..... كنت كاليد و أنت ترتدين اسدال الصلاة حين رأيتك به من يومين  
..... اللبيب بالإشارة يفهم ..... )  
قالت مسك متنهدة بنفاذ صبر  
( أنا جاهلة تماماً في علم الإشارات .... و مع ذلك سأحاول , هذا الموضوع  
خاص جدا , وهو يضايقني على نحو خاص ..... )  
قال أمجد دون أن يتراجع  
( آآه ..... لكنني لا أياس أبداً ..... و سنتكلم يوماً عن هذا .....  
فكوني مستعدة ... )  
زمت مسك شفثيها دون أن ترد , بينما قال أمجد متابعاً  
( حين أفكر في أختك الصغرى ..... تحارب عائلتها ووالدها و العالم كله كي  
تفوز بمن تحبه .... و فضلاً عن هذا كله محجبة!!! ..... لا ينقصها سوى أن  
تكون ماهرة في إعداد المحشو ... و حينها سيكون هنئياً لمن يفوز بها حقاً  
..... )  
ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بتشدد  
( حقاً ..... )  
رد عليها أمجد وهو يقول مؤكداً  
( بمنتهى النزاهة أكلمك ..... )  
ضحكت مسك و هي ترفع يدها الي جبهتها يائسة .... لكن و قبل أن تفعل ,  
نظرت الي ساعة معصمها فشهقت عالياً و هي تقول  
( ياللهي!!!!!! ..... أتعلم كم الساعة الآن؟! ..... نحن نتكلم منذ  
الساعة تقريباً!!! ..... )  
لم يترك أمجد كفها وهو يقول متأملاً عينيها و شعرها .... عائداً الي شفثيها  
( خلال الأشهر الماضية .... اعتدت أن أنسى الوقت في الكلام معك , و الغريب  
أن لك القدرة على اغضابي .... احباطي .... اضحاكي ..... اشعال النيران  
بصدري .... في جلسة واحدة .... )  
ابتسمت مسك و هي تنهض قائلة  
( جيد ..... هذا ينبيء بأن الملل لن يزور حياتنا مستقبلاً ..... )  
لم يترك أمجد يدها وهو يلا يزال جالساً في المقعد مما أجبرها على الإنحناء  
قليلاً , فنظرت اليه مستفهمة ....  
حينها قال بهدوء  
( نتزوج بعد اسبوعين ..... لا حفلٍ ضخم أو أي عوائق ..... )  
بهتت ملامح مسك وهي تنظر اليه بتوتر .... ثم قالت بخفوت  
( اسبوعين!! ..... لكن ..... )  
الا أن أمجد قاطعها بهدوءٍ واثق ... دون أن يتحرك من مكانه  
( إن أطلت الفترة أكثر .... حينها سأقبلك كل يوم , سواء شئت أم أبيت  
..... )  
رمقته مسك بتحدي و عنفوان .... رافضة جو السيطرة , الا أن أمجد قال  
بصرامة  
( اسبوعين ..... )  
عضت على شفثها السفلى , ثم قالت بخفوت  
( سأتكلم مع أبي ..... و أخبرك بقرارنا , هلا استعدت يدي من فضلك .....  
)  
لم يتركها أمجد على الفور .... بل رفعها الي فمه وهو ينظر الي عينيها  
بنظرة قوية نافذة , قبل أن يطبع شفثيه فوقها ..... في نفس القبلة

المحترمة ..... المستفزة .... و المحرقة في نفس الوقت ....

.....  
.....  
.....

الشتاء .... لطالما كان الشتاء بالنسبة لها يعني الحنين .... خاصة في  
مدينتها , فحين تمتزج رائحة الأمطار بيود البحر .... ينتج عنها أكسير  
مسكر .... مثل لها كل طفولتها , بكل أفراحها و أحزانها ....  
أما الآن ... فالشتاء يمثل لها الحنين اليه .... قاصي ....  
كان معظم من حولها يركضون للتريض في هذا الصباح الباكر .... أما هي  
فكانت تسير بتأني , تدس كفيها في جيبي معطفها المبطن بالفراء .... و  
قلنسوته فوق رأسها , ...  
وقفت تيماء قليلا تنظر الى المتنزه الأخضر , بعينين واسعتين .... بهما  
نظرة غريبة ....  
نظرة من تحاول المقاومة كي تتابع الحياة ..... نظرة من يحاول النجاة

.....  
أخرجت تيماء يديها من جيبي معطفها و نفخت بهما قبل أن تفركهما بقوة و هي  
تنظر الى الناس من حولها ...  
على الرغم من برودة الجو الا أن الأسر كانت كثيرة العدد ....  
تاहत نظرتها في أسرة صغيرة من أم تجر عربة طفلها و بجوارها زوجها .... و  
السعادة بادية على وجهيهما ....

فابتسمت قليلا و هي تلامس بطنها المنتفخة برفق ... ثم همست  
( أمك تتحول الى حاقدة حسود كل يوم أكثر من اليوم الذي يسبقه .....  
أعتقد أن نسبة المآسي التي تتعرض لها الأسر السعيدة خلال الأشهر الماضية  
بسبب عيني أمك الحاسدة لهم ..... )  
ضحكت قليلا برقة .... قبل أن تبتهت ضحكتها .... ثم همست بخفوت  
( ترى أين هو والدك يا سليم !!؟ ..... لا أريد سوى معرفة أنه بخير  
..... فقط بخير .... )

رفعت وجهها للسماء الرمادية ثم أغمضت عينيها هامسة  
( يا رب ..... أريد فقط أن يكون بخير , لا أكثر من هذا ..... يا رب احمه  
ممن حوله ... و من نفسه .... )  
أخذت نفسا باردا موجعا قبل أن تفتح عينيها الشاردتين و هي تداعب بطنها  
برقة ... ثم همست بألم

( كيف تمكنت والدتك من فعل هذا بوالدك !!؟! ..... من أين لها بمثل هذه  
القسوة !!؟! ... ربما لو كانت قد نزلت من الطائرة منذ سبعة أشهر .....  
لكان الآن متراجع عما ارتكبه ..... لكنها ..... )  
صمتت قليلا و هي تتنهد بعذاب , ثم همست متابعة  
( لكنني ..... لم أكن لأضحي بك , حتى لأجله هو ..... انتظرت أن يكون  
فراقنا له دافع كي يحارب أشباحه , الا أنها تربصت به أكثر ..... ربما كان  
مقدر له أن يظل تحت رعايتي العمر كله .... على الأقل لم يكن مجرما و أنا  
معه أما الآن ..... )

انحنت عيناها و هي تشعر برجفة برد سرت في جسدها كله ... فدلكت ذراعها  
بكفها الحرة , و همست

( اشتقت لوالدك جدا يا سليم .... و ربي اشتقت له ..... )

أغمضت عينيها و هي تهمس ألما بعذاب

( آآآآه يا قاصي ..... اشتقت اليك ..... )

كانت تتنفس بسرعة موجعة و هي تسترجع حديثهما الأخير للمرة ال .... لقد  
فقدت حتى القدرة على العد ..

كانت تتمنى لو تمكنت من تسجيلها كي تعيد سماعها مرة بعد مرة ...  
كان مختلفا ..... كانت نبرته مختلفة ..... صوته به عشق من نوع آخر ....  
عشق يائس ... شديد الإحتياج لها .....

لقد أوشتك على الإستسلام و الخروج من الطائرة بأي طريقة .....

لكن ذرة العقل الوحيدة المتبقية بداخلها أمرتها الا تفعل .....

لا تزال تتذكر صوته وهو يهتف لها عبر الهاتف

" أنا آسف ..... سأعتذر و أكررها ألف , إن كانت عودتك تطلب هذا الإعتذار  
.... كفى فراقا , الا يكفي فراقنا الأول ..... عودي الي ....."

شعرت تيماء بالكلمات تنحدر صدرها بقسوة .... و همست بإختناق

( كيف استطعت مقاومة هذا الرجاء يا تيماء !!؟! ..... لقد أقسمت أن ترعيه  
و لا تتركه أبدا حتى لو تركه العالم بأكمله ..... كيف استطعت !!؟! )

كان الهواء البارد يلفح وجهها كالصفعات المؤلمة .... توازي نفس الصفعات  
على قلبها المنهار ....

فأخذت تدلك بطنها و هي تهمس بألم مجددا  
( أنا خائفة على والدك جدا يا سليم .....بل مرتعبة... )

مر بها زوجان ... من الواضح أنهما عاشقين .... أو حديثي الزواج , فوقفت  
الشابة بجوارها و قالت مبتسمة لها بلغة البلد التي تدرس بها تيماء  
( مرحبا ..... هل تحادثين طفلك؟! ..... )  
ابتسمت تيماء و هي تجيبها بنفس اللغة بإتقان  
( نعم ..... اعتدت هذا منذ معرفتي بحملي به ..... فهذا يزيد من ترابطنا  
سويا ..... )

قالت الشابة بسعادة  
( هذا رائع ..... فأنا أقوم بالمثل مع طفلي ..... )  
وضعت الفتاة يدها على بطنها المسطحة , فقالت تيماء بمودة  
( هل أنت حامل؟! ..... تهنئتي لك ..... )  
قالت الفتاة شاكرة بمرح و هي تشير الى رفيقها  
( أشرك ..... كانت مفاجأة و قد أعلننا خطبتنا فور معرفتنا بخبر الحمل  
..... )

ارتفع حاجبي تيماء و هي تقول  
( آآآآ ..... آآآممم ..... نعم ..... هذا أفضل بالتأكيد ..... )  
قالت الفتاة بحماس  
( صبي أم فتاة ..... )  
ابتسمت تيماء بحزن و هي تلامس بطنها قائلة  
( صبي ..... اسمه سليم , هذا الإسم الذي اختاره له والده ..... )  
هتفت الفتاة بجذل  
( رائع ..... سيكون صبي جميل ..... و أرجو أن يكون اضافة مثالية  
لحياتكما ..... )

همست تيماء بصوتٍ واهٍ  
( وأنا أيضا ..... )  
رفعت الفتاة يدها و هي تقول بنبرة متوهجة من السعادة  
( سعيدة بالكلام معك ..... فمنظرك جعلني أشتاق للطفل منذ الآن ..... وداعا  
..... )  
رفعت تيماء كفيها بصمت , ثم وقفت مكانها تنظر اليهما في ابتعادهما عنها  
وكل منهما يحتضن الآخر ....  
بينما هي تقف وحيدة و يدها على بطنها المنتفخة .... تنظر ببؤس و هي تقول  
( هل رأيت هذا يا سليم؟! ..... يحتفلان بالخطبة بعد الإحتفال بالحمل!!  
..... بينما أمك الحزينة , عاشت سبعة أشهر بك وحدها .... تدرس و تعمل و  
تحضر محاضرات ... و تتابع مراحل نموك .... و حتى قبل السبعة أشهر كانت  
مجرد ضرة بدوام جزئي ..... أما والدك فهو يهيم في الأرض كالمجرمين .... )

صمتت تنهد بحزن قبل أن تتابع بحزم  
( كفى حسدا في الناس ..... لا دخل لنا , يكفيني أن الله رزقني بك , .....  
بقطعة منه ..... القطعة الأعلى على الإطلاق ..... أنت السبب الوحيد الذي  
يساعدني على فراقه , بهذه القسوة ..... )  
أخذت نفسا عميقا ... ثم قالت بقوة  
( هيا لنعود الى البيت ..... لقد تنزهنا بما يكفي اليوم ..... )  
لكن و قبل أن تتحرك , تعالى صوت رنين هاتفها .. فسارعت للإمسك به , ثم  
تهللت ملامحها و هي تقول بلهفة  
( مسك ..... هل وصلك أي أخبار عن قاصي؟! ..... )  
ساد الصمت لبضعة لحظات .... ثم قالت مسك ببرود  
( الا يمكنك على الأقل التظاهر بالإهتمام بي شخصيا !! ..... قبل السؤال عن  
حبيب القلب ..... )

تنهدت تيماء و هي تقول  
( اعذريني يا مسك ..... كنت أفكر به للتو , لذا هتفت بالسؤال قبل أن  
أفكر ..... )  
قالت مسك بإمتعاض  
( هذا ما تهتفين به كل اتصال يا تيماء ..... )  
قالت تيماء متوسلة  
( أرجوك يا مسك ..... ارحمي قلبي و أخبريني ..... هل لديك جديد . أرجوك  
..... أرجوك ليكن لديك أخبار جيدة ..... )  
ساد الصمت لبضعة لحظات ... احترقت أعصابها خلالها أكثر و أكثر , حتى قالت  
مسك بخفوت  
( للأسف يا تيماء ..... الأخبار ليست جيدة على الإطلاق ..... )

أفلت نفس مرتجف من بين شفثيها .... بينما غامت عيناها و هي تهمس  
( ما الذي حدث؟! ..... )  
ردت عليها مسك تقول  
( قاصي حتى الآن مختفٍ تماما .... بينما والدة عمرو تزورنا كل اسبوع  
تقريبا .... تبكي وتتوسل أن نخبرها أي معلومةٍ عنه .... و في نفس الوقت  
عرفت أنها قدمت بلاغ منذ فترة طويلة و الشرطة تبحث عنه حاليا .... أما  
راجح فهو يساندها بكل ما يمتلك من قوة ... أشعر أن راجح يحمل ضد قاصي  
أكثر من مجرد اختطافه لعمرو .... )  
فغرت تيماء شفثيها و هي تهمس بصوتٍ ضائع  
( الشرطة تبحث عنه؟! ..... كيف لها أن تفعل ذلك؟! هل نست كم وقف  
قاصي معها؟! ..... كيف يمكنها أن تحرر بلاغا بالخطف ضده؟! ..... ليس  
هناك من يخطف ابنه , و هي أدري الناس بذلك ... )  
قالت مسك بجمود  
( الطفل ابنها يا تيماء ..... و حين تضع الإثنيين في كفتين , سترجح كفة  
ابنها بالتأكيد ..... و بالنسبة لها قاصي حاليا مجرد رجل خطف ابنها و  
حرمها منه لمدة سبعة أشهر كاملة , و كأن الأرض قد ابتلعتهما ... )  
دارت تيماء حول نفسها و الهواء البارد تحول الى صقيع جليدي .... ربما  
بفعل الخوف المتنامي بداخلها ....  
ثم قالت بصوتٍ مرتجف  
( مسك ..... ما هي عقوبة الخطف حاليا؟! ..... )  
صمتت مسك بضعة لحظات , ثم قالت بهدوء خافت  
( لا أعلم تحديدا يا تيماء .... الا أنها نهمة خطيرة , و عقوبتها رادعة  
..... )  
رفعت تيماء كفها الى صدرها الخافق و هي تهمس بصوتٍ ميت  
( ما معنى هذا؟! ..... هل انتهت حياة قاصي بهذا الشكل؟! ..... هل  
قضي على مستقبله؟! ..... )  
تهدت مسك تنهيدة صامتة , و كانت كفيلة بأن تعطي تيماء الجواب دون أي شك  
.....  
أغمضت عينيها بألم , بينما سألتها مسك بهدوء  
( كيف حال الجنين؟! ..... و أنتِ كيف تبلين في الشهور الأخيرة؟! .....  
هذا التوتر العنيف ليس صحيا لكِ وله ..... )  
هزت تيماء رأسها بضعف , ثم لم تلبث أن قالت بخفوت  
( أنا ..... نحن بخير ..... كلانا بخير ..... مسك أنا مضطرة لإغلاق الخط  
.... اعذريني .... )  
الا أن مسك قالت بقوة  
( تيماء ..... هل أنتِ بخير؟! ..... لا تغلقي على الفور ..... )  
ردت تيماء بصوتٍ لا يكاد أن يكون مسموعا ...  
( أنا بخير صدقيني ... أنا فقط بحاجة , للإختلاء بنفسي قليلا ..... )  
صمتت مسك قليلا , ثم قالت بهدوء  
( حسنا كما تحبين ..... )  
لكن و قبل أن تغلق الخط .... هتفت تيماء فجأة  
( مسك ..... هل لديك رقم هاتف راجح؟! ..... )  
ردت مسك بجدة  
( لماذا تريدينه؟! ..... احذري يا تيماء , فالتعامل مع راجح شديد  
الخطورة ..... لا تحاولي حتى ... )  
الا أن تيماء قالت بتوسل  
( أرجوك ..... أرجوك يا مسك ..... ارسلي لي الرقم في رسالة .....  
أرجوك ..... )  
زفرت مسك بعدم ثقة .... الا أن تيماء تابعت بضعفٍ يكسر القلب  
( أرجوك ..... )  
قالت مسك أخيرا بعدم اقتناع  
( حسنا سأرسله لكِ ..... لكن توخي الحذر , فهذا الشخص محب لأذى الغير  
دون سبب .... فما بالك بمن يخص قاصي ..... )  
أغمضت تيماء عينيها بقوة .....  
" من يخص قاصي ..... "  
كم هي عبارة غالية على قلبها ... الا أنها همست بإختناق قبل أن تصرخ بهذا  
.....  
( أشكرك ..... )  
أغلقت تيماء الخط .... ثم استدارت تنظر الى السماء الرمادية .... والتي  
بدأت تزداد قتامة , مما جعل المتنزه يخلو من زائريه شيئا فشيئا قبل هطول  
الأمطار الغزيرة ....

لكن تيماء كانت في عالم آخر ..... غائمة العينين كتلك السماء الكئيبة في  
لونها .....

لقد ضاع قاصي منها للأبد ....  
كتب النهاية بيده .....

كم ترجته أن يبقى لها و بها ..... لكنه استمر في رحلته التي قطع على  
نفسه عهدا إلا أن يتمها لنهايتها ...  
لكن على ما يبدو أن تلك الرحلة ..... كانت مكتوب لها أن تكون مفتوحة  
النهاية ...

و كم تكره النهايات المفتوحة .....

أخرجها من شرودها الموجه صوت رنين مختصر .... يعلمها بأنها تلقت رسالة ,  
... و ما أن فتحتها و نظرت بها ....  
حتى سارعت الى طلب الرقم , قبل حتى أن تأخذ من وقتها دقيقة لتفكر في  
الأمر .....

وصلها الصوت الذي تعرفه جيدا ..... صوت راجح , يقول بقتامة  
( من ..... )  
هكذا دون مقدمات أو ترحاب .....

ابتلعت تيماء ريقها و التزمت أقصى درجات الصبر , ثم قالت بهدوء خافت  
( مرحبا راجح ..... )  
ساد الصمت بضعة لحظات , قبل أن يقول بصوتٍ عابث رنان  
( آآآه ابنة العم الصغيرة .... ذات العينين الشقيتين ..... تلك التي  
لن أخطئ صوتها أبدا ..... )  
أغمضت تيماء عينيها للحظة و هي تهدئ نفسها بنفسٍ بطيء .... ثم قالت بصوتٍ  
أكثر خفوتا  
( كيف حالك يا ابن عمي ؟؟ ..... )  
تشنجت بقوة و هي تسمع صوت ضحكته العالية المنفرة ... ثم قال بمرح  
( كلمة ابن عمي خرجت من فمك كالشهد ..... لكن بما أنني أعرفك جيدا , فلن  
أخدع نفسي .... أنت لم تنطقها الا و لك توسل لي ..... اليس كذلك يا ....  
ابنة عمي الفأرة ؟؟ ..... )  
لم تعد قادرة على الوقوف أكثر ... لذا بدأت في السير بسرعة , كي تفرغ  
فيه طاقتها المشتعلة .. بينما دست يدها الحرة في جيب معطفها ...  
ثم قالت بصوتٍ لاهث من البرد و المشي السريع  
( نعم يا راجح ..... أصبت , إنه ليس طلب , بل توسل ..... توسل لن  
أتوانى عن تقديمه لك ذليلة إن كان هذا يرضيك ..... )  
أجابها الصمت لبضعة لحظات ... الى أن قال راجح بصوتٍ منتشي , شرير ....  
قاس  
( لن أتجمل و أتظاهر بأن سماع صوتك تتوسلين لي يرضيني .... يغريني  
بإطالة , تعذيبك كي أسمع المزيد والمزيد من التوسل ..... لكن لحسن حظك  
فضولي غلبني , ..... )  
كانت خطواتها تتسارع أكثر و أكثر .... و لهاثها بات أكثر وضوحا , و هي  
تقول  
( تنازل عن بلاغ الخطف الذي قدمته ضد قاصي ..... )  
هذه المرة كانت مهينة نفسيا و متوقعة سماع ضحكته ..... لكن على الرغم من  
ذلك , فعلوها كان كصياح مجنون ... جعلها ترتعش أكثر , لكنها لم تتراجع  
... بل انتظرت و انتظرت .... الى أن سمعته يقول هازئا بشراسة  
( اعطني سببا واحد يجعلني أفعل ..... )  
تمشي أسرع .... أسرع ..... حملها يثقل أكثر و ضربات طفلها ترجهاها كي  
تتوقف , الا أنها لم تفعل ....  
حتى شعرت بنفسها تدور في دوامة سريعة .... مجنونة ...  
تكلمت بصوتٍ ذو رنين غريب  
( هل سبق و عرف قلبك العشق !!؟ ..... )  
تسمر راجح مكانه , و تصلبت ملامحه بشكل غريب ..... بينما كانت تيماء على  
الجانب الآخر من العالم  
تتابع بقوة و حدة  
( لا أقصد الحب العادي الذي مر به الجميع ..... بل أقصد العشق , هذا  
الشعور الذي جعلك مستعدا للموت في سبيل من تحب ..... الشعور الذي يجعلك  
ترتكب كل جنونٍ ممكن و قد تضائل العقل أمام هذا الشعور المرضي ..... )  
كان راجح يستمع اليها بصمت ..... و حاجباه ينعقدان , و صورة واحدة  
ترتسم أمام عينيها جراء كلامها اللاهث  
صورة سوار الرافعي .... تلك الوحيدة التي عرف معنا معنى هذا العشق الذي  
تتكلم عنه الفأرة .... و كأنها تدرك تماما , كل ما يختلج في صدره منذ  
سنوات طويلة .....

لكن تيماء لم تمنحه الفرصة كي يجيب على سؤالها , بل تابعت بقوة أقرب الى الهتاف و هي تشير باصبعها و كأنه أمامها ... تصرخ في وجهه بعنف ( أنا عرفته ..... أنا عشت كل ذرة منه ... أوجع قلبي ..... عذبي ... جعل مني معتوهة أحيانا ... مجنونة أحيانا أخرى .... و في أغلب الاوقات مرتعبة على هذا العشق ..... حتى تلخصت حياتي كلها حول محور واحد .... اسمه عشقي لقاصي ..... ربما كان لعنة و ربما كان نعيما ..... لكن في كل الأحوال هو كل حياتي ..... كل المتبقي منها ..... ) صمتت تلهت بعنف شديد و كادت أن تزهد أنفاسها .... من البرد و المشي السريع , و الأقصى .... المشاعر العنيفة التي تنتابها ..... تكلم راجح أخيرا ... يقول بصوت ميت الإحساس ( لماذا تخبريني بكل هذا !!؟ ..... ) توقفت تيماء للحظة و هي تنظر حولها , عيماء العينين ..... لاهثة الصدر و القلب .... قبل أن تجيب بصوت متهدج ( أخبرك بكل هذا لأن ..... لأنك لو عشت مثل ما عشته أنا , ستفهم لماذا أتوسلك ... و أترجك الا تؤذي قاصي ... أرجوك ..... ) ساد صمت طويل .... بينما قلبها يزداد عنفا في ضرباته , الى ان قال راجح أخيرا بصوت أشد قتامة و جمودا لدرجة تثير النفور في النفس ( كل ما نطقت به , لم يثنيني للحظة عما انوي فعله به ..... بل على العكس , لقد زادني اصرارا ... لكن إن كنت تريدين التذلل أكثر فافعلي .... لأن هذا يشعرني بنشوة لا توصف , .... لا ينقص اكتمالها سوى أن يستمع بنفسه الى زوجته تتذلل و تحط من قدر نفسها ..... ) فغرت تيماء فمها و هي تتنفس بصعوبة , قبل أن تهتف بعذاب ( الا تمتلك بعض الرحمة !!؟ ..... تذكر أنه هو من ربى ابنك ... رعاه يوما بعد يوم .... لقد عامله أفضل مما فعلت أنت ..... ) صرخ راجح فجأة بصوت مجنون كاد أن يصم آذانها ( لم يفعل هذا الاظنا منه بأنه بهذه الطريقة قد نال فضلا على عائلة الرافعي .... بتربيته لأحد أبنائها .... كان هذا يمنحه شعورا مريضا بأنه أصبح منا .... لكنه لم و لن يكون مطلقا ..... أفيقي و انظري اي مسخ ملكته قلبك ..... ) رفعت تيماء يدها المرتجفة الى جبهتها .... و حاولت أن تلتقط أنفاسها على الرغم من ارتجافها العنيف , ثم ققالت بخفوت ( راجح .... راجح .... انتظر لحظة أرجوك , لا تغلق الخط ..... ) رد عليها بجفاء و حقد ( ماذا تريدين !!؟ ..... تنازل , لن أفعل ..... و سأخذ ابني منه و أزج به في السجن حتى نهاية عمره الذي أتمنى ألا يطول .... ) شهقت تيماء بصدمة و قبها يصرخ " بعيد الشر عنه ..... عسى أن تموت قبله .... " الا أنها عادت و لجمت لسانها و هي تكتم ما كانت ستقفوه به للتو , ثم قالت بصوت خافت .... هادئ قدر الإمكان ( أنت لم تجب عن سؤالي بعد ..... هل جربت هذا العشق من قبل؟؟ ..... ) سمعت صوت أنفاسه ساخرة ... محترقة و كأنها آتية من الجحيم ..... ثم قال أخيرا بلامبالاة ( نعم تجربته ..... كل كلمة نطقت بها ..... ) شعرت تيماء ببارقة أمل فسارعت الخطى و هي تقول لعلها تستطيع اطالة المكالمة و إقناعه ( حقا !! . . . . و ما الذي فرقكما !!؟ ..... ) ضحك راجح ضحكة خشنة مرعبة , قبل أن يقول بمنتهى الوقاحة و كأنه يتلذذ بما ينطق ( ألن تسألني من هي !!؟ ..... إنها سوار الرافعي ..... المرأة الوحيدة التي احتلت قلبي .... و قلبت كياني .... ) توقفت تيماء مكانها .... و سرى في ظهرها خيط من الثلج ..... سوار .... لقد عرفت من مسك أنها تزوجت من عائلة أمها ..... صحيح أنها كانت تعرف بخطبتها قديما لراجح .... الا أن هذا كان منذ سنوات بعيدة .... و هي الآن امرأة متزوجة و لا يحق له أن يتكلم عنها بهذا الشكل !! .... وقفت تيماء مرتبكة .... لا تعلم كيف تتصرف ..... الا أن راجح أخذ المبادرة منها وهو يقول ساخرا ( هل أكلت القطة لسانك !!؟ ..... أين ذهب مقدرتك العالية على الخطابة !!؟ ..... ) فغرت تيماء شفيتها قليلا بارتباك ... ثم همست

( سوار تزوجت .... و انتهى الأمر يا راجح ..... )  
انتفض جسدها و هي تسمع ضحكته المجنونة , قبل أن يقول بمرح مخيف  
( مرتين ..... لا مرة واحدة , بل اثنتين ..... و ها أنا أمامك أحيا  
حياتي , و لم أمت كما تدعين أنك على وشك الموت إن فقدت ابن الزنا .... )  
زمت تيماء شفيتها و هي توشك على غلق الخط في وجهه , جراء كلامه القذر عن  
قاصي ..... الا أنها مجددا ألزمت نفسها بالتحمل ....  
فأبطأت المشي وهي تقول بحذر

( إن كانت قد أحبتك حقا ..... لما استطاعت أن تكون لرجل غيرك ..... )  
لم يرد ..... ضيقت تيماء عينيها و هي ترهف السمع جيدا , الا أنه كان  
موجودا ... تستطيع سماع صوت أنفاسه جيدا ..... في الواقع هي شبيهة بصوت  
أنفاس قاصي الى حد ما ....  
تكلمت تيماء بجرأة ... على الرغم من صوتها شديد الخفوت و المختلط بصوت  
الرياح من حولها

( أألزمت ..... تحبها؟! ..... )  
ساد صمت طويل .... و كان لا يزال على الخط , دون أن يجيب , فهمت متابعة  
بتردد

( لا تبقي على قلبك لمن لم يحتفظ به ..... مضى وقت طويل ..... عمر  
على ما أظن ..... )  
ضحك راجح وهو يقول بصوت ميت  
( أرى أن الفأرة , بدأت تتمتع بغريزة الأمومة الفطرية و هي تشفق على جريح  
صريع الهوى مثلي ..... )  
قالت تيماء بفتور

( أنت من النوع الذي يشفق عليه الناس لما هو عليه ..... لا لما هو فيه  
..... و الفارق ضخم ..... )  
ضحك راجح عاليا نفس الضحكة التي جعلتها ترتج , ثم قال بوحشية  
( و هل تظنين أن ابن الزنا ذو روح أكثر اتزاناً مني؟! ..... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تهمس معترفة  
( لا ..... لكنه يمتلك حق الحصول على الندبات , أما أنت .... فلا  
..... )

عاد راجح ليضحك عاليا , ثم قال من بين ضحكاته المخيفة  
( كم أنت مسكينة غبية مخدوعة !! ..... الا يكفي أنه اتخذك كزوجة ثانية  
..... أذلك و أهانك و ضربك .... حسنا اسمعي الأفضل .... زوجك العزيز لن  
يقضي عمره في السجن لمجرد قضية خطف عمرو .... بل سيفعل لأجل قضية أخرى  
..... زوجك سرق مني مبلغاً ضخماً , لهذا اختفى ..... و أنا سأدفنه حياً  
..... )

توقفت تيماء مكانها مجددا , عاقدة حاجبيها و قلبها يخفق بعنف بينما هتف  
لسانها تلقائياً

( كذب ..... أنت كاذب ..... )  
الا ان رده كان شديد السخرية و التشفي ... ممتزجان بالغضب المجنون الذي  
بات غير قادراً على السيطرة عليه ....  
( ستريين بنفسك ..... كم كنت غبية الى حدٍ مثير للشفقة ..... )  
و دون اي كلمة أخرى أغلق الخط في وجهها .... بينما وقفت تيماء في البرد  
الجليدي , تنظر الى الهاتف بملامح ميتة و شفتاها تهامسان  
" كاذب ..... كاذب " .

أما راجح فما أن أغلق الهاتف مع تيماء , حتى فتح الصور مجددا ..... صور  
سوار الرافعي ...  
يقلب بها ميت الروح .... داكن العينين ..... ثم همس بصوتٍ أجش  
" تلك الفأرة ..... كلما سمعت كلامها عن العشق المرضي الذي تكنه لابن  
الزنا .... لا أتمالك نفسي من النظر الى صورك من جديد .... و كأنني نسيتك  
من الأساس !! ..... "

.....  
.....  
.....  
( ما الذي يؤكد لك أنه قاصي؟! ..... كيف لصعلوك مثله أن يدبر خطة مثل  
هذه؟! ..... )

صرخ عمران في ولده بصوتٍ محتد .... بينما كان راجح ينظر من النافذة بصمت  
, الى أن قال أخيراً بصوتٍ مشدد  
( لقد باع كل ما يخصه قبل الصفقة .... ثم اختفى بعدها ..... لقد فاتني  
مغزى كل تهديد ألقاه في وجهي من قبل ..... )  
ضرب عمران كف على كف ..... ثم قال بجنون  
( و ماذا بعد؟! ..... الى متى سنظل نتسائل عن هذا دون فعل أي شيء



كالحريم !! ..... لقد مضت على خسارتنا سبعة أشهر !! ..... تبا لكل ما يحدث لنا .... انت خرجت من دائرة الميراث بسبب فعلتك السوداء ..... و تنازلت عن حصتك في الأرض ..... و أنا ايضا تنازلت عن أرضي و ارثي بعد الفضيحة التي افتعلها ابن الحرام منذ أكثر من عام ..... ثم تلحقنا تلك الصفقة لتكون الضربة القاضية ..... نحن نحترض ..... و أنت صامت لا تفعل شيئا .... )

لم يرد راجح على الفور , بل ظل على وقفته ينظر الى السماء المظلمة من النافذة .... ثم قال أخيرا بصوتٍ مخيف ( أنا أنتظر عثوري عليه ..... و حينها ..... ) صمت مجددا , وهو يشرذ في الظلام البعيد , بينما قال والده بصوت يرتجف ( هذا الولد كان لعنة و حطت على العائلة ..... منذ اعتراف الحاج به منذ عام أمام العائلة , و اللعنات لا تتوقف أبدا ..... لقد نالت الجميع , تحصدهم حصدا ..... )

قال راجح بصوتٍ منفر دون أن يستدير لوالده ... ( أنت من جلبته الى هذه الحياة ..... أنت لا غيرك ..... ) ضحك عمران ضحكة متشفية قصيرة , قبل أن يقول بقسوة ( و لقد جلبت الى الحياة ولدا قذرا مثله ..... و ابن الحرام هو من ينفق عليه حاليا ..... نفس البذرة و نفس اللعنة ..... ) استدار راجح الى والده يرمقه بنظرة مظلمة , قبل أن يقول بهدوء جليدي ( ليست نفس البذرة يا حاج ..... ابني , ابن حلال ..... يحمل اسمي على الرغم من كل شيء , و سرعان ما سأستعيده من ابن الزنا ..... الذي هو ابنك أنت ..... دون اسم أو شرف ..... الفرق كبير جدا ..... ) هتف عمران بغضب و قد احمرت عيناه بشكلٍ أشبه بشياطين الإنس ( احترم والدك يا ولد ..... )

لكنه لم يلبث أن سعل بقوة و ضعف , فابتسم راجح بسخرية وهو يقول باستهانة ( كبرت يا حاج ..... ووهن صدرك ..... ) نظر اليه عمران بغضب , بينما قال راجح بصوتٍ هادئ غريب ( منذ متى و سوار هنا في نفس المدينة معنا !!? ..... )

أولاه عمران ظهره عاقدا حاجبيه , ثم قال بصوتٍ مشدد ( منذ سبعة أشهر تقريبا ..... لقد خرج ليث الهلالي بها من البلدة بعد أن تناقلت الألسنة سمعتها بالسوء ..... و كل هذا بسبب فعلتك القذرة ..... إن كان لدي أدنى أمل في التصالح مع الحاج سليمان قبلا , فلقد ضاع تماما بعد ما نال سوار بسببك ..... و بعد سقوط الحاج سليمان من بعد رحيلها ..... إنه يلزم الفراش من يومها و حالته تزداد سوءا ..... لو استرد الله أمانته حاليا فسنكون قد خسرنا كل شيء ..... )

ابتسم راجح ابتسامة ساخرة دون أن تصل الى عينيه , قبل أن يقول ببرود ( الأخبار تصلك بدقة ..... مصادرك في البلدة تستحق الإعجاب ..... ) نظر اليه عمران بقسوة وهو يهتف ( و ما الذي يمكنني فعله سوى هذا ..... بعد أن حرم على كلينا دخول البلدة في حياة الحاج سليمان ..... )

هز راجح كتفه وهو يقول ساخرا ( و ها هو الحاج سليمان قد سقط ..... لقد سقط عكاز العائلة , و بقت كسيحة الساق ..... ) رفع عمران اصبعه وهو يقول محذرا ( اسمع ايها الغبي ..... إياك و الإقتراب من سوار مجددا , لا ينقصنا المزيد من المتاعب ..... )

ضحك راجح وهو يقول بصوته الميت ... ( نحن هنا في المدينة ..... حيث التخلص من الأوامر ..... لو أردت رؤيتها لفعلت ..... )

اتسعت عينا عمران وهو يهتف بجنون ( إياك ..... لا تتغابي أكثر , لقد أصبحت على ذمة ليث الهلالي الآن , و إن تناولت و ذكرت اسم زوجته فقط ..... فستمزقك عائلته أربا ..... )

ابتسم راجح ابتسامته الشيطانية وهو يقول ( أي عائلة !! ..... التي طردته بعد أن تشوهت سمعة زوجته بالفعل !! ..... انسى ..... لقد انتهى ليث الهلالي , وأصبح ليث فقط ..... مجرد ليث و الحساب لا يزال بيننا طويل ..... )

.....  
.....  
.....

كانت تعلم أن هناك كارثة محلقة في الأجواء حولها ..... هذا هو ما استشعرته اليوم تحديدا صباحا و هي تستيقظ في دار والدها في

البلدة .... لتجد أن هناك حالة من التوتر و الإرتباك تسود المكان ....  
نزلت بدور السلم بعرج ... و ببطء و هي تنظر الى الخادمتين , تعملان بسرعة  
على تنظيف المكان , بينما والدتها تتحرك في البهو مهرولة بقلق ... هاتفة  
في هذه و تلك .....  
رفعت حافة جلبابها القطني الأبيض الفضفاض كي لا تتعثر به ... حتى وصلت الى  
البهو بالقرب من أمها ... فقالت بخفوت  
( صبحك الله بالخير يا أمي ..... ماذا يحدث؟! ..... )  
استدارت أمها على عقبيها بسرعة و هي تلحظ نزول ابنتها .... فهتفت و هي  
تضمها بقوة الى صدرها  
( صباح الهناء و البركة ... مبارك يا حبيبة أمك ..... مبارك يا عروس  
..... )  
شعرت بدور فجأة بالبرودة تسري في أوصالها ... و استعت حدقتي عينيها  
بينما تعالت ضربات قلبها , بعدم استيعاب .... فرفعت وجهها الشاحب عن كتف  
أمها و هي تهمس بتلعثم و بصوتٍ ميت  
( ع ... عر ... عروس !! ..... أنا لا أفهم يا أمي ..... )  
هتفت أمها بلهفة و هي تبكي بشدة  
( لقد أكرمك الله يا حبيبتي .... ليلة أمس , اتصل الحاج حسين ابن عم والدك  
به ... و أخبره عن نيته في خطبتك لإبنه جمال ..... و الليلة ستأتي والدته  
و شقيقاته و زوجات أشقائه كي يخطبوك ..... و آخر الاسبوع ستكون جلسة  
الرجال و قراءة الفاتحة .... )  
في لحظةٍ واحدة بهتت كل الألوان عن وجه بدور ... و زاغت حدقتيها , قبل أن  
تشعر بالأرض تميد من تحتها .... فترنحت و سقطت أرضا , متسعة العينين ....  
زرقاء الفم ....  
ضربت الأم صدرها بيدها و هي تصرخ بهلع  
( بدور ... قلب أمك يا حبيبتي .... ماذا أصابك؟! ..... )  
ثم سقطت أرضا بجوارها و هي تضرب وجنتها الشاحبة بكفها صارخة  
( يا أم مسعود .... تعالي الى هنا .... احضري كوب ما لبدور ..... لقد  
أغشى عليها ... )  
ثم عادت تنظر الى وجه ابنتها الباهت و هي تصرخ  
( بدور .... أجيبيني يا ابنتي ..... بدور يا حبيبتي ..... )  
رفعت بدور نفسها الى مرفقيها بعد أن عاد الدم الى أوردتها ... فساعدتها  
أمها بلهفة , الا أن بدور قالت بصوتٍ ضائع و هي تنظر حولها  
( ماذا حدث؟! ..... )  
ضمتها أمها الى صدرها و هي تقول بحنان و قد انسابت دموعها رغم عنها  
( لقد أصبت بالإغماء حبيبتي ..... الخطأ خطأي , لم يكن علي أن أفاجئك  
بالخبر بهذه الطريقة ما أن فتحت عينيك .... أنا أيضا كدت أن يغشى علي من  
الفرحة ..... )  
كانت بدور تنظر حولها كمن أصيب بمرضٍ عصبي لا ارادي ..... الا أنها همست  
بضياح  
( خطبة ..... سيأتون لخطبتي ..... )  
أومأت أمها و هي تقول من خلال بكائها الحنون  
( نعم يا حبيبتي ..... لقد فاتحوا والدك في الامر و حين تتم الخطوة الأولى  
.... سنبدأ في التحضير للزفاف مباشرة .... هذه المرة لن نطيل الخطبة  
أبدا ..... )  
كانت بدور تنظر الى أمها التي رفعت كفيها الى السماء قائلة  
( اللهم لك الحمد ..... اللهم لك الحمد ..... ستستتر ابنتي , بعد أن كنا  
قد فقدنا الأمل .... )  
نهضت بدور من مكانها بتعثر و هي تقول بإعيا  
( أريد الذهاب الى غرفتي يا أمي ..... )  
ساعدتها أمها و هي تقول بحبور  
( اصعدي حبيبتي و نالي قدرا و افيا من النوم .... و أنا سأحضر لك الطعام  
..... المهم أن تكوني الليلة في أبهى حالاتك ..... استخدممي كل أدوات الزينة  
الخاصة بك ..... )  
حين دخلت بدور الى غرفتها ..... وقفت تنظر الى نفسها في المرآة طويلا ,  
قبل أن ترفع يدها و تصفع نفسها بقوة ... بينما بقت ملامحها جامدة , فقد  
اعتادت فعل ذلك خلال الأشهر الماضية ..... و قد فقدت القدرة على التأوه  
حتى ...  
و ما أن انتهت حتى كانت وجنتها قد اشتعلتا بعلامات الأصابع .....  
بعد بضعة ساعات ... كانت واقفة نفس الوقفة , بنفس النظرات .... الا  
أنها تزينت كما طلبت والدتها تماما ...  
مرتدية عباءة حريرية مزخرفة لائقة .... و تضع أحمر شفاة قاني , و كحل

أسود سميك .....  
أما شعرها فقد تركته حرا .... الا من مشبكين صغيرين جمعا جانبيه ....  
كانت تنظر الى شفرة حادة موضوعة على طاولة زينتها ... و كأنها تتحداها  
أن تنهي خوفها بيدها , فهو لم يعد مطاقا أبدا .....  
الا أنها تحركت في وقتها و استدارت .... كي تنزل لمقابلة قريبات العريس  
.....

دخلت بدور عدة خطوات داخل مضيضة النساء .... فنظرن جميعا لها , بتفحص و  
سكن الكلام مباشرة , بينما أطلقت أمها زغرودة عالية .....  
كانت تعلم ما ستقوم به جيدا .... حتى أنها نظرت اليهن و ابتسمت , ثم  
تحركت ثلاث خطوات أخرى بعرج ...  
واحد .... اثنان .... ثلاثة .....  
و في الرابعة أقدمت على الأمر ..... تعمدت لي ساقها العرجاء تحت نفسها ,  
فسقطت أرضا أمام الجميع ....

.....  
.....  
.....  
هتف والدها بغضب و عنف

( سقطت !! ..... كيف حدث هذا !!؟ ..... )  
ردت والدته بدور بكاء لا ينضب  
( لم تتعثر في شيء والله يا أبا زاهر ..... )  
ضرب أبا زاهر كفيه ببعضهما , قبل أن يهتف منفلا  
( و فيما يفيدنا هذا !!؟ ..... لقد اتصل أبا جمال و أخبرني بتحفظ أن  
والدة العريس قد رفضت الأمر برمته حين رأت ابنتك تسقط أرضا بساقين لينتين  
مجوفتين ..... )

ضربت أم بدور على وجنتها باكية  
( يالللحظ العائر ..... لا حول و لا قوة الا بالله ..... )  
هتف أبا زاهر بإستياء  
( هذا ما ينالنا من انجاب المزيد من الخرقاوات ..... حتى المشي لم تعد  
قادرة عليه ..... )  
اقتربت أم بدور منه ترتجف ... ثم همست برجاء  
( أبا زاهر ..... لما لا تفتح أمين ابن أخيك في الزواج من البنت ؟؟  
..... )

استدار أبا زاهر اليها بكل قوة وهو يصرخ مذهولا بعنف بينما قبض على مقدمة  
ثوبها  
( أتريدين مني التدليل على ابنتي !! ..... هل جننت يا امرأة  
!!؟ ..... )

هتفت أم بدور بارتياح  
( لم أقصد هذا مطلقا أقسم بالله ... أنا فقط ..... أظنه أكثر الأحفاد شهامة  
و أصل ..... و سيتقبل البنت بحالها ..... )  
ضاقت عينا أبا زاهر وهو يفكر متجهما ..... بعمق .....  
.....  
.....  
.....

"بعد اسبوع ....."  
كانت منحنية تطوي الحلة الصغيرة ذات اللون الأزرق و ترتبها برفق في  
الحقيبة الملونة ....

ثم قالت مبتسمة برقة  
( ها قد رتبنا حقيبة الذهاب للمشفى أثناء الولادة يا سليم ..... لقد وضعت  
كل ما قد أحججه , .... اتمنى الا أكون قد نسيت شيئا ..... )  
استقامت تيماء و هي تضع كفها في ظهرها متأوهة بتعب ..... ثم قالت مجهدة  
( ظهري يؤلمني بشدة ..... و ضغط بطني يشتد , أنت تؤلم أمك أكثر كما يفعل  
والدك ..... وغد صغير ..... )

صمتت قليلا و هي تداعب بطنها برفق .... ثم اتجهت الى المرأة المثبتة في  
شقتها الأنيقة العصرية و التي تسكنها منذ أن انتقلت الى هنا ..... و نظرت  
الى نفسها مبتسمة بحزن .....  
كانت ترتدي قميصا قطنيا قصيرا جدا ... يشتد على صدرها الا أنه يظهر بطنها  
المنتفخة عارية , لطيفة الشكل ..... و فوق القميص كنزة صوفية بسيطة تضمن  
لها بعض الدفء .....  
لامست بشرة بطنها العارية و هي تهمس بصوت متوهج

( لقد اقترب الوقت يا سليم .... لن أكون وحيدة بعد أن تأتي يا حبيبي  
..... ستكون لي العائلة و الحبيب و كل الحياة ..... يكفي أن تحمل رائحة

والدك .... و لبيتك تشبهه ..... )  
صممت للحظة ثم قالت بجديّة  
( لقد أعددت لكل شيء مسبقا ..... سنتابع دراستي معا , ..... سيكون لك  
مكانك قبلي في كل مكان اذهب اليه , الجامعة و المكتبة و حتى أثناء  
الدراسة ..... سننجز في هذا معا ..... )  
ابتسمت برقة و هي تتابع مداعبة بطنها  
( أنت الأمل الوحيد المتبقي لي ..... أنت فرصة السعادة الأخيرة ..... )  
أظلمت عيناها قليلا قبل أن تهمس قائلة  
( والدك قد يدخل الى السجن ..... و يمكث هناك لسنواتٍ طويلة , ربما كان  
هذا أفضل , ..... فعلى الأقل في السجن سأكون أكثر اطمئنانا عليه من نفسه  
..... على الأقل سأراه بصفة دورية ..... )  
رفعت كفيها الى جانبي جبهتها و هي تهز رأسها قائلة  
( هل انحدر بي الحال اليانس الى هذه الدرجة؟! ..... أتمنى سجن والدك ,  
ليكون في أمان من نفسه .. و كي أتمكن من رؤيته حين أريد !! ..... أي بؤس  
هذا !! .. )  
تهدت تيماء بتعب و ألم ..... ثم قالت بخفوت  
( لا أعرف لمن ألجأ أيضا لأساعده !! ..... لقد أعييتني الحيل ..... )  
أوشكت على متابعة تحضير الحقيبة للمرة المئة .... الا ان صوت رنين جرس  
الباب جعلها تجفل و هي تهمس لنفسها بقلق  
( من سيأتي الآن؟! ..... دون أن يستخدم جهاز الإتصال الداخلي للبناية !!  
..... )  
تقدمت الى الباب بحذر حتى استطالت على اقدام قدميها لتنظر من ثقب الباب  
..... و مرت لحظتين فغرت خلالهما شفيتها شاهقة بعنف و هي تتراجع للخلف  
مندفعة عدة خطوات ...  
متسعة العينين بذهول .... مفتوحة الفم , قبل أن تصرخ بقوة  
( قاصي !!! ..... )  
و ما أن استعادت وعيها حتى جرت الى الباب مجددا لتفتحه على أقصى مصرعيه  
..... فوجدته واقفا أمامها ... مبتسما ..... بعينيه المتوهجتين .....  
بلون الجمر .....  
همست مجددا بعدم تصديق  
( قاصي ..... )  
الا أنه لم يتحرك اليها , بل ظل واقفا مكانه ينظر اليها بنفس الإبتسامة  
البطيئة وهو يمر بعينيه بدئا من شعرها الذي قصته حتى كتفيها و حجزته  
بطوق ذو أسنان حادة ... ليندفع بعد الطوق متطائرا في كل مكان كشمس  
مشتعلة مجنونة الأشعة .....  
و حتى صدرها المنتفخ .... فأطالت عيناه النظر هناك قليلا , قبل أن  
تنحدران الى بطنها المستديرة العارية ..... ثم توقفتا عليها .....  
مرت دقائق طويلة ... و هي تقف مكانها تنظر اليه بذهولٍ و كأنه حلم اندمج  
بواقعها .....  
بينما هو يقف ناظرا الى بطنها بنظراتٍ غريبة العمق .....  
و حين تكلم أخيرا قال بلهجة مداعبة  
( تدفئين نفسك بإهتمام , بينما تتركين طفلي عاريا !! ..... هل هذه هي  
الأمانة التي تركتها لك؟! ..... )  
فغرت تيماء فمها أكثر و هي تهمس مجددا و كأنها قد تحولت الى آلة لتكرار  
كلمة واحدة  
( قاصي !! ..... )  
مد قاصي كفه في الهواء ليمسح على صورة وجهها عن بعد ... قبل أن يطبق  
قبضته بقوة أمام عينيها قائلا بصوتٍ أجش يرتجف قليلا  
( لبيتني أستطيع القبض على هذا المشهد حي كي أحتفظ به للأبد ..... عيناك  
الفيروزيتان البراقتين ... واسعتين تتوهجان بلغة لا يعرفها سواي .....  
شفتاك المرتجفتان , فاغرتان ... ذاهلتان ..... لا تنطقان سوى باسمي فقط  
..... بطنك العارية المنتفخة تحتضن ابني ..... ابن قاصي الحكيم ..... )  
انعقد حاجبيها و كأنها تتألم جسديا ... ثم همست بإختناق و كأنها فقدت  
القدرة على أي كلامٍ آخر  
( قاصي !! ..... )  
تحرك قاصي تجاهها ... فتراجعت للخلف , مما جعله يدخل و يغلق الباب من  
خلفه .....  
يتقدم و عيناه على عينيها , بينما هي تتراجع , و عينيها مأسورتين بعينيه  
الى أن ارتطمت بالجدار من خلفها فشهقت بقوة هاتفة  
( قاصي ..... )  
الا أنه كان قد وصل اليها , فرفع أصابع يده ليضعها على فمها يصمت ندائها

المذهول .... فصمتت بالفعل .... بينما انحدرت كفه من شفيتها الى ذقنها  
... ثم مرت عبر عنقها , نزولا الى قلبها ...  
حتى انحنى فجأة و سقط على ركبتيه أمامها ....  
وجهه مواجه لبطنها .... ينظر اليها بذهولٍ و انبهار .... بينما أصابعه  
تلمس بشرتها العارية بسحرٍ لا يمكن وصفه ....  
الى أن وضع كلتا يديه على جانبي بطنها .... ثم انحنى ليقبلها برفق ولهفة  
مغمضا عينيه .....  
أغمضت تيماء عينيها هي أيضا مستندة الى الجدار من خلفها , بساقين  
واهنتين .....  
ومضت بهما الدقائق طويلة حتى فقدت القدرة على عدها .....

[wattpad.com](http://wattpad.com)

## طائف في رحلة ابدية - الفصل الثاني والثلاثون - الصفحة 5

من قبل nanono3726

83-62 دقيقة

أغمضت تيماء عينيها هي أيضا مستندة الى الجدار من خلفها , بساقين  
واهنتين .....  
ومضت بهما الدقائق طويلة حتى فقدت القدرة على عدها .....  
رأسها متراجع للخلف و هي تشعر بشفتيه الدافئتين على بطنها ... فوق طفلها  
مباشرة , ...  
لحيته تخدش بشرة تلك البطن المنتفخة التي تحمل جنينهما ....  
القلب يصرخ باسمه , في صدر يئن ألما .....  
بدخلها رعب من أن تفتح عينيها فتجد أن وجوده لم يكن سوى حلما .....  
سراب .....  
حينها ستسقط صريعة الإشتياق .....  
" يا رب لا تجعله حلما ..... لم تعد لي الطاقة على تحمل حلما جديدا  
استيقظ بعده على عذاب اختفائه ... " ...  
فغرت شفيتها المرتعشتين قليلا و نفسها المتأوه يخرج من بينهما بلحنٍ حزين  
.....  
بينما الشفتان الدافئتان تتحركان فوق بطنها ببطيء .... و كأنه يقبل كل  
جزء منها ....  
يقبل رأس الجنين .... كفيه ... قدميه الصغيرتين ....  
يقبلها هي مع كل قبلة لإبنهما .....  
أما هي فكانت تحرك رأسها يمينا و يسارا , مغمضة العينين و كأنها لا تصدق  
.....  
الى أن سمعت صوته الهامس الأجرى ... يقول بإختناق و كأنه يكلم نفسه شاردا  
مبهورا ...  
" ما أجملها ..... ما أجملكما ..... تخيلت كثيرا , لكنني لم أتخيل أن  
..... " ...  
احتبست الكلمات في حنجرته ذات الخدوش العميقة بفعل الزمن و المشاعر ...  
فصمت ....  
أنفاسه الساخنة تدغدغ بطنها , فتجعلها ترتجف أكثر ...  
حينها فقط لم تجد بدا من أن تحرك كفيها الباردتين .... و دن أن تفتح  
عينيها , تحسست بهما طريقيهما كالعمياء الى وجدنا شعره .....  
عقدت تيماء حاجبها بألم و عدم تصديق و هي تتخلل تلك الخصلات الناعمة  
الطويلة قليلا بين أصابعها المرتجفة ....  
نفس الشعر الناعم ... نفس الرأس الصلبة التي يتوجب كسرها .....  
صدرت عنها أخيرا صرخة خافتة و هي تهتف مغمضة العينين  
( قاصي !! ..... )

شعرت بالشفيتين تبتعدان عن بطنها ... و الخصلات عن أصابعها وهو ينهض واقف بقوة , ليهتف بصوت أجش خافت  
( افتحى عينيك و تأكدي بنفسك ..... )  
لكنها لم تكد أن تفتح عينيها , الا ووجدت نفسها بين أحضانه بقوة كانت أن تحطم أضلعها وهو يغمر وجهها بالقبلات ...  
عينيها ... أعلى أنفها ... وجنتيها ... شفتيها .... و تلك الشامة الوردية , التي اشتاقت لقبلاته بالأخص ...  
أما هي فكانت تنظر اليه بذهول و لسانها يتحرك بذهول ( قاصي ..... قاصي ..... )  
اسمه يضيع بين قبلاته ... يغرق , ثم يعود للصعود الى السطح مجددا .....  
و مرت بهما دقائق مجنونة , لم تستوعبها بعد و هي تلاحق قبلاته بحدقتها  
الذاهلتين المهترزتين ....  
الى أن توقف بعد فترة طويلة وهو يبعد وجهه قليلا , ينظر الى ملامحها الطفولية المذهولة بعينين مشتعلتين .... متألمتين .... و كأنه يحاول جاهدا أن يحفظ هذه الصورة في مخيلته للأبد ...  
ثم همس أخيرا بصوتٍ عنيفٍ مختنقٍ وهو يضع يده على بطنها ... مذهولا ...  
( تيمائي المهلكة ..... يا أرض الهلاك , بتِ تحملين نبتة صغيرة , بذرتها مني أنا ..... ابني ..... أنتِ تحملين ابني يا طفلي الصغيرة التي وجدتها على بابي ذات يوم ..... هل تتخيلين هذا !!? ..... )  
فغرت تيماء شفتيها المرتجفتين أكثر و هي تهز رأسها بعدم تصديق .....  
بينما الدموع تنساب بصمتٍ على وجنتيها و قبل أن تتحركا هامستين باسمه مجددا .... كانت هي أسرع , فقفزت على أطراف أصابع قدميها و هي تطوق عنقه بذراعيها بكل قوة تضمه اليها بكل ما تمتلك من ذرة حياة ....  
و حينها تحولت الدموع الصامته الى شهقاتٍ بكاءٍ عنيفة ..... أما هو فضمها اليه يؤرجحها قليلا , و هي لا تكاد أن تلامس الأرض بأصابعها ....  
عاقدا حاجبيه بألم ..... ألم ينتشر في كل جسده دون رحمة ..... خاصة و هي تهتف من بين شهقاتها  
( ياللهي ..... أنت هنا ..... أنت هنا ..... )  
ابتسم بنفس الألم وهو يهمس فوق جبهتها بقوة  
( نعم أنا هنا أخيرا ..... لم أكن لأتركك مطلقا , ..... آسف لأنني استغرقت كل هذا الوقت .... )  
أبعد وجهه عنها قليلا , ليمسك بوجهها بين كفيه ... يرفعه الى عينيه وهو ينظر الى ملامح العذاب على تلك الملامح المجهدة من البكاء .... فازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول متابعاً  
( آسف لكل هذا الألم الذي أراه ..... )  
لكنها لم تسمع أسفه ..... كانت فقط تريد التأكد من أنه أمامها بخير ....  
فظلت تتحسس وجهه ... و كتفيه .... و صدره .....  
كألم التي تتفحص طفلها بعد سقوطه في الطريق ..... بينما لسانها يهمس بعدم تصديق  
( أنت بخير ..... أنت بخير .... مرت بي أوقات , ظننت فيها أنك ..... )  
( لم تستطع المتابعة , فأطبقت جفنيها و شهقت بكاءٍ عنيف ..... الا أنه ضم رأسها الى كتفه وهو يهمس لها بعذابٍ مماثلٍ مختنقٍ  
( اهدئي ..... اهدئي ..... كل هذا الألم , ليس مناسباً لك و للطفل ..... )  
التقطت أنفاسها مرة ..... ثم مرتين .... قبل أن تفتح عينيها بعنفٍ فجأة كقطعةٍ شرسة ..... و دون مقدمات  
ضربته على صدره بكل قوتها و هي تصرخ بوحشية  
( الآن فقط تذكرت أن الألم ليس مناسباً لي و للطفل !!? ..... )  
انعقد حاجبي قاصي وهو يمسك قبضتها هاتفاً بدهشة  
( ما الذي أصابك فجأة يا مجنونة !!? ..... )  
الا أن تيماء كانت كمن تلبسها مارد من الجان و هي تصرخ بجنون  
( أين كنت مختفياً طوال هذه الأشهر !!? ..... لقد ظننت أنك ..... )  
لم تستطع المتابعة مجدداً , فتحشج صوتها و هي تصرخ , لتضربه بقبضتها الأخرى  
( تبا لك يا قاصي ..... تبا لك أيها النذل الجبان , بماذا أدعو عليك !!? ..... أخبرني فقد عجز اللسان عن الكلام !!? ..... بماذا أدعو عليك , بينما كل العبر فيك !!? ..... )  
أمسك قاصي قبضتها الأخرى بسرعة قبل أن تصل اليه فكه ...  
فنظر الى تلك القبضة الصغيرة بذهول , قبل أن ينظر الى وجهها قائلاً بعدم تصديق

( هل كنت تنوين لكمي للتلو ؟!!! ..... )  
لم تتراجع تيماء بل أخذت تقاومه بشراسة و هي تصرخ  
( و هل رأيت لكما بعد ؟!!! ..... ستجد كل ما يسرك من لكم و ركل و شتائم  
أيها الحقير ..... )  
اتسعت عيناه أكثر و قد ظهر الغضب , فصرخ فيها بعنف  
( و تملكين الجرأة على الإلقاء اللوم علي ؟!!! ..... من الذي سافر و ابتعد  
أيتها المجنونة ؟! ... يبدو أنك قد نسيت نفسك و تحتاجين الى صفتين  
عليهما تساعدان في افاقتك من الوهم الذي تعيشينه ..... )  
الا أن تيماء لم تخف بل ظلت تقاومه بجنون و هي تصرخ  
( اتركني ..... اتركني ..... لأمزق وجهك بأظفري ..... سوف ... سوف ... سوف  
..... )  
بدت و كأنها تهذي من شدة الجنون فصرخ بها قاصي وهو يهزها قليلا برفق  
( توقفي عن هذا الجنون حالا .... أنت تؤذين الطفل ..... )  
برقت عينها أكثر و كأنما المارد الذي يتلبسها يلعب كرة قدم بعقلها ...  
فصمت للحظة , قبل أن تهمس بنبرة شرسة من بين أسنانها  
( أنت من ينصحنى فيما يخص طفلي ؟!!! ..... طفلي الذي حملته وحدي طوال  
سبعة أشهر , بينما كنت أسأل عنك كل قريب و غريب ... و أتذلل لمن لا يسوى  
!! ..... )  
انعقد حاجبي قاصي وهو يقول بنبرة غريبة عنيفة  
( لمن تذلل و كيف ؟!!! ..... )  
صرخت به تيماء بعنف و هي تحاول تحرير قبضتها من كفيه عبثا  
( لا يحق لك أن تسأل ..... لا يحق لك أي شيء بعد اختفائك طوال سبعة أشهر  
كاملة دون خبر واحد لتطمئنني به عليك أيها المتخلف ..... )  
ظل قاصي ممسكا بها قليلا , وهو ينظر اليها عاقدا حاجبيه , ... كانت ترتجف  
من شدة الغضب , لدرجة أنها بدأت تنتفض بين يديه في نبضات لا ارادية ...  
حينها فقط لانت عيناه وهو يخفف من قبضته حول كفيها , فسارعت لدفعه عنها  
, الا أنه لم يسمح لها , بل ضمها الى صدره بكل قوته ليكبل حركتها العنيفة  
... و ما أن استكانت بتعب بعد فترة , حتى همس في أذنها بخفوت  
( كنت مرغما يا مهلكتي ..... كنت أسعى الى انقاذ أسرتي الصغيرة و انهاء  
كل خيوط الماضي لأرتاح , و قد فعلت .... الآن لن يبعدنا شيء مطلقا ....  
أربعتنا ..... )  
" أربعتنا !!! ..... من هم الأربعة ؟!!! ..... هو و هي و سليم و ..... "   
تسمرت تيماء مكانها فجأة و هي ترفع وجهها الشاحب لتنظر اليه بذعر قبل أن  
تهتف  
( عمرو !!!!!! ..... أين تركته ؟!!! ..... مع من تركته ؟!!! .....  
...كيف تسافر و تتركه مع أحد غيرك ؟!!! ..... )  
ضاقت عينا قاصي قليلا , ثم فتح فمه ليرد .... الا أن تيماء رمشت بعينيها و  
هي تهز رأسها رافعة كفيها الى جبهتها قائلة بعدم استيعاب  
( لحظة ..... لحظة ..... كيف سافرت أصلا ؟!!! ..... )  
رفعت وجهها اليه مجددا , ثم فغرت شفثيها و هي تقول بصوت يرتعد  
( هل تعلم أن ريماس قدمت بلاغا ضدك تتهمك فيه بخطف عمرو ؟!!! ..... )  
ابتسم قاصي بسخرية دون مرح , ثم هز كتفيه ليقول بلامبالاة  
( كان هذا شيئا متوقعا بالنسبة لي ..... الا أنني عرفت بالتأكيد من  
مصادر مقربة ..... )  
رمشت تيماء بعينيها مجددا , قبل أن تهمس بعدم اطمئنان  
( اذن كيف سافرت ؟!!! ..... من المؤكد أنهم قد استصدروا قرارا بمنعك من  
السفر ..... )  
ابتسم قاصي وهو يقول ببساطة  
( كانت رحلة طويلة ..... )  
هتفت تيماء بنفاذ صبر و غضب  
( لم أسألك عن عدد الساعات التي استغرقتها الطائرة ..... لا تتغابي يا  
قاصي و أجبني مباشرة ... )  
ارتفع حاجبيه و قال مبتسما و كأنه يكلم طفلة صغيرة  
( لم آتي بطائرة من الأساس ..... كانت رحلة طويلة حيث أنني أتيت بحرا قبل  
سته أشهر , أي قبل أن يتقدموا بالبلاغ من الأساس ..... )  
فغرت تيماء شفثيها و هي تهمس بذهول  
( قبل ستة أشهر !! ..... أنت هنا منذ ستة أشهر ؟!!! ..... )  
رفع قاصي يده ليضعها على وجنتها قبل أن يقول بجديفة  
( هل يعقل أن أكون هنا منذ ستة أشهر و أمنع نفسي عنك و أحرم نفسي من  
رؤية طفلي الذي ينمو يوما بعد يوم بين أضلاعك !! ..... )  
كانت تيماء تنظر اليه بيأس و هي تحرك وجهها الشاحب قليلا ... ثم قالت

بضباع  
( أنا لا أفهم ..... لا أفهم شيئا ..... )  
تنهذ قاصي وهو يمسك بكفيها بين قبضتيه مجددا , لكن برفق و حنان هذه  
المررة , قبل أن يقول بهدوء  
( تعلمين أن سفر من هم مثلي يكون صعب من الأساس ..... حتى دون أي بلاغ ,  
بسبب الهوية و التأشيرة و خلافه ..... لكن كان لها طريقة , و قد سبق لي  
المجيء الى هنا منذ سنوات حين أتيت الى مسك .... لحسن الحظ أنك اخترت  
نفس البلد ..... أو فلنقل أن سالم الرافعي هو من اختار ... و دفع .... )  
قسا صوته في الكلمات الأخيرة و تحول وجهه الى نفس القناع المخيف .... و  
كان من المفترض أن تخاف من عينيه المرعبتين اللتين لم تسامحاها بعد على  
ما يبدو ... الا انها لم تهتم , بل قالت بشدة  
( تابع ..... لا تتوقف ..... )  
ظلت نظرتي على قسوتها لعدة لحظات , قبل أن يتابع بجفاء  
( أوراق هوية تم تجهيزها .... و عن طريق البحر يكون الأمر أسهل , لكن الى  
بلد صغيرة مجاورة ... و لا بد من البقاء بها لفترة لا تقل عن ستة أشهر قبل  
التحرك الى هنا برا ..... )  
لم تسمع تيماء معظم ما نطق به ..... فأول ثلاث كلمات كانت بالنسبة لها  
كانت أكثر من كافية ...  
فغرت شفتيها و همست بصدمة و ارتباع  
( قمت بتزوير أوراق هوية ؟!!!! ..... ياللمصيبة !!!! ..... )  
ابتسم قاصي بسخرية وهو يدلك كفيها قائلا بنعومة  
( لا مصائب ..... هذا أمر عادي يحدث كل يوم ..... لا تبالغي في وصف الأمر  
... )  
ازداد اتساع عينيها قبل أن تهتف فيه بذهول  
( هل بات الإجماع بالنسبة لك أمرا عاديا يحدث كل يوم ؟!!!! ..... هل جننت  
!!؟ ماذا لو كان قد تم ضبطك ؟!! ألم تفكر بهذا مطلقا ؟!!!! ..... )  
قال قاصي بهدوء  
( تيماء .... هذا لم يحدث , لقد قمت بالأمر من قبل .... و نجح ..... لو  
كان لدي شك لما قمت به , على الأقل كي أستطيع الوصول اليك بطريقة أو  
باخرى ..... )  
كانت تيماء تهز رأسها بعدم تصديق و هي تهمس لنفسها  
( لا أصدق ..... لا أصدق ..... )  
رد قاصي عليها بقاطعها بصوتٍ عنيف  
( هل كنت تفضلين أن أتركك هنا وحدك الى أن تنمي دراستك التي قد تستغرق  
أربع سنوات أو أكثر ؟!! ..... ربما كنت تنتظرين مني أن أصير على رؤية  
ابني الى أن يصل لسن المدرسة ؟!! ..... هل أنت حقا بهذا الغباء ؟!!!!  
.... والله لولا أنني كنت أريد ابعادك عن البلد في هذه الفترة تحديدا لما  
سمحت لك بالسفر أو الخروج من باب البيت حتى يعود اليك عقلك .... )  
ظلت تيماء تنظر اليه بذهول .... و كأنه مجرم معتاد الإجرام ... بينما هو  
يقابل نظراتها بعينين مهددتين .. تخبرانها دون الحاجة للنطق بأنه على  
وشك ازهاق روحها إن اعترضت ....  
الا أن تيماء همست مصدومة  
( و عمرو !! ..... كيف لك أن تتركه مع , الله العالم مع من تركته ؟!!  
.... كيف لك أن تخطفه من أمه , ثم تتركه مع غريب أي كان لسته أشهر كاملة  
!!!! ..... )  
لم يرد قاصي على الفور ... بل ظل ينظر اليها نظرة غير مريحة , الى أن  
قال أخيرا بهدوء جليدي  
( و هل يعقل أن أترك ابني وحيدا و أسافر لفترة طويلة ؟!! ..... بعد كل  
العناء الذي تكبدته كي أحافظ عليه ؟!! ..... أنت تظنين في ظنونا سيئة  
للغاية !! ..... )  
فغرت تيماء شفتيها أكثر , و همست بفقٍ متدلي بغباء  
( ماذا تقصد بالضبط ؟!! ..... )  
ابتسم قاصي وهو يقول ببساطة  
( عمرو معي هنا ..... لكنني تركته في احد نوادي الإستضافة الخاصة  
بالأطفال اليوم , لأنني أردت الإختلاء بك في أول لقاء لنا بعد سبعة أشهر  
طويلة ..... )  
فمها لم ينخلق فعليا منذ دقائق ... كل صدمة تجعله يُفتح أكثر ....  
الى أن همست بإعياء  
( عمرو ..... سافر ..... معك ؟!!!! ..... كيف وهو ليس ابنك و أنت لا تحمل  
أي توكيل أو وصاية خاصة به ..... )  
ابتسم قاصي مجددا وهو يقول بخفوت



( سجلت له شهادة ميلاد جديدة ..... باسمي ..... )  
عند هذه الصدمة الأخيرة , رفعت كفها لتلطم بها وجنتها و هي تهتف  
( ياللمصيبة ..... ياللمصيبة ..... ياللمصيبة السوداء فوق رأسك الغبي  
أيها المتخلف , عديم التفكير .... )  
انتزعت نفسها منها بقوة و ابتعدت عنه وأخذت تمشي في الشقة بلا هدى و هي  
تلطم نفسها هاتفة  
( ياللمصيبة ..... لقد ضعت للأبد ..... انتهى أمرك ..... خسرتك للأبد  
... خسرتك للأبد و خسرك طفلك قبل حتى أن يراك .... منك الله .... حسبي الله  
.... حسبي الله ..... )  
عقد قاصي حاجبيه وهو يهدر بها قائلا  
( توقفي عن هذا الجنون ..... ستؤذين نفسك و تؤذين طفلك بهذه الطريقة  
..... )  
استدارت تيماء على عقبها و هي تنظر اليه بشراسة صارخة بجنون  
( و أنت !!!!!!! ..... ألم تؤذنا بما يكفي؟!!!!! ..... الا تفكر في غيرك  
مطلقا قبل أن تتصرف؟! .. الا يوجد بحياتك أي محاور أخرى سوى مجور واحد  
تدور من حوله وهو .... قاصي الحكيم ... فقط لا غير ... بمنتهى الأنانية و  
الصلف و الغباء ..... )  
هتف قاصي منفعلا بغضب  
( ماذا كنت تتوقعين مني؟! ..... أن أتخلى عنك و أتركك لدراستك ووالدك  
الذي اكتشفت حديثا معنى الأبوة على يديه؟! ..... أم أتخلى عن ابني الذي  
احتضنته أكثر من ستة أعوام ..... و كأنه كان مجرد طردا بريديا ....  
أحتفظ به لحين اعادته للقدر الذي لم يقدم له يوما سوى مجرد اسم في شهادة  
ميلاد بالية .... قمت بعمل واحدة مثلها خلال أيام و بثمن بخس ..... ماذا  
كنت تتوقعين؟! ..... أخبريني ..... عن من أتخلى عنك أم عن عمرو؟!!!!!  
..... )  
صرخت به تيماء و هي تلوح بكفيها بجنون  
( و هل تظن أنك لم تخسر ثلاثتنا الآن؟!!!!! ..... سرعان ما سيتم القبض  
عليك بعدة تهم , كفيلة بإبقائك في السجن لسنواتٍ طويلة ..... )  
صمتت تلتقط أنفاسها , و هي تنظر اليه بياس ... و يدها على جبهتها بعذاب  
. ثم لم تلبث أن قالت بأسى  
( كنت دائما تملك وصمة ..... وصمة من الماضي تعذبك و تؤثر على حياتك و  
نظرة الجميع لك ..... لكنها على الأقل لم تكن بيديك .... كنت مظلوما لا  
دخل لك بها ..... لذا كنت ادافع عنك بحياتي أمام الجميع .... أما الآن  
فأنت تحمل وصمة أخرى .... لكن الفرق أنها بيديك ..... اختطفت و زورت و  
ستسجن ..... )  
كان قاصي ينظر اليها بعينين مظلمتين ..... بان فيهما الألم .... و طال بهما  
الصمت الى أن قال في النهاية بهدوء  
( لقد آلمتني ..... و تعلمين أنك فعلت ..... )  
شعرت تيماء بقرصة في قلبها .... نعم لقد فعلت , ...  
لكنها استدارت توليه ظهرها و هي تطرق برأسها رافضة الخضوع لضعف قلبها  
تجاهه .... الا أن قاصي تابع بصوتٍ خافت  
( لكنني أقبل بهذا ..... فلقد آلمتك أكثر ..... لذا نحن متساويين .  
)  
استدارت تيماء اليه بسرعة و هي تشير بإصبعها بينهما هاتفة  
( متساويان !!! ..... أنا و أنت؟!!!!! ..... هل تساوي بين بضعة كلماتٍ  
مؤلمةٍ مني و بين سنواتٍ من العذاب لم تنتهي حتى يومنا هذا منك!!!!!!!!!!!!!!  
..... )  
كانت تصرخ بكلماتها الأخيرة بكل عنفٍ وشراسة ... مما جعل رأس قاصي يتراجع  
للخلف قليلا وهو ينظر الى وجهها الشاحب و عينيها الحمرابين ....  
ساد الصمت طويلا بينهما الى أن قال أخيرا بصوتٍ خافت  
( كل ألم تألمته بسببي , .... لاقى بداخلي صدى أعنف و أفظح ..... لم  
تصرخي صرخة في حياتك , الا و صرخها صدري قبلك .... لكن هذا هو شكلي و تلك  
هي طباعي .... لا يظهر عليها سوى القسوة و الأنانية .... ربما لا أملك  
غيرهما .... أخبرتك أنني شخص لم تعرف روحه سوى القسوة و السواد ....  
فأخبرتني بأنك لا تخشين الظلام ..... )  
وقفت تيماء تنظر اليه بحزنٍ يائس .... ثم لم تلبث أن فتحت ذراعيها بوهن  
قبل أن تسقطهما هامسة بعذاب  
( و ما الفائدة الآن؟! ..... سأخسرك في النهاية ..... سنخسرك كلنا ,  
أنا و سليم و عمرو ..... )  
برقت عينا قاصي فجأة ..... بلمعانٍ غريب ... و ظهرت حولهما خطوط جديدة ,  
لم تراها من قبل ...

بينما التوت شفيتها بصعوبة ... ثم همس بصوت خافت  
( كنت متأكدا من أنه صبي ..... بل أنك لم تنسى الاسم الذي اخترته له منذ  
سبعة أشهر ..... )

ارتجفت شفتي تيماء بصدمة ....  
الم يكن قد سألتها عن نوع الجنين حتى الآن؟!؟! .....  
تلك النظرة في عينيه , كانت تتمني رؤيتها منذ حوالي أربعة أشهر ....  
حين كانت تقوم بفحصها الدوري , فأخبرتها الطبيبة أن الجنين صبي ....  
حينها لم تتمالك نفسها من البكاء بقوة أمامها ...  
البكاء على تلك اللحظة التي أضعها قاصي ..... و كانت تعرف كم تعني  
بالنسبة له ....

كانت تتخيل أنها أضعها للأبد .... لم تظن أن تراها الآن .... وهو يسمع  
للمرة الأولى أن الجنين صبيا ....  
سليم قاصي الحكيم .... كما تمنى دائما ....  
همست تيماء بحزن و هي تلوح بكفيها  
( نعم إنه صبي يا قاصي ..... لكنه سيكبر دون أب , مثلي تماما ....  
سعيد نفس مأساتي .... )

برقت عينا قاصي بغضب وهو يهتف منفعلا  
( إياك و مقارنتي بسالم الرافي ..... انظري الي , لقد قطعت نصف العالم  
كي أصل اليك , جازفت بكل شيء كي أكون بجوارك أنت و طفلي ... حيث تريدن  
..... )

هتفت به تيماء بجنون  
( و ما الفائدة؟!؟! ..... أخبرني ما الفائدة إن كنت ستسجن في كل الأحوال  
؟! ..... )

اقترب منها قاصي بسرعة , فأمسك بكتفيها بكل قوته , و نظر في عينيها قائلا  
( لن أسجن .... و لن أعود , سنبقى هنا معك ..... ستتابعين دراستك و نحن  
الي جوارك ..... سنكون أسرة واحدة , و لن نفرقنا مخلوق ..... )  
كانت تيماء تنظر اليه بذهول و كأنها تنظر الي مجنون , ثم قالت بعدم  
استيعاب

( قاصي أفق ..... أفق من تلك الغيبوبة , هل أنت واع لما تقول؟!?! .....  
لقد خطفت طفلا و تنوي الإبقاء عليه معك هنا الي الأبد بعيدا عن أمه؟!?!  
..... من تظن نفسك؟! رئيس عصابة؟!?! ..... )

أخذ قاصي نفسا عميقا , قبل أن يقول بثبات  
( سأتدبر أمر ريماس ..... سأحضرها لتعيش هنا في الوقت المناسب , حين  
أتأكد من اختيارها لنا و نبذ راجح للأبد ..... بداخلها لعنة اسمها راجح  
الرافي , يتحكم بها كلما رآها و كأنها جارية لديه .... حسنا ها أنا  
تركتها له كي يخلو الجو لهما ..... لكن الوقت سيمر و بعد حين , ستشعر  
بأن طفلها لديها أهم من مجرد رجل قذر .... حينها سأتي بها الي هنا ..... )

فغرت تيماء شفيتها بذهول و هي تنظر اليه كمن ينظر الي بطل مسرحية ساخرة  
سوداوية .... و ما أن انتهى من كلامه حتى هزت رأسها قليلا ... و سعلت كي  
تنقي حلقها , ثم قالت بصوت أجش ميت  
( هل تنوي اعادتها الي عصمتك؟!?! ..... )

ابتسم قاصي ببطء وهو ينظر الي عينيها القاتمتين ... و ضغط كفيه يزداد  
على كتفيها , ثم قال بهدوء مؤكدا  
( لن تكون في عصمتي امرأة أخرى غيرك حتى آخر يوم بعمرى ..... ثقي  
بهذا ..... )

لم ترتجف روحها هذه المرة و لم يدق قلبها , بل شعرت و كأنها مجرد تمثال  
حجري عديم الإحساس خاصة و هي تقول بفتور  
( طالما أنك لن تعيدها الي عصمتك .... فما الذي يجبرها على الموافقة على  
هذا الإبتزاز؟!?! ..... )

اتسعت عينا قاصي و كأنه ينظر الي فتاة غبية , ثم قال ساخرا بتعجب  
( ما الذي يجبرها؟!?! ..... انظري حولك يا تيماء ..... انظري الي البلد  
هنا , سأحضرها لتحيا حياة منعمة , و نفقاتها كلها مضمونة و شقة لم تكن  
تحلم بها .... و ستكون وصاية عمرو مقسمة بيننا كأى زوجين منفصلين . حينها  
لن يكون بلاغ الخطف من جهة الأم على الأقل ..... ستحيا حياة نظيفة راقية ,  
بينما مع راجح أقصى ما ستحصل عليه , هو عقد عرفي ثالث و علاقة حميمية  
ميته بقرف .... قبل أن يلقي بها و يأخذ ابنها منها .... و على الأغلب  
ستعود للإدمان من جديد ..... لماذا تظنين أنها كانت متمسكة بزواجنا  
الصوري اذن كل هذه السنوات؟!?! ..... لأنني كنت الوحيد الذي قام بحمايتها  
و معي كانت آمنة تماما ..... )

ساد صمت غريب و تيماء تنظر اليه فاغرة شفيتها .... شاحبة الوجه كالأموات

... ثم تلوت ببطء حتى انتزعت نفسها من كفيه الممسكين بكتفيها ...  
شدد عليها قليلا ... الا أنه تركها في النهاية عاقدا حاجبيه وهو ينظر الى  
وجهها الشاحب و كنزتها التي انزلقت عن كتفيها و سقطت حتى مرفقيها ...  
لم تدرك كم بدت جميلة في تلك اللحظة .... بكل التناقض في صورتها من  
شعرها الفوضوي المتناثر حول الطوق المسنن ... و كتفيها الصغيرتين و  
عظامهما الهشة البارزة ....  
و بطنها ..... تلك التي كانت أجمل ما فيها في هيه اللحظة تحديدا ....  
لكن عيناها كانتا قصة أخرى ..... كانتا فاقدتي الروح , لهيبيهما منطفيء  
على غير العادة .... و هذا هو ما جعله يفقد الشعور بالراحة ....  
رفعت تيماء الكنزة لتغطي بها كتفيها ببطء ثم ضمت جانبيها الى صدرها و  
كأنها قد شعرت بالبرد فجأة ....  
و ظلت تحرق في الأرض قليلا , قبل أن ترفع وجهها الشاحب اليه و تسأله بخفوت  
غامض

( و ماذا عني !!؟؟ ..... )  
اتسعت عينا قاصي ببريق خاطف ... ثم لم يلبث أن ضحك بعصية , وهو يقول  
( ماذا عنك !!؟؟ ..... ألم تسمعي كلمة واحدة مما قلت للتو يا مهلكة !!؟!  
..... أنا أسعى لنقل الجميع الي هنا تحديدا كي تتمكني من متابعة دراستك  
..... لن تكوني في حاجة لسالم أو لغيره بعد الآن ... أنا فقط من سينفق  
على دراستك و كل متطلباتك ..... )  
ضاقت عينا تيماء قليلا و هي تراقبه من قمة رأسه و حتى أخصم قدميه ... و  
كأنها تلحظ شكله للمرة الأولى منذ دخوله الى الشقة .... فضمت الكنزة أكثر  
و أكثر و كأنها تشعر ببردٍ جليدي يتسرب الى عظامها الهشة ...  
لا يزال شعره أطول من المعتاد .... و اللحية المهملة , أصبحت لحية منمقة  
.....

لكن لم يكن هذا هو المهم .... المهم هو طبيعة ملابسه التي بدت أكثر أناقة  
و غلوا .....  
بدا مختلفا تماما .... و كأنه رجل يمتلك الكثير ...  
رجل قادر على الإنفاق على بيتين ... و تعليم طفلين ... و دراستها هي ....  
و كل هذا في بلاد الغربية ....  
و قبل أن يرتسم السؤال المبهم في ذهنها .... انطبع مباشرة على شفتيها  
فقال بصوتٍ ميت

( من أين لك بكل هذا !!؟؟ ..... )  
ساد صمت غريب بينهما و بدا و كأنه قد أجفل قليلا ... الا أنه لم يلبث أن  
قال مبتسما بهدوء خافت  
( هذا من فضل ربي ..... )  
ارتفع حاجبيه قليلا ... ثم قالت بنفس الصوت الميت  
( هل تظن نفسك ظريفا !!؟؟ ..... )  
قال قاصي ببساطة وهو يهز كتفيه  
( أنا أتكلم بجذ ... هذا رزق من عند الله , فمن أكون لأرفضه !! ..... )  
ضمت تيماء شفتيها و هي تعض عليهما , ثم قالت بجمود  
( و نعم بالله ..... اذن ليس هذا نتيجة سرقتك لراجح الرافي مثلا !!؟؟ ..... )

عند هذه الكلمات الهادئة منها .... تسمر قاصي مكانه , و أسقط قناعه  
الهادئ ..... و استمر الصمت الخطير بينهما و كلا منهما ينظر للآخر بنظراتٍ  
ذات معنى مختلف .....  
كانت تيماء هادئة ... لكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة , أما قاصي فكان  
ينظر اليها نظراتٍ تنذر بالشر ...  
الي أن قال أخيرا بصوتٍ خافت حذر  
( من أين حصلت على هذه المعلومات !!؟؟ ..... )  
شعرت بقلبها يهوي بين قدميها , الا أنها تماكنت نفسها و سألته بصوتٍ يرتجف  
قليلا

( هل يعني هذا أنها صحيحة !!؟؟ ..... )  
صرخ بها قاصي بنبرة جعلتها تقفز مكانها ...  
( سألتك من أين لك بمثل هذه المعلومات !!؟؟ ..... )  
هتفت به تيماء بجنون مفاجيء بعد أن فقدت كل أمل به  
( حصلت عليها من صاحب الشأن نفسه .... من راجح ..... أتريد أن تعرف  
كيف؟؟! .... لأنه في أثناء اختفائك الماهر ... كنت انا أتصل به لأتذلل كي  
يتنازل عن البلاغ المقدم ضدك ... و سمعت منه ما لا يسر ..... )  
اتسعت عينا قاصي قليلا ... و تحولت ملامحه الى ملامح مجرم ... وهو يقترب  
منها خطوة , فاهتزت قليلا و هي تضع كفها على بطنها و كأنها تحمي طفلها  
منه ...



( إن كنت قد سرقتة .... فلماذا لم يقدم بلاغا جديدا ضدي خاصا بهذه الواقعة؟! ... )  
 ضاقت عينا تيماء بشكٍ و هي تنظر اليه بعدم ارتياح .... صحيح , كلامه منطقي  
 ....  
 لماذا لم يقدم راجح شكوى ضده خاصة بهذا الأمر كما فعل بخصوص خطف عمرو؟!  
 .....  
 بدا الإرتباك و الحيرة عليها .....  
 لكن .....  
 رفعت تيماء وجهها اليه و قالت بصرامة حادة  
 ( فلنعد اذن للسؤال الأول ..... من أين لك بهذا المال كله؟! ..... )  
 بدا قاصي غريبا وهو ينظر اليها .... ثم قال ببساطة  
 ( فلننقل أنني كنت أستحق تعويضا مناسباً لما حدث لي و لأمي ..... فأخذه من  
 عمران الرافعي ..... )  
 عقدت تيماء حاجبها بتوتر .... ثم قالت بخفوت  
 ( هل أعطاك تعويضا؟! ..... كيف ؟ ... و متى قابلته من الأساس؟! )  
 ..... هل كان هذا برضا منه أم ..... )  
 ساد صمت طويل بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر بتدقيق الي أن فغرت تيماء  
 شفيتها و اتسعت عيناها بذهول ... حتى هذه اللحظة كانت تتخيل أن يجيبها  
 ضاحكا بأن كل هذا ما هو الا هراء .....  
 خلال ساعة واحدة .... أكتشفت بأنه مزور ... خاطف ... و سارق ..... و ماذا  
 بعد؟! .....  
 رفعت تيماء كفيها الى جبهتها و هي تهمس بارتياح  
 ( ياللهي!! ..... ياللهي!! ..... )  
 اقترب منها قاصي خطوتين وهو يقول بخفوت  
 ( تيماء اهدئي ..... الأمر ليس بهذا السوء ..... )  
 الا أنها انتفضت ما أن شعرت بكفه يلامس كتفها فاستدارت قافزة بعيدا عنه و  
 هي تصرخ بجنون  
 ( ابتعد عني ..... اياك أن تلمسني ..... اياك ..... أن تلمسني مطلقا  
 ..... )  
 و دون أن تنتظر منه ردا , كانت قد اندفعت تجري الى باب الشقة و هي تصرخ  
 ....  
 ( أخرج ..... أخرج من هنا , لا أريد أن أراك ..... )  
 الا أن قاصي ظل واقفا مكانه وهو ينظر اليها و هي تفتح الباب كي تطرده ,  
 .... ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش  
 ( أنت لا تقصدين هذا ..... و أنا لن أنفعل ..... سأتحمل ما تمرين به  
 حاليا و أقدر .... )  
 صرخت به بعذاب  
 ( و أنا سئمتك ..... سئمت جنونك و تشوه روحك ..... أخرج من حياتي للأبد  
 ..... لا أريدك فيها ..... )  
 الا أن قاصي كان يقترب منها ببطء و عيناه على عينيها الباكيتين , الى أن  
 وصل اليها فابعدت وجهها عنه و هي تغمض عينيها المتورمتين .... و استمر  
 الصمت بضعة لحظات قبل ان يقول بخفوت  
 ( لا تفعلِي هذا بنفسك ..... أنت ترتجفين و تنتفضين ..... )  
 لكن تيماء لم ترد عليه , بل ظلت مشيخة بوجهها و هي تبكي بصمت , متشبثة  
 بحافة الباب ... ثم قالت أخيرا بصوتٍ أمر عنيف دون أن تنظر اليه  
 ( اخرج ..... )  
 لم يتحرك قاصي , بل قال بخفوت  
 ( و ماذا إن لم أفعل؟! ..... هل ستطلبين لي الشرطة؟! .. )  
 حينها رفعت وجهها اليه , تنظر اليه بعينين متقرحتين .... نظرة القهر  
 بهما أبلغ جواب , الا أنها قالت بصوتٍ ميت  
 ( يكفي أن أذكرك بأنها شقة سالم الرافعي .... ووجودك هنا غير مرحب به  
 ..... )  
 أظلمت عينا قاصي أكثر , فعلمت أنها قد أصابت الهدف ..... لكنه قال في  
 النهاية بصوتٍ غريب وهو يمد كفه اليها  
 ( تعالي معي ..... لقد استأجرت لنا شقة رائعة , ربما ليست بفخامة هذه  
 الشقة , الا أنها لطيفة و يكفي أنها بمالي ..... لقد انتهت صلتنا  
 بسالم الرافعي للأبد منذ هذه اللحظة و لست في حاجة اليه بعد اليوم .... )  
 رفعت تيماء عينيها الى عينيها القويتين , ثم قالت بقوة  
 ( بل لست في حاجةٍ لمالك الحرام ..... )  
 اجفل قاصي قليلا و كأنها قد صفعته , الا أنه تمالك نفسه و قال بخفوت  
 ( مالي الحرام؟! ..... )

أطرقت تيماء بوجهها , و هي تنظر بعيدا عنه , ثم قالت بصوتٍ عاجز  
( أخرج ..... )  
نظر قاصي إليها طويلا ثم قال بصوتٍ مرتجف  
( سأخرج ..... لكنني لن أتركك , الشقة التي استأجرتها هنا بالقرب منك ,  
و سأكون كظلك الى أن ترضخي و تنتقلي إليها ..... معي للأبد .... لن أحاول  
غصبك على شيء الآن , كي لا ترهقي أكثر ..... فأنا عاهدت نفسي الا أؤذيك  
مجددا ..... )  
أفلتت منها ضحكة ساخرة تحمل مرارة العالم ... قبل أن تهمس بإختناق  
( أخرج ..... )  
ابتلع قاصي غصة في حلقه , و رأت عنقه يتحرج بصعوبة حتى شعرت بالشفقة  
عليه .... الا أنه قال بصوتٍ غريب خافت  
( لو تعلمين مدى اشتياقي اليك ..... لما تجرأتِ على طردني بعد رحلتي  
الطويلة اليك ..... )  
ثم تحرك بعدها ليخرج , قبل أن يفقد البقية الباقية من سيطرته على نفسه  
.... و رآته يتجاوزها ليخرج أمام عينيها الضائعتين ....  
شعرت و كأنه سيرحل للأبد .... و لن تراه مجددا , على الرغم من تأكيده لها  
بأنه سيلازمها كظلمها ...  
لكن أشهر الفراق كانت مؤلمة ... موجعة كمرض خبيث يسري في الجسد , ينهش  
كل ما يطاله ...  
و فجأة و كأنها تشاهد امرأة أخرى ... تتحرك بجسدها ....  
وجدت نفسها تمسك بذراعه , لتجذبه اليها و هي تهتف بعذاب  
( قاصي ..... لا تتركني , لن أستطيع فعل هذا مجددا ..... )  
و قبل أن يستوعب ما يحدث كانت قد استطالت على أطراف أصابعها , تودعه كل  
حياتها في قبلة ذات نسيجٍ حاد ....  
قبلة الحياة ..... و التي لم يستغرق منه الأمر أكثر من لحظة كي يتقبلها  
بكرم وهو يتأوه ليضمها اليه , يرفعها عن الأرض .....  
و يقدمه ..... يخلق باب الشقة بعنف .....  
.....  
.....  
.....  
كانت تنظر الى سقف غرفتها بعينين واسعتين .... حالمتين , .... لا يزال  
الألم مختفيا بداخلهما بخجل ...  
بينما هي تشعر بلمسات أصابعه تسري على بشرة كتفها و ذراعها ....  
أدارت وجهها ببطء تنظر الى وجهه الذي يعلوها وهو ينظر اليها مبتسما  
بنظرة لم تعهدها به من قبل ...  
نظرة غريبة .... جعلته أصغر سنا , و اهدأ بالا .... و أكثر سلاما ....  
همس لها بصوتٍ أجش خافت وهو يلامس وجنتها بظهر اصبعه  
( مرحبا ..... )  
ارتبكت تيماء و لعقت شفتها و هي تهمس بإختناق  
( أهلا ..... )  
اتسعت ابتسامته وهو يقول بنبرة مداعبة  
( ظننت أنني سأحتاج لوقتٍ أطول في محاول اقناعك ..... )  
احمرت وجنتها بشدة و هي تتمسك بطرف الغطاء تحتمي به , بينما هو مستلقيا  
بجوارها في سريرها الضيق ....  
السؤال المجنون الذي أخرته طويلا بدأ يطفو الآن الى سطح وعيها المتداعي  
....  
ماذا فعلت للتو؟! ..... لقد عاشت لحظاتٍ حميمية مع مجرم فار من  
العدالة!!!!!! .....  
أي غباءٍ جعلها تفعل ذلك?!!! ..... كيف استسلمت؟! ... و الأشد غرابة ,  
كيف استمتعت للمرة الأولى في حياتها؟! .....  
عضت تيماء على شفتها المرتجفة .... و تنتفض من البرد ...  
برد داخلي لا أمل في تدفئته ..... الا أنها شعرت بإصبعه يتحرك الى شفتها  
المسكينة يحررها من أسر توترها وهو يقول بخفوت  
( هوني عليك ..... )  
رفعت حدقتها تنظر الى عينيه .... و حينها حصلت على الجواب  
لم تكن مع مجرم فار من العدالة , بل كانت مع قاصي الحكيم .... زوجها و  
حبيبها و والد ابنها .....  
هو في نظر الجميع مجرم .... و في نظر قلبها حبيب و ليحترق الجميع .....  
فتحت شفتيها لتقول بارتباك  
( ستتأخر عن موعد عمرو ..... )  
ارتفع حاجبيه بدهشة قبل أن يضحك برفق وهو يقول مازحا

( لقد بدأت تتصرفين كأُم حازمة بالفعل ..... كيف لك التفكير في عمرو  
بينما نحن معا في تلك اللحظات التي سيتم تسجيلها في التاريخ .... )  
ابتلعت تيماء توترها و هي تقول بخفوت  
( يتوجب التفكير على واحدٍ منا على الأقل ..... و من الواضح أنه لن يكون  
أنت ..... )

ضحك مجددا ... فوقع قلبها بين أضلعها و صرخت في داخلها  
" يا ويلى من تلك الضحكة !! ..... "   
خفتت ضحكة قاصي تدريجيا وهو يداعب ملامحها , قبل أن يقول بخفوت  
( أشعر و كأنها المرة الاولى لنا معا ..... )  
ارتجفت شفتي تيماء و هي تسبل جفنيها .....  
هذا هو شعورها تحديدا ... و لم تظن أن هذا ممكنا مطلقا .....  
همست أخيرا بصوتٍ مختنق  
( قاصي عليك الرحيل ..... أبي ..... أقصد , سالم ..... سيصل  
الليلة ..... )

تسمر قاصي و ضاعت ملامح الرقة و الشوق عن وجهه , فبكت ضياعها بحسرة  
.....  
كان فكه يتحرك كمن يحاول كسر قشرة بندق صلبة بصعوبة .....  
أرادت أن تهون عليه , الا أنها لم تستطع ..... فقد كانت تعاني مما هو  
أكثر و أشد .....  
تكلم قاصي أخيرا ليقول بصوتٍ متصلب بارد

( هل يأتي الى هنا كثيرا؟! ..... )  
ظلت متمسكة بحافة الغطاء , ناظرة اليها كطفلة مشاغبة .... ثم قالت  
بإيجاز  
( لقد يأتي الى هنا مرة كل شهر ..... لديه عمل و هو ..... )  
صمتت قليلا لا تجد ما تتابع به , الا أن قاصي لم ينتظرها للتتابع بل سألها  
بصوتٍ قاس

( هل يقيم معك في نفس الشقة؟! ..... )  
تحرك حاجبها قليلا , لكنها قالت بسكون  
( بالطبع ..... )  
ثم صمتت .... فقال قاصي بصوتٍ متشنج  
( فيما تتكلمان و كيف تمضيان وقتكما معا ؟؟ ..... )  
لعلت تيماء شفتها , و قالت  
( نتكلم في دراستي ..... الحمل ..... يسألني أسئلة مختصرة , نحن لا  
نمضي وقتنا طويلا سويا فهو لديه عمل و أنا لدي محاضرات لكن ..... )  
صمتت قليلا و هي ترفع عينيها الى عيني قاصي ... و هالها مدى العنف  
المرتسم بهما , ففغرت شفتيها قليلا ... ثم سألته بشك  
( أشعر ..... أشعر أحيانا بأنك تغار من سالم كرجل ..... لا كوالدي ... )

قال قاصي بعنفٍ و دون تردد  
( هذا لأنني لم أشعر به والدك يوما ..... أنا أراه رجل غريب ..... و  
أشعر بالجنون كلما تخيلت أنه قد يمضي ليلته معك في نفس الشقة .... هذا  
الحق حصري لي أنا وحدي ..... )  
كانت تيماء تنظر اليه بذهول , ثم همست أخيرا  
( أنت غير سوي يا قاصي ..... )

ضحك بقسوة وهو يقول بسخرية  
( هل لاحظت هذا للتو فقط؟! ..... )  
عادت لتسبل جفنيها , و هي تشدد من ضغط أصابعها على الغطاء ... ثم قالت  
بصوتٍ واهٍ  
( عامة ليس هناك ما تغار منه ..... فالحديث بيننا مختصر و جاف ..... لم  
يتغير شيء بيننا فلا تقلق ..... )  
أراد الصراخ بها ... أن هذا ليس صحيحا ..  
بل تغير كل شيء .....  
هناك ما تغير في سالم الرافي ..... هو يعرفه أكثر منها .....  
سالم الرافي لم يكن ليهتم بكل هذا القدر ..... سالم الرافي كان يأنف من  
مجرد الكلام عنها قديما .....  
لكن الآن ..... كل مدى ما يحاول التقرب منها دون أن تلاحظ .....  
ربما بجفاء كي لا يفسد صورته الصلبة أمامها ..... لكنه يفعل ...  
و هذا لا يرضيه .....  
تيماء له وحده ..... تخصه وحده .....  
رفع قاصي قبضته و ضرب بها على قلبها مرتين وهو يقول بخشونة  
( أنتِ تخصينني ..... أنا وحدي .. )

تأوهت تيماء بألم و هي تدلك موضع الضربة , ثم قالت بغضب  
( لا تفعل هذا إنها تؤلم ..... لست كيس ملاكمة ..... )  
قال قاصي دون أن يبتسم ,  
( جيد ..... كي تتذكري هذا دائما ..... )  
ابتعد عنها ليستلقي على ظهره واضعا ذراعيه أسفل رأسه , ناظرا الى السقف  
بشروود .... بينما أخذت تيماء تنظر اليه ... ثم قالت بخفوت  
( كيف عرفت عنواني؟! ..... )  
نظر اليها قاصي بطرف عينيه ثم قال مبتسما دون مرح  
( إنها نفس الشقة التي كانت تقطنها مسك .... و سبق أن سافرت اليها و كنت  
أعرف عنوانها , هل نسيت؟! ..... )  
أغمضت عينيهما و هي تقول  
( نعم ... نعم صحيح , لقد فاتني هذا ..... )  
قال قاصي ممتنا ببساطة  
( لقد جربت حظي و فلح .... لقد وفرت علي عناء البحث عنك ..... )  
لم ترد تيماء , بل ظلت شاردة قليلا , ثم سألته بفتور دون أن تنظر اليه  
( هل كنت تزورها كثيرا هنا في الشقة؟! ..... )  
ارتفع حاجبي قاصي وهو يلتفت اليها مبتسما ليقول بمرح مداعبا شعرها  
( الا زلت تغارين من مسك؟! ..... انظري الى بطنك التي تعلقو أنفك يا  
غبية .... لا حاجة لك للغيرة من مسك الا لسبب واحد فقط وهو شعرها بالطبع  
..... )  
عقدت تيماء حاجبيها و ضربت كفه بقوة و هي تقول بتبرم  
( تبا لك ..... )  
ضحك قاصي بمرح , الا أن تأوه فجأة وهو يرفع اصبعه الى فمه بألم , فاتسعت  
عينا تيماء وقالت بدهشة  
( ماذا بك؟! ..... )  
ابعد اصبعه عن فمه وهو يقول بخيث  
( وخزتني احدى أسلاك شعرك ..... )  
انعقد حاجبيها أكثر و بان الغضب في عينيهما و هي تضربه بقبضتيها هاتفة  
( أنت لست مضحكا على الإطلاق .... كف عن هذا الغباء ..... )  
الا أن قاصي ظل يضحك و يضحك أمام عينيهما الهائمتين بعشقه .... الى أن  
أمسك بمعصميهما و قيدهما فوق رأسها مكبلا حركتها تماما الى أن خفت ضحكه و  
تلاقت نظراتهما ....  
فأخفض وجهه اليها ببطيء ..... لكنها أبعدت وجهها عن مرماه بقوة و هي  
تقول بسرعة  
( أرجوك غادر الآن ..... )  
انعقد حاجبي قاصي وهو ينظر اليها و قد اختفت ضحكته , ثم قال بخفوت  
( تيماء ..... علينا أن نتحدث ..... )  
لكنها قالت بقوة  
( ليس الآن ..... أحتاج للبقاء وحدي لفترة , ..... أرجوك ..... )  
ساد الصمت لبضعة لحظات و هي تشيح بوجهها عنه بإصرار .... ثم تركها أخيرا  
ببطيء قبل أن تشعر به ينهض من جوارها و سمعت صوت حفيف ارتدائه للملابسه  
فشعرت بألم عنيف يضرب جنبات صدرها ...  
سيرحل ..... سيرحل .....  
أمسكت نفسها بقوة عن القفز اليه و ترجيه الا يرحل ... أن يبقى و يطمئننها  
أن كل ما حدث لم يكن سوى كابوس .... الحقيقة الوحيدة فيه هو وجودهما معا  
.....  
سمعت صوته يقول أخيرا بخفوت  
( لقد سجلت لك رقم هاتفي و عنوان شقتي ..... اتصلي بي إن احتجت لأي شيء  
الليلة و غدا سأكون عندك من الصباح الباكر ..... )  
نظرت اليه بسرعة و قالت مندفعة  
( سالم سيكون هنا ..... لا تأتي لأنه إن رآك قد يتهور و يتصرف بشكل لن  
يرضيك ..... )  
ابتسم قاصي بسخرية وهو ينظر اليها و هي لا تزال مستلقية مكانها ... ثم  
قال بقسوة جامدة  
( فات أوان الخوف منه يا تيمائي ..... أنت تحملين طفلي , و لن يمنعي  
عنك مخلوق ..... أنا فقط سأمنحك الوقت كي تستردي أعصابك من هذا اللقاء  
..... فالإرهاق باد عليك لدرجة لم أتمنى رؤيتها ..... لكن بعد هذه الليلة  
..... لن يكون بيننا فراق مطلقا ..... هل فهمت؟؟ ..... )  
لم ترد تيماء .... وهو لم ينتظر ردها , بل نظر اليها طويلا و كأنه يحفظ  
صورتها قبل أن يتحرك ليخرج من غرفتها .... و سرعان ما سمعت الباب  
الخارجي يصفق بقوة , و كأنه قد أغلق على قلبها ... فشعرت بألم مبرح ...



حينها فقط رفعت كفها الى وجنتها و هي تهمس بذهول  
( ماذا فعلت؟؟؟؟ ماذا فعلت؟؟!! ..... يالهي ساعدني .... )

.....  
.....  
كان الوقت قد وصل الى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي و هي لا تزال  
مستيقظة ... لم يعرف النوم طريقه الى جفنيها مطلقا .....  
السكون و الظلام يحيطان بها ... الا من اضاءة جانبية خافتة .... بينما هي  
تجلس على الأريكة و ساقها تحتها ....  
لقد مضت الساعات ببطء لم تفكر خلالها بشيء , .....  
كل ما فعلته هو محاولة اخفاء كل أثر لقاصي , كي لا يعرف والدها بالأمر  
.....

أرادت التفكير .... لكن كلما صفعتها الحقيقة كانت تحيط عقلها بجدارٍ حجري  
.....

لقد انحدر قاصي لأسوأ منزلة تخيلتها يوما ....  
كيف يمكنها أن تقضي حياتها مع مجرم !! .... و كيف ستسمح لطفلها بأن  
يتربى بماله المسروق؟؟!! ...  
و الأفطع من هذا كله هو أن هناك أم محترق قلبها علي طفلها .... كيف تسمح  
لنفسها بالمشاركة في تلك الجريمة؟؟!! ..... إنها أم الآن و تشعر بالخوف  
علي جنينها الذي لم تراه بعد ..... لذلك هي متخيلة تماما ما قد تشعر به  
ريماس من عذاب .....  
مضت الساعات طويلة بطيئة .... الى أن سمعت دقات الثانية صباحا , فنظرت  
للساعة بعينين فارغتين .... و الهاتف في يدها ...  
كانت قد وصلت الى قرار نهائي .....  
ستصل بريماس لتطمئننها على ابنها .... و تخبرها بنية قاصي في جمع شملهما  
قريبا .....

أوشكت على طلب الرقم الذي لم يتوقف عن الترحي و التوسل لأشهرٍ طويلة ....  
الا أنها و قبل أن تفعل , سمعت صوت المفتاح و باب الشقة يفتح .....  
قفزت تيماء من مكانها بسرعةٍ مضطربة كمن ارتكب ذنبا ..... حتى أن الهاتف  
سقط من يدها , الا أنها لم تنحني حتى لإلتقاطه .... بل وقفت مكانها تضم  
كنزتها الى صدرها و هي تنظر الى سالم يدخل للشقة مرهق الملامح .....  
توقف مكانه ينظر اليها متفاجئا ... ثم قال بخفوت  
( الا زلتِ مستيقظة؟؟!! ..... )  
بدت تيماء مرتبكة , لكنها قالت بجفاء معتاد بينهما  
( حمد الله على سلامتك ..... )  
رمقها سالم بنظرة ضيقة , و قال بجفاء مماثل  
( شكرا ..... )

تحرك ببطء الى أن جلس على احدى المقاعد ليرتاح , ثم نظر اليها و هو  
يتأمل بطنها المنتفخة ... و قال بهدوء  
( تعالي اجلسي ..... )  
ترددت تيماء قليلا , الا أنها تقدمت و جلست في مواجهته و هي تتجنب النظر  
اليه ....

تكلم سالم يقول بصوتٍ بطيء  
( لقد كبرت بطنك عن الشهر الماضي بشكلٍ ملحوظ ..... )  
زمت تيماء شفتيها و هي تحديق في البساط الزغبي أسفل قدميها الحافيتين  
.....

على الرغم من أسئلته المختصرة عن حملها كل مرة .... الا أنها متيقنة بما  
لا يقبل الشك عن مدى كرمه لهذا الحمل .... لأنه من قاصي و قد تم دون رغبته  
.... فأفقدته جزءا من أرضه .... دون ذكر كرامته و هيئته ...  
ردت تيماء بخفوت

( الشهر الأخير عادة تكون الزيادة به ملحوظة ..... )  
أوماً سالم بإشارة مبهمه ... ثم سألها بإهتمام  
( ما هو الموعد المتوقع لولادتك؟؟ ..... )  
رفعت تيماء وجهها تنظر اليه بشك .... الا أنها قالت بهدوء  
( من المتوقع أن ألد في وقت مبكر قليلا ... لكن لا يزال لدي حوالي أربعة  
أسابيع ... فقد بدأت بشهري الثامن للتو .. )  
عاد ليوميء برأسه وهو يبدو مهتما على غير العادة ....  
ساد الصمت بينهما , ثم قال سالم على نحوٍ مفاجيء  
( هل اخترت له اسم؟؟ ..... )

تفاجئت تيماء من السؤال , فنظرت اليه مصدومة , الا أنها قالت بتردد  
( سليم ..... )

اتسعت عينا سالم قليلا , الا أنه قال بخفوت  
( رحمه الله ..... )  
شعرت تيماء بشيء يقبض صدرها فجأة , لم تستطع التحكم به .... الا أنها  
هدأت نفسها بأن الرحمة تجوز للأحياء و .....  
أخذت نفسا عميقا ... و ظلت صامتة ..... فقال يسألها مجددا  
( لماذا اخترت هذا الإسم؟! ..... لا أظنك تتذكرين سليم رحمه الله , فقد  
رأيتك لفترة وجيزة جدا من حياتك ... )  
ظلت تيماء صامتة لبضعة لحظات , ثم قالت أخيرا بهدوء مستسلمة و هي تنظر  
الى عيني والدها  
( إنه اختيار والده ..... فقد كان سليم رحمه الله صديقا مقربا لقاصي ... )  
ما أن ذكرت اسم قاصي حتى تلعثمت و احمرت وجنتيها , بينما تشنجت ملامح  
والدها و أظلمت عيناه وهو ينظر اليها بحدة و كأنها قد ذكرت اسم عشيقها  
... لا زوجها .....  
ظلت صامتة .. هادئة ... على الرغم من ارتجافها الداخلي .... فكانت تعتقد  
أن والدها من مجرد نظرة الى عينيها سيعلم أن قاصي كان هنا ... و الافطع  
من هذا ما حدث في شقته من تجاوز بينهما .....  
لا يزال الماضي مسيطرا عليها .... علاقتها بقاصي كانت تتخذ منظورا باطلا في  
نظر الجميع .....  
و حتى الآن .... المنظور الباطل يزداد رسوخا ووضوحا .....  
شعرت بألم عنيف يضرب بطنها و ظهرها .... و قلبها .... فأغضت عينيها  
تنظم أنفاسها قليلا ...  
الا أن سالم تكلم مجددا بنبرة عدائية  
( تتكلمين عنه ببساطة ..... هل تعرفين أن الشرطة تبحث عنه بسبب اختطافه  
لإبن راجح ؟ ..... )  
رفعت وجهها تنظر اليه و بدأت ضربات قلبها تتزايد , مترافقة في الضربات  
في ظهرها .....  
لكنها قالت بهدوء زائف  
( أنت تعلم جيدا أنه الوالد الحقيقي لعمرو .... الوالد الذي رباه و  
اعتنى به هو و أمه ..... أما راجح فقد ألقى به منذ مولده .... كما ألقى  
بطفله الأول الذي توفي بعيدا عنه ..... من الظلم أن يعد أمثال راجح آباء ا  
... )  
اتسعت عينا سالم وهو يهتف فجأة مذهولا  
( الا زلت تدافعين عنه؟! ..... أنا لا أصدق .... حقا لا أصدق ..... )  
قالت تيماء بقوة  
( أنا لا أذافع عنه ..... أنا فقط أتكلم بالمنطق , رجل ألقى بطفله منذ  
سنوات ... بأي حق يطالب به الآن؟! ..... أنت أدري الناس بإبن أخيك ....  
و تعلم جيدا أنه أبعد ما يكون عن لقب والد ..... )  
ضاقت عينا سالم قليلا وهو يقول فجأة  
( لماذا أشعر بأنك تضعينني مع راجح في خانة واحدة؟! ..... )  
ردت تيماء في سرها  
" لأنه ربما من على رأسه بطحة يتحسسها ..... "  
لكنها التزمت أقصى حدود الأدب و هي تقول بهدوء  
( أنا لا أفعل ..... لكن بما أنك ذكرت نفسك , فأساس خلافنا سويا منذ سنوات  
هو الرغبة في التحكم فيما نبذته قديما .... و الأمور لا تتم بهذه الطريقة  
..... )  
ظل سالم صامتا طويلا وهو ينظر اليها نظرة عنيفة ... ثم قال أخيرا بصوت  
أجش  
( لا زلت تعاقبينني حتى الآن على أمرٍ كان خارجا عن ارادتي ..... )  
قالت تيماء بقسوة تصحح له كلامه  
( تقصد خارجا عن رغبتك ..... هناك فارق ضخم ... )  
رد عليها سالم بقوة وهو يضرب ذراع المقعد  
( حسنا .... خارجا عن رغبتني , لا أنكر .... كنت حملا غير مخطط له له ,  
والدتك فعلت ذلك ظنا منها أنها قد تريح بك أكثر .... )  
برقت عينا تيماء بنظرة أكثر قسوة , ثم قالت بنبرة حادة  
( و ماذا لو كنت صبيا؟! ..... كان الأمر سيختلف , اليس كذلك؟؟  
..... )  
لم يرد سالم , بل نظر بعيدا ..... ثم قال بعد فترة بصوت أجش حانق  
( لقد منحتك كل ما أستطيع .... طلباتك كانت مجابة قبل حتى أن تطليبيها  
.... لكنك تنازلت عن كل هذا وابقيت على فكرة واحدة .... و هي أنني والد  
غير صالح , فسولت لك نفسك الإرتباط بمجرد خادم يعمل عندي .... و ماذا كان  
المطلوب مني حينها؟! ..... أن أصفق لك و اهنتك قائلا .... احسنت يا ابنة

سالم ... احسنت يا ابنة رافعية .... دوري معه في الطرقات , فإن تزوجك كان هذا خيرا و بركة .... شهران على الأكثر و يرميك بعدها .... و إن لم يفعل فسينتهي بك الأمر ساقطة معه في علاقة قذرة ..... هل هذا ما كنتِ تودين سماعه مني حينها كي أكون في نظرك والدا متحضرا !!! ( ..... أجيبيني .... )

ساد صمت كئيب بينهما ... هو ينظر اليها بغضب , بينما هي تبادلته النظر بأسى و يأس .... الى أن قالت أخيرا بصوتٍ صلب ( لا فائدة من الكلام الآن .... سبق و قلنا كل هذا من قبل و لم نصل لنتيجة , فلنسلم بأننا لن نتلاقى أبدا .... ) نهضت من مكانها بقوة و هي تقول ( سأذهب للنوم ..... )

لكن و قبل أن تتم كلامها شعرت فجأة بتقلصاتٍ حادة في بطنها و ألم كالسكين في ظهرها .... فانحنت و هي تمسك بظهرها متأوهة بصوتٍ عالٍ ... نهض سالم من مكانه وهو يقول بقلق ( ماذا بك !!! ..... )

حاولت تيماء التنفس بهدوء ... ثم استقامت ببطء و هي تقول بصوتٍ خافت

..... ( لا شيء ..... إنه ألم الظهر .... يتزايد كل يومٍ أكثر ..... ) نظرت اليه بعينين زائغتين , ثم قالت بصوتٍ منهك ( هل تريد أن أعد لك بعض الطعام ؟؟ ..... )

عقد سالم حاجبيه قائلا بصوتٍ أجش ( لا .... اذهبي لترتاحي ..... )

أومأت تيماء برأسها دون أن ترد ثم اتجهت الي غرفتها بخطواتٍ غير ثابتة و هي لا تزال ممسكة بظهرها و هاتفها في يدها الأخرى .... إنها متعبة جدا .... لتؤجل الإتصال بريماس لبضعة ساعات .... بضعة ساعات فقط من النوم , قبل أن تمضي بيدها عقد التخلص من قاصي للأبد .... حكم اعدام قلبها .....

لكن النوم لم يأتي .... بل استمر الألم حتى الساعة السادسة صباحا ..... أربع ساعاتٍ كاملة و هي تدور في غرفتها ممسكة بظهرها .... غير قادرة حتى على الجلوس أو الإستلقاء ...

التقلصات تتزايد فجأة ثم تنقطع ... و تنقطع معها روحها اربا اربا ..... كانت في حاجة الى قاصي في تلك اللحظة , كي يمسك بكفها ... و يخفف من ألمها ....

رقمه مسجلا على هاتفها و لا تجرؤ حتى على الإتصال به .... فلو فعلت لأتى جريا و حينها ستحدث الكارثة .... كلما تزايد الألم ... كانت تغمض عينيها و تتذكر لحظات الشوق بينهما فتبتسم بارهاق و عناء

كم كان مترفقا بها و بالطفل بطريقة لم تعهدها فيه من قبل ..... كم كان مختلفا و كأنه طفل يلهو بلعبة طال حرمانه منها , فخشي عليها من أن يكسرها .....

كم تتمنى وجوده في تلك اللحظة !!! ... آآآآآآآآآآ

.....

وضعت كفها على كتف تيماء و همست بخفوت أنا آسفة جدا ..... فعلنا كل ما في وسعنا ..... لكننا لم نستطع ( ..... , .. انقاذه , لم تفلح الأجهزة في بث النفس و الحياة اليه .... ترنحت تيماء فجأة فأمسك سالم بها بقوة وهو ينظر الي الطبيببة بذهول بينما كانت تيماء تحاول استيعاب معنى ما نطقت به للتو .... فهزت رأسها و ... كأنها تسألها بصمت

انحنت عينا الطبيببة بتعاطف و ربتت على كفها لتقول بصوتٍ هامس كي لا تفزعها

..... ( ..... أنا جدا آسفة )

نظرت تيماء الى والدها و قالت بصوتٍ ذاهل غير مستوعب ( ..... !!! أبي )

ضمها اليه سالم قليلا وهو يقول بخفوت

( ..... لا حول و لا قوة الا بالله ..... لله الأمر من قبل و من بعد )

فغرت تيماء شفتيها أكثر و هي تسمع ما قاله .... ثم نظرت الي الطبيببة و قالت بعد فترةٍ بصوتٍ هامس غريب

( ..... هل ..... هل يمكنني حمله قليلا ؟؟؟ )

أومأت الطبيببة مؤكدة بنفس الصوت الهامس المتفهم

( ..... بالتأكيد ..... تعالي معي )

نظرت تيماء الى ملامح والدها المتجهمة , ثم أفلتت من قبضته بضعف ..... و  
.... تبعت الطبيبة بخطواتٍ مترنحة  
الى أن دخلت الى غرفة خالية .... فأشارت الطبيبة الى مقعد متأرجح هناك و  
قالت بهدوء خافت

( ..... اجلسي هنا .... و سرعان ما سأحضره لك )  
جلست تيماء ترتجف , و بالفعل أتت الطبيبة خلال دقيقة واحدة تحمل لفة  
.... بيضاء نظيفة ... انحنى لتناولها الى تيماء بكل حرص و احترام  
فأخذته تيماء بحذر بين ذراعيها , و أبعدت اللفة عن وجهه الأزرق ... تنظر  
اليه بتعبيرٍ مذهل

..... عينان واسعتان .... و شففتان ترتجفان كأصابعها  
بينما قالت الطبيبة همسا , احتراماً لتلك اللحظة  
( ..... سأترك لك بعض الوقت )  
لم تسمعها تيماء و هي تنظر الى طفلها طويلاً بنفس التعبير الذاهل .... ثم  
همست بإختناق

كنت فقط أريد ضمك الى صدري ..... انتظرت طويلاً جداً كي أضمك بين )  
( ..... أحضاني

رفعت تيماء يدها الى فمها المرتجف و هي تطبق جفنيها بقوة ..... ثم ضمت  
.... الطفل الى صدرها بحرص و هي تتأرجح به دون كلام  
.....  
.....  
.....

خرج قاصي بصحبة السيد فاروق وهو يقول بحزم  
صحيح أننا نجحنا في اخراجك بكفالة ..... لكن لا تنسى أنك لا تزال على )  
ذمة القضية ..... عامة محلولة باذن الله .... المهم أريدك أن تستكين تماماً  
هذه الأيام ..... و لا تتشاقى بأي شيء يجذب الأنظار اليك مجدداً ..... و  
إياك ..... إياك ..... أكرر إياك و محاولة الهرب ..... ستخرج من القضية  
نظيفاً باذن الله .... المهم ابقى في بيتك و طبعاً لا تحاول السفر أو الهرب أو  
( ..... الشقاوة ..... و أنا سأطمئن الحاج سليمان

.... ربت على كتف قاصي بقوة .... ثم انصرف  
بينما وقف قاصي ينظر الى ريماس التي كانت لا تزال تقف منتظرة هي و عمرو  
من بعيد .... و ما أن التقت نظراتهما حتى ضمت عمرو الى خصرها بقوة و ظهر  
.... في عينيها عتاب عاصف على ما اقتترفه في حقها  
..... لكنها لم تستطع سوى تبرئته .... فليس هناك من يخطف ابنه  
..... و قاصي كان والد عمرو منذ مولده

..... سمع قاصي صوت رنين هاتفه , فأخرجه من جيب بنطاله ليبرد بهدوء جامد  
.... فوصله صوت سالم يقول بنبرة خشنة خفيضة على غير العادة  
أنا سالم يا قاصي .....لدي ما أخبرك به , البقاء لله يا ولدي ..... لقد )  
( ..... استرد الله أمانته و اليه الأمر من قبل و من بعد  
شعر قاصي فجأة و كأن الكلمات السريعة الموجزة قد تداخلت فجأة و تحولت  
الى شيء مرعب

..... فقال بصوتٍ مرتجف و كأنه يحاول الإستفسار عن مجهول مخيف  
..... ما ... ماذا .... لحظة ..... لا أفهم ما تقول ..... أنا لا أفهم )  
(

تنهد سالم بصوتٍ واضح ... ثم قال بخفوت  
ولد طفلك بعيدٍ خلقي لم يمكنه من النجاة ..... البقاء لله يا ولدي , )  
..... تيماء متماسكة جداً و هي مصرة على السفر لدفن جثمان الطفل في بلده  
(

لم يستطع قاصي الرد .... كانت عيناه على ريماس التي رمقته بنظرة أخيرة  
ثم ابتعدت بعمره الذي كان صوته واضحاً من بعيد  
( ..... ألن ننتظر بابا ؟؟ )

و الهاتف في يده يخبره أن طفله الآخر أصبح جثماناً بعد أن فاضت روحه  
.... الصغيرة بمنتهى السرعة  
هبط قاصي ببطء الى أن جلس أرضاً وهو ينظر أمامه بعينين غير مبصرتين ....  
..... بينما سقط هاتفه بصوتٍ عالٍ بجواره  
.....  
.....  
.....

تحرك من مكانه يجر قدميه حتى وصل الى الباب ... ففتحه لينظر الى الطارق  
.... بصمت

تكلمت مسك بهدوء  
( ..... كيف حالك يا قاصي ؟؟ )

ابتعد عن الباب و قال بخفوت ميت  
( ..... تعالي ادخلي )  
دخلت مسك و تركت الباب مفتوح ..... بينما اتجه الى الأريكة , لكنه لم  
يجلس عليها , بل جلس أرضا , يستند بظهره اليها ..... شاردًا تمامًا و كأنه  
.... متعاطيا نوعا من المخدرات  
جلست مسك على الكرسي المجاور له و ساقبها تكاد أن تلامسه .... فانجنت  
تستند بمرفقيها الي ركبتيها و هي تقول بخفوت  
( ..... لم ترد علي ..... كيف حالك يا قاصي؟؟ )  
لكنه لم يرد مجددا ..... بل ظل صامتا وهو يلتقط سيجارة تركها مشتعلة  
.... ليأخذ منها نفسا عميقا وهو يرجع رأسه للخلف  
ظلت مسك تراقبه لبضعة لحظات ثم قالت بحزم  
( ..... لقد وصلت تيماء الي البلد ..... لماذا لم تأت لرؤيتها؟؟ )  
لم تحصل على جواب مجددا ..... كان على نفس استلقائه البائس , مرجعا رأسه  
ليستند به الى مقعد الأريكة ناظرا الى السقف ..... فتابعت مسك بصوتٍ أكثر  
خفوتا  
إنها في حاجة اليك أكثر من أي وقتٍ مضى ..... تبدو متماسكة الا أنها لن  
( ..... تخدعني مطلقا  
أيضا لا جواب ..... فقالت بقوة  
( ..... قاصي ..... اجمد و ارفع رأسك لتكلمني رجلا لرجل كما أكلمك )  
رفع قاصي رأسه ببطء لينظر اليها نظرة بلا مبالاة ..... فاحتد صوتها و هي  
تقول بشدة  
( ..... أنا لا أحب هذا الاسلوب الضعيف .... كلمني )  
نظر الي عينيها ثم قال بخفوت  
( ..... !!ما الذي تريدين سماعه ؟ )  
صمتت مسك للحظة ثم قالت بهدوء خفيض الصوت  
( ..... بداية .... لماذا لم تذهب لإستقبال تيماء؟؟ )  
ارتعشت شفتا قاصي في حركةٍ خاطفة الا أن وجهه سرعان ما عاد الي قناعه  
المتجمد في لمح البصر قبل أن يقول بصوتٍ ميت  
( ..... هذا أفضل )  
هتفت مسك بحدة  
( ..... أفضل لمن؟؟!! ..... لك أم لها )  
قال قاصي بعد فترة صمتٍ موجعة  
( ..... أفضل لكلينا )  
قالت مسك بقوة و هي تميل اليه أكثر  
كيف يكون هذا ???!! ..... إنه الوقت الذي يجب أن تكون فيه الي جوارها )  
..... تمسك بيدها ... و تهون عليها ..... تخبرها أنك ستكون موجودا  
( ..... دائما )  
نظر قاصي الي مسك بصمت , فاختطفت السيجارة من يده لتطفئها في المطفئة  
التي احتوت على عشرات السجائر غيرها .... ثم قالت بحدة  
( ..... ليس من المفترض بين أن أتعرض لكل هذه الأدخنة )  
لكن قاصي لم يسمعها , بل قال فجأة بخفوت  
..... لقد خسرت الطفلين في يومٍ واحد يا مسك ..... خسرت أبنائي في يومٍ )  
) ارتجفت شفتي مسك قليلا , لكن ما لم تتوقعه هو انحناء رأسه المفاجيء ليصدر  
... عنه نسيج خافت عنيف  
لم تستوعبه الا بعد أن رأَت قطرات الدموع تتساقط على معصمه المرتمي فوق  
ساقه .....  
ساد الصمت بضعة لحظات تركته خلالها يفجر كل ما يوجع صدره بينما تعشر بغصةٍ  
..... مؤلمة تشطر حلقها نصفين و هي تراه علي هذا الحال  
ثم قال أخيرا بصوتٍ مختنق من بين نسيجه الحاد  
لقد فقط طفلي من تيماء ..... قبل حتى أن استطيع حمله لمرة واحدة )  
..... )  
لعتت مسك شفتيها و هي تحاول السيطرة على ثباتها قدر الإمكان ... ثم قالت  
بصوتٍ هامس  
أعرف ما تشعر به ..... لكن أعرف أكثر ما تشعر به تيماء في تلك اللحظة )  
( ..... وهو أضعاف ألمك ..... لماذا لا تذهب اليها يا قاصي؟؟ )  
رفع وجهه وهو يهز رأسه نفيًا قليلا بإشارة مبهمه ... ثم قال بصوتٍ أجش  
مختنق  
لا أستطيع ..... لا أستطيع مواجهة رؤية نظرات الكره في عينيها ..... )  
( ..... سأهرب الي آخر العالم قبل أن اتحمل هذه المواجهة  
قالت مسك بإصرار

و لماذا تكرهك؟! ..... تيماء انسانة مؤمنة , و تعرف أن هذا قضاء ( من الله )  
عاد ليهز رأسه قليلا .... ثم قال بصوتٍ خافت ذاهب الانفاس  
( ..... ستفعل ..... لن يوازي خسارتها الا كرهى )  
صمت للحظات قبل أن يهتز رأسه في نشيجٍ أشد اختناقاً .... لكنه تمكن من  
القول بصوتٍ عنيف  
اخرجي من هنا يا مسك ..... لا أريد لاحد أن يراني بهذا الشكل , لا أعلم ( .....  
لماذا أتيت اساسا  
مدت مسك يديها فجأة لتلتقط كفه المرتاح على ساقه و ضغطت عليها بقوة و هي  
تقول بهدوءٍ حازم ..... الا أن نبرتها كانت مرتجفة قليلا  
أتيت كي أمسك بيدك ..... و أخبرك أنني هنا ..... ابكي قدر ما تشاء ( .....  
لن يعرف بهذا غيري )

..... عذرا ..... هل يمكنك أن تدليني على غرفة مكتب السيد ليث؟؟ ( ..... )  
كانت متذمرة و هي ترمي بعض الملفات فوق بعضها , حتى أوشك حاسوبها ان يقع  
أرضا لولا أن أمسكت به في اللحظة الأخيرة , فثبته و أزاحت الملفات بلا  
اهتمام , عابسة الوجه و على ملامحها يبدو الضيق واضحا و كأنها قد ملت  
..... العمل و كل شيء  
الا أن الصوت الهادئ القوي ... بنبرة أنثوية ثابتة , وصلها و جعلها ترفع  
..... وجهها ذو الملامح المتجهمه لتنظر الى صاحبة السؤال البسيط  
للحظات لم ترد دليلا وهي تتطلع بإهتمام الى الشابة التي تقف أمام مكتبها  
.....  
كانت امرأة في أوائل الثلاثينات على ما يبدو ... تصغرها ببضع سنوات ,  
..... جميلة الوجه , أو هكذا يمكن أن تبدو ..... تميزها عيناان عسليتان  
..... كبيرتان  
ترتدي عباءة سوداء , تغطيها من أعلي رأسها و حتى أخصص قدميها , حتى  
..... تمازج وشاح رأسها بالعباءة في سوادهما الحالك  
أكثر ما يميزها هو أنها ثابتة الملامح بشكل غريب , مرفوعة الوجه بكبرياء  
..... فطري  
لكن ملابسها غريبة ... على الأقل بالنسبة الى المكتب هنا , لا توجد مهندسة  
..... بينهن ترتدي عباءة  
بدت شفتا دليلا مستقيمتين في خطٍ ثابت ... و بملامح قائمة سألتها دون  
ترحيب  
( ..... !هل يمكنني معرفة من تكوني أولا ؟ )  
ارتفع حاجب سوار للحظة , الا أنها سيطرت بسرعة على ثبات ملامحها و هي تقول  
بود و رزانة  
( ..... أنا زوجته )  
عند هذه اللحظة , تركت دليلا القلم الذي كان يلزم يدها ببطيء و هي  
تراجع في مقعدها لترمق سوار مجددا بنظرةٍ أكثر بطئا ..... نظرة بدت  
..... مهينة دون سبب معين  
ضاقت عينا سوار بعدم ارتياح أمام تلك النظرات الغريبة البطيئة ..... الى  
أن قالت دليلا أخيرا دون مرح  
( ..... !!العروس ؟ )  
هزت سوار رأسها قليلا و كأنها تجيب على السؤال ' بإستهانة مندهشة من هذه  
..... الصراحة الشديدة  
ثم بدأت تتحقق من شكل هذه الشابة .... كانت متوسطة الجمال أو أقل , ...  
سمراء و ذات شعرٍ أجعد مصفف  
في منتصف الثلاثينات من عمرها تقريبا .... لكنها كانت شديدة الإهتمام  
..... بمظهرها و زينتها .... و ملابسها عصرية و ذات طراز خاص  
ابتسمت سوار في النهاية و قالت بثباتٍ أكبر  
بالكاد يمكن وصفني بالعروس !! ..... لقد مضى على زواجنا أكثر من ثمانية ( .....  
أشهر حبيبتي  
لم تتحرك دليلا من مكانها و هي ترمقها بنفس النظرات الغريبة و التي بدت  
..... أكثر شرودا و أكثر ..... نفورا  
تأبعت سوار بنبرة أكثر عنفوية  
( ..... !! يبدو أن الأخبار تتناقل هنا أسرع مما تخيلت )  
رفعت دليلا عينيها الى عيني سوار , ثم قالت أخيرا بنبرةٍ باردة مختصرة  
ليس بالضرورة ..... لكن خبر كزواج السيد ليث من المؤكد أنه يكون قد ( .....  
أحدث جلبة ..... من التهاني بالطبع )

.... ابتمت سوار دون سعادة حقيقية  
تري كيف أخبرهم بالأمر و كيف كانت المناسبة؟! ..... تري هل يعرفون  
....! بأنها الزوجة الثانية له .?  
..... بالتأكيد!! ..... أي سؤال أحقق هذا  
إن كان قد أخبرهم بزواجه منذ ثمانية أشهر , فمن المؤكد يعرفون بزواجه  
... الأول و الذي استمر لسنوات قبلها  
شعرت سوار بنوع من الضيق لتصنيفها كزوجة ثانية لليث الهالي أمام  
العاملين معه .... الا أنها لم تسمح لأي من مشاعرها بالظهور على ملامحها  
.... الثابتة  
أسبلت دليلا جفنيها و هي تلاعب القلم المستكين على سطح مكتبها .... ثم  
قالت بفتور  
( ..... مكتبه في نهاية الرواق )  
ارتفع حاجبي سوار الآن , الا أنها هزت رأسها بتعجب .. تستدير كي تغادر  
هذا المكتب , لكن و قبل أن تخرج ... التفتت الى الفتاة الجالسة و سألتها  
بفضول  
( ..... !! لم نتعرف )  
رفعت دليلا عينيها الى سوار مجددا , ثم قالت دون ابتسام  
( ..... مهندسة دليلا ..... أعمل هنا منذ بضعة سنوات )  
ابتسمت سوار بأناقة و هي تقول بصوت هادئ  
( ..... تشرطنا )  
ثم استدارت لتخرج , الا أنها اصطدمت بفتاة أخرى كانت على وشك الدخول  
..... للمكتب فاعتذرت منها بتهذيب و خرجت  
دخلت الفتاة الى المكتب و هي تنظر الى دليلا التي كانت تشيع سوار  
بنظراتها , حتى بعد خروجها .... فسألته بفضول  
( ..... !!من تلك المرأة التي خرجت للتو من المكتب يا دليلا ؟ )  
لم ترد دليلا على الفور , بل ظلت تنظر الى الباب المفتوح بشرود , ثم  
قالت أخيرا بصوت فاتر  
( ..... زوجة ليث الجديدة )  
اتسعت عينا الفتاة و هي تجلس خلف المكتب المقابل لتقول بذهول  
( ..... حقا!!!!!! حقا ..... العروس )  
استدارت دليلا في كرسيها المتحرك .. ثم قالت ببرود  
ليست عروس كما ذكرت للتو .... الآن فقط انتبهت الى أنه قد مر حوالي  
ثمانية أشهر منذ ذاك اليوم الذي أتى فيه الى العمل يخبرنا بزواجه مبتهجا  
( ..... و كأنه شاب في مقتبل عمره )  
ضحكت زميلتها و هي تقول  
نعم .. نعم ..... اذكر هذا اليوم , لقد اندهشنا جدا بمدى مباحاته  
بزواجه الثاني ..... بل أنه قام بتوزيع الحلوى .... و لم ينس العمال في  
إكراميات احتفالية ..... كان كمن يتزوج للمرة الأولى .... والله كان لطيفا  
( ..... جدا )  
لم تشاركها دليلا الضحك .... بل ظلت على شرودها و هي تلاعب قلمها , ثم  
قالت أخيرا بصوت قاتم  
( ..... ليس لطيفا , بل ساذجا )  
ارتفع حاجبي زميلتها و قالت بإهتمام  
لا ليس ساذجا ..... لا تنسي أنه صبر طويلا قبل قرار الحصول على طفل .... )  
لهذا من الطبيعي أن يكون سعيدا بزواجه الثاني و سرعان ما سيدخل المكان  
( ..... مبتهجا بخبر الحمل )  
نظرت اليها دليلا نظرة طويلة , ثم قالت بإختصار  
زوجته ليست حاملا يا ناريمان , رغم مرور ثمانية أشهر على زواجهما  
( ..... )  
اتسعت عينا ناريمان و قالت بصوت ذو مغزى  
هل استطعت تقدير حجم بطنها بهذه السرعة و خلال لحظات رغم ارتدائها ملابس  
( ..... !! فضفاضة )  
نظرت اليها دليلا و هي تقول ببرود  
بالنسبة لزواج غرضه الأول الحمل .... فمن الطبيعي أن تكون الآن في الأشهر  
الأخيرة من الحمل , أي أنه مهما كانت ملابسها فضفاضة فلن تنجح في اخفاء  
( ..... بطنها أبدا ..... كما أنها ترتدي كعبا عالي رفيع )  
مطت ناريمان شفتيها و قالت متنهدة  
( ..... تحليل منطقي , لكنه ليس دليلا مطلقا )  
ابتسمت دليلا بسخرية و استياء دون أن ترد .... بينما كانت ناريمان  
تراقبها بإهتمام , الى أن قالت بحذر  
دليلا ..... أن الأوان كي تخرجه من رأسك , السنوات تمر دون جدوى )

( ..... )  
نظرت دليلا اليها بنظراتٍ بلا معنى .... ثم قالت أخيرا بجمود  
!! وإن أخرجته؟! !! ..... ماذا سيحدث؟! !! ..... هل لديك بديل مقنع ؟  
( ..... )  
لوحث ناريمان بكفيها و هي تهتف بدهشة  
بالله عليك يا دليلا .... و لماذا يجب أن يكون هناك بديلا من الأساس؟! ( ..... )  
كان هذا الموضوع موجعا بالنسبة لها , الا أنها اعتادت الألم ... و بات  
تقبله بشكل فاتر , لذا قالت بصوتٍ ميت  
و ما المشكلة في هذا؟؟ ..... أنا إنسانة تفكر بعقلها , و لا مانع لدي  
( ..... ) في مشاركة أخرى بزواج  
هزت ناريمان رأسها بعدم تصديق , ثم قالت بصبر محاولة أن تثنيها عن طريقة  
تفكيرها  
المشكلة أنك مهندسة .. ذات مكانة ووظيفة مرموقة , لم يسبق لك  
( ..... ) الزواج بعكسه .... لكنك تفكرين بطريقة تجعلك تبخسين حق نفسك  
رفعت ناريمان وجهها و هي تقول بصلاية  
لأنني ذات مكانة ووظيفة مرموقة فأنا أفكر بعقلي قبل أي شيء ..... أنا لا  
أحتاج الي بيتٍ يأويني أو رجلٍ ينفق علي ..... أنا فقط أحتاج الي زوج لا  
يقل عن مستوى اختياري ..... يناسبني عمرا و عقلا و مكانة .... و لا مانع  
( ..... ) لدي في المشاركة  
زفرت ناريمان و هي تهز رأسها بيأس .. ثم قالت بخفوت  
لا فائدة ..... نفس الكلام منذ سنوات و لا أمل في تغيير رأيك .... لماذا  
( ..... ) ! أحاول حتى ؟  
..... صمتت للحظة ثم رفعت وجهها تنظر الي دليلا قائلة  
!! لكن ما يدهشني هو أنك على ما يبدو لم تنسي الأمر بعد زواجه الثاني  
( ..... )  
عادت لتصمت للحظات , ثم قالت بذهول و بنبرة هامة  
( ..... ) !! دليلا !! ..... هل تفكرين في أن تكوني زوجة ثالثة ؟  
رمقتها دليلا بنظرة قصيرة , قبل أن تقول ببرود  
( ..... ) ! و هل هناك فرق بين الثالثة و الثانية ؟  
رفعت ناريمان كفيها و هي تقول بنفاذ صبر  
( ..... ) !! يا الله ..... عقلي لم يعد يستوعب ..... أنت حالة لا تصدق  
نهضت دليلا من مكانها و هي تغلق حاسوبها بقوة , قائلة بنبرة جليدية  
صدقي اذن ..... إن وجدت من هو أفضل لصرفت نظر عنه , لكن حتى هذه  
( ..... ) اللحظة , لا يمكنك حتى أن تنكري علي الأمل .... فهذا أبسط حقوقي  
ارتفع حاجبي ناريمان و هي تقول بصوتٍ ذاهل  
( ..... ) ! حقوقك !! ..... أي حق هذا ؟  
التفتت دليلا تنظر اليها بقوة و هي تقول من بين أسنانها  
نعم حقي ..... حقي في البقاء حوله منذ سنوات ..... أنتظر عودته بعد  
( ..... ) كل سفرٍ و كل زيجة ..... لقد كنت أعرفه قبل زواجه الأول حتى  
هزت ناريمان رأسها و هي تهمس لها بلطف  
!لكنه لم يمنحك أي أملٍ من قبل ..... فلماذا توقفين حياتك من أجله ؟  
( ..... )  
ضحكت دليلا بسخرية و هي تستند الي حافة مكتبها قائلة ببرود  
أوقف حياتي؟! !! ..... ما الذي أوقفته تحديدا؟! ..... أين هي تلك  
( ..... ) ! الخيارات التي تجاهلتها لأجله ؟  
بدت ناريمان مرتبكة قليلا , الا أنها قالت بخفوت  
( ..... ) كانت هناك بعض الفرص  
أرجعت دليلا رأسها للخلف ضاحكة و هي تقول  
آه نعم ..... واحد غير قادر على فتح بيت واحد حتى .... و آخر أرمل  
لديه ثلاث أطفال يريد مني رعايتهم ..... و الألف من هذا و ذاك ثالث لم يتم  
( ..... ) شهادته الجامعية  
صمتت للحظة و هي تنظر الي الأرض قائلة  
أخبريني بصدق و امانة ..... كامرأة ..... من أفضل لك ..... زوج مقتدر و  
في شخصية ليث حتى و إن كان المقابل المشاركة مع زوجة أو زوجتين أم أحدي  
( ..... ) !! تلك الفرص ؟  
أطرقت ناريمان برأسها قليلا .. ثم قالت بخفوت  
( ..... ) ربما لو صبرت قليلا , لوجدت من يناسبك  
ابتسمت دليلا بفتور ثم قالت  
وصلت الي منتصف الثلاثينات و لم أجد من يرضي فكري عن الزواج ..... لذا  
( ..... ) لا تلوميني على الأمل على الأقل



رفعت ناريمان وجهها تنظر الى دليلة , ثم قالت بهدوء  
!لكن بماذا قد يفيدك الأمل سوى المزيد من العشم و الألم مرة بعد مرة ؟  
( ..... )

هزت دليلة كتفها و هي تبتم بحزن قائلة  
لا يفيد بشيء ..... مجرد أمل و ها أنا أتابع حياتي و عملي .... و أرى ( ..... )  
تنهدت قليلا بنفس مختنق , قبل أن تنظر الى الباب المفتوح حيث خرجت سوار  
منذ قليل ثم قالت بخفوت  
تبدو مختلفة جدا عنه ..... لقد سافر الى كل بلدان العالم , ... لسانه ( ..... )  
و أناقنته و عصريته ..... كل ما فيه يختلف عنها ..... ألم يفكر لحظة في  
( ..... !! هذا قبل أن يتزوج مجرد امرأة بسيطة الهيئة مثلها ؟  
قالت ناريمان بصدق  
( ..... لا ..... أنتِ تبالغين , لقد رأيتها , وجهها يشبه القمر )  
ابتسمت دليلة بسخرية و هي تعاود النظر اليها قائلة ببرود  
من منا السطحي في تفكيره الآن؟! ..... ماذا يفيد الوجه الذي يشبه  
القمر بينما يبدوان مختلفين تماما ..... على الأرجح أنها مجرد ربة منزل  
( ..... لا تعرف سوى العباءة السوداء ..... و هي ضخمة الحجم كذلك  
قالت ناريمان بحذر و تردد  
( ..... !! هل قيمت نفسك على أنك أفضل منها ؟ )  
هزت دليلة كتفها مجددا , ثم قالت بثقة  
بنظرة سريعة ..... أنا مهندسة و اعمل في مجالي منذ سنوات , أهتم ( ..... )  
بشكلي و ملابسي و لغتي حتى و إن كان وجهي لا يشبه القمر ..... أما هي  
فمجرد سجيننة لبلدة صغيرة و تقاليد بالية كما يبدو عليها ..... حتى  
( ..... لهجتها مختلفة ..... لذا الوجه الشبيه بالقمر يخسر في تلك المقارنة  
.....  
.....  
.....  
.....  
في تلك الأثناء  
أخذت سوار نفسا عميقا و هي تقف أمام باب مكتب ليث المغلق ..... تؤخر  
نفسها عن فتحه قليلا  
إنها المرة الأولى التي تأتي فيها لزيارته في مكان عمله و دون معرفة  
..... مسبقه منه  
لقد خرج اليوم غاضبا كعادته في الكثير من الايام بسبب خلافٍ بينهما .....  
لكن هذه المرة شعرت بعد خروجه بضيق أخذ يتزايد الى أن بدأ يكتم أنفاسها  
, لذا قامت فجأة بتجهيز ملابسها ثم أتت الى مكتبه حيث سبق و املاها  
..... العنوان و أرقام هواتفه كلها  
طرقت سوار الباب و انتظرت الى أن سمعت صوته الهادئ يدعوها للدخول .....  
ففتحت الباب ووقف به تنظر اليه خلف مكتبه عن بعد ..... ثم قالت بخفوت  
( ..... !! هل أعطك لو دخلت قليلا ؟ )  
رفع ليث وجهه بسرعة عن حاسوبه و لم يكن هناك مجال أي مجال للشك في تلك  
السعادة التي تجلت على ملامحه برؤيتها ..... و كأنه لم يخرج من البيت  
..... غاضبا منذ ساعات قليلة  
للحظات ظل مكانه ينظر اليها مبتسما و كأنه يرسم لها صورة و عي تقف في  
باب مكتبه , الى أن نهض من مكانه و استدار حول مكتبه ليقول بصوتٍ مبتهج  
رجولي ووقور  
تعالى يا مليحة ..... كنت أشعر بأن اليوم سيحمل لي بعض الحلوى ( ..... )  
خلال العمل  
..... ابتسمت و هي تسبل جفنيها بثقة  
حسنا إنه يغذي غرورها و لا يمكنها إنكار هذا ..... لقد ظنت أنه سيقابلها  
..... متجها , أو على الأقل لن ينسى خلافهما صباحا  
..... لكن هذه المقابلة كانت أروع من أن تتخيلها  
حين ظلت واقفة مكانها بصمت ..... تبدو مترددة قليلا , تطوع ليث قائلا بحنان  
..... !! هل ستظلين واقفة عند الباب طويلا؟! ..... هل ندمت على قدومك ؟ )  
( ..... )  
ابتسمت قليلا الا أنها بدت أكثر ارتباكاً و هي تتسائل عن سبب قدومها الى  
هنا بالفعل ..... فتحرك ليث من مكانه مقتربا منها و هي تراقبه خلسة من  
... بين أجفانها المسبلة  
عطره شديد الوضوح و كأنه قد وضع منه للتو ..... و أناقته لا جدال عليها ,  
... تزيده وقارا و احتراما و جاذبية  
وصل اليها أخيرا فأمسك بكفها قبل أن يغلق الباب خلفها بيده الأخرى .....

ثم أمسك كلتا يديها معا وهو يقول مبتسما ناظرا الى عينيها  
( ..... صباح الخير يا مليحة )  
و قبل أن ينتظر منها ردا كان قد أخفض وجهه ليقبل وجنتها بنعومة .... ثم  
.... !! حرك وجهه ليقبل وجنتها الأخرى  
.... يقبلها ببساطة و كأنه صديق ..... قبلتين دافئتين صباحيتين رائعتين  
.... من المفترض أن تكونا مجرد قبلتين ودودتين الا أن تأثيرهما مذهل  
ابتعد وجهه عنها فرفعت وجهها المحمر اليه و هي ترد عليه بصوتٍ ثخين أجش  
صباح الخير ..... أشعر أنني تسرعت حين حضرت الى هنا دون موعد  
( ..... )  
ابتسم لعينيها وهو يشدد على قبضتها و كأنه يخشى هربها سريعا .. ثم قال  
بجدية رغم ابتسامته التي لم تفارق وجهه  
( ..... بل كان أجمل تسرع قمت به )  
نظرت حولها قليلا و هي تشعر بإضطراب متجنبة النظر اليه , الى أن وقعت  
عينيها على مقدمة عنقه الظاهر من قميصه .. فأبقتهما هناك و هي تقول  
بخفوت  
( ..... لقد ..... لقد خرجت دون فطور اليوم )  
ارتفع حاجبي ليث وهو ينظر اليها بدهشة .... ثم قال مبتسما بتعجب  
( ..... !! و هل أنيك ضميرك على هذا ؟ )  
لعتت سوار شفتها و هي تزفر قليلا بينما بدت أكثر اضطرابا كفرس على وشك  
الإندفاع جريا , ... لكنها قالت بصدق  
نعم ..... لم أشأ أن يبدأ يومك بشكلٍ سيء , لكنك تنفعل ما أن نختلف  
( ..... في الرأي فتخرج سريعا غاضبا كالأطفال  
ترك ليث كفيها ليمسك بوجهها يرفعه اليه فجأة .... ثم قال بجدية  
لم أغضب كالأطفال ..... بل خرجت كي لا ترين غضبي الحقيقي و هذا ما لا  
( ..... أرضاه لك  
ارتجفت سوار قليلا , الا أنها قالت بخفوت و هي تنظر اليه  
( ..... !هل تهددني يا ليث ؟ )  
لم يرد عليها على الفور , بل ظل صامتا قليلا و عيناه تنطقان بألف معنى ,  
الى أن قال أخيرا بصوتٍ أجش خافت  
( ..... !هل هذا هو كل ما استطاع عقلك الغبي استنتاجه ؟ )  
بدأت شرارات الغضب تلمع في عينيها و هي تنفعل تلقائيا ... فقالت بحدة  
( ..... ليث أنا لا )  
الا أنه قاطعها بجدية و دون ابتسام  
( ..... أنا أحبك ..... لا تشكي في هذا مطلقا )  
أخفضت وجهها قليلا و هي تقول بخفوت  
( ..... نعم أعلم )  
ابتسم ليث بسخرية , قبل أن تفلت ضحكة مستاءة من بين شفتيه قائلا بحدة  
لا تبالغي في اظهار سعادتك بالأمر رجاءا ..... فقلبي الذي شاب على حبك  
( ..... !! لن يحتمل هذه السعادة المتوهجة البادية في اجابتك العميقة  
بدت سوار أكثر ارتباكاً و كأنه قد اخرجها ..... فأخذت نفسا عميقا و قالت  
.. بحزم و هي تحاول تحرير يديها من كفيه  
أنا .... لم آت الى هنا كي نزيد من حدة نقاشنا , لقد أتيت فقط كي  
( ..... )  
صمتت و هي تعجز عن استعادة كفيها فتذمرت و تململت بينما قال ليث بهدوء  
جاد  
( ..... !اذن لماذا أتيت ؟ )  
, رفعت وجهها اليه و قالت بحدة  
( ..... ربما لو تركتي يداي للحظة لتمكنت من اخبارك )  
ترك ليث كفيها ببطء , فاستعادت سوار أنفاسها معها و حاولت الوقوف  
بثبات قبل أن تتحرك لتفتح حقيبتها الضخمة الأنيقة السوداء , ذات الشريط  
الوردي الشاحب .... و بهدوء أخرجت حافة علبة بلاستيكية تحتوي على بعض  
الشطائر و الفواكه المقطعة .... و قالت بخفوت دون أن ترفع وجهها اليه  
( ..... أتيت اليك بفطورٍ خاص ..... كبادرة صلح بيننا )  
ثم أخرجت العلبة و أمسكت بها بين كفيها تقدمها له دون أن تنظر اليه ....  
و قالت بقنوط  
إن ..... إن حدث و اختلفنا فيما بعد , لا تترك فطورك ..... على الأقل )  
( ..... فكر في استيقاظي مبكرا كي أعده لك  
ساد صمت طويل بينهما وهو ينظر اليها بينما هي تتجنب النظر اليه تماما ,  
و حين اضطرت الى رفع عينيها الى عينيها حين طال صمته .... احتوتها عيناه  
و وضع ليث يديه فوق كفيها الممسكتين بالعلبة , ثم انحنى اليها و قبل أطراف

أصابها وهو يهمس لها بصوتٍ أجش  
( ..... كم هي حركة غالية منك يا مليحة )  
ابتسمت سوار رغما عنها و شعرت بالرضا يفيض بداخلها بعد أن كانت تشعر  
..... بالأسى و القنوط بعد خروجه من البيت غاضبا  
رمشت بعينيها و هي تشعر بخجلٍ أحرق يمتزج بسعادة طفولية .. و قالت بحزم  
( ..... لن أعطك أكثر ..... سأعود للبيت الآن )  
حاولت التراجع خطوة , الا أنه سارع بوضع كفيه على خصرها هذه المرة فأصبح  
الحصار أقوى و لا فكاك منه .... رفعت اليه عينين متسائلتين فقال بهدوء  
هل تظنين أن أتركك تخرجين هكذا ببساطة !!.....خاصة بعد تكلفك ( )  
( !!! العناء في المجيء الى هنا خصيصا كي تراضيني )  
قالت سوار بعنفوان  
( ..... لم أت كي )  
رفع ليث حاجبا متحديا ينتظر منها انكارا و قح أو كبرياء غبية ..... لكنها  
تنهدت و قالت بقنوط  
..... !حسنا كما تشاء ..... أتيت كي أسترضيك .....هل انت راضٍ الآن ؟ )  
قال ليث بصوته الاجش العميق  
!ليس تماما ..... لماذا لم تتصلي بي كي أرسل اليك السيارة بالسائق ؟ )  
..... )  
رفعت سوار وجهها و قالت بسرعة  
لم أرى لهذا داعيا .... المكان بسيط و ليس بعيدا ..... أمل الا أكون قد  
( ..... !! أغضبتك أكثر بخروجي دون اذن منك )  
بل أقرب الى الهجومية , لذا لم يرد ليث ..... كانت لهجتها دفاعية , حادة  
على الفور , بل ظل صامتا وهو ينظر اليها نظرة ألجمت باقي الكلمات في  
حلقها .... فتراجعت , حينها قال بجدية  
أنت لست سجينه هنا يا سوار ..... بإمكانك الخروج كما تريد ..... بل )  
( ..... هذا ما كنت أحتك عليه منذ فترة و أنت تماطلين  
شعرت بإحراج أكبر و هي تطرق برأسها , فقال كي يهون عليها الأمر  
( ..... هل استقلت سيارة أجرة ؟؟ )  
أومأت سوار برأسها دون أن تجيب , فقال لها مقترحا ببساطة  
ما رأيك لو علمتك القيادة ؟؟ ..... حينها قد تأتين كل يوم لإصطحابي )  
( ..... , فقد مللت القيادة )  
..... نظرت اليه سوار متفاجئة ..... و للحظات راق لها الأمر  
فهي تستطيع حمل السلاح و مؤخرا ركوب الخيل .... و لم تتعلم القيادة قبلا  
..... و هذا يبدو مضحكا  
لكنها عادت و قالت بصوتٍ جاد  
لا أعتقد أنني سأجيد القيادة في مثل هذا الزحام .... فهي تحتاج الى )  
( ..... أعصاب باردة و أنا كما تعرفني )  
صمتت ساخرة بينما ابتسم ليث ليتابع عنها بنبرة أكثر عمقا  
( ..... كتلة من نار )  
ابتسمت قليلا و هي تضحك بخفوت , ثم قالت أخيرا  
لا أعلم ماذا دهاني اليوم ..... ربما لأنه يوم تخشاه كل امرأة لكن لم )  
أظن أنني سخيفة الى هذه الدرجة , طبعاً أنت لا فكرة لديك عما أعنيه .....  
( ..... تظن أنني على الأرجح أتكلم بالألغاز )  
لم يرد على الفور .... بل ظل صامتا وهو ينظر اليها مبتسما , ثم تناول  
العلبة منها , ليضعها جانبا على طاولة صغيرة .... ثم رفع وجهها اليه و  
قال بنعومة  
بلى أعرف ..... اليوم هو يوم مميز جدا لدي , لأنه يوم بلوغك الثلاثين )  
( ..... أجمل ما قد تبلغينه في حياتك و لا أدري إن كنت ستزدادين جمالا مع  
كل عام أم أنها ميزة خاصة بالثلاثين تحديدا دون غيرها .... اليوم هو يوم  
مولدك , و لولا معرفتي بأنك لا تفضلين الإحتفال بيوم مولدك لأقمت لك حفلا  
كبيرا )  
كانت سوار تنظر اليه فاغرة شفتيها , تنظر اليه بذهول ....بينما هو يتكلم  
بمنتهى البساطة ..... و ما أن انتهى من خطابه الرقيق حتى انحنى اليها  
وهو يقول بخفوت  
كل عام و أنت بخير يا مليحة ..... كل عامٍ و أنتٍ معي الى أن يحين الأجل )  
( ..... )  
فغرت شفتيها أكثر و هي تظنه سيقل وجنتيها كما فعل لحظة دخولها , الا أنه  
أغلق شفتيها بقبلة أكثر رقة صدمتها و جعلتها ترتبك و تبتعد بسرعة ,  
... لتعدل من وشاحها و قد احمرت وجنتاها بشدة من هذه الجرأة  
هزت رأسها قليلا , ثم قالت بصوتٍ أجش مختنق

( ..... !!! كيف ..... لم أظن أنك ستتذكر تاريخ مولدي )  
ارتفع حاجبي ليث وهو ينظر اليها بعجب , ثم قال ببساطة  
أتذكر؟! ..... إنه يعد أهم يوم من أيام حياتي , ..... إنه اليوم ( ..... )  
الذي أهدتني الحياة بك يا مليحة , فكيف أغلف عنه  
رمشت بعينيها قليلا و هي تنظر أرضا بإرتباك ..... لا تعلم هل تفرح أم  
تستلم لتلك القبضة المقللة على صدرها ... و التي تذكرها أنها ببلوغها  
.... الثلاثين , فهو في المقابل على وشك بلوغ الأربعين  
..... !! دون طفل واحد  
.... اظلمت عينا سوار بشدة و هي تصل الى هذه النقطة  
..... !! يا الله ... لم تكن يوما سوى نكبة في حياة أي رجل يدخل حياتها  
إنها لا تزال حتى الآن تعاني من ذنب الحياة التي عاشتها مع سليم رحمه الله  
.... و الآن تعاني من حرمان ليث من الطفل الذي يتمنى , لكن بداخلها رفض  
..... هي غير قادرة على ابعاده عن نفسها و عقلها كي تتمتع بحياة مستقرة  
ربت ليث على وجنتها وهو يقول بجديبة صلبه  
فيما كل هذا الشرود؟! ..... هل هي مناسبة حزينة اليك الى تلك ( ..... )  
الدرجة؟! ..... لولا معرفتي بك أكثر من نفسك لظننت بالفعل أنك تخشين بلوغ  
لعتق سوار شفيتها و هي تقول بحزم خافت .... نادمة على قدومها الى هنا ,  
..... بقدميها  
أنا ..... لقد عطلتك أكثر مما ينبغي ..... لذا سأخرج الآن و أتركك ( ..... )  
الى عملك  
أمسك بها ليث بقوة , جعلت عينيها تتسعان قليلا و هي تنظر اليه بدهشة ,  
بينما بادلها هو النظر بجديبة .... ثم قال بقوة  
دخول الحمام ليس كالخروج منه ..... تأتين الي صباحا و معك فطور معد ( ..... )  
بيديك .... في يوم مولدك , بنية خالصة منك في استرضائي .... ثم تنوين  
..... !!! الخروج هكذا ببساطة ؟  
عقدت سوار حاجبيها و هي تنظر اليه بشك , ثم قالت بحدة لم تستطع السيطرة  
عليها .... هجومية كنبرة ساكني الجبل من الفارين من العدالة  
( ..... !!ماذا تريد بعد ؟ )  
ابتسم ليث وهو يقرص وجنتها قائلا بمزاح أجش  
هدىء من أعصابك يا عم الحاج ..... لم أفصد شيئا يتعارض مع سطوتك يا  
وحش الليل ..... أنا فقط قصدت الخروج في نزهة صباحية بريئة مع زوجتي  
( ..... الجميلة المتفانية في اسعادي  
..... عقدت سوار حاجبيها غير متجاوبة مع مزاحه  
متفانية في اسعاده؟!!!! ..... لا .... هذا ليس حقيقيا أبدا , فهي ليست  
..... متفانية في إسعاده , بل لم تحاول حتى  
قالت سوار بتردد  
( ..... لا ..... لن أقبل أن تترك عملك و تخرج بسبب زيارتي )  
قال ليث بصوت قوي لا يقبل الجدل  
هذه الزيارة تأخرت أكثر من اللازم يا سوار .... لذا أرى أنها مناسبة ( ..... )  
فتحتم فمها تنوي المعارضة .... الا أنها اكتشفت أنها لم تخرج من البيت في  
..... نزهة منذ فترة طويلة  
كانت ترفض بتهذيب كلما عرض ليث عليها الخروج .... لكن الآن شعرت بنفسها  
.... تميل للتنزه و استنشاق هواء ناعم عليل يهدىء من فسوة قلبها عليه  
ابتسم ليث وهو يرى استسلامها النادر ... فتركها قائلا بهدوء  
( ..... لحظات و سأكون جاهزا )  
اتجه الى مكتبه , ليأخذ سترته و مفاتيحه و يغلق حاسوبه بينما هي تراقبه  
..... بتفحص  
ثمانية أشهر .... ثمانية أشهر كاملة من المفترض أن تكون قد اعتادته  
... خلالها ..... لكن هذا لم يحدث بعد  
.... كان هناك حاجز يفصل بينهما  
إنه يعود الى نفس الشخص الذي عرفته طوال حياتها .... ليث , معلمها و  
.... صديقها الوحيد  
أحيانا تترك لنفسها متعة الضحك معه ..... تستمع اليه مساء لساعات طويلة  
.... و هي مبتسمة ... مستندة بذقنها الى كفيها دون ملل  
و كأن السنوات قد عادت بهما ..... حتى أنها بدأت تتحداه و تضحك و تحدد  
.... معه و تلاعبه كما كانت تفعل في مراهقتها  
الى أن يصل الأمر بينهما الى منطقة الزوج و الزوجة ..... حينها تبدأ في  
.... غلق الأبواب حول نفسها بتوتر  
لم تحرمه من حقه أبدا ..... فيكفيها حرمانها له من الأطفال , لكنها لم

..... تكن معه  
..... كيف تشرح لنفسها هذا ..... لم تكن مثله  
.... إنه يحيا فيها حلما قديما .... بينما هي تتذوق ما يقدمه لها بحذر  
..... كان شغوبا .... وكانت مترددة  
رفع وجهه اليها فجأة ... فارتبكت و أشاحت بوجهها خوفا من أن يدرك فيما  
تفكر فيه .... و أبقّت على رأسها منخفض الى أن وصل إليها و أمسك يدها  
فأجفلت بقوة .... الا أنه قال ببساطة  
( ..... هيا بنا )  
أمأت برأسها صامتة ..... لكن و قبل الخروج من الباب , أمسك بالعلبة  
التي أحضرتها له , فقالت و هي تفتح حقيبتها  
( ..... سأعيدها في حقيبتني )  
الا أن ليث أبعد العلبة عن يدها وهو يقول بإصرار  
( ..... بل سأمسكها في يدي ..... أريد للجميع أن يراها )  
ابتسمت قليلا و هي تتقدمه .... لكنها قالت بدهشة  
( ..... !!رائحة عطرِكَ واضحة جدا ..... هل تجدد وضعه في المكتب ؟ )  
ابتسم ليث وهو يقول ببساطة  
( ..... إنه العطر الذي تحبّه )  
مطت سوار شفيتها و هي تقول بإمتعاض  
نعم أعرف ..... لكن لماذا تجدد وضعه في المكتب , طالما أنني أنا من  
( ..... !! أحبه .... و أنا في البيت لا هنا  
..... أمسك ليث بمرفقها وهو يقودها خارج المكتب .... مبتسما دون رد  
..... !!هل يخبرها أنه كان يعلم بقدمها اليه ؟  
..... !!هل يخبرها أنه وضع العطر خصيصا , استقبالا لها ؟  
هل يخبرها أنه لم يكن ليحتجزها في البيت ... لكنه لم يكن ليجازف  
بحمايتها في نفس الوقت .... من الحقير راجح من جهة .... و من نفسها من  
جهة أخرى , فربما تهورت و قررت فعل أي شيء يخص الثأر الذي لا تزال عازمة  
عليه .....  
..... !!هل يخبرها أنها مراقبة ؟  
..... لا .... لن يفسد يومها مطلقا بمعلومة تافهة مزعجة كهذه  
خرجنا من المكتب , لكن ما أن فعلا حتى أوقفتهما دليلا التي اقتربت منهما و  
هي تقول ناظرة الى كل منهما بتفحص  
( ..... ليث ..... كنت أريدك في أمر هام )  
ابتسم ليث بلطف دون أن يترك مرفق سوار , ثم قال بهدوء  
ليس الآن يا دليلا ..... مضطر للخروج ..... بالمناسبة أحب أن أعرفك على  
( ..... زوجتي .... سوار الرافي  
ابتسمت دليلا ببرود و هي تقول بنبرة فاترة  
( ..... سبق و تعارفنا ..... مرحبا مجددا )  
ردت عليها سوار بإبتسامة مقتضية , بينما انخفضت عينا دليلا لترمق العلبة  
... في يد ليث رافعة حاجبيها  
ابتعدا عنها ..... و بقت هي على نظرتها , و لم تدرك أن سوار قد التفتت  
... تنظر اليها ... تتحقق من مراقبتها لهما ..... أو له على الأصح  
.....  
.....  
.... ابتسمت سوار برقة و هي تغمض عينيها للهواء الجميل الملامس لبشرتها  
كان الجو أكثر من رائع هذا الصباح .... كانت كالمساجين اللذين يطلقون  
..... سراحهم لبعض الوقت  
المكان مفتوح و الخضار يحيط بهما حول طاولة مميزة .... بينما هو يراقبها  
.... مبتسما بصمت  
الي أن قال أخيرا بخفوت  
( ..... !!هل أنت تعيسة الي هذه الدرجة يا سوار ؟ )  
فتحت سوار عينيها و هي تنظر اليه بدهشة مجفلة من سؤاله الخافت العميق  
.... فقالت بتردد بعد فترة  
( ..... !!لماذا تقول هذا ؟ )  
ضيق ليث عينيّه وهو ينظر اليها ثم قال بخفوت  
لو رأيت تلك الملامح التي أراها الآن .... تبتسم لنسمة هواء و كأنها  
( ..... المتبقي لها من الحياة , لعرفت الجواب )  
ضحكت سوار بعصبية و هي تقول  
( ..... لا تكن سخيفا ..... أنا فقط أستمتع بالهواء , لا تضخم الأمر )  
لم يرد عليها ليث على الفور .... بل ظل ينظر الي عينيها ثم قال أخيرا  
( ..... لم أقصد أن أحتد عليك صباحا )  
..... أطرقت سوار بوجهها دون أن ترد

من معرفتها الخاصة به خلال الأشهر الماضية .... ادركت أن هناك جوانب كثير من ليث الهالي لم تكن تعرفها الا بمكوئها معه في بيت واحد ..... كزوجين .....

.... صحيح أنه تهذيبه لا جدال حوله .... رفته في معاملتها تذيب المفاصل لم يحتاجا الى خادمة مطلقا ..... كان يعاونها في كل شيء و لم يتقل عليها ..... في الطلبات أبدا .....

..... رائع .... بإختصار هو رائع .....

..... طالما كانت في حيز توقعاته ..... دون أن تتجاوزه لكن إن تجاوزته , حينها يبدأ الجانب العنيد منه في الظهور .... جانب .....

..... يصطدم بمثيله لديها .... فيتناطحان كثورين هائجين لم يكن هذا الصباح هو الخلاف الأول بينهما .... بل كان واحدا من سلسلة .....

..... طويلة , كلما تعارضت رغباتهما معا لم تعرف رجلا في مثل عناده من قبل .....

..... حتى جدها ووالدها و أعمامها .... .. و بالتأكيد سليم رحمه الله على الرغم من رفته الشديدة و تهذيبه .... الا أنه كان الأشد عندا في كل من دخل حياتها من رجال .....

عندا أقرب الى التسلط أحيانا ..... يسمح لها بما يريد و يمنع عنها ما لا يحب .....

..... و هي لم تنصاع أبدا للتسلط قال ليث بجدية حين طال شرودها ( ..... لا رد لديك ..... من الواضح أنني قد جرحتك بالفعل ) رفعت سوار وجهها اليه و قالت بهدوء ( ..... لم تجرحني ..... أنت فقط تحاول زرعي في حياة لا تناسبني ) انعقد حاجبي ليث وهو يقول بحدة ( ..... أنا ؟!! ..... لقد تركت كل شيء لأجلك ) ارتجفت شفتي سوار و هي تقول بصوت غريب هذا تحديدا ما أقصده ..... يفترض بي أن أكون شاكرا لك و ممتنة , لكن ) هذا الشعور لا يلائمني ..... كنت أفضل البقاء و المواجهة , لا البقاء ممتنة ( ..... لزوج قبل بي مع وصمة عار لن تزول لسنوات طويلة ) انعقد حاجبي ليث بشدة .... بينما تابعت سوار تقول بقوة أريد العودة الي حياتي و بلدتي ..... أريد البقاء مع جدي ..... أريد ( ..... أن أخرج عين كل من يتجرأ على ذكر اسمي بالسوء ..... أريد ال صمت متعمدة و هي تطرق بوجهها , فقال ليث بنبرة غريبة ( ..... تريدين الأخذ بثأرك ) رفعت وجهها اليه و قالت بعد فترة نعم ..... لا زلت أريد هذا , فبعد شهر طويلة من تدليك و تضحيتك ) لي , ظننت انني بدأت أتأقلم مع حياة مختلفة تماما .... و أنني نسيت سليم رحمه بالله .... لكن العكس هو ما يحدث , بداخل صدري نار لا تهدأ .... لكنها ( ..... تستعر أكثر مع كل شهر يمضي ..... أنا أتألم يا ليث ..... كان يستمع اليها بلامح غاضبة .... قاتمة فقالت بهدوء ها هي طاقات غضبك تهدد بالإنفلات ..... ماذا ستفعل الآن ؟! ) ( ..... !!تتركني هنا و ترحل ؟ ) أغمض ليث عينيه وهو يزفر بصمت .... ثم قال بعد فترة طويلة ماذا أفعل معك ؟!! ..... أخبريني بالله عليك ماذا أفعل معك ؟!! ) ( ..... أمنحك كل ما أستطيع و أنت لا تن مالت سوار اليه و قالت بحدة ( ..... !!أنصاع ..... لا أنصاع ..... لماذا لم تتابع ؟ ) ضرب بقوة فجأة على الطاولة وهو يقول من بين أسنانه لن تمسكين بسلاح و تهدري دما ..... لن يحدث .... و لن تعود لي لبلد ) ..... الأمر ليس له علاقة بحب أو عشق .... بل له علاقة بحمايتك و هذا ما ( ..... عاهدت الله عليه .... لن أتركك لنفسك مطلقا تسببت ضربته في انسكاب كأس الشاي الخصب بها على الطاولة .... و تساقطت قطراته على عبائتها أجفل ليث بقوة وهو يدرك ما فعل , فنهض من مكانه مسرعا وهو يتفحص ساقيها ( ..... !!هل أحرقك ؟!! ..... هل أصبت ؟ ) قالت سوار و هي تنظر حولها بإرتباك لقد انسكب معظمه فوق الطاولة ..... بضعة قطرات فقط تساقطت على ( ..... العباءة , هلا جلست من فضلك ..... الجميع يتطلعون تجاهنا بدا ليث منعقد الحاجبين بشدة .... وهو يضع يدا على ظهر مقعدها , بينما

اليد الأخرى رفعت وجهها اليه و استقرت على وجنتها و كأنه يعتذر لها  
.... اعتذار صامت دون كلمات .... لا يهينه  
أسلبت سوار جفنيها و هي تقول  
( ..... أرجوك اجلس )  
بدا ليث مترددا قليلا , لكنه ابتعد عنها أخيرا .... ثم أشار الى النادل  
..... كي يأتي و ينظف تلك الفوضى ... و طلب منه كأسا جديدا  
بقت سوار صامته و هي تتطلع الى البعيد .... ثم قالت أخيرا بهدوء  
أنت تظنني غير سوية ..... اليس كذلك؟! ..... امرأة متعلمة و مثقفة )  
و لا تزال تدور في قيد الثأر ..... لا يمكنك أن تشعر بما أشعر أنا به  
( ..... )  
لم تتجراً على النظر اليه , الي أن قال أخيرا بصوتٍ قاتم  
لا ..... لا أظنك كذلك , أعرف أنك أمضيت فترة طويلة جدا في البلد ,  
( تشبعت خلالها بكل كيائها .... الصالح منها و الطالح ..... حتى أثناء سفرك  
للدراسة , ما كانت سوى محطات .... تعودين بعدها للبلد التي تحيا بها  
جنورك ..... )  
رفعت وجهها اليه و هتفت بحدة  
( ..... !!! اذن لماذا تلومني؟! ..... لماذا تمنعني ؟ )  
ابتسم ليث ابتسامة غريبة .... بهما من العنف و الخوف معا ما جعلها  
ابتسامة هزمت قلبها للحظة .... ثم قال بخفوت  
سأمنعك ..... لم أحصل عليك أخيرا كي افقدك بهذه البساطة ..... )  
سأتمكن من عمل غسيل مخٍ كامل لك ..... سأقتلحك من تربتك و أزرك في أرض  
( ..... جديدة إن اقتضى الأمر  
انعقد حاجبي سوار و هي تهتف فجأة بتمرد  
( ..... !!! الا رأيي لدي ؟ )  
بقي ليث صامتا قليلا , ثم قال أخيرا وهو يهز رأسه نفيًا  
لا ..... فيما يخص هذا الأمر , لا رأيي لديك .... أنا آسف ..... تعقلي و )  
( انسي الأمر  
كان كلا منهما ينظر للآخر بحدة و قد بدأت الحرب الجنوبية تحدثم بينهما  
مجددا .... الي أن نهضت سوار من مكانها فجأة و هي تقول بحدة  
( ..... يوم مولد رائع و احتفال أكثر روعة ..... أريد العودة )  
و دون انتظار رأيه كانت قد خرجت مسرعة , بينما أشار هو الي النادل تاركا  
.... ورقة مالية ليلحق بها بسرعة  
و ما أن وصل اليها حتى أمسك بمرفقها , فقالت بحدة  
( ..... لا تمسك بي بهذا الشكل )  
قال ليث من بين أسنانه  
( ..... اصمتي يا سوار و كفي جدالا ..... لقد أوشك صبري على النفاذ )  
فتح باب السيارة ثم دفعها للداخل بفضاظة ..... ثم صفق الباب , ليدور  
.... حولها و يحتل مكانه مكفهر الوجه  
نظرت سوار الي جانب وجهه وهو يقود السيارة مندفعًا بصمت .... فقالت بصوت  
قاتم  
ربما علينا العودة لشجار الصباح اذن ..... انا أريد السفر لجدي , أبسط )  
( ..... حقوقي الإطمئنان عليه في مرضه  
قال بقوة قاطعا  
لن تسافري بمفردك ..... بالله عليك كفي عن الشجار , لقد بدأت أصاب )  
( ..... بارتباك في الأمعاء بسبب عنادك الصباحي كل يوم  
هتفت سوار بحدة أكبر  
أريد رؤية جدي ..... إنه يحتاجني ..... كيف لك أن تكون عنيدا متصلب )  
( ..... !! الرأس الي تلك الدرجة ؟ )  
ضرب ليث المقود بقوة وهو يصرخ و قد خرج عن طوره  
أنت تريدين السفر وحدك الي عرين الأسود ..... القصة لم تهدأ حتى يومنا )  
( ..... هذا  
صرخت سوار بقوة و عنف و هي تنزف بداخلها خزيا من طريقة اخفائها و كأنها  
... فرطت في شرفها بالفعل  
( ..... !! لا يهمني مخلوق ..... أنا لست بمثل هذا الجبن ؟ )  
ساد صمت ثقيل حاد ..... و حين نظرت اليه كان جانب وجهه غير مقروء  
الملامح , الي أن قال أخيرا بصوتٍ بارد  
( ..... !تظنني جبانًا يا سوار ؟ )  
رمشت بعينيها و هي تقول بسرعة  
لا ..... لا أقصد هذا , لا تستغل الكلمة كي تمثل دور المجروح )  
( ..... )  
ضحك ليث بسخرية .... ثم صمت ..... و كذلك هي , فلم يعد لديهما المزيد كي

.... يقوله

قالت سوار بعد فترة بخفوت كي تبدد هذا الجو العدائي  
هلا أنزلتني عند المجمع التجاري ..... و يمكنك العودة بعدها لعملك و  
( .... أنا سأستقل سيارة أجرة )

حاولت الإبتسام عبثا ..... و هي تتابع همسا  
سأغير طريقة ملابسي ..... لن أرتدي العباءة السوداء , فما رأيك؟؟  
( ..... )

نظر اليها ليث نظرة طويلة , ثم قال ببرود  
كنت على وشك طلب تغطية وجهك ..... و ها أنت تبادرين بخلع العباءة ,  
( ..... !فماذا بعد ؟ )

ارتفع حاجبها قليلا , ثم قالت بخفوت  
( ..... أحاول التأقلم مع التربة التي تريد زراعتي بها بالقوة )  
قال ليث بقسوة

التربة الجديدة تحتوي الكثيرات ممن يرتدين العبايات ..... إن كنت قد  
( ..... لاحظت )

قالت سوار بحدة  
( ..... لكن لا توجد واحدة منهن في عملك إن كنت قد لاحظت )  
نظر اليها بسرعة , و فتح فمه ليتكلم .... الا أنه رمقها بنظرة غامضة , ثم  
... صمت تماما و تابع طريقه فظنت أنه أذعن و سيذهب بها الى المجمع  
في الحقيقة , لم تفكر للحظة في خلع عبايتها .... لقد هتفت بالفكرة في  
!!موجة عناد مفاجئة و هي تتظاهر بتلطيف الجو .... كيف ستفعل الآن اذن ؟  
....

كتفت ذراعيها بقنوط شاردة , الى أن لمحت بنايتيها فجأة .... اتسعت  
عينها بدهشة قبل أن تلتفت اليه هاتفة  
( ..... أظنني طلبت منك أن )

الا أن ليث لم يستمع اليها وهو يوقف السيارة قائلا يقاطعها بصوت صلب  
لقد , لا تغيير للعبايات ... أعتقد أنه يحق لي ابداء رأيي في الأمر  
تزوجتك و أنت ترتدينها و ستبقيين كذلك .... ولأنني لم أتزوجك و أنت تخطين  
وجهك فهذا هو السبب الوحيد الذي يمنعني من فرضه عليك .... انتهت  
( .... المناقشة في هذا الأمر )

فتحت سوار فمها تنوي شن الحرب عليه ..... الا أنه قال مجددا دون أن  
يمنحها الفرصة  
( ..... سنسافر سويا خلال الاسبوع المقبل )

فغرت فمها و هتفت بحدة و غضب  
أنا أرفض أن تلحقني في كل مرة أذهب فيها لزيارة جدي هذا الأمر يجعل مني  
( ..... )

.... قاطعها ليث بصوت أكثر تسلطا  
( ..... لست ألحق بك ..... سأرافك , ثم أذهب الى ميسرة )  
تسمرت سوار مكانها تماما و هي تنظر اليه نظرة غير مفهومة .... نظرة أقرب  
الى الضياع

خلال السبعة أشهر الماضية لم يهجر ميسرة بالكامل ..... بل زارها عدة مرات  
.... كي لا يتحمل وزر هجرها

في المرة الأولى حين أخبرها الأمر بلطف فغرت فمها ذاهلة .... فحاول أن  
يفهمها أنها و على الرغم من تصرفها عديم الأصل معه في عدم مرافقتها .....  
الا أنها ليست مجبرة تماما على تحمل ما مرت به سوار , فتترك حياتها و  
... بيتها و عائلتها .... كي ترافقها

فكانت النتيجة أن تركها و سافر .... لكن ليس الى درجة أن يهجرها بالكامل  
..... فهو كرجل لا يرتضي هذا على نفسه أو على أهل بيته

كانت سوار تستمع اليه دون نطق .... و لم تتنازل حتى بمحاولة منعه , بل  
..... صمتت و تركته يوصلها الى بيت عمها سالم , فمكثت معهما الى أن عاد  
و لم يتناقشا في الأمر أبدا ..... و تكرر الأمر مرات قليلة جدا خلال السبعة  
... أشهر

في كل مرة يذهب صامتا و يعود في نفس الصمت .... و هي كذلك , و تبقى  
الحياة بينها جافة صامته الى أن يجذبها الى أحضانه بقوة و كأنه يتعافى  
..... بها و يراضيه

فتحت سوار فمها لتقول بصوت ميت باهت  
( ..... !!ماذا تفعل معها حين تذهب اليها ؟ )

التفت ينظر اليها بحدة .... وهو يعقد حاجبيه بشدة , ثم قال بسرعة قاطعة  
( ..... !!ما الذي تتوقعين سماعه ؟ )  
احتدت نبرة سوار و هي ترد عليه بقوة

( ..... !!سؤالي واضح ..... هل تقربها ؟ )



ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول بتعجب مستاء  
( ..... !! كيف لك أن تسألني سؤال كهذا !!؟؟ ..... و تتوقعين مني الإجابة )  
صمتت سوار و هي تنظر اليه نظرة مظلمة ... تحمل قهرا محتجزا في عمق  
عينها لم يستطع تفسيره ..... الا أنها قالت في النهاية بصوتٍ قاسي خالي من  
الروح  
لقد حصلت على الإجابة التي أريد ..... سافر وحدك , فأنا لن أرافقك و ( )  
( ..... أنتظرك بينما أنت ت  
صرخ ليث بقوة يوقفها عند حدها قبل أن تتجاوزها أكثر  
( ..... اصمتي حالا يا سوار .... لقد تجاوزت كل الخطوط الحمراء )  
لم ترد عليه بل رمقته بنظرة أخيرة , شك معها أنها على وشك البكاء , لكن  
و قبل أن يتحقق من الأمر كانت قد فتحت الباب و هي تقول ببرود جليدي  
أخبرني بموعد سفرك كي أخير مسك و عمي سالم لأبقى عندهما ريثما تنتهي من ( )  
( ..... مهمتك  
ألقت بكلمتها الأخيرة و كأنها ترمي بقذارة من فمها تجاهه , فاشتدت أصابعه  
بقوة و كاد أن يفقد أعصابه .... الا أنها كانت قد خرجت بسرعة و صفقت  
.... الباب خلفها بكل قوة  
أوشك على الخروج مندفعاً خلفها , الا أنه استجمع كل طاقاته سيطرته  
المتبقية ... و مكث مكانه , مستندا الى ظهر مقعده , مرجعا رأسه للخلف  
.... وهو يحاول التنفس بإتزان  
لقد أثارت غضبه اليوم بدرجة فاقت كل الأيام الماضية , , , , و أكثر من مرة  
.... يوشك على فقدان سيطرته على أعصابه معها كمان كان يفعل مع ميسرة  
لكن الوضع مع ميسرة كان مختلفا .... كانت تخطيء و تمعن في الخطأ و لا  
... تسكت الا بعد أن يوقفها برِدٍ رادع  
لكن مع سوار الأمر مختلف ..... إنها امرأة مختلفة , قوية و لديها عنفوان و  
.... جموع غير قابلان للتحكم بهما  
صحيح أنها قادرة على إفقاده أعصابه في لحظة , لكنها سرعان ما تستردها في  
..... لمح البصر  
يعلم أنها متألمة من زيارته لميسرة ..... و كان يفترض به أن يكون راضيا  
عن هذا الألم , علها تكون غيرة أو اشتياق ..... لكنه لم يكن يتحمل عليها  
.... ذرة ألم واحدة  
إنها لا تعلم كيف يكون الحال هناك .... لا يعلم أنه في كل مرة كان يخير  
... ميسرة بين الطلاق أو القدوم معه  
الا أنها كانت تصرخ في وجهه بهياج مجنون  
أنها أفهم ما تريده جيدا ..... تريد أن يكون طلب الطلاق مني أنا , كي "  
تلبيه متلهفا و تسعد بحياتك مع الساحرة ..... لكنني لن أسمح لك أن تنال  
مرادك .... أنا أرفض الطلاق , ليس من حقك أن تطلقني لمجرد أنك تزوجت من  
سيدة الحسن و الجمال التي كنت تحلم بها كل ليلة ..... ليس من حقك أن  
تعاقبني أنا بسبب أفعالها الفاجرة ..... اتقي الله , أنا لم أفعل لك شيئا  
" ..... كي تطلقني  
لقد رفضت كل مساعيه كي يأخذها معه أو أن يسرحها بإحسان ... إنها تشكل  
... عقبة و هي تخبره بذلك بكل وضوح  
قديمًا كان انفصالهما أسهل ... لأن سوار لم تكن في الصورة , لكن الآن كلما  
ذكرت أن لا ذنب لها فيما حدث لسوار كي يطلقها و يسافر ... يعجز عن الرد ,  
.... على الرغم من أن تلك لم تكن الحقيقة كاملة  
الحقيقة ان الحياة بينهما انتهت منذ فترة طويلة جدا و هي ترفض الإعتراف  
بذلك , وهو لا يريد طلاقها الا أن يكون قرارا مشتركا .... كي لا يشعر أنه قد  
ظلمها يوما خاصة و انها ابنة عمه في الأساس قبل ان تكون زوجته ..... وهو  
سيتركها مطلقة و غير قادرة على الإنجاب أي أن فرصها المتبقية معدومة  
.... تقريبا  
.... الأمر صعب جدا كلما حاول اتخاذ القرار بشجاعة  
في الزيارة الأخيرة لها ..... حدث ما كانت ترفضه سوار , و الذي لم يعترف  
به ....  
لقد قارب ميسرة بناءا على تشجيع منها , فلم يكن قادرا على تجاهل حقوقها  
..... الشرعية أكثر  
لكنه كان كارها لكل لحظة بينهما ..... لقد انعدمت المودة و الرحمة و أي  
.... مشاعر ايجابية تجعله ينظر اليها كحلاله  
و حين عاد الى سوار ... ابتعد عنها لفترة , شعورا منه بالتقصير و الذنب  
.....  
و هي كانت صامتا تماما , فدخلت غرفتهما و أغلقت بابها دون كلمة اضافية  
.....  
.....  
..... وها هو على وشك تكرار تلك المأساة مجددا

زفر ليث بقوة وهو يغمض عينيه ..... لقد ظن أن زواجه بسوار هو الحلم الذي عاش يحرمه على نفسه لسنوات طويلة .... لكن اتضح له أن الواقع أصعب و ..... أكثر مرارة .... لكن جماله يجعله يتحمل المرور بكل إرادة

وقفت تيماء تراقبهما مبتسمة ..... مفكرة أنهما أفضل زوجين متناسبين ..... رأتهما في حياتها

لقد أصرت على مسك أن ترتدي ثوب زفاف .... الا أن مسك رفضت تماما , و حين رضخت أخيرا , اختارت هذا الثوب الأنيق الذي يناسب أمسية راقية .... و بدا .... اختيارا رائعا

أما هي فقد نبذت اللون الأسود بتصميم ..... و ارتدت فستانا عسلي شاحب ... .. جعلها أكثر هشاشة و شحوبا

بصراحة لم تهتم كثيرا بزینتها , فزمن الإهتمام قد ولى ..... لم تحضر .... الليلة الا لتشعر مسك بأنها غير مستاءة اطلاقا من تقديم موعد زفافهما و من بعيد كان هو يراقبها ..... واقفا في الخارج ينظر اليها و يراقب كل ..... حركة منها

لم تغفل عيناه عن يدها التي كانت تضعها بإستمرار على بطنها .... و كأنها .... لا تزال تحتفظ بطفلها

.... أغمض قاصي عينيه وهو يزفر بصوتٍ خافت ..... مهلكة ..... مهلكة دون حتى أن تبتذل أي مجهود في اظهار هذا لم تكن هناك من هي أجمل منها الليلة ..... على الرغم من أنه لم ينظر الى ..... أي امرأةٍ سواها

لكنه كان متأكدا من ذلك .... كانت شابة صغيرة رقيقة .... لكن عينيها .... غائرتين جدا

و كما حدث يوم دفن طفلهما ... رفعت تيماء وجهها و نظرت اليه مباشرة ..... فسارع الى الإختفاء خلف الجدار الذي كان يراقبها من خلفه تحركت تيماء و هي ترفع حافة فستانها ..... الى أن خرجت من القاعة و وصلت للجدار الذي أقسمت أنه كان يقف خلفه ..... لكنه لم يكن موجودا .... بل وضعت يدها على بطنها و هي تشرذ قليلا .... لكن هذه المرة تذكرت .... تذكرت أن بطنها خالية تماما

.....  
.....  
.....

..... أزاحت مسك ستار نافذة غرفتهما و نظرت الى الظلام خارجا بينما كان أمجد واقفا خلفها يراقبها .... يتأمل انسياب جسدها و رشاقته ..... التي لن تعرف يوما ترهل حمل أو علامات ولادة ..... جسد فارسة

لكنه لم ينجذب اليها بسبب جسدها أو جمالها أبدا ..... بل لسبب واحد , ..... وهو أنها مسك الرافي

..... فقط لا غير ..... حالة نادرة في حد ذاتها اقترب أمجد منها ببطيء .... الى أن وضع يديه على خصرها فانتنفتحت بقوة و هي ترفع يدها الى صدرها مغمضة عينيها ..... كانت شاردة تماما كما توقع

..... فأدارها ببطيء حتى واجهته فرفعت وجهها اليه ترفض ادعاء الخجل ..... و ..... على الرغم من ذلك كانت وجنتها محمرتين بجمالٍ أخذ كان يرمقها بنظرة مختلفة ..... نظرة تطرق كل ذرة منها بصراحة و دون تردد .... ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش خافت و كأنه يخشى أن تتبدد من أمامه إن ارتفع صوته عن درجة معينة

!!ألماص ..... لا أصدق أنك بين يدي أخيرا ..... هل تشعرين بالندم ؟ ( ..... )

لعلقت مسك شفرتها المرتجفة قليلا فخطفت عينيه خطفا الى حركتها البسيطة .... ثم قالت ضاحكة بعصبية و هي تبعد شعرها الى خلف أذنها ( ..... هذا السؤال يفترض بي أنا أن أسأله لك )

رفع يده ليحرر شعرها الذي حجزته خلف أذنها , فأعادته مناسبا على وجنتها وهو يقول بصوتٍ أجش هامس

( ..... أرى أنه من واجبي أن أثبت لك الى أي حد أنا لست نادما ) شعرت مسك بنبضات قلبها تتسارع بقوة عنيف تجاوبا مع همسته فقط .... دون .... حتى أن يبادر بلمسها

منذ أن عرض عليها الزواج و هي تدرك أن هناك جاذبية جسدية قوية بينهما ..... رفضت أخلاقها الجموح في تخيلها حتى هذه اللحظة

الآن بدت غير قادرة على تجاهلها أكثر..... لذا أقصى ما استطاعت فعله ,  
هو أن قالت بتوتر  
( ..... س ..... سأذهب لأبدل ملابسي )  
ابتسم أمجد وهو ينهل من جمال ارتباكها بعينيه الشغوفتين .... و حجزت  
يداه خصرها التحيل فمنعتها من الحركة وهو يقول بخفوت  
( ..... خسارة ..... هذا الفستان رائع و أكره أن تبدليه بأي شيء آخر )  
رفعت مسك وجهها اليه و قالت ببراءة  
( ..... !!الا تريد مني تبديله ؟ )  
رد عليها ببساطة دون أن يفقد ابتسامته الجميلة  
( ..... بل أريد منك خلعه ..... أمامي )  
شقت مسك بعينين متسعيتين .... لكنه لم يمنحها الفرصة للهرب , فقد طال به  
... الصبر .... طال جدا  
و لديه عمر طويل كي يعوض كل لحظة تمناها فيها .... كجوهرة نفيسة .... لم  
... يعرف مثلها مطلقا  
تاوحت مسك بضعف و هي تحاول التحرر من مرمى شفتيه و يديه .... الا أنه همس  
في أذنها برقة و حنان  
لا ..... لن أنصاع لتمردك الليلة ..... لن أستطيع .... فلا تحاولي  
( ..... )  
لكنها حاولت ... و لم تفلح سوى في زيادة جنون شغفه بها .... الى أن شعرت  
بثوبها الأنيق يسقط ببطيء و هي ترتفع بين ذراعيه ..... فأحاطت عنقه  
.... بذراعيها و هي تترك لنفسها العنان  
ربما ستندم غدا على مضيها بإصرار أناني في تلك الزيجة و حرمان رجل بكامل  
صحته من الأبوة .... لكن الليلة ستنال ما تستحقه مسك الرافي ..... ستنال  
..... نصيبها من السعادة  
.....  
.....  
.....  
فتح قاصي باب شقته و انحنى ليضع بعض الطعام لصديقتة التي تقف أمام  
مد يده ليداعب فرائها الناعم برفق وهو يدغدغها .... الى أن ظهرت خلفها  
.... قطيطاتها الصغيرات فابتسم لهم  
كانت تلك القطعة و صغارها هي السبب الوحيد في جلب الإبتسامه الى فمه مؤخرا  
.....  
نهض على قدميه , ثم دخل الى شقته و أغلق الباب خلفه ..... بينما كانت  
هناك امرأة تصعد السلم درجة درجة ..... بملامح شاردة و عينين كبيرتين  
.....  
وقفت تيماء مكانها و هي ترى امتثال تحاول ابعاد القطط عن باب شقتها  
.... بمكنسة قديمة و هي تشتم و تدعو على شخص ما  
فابتسمت رغم عنها .... لا تزال كما هي , سيده عدوانية بطبعها .... او  
.... ربما كان قاصي هو السبب في استثارة عدوانيتها  
فتحت تيماء فمها و قالت بتردد  
( ..... صباح الخير سيده امتثال )  
توقفت امتثال عما تفعل و نظرت الى تيماء التي كانت واقفة أسفل الدرج  
.... مترددة و هي تضع يدها على حاجز السلم و كأنها تحاول أن تدعم نفسها  
قالت امتثال بدهشة  
تيماء !!؟ ..... أين كنت كل هذه المدة !!؟ ..... لقد ظننتكما  
( ..... انفصلتما منذ زمن )  
... ابتلعت تيماء غصة في حلقها , ثم قالت مبتسمة بنبرة متداعية  
( ..... كنت مسافرة ..... و سأعود قريبا , كيف حالك ؟؟ )  
نطقت سؤالها الأخير و هي ترمش بعينيها ناظرة للأعلى .... حيث تقع شقة قاصي  
..... الشقة التي جمعتهم و شهدت أول لقاء لهما  
.... قالت امتثال بصوت جاف قليلا  
( ..... أنت تسألين عن حاله .... لا عن حالي , اليس كذلك ؟؟ )  
أعدت تيماء عينيها الغائرتين الى امتثال .... ثم قالت بخفوت دون أن  
تنكر  
( ..... هل تريئه !!؟ ..... كيف حاله ؟؟ )  
زفرت امتثال بغضب و هي تقول بعذاب  
استغفر الله ..... لقد تحول الى مجنونٍ سليط اللسان , سيء الأخلاق ... منظره )  
مخيف .... و كأن عفريتًا قد تليس روحه .... لم يعد أحد يطيقه من سوء  
طباعه أكثر من ذي قبل ..... انظري الى كل تلك الفوضى حولك , هو السبب  
( ..... فيها و كأنه يسكن في مكب للنفايات )

نظرت تيماء الى بقايا الطعام المتناثرة و القطط الراكضة في كل مكان ....  
ثم همست بعدم تصديق  
( ..... !!الى هذه الدرجة ؟ )  
كانت تصعد ببطء الى أن وصلت لإمتثال .... ثم تابعت تقل بصوت متردد  
( ..... !! ألم تتكلمي معه أبدا ؟ )  
قالت امتثال غاضبة بنفاذ صبر  
و هل من في حالته يخرج من فمه سوى العيب؟! ..... لقد تحول الى كائن  
( ..... أكثر همجية من ذي قبل )  
تنهدت تيماء و هي تنظر الى القطط الصغيرة في كل مكان .... ثم قالت بخفوت  
اعذريه يا سيدة امتثال ..... لقد فقد طفله منذ فترة قصيرة , لذلك هو  
( ..... يتألم بشدة على الأرجح )  
تسمرت امتثال مكانها و هي تحاول استيعاب الكلام البسيط الذي خرج من بين  
..... شفتي تيماء  
ثم سألتها بذهول  
( ..... !!أي طفل؟! ..... ممن ؟ )  
رفعت تيماء يدها الى بطنها و قالت بخفوت شارد  
( ..... !!مني بالطبع ..... ممن سيكون غيري ؟ )  
اقتربت منها امتثال و أمسكت بذرعها لتقول بصوت حار و نبرة متلهفة ..  
بينما غارت عيناها بنظرة أمومية متعاطفة بشدة  
( ..... !!و ماذا عنك ؟ )  
رمشت تيماء و هي تقول بعدم فهم  
( ..... أنه يعاني حاليا لذا تحمليه قليلا ..... الى أن )  
قاطعتها امتثال و هي تقول بصوت أكثر صرامة و حدة  
لم أسأل عنه ..... بل سألت عنك أنت . كيف تبيلين بعد فقدانك لطفلك  
( ..... !!صغيرتي ؟ )  
انعقد حاجبي تيماء و هي تهمس بشرود  
( ..... أنا؟! ..... أنا بخير )  
رفعت وجهها الى امتثال و ابتسمت بركة مؤكدة  
( ..... أنا بخير ..... لطالما كنت أكثر صلابة منه )  
تأوهت امتثال بصمت و انحنت عيناها ألما .... قبل أن تجذب تيماء الى  
أحضانها بقوة و هي تهمس لها بحنان  
( ..... ترفقي بحالك يا صغيرة ..... لقد كبرت بسرعة جدا )  
ظلت تيماء في أحضانها للحظة .... ثم أغمضت عينيها و هي تشعر و كأنها لم  
تكن صغيرة أبدا  
.....  
.....  
.....  
.....  
التفت قاصي وهو ينظر الى الباب حيث تعالى صوت جرسه مجددا  
ليس هناك سوى شخص واحد سمح قادر على ازعاجه في مثل هذا الوقت من الصباح  
.....  
تقدم فجأة مندفعا وهو يصرخ عاليا بجنون  
لقد سئمتك ..... سئمتك ..... سئمت برودك و تدخلك فيما لا يعنيك  
( ..... )  
فتح الباب بكل عنف .... مما جعل تيماء تتراجع للخلف بسرعة منتفضة ,  
..... بينما تسمر مكانه وهو ينظر اليها مشدوها  
ساد الصمت بينهما بضعة لحظات ..... قبل أن يرفع كفه لضغط أعلى أنفه و  
... عينيه بأصابعه .... ثم نظر اليها مجددا  
فوجدها واقفة على بعد ..... تنظر اليه بحذر و كأنها المرة الأولى التي  
يراهها فيها  
نفس النظرة .... نفس الجمال .... نفس الطفولة ..... لكن هناك شيء ناقص  
فيها .....  
..... كان ينظر اليها بذهول .... لا يصدق أنها تقف أمامه بالفعل  
هز رأسه محاولا النطق , الا ان صوته تحشرج في حنجرتة , فعجز عن الكلام وهو  
... ينظر اليها بإختناق و ألم  
..... ظلا على وضعهما طويلا ..... الى أن أشار اليها بإصبعه كي تقترب  
فاقتربت منه بالفعل بخطوات غير ثابتة ..... الى ان وقفت أمامه مباشرة و  
..... هي مكتفة ذراعيها بقوة  
فغر قاصي شفتيه وهو يرفع اصابعه ليمررها على وجنتها و كأنه يتأكد من  
..... وقوفها أمام باب بيته  
همس أخيرا بصوت أجش متحشرج

( ..... !! أنت هنا ..... أنت هنا بالفعل , هذا ليس حلما )  
فتحت تيماء فمها و قالت دون مقدمات بصوت هامس  
( ..... أريد طفلا )  
تسمرت أصابع قاصي فوق وجنتها , ليسحبها بسرعة وكأنها لسعته .... ثم قال  
عاقدا حاجبيه بشدة  
( ..... !!!ماذا ..... ماذا قلت للتو ؟ )  
ردت تيماء بنفس النبرة الخافتة , التي تكاد أن تكون همسا  
أريد طفلا ..... لأنني أتألم بشدة , و لا أظنني قادرة على التحمل اكثر )  
( ..... )  
ارتجفت شفتي قاصي بشدة و غارت عيناه .... فابتلع نفس الغصة و انقبضت كفه  
بشدة , حتى ابيضت مفاصل أصابعه  
ثم قال بصوت غريب  
لما ..... لما لا أحررك مني ..... لعلك تحصيلين على الطفل الذي تريدين )  
( ..... !من رجلٍ يستحقك ؟  
للحظات شعرت أن هذا ليس صوته .... فعقدت حاجبيه و هي تنظر اليه مدققة  
المنظر به  
.... فرأت ملامحه مختلفة كثيرة صوته .... و كأنه يعاني من ألمٍ مبرح  
لذا قالت بصوتٍ مندهش و كأنها تخاطب طفلا  
( ..... لا ..... أنا اريد طفلك أنت ..... لا أحد غيرك )  
ازدادت ملامح قاصي ألما و تشنجا ... ثم قال بصوتٍ مختنق  
و ماذا عني !!؟ ..... هل أنا موجود في هذه الصفة !!؟ ..... أم )  
( ..... !!سأكون مطرودا بعدها ؟ )

( أريد طفلا ..... )  
تسمرت أصابع قاصي فوق وجنتها , ليسحبها بسرعة وكأنها لسعته .... ثم قال  
عاقدا حاجبيه بشدة  
( ماذا ..... ماذا قلت للتو !!؟ ..... )  
ردت تيماء بنفس النبرة الخافتة , التي تكاد أن تكون همسا  
( أريد طفلا ..... لأنني أتألم بشدة , و لا أظنني قادرة على التحمل اكثر  
( ..... )  
ارتجفت شفتي قاصي بشدة و غارت عيناه .... فابتلع نفس الغصة و انقبضت كفه  
بشدة , حتى ابيضت مفاصل أصابعه ....  
ثم قال بصوتٍ غريب  
( لما ..... لما لا أحررك مني ..... لعلك تحصيلين على الطفل الذي تريدين  
من رجلٍ يستحقك !!؟ ..... )  
للحظات شعرت أن هذا ليس صوته .... فعقدت حاجبيه و هي تنظر اليه مدققة  
المنظر به  
.... فرأت ملامحه مختلفة كثيرة صوته .... و كأنه يعاني من ألمٍ مبرح  
لذا قالت بصوتٍ مندهش و كأنها تخاطب طفلا  
( ..... لا ..... أنا اريد طفلك أنت ..... لا أحد غيرك )  
ازدادت ملامح قاصي ألما و تشنجا ... ثم قال بصوتٍ مختنق  
( و ماذا عني !!؟ ..... هل أنا موجود في هذه الصفة !!؟ ..... أم  
سأكون مطرودا بعدها !!؟ ..... )  
رفعت تيماء عينيها تتأمل ملامح وجهه دون رد .....  
كان مختلفا .... لطالما عهدته مختلفا , لكن هذه المرة جاء اختلافه مختلفا  
.... يمسك بحافة الباب بأصابع متوترة متشنجة .... بينما فكه يتحرك  
بطريقة لا ارادية ... و عيناه شديدي العمق و كأنه ينتظر احدهم ليقرر له  
مصيره .....  
ارتجفت شفتي تيماء قليلا , قبل أن تبتسمان ابتسامة فاترة فاقدة الروح ..  
ثم قالت بعفوية وهي تشير خلفها اشارة واهية  
( هل سنتابع هذا الحديث أمام الباب !!؟ ..... جارتك على الأرجح لا تزال  
واقفة خارج بيتها , تبعد القلط التي ترعاها ..... )  
اشتد ضغط شفتيه و اضطربت عيناه , قبل ان يندفع مادا يده ليقبض على كفه  
المتدللية بجوارها ... ثم سحبها بقوة الى الداخل ليصفق الباب بكل عنف ...  
شهقت تيماء دون صوت و هي تستند بظهرها الى سطح الباب ... بينما استند  
بكفه بجوار وجهها وهو يراقب ملامحها بعينين منفعلتين ... بهما من العنف و  
العصبية و ..... الألم .....  
رفع قاصي يده الأخرى ليضعها على جانب وجهها بسيطرة ثم قال بصوتٍ متحشرج  
قاتم ... أمر  
( أجيبني ..... هل صفقتك تضمنني بعد حدوث الحمل !!؟ ..... )

أسبلت تيماء جفنيها قليلا .... بينما راقبتها عيناه بدقة , متلقفا كل حركة من عضلات وجهها الرقيقة ... يسجلها للأبد .....

حين طال صمتها همس بصوت أكثر اختناقا  
( تيماء ..... أجيبني ..... )

حينها رفعت تيماء جفنيها كي تنظر بعينيها الشفافتين الى عينيها الحمراوين  
المحتقنتين .... ثم همست بصوت خافت فاتر  
( لم أعد أحتمل ..... )

ارتجفت شفتي قاصي فجأة بمنتهى الوضوح ... الا أنه سيطر على إنفعالات وجهه  
بمهارة وهو يضع قناعا صلبا متحجرا .... ثم قال بصوت مختنق قاتم  
( ما هو الذي لا تحتمليه أكثر؟؟ أنا؟؟ ..... )

هزت تيماء رأسها قليلا بإشارة هي نفسها لم تفهمها و شردت عيناها .... ثم  
لعقت شفتها و هي تقول بخفوت  
( بل الألم ..... )

ارتجفت عضلة في وجنته .... الا أنه لم يفقد سيطرته على ملامحه وهو يكرر  
كلمتها بصوت أكثر اختناقا  
( الألم!!؟! ..... )

رفعت تيماء عينيها اليه ... ثم أومأت برأسها و هي تقول بصوت هادئ ميت  
( بعض العلاقات لا تلد سوى الألم .... و علاقتنا إحداها ..... )

انعقد حاجبيه بشدة و كأنه يتأوه متألما بشدة ..... لكنه لم يستطع النطق  
بكلمة , بل ظل على وقفته يحاصرها بهيمنة خوفا من أن تهرب من بين يديه  
للأبد .... فتابعت تيماء بنفس الصوت الفاتر  
( أخبرتك أنني لا أخشى الظلام .... الا أنني لم أعرف الى أي مدى يمكن  
لإزدياده أن يطبق على صدر الإنسان حتى يقتله ..... أنا آسفة ..... )

التوت شفثاه في ابتسامه ألم موجعة ... الا أنه فقدتها بسرعة وهو يقول بصوت  
عنيف متحرج  
( آسفة!! ..... )

أومأت تيماء برأسها و هي تتابع بهدوء  
( أنت بئر عميق جدا و مظلم ..... من يسقط بداخله يحيا معذبا فيه الى  
الأبد ..... و أنا لم تعد لدي أي طاقة للإستمرار ..... )

صمتت للحظة و هي تلتقط نفسا مرتجفا خانها و أفلت بصوت متهدج من بين  
شفثيها .....

ثم قالت بصوت أكثر اتزاننا ....  
( كان من المفترض أن تكون خلف القضبان الآن ..... لكن ها أنت تقف أمامي  
حرا .... لديك من المال و السلطة ما لا أعرف كيف حصلت عليهما؟؟ .....  
أتدري كم بكيت لأجلك بعد سفرك مباشرة!!؟! ..... )

هتف قاصي بقوة  
( تيماء ..... يمكنني أن أخبرك ..... )

رفعت كفها فجأة و هي تقاطعه بنبرة أكثر قوة و كأنها صرخة مدوية  
( لا أريد المعرفة ..... لم تعد لدي الطاقة أكثر ..... بت أعرف أنك  
تستطيع تدبير أمر نفسك جيدا , لكن أخرجني أنا ..... أرجوك ..... )

صمت قاصي وهو ينظر اليها بألم غادر مريع ..... بينما بادلته النظر  
لتقول بصوت مختنق  
( كفي يا قاصي ..... كفي ..... أنت تطلب مني ثقة عمياء غير مشروطة ,  
لم أعد أملكها ..... حتى و إن أخبرتني الآن بكل ما أريد معرفته , ستظل  
على حالك دائما ..... توجعني ما أن أطالبك بأي تبرير , فتتعمد انزال  
المزيد من ألم الشك بداخلي ..... )

عادت لتصمت مجددا .... و هي تطرق برأسها قليلا , ثم همست بخفوت  
( لم آت الى هنا كي نتعاتب ..... أتيت لسبب واحد فقط ..... )

رد قاصي بنبرة قاطعة عنيفة على الرغم من الألم الذي ظهر فيها بوضوح  
( أتيت لأنك تريدني طفلا ..... )

أومأت تيماء و هي لا تزال مطرقة الوجه بصمت ..... فقال قاصي بصوت أكثر  
عنفًا دون أن ترتفع نبراته كارتفاع صدره بقوة  
( و بعد حملك به!!؟! ..... هل لك أن تخبريني بخطئك بعدها أم أنني مجرد  
فرس استيلاذ لا يحق له السؤال!!؟! ..... )

ظلت على حالها ... وجهها منخفض , متورد قليلا ..... لكن ملامحها هادئة  
هدوءا بانسا ..

الى أن قالت أخيرا بخفوت  
( سأبدأ من حيث توقفت حياتي ..... سأسافر لإستكمال دراستي و أبدأ حياة  
جديدة ..... أقل ألما ..... )

اتسعت عينا قاصي بنظرات اجرامية .... يريد الضحك بعنف , يحتاج الى  
الصراخ بقسوة .....

يتمنى كسر أي شيء .... ثم الإطباق على عنقها الغض ليزهق روحها ....  
كان جسده يرتجف وهو يحاول السيطرة على تلك الموجة التي سرت بداخله مهددة  
... و استلزمه الأمر بضعة ثوانٍ كي يستعيد تسمر عضلات جسده قبل أن يرتكب  
فعلا متهورا ....

ثم قال أخيرا بصوتٍ خافتٍ خطير .... بل شديد الخطورة  
( هل تتوقعين مني منحك طفلا مع التنازل عن حقي به؟! ..... )  
رفعت تيماء عينيها الغائرتين اليه , ثم قالت بصوتٍ غريب  
( الا أستحقه يا قاصي؟! ..... )  
صمت للحظة , ثم همست بنبرةٍ أكثر غرابة ... مختنقة و زائغة  
( الا أستحق منك مكافأة نهاية هذه العلاقة؟! ..... أريد طفلا .... فقط  
طفل ... هل هذا أمر صعب للغاية؟! ..... )  
كان ينظر اليها بملامحٍ محفورة من الألم و العذاب ... ثم قال بصوتٍ يرتجف  
( لا زلت عند عرضي ..... يمكنني تحريك ... ل ..... )  
صمت وهو يبتلع غصة في حلقه .... ثم تابع بصوتٍ به لمحة خوف  
( لتجدين ... من هو ..... أحق بك ..... )  
فغر شفتيه يتنفس من بينهما ... وهو ينتظر بخوف , يعلم أنها لو أجابته  
بالموافقة ... لربما قتلها قبلا ....  
نظرت اليه تيماء طويلا .... ثم قالت بصوتٍ نافذ الصبر  
( ما هذا الهراء الذي تتفوه به؟! ..... لما أبحث عن والد آخر لطفلي  
بينما أنت واقف أمامي كالباب؟! ..... )  
أوشك على قتلها بكل صدق .... كانت هناك وخزات في باطن كفه تحفزه على كسر  
عنقها , الا أنه تمالك نفسه بمنتهى الشجاعة و الإرادة .....

ثم قال بصوتٍ مرتجف غضبا ... و تشنجا ....  
( هل هي مسألة اختصار وقت؟! ..... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تهز رأسها بيأس .... ثم قالت بجمود  
( بل أريد طفلي ..... و طفلي هو طفلك أنت ..... )  
فتحت عينيها مجددا لتتنظر الى عينيها مباشرة ... ثم قالت بصوتٍ صادق و هي  
ترفع يدها لتلامس كفه بأصابعها المرتجفة  
( أريد طفلك ..... أريد طفلا يحمل ملامحك و له نفس عينيك ..... أريد  
الشيء الوحيد الجميل من هذه العلاقة ..... أريد استعادة طفلي منك  
..... )

انعقد حاجبي قاصي بشدة وهو يشعر بقبضة جليدية تطبق على صدره بشدة ....  
بينما دموع خائنة تحك عينيها طالبة الإذن في التحرر ....  
الا أنه تماسك وهو يلتقط أنفاسه بصوتٍ عالٍ ... رافعا وجهه لأعلى .....  
ثم لم يلبث أن أطبق على كفه الملامسة لفكه , وانحنى اليها ليطبع شفتيه  
على راحتها بكل قوة ...  
ارتجفت تيماء بشدة و هي ترى كفه البيضاء الصغيرة , فريسة لعنف انفعالاته  
.....

كان يقبل باطنها و ظاهرها بكل ضراوة ..... مما جعل ساقها على وشك  
التداعي و السقوط .....  
رفع قاصي وجهه أخيرا لينظر اليها بملامح ثابتة قوية .... و كأنه استعاد  
بعضا من شتات نفسه ....  
ثم قال بصوتٍ هادئ الا أنه مرتجف قليلا ....  
( اسمعي ..... أنا لم أستفق تماما بعد ..... لما لا تدخلني و ترتاحي قليلا  
, الى أن ..... آخذ حماما و ..... ادخلي فقط ..... )  
فغرت تيماء شفتيها حبيبتيه أمام عينيها المشتاقتين ... و قالت بصوتٍ خافت  
بسيط

( هل وافقت؟! ..... )  
أغمض عينيها وهو يهمس بداخله  
" الصبر يا الله ..... الصبر ... "  
ثم نظر اليها قائلا بإبتسامة جليدية ....  
( بضع دقائق ..... امنحيني بضع دقائق ثم نتابع حديثنا بعدها ..... )  
(  
بدأت تيماء غير راضية تماما و هي تبدو شاردة و يدها الحرة على بطنها ....  
فنظر قاصي الى يدها عاقدا حاجبيه .... ثم قال بقلق  
( الا زلت تتوقعين؟! ..... )  
همست تيماء بصوتٍ شارد دون أن تنظر اليه  
( جدا ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه بشدة وهو يقول بقلقٍ تزايد أكثر .... واضعا يده فوق  
يدها على بطنها  
( لقد مضى أكثر من شهر!! ..... هل هذا الوجد مستمر دون تحسن؟!!!!! )

..... سأخذك الى الطبيب ... )  
انتبهت تيماء و هي تقول بحيرة  
( طبيب لأي شيء !!؟ ..... )  
رد قاصي بنبرة أكثر توترا  
( للوجع الذي تعانين منه ..... أنتِ تضعين يدك على بطنك بإستمرار ....  
منذ رأيتك آخر مرة و أنتِ تفعلين هذا ..... )  
هزت تيماء رأسها قليلا ثم قالت بسرعة  
( لا ..... لا ..... أنا لا أعاني أي وجع ..... أنا فقط أنسى من حين  
لآخر ..... فأظنني لا أزال محتفظة بطفلي ..... )  
أبعد قاصي يده عن يدها ببطيء شديد وهو ينظر اليها نظرة .... لها أن تسجل  
على أنها الأكثر وجعا على الإطلاق .....  
أخذ نفسا عميقا .... ثم قال بصوت متحشرج  
( ادخلي و انتظريني هناك ..... )  
بدت تيماء مترددة ... الا أنها قالت أخيرا بصوت خافت  
( حسنا ..... لا بأس ..... )  
ثم تركته لتدخل بتمهل الى الشقة .... و أوشك هو على اللحاق بها يتابعها  
بنظراته المتلهفة .... الا أنه لم يلبث أن عاد ليلتقط مفتاحه ... ثم أحكم  
غلق الباب , و أخذ المفتاح معه كي لا تحاول الهرب ندما ....  
سيكون ملعونا إن سمح لها بالفرار بعد إعادة تفكير .....  
فدخول عرين الأسد .... دخولا لا رجوع فيه .....  
تحرك قاصي أمام عينيها و هي تنظر اليه أثناء جلوسها على الأريكة التي سبق  
و احتلتها و هي في الرابعة عشر من عمرها ....  
توقف للحظة وهو يتأملها ...  
يا لله !! .... نفس النظرات المترددة الحذرة و هي تراقبه خلسة .... لم  
يختلف حجمها كثيرا و بدت و كأنها هي نفسها ... الطفلة المجنونة التي  
سافرت اليه في مهمة محددة .....  
ابتسم قاصي رغم عنه ..... بحنان متلهف حزين ...  
في ظروف أخرى لكان ربط الماضي بالحاضر و انتهز الفرصة ليفعل ما يحل له  
الآن و كان محرما قديما ...  
كان ليشاركها الأريكة و ينهل من حبهما للأبد ...  
الطفلة الصغيرة التي أعادها الى بيتها قديما .... ما هي الا زوجته حاليا  
.....  
زوجته و كل ما تبقى له في هذه الحياة .....  
هي المتبقي من حياته نفسها .....  
ابتسمت له تيماء ابتسامة مختصرة .... ردا على ابتسامته الشاردة وهو يقف  
عنده محمقا بها عن بعد .....  
ابتسامتها الفاترة تلك كانت بمثابة صفة له ..... جعلته يتراجع للخلف  
وهو ينظر اليها مجفلا الى أن استدار و أسرع يختفي من أمامها .....  
اندفع قاصي الى غرفته باحثا بجنون عن هاتفه الى أن وجده أخيرا .....  
فالتقطه بسرعة وهو يضرب رقما متلهفا .... ثم خرج من الغرفة لينظر الى  
تيماء عن بعد و هي لاتزال جالسة مكانها تتلاعب باصابعها بتوتر ....  
بينما الهاتف على أذنه ... الى أن هتف أخيرا همسا مشتدا  
( تيماء هنا ..... )  
ساد صمت قصير قبل أن يصله صوت مسك لتقول بعدم فهم  
( صباح الخير يا قاصي ..... هل تدرك أنني في شهر العسل حاليا !!؟  
..... )  
هز قاصي رأسه وهو يهمس بعنف من بين أسنانه  
( تبا لشهر العسل .... هل سمعتِ ما قلته !!؟ .... تيماء هنا ..... )  
قالت مسك برزانة ممتعضة  
( أعرف أنها هنا و لم تسافر الى مدينتها بعد ..... أين رأيتها صدفه بعد  
رفض التام لمقابلتها يا سبع الرجال !!؟ ..... )  
هتف قاصي همسا محاولا قدر استطاعته السيطرة على جنون انفعالاته  
( لم أقصد وجودها هنا في المدينة .... بل قصدت أنها هنا في بيتي ..... )  
قالت مسك بنبرة مصدومة  
( تيماء في بيتك !!؟ ..... ماذا تريد !!؟ ..... )  
رد قاصي بنبرة قاطعة  
( تريد طفلا ..... )  
ساد صمت قصير بينهما وهو يقف منتظرا الرد , يهز ساقه بعصبية و تشنج ....  
الى أن سألته مسك ببطيء  
( تريد ماذا !!؟ ..... )  
رد قاصي بتوتر



( تريد طفلا ..... )  
صمتت مسك للحظة قبل أن تقول بعدم استيعاب  
( لحظة واحدة ..... لا أفهم شيئا ..... كيف تريد طفلا !!!؟ ..... من أين  
!!!؟ ..... )  
احمرت أذناه قليلا وهو يلوح بكفه ... مكررا بنبرة أشد توترا و ذات مغزى  
( تريد طفلا ..... كما يأتي الأطفال عادة ..... لا مزيد من الشرح .. )  
ساد صمت ذاهل بينهما الى أن قالت مسك محاولة الإستيعاب  
( هل تقصد أنها تريد أن تستأنفا حياتكما معا من جديد !!!؟ ..... )  
رد قاصي بصوتٍ قاتم وهو يبتلع غصة مؤلمة في حلقه  
( بل تريد طفلا فقط لتسافر بعدها و تنفصل للأبد ..... أخبرتني أنها غير  
قادرة على تحمل الألم أكثر و تريد تعويض الطفل الذي فقدته ..... لا أكثر  
..... )  
لم ترد مسك للحظتين فقط , ثم هتفت بقوة و حزم ...  
( لا تستجب لها ..... )  
أخرج قاصي رأسه من باب الغرفة لينظر الى تيماء عن بعد وهو يخفي الهاتف  
فرفعت وجهها اليه مباشرة ... و ابتسمت نفس الإبتسامة الخالية من روح  
.....  
فأعاد رأسه لداخل الغرفة و الهاتف الى اذنه ليقول بتوتر  
( إنها تبدو مصممة ..... )  
هتفت مسك به بحدة  
( لا تدعي الغباء يا قاصي ..... إنها ليست في حالةٍ سوية , يستطيع الأحمق  
ملاحظة ذلك ..... )  
أطرق قاصي برأسه وهو يضع كفه في خصره .... يتنفس بسرعة وتوتر ... ثم قال  
بخفوت  
( ربما لو أجبت طلبها ف ..... )  
قاطعته مسك هاتفة بحدة  
( قاصي ..... أنت لم تتصلي بي الآن الا لأمنعك عن هذا ..... لن تفعل هذا  
بها مجددا , لن تمنحها طفلا لتتركها تسافر به و تتابع حملها وحيدة يوما  
بعد يوم ..... كفى ظلما و استبدادا ..... لا تفعل هذا بها ... )  
قال قاصي بصوتٍ متداعي  
( أنا لا أريدها أن تسافر ..... أنا أريدها معي ..... )  
ردت مسك بصرامة و قوة  
( و هي تريد ان تبتعد ..... لذا الى أن تستقرا على رأيٍ مشترك واحد .....  
إياك و أن تستجيب لطلبها , لأنك ستكون مستغلا لحالتها ..... أنا لاحظت  
الفترة التي قضتها معي أنها لم تتعافى نفسيا بعد ..... )  
وقف قاصي مكانه , متوتر الجسد ... متهاوي العزيمة ..... مثقل الروح .....  
فتابعت مسك بصوتٍ أكثر لطفًا حين لم يرد عليها  
( قاصي ..... فكر بها مرة واحدة فقط ..... فكر في الأصلح لها , لا ما  
تريده أنت ..... تلك الفتاة خسرت لأجلك الكثير ..... في الحقيقة منذ  
اليوم الأول الذي جمعتكما فيه الحياة و هي تحيا سلسلة من الخسائر بسبب  
..... كن منصفا مرة واحدة ..... و حررها ..... )  
رفع قاصي وجهه الباهت ليهمس بصوتٍ ميت  
( أحررها !!!؟ ..... )  
ردت مسك بنبرةٍ قاطعة .....  
( إن كنت تحمل لها أي مشاعر متبقية ..... هذا هو ما عليك فعله .....  
أنت حتي لم تستطع مواجهتها بعد أن فقدت طفلها الى أن أتتك هي بقدميها  
..... أي فرصة أخرى تنتظركما بعد كل هذا الألم !!!؟ ..... )  
انعقد حاجبيه بشدة وهو يشعر بألمٍ حاد في صدره ..... ثم قال بصوتٍ أجش  
( أنها الشخص الوحيد المتبقي لدي ..... الشخص الوحيد الذي قبل بي  
دون شروط , ابعادها الآن يعد حكما علي بالمنفى للأبد ..... )  
ردت مسك بقوة و غضب  
( لا زلت لا تفكر الا بنفسك فقط ..... )  
أغمض قاصي عينيه وهو يتنفس بصعوبة ..... و منحته مسك الوقت الكافي كي  
يهدأ و يقتنع , ..... الي أن رفع وجهه أخيرا و قال بصوتٍ خافت  
( ألم تفكرني بنفسك فقط أنت أيضا يا مسك !!!؟ ..... لماذا تعتبين علي اذن في  
انتهاز الفرصة الأخيرة !!!؟ ..... )  
ساد صمت مهيب بينهما ..... طويل جدا ما أن ألقى بسؤاله الخافت الميت .....  
الي أن قالت أخيرا بصوتٍ جامد  
( لماذا تؤلمني !!!؟ ..... هل لمجرد أنني أسمعك ما لا تحتاج !!!؟ ..... )  
(  
رد عليها قاصي قائلا بصوتٍ هادئ أكثر خفوتا ..

( بل أخبرك أنك محقة ..... محقة في تفكيرك في نفسك ..... )  
قالت مسك بحدة  
( ماذا تقصد؟! ..... قاصي لا تفعل ..... ستندم لاحقا ..... )  
الا أنه رد عليها بصوتٍ بسيطٍ هادئ  
( أراك لاحقا ..... صحيح , مبارك لك يا أميرة ..... )  
هتفت مسك تناديه بعنف ... الا أنه أغلق الهاتف وهو يرفع وجهه ليأخذ نفسا عميقا .... نفخ صدره بقوة ....  
ثم لم يلبث أن اتجه الى خزانة ملابسه , أخرج منها بضعة قطع بسيطة ....  
ليخرج من الغرفة .... وفي نهاية الرواق وقف مكانه ينظر اليها ...  
كانت شاردة الآن فلم تشعر بمراقبته لها ... مما أتاح له الفرصة كي ينظر اليها بحرية .....  
إنها أكثر نضجا .... على الرغم من أنها تعيد اليه ذكرياتٍ محفورة على قلبه كمنقشٍ دائم ...  
الا أنه لن ينكر نضجها ..... و الألم البادي في عينيها ....  
هذا الألم بدا دائما و كأنه مجرد ظل للون الفيروزي في عينيها الكبيرتين  
.....  
ابتلع قاصي ريقه ثم قال بصوتٍ عالٍ من مكانه  
( سأخذ حماما ثم أتفرغ لك ..... تصرفي بحرية ..... )  
أجفلت تيماء على صوته الجهوري , فرفعت وجهها تنظر اليه .... ثم أومأت بصمت ... لكن دون ابتسام هذه المرة .....  
حينها أغمض قاصي عينيه عنها و اندفع الى الحمام صافقا الباب خلفه بقوة  
.....  
كان كل ما يحتاج اليه في تلك اللحظة هو وقفة طويلة تحت الماء البارد  
.... فوضع كفيه على الجدار الناعم ... مغمضا عينيه , مستسلما لهذا الشلال البارد عله يساعده على الإستفاقة من وهن الأيام الماضية ...  
لقد كان كالميت .... فاقتدا العزم و الحياة ....  
لم يتخيل أن يأتي يوم القبض على عمران الرافعي دون أن انتفاضة داخلية تمسك بزوايا روحه ...  
لطالما اعتقد أن يوما كهذا هو يوم استعادته للحياة .... لكن هذا لم يحدث , فقد كانت خسارته أكبر من ربح النيل من عمران .....  
لكن الآن فقط .... بدأ يشعر بفرصة استعادته للحياة ..... بقدم تيماء اليه  
.....  
.....  
.....  
حين خرج اليها ... كان قد استعاد كامل تركيزه و انتعش ..... و شذب لجيته و قام بتقصير شعره قليلا , فبدا أكثر تمدنا بعد أيام طويلة من الهمجية  
.....  
وقف قاصي مكانه وهو ينظر اليها ....  
كانت لا تزال في نفس مكانها على الأريكة .... الا أنها تصرفت بحرية كما طلب منها !! ...  
فخلعت حجابها و كنزتها .... و بقت بتنورتها البسيطة الواسعة و قميص قطني بسيط بلا أكمام .....  
عقد قاصي حاجبيه وهو يراقبها ....  
هل تنوي اغواءه؟! .....  
ملابسها مجرد قطعاً بسيطة حيادية اللون .... الا أنه يشعر بالإغواء ....  
ربما لأنه لم يقربها الا مرة واحدة بعد سبعة أشهر كاملة من الشوق و الوحدة  
.....  
و الآن و هي تطلب منه هذا الطلب بكل بساطة .... بدأت كل وظائفه الذكورية تتفاعل معها .....  
أخذ قاصي نفسا عميقا .... ثم تحرك اليها ببطيء , حافي القدمين .... يقترب منها بخفة النمر الى ان شعرت بوجوده .....  
فرفعت وجهها اليه و ابتسمت مجددا نفس الإبتسامة المجاملة ... و التي يود حاليا لو ضرب وجهها في الحائط كي يمحو عنه تلك الإبتسامة فاقدة الروح  
.....  
ارتدى قاصي بجوارها مرتاحا ... وهو ينظر اليها مبتسما , ثم قال بصوتٍ هادئ  
( هل تأخرت عليك؟؟ ..... )  
هزت تيماء رأسها نفيا دون أن ترد .... ثم أخفضت وجهها و هي تتلاعب بأصابعها .... بينما كان هو يراقبها بتفحص ... ثم قال أخيرا بخفوت  
( تبدين مترددة ..... )

رفعت وجهها تنظر الي بصمت .... ثم قالت بعد فترة  
( لست مترددة ..... يمكنني القيام بهذا رغم صعوبة الأمر ... )  
نظر قاصي أمامه بصمت .... ثم ابتسم وهو يقول بسخرية مريرة  
( رغم صعوبة الأمر !! ..... )  
لعلقت تيماء شفثها ... ثم قالت محاولة تبرير كلامها , .....  
( أعذرتني ..... لقد مررت بالكثير خلال الفترة السابقة ..... )  
أطرق قاصي بوجهه وهو يقول بصوتٍ غريب مكتوم  
( أعرف ..... أعرف هذا ..... )  
ساد صمت طويل متوتر بينهما .... و كأنهما غريبان يحاولان ارتكاب خطيئة ما  
لأول مرة .....  
ثم نظر اليها قاصي و قال فجأة  
( لقد تم القبض على عمران ..... هل تعلمين هذا ؟؟ ..... )  
نظرت تيماء بعيدا .. و تحولت ملامحها الي صفحة جامدة باردة ..... ثم  
قالت بعد فترةٍ بصوتٍ جاد  
( لست مهتمة بمعرفة هذا ..... )  
انعقد حاجبي قاصي وهو ينظر الي جانب وجهها الشاحب .... ثم قال بصوتٍ ميت  
( لهذه الدرجة ؟!! ..... في يومٍ مضى كنتِ تتلهفين لمعرفة كل ما يخصني  
..... )  
لم ترد تيماء على الفور .... بل ظلت صامتة قليلا و هي تنظر الي أصابعها  
دون حياة , ثم قالت أخيرا  
( لم أعد مهتمة بكل ما يخصكم ..... عائلة الرافي بأكملها ..... تعبت  
منكم ... )  
قال قاصي بعنفٍ مفاجيء  
( لست من عائلة الرافي ..... )  
رفعت وجهها تنظر اليه , ثم قالت بخفوت  
( هلا أغلقنا هذا الموضوع رجاء ..... )  
أظلمت عيناه , لكنه قال بصوتٍ جاف  
( الا تريدين معرفة أخبار عمرو كذلك ؟!! ..... )  
أخذت تيماء نفسا عميقا بصوتٍ عالٍ و هي تنظر بعيدا ... ثم قالت  
( هو مع أمه الآن ..... وكلاهما بخير ..... اليس كذلك ؟؟ ..... )  
رد قاصي بإيجاز  
( نعم ..... )  
تنهدت و هي توميء برأسهما قائلة  
( اذن فهما محظوظان ..... لا أحتاج لمعرفة المزيد ..... )  
قال قاصي بصوتٍ أجش  
( كانت خدعة ..... ريماس بخير , لقد قاما بحجز غرفة عناية مشددة  
باسمها , بنفوذهم ..... لقد اتفق والدك و راجح على هذا ..... )  
أطرقت تيماء بوجهها ..... حيث لم تبد على ملامحها أي تعبيرٍ معين , خاصة و  
هي تقول بخفوت  
( نعم أعرف ..... آسفة على هذا ..... )  
ضحك قاصي باستياء , ثم قال ساخرا  
( هل تعتذرين نيابة عن والدك ؟! ..... هذا لطف منك ..... )  
رفعت تيماء تنظر اليه , ثم قالت بخفوت  
( الحقيقة ..... ربما كانت هذه هي المرة الأولى التي لم آسف بها لشيء  
فعله ..... لقد تجبرت جدا مؤخرا , و كان قد آن الأوان لإيقافك ..... )  
فغر قاصي شفثيه قليلا ... و شعر و كأنها قد ضربته ضربة في منتصف قلبه  
مباشرة .....  
لم يصدق أن يأتي اليوم الذي تتكلم فيه تيماء عنه بمثل هذه المشاعر  
الميتة اطلاقا .....  
انقبضت كفه بشدة فوق ساقه ..... و بدأ أعصابه تهدد بالإنفجار .....  
الا أن صوتها وصله خافتا مترددا ...  
( قاصي ..... هل وافقت على طلبي ؟؟ ..... )  
نظر اليها بطرف عينيه ..... و كأنما انسكب ماء بارد على جمره غضبه  
فأطفئتها تماما .....  
ظل ينظر اليها طويلا و هي تبادله النظر بحذر .....  
فوضوية مظهرها جميلة .... و هالة شعرها لم يعرف مثلها من قبل ..... و  
الأم في عينيها يقتله .....  
و صوتها الميت ينحر قلبه .....  
أخذ نفسا قويا , ثم لعق شفثه قائلا بصوتٍ جامد ..... وهو يتجنب النظر اليها  
( فترة النفاس ..... )  
قاطعته تيماء قائلة بخفوت

( قضيتها ..... )  
نظر اليها وهو يستدير اليها بكليته ..... ثم أمسك بكفها فجأة وهو ينظر  
الى عينيها , وقال بصوتٍ مبحوح  
( لم أسأل سؤالي بعد ..... كيف كانت ؟ هل عانيتِ أو تعبتِ ؟ لقد  
سافرتِ و بذلتِ مجهود و لم يكن هذا مريحا لكِ ... هل تابعتِ مع طبيب ؟؟ .... )  
كانت تيماء تنظر الى عينيها هي أيضا وهو يتكلم ..... و ما أن انتهى , حتى  
قالت بنبرتها الباهتة  
( هل عانيتِ؟؟!! ..... لا ..... أنا بخير ..... لست في حاجة الى طبيب  
..... لست في حاجة الا الى طفل ليعوضني ..... )  
تأوه قاصي بصوتٍ خافت ... ثم اقترب منها ببطيء ... الى ان ضمها اليه قليلا  
, و همس في أذنها بصوتٍ أجش  
( و هل تظنين أن الطفل الجديد سيكون تعويضا كافيا لكِ؟؟!! ..... هل سينهي  
ألمك؟؟!! ..... )  
أومات برأسها و هي تهمس بصوتٍ مختنق  
( نعم ..... أرجوك ..... أرجوك ..... )  
تأوه قاصي مجددا بصوتٍ عاليٍ مختنق وهو يشدها الى صدره .... يرفعها بقوة الى  
أن أجلسها على ركبتها فوق الأريكة وهو يضمها الى أحضانه قائلا بصوتٍ معذب  
( أنا آسف ..... أقسم بالله أنني آسف ..... )  
لم تستطع تيماء الرد .... فقد كانت دموعها تنساب على وجهها بصمت بينما  
هي مستسلمة تماما الى تلك القوة التي تشدها الى راحة مؤقتة ..... مخدرة  
.....  
رفع قاصي أصابعه ليتخلل شعرها بحنان وهو يضم رأسها الى رأسه ..... لكن  
ما أن أوشك على تقبيلها حتى رفع وجهه مبتعدا عنها قليلا وهو يمسح طرف  
عينه بإصبعه .....  
كان يتنفس بسرعة و إنفعال ..... فنادته تيماء بصوتٍ خافت حائر  
( قاصي !! ..... )  
حين أعاد وجهه ينظر اليها ..... كانت ملامحه جامدة و عينيها ثابتتين .....  
بينما الدموع الباردة منسابة على وجهها هي , دون أن تدرك بأنها كانت  
تبكي اصلا .....  
رفع قاصي كفيه ليحيط بهما وجهها الشاحب المنتظر ..... يتأمل كل ذرة منه  
بعنف ... الى ان قال أخيرا بصوتٍ هادئ  
( أنا لن أستطيع هذا حاليا يا تيماء ..... )  
بدت و كأنها لم تفهم قصده ..... فقالت بخفوت  
( يمكنني القدوم في أي وقتٍ تحدده ..... )  
انعقد حاجبي قاصي وهو يسبل جفنيه ليحجب عينيها عن عينيها ..... ثم قال  
بنبرةٍ قاتمة جافة  
( أنا لست مؤهلا لهذا حاليا ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء قليلا و هي تقول بدهشة  
( لست مؤهلا؟؟!! ..... متى ستكون مؤهلا اذن؟؟ ..... )  
أغمض قاصي عينيها بشدة وهو يحاول جاهدا مقاومة الرجفة الصغيرة في نبرة  
صوتها الباهت ...  
الصبر يا الله .....  
كل ما يشعر به حاليا هو أنه مؤهلا لأن يسمح لنفسه ..... مجرد أن يسمح لنفسه  
بلمسها , حينها سيضيع معها في عالم يخفف عنهما الألم لساعات .....  
هو مؤهل لأن ينصهر معها بكل ذرة شوق بداخله تجاهها .....  
هو مؤهل لأن يجرفها معه في غيمةٍ خاصة بهما ..... بعيدا عن كل ذكرى موجعة  
.....  
ابتلع قاصي ريقه ثم فتح عينيها لينظر اليها ..... فصدمته تلك العينان  
الكبيرتان الغير واثقتين .....  
لكنه التزم حيادية الملامح وهو يقول بصوتٍ أجش هادئ أخفى حقيقة ما يشعر  
به .....  
( أنا مررت بنفس ما مررت به ..... لذا أنا محتاج الى تهينة نفسية كي  
أعاود ..... أعاود ..... التواصل معكِ ..... )  
فغرت تيماء فمها قليلا و هي تستمع اليه صامتا ..... حتى بعد أن سكت .....  
ثم لم تلبث أن رفعت حاجبيها و هي تهز رأسها قليلا ..... و قالت بإجراج  
واضح  
( هل الأمر صعب الى هذه الدرجة؟؟!! ..... )  
حسنا إنها مصممة على قتله بأبسط الطرق ..... عض قاصي على شفته وهو يضغط  
أسنانه متظاهرا بالتفكير المنطقي ... ثم قال أخيرا بصوتٍ بدا غبي على  
أذنيه

( ليس صعبا ..... لكن أنت تعرفين , ابتعدنا لفترة طويلة .... ثم مررنا  
بمحنة و ..... نحتاج أن نتهياً نفسياً و كفى ..... )  
صمتت تيماء بضعة لحظات ثم قالت بخفوت  
( و كيف تكون هذه التهيئة التي تحتاج بالضبط !!؟ ..... )  
أغمض قاصي عينيه و نفس مرتجف يفلت من بين شفثيه ....  
آآآآه يمكنه تخيل بعض انواع التهيئة المجدية جدا .....  
لكنه صر على أسنانه و أبعد الصور البذيئة عن ذهنه .... ثم نظر اليها وهو  
يمط شفثيه قائلاً ببساطة  
( علينا أن نبقى معا لفترة ..... الى أن تعود الأمور لطبيعتها ..... )  
كانت تيماء تنظر اليه و كأنما تنظر الى رجلٍ يماطل كي يتخلص منها .....  
فقال فتور  
( الأمر لا يحتاج لأن تضغط على نفسك طويلا ..... فقط امنحني الطفل و سأبتعد  
..... )  
أبعد قاصي وجهه عنها وهو عاقدا حاجبيه قائلاً بعصبية  
( أنا أدري بما أحتاج اليه ..... و ها أنتِ تضغطين علي حالياً ..... لقد  
خرجت للتو من طرف عصيب فكوني متفهمة , كما أحاول أنا تفهمك ..... )  
أطرقت تيماء بوجهها و قد تورد أكثر .... بينما هو يختلس النظر اليها  
بطرف عينيه  
هذا كثير .... ما يمر به في هذه اللحظة كثير جدا و يفوق احتماله ....  
لكنها قالت أخيراً قبل أن يفقد أعصابه و يهجم عليها و يغتمبها ....  
( ليس لدي الوقت الكافي لمثل هذه التهيئة التي تحتاج إن طالت ..... فأنا  
لدي فصل دراسي جديد علي أن أسافر لألتحق به ..... الا يمكنك أن تكون أقل  
أنانية ولو لمرة !!؟ ..... )  
نظر اليها بصمت ..... ثم قال بصوتٍ كئيب  
( هل هكذا تشعرين تجاهي !!؟ ..... )  
انتفضت تيماء من مكانها بقوةٍ كمهرٍ جامع ..... و أولته ظهرها و هي تقول  
ضحكة بسخرية عصبية  
( كان علي توقع هذا ..... كم من مرةٍ تسببت في ضياع دراسة أو منحة !!؟  
..... دون أن يؤنبك ضميرك ولو للحظة !! ..... )  
كان قاصي جالسا مكانه ينظر اليها بنظراتٍ فارغة ... في عمقها الألم كان  
واضحا فقط لمن يريد أن يراه ...  
الا أنه تركها تتكلم بحرية ....  
فاستدارت اليه و هي تهتف  
( حتى عمرو ..... حتى عمرو لم يسلم من أذاك ..... )  
أظلمت عينا قاصي قليلا ... و انحنت شفثاه ألما .... الا أنها لم ترحمه  
قائلة بغضب  
( لقد تسببت في ضياع عام دراسي كامل بسبب رغبتك في الإحتفاظ به ..... دون  
ذكر جريمةٍ اختطافه من أمه ..... هل فكرت و سألت نفسك ولو للحظة , بأي  
حق تتخذ قرارا بأن تحرمه من عام دراسي !!؟ !!! )  
ساد صمت قصير بينهما و كل منهما ينظر للآخر ....  
كانت هي غاضبة تتنفس بسرعة و قد احمر وجهها .... و قد أشعره هذا بالراحة  
قليلا عوضا عن الهدوء الفاتر الذي فاجئته به على باب بيته بطلبها الوقح  
.....  
تكلم قاصي قائلاً أخيراً بصوتٍ ميت  
( كنت أحاول الإحتفاظ بابني ..... لذا حين وضعته في كفة أمام عامه الدراسي  
..... رجحت كفته بالنسبة لي بالتأكيد ..... )  
صرخت تيماء بقوةٍ و عنف  
( لكنه ليس ابنك ..... لقد خطفته من أمه لمدةٍ تجاوزت النصف عام .....  
لذا معك حق , موضوع إضاعة عام دراسي منه يعد أقل إجراما ..... )  
قذفت الكلمة الأخيرة في وجهه بكل عنفٍ و غضب .... ثم لم تلبث أن صمتت  
تماما و قد عم السكون المكان ....  
رفعت تيماء عينيها الي قاصي بعد فترةٍ طويلة جدا ..... فرأت ملامحه و قد  
تحولت الي قناعٍ صلب خالي الشعور .... قاصي .... قاصي كما عرفتة دوما  
.....  
أخذت نفساً مرتجفاً ثم قالت أخيراً  
( أعتقد أن ..... أعتقد أن طلبي اصبح مرفوضا بعد ما تفوهت به للتو  
..... اليس كذلك !!؟ ..... )  
ظل قاصي على صمته وهو ينظر اليها بنفس الملامح .... فهزت رأسها مبتسمة  
بمرارة , و قالت متابعة بصوتٍ مختنق  
( لم أكن أظن أن يأتي اليوم الذي أقف فيه أمامك متذلة لطلبٍ كهذا  
..... اعتبر أنني لم أقل شيئاً و لن أزعجك مجدداً ..... لقد استوعبت

مسبقا عدم رغبتك في رؤيتي .... بعد موت طفلنا .... مرة أثناء دفنه و مرة  
في زفاف مسك ..... لم يكن علي أن أهين نفسي أكثر ..... سأغادر .... )  
تحركت تيماء لتلتقط كنزتها باصابع خرقاء و هي تحاول ارتدائها بعصبية  
.... بينما أوشكت الدموع التي اغشت عينيها أن تنساب منهما مجددا كي تتضح  
لها الرؤية ....

لذا لم ترى قاصي وهو ينهض من مكانه الا بعد ان شعرت بالكنزة تسحب من بين  
يديها لتلقى بعيدا قبل أن تحط أرضا .... ثم أدارها اليه بقوة , فحاولت  
ضربه بكل قوة الا أنه سيطر على كل مقاومتها بمنتهى البساطة .... الى أن  
توقفت أخيرا و هي مضطربة بجنون ...

رفعت تيماء وجهها المجهد اليه ..... فرأت القناع الصلب و قد اهتز .....  
و كأنه يتشقق ليظهر من خلفه شخص آخر لا تعرفه ....  
ارتجفت شفثيها قليلا و هي تنتظر ..... الى أن قال أخيرا بصوتٍ مختنقٍ غريب  
( هل تريدن هذا الطفل أم لا ؟!!! ..... أريد جوابا واضحا و أحتاج لأن  
أشعر بمدى وثوقك من هذا القرار ..... )

مضت بضعة لحظات و هي تنظر اليه بصمت ... الى أن قالت أخيرا بصوتٍ قوي رغم  
خفته ... مشددة على كل حرف

( أريد هذا الطفل أكثر من اي شيء آخر ..... )

زم قاصي شفثيه , ثم قال بصوتٍ صلب

( اذن ستقبلين بشروطي ..... )

بدت تيماء مجفلة .... ثم قالت بصوتٍ خافت متردد

( آسفة لن أستطيع .... لن أستطيع متابعة حياتنا سويا يا قاصي ..... قد  
أموت روحيا بدونك , لكن الموت قد يكون أحيانا أكثر رحمة من الألم المستمر  
دون جدوى ..... )

صمت قاصي قليلا ثم قال أخيرا بصوتٍ أكثر صلابة

( لم أطلب منك أن نتابع حياتنا سويا إن لم تكن هذه رغبتك ..... )

أسبلت تيماء جفنيها امام هذا الألم الجديد .... على الرغم من شعورها بأنه  
بات يتهرب منها مؤخرا بكل إصرار .... الا أنها لم تتخيل يوما أن يمنحها  
الحرية بمثل هذه البساطة .....

و هذه البساطة أوجعتها رغم كل شيء .....

قال قاصي بصوتٍ متشنج يقاطع شرودها الحزين ....

( سنبقى سويا الى أن أشعر بأنني بت مهينا نفسيا لطلبك ..... و بما أنني  
لا أعلم كم سأحتاج من الوقت تحديدا ..... اذن ستتابعين حياتك ودراستك  
بكل اصرار .... الفارق الوحيد هو انني سأكون معك خلالها ... )

هزت رأسها قليلا و هي تنظر اليه غير مستوعبة .... ثم قالت بضعف

( كيف ستكون معي ؟!! ..... لا أفهم .... تقصد الى أن يحين موعد سفري ؟!!  
..... )

ابتسم ابتسامة لم تلقى ظلا لها في عينيه ... ثم قال ببساطة

( بالتأكيد سنظل معا الى أن يحين موعد سفرك ..... ثم نسافر سويا ..... )

فغرت تيماء فمها و هي تنظر اليه مستنكرة ... ثم لم تلبث أن هتفت بعذاب

( لماذا تفعل هذا بي ؟!! ..... كل ما يتطلبه الأمر هو مرة .... مرة  
واحدة ..... دون ألم ..... )

ابتسم قاصي ابتسامة ساخرة مؤذية ... ثم قال بوقاحة تماثل وقاحتها

( و ماذا إن لم يحدث الحمل خلال تلك المرة ؟!!! ..... تأتين مرة أخرى .....  
ثم أخرى ..... و كأنها مجرد عملية تهجين باردة !!! ..... اعذريني فأنا أفضل  
أن يتكون طفلي في ظروفٍ أكثر احتراما و شاعرية ..... و أي اقتراحات أخرى  
فهي مرفوضة ..... لاحظي أنني سأمنحك طفلا كهديّة خالصة الضرائب مني ... )

اهتزت حدقتا تيماء و هي تنظر اليه بتوتر .... ثم قالت بصوتٍ متعثر

( أشعر ..... أشعر و كأنك تخدعني ..... )

فتح قاصي ذراعيه وهو يقول ببساطة

( كيف لي أن أخدعك يا استاذة ؟!! ..... عيب عليك أن يخدعك رجل بسيط مثلي

بينما انت قادرة على كسب انتباه دفعة كاملة من الطلاب ممن هم أطول منك  
..... إن فكرت بشروطي قليلا , ستجدين أنها أكثر منطقية , و صدقا .....

(

أطرقت تيماء بوجهها و هي تشعر بالتردد .... بينما قاصي يراقب رأسها

المنخفض بنظراتٍ سوداءٍ شديدة العمق .... و قلبه يخفق بعنف منتظرا ...

لعلقت تيماء شفثها فتعلقت عينا قاصي بحركتها وهو يتأوه يائسا .... السبب

في عدم استقراره الجسدي هو طلبها الوقح في بساطته بعد أسابيع من الحرمان  
.....

.....

تيا لذلك .....

رأها و هي تأخذ نفسا عميقا ..... ثم رفعت عينيها تنظر اليه و قالت في

النهاية

( موافقة ..... و أرجو أن تكون صادقا معي لمرّة واحدة ..... فطاقتي انتهت يا قاصي أتوسل اليك .... )  
لم يتحرك قاصي من مكانه وهو ينظر اليها بنظراتٍ قاتمة غير مفهومة .... ثم أوماً برأسه أخيرا وقال ببرود  
( جيد اذن ..... كل ما عليك فعله هو إحضار أغراضك من بيت سالم .... كي تأتي للإقامة معي هنا .... و سيكون علينا الإنتظار قبل فصلك الدراسي الجديد .... و في تلك الاثناء أرجو أن يتم الحكم سريعا في قضية التزوير الخاصة بي ..... )  
رفعت تيماء وجهها الشاحب اليه ما أن نطق بعبارة التزوير بطريقةٍ طبيعية و كأنه يتكلم عن مخالفةٍ مرورية ....  
فبهت لون شفثيها بشدة .... حينها ابتسم قاصي بسخرية وهو يقول بقساوة ( ألن تسألني عن المال أيضا؟! ..... )  
عقدت تيماء حاجبيها و هي تبعد وجهها عنه قائلة ( لا أريد معرفة شيء ..... )  
ابتسم قاصي اكثر قائلا بنبرة عنيفة ( لماذا؟! ..... كي تعفين ضميرك الحي من تخيل نفسك تسعين لإنجاب طفلٍ من رجلٍ و أنت متأكدة من أنه مجرم؟! ..... هل عدم المعرفة أكثر مناسبة و راحة لك؟! ..... )  
نظرت تيماء بعيدا و هي تقول بخفوت ( لم أعد أملك أي حق في محاكمتك يا قاصي ..... لقد تنازلت عن هذا الحق بمحض ارادتي , بعد أن يئست .... )  
أفلتت منه ضحكة قصيرة قاسية لا تحمل أي ذرةٍ من مرح ..... ثم قال بجفاء ( جيد اذن ..... لكن علي تنبيهك الى شرطٍ آخر , ..... )  
نظرت اليه تيماء بعدم تصديق و هي تقول ذاهلة بضعف ( لا أصدق أنك تفعل بي كل هذا!! ..... )  
ضحك مجددا ضحكة أكثر استياءا , ثم قال بإختصار ( صدقي اذن ..... هذا هو والد طفلك الذي اخترت بمحض ارادتك , لا يمكنني تغييره ..... )  
رفعت تيماء وجهها بملامح جافية .... ثم قالت بإيجاز ( ماذا تريد بعد؟! ..... )  
أخذ قاصي نفسا عميقا , ثم قال آمرا بصوتٍ لا يقبل الجدل ( سأكون أنا المسؤول ماديا عن نفقات دراستك ..... )  
ابتعدت تيماء عنه بقوةٍ و هي توليه ظهرها ( مستحيل ..... لا أقبل المال الحرام ..... )  
رد عليها قاصي بنبرةٍ جهورية أكثر سطوة ( اذن اخرجني من هنا و لا تريني وجهك مجددا ..... )  
استدارت علي عقبها بسرعة و هي تنظر اليه مذهولة ( أتطردني!! ..... )  
قال قاصي بعنف ( نعم اخرجني ..... طالما أنك تدعين الفضيلة و لا تقبلين بي , لكن تريدين طفل مني مغمضة العينين عن أفعالي الغير مشروعة ... أم هل تخيلت أيضا أنك أنت من ستعيلينه وحدك؟! ..... )  
صمتت تيماء و هي ترتجف قليلا دون أن تجد ردا .... فابتسم قاصي وهو يقول بقساوة ( لم تصلي بتفكيرك الفذ الي هذه النقطة ..... اليس كذلك؟! ..... )  
قالت تيماء بصوتٍ خافت ( لم أحتاج اليك منذ اليوم الذي حملت به في سليم ..... و أستطيع تكرارها من جديد .. )  
تراجع رأس قاصي للخلف و كأنها صفعته بمنتهى الهدوء .... و ساد صمت طويل موجع بينهما ....  
هي تتجنب النظر اليه .... الي أن قطعه قاصي قائلا بهدوء ( و تغير الوضع الآن ..... بت أملك ما أستطيع به اعالتكما معا ..... فما هو قولك؟ موافقة على شروط الصفقة أم تخرجين من هنا خالية اليدين؟؟ ..... )  
ظلت تيماء واقفة مكانها و رغم عنها ارتفعت يدها لتلامس بها بطنها الخالية .....  
أكثر من أربعين يومٍ مرت على فقدانها طفلها .... و على الرغم من ذلك لم تتوقف عن الكلام معه أبدا ...  
لقد كان رفيقها الوحيد في السفر ... كل أهلها ...  
كانت تعد الايام بشوقٍ منقطع النفس وصولا الي يوم الولادة حتى تحظى بصديقها الوحيد .....

لكم تخيلت أنشطة بينهما سيتشاركان بها معا .....  
كم وعدته برحلات لا مثيل لها ..... و أكلات لن يعرفها سواه .....  
كان يشاركها الأكل و النوم ..... و الحياة .....  
حركته بداخلها أكدت لها أنها لم تعد وحيدة ..... و أن صديقها يحاول  
ركلها كي يخرج اليها سريعا ...  
كان هو الامل الوحيد لها في تحمل فراق والده .....  
لتفاجيء في اليوم الذي انتظرته منذ أشهرٍ طويلة ..... بفقدانها له .... و  
لوالده من جديد .....  
كم هذا موجه .... لقد ظنت أنها قادرة على تخطي الأمر ....  
لكن وضعها يزداد سوءا ..... و نسيانها انه لم يعد موجود بات يتكرر كثيرا  
.....

كل ساعة ترفع رأسها و تهمس بحكم العادة ... " كم من الوقت متبقي ؟!  
" .....  
ثم تدرك أنها لم تكن الا تذهي فقط .....  
الى أن لمع الحل الوحيد بداخلها ..... لما لا تقم بإعادة الزمن و الحصول  
على الطفل من جديد ....  
ثم تسافر و كأن شيء لم يكن .....  
لم تختلف الظروف كثيرا .... لا تزال متشابها , فلما لا تنال ما فقدته  
.....

أثناء شرودها الطويل ... لم تدرك أن قاصي كان واقفا يحترق بنار الجحيم  
خلفها .... كان يراقبها و كأنها على وشك الهروب من أمامه , و يشك في أن  
يسمح لها .....  
لكن ماذا بيده أن يفعل إن اختارت الهرب ؟! .....  
هل بالغ في إملاء شروطه ؟!! .... ربما لو تساهل معها قليلا لرضخت , الا أنه  
موقن بأنه لن ينجح بخلاف هذا .....  
لذا اقترب منها حتى وقف خلفها مباشرة و وضع كفيه برفقٍ أعلى ذراعيها ,  
فانتفضت تيماء بقوة .... الا أنه شدد من امساكه بها دون قوة مفرطة .... و  
ما أن سكنت بعد لحظة مقاومة ...  
حتى أخفض وجهه اليها و همس في أذنها بصوتٍ خافت  
( أنا أرغب في منحك الطفل أكثر من أي شيءٍ آخر في هذه الحياة ..... فلا  
تحرميني من المتعة الأخيرة في حياتي ..... فقط اسمحي لي أن أجعلها تتكون  
بشكلٍ أقل ضرر له .. حين يكبر و يعي و يسأل الكثير ... )  
ارتجفت شفتي تيماء بشدة و هي تنظر أمامها , بينما الدفء المحيط بها من  
صدره و ذراعيه أخبرها أنها في أمان مؤقت ..... حتى و إن كان قصير الأمد  
.....  
لذا و قبل أن تمنح عقلها و ضميرها الفرصة كي يمنعانها ... فتحت فمها و  
همست  
( موافقة ..... )  
فكان أن أغمض عينيه ..... مرتاحا للحظة , قبل البدء في الطريق الطويل  
..... و الأصعب .....  
استعادة زوجته .... قبل منحها الطفل الذي تريد ....

وضعت مسك هاتفها فور انتهائها من مكالمة قاصي المجنونة ....  
أو على الاصح بعد أن أغلق الخط في وجهها .....  
لقد استيقظت من دقائق , و لم تكن قد أفأقت تماما بعد .... لكن ما أخبرها  
به ساهم في صفعها من بداية الصباح ...  
و ياللها من بداية !! .....  
كانت تعلم منذ فترة أن تيماء بحالة نفسية , تؤهلها للتصرف بطريقة متهورة  
...  
و ها هي قد فعلت .....  
حين لم تحتمل الألم أكثر , اتخذت أكثر القرارات حماقة و جينا .....  
أطرقت مسك برأسها و هي تمد يدها لتبعد شعرها عن وجهها البارد .... شاردة  
العينين تماما , الى أن همست لنفسها بصوتٍ خافت بارد  
( اعترفي أن ما فعلته تيماء لم يكن هو ما آلمك بهذه الصورة ..... بل ما  
قاله قاصي كي يثبت وجهة نظره )  
ألم تفكري في نفسك فقط أنتِ أيضا !! .....  
.....



لم يدرك الأحقق اي وجع قذفها به و بمنتهى القسوة في خضم حربه مع تيماء  
.....

( هل تحدثين نفسك؟!؟! ..... هكذا بسرعة؟! على الأقل انتظري لفترة  
مناسبة قبل أن يصيبك زواجك منى بالجنون و الرغبة في اقتلاع شعر رأسك  
..... )  
رفعت مسك وجهها الخالي من الزينة لترى أمجد يدخل الى الغرفة , حاملا معه  
صينية تحوي .... الفطور على ما تظن!!! .....  
اضطربت قليلا و تململت في جلستها النصف مستلقية في سريرهما , الى أن وصل  
اليها و جلس بجوارها على حافة السرير , ثم نظر اليها مبتسما وهو يقول  
ببشاشة .....  
( هل ستنظرين الي هكذا طويلا؟!؟! ..... اخفضي ساقيك ..... )  
انتبهت مسك الى أنها في شرودها العميق كانت قد رفعت ساقها الى صدرها  
كما تفعل دائما أثناء تفكيرها العميق .....  
فأخفضتهما بارتباك و شدت الغطاء تفرشه جيدا على ساقها على الرغم من أن  
قميص نومها الأرجواني كان طويلا و أنثويا في نفس الوقت ...  
وضع أمجد الصينية فوق ساقها فنظرت اليها رافعة حاجبها و هي تسأله بحذر  
( ما هذا تحديدا؟!؟! ..... )  
عقد أمجد وهو ينظر الى الصينية ثم الى وجهها وهو يقول محتارا  
( ما الذي تظنينه؟!؟! ..... خضرة محشو و باذنجانا كي تقومين بتحضيرها  
للغذاء ..... )  
مطت مسك شفيتها و قالت بإمتعاض  
( هلا توقفت عن اسلوبك اللفظ هذا قليلا ..... صدقني ستكون أخف شخصية ,  
..... )  
ضحك أمجد وهو ينظر الى جمالها الشاحب دون نقطة لون اضافية .... ثم قال  
ببساطة  
( حسنا دون سخرية ..... بما أنك سميكة العقل , فهذا فطور معد خصيصا  
لحضرتك إن لم تكوني قد لاحظت ..... )  
أخذت مسك نفسا قصيرا و هي تنظر الى صينية الفطور مبتسمة بإتزان .....  
حيث كانت الصينية , تحتوي على طبق من خبز التوست الساخن و زبد و عصير  
..... و هناك مزهرية صغيرة بيضاء تحتوي على وردة حمراء جميلة .....  
رفعت مسك وجهها اليه و قالت رافعة حاجبها ممازحة  
( فطور في السرير؟! ..... أنت قديم جدا بالمناسبة ..... لقد انتهى  
هذا الطراز منذ أيام الافلام الأبيض والأسود ..... )  
قال أمجد بهدوء دون أن يسمح لها بإستفزازة .... وهو يتناول شريحة خبز  
أخذ يدهنها لها بالزبد  
( نعم أنا قديم ..... هل لديك مانع؟!؟! ..... )  
ثم مد الخبز الى شفيتها قائلا برقة  
( افتحي فمك ..... )  
ارتفع حاجبها قليلا , الا أنها ضحكت ضحكة صغيرة قبل أن تفتح فمها و تقضم  
قطعة و هي تختلس اليه النظر بطرف عينيها و كأنها تنظر الى ثعلب .....  
أمسكت مسك بالمزهرية البيضاء الصغيرة , ثم رفعتها بين اصبعيها و نظرت  
اليها و هي تمضغ طعامها .....  
قبل أن تعيد عينيها اليه و هي تقول ساخرة  
( ووردة؟!؟! ..... ألم أقل لك أنك قديم جدا ..... )  
ابتسم أمجد دون أن يرد , مقربا الخبز من فمها مجددا ..... فأخذت قضمة  
أخرى و هي تقول بهدوء  
( من أين لك بالمزهرية الصغيرة؟!؟! ..... أعتقد أنها انتاج السبعينات  
! ..... )  
قال أمجد بهدوء وهو يناولها كوب العصير  
( أخذتها من دولاب أم أمجد ..... وجدتها مثالية للوردة كي تبقى  
واقفة أثناء تناولك للفطور ..... )  
ضحكت مسك و هي تضع المزهرية مكانها بحرص ..... ثم ارتشفت من كوب العصير ,  
و هي تنظر اليه من فوق حافته .... ثم قالت بنبرة ذات مغزى  
( أنت تبالغ ..... )  
رفع عينيها اليها ثم قال مبتسما بسعادة  
( أنا أحب المبالغة ..... فلا تتدخل في ما لا يعنيك ..... )  
قالت بغيظ  
( أنا من يقع عليها فعل المبالغة ..... أنا المفعول به ..... لذا لا أفضل

( أن ... )  
قطعت كلامها حين دس قطعة الخبز في فمها بالقوة ..... فمضغتها متجهمه و هي  
تحدجه بنظراتها .....  
الى أن نظر اليها قائلا برقة و بصوتٍ خافت .... وهو يمرر أصابعه من كتفها  
نزولا على ذراعها بنعومة ...  
( ما هو الذي لا تفضليته؟! ..... )  
تنهدت مسك بصمت و هي تنظر الى حركة أصابعه التي تشبه وردته في نعومتها  
.....  
ثم رفعت عينيها اليه و قالت بخفوت  
( لا أفضل تناول الطعام في السرير .... لأن الفتات يجلب الحشرات ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو ينظر اليها مطولا نظرة شعرت و كأنها قد اخترقت  
كيانها بأكمله ....  
ثم قال بهدوء  
( أتعلمين يا ألماس .... بت أفهمك أكثر من نفسك ..... حين تلقين بكلمة  
مفاجئة في فظاظتها و انعدام احساسها ..... أعلم وقتها أنك تدافعين عن  
نفسك عن طريق الهجوم .... نائرة أشواكك في وجه العدو ..... مما  
يجعلني أتوقع أن هناك ما قد حدث للتو و أزعجك , ..... مع من كنت  
تحدثين في الهاتف؟؟ ..... )  
فغرت مسك شفيتها و هي تستمع الى تحليله المبسط و الصائب جدا .....  
صحيح أنها لم تستفزه بسبب ما قاله قاصي .... لكنها لا اراديا شعرت  
بالحاجة الى صد اهتمامه المبالغ فيه ما أن دخل الى الغرفة ... و كل هذا  
لأنها كانت متحفزة من الأساس ....  
لكنها رفضت أن تعترف .... فلجأت الى الهجوم مجددا و هي تقول بنبرة جادة  
( هل أفهم من سؤالك أنك تريد معرفة مكالماتي مستقبلا .... و فجوى كلا منها  
!!؟ ..... )  
مط أمجد شفتيه وهو يقول بهدوء  
( هل لديك أسرار؟! ..... )  
أجابته مسك قاطعة  
( لا ..... ليس لدي أسرار , لكن ماذا لو فضلت الا أتكلم؟؟ ..... )  
هز أمجد كتفيه وهو يقول دون اهتمام  
( كما تشائين .... كنت أبدي بعض الإهتمام اللائق فحسب ..... )  
لا تعرف لماذا استفزتها عبارته أكثر ..... حقا لا تعلم , لقد توقعت منه أن  
يصرف في المعرفة ....  
لكنه بدا لامباليا فعلا ..... خاصة وهو يدهن شريحة خبز أخرى بالزبد ....  
فوجدت نفسها ترفع أنفها لتقول بأنفة  
( عامة كان هذا قاصي ..... )  
ارتفع حاجب أمجد قليلا دون أن يرفع عينيه اليها .... مكثفا اهتمامه على  
ما يفعل .... ثم قال بهدوء  
( و هل أخبرك بما ضايقتك؟؟ ..... )  
نظرت مسك اليه بصمت , ثم قالت أخيرا بصوتٍ بارد  
( تقريبا ..... عامة الأمر لا يخصني ..... )  
رفع أمجد وجهه اليها و ابتسم .... ثم قرب شريحة الخبز من فمها وهو يقول  
( و هكذا ظننت ..... لذا لا تسمحي لأحد بأن يعكر ساعة من ساعات شهر العسل  
.... يا عسل ... )  
أبعدت مسك يده بالخبز و هي تقول بفتور  
( أكثر من شريحة واحدة بالزبد كل صباح ستجعلني كالدرفيل ..... )  
ضحك أمجد وهو يقول بخبيث  
( و هل هناك أجمل أو ألطف من الدرافيل؟!!! ..... على الأقل تضحك  
المسكينة لتسعد الناس , و لا تلوي فمها من بداية الصباح كبعضهم ..... )  
لمعت عينا مسك بغضب و هي تقول  
( من تقصد ببعضهم؟!!! ..... )  
قال أمجد ببراءة  
( لماذا تأخذين الكلام بمأخذ شخصي دائما يا ألمظ؟!!! ..... هل أنت  
الزوجة الوحيدة ذات الفم الملتوي صباحا!!! ..... صدقيني هناك غيرك  
كثيرات ..... )  
تأففت مسك و هي تقول بنفاذ صبر  
( أتعلم ماذا .... بدأت أظن أن حركاتك العاطفية المبالغ بها , ما هي الا  
وسيلة لتداري بها رغبتك السادية في اغضابي و إثارة أعصابي ..... )  
ابتسم أمجد على الرغم من الجدية التي شابته ملامحه .... ثم قال بخفوت  
( ربما ..... فأنت تبدين جميلة للغاية و أنت مستفزة بفتح الفاء



العائلة أم لا؟؟؟ ( ..... )  
هدر والد زاهر بهذا السؤال في وجه شقيقه المنخفض ... بين جمع من الأشقاء  
.....  
جميعهم ملتفون حول سرير سليمان الرافعي .... في محاكمة ظالمة .....  
بينما كان سليمان صامتا تماما وهو يستمع اليهم مراقبا .....  
ظل سالم على صمته غير قادرا على الرد .... فتطوع زاهر يهتف بغضب وهو يهز  
ساقه بسرعة و عصبية  
( ماذا لديه ليقول يا حاج !!؟! ..... إنه يشعر بالخزي بعد اكتشافنا  
لزواج ابنته في السر بتلك الطريقة الرخيصة و كأنها تستر على ..... )  
( هنا نهض سالم من مكانه فجأة ليهدر بصوت عال  
) احترم نفسك يا ولد ..... أنت تخاطب عمك ..... )  
هتف به زاهر في غضب  
( عمي , فقد احترامه حين فضل الغريب على ابن اخيه .... و زوجه ابنته سرا  
و كأنه .... )  
صرخ به سالم مجددا  
( قلت اخرس و الا والله ستجد صفة تحط على وجهك ..... )  
صمت لحظة وهو ينقل عينيه بينهم جميعا ثم هتف بعنف  
( نعم زوجت ابنتي ..... من منكم شريك لي !!؟! ..... ما دخلكم؟؟  
..... )  
هتف به والد زاهر يقول  
( أوتجرؤ على الصراخ بهذا !!؟! ..... دون أي حرج ..... )  
هتف سالم يجيبه بقوة  
( نعم أجرؤ فهي ابنتي ..... الا يكفيها مصابها !!؟! ..... الا يكفيها أنها  
خاضت رحلة المرض المفضية و هي لا تزال عروس شابة , قبل أن تسعد في حياتها  
!!؟! ..... أين كنتم حين غدر بها أشرف و تركها ليتزوج من هي أقل و ادنى  
مرتبة ..... )  
أخفض والد أشرف وجهه بصمت , لكن سالم لم يرحمه ..... بل صرخ به  
( أجبنني يا أبا أشرف .... أين كنت !!؟! ..... لماذا لم تعاتب ابنك و  
تعلمه الأصول !!؟! ..... لقد تخلى عنها في أحلك أوقات حياتها ..... و لم  
نعترض فهذا حقه دناءة ما فعل ..... )  
استدار سالم لينظر الى وجه زاهر المكفهر ..... ثم هدر به قائلا بعنف  
( و انت يا زاهر ..... يا ابن الأصول ..... ألم تتزوج !!؟! ما الذي تريده  
من ابنتي بعد !!؟! ..... لماذا أتيت الى بيتي في غيابي ؟ ..... لتحاول  
اقناعها بأن تكون مجرد تحفة في بيت تخصصه لها و تزوه كل حين !!؟! ..... )  
ارتبك زاهر قليلا , الا أن والده صرخ في وجه شقيقه  
( لا تعيبه الرغبة في الزواج مجددا ..... كان عليك أن تكون شاكرا له ,  
تمسكه بابنتك رغم علتها ... )  
ساد صمت غريب بين الجميع ..... بينما كان سالم يتنفس بصعوبة , ثم قال  
أخيرا بصوت غريب  
( لماذا علي أن أكون شاكرا !!؟! ..... لمجرد زواجه منها !!؟! ..... لقد  
تزوجت من من هو أفضل من ابنك .... رجل يريدها رغم .. " علتها " ... بل و  
أقر على نفسه الا يذلها بزواج ثان ..... )  
نظر سالم اليهم واحدا واحدا ... ثم قال بنبرة مجهدة , الا أنها حادة مشتدة  
( اسمعوا جميعا ..... لقد خط القدر كلمته , أنا لم أحصل يوما على ابن  
..... كما أنني لن أحصل على حفيد ..... فما الذي سأخسره !!؟! ..... لقد  
خسرت من يرث أرضي و مالي و به يستمر اسمي من بعدي ..... لذا ليس هناك ما  
سأخسره أكثر ..... لذا على الأقل سأمنح ابنتي قسطها من السعادة في  
حياتها ..... تستحقها بعد المحنة التي أصابتها ..... )  
صمت قليلا بنفس متسارع .... ثم صرخ مجددا  
( اشغلوا أنفسكم بأبنائكم و دعوا ابنتاي لحالهما ..... )  
ساد صمت متوتر بين الجميع , الى أن هتف والد زاهر وهو يخاطب سليمان  
( هل ستسكت عن هذا يا حاج سليمان؟؟ ..... )  
ظل سليمان صامتا قليلا , لا ينظر الى أي منهم ... الى أن قال أخيرا بصوت  
حازم رغم ارتعاشة الإجهاد به  
( أريد سالم فقط ..... اخرجوا جميعا ..... )  
نظر الأشقاء الى بعضهم , بينما قال والد زاهر باستياء  
( لكن يا حاج ..... )  
قاطععه سليمان بنبرة أكثر حدة .....  
( اريد ابني سالم وحده ..... )  
خرج الجميع في صمت بينما بقي سالم مخفض الوجه ... مرتبك الملامح .....  
ثم قال أخيرا

( أعلم أنك غاضب يا حاج ..... ليست المرة الأولى .... لكن هذه المرة مختلفة , انها ابنتي .... لقد ضعفت أمام فرصتها الوحيدة في الحياة و السعادة ..... )  
قال سليمان بهدوء  
( هل زوجها رجل يستحقها ؟؟؟ )  
رد عليه سالم بقنوط  
( والله يا حاج أنا لم أكن راضيا عن تلك الزيجة لسبب واحد فقط وهو أنه غريب ..... لكن فيما بعد خجلت من رفض فرصتها الأخيرة ..... أنا أب في النهاية , و ما تعرضت له ابنتي ليس هينا أبدا .... يكفيني أنني فقدت أمها بنفس المرض بعد أن ظلمتها معي ..... )  
ساد صمت طويل بعد أن اختفى صوت سالم المتحشرج في نهاية كلماته .....  
تكلم سليمان أخيرا ليقول بهدوء  
( أنا موافق على زواجها ..... و سأمنحها نصيب من الأرض في حياتي كما فعلت مع أختها ..... )  
تسمر سالم مكانه وهو ينظر الى والده بعدم فهم ..... ثم قال بصدمة  
( تقصد تيماء ؟!!! ..... ماذا منحتها ؟!!! ..... )  
رد سليمان يقول بصوت متعجب  
( أرضنا لا تخرج للأغراب .... لذا و بما أن حالة تيماء و مسك مختلفة , فأنا سأمنحهما نصيبا من نصيبي الذي يحق لي التصرف به .... خارج مقدار الميراث ..... )  
انعقد لسان سالم .وهو يقول بإختناق  
( ادام الله عليك الصحة يا حاج ..... )  
قال سليمان متابعًا بهدوء  
( و أنت ..... سأمنحك ما يفوق نصيبك قليلا , لكن بشرط ..... )  
قال سالم بعدم فهم  
( ما هو الشرط يا حاج ؟!!! ..... )  
رد سليمان بنبرة قاطعة  
( أن تمضي على شهادة بالحق ..... )  
ازدادت الحيرة على وجه سالم .... فاقترب من والده و انحنى اليه ليقول بصوت خافت  
( ما الذي تقصده يا حاج ..... أوضح ..... )  
رد سليمان بنبرة متعجبة  
( ستشهد على سماعك إقرار أخيك عمران بإرتكاب جريمته في حق والدة قاصي .... و أنه قاصي هو ابنه لكن غضبا و أن أمه لم تفرط في شرفها طوعا ..... )  
بهتت ملامح سالم بشدة و اتسعت عيناه .... بينما تابع سليمان  
( أريد هذه الشهادة موقعة ..... و ستعلن في حينها ..... أمام الجميع ..... و أقصد بالجميع , .. الجميع ليس فقط داخل جدران هذه الدار ..... )  
.....  
.....  
.....  
( افتحي يا سوار ..... لا تتصرفي بهذه الطريقة , أنت تغضبين ربك .... لم أعهدك بهذه الطباع قبلا !! ..... )  
واقفا على باب غرفتها .... وهو يطرقه بقوة , بينما هي ترفض حتى أن تمنحه ردا .....  
زفر ليث وهو يطرق بوجهه غاضبا .....  
منذ أيام و هي تمنع نفسها عنه , مغلقة الباب كل ليلة ..... و لقد أبت كرامته أن يفرض نفسه عليها ....  
لكن الليلة تحديدا لم يصدق أن تكون قاسية القلب الى هذه الدرجة و تبعده عنها .....  
فمنذ الصباح الباكر سيسافر الى البلدة .... كما سبق و أخبرها ....  
من يوم مولدها حين أتته صباحا الى عمله و أخبرها عن نيته في السفر الى ميسرة , و هي تببت في غرفة بمفردها كل ليلة .....  
و قد تركها الى أن تهدأ دون أن يفرض نفسه عليها .....  
لكن الليلة التي تسبق سفره !! ..... هل هي منيعة تجاهه الى تلك الدرجة ؟!!  
.....  
تكلم ليث قائلا بصوت هادئ ..... خالي من داعبته المعتادة .....  
( أنت تسرفين في استغلال مكانتك لدي ..... و تعلمين هذا ..... )  
كانت سوار على الجانب الآخر مستندة الى ظهر الباب ... مرجعة رأسها الى الخلف .....  
.....

و الدموع تنساب على وجهها بصمت .... غزيرة .....

نعم .... لم تكن هي ..... لم تكن لتغضب ربها بتلك الصورة الفجة دون ندم .....

أغمضت سوار عينيها على دموع انسابت أكثر .... الا انها هتفت بقوة يتحكم بها شيطانها

( سافر الى زوجتك يا ليث و لا تأبه بي ..... لا أظنك نهما الى تلك الدرجة التي تجعلك راغبا بي قبل ساعاتٍ من السفر الى زوجتك الأولى .....

) صمت ليث وهو يسمع صوتها القوي يعلو جهوريا من الغرفة التي تتعمد حجز نفسها بها .....

على الرغم من قوة صوتها الا أنه استطاع أن يشعر بنبرة الإنكسار به .....

سوار الرافي هي .... ليست هي من تنتظر زوجها الى أن يعود اليها بعد سفره الى زوجته الأولى .....

كانت طوال عمرها معززة و متفردة .... لذلك من المؤكد أن الوضع الذي تحياه الآن ليس هينا عليها ....

أغمض ليث عينيها وهو يأخذ نفسا عميقا ... ثم قال بهدوء به من الجنان ما تمنى أن يصل الى قلبها الذي أقسم الا يعرف الراحة يوما ...

( أنت تصورين الأمر بطريقة فظة يا مليحة ..... هل هذه هي صورتي في نظرك؟! ..... أنا لا أريد سوى أن تنامي في أحضاني الليلة التي تسبق سفري .....

و لن أفرض عليك ما لا تريدين .... ) انهمرت الدموع من عيني سوار أكثر غزارة دون أن تجد الجرأة على اظهار صوت دموعها .....

كانت تتنفس بسرعة , بينما أظافرها تحفر في خشب الباب على جانبي جسدها بقسوة .....

تنهد ليث وهو يقول بعد يأسه من أن يحصل على ردٍ منها ( أعرف يا سوار أنك كنت دائما الوحيدة .... لك مكانة خاصة , .... و أعرف كم يؤلمك الآن تبدل الحال .....

لكن هكذا هي الحياة يا حبيبتي .....

هل تحمليني الذنب في زواجي قبلك يا سوار؟؟? ..... ) صرخت سوار بصوت أكثر علوا ... أجشأ و صادما ( أحملك ذنب إبقائك على تلك الحية .....

لن تلمسني , بينما يداك مدنستان بلمسها قبلي .... )

أغمض ليث عينيها وهو يزفر بصمت .....

بينما قبضته تضرب على الباب في ايقاع خافت رتيب و كأنما يحاول أن يهدئ من نفسه .....

ثم قال أخيرا بصوتٍ صلب ( أعرف أنها ليست الشخصية المثالية تماما .....

لكن هذا لا يجعلني راضيا و أنا أسمع عنها كلاما يسوءها في غيابها .....

لا تعيدي ما قلت يا مليحة .....

) انتابتها فجأة موجة أشد عنفا من القهر و الجنون .... هل يدافع عن تلك الحية التي لوئت شرفها و أخرجتها من البلدة بفضيحة!!? .....

لم تشعر سوار الا بنفسها و هي تستدير لتفتح الباب بعنف حتى واجهته بوجهها المحمر و عينيها المحتقنتين ...

بينما الدموع تغرق ملامحها .....

كانت همجية الشكل و الغضب .....

همجية الإحساس بالقهر , مما جعل ليث ينظر اليها مجفلا من منظرها المخيف , فهمس بإسمها وهو يحاول الإقتراب منها ...

الا أنها ابتعدت عن مرمى يديه وهي تهتف بقوة ( هل تطلب مني الا أعيدها!!? ..... أرني ما ستفعل اذن و أنا أصرخ بأنها حية .... حية سامة ... قذرة .....

) اتسعت عينا ليث أكثر وهو يهدر قائلا ( كفى يا سوار .....

تعقلي و تمالككي نفسك .....

) الا أنها صرخت بقوة ( لن أفعل .... تلك الحية هي السبب , هي من فضحتني و لوئت شرفي .....

هي من أشاعت عني انني خاطئة .....

) تسمر ليث مكانه وهو ينظر اليها بذهول .... محاولا استيعاب ما نطقت به للتو .....

بينما هتفت متابعة و هي تشهق باكية بقهر ( و من المفترض مني بعد ما كان منها أن أنتظر هنا الى أن تذهب اليها .....

تقربها و تعاشرها .... ثم تعود الي .....

) أخذت نفسا مرتجفا قبل أن تصرخ في وجهه بعنف ( المرة السابقة كدت أن أتقيا ما أن لمستني بعد عودتك من سفرك اليها .....

) لم تكن تبكي ضعفا .... بل قهرا .... كانت دموعها تزيدها قوة و حقا

.....

بينما ليث ينظر اليها مصدوما ... الى أن قال أخيرا بصوتٍ غريب  
( هل لديك دليل على ما تقولين؟! ..!! كيف لها أن تنشر شيئا لم تعرف  
عنه قبلا؟! ..!! )

صمتت سوار و هي تنظر اليه بتعب .... ثم قالت بصوتٍ باهت قاسي  
( هل تطلب مني دليل يا ليث؟! ..!! ..... أخبرك أنها هي من أشاعت عني  
ما أفسد شرفي و أنت تطلب مني دليلا؟! ..!! )

أجابها ليث بكل قوة و بنبرة مخيفة  
( بالتأكيد أطلب دليلا ..... فالعاقبة الوخيمة لها إن صح هذا , تستلزم  
دليلا في البداية .... )

نظرت سوار اليه نظرة قاتمة من بين احمرار عينيها .... ثم قالت أخيرا  
بصوتٍ ميت  
( لا أدلة لدي يا ليث ..... اذهب ..... اذهب الى زوجتك و لا تعد الي .....  
لأنني لن أتحمّل هذه المرة .... )

اتسعت عيناه للحظة , قبل أن يندفع اليها فجأة ... ثم أمسك بذراعيها وهو  
يقول من بين أسنانه  
( ماذا تقصدين بألا أعود اليك؟! ..!! هل تظنين الأمر مجرد لعبة؟! ..!!  
.... لقد خسرت عائلتي و تركت بلدي لأجلك ..... )

رفعت سوار وجهها الجامد اليه ..... بملامح فاقدة الروح , لكنها صلبة أبية  
.....

( لم أعد قادرة على دفع ثمن تضحيتك ... التي أنا شاكرة جدا لها , لكن  
الثمن فوق قدرتي على التحمل ..... )

شدد ليث من قبضتيه على ذراعيها حتى حفرت أصابعه بهما ... لكنها شدت على  
أسنانها كي لا تتأوه ألما ... وواجهته بكل قوّة و تحدي ....

بينما كان ليث ينظر اليها بطريقة غريبة و كأن أحدهم قد تجرأ على دخول  
عرين الأسد .....  
تكلم أخيرا قائلا دون أن يرفع صوته ... و دون أن يحررها  
( لآخر مرة سأسألك .... هل لديك دليل على ما تقولين يا سوار؟؟ )

..... هات الدليل و ستريين ما سأفعل ..... )  
حاولت تحرير ذراعيها من قبضتيه بالقوة .... لكن مهما بلغت قوتها لم تكن  
لتمائل قوته وهو متمسكا بها ...  
فهتفت بقوّة و غضب  
( ابتعد عني يا ليث ..... لا أملك دليل , و ليس ذنبي أنك أعمى ... )  
هدر ليث فيها بقوّة فجأة  
( اخرجي يا سوار ..... )

أجفلت سوار اثر صرخته الجهورية .... فصمتت للحظات مصعوقة الملامح  
هي سوار الرافعي ... تعامل بهذا الشكل؟! ..!! ..!!  
صرخت به فجأة  
( أنا أخرس يا ليث؟! ..!! ..... لو كان سليم رحمه الله حيا لما كنت .....  
)

مد يده فجأة ليقبض على فكها بقوة , فصمتت .... و ساد الصمت بينهما و كل  
منهما ينظر الى الآخر ....  
تكلم ليث أخيرا ليقول بصوتٍ جامد ... خالي من المشاعر التي اعتادتها منه  
( لم تحسلي على مكانتك قديما لأنك كنت زوجة سليم رحمه الله ..... بل لأنك  
سوار الرافعي , اسم كان يفرض مكانته على كل من يسمعه ..... أما الآن فأنا  
لم أعد أعرف من تكونين ..... )

حاولت سوار الرد , الا أنها لم تستطع .... بل ظلت أسيرة النظرة في عينيه  
, تلك النظرة القوية الثابتة ... لكنها كانت تفتقد الحنان الذي كانت  
تستمدّه منه دائما ....  
ثم ترك ذقنها ببطيء ليبتعد عنها خطوة , ثم قال بهدوء  
( اذهبي الى غرفتك و نامي يا سوار .... لن أضايقك الليلة ..... )  
و دون أن ينتظر ردها , استدار ليبتعد عنها .... بينما وقفت هي تنظر الى  
ابتعاده ...

و ملامحها تتعقد أكثر في نسيج باكٍ مختنق ..... ثم استدارت هي الأخرى كي  
تعود الى غرفتها و تصفق بابها بعنف ... لكن دون أن توصله بالمفتاح .....  
فقد كانت متأكدة من أنه لن يعود الليلة .....  
تلك الليلة قضتها سوار و هي وحيدة تحرق في سقف الغرفة المظلم .....  
كانت تفكر في كلام ليث مليا .....  
منذ أن وصلت الى هنا و هي تتحول الى شخص لا يشبهها ..... لا يمت الى سوار  
الرافعي بصلة ...  
لا يقارن بسوار بنت وهدة الهالي .....

لقد قبلت أن ترافقهما ميسرة منذ البداية ... فلماذا تحترق نارا الآن كلما  
سافر اليها؟! .....  
حل عليها الصباح و كانت جاهزة تماما , بكامل ملابسها حين سمعت طرقا على  
الباب ...  
التفتت سوار بسرعة و هي تقول بصوت مختصر  
( ادخل ..... )  
فتح ليث الباب و دخل .... فنظرت اليه من تحت أجفانها , بينما كان هو  
مستعدا مثلها بكامل هيئته الرجولية ذات الهيبة ...  
للحظة شعرت سوار بخسارة موجعة , ..... و تمنى فقط لو كانت نامت بين  
ذراعيه لا أكثر ....  
ستشاق اليه .... هذا هو ما توصلت اليه بعد ليلةٍ طويلةٍ لم تذق خلالها طعم  
النوم مطلقا .....  
تكلم ليث دون مقدمات  
( هل أنت مستعدة؟؟ ..... )  
أوجعها جفائه ... الا أنها رفضت أن تظهر هذا , فقالت بهدوء بعد أن  
استنفذت ليلة أمس كل قواها  
( نعم ..... لقد حضرت حقيبة صغيرة .... )  
استدارت لتضع بعض أغراضها في الحقيبة , ثم أغلقت سحابها متجنبه النظر  
اليه , بينما اقترب هو منها ليأخذ الحقيبة قائلا بصوتٍ خافت  
( فريد في انتظارنا ..... ستكونين في أمانٍ تامٍ معه ... )  
ردت سوار بإختصار  
( جيد ..... )  
استقام ليث ينظر اليها , ثم قال بصوتٍ حازم  
( سوار ..... إن أردت تغيير رأيك و مرافقتي , يمكنني تديرا الأمر ..... )  
استدارت اليه سوار تنظر اليه دون رد للحظات .... ثم قالت أخيرا بصوتٍ  
باهت  
( و أنتظر عند جدي الي أن تنتهي من لقائك مع ..... زوجتك ..... هل  
تدرك كم هذا مهين بالنسبة لي؟! ..... )  
قال ليث بصوتٍ جاف  
( أنت فقط من تنظرين اليها كإهانة ..... )  
ابتسمت سوار ابتسامة ساخرة قصيرة , ثم قالت أخيرا بصوتٍ جامد  
( لا داعي للكلام الآن يا ليث ..... لقد اتخذت قرارك ... لذا , اذهب .....  
لا تشغل بالك بي ... )  
تنهد ليث تنهيدة قوية , لكنه لم يتحرك من مكانه .... بل ظل واقفا ينظر  
اليها .....  
كانت تتمنى لو ضمها الي صدره ..... بقوة ...  
فهذه هي الفرصة الأخيرة لهما كي يودعها على أفراد .....  
واقفة أمامه بكل شموخ , بعد ليلة صرخت خلالها أنها لا تتحمل لمسة منه ....  
لكن ها هي تتمنى لو ضمها الي صدره ... كي لا يسافر وهما على نفس الجفاء  
.....  
قال ليث بصوتٍ هادئ  
( يمكنك الذهاب الي عملي ..... )  
ارتفع حاجبي سوار فجأة و هي تسمع صوته الثابت الذي قاطع أفكارها ,  
فسألته بحيرة  
( أذهب الي أين؟! ..... )  
رد عليها ليث مؤكدا  
( يمكنك الذهاب الي مكان عملي .... اجلسي بمكتبتي و اشغلي وقتك بالتصاميم  
و تعلمي طريقة سير العمل بنفسك ..... )  
اتسعت عينا سوار قليلا , بدهشة حقيقية .... الا أنها لم تلبث أن هزت رأسها  
قائلة بجمود  
( لن أفعل هذا بالتأكيد ..... ما الذي جعلك تقترح هذا؟! ..... )  
أجابها ليث بنبرة جادة  
( لا أريدك أن تظلي حبيسة هذه الجدران ..... ستقلك السيارة الي المكتب ,  
و سأعمل على أن تكوني في أمانٍ تام ..... و هناك يمكنك التعلم بنفسك ..... )  
(  
بدأت الفكرة مشوقة لها .... الخروج , النزول الي محل عمله حتى و إن كانت  
لن تعمل حقيقة ...  
الا أنها قالت أخيرا مستنكرة  
( بالطبع لن يكون هذا مناسباً ..... ليس هذا مجال دراستي و سيتضايق من  
يعملون معك ... )  
قال ليث بنبرة قاطعة



( لن تشكلي أي عائق في عملهم ... تفقدي مكتبي بما يحتويه و ستفهمين الكثير ..... )  
أسبلت سوار جفنيها قليلا و قد بدا عليها التفكير و .... التشوق فقال ليث متابعا ...  
( سأترك لك رقم السائق ..... سيقلك إن اتخذت قرارك و ستكونين في أمان تام .... كما أنني سبق و تركت ملاحظتي في محل العمل عن احتمال ذهاب الي هناك و بقائك في مكتبي لساعاتٍ قليلة كل يوم .... هذا إن رغبت .... )  
رفعت سوار عينيها اليه , ثم سألته بصوتٍ خافتٍ يحمل اهتماما لم تشأ أن تظهره في تلك اللحظة  
( كم يوما ستبقى؟! ..... )  
لم يرد ليث على الفور .... بل طال به النظر الي عينيها العسليتين .... كانتا محمرتين بشدة .... الا أن الصلابة و الجفاء بهما لا يمكن انكارهما أبدا .....  
تكلم أخيرا قائلا بصوتٍ خفيض  
( أربعة أيام على الأكثر ..... )  
أبعدت سوار عينيها عنه و هي توليه ظهرها ثم قالت دون أن تعقب على جوابه  
( أنا جاهزة ..... )  
سمعتة يقترب منها خطوة فأطبقت جفنيها بشدة و عطره يملأ أنفها ... الى أن وقف خلفها مباشرة , ثم قال بخفوت  
( اعتني بنفسك ..... مفهوم ؟ ..... )  
عضت سوار على شفتيها و هي تشعر بالدموع الحارقة على وشك خيانتها مجددا , الا أنها تماسكت بقوةٍ و هي ترفع رأسها كي لا تبكي ..... ثم قالت  
( في أمان الله يا ليث ..... )  
ساد صمت قصير بينهما , الى أن قال أخيرا بصوتٍ جاف  
( لا أظنها من قلبك يا سوار ..... )  
لم يفتها أنه توقف عن مناداتها بالمليحة ..... فألم ذلك قلبها , لذا قالت بصوتٍ خافت  
( أترك قلبي لحاله يا ليث ..... لكن تأكد من أنني لا أتمنى لك سوى السلامة ... )  
سمعت صوت تنهيدة حارة منه .... ثم لم يلبث أن قال بعد فترة صمت  
( هيا بنا اذن ..... )  
استدار ليحمل حقيبتها و خرج , بينما صرخ قلبها خسارة .... على ضمةٍ الى صدرٍ هو واحة لم تعرفها الا مؤخرا .....  
.....  
.....  
.....  
دخل ليث الى غرفته القديمة ..... و التي لم يعتبرها غرفته أو مصدر راحته مطلقا .....  
غرفته التي شارك ميسرة بها ....  
للحظات وقف مكانه وهو يجيل عينيه في أرجاء الغرفة شاعرا بقبضة باتت غير محتملة .....  
لقد جاء اليوم تحديدا بعد أن اتخذ قرارا .... لقد فكر به طويلا خلال ليلة مرهقة  
لم يعد بإمكانه الإستمرار مع ميسرة أكثر .... إنه يظلمها و يخدع نفسه ... لم يعد لديه ما يمنحها إياه .....  
الى متى ستستمر حياتهما على هذا النحو .....  
أخذ ليث نفسا عميقا وهو ينظر اليها متمددة في سريرهما ... تقلب بين صفحات مجلةٍ حديثة ...  
كانت تعلم بقدومه الا أنها لم تتنازل لترفع رأسها اليه .... فقال بإختصار  
( السلام عليكم ..... )  
للحظات لم ترد عليه و كأنها لم تسمعه أو تشعر بوجوده ..... فقال ليث بجفاء  
( ردي التحية على الأقل ..... )  
حينها فقط رفعت ميسرة عينيها عن صفحات المجلة , تلقي عليه نظرةٍ بإهمال ... ثم استدارت عن عمد و هي تتململ متلوية .... ثم قالت بنبرةٍ ساخرة  
( هل تذكرتني أخيرا؟! ..... بصراحة كنت قد فقدت الأمل ..... )  
دخل ليث الى الغرفة وهو يغلق الباب خلفه , ثم وقف بجوار السرير يقول بهدوء  
( كيف حالك يا ميسرة ؟ ..... )  
ضحكت ضحكة زادت من انقباضة صدره ... مترافقة مع الحلي الذي تضعه ... و الزينة الفاقعة بشدة ....

و قالت بعدها  
( لماذا تكلف نفسك بالسؤال أصلا؟! ..... )  
قال ليث بجمود  
( أخبرتنى والدتك أنك كنت متعبة خلال الايام الماضية ..... )  
لم ترد على الفور ... بل تابعت تقليب الصفحات و هي تحك احدى ساقيها  
بقدمها ذات طلاء الأظافر الأحمر القاني .... ثم قالت أخيرا ببرود  
( و هل تهتم؟! ..... )  
اقترب اكثر الى أن جلس على حافة السرير في الجهة البعيدة عنها , ثم قال  
باهتمام  
( هل آخذك الى طبيب؟؟ ..... )  
مطت شفيتها الحمراءوين بإمتعاض و هي تقول بنفور  
( الأمر لا يحتاج ..... شكرا لإهتمامك ..... )  
أطرق ليث رأسه و قد بدت ملامحه شاردة تماما ..... فاستقامت ميسرة قليلا و  
هي تستند بكفيها الى السرير , تنظر اليه بعينين حادتي النظر ....  
مفترستين لا تعرفان الود او الإبتسام ..... ثم قالت أخيرا  
( كيف تركتك الساحرة تفلت من قيدها و تأتي الى هنا؟! ..... )  
التفت ليث ينظر الى ميسرة بغضب .... ثم قال بصوتٍ خفيض مخيف  
( ألن تنتهي يا ميسرة؟! ..... أنا شخصيا تعبت و مللت ..... )  
ضحكت ضحكة عالية منفرة , ثم قالت بنبرة متشنجة  
( كم هذا رائع ..... هل هذا هو ما أملته لك كي تسمعني اياه؟! ..... )  
نظر اليها ليث بعينين ضيقتين , و قد بدا عليه التفكير العميق ... ثم قال  
أخيرا بصوتٍ خافت  
( ميسرة ..... هناك ما أريد قوله لك , ..... )  
صمت وهو يبعد وجهه عنها ... ثم قال متابعا بصوتٍ أكثر لطفا  
( أنت ابنة عمي قبل أن تكوني زوجتي و لك عندي مكانة لم تنفصم مطلقا بحكم  
الدم و العشرة ..... لكننا متزوجان منذ سنوات ..... لم نرتج خلالها معا  
يوما كاملا واحدا ..... لطالما كانت حياتنا سويا شديدة الإرهاق و الخلافات  
بيننا تتسع اكثر و أكثر ..... )  
كانت ميسرة تستمع اليه , ..... جالسة خلفه وهي تراقبه بعينين تلمعان شرا  
.....  
ملامح وجهها ازدادت تعقيدا بالخطوط التي بدأت تتزايد بفعل الغضب و الصراخ  
على مدى السنوات ....  
السكينة لم تعرف طريقها يوما الى هذا الوجه , فبات الآن لوحة غير مريحة  
للنظر اطلاقا و كأنه فاقد للروح الطيبة الحقيقية ...  
قال ليث متابعا بهدوء دون أن ينظر اليها  
( أنا لا أريد أن أظلمك معي أكثر ..... فهذا شعور أمقته , ..... لذا  
..... )  
قاطعته ميسرة , و هي تقول ببرودٍ مبتسمة بدلالٍ واضح  
( كنت أشعر بالظلم قديما ..... أما الآن فقد جد ما غير نظرتي لكل أمور  
حياتي ..... )  
عقد ليث حاجبيه قليلا وهو ينظر جانبا ملتفتا اليها بعدم فهم ..... بينما  
اقتربت هي منه على كفيها و ركبتيها الى ان وصلت اليه ..... فأحاطت عنقه  
بذراعيها و هي تطبع شفيتها القانيتين الي وجنته بخفة .....  
فسرت رعدة من النفور في كامل جسده , الا أنه حاول اخفائها بكل قوة وهو  
يقول بإيجاز  
( ماذا تقصدين؟! ..... ما هو الذي جد؟! ..... )  
ابتسمت ميسرة بنعومة و هي تقترب بشفتيها من أذنه ... ثم همست برقة  
( لقد استجاب الله .... و أفلح العلاج على ما يبدو , ..... أنا حامل  
..... )  
انتفض ليث واقفا وهو يبعد ذراعيها عنه هادرا  
( ماذا!!!!!!!!!!!! ..... )  
كان واقفا يعلوها وهو ينظر اليها بذهولٍ و صدمة ..... بينما هي تراقبه من  
مكانها ساخرة منتشية ...  
ثم قالت ببرود  
( لا تبدو سعيدا ..... )  
اقترب ليث منها خطوة وهو يهز رأسه قائلا  
( ميسرة ..... ماذا قلت للتو؟! ..... )  
ابتسمت بدلالٍ أكبر و هي تتمطي قائلة  
( ستصبح أبأ ..... )  
فغر شفتيه غير مستوعبا لما سمعه للتو , بينما عيناها تلمعان بشدة و هي

تراقب كل حركةٍ و اختلاجة تمر على وجهه ..... الى أن قال أخيرا بصوتٍ لم تفارقه الصدمة

( هل أنتِ واثقة؟! ..... )

أبعدت شعرها المموج عن وجهها بميوعةٍ و هي تقول بنفاذ صبر  
( هل كنت أخبرك بهذا إن لم أكن متأكدة؟! ..... لقد رفضت حتى اخبارك  
في الهاتف , و أوصيت أُمي الا تخبرك ..... أردت أن أرى ملامحك بنفسي و انا  
أزف اليك الخبر ..... )

ظل ليث واقفا مكانه وهو يشعر بالأرض تتزلزل تحت قدميه , الى أن قالت  
ميسرة أخيرا بنعومة

( ألن تبارك لي؟! ..... )

لم يستطع ليث التحرك أو النطق للحظات الى أن بدأ يستفيق ... حينها فقط  
انحنى اليها وهو يجلس بجوارها ليقبل جبهتها هامسا

( مبارك لنا يا ميسرة ..... )

رفعت عينيها شديدي السواد اليه و قالت بنبرةٍ منتصرة

( هل أنت سعيد بالخبر؟ ..... )

بدا ليث شاردا قليلا وهو ينظر اليها .... الى أن قال أخيرا بصوتٍ غريب

( من لا يسعد بخبرٍ كهذا ..... الحمد لله ..... )

.....  
.....  
.....

وصلت ياسمين الى المصعد بخطوات سريعة و هي تهتف  
( لحظة من فضلك ..... )

كانت عائدة للتو من المركز الرياضي .... كل عضلة في جسدها تصرخ ألما  
بسبب تباعد فترات تمرينها .. ظنا منها بأنها تجدي نفعاً كلما حثها العزم  
على الذهاب مرة في الشهر .....

لذا حين رأت امرأتين متشحتين بالسواد .... تدخلان المصعد , شعرت فجأة  
بالألَم يتزايد في أنحاء جسدها ...

و أنها غير قادرة على الوقوف انتظارا أكثر .... لذا هتفت من بعيد كي  
تنتظراها .....

و بالفعل بقي المصعد مفتوحا الى أن دخلته جريا و هي تلهث  
( شكرا لكما ..... )

صمتت تلتقط أنفاسها قليلا .... , ثم لاحظت أنهما تنظران اليها بحذر و عدم  
رضا .... فراقبتهما في المقابل

من الواضح أنهما أم و ابنتها .....

الشابة ترمقها من رأسها و حتى أخص قدميها .... فبادلتها النظر رافعة  
حاجبها ببرود .....

لكن برودها اختفى ما أن رأت المرأة الأكبر سنا تضغط على رقم طابق أمين و  
نورا .....

شعرت ياسمين برفرقة في قلبها ما أن رأت الرقم الغالي على قلبها ....  
مرت سبعة أشهر .... كان التغيير بها بسيط , الا أنه يعد انجازا ....

فمنذ مرض والدتها وهو يسألها عن حالها بإقتضاب كلما رآها صدمة ..... و  
لقد تكررت الصدف ...

و يرجع الفضل لذلك الى فطنتها .... فلقد حفظت جدولته عن ظهر قلب , باتت  
تنتظر رجوعه في الشرفة كي تنزل في نفس الوقت و يتصادفا ...

على أنها كانت أكثر ذكاءا فلم تكرر هذا كل يوم ... كي لا تنكشف خطتها  
.....

كان سؤاله البسيط ذو الإبتسامة المختصرة يعد بالنسبة لها انجازا ....

أغلق المصعد ابوابه ... فظلت ياسمين تنظر اليهما بفضول , فحسب معرفتها  
الشقة المواجهة لشقة أمين مغلقة لسفر صاحبها .....

لذا وجدت لسانها ينطق بسرعة قبل أن تستطيع كبحه

( عذرا ..... هل أنتما متجهتين الى والدة نورا؟! ..... )

أجفلت المرأة الأكبر سنا ... و اتسعت عيناها و هي ترمق الشابة ذات الحلة  
الرياضية الضيقة بنظرات استنكار .... ثم قالت بتوتر و حذر

( تقصدين والدة أمين حماه الله لشبابه؟؟ ..... )

ابتسمت ياسمين رغم عنها و هي تقول بنبضاتٍ متسارعة قليلا

( نعم ..... أقصدها ..... )

ردت المرأة بصوتٍ أكثر حدة لا يعرف المجاملة

( اذن عليك الإشارة لها باسم ابنتها ..... و الا كانت هذه إهانة ..... )

لم تفقد ياسمين ابتسامتها و هي تفكر أن المرأة محقة ..... ليت لها ان في  
رجولة أمين .....

قالت المرأة متابعة بسؤالٍ فظ  
( لماذا تسألين؟! ..... )  
ارتبكت ياسمين قليلا من قسوة نبرة المرأة , فقالت بتوتر  
( لا ..... لا شيء , كنت فقط أحاول التعارف , فأنا صديقة نورا ..... )  
رمقتها المرأة بنظرةٍ أخرى غير مريحة , تكاد أن تكون استنكارا واضحا ....  
ثم قالت ببرود  
( نورا تصغرك بالكثير ..... كيف لكما أن تكونا صديقتين؟! ..... )  
زفرت ياسمين بقوة و هي تنظر الى الأرقام المضيئة عليها تصل بسرعة .....  
نفس تفكير أمين العقيم .... ولولا شغفها به , لكرهته بسببه .....  
من الواضح أنهما قريبتيه .....  
نظرت أخيرا الى الشابة بطرف عينيها ..... تتفحصها بمهارة .....  
كانت جذابة نوعا ما ... ببشرةٍ خمرية .... لكنها رشيقة جدا , كما لاحظت  
ياسمين بأسى .....  
رشاقتها واضحة رغم ارتدائها لعباءة سوداء فضفاضة .....  
أخضت ياسمين وجهها بسرعة ما أن رفعت الفتاة عينيها و ضبطتها تخلس  
النظر اليها .....  
ترى ما درجة قرابتها الى أمين؟! ..... و لماذا تشعر بهذا القنوط  
داخلها؟! ...  
.....  
.....  
.....  
دخلت ياسمين الى شقتها مثبطة العزم ... متكسرة العظام .... منهكة العضلات  
.....  
تجر قدميها جرا ..... فرمت حقيبتها الرياضية أرضا .... و اتجهت الى  
المرأة تنظر الى نفسها و هي تقف بجانبها .... فعقدت حاجبيها بشدة و هي  
تقول  
( لا عجب أنهما كانتا تنظران الي بنظرةٍ مستنكرة ..... بنطال الحلة  
الرياضية ضيق جدا ..... )  
استدارت ياسمين عن المرأة و هي تزفر بغضب .... ثم همست بنفور  
( لم يكن بمثل هذا الضيق حين ابتعته ..... لقد زادت امكانياتي الخلفية  
حجما , لدرجة توشك على إسقاطي للخلف .... تبا لهذا , خسارة المال الذي  
أدفعه في المركز الرياضي ..... )  
رن هاتفها فانحنت لتخرجه من الحقيبة المشعثة الفوضوية .... ثم نهضت و هي  
تلهث لتجيب بسرعة  
( نعم ..... )  
وصلها الصوت الممازح الذي اعتادته مؤخرا وهو يقول  
( لقد بدأت كبريائي تتورم قليلا ..... لماذا لم تسجلي رقمي حتى الآن؟؟  
..... )  
ابتسمت ياسمين و هي تقول بتورد  
( دكتور فريد ..... كيف حالك ..... )  
صمت للحظة , ثم قال بنبرة أكثر جدية  
( متفرح الكرامة ..... لم تجيبي سؤالي بعد , ..... )  
عقدت حاجبيها و هي تقول بحيرة متجهة الى غرفتها ...  
( أي سؤال؟! ..... )  
صمت قليلا , ثم قال بهدوء  
( لماذا لم تسجلي رقمي حتى الآن؟! ..... )  
ابتسمت و هي تقول ببساطة  
( آه ..... لأنني أحفظ رقمك , أنا فقط لم أنظر اليه الآن ..... )  
رد عليها فريد بصوتٍ جاد , به لهفة لم تلحظها  
( حقا!! ..... )  
أجابته بصدق و هي تفتح دولا بملابسها , تبحث بداخله ...  
( طبعاً ..... الحقيقة يا دكتور فريد اهتمامك الفترة الماضية بأمي و  
السؤال عنها و التوصية عليها كان أكثر من أن أستطيع وصفه ..... أنت شخص  
محترم جدا ... )  
ساد صمت طويل هذه المرة , فقالت ياسمين عاقدة حاجبيها  
( دكتور فريد ..... هل تسمعني؟؟ ..... )  
أجابها بصوتٍ هادئ ... خافت  
( أسمعتك ..... )  
عادت لتبتسم و هي تقول مقلبة في ملابسها تختار من بينها شيئا .....  
( جيد ..... )  
قال فريد بعد لحظة

( لقد أحضرت لك المزيد من الدواء الخاص بوالدتك .... من المؤكد أنه قد أوْشك على النفاذ وهو شحيح لن تجديه بسهولة ..... )  
 تركت ياسمين ما بيدها و هي تقول بحرج و شعور بالإمتنان  
 ( حقا !! ..... أنا لا أعرف ما أقول ..... حقا لا أعرف ..... )  
 قال فريد بصوتٍ مبتسم تلقائيا  
 ( ابدأي بذكر كم أنا رائع مثلا ..... )  
 ضحكت ياسمين و هي تقول  
 ( أنت فعلا كذلك ..... لكن اسمع , سأدفع ثمن الدواء هذه المرة ..... )  
 قال فريد ببساطة  
 ( كفى قلة ذوق ..... في بلدتنا إن دفعت امرأة لرجل فهذا يعني أن ذكر البطل أفضل منه .... )  
 ضحكت ياسمين بصوتٍ عالٍ ... فقال فريد بخفوت  
 ( سلمت الضحكة الحلوة ..... )  
 خفت صوت ضحكتها قليلا و توردت وجنتاها ثم قالت برقة  
 ( عامة ..... أشكرك جدا ..... كنت نعم العون لي خلال الفترة الماضية ..... )  
 رد فريد قائلا بسعادة  
 ( هذا أقل ما عندي ..... كلما تعرفت الي ستردكين أي بطلٍ أسطوري أنا ..... )  
 ضحكت ياسمين بخفة و هي تقول  
 ( حسنا يا حضرة البطل الأسطوري ..... سأتصل بك لاحقا كي أتفق معك كيف سأحصل على الدواء منك ..... )  
 أوْشكت على غلق الخط الا أنها هتفت فجأة  
 ( دكتور فريد ..... انتظر , هل أنت هنا ..... )  
 أجابها ببطيء  
 ( لم أذهب لأي مكان ..... فأنا أنتظرك دائما كي تغلقي الخط أولا ..... )  
 ابتسمت بإمتنان و قالت بتردد  
 ( اليوم ..... جئت سيدة و فتاة لزيارة والدة أمين .... أقصد والدة نورا ..... هما من البلد على ما أظن , على لديك فكرة عمن تكونان ؟! ..... )  
 أجابها فريد ببساطة  
 ( آه ..... هذه بدور ابنة عمي و أمها .... هما في زيارة للمدينة , و ذهبتا لزيارة زوجة عمي .... أنا آت اليهم الليلة بالمناسبة و سأمر عليك قبلا كي أترك لك الدواء ..... )  
 فغرت ياسمين فمها قليلا و هي تفكر .... الى أن هتفت بفكرة طرأت على بالها للتو  
 ( اسمع ..... أنا فكرت ..... أنه من باب الذوق و ردا لجميل أمين في مساعدة أمي .... سأحضر كعكة و أصعد بها اليهم ..... لما لا تعطيني الدواء وقتها .... )  
 عضت ياسمين على شفتها و هي تتمنى الا تكون مكشوفة تماما له , الا أنه قال في النهاية بصوتٍ متحمس  
 ( كم أتشوق الى تذوقها من الآن ..... متأكد من أنها ستكون شهية , دسمة , , , , دافئة و طرية ..... )  
 ابتسمت ياسمين و هي تهنيء نفسها على سرعة بديهتها .... اليوم ستحضر أفضل قالب كعك أعدته في حياتها ...  
 .....  
 .....  
 .....  
 نظرت اليها بطرف عينيها ..... و هي بادلتها النظر ....  
 كل منهما تعرف ما تسببت به للأخرى ...  
 جلست سوار واضعة ساقا فوق أخرى و هي ترمق بدور عن بعد ..... بينما انكمشت بدور بجوار أمها تكاد أن تختفي ....  
 طاقات سلبية ملأت المكان .... و لا أحد يعلم بها سواهما .....  
 قالت والدة بدور بنبرة متعاطفة  
 ( منهم لله من كانوا السبب يا سوار يا ابنتي ..... من كان يظن أن سوار الرافي ينجدر بها الحال ف ... )  
 تدخل فريد ليقول بنبرة جادة  
 ( لو فتح هذا الأمر هنا فسأخذ سوار و ننصرف ..... أنا لم أحضرها الي

هنا الا لترفه عن نفسها قليلا .... لا لتفكر في المزيد من قذارة حثالة  
( البشر ... )  
نظرت سوار بصمت الى بدور .... و التي انكشمت أكثر ....  
فقال والددة بدور بحرج و قد احمرت وجنتاها بشدة  
( الحمد لله أن ابنتي تخلصت منه على أي حال ..... لم أرتاح له منذ البداية  
فقد كان ..... )  
نهض فريد من مكانه وهو يقول بصرامة  
( هيا بنا يا سوار ..... أنا أسف أنني أحضرتك الى هنا ..... )  
قفزت زوجة عمه و هي تهتف متوسلة  
( قسما بالله لن تتحركا من هنا ..... لم أقصد يا ولدي سامحني ..... )  
بدا فريد رافضا ... غاضبا .....  
هو يعلم أن زوجة عمه زاهر ساذجة في التعامل و لا تقصد شرا ..... فهي  
بسيطة العقل و ضعيفة الشخصية بسبب تحكم زوجها و ابنها بها .... و بدور  
نسخة منها ...  
الا أنه لا يريد لسوار المزيد من الألم .....  
اقترب منه أمين ليمسك بذراعه وهو يقول بصوت جاد  
( اجلس يا فريد و لا تجعل طباعك الجنوبية تتحكم بك هنا .... زوجة عمك لم  
تقصد ..... )  
تطوعت سوار لتقول بترف و هي تمد يدها دون حتى أن تنزل ساقها لتمسك بكف  
فريد و هي تقول  
( اجلس يا أخي ..... أختك أكبر من كل تلك الشائعات ..... أنا لن أسمح  
لها بأن تجعلني أهرب من مكان لآخر ..... )  
جلس فريد بجوارها على مضض ..... بينما امتقع وجه بدور بشدة ..... فقالت  
فجأة بصوت مرتجف  
( أنا ..... أنا سأذهب ..... لأساعد زوجة عمي في المطبخ ..... )  
قفزت بدور من مكانها و سارت ببطء الى المطبخ .... تعرج و تتعثر بطرف  
عباءتها .... و ما أن مرت بأمين حتى ارتطمت به و أوشكت على السقوط فسارع  
الى الإمساك بها ...  
رفعت بدور وجهها المحمر اليه و هي تقول بحرج و قد احمرت وجنتاها بشدة  
( أسفة ..... أسفة جدا ..... )  
ابتسم أمين وهو ينظر اليها بعطف .... ثم قال بهدوء  
( هذه ثاني مرة توشكين على السقوط و أمسك بك ..... المرة المقبلة  
سأفرض عليك رسوما كبدل سقوط ..... )  
ابتلعت بدور ريقها و ..... ابتسمت لأكثر ابن عم كان يتعاطف معها منذ  
طفولتها .....  
تعالى رنين الباب , فسارع فريد للنهوض وهو يقول بلهفة  
( أنا سأفتح الباب ..... )  
اتجه الى الباب ليفتحه بسرعة ..... ثم توقف مبتسما .... منبها ....  
فقد كانت ياسمين تقف أمامه ممسكة بقالب حلوى ملفوف .... ترتدي فستانا  
للمرة الأولى .... و شعرها منسابا على احدى كتفيها  
همست ياسمين تقول برقة و عيناها على أمين عن بعد  
( أعددت قالب حلوى لخالتي أم أمين ..... و ضيفتها ..... )  
لم يرد فريد على الفور ..... بينما كان أمين ينظر اليها مضيقا عينيه و  
كأنه يراها للمرة الأولى .....  
أما سوار ... فابتسمت و هي تهمس لنفسها  
" اذن هذه هي المحظوظة يا حبيب أختك ..... "  
أما والددة بدور فقد كانت تنظر الى نظرات أمين لياسمين غير راضية ....  
غير راضية أبدا ....

استفاقت سوار من شرودها و هي ترفع وجهها عن الدفتر لتهمس بصدمة  
!!!كيف كنت بمثل هذا الغباء؟!!! ..... هل اخترت التعامي عن قصد ؟ )  
..... )  
فغرت شفتاها بذهول و هي تحاول استرجاع ما تذكره من كلمات ليث .... و في  
... كل مرة يتأكد ظنها أكثر  
.... الكلمات واضحة لا تقبل الشك  
لكنها لم تشأ أن تصدقها ..... تصدق أن ليث قد يتعمد اسقاط معاقبة من قتل  
..... سليم ..... أعز أصدقائه  
نهضت سوار من مكانها منتفضة و كأنها لم تعد قادرة على البقاء في مكانه  
..... أكثر من هذا  
..... كانت لا تزال ذاهلة .... ملامحها مصدومة و عنيفة

..... لا تدري الى أين تذهب  
دارت فجأة حول نفسها و هي تهمس لاهثة  
حسنا ..... لا داعي للتسرع في الحكم ..... ربما كانت مجرد أوهام )  
صمتت قليلا و هي تحاول التنفس بصورة طبيعية , ثم أومأت قائلة بهدوء  
زائف  
نعم ..... أنا حتى لم أسمعہ ينطق بإسم محدد ..... لماذا أتصرف بجنون )  
( ..... !! )  
رفعت كلتا يداها الى جبهتها و هي تنظر الى المكتب بصمت مفكرة , بينما  
.... دقات قلبها تتسارع بعنف  
ثم دون المزيد من التفكير ... رفعت وجهها و اتجهت بتصميم الى حقيبتها  
الموضوعة على سطح المكتب فأخرجت منها هاتفها ..... لتنظر الى آخر رقم  
... مسجل لقاصي , عله يكون هو بالفعل  
..... حتى إن لم يكن هو رقمه .... ستعرف الرقم من مسك أو أي أحد آخر  
طلبت سوار الرقم .... ثم رفعت وجهها منتظرة و هي تدق الأرض بكعب حذاءها  
... بإيقاع سريع متوتر  
..... الى أن سمعت صوته  
..... كان رده خافتا .... مجهدا .... غير مباليا بأي شيء في الحياة  
..... لكنها استطاعت رغم ذلك التعرف اليه بوضوح  
انحنت عينها قليلا في تعاطف , فهي تعرف جيدا ما مر به مؤخرا .... لكنها  
لم تظن أن يتحول صوته الى هذه النبرة الضائعة كطفل مختنق ..... لقد ذهبت  
لتواسي تيماء لدى عمها سالم , لكنها لم ترى قاصي أبدا  
قالت أخيرا بهدوء  
( ..... مرحبا قاصي )  
ساد صمت قصير قبل أن يقول بنفس النبرة اللامبالية الخافتة  
( ..... !!من معي ؟ )  
ترددت قليلا , لكنها قالت في النهاية بعزم  
( ..... أنا سوار ..... سوار الرافي )  
صمت للحظة قبل أن يقول بصوت متردد و قد تبدلت لا مبالاته قليلا  
( ..... سيده سوار !! ..... أهلا بك )  
ابتسمت سوار رغما عنها , لطالما كانت متعاطفة مع هذا الرجل و تعامله بكل  
احترام مدركة طبيعة الحياة القاسية التي يعيشها ..... و لذا كان هو  
.. دائما مهذبا أمامها  
تذكر في يومٍ من الأيام .... كان يضرب رجلا من البلدة أهانه , فمرت به  
..... مصعوقة و هي تهتف  
" ... كفى يا قاصي لا تفعل ..... لأجلي أنا لا تفعل "  
حينها فقط نهض ممزق الملابس وهو ينقل عينيه بينها و بين الرجل المدمي  
.... الوجه الملقى أرضا  
ثم قال بعد فترة طويلا  
" ..... لأجلك أنت فقط سيده سوار "  
قالت سوار و هي ترمي التعاطف خلف ظهرها قليلا مستعيدة عزمها  
أسفة أنني أكلمك في وقتٍ صعب و أنا أعلم الظروف التي تمر بها ..... لكن )  
( ..... )  
... رد قاصي عليها حين صمتت  
( ..... تفضلي سيده سوار ..... أي خدمة تأمرين بها )  
لا يزال حتى الآن يخاطبها بصيغة الخادم أو العامل لديها في تهذيب .....  
..... على الرغم من كل ما فعله في الكثير من أفراد عائلة الرافي  
قاصي الحكيم شخص يصعب فهمه .... شخص استثنائي , لن تحاكمه .... ولن  
.... تعامله بسوء مهما كانت نتيجة هذا الإتصال  
لذا قالت بخفوت  
أعرف أن الوقت غير مناسب .... لكنني اتصلت بك كي أخبرك بأنني عرفت )  
( ..... )  
صمتت عن قصد , فقال قاصي بعدم فهم  
( ..... !!ماذا عرفت ؟ )  
.... رفعت سوار وجهها و قالت دون تردد  
عرفت أن فواز الهلالي هنا في المدينة ..... و الأهم هو أنني عرفت )  
( ..... عنوانه الذي كنتما تحاولان اخفائه عني  
ساد صمت طويل قبل أن يقول قاصي بصوت قوي صارم  
( ..... سيده سوار ..... أين أنت الآن ؟!! ..... أخبريني من فضلك ؟ )  
ردت سوار بثقة و هدوء  
( ..... أنا في طريقي اليه )

.... هتف قاصي بصرامة أكبر  
 ( ..... !! انتظري ..... أرجوك انتظري و لا تهوري ..... أين ليث ؟ )  
 ابتسمت سوار و قالت بقسوة  
 ليث في البلدة و لن يعود قريبا ..... لدي كل الوقت ... و احذر ماذا ( .....  
 لدي سلاحا أعرف تماما كيف استخدمه بمهارة عالية ..... فقد تعلمت على  
 ( ..... يد استاذ بارع  
 هتف قاصي مجددا  
 ( ..... سيدة سوار ..... أرجوك تعقلي )  
 قالت سوار كي تتأكد بما لا يقبل الشك كي لا تندم  
 سؤال واحد فقط ..... لماذا كان ليث يتعمد اخفاؤه ؟؟ ..... ( .....  
 ظننتكما صديقي سليم رحمه الله  
 هدر قاصي بقوة  
 ليحميك ..... يحاول حمايتك من أي تصرف متهور قد تقدمين عليه ..... ( .....  
 ) ..... أرجوك أخبريني بمكانك و سآتي اليك  
 .... أغمضت سوار عينيها بأسى ..... ها هي قد حصلت علي اعتراف قاصي  
 ..... لقد تعمد ليث اخفائه فعلا ..... لم تظن يوما أنه سيفعل هذا  
 !!!! كانت تظن أنه على الأكثر لن يبحث عنه ..... لكن أن يخفيه أيضا  
 .....  
 ظلت سوار مخفضة رأسها .... مغمضة العينين و هي تحاول جاهدة التعامل مع  
 .... ألم صدمتها بليث  
 ..... !! إنه حتى لم يحاول ابلاغ الشرطة عنه  
 ..... !!لهذه الدرجة كان دم سليم رخيصة عنده ؟  
 ..... تكلم قاصي مجددا بصوتٍ أهدأ لكن أكثر رجاءا و قوة في آن واحد  
 سيدة سوار ..... لماذا أنت صامته ؟!! ..... فقط أخبريني أين أنت و ( .....  
 سآت اليك  
 تكلمت سوار أخيرا و قالت ببطيء  
 أنا في مكتب ليث ..... لست ذاهبة لأي مكان , و لم أعرف له عنوانا ( .....  
 كنت أريد فقط التأكد من شيء و تأكدت بالفعل ..... ربما كان لدى  
 ليث سبب , ليس مبررا في وجهة نظري الا أنه يظل سببا ..... لكن أنت يا  
 قاصي ..... لماذا تفعل هذا ؟!! ..... عامة شكرا لك ..... شكرا جدا يا  
 ( ..... قاصي )  
 سمعته يزفر بقوة ..... كانت زفرة تحمل ما بين الراحة و الغضب في آن  
 واحد ..... ثم لم يلبث أن قال بصوت فاتر  
 ( ..... هل يتسع وقتك للكلام معي قليلا ؟؟ )  
 ردت عليه سوار بصوت جامد  
 ( ..... !!ماذا تريد بعد ؟ )  
 , رد عليها قاصي يقول بصوتٍ ميت  
 ( ..... فقط بضعة دقائق ..... لن أعطك كثيرا ..... أرجوك )  
 ظلت سوار صامته قليلا , ثم قالت أخيرا و هي تهبط لتجلس على كرسي ليث  
 ببطيء  
 ( ..... تكلم ..... أسمعك )  
 صمت قاصي قليلا .... و بدا صوت تحشرج حلقه واضحا في الهاتف ..... ثم قال  
 أخيرا بصوتٍ ميت  
 ( ..... كان لدي أرض )  
 انعقد حاجبي سوار قليلا و هي تحاول استيعاب ما يعنيه ..... فتابع بصوتٍ  
 أكثر خفوتا  
 كان لدي وطن ..... كان لدي كل ما أحتاج اليه , الا انني لم استطع سوى ( .....  
 الماضي في رحلةٍ مظلمة ..... رحلة لم تكن بيدي , بل أجبرت عليها ..... و لا  
 أظنني سأستطيع الخروج من دوامتها أبدا ..... لكن كان يتوجب علي الحفاظ  
 ( ..... على الأرض الوحيدة التي امتلكتها في حياتي  
 صمت مجددا ..... ثم همس بصوتٍ مختنق  
 تيماء ..... تلك التي لقبيتها بالمهلكة , منذ سنوات أنوثتها الأولى ( .....  
 تلك التي كان مجرد اختلاس النظر اليها من بعيد , متعة محرمة .... لا  
 لجمالها أو فتنتها ..... بل لأنها هي تيماء و كفى ..... أرض مهلكة .....  
 ) ..... أردت الهلاك بها , الا أنها رفضت و عمقت جذوري في عمقها  
 ابتسمت سوار رغما عنها ..... كان هذا أجمل ما سمعته من قاصي على الإطلاق  
 , و لم تحاول منعه من المتابعة , رغم أنها لم تفهم حتى الآن علاقتها بالأمر  
 .....  
 تابع قاصي بخفوتٍ مجهد  
 كان علي مراعاتها أكثر مما فعلت ..... كان يتوجب علي أن أكون ممتنا ( .....  
 لأنها الوحيدة التي منحتني ما لم يمنحني اياه مخلوق .... منحتني وطن



لكنني لم أفعل , بل ضعت أكثر و أكثر في سراديق تلك الرحلة المعتمة .....  
و أهملت ما منحته لي .... أهملت السعادة الوحيدة التي قدمت الي على طبق  
من ذهب .... و ظللت أسعى خلف رجلٍ هالك و عائلة لم أتمناها يوما .....

( ... فما كانت النتيجة؟! ... خسرتها ..... خسرتها للأبد  
ارتجفت شفتي سوار قليلا , ثم همست  
( ..... !!هل حملتك ذنب فقدانها لطفلها ؟ )

رد قاصي بصوتٍ ميت , متباعد  
لم تفعل ..... لكنني خسرتها , خسرت هذا التفاني الغير مشروط في ( )  
عشقي و الذي كنت أرى بريقه في عينيها بكل وضوح ..... خسرت و خسرتها في  
( ..... اليوم الذي فقدنا به طفلنا )

.... شعرت سوار بالألم لأجله  
.... نعم هذا صحيح .... حين ذهبت لتواسي تيماء  
كانت متماسكة بشكلي يدعو للإعجاب ... لكن هذا لم يخدمها , فقد كان هناك  
.... شيء انطفأ في عينيها و روحها

قالت سوار بخفوت  
( ..... هذه مشيئة الله يا قاصي ..... لا تفعل هذا بنفسك )

رد عليها بصوتٍ مختنق  
أعلم هذا ..... لكن لو كان هذا قد حدث و أنا بجوارها .... لكننا قد ( )  
( ..... تقوينا ببعضنا .... بماضينا و بحاضرنا )

قالت سوار بخفوت شديد  
لا أعلم الكثير من التفاصيل ... لكن أظن أنك كنت بجوارها في الولادة )  
( ..... )

هتف قاصي بقوة  
لم أكن يوما بجوارها ..... ملكتها و ابتعدت عنها , ... اطمئنت ( )  
( ..... أنها أصبحت لي ثم سعيت خلف الماضي .... الإنتقام  
صمت قليلا وهو يحاول التقاط أنفاسه .... قبل أن يهمس بألم

كنت أظن أن الحياة ممتدة أمامي كي أسعد بها مع تيماء و طفلي ..... بعد )  
أن أنال ما أريد , لكنني لم أحسب حساب ما حدث و كسر بداخلها شيئا ....  
( ..... يعلم الله كيف سأصلحه )  
قالت سوار بعد صمت طويل

و أنت تظن أنني أفقد ما أمتلك الآن ... بسبب سعيي خلف الإنتقام ... أليس ( )  
( ..... !!كذلك ؟ )

بل صمت قليلا ثم قال بنفس النبرة , لم يرد عليها قاصي على الفور  
سليم رحمه الله لم يكن صديقا فحسب ..... هذه الكلمة لا تنصف مكانته عندي ( )  
..... سليم كان الجانب الأبيض مني .... كان المستقبل , و الحياة .....

أما ليث , فكان أكثر من يشعر بضرورة حصولي على ما أستحق .... و أن ينال  
.... كل ظالم عقابه ..... حتى و إن تطلب الأمر أن يكون هذا العقاب بيدي  
في بداية شبابي كنت كالمجنون لا أهدأ ..... أتطوح بين ليث و سليم ....  
لكن كنت أميل الى وجهة ليث .... كان أكثر يشعر بالنار في صدري .....  
( ..... فوصلت بي الرغبة في الإنتقام لأبشع الصور التي قد تتخيلينها )

صمت للحظات , قبل أن يقول بصوتٍ ميت  
( ..... سأخبرك شيئا ..... لا يعلمه مخلوق ..... حتى ليث نفسه )

عاد الصمت من جديد و كأنه غير قادر على النطق , ثم قال أخيرا  
هل تعلمين انني حين رأيتك للمرة الأولى في مراهقتي ... فكرت أنك أنسب ( )  
من أخذ انتقامي عن طريقها ..... خاصة و أنني ... و سامحيني فيما سأقول  
.... خاصة و أنني لاحظت حب راجح لك ..... حينها فكرت أن ألقى بشباكي من  
حولك و أسرقك منه ..... فكرت بأنها ستكون الفضيحة المثالية لعائلة

الرافعي .... الابن الغير شرعي يسقط ابنة غانم الرافعي في حباله ....  
( ..... كانت وصمة تخيلتها و زادتنني نشوة  
فغرت سوار شفتيها بذهول و هي تسمع ما يقوله .... كانت الصدمة أكبر مما  
تظن .... )

حتى أنها لم تستطع النطق .... فهدر قاصي بعنف صم أذنها  
هل تدركين الآن كم كنت قدرا ..... وضيعا .... عديم الشرف كما كان ( )  
يلقبني الجميع !!! ..... لماذا أنت صامتة؟؟ ..... أخبريني رأيك في  
( ..... بصراحة )

ظلت سوار صامتة طويلا .... ثم همست أخيرا دون تعبير  
( ..... !!و ما الذي منعك من متابعة مخطئك ؟ )

قال قاصي بصوتٍ مجهد للغاية  
أنت ..... أنت يا سيده سوار , التي لم أملك يوما سوى مخاطبتها بلقب ( )  
سيده ..... دفاعك عني ذات يومٍ بضراوة ..... جعلني أرى نوعا جديدا لم  
أعرف مثله في عائلة الرافعي ..... ثم عرفت مسك ... وسليم .... و

( ..... الباقيين .... الى أن دخلت تيماء الى حياتي  
ارتجفت شفتي سوار قليلا ثم همست  
( ..... تيماء الرافي عني ..... هل كانت هي الأخرى مجرد وسيلة؟؟ )  
صرخ قاصي بعنف  
أقسم بالله أنها لم تكن كذلك يوما ..... بل يشهد الله انني حاولت منع نفسي )  
عنها بكل ما استطعت من قوة ..... لكنها كانت اقوى مني ..... فقبلت ما  
( ..... عرضته علي بسخاء .... قبلت الحياة  
أغمضت سوار عينيها , غير قادرة على سماع المزيد ..... بينما تابع قاصي  
بصوتٍ اكثر هدوءا  
كنت قد استبدلت الوضاعة بالرغبة في الدم ..... فعزمت على قتل عمران و )  
نزع قلبه من صدره بقبضتي ..... سنوات و أنا أتمنى أن تأتي تلك اللحظة  
..... لكن أتت تيماء عوضا عنها  
ربطت بيننا الحياة بروابط لا تنفصم و لن تفعل أبدا ..... حينها عرفت أن  
الدم سيبعدني عنها ..... سيحرمني منها .. من أرضي الوحيدة .... لذا  
اخترت الحياة , حين اخترت تيماء ..... فعزفت عن قتل عمران .... عن حلمي  
( ..... القديم  
فتحت سوار فمها ببطيء ..... ثم قالت بخفوت  
و أنا؟! ..... هل أختار الحياة متمثلة في ليث بعشقه الغير مشروط )  
( ..... !!كتيماء تماما ؟  
..... رد قاصي بصوتٍ قاطع  
نعم ..... افعلي , أو ستندمين كما أفعل أنا الآن ..... فأنا لم )  
( ..... أحسن مراعاة اختياري  
ساد صمت طويل جدا بينهما ... بدا أن كلا منهما غير قادرًا على المتابعة  
..... أكثر  
الى أن بادرت سوار أخيرا و قالت بصوتٍ ثابت ... دون أي حياة  
قاصي .... شهدت للثو أنني لم أعاملك الا بالحسنى ..... و لم ترى مني الا )  
( ..... خيرا , فهلا أجبت طلبي ..... ارجوك  
صمت قاصي قليلا ثم أجاب بهدوء  
( ..... طلبك أمرعلى عنقي سيدة سوار )  
أخذت نفسا قويا , ثم قالت  
أريد معرفة مكان فواز الهلالي ..... أريد مقابله , أحتاج لهذا ..... )  
( ..... !!فهل تستطيع مساعدتي ؟  
... ظل قاصي صامتا للحظات ثم قال أخيرا  
( ..... لن يريحك هذا ..... بخلاف ما تظنين )  
قالت سوار بقوة  
و مع ذلك أريد أن أراه ..... حتى و إن ضمنت لك الا أحمل سلاحا ..... )  
( ..... أريد فقط أن أعرف  
تنهد قاصي بصمت ..... بينما انتظرت سوار بقلبي ميت الى أن رد أخيرا بصوتٍ  
باهت  
أعدك .... إن وجدته , فأخذك اليه بنفسي , أو آتيك به ..... لأجل )  
( ..... سليم رحمه الله  
.....  
.....  
.....  
.... شعرت بأنها غير قادرة على البقاء في هذا المكان للحظة إضافية  
لذا التقطت حقيبتها بعد أن ألقت بالدفتر في الجارور و صفقته .... ثم  
.... خرجت من المكتب لا تنوي الا الفرار  
..... لكن للأسف كان هذا اليوم رافضا أن يمضي الا بمزيدٍ من الصدمات  
و كانت الصدمة الأخيرة حين اتجهت الى مكتب دليلة و ناريمان ... تنوي  
... تسليمهما مفتاح مكتب ليث لأنها المرة الأخيرة التي ستأتي فيها الي هنا  
لكن ما أن وصلت الى الباب و قبل أن تظهر منه .... سمعت ناريمان تقول  
كفالك كلاما عنها يا دليلة ..... المرأة لم تبقى هنا سوى خمسة أيام فقط )  
..... أنت تتحاملين عليها فقط لسبب أعرفه أنا و انت ..... فلا داعي  
( ..... للمتابعة  
توقفت سوار مكانها و هي تستمع اليهما بحاجبين منعقدين .. الى أن وصلها  
صوت دليلة و هي تقول ببرود  
رغبتي في الزواج من ليث ليست هي السبب في نظرتي لها على أنها مجرد )  
دخيلة ..... هاوية ... لا تفقه شيئا في المكان و لم تأت الي هنا الا لأنها  
( ..... امرأة سطحية لديها وقت فراغ أكبر من اللازم  
اتسعت عينا سوار بشدة و فغرت فمها بذهول , فوضعت يدها عليه تكتم شهقة  
الصدمة .....

بينما قالت ناريمان بيأس  
اخفضي صوتك , لا نحتاج الى حدوث كارثة بسببك إن سمع أحدهم رغباتك ( )  
المجنونة تلك ( ..... )  
قالت دليلة بثقة و خيلاء  
ليست مجنونة ..... و الإنسان يحيا في هذا العالم كي يحقق رغباته , ( )  
..... طالما أنها مشروعة ( )  
كانت سوار تهز رأسها بعدم تصديق بينما يدها لا تزال على فمها .... ثم  
أخذت تتراجع بحذر الى أن ابتعدت عن مكتبهما لتطلق الريح لساقبيها , هاربة  
..... من هذا المكان قدر الإمكان  
.....  
وقف ليث في شرفة داره القديم يراقب المنظر الآسر له ..... لكن بعينين لا  
..... تبصران شيئا من جماله  
لم يشعر بميسرة التي كانت واقفة من خلفه تراقبه بعينين مخيفتين .....  
الى أن قالت ببرود  
( ..... حاولت الإنتظار .... لكنني على ما يبدو سأنتظر للأبد )  
ظل ليث واقفا مكانه دون أن يجيبها لفترة ... قبل أن يستدير اليها ببطيء  
, وهو يرمقها بنظراتٍ طويلة  
ثم قال بصوتٍ خافت دون تعبير  
( ..... !! ما الذي تنتظرينه ؟ )  
كتفت ذراعيها و هي ترفع حاجبها الرفيع لتقول بنبرة مقبلة  
هل تسأل !!؟ ..... أنتظر منك كلمة , ..... أو حتى ابتسامة على الأقل ( )  
..... أي شيء يشعرني بأنك سعيد بحلمٍ عشنا نتمناه لسنواتٍ طويلة  
ضاقت عيناه وهو ينظر اليها بتفحص ... ثم قال أخيرا بجمود  
سعيد يا ميسرة ..... سعيد لدرجة أنني لازلت معك حتى الآن , لم أغادر ( )  
..... حتى أنني لن أرحل الا و أنت معي  
اتسعت عينا ميسرة قليلا متفاجئة من كلامه ..... ثم هتفت بحدة  
أرحل معك !!؟ ..... ماذا تقصد؟! , هل عدت مجددا الى اقتراح تركي  
لداري و بلدي كي أرافك بسبب سمعة ساحرتك القذرة ..... و الآن تحديدا  
بعد أن حملت بطفلك؟! ..... كنت أتخيل أنك ستعود الى رشك و دارك .....  
( ..... لتضمن لابنك حقه )  
ابتسم ليث قليلا وهو يهمس لنفسه  
( ..... ابني ..... كم تمنيت نطق هذه الكلمة ..... وقعها رائع )  
ابتسمت ميسرة بخبثٍ و هي ترى الحزن المتلهم في عينيه ..... فاقتربت منه  
ببطيء و هي تضم شالها المتوهج الى صدرها بقبضتيها , حتى وقفت أمامه  
مباشرة ثم همست له بنبرة غريبة  
وقعها ساحر , اليس كذلك؟! ..... الا تستحق منك أن تنسى كل شيء في هذه  
الحياة , الا هذه الكلمة؟! ..... الا تستحق أن تنبذ هذا العشق المراهق و  
( ..... !! تتمتع بكونك أبا ..... سيكون له ولي العهد أخيرا ؟ )  
ظل ليث ينظر اليها طويلا , ثم مد أصابعه يلامس بها خصلات شعرها المتطايرة  
..... على جيبتها فابتسمت أكثر ..... ابتسامة انتظار متوهجة  
جعلت ليث يبعد يده أخيرا وهو يقول بهدوء  
بلى تستحق ..... بل و تستحق أكثر من هذا كله ..... تستحق التضحية و  
الشكر ممتنا ..... لهذا سأخذك معي كي تتابعين حملك لدى أفضل طبيبة في  
( ..... المدينة ..... و لن أتركك للحظة واحدة )  
بهتت ملامح ميسرة قليلا و ارتجفت شفتيها .... الا أنها قالت بجمود  
لماذا؟! ..... كل شيء بخير ..... ما الغرض من المتابعة؟! ..... الا ( )  
( ..... ! تصدقني ؟ )  
ارتفع حاجبي ليث وهو يقول محتارا  
ما الذي جعلك تظنين هذا؟! ..... بالطبع أصدقك , لكن هذا الحمل جاء ( )  
..... بعد عناء ..... لذا علينا الإهتمام به كما يجب  
قالت ميسرة بصوتٍ قاتم و هي تستدير عنه  
( ..... لكن أنا لدي طبيبتي الخاصة هنا ..... و أنا مرتاحة معها )  
عقد ليث حاجبيه وهو يقول بتعجب و استنكار  
الطبيبة هنا لا تمتلك الإمكانيات المناسبة لمتابعة حملك ..... أنا لا ( )  
( ..... أصدق أنك متهاونة في الأمر الى تلك الدرجة )  
ظلت ميسرة صامتة قليلا , ثم قالت بحدة  
لا أطيق أن أخط الأرض التي تحمل المرأة التي سحرتك و جعلتلك تتركني و ( )  
تجري خلفها ... هذا أكبر من احتمالي .... كل هذا الضيق ليس سليما على  
( ..... صحتي و سلامة الحمل )

قال ليث من خلفها بهدوء و ثقة  
سأخذك لمدينة أخرى ..... نتابع حملك , و نتأكد من سلامته .... ثم نعود ( )  
( .... الى هنا لو أردت )

ضمت ميسرة ذراعيها الى جسدها , ثم قالت ببرود  
( ..... لا أريد السفر و لا يحق لك اجباري )  
ساد الصمت من خلفها , الى أن قال أخيرا بهدوء  
( ..... لا بأس ..... لن أجبرك ..... كما لم أفعل في المرة الماضية )  
توترت ميسرة قليلا و هي تشعر به يتجاوزها داخلا الى الغرفة .... فاستدارت  
... تستند لسور الشرفة و هي تنظر الى الأراضي الشاسعة بضيق قبل أن تضرب  
..... السور بقبضتها

.....  
.....  
.....

خرج ليث من الدار ما أن رأى أحد رجاله يشير اليه من الشرفة .... فنزل  
اليه مسرعا حتى وصل اليه و سأل بجديّة  
( ..... !!هل وجدتها ؟ )  
قال الرجل مسرعا  
دخنا والله يا سيد ليث الى أن عرفنا قرارها .... لقد انتابنا الشك في أن ( )  
( ..... يكون أحد قد قتلها )

قاطعته ليث بحدة  
( ..... !!أريد النتيجة ..... هل وجدتموها ؟ )  
أومأ الرجل برأسه قائلا بلهفة  
لم أكن لأتصل بك كي تأتي من آخر الدنيا لو لم نجدها ..... إنها تسكن ( )  
حاليا في احدى قرى البادية على بعد كبير في الصحراء .... و قد تزوجت من  
( ..... بدوي , استلزمنا الأمر شهورا حتى نقبنا عنها قرية بعد قرية )  
كان ليث يستمع اليه باهتمام ... مضيقا عينيه , ثم قال بهدوء بعد فترة  
طويلة

( ..... جيد ..... جيد )  
رد الرجل بطاعة  
( ..... ما الذي تأمر به حاليا سيدي ؟ )  
قال ليث بصلاية  
ابعث من يحضرها الى هنا , بالقوة إن اقتضى الأمر ..... لكن دون أن ( )  
تعلم السبب , و إن اعترض زوجها , أحضروه معها ..... أريدها أمامي اليوم  
( ..... مهما كانت المسافة بعيدة )

.....  
.....  
.....

..... كانت تلهث بذعر كأرنب على وشك أن يذبح  
تنظر حولها برعب , ..... لقد اعادوها ..... وجدوها و أعادوها الى هنا  
..... , فهذا دار السيد ليث و هي تعرفه جيدا .... إنه دار السيدة سوار  
قيدها كالغنم و ساقوها الى هنا ملقاة في مؤخرة سيارة مفتوحة قديمة  
.....

و ما أن أدخلوها الى هنا حتى القوا بها أرضا و أحكموا غلق الباب عليها  
ظلت تدور حول نفسها بجنون و عدم ادراك و كأنها حشرة تم احتجازها في وعاء  
زجاجي .....

,,,,, إنها النهاية .... سيقتلها ليث الهلالي  
..... تعلم بأنه لن يرحمها

أخذت نسيم ترتجف بقوة و هي تدلك ذراعيها بكفيها بقوة ..... هامة بصوت  
مرتعش و عيناها تتسعان أكثر و أكثر  
( ..... سيقتلني ..... سيقتلني ..... إنها النهاية لا محالة )  
و بقت على هذا الى أن سمعت صوت الباب يفتح .... فاستدارت بقوة و هي  
, تنظر اليه بذهول  
... على وشك الإصابة بالإغماء رآته يدخل  
..... ليث الهلالي بنفسه

من الواضح أنه لن يكلف أحد رجاله بقتلها ..... بل سيفعل بيديه ليعذبها  
..... ببطية قبل الموت

..... اخذت تتراجع أمام ملامحه الصلبة و التي لا تحمل أي تعبير  
..... بينما هو يقترب منها ببطية  
فراحت تهمس بصوت مرتعش .. كلمات غير مترابطة  
الرحمة ..... الرحمة ..... لست أنا ..... غضبا عني..... ( )

( ..... ارحمني )  
توقف ليث مكانه بهيبة وهو يرمقها بنظرة طويلة قاتمة , ثم قال أخيرا بصوت عميق مخيف  
أتعبتنا في البحث عنك يا نسيم ..... لم يكن هذا لانقا منك أبدا )  
..... )  
كانت الآن ترتج في اهتزازاتٍ لا ارادية مدعورة ... و أنفاسها تخرج على هيئة  
..... شهقاتٍ عالية الصوت  
بينما تحول وجهها الى لونٍ رمادي مرعب و هي تنظر اليه كمن ينظر الى حبل المشنقة .....  
و أمام حدقتها الواسعتين .... رأته يخرج يده من خلف ظهره , ممسكا بسوط .....  
جلدي أسود ..... يفوق ثمنه كل ما أنفق عليها منذ بداية حياتها فشهقت أعلى .....  
و هي تراه يرفع السوط عاليا ..... ثم نزل به بكل سرعة في الهواء , محدثا صوتا خاطفا كجرس الأفعى وهو يهبط على الأرض في ضربة جعلتها تصرخ بجنون  
لتسقط أرضا على ركبتيها ... محنية رأسها , تغطيه بكلتا كفيها , ترتعش بل تنتنفخ .....  
ثم أخذت تصرخ برعب  
ارجوك لا تفعل ..... أرجوك ..... ارحمني , ارحم الطفل الموجود )  
( ..... بأحشائي )  
لم يتحرك ليث من مكانه وهو ينظر اليها بصمت .... ثم قال بنفس النبرة الغير مرتفعة  
( ..... هل أنتِ حامل ؟؟ )  
صرخت بهيستيريا دون أن ترفع رأسها  
نعم أنا حامل ..... أرجوك ..... أتوسل اليك الا تعذبني ..... و لا تقتل )  
( ..... طفلي ..... أتوسل اليك ارحمني )  
لقد ابلغوه أنه ما أن علم زوجها بهويتهم حتى ولى هاربا دون حتى أن يحاول  
الدفاع عنها أو منعهم  
و ها هي الآن مرمية أمامه ترتعش بعنفٍ .... حاملة طفلا في احشائها , ووزر  
ذنب سمعة زوجته التي شوهتها بالباطل ..... حاملة عرضه الذي دنسته  
.....  
.....  
.....  
.....  
كانت تسمع صوته يهمس في أذنها أجشا  
( ..... سوار ..... استيقظي ..... سوار )  
..... تعلم نبرة صوته جيدا و تستطيع تمييزها من بين ألف حلم و حلم  
لذا ردت عليه بألم  
( ..... ابتعد ..... ابتعد عني يا ليث , لا أريد أن أراك )  
الا أنه لم يبتعد , بل ظل محتلا حلمها دون حجل , خاصة و أن عطره الذي  
..... تعرفه جيدا عبق أنفها و تخلل رنتيها  
ثم وصل صوته الى أذنها يقول بنبرة قوية مهددة  
لن أذهب لأي مكان ..... دونك ..... لذا فعودي نفسك على أن تريني في )  
( ..... كل لحظة )  
تأوهت قليلا و هي تتململ في سريها , الا أنها تسمرت ما أن لامست يدها صدر  
رجل يعلوها بإنشآتٍ قليلة , يكاد أن يحتويها بكل كيانه المهيمن من حولها  
.....  
حينها فقط سحبت سوار يدها و فتحت عيناها على أقصى اتساعها في حركةٍ  
..... واحدة مما جعله يبتسم أمام وجهها  
..... سوار الرافي دائما تبدو كأحد المطاردين الساكنين بين كهوف الجبال  
تنام بحذر ... و ما أن يقلق منامها أي خطر فأنها تفتح عينيها على أقصى  
..... اتساعها دفعة واحدة  
أخذت سوار تستوعب احتضانه لها فنظرت حولها و هي ترى أنها لا تزال في  
..... غرفتها بشقة فريد  
..... !!هل هذا حلم ؟  
..... لكن تلك السلطة الرجولية المطبقة عليها لا يمكن أن تكون حلما أبدا  
لذا أبعدت شعرها عن وجهها قليلا و هي تنظر اليه بحاجبين منعقدين و قالت  
بشك  
( ..... !!هل عدت ؟ )  
ابتسم لها مجددا و قال بهدوء هامسا  
( ..... لا ..... لم أعد بعد )  
رمشت سوار بعينيها و هي تحاول التحرر منه بقوةٍ بينما وجدت قلبها يخفق

..... فجأة في ضرباتٍ مجنونة غير محسوبة  
لكنه لم يتركها .... بل حامت يداه على حلتها الرياضية وهو يقول بنبرة  
غريبة  
( ..... تبدين مختلفة يا وحش الليل )  
زمت شفتيها بغضب و هي تحمل ضده ما يفوق حبها .... ثم قالت باقتضاب  
( ..... كم الساعة الآن؟؟ ..... و ابعده يدك عني لو سمحت )  
ابتعد عنها ليث بالفعل , الا أنه أمسك بكفيها يجذبها بكل قوة حتى استقامت  
..... جالسة في السرير  
..... ليواجه كلا منهما الآخر .... متجهما , منفعلا في صمت  
ثم قال ليث أخيرا  
( ..... انهضي و جهزي نفسك ..... سنعود الي بيتنا حالا )  
عقدت حاجبيها و هي تنظر اليه باستنكار لتقول بنبرة رافضة قوية  
( ..... ماذا!?! ..... كم الساعة الآن؟؟ )  
رد عليها ليث بصرامة  
( ..... الثالثة صباحا ..... هيا جهزي نفسك )  
كانت سوار تحاول استعادة استقرار أنفاسها باستيعاب وجوده ..... و  
السيطرة على ضربات قلبها المدوية ..... ثم رفعت وجهها و قالت بعنفوان  
الوقت متأخر جدا ..... لم يكن عليك اقتحام البيوت بهذا الشكل ..... )  
( ..... كان عليك الإنتظار حتى الصباح  
ضاقت عيننا ليث قليلا , ثم قال بصوتٍ خفيض مقلق  
( ..... !! من أنت كي تملين علي ما أفعل و لا أفعل )  
اتسعت عينها في حالة تأهب غريزية و هي تقول بحدة  
( ..... أنا سوار الرافي إن كنت قد نسيت هذا )  
رد عليها ليث قائلا بجفاء  
حتى سوار الرافي بنفسها لا تملك أن تملي علي أوامرها حين أرغب في ( .....  
استعادة زوجتي  
و دون أن يترك لها المزيد من الوقت للجدال .... تركها و نهض من مكانه  
أمرا بصرامة  
( ..... انهضي )  
كتفت سوار ذراعيها و هي تنظر اليه بتمرد , لا تصدق تلك الصيغة الآمرة التي  
..... يكلمها بها , و التي فاقت تحفظ الإتصالات السابقة كلها  
... قال ليث مجددا ازاء صمتها  
انهضي يا سوار و الاقسما بالله سألفك بعبائتك و أحملك علي كتفي )  
.....)  
ارتفع حاجبها ساخرا و هي تقول بنبرة متهمكة  
( ..... بقائك في البلدة طويلا , أثر عليك )  
... رد عليها ليث بصوتٍ متماسك قائم  
( ..... بل أنت فقط من لم تري الوجه الآخر بعد ..... هيا انهضي )  
أرادت الرفض و طرده من هنا , ..... كانت تحمل تجاهه حاليا غضبا يفوق أي  
..... مشاعر اخرى بداخلها  
..... غضبا ناريا و تمرد على سطوته  
..... لكنه عادت و رفضت أن تفتعل فضيحة في أرض غير أرضها  
فما سيسمعه فريد لن يسره اطلاقا ..... تفضل أن تكون بمفردها مع ليث حين  
..... تواجهه  
..... لذا قالت بصرامة مماثلة لصرامته  
( ..... اخرج من هنا و انتظر في الخارج )  
الا ان ليث لم يتحرك من مكانه وهو يقول بصوتٍ أكثر تسلطا و جفاء ا  
لن أخرج الي أي مكان ..... فهل ترتدين ملابسك أم ألبسك اياها بنفسي )  
( .....؟؟؟ )  
ضحكت سوار ساخرة على الرغم من موجة الجنون الهادرة بداخلها و التي تهدد  
..... بضربه بأقرب شيء لها  
ثم قالت ببرود  
أسفة لأنني سأحرمك فرصة نادرة للتسلط الذكوري ..... سأضع عبائتي )  
( ..... فوقي لا غير )  
تحركت شفنا ليث وهو ينظر اليها حين استقامت واقفة في مكانها بحلتها  
..... الرياضية , ثم قال بهدوء أثار حفيظتها أكثر  
هذا أفضل ..... فحين نعود لن يكون لدينا متسع من الوقت كي أطلب )  
( ..... منك معاودة ارتدائها )  
ضيق سوار عينيها قليلا و هي تنظر اليه بحذر  
كان يبدو مختلفا ..... مجهدا جدا , و غاضبا جدا .... و في نفس الوقت ,  
..... هناك روح من التحدي ظاهرة في نظراته لها

ترى ما الذي حدث في البلدة و جعله يعود اليها بمثل هذه السرعة و هذا  
..... !! المزاج المتصابي المستفز  
تحركت ببطء متعمد أمام عينيه لتفتح الدولاب و تلتقط منه احدى عبائاتها  
.... ثم استدارت اليه و هي ترتديها بينما لم تحيد عيناها عن عينيه بحذر  
... غير مطمئنة لنظرة الترصد المفترسة في عينيه  
و مرت دقائق انتهت خلالها من تحضير حقيبة صغيرة لها , قبل أن يمسك  
بمرفقها , فانزعته منه بقوة و هي تقول من بين أسنانها  
( ..... أستطيع السير بمفردي )  
نظر اليها نظرة متوعدة صامته , ثم تركها تخرج أمامه دون أن ينطق بكلمة  
.....  
خرجت سوار من الغرفة ... ففوجئت بفريد يجلس على احد المقاعد رأسه ملقى  
للخلف ... و فمه مفتوح و قد راح في سبات عميق .... من الواضح أنه فتح  
.... الباب لليث , ثم راح في سبات عميق بعدها  
اقتربت منه كي توقظه , الا أن ليث منعها قائلا  
( ... دعيه نائما ..... يكفي أن أيقظته مرة , ..... هيا بنا )  
نظرت اليه سوار بنظرة نارية قصيرة , قبل أن تتحرك في اتجاه باب الشقة  
مرفوعة الرأس , بينما هو ينظر اليها بنوايا لم تعجبها ..... لم تعجبها  
مطلقا ...  
.....  
.....  
.....  
كانت رحلة العودة الى البيت .... مظلمة و خاوية بينهما تماما كالطريق  
.... الذي انطلق به ليث في مثل هذه الساعة  
..... , و كان التوتر هو رفيقهما الثالث  
كانت تريده أن يتكلم , مجرد كلمة مستفزة كي تنفجر به , الا أنه لم يفعل  
.... و كلما نظرت الى وجهه الجانبي رأته متصلبا هادئا ..... لكن في  
.... عينيه تصميم يتزايد مع كل مترا يقطعه  
أبعدت سوار وجهها عنه كي لا يرى الإنفعال المخزي الذي تشعر به في تلك  
اللحظة .....  
..... لن تمنحه هذه المتعة أبدا  
دخلا الى الشقة بصمت .... فتحركت بسرعة الى غرفتهما و هي تقول ببرود و  
دون مقدمات  
( ..... من فضلك نم في الغرفة الأخرى )  
كانت هذه العبارة هي ما تنطق به كل مرة بعد عودته من عند ميسرة .... فهي  
..... ترفض أن يعاملها بتلك الطريقة  
لكن و قبل أن تحكم غلق الباب كان ليث قد دفعه بقدمه بكل قوة .. مما جعل  
سوار تتراجع للخلف و هي تنظر اليه مذهولة هاتفة  
( .....!!ماذا تفعل ؟ )  
رد عليها ليث بصوت قاطع وهو يخلع سترته ليلقي بها بعيدا  
( ..... لن أنام في أي مكان سوى هنا )  
تراجعت سوار للخلف وهي تهتف بقوة و رفض  
لن يحدث يا ليث ..... أنا أرفض أن تعاملني بتلك الطريقة , لن تقربني )  
( ..... بعد عودتك من عندها أبدا  
كان ليث قد بدأ في خلع قميصه ... ثم ألقى به هو الآخر , لينظر اليها نظرة  
غريبة ..... و قال بهدوء  
( ..... و أنا لم أطلب ذلك )  
فغرت شفتيها قليلا , الا أنها تماسكت و حاولت الخروج جريا من الغرفة .....  
لكنه كان أسرع منها فأمسك بها بسهولة متفاديا لكلماتها و مسيطرا على  
.... قوتها البدنية التي كادت أن تصيبه  
صرخت سوار بعنف  
( ..... لن يحدث يا ليث )  
الا أنه هتف دون انفعال  
( ..... بلي سيحدث )  
و دون أن ينتظر الإذن منها كما وعد كان قد تمكن في القاء عبائتها بعيدا و  
..... دفعها بقوة الى فراشها  
فاستقامت و هي تصرخ  
( ..... توقف عن هذا الجنون )  
الا أنه قال أقرب منها و امسك بذراعيها بكل قوة متراجعا بها الى الوسائد  
..... من خلفها ليستك اعتراضاتها  
حاولت سوار المقاومة مرة بعد مرة الا أنه كان أقوى منها و من كل محاولاتها  
..... و رغم عنها بدأ اشتياقها يتحرك نحوه بغدر

فأبعدت وجهها عن مرماه و هي تهتف بعجز  
( ..... أريد شيئا أولا )  
..... لكن ليث أخفض وجهه وهو يهدر بإنفعال لم يستطع كبته أكثر  
لا ..... ستحملين طفلي يا سوار , و لن تحمله غيرك ..... شئت أم  
( ..... أبيت )

( ..... !!كم الساعة الآن يا ولدي ؟ )  
نظر أمجد الى ساعة معصمه , ثم قال مبتسما بخفوت وهو يعاود النظر الى أمه

( ..... الحادية عشر يا حبيبة )  
ارتفع حاجبي والدته و قالت بدهشة متفاجئة  
هل مر الوقت سريعا هكذا !!؟ ..... لم أشعر به , هيا ..... اذهب الى  
( ..... شقتك )

ابتسم أمجد وهو يربت على كفها قائلا بمزاح حنون  
( ..... !!هل مللت من رفقتي يا أم أمجد ؟ )  
تأوهت والدته و هي تتشبث بكفه قائلة بحرارة  
( ..... والله لو أمضيت المتبقي من عمري كله برفقتك , لن تكفيني )  
انحنى أمجد اليها ليقبل جبهتها وهو يقول بخفوت  
( ..... حفظك الله لي يا حبيبة )  
رفعت أمه يدها تتلمس رأسه برفق حتى قبلت وجنته , ثم قالت بحزم  
هيا الآن .... لن تضعف قلبي بكلامك الآسر , اذهب الى زوجتك ... لا يصح أن  
( ..... تتركها حتى هذه الساعة و في بداية زواجكما  
ابتسم أمجد بسخرية بسيطة , الا أنه قال بهدوء  
( ..... لا تقلقي يا أم أمجد ..... إنها لا تهتم )  
ارتفع حاجبي والدته قليلا , ثم عقدتهما و هي تقول بتردد و بنظرة غير  
مبصرة

( ..... !!لا تهتم ؟ )  
أعاد أمجد صياغة عبارته , فقال بلطف وهو يربت على كفها مجددا  
أقصد أنها متفهمة جدا لرغبتني في قضاء بعض الوقت معك , خاصة بعد  
( ..... اقامتنا في شقة مستقلة  
طلت والدته على صمتها لبضعة لحظات و هي عاقدة حاجبيها و كأنها غير  
مقتنعة تماما , الى أن قالت أخيرا بخفوت و دون مقدمات  
( ..... أنت لست مرتاحا يا ولدي )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو ينظر الى وجه والدته , الجنون و نظراتها البعيدة  
الغير مبصرة و على الرغم من ذلك فهما العينان اللتان تريانه أكثر من أي  
شخص آخر

فقال بصوت خافت متراجع  
( ..... ماذا تقصدين يا حبيبة ؟؟ )  
قالت أمه دون مواربة و بنبرة أكثر حزما  
( ..... أنت لست مرتاحا في زواجك ..... و لا يمكنك خداعي )  
ظل أمجد صامتا قليلا , ثم قال محاولا صرف نظرها عن الأمر  
( ..... !!ما الذي جعلك تظنين هذا ؟ )  
رفعت والدته يدها في الهواء بحثا عن وجهه الى أن لمستته فأمسكت بذقنه و  
أدارته اليها و قالت بقوة هامسة  
انظر الى ..... تستطيع خداع الجميع , لكن ليس والدتك التي تعرفك من  
( ..... نبرة صوتك , أكثر من نفسك )  
لم يرد أمجد على الفور .... بينما تابعت والدته تقول بصوت أكثر خفوتا و  
حزنا ...

أين ذهبت نبرة الحماس التي كانت تتراقص في صوتك و أنت تتحدث عنها ,قبل  
الزواج !!؟! ..... لماذا تبدو شاردا باستمرار بخلاف أي زوج سعيد بالمرأة  
( ..... !!التي اختارها بنفسه ؟ )  
لم يرد أمجد مجددا , بل ظل صامتا فقالت والدته بقلق  
هل تشعر بالندم !!؟! ..... هل عاودك التفكير في أمر الإنجاب , فندمت  
( ..... !!؟! )

رفع أمجد وجهه و نظر اليها , ثم قال بصوت هادئ صادق  
لا يا أمي ..... لم أندم , و لا أظنني سأفعل ..... كل يوم يصدق ظني , و  
أكتشف اي امرأة رائعة تزوجت ..... كل يوم أعرفها به أكثر , يمر و كأنه  
( ..... خط جديد في لوحة رائعة الجمال )  
صمت بللحظات فهمست والدته بأسى و هي تربت على ذقنه قائلة  
( ..... !!اذن ما الأمر ؟ )



تنهد أمجد قليلا , ثم قال بصوت متوتر  
( ..... أشعر بأنني لا أمثل لها , ما تمثله هي لي )  
ارتفع حاجبي والدته بدهشة قبل أن تهتف باستنكار  
!!بعد كل ما قدمته لها من تضحية؟! ..... كيف لها أن تشعرك بهذا ؟ )  
..... )

قال أمجد بقوة  
أنا لا أريد منها ثمنا , لأي تضحية قدمتها .... أنا فقط أريدها أن )  
..... )  
صمت متنهدا , غير قادرا على ايجاد الكلمات المناسبة و التي تخنق صدره  
..... بعدم راحة

ثم قال أخيرا وهو ينظر الي والدته بتعب  
أريدها أن تكون انسانية ..... تبكي خوفا من احتمال ابتعادي عنها ..... )  
لكنني متأكد أنني لو فعلت , فستودعني مبتسمة بكل أناقة ..... و تشكرني  
على الأيام الجميلة , ..... لا يفعل الإنسان هذا , الا مع شخص لم يمثل له  
( ..... شيء .... أي شيء )  
صمت قاطعا كلامه وهو يعقد حاجبيه بشدة , ثم لم لبث أن حك جبهته وهو يضحك  
بعصبية قائلا

ما هذا الذي أقوله؟! ..... هذه المرأة رائعة معي بكل بساطة , فمما )  
( ..... !!أشكو ؟ )

كانت والدته تنظر اليه بدقة على الرغم من غيوم عينيها , ثم قالت أخيرا  
بصوت حزين ملهوف

تشكو من جانب بك لن تستطيع تغييره أبدا ..... أنت تعطي من تحب قلبك )  
بالكامل و تتوقع منه أن يبادلِكَ بالمثل ..... أنت يا حبيبي لا تعرف  
السطحية و الأناقة الفارغة , أنت تمنح من روحك دون حساب ..... لطالما  
( ..... كانت هذه نقطة ضعفك تجاه الجميع )

ابتسم أمجد بسخرية و قال متنهدا  
( ..... ربما آن الأوان كي أتخلص من هذا الجانب التافه اذن )

عقدت والدته حاجبيها و قالت بحزم  
( ..... لا تقل هذا ..... لن تكون أمجد ولدي الذي أعرفه )

ابتسم أمجد دون مرح , ثم قال بمزاح زائف  
كفى كلام عني الآن , لما لا ترتاحي قليلا .... فأنت لم تعتادي السهر و أنا )  
( ..... سأبقى بجوارك الى أن تنامي )

قالت والدته قاطعة , بصرامة  
بل ستذهب الى زوجتك من فورك .... فأنا سأظل مستيقظة قليلا , الى أن )  
( ..... يطرق النوم أجفاني )

قال أمجد مترددا  
( ..... لكن مهجة نائمة الآن ..... و لا أشعر بالراحة في تركك )

قالت أمه دون تراجع  
سأكون بخير , و إن احتجت شيئا فسأنادي عليها ..... لا تقلق ..... هيا )  
( ..... اذهب )

اتجه أمجد الى باب غرفتها بعد أن تأكد من ائصال كل ماتحتاجه الى متناول  
يديها ..... لكن و قبل أن يخرج ... نادته قائلة

( ..... أمجد )  
التفت ينظر اليها بصمت , و هي أدركت أنه يفعل , فقالت متحفزة كأم مستعدة  
على افتراس من يجرؤ على المساس بابنها الذي سيبقى في نظرها طفل مهما خط

الشيب شعر رأسه  
لم أوافق على تلك الزيجة الا لتكون سعيدا ..... ضحيت بأكبر أمنية )  
( ..... لي في سبيل سعادتك , ... أما سعادتك , فلن أضحي بها أبدا )

لم يرد أمجد عليها سوى بكلمتين .... خافتين  
( ..... تصبحين على خير يا حبيبة )  
.....  
.....  
.....

رفعت مسك عينيها عن الكتاب الذي كانت تقرأه ما أن سمعت صوت المفتاح في  
..... باب شقتها , ثم رأت أمجد يدخل بهدوء صامتا

راقبته لبضعة لحظات بعينين حادثين , الى أن رفع وجهه اليها أخيرا و قال  
بخفوت

( ..... !! مساء الخير ..... ظننتك نمت منذ فترة )  
لم ترد مسك على الفور , بل كانت تنظر اليه بنفس النظرة المتفحصة , ثم

وضعت كتابها جانبا و نهضت من مقعدها و هي تقول ببساطة  
( ..... كنت أنتظرك )

... ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول واضعا مفاتيحه جانبا  
( ..... هذه سابقة من نوعها )  
توقفت مسك مكانها للحظة , ..... قبل أن تعاود الإقتراب منه ببطيء , ثم  
قالت بصوت متزن  
( ..... !! ما الذي أفهمه من هذا تحديدا ؟ )  
نظر اليها أمجد وقال بنفس البساطة  
قصت فقط أنك تنامين ما أن يطرق النوم عينيك ..... إنها المرة الأولى ( )  
التي تشعرين فيها بغياي  
رفعت مسك حاجبيها و هي تتأمله دون كلام وهو يفرغ جيبه من محفظته و هاتفه  
..... دون أن ينظر اليها  
ثم قالت بفتور  
( ..... !! الازلت غاضبا مني ؟ )  
رفع أمجد وجهه لينظر اليها وقال بنبرة طبيعية  
( ..... !! لأي شيء ؟ )  
فتحت مسك شفثيها تنوي الكلام , الا أنها لم تلبث أن تراجعت , ثم قالت  
بإبتسامة أنيقة  
!! لا شيء ..... كنت أسأل فقط , هل تناولت الطعام مع والدتك ؟ )  
..... )  
سوى أمجد كتفيه , ثم نظر اليها قائلا  
( ..... لا ..... فضلت أن أكل هنا , في بيتي )  
ابتسمت مسك أكثر قليلا و قالت بهدوء راض  
جيد ..... فأنا أيضا كنت أنتظرك ..... لما لا تبدل ملابسك , الي ( )  
..... أن أعد الطعام  
و دون أن تنتظر منه ردا , كانت تتجه الي المطبخ , الا أنه أمسك بيدها و  
جذبها اليه برفق , حتى رفعت وجهها اليه متسائلة .... فنظر الي عينيها  
مليا قبل أن يقول بجديّة  
( ..... كيف كانت مقابلتك اليوم؟؟ )  
مالت ابتسامتها قليلا , ثم قالت بحذر  
ظننتك لن تسأل ..... لقد كانت موفقة جدا من وجهة نظري , الا أنني لا  
( ..... أعلم إن كنت قد حصلت على الوظيفة بالفعل ..... سأعرف خلال أيام  
اومأ أمجد برأسه صامتا , ثم قال بهدوء و ثقة  
( ..... !! سيقبلون بك ..... من ذا الذي لا يقبل بمسك الرافي ؟ )  
ارتجفت ابتسامتها قليلا ... و دلكت احدى ذراعيها بكفها الأخرى و هي تبدو  
متمللمة بين ذراعيه , الي أن قالت أخيرا بخفوت  
س ..... سأعد الطعام , إنه جاهز .... سأقوم بتسخينه فقط ..... و إن كنت  
لا .. )  
كانت تهمس و هي تتراجع برأسها للخلف بينما شفتاه تلامسان عنقها بنعومة و  
رفق ... و أصابعه تعزفان لحنا باتت تدرك نغماته مؤخرا على جسدها , مدركا  
تماما , كيف يشعل حماسها بمجرد لمسة تجعلها تقطع كلماتها الخافتة لتلتقط  
..... نفسها بين كل كلمة و أخرى  
الا أنها تابعت محاولة التماسك  
..... و إن كنت لا أفضل الأكل في ..... هذه الساعة المتأخرة من الليل )  
) )  
همهم أمجد قائلا من بين قبلاته الناعمة  
( ..... !! حقا )  
ضحكت و هي تشعر بأنفاسه تدغدغها , فأطبقت عنقها على تجويف كتفها بارتجاف  
... ثم قالت بإختناق  
( ..... بلى ..... فهذا غير صحي تماما )  
كان قد جذبها اليه الآن بقوة حتى رفعت عينيها اليه متسائلة بدهشة , فقال  
لها مبتسما  
( ..... ! ما رأيك باقتراح آخر اذا يا سيدة ألمظ ؟ )  
تألقت ابتسامتها بخيث و هي تهمس متفاعلة معه بكل حواسها  
هذا صحي أكثر على الأقل ..... يفتدك بعض السعرات , بعكس الأكل ليلا )  
..... )  
رفع أمجد وجهه عنها وهو يقول رافعا حاجبيه بحيرة  
ما هو هذا الذي يُفقد السعرات؟؟!! ..... أنا لم أقترح شيئا بعد !! بما ( )  
( ..... !! كنت تفكرين ؟ )  
عقدت حاجبيها بشدة ..... ثم لم تلبث أن دفعته و هي تقول بفضافة  
اذن ابتعد و احتفظ باقتراحاتك لنفسك ..... أنا ذاهبة لآكل ..... لقد ( )  
( ..... جعت انتظارا )  
أسرعت الخطى تجاه المطبخ , الا أنه كان أسرع منها فرفعها بين ذراعيه وهو

يضحك قائلاً  
سيظل رأسك يابساً و لسانك طويلاً .... و ذكائك العاطفي محدود , لا أعلم ( لماذا أحببتك صدقاً , ربما كان هذا نتيجة المرة الوحيدة التي دعت بها أمي ) ..... عليّ في مراهقتي و لا تزال تندم عليها حتى يومنا هذا  
ضربت مسك صدره وهي تقول بحدة  
( ..... أنزلني ..... لا أريد منك شيئاً )  
خفتت ضحكات أمجد قليلاً , و نظر الى وجهها المنفعل العابس ..... ثم همس  
دون أن يحررها أو ينزلها أرضاً  
( ..... هل سمعت ما قلت؟! ..... أحبك )  
سكنت مسك بين ذراعيه و قد ارتاحت يداها على كتفيه ..... و بهتت ملامحها قليلاً .....  
و طال بهما النظر ... كل ينظر الى عيني الآخر و في عينيهِ حوار قاتم ,  
.... يخالف رغبة عواطفهما الجامحة  
بدا أمجد منتظراً , عاقداً حاجبيه .... بينما أسبلت مسك جفنيها قليلاً و  
.... مالت برأسها الى كتفه دون كلام  
..... و هي تعقد ذراعيها حول عنقه أكثر  
و حين يئس من ردها , تحرك بها الى غرفتهما في صمت .... صمت استمر خلال  
... الساعة التي تلت و التي لم يقطعه خلالها سوى صوت أنفاسهما المتبعثرة  
صمت تام لم يجرؤ على قطعه بكلمة كي لا يفقد هذا الجو الحميمي الدافئ  
بينهما .... الى أن نامت بين ذراعيه أخيراً مبتسمة برقة و هي تحتضن ذراعه  
.... و تنام وجنتها عليها  
بينما بقي أمجد مستيقظاً , ينظر اليها طويلاً دون ابتسام وهو يداعب خصلات  
شعرها .....  
.... منذ اليوم الأول لزواجهما و هو يعلم أنه حظى بالزوجة المثالية  
.... زوجة كما يقول الكتاب  
..... زوجة بمواصفات رفيعة المستوى  
..... زوجة أنيقة , راقية ..... قوية , أخلاقها لا خلاف عليها  
مرحة بالفطرة ..... مجرد سماجتها تضحكه دون جهد , و حتى دون أن تحاول  
افتعال المرح .....  
تجيد اعداد الطعام الصحي بمهارة .... و حين أبدى دهشته ذات يوم ... قالت  
ضاحكة بتحدٍ  
أنه لا توجد فتاة من عائلة الرافعي لا تجيد الطبخ .... فهذه وصمة عار ...  
.... و هي لا تقبل بأن تكون أقل مستوى في أي شيء  
..... هذا دون ذكر توافقهما الجسدي الملحوظ  
..... نعم زوجة مثالية  
..... مثالية أكثر من اللازم ..... و كأنها مرسومة بالمسطرة  
... و هذا ما كان يوتره  
لا يريد لها مثالية ..... مراعية لرغبته في البقاء مع والدته حتى وقت متأخر  
.....  
لا تغار لأنها تثق بأخلاقه ..... لا بحبه  
لا تفضي له بمقابلة العمل لأنها لم تعتقد أنه أمر شديد الأهمية بالنسبة له  
.....  
.... أو ربما لم ترد أن تكون العلاقة بينهما أكثر عمقا عن مستوى معين  
إنها تبقيه في المنطقة الآمنة من حياتها .... كي تسهل عليه الخروج فيما  
... بعد ... مع رسالة شكر لطيفة منها  
.... أظلمت عينا أمجد وهو ينظر الى ملامحها الراضية المسترخية  
انها تضعه خلف حاجز زجاجي بارد .... ليتمتع كل منهما بالنظر الى الآخر و  
كأنه في واجهة أنيقة للعرض دون التوغل للمظورات  
فأحياناً تغيب عنها المثالية للحظات حين ينشأ بينهما خلافٌ لسببٍ أو لآخر  
..... و يحاول هوا اختراق هذا الحاجز الزجاجي ... و فرض سيطرته على  
... مشاعرها  
.... حينها تبدأ الشخصية التي يمقتها في الخروج للسطح  
الشخصية المتعجرفة التي تدخرها لتدافع بها عن نفسها ضد أي ممن قد تسول  
.... له نفسه بمس كرامتها ولو بكلمة  
مسك الرافعي أفهمته من اليوم الأول أنها ستكون زوجة مثالية , طالما  
... عاملها على هذا الأساس  
..... أما بخلاف ذلك .... فستكون شخص آخر , لا يود التعرف اليه  
الغريب في الأمر .... أنها منحت لشخص مثل زوج اختها امتيازات لم تسمح له  
... هو زوجها بأن ينالها  
منحته الثقة ..... على الرغم من كل عيوبه و رفضها التام لتصرفاته , الا  
... أنها تمنحه ثقة مطلقة



... هنا سريعا  
فوقوفهما معا أمام البناية بهذا الشكل مثيرا للشك .... الا أنه و قبل أن  
يعتذر منها , تكلمت باسمين قائلة بصوت باهت دون أن تنظر اليه  
أنت لا تعرف شعور امرأة مضطرة للسكن مع رجل غريب ... يعايرها بطلاقها كل  
( ..... لحظة , حتى لو كان زوج أختها ..... لا تجد الخصوصية أو الكرامة  
نظر اليها أمين الآن .... نظرة مطولة الى رأسها المنخفض , وشعرها  
..... المتطاير حول وجهها  
ثم قال مفاجئا نفسه  
( ..... !! و هل وجدت الخصوصية و الكرامة الآن ؟ )  
رفعت وجهها تنظر اليه مجفلة .... كانت تلك المرة الأولى التي يبادر فيها  
.... للكلام دون ضغط  
فابتسمت بارتباك و قالت بضعف  
( ..... أحاول )  
أطرق أمين برأسه , ثم نظر بعيدا و قال بتغيير مفاجيء و كأنه ندم على  
محاولته للكلام معها  
يجب أن أذهب الآن ..... لا يصح وقوفنا بهذا الشكل .... و أنت لماذا ؟  
( ..... !!تقفين هكذا ؟ )  
.... قالت باسمين و هي تحاول تدارك نفسها و تذكر ما أرادت قوله  
أنا كنت ذاهبة لعملي .... لكن رأيته خارجا فأردت أن أطلب منك طلبا  
( ..... )  
نظر اليها متسائلا بحيرة ... و نظراته مترددة في تأمل ملامحها و ....  
بنيتها  
ثم قال بخشونة  
( ..... تفضلي ..... تحت أمرك )  
ابتسمت و قالت بسعادة  
الأمر لله ..... كنت أتمنى منك الا تخيب ظني في رجاء خاص ..... عرفت من  
نورا أنها قد اجتازت اختبارها الأخير .... و كانت تشعر بالرغبة في  
الترفيه عن نفسها ..... لذا أتمنى منك السماح لها بزيارتي .... ليست  
وحدها بل مجموعة كبيرة من صديقاتها ..... سأدعوهم للغذاء ..... ان وافقت  
( ..... أنت )  
.... تجهمت ملامحه بشدة و ظل صامتا , مما جعلها تشعر بإهانة بالغة  
.... !!الهده الدرجة يراها غير جديرة بالثقة ؟  
.... !!تيا لها .... لماذا تقبل بهذه الإهانة ؟  
..... أرادت في اللحظة تجاوزه و تجاهل رده لتبتعد عنه للأبد  
.... و كادت أن تفعلها  
لكن الغيظ بداخلها جعلها تعض على أسنانها ثم عادت لتلتفت اليه و هي تقول  
بقوة  
أنا دخلت بيتكم .... و أكلت من طعامكم , اصبح بيننا خبز و ملح .... )  
ساعتني قبلها و اخذتني الى أمي و بقيت معي حتى اطنننت عليها .....  
أقطن معكم منذ عام و نصف و لم ترى مني ما يثير شكوكك تجاهي الى هذا الحد  
!! ..... فقط أخبرني ما هو الضرر الرهيب الذي قد ألحقه بأختك الصغيرة ؟  
( ..... )  
كان يستمع الى نبرتها الحادة وهو متجهما .... متفاجئا من اندفاعها , و  
ما أن انتهت حتى قال بسرعة و دون تفكير  
أنا لا أتهمك بشيء اطلاقا ... لا تلصقي بي ذنب كهذا , ..... لكن أنا لا  
( ..... أعرفك )  
... شعرت باسمين بأنه صفعها أكبر صفة ممكن أن تعلقها في حياتها  
صفة احراج بالغ ..... و كأن في كلمته البسيطة , الرد البالغ  
... !!أنا لا أعرفك .... فمن أين لي أن أثق بك ؟  
..... قد تكونين سيئة السلوك .... أو حتى مجرمة .... أنا لا أعرفك  
رفعت باسمين عينيها تنظر اليه بصمت و قد شحب وجهها تماما من الإحراج  
البالغ , ... فقالت بصوت جامد  
( ..... معك حق ..... بعد اذنك سأنصرف )  
و بالفعل تجاوزه بساقين تتخيطان ... الا أنه ناداها بسرعة  
( ..... باسمين )  
توقفت مكانها و شعرت بقلبها يدق بسرعة و غباء .... اسمها منه جاء دافئا  
.... بشكل لم تتوقعه  
فالتفتت تنظر اليه بصمت و بحدقتين مهترتين .... فبدا مرتبكا , ثم قال  
أخيرا بخفوت  
( ..... لم أقصد أن أجرحك ..... أنا فقط )  
لم يجد المزيد من الكلام , فقالت تعفيه من الحرج

( أنت صادق )  
رفع وجهه ينظر اليها بصمت , فتابعت بنفس النبرة  
أكثر من اللازم ..... لا تدعني أؤخرك عن عملك أكثر من هذا , الى ( )  
( ..... اللقاء )  
و استدارت مجدداً .... الا أن صوته علا من خلفها يقول بصرامة  
( ..... !!متى تريدان أن تكون تلك الزيارة ؟ )  
توقفت مكانها و تسمرت ... بينما فغرت شفيتها قليلا , ثم التفتت اليه و هي  
.... تتأكد مما يقصد  
كانت ملامحه متجهمة كعادته .... لكن عيناه كانتا مختلفتين .... بهما نظرة  
.... لم تستطع تفسيرها كي لا يضيع قلبها  
همست باسمين أخيرا و هي تهز كتفها بتردد  
( ..... نهاية الاسبوع , ..... اذا وافقت )  
أوماً أمين برأسه متفهما , ثم قال أخيرا بخشونة  
( ..... حسنا )  
ارتفع حاجبها و هي تنظر اليه بدهشة , الا أنه تجاوزها بدوره منهيها الكلام  
قائلا  
( ..... من الأفضل لك الذهاب الى عملك ..... فوقفك هنا , ..... خطأ )  
ابتعد عنها و تركها تنظر اليه بصدمة .... بدأت تتحول الى ابتسامة وردية  
.....  
.....  
.....  
أخضت سوار عينيها الى قبضة ليث التي أطبقت على ساعدها بقوة , ثم رفعت  
.... عينيها المتورمتين اليه  
كان واقفا بذات الشموخ الذي لم يفقده يوما , منذ بداية شبابه .... هيبته  
..... التي كان الجميع يتكلم عنها قبل ان يبلغ الثلاثين حتى  
يتطلع اليها بنفس النظرة التي لم تدرك معناها الا مؤخرا .... نظرة  
... قاومتها طويلا و رفضتها رفضا باتا  
..... نظرة عشق جادة و كأنها الحياة بالنسبة له  
فهمست سوار بتعب  
( ..... أريد العودة لبيتي ..... أرجوك )  
رفع ليث يده الى وجنتها يحيطها برفق , ثم قال بخفوت حازم .... حنون  
( ..... ليس بعد ..... لم تنتهي مهمتي يا مليحة )  
عقدت حاجبها و همست بعدم تركيز  
( ..... !!مهمتك ؟ )  
أوماً ليث برأسه دون أن يحيد بعينه عن عينيها , ثم قال بخفوت و ثقة  
( ..... مهمتي كانت أن تستعيدي طهارة سمعتك )  
فغرت سوار شفيتها المرتجفتين قليلا و هي ترفع يدها لتمسح بأصابعها , الا  
أن أصابعه سبقتها لتمسح الخط الندى الناعم و قال بألم  
( ..... ألم تنفذ دموعك بعد حبيبتي ؟؟ )  
عضت على شفيتها و هزت رأسها قائلة بإمتنان و بنبرة مختنقة  
هذه الدموع لأنني استعدتها ... استعدت سمعتي و شرفي .. مهما قلت فلن ( )  
( ..... أوفيك حقك مطلقا )  
ابتسم ليث قليلا وهو يضمها الى صدره بقوة في دارهما الذي غادره ذات يوم  
.... ليلا هربا من اتهامات اللسنة الباطلة  
..... و عادا الآن اليه فور خروجهما من دار ميسرة  
خرجا معا أمام الجميع وهو ممسك بكفها بقوة و لم يتجرأ أحد على اعتراض  
طريقهما  
و كأن ألسنة أعمامه قد انعقدت تماما ..... وهم ينظرون اليهما بذهول  
.....  
أما ميسرة فصرخت خلفهما  
لن أتركك تهنأ بها ..... لن أفعل , لاحقتها لعنة لن تنتهي أبدا ( )  
( ..... و أنت ستلحق بها )  
حينها استدار ليث لينظر اليها .... فضاقت عيناه بنفور , حيث كانت هيئتها  
... مخيفة  
..... أقرب الى البشاعة  
يعلم الله أنه لم ينظر اليها تلك النظرة من قبل , .... لم يراها بشعة مطلقا  
... , حتى و إن كانت لم تجذبه تماما  
لكن في تلك اللحظة , رآها كمسوخ دميم ..... فقال بأسف  
كنت أشفق عليك من جهلك و سواد روحك ..... أما الآن فحتي الشفقة , ( )  
( أصبحت أغلى مما تستحقين )

صرخت ميسرة بعنف  
( ..... لا ترحل مع اللعينة ..... لا تفعل )  
الا أن والدها صرخ بها وهو ينهال عليها ضربا  
( ..... كفاك ..... حططت هامتي أرضا أمام الجميع , ..... اخرسي )  
لم يلتفت ليث اليهم أبدا و لم يهتم  
.... بل خرج مع سوار كي لا يسمع المزيد من صوتها المخزي  
.... كان في حاجة للإنفراد بها , ....سوار دون غيرها  
ضمها الى صدره بقوة حتى تبكي الى أن تنفذ دموعها تماما , ثم يمسخها لها  
....  
لم يتوقع أن تطلب منه العودة الي بيتها , و طالما أنهما هنا في دارهما  
... , فهذا يعني أنها قصدت العودة الي بيتها في المدينة  
فقال بخفوت وهو يضمها اليه أكثر  
( ..... ظننتك ستسرين بالعودة الي دارك يا مليحة )  
رفعت وجهها الشاحب المبلل اليه ثم همست  
لم أشعر به داري ..... أريد العودة لشقتنا هناك في المدينة , بعيدا )  
عن البلدة و قوانينها .... بعيدا عن كل ما عايشته هنا من ألم ..... لقد  
منحت هذه الأرض أكثر مما احتمل و اكتفيت , فمهما بلغ حبي لها ... لكنني  
( ..... أريد الإبتعاد )  
ابتسم لها ليث بحنان و بدت عيناه بعمق المحيط ... قادرتين على ابتلاعها  
.... فلا تنجو منهما مطلقا  
ثم قال بصدق لم يخطئه قلبها  
على الرغم من عنادك و غبائك و سوء تصرفك ... و فضلا عن رغبتني في بعض )  
الأحيان بضربك حتى تفقدين الرؤية باتزان ..... الا أن تلك الأيام التي  
..... عشناها سويا في شقتنا هناك , كانت أسعد أيام حياتي على الإطلاق  
(  
ابتسمت له قبل أن تغمض عينيها على آخر دموعها التي انسابت من تحت جفنيها  
المنطبيين ....  
و همست على مضض و كأنها تخجل من اعترافها  
لا أعلم إن كانت أسعد أيام حياتي .... فلم أكن أبدا بمثل هذا العنف و )  
الغضب و الشعور بالقهر ... كما كنت هناك ..... أحيانا كنت أرغب أنا أيضا  
( .. في ضرب رأسك الصلب بأقرب جدار ....لكن ... لكن هناك بيتي  
اتسعت ابتسامته وهو ينظر اليها بنظرة جعلته أصغر عمرا ... ثم قال بصوتٍ  
أجش  
( ..... لا أحد غيرك مسموح له بمخاطبتي بتلك الطريقة يا مليحة )  
ابتسمت بجمالٍ حتى تألق طابع الحسن في ذقنها فضاعت ابتسامته هو ... و قال  
مبهورا  
( ..... !سبحان خالق هذا الجمال ..... من أين لك بكل هذا الحسن ؟ )  
أسبلت جفنيها و هي تشعر بنفسها ملكة في حضرة سيد عرشها ..... كانت له  
.... طريقة في مغازلتها تجعلها تشعر بهذا  
حتى صيغة كلماته مختلفة و كأنه خرج من كتاب ألف ليلة و ليلة .... لها  
.... وحدها و دون غيرها  
رفعت وجهها تنظر اليه و همست بصوتٍ مرتجف  
( ..... اذن لنعد الي هناك )  
, قال ليث بعد فترة من تأمله لها  
( ..... ليس بعد حبيبتي ..... هناك زيارة أخرى أهم )  
عقدت سوار حاجبيها و هي تقول بقلق  
زيارة أخرى؟! ..... ماذا تقصد؟! أعصابي لم تعد تتحمل , ارحم )  
( ..... سني فأنا لم أعد صغيرة لكل هذه الإنفعالات  
ضحك ليث عاليا وأمام عينيها المشدوهتين رأت رأسه المتراجع للخلف ..... و  
..... كأنه فتي يغازل مراهقته الحبيبة  
ثم نظر اليها قائلا بخيث  
أي سن تتحدثين عنه يا وحش الليل؟! ..... لقد كدت أن تصيبنني بإصابات )  
( ..... خطيرة جدية و أنت تصارعينني بمقاومتك الغبية بينما  
هتفت سوار و قد احمرت وجنتاها بشدة بينما اتسعت عيناها  
..... !!هششششش ..... ما هذا الذي تقوله؟! هل فقدت حيائك يا رجل ؟ )  
(  
ابتسم بحنان وهو ينحني ليلثم ثغرها الخلاب .... ثم قال هامسا بجدية  
( ..... معك ..... أريد أن أفقد حياتي و عمري الذي ضاع بعيدا عنك )  
ارتبكت اكثر فترنحت , الا أنه اسندها الي صدره و سألها بخفوت  
( ..... !!هل أنت بخير ؟ )  
أومأت برأسها دون رد .... حينها همس لها بجدية

جيد , اريد منك أن تستجمعي قواك لفترة يا مليحة الى أن تنتهي من ( ..... ) زيارتنا التالية ... و أعدك بعدها أن تنامين بين أحضانني للأبد رفعت سوار وجهها تنظر اليه بصمت , مدركة بأنه لن يتراجع عن شيء سبق و دبره مطلقا ....

لقد باتت تعرفه جيدا .....

ارتمت سوار بقوة على صدر جدها و هي تضمه اليها بقوة باكية ... فضحك بوهن و هو يسعل قليلا ثم قال

( ..... ) على مهلك يا ابنة غانم ..... لم يعد جدك في عزمك و قوتك ( رفعت سوار كفه الى فمها و قبلت ظاهرها بقوة هامسة من بين دموعها اشتقت اليك يا جدي ..... اشتقت اليك جدا , بعيد الشر عنك يا غالي ( ..... ) أنا السبب في مرضك , لذا لم أقوى على رؤيتك رفع جدها يده ليربت بها على قمة رأسها ثم قال بصوته الخشن لا تقولي هذا يا جوهرة عائلة الرافي ... و سيدة هذا الدار , ما هو الا ( ..... ) عمر و ينقضي ليسترد الخالق أمانته بكت بصوت مختنق و همست

( ..... ) لا تقل هذا ..... أرجوك ( ..... ) قال جدها وهو يربت على كفها الممسكة بيده هزت رأسها بقوة و قالت بحزم و هي تمسح دموعها لا ..... لم تظلمني ..... لا تقل هذا , ..... كل خطوة في حياتي اتخذتها ( ..... ) بمحض ارادتي قال لها جدها بلامح متغضنة فرضتها عليك الظروف ..... و كان علينا الوقوف ضدها , كي لا نجبرك على ( ..... ) شيء

ابتسمت بحزن و قالت ( ..... ) قدر و مكتوب يا جدي قال سليمان بتعب ( ..... ) أين هو زوجك ( ..... ) استدارت سوار تنظر خلفها , حيث كان ليث واقفا , مكتفا ذراعيه .... و ... للحظة توقفت عيناها على عينيها كانت النظرة فيهما غريبة وهو ينظر اليها , .... عاقدا حاجبيه و كأن ما ... سمعه قد أوجعه بطريقة تجهلها قالت سوار و عيناها لا تزال تحومان عليه ( ..... ) فقال سليمان يناديه ( ..... ) تعال يا ليث يا ولدي ..... لا أقوى على رفع رأسي ( ..... ) اقترب منه ليث و قال بهدوء ( ..... ) السلام عليكم يا حاج ..... سلامتكم من المرض ( ..... ) اقترب من الجهة الأخرى من فراش سليمان الرافي و انحنى ليربت على كفه ليقول بصوت جاد ( ..... ) أريد جمع أعمام سوار يا حاج ..... لدي ما أقوله لهم ( ..... ) رفعت سوار وجهها تنظر اليه بحيرة , الا أنه تابع يقول بنفس الحزم أعلم أن الوضع غير مناسب لطبي هذا ..... لكنني سبق و وعدتك أن أسترد ( ..... ) سمعة سوار و أرد لها شرفها ..... و سيحدث هذا على الملأ نظر اليه سليمان يتفحص ملامحه بقوة , فتابع ليث يقول وهو ينظر الى وجه سوار المبهوت

لقد عرفت من أشاع عنها بالباطل , وهو من عائلتي ..... لذا فأنا ( ..... ) المسوؤل بالكامل عن رد شرفها , لقد تمت معاقبة هذا الشخص ..... أما بالنسبة لسوار , فأنا سأمنحها مهرا جديدا , و تزف الى داري في هودج عروس ( ..... ) على مرأى و مسمع من الجميع و أولهم أعمامي ارتفع حاجبي سوار بذهول و قالت ( ..... ) مهر و هودج !! ..... لا مستحيل , لن أقبل بهذا أبدا ( ..... ) ابتسم لها ليث دون مرح , فقد كانت النظرة بعينيها حزينة وهو يقول بجدية اتركي الأمر للرجال هذه المرة أيضا يا مليحة .... و أعدك أن تكون المرة ( ..... ) الأخيرة التي يفرض عليك بها شيئا أغمض سليمان عينيها وهو يتأوه بصوت أجش معذب ( ..... ) الحمد لله ( ..... ) ثم مد يده بضعف الى أن أمسك بها ليث و مال اليه , كي يسمع ما يقول ,



فهمس سليمان بصوتٍ خشن متعب  
( .... أنا مدين لك ..... كلنا مدينون لك يا ولدي )  
كانت سوار تنظر اليهما و كأنها تحاول استيعاب ما يحدث , و ما أن استعادت  
صوتها حتى عارضت بقوة  
( ..... لا أريد أن أزعج من هنا عروسا فهذا دار )  
صمتت و هي تمسك لسانها في اللحظة الأخيرة , الا أن ليث أدرك تماما ما كانت  
على وشك قوله .... فأظلمت عيناه قليلا , لكنه قال بخفوت و كأنه لم يفهم  
.....  
سيتم هذا الأمر كما يليق بك يا سوار ..... و إن كان لديك هنا من يهملك )  
( .... بحق فستقبلين بهذا .... لأن شرفك هو شرف كل شخص في هذا الدار  
تاهت عينها أمام عينيه الصارمتين , فنظرت الي جدها و قالت متوسلة  
( ..... جدي )  
بقى سليمان صامتا قليلا وهو يفكر بعمق ... ثم قال أخيرا أمرا  
اذهبي و استدعي من أعمامك كل من هو موجود في البلدة حاليا يا سوار  
( ..... )  
هتفت سوار بعجزٍ مصدومة  
( ..... لكن )  
قال سليمان بنبرة قوية رغم ضعفها  
لا تجادليني الآن يا ابنة غانم ..... اعترفت أنني ظلمتك بالفعل , لكن )  
( ..... لا تتمرد في نهاية حياة جدك يا فتاة و ترفقي به  
نقلت سوار عينيها بينهما بغضب و ألم ..... الا أن ملامح ليث كانت جدية  
.... تماما لا تقبل الجدل أو المفاوضة  
فما يأمر به .... يخص شرف المليحة ابنة وهداة الهلالي ..... لذا هو علي  
... استعدادٍ لدفع حياته ثمنا لهذا الشرف  
نهضت سوار مندفعة بقوة و هي تنفض عبائتها بجنون .... بينما نظر سليمان  
الي ليث يتأمله طويلا ثم قال بخفوت  
( ..... أنت يا ولد ..... تعلمت منك الشجاعة )  
عقد ليث حاجبيه بشدة وهو يعيد الي عينيه الي سليمان الرافي متفاجئا من  
عبارته المجعدة , فقال بسرعة  
( ..... حاشاك يا حاج )  
الا أن سليمان هز رأسه قليلا وهو يرفع وجهه مغمضا عينيه .... ثم قال بتعب  
ليتنى فعلت أشياء كثيرة علي الملائكة كما فعلت أنت .... مرة بعد مرة !! )  
..... كم من مرة وقفت أمام الجميع و تحديث القوانين , نصرة للحق !!  
..... أما أنا فكانت العائلة لدي أهم , مما جعل الظلم يقع علي كثير من  
( ..... أحفادي )  
ظل ليث صامتا قليلا وهو يستمع الي سليمان ..... ثم قال دون مواربة همسا  
.....  
( ..... قاصي الحكيم يا حاج )  
ارتفع حاجبي سليمان وهو ينظر الي ليث بدهشة مصدوما , ثم قال بوهن  
( ..... أهذه الدرجة أنا مكشوف اليك يا ولد )  
ابتسم ليث برفق .... ثم قال بخفوت  
يا حاج ..... لكن حين تذكر كلمة ظلم في هذا الدار , لا يسعني الا تذكر  
اسم واحد .... قاصي الحكيم ..... أخي الثالث بعد سليم رحمه الله ..... قصة  
تشاركها ثلاثتنا و اختلف كل منا أنا و سليم علي الحكم بها ..... بينما  
بقى قاصي ضائعا بين أمواج هذه الرحلة المضنية ..... لقد أريق دم والدته  
ظلما و عاش هو منبوذا من الجميع ملطخ بعارها المزعوم ..... و الظالم  
( ..... يسكن أرجاء هذا الدار .... هائلا دون ذرة رحمة )  
تغضنت ملامح سليمان أكثر دون أن يجد القدرة علي فتح عينيه .... ثم قال  
بخفوت  
( ..... لم أكن أعرف )  
قال ليث بصوتٍ خافت قليلا  
و بعد أن عرفت؟! ..... لا أقصد أن أتهمك بشيء يا حاج , لكن من )  
الواضح أنك تريد سماع هذا , و الا ما كنت قد بدأت الكلام و أنا لن أكنم  
( ..... حقا أبدا )  
ساد صمت ثقيل بينهما , ثم قال سليمان أخيرا  
( ..... عمران الآن في السجن .... هل عرفت ؟ )  
أوماً ليث وهو يقول بصدق  
بالطبع عرفت ..... كان هذا مجهود قاصي الشخصي , كم قضى من السنين وهو )  
يعد لهذا ..... كان يلاحقه سرا يجمع أقل معلومة قد تفيده ..... كان كمن  
يحارب أمواج البحار .... لا يملك الا طاقة غضب قادرة علي احراق الجميع  
.... هي فقط من ساعدته علي الوصول الي هدفه الذي كان مستحيلا في بداية

شبابه . . . . .

لقد أقسم قاصي قديما ان يقتل عمران . . . . . و كان يحيا لهذا السبب فقط  
( . . . . . لكن شيء واحد هو ما منعه  
فتح سليمان عينيه و نظر الى ليث بصمت , ثم قال بصوت غريب مؤلم  
( . . . . . حفيدتي الصغيرة . . . . . تيماء ابنة سالم )  
أوماً له ليث بصمت . . . . . ثم قال أخيرا بخفوت  
كانت له الحياة . . . . . كما كانت سوار بالنسبة لي . . . . . فكان على كل  
( . . . . . منا البحث عن حياته , فوق القوانين و الماضي و كل شيء آخر  
أفلتت تنهيدة يائسة من بين شفتي سليمان وهو يتنفس بتحشرج , ثم قال بصوت  
مختنق  
( . . . . . لقد عوضته . . . . . و سأفعل المزيد )  
ابتسم ليث دون مرح , ثم قال بخفوت  
أتخيل أنك قد عوضته بسخاء يا حاج . . . . . لكنك لو كنت تعرف قاصي جيدا ,  
فستدرك أن المال لم يكن مطمعا له مطلقا . . . . . لا شيء يوازي شرف الأم . . . . .  
مهما كانت امرأة بسيطة , ظن البعض ألا قيمة لها , فانتهكوها دون رحمة و  
( . . . . . كأنها لا تستحق الرحمة . . . . . و كأنها ليست من البشر أصلا  
كان سليمان ينظر اليه بنظرة غريبة موجعة . . . . . ثم قال بخفوت و كأنه ينشد  
الراحة من غريب  
( . . . . . سأعمل على أن يظهر الحق حين يسترد الله أمانته )  
ظل ليث صامتا قليلا . . . . . يشد على يد سليمان و كأنه يمنحه الدعم على الرغم  
من كل شيء , رغبة أخيرة منه في أن يساعد قاصي قدر استطاعته في هذا الأمر  
. . . . . الحساس . . . . . على الرغم من كونه ليس من العائلة  
ثم قال بحذر  
أطال الله عمرك يا حاج . . . . . لا أعرف بالضبط ما انتويته , لكن الا تظن أن  
( . . . . . وقوفك بجوار قاصي في حياتك سيشكل له فارقا  
قال سليمان بصوت خافت  
الأمر صعب . . . . . صعب . . . . . عمران , . . . . . لا يزال ولدي . . . . . كيف أمك  
( . . . . . ! القوة ؟ )  
. . . . . رد ليث دون تردد  
أمام حساب رب العالمين , ستمنى لو عدت يوما كي تمتلك تلك القوة  
( . . . . . )  
نظر اليه سليمان بدهشة , فتنهد ليث قائلا  
( . . . . . أعلم أنني تجاوزت حدودي )  
. . . . . الا أن سليمان قال بعد فترة  
( . . . . . !أتعلم لماذا اخترت أن أتكلم معك أنت تحديدا ؟ )  
رد ليث بخفوت  
( . . . . . لماذا يا حاج ؟ )  
أجابه سليمان قائلا مرهق الأنفاس  
لأنك لا تملك مصلحة . . . . . أخشى على قاصي من أولادي من بعدي . . . . . لن  
( . . . . . يرحموه )  
قال ليث مؤكدا  
( . . . . . و هذا سبب أدعى كي تدعمه في حياتك و تيريء ذمة والدته يا حاج )  
نظر اليه سليمان طويلا وهو يتفكر في كلامه القوي ثابت النبرات . . . . . ثم قال  
بخفوت  
السبب الآخر . . . . . أن ما فعلته حتى الآن مع سوار , جعلك أقرب لي من  
أولادي يا ابن الهالكي , الآن فقط سأطمئن الي انني سأرحل و أتركها في حماية  
( . . . . . رجل يصونها و يحميها من الجميع )  
أسبل ليث جفنيه وهو يتنفس بقنوط . . . . . نفسا طويلا . . . . . بطول السنوات  
المضنية , ثم قال أخيرا بصوت غريب  
ليتك لم تضيع منا السنوات يا حاج . . . . . لكن , الحمد لله على كل حال ,  
لذا فأنا , قدر و مكتوب . . . . . و قدرتي أن تكون سوار لي في نهاية المطاف  
( . . . . . شاكر على هذه النعمة )  
شد سليمان على يد ليث بقوة و همس بحرارة  
( . . . . . أشكرك . . . . . أشكرك يا ولدي على رد كرامتها للمرة الثانية )  
ابتسم له ليث دون رد , بينما لم يكن رضاه كاملا . . . . . ليست سمعتها فقط هي  
. . . . . ما يسعى اليه , لو كان الأمر بيده , لإقتص من راجح على فعلته  
أن ينقذ سمعتها دون أن يعاقب مدنسها , لهو نصر منقوص . . . . . و كرامته  
. . . . . موصومة بهذا النقص للأبد ما لم يأخذ لها حقها

خرجت سوار برفقة ليث من جناح سليمان الرافي و هي تغلي و ترتعد .....  
لكنها لم تجرؤ على الكلام أو النطق , فما فعله معها كان أكبر من أن  
..... تستطيع معارضته  
خرج أعمامها قبلها بعد جلسة مطولة , ووافق الجميع على التعويض المادي و  
العلني الذي تعهد به ليث أمامهم جراً ما اقترفته احد أفراد عائلته دون  
أن يذكر اسم ميسرة , كي لا تسوء سمعتها هي الأخرى على الرغم من أنها تستحق  
..... كان طلبه الوحيد أن يبقى على اسم من ارتكب هذا الجرم اكراما  
.... لإعتبرات خاصة ... لذا كان الأمر مفهوما دون الحاجة للإعتراف باسمها  
لذا تمت الموافقة على صلح جديد و تعهد آخر من قبل ليث ... و أمام  
..... عينيه العسليتين الواسعتين , رأتة يحمل المسؤولية مجددا  
كم بدا مهيب الشكل وهو يجلس في مواجهتهم , عارضا عليهم القبول بجميع  
.... شروطهم كي يستحقها من جديد ... دون ان يخفض هامته ولو للحظة  
عيناه لا تحيدان عن عينيها الا اضطرارا .... يبتسم لها كلما انتابها  
..... التردد أو الإرتباك و الحرج من حساسية وضعها  
لذا لم تستطع المعارضة حين قبل جدها و أعمامها بما عرض ..... فأغمضت  
.... عينيهها بأسا  
و ما ان فتحتهما مجددا حتى رأت عينيه تنظران اليها مباشرة .... و بنظرة  
صريحة , قوية ..... و كأنه يحاول اختراق أعماقها ليعلم مدى احساسها  
..... بأنها مرغمة على ما تريد من جديد  
تمهلي يا مليحة ..... قد تتعثرين بطرف عبائتك , فتسقطين على ذقنك و قد (  
) ..... يطمس طابع الحسن الذي أعشق تذوق طعمه .... حينها لن ارحمك  
توقفت سوار مكانها في الرواق الطويل , ثم التفتت اليه و هي تهمس بغضب من  
بين أسنانها  
هشششششششش ..... ما بالك اليوم ؟!!! ..... ستفصحننا ..... هل أصابك مس ( )  
!من الجنون ؟  
ابتسم قائلا بثقة و جدية و هو ينظر اليها  
الا تدرين ماذا أصابني ؟! ..... نعم أصابني مس من الجنون .... فالليلة ( )  
هي ليلة عرسي الحقيقي منك ... منك وحدك دون شريكة لك بي ..... مصانة  
الكرامة , مرفوعة الرأس ..... اليوم أنا عريس .... اتضنين علي ببعض  
(.....!! السعادة ؟ )  
..... لمعت عينها رغم عنها , و لم تستطع اخفاء البريق بهما  
و لمح هو هذا البريق الخاطف ..... فابتسم لها بحنان و ابتسمت رغم عنها  
.....  
حينها فقط مد لها ذراعه كي تحتمي باحضانه .... فتقدمت اليه بمليء  
ارادتها حتى اندست في صدره مخفضة الوجه ..... فانحنى وجهه ليلثم جبهتها  
... متنهدا بقوة و كأنه مرهق حد السقوط بين أحضانها  
... ثم همس لها فوق جبهتها  
..... الليلة ستكونين أجمل عروس ..... عروس بحق , لا كالمرأة السابقة ( )  
رفعت وجهها الشاحب اليه و همست بينما ارتاحت كفها على صدره  
(.....!! كنت تعد لكل شيء قبلا ؟ )  
أوما لها دون رد ... ففتحت شفيتها تود الكلام , لكن عينها شردتا فجأة  
.... تجاه الممر المؤدي الى جناحها مع سليم  
..... توقفت سوار مكانها و قد خانتها قدماها للحظة  
بدت و كأنها قد أفاق على نفسها من تلك الفرحة التي أوشتك أن تختطفها  
..... و أدرك هو ما تفكر به , فهو يعلم جيدا مكان جناحها مع سليم  
شعر ليث بألم في صدره و كأن هناك من مد قبضته و اخترق بها صدره , ثم  
..... انتزع قلبه حيا من بين أضلاعه  
نفس الشعور الذي أحسه حين رآها ذات يوم على ظهر جوادها .. ترتدي ملابس  
..... الرجال , الا أنه عرفها من عينيها .... و لمح الضحكة الوضاعة بهما  
نفس قرصة القلب الموجهة ..... , الا أنه أتبع نظراتها الى الممر الذي شردت  
... به صامتة تماما  
ثم أعاد عينيه اليها و قال فجأة خفوت  
( ..... يمكنك الذهاب )  
رفعت سوار وجهها اليه مجفلة .... ثم قالت و هي ترمش بعينيها  
( .....!! ماذا قلت ؟!! ..... الى اين أذهب ؟ )  
قال ليث بعد لحظة صمت  
الى جناحك القديم ..... يمكنك دخوله ..... لن أتطفل على ذكراك ( )  
.....  
بهت وجه سوار تماما و ارتجفت شفيتها ناظرة اليه بعدم تصديق ... ثم هزت  
رأسها بقوة و هي تقول

(..... لا ..... لن أفعل ..... لا يمكنني أن )  
الا أن ليث رفع أصابعه ليسكت فمها بها وهو يقول بصوت خافت عميق  
( ..... اذهبي )  
وقفت سوار مكانها تنظر اليه بعينيها من فوق اصابعه التي تغطي فمها ....  
.... قبل ان يبعدها ببطء  
فهمست باختناق  
( ..... لن أستغرق وقتا طويلا )  
أوماً ليث برأسه ... أو هكذا توهم لها , فقط مالت رأسه قليلا دون أن  
.... تستطيع قراءة ملامحه  
فابتعدت عنه تتراجع للخلف في خطوات متعثرة دون أن توليه ظهرها .. وهو  
كان يستدير معها ليراقبها بصمت الى أن استدارت أخيرا و أسرعت الخطى  
.... , بينما عبائتها ترفل خلفها  
.....  
أغلقت سوار باب جناحها و سليم خلفها .... لتنظر اليه كما تركته تماما  
.....  
ظلت واقفة مكانها تجيل عينيها في المكان و هي تتنهد بصوت مرتجف .....  
..... كان هو نفس المكان  
نفس الروح الجميلة التي تسكنه , و كأنها لا تزال تسمع صوت ابتهالات سليم  
.....  
فابتسمت بحزن ..... ثم أغمضت عينيها و همست  
( ..... السلام عليكم و رحمة الله )  
لترفع يديها أمام وجهها و تهمس بقراءة الفاتحة ..... و ما أن انتهت حتى  
..... مسحت وجهها بكفيها قبل أن تفتح عينيها مجددا  
كانت النظرة بعينيها مختلفة .... عميقة الحزن , لكن مع ابتسامة لم تمت  
.... على شفتيها  
تحركت سوار ببطء حتى ذهبت الى دولا ب سليم .... ففتحت و التقت احدي  
.... عبائاته  
و كما أمرت .... ثركت العباءات كما هي دون غسيل , كي تبقى رائحته  
.... الطاهرة بها  
أغمضت سوار عينيها و هي تستنشق هذه الرائحة العطرة .... لتملأ بها صدرها  
.....  
ثم اتجهت ببطء الى السرير و جلست على حافته بينما العباءة بين كفيها  
.....  
رفعت سوار وجهها و همست بإختناق  
عرس جديد .... و اعتذار آخر ..... أنا آسفة يا حبيبي و صديقي  
( ..... الغالي )  
صمتت قليلا و هي ترمش بعينيها كي لا تطرف دموعها المحتجزة , ثم أخذت نفسا  
عميقا للتتابع همسا  
آسفة لأنني الليلة ..... لست مجبرة ..... أنا ذاهبة معه بكامل  
( ..... ارادتي يا سليم )  
عادت لتصمت قبل أن تنظر الى الغرفة الجميلة , فابتسمت أكثر و لم تستطع  
منع الدموع من الإنسياب على وجهها ..... ثم هتفت همسا من بين بكائها  
الناعم و ابتسامتها الحانية  
( ..... آسفة لأنني ..... أحبه ..... أحبه بكل جوارحي )  
أغمضت عينيها بقوة و هي تدفن وجهها في العباءة الناعمة ..... و أبقته  
هناك عدة لحظات , قبل أن ترفع عينيها الحمراءين .... واسعتين ....  
واسعتين للغاية , قبل أن تهمس ببطء  
آسفة .... لأنني لن آخذ بالثأر ..... و أعرف أنك الآن ارتحت يا  
( ..... حبيب الروح )  
نظرت حولها مبتسمة من بين دموعها .... ثم أومأت مبتسمة و كأنه موجود  
حولها ... و همست مجددا  
( ..... أعرف أنك ارتحت )  
.....  
.....  
بعد مضي بضعة ساعات من التحضيرات على قدم و ساق  
نزلت سوار على السلالم العتيقة الخشبية و هي ترتدي عباءة شرقية .. مطرزة  
..... بخيوط الذهب من بدايتها و حتى نهايتها  
و حول جسدها عباءة أخرى بيضاء ... تخفيها تماما من مقدمة رأسها و حتى  
..... أخصم قدميها  
و ما أن خرجت من باب دار الرافعي .... حتى تعالت زغاريد النساء بقوة و

.... انطلقت الأعيرة النارية  
.... حتى تحولت السماء الداكنة الى ساحة احتفالات  
رفعت سوار وجهها تنظر عبر القماش الأبيض الشفاف الذي يغطي وجهها ... لتري  
.... ليث واقفا بجوار الجمل الجائي أرضا  
فغرت شفيتها مبهورة و هي تراه يقف و أقل ما قد يقال عنه ..... هو أنه  
رائع .....  
.... الأربعيني الرائع  
.... بكل هيبتة و جاذبية سطوته ..... بالشعر الأبيض الذي خط جانبي رأسه .....  
.... و العباءة التي تحيط كتفيه مفتوحة .... مما جعلت منه ملكا متوجا  
وقفت مكانها تتأمله مصدومة الى أن صعدت عينها حتى تقابلتا مع عينيه  
.... حينها فقط سرت رجفة في بدنها بأكملها  
كان ينظر اليها و كأنه قد حظى بها أخيرا ..... و كأنها لم تكن له يوما  
.... من قبل  
.... هو في نهاية العشرينات ..... و هي في الثامنة عشر  
..... كان هذا عمر قلبيهما في تلك اللحظة  
حين طال بها الوقوف ..... حثتها احدي زوجات أعمامها على التقدم ....  
فتحركت بالفعل و نزلت السلالم القليلة أمام باب الدار ... حتى وصلت الى  
..... الجمل الذي يحمل هودجا رائع الجمال  
حينها تقدم منها ليث مبتسما ليمسك بكفيها فرفعت وجهها تنظر اليه , الا  
... أنها لم تجد الوقت لتتأمله مليا  
فقد انحنى ليرفعها بين ذراعيه بقوة .... بينما شهقت هي برعب و هي ترى  
.... نفسها تطير في السماء قبل أن تحط على مقعد الهودج  
ما أن استقرت مكانها حتى رفعت كفها الى صدرها تلتقط أنفاسها .... ثم  
نظرت الى ليث الذي كان ممسكا بستار الهودج وهو يراقبها مبتسما بجذل .....  
ثم قال لها بخفوت همسا و تسلية  
( ..... أراك في دارنا يا وحش الليل )  
و أسدل الستار بعدها ..... حاولت سوار تهينة نفسها , الا أن الجمل  
انخفض بها للأمام فجأة بأقصى سرعة .... فصرخت عاليا .... و هي تتشبث  
.... بقوائم الهودج كي لا تقع على رأس الجمل  
ثم عاد ليرتفع وهو يلقي بها للخلف مجددا , فصرخت مرة أخرى وهي تمسك  
بقائمتي الهودج مغمضة عينيها بشدة و كأنها في احدي ألعاب الملاه المخيفة  
....  
كانت تتنفس بسرعة و رعب ... الى أن بدأ الجمل في الحركة ... مع صوت  
.... الأعيرة النارية  
لكن فجأة توقف كل شيء ..... و ساد الصمت , فأزاحت سوار الستار قليلا  
.... لتتنظر منه كي تتحقق مما يحدث  
.... لتري ليث واقفا وهو رافعا كفه .... كي تصمت الأعيرة و الزغاريد  
... ثم هدر صوته بقوة يشق هذا السكون الليلي  
الليلة ليست عرسا جديدا ..... بل هي احتفالا مني بسليمة عائلتي )  
الرافعي .... زوجتي ... و هي تسترد كرامتها أمام الجميع ..... و ليشهد  
( ..... على هذا كل من يمر به هذا الهودج الذي يحملها  
ثم أشار بيده الى الجمال كي يتابع سيره ... بينما تعالت الأعيرة النارية  
..... مجددا صاخبة و مرحبة  
.....  
.....  
.....  
.... جلس ليث على حافة الفراش وهو يراقبها مبتسما ابتسامة خفت قلبها  
بينما وقفت أمامه ممسكة بحافتي عبائتها الطويلة .... تنظر اليه عبر  
..... القماش الأبيض الشفاف  
الى أن قال أخيرا بخفوت  
( ..... اخلعي عبائتك حبيبتي ..... دعيني أرى جمالك يا مليحة )  
دون اعتراض , رفعت سوار كفيها كي تفك أربطة العباءة الخارجية .... ثم  
تركتها تسقط أرضا , بينما وقفت أمامه مطرقة الوجه و كأنها عروس صغيرة في  
..... الثامنة عشر  
.... توقفت أنفاس ليث بحلقه وهو ينظر اليها مشدوها  
كانت سوار كما لم يرها من قبل .... أية من الجمال ..... و هي ترتدي  
عباءة حريرية بيضاء , مطرزة بالكامل بالخياوط الذهبية .... و قد تركت  
... شعرها منسدلا طويلا يكاد أن يلامس ساقيهما في تموجات بسيطة طبيعية  
فقط رفعت جوانبه بمشابك فضية قديمة ... تستخدمها العرائس في البلدة حتى  
الآن .....  
عينها محكلتان بقوة صريحة .... مرسومتان رسما بخط أسود ثقيل حول اللون

..... العسلي الشاحب لهما مما جعلها تبدو كفاتنة دون مبالغة منه  
رفعت سوار وجهها تنظر اليه مبتسمة , بينما قلبها يدق بسرعة ..... و قبل  
أن يستوعب بعد كل هذا القدر من الجمال .... كانت قد رفعت كفيها مرة أخرى  
..... و فكت العباءة المطرزة لتضعها جانبا بكل ملوكية  
حينها سقط فك ليث وهو يرى تلك الفاتنة الخلابه التي أخذت تربه من الجمال  
درجاتٍ حتى وقفت أمامه أخيرا  
بثوبٍ من الحرير الخالص .... بدا شفافا .... و الضوء الجانبي يحاوطها  
.....

مظهرها كتفيها و صدرها و جمال قوامها دون خجل ..... ثم ينساب عليها كعروس  
..... فضية خرجت من بين أمواج البحر للتو  
..... رفع ليث حاجبيه وهو يحاول الكلام ... الا أنه لم يستطع  
فابتسمت له بمكر , قبل أن تتجه اليه متهادية حتى جلست بجواره ثم قالت

ببساطة  
هل ستظل صامتا هكذا طويلا؟! ..... ألم تكن أنت من اشتريت لي ( )  
( ..... !!العباءة المطرزة دون علمي ؟  
هز ليث رأسه قليلا , ثم قال بصوتٍ مبجوح متحشرج  
( ..... ابتعت العباءة المطرزة ..... أما هذه )  
رفع يده ليضعها على جانب خصرها وهو يمر بها على طول جسدها ببطيء .....  
..... عاجزا عن الكلام

... فازدادت ابتسامتها تألقا و همست هي الأخرى  
( ..... أحضرتها معي ..... قلبي أخبرني أنني قد أحتاجها )  
أخذ ليث نفسا عميقا وهو ينظر اليها , ممتعا نظره بجمالها الذي يسلب  
العقل و القلب .... ثم قال بصوتٍ أجش  
( ..... لطالما أعبتني نظرتك البعيدة للأمور )  
ضحكت سوار و هي تطرق بوجهها ..... بينما هو يتأملها و كأنه غير قادرا  
على اشاحة نظره عنها الى أن قالت و هي تنظر جانبا بخجل  
( ..... حسنا .... أشعر بتورد وجنتي و هذا غريب جدا )  
قال ليث بصدق

( ..... من حقك أن تخجلي يا مليحة و أنت ترتدين ما لا ترتديه )  
أفلتت ضحكة أخرى من بين شفتيها و هي ترفع أصابعها الي جبهتها بحرج , ثم  
نظرت اليه أخيرا و قالت بصدق  
( ..... !!ليث ..... كيف لي أن أشكرك ؟ )  
اقترب منها ليث ببطيء وهو يميل عليها حتى تراجعت و استلقت على الفراش  
.... ثم مد أصابعه ليخلع المشابك الفضية عن شعرها و يرميها أرضا قائلا  
بصوتٍ أجش

( ..... بأن تبدأين بخلع تلك الأسلحة الخطيرة مثلا )  
ثم انحنى أكثر ليقبلها بنعومة وهو يبعد كتف قميصها الحريري ببطيء شديد  
وهو يهمس لها بشغف  
( ..... و هذا ..... من باب الإمتنان )  
حاولت الكلام , الا أنه أصمت كل محاولاتها .... و نست ما كانت على وشك قوله  
.....

فتحت سوار عينيها ما أن أبعد وجهه عنها قليلا .... فرأت وجهه مطلا عليها ,  
ينظر اليها بعشق أسير عينيها .... ليقول أخيرا بصوتٍ عميق يرتجف  
احساسي الليلة و أنت الزوجة الوحيدة لي ..... فاق أي سعادة أخرى ( )  
( ..... عرفتها في حياتي

ابتسمت سوار برقة و هي تلهث بصمت ..... لكن فجأة , انعقد حاجبيه بشدة ,  
..... بهتت ملامحها بينما شردت عيناها بعيدا

.... ثم قفزت جالسة و هي ترفع كفيها الى وجنتيها مغمضة عينيها بهلع  
استقام ليث بجوارها وهو ينظر اليها عاقدا حاجبيه بقلق ... ثم قال  
( ..... !!ماذا بك يا سوار؟! ..... ما الذي غيرك بهذا الشكل ؟ )  
ظلت سوار على نفس وضعها المصدوم , قبل أن تدير وجهها اليه ببطيء و عجز  
.... ثم هزت رأسها و هي تهمس بذعر

( ..... ليث ..... لقد تهورت ..... و فعلت شيئا سيئا للغاية )  
ابتسم ليث وهو يداعب شعرها ليقول بمداعبة خبيثة  
سواء تهورت ... تشقبت ... حتى و إن أضئت في الظلام ..... لن يعتقك ( )  
( ... شيء من بين ذراعي الليلة

فغرت شفتيها بصدمة , ثم ابتلعت ريقها و هي تهمس بعجز  
ليث ..... أنا آسفة , لم أكن أعرف أنك تنوي فعل كل هذا لأجلي , ظننتك ( )  
( ..... تريد اذلاي فقط

عقد ليث حاجبيه مجددا و قال بخفوت  
ماذا بك حبيبتي ؟ ..... أخبريني بما فعلت , لكن اطمئني أولا أنه لن ( )

يبعدني شيء عنك مطلقا ..... لقد تعودت على غيابك و صلابه عقلك المزرنخ  
( ..... ) لذا لا أعتقد أن هناك ما قد يصدمني أكثر  
أفلت نفس مرتجف من بين شفتيها , ثم همست بأسى و بصوت متقطع .... ناظرة  
اليه بطرف عينيها  
( ..... لقد ..... لقد خطبت , لك فتاة أخرى )  
.....  
.....  
( ..... انتظر يا ليث ..... أرجوك اسمعني لحظة فقط )  
جرت سوار خلفه على السلام و هي لا تزال في قميصها الحريري الشفاف .. و  
.... شعرها ينتفض من حولها , يشاركها بعثرة كيانها كله  
الى أن أمسكت بذراعه و نشبت فيها أظافر كفيها , ..... استدار ليث لينظر  
الى كفيها الممسكين به , ثم رفع عينيه الى عينيها , فصدمتها النظرة بهما  
و التي جمدها في مكانها , الا أنها لم تبالي و صرخت بقوة  
لقد آلمني تصرفك يا ليث .... و ظننتك تذلمي ..... أوجعتني جدا بكلامك )  
عن احتمال حمل ميسرة بطفلك , و أنا غير قادرة على حمله لك , و فرضك  
الإنجاب علي بالقوة .... كل هذا جعلني كالمجنونة ..... لذا تصرفت دون  
تفكير , ... أردت أن تحصل على طفل من أي امرأة الا ميسرة ..... لأنها هي  
التي شوهدت سمعتي و أساءت الى شرفي ..... و أردت أن أجرحك كما جرحتني  
..... أردت ضرب عصفورين بحجر , معاقبتك على تعاملك معي .... و أيضا تحصل  
( ..... على طفل من امرأة , أنا من تختارها لك  
كان ليث يستمع اليها صامتا تماما ..... الى أن انتهت و هي تلهث بعنف ,  
محمرة الوجه , مشعثة الشعر  
ثم نفخ ذراعه من بين كفيها و قال بنبرة خافتة مخيفة ...  
أنصحك الا تدعيني أسمع صوتك خلال الأيام المقبلة ..... فنبرته حاليا )  
( ..... تقرفني )  
.....  
.....  
..... بعد اسبوع  
لم يشعر أبدا أنه أكثر جوعا اليها , منه الآن ..... و هي بين ذراعيه  
.....  
..... يضمها اليه بكل قوة اشتياقه لها  
..... ينهل من حبها كالمجنون , دون رادع أو مزيد من الكبت  
..... رائحتها ... بشرتها ..... ثغرها الواعد  
لكن الغريب في الأمر أنه كلما اغترف من حبها شعر بالشوق أكثر .... شوق  
موجع ....  
فرفع وجهه عنها وهو يهمس لها بنفس مهتز .... و صوت متحشرج بينما عيناه  
تلمعان بشرر مخيف  
( .. أنا اتألم ..... جدا ..... لا تبتعدي )  
ابتسمت له بإغواء ... و تحركت شفتاها تحت نظراته المتربصة بهما ...  
لتهمس له بصوت  
!!!! ممتعض  
( ..... أنا لن أذهب لأي مكان ..... استيقظ )  
كانت نبرتها الممتعضة عالية , و تبدو شاذة على ميل شفتيها المغريتين و  
.... نظرة الوعد في عينيها  
مما جعله يعقد حاجبيه بشدة و يفتح عينيه .... الم تكونا مفتوحتين من  
... !!الأساس ؟  
فتح قاصي عينيه بنعاس .... الا أنه انتفض وهو يشهق مبتعدا للخلف وهو  
يراها تستند بكلتا ذراعيها على ذراع الأريكة التي ينام عليها .... جالسة  
..... !!! القرفصاء بجواره ترافقه أثناء نومه  
مطت تيماء شفتيها بإمتعاض أكبر و هي تقول  
( ..... !!هل رأيت عفريتنا ؟ )  
رمش بعينه عدة مرات .... ثم هز رأسه كي يجليه و يستيقظ تماما , قبل أن  
.... يعاود النظر اليها  
كان شعرها مرفوعا لأعلى رأسها ..... بمشيك طويل عرضيا .. مما جعل اطرافه  
تقف على هيئة ذيل طاووس منتفش ..... تعقد منديلا أحمر حول رأسها , مربوطا  
... خلف عنقها ... و ساقط قليلا على جبهتها  
..... بينما هناك قلما خلف أذنها و نظارة على أنفها  
شتان ما بين شكلها و هي تشرف عليه .... ترافقه بالمقلوب .... و بين  
..... منظرها في الحلم  
أخذ قاصي نفسا عميقا , ثم قال بصوت أجش  
( ..... !!كم الساعة الآن ؟ )

ردت تيماء بجفاء  
( ..... السادسة صباحا )  
تأفف قاصي وهو يستقيم ليجلس على الأريكة , ضاغطا جبهته بأصابعه ... ثم  
قال بإستياء  
( ..... !!لماذا توقظيني اذن ؟ )  
ردت تيماء بخفوت  
( ..... أنا لم أوقظك ..... أنت من كنت تعاني كابوسا كالمعتاد )  
عقد قاصي حاجبيه بشدة وهو ينظر اليها بارتياح ..... ثم قال بقلق  
( ..... !!هل تكلمت ؟ )  
أومأت تيماء برأسها دون أن ترد , فقال لها متجهما , متمنيا الا يكون قد  
.... فضح رغبته الحمقاء بها  
( ..... !!لماذا قلت ؟ )  
لم ترد تيماء على الفور .... بل نهضت من جلستها و اقتربت منه لتجلس على  
الأريكة قبل أن تنظر الى عينيه و تقول بخفوت  
( ..... كنت تتألم ..... و طلبت مني الا أتركك )  
عقد قاصي حاجبيه بشدة , وهو يتأملها بتحفص مما جعلها ترتبك قليلا .... ثم  
قالت بصوت متوتر  
أو هكذا ظننت ..... كنت تطلب من امرأة الا تتركك و تبتعد , فظننت  
( ..... أنها أنا )  
..... بدت لها كلماتها غبية حتى على سمعها هي  
..... !!ظننت أم تمتنت ؟  
رفعت وجهها اليه و قالت بصوت أجش  
( ..... !!هل كنت تحلم بوالدتك مجددا ؟ )  
ظل قاصي صامتا قليلا , ثم قال أخيرا بصوت أجش  
( ..... كانت امرأة ..... مجرد امرأة , طلبت منها الا ترحل )  
زمت تيماء شفيتها في خط مشدد , ثم قالت ببرود  
( ..... !!و بماذا أجابتك ؟ )  
كانت عيناه تلاحقانها .... تلاحقان كل حركة عصبية منها , و كل مرة أسنانها  
.... تعض بها على شفيتها بتوتر  
..... حركة أصابعها الخرقاء ..... و اهتزاز ساقتها بتوتر  
..... كل شيء منها بات يحفظه عن ظهر قلب  
قال أخيرا بجمود  
( ..... لم تجب ..... فيفضلك , اسقطت قبل أن تجد فرصة كي تجيب طلبي )  
.... مطت شفيتها و قالت بنبرة جليدية  
غدا اسألها مجددا ..... و أعدك الا أتدخل , ظننتك تعاني أحد كوابيسك )  
فأتيت مسرعة على صوتك .... لكن على ما يبدو أنه لم يعد لي مكان بها  
( ..... )  
ثم نهضت باندفاع و هي تشعر بمشاعر غريبة تجتاحها .... مشاعر أخذت تتراكم  
.... بداخلها خلال الاسبوع الماضي حتى أوشكت على الانفجار  
توقفت تيماء بعد بضع خطوات .... ثم استدارت اليه فجأة بقوة و كأنها قررت  
أن تواجهه بدلا من الهرب كما يريد تماما ..... فسألته بحدة  
( ..... !!لماذا تنام على الأريكة ؟ )  
بدا قاصي مجفلا من سؤالها المفاجيء الحاد ..... فأخذ نفس عميق , ثم قال  
بصوت غير مقنع  
( ..... ثأقلت رأسي و نمت رغم عني )  
لم ترد تيماء .... و لم تتحرك من مكانها و هي واقفة تنظر اليه بنظرة  
قاسية و ملامح جامدة .... ثم قالت بصوت لا يحمل أي تعبير  
أنت تفعل هذا كل ليلة منذ وصولي الى هنا ..... لماذا لا تأتي الي  
( ..... فراشك )  
.... لأنك تنامين به  
أراد الصراخ بهذا عاليا ..... أراد أن يهزها بقوة و انفعال وهو يصرخ  
..... مرارا و تكرارا بأنه غير قادر على النوم بجوارها و تجاهلها  
يكفيه فقط الشعور بها متكورة برائححتها الطفولية حتى يترك لنفسه العنان  
.....  
كان بداخله في تلك اللحظة صراخا عاليا يكاد أن يصم اذنيه .... الا أن  
ملامحه كانت جامدة و قد وضع أحد اقنعتة الحجرية وهو يراقب نظراتها ذات  
.... الصقيع القاسي  
ثم قال أخيرا بفتور  
( ..... لا تضخمي الأمر يا تيماء )  
أفلتت منها ضحكة ساخرة قصيرة .... و هي تردد لنفسها همسا  
لا أضخم الامور !! ..... معك حق , كم أنا سخيفة ! ..... اعذرني اذن )



( ..... ) سأتركك الى أحلامك و امرأتك المجهولة  
استدارت تبتعد عنه مندفة ..... الا أنها عادت وتوقفت مجددا و هي تتنفس  
بسرعة , ثم قالت بقسوة  
( ..... !!هل عرفت امرأة أخرى ؟ )  
ساد صمت غريب من خلفها , فشعرت بنفسها ترتجف بشدة ... لا تعرف ان كانت  
..... !! تلك ارتجافة غضب أم ..... خوف  
تكلم قاصي قائلا ببرود  
( ..... !! ماذا يهمك في الأمر ؟! ..... طالما أنك سترحلين في كل الأحوال ؟ )  
( ..... )  
..... أغمضت تيماء عينيها و هي تفغر شفتيها  
هل فعل حقا ؟! ..... ما الذي يمنعه ؟! ..... يظل قاصي الحكيم على  
..... الرغم من كل شيء  
..... كانت له قديما صولات و جولات  
..... شعرت تيماء بوجع غريب و مألوف في نفس الوقت يجتاح كيائها دون رحمة  
..... فقالت ببرود ميت دون أن تستير اليه  
بلى أهتم ..... أهتم أن يأتي طفلي الى هذا العالم من أبوين مخلصين ( ..... )  
هزت رأسها يمينا و يسارا و هي تطبق عينيها بشدة ... و شعرت بأنها على  
وشك أن تفقد سيطرتها على أعصابها التي بدأت تفتت بتغيير مفاجيء منذ  
... فقدانها لطفلها  
فهمتت بحدة  
أعلم بأنك لم تهتم لموت طفلنا كما تدعي ..... والله كنت أعلم هذا ( ..... )  
و أنا لا أطلب منك أن تمنحني شعور لا تمتلكه ..... لكن على الأقل  
( ..... حاول ..... حاول أن  
صمتت و هي تشعر بنفسها تهذي , فرفعت يدها الى عينيها و هي ترتجف ....  
ثم استدارت صارخة فجأة  
( ..... ) لن أقبل بأن تخونني بينما أحاول أنا الحصول على طفل منك )  
لم تكن قد استدارت بعد و هي تصرخ .... لكن ترافقت آخر كلماتها مع  
..... ارتطامها بصدرة وهو يقف خلفها مباشرة دون أن تشعر  
رفعت تيماء وجهها تنظر اليه ..... الا أن ذراعه أطبقت على خصرها فجأة حتى  
رفعها عن الأرض تماما ..... بينما أمسكت كفه الأخرى بيدها ..... و دار بها  
ببطيء  
رفعت تيماء حاجبا واحدا و هي تمد اطرافها محاولة لمس الأرض ... الا أنها  
من الواضح كانت بعيدة ... فقالت بصوت غريب باهت  
( ..... !!ماذا تفعل بالضبط ؟ )  
رد عليها قاصي بجفاء و بنبرة خافتة وهو يتحرك بها في أرجاء المكان ببطيء  
( ..... )  
عقدت حاجبيها قليلا , ثم قالت بعصبية و هي تهز رأسها  
!!تحاول ماذا ؟!!! ..... أنزلني ..... ما الذي تظن أنك تفعله ؟ )  
( ..... )  
لم يرد عليها قاصي ... بل ظل ينظر الى وجهها وهو يتمايل بها و هي لا تلامس  
الأرض بقدميها  
..... يدور بها ببطيء ..... و العالم يدور من حولها  
دوار غريب اكتنفها , و أضعف من مقاومتها ..... فقالت بصوت متعب  
( ..... ابعد عني ..... لا أريد أن )  
الا أن قاصي قال أمرا بصوت مشدد خفيض  
( ..... !!هل تودين المحاولة أم لا ؟ )  
..... صمتت تيماء و هي تخفض وجهها بينما تركت نفسها الى ذراعيه تماما  
..... !!يراقصها كما يشاء  
..... دون موسيقى ..... كان صوته يهمس لها بلحن قديم  
يتأملها من تحت جفنيه المطبقين قليلا ..... و هي تشعر بأنفاسه تداعب  
..... الشعريات الدقيقة بجوار أذنها  
رفعت تيماء عينيها الفيروزيتين اليه , ثم همست تسأله بصوت أجش  
( ..... !!قاصي ..... هل تقربك مني يحتاج الى كل هذه المحاولة ؟ )  
..... لم يرد عليها ..... بل دار بها مرة أخرى حتى تطوعت ساقيها للخلف  
أغمضت تيماء و هي تشعر بالدوار من تلك الدوامة التي لفتها معا وهو يدور  
بها ..... و ما أن استقرت انفاسها حتى فتحت عينيها و نظرت اليه ... ثم  
سألته بصوت ميت هامس ... شديد الخفوت  
( ..... !!هل تخونني ؟ )  
أيضا لم يرد ..... بل كان يدندن باللحن الذي تعرفه و رقصا عليه كثيرا

..... في مراقبتها  
..... خطواته واسعة .... و المكان بأكمله يدور بهما و حولهما  
..... بينما قلبها يخفق خفقات كانت تظن بأنها قد نستها  
و استمر رقصهما طويلا و هي مستسلمة له تماما ..... الى أن تباطئت حركاته  
, شيئا فشيئا ... حتى أنزلها أرضا أخيرا على قدميها ... و أسندها الى  
الجدار من خلفها برفق ... ثم احتجزها بين كفيه و نظر الى وجهها المرتفع  
..... اليه يتساؤل  
عيناه كانتا تنطقان بالألم .... بخلاف ما توقعته ..... ثم همس أخيرا بصوتٍ  
خفيض عميق  
بلى شعرت بالألم لفقد طفلي منك أكثر من أي شيء آخر في هذا العالم ( .....  
لكن أتعلمين ما الذي أوجعني أكثر؟! ..... وقوفي منبؤذا أثناء  
دفنه دون أن يحاول أحد مواساتي و كأنني مجرد نكرة ..... قد تظنني  
أنانيا , لكن وقوفي بعيدا و أنا أضرخ بداخلي ..... " أنا والد هذا الطفل  
..... و أنا زوج تلك الفتاة التي تقف بثبات رافضة حتى البكاء ..... أنا  
هو الوحيد المعني بالأمر , و أنا الوحيد الغير قادر على المطالبة بحقه في  
هذا كله " .... نعم تألمت لفقده يا تيماء ..... لكنني تألمت أكثر لفقد  
( ..... حقي بك )  
فغرت تيماء شفيتها المرتعشين و هي تنظر اليه بعينين ضائعتين ..... وهو  
ينظر اليها بنظرة أشعرتها بأنها كل شيء له .... و قبل أن تستطيع منع  
نفسها ....  
رفعت ذراعيها لتحيط بهما عنقه ببطيء و هي تستطيل على أطراف أصابعها ثم  
..... قبلته برفق  
للحظات ظل ساكنا أمام قبلتها الحنونة المتوسلة الا يرفضها ..... لعلها  
..... تمنحه ما افتقده  
ثم بدأ في التجاوب معها ببطيء وهو يغمض عينيه .... ليتحول البطيء لسرعة  
..... و السكون لشغف حاد كاد أن يذهب بأنفاسه  
مضت بهما دقائق طويلة و هما في عالم غير العالم المحيط بهما ... الى أن  
..... رفع وجهه عنها أخيرا  
..... و ما أن فتحت فمها لتهمس باسمه مذهولة  
..... حتى أمسك بكفها وهو يجذبها خلفه بقوة  
.....  
.....  
.....  
خرج أمجد من غرفة نومه على صوت رنين جرس الباب .... فقال بحيرة و قلق  
( ..... ترى من سيأتينا في الصباح الباكر ؟ )  
لحقتة مسك و هي تعقد رباط مبدلها الحريري قائلة بقنوط  
( ..... ربما كانت مهجة ..... تود دعوتنا الى الفطور ..... مجددا )  
قال أمجد بقلق متزايد  
( ..... لا ..... كانت لتتصل بالهاتف )  
فتح الباب بسرعة , ليجد تيماء واقفة عند الباب مطرقة الوجه ..... فقال  
بدهشة  
..... !!تيماء ..... صباح الخير , ماذا بك؟! ..... هل أنت بخير ؟ )  
(  
رفعت وجهها باهتا اليه , ثم ابتسمت بوهن و قالت  
صباح الخير يا أمجد ..... أعتذر عن قدومي بمثل هذا الوقت , ... كنت )  
( ..... فقط )  
قاطعها صوت مسك من خلف كتف أمجد و هي تقول بقلق  
( ..... !!تعالى يا تيماء ..... ماذا حدث ؟ )  
ابتعد أمجد عن الباب سامحا لها بالدخول .... فدخلت بخطوات مرتبكة و نظرت  
الى مسك بحرج .... و همست  
( ..... مسك ..... أنا آسفة جدا لطفلي لكن )  
وصلت اليها مسك و أمسكت بذراعها قائلة بسرعة  
( ..... كفى غيابا ..... ماذا بك؟؟ ..... انطقي )  
بدت تيماء مترددة و هي تنظر حولها بضعف و عجز ..... و كأنها تتسائل عما  
تفعله هنا .... ثم نظرت الى مسك و همست بصوت غريب  
( ..... لقد فقدت طفلي )  
, انعقد حاجبي مسك قليلا و هي تنظر اليها .... الا أنها همست بقوة  
( ..... أعرف ..... أعرف حبيبتي )  
أخذت تيماء نفسا مرتجفا , ثم قالت بصوتٍ متقطع و هي تهز كتفيها معتذرة  
( ..... لقد فقدت طفلي )

أومأت مسك لتقول بحرارة  
( ..... أعرف ..... أعرف )  
ثم ضمتها الى صدرها بقوة , و حينها فقط , شعرت تيماء بنفسها تنهار و ثقل  
وزنها يشدها أرضا .... فبدأت تقع بين ذراعي مسك و هي تشهق باكية فجأة  
بصوتٍ عالٍ مريع .... فاغرة فمها على أقصى اتساعه ... بينما أطبقت عينيها  
..... على بكاءٍ عنيف  
نزلت معها مسك أرضا على ركبتيها دون أن تتركها من بين ذراعيها و همست  
لها بصوتٍ خافت  
( ..... أعرف ..... والله أعرف حبيبتني )  
لكن تيماء كانت قد عجزت عن الكلام أكثر ..... فظلت تبكي , و تبكي .....  
..... بينما مسك تشدها الى صدرها أكثر  
هتفت تيماء بصوتٍ مختنقٍ متعثرٍ بين شهقاتها الأقرب للصراخ  
أشعر بالوحدة ..... أكره هذا الشعور ..... أريد طفلي يا مسك  
( ..... )  
أراحت مسك وجنتها على رأس تيماء و همست لها بخفوت  
( ..... سيمر ..... سيمر كل هذا )  
و أثناء هذا .... تراجع أمجد للخلف وهو ينظر اليهما بعينين مظلمتين  
بينما شعر بغصة في حلقة مؤلمة كجمرة نار وهو ينظر الى وجه مسك الساكن  
..... و عينيها الغائرتين , دون قطرة دمع واحدة  
لكن الألم في عينيها ضرب قلبه ..... ضربه بكل قوة ..... فأغمض عينيهِ وهو  
يهمس بداخله  
" ..... أنا أيضا أعرف حبيبتني ..... أنا أيضا أعرف "  
.....  
.....  
.....

استمر غظه على جرس الباب في رنين متواصل عنيف ... الى أن فتحت مسك الباب  
و هي تقول بحدة  
( ..... توقف ..... توقف )  
هدر قاصي بقوة  
( ..... !!أين هي ؟ )  
حاول تجاوزها بهمجية ليقتحم البيت , الا أن كف مسك منعه و هي تدفعه في  
صدره قائلة بصرامة  
انتظر يا بني آدم أنت ..... هل هي وكالة دون بواب؟! ..... ام  
( ..... اسطبل ..... هنا بيتي , بيت مسك الرافي و عليك احترامه  
وقف قاصي مكانه ينظر اليها وهو يتنفس بسرعة و الإنفعال يتلاعب بلامحه و  
يعصف بعينيهِ ... فسألها بصوت متشنج  
( ..... !!كيف حالها ؟ )  
تنهدت مسك , ثم قالت بهدوء  
أظنها صدمة متأخرة ..... لكنها بخير الآن ..... انفجرت فجأة ثم نامت  
( ..... فجأة )  
رفع قاصي أصابعه ليتخلل بها خصلات شعره بقوة وهو يتنفس بسرعة هامسا بقلق  
( ..... أنا السبب ..... تبا لهذا )  
عقدت مسك حاجبيها وسألته بصرامة  
لماذا؟! ..... ماذا فعلت بها؟! ..... تبا لك يا قاصي , الا  
!!يكفيك ما أصابها؟! ..... ما السبب في الحالة التي وصلت لها تيماء ؟  
( ..... )  
رفع قاصي وجهه ينظر اليها بعجز .... الا أنه قال بقوة و حزم  
( ..... أين هي؟! ..... أريد رؤيتها )  
قالت مسك بنبرة قاطعة  
( ..... إنها نائمة )  
رد عليها قاصي بحدة  
( ..... !!و إن يكن ؟ )  
..... هتفت مسك بحدة مماثلة  
يا ابني انظر حولك ..... هذا بيتي و السيد زوجي ليس موجودا ..... هناك  
( ..... أصول عليك احترامها )  
فتح قاصي فمه ينوي صب جام غضبه عليها و على المحترم زوجها .... الا أن  
... صوت خافت جاء من خلفه جعله يصمت تماما  
( ..... لا داعي لكل هذا ..... أنا مستيقظة )  
دار قاصي على عقبيه بسرعة وهو ينظر اليها , قبل أن يغمض عينيهِ زافرا  
..... براحة لحظية

..... كاد أن يصاب بالجنون حين اسقط و فتح عينيه فلم يجدها  
للحظات انتابته حالة همجية فأخذ يصرخ وهو يظن بأنها قد جنت و قررت  
.... انتظار نتيجة تقاربهما بعيدا عنه .... بعد أن نالت مرادها  
لكن الحالة الهمجية , سرعان ما تحولت الى طوفان من القلق ما أن اتصلت به  
.... مسك لتخبره بما حدث مع تيماء  
.... حينها ارتدى ملابسه كيفما اتفق .... ثم جاء اليها جريا كالمجنون  
نظر اليها قاصي بعينين مشتعلتين و اقترب منها بحذر ..... بينما كانت  
هي تقف هادئة ساكنة , .... شعرها الفوضوي يحيط بوجهها في هالة متشابكة  
..... و ملابسها و كأنها قطعة من الشرق و قطعة من الغرب  
وصل اليها أخيرا و مد يده ليمسك بذراعها .... الا أنه تراجع في اللحظة  
الأخيرة قبل أن يمسه .... فتشنج كفه قليلا , لينزلها الى جانبه كي لا  
... تنتفض أو يصدر عنها تصرف قد يزيد من جنونه الكامن بداخله  
تكلم قاصي أخيرا بخفوت  
( ..... !!تيماء ..... هل أنت بخير ؟ )  
أومات برأسها و هي تنظر اليه بنظرة طويلة هائلة ..... فتأوه بداخله ,  
.... راغبا في كسر أقرب شيء له  
لكنه أخذ نفسا طويلا كي يهدئ من روعه .... ثم قال أخيرا بصوت أجش  
( ..... !!لماذا غادرت صباحا بهذا الشكل ؟ )  
ظلت صامتة قليلا , ثم قالت أخيرا بصوت متعب  
كنت في حاجة الى مسك ..... الآن أنا بخير , آسفة أنني أقلقتك بهذا )  
( ..... الشكل )  
انعقد حاجبيه قليلا بعدم راحة , ثم سألها بحذر  
( ..... !!اذن ..... هل نعود الى شقتنا ؟ )  
بدت تلك اللحظة من أطول اللحظات التي انتظرها في حياته .... و كأنها دهر  
... الى أن قالت أخيرا بهدوء  
( ..... خمس دقائق لأضع حجابي و اكون جاهزة )

خرج من الشركة أخيرا بعد يوم عملٍ طويل .....  
كان منهكا على غير المعتاد و هو حاله منذ عاد للعمل بعد اجازة زواجه  
القصيرة ....  
لم يتخيل أن يشتهاقها الى هذا الحد .... لقد اعتاد عليها أكثر مما تصوره  
مسبقا , و لو كان يعلم هذا لكان أصر على اجازة شهر عسل أطول , ليسافرا  
فيها الى مكان بعيد عن جميع البشر حولهم بمشاكلهم ...  
لكن رأيها هو ما تم تنفيذه , بعد اصرارها المتعجرف ...  
فقد أصرت .... بل قررت أنها تريد شهر عسل قصير , كي يعود الى عمله سريعا  
.....  
و لم يشأ أن يفرض عليها شيئا في بداية زواجهما .... بل أنه رفض الظهور  
بمظهر المتلهف على رحلة عسل معها أكثر منها .... فعلى الرغم من كل شيء  
.....  
لديه كرامة تأبى مسك الرافي الاعتراف بها .....  
لكنه كان يحتاج الى هذا الاجازة الطويلة ... كان في حاجة الى رحلة طويلة  
معها , كي يتعرف عليها اكثر و اكثر .... و يدخلها الى كيانه ببطيء ...  
يدربها على أن تسقط أسلحتها جانبا باستسلام , فتبقى أمامه مهزومة ...  
ضعيفة .....  
لم يتخيل يوما أن يتمنى زوجة مهزومة ضعيفة ....  
لكن هذا ما يتمناه لمسك ... ولو لمرة واحدة ... ليس لأجله , بل لأجلها هي  
.....  
تنهد بتعب ... من فرط الشوق في العودة اليها و التنعم بأحضانها ... حتى  
برودها اشتاق اليه , ....  
ابتسم أمجد ابتسامة قصيرة وهو يتذكر ردودها المستفزة القصيرة على كل شيء  
... و كأنها خلقت للتحدي ...  
لكن ابتسامته اختفت تلقائيا حين اصطدمت عيناه بغدير التي تقف على الرصيف  
شاردة تماما ...  
مكتفة ذراعيها و غير مدركة لما يحيط بها ....  
حيث كان هناك شاب على بعد ينظر اليها بطريقة مقززة .... و يهمس لها عن

بعد بشيء ما , الا أنها على ما يبدو لم تسمعه .... و لحسن حظها , يبدو أنه ليس من النوع المتطاوّل اكثر من هذا ...  
نظر أمجد الى ساعة معصمه , فوجد أنها قد تجاوزت مواعيد انصراف العاملين بفترة كبيرة ....

لذا اقترب منها الى أن وصل اليها , ثم رمق الشاب بنظرة جعلته يجفل و يبتعد مسرعا ... بينما لم تلحظ غدير اقترابه منها حتى هذه اللحظة ...  
فقال أمجد بهدوء ....

( غدير ..... )

أجفلت غدير و هي ترفع رأسها لتلتفت اليه فاعرة فمها قليلا .... و ساد صمت غريب لم ترد عليه على الفور , بل كانت تنظر اليه و كأنها تتأكد من وجوده , ثم قالت أخيرا دون تفكير

( كنت أفكر فيك للتو !! ..... )

أظلمت عينا أمجد و نظر بعيدا عن قصد وهو يزفر .. بينما أدركت هي ما تفوهت به , فأرتبكت و قالت بخفوت

( لم نراك خلال اليوم ..... )

قال أمجد بإيجاز مقتضب

( كان لدي عمل متأخر فلازمت مكثبي طوال اليوم ..... لماذا تقفين هنا وحيدة حتى هذه الساعة؟! ..... )

نظرت غدير اليه نظرة طويلة حزينة .... بدت شاردة تماما , قبل أن تتنهد قائلة

( انتظر سيارة أجرة طلبتها ... و تأخرت ..... لأن سيارتي في التصليح .... )

عقد أمجد حاجبيه و قال

( ألن يأتي زوجك ليصطحبك؟! ..... )

مالت شفيتها في ابتسامة ميتة ... ثم قالت بفتور

( لن يأتي اليوم ..... لديه ما يشغله ..... )

ضاقت عينا أمجد وهو ينظر اليها مفكرا .... ثم نظر حوله وهو يقول

( اذن لما لا توقفين احدى سيارات الأجرة المارة؟! ..... )

لم تتحرك غدير من مكانها أو تفك ذراعها و هي تقول بصوت باهت

( إن رأيت احداها , فأوقفها لي ..... )

نظر حوله مجددا وهو يعلم استحالة ايجاد سيارة اجرة لتمر من هنا في مثل هذا الوقت الضيق .... فهي تمر ممتلئة بالفعل و الطريق شبه متوقف من

الزحام ...

أعاد عينيه اليها , ثم قال باختصار

( تعالي لأقلك معي اذن ..... )

رفعت غدير وجهها اليه مجفلة أكثر .... ثم استقامت في وقفها و هي تخفض ذراعها قائلة بارتباك

( لا ..... شكرا لك ..... اذهب أنت , انا ..... سأنتظر ..... )

قال أمجد متذمرا وهو ينظر الى ساعة معصمه

( ليست المرة الأولى التي أقلك بها .... تعالي و كفى جدالا فقد تأخرنا بما يكفى ..... )

نظرت اليه طويلا , تستعيد في ذاكرتها تلك الأيام ....

نعم ..... لقد أقلها معه كثيرا .....

كانت تشعر بأنها تطير على السحاب و هي تجلس بجواره في سيارته البسيطة دون بهرجة .....

سيارة عملية و قوية .... مريحة و أنيقة .... الا أنها لا تقارن بسيارة

أشرف الفارحة ذات اللون الخاطف للنظر .....

أفترت شفاتها عن ابتسامة واهية ... الا أنها سرعان ما عقدت حاجبيها و هي تقول متداركة وضعها

( اذهب أرجوك ..... ستأتي السيارة أكيد ..... )

أجابها أمجد بصوت متحفظ ...

( غدير ..... أنت لا تبدين بصحة جيدة , و كأنك على وشك السقوط أرضا .... ووقوفك هنا لن يجدي , فطالما تأخرت السيارة حتى الآن , فلن تأتي و حينها ستضطرين لطلب أخرى ..... تعالي معي ... )

نظرت حولها بتردد ... ثم قالت بعد فترة بتوتر

( حسنا ... لا بأس , شكرا ..... )

لم يرد أمجد , بل تقدمها الى حيث يوقف سيارته دون مزيد من الكلام .... فتبعته بصمت و رفعت وجهها تراقبه بنظراتٍ ضائعة .....

لطالما كان حضوره يخطف قلبها .....

شيء لم تستطع تفسيره مطلقا , فلقد كانت تشعر بالمثل تجاهه أشرف .....

حين تراه مع مسك .... تشعر بنا راٍ تندفع مخيفة بداخلها .... تهدد ألسنتها

باحراق كل شيء آخر في عالمها ...  
نعم .... أشرف كان يخطف أنفاسها ...  
لكن أمجد ..... يخطف دقات قلبها .....  
تري هل هناك فارق ؟!! .....  
لم تتوقف طويلا أمام الفارق في المستوى المادي بينهما .... فأمجد لا ينقصه شيء .....  
لكنها للأسف , كانت قد ارتبطت بأشرف قبلا ..... قبل أن ترى أمجد .....  
لقد ظنت في بعض الأوقات أنها تحب الإثنين .....  
حتى حزمت أمرها و تابعت طريقها في الزواج من أشرف .....  
لكن منذ هذا اليوم و هي ترى أمجد يحتل مساحة أكبر من تفكيرها و قلبها كل يوم أكثر .....  
و عادت السنة اللهب تندفع بنفسها من جديد و هي تراه في نهاية المطاف من نصيب الانسانة التي تأخذ كل شيء .... كل شيء .....  
أي سخرية سوداء تلك !! .....  
تفقد قدرتها على الإنجاب و على الرغم من هذا تحصل على الرجل الذي أحبته هي !!! .....  
حتى في خسارتها محظوظة !!! .....  
دار أمجد حول السيارة و فتح بابه قائلا ببساطة  
( ما بالك واقفة عندك ؟!! ..... ادخلي يا غدير ..... )  
ثم احتل مكانه و أغلق الباب !! .....  
وقفت غدير مكانها بضعة لحظات و هي تنظر الى السيارة .... أين ذهبت تلك الأيام التي كان يفتح لها بها باب السيارة بكل تهذيب .....  
أفلتت تنهيدة حسرة من بين شفثيها و أطرقت بوجهها قبل أن تجر قدميها جرا حتى فتحت الباب بنفسها و جلست دون حماس .... ثم أغلقت الباب فاقدة الروح .....  
طال بينهما الصمت .... وهو يقود مركزا عينيه على الطريق أمامه ... و حين قطعنا أكثر من نصف الطريق و بات الصمت أكثر شيئا ثقيلا مستجيلا نظرت اليه غدير بوجه شاحب ممتقع .... ثم همست بصوت مرتجف  
( كيف حالك يا أمجد ؟؟ ..... )  
لم يرد عليها على الفور ... بل ظلت ملامحه هادئة تماما , دون حتى أن يجفل ولو للحظة , ثم قال ببساطة دون أن يلتفت اليها  
( باحسن حال ..... )  
ساد الصمت مجددا لبضعة لحظات , ثم قالت بخفوت  
( كيف هي أحوالك مع مسك ؟! ..... )  
الآن التفت اليها رافعا حاجبيه , لينظر اليها بنظرة غريبة ألجمتها ... ثم قال بصوت هادئ لكنه يشوبه البرود ...  
( سؤال غريب يا غدير ..... خاصة و أنك لم تهنييني حتى هذه اللحظة ..... )  
ردت عليه بقوة و دون تردد  
( و لن أفعل يا أمجد ..... لن أهنئك على زواجك منها مطلقا ..... )  
تصلبت قسماته وهو ينظر اليها بنظرة خاطفة ... ثم أعاد نظره الى الطريق و قال بهدوء  
( مشاعرك غريبة ..... لم أستطع فهمك مطلقا ..... )  
لعلت شفثيها الجافتين ثم قالت بصوت مشد يائس  
( ما الذي لم تستطع فهمه ؟!! ..... أنني لا أشعر بالسعادة كونك ضحيت بأبوتك للأبد ؟!! ... لأجل من ؟!! .... مسك الرافي !!! ..... )  
لم يرد عليها بل ظل صامتا طويلا .... ثم قال أخيرا بنبرة جامدة مشتدة .....  
( أستطيع الآن احراجك و نهيك عن إهانة زوجتي بكلمة ..... لكن الفضول بداخلي يحثني على سؤالك .. لماذا حقا ترفضين هذا الزواج ؟!! ..... لأنك تهتمين بأمري بشكل أو بآخر , بحكم العشرة مثلا تتمنين رؤية طفلا لي ..... أم لأنني اخترت التضحية لأجل مسك الرافي تحديدا ؟!! ..... )  
هزت رأسها نفيا قليلا ... ثم همست بصوت يرتجف مشد الأحراف  
( ما الذي تقصده يا أمجد ..... أنني أغار من مسك تحديدا ؟!! ..... )  
( قال أمجد بهدوء و دون مواربة  
( هذا بالفعل ما أظنه يا غدير ..... مسك تمثلك عقدة أنت غير قادرة على تجاوزها حتى يومنا هذا .... عليك المضي قدما بحياتك , و انزعيها من رأسك و حياتك ..... )  
نظرت اليه غدير طويلا .... و همست لنفسها بعذاب و ندم  
" كيف لي أن أنتزعها من حياتي و قد سلبتها مني يوم أن حصلت عليك !!

....."

ابتلعت غدير غصة في حلقها , ثم أخذت نفسا مرتجفا و هي تقول بصوتٍ مختنق  
( أعلم أنني أخطأت يا أمجد ..... أخطأت بحقك , بل أن موقفي بالنسبة لك  
يبدو أكثر دناءة من الخطأ .... لكن اسمعني فأنا ..... )

رفع أمجد كفه عن المقود وقال بحزم يقاطعها  
( إن كان هذا حديثا عن الماضي يا غدير فتوقفي و لا تفعلي ..... لأنني لن  
أسمح به , أنت الآن امرأة متزوجة و أنا كذلك ..... )

ردت غدير بقوة تقول ...متوسلة بحرارة  
( بل ستمعني يا أمجد ..... لمرة واحدة ستمعني و لن أكرر هذا الكلام  
مجددا ..... )

بدأت ملامحه أكثر قسوة وهو ينظر الى الطريق دون أن يظهر عليه أدنى قدر من  
التعاون , الا أنه على الأقل لم يمنعها .... فأخذت نفسا آخر مرتجفا ثم  
تابعت تقول

( حين بدأت العمل في هذه الشركة ..... كنت مرفوضة من الجميع , بسبب  
تفضيل أشرف لي على مسك .... كنت أواجه طوفانا من الغضب العارم .... حتى  
هو كان بعيدا عني لفتراتٍ طويلة , بسبب مواجهته لعائلته .... و بقيت أنا  
وحيدة ..... و أنت تعلم جيدا حياتي و ما أعاني بها و مع أمي ..... ثم  
ظهرت أنت ..... )

كنت ..... كنت الشيء الوحيد في هذه الحياة و الذي يجعلني أشعر بجمالها  
..... لأجدني في فترة قصيرة ..... لأجدني .... أحبك بكل جوارحي ..... )  
قاطعها أشرف بصرامة متوترا  
( غدير ..... )

الا أنها تابعت بصوت أكثر اختناقا و قد تشوشت الرؤية أمام عينيها بسبب  
الدموع المحتجزة أمام حدقتها ...  
( نعم أحببتك ... و لم أجد القدرة على الاعتراف لك بأنني مرتبطة .... كنت  
أخجل من هذا الارتباط المعلق على حبال الإنتظار , الى أن يتنازل أهل أشرف  
و يمنحونة الموافقة على الزواج بي ..... )  
صمتت قليلا و هي تحاول ابتلاع الغصة المؤلمة في حلقها مجددا ... ثم همست  
بأسى

( هل لديك فكرة عن مدى امتهان الكرامة الذي كنت أشعر به و هو يحاول  
اقناعي كل مرة بأن توسلاته لوالده و جده ستجدي نفعا ..... علما بأنهم  
وافقوا على زواجه من أخرى لعدم قدرة مسك على الإنجاب .... لكن رفضهم كان  
لي أنا شخصيا , فقد كنت في نظرهم بديلا دون المستوى لمسك الرافي .... هل  
لك أن تتخيل ذل تلك الفترة التي عشتها !!؟ ..... لم أستطع اخيارك  
بإرتباطٍ مخزي كهذا .... و في نفس الوقت كنت قد بدأت أضعف تجاهك ..... و  
أنت لم ترجمني , كيف يمكن لفتاة مثلي أن تقاوم هذا القدر من السحر الذي  
تقدمه لأمرأة جذبت قلبك !! ..... )

صمتت قليلا و هي تطرق بوجهها , ثم همست بصوتٍ مرتجف واهٍ  
( أنت حين تحب يا أمجد الحسيني ..... تصبح خطيرا على صحة عقل المرأة  
التي تحب ..... )  
لعلت شفيتها بينما انسابت من عينيها دمعتان على وجنتيها بصمت , ثم تابعت  
مرتعشة ...

( كيف كان لي مقاومة السقوط في هوة حبك !!؟ ..... أنا بشر ..... )  
صمتت للحظة و نظرت اليه و هي تبكي بصمت , ثم همست بنشيج متوسل  
( أنا أضعف البشر يا أمجد ..... )

ساد صمت طويل بينهما بينما هي تنظر اليه باكية دون صوت , تتوسله أن  
يفهمها .... لكن ملامحه الجانبية كانت قاسية دون تعبير أو تعاطف ....  
الى أن قال أخيرا بصوتٍ جامد و دون أن ينظر اليها ....  
( لقد أغفلت شيئا هاما يا غدير ..... وهو السؤال الذي كان عليك سؤاله  
لنفسك قبل وقتٍ طويل ... )

صمت لحظة وهو ينظر اليها , ثم سألها بنبرة مباشرة وهو ينظر الى عينيها  
( هل أحببت أشرف في أي يوم من الأيام !!؟ ..... )  
ارتعشت شفتا غدير و هي تبادله النظر مصدومة .... ثم همست ببطيء  
( ظننت أنني أحبه ..... ثم تبين لي خطاي فيما بعد ..... )  
ابتسم أمجد بسخرية وهو يقول

( اذن لماذا لم تحلي نفسك من الارتباط به , حين شعرت بحبك لي !!؟  
..... لماذا تابعت طريقك في الزواج منه !!؟ ..... )  
شعرت و كأنه قد لكمها في منتصف وجهها .... فتراجع رأسها للخلف قليلا و هي  
تنظر اليه , بينما أدار هو وجهه الى الطريق و كأنما كان متأكدا من عدم  
وجود ردٍ مناسب عندها ...  
لكنها همست في النهاية بصوتٍ مرتجف

( لم أستطع ..... أن أخلف وعدي له ..... حين وافقت عائلته أخيرا ..... )  
( أرجع أمجد رأسه للخلف وهو يضحك عاليا بطريقة جعلتها ترتجف من قمة رأسها وحتى أخمس قدميها .... فصرخت بتوتر بينما دموعها تنساب على وجنتيها أكثر ... )  
( لا تضحك هكذا ..... لماذا تضحك؟! ..... )  
خفتت ضحكات أمجد قليلا , الا أنها لم تتوقف ... خاصة وهو يقول بأسف  
( آسف لوضع زوجك ..... حقا آسف له ..... بعد أن تخلي عن الألماس , حظي  
بامرأة وافقت على الزواج به حفاظا على الوعد ..... لا أكثر ..... )  
بهت وجهها بشدة , و همست دون وعي  
( الألماس؟! ..... )  
اختفت الضحكات عن ملامحه و بقت هادئة ثابتة .... ثم قال ببساطة  
( عفوا ..... اقصد مسك , فهذا ما أدعوها به عادة ..... )  
شعرت غدير بالنيران تكاد أن تعمي عينيها .....  
ألماس!! .... هل هكذا يراها؟! .... أم هو مجرد اسم تحبب لها؟! .....  
الحريق يكاد أن يلتهم قلبها .....  
كيف يدللها؟! ..... أي جمالٍ يسحرها به كل نهارٍ و مساء؟! ... فهي  
تعرفه جيدا .....  
لقد حظت بحبه ذات يوم .... و لم تجد الفرصة كي تنهل من هذا الحب كما  
تشتاق .....  
لذا قالت أخيرا بصوتٍ ميت ... شديد القسوة كزجاج مبتور  
( لا تأسف له ..... و لا تأسف لها كذلك , فمعرفتك لمسك عام على الأكثر , لا  
تعادل سنوات طويلة من معرفتي بها .... و هي بخلاف ما تظنه ..... )  
قاطعها أمجد ليقول بصوتٍ هادر دون أن ترتفع نبرته  
( لا تزيدي يا غدير ..... لأنني لن أسمع , قد تسمحين لنفسك بأن تهيني زوجك  
أمام آخر .... أما انا فكرامة مسك عندي خط أحمر ..... )  
أوقف السيارة فجأة و بطريقة متهورة مما جعلها تندفع للأمام قليلا ... و  
حين نظرت اليه مذهولة , كانت ملامحه ثابتة قوية وهو يقول بجمود  
( وصلنا ..... تفضلي ..... )  
نظرت غدير حولها ' فلاحظت أنهما قد وصلا بالفعل .... ثم أعادت عينيها الي  
أمجد , الا أنه كان يرفض النظر اليها بإصرار ... منتظرا أن تغادر سيارته  
.....  
فقالت بصوتٍ ممتنع  
( أمجد ..... )  
الا أنه قاطعها ليقول بصرامة  
( أراك غدا ..... الى اللقاء ..... )  
هتفت غدير بصوتٍ مختنق  
( أمجد ..... لا تفعل هذا , لقد فتحت لك قلبي و بحت لك بكل ما مرتت به ,  
فلا تعاملني بتلك الطريقة ..... )  
لكنه قاطعها بطريقة مهينة أكثر وهو ينظر من نافذة سيارته , مبعدا عينيها  
عنها  
( أنا حقا أشفق على زوجك ..... حاولي أن تحبيه , فهو على الأقل واجه أهله  
و تخلى عن ابنة عمه لأجلك .... حتى ولو كان هذا تصرفا غاية في الخسة في  
نظري ... الا أنه يجب أن يساوي شيئا في نظرك ..... )  
ساد صمت مريب بينهما ..... ثم قالت غدير بصوتٍ مهتز من فرط العذاب و  
القسوة في أن واحد  
( ألم أطلب منك الا تشفق عليه ..... ففي هذه اللحظة تحديدا , أشرف  
الرافعي يقف في إحدى زوايا النادي .... يراقب مسك على صهوة جوادها  
..... و ليست تلك هي المرة الأولى , لقد اعتاد على هذا منذ فترة ..... منذ  
أن عاودت نشاطها , و كأنه يراقب مسك التي تركها قديما .... ذات الجموح و  
الصحة ..... )  
التفت أمجد ينظر اليها بعينين خيطيرتين .... متوهجتين بلون الشر و ما أن  
فتح فمه ينوي أن يردعها ... حتى قالت بنبرة أكثر تسلطا و بؤسا  
( و هي تعرف بمراقبته لها ..... و تستمتع بذلك ..... )  
ساد صمت طويل .... طويل ..... الى أن قال أخيرا بصوتٍ بارد  
( اخرجي من السيارة ..... )  
فغرت فمها المرتعش و هي تنظر اليه بوجهٍ شاحب كالأموات .... ثم اطبقت  
جفنيها على دموع انسابت مجددا أكثر و أكثر .... قبل أن تفتح باب  
السيارة و تخرج متعثرة , تجر أقدامها الي باب بنايتها .....  
أما أمجد , فقد ظل مكانه ناظرا أمامه دون أن يبصر شيئا .....  
مسك اليوم في نادي الفروسية بالفعل ..... لكن .....



أغمض عينيه وهو يهز رأسه قليلا , قبل أن يحرك السيارة لينطلق بها , محدثا صريرا عاليا , جعل غدير تستدير مجفلة و هي ترى اندفاعه بالسيارة دون أن يلقي نظرة واحدة خلفه .... مما جعلها تغمض عينيها الباكيتين بألم أشبه بالحريق المستعر ....

.....  
.....  
.....  
هنا .... كان حيث عرض عليها الزواج في نوبة تهور ... دون حساب أو تفكير , ما أن رآها تسقط عن الفرس ....  
و هنا شعر بدقات قلبه تتورط بها في لحظة خاطفة .....  
و هنا يقف في زاوية بعيدة .... يراقبها .....  
بنفس بهائها و جمال طلتها و هي تعتلي الجواد الجامح .....  
طاقة من الكبرياء تحيط بها و هي منتصبه الظهر ... و ذقنها مرتفعة بإباء

.....  
جمالها يخطف الأنفاس .... الا أن أنفاسه كانت متوقفة و كأنه يراقبها بروح ميتة .... ملامح جامدة دون تعبير ...  
فهناك , في زاوية أخرى ..... كان يقف رجل يعرفه جيدا .....  
يقف بثبات وهو ينظر اليها مبتسما ابتسامة باهتة .... يدس كفيه في جيبي سترته الغالية و لا يشعر بشيء من حوله .... فقط ينظر الى مسك دون أن يتحرك أو يلتفت بوجهه عنها ....  
أشرف الرفاعي .....

انحنى أمجد ليجلس على أقرب مقعد له وهو ينظر الى أشرف عن بعد .... بملامح لا تنم عن شيء ...  
فقد كانت ملامح أشرف كافية .....  
ملامح رجل , ينظر للماضي .... متمثلا في امرأة أحبها ذات يوم ..... و جاء اليوم ليندم على حب ضاع منه ....  
لم يرى أمجد جمال زوجته في تلك اللحظات .... بل لم يبصر سوى نظرات أشرف لها .....

و مضى الوقت ليس بالكثير , فقد كان يعلم أنها ستنتهي الآن ..... يعلم جيدا جدولها اليومي , لكنها استثنت ذكر وجود أشرف ضمن روتينها كل يوم .....  
قفزت مسك عن ظهر جوادها .... ثم أمسكت بلجامه كي تسجيه معها الى الممر المؤدي لإسطبلات الأحصنة خلف السياج الخشبي .... و حينها أخرج أشرف كفيه من جيبي سترته , و تحرك هو الآخر مسرعا و كأنه ينوي اللحاق بها .....  
نظر أمجد اليه بصمت .... الى أن اختفى عن ناظريه , ثم نهض ببطيء .... و لحق بهما .....

سلمت مسك لجام الفرس الى السائس , ثم ربتت على أنفه بنعومة مبتسمة قبل أن تستدير عنه , الا أنها توقفت و هي ترى أشرف يقف خلفها .....  
فرفعت حاجبيها و قالت مبتسمة ببساطة  
( مرحبا ..... )

ظل أشرف على ابتسامته الباهتة وهو ينظر اليها .... الى أن رد عليها أخيرا ببطيء  
( كنت متألقة اليوم ..... )  
نزعت مسك القبعة عن شعرها الناعم و حركت رأسها لتحرره قليلا , ثم نظرت اليه و قالت مبتسمة باناقة

( شكرا لك ..... كنت عادية فقط ..... )  
رفع أشرف حاجبه و قال بنفس الصوت البطيء الشارد  
( عادية !! ..... لقد عدت لنفس مستواك السابق و أفضل ..... )  
ضحكت مسك بطريقة ساحرة ... ثم قالت بعفوية  
( لم أعد صغيرة العمر كالسابق ..... )  
هز أشرف رأسه و قال بخفوت  
( بل أفضل من السابق ..... )  
أمالت مسك رأسها و هي تقول شاكرة  
( هذه مجاملة , لكنني أميل لتصديقها ..... شكرا لك .... )  
نظر أشرف خلفه , ثم قال بتلقائية على الرغم من أن ملامحه كانت أبعد ما تكون عن التلقائية

( ما رأيك لو دعوتك لشرب شيء ؟؟ ..... )  
مطت مسك شفتيها و هي تقول بأسف  
( لن أستطيع .... يجب أن أغادر قبل عودة امجد , ..... أراك لاحقا ... )  
و ابتعدت بضعة خطوات , ثم استدارت و قالت ببساطة أثناء ابتعادها

( ربما تمكنا يوما من الإجتماع أربعتنا ..... سيكون هذا رائعا ..... )  
ثم لوحث له مبتسمة دون أن تنتظر منه ردا ..... أما هو فلم يحاول حتى  
الرد , بل بقى مكانه يراقب انصرافها ...  
غير مدركا لوجود أمجد ..... يراقب ما يحدث ..... دون حتى أن يحاول التدخل  
.....

.....  
.....  
.....  
أخرجت هاتفها من حقيبتها مبتسمة بعد أن بدلت ملابسها في غرفة التبديل في  
النادي ... ثم ردت بمرح  
( ليتني كنت أفكر في مبلغا ضخما ..... لكنت حصلت عليه الآن .... )  
ساد الصمت لبضعة لحظات , ثم وصلها صوت أمجد الهادى ليقول دون مرح  
( هل افهم من ذلك انك كنت تفكرين بي !!؟ ..... )  
ضحكت ضحكة قصيرة , ثم قالت  
( يبدو هذا يا حسيني ..... كنت أفكر أنه ربما خرجنا لتناول الطعام في  
الخارج اليوم .... اسمع , لما لا تمر علي في النادي ..... ثم نخرج سويا  
..... )

عاد الصمت من جديد , ثم قال بصوتٍ جاد  
( ليس اليوم يا مسك ..... اليوم نحن مدعويين على الغذاء عند أمي ..... )  
تصلبت ملامح مسك و هي ترفع عينيها للسماء , بينما زفرت لتضرب الأرض بساقها  
... و أبعدت الهاتف عن أذنها حتى تحاول السيطرة على رفضها و نفاذ صبرها  
.....

ثم لم تلبث أن أعادته الى أذنها و قالت بصوتٍ هادئ  
( ألم تكن مدعويين منذ أربعة أيام .... و قبلها بخمسة أيام .... لما لا  
نعتذر اليوم و نخرج معا ؟؟ ..... )  
لم تحب فترات الصمت التي تسبق جوابه ... لماذا يتاخر في الرد و كأنه غير  
متحمس !! ...

لكنه رد أخيرا بصوتٍ بدا باردا ... مختصرا  
( أمي لا تفعل هذا كي تفرض نفسها على حياتنا .... بل لأنها تفترض أننا  
متزوجين حديثا و عليها أن تدلك ... )  
عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بحذر  
( تفترض !!! ..... هل أنت بخير !!؟ ..... )

قال أمجد بهدوء  
( بخير ..... لماذا تسألين !!؟ ..... )  
ردت مسك بصوت بدا متحفظا و كأنها قد وضعت دروعها ذات الأشواك الحادة ...  
( لا أعلم ..... تبدو متضايقا من شيء ما , عامة ..... لما لا تذهب أنت و  
تعتذر لوالدتك بأنني متعبة قليلا .... الحقيقة أن صخب أطفال مهجة يضايقني  
..... )

مجددا فترة الصمت الغير مريحة ... ثم قال بصوتٍ متصلب قاسي  
( بل سنذهب سويا يا مسك ..... و ستتحملين صخب الأطفال متنازلة ..... أنا  
بالقرب منك , سأمر عليك خلال دقائق ..... أراك )  
ثم أغلق الخط دون أن ينتظر منها رد .....  
وقفت مسك تنظر الى الهاتف المغلق بعينين واسعتين , قبل أن تشتد ملامح  
وجهها في أوتار دقيقة حادة .....  
أما أمجد , فكان يراقبها أثناء مكالمته معها .... و رأى كم الرفض الذي  
شعرت به لذهابها لزيارة والدته ..  
فرفع وجهه متنهدا بتعب ..... الآن فقط بدأ يشعر أنه يحارب في معركة خاسرة  
.....

.....  
.....  
.....  
( ألن تتناول فطورك ؟؟ ..... )  
نادته سوار بصوتٍ قوي , متصلب ..... وهي تراه خارجا من الغرفة التي  
اتخذها لنفسه منذ عودتهما من البلدة .....  
مستعدا للذهاب الى عمله , دون تعبير على وجهه و دون حتى ان يلقي عليها  
التحية أو يعيرها أي اهتمام ...  
مرت ثلاث أيام وهو يتجاهلها , بأشع صور التجاهل ...  
وصل به الأمر أن تكلمه , فيدير لها ظهره و يدخل غرفته مغلقا الباب في  
وجهها بهدوء و كأنها مجرد حشرة  
تلك المعاملة لم تكن لتتحملها سوار الرافي الا بمعجزة .....  
لكنها تحملت .... بمعجزة بالفعل , الا و هي حبه الذي احتل قلبها بقوة

.....  
لم تتخيل أن يطول به الخصام معها و بمثل هذه القساوة لثلاث أيام كاملة  
..... حتى بدأت كرامتها تحتقن و تتقرح ...  
لذا قررت اليوم أن ترمم الصدع الذي حدث بينهما و بأي طريقة ...  
فاستيقظت من الصباح الباكر و أعدت له مائدة افطار ملوكية .... و قبلها  
أعدت خطبة طويلة , ظلت تحفظها طوال الليل .... لتشرح له سبب تصرفها ..  
ستقنعه .... فقط لو منحها الفرصة للكلام .... متأكدة بأنها ستفعل .....  
لكن ما أن خرج من غرفته بدا و كأنه لم يرها من الأساس .... فنادت به بقوة  
( ألن تتناول فطورك؟! ..... )  
لكنه لم يرد عليها , بل تابع طريقه الى باب الشقة , فنظرت اليه مذهولة  
لتتدارك نفسها و نادته بصراصة أكبر  
( ليث ..... أنا أكلمك , على الأقل أجبنني , فما تفعله لا يصح .... )  
توقف ليث مكانه و للحظات ظل موليا ظهره لها .... الى أن استدار اليها  
أخيرا بملامح صدمتها ....  
كانت هذه هي المرة الاولى منذ ثلاثة أيام , و التي ينظر فيها الى عينيها  
من جديد ... الا انها كانت نظرة موجهة .... ضربت قلبها بقسوة ....  
و كأنها نظرة فقدان للأمل ... نظرة النهاية ....  
أخذت سوار نفسا مرتجفا جراء تلك النظرة التي ألمتها , و فقدت القدرة على  
قول المزيد , حتى انها تراجعت خطوة للوراء ....  
بينما قال ليث بصوت بارد ... جامد  
( لا يصح !!! ..... هل لديك أي فكرة عن الفرق بين ما يصح و ما لا يصح يا  
ابنة الرافعية؟! ..... )  
عقدت سوار حاجبيها و شعرت بشيء موجه يسد حلقها , فقالت بصوت مهتز  
( ابنة الرافعية !! ..... هذه المرة الأولى التي تلقيني فيها بهذا  
اللقب !! ..... )  
ارتفع حاجبه بسخرية و قال ببرود  
( الست ابنة الرافعية !! ..... )  
ابتعدت شفتاهما عن بعضهما قليلا و هي تنظر الى هذا البرود الجليدي المحيط  
به و الذي يحوي قنبلة موقوتة , تعرف بأنها ستنفجر في أي وقت ...  
كان الوحيد الذي يلقبها دائما ب " ابنة وهدة الهلالي "  
و على الرغم من أنه يعتبر عيبا في بلدتهم , مناداة اي أحد باسم امه ....  
الا أنها كانت تشعر بها فخرا منه ...  
فينتقل الفخر لها تلقائيا ...  
الوحيد المسموح له بهذا اللقب .... فيخرج من فمه بعزة و كرامة , كما  
يليق باسم أمها ...  
قالت سوار أخيرا بصوت متوتر ... و كأنها قد نست كل ما حفظته طوال الليل  
( ليث ..... علينا أن نتكلم , لن يفيدنا الصمت بهذا الشكل ... علي أن  
أشرح لك , أوضح لك موقفي ... )  
ارتفع حاجباه الآن وهو يقول هازئا  
( توضحين موقفك؟! ..... ترى أي موقف هذا مهما بلغت صعوبته , يجعلك  
تمنحين زوجك لأخرى بمحض ارادتك , راضية بالمشاركة؟! ..... ترى هل كان  
هذا عقاب لي ؟ أم هو دافع نبيل منك كي أحصل على طفل لا تريدين منحه لي  
بكامل ارادتك؟! ..... )  
صمتت سوار و أطرقت برأسها محاولة التذكر .... تذكر النقاط التي حفظتها  
طوال الليل كي تبرر موقفها , لكن عقلها بدا فجأة كصفحة بيضاء تماما  
.....  
فقالت بصوت مختنق  
( ليث ..... أنا ..... )  
رفع ليث رأسه و أخذ نفسا قويا قبل أن يقول بصوت قوي مقاطعا  
( أنتِ على حق ..... يجب أن نتكلم , لكن ليس الآن ..... و اعدك أن  
أرضيك .... كما حاولت دائما ... )  
رفعت سوار عينيها اليه , و هي تشعر بخوف مفاجيء ....  
لم تتفائل برغبته في الكلام , فنبرته كانت غريبة , غير مطمئنة .... و حين  
نظرت الى عينيها , صدمتها نظرة الألم الرجولي بهما ....  
رباه .... الى اي حد أسأنت الى رجولته في غمرة ما عاشته من صدماتٍ  
متتالية !! .....  
فتحت فمها مجددا و قالت بصوت مختنق  
( ليث ..... )  
الا أنه استدار عنها و تركها واقفة ..... ليخرج صافقا الباب خلفه , بينما  
انحنت سوار لتجلس بضعف و هي تشعر بساقيها غير قادرتين على حملها , لسبب  
مجهول بالنسبة لها ....

.....  
.....  
.....  
( هل طلبتني يا ليث ؟! ..... )  
رفع ليث وجهه عن أوراق عمله , لينظر الى دليله الواقفة في باب مكتبه  
المفتوح بعد أن طرقتة ....  
ثم قال بصوت هادئ وهو يشير اليها كي تتقدم و تجلس  
( نعم يا دليله ..... هناك ما أريد مكالمتك بشأنه ..... تفضلي اجلسي  
, لكن اغلقي الباب رجاءا ... )  
عقدت دليله حاجبها قليلا , الا انها دخلت و اغلقت الباب خلفها .... ثم  
تقدمت و جلست على المقعد المواجه له , لتقول مبتسمة بعصبية  
( ما الأمر يا ليث ؟!! ..... أقلقنتني بصراحة ..... )  
تطلع ليث اليها بدقة .... وربما كانت هذه هي المرة الأولى التي , يدقق  
بها النظر رغم سنوات العمل الطويلة التي جمعتهما .....  
و للمرة الأولى يلاحظ أنها متوسطة الجمال و ربما أقل .... بخلاف أنه يعرف  
عمرها جيدا .....  
لو أراد أن يسيء الظن بسوار لفكر أنها اختارت من هي أقل منها جمالا و  
أكبر عمرا .... في الواقع هو متأكد من ذلك .... و متأكد أن سوار لن  
تختار من هي أجمل و أصغر .....  
فعلى الرغم من كل قوتها و صلابه مشاعرها , الا أنها تمتلك نزعة غيرة لم  
تستطع السيطرة عليها و ظهرت لعينيه .... و كم أرضاه هذا ...  
فقد ظنها غيرة حب ..... لكنه اكتشف أي واهم هو .... ما هي الا غيرة لغرض  
الغيرة فقط .....  
أخذ ليث نفسا عميقا ثم قال مستهلا حوار بهدوء  
( لا أعلم من أين أبدأ يا دليله ..... فالموضوع الذي أود مفاتحتك به ,  
أمر محرج و شخصي ..... )  
شحبت ملامح دليله و ارتبكت ... بينما أطرقت برأسها تنظر الى أصابعها  
المتشابكة .....  
الآن أصبح لديها شبه يقين عما يود ليث الكلام معها بشأنه ....  
دائما هي معروفة بثباتها , مهما تعرضت لمواقف محرجة , الا لم تتخيل أن  
يكون الأمر محرجا بهذه الصورة ما أن يفاتحها في الأمر ...  
ترى ماذا كان الحوار بينه و بين زوجته ؟!! ..... و هل طلب مقابلتها  
ليعنفها بذوق أو ليرفض بذوق أيضا ...  
في كل الأحوال تعلم أنه لن يهينها .... لأنها تعرفه جيدا ...  
لكن لا يزال الأمر شديد الصعوبة ... لذا حاولت تثبيت ملامحها على قناع  
ثابت دون مشاعر او انفعالات معينة ... منتظرة ...  
الى أن قال ليث أخيرا بصوت هادئ  
( لقد .... كلمتني زوجتي فيما دار بينكما من حوار ..... )  
امتقع وجه دليله بشدة و اخفضت وجهها غير قادرة على المواجهة ... أين  
قوتها و أين الجرأة التي تدربت عليها طويلا .... و لم تستطع النطق , الا  
أنها أعفاها من المحاولة , فتابع يقول بصدق  
( و قبل أي شيء أود الاعتذار لك يا دليله عما بدر منها ..... لا يحق لها  
مطلقا التصرف وفقا لحوار سمعته دون علم منك ..... و هذا شيء لا يغتفر  
لها ..... )  
ساد الصمت بينهما بضعة لحظات ... الى أن تمالكت نفسها أخيرا و رفعت  
وجهها اليه ثم قالت بهدوء على الرغم من بعض الحياء الأنثوي المتبقي  
لديها ...  
( لكنه في النهاية حقيقي .... زوجتك صادقة في ما سمعته مني ..... )  
تراجع ليث في مقعده وهو ينظر اليها باهتمام . فأخذت نفسا عميقا ثم نظرت  
الى عينيه و تابعت بثقة أكبر  
( اسمع يا ليث .... أنا لست فتاة صغيرة في العمر , تنهور و تقع في غرام  
رجل متزوج , الأمر أبعد و أكبر من ذلك .... أنا امرأة تجاوزت منتصف  
الثلاثينات , أرغب في الإستقرار .... لكن مع هذا لا أحب التنازل في القبول  
بمن لا ترضاه نفسي ..... و أنا أشعر بأنني أتقبلك أنت , و بمعرفتي أنك  
ممن يقبل بالتعدد , وجدت بأنني أنا أيضا لن أمانع ..... و كانت هذه هي  
صغية كلامي مع صديقة لي و التي تصادف و سمعتها زوجتك ..... و من الواضح  
أن زوجتك أيضا قابلة بالتعدد , لذا تدخلت و عرضت علي موافقتها بشأن  
زواجك مني .... هذا إن رغبت أنت أصلا .... و بالطبع تنقص موافقة زوجتك  
الأولى ..... )  
كان ليث يستمع اليها مندهشا , فهو لم يعتاد هذه الجرأة من امرأة في عرض  
الزواج على رجل من قبل ...

فعلى الرغم من سفره و تعليمه , الا أن الزواج في بلده يتم بصورة مغايرة  
تماما .... و ربما لهذا فقد سوار منذ سنواتٍ طويلةً ....  
أسبل ليث جفنيه قليلا , ثم قال بهدوء  
( لقد انفصلت عن زوجتي الأولى ..... )  
كان هذا هو دورها كي يرتفع حاجباها بدهشة , و لم تستطع منع نفسها من  
السؤال  
( متى ؟!!!! ..... حين تكلمت مع السيدة سوار فهمت أنك لا تزال متزوجا من  
اثنين !! ..... )  
رد ليث باختصار مقتضب  
( خلال السفارة السابقة ..... حصل الطلاق و ذهب كل منا الى طريقه , كانت  
تلك نهاية طريق طويل من الإختلاف بيننا , لذا استحالت العشرة أكثر من هذا  
..... )  
رفعت حاجبيها أكثر و هي تهز رأسها لا تدري ماذا تقول , الا أنها قالت في  
النهاية بتهديب , لكن دون مشاعر معينة  
( أسفة لهذا ..... )  
قال ليث بخفوت  
( كان أمرا مفروغا منه ..... )  
مرت بينهما بضع لحظات من الصمت , الى أن قالت دليلة بحذر و هي تختلس  
النظر اليه  
( هذا يعني أنك زوج لامرأة واحدة الآن ..... )  
رفع ليث وجهه و نظر اليها , الا أنه و قبل أن يتكلم , بادرت هي متابعة  
بإباء  
( أنا اعرف أنك ما طلبتني الا لتعتذر مني عما طلبته زوجتك سوار .... لذا  
سأوفر عليك الحرج و أخبرك بأنني سأعامل مع الأمر بنفس رياضية تماما و لن  
يتأثر العمل مطلقا .... لذا انسى ما حدث رجاءا ..... )  
قال ليث ببطء و هو يتلاعب بقلمه ناظرا اليه ....  
( دليلة ..... أنتِ امرأة مميزة , شجاعة وواثقة من نفسك ..... تدركين ما  
تملكين و تقدرين واقع ما تفرضه عليك الحياة ..... ناجحة جدا في عملك حد  
الإبهار , مثقفة و من أسرة محترمة للغاية ..... و كل هذه المواصفات ,  
تجعلني واثقا بانك ستقدرين ما سأقوله لك بذهن واع ..... )  
شعرت دليلة بضيق في نفسها , و لم تتفائل خيرا , الا أنها أجبرت عقلها على  
الإستماع اليه , مهما كان الرفض مذلا ....  
فنظر اليها و قال بهدوء  
( سوار ..... كان يفترض بها أن تكون زوجتي الأولى , لكن شاء القدر الا  
تكون كذلك , و تزوجنا بعد احدى عشر عاما من عرضي الزواج عليها .....  
لم أحب و لن أحب غيرها , هذا خارج عن ارادتي ..... )  
شحبت ملامح دليلة قليلا , الا أنها أومات برأسها بصمت , فتابع ليث قائلا  
( حدثت بيننا الكثير من الأمور ..... لنقل أنها أشد قسوة و قتامة مما  
أستطيع ذكره لك , لكن يكفي أن تعرفي بأنها فقدت زوجا , كان صديق العمر  
بالنسبة لي ..... و هذا أثر على حياتنا سويا , لكن مهما بلغ الخلاف بيننا  
... لن أتخلي عنها مطلقا , ..... )  
أطرقت دليلة برأسها ..... غير قادرة على الرد ..... بينما تابع ليث  
بصوتٍ قاسٍ مشتد  
( لقد وعدت نفسي يوما أن أحقق لها كل رغباتها ..... و رغبتها الاخيرة  
كانت حصولي على طفل من غيرها , لأنها تمر بظروف تجعلها غير قادرة على  
الإنجاب ..... و تقدمت من تلقاء نفسها و عرضت عليك الزواج مني لهذا  
الغرض ..... )  
رفعت دليلة وجهها تنظر اليه مذهولة , بينما كانت ملامح ليث صلبة ...  
جامدة تماما وهو يتابع بهدوء  
( و أنا أرغب في رؤية طفل لي قبل فوات الأوان ..... لذا إن كنتِ توافقين  
على هذه الشروط , فأنا أتشرف بعرض الزواج عليك ..... )  
فغرت دليلة فمها بذهولٍ أكبر و هي تستمع اليه غير متوقعة لنهاية حوارهِ  
مطلقا ..... و استمر الصمت بينهما طويلا الى أن قالت أخيرا بخفوت  
( أي شروط ؟!!!! ..... )  
رفع ليث عينيه اليها و قال بصوتٍ خافت  
( انني غير قادر على حب امرأة سواها ..... فهل تجدين نفسك قادرة على  
تقبل هذا ؟! ..... )  
صمتت للحظات قبل أن تقول بهدوء مماثل  
( لا أطلب حبا ..... و لم أفعل هذا و الا لما كنت قبليت بالمشاركة من  
الأساس ..... )  
اوماً ليث برأسه مبتسما ابتسامه حزينة .... فلقد قالت دليلة خلاصة القول

" لم أطلب حبا ..... و الا لما كنت قبلت بالمشاركة من الأساس ... " لقد قالت ما كان يحتاج الى سماعه ..... فأظلمت عيناه وهو يشرد عنها بعيدا الى أن قال أخيرا بهدوء  
( جيد اذن ..... اذن أنا أتقدم بطلب يدك للزواج ..... )  
ابتسمت دليلة ابتسامة قصيرة و بملامح ثابتة .... ردت بنفس مرتاح ...  
( و أنا موافقة ..... )  
.....

..... رتمى على الفراش وهو ينظر الى السقف بملامح متجهمة سوداوية أقسم أنه استطاع سماع نبذة الضعف و الحنين في صوتها , ..... لكن اتصال  
... أمها جعلها تغلق الخط في وجهه هتف بحنق وهو يضرب المصباح الجانبي بكل قوته حتى سقط ارضا متحطما الى  
شظايا  
( ..... تبا ..... تبا ..... )  
أغمض عينيه وهو يحاول السيطرة على غضبه , ثم همس لنفسه من بين أسنانه  
.... لا بأس .... ستلين .... ستلين ..... و ان شاء الله لن تكون حاملا أبدا )  
(

فتح عينيه و همس متضرعا  
( ..... يا رب لا تجعلها حامل كي لا تهرب به )  
رنين الباب جعله يعقد حاجبيه للحظة , ..... قبل أن تبرق عيناه وهو يستقيم ليقفز عن الفراش الذي جمعها سوبا ... ثم اندفع اليه وهو متأكد  
... من أنها هي ..... لقد جاءت اليه بملء ارادتها  
.... فتح الباب هاتفا باسمها ..... و بالفعل كانت واقفة هناك  
.... ناظرة اليه برجاء و هي تقول بصوت متوتر  
( ..... قاصي أنا )

الا أنها لم تستطع النطق بكلمة أخرى اضافية , فقد اختطفها ذراعه كالخطف وهو يحاوط بها خصرها ليجذبها اليه قبل أن يغلق الباب .... بينما أغلقت  
.... شفتاه كل باب أمام كلماتها المتبعثرة  
اتسعت عينا تيماء بذهول أمام هذا الطوفان الذي لفها فجأة .... و لم  
.... تستطع التفكير بتركيز  
بينما كان يقبلها بضراوة و تسرع .... يسترق الأنفاس من رثتها قبل حتي أن تغادرها .... و كلما همست باسمه مرتجفة أسكتها مجددا الى أن أنزلها أرضا  
وهو يلصقها بالجدار خلفها , ثم انحنى اليها بقوة كادت تطبق على أنفاسها  
.....

حاولت دفعه , لكن أصابعها كانت مرتجفة بشدة أما كفاه فقد خلعتها عنها حجابها بقوة و تخللت أصابعه خصلات شعرها السلكية المتشابكة , فبات مجرد  
... الهرب بوجهها من مرمى شفتيه يعد معجزة  
أغمضت تيماء عينيها بشدة و هي تتذكر قبلة , قبلها لها و هي في الثامنة عشر من عمرها .... و على الرغم من أنها لم تكن ذكرى مشرفة لها , تحاول  
... أن تتناساها , لكن في هذه اللحظة تذكرتها  
فإحساسها كان تقريبا واحدا ..... كيائها بأكمله يرتعش بين جموح قبلاته  
.....

مختل .... نعم هو كذلك , ..... ما بين جنون غضبه و جموح عاطفته , يتحول  
..... الى مختل في لمح البصر  
رفع وجهه عنها قليلا وهو يمسك بفكها يتحسسه بأطراف أصابعه كلها ....  
بينما كان ينظر اليها بطريقة غريبة .... ثم انحنى مجددا ليقبل تلك  
الوحمة الوردية ..... و همس لها  
مذاقك لعنة ..... كلعنة عشقي التي تسري بدمك ..... مهلكة أنت يا  
( ..... صغيرة )

أغمضت عينيها في استسلام تام , بينما هبط وجهه اليها مجددا و بشغف أكبر  
.... لكن ما أن شعرت بتمادي أصابعه فوق جسدها حتى فتحت عينيها و أفاق  
لنفسها و هي تهتف بقوة و ذهول  
( ..... قاصي توقف ..... انتظر ..... اسمعني لحظة )

الا أنه همس لها بصوت أجش مبحوح  
( ..... بل اسمعني انتي لي أولا )  
ثم عاد ليقبلها مجددا ..... فاغمضت عينيها و كادت أن تذوب بين ذراعيه ,  
... الا أنها تذكرت مجددا فصرخت بقوة و هي تحاول مقاومته دون جدوى  
( ..... قاصي ..... أرجوك , لقد جئت اليك لأمر طارئ )  
أوما برأسه بجنون بينما خصلات شعره تلامس بشرتها الحارة وهو يهمس لها  
( ..... أعرف ..... و فرقة الطوارئ كلها جاهزة لإستقبالك )  
أمسكت بوجهه بكلتا كفيها و بكل قوتها صرخت أمام عينيها كي يستجمع قواه

... العقلية و الجسدية  
قاصي ..... أنا سأسافر الى أمي حالا , لقد ضربها الحقيير زوجها و تبدو ( ... في حالة صعبة  
بدا غيبا .... بل شديد الغباء وهو يقول بصوت أجش  
( ..... !!هاه ؟ )

شدت من قبضتها على جانبي وجهه و هي تعيد ببطء كي يستوعب  
أمي ..... مضروبة ..... ضربها زوجها ..... و أنا سأسافر اليها ( ...  
( ..... لكن الوقت متأخر و فكرت أن  
أغمض قاصي عينيه قبل أن يخفض رأسه هامسا بسيل من الشئام النابية مما  
جعلها تترك وجهه لتضع كفيها على أذنيها حتى ينتهي ..... و ما أن فعل حتى  
..... رفع وجهه ينظر اليها بنفس غير ثابت  
و هي تنظر اليه بوجل و كفاها على أذنيها ..... فقال بصوت يائس  
( ..... أنت \*\*\*\* ..... \*\*\*\*\* .... و أمك )

صرخت بصرامة و قسوة  
( ..... !ايك و اهانة أمي ..... هل تأتي معي , أم أذهب وحدي ؟ )  
أخذ نفسا عميقا , قبل أن يسحبها من ذراعيها ليلقي بها بكل قوته على  
الأريكة , بينما قال بصوت غير مستقر  
انتظريني هنا الى أن أستعد ..... سيل من الماء البارد لم يكن من ( ...  
( ..... أحلامي في هذه اللحظة  
استقامت تيماء لتجلس على الأريكة و هي ترتب الفوضى التي أحدثها في ملابسها  
, بينما كانت تختلس النظر اليه وهو يبتعد .... الى أن اختفى , فزفرت  
بقوة و هي تهمس بضعف  
" ..... لقد سقطت على ملىء وجهك يا بانسة "

خلال عشر دقائق كان ينزل على الدرج بجوارها الى أن وصلا أمام باب شقة  
السيدة امثال التي كانت تقف أمامه و هي تنتظرهما بقلق .... و ما أن  
رأتهما حتى رفعت وجهها و قالت  
هل ستسافرين بالفعل يا تيماء !!؟ ..... الوقت متأخر , لما لا تنتظرين ( ...  
( ..... حتى الصباح ؟  
ردت تيماء بتوتر و هي تربت على ذراعها  
لن يمكنني قضاء الليلة و أنا أعرف بأن أمي مصابة ... ادخلي أنت و ( .....  
( ..... ارتاحي و سأصل بك ما أن أطمئن عليها  
نظرت امثال الى قاصي بنظرة غاضبة , ثم قالت بإستياء  
و هل أنت واثقة من سفرك معه !!؟ ..... لما لا أتصل بإبني وهو يسافر معك ( .....  
( ..... )

ارتفع حاجبي قاصي وهو يقول بنبرة مخيفة جعلتها تتراجع للخلف قليلا  
تتصلين بإبنك كي يسافر معها !!؟ !!! ..... لماذا , هل هي متزوجة من ذكر بط ( .....  
( ..... )  
أخذت امثال تتراجع أمام ملامحه المرعبة ... بينما جذبته تيماء من ساعده  
و هي تقول بنفاذ صبر  
( ..... ادخلي سيده امثال رجاء ..... سأصل بك لاحقا )  
و ابتعدت تجر قاصي خلفها , الا أنه ظل ملتفتا برأسه الى امثال وهو ينظر  
اليها بنظرة مهددة .... ثم قال بصوت خافت  
( ..... لن نتصل بك لاحقا ..... ادخلي سيده أنتينال رجاء )  
اتسعت عيناها و هي تهتف بغضب من خلفها  
..... !!بماذا دعوتني للتو !!؟ ..... أنت أيها البغل , بماذا دعوتني ؟ ( .....  
( ..... )

أخذت تيماء تدق الجرس باستمرار و توتر ... بينما وقف قاصي بجوارها عاقدا  
حاجبيه , ثم سألها  
( ..... !!ألست تملكين مفتاحا للشقة ؟ )  
ضربت تيماء جبهتها بقبضتها و هي تقول بارتباك  
( ..... نعم ..... نعم ..... لقد نسيت من شدة التوتر )  
فتحت حقيبتها بأصابع مرتعشة ... و أخذت تبحث عن المفاتيح الى أن أخرجتها  
, لكنها لم تستطع فتح الباب بسبب ارتجاف أصابعها ... حاولت مرة و مرتين  
..... الى أن أمسك قاصي بكفها وهو يقول بصوت خافت قوي  
( ..... أنا سأفتح )  
رفعت عينيها تنظر الى عينيه الآمنتين في تلك اللحظة ... فتكرت له  
..... المفاتيح و تراجعت خلفه

فتح الباب ثم دخل قبلها وهو ينادي بحذر  
( .... ثريا ..... لقد وصلنا ..... ثريا )  
تبعته تيماء بخطى متعثرة , الى أن سمعا صوت نشيج أمها آتيا من غرفة  
النوم فتجاوزته و هي تجري الى الغرفة بحثا عنها ... و ما ان دخلتها حتى  
وجدت الفراش فوضويا , و اغطيته مبعثرة كحال كل شيء في الغرفة .... بينما  
تتبع مصدر الصوت الى أن وجدت أمها تجلس أرضا على الجهة الأخرى من الفراش  
... و هي تغطي وجهها و تبكي بصوت مكتوم  
اقتربت تيماء منها بحذر و هي تقول بخفوت  
( ..... لقد أتيت يا أمي ..... أمي )  
حين لم ترفع ثريا وجهها , انخفضت تيماء بجوارها و أمسكت بكفيها تبعدهما  
عن وجهها بحرص و هي تهمس  
( ..... أمي )  
لكن و ما أن فعلت و رفعت ثريا وجهها حتى شهقت تيماء بقوة من منظر وجه  
... ثريا المخيف  
فقد كان متورما و الكدمات المتفرقة تملأه ... بينما شفيتها نازفتين  
..... كأنفا و بهما جرح عميق  
همست تيماء بارتياح  
( ..... !!ياالله !! ..... ما كل هذا !! ..... ماذا فعل بك ؟ )  
ارتجفت شفة ثريا السفلى بشدة كالأطفال الى أن همست بإختناق  
( ..... تيماء ..... تيماء )  
ضمتها تيماء اليها بكل قوة و هي تهمس لها بخفوت بينما قلبها يرتجف بقوة  
( ..... لا بأس ..... أنا هنا و لن أتركك ..... لا تخافي )

( لا بأس ..... أنا هنا و لن أتركك ..... لا تخافي ..... )  
كانت ثريا ترتعش بقوة بين ذراعي تيماء التي ضمتها اليها أكثر ....  
لقد اعتادت على فعل هذا كثيرا منذ طفولتها , كلما مرت أمها بنوبة ضيق و  
كم كانت كثيرة تلك النوبات ...  
لكن الآن كانت تشعر بحال أمها مختلف .... فقد كانت ترتعش حقيقة , و جسدها  
ينتفض بالكامل , بينما لاحت في عينيها نظرة انكسار مؤلمة ... لم تراها  
تيماء بعيني ثريا من قبل , ...  
نظرة اذلال موجعة ....  
وضعت تيماء شفيتها على جبهة ثريا و همست لها بخفوت  
( اهدئي يا أمي ..... خذي نفسا عميقا و هدئي من روعك ..... )  
رفعت ثريا وجهها المتورم المكدم , تنظر الى عيني تيماء بذهول و ارتياح  
... ثم هتفت بصوت مختنق من بين شهقات بكائها المتتالية  
( انظري ماذا فعل بي هذا الهمجي ..... انظري الى وجه أمك يا تيماء ..... )  
(  
رفعت تيماء كفيها , لتمسك بجانبه وجه ثريا برفق و هي تطالع الألوان  
المخزية التي تفسده ..... فأظلمت عيناها و توترت شفاتها أكثر , الا أنها  
قالت بصوت قاس مشدد  
( كان عليك توقع هذا منه يا أمي ..... إنه مجرد كتلة عضلات تبيع نفسها  
بالمال لمن تحتاجه , فماذا كنت تنتظرين منه أكثر !! ..... )  
رفعت ثريا كفها لتلامس بأصابعها المرتعشة موضع الكدمات و هي تهمس ذاهلة  
بشروود و كأنها تهذي ...  
( و أنا لم أمنع عنه شيئا ..... لقد كنت أعطيه كل ما يطلب , حتى قيل أن  
ينطق به , ... لكنه لم يكتبني بي و بدأ في خيانتني ..... ثم لم يعد يكتبني  
بما أعطيه من مال ..... فبدأ يطلب أكثر ..... )  
انعقد حاجبي تيماء بشدة و هي تستمع الى أمها , ثم قالت بنفس النبرة  
القاسية  
( و ما الذي حدث و فجر الأمور الى هذا الحد !!? ..... )  
نظرت أمها اليها بعجز و هي تهز رأسها بإشارة غير واعية , ثم رفعت كفها  
تقول يائسة  
( واجهته بخيانتته لي , ..... فلم ينكر ..... حينها جن جنوني و أمرته أن  
يبتعد عن الحقيبة التي يعرفها , أو أكثر .... لا أعلم كم مرة قام بخيانتني  
فيها .... الا أنه رفض بكل وقاحة , حينها لم أستطع السيطرة على جنوني ,  
ظللت أصرخ و أصرخ و أخبرته بألا ينتظر مني قرشا واحدا ..... و صفعته .....  
حينها بدا لي و كأنني حررت وحشا لا أعرفه من قيوده ..... رأيت أمي  
يتحول الى كائن مرعب , صفعته و لكلماته تتوالى علي وجهي قبل حتى أن



أستوعب ما يحدث (....)

صمتت فجأة و هي تنظر الى عيني تيماء مجددا , ثم التوت شفتاها على نحو مثيرٍ للشفقة و هتفت بنشيجٍ ذليل ... ( لم أستطع فتح فمي بكلمة من شدة الرعب .... ظلت أتلقى ضرباته الى أن وقعت أرضا , فغادر بعدها و لم يعد حتى الآن .... )

أغمضت تيماء عينيها دون كلمة .... بينما بدا وجهها شاحب و ملامحها ميتة المشاعر .....

أما قاصي فكان يراقبهما عن بعد بعينين عميقتي النظرات .... داكنتين حد الظلام .....

لطالما كانت تيماء بالنسبة له هي الأم ... و ثريا هي الإبنة .... منذ طفولتها و هي التي تعتنى بثريا بكل طريقة ممكنة , بينما ثريا , تزيد من تدللها على تيماء حتى بلغت درجات من الأناية في الكثير من الأحيان ... لم يستطع الآن الشعور بأي تعاطف مع ثريا ... على الرغم من وجهها المكدم المثير بالشفقة , و عمرها الذي بات لا يسمح بما حدث لها ...

الا أن تعاطفه بالكامل كان تجاه تيماء .... فلامحها الباهتة الصامتة دون تعبير كانت اكثر اثاره لكل خلايا تعاطفه معها ... و حتى خوفه عليها ...

لو كان الأمر بيده لأمسك بيدها و سحبها بعيدا عن هنا و لتتحمل ثريا نتائج اختيارها ....

فتحت تيماء عينيها أخيرا و كانتا متوهجتين كحجرين من الفيروز القاسي ... ثم قالت بصلاية

( تعالي معي يا أمي ..... لنرحل من هنا ..... هيا ..... )

رفعت ثريا وجهها الممتقع الى تيماء , و هي تلمس دموعها بأصابعها المرتجفة ... ثم قالت بصوتٍ باهت مرتعش

( الى ..... الى أين؟! ..... )

عقدت تيماء حاجبيها بشدة و قالت بصوتٍ أكثر حزما و تعجبا

( ستعودين معنا بالطبع ..... أتيت كي آخذك معي ..... )

كان هذا دور قاصي كي يعقد حاجبيه بشدة , بينما برقت عيناه رفضا ... الا أنه لم يتكلم , بل تكلمت ثريا قائلة بصوتٍ أكثر ارتباكاً

( لكن هذا بيتي ..... لماذا أتركه؟! ..... )

ارتفع حاجبي تيماء لتقول بحدة

( ستتركيه لأنه سيعود في أية لحظة .... فهو كالكلب لن يترك عظمة حتى ينهيها تماما بأسنانه , ثم يليقني بها بعيدا ما أن تصبح غير ذات نفع ..... )

بدت ثريا أكثر ترددا و ارتباكاً أمام عيني تيماء الذاهلتين .... الى أن قالت أخيرا بصوتٍ خفيض ذليل و هي تخفض وجهها أرضا ....

( لكن يا تيماء ..... إنه ..... ربما ..... أقصد ..... )

صمتت و هي لا تدري كيف تصوغ كلماتها , فعقدت تيماء حاجبيها بشدة و هي تقول بشكٍ ذو نبرةٍ شرسةٍ شريرة ...

( أمي!!! ..... هل تنوين البقاء معه بعد ما فعله؟! أم أنني أتوهم فقط بسبب نوازح حاقدة داخلي لا أكثر!! ..... )

ساد الصمت لبضعة لحظات , الى أن رفعت ثريا عينيها العاجزتين الى تيماء و همست

( افهميني يا تيماء ..... لو كان يريد تركي لكان طلقني قبل أن يخرج , لكنه لم يفعل ..... أعني أنه خطأ خطأ لا يغتفر لكن ربما لو ..... )

انتزعت تيماء كفيها قبل ان تقفز على قدميها واقفة و هي تصرخ بذهولٍ و استنكار

( لا أصدق ما أسمع ..... لا أصدقك ..... هل وصلت الى هذا الدرك من اذلال الذات؟! ..... و لماذا؟! ..... ما هو هذا الشيء الساحر الذي يقدمه لك و لا تستطيعين الإستغناء عنه!!! ..... )

هتفت ثريا بألم و قسوة في نفس الوقت

( اخرسي يا فتاة و لا تنسي أنني أمك ..... )

ضحكت تيماء عاليا بعصبية و هي تصرخ بقسوةٍ أشد

( بل نسيت ..... نسيت هذه المعلومة منذ سنوات ..... فأنت دائما ما تضعين نفسك في موقف العاجز و أقوم أنا برعايتك و حمايتك و الدفاع عنك ..... )

صرخت ثريا هي الأخرى و هي تبيكي بشكلٍ مثير للشفقة و النفور

( لم أتصور يوما أن تقفين أمامي هذه الوقفة و تذليليني بما قدمته لي من مساعدة , بينما أنا منحتك الحياة نفسها و رفضت التخلص منك كما كان يريد والدك ..... )

كانت تيماء تنظر اليها بذهول و قد عجز الكلام عن الخروج الى شفتيها , مما ترى و تسمع .....

فهزت رأسها و هي تحاول جاهدة السيطرة على نفسها و أعصابها , ثم لم تلبث أن أغمضت عينيها و رفعت وجهها تأخذ نفسا عميقا مرتجفا , قبل أن تعاود النظر الى وضع أمها المخزي .... ثم قالت بقسوة و برود ( لماذا اتصلت بي اذن طالما أنك لا تريدني تركه !!؟؟ ..... ما هو المطلوب مني؟؟؟ ..... )

لعبت ثريا شفيتها المرتجفتين , ثم همست بعد فترة طويلة ( ربما لو بقيت معي حتى يعود .... و قمت بتهديده و تحذيره من أن يكرر فعلته , فلن يعيدها و هو يرى بعينه أنني لست وحيدة ..... ) فغرت تيماء شفيتها أكثر , و هي تظن أن الدهول قد نضب لديها , لكن على ما يبدو أن أمها لن تتوقف عن ابهارها .... لذا قست ملامحها و قالت بنبرة صارمة لا تقبل الجدل ( انسي ..... لست هنا لأتفاوض مع هذا القذر ..... لا أصدق أنك أحضرتني الى هنا سفرا ليلا , كي أحذره من أن يضربك مجددا !!! ..... أي ذل هذا !!؟؟ ..... )

لمعت عينا ثريا فجأة بالغضب على الرغم من احمرارهما و الكدمات المتورمة من حولهما .. فصرخت بقوة و عنف ( اذن اخرجي ..... اخرجي من هنا , لا اريد منك شيئا ..... ) بهتت ملامح تيماء للحظة و لم تستطع الرد , فتدخل قاصي في تلك اللحظة وهو يفك ذراعيه , ليمد كفه اليها قائلا بصوت عميق قائم ( هيا بنا لنغادر يا تيماء ..... لقد قمت بما عليك ..... ) انتبهت ثريا لوجوده للمرة الأولى , فالتفت رأسها اليه و هي تنظر اليه بذهول غاضب , قبل أن تصرخ به ( أنت ..... أنت السبب ..... لقد كنت أنت السبب منذ سنوات في ابتعاد طفلي عني .... أنت من غذيت الكره بداخلها تجاهي عاما بعد عام ..... ) انعقد حاجبي قاصي بشدة , بينما ازداد لونه عينيه قتامة , الا أنه قال متهمكا بسخرية

( حين أذكر كم مرة ساعتك فيها خلال هذه السنوات ..... و كم كنت تلجئين الي كي أساعدك على قضاء أمر ما ..... أشك في ما تقولين الآن ..... ) صرخت ثريا من مكانها أرضا كحيوان محتجز يمارع في لحظاته الأخيرة و ينهش كل من يقترب منه .. ( لأنك كنت تتقاضى ثمن ما تفعل ..... لا تجعل من نفسك فارسا شهما .... ) ضحك قاصي بقسوة وهو يقول بنفس الإستهزاء ( لقد رقصت معي في هذه الشقة الكثير من المرات .... و أكلت معكما مرات أكثر ..... أما عن ما تقاضيته فقد كنت أساعدك سرا بالمال حين تنفقين كل ما لديك .... حتى بعد سفر تيماء ..... ) فغرت تيماء شفيتها بذهول و هي تنظر الى أمها مصدومة , الا أن ثريا اخفضت رأسها عن مرمى عيني ابنتها بخزي .... ثم لم تلبث أن صرخت مصممة ( أنا فتحت لك بيتي و أشفقت على حالك ..... الا أن وضع الأصل يظل وضعيا طوال عمره , فقد انتهزت الفرصة و تسللت الى ابنتي و جذبتها اليك بخسة ..... بينما كنت أنا عمياء ..... )

شعرت تيماء رغم عنها بالوجع عليه .... فنظرت اليه بلهفة خائنة , و بداخلها حافز غادر يدفعها الى أن تقترب منها و تضمه الى صدرها بقوة .... أما هو فقد تحولت ملامحه الى القناع الصلب الذي تعرفه جيدا و الذي يخفي تحته ألما لا يسمح لأحد بأن يراه .... ثم قال ساخرا بطريقة مهينة ( تلك هي نفس اسطوانة سالم الرافي ..... حاولي ابتكار اتهام جديد , فقد مللتها ..... )

صرخت ثريا بجنون و غضب غير مسيطر عليه ( لماذا أتيت !!؟؟ ..... كيف تمتلك الجرأة كي تأتي الى هنا برفقة ابنتي بعد كل ما تسببت فيه من ألم لها .... منذ أن عرفتك و هي تقع في كل مصيبة و اخرى حتى لم تعد قادرة على رفع رأسها بين الناس ..... ) ساد صمت موحش بين ثلاثتهما ..... و تحولت ملامح قاصي الى قناع آخر , أشد رمادية و تحجر ... أما عيناه فنظرتا الى عيني تيماء التي كانتا تنظران اليه بصمت .... نظرات عميقة ..... شديدة العمق ..... و طال بهما النظر ..... )

الى أن قطع هذا التواصل المؤلم , ثم أعاد عينيه الى ثريا و قال باستهزاء ( بصراحة لا أرى هنا من لا تستطيع رفع سواك .... من شدة الصفعات و الكدمات التي تملأ وجهك , و هذا بالتأكيد لأنك توقفت عن الدفع ..... ) صرخت تيماء فجأة

( قاصي ..... ) نظر اليها بنظرات متحجرة , خالية المشاعر .... الا أنها صرخت مجددا بنبرة تهديد غاضبة

( انتظرنى خارجا ..... رجاء ا ..... )  
نقل قاصي عينيه بينهما , فهتفت تيماء بحدة  
( أريد الكلام مع أمي على إنفراد ..... )  
رمقها قاصي بنظرة أخيرة , لم تفهم معناها تماما , الا أنه خرج من الغرفة  
ناظرا الى ثريا بنظرة اشمئزاز ....  
لم يبتعد ..... لم يجد القدرة أو الرغبة في الإبتعاد خوفا من أن تملأ ثريا  
رأس تيماء بأفكارٍ شريرة كي تهجره ...  
فوقف بجوار الباب , مستندا بظهره الى الجدار وهو يرهف السمع دون خجلٍ أو  
أي ذرة من تأنيب الضمير ....  
اما تيماء فقد أخذت نفسا مجددا أشد حدة , ثم التفتت الى أمها و قالت  
بصرامة  
( هذه هي فرصتك الاخيرة يا أمي ..... دعيني أساعدك و أبدل لك ملابسك , ثم  
نخرج من هنا لنحرق ضده بلاغا في قسم الشرطة ..... ثم تسافرين معي ..... )  
هتفت ثريا بألم و رفض  
( أنت لا تفهمين ..... هذه هي فرصتي الأخيرة بالفعل , هذه الزيجة هي  
فرصتي الأخيرة بعد سنواتٍ من الحرمان ..... إنها التعويض عن ..... )  
صرخت بها تيماء بقسوة  
( أي تعويض؟!؟! ..... أي تعويض بالله عليك ..... انهضي و انظري الى نفسك  
في المرأة , ..... أي تعويض تنتظريه من شخص كهذا؟!?! ..... )  
كانت ثريا في أسوأ حالاتها فباتت تجرح دون وعي ... و قالت بصوتٍ يحترق  
( كيف لك أن تلومينني على شيء أنتِ تفعلين أسوأ منه ..... أنا من تنظر  
الى نفسها؟!؟! بل انظري أنت الى نفسك ..... انظري لكل شيء خسرتيه بحياتك  
لأجله .....  
تذكري كل اهانة مررت بها بسببه .....  
هل نسيت هروبه منك و ما فعله بك والدك بسببه؟!?! .....  
هل نسيت طفلك الذي حملته داخلك شهور طويلة , ثم فقدته وهو غير موجود  
بجوارك .....  
و ماذا عن دراستك التي توقفت؟!?! ..... أخبريني عن انجاز واحد قمت به  
منذ عودتك من السفر ... و منذ عودتك اليه؟!?! ..... لا شيء ..... صفر  
..... بل كنت تخسرين فقط .....  
و الأغرب من كل هذا هو أنك لازلتِ معه ..... فكيف لك أن تلومينني ..... )  
أغمض قاصي عينيه في الخارج ... وهو يرجع رأسه للخلف ... يضربها في الجدار  
دون صوت , بينما انقبضت كفاه بشدة حتى ابيضت مفاصل أصابعه ...  
أما تيماء فقالت بصوتٍ بارد ... لم يستطع محو نبرة الألم به  
( اتركي قاصي خارج الموضوع يا أمي ..... لأن الأمر يختلف ..... )  
صرخت بها ثريا  
( لا شيء يختلف ..... أنتِ اخترتِ أن تقضي حياتك جريا خلف رجلٍ أقل منك في  
كل شيء ... الأصل و النسب و التعليم و المال ..... و لم أستطع إيقافك ,  
فهل تلومينني الآن لمجرد أنني أريد البقاء مع رجلٍ أقل مني عمرا!!!!!!  
( ..... )  
كانت تيماء مطرقة الوجه طويلا و هي تسمع ثريا بصمت , بينما خلا وجهها من  
أي تعبير .....  
و ما ان انتهت أمها من تفريغ كل ما بداخلها من شحناتٍ سوداوية ... حتى  
ساد صمت كئيب مضمي لبضعة لحظات ... ثم رفعت تيماء وجهها ...  
و نظرت الى عيني ثريا طويلا ... الى أن صرخت فجأة بنبرة مريعة جعلت أمها  
تنتفض مكانها  
( قاصي ..... قاصي ..... قاصي ..... الجميع يحاكمني على وجود قاصي في  
حياتي , بينما عليكم أن تحاكموا أنفسكم قبلا ..... أنتم السبب , أنتم من  
أقحمتوه الى حياتي ..... حين اشتد عودي قليلا , لم جد غيره في حياتي  
..... والدا و أخا و صديقا .....  
أترين ماذا؟!?! ..... لقد اكتشفت مؤخرا أنني لم أحظى يوما بصديقة .....  
لأنني لا أستطيع ... لم أتعلم كيفية الحصول على أصدقاء ... افتقدت وجود  
الأخت الوحيدة و التي لم أعرفها .....  
افتقدت وجود أبي الذي رفضني تماما و كأنني مجرد حيوان أجرب ..... و أرسل  
قاصي نيابة عنه  
و افتقدت وجودك ..... لطالما تتشدين بالتمنن علي لأنك لم تتخلصين مني  
كما طلب منك أبي , الا انك نسيتِ شيئا هاما بعدها ..... نسيتِ أن تكوني أما  
.....  
لم أشعر بك أم لي أبدا ..... بل كنت مجرد حملا على عاتقي ..... ادافع عنك و  
أرعاك .....  
و أثناء ذلك كنت أشعر بالوحدة ..... وحدة لم يملأها سوى قاصي ..... )

أنتم السبب في لعنة اسمها قاصي الحكيم دخلت الى حياتي و تمكنت منها ....  
لأنه حل محل كل واحد منكم و ملأ الفراغ الذي تركه .....  
عليكم أن تحاكموا أنفسكم قبل أن تحاكموني على علاقتي به , فربما لو كنت  
نشأت في أسرة سوية ... من والدين و أخت .... لما كنت سمحت له بدخول  
حياتي , و لكن رأيت الفروق التي تحدثت عنها بكل تقزز للتو .... )

أطبق قاصي عينيه بشدة و هو مستمرا في ضرب رأسه بالجدار دون صوت ...  
لو أرادت تيماء قتله قتلا بطيئا , لما نجحت كما فعلت للتو .....  
ليس هناك أكثر وضوحا من كلامها ..... أو أكثر قسوة ووجعا .....

أما تيماء فكانت تحاول التقاط أنفاسها من صدر مجروح نازف .... ثم رفعت  
وجهها الباهت تنظر الى أمها و تابعت بصوتٍ ميت  
( لا عليك يا أمي .... انسي كل ما قلته للتو , فلا أظنك قد استوعبت منه  
شيئا كما هي العادة .... أنا هنا لأساعدك ... تعالي معي , قبل أن يدمر  
هذا الوغد حياتك أكثر .... )

كانت الدموع تغرق وجه ثريا و هي تنظر الى تيماء بنظراتٍ شبه كارهة ....  
مما جعل تيماء تبادلها النظر بدهشة .... لما تنظر أمها اليها بهذا الكره  
.....

ماذا أخطأت في حقها بعد كل هذه السنوات , كي تنظر اليها بهذه النظرة

.....  
فقاتلت بصوت قاتم  
( أمي ..... هل تدركين أن أبي هو من ينفق عليك و على زوجك حتى الآن ,  
بناء على صفقة عقدتها معه كي أترك قاصي للأبد ..... و حتى هذه اللحظة لم  
أره منذ عودتي لقاصي , لذا توقعي في أية لحظة أن يمنع عنك المال ....  
فلماذا سيبقى معك زوجك حينها؟! .... و حتى إن لم يفعل والدي .... الا  
تشعرين ببعض الخزي كونه ينفق عليك و على زوجك الشبيه باللوح الخشبي طولا  
و عرضا?!?! ..... بالله عليك تحلى ببعض الكرامة .... )

التوت شفتا قاصي في ابتسامة مية قاسية .... و تتوالى صفعات المهلكة له  
بكل انتقام ....  
بينما هو يقف هنا و يسمع , لا يملك المزيد كي يفعله ....

أما ثريا فهتفت بألم و عذاب  
( افهميني يا تيماء .... لقد ضاع شبابي كله بسببك , كان بإمكانني الزواج  
, الا أنني رضخت لأمر والدك في عدم الزواج كي تنشأين مرفهة .... فهل هذا  
جزائي?!?! .... أنت لا تعرفين ما هو شعور امرأة مثلي ضاع شبابها و هي  
تتمنى وجود رجلٍ في حياتها .... أنت ..... كيف أشرح لك ..... أنا ... )  
صمتت و هي تطرق بوجهها غير قادرة على المتابعة ....  
أما تيماء فكانت تنظر اليها متقرزة , ثم قالت بصوتٍ جامد  
( أفهمك ..... و افهم ما تحتاجينه من هذا الحيوان زوجك , الا أنه ثمن  
بخس جدا لقاء الإمتهان الذي تعيشينه بالمقابل ..... إنها مجرد شهوة مخزية  
يا أمي .... لرجلٍ يبيع نفسه بالمال لإمرأة أكبر منه سنا , لو كنت مكانك  
لما .... )

قاطعتها ثريا و كل جسدها ينتفض من اهانة ابنتها لها دون حياء أو رحمة  
..... فقاتلت بصوتٍ أسود .... شديد السواد  
( لو كنت مكاني?!?! ..... يبدو أن عقاب والدك لك منذ سنوات جعلك غير  
قادرة على ادراك ما أمر به .... )  
شحبت ملامح تيماء فجأة و تراجعت للخلف و كأنها تلقت صفة مفاجئة أو شكت  
على رميها أرضا ....  
لكن و قبل أن تستوعب ما قالته أمها تماما ..... و التي بدا عليها الندم  
مما نطقت به للتو ...

كان قاصي قد اقتحم الغرفة و أمام عينيها الذاهلتين , انحنى ليلتقط أول  
ما طالته يده , و كان خف ثريا البيتي , ثم رماها بها فضرب صدرها دون ضرر



تأوه رامي بألم , الا أن قاصي لم يرحمه , بل أفرغ به كل شحنات وجعه لما سمع من حوار بين تيماء و امها ..  
فجثا على صدر رامي و أخذ يضربه عشوائيا ... بينما الأخير يحاول المقاومة دون جدوى , فهو لن يكون أقوى من فرسٍ هائج بأي حالٍ من الأحوال ....  
صرخ قاصي به وهو يمسك بمقدمة قميصه يضرب رأسه في الارض ( طلقها ..... حالا ..... )

هتف رامي بصوتٍ يرتعش وهو يبصق دما من فمه  
( لن أطلقها قبل أن أسمع هذا منها ..... )  
رفع قاصي قبضته ينوي ضربه من جديد , الا أن صوت ثريا أتى من خلفه بائسا حزينا

( هل تبقيني لو علمت أن والد تيماء قد أوقف ما يمنحي من مال !!؟  
..... و أنني لم أعد أملك اي منه , و عليك الإنفاق على كلينا ؟؟  
..... لو فعلت فأنا أنوي مسامحتك ..... )  
التفت كل من قاصي و زوجها اليها .... و ساد صمت مشحون و كل منهما يلهث .....

الي أن قال رامي أخيرا بصوتٍ متخاذل بعد وقتٍ طويل  
( أنت ..... طالق ..... )  
أغمضت ثريا عينيها بأسى و هي تغطي وجهها بين كفيها المتعرقتين , بينما جذبه قاصي من ملابسه التي تمزقت حتى أنهضه على قدميه , ثم دفعه في اتجاه باب الشقة صارخا  
( ابتعد من هنا و لا تدعني أرى وجهك على بعدٍ شارعين من هذه البناية ..... )

( خرج رامي متعثرا , يللملم أذيال الخيبة , بينما صفق قاصي الباب خلفه بعنف , ثم استدار ينظر الى ثريا و تيماء التي خرجت من الغرفة خلفها ...  
و لم تستطع مقاومة قلبها أكثر , فضمتها الى صدرها و هي تقول بخفوت  
( لا تفعل هذا بنفسك يا أمي ..... أقسم بالله رجل كهذا يطلق عليه اسم أوجل من أن أخبرك به ..... مجرد اقترابك منه , قذارة عليك التطهر منها ..... )

تشبثت ثريا بملابس تيماء باظافرها و هي تبكي و تشهق بعنف .... ثم همست بإختناق  
( لم أشعر يوما أنني كبرت كما أشعر الآن ..... أشعر أنني عجوزا جدا  
..... جدا ..... )

ربتت تيماء على كتف أمها و هي تضمها اليها أكثر ثم همست بخفوت  
( لا يا أمي أنت لست عجوزا أبدا .... أنت امرأة جميلة , بل جميلة جدا  
.... لا تفكري فيما ضاع من عمرك , فكري فقط ان لكل مرحلة عمرية جمالها  
..... لا تحتاجين لرجلٍ كي يثبت لك كم أنت جميلة .... يكفي أنني أغار منك  
حتى الآن ..... )

ثم ابتعدت عنها و سحبتها الى المرآة المعلقة في الرواق فوقفت خلفها و همست لها برفق و هي تربت على شعر ثريا الناعم  
( انظري تحت تلك الكدمات القبيحة .... ستجدين امرأة جميلة , عيناها بلونٍ أخضر شارد ... و شعرها لا يزال ناعما كالحرير .... جسدها جميل جدا  
بالنسبة لعمرها , الذي هو بالمناسبة ليس كبيرا جدا .... هناك الكثير من النساء تتزوج في مثل عمرك , المهم أن تجد الرجل الذي يصونها في هذا العمر .... فمرحلة التحمل قد انقضت يا أمي .... أنتِ تحتاجين رجلا يرعاك و يربت عليك , .... يحترم روحك قبل جسدك .... يقدرك و يكون بجوارك في المرض قبل الصحة ..... )

سقط وجه ثريا و هي تبكي بعنف , بينما تيمار تربت على شعرها بحنان و تهمس لها بكلماتٍ خافتة كي تهدئها من تلك الحالة الشرسة التي انتابتها ...  
فعلى الرغم من كل شيء , ليس من السهل لإمرأة في مثل عمرها أن تتعرض الى تلك المعاملة المذلة ....  
حتى والدها لم يفعل بها هذا ....

رفعت تيماء وجهها الى قاصي الذي كان واقفا عن بعد يراقبهما متحفزا لكن بنظراتٍ عميقة ... تكاد أن تحاصرها من كل مكان .... و آذان تتربص بكل كلمة تخرج من بين شفثيها و كأنه يراقبها في كل صغيرة و كبيرة تصدر عنها .....

تكلمت تيماء أخيرا و قالت بصوتٍ خافت  
( يمكنك العودة يا قاصي .... فأنت و أمي لن تتوافقا حاليا و أنا لن أتركها ..... )

لم يرد عليها على الفور , بل ظل ينظر اليها بنفس النظرة , ثم قال أخيرا بصوتٍ قاتم لا يقبل الجدل  
( استعدا و حضري اغراضها ..... سأنتظركما في الخارج , سنحضر محضرا ضده

أولا , ثم نعود سويا ... الى بيتي .... )  
قال كلمته الأخيرة مشددا على أحرفها .... بصوت يتحداها أن ترفض , و  
بصراحة .... لم تجد القوة على الرفض ...  
فوجودها مع ثريا وحدهما في هذه الفترة مؤلم لكليهما ... فكلا منهما توجع  
الأخرى بعد حصيلة لا بأس بها من الذكريات السيئة ... ووجود قاصي معها  
..... يطمئنها .... يشعرها بأنها ليست وحيدة  
حتى و إن كان وجوده مؤقتا , ثم يختفي بعدها كعادته دائما .....  
لكن هذه المرة ستختفي هي قبله .... كي تقى نفسها من جزع اختفاءه .....  
.....  
.....

على الصباح كانت تيماء قد دثرت أمها جيدا بعد وصولهم الى شقة قاصي ...  
و كانت أمها تعاني من حالة من الإعياء الشديد , و الهبوط .... فسأعتها  
على تبديل ملابسها برفق , اعطائها بعض العصير ... حتى تساقط رأسها في شبه  
إغماءة .....  
وقفت تيماء تنظر اليها طويلا بملامح غائمة حزينة , ثم تنهدت و خرجت من  
الغرفة لتغلق الباب خلفها بحذر ....  
الا أنها وقفت مكانها و هي ترى قاصي واقفا في نهاية الرواق ... متحفزا و  
يداه في منتصف خصره ...  
ينظر اليها بتلك النظرة المحاصرة الى أن قال بصوت خفيض  
( الى أين؟! ..... )  
ترددت قليلا و هي تنظر حولها ....  
صحيح ... الى أين؟! .....  
و بدا ترددتها على ملامحها الشفافة فسألها رافعا حاجبه الشرير  
( هل تنوين العودة الى شقة امتثال و ترك أمك لي؟! ..... )  
ارتبكت تيماء أكثر , الا أنها قالت بصلاية  
( بالطبع لا ..... سأظل هنا , الى أن ..... )  
صمتت و هي لا تدري بماذا تتابع كلامها الا أن قاصي سألها بإصرار و تحدي  
( الى أن ..... ماذا؟! ..... )  
تنهدت تيماء و هي تحك رأسها , ثم قالت بإرهاق  
( هلا أجلنا تلك الحرب الباردة الآن من فضلك .... فأنا لم أذق النوم منذ  
يومين ..... )  
لانت ملامحه قليلا , ثم قال بخفوت  
( اذن تعالي لترتاحي ..... )  
وقفت مترددة ترفض التحرك اليه و قالت بارتباك  
( س ..... سأذهب لأنام بجوار أمي ..... )  
رفع قاصي حاجبه وهو يسألها بنبرة مستفزة  
( لماذا خرجت اذن؟! ..... )  
برقت عيناها غضبا و هتفت بحدة  
( هل هو تحقيق؟! ..... خرجت لأشرب ..... )  
بدت ملامحه صلبه , جافة و كأنه لم يصدقها ... الا أنه قال أخيرا بخشونة  
( نامي على الأريكة و سأحضر لك الماء ..... )  
الا أن تيماء قالت من بين أسنانها ...  
( أخبرتك بأنني س ..... )  
الا أنها لم تجد الفرصة كي تتابع كلماتها المستفزة , فقد تحرك تجاهها  
بسرعة و حملها فوق كتفه ليلقي بها على الأريكة بفظاظة , ...  
استقامت تيماء و هي تصرخ ....  
( توقف عن التصرف بهذه الطريقة ..... )  
الا أنها صمتت مجددا و اتسعت عيناها و هي تراه يخلع قميصه ببساطة ثم  
القاه بلامبالاة ....  
فقال بحذر  
( ماذا تفعل بالضبط؟! ..... )  
لمعت عيناها بخبث و ظهر العبث بهما , فارثفح حاجبيها توجسا و قالت بتوتر  
و حدة  
( لا تنهروا يا قاصي .... أمي في الداخل , و نحن هنا على الهواء مباشرة  
..... )

التوت شفتاه في ابتسامة أكثر عبثا وهو يخلع حزام بنطاله الجلدي , ثم  
ألقاه هو الآخر ..... بينما اقترب منها ببطيء , فاستقامت تنوي الهرب , الا  
أنه ألقى بثقله عليها حتى احتجزها تماما في زاوية الأريكة ...  
أخذت تقاومه و هي تضرب صدره هاتفة همسا من بين أسنانها ....  
( ابتعد يا قاصي ..... أمي في الداخل ..... )

الا أنه قيد معصمها تماما , ثم مال اليها ينظر الى ملامح وجهها المشتعلة  
.... بعينين أكثر اشتعالا , ثم همس لها بصوتٍ خافت  
( ما هي حكايتك؟! ..! مرة تتحججين بإمتثال و مرة بثريرا ..! ما تلك  
التصرفات الخاصة بشوؤن الطلبة؟! ..! لا ينقصني سوى طابع دمغة و ختم  
منهما كي أقترب منك ..! )  
برقت عينها بغضبٍ أكثر و هي تحاول مقاومته اكثر ... لكن دون جدوى فضحك  
بشر وهو مستمتع بمقاومتها ... فصرخت به  
( ألا تمتلك قطرة دم يا قاصي؟! ..! أمي ملقاة في الداخل مضروبة و  
مصابة و أنت لا تفكر سوى في ... في ..! )  
ابتسم برقة و قال مداعبا حين اختنق صوتها  
( أفكر بماذا؟! ..! أتعلمين , أحيانا تكونين أكثر النساء جرأة  
ووقاحة ... بينما احيان أخرى تخجلين حتى من الإشارة الى العلاقة الطبيعية  
بين الرجل و زوجته ... )  
زمت شفتيها المتبرمتين و هي تبعد وجهها عنه و قد ارتبكت ملامحها أكثر

....  
فتابع قاصي يقول ببساطة  
( ثم أن والدتك نائمة في الداخل و ليست ملقاة ... فقد قمنا بإنقاذها و  
حصلت على طلاقها من شبيه الرجال هذا , لذا فقد حققنا نصرا علينا الإحتفال  
به ..! )

نظرت اليه تيماء بحدة و هتفت بغضب  
( الإحتفال الوحيد الذي أريده حاليا هو النوم ..! )  
ضحك قاصي وهو يراها تعود للتلوي من جديد , فقال بنبرته المتسلية  
( لم يكن في تفكيرى سوى النوم على صدرك , لكن مقاومتك العنيفة تلك تشير  
الي بأفكارٍ أخرى ... )  
توقفت تيماء عن الحركة على الفور ... و سكنت تماما , فضحك قاصي بصوتٍ عالٍ  
مما جعلها ترمقه بحنق لتهمس من بين اسنانها

" بغل ..! "  
توقفت ضحكات قاصي و انعقد حواجه بشدة ليقول بجدية خطيرة  
( ماذا قلت للتو؟! ..! )  
قالت تيماء بصوتٍ متراجع  
( لم أقل شيئا ..! هلا تركت معصمي , لقد تخدلا ..! )  
ظل قاصي ينظر اليها نفس النظرة الغاضبة , ثم حررها أخيرا , و قال بصوتٍ  
فظ  
( أنصحك ان تنامي اذن قبل أن تتسببي لنفسك في قص لسانك الأطول منك هذا  
..... )

قالت تيماء بإستياء  
( هل سأنام و نحن في هذا الوضع؟! ..! أنت تنام فوقى ..! )  
انزاح قاصي قليلا مما جعل وزنه يسحقها في الزاوية أكثر و ما أن انتهى حتى  
عقدت حاجبها و قالت بحدة  
( لم يحدث أي تغيير يذكر سوى أن ركبتيك مغروسة في بطني ..! )  
أبعد قاصي ركبته عنها و قال بجفاء  
( هذا أقصى ما يمكنني فعله لك ..! يمكنك النوم الآن لأنني متعب بعد  
السفر ذهابا و عودة ... )

و دون أن ينتظر منها ردا كان قد وضع ذراعه تحت رأسه و أغمض عينيه ببساطة  
.... فظلت تيماء تنظر اليه طويلا و هي تشعر بدفئه يحيط بها من كل مكان  
....  
أغمضت عينها بضعة لحظات و هي تتمتع برائحته التي تتخلل كيانها كله ...  
ثم فتحتهما لتنظر اليه مجددا و همست

( قاصي ..! )  
رد عليها دون أن يفتح عينيه  
( هممممم ..! )  
سألته بخفوت  
( هل نمت؟! ..! )

ساد الصمت لبضعة لحظات , ثم قال بخفوتٍ أجش  
( نعم ..! نمت و حاليا أحلم بنا أنا و أنت و نحن نمثل فيلما خارجا  
.... انتظري لحظة ..! آه ها أنتِ ترتدين بعض الريش ..! بينما أتت نسمة  
لطيفة طيرته كله ..! امممم هل ازداد وزنك قليلا؟! ..! هذا رائع ..! )

تأففت تيماء و هي تقول بنفاذ صبر  
( انت أحيانا تصبح شخصا لا يطاق ..! )  
فقال ببساطة



( أتمنعين عني الحقيقة و الحلم أيضا !!؟ ..... أي قاسية الفؤاد أنت ؟! ..... )  
أسندت ذقنها الى قبضتها المضمومة قليلا .... و اخذت تتأمله ....  
ملامحه .... كم تعشق ملامحه الغريبة ....  
ليس الجميع يحبها , فهي جذابة للبعض .... و منفرة للبعض الآخر بشعره  
الطويل المبعثر ..... لكنه في كل الأحوال لا تنقصه الرجولة أبدا .....  
قالت تيماء بخفوت  
( أرجو أن تتوقف كوابيسك ..... )  
فتح قاصي عينيه ببطيء و نظر اليها قبل أن يمد أصابعه ليبعد خصلاتها  
المجعدة عن وجهها ... ثم قال بصوت أجش  
( توقفت منذ أن احتللت أحلامي ..... )  
ارتبكت و اهتزت حدقاتها قليلا , فأخفقت وجهها تنظر الى خط عنقه ... و ظلت  
صامتة , بينما سألها بهمس حذر  
( ماذا عن كوابيسك أنت ؟؟ ..... هل توقفت ؟! .... لا أذكر أنني سمعتك  
تنازعين في نومك منذ أن انتقلت الى هنا ..... )  
همست تيماء بفتور دون أن ترفع عينيه اليه  
( توقفت منذ الولادة ..... )  
بهتت ملامح قاصي قليلا ..... الا أنه استمر في ابعاد خصلات شعرها التي تثير  
عواطفها أكثر بلمسها السلبي الخادش لبشرة أصابعه .... ثم قال بخفوت  
( جيد ..... )  
أومات رأسها ثم قالت دون حياة  
( يبدو أن عقلي الباطن يقوم بعمل تحديث لأكثر ما يؤلمني ... فيبدو ما  
سبقه أقل أهمية ..... )  
تنهد قصي تنهيدة حارة مما جعلت انفاسه تلفح وجهها فشعرت بالدفء أكثر و  
تنعمت به للحظات , ثم همست  
( قاصي ..... )  
هذه المرة رد عليها بصوت أجش عميق  
( أنا مستيقظ ..... فأنت في الحقيقة أجمل من الأحلام ..... شعرك السلبي  
ووجهك المتمرد ... و عضلاتك المتحيزة استعدادا لضربي إن قمت بأي حركة  
دنئية ..... نعم أنت في الواقع أجمل بكثير من الأحلام ... )  
ابتسمت تيماء رغما عنها ..... ابتسامة من تاقته للسعادة ... للحياة دون  
فواجع ....  
الا أنها قالت بخفوت دون أن تستطيع رفع عينيه اليه  
( أشكرك على وقوفك معنا اليوم ..... أعتدت أنا و أمي على التصرف وحدنا  
, لكن أحيانا وجود رجل بجوارنا يشكل فارقا .... )  
عقد قاصي حاجبيه وهو ينظر الى السقف بصمت ... ثم قال بصوت خفيض  
( أنت زوجتي ..... )  
و كأن تلك الكلمة كانت كل ما يحتاجه من تفسير ..... الا أنه تابع و قد  
استمتع بمذاقها في فمه  
( أنت زوجتي يا مهلكة .... و منذ اليوم ستجديني بجوارك دائما , سأكون  
عائلتك و كل أهلك ..... ما أن تحتاجيني حتى تجديني .... لن تسافري الي و  
لن أسافر اليك ..... لا مزيد من الصفقات أو إعادة التفكير .... أعدك الا  
أخذلك مجددا ..... )  
صمت قليلا وهو يتابع النظر الى السقف بعينين مظلمتين , بينما لم تتوقف  
أصابعه عن اللعب بخصلات شعرها , ثم قال أخيرا  
( ظننت أنني كنت معك في سنوات طفولتك و مراهقتك ..... ظننتك أنني كنت  
هناك كلما احتجت الي ... لكن اليوم و أنا أسمع الي كلماتك مع ثريا ....  
أخذت أفكر , , ... كم مرة سافرت اليك فيها ؟ ... مرة كل شهر ؟!! .... ثم  
مرتين في الشهر ... و حين أدركت بأنني أود رؤياك تحججت فأصبحت مرة كل  
اسبوع .... و أقصاها حين ارتبطنا بعهد بيننا .... كنت آتي اليك مرتين في  
الأسبوع ..... لكن ماذا عن كل الأوقات التي قضيتها بمفردك ؟! .... تعتنين  
بثريا و تراعينها كطفلة ... تتحملين نوبات بكائها و رغباتها و طلباتها  
التي لا تتوقف .... تحلين كل مشكلة توقع نفسها بها .... و تدبرين أمر  
المال الذي يرسله اليكما والدك كي لا تنفقه بالكامل ... ثم تقومين بأعمال  
المنزل و تتابعين دراستك فتتفوقين بها !!؟ ..... )  
صمت قاصي قليلا بينما رسم الحنين و الندم في عينيه ذكرياتٍ بعضها جميل عذب  
بشكلٍ لا يصدق ... و البعض الآخر يجعله يشعر كم تخلف عنها فلم يمنحها حياته  
بكاملها ... بكل أنفاسه , لأنها تستحق ....  
ثم تابع بصوتٍ أكثر همسا ...  
( أين كنت أنا ؟!! ..... كنت أحارب شعورا بالخزي من توقي بداخلي تجاهك  
... لم يعرف ضميري معنى التأنيب بالنظر الى امرأة الا بعد أن عرفتك .... )

كنت تهليكني , فحاولت محاربة هذا الشعور ... غير مدركا أي حرب من الوحدة  
و المجهود تخوضين ..... ليتني احتللت كل لحظة من حياتك لأعلم معنى أن  
أكون بجوارك متى احتجت الي ..... )  
صمت قليلا , ثم نظر إليها وهو يهمس بصوتٍ أجش  
( تيماء أنا ..... )

الا أنه صمت حين رآها قد غابت عنه في سابتٍ عميق و قد انتظمت أنفاسها من  
التعب .... فظل يلامس شعرها الي أن تابع بصوتٍ جاف هامس  
( أنا أعشك يا مهلكة ..... )  
ثم ضمها اليه بقوة جعلتها تئن قليلا , بينما أغمض عينيه وهو يشم عبير  
شعرها الأخاذ الشبيه برائحة الحياة .....  
و مضت الدقائق طويلة وهو يتنعم بوجودها بين أحضانه .... يتذكر كم أبعدها  
عن الجميع كي يظل الوحيد لها ...  
كي تظل في حاجةٍ له دائما .....  
فتح عينيه و هو يحاول ابعاد الطعم المرير في حلقه و الشبيه بطعم الصدا  
.....

كم كان أنانيا معها؟! .... حتى الطفل الذي تمنته من الحياة كي يشاركها  
اياها فقدته سريعا دون مقدمات ...  
نظر قاصي إليها طويلا , ثم تحرك لينتزع ذراعيه من حولها بحذر كي لا تستيقظ  
....

و ما أن حررها حتى نهض من الأريكة , ثم بحث عن هاتفه الي أن وجده , و كان  
الوقت حينها في الصباح الباكر كما اعتاد أن يتصل بها دائما .... فطلب  
رقمها و انتظر الي أن وصله صوتها الهاديء الملول  
( هل أنت موصوف لي في مثل هذه الساعة من صباح كل يوم؟! .... لقد بدأ  
زوجي يشك بنا ..... )  
ضحك قاصي ضحكة مختصرة , خشنة .... ثم قال بهدوء  
( كلمة زوجي خارجة من فمك كالخبز البائت .... يؤسفني أنها لا تليق بك  
..... )

ردت عليه مسك بإمتعاض  
( يبدو أن الزواج بأكمله لا يليق بي ..... )  
عقد قاصي حاجبيه , ثم سألها بحذر  
( لماذا أشعر بأن عبارتك اللفظة تحمل أكثر مما تبدو!! ..... ما الأمر يا  
مسك ؟ ... )

أجابته بقوة و ثقة  
( لا تشغل بالك بي ..... بعض العوائق التي توقعت حدوثها , المهم ... دعك  
مني و أخبرني عن سبب اتصالك ..... من المؤكد أنك لم تتصل بي كي تقول  
صباح الخير ..... )

قال قاصي بصوتٍ متردد ..... غير راضٍ تماما ...  
( مسك .... ألم تخبريني منذ فترة عن رغبتك في زيارتنا أنا و تيماء؟؟  
..... اممم حسننننا ... أنا موافق و أمري الي الله .... هاتي زوجك و تعالي  
..... )

ارتفع حاجبي مسك و هي تسأله بدهشة  
( هل هذه دعوة لزيارتكما؟! ..... لأنني أكاد أسمع دعائك الداخلي كي  
أرفض ..... )

رد قاصي بصراحة  
( هذه الدعوة أتت علي مضض و أنتم بالفعل غير مرحب بكم في حياتنا في مثل  
هذه المرحلة .... الا أنني أحكم ضميري للمرة الأولى ..... )  
قالت مسك محاولة الإستيعاب  
( أنا حقا لا أفهم ..... لماذا ترغم نفسك علي استقبالنا , هل أجبرتك  
تيماء علي ذلك ؟ ..... )

قال قاصي بصوتٍ مبهم  
( بل هي لم تعرف بعد ..... أنا أريدكما أن تكونا جزءا من حياتها , و ليث  
و سوار كذلك ..... )

عقدت مسك حاجبيها بدهشة حقيقية , ثم قالت ببطء  
( ليث و سوار؟! ..... ما الذي تحاول فعله تحديدا؟! ..... )  
نظر قاصي من النافذة بنظرةٍ طويلة ثم قال أخيرا بصوتٍ مستسلم  
( أنوي تكوين عائلة لها ..... فإن حدث و تركتني ..... لا تكون وحيدة  
دون سند أبدا ..... )

.....  
.....  
.....

أغلقت مسك الخط مع قاصي ..... و ظلت شاردة و هي تتلاعب في طبق افطارها

المكون من قطع مشكلة من الفواكه و شريحة من البيض المقلي .. الى أن  
انتبهت لدخول أمجد الى المطبخ , فنظر الي هاتفها الموضوع على الطاولة  
بجوار طبقها ..... نظرة ذات مغزى ..  
فردت ببساطة قبل أن يسأل ...  
( كان هذا قاصي ..... )  
تخيلت أن عضلات جسده كلها تتشنج دفعة واحدة ... بينما تصلبت ملامحه  
فعدت مسك حاجبيها و هي تتسائل  
هل يعقل أن يغار من قاصي بالفعل؟!!! ..... كيف يحدث أن يغار رجل من زوج  
أخت زوجته؟!!! .....  
إنها لا تحب هذا .... لا تحب هذا مطلقا ....  
إن كانت ترفض الغيرة الطبيعية , فكيف و تلك الغير منطقية بالمره و الأقرب  
الى الخلل في كل منطوق ....  
الا أنها أحكمت اخفاء أفكارها عنه ثم قالت متابعه ببساطة  
( اتصل ليدعونا لزيارته و تيماء في شقتيها ..... )  
ضاقت عيننا أمجد وهو ينظر اليها , ثم اتجه الى غلاية الماء و قام بإعداد  
قهوته الخاصة ....  
فعدت مسك حاجبيها و قالت بحدة أكثر قليلا من صوتها المعتاد  
( أمجد ..... هل سمعتني؟!!! ..... )  
توقفت يدا أمجد قليلا عما يفعل , الا أنه تابع بعد لحظة دون أن يستدير  
اليها ثم قال بهدوء  
( سمعتك ..... أخبريني باليوم و الساعة , و سأضبط مواعيدي ..... )  
ظلت تراقبه و هي مستندة بمرفقها الى ظهر كرسيها عاقدة حاجبيها .... الى  
ان انتهى و احضر كوبه ليسحب كرسيها و يجلس الى الطاولة في مواجهتها ..  
بينما هي تراقبه دون أن تنزع عينيها عنه .... أما هو فظل يتابع الأخبار  
عبر شاشة هاتفه , دون أن يعيرها أي اهتمام ...  
تأملته مسك للحظات طويلة .... تقر في نفسها بإعجابها بملابسه الأنيقة و  
البسيطة في ذات الوقت ....  
يوما بعد يوم تزداد الجاذبية بينهما .... أو من جهتها على الأقل ....  
قليلة أمس حين خلد الى الفراش , أدار لها ظهره للمرة الأولى دون أن يحاول  
أخذها بين أحضانه ككل ليلة ...  
لقد عودها على أن تكون ذراعه هي و سادتها دائما ..... و كثيرا ما كان  
احتضانه لها يقودهما الى مشاعر محمومة بدأت تتخلل كيانهما بسرعة قياسية  
....  
لكن ليلة أمس لم يقترب منها و لم يمنحها ذراعه حتى كي ترتاح اليها ....  
في البداية لم تبالي , فهي لم تظن أن يستمر على هذا المنوال العاطفي  
طويلا .... لكن بعد ساعة طويلة من نومه الهادئ ... اكتشفت أنها راقدة  
على جانبها تنظر الى ظهره الساكن و هي تفتقد بشدة احتضانه لها ...  
لكنها لم تكن أبدا لتلامس ظهره و توقظه من نومه كي تبادره بمشاعرها أبدا  
.....  
ثم ظلت مستيقظة لساعة اضافية و هي تحاول تحليل هذه الرغبة الخطيرة تجاهه  
.....  
ترى هل شعر بها هو الآخر و لهذا بدأ في الإبتعاد عنها؟!!! .....  
أ يكون قد زهد بها ما أن لاحظ تزايد انجذابها له؟!!! .....  
أو ربما يحاول التلاعب بهذا الإجذاب؟!!! .....  
إنها تعلم جيدا أن هذا هو حال الرجال دائما ....  
عدت حاجبيها و هي تتلاعب في طبقها مجددا لتهمس لنفسها ضاحكة بعصبية  
( بالطبع لا ..... ما هذه الحماسة؟!!! ..... )  
رفع أمجد وجهه لينظر اليها , ثم سألها بحيرة  
( هل قلت شيئا؟!!! ..... )  
انتبهت مسك الى أنها تكلمت بصوتٍ عاليٍ ..... فتداركت نفسها و ابتسمت له  
ابتسامة أنيقة , لتقول بهدوء  
( كنت شاردة فحسب .... أفكر في شيء ما .... غير مهم , لا تشغل بالك ... )  
رمق أمجد زاويتي شفيتها في نظرة لم يتحكم بها ... حينها فقط اتسعت  
ابتسامتها أكثر ...  
هي تعلم سر هذه النظرة .....  
إنه معجب بالخطين العميقين فوق زاويتي شفيتها و اللذان لا يظهران الا حين  
تضحك ....  
لا تزال تتذكر ردة فعله حين أخبرته عن تفكيرها في وخزهما بموادٍ تجميلية  
مألئة .... كان على وشك خنقها ...  
انتابتها روح عابثة شيطانية فمالت اليه و سألته بخبث  
( ألن تقبلهما؟!!! ..... )

أجفلت ملامح أمجد وعقد حاجبيه وهو يقول بإرتباك  
( ماذا؟؟!! ..... )  
انحدرت عيناه أكثر الا ان ضحكة قوية منها جعلته ينظر اليها غاضبا وهو  
يقول بغیظ  
( أنتِ مستفزة جدا في الصباح .... )  
اتسعت ابتسامتها و هي تسأله ببراءة  
( ماذا قلت أنا؟؟!! ..... سألتك ألن تقبل خطي ابتسامتي؟؟!! ..... )  
رقت عيناه رغما عنه وهو يرمقهما بنظرة جعلتها تهز ساقتها تحت الطاولة  
بعصبية لم تعتدها في نفسها ...  
ثم مال اليها عبر الطاولة .... و شعرت بقبلته على احدی زاويتي شفتيها ,  
فأغمضت عينيها الى أن شعرت بقبلة أخرى على الزاوية الثانية ....  
أبعد وجهه عنها قليلا , ففتحت عيناه ونظرت الى عينيها القريبتين منها ,  
ثم كتفت ذراعيها فوق الطاولة و ظلت بوجهها قريبة من وجهه .... و كل  
منهما ينظر الى الآخر ....  
حتى قالت بخفوت مبتسمة  
( تبدو وسيما هذا الصباح يا حسيني ..... )  
لم يبتسم أمجد وهو ينظر اليها , ثم قال بهدوء صادق  
( أما أنتِ فجميلة كل يوم يا ألماس ..... )  
بدت ابتسامتها أكثر جمالا و قالت بمشغبة  
( حسنا .... ألماس أفضل من ألمظ على كل حال .... الا أنك بدأت تعتاده بعد  
فوات الأوان , فجميع أطفال شقيقتك يدعونني ألمظ حاليا ..... )  
قال أمجد بجديفة ...  
( ألماس هو حقيقة ما أراك به ..... أما ألمظ فهو اسم تحببي نبع من  
قلبي , يؤسفني أنه لم ينال اعجابك ... )  
ارتجفت شفتها قليلا و شعرت بشيء يصرخ في داخلها أنها تريد استعادة اسمها  
التحبي ....  
الا أنها أمسكت لسانها بالقوة و أبقت على ابتسامتها الأنيقة ... الى أن  
انحنى أمجد مجددا و قبل جبهتها ... ثم نهض من مكانه ليقول بصوت هادئ  
( يجب أن أذهب للعمل الآن ..... سأتصل بك خلال اليوم , و لا تنسي أن  
تخبريني بموعد زيارتنا لأختك قبلها بفترة مناسبة ..... )  
ظلت مسك مكانها مستندة بذراعيها المكتفين فوق الطاولة و هي تنظر اليه  
بملامح باهتة قليلا و قد اختفت ابتسامتها ....  
الا أنها سألته قبل أن يخرج من المطبخ  
( هل ستتأخر اليوم؟؟!! ..... )  
التفت اليها و قال مؤكدا  
( بالطبع ..... )  
ثم خرج .....  
أما هي فقد تراجعت في كرسيها و هي تنظر الى الباب الخالي بصمتٍ غريب  
.....  
بالطبع ... لقد خرجت منه الكلمة و كأنها لكمة في معدتها ....  
على الرغم من أنها هي التي منحته الإذن و الحرية كاملة .....  
أظلمت عيناه و هي تدلك ذراعيها ببطيء .....  
و هي تشعر بشيء غير مريح .... غير مريح اطلاقا ....  
و كأنها تنزلق ببطيء .... بينما هو ينسحب أسرع .....  
.....  
.....  
عاد ليث من عمله منهكا ... غير مفسر الملامح , اما هي فكانت تنتظره منذ  
ساعاتٍ مضت ...  
أعصابها تحترق دون هوادة .... حتى أوشكت أكثر من مرةٍ على الذهاب الى  
عمله كي تعرف بما فعل ....  
الا أنها أمسكت نفسها في اللحظة الأخيرة  
أوقفت سوار هز ساقتها ما أن سمعت صوت المفتاح في الباب و رأته يدخل  
بملامحه التي لم تستطع قرائتها ...  
فنهضت بسرعة و قالت بصوتٍ صلب , رغم التوتر الحارق بداخلها  
( السلام عليكم ..... )  
توقف ليث ناظرا اليها بتلك النظرة المتباعدة ثم قال بهدوء يرد عليها  
( و عليكم السلام و رحمة الله ..... )  
انتظرت منه ان تسمع الأخبار و ما حدث سريعا , الا أنه و لدشتها استدار  
عنها متجها الى غرفته ببساطة ...  
اتسعت عينا سوار بصدمة , لكنها سيطرت على أعصابها و قالت بهدوء

( هل أسخن لك طعام الغذاء ؟؟ ..... )  
قال ليث بجفاء دون أن يوقف خطواته الثابتة أو حتى أن يستدير إليها ...  
( لقد تناولت شيئاً سريعاً في المكتب و أحتاج للراحة فقط ..... )  
ثم ابتعد أمام ناظريها الى الغرفة فدخلها و اغلق الباب خلفه  
ظلت سوار مكانها تنظر الى الباب المغلق و هي تتنفس بسرعة و غضب ... الا  
أنها لم تستطع السيطرة على نفسها هذه المرة ... فرفعت طرفي عبايتها و  
أسرعت الخطي خلفه الي أن وصلت للباب ففتحته و اقتحمت الغرفة دون اذن  
.... ثم سألته بصوتٍ أمر عديم الأدب  
( ماذا فعلت بالأمر ؟؟ ..... )  
رفع ليث عينيه ينظر الى عينيها عبر مرآة طاولة الزينة وهو يخلع قميصه  
.....  
( أي أمر؟! ..... )  
برقت عينا سوار بروح جامحة متهورة , فقالت بصوتٍ قاصف  
( لا تتلاعب معي بالألفاظ يا ليث ..... كيف تصرفت فيما يخص دليلة؟؟؟  
..... )  
ارتفع حاجبيه بتعجب , ثم قال ببساطة  
( دليلة؟! ..... )  
كاد بروده أن يصيبها بالجنون , فصرخت و هي تضرب الأرض بقدمها  
( توقف عما تفعل يا ليث ..... نعم دليلة , هل تكلمت معها؟؟ ..... )  
استدار ليث إليها ثم انحنى ليستند الى طاولة الزينة بكفيه وهو يقول  
بهدوء قاتل  
( نعم تكلمت معها ..... )  
اشتعلت عيناها و هي تنتظر منه المزيد , لكنه ظل صامتا وهو ينظر إليها  
بعينيه الجافيتين ... فهتفت بقوة و هي تلوح بكفيها  
( و ماذا؟!؟! ..... كيف شرحت لها الأمر و ماذا كان ردها؟!?! ..... )  
ارتفع حاجبي ليث , الا أنه أجابها بثبات و برود  
( هذا شيء لا يخصك ..... )  
فغرت سوار فمها قليلا و هي تتراجع للخلف خطوة , و لسانها يهمس دون أن  
تستطيع منه  
( ماذا؟!?! ..... )  
أجابها ليث بنفس الهدوء  
( قلت أنه أمر لا يخصك منذ هذه اللحظة ..... لقد قمت مشكورة بخطبة الفتاة  
من نفسها .... لذا عرفت بأنك مستعدة و موافقة .... أما ما يلي ذلك فهو  
أمر خاص بيني و بينها ..... و سأخبرك بما سيتم حين أرى الوقت مناسباً  
..... )  
ردت بنفس الصوت المصدوم  
( بينكما؟!?! ..... ما هو هذا الذي يمكن أن يكون بينكما؟!?! ..... )  
اشتد صوت ليث وهو يقول قاطعا ,  
( أخبرتك بأنه أمر لا يخصك ..... )  
بهتت ملامح سوار وهي تقول بصوتٍ مرتجف غير مصدقة  
( كيف تكلمني بهذه الطريقة؟!?! ..... أنا سوار غانم الرافي ... )  
استقام ليث من مكانه و قد لمعت عيناها غضبا فجأة و قال بصوتٍ هز جدران  
الغرفة  
( أنت زوجتي قبل أن تكوني أي شيء آخر ..... و عليك أن تتأدبي كي تتعلمي  
هذا ..... لقد تحملت منك غياباً لو تم توزيعه على العالم بأسره لوفى و  
فاض ..... )  
حاولت سوار الصراخ مجدداً , و فتحت فمها تنوي صب جنونها عليه .. الا أنها  
أغلقتة و هي ترمقه بنظرتها النارية الخطيرة .....  
و تواجهت قوى كلا منهما .... في حربٍ للإرادة , ثم قالت أخيراً بصوتٍ يرتجف  
قسوة و إباءاً  
( ما عاش من يعاملني بتلك الطريقة ..... )  
أظلمت عينا ليث بشدة , الا أن سوار رفعت ذقنها و قالت بصوتٍ أكثر ثباتاً و  
عينين قاسيتين كالحجر المرمرى  
( تريد تأديبي يا ليث الهلالي؟!?! ..... حسناً فليكن لك هذا , و أعدك إن  
نجحت فسأنحني على يدك و اقبلها ..... لكن الى هذا الحين بيني و بينك  
جدار لن يهدم بسهولة ..... )  
و دون أن تنتظر منه رداً ..... استدارت على عقبيها تنفض شعرها و هي تخرج  
من الغرفة تاركا الباب مفتوحاً بإهمال ..... الا أن صوت ليث ناداها بقسوة  
( سوار ..... )  
توقفت مكانها و هي تنتظر منه أن يراضيها ..... و أن يعود الى رشده , الا  
أن صوته قصف من خلفها

( اتصل قاصي يدعونا لزيارته هو و ابنة عمك ..... ضعي في حسابك أننا سنذهب و ستلتزمين الأدب أمام الجميع ..... )  
أفلت نفس ساخن من بين شفتي سوار و هي تلهث بغضب .... بينما انقبضت كفاها بشدة ....  
كانت تبدو كفرس جامحة يحاول أحدهم ترويضها .... و هي تحارب كي لا تضربه في صدره بقائمتيها و تقتله ...  
لأنها تستطيع .... تستطيع أن تسقيه السم في كلمات تعلم بأنها ستوجعه ....  
الكنهالا عوضا عن ذلك , التفتت اليه برأسها و قالت ببرود  
( بالطبع سنذهب ..... و سنمثل دور زوجين واقعان في الغرام ..... )  
أظلمت عينا ليث بشدة , أما هي فابتسمت له بتشفي , ثم ابتعدت عنه مرفوعة الرأس ....  
أما هو فشعر للمرة الأولى كم هي قاسية تلك المرأة التي أحبها منذ أن عرف للحياة معنى .....

خرج أمين من المصعد مساء بعد عودته من عمله .... متجها بتثاقل الى باب شقته , الا أنه توقف و عقد حاجبيه وهو يخفض وجهه مستمعا الى صوت صخب عالي ... فأرهدف السمع قليلا ...  
حينها استطاع تمييز أصوات أغاني عالية , ترافقها أصوات ضحكات فتيات أكثر علوا ....  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقترب من حاجز السلم , فوضع يده عليه و أطل برأسه كي يسمع بوضوح أكبر ...  
حينها لم يعد لديه أي شك في أن الاصوات منبعثة من شقة ياسمين ...  
رفع أمين رأسه و هو يشعر بغضب مفاجيء يملأ صدره دون توقف ... و ما أن فاض الكيل حتى أسرع الى شقته يفتح الباب مناديا بعنف...  
( أمي ..... ام أمين ..... أم أمين ..... )  
خرجت أمه من المطبخ متعثرة و هي تهتف بقلق  
( ماذا حدث؟!؟! .....خير يا ابني ماذا حدث ..... )  
قبض أمين كفه وهو يسألها من بين أسنانه غير قادرا على التحكم في نوبة الغضب التي تملكه ..  
( هل عادت نورا؟!?! ..... )  
قالت أمه بصوت قلق متلعثم  
( نورا ..... نورا لدى جارتنا ياسمين , لقد أخبرتني بأنك وافقت على زيارة جماعية لها مع صديقاتها عند ياسمين ..... )  
صرخ أمين بغضب أعلى حدة ...  
( اذن هي لا تزال عندها؟!?! ..... الا تسمعين ما يحدث يا أم أمين؟!?!  
..... و كأنه مرقص؟!?! .. حين وافقت على الزيارة لم يكن هذا هو مفهومي عنها ..... )  
فتحت أمه كفيها و هي تقول بصوت مرتجف محاولة تهدئته  
( و ما الضير يا ولدي من سماعهن لبعض الاغاني؟!?! ..... )  
ردد أمين بصوت أعلى  
( بعض الاغاني؟!?! ..... الا تسمعين هذه المساخري يا أمي .. .. أرهفي السمع الى أصواتهن الرقيقة , و اعلمي أن ابنتك احداهن ..... هل هذه هي الثقة التي منحتها لها؟!?! ..... )  
قالت أمه بقلق أكبر تتوسله  
( اهتدي بالله يا ولدي ..... وادخل لتبدل ملابسك , لتجدها و قد عادت من فورها ..... )  
ضغط أمين على أسنانه ثم قال بحدة محاولة السيطرة على نفسه كي لا ينسى أنه يخاطب أمه ,  
( اتصلي بها يا أمي و آمريها أن تأتي حالا ..... )  
أومأت أمه برأسها و هي تقول بطاعة  
( حاضر ..... حاضر يا ولدي كما تشاء ..... سأتصل بها ... )  
أمسكت والدته بالهاتف و هي تطلب رقم ابنتها , ..... مرة بعد مرة .....  
بينما أمين يرمقها شزرا ....  
الي أن يئست في النهاية و قالت بصوت مرتجف  
( لا ..... لا ترد ..... مؤكدا لا تسمعه ..... )  
ابتسم أمين بغضب و هو يقول ساخرا  
( بالطبع ..... و كيف ستسمعه و هي تجلس في هذا الماخور ..... )  
هتفت أمه برجاء  
( يا ولدي لا يصح ما تقول ..... اهتدي بالله ..... )  
الا أن أمين رد عليها بصرامة

( سأنزل اليها لأحضرها بنفسى ..... )  
جرت والدته خلفه وهو يتجه الى باب الشقة و هتفت  
( انتظر يا ابني ..... لقد هدأت الأمور بينكما قليلا , فلا تشعلها من جديد  
لسبب تافه .... )  
استدار اليها أمين وقال بعنف  
( ما تربت عليه أختى ليس امرا تافها يا أمى .... و ان كانت تلك المرأة  
قد تربت بصورة مختلفة , فعليها أن تبتعد عن نورا تماما .... )  
و دون أن ينتظر ردا من والدته , كان قد خرج من الشقة نازلا على السلم دون  
انتظار للمصعد ....  
طرق أمين الباب بقوة مع ضغطه على الجرس باستمرار كي يسمعن ...  
فما أن وقف أمام شقتها حتى صعق من صوت الأغاني العالي و أصوات ضحكاتها  
.....  
ظل يضرب على الباب الى أن فتحته ياسمين فجأة و هي تلهث ضاحكة ....  
فتسمر أمين مكانه للحظة ....  
كانت تقف أمامه مخلوقة مختلفة تماما .....  
هي نفسها ياسمين التي نظر اليها مرتين أو ثلاث على الأكثر ... الا أنها بدت  
مختلفة ....  
ترتدي فستانا أسود طويل متناسق مع قوامها الممتلىء فجعله مكتنزا مضموما  
بأناقة .... بينما التف شعرها في موجة واحدة على احدى كتفيها ...  
عينها اللتان تألقتا ما أن نظرت اليه , كانتا مكحلتان بعناية بالكامل  
.... بينما هتفت شفتاها الحمراء  
( أمين .... أقصد أستاذ أمين .... مرحبا .... )  
رمش أمين بعينيه , كي يستعيد توازنه ثم قال بصرامة ...  
( أريد نورا ..... )  
بهتت ابتسامتها قليلا و هي ترى لهجته التي عادت الى نبرتها القديمة ,  
فقال متوترة  
( هل هناك خطب ما !!!? ..... )  
أوشك على أن يخبرها بالخطب ... الا أن نظرة منه طالت خلف كتفها لسبب ما ,  
فلمح أخته و هي ترتدي فستانا يلامس ركبتها بينما تعقد حول وركيها وشاحا  
..... !!!  
من الواضح أنها كانت ترقص !!! .....  
صرخ أمين فجأة و قد أعماه جنونه  
( نورا اااااااااااااااااااااا ..... )  
شهقت نورا بصدمة و هي ترفع يدها الى صدرها ناظرة الى أخوها من بعد ....  
فسارعت الي فك الشاح من حول وركيها , ثم أغلق صوت الأغاني فجأة ..... و  
اختفت من أمامه ...  
أما ياسمين فكانت واقفة شاحبة الوجه أمامه و هي ترى هذا الغضب الهادر  
أمامها و الذي جعلها ترتجف بشدة و هي المرة الأولى التي تشعر فيها بهذا  
القدر من رجل ....  
تمالكت نفسها و قالت بصوت أكثر ارتجافا  
( ما الذي حدث يا أمين؟! ..... ألم تمنحني الإذن في إقامة هذا الحفل  
للبنات؟! ..... )  
التفت اليها و عيناه تقدحان شررا .... ثم صرخ بقوة مما جعلها تتراجع  
للخلف بذعر  
( أي اذن هذا في تلك الفضيحة التي تفعلينها !!!? ..... )  
رفعت ياسمين يدها الى صدرها و هي تهتف بارتياح  
( أي فضيحة؟! ..... لماذا تتكلم بهذا الشكل؟! ..... )  
الا أن أمين صرخ بها مجددا .. ..  
( كيف تسمحين لنفسك بأن تجمعي فتيات في شقتك ليرتدين مثل هذه الملابس و  
يرقصن بخلاعة؟! ..... و من بينهن أختى !!! ..... )  
صرخت فيه ياسمين بغضب اعلى من غضبه على الرغم من الدموع التي تجمعت أمام  
حدقتها  
( و ماذا لو رقصن؟! ..... كلنا هنا نساء , اليس لديكم أفراح منفصلة؟! .....  
..... ما الخطأ في بعض المرح؟! ..... )  
صرخ فيها مجددا  
( و ما الذي يضمن لي الا تقوم احداهن بتصويرها و تسريب هذه الصور؟! .....  
..... )  
رفعت ياسمين كفيها الى جبهتها و هي تصرخ فيه بجنون  
( ياخيالك الزائد ..... من منا ستصور أي واحدة وهي ترقص؟! ..... كلنا  
بنات عائلات محترمة , و ليست أختك فقط ..... )  
صرخ بها بعنف و قد احمرت عيناه

( أنا لا أعرف أحد سوى أختي .... و هي فقط من تهمني ..... )  
في تلك اللحظة خرجت نورا و هي ترتدي ملابسها المحتشمة و تلف شعرها  
بحجابها ... هاتفة بتوسل  
( أرجوك كفى ..... فضحتني أمام صديقاتي ..... كفى .... )  
أشار أمين الى السلم و قال مهددا بضراوة  
( اصعدي الي البيت دون كلمة واحدة و حسابنا هناك ..... )  
لكن و قبل أن تتحرك ... أخذت صديقاتها يتجاوزنها واحدة تلو الأخرى بحرج و  
هن يرحلن بتوتر .....  
بكت نورا بخزي بينما جرت الى السلم .... فنظر اليها أمين بغضب , ثم أعاد  
عينيه الي ياسمين ...  
الا أنه تسمر مكانه وهو يرى الدموع تنساب على وجهها الشاحب دون أن يصدر  
عنها أي صوت .... من عينيّن تنظران الى الفتيات اللاتي غادرن من بيتها بهذه  
الصورة و كأنه بيت مشبوه  
بينما كان الحرج يملأها و قلبها ينبض بعنف ظاهر على حركة تنفسها  
المتسارعة ...  
شحب وجه أمين بشدة وهو يرى وجهها المتساقط بهذا الإنكسار ....  
فتراجع للخلف خطوتين ..... قبل أن يغادر سريعا وهو يشعر بشيء ثقيل  
كالحجر يثقل صدره .....  
.....  
.....  
.....  
استيقظت تيماء على صوت رنين جرس الباب .... فنهضت من على الأريكة تتعثر  
.....  
حتى وصلت اليه و قالت بصوتٍ ناعس  
( من؟؟؟ )  
وصلها صوت امتثال من الخارج و هي تقول بصوتٍ عالٍ  
( أنا إمتثال يا تيماء ..... افتحي الباب ..... )  
فتحت تيماء الباب و هي تبعد خصلات شعرها الكثة عن وجهها و قالت بإرهاق  
( صباح الخير سيدة امتثال .... اعذريني على ما يبدو أنني تركتك على  
الباب طويلا .... )  
قالت امتثال بلهفة  
( بل اعذريني أنا على ايقاظك .... الا أنني لم أستطع الإنتظار طويلا كي  
أطمئن على والدتك ..... )  
تهدت تيماء و هي تشير للداخل قائلة  
( تفضلي ادخلي يا سيدة امتثال ..... أمي نائمة في الداخل ... )  
دخلت امتثال الى داخل الشقة , فاغلقت تيماء الباب خلفها .... بينما  
استدارت امتثال لها و سألتها بشك  
( أين المقروص !!! )  
عقدت تيماء حاجبيها و هي تقول بعدم فهم  
( أي مقروص !!! )  
ردت امتثال بحنق  
( زوجك المقروص في قلبه ..... )  
قالت تيماء مدركة  
( آآآه ... لا أعلم اين ذهب , على الأرجح خرج و أنا نائمة ..... استيقظت  
فلم أجده ... )  
قالت امتثال مرتاحة  
( أحسن ..... أراح و استراح , عله لا يعود , فننعم جميعنا بالراحة  
..... المهم أخبريني كيف حال والدتك .... )  
قالت تيماء بخفوت و اهتمام  
( آه لو ترين حالها يا سيدة امتثال .... الحقيير زوجها ضربها كما كان  
يضرب للمرة الأخيرة في حياته ... وجهها معجون تماما .... )  
رفعت امتثال يدها الى صدرها و هي تشهق قائلة بتعاطف  
( لا حول و لا قوة الا بالله ..... المسكينة ..... قطعت يده المجرم ابن  
المجرمين ..... )  
ثم انحنى الى تيماء و ربتت على كفها هامسة  
( و هذا سيكون حالك لو بقيت مع المقروص في قلبه قاصي .... اليوم كسر  
مرآة , غدا سيكسر رأسك ..... )  
نظرت تيماء اليها بصمت و بدت متباعدة التفكير ... بينما قالت امتثال  
بخيخيت اكبر  
( أنا نصحتك و أبرأت ذمتي ..... أمثال قاصي هذا , كل ما يشارك به في  
حياتنا هو بعض الموسيقى الصاخبة , لنبلغ عنه الشرطة بعدها ..... لكن لا



نتزوجه أبدا .... عقلك في رأسك تعرفين خلاصك ... )  
تهدت تيماء بصمت .... بينما قالت امتثال متابعة ,  
( لماذا لم تأتي الى بيتي !!؟! .... عدت اليه بمنتهى البساطة يا بنيتي  
!!؟ .... )

ردت تيماء بخفوت  
( كانت والدتي معي .... فلم أستطع أن آتي اليك و هي معي , و طبعا لا  
يمكنني تركها لقصاي ... )  
مطت امتثال شفيتها برفض الا أنها قالت أخيرا راضخة  
( حسنا , مضت الليلة و انتهينا .... الآن هاتي أمك و تعالي للبقاء معي ,  
فأنا وحدي به كما رأيت حاليا .... سأعتني بكما , الى أن تتخلصين منه  
..... )

صممت امتثال فجأة و هي ترى سيدة تخرج من الرواق ... ترتدي فستانا قصيرا  
ملونا .... و شعرها منسدلا على كتفيها ...  
تضع أحمر شفاة و بعض الزينة على وجهها ..... أو ما تبقى منه سليما ...  
أما خفها فكان يطرق الأرض بكعب عالٍ لم ترتدي امتثال مثله في الأفراح حتى  
.....

فغرت امتثال شفيتها , بينما قالت تيماء باهتمام و لهفة  
( صباح الخير يا أمي ..... هل تشعرين بتحسن الآن حبيبتي !!؟؟ ..... )  
ردت ثريا بتأوه و هي تبعد شعرها بأناقة الى خلف كتفها ...  
( متعبة قليلا يا تيموءة والله ..... هل لديك ضيوف !!؟؟ ..... )  
ردت تيماء و هي تشير الى امتثال قائلة  
( هذه جارتنا السيدة امتثال .... جاءت كي تطمئن عليك يا أمي ..... )  
أومأت ثريا برأسها , بينما قالت امتثال التي كانت لا تزال فاغرة فمها  
( سلامتك يا أم تيماء ..... )  
أومأت ثريا مجددا و هي ترمقها بنظرة مبهمه , ثم قالت بإختصار  
( اها ..... شكرا ..... )

حينها مالت امتثال الى تيماء و همست بريبة  
( هل هذه هي أمك المضروبة !!؟؟ ..... لماذا ترتدي هذه الملابس !!؟؟ ..... هل  
تعاني من حالة نفسية !!؟؟ ... )  
شعرت تيماء بالحرج , الا أنها قالت بصوت منخفض  
( لا ..... هذه ملابسها الطبيعية , أمي أمم ..... تحب الحياة أكثر من  
اللازم .... )

نظرت امتثال الى ثريا متفهمه و هي تجلس على الارىكة واضعة ساقا فوق أخرى  
مما جعل الفستان ينحصر أكثر ثم أرجعت رأسها للخلف مغمضة عينيها ...  
فقالت امتثال و هي تضرب كفا على كف  
( لا حول و لا قوة الا بالله ..... )  
قالت تيماء بسرعة , مدركة أن امتثال لا تزال واقفة عند الباب  
( ادخلي سيدة امتثال .... تفضلي اجلسي ..... )  
دخلت امتثال و جلست بالقرب من ثريا و هي تراقبها .... بينما استقرت  
عيناها على ساقي ثريا العاريتين ...  
ثم هزت رأسها هامسة لنفسها مجددا  
( لا حول و لا قوة الا بالله ..... )  
اتجهت تيماء الى المطبخ بينما ظلت امتثال تنظر الى ثريا , الى أن قالت  
أخيرا بمودة

( حمدا لله علي سلامتك يا أم تيماء ..... )  
رفعت ثريا رأسها و نظرت الى امتثال .... ثم قالت بخفوت  
( شكرا ..... اسمي ثريا ..... )  
مطت امتثال شفيتها و هي تنظر الى الخف ذو الكعب العالي ..... بينما عادت  
تيماء حاملة كأسين من العصير ...  
فقدمت منهما الى امتثال و ثريا ....  
أمسكت ثريا بالكأس تنظر اليه , ثم نادت تيماء قبل أن تجلس  
( تيموءة حبيبتي .... هل لديك ماصة عصير !!؟؟ ..... )  
ارتفع حاجبي امتثال بدهشة , بينما نادت تيماء و هي متجهة للمطبخ  
( نعم يا أمي ..... سأجلب لك واحدة ..... )  
نادت أمها مجددا

( هل لديك أي دهان لكعب القدم ضد التشقق حبيبتي !!؟؟ ..... نسيت الخاص بي  
, إن لم يكن لديك اتصلي بأقرب صيدلية حتى يرسلون الينا منه .... )  
صاحت تيماء من المطبخ  
( حاضر يا أمي ..... )

صمت امتثال شفيتها و هي تنظر الى ثريا بطرف عينيها .... حتى جاءتها  
تيماء بإحدى الماصات فوضعتها ثريا في الكأس و رشفت منه بصمت ...

حينها نظرت امتثال الى تيماء و سألتها بإهتمام  
( هل أصلحتِ مرآة غرفة النوم !!؟ ..... )  
لكن ثريا هي من ردت ممتعضة  
( لم يصلحها , حتى أنني اضطررت الى تزيين وجهي في مرآة الحمام ..... )  
رفعت امتثال حاجبها بتوجس و هي تنظر الى الكدمات و البروزات التي تلون  
وجهها , غير قادرة على تمييز الزينة من الصفعات ...  
ثم مالت الى تيماء هامسة في أذنها  
( هل أنت متأكدة بأن زوج أمك لم يضربها على رأسها .... فتصرفاتها غريبة  
) ( ..... )  
عضت تيماء على شفتها غامزة , ثم همست لامتثال  
( لا ... هذه تصرفاتها الطبيعية ..... كما أخبرتك , فهي محبة للحياة قليلا  
..... )  
هزت امتثال رأسها و هي تقول بتعجب  
( لا حول و لا قوة الا بالله ..... )  
في تلك اللحظة دخل قاصي الى البيت محملا بالعديد من الأكياس وهو ينادي  
( لقد عدت يا أوزتي ..... زوجك عاد فأقيمي الأفراح و ..... )  
توقف الكلام في حلقه وهو يرى كلا من ثريا و امتثال ملتفتين , تنظران اليه  
بإمتعاض ..... فقال مصدوما  
( بسم الله الحفيظ ..... )  
نهضت تيماء من مكانها و ذهبت اليه و هي تنظر بدهشة الى الأكياس ... ثم  
سألته بحيرة  
( ما كل هذا !!؟ ..... أين كنت ؟؟ ..... )  
قال بصوتٍ شريـر وهو يرمق كلا من امتثال و ثريا بنظراتٍ قاتلة  
( أحضرت ما ينقص البيت ..... )  
تهكمت ثريا و هي تقول  
( كم جلب الغراب لأمه !! ..... )  
نظرت اليها تيماء بصمت بينما قال قاصي محاولا السيطرة على أعصابه .....  
( يا فتاح يا عليم .... احسني استقبال اليوم يا ثريا فعلى ما يبدو أن  
حياتنا ستطول سويا ... )  
قلبت ثريا شفتيها و هي تقول بحدة  
( أي حياة تلك التي ستطول !!؟ ..... هل هذه هي الشقة التي تسكن ابنتي  
بها !!؟ ..... هل هذه هي الحياة التي تعدها بها !!؟ ..... هل أنت راضٍ  
عما تقدمه لها !!؟ ..... )  
أظلمت عينا قاصي بشدة , الا أنه قال بصوتٍ عالٍ  
( هل تستطيعين رؤية الخلل هنا يا ثريا !!؟ ..... الخلل هو أنك لا مكان لك  
فيما تحكمين عليه ... لذا لا تتدخلين بيننا منذ البداية و الا ..... )  
صرخت به ثريا بعنف تقاطعه  
( ماذا ستفعل !!؟ ..... هل ستضربني بالخف مجددا !!؟ ..... )  
شهقت امتثال بصوتٍ عالٍ و هي تضع يدها على صدرها هاتفة  
( ضربت حماتك بالخف !!؟ ..... شفاك الله من العته !!!! ..... )  
صرخت ثريا و قد بدأت في احدى نوبات بكائها رافعة يدها الى وجهها  
( نعم فعل ..... بعد كل ما حدث رفع الخف و ضربني به ..... )  
شهقت امتثال مجددا , و اقتربت من ثريا بسرعة ... تضمها الى صدرها , و هي  
تربت على ذراعها قائلة بتعاطف  
( لا تفعلـي هذا بنفسك يا أم تيماء ..... )  
صمتت لحظة و هي تنظر بطرف عينيها بتوجس الى يدها التي كانت تفرقع على  
ذراع ثريا العاري ...  
فهزت رأسها و هي تهز رأسها هامسة  
" لا حول و لا قوة الا بالله ... و أنا التي كنت أتعجب من رؤية شعره الطويل  
, معه حق إن كانت حماته بهذا الشكل ... "   
كان قاصي يراقبهما بنظراتٍ تغلي ..... و قد برزت عروق ساعديه , فشعرت  
تيماء بقرب الخطر لذا أمسكت بساعده و قالت تحاول تهدئته  
( أدخل الأغراض الى المطبخ يا قاصي ..... أمي متضررة نفسيا , فلا تحاسبها  
على كلامها ... )  
صرخت ثريا بعنف و هي تنتزع نفسها من بين ذراعي امتثال  
( هل هذا كل ما لديك !!؟ ..... )  
أغمضت تيماء عينيها بتعب , بينما نهضت امتثال من مكانها و هي تقول بحرج  
( سأغادر الآن يا تيماء .... فعلى ما يبدو الوقت غير مناسب ..... )  
مرت بهما , الا أن قاصي قال متهمكا باستياء عنيف  
( لما العجلة يا سيدة أنتينال !!؟ ..... لقد جلبت معي بعض مخللات البصل ,  
الا تودين تذوقها !!؟ ..... لما لا تبقيين للمبيت معنا !!؟ ..... )

تمت امتثال من بين أسنانها ...  
( جائتك ضربة في لسانك ..... همجي ..... )  
خرجت من باب الشقة و أغلقته خلفها , أما قاصي فكان ينوي الخروج خلفها  
صارخا , لكن تيماء تمسكت به و هي تهتف  
( أرجوك يا قاصي كفى ..... لا تثير استفزازها أكثر ..... )  
نظر قاصي الى تيماء بحدة , فقالت بقوة أكبر  
( اذهب الى المطبخ ..... لا تتكلم الآن .... تحكم في نفسك قبل أن تخرج  
أي كلمة من فمك ... )  
بدا على وشك الصراخ بالمزيد , الا أنه انتزع ذراعه منها و اتجه الى  
المطبخ , أما تيماء فذهبت الى أمها و جلست بجوارها و نظرت اليها بقنوط  
بينما ثريا منفجرة في البكاء ...  
قالت تيماء أخيرا بخفوت  
( كفى يا أمي ... لا داعي لكل هذا الإنهيار ..... )  
رفعت ثريا وجهها المختنق المتورم و صرخت بقوة منهارة  
( كيف لك أن تتعاملين معه بهذه البساطة بعد أن ضربني !!؟ ..... )  
قالت تيماء متنهدة  
( لم تكن ضربة بالمعنى المفهوم يا أمي .... الأمر .... الأمر فقط خرج من  
بين يديه .... )  
نظرت ثريا اليها بذهول بعينيها الحمراوين , ثم هزت رأسها غير مصدقة و هي  
تقول بألم  
( كيف لك أن تدافعي عنه !!؟ ..... أنا أمك ..... )  
نظرت اليها تيماء بصمت , ثم قالت أخيرا  
( الأمر يا أمي .... أنكِ ضغطتِ على نقطة حساسة جدا بالنسبة اليه , لذا لم  
يستطع تمالك نفسه ..... )  
اتسعت عينا ثريا أكثر و أكثر .... تهز رأسها مصدومة , و همست  
( أنا لا أصدق ما أسمع ..... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تحك جبهتها بتعب ... ثم قالت بخفوت  
( أنا لا أذافع عنه يا أمي .... أنا أحاول إفهامك فقط , أن معاقبته على  
تصرفه هذا كالضرب في الميت .... هذا الموضوع يمثل له عقدة من بين الكثير  
من العقد التي تتحكم به , و هو يتصرف بغير عقل حين يمس أحد هذه العقدة  
..... )  
هزت ثريا رأسها منفعلة قبل أن تدفن وجهها بين كفيها و انخرت في البكاء  
أكثر ... فاقتربت تيماء منها و ضمتها الى صدرها لتربت عليها و هي تهمس  
( انسي قاصي يا أمي ..... لديك الكثير مما يجب عليكِ معالجته في نفسك أما  
هو فليديه ما يكفيه ... لا تحاولي التصادم معه .... من الظلم أن تفعلني هذا  
..... )  
ظلت ثريا تبكي , بينما اراحت تيماء ذقنها على رأس ثريا ..... بينما طالت  
عيناها الى المطبخ حيث اختفى قاصي .... و تذكرت شكله وهو يدخل الى البيت  
محملا بالأغراض ...  
هذه اللحظة كانت كفيلة كي تدغدغ قلبها الخائن بنعومة ....  
.....  
.....  
.....  
مضت ساعات طويلة لم يستطع خلالها مخاطبة تيماء بكلمة واحدة حتى ....  
فقد كانت ثريا تقف بينهما بإستمرار و عناد , حتى أوشك على أن يفقد  
اعصابه أكثر من مرة ....  
وجود ثريا معهما في البيت لا يخدم مخططه مطلقا .... وهو يحتاج الى كل  
دقيقة ...  
بل يحتاج الى كل ثانية في حالة حملها ....  
سار قاصي على أطراف أصابعه في الرواق الضيق بعد دخول ثريا الى غرفة  
النوم منذ فترة ...  
و حدثه قلبه بأنها قد نامت أخيرا .... أما تيماء فدخلت الى الحمام منذ  
فترة طويلة كذلك ....  
حاول انتظراها لكن حين طال بها الوقت في الحمام , خاف أن تقفز بينهما  
ثريا مجددا و تضيع اللحظات الثمينة ....  
وصل الى باب الحمام فطرقه برفق هامسا  
( تيماء ..... هل أنت بخير ؟؟ ..... )  
ردت عليه من الداخل قائلة  
( انا بخير .... دقائق و أخرج ..... )  
انتظر قاصي امام الباب للحظات ثم عاد يطرقه برفق و اصرار اكبر  
( تيماء ..... )

سمع صوت تأفئفها , ثم هتفت بحنق  
( قلت دقائق و أخرج ..... الا يمكنك الإنتظار لدقائق؟! ..... )  
ابتسم قاصي و رد بإلحاح  
( لا ... لا يمكنني ..... هلا فتحت الباب من فضلك ..... )  
تذمرت تيماء و اخذت تشتم بصوتٍ خفيض الى ان فتحت الباب فجأة بانفعال و هي تهتف بحدة  
( ماذا . ماذا . لقد سبق و دخلت الحمام قبلي , الا يمكنني الحصول على بعض الخصوصية اطلاقا؟! ..... )  
لم يرد قاصي على كلماتها المنفعلة نافذة الصبر ... لأنه كان منشغلا بالنظر اليها .....  
فقد كان نصف شعرها مقسما الى خصلاتٍ رفيعة .... قامت ببرم كلا منها , ثم لفتها على احدى ممصات العصير!! .....  
لذا كانت نصف رأسها ممتلئة بممصات العصير المثنية .... أما النصف الآخر من شعرها فممنفجر حرفيا في هالةٍ مشعثة .....  
ابتسم قاصي ببريق مذهل وهو يقول بتسلية و ذكرى قديمة  
( ممصات العصير!!! ..... الا زلت تقومين بلف خصلات شعرك عليها؟! ..... )  
شعرت تيماء بالحرج و هي ترفع يدها لتلامس بها القسم الممتليء بممصات العصير من رأسها ...  
تبا لهذا ... منظرها كمن وقفت أمام مقلبا للنفايات في يومٍ عاصف .....  
قال قاصي بنفس النبرة الغريبة  
( أنت تزينين نفسك لي!!! ..... )  
عقدت تيماء حاجبيها بشدة و هي تهتف بحرج بالغ وة حنق  
( ماذا؟! ..... بالطبع لا , إنما هو خيالك الجامح ما يصور لك أنني قد أقف أمام المرأة لساعات كي أزين نفسي لجناحك ..... )  
الا أن قاصي لم يقتنع , بل برقت عيناه اكثر وهو يجيبها بثقة  
( بلى ..... أنتِ تفعلين هذا لأجلي ..... أنت لا تلفين خصلات شعرك على ممصاتٍ الا لي أنا فقط ... )  
زمت تيماء شفثيها بغیظ و قالت بحدة  
( ابتعد عن طريقي , أنا لن أقف هنا كي تستفزني أكثر ..... )  
لكن و عوضا عن امثاله لأوامرها ... تقدم اليها فتراجعت للداخل وهو يلحق بها الى أن دخل معها ثم أغلق الباب خلفه , فقالت تيماء بحدة  
( افتح الباب يا قاصي ... قد تستيقظ أُمي و تود الدخول الى الحمام , فكيف سيكون منظرنا أمامها؟! ... )  
رد قاصي بثقة رافعا حاجبه  
( لست أهتم للحظة بما تظنه ثريا ..... )  
لمعت عينها أكثر و حاولت تجاوزه , الا أنه كان يعرقل طريقها ضاحكا , الى أن توقفت و زفرت بعنف هاتفة  
( توقف يا قاصي و دعني أخرج من هنا ..... )  
لكنه لم يرضخ مجددا , بل أمسك كتفيها بكفين قويتين , ينظر الى عينيها اللتين رفعتهما لتبادلن النظر .....  
واسعتين كبيرتين ..... شديتي الجمال .....  
لديه استعداد كامل للغرق بهما , الا أنه ادارها حتى نظرت الى المرأة ووقف خلفها ينظر الى عينيها مجددا عبر هذا الحاجز الزجاجي .....  
ثم التقط خصلة رفيعة من شعرها ..... اخذ يمشطها بعناية حتى أصبحت لامعة ... فقام ببرمها بمهارة أكبر ,  
و انحنى فوق كتفها ليلتقط احدى الماصات الموضوعة على رف المغسلة .....  
فلف الخصلة المبرومة حولها ..... ثم ثناها و ربطها برباط مطاطي .....  
و بعد أن أنجز أول واحدة بإتقان عاود النظر الى عينيها و قال بصوته الأجش الخافت ...  
( أتتذكرين تلك المرة حين كنت تلفين شعرك بنفس الطريقة كي أراك جميلة (?!?! ..... )  
عبست تيماء بشدة و ردت بفظاظة  
( لا ..... لا أتذكر ..... )  
لكنها كانت تتذكر جيدا ...  
كانت في الخامسة عشر ... مولعة به وهو لا يراها سوى مسؤولية متعبة ملقاة على عاتقه و يحاول تجنب التواصل معها أكثر من اللازم ...  
و كان من المقرر أن يأتي لزيارتها كي ينجز لهما شيء ما .....  
لا تزال تتذكر كم من الوقت أمضته في غرفتها و هي تحاول اتمام هذه العملية في شعرها الا أنها فشلت تماما ...  
ووصل قاصي مبكرا عن موعدة بساعتين ... ففتحت له ثريا الباب ..... و طال الكلام بينهما , قبل أنه يسألها بصوتٍ مرتبك .. ملهوف قليلا

" أين تيماء؟! ..... اليست هنا؟! .... "

ضحكت ثريا و مالت اليه لتهمس سرا بطريقة مداعبة  
" انها في الحمام ..... تحاول تجعيد شعرها بطريقة منتظمة , كي تراها  
جميلة ... لكن لا تخبرها أنني قلت هذا ... "

ابتسم قاصي دون أن يرد ..... بينما لمع شيء ما في عينيه , الا أنه خبا  
سريعا ...  
ثم قال بصوتٍ خفيض  
" أنا سأغادر ..... كنت أتمنى أن أرها , ..... "

نهضت ثريا من مكانها و هي تقول ضاحكة  
" سأجعلك تراها ..... إنها تبدو في حالة يرثى لها , و لا أعلم لماذا ترفض  
الذهاب الي مصفف شعر أسهل من هذا ... "

أشارت الي قاصي و همست له  
" تعال معي ..... "

بدا قاصي مترددا , الا أنه لم يقاوم الرغبة في داخله كي يتبعها , الي أن  
وصلا اليها و نظرت ثريا اليها أولا ... و تأكدت بأنها محتشمة و لم تقم  
بإحدى حركاتها الغبية  
بل كانت كانت تضع في اذنيها سماعتين و تبدو بعيدة عنهما تماما , ...  
متبرمة و غاضبة و تحارب مع خصلات شعرها البرية ....  
و هناك الكثير من ماصات العصير مغروسة بين تلك الخصلات بفشل ذريع ....  
ضحكت ثريا عاليا ... أما قاصي , فلم يضحك ... بل كان ينظر اليها بنظرة  
لم تنساها أبدا حتى اليوم ...  
فقد رأتها حين حانت منها التفتاة الي الباب المفتوح فرأتها يراقبانها  
.... فصرخت عاليا و هي تحاول أن تغطي شعرها بكفيها ... بينما ضحكت ثريا  
أكثر و منعتها من غلق الباب ...  
أما تيماء فنزعت السماعات من أذنيها و هي تصرخ باكية  
" لماذا تفعلين هذا بي يا أمي؟؟ ..... أبتعدا من هنا .... "

قالت ثريا باستسلام ماكر و هي ترفع كفيها  
" أتى قاصي مبكرا بساعتين و أراد أن يراك ..... و أنتِ تفعلين كل هذا  
كي يراك جميلة "

احتقن وجه تيماء بشدة و لم تساعدها سنوات عمرها على التغلب على الحرج  
الفظيح الذي شعرت به ...  
فصرخت بعنفٍ منكرة  
" لا .... هذا ليس صحيحا ..... "

قالت ثريا مؤكدة  
" بلى صحيح ..... "

لم تدري تيماء كيف تتصرف , فانفجرت في البكاء فجأة بعنف و هي تتمنى لو  
تنشق الأرض و تبتلعها ...  
تأففت ثريا حينها و قالت بملل  
" يالك من كئيبة!! ..... لا تقبلين بعض المزاح ..... أووووف .... أنا  
سأعد الشاي لقاصي بنفسي , فأنا لا أطيق ثوبات سن المراهقة تلك ..... اذهب  
لتجلس يا قاصي و دعك منها .. "

ثم ابتعدت ... الا أن قاصي لم يبتعد , بل ظل واقفا ينظر الي تيماء التي  
وقفت مكانها مغطية وجهها بكفيها باكية بقوة ....  
ثم اقترب منها وهو يضع يديه في جيبي بنطاله الجينز و قال بلامبالاة ...  
" أعرف تلك الطريقة في تجعيد الشعر .... إنها جميلة , الا أنك تقومين بها  
بشكلٍ خاطيء ... "

رفعت تيماء وجهها الأحمر المحققن لتتنظر اليه , ثم قالت بإختناق  
" و من أين لك أن تعرفها؟! ..... "

هز قاصي كتفيه و قال ببساطة  
" لدي العديد من الصديقات ..... "

نظرت اليه تيماء بنظرة طفولية ... تحمل غيرة امرأة حقيقية جعلت صدره  
يزهو بسعادة غريبة عليه جدا ..  
فهو يعلم أنها بحكم عمرها قد بدأت تنجذب اليه كأول شاب يمر في حياتها  
... لكنه كان يتعامل معها كطفلة ...  
إنها المرة الأولى التي يشعر فيها بهذا الرضا ...  
قالت تيماء أخيرا بنبرة قاتلة و كأنها تحدث قطا يأكل سمكا عفنا  
" من المؤكد أن صديقاتك يصفن شعورهن لدى مصففي الشعر ..... "

عقد قاصي حاجبيه مفكرا بعفوية وهو يرد  
" ليس بالضرورة ... .. أعرف من تجعد شعرها بتلك الطريقة ... "

عضت تيماء على شفتها الطفولية بنظرة يأسٍ حزينة بينما ارتفعت أصابعها كي  
تزيل ما أفسدته من شعرها ..

الا أنه توقف خلفها لترى صورته في المرآة فجأة ... ثم قال ببساطة  
" ابقى ساكنة ..... سأساعدك ..... لكن أخبريني أولا عن طريقة فعلها ... "

نظرت تيماء الى عينيه عبر المرآة وقالت بدهشة  
" ألم تقل أنك تعرفها؟! ..... "

أجابها مؤكدا  
" نعم أعرفها لكن أحتاج الى تذكير فقط لا غير ..... "

حينها بدأت تيماء تشرح له الفيديو الذي شاهدته خطوة خطوة .... بينما  
قاصي يتفاعل مع خصلات شعرها بسرعة و مهارة ... ثم قال و هو منشغلا بما  
يفعل  
" عليك تسريح خصلة شعرك تماما حتى تلمع , ثم قومي ببرمها جيدا كي لا تفلت  
من الماصة .. كما فعلت... "

لا تزال تتذكر حالتها الصامتة المشدودة و هي تنظر اليه عبر المرآة بينما  
هو عاقدا حاجبيه بتركيز ... مهتما تماما بما يفعل ...  
و ما أن انتهى حتى نظر الى عينيها و ابتسم قائلا  
" ها قد انتهينا ..... "

لم تجيبه لبضعة لحظات , ثم قالت بقنوط طفولي  
" أبدو حمقاء الشكل جدا .... كالمكنسة .... "

قال قاصي بجدية مؤكدا  
" ليست هذه النتيجة التي ننتظرها ..... سترين بنفسك كيف سيكون شكلك ما  
أن تنزعي الماصات من شعرك بعد أربع ساعات .... "

نظر الى عينيها و ابتسم قائلا  
" هيا ابترسي الآن ..... "

حينها لم تجد بدا من الإبتسام و قد زال الحرج عنها تماما .....  
و من ذكرياتها التي لن تنساها مطلقا ... حين وقعت عيناه عليها لأول مرة  
بعد أن أتقنت لف شعرها ...  
حيث وقف أمامها مبهورا ... فاغرا فمه قليلا ... بينما عيناه تجولان على  
تلك الخصلات النحاسية اللولبية ...  
أفاقت تيماء من شرودها على صوت قاصي وهو يقول بسعادة  
( ها قد انتهيت ..... )

نظرت الى صورتها في المرآة ... فوجدت أنه قد أنهى لف شعرها بكامله .....  
و يقف خلفها مبتسما وهو ينظر الى عينيها بشوق عابث ....  
ثم سأله بصوته الأجلش  
( كم حركت رجولتي بطفولتك!! ..... أردت أن أعانقك و أقبلك ... و في  
بعض الاحيان تركت لخيالي العنان لبضع دقائق قبل أن أنتفض لاعنا نفسي بكل  
لعنة لك أن تتخيلها .... )

ابتلعت ريقها و هي غير قادرة على الرد تماما .... بينما تابع قاصي بصوت  
ثقيل متباطيء وهو يحني رأسه اليها  
( و ها أنت تفعليها مجددا بعد كل هذه السنوات ..... )

همست تيماء بإختناق  
( أفعل ماذا؟! ..... )

همس و شفتاه تلامسان عنقها الغض ...  
( تبدين جميلة لأجلى ..... )

ردت تيماء بإعتراف متحشرج  
( أنا أبدو جميلة لأجل نفسي ..... )

الا أنه قاطعها أمرا بفظاظه هامسا  
( هشششش ..... احرسي يا تيماء ..... )

ثم أدارها اليه وهو يغيب معها في عالم أبعد من حدود الجدران الضيقة التي  
تحيط بهما .....  
و على الرغم من منامنتها الذكورية المخططة الحمقاء التي ترتديها و شعرها  
المكبل بماصات العصير ...  
الا أنها شعرت بنفسها أجمل امرأة و أكثرهن جاذبية و إغراء .....  
و أخبره قلبها تحت كف يده بما تشعر بكل وضوح , فلم تجد مكانا للإنكار  
.....

.....  
.....  
.....

( ماذا!!!!!! متى!!!!!! و لماذا لم تخبرني مسبقا?! )  
( ..... )

رد قاصي ببساطة وهو يخرج اللفافات التي أحضرها من الميرد  
( ها أنا أخبرك ..... اختك و زوجها و ابنة عمك و زوجها .....  
مدعووين على الغذاء لدينا اليوم ... )



الى ان خرجت من المطبخ خوفا ... فقال بحة  
( اسمعيني جيدا ..... ليس لدينا الوقت كي نتحمل تدمرك الصباحي الكئيب  
.... أنا اريد لهذا اليوم أن يمر سعيدا .... و أنت العقبة الوحيدة في  
سبيل تحقيق هذا ... لذا من الأفضل لك أن تشغلي نفسك بطلاء أظافر قدميك ,  
سيكون أكثر افادة لك .... )  
لعلت ثريا شفتها المتحجرة و هي ترى قاصي في هذه الصورة الغير مرنة ....  
فقال بصوتٍ ضعيفٍ مستاء  
( تيماء ..... أريد قهوتي الصباحية من فضلك ..... )  
لكن و قبل أن ترد تيماء , تطوع قاصي قائلا بصوتٍ أكثر صرامة و حدة  
( تيماء ليست خادمة لك ..... فلتعدي قهوتك بنفسك , و لن يتم هذا الآن في  
كل الأحوال لأن المطبخ مشغول .... )  
اتسعت عيننا ثريا بصدمة .... الا أنه قال قاطعا  
( طاب صباحك ..... أو لم يطب .... لا دخل لنا ..... )  
ثم أغلق الباب في وجهها بقوة ..... عائدا الى عمله بجوار تيماء بملامح  
متجهمة , فنظرت اليه تيماء بطرف عينيها ثم قالت بخفوت  
( كنت قاسيا معها جدا ..... هذه أمي رغم كل شيء و يتوجب علي خدمتها  
..... )  
رد قاصي بجفاء دون أن ينظر اليها  
( لن يضيرها أن تعتمد على نفسها ولو لمرة ..... أنت في فترة نقاهة و  
عليك الراحة .... )  
نظرت تيماء الى أطنان اللفائف المجمدة التي يتعين عليها اعدادها قبل  
الظهيرة ... ثم أعادت عينيها اليه متسائلة بسخرية  
" أي نقاهة؟! ..... و أين الراحة؟! ..... "  
لكن على الرغم من ذلك شعرت بشيء بطيء يتسلل الى نفسها ... شيء دخيل على  
عشقها الأبدى له ....  
شيء لم تستشعره من قبل .... فعادت الى عملها مبتسمة ...  
.....  
.....  
.....  
جلس أمجد في مقعده يراقب مسك الواقفة بجوار قاصي تهمس له و قد بدا  
الإهتمام في عينيها بينما يعدان الأطباق على الطاولة ....  
ملامح أمجد كانت جامدة لا تنم عن شيء .... بينما ملامح تيماء التي تقف على  
الجهة الأخرى أشبه بملامح عفريت تلبسه الجنون و هي ترى تلك العلاقة الوثيقة  
تعود للسطح من جديد ....  
بداخلها غيرة عمياء .... غيرة من تلك العلاقة ... من هذه المشاعر حتى و إن  
كانت من باب الأخوة و الإخلاص .....  
تحركت من مكانها أخيرا لتقترب من أمجد فجلست بجواره مبتسمة بضيق الى أن  
انتبه لوجودها فأولاهها انتباهه وهو يقول بهدوء مبتسما بود  
( مرحبا ..... )  
قالت تيماء بترحيب حقيقي  
( شرفتنا صدقا ..... )  
اتسعت ابتسامة أمجد و قال بجدية  
( أنت رائعة يا تيماء .... و أنا سعيد جدا بتعميق علاقة أسرتينا .... )  
شعرت تيماء بأن الكلمات المحتجزة في حلقها فقالت بحذر  
( هل هناك خطب ما بينك و بين مسك؟! ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد الا أنه قال بهدوء و بساطة  
( بالطبع لا ..... ما الذي جعلك تتخيلين هذا؟! ..... )  
قالت تيماء بإصرار  
( أنتما بالكاد تتكلمان منذ وصولكما .... أنا لا أريد التطفل على حياتكما  
, لكن أرجوك لا تدعها تفسد الأمر ... أعرف مسك و أعرف كم هي رائعة , الا  
أنها أحيانا تتصرف بطريقة مغايرة لطبعها الخاص ... )  
ابتسم أمجد ابتسامة محايدة وهو ينظر بصمت الى الكأس بين أصابعه ,, ,  
فقال تيماء بقلق  
( هناك خطب ما بالفعل؟! ..... انت شفاف جدا يا أمجد و لا يمكنك اخفاء  
شعورك ... هل يمكنني المساعدة؟؟؟ )  
نظر اليها أمجد بصمت .... ثم قال بنبرة هادئة  
( أقسمت يوم زواجي من مسك أن أتحمّل كل صلفها الزائف و غرورها .... و  
أتحمّل اي شيء منها في سبيل اسعادها .... الا انني لم أدرك وقتها الى أي  
حدٍ يمكنها ايلامي في المقابل دون أن يرف لها جفن ... )  
نظرت تيماء اليه بقلق .... ثم همست بصوتٍ خائف  
( ما الأمر يا أمجد؟! ..... يمكنك اخباري و سرّك محفوظ , فهي أختي



..... ماذا فعلت مسك؟! ( ... )  
أظلمت عينا أمجد قليلا وهو ينظر الى مسك عن بعد و التي رفعت عيناها  
لتلتقي بعينه , الا أن ابتسامتها الأنيقة اختفت و هي تراقب كلامه مع تيماء  
همسا ....  
التفت أمجد الي تيماء ينظر الى وجهها , ثم قال بخفوت  
( هناك أمر لا أستطيع اشارك أُمي به .. أو أختي .... أو أي مخلوق ....  
حفاظا على كرامة مسك نفسها ... أمر يجعلني على وشك ضربها كل ليلة ..... )  
(  
فغرت تيماء فمها و هي تهمس بارتياح  
لهذه الدرجة؟! ..... اذن اخبرني أنا أختها .... و أنا أولى الناس  
بتهدئتك تجاهها , فربما كان هناك سوء تفاهم , أساعدك على فهمه ..... )  
التوت ابتساما أمجد بسخرية ... ثم قال ببساطة خالية من المشاعر  
( لا سوء تفاهم ..... مجرد حقيقة مرة ..... )  
كانت تيماء تتنفس بسرعة , الا أنها قالت بجدية و اصرار  
( أخبرني ..... لن أهدأ قبل أن أعرف ..... )  
نظر أمجد الى حافة كأسه و صمت لفترة قبل أن يقول أخيرا فاتر  
( مسك تتابع تمرين الفروسية ..... )  
ضربت تيماء كفا على كف و هي تقول بحدة  
( نعم ..... أعرف , والله نصحتها أن تتوقف , لكنها لم تمتثل .... لا صحتها و  
لا عمرها يتحملان هذا التمرين .... أي فروسية تلك التي يواظبن عليها?!  
..... نصحتها إن أرادت بعض الرياضة فعليها و رقص الزومبا .... )  
صمتت قليلا و هي ترمق مسك بطرف عينيها ثم همست لأمجد بإستياء  
( و إن أردت الحق .... أنت محقا تماما في رفضك لهذا التمرين , فبنطال  
الفروسية شديد الضيق و لا يليق بها كامرأة متزوجة .... )  
نظر أمجد اليها رافعا حاجبيه بينما قلبت تيماء شفيتها بإستياء و هي  
تومئ له مؤكدة ... ثم همست  
( أنت محق و أنا أسانك ..... استخدم ححك و امنعها من ارتداءه ..... )  
هز أمجد رأسه قليلا ثم قال بحيرة  
( لحظة ..... لحظة ..... أنا حتى لم أتم الربع الأول من كلامي ..... )  
قالت تيماء بتعجب  
( الا ترى البنطال ضيقا جدا؟! ..... )  
بدت ملامح أمجد تتعقد أكثر و أكثر ثم قال من بين أسنانه  
( نعم ..... ضيق للغاية و لا يترك شيئا للمخيلة .... )  
فتحت تيماء كفيها مؤكدة دون الحاجة لأي كلام .... الا انها أضافت بخفوت  
( في الحقيقة مسك ملابسها محتشمة تماما .... الا هذا البنطال اللعين  
المرتبط بالفروسية .... لذا لا حل سوى أن تمنعها من التمرين .... توكل  
على الله و أنا في صفك ... )  
ازداد غضبه شيئا فشيئا وهو يراقب مسك عن بعد ... و التي كانت تنظر اليه  
بدهشة رافعة حاجبيها و هي ترى العواصف على وجهه ...  
أما أمجد فهز رأسه قائلا بقوة  
( انتظري .... انتظري يا تيماء , ليس البنطال هو المشكلة الأساسية ... الا  
أنه بالتأكيد سيكون مرفوضا من اليوم .... )  
صمت للحظة وهو ينظر الى وجه تيماء الشبيه بوجه جنية صغيرة ... ثم قال  
زافرا  
( أنت شعلة متقدة , أتدركين هذا?! ..... كدت أن أقوم اليها لأصفعها  
أمام الجميع من شدة غضبي .... )  
الا أن تيماء سألته بقلق  
( هل هناك ما هو أفظع من ضيق هذا البنطال?! ..... الآن فقط تأكدت أن  
الموضوع خطير بالفعل .... )  
تنهد أمجد بضيق , ثم قال أخيرا بصوتٍ قاتم ....  
( مسك تذهب للتمرين كل مرة و هي تعلم أن خطيبها السابق يراقبها عن قصد  
..... )  
بهتت ملامح تيماء تماما و هي تنظر اليه بصدمة .... ثم قالت مرتبكة بعد  
فترة طويلة  
( لا ..... بالطبع لا ..... لا يمكن لمسك أن تفعل هذا ..... ربما رأيت  
صدفة فقط فظننت أنه ... )  
قاطعها أمجد وهو ينظر اليها قائلا بجدية  
( بل يحرص على مراقبتها كل مرة ..... )  
أظلمت ملامح تيماء أكثر ..... الا أنها قالت بحرارة  
( لكن ما الذي أدراك أن مسك تعلم بمراقبته لها?! ..... من المؤكد  
أنه يراقبها سرا .... )

رد أمجد بصوتٍ ميت  
( رأيتها و هي تسلم عليه مبتسمة ..... و من الواضح أنها لم تكن المرة الأولى ... )  
بهتت ملامح تيماء أكثر .... و لعقت شفرتها بقلق , ثم نظرت إليه و قالت بعدم تصديق  
( لكن ..... هل تعني أنك لا تثق في مسك !!؟ ..... لا يمكنك هذا فهي ..... إنها مسك و هذا يكفي كي لا تكون موضع شبهة ..... أنا لن أشك بها ولو للحظة )  
ابتسم أمجد بسخرية باردة و قال بهدوء  
( أنا أثق في مسك أكثر مما تفعلين أنت ..... )  
سألته تيماء همسا بضعف ... و عدم اقتناع  
( اذن ما هي المشكلة ؟؟ ..... )  
ازدادت ابتسامته أكثر وهو يقول بجمود  
( تعرفين ما هي المشكلة و هي ظاهرة في عينيك ..... جرح مسك لم يطب بعد , لا يزال حيا يؤلمها .... و هي الآن تخفف من هذا الألم عبر تباهيا بصحتها و جمالها أمام حبيبها السابق .... كي يشعر بالندم على اللحظة التي فرط فيها بها ..... )  
ساد صمت طويل بينهما و لم تجد تيماء ما تزيد به ..... فقال أمجد مبتسما دون مرح  
( لا تحاولي ايجاد شيئا كي تجيبي به ..... لأن الواقع واضح وضوح الشمس ..... )  
أطرقت تيماء بوجهها ... و كذلك فعل أمجد متلعبا بكأسه بين أصابعه .....  
الى أن رفعت تيماء عينيها و همست فجأة بقوة  
( امنعها ..... امنعها يا أمجد ولو بالقوة ..... )  
رفع أمجد وجهه ينظر إليها بصمت , فأومأت برأسها مؤكدة و هي تقول  
( قلت أنك تثق في مسك ثقة عمياء ..... لكن كيف لنا أن نثق في أشرف بكل ما عهدنا منه من غدر و انعدام أصل !!! ..... أنت تعرف سبب تباهي مسك بجمالها , فقد تمررت جدا خلال مرضها و خيانة خطيبها و صديقتها لها ..... حتى و إن كانت مخطئة .... لكن على الأقل وضعنا اصبعنا على نقطة الجرح ..... لكن ماذا عنه هو !!؟ ..... ما الذي يريده منها !!؟ ..... و هل سيكتفي بمراقبتها !!؟ ..... )  
توترت شفثا أمجد بشدة بينما تابعت تيماء بقوة  
( احمها من نفسها إن اقتضى الأمر ..... فهذا هو القسم الحقيقي الذي أقسمت عليه ..... )  
صمتت تيماء فجأة حين ناداها قاصي .... فرفعت وجهها تنظر إليه , ثم أومأت له و نظرت الى أمجد تقول بخفوت  
( فكر جيدا فيما قلته لك ..... بعض الجروح تحتاج الى علاج موجه , فالحرص أكثر من اللازم سيضر بها أكثر ..... )  
نهضت تيماء من مكانها متجهة الى قاصي .... بينما اقتربت مسك لتحتل المكان الذي تركته خلفها بجوار أمجد ....  
كانت تنظر اليه بعينين حادتين ضيقتين و كأنها تحاول قراءة ما بداخله , ثم قالت مبتسمة ببرود  
( فيما كنت تكلم تيماء !!؟ ..... )  
نظر إليها أمجد بنظرة غريبة جعلتها تتوتر , الا أنه قال أخيرا بهدوء  
( أسألها عن حالها ..... و تسألني عن أحوالنا ..... )  
لم يرقها الجواب أبدا , فسألته بنبرة خاصة  
( و بماذا أجبتها ؟؟ ..... )  
ابتسم أمجد ابتسامة باهتة .... ثم رفع أصابع ليداعب بها شعرها الجميل و قال بخفوت  
( أجبها بما تريده ..... )  
عقدت مسك حاجبها بشدة , فلم يكن من عادة الحسيني اللف في الحوار مطلقا , دائما هو صريحا واضحا ....  
الا أنها ابتسمت له ببرود و هي تقول بإختصار  
( جيد ..... )  
نظر إليها أمجد طويلا , ثم سألها على نحو مفاجيء  
( مسك ..... إن أخبرتك يوما بأنني قد اكتفيت و أنوي انهاء زواجنا , فماذا ستكون ردة فعلك ؟؟ ..... )  
تجمدت ملامح مسك تماما ... و بهت اللون عن شفثتها و هي تنظر اليه و كأن جميع الأصوات من حولهما قد اختفت ....  
ثم قالت أخيرا بصوتٍ جامد كالخشب  
( هل تريد انهاء زواجنا !!؟ ..... )

رد أمجد قاطعا وهو ينظر الى عينيها دون تردد  
( لا .... و لن يحدث هذا ..... لكنني أتوق لمعرفة رد فعلك ..... )  
نظرت مسك بعيدا للحظات ... شاردة و عيناها تراقبان قاصي الذي كان يداعب  
تيماء بلمساته كلما مرت به ... فترتبك و تتعثر و تكاد أن تسقط .... ثم  
تهمس له غاضبة بشيء يجعله يضحك ....  
أعدت مسك عينيها اليه و ابتسمت قائلة  
( لا تكن شديد الثقة في تنفيذ نواياك .... فقلب الإنسان يتبدل , لذا ....  
لو حدث و أردت انهاء زواجنا .... سأعطيك خاتمك مبتسمة و أشكرك على الأيام  
اللطيفة ..... لا تقلق يا أمجد , لست أنا من تشبثت برجلٍ باكية ..... )  
أبعد أمجد وجهه عنها مبتسما ابتسامه موجهة .... بينما تراجعت مسك في  
مقعدها و هي ترفع يدها الى جانب صدرها .... تقسم على أنها شعرت بألم  
مفاجيء في قلبها ...  
تعالى رنين جرس الباب ... فقال قاصي برضا وهو يمسك بكف تيماء  
( ها هو ليث قد وصل ..... سأذهب لأفتح الباب , تعالي معي .... )  
لحقت به تيماء الى أن فتح الباب محييا ليث .... ثم قال بصدق  
( مرحبا سيدة سوار ..... )  
ابتسمت سوار له و قالت مجددا مؤكدة  
( سوار فقط يا قاصي ..... كم مرة أخبرك بهذا .... )  
الا أنه قال بخفوت  
( ستظلين دائما بالنسبة لي , السيدة سوار ..... )  
أوشك قاصي على غلق الباب , الا أن سوار أمسكته و قالت مبتسمة  
( هناك من تشبث بي و أراد المجيء معي ..... )  
عقد قاصي حاجبيه بعدم فهم .... الا أن عيناه لمعتا غيظا حين رأى وجه فريد  
يطل خلف سوار وهو يقول مبتسما  
( مرحبا يا ابن العم ..... سمعت أن لديكم عزيمة فخمة فقررت  
المشاركة بدوري كذواقة .... )  
ثم نظر الى تيماء و قال بحرارة هاتفا  
( فتاة الشطة!!!!!! كيف حالك , هل ازددت قصرا أم أنني أتخيل فقط  
!!? ..... )  
قالت تيماء مبتسمة بمرح  
( أستاااااااااا فريد ..... )  
الا أنه حين عقد حاجبيه , تراجعت و قالت ضاحكة  
( آسفة والله ..... دكتور فريد , استفزازك يروق لي ..... )  
زفر فريد و قال  
( ماذا ستطعمينا اليوم !!? ..... أم أنني قطعت الطريق الطويل دون  
فائدة !!? ..... )  
فتحت تيماء فمها تنوي الرد مازحة .... الا أن قبضة قاصي التي اشتدت على  
أصابعها , جعلتها تتأوه مصدومة ....  
و حين رفعت تيماء عينيها اليه عرفت أنه ليس من الحكمة اثاره غضبه حاليا  
, لذا قالت بخفوت و قلق  
( تفضلوا بالجلوس ..... سأعد ما تبقى ..... )  
ثم حاولت فك كف قاصي من حول أصابعها الا أنه كان ينظر الى فريد بنظرة  
قاتمة مخيفة .... فنظر فريد حوله ثم أعاد نظره الى قاصي و قال ببساطة  
( ماذا !!? ..... هل أدخل أم أخرج !!? ..... أنت تثير قلقي ..... )  
ظل قاصي صامتا , فهمست تيماء بحرج من بين أسنانها  
( قاصي ..... رد عليه أرجوك ..... )  
فتح قاصي فمه و قال بصوتٍ أجش كإنسان آلي  
( تفضل ..... )  
ارتفع حاجبي فريد الا أنه قال بنبرة مطاطة حذرة  
( حسسسنا ..... )  
ثم اتجه للداخل بينما وقف قاصي مكانه ناظرا للباب المغلق بصمت , و ملامح  
قاتمة .... فهمست تيماء له باستياء  
( قاصي ..... لماذا تتعامل معه بهذا الشكل !!?!!!! ..... أنت تخرجنا  
بتصرفاتك .... تذكر بأنك أنت من دعوتهم ... )  
نظر اليها قاصي بعينه القاتمتين ثم قال بخفوتٍ و دون تعبير  
( لم أدعوه هو ..... )  
همست تيماء بحدة  
( و ما المشكلة !!? ..... ألن نجد ما نطعمه اياه !!?!!!! ..... )  
لم يرد قاصي بل نظر اليها بنظرة لم تفهمها .... ثم ترك يدها ليقول  
بخفوت  
( اذهبي و جهزي المتبقي ..... )

تنهدت تيماء و هي تشعر بأنها لا تفهمه , لكنها اتجهت للمطبخ بصمت .....  
تبعته سوار و مسك خلال لحظات ..... بينما بقي ليث بجوار أمجد .... كلاهما  
صامتا متباعدا الملامح ....  
الى أن قال ليث محاولا بدء الحوار بترحيب  
( اذن ..... أنت زوج ابنة عم سوار ..... )  
نظر اليه أمجد بفتور ثم مد كفه اليه مصافحا و قال  
( أمجد الحسيني ..... )  
صافحه ليث بحرارة .... ثم عاد كلا منهما الى صمته ..... كل منهما يراقب  
زوجته التي تحضر الأطباق من المطبخ الى الطاولة ... ثم قال ليث بصوتٍ فاتر  
مجاملا  
( محظوظ من يتزوج ابنة من بنات الرافعية ..... )  
تنهد أمجد بقوة .... ثم قال بخفوت  
( الحمد لله ..... )  
كان فريد ينظر لكلا منهما ثم قال رافعا حاجبه بارتياح  
( وحدوه ..... )  
قال كلا من ليث و أمجد  
( لا اله الا الله ..... )  
اقترب قاصي ليجلس بجوار فريد يرمقه بنظرةٍ غير مريحة .... فبادله فريد  
النظر وهو يقول  
( ماذا عنك؟!؟! ..... هل أنت محظوظ بزواجك من احدى بنات الرافعية  
!!?! ..... )  
مط قاصي شفثيه و قال ببرود  
( غدا تكبر و تتزوج احداهن لتحكم بنفسك ..... )  
ارتفع حاجب فريد أكثر و قال برهبة  
( أنت مريب ..... أنت شخصية مريبة غامضة ..... )

كانت سوار واقفة في شرود تام بجوار مائدة الطعام الصغيرة و هي ترتشف من  
كأس العصير الذي أعطته لها تيماء الى أن يتم تجهيز الطعام كاملا ...  
بينما اقترب منها قاصي فانتهت له و ابتسمت ... الا أنه لم يبتسم , بل  
همس لها و عيناه على ليث الجالس بعيدا ينظر اليهما بدقة  
( عرفت مكان فواز الهلالي ..... )  
اتسعت عينا سوار و هي تستوعب ما قاله قاصي للتو فهتفت  
( حقا يا قاصي !!!!!!! ..... )  
نظر اليها الجميع بدهشة ... الا أنه همس بحدة  
( هششششش ..... ليث لا يعرف ..... )  
توترت مشاعر سوار بحدة و هي تنظر الى ليث الذي كان يراقبهما دون هوادة  
.... فالتفتت الى ليث و هي تنتفض داخليا بطريقةٍ موجهة و قد تعرقت كفها  
.... ثم همست بصوتٍ مرتعش  
( أين ..... أين هو يا قاصي ؟؟؟ ..... أخبرني أرجوك .... )  
نظر اليها قاصي باهتمام , ثم قال بجدية حاسمة  
( لازلت عند شروطي ..... لا سلاح بل و سأجعل تيماء تفتشك ذاتيا زيادة في  
التأكيد ..... و سأرافكك ..... )  
هزت سوار رأسها بقوة ... ثم قالت بنبرة رجولية  
( لا أريد سوى الكلام معه ..... أعذك ..... )  
أوماً قاصي برأسه وهو ينظر الى ليث عن بعد , ثم قال أخيرا  
( سأتفق معك على الموعد ..... )  
ثم ابتعد عنها بينما أمسكت بظهر الكرسي و هي تشعر بالعالم يدور بها  
.....

غريبة تلك الجلسة , فكل واحد منها كان ينظر الى الآخر وهو يشعر بغيرة  
خفية ..... غيرة مصدرها عدم الصدق في حياته .....  
فأمجد كان يغار من قاصي وهو يرى نظرات العشق الأبدية التي ترمقه بها  
تيماء خلصة كلما مر أمامها ...  
و هو كذلك يغار من تلك الثقة التي تمنحه اياها مسك دون حساب , بينما تضن  
بها عليه .....  
ليث كانت النيران تحرق روحه وهو يرى السر الذي منحه لقاصي بنفسه ,  
فشاركته سوار به .... دون غيره ....  
مسك تغار من تلك العلاقة التي لا تنفصم مطلقا بين قاصي و تيماء على الرغم

من كونها منافية لكل منطق ممكن ....  
أما قاصي ..... فقد جلس مكانه وهو ينظر الى فريد الذي كان واقفا خلف  
مائدة الطعام يقطع خضروات السلطة بمهارة و سرعة .... ملقيا دعاباته مما  
جعل تيماء الواقفة بجواره تضحك دون توقف .....  
نظرات قاصي كانت مؤلمة لمن يراها و يفهم معناها .... فحين نظر اليهما  
معا ....  
طبيب , ابن أصل .... ثري ..... و أستاذة جامعية ... ابنة نفس الأصل و  
الدم ....  
حينها فقط أدرك كم ينقصه ليكون مناسباً لها .....  
ضحك بألم وهو يفكر في جدائل ماصات العصير ... و بعض الأطعمة اليدوية  
.....  
هل هذا هو كل ما يبده , كي يكون مناسباً لها !!؟ .....  
نهض قاصي من مكانه ببطء ..... و عيناه عليهما ... الى أن وصل اليهما  
ثم قال أخيراً بصوتٍ خطير  
( من أنت !!؟ ..... )  
رفع فريد وجهه ينظر الى قاصي رافعا حاجبه المتوجس .... ثم نظر الى تيماء  
و قال بدهشة  
( هل أصيب زوجك بفقدان ذاكرة مبكر !!؟ ..... )  
لم ترد تيماء ... فقد كانت تنظر الى ملامح قاصي بقلق و خوف ... الا أنه  
اعاد مكرراً  
( من أنت !!؟ ..... )  
حك فريد شعره ثم قال بجديّة  
( بسم الله الرحمن الرحيم .... الإجابة فريد غانم الرافي ..... )  
سأله قاصي بصوتٍ أكثر خفوتاً و أكثر إثارة للقلق  
( ما هي كنيّتك هنا !!؟ ..... )  
شحبت ملامح تيماء و أغمضت عينها برعب , الا أن فريد رد دون أن يتقهقر  
( ابن عم زوجتك !!! ..... )  
قال قاصي بنبرة قاطعة أجفلتهما معا  
( بل ضيفا ..... أنت هنا ضيفا , لذا لا يليق بك الوقوف و تحضير  
السلطة ... )  
أفلت النفس المرتجف من بين شفّتي تيماء راحة بينما ضحك فريد بقلق وهو  
يقول  
( زوجك هذا والله عليه تصرفات !!! ..... مريب ... )  
الا أنه ترك ما يبده و عاد الى مقاعد الضيوف .... فنظرت تيماء الى قاصي  
بحيرة ....  
لكنه لم يتكلم ..... بل اقترب منها و أمسك بها يضمها فجأة الى صدره بكل  
قوته .....  
صمت الكلام بين الجميع وهم ينظرون الى هذا العناق الأفضح من أي كلامٍ آخر  
.....  
كلا منهما متمسك بالآخر ... وكلاهما مغمضا عينيّه و كأنهما لا يريدان النظر  
لشخصٍ آخر .....  
فلمعت الحسرة في الأعين ..... رجلا و نساء ..... بإستثناء فريد الذي كان  
ينظر اليهما وهو يأكل جزرة سرقها من على الطاولة .....  
نهض ليث من مكانه و اتجه الى سوار التي كانت واقفة بجوار النافذة  
المفتوحة تحاول التقاط أنفاسها المرتعشة من فرط التوتر .....  
فقال لها بخفوت  
( هل أنت بخير؟؟ ..... )  
أجفلت سوار بشدة و كادت أن توقع الكأس الفارغ من يدها ... فابتلعت ريقها  
و أومأت برأسها الشاحب لتقول بعدها بصوتٍ غير ثابت  
( نعم ..... أنا بخير ..... )  
ظل ليث ينظر اليها بنظرةٍ غامضة .... ثم سأله بصوت جاد  
( ما الذي أخبرك به قاصي فجعلك تشحبن الى تلك الدرجة؟؟ ..... )  
اطرقت سوار برأسها و هي تقول كاذبة  
( لا شيء هام ..... )  
الا أن ليث رد عليها قاطعا  
( أنت تكذبين ..... )  
رفعت عينيها الواسعتين بدهشة , الا أن الغضب و التحدي اندفعا بداخلها  
فجأة فسألته ببرود  
( شيء لا يخصك ..... و لم يخصك يوما ..... )  
من نظرة ليث المفاجئة علمت سوار بأنها قد تجاوزت حدودها , لكن كرامتها  
أبت عليها التراجع ....

فقال متابعه  
( طالما أن الحوار بينك و بين دليله لا يخصني ..... أجد سؤالك عن حوار  
مع قاصي تطفلا غير مقبول ..... )  
ساد صمت مقيت بينهما و هي تلعن كل كلمة خرجت من بين شفثيها بغباء ....  
الى أن قال ليث أخيرا بنبرته الغير مفهومة  
( هل تودين معرفة ما دار بيني و بينها !!؟ ..... )  
نظرت اليه بدهشة و حثتها كرامتها على الإنكار , الا أنها لم تستطع فقالت  
مسرعة بجديفة  
( نعم ..... )  
ابتسم ليث بأناقة و قال بصوت مهذب  
( قبلت عرضكما شاكرا .... فعرضت عليها الزواج , و ستحدد لي موعدا مع  
أسرتها ..... )  
فغرت سوار شفثيها الذاهلتين ... بينما سقط الكأس من بين أصابعها متهشما  
الى ألف قطعة .....

أبعد قاصي تيماء عنه لينظر الى وجهها المتورد مبتسما .... ثم قال بخفوت  
حنون  
( كانت أجمل فكرة اقترحتها .... هي ارسال ثريا لتبقى مع امثال لحين  
انتهاء العزيمة ... )  
ابتسمت تيماء و قالت مستسلمة  
( لم أكن لأسمح لأمي بأن تتعرض لهذا الإذلال علنا ..... و أنا أشعر بأنهما  
ستنسجمان ... )  
.....  
.....

كانت امثال تجلس على مقعدها الوثير و ساقبيها تحتها ... ترتدي قميصا  
فضفاضا مريحا و تضحك على فيلم قديم في التلفاز ....  
بينما رفعت ثريا وجهها المغطى بقناع ذهبي عن كأس المشروب الغازي و  
سألته بإستياء  
( هذا المشروب ليس خاليا من السعرات ..... اليس كذلك !!؟ ..... )  
توقفت ضحكات امثال و هي تنظر الى ثريا بدهشة ..... ثم قالت بخفوت  
( والله تستحقين أكثر من ضرب الخف ..... )  
عقدت ثريا حاجبيها و قالت بحيرة  
( ماذا قلت !!؟ ..... لا أسمعك ..... )  
ردت امثال بنبرة مضيافة  
( لا تؤاخذيني حبيبتي ..... فأنا في اليوم الحر من النظام الغذائي الي  
أتبعه ..... )

( انتظر ..... انتظر , لا يمكنك أن تفعل بي هذا ثم تدير الي ظهرك هكذا  
بكل بساطة ..... )

أمسكت بملابسه , تشبثت بظهره ... أدارته اليها بكل قوتها البدنية , أو ما  
تبقى منها .....

استدار ليث ينظر اليها بصمت .... ملامحه رجولية ثابتة الملامح , أما هي  
فقد كانت في حالة يرثى لها ...

وجهها غارق بالدموع , لكنه كما اعتادها ... قوية لا تبكي , تبدو كنمرة  
مفترة و هي تنظر اليه بقهرٍ غاضب على الرغم من غزارة تلك الدموع ...

عاطفية .... و عاطفتها جياشة .... قوية و ذات جموحٍ سافر .... لا تقبل  
الترويض أو السيطرة عليها ...

لا تقبل أن يحط أحدهم من قدرها ... لأنها ملكة ..... ملكة على عرش قلبه  
.... عرش لم و لن يحتله سواها مطلقا ....

بكل همجيتها و الشرر الذهبي المنطلق من عينيها العنيفتين .... حتى في  
بكائهما ....

و شعرها الأسود الطويل الذي نزعت عنه الوشاح ما أن تبعته الى داخل شفتيها  
و كأنها على وشك الإختناق و تحتاج الى الهواء فورا ....

بات يحفظ كل تفصيلا من تفاصيل غضبها ... هجومها .... عنفوانها ....

بات يحفظ كم مرة ترمش بعينيها و هي في أشد حالاتها غضبا .....

ارتسمت شبه ابتسامة على شفثيه اللتين تذوقا الشهد من شفثيها فارتوى ,  
دون أن يجد من قلبها ما يروي ظمأ قلبه ... نعم ابتسم , الا أنها ابتسامة  
لم تصل الى عينيها أبدا ....

صرخت سوار بعنف و هي تنشب أظافرها في لحم ذراعيه تهزه بقوة

( أجبني ..... لا تظل صامتا بهذا الشكل ..... أخبرني , أنك كنت تكذب  
.... كنت تعاقبني فقط بأكثر الطرق دناءة و انحطاطا بالكذب علي .... الا

أنك لم تصل الى الأدنى ..... وهو أن تكون صادقاً و فعلتها ..... هل خطبتها  
؟؟ ..... هل خطبت امرأة ثانية يا ليث !!؟ ..... بل ثالثة !!؟ ..... )

رفع ليث كفه ليضعها على وجنتها المبللة ... يمسح دموعها الغزيرة بأصابعه  
.... فلم تكفيها , فانحنى ليلتقط تلك الدموع المالحة بشفتيه مما جعلها  
تغمض عينيها و هي تقبض على مقدمة قميصه بكلتا قبضتيها ....

و دون سابق انذار وجدت نفسها مسلوحة الإرادة تقبله بكامل قوتها و دون  
مبادرة منه ... تلتقط أنفاسه بشفتيها كما كان يلتقط دموعها ...

همست بأنفاس حارة متقطعة من بين قبلاتها التي حاولت بها تهدئة نفسها , و  
بأنه كان فقط يعاقبها .... كذبا ....

( أنت كنت تكذب يا ليث .... أنت لم تخطب هذه الفتاة ..... اليس كذلك !?  
... أخبرني أنك لم تفعل .... )

تخلل شعرها بأصابعه يرفع رأسها اليه , حتى نظرت لعينيه بعينيها  
المبللتين و أنفاسها المتهدجة ما بين استجداءه و في نفس الوقت الغضب منه  
....

رفع ليث عينيه ينظر الي عينيها بصمت ... عيناه كانتا تنطقان بألم رجولي  
جعلها تتسمر مكانها , على الرغم من جمود ملامحه .... ثم انحنى قليلا ليقبل  
جبهتها وهو يهمس لها

( لست أنا من فعلت ..... بل أنت , و أنا فقط أنفذ أوامر ملكة عرش قلبي  
..... )

هزت سوار رأسها نفيا بقوة و هي تنظر اليه بعينيها الحمراوين المتورمتين  
و هتفت بجنون

( لا .... لا .... هذا مجرد هراء , أنت تحبني أنا ..... لقد أخبرتني هذا  
ملايين المرات ... أخبرتني أنني الوحيدة التي تمتلك قلبك .... )

أوماً لها وهو يقول بصوت خافت صادق



( و لن تملكه غيرك ..... لكن بنات الناس لسن لعبة بين أيدينا ,  
يمكنني الزواج بها ... و يمكنني تقديرها و احترامها ..... طالما أننا  
ارتبطنا معها بكلمة , ..... )

فغرت سوار فمها بنفسي لاهب متعب .... ثم هزت رأسها و هي تقول

( لست أنت من ارتبط معها بكلمة .... أنا من فعلت ..... )

هز ليث رأسه وهو يقول بنبرة اقرار واقع

( أنا و أنت شخص واحد ..... كلمتك هي كلمتي .... و قرارك هو قراري ....  
لقد أردت لي الزواج و سأفعل ... أردت لي طفلا من غيرك .... أيضا سأحاول  
( ..... )

برقت عينا سوار بجنون و هي تبتعد عنه خطوتين لتصرخ فجأة بغضب

( أنت تهذي ..... أنت تهذي ..... )

قال ليث بهدوء ثابت

( إن كان ما حدث هذيان , فهو هذيانك أنت و انا التزمت به ..... عليك  
احترام قرارك يا سوار , هذا هو ما عشت عليه انا لسنوات طويلة ..... )

ابتعد عنها وهو ينوي التوجه الى غرفته , الا أنها صرخت به بقوة

( لا يمكنك أن تفعل بي هذا ..... لقد تعبت ..... أنا تعبت يا ليث ....  
كف عن قهري , ... كف عن فعل هذا بي ..... أنا ..... تعبت ..... )

توقف مكانه للحظات , ثم استدار اليها , بملامح حزينة , ثم قال بخفوت

( والله تعبت أكثر من تعبك ..... و فعلت لأجلك ما لم أفعله لمخلوق سواك ....  
الا أنني في النهاية أيقنت بأنني لم أفهمك يوما ..... )

كانت تنتفض داخليا بكل عنف , الا أنها صرخت به بقوة

( اذن طلقني ..... طلقني يا ليث إن أردت الزواج بأخرى ..... )

لم تتغير ملامح ليث وهو يتقبل طلبها بمنتهى الهدوء .... ثم قال أخيرا  
ببساطة

( الزواج بي قرارك أيضا ..... عليك الإلتزام به الى نهاية العمر .....  
لن أطلقك يا سوار , و سأزوج من خطبتها لي .... لا تدعي بأن قلبك مجروح ,  
فأنت لم تحبيني أبدا ..... ربما انجذبت الي ... و ربما كنت ممتنة لشيء  
فعلته لأجلك .... الا أنني لست رجلا أحرق كي أتوهم حبك لي .... اطمئني يا  
سوار .... ستكون الأمور بخير ..... مجرد بخير , .... كما أردتها تماما  
( ..... )

ظلت مكانها تنظر اليه بعينيها الحمراءوين و قد توقفت الدموع تماما ...  
بينما مد اليها ذراعه و سألها بلطف

( أتود مليكتي مشاركتي فراشي الليلة ؟؟ ..... )

لم ترد , بل ظلت مكانها .... تتنفس بسرعة و تهور , بينما الألم بداخلها  
عنيف ... عنيف .....

الى أن قالت في النهاية بصوتٍ باهت مرتجف

( إن عقدت قرانك على أخرى .... لن تمسني الا و انا جثة هامة يا ليث .... )

اخفض ذراعه الممتدة , ثم ابتسم دون مرح وهو يقول

( اذن ليس الليلة ..... لكن تعلمين بأنني لا أقبل بهذه التهديدات ....  
ظننتك تعرفينني أكثر من هذا ... )

كانت كلماته الهادئة ما هي الا صفعات موجعة .... حتى أنها ظنت بأنه قد تحول الى رجلٍ آخر ....

فسألته بصوتها المرير القاسي

( كيف لك أن تدعي حبي و على الرغم من ذلك تستطيع الزواج من أخرى بهذه البساطة؟! ..... )

ارتفع حاجبي ليث وهو يستدير اليها بكامل جسده , ثم قال بدهشة

( من قال أن الأمر بسيط؟! ..... عشر سنوات و أنا أعاني .... أعاني من عدم قدرتي على نسيانك ... على قتل حبك ..... و على عدم قدرتي على حب زوجتي ..... الأمر مؤلم يا سوار ... مؤلم جدا ....

لكن ما لا تعرفينه عن الرجال , هو أنهم يستطيعون الزواج مرة و اثنتين و ثلاث .... و أنا أستطيع هذا على الرغم من حبي لك! .... )

قالت سوار و هي تشعر بروحها تموت أمامه ببطء بينما هو ثابت الأعصاب , لا يهتز أو ينفعل

( لكنني ندمت ..... غيرت رأبي ..... ظننتك تريد اذلاي , لهذا فعلت ما فعلته .... أردت لك طفل من أي امرأة سوى ميسرة .... )

قاطعها ليث قائلا بصوتٍ صارم

( و سواك ..... )

شحب وجهها تماما فأطرقت به و هي غير قادرة على الإنكار , فسألها بجديّة

( الم يتبادر الى ذهنك مطلقا أنني بالفعل اشتاق الى طفل تمنعيه عني بكامل ارادتك؟! ..... و أن رغبتني به تعتبر سببا أكثر من كافٍ كي أتزوج من أخرى دون أن أفرض عليك طفلا مني لا تريدينه؟! ..... )

ابتلعت الغصة في حلقها و هي تتجنب النظر الى عينيه .... فقال بخفوت

( أنانية أنتِ يا مليحة .... أنانية جدا ..... )

ثم استدار ليبتعد عنها بينما سقطت سوار جالسة على أقرب كرسي , تنظر الى بيتها بنظراتٍ فارغة ....

و يدها على عنقها المذبوح كطائر يتلوى في آخر لحظاته .....

فهمست بصوتٍ غير مسموع

" سأموت ..... سأموت إن تزوجت من أخرى , سأموت كل ليلة و أنا أتخيلك معها ..... ليس الآن .... ليس الآن بعد أن أحببتك ..... ليس الآن .... كنت غبية فسامحني أرجوك .... "

رفعت كفيها تظلل بهما جبهتها و هي تسأل نفسها لماذا لم تنطق بهذه الكلمات أمامه , لربما استعطف قلبه بحبها .....

لكنها لم تستطع التذلل بمشاعرها الى هذا الحد ..... لربما ظنها تدعي حبه , كي تمنعه عن الزواج فقط ...

و لن تلومه إن فعل .....

أرجعت سوار ظهرها الى المقعد الوثير و ينتظر الى البعيد بعينين خاويتين .... تتسائل عن حبه ... عشقه ...

و يبدو أن أسئلتها طالت

و طالت .....

و مرت الساعات التي لم تشعر بها ....

الى أن خرج من غرفته و هي على نفس جلستها ....

توقف ليث مكانه فجرا وهو ينظر اليها بدهشة .... ثم سألها بخفوت

( الا زلتِ جالسة منذ ليلة أمس؟! ..... )

رفعت سوار وجهها الشاحب , تنظر اليه بعينيها العميقتين الحمراوين دون رد , فذابت عيناه لها , ثم قال برفق

( تعالي لنصلي صلاة الفجر معا .... ستكونين أفضل حالا بعدها.... )

لم تتحرك سوار الى الكف التي مدها لها ..... فقال برقة

( لن ترفض الصلاة معي كذلك يا سوار !! ..... )

نظرت الى عينيه , ثم همست ببطيء مجهد , مؤثر على النفس ...

( أنا غير قادرة على تحريك ساقِي ..... )

أظلمت عيناه بشدة , الا أنه تحرك اليها بسرعة , ثم رفعها اليه بحرص حتى أسندها وهو يهمس لها

( تعالي .... سأساعدك ..... سأفعل لك كل شيء بنفسي يا حبيبة قلبي و سيدته .... )

استندت اليه و هي على وشك السقوط فأمسك بها بقوة الى صدره , الا أنها هتفت بعجز

( لا تقل هذا الكلام .... كفاك كلاما عن عشقك لي , أنت تقتلني ..... )

ضمها اليه بحنان وهو يهمس في أذنها

( لن أتوقف عنه طالما في صدري نفس يتردد ..... )

أغضت عينيها بألم .... بينما تحرك به وهو يساعدها كي تبدل ملابسها و تتوضأ ...

و بعد أن انتهيا من الصلاة , كانت سوار لا تزال خلفه .... تنظر الى ظهره , ثم همست بصوتٍ شديد الخفوت

( لقد آلمتك جدا ..... اليس كذلك؟؟ ..... )

لم يرد عليها ليث على الفور , بل ظل مكانه ساكنا .... ثم قال أخيرا دون أن يلتفت اليها

( نعم يا مليحة ..... آلمتيني جدا ..... )

أطرقت بوجهها بصمت و هي تشعر بألم يتزايد بداخلها و يتشعب .... لا يتوقف منذ ليلة أمس ... حتى ظنت أنها الليلة الأخيرة لها على قيد الحياة ....

لقد فكرت و هي تجلس في كرسيها طوال تلك الليلة المؤلمة ... ماذا إن ماتت قبل أن تعترف له !!?

لقد ظنت بالفعل بأنها ستموت من شدة الألم في صدرها ... ولولا عجز قدميها لقامت اليه ....

لذا الآن و هي تنظر الى ظهره .... و قد منحتها الحياة فرصة يوم جديد , فقد قررت انتهازها ...

فهمست و هي مطرقة الرأس

( سامحني أرجوك ..... )

تسمر ليث مكانه قليلا , الا أنه لم يلتفت اليها ..... بل ظل مكانه يستمع اليها , فتابعت بخفوت

( كان عاما موجعا جدا ..... تخبطت فيه بين حزني على موت أقرب الناس الي قلبي , و بين حبي لآخر بسرعة الصاروخ ..... )

رفع ليث رأسه وهو ينظر جانبا بجسد متشنج ... الا أنها قالت بسرعة

( أرجوك لا تستدير الي ..... أريد الكلام بحرية دون مواجهة عينيك ..... )

و بالفعل بقي ليث مكانه صامتا ... يوليها ظهره و كل اهتمامه , فقالت بعد أن أخذت نفسا عميقا

( الأمر ..... أقصد .... حبك لم يظهر في سرعة الصاروخ كما قلت للتو , بل في الواقع هو كان بداخلي منذ سنواتٍ طويلة ..... و عاد للظهور فجأة ..... )

ساد صمت غريب بينهما ... ثم قالت متابعة و هي تنظر الي شعره و ظهره

( أنا .... أحبك يا ليث , أحبك كما لم أحب أحدا من قبل ..... )

أوشك على أن يستدير اليها الا أنها سارعت بالقول مجددا

( أرجوك .... لا تنظر الي الآن , و لا تتخيل أنني أدعي حبك كي أمنعك من الزواج ..... أنا أدين اليك بالإعتراف ..... أنا حبك من كل قلبي ..... )

صمتت للحظات بينما انسابت الدموع على وجنتيها بصمت , ثم همست ....

( أنا سأنهض الآن .... و أذهب الي غرفتي و لي رجاء خاص ... أريد البقاء بمفردي الي أن تخرج لعملك , لن أستطيع مواجعتك و أنت ذاهب اليها ..... هذا فوق قدرتي على التحمل ..... )

أطرق ليث برأسه , ثم قال بخفوت و بصوتٍ أجش متحشرج

( اذهبي الى غرفتك يا مليحة ..... فأنا خارج الآن .... و سيكون لنا حوار لاحق ..... بأسرع مما تتخيلين )

لم تستطع سؤاله عن سبب خروجه في مثل هذا الوقت المبكر ..... يكفيها أنه قد سمع اعترافها , لذا نهضت بسرعة تتعثر في اسدال الصلاة .... لتهرب خلال لحظات الى غرفتها .... بينما بقي ليث على سجادة الصلاة ..... و على وجهه قد ارتسم الرضا باجمل ابتساماته .....

أما سوار فقد استلقت في سريرها مبتسمة على الرغم من الدموع المنهمرة من عينيها الواسعتين المحدقتين في السقف ....

ترى هل الإعراف بالحب هو السبب في تلك الإبتسامة على شفثيها !!؟

أنه بات يعرف أخيرا !! .....

لكن و ماذا بعد !!؟؟ ..... كيف ستتحمل زواجه من أخرى !!؟؟ .....

ستموت إن حدث هذا و لكنها ستموت و هي راضية عن اعترافها له بعد كل هذه السنوات ....

ستموت و هي حبيبة ليث الوحيدة ..... وهو حبيبها , سيدها ... مالك قلبها .....

أفاقت سوار فجأة من أفكارها على صوت باب الشقة يغلق مع شروق الشمس , فعقدت حاجبيها و تسائلت مجددا

الى أين سيذهب في مثل هذا الوقت !!؟؟ .....

.....  
.....



استيقظت سوار بتعب على صوت رنين هاتفها , فرمشت بعينيها بضعة مرات , قبل أن تستفيق تماما , ثم رفعت الهاتف الى أذنها و هي تجيب بصوتٍ ناعسٍ مجهد , فوصلها صوت قاصي يقول

( سيدة سوار ..... هل أنتِ نائمة ؟؟ ..... سيدة سوار ... )

اخترق صوته ذهنها بشدة , فاستفاقت على الفور و نهضت بصعوبة لتبعد شعرها الكثيف عن وجهها قائلة بسرعة , بينما أعصابها تتحفز فجأة بشكل سريع عنيف

( نعم .... نعم لقد استيقظت يا قاصي ..... )

رد عليها قاصي بجدية

( هل ليث موجود معك في البيت ؟؟ ..... )

نظرت سوار حولها , ثم نظرت الى الساعة , .... وقالت بلهفة

( بل هو في عمله الآن ..... )

أجابها بصوتٍ حذر

( جيد ..... هل تودين رؤية فواز الهلالي اليوم ؟؟ ..... )

قفزت سوار واقفة و هي تقول مترنحة بينما نبضات قلبها تخفق بعنف

( نعم ..... نعم أود ذلك ..... متى يا قاصي ... متى أمرت سأكون جاهزة ..... )

رد عليها قاصي آمرا

( الآن .... قبل عودة ليث , لكن لا تنسي شروطتي ..... سأحضر تيماء معي كي  
تفتشك ..... )

هتفت سوار بحرارة

( أقسم بالله يا قاصي لن أحضر معي سلاح .... أقسم بالله , لست في حاجة  
لتفتيشي ..... )

تظاهر قاصي بالتفكير , ثم قال أخيرا باستسلام

( حسنا سيدة سوار سأثق بك ..... أريدك جاهزة خلال نصف ساعة , و سأمر  
عليك بسيارة تحت بنايتكم ..... )

أومأت سوار برأسها و هي تظنه رآها في الهاتف , فقد كانت في عالم آخر  
.....

وضعت هاتفها جانبا و همست بإختناق

( اليوم ..... اليوم سأرى قاتلك يا سليم ..... اليوم سأقوم بتسليمه  
للعدالة بنفسى ... لكن ليس قبل أن أسمعنه ..... ترى هل سيتحمل قلبي  
!!?! ..... )

.....  
.....  
.....

جلست سوار في السيارة مستندة برأسها الى زجاج النافذة ... تنظر الى  
الطريق الطويل الذي يقودها قاصي خلاله .....

لم تتخيل أن اليوم الذي تشرق فيه الشمس على اعترافها لليث بحبها له ....  
هو نفس اليوم الذي سترى فيه قاتل سليم .....

و كأن القدر مصر على ربط سليم و ليث في نفسها برباط واحد .....

حبيبها سليم , ذو الروح البيضاء الطاهرة الذي كان و كأنه وُجد كي يراها  
لحين أن يسلمها لليث بأمان ...

لقد أوصاه عليها دون غيره ... و كأن روحه النقية الشفافة كانت ترى و  
تستشعر .....

رفعت سوار رأسها تنظر الى الطريق ثم سألت قاصي بحيرة

( أَلن تخبرني عن مكانه بعد يا قاصي !!؟ ..... )

رد قاصي بهدوء وهو يركز انتباهه على القيادة

( اقتربنا سيدة سوار ..... )

لكن ما أن أوقف السيارة أخيرا ... حتى رفعت سوار عينيها تنظر الى  
البناية التي وقفا أمامها ....

كانت هيئة المباحث .... فنظرت الى قاصي مجددا بوجهٍ شاحب تماما , بينما  
هو استدار اليها , مستندا بذراعه الى ظهر مقعده . ثم قال بخفوت و دون  
مقدمات

( تم القبض عليه ..... )

ظلت سوار صامتة للحظات طويلة و هي تشعر بدوار عنيف , ثم سألته بصوتٍ ميت

( و لماذا لم تخبرني؟؟ ..... )

تكلم قاصي بصوتٍ متجهم بطيء كي تستوعب

( أعرف أنك تودين الثأر لسليم رحمه الله ... و فكرة تسليم فواز , هي صدمة لك ..... لكننا تدبرنا لك أمر الزيارة لأن هناك كلام عليك سماعه بنفسك ( ..... )

نظرت سوار الى البناية مجددا , بينما قال قاصي متابعا بهدوء

( بالمناسبة .... فواز هو من سلم نفسه ..... )

نظرت اليه سوار بدهشة فأوماً برأسه .... ثم قال بحزم

( خذي نفسا عميقا و عديني ألا تتهوري أو تغضبي الا بعد أن تسمعي منه ..... )

.....  
.....

جلست سوار على الكرسي المواجه لمكتب رئيس المباحث .... بينما قاصي يجلس في مواجهتها ....

تفرك أصابعها بقلق و هي تنظر اليه بين الحين و الآخر منتظرة ..... الى أن فتح الباب أخيرا و دخل منه رجل .... مرهق الملامح هزيل الجسد .... زائغ العينين ....

نهضت سوار على الفور من مكانها و تراجعت لتقف بجوار قاصي الذي نهض بدوره ....

وقف فواز مكانه وهو ينظر اليها بملامح متعبة جدا ... و عينين مثقلتين بالذنب و الإدانة .....  
.....

تقدمت سوار خطوة و هي تنظر اليه بنظرات غلي و حقد أعمى ... ثم قالت بصوت مترفع

( أتعرف من أكون ؟ ..... )

أوماً فواز برأسه و قال بصوتٍ متهدج

( السيدة سوار الرافعي .... زوجة سليم الرافعي رحمه الله ..... )

فتحت سوار شفتيها اليابستين و همست بصوتٍ يحترق

( تقتله , ثم تترحم عليه؟! ..... )

لم يستطع فواز النطق , الا أن سوار لم تنتظره , فقد كان لديها سؤال مؤجل منذ أكثر من عام كامل ...

نطقت به على الفور بنبرة حاقدة ... تشدد على كل حرف

( لماذا؟؟ ..... سؤال يحرق قلبي منذ أكثر من عام , ..... لماذا  
؟؟!! ..... لماذا سليم ؟ و كيف بينما الثأر لنا نحن؟؟!! ..... )

أطرق فواز برأسه و تاهت عيناه أكثر .... فهتفت به سوار بقلبٍ يحترق أكثر

( لماذا ..... فقط أجيني , لماذا؟؟؟؟ ..... )

قال لها قاصي بخفوت

( اهدئي قليلا سيدة سوار ..... )

لكن فواز هو من رفع رأسه و قال بنبرة متحسرة

( لم يكن لهذا أن يحدث ..... أقسم بالله .. حتى الآن و بعد مرور أكثر من عام , لا أزال غير مصدقا أنني قتلت سليم الرافعي بنفسه ..... سليم الرافعي الذي يتحاكى الكبير قبل الصغير على حبهم له ..... كان زين الشباب و حبيب البلد بأكملها ..... )

كانت سوار تستمع اليه بروح تنزف دما حاقد في كل كرة حمراء منه ....  
بينما تابع فواز يقول بخفوت

( لم أكن بفي وعيي تلك الليلة , بعد يوم طويل من معرفتي بخبر موت والدي  
في السجن بعد خمسٍ و عشرين عام كاملة .... أنتظره , ليموت قبل خروجه  
مباشرة ..... )

صمت قليلا ثم همس بصوتٍ أجش ....

( لييلتها أخذت سلاحي و نويت الهجوم على حظائر عائلة الرافعي .... أردت  
قتل بهائم و خيولهم ... و ربما حرق كل ما يخصهم ..... )

همست سوار بصوتٍ فاتر ميت

( و لماذا طالما الثأر كان لنا ؟!! ..... )

ضحك فواز وهو يقول بسخرية حزينة

( أتعرفين أن والدي سلم نفسه لقتله واحدا من عائلة الرافعي قتل بدوره  
أربعة من عائلة الهلالي دفعة واحدة ؟!! ..... لقد خرج لهم و قطع طريق  
سفرهم في سيارة أجرة تضم رجلين و ولديهما ففتح النار عليهم و قتلهم  
جميعا ... و كان والدي هو من قتله أخذا بالثأر .... و كان من المفترض أن  
يكون لدينا ثأر من ثلاث غيره ... لكن تمت المصالحة بزواج وهدة الهلالي و  
غانم الرافعي ..... بينما بقى والدي في السجن ربع قرن .... أنا نحن !!!  
.... لقد ذقنا المرار و الجوع في غيابه ..... لقد نستنا العائلة على  
الرغم مما قدمه والدي لهم .... و بتنا نمد ايدينا و نتسول .... )

صمت وهو يطرق برأسه متنهدا , بينما سألته سوار دون تعاطف

( اخبرني عن تلك الليلة ..... )

نظر اليها فواز بحزن و قال

( والدي كان بطلا ..... رأيتُه بطلا , قتله بطلقة واحدة من قتل أربعة من عائلتنا .... لكن عمره ضاع خلف القضبان .... و ضعنا من بعده ... و في النهاية مات في السجن قبل أن يقضي ليلة واحدة على فراشه .... )

لذا أردت احراق قلب عائلة الرافعي بشيء يفجعهم .... لكنني لم أتخيل أن يعترض سليم طريقي .....

كنت أسير على الدرب الى دار الرافعية و أنا لا أرى أمامي ..... فظهر لي سليم رحمه الله فجأة ....

لقد استشعر من منظري أنني أنوي الشر خاصة أنه علم صباحا بوفاة والدي و قدم التعزية ....

حاول منعي و ايقافي , الا أنني رفضت و تشاجرنا بشدة ( ..... )

صمت فواز وهو يشعر بالإختناق من مجرد الذكرى .... الا أنه تابع بأسى

( لقد ..... نعته بأقذع الألفاظ و قد تلبسني شيطان من الغضب .. أعمى بصيرتي ..... بينما هو الذي لم نرى منه الا الخير و لم نسمع من لسانه الا طيب الكلام ..... )

صمت قليلا وهو يفتح كفيه غير مستوعبا ... ثم تابع ...

( فجأة سمعت صوت طلقة من سلاحي .... ووجدت سليم يسقط أرضا أمامي غارقا بدمائه ..... )

رفعت سوار يدها الي فمها بينما أطبقت جفنيها و هي تبكي بشدة ..... دون صوت , بكاء مكتوم أو شك على أن يفتك بها .....

أما فواز فقال بصوت متهدج يرتعش

( حين رأيتُه ملقى أرضا تحت أقدامي ... و دمائه تغطي ثوبه الأبيض الطاهر .... أفقت على نفسي , زال الغضب و هرب شيطان الإنتقام ..... و تبقى الهلع مما فعلت ..... لقد قتلت سليم الرافعي .... أنقى و أشرف الرجال ..... )

تعالى صوت شهقات بكاء سوار .... غير قادرة على فتح عينيها , بينما قال فواز وهو ينتفض كالمحموم

( مر العام و أنا هارب .... هارب من القانون و البلد ... غير قادر على رؤية زوجتي و اولادي .... لكن مهما هربت , لم أستطع الهرب من صورة سليم وهو غارقا في دمائه ... يدي لم تتطهر منذ تلك الليلة .... و كأن دم سليم لا يزول عنها مطلقا ..... )

فتحت سوار عينيها تنظر اليه بصمت ..... ثم سألته أخيرا بصوتٍ واهٍ مذبوح

( و لماذا قمت بتسليم نفسك؟؟ ..... )

رد فواز بصوتٍ مختنق

( وصلتني رسالتين عبر زوجتي .... إحداهما منك , وهي أنك على استعداد لنسيان الثأر إن قمت بتسليم نفسي ... و الأخرى من السيد ليث ..... فقد تعهد بأن يتولى أسرتي بالكامل , و يتكفل بها إن قمت بتسليم نفسي أيضا , فهو لا يضمن أن تتغاضي عن ثأرك .....لذا حين فكرت مليا , ..... خفت أن يعرف أولادي الجوع الذي عرفته بسبب سجن والدي ..... )

لعلقت سوار شفرتها و هي تنظر اليه بعينيها المحتقنتين الحمراءوين .... ثم قالت بصوتٍ ميت

( لقد ضمنت مستقبل أولادك ..... فهنئنا لك ..... بينما خسرت أنا سليم للأبد ..... )

أطبقت جفنيها بشدة , و هي ترتجف ثم قالت مخاطبة قاصي بإختناق

( قاصي ..... أريد الخروج من هنا أرجوك ..... )

لكن و قبل أن تخرج من باب المكتب , ناداها فواز بتوسل

( سيدة سوار .... سامحيني أرجوك ..... )



وقفت سوار مكانها قليلا تنظر اليه ثم همست بصوتٍ مختنق

( منك لله .... فليسامحك برحمته و مغفرته .... أما أنا فسأظل حاقدة عليك  
المتبقي من عمري .... )

أطرق فواز برأسه و دون أن يستطيع منع نفسه .... بكى بدموع الرجال .... و  
كم هي مريرة دموع الرجال .

.....  
.....

خرجت سوار برفقة قاصي في صمت تام .... لكن شيئا ما جعلها ترفع رأسها و  
تنظر أمامها ...

فتسمرت مكانها و فغرت شفيتها و هي تهمس

( ليث !! ..... )

كان ليث يقف في انتظارها بنهاية الرواق ..... ناظرا اليها بقلقٍ و حنان  
غامر بينما وجدت ساقها تتحركان اليه ببطيء ... ثم أسرع و أسرع ... الي  
أن جرت اليه حتى ألقت بنفسها على صدره و هي تبكي بعنف ....

ضمها ليث الي صدره بقوة وهو يغمض عينيه مرتاحا .... أما هي فهتفت  
بإختناق

( لماذا لم تخبرني بأنك تعرف ..... )

رد ليث عليها بخفوت وهو يربت على ظهرها بحنان

( أعرف أنك تنظرين الي بسوءٍ كلما حاولت التدخل في هذا الأمر تحديدا .....  
خاصة تسليم فواز لنفسه بينما أنت تريدين الثأر لسليم رحمه الله .... فلو

كنت أتيت بك الى هنا بنفسى لظننتيني متآمرا عليك كي أحرمك من ثأرك ....  
(

رفعت سوار وجهها المتورم لتمسح دموعها بظاهر يدها , ثم همست بصوتٍ مجهود و  
هي تنظر الى عينيه الحبيبتين الغاليتين

( لكن ما لم تعرفه , هو أنني تخليت عن فكرة الدم منذ أن أحببتك .....  
(

نظر اليها ليث مصدوما بينا توترت عضلات جسده بشدة وهو ينظر اليها مشدوها  
... ثم عاد ليضمها اليه بكل قوته , غير قادرا على النطق بكلمة واحدة  
.....

أما سوار فقد ابتسمت بخجل و هي تقول

( ليث .... أظن أنه يتعين علينا الخروج من هنا , قبل أن يتم القبض علينا  
ونحن على هذا الوضع ... )

أحاط ليث وجهها بكفيه وهو ينظر الى عينيها العسليتين ... ثم همس بصوتٍ  
أجش

( سيوصلك قاصي الى البيت , بينما أذهب أنا الى العمل لأنني بعض الأشغال ثم  
أفترغ اليك .. فلدينا حوار لم ينتهي منذ الفجر ..... )

وجدت سوار نفسها تهتف فجأة بقوة

( أريد الذهاب معك ..... أرجوك ..... أرجوك ..... أرجوك ..... )

ضحك ليث وهو يقول بخشونة

( لا بأس .... على شرط الا تخطبين لي السيدة تحية المرة المقبلة ..... )

.....  
.....

تسللت سوارخارجة من مكتب ليث ما أن انشغل مع احد موظفيه ....

و سارت بأقدام متعثرة حتى وقفت أمام باب مكتب دليلة تنظر اليها بعينين قاتمتين .... و كأن دليلة شعرت بأنها معرضة للمراقبة فرفعت عينيها مباشرة تواجه بهما عيني سوار المحدقتين بها ...

تراجعت دليلة في كرسيها و هي تنظر الى سوار مبتسمة ببرود ... ثم قالت

( سيدة سوار ..... أنا محظوظة بتكرار زيارتك لشخصي المتواضع .... تفضلي ... )

دخلت سوار الى المكتب و هي تنظر الى مكان ناريمان ... فوجدته خاليا ,بينما قالت دليلة بنبرة هادئة

( تغيبت ناريمان عن العمل اليوم ..... من الواضح أنك تريدين الكلام في موضوع شخصي ... مجددا ... )

نظرت اليها سوار بإرتباك ثم قالت بخفوت

( دليلة .... أريد الكلام معك قليلا .... و أرجو منك أن تتفهمي موقفي .... )

أشارت دليلة الى الكرسي المقابل لمكتبها و قالت بهدوء

( تفضلي ..... انتباهي معك ..... )

جلست سوار بعدم ثقة و هي تنظر الى أصابعها المتشابكة في حجرها , ثم قالت بخفوت

( دليلة ..... أنا ..... )

أغمضت عينيها و أخذت نفسا عميقا , قبل أن ترفع وجهها اليها و تقول بكل شجاعة

( أنا غيرت رأيي في موضوع الزواج ..... أنا لا أقبل بأن يتزوج زوجي من أخرى ... أرجوك سامحيني و اغفري لي وقاحتي معك .... فأنت تستحقين أفضل من هذا .... )

ساد صمت طويل ثقيل بينهما و كل منهما تنظر الى الأخرى ... بينما هدوء دليلا يثير الإعجاب ... ثم سألت أخيرا بإهتمام

( عفوا لم أفهمك تماما ..... هل غير ليث رأييه و صرف نظره عن عرض الزواج !!؟! ..... )

بهتت ملامح سوار و هي تجيب بخفوت

( أنا من ..... )

قاطعتها دليلا قائلة بإدراك مفاجيء

( آآآآآ آه ..... أنت من غيرت رأيك تقصدين ..... لكن هذا طبيعي جدا و متوقع , المهم عندي هو أن ليث لم يغير رأيه أو يسحب عرض زواجه ..... )

قفزت سوار شاحبة الوجه و هي تميل على المكتب قائلة بحدة و بنظراتٍ نارية

( لكن أنا أرفض .... غيرت رأيي و أرفض أن تشاركني به غيري ..... )

قالت دليلا بهدوء و أسف

( بصراحة يا سيدة سوار .... دورك انتهى ما أن عرض ليث علي الزواج ..... )

ضربت سوار على سطح المكتب بقبضتها قائلة من بين أسنانها

( دوري لا ينتهي في حياة ليث مطلقا .... قد أكون أخطأت فيما فعلت , الا أنني أرفض الإستسلام ... )

نظرت دليلة اليها ببرود أعصاب تحسد عليه , ثم قالت بهدوء

( أتعرفين نوعك من النساء سيدة سوار ??? ..... أنا أخبرك .... أنت امرأة مدللة , لم تتعود المسؤولية الحقيقية .... تعتمد دائما على أحد ما .... تنهور فتخطيء , ثم تتوقع من الجميع أن ينحني لها لأنها أقرت بخطأها ... على الا تتحمل العواقب أبدا ..... انفعالية و عاطفية بدرجة تثير الشفقة بصراحة .... لذا لن أضيع من وقتي أكثر من هذا جدالا معك ..... و أي تراجع منك أرى أن محله بينك و بين ليث ..... أما أنا فكلامي مع ليث فقط منذ عرضه للزواج .... )

فقدت سوار القدرة على النطق أمام برود دليلة و اصرارها الواضح , لكن قبل أن تتكلم أو أن تعترض

دخل أحد السعاة الى المكتب قائلا

( آنسة دليلة ..... السيد ليث يريدك في مكتبه ..... )

نظرت دليلة الى سوار المصدومة بخبث ... ثم نهضت برشاقة مبتسمة و هي تلوح لها قائلة

( أغلقي باب المكتب بعد خروجك من فضلك ..... )

شعرت سوار بعد خروج دليلة أن قلبها قد سقط متهشما في شظايا بين أضلاعها فمزق صدرها شر تمزيق ...

ظلت تنظر حولها بعينين ضائعتين .... قبل أن تملكها روح التمرد , فخرجت مسرعة من المكتب و البناية بأكملها ....

.....  
.....  
.....

جلست دلييلة في مواجهة ليث الذي بدا متوترا على غير عادته .... ثم رفع وجهه اليها قائلا

( دلييلة ..... )

الا أنها كانت هي من بدأ الكلام فسبقته قائلة

( قبل أن تقول أي شيء يا ليث .... أنا غيرت رأيي و رفضت عرض الزواج بعد ليلة طويلة من التفكير ... )

ارتفع حاجبي ليث بدهشة , مما جعلها تتابع قائلة بثقة

( صحيح أنني لم أطلب حبا .... و أنني أستطيع المشاركة دون حرج ..... لكنني حين توقفت مع نفسي قليلا ... و فكرت ... و جدت أنني قادرة على القبول برجل لا يحبني .... لكن أن يحب زوجته الأولى و يستثنيني !!? .... لا .... أنا أستحق أفضل من هذا ..... )

أجابها ليث بصدق

( بالفعل ..... حين عرضت سوار عليك أمر الزواج , شعرت بالحرج منك .... فأنت ناجحة متقدمة في حياتك العملية ..... و تستحقين زيجة أفضل .... و أي فتاة أخرى في محلك لكانت أهانتها و طردتها ... )

نهضت دلييلة من مكانها و هي تنظر اليه بإبتسامة هادئة ثم قالت

( بالمناسبة ..... زوجتك كانت في مكثبي للتو , تأمرني أن أبتعد لأنها غيرت رأيها !! ..... )

ارتفع حاجبي ليث بدهشة و علي الرغم من الحرج الذي ملأه من تصرفات سوار المتخلفة .... الا أن شعورا آخر من الرضا ملأه باستحسان متوهج ....

أما دليلة فتابعت تقول

( و بصراحة يا ليث ..... زوجتك تحتاج الى تأديب ..... )

ابتسم ليث بسعادة وهو يوميء اليها موافقا .... و كم سيروق له تأديبها  
.... ربما بدءا من الليلة و كل ليلة الى أن يكتفي من تأديبها ..... و إن  
كان يشك في هذا ....

.....  
.....  
.....

ظلت سوار حبيسة غرفتها و هي تنظر الى ساعة الحائط , لقد حل المساء و  
أظلمت السماء بينما لم يعد بعد !! ...

أين ذهب !!؟ ..... هل ذهب لخطبة دليلة من أهلها !!؟ .....

لا .... لن يذهب بنفسه منذ الفجر ....

نهضت سوار من سريرها و أخذت تدور في الغرفة بجنون و هي تبعد شعرها عن  
وجهها بجنون , ثم تنفضه ... لتعيده خلف أذنيها ... قبل أن تتخلله  
بأصابعها تكاد أن تقتلعه من جذوره ....

لقد بكت كثيرا في انتظاره .... كيف له أن يكون بمثل هذه القسوة !!؟  
.....

لقد استدعاها في مكتبه .... استدعى العروس الجديدة و تركها هي خارجا !!  
.....

استدارت حول نفسها بغضب و عذاب و هي تهتف بصراخٍ مدوي بداخلها

لا .... والله لن أسمح له بأن يعاملني بتلك الطريقة .....

حتى و إن كانت قد أخطئت ... فأين العشق الأسطوري الذي لطالما تحدث عنه ,  
إن كان مع أول خطأ لها سيعاقبها بالزواج من امرأة أخرى .....

انتفضت سوار فجأة و هي تسمع صوت باب الشقة يفتح .... فكتفت ذراعيها و هي  
تقف متحفزة , ...

إن كان ينتظر منها اعترافا بالحب , فسوف ينتظر طويلا ....

لكن الدقائق مرت ببطيء ..... وتحولت الى ساعة , بينما لم يحاول الإقتراب  
من غرفتها ....

و حين يئست سوار أخيرا ... ارتمت على سريرها تبكي بصوتٍ مختنق .....

.....  
.....  
.....

كان ليث يقف أمام نافذة غرفته , ينظر الى السماء الحالكة الممتدة ....  
بنظراتٍ داكنة شاردة ....

لكن صوت باب غرفته وهو يفتح فجأة جعله ينتبه و ينظر جانبا دون أن يستدير  
.....

في لحظةٍ أغرق عبيرها الخلاب هواء الغرفة فأسكره .... الا أنه لم يحاول  
الالتفات اليها .... فنادته بخفوت

( ليث ..... )

لم يرد عليها , بل ظل صامتا يوليها ظهره .... فنادته مجددا بصوتٍ أكثر  
توسلا

( ليث ..... بيننا حوار لم يكتمل بعد , هل نسيت !!? ..... )

ساد صمت متوتر بينهما , الى أن قالت سوار بخفوت متنهدة



( حتى لو لم ترد النظر الي , فعلى الأقل استمع لي , ثم سأصرف ..... )

صمتت للحظة , ثم قالت بوضوح

( أنا أحبك ..... فقط .... هذه هي تنمة الحوار .... ليس لدي سواها  
( ..... )

ثم استدارت لتخرج مطرقة الرأس , الا أن صوته هدر بها بقوة و صرامة

( انتظري ..... )

شعرت سوار بقلبيها يتوقف . , الا أنها عادت و التفتت اليه , فنظر اليها ,  
وهو يراها ترتدي احدى غلالات نومها المعذبة ..... تنوي القضاء على قلبه  
المسكين مع سابق اصرار ....

لكنه تجاهل تأثيرها عليه و قال بنبرة غاضبة مهددة

( إن تجرأت و غادرت بدوني على الملأ كما فعلت اليوم .... فلا تكلفي نفسك  
عناء العودة الى هنا , ... مفهوم !!? ..... )

نظرت اليه سوار مشدوهة و متألمة .... لكن نظراته الغاضبة جعلتها تدرك كم  
هو منفعل حالياً ...

لذا أطرقت برأسها و همست بتخاذل

( مفهوم ..... )

و حين ساد الصمت بينهما , قال ليث بجفاء

( هذا كل ما لدي لأقوله ..... تصبحين على خير ..... )

شعرت سوار بخيط من الثلج يسري في ظهرها احراجا من طرده لها ..... الا  
أنها تماسكت و سألته بجفاء مماثل

( لماذا طلبت دليلة في مكتبك !!؟ ..... ماذا دار بينكما من حوار !!؟  
..... )

رد ليث قاطعا بنبرة لا تقبل الجدل

( هذا الموضوع منتهي ..... لا دخل لك به ..... )

ارتجفت شفتي سوار و أوشكت على أن تخرج من الغرفة غاضبة , لكن بداخلها  
كان هناك استسلام يأمرها بالبقاء ....

غريزة قوية تخبرها أن الرغبة في قربه ليست اذلالا ... بل هي شيء نقي و  
ساحر ....

لذا و قبل أن تتردد أكثر .... وضعت كبريائها جانبا و التفتت اليه , تنظر  
لعينيه طويلا , ثم قالت بصوتٍ مختنقٍ مستسلم

( ليث ..... أنا أريد البقاء معك الليلة ..... أرجوك لا تردني ..... )

ضاقت عيننا ليث وهو يتأملها مليا , بينما هي ترتجف خوفا من أن يرفضها ....  
الا أنه قال بخشونة

( طلبا للمواساة !!؟! ..... )

هزت سوار رأسها نفيًا ببطيء ... ثم رفعت عينيها اليه و همست بصوتٍ مبجوح و  
هي ترفع يديها لتبعد أشرطة القميص عن كتفيها ...

( بل شوقا لك ..... )

.....  
.....

دموع الغضب لديها لم تتوقف منذ أن أغلقت بابها على نفسها تلك الأمسية  
المشؤومة ....

لم تشعر بالإهانة يوما كما شعرت هذا اليوم ..... كيف أمكنه أن يفعل هذا  
!!؟ ... و بأي حق !!؟ .....

رفعت ياسمين قبضتها تمسح بها المزيد من الدموع الحارقة دون أن تبكي حقا  
, بل كانت ملامحها شديدة البأس ... حادة الملامح و عيناها غاضبتان بشدة  
... بعجز و قهر ....

همست بصوتٍ مرتجف من شدة العنف المكبوت

" الحقير ..... الحقير ..... "

ثم لم تلبث أن رفعت ركبتيها الى صدرها قبل أن تدفن وجهها بينهما و هي  
تنفجر في البكاء أكثر ....

ماذا فعلت !!؟ .... ما الجرم الذي ارتكبته كي يهينها بهذا الشكل على  
الملا !!؟ .....

لم تكن تريد سوى بعض الدقائق من الحرية ...

كم شعرت بنفسها في مثل عمرهن .... لا تزال في الجامعة ترقص و تضحك مع  
صديقاتها , تنظر للحياة بنظراتٍ كلها حماس و عفوية ....

لقد نست كل شيء ... نست زواجها البائس و الذي لم تذق خلاله سوى طعم اليأس  
من كل شيء ...

نست طلاقها السريع و الذي أثار حولها عاصفة الغضب و الرفض من الجميع ..

نست رفض أمها لكل تصرف تقوم به و كأنها علة ابتليت بها ....

حتى أمين نفسه نستة ..... فهي لم تدعو أخته و صديقاتها الى بيتها رغبة  
منها في جذبه للحديث معها ...

بل أرادت عن حق أن تعيش تلك الساعات المسروقة من الزمن ....

لكنه هجم عليهن كالغراب الحالك و أفسد المرح دون أي عذرٍ أو تبرير منطقي  
.....

نهضت ياسمين من فراشها منتفضة و هي تدور في الغرفة بيأس ....

حتى أوشك الصداع على أن يفتك بها .... لقد ارتفع ضغطها خلال اليومين  
السابقين على نحوٍ اقترب من الخطر ....

توقفت للحظات تنظر الى نفسها في المرآة ... فهالها منظر وجهها الشاحب و  
عينيها الغائرتين المتورمتين ...

رفعت ياسمين كفها تتحسس وجهها بشرود ثم همست بصوتٍ كئيب

" ياالله ! ..... كم أبدو متقدمة في العمر , و كم زاد وزني !!? ..... "

اطرقت برأسها للحظات و هي تستدير عن المرآة بنفس تعيسة ....

ربما كان أمين محقا في شيء واحد .... وهو أنها ليست مناسبة كي تصادق  
أخته و رفيقاتها , فهي تبدو كأنثى العنكبوت السوداء ....

تحركت بساقين متثاقلتين حتى جلست على حافة فراشها بكتفين هابطتين ....

و تسائلت ... كيف استطاعت منذ يومين فقط أن ترى نفسها جميلة و متألفة ووجهها يشع حيوية و شبابا !! ...

قبل أن تصل نورا و صديقاتها , كانت هي واقفة تنظر الى نفسها في المرآة بإعجاب صارخ ....

لقد رأَت الفستان الأسود يظهرها اكثر نحافة ... و الحمرة القانية تمنحها تهور المراهقة , , ,

أما الآن فقد استفاقت على صورة مغايرة تماما .....

الحقيقة التي لا تريد أن تعيشها .... و كأنها تتمنى لو اقتطعت من عمرها بضعة سنوات و تعود خالية المسؤولية , و الهم ....

نهضت ياسمين مجددا من فراشها و اتجهت الى هاتفها فطلبت رقم أمها , و انتظرت بقلبي مثقل ...

لكن من أجابها لم تكن أمها ... بل كان زوج أختها ....

فقالته ياسمين بصوتٍ باهت بلا تعبير

( مرحبا عادل ..... أريد مكالمة أمي ..... )

و ساد الصمت قليلا و هي تسمع رده بلامح أكثر برودا , فقالت بصوتٍ جليدي

( طالما أنها في الحمام , لماذا تجيب على هاتفها !!؟ ..... )

رد عليها زوج أختها بطريقة باردة متهكمة

" ما الأمر يا ياسمين !!؟ ..... هل هي احدى تلك النوبات التي تصيبك فتزيدك رغبة في افتعال المشاكل !!؟ .... "

أغمضت ياسمين عينيها و هي تحاول التقاط نفس يهدئها , الا أنها قالت بعد لحظات بصوتٍ مشتد النبرات

( كل ما أطلبه منك هو أن تحترم بعض الخصوصية بيني و بين أمي .... و الا ترد على هاتفها , خاصة و إن كنت أنا المتصلة .... )

رد عليها زوج أختها بسماجة

( و ماذا إن كانت صاحبة الشأن موافقة؟! ..... أنتِ بالفعل مزعجة ..... )

هتفت به ياسمين و قد عيل صبرها , فهو آخر شخص كان في حاجة لأن تسمع استفزازه حاليا ...

( أنا لا أسمح لك بمخاطبتي بهذا الشكل ..... )

هتف بها هو الآخر فجأة

( أنتِ من لا تسمحين؟! ..... فعلا إن لم تستحي فافعل ما شئت .... الا يكفي انك تتصرفين من رأسك دائما مما يوقعنا نحن في المشاكل و نضطر لسماع كلاما لا نطيق بسبب رأسك العنيد .. و في النهاية تسمحين و لا تسمحين؟! ..... أنتِ حقا حصوة مزعجة في هذا البيت , حتى أمك لم تعد تملك من الصحة ما تتحمل بها تصرفاتك ..... )

المزيد من الإمتهان و كأنها في حاجة له ....

ابتلعت ياسمين الغصة في حلقها , ثم رفعت وجهها لتسأله بصوتٍ متحدٍ بارد

( هل تريد إقناعي بأنك تريد أن أعود للسكنى معكم يا عادل؟! ..... )

ساد صمت ثقيل ... طويل .... مما جعلها تبتسم ابتسامة باهتة , جامدة , الى أن قال بحدة

( و هل إن عدت اليينا , لن تكوني مطلقة !!؟ ..... أنت من خربت بيتك بيدك  
و الآن نحن مضطرين لتحملك ... )

صرخت به ياسمين بقوة و غضب

( على ما يبدو أنك قد نسيت نفسك يا عادل .... أنت لا تتحملني ... و لا  
تنفق علي قرشا من جيبك , بل في الواقع أنت تحتل مكاني في بيت والدي ....  
ليس احتلال بل عدوان كامل .... )

صرخ بها زوج أختها بإنفعال ....

( احترمي نفسك يا ياسمين ..... )

ردت عليه بصوتٍ أكثر قسوة و جراءة

( أنا محترمة دون الحاجة لأن تأمرني بهذا ..... لكنك في حاجة لمن يذكرك  
بأنك أوهمتنا أن فترة اقامتك في بيت والدي ستكون مؤقتة .... لكنك ارتحت  
و ارتخت عزيمتك و قررت الإقامة به للأبد .... أنت تحتل مكاني .... )

هتف عادل بصوتٍ هجوري منفر

( أنا زوج أختك ..... بيننا زواج أولى بأن ينال كل حق ... أما أنت فقد  
سعيت للطلاق و خراب بيتك بيدك ... المكان الذي تريدين العودة له , لا لشيء  
سوى لأنك مدللة و غير مسؤولة .... أسرة أختك أولى به .... )

اتسعت عينا ياسمين و قد عجزت عن الكلام ردا عليه , لكنها لم تجد الفرصة ,  
فقد سمعت صوت أختها يقول بحدة عن بعد

( هات الهاتف يا عادل ..... ما الأمر يا ياسمين !!؟ ..... أكلما أوقعت  
نفسك في مشكلة تتصلين بنا لتهيني زوجي !!؟ ..... هذه المرة أنا التي  
ستقف لك , كفاك ذلا بنا .... هذا البيت بيتي كما هو بيتك .... و لي حق به  
..... وزوجي مكانه معي أينما أكون ..... كانت لك شقة كاملة و أنت تنازلت  
عنها لمجرد أنك لم تتحملي الزواج و رحلت بمحض ارادتك الي سكن مستقل  
..... لذا لا يحق لك الآن التحكم بنا و إذلالنا ..... )

ساد صمت آخر أكثر طولا .... و أكبر إيلاما ....

الى أن قالت ياسمين أخيرا بصوتٍ قاتمٍ ميت

( هل هذا هو كل ما لديك من كلامٍ لإختك؟! ..... )

قالت أختها بغضب

( ماذا تتوقعين مني حين تهينين زوجي كل مرةٍ بكلامك السام .... هو رجل و كرامته لا تقبل بهذا .... )

قالت ياسمين قبل أن تستطيع منع نفسها

( الرجل الذي يمتلك بعض الكرامة , هو من يحترم كلمته .... و يوفر لزوجته سكنا كما ادعى ..... )

صرخت أختها بها

( اخرسي ..... اخرسي يا ياسمين لم أعد أطيق كلامك أبدا , أنت معقدة و حقودة و تغارين من زوجي الناجح .... بينما أنتِ سعيت الى الخراب بنفسك و على ما يبدو قد ندمتِ .... )

ضحكت ياسمين ضحكة ساخرة قاسية و قالت ببرود رغم الألم النابض بداخلها بعنف

( أنا أغار و احقد على زواجك أنت؟! ..... الناجح؟! ..... بالله عليك , أمك تعطي زوجك معاش والدي كاملا ..... )

صرخت بها أختها و قد تحول انفعالها الى ما يشبه الهستيريا

( اخرسي ..... اخرسي ..... ابتعدي عن حياتي و ابقِي في حياتك التي اخترتها ..... )



الا أن ياسمين هي من صرخت هذه المرة بإنفعالٍ أكبر

( أنا لم أتدخل أصلا في حياتك البائسة .... كل ما أردته هو مكالمة أمي ,  
فقفز لي زوجك كما يقفز الى كل مكانٍ لا يخصه .... )

صرخت أختها مجددا و قد تحول الإتصال الى مأساة

( أنا ..... أنا ..... أنا أكرهك و أكره حقدك أيتها السوداء القلب  
..... )

شعرت ياسمين و كأنها تلقت ضربة في منتصف قلبها تماما ..... لم تصدق أن من  
تصرخ بهذه الهستيريا هي أختها بالفعل .....

لقد كانتا يوما أقرب الى الصديقتين .... لكنه كان يوما بعيدا .....

لقد تغير كل شيء .... كما أقسمت حياتها على أن يتغير كل ما هو جميل بها  
الى شيء باهت لا معنى له ...

لم تستطع النطق الى أن وصلها صوت أمها و هي تقول بغمٍ و أسى

( ماذا تريدين يا ياسمين ؟؟ ..... )

رمشت ياسمين بعينيها و هي تحاول منع نفسها من البكاء , ثم قالت بصوتٍ  
مختنق

( أمي ..... هل يرضيك ما سمعته من أختي و زوجها ؟!! ..... )

سمعت صوت تنهيدة أمها المتعبة , ثم أعادت بصوتٍ أكثر غلبا

( ماذا تريدين يا ياسمين ؟!!! ..... )

ارتعشت شفتاها و ردت بصوتٍ يائس

( كنت في حاجة لسماع صوتك .... لكن على ما يبدو أن اتصالي أصبح غير مرغوب به مثل وجودي ... )

قالت أمها بصوتٍ مجهد

( أنت من ابتعدت بكل عناد و فعلت ما لم تفعله أي امرأة محترمة تخشى على نفسها من الأقاويل .... )

انسابت دمعتان حارتان على وجنتيها بينما ابتسمت ابتسامة مريرة و هي تقول

( كان عليك أن تكوني أكثر ثقة في يا أمي ... فأنت من ربيتني ..... و أنني أكثر احتراماً من كل من يعانون من نقص ما و يعيبون علي شيئاً , هم ليسوا بقادرين على فعل مثله ..... )

هتفت أمها بحدة

( كفى هراء .... كفى كلاماً لن يجدي , لقد يئست من تعديل رأسك .... لكن على الأقل لا تحاولي افساد زواج اختك , والله قد أسقط ميتة إن تطلقت أختك أيضا .... تكفيني مأساتي فيك ... )

ساد الصمت بينهما و قد نفذت الكلمات تماماً و لم يعد هناك أي حديث قادر على رأب الصدع بينهما ... فلعلقت ياسمين شفتها و قالت بصوتٍ لا يشبه صوتها

( اطمئني يا أمي .... أختي لن تتطلق , فهي أذكى مني .... آسفة أنني تسببت لكم في كل هذا الإزعاج دون داع .... أنا فقط ..... شعرت أنني في حاجة للإرتماء بين ذراعيك كما كنت أفعل منذ سنواتٍ طويلة ..... قبل أن تفصلنا أمور دخيلة على حياتنا كهوس الزواج قبل فوات الأوان ... و هوس الحصول على لقب مطلقة .... و الهوس الأكبر , هو كيف ينظر الي الناس الآن ..... أنا آسفة يا أمي , لقد ثرثرت كثيراً ..... أراك لاحقاً و إن احتجت لأي شيء , فقط اتصلي بي .... )

سمعت صوت أمها يناديها بلهفة , الا أنها تظاهرت بأنها لم تسمع النداء , فأغلقت الخط و ألقت بالهاتف بكل قوتها على السرير قبل أن تضع ذراعها على الحائط و تدفن وجهها به لتبكي مختبئة كما كانت تفعل و هي طفلة ....

ليتها لم تكبر .... ليتها فقط لم تكبر ..... ليتها ظلت حيث كانت كل فكرتها عن الزواج هي الفستان الأبيض و أذيله الطويلة و باقة الورد التي ستلقى بها الى صديقتها ....

حتى تلك الصديقة كبرت و تزوجت و بدأت تتباعد عنها متعللة بالإنشغال الى أن منعها زوجها عنها تماما ....

.....  
.....  
.....

مستلقيا في فراشه و ذراعيه أسفل رأسه محدقا في سقف الغرفة بنفس كئيبة .....

لم يشعر يوما بأنه قانط النفس الى هذه الدرجة , لطالما كان واثقا من تصرفاته , يفخر بأن له المقدرة على التفرقة بين الخطأ و الصواب ....

وهو لا يزال غاضبا من اقحام اخته في تلك الجلسات , فهو لا يثق بأي مخلوق حين يتعلق الأمر بأخته الوحيدة ....

لكن لماذا هذه الخيبة التي يشعر بها !!? .....

حين رأى دموعها .... شعر و كأنه شخص دنيء ..... لكن لماذا هذا الإحساس طالما هو على يقين بأنه محق ...

زفر أمين بنفاذ صبر وهو يقول بصوت مكبوت

( تبا .... لهذا لا أفضل التعامل مع النساء , هن يبعثن في النفس الشعور بالذنب مهما كن مخطئات .... )

صمت قليلا و هو يستشعر الطعم الصدى في حلقه بشكلٍ أقوى ... ثم أضاف بغضب

( أنا أتجنّبها و هي من تصر على اعتراض حياتي بطريقة او بأخرى , لذا عليها اذن أن تتحمل العواقب .. )

قطع أفكاره فجأة صوت طرق على الباب , فإستقام قليلا ليستند الى ظهر السرير وهو يقول

( تفضلي يا أمي ..... )

دخلت أمه مبتسمة بطيبة و هي تقول

( كيف عرفت أنها أنا ؟؟ ..... )

رد أمين مبتسما دون مرح

( بالتأكيد لن تكون نورا .... فلقد أقسمت على أن تقاطعني أبد الدهر .... )

تنهدت أمه و هي تجلس بجواره مشبكة كفيها في حجرها مطرقة الرأس و قد بدا عليها الهم و الضغط .... فسألها أمين بخشونة

( الا تزال رافضة للأكل !!؟ ..... )

رفعت أمه وجهها و نظرت اليه قائلة بنكد

( وضعت في فمها لقمتين بالقوة .... و هذا كل ما دخل معدتها منذ يومين ..... )

قال أمين بجفاء و حدة

( فلتضرب رأسها بالحائط ..... إن كانت تظن بهذه الطريقة الطفولية أنها تستطيع أن تملي علينا إرادتها فهي مخطئة ..... لست أنا من يُخدع بهذه السبل التافهة .... حين يقرصها الجوع ستأكل ..... )

عقدت أمه حاجبيها و قالت بدهشة

( لم تكن قاسيا بهذا الشكل من قبل يا ولدي .... خاصة على أختك نورا !!  
( ..... )

رد أمين بقوة وهو يستقيم جلسا دون تردد

( لأنها تمادت .... و عليها أن ترى وجها آخر منذ اليوم ..... )

لم ترد أمه بل ظلت تنظر اليه بطرف عينيها و بعدم رضا ... فعقد أمين حاجبيه و سألها بتحدي

( لماذا تنظرين الي بهذا الشكل يا أم أمين !!? ..... هل ترينني مخطئا  
فيما فعلت !!? ..... )

قالت أمه بدفعةٍ من الشجاعة قبل أن تتردد أكثر

( بصراحة يا ولدي لم يكن هناك داعٍ لكل ما فعلت .... لقد أعطيت الأمر أكبر  
من حجمه ..... حسنا , أختك أخطأت , لكن كان يكفي أن تأخذها معك و تنصرفا  
بهدوء ..... و عاقبها في البيت كما تشاء , الا أنك أخرجتها أمام صديقاتها  
..... و الأفظع من هذا أنك فضحت المسكينة ياسمين أمامهن و هي التي فتحت  
بيتها لهن ..... )

هتف أمين بحدة

( هذا ما كنت أنتويه .... أن آخذ نورا بيدي و نخرج ..... أقصى ما قررت  
فعله هو رمقها بنظرةٍ تجعلها تمتنع عن أختي فيما بعد ..... لكن حين رأيت  
ابنتك و هي ترتدي فستانا قصيرا و تعقد وشاحا حول خصرها كالراقصات , ثارت  
الدماء في عروقي و لم أستطع السيطرة على أعصابي ..... )

وضعت أمه كفها على معصمه المتحفز و قالت بحزم

( أقريت بنفسي أنهن أخطئن .... لكن خطأك كان أكبر ..... لماذا رفعت بصرك  
و نظرت الي داخل الشقة و أنت تعلم أن بها فتيات !!? ..... كيف كان الحال  
إن رأيت فتاة أخرى غير أختك !!? ..... حينها ستكون أنت المخطيء الوحيد  
( ..... )

بدا وجه أمين و كأنه قد ارتبك و تراجعت رأسه قليلا .... بينما قال بصوت متوتر

( أنا لم ..... )

الا أن أمه شددت من قبضتها على معصمه و هي تقول بحنان

( أعرف ..... أعرفك أكثر من نفسك .... أعرف كيف رببت ولدي الوحيد ..... و أعرف أنك ورثت النخوة عن والدك رحمه الله ..... لكنك أخطأت بدون قصد , و لا يمكنك محاسبتهن بناء على خطأ أنت ارتكبته .... لو لم تكن رفعت عينيك سهوا .... لما كنت رأيت أختك , و لكنت قد خرجت اليك بحجابها و لم تحدث كل تلك الفضيحة ..... )

هتف أمين بحدة على الرغم مما شعر به من إجمالٍ و شيءٍ آخر لم يعهده في نفسه .... شيء بغيض , و كأنه كلام أمه قد نبهه الى خطأه بالفعل ....

( لكن حدث ما حدث .... و رأيته ..... يا أمي أنا لا أثق فيمن لا أعرفه ..... ماذا لو قامت احدى الفتيات بتصويرها و نشر تلك الصور ..... كيف سيكون الحال حينها !!؟! ..... هل هذه هي الأمانة التي أمني عليها والذي !!؟! )

ردت عليه أمه قائلة بهدوء

( و لقد استوصاك بها أيضا ..... و أمنك أن تحميها دون أن تقسو عليها ..... )

تجهم وجه أمين أكثر و أطرق بوجهه , ثم قال بصوتٍ خافت خشن

( و أنا أحاول جاهدا تنفيذ الوصية .... لكن هناك خطوط حمراء , سأقف لها بنفسي إن حاولت تجاوزها ..... )

تنهدت أمه بضيق و وضعت كفا على آخر و هي تقول بحسرة

( على الأقل أنت و أختك ستتصافيان قريبا .... لكن ما يوجعني أكثر هي المسكينة ياسمين .... والله الفتاة طيبة و لم نرى منها سوء ..... أشعر بالحزن على ما أصابها من إحراج .... كسر خاطر ليس بالأمر الهين يا ولدي ( ..... )

شعر أمين بالطعم الصدى في فمه أكثر و أكثر .... و كأن هذا هو ما كان ينقصه من كلام ليسمعه فيزيده هما و قنوطا ....

أطرق بوجهه و قال بصوتٍ باهت خافت

( ربما ستبتعد عن نورا أخيرا ..... الأمر استحق بعض القسوة ... )

لم تجبه أمه فرفع وجهه اليها مختلسا النظر ... لكن نظرتها اليه جعلته يتهرّب بعينيه منها , فزفر بغضب و قال بإنفعال مفاجيء

( كل هذا بسبب ابنتك ..... لو كانت تسمع الكلام , لجنبتنا و جنبت غيرنا الإحراج ..... متى تتزوج !!? .... أشعر بأن شعر رأسي سيثيب قبل أن أطمئن عليها في حماية رجل أثق به و أجد من يشاركني حمل هذه المسؤولية ..... )

تنهد مثقل الفكر , ثم قال محدثا نفسه

( فريد لم يفاتحني في الأمر حتى الآن ..... و أنا لن أستطيع إعادة الكلام من نفسي مجددا , فربما هو لا يشعر بالقبول تجاهها .... لا يمكنني فرضها عليه ..... )

رفع وجهه الى أمه و قال بحدة

( بصراحة لو شعر بالقبول تجاه ابنتك ستكون معجزة ..... و أنا آسف لحاله من الآن في حال موافقته ... )

أمسكت أمه بكفه و قالت بلهجة جادة

( دعك من نورا و زواجها الآن .... فنصيبتها سيأتيها دون أن تسعى أنت اليه , هناك ما هو أهم ... )

عقد أمين حاجبيه و سألها بقلق

( ما هو الأهم؟؟ ..... )

بدت أمه أكثر ارتباكاً , الا أنها قالت في النهاية بسرعة

( بصراحة ..... لقد لمحت أم زاهر لي برغبتها أن تخطب بدور ..... )

ارتفع حاجبي أمين و هو يسألها بعدم فهم

( أخطبها لمن؟؟..... )

ردت عليه أمه بتردد

( لنفسك يا حبيبي ..... )

تراجع رأس أمين للخلف وهو ينظر الى أمه مصدوماً , ثم سألها

( بدور؟؟!!!! ..... بدورة الصغيرة؟؟! ..... هل خطبتني لبدورة الصغيرة؟؟! ..... )

قالت أمه بقوة مستنكرة

( اسم الله عليك يا ولدي ..... أنت زين الرجال , تخطب بنفسك لنفسك من تشاء ..... لقد فاتحتني في الأمر من باب التمني ..... كي أنبهك الى بدور ابنة عمك ..... )

ارتفع حاجبي أمين أكثر وهو يقول بعدم تصديق



( بدورة الصغيرة ؟!!!! ..... )

ردت عليه أمه بصراحة لكن مع بعض التردد ...

( هي لم تعد صغيرة يا ولدي .... لقد استوت شابة جميلة لكن ..... بصراحة و أرجو أن يسامحني الله , حين فاتحتني أم زاهر في الأمر ... شعرت برفض مفاجيء بداخلي ... فقد كنت أتمنى لك فتاة لم تُخطب من قبل ... بينما بدور كما تعرف , قد سبق و عقد راجح قرانه عليها ..... و كانا على وشك الزواج , قبل أن يحدث ما حدث .... لكن بعد أن فكرت و وعدتها بالتلميح لك عن بدور .... وجدت أن خطبة الفتاة السابقة لا تضيرها في شيء , ففي النهاية ابنة عمك مهذبة و تربيته متحفظة و لا غبار عليها .... كما أنها مطيعة و طيبة , و في نفس الوقت تتم تعليمها الجامعي ... فوجدتها تناسبك كشخصية من كل الجوانب ..... أنا أعرف تماما طلبك في زوجة المستقبل .... لذا .... ما هو رأيك يا ابني ؟؟ ..... )

بدا أمين معقود اللسان , غير مستوعبا لما سمعه للتو من والدته , فرفع حاجبيه وهو يحاول إيجاد الكلمات المناسبة ... الا أن أمه تطوعت و سألته بخفوت

( الا تجدها جميلة ؟!!!! ..... يمكنك أن تكلمني بصراحة , فأنا أمك و أتمنى لك أن تجد الزوجة التي تسعدك العمر كاملا ... )

هز أمين رأسه وهو يقول بجدية

( بالطبع بدور جميلة ..... لكنني لم أفكر بها يوما الا كأختٍ جميلة .....  
لا شيء آخر .... )

أمسكت أمه بكفه و قالت بلطف

( تعرف عادات بلدنا يا أمين ..... و جميعنا كنا نشعر بنفس الشيء , الى أن يخط النصيب كلمته .... و الآن أصدقني القول , الا تشعر بالرفض لفكرة عقد قرانها السابق ..... )

عقد أمين حاجبيه قليلا , ثم قال بعد بضعة لحظات من التفكير

( أنا أرفض أن أرتبط بفتاة كانت لها علاقة بآخر ..... لأنني أريد زوجة أثق في أخلاقها , فمن سبق و خانت ثقة والدها من السهل أن تخون ثقة زوجها ..... لكن الخطبة السابقة لا تضر أخلاقها في شيء ... ليس لها ذنب في فشلها .... و أنا أعرف تربية عمي زاهر جيدا على الرغم من رفضي لقسوته أحيانا ( ... )

اتسعت عينا والدته و سألته بدهشة

( هل يعني هذا أنك موافق يا ولدي !!!؟ .... هل أخبر أم زاهر برغبتك في خطبة بدور !!!؟ ..... )

نظر أمين إليها مصدوما و قال

( ماذا !!!؟ ..... أنا كنت أتكلم فقط يا أمي و أوضح لك وجهة نظري .... لم أقل أنني وافقت على زواجي من بدور .... )

بدأت أمه محتارة و هي تنظر إليه , ثم قالت

( أنا لا أفهمك يا ولدي ..... كلمني بصراحة يا أمين , فهذه الأمور لا يجوز فيها الشك مطلقا .... عليك أن ترد علي ردا قاطعا ..... )

ضاقت عينا أمين و بدأ أكثر ترددا من أمه وهو يقول بخفوت

( الأمر ..... صعب يا أم أمين ..... )

عقدت حاجبيها و سألته بخفوت

( أتعني أنك غير موافق ؟؟ ..... لكن لماذا يا ابني ؟؟ ..... )

بدأ أمين أكثر شرودا و عدم مفهما لما يدور بداخله ... الى أن قال في النهاية بصوتٍ باهت

( بدور أختي ..... لم أنظر إليها يوما بشكلٍ مخالف ..... )

.....  
.....

يوم آخر طويل عليها أن تخوضه بكل مضايقاته و روتينه الممل الثقيل ....

لم تضع أيا من زينتها و هي ترتدي ملابسها استعدادا للخروج للعمل القاتل و المحاربة بين جموع المواطنين ذوي الشكاوى ... بل أنها لم تهتم حتى بتمشيط شعرها كما يجب .... فتركته فوضويا مجموعا في برطة غير منسقة واقعة على جانب عنقها ....

كتفاها هابطتان و تجر حقيبتها التي تكاد أن تلامس الأرض .... بينما رفعت خصلات شعرها المتقصفة بنظارة النظر فوق رأسها بعدم اهتمام ....

ضغطت على زر المصعد ووقفت في إنتظاره بلا حياة .... الى أن فتح أبوابه أخيرا , و أوشكت على الدخول ... الا أنها لاحظت وجود أحدهم بداخل المصعد ... فرفعت عينيها اليه تلقائيا لتتسمر وهما تلتقيان بعيني أمين المحدقتين بها ....

وقفت ياسمين مكانها تنظر اليه دون تعبير ... بينما هو يبادلها النظر بتعبير غريب على العكس منها ...

عيناه تحدقان مصدومتين في عينيها الغائرتين المتورمتين بشدة .... كان منظرها يثير الهلع لمن يعرفها عن قرب ....

بدت و كأنها قد تحولت الى تمثال و هي تنظر اليه فأوشك المصعد على أن يغلق أبوابه , الا أنه مد كفه في اللحظة الأخيرة و منع انغلاقه ليقول بصوت قاتم ... خافت ...

( هل ستدخلين ؟؟ ..... )

حثتها قدمها على الهرب الى باب شقتها من خلفها و أوشكت على فعل هذا .... الا أن البقية الباقية من كرامتها و قوتها رفضتا السماح لها بالهرب بتلك الطريقة المخزية ....

فظلت واقفة تنظر اليه بصمت ... فعقد حاجبيه و كرر بنبرة أكثر خشونة

( سألتك ..... هل ستدخلين؟؟ ..... )

فتحت ياسمين فمها و قالت أخيرا بصوتٍ خافت ميت دون أن تحيد بعينيها عن  
عينيها

( من تظن نفسك؟؟!! ..... )

ارتفع حاجبي أمين و أجفل قليلا قبل أن يقول بجفاء و دهشة

( ماذا؟؟!! ..... )

ردت ياسمين دون تراجع و هي تنظر اليه بنفس النظرة الخالية من الحياة  
.....

( سألتك ..... من تظن نفسك؟؟!! ..... من تظن نفسك كي تأتي حتى شقتي و  
تهينني علنا و كأنك ضببت أختك في مكان مشبوه؟؟!! ..... من تظن نفسك كي  
تصرخ في وجهي؟؟!! ..... من أنت أساسا كي توجهني و تنتقدي و تحاسبني على  
صداقة أختك بي؟؟!! ..... لماذا لم تمنعها هي بالقوة طالما أنك تمتلكها  
؟؟!! ..... لكن ان تحاسبني أنا و تهينني علنا؟؟!! ..... فمن تظن نفسك  
؟؟!! ..... )

كان أمين يستمع اليها و هي تلقي اليه بأسئلتها الخافتة الباترة و التي  
ظهرت من العدم , و لم يرد بكلمة واحدة ...

و هي لم تنتظر منه ردا ..... بل تابعت بصوتٍ أكثر حدة

( من أنت كي تحاكمني و تحكم علي؟؟!! ..... ما أدراك بحياتي لتفعل  
؟؟!! ..... )

ساد الصمت بعدها للحظتين فقط قبل أن يرد أمين بصوتٍ هادئ و هو ينظر اليها  
متجهما و دون انفعال

( أنا لم أحاكمك .... و لم أحكم عليك بشيء ..... )

صرخت ياسمين فجأة

( بلى فعلت ..... بينما أنت لا تمت لي بأدنى صلة , تمنحك الحق لتفعل  
..... )

قاطعها أمين قائلاً بصوتٍ متوتر

( أخفضي صوتك ..... نحن في ساعة مبكرة و البنائة هادئة و قد يسمعك أحد  
..... )

الا ان ياسمين صرخت به دون إهتمام ...

( لا أكثرث ولو للحظة بمن قد يسمعني .... أتعلم لماذا؟ لانني انسانية حرة  
... ولدت حرة و ليس لك أو لأي مخلوق أن يوجه تصرفاتي .... أنا أكثر  
إحتراما من أغلبكم , مدعين المثالية و المتباهين بالأدب و كأنه حكر عليكم  
فقط ..... )

توقفت قليلا و هي ترتعد من فرط الإنفعال الذي تمكن منها بعد كبت اليومين  
السابقين ... فقال أمين بصوتٍ قلق

( أنت لست بخير ..... )

ارتفع حاجبيها و هي تضحك فجأة عاليا ساخرة , ثم نظرت اليه بعينيها  
الغائرتين بإرهاقٍ مخيف و هتفت بقسوة

( لست بخير !!!!!! . . . . . يالك من مراغ لمشاعر البشر , أنت أكثر شخص منافق  
قابله في حياتي ..... )

قاطعها أمين بنبرة هادئة الا أنها متسلطة غاضبة

( توقفني عندك ..... أنت تتمادين ..... )

ضحكت مجددا , ثم هتفت به بنبرة عنيفة أكثر و قد بدأت سيطرتها تنهار  
تماما ....

( و إن فعلت , فماذا سيكون عقابك لي !!? ..... لما لا تصفني كما تصف  
أختك !!? ..... )

رد أمين بنبرة هجومية عنيفة

( لم أضرب أختي يوما ..... )

صرخت به ياسمين دون تردد

( أنت لا تحتاج الى ضرب كي تقهرها .... أنت تبلي حسنا دون الحاجة لرفع  
يدك حتى ... )

كان هذا دور أمين ليصرخ بها و قد فقد صبره

( هذا يكفي و انتبهى الى ما تقولين ..... )

الا أن ياسمين كانت قد وصلت للمراحل الأخيرة من الإنفعال المتهور و هتفت به  
بطفولية حادة و مجنونة

( شيء واحد قبل أن أكتفي ... أنت وغد رجعي و متأخر الفكر و ..... و ....  
و أنا أكرهك من كل قلبي ..... )

اشتعلت عينا أمين بالغضب , و دون أن يدري خرج من المصعد اليها منفلا لا  
يدرك ما يريد . . . أو ما سيفعله . . . فأغلق المصعد أبوابه و ابتعد هابطا  
..... بينما تابع هو خطواته اليها . . .

لكنه توقف حين وجدها ترفع يدها الى وجهها و دون سابق انذار انفجرت في  
بكاء حاد مرير . . .

تسمر أمين مكانه تماما وهو يرى تلك الصدمة الكارثية أمامه ...

كانت ياسمين تغطي وجهها بأصابع ترتعش بشدة بينما تبكي بشدة و تشهق دون أن تجد القدرة على إيقاف نفسها ...

بهت وجه أمين تماما و هو يدرك أنها المرة الأولى التي يتسبب فيها في انهيار امرأة بتلك الصورة المؤلمة ...

و هذا بالتأكيد ما لم يتخيله أو يتمنى حدوثه ...

اقتربت منها ببطيء , بل أجبر نفسه على الإقتراب , ثم توقف على بعد خطوتين منها و قال بصوتٍ متوتر أجش .... و خافت

( ياسمين ..... لا تفعلي هذا ..... لم أقصد أن أهينك الى هذه الدرجة , بل لم أقصد أن أهينك أصلا .... لقد ثار غضبي في لحظة و لم أستطع تمالك نفسي .... بل لم أفكر قبلها ... )

لم يبدو عليها أنها قد سمعته , لأنها ظلت تبكي بشدة .... فزادته ارتياكا و صدمة من نفسه ... فاقترب منها خطوة أخرى .... و قال بخفوت أكبر

( ياسمين .... توقفي عن البكاء رجاءا , الأمر لا يستحق كل هذا الإنهيار .... )

لكنها أبعدت يدها و استدارت عنه دون أن تتكلم كلمة اضافية ... عائدة الى باب شقتها و هي تفتح حقيبتها بحثا عن مفتاحها الذي سبق و ألقته بداخلها بإهمال ... و ما أن أمسكت به حتى أخرجته و فتحت باب شقتها بأصابع مرتجفة .... بينما هو يقف خلفها ناظرا اليها بيأس , غير مصدق أنه السبب في كل شهقات البكاء تلك و التي لم تتوقف .... بينما بدا وجهها مريعا في تورمه و احتقانه ....

و ما أن دخلت و استدارت تنظر اليه بتلك الطريقة المؤثرة في القلب ... حتى همس لها بصوتٍ أجش

( ياسمين ..... أنا آسف ..... لم أرح امرأة من قبل كما فعلت معك ..... )

بدأت صدمته من اعتذاره لها أكبر من صدمته ببيكائها ..... و صدمتها هي  
باعتذاره كانت أكبر من الصدمتين معا .....

يبدو أنه يوم الصدمات .....

وقفا كلا منهما ينظر الى الآخر ..... لكن صوت خطوات قريبة تنزل على السلم  
بإتجاههما جعلته يتسمر مكانه و يرفع رأسه ليرى أحد جيرانه يستخدم السلم  
وهو على بعد بضعة درجات منهما ...

وهما واقفين على هذا الوضع المريب .....

و دون لحظة تفكير , التفت إليها و اشار إليها بإصبعه على فمه , ثم تحرك  
تجاهها مسرعا , بينما تراجعت هي تلقائيا غير مستوعبة ما يحدث الى أن  
دخلت لشقتها وهو معها ليغلق الباب خلفهما .....

استندت ياسمين الى الجدار المجاور لباب شقتها بينما حجزها أمين .....

احدى كفيه على باب الشقة المغلق عليهما ..... و الأخرى على الجدار بجانب  
وجهها ..... و هي تنظر اليه بعينين واسعتين ذاهلتين و شفتين مفتوحتين  
.....

مرت بضع لحظات وهما يستمعان الى صوت ابتعاد الخطوات عنهما الى أن اختفت  
تماما و ابتعد صاحبها .....

بضعة لحظات ..... فقط بضعة لحظات من التهور ..... كانت زلة وقع بها ووقعت  
هي بها معه .....

كان كلا منهما ينظر للآخر بذهول .....

و كلاهما يسأل نفسه عما فعله !! .....



بضعة لحظات مرت عيناه خلالهما على وجهها المتورم و عينيها الحمراءوين و  
شفتيها المرتعشتين و عنقها الطويل .... فاشتعلت بداخله مشاعر محمومة  
متهورة و غريبة ....

مما جعله ينتفض مبتعدا عنها وهو يبعد خصلات شعره بأصابعه , هامسا لنفسه  
بارتياع

( ياللهي !!! ..... ما هذا الذي فعلته ؟!!! ..... )

أما هي فقد كانت عاجزة عن النطق تماما ... و نفس السؤال يدور في كيانها  
المذعور ...

" ما هذا الذي فعلته ؟! .... و كيف سمحت له بالدخول ؟!! ... "

كان أمين يلهث بسرعة و ذهول وهو ينظر اليها .... و في لمح البصر , اندفع  
ليفتح باب الشقة ثم خرج و أغلقه خلفه دون صوت ....

بينما بقيت هي مستندة الى الجدار شاحبة الوجه حد الموت ....

أما هو فقد نزل السلالم جريا .... و ما أن وجد المصعد مفتوحا في أحد  
الطوابق حتى دخله هربا و اغلق أبوابه على نفسه ... لكنه ما أن استدار  
حتى واجه صورته في المرآة ....

و هاله ما رأى .... رأى رجلا خائفا .... رأى نفسه يقع تحت فخ الخطأ للمرة  
الأولى ....

فهو لم يكن خائفا من جارهم بالفعل .... بل انتابته لحظة ضعف و هوى اليها  
دون تفكير ....

مجرد لحظات .... لكنها كانت كفييلة بأن تشعره كم كان قريبا من الخطأ ....  
من النزوة ... من فعل شيء قد يندم عليه العمر بأكمله ...

رفع أمين وجهه الشاحب لينظر الى نفسه في المرآة مجددا ... ثم همس بصوت  
ذاهل

( أولست نادما بالفعل !!!؟ ..... ماذا دهاك !!!؟ ..... ماذا دهاك لتفعل  
ما فعلت !!!؟ ..... )

.....  
.....  
.....

حين عاد من عمله هذا اليوم .... دخل الى البيت بنفس لا تزال مرتبكة مما  
حدث صباحا , الا أنه حاول ارتداء قناع الهدوء كي لا تشعر أمه أو أخته بما  
يجول بداخله ....

و كم تمنى الا يرى إحداهما حاليا , فالنظر اليهما يعد جريمة .... لكن  
للأسف لم تتحقق أمنيته , فقد خرجت امه من غرفتها مبتسمة تحييه

( مساء الخير يا حبيبي .... عدت باكرا اليوم ..... )

رد أمين بصوتٍ أجش , خافت

( مساء الخير أمي .... لقد .... لم يكن لدي الكثير من العمل اليوم لذا  
قررت العودة باكرا كي أرتاح قليلا ... )

بدا القلق على وجه أمه و هي تسأله

( هل أنت متعب حبيبي !!!؟ ..... وجهك شاحب جدا ..... )

أجبر أمين نفسه على الإبتسام و قال بصوتٍ لم يخلو من الإرتباك

( كلا حبيبتي .... مجرد اجهاد , ..... سأرتاح قليلا ..... )

ثم أسرع الى غرفته متمنيا الهرب من عينيها المتفحنتين , الا أنها نادته  
تقول بحسرة

( ألم تعلم ما حدث اليوم يا أمين؟! ..... )

توقف أمين وهو يغمض عينيه ..... ثم أخذ نفسا عميقا قبل أن يستدير اليها  
, سائلا بهدوء ,

( ما الذي حدث يا أم أمين؟؟؟ ..... )

ردت والدته بنفس النبرة و هي تهز رأسها بأسف ...

( أخبرني البواب اليوم أن ياسمين قد تركت شقتها خلال الظهيرة و عادت الى  
بيت أمها ..... )

شعر أمين في تلك اللحظة بأن العالم قد توقف من حوله وهو يسمع تلك  
المعلومة البسيطة تماما و التي كان من الممكن أن تكون خيرا سعيدا له لو  
حدثت منذ أسابيع قليلة .... و إذا بروحه تهبط بين جنبات أضلعه ...

الا أنه سأل والدته بصوتٍ لم يستطع تفسيره .... أجش و متباعد .... و قاتم  
جدا

( ألم يخبرك عن السبب؟؟؟؟ ..... )

ردت أمه و قد زاد الأسف نبرتها عتابا و هي تضع كفها فوق الأخرى

( لست في حاجة لأن يخبرني ..... من المؤكد أنها قد رحلت بسبب ما فعلته  
معها ..... )

لم يرد عليها أمين على الفور ..... بل شردت عيناه بعيدا .... و شجبت  
ملامحه أكثر , ثم همس لنفسه

( نعم ..... لقد رحلت بسبب ما فعلته ..... للأسف .... )

.....  
.....  
.....

دخلت أم بدور الى غرفة ابنتها حاملة معها طعام العشاء .... فرفعت بدور وجهها عن الكتاب لتنظر الي أمها ثم ابتسمت بضعف و قالت بصوتها الخافت الذي بات لا يعلو أبدا و كأنه لا يعرف سوى الإنكسار حاليا

( شكرا لك يا أمي ..... لم يكن عليك أن تتعبي نفسك , كنت سأنهض بنفسي و أعد العشاء لكلينا ... )

الا أن أمها قالت بلهفة و حنان

( إن لم أعد العشاء لطفلتي الصغيرة ..... فلمن أعده اذن ..... )

ابتسمت لها بدور ابتسامه واهية رغم التأثر الذي ظهر في عينيها السمراوين ... الكحيلتين بالفطرة ....

ثم قالت بصوتها المتردد

( تعديه لوالدي ..... عليك العودة الى البلد يا أمي , فوالدي لن يصبر على ابتعادك أكثر و قد يبدأ في الغضب على كلينا ..... )

سحبت أمها كرسيها لتجلس في مواجهتها عند مكتب الدراسة .... ثم قالت بجديّة

( لقد أخذت الإذن من والدك كي أبقى معك هنا الى أن يحين أوان عودتي للبلد ..... )

قالت بدور و هي تنظر الى أمها بعدم راحة

( و متى يحين موعد عودتك يا أمي ؟؟ ..... )

نظرت اليها أمها بدهشة و قالت

( من يسمعك يظن أنك قد مللت من بقائي معك يا بدور ..... )

مدت بدور يدها و تركت الشظيرة من يدها لتمسك بيد أمها و هي تقول بحرارة

( لا تقولي هذا يا أمي ..... أنا لم أعرف معنى الراحة و القدرة على  
المذاكرة الا بعد أن بقيت معي .... أنا فقط خائفة من غضب والدي , تعرفينه  
أكثر مني و من المؤكد أنه لن يتحمل هذا الوضع طويلا .... )

ربتت والدتها على كفها قائلة بابتسامة حلوة

( سيتحمل من أجل ابنته الصغيرة المدللة .... فمن لديه سواها ..... )

ابتسمت بدور بحزن دون أن ترد .... فهي تعلم جيدا بأنها لم تكن مدللة  
والدها أبدا .....

و أن والدها ينتظر الفرصة فقط كي ينفجر بها على أي شيء و كل شيء ....  
وجود أمها معه لخدمته أكثر أهمية بالتأكيد من بقائها مع ابنتها خلال  
دراساتها في المدينة ....

و هي متأكدة من أن طول اقامة والدتها معها لن يمر على خير أبدا .....

لكنها تكفلت بإبتسامة رقيقة و تشبثت بكف والدتها و هي تسألها بمداعبة

( و ماذا عنك يا أمي ؟ ..... ألم تشتاقي لأبا زاهر ؟؟؟..... )

احمرت وجنتا أمها أمام عيني بدور المندهشتين ... بينما ضحكت بخجل لا  
يتناسب مع عمرها أو الحزن الذي حفر في ملامحها خطوطا عميقة ... و قالت  
بنبرة طفولية طريفة

( تأدبي يا بدور ..... لقد كبرنا على هذا الكلام ..... )

لم ترد بدور , بل ظلت تنظر الى أمها بشفقة ....

" مسكينة يا أمي ..... لم تعرفي للحب معنى أبدا .... لم تذوقي الدلال مطلقا و كأنه عملة نادرة , لست أهلا لها .... "

نظرت اليها أمها أخيرا مبتسمة , ثم تابعت قائلة بسعادة

( عامة ..... والدك لديه مبرر قوي يجعله يسامحني في بقائي معك ..... )

عقدت بدور حاجبيها قليلا , ثم سألتها بقلق و خفوت متوتر

( ما هو هذا المبرر !!؟ ..... )

رفعت والدتها كفها و ربتت بها على وجنة بدور قائلة

( هناك احتمال كبير , على قدم فرحة كبيرة لنا جميعا ..... )

على الفور انسحبت الدماء من وجه بدور تماما .... فهي تعرف جيدا الفرحة التي تقصدها والدتها , و ماذا تكون سوى خاطب جديد !!؟ ..... من المؤكد الفرحة لا تخص زاهر فقد تزوج و زوجته حامل ايضا ...

أفلت نفس بارد مرتجف من بين شفتي بدور و هي تنتظر الخبر السيء ....

لكن في كل الأحوال ستتعمد السقوط أمامه و أمام أسرته و لن يقبل بها ..... الا أن كلام والدتها جاء على رأسها كالصاعقة ... و هي تقول بسعادة

( لقد فهمت من أم أمين , أنها ترحب بزواجه منك ..... )

اتسعت عينا بدور بذعر و ذهول .... قبل أن تقفز صرخة برعب

( من ؟!!!!!! ..... )

انتفضت والدتها من ردة فعل ابنتها المخيفة .... و قالت بحيرة

( أمين يا ابنتي .... و من غيره ؟!! ..... أكثر أبناء عمك طيبة و شهامة  
..... وهو الوحيد الذي لن يشعر بالخجل من سقوطك أمامه ان حدث هذا  
..... لقد حملك على ذراعه و أنت صغيرة و كبرت أمامه .... وهو أكثر من  
يليق بك .... ليته تقدم لخطبتك قبل التعيس راجح , حاسبه الله ..... )

صرخت بدور بهلع

( كفى يا أمي كفى أرجوك ..... )

ابتلعت أمها باقي كلماتها , و قالت بندم

( آسفة ..... آسفة حبيبتي , لن أذكر اسمه مجددا ..... منه لربه .....  
حسبي الله و نعم الوكيل ..... )

لكن بدور لم تسمعها .... بل كانت ترى أمامها صورا مرعبة

أمين ؟!! ..... أمين ؟!! ..... هل ستفصح أمامه ؟!! ..... الشخص الوحيد  
الذي كان يحسن معاملتها ؟!! ..... )

أمين الأكثر شهامة من بين أبناء أعمامها ..... ماذا سيكون رد فعله إن  
تزوجا بالفعل ؟!! ..... )

شعرت بدور بالدماء تسحب من جسدها بالكامل , فسقطت جالسة على كرسيها  
مجددا .... بينما عينيها عمياوين .... لا تبصر بهما الا الكارثة المقبلة  
..... )

لا ..... لن يحدث هذا مطلقا .... ولو على جثتها .....

.....  
.....  
نظرت الى المائدة التي اعدتها بنفسها مبتسمة ابتسامة باردة .... ابتسامة  
غير مقتنعة ....

ثم رفعت وجهها تنظر الى نفسها في المرآة الضخمة المقابلة و المرفقة  
بمائدة الطعام الأنيقة ....

و احتل السكون المحيط كيانها و هي تتسائل بصمت عن طبيعة ما تقوم به !!؟؟  
.....

ما تلك المائدة التافهة !!؟؟ و ما هذا الذي ترتديه !!؟؟ ..... بل ما  
تلك الزينة التي تغطي وجهها بكثافة !!؟؟ .....

توقفت أسئلتها فجأة و هي تسمع صوت مفتاحه في باب الشقة .. فنظرت تلقائيا  
الى ساعة الحائط ....

متأخرا كعادته كل ليلة .... حتى باتت الساعة المتأخرة هي موعده الثابت  
..... و هي من منحته الإذن بنفسها ....

فلماذا تحتلها تلك البوادر من الغضب كل ليلة .....

وضعت مسك أجمل ابتساماتها على شفثيها و هي تحاول اخفاء ما تشعر به ,  
بينما وقفت ممسكة بظهر أحد كراسي المائدة .... تراقبه في دخوله ....

و بالفعل دخل أمجد الى الشقة , ثم توقف لينظر الى تلك اللوحة المرسومة  
أمامه ...

حيث كانت مسك تقف عن المائدة بطلةٍ خلاصة ... و هي تبتسم له بأناقة , تلك  
الإبتسامة المدروسة ...

و على ما يبدو أنها قد أعدت له العديد من الأطباق الخاصة و قد زينت  
المائدة بشمعتين طويلتين ... لهما وهج ذهبي ... بينما أغلقت باقي الأنوار  
...



و على ضوءهما الشاحب , بدت أكثر جمالا في قميصها الطويل الحريري المنسدل  
حتى الأرض بألوان تتغير مع تحركها و كأن خيوط نسيجه الشفاف مزيج من  
الذهبي و الأرجواني الداكن ...

أما عيناها المعبرتان ... فقد اختفى تعبيرهما خلف ظلالٍ سوداء كثيفة , الا  
أنها جميلة ... تماثل اللون القاني على شفيتها جمالا .....  
.....

و شعرها ..... آه من شعرها و قد استطال عن كتفيها و انسدل على كتفيها  
مصفا بعناية ... و هو يعلم أنها لا تصفه حراريا الا احتفالا بمناسبة  
معينة ....

في لحظة تشاؤم عنيفة تخيل أمجد أن يسقط هذا الشعر مجددا , حينها فقط شعر  
بقلبه يسقط من مكانه و الرعب يجتاحه من أن يفقد تلك المخلوقة الماسية  
الباردة دون أن يدري ....

كيف له أن يفقدها !!؟ ..... لكن من يكون هو ليعترض على القدر ....

أغمض أمجد عينيه للحظات , بينما قالت مسك بخفوت

( ان تلقي التحية حتى ؟؟ ..... )

فتح أمجد عينيه و نظر اليها و الى المائدة , ثم ابتسم دون مرج أو سعادة  
حقيقية قائلا بهدوء

( بل أجمل تحية ..... هل لدينا مناسبة خاصة اليوم ؟؟ ..... )

تألقت عيناها و هي تقول بسعادة

( يمكنك قول هذا ..... )

اقترب منها أمجد و قال بجدية و فضول وهو يضع يديه على خصرها

( ما هي المناسبة؟؟ ..... )

ارتفع حاجبها بفخر و هي تتمايل بين يديه الدافئتين على خصرها قائلة

( لقد نلت الوظيفة ..... )

اتسعت عيننا أمج ببريقٍ خاطف قبل أن يهمس لها بحرارة وهو يجذبها اليه  
دافنا أصابعه في نعومة شعرها

( مبارك لك حبيبتي .... مبارك لك يا ألماس , كنت واثق أنك ستنايينها  
..... )

شعرت مسك بشعورٍ يدغدغ معدتها و هي تتقبل قبلته التي أسكتت الخطبة التي  
أعدتها .....

كان يقبلها بشغفٍ الا أنه شغف من نوع آخر .... زهو و سعادة حقيقية جعلتها  
تبتسم تحت قبلته القوية .....

و حين ابتعد عنها قليلا أسند جبهته الى جبهتها وهو يبتسم لها قائلا بصوتٍ  
أجش

( دون حاجة لتوصية من أحد ..... )

ابتسمت مسك بجذل و تلاعبت بصدرة قائلة بثقة و تحدي

( و هل أحتاجها !!? ..... )

رفع أصابعه يداعب بها عنقها الطويل , ثم قال بصوتٍ خشن قوي

( مسك الرافعي هي من قد تمنح توصية .... بينما هي لا تحتاج لواحدة .....  
)

تعمق خطي ابتسامتها القانية و هي تشعر بنفسها أخيرا و قد عادت الى مكانتها أمامه , فقالت بمزاحٍ ثقيل

( موعد عودتي سيكون متأخرا كل يوم ..... لذا لن أبقى في إنتظارك لساعاتٍ طويلة ..... )

ابتعد عنها أمجد قليلا و سألها بجدية

( بمناسبة إنتظارك لي , لقد اتصلت بك اليوم و لم تجيبي , فأثرت قلقلني ..... لولا وجودك على موقع الرسائل , تجاهلك لرد اتصالي كالعادة , لكررت اتصالي لك حتى تجيبي ..... )

ضحكت مسك بعفوية و هي تجيب

( توقف عن سوء الظن , أنا لم أجيب إتصالك لأنني ذهبت لركوب الخيل اليوم بعد أن سمعت الخبر ..... و بعدها لم أتصل بك كي لا تستدرجني في الكلام فأفسد لك المفاجأة ..... )

و كأن شيئا ما قد لسعه , فانتنفص مبتعدا عنها بملامح غريبة متجهمة وهو يقول بصوتٍ مصدوم

( ذهبت للنادي اليوم !؟ ..... لكن هذا ليس موعد تدريبك ..... )

تعجبت مسك من تغيره المفاجيء , الا أنها قالت ببساطة

( شعرت بطاقة متفجرة بداخلي فور سماع الخبر , فوجدت نفسي تهفو الى امتطاء فرسي و الطيران به ... )

ابتعد عنها أمجد دون أن يجيب , يوليها ظهره ..... يخفي عنها عينيه الغاضبتين بمشاعر سوداء حارقة .....

هل ذهبت خصيصا كي تخبره بحصولها على وظيفة مرموقة !؟! .....

هل عرف أشرف بخبر الوظيفة قبله ....

النار هاجت في أعماقه مندلعةً بشكلٍ لم يعرفه قبلا ...

نار أوشكت على حرق آخر خيط بينهما .... بل حرقهما معا .....

عضلات جسده جميعها توترت و تشنجت و كفه انقبضت بشكلٍ خطير .... و ساد صمت  
ثقيل مخيف الى أن نادته بهدوء

( أمجد ..... ماذا بك؟؟ ..... )

مجرد صوتها الهادئ استفزه أكثر ... تلك النبيرة المترفعة المغرورة  
اللامبالية بمشاعر البشر ....

تلك البرودة القذرة ....

ظل أمجد على حاله يوليها ظهره دون أن يرد للحظات , يحاول عبثا التحكم  
بأعصابه و ملامحه , الى أن قال أخيرا بصوتٍ جامد

( لا شيء .... أسمعك فقط ..... )

عقدت مسك حاجبها قليلا , الا أنها ابتسمت في النهاية قائمة ببساطة

( اذن ..... ألن نبدأ احتفالنا؟؟ ..... )

صمت أمجد للحظة , قبل أن يستدير اليها ببطيء و قد برع في رسم قناعٍ هادئ  
على وجهه لا ينم عن أي مشاعر أو تعبير ... ثم قال معتذرا

( آسف يا مسك ..... لبيتك أخبرتيني قبلا , فلقد اتفقت مع مجموعة من رفاقي  
على السهر معهم الليلة , لقد عدت لتبديل ملابسي ... )

فغرت مسك شفتيها القانيتين بشكلٍ غير ملحوظ , الا أنها أجفلت بما لا يقبل الشك ....

و بعد فترة قالت ببساطة , لا تخلو من لمحة تكبر ظهرت على صوتها

( اتصل بهم و الخ الموعد ..... )

كان هذا دوره ليرفع حاجبيه وهو يبتسم ساخرا وهو يسألها مندهشا

( بهذه البساطة !!? ..... )

رفعت كتفها و ابتسمت ابتسامه أكثر غرورا و هي تقول مؤكدة

( و ما الصعب في الأمر؟! ..... سهرة لا تستحق أن تتركني لأجلها ..... )

دس أمجد كفيه جيبي بنطاله وهو يتراجع برأسه يتألفها مليا بنظرة باردة  
.... جعلتها تعقد حاجبيها مجددا ... ثم قال بهدوء

( سهرة لا تستحق أن أتركك لأجلها؟! ..... هل تعرفين من هم أصدقائي  
مثلا و درجة قربهم مني كي تحكمني بهذا الغرور المقيت؟! ..... )

ارتفع حاجباها الآن ..... الا أنها لم ترد , بينما تابع أمجد قائلا يسألها  
بنفس النبرة

( أجيبيني على سؤالي .... هل تعرفين أصدقائي أو اهتممتِ بسؤالي عن اقرب  
الناس الي؟! ..... فربما كانت سهرة كتلك هي كل ما أحتاج اليه الآن؟؟  
..... )

بدت ملامحا أكثر تكبرا و كأنها تستدعي قناعا من الغرور وقت الحاجة ...  
فقالته بهدوء

( لا أسأل عادة عن شيء لا يثير اهتمامي ..... و أنا لست من النوع الذي يدعي الإهتمام كذبا .... )

ضحك أمجد دون أدنى ذرة مرح وهو يخفض رأسه .... و ساد الصمت قليلا , ثم رفع وجهه اليها و نزع كفيه من جيبى بنطاله ليقول بجفاء

(مغرورة ..... مغرورة لحدي مزعج و مؤسف في آن واحد ..... )

صمت للحظة وهو يبتسم ساخرا , ثم أعاد تقليد لهجتها مستاءا بنبرة مستهزئة مؤلمة

( الغ الموعد .... سهرة لا تستحق .... و كأنك محور الكون و العالم يدور من حولك , دون حتى أن تتحلي ببعض الذوق في سؤالي إن كنت أريد هذا ..... )

لم تهتز عضلة في ملامح وجه مسك , بل أنها حتى لم تفقد ابتسامتها الأنيقة .... بل كانت تستمع اليه بكل اهتمام ... و ما أن انتهى , حتى رفعت ذقنها و قالت بهدوء أنيق بارد ... و بابتسامة لا تنساها مطلقا

( ما الداعي لكل تلك السخرية ???! ..... كلمة رفض وحيدة تكفي يا أمجد ..... )

ساد الصمت القاتم بينهما بينما شعر هو بأنها قد ضربته بمهارة , بينما ابتعدت عنه و هي تنفض شعرها ببساطة .... و تحركت الى الشمعتين لتنفخ بهما و تطفئهما .... مبتسمة !!!!

بينما كان أمجد يتنفس بغضب منها و من نفسه وهو يراقبها مذهولا ..... و دون كلمة ابتعد عنها ليدخل الى الحمام .....

أسند كفيه الى الجدار البارد وهو يحاول ترك مهمة تهدئته الى الماء البارد الجليدي .....

لم يدرك أن الغضب بداخله قد يتمكن منه الى تلك الدرجة التي قد تحوله الى كائن سام الى هذه الدرجة ....

لقد أراد ايلامها بكل ما يملك من قدرة على ذلك .... و هذا جعله مدهولا من نفسه أولا و قبل أي شخص آخر ....

ما بداخله شيء لا يشبه الغيرة .....

يعلم مسك الرافعي جيدا .... و يعلم أنها ألقت أشرف الرافعي من حياتها كما يلقي المنديل القذر .....

لكن ما تفعله أسوأ من الحب ..... بداخلها جرح و به صديد ملوث ..... يجعلها تتصرف ب .... بحقارة ...

متجاهلة كيف لرجلٍ مكانه أن يشعر وهو يرى زوجته في هذا الوضع .....

بل و تتصرف معه هو كزوج بنتهى الصلف و الغرور ....

مما جعله يرغب في ايلامها بكل قوة .... و قد نجح في هذا ببراعة .....

القناع الذي ارتدته و يعرفه تماما , اخبره بأنه نجح في ايلامها بقسوة .....

ضرب أمجد الجدار بغضب وهو يهتف بصوتٍ اختلط بصوت الماء المندفح .....

( غبية ..... غبية ..... ميتة الروح ..... )

حين خرج أخيرا و قد بدل ملبسه و بدا مستعدا للخروج من جديد , توقف وهو ينظر اليها و قد أشعلت الانوار ....

واقفة بكل بساطة تضع الأطباق الفارغة فوق بعضها استعدادا لإعادتها لمكانها دون أن تنظر اليه ....

فمسك الرافعي ليست هي من تجري الى سريها باكية ..... بل تعيد كل شيء الى مكانه و كأن شيئاً لم يكن ....

راقبها طويلا بملامح باردة , و عينين سوداوين , ثم قال أخيرا بصوتٍ باهت

( أنا خارج ..... )

أدارت وجهها اليه و نظرت اليه للحظة , ثم ابتسمت ببرود و قالت

( مع السلامة ..... )

ضاقت عينا أمجد و كأنه ينتظر منها ظان تقول شيئاً , الا أنها تجاهلته تماما و أعادت اهتمامها الى الأطباق التي جمعتها , فحملتها و دخلت للمطبخ على مهل .... تتحرك بقوامها الخلاب في هذا القميص الشفاف اللعين ...

من المفترض به أن يخرج الآن , الا أنه وقف مثبتا في الأرض و كأن هناك أثقالا حديدية تربطه فيها , و تجعله غير قادرا على المغادرة ...

بينما عادت مسك من المطبخ تمشي بخيلاء و شعرها المصفف يتطاير حول وجهها و هي تتعمد تجاهله ...

ثم انحنى لتحمل طبقين شهيين أعدتهما بنفسها .... و استدارت لتغادر مجدداً .....

كيف له أن يتركها و يغادر؟! .... كيف له أن يكسر قلبها بهذه الصورة البشعة؟! ...

توقف عن التفكير عند هذه النقطة , ثم ضحك بسخرية مريرة وهو يعيد لنفسه

" أكسر قلبها؟! .... و هل لمثلها قلبا ليكسر؟! .... لقد مات قلبها منذ سنوات ... "

رفع وجهه فجأة ففوجيء بها و قد عادت من المطبخ ووقفت مكانها مسمرة و هي تراه واقفا مكانه يبتسم بسخرية!!! ...



ارتفع حاجبي مسك بجمودٍ قاسٍ و هي تراه بهذه القسوة , الا أنها لم تتكلم  
.... بل عادت لتثبت اهتمامها على المائدة ....

هذه المرة آثر الخروج قبل أن يتهور و يؤلمها من جديد .... فاستدار و خرج  
دون أن يرد سلامها حتى ...

و ما أن خرج .... حتى أمسكت مسك بكرسي المائدة ... و أطرقت بوجهها الذي  
غطاه شعرها المصفف هباءاً

و بقت على وضعها بضعة لحظات الى أن رفعت عينيها أخيراً .... لتمسح بظاهر  
يدها دمعة ماسية , ثقلت على زاوية عينها .... فقتلتها قبل أن تخرج للنور  
.....

.....  
.....  
.....

في اليوم التالي صباحاً .... كان أمجد قد استعد للذهاب الى العمل في صمتٍ  
تام ....

بينما هي جالسة ترتشف قهوتها الى طاولة المطبخ , و كان أول حوار بينهما  
منذ كارثة ليلة أمس هو سؤاله البارد لها من خلف ظهرها

( متى ستداومين في عملك الجديد ؟؟ ..... )

بدت مسك هادئة تماماً , و لم تستدر اليه , بل أخذت وقتها في قضم قطعة من  
التوست الجاف , ثم قالت بهدوء

( بعد يومين ..... )

نظر أمجد الى رأسها الأسود المنخفض و هي تتابع هاتفها باهتمام , ثم سألها  
مجدداً

( و كيف ستقضيين يومك؟؟ ..... )

ردت عليه مسك بعد فترة دون اهتمام

( لماذا؟؟ ..... )

أظلمت ملامحه بشدة , الا أنه رد عليها متمالكا نفسه

( فكرت في أن نتناول طعام الغذاء اليوم سويا في الخارج ..... )

رفعت مسك وجهها بملامح صلبة خالية من المشاعر الا انه لم يراها , فهي لم تستدر اليه من الأساس ...

ثم قالت بصوتٍ بطيء

( للأسف لن أستطيع اليوم ..... فاليوم موعد تدريب الفروسية الأساسي في النادي ..... )

ساد صمت طويل بينهما , ثم قال أمجد أخيرا بصوتٍ هادئ الا أنه بدا شديد الخطورة و الصرامة

( لن تذهبي ..... )

قصفت كلمته الهادئة في المطبخ و كأنها دوي مريع ... مما جعل مسك ترفع وجهها مجددا , غير مستوعبة ما سمعته للتو .... فاستدارت اليه و سألته بعدم فهم

( عفوا ..... ماذا قلت؟؟!! ..... )

رد أمجد بصوتٍ أكثر صرامة بينما تحولت عيناه الى عيني شخصٍ غريب لا تعرفه ,

( ما سمعته ..... لا تدريب فروسية منذ اليوم .... و لا ذهاب للنادي مجددا ..... )

ظلت مسك تنظر اليه دون أن ترمش عيناها , ثم نهضت ببطيء شديد و استدارت اليه حتى واجهته بطولها الفارع و ظهرها المنتصب و ذقنها المرتفعة لتسأله بنبرة اشد خطورة .... تحمل بعض السخرية السوداء ...

( هل تمزح !!!؟ ..... )

أجابها أمجد دون أن يبتسم حتى , بل بدا صوته أكثر جفاء

( هل تفهمين من ملامحي أي نوع من أنواع المزاح !!!؟ ..... )

كتفت مسك ذراعها و قالت بصوتٍ حذر مهدد

( من الأفضل أن تكون مازحا ..... )

رد عليها أمجد بصوتٍ خاليا من الإحساس

( كلا يا مسك ..... لست أمزح , لن تذهبي الى النادي مجددا ..... )

أفلتت من بين شفتيها ضحكة مذهولة غاضبة .... الا أنها سألت بصلف

( بأمر من !!!؟ ..... )

رفع أمجد وجهه و قال بهدوء وهو ينظر الى عينيها

( بأمرى أنا ..... بأمرٍ من زوجك ..... )

ضحكت مجددا ذاهلة ... غير مصدقة لما تسمع , ثم سألته بنبرة عنيفة

( هل تدرك ما تقوله يا حسيني؟! ..... ما الذي أصابك منذ فترة؟! ..... هل ظننت نفسك امتلكتني و تستطيع التحكم بي؟! ..... ستكون واهما إن كان هذا هو ظنك .... )

ضاقت عينا أمجد وهو ينظر اليها دون أن ينفعل , .... ثم قال أخيرا بنبرة قاسية

( جميلة تلك القوة التي تتحلين بها يا مسك ..... ثقة و قدرة على المواجهة و التحدي , الا أنك في الواقع جبانة ..... أكثر جبنا مما تتخيلين ..... )

فغرت شفتيها بذهول أكبر و هي تسمع منه هذا الكلام الغريب , ثم قالت بعدم تصديق

( ما الذي تقصده؟! ..... لما لا تكون واضحا و تكلمني كما أكلمك؟! ..... )

رد عليها أمجد دون تردد

( لا تجعليني أجرحك أكثر ..... )

ضحكت مسك ضحكة واهية ... تقريبا غير مسموعة و هي تسأله

( ألم تجرحني بعد؟! ..... )

عقد أمجد حاجبيه فجأة متفاجئا من هذا التصريح الذي بدا و كأنه قد أفلت من بين شفتيها دون ارادة منها فندمت عليه و رفعت وجهها أكثر و قالت بنبرة قاسية صلبة

( سأجازف ..... )

عند هذه الكلمة المتحدية الباترة , قال أمجد بصوت قوي ثابت ... يتناقض مع النار الهوجاء في عينيه

( أشرف الرفاعي ..... )

بهتت ملامح مسك تماما و هي تسمع الاسم الذي خرج من بين شفتيه عاديا , الا أن خلف تلك النبزة العادية كانت تختبئ عواصف عنيفة ....

هزت مسك رأسها بطريقة غير مفهومة ... ثم سألته بصوت متراجع مرتجف قليلا

( ماذا تقصد؟! ... ما دخل أشرف في الأمر؟! ..... )

ضحك أمجد بقسوة و رد عليها قائلا بغضب

( حبيب القلب الذي يجلس ليراقبك كل مرة و أنت تنطلقين بفرسك فوق السحاب ..... )

عقدت مسك حاجبيها بشدة , على الرغم من ارتباك ملامحها الشاحبة , الا أنها هتفت به بغضب

( ما هذا الهراء؟! ..... ثم هل تراقبني؟! ..... )

وجد أمجد نفسه يندفع اليها فجأة حتى لف خصرها بذراعه بقوة , بينما رفع يده الأخرى و أطبق بها على ذقنها ليرفع وجهها الى عينيه , بينما حاولت هي مقاومته و هي تصرخ

( اتركني يا أمجد ..... لا تمسك بي بتلك الطريقة المهينة ..... )

الا أن أمجد شدد قبضتيه عليها و قال بنبرة سوداء أمام وجهها

( سأمسك بأي طريقةٍ اختار ..... سأخترق كيالك كيفما أشاء ..... سأقتحم قلبك و أجعله ملكي رغما عنك .... و فضلا عن هذا كله .... نعم أنا أراقبك , هل لديك ذرة من الوقاحة , تجعلك تعترضين؟! ..... )

صرخت به مسك و هي تحاول التلوي مجددا بعنف

( لا يحق لك ..... لا يحق لك هذا ..... )

شدد أمجد قبضته على فكها اكثر و أكثر و همس أمام شفتيها بغضبه البارد الخطير

( بل يحق لي و أكثر ..... حين أجد زوجتي المحترمة , المتعالية .... ذات الكبرياء الذي لا يقهر .... تتعمد أن تجعل من نفسها أضحوكة ..... و هي تتمرن أمام حبيبها السابق , لا لشيء الا ليراقب عودة جمالها متحسرا وهو يعض أصابع الندم ..... لتريه أنها تمتلك من السحر و الصحة ما يعد بديلا مرضيا عن الأبوة مع امرأة أخرى باهتة مهتزة , ضعيفة و معقدة ..... أنت تضعينه في كرسي خشبي بائس .... ليراك و يعقد المقارنة المحسومة النتائج بينه و بين زوجته التي ليس من العدل مقارنتها بك اصلا .... هل هذا يرضي غرورك يا مسك؟! ..... هل تطفئ نظرات الحب القديم و الجوع في عينيه لهيب الجرح الذي لا يزال حيا بداخلك؟! ..... )

كانت مسك تتنفس بعنف و هي تنظر اليه بعذاب بينما جسدها بأكمله يحاول الإنتفاض و المقاومة , الا أنه اقوى منها .... يمسكها بكل بساطة كي يقحم كلماته في عقلها المصدوم ....

لكنها هتفت بغضب و جنون

( ليس ذنبي أنه يراقبني ..... لن أمنع نفسي من رياضةٍ أحيها لمجرد أن اثنين من المرضى الذكورين يتهياً لهما أوهاما غبية ..... )

ضحك أمجد بغضب أمام شفتيها , ثم همس لها بصوتٍ أجش بارد كجليدٍ يحترق

( أوهاما غبية؟! ..... الا تهتمين له ؟ ..... الا تشعرين بالسعادة لندمه الظاهر للأعمى؟! ..... الا تنتعش روحك وأنت ترين المقارنة الخاسرة في عينيه؟! ..... أعرف أن لك مهارات كثيرة يا ألماس , الا أن الكذب ليس أحدها ..... لا يمكنك الكذب مطلقا .... فأنت ذات وجه معبر قادر على فضح انفعالاتك مهما بلغ برودك .... أعرف متى تتألمين ... و متى تغارين .... و متى تنتشين برضا غامر ..... كما أعرف كيف تكسرين ..... )

أصبح وجهها الآن شاحب كالأموات و هي تنظر اليه بجزع , لكنه على الرغم من هذا لم يرحمها .... بل رفع عينيه الى شعرها عن عمد , ثم ترك ذقنها ليتخلل خصلاته الناعمة بأصابعه و همس لها في أذنها بجفاء

( لماذا لم ترتدين الحجاب الى الآن؟! ..... أعرف أن علاقتك بربك تقوت أكثر و أكثر بعد مرضك .... أرى كيف تصلين ... كيف تخشعين .... أرى امتنانك على سجادة الصلاة .... و أعرف كم تكثيرين من فعل الخير .... لكن اليس من الغريب الا يطرأ الحجاب على بالك مطلقا؟! ..... أتعرفين لماذا؟! ..... لأنك تريدين بالبقاء في عينيه كمسك التي عرفها قديما .... ليست تلك التي تخلى عنها و هي فاقدة لكل شعرها , و تعقد رأسها بوشاح ..... لا تريدين اخفاء شعرك عنه ..... كان شعرك الطويل يسحره , اليس كذلك؟! ..... كان شعرا طويلا جدا ومبهرا كأسطورة شرقية .... لقد سبق و أريتيني صورتك و أنت تقفين بجوار فرسٍ أسود يماثلك جمالا )

صرخت به مسك و هي تطبق جفنيها بشدة

( اخرس ..... اخرس ..... )

الا أنه تمادى قائلا بنبرةٍ أكثر قسوة .... وهو يشد على خصلات شعرها يود لو يقتلعها كي لا يراها غيره ...

( هل كان يحاول أن يمشطه لك بأصابعه , فتنهريه بنبرتك المتعالية فيزداد جنونا بك؟! ..... )

صرخت مجددا و هي تقاومه بجنون دون أن تفتح عينيهما

( اخرس ..... لا يحق لك ..... )

ظل أمجد صامتا ينظر الى مقاومتها المجنونة دون أن يحررها , ثم قال بهدوء خافت صلب

( بلى يحق لي ..... يحق لي منعك عنه ..... منع شعرك عنه , شعرك الذي سبق و تساقط فسقط معه خاتمك من اصبعه ..... يحق لي منعك من التمادي في حرج نفسك و أنتِ تظنين كذبا أنكِ تلبين حسنا ..... )

فتحت مسك عينيها أخيرا و قد توقفت عن المقاومة ... كانتا حمراوين بلون  
الدم .... مبللتين بدموع تآبي أن تناسب له .... نظرت اليه طويلا بنظراتٍ لا  
معنى لها .... ميتة لكنها قاسية ....

ثم همست أخيرا بصوتٍ مرتجف

( تريد رؤيتي منهارا ..... أنت لا تفعل هذا الا لأنهار فقط كما تتمنى ,  
لذا تتعمد جرحي و بمنتهى الدناءة و القسوة .... )

ابتسم أمجد ابتسامة قاسية ساخرة و هو يرمقها بحزن دفين ..... ثم قال  
أخيرا

( نبهتك أنني لا أريد جرحك الا أنك أصريت على المعرفة ..... كما أن هذا  
الإنهيار الذي ستنهارينه الآن ليس ما أريد .... إنه انهيار رخيص ....  
انهيار لمجرد أنني كشفت لك كم أنت ضعيفة و جبانة أمام نفسك ....

أريدك منهارا كبشر ..... كبشر يتألم و يصرخ متوجعا ..... لا على مجرد جرد  
باعك دون ثمن ..... بل على ما هو أقوى و أعلى ..... حب صادق , أمومة  
يتمناها قلبك .... اصرخي و اخبريني بأنك تتمنين طفلا , حينها سأضمك الي  
صدري بكل ما أملك من قوة ..... اصرخي و اطلبي حبي .... )

صرخت به بعنف و غضب ..... و هلع بينما دموعها على وشك الانفجار

( لن يحدث ..... لا أريد حبك و لن تجد لدي حبا ..... لا يليق أي منكم  
بحبي ..... )

التوت ابتسامة أمجد بحزنٍ ساخر ..... ثم قال بخفوت

( اذن احتفظي بدموعك , فهي لا تغريني .... و كي أساعدك على ايقافها ,  
يمكنني أن أكون عنيفا كي أحفز روحك المهاجمة القوية الراقضة .... )

و دون انتظار هجم عليها بوجهه يقبلها قبلة كاد قلبه المتضخم أن ينفجر  
طلبا لها منذ رؤيته لها ليلة أمس ... تنتظره بكل سحرها الفطري ...بينما  
يداه تعبثان بملابسها دون احترام أو مودة حقيقية ... .



أخذت مسك تضربه بكل قوتها .... بكفيها و قدميها , لكن دون جدوى , فرغيته  
كانت أقوى ... الا أن رغبته كانت فارغة .... الحب بداخلها متوارٍ خلف  
الحواجز التي رفعتها بينهما بغباء ....

حين ابتعد عنها أخيرا وهو يتنفس بصعوبة كانت هي تنظر اليه بهمجية و قد  
اختفت دموعها تماما .... و كل ما تبقى في عينيها هو النفور و العنف ....  
فصرخت به و هي تغطي جسدها بجانبها قميصها

( همج ..... كلكم همج ..... لا يشغل بالكم سوى الجسد و الإنجاب ..... فقط  
( ..... )

ابتسم أمجد مجددا و رفع يده يلامس بها ذقنها الذي ابعدته عن مرمى يده  
بجنون , الا أنه مال اليها و سألها بنبرة تعجب زائفة ساخرة , قاسية

( لا يشغل بالنا سوى الجسد و الإنجاب؟! ..... لو كان هذا هو كل ما  
يشغلني , لما تزوجتك ... الا تعلمين؟! ..... أنتِ لا يمكنك الإنجاب أبدا  
( ..... )

هرب الدم من وجه مسك تماما و زاغت عيناها أمام تلك القسوة المتعمدة ....  
وفغرت شفتيها المرتعشتين بعجزٍ متألّم .....)

الا أنه ابتعد عنها و نظر اليها بنفور ... ثم أشار الي غرفتهما و قال  
أمرا

( اذهبي الي سريرك و ابكي على كرامتك البائسة الجريحة ..... و أرجو حين  
أعود أن تكون تلك الدموع قد نضبت .... و حتى هذا الوقت غير مسموح لك  
بالذهاب للننادي .... أنا رجل و لي كرامة .... كرامة عرفتني للتو معني أن  
تُهدر .... لذا أرجو أن تقدرى موقفي و لا تجعليني أتصرف معك تصرف أسوأ  
( ..... )

و دون انتظار ردها , خرج من باب الشقة كي لا يتهور أكثر .... أما هي فقد  
رفعت يدها الي صدرها الممزق

و هي تشهق بقوةٍ عنيف ..... قبل ان تندفع الي غرفتها , لترتمي على سريرها  
... تبكي و تبكي ..... تضرب وسائدها و تصرخ بعنفٍ عاجز ...

.....  
.....  
.....

بعد ساعات .... و بعد عدد لا منتهي من الإتصالات لم ترد عليها عن قصد

اتصل بأخته وهو يدور في مكتبه بعصبية .... الى أن ردت عليه مهجة ببشاشة , لكنه بادرها سائلا بجفاء

( هل خرجت مسك من البيت اليوم ؟؟ ..... )

ساد صمت قصير , قبل أن تجيبه أخته بحذر

( لست متأكدة .... لكن لماذا اتصل بي ؟!! ... لماذا لم تتصل بها هي ؟!!  
...هل أنتما متشاجران ؟؟ ... )

رد أمجد بنبرة أكثر انفعالا

( لا وقت لدي لأسئلة فضولية يا مهجة .... أريد منك خدمة , هلا سعدت اليها و  
طرقت الباب .... و إن لم تجبني , انزلي و اسألي البواب إن كانت قد خرجت  
..... )

ساد صمت طويل متوتر ... ثم قالت بتردد

( لا أظن أن هذا لائق يا أمجد .... لا تقممني في خلافاتكما رجاء ا ..... )

الا أن أمجد هدر بها بعصبية أكبر

( افعلي ما طلبته منك يا مهجة دون نقاش ... أنا سأدخل اجتماع هام حاليا  
, ولولاه لجئت الى البيت بنفسى ... و إن لم تفعلني فسأعتذر عنه و آتي ....  
)

قالت مهجة بعصبية مماثلة

( حسنا حسنا .... هدىء نفسك قليلا ..... سأفعل )

أغلق أمجد الخط و اتجه الى النافذة وهو يغلي حتى الأعماق .... لا يعلم كيف ستكون ردة فعله ان تحدثه مسك و ذهبت لتتباهى أمام الجرذ ابن عمها مجددا  
.....

لقد تفجرت الأمور بينهما صباحا .... و إن كانت هي قد أقامت الحواجز , فقد قام هو بحرق الجسور بينهما ...

كيف يمكن لهما اصلاح ما حدث هذا الصباح و التغاضي عنه !!? !!!!!

لكن حيرته لم تستمر طويلا , فقد اتصلت مهجة به خلال دقائق و أخبرته أن مسك خرجت بالفعل ...

أخفض أمجد هاتفه وهو ينظر من النافذة بملامح جامدة كالحجر ....

لقد خرجت في نفس موعد التدريب ..... لهذه الدرجة !!? !!!!!

الذهه الدرجة كان يعيش وهما !!? !!!!!

مرت عليه دقيقة طويلة بطيئة ..... , قبل أن يستدير ليتناول سترته ثم خرج من المكتب ....

و أغفل أن يعتذر عن حضور الإجتماع .....

.....  
.....

أخذ يبحث عنها في مسارات السبق لكنها لم تكن موجودة .....

لذا اتجه من فوره الى اسطبلات الخيل .... لكنه ما أن اقترب منها حتى وجد أشرف الرافي .....  
.....

كان هناك قبله .... أخذ يقترب منه دون أن يدرك أشرف وجوده ..... الى أن  
بات كلامه مسموعا مع السائس ...

كان يسأله إن كانت مسك قد جاءت أم لا !!!? .....

انتظر أمجد الى أن ابتعد السائس , ثم قال بصوتٍ مخيف خافت

( هل تحتاج زوجتي في شيء يا ..... سيد أشرف .... )

انتفض أشرف مكانه وهو يستدير على عقبه مجفلا من وجود أمجد خلفه , فعقد  
حاجبيه بشدة و سأله بحدة

( ماذا تفعل هنا !!!? ..... )

رفع أمجد حاجبه بسخرية وهو يقول بنفس النبيرة

( وجودي هنا ليس أكثر غرابة من سؤالك عن زوجتي ..... و بالمناسبة أنت  
لم تجب عن سؤالي بعد , هل تحتاج إليها في شيء !!!? ..... )

أظلمت عينا أشرف بشدة ... و بدت العنجهية المتوارثة في تلك العائلة تظهر  
على ملامحه فقال بنبرة شر

( حين أحتاج اليك أنت ..... يمكنك السؤال ..... )

ثم استدار ليبتعد , الا أن قبضة أمجد أطبقت على ذراعه و أدارته اليه  
مجددا , فهدر في أمجد وهو ينفذ كفه

( أبعد يدك ..... )

لكن أمجد لم يفقد أعصابه , بل قال بهدوء جليدي ....

( أنت تأتي الى هنا في موعد تدريبات مسك و تجلس تراقبها الى أن تنتهي فتقترب منها وتبدأ معها حوار ..... الا ترى أن مثل تلك التصرفات باتت لا تليق بمكانتك و عمرك ... و الأهم من ذلك بزواجتي !!! ..... )

بدا أشرف أكثر توترا و عصبية , الا أنه قال بنفاذ صبر

( مسك ابنة عمي قبل أن تكون زوجتك ..... لن تمنعها عنا ..... )

صحح له امجد مؤكداً .....

( بل سأمنعك عنها ..... )

ظهرت الإستهانة على وجه أشرف و سأله بسخرية

( و كيف ستمنعني عنها؟! ..... أحب أن أراك تفعل هذا ..... )

.....  
.....  
.....

طرقت مسك باب الغرفة ....

ثم دخلت و هي تقول بخفوت

( السلام عليكم ..... )

قفزت أسماء من كرسيها و هي تنظر الى مسك التي أتت محملة بالعديد من الهدايا و الألعاب .....

فهتفت بعدم تصديق

( سيدة مسك !!!!! ..... )

دخلت مسك الى الغرفة أكثر و حاولت وضع ما بيدها و هي تقول مبتسمة برسمية  
( كيف حالك يا أسماء ؟؟ ..... مر وقت طويل منذ أن رأيتك آخر مرة .... )

كانت أسماء لا تزال على نفس ذهولها ..... الى أن وجدت صوتها أخيرا  
فالتفتت الى سيدة بسيطة متقدمة عمرا و قالت بلهفة

( أمي ..... هذه السيدة مسك التي أخبرتك عنها , التي تكفلت بمصاريف  
علاج زهرة .... )

نهضت السيدة من مكانها بملامح خائفة ... مصدومة ..... و ربما ممتنة  
بتقدير أكبر .....

و ما أن وصلت الى مسك و دون أن أي كلام , انحنى اليها لتقبل كفها !! ....  
لكن مسك سارعت بسحب يدها و هتفت بحدة

( لا ..... لا يا حاجة , لا تفعلني هذا ..... )

الا أن المرأة تكلمت و قالت بصوتٍ مرتجف ملهوف

( أهلا .... أهلا بك ..... أهلا بالغالبة ابنة الغاليين ..... كيف يمكننا  
أن نشكرك ؟!! ..... )

ربتت مسك على كتفها ثم قالت بهدوء

( لا داعي يا حاجة ..... كنت في فراش مماثل ذات يوم ووجدت من ساعدني  
( ..... )

مسحت المرأة دموعها بطرف وشاحها , بينما اتجهت مسك ببطيء الى الفتاة  
الصغيرة التي كانت تنظر اليها مبهورة و هي مستلقية في فراشها ...

و ما أن وقفت بجوار حافة سريرها حتى انحنت اليها تتأملها بتمعن .... ثم  
ابتسمت و هي تسألها همسا

( اذن أنت زهرة ??? ..... )

أومأت الطفلة برأسها و لم تفقد عيناها انبهارهما بمسك .....

شعرت مسك بخيوط حارق كماء النار .... يسري في حلقها و حتى رثتها ... الا  
أنها امتصته و قالت بهدوء

( أنت جميلة جدا ..... ياللهما من عينين خضراوين كبيرتين جميلتين .....  
(

كانت الفتاة تضع على رأسها طاقية منسوجة من الصوف البرتقالي .... و  
معقودة تحت ذقنها .....

تخفي رأسها خالي الشعر ... الا أنها لم تخفي مكان حاجبيها الخالي كذلك  
.....

فمدت مسك أصابعها و داعبت حاجبي الطفلة و همست لها

( أخبروني أنك على وشك الخروج من هنا , فقررت أن أزورك و أطمئن على صحتك  
( ..... )

لم ترد الطفلة , بل كانت تنظر الى مسك و جمال مسك ... و فستان مسك ... و  
شعر مسك .....

بينما الابتسامة على شفتيها الطفوليتين تجعلها أجمل و أجمل .....

فسارعت أسماء تقول

( تفضلي اجلسي على الكرسي يا سيدة مسك .....

الا أن مسك جلست بجوار زهره و هي تقول ممسكة بكفها الصغير

( بل سأجلس بجوار زهرة إن لم يكن لديك مانع .....

قالت أسماء بخفوت و توتر و هي تفرك كفيها

( كما تشائين .....

ظلت مسك صامتة قليلا و هي تفرد أصابع الصغيرة على أصابع كفها .... بينما سألتها أسماء بخفوت

( كنت أظن ..... كنت أظن أنك سبق و قلت ..... أنك لا تحبين المرض و المشافي لذا لا تقومين بالزيارات .... )

ردت مسك مبتسمة دون أن تبعد عينيها عن الصغيرة و كأن مجرد تأملها , فتنة لها .....

( و من يحب المرض !!? ..... لكنني عرفت أن علاج زهرة أوشك على الإكمال ..... )

ردت أسماء بصوت أكثر خفوتا

( نعم ..... إنها في المرحلة الأخيرة .....



اتسعت ابتسامته مسك قليلا ... و هي تشعر بزهرة تلامس شعرها الحريري ,  
فسألته مسك باهتمام

( هل يعجبك !!؟ ..... )

أومأت زهرة بسرعة اكبر و افلتت منها ضحكة مرحة ... فقالت مسك بنبرة خاصة  
مؤكدة

( الآن فقط شعرت به جميلا , لأنه أعجبك ..... و حين تخرجين من هنا ان شاء الله  
سيكون لديك شعر أكثر جمالا من شعري ..... )

صمتت قليلا و هي تنظر الى القبعة البرتقالية التي ترتديها زهرة , ثم قالت  
محدثا الطفلة الصغيرة ....

( قبعتك جميلة جدا .... لكنني أحضرت لك واحدة أخرى , هل تودين رؤيتها ؟؟  
..... )

أومأت الطفلة بسرعة و لهفة ..... فأخرجت مسك القبعة الجديدة من حقيبتها  
, ثم نظرت الى القبعة البرتقالية و أمسكت بطرفيها تنوي خلعها عن رأس  
الطفلة , لكنها توقفت و سألتها بلطف مبتسمة

( هل تسمحين لي أن أخلعها عنك ؟؟ ..... )

أومأت الطفلة مبتسمة ابتسامته عريضة و عيناها تلتهمان القبعة الجديدة  
.... فنزعت مسك القبعة القديمة عن رأسها , ثم ألبستها الجديدة .....

و كم بدت رائعة مثالية عليها ....

كانت قبعة من الصوف أيضا ..... لكن لونها بنفسجي قاتم ..... يزين جانبيها  
وردة صفراء كبيرة من الصوف .... و ينسدل من جانبيها ضفيريّين من شعر أصفر  
حريري .....

فهتفت أسماء مبهورة

( يا لله !!! ..... كم تبدو جميلة عليك يا زهرة !! ..... تبدين كالدمى  
الجميلة الشقراء ..... )

نظرت مسك الى أسماء و سألتها بهدوء

( الا توجد مرآة هنا ؟؟ ..... )

أجابتها أسماء بحرارة و هي تسرع لتحضرها

( بلى ..... ها هي ..... )

أمسكت مسك بالمرآة كي ترى زهرة صورتها ..... و بالفعل شهقت الصغيرة  
بإنفعال و هي تهز رأسها يمينا و يسارا لتؤرجح الضفيريّتين الحريريّتين .....  
بينما مسك تراقبها بجذل و قد ظهرت اسنانها في أكثر ابتساماتها عرضا .....  
دون تقييد أو رزانة .....

همست أسماء بإختناق مككرة سؤال أمها

( كيف يمكننا أن نشكرك ؟؟ ..... )

ردت مسك دون أن تنظر اليها أو تبعد اهتمامها عن زهرة

( لم أقدم لك شيئا كي تشكريني ..... )

زمت أسماء شفيتها , ثم قالت بفتور

( لا زلت كما أنت يا سيدة مسك ..... لسانك يقذف دبشا ..... )

ردت مسك و هي تلاعب الصغيرة

( و أنت كما أنت ولدت مسحوبة من لسانك ..... )

ثم قالت محدثة الصغيرة بجدية و اهتمام

( صحيح أنت تشبهين دمية جميلة الآن ..... الا أنني جلبت لك دمية أخرى , هي أقل جمالا منك لكنها تشبهك الى حد كبير..... )

و خلال دقائق كان السرير مفروشا بالألعاب ... و مسك تشاركها اللعب كطفلة صغيرة .....

فدعت أم أسماء قائلة بقلبي موجوع

( عوضك الله عن حرمانك من الذرية بحب الناس لك يا ابنتي ..... اللهم آمين )

تسمرت مسك مكانها و رفعت وجهها تنظر الى المرأة العفوية , بينما هتفت أسماء بحدة و يأس

( أمي ..... أمي أمي ..... )

نقلت مسك عينيها بينهما , ثم نظرت الى أسماء مطولا و سألتها بصوت هادئ لا تعبير له

( كيف عرفت؟؟ ..... )

أخفضت أسماء رأسها و انعقد حاجبها بأسى .... الا أنها همست بخفوت

( جمعنا نعرف ..... )

لم يبدو على ملامح مسك أي مشاعر .... بل سألتها بنفس الصوت الأجوف

( أمجد هو من أخبركم؟! ..... )

رفعت أسماء رأسها و نفت بشدة قائمة

( السيد امجد لا يتكلم عن حياته الخاصة و أسراره مطلقا ..... صحيح هو طيب و متواضع جدا , الا أن حياته الشخصية خط أحمر ..... )

سألته مسك ببطء

( اذن ممن عرفتم؟؟ ..... )

اخفضت أسماء وجهها , ثم قالت بصوت خافت

( هناك أناس قريبين منك يا سيدة مسك .... الا أنهم يضمرون لك الشر .... )

ضاقت عينا مسك قليلا , ثم سألتها مباشرة

( من؟؟؟ ..... )

نظرت أسماء الى أمها , تطلب منها النصيحة .... ثم أعادت عينيها الى مسك و قالت بحدة

( صديقتك ..... السيدة غدير ..... في البداية كنا نعلم أنها مقربة جدا من السيد أمجد و قد توقع جميعنا أنها ستكون خطيبته , الا أننا فوجئنا ذات يوم بزواجها من آخر ..... فاعتقدنا أننا قد أخطأنا الفهم , خاصة و أن السيد أمجد طيب مع الجميع .... و يتكلم مع الجميع و يجالسنا جميعا ..... و نحن كنا نحب السيدة غدير فهي على الرغم من ملابسها العصرية الحديثة , الا أنها متواضعة كالسيد أمجد تماما .... كانت تشبهه جدا و تفعل كل ما يفعله .... تجلس معنا أرضا و تشاركنا الطعام و تمزح معنا دون ألقاب ... لكن بعد زواجكما .... بدأت أشعر أنني لا أحبها ..... فهي تتعمد اخبار الجميع كل على حدى بم ... بمرضك ..... و أنك ..... لن تنجبي أطفال ..... إنها تتحدث من باب الشفقة , لكنني لم أعد أشعر بالراحة لها .... و هناك شيء آخر .... )

صمتت قليلا خائفة , فحثتها مسك بقوة

( تابعي يا أسماء ..... أنا أسمعك ..... )

ردت أسماء تقول بشجاعة

( بصراحة ..... أنا أراها مع السيد أمجد كثيرا مؤخرا ... و كلما غادرته يتحول الى شخص لا يشبهه .... عصبي و متوتر .... حتى أنني رأيتُه يدخلن سيجارة بعد خروجها من مكتبه وهو الذي لم يفعلها من قبل ... و ... و .... منذ يومين رأيتُه يعرض عليها أن يقلها لبيتها ... )

تصلبت ملامح مسك واشتدت نظراتها حتى بدت كصقيرٍ جارح .... أما شفتاها فقد تحولتا الى خطٍ حاد .....

فهمست أسماء لها بقلق

( أنا لا أعرف كيف تفوهت بكل هذا ما أن رأيتك !!! ..... صدقيني أنا آسفة ..... )

نظرت مسك الى زهرة و داعبت ضفائرها الاصطناعية .... ثم قالت بصوتٍ باهت

( لي نصيب كي آتي اليوم و أسمع منك كل هذا ..... )

الا أن أسماء قالت بتوسل

( لكن السيد أمجد ليس ملاما ..... فهو يعرض علينا جميعا أن يقلنا إن وجد أحدنا في ورطة ... و قد أقلني أكثر من مرة ..... السيد أمجد يتعامل بعفوية و طيبة قلب ..... )

ردت مسك بإختصار دون أن تنظر اليها

( نعم أنه يفعل هذا ..... )

نهضت أم أسماء و اقتربت من مسك و فتحت يدها و ناولتها شيئا أغلقت يدها عليه .....

( خذي هذه يا ابنتي .... ستقيك من حقد الحاسدين ..... )

نظرت مسك الى راحة يدها المفرودة , فوجدت بها سلسال به مصحف صغير .... فنظرت الى المرأة و قالت بدهشة

( لكنها من الذهب الخالص !!! ..... )

أجابتها المرأة و هي تربت على وجنتها

( الذهب للألماظ ..... اليس هذا ما يدعوك به زوجك؟؟ ..... )

رفعت مسك حاجبيها وهي تنظر الى أسماء التي سارعت بخفض رأسها , فقالت مسك بنبرة حادة

( يبدو أن السيد أمجد يتحدث عن حياته الشخصية أكثر مما تظنين ..... )

قالت أسماء بسرعة

( لا والله ..... إنه فقط أحيانا يخطيء في لفظ اسمك حين يتكلم عنك بالخير ..... يقول المظ فيضحك الجميع ... )

زمت مسك شفتيها و سألتها

( و بماذا يضحكم عليّ أيضا ??? ..... )

ردت أسماء مؤكدة ,

( لا شيء والله بخلاف فقط الخف على شكل بقرة , و الذي اعتقده فأرا في بداية زواجكما ..... )

زفرت مسك نفسا حادا من بين شفيتها , الا أن بعض الذكريات الجميلة داهمتها بغدر غير متوقع , جعلتها تتوق الى تلك الأيام ....

مدت مسك كفيها خلف عنقها و خلعت عنها سلسالا ذهبيا كانت ترتديه .... فوضعت حول عنق زهرة , الا أن أم أسماء هتفت برفض تام

( لا يا ابنتي ..... هذا سلسال أكبر و أثقل وزنا ..... ليس بعد كل ما فعلته ..... )

قاطعتها مسك بنبرة حازمة

( هذا السلسال .... أريدك أن تلبسيه إياه و هي عروس شابة ..... )

ثم أمسكت بذقن الصغيرة ترفع وجهها اليها , تنظر الى عينيها الخضراوين .... ثم تابعت تقول بنبرة جميلة مبتسمة

( لأنها ستكبر و تصبح شابة و عروس تسرق القلب ..... ان شاء الله ..... )

همست أسماء بإختناق

( يا رب ..... )

سمعا طرقا صاحبنا على الباب فجأة .... مصحوبا بأصوات مزامير و صفارات .... فسألت مسك بدهشة

( ما هذه الأصوات !!؟ ..... )

ردت أسماء مبتسمة بسعادة رغم الدموع في عينيها

( إنهم شخصيات و ابطال .... يقومون بزيارة الأطفال المرضى للترفيه عنهم  
..... )

ثم توجهت الى الباب و فتحته و كأنما فتحت بوابة مهرجان ملون صاحب .....

فدخل عدد من المهرجين و بطل اسطوري و أميرة رائعة الجمال .... يغنون و  
يصفرون حاملين البالونات

بينما أخذت زهرة تصفق بكفيها بسعادة و فرحة خالصة ..... أما مسك فقد  
كانت تنظر الى ما يحدث و هي تضحك بصوتٍ عالٍ منبهرة ..... تتمنى لو كان  
هناك من يفعل لها هذا أثناء مرضها .....

و بينما هي تصفق معهم , سمعت صوت رنين هاتفها فأخرجته و اجابت ..... ثم  
قالت عاقدة حاجبيها و هي تخرج من الغرفة

( نعم أنا زوجة أمجد الحسيني ..... )

صمتت قليلا تحاول استيعاب ما تسمعه , ثم قالت بحدة

( ..... أضمنه !!؟ ..... أي قسم شرطة !!؟ ..... لماذا , ماذا فعل  
!!؟ ..... )

صمتت قليلا ثم همست بذهول

( لكم اشرف الرافي في عينه اليمنى !!!؟ ..... و ماذا عنه !!؟ .... هل  
أصابه شيء !!؟ ..... )

صمتت للحظة ثم هتفت بإستياء



( أعرف أنه قسم شرطة و ليس مشفى ..... أنا فقط أريد أن أطمئن .... هل أصيب ؟!..... )

صمتت تسمع , ثم رفعت حاجبيها و هي تكرر

( بعض الرتوش ؟!!! ..... )

( لم أضحك بهذا الشكل منذ ..... منذ ..... لا أتذكر حتى المرة الأخيرة التي ضحكت فيها بهذه القوة ... )  
راقبها وهو يجمع بعض الأكواب الفارغة منحنيا ... ينظر اليها بصمت ... دون تعبير معين يعلو وجهه الجامد ..  
لكن عيناه كانتا قصة أخرى , فقد كان ينظر اليها بنظرة غريبة .... شديدة العمق و ..... الخوف ....  
أما هي فكانت و كأنها قد عادت الى سن الثامنة عشر من جديد ... تضحك بعينين تنغلقتان على شكل هلالين ... و فمها الشهي على أقصى اتساعه ....  
ابتسم قاصي ابتسامة باهتة وهو يراقب شعرها الأهوج ذي التجاعيد المميزة و التي لفها لها بنفسه ....  
حتى بدت كإحدى فتيات الإعلانات ....  
ربما عليه أن يعمل كمصفف شعر نسائي .... عميلته الوحيدة هي تيماء المهلكة ....  
تأثيرها عليه كتأثير السوط اللاسع ... بروحها المتمردة , و تزمتهما الظاهري , بينما بداخلها تمتلك كل الجموح العاطفي الذي تعرف اليه قديما  
.....  
بل أن حتى سلاح عقابهم العقيم , لم ينجح في نزع هذا الجموح من قلبها ....  
لم يمنع جمال قوامها المترافق مع حركة كيانها و الذي تجعله يتناغم معها في رقصة لا يعرفها سواهما ...  
تابعت تيماء و هي تتابع كنس الصالة بالمكنسة اليدوية القديمة التي لا تزال على حالها منذ أكثر من عشر سنوات و التي نظفت بها شفته في المرة الأولى التي زارته فيها ...  
( لم أصدق عائلة الرافي من الممكن أن تمتلك مثل هذا الحس الفكاهي أبدا ..... على الرغم من أن كل منهم بدا على وشك ضرب زوجته , الا أنهم كانوا شديدي الطرافة .... )  
لم يرد قاصي , بل ظل على حاله , يجمع الأكواب التي انتهت منذ فترة طويلة وهو ينظر اليها بتلك النظرة الضائعة ...  
أما هي تابعت قائمة بحماس جديد عليها , أو ربما استعادته أخيرا بعد أن كانت قد دفنت روحها مع جنينها الصغير ...  
( لأول مرة أشعر بأن لي عائلة ..... كنت أظنهم سيتعاملون مع الزيارة بشكل قاتم , رسمي .... لكنهم كانوا و كأنهم معتادين على زيارتنا و الكلام ..... بل و الضحك أيضا ..... )  
رفعت وجهها و توقفت عن الكنس للحظة , و نظرت اليه قائمة بجدية على الرغم من الإبتسامة التي لا تزال مرتسمة على وجهها الطفولي البهي ...  
( أتعلم السبب في هذا ؟!?! ..... )  
لم يرد قاصي على الفور وهو ينظر اليها طويلا , بنفس الملامح الشاردة , ... ثم أجابها بخفوت أجش واه  
( لماذا ؟ ..... )  
لم تلاحظ تلك النبرة الضائعة في صوته الأجش الرجولي الخافت .... فردت عليه بحماس و حرارة  
( إنها روح العائلة التي تربوا و نشأوا عليها ..... تلك التي تجعلهم على نفس القدر من التقارب من أي فرد من أفراد نفس العائلة ... مهما ابتعد أو سافر أو تغرب ... لكن القيم التي نشأوا عليها تجعل صلة الدم بينهم , المتحدي الأكبر لأي ابتعاد أو اغتراب .... هذا لاحظته في أول اجتماع لي في

دار الرافعية بعد عودي من السفر ..... هل تذكر؟! .... )  
أجابها قاصي بصوتٍ أكثر خفوتا , وعمقا  
( و هل يعقل أن أنسى!! ..... )  
لكنها للمرة الثانية لم تلاحظ النبرة في صوته , بل تابعت قائمة بإهتمام

...  
( كان أغلبهم عائدين من سفرٍ لعامٍ أو أكثر .... الكثير من العادات  
المختلفة , و الملابس العصرية و أخرى تقليدية .... و درجاتٍ من التعليم و  
الثقافة متفاوتة .... لكن ما أن يجتمعوا حتى تذوب كل تلك الإختلافات ... و  
كأنهم كانوا طوال العام يقطنون بيتنا واحدا بطباعٍ واحدة .... لم تفصلهم  
المسافات و العادات ... )

صمتت تيماء قليلا و هي تتابع الكنس بملامح شاردة و قد بدأت الإبتسامة في  
الغروب عن شفيتها ....  
( الا أنا ..... كنت غريبة تماما ..... و كنت رافضة للتواصل , ..... كنت  
أهب غضبا كريخ عاتية , حين يسألني أحدهم السؤال التقليدي .... ابنة من  
أنت!! ..... كان جواب السؤال يعد إهانة لي .... لم أملك وقتها سوى جواب  
واحد ..... انا ابنة الرجل الذي قضى عمره محاولا ابعادي عن تلك العائلة و  
كأنني مرض أو عدوى ..... عامة , لقد انتهى كل هذا , فحتى جدي نيدني هو  
الآخر .... ولم يدعونا الى الإجتماع السابق , لقد مر تاريخه .. و من  
المؤكد أنهم قد أقاموه ... )

ساد الصمت تماما و هي تتابع الكنس بملامح ساكنة غير مفهومة .... بينما  
قال قاصي بصوته الخشن , ناظرا اليها بجمود ...  
( لكن الوضع تغير الآن ..... لم يعد الجواب إهانة , .... و أكتشفت للتو  
أن التقارب مع عائلتك متعة ..... )  
صمت للحظة , فرفعت تيماء وجهها تنظر اليه بصمت ..... تراقب وقوفه البعيد  
القوي ....

على الرغم من الكوبين الفارغين في احدى قبضتيه ... و كيس القمامة الأسود  
في القبضة الأخرى ...  
لكنه لا يزال بنفس الرهبة في النظر اليه .... ملامحه القاسية و عيناه  
العميقتان بمشاعر متضاربة ....  
فتح فمه أخيرا و تابع يقول بصوتٍ غامض لم تفهمه  
( زهو .... فخر لك ..... تلك النظرة في عينيك لم تستطيعين اخفائها  
و أنت تراقبين كلا منهم ... و كأنها نظرة تقول ... " أنا فرد من هذه  
العائلة , ذات الأصل و النسب و الإسم المتوارث عبر أجيالٍ لا تنتهي .... )  
لعلت تيماء شفيتها بصمت و هي تنظر اليه طويلا ... ثم هزت كتفها محاولة  
التظاهر باللامبالاة قائمة ببساطة  
( ليس تماما ..... مستحيل أن أكتشف مثل هذا الزهو و الفخر بعد كل هذه  
السنوات .... أنا نشأت بعيدة كنبته برية ذات أشواكٍ حادة .... لا جذور لي  
.... لذا من الصعب أن ... )  
قاطعها قاصي قائلا بصوتٍ أكثر قسوة قليلا , على الرغم من عدم ارتفاع نبرته

...  
( لا ..... )  
نظرت اليه تيماء مجفلة من نبرته القوية , فرفعت حاجبيها متسائلة ....  
حينها تابع قائلا بصوتٍ أجش  
( أنا من لا جذور له ... و لا نسب .... أما أنتِ فلكِ , ..... الوضع يختلف ,  
اختلافا كبيرا ... )  
ابتلعت تيماء غصة توتر حادة في حلقها و هي تواجه نظرتة التي أحرقتها  
.... أوجعتها ... أخافتها ...  
و في نفس الوقت أثارت بها نفس الجانب الأمومي اللعين منها ....  
فقالته أخيرا بخفوت متجاوزة هذا الموضوع عن قصد  
( هذا لم يعد مهما الآن ..... أنا كبرت .... نضجت .... أصبحت لي حياتي  
و دراستي و عملي ..... لقد أنشأت لنفسي الحياة التي تليق بي ..... )

" هل أنا جزء من هذه الحياة التي تليق بك؟! ..... "   
أطل هذا السؤال الأسود من خلف غيوم شروده وهو ينظر اليها , الا أنه لم  
ينطق به .... بل ابتسم بسخريةٍ  
فالجواب واضح للأعمى .....  
مجرد اقتران اسمه , بالحياة التي تليق بها لا يجتمعان .....  
وجوده في حياتها يبدو كالبقعة السوداء في سجلي أبيض مشرف .....  
استدار قاصي عنها , غير قادرا على النظر اليها وهو يشعر بطعم الدم في  
حلقه و كأن أحدهم قد نحر عنقه بسكينٍ خاطفة .... لا تؤلم ... الا أنها  
قاطعته , لا تقبل الشك ...

كالحقيقة المرة التي يحيها كل يوم من أيام حياته العنيفة ... حتى اعتاد عنفها .....

حولت تيماء الموضوع عن قصد و هي تستعيد روحها المرحية فقالت ضاحكة ( و جميعم في كوم ... بينما فريد في كوم آخر ..... هذا الشخص هزلي و طريف بدرجة لم أرها على أحد من قبل ..... )

تسمر قاصي في مكانه , و لمعت عيناه شرا .... ثم استدار اليها مجددا ببطيء و هو ينظر الى ملامحها المشعة ببريق الشقاوة من جديد .... فتابعت بنفس النبرة المبهجة ...

( لا أصدق أن طبيب مثله قضى عمره في الدراسة و لا يزال ... و يمكن له أن يمتلك مثل هذا القدر من الروح الساخرة و المرحية .... أنا لم أتوقف عن الضحك للحظة واحدة ..... مجرد ملامحه الشابة تضحكني دون أن يبذل مجهودا ..... )

ظل قاصي واقفا في مكانه و هو ينظر اليها و السواد يسود عينيه و ملامحه .... أما هي فقد كانت غير مدركة لكل هذا القدر من السواد , فرفعت اصبعها قائلة بجدية

( لكن على الرغم من مرحة و طرافته ... الا أنه مثقف بطريقتة مذهلة , حين تحدثنا قليلا , اكتشفت أننا تشاركنا قراءة الكثير من الكتب .... و نظرت له لكل منها مبهرة .... و حبه لتخصصه أبهرني أكثر .... الوراثة متعلقة بمجال دراستي بطريق غير مباشرة ..... )

كان قاصي يقترب منها ببطيء و عيناه السوداوان عليها ... تترصدانها بشر و نيران مهدة ....

و ما أن انتهت من كلماتها حتى أجفلت و هي تراه واقفا على بعد خطوة واحدة منها ينظر اليها بطريقة قتلت المتبقي من الكلام في حلقها .... فرفعت وجهها تنظر اليه في حيرة و هي تبتلع ريقها بقلق ...

الا أنه أسقط كيس القمامة من يده أرضا دون اهتمام , حتى تنثر بعض ما به خارجا .....

و لف خصرها فجأة بذراعه يجذبها الى جسده و هو يقول بصوت أجش ( ارقصي معي ..... )

ارتفع حاجبها و هي تسأله بصدمة كمن يخاطب مختل عقليا

( الآن ؟! ..... نحن نقترب من منتصف الليل !! ..... )

أجابها قاصي بنفس النبرة الخشنة دون أن تحرر عيناه عينيها الواسعتين ( ماذا يمنعنا ؟! ..... )

" صحيح .... ما الذي قد يمنعهما ؟! ..... هو و هي متواجدان معا الآن ..... في هذه اللحظة ....

الماضي خلفهما و المستقبل لا اشارة له ..... "

ابتسمت تيماء قليلا ببطيء .... ثم دفعته في صدره بكلتا قبضتيها دفعة لم يتوقعها خاصة مع نظرة الشقاوة في عينيها ... فابتعد عنها لخطوة رافعا احدي حاجبيه .... أما هي , فقد اتجهت الى مسجل الأغاني و المكنسة في يدها ... ثم نظرت اليه بجدل , قبل أن تشغل احدي الأغاني الشعبية ....

مما جعله يرفع حاجبيه معا و هو يراقبها مصدوما و هي ترفع المكنسة بقبضتيها فوق رأسها لتتمايل أمامه كأفعى تحتضر ....

فغر قاصي شفتيه قليلا و هو يراقبها , ثم سألها بخفوت ( هل يفترض أن يكون هذا رقصا شرقيا ؟! ..... )

همست له و هي تتابع رقصها له بعفرتة

( و ماذا سيكون غير ذلك ؟! ..... هل أنت أعمى ؟! ..... )

ظل قاصي صامتا قليلا , ثم أجابها بخفوت منبهر

( بل أنت العمياء يا مهلكة .... فما تفعلينه قد يسمى تلبكا معويا ... أو إحدى نوبات الكلى .... لكن بالتأكيد , لا يشبه من سبق و رأيتهن من الراقصات قديما !! ..... )

اختفت الإبتسامة عن وجهها و هي تقول مقتربة منه , تدفعه في صدره بقبضتيها حتى تراجع و سقط جالسا على المقعد خلفه ....

( هذا لأنك كنت ترى القمامة فقط ..... لم ترى من قبل رقص الفتيات المحترمات ..... )

جلس قاصي مكانه و هو يراها تبتعد عنه لتعاود رفع المكنسة فوق رأسها متابعة رقصها بكل حرية و دون خجل أو حرج .... ضاحكة ضحكة سرقت روحه .... ففغر شفتيه بذهول .... كانت تتراقص كأفعوانية مجنونة , و جسدها الصغير المهلك يتمايل له فقط ....

تذكر في زمن قديم مقاومته النظر لهذا الجسد الصغير ذو الإكتنازات المستديرة في نضوج مبكر ....

و تحولت الدهشة على فمه الى ابتسامة شاردة ..... ثم ضحكة وهو يغمض عينيه بينما هي تميل اليه بظهرها حتى لامس شعرها صدره .... تحرك كتفيها و صدرها

في محاولة بائسة لتقليد الراقصات ....  
أخذ يضحك عاليا و هي تضحك مثله , مستمتعة بتلك الضحكة المرترسة على  
شفتيه , ثم استقامت متابعة رقصها و هي تصرخ به بشقاوة  
( قم و ارقص معي ..... أم أنك كبرت على الرقص يا جدي !!! ..... )  
برقت عينا قاصي بخبثٍ وهو ينهض بسرعة هاتفا بها  
( جدك راقدا في داره شفاه الله ..... أما أنا ..... )  
صمت ليندفع اليها , قبل أن يرفعها فجأة كتفيه لتسقط الممكنة من يديها ,  
فصرخت تيماء و هي تشهق رعبا و قد انقلبت الرؤية أمام عينيها .... بينما  
هو يرقص بها مستديرا بها .... يؤرجحها و كأنها لا تزن شيئا .....  
و هي تصرخ به بعنف ضاحكة  
( أنزلني يا قاصي ..... أشعر بالدوار ..... )  
الا أنه تابع رقصه بها وهو يهتف ضاحكا ,  
( ليس قبل أن تعتذري ..... )  
صرخت برعب و هي تضحك بهيستيريا  
( آسفة ..... آسفة يا مجنون أنزلني ..... أرجوك أشعر بالدوار ..... )  
( عطف عليها أخيرا فأنزلها على قدميها .... فترنحت و العالم يدور بها ....  
بينما التقط هو الممكنة من الأرض و أخذ في العزف عليها بعنف و كأنها  
جيتار .... مغنيا بصوتٍ جهوري عالي .....  
مما جعلها تغطي فمها بكفيها و هي تعاود ضحكها بهيستيريا ....  
حيث كان جسده الضخم يتراقص بمهارة و بطريقة غريبة لا تتلائم مع اللحن  
الشرقي المنبعث من المسجل ....  
أغمضت تيماء عينيها و هي تنحني على نفسها من شدة الضحك ....  
كان يبدو في شدة الحماسة وهو يرقص و خصره يتلوى غربيا .....  
لكنها استقامت و هي تقفز فجأة واقفة فوق الأريكة و أخذت تشاركه الرقص  
بجنون ....  
تباطأت حركاته قليلا و خفت صوته وهو ينظر اليها ترقص فوق الأريكة مغنية  
بصوتٍ جهوري ....  
فبهتت ملامحه بينما لمعت عيناه ....  
هي .... هي نفسها الطفلة المجنونة التي رقصت فوق نفس الأريكة و هي في سن  
الرابعة عشر !!! ....  
لقد استعاد طفولته ..... والله هي نفسها ....  
لا يعلم الى متى ستظل بحودته ..... الا أنه في تلك اللحظة استعادها , ....  
كان قد توقف عن الحركة تماما وهو ينظر اليها مذهولا من مدى جمالها .....  
و ما أن انتبهت اليه , حتى تباطىء رقصها و خفت صوتها تدريجيا الى أن  
توقفت تماما لاهثة بتعب ....  
كان صدرها يرتفع و ينخفض بسرعة جنونية .... خاصة مع اقترابه منها , حتى  
وصلها اليها و جذبها اليه بقوة فسقطت على صدره شاهقة ...  
الا أنه لم يكن يسمح لها بالسقوط أرضا .... بل تلقاها بين ذراعيها بقوة  
و دون كلمة أخرى ...  
كان يحتوي أنفاسها اللاهثة بنهم .....  
ارتجفت تيماء قليلا و هي ترفع ذراعيها ببطيء لتحاوط بها عنقه واقفة على  
أطراف أصابعها وهو يعيش بها عالما منفصلا تماما .... عنيف المشاعر ...  
حتى أن أصابعه ألمتها بقوة , لكنها لم تعترض ... بل سمحت له أن يتماذى  
في ايلامها , و ركزت هي على شغف قبلته ... علها تستمد منها الشغف و  
الحرارة , و شعرت أن هذا ليس مستحيلا أو بعيدا ...  
و مرت بهما الدقائق بطيئة ..... أو ربما سريعة ... لا تستطيع التحديد  
تماما .....  
تراجع رأسها الى الخلف و هو يقبل عنقها بقوة هامسا باسمها و كأنه خلاصه  
الوحيد .....  
أجابته همسا ... توسلا و ترجي الا يتركها  
( نعم ..... نعم يا قاصي ..... نعم ..... )  
و تقبل هو دعوتها بجموح عنيف , رنين هاتفه المفاجيء , جعل جسده يتشنج  
بقوة .... و يتسمر مكانه ....  
مرت بضعة لحظات قبل أن تفيق تيماء من مشاعرها المجنونة .... على جسد  
قاصي الذي توقف تماما وهو يرفع وجهه عنها ببطيء , ملتفتا الى هاتفه ...  
مما جعلها ترمش بعينيها و هي تهمس بخفوت غير مستوعبة  
( قاصي !!! ..... )  
لكنه لم يرد عليها , بل أنه لم يسمعها من الأساس و مضت لحظة قبل أن تدرك  
أن هاتفه يصدر رنين مختلف لإتصال خاص .... و كأنه قد خص المتصل بنغمة  
مختلفة , كي يدركه على الفور ....

ظلت تيماء واقفة بين ذراعيه , تنظر اليه لاهثة , بينما هو ملتفتا برأسه  
عنها ينظر للهاتف ....  
فسألته أخيرا بصوتٍ أجش دون مشاعر  
( هل ستجيب !!؟ ..... )  
نظر اليها قاصي بسرعة , و على الفور لاحظت تغير ملامحه و انقلاب روحه الى  
السواد مجددا ....  
ثم قال أخيرا بنبرة جافة متباعدة  
( هذا اتصال مهم ..... يجب أن أجيبه ..... )  
على الفور انتزعت نفسها من بين ذراعيه و هي تقول بخفوت باهت  
( لماذا يبدو صوتك بنبرة اعتذار و كأنني توقعته العكس؟! ..... تعامل  
بحرية ..... )  
و دون انتظار رده كانت قد ابتعدت عنه و هي تلملم الفوضى التي أحدثها بها  
.... ثم انحنت لتلتقط كيس القمامة الذي كان ممسكا به ... و الممكنة و  
تتجه بهما الى المطبخ , بينما كان رنين الهاتف قد توقف ....  
لكن هذا غير مهم .... فالنغمة الخاصة التي خص بها المتصل , أخبرتها دون  
جدل أنه سيعاود الإتصال به ...  
دخلت تيماء الى المطبخ , ثم حاولت بلامبالاة أن تتابع عملها بيروود ....  
لكنها كانت تخدع نفسها , لقد غادرها البرود .... و اشتعل بداخلها نبض  
الحياة من جديد ....  
و نبض الحياة مع قاصي معناه ألم متجدد ....  
حاولت التصرف بمشاعر ميتة ... الا أنها عجزت , فألقت الممكنة أرضا , ثم  
استندت الى حوض المطبخ و هي مطرقة برأسها تزفر بغضب .... بمشاعر متضاربة  
.....  
رفعت رأسها مجددا تنظر الى الباب , و دون ارادة منها تحركت عليه بيضىء و  
دون صوت .... تراقب قاصي عن بعد و الذي كان كما توقعت يعاود الإتصال بمن  
سبق و قطع عليهما تواصلهما ...  
لكنه الآن كان بملامح مختلفة عن ذاك الذي كان يضحك بقوة و لا يرى في العالم  
سواها ....  
أرهفت تيماء السمع جيدا بحرص ... الى أن قال قاصي فجأة بصوتٍ مظلم متوتر  
( نعم .... و عليكم السلام , أستاذ فاروق .... عذرا لأنني لم أجيب اتصالك  
.... لا , لم أنام بعد ... لا الوقت ليس متأخرا , لا تعتذر من فضلك .....  
كنت أنتظر اتصالك , هل تمكنا من الحصول على إذن بالزيارة؟! ..... )  
أمالت تيماء رأسها أكثر و هي تركز كل حاسة السمع لديها كي تعرف ما يحدث  
....  
الى أن تكلم قاصي أخيرا بصوتٍ خافت , الا أنه مشتد ..... شديد القمامة و  
الخطورة  
( جيد ..... شكرا لك , لن أنسى لك هذا المعروف مطلقا ..... نعم ,  
سأكون جاهزا في الموعد ..... )  
صمت للحظة , ثم قال مسرعا بقوة  
( أستاذ فاروق ..... مع كامل احترامي لك , لكن أريد أن أكون بمفردي  
أثناء زيارتي لعمران .... أريد الكلام معه وحدنا ..... لا .... لن أتهور  
مطلقا , أعدك بهذا ..... أريد فقط بعض الوقت معه وحدنا ..... )  
تنهد في النهاية مرتاحا , وهو يقول  
( أشكرك ..... لقد ساعدتني كثيرا خلال الفترة الماضية ..... كنت نعم  
العون ..... أشكرك ... )  
أغلق قاصي الهاتف ووضع جانبا , قبل أن يتجه الى النافذة لينظر منها بصمت  
.....  
أما تيماء فوقفت تراقبه بإبتسامٍ ساخرة مريرة ....  
لقد انتهى الحلم أسرع مما تخيلت .... كالعادة .....  
نبض حياة مع قاصي معناه ألم متجدد .....  
استدارت مبتعدة عن باب المطبخ , و أخذت تغسل الأكواب و الصحون بكل عنف  
.... بينما عينيها غاضبتين ... مجروحتين من سببٍ لا تعرفه ....  
لكن فجأة وقع طبق من بين يديها بقوة في الحوض متكسرا بعنف حين شعرت  
بكفين دافئين يمسكان بخصرها من الخلف ....  
و صوته الذي همس في أذنها فجأة بنبرةٍ ساخنة خشنة  
( حاذري ..... )  
وقفت تيماء مكانها دون أن تستدير اليه , بينما كانت ملامحها باهتة و  
عينيها داكنتين ....  
انحنى قاصي برأسه اليها ليقبل أسفل أذنها برقةٍ و نهم ... هامسا بصوتٍ أجش  
( أين توقفنا ؟ ..... )  
أخذت تيماء نفس مرتجف , ثم قالت بنبرة عادية لا تحمل أي مشاعر

( توقفنا حيث قاطعنا الإتصال على هاتفك ..... )  
اشتدت أصابعه على خصرها للحظة , الا أنه همس لها بنبرة متسلطة  
( دعك منه ..... )  
ضحكت تيماء بسخرية و قالت ببساطة  
( على ما يبدو أنك أنت من لم يفعل ..... )  
مججدا توقفت حركة قاصي للحظة , الا أنه التقط نفسا عميقا استطاعت سماع  
صوته حادا , لكنه قال أخيرا بصوتٍ أجش وهو يداعب جسدها بقوة  
( انسيه ..... )  
لكن تيماء استدارت اليه تواجهه بقوة و هي ترسم اللامبالاة على وجهها مع  
ابتسامة بسيطة و سألته بهدوء  
( من كان؟! ..... )  
التقت عينا قاصي بعينيها , و للحظة ظنت أنهما فعلا مرعبتين ... الا أنه  
ابتسم أخيرا ابتسامة باردة وهو يقول بإختصار  
( شخص غير مهم ..... )  
ارتفع حاجبها و هي تسأله بدهشة زائفة  
( شخص غير مهم؟! ..... ليس هذا هو ما لاحظته!! ..... لقد توترت جدا  
و تصلب جسدك .... لما لا تخبرني؟! ..... )  
نظر قاصي جانبا وهو يتنفس بنفاذ صبر ..... بينما هي تراقبه و قد زالت  
الدهشة و اللامبالاة عن وجهها ليحل محلها الجمود القاسي ..... بعينين  
قاتمتين ....  
الى أن نظر اليها قاصي أخيرا و قال بصوت متوتر  
( الأمر لا يخصني ..... )  
ابتسمت ابتسامة باردة و أجابته  
( عجبا ! ..... من يخص اذن؟! ..... لقد سمعتك تقول أنك أخذت اذن  
بالزيارة لكنني لم أفهم ... )  
ظل قاصي ناظرا اليها و قد بدأ غضبه الذي تعرفه جيدا يسيطر عليه , الا  
أنها لم تعد تخشاه .... ليس لديها ما تخشاه .... لكنه تمالك نفسه في  
اللحظة الأخيرة و قال بنبرة صادقة تماما  
( اسمعي ..... الأمر يخص السيدة سوار ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء دون رد .... بينما تابع قاصي بنبرة لا تقبل الشك  
( هذا الأمر سري جدا , ..... و لم يكن من المفترض أن تعرفيه , أنا سأخذها  
لزيارة من قتل سليم رحمه الله .... هي تريد أن تسمع منه ..... لقد اعتمدت  
على في البحث عنه و الكلام معه ... هل تدركين الآن خطورة الأمر؟! ..... )  
ساد الصمت طويلا بينهما و هي تنظر اليه بجمود تام دون أي تعبير على  
ملامحها الساكنة و عيناها اللتان أغلقتا نوافذ روحها أمام عينيه  
المتوترتين .....  
كيف له أن يكذب بهذه البساطة؟! .....  
كيف يستطيع النظر الى عينيها و الكذب عليها بمثل هذه المهارة دون أن يرف  
له جفن .....  
بل السؤال الأصح هنا هو ... لماذا هي مندھشة من الأساس؟! .....  
هذا هو قاصي معها ..... دائما و أبدا .....  
ابتسمت قليلا و هي تطرق بوجهها , بينما مال اليها ليحاول أن يستعيد تلك  
اللحظات الخاصة بينهما مجددا , لكنها أسرعت بدفعه عنها و هي تقول بحدة  
( كفى يا قاصي ..... انا متعبة ..... )  
عقد حاجبيه وهو ينظر اليها بحدة , ثم قال بصوتٍ متوتر  
( لم يكن هذا هو رأيك منذ قليل!! ..... )  
رفعت وجهها اليه و هي تنتزع نفسها من بين ذراعيه لتتهف بحدة  
( توقف عن تحويل أي وقتٍ مرح الى مثل ما تريد ..... أنا لا أريد الآن  
..... لا يزال لدي عمل طويل و غسل الأطباق ..... )  
توترت قبضة قاصي بشدة و دون أن يهتم التقط احد الأطباق ليرفعه ثم رماه  
أرضا ليتحطم هو الآخر بينما صرخ بقوة  
( ملعونة الأطباق و غسلها الآن ..... هل تتلاعبين بي؟! ..... ماذا بك  
؟! ..... مرة تقربيني اليك و مرة أخرى تبعديني عنك و تتحولين الى نيتة  
صبار شائكة .... لقد تعبت من تحول مزاجك السريع , أنا أحاول جاهدا أن  
أتعامل مع ألمك بعد الولادة , الا أنك بت لا تطاقين ..... )  
صرخت به تيماء بحدة و غضب ... و ألم ..... ألم مجنون  
( و أنا لا أريدك أن تحاول ..... لم أطلب منك أي مساعدة ..... أنا هنا  
لسبب واحد فقط ..... )  
جن جنونه وهو يندفع اليها هاتفا بغضب  
( جيد ..... و ها أنا أتم جانبي من المهمة بمنتهى التفاني ..... فيإياك و  
الإعتراض اذن ..... )

أخذت تقاومه و هي تصرخ به بغضب  
( ابتعد عني ..... أنا سئمت منك ..... تعبت ..... تعبت ..... )  
ابتسم لها بسخرية شريرة وهو يقول هازئا  
( تعبت و لم نبدأ بعد !!! ..... )  
لم يكن وحده هو من جن جنونه ..... لم يكن هو وحده من تعبت من الآخر ....  
لذا و دون تفكير و جدت كل ألمها القديم يندفع في طاقة غريبة لترفع يدها  
و تصفعه فجأة بكل قوة ....  
وقف قاصي مكانه و قد تسمر مكانه تماما .... و هي أيضا نظرت اليه مذهولة  
, تتنفس بسرعة و بعدم تصديق ..... فإبتلعت ريقها بضعف و هي تتوقع منه  
صفعات و صفعات ردا على ما فعلت ...  
لكنها لم تكن خائفة منه .... بل كانت مصدومة من نفسها ....  
الى أي مدى حولها خذلانها منه الى امرأة مجنونة تصفع زوجها .....  
الى أي مدى نجحت كذبة واحدة منه في تفجير كل ما بداخلها من احساس  
بالخيانة و عدم الثقة تجاهه ....  
فتحت تيماء فمها هامسة بصوتٍ ميت لم تتعرف اليه  
( قاصي ..... أنا آسفة ..... لم أقصد ..... )  
أدار وجهه المخيف جانبا بينما انقبضت كفه بشدة أكثر .... ثم همس بصوتٍ  
شرس من بين أسنانه  
( اسدي لنفسك خدمة .... و ابتعدي عن عيني تماما في تلك اللحظة ..... )  
الا أنها وقفت مكانها تعض على شفتها , ثم همست  
( قاصي ..... أنا , ..... )  
لكنه صرخ فيها بوحشية  
( ابتعدي من هنا يا تيماء قبل أن أرد لك الضربة ..... ابتعدي ..... )  
غشت الدموع عينيها , و ارتجفت شفتيها , الا أنها استدارت و خرجت من  
المطبخ تجري حتى وصلت الى غرفتها فأغلقت الباب و استندت الى , مغمضة  
عينيها قبل أن تشهق بالبكاء في صمتٍ تام ...  
لقد ألمها ..... ألمها لأنه لا يزال يعيش في سواد الماضي ....  
لا يراها أمامه , ..... إنها مجرد قرص مسكن له , لتخدير الألم الأبدي لديه  
.....  
لكنه في الحقيقة لا يبصرها كالأعمى .... و لا يزال يدور في دوامة الماضي و  
دوامة عمران الرافي ...  
بعد أن أحيا بها الروح التي ماتت بموت طفلها ..... لا يزال هو في دواماته  
.....  
نبض الحياة مع قاصي معناه ألم متجدد ..... و الموت لها بدونه رحمة .....  
و راحة ....  
.....  
.....  
( أتيت شامتا ؟! ..... أم أن مشاعر الأبوة تحركت بيننا فجأة و أنا خلف  
القطبان !! ... )  
سرى في جسد قاصي رعدة من خطرٍ بارد ... مغلف بنبيضاتٍ من النفور الفوري ما  
أن سمع صوت اكثر من كره في حياته يتردد من خلفه ....  
للحظات لم يستدر اليه وهو يحاول جاهدا ارتداء قناع الجمود الخافي لكل ما  
بداخله من ضعف و احتضار ... ممتزجة بالرغبة في القتل ببطء ...  
و ما أن نجح حتى استدار اليه ببطء و هو يبتسم ابتسامة باردة ... مخيفة  
.....  
ثم قال بإستهزاء  
( كم كبرت يا عمران !! ..... الا يطعموك هنا جيدا ؟! ..... )  
أظلمت عينا عمران الرافي وهو ينظر الى قاصي الواقف أمامه كالطود الشامخ  
.... بينما هو قد انحنت كتفاه قليلا و بدأ العجز يظهر عليه فجعله قصيرا  
صاغرا أمامه ....  
تحكم الغضب بداخله و فقد قدرته على السخرية من هذا الإبن عديم الأمل و  
الشرف .... فقال بنبرة مقبته  
( لماذا أتيت ؟! ..... )  
ضحك قاصي بهدوء وهو يتأمل كل ذرة من جسد عمران ووجهه الشاحب المتعب  
..... لكن الشرف في عينيه فطرة , لم تختفي من برودة الزلزلة و قسوة  
أرضها ....  
ثم قال بسخرية واضحة , مهينة  
( لست في وضعٍ يسمح لك بإلقاء الأسئلة ..... أنت هنا لتسمع فقط ..... )  
رفع عمران رأسه و همس من بين أسنانه  
( قذر ..... كالذي أنجبتك ..... )

طار قناع السخرية عن وجه قاصي و اشتدت قبضتاه , أما عيناه فقد تحولتا الى عيني مجرم .....

و بالفعل دب الخوف في جسد عمران من رؤيته الى هذا التحول الذي طغى على هذا الولد ....

لطالما كان مختلا سريع الإنفعال ... وهو يتوقع منه التهور في أي لحظة ....

فتح قاصي فمه أخيرا و قال بصوتٍ غريب ( لا تخف بهذا الشكل ..... لم آتي الي هنا لأقتلك و أخلص العالم من دنائتك ..... لو أردت فعلها لفعلتها و أنت خارج القطبان ..... لقتلتك ببطيء حتى تصرخ ألما طالبا الرحمة قبل أن تموت في النهاية ككلب في الطريق لا صاحب له ..... )

ارتفع حاجبي عمران وهو يهمس بشراسةٍ من بين أسنانه ( أنت تكلمني أنا بهذه الطريقة أيها الوضيع؟! ..... هل نسيت أصلك !! ..... )

ارتفع حاجبي قاصي بسخرية استعادها بمعجزةٍ وهو يقول ببرود ( كيف أنساه و قد ابتليت بأن يكون من أصلك أنت قسرا .... غضبا ..... )

صرخ عمران فجأة وهو يستدير .. ( أخرجوني من هنا , لا رغبة لي في البقاء مع ابن الحرام هذا .... اخرجوني من هنا .... )

الا أن صوت قاصي علا على صوته وهو يقول بهدوء صلب مشدد ( اجلس ..... اجلس و اهدأ يا عمران , فلدي عرض لك ..... )

التفت عمران اليه و هتف بجدة و تقزز ( عرض منك أنت !! ..... أنت لا يأتي منك الا الخراب و الشر .... أنت لعنة لكل من يعرفك أو تقع في طريقه ..... يكفي أنك عضضت اليد التي امتدت اليك .... اليد الحمقاء الغبية , يد سالم الغبي .. فماذا كان ردك للجميل ???! ..... انتهكت شرفه و تلاعبت بإبنته الغبية ... )

ضحك قاصي ببساطة وهو يقترب منه ببطيء ... لكن ما أن وصل اليه حتى اختفت ضحكته فجأة و تحولت ملامحه الي ملامح شيطان وهو يقبض على مقدمة ملبسه فجأة حتى جحظت عينها عمران وهو يبدو على وشك الإختناق بينما همس قاصي بنبرة خفيفة مخيفة

( اياك ..... أنت تتحدث عن زوجتي بالسوء ..... زوجتي ..... كررها علك تستوعب أنني لم أرث منك حب القذارة و انتهاك أعراض البسطاء .... الآن , هل تسمع عرضي لك أم أتهور و أقتلك في نوبة غضب لن تفيد كلانا ???! ..... )

ظل قاصي ينظر اليه برعب و إختناق الي أن حاول المقاومة بضعف ... فتركه قاصي أخيرا و رتب له ملبسه وهو يقول بهدوء , بينما عمران يسعل بقوة ( جيد ..... على ما يبدو أننا بدأنا نستوعب بعضنا أخيرا ..... تعال لنجلس قليلا , فأنت تبدو على وشك السقوط أرضا ..... )

و دون انتظار ردٍ منه جذبته من مقدمة ملبسه مجددا في حركةٍ واحدة حتى أسقطه جالسا على أقرب كرسي ...

ثم جلس أمامه بسلطانٍ و عظمة .... بينما عمران يراقب تلك الهيبة مذهولا .....

لكن قاصي لم يهتم , بل وضع ساقا فوق أخرى ... و حرص أن يكون نعله موجه لوجه عمران ....

أما عمران فكان ينظر الي فخامة ملبسه و هيئته الجديدة ..... بينما البغض و الحقد يشتدان في عينيه , ثم قال أخيرا بصوتٍ مكتوم ( تلك النعمة الظاهرة عليك الآن هي نتيجة السرقة التي نهبتها مني ..... أيها المجرم .... )

ارتفع حاجبي قاصي و قال ببساطة ( أي سرقة؟! ..... أتقصد القضية المقبوض عليك بسببها حاليا؟! ..... كيف هذا و قد تم ضبط البضاعة كلها في أحد مخازنك !! ..... )

ارتجف فك عمران بقسوة بينما همس من بين أسنانه بجنون ( أنت من فعلها ..... لا أحد غيرك ..... )

مط قاصي شفثيه و قال ببرود ( تقصد أنني أنا من أبلغت الشرطة عنك؟! ..... بالطبع فعلت , فهذا حق الدولة ..... و أمام حق الدولي تتضائل الروابط العائلية ... )

هتف عمران بقسوة ( لم أخرجها في المخازن ..... أنت من فعل ..... )

رد قاصي بنفس البساطة , ( اثبت هذا ..... لماذا ظللت صامتا حتى هذه اللحظة؟! ... قدم اثباتك و حرر نفسك ... )

ظل عمران ناظرا اليه بحقدٍ أسود ... ثم همس أخيرا بوحشية



( هل تظن الآن أنك قد نلت مني؟! ..... ستكون واهما , أيام و أخرج من هنا ..... فأنا لدي الحل لهذه القضية ..... )  
ضحك قاصي و قال بسخرية  
( أعرف ..... أعرف أنكم ترتكبون الجرائم و لديكم الحلول مسبقا .... لكن هذه المرة الأمر معقد , فلقد عكفت على دراسته طويلا .... سنواتٍ من العمل لأجله , لذا ..... فأنا من لديه الحل هذه المرة .... فهل تريد سماعه؟! ..... )  
ظل عمران صامتا ينظر اليه دون رد .... فقال قاصي بهدوء متراجعا في مقعده ( سأعتبر صمتك موافقة ..... أنا أذخر في قبضتي دليل و حيد علي برائتك .... برائتك الوهمية بالطبع كما أعرف أنا و أنت ..... الا أنني أمتلكه , فما رأيك؟! ..... )  
رد عمران بخشونة  
( قبل أن أسمعه ..... ما هو المقابل؟! ..... كم تريد؟! ..... )  
لم يرد قاصي على الفور , بل ظل صامتا طويلا الى ان قال في النهاية ببرود ( لا أريد قرشا من مالك العفن ..... )  
ضاقت عيننا عمران أمام عيني قاصي المخيفتين , ثم سأله بصوتٍ حذر ( ماذا تريد ؟ ..... )  
أجاب قاصي بنبرة قاسية مينة المشاعر  
( أريد اعتراف علني منك بما ارتكبته في حق أمي ..... اعترافا بأنك اغتصبته منذ خمسة و ثلاثين عاما ... )  
ساد صمت ثقيل بينهما ... بينما ارتفع حاجبي عمران ببطيء .... قبل أن ينفجر فجأة ضاحكا بشدة أمام عيني قاصي الجامدتين بلا شعور ... منتظرا اياه الى أن ينتهي من ضحكه .....  
و ما أن خفتت ضحكاته قليلا حتى صمت فجأة ثم مال الى قاصي وهو يهتف من بين أسنانه كالشيطان  
( هل فقدت البقية الباقية من عقلك الأسود الحقود؟! ..... تريد مني أنا ..... عمران الرافعي , الإعتراف بجريمة اغتصاب!!! ..... هل بلغ بك جنون العظمة أو الغباء أن تتخيل موافقتي على أمر كهذا؟! ..... )  
لم تهتز عضلة في ملامح قاصي وهو يستمع الى كلمات عمران المجنونة ... ثم قال أخيرا ما أن صمت و بصوتٍ مظلم .... ساكن كسكون القبور  
( هذه التهمة ستسقط بالتقادم .... هذا بخلاف أن أمي لم يكن لها أي أوراق أو هوية .... أي أنه لا ضحية تبني عليها قضية من الأساس ..... )  
كان عمران يتنفس بسرعة وهو يستمع الى قاصي .... و مر صمت طويل بينهما , يحمل دما ... يحمل كرها ... و يحمل سوادا مخيفا ... كهوة سحيقة لا قرار لها .....  
ثم تكلم عمران أخيرا بصوتٍ بدأ يماثل صوت قاصي جمودا  
( و تريدني أن أفضح نفسي بنفسي!!! ..... )  
ظل قاصي صامتا قليلا , ثم قال أخيرا ببرود  
( هذا إن أردت الخروج من قضية حالية ..... أرى أن تبرئة أمي , ثمنا أكثر شرفا و راحة لك ..... )  
أفلتت من بين شفتي عمران ضحكة ساخرة واهية ..... ثم صمت تام ..... بينما كان قاصي يجلس أمامه كصنمٍ حجري بارد .... بينما بداخله روح تحترق بنيرانٍ هوجاء .....  
ثم تكلم عمران أخيرا ..... و قال بصوتٍ بطيء مشددا على كل حرف وهو ينظر الى عيني قاصي ...  
( لو توقفت حياتي نفسها على أن أفعل ما تريد , فلن أفعله ..... ليس خوفا من الفضيحة .... بل كي لا تنعم في حياتك بلحظة انتصار مطلقا ..... و هذا وعد مني ..... )  
.....  
.....  
.....  
نظرت تيماء الى ساعة الحائط ... ثم سارت الى النافذة بقلق , بينما أمها تنظر اليها بإمتعاض قائلة  
( قلقة على حبيب القلب؟! ..... )  
رمقتها تيماء بنظرةٍ مبهمة ..... ثم أدارت وجهها دون رد , فمنذ أن خرج صباحا , لم تسمع منه شيئا و لم يجب أيا من اتصالاتها .....  
و الآن قاربت الساعة على الثانية صباحا .... مضى أكثر من أربع و عشرين ساعة , لم تره خلالها و تسمع عنه شيئا .....  
ألهمه الدرجة ألما بعضهما ليلة أمس ..... أم أنه رأى عمران الرافعي بالفعل؟! .....  
أمسكت تيماء بالاستار و هي تتنفس بقلق متسائلة عن التهور الذي تهوره هذه

المرّة . . . . أي جريمة ارتكبت . . . .  
ماذا فعل كي يختفي هذا الإختفاء ؟!!!! . . . .  
تنهدت و هي تبتعد عن النافذة تفرك أصابعها بتوتر , فقالت ثريا ببرود  
( صدقيني حتى الآن لم أستطع فهم تركيب عقليتك مطلقا !!! . . . . أستاذة  
جامعية مثلك , المستقبل أمامها واعدا . . . . ليس هذا فحسب , بل أن والدك  
قد رضى عنك أخيرا . . . . و بت قيادة على التمتع بخيره كاملا . . . . و عوضا  
عن الإمتنان لهذا و الإلتفات الى حياتك و مستقبلك . . . . تقفين الآن في هذه  
الشقة الشبيهة بالجحر . . . تنظرين ما بين الساعة و النافذة خوفا على حبيب  
القلب , الذي لا يليق بالعمل كخادم لديك !!! . . . . تبا لك يا فتاة أي غيبة  
أنت !!!!!! )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تحك رأسها بتعب و توتر . . . ثم قالت أخيرا بحدة  
( أمي . . . . لماذا لا زلت مستيقظة حتى الآن ؟!! . . . . اذهبي للنوم رجاء ا  
. . . . )

قالت أمها بقرف  
( في الغرفة الوحيدة الموجودة بتلك الشقة الحغيرة ؟!! . . . . و أتركك  
هنا في انتظار خائب الرجا لحين عودته كي يمد يده عليك و يكسر المزيد من  
الأغراض فوق رأسك . . . . )  
تأففت تيماء ثم هتفت بقوة  
( أمي !!! . . . . )

الا أن ثريا نهضت من مكانها منفعة و هي تهتف  
( ماذا ؟!! . . . . الا تظنين أننا لم نسمع صراخكما ليلة أمس أنا و جارتك  
المصون من مطبخ بيتها ؟!! . . . . يالهي لقد سمعنا غنائكما الصاحب  
المجنون , ثم خلال دقائق سمعنا صراخكما و تكسير الصحون . . . . أي حياة  
مجنونة تلك التي تتمسكين بها ؟!! . . . . )  
تأوهت تيماء بعذاب و استدارت بعيدا عن امها , الا أن ثريا عادت و واجهتها  
و هي تمسك بذراعها قائلة بإصرار  
( يا ابنتي لماذا تفعلين هذا بنفسك ؟!! . . . . أنت تستحقين الأفضل ,  
درجة تعليمك و عائلة والدك و ما سترثين فيما بعد يجعل منك أميرة تتدلل  
. . . . )

نظرت تيماء الى ثريا بصمت , ثم قالت أخيرا بصوت باهت  
( جاء متأخرا منك جدا هذا الإهتمام يا أمي . . . . متأخرا جدا . . . . )  
هتفت ثريا بغضب و هي تشدد على ذراعها بقسوة  
( لا تخاطبيني بهذه النبرة مجددا يا بنت . . . . سمحت لك بها مرتين و لن  
أتهاون في الثالثة . . . . لطالما اهتمت بك حتى و إن لم يكن بالشكل الذي  
يرضيك . . . . لكنني اهتمت بك و رفضت تلك العلاقة بمنتهى الشدة ما أن عرفت  
بها . . . . لكنني لم أجد الوقت لأمنعها بنفسني , فقد سبقني والدك . . . . و  
الآن و بعد كل هذه السنوات نعود الى نفس الحرب مجددا و تخسرين والدك بسبب  
هذا الصعلوك ؟!! . . . . )

هتفت تيماء بغضب حاد و جنون  
( هذا الصعلوك , أنت مقيمة في جحره الآن . . . . و ان كان لا يليق بك فعودي  
الى شقتك يا أمي , أنا لا أمنعك . . . . لكن قومي برعاية نفسك و حمايتها ,  
لا تطلبي مني ترك حياتي و بيت . . . . )  
صمتت تيماء فجأة و استدارت عن أمها مبتلعة الباقي من كلماتها العاطفية  
المتسرعة . . .

لكن ثريا ابتسمت بسخرية و سألتها بخفوت  
( لماذا توقفت و قطعت كلامك يا تيماء ؟!! . . . . لماذا لم تكلمي الكلمة  
؟!! . . . . قولها . . . بيتك . . . لكن هل هو بيتك فعلا ؟!! أراهن أنك لا  
تشعرين بالكلمة أصلا . . . . )  
ظلت تيماء تنظر الى البعيد بصمت . . . . طويل , الى أن قالت أخيرا  
( ليس بيتي يا أمي . . . . هل ارتحت الآن ؟!! . . . . ليس بيتي و لن أبقى هنا  
للنهاية . . . . )

نظرت اليها ثريا بلهفة , ثم هتفت و هي تمسك بكتفيها  
( اذن ماذا تنتظرين بالله عليك ؟!! . . . . أن تقع الفأس في الرأس و تحملين  
بطفلي آخر منه ؟!! . . . . اتركيه الآن و أنت علي البر . . . . )  
ابتسمت تيماء ابتسامة باهتة جامدة . . . . فلا أحد يعلم أن هذا هو السبب  
الوحيد تحديدا و الذي جعلها تعود الى قاصي . . . .  
أغمضت عينيها بتعب , بينما قالت أمها بخفوت  
( لماذا يا تيماء ؟!! . . . . لماذا لا تنجين بنفسك قبل أن يدمغك بإعاقته  
للأبد . . . . أنتما يا ابنتي مختلفان . . . . من عالمين متباعدين جدا . . . . و  
قد جربت بنفسك و تحديتينا بنفسك فرأيت النتيجة بعينيك . . . . )  
ظلت تيماء صامته بينما همست أمها تقول بصوت حاولت قدر الإمكان أن تجعله

مقنعا

( استخدمي عقلك المتفوق في الدراسة مرة واحدة ..... مرة واحدة فقط .... هل هناك أملا في حياةٍ مستقرة مع قاصي !!!؟ ..... سيظل اقترانك به وجعا لقلبك , ووصمة في حياتك و حياة اطفالك ..... )  
استدارت تيماء تنظر اليها بصمت ثم همست اخيرا بخفوت  
( لم أقل لك نفس الكلام حين تزوجت شخص لا يليق بك يا أمي ..... بل تمنيت لك السعادة على الرغم من تأكدي بأنها لم تكن سوى نزوة و ستيقيين منها على صفة قوية ..... )  
أسبلت ثريا جفنيها بألم , ثم همست بصوتٍ مرتجف  
( هل تعابرنني يا تيماء !!!؟ ..... حسنا أنا أقبل , لكن غاب عنك شيء هام ..... أنا لم يعد لدي مستقبل , لا حياة تنتظرني ..... أنا مجرد امرأة كانت تريد أن تسرق وقتا مختلسا من السعادة الزائلة ... لأنني في شبابي اقترفت خطأ واحدا .. ظللت عمري بأكمله أدفع ثمنه .... ولم أكن حتى أمتلك ذرة من مؤهلاتك .. أما أنت فتملكين كل شيء ..... فلما تجازفين بما تملكين يا تيماء !!!؟ ... لماذا !!!؟ ... اللعنة على قلبك الغبي يا بنت !!! )  
ابتلعت تيماء الألم في حلقها و هي غير قادرة على الرد ... غير قادرة على الإنكار .....  
عقلها ليس مغيبا ... بل هو مدركا تماما , الى أنها ستخسر كل شيء مع قاصي , وقد تخسر نفسها .....  
هي من كانت تختار التضحية بكامل ارادتها .....  
صمتنا فجأة على صوت المفتاح , فاستدارتا بسرعة الى قاصي الذي دخل الى الشقة .....  
وهو بادلهما النظر بصمت .....  
و من نظرة واحدة الى وجهه , عرفت تيماء أنه قابل عمران الرافي .....  
فشهقت بخوف و هي تضع يدها على قلبها .....  
و ظل ينظر اليها بعينيه الحمراء المجدتين و هي تحاوره بعينيهما في صمت ....  
لكن ثريا كانت هي أول من تكلم .... فقالت ساخرة بتقريع  
( لا يزال الوقت باكرا يا زوج ابنتي ..... طبعاً , طالما أنه فندق و به جارية تنتظرك دون أن ترد حتى على أحد اتصالاتها فمن حقا أن ..... )  
هتفت تيماء فجأة تقاطعها بصرامة دون أن تنزع عينيهما عن عيني قاصي  
( اذهبي الى غرفتك الآن يا أمي ..... )  
نظرت اليها ثريا بحدة , وقالت بإستياء  
( لن أتركك معه بعد أن ..... )  
الا أن تيماء التفتت اليها وقالت بصرامة قاطعة  
( الآن يا أمي ..... أو قسما بالله سأخذه و نخرج من هنا و نبيت ليلتنا في أي مكان ..... )  
ارتفع حاجبي أمها و هي تنظر اليها بغضب , ثم رمقت قاصي بنبرة نارية ...  
قبل أن تستدير و تتجه الى غرفة النوم متذمرا لتصفق بابها بعنف ...  
أما تيماء فأعادت عينيها الى قاصي و هي تقترب منه ببطء ..... الى أن وقفت أمامه تماما , ثم همست بخفوت  
( تستطيع أن تكسر البيت ..... أن تحرقه ..... تستطيع أن تكسرنني أنا شخصيا أو تضربني ..... لكنك لن تريح نفسك بهذه الطريقة , بت تعلم هذا أفضل مني ..... فقط خذ نفس و تحكم في غضبك ..... )  
و قبل أن يرد عليها مدت قبضتها لتمسك بكفيه بين يديها و همست متابعة و هي تنظر الى عينيه  
( اهدأ ..... اهدأ و لا تترك العنان لغضبك ..... )  
لم يتحرك قاصي من مكانه و لم ينزع عينيه عن عينيها وهو يمسك بكفيها , يلامسهما بأصابعه كالأعمى الذي يحتاج الى من يرشده .....  
ثم ابتسم فجأة ابتسامة صغيرة على الرغم من الألم الصارخ بعينيه , و همس  
( لدي خطة أفضل ..... أريد النوم بين ذراعيك , فقط النوم ..... لا أريد اي شيء آخر سوى أن أريح رأسي على صدرك يا أستاذة ..... )  
انحني حاجبي تيماء ما بين دهشة و حنان غمر قلبها بجنون كموجة عاتية .....  
الا أنها لم تستطع الكلام للحظات ... و ما أن وجدت صوتها حتى أمسكت بكفه و جذبته خلفها و هي تقول بخفوت  
( تعال ..... )  
وصلت الى الأريكة التي كانت تشغلها كتبها و حاسوبها و نظارتها .....  
فأبعدتهم بحرص ... لكن و بينما هي تفعل , أضائت شاشة الحاسوب و رآها قاصي ..... فعقد حاجبيه قليلا , ثم سألها بصوتٍ أجش  
( ماذا كنتِ تفعلين !!!؟ ..... )  
نظرت تيماء الى عينيه فرأت أنه ينظر الى شاشة حاسوبها , فنظرت اليها هي

الأخرى طويلا ..... قبل أن تغلقه و تضعه مع كتبها على الطاولة الصغيرة ...  
ثم استقامت و رفعت وجهها اليه قائلة بخفوت  
( كنت أراسل جامعتي .... لقد اقترب الفصل الدراسي ..... )  
ثم أطرقت برأسها غير قادرة على مواجهة عينيه , فأنتظرت منه أن ينفجر أو  
يصب المزيد من غضبه عليها .....  
لكنه ظل صامتا ينظر اليها دون حركة , فرفعت كفيها ببطيء لتتنزع عنه سترته  
.... ثم أخذت تفك له أزرار قميصه واحدا تلو الآخر ..... بينما هو واقف  
مستسلم لها تماما .... حتى أجلسته على الأريكة برفق .... ثم انحنت أمامه  
و خلعت له حذاءه , قبل أن تدفعه برفق كي يستلقي , ثم تمددت بجواره و هي  
تضمه اليها كي يريح رأسه على صدرها و هي تهمس بخفوت أجش  
( تعال ..... )  
حرك قاصي رأسه بتعب الى أن ارتاح تماما وهو يستدير ليتشكل كامل جسده مع  
جسدها و كأنهما خلقا في تكوين واحد متطابق .... بينما أخذت تمشط شعره  
بأصابعها برفق , حتى همست أخيرا بخفوت  
( قابلت عمران ..... )  
لم يكن هذا سؤال , بل أمر واقع ..... لم يندهش و لم يتحرك من مكانه ,  
فقط بعض التوتر طاف بعضلات جسده و استشعرته بوضوح .... ثم قال أخيرا بصوت  
ميت  
( كنت تعلمين اذن !! ..... )  
أراحت شفتيها على جبهته و هي تهمس  
( سمعتك ..... )  
رد قاصي بصوت جاف خافت  
( لم أكذب عليك , كانت هناك زيارة أخرى , لفواز الهلالي ... رافقت بها  
السيدة سوار , ثم سلمتها الى ليث و ابتعدت ..... )  
ابتسمت تيماء ابتسامة حزينة لم تستطع تفسيرها , ثم همست و كأن حوارهما  
سرا لا يجوز لغيرهما سماعه  
( لكنك اخترت أن تستثني قول ما يخصك ..... )  
لم يرد قاصي ... كان كل رده هو أن رفع يده ليضعها على بطنها , يتحسسها  
برفق ..... فنظرت اليها تيماء و نفس الإبتسامة الحزينة لم تغادرها .... و  
قالت بخفوت  
( ألن تخبرني عما حدث بينكما ؟! ..... )  
هز قاصي رأسه نفيا وهو يقول  
( أمضيت في الخارج أكثر من عشر ساعات كي أعود اليك ميت المشاعر فلا ترين  
مني ما يزيد من خوفك و نفورك ..... )  
اختفت ابتسامتها الآن ... و ارتجفت شفتاها , ثم همست بصوت مصدوم  
( متي شعرت أنا بالنفور منك يا أحمرق ؟! ..... )  
رد عليها قاصي قائلا بصوت مختنق  
( لو كنت رأيت وجهك , كما رأيتته أنا ليلة أمس ..... لعرفت الجواب ..... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تقبل جبهته مجددا , ثم قالت أخيرا بصوت باهت  
( بالياس , نعم ..... بالتعب , ربما ..... بأشياء كثير مؤلمة .... لكن  
بالنفور !! قطعاً لا ..... )  
قال قاصي بجفاء بنبرة اتهام  
( لكنك لم تدخرين وقتا كي تسعين الي جامعتك ما أن أدت لك رأسي ..... )  
اهتزت حدقتي تيماء , الا أنها رفعت رأسها و أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول  
بصوت جاف  
( لا تدعي الصدمة يا قاصي ..... أنت تعرف أن دراستي هي كل ما تبقى لي من  
هدف في هذه الحياة .. )  
داعبت كفه بطنها بطريقة جعلت قلبها يخفق بعنف بين أضلاعها ... بينما  
أجابها بصوت غريب  
( عرفت ..... باتت هي هدفك الأخير بالفعل , عرفت هذا منذ فترة ..... )  
ارتبكت تيماء قليلا و لم تجبه , الا أنها همست بخفوت  
( إن كنت لا تريد الكلام , فتم قليلا .... لقد أطلت الغياب خارج البيت .... )  
( لكن قاصي رفع رأسه ينظر اليها و هالها منظر ملامحه و عينيه ... فوجعها  
قلبها عليه ألما , أما هو فرفع أصابعه يتلمس بها ملامح وجهها الطفولي ...  
عينيها ... أنفها المستدير ... شفتيها الشبيهتين بالوردة الجميلة .. ,  
مرورا بالوحمة الوردية الصغيرة ...  
ثم همس لها بصوت أجش  
( وجهك بات يختلط في مخيلتي بلامح أمي ..... كثيرا ما أحلم بها مؤخرا ,  
لكن الغريب , أن ملامحك تكون هي ملامحها ..... )

تبا له و لوجع قلبها معه .... يعرف تماما كيف يضنيها , ....  
لكنها تمكنت من الإبتسام بمرح و همست بإختناق  
( خسارة ..... و أنا التي كنت أظنها جميلة ..... بماذا تحلم؟! .... )  
هز قاصي رأسه غير مستوعبا , ثم همس وهو يتتبع ملامحها بأصابعه ...  
( لا أستطيع التذكر , لكنني بت أراها بجلبابها الأسود و غطاء رأسها الثقيل  
الملون المحيط بوجهها و عنقها ...  
لكن ما أن تستدير الي , حتى أرى أن لو عينيها بلون الفيروز المتوهج ..  
ثم أفاجأ أنها ملامحك .... )  
ارتجفت شفتي تيماء و انحنت برأسها تقبل جبهته بقوة و هي تغمض عينيها ,  
كما أطبق هو جفنيه بتعب ....  
و لم تتركه الا و قد راح في سبات عميق و لحيته الفوضوية تخدش بشرة صدرها  
..  
لكنها لم تمنع .... تستطيع الآن و في تلك اللحظة أن تمنحه حياتها لو  
طلبها .....  
و لا فكرة لديها كيف سيكون الغد .... فلتتركه لحين شروق شمسها ....  
بينما وقفت ثريا في بداية الرواق تراقبهما بصمت و يدها على الجدار , دون  
أن تصدر صوتا ...  
بينما انهمرت دموعها على وجنتها غزيرة و هي تتذكر تلك الأيام التي كان  
يبعث قاصي الحياة فيها ببيتها ...  
.....  
.....  
.....  
اختلست النظر اليه بحذر وهو يجلس على الأريكة ناظرا أمامه دون هدف ...  
شارد العينين , بينما ملامحه جامدة تماما ....  
لو تستطيع اقتحام عقله لفعلت .... حتى الآن لا تصدق كيف مرت ليلة أمس بسلام  
....  
دون صراخ , أو احدى نوبات غضبه ....  
كل ما طلبه هو أن ينام بين ذراعيها , و يريح رأسه على صدرها ... و هذا  
هو ما حصل عليه ...  
و بعد أن ناما سويا لا يفصل بينهما نفس واحد .... سبقها و استيقظ قبلها  
لتجد نفسها مغطاة بسترته التي خلعتها عنه ليلة أمس .... بينما كان هو  
واقفا ينظر من النافذة بصمت ....  
و من وقتها وهو على نفس الحال ..... لم يكلمها عن سبب زيارته لعمران , و  
لم يخبرها عما جرى بينهما ...  
اقتربت تيماء منه الى أن وقفت بجواره تنظر من النافذة مثله , ثم همست له  
بخفوت  
( هل أنت بخير؟! ..... )  
أخفض قاصي رأسه ينظر اليها , ثم ابتسم ابتسامة مختصرة وهو يتأمل ملامحها  
و شعرها الفوضوي ...  
و أوما برأسه ليقول بصوت أجش  
( نعم بخير ..... )  
حاولت الإبتسام كذلك , الا أنها لم تفلح , فأعدت وجهها تنظر من النافذة  
بصمت .... فسألها قاصي بنبرة خافتة  
( ألم تستيقظ ثريا بعد؟! ..... )  
هزت تيماء رأسها نفيا و هي تقول مبتسمة بسخرية  
( لقد نامت في وقت متأخر كما تعلم ..... )  
ابتسم قاصي دون أن تصل تلك الإبتسامة الباهتة الي عينيها , ثم قال بصوت  
بارد  
( سهرت و هي تحاول اقناعك بالفروق المروعة بيننا ..... و كيف ستكون  
حياتك جحيما معي , أكثر مما هي عليه بالفعل ... )  
نظرت اليه تيماء مصدومة , فقابل نظرتها بنظرة قوية اخترقت كيائها , ثم  
قال بصوت أجش  
( أنا أيضا سمعتكما قبل أن أفتح الباب ليلة أمس ..... )  
لعلت تيماء شفثها الجافة و أعادت عينيها الي النافذة غير قادرة على  
الإنكار , ثم قالت بعد فترة بصوت متعثر  
( لا تشغل نفسك بما تقوله ثريا ..... تعامل معها على قدر عقلها .... )  
استدار قاصي ينظر اليها ثم قال بخفوت  
( يبدو أن عقلها كان واعيا للمرة الأولى .... ليس هذا رأيها وحدها , بل  
رأي مسك أيضا ... و سالم ... و جدك .... لا يوجد مخلوق على هذه الأرض راض  
عن زيجتنا ..... )  
كانت تيماء تنظر اليه بعينين معذبتين و قلب مجروح بشدة .... و لم تستطع

الرد , بينما تابع قاصي يقول بصوتٍ أكثر خفوتا  
( حتى أنت لستِ راضية ..... تريدين الهرب بأسرع مما تظنين ..... )  
استدارت تيماء للنافذة مجدداً و هي غير قادرة على مواجهة عينيه , ثم همست  
باختناق و هي تلامس زجاج النافذة البارد بأصابعها ...  
( لم أجد لديك ما راهنت عليه بكل شيء ..... )  
انعقد حاجبي قاصي و توترت عضلات فكه ... بينما استدار هو الآخر ينظر من  
النافذة ... و قد أثر كلاهما الصمت ...  
و طال بهما الوقوف على هذا الشكل , الى أن سمعا رنين هاتف قاصي ...  
فالتفت كلاهما ينظر اليه في وقتٍ واحد , ثم نظر الى بعضهما في صمت و كأنه  
ضربة أخرى في جدار علاقتهما المتهاوية .... ربما كانت الضربة الأخيرة و  
القلب لم يعد قادراً على التحمل ...  
استمر الرنين قليلاً و كل منهما أسير لعيني الآخر ... الى أن تحرك قاصي الى  
الهاتف ببطء فالتقطه و رد بصوتٍ قاتم , بينما عيناه على عينيها القلقتين  
.....

راقبته تيماء و هي تكثف ذراعيها حول جسدها المرتجف .... بينما كان قاصي  
يرد بصوتٍ أجش  
( عليكم السلام يا حاج سليمان ..... هذه مفاجأة ..... سارة بالتأكيد  
( ..... )

فغرت تيماء فمها بقلق أكبر  
جدها !! ..... جدها يتصل بقاصي !! .....  
ازداد انعقاد حاجبي قاصي وهو ينظر اليها قائلاً  
( الجمعة !! ..... كلانا !! ..... لماذا يا حاج ؟! هل حدث شيء ؟! ..... )  
(

استمع للحظة أخيرة ثم قال أخيرة وهو ينظر الى تيماء قائلاً بخفوت  
( أمرك يا حاج ..... سأخبرها ..... )  
أغلق قاصي الهاتف ليضعه مكانه , ثم نظر الى تيماء الواقفة تنظر اليه  
بقلق متزايد ... الى أن قال أخيراً  
( كان هذا جدك ..... طلب مني السفر اليه لأصلي معه صلاة الجمعة القادمة  
..... و طلب أن تأتيين معي ... )  
فغرت تيماء فمها غير مستوعبة , ثم سألت  
( لماذا ؟؟ ..... بعد كل هذه الأشهر !! ..... هل ازداد مرضه ؟! ..... )  
ازداد انعقاد حاجبي قاصي وهو يقول بعدم فهم  
( بدا لي صوته ثابت .... صارم ..... )  
قالت تيماء تسأله و هي تشير لكليهما  
( و يريدنا أن نذهب سوياً ؟! ..... ألم يأمرنا الا نعود للبلد سوياً مطلقاً  
؟! ..... )

فتح قاصي كفيه وهو يقول بصوتٍ متوتر  
( هذا ما طلبه , و لا فكرة لدي عن السبب ..... الا تريدين رؤيته ؟!  
( ..... )

ظلت تيماء صامته قليلاً , ثم قالت أخيراً بصوتٍ ثابت و هي تستجمع شجاعته  
( بلى أريد ..... لن أسامح نفسي مطلقاً , لو حدث لجدي شيء دون أن أراه  
( ..... )

أكثر من خمسة عشر ساعة في القطار , ممسكان بيدي بعضهما ....  
كانت تيماء تنظر الى الأراضي المترامية و التي تبدو و كأنها تجري بسرعة ,  
تسابقهما للوصول ....  
تتذكر بحزن المرة السابقة التي سافرا فيها سوياً ... مطرودين , و منبوذين  
سوياً ... الا أنهما كانا يحلقان فوق الغيوم الوردية ...  
لقد تزوجا أخيراً , بعد سنواتٍ من الفراق ... كان قلبها في هذا اليوم يخفق  
بوهج غير طبيعي ....

تلتهم ملامحه بنهم و هي لا تكاد تصدق نفسها بأنها أصبحت زوجته فعلاً .....  
ابتسمت بسخرية مريرة و هي تتأمل حالهما الآن .... فنظرت الى أصابعه  
الممسكة بكفها بقوة و كأنه يحميها من شيء يجهله .... و بقدر اشتداد  
قبضته على كفها , كانت المسافات التي تفصل بينهما بعيدة جداً ...  
رفعت تيماء عينيها الا أنها أجفلت حين وجدت عيني قاصي تنظران اليها بصمت  
متربص ...

فهمست بأول سؤالٍ خطر على بالها

( هل اقتربنا ؟! ..... )

رد قاصي بصوته العميق دون أن يبعد عينيه عنها

( أو شكننا على الوصول ..... هل أنتِ خائفة ؟! ..... )

ظلت صامته قليلاً و هي تتأمل ملامحه , ثم قالت

( مما أخاف ..... قديما كانوا يملكون القدرة على اصدار القوانين ,  
و الآن؟؟ ..... حاربنا القوانين و انتصرنا عليها , لكن انظر الينا  
..... )  
أظلمت عينا قاصي بشدة , دون رد .... ثم قال أخيرا بجفاء  
( نعم ..... انظري الينا ..... شيء محزن , اليس كذلك ..... )  
ابعدت تيماء وجهها عنه و ساد الصمت بينهما الى أن وصلا .....  
خلال ساعة واحدة , كان كلاهما يجلس في سيارة سليمان الرافعي التي يقودها  
عبد الكريم عبر الطريق الترابي المتعرج ....  
ظلت تيماء تتأرجح في السيارة بقوة و ارتمت على قاصي عدة مرات .. و كان  
كل مرة يستبقيها بين أحضانه برفق شبه مبتسم .. وهو ينظر اليها فتعاود  
الجلوس مرتبكة ..... و ما أن تدير وجهها الى نافذة السيارة حتى تبتسم في  
الخفاء ....  
بدخلها شيء يبزغ من بين غيوم الحزن المتجمعة .... شيء يشعرها أنها  
برفقة زوجها الذي تحب ...  
و ستدخل على عائلتها و كفها بكفه .....  
تهدت تيماء بينما سأل عبد الكريم فجأة وهو ينظر الى مرآة السيارة  
( اذن انت تزوجت من ابنة الخواجاتية يا قاصي ..... )  
نظرت تيماء اليه رافعة حاجبيها , ثم قالت متطوعة للإجابة  
( لحظة واحدة .... للمرة الألف يا عبد الكريم ..... أمي ليست خواجاتية يا  
عبد الكريم ... متى ستتعرف علي بالله عليك .... )  
نظر اليها عبد الكريم و قال بحيرة  
( لكن لماذا تبدو عينك بهذا اللون الغريب !!؟ ..... )  
مطت تيماء شفتيها و هي تقول يائسة  
( أجرينا هذا الحوار منذ عام و نصف يا عبد الكريم ..... أنا تيماء ,  
ابنة سالم الرافعي .. حفيذة سليمان الرافعي ... أمي من مدينة ساحلية ,  
لكنها بالتأكيد ليست خواجاتية .... )  
رفع عبد الكريم كفه وهو يسأل بتذمر  
( و ما الذي أدراني أنا بأملك ..... )  
هتفت به بغضب  
( اذن لماذا تسأل؟! .... ركز في القيادة ..... أراهن أنك تحفظ جميع  
شجرة العائلة و تتعمد نسياني دائما ... )  
رد عبد الكريم بإختصار  
( أعرف أن السيد سالم له ابنة , هي مسك الرافعي ..... )  
رمقته بنظرة حادة و هي تقول بإيجاز  
( هي أختي ..... لكن أمي ليست خواجاتية .... )  
أوماً عبد الكريم برأسه مستوعبا , ثم سألها أخيرا ....  
( أمك من عائلة من؟؟ ..... )  
أطرقت تيماء بوجهها و هي تسند جبهتها بكفها , بينما ضحك قاصي وهو ينظر  
من نافذته .... ثم قال أخيرا بصوتٍ واثق هادئ  
( هي زوجتي يا عبد الكريم ..... منذ اليوم يمكنك تمييزها بأنها تيماء  
زوجة قاصي الحكيم , و لا يهم أي قرابة أخرى غير ذلك .... )  
نظرت تيماء اليه بصمت , بينما بادلها النظر بعينيه القادرتين على اذابة  
عظامها حتى يومهما هذا ....  
و بينما هما ينظران الى بعضهما ... سألهما عبد الكريم قائلا  
( هل لديكما أطفال؟! ..... )  
عند هذا السؤال , انقطع التواصل بينهما , فنظر كلا منهما من نافذته و  
باعدهما الصمت مجددا ....  
.....  
.....  
.....  
دخلت تيماء الى دار الرافعية ممسكة بكف قاصي .... أو بمعنى أصح هو الذي  
لا يزال ممسكا بها في مواجهة الجميع .... ناظرا حوله و كأنه يتحدى أي رجلٍ  
هنا , قد يعارض حقه في كونها زوجته ....  
أدارت تيماء وجهها في أرجاء المكان تتذكر تفاصيله بدقة .... و شعرت  
بحنين غريب اليه و كأنه يخصها بالفعل .... فهذا المكان ذو سحرٍ غريب ....  
و بينما هما واقفان في منتصف البهو بقلق ... سمعا صوت سليمان الرافعي  
ينادي بنبرته المعتادة و التي يشوبها بعض الإنهاك  
( تعالي يا ابنة سالم ..... كنت أنتظر ..... )  
نظرت تيماء الى قاصي , ثم عادت بعينيهما الى باب المضيئة التي خرج منها  
سليمان الرافعي مستندا الى عصاه ... يضع عبائته الغالية على كتفيه وهو  
ينظر اليها مبتسما بإنهاك ...

فتركت تيماء كف قاصي لتجري الى جدها و دون تردد دفعها حافز كي تنحني على كفه الممسكة بعصاه تقبلها بقوة ... ثم استقامت لتضمه بقوة .... و هي تهتف بصوتٍ مبحوح يرتجف

( سلامتك يا جدي ..... اشتقت اليك ..... لو تدري كم اشتقت اليك .... )

بدا سليمان الرافي مرتبكا من سلامها الحار غير معتاد عليه ..... ثم رقت عيناه ببطءٍ قبل أن يرفع يده الحرة ليربت بها على رأسها وهو يقول بصوته الأجيح المتعب ...

( لو كنت قد اشتقت لجدك لكنت أتيت لزيارته على الرغم من أي شيء .... على الرغم من أوامره هو شخصيا ..... )

رفعت وجهها اليه و همست من بين دموعها الحبيسة و بصوتٍ يرتجف

( حدثت لي العديد من الظروف .... سامحني يا جدي , كنت كمن ألقى بنفسه في دوامة متسارعة هو غير قادر على التخلص منها ..... )

ربت جدها على وجنتها ثم قال وهو يشير بعصاه الى قاصي الواقف خلفها قائلا بصراحة

( حذرتك من الزواج بهذا الولد فلم تصدقيني و أردت خوض النار لذا عليك تحمل حريقها و ألمها ..... )

توترت ملامح قاصي و تشنجت أصابعه .... الا أنه لم يتكلم , كان قلقا .... يراقب تيماء بشراسة و كأنه خائفا من أن يخطفوها منه بالقوة و يطردونه خارجا ..... خاصة و هو يلحم سالم واقفا خلف سليمان مع باقي أعمام تيماء ... المتواجد منهم على الأقل ....

التقت نظرات سالم و قاصي في صمتٍ حاقده .... بينما قال سليمان رافعا رأسه ( لا وقت للكلام الآن ..... لقد أوشكت الصلاة على البدء و خفت الا تدركا الموعد .... تعال معي يا قاصي , أريدك واقفا بجواري ..... )

تحرك سالم ليمسك بذراع والده وهو يسأله بصوت متردد

( هل أنت واثق يا حاج ؟ ..... هل صحتك تتحمل هذا ؟!! ..... )

بدت تيماء أكثر خوفا و قلقا و هي تنظر اليهما فأمسكت بكف جدها و هي تقول ( جدي ..... إن كنت غير قادرا على الخروج , فعذر معك ..... )

نظر اليها جدها طويلا .... ثم ابتسم بتعب وهو يقول

( لأدرك ما تبقى لي من عمر يا صغيرة قبل أن يفوتني و أندم أمام رب العالمين ..... )

عقدت تيماء حاجبيها قليلا بعدم فهم , بينما مد سليمان ذراعه الى قاصي و قال بهدوء مهيب

( تعال يا ولد ..... أوصلني بنفسك , أريد الدخول الى الجامع و أنت ممسكا بذراعي ..... )

بدا قاصي متوترا وهو ينظر الى تيماء بخوفٍ أكبر .... جسده متحفز بالكامل و جاهز للدفاع .... بل للهجوم إن اقتضى الأمر .... فضحك سليمان قائلا بتعب

( لا تخف يا ولد ..... لن نخطف زوجتك و لن نأكلها ..... هي في أمان , فهي في بيت جدها ..... )

تحرك قاصي الى سليمان , حتى أمسك بذراعه بينما نظر الى تيماء و قال آمرا

....

( لا تتحركي من مكانك يا تيماء ..... انا آت اليك .... و لا تذهبي مع أي مخلوق غيري ..... )

لم ترد تيماء , بينما ضحك سليمان وهو يهز رأسه ثم سحب قاصي معه بالقوة

.....

أما هي فوقفت في مواجهة والدها الذي كان ينظر اليها بصمت , ثم قال أخيرا بصوتٍ أجيح خافت

( كيف حالك يا ابنة سالم ..... لم أراك منذ أن تسللت من بيتي مجددا .... كي تعودي مع الرجل الذي أفسد حياتك و حياتنا ..... )

أطرقت تيماء بوجهها و هي غير قادرة على النظر اليه , ثم قالت بخفوت

( الأمر ليس كما تظن ..... )

رفع سالم حاجبيه و قال بحدة

( ليس كما أظن ؟!! ..... ألم تهربي من بيت والدك لأجله مجددا ؟! بعد كل ما حدث لك ..... )

بدت غير قادرة على تفسير الأمر له ... فضلت الصمت ....

لكنه تنهد متابعا بيأس

( على العموم ..... لقد انتهى كل هذا و لم يعد بمقدورنا تغيير نصيبك الذي اخترتيه بنفسك ..... )

عقدت تيماء حاجبيها و هي تنظر اليه بعدم فهم ..... بينما هو يبادلها النظر ثم قال بخفوت مفاجيء

( كيف حالك ؟؟ ..... )

نظرت اليه تيماء بدهشة من سؤاله المفاجيء ... و هي تهز رأسها قليلا ,



فتابع قائلاً بصوت أجش

( هل صحتك أفضل ؟ ..... )

بدت أكثر دهشة , لكنها أومأت برأسها وقالت بخفوت

( الحمد لله ..... أفضل بكثير ..... )

تنهد سالم قائلاً

( جيد ..... يجب أن أذهب للصلاة الآن , و لنا حديث فيما بعد ..... )

أومأت تيماء برأسها في صمت , بينما راقبته وهو ينصرف و في داخلها شعرت

بشعور غير مريح .....

غير مريح أبدا ..... فقد كان المتواجدون من أعمامها , ينظرون الى قاصي

بطريقة غريبة أخافتها عليه جدا ... و هي لا تأمن عليه بينهم ... ماذا

يريدون منه !!? .....

لكنها تثق في جدما على الرغم من كل شيء .... مهما كانت قسوته السابقة ,

الا أنه لا يغدر و لا يخون مطلقا ..

أغمضت تيماء و هي ترفع وجهها هامسة

" احفظه يا الله ..... و أحظه برعايتك و رحمتك ممن يريد به السوء .... "

.....

.....

ما أن انتهت صلاة الجمعة ... حتى قال الإمام الجامع في مكبر الصوت من على

الممبر للمصلين المجتمعين من البلد كافتها ...

( الحاج سليمان لديه ما يقوله ... و يود من الجميع سماعه ..... )

كانت تيماء في دار الرافعي تجلس بجوار أحد النوافذ المفتوحة ... تستمع

الى الصلاة و خطبة الجمعة ... بعد انتهائهما فوجئت بما قاله الإمام في

مكبر الصوت .... فعقدت حاجبيها و هي تصغي بدهشة

متسائلة عما يريد جدا قوله على الملأ و في مكبر الصوت كي تسمعه البلد

.....

أما قاصي فكان يستمع الى الإمام وهو ينظر الى سليمان بقلق ... بعد

انتهائه من الصلاة بجواره , بينما قال سليمان

( ساعدني للوصول الى الممبر يا قاصي و قف بجواري ..... )

عقد قاصي حاجبيه أكثر ... الا أنه امتثل لأوامر سليمان , و ساعده في

الصعود الى الممبر ووقف بجواره ممسكا بذراعه يدعمه ... غير مستوعبا لما

يحدث ...

بينما بدأ سليمان الرافعي كلامه في مكبر الصوت قائلاً بصوتٍ وهن من المرض و

تعب الضمير ....

( السلام عليكم , .... لدي ما أقوله لديكم , كما قال الإمام ... لدي ما

أعترف به للبلد بأكملها و قد تأخر الإعراف كثيرا و لم يعد في العمر بقية

..... منذ أكثر من خمسة و ثلاثين عاما ... ارتكب أحد أبنائي جريمة نكراء لا

تغتفر ... لم يرتكبها أي من أبناء عائلتنا من قبله .... و ظن أنها زلة

سيختفي أثرها مع الزمن ... لكن شاء السميع العليم أن يظل عمله المتردي

يلاحقه حتى يومنا هذا ..... )

سادت الهمهمات في الجامع و الجميع ينظرون الى سليمان بدهشة و عدم فهم

..... بينما كان قاصي ينظر الى جده بذهول وهو ممسكا بذراعه .... أما

أعمامه فقد سادهم الصمت و الضيق و القلق

أما سليمان فقد تجنب النظر اليه و استسلم تماما الى دفعة الحق التي

تملكته , فخص بصره عن الأنظار الشاحصة اليه بإهتمام ... و لم يرى سوى

نفسه و الكلمة التي تقف في حلقه تمنعه من الوقوف بين يدي الله في الصلاة ...

ثم تابع قائلاً

( قاصي .... جميعكم تعرفونه منذ سنواتٍ طويلة , ابن هذه البلد ... و ابن

امرأة طيبة , تطاولت عليها الألسنة بالباطل ... لكن يشهد الله على أنها

بريئة .... و أنها شريفة .... وقعت في طريق مجرم لم يراعِ حدود الله معها

..... هذا المجرم , هو ابني ... و هي المرة الأخيرة التي أدنس فيها لساني

بقلبٍ أخجل منه ....

أما قاصي الحكيم , فهو حفيدي ... من دمي ..... وهبته جزء من أرضي حياتي

و أمه امرأة أشهد أمام الجميع أنها لم تفرط في شرفها .. و لقد أريق دمها

ظلما , و من حق ولدها دية أذفعها من مالي الخاص .... و قد زوجته من

حفيدتي و ابنة عمه .. تيماء سالم الرافعي ..... )

عم الذهول المكان .... و علت الهمهمات المصدومة , بينما ترنح قاصي فكان

سليمان هو من أسنده و دعمه على الرغم من وهنه ..... ثم تابع قائلاً وهو

يشير الى سالم الذي ناوله ورقة على مضم ...

فأمسك بها سليمان و تابع يقول

( في هذه الورقة اعتراف مكتوب و موقع من جميع أبنائي بشهادة الحق .... و

هي سماعهم بإعتراف أخيه عمران الرافعي بما ارتكب .... و منذ اليوم ,  
تعاهدت عائلة الرافعي على تقبل قاصي الحكيم بينها , كفرد من أبنائنا  
..... قد لا نملك له تغيير الإسم , الا أننا نستطيع الإعتراف ببراءة أمه و  
أنه من دمننا و لحمنا ..... وعسى الله أن يصفح عن ظلمنا له و لوالدته و يعفو  
عنا جميعا ... )

ابعد سليمان وجهه عن مكبر الصوت بينما عم الجامع الشهقات و الهمهمات  
... لكنه لم يهتم و همس لقاصي

( ساعدني في النزول يا ولد ... فساقاي لا تحملاني .... )

ساعده قاصي في النزول وهو ينظر الى أعمامه مصدوما , شاحب الوجه ....  
باهت العينين ....

و ما أن حطا على أرض الجامع , حتى نظر اليه سليمان و قال بصوت يرتجف  
( كنت قد أعددت الي كل هذا كي يحدث بعد وفاتي ... كي أجنب نفسي ما حدث  
.... لكن الآن أستطيع الذهاب الي قبوري و أنا تارك الحمل عن ظهري .... )  
لم يستطع قاصي النطق بكلمة .... فقد كان جسده الضخم ينتفض بقوة وهو  
ممسكا بكف جده بعنف ... بينما تابع سليمان يقول وهو يرت على وجنته كصبي  
صغير

( لقد أخبرني فاروق عما كان بينك و بين عمران ..... فعرفت أن الأوان قد  
حان يا ولدي ... لا تحزن و الله معك و جدك لا يزال على قيد الحياة .... )  
أظلمت عينا قاصي بشدة , الا أن سليمان شدد على قبضته هامسا بقسوة  
( اياك ..... اياك و الضعف أمام الرجال الآن , ارفع رأسك , ... و اجعل  
نظرتك سيفا لكل من يواجهها بعينيه ... )

.....  
.....

كانت تيماء تدور في بهو الدار و هي تشفق باكية بدون صوت ... بينما قلبها  
يخفق بعنف و انفعال مؤلم ...

ترتجف من أعلى رأسها و حتى أخمص قدميها ..... تنتظر رجوعه بفارق الصبر و  
بقلبي يحترق لوعة عليه ...

و ما أن سمعت بجلبة عند باب الدار المفتوح و رأته دخول أعمامها بعد  
العودة من الصلاة ....

دارت عينها بلهفة بينهم حتى تعلقها هو بعينيه ..... وقفت تيماء مكانها  
متسمره للحظة وهو ينظر اليها بعينين شاخصتين لم تفارقهما الصدمة ...  
حماوين للغاية ....

و دون أن تنتظر دقيقة أخرى كانت تجري اليه مندفعة عبر أعمامها حتى وصلت  
اليه و ضمته الي صدرها بكل قوة وهي تحيط عنقه بذراعيها و قد تحولت  
شهقاتها الي نحيب عال

انحنى قاصي اليها كي يستقبل حضنها الدافئ بينما كانت هي تهمس بحرارة  
متعثرة من بين نحيبها

( مبارك براءة والدتك يا حبيبي .... مبارك يا حبيب عمري ..... )

تشبثت أصابع قاصي بظهرها بقوة بينما نظر اليها أعمامها في صمت .... فقد  
كانت مشاعرهما واضحة للعيان , لا تقبل التذمر أو الإعتراض ....

نادى سليمان بصوته الخشن

( يا أم سعيد ..... يا أم سعيد ..... )

جائته المرأة من المطبخ تسعى بهرولة و هي تهتف

( أمرك يا حاج ..... )

قال سليمان بصوت مجهد

( حضري لحفيدي و زوجته غرفة , فهما يحتاجان الى الراحة من السفر ..... )

كما سيبيتان ليلتهما في دار الرافعية ... )

و دون انتظار ردها نظر الي تيماء و قال بخفوت

( أوصليني الي جناحي يا صغيرة , ريثما تنتهي أم سعيد من تجهيز الغرفة  
لكما ..... )

لم تكن تيماء قادرة على ترك قاصي في تلك الحالة , الا أنها ابتعدت عنه  
بالقوة و هي تمسك بوجهه بين كفيها , ناظرة الي عينيه الغائرتين .... ثم  
وعده قائله كما سبق ووعدها قبل الصلاة

( سأعود اليك سريعا .... لا تتحرك من مكانك ..... )

أوماً قاصي اليها غير قادرا على الكلام , بينما بدت غير قادرة على تركه  
... فظلت واقفة و هي تمسك وجهه بين كفيها وهو منحنيا اليها كي يتناسب مع  
طولها القصير .... ثم همس لها بأول كلمة منذ ما حدث

( لا تتأخري ..... أحتاجك ..... )

.....  
.....



الا أنه ظل صامتا للحظات واقفا مكانه ثم قال أخيرا بصوتٍ جاف  
( إنه أنا ..... )  
ساد صمت من الداخل و لم ترد عليه , فتنهذ أمين بنفاذ صبر و توتر ... ثم  
عاد ليطلق الباب قائلا بهدوء  
( هل تفتحين الباب يا نورا أو أفتحه أنا ..... )  
لم تجبه مجددا لبضعة لحظات , و كاد أن يفتح الباب , الا أنها سبقته و  
فتحته بعنف ثم وقفت مكانها تنظر اليه مكتفة ذراعيها بنظرات اتهام حاد  
...  
رمقها أمين بعينين مذنبتين , لكنه قال بصوتٍ رجولي رفض أن يظهر الضعف به  
...  
( ألن تنتهي من اضرابك للطعام و اغلاقك لغرفتك؟! .... أنت تتمادين يا  
نورا و صحة والدتك لا تتحمل هذه الإنفعالات ... )  
ظلت نورا على صمتها و هي تنظر اليه بعينيها الحادثتين , ثم قالت بجفاء  
( هل هذا ما جئت كي تقوله؟! ..... )  
عقد أمين حاجبيه وهو ينظر اليها قائلا بصرامة  
( ماذا تريدين؟! ..... اعتذارا من أخيك الأكبر بينما أنتِ المخطنة من  
الأساس؟! ..... )  
زمت نورا شفتيها ثم قالت بصوتٍ مشد حزين  
( للأسف لن يصلح اعتذارك شيئا ..... لقد رحلت ياسمين بسبب احراجك لها  
..... )  
ابتلع أمين غصة التوتر و الإحساس بالذنب بسبب تهجمه الأخير عليها و تماديه  
و الذي لا يعرف به سواهما ... و لا يظن أبدا أن ياسمين أخبرت به نورا ..  
حين ظل أمين صامتا , متوترا وهو يتذكر لحظات زلته الخطيرة .... و نظرات  
ياسمين الواسعة اليه بشفتين مفتوحتين وهما في خلوة تامة ,, يشعر بنفسه و  
كأنه قد ارتكب خطيئة كاملة ...  
فما الفارق؟! .... لقد خطا خطوة لم يفعلها في حياته , .... لقد رأى  
نفسه في مرآةٍ بصورة لم يعرفها في نفسه من قبل ...  
قالت نورا بصوت خفيض حزين  
( أنت لا تعرف ما تسببت به ..... لن يمكنك تخيل الحياة التي عادت اليها  
الآن , لقد عادت الي أسوأ مما كانت عليه .... أختها و زوجها يضيقان  
بعودتها , بينما يتظاهران أمام أمها بإحكام الحصار من حولها كي لا تفكر  
في الإستقلال بنفسها مجددا ..... )  
شعر أمين بشيء ما يهز أعماقه بقوة , الا أنه سألها بصوتٍ خافت  
( هل رأيتها؟! .... كيف و أين؟! ..... )  
ارتفع حاجبي نورا و هي تسأله بنبرة اتهام  
( هل هذا هو كل ما يهكم؟! .... اطمئن , فأنا أذهب للكلية و أعود في  
موعدي دون تأخير و يمكنك التأكد من جدول محاضراتي الذي تحفظه عن ظهر قلب  
..... هذا بالإضافة الي أنها من المستحيل أن تتقابل معي مجددا بعد ما  
فعلته بها .... لقد هربت و تركت لنا البناية بأكملها كي ترتاح و يهدأ  
بالك ..... )  
هز أمين رأسه قليلا ثم سألها بحدة لم يستطع السيطرة عليها ,  
( كيف لك معرفة أخبارها؟! ..... )  
رفعت نورا حاجبيها و قالت بدهشة  
( بالهاتف طبعاً , و هل هذا يحتاج الي ذكاء؟! ..... أم أنك تريد منعي  
من الإتصال بها أيضا؟! ..... )  
همس أمين لنفسه بصوتٍ قانط من قلة استيعابه ...  
( صحيح ..... )  
ثم نظر الي نورا طويلا و سألها مجددا بتردد  
( ألم تخبرك شيئا آخر؟! ..... أو أنها قد تكون قد رحلت لسببٍ آخر مثلا  
؟! ... )  
هتفت نورا بدهشة  
( أتريد أن تريح ضميرك يا أمين؟! ..... للأسف لن أساعدك في هذا ,  
ياسمين رحلت من هنا بسبب ما فعلته معها دون الحاجة لأن تنطق بشيء ... )  
رفعت ذقنها ثم قالت بحدة  
( و الآن بعد اذنك .... أريد الذهاب للحمام ..... )  
خرجت من غرفتها و أغلقت بابها عن عمد , قبل أن ترمقه شزرا ... ثم تبتعد  
لتدخل الحمام صافقة الباب خلفها ...  
ظل أمين واقفا مكانه بضعة لحظات , ثم دون تردد فتح باب غرفة نورا و دخل  
ببطءٍ مجيلا نظره في أنحاء المكان ... حتى وجد هاتفها فوق سطح مكتبها ,  
فأمسك به و بسرعة فتحه بحثا عن آخر الأرقام التي اتصلت بها ... الي أن  
عثر على الإسم المطلوب .... و جرت عيناه على الأرقام تحفظها بمهارته

المعروفة في الحفظ السريع ....  
ثم أعاده الى مكانه و خرج من الغرفة مغلقا بابها خلفه ..... و قد أخذ ما يريد .....

بينما هي جالسة مكانها تسجل بعض الأرقام على ورقة حكومية من مئات الأوراق المماثلة التي تمر عليها يوميا .... كان هو واقف هناك في باب المكتب , ينظر اليها مبتسما بتعاطف ...  
كانت تبدو مختلفة بشدة عن باقي السيدات المتواجدا في نفس المكتب , فقد كانت أصغرهن سنا ... و أكثرن صمتا و حزنا .... لكنها بالتأكيد أجملهن .....

حتى مع شعرها المرفوع بعشوائية ... بدت في عينيه عشوائية جميلة ...  
و نظارتها فوق وجهه خالي تماما من الزينة ... بدت اكثر نضارة و شبابا من كل السيدات الجالسات معها في نفس المكتب .... لكنها كانت تحمل الهم فوق أكتافها دون شك ... و كان هذا ظاهرا على ملامحها و عينيها المرهقتين ....  
تقدم أخيرا و في يده ورقة وضعها أمامها على سطح المكتب و قال بهدوء مبتسما

( أريد التقديم على طلب عداد ماء من فضلك ..... )

ردت ياسمين تلقائيا دون أن ترفع وجهها اليه

( لدى السيدة ماجدة ..... )

ابتسم مجددا , ثم قال بجديفة

( لكنني عدت للتو من عند السيدة ماجدة و هي أخبرتني أن آتي اليك ... )

ألست أنت السيدة ياسمين؟! ( ... )

ردت ياسمين دون أن تتنازل لرفع رأسها و النظر الى من يخاطبها كمواطن عادي على الأقل ...

( اذن اذهب الى الأستاذ عبد اللطيف في المكتب المجاور ..... )

رد عليها مبتسما ابتساما أكثر عرضا ...

( أيضا ذهبت الى الأستاذ عبد اللطيف و طلب مني الحضور اليك ..... حرام عليك يا سيدة تعاواني معي و لا تعطيليني عن عملي فقد أخذت اذن من العمل كي أستطيع تخليص مصلحتي ... )

تنهدت ياسمين و هي تخلع نظارتها عن عينيها , لتضغط أعلى أنفها بإرهاق

.... ثم همست متنهدة و هي تأخذ الطلب منه ... لتراجعه بسرعة , قبل أن تسجل بضعة أرقام و تأخذ منه نسخة .... و قالت بروتينية

( يجب أن تختتمها من المدير في نهاية الرواق ,, ثم عد الي و معك طابعي دمغة و خذ هذه الإستمارة لتملأها ..... )

رد عليها بصوتٍ ممازح شقي

( لكنك لم تنظري الى اسمي حتى !! ..... )

رفعت عينيها اليه أخيرا و هي تقول بحدة

( و بماذا سيفيدني اسمك يا أستاذ ..... )

صمتت فجأة و هي تنظر اليه بدهشة , قبل أن تتابع همسا

( فريد !! ..... )

ابتسم فريد وهو يقول رافعا احدي حاجبيه بخبث

( أستاذ !! ..... مجددا !!! ..... )

ابتسمت ياسمين ابتساما واهية و هي تقول

( لم أعلم أنه أنت ..... أنا آسفة ..... )

رد عليها فريد بجديفة

( علي تقديم شكوى ضدك ..... فهذه ثاني مرة لا تتعرفين فيها على صوتي ,

على الرغم من أنني أقف أمامك مباشرة ..... )

رمشت ياسمين بعينيها , ثم وقفت بسرعة متداركة نفسها و هي تقول بأسف حقيقي

( أنا فعلا آسفة يا فريد ..... يمر علي مكتبي عشرات المواطنين يوميا و

من المستحيل أن أميز الصوت مهما بلغت أهمية صاحبه عندي ..... )

ابتسم فريد ابتساما هادئة .... وهو ينظر الى عينيها , قبل أن يجيبها دون

مزاح هذه المرة

( تكفيني هذه الجملة ..... )

أشارت ياسمين الى كرسي خالي بعيد و قالت بسرعة

( ارجوك اسحب هذا الكرسي و تفضل بالجلوس ..... )

قال فريد ببساطة

( لا أريد تعطيلك عن العمل ..... )

تنهدت ياسمين و هي تنظر المكتب المكتظ المزعج بالأصوات المتداخلة

( أنا أرحب بأي تعطيل عن العمل ..... )  
سحب فريد الكرسي و جلس في مواجهة مكتبها بينما جلست هي الأخرى تنظر اليه  
بإرهاق , ثم سألته بصوتٍ مرتجف  
( ماذا تفعل هنا حقا؟! ..... هل تريد التقديم لطلب عداد فعلا؟! ..... )

ابتسم وهو يقول بجديّة  
( بصراحة كنت أقوم على تأجيل هذه الخطوة منذ أشهر ..... كجالي مع كل  
المصالح الحكومية , فكما تعلمين يقوم أمثالك بتحويل حياتي الي حليم  
..... لقد كدت مرة أن أقذف احدى الموظفين بدباسة أوراق في رأسها ...  
لولا أن تطوع باقي المواطنين و قاموا بتقيدي لمنعي من التهور .... لكنها  
قدمت ضدي شكوى تعدي على موظف حكومي اثناء تأدية وظيفته ..... )  
ضحكت ياسمين بخفوت , و هي تسحب الدباسة من أمامة لتضعها في درجها بطريقة  
عفوية , ثم نظرت الي الطلب و قالت بإهتمام  
( اذن ..... هي شقة أخرى بخلاف شقتك الحالية .... )

رد فريد مبتسما  
( الشقة الحالية مؤجرة ..... لكن لدي شقة أنوي تجهيزها للزواج ..... )  
رفعت عينيها تنظر اليه بدهشة و هي تقول متفاجئة  
( هل ستتزوج؟! ..... بهذه السرعة؟! ..... )  
ارتفع حاجبي فريد وهو يسألها بخبت  
( هل تظنني لا أزال صغيرا؟! ..... )  
احمرت وجنتاها قليلا و قالت بحرج مبتسمة  
( لا بالطبع ..... لا أقصد هذا , لقد قصدت ..... لا تهتم , مبارك لك على  
كل حال .... )

رد عليها بصوتٍ جاد وهو يتأمل أصابعها المرتجفة من الإرهاق و الورقة  
المهتزة بينها ....  
( أشكرك يا ياسمين ..... كيف حال والدتك؟! ..... )  
ابتسمت ياسمين و هي تقول  
( بخير ..... و يصلها الدواء , شكرا لك ..... )  
رد فريد بصوتٍ حذر  
( سأعمل على أن يصلك الدواء على عملك , بعد أن تركت الشقة و عدت الي بيت  
والدتك .... )

اخفضت ياسمين وجهها الباهت و هي تقول بخفوت  
( هل عرفت؟! ..... )  
أجابها فريد بلطف  
( نعم عرفت , ..... نورا أخبرتني بما فعله أمين ..... )  
أشاحت ياسمين بوجهها عنه و هي غير قادرة على الكلام فيما يخص أمين ...  
فمجرد ذكر اسمه يذكرها بتلك اللحظة التي تحجم بها لسانها و هي تراه يدخل  
الي شقتها و يغلق الباب ...  
وقتها عرفت تماما , معنى أن يقع الانسان في فخ سلب الارادة للحظات قد تكون  
الفارقة في حياته .....  
أغمضت عينيها بخجلٍ من نفسها .... بينما تابع فريد قائلا بصوتٍ خافت هادئ  
( لا تخجلي مني ..... )

نظرت اليه بصمت ..... ثم قالت بصوتٍ خفيض جدا  
( لا أخجل منك يا فريد ..... هكذا أفضل , كان سكاني بمفردي خطأ على كل حال  
, فأنا أعيش في مجتمع له قوانينه ..... )  
ابتسم فريد وهو يقول

( لن تخذعيني بهذه النبرة .... هذه ليست انتِ , ليست شخصيتك ..... )  
وضعت ياسمين نظارتها على عينيها و هي تقول بصوتٍ فاتر  
( علي التعود اذن على شخصيةٍ جديدة تلائم المجتمع ..... فهذه لم تفلح  
حتى الآن ..... )

أجابها فريد ببساطة وهو يلعب دمىة تقف بثبات على سطح مكتبها  
( لا تكوني الان نفسك .... لأنك ستتعبين في المحاولة , ثم تكرهين الشخص  
المشوه الذي تحولت اليه ..... جميلة جدا هذه الدمىة , هل هي صناعة يدوية  
؟! ..... )

رمقت ياسمين الدمىة من فوق نظارتها ثم قالت بخفوت  
( أنا صنعتها ..... )

ارتفع حاجبي فريد بدهشة وهو ينظر اليها قبل ان ينظر الي الدمىة و يقلبها  
بين أصابعه وهو يهمس مبتسما

( إنها رائعة ..... أنتِ موهوبة حقا .... )  
ابتسمت ياسمين له بسعادة خفيفة ..... فقالت له بدون جدية  
( تفضلها ..... )

اتسعت ابتسامته فريد وهو يرفعها بين أصابعه ليقول شاكرا بصدق  
( شكرا لك ..... هذه من أطف الهدايا التي وصلتني يوما .... )  
نظرت اليه ياسمين بدهشة وهو يضعها في جيب سترته الداخلي .... فأعدت  
نظرها الى طلبه وقد فقدت ابتسامتها و هي تقول بصوتٍ باهت  
( طلبك يحتاج الى ختم من المدير المباشر ..... )  
ظلت صامتة تتنهد بأسى ,, فسألها بحيرة  
( هل يمكنك ختمها منه بنفسك ..... )  
ظلت تنظر الى الطلب طويلا بنفس النظرة , الى أن قالت بصوتٍ كئيب  
( بالطبع ..... )  
لكنها ظلت جالسة مكانها دون حركة , فعقد فريد حاجبيه وهو يقول بتردد  
( تبدين متضايقة ..... هاتي الطلب و أنا سأختمه بنفسي ..... )  
شعرت ياسمين بالحرج منه , بعد كل خدماته التي سبق و قدمها في مساعدة  
والدتها .... فقالت بصوتٍ خفيض  
( لا بأس .... أدخل اليه في اليوم عشرات المرات , و هذا أقل ما أقدمه لك  
..... )  
و دون انتظار رد منه , تركته مبتسمة و خرجت من المكتب و الطلب في يدها  
... أما هو فقد كان يراقبها عاقدا حاجبيه بعدم فهم ...  
.....  
.....  
طرقت ياسمين الباب ... ثم دخلت الى المكتب و حرصت على ترك الباب مفتوح  
لتقول ببرود  
( عفوا أستاذ جمال .... هذا الطلب يحتاج الى ختم منك .... )  
رفع الرجل السمج المكتنز وجهه عن الأوراق أمامه لينظر اليها مبتسما , ثم  
قال بنبرة مقبلة  
( نحن تحت أمر السيدة ياسمين ..... هاتي الطلب ..... )  
ناولته الطلب دون أن ترفع عينيها الى عينيه , حريصة على رسم التجهم على  
ملامحها بأشع صوره ...  
فختم الطلب لها , لكن بينما هي تمد يدها الى أخذ الطلب ... أبعدته عن  
مجال أصابعها ليقول بنبرة مازحة  
( هل ازداد وزنك قليلا , أم أنني أتوهم !? ..... )  
نظرت ياسمين اليه دون رد .... بينما تابع قائلا بخبث  
( تلك التنورة كانت أكثر وسعا منذ شهرين ..... )  
امدت أصابعها لتخفف حافة الكنزة بتوتر رغما عنها , فقال ضاحكا  
( تلك المؤهلات لا يمكنك اخفائها بسهولة أبدا ..... )  
قالت ياسمين بنبرة حادة  
( من فضلك يا استاذ جمال ..... أخبرتك أكثر من مرة أنني لا أقبل مثل  
هذا النوع من المزاح ... )  
قال جمال بنبرة ثقيلة .... متباطئة كنظرته على تفاصيل جسدها  
( أنت جديرة أكثر من اللازم و لا تقبلين المرح ..... بينما الحياة لا تحتمل  
..... )  
مدت يدها و قالت بصرامة  
( هات الطلب من فضلك ..... )  
ناولها الطلب أخيرا بنظرةٍ ساخرة .... فسحبته منه بحدة قبل ان تستدير  
لتخرج من الباب , لكنه ناداها قائلا ...  
( احذري أن يصفعك أحدهم و أنتٍ منحنية ..... )  
لم تلتفت اليه ياسمين بل أسرعت الخطا و هي ترتجف بشدة , بينما الغثيان  
يملاها و التقزز يغشي عينيها ....

بعد يومين و بعد خروجها من العمل .... أثناء وقوفها تنتظر وصول حافلة  
الأجرة الصغيرة .... تعالى رنين هاتفها فأخرجته دون حماس ... لتجيب على  
الرقم الغريب بصوتٍ متنهد  
( نعم ..... )  
وصلها صوت رجولي مألوف يقول بخفوت  
( أنا أمين ..... )  
اتسعت عينا ياسمين بذهول بينما فغرت شفطيتها بصمت و دق قلبها بعنف ....  
لكنه قال بسرعة  
( أرجوك لا تغلقي الخط ..... أريد أن أراك ..... )  
.....  
.....  
.....

( لا أصدق أنك خرجت دون بطاقة هويتك !!! ..... أي رجلٍ على قدرٍ من  
المسؤولية يفعل ما فعلت !! ... )  
همست مسك بذلك في حدة و هي تخرج معه من باب غرفة الضابط المسؤول بينما  
الشياطين تتلاعب في وجهها ...  
رد عليها بغضب همسا أيضا ..  
( هذا لأنني نسيت حافظتي في المكتب ..... )  
توقفت مسك و التفتت اليه بالكامل لتقول بصوتٍ قاسي و عينين مشتعلتين  
( آه بالطبع .... هذا لأنك خرجت جريا كي تراقب زوجتك الخائنة و تضبطها  
متلبسة بجرمها .... )  
همس أمجد بجديّة و جنون  
( اخرسي يا مسك و لا تستخدمى تلك الألفاظ ..... )  
ابتسمت بسخرية و هي تقول بقرف  
( ما أنبلك .... لا تقبل علي بمثل هذه الصفات بينما أنت تتصرف بناءا  
عليها ..... )  
قبض أمجد كفه و هو يغمض عينيه بشدة , آخذا نفسا عميقا , قبل أن يقول  
ضاغظا على أسنانه  
( أنصحك بالسكوت يا مسك ..... فأنا في حالٍ لا يسمح لي بالجدال المستفز  
حاليا ..... )  
ضيقت مسك عينيهما , و هي ترفع يدها تمسك بها ذقنه و هي تدير وجهه قليلا و  
هي تشاهد الخدوش و الكدمات به فتأوهت بتعاطف كاذب و هي تهمس  
( هذه ليست مجرد رتوش ..... هل لكمك !!? ..... )  
نظر أمجد اليها بصمت و بملامح صلبة , خالية التعبير تكلم قائلا  
( أنت تقصدين فعل هذا ... اليس كذلك ؟ و في هذه اللحظة بالذات .... )  
ردت مسك دون تردد و بكل ثقة  
( نعم أفعل ..... كي تستشعر مدى خجلي منك و من تصرفاتك ..... زوجي أنا ,  
زوج مسك الرافعي يتشاجر في نادي الفروسية كالرعاع و يضرب و يتم تحرير  
محضر ضده ..... و آتي بنفسى كي أضمنه لأنه لا يحمل هوية ..... كيف لي أن  
أدخل النادي بعد ما فعلته !!? ..... و كيف تفعل هذا من الأساس !!? ... )  
رد عليها أمجد بصوتٍ مشدّد منفعل  
( اطمئني ..... لن تخطو قدميك الى هذا النادي مجددا ..... )  
برقت عينا مسك و هي تنظر اليه طويلا , قبل أن تقول ببطءٍ خطير  
( أنت تتماذى , ناسيا من أكون ..... )  
مال اليها هامسا من بين أسنانه  
( و أستطيع كسر رأسك أيضا ..... مع احترامي لمن تكونين , طالما أنك لا  
تحسنين احترام زوجك ... )  
ساد صمت مشحون بينهما , ثم قالت مسك أخيرا بنبرة غريبة  
( هذا الحوار سنتابعه في البيت ..... كفى فضائح ..... )  
لكن و قبلا أن يتحركا , خرج أشرف من نفس الباب , ثم وقف ينظر اليهما  
بنظراتٍ شرسة مهددة .... فعقدت مسك حاجبيها و هي تدقق النظر مجددا في  
عينه ذات اللكمة التي ازداد لونها قتامة بشكل مخيف ... ولولا ستر الله لكان  
فقد عينه للأبد و حصل أمجد على تهمة عاهة مستديمة .....  
تكلم أشرف قائلا ببرود  
( هل هذا هو المحترم الذي خرجت عن العائلة كي تتزوجي منه يا مسك !!?  
..... )  
التفت اليه أمجد و قبض على مقدمة قميصه وهو يهدر به بعنف  
( كلامك معي أنا و إياك أن تخاطبها مجددا ..... )  
أمسك أشرف بملابس أمجد هو الآخر وهو يصرخ به بوحشية  
( أنت لن تتوقف الا بعد أن أرتكب بك جناية ..... )  
حاولت مسك سحب أمجد بالقوة دون جدوى , الى أن خرج الضابط من غرفته وهو  
يصرخ بهما  
( ما الذي تفعلانه !!? ..... هل تريدان المبيت في الحجز الليلة !!? ..... )  
( هذه المرة نجحت مسك في سحب أمجد و هي تهمس له  
( أقسم بالله إن لم تلملم هذا الدور و تنصرف معي فسوف أهدرك للأبد .....  
كفى ..... لست أنا من تتعرض لكل هذا ..... )  
نظر اليها أمجد للحظات دون رد , بينما تحول العنف في عينيه الى شيءٍ آخر  
أكثر عمقا .... ثم ترك أشرف أخيرا و هو ينفض يده عنه بتقزز ...  
أما مسك فنظرت الى أشرف و قالت ببرود  
( هذا المحترم الذي تتحدث عنه هو زوجي الذي ضربك لأنك تنظر الي ..... )  
بينما هناك أحد أفراد العائلة التي تتكلم عنها , تدنى بمستواه و خرج هو  
الآخر عن نفس العائلة , تاركا زوجته كي يتزوج من صديقتها ..... التي كانت



تستعير ملبسها القديمة .... )  
عقد أمجد حاجبيه , بينما تأوهت شفتاه دون صوت .... في اشارة الى أنها  
عادت الى أسوأ طباعها في تشريح البشر بمشارطها .... فعلى الرغم من أي  
شيء , أشفق على غدير مما قالت مسك للتو ...  
الا أنه على الرغم من مشاعره , فقد طغى عليه الغضب ليهمس لها من بين  
أسنانه  
( إن تجرأت على قول كلمة " زوجته " مجددا فسوف  
و كأنما كانت تنتظر ذكر اسمها .... فقد سمع ثلاثتهم صوت غدير و هي تهتف  
بقلق عن بعد  
( أشرف ..... ياللهي ماذا حدث؟! ..... )  
تجمدت ملامح مسك على الفور و هي تنظر الى غدير , و بسرعة أخفضت كفها  
لتمسك بكف أمجد مشبكة أصابعها بأصابعه , مما جعله يخفض عينيه ينظر الى  
كفيهما عاقدا حاجبيه بدهشة ...  
بينما قالت مسك بنعومة مبتسمة  
( هل نسي أشرف بطاقة هويته هو أيضا و لهذا أتيت يا غدير؟! ..... )  
نظرت غدير الى مسك بنظرات مبهمة متجمدة و قد بدأت تضائل أمامها .... غير  
قادرة على رفع هامتها أمامها مهما حاولت ... الا أنها قالت بصوت متردد  
( أتصلوا بي من النادي و ابلغوني بما حدث فأتيت ..... )  
ابتسمت مسك مجددا و مالت الى ذراع أمجد قائلة بإعتذار عفوي بدا صادقا  
للغاية  
( أنا آسفة جدا يا غدير .... لا أعلم ما الذي حدث لأمجد , واحد من أولاد  
الحرام يملأ أذنيه بالشكوك تجاه زوجك .... لذا لم يتمالك نفسه فضربه ,  
لمجرد أنه يحب مراقبتي أثناء التدريب ... حاولت مرارا إفهامه أن أشرف  
يحب تدريبات الفروسية منذ سنوات , الا أنه لم يقتنع ..... على ما يبدو أن  
هناك بعض الحزازات في النفوس لم تختفي بعد ..... )  
نظرت غدير الى أشرف بنظرة طويلة جامدة ... مشتعلة في عمقها بنار تستعر  
.....  
بينما جذب أمجد مسك خلفه وهو يقول بصوتٍ آمر  
( يكفي هذا ..... المكان بات مقيتا ..... )  
جرت مسك من خلفه وهي تحاول تعقب خطواته السريعة , بينما التفتت الى  
غدير و ابتسمت لها بغرور و ثقة ....  
لكن ما أن خرجا من قسم الشرطة حتى نزعتهما من كف أمجد بقوة و اخفت  
ابتسامتها لتقول بحدة  
( هل أتيت بسيارتك , أم سحيوك من قفاك؟! ..... )  
نظر اليها أمجد شزرا , ثم قال بقسوة وهو يضغط زر الأمان الآلي في السيارة  
ليقول بصرامة آمرا ...  
( ادخلي الى السيارة و آثري الصمت ..... )  
و بالفعل استمر الصمت بينهما طوال طريق العودة ....  
كانت هي مكثفة ذراعيها تنظر أمامها بلامح باردة و عينين جليديتين ....  
أما أمجد فقد كان يختلس النظر اليها بين الحين و الآخر بإنفعال غير مسيطر  
عليه , محاولا اكتشاف ما يدور بداخل رأسها الصخري ....  
هل تفكر في أشرف و يؤلمها منظر غدير بجواره؟! .....  
هل تفعل؟! .....  
انقبضت أصابع أمجد على المقود بشدة وهو يزيد من سرعة السيارة ... و فضل  
الصمت هو الآخر انتظارا حتى يصل الى البيت ....  
و ما أن دخلا الى شقتهم , حتى قال ساخرا من خلفها و هي تسير أمامه ببرود  
رافعة رأسها  
( لماذا أنت صامته كل هذا الوقت؟! ..... هل تفكرين برضا عن جملتك  
الختامية التي أنهيت بها الحوار و أنهيت على غريمتك؟! ..... )  
توقفت مسك مكانها و تصلبت ملامحها أكثر .... ثم استدارت اليه ببطيء و هي  
تقول بخفوت  
( أتعلم ماذا تكون؟! ..... أنت منافق ..... )  
بهتت ملامح أمجد وهو ينظر اليها بغضب و كأنها قد لكمته للتو , فضاقت  
عيناه وهو يقول بصوتٍ خطير  
( ماذا قلت للتو؟! ..... )  
ردت عليه مسك بإصرار و هي تشدد على كل حرف  
( ما سمعته ..... أنت منافق ..... )  
هدر أمجد مهددا ,  
( مسك ..... لا تتمادي في الكلام معي ..... )  
رفعت حاجبيها و هي تقترب منه ببطيء قائلة بسخرية  
( لا أتمادى؟! ..... حسنا , لن أتمادى ..... هل يمكنك اخباري عن سبب

توصيلك لغدير بنفسك في سيارتك؟! ..... )  
انعقد حاجبيه و لم يرد عليها ناظرا الى ملامحها الباردة و الشحوب الخفيف  
الذي علا وجنتيها ... ثم سألتها دون أن يجفل  
( كيف علمت بهذا؟! ..... )

ارتفع حاجبي مسك بسخرية و ذهول و هي تسأله ضاحكة  
( هل هذا هو كل ما يهمك؟! ..... حسنا يا سيدي , اعتبرني أراقبك كما  
تراقبني , و الآن أجب عن سؤالي ..... لماذا تقلها؟! ..... )  
تحرك أمجد ببطيء وهو ينظر اليها مفكرا .... ثم استند الى حافة مائدة  
الطعام و كتف ذراعيه ناظرا اليها  
ليقول بصوتٍ غامض

( كنت سأفرح لو علمت بمراقبتك لي ..... كنت سأفرح جدا ..... )  
ارتبكت مسك قليلا أمام تلك النبرة الخاصة التي ظهرت في صوته , الا أنه  
سألها متابعا قبل أن تبدي ردا

( هل تغارين من غدیر؟! ..... )  
و كأنه ألقى فوق رأسها فجأة دلو من الماء البارد .... فنظرت اليه بذهول  
بينما تسارعت دقات قلبها بعنفٍ مفاجيء ...

لكنها تدبرت أن تضحك ضحكة عالية بمهارة , ثم هتفت مصدومة  
( أنا أغار !! ..... و من غدیر؟! ..... اذا كنت لم أفعلها في المرة  
الأولى , فهل أفعلها الآن؟! ..... لا يا حسيني , أنا لا أغار , لأنها أصلا  
أدنى من مستواي في كل شيء و مجرد عقد أي مقارنة بيني و بينها يعد اهانة  
في حقي ..... لكنني أكره النفاق ..... أنت تسمح لنفسك بأن تقل حبيبتك  
القديمة للبيت في سيارةٍ وحدكما بينما جن جنونك لمجرد نظر أشرف الي من  
بعيد ..... )

اقتربت منه أكثر و هي مكتفة ذراعيها ثم سألته ببساطة  
( كيف سيكون رد فعلك إن سمحت لأشرف بأن يقلني في سيارته لأي مكان في يومٍ  
من الأيام؟! ..... )

اشتد خط شفتيه وهو ينظر اليه و قد توترت ملامحه , بينما همس بخفوت  
( كنت شربت من دمك ..... و لن أكتفي ..... )  
ارتبكت مجددا , عواطفه الجياشة تربكها .... و هي لا تفضل هذا الإرتباك  
.....

ابتسمت مسك أخيرا و هي تقول بصوتٍ باهت ...  
( كم هذا رائع !! ..... الا ترى نفسك منافقا للحظة واحدة؟! ..... )  
هز أمجد رأسه نافيا ببطيء وهو يقول ببرود  
( لست منافقا يا مسك ..... فأنا لا تهمني غدیر بأي طريقة , لا أسعى لأن  
أظهر لها سعادتي معك , و لا أهتم بندمها مطلقا .... شعورها بالندم و  
الحسرة لا يلقي بداخلي أي صدى ..... فهل يمكنك القسم على أن احساس أشرف  
بالندم وهو ينظر اليك لا يرضيك؟! ..... )

ساد صمت طويل بينهما و كل منهما ينظر للآخر , بينما ارتجفت شفتي مسك  
للحظة .... لكنها زمتها بقوة و هي ترفع ذقنها لتقول بغرور  
( لست مضطرة للقسم على شيء ..... ليس هناك من يستطيع اجباري على  
القسم ..... )

ابتسم أمجد ابتسامة باهتة , ثم قال ببطيء  
( لست في حاجة لإجبارك ..... فقد نلت الجواب منذ فترة طويلة ..... )  
رमقته مسك بإباء , ثم استدارت عنه و انصرفت , الا انها توقفت للحظة , قبل  
أن تلتفت اليه قائلة ....

( الكلام الذي ألقيته بوجهي اليوم صباحا , كسر بيننا شيء ..... لا أظنك  
ستتمكن من اصلاحه ..... )

ثم عادت لتتابع طريقها , الا أن صوت أمجد قصف من خلفها ببرود  
( أتمنى أن يكون الشيء الوحيد الذي كسر بيننا هو غرورك ..... )  
توقفت مسك دون أن تستدير , تتنفس بصعوبة و تشنج , الا أنها همست بصوتٍ حاد  
( في أحلامك ..... )

و ابتعدت بعدها تاركة أمجد مكانه يقف بجوار المائدة .... ثم نظر الى  
الشموع التي أشعلتها له ليلة أمس ...

توترت عضلة في فكه وهو يلتقط احدى تلك الشموع ليقربها من أنفه و يشم  
رائحتها العطرية ... فأغمض عينيه وهو يهمس  
( مسك ..... لقد تورط قلبي معك أكثر مما تحتاج الحياة الهادئة بيننا  
..... هل يعقل أن أخسرك بسبب هذا القلب الغبي؟! ..... )

.....  
.....

في اليوم التالي ....

جالسة نفس الجلسة المرعبة و هي تفرك أصابعها بتوتر ..... واضعة ساقا فوق أخرى ..  
مرجعة رأسها للخلف , و مغمضة عينيها تردد بعض الآيات القرآنية .....  
لمعد الفحص الدوري لها ....  
لست خائفة .... لست خائفة ..... لم أعد خائفة , فقد عشت كثيرا و حققت الكثير .....  
لست خائفة .....  
لكنها انتفضت فجأة و هي تشعر بكفي رجولية قوية تمسك بكفها فرفعت وجهها و نظرت الى جانبها مجفلة ... لتري أمجد محتلا الكرسي المجاور لكرسيها وهو يشبك أصابعه بأصابعها ... بينما عيناه تتعمقان في عينيها الخائفتين ...  
لكنها ما أن تمالكت نفسها حتى همست بغضب  
( ما الذي تفعله هنا؟! ..... هل تراقبني من جديد؟! ..... )  
لم يرد أمجد على الفور كانت عيناه غريبتين , مرتعبتين .... بينما انقبضت أصابعه بين أصابعها بقوة , ثم همس لها بصوت خافت  
( و هل يعقل الا أتتحقق من يوم كهذا؟! ..... )  
نظرت اليه مسك بصمت , بينما رفع كفه الحرة و أحاط بها وجنتها ليقول بهمس أجش  
( غدا نتابع حربنا ..... أما اليوم , فلا أريد سوى الإمساك بكفك , لتكتب لنا الحياة من جديد و نحن متشابكي الأيدي ..... )  
أغمضت مسك عينيها و همست قبل أن تستطيع منع نفسها  
( أنا ..... خائفة ..... )  
تحشرج صوت أنفاسه وهو ينحني اليها ليطلع شفثيه بقوة أعلى وجنتها المرتفعة ليهمس بنبرة مرتجفة  
( و أنا مرتعب يا ألماس ..... لا تعاقبيني بتركي مطلقا , لأن الخسارة ستكون بروحين ..... )

بعد بضعة أيام .....  
نظرت سوار عبر منظار الباب و سارعت لتفتح الباب هاتفة بقوة  
( هريرة ..... حمد لله على سلامة وصولك ... )  
سارعت هريرة بالدخول و أغلقت الباب خلفها قبل أن تحيط عنق سوار بذراعيها بكل قوتها و هي تهتف بحرارة  
( سوار .... اشتقت اليكما جدا ..... )  
ابتعدت عنها للحظة تتأمل ملامح سوار الجميلة المرهقة ثم قالت بصوت يتوهج من شدة الفرح و السرور  
( لا أصدق أنك أنت من نزلت اليها من السفر مباشرة ..... أنت زوجة ليث الوحيدة بعد كل هذه السنوات أخيرا ..... إنه حلم ..... حلم يا زوجة أخي و حبيبته الوحيدة ..... )  
عانقتها مجددا و هي تتأوه بصوت عال فأغمضت سوار عينيها ألما و دفنت وجهها في كتف هريرة على الرغم من أنها أقصر منها بكثير ... و دون سابق انذار انفجرت باكية ! ...  
عقدت هريرة حاجبها قليلا و هي تحاول تبين هوية هذا الصوت الصادم , فنظرت جانبا و هي تسألها بشك  
( سوار ..... ما هذا الصوت؟! ..... هل تبكين؟! ..... )  
أبعدتها عنها بالقوة و نظرت الى وجهها و بالفعل صدمت بمنظر سوار و هي تبكي محمرة الوجه و الأنف كالأطفال .....  
فهمتت بإرتياع  
( ياللهي !! ..... ماذا حدث يا سوار؟! ..... هل أخي بخير؟! أجيبيني أرجوك , قلبي سيتوقف من شدة الخوف ..... هل ليث بخير ... )  
مسحت سوار وجهها بكفها و هي تقول بصوت محبط مهزوم  
( أخاك بخير ..... لا تخافي ..... )  
وضعت هريرة يدها على صدرها و هي تزفر براحة هامسة  
( الحمد لله ..... لقد أزعبتيني حقا , طالما أن ليث بخير و أنت كذلك و لا تزالان متزوجان من بعضيكما ... فكل شيء قابل للحل ان شاء الله ..... )  
رفعت سوار وجهها تنظر الى هريرة بوجهٍ شاحب و عينيها قاتميتين , ثم سألتها بقسوة  
( حتى إن كان أخاك ينوي الزواج من ثانية؟! ..... أقصد ثالثة؟! ..... )  
كانت هريرة تخلع حجابها ببساطة , لكن ما أن سمعت ما نطقت به سوار للتو حتى استدارت على عقبها صارخة  
( ينوي ماذا؟!!!!!!!!!!!!!!! ..... )

تنهدت سوار بعنف و جلست على الأريكة دون رد , تنظر أمامها بعينين تتقدان شررا على الرغم من احمرار البكاء بهما .....  
أما هريرة فاندفعت اليها و جلست بجوارها على حافة الأريكة هاتفة  
( أعيدي ما قلتِ للتو؟! ..... هل هذا مقلبا معدا منكما كي تفسدا عطلتي  
!!? )

نظرت سوار اليها و هزت رأسها نفيا ببطيء ...  
فصربت هريرة كفا على كف و هي تهتف بذهول  
( اذن لقد جن ليث ..... لا تفسير آخر ..... لقد جن تماما , ..... )  
رمقتها سوار بطرف عينيها العسليتين المذنبتين .... ثم قالت مقرة بصوت  
متراجع

( ليس تماما ..... )  
صمتت هريرة عن هتافها المفزوع و هي تنظر الى سوار بشك و توجس ..... ثم لم تلبث ان استدارت بكليتها متربعة فوق الأريكة بجوار سوار و قالت آمرة بحدة  
( أخبريني كافة التفاصيل .... و إياك أن تستثني دورك من الخطأ , فأنا  
أعرف تلك النبرة جيدا .... لا تخرج من بين شفتيك الا حين ترتكبين جريمة  
فقط ..... )

بدت سوار محرجة كما لم تراها هريرة من قبل , فنظرت اليها مصدومة و قالت  
متابعة  
( لقد ارتكبت شيئا فظيعا يا سوار .... ملامحك تنطق بهذا ..... فقط  
أخبريني ..... )

قالت سوار أولا بفتور  
( أخبريني أنتِ أولا .... أين هو زوجك؟! ..... لماذا لم يأتي معك؟! ..... )

قالت هريرة بحدة  
( بالطبع لن يأتي الآن وهو يعرف أن ليث في عمله , إنه في الفندق , أما  
أنا فلم استطع الإنتظار و أتيت اليك من فوري .... الآن كفي عن المماطلة و  
أخبريني ماذا فعلت كي تفقدي الرجل عقله يا بنت الرافعية؟! .....  
لقد كان عاقلا مع الساحرة الشريرة ميسرة لعشر سنوات و أكثر ..... و ظل  
كالجبل لا يهتز , ماذا فعلتِ به أنتِ؟! ..... )  
ظلت سوار صامتة تتلاعب بأصابعها في حجرها غير قادرة على الرد .. فأمسكت  
هريرة بكفيها و نظرت الى عينيها قائلة بثقة و حرارة  
( تكلمي يا سوار ... من المؤكد أن الأمر ليس بمثل هذا السوء ..... )  
:  
:  
:

بعد لحظات من شرح ما حدث بكلمات مختصرة خافتة بشدة ....  
قفزت هريرة واقفة و هي تصرخ فيها بجنون  
( فعلتِ ماذا؟!!!!! ..... خطبتِ أخرى لزوجك بنفسك؟! ..... رغما عنه؟!!!!!  
..... ما الذي دهاك يا امرأة كي تقدمي على تلك الفعلة الأسود من قرن  
الخروب!! ..... )

رفعت سوار وجهها تنظر اليها و هتفت بحدة و أسي  
( أنتِ لا تفهمين شيئا .... أذاك أذلني في مرحلة صعبة جدا من حياتي , و لم  
أكن بكامل قواي العقلية ... تصرفت بتهور و دون تفكير ..... )

رفعت هريرة اصبعها و هتفت بصرامة  
( لا ..... ليث يستحيل عليه أن يذلك , ..... الإذلال الحقيقي هو ما اقترفتيه  
أنتِ بحق نفسك ..... و هذا هو الرد المتوقع من ليث , إنه أخي و أعرف  
جيدا رداك فعله حين يفيض به الكيل ..... )

صرخت سوار بعذاب و هي تتخلل شعرها بأصابعها  
( كفى يا هريرة أرجوك .. قلبي لم يعد قادرا على تحمل المزيد من اللوم و  
التقريع ..... يكفيني ما أنا فيه ... )

نظرت اليها هريرة بحدة و هي تهز ساقها بعصبية , ثم لم تلبث أن قالت و هي  
تعود لترمي نفسها بحدة متربعة على الأريكة بجوار سوار من جديد ضاربة على  
فخذها

( حسنا .... سأحاول الا أضربك بمضرب الذباب هذا .... دعينا نتكلم بالعقل  
..... )

نظرت اليها سوار بطرف عينيها و قالت بتذمر  
( احترمي فارق السن بيني و بينك يا هريرة .... لا تنسي أنني كنت أروضك من  
المعزة و أنت ذات ثلاث سنوات فقط ..... )

ضربت هريرة على فخذها مجددا و هي تقول بحدة  
( و هل أفادك فرق العمر بيننا في شيء؟! ..... بالله عليك أنا و التي كنت  
تمسكين بها أسفل المعزة كي تشرب من حليبها , ... لا أسمح لزوجي بأن يخاطب

زميلات العمل حتى بات منبوذا بينهم .... بينما أنت يا كبيرة يا عاقلة يا ناضجة .... تخطبين لزوجك بالقوة ثم تندمين , يا ذات عقل أم الخلول (الرخوية .... )

أخفضت سوار وجهها بين كفيها و همست بإرهاق ( أشعر بأنني على الوشك الإصابة بالإغماء ..... )  
أمسكت هريرة بكفها و أبعدها عن وجهها بالقوة و هي تهتف بحدة ( لا وحياتك .... هذه الحركات لن تخيل علي يا بنت الرافعية .... ارفعي وجهك , أريد سؤالك عن شيء ... )

نظرت سوار اليها بطرف عينيها و قالت بقنوط ( ماذا؟! ..... )  
سألته هريرة بهدوء و حذر ( الآن .... ما هي طبيعة علاقة بليث بعد أن عرفت بنيته على المضي قدما في الموضوع؟! ..... )

فتحت سوار كفيها و اجابت بفتور ... ( كيف ستكون؟! .... سمن على عسل ..... )  
ظلت هريرة ناظرة اليها لبضعة لحظات بدون تعبير .... ثم لم تلبث أن أخفضت رأسها لتستند بجبهتها الى قبضتيها و هي تقول بتعب ( يا مثبت العقل و الدين ..... مسكين يا أخي , والله مسكين و بدأت أقدر موقفه .... )

استدارت سوار اليها قليلا و قالت بقوة ( اسمعيني جيدا ..... أنا لن أمنحه المبرر الذي يجعله مرتاح الضمير تجاه تلك الزيجة , لذا هو يظنني قد رضخت للأمر الواقع ..... أنا سأمنحه كل ما أستطيعه من حب و تعويض .... لكن لو تزوج تلك الفتاة بالفعل فسوف أقتلها ..... هو لا يعرف غضب سوار الرافعي بعد ..... )

نظرت اليها هريرة بقنوط و قالت ( يعرف غباؤها فقط ..... لقد تفوقت على نفسك حقا ..... )  
أمسكت سوار بكفيها و قالت مترجية ( هريرة , هلا أمضيت ليلتك معنا?!! ..... أريده أن يبتعد عني دون أن أكون أنا السبب .... )

عقدت هريرة حاجبها و قالت بدهشة ( أشك أن يوقف هذا ليث ..... لا أظنه خجولا الى تلك الدرجة .... )  
قالت سوار بإصرار ( ستصيرين على المبيت معي في غرفتي ..... و في الصباح أكون أنا نعم الزوجة .... )

ارتفع حاجبي هريرة و قالت بخفوت ( لك الله يا أخي حبيبي ..... لك الله ... )

.....  
.....  
.....

راقبته سوار عن بعد و هي تحضر العصير .... كان يضم أخته اليه بقوة مبتسما و كأنها بالفعل هريرة صغيرة تطلب مداعبته و دلالة ... حتى أنه هو من اختار لها اسمها عند مولدها .....  
أي قوة يمتلكها هذا الرجل?!! .....

قوة في حبه ...  
قوة في حنانه .....  
قوة في نصرته لكلمة الحق .....  
قوة في محاربة الجميع بلا استثناء .....  
قوة تحدي كل قانون قد يهدد سعادة من يحب .....  
قوة في عقابه و صلابته و عناد رأسه ....  
قوته في الحصول علي ما يريد ...  
رفع عينيه عن رأس أخته كي ينظر الى سوار مباشرة , فارتبكت و تابعت عملها .....

بينما أعاد اهتمامه لشقيقته و سألها بنعومة ( الي متى تنويان البقاء?! ..... )  
ضمت هريرة قبضتيها و صرخت بسعادة و جذل ( شهران كاملان يا ليث ..... شهران كاملان , حتى تملني ..... )  
ضحك ليث بصوت أجش و داعب شعرها الناعم قائلا ( لن أمل منك أبدا حتى لو بقيت عشرة أشهر و سافرت اثنين فقط ..... )

صفت بكفيها و سألته بسعادة ( اذن أين ستنزهني غدا؟! ..... )

ارتفع حاجبي ليث وهو ينظر الى زوجها متسائلا  
( هل أنا من سأنزهها؟! ..... لماذا زوجها لك اذن؟! ..... )  
ضحك زوجها وهو يقول مستسلما  
( أنت لا تعرف ما ينتظرك بعد ..... )  
التفتت هريرة تنظر اليه لتحذجه بنظرة محذرة , ثم نظرت الى ليث و قالت  
بدلال  
( ينتظرك كل الخير يا حبيبي ..... )  
بعد فترة اتجه ليث الى حيث تقف سوار و التقط كفها فرفعت عينيها اليه  
متسائلة , الا أنه قبل ظهر كفها برقة مما جعلها ترف بعينيها ثم همس لها  
بصوت أجش .....  
( أشتقت اليك ..... )  
نظرت سوار الى هريرة و زوجها ..... الا أنهما كانا منمكين في حوارٍ طويل  
... مما جعلها ترتبك و تعاود النظر اليه قائلة بصوتٍ رخم هادئ  
( و أنا أيضا ..... كنت أتمنى أن أقوم بزيارتك في العمل أنا و هريرة  
اليوم ..... الا أنك ..... الا أنك منعتني من الذهاب الى هناك ..... )  
إن كانت تقصد أن توجع ضميره , فقد فشلت تماما ... إذ أنه ابتمت و عانقت  
أصابعه أصابعها ليقول بنبرة خاصة , جادة حنونة و مبهجة في آنٍ واحد  
( لدي حل أفضل ..... سأفتح لك مشروعا خاصا بك أو مكتب صغير ..... و  
أقوم أنا بزيارتك كل يوم ... ما رأيك؟! ..... )  
أصابها إحباط بالغ فأبعدت وجهها بإباء عنه و هي تتنفس بسرعة و غضب ,  
فسألها محتارا .....  
( ألم تعجبك فكرة المشروع؟! .. ظننتك ستسرين بها , حتى أنني كنت أنوي  
أن أفاجئك بها كهدية لك ..... )  
ردت سوار بقوة و هي تعد فناجين القهوة بعصبية ...  
( لن أستطيع ادارة مشروع بمفردي ..... حتى و إن كان صغيرا , أنت تهدر  
مالك هباء ..... )  
حاولت الإبتعاد عنه الا أنه أمسك بكفها يمنعها فنظرت اليه منتظرة بملل ,  
الا أن قال بصوتٍ واثق هادئ  
( سأكون بجوارك خطوة بخطوة ..... )  
ابتعد الملل الكاذب عن عينيها , و غابت القسوة عن ملامحها ..... فهمت له  
بحيرة  
( كيف يمكنك أن تكون بمثل هذه الرقة ..... و بمثل هذه القسوة!! .....  
أنت تؤلمني بشدة , هل لديك فكرة عن مقدار معاناتي!! ..... )  
انعقد حاجبيه قليلا , الا أنه أوماً قائلا بخفوت  
( لدي فكرة واضحة عن الأمر ..... )  
أومأت هي الأخرى و همست بإصرار  
( جيد أنك تعرف ..... )  
ثم ابتعدت عنه كي لا تفسح له المزيد من حنان قسوته ..... فهي لم تعد تتحمل  
أكثر .....  
بينما كانت هريرة تراقبهما من بعيد بقلق و هي تستشعر التوتر المنتشر في  
الجو من حولها .....  
و بعد فترة طويلة رافقت زوجها الى باب الشقة , ثم نظرت اليه معذرة بدلال  
و همست  
( أنا آسفة جدا أنك مضطر للرحيل بمفردك ..... لكن عملية الإنقاذ تلك هي  
حالة طارئة ..... )  
رفع زوجها اصبعه و دفع به انها وهو يقول مازحا .....  
( أنت مدينة لي بخدمة ..... )  
ارتفع حاجبي هريرة و تمايلت قائلة بخبث  
( خدمة!!! ..... هل نسيت أن ليث يدينك بخدمة قبلا حيث أن وقف في وجه  
الجميع كي نتزوج!! ..... )  
ابتسم زوجها بعينين محبتين و قال بحنان  
( غلبتيني يا قطتي ..... إنها خدمة العمر , و لأجل سعادته سأتحمل بقائي  
بعيدا عنك الليلة ..... )  
مطت هريرة شفثيها كالأطفال ثم همست متأوهة .....  
( هيا اذهب قبل أن أغير رأيي , فقد بدأت أشتاق اليك بالفعل ..... )  
انحنى زوجها ليقبل وجنتها بحب قبل أن ينصرف فأغلقت الباب خلفه متنهدة  
..... في حين خرج ليث من احدى الغرف وهو يسأل  
( هل سمعت صوت باب الشقة للتو؟! ..... )  
نظرت هريرة الى سوار التي بادلتها النظر بمكرٍ قبل أن تتظاهر بمزيد من  
الإنشغال , فقالت هريرة ببساطة  
( آه لقد رحل عصام ..... )

ارتفع حاجبي ليث وهو يسألها بدهشة  
( رحل دون أن يسلم علي؟! ..... )  
هز رأسه قليلا و ابتعد ليجمع مع سوار بعض الأكواب , الا أنه استقام و نظر  
مجددا الى هريرة و سألها بدهشة أكبر  
( ان كان زوجك قد رحل ... فماذا تفعلين أنتِ هنا؟! ..... )  
ردت هريرة بتلعثم  
( آآآ آه ..... أنا سأبيت هذه الليلة معكما ..... )  
ارتفع حاجبيه أكثر وهو ينظر اليها بعدم فهم الا أنه سأل دون مقدمات  
( لماذا؟! ..... )  
حكمت هريرة شعرها بحرج و قالت بصوت متلعثم أكثر  
( آآآه حسنا ..... لأنني اشتقت اليكما ..... )  
ضاقت عينا ليث و قال ببطء  
( ونحن أيضا اشتقنا اليك , لذا سنقابل غدا و كل يوم من أيام عطلتكما إن  
أحببت , لكن هذا لا يعني أن تتركي زوجك يخرج من هنا بمفرده بل و يبيت  
وحيدا ..... )  
نظرت هريرة الى سوار مستغيثة , الا أن سوار استدارت عنها بنذالة .....  
فقالت هريرة بغياء  
( أنا أريد النوم بجوار سوار ..... )  
ارتفع حاجبي ليث أكثر و أكثر .... و نظر الى شقيقته بصمت , فعدلت كلامها  
و هي تقول ضاحكة بعصبية  
( أقصد أنه لدي الكثير من الحكايات لأقصها على سوار ..... جلسة فتيات ,  
أنت تعلم ..... )  
سألها ليث ببساطة  
( الا يمكن لجلسة الفتيات أن تنتظر الى الصباح؟! ..... )  
ردت هريرة دون تفكير , تريد انهاء هذا التحقيق سريعا .....  
( لا ..... لن تنتظر ..... )  
ضاقت عينا ليث و سأل أخته قائلا بقوة  
( هل أنت و عاصم متشاجران و كنتما تتقنان الدور أمامنا ..... )  
وجدت هريرة أن الحل الأمثل قد لاح لها فقالت بسعادة بينما سوار تشير اليها  
بالنفي سريعا .....  
( نعم ..... بصراحة بيننا خلاف بسيط و قررت قضاء ليلتي معكما حتى تهدأ  
أعصابي ..... )  
حينها انعقد حاجبيه بشدة و قال آمرا  
( أمامك خمس دقائق لتضعين فيها حجابك و سأوصلك الى زوجك بنفسي .....  
خلافكما تقومان بحلها و أنتما تحت سقف واحد ..... و إياك أن تكرري هذا  
الإقتراح مجددا , و الا أنا من سيقف لك بنفسه ... )  
أغمضت سوار عينيها بيأس و سقطت كتفاها ..... بينما تنهدت هريرة و هي  
تنظر اليها معذرة .....  
أما ليث فقال بصرامة  
( الخمس دقائق تمر ..... هيا أسرعي ..... )  
.....  
.....  
.....  
أثناء قيادته للسيارة , قال ليث بهدوء وهو يركز نظره على الطريق  
( تلك المسرحية التي قمتم بها ..... كانت غاية في السذاجة ..... )  
انتفضت هريرة مكانها و نظرت اليه مذهولة لتقول بصدمة  
( ماذا؟! ..... )  
لم يرد على سؤالها التافه , بل تابع كلامه قائلا بنفس الهدوء  
( على ما يبدو أن سوار قد أخبرتك عن دليلة , فلم تدخرا وقت كي تحيكان  
الخطط ..... )  
مطت هريرة شفتيها و قالت بحدة , غير قادرة على منع نفسها  
( اذن السيدة اسمها دليلة ..... عسى الا تريح أبدا ..... )  
نظر اليها ليث و قال بصرامة  
( هريرة ..... راقبي كلامك ..... )  
ردت عليه هريرة بإنفعال  
( و تدافع عنها يا ليث؟! ..... كيف يمكنك أن تفعل هذا يا ليث؟! .....  
بعد أن حدثت المعجزة و أصبح حب عمرك في متناول يدك , تكرر نفس المأساة و  
تتزوج من امرأة لا تحبها؟! ..... هل نسيت ايامك المضنية مع ميسرة!!  
..... يبدو أنك قد اعتدت أن تكون لك أكثر من امرأة , فما أن طلقت ميسرة  
حتى بحثت عن غيرها بمنتهى السرعة ..... لكن سوار لا تستحق هذا منك يا ليث  
( ..... )

ابتسم ليث وهو يدير المقود قائلاً بهدوء  
( يفترض بي أن أضربك يا فتاة على قلة تهديبك ..... لكن للأسف , وصلنا  
..... )

نظرت هريرة الى بوابة الفندق التي دخلها بسيارته للتو فتهدت قائلة بضيق  
( أشعر بالجنون ..... لا أصدق , حتى الآن لا أصدق ..... )  
ابتسم و هو يقرص وجنتها قائلاً  
( هيا انزلي لزوجك ..... و لا تقلقي على ابنة وهدة , فهي أقدر مني و  
منك على الدفاع عن نفسها و حقوقها ..... لكنها تحتاج فقط لبعض الوقت  
( ..... )

.....  
.....  
حين وصل ليث الى البيت , كانت سوار في الفراش نائمة بدلال ... متعطرة  
بأجمل عطورها و أكثرها شرقية ....  
إن كان مخططها مع هريرة قد فشل , فلن تفشل صورتها على الأقل .... ستظل  
تغريه الى أن يستسلم ...  
فهو في النهاية يحبها هي .....  
كتمت سوار أنفاسها حين استلقى الى جوارها منتظرة ... الا أنه أدار لها  
ظهره قائلاً ببساطة  
( حين تودين بعض الخصوصية ليس عليك سوى الطلب .... لكن لا تجري أختي معك  
, لتترك زوجها كي تساعدك ..... أنت تخرجيني و تخرجين نفسك أكثر  
( ..... )

شجبت ملامح سوار تماماً .... و شعرت بقلبيها يحترق غيظاً بين أضلاعها , و بدأ  
الضغط يتزايد حول عينيها حتى ظنت أن رأسها ستنفجر .... فما كان منها الا  
أن أبعدت الغطاء عنها و خرجت من الغرفة جرياً .....  
بينما ليث ينظر الى خروجها مبتسماً .... لكن ما أن اختفت حتى اختفت معها  
ابتسامته ... و في لحظة ضعف أوشك قلبه على التراجع ....  
.....  
.....

تحرك راجح متكاسلاً الى باب الشقة ليفتحه دون حماس .... الا أنه توقف مكانه  
و هو يرى الزائرة الغير مرغوب فيها صباحاً ....  
رمقها من أعلى رأسها و حتى أخمص قدميها , ثم سألها بفضافة  
( ماذا تفعلين هنا !!؟ ..... لا تخبريني أنك بعد كل هذه الأشهر الطويلة  
لازلت على أمل العودة !! ..... )

رفعت بدور وجهها الشاحب لتنظر اليه و قالت دون مقدمات .... بصوتٍ فاقد  
الرغبة في الحياة  
( أرجوك يا راجح ..... أقسمت عليك بأغلى شيء لديك ... بل أقسمت عليك  
بالله الذي هو أكبر مني و منك .... سيفتضح أمري ..... لم أعد قادرة على  
افتعال أي أسباب جديدة لرفض من يتقدمون الي ..... ماذا لو تزوجت أحد  
أبناء أعمامي !! ..... فضيحتي و فضيحة أبي ستكون على كل لسان ..... )  
تأفف راجح و هو يبتعد عن الباب هاتفاً بنفاذ صبر  
( لا أصدق ..... ربما توجب علي تغيير مكان سكني و اخفاؤه عنك ..... )  
وقفت بدور خلفه و صرخت بعنف و توسل

( أرجوك يا راجح ..... مضت فترة مناسبة كي يسامحك , أرجوك تزوجني ولو  
لفترة قصيرة ثم طلقني ..... أتوسل اليك ..... )  
أشعل راجح سيجارة وهو يوليها ظهره ثم قال ببرود وهو ينفث دخانها ...  
( أخرجني من هنا يا بدور و لا تعودي ..... لن يمكنني مساعدتك ..... )  
الا أنها صرخت فيه بجنون

( لن أغادر يا راجح ..... سأظل لصيقة بك الى أن تفعل ما أطلبه منك  
..... أقسم بالله لن أغادر ... )  
استدار راجح ينظر اليها بحاجبين مرتفعين ... ثم سألها ساخراً  
( تقسمين أنك لن تغادري !!؟ ..... )

أومات برأسها و هتفت بقسوة و عنف  
( أقسم أنني لن أغادر ..... أقسم بالله لن أدعك تفلت بفعلتك معي ..... )  
ضحك راجح عالياً , ثم قال من بين ضحكاته المقيته  
( تصورين الأمر كمشهد قديم من فيلمٍ دون الوان ..... لذئبٍ بشريٍ سلبكٍ أغلى  
ما تملكين , أفريقي يا بدور .... كنت زوجتي و انتهى الأمر بيننا بالطلاق و  
إن أحببت أن اخبار والدك بالأمر فلا مانع لدي ..... )  
كانت بدور تنظر اليه بيأسٍ و هي تهز رأسها قليلاً و قد تشوشت صورته أمامها  
بفعل الدموع الحبيسة أمام حدقتيها ....



الا أن هذا هو ما توقعته تماما .... لذا ضربت الأرض بقدمها و صرخت  
( لن أسمح لك بأن تحط من هامة والدي في الأرض ..... لن أسمح بهذا  
..... )  
ضحك راجح مجددا وهو يسألها بدهشة  
( أنا من حطت هامته في الأرض؟! !! ..... عليك التفكير في هذه النقطة مليا  
يا ابنة المحترمين ..... )  
أغمضت بدور عينيها بألم .... الا انها قالت بصوتٍ باهت  
( لن أغادر يا راجح ..... لن أفعل ..... )  
وأما راجح برأسه قائلا بإبتسامة متسليا  
( حسنا ..... لم تتركي لي خيار آخر , سألجأ الى التصرف الأخير معك .....  
ربما ننعيم جميعا بالراحة بعدها ..... )  
و دون انتظار أمسك بهاتفه وهو يقول ببساطة  
( سأتصل بوالدك و أخيك كي يحضرا لأخذك من هنا ..... و متأكد أنها ستكون  
المررة الأخيرة التي تكرميني فيها بالزيارة حينها ..... )  
شعرت بدور فجأة و كأن الهواء قد سحب تماما من رئتيها ..... و أن الموت  
بات أقرب لها مما تتصور ...  
و تحول الرعب بداخلها الى نبضاتٍ مؤلمة .....  
و كطائر مذبوح في لحظاته الأخيرة ... فكرت في الهجوم عليه عليها تختطف  
الهاتف .....  
أو أن تهرب الى الحمام لتقطع شرايين رسغها .....  
لكن يدها تحركت ببطءٍ و ثبات ..... لتلتقط هاتفها و تسبقه في الإتصال  
برقمٍ تحفظه عن ظهر قلب .....  
و ما أن وصلها الصوت الثابت حتى همست بصوتٍ تأكدت بأن يصل الى راجح  
( سوار ..... هل يمكنك الي؟؟ ..... أنا أحتاجك بشدة ..... )  
توقفت أصابع راجح عن العمل فجأة , و اخترق الإسم الحبيب روحه و كيانه ...  
فاستدار ببطءٍ شديد وهو ينظر الى بدور و التي بادلته النظر بعينين بلون  
الدم .....  
.....  
.....  
.....  
كانت هريرة جالسة تراقبها بقلق بينما سوار تدور في الشقة و هي تفرك  
أصابعها بغضب ..... ثم قالت بتحدٍ دون أن تنظر اليها  
( هو قال هذا !! ..... حسنا يا ليث ..... لا بأس ..... زد من حسابك معي ,  
فقد تماديت و عبرت كل الحدود ..... )  
قالت هريرة برجاء  
( اهدئي قليلا يا سوار ..... صدقيني قلبي يخبرني بأن شيء لم يحدث و  
أنه يستفزك فقط ..... )  
استدارت اليها سوار قائلة بعنف  
( هذا ما كنت أظنه أنا أيضا ..... لكن دليلا لن تخذعني , الأمور بينهما  
تتم بالتدريج ..... )  
تنهت هريرة خوفا على زواج أخيها ..... فهي تعرف ان سوار لن ترضخ و ليث لن  
يتراجع .....  
وقفت سوار حين سمعت صوت رنين هاتفها فتأففت بقوة لا تريد أن تكلم أحدا  
..... الا أنها أمسكت به و ردت بنفاذ صبر  
( السلام عليكم ..... )  
لكن الصوت الذي وصلها كان آخر صوت تتوقع سماعه في تلك اللحظة .....  
عقدت سوار حاجبيها بشدة و قالت بدهشة بالغة  
( بدور !!!!!! ..... )  
ردت بدور عليها بصوتٍ مرتجف بشدة , كمن على وشك الإصابة بالإغماء .....  
( سوار ..... هل يمكنك أن تأتي الي ..... أنا أحتاجك بشدة )  
هزت سوار رأسها غير مستوعبة ..... ثم قالت بحدة  
( انتظري لحظة ..... من أين تتكلمين؟! ..... أين أنت؟! ..... )  
ردت بدور بصوتٍ مرتجف خافت يثير القلق  
( أنا ..... في شقتنا هنا في المدينة , لا أظنك تعلمين العنوان ..... )  
(  
تلبدت ملامح سوار بشدة و قالت  
( بالطبع لا أعرفه ..... آسفة يا بدور لن أستطيع القدوم اليك  
..... يمكنك اخباري عما تريدين في الهاتف ..... )  
اختنق صوت بدور و هتفت بأسى  
( أرجوك تعالي ..... أنا غير قادرة على الخروج من الشقة , أخي لا يسمح

لي ..... )  
قالت سوار بحدة  
( و كذلك زوجي لا يسمح لي ... آسفة ..... إن أردت اخباري عن الأمر في  
الهاتف , فأنا أسمعك .... )  
انفجرت بدور في نحيب مختنق فجأة فتأففت سوار و هتفت بها بصرامة  
( البكاء لن يفيدك ..... تكلمي ..... )  
هتفت بدور بإختناق و توسل  
( أرجوك تعالي ..... لن آخذ من وقتك أكثر من عشر دقائق ..... أنا لا  
أحد لدي كي أستغيث به .... )  
هتفت سوار بحدة و هي ترفع رأسها لاعلى  
( ياللهي ..... أنت ملحة بشكل مزعج جدا ..... )  
كان نحيب بدور المتواصل يوتر أعصابها أكثر فقالت بصرامة  
( توقفي عن البكاء و اخبريني بالعنوان ..... عشر دقائق و سأصرف يا  
بدور , هل فهمت ؟ أرجو الا تكوني قد أوقعت نفسك في المزيد من المشاكل  
..... )  
سجلت سوار العنوان على الهاتف , ثم نظرت الى هريرة قائلة بحزم  
( هريرة .... انتظريني هنا , سأذهب في زيارة سريعة لإبنة عمي فهي تحتاج  
الى مساعدة ملحة ... )  
نهضت هريرة سريعا و هتفت  
( سآتي معك ..... )  
توقفت سوار و نظرت اليها بحرج ....  
( اعذريني يا هريرة ..... هي لديها ظروف سرية خاصة , لهذا هي تحتاجني  
..... )  
قالت هريرة بقلق ....  
( لكن هل ستذهبن بمفردك !!؟ ..... )  
ردت سوار بهدوء  
( بالطبع لا ..... سأتصل بفريد إن كان متفرغا سأطلب منه أن يقلني .....  
و إن لم يرد , ربما ..... ربما سأطلب من تيماء أن ترافقني , هي سريعة  
الحركة و متعاونة دائما ..... )  
لحقتها هريرة و قالت بسرعة  
( حسنا أئن تخبري ليث بخروجك أولا !!؟ ..... )  
وقفت سوار مكانها و هي تتنهد بنفاذ صبر ..... تخبر ليث !!! ..... و حين  
يسألها أي ابنة عم تلك , بماذا ستجيبه !!؟ .....  
.....  
.....  
خرجت كلا من سوار و تيماء من المصعد .... فقالت سوار و هي تنظر حولها  
( آسفة جدا يا تيماء أنني ورطتك في هذه المهمة الثقيلة .... الا أنها لا  
تزال ابنة عمنا في النهاية , و لا يمكنك تخيل الى أي حد يمكنها أن تورط  
نفسها في المشاكل ..... أنا أخشى أن تحاول الإنتحار أو ما شبه ..... )  
توقفت تيماء مكانها و هتفت بصدمة  
( تنتحر !!؟ ..... لماذا !!؟ ..... ما هي مشكلتها !!؟ ..... )  
زمت سوار شفيتها و قالت بإقتضاب  
( سأخبرك لاحقا ..... إنه سر ائتمنتي عليه تلك الحمقاء , أخبريني .... هل  
قاصي يعلم بأنك معي ؟؟ ..... )  
هزت تيماء رأسها نفيا و قالت بخفوت  
( خرج من الصباح الباكر ..... اتصلت و أخبرته , فرفض ..... فأتيت دون  
إذن منه .... )  
توقفت سوار و نظرت اليها بدهشة و هتفت  
( لماذا قمت بهذا التصرف !!؟ ..... )  
ردت تيماء ببساطة  
( لم أكن لأترك تآتين بمفردك طالما طلبت مني المساعدة ..... ليس كارثة  
إن قمنا بزيارة ابنة عمنا , .... قاصي لا يزال متحسسا من العائلة بأكملها  
..... )  
لوحت سوار بكفيها و قالت  
( كل هذا لأجل أغبي بنات الرافعية ..... عليها تقدر ما نقوم به لأجلها ,  
..... )  
ردت تيماء ببساطة  
( أنا أتوق الى التعرف عليها اكثر , .... أنا أتذكرها جيدا , كانت فتاة  
طيبة , الا أنها فاقدة للثقة بنفسها بشكلٍ موجه ..... و أغلب الظن أن  
والدها وشقيقها هما السبب ..... يكفي أن يكون شخص كزاهر هذا شقيقها , )  
مطت سوار شفيتها و قالت بسخرية

( أنت لا تعرفين عنها الكثير ..... أنا اعرف أكثر , عامة هيا بنا الى الشقة ..... )

طرقت سوار جرس الباب و انتظرت ورائها تيماء تدس كفيها في جيبي سترتها بعفوية , و ما هي الا لحظات حتى فتح الباب , فعقدت سوار حاجبها و هي ترى بدور مرتدية عبائتها السوداء و حجابها المماثل ..... بينما كان وجهها محتقنا من شدة البكاء ..... الا أنها همست بإعياء ( تفضلي ..... أرجوك .... )

دخلت سوار بحذر و هي تنظر الى وجه بدور تتبعها تيماء و التي ما أن رأتها بدور حتى شهقت قائلة

( ماذا تفعل هذه هنا؟! ..... كي تفعلين هذا بي يا سوار !! .... )

زمت تيماء شفتيها و قالت من بينهما بفضافة ( على الأقل يمكنك التظاهر بالترحيب , خاصة و أننا تركنا ما بأيدينا و جنناك فوراً .... )

كانت كلا من سوار و تيماء قد دخلتا الى الشقة , فلم تلاحظ الباب الذي أغلق حتى سمعها صوته ..... بينما بدور تقف أمامهما ..... فالتفتنا بسرعة وهما تريان راجح خلفهما يغلق الباب بالمفتاح ليضعه في جيب بنطاله وهو ينظر اليهما مبتسما ابتساماً مخيفة ... ثم قال متشدقا ببطيء ( يالها من زيارة غالية .... سوار الرافي بنفسها و معها زوجة ابن الحرام !! ..... )

شهقت تيماء بقوة و هي تختبئ خلف سوار , بينما تداركت سوار لحظة الصدمة الأولى و نظرت الى بدور و قالت بنبرة مخيفة ( لا أصدق أنك دبرتي لنا هذا الفخ؟! ..... أي حقيرة أنت!! .... )

هتفت بدور و هي تنتحب بقوة و عنف ( ليس فحا أقسم بالله ..... لم يكن لدي حل آخر , لقد هدد بفضحي لدى والذي و أوشك على الإتصال به , لم يمنعه سوى اسمك ..... سامجيني أرجوك , لكن أنا ليس لي دخل في قصة حبكما تلك ..... لقد ظلمتاني طويلاً ..... )

نظرت اليها سوار بقرف قبل أن تستدير لتتنظر الى راجح بنظرة كره قاتلة و قالت من بين أسنانها ( افتح الباب و دعنا نخرج من هنا ..... هذه المرة ستكون بموتك ..... )

ضحك راجح وهو يهز رأسه غير مصدقا لعنجهيتها و ثبات روحها ..... ثم قال بنبرة شاردة بطيئة ( تعالي و خذي المفتاح بنفسك ..... )

صرخت به سوار بوحشية ( افتح الباب يا راجح و انجو بحياتك , فلو أتى زوجانا الى هنا , لن يرحماك ..... )

ضحك راجح بخفوت وهو يتأمل كل ذرة من حركتها , كل حرف يخرج من بين شفتيها ..... ثم همس لها ( الأمر يستحق المجازفة ..... سوار الرافي تقف أمامي , في بيتي ..... بكل بهائنها و جمالها ... يمكنني الموت راضيا , فداءاً لتلك اللحظة ..... )

برقت عينا سوار بجنون و هي تنظر الى بدور و قالت بنبرة صاعقة ( بيته!! ..... )

غطت بدور وجهها بكفيها و انفجرت في البكاء ..... بينما صرخت سوار به ( ماذا تظن أنك ستفعل؟! ..... هل ستحتجزنا هنا في وسط المدينة؟! ..... )

أم تنوي التهجم علينا؟! ..... )

لم يكن في نفس العالم معهما ..... كان يبدو و كأنه في عالم آخر معها وحدها ..... مع صوتها الساحر في نبرته الأمرة , تخفي الخوف داخلها بمهارة ... و تقف أمامه بشراسةٍ على استعدادٍ لنهش لحمه إن تجرأ و اقترب منها .....

قال راجح بنبرته البطيئة وهو ينظر الى عينيها ( اطنئي يا ابنة عمي ..... لن أؤذيك مطلقاً , ..... يكفيني النظر اليك فقط ..... )

ضحكت سوار بسخرية و هي ترتجف حتى العظام من شدة كرهها و نفورها ( لن تؤذييني!! ..... ألا تعرف كم أذيتني في المرة الأولى يا عديم الشرف!! ..... و الآن تعيد نفس مخطئك القدر!! ..... )

تأتا راجح بشفتيه وهو لا يزال واقفا مكانه ..... بينهما و بين الباب , ... ينظر الى عينيها بنهم شارد , محروم ..... ثم قال بخفوت ( في المرة السابقة كنت أخطط لجعلك زوجتي ..... بينما الآن أنا كالمحكوم عليه بالإعدام , و قد سألوه عن أمنيته الأخيرة ..... فاختر النظر الى عينيك برضا ..... )

نظرت بدور اليه بعينيها المتورمتين و همست بإختناق ( و أنا ..... ما ذنبي أنا؟! ..... لماذا فعلت بي ما فعلت؟! ..... )

ماذا فعلت كي أستحق منك أن تدمر حياتي؟! ..... )  
 نظر اليها راجح نظرة لا مبالية ثم قال ببرود  
 ( ما حدث بيننا لم يكن سوى قسمة و نصيب ..... كل منا ذهب الى طريقه و  
 عليك الإقتناع بهذا ..... )  
 صرخت بدور بعذاب  
 ( لماذا جعلتني زوجتك فعلا طالما أنك لم تحبني مطلقا ..... )  
 مط راجح شفتيه وهو يقول ببساطة  
 ( تلك الأمور لا علاقة لها بالحب أو عدمه ..... أنتِ ارتضيتِ هذا على نفسك ,  
 لذا لا يحق لك الاعتراض حين تفشل الزيجة ..... )  
 نظرت سوار اليها بقرق و هتفت بها  
 ( ما الذي تفعلينه هنا أصلا؟! ..... أنتِ لم تعودي زوجته , كيف لك أن  
 تتواجدي لديه في شفته؟!?! ..... على الأقل ما فعلته من قبل كان حلالا  
 على الرغم من مدى غباثك .... لكن الآن , كيف لك المجيء الى هنا بمفردك  
 ؟!?! ..... )  
 نظرت اليها بدور بعينين ميّتين حمراوين توقفتا عن البكاء و كأنها لم تعد  
 قادرة على المزيد , ثم قالت بخفوت  
 ( انهم يريدون تزويجي لأمين ..... سأقتل نفسي قبل أن يحدث هذا و يفتضح  
 أمري أمامه ..... )  
 ضحك راجح عاليا ... فانثفضت بدور تنظر اليه بألم , بينما هزت سوار رأسها  
 بتقزز ..... ثم سألته بصوتٍ خفيف  
 ( أنا فقط لدي سؤال واحد ..... الا تمتلك ذرة من ضمير!!! ..... كيف لك  
 أن تكون شيطاننا الى هذه الدرجة؟!?! ..... )  
 توقف ضحك راجح وهو ينظر اليها نظرة , جعلتها تتراجع للخلف و هي تمسك بيد  
 تيماء بقوة ..... ثم قال أخيرا بصوتٍ غريب  
 ( إن كان هذا هو ما سيرحك , فيمكنك تلقيبي بالشيطان ..... و الشيطان  
 سيكون سعيدا بالجلوس أمامك هذه الدقائق القليلة , سجين نظرة منك ..... )  
 همست تيماء بإرتجاف  
 ( إنه مختل يا سوار ..... أنا أعرفه جيدا , إنه مختل و مضطرب نفسيا  
 ..... )  
 شدت سوار على قبضتها و قالت بشجاعة , بينما عيناها على راجح تراقبان كل  
 خطوة يخطوها  
 ( ليس مختلا يا تيماء , إنه يدرك تماما كل خطوة يقوم بها ..... )  
 أوما راجح برأسه بحركةٍ مسرحية وهو يقول مبتسما دون روح  
 ( هذه شهادة منك ..... )  
 تكلمت تيماء بقسوة  
 ( أنت ستسبب في ضياع مستقبلك يا راجح للأبد ..... هذا إن كان هناك شيئا  
 متبقيا منه , هل تتخيل أنك ستخطفها مثلا؟!?! ..... )  
 ارتفع حاجبي راجح بسخرية وهو ينظر الي تيماء و قال ضاحكا  
 ( الفأرة الصغيرة العاشقة!! ..... أتصدقين أنني اشتقت اليك حقا!!  
 ..... أي خطف و أنتما من أتيتما الى شفتي دون اجبار!! ..... )  
 صرخت به تيماء قائلة  
 ( حسنا ..... نقر لك بأننا وقعنا في هذا الفخ الساذج , ما هي خطوتك  
 التالية؟!?! ..... أنت تعلم أنك لن تستطيع فعل أي شيء ..... )  
 ابتسم راجح بسخريةٍ قائلا  
 ( اطمئنني يا فأرتي ..... وجود سوار معكما هنا , لهو أكبر ضمان لكن على  
 أنكن في أمان ..... )  
 صمت للحظة و نظر الى عيني سوار , ثم قال بنبرة غريبة باهتة  
 ( لن أؤذيها ما حييت ..... )  
 ابتسمت سوار بسخرية مقيّتة و قالت بإختناق  
 ( ليبتك تعرف كم أذيتني في المرة الأولى ..... افتح الباب و  
 اخرجنا من هنا يا راجح , احتجازنا جريمة ..... )  
 ضحك راجح بخفوت و قال ببساطة  
 ( أي احتجاز هذا و هواتفيكما معكما ..... فضلا و قوما بالاتصال بزويكما  
 .... سأكون سعيدا و أنا أرى ابن الهاللية و ابن الحرام آتيان الى هنا كي  
 يصطحبا زوجتيهما ..... )  
 نظرت سوار الى تيماء التي زمت شفتيها و بادلتها النظر ... قبل أن تنظر  
 كلاهما الى بدور .....  
 أخفضت بدور رأسها و همست  
 ( لولا خوفاي من الله لقتلت نفسي أمامكما , أقسم بالله ..... )  
 مطت سوار شفتيها بقرق و قالت  
 ( و بما سيفيدنا موتك؟! ..... لا تتكلمي , لا أريد سماع صوتك ..... )

مفهوم !! ..... )  
سألته تيماء بجديّة  
( إذا ماذا نفعل؟! ..... هل نتصل بهما أم نطرق الباب و نصرخ عالياً؟؟؟  
( ..... )  
ضحك راجح وهو يستمع اليهن بتسلية شريرة ,, فرمقته سوار بنظرة كانت  
الوحيدة القادرة على ايلامه , ثم قالت بصوتٍ ضائع  
( لو حضرا الى هنا ستحدث مجزرة ..... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي ترتجف من تخيل الموقف ..... بينما تابعت سوار  
قائلة بحزم  
( و مع ذلك هذا هو الحل الوحيد ..... فالصراخ لن يفيد , فهما سيعلمان  
بكل حالٍ من الاحوال .... اخرجي هاتفك و اتصلي بقاصي ..... )  
و دون انتظار ردها أخرجت هاتفها و طلبت رقم ليث .....  
.....  
.....  
جلست ثلاثتهن على الأريكة متجاورات ..... بينما هو يجلس أمامهن , ينظر  
اليها دون حرج .....  
و كأنه يحيى لحظاته الاخيرة بينهم .....  
صامتاً , لا يبتسم و لا يتكلم .... فقط يراقب كل نفسٍ يخرج من بين شفتيها و  
هي تتجنب النظر اليه .....  
أما بدور فقد كانت شاحبة شحوب الأموات و هي تنتفض و ترتجف بعنف ..... حتى  
أشفقت عليها تيماء فأمسكت بكفها رغم عنها و همست لها  
( اهدئي قليلاً ..... تبدين كمن سيتوقف قلبه ..... )  
نظرت اليها بدور بعينين غائرتين و كأنها لا تبصر شيئاً , ثم همست بضياح  
( سيفتضح أمري ..... سأتي زوجيكما الى هنا و يفتضح أمري ..... )  
زمت سوار شفتيها و قالت بنبرة جليدية  
( أوامريها أن تصمت يا تيماء ..... لا أريد سماع صوتها ..... )  
لكن تيماء كلمت بدور قائلة بقسوة  
( لا يمكن للأمر أن يكون بمثل هذه الخطورة ..... نعم أخطئت ,, و خطأ في  
منتهى الغباء و الحقارة لكنك كنتِ زوجته ..... كان عليك الوقوف أمام  
والدك و الإعراف مرة واحدة و للأبد .... ربما صفحك و نلتِ منه ضربة كسرت  
عظامك .... لكنك ستكونين قد تحررت من هذا الكابوس ..... )  
نظرت اليها بدور و ابتسمت هامسة بنبرة الأموات  
( صفعني !! ..... أنتِ لا تعرفين والدي , سيقتلني و يتلذذ بتعذيبي  
قبلاً ..... )  
همست تيماء بعنف  
( لم يكن هذا ليحدث , لقد انتهى عهد قتل الآباء لبناتهن ..... أنتِ  
سجينة الرعب الذي رسمته لنفسك ..... )  
أومأت بدور و قالت  
( نعم ..... نعم أنا سجينة للرعب كما قلت , الا أنني لست من رسمه ....  
بل والدي ..... )  
صمتت للحظة ثم همست بخفوت ميت  
( أتعرفين أن معظم الأسر توقفت عن عادة ليلة الدخلة العلنية القديمة  
..... الا أقل القليل , و من بينهم والدي , يقول هذا و يفخر به ..... هل  
يمكنك أن تتخيلي تفكيره؟! ..... )  
أومأت تيماء برأسها دون أن تجيب ..... ثم همست هي الأخرى  
( يمكنني تخيل الطريقة التي سيعاقبك بها ..... كما تعاقب الفتيات  
عادة ..... )  
عقدت بدور حاجبيها بعدم فهم و همست بصوتٍ شديد الخفوت  
( ماذا تقصدين؟! ..... )  
همست تيماء لكها بكلمة بحركة الشفاه دون أن تنطقها , لكن بدور فهمتها و  
همست  
( لقد قمت بهذا بالفعل ..... حين كنت صغيرة , بعض العائلات تفعل هذا  
..... الأمر ليس خطيراً الى هذه الدرجة ..... )  
صرخت تيماء فجأة , بقهر و ألم  
( بلى إنه خطير ..... إنه يترك ندبة لا تزول ..... )  
أجفل راجح وهو ينظر الى تيماء بعد شرود طويل ... ثم سألها قائلاً بخشونة  
( بماذا تهمسان؟! ..... )  
نظرت اليه تيماء بشراسة و صرخت فيه و قد بدأت سيطرتها تنهار  
( اخرس يا حيوان و لا تتدخل ..... )  
ارتفع حاجبي راجح وتحولت نظراته الى نظراتٍ مخيفة مرعبة ..... بينما



...  
فقد كانت ترمق كل رجل يقترب منها شزرا ... مما يجعله يبتعد عنها تلقائيا  
و كأنه أدرك أنها تسعى للشجار مع أي كائن ذكوري ... بدت متحفزة و  
... متوترة ... لكنها تراقب الطريق  
... ! ترى هل تنتظره فعلا ؟  
لم يسأل نفسه مرة أخرى ... بل قطع الطريق الى أن وصل اليها فإنتبهت اليه  
... على الفور  
لاحظ أنها ارتبكت و تراجعت خطوة , قبل أن تمد أصابعها لتعدل من وضع خصلات  
... شعرها خلف أذنيها بحركة خرقاء عليها تصلح مظهرها قليلا  
ساد الصمت بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر بحذر ... الى أن بدأ هو  
الكلام قائلا بهدوء  
( ..... كيف حالك ؟ )  
أمأت ياسمين برأسها و أجابته بههمة غير مفهومة ... ثم أخضت عينيها  
... تنظر الى الأرض و هي تشعر بإرتباكها يتزايد  
نظر أمين حوله ثم قال بصوت أكثر خفوتا  
( ..... أرجو الا أكون قد أخطرتك كثيرا عن موعد عودتك ؟ )  
رفعت عينيها تنظر اليه ثم أجابت و هي تهز كتفيها  
( ..... في كل الأحوال أنا متأخر عن موعد عودتي )  
نظر أمين الى الطريق , ثم أعاد عينيها الى عينيها و قال بإستفهام  
تتأخر الحافلات على ما أظن ..... و حين تصل تكون شديدة الإزدحام فننظرين  
( ..... أخرى , اليس كذلك ؟ )  
... كانت ياسمين تنظر اليه بصمت وهو يثرثر في حديث غبي لا معنى له  
لقد قطع المسافة اليها كي يقف معها على محطة الحافلات متحدثا عن سوء  
.... أوضاع وسائل المواصلات في العصر الحديث  
لكنها قررت مجاراته في لعبته , بالعكس ... و بالصدق تماما متخذة أسلوب  
الصدمة ....  
لذا هزت كتفيها بلامبالاة ... و أجابته قائلة بهدوء  
..... هذا يحدث كل يوم تقريبا ..... لكنه ليس ما يؤخرني عن موعد عودتي  
( )  
عقد أمين حاجبيه قليلا و سألها بعدم فهم  
( ..... !! ما الذي يؤخرك اذن ؟ )  
أجابته ببساطة ووضوح مع نبرة من التحدي  
أنا أتعمد التأخير ... أجلس في الحافلة و أقطع تذكرة بعد أخرى لتلف بي  
( ..... دورة بعد أخرى ..... و حين أكتفي , أخرج منها عند بيتي  
ارتفع حاجبي أمين وهو ينظر اليها بدهشة ... ثم سألها بصدمة  
!لماذا تفعلين هذا ؟!! ..... هل هذه وسيلة للترفيه عن نفسك ؟ )  
..... )  
ابتسمت ياسمين و هي تنظر اليه ببرود ثم أجابته بنبرة جامدة  
امرأة في مثل سني من المؤكد ستجد طرقا أكثر اثارة للترفيه عن نفسها )  
.... كإيجاد صديقاتٍ جدد مثلا و دعوتهن الى بيتها , لا التجول في الطرقات  
..... )  
زفر أمين ببطء وهو ينظر بعيدا متحملا مزيدا من التقرير الخفي .... و  
راقبته هي وهو يبدو على حافة التوتر و قد أرضاها هذا بشدة ... لذا  
تنازلت و تابعت كلامها موضحة  
( ..... أنا أتعمد تضييع الوقت , عندا مع زوج أختي )  
انتفض رأس أمين وهو يعيد عينيها اليها ليسألها بدهشة  
( ..... !! تتعمدين ماذا ؟!! ..... لماذا ؟ )  
أخذت ياسمين نفسا عميقا و هي تنظر بعيدا بينما النسيم البارد المسائي  
يداعب خصلات شعرها و ينثرها في فوضى أكبر مما كان عليه , ثم كتفت ذراعها  
و قالت بخفوت  
أنا في حرب يومية .... زوج أختي يحاول فرض الأحكام العرفية علي , بما  
أنني مطلقة و أتسبب في كثرة الأقاويل من حولي ... , فيزيد من حصاري و  
العمل على زيادة كرهه للسكن معهم ..... و أنا لا أقبل بتلك المعاملة ....  
( ..... لذا )  
نظرت الى وجه أمين المندهدش و هزت كتفها مجددا قائلة بلا مبالاة  
أتعمد أستفزازه و تحدي أوامره البلهاء و التي لا تسري على زوجته أصلا )  
..... )  
كان أمين ينظر اليها عاقدا حاجبيه مفكرا , ... كم هي امرأة في داخلها  
روح تمرد و تهور حمقاء ..... تختفي خلف هذا القناع الهاديء و الخجول  
..... لوجهها البسيط المتورد  
لدرجة أنها تقف معه على قارعة الطريق تحكي له عن بعض الأمور الخاصة و

تنظر اليه بتحدي هو الآخر , منتظرة منها أن يلومها أو يزيدا تقريبا ....  
... كي توقفه عند حده  
.... كل هذا ظاهرا في عينيها البنيتين الشاخصتين اليه بحاجب مرتفع  
فتح أمين فمه ليجيبها , الا أن رجلا كان يمر , فضيق عليهما المكان مما جعل  
أمين يقف بينه وبين ياسمين كحائل كي لا يلامسها .... و ما أن تجاوزهما  
حتى أخفضت وجهها و هي تدس خصلات شعرها خلف أذنها من جديد و قد تورد وجهها  
حتى درجة إضافية  
تكلم أمين بصوتٍ أجش خفيض ناظرا الي رأسها المنخفض و قال  
ربما كان خائفا عليك فقط ..... من واقع أنه رجل البيت بعد وفاة والدك )  
.... لو كنت مكانه لفعلت نفس الشيء مع شقيقة زوجتي .... لن أغسل يدي  
( ..... منها و كأنها لا تعنيني  
بهتت ملامحها و ظهر شيء غريب على وجهها الجانبي المنخفض ... طيف من تشوق  
... أو ربما أساء تفسير ملامحها  
فقد رفعت وجهها و نظرت اليه بنفس النبرة المتحدية لتضحك بسخرية قائلة  
حقا !! ..... أنت بالفعل تفعل مثله , .... أنت مثله تماما , تحاكمني )  
( ..... لأنني مجرد امرأة مطلقة  
اشتعلت بداخله طاقة من غضب مفاجيء , جعله يرد عليها بحدة عنيفة  
إياك و تشبهي به , .... أنا لست عاطلا أسعى الي سرقة مكاني في شقة نساء )  
بعد وفاة عائلهن الوحيد .... و خلافي معك لم يكن لأنك مطلقة .... لقد  
( ... أوضحت هذا أكثر من مرة و لن أعيده مجددا  
الا أنها هتفت بحدة مماثلة و هي تشير اليه بإصبعها قائلة  
بلى فعلت .... في أول مرة أخبرتني أنك لا تقبل بصدقتي بأختك لأنني )  
( ..... مطلقة )  
رد عليها أمين منفعلا  
و لأنني لم أكن أعرفك ..... كانت هذه هي تكملة الحوار فلا تقومين بقص ما )  
( ... لا يعجبك )  
ردت عليه بقوة متحدية  
( ..... !! و هل تعرفني الآن ؟ )  
رد عليها متبرما  
بالتأكيد .... مضى أكثر من عام و نحن في نفس القصة البائسة و الخلافات )  
السخيفة , لذا بتنا نعرفك جيدا .... و نعرف الي أي حد يمكنك استفزاز  
( ... أكثر الناس صبرا  
فسألته دون مقدمات و هي تنظر الي عينيها  
هل تثق بي ؟! ..... كصديقة لأختك مثلا .... أدخل بيتها و تدخل بيتي ؟؟ )  
( ..... )  
قال أمين بفظاظة  
لا يمكنك دخول بيتنا كما تريدن .... هناك رجل في البيت , الذي هو أنا )  
بالمناسبة .... لماذا لا تقدرين أنك لا تسكنين بمفردك في هذا العالم و أن  
( ..... هناك مجتمعا من حولك عليك احترام حدوده  
أجابته ياسمين و هي تكاد أن تلعو على أطراف أصابعها كي تجابهه بتحدي  
( ..... أنا أفرض مثلا فقط .... فأنا لست تواقفة للتواجد أنت فيه )  
تراجع رأس أمين للخلف و سأله بتحدي مختلف مستفز هذه المرة  
( ..... !! حقا ! ..... ليس هذا هو الإنطباع الذي أخذته )  
شحب وجه ياسمين فجأة و هي تتراجع خطوة بعد سؤاله الهادي البسيط وهو ينظر  
.. الي عينيها  
..... !هل كانت مفضوحة أمامه الي تلك الدرجة ؟  
نعم لقد سعت الي جذب اهتمامه طويلا ..... و فعلت كل شيء ممكن كي ينظر  
اليها , ... لكنها لم تتخيل أن تكون قد كشفت نفسها بهذه الطريقة المخزية  
!! .....  
.... كانت تظنه مجرد شاب خام .. لا يفهم في طرق جذب النساء لنظره  
ابتلعت ريقها بتوتر و قالت بصوت مرتبك  
( ..... !!لماذا طلبت رؤيتي ؟!! ..... لتهينني أكثر ؟ )  
أخذ أمين نفسا عميقا و نظر اليها مجفلا , ثم هز رأسه ببطيء وهو يقول  
بخفوت  
( ..... أتيت كي أعتذر منك عما بدر مني )  
, قالت ياسمين بصوتٍ باهت و هي تتجنب النظر اليه  
( ..... سبق و اعتذرت ..... لم يكن عليك أن )  
الا أنه قاطعها بصوتٍ أكثر خفوتا وهو ينظر الي سيدتين جالستين على أحد  
مقاعد المحطة تتابعان الحوار بإهتمام  
( ..... أنا ..... قصدت ما حدث بعد هذا )  
رفعت إحدى السيدتين حاجبيها و هي تميل برأسها كي تستمع الي المزيد من



التفاصيل ... فتأفف بصوت عالٍ بينما شحبت ملامح ياسمين و هي تهمس بصوت  
مصدوم  
أمين ..... لا تفتح هذا الموضوع , كنت أظنك من اللياقة بحيث لن تطرق ( )  
اليه ..... )  
أجابها بغضب مكتوم  
كيف لا أتطرق اليه و أنا السبب في تركك للبنانية و العودة الي شقة ( )  
والدتك ..... )  
أسبلت ياسمين جفنيها وهي تود لو أن الأرض تبتلعها مجددا .... ثم قالت  
بصوتٍ مختنق من الخزي  
( ..... كنت أظن أن هذا ما تراه أفضل للجميع )  
... رد عليها محتدا  
بالطبع أفضل لك أن تعودى للسكن مع أمك ..... لكن لا أن أكون أنا السبب ( )  
وبهذه الطريقة !! .... صدقي أو لا ..... فهذه هي المرة الأولى التي أتصرف  
( ..... فيها بهذه الطريقة )  
نظر الى السيدة عن عمد فنظرت الى الطريق بسرعة مرتبكة .... فأعاد نظره  
اليها زافرا بحدة , بينما كانت هي تضغط أصابعها بشدة حتى خدشت باطن كفها  
, ثم قالت أخيرا دون أن ترفع رأسها  
إن صدقتك ..... فهل تصدق بأنني .... لم أكن يوما بطيئة في ردة فعلي ( )  
الى هذه الدرجة , و لم أكن يوما متهاونة في أمرٍ خطير كهذا .... هل تصدق  
( ..... بأنني أجفلت و ... و ..... لا أعلم  
رد عليها أمين قائلا بهدوء و تأكيد  
بالطبع أصدقك ..... لو لم يكن هذا هو ظني لما أتيت كي أعتذر لك ..... )  
( ..... ياسمين أنا  
خرج اسمها من بين شفثيه دافئا كما لم ينطقه رجل من قبل ..... فنظرت اليه  
بقلب خافق مجنون الى أن تابع بصوتٍ أكثر خفوتا  
أنا آسف لأنني تماديت .... و آسف لأنني السبب في عودتك الى حياتك الصعبة ( )  
..... على الأقل أن يكون القرار قرارك , لا أن تكوني مجبرة عليه بسبب  
( ..... تصرفي )  
ارتجفت شفثي ياسمين بشدة , الا أنها قالت بصوتٍ غريب  
ربما ..... كان تصرفك هو السبب فعلا , كي أدرك أنني لست أهلا بعد للسكن ( )  
( ..... بمفردي )  
أوماً أمين قائلا ببطء  
نعم ..... أنت لست أهلا للسكن بمفردي , لكن لا تأخذي كلمتي كإهانة ( )  
( ..... فأنت لم تستطعي صد رجل تجاوز معك ..... أنا حقا آسف  
ظلت ياسمين صامته , غير قادرة على النطق الى أن قال أمين في النهاية  
بصوتٍ محبط  
( ..... لقد وصلت الحافلة على ما يبدو )  
نظرت ياسمين الى الحافلة المقترية , ثم قالت بقنوط و خيبة أمل  
( ..... نعم ..... هذه هي )  
نقل أمين عينيه بين الحافلة و بينها , ثم قال مسرعا  
( ..... كيف يمكنني الإطمئنان عليك؟؟ )  
وجدت الإبتسامة تشق طريقها على وجهها ببطء و سعادة .... ثم ردت بحياء  
( ..... لديك رقم هاتفي ..... يمكنك الإتصال بي )  
ارتبك أمين قليلا و سألها مضطربا  
( ..... يمكنني؟؟ )  
أومات ياسمين برأسها دون أن تفقد ابتسامتها الجميلة .... ثم اقتربت من  
الحافلة كي تصعد , الا أنه ناداها  
( ..... ياسمين )  
التفتت اليه متسائلة , فقال بصوتٍ هادئ  
( ..... لا تبقني في الحافلة .... عودي الي بيتك مباشرة )  
ازدادت ابتسامتها اتساعا , و استدارت كي تصعد الحافلة فناداها مجددا  
قائلا  
( ..... هل يمكنني أن أقطع لك التذكرة على الأقل؟؟؟ )  
كانت قد سعدت فالتفتت تنظر اليه ضاحكة و هي تهتف  
( ..... لا ..... لا يمكنك , عد الي بيتك )  
بدأ الناس يتذمرون من خلفه لإعاقته وصولهم الى سلم الحافلة ... فابتعد عن  
..... طريقهم بعد أن رآها تدخل و تجد كرسيها خاليا بجوار النافذة  
فظل واقفا ينظر اليها وهي تبادله النظر مبتسمة , الي أن رفع يده ملوحا  
لها ..... فأخفضت وجهها المبتسم بخجل ..... حتى ابتعدت الحافلة .....  
فنظر حوله مجفلا من تصرفاته ... ثم همس لنفسه بصوتٍ أجش  
( ..... !!!!!! ما هذا الذي تفعله يا ابن الحاج راشد؟ )

.....  
.....  
.....  
..... عادت ياسمين الى بيتها محملة على أجنحة السعادة  
و كأنها عادت طائرة فوق غيمة وردية ... لا حافلة مزدحمة للنقل العام  
..... أغلقت باب البيت و استندت اليه تتنفس بسعادة و توهج ..... ناظرة  
.... السقف و هي تشعر بأن قلبها يزيد من ضرباته بشكّل متسارع قوي  
( .....!!لماذا تأخرتني حتى هذه الساعة ؟ )  
اخترق الصوت السمع الحاله الجميلة التي تعيشها , فبدد الغيمة و فتتها  
تماما ..... استقامت ياسمين ناظرة الى زوج أختها و على الفور ارتدت  
الوجه الأسمنتي و أجابته بفضافة  
( .....! و ما دخلك ؟ )  
تلبدت ملامحه وهو يهدر بها قائلا  
احترمي نفسك يا ياسمين و أجيبني على سؤالي ..... لقد حذرتك من أن تعيشي  
في هذا البيت كما يحلو لك ... و ها أنت منذ أتيت الى هنا ... تعودين  
بعد العشاء كل يوم , علما بأن عملك ينتهي في تمام الثالثة ... أي أنه  
على أقصى تقدير و مع ازدحام الموصلات ستكونين هنا في الرابعة عصرا على  
( ..... الأكثر )  
سارت ببطيء متمايل و هي تنظر اليه متحدية .. ثم قالت  
للمرة الأخيرة ..... لا تتدخل في حياتي يا عادل و اهتم بزواجك من باب )  
أولى ..... فهي تخرج كل يوم لإبتياح أغراض البيت حتى العشاء و أحيانا  
بعده .... بما أنك رجل حار الدماء و متفرغ كما أرى , كان عليك أن تعرض  
أنت النزول .. لتبقى هي في بيتها معززة مكرمة .. خاصة و أنها على وشك  
( ..... الولادة )  
حاولت أن تتجاوزها الا أنه اعترض طريقها و هتف فيها بحدة  
ها قد بدأت في بث السم بيني و بين أختك كي تفسدي حياتها .... تحاولين )  
أن تبثي النعمة فيها على حياتها كي تتحول الى مطلقة مثلك ..... هذا ما  
( ..... تتمنينه من كل قلبك )  
ابتسمت ياسمين ببرود و قالت بإختصار  
نعم هذا ما أريد ..... ابتعد عن طريق الساحرة الشريرة الآن كي لا أحوك )  
( ..... الى قرد  
صرخ فيها بعنف  
( ..... ياسمين .... لا تتطاولي و الا وجدتي كفي على وجهك )  
وقفت أمامه مكتفة ذراعيها , رافعة وجهها اليه و قالت ببرود و تحدي  
افعلها ..... أفعها أرجوك , أريد أن أرى كفك على وجهي ..... أريد )  
( ..... أن أراك تحاول علي الأقل أرجوك  
فتح الباب و دخلت أختها و هي تحمل العديد من الأكياس و الأغراض مترنحة  
بفعل حملها في الشهور الأخيرة , لتغلقه خلفها ثم نظرت الى ياسمين و صرخت  
فيها بقوة  
صوتكما يصل الى باب البناية ..... شجار كل يوم , بالله عليكم كفى .... )  
( ..... البيت تحول الى جحيم منذ عودتك  
نظرت ياسمين الى أختها بهيئتها المنتفخة البائسة و كاحليها المتورمين  
الغير قادرين على حملها ..... ثم قالت ببرود  
( ..... الحجيم بادِ على هينتك يا نهى قبل حتى أن آتي الى هنا )  
عضت أختها على شفتيها و قالت بكره  
( .....!لماذا تفعلين ذلك؟! ..... فقط أخبريني لماذا ؟ )  
ردت ياسمين بقسوة  
لن أفعل شيئا , إن توقف زوجك عن اعتراض طريقي كل صباح و مساء كالمضاد )  
( ..... الحيوي .... أرجوك معدتي أصبحت غير قادرة على تحمله أكثر  
صرخ فيها زوج أختها بعنف قائلا  
أنتِ انسانية مريضة , عديمة الدم و الإحساس .... الا يكفي أنك لا تحاولين )  
( .....!حتى النزول مع أختك في حملها كي تشترين أغراض البيت ؟  
نظرت اليه بدهشة و سألته ببراءة  
أخرج من البيت بعد حلول الظلام؟! ..... و أين رجل البيت يا رجل البيت )  
( .....! )  
صرخت فيها أختها بقوة  
كفى ..... احترمي نفسك و كفى , أنا لم أطلب منك مساعدة و لا أحتاجها )  
( ..... )  
ردت ياسمين ببرود  
جيد ..... أقنعي زوجك بهذا اذن ..... بعد اذنيكما فأنا متعبة و أريد )  
( ..... النوم قليلا )

الا أن عادل هتف بها قائلا  
ليس قبل أن تخبريني عن سبب تأخرك كل يوم ..... كفى فضائح , ستكون ( )  
( ..... سمعتك في الأرض أكثر مما كانت أصلا  
دارت حول نفسها و قالت من بين أسنانها  
( ..... اضبط لسانك معي كي لا أقطعه لك )  
صرخت أختها فيها قائلة بجنون  
لا تكلمي زوجي بهذه الطريقة ..... إنه رجل هذا البيت و عليك اجابته ( )  
( ..... ولو رغم عنك  
هتفت بها ياسمين بحدة  
رجلك أنت فقط ..... ليس رجل هذا البيت و بالتأكيد كلمته لا تسري علي ( )  
( ..... كفى تدخل في حياتي و اهتما ببعضكما أفضل لكما  
حاولت أختها الكلام , الا أن زوجها هو من تدخل و قال بحدة  
( ..... ياسمين )  
استدارت اليه زافرة بقوة و ملل , لكنها كتفت ذراعيها و نظرت اليه قائلة  
بملل  
( ..... ماذا ؟؟ )  
رد عليها زوج أختها بنبرة باردة مستفزة  
ألم تلحظي أنك منذ عدت للسكن هنا , تأكلين و تشربين دون مساهمة في ( )  
مصروف البيت على الرغم من أنك وفرت ايجار الشقة الذي كان يلتهم راتبك  
( ..... !! بأكمله )  
اتسعت عينا ياسمين للحظة , قبل أن تقول بنبرة جليدية  
أنا آكل و أشرب من معاش والدي ..... الذي يذهب بأكمله في جيبك , ( )  
( ..... على الرغم من أنه والدي أنا و ليس والدك أنت  
هتف بها عادل بحدة و دون حرج  
أي معاش هذا !! ..... تلك القروش الضئيلة لن تكفيينا خاصة مع عودتك ( )  
للسكن معنا , و أنت لا تحاولين حتى المساهمة ..... لقد شربت في اليوم  
علبة حليب كاملة حجم لتر .... و اليوم شربت واحدة أخرى !!!! ..... و ها  
أنت تعودين البيت بأيدي خالية ..... من واجبك المساهمة في مصروف البيت ,  
( ..... و أنت راتبك ليس قليلا ابدا  
صرخت فيه ياسمين بقوة  
و أنت بماذا تساهم بالله عليك ؟!!!! ..... تنظيم خط استهلاك علب الحليب ( )  
!!؟ ... التي هي من مال والدي رحمه الله ؟!! ..... أخبرني كيف تمتلك  
الجرأة كي تقف أمامي و تحاسبيني بينما أنت لا تنفق قرشا واحدا في هذا  
( ..... !! البيت !! ..... أي رجل أنت ؟ )  
صرخ فيها زوج أختها بعنف قائلا  
أنت تريدين لأختك الطلاق .... اليس كذلك ؟؟ .... لأنه لا رجل يتحمل زوجة , ( )  
( ..... بعائلتها كاملة خاصة واحدة مثلا في صفاقة لسانك ووقاحتك  
صرخت فيه ياسمين  
( ..... هذا إن كنت رجلا أصلا )  
رفع عادل كفه على وشك أن يصفعها , الا أن أمها كانت هي من تدخلت ووقفت  
بينهما لتصرخ بقوة  
( ..... لا ..... لا تضربها , اهتدي بالله يا ابني )  
الا أن ياسمين رمت حقيبتها أرضا و خلعت سترتها لترميها أرضا هي الأخرى  
لتصرخ  
أتركه يا أمي ..... أتركه و أقسم بالله أن أعلمه كيف يكون الضرب )  
( ..... )  
صرخ فيها بعنف  
أخرسي أيتها البقرة البدينة ..... محظوظ طليقك في أنه تخلص منك ( )  
( ..... أنت امرأة  
هتفت فيه ياسمين بجنون  
( ..... انظر الي كرشك ثم تكلم )  
صرخت والدتها و هي تنتحب  
( ..... كفى ..... كفى ..... لا تفعل هذا , كفى فضائح )  
ثم استدارت الي ياسمين و صرخت فيها منتحبة  
هل تريدين أن تتطلق أختك بسببك ؟! .... الا ترين بطنها المنتفخة أمامها ( )  
!! ..... أتريدين مني الموت بحسرتي و أنا أراها مطلقة هي الأخرى  
( ..... !قبل حتى أن يولد طفلها ؟ )  
شعرت ياسمين أنها على وشك اليكاء لكنها منعت نفسها , لن تمنح هذا السمج  
فرصة للانتصار برؤية دموعها .. لذا قالت بصوت محتد  
اطمئني .... لن أقترب منه مجددا و لا أرغب أصلا في ذلك ... لكن حاولي ( )  
( ..... اقناعه بأن يبتعد عن حياتي و راتبي )

ثم انحنى لتلتقط سترتها و حقيبتها .... لتدخل غرفتها و صفقت الباب بعنف  
... .. ثم رمت حقيبتها و سترتها و القت بنفسها على سريرها لتبكي بقوة  
" بين كل ما قيل أكثر ما ألمها هو مناداته لها بلقب " بقرة بدينة  
هذه أكثر عبارة أوجعتها .... ربما لانها الوحيدة الحقيقية في كلامه كله  
.....

هي عادة تستطيع محاربتة في كل كلمة , الا حين يبدأ في تعداد نقاط ضعفها و  
... كأنه يقوم بتشريحها  
... الفظ , الطفيلي

بكت ياسمين بقوة أكبر ... الى أن سمعت صوت وصول رسالة الى هاتفها و  
..... اهتزازه في جيب بنطالها ... فاستقامت لتخرجه و فتحت الرسالة  
من مجرد رؤيتها للرقم شعرت بقلبها يقفز من مكانه ..... فمسحت دموعها  
بسرعة و التي تشوش لها الرؤية ... لتقرأ بنبرة خافتة مرتجفة  
شكرا لموافقتك على مقابلتي ..... لم أظنك توافقين ..... و شكرا "  
" لقبولك بإعتذاري , كان هذا كرم منك  
... فغرت ياسمين شفيتها بإبتسامة مذهولة و شعرت بنفسها تحلق فوق الغيوم  
ثم كتبت له بأصابع مرتجفة  
" ..... سعدت برؤيتك يا أمين "

أملت الا تكون رسالتها المختصرة قد أظهرت له المزيد من اعجابها السخي  
..... و في نفس الوقت أرادت ترك الباب مفتوحا له كي يتقدم  
أرسلت الرسالة ثم رمت نفسها على السرير و هي تنظر الى السقف بإبتسامة  
..... بلهاء

على الرغم من أمره الهاديء لها بألا تدور بالحافلة .... الا أنها فعلت  
.....

ليس لإستفزاز زوج أختها , بل لم تفكر فيه من الأساس .... لكن لأنها كانت في  
حالة من السعادة البراقة خشت أن تتسرب من بين أصابعها ما أن تعود الى  
.... البيت كما حدث تماما  
لقد أسندت رأسها الى نافذة الحافلة ميتسمة و ظلت تنظر الى الطرقات و  
البشر ... مستعيدة كل كلمة و ابتسامة بينهما .... و كانت تلك هي النزهة  
.... الأجل في حياتها كلها  
الى أن أفسدها هذا الذي يسمى نفسه رجل البيت .... و الأجدر به أن يكون  
تيس البيت

.....  
.....  
على الرغم من اصراره على الدخول معها الى الطبيب .. الا أن حدثها في  
الرد جعلته يبقى مكانه

كانت عصبية أكثر من اللازم .... تهز ساقيها بعصبية , و تقبض بأظافرها على  
..... أصابعه  
بينما هي شاردة تماما .... وهو كان ينظر اليها بقلق , بل برعب ....  
يحاول جاهدا الظهور بمظهر الهاديء كي يكون عوناً لها ..... الا أن صدره  
..... كان يتمزق ببطء مؤلم  
حينها تسائل ... أي سبب في الدنيا يستحق خلافهما؟! ..... أمام سلطة هذا  
... ! المرض الذي لا يرحم ؟

..... أنها لا تحيه؟! ..... حسنا , فليكن , المهم أن تكون بخير  
..... فقط لتكن بخير وهو لا يريد من هذه الحياة أكثر من هذا  
شدد قبضته على كفها المنقبض و همس لها بصوتٍ أجش  
( لا تخافي يا مسك )  
استدارت اليه و قالت بسرعة و انكار  
( ..... لست خائفة )

ابتسم لها وهو يرفع أصابعه ليلامس بها وجنتها بنعومة هامسا  
كنت خائفة في البداية و أخبرتني بهذا ..... هل ندمت على الإعتراف؟! )  
( ..... كفاك تكبرا )  
..... ظلت تنظر الى وجهه طويلا بطريقة مست قلبه بعنف  
لم تنظر اليه بمثل هذه الدقة من قبل , و كأنها تحاول أن تحفظ كل ذرة من  
..... ملامحه

ثم قالت أخيرا بهدوء  
( ..... كانت متوترة فقط بفعل العادة ..... الا أنني لست خائفة )  
سألها بجدية و بصوتٍ خافت  
( ..... !ألست كذلك ؟ )  
أجابته بإتزان و هي توميء برأسها  
( ..... في الواقع أنا ممتنة ..... ممتنة للحياة )  
رفع أمجد حاجبيه و سألها بجدية

( .....!!ممتنة ؟ )  
 عادت لتوميء برأسها و قالت  
 نعم ممتنة ..... لقد حصلت على الكثير بالفعل ,ظننت يوما أن نهايتي قد  
 اقتربت .... لكن القدر منحني فترة اضافية , اهتمت فيها بنفسي و عملي  
 ( ..... ) عادت علاقتي بأختي .... و تزوجت  
 شعر بكلمتها الأخيرة و كأنها سوط لاسع على قلبه , فسألها بخفوت  
 ( .....!! تزوجت )  
 ابتسمت له و هي تجيبه ببساطة  
 هلا توقفت عن تكرار كل ما أقوله كيبغاء ... نعم تزوجتك ..... هل نسيت )  
 ( .....!! يا حسيني ؟ )  
 رمقها أمجد بنظرة دافئة حرص على تمر على جسدها كله كي يشعرها كم هي  
 .... جميلة و مرغوبة و شهية  
 ثم عاد بعينه الى عينيها و سألها بخفوت  
 ( .....!! و هل من يتزوج من هي مثلك ينسى الزواج ؟ )  
 ارتفع احد حاجبيها و سأله بخبث  
 ( ..... هل هذا مدح ام ذم ؟! ..... فكلارك يحتوي على احتمالات مختلفة )  
 أرجع رأسه للخلف متشدقا  
 حسنا ..... أخبريني أنت أولا , عن سر امتنانك بزواجنا ..... )  
 ( ..... ) لقد أوحيت لي بالعكس في كثير من الأحيان  
 ابتسمت مسك بغرور و قالت بنبرة بسيطة  
 ( ..... ) كانت لنا معا بعض الأوقات السعيدة يا حسيني )  
 عقد أمجد حاجبيه بشدة و قال بنبرة مشتدة  
 ( .....!! لماذا تتكلمين بصيغة الماضي ؟ )  
 نظرت الى عيني الخائفتين و قالت بخفوت  
 حتى الآن تكفيني تلك الأيام .... و كل يوم اضافي سيكون كرما من القدر و )  
 عليك أن تتعامل مع الأمر مثلي كي لا تتعذب في حياتك ..... لا تتعلق كثيرا  
 ( ..... ) يا أمجد  
 همس أمجد من بين أسنانه بعنف و قسوة  
 اصمتي ..... لا تتكلمي بتلك الطريقة الباردة مطلقا ..... لا تهيني )  
 ( ..... ) حبي لك بهذه الصورة أبدا  
 مالت مسك بوجهها تتأمله ثم قالت  
 ( ..... ) أنا خائفة ..... خائفة عليك )  
 بهت وجه أمجد وهو يرجع رأسه للخلف قائلا بحيرة  
 ( .....!! خائفة .... علي أنا ؟! ..... من أي شيء ؟ )  
 ردت عليه مسك بجديّة  
 من عاطفتك ..... من حبك ..... من تعلقك الزائد بي , ربما كانت أختك )  
 محقة في أنانيتي حين قبلت بالزواج منك .... أمر الإنجاب مقدور عليه ,  
 يمكنك تطليقي و الزواج من أخرى تنجب لك طفلا .... لكن المشكلة في هذا  
 ( ..... )  
 وضعت اصبعها على صدره ..... فوق قلبه مباشرة .... و تابعت قائلة بنفس  
 الهدوء  
 قلبك ..... كيف لك أن تربطه بي بهذه الصورة و هذه السرعة بينما أنت )  
 ( ..... تعرف أنني  
 رفع كفه ليضع اصابعه على شفثيها مغمضا عينيه وهو يهمس ببطء و ألم  
 هششششش ..... كفى قسوة يا ألماس , إن كنت غير قادرة على الإحساس )  
 بالحب , فعلى الأقل لا تشويهيه ..... أنا أحبك و لن أستطيع الحياة بدونك  
 ( ..... )  
 أومأت مسك برأسها و قالت  
 بلى تستطيع ..... أسهل مما تظن , لكن حتى هذا الحين لا أريدك أن تتألم )  
 ( ..... )  
 رفع حاجبيه دون رد وهو يتلاعب بأصابعها بين كفيه ... ثم سألها دون أن  
 ينظر اليها  
 ( .....!! و كيف يتم هذا من وجهة نظرك ؟ )  
 ردت عليه مسك ببساطة  
 ( ..... )  
 ضحك أمجد بخفوت دون أن يرفع عينيه اليها ... و دون أن يصل المرح الى  
 عينيه ثم قال بخفوت  
 ( ..... ) يالئقتك بنفسك يا ألمظ )  
 مطت مسك شفثيها و قالت  
 ليست ثقة بالنفس ..... لكن تصرفاتك العاطفية الغير مسؤولة تخبرني )  
 ( ..... ) بهذا

رفع أمجد وجهه ينظر اليها و سألها بهدوء و جدية  
(.....! ما هو اقتراحك اذن كي أحد من حبي لك ؟ )  
شعرت بشيء يقبض صدرها , ثم رفعت وجهها تنظر اليه ... لكن حين تلاقى  
أعينهما شعرت بأن الكلمات تموت على لسانها للحظات ... الى أن أتاها صوت  
الممرضة تقول قاطعة التواصل بين أعينهما  
(..... سيدة مسك ..... الطبيب ينتظرك و معه نتائج الفحص )  
أجفلت مسك و على الفور تشنج جسدها و قبضت علي كف أمجد دون أن تدري , ثم  
لم تلبث أن قالت مبتسمة بهدوء جامد  
(..... شكرا ..... سأدخل حالا )  
نهضت من مكانها و نهض أمجد معها لا يزال ممسكا بيدها , فقالت له بحدة  
(..... لا ..... ابقى هنا )  
عقد أمجد حاجبيه بشدة و قال محتدا  
(..... هل تخاطبين كلبا !!؟ ..... بالطبع سأدخل معك )  
الا أنها قالت بنبرة قاطعة حادة تكاد أن تكون مترجية , أشعرته بأنها  
صادقة تماما في رغبتها  
لا ..... أرجوك انتظرنى هنا ..... أحتاج لهذا بشدة ..... أرجوك )  
(..... )  
للحظات ظل أمجد ينظر اليها متجهم الوجه وهو يتنفس بسرعة , الى أن خفف  
قبضته علي كفها , فحررتها ببطيء و هي تنظر الى عينيه بوجه شاحب  
ثم استدارت لتأخذ نفسا عميقا و خطت بإتجاه الغرفة بخطوات واثقة هادئة  
.....  
لحظات تمر بطيئة , هي العمر كله بالنسبة له .... وهو يقف في الخارج  
..... منتظرا بينما زوجته في الداخل تواجه مصيرها وحيدة  
وقف أمجد وهو يزفر بصوت عالٍ عارسا أصابعه في خصلات شعره , ناظرا الى  
..... الباب المفتوح عن بعد  
..... و حين أوشك على دخول الغرفة فسرا وليحدث ما يحدث  
رأى مسك تميل في وقفاتها للخلف حتى ظهرت له من الباب المفتوح .... مبتسمة  
ابتسامة مشرقة أظهرت كامل أسنانها ... لترفع له ابهامها علامة النجاة  
.....  
أغمض أمجد عينيه وهو يكاد أن يبكي بينما تهدجت أنفاسه ... ثم فتح عينيه  
ليجد أنها اختفت من جديد , لكنه لم يتحمل ,, بل اندفع الى الغرفة و  
دخلها مقتحما , حيث وجدها واقفة أمام طبيبها ... على ما يبدو كانت أكثر  
..... عصبية كي تستطيع الجلوس  
نظرت اليه مسك بدهشة , الا أنه لم يمهلها , بل هجم عليها بأخذها بين  
..... أحضانه بقوة ليدفن وجهه في عنقها تحت شعرها مغمضا عينيه  
شعرت مسك بالحرج أمام طبيبها فابتسمت له بخجل و هي تقول بتوتر  
( ..... اعذرنا زوجي عاطفي قليلا )  
ضحك الطبيب ببشاشة و قال راضيا  
( ..... يحق له ..... مبارك لكما )  
..... بالفعل مبارك لهما ..... كانا كمن تلقيا خبرا بحدوث حمل  
الأمر بالنسبة له واحد ..... البشرى بأنها بخير بدت و كأنه سيمصبح والدا  
.....  
..... كان يزيد من ضمها اليه بقوة أكثر و يداه تحفران في ظهرها  
طرقت مسك على ظهر أمجد ضاحكة بعصبية  
يا حسيني ..... نحن في المشفى و أمام الطبيب مباشرة .... هلا انتهيت )  
( ..... رجاءا )  
الا أنه لم يتركها ..... بل ود لو تظل في أحضانه المتبقي من حياتيهما معا  
.....  
تابعت مسك قائلة بسخرية على الرغم من الدموع التي تلسع عينيهما بقوة و  
تتوسلها لليكاء  
( ..... !!هل ستقوم بهذا كل مرة ؟ )  
رفع وجهه ينظر اليها آخذا وجهها بين كفيه ينظر الى ملامحها الأنيقة .....  
ثم قال بصوت متحشرج  
( ..... يمكنك المراهنة على ذلك )  
.....  
.....  
( ..... لماذا تراقبها؟؟ ..... ماذا تريد منها؟؟ )  
تأفف أشرف وهو يستدير عنها بملل .... متجها الى غرفتهما دون أن يعيرها  
أي اهتمام , و قد زادت لاملالاته احتراقا بنيران قاتمة .... الا أنها  
لحقت به تقطع الأرض قطعاً حتى رأى أنه يخلع قميصه ليرميها أرضا بلا اهتمام

..... يوليها ظهره , بعيدا عنها بلامحه و فكره ..... و عينيه  
مما جعلها تكاد أن تجن خوفا ..... فصرخت به مجددا  
( ..... أجبني يا أشرف و لا تهرب مني ..... لماذا تراقبها؟؟ )  
..... قال أشرف بصرامة دون أن ينظر اليها  
( ..... توقفي يا غدير ..... فهذا ليس الوقت المناسب لسخافاتك )  
اتسعت عينها و ضحكت بعصبية و قالت ذاهلة  
سخفاتي!!! ..... سخفاتي أنا؟؟!! ..... و ماذا عما تفعله أنت يا  
محترم؟؟!! ..... هل يمكنك اخباري كيف ترى نفسك و أن تلهث ورائها كل  
أسبوع , تجلس لتراقبها عن بعد كالمتسولين عليها تلقي اليك بنظرة  
( ..... )  
رفع أشرف وجهه ينظر الى صورتها في المرآة و هي واقفة خلفه .... ثم قال  
بنبرة متسلطة  
( ..... اصمتي يا غدير )  
ضربت الأرض بقدمها و هي تصرخ  
لا لن أصمت ..... لقد صمتت طويلا على هذا الوضع , لكن آن الأوان كي  
أتكلم , و أسألك .... ماذا تريد منها يا أشرف ؟ .... كل منكما ذهب الى  
حاله , فلماذا تذهب اليها و تراقبها؟؟!! ..... انظر على عينك  
( ..... المكدومة بفعل قبضة زوجها علك تصدق  
رفع أشرف عينيه ينظر الى تلك الكدمة تلقائيا , فأظلمت عيناه بشدة و توتر  
فكه ... مما جعل غدير تضحك بإستهزاء و استهانة قائلة كي تهينه  
لامست الجرح .... اليس كذلك؟؟! ..... أشرف الرافي تم ضربه من قبل شخص )  
عادي ... مجرد زوج عادي يحذره من النظر الى زوجته .... بعد أن كنت تضرب  
و تهاجم و تثبت أي مكان بحضورك .... انظر الى ماذا تحولت الآن؟؟! .....  
شخص مترصد بإمرأة متزوجة لا يجرؤ على أكثر من النظر اليها ... لأنه يعرف  
( ..... جيدا كيف ستحط من مقامه أرضا إن حاول استرجاعها  
استدار أشرف اليها ببطيء ... وهو ينظر الى ملامح وجهها البريء و الذي  
تحول فجأة الى ملامح شرسة كريهة ..... ثم اقترب منها ببطيء و هي تنظر اليه  
بتحدي مكثفة ذراعيها تعض على شفتها ... الى أن وقف أمامها تماما ثم سألتها  
بهدوء  
ماذا تريدني؟؟! ..... الى ماذا تسعين بالضبط؟؟! ..... الى استفزازي؟؟! )  
( ..... حسنا  
..... و بمنتهى البساطة و السرعة صفعها على وجهها  
استعت عينها غدير بنهول و هي تنظر الى ملامحه الهائلة الجامدة ... و التي  
لا تحمل انفعالا , ثم رفعت يدها تتحسس وجنتها مكان الصفحة .... و على  
الرغم من أنها لم تكن قوية أو مؤلمة , الا أنها لم تصدق أن يصل الي حد  
..... ضربها ... فهو لم يفعلها من قبل  
..... كل شيء يهدد بالتسرب من بين قبضتيها  
..... كل ما سعت لبناءه و تحقيقه يهدد بالإنهيار  
منذ عودة مسك الرافي و هي عازمة على الإنتقام و سلبها كل ما سعت الى  
..... تحقيقه  
كيف لم تفطن الى هذا من قبل ..... انها تتحرك ببطيء و مهارة , تعمل على  
..... سرقة كل شيء منها  
..... حتى أمجد  
على الرغم من أنها لم تحظي به الا أن مسك الرافي علمت أن قلبها معه  
..... لذا أرادت ضربها في مقتل بالزواج من أمجد ..... و لم تكتفي .....  
... بل تسحب أشرف اليها بالتدريج و بخطوات هادئة  
لانت ملامحها على الفور و اختفت منها الشراسة ... و رسمت تلك الملامح التي  
تجيدها تماما ..... و التي سبق و استطاعت بوداعتها سلب أشرف عقله و قلبه  
.....  
فهمست له بحزن و صدمة  
( ..... !!تضربني يا أشرف ؟ )  
أجابها ببرود  
تعرفين أنني لا أقبل التناول ..... و لا أطيق الصوت العالي أو النساء )  
( ..... المتذمرات المتعاليات  
برمت شفتيها ببراعة و اتجهت اليه حتى وضعت يديها على صدره تلامسه برفق ثم  
همست بخفوت و هي ترفع وجهها الرقيق اليه  
لست أنا المتعالية يا أشرف ..... بل هي مسك , لهذا لم تستطع الحفاظ )  
على قلبك , بسبب تعاليها و تسلطها و غرورها ..... أنا غدير , الأنوثة بكل  
رقتها كما كنت تلقيني قديما ... ما الذي تغير بيننا؟؟! ..... أنا أخبرك  
..... إنها مسك ..... الا ترى أنها تحاول افساد الحياة بيننا؟؟! .....  
تلك هي مسك , لا تقبل الخسارة مطلقا ..... تظنها غير مبالية , بينما هي

تسعى في الخفاء كي تكون الراححة في النهاية ..... إنها عشرة عمر و أنا  
( ..... أعرفها جيدا )  
قال أشرف بنفاد صبر  
مسك لا تحاول شيئا ..... و ليست مهتمة بنا من الأساس ..... إنها في )  
( ..... عالم عالي يخصها وحدها , بعيدة عن كل تلك التفاهات  
ارتفع حاجبي غدير و قد تشنج جسدها بأكملها , الا أنها سيطرت على نفسها و  
قالت بصوت متداعي  
اذن لماذا تسمح لك بمراقبتها؟! ..... لماذا لم تحاول مطلقا منعك و )  
الصراخ في وجهك بعد أن سبق و تركتها من أجلي ..... الا تستطيع أن ترى يا  
( ..... أشرف؟! ..... إنها تستدرجك اليها  
..... ضحك أشرف بسخرية وهو ينظر الى وجهها ثم قال ببرود  
من الواضح أنك لا تعرفين مسك على الإطلاق على الرغم من انها عشرة عمر كما )  
تقولين ..... أنا من يعرفها و يحفظها أكثر من نفسها ..... مسك لا تنظر الى  
( ..... الورا ..... لذا اطمئني  
أبعد كفيها عن صدره , ثم استدار عنها , الا أنها لم تتمالك نفسها فصرخت  
فيه من جديد  
اذن لماذا تراقبها كل مرة؟! ..... لا تهين ذكائي و تخبرني أنك أصبحت )  
( ..... !! مهتما بالفروسية فجأة  
قال أشرف بجمود  
كفى يا غدير .... هذا الموضوع طال و أصبح سخيفا أكثر من اللازم , عليك )  
( ..... أن تكوني واثقة من نفسك أكثر من هذا  
الا أنها لم تكن واثقة ..... لا تمتلك الثقة حين تكون المقارنة بينها و  
..... بين مسك الرافي  
فهتفت بعنف و انهيار  
لن أترك الموضوع يا أشرف ..... لماذا تراقبها؟! ..... لماذا تذهب الى )  
النادي في موعد تدريبها و تجلس لتراقبها ..... أقسم أنني لن أترك اليوم  
( ..... قبل أن تجيبني  
استدار أشرف اليها مجددا , ينظر اليها طويلا , ثم فتح كفيه قائلا بصوت  
باهت  
( ..... لأنني أحب النظر اليها )  
عبارته البسيطة كانت أقوى من صفعته ..... فتراجعت للخلف تنظر اليه  
مصدومة تهز رأسها نفيا ببطء , ثم سألته , هي ترمش بعينيها  
( ..... !! ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟ )  
قال أشرف بحدة  
( ..... لأنني أحب النظر اليها ..... كل رجل يملك عينين يحب النظر اليها )  
ظلت تهز رأسها نفيا , ثم همست بإرتياح  
( ..... !! كيف يمكنك قول هذا أمامي ؟ )  
رد أشرف فاتحا كفيه مستسلما  
لم يكن عليك السؤال أسئلة تعرفين أن أجوبتها لن تعجبك ..... بعض الأشياء )  
( ..... يجب أن تظل أسيرة النفس  
تجمعت الدموع فوق عينيها و هي تهز رأسها غير مصدقة بساطة اعترافه , ثم  
صرخت فيه قائلة  
( ..... هل تحبها؟! ..... هل عدت الى حبيها؟! )  
حك أشرف جبهته ثم قال بصوت كئيب  
لنترك الأمر عند هذا الحد يا غدير ..... أنا تزوجتك أنت و لن أتركك , )  
( ..... فلماذا تفتحين مواضيع لا طائل منها ؟  
صرخت فيه غدير و هي تبكي  
( ..... !! هل هذا كل ما يجب أن أقلق بشأنه ؟ )  
نظر اليها و قال بهدوء  
نعم يا غدير ..... هذا كل ما عليك القلق بشأنه , أنا مثلا لم أسألك )  
( ..... شيئا مماثلا من قبل  
..... عقدت حاجبيها بشدة و هي تقول ممتعة الوجه  
( ..... !! ماذا تقصد ؟ )  
تعالى رنين جرس الباب فزفر و أشار اليها قائلا  
( ..... اذهبي و افتحي الباب و كفى كلاما ..... أنا لا أطيق الإلحاح )  
ابتعد عنها ليدخل الحمام , و تركها تنساب دموعها على وجنتيها بصمت و هي  
... تنظر الى أنحاء غرفة نومها الأنيقة بنظرات متحسرة  
منذ سقوط حملها الأخير , لم يقربها ..... و كأنه قد نفر من حالات نزيفها  
..... المستمر و زهدا تماما  
إنه لا يتقبل المرأة الواهنة مطلقا ... حتى و إن كان تعبها مجرد تعب عادي  
عارض .....



مسحت دموعها بظهر كفها و جرت ساقبها جرا الى باب الشقة ..... مع استمرار  
.. رنين الجرس بإلحاح  
فتحت الباب بعنف , الا أنها تسمرت مكانها و عقدت حاجبها و قد تلبدت  
ملاحها بقوة , فهتفت قائلة  
( .....!!ماذا تريدين مجددا ؟ )  
نظرت اليها أمها بنظراتٍ متخاذلة  
( ..... يا ابنتي أنا كنت )  
قالت غدير بحدة من بين أسنانها  
( .....!! ألم أعطك مالا المرة الماضية ؟ )  
قالت أمها بصوتٍ متخاذل  
( ..... لقد نفذ )  
صرخت فيها غدير بعنف  
( ..... نفذ !!! ..... هذا المبلغ كله نفذ !!! ..... لقد حذرتك )  
قالت أمها بصوت مترجى متوسل  
( ..... يا ابنتي )  
.... ضمت غدير قبضتها أمام شفتيها و همست بتوحش و شراسة  
لا تقولي ابنتي ..... لا تنطقي تلك الكلمة , لا اطيع سماعها منك , لم ( )  
( ..... تكوني أما مطلقا ..... ابتعدي عن حياتي  
الا أن صوت أمها بدأ يعلو و هي تهتف  
أنا أمك رغم عنك و عليك مساعدتي ..... بعد أن أكرمك الله بهذا العز ..... لا )  
( ..... تكوني خسيصة كوالدك  
.... هتفت غدير و قد بدأت تبكي من شدة الضغط الذي تعانيه  
يا ربي ..... لم يكن ينقصني سواك الآن ..... أنا أكرهك , أكرهك )  
( ..... )  
لم تدري أن أشرف قد أتى من خلفها وهو يلف جسده بمنشفة .... ثم ناول  
والدتها رزمة مالية من عند الباب و قال بقوة  
( ..... خذي هذا و اذهبي )  
نظرت الى غدير الى المال في كفه فأمسكت معصمه هاتفة  
ما هذا ..... لا لن تعطيهما المزيد , أنت لا تعرف هذه المرأة , أنا ( )  
( ..... أعرفها جيدا ..... إنها لا تشبع مطلقا  
الا أن أشرف سحب ساعده من بين يديها و مد يديه بالمال الى والدتها و قال  
بحزم  
كفى فضائح يا غدير ..... أنا سأعطيها المال من حسابي , و بنفس راضية ( )  
( ..... لكن لا تقفا لدى الباب لنشر غسيلكما الغير نظيف  
أخذت والدتها الرزمة المالية و قامت بعدها سريعا و هي تنظر اليه مبتسمة  
لتقول بنبرة شديدة التملق  
أشكرك يا ابني ..... جئت منك و لم تأتي من ابنة بطني , حفظك الله لشبابك )  
( ..... )  
نظر أشرف الى غدير نظرة مختصرة قبل أن يوليئها ظهره و يبتعد , بينما  
نظرت غدير الى أمها التي كانت تشم الرزمة المالية ..... فخاطبتها همسا  
بنبرة خفيضة شريرة  
استمعي الي جيدا ..... هذه آخر مرة تقومين فيها بالتسول منا ..... اذهبي )  
الى بيتك و لا تعودي , أنا سأرسل اليك ما أراه يناسبك ..... ولو جئت هنا  
( ..... فسأمر رجال الأمن أن يمنعوك من الصعود  
رفعت والدتها عينيها تنظر الى ملامح غدير البريئة و التي لا تتناسب مع  
سواد روحها , ثم قالت بنبرة متقززة  
( ..... خسيصة كوالدك )  
.... الا أن غدير صفقت الباب في وجهها بقوة  
ثم استدارت حول نفسها و هي تمسح دموعها بعنف .. ثم سارت في أرجاء الشقة  
... تفرك أصابعها بحدة و توتر  
كانت تعلم ..... كانت تعلم , حتى أنها هي من اخبرت أمجد , كي يضع حدا  
.... للأمر  
.... لكن سماع الإعتراف من بين شفتيه دمرها داخليا  
و على الرغم من أنه أكد لها أنها هي من أصلت جذورها بأرضه ... لكنها  
تشعر بنفسها شجرة خاوية ..... جوفاء ..... بعد اعترافه ..... أي رياح  
..... خفيفة قادرة على إقتلاعها  
دارت حول نفسها مجددا و عيناها تلمعان شرا من بين دموعها .... ثم لم  
تلبث أن سارت بقوة مندفعة الى هاتفها فأخذته و هي تنظر الى الغرفة حيث  
اختفى أشرف .... ثم سارعت الى الشرفة فخرجت فيها و أغلقت بابها خلفها  
... لتطلب رقما ..... و هي تطرق حاجز الشرفة بأظافرها بتوتر  
الى ان وصلها الصوت الهادئ المترفع ... و الذي يرسل في أعماقها رجفة لا

... تزول مع السنوات

فقلت بصوتٍ مشدد

( ..... إنها أنا )

ساد صمت قصير في الجهة المقابلة , قبل أن ترد مسك بصوتها الأنيق  
!ياله من شرف ..... خير يا غدير , بماذا يمكنني أن أخدمك هذه المرة ؟  
( ..... )

عضت غدير على شفتها قبل أن تقول بنبرة واضحة صريحة  
اسمعيني جيدا يا مسك ..... لنلقي بأوراقنا مكشوفة , ..... ابتعدي عن  
زوجي يا مسك , لقد تركك و انتهى الأمر ..... تلك الخطة طويلة النفس التي  
( ..... تتبعينها لن تفيدك ..... لآخر مرة ابتعدي عن زوجي  
ردت مسك تقول ببساطة

أي زوج هذا يا أم زوج الذي تريدني مني الإبتعاد عنه؟! ..... هل أنت ؟  
( ..... !متعاطية شيء ما ؟

قالت غدير بنبرة أكثر حدة و قوة و ثباتا  
الم أطلب منك اللعب بأوراق مكشوفة؟! ..... أنت لا تريدني أشرف , لكنك  
تريدني فقط أن تسرقني قلبه كي تحسني على انتصارك الأخير ..... لذا اسمعي  
هذا مني جيدا ..... إن حدث هذا يا مسك و كنت سببا في انفصالي عن زوجي  
..... سألاحق زوجك ..... نعم , سألاحق أمجد حتى آخر يوم في عمري ..... حصلت  
على قلبه مرة و لن يكون هذا مستحيلا أن أحصل عليه مجددا ..... سبق و تركك  
رجل و اختراني و لن يكون مستحيلا أن يتكرر الأمر .. استوعبي كلامي جيدا  
( ..... لأنني لن ألقيه جزافا

و دون انتظار ردا , أغلقت الخبط بقوة و هي تنتفض بعنف ..... تعض على شفتها  
..... حتى أدمتها بوحشية  
..... حين يخسر الإنسان كل شيء , لكن يكون هناك ما قد يخاف عليه  
.....  
.....  
.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.. استندت الى حاجز ذراعيه المحيطتين بخصرها , ثم قالت ببطيء  
( ..... !!مزاجك مختلف جدا الليلة !! ..... هل رضيت عني أخيرا ؟ )  
ابتسم أمجد ابتسامة عميقة وهو يتأمل شعرها المموج بعفوية .... ثم قال  
بخفوت  
( ..... لقد آلمتك ..... و أنا أعرف هذا )  
رفعت حاجبيها و هي تنظر اليه قائلة بتعجب  
( ..... !هل هذا اعتذار ؟ )  
هز رأسه نفيا وهو يقول بصوت حنون  
حين تعتذرين , سأعذر ..... أنا فقط اشتقت اليك , و لن أحرم نفسي )  
( ..... منك أكثر  
اتسعت عيناها من ثقته الزائدة بنفسه .... ففتحت فمها تنوي الإعتراض الا  
أنه أمسك بيدها قائلا بصوت هامس سري  
( ..... تعالي معي الى غرفتنا )  
جرت معه وهو يسحبها خلسة , فهتفت همسا  
( ..... انتظر يا مجنون ..... أمك و أختك في الخارج )  
الا أنه لم يستمع اليها , حتى دخلا الى الغرفة فأغلق الباب خلفهما و ما أن  
.... فعل حتى استدار اليها  
فقال بتحذير  
لا تقترب يا حسيني ..... عائلتك في الخارج , تهذب و احترم نفسك ..... )  
( لن  
الا أنه ضمها الى صدره وهو يغمض عينيه , ليقبلها بشغف و عمق ... مرة بعد  
مرة .... الى أن استسلمت تماما , فانفتحت أصابعها و سقط هاتفها أرضا  
.....  
شهقت مسك و هي تبعد وجهها عنه لتنظر الى الهاتف الملقى أرضا و هي تتذكر  
..... نبرة غدير  
" سبق و تركك رجل لأجلي .... و لن يكون مستحيلا أن يتكرر الأمر "  
ابتلعت مسك شيء غريب مؤلم و مخيف في حلقها , الا أن كف أمجد حطت على  
ذقنها تعيد وجهها اليه بالقوة وهو يقول أمر بصوت أجش هامس  
( ..... اتركه )  
و تركته بالفعل و هي تعوض بعضا من شوقها اليه على الرغم من الغضب الذي لا  
يزال قائما بينهما في الخفاء .... لكن إن تركت الهاتف , فهل تترك صاحبة  
.... الإتصال وعيدها  
لمعت عينا مسك بنظرة حادة مفاجئة .... الليلة هي ليلة الإحتفال بمحاربتها  
... للمرض و الإنتصار عليه  
إن فعلتها مرة فلن يستحيل عليها أن تكررهما مجددا .... و غدير مرض ,  
.... عليها محاربتة  
دفعت أمجد برفق حتى جلس على السرير نصف مستلقيا .... ثم ابتسمت له برفق  
.... وهي تلامس لحيته الشقراء  
فبرقت عيناه غير مصدقا دفيء مشاعرها , لذا حاول انتهاز الفرصة قائلا بأمل  
إن طلبت منك التنازل و إعداد سهرة خاصة كتلك التي سبق و افسدتها فهل )  
( ..... !تقبلين ؟ )  
مالت اليه مسك و هي تفتح ازرار قميصه قائلة بهدوء  
( ..... لقد ضيعت الفرصة و انتهى الأمر ..... في أحلامك )  
.....  
.....  
( ..... !هل أنت بخير ؟ )  
..... سألها بجفاء حين تعثرت على الدرجة الأولى فأسندها بكفيه  
رفعت تيماء وجهها الشاحب تنظر الى ملامحه المكفهرة , بقلب خافق و نظرات  
.... غائرة  
إنه غاضب للغاية ... و هي لن تحتمل الآن إحدى نوباته العنيفة ..... لن  
..... تحتملها مطلقا  
همست بضعف  
( ..... أنا بخير ..... سأكون أفضل حالا حين استلقي قليلا )  
لكن ما أن صعدت الدرجة الثانية حتى شعرت بالعالم يدور من حولها فترنحت ,  
لكنها لم تقع أرضا كما توقعت .... بل تلتفتها ذراعها قبل أن تجد ساقبيها  
.... ترتفعان في الهواء وهو يحملها ليصعد بها الى طابقها  
فقالت معترضة  
( ..... لست متعبة الي هذه الدرجة , أنزلني يا قاصي )  
الا أنه لم ينزلها و لم يهتم بالنظر اليها أصلا .... كان وجهه شاحب كوجهها

, لكنه شاحب من شدة الغضب ... و فكه متوتر ... حتى ذراعاها اللتان  
..... تحملانها كانتا خشنتين , مشتدتين حولها  
فأخفضت وجهها و هي تريحه على كتفه مغمضة عينيها بأسى ..... ترتاح قليلا  
.... قبل أن يبدأ في التكسير و الضرب و السباب  
أنزلها على قدميها كي يفتح باب الشقة , فقالت بخفوت و هي تحاول اسناد  
نفسها  
( ..... شكرا أستطيع السير الآن )  
لكنه رفعها بين ذراعيه مجددا و كأنها ابنة شقيقته بالفعل .... ثم ضرب  
..... الباب بقدمه  
نهضت ثريا من على الأريكة فزعة و هي تنظر الى قاصي الذي دخل الى الشقة  
حاملًا تيماء المتعلقة بعنقه بذراعيها ... دون أن تظهر على وجهيهما أي أثر  
..... للعاطفة  
فوجه قاصي كان مخيفا ملبدا بغيوم الغضب .... بينما كان وجهها شاحبا  
... كالأموات  
هتفت ثريا بقلق  
ماذا بها ابنتي؟! ..... ما الذي حدث لها؟! ..... ماذا فعلت )  
( ..... !! يطفلي؟! )  
قال قاصي بنبرة فاطمة آمرة  
( ..... هل تعرفين امتثال؟! )  
عقدت ثريا ملامحها قليلا , الا أنها أجابته بغباء  
( ..... !بالطبع أعرفها .... ماذا بها ؟ )  
رد عليها قاصي بنبرة أكثر قوة و صرامة لا تقبل جدالا  
تريدك ..... اذهبي اليها و تقدمين معروفا إن لم تعودى الليلة )  
( ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر الى قاصي و قد وصل الى أقصى درجات الفظاظة  
.... و عدم الإحترام  
الا أن ثريا هتفت بغضب  
( ..... لن أترك تيماء لتفترسها )  
فأجابها قائلا بنبرة مخيفة , و بملامح منحوتة كالصخر  
( ..... هل تعرفين امتثال ؟ )  
صرخت به ثريا قائلة بنفاذ صبر  
( ..... أجبتك للتو ..... نعم أعرفها , ماذا بها )  
رد عليها قاصي قائلا بصوته المخيف  
سبق و قالت نفس الشيء ..... لن أترك زوجتك معك بمفردها , فكانت )  
( ..... النتيجة أن طردتها ركلا على السلام  
أغمضت تيماء عينيها و هي تقول بيأس  
( ..... لا تفعل هذا يا قاصي )  
بينما قالت ثريا بقرف  
عديم التربية , لا تعرف كيف تخاطب حماك ..... أنا لن أغادر المكان )  
( ..... )  
لم يجبهها قاصي , بل أخفض وجهه ينظر الى تيماء و سألها بخشونة  
( ..... هل تستطيعين الوقوف للحظة حتى ألقى بها خارجا ؟ )  
نظرت اليه تيماء و قالت بصوت واهن لكنه حاد  
( ..... قاصي , إنها أُمي )  
أجابها قاصي بخشونة  
( ..... جيد أنك تستطيعين , ..... لن أتاخر )  
اوقفها على قدميها و اتجه الى ثريا التي اتسعت عيناها بخوف حقيقي من  
مظهره العنيف فجرت الى الباب و هي تنظر اليه بهلع حتى خرجت منه و ما أن  
فعلت حتى صفق الباب خلفها , ثم استدار الى تيماء التي كانت واقفة تنظر  
اليه بدهشة و بعينين زائغتين .... ثم قالت بحدة  
قاصي .... يمكنك أن تعاقبني كما تشاء , لكن لا تعامل أُمي بتلك الطريقة )  
( ..... )  
لم يجبهها قاصي على الفور , بل وصل اليها ثم عاد و حملها من جديد بقوة  
... جعلت العالم يدور من حولها بسرعة أكبر  
ثم اتجه بها الى الغرفة فدخلها و ألقى بها على السرير , بإهمال .... و  
ما أن استطاعت الإستلقاء بشكلٍ محترم حتى همست له متوسلة  
( ..... قاصي )  
لكنه لم يرد على نبرتها الحزينة المترجئة , بل قال بجفاء  
سأحضر لك شيئا لتشربيه ..... و أنصحك الا تحاولي التحرك من مكانك )  
( ..... )  
خرج من الغرفة دون المزيد من الكلام بينما أرجعت تيماء رأسها الى الخلف و

... هي تحاول التقاط أنفاسها  
 .... حتى و إن أرادت فلن تستطيع ..... إنها غير قادرة حتى على رفع رأسها  
 لا تعلم ما الذي أخافها الى هذه الدرجة ..... حتى غضب قاصي و الذي لن  
 ... يمر على خير , لا يخيفها كما خافت في اللحظات الأخيرة  
 عاد قاصي بعد دقيقتين حاملا كوب من العصير و سألها بخشونة  
 ( ..... هل تستطيعين شربه بمفردك ؟ )  
 هزت رأسها بضعف و قالت بصوتٍ مختنق  
 ( ..... لا أستطيع رفع رأسي حتى )  
 جلس قاصي بجوارها بحرص , ثم أسندها حتى استلقت نصف جالسة , مريحة رأسها  
 .... الى كتفه ... فقرب الكوب من فمها كي ترتشفه ببطيء  
 كانت تشرب و هي تنظر اليه بجانب عينيها .. و ما أن انتهت منه حتى وضع  
 الكوب على الطاولة بجواره ثم سألها بجفاء  
 ( ..... أفضل ؟ )  
 أومأت برأسها دون أن تتكلم , فتركها حتى استلقت على الوسادة ... ثم نهض  
 فظنته سيخرج من الغرفة , الا انه انحنى اليها وبدأ في فك حجابها من حول  
 رأسها .... و أمام عينيها الذاهلتين قام بفتح أزرار قميصها الأبيض  
 .... الفضفاض  
 أطبقت تيماء على كفيه و هي تسأله بدهشة  
 ( ..... ماذا تفعل ؟ )  
 ابتسم قاصي بسخريةٍ سوداء ... ثم قال بنفور  
 اطمئني ..... حالتك لا تسمح بما يدور في بالك حاليا , ... حتى و إن ( )  
 ... سمحت , أنا لا أشعر بأدنى رغبة فيكِ  
 اتسعت عينا تيماء بألم .... فأبعد عينيها عن عينيها الواسعتين الشاخصتين  
 اليه كجروٍ ضائع .... و تابع عمله , الى أن انتهى و دثرها بالغطاء و أمسك  
 بملابسها ليكومها بين كفيه ثم قال بخشونة و تقزز  
 ( ..... سأخلص من هذه الملابس )  
 نظرت اليه بدهشة , ثم قالت بصوتٍ خافت ببطيء  
 لم يحدث شيء لتفعل هذا يا قاصي ..... لم ينظر الي حتى , فأنا لم أكن ( )  
 المعنية .....  
 قال قاصي بنبرة صلبة مخيفة  
 أكرميني بصمتك يا تيماء .... فأنا أحاول جاهدا السيطرة على طاقات ( )  
 ..... الغضب بداخلي .... و لا أظنني سأنجح  
 استدار عنها وهو ينوي الخروج من الغرفة , الا أنها هتفت تناديه برجاء  
 ( ..... قاصي ..... لا تتركني أرجوك , أنا ..... أنا خائفة )  
 ظل واقفا مكانه قليلا يوليها ظهره .... فعضت على شفتها , الا أنه استدار  
 اليها ببطيء قبل أن يلقي بملابسها بعيدا .... ثم وصل اليها ليعود الى  
 الجلوس بجوارها فرفعت وجهها و همست اليه متوسلة  
 ( ..... ضمني الى صدرك أرجوك )  
 ظل قاصي على جفائه وتوتر جسده ... فهمت له بصوتٍ حنون مترجي  
 هل تتذكر حين أخبرتني بأنك كنت تتمنى أن تكون معي .... حين عاقبني أبي ( )  
 , .... كنت أصرخ باسمك منادية .... و بقى هذا يؤلمك حتى يومنا هذا  
 ..... )  
 أظلمت ملامح قاصي بشدة من تلك الذكرى , و غامت عيناه .... فهمت تيماء  
 بصوتٍ أكثر اختناقا  
 ( ..... ها أنا أحتاجك ..... ضمني الى صدرك أرجوك و لا تتركني )  
 بدا قاصي مترددا , لكنه استسلم في النهاية و ضمها الى صدره بقوة ,  
 فأغمضت عينيها و هي تدس وجهها في صدره ..... و بقيا على هذه الحالة  
 لبضعة لحظات .... قلب كل منهما يخفق بعنف و سرعة ... ما بين الغضب و  
 الخوف .... الى أن سألها أخيرا بصوتٍ أجش دون أن يتركها  
 ( ..... !ما الذي أخافك الى هذه الدرجة ؟ )  
 هزت تيماء رأسها ببطيء في صدره و هي تهمس بإختناق  
 لا أدري .... كنت أعلم أنه مجرد أحرق , لا يريد سوى أن يبصم فوق اسمي كما ( )  
 بحركةٍ حقيرة لا معنى لها ..... لذا لم أكن خائفة .... كنت غاضبة ....  
 لكنني أشعر بالخوف , لا أعلم متى بدأت أن أفقد أعصابي تحديدا ..... ربما  
 ( ..... حين تكلمت مع بدور .... و ربما بعد وصولكما .... منظر الدم  
 أغمضت عينيها و ارتعشت بقوة , غير قادرة على المتابعة ..... فزاد من  
 .... ضمها الى صدره  
 ثم قال بعنف مختنق  
 ( ..... لازلت تتألمين ..... و حتى الآن لا أستطيع مساعدتك )  
 قالت تيماء بضعف  
 ( ..... أنت هنا على الأقل ..... تمسك بي , و لن تتركني )

أخذ قاصي نفسا عميقا منفعلا , ثم قال بصوتٍ محتدٍ عنيف  
( ..... أنتِ لا تلعبين بنزاهة , فأنا كنت أنوي ضربك )  
ربتت على صدره و قالت بخفوت  
( ..... اضربني إن كان هذا يريحك ..... فأنا أستحق على كل حال )  
..... أمسك قاصي بذقنها و رفع وجهها اليه ثم سألها بحدّةٍ منفعلا  
كيف وجدتكَ في بيته !!؟ ..... فقط أخبريني كيف قبل أن أفقد أعصابي و  
( ..... أدق عنقك )  
أغمضت عينيها و قالت بأسف  
كان فسخ ..... أقسم أنه كان فسخا لإستدراج سوار , أما أنا فقد ذهبت معها )  
ظنا منها أن بدور تحتاج الى مساعدة ..... لم نعلم أنها شقته ..... أرجوك  
( ..... صدقني )  
الا أن قاصي شدد قبضته على ذقنها و همس من بين أسنانه بحدّة , بينما جسده  
يرتجف من شدة انفعاله  
( ..... كان يتغزل بك ..... كان يهتف بإسمك أنتِ )  
هتفت تيماء بقوة  
( ..... كان يتغزل في حبي لك ..... ألم تفهم بعد يا أحمق )  
أمسكت بوجهه بين كفيها و هتفت به مشددة على كل حرف  
يغار من حبي لك ..... يغار لأن المرأة الوحيدة التي أحبها لم تمنحه ذرة )  
( ..... من الحب الذي أمنحه أنا لك )  
صرخ فيها قاصي بغضب  
( ..... سرعان ما ستتحول تلك الغيرة الي حب ..... فأنتِ أمنية أي رجل )  
ظلت تيماء تنظر اليه بذهول ... الي أن بدأت الإبتسامة ترسم على وجهها  
... ببطء حتى شملت وجهها كله  
ثم قالت بخفوت  
( ..... !!هل حقا تراني كذلك ؟ )  
هدر قاصي فيها بعنف وهو يشد على فكها حتى كاد أن يخلع في قبضته  
الجميع يرى هذا ..... الجميع ..... كل من يراك و يعرفك عن قرب , )  
يحسدني عليك ..... على حبك ..... لقد أثرت غيرة الكون بحبك لي ..... كيف  
( ..... !!أخفيك و أخفي حبك هذا ؟ )  
ضحكت تيماء بقلبي يخفق بعنف ..... بينما الدموع تشوش رؤيتها , أما هو فصرخ  
فيها  
( ..... لا تضحكي ..... أنا في مزاجٍ مجنون حاليا )  
كنت ضحكتها بصعوبة و هي تعض على شفتها ناظرة الي ملامحه القاتمة بعشقٍ  
يأس ... الي أن سألها بحدّة  
متى كنتِ تتصلين به !!؟ ..... كيف حدث أن كلمته عن حبك لي ..... )  
( ..... انطقي يا تيماء )  
أخفضت تيماء وجهها و هي تشعر بقلبيها يغوص بين أضلاعها , ثم قالت بصوتٍ  
مختنق  
كنت أظنه أنت ..... في فترة غيابك عني , توقفت عن الإتصال بي ..... )  
حينها كان هو يتلاعب بي , يتصل و يظل صامتا ..... فظننته أنت ..... أخبرته  
( ..... بكل ما كنت أريد اخبارك أنت به ..... كل شيء )  
تركها قاصي لينهض مندفعاً هو يصرخ  
( ..... تبا لك يا تيماء ..... تبا ..... تبا )  
صرخت هي الأخرى متوسلة  
( ..... كنت أكلمك أنت ..... لم أكن أعلم أنه هو )  
استدار اليها و صرخ عاليا بوجهٍ مجنون  
( ..... لقد أحب حبك ..... جن بعشقتك )  
هزت تيماء رأسها بتعب و يأس قائلة بعذاب  
أنت تهذي يا قاصي ..... لقد أصبت بنفس جنونه , ماذا بكما !!؟ ..... )  
( ..... أي موروثاتٍ مختلة فعلت هذا بكما !!؟ ..... إنه يغار ليس أكثر )  
اقترب منها بسرعة فأمسك بظهر السرير و انحنى اليها هادرا بعنف  
( ..... أنتِ لستِ رجلا كي تفهمي ما أتكلم عنه )  
هتفت به بحرارة  
( ..... أنا امرأة تحبك ..... هذا ما أفهمه )  
توتر فك قاصي بشدة وهو ينظر الي عينيها الواسعتين , و بدأ مترددا على  
الرغم من النظرات الإجرامية , ثم سألها بصوتٍ غريب بطيء  
( ..... !!هل ..... هل يعجبك ؟ )  
ارتفع حاجبي تيماء بذهول و سألته غير مستوعبة  
من !!؟ ..... راجح الحيوان !!؟ ..... هل أنت واعٍ لما تسأل عنه )  
( ..... !!؟ ..... أنا لا أرى رجل سواك من الأساس ..... أنا  
لم تستطع تيماء المتابعة , حين تحول غضبه الي حمم جعلته يهجم عليها ,

..... ينهب من هذا الحب الذي يسحر الجميع وهو أولهم  
انحنى قاصي اليها يضمها بين ذراعيه بقوة يرفعها اليه ... وهي أحاطت  
عنقه بذراعيها بشدة , مضطربة من تلك الدوامة التي لم تستطع أن تقف أمام  
جبروتها ....  
و ما أن تحررت شفتاها من سطوة شفتيه حتى همست له  
( ..... سافر معي ..... أو أبقى معك ..... ماذا تختار؟؟ )  
نظر قاصي الى عينيها طويلا ..... فأحافتها النظرة التي ظهرت في عينيها ,  
و ما أن همست باسمه بخوف واضح ... حتى أصمتها بقبلته هامسا  
( ..... لا تتكلمي ..... فقط امنحيني حبك )

" سألاحق أمجد حتى آخر يوم في عمري .... حصلت على قلبه مرة و لن يكون  
هذا مستحيلا أن أحصل عليه مجددا .... سبق و تركك رجل و اختراني و لن يكون  
مستحيلا أن يتكرر الأمر ... استوعبي كلامي جيدا لأنني لن ألقيه جزافا ...."

كانت تلك الكلمات تبدو كلحنٍ رتيب , يأبى أن يغادر أذنيها ... و كأنه  
تعويذة سوداء ألقيت عليها , ....  
رفعت مسك وجهها عن كوب الشاي الذي كانت تعده بشرود و تقلبه طويلا على  
الرغم من أنها لم تضع أي سكر من الأساس ...  
محدقة في جدران المطبخ بصمت , بملامح باهتة .... و عيني شديدي العمق  
.....

ثم لم تلبث أن همست بصوتٍ غريب  
( ليذهب ..... إن أراد فليذهب , سيكون هذا هو عقابه الأفضل على الإطلاق  
..... بل و سأرسل له أجمل بطاقة تهنئة بنفسه ..... بخطي ... لست أنا من  
تجارب لإستعادة ..... رجل ... )  
( هل تحدثين نفسك؟! .... هممم ..... )  
انتفضت مسك حين سمعت هذا الصوت الرجولي من خلفها و كما فعل ليلة أمس كان  
قد تسلل من خلفها , ليحيط خصرها بذراعيه وهو يداعب عنقها بشفتيه .....  
لم تكن قد شعرت بإستيقاظه , أو دخوله حافي القدمين الى المطبخ .....  
فأطاحت يدها بكوب الشاي خلال إجمالها ليسقط على الأرض بجوار قدميها  
الحافيتين كذلك , متهمسا الى شظايا ...  
هتف بها أمجد محذرا بقلق

( احذري ..... )  
الا أنها كانت تتحرك بعشوائية و هي تقول ببرود  
( لقد أجفلتني ..... ابتعد لأنظف ال ..... )  
الا أن كفي أمجد أمسكتنا بكتفيها ليعبدها بالقوة وهو يقول حازما .....  
( ابتعدي عن الزجاج و الشاي الساخن ..... ستؤذين قدميك ..... )  
نظرت اليه نظرة طويلة , خالية الشعور وهو يجلسها على أحد الكراسي  
الطويلة ..... غافلا عن شرودها الباهت به .... بينما اهتم هو بمسح الأرض  
و تجميع قطع الزجاج المكسور , .....  
أخذت مسك في تلك الأثناء تتأمله بنفس العينين العميقتين .... تنظر الى  
هاتين الذراعين اللتين ضمتاها طوال الليل الى صدره ....  
كانت كلما تتذمر و تحاول الإستدارة بعيدا عنه كي تنساق الى نوم عميق ..  
كان يشدد من ضمها اليه رافضا وهو يهمس في أذنها بصوتٍ خشن شديد الخفوت  
( لا ..... ستبقين هنا ..... )

حتى ينست من إصراره و تغلب النعاس عليها , لكن و قبل أن يغلبها تماما  
.... شعرت بأصابعه و هي تداعب شعرها حول وجهها ..... و بشفتيه تنخفضان  
حتى لامستا جبهتها وهو يهمس و كأنه يهمس لنفسه  
" هذا الشعر يفتنني ..... كيف لحفنة من الشعر الناعم أن تأسرنني بهذا  
الشكل؟! .... ربما لأنه ليس مجرد شعر عادي , بل هو ....."  
بعدها لا تتذكر بقية كلماته .... لأنها كانت قد ذهبت الى عالم بعيد مريح  
.... بعد ساعاتٍ من التوتر العصبي و النفسي .... ثم العاطفي معه .....  
أما الآن و هي تنظر اليه , فكانت تشتم نفسها على النوم قبل أن تسمع ما  
كان يقول .....

ضيق عينيها و هي تتأمل فكه الذي فتنت به مؤخرا ... ثم هزت رأسها و هي  
تسأل نفسها بغيباء

" أي فك الذي تفكرين به الآن؟! .... الرجل على وشك تركك لأجل امرأة أخرى  
و ها أنت تتغزلين في فكه ذي اللحية الشقراء و غمازة سخيفة!! .... "

كان أمجد قد انتهى مما يفعل , ثم استدار اليها , الا أنه توقف مكانه وهو  
ينظر الى ملامحها بدهشة ....

كانت حيث تركها , الا أن شكلها كان غريبا ... بأصابع قدميها الملتفة حول  
القضيب المستدير للكرسي الذي تجلس عليه , و ملامح وجهها العابسة المتجهمة  
و التي تنظر اليه كمن تريد أن تضربه بأقذر شيء تصل اليه أصابعها ....

رفع أمجد حاجبه وهو يسألها قائلاً  
( ترى أي طريقة تشغل بالك حالياً , كي تنتقمين بها مني؟! ..... )

أجفلت مسك مجدداً على صوته الهادئ ... الا أنها سيطرت على ملامحها و سألته  
بعد لحظات ببرود  
( هل فعلت شيئاً يستحق أن أنتقم منك لأجله؟! ..... )

تحرك أمجد ليستند الى طاولة المطبخ أمامها وهو يكتف ذراعيه ... ينظر  
اليها بدقة , ثم قال أخيراً بجدية  
( ربما بدئاً من افسادي لتلك الأمسية العاطفية التي سبق و أعدتها لي ....  
الا أنني قابلتها بقسوة .... )

شعرت مسك بشيء ما أوجع قلبها .... تلك الذكرى تؤلمها ...  
من بين كل التفاهات في العالم , تظل معاملته لها تلك الليلة و الكلام  
الذي رماها به , كسلاح حفر بها شيء لن تنساه مطلقاً ....  
الا انها تمكنت من الإبتسام بسخرية و هي تسأله بلامبالاة قائلة  
( ألا زال هذا الأمر يشغللك؟! ..... )

لم يتراجع بسبب طريقتها الساخرة الباردة .... الا أنه أجابها مباشرة وهو  
ينظر الى عينيها  
( لقد بكيّت ..... )

أظلمت عينا مسك و قست ملامحها .... الا أنها رفعت ذقنها و نظرت اليه  
قائلة بهدوء  
( هذا يظهر لنا , الى أي حد يمكنك أن تكون فظاً , عديم الأخلاق و التهذيب  
.... أرجو أن تكون قد سعدت بهذه الدموع التي لطالما تمنيتها ..... )

لم يرد أمجد على الفور ... الا أن بعض الشحوب طفا على ملامحه , ثم اختفى  
سريعاً .... فقال بخفوت أجش  
( ليست تلك الدموع التي أتمنى رؤيتها ... سبق و أخبرتك بذلك ... )

استطاعت مسك اجبار نفسها على ارجاع رأسها للخلف لتضحك عالياً .... ضحكة  
تبدو ساخرة في ظاهرة , الا أنها جوفاء .... تخفي بعض الألم ....  
ثم سألته بقسوة  
( و تمتلك الجرأة على تصنيف دموعي؟! ..... الا تظن نفسك تتمادى  
قليلاً يا حسيني؟! ... )

أجاب سؤالها بسؤال مباشر وهو يتجه اليها حتى وقف أمامها مباشرة , ليمسك  
بذقنها يرفع وجهها اليه  
( لماذا لم تهجريني؟! ..... )

تصلبت ملامح مسك , و شحبت .... ثم شعرت ببرودة تسري في عمودها الفقري ,  
قبل أن تتحول الى سخونة و تعرق .... كل هذا خلال لحظات ... كانت تجلس  
فيها امامه , وذقنها في كفه الدافئ ...  
بينما عينيها و كأنه ربطهما به للأبد .....

عقدت مسك حاجبيها و ضحكت بعصبية .... و هزت رأسها قائلة بتوتر  
( ماذا؟! ..... )

قال أمجد دون أن يبتسم أو يتراجع  
( لماذا لم تهجريني بعد ما فعلته؟! ..... كان هذا أقل ما أتوقعه من مسك  
الرافعي عقاباً لي على معاملتي لكِ بتلك الطريقة ..... )

بدت مسك تتنفس بسرعة أكبر ... الا أنها تماسكت و سألته ببرود قاسٍ  
( هل هذا ما تتمناه؟! ..... )

رفع أمجد حاجبيه و قال بفضافة و قحة  
( ربما تجيبك ليلة أمس مثلاً عن سؤالك الغبي هذا ..... الآن دورك في الإجابة  
, لماذا لم تهجريني؟! ..... )

ظلت النظرات بينهما تتواجه في حربٍ صامتة متحدية , الى أن قالت بإختصار  
( لم أعتد إعلان الفشل سريعاً , لمجرد أن أحدهم تصرف بطريقة رجعية متخلفة  
..... )

ارتفع حاجبي أمجد ببطء , و لمعت عيناه , مما جعل أعماقها ترتبك و  
تتشابك و تتعقد .... الا أنه قال بعد فترة طويلة بصوتٍ بطيء يحمل بعض  
الرضا ....

( حقاً!! ..... على القول أن هذا كان منتهي الكرم منك حبيبتى .....  
لقد ظننت بعد خروجي من البيت تلك الليلة , أنك ستلحقين بي و لن تعودى



مطلقا ..... )  
لا تعلم ما الذي هزها أكثر .....  
كلمة حبيبتي التي خرجت من فمه بعفوية و كأنهما حبيبين منذ زمنٍ طويل ....  
أم تلك النبرة في صوته و كأنه يحدد شيء ما , هي ترفض الإعراف به ...  
أرادت الصراخ به كي لا يتأمل كثيرا ..... الا أن الكلمات وقفت في حلقها و  
رفضت الخروج بينما هي تنظر اليه ... وهو ينظر اليها , قبل أن يهز رأسه  
قائلا بصوتٍ متأوه  
( ياللهي .... كم سأشتاق اليك !! ..... )  
ضربتها العبارة المبحوحة في مقتل ... للحظات شعرت بأنها تهتز و تكاد أن  
تسقط من فوق الكرسي المرتفع ...  
لكنها أمسكت بحافتي المقعد تحت ساقها و هي تنظر اليه بنظراتٍ لا معنى لها  
, ثم سألته بنبرة مبهمة  
( س .... تشتاق الي ؟!! ..... )  
أوماً أوجد برأسه قبل أن يترك وجهها قبل أن يمسك بخصرها يسحبها اليه حتى  
أوقفها على قدميها ثم ضمها بشدٍ متأوها بصوتٍ متشدق مداعب حتى رفعها عن  
الأرض وهو يقول بصوتٍ مدفون في عنقها  
( كيف لي أن أتركك بهذه السرعة ؟! ..... )  
اتسعت عينا مسك و هي تتشبث بذراعيه المحيطتين بها و هي تشعر بالعالم  
يدور من حولها  
بماذا يهذي ؟! ..... كيف ... و لماذا ..... هل ...  
هناك شيء خاطيء ..... لذا أبعدت وجهها عنه و نظرت اليه طويلا قبل أن تسأله  
بصوتٍ مهتز النبرات  
( لست ..... لست أفهم ..... )  
تنهد أوجد بصوتٍ قاتم وهو ينظر الي عينيها دون أن ينزلها أرضا ... بل ظلت  
معلقة بين ذراعيه ....  
ثم قال بصوتٍ ثقيل آسف  
( أنا مضطر للسفر لمدة أسبوع ..... مهمة تخص العمل , ..... )  
رمشت مسك بعينيها و هي تفلت نفسا مضطربا من بين شفثيها الباهتتين ...  
بينما بقت ملامحها على نفس الثبات و الهدوء .... و ما أن وجدت صوتها حتى  
قالت بخفوت و هي ترفع شعرها عن عينيها بحركةٍ واهية  
( لم تخبرني عن تلك السفرة من قبل ! ..... )  
أنزلها أوجد أرضا ... الا أنه أبقاها بين ذراعيه , ثم قال بصوتٍ أجش  
( الأيام الأخيرة كانت مرتبكة بيننا ... الكثير من الأحداث و المشاكل , لم  
أرد أن تظني بأنني سأبتعد بسبب غضبي منك ..... لذا انتظرت الي أن تحل  
المشكلة بيننا ... )  
كانت مسك تنظر الي ملامحه القريبة منها و هي تحاول استيعاب كلامه ... مع  
تلك النبضات المضطربة التي اختلت فجأة منذ لحظات .... الا أنها تمكنت من  
القول بنبرة غريبة  
( و هل خُلت المشكلة بيننا ؟! ..... )  
بادلها النظر بدقة , ثم سألتها بجدية قائلا  
( أنت أخبريني ..... )  
ساد الصمت بينهما و كل منهما ينظر الي الآخر .... و خلال تلك اللحظات  
الغريبة , ضربتها الحقيقة الصادمة ...  
لقد نست أشرف تماما خلال الساعات الماضية .... نست تشفيها منه , و نظراته  
المراقبة المتحسرة لها عن بعد .... بدا و كأنه قد تبخر تماما من ذاكرتها  
, بعد اتصال غدير ....  
تبخر خلفها مع أوجد , و تبخر بوجوده الباهت و بقت عبارتها .....

" سألاحق زوجك ..... نعم , سألاحق أوجد حتى آخر يوم في عمري .... حصلت على  
قلبه مرة و لن يكون هذا مستحيلا أن أحصل عليه مجددا ..... سبق و تركك رجل  
و اختراني و لن يكون مستحيلا أن يتكرر الأمر ... استوعبي كلامي جيدا لأنني  
لن ألقيه جزافا .... "

كانت مسك تهز رأسها و هي تنظر الي أوجد فاغرة شفثيها قليلا و كأنها تنفي  
شيئا ما .....  
عبارة واحدة بصوت غدير أنستها كل شيء ... أنستها الإنتصار الذي تمنته  
طويلا .....  
و أحلت الخوف محل الإنتصار .....

نعم .... هذا هو الإعتراف الذي كانت تأبى أن تنطق به لنفسها منذ ساعات  
.....  
مسك الرافي خائفة , لمجرد أنها سمعت تهديدا أحقما من صديقة جشعة !!  
.....  
هل هي خائفة لإدراكها أن غدير محقة و أنها تستطيع سرقة أي رجل منها !!?  
.....  
ام خائفة من ..... تلك الصدمة التي ستضربها بوحشية إن سمح أمجد لنفسه  
بأن تسرقه امرأة !!! .....  
ستدعه يرحل ..... و ستكتب له بطاقة تهنئة بخطها .....  
نعم ستفعل .... و بصدر رحب ... ليس هناك من يستحق .....  
أطرقت برأسها و هي تدعم نفسها فجأة ممسكة بذراعي أمجد الذي تشبث بها و  
هو يعقد حاجبيه قائلا بقلق  
( مسك .... ماذا بك !!؟؟ ..... هل انت بخير ؟؟ ..... )  
رفعت وجهها تنظر اليه بنفس العينين الواسعتين و الشفتين المفتوحتين  
..... و كأنها .... ذاهلة  
تسرقه منها !!؟؟ ..... تأخذه منها ؟! ..... أيقبل ؟! ..... هل ينصاع  
..... ؟!  
لقد سبق و فعلها أشرف بعد قصة حب دامت لسنوات ....  
بينما حب أمجد لها لم يكمل العام حتى .... لا يزال يجبو بخجل .....  
ابتلعت شيء مؤلم في حلقها و هي تنظر الى عينيه القلقتين .... و كأنها  
تعاتبه سلفا .....  
و كأنها تخبره بصوتٍ مرتجف سري  
" ألم أخبرك ؟! .... ألم أخبرك أنه لا شيء اسمه حب دائم ؟ ..... ليس من  
حقك ..... ليس من حقك بعد أن غمرتني في موجات تضحياتك و شغفك ... لن أسمح  
لك ... "

لم تدري بأنها الكلمة أفلتت من بين شفتيها دون أن تستطيع منعها  
( ليس من حقك ..... لن أسمح لك ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه بشدة و فتح فمه قليلا , قبل أن يقول مصدوما  
( لن تسمحي لي ..... بالسفر ؟! ..... هل أزعجك سفري الى هذه الدرجة ؟!  
..... )  
انتفضت مسك و هي تنظر اليه بهلع ... ثم لم تلبث ان هزت رأسها بقوة و هي  
تعقد حاجبيها ضاحكة بعصبية قائلة  
( لا .... بالطبع لا ..... لقد كنت شاردة في شيء آخر , بالطبع ستسافر  
لإنجاز عملك .... لا مشكلة ... )  
الا أن أمجد كان ينظر اليها بشك غير مقتنع ... و كأنه يحاول التسلل عبر  
عينيها ليخترق روحها و كيائها و يعرف ما تفكر به .....  
ثم سألتها بصوتٍ خشن  
( هل أنتِ واثقة ؟! ..... يمكنني الاعتذار عن تلك السفارة ..... )  
هزت رأسها مجددا و هي تقول بحدة بدت أشد من طبيعتها  
( بالطبع لن تعتذر ..... ما هذه السخافة ؟! أنا لست طفلة غير قادرة  
على البقاء بمفردها في البيت ... )  
رد عليها أمجد بجدية قائلا  
( لم أنظر لك يوما كطفلة ..... لكن إن كنتِ غير راضية عن سفري فيإمكانني  
أن ..... )  
قاطعته مسك بصرامة قائلة  
( بإمكانك السفر يا حسيني ..... كفاك تدليلا في , أنا لا أفضل هذا التدليل  
المائع ..... )  
رفع امجد حاجبيه و سألتها ببرود  
( تدليل مائع !! ..... أنتِ حقا امرأة لا تستحق ..... )  
زمت شفتيها و هي تسأل نفسها عن سر تلك الدبشات التي تلقيها بوجهه كلما  
حاول معاملتها برفق .....  
قالت مسك أخيرا بنبرة أقل صلفا  
( كل ما قصدته هو أنه بإمكانك السفر مطمئنا ..... سأكون بخير ..... )  
ظل أمجد ينظر اليها طويلا , ثم قال بهدوء  
( كنت أتمنى لو اصطحبتك معي ..... لكن عملك الجديد ..... )  
قاطعته مسك ميتسمة بصورة متكلفة  
( لن يمكنني أخذ إجازة , قبل أن أبدا حتى ..... تفكيرك سليم  
.....متى ستسافر ؟؟ .. )  
رد أمجد بصوتٍ أكثر خفوتا وهو ينظر الى عينيها  
( غدا ان شاء الله ..... )  
رفعت مسك حاجبيها و هي تهمس لنفسها

( بهذه السرعة؟! ..... )  
أوماً أمجد برأسه ببطء متطلعا اليها ثم لم يلبث أن رفع أصابعه يداعب بها  
خصلات شعرها ....  
فتذكرت عبارته التي همس لها بها قبل أن تغفو ليلة أمس ....

" هذا الشعر يفتنني ..... كيف لحفنة من الشعر الناعم أن تأسرنى بهذا  
الشكل؟! .... ربما لأنه ليس مجرد شعر عادي , بل هو ....."

لولا أنها سبق أن أرته صورتها بشعرها الطويل الكثيف من قبل و لم يبد  
اهتمامه أو انجذابه بها .... لظنت أنه يفتن بشعور النساء الجميلة  
الناعمة ....  
ثم قال أخيرا بصوت هادئ  
( هل ستكونين بخير؟؟ ..... )  
أومات مسك برأسها و هي غير قادرة على الكلام أكثر دون أن يتحشرج صوتها و  
يختنق .....  
فاكتفت بأن ابتسمت له ابتسامة أنيقة باردة ..... فربت على وجنتها , قبل  
أن يخفض رأسه ليقبل شفتيها برفق متمهل  
تهدت مسك عبر قبلته الطيبة الحنونة .... ذات العذوبة الدافئة ....  
وودت لو تعلقت بعنقه , تترجاه كي لا يغادر ....  
لكنه أبعد وجهه عنها أخيرا وهو يبلل شفتيه ... ثم أراح جبهته فوق جبهتها  
هامسا

( على الذهاب الى العمل الآن ..... )  
أومات برأسها دون أن تجيب مجددا .... ثم ابتعد عنها ليقول بجدية و اتزان  
محاولا قدر الإمكان  
( مهجة ستمكت مع أمي خلال سفري ..... لكن هلا قمت بزيارتها كل يوم ولو  
لدقائق؟؟ ..... )  
أخفقت رأسها غير قادرة على مواجهة عينيه , فسألها بصوت أجش خافت  
( هل الأمر صعب الى هذه الدرجة و يحتاج الى كل هذا القدر من التفكير  
؟؟ ..... )

كيف تخبره؟! ....  
كيف تخبره أن مواجعتها لوالدته و أخته توجعها ... تشعرها بأنها ليست سوى  
زوجة من الدرجة الثانية و أنها مجرد تضحية قام بها ابنتها .....  
كيف تخبره أن وجود أطفال مهجة يشعرها بالشوق لل ..... للأومة رغما عنها  
.... وهو شعور كانت تحاول التأقلم على دفنه منذ زمن .....  
الا أنه لا وقت كي تفضي اليه بكل ما يؤلمها .... حتى لو كانت تمتلك الوقت  
, ما كانت لتفزع آلامها أمام أي مخلوق ... مطلقا ...  
لذا رفعت وجهها و ابتسمت له قائلة بصوت باهت  
( ليس صعبا ..... سأمر بها كل يوم لأطمئن عليها ..... )  
ابتسم أمجد ابتسامة أظهرت غمازته , الا أنه لم يجبها ... بل انحنى اليها  
يضمها الى صدره بقوة ....

قبل أن يتركها وهو يتجه الى باب المطبخ قائلا بصوت مداعب  
( لو بقيت أكثر فلن أتمكن من تركك و الذهاب الى العمل ... لكن الليلة  
سأشبع بك شوقا مستقبليا طويلا فكوني مستعدة لي يا ألمظ .... )  
أوشك على الخروج الا أنها نادته فجأة قائلة  
( حسيني ..... )

التفت ينظر اليها متسائلا .... فسألته بنبرة عارضة و هي تتلاعب بحافة  
الطاولة ماطة شفتيها  
( هل ستسافر بمفردك؟؟ ..... )  
رد أمجد قائلا ببساطة  
( لا ..... بل مجموعة ..... )  
أبعدت مسك خصلات شعرها خلف أذنيها و هي تتعمد القول ببساطة  
( من هم؟!!! ..... من سيسافر معك؟؟ ..... لقد اشتقت .... للجميع  
.....نوعا ما .. )

أملى أمجد عليها بضعة أسماء تعرفهم جيدا و تذكر اسمائهم ... و لم يكن  
اسم غدير بينهم ....  
فابتسمت و أومات الى أمجد دون رد .... لكن الإبتسامة لم تصل الى عينيهها ,  
لكن أمجد لوح لها بكفه ... ثم استدار ليجهز نفسه كي يذهب الى العمل ...  
حينها اختفت الإبتسامة عن وجهها تماما , و ظلت تنظر أمامها بنظرات قاسية

و نفس حاد .....  
و أجبرت نفسها على تحمل قبلته الشهية قبل خروجه من البيت ... دقائق  
طويلة استغرقها خروجه حتى فعل ...  
و حينها و دون انتظار أسرع جريا الى هاتفها , فطلبت رقم والدها و  
انتظرت و هي تعض على شفتها بتوتر .... يشاركها اهتزاز ساقيها بعصبية ...  
الى أن أجابها سالم قائلا  
( صباح الخير يا مسك ..... خيرا ؟ مبكرة أنت في الإتصال اليوم ..... )  
قالت مسك بتردد و هي تحاول جاهدة المحافظة على نبرتها الثقيلة التي  
يعرفها عنها الجميع  
( صباح الخير يا أبي ..... كيف حالك و أخبارك و ..... )  
قاطعها سالم قائلا بصوت صلب  
( ادخلي في الموضوع يا ابنة سالم ..... أنت تريدين شيئا .... )  
ردت مسك بعصبية قائلة  
( الا يمكنني الإستيقاظ في يوم و أنا أشعر بالرغبة في مكالمة أبي ..... )  
( قال سالم بنبرة قاطعة  
( جيد اذن ..... انا بخير و الحمد لله , أكلمك لاحقا لأنني مشغول الآن و  
متأخر في الخروج .... )  
لكن مسك قاطعته بحدة و ترجي  
( أبي ..... )  
توقف سالم أمام تلك النبرة المترجبة و التي ذكرته بمسك القديمة ....  
تلك الأميرة التي كانت تتدل علىه بمشاغبة كي تطلب المزيد و المزيد ....  
وهو لم يكن ليؤخر عنها رجاءا أو طلبا .....  
كم شعر في تلك اللحظة الى تلك الفتاة ذات العينين البراقتين و التي  
تبتزه بدلالها عليه .... عوضا عن مسك المستقلة تماما في كل ما يخصها ....  
لذا ابتسم بحنين وهو يقول بصوت أجش  
( نعم يا مدللة أبيك ..... طلباتك أوامر ..... )  
ابتسمت مسك رغم عنها و سألته  
( الا تزال تتذكر هذا اللقب !! ..... )  
رد عليها سالم بصوت جاف متألم  
( و هل أنساه يا مدللة أبيك !! ..... )  
ارتسم الحزن على ملامح مسك و هي تتذكر تلك الايام التي جمعت بين ثلاثتهما  
.... والدها و أمها و هي .....  
كانت تظن أنها الأوفر حظا بين الجميع .....  
حين كانت ترى نظرات العشق في عيني والدها وهو ينظر الى امها , كانت تظن  
أنهم الأسرة التي لامسها سهم من الجمال و الحب ....  
كم كانت أفكار طفولية تافهة !! .....  
الى أين انتهى حب والدها و أمها ؟! ..... بزواجه من أخرى في مجرد نزوة  
.....  
ليته أحبها لكانت أعطته بعض العذر .... لكنها لم تكن سوى نزوة ....  
أسفرت عن وجود انسانية مستقلة بعيدة ...  
شديدة البعد ..... و هي تيماء .....  
و على الرغم من محاولاته لتصحيح الخطأ طوال المتبقي من سنوات في حياة  
أمها .... الا أن الصدع كان قد حدث و انتهى الامر .... و راحت أمها و لم  
يتبقى منها سوى ذكرى حزنة لها في أيامها الأخيرة و المرض ينهشها نهشا  
.....  
ابتلعت مسك تلك المشاعر القاتمة التي لا جدوى منها و قالت بصوت خافت  
( أنا اتصلت كي أسألك عن شيء ..... أمجد مسافر في مهمة خاصة  
بالعمل لمدة أسبوع , هل لديك فكرة على الأمر ؟ ..... )  
رد سالم قائلا  
( نعم ..... هو نوع من تدريب , سيسافر به عدد من الموظفين و اثنين من  
الرؤساء , أحدهما أمجد ... )  
أومات مسك برأسها متفهمة ... ثم سألته بنبرة حاولت أن تكون حيادية  
( من سيسافر معه ؟؟ ..... )  
ساد صمت على الجانب الآخر ... ثم سألتها والدها بصوت متوتر متحفز  
( لم تكوني لتسألني سؤال كهذا من وراء ظهره الا اذا كان هناك خطب بينكما  
..... أخبريني يا مسك , هل فعل لك شيئا ؟!! ..... لأنني أنتظر اليوم الذي  
تشكين منه كي ... )  
ردت مسك بنبرة قوية مقاطعة و نافذة الصبر  
( ليس هناك من خطب يا أبي ..... حتى و إن كان , فأني بيت يحتوي على  
خلافات عادية ..... لماذا تشعر بالتحفز الدائم ضده , بينما يفترض بك أن

تكون ممتنا له؟! ( ..... )  
هتف سالم مستاءا  
( ممتنا له!!! هل أنتِ مسك ابنتي التي تتكلم؟! ..... )  
ردت مسك بنبرة تشبه نبرته في التسلط و السطوة ورثتها منه  
( نعم أنا هي يا أبي ..... و أنا أقول ما عليك الإعتراف به ..... أمجد  
الحسيني رجل ممتاز ضحى بأبوته كي يتزوج مني مع تعهد على الا يتزوج غيري  
يوما ..... من من أبناء أعمامي أقدم علي خطوة مماثلة , بها احترام و  
تضحية من أجل ابنتك يا أبي؟! ..... حتى أنت لم تقدم لأمي المثل على  
الرغم من حبك لها!! ..... )  
صرخ فيها سالم مهددا  
( مسك ..... لا تنسي أنني والدك ..... )  
زفرت مسك بعنف و هي تحك جبهتها ثم لم تلبث أن قالت بخفوت  
( أبي ..... لا داعي لكل هذا ..... فقط أخبرني بما أريد معرفته , من  
سيسافر مع أمجد؟؟ ..... )  
ظل سالم صامتا لبضعة لحظات ثم قال أخيرا بصوت مستاء .....  
( لم أهتم بمعرفة الأسماء جميعها ..... لكن تلك الوضيعة زوجة ابن عمك  
ستسافر معه , هل هي من كنت تريدين السؤال عنها ؟ ..... ماذا فعلت مجددا  
!!? ..... )  
شعرت مسك و كأن شيء ما قد صفعها بقوة ..... فظلت واقفة مكانها تنظر  
للبعيد بملامح غير مقروءة  
بينما والدها يناديها قائلا  
( مسك ..... أجيبيني ..... لقد أقلقتني ..... )  
رمرت مسك بعينيها و هي تقول بنبرة باهتة  
( أنا هنا ..... لا عليك , ..... لا أحتاج لمعرفة المزيد ..... )  
الا أن سالم قال بحدة  
( صوتك لا يطمئنن ..... أخبريني يا ابنتي ان ضايقتك تلك الصعلوكة ,  
فأنا أستطيع سحقها , و لن أهتم لأشرف أو والده هذه المرة ..... لا أفهم  
لماذا لا تعطيني الإشارة فقط بصرفها عن العمل بعد كل ما فعلته .....  
أستطيع تدبير الأمر , و من المؤكد سأجد ما لا يدنيني أمام شقيقي و ابنه  
الوغد ..... )  
قالت مسك بنبرة باردة شاردة  
( لا يا أبي ..... أنا أكبر من هذا , دعها تتخيل أنها تبني لنفسها كيان  
خاص , بينما هي في الحقيقة ... لا تفعل شيئا سوى ان تكون عالية على زوجها  
..... و هذا العمل الذي سعيت لها كي تحصل عليه بنفسه ... سأتركه لها عن  
طيب خاطر ..... على أن تلتزم حدودها ..... )  
عقد سالم حاجبيه وهو يسألها قائلا بغضب  
( كيف تجاوزت حدودها؟! ..... أخبريني فقط ..... )  
ردت مسك بنبرة أكثر حزما ...  
( لا عليك ..... أنا قادرة على ردها ..... فرغم العشرة و الصداقة ,  
هي على ما يبدو لا تعرف مسك الرافعي جيدا ..... )  
صمتت قليلا , ثم قالت بخفوت  
( فحصي الدوري كان بالأمس يا أبي ..... أردت اخبارك أنني ..... )  
قاطعها والدها قائلا بنبرة خفيضة مثقلة  
( أعرف يا حبيبتي ..... اتصلت بطبيبك و عرفت ..... على الرغم من  
اتصال أمجد بي و طلبه مني أن أرافقكما , الا أن قدمائي لم تحملاني ..... لم  
أستطع ..... )  
ارتجفت شفتي مسك قليلا و هي تهمس بصوت متهدج  
( هل اتصل بك أمجد؟! ..... )  
أوما سالم وهو يقول  
( فعل ..... الا أنني كنت أنتظر النتيجة أن تصلني من طبيبك قبل أن  
تذهبي حتى ..... )  
ابتسمت مسك و قالت بصوت غريب  
( ألن تهنئي؟؟ ..... )  
تحشرج صوت والدها وهو يقول بصعوبة  
( أنا ..... غير قادر ..... غير قادر على تهنئتك , و اعترافي بأنك  
..... )  
صمت و قد اختفى صوته , فقالت مسك بهدوء  
( بأنني بخير يا أبي ..... أنا بخير ..... ربما تستطيع المرة المقبلة  
, و أنا سأكون في انتظارك ..... )  
.....  
.....

.....  
 طرقت الباب بأصابع مرتجفة ... و انتظرت حتى سمعت صوته الهادئ يدعوها ,  
 فدخلت و أغلقت الباب ...  
 الا أنه قال دون أن يرفع عينيه عن أوراقه  
 ( لا تغلقي الباب من فضلك ..... )  
 تشنجت أصابعها قليلا , الا أنها عادت و فتحت الباب .... ثم اقتربت من  
 مكتبه بخطى مهتزة , بينما هو لم يتنازل حتى الآن للنظر اليها ....  
 تاهت ابتسامة حزينة على شفتيها و هي تنظر الى رأسه المنخفض .....  
 تلك الخفقات المتسارعة , لم ينجح غيره في اسراعها بهذا الشكل قبله ....  
 أو بعده .....  
 فتحت فمها و قالت بنبرة خافتة رقيقة .... كان يتغزل بها قديما  
 ( صباح الخير يا أمجد ..... )  
 كان يسجل شيئا ما و بدا مشغولا و كأنه لم يسمعها .... الا أنه رد عليها  
 بتهذيب  
 ( صباح الخير يا غدير ..... )  
 كانت تعلم أنه يتجنب النظر اليها عن عمد ..... تعلم أنها لا تزال تحمل  
 بعض التأثير عليه , بل هي متأكدة من هذا .... و كان هذا الشعور , هو  
 الوحيد الذي يجعلها تتنفس كل يوم .... ترتدي و تتأنق .... و تزيد من قوة  
 ما كان يحبه بها من قبل ....  
 لا تنتظر منه شيئا ..... لكن نظرة منه بشوق اليها تكفيها ...  
 هل هي مجرمة إن تمتعت بهذا الإحساس؟! .....  
 المشاعر لا يملكها البشر ..... و من المؤكد هناك حكمة من القدر في بث حبه  
 بقلبها رغم عنها ....  
 مهما زاد ألمها و تلك العضة بقلبها كلما رأته .... لكن احساس أنه قد  
 ينظر اليها بإعجاب مجددا , يشعرها أنها لا تزال على قيد الحياة ...  
 قالت غدير بصوتها الهامس  
 ( طلبت رؤيتي؟؟ ..... )  
 رد أمجد وهو منهمك فيما يسجله بسرعة  
 ( نعم ..... )  
 ابتسمت و هي تقول برقة  
 ( هل أجلس اذن؟؟ ..... )  
 رد أمجد وهو يجري بالقلم بسرعة ....  
 ( لا حاجة لهذا ..... ها ..... أنا ..... انتهيت ..... )  
 أنهى ما بيده ثم رفع وجهه اليها فابتسمت و هي تتأمله قائلة  
 ( لم تكن قلة التهذيب من طبعك اطلاقا ..... حتى العاملات تسمح لهن بالجلوس  
 معك ..... )  
 لم يبتسم أمجد استجابة لنبرتها المداعبة .... بل قال بجدية  
 ( لن آخذ من وقتك طويلا ..... لاحظت أنك لم تقدمي اعتذارا عن سفرك حتى  
 هذه اللحظة على الرغم من طلبي ..... )  
 اختفت الإبتسامة عن ملامح غدير و ظلت واقفة أمامه تنظر اليه بملامح قاسية ,  
 تتناقض مع رقة زوايا وجهها ...  
 ثم سألته بنبرة جادة هادئة  
 ( ربما لأنني لم أفهم حتى الآن .... هل طلبك يعد أمرا أم ..... تهديدا؟؟  
 ..... )  
 تراجع أمجد في مقعده وهو ينظر اليها قائلا بهدوء و اتزان  
 ( لا هذا أو ذاك ..... ببساطة أردت معرفة ردك لأنك لو أصريت على الذهاب  
 فسأعتذر أنا .... على الرغم من ضرورة ذهابي و أنت تعلمين ذلك .... )  
 قالت غدير بنبرة أظهرت بعضا من حدة روحها الخفية ... ذات العقد الغير  
 قابلة للشفاء  
 ( و أنت أيضا تعلم امتيازات هذا التدريب بالنسبة لي ..... و ليس من  
 العدل أن تمنعني عنه لمجرد ..... )  
 صمتت عن قصد و هي تنظر اليه نظرة ذات مغزى .... بدت أكثر وقاحة ....  
 الا أنه رفع حاجبيه منتظرا .... ثم سألها ببساطة  
 ( لمجرد ماذا؟؟! ..... تابعي ..... )  
 كتفت غدير ذراعيها و قالت بنبرة ممطوطة  
 ( أخبرني أنت أولا ..... لماذا تريد مني الاعتذار عن التدريب ؟ ..... )  
 رد أمجد بنفس البساطة و دون تردد  
 ( لأنني لا أريد لأمر كهذا أن يجرح مسك بأي طريقة ..... )  
 أظلمت عينا غدير بشدة و للحظات تعالي صوت تنفسها و كأنها نمره منهكة  
 .... الا أنها تماثلت نفسها سريعا و قالت بنبرة ساخرة  
 ( سفرنا معا في تدريب واحد قد يجرح مسك؟! ..... لقد ضعفت كثيرا عما

مضى ..... )  
قاطعها أمجد بنبرة أكثر جدية تحمل بعض الصرامة  
( دون تجاوز يا غدير ..... لا أريد منك سوى رد واحد ..... هل ستعتذر  
أم لا ؟ ..... )  
لم ترد غدير على الفور .... بل ظلت تنظر اليه , ثم بدأت في التحرك الى  
أن وصلت الى مكتبه ...  
فانحنت لتستند بكفيها على سطحه و بات وجهها أكثر قربا منه و هي تنظر الى  
عينيه مباشرة دون خجل .... أو حياء .... ثم قالت بخفوت  
( مما أنت خائف مني ..... أم من نفسك؟! ..... )  
لم تهتز عضلة في وجه أمجد وهو ينظر اليها , ثم قال ببساطة  
( قفي معتدلة و تراجعني عن المكتب من فضلك ..... )  
رفعت غدير احدى حاجبيها ثم قالت ببرود و تحدي  
( لماذا؟! ..... هل يوترك قربي الى هذه الدرجة؟! ..... )  
أخذ أمجد نفسا قويا ثم قال مجددا بهدوء  
( ابتعدي عن المكتب يا غدير .... فأنتِ تسيئين لنفسك بما تفعلين ..... )  
رمشت بعينيها فجأة و أدركت ما تفعله , فاستقامت بسرعة و هي تضغط وجنتها  
بأصابع مرتجفة ....  
و بالفعل تراجعت خطوة و هي تنظر اليه بخوف ...  
ما الذي دهاها؟! .....  
إنها تخاطر بفقدان كل ما تملك , لأجل ..... لأجل حبٍ لم تنجح في التخلص  
منه حتى الآن .....  
لعلت غدير شفرتها و قالت بخفوت  
( أنت لا زلت تشعر بشيء ما تجاهي يا أمجد ..... و قد بدأ يؤثر على عملك  
( ..... )  
لا تعلم ما الذي كانت تأمله من قولها هذا .... أن يؤكد لها ظنها؟! .....  
أن يخبرها بأنه لا يزال يحمل لها بعض المشاعر؟! ..... و ماذا بعد؟! .....  
ما الذي ستسفيده بإستثناء المزيد من الوجد؟! .....  
لكن سيكون هناك رضا .... الكثير من الرضا و النشوة ....  
لقد جائت اليوم مصممة على تقديم اعتذار عن السفر , ليس بناء على طلبه  
..... و إنما خوفا من ترك الساحة خالية لمسك ... تتلاعب بمشاعر أشرف أكثر  
..... عليها أن تكون متيقظة في تلك الأيام أكثر من أي وقتٍ مضى .....  
لكن ما أن طلبها في مكتبه .... و طلب منها أن تعتذر عن السفر مجددا ,  
حتى راودها الشعور بالرضا ...  
رفعت جفنيها تنظر اليه بأمل .... الا أن ملامحه كانت جامدة تماما , و  
عيناه تنظران اليها دون تعبير ...  
ثم قال أخيرا بخفوت  
( لو كنت أملك حق فصلك من العمل , لفعلت ..... أنت و زوجك أكثر علاقة  
مريضة رأيتها بحياتي , ..... )  
ارتجفت غدير للحظة الا أنها تماسكت و نظرت اليه بعينين جليديتين ثم قالت  
بنبرة مشتدة  
( هل تظن أنه بإهانتى تستطيع خداع نفسك؟! ..... )  
هز رأسه قليلا , ثم قال بصوتٍ مزدري  
( أنت من تخدعين نفسك ..... )  
فتحت فمها تنوي الكلام ... الا أن صوت أنثوي هادىء و انيق على نحوٍ مألوف  
جاء من عند الباب المفتوح ليمنعها من الكلام  
( يالله من صدفة ! ..... غدير مجددا !! ..... )  
تسمرت غدير مكانها ما أن وصل هذا الصوت الى أذنيها ... بينما نظرة منها  
الى ملامح أمجد المندهشة جعلتها تتأكد بأنها لا تتوهم ..... خاصة بعد أن نهض  
من مكانه وهو يقول بقلق  
( مسك ..... ما الذي أتى بك الى هنا؟! ..... هل حدث شيء؟! ... )  
استدارت غدير ببطيء تنظر الى مسك .....  
حيث كانت واقفة في اطار الباب تنظر اليهما بإبتسامة باردة .... و كأنها  
قد تأنقت خصيما من أجل تلك الزيارة .....  
ابتلعت غدير ريقها أمام بهاء صورة مسك ..... و التي اختارتها بكل دقة ,  
بدئا من فستانها البسيط ذي القطعتين بلون أبيض و أسود .... و شعرها الذي  
استطال مؤخرا تجاوز حدود كتفيها بتموجاتٍ أنثوية بسيطة ..... لا أكثر ...  
الا أنها كانت غاية في البهاء و كأنها قد استعادة كل ذرة رونق سبق و  
فقدتها .....  
لم تستطع غدير النطق .... و هي تنظر الى مسك بوجهٍ شاحب ..... بينما اتسعت  
إبتسامتها الساخرة , ثم أغلقت باب المكتب خلفها عن عمد ... قبل أن  
تستدير اليهما مجددا منتصبة الظهر ...

ثم قالت موجّهة كلامها الى أمجد بهدوء  
( شعرت بالشوق لك ففكرت في زيارتك .... و زيارة العمل القديم .... و من  
حسن حظي أن أول من قابلت , هي صديقتي ..... القديمة .... )  
كان أمجد قد وصل اليها , و بعد أن سمع كلامها هدأ قلقة قليلا , لكنه لم  
يخفي تماما ....  
انحنى اليها ليقبل وجنتها , فنظرت مسك الى غدير بعينين ثاقبتين مشعتين  
.... و هي تستقبل قبلته بترحيب ...  
أما غدير فقد ازداد شحوب وجهها أمام منظرهما معا و كأنها محتجزة بين  
اثنين من العمالقة ....  
تود لو هربت من هذا المكان بأسرع ما تستطيعه ....  
لكنها أجبرت نفسها على التماسك الى أن تحين فرصة الهرب ....  
لكن مسك لم تبدو على عجلة من أمرها في التخلص من غدير ... فما أن ابتعد  
أمجد عنها حتى واجهت غدير و قالت ببساطة  
( لكنه كان شيئا متوقعا ..... ففي الآونة الاخيرة , لا آتي الى هنا , الا و  
أجدك لدى أمجد في مكتبه ... )  
امتقع وجه غدير بشدة , بينما نظرت مسك الى أمجد و ضحكت متابعه  
( ربما عليك أن تجهز لغدير مكتبا صغير في احدى الزوايا هنا كي توفر  
عليها عناء الذهاب و العودة أكثر من مرة خلال اليوم .... و في نهاية  
النهار , تقوم بتوصيلها الى بيتها .... كي لا يخطفها أحد , فغدير ....  
يمكنها أن تكون ..... مرغوبة للغاية .... )  
قالت غدير بحدة قبل أن تستطيع منع نفسها  
( لا داعي لمثل هذا الكلام يا مسك ..... لا يصح و لا يليق بك ..... )  
استدارت مسك الى غدير بكامل جسدها فجأة و هي تنظر اليها بقوة قائلة  
بدهشة و بنبرة عالية  
( ماذا !!!؟! ..... )  
شحبت غدير من نبرة مسك القوية و نظرتها الأقوى ... و التي انطلقت بطريقة  
تخيف من قد يفكر في مواجهتها ....  
سألته مسك مجددا بنفس النبرة و هي تقترب منها ببطيء  
( ماذا قلت للتو !!!؟! ..... )  
تراجعت غدير خطوة أخرى و هي تتنفس بسرعة , بينما سألتها مسك تكرر  
( هل أخبرتييني للتو عما لا يصح و ما لا يليق بي !!!؟! ..... )  
ابتلعت غدير ريقها بصعوبة أكبر فتعقد حلقها و هي تنظر الى عيني مسك  
المتسلطتين ... و حينها تذكرت كل كلمة حمقاء رمتها بها في الهاتف ...  
فسقط قلبها بين قدميها يكاد أن يتوقف من شدة الرعب .....  
لم تتخيل أن تظهر مسك أمامها اليوم بكامل أناقتها , بعد تهديدها لها  
..... لكنها فعلت , و ها هي تقف أمامها بثبات .. بل بجبروت ....  
لكنها لن تقول شيئا .... ستخشى أن تتكلم فيما يخص أشرف أمام زوجها ....  
بالطبع لن تفعل ....  
هذا حديث نسائي من زوجة لأخرى .... تحدي .... لن تجرؤ على النطق به أمام  
زوجها ....  
لم تكذ تطمئن نفسها حتى قالت مسك بنبرة واثقة قوية عالية ....  
( كم أنت متبجحة في ارشادي الى ما يصح .... بعد اتصالك بي ليلة أمس و  
قولك لي بالحرف  
أنني إن لم أبتعد عن زوجك .... فستلاحقين زوجي .... سبق و حصلتني قلبه مرة  
و لن يكون مستحيلا عليك الحصول عليه مجددا ..... سرقتي مني رجلا مرة و لن  
يكون مستحيلا أن تكرررين فعلتك !!!!!! ..... )  
اتسعت عينا غدير بشكلٍ بشع ... في أقصى درجات الهلع .... و تراجعت أكثر ,  
حتى ارتطمت بحافة المكتب من خلفها فتشبثت بها بينما مسك تقترب منها أكثر  
.....  
عقد أمجد حاجبيه بشدة وهو يهتف بذهول و صدمة  
( ماذا !!!؟! ..... )  
أفاق غدير على صيحته , فتداركت نفسها و صرخت بقوة  
( كذب ..... كذب ..... لم يحدث هذا ..... لم أقل شيء من هذا ..... انت  
تكذبين ..... )  
الا ان صرخة مسك الجهورية أوقفتها  
( اخرسي ..... )  
خرست غدير و هي تنظر اليها , بينما تابعت مسك بنبرة أكثر هدوءا و تسلط  
( حين أتكلم أنا ..... تخرسين أنت ..... )  
و دون كلمة اضافية , رفعت كفها و صفعتها بمنتهى القوة ..... صفعة  
أكبر من تلك التي صفعتها بها أشرف بالأمس ...  
صفعة حقيقية تركت أثرها على وجنتها .... صفعة زوجة .....



هتف أمجد بصدمة أكبر أمام هول ما يحدث  
( مسك !! ..... )

و اندفع اليها يمنعا , الا أنه ما أن لامسها حتى استدارت اليه بملامح شرسة  
و حاجبين منعقدين و هي تقول من بين اسنانها  
( ابتعد ..... )

ارتفع حاجبي أمجد أمام شراستها التي لم يرها من قبل ..... لكنها لم  
تمهله , بل عادت و التفتت الي غدير المدعورة التي كانت قد رفعت يدها  
تلامس بها وجنتها ....

ثم قالت بنبرة هادئة صقيعية  
( اخترتي الشخص الخطأ لتعبثي معه مرتين ..... و مكالمة ليلة أمس لا تخرج  
من شفتي امرأة محترمة , فقط من الحثالة ..... و لم أكن أعلم أن مستواكي  
قد تدنى الي هذه المرحلة ..... )

الآن اسمعيني جيدا ..... منذ اليوم , سترين زوجي في بداية الرواق .....  
تستديرين لتعودي من حيث أتيت أو قسما بالله ... أنا من ستكلم زوجك المحترم  
الذي تسعين الي محاصرته , بينما عينيك على غيره .... و سأخبره بمكالمتك  
حرفا حرف ..... هل فهمت؟؟ ..... )

لا تعلم غدير كيف تمكنت من النطق بصوتٍ مذعور  
( لن يصدقك ..... لن يصدق حرفا مما تقولين ..... )  
ساد صمت طويل بينهما , قبل أن تتحول الشراسة على ملامح مسك بالتدريج الي  
بساطة ثم هدوء .... الي سخريّة .... حتى صارت السخريّة ضحكة عالية متهمكة  
.... أمام عيني غدير المبللتين الواسعتين ....

الي أن هدأت ضحكاتها تدريجيا و هي تهز رأسها بعدم تصديق قبل أن تقول  
أخيرا بصوتٍ متشدق

( غدير .... غدير ..... ترى من سيصدق زوجك؟! ..... مسك الرافي؟! )  
.... أم ..... انت؟! ..... )

نطقت الكلمة الأخيرة و هي تقلب شفيتها بقرف .... و كأنما قد وضعت الحقيقة  
كاملة أمام عيني غدير و بمنتهى الوضوح  
من سيصدق أشرف؟! ..... هي زوجته أم مسك الرافي؟! ...  
و لم تكن في حاجة لأن تخدع نفسها , فعلى الرغم من كل شيء ..... و حتى لو  
أوقعت به عشرات المرات ...

تظل مسك الرافي هي صاحبة الكلمة الصادقة .... ذات الوعد الذي تفي به  
.... ذات العهد الذي لا يخيب ...  
لطالما أعطاهها احساس خفي أنها خانت صديقتها ذات مرة .... و من السهل أن  
تخون أي كان .....

نعم .... لم تكن في حاجة لأن تخدع نفسها أكثر من هذا .....  
و أمام عيني مسك المزدريتين استطاعت أن تهرب منها و من أمجد و لو  
استطاعت من العالم بأكمله .... فخرجت من المكتب و هي تشفق باكية بعنف  
.... ينظر اليها كل من تمر به بذهول , لكنها لم تأبه و هي تجري  
كالمجنونة .....

و بينما هي تجري دون هدى حتى أنها أخطأت مكان دورة مياه السيدات ....  
اصطدمت بشخص كان آتيا من الجهة الأخرى .... فتوقفت و هي ترفع وجهها اليه  
, ففوجئت به سالم الرافي يقف أمامها و ينظر اليها عاقدا حاجبيه بشدة  
.....

رفعت غدير كفها تمسح بها دموعها بحركاتٍ خرقاء و هي تقول بصوتٍ متعثر  
( عمي ..... )

الا أنه قبض على ذراعها بقسوة مفاجئة وهو يقول من بين أسنانه  
( عمي الدبيب ..... سيد سالم .... و بالنسبة لك سأظل سيدك سالم .....  
اسمعي أيتها النكرة , لا أعلم ماذا فعلت بإبنتي مجددا بعد أن كنا قد  
تنازلنا و قبلنا بك في العائلة مرغمين ..... لكن أقسم بالله إن تسببت في  
أي أذى لها فأنا من سيقف لك ..... و لن يهمني زوجك أو من هو أكبر منه  
..... )

كانت غدير تبكي بشكلٍ مبالغ فيه ..... مثير للشفقة , الا أنه لم يشفق  
عليها وهو يلقي بذراعها بعيدا ... ثم استدار عنها ليبتعد ...  
أمها فلم تعد قادرة على الجري أكثر ... فسقطت أرضا و هي تبكي مستندة  
بظهرها الي الجدار من خلفها .....

تتمنى الموت بكل صدق .... فأيا كانت مكاسبها في هذه الحياة , لم تكن  
لتساوي ذرة من الإهانة التي تعرضت اليها على يد ..... مسك الرافي ....

.....  
.....  
.....

أما في مكتبه .... فكانت مسك تعدل من فستانها و شعرها بأصابع هادئة

ثابتة ...  
ثم أحكمت امسك حقيبتها و هي تستعد للخروج من المكتب , الا أن أمجد اعترض طريقها ...  
فرفعت وجهها اليه , بنظرة جمده مكانه ..... نظرة متفحصة دقيقة ... لم ترف للحظة ....  
ثم لم تلبث أن بدأت تعدل من ياقة قميصه و رابطة عنقه و هي تقول بصلف ( كم مرة طلبت منك أن تهتم بمظهرك ..... رابطة عنق متزحزة لليمين درجة واحدة يمكنها أن تجعل من رجلٍ محترم ..... صعلوك ..... )  
لم يرد أمجد عليها ..... بل كان ينظر اليها بطريقة غريبة غامضة ....  
بينما نظرت الى عينيه مجددا ثم قالت بنبرة جليدية ( يؤسفني أن أفسد لك مشروع الليلة التعويضية المسبقة ..... فأنا الليلة سأبيتها عند والدي و غدا بعد سفرك سأعود للبيت ..... )  
و دون انتظار كلمة منه ... رفعت رأسها و هي تتجاوزته متجهة للباب ... الا أنها و قبل أن تخرج ....  
سمعت صوته يقول من خلفها بصدمة ( لم تهجريني !! ..... لم تتركي خاتمك على سطح مكتبي !! بل قمتي بسحق منافستك !! .... )  
استدارت مسك اليه بسرعة و هي تقول بنبرة هادئة ذات تهديد متسائل ( منافستي !! ..... )  
ظل أمجد واقفا مكانه وهو ينظر اليها و الصدمة تعقد لسانه , الا أن سؤالها الأخير جعل شفثيه ترتفعان في شبه ابتسامة مذهولة ... ثم قال بخفوتٍ متنهدا بأجمل ابتسامة رأتها في حياتها ( لا عاش و لا كان ..... )  
استدارت مسك عنه .... و على الرغم من غضبها المجنون منه , الا أنها لم تصدق تلك الإبتسامة الخائنة التي ارتسمت على شفثيها ....  
ناداها أمجد قبل أن تخرج ... ( ألمظ ..... )  
فتوقفت دون أن تلتفت اليه , الا أنه قال ببساطة ( يمكنك الهرب الليلة مدعية الغضب ..... و سأسمح لك بالتظاهر بأن هذا هو سبب رغبتك في المبيت لدى والدك ..... لكن حين عودتي ان شاء الله , سيكون لنا كلام آخر ..... )  
حاولت الخروج لا مبالية من باب مكتبه , الا أنه تابع بنبرة أكثر خبثا ( و هذه الليلة التي أضعيتها مني .... ستدفعين ثمنها غاليا , يا ابنة سالم الرافعي ... كلي جيدا حتى حينها ... )  
عضت على شفثيها كي تمنع نفسها من الضحك ....  
كيف له أن يغضبها الى هذه الدرجة , و في نفس الوقت يثير فيها رغبة مجنونة للضحك !! .....  
هذه المرة لم يكن هو من منع خروجها .... بل والدها الذي دخل فجأة وهو ينقل عينيه بينهما , ثم قال بصرامة موجهها كلامه الى أمجد ( ما الذي يحدث هنا بالضبط ؟! ..... أريد جوابا واضحا ..... )  
وضعت مسك كفها على صدر والدها و هي تقول ببرود ناظرة الى أمجد بطرف عينيها  
( لا شيء هام يا أبي .... مجرد تسوية ملكيات , .... و انتهى الأمر )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو يدس كفيه في جيبي بنطاله ناظرا اليها بتلك الإبتسامة الأقرب الى الحماسة ... بينما بدا سالم الرافعي متشككا .... لكن مسك قالت بجديّة  
( خذني من هنا رجاء يا أبي .... فأنا سأبيت ليلتي معك ..... )  
و كان أمجد هو من تكلم قائلا بهدوء ( غذيها جيدا في غيابي يا عمي ..... )  
نظر اليه سالم بإمتعاض وهو يقول هامسا لنفسه " عمى الدبب ..... ما تلك البلايا التي تلقى علينا !! ..... "

( أمين حبيبي ..... هل يمكنني الإثقال عليك و طلب خدمة منك ..... )  
انتهى أمين من تمشيط شعره ... ثم نظر الى أمه الواقفة في باب غرفته صباحا ... فابتسم لها وهو يقول بمداعبة ( خدمة واحدة فقط يا أم أمين ؟! ..... أقل من ثلاث خدمات لن أقبل ..... )  
ابتسمت والدته ابتسامة عريضة و هي تقول ببشاشة ( سلم لي الغالي طيب القلب ..... حسنا و بما أنك تعرض خدماتك السخية , هل يمكنك أخذ بعد الأطعمة التي أعدتها الى عمك أم زاهر قبل ذهابك للعمل ؟؟ ..... )

لم يرد أمين على الفور ... بل أخذ وقته في وضع عطره المفضل ناظرا الى صورته بإبتسامة خبيثة ... ثم سألتها ساخرا  
( عمتي أم زاهر !! .... أممممم .... لماذا أشعر بأنني سأجد بدور هناك بالصدفة قبل ذهابها الى كليتها؟! ..... )  
عقدت أمه حاجبيها و اضطربت ملامحها الشفافة ... لكنها قالت بتذمر  
( ماذا تقصد؟! ..... أنني أرسلك خصيصا الى بدور؟! ..... و هل هي غريبة تحتاج الى ان تتعرف عليها يا ولدي؟! ..... إنها ابنة عمك منذ ..... منذ زمن بعيد ..... و أنت تعرفها كما تعرف أختك نورا ..... )  
صمتت فجأة و هي تزم شفيتها هامسة لنفسها  
" ما هذا الذي تقوله يا امرأة؟! ..... تشبهينها بأخته؟! ... و كأنك تقنعينه بالعكس!! ..... "  
ابتسم أمين ابتسامة عريضة أكثر اتساعا وهو ينظر الى صورة أمه في المرآة  
... ثم قال مدعيا الجدية  
( هل تقولين شيئا يا أمي؟! ..... )  
رفعت أمه وجهها تنظر اليه ثم قالت بنبرة محببة  
( أقول ..... أقول أن عمك أم زاهر قد التوى كاحلها , فأعددت و لبدور طعام الغذاء ليومين  
... تعلم أنهما هنا بمفردهما لحين انتهاء عام بدور الدراسي و من واجبنا مساعدتهما بما أنهما وحيدتين ..... )  
سألها أمين ببساطة  
( الا تستطيع بدور الطبخ و مساعدة أمها؟! ..... )  
هتفت أمه قائلة تنفي بسرعة و حدة  
( و هل هناك من تملك مهارة في الطبخ كمهارة بدور و جمال بدور ..... )  
ارتفع حاجبي أمين وهو يستدير الى أمه قائلا بإبتسامة خبيثة  
( اذن!!! ..... )  
عقدت أمه حاجبيها و هي تقول بإرتباك ...  
( حسنا ..... الفتاة مشغولة هذه الأيام , لديها اختبارات دورية ..... و من واجبنا أن ..... )  
تأففت فجأة و هي تقول بحدة ملوحة بكفها  
( ما هذا تحقيق يا ولد؟! ..... إن كنت لا تريد الذهاب فقل ..... لقد تعبت قدمي من الوقوف أمامك انتظارا لإنهاء استجوابك ..... )  
ضحك أمين وهو يقترب منها ثم التقط يدها ليقبل ظهرها قائلا بمودة  
( سلامة قدميك يا غالية ..... أعدي ما تريدين ايصاله و سأفعل عن طيب خاطر ..... )  
ابتسمت أمه برضا و أمل ... الا أنه غمزها ليقول متابعا  
( مهما كانت نواياك ... و نوايا عمتي أم زاهر ..... )  
قالت أمه و هي تضرب كتفه بقبضتها  
( تأدب يا ولد ..... هل كبرت على أمك و ظننت نفسك معجب الفتيات بما أننا بدأنا نبحث لك عن عروس ..... )  
ضحك أمين وهو يضمها اليه وهو يقول  
( لا أريد سوى أن أكون معجب امرأة واحدة فقط ..... هي تلك التي بين ذراعي حاليا ..... )  
ضمته اليها و هي تقول بإبتسامة جميلة حنونة  
( حبيبي و نور عيني ..... متى يحين اليوم الذي أراك فيه بجوار عروسك .... سعيدا و راضيا ... )  
بدأ أمين شاردا الا انه كان مبتسما ... ينظر اليها بتفكير ..... ثم قال أخيرا بعنفوية  
( هيا الآن يا أم أمين ..... لقد تأخرت على عملي ..... هاتي مآدبتك الغالية , و الا ذهبت بدونها ... )  
سارعت أمه تخرج من غرفته مهرولة و هي تهتف  
( لحظات ..... و سيكون كل شيء جاهز ..... )  
خرج أمين خلفها من غرفته فوجد نورا و هي تخرج من غرفتها كذلك ..... ترتب حقيبتها العريضة ...  
فقال لها بطريقة مسلم بها  
( انتظري لحظة و سأقلك في طريقي الى كليتك ..... )  
رفعت نورا وجهها اليه و قالت بقللة تهذيب  
( لا تتعب نفسك ..... سأذهب بمفردي ..... )  
رد عليها أمين وهو يأخذ نفسا عميقا متذمرا بالصبر قدر استطاعته  
( بل ستذهبين معي طالما أنا و أنت خارجان في نفس الموعد ..... لا داعي للمواصلات )

رفعت نورا وجهها اليه و هتفت بحدة  
( ربما أن الأوان كي تخفف من أحكامك العرفية بشأن القيادة اذن و تشتري لي  
سيارة صغيرة ..... )

أغمض أمين عينيه بنفاذ صبر ثم قال بحدة  
( أخبرتك ألف مرة ..... سأسمح لك بالقيادة حين أرى أنك أهل للموضوع ,  
لكنك حتى هذه اللحظة , غير قادرة على قيادة دراجة أطفال دون إحداث مشاكل  
..... )

هتفت نورا به بغضب  
( ليس من حقك التعامل معي بتلك الطريقة ..... أنا أريد سيارة من مال أبي  
رحمه الله , و أنت لا يحق لك أن تمنع عني ما تحصل عليه لنفسك ..... )  
صرخت أمها فجأة بغضب و هي تحمل حقيبة مطبخ جلدية كبيرة بين ذراعيها  
( نورا !!!!!!! ..... )

أجفلت نورا و صمتت و هي تستدير لتواجه ملامح أمها الغاضبة المصدومة .....  
بينما هتفت أمها متابعة  
( ياللك من عديمة الأدب ..... كيف تتجراين على مكالمة أخيك بهذه الطريقة  
!!? ..... )

قالت نورا بتردد و استياء  
( لكن يا أمي أنا ..... )  
قاطعتها أمها صارخة

( و لا كلمة أخرى زائدة ..... اسمعيني الآن لأنني لن أعيد كلامي , أمين ليس  
فقط أخاك الكبير ... بل هو رجل البيت وهو المسؤول عن كل كبيرة و صغيرة  
..... و عن كل قرش تركه الحاج رحمه الله ..... و ليس مسموحا لك التطرق الى  
أي مواضيع مادية اطلاقا ..... حين أموت يمكنكما أن تتحاسبا حينها ..... )  
تدخل أمين قائلا

( أطال الله عمرك يا أمي .... لا تقولي هذا ..... )  
الا أن أمه هتفت به بصرامة  
( بلى سأقول يا أمين ..... طالما أنها لا تستطيع حتى الآن التفرقة بين  
خوفنا عليها و بين مواضيع مادية زائلة ... اذن لا داعي للشرح , فقط تسمع  
الى الأوامر و تنفذها ... )

صمتت و هي تستدير الى نورا هاتفة بصرامة أكبر  
( هل كلامي واضح ??? ..... )  
نقلت نورا عينيها بينهما بغضب و قهر .... الا أنها قالت في النهاية صاغرة  
( واضح ..... سأخرج ..... )

لكن صوت أمين قصف من خلفها بقوة  
( قلت سأقلك معي ... و هذه هي نهاية الحوار ..... )  
ظلت نورا واقفة مكانها تعض على أسنانها بقسوة و غضب بينما كان أمين يأخذ  
الحقيبة الجلدية من بين يدي أمه .... ثم تجاوز نورا متجها الى باب الشقة  
ليقول أمرا

( تعالي افتحي الباب و اسبقيني الى المصعد ..... )  
و بينما هما في المصعد .... كانت نورا تتعمد تجنب النظر اليه عن قصد ,  
أما هو فكان ينظر اليها مفكرا .....  
ثم قال فجأة بصوت هاديء صادم  
( من أين برزت فجأة قصة مال والدك رحمه الله ..... و أنني أستأثر به !!?  
..... )

ارتبكت نورا قليلا و اضطربت ملامح وجهها , الا أنها أبقت عينيها على أرقام  
المصعد بإصرار ثم قالت بخفوت  
( لم أقل أنك تستأثر به ..... )  
الا أن أمين رد عليها بجديفة  
( بلى ..... هذا ما قصدت به ..... )

قالت نورا بخفوت و اضطراب أكبر  
( لا ..... لم أقصد ما فهمته ..... )  
رد عليها أمين قائلا

( تعلمين أنه بإستثناء موضوع السيارة ..... فأنت تنفقين أضعاف ما أنفقه  
أنا , و أن مالك محفوظ لك دون أن ينقص قرشا واحدا ..... اليس كذلك أم  
أنك تشكين بي !!? ..... )  
تهاوى التحدي عن ملامحها و أخفضت وجهها و هي تنظر الى أصابعها المتشابكة  
, ثم قالت بصوت مختنق

( لم أقصد ما فهمته يا أمين ..... حقا ..... )  
ابتسم أمين قليلا وهو ينظر الى وجهها .....  
كم تبدو لطيفة حين تعود الى شخصيتها القديمة ..... قبل أن تصبح شابة صعبة  
المراس , شديدة التمرد ..... )

لقد اشتاق الى تدليلها كما كان يفعل قديما ....  
الا أن نورا كبرت .... و أصبح التدليل بالنسبة لها منحصر في تحقيق رغباتها فقط لا غير ....  
بعضها يمكن تحقيقه و البعض الآخر يشعره أنه يحارب مجتمعا غير الذي نشأ به  
.... و عادات غير التي تربي عليها ...  
أحيانا يتخيل أن أحدهم يقوم بسحرها بكلامه المعسول و يجرها الى ما لا يعلمه الا الله .... فيجن جنونه ....  
بل و يشعر بالرعب كذلك .... و يود لو بإمكانه مراقبتها لحظة بلحظة ....  
الا أنه يعود و يهدئ نفسه و يطمئننها بأنه يعرف نورا جيدا ... و هو من أكمل تربيتها بعد وفاة والدهما ....  
عليه أن يثق بها ....  
المشكلة أنه لا يثق فيمن حولها .....  
قال أمين أخيرا بصوت جاد على الرغم من نبرة اللطف الخادعة فيه  
( و مع ذلك لم تجيبيني حتى الآن ..... كيف برز هذا الحوار في رأسك فجأة ؟! ..... )  
عقدت حاجبيها بشدة و قالت بإرتباك  
( لا أعلم ماذا تقصد ..... )  
ظل أمين ينظر اليها بتفحص , ثم قال أخيرا  
( أنت تتصلين بياسمين كل يوم .... ربما أثرت عليك بعض من حوارات حياتها , فقمتم بإقتباس أحدها علك ترهبيني مثلا ... فأخاف و أحقق لك ما تريدين ..... )  
اتسعت عيننا نورا بذهول و هي تهتف متراجعة للخلف ....  
( ماذا ؟! ..... إنه أكثر استنتاج سخيف سمعته في حياتي ..... )  
رد أمين ببساطة أكبر وهو يديق النظر بها ...  
( حقا ؟! ..... الا يعقل أن تكون قد صرخت مثلا فيما يخص مال والدها ذات يوم ؟! ..... )  
شعرت نورا بالذهول أمام عينيه المتحفصتين لها بمنتهى الهدوء ... كيف أمكنه كشفها بتلك الطريقة ؟! ...  
لقد أعجبها طريقة تصرف ياسمين مع زوج أختها بالفعل .... و أعجبتها جرأتها في أخذ حقوقها ....  
صحيح أنها لم تتخيل أبدا أن يكون أمين قد ظلمها في أي شيء ... الا أنها فكرت لو أخافته ببعض الكلمات الصادمة فيصحو ضميره و يشتري لها السيارة التي تتمناها منذ التحاقها بالجامعة ....  
ابتسم أمين بضيق وهو يرى الحقيقة كاملة مرتسمة على ملامحها الجزعة .....  
ثم نظر بدوره الى أرقام المصعد وهو يقول بهدوء  
( عامة ..... سأنصحك نصيحة , لا تقلدين كل ما ترين حرفيا دون تفكير .... فبعض الأمور تخفي أكثر مما تظهر .... و حياة كل انسان لها أسرارها و خفاياها ..... حياتك على النقيض من حياة ياسمين , و لا يمكنك التشبه بها لمجرد أن الرغبة في الحصول على ما تتمنين ..... كوني قوية في طلبك على الأقل دون التذرع بحجج ليست من الصحة في شيء ..... )  
ظلت نورا تنظر اليه بوجه شاحب .... ثم قالت أخيرا بخفوت  
( أمين ..... أنا لم أقصد ما فهمته , هل يمكنك نسيان الأمر ؟ ... أرجوك ؟! ..... )  
ظل أمين صامتا لبضعة لحظات , ثم نظر اليها مبتسما وهو يقول بصرامة  
( هل يمكنك نسيان أمر السيارة ؟! ..... )  
ضحكت نورا في لمحة نادرة و هي تقول بإصرار  
( مستحيل ..... )  
فتح المصعد أبوابه في تلك اللحظة فخرج أمين وهو يحمل الحقيبة بحرص بينما لحقته نورا و هي تقول بحيرة  
( لكن ..... من أين لك استنتاج ظروف ياسمين بمثل هذه الدقة ؟! ..... )  
توقف أمين مكانه للحظة دون أن يستدير اليها .... بينما توترت ملامحه بشدة , ثم قال بإقتضاب  
( لقد تأخرنا جدا ..... أسرع قليلا و كفى كلاما ..... )  
و ما أن جلسا في السيارة حتى وصلته رسالة على هاتفه .... ففتحها عاقدا حاجبيه ...  
ثم اتسعت عيناه بصدمة وهو يقرأ رسالة من ياسمين مكتوب بها  
" صباح الخير ... ابتسامة "  
ارتفع حاجبي أمين متعجبا وهو يفكر  
انها تقول صباح الخير !!! ..... ماذا ؟! ..... هل أجيبها ام أشتمها ؟!  
.....

أما نورا فكانت تنظر اليه بدقة , ثم قالت بإهتمام  
( ممن الرسالة؟! ..... )  
نظر أمين اليها مجفلا , ثم قال أخيرا بإختصار وهو يحرك السيارة  
( من شركة الإتصالات ..... )

.....  
.....

فتحت بدور الباب متثاقلة الحركة .... فاقدة الروح و الحماس لأي شيء .....  
الا أنها ما أن رأت أمين يقف أمامها مبتسما حتى ارتجفت و انقلب كيائها و  
تلون وجهها و هي تنظر اليه  
بينما بادرها هو قائلا بمودة  
( صباح الخير بدورة ..... )

رمشت بدور بعينيها و بدت غير قادرة على النطق لعدة لحظات ... ثم قالت  
أخيرا بصوتٍ مختنق و هي تحاول الإبتسام  
( صباح ... صباح الخير يا أمين ..... )

قال أمين بلطف  
( أرى أنه لم تكن لديك فكرة عن قدمي اليكما في هذا الوقت ..... آسف  
على الإزعاج . )

ردت بدور و هي تقول بسرعة نافية  
( ليس هناك أي ازعاج اطلاقا ..... نحن نتشرف بزيارتك في أي وقت يا أمين ,  
..... هذا ... بيت عمك ... )

ابتسم لها أمين دون أن يجيبها على الفور , فاحمر وجهها بشدة و اخفضته  
غير قادرة على مواجهة نظرتة لها ...  
حينها تملكته بعض الحرية في تأملها .....

كانت في حالة يرثى لها .... عيناها حمراوان بشدة و من الواضح أن السبب  
هو بكاءٍ ليليةٍ كاملة

وجھها شاحب للغاية و شفتاها زرقاوان و كأنها لم تأكل منذ أسابيع ....  
نظراتها زائغة حذرة ..... و أصابعها الممسكة بالباب ترتجف , .... حتى  
أنها تنشب أظافرها في خشبه ...

لكن و ليكن أمين مع نفسه .... لم يكن هذا هو كل ما لاحظته ....  
فقد لاحظ للمرة الأولى أن بشرتها الخمرية شديدة الجاذبية ..... و عيناها  
كحيلتين بكحلٍ طبيعي دون أي تدخل إضافي ....

و شعرها ناعم .... أسود جميل .... بدا ذو فرق جانبي ... وهو نائم أعلى  
وجھها و ظاهر من تحت حجابها .....

ترى أي شيء جعلها تبكي ليلة كاملة و تبدو بمثل هذا الخوف .... هل اتصل  
بها أخوها و هددها و أزعجها لأي سببٍ كان .....

تخيل كيف يمكن أن تكون حياة فتاة في مثل عمرها .... منغلقة على نفسها  
تماما , لا تذهب الى أي مكان و ليس لها أصدقاء .... لا تعرف معنى المتعة  
.....

قال أمين أخيرا وهو يخفض نظره سريعا عن شعرها ما أن أبصره  
( كيف حالك يا بدورة؟؟ ..... )

أمسكت بالباب بقوة أكبر و هي غير قادرة على النظر اليه ووجھها يزداد  
احمرارا .... ثم قالت ترد عليه بخفوت  
( بخير ..... أنا بخير .... )

تعجب من شدة خجلها الى تلك الدرجة , ..... لطالما كانت بدور خجولة ,  
لكنها لم تبد يوما شديدة الإحمرار و الإرتباك أمامه بهذا الشكل .....

ترى هل هذا بسبب الكلام عن احتمالية خطبتهما؟! ..... هل هذا هو ما  
يربكها الى هذا الحد؟! .....

رغم عنه شعر بنوع من الرضا ازاء خجلها و ارتباك نظراتها .... لطالما عشق  
الخجل و الحياء و يراه أكثر ما يميز الإناث جمالا ....

تنحج قائلا بنبرة ودودة أكثر  
( حسنا ..... لن آخذ من وقتك الكثير , هل يمكنك أخذ هذه الحقيبة مني

.... لقد أرسلت أمي بعض المأكولات اليكما .... )  
أسرعت بدور لتتناول منه الحقيبة و هي تقول بدهشة

( و لماذا أتعبت خالتي نفسها ..... سلمت يداها , رائحة الطعام تثير  
الجنون ..... )

ابتسم أمين وهو يقول مداعبا

( صحيح ..... الا أنها تدعي أن طبخك أكثر مهارة و رائحته أطيب ..... )  
ضحكت بدور على الرغم منها و قالت مسرعة

( هذا مستحيل ..... من أكون أنا لتقارنني بخالتي ..... )

خفتت ضحكتها فجأة و هي تراه يتأمل ضحكتها بجدية ..... فأخفضت عينيها

بسرعة و قالت  
( س ..... سأذهب لأضح هذه الحقيبة في المطبخ ..... تفضل بالدخول ..... )  
( رد أمين قائلاً بهدوء مبتسم  
( شكرا يا بدورة ..... يوم آخر سأتي للزيارة حين يكون عمي هنا ..... )  
( الا أن بدور بدت معترضة و هي تقول بحرج  
( لا يمكنك أن تأتي الى هنا و لا تدخل ..... لا يصح ..... )  
( ابتسم لها أكثر و قال و اعدا  
( حين يأتي عمي ..... أعدك بهذا ..... )  
( رفعت عينيها تنظر اليه مجفلة .... و تسائلت إن كانت تلك الزيارة التي  
يتكلم عنها مقصودة !!! .....  
فغرت بدور فمها و هي تنظر اليه برعب ..... فعقد أمين حاجبيه قليلا و هو  
يسألها قائلاً  
( ماذا بك يا بدور !!! ..... هل أنت بخير !!! ..... تبدين شاحبة تماما  
!! ..... )  
( لم تكن قادرة على النطق ..... فبدت على وشك السقوط أرضا , و ساد بينهما  
الصمت لبضعة لحظات قبل أن تقول بصوتٍ مختنق  
( أمين ..... أريد أن أخبرك شيئا ..... )  
قال أمين بنبرة صادقة شديدة الجدية  
( قولي ..... يمكنك مكالمتي في أي شيء تريدين ..... ألم نتفق من قبل  
على هذا ..... )  
( أومأت بدور برأسها و هي تنظر اليه بعينين متضرعتين .... الا أنها و ما أن  
فتحت فمها مجددا حتى قاطعها صوت أمها و هي تأتي من خلفها هاتفة  
( أمين هنا ..... يا مرحبا بحبيبي ..... و أنا التي استيقظت اليوم و  
شعرت بأن رياح طيبة ألقت بنسائهما العطرة علينا ..... )  
( ابتسم أمين و هو يقول  
( هذا من طيب أصلك يا خالتي ..... كيف أصبح كاحلك اليوم ؟؟ ..... )  
عقدت أم زاهر حاجبها بسرعة و هي تتأوه قائلة  
( آه يا ولدي ..... الألم لا يجعلني قادرة على الحركة بطريقة سهلة مطلقا  
..... )  
( ثم نظرت الى بدور التي كانت لا تزال واقفة مكانها تحمل الحقيبة ....  
فقالته بسرعة مستنكرة  
( كيف تتركين ابن عمك يقف بالباب هكذا يا بدور !!! ..... أين أدبك !!!  
..... )  
( تدخل أمين قائلاً بلطف  
( لقد دعنتي بدور للدخول و قامت بالواجب ..... لكنني متأخر في الذهاب  
الى عملي , لكنني سأتي بالتأكيد لزيارة عمي ما أن يصل الى المدينة ..... )  
( انتفتحت أوداج أم زاهر و هي تنظر الى ابنتها بسعادة و أمل .... فقالت  
بدور و هي تغم بصوتها  
( سأذهب لاضع هذه في المطبخ ..... )  
( ثم سارت بصعوبة و هي تعرج ..... لتختفي عن ناظريهما , حينها سأل أمين  
بإهتمام و قلق  
( ماذا بها بدور يا خالتي !!! ..... لا تبدو بخير !!! ..... )  
( تنهدت والدتها و هي تقول بحزن و أسى  
( يا ابني ماذا أقول لك ..... لولا ستر الله , لكنت ابنتي ضاعت مني  
..... )  
( انعقد حاجبي أمين بشدة و هو يقول  
( كيف هذا !!! ..... )  
( قالت أم زاهر بحزن  
( اعترض طريقها اثنان من الهمج القذرين ..... في طريق مهجور , و لا  
يمكنني تخيل ما الذي كان من الممكن أن يحدث لها لولا ستر الله ..... )  
( هتف أمين بحدة  
( ماذا !!! ..... )  
( ثم لمح بدور تخرج من المطبخ و تنوي الهرب الى غرفتها , الا أنه ناداها  
بصرامة  
( بدور ..... تعالي الى هنا ..... )  
( تسمرت بدور مكانها , ثم استدارت و عادت اليهما تتعثر بوجهٍ شاحب و هي  
تقول  
( نعم يا أمين ..... )

رد عليها بصرامة  
( أخبريني عما حدث لك؟؟ ..... هل أقدم هذان الكلبان على شيء؟؟ )  
..... ( أخبريني بكل شيء ... )  
ابتلعت بدور غصة الرعب في حلقها و أجبرت نفسها على النظر اليه و هي تهز  
رأسها بسرعةٍ قائلة  
( لم يستطيعا فعل شيء ..... لم يحدث شيء صدقني ..... أنا فقط ارتعبت  
لأنها المرة الأولى التي أتعرض فيها لشيء مماثل ..... )  
الا أنه قال بحدة  
( و لماذا تسيرين في طريقٍ مهجور؟؟ ..... الا تعلمين أن تلك الأمور لا  
مجال للمجازفة فيها؟؟!! ..... )  
ظلت بدور صامته أمامه بملامحها المسكينة , فشعر رغم عنه بالأسف على رعبها  
... لذا خفف من حدة صوته ثم قال بهدوء  
( لا عليك ..... لا ترتعبي الى هذه الدرجة , لقد انتهى الأمر على خير .....  
لكن عديني أن تكوني أكثر حرصا ... )  
همست بدور تقول بصوتٍ خافت حزين ...  
( أعدك ..... )  
قال امين بعد لحظة تفكير  
( هل أنت ذاهبة لكليتك الآن؟؟ ..... )  
أومأت بدور برأسها دون أن ترد , فعرض عليها قائلاً  
( اذن تعالي معنا سأقلك في طريقى ..... )  
رفعت بدور وجهها و هي تنظر اليه مصدومة قبل أن تقول بسرعة  
( لا ..... لا ..... أنا سأذهب , لا تعطل نفسك ..... )  
قال امين بنبرة حاسمة  
( بل سأقلك ..... نورا تنتظرنى في السيارة و أنا سأقلها الى كليتها  
..... )  
شعر بالحرع من ذكر وجود نورا في السيارة , فقد طلب منها أن تصعد  
بالحقيبة اليهما الا أنها رفضت .... حتى انها رفضت الصعود معه كذلك ....  
و أصرت على البقاء في السيارة بوقاحة ....  
لكن لحسن الحظ لم تلحظ والدة بدور الأمر فقد كانت أكثر انشغالا بالموافقة  
بحرارة و هي تقول مرتبته على ذراع ابنتها قائلة  
( اذهبي مع ابني عمك يا بدور .... كي يطمئن قلبي عليك ..... )  
بدت بدور مرتبكة بشدة , فقال امين مبتسما برقة  
( عليك التخلص من هذا الخجل سريعاً ..... لأنني عازم على توصيلك خلال الأيام  
التي يتوافق بها جدول محاضراتك مع خروجي صباحاً ..... )  
بهتت ملامح بدور و هي تنظر اليه بعينين واسعتين ..... الا أنها لم تستطع  
منع رجفة لذيذة من التسلسل الى قلبها ..... رجفة غريبة ..... جعلتها تنظر  
اليه ببلاهة ...

بعد نزولهما سويا .... نظرت نورا الى كلا منهما بصدمة , ثم توترت ملامحها  
و زفرت بضيق ....  
الى أن فتح امين الباب الخلفي لبدور وهو يقول  
( تفضلي يا بدورة ..... )  
ابتسمت له بدور بخجل و هي تتجنب النظر الى عينيه , ثم جلست فأغلق الباب  
خلفها .... ليستدير حول السيارة , ثم جلس و بدأ في تحريك السيارة ...  
حين ساد الصمت المحرج , بادرت بدور لتقول بارتباك  
( كيف حالك يا نورا؟؟ ..... )  
ردت نورا عليها بصلف  
( بخير ..... )  
الا أن بدور تابعت بمودة خجولة  
( و دراستك؟؟ ..... )  
ردت نورا مجدداً بنبرة أكثر جموداً  
( بخير ..... )  
حينها تقوقعت بدور على نفسها و فضلت الصمت و هي تنظر من النافذة , بينما  
حجج امين أخته نورا بنظرة صارمة غاضبة .... ثم لم يلبث أن قال بنبرة  
بسيطة عفوية  
( و ماذا عن دراستك أنت يا بدور؟؟ ..... )  
أجفلت بدور و هي تنظر اليه تلقائياً في مرآة السيارة ثم أجابته بصدق  
( أنا أحاول قدر استطاعتي يا امين ..... لا يهمني شيء حالياً سوى النجاح  
..... لا أريد سوى شهادتي ... )  
ابتسم لها ابتسامة زهت قلبها وهو يقول برقة  
( أحسنت يا صغيرة ..... )



ابتسمت له في المقابل و احمرت وجنتاها , فابعدت عينيها عن المرأة لتعاود النظر من النافذة ... بينما قالت لها نورا فجأة متهمكة ( بالله عليك يا بدور ما هذا الذي ترتدينه؟! ..... الا ترين الفتيات من حولك في الجامعة؟! ..... )

نظرت بدور الى المقعد الذي تحتله نورا أمامها , بينما قال أمين بنبرة صلبة غاضبة

( ما باله زيتها؟! ..... إنه رائع ..... )

ضحكت نورا و هي تقول ساخرة

( و أنت مجامل جدا على غير عهدي بك ..... أنا أنصحها فقط بما أني ابنة عمها , إنها لا ترتدي سوى العباءات السوداء ..... مما يجعلها تبدو و كأنها في حدادٍ دائم ..... )

زفر أمين بحدة قبل أن يقول بنفاذ صبر

( هلا توقفتِ عن فظاظتك ليوم واحد فقط ..... )

ثم نظر الى بدور في المرأة و قال بنبرةٍ تلونت الى الرقة تلقائيا ...

( تبيدين رائحة يا بدورة ..... كفتاة شرقية مختلفة عمن سواها ..... ) نظرت اليه بدور مذهولة و هي تشعر بأنوثتها للمرة الأولى .... على الرغم من تلك الفترة القاتمة التي قضتها كزوجة لراجح .... لم يسبق لها أن شعرت بالأنوثة كما شعرت الآن بسبب كلمتين بسيطتين من أمين!!! .... الا أنه تابع بجدية

( لكن ادخلي شعرك داخل الحجاب .... فأنا أستطيع رؤيته ..... )

سارعت بدور بدس شعرها أسفل حجابها بأصابعها المرتجفة , بينما كانت نورا تنظر الى أخيها بنظرةٍ ممتعضة .... غيورة ...

لكن بدور لم تلحظها .... بل لم ترها , و ساد الصمت بين ثلاثتهم لفترة قبل أن تتكلم بدور بصوت خافت متردد

( أمين ..... هل لديك رقم هاتف ..... تيماء ..... ابنة عمنا سالم؟؟ ..... )

نظر اليها أمين في المرأة بدهشة .... ثم قال وهو يقلب شفتيه مفكرا ( لا ..... لم أرها سوى مرة واحدة لبضعة أيام , لكن أظن أن فريد لديه رقمها .... فقد كان مدعوا عندها هي زوجها منذ فترة قصيرة ..... لكن لما لا تتصلين بمسك أو سوار ..... من المؤكد يعرفان الرقم ) أخفضت بدور رأسها و قالت بصوتٍ باهت كاذبة ...

( لا أعرف رقميهما ..... )

لم تكن تعرف رقم هاتف مسك .... الا أنها كانت تحفظ رقم هاتف سوار عن ظهر قلب ...

فظلت صامتة الى أن قال أمين ببساطة

( سأعرف الرقم من فريد ثم أرسله اليك ..... )

رفعت بدور عينيها الى عينيه في المرأة , ثم ابتسمت و هي تهمس بصوتٍ لا يكاد أن يسمع

( شكرا ..... )

لكنه سمعها , و بادلها الإبتسام ... فرد عليها مداعبا

( أنتِ على الراحب دائما يا بدورة الصغيرة ..... )

نظرت الى النافذة و هي تبتسم ابتسامة عميقة اشتاقت لها منذ فترة طويلة جدا .... بينما كانت نورا تنظر الى تلك الإبتسامة في مرآتها الجانبية

بملامح نافذة الصبر .... حادة التعابير ...

من كان يظن أن تستطيع الإبتسام ... لقد أشرق الصباح و هي تظن بأنها ميتة لا محالة ....

فبعد أربعة أقراس من المسكن ثقيل التركيز .... و محاولات أمها الحثيثة كي تهدئها , استطاعت اقناعها بأنها بخير و أنها ستذهب الى الكلية لتثبت لها

بأنها لم تتعرض لأذى فعلي ....

و أجبرت نفسها على ارتداء ملابسها و التحامل على نفسها في النزول ... حيث أن والدتها كادت أن تقسم بأن ابنتها قد تعرضت الى شيء أفظح و تخشى

الإعتراف .....  
.....  
.....  
.....

( كم الساعة الآن؟؟ ..... )

استقامت جالسة في سريرها و هي تنظر اليه مبتسمة بسعادة ... بينما كان هو يوليها ظهره و ينظر من النافذة ...

الوقت لا يزال مبكرا جدا , استطاعت استنتاج ذلك من الأشعة الحمراء المنعكسة على صدره ... و أطراف شعره المتوهجة عبرها .....  
.....

لم يجيبها على الفور .... ثم سألتها بجفاء دون أن يستدير اليها  
( هل أنت أفضل الآن ؟ ..... )  
رمقته تيماء بإبتسامة مشاغبة و هي تتلاعب بطرف الغطاء .... ثم سألته  
بنبرة حنونة  
( الا زلت غاضبا مني؟! ..... )  
رد عليها قاصي بنبرة زادت جفاءا و قتامة  
( هل أنت جائعة ؟؟ ..... )  
انحنت ابتسامتها بحنان أكبر , فتراجعت الى الخلف تستند للوسائد و هي  
تأمله بعينيها الشغوفتين ....  
و لدهشتها وجدت الكلمات التي يغنيها دائما تتردد في أذنيها برفق و بصوته  
الأجش

" يا غريب الدار ..... يا غريب الدار بأفكاري  
قد تخطر ليلا ونهارا  
ادعوك لتأتي بأسحاري  
بجمال فاق الأقمار "

أغمضت عينيها متنهدة و هي تستسلم لذلك الصوت الذي يرن في أذنيها .... و  
كأنه يغني بالفعل .....  
لكنه الآن لا يغني , بل هو غاضب و بشدة .... غاضب و لم يستطع افراغ شحنة  
غضبه الا عبرها هي ..  
عبر مشاعره القوية العاصفة .....  
استدارت على جانبها قليلا و سألته بخفوت و بصوتٍ يحمل رنة جميلة , تشبه  
بريق عينيها المنعكس شعاع الشروق عليها ....  
( لم تجب عن سؤالي حتى الآن ..... )  
ساد الصمت بينهما مجددا , ثم قال قاصي بخشونة و بنبرة أكثر حدة مما  
جعلها تدرك أنها لمست وترا بداخله  
( هل أعد لك الفطور ؟! ..... لم تأكلي شيئا منذ الأمس ..... )  
ضحكت تيماء بصوتٍ بدا كخريفٍ جذاب ثم سألته مباشرة طالما أنه يعتمد التهرب  
منها  
( هل ستسافر معي , أم أبقى أنا معك ؟؟ ..... )  
استطاعت سماع صوت تحشرج أنفاسه بوضوح ثم سألتها بنبرةٍ بدت أكثر قسوة  
( هل يعجبك ؟؟ ..... )  
تسمرت تيماء مكانها و اتسعت عيناها , قبل أن تهمس بذهول و بصوتٍ لا يكاد  
أن يكون مسموعا  
( مجددا يا قاصي ؟! ..... ألم تياس بعد من هذا السؤال ؟! ..... )  
أظلمت عيناها بشدة الا أنه لم يستدر اليها , و ساد صمت طويل قبل أن يسألها  
بصوتٍ خشن قاتم .. بل شديد الظلام .....  
( كيف كان شعورك حين كنتما تتكلمان ؟؟ ..... )  
ضغطت تيماء على أسنانها بقسوة , ثم قالت من بينهما بعنف  
( ما هو شعورك و أنت غبي ؟! ..... شعور رائع , اليس كذلك ؟؟  
..... )  
رأت كفه تنقبض بشدة , الا انه كان حتى هذه اللحظة يحاول الا يكثر في الكلام  
... ثم استدار بقوة وهو يتجنب النظر اليها قائلا بقسوة  
( سأذهب لأعد لك شيء لتأكلينه ..... )  
زفرت تيماء نفسا يائسا , ثم سألته و هي تحاول النظر اليه عبر طبقات  
شعرها الشبيه بعش العصفير حول عينيها ....  
( أين أمي ؟؟ ..... )  
توقف قاصي للحظة ثم قال بجفاء  
( جئت الى هنا و طرقت الباب بعد منتصف الليل , الا أنني لم أفتح لها  
الباب .... فإضطرت للمبيت عند امتثال ..... )  
زمت تيماء شفيتها ثم قالت بغضب  
( هذا هو السؤال الوحيد الذي تمكنت من الرد عليه !! ..... كيف لك أن  
تعاملها بتلك الطريقة ؟! ..... )  
استدار ينظر اليها و للمرة الأولى ترى ملامحه واضحة منذ الصباح و كانت

ملاح غاضبة مظلمة كما توقعت تماما .... فتراجعت و هي تقول بصوتٍ أكثر تخاذلاً

( عامة هذا بيتك .... و نحن ضيوف عندك .... يمكنك طردنا وقت تشاء ... و تستقبلنا في الوقت الذي تريد .... )

رد عليها قاصي بصوتٍ قاطع متسلط

( جيد أنك أدركت هذا أخيراً .... )

ثم اتجه الى الباب , فابتسمت و تلبسها عفریت مجنون و قالت بمكر

( ثم أنني حين أقرر الإعجاب برجل ... ألن أجد سوى أكثر رجال عائلة الرافعي دناءة و إجراما و خللا في العقل؟!!! ..... يمكنني الإعجاب بفريد مثلا , حينها سيكون الأمر أكثر منطقية .... فهو طبيب و محترم و خفيف الظل .... )

لم تستطع نطق الحرف الأخير فقد انحنى قاصي و التقط خفها من على الارض وقذفها به فضرب منتصف وجهها مما جعلها تبتلع المتبقي من كلامها ....

وقف مكانه يرمقها بنظرةٍ سوداء ... ثم خرج من الغرفة ...

بينما ظلت هي مكانها تحك أنفها و هي تنظر الى الباب بذهول هامة

" أيها المعتوه!!! ..... "

بعد فترة قصيرة ... كانت قد لحقت به ووقفت في باب المطبخ و هي تدس كفيها في جيبي بنطالها القصير ...

تنظر اليه وهو يضرب الأدوات و يلقي بعض شرائح الخبز .... و يقرقع الملاعق بعشوائية ....

فقالت تيماء بهدوء

( لا يزال سؤالي دون رد .... هل ستسافر معي أم أبقى أنا معك؟؟ ..... )

توقف قاصي عن الحركة تماما و أمسك بحوض المطبخ بكلتا قبضتيه محنيا رأسه

.....

و هي واقفة عن بعد تنظر اليه بعينيها المنتظرتين .... إنتظارا طال لسنوات و سنوات .... انتظار الراحة ...

الرجاء في بعض الراحة .... فقد تعبت .... و تقسم على أن التعب قد نال منها ....

ساد صمت قصير بينهما .... ثم قال أخيراً بجفاء دون أن يستدير اليها ...

( ستسافرين ..... و أنا سأبقى هنا ..... )

شحبت ملاح تيماء , الا أنها تماكنت نفسها و أخذت نفسا قويا قبل أن تقول بفتور

( ماذا لو لم أقبل بهذا الحل؟؟ ..... )

رفع رأسه وهو يأخذ نفسا عميقا كنفسها , الا أنه أقوى و أشد .... و كأنه ينشد به النجاة ....

ثم قال أخيراً بصوتٍ جاف

( ليس لديك مجال اختيار ..... )

ارتفع حاجبها و برقت عيناها برفض تلقائي و هي تقول بصدمة

( ليس لدي مجال اختيار؟! ..... ظننتك تغيرت .... للحظة غبية حمقاء , ظننتك تغيرت بالفعل .... )

ساد صمت متوتر بينهما , قبل أن يستدير اليها .... ووقف مكتفا ذراعيه .. مستندا الى الحوض الذي كان يدعمه منذ لحظات ...

ينظر اليها بنظرته التي تهلك كيانها ... لا تعلم هل هي عاصفة قاتمة , أم جمر من مشاعره تجاهها ...

بينما ملامحه بنفس الجمود .... ثم قال أخيراً بصوتٍ عميق وهو ينظر الى عينيها

( لقد تغيرت بالفعل يا مهلكة .... لكنك لم تري هذا بعد .... في المرتين السابقتين , ابتعدت بإرادتك و بقرارٍ منك ..... أما هذه المرة فالقرار لي .... ستسافرين يا تيماء , و لن أسمح لك بخسارة المزيد .... )

ارتجفت شفتا تيماء قليلا , الا أنها قالت بصوتٍ هادئ , ثابت ظاهريا ...

( هل هذا بسبب أنني صرفت نظر عن موضوع الطفل؟ ..... أنت تعلم أنني كنت أعاني من حالةٍ مضطربة بعد فقدان طفلي الاول .... )

رأت حاجباه ينعدان بألم ... فصرخ قلبها وجعا مع ألمه .... الذكرى لا تزال تترك به ندبة لن تزول بسهولة ...

لكنه قال بخفوت وهو ينظر اليها ....

( أعلم ..... أعلم , لقد ارتحت لأنك عدت الى .... صلابتك و ..... تعافيت ..... )

سألته تيماء بقسوة

( و لأنني تعافيت تريد أن تطعنني من جديد؟!!! ..... لا تفعل يا قاصي , لا تخذلني الآن أرجوك .... فعمر التحمل لدي قد تجاوز التسعين .... )

ابتسم قاصي ابتسامة حزينة قليلا ... الا أنه أخفاها بسرعة و قال بوجه الذي لا يدل علي شيء  
( أنا لا أخذلك يا مهلكة ..... لو نظرتي الي المرتين اللتين ابتعدتي  
فيهما عني , لأدركتي أنك كنت أفضل بكل تأكيد ..... أقوى ... أذكى ....  
ربما كان الشوق يؤلمك , لكن الدمار الذي رأيتيه بسببي لا يقارن ببعض  
الشوق في الإبتعاد ..... )  
فغرت تيماء شفيتها و هي تنظر اليه بحاجبين منعقدين ... ثم هزت رأسها  
بعدم تصديق و هي تقول  
( ما الذي تريد قوله؟! ..... هل تريد الطلاق؟! .... هل هذا ما  
تريده حقا؟! ..... )  
أطرق قاصي بوجه ... ثم قال بصوتٍ خافت ...  
( الطلاق .... كلمة شديدة المرارة , بعد هذا التاريخ الحافل بيننا .... لا  
طلاق يا مهلكة , إنها كلمة لا يعترف بها في قاموسي المكتوب باسمك )  
ضحكت بسخرية و هي تقول بحدة  
( لا طلاق ..... اذن تريد مني السفر و الإبتعاد عنك أربع سنواتٍ أو يزيد  
.... من تخدع يا قاصي؟! .... أنت لا يمكنك الإبتعاد عني ..... )  
رفع عينيه ينظر الي عينيها ثم ابتسم ..... و هي ابتسمت كذلك ...  
ابتسامتيهما كانتا ابتسامة واحدة ... ليست مرحا أو دعابة ... بل هي  
تأكيد و خوف .....  
أوماً قاصي برأسه و قال مبتسما  
( نعم ..... أنا لا يمكنني الإبتعاد عنك , لكن أنتِ يمكنكِ ..... و ستفعلين  
..... )  
رفعت تيماء كفيها الي السماء و قالت بغضبٍ مجنون  
( ياالله ..... لماذا تفعل بي هذا؟! .... كلما اتخذت قراري و اقتربت منك  
, ابتعدت عني كالزئبق ..... لا حاجة بي للخسارة ... يمكنك السفر معي  
..... )  
نظر قاصي اليها و قال بصوتٍ واهٍ  
( كعبء ..... ما الذي يمكنني فعله هناك؟! ... قضية التزوير لم تنتهي  
حتى .... و الأوراق الأصلية لم يتم انجازها حتى الآن ..... )  
ارتجف صوت تيماء قليلا و سألته هامسة  
( لماذا اذن لحقت بي؟! ..... كنت قد اتخذت قرارا بالبقاء معي في الخارج  
.... )  
رد عليها قاصي قائلا بجفاء  
( كنت هاربا يا تيماء ..... كنت قد قررت البقاء معك كرجلٍ هارب .... حتى  
المال لم يكن ليحقق لي الإحترام الذي تتمنيه في زوجك ..... لا عمل ... لا  
مستقبل ... )  
ابتلعت تيماء غصة في حلقها , ثم همست بإختناق  
( و الآن؟! ..... )  
ابتسم قاصي وهو يرد عليها بتعب  
( الآن أنا رجل يحبو ..... بينما أنتِ ستحلقين ..... هناك فرق في  
السرعات سيدي القاضي .. )  
ضحكت تيماء بينما تشوشت الرؤية أمام عينيها بدموعها المحتجة ... و من  
خلال دموعها استطاعت رؤية ضحكتة الشبيهة بضحكتها .... لكن دموعها شوشت  
صورته فجعلته كرجلٍ يبكي!! ....  
.....  
.....  
.....  
" أعتذر إن كانت رسالتي لك قد ضايقتك ..... "   
نظر أمين الي الرسالة الواصلة الي هاتفه .... فضاقت عيناه , ثم أرجع  
رأسه للخلف متنهدا وهو يحك رأسه .....  
و مضت بضعة لحظات قبل أن يرفعها مجددا , ثم كتب بتردد  
" لم تضايقني ..... بل أسعدتني "  
و أرسل الرسالة .....  
بينما كان فريد ينظر اليه بتفحص وهو يجلس معه في شرفة منزله ..... يرتشف  
من كوب الشاي خاصته ثم يغمس به واحدة من البقسماطات ... ليلتهمها وهو  
يراقب كل تغير يمر على ملامح أمين ...  
وقد لاحظ دون شك احمرار أذنيه ... و تلك علامة خطيرة يعرفها عنه منذ  
طفولتهما .....  
وصلت أمين رسالة على الفور لم تستغرق سوى لحظات ... ففتحها أمين ليقرأ  
بعينين براقنتين  
" لماذا لم ترد اذن؟! ..... "

رفع أمين وجهه ينظر أمامه الى البنائيات المتجاورة وقت المغيب .... كان  
يبتسم , ثم يعقد حاجبيه في ذات اللحظة كرجلٍ يعاني بعض الطفرات الغريبة  
... وهو خير من درسها في علم الوراثة ....  
ثم كتب ببطيء

" خفت أن يضايقك ردي ..... فأنا تجاوزاتي قد زادت مؤخرا "

وصله الرد أسرع مما يتخيل .. فقد أرسلت اليه رسالة كتبت بها  
" إن كان سيضايقني ردك .... لما كنت قد أرسلتها لك من البداية "

أخذ أمين نفسا عميقا ... ثم كتب لها  
" اذا .... مساء الخير يا ياسمين ( باقة ورد ) "

انتظر ردها لبضعة لحظات , ثم وصله ردها  
" ( ضحكتين خجولتين ) ترى هل رسائلي لك تدعم انطباعك السيء عني؟! ... "

ضاقت عينا أمين وهو يقرأ سؤالها .... ثم رفع وجهه وهو يفكر في الجواب  
مليا ... و حين وجد الرد ...  
كتب لها

" انسى الإنطباع السيء ..... أنت متهورة نعم , لكنك لست سيئة "

ردت ياسمين مباشرة في رسالة جديدة  
" أنا صريحة يا أمين ..... لذا أردت اخبارك بأن اعتذارك لي شكل فارقا  
ضحما , شكرا لك ... "

ابتسم أمين وهو ينظر الى الرسالة .... ثم كتب لها  
" أنت على الراحب يا ياسمين .... ( باقة ورد ) "

فوصله الرد سريعا

" ( ضحكتين خجولتين ) ..... "

تنهد أمين تنهيدة عميقة قبل أن يترك هاتفه على الطاولة الصغيرة ... ثم  
شك كفيه خلف رأسه وهو يمد ساقيه للأمام مستريحا .... مبتسما ... الا أن  
ابتسامته كانت شاردة تماما ...

قال فريد يقطع عليه سيل أفكاره  
( جاء اليوم الذي أراك فيه تتبادل الرسائل مع أحدهم ... و ضع خطين تحت  
كلمة أحدهم ... ممن تلك الرسائل؟! ... )  
نظر اليه أمين عاقدا حاجبيه , ثم قال بجدية  
( و ما دخلك؟! ..... )

هز فريد رأسه وهو يقول بإستسلام  
( سبحان الله .... نفس الدرجة من السماجة منذ أن كنت طفلا .... كنت أظن أنك  
قد تنضح قليلا , الا أنني كنت مخطئا على ما يبدو ..... اذن أخبرني لماذا  
دعوتني الى هنا , و جئت بي من سابع نومة .... هل لمجرد أن تتأمل جمالي و  
أنا أتناول بقسماط الحاجة والدتك؟! ..... )  
رد أمين بفضافة وهو ينظر اليه بطرف عينيه ...  
( أنا لم أدعوك ..... أنت من تدعو نفسك الى بيتنا كل يومين طلبا للطعام  
..... )

رفع فريد حاجبيه وهو يقول بدهشة  
( اذن أنت لم توقظني منذ بضعة ساعات .... بعد سهر يومين و تخبرني بصوتٍ  
متملق منافق ' بأن الحاجة قد أعدت لي الكبسة التي أحب ..... فجئت بي على  
مليء وجهي .... حتى أنني لم أجد الوقت لأرتدي جواربي )  
رد أمين قائلا بتأكيد

( أي أنك أتيت طلبا للطعام ..... لم أخطيء اذن ..... )  
نهض فريد من مكانه وهو يترك كوب الشاي و البقسماط ليقول بنفاذ صبر  
( و بما أنني أنهيت ما أتيت لأجله .... فسأغادر ..... أراك في وجبة أخرى  
ان شاء الله )

أمسك أمين بمعصمه وهو يجلسه بالقوة قائلا  
( اجلس و كفى استفزازا .... لست رائق البال لتصرفاتك ..... )  
جلس فريد و نظر اليه مبتسما ليقول  
( هذا شيء واضح وضوح الشمس .... هناك ما يشعل بالك منذ أيام .... ما  
الأمر؟! ..... )

نظر اليه أمين بتردد , ثم لم يلبث أن مال الى الأمام مستندا بمرفقيه الى  
ركبتيه , ثم قال بجدية

( اسمع ..... أريد منك استشارة ..... لكن بجدية ..... )  
تراجع فريد في مقعده واضعا ساقا فوق الأخرى وهو يقول بإتزان  
( لامست نقطة ضعفي و ذكرت كلمة السر .... استشارة .... هات ما عندك , كلي  
آذان مصغية ... )

حك أمين عنقه وهو ينظر الى فريد .... ثم سأله أخيرا  
( هل يعقل أن يعجب الإنسان بشيئين مختلفين تماما ..... يمكنك القول أنهما

على النقيض؟! ( ..... )  
عقد فريد حاجبيه وهو يحاول فك الشفرة , ثم قال مستفهما  
( ما هي طبيعة الشينين تحديدا؟! ..... )  
رد امين بإرتباك  
( لا تهتم طبيعتهما ..... أي شينين و السلام ..... )  
هتف فريد بجديّة  
( كيف لا تهتم؟! ... ستختلف اجابتي بناءا على طبيعة الشينين .... بطتين  
... قطتين .... شطيرتين .... )  
تأفف أمين ثم قال مستسلما بنفاذ صبر  
( فريد تساهل معي و أجبني ..... كيف يمكن للإنسان أن يرى نفسه في شيء  
.... بينما يعجب بشيء آخر لا يشبهه في شيء؟! ..... )  
نظر اليه فريد بإهتمام  
( ربما كان هذا هو سر الإعجاب ..... أنه لا يشبهك في شيء , الإنسان يجذب في  
كثير من الأحيان الى ما يرفض أن يكون عليه ..... )  
عقد أمين حاجبيه وهو يفكر ... ثم قال بتوتر  
( لكن حين يكون الإنسان على محك الإختيار .... لا تتم الأمور بمثل هذه  
السهول .... من يختار؟! ... )  
رفع فريد حاجبيه و سأله بخيث  
( من يختار .... ام ماذا يختار؟! ... ألم أخبرك أن طبيعة الاشياء تشكل  
فارقا في الإستشارة ... )  
نظر اليه أمين بضيق , ثم قال مستاءا  
( توقف عن التخاذق .... تريد مني الإعتراف , حسن فليكن .... أنا ..... )  
صمت قليلا وهو يبدو مرتبكا و محرجا ... ثم مال الى فريد و همس بتوتر  
( أنا أشعر بانني معجب بفتاتين .... فهل يعقل هذا؟! ..... )  
اتسعت عينا فريد و شهق هاتفا  
( فتاتان؟!!! ..... معجب بفتاتين؟!!! ..... )  
هتف به أمين بصرامة و ذعر وهو ينظر الى باب الشرفة  
( ههشششش ..... اخرس ..... إنه خطئي أنا أن اخترتك من بين الناس لأخذ  
برأيك ..... )  
أخفض فريد صوته وهو ينظر الى باب الشرفة كذلك , قائلا بإعتذار  
( حسنا حسنا .... لكن أنا مذهول , أمين ولد راشد ..... معجب و بفتاتين  
مرة واحدة؟!!! ... كنت في جرة ثم فلت عيارك؟!!! ..... )  
عقد أمين حاجبيه وهو يقول  
( لقد دمجت مثلين!! ..... )  
هز فريد رأسه وهو يقول بحدة هامسا  
( دعك من الأمثلة و أتركها للمساكين أمثالنا ..... و أخبرني , كيف حدث أن  
تكون معجبا بفتاتين؟!!! ... أين وجدتهما؟!!! ..... )  
هتف به أمين همسا  
( هذه ليست مدعاة للفخر ..... لقد حدث الأمر ووجدت نفسي منشغل البال  
فجأة بفتاتين ..... )  
قال فريد بإهتمام  
( و ماذا عنهما؟!!! ..... هل هما تبادلانك الإعجاب؟!!! ..... )  
أمال أمين رأسه وهو يقول بتردد  
( حسنا .... واحدة منهما , معجبة بي .... تصرفاتها واضحة .... أما الأخرى  
فهي ..... حسنا هي منشغلة بدراستها و لا تشعر بشيء مما يدور حولها ..... )  
هتف فريد  
( دراستها?!!! ..... صغيرة الى هذا الحد؟!!! ..... بينما الأخرى معجبة  
بك فعلا؟!!! ..... يا ابن المحظوظة يا أمين يا ولد راشد؟!!! ..... أنت من  
اليوم ستكون قدوة لي في الحياة ..... )  
قال أمين بإستياء  
( اسمعني جيدا ..... أنا لست فخورا بما يحدث ..... لكن , لست أدري كيف  
أصرف ..... هذا ليس طبعي , ليست أخلاقي ..... )  
ضيق فريد عينيه وهو ينظر الى أمين مفكرا ... ثم قال بجديّة  
( من المؤكد أن هناك من تشغل تفكيرك و مشاعرك أكثر ..... )  
نظر اليه أمين مفكرا , ثم قال بخفوت  
( تلك الفتاة ..... التي أخبرتك أنها معجبة بي , تصرفاتها شديدة الوضوح  
..... و هي قوية بشكل يثير الإعجاب .... بها روح من التمرد تعجبني ...  
الا أنها جريئة قليلا , متهورة بطريقة أنا أرفضها في زوجتي ..... )  
قال فريد بهدوء  
( لكن من الواضح أنها محترمة ..... و الا لم تكن لتعجب بها ..... )  
رد عليه أمين مؤكدا

( إنها محترمة .... لكن طباعها تختلف عن طباعنا ..... تربيكني و تصدمني  
مرة بعد أخرى ... )  
ساد صمت ثقيل بينهما , ثم قال فريد بهدوء خافت  
( اسمعني جيدا ..... إن وجدت المرأة التي تعجبك بحق , بل ولامست قلبك  
.... فأخطفها و لا تتردد ... أو ستندم بقية عمرك ..... الفيصل لأخلاقها يا  
أمين , أما ما هو خلاف ذلك .... فبإمكانك أن تتناقش معها ... تصل معها  
الى حياة وسط ترضي طباع كلا منكما .... )  
ضيق أمين عينيه و قال متوترا  
( و أنا معها .... أشعر بأن أعصابي متوترة .... متحفزة .... و عيني في  
منتصف رأسي ..... )  
نظر اليه فريد , ثم سأله مبتسما  
( و ماذا عن الأخرى؟! ..... تلك الصغيرة ..... )  
ابتسم أمين هو الآخر ... بينما أخفض رأسه ضاغطا أعلى أنفه بين عينيه ....  
ثم قال بهدوء دون أن ينظر الى فريد  
( الأخرى ..... هي ترشيح أمي لي , و الغريب أنني من يومها ... لا أنفك  
أفكر في لطفها و طفوليتها ..... تجذبني بطريقة مختلفة تماما ..... طريقة  
تثير في نوازح الحماية الرجولية بداخلي و تشعرني بالرضا ....  
لكن الاولى ... تشكل تحديا لكل خط رسمته مسبقا ..... )  
ارتفع حاجب فريد بخبت وهو يقول  
( ترشيح من الوالدة!! ..... ترى من تكون؟! ..... )  
رد عليه أمين بصرامة  
( لن أخبرك بالطبع ..... لا تحاول ..... )  
قال فريد ببراءة  
( حسنا احتفظ بالإسم لنفسك يا فهميم ..... )  
تنهد أمين وهو يتراجع في مقعده , ينظر الى السماء التي بدأت تظلم ....  
ثم قال بخفوت  
( يجب أن أنهي هذه القصة ..... لن يستقيم الوضع هكذا ..... )  
رد عليه فريد قائلا بهدوء  
( ستجد الحل أسرع مما تظن ..... توقف عن التفكير لفترة ... و اترك  
المهمة لإحساسك وهو سيدلك ... )  
نظر أمين اليه بعد لحظات , ثم سأله بخفوت  
( هل فكرت فيما عرضته عليك سابقا ..... نورا ..... )  
عقد فريد حاجبيه , و نظر الى البعيد هو الآخر ... بينما بدت ملامحه ساكنة  
تماما و شديدة الهدوء .... ثم قال أخيرا ببطء  
( أمين ..... أنا ..... أنا كذلك معجب بفتاة منذ فترة , و تخرجت من  
..... )  
قاطعته أمين قائلا دون تردد  
( لا تكمل يا فريد ..... انسى الموضوع تماما و تأكد بأنني نسيته قبلك  
..... )  
ابتسم فريد بحرج , بينما قال أمين بعد فترة بإبتسامة ممثلة  
( اذن ..... أنت أيضا معجب بإحداهن , ماذا تنتظر اذن؟؟ ..... )  
ظل فريد صامتا للحظات ثم قال بصوت متنهد  
( أنتظر التأكد من أنها تبادلني نفس الإعجاب ..... ألم أقل لك أنك ابن  
محظوظة!! ..... )  
ضحك أمين بصوت أجش ثم قال وهو ينظر الى السماء القاتمة أمامهما  
( ها قد تبقينا أنا و أنت ..... هل تتذكر منافسة شباب الراقعية في  
الحصول على ابنة عمك سالم .. ارضاء لجدك؟! ..... )  
ضحك فريد بقوة وهو يقول  
( أنا كنت خارج المنافسة منذ البداية ..... لكن معك حق , زاهر تزوج و  
ينتظر طفلا ... حتى عرابي خطب و سيتزوج قريبا ..... بينما ذهبت تيماء الى  
قاصي الحكيم ..... و لم يتبقى سوانا ..... الخوف أن تمر السنوات و نظل  
فعلي جلستنا تلك .... نأكل بقسماطا و نشرب شاي ..... )  
ضحك أمين مجددا , بينما تابع فريد ضاحكا  
( بالمناسبة ..... زوج تيماء هذا شخص غامض و مريب .... و غير طبيعي اطلاقا  
..... )  
قال أمين بخفوت  
( لطالما كان قاصي الحكيم غير طبيعي , نظرا لظروفه ..... لكنه كان قليل  
التعامل معنا , فلم نحتك به كثيرا ..... )  
قال فريد مندهشا  
( أنت لن تصدق انطباعه أثناء زيارتي لهما .... كان يبدو و كأنه علي وشك  
دس رأسي في المرحاض .... لقد انتابني الشك في رائحتي من شدة الإزدراء

الظاهر على ملامحه كلما اقترب مني .... )  
رد عليه أمين قائلاً  
( من المؤكد أنك كنت ذاهباً للأكل فقط لا غير ..... )  
رد فريد ببديهة  
( شيء منطقي ..... )  
قال أمين فجأة متذكراً  
( بالمناسبة ..... أريد منك رقم تيماء ابنة عمك , لقد أوصتني بدور  
بالبحث لها عنه ..... )  
ارتفع حاجبي فريد وهو يقول بنبرة ذات مغزى  
( بدور !!!!! يالك من مفضوح !! ..... )

تلك الليلة و قبل أن يخلد للنوم , كان هو من بادرها برسالة بعد تفكير  
طويل ..  
فكتب لها  
" أردت الإطمئنان أن يومك كان أفضل من أمس ..... "

ثم انتظر وهو مستلقياً في فراشه ينظر الى السقف ..... و سرعان ما وصله  
الرد , فقرأه بسرعة  
" أسوأ ..... "

عقد أمين حاجبيه وهو ينظر الى الكلمة المختصرة طويلاً .... ثم أرسل لها  
رسالة مكتوب بها  
" هل يمكنني الإتصال بك ..... "

ظل ينتظر طويلاً ..... الى أن وصلت رسالته مكتوب بها  
" نعم أرجوك ..... "

.....  
.....  
أمسكت تيماء بهاتفها ترد عليه بصوت متحرج , فوصلها صوت انثوي متردد ...  
خائف  
( تيماء ؟؟ ..... )  
عقدت تيماء حاجبها قليلاً , لكنها ردت بصوت متعب  
( نعم أنا تيماء ..... من معي ؟؟ ..... )  
أجابتها الفتاة تقول بصوت أكثر خفوتاً  
( أنا ..... بدور ..... )  
ردت عليها تيماء بلهفة  
( بدور ..... هل مرت أمورك بخير ؟؟ ..... كنت أريد الإطمئنان عليك الا  
أنني لم أملك رقم هاتفك , و بصراحة قررت ترك سوار و زوجها اليوم دون  
التدخل بينهما .... )  
ساد صمت طويل , ثم قالت بدور بصوت مختنق  
( أنت من أردت الإطمئنان علي ؟!! ..... بعد ما فعلته بكما ؟!! ..... )  
تنهدت تيماء , ثم قالت بتفهم  
( أنا مقدره للرعب الذي تعيشين به يا بدور .... و متخيلة الى أي حد يمكن  
للتقاليد أن تكون قاسية ... )  
تحشرج صوت بدور و هي تسألها بصوت متعثر  
( الرعب الأكبر , هو ما عشته خلال الساعات الماضية .... و أنا أتخيل أسوأ  
ما قد يحدث لك أنت و سوار ... أو زوجيكما .... بينما أنا من تسببت لكم  
في ذلك .... كنت أموت في الساعة ألف مرة ... )  
قالت تيماء تهدئها  
( اطمئني ..... نحن بخير , لقد أصابوه و بشدة ..... لكن في  
المجمل لا خسائر في الأرواح و هذا شيء علينا أن نكون ممتنين بسببه ..... )  
ساد صمت طويل .... سمعت به تيماء صوت نسيج خافت ... فسألت بخفوت  
( بدور ..... هل تبكين ؟؟ ..... )  
ردت عليها بدور صوت هامس  
( أنا آسفة ..... أرجوك اقبلي اعتذاري , رغم شعوري بتفاهة كلماتي أمام  
ما فعلته ..... و رجاء آخر .... بلغني سوار اعتذاري , و أخبريها أنني لم  
أملك الجرأة على الإتصال بها مجدداً ..... و عهد علي الا تراني أو تسمع  
صوتي أبداً ..... أنا كنت في حالة من الرعب أعمت عقلي و قتلت تفكيري  
وقتها ..... )  
تنهدت تيماء و هي تقول بحزن  
( هوني عليك يا بدور ..... لا شيء لا حل له , ..... )  
ردت بدور بصوت واهن مرهق  
( أنا قررت الإستسلام لقدرتي يا تيماء .... لن أحاول و لن أقاوم التيار  
..... سأدفع ثمن ما فعلته بنفسني و عائلتي و أخضع للمكتوب .... مهما كان



..... أرجوك بلغي سوار اعتذاري .... )  
أغلقت تيماء الخط و هي ترجع رأسها للخلف .... جالسة على أرض الحمام ....  
مستندة الى الباب لتترك لدموعها العنان ..... فقد كانت توقفت للحظات  
قليلة , هي فترة المكالمة فقط .....

.....  
.....  
( كنتما ماذا ؟!!!!!! ) هل تحاولين إخباري بأنكما كنتما رهيبتين  
محتجرتين لراجع ابن عمران ؟!!!! )  
صرخت مسك بهذه العبارة .... و هي تنظر الى سوار المستلقية في فراشها  
.....

نصف جالسة ... و قد بدت شاحبة مرهقة ....  
فردت عليها سوار متنهدة  
( هذا ما حدث ..... )  
رمشت مسك بعينها و هي تدور في الغرفة ملوحة بكفيها هاتفة بحدة  
( كيف يحدث هذا ؟! ..... هل يظن أنه يعيش في غابة أم أنه فقد عقله  
تماما ؟! ..... نعم كنت أعلم أنه يعاني من جنون العظمة , لكنني لم أتخيل  
أن تتطور حالته الى تلك الدرجة !! ..... )  
زمت سوار شفيتها ثم قالت بصوت مكتوم  
( أرجوك يا مسك .... لا أريد تدنيس بيتي بالكلام عنه ..... )  
اقتربت منها مسك الى أن جلست على حافة السرير .... ثم سألتها بقلق  
( لماذا تبدين متعبة الى هذه الدرجة ؟!! ..... هل هذا بسبب رد فعل  
زوجك ؟!! ..... هل كان عنيفا معك ؟! ..... )  
أطرقت سوار برأسها و هي تنظر الى أصابعها تتلاعب بها فوق حجرها .. دون أن  
ترد , فسألتها مسك بحدة  
( هل ضربك ؟!! ..... )

ظلت سوار صامتة للحظات , ثم هزت رأسها نفيًا .... قبل أن تقول بخفوت  
( ليث ينوي الزواج من زميلته في العمل ..... بعد فعلتي الأخيرة , هجرني  
تماما و من المؤكد أنه يقوم بالتحضير لهذا الزواج ..... )  
وقفت مسك ببطيء و هي تنظر اليها بذهول و كأنما هي تنظر الى سيرك بمهرجيه  
..... ثم قالت محاولة الإستيعاب  
( يتزوج عليك !!! ..... يتزوج على سوار الرافي , بينما هي جالسة في  
السرير تدعي المرض عوضا عن القيام و جمع حاجياتها لمغادرة هذا البيت  
للأبد !! ..... )

رفعت سوار وجهها تنظر الى ملامح مسك المترفعة المستنكرة .... ثم قالت  
بصوت كئيب  
( أنا كنت السبب في كل ما حدث يا مسك ..... )  
رفعت مسك حاجبيها و هي تضحك بسخرية قائلة بنفس الذهول  
( أنتِ السبب !! ..... أيا كانت التفاصيل , لا احتاج سوى لمعرفة .... أنك  
لا ينقصك شيء كي يتزوج عليك !! ..... إن كنت أنا بنفسني رفضت أن تكون لي  
شريكة , على الرغم من أن هذا حق أمجد ..... )  
قالت سوار تقاطعها بخفوت باهت

( رفضت أن أمنحه طفلا ..... كنت مضطربة وقتها , و أعاني من الكثير  
فرفضت طفله ثم خطبت له امرأة أخرى بنفسني ..... ماذا تفعلين لو كنت  
مكانني ؟! ..... )  
ساد صمت طويل بينهما و كلا منهما تنظر الى الأخرى .....  
ثم قالت مسك بصوت أكثر خفوتا ... ساخرا متألما ....  
( لو كنت مكانك ..... لحصلت على الطفل , ثم رحلت به ..... أما أنتِ فقد  
خسرت الطفل , و جلبتِ شريكة لك بإرادتك !! ..... أي ذكاء هذا يا ابنة  
غانم !! ..... )

أغمضت سوار عينيها و هي تهمس  
( و ها أنا قد أملك دون قصد ..... لا حدود لما أتسبب فيه من كوارث )  
كان من الواضح أنها تحتضر روحيا ..... لذا راقبتها مسك لفترة , قبل أن  
تضع كفها فوق يد سوار و سألتها بهدوء  
( و ما الذي تنوين عليه الآن ؟! ..... لا تخبريني أنك ستقبلين بالأمر  
الواقع !! ..... )

فتحت سوار عينيها و نظرت الى مسك بنظرة لم تعتدها بل لم تتعرف عليها  
..... ثم همست بألم  
( أنا أحبه يا مسك ..... لا يمكنني تركه ..... بل أنا أعشقه ..... )  
فغرت مسك شفيتها قليلا و هي تستمع الى هذا الإعتراف من سوار ..... بينما  
تابعت سوار قائلة بصدق

( تسأليني عن رد فعله؟! ..... لقد قام بلي ذراعي خلف ظهري .... و جذب شعري بشدة ..... اهانني ..... أهانني بشكل مبالغ فيه ..... أهان سوار ابنة وهدة الهلالي و غانم الرافي ..... )

برقت عينا مسك برفض تلقائي فطري ... و أظلم وجهها , الا أن سوار تابعت تقول أكثر ألما

( أوجعتني الإهانة جدا يا مسك ..... لكن الغريب , أن هذا الوجد , نبهني كم يمكن للإهانة أن تكون مؤلمة .... و أنا تسببت في إهانته كثيرا ..... مرات دون ذنب مني .... و مرات بسبب عنادي و تحكمي ..... )

لقد تحمل الإهانة من الجميع بسببي ... ووقف ثابتا , مدافعا قويا ..... )

اختنق صوتها في النهاية فصمتت .... و غامت عيناها بشدة و هي تنظر الى البعيد , بينما مسك تراقبها بدقة ...

و حين طال الصمت بينهما , قالت مسك أخيرا بهدوء

( لا بأس اذن ..... هو من حقك ..... أهنتيه فأهانك .... لكنه من حقك أنت ..... لذا حاربي لأجل حقك و لا تكوني متساهلة فيه بتلك الدرجة ..... )

نظرت اليها سوار بدهشة ..... فوضعت مسك ساقا فوق أخرى و هي تقول بيرود ( هل تعرفين أن غدير .... آه نعم ..... هي نفسها صديقتي القديمة التي سبق و سرقت أشرف ..... هددتني هاتفيا وبشكل صريح , أنه إن تركها أشرف فسوف تلاحق أمجد .... و لن تجد صعوبة في سرقة هو الآخر !! ..... )

هتفت سوار بذهول و صدمة

( ماذا؟!!!!!!! هل وصلت بها القذارة و الدناءة الى تلك الدرجة؟!!!!!!! )

أومأت مسك برأسها ببساطة , فسألتها سوار و الصدمة لا تزال مرتسمة على ملامحها ...

( و أنت ..... ماذا كان ردك؟!!!!!!! )

رفعت مسك ذقنها و قالت ببساطة

( لم أرد عليها في الهاتف ..... بل ذهبت اليها بمكان عملها ..... و صفعتها أمام أمجد ..... )

فغرت سوار شفيتها و هي تقول بذهول

( لا ..... لم تفعلني ..... )

أومأت مسك برأسها و قالت بهدوء

( بلي فعلت ..... تريد أخذ ما هو حقي ..... ماذا تنتظرين مني؟!!!!!!! )

..... )

كانت سوار تنظر اليها مشدوهة .... ثم قالت بتعجب

( لكن هذا لم يكن تصرفك حين سبق و فعلتها مع أشرف ..... لقد تركتبه لها بكل ترفع , على الرغم من حبك له ..... فما الذي غيرك الى هذه الدرجة؟!!!!!!! )

ساد الصمت بينهما مجددا و شردت مسك و هي تنظر بعيدا .... لكنها قالت بثبات

( أشرف كان مجرد خطيبي ..... أما أمجد فهو زوجي .... لقد وقعنا سويا على عقد واحد بملكية مشتركة ..... الفارق ضخم ..... )

ابتسمت سوار ببطء ..... فبادلتها مسك الابتسام , ثم قالت بنبرة أقوى و أشد تسلطا

( اذهبي الى عمله و اصغعيها بكل قوتك ..... صدقيني ستكونين أفضل حالا ... و سيحل هذا الوهن عنك ..... )

ضحكت سوار رغم عنها و هي تهز رأسها بذهول .... ثم لم تلبث أن أمسكت بكف مسك بكلتا يديها و هي تقول بصوتها الرخيم القوي

( كنا أعز صديقتين فيما مضى .... أتذكرين؟؟ ..... لكن تعمقك مع تلك الوضعية أبعد بيننا ..... )

هزت مسك رأسها موافقة بأسف , و همست بصوت لا يكاد يسمع

( وثقت فيمن لا يستحق ..... و تعلمت من خطئي ..... )

أخذت نفسا عميقا , ثم قالت بصوت هادئ

( اذن ..... لهذا السبب كان صوت تيماء مختنقا حين هاتفتها , لقد طلبت مني زيارتك و الإطمئنان عليك و وجهها لوجه ..... لأنها غير قادرة على الخروج من البيت بنفسها ..... كانت مخنوفة ... هذا يفسر الأمر ... )

ضحكت سوار و هي تهز رأسها قائلة بيأس

( أنت مستحيلة ..... برودك يجب أن يدرس في الكتب ..... )

.....

.....

.....

في مكتب ناريمان و دليلة ....

كانت دليلة تضحك بعفوية و هي تقول مخاطبة ناريمان توليها ظهرها

( لو ترين وجهه وهو يكلم والدي ..... مهذلة .... ظل يتصبب عرقا , حتى  
ناوله أبي علبة المحارم الورقية و طلب منه أن يهدأ ..... )  
ضحكت ناريمان هي الأخرى و هي تقول  
( ياللهي ..... من يسمع هذا عنه يظن أنها المرة الأولى التي يتقدم فيها  
لخطبة فتاة ..... )  
قالت دليلة و هي تبحث عن المخططات المطلوبة  
( و على الرغم من ذلك يبدو والدي على وشك تقييده كي لا يهرب .... و كأنه  
الأول و الأخير ... )  
ضحكت ساخرة .... بينما ساد صمت غريب خلفها , ثم قالت ناريمان بحذر  
( أممم دليلة ..... أعتقد أن لديك زائرة ..... )  
استدارت دليلة , تنظر الي الباب .... فوجدت سوار تقف بكامل هيبتها  
كالمرة السابقة .... الا أنها بدت أكثر شحوبا ... و قد فقدت الكثير من  
الوزن على ما يبدو ....  
رفعت دليلة حاجبيها و قالت ببرود  
( ليس مجددا ..... )  
اسبلت سوار جفنيها قليلا , ثم قالت بخفوت  
( هل يمكننا الكلام على انفراد من فضلك ..... )  
أوشكت ناريمان على الخروج , الا أن صوت دليلة قصف بعنف  
( ابقى مكانك يا ناريمان ..... )  
ثم نظرت الى سوار و كتفت ذراعيها قائلة بقسوة  
( إن كان لديك ما تقوليه .... فتفضلي على الملاء .... لأننا على عكس ,  
مشغولتين و لدينا عمل نقوم به ... و المكان ليس لتبادل الأحاديث الشخصية  
.... )  
نظرت سوار الى ناريمان التي أخفضت عينيها بحرج و بدت أكثر ارتباكا  
.....  
ثم أعادت وجهها الى دليلة و هي تأخذ نفسا عميقا , بينما انقبضت كفها  
بشدة .... خاصة و دليلة تتحداها بنظرة كلها سخرية و استهزاء و تحدي ....  
فتحت سوار فمها ..... ثم قالت فجأة  
( أنا أعتذر ..... )  
عقدت دليلة حاجبيها بعدم فهم للحظة .... فسألت بإقتضاب  
( ماذا ؟! ..... )  
أخذت سوار نفسا عميقا ..... ثم أعادت بنبرة أقوى  
( أتيت كي أعتذر لك ..... تصرفاتي معك لا تغتفر ..... فاقبلي اعتذاري  
أرجوك ..... )  
فكت دليلة ذراعيها و بدت متوترة و هي تنظر الى ناريمان المذهولة ....  
بينما تابعت سوار بألم و ترجي  
( ارفضى الزواج من ليث أرجوك ..... حتى و إن كان الثمن هو أن أعتذر لك  
أمام الجميع ..... )  
رمشت دليلة بعينيها و فتحت فمها تنوي الكلام , الا أن سوار سبقتها و قالت  
بقوة  
( أعرف ما ستقولينه ..... أن الأمر بيني و بين ليث ... الا أنني وصلت معه  
الى نهاية المطاف .... و بات الطلب من الغريب أسهل من اقناعه ..... )  
ارتجف صوتها فعضت على شفتها تمنع نفسها من البكاء .... ثم قالت بهدوء  
مرتجف قليلا  
( أنت لا تعلمين ما مررت به يا دليلة ..... و الأهم انك لا تدركين مقدار  
الحب بيني و بين ليث ..... أنا أحبه م كل قلبي , إن تزوج غيري ..... لن  
أقول أنني سأموت , لكن سيموت بي شيء ... و هذا أفظع ألما ..... )  
أطرقت دليلة برأسها و هي ترى الذل الذي تتكبده سوار أمامها ..... لكن  
سوار تابعت تقول بصوت أكثر آختناقا  
( لا أريد منك ردا ..... لقد جئت لأفعل ما يتعين علي لإنقاذ زوجي و حبي  
.... لكنني غير قادرة على انتظار الحكم بنجاتهما أو اعدامهما ..... لذا  
سأغادر حاليا , قبل أن يراني ليث و يعرف بقدمي ..... )  
عضت دليلة على شفتها ... ثم قالت بحذر  
( آآآ ..... أظن أنه قد فات الأوان على هذا ..... )  
رفعت سوار وجهها الشاحب تنظر اليها لتعرف ما تقصده , فوجدت أنها تنظر  
الى نقطة ما خلفها ....  
استدارت حينها ببطء .... لتجد ليث واقفا في باب المكتب ينظر اليها  
بذهول .....  
أغمضت سوار عينيها بشدة , ثم لم تلبث أن انطلقت تجري شاهقة , تتجاوزه  
قبل أن يستفيق من ذهوله ....  
كانت تتعثر على السلالم نزولا و الدموع تغشي عينيها .... لكنها لم تهتم

بطرف عبائتها الذي دهسته مرارا ....  
كل ما كان يهمها في تلك اللحظة هو الهرب سريعا منه .... و من ذلها أمامه  
.....  
لكن أمنيتها لم تتحقق , فخلال لحظات أمسكت بها كفين قويتين ... لتديرانها  
بقوة الى صدره الرحب ...  
لكنها صرخت فيه باكية بعنف و هي تقاومه بجنون صارخة  
( ابتعد عني يا ليث .... ها قد حققت ما تريد و قمت بإذلالني ..... اتركني  
..... )  
ترك ليث كتفيها ليمسك بوجهها بكلتا كفيه ... يرفعه اليه بالقوة ... حتى  
نظرت له من بين دموعها ....  
فقال بصوته الأجش المختنق  
( لم أكن لأتزوج امرأة سواك يا غبية ..... لم يكن ليحدث أبدا ..... )

( ..... لم أكن لأتزوج امرأة سواك يا غبية ..... لم يكن ليحدث أبدا )  
توقف بكائها في لحظة كما توقفت عن مقاومته ... و نظرت الى وجه الجاد و  
عينيه العميقتين بصدق لا يمكن إغفاله .... و بدأت الكلمات تخترق عقلها  
... المغطى بشبك العنكبوت القاتمة بالتدريج  
الى أن همست بصوت فاطر غير مستوعب  
( .....! ماذا ؟ )  
لم يبتسم وهو يبادلها النظر , نافذا الى روحها المجروحة بعينيه ... ثم  
... أعاد ببطيء مشددا على كل حرف كي تفهم  
لم أكن لأوقع نفسي في ذات الجريمة بحق نفسي مرتين ..... الزواج من  
غيرك , ما هو الا مشقة .... و أنا كبرت على تحمل مثل تلك المشقة على قلبي  
( ..... و جسدي  
ظلت سوار تنظر اليه بغباء بضعة لحظات و هي فاغرة الفم ... محمرة العينين  
و العينين ..... ثم لم تلت أن سألته بصوت خافت , لا يحمل أي شعور  
( .....! هل تعني أنك لم تكن لتتزوجها منذ البداية ؟ )  
أوما برأسه ببطيء .... ثم قال بجفاء  
( ..... لكن ليس إكراما لك في الواقع ..... بل من أجل نفسي فقط لا غير )  
حركت رأسها مرة بطريقة غريبة ... ثم سحبت ذراعها من قبضته ببطيء قبل أن  
ترفع وجهها اليه مجددا و قد بدأت عيناها تيرقان بالتدريج في ظاهرة كونية  
... شديدة الغرابة .... من الضعف الى الشراسة .. الوحشية  
الغضب في أقصى درجاته .... ثم صرخت فجأة بجنون  
( .....!!!!!! هل تعني أنني قمت بإذلال نفسي ..... لأجل لا شيء )  
عقد ليث حاجبيه وهو يجيبها بخشونة  
لم أطلب منك فعل ذلك .... كما لم أطلب منك أن تقومي بخطبة امرأة أخرى  
( ..... لي  
ضربته فجأة و قد تحولت كل مشاعرها المكبوتة لأيام الى طاقات و طاقات من  
الغضب  
كيف يمكنك أن تفعل هذا بي !!! ..... كيف أمكنك !!! ..... لقد عشت )  
أياما مضية بسبب نزعتك السادية في تعذيبي ... الى متى كنت تنوي متابعة  
قهري بتلك الصورة ؟! ..... أنت لم تخبرني الآن الا لأنني أرضيت غرورك في  
( ..... اذلال نفسي  
من بين غضبها العنيف , لم تستطع منع المزيد من بكائها فإنفجرت دموعها  
مجددا و هي مستمرة في ضرب صدره بينما هو يحتجز معصمها دون أن يمنعها  
.... ثم قال بقوة محاولا أن يوقفها كي تفهم  
لم أخبرك ... لأرى الى متى ستستمرين في تصديق ذلك ..... ربما أردت )  
معاقبك في البداية , الا أن تصديقك للأمر يوما بعد يوم , جعلني أدرك الى  
( ..... أي مدى لازلت لا تثقين في حبي لك  
كانت تبكي بعنف و هي تضربه , ثم صرخت بإختناق  
و هل أنت راض الآن ؟! ..... أراهن أنك راض كل الرضا , و غرورك الذكوري  
( ..... مشبع تماما  
رفع ليث حاجبيه , بينما ظهر الغضب في عينيه , ليشدد من أصابعه على  
معصمها فجأة ... حتى حفرت في بشرتها , ثم قرب وجهه منها ليهمس بصوت  
غاضب مرتجف  
غروري الذكوري ؟! ..... دعيني أخبرك أن غروري الذكوري الذي تتحدثين )  
عنه قد نال منك بضعة ضربات موجعة ..... والله , لو غيرك قامت بنصف ما فعلت  
لكان لي تصرف آخر سيجعلك تدركين حينها كيف يمكن للغرور الذكوري أن يكون

( ..... معميا .... مهينا )  
كانت تشق بإرتجافٍ و هي تنظر اليه بنظراتٍ شيطانيةٍ من بين دموعها .... الا  
أنها همست أخيرا من بين أسنانها  
اترك معصمي ..... إنه لا يزال متورم و ملتوي ..... لا أستطيع تحمل ( )  
أي ضغطٍ عليه  
ازداد انعقاد حاجبيه بشدة وهو يفلت معصمها على الفور ... بينما امسكته  
..... هي بيدها الأخرى و هي تحاول تخفيف الألم عنه مغمضة عينيها  
فقال ليث أمرا يقلق  
( ..... أريني معصمك )  
أبعدت معصمها عنه بالقوة و هي تهتف قائلة من بين دموعها  
و كأنك تهتم !!! ..... لأيام , لم تحاول النظر الي ..... لم تحاول حتى ( )  
!التأكد إن كان مكسورا ..... و الآن تتوقع مني أن أصدق إهتمامك الزائف ؟  
( ..... )  
اتسعت عينا ليث بذهول وهو يهتف بصوتٍ أجشٍ خائف  
مكسورا !!!؟ ..... مستحيل أن أكون قد كسرت لك ساعدك !!! ..... أريني ( )  
إياه حالا  
الا أنها حاولت تجاوزه و هي تقول بعجبية و ازدراء  
( ..... ابتعد عني ..... احتفظ بإهتمامك لنفسك )  
فما كان من ليث , الا أن امسك بمعصمها بالقوة رغم ممانعتها و رفع كم  
عبائتها رغما عنها ينظر اليه بتفحص ..... بينما هي تنظر حولها الى الطابق  
..... السفلي الذي يقفان به بجوار السلم  
الا أن ليث لم يهتم و لم يفلت معصمها وهو يقول بقلقٍ بينما يحرك مفصل  
ذراعها و مرفقها بحرص  
ليس متورما و لا أشعر بأي كسر ..... لكننا سنقوم بإجراء أشعة كي نطمئن ( )  
.....  
ضحكت سوار بصوتٍ عالٍ و هي تنظر اليه بكرة  
تريد التأكد بأنك لم تكسر ذراعي ..... بينما كان هذا كل ما تتمناه , يا ( )  
لك من طيب القلب حقا  
رفع ليث وجهه اليها , وهو يترك معصمها ببطيء ..... ثم قال أخيرا بجفاء  
لا أنتِ مخطئة ..... لم يكن كسر ذراعك هو كل ما أتمناه , ..... بل ( )  
عنقك ..... لذا و بما أن ذراعك المسكين هو من وقع ضحية غضبي بالخطأ  
( ..... عوضا عن عنقك الغالي ... لذا ضميري يحثني على الإطمئنان عليه  
زمت سوار شفتيها ثم همست بحقد من بين أسنانها , بينما دموعها لا تزال  
تنهمر على وجنتيها بقهر  
ابتعد عن طريقي ..... أنا سأتركك للأبد ..... لم أعد قادرة على البقاء ( )  
معك أكثر , ليست سوار الرافي هي من تعامل بهذا الشكل  
أمسك بكتفيها فجأة و شدها اليه وهو يهتف غضبا  
كفاك تكبرا و عنجبية يا ابنة الرافيعة ..... و اسمعيني جيدا , ستظلمين ( )  
زوجتي خلال المتبقي من عمري ..... و زوجة واحدة تكفيني تماما , و هي أنتِ  
..... ضعي هذه المعلومة برأسك و تعاملي على أساسها ..... فربما حينها قد  
( ..... ننعم ببعض الهدوء )  
دفعته في صدره بقوة و هي تهتف باكية  
( ..... ابتعد عني ..... أنا سأتركك , للأبد )  
و ما أن نجحت في افلات كتفيها من قبضتيه حتى اندفعت بكل قوتها تريد الهرب  
منه نزولا على سلال الطابق الأخير , الا أنها كانت معمية البصر بسبب دموعها  
الغزيرة و حالتها النفسية اليائسة ... فلم تكد تنزل على أول درجتين ,  
حتى داست على طرف عبائتها الطويلة , فتعثرت بها و سقطت على المتبقي من  
... !! درجات السلم حتى استقرت أرضا في نهايتها  
هتف ليث بذعرٍ مناديا بإسمها وهو يجري اليها ..... بينما كانت هي قد  
..... أسندت نفسها الى مرفقها و هي تبكي ألما بصوتٍ عالٍ  
جثا ليث بجوارها وهو يحاول رفعها , الا أنه ما أن نظر الى وجهها حتى شق  
من سيل الدماء الذي نزل فجأة من أنفها و منتصف شفتها العليا ..... بينما  
..... بدت كدمة وردية في الظهور أعلى جبهتها  
كان يتنفس بسرعة و هو يرى احدى الدرجات عليها بقعة دموية صغيرة ..... و  
..... سوار ترتجف بشدة بين ذراعاه اللتان ضمتهما الى صدره  
ثم قال بصوتٍ أجشٍ مرتعب  
( ..... !!هل أنتِ بخير ؟!! ..... تكلمي ..... هل تشعرين بالدوار ؟ )  
رفع ذقنها محاولا تفحص الكدمة على جبهتها و التي بدأت في البروز على  
..... الفور  
الا أن صوتا أنثويا آتيا من أعلى الدرجة جعله يرفع رأسه وهو يرى دليلة  
التي نزلت اليهما بسرعةٍ قائمة

ليث ..... ما الذي حدث؟! ..... حاولت اللحاق بكما في المصعد , الا ( ..... )  
كانت قد وصلت اليهما فتأوهت سوار بقوة و هي تخفي وجهها بخزي في صدر ليث  
..... بينما سحبها هو ليجلسها على أول درجة من درجات السلم و أحاطها  
بذراعيه كي يخفي وجهها عن دليلة .... ثم أجابها بقلق  
( ..... لقد تعثرت سوار و سقطت )  
ارتفع حاجبي دليلة و تأوهت بتعاطف , ثم عرضت بهدوء  
هل هي بخير؟؟ ..... يمكنني أن أفلكما الى المشفى إن كنت غير قادرا ( ..... )  
رد عليها ليث وهو يزيد من ضم سوار التي كان صوت بكائها المختنق مسموعا  
بوضوح و هي تدفن وجهها اكثر بصدرة , تمنى أن تنشق الأرض و تبتلعها  
( ..... أشكرك يا دليلة ..... أستطيع القيادة و سأخذها بنفسى حالا )  
أومأت برأسها متفهمة , بينما راقبتها وهو يقف ليسحب سوار معه حتى  
أوقفها على قدميها , فتأوهت بصوت متحشرج  
حينها سألتها ليث بقلق  
( ..... هل تستطيعين السير؟؟ ..... يمكنني حملك الى السيارة )  
هزت رأسها نفيا بسرعة و هي تتجنب النظر الى دليلة .. و قالت بإختناق  
( ..... أريد إخفاء وجهي ..... و السير دون أن ألفت انتباه أحد )  
لم يحاول ليث الجدل معها و دون أن ينتظر الإذن منها , كان قد رفع طرف  
حجابها الحر و غطى به وجهها حتى دسه في الجانب الآخر برفق .. و لم  
تتمالك نفسها من النظر اليه , بعينيها العسليتين الواسعتين المتورمتين  
الباكيتين .... و بادلها هو النظر بألم طويلا , ثم ربت على وجنتها فوق  
غطاء وجهها بحنان وهو يقول لها بخفوت  
( ..... استندي الي )  
سارعت بإخفاض وجهها و هي تتشبه بمرفقه محاولة السير بإعتدال .... الا أن  
دليلة نادت من خلفها بسرعة  
( ..... سلامتك يا سوار )  
توقفت سوار مكانها للحظات غير قادرة على الإلتفات و مواجهة دليلة , و  
ازداد انهمار دموعها بمزيدٍ من الشعور بالمذلة .... لكن دليلة لم تنتظر  
منها ردا , بل تابعت تقول بهدوء  
لم يعلم أحد بما حدث ..... الآن أو من قبل .... بإستثناء ناريمان , و ( ..... )  
هي مضمونة تماما ..... كما لن يعرف أحد في المستقبل  
أغمضت سوار عينيها و عضت على شفتها .... و ظن ليث أنها ستتابع سيرها  
... متظاهرة بأنها لم تسمع شيئا  
الا أنها نطقت فجأة بصوتٍ مرتجف دون أن تلتفت الى دليلة  
( ..... شكرا لك )  
ابتسمت دليلة ابتسامة متزنة و ردت عليها بصوتٍ عادي  
( ..... أنت على الرحب )  
ألتفت ليث الى دليلة و ابتسم لها شاكرا وهو يوميء لها , فردت عليه بنفس  
..... الإيماءة دون رد

في السيارة و ما أن أجلسها و دار حولها حتى جلس خلف المقود .... ثم قال  
بصوتٍ جاد حازم  
سنتجه الى المشفى أولا , كي نطمئن على كل شيء ..... بدئا من ساعدك حتى ( ..... )  
وجهك و ساقك  
والله لن أذهب ..... والله لن أذهب الى أي مكان أو أقابل أي مخلوق آخر اليوم ( ..... )  
أقسم أنني لن أفعل  
عقد ليث حاجبيه بشدة وهو ينظر اليها بقلق من صرختها العنيفة و كأنها  
... صادرة من أعماق أعماق روحها  
ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش وهو يعيد عينيها الى الطريق  
( ..... حسنا لا بأس ..... سنتجه الى البيت , و نراقب حالتك حتى الغد )  
نظرت سوار من النافذة و هي ترد عليه بصوتٍ باهت مختنق  
كما لن أعود الى البيت ..... أعدني الى شقة أخي , و في الغد سأسافر ( ..... )  
الى جدي  
ساد الصمت لبضعة لحظات ..... ثم انتفضت حين شعرت بقبضته تمسك بذقنها  
.. فجأة وهو يدير وجهها اليه  
فنظرت اليه بحذر من تحت غطاء وجهها .... أما هو فكان ينظر الى عينيها  
... بنظراتٍ شبيهة بعيني ليث أبي  
حتى ظنت بأنه قد نسي الطريق ... ثم قال بصوتٍ هادئ قاطع لا يقبل الجدل  
أن تفقد عيناك لون الشهد بهما .... سيكون هذا أكثر قابلية للحدوث من (

ذهابك الى بيت أخيك أو جدك ..... انسي الأمر و حاولي النوم قليلا الى أن  
( ... نصل )  
ظلت تنظر اليه للحظتين من تحت غطاء وجهها , الى أن حرر ذقنها أخيرا وهو  
يعيد عينيه الى الطريق ... ثم قال بصوت هادئ ... دون أن ينظر اليها  
اسحبي الذراع الصغير بجوار و أرجعي المقعد للخلف كي ترتاحي قليلا الى ( ... حين وصولنا  
أدارت سوار وجهها عنه و قالت بصوت صلب جاف  
( ..... لا يمكنني الإستلقاء أمام الجميع بهذا الشكل )  
, رد ليث قاطعا  
بلى يمكنك ..... تبدين على وشك الإنهيار ..... أرجعي ظهر المقعد و ( ...  
أغمضي عينيك )  
أرادت أن تعارضه ... أن تصرخ رافضة .... أو حتى أن تفتح باب السيارة و  
.... تهرب منه الى الأبد  
.... لكنها كانت تشعر بضعف جسدي عنيف يسري في كافة أنحاء أوصالها  
..... كانت أضعف من أن تعارض .... أو تقاوم  
و كان النوم بالنسبة لها حاليا هو النعيم .... لذا وجدت يدها تتحرك دون  
ارادة منها لترجع ظهر المقعد قليلا ... وهي مستندة اليه و كأنها مسلوبة  
... الإرادة ... حتى أغمضت عينيهما و دعت ربها أن تهرب الى عالم آخر  
لكن و قبل أن تفعل شعرت بيده خلال دقائق تمسك بكفها المستريحة على ساقيها  
....  
دافئة هي يده و كأنها حضان آمن .... يحيط بها بكل عالمها ... و ليست  
.... أصابعها فقط  
.....  
.....  
.....  
( ..... سوار ..... افتحى الباب ..... سوار )  
كانت طرقاته على باب غرفتهما تبدو كقصص عالٍ يلاحقها و هي تنزع الغطاء عن  
.... وجهها بعنفٍ ... على الرغم من الإجهاد المسيطر عليها  
لتخلع حجابها أخيرا و تلقي به بعيدا , قبل أن تتجه الى المرأة و تستند  
.... بكفيها على طاولة الزينة , مسقط رأسها بتعب  
ما أن فتح باب الشقة لدى وصولهما , حتى تمكنت من الهرب منه بسرعة الغزال  
حتى فرت الى غرفتهما و أحكمت غلق الباب و هي تمني أن تصله الرسالة في  
... رغبتها كي تبقى وحيدة  
لكنه لم يتراجع و لم يفهم ... بل طرق الباب مجددا بقوة أكبر وصوته يهدر  
عاليا  
سوار افتحى الباب و توقفى عن تصرفات الأطفال تلك ..... احترمي سنك قليلا )  
( ..... )  
رفعت وجهها مصدومة من فظاظته , الا أنها واجهت صورتها في المرآة .... و  
.... هالها ذاك المنظر المثير للشفقة أمامها  
لقد تورمت شفرتها تماما و تحولت الى لونٍ مختقن و به بقعة زرقاء داكنة  
... .. أما أنفها فلم يكن أفضل حالا  
فقد تورم أيضا و كبر حجمه ..... و بقعة دموية صلبة متجمعة أسفل فتحة  
أنفها .....  
و الكرة في جبهتها كانت تبدو زرقاء أرجوانية و تشبه البيضة ..... و بخلاف  
تلك اللوحة اللونية البشعة , فخلفية وجهها بدت كصفحة شديدة البياض و  
الشحوب ...  
كل جسدها كان يؤلمها بطريقة مؤلمة ... لا تعلم إن كان هذا إثر السقطة ,  
... أم أن الوجع في قلبها قد بهت على أعضاء جسدها و أطرافه  
.... طريقة أخرى من ليث ساهمت في انهيار قدرتها الأخيرة على التحمل  
... فصرخت فجأة بعنف و هي تبيكي منهارا  
ابتعد عني ..... الا ترى أنني أريد البقاء وحدي .... بل أحتاج الي ( ...  
( ..... البقاء وحدي .... لا أريد أن أراك  
ساد صمت طويل , مما جعلها تظن بأنه قد امتثل الى صرختها و ابتعد ....  
.... فأشعرها هذا بال  
.... بالمزيد من الوجع و الفراغ المخيف  
لذا سقط وجهها مجددا و تركت العنان لشهقاتها العالية التي أخذت تتوالى و  
..... تعلو حتى باتت عويلا طال كبته  
و بعد أن نال منها التعب أخيرا , وجفت دموعها .... ظلت مطرقة و هي مرهقة  
.... الروح و الجسد  
.... ترهف السمع , عليها تسمعه يناديها مجددا  
لكنه ابتعد .... ربما يكون قد خرج بعد أن زهد في بكائها الذي لم يتوقف

..... منذ ساعة أو أكثر  
لذا استقامت ببطء و تعب ... و هي تستدير محاولة خلع عبائها , لتبقى  
بالفستان القطني البسيط الذي ترتديه تحتها .... و أخذت تتفحص مرفقيها و  
... ساقها  
لم تكن اصابت وجهها هي الوحيدة .... بل كانت هناك بقعتين داكنتين أسفل  
..... ركبتيها  
..... و أخرى شديدة الإحمرار فوق مرفقها الأيمن  
كانت حالتها أسوأ مما تظن .... و ساقها مغطاة بالغبار الممتزج بالجرح  
..... الذي بدأ يجف في ركبتيها  
لكنها لم تكن قادرة على المجازفة بمواجهته .... لذا اتجهت و هي تعرج  
ببطء حتى وصلت الى الباب فوضعت أذنها اليه تحاول سماع أي صوت .... و  
حين لم يحدث ... أدارت المفتاح بحذر لتفتحه ثم خرجت ببطء و هي تنظر الى  
... الردهة الخارجية بصمت  
ثم اتجهت الى الحمام .... لكن و ما أن وصلت اليه , حتى وجدت ذراعا تمتد  
من مكان مجهول لتحيط بخصرها مما جعلها تشهق بصوت عالٍ و هي تضع يدها على  
.... صدرها بذعر  
و تعثر تنفسها بضعة لحظات , بينما كان هو ينظر اليها متجهما , ثم قال  
... أخيرا بجفاء  
( ..... , أخيرا خرجت ..... كنت على وشك كسر الباب )  
رفعت سوار ذقنها و نظرت اليه بغضب ما أن استردت أنفاسها ثم ضربته في  
صدره هاتفة بخشونة  
ظننتك خرجت , ولو كنت أعرف أنك لا زلت هنا لما خرجت من الغرفة مطلقا )  
( ..... )  
الا أنه لم يرد على عنف كلماتها , بل انعقد حاجباه بشدة وهو يمسك ذقنها  
لينظر الى الكدمات التي ظهرت أكثر , فهمس مستاءا  
( يا لله !! ..... لقد كانت وقعة بائسة جدا )  
صرخت سوار به و هي تقاومه بعنف  
الوقعة البائسة هي زواجي منك و الذي لم يجلب لي سوى الذل و المهانة )  
( ..... )  
رفع ليث عينيه القاتمتين الى عينيها الشرستين .... ثم قال ببرود دون أن  
يفلت ذقنها  
على أنا أن أقول هذا الكلام , و ليس انت ..... لكنني أكثر أدبا منك يا  
ابنة الرافعية , لذا لن أهبط الى مستواك المتدني في الهجوم .... و الآن  
( ... اخلعي ملابس و تعالي )  
للحظات ظنت بأنها لم تفهم ما قال ... ثم اتسعت عيناها و فغرت فمها تريد  
التهاف بأقذع الألفاظ , الا أنه سبقها و رفع كفه قائلا بفظاظة  
قبل أن يتطرق ذهنك المريض الى أي أفكار أكثر مرضا .... يكفيك أن أذكرك )  
بمظهرك الذي يبدو و كأنك قد نلت ضربا جماعيا كلص تم ضبطه في حافلة  
( ..... مزدحمة )  
رمشت سوار بعينيها مجفلة و هي ترفع يدها رغما عنها لتتلمس الكدمات في  
.... وجهها بينما عبت ملامحها بأنوثة مجروحة  
... الا أن ليث تابع كلامه قائلا بجفاء  
( ..... لقد أعددت لك الحمام , كي تستريحى ..... و بعدها سأهتم بوجهك )  
رفعت سوار وجهها و قالت بصوتٍ جهوري صلب  
لست في حاجة الى مساعدة ..... يكفيني ما نالني منك حتى الآن ..... ثم )  
( ..... !! أي حمام هذا الذي حضرته ؟! ..... ما هو الإنجاز الذي قمت به  
رفع ليث حاجبا وهو ينظر اليها ببرود ثم رد عليها بصوتٍ جليدي  
( ..... ادخلي و انظري بنفسك )  
أرادت أن تتجاهله و تعود في الإتجاه المعاكس الى غرفتهما .... الا أن  
الفضول تغلب عليها و لم تستطع الا أن ترمقه بنظرة استهانة .... ثم دخلت  
خطوة الى الحمام و هي تعتمز السخرية من أي شيء فعله , حتى و إن كان قد  
.... وضع منشفة نظيفة فقط لا غير  
..... الا أنها تسمرت مكانها و هي تنظر الى المغطس فاغرة فمها  
كان المغطس ممتلئا بالماء الساخن و الذي لا يزال البخار يتصاعد منه ....  
لكنه كان ممتلئا بالفقايع الملونة من صابونتها الخاصة التي تلون الماء  
... ليس هذا فحسب ... بل كانت هناك شموعها المعطرة كذلك , مضاءة و  
متراصة حول المغطس .... و الروائح الزيتية العطرة منتشرة بطريقة تسلب  
... الروح  
ظلت سوار مكانها تنظر الى ما أعده بصمت طويلا .... الى أن تطوع هو قائلا  
بفظاظة  
سيبرد الماء بينما أنت واقفة تفكرين في طريقة جهنمية تجعلك تسمين بها )



(..... حياتي

أخذت سوار نفسا طويلا مرتجفا .... محاولة طرد هذا الوهن العاطفي الذي انتشر بداخلها , ثم زمّت شفتيها قائلة ببرود

(.....!! من أذن لك بأن تستخدم صابوناتي و شموعي ؟ )

ضيق ليث عينيه وهو ينظر اليها بلامح جيسية متحجرة , ثم قال ببرود مماثل لم أستخدمها لنفسى ..... كما أنني لم أبيعها و أقبض ثمنها , و الآن هل ( ستدخلين الى المغطس أم ستضيعين المزيد من الوقت في المزيد من التفاهات ..... )

كتفت سوار ذراعيها و هي تنظر اليه بحقد ... ثم قالت بصوت خافت أجوف هل تظن أنك ببعض الشموع المعطرة , تستطيع أن تنسيني الذل الذي ممرت به ( .....!! بسبب خداعك لي ؟ )

مط ليث شفتيه ثم قال وهو يهز رأسه نفيًا بلامبالاة قائلًا

ليس هذا ما كنت أحاول فعله ..... لأن الذل الذي تعرضت له كان بسببك , لا ( بسببي ..... كما أنني لم اطلب منك الإعتذار منها ..... كل ما يحدث هو نتيجة أفعالك في الواقع ..... أما أنا فكنت أحاول أن أهيه لك جو مريح .....) للأعصاب بعد حالة الإنهيار الذي مررت بها في الغرفة منذ لحظات ..... شعرت سوار أنها على وشك ضربه أو صفعه

بالفعل وصلت الى المرحلة و الحالة النفسية الغير المستقرة التي قد تمكنها من صفع ليث الهلالي ... لذا أغمضت عينيهما بسرعة و هي تحاول السيطرة على تخيلاتها الخطيرة ... ثم قالت بجفاء

(..... لا أريد ..... شكرا )

ثم حاولت تجاوزه ..... الا أنه اعترض طريقها , و قبل ان تدرك ما يفعل , وجدت نفسها محمولة في الهواء فجأة بين ذراعيه ..... فانسعت عينيهما للحظة , قبل أن تبدأ في الصراخ و هي تضربه و تلوح بساقيها , الا أن كل حركة منها كانت تجعل الألم ينبض في أماكن الإصابات فتتأوه بين كل صيحة و أخرى ..

الى أن صرخ ليث فيها بعنف هادرا

توقفي عن الغباء ..... أقسم بالله أنني لم أتحمل من امرأة من قبل ما ( تحمלתه منك ... و أنا الذي كنت أظن نفسي سأرتاح بعد الزواج منك أخيرا ..... )

و قبل أن ترد عليه بما فيه النصيب .... وجدت نفسها تنخفض فجأة ليضعها ... بفستانها القطني داخل المغطس برفق

استقامت سوار نصف جالسة و هي تنظر الى الماء الملون بالصابون بذهول غير .... مصدقة لما حدث

أما فستانها الذي تبلل تماما و ثقل وزنه عليها كان هو خير دليل ..... حينها ضربت الماء من حولها بجنون و هي تصرخ !! ما هذا الجنون الذي تفعله؟! ..... لقد بللت ملابسي بالكامل ( ..... )

جثا ليث على عقبيه بجوار المغطس , ثم بدأ يفك شعرها من رباطه و كأنها لم ... تصرخ أو تعترض للثو

و كأنها لعبته الخاصة التي يتسلى بها قبل أن يضعها بجواره في الفراش ..... )

حاولت ابعاد رأسها بعنف .... الا أنه فك موجات شعرها أخيرا و أخذ يببله و يغرف بكفه من الماء الملون ليبلل مقدمة رأسها برفق و كأنه يحمم طفلا صغيرا

و كانت لتلك الحركة مفعول السحر على أعصابها المنهارة ..... و التي أخذت ..... تهدأ بصورة متسارعة

فأغمضت عينيهما للحظة .... فقط لحظة و هي تعد نفسها بمعاودة الصراخ فيه ..... بعدها

..... لكن اللحظة باتت اثنتان ... ثم ثلاث ..... و خمس

و يده تمسح على جبهتها مرورا برأسها ثم كامل شعرها ... و بعد فترة وجيزة , شعرت بالخسارة حين تركت يده رأسها ..... لكنه لم يتركها الا

.... ليرفع لها ساقها فوق طرف المغطس .... و بدأ في تنظيف جرحها برفق فتحت سوار عينيهما تنظر اليه بعجز ... و كأن لسانها قد انعقد عن محاولة

منعه ..... الى أن قال هو أخيرا دون أن ينظر اليها هل يحرق الصابون جروحك؟! ..... أردت تطهيرها أولا , لكن غباثك (

المعتاد لم يسمح ..... لكن عاملة جروح ساقيك ما هي الا خدوش بسيطة ..... و .....!! الكدمات ستأخذ وقتها و تزول ..... هل يؤلمك تحريك أي من ساقيك ؟ )

ظلت سوار صامتة و هي تنظر الى وجهه المنحني بإهتمام على ساقها ..... و حين طال الصمت , رفع وجهه ينظر اليها متسائلا ..... الا أنه توقف حين وجد

.... الدموع تنساب في صمتٍ علي وجنتيها من جديد  
ظل ليث ينظر اليها طويلا بحزن .... الي أن تنهد أخيرا وهو ينظر الي  
الموجات الملونة فوق سطح الماء الساخن .... فمد اصبعه يداعب تلك الموجات  
و يعبث بتدرجاتها اللونية .... الي أن قال أخيرا بصوتٍ عميق دون أن ينظر  
اليها ....

أتعرفين ما هي المشكلة؟؟..... المشكلة أننا أردنا اختصار الزمن ( )  
.... تخيلنا أنه بإمكاننا اقتطاع عشر سنوات من حياة كل منا , و البدء من  
..... حيث آخر لقاء لنا قبلها ..... و كأن شيئا لم يكن  
لو كنت من نصيبي , لكبرت خلال هذه العشر سنوات بين ذراعي ..... لكنت  
معلمك الأول و الأخير كما كنت قبلها ..... لكن ما حدث هو أنك تحولت خلال  
تلك السنوات الي صخرة يابسة .... و أنا لم أصبح أفضل حالا منك .....كقوتين  
( ..... متضادتين تحاول فرض كل منهما ارادتها على الأخرى  
كتفت سوار ذراعيها أمام صدرها وهي تطرق بوجهها الباكي ناظرة الي موجات  
..... الألوان التي يعبث بها كحياتها تماما  
..... الي أن تابع ليث بصوتٍ أكثر جفاءا  
ربما كنت شديد القساوة في التعامل معك ..... لكن عليك الاعتراف بأنه لم ( )  
..... تكن هناك من هي أكثر منك غباءا في مشاعرها و طريقة اظهارها لحبها  
)

رفعت سوار وجهها و هي تنظر اليه من بين دموعها الحارقة .... فرفع يده  
يداعب وجهها المبلى , ثم تابع بصوتٍ أكثر عمقا وهو يحدق بعينيها  
كنت مخطئا منذ سنوات حين ظننتك ثابتة كالأرض في هدوء مشاعرك ..... كم ( )  
كنت مخطئا و كأنني لم أعرفك مطلقا ..... فأنت كموج البحر , عاطفية بشكلٍ  
لا يصدق ..... مشاعرك جامحة كالطوفان .... و حبك قد يقتلك و يقتل حبيبك  
( ..... معك في احدي عواصفه المجنونة

ابتلعت سوار الغصة في حلقها .... ثم همست بصوتٍ باهت  
تبدو و كأنك قد أصبت بخيبة أمل ..... لكن هذا عادل , فخيبة الأمل ( )  
متبادلة .... لأنني أنا أيضا لم أنخيل أن تكون وغدا الي تلك الدرجة في  
( ..... معاقبتني و التعامل معي  
اطرق ليث وجهه قليلا , متجهما ... و كأنها يحاول امسك لجام غضبه بضراوة ,  
..... الا أنه لم يلبث أن ضحك فجأة ضحكة أفلتت من بين شفثيه  
ثم أحاط وجهها فجأة بكلتا كفيه يرفعه اليه , يقربه من وجهه بالقوة  
, قبل أن يهمس بعنف من بين شفثيه  
أحبك يا ابنة وهدة ..... ولو تطلب الأمر أن أمحو العشر سنوات لفعلت ( )  
..... كي نعود كما كنا

وجدت سوار نفسها تهمس فجأة بسرعة  
لكنني لا أريد العودة الي ما كنا عليه ..... يومها لم أدرك بأنني ( )  
أحبك كما أفعل الآن , ولو كنا تزوجنا ..... ربما لما عرفت تلك الدرجة من  
العشق ..... هذا العشق الذي نما بداخلي ليس امتنانا بما فعلته لأجلي  
..... لكن لأنني كنت أرى فيك البطل , مرة بعد مرة ..... أنا  
)

صمتت فجأة مفاجئة مما نطقت به للتو و كأنها قد نست تماما خداعه لها ,  
لذا صرخت بعنف و غضب يائس  
( ..... الا أنني لن أسامحك على الموقف الذي وضعتني به أبدا ..... أبدا )  
لكنه لم يمهلها لتصرخ بالمزيد بل انحنى عليها وهو يضمها بين ذراعيه ,  
ليقبلها بقوة ... حتى انحنت الي الخلف و انخفض وجهها تحت سطح الماء ....  
..... فأغمضت عينيها تلقائيا و هي تحيط عنقه بذراعيها  
رفعها ليث بسرعة ... ووجه كلا منهما يقطر ماءا ملونا .... بينما الأعين لم  
..... تتوقف قبلاتها بعد

فهمس لها بصوتٍ أجش لاهت  
لنفتح صفحة جديدة ..... أنسي ما فعلته أنا , و أنا سأحاول التغاضي ( )  
..... عما قمت به  
عقدت سوار حاجبيها على الرغم من مشاعرها التي تعزف لحنا صاخبا مجنونا  
.... ثم هتفت بإستياء  
الا تظن نفسك مغرورا متعجرفا ... سيء الطباع ... متسلط .... و كاذب ( )  
..... مخادع و

قبلها مجددا حتى انخفض وجهها تحت سطح الماء مرة اخرى .... ثم عاد و  
انتشلها من الغرق هامسا بنفسٍ غير مستقر  
( ..... هل ستقبلين بالصفقة أم أغرقك مع سبق الإصرار؟؟ )  
ذراعاها حول عنقه لم تتركه بعد ... بينما هي تجارب كي تتنفس , ناظرة الي  
عينيها المتقدتين , ثم همست بصوتٍ متداعي  
( ..... أغرقني )

.....  
.....  
.....  
( ..... من ..... من بالباب ؟؟ )  
ابتسم قاصي ابتسامة من عمق قلبه وهو يسمع الصوت الطفولي المحفور على قلبه .... فرد قائلاً بعفويةً آمراً ( ..... إنه أنا والدك يا فتى ..... افتح الباب )  
سمع صوت صراخ عمرو مبتهجا من الداخل ... و الباب يضرب عدة مرات الى أن ..... تمكن من فتحه أخيراً  
ثم قفز الى حضن قاصي الذي رفعه بين ذراعيه بقوة وهو يتأوه عالياً و كأنه ..... يعتصره عصراً  
ثم أبعدته عنه قليلاً وهو ينظر الى الوجه الأقرب الى قلبه مبتسماً بإشتياق جائع موجه .... قبل أن يسأله بصرامة مدعياً الغضب لماذا تفتح أنت الباب ؟؟ ..... الم نتفق على أن تفتحه أمك دائماً ؟؟ )  
.....  
رد عمرو مبرراً بلهفة ( ..... لم أفتحه الا بعد أن تأكدت بأنه أنت من بالباب )  
ابتسم قاصي رغم عنه , الا أنه تجهم مجدداً و قال بخشونة لكنك لم تعرف أنني سأتي ..... و سألت .... لا تفعل هذا مجدداً ..... )  
( ..... مفهوم ؟؟  
رد عمرو قائلاً بحماس ( ..... مفهوم ..... اشتقت اليك بابا ..... جدا جدا )  
نظر اليه قاصي للحظة و كأنه يرتوي من ملامحه الطفولية ..... قبل أن يضمه الى عنقه مجدداً وهو يتأوه بصوتٍ أكثر عمقا هامسا ( ..... و أنا اشتقت اليك اكثر ..... أكثر و أكثر )  
همس عمرو وهو لا يزال دافنا وجهه في عنق قاصي ( ..... متى سأتي اليك كما كنا نفعل من قبل ؟؟ )  
أغمض قاصي عينيه وهو يحاول تشرب أكبر قدر من عطره الفطري ثم قال بصوتٍ هادئ .... ظاهرياً ( ..... اسمع ..... سأحاول أنا المجيء اليك قدر الإمكان )  
رد عليه عمرو قائلاً بصوتٍ غير مقتنع و كأنه قد فقد الثقة بكلامه ووعوده دائماً تقول هذا .... ثم تأتي لتراني من أمام الباب و تغادر سريعاً ( ..... هل ستحصل على طفلٍ آخر من تيماء ؟  
أبعد قاصي وجهه عن عنق عمرو ليسأله بدهشة قائلاً ( ..... !!ماذا ؟؟ ..... من أين أتيت بمثل هذا الكلام ؟ )  
رد عليه عمرو قائلاً بصوتٍ بدت فيه الغيرة الطفولية واضحة أخبرتني أمي بضرورة الإعتياد على عدم تواجدك معنا ..... فسرعان ما ستحصل على أطفال آخرين من تيماء غير أخي الذي ذهب الى السماء ..... و ( ..... سيكونون هم الأهم )  
تصلبت ملامح قاصي بشدة و تحولت الى قناع قاصي غاضب ... لكن سرعان ما سيطر على نفسه , ثم سأله بهدوء اذن هذا ما أخبرتك به أمك !! ..... لكن دعني أخبرك بأنها كانت تخدعك )  
مازحة ... و لا شيء من هذا سيحدث , فتيماء ستسافر و أتفرغ أنا لك ..... و ( ..... لها ..... أين هي أمك , لماذا لم تفتح الباب ؟؟  
رد عمرو قائلاً ببساطة وهو يشير الى الباب ( ..... في الداخل )  
أنزله قاصي على قدميه ثم أمره قائلاً ..... اذهب و نادها اذن ..... و أخبرها أن والدك قاصي يريد رؤيتها حالا )  
ظل عمرو واقفاً مكانه متردداً .... ثم قال بصوتٍ قانط ( ..... لا أظنها ستأتي ..... فهي ليست بخير )  
عقد قاصي حاجبيه وهو يسأله بقلق ( ..... هل هي مريضة ؟؟ )  
أوماً عمرو قائلاً ( ..... نعم ..... قليلاً , لكنها تكون بخير بعد أن تخرج لشراء الدواء )  
ضاقت عيننا قاصي بعدم ارتياح ثم سأل عمرو بنبرة غريبة ( ..... الا تتصل بالصيدلية كي يرسلون اليها ما تريد ؟؟ )  
هز عمرو رأسه نفيًا , و قال ببساطة ( ..... بل تخرج لتحضر الدواء بنفسها )  
سأله قاصي بصوتٍ أكثر جدية ( ..... و هل تأخذك معها ؟؟ )

هز عمرو رأسه نفيًا مجددًا و رد عليه  
( ..... أنا أنتظرها هنا الى أن تعود )  
باتت ملامح قاصي شاحبة و مخيفة , قبل أن يسأله ببطء  
( ..... و كم مرة تكرر الذهاب لشراء الدواء ؟؟ )  
نظر عمرو الى أصابعه ..... و أخذ يحاول التذكر , ثم قال أخيرا بتركيز  
.....  
( ..... خمسة ..... عشرة )  
رفع قاصي وجهه وهو ينظر من الباب المفتوح الى الشقة الفوضوية بشكل مريع  
.... ثم همس و كأنه يكلم نفسه  
( ..... !!عشرة مرات و لم تشفي بعد ؟ )  
.... أخذ نفسا عميقا وهو يزم شفثيه قبل أن يقول أمرا بحزم  
( ..... اسبقني الى مكان أمك يا عمرو .... سأدخل معك )  
جرى عمرو صارخا بفرحة لا توصف , بينما تبعه قاصي مظلم الملامح وهو يغلق  
.... الباب خلفه بهدوء  
.... ثم نظر في أنحاء المكان بتقزز  
كانت بقايا الطعام في كل مكان ..... و أكواب الزبادي الفارغة و التي  
التهمها عمرو على ما يبدو ملقاة أرضا ..... و قشور البرتقال ..... و  
..... الغبار يعلو الطاولات  
هتف عمرو في بداية الرواق  
( ..... أمي في غرفتها يا بابا ..... تعال بسرعة , ستفرح حين تراك )  
تبعه قاصي ببطء حتى وصل الى غرفة نوم ريماس التي دخلها عمرو وهو يصرخ  
بسعادة  
( ..... ماما ..... لقد جاء بابا لزيارتنا .... و يريد أن يراك )  
دخل قاصي من باب الغرفة دون حرج ..... لم يبدو في حاجة للإستئذان , فقد  
كانت ملامحه غريبة ..... غامضة .... وهو ينظر الى ريماس المستلقية على  
سريرها , تبدو مرهقة ..... شديدة النحافة , جافة الملامح و البشرة .....  
فقال بصوتٍ أجش  
( ..... ماذا بك يا ريماس ؟؟ ..... ما الذي تعانين منه ؟؟ )  
فتحت ريماس عينيها و نظرت الى السقف بضعة لحظات ..... قبل أن ترفع رأسها  
بصعوبة و هي تسأل بصوتٍ منهك  
( ..... !!قاصي !! ..... متى أتيت ؟ ..... و كيف دخلت الى هنا ؟ )  
.... رد عليها قاصي بصوتٍ جاف صلب وهو يراقب أدق حركة منها  
أتيت منذ فترة ..... و فتح لي عمرو و قد نبهك الى دخولي عدة مرات , الا  
( ..... أنك في حالة تعب شديدة علي ما يبدو فلم تسمعيه  
استقامت ريماس لتجلس و هي تترنج , قبل أن تسند رأسها بكفها ..... ثم  
قالت بإختصار  
( ..... نعم ..... أنا متعبة قليلا )  
ظل قاصي صامتا لبضعة لحظات وهو يراقبها , قبل أن يسألها  
هل تحتاجين شيئا ؟؟ ..... هل هناك دواء معين يمكنني جلبه لك ؟؟ )  
..... )  
ظلت ريماس على وضعها قليلا الى أن رفعت وجهها الشاحب تنظر الى قاصي  
بعينين حمراوين .... ثم قالت فجأة بصوتٍ متردد  
في الحقيقة نعم ..... أنا كنت محرجة قليلا , لكن ..... المال الذي  
( ..... أرسلته لي , لا أعلم كيف أنفقته  
رد عليها قاصي قائلا بصوتٍ قاطع  
( ..... اكتبي كل ما تحتاجين في ورقة ..... و سأحضرها لك )  
عضت ريماس على شفثها قبل أن تبلع ريقها و هي تتجنب النظر اليه .. ثم  
... قالت بصوتٍ متأرجح  
( ..... ليست أغراض معينة ..... هناك بعض الفواتير ..... و )  
ضيق قاصي عينيه أكثر وهو يدقق النظر بعينيها المتهربتين منه ..... ثم  
سألها مباشرة  
( ..... ما هو اسم الدواء ؟؟ )  
حكّت ريماس جبهتها قليلا و هي تقول بتلعثم  
لا أتذكر ..... كنت أتسائل , إن كان بإمكانك اقراضي بعض المال ..... و )  
( ..... أعدك أن  
قاطعها قاصي وهو يلف حول السرير قائلا بهدوء مقتضب  
( ..... لست في حاجة لقطع الوعود )  
لم تفهم ريماس ما يقصده , الا أنها عقدت حاجبيها بحيرة و هي تراه يقترب  
منها الى أن جلس على حافة السرير بجوارها ... فأتسعت عيناها بتوتر .....  
ثم شهقت حين قبض على معصمها فجأة و رفع كم سترتها القطنية بالقوة .....  
فضربته و هي تصرخ فيه

( ..... !!ماذا تفعل؟؟؟ ..... اتركني ..... ما الذي تفعله ؟ )  
لكن قاصي كان اقوى منها فكبّلها بعنف حتى قيد حركتها تماما و تابع رفع كم  
سترتها وهو ينظر الى باطن مرفقها .... حينها فقط أظلمت عيناه بشدة , و  
اتسعتا بذهول ..... بجنون .... قبل أن يلقي بمعصمها بعيدا  
.... و امسك برأسها بين قبضتيه ليهدر فيها بعدم تصديق  
هل عدتِ للسم القديم من جديد؟؟!! ..... هل فعلتِ؟؟!! ..... متى و ( )  
..... !!كيف؟؟!! ..... بعد ست سنوات من الإقلاع عنه ؟  
أغمضت ريماس عينيها بشدة و هي تشعر برأسها يكاد أن يقتلع من جذوره بين  
..... قبضتي قاصي الهمجيتين  
... لكنها صرخت  
( ..... لم أفعل ..... هذه آثار حقن لبعض التحاليل ..... أقسم لك )  
صرخ قاصي فيها بهياج  
لا تقسمي ..... اياك و أن تفعلي ..... أظنن بأنني قد أنسى كل ( )  
عرض و كل نظرة و كل تبرير أحقق؟؟!! ..... هل نسيت أنني أحفظ عن ظهر  
قلب كيفية التعامل مع تلك الأكاذيب بعد حربٍ مضنية خضناها بضراوة كي تقلعي  
عن تلك القذارة المسممة؟؟!! ..... كيف لك أن تقضي على سنواتٍ من التعافي  
( ..... !!بمثل تلك البساطة؟؟!! ..... كيف ؟ )  
صرخت ريماس باكية بجنون و هي تهتف  
( ..... أتركني أرجوك ..... أرجوك يا قاصي ..... أشعر بصداق مريع )  
لم يتركها قاصي وهو ينظر اليها كالمسعود .... الا أنه التفت جانبا ليري  
.... عمرو يراقبهما بخوف  
فتركها ليقول أمرا  
عمرو ..... أخرج الى الردهة ..... و خلال عشر دقيقة , أريد اللحاق بك ( )  
لأجدها تلمع من النظافة ..... خذ كيس قمامة و اجمع به كل القمامة الملقاة  
( ..... أرضا ..... ثم امسح الطاولة بقماشة التنظيف ..... هيا  
أسرع عمرو لينفذ أوامره ..... بينما نظر قاصي الى ريماس بتقزز ,  
قبل أن يستجوبها بصوتٍ خافت كي لا يصل الى عمرو  
كيف عدتِ الى التعاطي من جديد؟؟؟ ..... من أين حصلت عليه؟؟؟ ( ..... )  
( ..... انطقي )  
... كانت ريماس تبكي و ترتجف بشدة ..... الا أنها همست بصوتٍ مختنق  
( ..... تا ..... تاجر جديد )  
صرخ فيها قاصي قبل أن يستطيع منع نفسه  
( ..... !!كيف تعرفت اليه ؟ )  
أسقطت ريماس رأسها و هي تشق باكية .... تضم ذراعيها بقوة و كأنها تشعر  
بالبرد ..... ولم تستطع الرد , فتطوع قاصي بالنيابة عنها قائلا بجنون  
العصابة القديمة ..... اليس كذلك؟؟!! ..... عدتِ للتواصل معهم مجددا ( )  
..... )  
دفنت ريماس وجهها بين كفيها و انهارت بشكلٍ مريع .... بينما نهض قاصي من  
مكانه منتفضا و كأن أفعى سامة قد لسعته .... فاتجه نائفا الى النافذة  
و هو يغرس أصابعه في خصلات شعره بعنف , قبل أن يضرب الحائط بقبضته وهو  
يصرخ  
لماذا الآن؟؟!! ..... لماذا الآن تحديدا؟؟!! ..... لماذا بعد كل ( )  
هذه السنوات؟؟!! ..... كيف يمكنني مساعدتك الآن؟؟!! ..... لماذا بعد أن  
( ..... !!تركتك ؟ )  
رفعت ريماس وجهها و صرخت به فجأة من بين بكائها المثير للشفقة  
لأنك تركتني ..... لأنك تركتني ..... هل لك أن تتخيل حياتي , بعد أن ( )  
كنت لي كل شيء .... تفعل كل شيء بالنيابة عني ..... رجلي أنا .....  
سندي أنا ..... ظهري الذي منحته الحياة لي كي أشتد به ..... ثم تركتني  
فجأة في منتصف الطريق ..... ماذا تنتظر مني؟؟!! ..... بعد كل هذه  
السنوات أجد نفسي وحيدة و مسؤولة عن طفل ..... يريد والده سرقة مني  
بشتى الوسائل .... في حربٍ قذرة بينكما , انا من ستكون ضحيتها الوحيدة  
بين الأقدام ..... بعد أن يأخذ هو ابني مني ... و أنت تنجب المزيد من  
الأطفال من حبيبتك التافهة الصغيرة ..... فماذا عني؟؟!! ..... ماذا  
( ..... !!تنتظر مني بعد ما حدث ؟ )  
ابتسم قاصي ابتسامة ساخرة متوحشة وهو يهز رأسه يائسا .... ثم قال بصوتٍ  
قاتم دون أن يلتفت اليها  
لماذا تركتك؟؟! ..... بكل وقاحة تمتلكين الجرأة على السؤال ..... لقد ( )  
كنت على وشك محاولة اقناع الفتاة الوحيدة التي أحببت على تقبلك في  
حياتنا ..... الى أن دخل راجح في الصورة , و إن تركتك على ذمتي يوما  
( ..... واحدا اضافيا لكنك خنت اسمي معه )  
صرخت ريماس بعذاب

( ..... اخرس ..... لا تقل هذا , لم أكن أبدا بخائنة )  
التفت ينظر اليها بصمت , ثم قال بصوتٍ باهت ميت  
حين يتعلق الأمر بضعفك المزري أمام راجح و استسلامك الدائم له ..... )  
( ..... اعذريني اذن حين لا أترك الأمور حد المجازفة بشرفي  
صرخت ريماس بقسوة  
ها أنت تركتني ..... هل تتخيل أن هناك علاقة غير شرعية جمعتني به بعدها )  
!?! ..... اقسام أنه لم يمسنني ..... فأين هو ضعفي و استسلامي الذي  
( ..... تتحدث عنه !?! ..... أخبرني  
ابتسم قاصي بقسوةٍ أفظح و رفع كفيه يصفق لها ببطء ..... ثم قال أخيرا  
بنبرة مريعة  
انظري الي باطن مرفقك ..... حينها ستجدين الجواب ..... لقد عدت )  
( ..... للتعاطي و أنت تظنين بأنك تحسنين صنعا في مقاومة تأثيره عليك  
شعرت و كأنه قد صفعها بقوةٍ فأفقدتها النطق ..... فظلت تنظر اليه بوجهٍ  
ممتقع , الي أن تمايلت نفسها و نهضت تتعثر من على الفراش .... حتى وصلت  
اليه مترنحة , ثم قالت بتوسل  
أنا ..... حسنا , لقد عدت للتعاطي مرة ..... لكن هذا لا يعني أنني )  
( ..... عدت للإدمان , صدقني ..... مجرد انتكاسة قصيرة , لن تترك أثرها  
أغمض قاصي عينيه للحظة , ثم فتحهما و قبض على شعرها فجأة ليجرها جرا الي  
المرأة وهو يصرخ فيها و هي تصرخ برعب  
انظري الي نفسك ..... انظري الي نفسك و أخبريني أنها مجرد انتكاسة )  
قصيرة , من غبائك تظنين أنك قادرة على خداع الرجل الذي سبق و ساعدك على  
( ..... التعافي ..... تبا لك  
دفعها عنه بقوة ..... فلم تستطع ساقاها الضعيفتان حملها , فانجنت حتى جثت  
على عقبها و دفنت وجهها بين كفيها لتبكي بمرارة , بينما وضع هو يديه في  
.... خصره وهو يوليها ظهره و كأنه غير قادر على النظر اليها  
ثم قال بصوتٍ ميت  
لقد ربح راجح القضية قبل حتى أن تحكم المحكمة له بالحضانة ..... لم )  
( ..... يعد لدينا أي أمل .... لقد خسرنا الولد الي الأبد  
رفعت ريماس وجهها المتورم اليه ..... ثم قفزت واقفة و كأن الحياة قد دبث  
فيها فجأة ... فجرت اليه و امسكت بكفه هاتفة  
لا يا قاصي .... أرجوك ..... لا تسمح لهذا بالحدوث , أرجوك ..... عمرو )  
هو الخيط الوحيد المتبقي و الذي يربطني بهذه الحياة ..... أرجوك أمتع  
( ..... هذا , و سأكون خادمة لك ..... سأبقى تحت قدميك للأبد  
نزع كفه منها بعنف وهو ينظر اليها بإزدراء ..... ثم همس بصوتٍ يائس  
( ..... أخبريني ما الحل الآن ؟؟ ..... فقط أخبريني )  
احت ريماس وجهها و هي تبكي ..... بينما رفع قاصي وجهه وهو يغمض عينيه  
.... محاولا التفكير  
و حين طال الصمت به ووقفه على هذا الحال , نظرت اليه ريماس و همست برعب  
( ..... قاصي .... قل شيئا أرجوك ..... طمئنني بأنه لن يأخذ ابني مني )  
ظل قاصي على صمته لحظتين اضافيتين ... ثم قال أخيرا بنبرةٍ آمرة  
( ..... أعدي حقيبة ملابسك ..... و أنا سأعد حقيبة عمرو )  
همست ريماس برجاءٍ و أمل  
هل ستأخذنا الي بيتك ؟؟ ..... أرجوك أعدي الي عصمتك و سأكون خادمة )  
( ..... لك و لزوجتك  
استدار قاصي اليها بطيء وهو ينظر الي التوسل المؤلم على وجهها , ثم قال  
أخيرا بصوتٍ هادئ  
لا يمكنني يا ريماس ..... لا أريد خادمة لزوجتي ..... أنا فقط )  
أريدها أن تظل زوجتي , ووجودك معي سيهدم ما أسعى الي بنائه معها .....  
( ..... لا يمكنني خيانتها مجددا  
ارتجفت شفتي ريماس بألم و هي تبكي , بينما قال قاصي متابعاً  
( ..... سأدخلك الي مصحٍ لعلاج الإدمان ..... عمرو سيظل معي )  
اتسعت عيناها بذعر و صرخت  
ماذا !?! ..... لا يمكن لبضعة مراتٍ من العودة للتعاطي أن تكون سببا )  
كفيا لدخولي الي المصح !! ..... أنت تسهل الأمر على راجح , ما أن يعلم  
حتى أكون قد خسرت حضانة ابني لأبد ... لن أفعل يا قاصي , هل تسمعني ؟؟  
( ..... لا يمكنك اجباري  
اقترب قاصي منها حتى أمسك بكتفيها ..... حتى رفعت وجهها المبلل المتوسل  
اليه فنظر اليها و قال ببطء  
لن نخدع أنفسنا يا ريماس ..... لقد عدت اليه من جديد , و عليك البدء في )  
العلاج ..... ربما كان الأمر أهون مما نظن لكن علينا البدء على الأقل ..... )

أنا لن أستطيع مساعدتك و أنا بعيد .... لذا ستحتاجين الى مساعدة بشكل أكيد ..... انظري الى حالة عمرو و حالة البيت ..... هل يقبل ضميرك بأن يبقى معك و أنت في هذه الحالة؟! .... إن كنت أنت تقبلين , فأنا سأدخل و أمنع وجوده معك حاليا الى أن تتعافي تماما .... أنا أظل والده .... و أنا لا أضمن من ستستقبلين ان بقيت على هذه الحالة , و أي مواد سامة قد تتواجد في البيت .... سأخذ عمرو معي ..... ولو تمتلكين ذرة متبقية من ( ..... الأمومة , فلن تعارضي

.....  
.....  
.....

أنا لن أخسر ابني مجددا ..... حتى و إن اقتضى الأمر أن أقتله هذه ( .. المرة فلن أتردد

هتف قاصي بهذا أمام محامي جده ... الأستاذ فاروق الذي كان ينظر اليه ... بهدوء وهو يشعل سيجارا فخما

ثم قال ببساطة ( ..... حسنا هدىء نفسك قليلا ..... واجلس )

لكن قاصي انحني ليضرب على سطح المكتب بقيضته صارخا ( ..... سأقتله هذه المرة ..... افعل شيئا )

نفث فاروق الدخان ببطيء , ثم ابتسم قائلا أنت عنيف الطباع يا ولد ..... و التعامل معك يرهق أعصابي والله , ولولا ( توصية الحاج سليمان بنفسه , لكنت تركت كل ما يخصك الى أحد المحامين لدي ..... الآن اهدأ قليلا و دعني استوعب الأمر

( ..... ما فهمته منك هو أن أم الولد حاليا في المصح وضع قاصي يديه في خصره وهو يتنهد بقنوط قائلا

لقد دخلته للتو ..... حتى أنني خرجت منه و جئت اليك مباشرة , لذا ( اعذرنى إن كنت فظا قليلا ..... تركها هناك مرغمة و هي تبكي و حرمانها من ابنها كان أكبر من احتمالي ..... لقد اضطرت لفعل هذا ..... ما الذي كان بإمكانني فعله سوى ذاك؟!!! ..... أتراني خسرت عمرو للأبد و مهدت الطريق ( ..... !!الراجح عبر دخول ريماس الى المصح ؟

قال فاروق ببساطة و سرور اطلاقا ..... بل فعلت طيبا , ..... دعنا نحلل الموقف .... لدينا الآن ( والدين متنازعين على حضانة الطفل .... الأم متواجدة في مصح لعلاج الإدمان .... و الأب لا يخلو من القضايا و التهم ..... سنحرر عدة محاضر ضده بكل ما ارتكب . و نرفع أكثر من دعوى قضائية تجاهه , هذا بخلاف طريقة زواجه بأم الولد و هجره لها طيلة السنوات الماضية دون أن ينفق على طفله , سيساعدنا هذا في اثبات عدم جدارته كأب ... سنقلب عليه الطاولة حتى يكون سجله حافلا بكل ما لا يليق بحضانة طفل صغير ..... خلال كل هذا , سيتقدم شخص ثالث بطلب ( ..... الحضانة )

عقد قاصي حاجبيه وهو يسأل بعدم فهم ( ..... شخص ثالث!! ..... من يكون ؟ )

رد عليه فاروق قائلا ببساطة ( ..... جد الطفل ..... الحاج سليمان الرافعي )

اتسعت عينا قاصي ببطيء , بينما نهض فاروق من مكانه ليتابع بنفس الصوت الهادئ , فاتحا كفيه ببديهية ( ..... و حضانة الحاج سليمان للطفل تعني .....؟؟؟ )

أكمل قاصي بصوت ملهوف ( ..... أن عمرو أصبح في جيبي )

ابتسم فاروق فاتحا كفيه اكثر , فلم يتمالك قاصي نفسه , فهجم على المحامي الذي لا يتجاوز طوله كتف قاصي .... واحتضنه بقوة مما جعل فاروق يجحظ قليلا , قبل ان يضحك بحرج وهو يقول

( ..... حسنا ..... حسنا ..... سأعتبر هذا شكرا مقدما )

و انتظر أن يتركه قاصي , الا أنه لم يفعل .... بل ظل ممسكا بالمحامي بين ذراعيه .. ثم قال بعنف

أنت نعمة للبشر يا أستاذ فاروق ..... منذ أن دخلت حياتي و أنا أشعر ( ..... بها أصبحت أسهل والله

... ضحك فاروق و قد ازداد حرجه ..... الا أنه قال مربتا على كتف قاصي ( ..... حسنا لنعد العواطف جانبا .... و دعنا نتحدث بالعقل قليلا )

ابتعد قاصي عنه وهو ينظر اليه بقلق قائلا ( ..... تفضل .....لكن أرجوك الا تفسد الأمر )

رد فاروق بحذر هذا يتوقف عليك ..... أهم الأسلحة التي سترجح فوز سليمان (

( .... بالحضانة , هي دخول راجح للسجن  
أظلمت ملامح قاصي قليلا , الا أنه ظل ساكنا .... حتى تابع فاروق قائلا ببطء

سنسعى الى اثبات اشتراكه في تهمة تهريب الآثار مع والده ..... بالنسبة )  
للحاج سليمان , فهو يريد أن يقتص من راجح لأسباب معينة ..... و لا يمانع  
في دخوله الى السجن ..... فماذا عنك؟! لقد فهمت أنك لم تشأ ذلك منذ  
البدية .... لأن العداوة كانت بينك وبين والده ..... لكن الآن , الأمور  
( ..... قد تغيرت ..... فهل نبدأ في طريقنا؟؟  
ظل قاصي ينظر الى المحامي طويلا , الى أن قال أخيرا ببطء و بلامح خالية  
من الشعور تماما  
( ..... ابدأ )

.....  
.....  
.....  
أنا لا أعلم لماذا يفعل هذا كل مرة؟! ..... لماذا يعتمد الا يجيب )  
!! اتصلاي؟! ..... لماذا يختفي و يتركني أنا أحترق متسائلة عن مكانه ؟  
( ..... )

نظرت ثريا الى تيماء بامتعاض .... بينما كانت ابنتها جالسة بجوارها على  
طرف الأريكة , و جبهتها بين كفيها ..... غير قادرة على تحمل المزيد من  
القلق ....

فقالَت ثريا بقسوة  
لأنه لن يتغير .... هذا هو السبب ببساطة ..... هذا هو طبيعه و لن يتغير )  
.....  
.....  
.....  
عدم مراعاة مشاعرك في أي شيء , أنتِ آخر اهتماماته دائما  
( )

رفعت تيماء رأسها و مدت يدها محذرة دون أن تنظر الى ثريا  
( ..... أمي .... أرجوك ..... أعصابي لن تحمل كلمة أخرى منك )  
هتفت بها ثريا بغضب  
أنت من كانت تتسائل للتو .... فماذا تنتظرين مني؟! .... أن أسمعك ما )  
!! تريدين سماعه , وهو أنه يتجاهلك دائما لأنك الأعلى على قلبه مثلا ؟  
( ..... )

ظلت تيماء مستندة بمرفقيها ناظرة الى الأرض و هي تهز ساقيها بعصبية .....  
الى أن قالت فجأة بعد وقتٍ طويل  
أنا فعلا الأعلى على قلبه يا أمي ..... لست في حاجة الى من يؤكد لي )  
( ..... هذا )

ارتفع حاجبي ثريا قليلا , قبل أن تهمس ساخرة بإستياء  
( ..... يالك من أكثر الأغبياء إثارة للشفقة )  
نظرت اليها تيماء بطرفٍ عينيها .... ثم قالت بهدوء خافت  
أنا ابنة أمي ..... ربما كنت غبية في الإختيار دون تفكير أو منطق )  
..... لكن على الأقل قاصي لا يزال متمسكا بي منذ سنواتٍ طويلة ..... أما  
أنتِ فقد أسئت الإختيار مرتين , لرجلين لم تكوني لهما سوى نزوة و مصلحة  
( ..... )

بهت لون ثريا تماما و هي تنظر الى ابنتها التي ترميها بسهامٍ قاتلة و بكل  
دم بارد .... فهمت بألم  
( .....!! كيف لك أن تجرحيني بهذه الطريقة الفظيعة يا تيماء؟؟ )  
ردت عليها تيماء هاتفة بقوة  
( ..... لأنك تجرحيني بالمثل يا أمي ..... و لا تملين من ذلك أبدا )  
صرخت فيها ثريا بعنف  
( ..... هذا لأنك ابنتي يا غبية و أريد مصلحتي )

..... ثم قالت بأسى و بنبرةٍ مشتدة , نظرت اليها تيماء بعينين حزينتين  
اطمئني يا أمي ... بات لا يفصلني عن مصلحتي سوى أيام .... مجرد أيام )  
قليلة و أسافر بعدها يا أمي لأهتم بمصلحتي ..... و قاصي هو من يدفعني  
دفعاً الى ذلك .... لأن يريد " مصلحتي " لذا رجاء و حتى موعد السفر ... لا  
( ..... أريد السماع عن ما يعرف ب " مصلحتي )

ظلت أمها تنظر اليها بخوفٍ حقيقي ... ثم همست أخيرا بنبرةٍ مرتجفة  
( ..... و ماذا عني يا تيماء ؟ ..... ماذا سأفعل بعد سفرك؟؟ )  
التفتت تيماء تنظر اليها بصمت و دون رد ..... بينما غامت عيناها أكثر ,  
..... و تعمق الألم في صدرها

لكن و قبل أن ترد ..... فتح قاصي باب الشقة و دخل , فنهضت تيماء على  
الفور و هي تتنفس أخيرا براحة .... لكنها صرخت بعنف  
لماذا لا تجيب اتصلاي؟!!!!!!! ..... متى ستتوقف عن تجاهل قلقي بتلك )  
( ..... الطريقة؟! ..... أنا لن



لكن و قبل أن تتابع كلماتها الحانقة وجدت عمرو يخرج من خلف قاصي وهو ينظر اليها بوجه حزين .... بينما كان قاصي يحمل في يده حقيبة صغيرة بدا .....

اتسعت عينا تيماء بذعر و هي تضرب على صدرها شاهقة هل خطفته مجددا ؟!!! ..... هل خطفت الولد من أمه مجددا يا ( ..... !!قاصي !! ..... ألن ننتهي من هذه القصة ؟ )

نظر اليها قاصي نظرة مبهمة ثم قال مكلما عمرو بنبرة حنونة اذهب الى خالتك تيماء و حييها يا عمرو ..... و لا تأبه لهذا التشنج ( ..... الذي تعاني منه , فهي متوترة لإقتراب موعد سفرها فقط لا غير أظلمت عينا تيماء و هي تنظر الى قاصي الذي بادلها النظر ببرود .... فقالت بقسوة على الرغم من تألمها من لامبالته التي تعرف جيدا مدى زيفها ... .. و على الرغم من ذلك تؤلمها لست متوترة ..... كل ما أطلبه فقط هو أن أسافر و أنا مطمئنة بأنك ( لم ترتكب جريمة خطف جديدة ..... لذا هل يمكنك أن تخبرني بما يحدث رجاء ا ..... )

قال قاصي بنبرة عالية بدت شديدة القسوة ( ..... هل يمكنك أنت أن ترحبي بالصغير , فيومه لم يكن سهلا أبدا ) انتبهت تيماء بالفعل الى أن ملامح عمرو ليست طبيعية أبدا ... فهو مرهق .... شاحب الوجه , حزين العينين كما أنه لم يهرع الى معانقتها كما كان يفعل دائما ..... و انتبهت أيضا الى أنها قد اشتاقت اليه جدا , لكن خوفها على قاصي حجب عنها هذا الإشتياق ..... للوهلة الأولى

لذا وجدت نفسها تنحني حتى جثت على عقبيها و هي تقول بحنان قلق تعال يا عمرو ..... ألا تريد معانقتي حبيبي ؟! ..... تعال و أخبرني ( ..... عن يومك )

ظل عمرو واقفا مكانه مطرق الوجه ... فحثه قاصي قائلا بخفوت ..... !!هيا اذهب ..... ألسنت سعيدا بالإقامة معنا كما كنت تتمنى ؟ ( )

..... !الإقامة معنا !! " ... ما الذي يحدث بالضبط ؟ " انعقد حاجبي تيماء بشدة .... لكنها ظلت جائية أرضا , فاتحة ذراعيها , ثم ابتسمت و هي تقول برقبة

( ..... لن أنهض قبل أن تأتي و تعانقني و تخبرني بما يزعجك ) سار اليها عمرو ببطيء في البداية مطرق الوجه .... ثم لم يستطع تمالك نفسه فجرى اليها في الخطوات الأخيرة حتى ألقى بنفسه بين أحضانها ..... فضمته اليها بقوة و هي تقبل وجنته لتهمس له بنعومة ( ..... آآآآه .... اشتقت اليك يا ولد ..... اشتقت اليك جدا ) حضنها عمرو بشدة فربتت على شعره هامسة في أذنه ( ..... ما الذي حدث ؟؟ )

رد عليها عمرو قائلا بقنوط ( ..... ماما كانت تبكي حين تركتها .... لم تكن تريد ان تتركني ) عقدت تيماء حاجبيها و هي تنظر الى قاصي الذي كان يراقبهما بدوره متجهم .... الوجه ... مكتفا ذراعيه

فأعادت تيماء عينيها الى عمرو و سألته بإهتمام ( ..... !!و أين هي ماما ؟!! ..... في بيتها ؟ ) هز عمرو رأسه نفيًا ببطيء , ثم قال متبرما ( ..... بل في المشفى ..... كي تتلقي العلاج ) اتسعت حدقتا تيماء و هي تنظر الى قاصي , ثم سألته قائلة قبل أن تستطيع منع نفسها

( ..... !!هل أمه مريضة حقا .... أم كالمرة السابقة ؟ ) نظر اليها قاصي دون أن يجيبها ... و كأنه لم يعد يكتفي من تأملها , ثم قال أخيرا بصوت هادئ

لما لا تذهب مع جدتك ثريا يا عمرو ..... ستبدل لك ملابسك و تنظفك , ثم تنام بجوارها في الفراش الوحيد الموجود في البيت .... الذي هو فراشي الا ( ..... أنها تحتله مؤقتا ..... من كرم أخلاقي

نطق آخر كلمتين بصوت عالٍ مشددا عليهما وهو يرمق ثريا بنظرة تهديد ..... أثناء هتافها معترضة بجنون ( ..... !!من هي تلك الجدة يا عديم النظر ؟ )

كانت تيماء قد نهضت واقفة تنظر الى قاصي مكتفة ذراعيها ..... ثم قالت مصدقة على كلامه دون أن تلتفت الى ثريا من فضلك نفذي ما يقول يا أمي ... لأن عمرو سينام على السرير , فاما أن ( ..... تشاركيه السرير الوحيد .... أو أشاركه أنا و تنامين أنت على الأريكة

)

قيمت ثريا الوضع بنظرة سريعة قبل أن تنزفر بحدة حسنا ..... تعال أيها القصير .... لننتهي من تلك الأمور المضنية ..... ( )

( ..... لكن أحذرك من أن تبلبل الفراش أو تصدر أي صوت أثناء النوم راقبتهما تيماء وهما يبتعدان ..... الى أن دخلا الغرفة , فنظرت الى قاصي مسرعة و سألته بقوة

( ..... !! ما الامر؟! ..... هل ريماس مريضة بالفعل ؟ )

استدار قاصي عنها وهو يلقي بالمفاتيح بعيدا بإهمال , ثم بدأ يخلع قميصه , ليقول بصوت أجش

( ..... لقد عادت للتعاطي ..... و قمت بإدخالها الى مصح لعلاج الإدمان )

شهمت تيماء و هي تضع يدها على صدرها هاتفة بذعر

ادمان؟! ..... يالها من مصيبة!! ..... و هل قبلت بأن ( )

( ..... تدخل الى المصح و تترك لك عمرو بهذه البساطة رد عليها قاصي قائلا بصوت قاتم

( ..... لم يكن لديها العديد من الخيارات )

رفعت تيماء كفها الى وجنتها و همست بارتياح

( ..... ياللمسكينة!!! ..... لقد أرغمت هذه المرة على ترك ابنها )

قال قاصي بلامبالاة قاسية

( ..... هي من فعلت هذا بنفسها )

هتفت به تيماء همسا

( ..... !!كيف لك أن تكون قاسيا الى هذا الحد ؟ )

رد قائلا بجفاء

تيماء , لقد كان يوما طويلا و متعبا ..... هل يمكنك تأجيل محاضراتك ( )

( ..... الإنسانية الى وقت آخر راقبته وهو يخلع بنطاله الجينز ليبقى بسرواله الداخلي الشبيه بالرياضي

..... فشعرت بالشوق الى أن يضمها الى صدره .... أن يداعب أنوثتها و يوقظ بها تلك المشاعر الجديدة عليها و التي تستجلبها بصعوبة .... الا أن

..... صعوبتها بين يديه هي المتعة بعينها هزت رأسها نفيا بسرعة كي تبعد عنها تلك الأفكار المجنونة .... ثم شبكت

أصابعها و هي تسأله بخفوت

( ..... هل أحضر لك الطعام؟! ..... من المؤكد انكما جائعان )

رد عليها قاصي وهو يضع بنطاله على ذراع المقعد

لقد تناولت أنا و عمرو بعض الشطائر ..... لم أكن لأتركه دون طعام حتى ( )

( ..... هذه الساعة اتجه الى الحمام , فلحقت به بسرعة و سألته هامسة بقلق

( ..... !! و ماذا عن عمرو يا قاصي؟! ..... ماذا سيكون وضعه ؟ )

دخل قاصي في اتجاه المرحاض دون أن يأبه لوجودها ..... ثم قال بإختصار

( ..... أسعى الى ضمه الي )

شهمت تيماء و هي تستدير عنه محمرة الوجه كي تمنحه بعض الخصوصية ..... و لم تنسى أن تسحب الباب معها كي تغلقه جزئيا ..... ثم سألته بإرتباك و هي تحاول تمالك نفسها

كيف لك أن تضمه اليك بينما والداه على قيد الحياة و يتنازعان على ( )

حضانته .... هل عدنا الى البلطجة من جديد يا قاصي؟! ..... اعرف مدى أهمية عمرو بالنسبة لك ..... لكن لا يمكنك أخذه بالقوة ..... الأمور لا

( ..... تتم بتلك الصورة فتح الباب بجوارها فجأة فالتفتت تنظر اليه بإرتباك ... فلم تطل عيناها

سوى صدره ..... و اخذت وقتها في تأمل كل جزء يشع حرارة منه ... قبل أن يرد عليها قاصي بخشونة

( ..... ستم تسوية الأمر ..... لا تشغلي بالك أنت )

عاد الى الردهة مجددا , فتبعته بحنق هامسة

كيف لا أقلق؟! ..... أنت تريد مني السفر , بينما الأمور جميعها )

مرتبكة ..... عمرو عاد اليك و أنت تنوي استبقاؤه .... و سرعان ما سيعلم

..... راجح بالأمر .... والله أعلم برد فعله , الا أنه لن يكون محترما اطلاقا )

)

ضحك ضحكة ساخرة قصيرة ... ثم قال ببساطة

( ..... سافري أنت و لا تهتمي ..... أنا كفيل بحل هذه المشاكل )

راقبته وهو يعد الخطاء على الأريكة ..... فسألته بصوت خافت

( ..... !هل ..... هل ستنام بهذه السرعة ؟ )

أجابها قاصي قائلا دون أن يلتفت اليها

كان يوما مرهقا من جميع النواحي ..... لذا فالإجابة هي أنني سأنام نعم ( )

( ..... , ..... اذهبي لتنامي بجوار أمك .... سيكفيكم الفراش

ظلت تيماء على صمتها تنظر اليه بخيبة أمل .... ثم قالت أخيرا بصوتٍ ميت  
( ..... لقد تحدد موعد سفري )  
توقف قاصي عن الحركة تماما ..... و استقام وهو لا يزال رافضا النظر اليها  
... فقالت تسألها بشجاعة

لماذا لم تجبني؟؟ ..... ولماذا تعاملني بهذه الطريقة؟! ..... لماذا )  
تبعدني عنك في الأيام المتبقية لي معك بينما أنت من دفعني دفعا الى السفر  
( ..... )

ظل قاصي صامتا ظهره اليها , ثم قال أخيرا بجفاء

( ..... مبارك لك ..... عسى أن تكون هذه المرة موفقة )

ارتفع حاجبي تيماء و سألته بألم قائلة

( ..... !!! هل هذا كل ما لديك لتقوله ؟ )

رد عليها قاصي بنبرةٍ عنيفة دون أن يستطيع ممالك نفسه

( ..... !! ما الذي تريدني مني قوله غير ذلك ؟ )

" ..... أريد منك أن تمنعني من السفر بالقوة "

لكنها لم تستطع النطق بذلك , لذا عوضا عنه همست بألم

أريد منك أن تضمني الى صدرك و تعوضني خلال الأيام المقبلة عن سفري و )

( ..... ابتعادي عنك

ظل قاصي واقفا مكانه رافضا النظر اليها , الا أنها أجفلت حين ضحك فجأة

بصوتٍ عالٍ ساخر ... فراقبته بقلبي غائر الجرح ... الى أن خفتت ضحكاته

فسألها متسلها

( ..... !!! هل يعني هذا ما فهمته ؟ )

ردت عليه تيماء بملامح ممتقعة وصوت هامس

( ..... ربما )

صمتت ضحكاته تماما ..... ثم ساد صمت طويل و ثقيل بينهما ... الى أن قال

أخيرا بهدوء خالٍ من المشاعر

( ..... اذن أنت أكثر وقاحة مما ظننت ..... أنت تفاجئيني كل مرة )

همست تيماء بألم و هي تقترب من ظهره

( ..... !! وقحة لأنني أريدك ؟ )

استطاعت أن ترى عضلات ظهره تنقبض في حركاتٍ متوترة لا ارادية ... فتجرات

على لمس ظهرها بأطراف أصابعها ... فما كان منه الا أن انتفض وهو يستدير

على عقبه لينظر اليها بشراسة جعلتها تشهق دون صوت و تتراجع الى الخلف ,

بينما هدر هو بها بعنف

( ..... !! ما الذي تفعلينه ؟ )

لعمت تيماء شفيتها و هي تنظر الى ملامحه الشرسة , ثم همست بصوتٍ مختنق

أسفة ..... لم أدرك أن لمستني أصبحت ثقيلة عليك الى هذه الدرجة )

أظلمت عيناه بشدة .. و استطاعت أن ترى الشراسة كلها تذوب أمام عينيها في

..... معجزةٍ غريبة

وودت لو يتكلم .... أو حتى يقلبها بقوة كما اعتاد أن يفعل دائما .....

لكن ثريا اختارت تلك اللحظة تحديدا كي تخرج من الغرفة و هي تهتف فيه

بغضب

لماذا تصرخ فيها؟؟!! ..... لقد تماديت كثيرا يا قاصي و أنا لن )

( ..... أتهاون معك في حق ابنتي

أغمضت تيماء عينيها بيأس على دموعٍ ترفض أن تمنحها بعض الراحة في الإنسياب

..... على وجنتيها

لكن ثريا صمتت و هي تشهق مستديرة عنه لتصرخ بغضبٍ أعلى

كيف تقف بملابسك الداخلية في ردهة بيتٍ به نساء؟؟!! ..... الا تملك )

( ..... !! ذرة أدب أو حياء ؟

رد عليها قاصي بنبرةٍ جليدية

لا يوجد هنا سوى امرأتين ..... احدهما هي زوجتي و التي يمكنها أن تراني )

بدون المتبقي إن أرادت ..... و الأخرى متواجدة هنا لما تمر به من ظروف

..... و هذا من " كرم أخلاقي " ... فلا تمادي أنت و عودي الى فراشي الذي

أعيرك اياه ..... و حاولي بدءا من اليوم التعامل معي بطريقةٍ أسهل لأننا

( ..... سنبقي معا لفترةٍ طويلة بعد سفر ابنتك

نظرت تيماء اليه بحزنٍ دفين ..... بينما بدأت ثريا تفكر في الأمر و سألته

... بنبرةٍ مختلفة تماما .. حذرة ... خافتة ... مهذبة ... بها أمل واضح

( ..... هل سأبقى معك بعد سفر تيماء؟؟ )

نظر اليها قاصي و قال بجفاء

!! مع من ستبقين غيري؟؟!! ..... و من سيلبي لك طلباتك التي لا تنتهي ؟ )

( ..... )

تنفست ثريا بارتياح لم تستطع اخفاؤه ... بينما كانت تيماء تراقبهما بصمت

, الى أن قالت أخيرا بهدوء  
سعيدة بأنكما قد رتبتما أموركما بدوني بمثل هذه السرعة ..... و بما )  
أنني قد اطمئنت على كلاكما , لذا سأذهب للنوم مرتاحة البال ..... تصبحان  
( .... على خير )  
نظرت الى قاصي نظرة أخيرة ..... فأسر عينيها بعينيه لفترة طويلة بنظرة  
قاتلة ..... لكنها تحررت منها بالقوة و هي تستدير لتهرب منه فنادتھا  
أما من خلفها تقول مبتسمة  
( ..... انتظريني يا تيماء )  
و ما أن ظل واقفا وحيدا ..... حتى أغمض عينيه , و تحشجت أنفاسه ليطلق  
برأسه هامسا لنفسه  
كيف استطعت مقاومة المهلكة و هي تهمس .... أريدك .... لا الطفل و لا أي )  
شيء سواك ... فقط تريدك .... و أنت بكل غيابٍ تبعدها !! ..... و كأنك إن  
( ..... !! قبلت عرضها فلن تسمح لها بالسفر أو الإبتعاد عنك أبدا  
.....  
.....  
( ..... سيد جمال ..... توقف عن هذا )  
دوت صيحتها بعنفٍ في أرجاء مكتبه مما جعله يجفل بشدة .... قبل أن تبرق  
عيناه بغضبٍ و كبر .... ثم سألها بحدة  
سيدة ياسمين .... هل أذكرك أنك في مكتب مديرک , لذا لا يسمح لك بالصراخ )  
هنا أو تجاوز حدود الأدب في المعاملة ..... تبسطي في التعامل معكم عن طيب  
( .... خاطر لا يسمح لك بأن  
قاطعته ياسمين هاتفة بقوة  
لا تتبسط في التعامل ..... و أنا بالتأكيد لا أقبل تجاوزاتك اللفظية معي )  
( ..... )  
نهض من مكتبه فجأة و دار حوله وهو ينظر اليها بنظراتٍ جعلتها تنكمش خوفا  
و نفورا ..... ثم وصل اليها , فاستعدت للهرب في أي لحظة .... لكنه لم  
يلمسها .... بل وقف أمامها ينظر اليها بتفصيلٍ محرج مقزز ... الى أن قال  
..... أخيرا بصوتٍ خافت مشدد  
( ..... !!من يسمعك يظن بأنني أتحرش بك ؟ )  
قالت ياسمين و هي تحاول لملمة كنزتها الى صدرها فوق فستانها البسيط ....  
لكن ما فعلته جعل الكنزة تضيق فوق صدرها أكثر جاذبة عينيه الشهوانيتين  
.....  
أنا أعتبر التجاوز في الكلام تحرشا لفظيا ..... و انا لا أقبل به )  
( ..... )  
ضحك مديرها ضحكة عالية , ثم سألها متسليا  
أنت تكثرين من قراءة كتب المرأة و حقوقها ..... حتى باتت أي كلمة مدح )  
أو مزاح بالنسبة لك ما هي الانوعا من التحرش .... أنا رجل متزوج يا  
( ..... حبيبتي , وبالتأكيد لن أغامر بحياتي لمغازلة احد موظفاتي  
صمت للحظة وهو ينظر اليها بخبت ... ثم سألها بنبرة غريبة  
أنا أيضا قرأت بعض الكتب .... و أعرف أن المرأة التي تظن كل كلمة ما )  
( ..... هي الا غزل بها و بجمالها , في الواقع تعاني من كبت عاطفي  
رفعت ياسمين عينيها تنظر اليه بإزدراء , بينما سألها بخفوت  
( ..... !!كم مر على طلاقك ؟ )  
عقدت ياسمين حاجبيها بشدة و هي تقول بحذر  
( ..... !!عام و نصف تقريبا ..... لماذا ؟ )  
رد عليها مبتسما وهو يتأملها جسديا بدقة  
( .... عام و نصف دون رجل؟! ..... لايد و أنك تعانين كبتا موجعا )  
شهقت ياسمين و تراجعت للخلف هاتفة  
سأشكوك يا سيد جمال ..... و لنرى إن كان ما نطقته به للتو يعد )  
( ..... !!تحرشا لفظيا أم أنني ..... أعاني كبتا  
و دون أن تترك له فرصة الرد استدارت لتخرج جارية , الا أنه استوقفها  
مناديا بقسوة  
سيدة ياسمين ..... فكري الف مرة في موضوع الشكوى ..... فأنت سيدة " )  
( ..... مطلقة " ... و شهادة الموظفين ضدك ستسيء الى سمعتك  
تجمدت ملامح ياسمين و هي تقرأ التهديد الخفي في نظراته ..... بينما وقعت  
..... ابتسامته عليها كأقصى درجة من درجات الإمتهان النفسي  
.... اطرقت برأسها في النهاية و خرجت من مكتبه تجر قدميها  
..... ربما عليها أن تسد أذنيها عنه و لا تهتم  
لكن لماذا تشعر بكل هذا القدر من القذارة و كأنها في حاجة لأن تستحم بعد  
..... كل مرة تخرج فيها من مكتبه

الموضوع به انتهاك مؤذي نفسيا ان لم يكن جسديا . . . . . بأي حق يعتبر جسدها من أدوات مزاحه يوميا؟! . . . و يدعي أنها هي من تعاني نقصا لرفضها ما . . . . !يصدر عنه ؟

تعلم جيدا أنها ليست الوحيدة التي يتحرش بها . . . . . فهو يفعل مع معظم . . . . . الموظفين , الا أن واحدة منهن لم تقدم ضده شكوى

الغريب أن لكل مهن وضع يجعلها تتردد الف مرة قبل أن تقدم هذه الشكوى . . . . . و كأنه يختار ضحاياه بعناية

وصلت ياسمين الى مكتبها فجلست خلفه و اسندت جبهتها الى كفها ناظرة الى . . . . . الورق أمامها دون أن تبصر منه رقما واحدا

الى أن نادتها احدى زميلاتها قائلة ( . . . . . ياسمين . . . . . هل نطلب لك شطائر دجاج للغذاء معنا ؟ )

رفعت ياسمين وجهها الشاحب تنظر الى زميلتها بعدم شهية و رغبة في التقيؤ . . . . . ثم هزت رأسها نفيا و هي تقول

( . . . . . لست جائعة . . . . . شكرا لك )

ضحكت زميلتها بصوت عالٍ و هي تقول ساخرة ياسمين ترفض طعاما؟! . . . . . من المؤكد أن سببا قويا هو ما أفسد شهيتك ( . . . . . على غير العادة

ردت ياسمين قائلة بصوت متعب يمكنك القول أن سببا مثيرا للغثيان هو ما يفسد شهيتي . . . . . لكن عامة )

اطلبي لي معكن شطيرتين .. لكن ليكن المشروب الغازي خالي السعرات ارجوك ( . . . . . نصف العمى و ليس العمى كاملا

ضحكت زميلها و سجلت شطيرتين اضافيتين بينما كانت ياسمين تنظر اليها بياس . . . . .

هي ليست جائعة . . . فلماذا تلجأ الى الطعام دائما و وكأنه الصديق الذي . . . . . يفهمها . . . لا العدو الذي يشوه جسدها

الطعام . . . . . لطالما كان الرفيق الذي لا يخذلها أبدا . . . . . الافوق الميزان . . . . . و على الرغم من ذلك , تقبل خذلانه بكل رحابة صدر

نظرت اليها زميلتها و سألتها بعفوية ( . . . . . !! اذن . . . . . ما الذي يشغل بالك الى تلك الدرجة ؟ )

نظرت ياسمين اليها بصمت , ثم قالت بعد فترة محتدة ( . . . . . السيد جمال . . . . . تجاوزاته اللفظية معي لا تنتهي أبدا )

شعرت ياسمين فجأة و كأن الأعين جميعها باتت مثبته عليها بينما ارتبك وجه زميلتها و شحب , قبل أن تنهض من مكانها مسرعة كي تقترب منها حتى انحنت على أذنها و همست بحدة

هل جننت؟! . . . . . إياك و الكلام بحرية هكذا في المكتب , فهو له جاسوس ) في كل مكتب , ينقل له كل الأخبار . . . . . و إن زدت في هذا الأمر قد يتهمك أنت

بتشويه سمعته و محاولة ابتزازه . . . . . فعلها مع موظفة سابقة و ساءت سمعتها تماما . . . . . حتى كرهت حياتها , و استقالت من العمل هربا من الجميع . . . . . اسمعي يا ياسمين . . . . . هنا مدخل رزقك , حافظي عليه بأظفرك و

أسنانك . . . . . تخيلي لو فقدتيه , بماذا ستفيدك الشكوى حينها . . . . . آلف غيرك يتمنون وظيفة بنصف راتبك . . . . . و بما أنك خسرت زوجك , فالمتبقي لك

( . . . . . هو راتبك . . . . . هو أمانك و الظهر الذي تستندين اليه تركتها لتزن الكلام في رأسها . . . . . و بالفعل , بقت مكانها تفكر و تتخيل أن

تركت العمل و بقت في البيت مع اختها و زوجها دون دخل أو استقلال مادي . . . . . !! . . . . . أي سم زعاف سيسقيانها منه يوميا ؟

. . . . .

. . . . .

هل أنت واقفة في محطة الحافلات؟؟ . . . . . أنا قريب منك , يمكنني رؤيتك و ( . . . . . الاطمئنان عليك

ابتسمت ياسمين و هي تستمع الى صوته المتردد عبر الهاتف و كأنه يخشى أن . . . . . تخرجه . . . . .

. . . . . كل يوم تكتشف أنه أكثر أدبا مما كانت تظن يتكلمان يوميا لمدة دقيقة واحدة أو أقل . . . . . صحيح أنها تود لو طالت

المكالمة حتى الصباح , الا أن تلك الدقيقة كانت كافية كي تنسيها عذاب . . . . . اليوم بأكمله

. . . . . رجولته بالنسبة لها ترياق . . . يشفي أنوثتها الجريحة من كل اتجاه لقد تقابلا مرة أخرى عند محطة الحافلات . . . . . بدت مختلفة عن المرة الأولى

, , , , , و كأنه كان سعيدا , متلهفا لرؤياها . . . . . حتى أنه مازحها بضعة مرات . . . . . و هي كانت تضحك بسعادة مستندة الى مظلة المحطة كمراهقة هربت من

. . . . . المدرسة كي تقابل حبيبها

لكن اليوم حالتها النفسية كانت في الحضيض ... لذا أجابته بهدوء  
( ..... أنا لست في المحطة ..... أنا أجلس في أحد المقاهي )  
ساد صمت قصير على الجانب الآخر , ثم سألتها قائلاً بتوتر  
( ..... !بمفردك ؟ )  
أجابته ببساطة  
( ..... !!بالتأكيد بمفردك ..... مع من سأكون إذن ؟ )  
ساد الصمت بينهما مجدداً , ثم قال أمين بصوتٍ بدا رسمياً قليلاً  
( ..... خسارة أنني لن أراك إذن )  
ردت عليه باسمين بصوتٍ خافتٍ مجهد  
( ..... المقهى بجوار محطة الحافلات ..... يمكنك القدوم إن أردت )  
صمت مجدداً ..... لكنه طال هذه المرة , حتى عقدت حاجبها بقلق , ثم سألته  
قائلة  
( ..... !!أمين !! ..... الا زلت معي ؟ )  
رد عليها قائلاً بصوتٍ جاف  
( ..... أنا معك ..... أخبريني اسم المقهى و سأتي اليك خلال دقائق )  
و بالفعل خلال دقائق كانت تجلس في انتظاره ... لكنها كانت شاردة تماماً ,  
حتى نبضات قلبها لم تكن متسارعة ككل مرة تراه او تسمع صوته .... فالإنهاك  
النفسي الذي تمر به قد نال منها و جعلها تجلس مكانها وحيدة فاترة الشعور  
تماماً .....  
حتى أنها لم تلحظ الثلاث شباب الجالسين على طاولة بجوارها .... حيث كان  
.... يتغامزون و يتهامسون عليها ... و نظراتهم أبعد ما تكون عن الأدب  
لكن هو لاحظهم ما أن دخل .... بنظرة واحدة الى المكان رآها .... و رأى  
.... الثلاث شباب يتهامسون في اشاراتٍ وقحة عليها  
لم يشعر أمين في تلك اللحظة الا و النار تدب في أعماقه و تحرك ساقيه  
.... بسرعة في اتجاه طاولة الشباب  
و ما أن وصل اليهم حتى هدر فيهم بقوة  
( ..... !!هل لدى احدكم مشكلة ؟ )  
انفطت باسمين على صوته الجهوري و استدارت تنظر اليه بفزع بينما أجفل  
الشباب الثلاثة , ثم سأله أحدهم بفضافة  
( ..... !ماذا بك يا أخ ؟! ..... هل خاطبك أحدنا ؟ )  
رد عليه أمين و قد أعمت العصبية عينيه  
تلك المرأة التي تتهامسون عليها بوقاحة تخصني , فهل لدى احدكم مشكلة و  
( ... !!يريد أن يناقشها معي ؟ )  
نظر الثلاثة الى بعضهم بتذمر , ثم قال آخر بينهم  
ربما كان في الأمر سوء تفاهم ..... لقد ظننتنا نتحدث عنها , بينما نحن  
( ... لم نلاحظ جلوسها من الأساس )  
رد أمين بفضافة و همجية  
( ..... آه ..... ربما ظننت بالفعل , عامة و جب التوضيح )  
و دون أن يفسح لهم مجالاً للرد اتجه الى باسمين التي نهضت من فورها ,  
فأخرج من حافظته ورقة مالية , ألقى بها على الطاولة ثم أمرها بتسلط  
( ..... اخرجي من هنا ..... هيا )  
نهضت باسمين أمامه مسرعة دون معارضة .... و لم يرى ابتسامتها البراقة  
وهي تسير أمامه , كانت سعيدة و تشعر بالروح تدب في أوصالها من جديد و هي  
تختبر ذلك المعنى الجديد من الغيرة و الذي لطلما تمنى أن تستشعره .... و  
حين فعلت , لم يكذبها توقعها ..... لقد كان رائعا .... يذوب في الدم ,  
.... يحي الخجل و يزيد الأنوثة  
لكن كل تلك المشاعر الجميلة البريئة انتهت ما أن خرجا الى الشارع فصرخ  
فيها فجأة  
اي نوع من النساء أنت كي تجلسين بمفردك في مقهى خاص بالرجال .... )  
( ..... !!وتسمحين لنفسك بأن تكوني عرضة لوقاحة كل من يمر بك ؟ )  
بهتت ملامح باسمين أمام تلك اللهجة التي يخاطبها بها , الا أنها قالت  
بخفوت  
هذا المقهى مخصص للرجال و النساء على حدٍ سواء ..... ليس للرجال فقط )  
( ..... )  
رد عليها أمين بعصبية أكبر  
لم أجد هناك سوى امرأة واحدة فقط ..... هي أنت و الجميع ينظر اليها و  
( ..... يتهامس بإشاراتٍ وقحة )  
توترت أعصاب باسمين أكثر , الا أنها ردت بخفوت باهت  
لأنه لم تأتي سيدة أو فتاة بعد ..... لكنه عادة يكون مليئاً بالسيدات )  
( ..... كالرجال تماماً )  
اتسعت عينا أمين و هدر بها

( ..... !هل أنت مقتنعة بهذا التبرير ؟ )  
عقدت ياسمين حاجبيها و سألته بدهشة  
( ..... أنا لم أبرر شيء ..... لأنني ببساطة لست في حاجة للتبرير )  
كان هذا هو دور أمين كي يجفل و يتراجع رأسه أخيرا , ليقول بصوتٍ غريب  
( ..... !!ما معنى هذا بالضبط ؟ )  
ردت عليه ياسمين بثقة  
معناه أنني شعرت بالفعل بشعور جميل و انا أراك تندفع لتحميني من ( نظراتهم ..... لكن هذا لا يعطيك الحق في التحقيق معي و محاسبتي بهذا الشكل ..... )  
كان أمين ينظر اليها مذهولا ..... و كأنه لم يستوعب بعد , أو ربما هي من ..... لم تستوعب بعد  
كيف لا يحق له التحقيق معها أو محاسبتها؟!؟! ..... هل ظنت أنه سيكون ذو عقلٍ متفتح ليتمرر الأمر بصورةٍ طبيعية و كأن الدم لم يغلي في رأسه منذ ..... !! دقائق  
على أي أساس يتكلمان يوميا اذن؟! ..... الصداقة؟! ..... الأخوة؟! ..... !!  
...!!علاقة استقلالية من الطرفين ؟  
هز أمين رأسه قليلا وهو يسألها ببطيء  
دعيني أفهم هذا ..... الا تشعرين ولو لحظة بأن تصرفاتك قد تكون متحررة ( ..... !!و متهورة ؟ )  
بدأ الغضب يشتعل بداخلها فجأة فقالت محتدة  
( ..... !! أي تصرفاتٍ متحررة؟!؟! ..... تتكلم و كأنك وجدتني في مرقص )  
رد عليها أمين بحدة أكبر  
و ما الفارق بين المرقص و المقهى طالما أن الوقاحة التي تتعرضين لها ( ..... واحدة في المكانين ؟ )  
هتفت ياسمين بغضب عنيف  
لا اعذرنى .... الفارق ضخم , أنا امرأة ناضجة و محترمة , قررت الترفيه ( عن نفسي فاخترت مكانا محترم لأجلس به ..... أن تجد به نموذجا قذرا لا يترك ( ..... شيئا مؤثرا الا و تحرش به , فهذا ليس خطئي )  
كان أمين ينظر اليها مذهولا و كأنه يدعو الله أن يثبت عليه العقل و الدين  
.....ثم سألتها بخفوت مفاجيء  
( ..... الا ترين خطأ في ملابسك كذلك ؟ )  
أخفضت ياسمين نظرها تنظر الى فستانها الذي يصل الى أسفل ركبتيها مظهرا جزءا من ساقها الجذابتين في امتلائهما ..... و يشد الجزء النحيف من خصرها ..... لينسدل على منحنياتها المكتنزة  
ثم رفعت وجهها اليه و قالت بهدوء  
كان يجب أن أعرف بأنك لن تتغير بسهولة ..... نفس التفكير العقيم ( ..... المتخلف في محاسبة الفتاة على قذارة رجل ضاقت عينا أمين وهو ينظر اليها بصمت , بينما هي تتنفس بسرعة تبادلته النظر بغضب ..... الى أن قال أخيرا بهدوء  
أتغير؟!?! ..... من أخبرك أنني أريد التغير...ربما كان تفكيري عقيما ( بالفعل ..... اعذريني إن كنت غير قادرا على استيعاب كل تلك النظريات , عوضا عن مبدأ واحد بسيط ..... هو الا تعرضي نفسك لكل من لا يسوى ..... لكن ( ..... عامة ليس لدي شيء أزيده سوى ..... اعطني بنفسك جيدا يا ياسمين و دون أن ينتظر منها الرد كان قد استدار و تركها بالقرب من محطة الحافلات ..... !!تنظر اليه بهلع خوفا مما يقصده ..... هل هذا خصام أم فراق ؟ لكن هل كان بينهما شيء من الأساس كي يفارقها؟! ..... هل هي مخطئة أن ؟ .....!!وضعت له الحدود من البداية ؟  
أرادت أن تناديه و تترجاه أن يسامحها , لكن روح التمرد بداخلها لم تقبل بهذا ..... فعضت على شفتها و استدارت متجهة بتخاذل الى الحافلة الواقفة .....  
..... أما أمين فقد قاد سيارته بعصبية ..... حتى وصل الى البيت بأعجوبة ..... ليدخل الى غرفته معتكفا عن الجميع و ظل مستيقظا حتى الفجر ما أن دخلت أمه كي توقظه للصلاة فوجدته جالسا بملامح صلبة ... حازمة , فسألته بقلق  
( ..... ما الذي يشغل بالك حتى الآن يا حبيبي ؟ )  
نظر أمين الى وجه والدته ثم قال أخيرا بهدوء  
( ..... لقد استخرت الله يا أمي ..... و قررت خطبة بدور )  
تهللت ملامح والدته و برقت عيناها بسعادة و هي تهتف تضمه الى صدرها بقوة والله لولا أنه وقت آذان الفجر لمألت الدنيا بالزغاريد ..... مبارك لك يا ( ..... حبيبي ..... عسى أن يجعلها الله زيجة العمر لك يا ولدي )  
ربت أمين على يدها برفق قائلا

بدور فتاة طيبة يا أمي ..... و أنا أتعجب لماذا استغرق مني الأمر كل ( هذا الوقت كي أتخذ قرارى ..... ليتنى كنت فعلت منذ البداية , لكنك وفرت ( ..... على نفسى حرجا بالغاً )

قبلت أمه ووجنته , ثم قالت بسعادة حقيقية ما أن يشرق الصباح , حتى أتصل بوالدة بدور و أذف اليها الخبر .... الآن ( ..... قم للصلاة , زد ركعتين شكر الله أن أضاء قلبك للقرار أخيرا

.....  
.....  
.....

كانت بدور جالسة منذ الفجر و حتى الصباح تذاكر بصمت ..... محاولة ..... الإنشغال عن مشاكلها بالدراسة قدر الإمكان

الدراسة بالنسبة لها في هذه الفترة من حياتها هي كل ما تبقى له , العالم الذي يشغلها عن عالمها القاتم و الغير مبشر بأي مستقبل , فعلى الرغم من ..... نيتها الصادقة في النجاح

الا أنها تعرف بأن والدها لن يقبل بأن تعمل مطلقا ..... أي أن حياتها ..... متوقفة حتى أجل غير مسمى

انتهت بدور فجأة على صوت صيحة أمها و هي تهتف استحلفتك بالله قولي الصدق ؟!!! ..... حقا تتكلمين ؟!!! ..... نهار ( أبيض , نهار مبارك ..... بالتأكيد سأخبرهما ..... سلمت لي يا أم ( ..... الغالي )

رمشت بدور بعينيها قليلا و هي ترى والدتها تضع الهاتف من يدها .... ثم ودون مقدمات بدأت في اطلاق الزغاريد العالية التي وصلت الى الشوارع المجاورة

... بالنسبة لبدور

كان صوت الزغاريد يعنى فضيحة .... مذاق الدم ..... جلد الأحزمة ..... صراخ و عويل

..... تلك هي بعض الصور التي تراءت لها ما أن سمعت صوت الزغاريد و ما ان انتهت أمها من احتفالاتها الصاخبة , حتى اندفعت الى بدور و ضمتها الى صدرها بقوة و عنف و هي تبكي شاهقة

مبارك يا حبيبتي .... صبرت ولو يخيب الله صبرك و رجائي ..... مبارك يا ( ..... صغيرتي ..... لقد خطبك أمين ابن عمك

لم تبكي .... لم تسقط مغشيا عليها ..... بل ظلت في حضن أمها و هي تنظر أمامها بعينين ثابتتين

المكتوب لا مفر منه ..... كفى هربا و ايقاعا بالبشر نتيجة خطأ واحد ... ارتكيبته هي و ستبقى نادمة عليه العمر بأكمله

..... ستوافق .... و تسلم للمكتوب

.....

.....

أغلقت حقيبته بأصابع مرتجفة و هي تعي وقوفه خلفها مباشرة .... مستندا ... بكتفه الى اطار الباب

و كم تمنى لو أن يقوم بإحدى حركاته الهمجية الغير محسوبة فيمنعها من ..... السفر و يجبرها على البقاء معه منهيها حيرتها

لكنه لم يفعل .... بل ظل واقفا مكانه , دون حركة .... فقالت أخيرا بخفوت دون أن تستدير اليه

( ..... هل ستترك عمرو عند امتثال أثناء ذهابنا الى المطار ؟؟؟ ) ساد الصمت من خلفها قليلا , فتوترت أكثر .. الا أن هذا التوتر تحول الى

صدمة حين قال أخيرا بصوتٍ قاتم ( ..... لن أقلك أنا الى المطار )

تركت تيماء ما بيدها و استدارت اليه بسرعة , ثم همست بعدم تصديق ( ..... !!ماذا ؟ )

للحظة رمشت عيناه أمام عينيها الكبيرتين , الا أنه عاد ووضع القناع الجامد على وجهه و عينيه بسرعة ثم قال بخفوت

( ..... مسك ستقلك )

فغرت تيماء شفيتها و كأنها على وشك التأوه ألما الا أنها همست عوضا عن ذلك



( ..... لكن ..... لكنها لم تخبرني )  
رد عليها قاصي قائلاً بلا روح  
( ..... أنا طلبت منها الا تخبرك )  
ظلت تيماء تنظر اليه بنفس الألم , و همست تسأله بنبرة اتهام  
( ..... لكن ..... لماذا؟؟ )  
لم يجيبها قاصي على الفور , بل استقام في وقفته .. و اتجه اليها ببطيء  
حتى وقف أمامها فرفعت وجهها الشاحب اليه .... حينها فقط قال لها بخشونة  
لأنني في المطار سأكون مجبراً على توديعك دون لمسك .... لن أستطيع فعل  
( ..... هذا حتى آخر لحظة تراك بها عيني  
و قبل أن تسأله كان قد خطف وجهها بين كفيه ليشتبعها تقبيلاً بينهم ملتحاق ..  
و هي تجاوبت معه بكل قوتها و دون أي تردد .... و ظلاً أسيراً عواطفهما حتى  
.... سمعت صوت رنين هاتفها يخترق وداعهما  
فأبعدت وجهها المتوهج تنظر الى هاتفها الموضوع على طاولة الزينة و كذلك  
فعل قاصي .... ثم قال أخيراً بصوتٍ أجش  
( ..... لقد وصلت ..... إنها تقف أمام البناية الآن )  
.... نظرت اليه تيماء , فأبعدها عنه بالقوة و قال بخفوت  
خذي حقيبتك و غادري بهدوء ..... لا أريد لعمرى أن يستيقظ على رؤيتك )  
( ..... ترحلين .... يكفيه مشهد تركه لأمه  
و أمام عينيها ابتعد عنها ..... و كأنه لم يكن نفس الرجل الذي أشبعها  
... !! تقبيلاً للتو  
.... حملت تيماء حقيبتها و سارت عبر الشقة الصغيرة تجيل عينيها بها  
تلك الشقة كانت عبارة عن مجموعة من المحطات لأقصى مراحل حياتها .... لا  
... تعرف إن كانت تحبها أم تكرهها  
..... لكن الأكيد ..... أنها ولدت في هذا المكان  
فتحت الباب أخيراً و نزلت على درجات السلالم ببطيء في سكون هذا الصباح  
... الباكر الشاحب  
حين تحمل حقيبتها بنفسها , فهذا يعني أن قاصي الحكيم يتألم بشكلٍ أفظع  
..... منها  
نزلت درجة درجة .... و بين كلا منهما كانت ترفع وجهها لتنظر الى الباب  
الذي تركته مفتوحاً عليها ترى وجهه يطل عليها .... لكنه لم يفعل ..... و  
ظلت تنزل ... تنزل الى أن وصلت حتى باب شقة امتثال ... فضغطت جرس الباب  
... و هي تضع حقيبتها أرضاً .... و انتظرت  
فتحت امتثال الباب و هي تضم معطفها البيتي .... فهمست بصوتٍ خافت حزين  
( ..... هل حان موعدك يا صغيرتي؟؟ )  
أومأت تيماء برأسها مبتسمة على الرغم من الدموع التي غشت عينيها .... ثم  
سألتهما بإختناق  
( ..... كيف حال أُمي؟؟ ..... هل هي بخير؟؟ )  
تنهدت امتثال و هي تهز رأسها نفيًا .... لتقول بصوتٍ هامس  
حالتها لا تسر عدو أو حبيب .... لم تتوقف عن البكاء منذ ليلة أمس , حتى )  
( ..... أننا لم نلم للحظة  
شعرت تيماء بغصة مؤلمة في حلقها , لكنها قالت بخفوت  
( ..... أنا آسفة جداً سيدة امتثال ..... لقد كبدناك متاعباً كثيرة )  
لا تقولي هذا يا تيماء ..... لقد أصبحت كواحدة من أبنائتي .... تعالي )  
( ..... لتسلمي على والدتك  
لكن تيماء أمسكت بذراعها و قالت بصوتٍ مختنق  
( ..... ليس قبل أن أسلم عليك أولاً )  
و دون أن تنتظر الإذن منها ضمتها اليها بكل قوتها , ثم هتفت همسا  
( ..... شكراً لك على كل شيء سيدة امتثال )  
ربتت امتثال على ظهرها بيدها الحانية .... و قالت بحرارة  
( ..... ستبكييني يا فتاة )  
ابتعدت تيماء عنها و هي تضحك من بين دموعها .... فسألتهما امتثال و هي  
تنظر الى حقيبتها  
( ..... !!ألن يحمل لك الحقيبة على الأقل ؟ )  
هزت تيماء رأسها و قالت بغصة مؤلمة في حلقها  
.... دعي قاصي لألمه حالياً سيدة امتثال ..... فهو غير قادر على تخطيه )  
تنهدت امتثال و هي تقول بحزن  
( ..... دائماً تدافعين عنه و كأنه أحد أبنائك )  
أومأت تيماء برأسها بطريقة صعبة عاجزة .... ثم همست  
!!لأنه كذلك ..... هو كذلك بالفعل , فهل رأيت أم ترحل و تترك طفلها ؟ )

( ..... )  
شدت امتثال على ذراعها بقوة و قالت بصرامة أمومية  
اسمعيني جيدا يا ابنتي ..... لا تسمح لي لقلبك و ظنك الدائم بأنه ابنك (   
أن يفقدك المزيد .... سفرك ليس نهاية العالم .... انما نهاية حياتك  
( ..... ) ستدفيها هنا ببقائك رهينة الظروف  
رفعت تيماء يدها لتمسح بها دموعها ... ثم قالت بصوت ثابت على الرغم من  
الألم في صدرها  
( ..... ) سأدخل لأسلم على أمي بعد اذنك )  
قادتها امتثال الى حيث تجلس أمها و التي كانت تبكي .. جالسة و ساقها  
... تحتها ... رافضة لنظر الى تيماء  
فاقتربت منها ببطء حتى جثت على عقبها أمام أمها و همست بإختناق  
( ..... ) !!هل سترفضين السلام علي يا أمي ؟!  
ردت عليها ثريا من بين بكائها دون أن تنظر اليها بإصرار  
( ..... ) !!ألم تتخذي قرارك و تغادري ؟!! ..... ماذا تريد مني ؟ )  
قالت تيماء بصعوبة  
لقد سبق و سافرت يا أمي و كنت تعرفين بأنني سأعود لأتابع دراستي ... )  
( ..... ) !!فما الجديد ؟  
التفتت ثريا تنظر اليها بألم و هتفت  
( ..... ) الجديد أنني لم أكن وحيدة حينها .... كنت متزوجة .... لكن الآن )  
لم تستطع المتابعة فانخطرت في بكاءٍ مريير .... مما جعل تيماء ترمش  
.... بعينيها كي لا تبكي هي الأخرى  
ثم قالت بصوت مشجع واثق  
قاصي لن يتركك يا امي ..... أنا أثق به أكثر من نفسي .... لن تكوني )  
وحيدة معه أبدا , إن كان قاصي يجيد شيئا في حياته , فهو الإعتناء بإمرأة  
( ..... ) تحتاجه  
صمتت لحظة .... ثم ضحكت و هي تشهق باكية في ذات الوقت لتهمس بمزاج مريير  
( ..... ) ( ..... )  
.....  
.....  
.....  
حين خرجت تيماء من البناية حاملة حقيبتها رأت مسك تقترب منها مبتسمة  
..... و هي تضع على عينيها نظارة داكنة  
.... لكن تيماء وقفت مكانها و هي ترى سالم يقف مستندا الى السيارة  
وصلت مسك اليها فائلة بهدوء  
صباح الخير يا أستاذة ..... صباح بدء مرحلة دراسية جديدة و ناجحة )  
( ..... )  
ابتسمت تيماء و قالت بصوت مجهد  
( ..... ) صباح الخير يا مسك )  
عقدت مسك حاجبها و قالت بحنق  
تبدين و كأنك لم تتوقفي عن البكاء منذ أيام !! ..... هل أنت طفلة يا  
( ..... ) !!ابنتي ؟  
ظلت تيماء مبتسمة دون رد بينما حملت مسك حقيبتها و سألتها فائلة بحذر و  
هي تشير الى البناية بإشارة مبهمه  
( ..... ) !!كيف حاله ؟ )  
أخذت تيماء نفسا بدا كشهقة ... ثم سيطرت على نفسها فائلة بصوت ثابت ميت  
( ..... ) ليس أفضل من حالي )  
زمت مسك شفثها ثم قالت بهدوء  
( ..... ) تعالي لتسلمي على والدك ... لقد طلب مني المجيء لإيصالك )  
اتجهت تيماء الى سالم الذي استقام وهو ينظر اليها متجهما , فبادرته تقول  
بخفوت  
( ..... ) صباح الخير يا ابي )  
رد عليها سالم بحذر  
( ..... ) هل أنت جاهزة هذه المرة ؟؟ )  
أومأت تيماء برأسها و هي تنظر اليه , ثم قالت بصوت باهت  
( ..... ) اذن ..... هل سأراك هناك ؟؟ )  
... أجابها سالم بخفوت بدا ألطف نبرة هذه المرة وهو يتطلع لها عن كثب  
( ..... ) بالتأكيد ..... بإستمرار )  
أوشكت تيماء على دخول السيارة , الا أنها تسمرت مكانها حين وجدت سالم  
.... ينحني اليها ليضمها اليه نصف ضمة بذراع واحد ... ثم قبل جبهتها  
... اتسعت عينا تيماء بذهول وهي تنظر اليه مصدومة أثناء ابتعاده عنها  
كانت لا تزال تشعر بكفه على ظهرها على الرغم من أنها لم تستقر سوى لحظة

واحدة فقط ... ثم أمرها بصوتٍ أجش  
( ..... اعطني بنفسك جيدا )  
أومأت تيماء برأسها بصمت , ثم وجدت نفسها تنطق فجأة من العدم  
أبي ..... لما لا ترد أمي الى عصمتك؟؟ ..... هي تحتاجك و أنت ( .....  
تحتاجها ..... و في النهاية ستكون خدمة منك لن أنساها ابدا  
وقفت مسك مكانها و هي تنظر الى تيماء متفاجئة ..... ثم ابتسمت بسخرية  
قاسية , و تركت الرد لسالم ... بينما اهتمت هي بوضع الحقيبة في صندوق  
و بالفعل بعد لحظة الصدمة الأولى ..... تلجم لسانه قليلا , ثم قال أخيرا  
بجمود  
والدتك كانت صفحة و طويت يا تيماء ..... لا يستطيع الرجل منا العودة ( .....  
) الى صفحة طواها بنفسه  
ساد صمت طويل بينهما و تيماء تنظر اليه بوجه لا يحمل ملامح معينة ... فقال  
أمرا  
( ..... هيا الآن الى السيارة مع أحتك ..... ستتأخرين عن موعد طائرتك )  
نظرت تيماء الى البناية نظرة حادة بينما كان جسدها ينتفض بقوة ..... ثم  
قالت فجأة بحزم  
( ..... نسيت شيئا ..... انتظراني هنا لحظة )  
ولم تنتظر الإذن منهما بل انطلقت تجري الى البناية و مسك تهتف من خلفها  
( ..... تيماء ..... ستتأخرين )  
لكنها لم تقف ..... بل تجري و تجري ..... حتى وصلت الى السلام فصعدتها  
... جريا بسرعة دون توقف  
طابق خلف طابق ..... الى أن وصلت حتى باب شقة قاصي الذي لا يزال مفتوحا  
..... فتشبثت به و هي تلهث بقوة ثم دخلت منه تترنج ... مجيلة رأسها في كل  
... اتجاه بحثا عنه  
الى أن وجدته في غرفة نومهما ..... واقفا ينظر من النافذة ... يوليها  
..... ظهره  
اذن من المؤكد رآها مع والدها ..... و رأى كيف ضمها اليه ..... و كيف عادت  
... جريا دون حقيبتها  
انحنى تيماء تمسك بركبتيها و هي تلهث بصعوبة ..... حتى شعرت بأن صدرها  
..... على وشك التمزق  
..... ثم رفعت وجهها تنظر الى ظهره و همست من بين لهاتها  
( ..... نسيت شيئا ..... نسيت أن قبلا لك لم تكفيني )  
ظل قاصي مكانه دون حراك و كأنه لم يسمعها ..... فاستقامت تنظر اليه و هي  
تقترب منه ببطيء أولا ثم بسرعة ... حتى دارت حوله لتقف بينه و بين  
النافذة ..... و بنظرة واحدة الى عينيهِ القاتمتين الحمرائين ..... رفعت  
نفسها على أطراف أقدامها لتحيط عنقه بكل قوتها و تسكب قوة لهاتها في  
الجري اليه عبر قبلة تكفلت بقول ما تريد ..... بينما غرس أصابعه في  
..... ظهرها و كأنه يجرفها كأرض تستعد لتزدهر عما قريب

( أنا أرفض يا عمي و هذا هو قراري الأخير مع احترامي لك ..... )  
اتسعت عينا بدور بذهول و هي تقف في بداية الرواق و يدها على الجدار ...  
تري للمرة الأولى رجلا يقف في مواجهة والدها الند بالند ... لا يخشى نبرته  
الجهورية أو التسلط البادي في عينيه ...  
والدها كان ينتفض من شدة الغضب , و يكاد الا يصدق معارضة أمين له , بل و  
إملاءه للشروط كذلك .....  
بينما هو في المقابل يبدو واثق من نفسه , هادئ الملامح ..... ثابت الرأي  
.....  
باعدت بدور ما بين شفتيها المرتجتين قليلا ... بينما تاهت عيناها في ذلك  
المشهد الذي لن تنساه أبدا ..... و ربما لن يتكرر مطلقا .....  
على الرغم من أن راجح أيضا لم يكن ذلك الرجل الذي يخضع لسلطان عمه .....  
لكنه لم يحاول أبدا الوقوف في مواجهته دفاعا عنها لأي سبب ...  
حتى أن والدها يوما ما قام بسبها أمامه و لم يتحرك أو حتى تخنفي  
الإبتسامة الساخرة من على وجهه .....  
و يوم آخر ... حادثته برعب في أمر ليلة الزفاف التقليدية التي يصير  
والدها عليها ..... فأخبرها ببساطة أنه سيساعدها على إجراء عملية تعيد

اليها عذريتها زيفا من جديد !! ...  
كان يتكلم بطبيعية و بإبتسامة لم تغادر ذاكرتها حتى الآن ..... و كأنه  
كان يتحدث عن تضييد حرج سطحي أو خدش على مرفقها !! .....  
أما أمين الآن ..... فقد وقف في مكانه و نظر الى عمه ناطقا بعبارته  
الأخيرة و كأنه يترك له حرية الموافقة أو الرفض .... و الرفض يعني  
انصرافه دون اتمام الخطبة .....  
انتفضت بدور و هي تسمع صيحة والدها العالية وهو ينهض من مكانه مندفعاً  
( كيف لك أن تعارضني يا ولد؟! ..... ليس من حقك معارضة ما يخص ابنتي  
, الا حين تكون تحت سقف بيتك ..... )  
رفع أمين وجهه و قال بنبرة متصلبة أعلى قليلاً  
( بل لي كل الحق يا عمي ..... بدور حينها ستكون زوجتي و أمرها لي ....  
و دخولي بها يخصني , ليس أمرا مشاعا بين البشر كي نحاول اثبات شيء لهم  
.... مجرد التفكير في الأمر يثير نفوري ..... و الشرع لم يقر شيء كهذا  
..... )  
هدر عمه مجدداً  
( اسمع يا أمين ..... ما أقرر الحفاظ عليه من عادات , لن تغيره أنت ....  
و هذه كلمتي الأخيرة .... )  
رد عليه أمين قائلاً بقوة  
( لن أخضع أنا أو زوجتي لهذا العرض المنفر الأقرب الى الفجور مطلقا ... و  
إن كنت ترفض يا عمي فأنا حالياً لا أملك الا قرار نفسي .... و الأمر بين  
يديك الآن .... أن توافق على كزوج لبدور أو ترفضني ..... )  
كانت والدة بدور تقف خلفها متسعة العينين من الذعر .... تلهث بالدعاء و  
الترجي الصامت ...  
بينما والدة أمين خلفها تدعو كذلك الا تتعقد الأمور ..... و ما أن سمعتا  
كلام أمين الأخير حتى همست أم بدور برعب  
( ستتحرب الزيجة ..... يا رب ما العمل ..... )  
قالت والدة أمين من خلفها بأسى  
( أمين لن يتراجع ..... إنه ولدي و أنا أعرفه جيداً ..... أعرف تفكيره و  
أعرف حين يصر على قرار .... حينها ينتهي الأمر ..... )  
التفتت أم بدور تنظر اليها بعينين واسعتين ووجه ازداد شحوباً .... و دون  
أن تفكر أو حتى أن ترد ....  
كانت مندفعة تتجاوز بدور بكل شجاعة ..... مما جعل بدور تجفل و تناديها  
همساً بقلق  
( أمي !! ..... الى أين أنت ذاهبة؟! ..... ألم يأمرك والدي الا تدخلني  
الآن؟! ..... أمي تعالي الى هنا .. )  
لكن والدة بدور كانت مندفعة في واحدة من تلك المرات النادرة و التي تكاد  
أن تكون معدومة .... تحثها غريزة الأمومة في الدفاع عن طفلتها .....  
مواجهة لوالدها و غضبه .....  
علامات الإصرار تعلو ملامحها .... و الحزم يزين نظرات عينيها الخائفتين  
.....  
ثم طرقت على باب غرفة الضيوف و هي تقول دون مقدمات  
( يا حاج ..... هناك اتصال لك ..... )  
استدار والد بدور اليها و ملامحه مكفهرة مخيفة , ثم احتد عليها قائلاً  
( ليس الآن ..... اي كان المتصل , سجلي اسمه و أخبريه أنني سأعاود  
الإتصال به لاحقاً ..... )  
زجرته زوجته في نظرة ذات مغزى و هي تقول بإصرار غير آبهة بغضبه  
( الأمر هام يا حاج ..... دقيقتين أرجوك ..... )  
رأى في عينيها كلام متداخل , فزم شفثيه قبل أن يخاطب أمين و كأنه عامل  
لديه قائلاً بتجهم  
( اجلس هنا ريثما أعود ..... )  
ثم خرج خلف زوجته ينوي التوجه الى الهاتف وهو يقول متميزاً من الغيظ  
( يجدر ان يكون الإتصال هام يا امرأة كي تقاطعينا بهذه الطريقة و الا  
..... )  
لكن زوجته وقفت في طريقه و قالت بصوت هامس ما أن ابتعدا عن غرفة الضيوف  
( ليس هناك أي اتصال ..... أنا من تريديك ..... )  
أظلمت ملامح والد بدور و اكفهرت أكثر وهو يقبض على ذراعها فجأة غير  
مباليا بالسنوات التي زادت من عمرها و جعلت التعامل الجسدي الحاد معها  
أمراً لم يعد لائقاً .... و هتف بجنون ناظراً الى وجهها الشاحب  
( هل جننت يا امرأة?!?! ..... كيف تقاطعينا اذن؟؟؟ ..... )  
كانت ترتجف كطفلة صغيرة و هي تتأوه من قبضته الممسكة بذراعها ..... قوة  
تلك الذراع و عنفها ليس السبب بها , مقاطعتها لهما .... بل السبب

الحقيقي هو غضبه من معارضة امين له و ها هو يفرغ شحنة حنقه في زوجته التي تتحمل دائما و لا تنطق .....

لكن هذه المرة قاومت خوفها و همست بشجاعة  
( الصبر يا أبا زاهر ..... الصبر ..... لقد سمعت جدالكما و اردت التدخل قبل أن تفسد الزيجة ... )  
حفرت أصابعه في لحمها أكثر مما جعلها تشهق ألما بينما قال لها من بين أسنانه  
( لقد جننت بالفعل ..... و إقامتك لفترة مع ابنتك جعلتك تنسين من هو رجل البيت ..... )  
ابتلعت زوجته غصة الخوف و هي تقول بصوت مرتجف  
( اسمعني أولا يا أبا زاهر ..... اسمع ما لدي قبل أن نندم .... )  
الا أنه همس بشراسة وهو يزيد من ضغط أصابعه على ذراعها  
( علي الطلاق إن لم ..... )  
الا أنها رفعت يدها و كأنها تريد تغطية فمه بها و هي تقول بنبرة متوسلة  
( حلفتك بالله الا تنطقها .... لأجل ولدك زاهر لا تفعل .... لا أطلب منك الا أن تسمعني لدقيقة واحدة و لك الأمر بعدها .... )  
نظر زوجها اليها بتجهم وهو يحرك فكه و كأنه غير قادر على السيطرة على غضبه منها و من أمين .....  
فانتهزت فترة صمته و اندفعت تقول بكل ما تمتلك من قدرة على الإستعطاف  
( اسمعني يا أبا زاهر ..... أمين شاب لا يعوض , و نحن لا نريد لبدور الا الستر ..... لو ضاع من بين أيدينا لن نجد بديلا له مطلقا .... لا تنسى أن ابنتك كانت مخطوبة من قبل الى ما يقرب من العام بعقد قران و هذا ينقص من فرصها ... خاصة بعد سمعة راجح التي انهارت و طرده من البلد .. يزج باسم ابنتك المسكينة دون ذنب لها .... الجميع يشير اليها في الكلام بلقب " من كانت زوجة راجح الذي فضح عائلة الرافعية بأفعاله " ... كما أن عرج ساقها ..... )  
صمتت قليلا و هي تخفض رأسها محاولة التخلص من الحجر المسنن في حلقها .... ثم همست متابعة  
( الفرص تضع من بين يدي المسكينة ..... لكن شاء الله أن يعوضها بشخص أفضل من جميع من تقدم لخطبتها و أنت أدري بإبن أخيك ..... لكنه تربى هنا طوال عمره , و من الطبيعي أن يكون مختلفا في عاداته ..... لكن الأصل واحد .... و ما تختلفان عليه أمر أصبح نادر الحدوث حتى في بلدتنا ..... )  
كان زوجها يستمع اليها و عيناه تبرقان بشر ..... لكنه كان صامت على الأقل .....

و ما أن انتهت من الكلام حتى قال مندفعاً  
( لن يملي أحد شروطه علي ..... حتى إن بقت دون زواج , ... إما أن تتزوج بطريقتي و أنا أرفع رأسي بين الرجال و إما أن تبقى كما هي ..... )  
أجابته زوجته و هي تشعر بأنها تفقد الخيوط من بين يديها مجدداً  
( الزواج ستر للفتاة يا أبا زاهر .... لن يفيدنا العناد حين يسترد الله أمانته و تبقى بدور وحيدة ... خاصة بعد زواج أخيها ..... تخيل أن تكون في هذه الحياة بلا رجلٍ يسترها !! ..... )  
أظلمت عينا زوجها وهو يقلب الأمر في رأسه بإنفعالٍ ظاهر على ملامحه .... مجرد تخيل هذا جعل جسده متوترا , متصلبا ..... و ظل ينظر اليها بحدة قبل ان يزفر هامسا بغضبا  
( تبا لإنجاب الفتيات .... هم حتى الممات ..... )  
تجرات زوجته و أمسكت بذراعه برفق قائلة  
( استغفر الله يا أبا زاهر .... أنت رجل , حججت بيت الله و تعرف ربك .... ابنتك نعمة يربوها الكثير .... و ها قد بعث الله اليها من يسترها ..... فلما الغضب ؟؟ .... انظر الى من تزوجت من بنات أعمامها خلال العام الماضي ..... مسك ابنة أخيك سالم ... و أختها ... تلك التي نسيت اسمها .... و كلا منهما لم تتزوج على طريقتنا القديمة ..... )  
رد عليها زوجها منفعلا بغيط و حدة  
( هل تقارنين زواج ابنتي بزيجتي ابنتي سالم ؟!! .... كلا منهما حطت من هامته بزيجتها ... أي مثال هذا ؟!! ..... )  
أجابته زوجته بإستعطاف قائلة بترجي  
( معظم فتيات العائلة لم يتزوجن بالطريقة القديمة .... حتى سوار في زواجها الأول من سليم رحمه الله .... لذا لن يعيبك أحد ..... )  
هتف زوجها بتوتر و كأنه يحتاج الى مشورتها على الرغم من مكانتها المتواضعة في حياته ... و كأنه لا يعرف كيف يتصرف أمام عناد أمين ...  
( لكن والد زوجة زاهر رفع رأسه بيننا ..... كيف لي ألا أفعل أنا ؟!! ..... )

قالت زوجته بتوسل  
( يا أبا زاهر ..... يا أبا زاهر رأسك مرفوع دائما ..... اسمك وحده  
يكفي ..... و الزمن تغير .... هل تريد أن يضيع أمين منا ؟!! ..... إنه  
الأجدر بإبنتك ..... )  
ظل والد بدور صامتا مكفهر الملامح وهو يفكر بتعقيد متداخل .... بينما  
أصابعه تتوتر على ذراعها أكثر , فهمست تطرق الحديد وهو ساخن  
( توكل على الله يا أبا زاهر ..... نريد أن نرتاح من أمر الفتاة .....  
والله الخوف يقتلني عليها ..... )  
زفر زوجها نفسا يكاد أن يكون نارا متقدة في موقد .... ثم نظر الى باب  
غرفة الجلوس بتفكير فحشته بأمل قائلة  
( هيا يا حاج ..... اذهب اليه و اقرأ الفاتحة ..... أمين رجل بحق  
و هو أشرف من راجح بمراحل عدة .... على الرغم من موافقة راجح على كل  
شروطك ..... لكن انظر الى الفرق بينهما ..... هو من كان يستحق ابنتك من  
البداية ..... لكن أمر الله لا اعتراض عليه ..... )  
ترك ذراعها بحدة وهو ينظر حيث يقف أمين متحركا في غرفة الضيوف و يده في  
جيبي بنطاله ... ثم خاطبها بإنفعال و غضب  
( ادخلي أنت ..... هيا من هنا .... )  
تركته زوجته على مضض و هي تدعو الله من كل قلبها أن يستمع الى صوت العقل و  
الحكمة ... بل و الرحمة أيضا .... تعرف بأن موقفها قد انتهى عند هذه  
اللحظة و أي كلمة إضافية منها سوف تقلب الأمر الى أسوأه .....  
بينما دخل والد بدور الى أمين الذي توقف عن الحركة و نظر اليه منتظرا  
.... و طالت الحرب الصامتة بينهما بتوتر ....  
الى أن قال والد بدور أخيرا على مضض و بضيق  
( هل غيرت رأيك ؟؟ ..... )  
هز أمين رأسه ببطيء , ثم رد بتهذيب قائلا  
( لا يا عمي اعذرني ..... لن أغيره , كل مبدأ تربيت عليه يوما يرفض ما  
تشرطه .... و صدقني هذا إكراما لبدور ... و إكرام بدور من إكرامك يا  
عمي ..... )  
ظل عمه صامتا وهو ينظر اليه بغضب طويلا , ثم قال أخيرا بنفاذ صبر و حدة  
صوت  
( حظك الطيب أن أم زاهر ترجتني لأجلك .... ولولا هذا والله لما كنت وافقت  
..... )  
ابتسم أمين براحة دون تعليق ..... بينما رفع عمه كفيه قائلا بجفاء  
( فلنقرأ الفاتحة ..... )  
رفع أمين كفيه هو الآخر .... و ما أن انتهى حتى انطلقت الزغاريد من  
الداخل من بين شفتي كل من والدة بدور و والدة أمين .....  
أما بدور فكانت لا تزال واقفة مكانها ... تستند برأسها الى الجدار ... و  
هي تنظر الى أمين المبتسم عن بعد ....  
و عبارته الرجولية تضرب ذهنها كصفعة موجعة ... و لذيدة ... لذيدة جدا  
" إكرام بدور من إكرامك يا عمي ..... " )  
لم تدري أن شفتها كانتا مبتسمتين ... بينما الدموع محتجزة في عينيها  
..... الا حين شعرت بنفسها تدور الى صدر والدة أمين التي احتضنتها بقوة  
و هي تهنئها قائلة بصوت مختنق  
( مبارك يا حبيبتي يا زوجة الغالي ..... )  
ضحكت أم بدور و هي تبكي قائلة بسعادة و كأنها ملكت الدنيا و ما بها  
( هل زوجتيهما بالفعل يا أم أمين ؟!! ..... )  
ردت ام أمين عليها قائلة و هي تضح بدور أكثر  
( هي زوجته منذ هذه اللحظة .... كما أنه أصبحت لدي ابنتين و ليست واحدة  
..... )  
أغمضت بدور عينيها و هي تتشبت في ملابس زوجة عمها بأظافر صغيرة كقطة  
خائفة .... تتمتع بهذا الكرم الجديد عليها ...  
أما أمين فكان يصفح عمه مهنتا ... ثم سأله بهدوء  
( هل يمكنني الإتصال ببدور منذ الآن ؟؟ ..... )  
تجهمت ملامح عمه في لمح البصر و قال سريعا بتوجس  
( لماذا ؟!!!! ..... ماذا تريد منها ؟!! ..... )  
ارتفع حاجبي أمين ... الا أنه قال بصبر  
( الزفاف بعد شهر يا عمي ..... و نحتاج الى الكلام قبلا , هل هناك مشكلة  
في هذا ؟!! ..... )  
بدا عمه رافضا متضايقا , فقال أمين بصوت متصلب  
( أتذكر أن راجح كان يقوم بإيصالها من كليتها الى البلدة سفرا .... و لم  
ترفض , فهل العيب في شخصي أنا تحديدا ؟!!!! ..... )

اتسعت عينا عمه وهو ينظر اليه بصدمة .... قبل أن يقول بجفاء اجش  
( راجح كان زوجها ..... بالطبع مجرد عقد قران , لكن كان هذا كي يعتني  
بها في المدينة أثناء دراستها ... )  
رد عليه أمين ببساطة  
( و أنا خطيبها .... و لا أريد سوى الكلام معها ..... كنت أفعل هذا يا عمي  
قبل الخطبة و كنت ألبى طلبات زوجة عمي و نقوم بزيارتها ..... فهل اختلف  
الأمر الآن؟! ..... )  
بدا عمه نافذ الصبر .... على حافة فقدان السيطرة في أي لحظة , ثم قال  
أخيرا بعدم رضا  
( يمكنك ذلك ..... )  
ابتسم أمين وهو يقول بعفوية زادت من حنق عمه  
( شكرا يا عمي ..... أقدر لك هذا و أعدك الا أستغل الوضع ..... )  
ظل عمه ينظر اليه متجهما , ثم سأله أخيرا بضيق مكتوم  
( ضربت الآن مثلا براجح و ..... و امتيازاته السابقة ..... الا يضايقك هذا  
؟؟ ..... )  
هز أمين رأسه وهو يقول بهدوء  
( بل قصدت هذا ..... لأفهمك أنني لن أستخدم هذا الموضوع ضدها يوما و هذا  
وعد مني بهذا يا عمي .... بدور ابنة عمي و هي لم ترتكب ما يشينها أبدا  
..... )  
لانت ملامح عمه قليلا وهو ينظر اليه بطرف عينيه غير قادرا على مقاومة طيف  
اعجاب غادر ظهر بهما .....  
أما بدور فكانت تقف بعيدا ..... تنظر اليه كالمشدوهة .... و قد سلب  
أنفاسها ... ليت السعادة كانت أطول عمرا .....  
.....  
" أمين .... أريد الكلام معك , ربما لم نحسن الكلام معا في آخر مرة .....  
لكن هذا لا يعني أن نتقاطع كالأطفال .... من فضلك اتصل بي .... أنا لن  
أفعل حتى تفعل أنت .... "

جلس على سريره ببطيء وهو يفك أزرار قميصه بأصابع ثقيلة ... بينما تتحرك  
عيناه على نص رسالتها للمرة العاشرة ربما ....  
ثم رفع عينيه وهو ينظر بعيدا زافرا بقوة .... بداخله انفعالات غريبة , لا  
يستطيع تفسيرها ...  
لأول مرة يشعر بأنه لا يفهم نفسه ....  
لقد عاد للتو من بيت عمه وهو يشعر بالسعادة .... نعم بداخله سعادة  
بخطبته لبدور , سعادة لم يظنها قبلا ...  
أما الآن فقد انقلبت سعادته الى ضيق ... ضيق قاتم يكاد أن يطبق على صدره  
....  
ما معنى هذا بالضبط؟! ..... هل هو خلاف بين عقله و قلبه؟! .....  
لكنه لم يجد الوقت حتى كي يحدد .... قلبه الى أي منهما يميل؟! .....  
همس صوت خبيث في أذنه  
" كم من الوقت تحتاج؟! ..... ياسمين تعرفها منذ أكثر من عام , بينما  
بدور هي ابنة عمك .... تعرفها منذ ولدت ..... كم من الوقت تحتاج كي  
تتعرف الى من يميل قلبك؟! ..... "

أغمض أمين عينيه وهو يطرق برأسه ....  
على الرغم من معرفته بياسمين منذ أشهر طويلة .... الا أنه لم ينجذب اليها  
الا لفترة قصيرة جدا .... تشعره بأن الأمر لم يكن حقيقيا نوعا ما .... و  
هي بصددها له أفهمته أن سلطته عليها منعدمة .....  
كيف كان له أن يعتذر لها؟! ..... هل يحل ارتباطا لم يعقد من الأساس?! .....  
.....

انجذاب ياسمين الواضح له و صراحتها في التعبير عن مشاعرها له سلب عقله و  
جعله ينجذب اليها بسرعة البرق .... لكن تمردا يبني بينهما ألف حاجز  
.... وهو لا يريد سوى حياة بسيطة , ....  
فكر أن يتجاهل الرسالة .... لكن ضميره أبى أن يفعل و كأنه مجرد جبان  
حقير ....

لذا أخذ نفسا عميقا قبل أن يكتب نص رسالة اليها .....  
" ياسمين .... نحن لن نحسن الكلام معا أبدا .... أنا و أنت مختلفان تماما  
و هذا ما كنا نحاول أن نتجنبه و نغض أعيننا عنه .... لكن سرعان ما كان  
ما نتجنبه ليكبر و يتعقد الى أن ينفجر بنا ذات يوم ....  
ربما كان لقاءنا الأخير هو الانفجارية الصغيرة التي وضحت لنا حقيقة اختلاف  
طباعنا .... ربما علينا أن نكون ممتنين لأنها كانت اشارة صغيرة كي نتوقف

عما نفعل .... فالإنفجار الأكبر من المؤكد سيكون موجعا أكثر ... أنت سيدة رائعة .... بكل معنى الكلمة ..... و ربما كان العيب في أنا ... لكن هذا هو أنا , لا أستطيع أن أغير من نفسي و لا أريد ذلك ..... لذا كان سيحدث أمر من اثنين , إما أن أجبرك علي تغيير طباعك بالقوة و هذا ما لم أفعله من قبل .... حتى أن بعض منه مع أختي يجعلها تقترب من مرحلة كرهى .... و إما أن أخضع لما أرفضه و حينها سأفقد جزء من احترامي لنفسى كما اعتدت عليها .....

لقد خطبت ابنة عمى اليوم .... ربما ترين في شخص حقير , و ربما كنت كذلك .... الا أنني لست نادما ... بعض التعقيدات تحتاج الى حل حاسم ..... أنا آسف ..... و أتمنى لك الرجل الذي يقدرك كما تستحقين ... لكن اعتنى بنفسك و لا تمنحى ثقتك الى أي كان .... وداعا ... "

تردد ابهامه في الضغط على زر الإرسال ... وهو يرى مدى قسوة تلك الرسالة .....

لكنه شعر بأنه يدين لها بها على الأقل ... لذا ضغط على الزر وهو يتنفس بقلوب قبل أن يستلقي في فراشه ببطيء و ذراعه تحت رأسه .... ينظر الى السقف غير قادرا على تجديد مشاعره في تلك اللحظة ...

ربما كان العقل يخبره أن يقضى الليلة في التفكير و تحليل دواخل نفسه ... لكن للأهواء رأي آخر ... لذا حين ازداد احساس القتامة بداخله من مدى قسوة الرسالة ... اختار أن يخفف عن نفسه ... لذا أمسك بهاتفه مجددا و دون أن يدري وجد نفسه يبتسم قليلا وهو يستدعي اسم بدور ... التي سجلها على هاتفه " بدورة " ...

و دون انتظار طلب رقمها .... و انتظر ... مر وقت حى ظن بأنها نامت .... لكنها ردت أخيرا بصوت خجول شديد الخفوت ...

ازدادت ابتسامه أمين اتساعا و تسلية ... فقد كانت هناك نبرة من عدم التصديق تشوب صوتها الخجول ..

و كأنها مندهشة من اتصاله بها بهذه السرعة ....

كم يحب خجلها هذا !! ...

لذا بادرها بالقول مباشرة

( مبارك يا عروسي ..... )

تحشرج صوت أنفاسها قليلا و هي تقول بهمسة غبية

( م ... ماذا؟! ... )

أجابها أمين ضاحكا بصوت خافت

( أبارك لك ..... يا عروسي .... ألسن عروسي يا بدورة الصغيرة؟! ... )

سمع صوت شهقة خفيضة زادت من استمتاعه ... ثم تنازلت بالرد أخيرا و هي تقول

( لست ..... بعد ..... )

عاد ليضحك بصوت أجش ثم قال بنبرة خبث

( سرعان ما ستصبحين ..... هل تصدقين أن الزفاف بعد شهر فقط؟! ..... )

ساد صمت قصير ... ثم سألته فجأة بخفوت

( هل أنت سعيد لهذا؟! ... ظننت أنك تحتاج وقتا أطول لكن والدي ضغط عليك ..... )

أجابها بصوت دافئ أكثر من المعتاد

( لا أحتاج الى وقت الا لتنتهي عامك الدراسي .... لكن بإمكاننا أن ننجز هذا سويا .... في بيتنا ... )

ساد الصمت مجددا فكاد أن يقسم على احمرار وجهها ... فقال مباشرة

( كنت جميلة للغاية الليلة .... و أتسائل أين كانت عيناى من قبل !!

..... كيف لم اراك و قد كبرت و أصبحت شابة بمثل هذا الجمال !! ... )

صمت مجددا , ثم سمع صوت تحشرج أنفاسها .... فعقد حاجبيه وهو يسألها بقلق

( بدور ..... هل تبكين؟! ... )

لم تجبه , الا أنه استطاع أن يسمع صوت نشيج ناعم خافت ... فقال بخفوت عميق

( لا أعتقد أن الأمر يخص والدك وحده هذه المرة ..... لم يحسن معاملتك أبدا , اليس كذلك؟! ... )

همست بخوف مرتجف و كأنها تلعق دموعها عن شفثيها المرتعشتين

( من ..... من تقصد؟! ... )

أجابها مباشرة و دون تردد

( راجع ..... )

ظلت بدور صامته لفترة أطول ..... و لم يقطع هو الصمت , كان صمتها و



كأنها تشكو اليه طويلا ... و كأنه يسمع شكواها ... حتى همست في النهاية بصوت لا يكاد أن يسمع  
( لا ..... لم يفعل ..... )

ثم صمتت غير قادرة على النطق بالمزيد .... مما جعله يسألها بهدوء على الرغم من بعض التوتر الذي ظهر بنبرته  
( بدور .... هل ..... هل تحبينه؟! ..... لا أطلب منك الا الصدق .... )  
شعرت و كأن قبضة جليدية قد أطبقت على صدرها , ...  
لا أطلب منك الا الصدق .....

عبارة لو كانت تقتل لأردتها صريعة على الفور ..... فظلت صامته تحاول التغلب على الألم الذي عصف بها ثم اجابت بالإجابة الصادقة الوحيدة التي تملكها  
( لا أمقت شخص أكثر منه في هذه الحياة ..... و أتمنى الا أراه أبدا ,  
.... لقد ازداد كرهى له و أنا أراك واقفا أمام والدي تواجهه دفاعا عما أريد و عما يحط من كرامتي .... سميت بالله بداخلي و أنا أراك رجل بحق ..... فليحفظك الله يا أمين لوالدتك و أختك ..... و يجعلك سندا لهما طوال العمر .... )

ارتفع حاجبي أمين وهو يسمع بدور التي بالكاد تنطق في العادة .... تتحدث بمثل هذه الطلاقة و العفوية ... و كأنها تتغزل به دون خجل ... مما جعل رعشة من السعادة تلامس كيانه على نحو مختلف ....  
فابتسم و صمت .... و كذلك هي .... و ظلت فترة الصمت بينهما دون أن يسأل أحد منهما الآخر عن مكانه ...  
الى أن قال أخيرا بهدوء خافت  
( بدور ..... أعدك ألا أؤذيك أبدا ..... و أن أصلح ما أفسده هو ..... )  
سمع صوت بدا و كأنه شهقة أخرى أكثر اختناقا ... و سادت فترة من الصمت الي أن همست أخيرا بنبرة مرتجفة  
( أمين ..... هل يمكنني أن أطلب منك طلب؟؟ ..... )  
رد أمين دون تردد  
( يمكنك هذا الآن و بأي وقت لاحق ..... )  
صمتت بدور للحظة ثم تابعت بصوت رقيق مترجى  
( لا تقطع وعود ..... أرجوك ..... )

سألها أمين بصوت أجش  
( الا تثقين في وعدٍ أقطعه لك يا بدور!!؟؟ ..... أنتِ تسيئين الحكم علي بسبب شخص تم تصنيفه بالخطأ في سجل الرجال ..... )  
لعلت بدور شفتيها و همست بقلق  
( هل .... هل تعرف سبب طرد العائلة .... له!!؟؟ ..... )  
أجابها بتوتر  
( بعض الأمور لا تبقى خفية تماما و تتناثر شظاياها ..... فريد لا يقبل الكلام في الأمر , لكن للأسف ... بعض منه وصلنا ... )  
لم تستطع سوى النطق بكلمة ... ( نعم .... )  
حينها سألها بصوت قاتم  
( كان مهووسا بأخرى ..... هل هذا ما آلمك؟! .... لم يشعرك بأنك فتاة تستحق كل اهتمامه ..... )  
مجددا كان ردها كلمة واحدة فقط ... لكن هذه المرة كانت ( لا .... )  
أخذ أمين نفسا عميقا , ثم قال بصوت حنون رقيق  
( لا بأس يا بدورة .... كل هذا انتهى الآن .... و ستحصلين على اهتمامي كاملا ..... )

ظلت بدور صامته , فقال لها بنبرة متسلية  
( حتى أنني سأساعدك في الدراسة بعد زواجنا ..... و سأكون صارما معك , فأعاقبك إن أهملت ... و أكافئك إن اجتهدت ..... )  
أفلتت منها ضحكة قصيرة أسعدته فتابع يقول بنبرة مختلفة عن صوته العادي  
( لكن ..... ربما قد أهلك قليلا ..... سيكون وضعي صعب جدا و أنا أحاول منع نفسي عنك في شهر عسلنا كي لا يضيع كل وقتك ..... )  
الآن سمع شهقة جديدة .... الا أنها كانت شهقة ذات مذاق مختلف .... شهقة صدمة و خجل .....

مما جعله يضحك بإثارة .... و ما أن وجدت صوتها حتى قالت و هي تسعل قليلا  
( لقد وعدت والدي بأنك لن ..... لن تستغل اتصالاتك معي ..... )  
هذه المرة لم يستطع منع نفسه من الضحك عاليا بطريقة أشعرتها أنها تكلم  
رجل .... رجل جذاب و حنون و متحكم في نفس الوقت ....  
أخيرا قال لها بخبث  
( ألزمتيني الحجة ..... يبدو أنني لست قادرا على الوفاء بكل الوعود ..... )

أغمضت بدور عينيها , ثم همست برقة  
( أنا أثق بك جدا يا ابن عمي ..... )  
ابتسم أمين بجذل ..... ثم قال يداعبها  
( و أنت لذينة جدا يا ابنة عمي ..... )  
رمرت بعينيها محاولة أن تسيطر على ارتباكها ... ثم قالت محاولة تغيير  
دفة المداعبة الخفية وقالت بقلق و أسف  
( أنا لم أعتذر منك بسبب ..... بسبب تعثري و ما حدث لقميصك .... )  
ابتسم أمين و أجابها قائلاً برقة  
( أمك فعلت ..... )  
ارتفع حاجبها و همست بصدمة  
( فعلت؟! ..... متى؟! ..... )  
أجابها بخفوت  
( في لحظة خاطفة تكلمت معي جانباً .... و اعتذرت لي عن تعثرك .... و  
أخبرتني أنك وقعتي أكثر من مرة كي اكون أكثر رفقا بك ..... كانت تترجاني  
في الواقع )  
أغمضت بدور عينيها و هي تهمس بخزي يتضاعف داخلها  
( ياللهي!! ..... )  
قال أمين بهدوء  
( لا تشعرني بالخجل ..... لقد رق قلبي لها , إنها طيبة جدا ..... و تحبك  
جدا ..... ربما تتصرف بطبيعتها و قد يختلف معها الكثير ..... الا أنها أم  
طيبة جدا ..... )  
أخذت بدور نفسها عميقاً ثم قالت بشرود  
( إنها كذلك ..... لم أراها يوماً سعيدة سعادة خاصة لنفسها .... سعادتها  
تتمثل فقط فيما نناله نحن ..... )  
أجابها أمين بجدية فجأة و كأنه ينتزعها من شرودها  
( بدور ..... يمكنك الوقع بالقدر الذي تريدين , سأكون موجوداً كي  
أساندك ..... )

.....  
.....  
.....  
" ياسمين .... نحن لن نحسن الكلام معاً أبداً .... أنا و أنتِ مختلفان تماماً  
و هذا ما كنا نحاول أن نتجنبه و نغض أعيننا عنه .... لكن سرعان ما كان  
ما نتجنبه ليكبر و يتعقد الى أن ينفجر بنا ذات يوم .....  
ربما كان لقاءنا الأخير هو الانفجار الصغيرة التي وضحت لنا حقيقة اختلاف  
طباعنا .... ربما علينا أن نكون ممتنين لأنها كانت اشارة صغيرة كي نتوقف  
عما نفعل ..... فالإنفجار الأكبر من المؤكد سيكون موجعا أكثر ... أنتِ سيدة  
رائعة .... بكل معني الكلمة ..... و ربما كان العيب في أنا ... لكن هذا  
هو أنا , لا أستطيع أن أغير من نفسي و لا أريد ذلك ..... لذا كان سيحدث  
أمر من اثنين , إما أن أجبرك علي تغيير طباعك بالقوة و هذا ما لم أفعله  
من قبل .... حتى أن بعض منه مع أختي يجعلها تقترب من مرحلة كرهى ....  
و إما أن أخضع لما أرفضه و حينها سأفقد جزء من احترامي لنفسى كما اعتدت  
عليها .....  
لقد خطبت ابنة عمي اليوم .... ربما ترين في شخص حقير , و ربما كنت كذلك  
..... الا أنني لست نادماً ... بعض التعقيدات تحتاج الى حل حاسم ..... أنا  
أسف ..... و أتمنى لك الرجل الذي يقدرك كما تستحقين ... لكن اعتنى بنفسك  
و لا تمنحي ثقتك الى أي كان ..... وداعاً ... "

مرت عيناها الغائمتان بلا تعبير على الأسطر الطويلة .... مرة ... ثم مرة  
... ثم مرة أخرى .....  
بينما تحولت ملامحها الي قناع صامت تماماً , خالي الحياة و المشاعر ....  
رفضت أن تبكي ... منذ أن جفت دموعها الشحيحة , أقسمت الا تعيدها لأجله  
.... و كانت رسالته صدمة بالنسبة لها ...  
لكن متى كانت الصدمة تؤثر في ميت؟! .....  
لقد ماتت مع خبر خطبته لإبنة عمه .....  
ظلت ياسمين تحرق الي الفراغ ... لا تعلم ما الذي يؤلمها أكثر؟! .....  
أنها فقدت حبيباً يمثل هذه القسوة ... بعد شهور طويلة من التمني و الآمال  
المضنية ... و ما أن لاح لها الأمل الغالي حتى اختطفه منها بقسوة ...  
أم لأنها أهينت بتلك الطريقة؟! .....  
و كأن الحياة أقسمت على أن تهينها بكل طريقة ممكنة ....  
كان أكرم لها أن تظل على اعجابها الصامت بها مدى العمر ... تراه من بعيد  
و تتوجع و تشتاق كراهقة تافهة , على أن يغدر بها بتلك الطريقة ....

شعرت ياسمين بعد قرائتها للرسالة بأنها على وشك الإختناق ... و كأن غيامة داكنة ثقيلة قد أطبقت على صدرها .... فنهضت من فراشها مندفعة و سارعت الى دولا بملابسها تفتحه لترتدي أول شيء عشوائي يصل الى يديها .... ثم رفعت شعرها بفوضوية قبل أن تلتقط حقيبتها لتخرج من غرفتها مسرعة ... لكن و قبل أن تصل الى باب الشقة ... سمعت صوت زوج أختها يستوقفها قائلا بنبرة تهديد

( الى أين؟؟؟ )

تسمرت ياسمين مكانها ... بعينيها الغائرتين ووجهها الشاحب , ففكرت أن تتابع سيرها و تتجاهله تماما ... لكنها لم تفعل ... لأنها ببساطة لا تريد أن تتجاهله و كأن القدر قد أرسله لها , فاستدارت اليه بهدوء ... وهو يبادلها النظر بتلك الطريقة المقيتة التي أخذت تغذي حقدما أكثر و أكثر ... أسفل واجهتها الصامتة , و حين طال صمتها كلمها بنبرة مهينة أكثر وهو يشير الى أذنه بحماقة مستفهما

( لماذا لا تجيبين ... هل أصبت بالصمم , أم فقدت لسانك !!؟ )

فتحت ياسمين فمها ببطء ... ثم قالت بهدوء ( فقدت لساني المحترم ... لكن لدي أربعين آخرين يستطيعون ايقافك عن تجاوز حدودك معي .... ) ارتفع حاجبي عادل و اتسعت عيناه وهو يقول بصوتٍ مذهول ( ماذا؟؟! )

ردت عليه ياسمين تقول بنفس النبرة الهادئة , بينما خرجت أختها من غرفتها على صوتهما و هي تضع يدها على بطنها المنتفخ ... ( ما سمعته .... وحاول التحلي ببعض الكرامة , فمن الخطير على رجلٍ طول و عرض و كرشٍ مثلك أن أهينه كل يوم مرتين في خروجي و دخولي .... ) تلجم لسانه و اسود وجهه .... بينما هتفت أختها بصوتٍ عالي ( ياسمين .... توقفي عن هذا .... أنت قليلة الأدب , بل أنت عديمته )

التفت ياسمين تنظر اليها بصمت .... ثم ردت ببساطة ( عديمة الأدب ربما .... لكني لست عديمة الكرامة و الإنسانية و العقل و الشهادة و كل ما يجعل منك امرأة ذات كيان مستقل .... بالمناسبة , لقد زاد وزنك جدا ... )

اتسعت عينا أختها بصدمة و كأنها قد تلقت صدمة قوية ... فأجفلت ممتقعة الوجه و هي تتحسس جسدها على الرغم منها و ظهر الألم في عينيها جليا واضحا .... لقد امتصت ياسمين كل قسوة أمين و دفعتها مباشرة عبر أوردة أختها و زوجها ...

ساد صمت متوتر بين ثلاثتهم ثم قال زوج أختها بنبرة غريبة هادئة وهو يرمقها بعينين متفحصتين

( رائع .... رائع يا ياسمين .... اسلوب فاجئوهم بالصوت كي لا يغلبونكم .... اسلوب رائع , الا أنه قديم ... و مكشوف .... مكشوف جدا .... ) كتفت ياسمين ذراعيها و هي ترمقه بعينين جامدتين ... ثم سألته ببرود ( ما الذي تقصده؟! .... لما لا تتكلم بصراحة و تتوقف عن اسلوب النساء العاطلة هذا .... لا يليق بشكلك ... )

زم عادل شفثيه بغضب , بينما ازداد احتقان وجهه .... و في تلك اللحظة خرجت أمها تجر قدميها بتعب قائمة بصوتٍ مأسوي ( أئن تتوقفا؟! .... والله صحتي لم تعد تتحمل كل يوم نفس المشاكل و الصراخ و السباب ... ماذا فعلت في حياتي كي أستحق كل هذا؟! .... أقسم أنني حملت الهم بعد وفاة والدك و قمت بتزويجكما و ظننت أنني قد أدت رسالتي في الحياة .... و ظننت أنه قد آن الأوان كي أستريح .... لكن على ماذا أحصل الآن؟! ... كلا البننتين معي في البيت و أحدهما مطلقة بينما الأخرى على وشك الولادة .... و أنا من تنفق من معاش لا يكاد أن يكفيننا .... و ليته كانت حياة هادئة .... ماذا فعلت يا ربي في حياتي كي أستحق كل هذا؟! )

استندت بكفها الى طاولة الطعام و هي تحاول كبت دموعها ... بينما نظرت اليها ياسمين بنظرة حزينة ....

على الرغم منها شعرت بالألم يعتمر قلبها على أمها .... مهما كان جفاء قلب أمها في المقابل ....

أما زوج أختها فقد تطوع ليقول و كأن أمها لم تتكلم بشيء .... فنظر اليها و قال بغل متشفى ....

( من تخدعين؟! .... كل يوم تدعين أنك تحتاجين للتنزه .... و مراتٍ تتأخرين في العمل ... و نحن نلتزم الصمت عليك تحترمين سمعتك و سمعة هذا

البيت , لكن لا جدوى .... )  
برقت عينا ياسمين بشرى متقد على الفور و هي تسأله بحذر ... مستعدة لضربه  
في أي لحظة  
( ما الذي تقصده !!؟ ..... إياك ..... إياك و محاولة التلميح لما فهمته  
, و الا ... أقسم بالله أن أضربك ضرب حمار في موقف ..... )  
عند هذه النقطة لم يستطع عادل أن يتمالك نفسه فصرخ بها قائلا دون رادع  
( إنه ليس تلميح يا عديمة الأدب .... بل هو تصريح ..... أنتِ تعرفين رجلا و  
تتصلين به كل يوم .... )  
شقت أمها و هي تضرب صدرها بذعر ... بينما هتفت أختها بصدمة  
( ماذا !!؟ ..... )  
أما ياسمين فقد تجمدت مكانها تماما و شحب وجهها الا أنها لم تسمح لنفسها  
بأن تخاف أو تنهار فوقفت مكانها ثابتة .... ثم قالت بصوت هادئ شابه بعض  
الإهزاز  
( أحرص يا حيوان ..... )  
اندفع عادل تجاهها وهو يرفع يده ينوي صفعها الا أنها كانت أسرع منه  
فأمسكت معصمه بكلتا كفيها و بكل قوتها تتصدى له كي لا تسقط الصفعة على  
وجهها و بالفعل نجحت في اسقاطها على كتفها .... ثم دفعته عنها و هي تصرخ  
بجنون مفاجيء  
( أقسم أن أقطع يدك لو رفعتها امامي مجددا ..... و سأقطع لسانك لو  
تطاولت على سمعتي مرة ثانية ... )  
لكن عادل لم يتراجع بل هتف بها دون تردد  
( بل سأطاول و أفضحك .... أنا سمعتك تحادثينه ليلا ..... )  
صرخت أمها بلوعة  
( ياسمين انطقي ..... هل هذا صحيح !!؟ ..... ياللمصيبة ! هل تعرفين رجلا  
و أنت مطلقة !!؟ ..... )  
ظلت ياسمين واقفة مكانها تلهث و تنتفض من شدة الغضب .... تتحرك بعينيها  
بين الثلاث أزواج من العيون المحاكمة لها دون رحمة ....  
( و حين بقت على صمتها هتف زوج أختها بظفر ....  
فلتقسم على المصحف أمامنا إن كنت كاذبا ..... )  
انتقلت عينا والدتها و أختها اليها بسرعة كالمغيبتين وهما تنتظران منها  
أن تقدم على حكم عادل دون مناقشة ...  
لكنها ظلت واقفة تلهث في مواجهتهم دون كلمة .....  
مما جعل أمها تضرب وجنتها ببطيء و هي تهتف مذعورة  
( ياللفضيحة !! ..... تعرفين رجلا !!؟ ..... كيف تعرفت اليه !!؟ ...  
و ماذا يريد منك !!؟ ..... إن كان غرضه شريف لماذا لا يتقدم طلبا ليديك !!؟  
..... )  
ضحك عادل عاليا وهو يقول ساخرا بمقت  
( من يتقدم لخطبتها يا عمتي !!؟ ..... رجل يعرف امرأة مطلقة , يحادثها  
ليلا ... و على الأغلب يتقابلان يوميا ... دون رابط أو سابق معرفة .... هل  
يمكنه مجرد التفكير في الزواج بها !!؟ ..... إنه يتسلى بالطبع و يمضي  
معها بعض الوقت الرخيص دون مسؤولية .... و العيب ليس عيبه , العيب عيبتها  
في عدم احترامها لوضعها ..... ابنتك ستسبب في فضيحتنا جميعا ..... رحم الله  
والدها من رؤية هذا اليوم ... )  
تقدمت أمها منها و أمسكت بذراعها بقوة و هي تهتف قائلة بصرامة و قد جن  
جنونها من كلام عادل المسمم  
( انطقي .... من هو هذا الرجل !!؟ ..... و ماهو غرضه !!؟ ..... كيف  
تسمحين لنفسك بفعل هذا !!؟ ..... )  
نظرت ياسمين اليهم جميعا ... ثم أبعدت شعرها عن وجهها و هي تقول بصوت  
فاتر متخاذل  
( ليس هناك شيء من هذا القبيل ..... )  
تدخل عادل و قال بصوت جهوري  
( اذن أمامك حل واحد من اثنين ..... إما أن تقسمي على المصحف أنني كاذب  
أو تخرجي هاتفك و ترينا اتصالاتك و رسائلك ..... )  
اصطكت أسنان ياسمين و انتفض جسدها من هذا الإنتهاك الواضح لخصوصيتها  
بينما مدت والدتها كفها تقول بصرامة  
( هات هاتفك حالا ..... )  
تراجعت ياسمين لتقول بصوت حاد  
( أقسم بالله ..... إن تقدم أحدكم وهو ينتوي تفتيش أغراضي أو هاتفني فسوف  
أخرج من هنا و لن أعود لآخر عمري ..... )  
صرخ عادل بنبرة انتصار  
( هل رأيت يا عمتي !!؟ ..... هل سمعتي بنفسك !!؟ ..... ها هي قد فضحت

نفسها بنفسها ..... )  
ظلت ياسمين تنظر اليهم بنظراتٍ قاتمة سوداء , بينما حدقتها غير ثابتتين  
.... شاعرة بالدوار و الرغبة في الموت أمامهم ....  
الى أن سألتها أمها في النهاية بصوتٍ يرتجف قلقلًا و أملاً  
( هل يريد الزواج منك يا ياسمين؟! ..... قولي يا ابنتي و لا تخافي ....  
هل فاتحك في أمر الإرتباط الرسمي؟! ..... )  
ساد صمت طويل متوتر بينهم الى أن قالت ياسمين في النهاية بصوتٍ باهت ميت  
المشاعر  
( ليس هناك أحد يريد الزواج مني .... انسي هذا الموضوع تماما ..... )  
رفعت أمها يدها الى جبهتها و هي تهمس بصدمة  
( يااللهي ..... )  
و حين شعرت بأن قدميها غير قادرتين على حملها , سحبت أول كرسي من كراسي  
المائدة لتجلس عليه , ثم استندت بجبهتها الى كفيها مغمضة عينيها ...  
اقتربت ياسمين منها بسرعة لتضع يدها على رأس أمها برفق هامسة بقلق  
( أمي ..... هل أنت بخير؟! ..... أرجوك لا تفعلني هذا بنفسك , صحتك لا  
تتحمل ..... )  
رفعت أمها وجهها الشاحب تنظر اليها بعينين ضائعتين و هي تقول  
( و هل تهتمك صحتي؟! ..... إن كانت لم تهتمك سمعتك و سمعتنا , فهل تهتمك  
صحتي؟! ..... هل هكذا ربيتك يا ياسمين؟! ..... )  
هتفت ياسمين بصدق و توسل  
( يا أمي أقسم لك بأنني لم أسيء الى سمعتي و لم أرافق أي أحد كما توهمتم  
..... )  
قالت أمها بصرامة على الرغم من وهن صوتها  
( اذن لماذا ترفضين اظهار هاتفك لنا إن كنت صادقة؟! ..... )  
هتفت ياسمين بقهر و إحساس بالظلم  
( لأن ..... لأن هذا ليس منصفًا يا أمي .... أنا لست طفلة , ليس لأنني مطلقة  
يحق لكم أن تعامليني بهذه الطريقة خاصة أمامهما ..... أنا لدي أسراري  
الخاصة نعم , لكن هذا لا يعني أنني أسأت الى سمعتي ..... )  
ضحك عادل ضحكة ساخرة وهو يقول هازئًا  
( من ستخدعين بوجهك المسكين بعد أن فضحتك؟! ..... )  
التفتت ياسمين برأسها كالرصاصة الطائشة و هي تنظر اليه بعينين تقدحان  
شررا .... فقال متابعًا بنبرة منتصرة  
( هيا ..... هيا أظهري وجهك الشرس الحقيقي .... فهذا البريء لا يليق بك و  
يجعلك مبتذلة تماما كفيلم رخيص ... رحم الله والدك الذي لم يراك على هذا  
الحال ..... )  
هدرت أمها بصوتٍ حاد قوي  
( كفي يا عادل ..... كفي , على الأقل احترم وجودي ..... قلت ما لديك و  
انتهينا , كفي اهانة لإسم والدها رحمه الله ..... )  
كبت عادل المزيد من جرعاته المسممة بعد أن أمسكت زوجته بساعده بقوة و هي  
تمنعه بنظرة من المتابعة ....  
و استمر الصمت بينهم الى أن قالت أمها في النهاية بصوتٍ خافت  
( منذ اليوم سيكون هناك قوانين جديدة يا ياسمين .... سأضطر الى معاملتك  
و كأنك مراهقة , ستخرجين في موعدك و تعودين بموعد محدد ..... و تسلميني  
راتبك أول الشهر لا ينقص قرشا و أنا من ستعطيك مصروف يدك ..... كما أنك  
ستنتقلين للمبيت في غرفتي بجواري ... و تتركين غرفتك الى أختك و زوجها  
..... حيث أن أسرتهم علي وشك التوسع ..... لا خروج مطلقا الا للعمل ثم  
العودة منه دون التوجه لأي مكان .. )  
كانت ياسمين تستمع اليها بعينين واسعتين و فم مفتوح ..... وجه شاحب و  
كتفين محنيتين .....  
ثم لم تلبث أن سألت بصوت جليدي ....  
( و إن رفضت؟! ..... )  
رفعت أمها عينيها تنظر الى ابنتها طويلا بعينين متهمتين .... ثم قالت  
أخيرا بصوتٍ باهت فيه  
( تخرجين من بيتي الى حيث كنت ..... عودي للسكن بمفردك , فأنا لن أستطيع  
ضربك او احتجازك في غرفتك بمفتاح كما كنت صغيرة ..... )  
ظلت ياسمين تنظر اليها بنفس نظرتها .... تلك الغائرة و الخالية من كل  
المشاعر الا الخذلان .....  
ثم نقلت عينيها الى أختها و زوجها الذي كان ينظر اليها بتشفي ..... و  
دون كلمة أخرى و عوضا عن الخروج من البيت .... عادت الى غرفتها ببطيء  
..... صاغرة ..... ذليلة .....

و لأول مرة منذ سنوات تشعر بأن يتمها يتجدد بعد وفاة والدها .....

كانت تقف ناظرة من النافذة ...

بكل بهائها و ملوكيتها .... و هي ترتدي مبدلا من الحرير ... واسع جدا ذو طراز قديم ... حيث ينحدر بإتساعه من كتفيها مباشرة بموجات ذات لون حريري عسلي أقرب للذهب .... تركته مفتوحا فوق قميص نومها الطويل الضيق و الذي أظهر بسخاء اكتناز قوامها دون أن يكشف شيئا في الواقع .... أما شعرها الطويل فقد تركته سارحا على ظهرها طويلا ..... طويلا .... على الرغم من تموجه بعد استخدامها لمجفف الشعر عشوائيا فوق تلك الكتل الكثة من شعرها .....

لم تدرك مدى جمال طلعتها في وقوفها الشارد أمام نافذة غرفتها .... حتى سمعت صوت حركة من خلفها فالتفتت برأسها متفاجئة .... لكن صوت تصوير من كاميرا هاتفه جعلتها تبتسم مجفلة .....

استدارت سوار بكامل هيبتها الآن و نظرت الى ليث الذي لم يكن ينظر اليها ... بل كان يمعن النظر في تلك الصورة التي التقطها لها قبل أن تتدارك نفسها .....

كان وجهه جادا لا أثر للمزاج عليه ... يدقق في الصورة و كأنه نسي الأصل تماما , فسألته سوار بصوتٍ رخيم مداعب رافعة احدى حاجبيها ....

( هل هي جيدة؟! ..... )

رفع ليث عينيه ينظر الى عينيها , فكتمت أنفاسها على الرغم منها .... نظرتة .....

الا أنه قال في النهاية بصوتٍ عادي وهو يطم شفتيه بلا مبالاة ( لا بأس بها ..... )

عقدت سوار حاجبيها استياءا ... ثم تركت النافذة و اتجهت اليه مسرعة الخطي و هي تقول بجديّة

( أرني إياها ..... )

أراها الصورة .... فصمتت و هي تدقق النظر بها .....

لم تكن من النوع الذي قد يمدح نفسه .... أو يرى بها الجمال .....

الا أنها سحرت بالصورة .... لم ترى نفسها جميلة من قبل كمنظرها في تلك الصورة .....

طريقة وقوفها مولية ظهرها للكاميرا , بينما راسها فقط الملتفتة اليه ... من خلف حجاب شعرها الخماري الطويل .... تناقض لون شعرها و طوله مع لون مبدلها بينما أشعة شمس الغروب تحاوطها ... كان مزيجا ساحرا ..... لكن كل هذا لا يوازي نظرة عينيها اللتي أجفلت لرؤيته بغتة ...

على الرغم من وجهها المظلم بسبب أشعة الشمس قليلا , الا أن عيناها كانتا واستيتين ..... تبرقان بإبتسامة مجفلة ...

لم تكن في حاجة للنظر الى فمها كي تتأكد من ابتسامتها .... فقط نظرة الى عينيها تخبر من يراها أنها امرأة تضحك لمن تحب .....

رفعت سوار وجهها ببطيء حتى التقت عيناها بعينيه المخترقتين لكل ذرة ممكنة منها .....

فارتجفت نبضات قلبها بعنف ....

الا أنها مطت شفتيها و قالت بلا مبالاة مماثلة تهز أحد كتفيها ( لا بأس بها ..... و إن كانت لدي صورا أفضل منها ..... )

حاولت الإبتعاد عنه , الا أنه لف خصرها بذراعه فجأة فرفعت وجهها اليه متسائلة .... لكنها لم تجد الوقت , فقد انحني وجهه اليها يقبلها بشغف و دفيء بطيء جعلها تئن قليلا و هي تحاول الإبتعاد عنه .... لكن حنان ضمه اليها جعلها تستكين و هي ترفع يدها لتريحها على صدره .... حينها فقط

سمعت صوت الكاميرا من جديد .... فأبعدت وجهها مجفلة ثانيا لتلاحظ أن ذراعه مرتفعة بالهاتف و قد التقط لهما صورة سويا .....

حينها أراها الصورة مبتسما وهو يقول بصوتٍ أجش ( هل هذه أفضل ؟ ..... )

نظرت سوار الى الصورة و هي تلعق شفتيها بتردد و قد تورد وجهها قليلا , الا أنها رفضت التنازل تماما ... فقالت تسأله بعدم اهتمام زائف

( ماذا لو سرق هاتفك ؟ ..... أو اخترقه أحد؟! ..... )

أمسك بذقنها يرفع وجهها اليه , ينظر الى عينيها العسليتين ذات الأهداب الشمسية .... و قال بهدوء

( لن أترك هذا للإحتمال ..... )

مطت شفتيها و هي تقول

( جيد لك ..... بالنسبة لشخص يتمنى لو أعطي وجهي عن العالم ..... )

حاولت الابتعاد عنه الا أنه كبل حركتها حتى أصبح ظهرها لها وهو يحكم

التمسك بخصرها ثم سألها بصوته الساخر قليلا  
( هل ضرب رأسك حجر طائش مجددا .... أم قامت حشرة مسممة بلدغك؟! ..... )

ضغطت سوار على أسنانها و هي تقول من بينهما ببرود  
( ربما إن عرفت سبب السؤالين الجهبيين ..... لإستطعت حينها أن أعطيك  
الرد المناسب ..... )  
رد عليها ليث رافعا أحد حاجبيه بتشدد قائلا  
( السبب هو أنهما الإحتمالين الوحيديين اللذين أستطيع تخمينهما لتغير حالك  
الى نمط البرود المثالي بعد أن كنا ..... )  
قاطعته سوار محذرة , بعينين واسعتين مهددتين  
( همممممممم ..... )

قال ليث متابعا  
( بعد أن كنا ..... )  
زمرت سوار بنبرة أكثر غضبا و تهديدا و بعينين واسعتين كطبيين  
( همممممممممممممممممم ..... )  
ضحك ليث وهو يديرها اليه حتى واجهته الا أنه لم يتخلى عنها وهو يهمس لها  
بصوت أجش  
( اهدأ يا وحش الليل ... أعصابك يا جميل ..... )  
حاولت دفعه في صدره الا أنه منعها ببساطة فتراجعت للخلف على حاجز ذراعه  
تنظر بوجهها الجميل الصلب اليه ثم قالت بصلف  
( هل تظن أنني سأسامحك بهذه السهولة يا هلاي؟! ..... )  
عقد ليث حاجبيه مفكرا وهو يقول متمتما  
( ممممم ..... ظننتك فعلت؟! ..... تشهد عليك صابوناتك الملونة !!  
..... و التي وقعت احداها في المرحاض بالخطأ و لا يزال ملونا حتى الآن  
..... )

زمت سوار شفيتها قائلة بغضب  
( كرامة سوار الرافي لا ترد ببضع شموع و حمام معطر و ماء ملون ..... )  
( ضاقت عينا ليث وهو ينظر اليها ثم قال بهدوء  
( حقا يا سوار و بكل صراحة .... أنت لا تستحقين سوى كسر عنقك , الا أنه  
لحسن حظك أنا أمر بمرحلة طيبة من حياتي حاليا و لا أرغب فيها بإراقة  
المزيد من دمك ..... لكن معك حق , فمن يجد الدلال و لا يتدلل !! ..... )  
قالت سوار بجديية من بين أسنانها  
( أنا لا اتدلل ..... أنت أهنتني بأقسى الطرق ..... )  
رد عليها ببساطة

( و انت فعلت ..... متساويان ..... )  
هزت رأسها نفيا بسرعة و هي تقول بنبرة حادة  
( لا لسنا متساويان ..... أنا سوار غانم الرافي , ابنة وهدة الهلاي  
..... لن يمر ما فعلته بها بسلام أبدا ..... )  
ارتفع حاجبي ليث وهو يسألها ببراءة  
( اذن ألم يكن ما حدث بيننا صلحا مرضيا لك؟! ..... )  
تورد وجهها أكثر , الا أنها تماسكت و رفعت ذقنها بشموخ لتقول جادة  
بكبرياء

( ما حدث لم يكن سوى تعامل زوجة سالحة , لا تمنع نفسها عن زوجها ..... )  
ارتفع حاجبي ليث أكثر وهو يرفع يده الي جبهته هاتفا بإستنكار  
( زوجة سالحة!!!! ..... منذ متى يا عيني ليث؟! ..... يشهد عليك  
الباب المغلق بيننا خلال 80 % من فترة زواجنا ..... )

قالت سوار بإمتعاض  
( ما هذا الإسلوب الشعبي في الحوار؟! ..... )  
الا أنها عقدت حاجبيها و هي تحاول التذكر ...  
80 %؟! ..... لا مستحيل أن تكون النسبة صحيحة أبدا .....  
قالت سوار و هي تفكر بشرود تميل برأسها عابسة  
( بالتأكيد لا ..... النسبة لا تزيد عن 20 % ..... )  
قال ليث ببرود ..

( أنا لم أحتسب المرات التي فرضت نفسي فيها عليك ..... )  
برقت عيناها بغضب و هي تقول بحدة تحفر بسبابتها في صدره  
( اذن تعترف بأنك فرضت نفسك علي!!!! ..... ضع هذا الإعراف على  
الحساب ..... )  
الا أنه قبض على إصبعها و رفعه الي فمه أمام ذهولها ثم قام بعضه بكل قوته  
.....  
شهقت سوار ألما و هي تحاول انتزاع هذا الإصبع المسكين من بين أسنانه الا

أنها لم تفلح الا بعد أن حرره بنفسه ... فأخذت تدلكه هاتفه به بغضب  
( ماذا تفعل؟! ..... ألن تتوقف عن التهجم علي جسديا؟!!!!! ..... )  
رفع اصبعها اليه يتفحصه بدقة .... ثم رماه وهو يقول بلا مبالاة  
( لم يحدث له شيء ..... لكن دونيه مع الحساب إن أردت ..... )  
رمقته شزرا ... ثم القت بشعرها جانبا و هي تبتعد عنه بخيلاء و كأنه نكرة  
.... فنادها قائلا بهدوء  
( وحش الليل ..... )  
توقفت مكانها ... تحاول كبح ابتسامة خبيثة تريد التسلل الي شفيتها , الا  
أنها كتمتها بقوة ارادة و استدارت اليه قائمة ببرود  
( ماذا؟! ..... )  
ظل يتأملها طويلا , مبتسما و كأنه ينظر الي لوحة ملكة أسطورية .... كانت  
ضائعة و عثر هو عليها ليأسرها و يحفظها في خزنة حديدية داخل قلعة بعيدة  
.... خارج حدود الزمان و العالم ....  
ثم سألها اخيرا بهدوء  
( ماذا تطلبين كترضية علي ما بدر مني؟! ..... )  
رفعت سوار احدي حاجبيها و هي ترمقه ببرود قائمة  
( هل تتلاعب بي؟! ..... )  
ابتسم ببراءة غير مريحة وهو يقول بنفس الهدوء  
( مطلقا ..... أريد أن أرضيك ..... و كنت أفكر في الطريقة , فهل  
تساعديني ؟ ..... )  
بدت سوار غير واثقة من مدى جديته .... فسألته بجفاء  
( كيف لك أن تعوضني عما مررت به من امتهان لكرامتي ..... و سحقي  
لكبريائي بتلك الطريقة؟! .. هل من أفكار؟! ..... )  
أوما ليث وهو يقول مبتسما و عيناه تتألقان بمدى جمال بهائها  
( فكرت بسيارة ..... السيارة الأروع , قومين بإختيارها بنفسك ..... )  
أفلتت من بين شفيتها ضحكة استهانة و هي تكتف ذراعيها قائمة  
( سيارة؟!!!!! ..... هل هذه هي فكرتك؟! ..... )  
هز رأسه نغيا ببطء و قال دون أن يفقد ابتسامته  
( فكرت أفضل من هذا .... في سفرة طويلة ..... شهر عسل طويل في أجمل بقاع  
الأرض .... )  
مطت سوار شفيتها و هي تقول ببرود  
( الآن أنت غير منطقي ..... )  
ازدادت ابتسامته شغفا .... ثم قال برقة أكبر  
( اطلبي و لك ما تمنى ..... )  
ظلت ترمقه بنظرة طويلة تحاول جاهدة أن تحبس المشاعر القوية بها ... ثم  
قالت بهدوء  
( أتمنى رؤيتك مهزوما ..... كما رأيتني مهزومة ..... )  
ضحك ليث بصوت أجش و عيناه تداعبانها بدلال بينما يدها في خصره متحفزا ...  
ثم قال بصوت أجش  
( أخبرتك أنك سبق و فعلت هذا ..... و لم أتعافى بعد , الا أنك تتمادين  
و تحاولين اتخاذ انهزامك مبرر كي تهربين من مقاطعتي لك ..... )  
ارتفع حاجبيها و هي تهتف غاضبة تتخصر بكفيها  
( هل تدعي أنني أفعل كل هذا كي تتنازل و تفك مقاطعتك لي؟! ..... )  
حك فكه ببطء وهو يقول بعفوية  
( هذا ما فكرت فيه بالفعل ..... )  
أسقطت سوار كفيها و نفضت شعرها و هي تقول بجدة  
( اذن ابقى على ظنك البائس ..... و أنا لن أتنازل في محاولة تصحيحه  
..... )  
اتجهت الي باب الغرفة تنوي الخروج ..... الا أنه لحق بها و دار بها قبل  
أن تفتح الباب .... فوقفت أمام مواجهة و شعرها متناثر حول كتفيها بينما  
عينها تبرقان كعيني ملكة نزلت مع جيشها الحرب ...  
فابتسم ليث وهو يرفع كفيه قائلا بخفوت  
( لما لا تهزميني جسديا ..... ربما يرضيك هذا؟! ..... )  
أصدرت صوت ساخر و هي تقول  
( هذا هو أقصى طموحك؟! ..... )  
الا أن ليث مد ذراعيه قائلا بجدية ....  
( بل أعني الهزيمة ..... تعالي و نالي حقك مني ..... افعلي ما تشائين  
..... )  
رمقته بطرف عينيها و هي تقول ببرود  
( هل تتوقع مني مهاجمتك بالفعل؟!!!!! ..... )  
ابتسم ليث بطريقة متحدية مستفزة وهو يقول



( هذا إن استطعت ..... )  
أملت رأسها و هي تقول بجفاء  
( قد أصيبك ..... )  
ضحك ليث عاليا وهو يلوح بكفيه قائلا بسعادة  
( حاولي قدر استطاعتك يا صغيرة ..... )  
رفعت حاجبيها و قالت بسخرية  
( صغيرة !! ..... أنت واثق من نفسك جدا ..... حسنا , كما تشاء  
..... )  
و قبل أن تتم آخر كلماتها كانت تجري تجاهه بقوتها البدنية الشبيهة بجواد  
أسود حالك مندفع و غير مروض ....  
و ما أن شعرت أنها على وشك ضربه في صدره بمنتهى البساطة , حتى غافلها و  
استدار يمينا فاندفعت للهواء و كادت أن ترتطم في الجدار من خلفه , الا  
أنه التقط خصرها ليديرها حول نفسها بمهارة و أصبحت في مواجهته مجددا و  
كأنها لم تفعل شيئا !! .....  
وقفت سوار تلهث وهو ينظر اليها مبتسما .... فازداد غضبها مما جعلها  
تبتسم هي الأخرى دون مرح ثم جرت اليه مجددا تنوي دفعه الى الحائط ....  
لكنه أمسك بمعصمها ليلفه خلف ظهرها حتى بات ظهرها ملاصقا لصدره و ساعدها  
مكتفا بكفه القوية ....  
حاولت التحرر منه بكل قوتها الا أنه كان يكبلها مبتسما بإحكام .....  
فصرخت عاليا وهي تحاول بعنف اكبر ...  
الا أن ليث همس لها بصوت أجش وهو يميل برأسه ليقبل عنقها برقة أرسلت رجفة  
الى أوصالها ....  
( لا تفقدي سيطرتك .... تلك المقاومة العشوائية الأنثوية تفقدك قوتك دون  
أي فائدة .... اثبتتي و فكري كيف تتحرري مني ..... )  
سكنت سوار بالفعل و أغمضت عينيها وهي تأخذ نفسا عميقا محاولة السيطرة  
على غضبها الذي تفاقم منه ....  
ثم حاولت ضرب ساقه بقدمها , ... الا أنه بدا و كأنه كان متوقعا هذه  
الخطوة لأنه السلاح الوحيد الذي تمتلكه ... فباعد بين ساقيه قليلا حتى مرت  
قدمها في الهواء و كادت أن تسقط للأمام لولا إمساكه بها ....  
صرخت سوار بعنف مجددا و هي تحاول التحرر بعشوائية .... فما كان منه الا  
أن ضحك وهو ينصحها بتسليية  
( أخبرتك الا تقاومي عشوائيا دون تفكير ..... هل يئست من هذه الحركة ؟!  
... هل أحرك بملء ارادتي ؟! .... )  
ظلت سوار على غضبها طويلا ... الى أن قالت أخيرا بغضب مكبوت  
( حررني ..... )  
ضحك بخشونة وهو يحررها ببساطة ..... فاستدارت تنظر اليه بحدة و هي تدلك  
معصمها , عابسة .... مشتعلة العينين ....  
قال ليث بصوت عميق وهو ينظر الى عينيها ...  
( علمتك حمل السلاح ..... و سأعلمك كيف تتغلبين على رجلٍ جسديا ..... و  
ربما أهديتك فرسا لك ... سألقيه بوحش الليل يا صغيرة ..... )  
قالت سوار بفظاظة أحد رجال الشرطة  
( لم أعد صغيرة يا ليث ..... أنت تحاول العودة الى احدى عشر سنة مضت  
..... )  
رد عليها بهدوء رقيق .... شديد العمق و كأنه قاع المحيط الداكن  
( و مع ذلك لازلت تحتاجين الى تعليمي ..... أتذكرين يا سوار ..... )  
رقت عيناها رغم عنفها و كادت شفتاها أن تفتت عن ابتسامة عاشقة للذكرى  
.... ذكرى الشاب القوي الذي كان يعلمها كيف يمكن للسلاح الآلي الثقيل أن  
يصبح جزءا لا يتجزأ من ساعدها الأنثوي الرقيق ....  
طلت بهما النظرات ذات الحنين العاشق ..... لكن صرخة وحشية منها مفاجئة  
و صادمة ..... قطعت هذا التواصل و هي تهجم عليه رافعة ساقها تحاول رفسه  
في صدره ..... الا أنه مجددا أمسك بقدمها ليلقي بها الى الخلف ببساطة  
.... مما جعلها تقع على الأرض بقوة .....  
تأوهت سوار بصوت عالي بينما مؤخرتها تؤلمها بشدة .... فأغمضت عينيها  
صارخة بغضب  
أما ليث فقد هز رأسه أسفا قائلا  
( حقا يا سوار !!! ..... محاولة رفسي ؟! ..... هذه الحركة لم تحاولها  
أي بطلة من بطلات الأفلام الا و أمسك البطل بقدمها و ألقاها أرضا كما فعلت  
للتو .... كان عليك توقع حركتي ..... )  
عقدت سوار حاجبيها و هي تقول ببرود و قساوة  
( يبدو أنك أكثر تركيزا مع البطلات !!! ..... )  
قال ليث ببساطة

( إنهن أكثر مرونة منك على كل حال ..... )  
برقت عينا سوار ببريق الخطر و ظلت تنظر اليه و نوايا القتل تملأ عروق  
دمها ..... الا أنه اقترب منها وهو يمد كفه اليها قائلا بهدوء رقيق  
( تعالي ..... )  
نظرت الى كفه ثم رفعت يدها على مضض لتضعها بها .... و ما أن سجبها لتنهض  
حتى رفعت مرفقها و حاولت ضربه به بكل قوتها في معدته .... الا أن كفه  
الحررة تلتقت مرفقها المسنن كقفاز كرة و بمنتهى البساطة .... ليلقيه بعيدا  
... ثم لف ذراعها مجددا خلف ظهرها مما جعلها تتأوه بأسا ...  
لكن هذه المرة أحاط عنقها بساعده الآخر !! .....  
ابتسم ليث من خلفها وهو يهمس بصوت متحشرج عميق  
( تحتاجين الى تدريب طويل ..... و سأكون سعيدا بفعل هذا يا مليحة  
..... )  
أغمضت سوار عينيها رغم عنها و هي تميل برأسها جانبا مبتسمة ... فانكشف  
عنقها له , ليقبله ببطء و تمهل هذه المرة ... بينما خف ساعده على عنقها  
.....  
لكن فجأة سقط رأسها للأمام بسرعة ... قبل أن يشعر بأنياب حادة تنشب في  
لحم ساعده بكل قوة و سادية ... الى أن صرخ عاليا وهو يجررها ...  
لكنها لم تحرر لحمه من بين أسنانها .... بل رفع ساعده و هي رفعت رأسها  
معه بينما لحم ساعده لا يزال في فمها ..... ,  
هتف ليث بخشونة متأوها  
( أتركيني يا عضاضة ..... )  
لكنها لم تفعل .... بل زادت من ضغط أسنانها حتى جرحته و أدركت ذلك  
فإبتسمت برضا ....  
أظلمت عينا ليث حين لمح ابتسامتها الراضية .... فضاقتا , ثم أخذ نفسا  
عميقا قبل أن يقبض باصابعه على أنفها يسدها بقوة مما جعلها غير قادرة  
على التنفس ....  
فاضطرت الى ترك معصمه شاهقة طلبا للنفس .... ثم صرخت به  
( تسد أنفي !!! ..... هل هذا هو تدريبك !!! ..... )  
رفع ليث وجهه المكفهر ينظر اليها وهو يسألها قائلا بحدة  
( وهل العنق وسيلة دفاع !!! ..... بالله عليك هل ربتك الذئب !!! )  
..... ستظل تلك العلامة على ساعدي طويلا !! ..... كيف سأتوضأ في العمل و  
الجامع !!! ..... ماذا إن رأها أحد !!! ..... )  
اتسعت عينا سوار قليلا بصدمة ... ثم لم تلبث أن غضت فمها بكفيها و هي  
تضحك متشفية من كل قلبها ...  
بينما ازداد بريق الغضب في عيني ليث وهو يقول غاضبا بصوت متباطيء ...  
( هل هذا مضحك !!! ..... حسنا يا سوار .... طالما أن الأمر مسليا  
بالنسبة لك فسوف تنالين عوضا عن العضة المتوحشة تلك .... خمس كاملة  
..... )  
تسمرت سوار مكانها بحذر ... ثم قالت بصوت بحذر مهدد  
( لن تفعل ..... )  
رفع ليث ذقنه مبتسما وهو يقول  
( بلى سأفعل ..... نسبة 20 % ستقومين بتسديدها بالفوائد ..... )  
صرخت سوار وهو يهجم عليها فجأة ... ففرت منه بسرعة وهو خلفها بينما هي  
تهتف  
( توقف عن هذا يا ليث ..... ليس مضحكا ..... )  
الا أنه ضحك بالفعل و لم يرد .... بل لاحقها بكل قوته الى أن أمسك بها  
ليطوحها حتى سقطت على السرير ...  
حاولت النهوض بكل سرعتها , الا أنه ثبتها مكانها وهو ينظر الى وجهها  
المحمر مبتسما بسعادة .... ثم سألها برضا  
( هل أرضيتك؟؟ ..... )  
عقدت سوار حاجبيها و هي تقول بصوت أجش رافض  
( و هل فعلت شيئا بعد !!! ..... )  
رفع ليث ساعده المتورم أمام عينيها المصدومتين ثم قال بخفوت  
( أعتقد أن هذا كافيا ..... )  
الا أن سوار هزت رأسها نفيا بقوة و عيناها تلمعان برفض قائمة  
( لا ..... ليس كافيا أبدا ..... )  
ابتسم ليث تلك الإبتسامة التي تهز أعماقها بعنف ... ثم سألها بهدوء بسيط  
( ما الذي يرضيك؟؟ ..... )  
سكنت سوار مكانها تماما و هي تنظر الى وجهه المشرف عليها بحنان و عيناها  
تلمعان بشغف تدركه ...  
الا أنها رفعت كفها تلامس بها فكه .... ثم همست و هي تنظر الى عينيها قائلة



الا أنها لم تهتم على الفور .... بل قالت بسعادة  
( ياللسعادة .... فريد ابن أمي و أبي عندنا ..... تفضل )  
قال فريد دون أن يتقدم , أو حتى أن يخرج كفيه من جيبي بنطاله الجينز

.....  
( قبل أن أتحرك حركة واحدة ..... هل تصالحتما ؟!! ..... لأنني لست في  
استعداد لتحمل أي مناخ سلبي قاتم ..... )  
احمرت وجنتي سوار قليلا حين طاف سؤال فريد العفوي بذهنها و ذكرها بصلحها  
مع ليث .....

لكنها تمالكت نفسها سريعا ثم أبعدت الباب و هي تقول بقوة  
( ادخل تعال ..... و كف عن سخافاتك , ليث ينتظرك ..... )  
دخل فريد ببطيء فخرج له ليث ليصافحه بحرارة قائلا  
( هل يحتاج الأمر كل مرة الى خلاف بيني و بين أختك كي تقوم بزيارتنا ؟!! )  
.....

قال فريد مبتسما بجديفة  
( لو كانت تتقن الطبخ لكنت أقمت عندكما ..... لكن بصراحة طعام عمتي أم  
أمين أفضل ..... )  
ضحك ليث بينما ضربته سوار على رأسه و هي تقول بحدة  
( طعامي لا يعلى عليه ..... و إن لم تتوقف عن وقاحتك فلن تأكل اليوم  
..... )

ارتمي فريد على أقرب مقعد وهو يقول بصوتٍ باهت  
( لا أرجوك ..... أحتاج الى الطعام ..... أحتاج الى أكبر قدرٍ من الطعام  
الدمس عسر الهضم كي يملأ هذا التجويف الغبي بداخلي ..... )  
عبست سوار و هي تتأمله مرجعا رأسه للخلف على الأريكة ..... بدا غريبا ,  
ليس شقيقها الذي تعرفه جيدا ...  
التفتت سوار الى ليث و قالت برقة  
( هلا أطفئت الموقد يا ليث ..... )  
ابتسم ليث لها وهو يشير بإصبعه من عينه اليمنى الى عينه اليسرى .....  
فأطرقت بوجهها كي لا تضحك تلك الضحكات التي ترفض أن تتركها منذ أن وقعا  
عقد صلحهما ... و ما أن انسحب حتى جلست بجوار فريد و ساقها تحتها ثم  
وضعت كفها على ركبته و هي تقول بجديفة  
( ماذا بك ؟!! ..... هناك شيء ..... )  
فتح فريد عينيه وهو ينظر اليها دون أن يرفع رأسه ..... ثم قال بصوتٍ شديد

الهدوء  
( الأصح هو ..... أنه لا شيء هناك ..... )  
عقدت سوار حاجبها و هي تنظر اليه بحدة ..... ثم قالت أخيرا بنبرة صارمة  
( لم أفهم ..... تكلم مباشرة , فأنت تعرفني ..... لا أطيع الألفاظ  
..... )

تنهد فريد بعمق ثم قال أخيرا بخفوت  
( عرضت الزواج على ياسمين ..... و رفضت ..... )  
اتسعت عينها سوار بصدمة و هي تراه يميل الى الأمام حتى استند بمرفقيه على  
ركبتيه ..... فهتفت بقوة و غضبت  
( رفضت ؟!! ..... كيف ترفض ؟!! ..... هل جنت أم تتلاعب كي تتمسك  
بها أكثر ؟!! ..... )

خرج ليث من المطبخ وهو يسألها بدهوة  
( لماذا تصرخين بهذا الشكل ؟! ..... ماذا حدث ؟!! ..... )  
لوحث سوار بكفيها و هي تقول  
( السيدة التي يريد فريد الزواج منها رفضت عرضه ..... تخيل ..... )  
عقد ليث حاجبيه وهو يقول بهدوء  
( حقها ..... )

هتفت سوار بذهول  
( أي حق هذا ؟!! ..... لقد سبق لها الزواج بينما فريد لا ..... )  
رفع ليث حاجبيه بينما أغمض فريد عينيه .... ثم قال ليث أخيرا بهدوء  
( سأعتبر أنني لم أسمع هذا ..... )  
الا أن سوار أصرت قائلة بإنفعال  
( بلى قلت ..... كنت غير راضية عن الموضوع من قبل , و مع ذلك حين  
شعرت برغبة فريد و ميله لها تراجعت عن موقفني ..... ثم ترفض هي ؟!! )  
.....

قال ليث بجديفة  
( سوار ..... أنت نفسك كنت أرملة حين تزوجتك ..... و لم تكوني راضية  
بالفعل بل شبه مجبرة ..... )  
أجفلت سوار من فظاظة كلماته فأغمضت عينيها و هي تهمس بضيق

( رحمة الله عليه ..... و أنت كنت متزوج , لقد قبلت أنا بأن أكون زوجة ثانية نزولا على مصلحة الجميع ..... هذا هو ما أقوله .... لا تناقض .... )  
ضحك ليث عاليا وهو يقول بسخرية  
( نزولا على مصلحة الجميع ..... أضحكيني فعلا .... لقد أوشكت على تصديقك للحظة ..... سيدة سوار , أنت لم تقبلي الزواج مني الا رغبة منك في الأخذ بثأرك ..... )  
هتفت سوار بحدة قائلة  
( ليث توقف عن استفزازي باسلوبك هذا ..... الوضع مختلف تماما هنا ..... )  
كان فريد ينقل عينيه بينهما بصمت .... ثم قال أخيرا بهدوء  
( هل انتهيتما؟! ..... هل قمتما بنشر غسيلكما القذر أمامي و هدا بالكما؟! ..... زيجتكما تدعو للفخر بصراحة ..... )  
زفرت سوار بحدة و هي تقول  
( أنا لست بمثل الشخصية التي يريد ابن خالك أن يظهرني بها .... و لدي الدليل القوي على ذلك .... )  
رد ليث هازئا بصوتٍ خافت  
( آه .... الدليل أنك تسنتكرين على امرأة رفض عرض أخيك لمجرد أنها مطلقة ..... )  
قالت سوار بقوة أكبر  
( بل لدي دليل قوي لا يقبل الشك ..... الا أنني لن أقوله ..... هلا قمت بتحضير أي شيء في المطبخ رجاء؟! ..... )  
رفع ليث كفه وهو يقول بصلافة  
( أنا مغادر ..... سأترك لك الساحة كي تبثي أفكارك السوداء في أذنه ..... )  
تأفتت سوار بصوتٍ عالي ... ثم لم تلبث أن نظرت الى فريد قائلة بجمود  
( الآن أخبرني ..... لماذا رفضتك؟! ..... )  
ارتفع حاجبي فريد وهو يقول بخفوت  
( ليس لسببٍ هام ..... ربما لا تشعر بي كما شعرت أنا بها ..... )  
ظلت سوار تنظر اليه طويلا بتعاطف ثم همست تسأله برقة  
( هل أنت متألم حبيبي؟! ..... )  
نظر اليها فريد .... ثم ابتسم دون مرح قائلا  
( نعم ..... لكنني سأتعافى , لا تقلقي ..... فموروثات وهداة و غانم تفيد جدا في مثل هذه المواقف .... )  
ابتسمت سوار و هي تربت على ركبته برفق ....  
ثم ظلت صامته قليلا و هي تنظر اليه بضيق قبل أن تهمس بالدليل على أنها ليست بمثل هذا السوء الذي يعتقدانه ...  
( فريد ..... هل فكرت ..... في ..... لا حول و لا قوة الا بالله ..... هل فكرت في بدور ابنة عمك؟! ..... )  
عقد فريد حاجبيه وهو يسألها بحيرة  
( فكرت بها من أي اتجاه تحديدا؟! ..... )  
زمت سوار شفتيها و هي تنظر جانبا .... ثم التفتت اليه و قالت مستاءة  
( كزوجة ..... هل يمكنك التفكير بها على هذا النحو؟! ..... )  
ارتفع حاجبي فريد للحظة , ثم لم يلبث أن ضحك بخفوت وهو يقول مندهشا  
( من أين لك بمثل هذه الفكرة؟! ..... انسي أمر بدور تماما ..... فهناك مخططات أخرى تنتظرها ... )  
عبست سوار قليلا وسألته بحيرة  
( مخططات؟! ..... أي مخططات؟! ..... )  
قال فريد ببساطة  
( ابن عمك أمين معجب بها ..... و على الأغلب ستكون من نصيبه ..... )  
اتسعت عيننا سوار و هي تستمع الى شقيقها بعدم فهم .... ثم هزت رأسها محاولة الإستيعاب ... و قالت  
( أمين؟! ..... أمين ابن عمك يريد الزواج ببدور؟! ..... هل ..... هل يعرف؟! ..... )  
كان هذا دور فريد كي يسألها بعدم فهم ....  
( يعرف ماذا؟! ..... )  
ظلت سوار تنظر اليه بطرفٍ عينيها متعقدة الملامح .... ثم همست بصوتٍ خفيض  
... شارد ...  
( لا شيء ..... لا شيء ..... )  
التفت فريد بعد فترة ينظر الى حيث اختفى ليث ... ثم مال الى سوار هامسا  
( قمت بزيارة راجح في المشفى ..... )  
على الفور أظلمت ملامحها و اشتعلت نيران الكره بعينيها قبل ان تهمس من

بين أسنانها بشراسة

( لماذا؟! ..... لماذا فعلت؟! ..... ألم أمرك الا تفعل؟! ..... )

قال فريد بصوتٍ خفيضٍ ناظرا الى كفيه المتشابكين  
( أردت رؤيته مصابا ..... كان هذا هو الشيء الوحيد الذي سيريحني بعد ما فعله ..... )

مطت سوار شفتيها بقسوة و سألته غاضبة  
( و هل ارتحت؟؟؟ ..... )

هز فريد رأسه صمتا دون أن ينظر اليها ..... ثم قال بخفوت  
( حين كنت على وشك الخروج من غرفته , ..... استوقفني ..... و سأل الله أن أتذوق من نفس الألم الذي عاشه بفقدته لك ..... )  
تشنج جسد سوار بالكامل نفورا و رفضا ..... ثم قالت بصوتٍ يرتجف عنفا و قتامة

( هل هذا هو ما يضايقك؟! ..... اذن دعني أريحك , لن يحدث أن تذوق نفس الألم ..... لأنك لست مهوسا مريضا بإمرأة تنفر منك ..... لو رفضتك امرأة فستتابع حياتك و تبحث عن أخرى على الفور .... هل سمعتني؟؟؟  
..... قل يا فريد ..... هل سمعتني؟؟؟ ..... )

نظر فريد اليها و قال بخفوت  
( ليس على الفور يا سوار ..... على الأقل ليس على الفور ..... )  
تنهدت بحزن و هي تمد يدها لتمسك بكفه .... بينما احتضن كفها بين أصابعه ينظر اليهم ....  
أما هي فنظرت اليه , مدركة أن جرح القلوب يمكنه أن يكون مؤذيا بشدة

.....  
كانت تعلم أنها لو اعترفت لفريد بحقيقة وضع بدور لكان قبل الزواج منها لسترها و حمايتها من بطش والدها .....  
لقد ضغطت على نفسها كي تقترح عليه هذا الإقتراح .... لكن قلبه مع ياسمين و هذا شيء آخر ....

انتابها غضب شديد حين علمت برفض ياسمين له ..... و أخذت تنظر الى فريد مشدوهة و هي تتسائل  
كيف لها أن ترفض شابا مثله؟! ..... ما الذي ينقصه كي تجرح قلبه بهذه الصورة؟! ..... !

ظلت سوار تربت على كف فريد بشرود ..... و رغما عنها , راح تفكيرها الى بدور .....  
كيف ستتزوج من أمين؟؟!! ..... هل أخبرته بوضعها و قبل؟! ..... أم أنه لم يتقدم اليها فعلا؟! ..... !

نظر فريد اليها فجأة و سألها بصوت خافت مشدد  
( أئن تخبريني كيف تم استدراجكما الى شقته؟! ..... كنت أواجهه و أنا أجهل تماما كيف حدث و كانت أختي لديه في بيته ..... بل كيف سامحك ليث بعد هذا!! ..... )

لم ترد سوار .... بل ظلت صامتة غير قادرة على النطق و إفشاء سر بدور لمزيد من الأشخاص .... حتى إن كان شقيقها الوحيد .....  
.....  
.....

( سيدة ياسمين ..... شخص ما ترك لك هذا الكيس ..... )  
رفعت ياسمين وجهها عن الأوراق التي تعمل عليها و نظرت عبر نظارتها بوجه جامد متصلب الى حيث يقف الساعي و هو يضع أمامها كيس به ..... علب دواء على ما يبدو ...

عقدت حاجبيها قليلا , , , و فتحت الكيس بأصابعها بحذر ..... فوجدت عددا من علب دواء أمها كما ظنت ..... و معها ورقة .....  
رفعت عينيها الى الساعي مجددا و سألته قائلة بقلق  
( هل انصرف؟؟ ..... )

أوما الساعي قائلًا  
( نعم قال لي أعطي هذه للسيدة ياسمين في الطابق الثالث ..... ثم انصرف من فوره , قبل حتى أن أسأله عن اسمه ..... )  
أطرقت ياسمين برأسها تنظر الى الكيس على سطح مكتبها ثم قالت بخفوت  
( حسنا ..... شكرا لك عم جلال ..... )

انصرف الساعي بينما ظلت ياسمين تنظر بعينين مظلمتين الى علب الدواء غالي الثمن ... شحيح التوفر ...  
ثم مدت أصابعها تلتقط الورقة المطوية ..... ففتحتها لتقرأها بملامح مجهدة " هذا دواء والدتك كما اعتدت الحصول عليه ..... و سيصلك دائما بانتظام ,

أرجو الا تظنيه محاولة مني في دفعك لأي شيء....سنظل كما كنا و يمكنك اللجوء الى إن احتجت الى أي شيء..... فريد ... " سطرين فقط .... ظلت عيناها تقرأهما , بينما ملامحها حزينة شديدة التعب و الإرهاق النفسي و العاطفي .... الورقة البيضاء بين يديها كانت ناصعة , مخطوط عليها تلك الرسالة بطريقة عشوائية خاصة بالأطباء ... لكن المعنى واضح ..... معنى أتبعه سؤال دار في عقلها .... كم مرة يمكن للحياة أن تمنح فيها لإمرأة بمثل ظروفها ... شابا كهذا !!؟ .....

( بالطبع أرفض ..... لا أريد طفلا ليس بطفلنا ..... )

للحظات ساد صمت تام بينهما بعد أن نطق بتلك العبارة رافضا دون أي تردد .... متجهم الملامح حتى أن يدها كانت لا تزال على صدره بعد أن كانت تمنعه من محاولة تقبيلها حتى تنهي ما تريد قوله .... وقالت ..... ووصلها رده ..... أبعدت مسك يدها عن صدره بسرعة .... ثم بقوة ارادة تشكر عليها , تدبرت أمر ابتسامه أنيقة و هي تهز كتفها قائلة بهدوء و لا مبالاة ( حسنا ..... لا بأس ..... ) عقد أمجد حاجبيه بشدة أمام رد فعلها الذي صدمه أكثر من طلبها المفاجيء .....

فقال بحذر ( مسك !! ..... ) الا أنها قالت متابعة ببساطة ( أنا مضطرة للمغادرة الآن ..... و أنت تابع يوم عملك .... أراك في البيت .... ) استدارت عنه رافعة رأسها تتحرك بخيلاء و رشاقة الى باب مكتبه ... الا أن صوته قصف أكثر تجهما هذه المرة .... محتدا , كي يوقفها مكانها ( مسك ..... ) توقفت مكانها ... للحظات لم تبدر عليها أي رد فعل .... ثم استدارت اليه مبتسمة و هي تقول ( ماذا؟؟ ..... ) تراجع أمجد حتى استند الى حافة مكتبه وهو ينظر الى وجهها شبه يائس .... ملامحها طبيعية تماما و الإبتسامه على شفثيها باردة .... باردة لدرجة أنها أرسلت رجفة الى جسده .... ابتسامه لم تصل الى عينيها اللتين تنظران اليه دون ذرة انفعال أو مشاعر .....

زفر أمجد بقنوط وهو يهز رأسه قليلا .... ثم لم يلبث أن قال بهدوء جاد , حازم ( علينا التحدث يا مسك ..... ) عقدت حاجبيها بطريقة تجعلها تبدو و كأنها لم تفهم .... اسلوب تتبعه دائما لحماية نفسها ..... ها قد عدنا خطوات للخلف .... و بالفعل رفعت مسك ذقنها و سألته بحيرة مبتسمة ببرود ( نتحدث عن أي شيء !!؟ ..... ) هتف بها فجأة و قد تحكم به إنفعاله على عكسها .... ( كما أظن ... لقد سمعتك للتو تقترحين أن نتبنى طفلا ..... ام كنت مخطئا !!؟ ..... )

صحت مسك قوله بهدوء بارد و قد اختفت ابتسامتها و بقي وجهها ساكن مثالي الهدوء ( بل نكفل طفلا في البيت ..... ) قال أمجد مشددا من بين أسنانه ( قلت تريدينه أن يكون ابننا ..... فهل أنا مخطيء !!؟ ..... ) ساد الصمت بينهما و كل منهما ينظر الى الآخر بإنفعاله الخاص ..... ثم قالت مسك في النهاية دون اهتمام ( كان مجرد اقتراح ..... و لك حق رفضه و قد فعلت ..... لماذا تضيع المزيد من الوقت لمناقشته !!؟ ..... ) اشتعلت عينا أمجد وهو يقول بحدة





( يجب أن أخرج من هنا حالا ..... )  
و دون أن تنتظر رده ..... كانت قد أطلقت ساقبيها لتندفع عبر الغرفة ....  
تريد الخروج من بيتها الحميمي الصغير قبل أن تتهاون آخر قدرتها على  
المقاومة .....  
تشوشت الرؤية أمام عينيها بغلالة ثقيلة من الدموع ..... جعلتها غير قادرة  
على التحرك بطبيعية ...  
لكنها لم تفكر الا في الوصول لباب الشقة قبل أن تنهار ... و ما أن لاح لها  
و أمسكت أصابعها بمقبضه و فتحته .....  
حتى رأت كفا سمراء ضخمة ... تتجاوز جانب وجهها لتغلق الباب من جديد و  
بعنف !!! .....  
اتسعت عينا تيماء و هي تنظر الى الباب المغلق ..... بينما شعرت بذراع  
قوية تحيط بخصرها و تجذبها الى صدرٍ دافئ قوي ..... يتحرك بصعوبة هبوطا و  
صعودا .....  
ثم صوته يقول بقوة بالقرب من تجويف أذنها  
( كان رجوعك خطأ ..... خطأ كبير يا مهلكة ..... لقد استنفذت قوة  
احتمالي في المرة الأولى ..... )  
فغرت تيماء شفتيها بذهول و اتسعت عيناها دون أن تستدير اليه ... بينما  
كان قلبها يخفق بعنف مؤلم و توقع مثير ..... الى أن استطاعت النطق أخيرا  
بصوتٍ غريب مرعوب  
( ماذا تعني؟! ..... هل تعني بأنك لن تسمح لي بالخروج؟! ..... )  
ساد صمت قصير مليء بالتوقعات و آمال القرب ..... ثم سمعت صوته المتحشرج  
يهمس في أذنها أخيرا بينما لحيته تلامس جانب وجهها  
( هذا خطأك ..... أنا مرتاح الضمير الآن ..... فقد أقسمت و أنا أراك  
بين ذراعي والدك , إن عدت بمعجزة الي ..... فلن أسمح بذهابك أبدا  
..... )  
انفتحت قبضته فوق قلبها الذي يخفق بجنون ... بينما أفلت النفس المحتجز  
في صدرها فهمست بصوت مصدوم  
( قاصي ..... )  
لكن صوت رنين جرس الباب أمامهما مباشرة جعلتهما يتصلبان معا ..... فقالت  
تيماء بصوتٍ مرتجف و هي تنظر الى الباب بخوف  
( من المؤكد أنها مسك ..... أو والدي ..... أو كلاهما ..... )  
شعرت بنفسها تتراجع للخلف بقوة وهو يسحبها ملتصقة بصدرة الي أن أصبحت  
بعيدة عن الباب ...  
حينها فقط تركها ليستدير اليها ويواجهها .....  
رفعت تيماء وجهها المحققن و هي تنظر الى ملامحه الخشنة و عينيه  
المستعرتان ..... الا أن الثقة الجديدة بهما كانت غريبة ..... نظرات  
الانتصار كانت كاسحة .....  
نظرة قاصي الروح و الجسد ..... و قد حظى أخيرا بتيمائه .....  
فغرت فمها و هي ترى ظل تلك الإبتسامة القاسية على شفتيه ... الا أن رنين  
الباب مجددا جعلها تقفز في مكانها بذعر ... أما قاصي فلم تهتز به عضلة  
... بل استدار عنها و تحرك ببطيء حتى وصل الى الباب ...  
لكن و قبل أن يفتحه ... التفت ينظر اليها ..... و ابتسم ابتسامة خالية  
من الرحمة ..... و على الرغم من ذلك كانت كل الرحمة التي تحتاج اليها  
..... نعم ابتسامته كانت رصاصة الرحمة ..... كي تموت به للأبد و ترتاح  
فتح قاصي الباب ..... و ساد صمت طويل .....  
رفعت تيماء يدها الى صدرها و هي تتحرك عن بعد ..... حتى واجهت الباب خلف  
قاصي .....  
فاستطاعت رؤية والدها .....  
سالم الرافي ... يقف عند باب الشقة ..... ينظر متجهما الى كلا منهما  
.....  
و كأنه قد أدرك ما يحدث ..... فقال بخشونة  
( هيا يا تيماء ..... موعد طائرتك ..... )  
ارتجفت تيماء غير قادرة على الرد ..... تنقل عينيها بين ظهر قاصي الصلب  
... ووجه أبيها المتجهم .....  
و لأول مرة تجد نفسها عاجزة عن المواجهة ... غير قادرة على اتخاذ القرار  
..... لكن قاصي لم يمهلها لتفعل ...  
بل تكلم قائلاً بجفاء  
( تيماء عادت ..... و لن ترحل ..... )  
شعرت تيماء في تلك اللحظة و كأنها منحت فرصة جديدة للحياة و السعادة  
.....  
الا أنها لم تستطع منع نفسها من النظر الى وجه والدها الذي ازداد تجهما

حتى بات قاتم اللون بشدة ....  
و ساد صمت طويل بينهم ..... ثم قال أخيرا بجفاء  
( ما أن صعديت الي هنا ..... حتى استدارت مسك الي و قالت ساخرة أنك لن  
تعودي ..... لكنني تمسكت بالأمل .... الأمل في أن أراك شخصية مختلفة  
لمرة واحدة في حياتك .... )  
ابتلعت تيماء شيء نابض في حلقها ... مؤلم .... ثم قالت أخيرا بصوت خافت  
( و أنا أملت طويلا في رؤية نفسي بشخصية مختلفة ولو لمرة واحدة يا أبي  
..... لكن اتضح لي أنني لا املك الا شخصية واحدة ..... يملكها شخص واحد  
..... هو قاصي ..... يمكنني السفر الآن لكن القدر سيعيدنا الي بعضنا  
مجدا ..... مرة بعد مرة .... الي أن تنهكنا الحياة و ندرك بأننا قد  
ضيعنا الكثير من الوقت الثمين ..... )  
ازدادت القتامة في عيني سالم وهو ينظر الي قاصي بغضب .... ثم ينظر اليها  
نظرة خيبة أمل آلمتها .....  
لكنها لا تملك له شيئا كي تمنحه إياه ..... الا شيء واحد فقط .... فتكلمت  
قائلة بهدوء  
( أعدك بشيء واحد فقط يا أبي ..... أنني سأنجح ..... بالقوة سأنجح .....  
سأكون شيئا هاما و كيانا مستقلا عنكما سويا ..... لكن برفق قاصي .....  
بدونه لست تيماء من الأساس ..... )  
ظل والدها ينظر اليها طويلا , ثم سألها أخيرا بخشونة  
( هل هذا هو قرارك الأخير !!؟ ..... )  
أومأت برأسها ببطيء ... لكن عيناها كانتا ثابتتين .... حادثتين .... و  
كأنها استمدت من قاصي الطاقة التي كانت تحتاج اليها كي تقاوم الطوفان  
.....  
تراجع والدها للخلف ثم استدار عنهما دون أن ينطق بكلمة اضافية ..... الا  
أنها نادته بسرعة  
( أبي ..... )  
توقف سالم مكانه دون أن يستدير .... فتحركت هي ببطيء و هي تنظر اليه ,  
الي أن وقفت بجوار قاصي ....  
ثم قالت بخفوت  
( هل تغير شعورك تجاهي ؟؟ ..... هل يمكنك يوما أن تشعر بي كابنة لك  
؟؟ ..... )  
انعدد حاجبي قاصي بشدة وهو ينظر جانبا قليلا و كأن صوتها الخافت قد ذبحه  
.....  
أما سالم فسألها بجفاء  
( و هل يشكل هذا فارقا بالنسبة لك !!؟ ..... لقد عدت اليه من جديد  
, فما حاجتك لي !!؟ ..... انعمي بحياتك التي اخترتها .... عسى الا تندمي  
ككل مرة ..... )  
و دون كلمة اضافية كان قد انصرف .....  
حينها صفق قاصي الباب خلفه ... ثم استدار اليها ببطيء ... ووقفنا  
متواجهين .....  
هي تتطلع اليه بحزن ... بعينيها الفيروزييتين الطفوليتين ..... أما هو  
فكان متجهما .... خشن الملامح , غاضبا .....  
ابتسمت تيماء ببساطة و قالت بصوتٍ مختنق مداعب .....  
( يمكنك فعل ما تريد ..... اصرخ ... اغضب .... أخبرني أنني عديمة  
الكرامة أو أي من ألفاظك المجنونة .... لن توجعني الآن يا قاصي ..... فمن  
منح فرصة أخرى للحياة , لن يهتم بتفاهات البشر .... )  
تقدم قاصي منها ببطيء و عيناها المتجهمتان لا تتركان عينيها و ما أن وصل  
اليها حتى انقض ممسكا بوجهها بين كفيه الخشنتين وهو يقول بصدمة متأخرة  
( أنت هنا !!!!!! ..... )  
ضحكت تيماء بينما انسابت دموعها غزيرة من عينيها لكنها أومأت برأسها و  
هي تقول ضاحكة باكية  
( ألم تكن أنت من منعتني من السفر يا أحقق !!! ..... و تتسائل الآن !!؟  
..... )  
لكن قاصي لم يشاركها الضحك ... و لم يخف التجهم و الصدمة الزاهلة عن  
وجهه ..... بل أعاد مجددا بصدمة أكبر  
( أنت هنا !!!!!! ..... )  
ابتسمت من بين دموعها و أومأت برأسها بقوة و قد اختنق الصوت في حلقها  
..... و بدت غير قادره على النطق  
أما قاصي فقد تأوه بصوتٍ عالي وهو يسحب رأسها الي أحضانه بقوة .... و  
أصابعه تفك الحجاب من حول رأسها ليلقي به بعيدا ..... ثم أخذ يشعث شعرها

و كأنه يحتاج الى مزيدٍ من الفوضى ....  
لكنه فعل ..... قام بصعقه حتى بدت ككرة متوهجة ذات أشعة متناثرة بجنون  
حول رأسها .....  
حينها أبعدا عنه كي ينظر اليها ..... و كأنها عادت ذات الثامنة عشر من  
عمرها مجددا .... لم تتغير كثيرا ....  
هتف قاصي همسا بصوتٍ أجش  
( لامسيني ..... )  
ابتسمت تيماء بصمت و الدموع تغرق وجهها بغزارة .... بينما الشهقات  
المكتومة جعلت جسدها الصغير ينتفض في مكانه .....  
تذكرت عودتها من السفر في المرة الأولى .... و لقائهما بعد فراق .... و  
بعد مواجهته لعمران في دار الرافعية .... حين خرج هائما على وجهه و هي  
تلحق به جريا ....  
الى أن استدار اليها و هتف  
" المسيني ..... "  
يومها هتفت بذعر و أسي  
" لا أستطيع ..... "  
أما الآن فلم تحتاج أن يكرر طلبه , فقد رفعت أصابعها برفق و هي تلامس بها  
لحيته ..... عينيه فأغمضهما ..  
الجرح الخفيف بينهما ..... شفثيه ..... عنقه ....  
و ظلت تلامسه نزولا على صدره برفق بينما هو لا يزال مغمضا عينيه و أنفاسه  
تتحشرج في حلقه فأمرته هامسة بصوتٍ ذو نحيبٍ رقيق خافت  
( افتح عينيك ..... )  
لكن قاصي لم يمتثل لأمرها على الفور ..... فاقتربت منه و استطلت على  
أطراف أصابعها حتى قبلته برفق و هي تهمس مجددا  
( افتح عينيك و تأكد بنفسك أنني لم أرحل ..... و لن أفعل ..... إنها  
نهاية المطاف يا قاصي ..... )  
فتح قاصي عينيه الحمراءوين ببطء .... ينظر اليها و كأنه ينظر الى مخلوق  
غريب الجمال ...  
بوجهها المستدير المبلبل ... و شعرها السلكي المتناثر .... و عينيها  
الشبيهتين بحجرين من الفيروز الندي .....  
فقال بصوتٍ مختنق  
( أنت هنا حقا ..... آآآآه يا مهلكة ..... )  
و دون كلمة اضافية كان ينحني اليها ليشبعها تقبيلًا وهو يحملها بين ذراعيه  
ليدور بها في جميع أنحاء الشقة الصغيرة هاتفا من بين كل قبلة و أخرى  
( أنت هنا ..... أنت هنا ..... هنا ..... )  
كانت تضحك كالمجنونة و تبكي كالمجنونة أيضا .... متشبثة بعنقه بكل قوتها  
.....  
الى أن أنزلها على قدميها و أمسك بوجهها مجددا .... يرفعه اليه , ثم همس  
من بين أنفاسه المتسارعة  
( أقسم أنني لن أسمح لك بالإبتعاد عني مطلقا ..... ضعي هذا بعقلك ..... )  
(  
أومأت تيماء برأسها و هي تهمس برقة  
( تم حفظ الأمر ..... )  
ضحك قاصي بصوتٍ متحشرج مختنق ... ثم ضمها الى صدره بكل قوته ..... و ظلا  
هكذا ما بين دوامة جنون حبهما و ذعر الفراق الذي كان على وشك الحدوث  
.....  
الى أن سمعا صوت طفوليا يقول  
( ما هذه الجلبة؟! ..... )  
ابتعدت تيماء عن قاصي و هي تنظر الى عمر الواقف في بداية الرواق ....  
يضغط عينه بقبضته و النوم لا يزال يداعب أجفانه ..... فابتسمت و قالت  
مازحة من بين بكائها  
( والدك دائما يحدث جلبة في الصباح الباكر ..... دائما نحن مفضوحان  
..... )  
ادعى قاصي الصرامة وهو يقول بخشونة  
( نحن لم نبدأ بعد حتى !!! ..... )  
عقدت تيماء حاجبيها و هي تسأله بتوجس ...  
( ماذا تقصد بالضبط?!?! ..... قاصي ..... قاصي ..... ماذا تفعل?!?! )  
( ..... )  
صرخت بقوة وهو ينحني ليرفعها فوق كتفيه فتمسكت بهما بكلتا قبضتيها .....  
الا أنه أمسك بكفيها يفردهما فصرخت ضاحكة بجنون  
( لقد أصابني الدوار ..... أنزلني ..... أنزلني ..... )

نظر قاصي الى عمرو و سأله بحزم  
( هل أنزلها؟! ..... )  
هز عمرو رأسه نفيًا بقوة وهو يضحك عاليًا و يصفق بكفيه ..... فدار بها  
قاصي بجنون و هي تصرخ و تضحك و تبكي في آن واحد ..... الى أن سحبها من  
فوق كتفيه ليستقطها محمولة بين ذراعيه ... و ما أن استقر العالم حولها  
.... و التقت أعينهما .... حتى قال بصوتٍ متحشرج و عينيّن مبللتين  
( تيمائي المهلكة ... يا أرضا أينعت جمالا .... فأهلك الأعين بسحرها )  
فغرت تيماء شفتيها المرتجتين لتهمس و هي تحيط عنقه بذراعيها قائلة بصوتٍ  
مختنق  
( أحبك ..... أحبك يا غريب الدار .... و بدونك أنا لا أكون ..... )  
و دون أن تخجل بوجود عمرو ... كانت تقبله بكل قوتها و بكل سخاء عشقا  
.....  
.....  
.....  
بعد شهر .....  
واقفة بفستان زفافها ..... أمام المراة بغرفة نومهما ..... غرفة نوم  
عرسها .....  
السرير من خلفها مزين بأغطية ذات حرائر و ورود ... و تطريز لا يليق الا  
بعروس تحب كل ما هو مثالي ...  
تجنبت بدور النظر الى السرير عن قصد ... و ركزت عينيها السوداوين على  
وجهها الشاحب الخمري .....  
لا تنكر أنها تبدو جميلة ..... بفستان زفافها الضخم و حجابها الهفهاف حول  
وجهها المزين بخفة ... و خمار طويل مشغول يدويا ..... كفستانها المشغول  
بعناية .....  
ابتسمت بدور على الرغم من الرعب المنتشر في جسدها .....  
كم كانت تحلم باليوم الذي سترتدي فيه فستان الزفاف الأبيض ..... و لن  
يحرمها أحد من سحر تلك اللحظة حتى إن أعقبها الصراخ و العويل .....  
مسدت بكفيها تنورة الفستان الخشنة من التطريز ..... و كان ملمسها ثقيلًا  
رائعًا ... يصدر صوتًا أشبه برنين الذهب .....  
لكنها انتفضت ما أن سمعت صوت طرقا هادئًا على الباب فاستدارت بسرعة و هي  
تقول بصوت المحكوم عليه بالإعدام  
( تفضل ..... )  
فتح أمين الباب ... و أطل بوجهه الوسيم منه ليسألها مداعبا  
( هل أدخل؟؟ ..... أم أنك لست مستعدة بعد؟؟ ..... )  
قالت بدور بصوت مرتجف  
( تفضل بالطبع ..... هذه غرفتك ..... )  
دخل أمين الى الغرفة مغلقا الباب خلفه بإحكام مما زاد من خوفها فلعلقت  
شفتيها الورديتين ... ثم سألته بصوتٍ أجش  
( هل انصرف أهلنا؟! ..... )  
أوماً أمين برأسه وهو ينظر اليها مبتسما دون رد ..... فقالت بدور بصوتٍ  
خافت اكثر كي تشغل الوقت بينهما بينما الذعر يملأ كيانه ...  
( لم يكن على عمتي مغادرة الشقة ..... هذا بيتها قبل أن يكون بيتي ..... )  
(  
ضحك أمين ضحكة رجولية جذابة جعلتها تختلس النظر الى طلته مجددا و كم كان  
جذابا في حلته السوداء و قميصه الأبيض الناصع ..... لأول مرة تراه أكثر  
وسامة من راجح ...  
أصغر سنا ... أكثر شبابا و احترامًا ..... و ابتسامته يمكنها أن تسحر  
العين .....  
اقترب منها ببطء فتشنج جسدها بأكملها ... لكنه توقف على بعد خطوتين منها  
..... ثم قال مازحا برقة  
( والدتي تقدر خصوصية ليلة كهذه ..... )  
احمرت وجنتا بدور و أخفضت وجهها دون أي اثر لابتسامه الدعابة ..... لكن  
أمين أمسك بذقنها يرفعه اليه فرمشت بعينيها و هي تنظر اليه و ينظر اليها  
..... ثم قال أخيرا بخفوت  
( تبدين متعبة و ناعسة تماما ..... هل أتعبك السفر بعد ليلة زفاف  
طويلة في البلدة؟! ..... لم أشأ أن نقضي ليلة زفافنا الا في شقتنا و لحسن  
الحظ أن وافق والدك بعد ضغط ..... و سفرهم معنا كان كرما منهم )  
ردت بدور بخفوت و توتر و هي تهز رأسها  
( السفر بالطائرة ليس متعبا ..... لكن كنت محرجة و أنا أجلس في

الطائرة بفستان الزفاف ... )  
ضحك أمين بصوتٍ خافت بينما بدأت أصابعه تداعب أسفل ذقنها برقة مخادعة ...  
ثم قال بنبرة اعجاب  
( تبدين رائعة يا بدورة ..... لقد شعرت بالغيرة من نظرات الجميع اليك و  
المعجبين برقتك في هذا الفستان الضخم .... تبدين كدمية جميلة .... )  
نظرت اليه بدور مصدومة .... ثم قالت بغباء  
( غيرة !! ..... هل تغار علي؟! ..... )  
ارتفع حاجبي أمين و قال دون تردد  
( بالطبع ..... هل هذا شيء غريب أو يدعو الي الدهشة؟! ..... )  
أطرقت بدور برأسها قليلا و هي تبتعد عنه تسحب ذقنها من كفه .... مستديرة  
كدمية راقصة فعلا ...  
ظل أمين ينظر اليها بإعجاب صارخ ..... ثم أخذ نفسا ليقول بصوتٍ أجش  
( هل أنت مستعدة للصلاة؟؟ ..... )  
رفعت وجهها و نظرت اليه بوجهٍ ممتقع الا أنها أومأت براسها في صمت تام ...  
فابتسم لها و قال يمد يده اليها  
( اذن هيا بنا ..... )  
نظرت بدور الي كفه قبل أن تضع يدها بها فأغلق أصابعه عليها بقوة وهو  
يسحبها خلفه و هي تتبعه دون مقاومة ...  
و ما أن انتهيا من الصلاة حتى استدار اليها مبتسما , الا أنها نهضت بسرعة  
واقفة ..... فنهض هو الآخر ليسألها قائلا  
( هل كنتِ تحتاجين الي أمك قبل انصرافها؟؟ ..... )  
هزت بدور رأسها نفيا بسرعة ..... فرد عليها مبتسما  
( جيد ..... ليس هناك ما تخشينه يا بدورة ..... )  
أغمضت عينيها بينما أفلتت تنهيدة حارة من بين شفثيها ..... و طال الصمت  
بينهما بينما بدا أمين مترددا قليلا ثم سأله بعفوية ....  
( هل تحتاجين الي مساعدة في خلع فستانك؟؟!! ..... )  
احمر وجه بدور بشدة و كأنها عروس بكر فعلا .... الا أنها هزت رأسها نفيا  
بسرعة دون كلام ...  
حينها ضحك أمين بخفة و برقت عيناه ببريق عابث ليس له سوى معنى واحد  
.....  
فسارعت للقول بإرتباك  
( هل ..... هل يمكنك أن تدير ظهرك قليلا؟؟ ..... )  
اتسعت عينا أمين بدهشة ... فقد توقع أن تطلب منه مغادرة الغرفة كي تخلع  
فستانها , الا أنها لم تفعل ...  
مجرد طلبها البسيط أثار جنون رغبته بعروسه .... فاستدار بالفعل وهو يخلع  
سترته ببطيء ... ثم بدأ يفك أزرار قميصه واحدا تلو الآخر ... مرهفا السمع  
لما يحدث خلفه .... و كان حفيف فستانها يلهب حواسه أكثر ...  
فزفر نفسا طويلا وهو يطلب الصبر من الله كي لا يتهور معها .....  
أما بدور فقد كانت واقفة أمام المرأة .... تخلع حجابها بحرص حتى حررت  
شعرها الذي استطال ووصل الي نهاية ظهرها .... ثم بدأت في فك الرباط  
الفضي المعقود حول خصرها .... هذا الرباط كان يغلق السترة المشغولة  
يدويا لفستان الزفاف .... فخلعتها ليبقى الفستان .... بصدرٍ عاري دون  
أكتاف .....  
كان مصمما كي يتم ارتداؤه بالسترة الضيقة .... ثم تخلع ليكون تصميمها  
مكشوفاً أكثر .....  
عادت بدور الي عقد الشريط الفضّي حول خصرها .... و نظرت الي نفسها نظرة  
أخيرة في المرأة ...  
إن كان لابد لهاذا أن يحدث .... فليحدث دون علمه أولا .... و بعدها ليفعل  
ما يشاء ....  
استدارت بدور تنظر الي أمين الذي كان يوليها ظهره ..... و قد خلع قميصه  
و بقي بينطال العرس ....  
فرمشت بعينيها ثم همست بصوت مبحوح تناديه  
( أمين ..... )  
تسمر أمين للحظة قبل أن يستدير اليها ببطيء .... و ما ان نظر اليها حتى  
تسمر مكانه مجددا ..... مشدوها ...  
كانت بدور تقف أمامه كما لم يراها من قبل ... كدمية باربي سمراء ....  
بكتفيها العاريين الخمريين حتى أن عظام الترقوة لديها كانت واضحة تماما  
.....  
وجهها البسيط بدا خلابة بشعرٍ أسود طويل يحيط به ناعما .....  
جسدها متكامل رغم صغر حجمه .... نعم بدت كدمية باربي سمراء رقيقة .....  
أفلت صغير مبحوح من بين شفثيه وهو ينظر اليها متأملا جل جزء فيها .....

ثم همس باسمها بصوتٍ أجش مما جعل وجهها يحمر أكثر ...  
قال أمين بخفوت ....  
( حين طلبت مني أن أدير ظهري ظننتك تودين ارتداء شيئاً من أغراض العروس الجديدة ..... لم أتخيل أن تبقين بفستان الزفاف ..... )  
مسدت بدور فستانها برقة وقلق ... ثم سألتها بإرتباك  
( ألم يعجبك فستاني بهذا الشكل؟! ..... )  
رفع أمين أحد حاجبيه وهو يعيد سؤالها بعدم تصديق  
( لم يعجبني؟! ..... أنتِ خلابة يا بدورة الصغيرة ..... )  
مد كفه إليها مجدداً وقال يأمرها برفق  
( تعالي بجواري ..... )  
اقتربت منه بدور ببطءٍ و الذعر يتزايد و يتضاعف .... الى أن أمسك بكفها  
ثم سحبها معه حتى جلس على حافة الفراش , ثم أجلسها على ركبتيه و استراحت  
كفه على ساقيها ....  
كان نفسها يتسارع بقوة فأطرقت برأسها الا أنه قال لها بصوت خافت  
( انظري الى بدورة ..... )  
رفعت وجهها تنظر اليه بصمت فابتسم لها و قال بصوتٍ أجش  
( خلال الشهر الماضي ..... كدت أن أجن و أنا أعد الأيام حتى أحصل عليك في بيتي ..... )  
اتسعت عيناها قليلاً بصدمة ثم همست بصوت مختنق  
( حقاً يا أمين؟! ..... )  
أوماً برأسه وهو ينظر الى عينيها مبتسماً .... ثم سألتها بخشونة  
( هل أنتِ خائفة مني؟؟ ..... )  
هزت رأسها نفياً و هي تتجنب النظر الى عينيها .... فاتسعت ابتسامته و رفع  
يده ليحيط بها جانب عنقها يجذبها اليه برفق حتى اقترب وجهها من وجهه  
.... فقبلها بنعومة بدت كصدمة ضربت اعماقها ....  
استمرت قبلته الرقيقة لفترة ذات عذوبة رقيقة .... ثم بدأ شغفه يتزايد  
وهو يميل بها حتى استلقت على الفراش دون أن يتوقف عن تقبيلها و تخلل  
شعرها بأصابعه ....  
و ما أن بدأت أصابعه تتجراً شيئاً فشيئاً ... حتى شهقت بدور بصوتٍ عالي و  
انتفضت صارخة  
( لا ..... لا أستطيع ..... )  
استقام أمين وهو ينظر اليها مدهولاً و قد قفزت حتى نهاية الغرفة تنتفض و  
تضم ذراعيها بقوة .... ثم لم يلبث أن قال بهدوء  
( هل خفت مني؟! ..... أنا لن أؤذيك مطلقاً يا بدور ..... )  
الا أن بدور صرخت مجدداً  
( لا ..... لن أستطيع ..... )  
عقد أمين حاجبيه قليلاً , ثم قام من مكانه و اقترب منها و حاول أن يضمها  
بين ذراعيه كي يهدئها ... الا أنها فزعت منه و فرت الى الجهة الأخرى صارخة  
بعنف و هي تنفجر في البكاء فجأة  
( لا يا أمين لا ..... )  
حينها بدأ جسده يتوتر و سألها بصوتٍ متحير  
( ما الذي حدث لك فجأة؟! ..... لماذا تبكين بمثل هذا العنف؟! ..... )  
رفعت وجهها المبلل اليه تنظر بإستعطاف و توسل ... ثم صرخت بجنون  
( أنا ..... أنا لست بكر ..... )

رفعت وجهها المبلل اليه تنظر بإستعطاف و توسل ... ثم صرخت بجنون  
( ..... أنا ..... أنا لست بكر )  
ساد صمت ثقيل بينهما بعد صرختها العنيفة نافذة الصبر و القدرة على تحمل  
.... الذنب أكثر  
صمت غريب لم يقطعه سوى صوت نحيبها الذي يسمع بالكاد و هي تبادلته النظر  
.... مستجديتة الرحمة  
أما أمين فقد كان ينظر اليها بطريقة غريبة و ملامح ثابتة , قاتمة قليلاً  
... الي أن قال أخيراً بصوتٍ متقزز  
هذه مزحة غاية في الوقاحة .... و أنا لا أعلم من نصحك بها في هذه  
الليلة تحديداً !! ..... هل هي إحدى صديقاتك ظناً منها أن مزحة خارجة كهذه  
قد تزيد من حماسي مثلاً؟! ..... إن كان الأمر كذلك فأنا لا أجد بها أي نوع  
( ..... من المرح .... بل اجده انعدام حياء منك  
أغمضت بدور عينيها بقوة فإزدادت الدموع انسياباً من عينيها ببطءٍ بينما  
... قلبها يختص بإرتجافات مؤذية

ثم همست بصوت ميت من بين نحيبها الخافت  
( ..... !! و هل يمكن لدموعي أن تكون جزءا من المزحة ؟ )  
القت بسؤالها الخافت المتهاوي و صمتت منتظرة ... غير قادرة حتى على فتح  
... عينيها , تنتظر قدرها بذعر  
الا أن الصمت السائد كان مرعبا أكثر ... و حين طال فتحت عينيها فجأة و هي  
... تشعر بأنه قد يخلقها فجأة بكفيه و هي لا تزال مغمضة عينيها  
و ليبتها ما فتحت عينيها .... لقد صدمها التغيير الذي بدأ يطرأ على ملامحه  
... بالتدريج  
.... من القتامة الى شيء ما أشبه بالذعر  
..... لو كانت تمتلك القدرة على الضحك في تلك اللحظة لكانت ضحكت  
لم تتخيل أن يكون الذعر شعور يمكن أن ينتاب شخص مثل أمين .... ظنت أن  
... الرعب من نصيبها وحدها  
هذا التغيير المذعور علي ملامح وجهه أبلغها بوضوح كم يمكن لها أن تكون  
كوباء مقزز منفر يمكن له أن يخيف زوجها في لحظة كهذه ..... أكثر اللحظات  
.... خصوصية بين الرجل و زوجته في بداية علاقتهما  
.... تلك اللحظة التي يكتشف فيها أن هناك ثالث بينهما  
.... ثالث قد سبق و نال ما هو من حقه هو وحده  
..... نعم .... هي من حق أمين وحده , لم تكن يوما تخص راجح  
أمين هو من أخرجها من بيت والدها مرفوعة الرأس الى بيته ..... متعهدا أن  
..... تكون زوجته أمام الجميع  
لذا ..... هي زوجة أمين فقط و لم تكن قط زوجة راجح .... الذي استباح  
.... جسدها متحججا بالشرع ثم رماها بعيدا مع أول منعطف كقماشة مهترنة

الآن بدأت نظرة الذعر في عينيه تتحول الى شيء مخيف ..... مرعب .... و  
... كأنها نيران تهدد بإحراق كل شيء  
ثم قال ببطء و بصوت ليس كصوته في شيء  
( ..... !! ما الذي تحاولين قوله بالضبط ؟ )  
شهقت بدور بنفس متهدج و هي تراه يقترب منها دون ارادة منه تقريبا و علا  
... ملامحه تعبيرات كفيلة بأن تبث الرعب في أوصالها  
تراجعت للخلف و فستانها الضخم يصدر صوت حفيف مزعج .... لكنها قالت من  
بين شهقات بكائها متوسلة  
( ..... ارجوك يا أمين سامحني ..... أتوسل اليك الا تفضحني )  
توقف مكانه للحظة و عيناه تتسعان و قد استوعب الحقيقة أخيرا بما لا يقبل  
الشك ....  
حتى أنه فغر فمه كذلك قبل أن يصرخ عاليا وهو يغرر أصابعه في خصلات شعره  
بجنون  
ياللهي !!! ..... أنت لست جادة !!! ..... مستحيل أن تكوني صادقة )  
( ..... !! فيما تدعين  
و دون انتظار ردا منها ... هجم عليها في خطوتين واسعتين ثم اطبق على  
كتفيها النحيلين بعنف و نظر الي وجهها الشاحب المبلل و المرتفع اليه  
بذعر ... فصرخ فيها وهو يهزها بقوة كادت أن تفصل عظام كتفيها عن جسدها  
....  
تكلمي ..... قولي أنها مجرد كذبة قذرة منك .... تكلمي و قد أرحمك على )  
( ..... هذا الجنون الذي تهدين به  
كانت بالفعل تهز رأسها نفيا وهو يصرخ ... بينما جسدها ينتفض أكثر و أكثر  
.... و الدموع تنهمر من عينيها كفيضانات لا تنضب ..... و ما أن انتهى من  
اخر حروف صراخه المفجع ... حتى همست بصوت مرتجف  
( ..... لا ..... ليست كذبة ..... أرجوك سا )  
لكنها لم تستطع انهاء باقي رجائها .... فقد ضربتها صفة على وجهها جعلت  
العالم يدور من حولها فترنحت وودت لو كان أبقى كفيه على كتفيها يمنعها  
من الوقوع ... لكنه كان قد تركها كحية لسعته ... ثم صفعها لتدور حول  
.... نفسها و تسقط ارضا بجوار الجدار  
رفعت بدور يدها لتضعها على وجنتها الساخنة و هي تشهق بصوت أعلى و أعلى  
....  
لكنه لم يتركها , بل قبض على ذراعها يجذبها لتقف مجددا ... ثم صفعها مرة  
.... أخرى و كأن شيطان قد تلبسه و جعل منه رجلا معتوها في غضبه  
شعرت بدور و كأن رأسها ستقع من فوق عنقها من قوة صفعته ... بينما صدمها  
صوته وهو يصرخ في وجهها  
فاجرة ..... فاجرة ..... كيف لك أن تخدعينا بتلك القدرة الجبارة ؟؟ )  
..... كيف لك أن تكوني بمثل هذا الفجر و تخبي خلف هذا الستار من  
( ..... !!!! البراءة و الطاعة للجميع ؟؟؟ ..... كيف

مع سؤاله المجنون ضربتها صغرة اخرى كانت أقوى من سابقتها مما جعل  
..... العالم يدور من حولها اكثر فسقطت عند قدميه زائغة الحدقتين  
ابتعد عنها أمين وهو يدور حول نفسه بجنون .... يهذي بصوتٍ مخيف  
( ..... كيف ..... كيف ..... كيف )  
لكنه توقف فجأة مكانه , ثم عاد اليها و جثا على عقبه أمامها ... بينما  
..... هي تجلس راكعة و كفيها على الأرض  
فقبض على شعرها بقوة مما جعلها ترجع رأسها للخلف صارخة .... لكنه لم  
يهتم بدموعها أو صرخة ألمها ... بل سألهما بصوتٍ صادم عنيف  
( ..... من هو؟؟ )  
السؤال اخترق وعيها الهش و كان له وقع أكثر ابلاما من صفعته ... فنست  
ألمها على الفور و هي تنظر اليه بعينين واسعتين ذاهلتين .... و قد تجمدت  
..... الدموع بهما  
و ساد صمت غريب بينهما الى أن همست بصوتٍ مذعور مستنكر  
( ..... كيف لك أن تسألني سؤال كهذا؟؟؟ ..... من تظن؟؟ )  
عقد أمين حاجبيه للحظة و قبضته لا تزال مشددة على شعرها .... لكنه لم يرد  
و كأنه يشعرها بأنها رخيصة في كل الأحوال .... مما جعلها تصرخ عاليا  
بتوسل  
كيف لك أن تشك بأنني قد أفرط بعرضي و شرفي في الحرام !! ..... لقد )  
( ..... فعلت ذلك مع زو  
صمتت و هي غير قادرة حتى على اتمام الكلمة و كأنها كلمة مدنسة .... حتى  
..... و هي تنطقها لم تكن مقتنعة بأن راجح كان زوجها بالفعل  
همس أمين بصوتٍ مروع بانس و كأنه يحدث نفسه  
( ..... !!! راجح )  
لم يكن سؤالاً .... بل اقرار واقع مرير ... و لم تشعر بأن الأمر قد شكل  
عنده أي فارق ... مما جعلها تهمس مستجدية من بين شهقات نحيبها العالي  
....  
ألقي بها فجأة بعيدا حتى ارتطم ظهرها بالجدار وهو يقوم منتفضا من مكانه  
صارخا بنفسه  
كيف كنت بمثل هذا الغباء؟؟!! ..... كيف تم خداعي بتلك الطريقة من )  
( ..... بين الجميع  
صرخت بدور باكية من خلفه و قد تحول وجهها الى لوحة ملطخة بالسواد بفعل  
زينتها التي سالت على وجنتيها كرماد حريقٍ مستعر ... خلفته مياه الأمطار  
..... فأطفئته لكن بقي آثاره في سوادٍ لا يزول  
( ..... أمين أنا لم أخالف شرع أو ديني ..... لقد سألت شيخا و قال )  
استدار أمين حول نفسه بعنف وهو ينظر اليها بجنون ... فصمتت مبتلعة  
المتبقي من كلامها .... و هي تنظر الى الأرض بصدرٍ خافق منتفض  
أما أمين فقد ظل يدور حول نفسه صارخا وهو يركل الكرسي الموجود بالخرفة  
ليوقعه أرضا ..... ثم ركل طاولة الزينة فوقعت بعض زجاجات العطر محدثة  
..... صوتا مزعجا عاليا  
بينما بدور جاثية و كفيها على الأرض كمن يتم عقابه وهو ذليل لا يعترض و لا  
يقاوم  
الا أنها صرخت فجأة مجددا حين شعرت بقبضة أمين تطبق على شعرها من جديد  
وهو يرفع وجهها اليه ... ثم سألهما بصوتٍ بدا كصوت المجرمين  
هل ارغمك؟؟!! ..... هل ارغمك أو اغتصبك بحجة أنك زوجته؟؟؟ ..... )  
( .. هل فعل؟؟؟؟ ..... تكلمي  
ظلت بدور تنظر اليه بعينيها الملطختين المبللتين و الميتين ..... شاردة  
....  
هل أرغمها؟؟  
نعم .... المرة الأولى أرغمها ..... لم تشعر بأي نشوة وهو يأخذها عمدا ,  
.... و كانت موجعة بشكلٍ مفرع  
لكن ماذا عما تلي؟؟!! ..... ظلت تسلمه نفسها كلما أمر كي لا يملها و ينفر  
..... منها و يلجأ الى غيرها من نساء أكثر خبرة  
..... هل تدعي الإغتصاب؟؟؟  
ظلت بدور صامته لا تنطق ... مما جعل ملامح أمين تشحب أكثر وهو يتلقى  
,,,,, الجواب الصادم الصامت  
ثم سألهما هاهنا  
( ..... !!!كم مرة حدث هذا بالضبط ؟ )  
أغمضت بدور عينيها بألم و همست بعد فترة طويلة  
كان يعاشرنى كزوجته طوال فترة عقد قراننا تقريبا ..... عشنا )  
( ..... كزوجين  
القي أمين برأسها مجددا وهو ينهض من مكانه ناظرا اليها بذهول .... محركا



رأسه بعدم تصديق .... صارخا بصدمة  
كيف ؟!!! ..... كيف لفتاة في مثل عمرك أن تكون بمثل هذا التبحر و (   
قوة العين !!! من أين لك بمثل هذه الجرأة و القذارة ؟!!! ..... كيف   
لفتاة في مثل عمرك أن يدخل بها رجل في الخفاء , دون أن تحتاج الى مساعدة   
( ..... أمها , تسألها , تطلب عونها في التخلي عن حجلها .... دون أن   
صمت وهو يغرز اصابعه في شعره مجددا وهو يدور حول نفسه صارخا بهيستيريا   
تبا لك ..... تبا لك ..... كيف استطعت خداعي بتلك الطريقة , كيف (   
..!!!؟ )

كانت بدور تنظر اليه باكية بعنف و عذاب .... و على الرغم من رعبها من   
القادم , الا أن الشعور المسيطر عليها حاليا كان الشفقة عليه .... كانت   
... تتمزق مع منظره وهو يدور حول نفسه ليهذي كالمجانين   
تستطيع أن تتخيل الى أي حد أهدرت كرامته و حطت كبريائه و رجولته أرضا   
.....

.... أطرقت برأسها و هي تشهق مجددا بنحيبٍ بدا كالعويل   
الا أن جسدها تسمر بعد فترة و هي تشعر به يقترب منها الى أن جثا أرضا   
,,,,, بجوارها من جديد   
فأبقت على رأسها مطرقة و كفيها أرضا تنتظر الموجة القادمة من غضبه .....   
الا أنه اقترب بفمه أذنها و همس من بين أسنانه بشراسة   
... ما حدث كان تدليسا ... تدليس منك و من عائلتك و أنا سأفضحك جميعا (   
)

ثم نهض , و ذراعها في قبضته .... ليجرها أرضا معه , فصرخت فيه بدور   
بجنون و ذعر و هي تحاول التشبث بالأرض   
الى أين ..... الى أين تأخذني؟؟؟ ..... أرجوك تمهل ..... أرجوك (   
) ..... يا أمين ..... أتوسل اليك   
لكن أمين لم يتوقف بل ظل يجرها أرضا بذراعيها وهو يصرخ بعنف   
سأذهب بك الى والدك و ألقيك عند قدميه ..... فأنا لا أقبل بمخلفات رجل (   
غيري ..... لينظر في عيني و ليملك بعض الشجاعة في مواجهتي بما ارتكبه   
( ..... من تدليس في حقي

صرخت بدور بذعر و هي تحاول التشبث بساقه   
والدي لا يعرف ..... أقسم لك ان والدي لا يعرف حتى هذه اللحظة ..... هل (   
نسيت اصراره على أن تتم ليلة الدخلة بالطريقة القديمة !! ..... ارجوك   
..... أتوسل اليك ..... عاقبني أنا .... افعل بي ما شئت لكن لا تخبر   
والدي ..... لن تنجو منه والدي ... و لن يستطيع رفع رأسه بين الناس   
( ..... مجددا

لم يبدو و كأنه قد سمعها من الأساس وهو يجرها لتخرج من غرفة النوم فتشبثت   
بإطار الباب و هي تصرخ مجددا بكل توسل   
( ..... أقسم بالله أنه لا يعرف ..... كان مصرا على الطريقة القديمة )   
ظنت أنه سيتابع جرها أرضا .... الا أنه توقف للحظة وهو يلهث ناظرا اليها   
بهياج مختل .... ثم صرخ ساخرا

طبعا كان هذا جزء من الخطة ..... ترى لماذا يصر على شيء قديم و متخلف (   
الى هذه الدرجة ؟!! ..... حتى أنها انتابتنى بعض الشكوك من شدة اصراره   
على الرغم من أن أشقائه لم يقوموا بالمثل مع بناتهم ..... الآن بدأ   
مخططكم يتضح لي ..... لقد قمت بعملية لإعادة عذريتك و طبعا أنا الشخص   
المغفل الذي اخترتموه ليتحمل ما ألقاه غيره ..... و احكاما للخطة , يصر   
( ..... والدك على التظاهر بالفخر و التمسك بإظهار شرفك   
صرخت بدور بجنون و هي لا تزال تبكي   
والدي لا يعرف ..... و أنا لم أقم باجراء أي عملية .... كنت لتكتشف ذلك (   
) ..... إن

.... صمتت و هي تغمض عينيها بخجل بدا مثيرا للسخرية في تلك اللحظة   
ظل أمين واقفا أمامها ينظر اليها وهو يتنفس نفسا سريعا مهتزا غاضبا بحدٍ   
.... يجعل أي كلام في تلك اللحظة غير مجدي   
ثم قال أخيرا بصوتٍ بطيء مرتج

كيف استطعت خداع الجميع ؟!!! ..... كنت تقابلين عريسا تلو الآخر بثقة (   
..... ثم وافقت على الزواج مني بهذه البساطة ؟!!! ..... كيف تخيلت أن   
) ..... !!!!تنجين من اكتشافي لخدعتك ؟

كانت بدور في حالةٍ مريعة من البكاء الهستيرى ... مغمضة عينيها بشدة و   
غير قادرة على النظر اليه .... ثم قالت أخيرا بصوتٍ مختنق عالي النبرة   
( ..... وثقت بك ..... وثقت أنك الوحيد الذي لن يفضحني )   
ساد صمت طويل بينهما وهو ينظر اليها بتقزز , لكن في عينيها نظرة ألم   
رجولي مجروح و بشدة .... ثم قال أخيرا ساخرا   
طبعا ..... لأنني المغفل الوحيد الذي قد يقبل بخداعك !!! ..... أنت حتى (

( ... لم تتحلي ببعض الشرف في اخباري بالحقيقة قبل زواجنا رفعت بدور ملامحها المملخة بالسواد تنظر اليه بطريقة تدمي القلب , الا ان .... قلبه كان حجريا لا يرحم  
ثم همست بصوتٍ متهدج  
لو كنت أخبرتك لما كنت وافقت على الزواج مني ..... و حينها ستركني )  
لآخر .... لمصيرٍ أسوأ ..... أنا وثقت بك أنت ..... استرني ارجوك و لا  
( ..... تفضحني أمام والذي  
كان أمين يهز رأسه غير مصدقا لما يسمع .... عيناه حمراوان و نفسه متهدج  
مثل أنفاسها , الا أنه تهدج الغضب و الشعور بالخديعة و الغدر ..... و  
.... ياله من ألم لا يرحم  
ثم قال بصوتٍ ميت المشاعر  
( ..... !!! الآن تفكرين بفضيحتك أمام والدك ؟ )  
هتفت بدور هامة و هي تبكي مستجدية  
لم أفعل شيء مخالف للشرع يا أمين ..... ليس ذنبي أنه كان حقيرا و )  
( ..... تخلى عني ..... أي فتاة أخرى كان يمكن أن تزل تلك الزلة  
صرخ فيها بعنف  
لا ..... ليست أي فتاة هي من تزل تلك الزلة ..... فقط عديمة التربية )  
و القادرة على خيانة ثقة والدها بها ..... لم تحسبي حسابا واحدا  
لكرامة الرجل الذي ربك .... و كرامة المغفل الذي سيتزوجك و الذي هو انا  
( ..... طبعا  
سقط رأسها و كأن عنقها باتت غير قادرة على حمله أكثر و انخطرت في بكاء  
..... مضني  
أما أمين فنظر اليها طويلا قبل أن يهمس بصوتٍ مرتجف  
منظرك يثير النفور و التقزز ..... لا أريد سوى أن أبعد عيناك عنك في )  
( ..... تلك اللحظة  
و دون انتظار كلمة منها , كان قد خرج من الغرفة وهو يركل موجات فستان  
... زفافها بعنف ..... دون أن تبدي أي حركة  
فقط ظلت تبكي و ترتجف و هي لا تزال تتشبث بإطار الباب و كأنه خشبة الخلاص  
.....  
بينما شفيتها تهمسان بتوسل للفراغ المحقق بها  
" ..... أرجوك لا تتركني ..... أرجوك "  
لكنه لم يسمعها , فقد خرج الى ابعاد زاوية من الشقة عنها ... فارتدى على  
مقعد كبير وهو يكاد أن يقتلع جذور شعره الذي فقد أكثر من نصفه خلال  
... الدقائق التي مضت  
أطرق برأسه يستند به الى كفيه محدقا في الأرض بذهول .... وهو لا يزال يحدث  
.... نفسه و كأنه قد فقد عقله أيضا  
كيف ..... كيف استطاعت خداعي !!! ..... كيف وقعت في هذا الفخ بأعين "  
مفتوحة و ذراعين مرحبتين !!! ..... كيف خدعت في برائتها و خجلها !!!  
" ..... !!! ..... كيف ..... فقط كيف حدث هذا ؟  
رفع رأسه أخيرا و ارتدى بظهره للخلف , يهز رأسه بصدمة وهو ينظر الى  
.... أنحاء الشقة الخاوية و كأنه يطلب المساعدة  
..... كان بداخله نيران مستعرة كالجحيم و الألم لا يرحم صدره  
..... و كأنها قد صغته على الملأ و سخرت منه  
مجرد التنفس في تلك اللحظة كان شديد الصعوبة عليه .... فكل نفس يخرج مع  
.... شهيق مؤلم متحشرج  
مرت الساعة الأولى .... ثم الثانية ..... و بعدها فقد القدرة على تحديد  
الوقت ..... الوقت  
كان على نفس جلسته ينظر للبعيد ..... بلامح شديدة القتامة و كأنه يعاني  
..... من خزي أفقده القدرة على التحرك  
و على الرغم من هذا الجحيم من الغضب الأسود المحيط به ... بزغ وجه واحد  
... أمام عينيه  
... وجه ياسمين و ملامحها الضاحكة  
لا يعلم كيف له أن يفكر فيها في تلك اللحظات بالذات !!! ..... أولى به أن  
.... يفكر في مصيبتة هو  
.... لكن وجهها و عينيها لم يغادرا تفكيره منذ ساعة على الأقل  
تذكر الأيام الأخيرة التي قاربت بينهما .... تذكر ابتسامتها الخجولة كلما  
نظر اليها , على الرغم من السعادة الجامحة بوضوح و التي تطل من عينيها  
.....  
.... كانت تنظر اليه و كأنه الرجل الوحيد في هذه الدنيا  
تذكر كل كلمة دارت بينهما ..... حتى الرسالة الأخيرة التي بعث بها اليها و  
.... التي لم ترد عليها أبدا

ما أن عادت كلمات الرسالة الى ذهنه حتى عقد حاجبيه بألم .... و كأنه هو  
... من تألم بها  
كم كانت رسالة مؤلمة كي تصل الى امرأة من الرجل الذي تشرق عينيهما و  
..... !!! ملامحها لمجرد رؤيته  
.... !! صدر تأوه مختنق من بين شفثيه .... وهو يتخيل كم بكت بعد قرائتها  
أغمض عينيه وهو يرجع رأسه للخلف هامسا بصوت متحشرج  
" ..... هذا ذنب ياسمين ..... والله هذا ذنب ياسمين "  
كسر القلوب ليس بالهين .... وهو كسر قلبها , أو على الأقل كسر جزء من  
..... نفسها  
.... فتح عينيه مجددا وهو يتذكر مشاعره في الآونة الأخيرة  
..... لقد وجد قلبه يميل الى بدور رغم عنه  
..... أفلتت منه ضحكة قصيرة خشنة ... شديدة السخرية  
لقد اقتربت بدور من قلبه .... بينما ياسمين كانت دائما تتحدى عقله ,  
..... لهذا أعجب بها  
على الرغم من كل رفضه لتصرفاتها المتهورة .... لكن كانت تمتلك شجاعة و  
..... قوة مواجهة لم يرها في امرأة من قبل  
..... نعم لقد أعجب بشخصيتها الغريبة  
لكن منذ أن بدأ ينظر الى بدور بنظرة مختلفة عن تلك الصغيرة ذات  
الضفيرتين ... وجد قلبه يميل اليها بسرعة الصاروخ .... بخلاف أن طباعها  
..... الأقرب مما يحتاجه و يتناسب مع حياته و تفكيره  
.... لذا قرار الارتباط بها كان منطقياً من كل الجهات  
منذ أن تقدم لخطبتها وهو يشعر بكل يوم يمر .... يجعله متشوقاً , فارغ  
الصبر لتكون زوجته ..... طفلة مدللة .... هكذا كان يراها .... بطريقة  
.... تدغدغ مشاعره

.... همس مجددا بصوت أكثر اختناقاً  
هذا ذنب ياسمين ..... كسر القلوب ليس بالهين ..... والله ليس بالهين "  
..... "  
.....  
.....  
.....  
على نفس حالها منذ ساعات قليلة .... كانت ممددة أرضاً بفستان زفافها  
..... وجهها متورم و مغطى بالظلال السوداء التي جفت على وجنتيها .....  
مستندة الى الجدار بظهرها , و في عينيه نظرة ميتة المشاعر تماماً بعد أن  
..... جفت آخر قطرة مما دموعها  
على الأقل لم يغادر الشقة ..... مجرد وجوده في نفس المكان معها يشعرها  
.... بأنها آمنة  
ربما كان احساس كاذب بأمان تتمناه و تحتاج اليه .... لكنها لا تدري كيف  
... كانت لتتصرف ان خرج صافقا الباب خلفه  
.... على الأقل ليست وحيدة في أرجاء البيت الغريب عليها  
كانت أشعة الشمس قد بدأت تخرق غرفة النوم عبر الستائر المغلقة ....  
.... لكنها لم تستطع تحديد الساعة تماماً  
.... انتفضت فجأة على اقتحامه للغرفة  
رفعت وجهها و استقامت عن الجدار تنظر اليه بخوف و حذر ..... لكنه لم  
.... يلقي عليها نظرة حتى  
كان وجهه مخيف .... شحوب هائل مع عينين عنيفتين لا تبصران الا الغضب  
.... القاتل  
ابتلعت بدور ريقها و هي تتوقع منه أن يسقيها المزيد من الذل و الهوان  
!! .... لكنه اتجه الى الدولاب ففتحه ليخرج منه احدى ..... مناماته  
.....  
ثم صفقه بعنف حتى ارتج من هول الضربة , قبل أن يخرج من الغرفة دون أن  
.... ينظر اليها و كأنها حشرة أو نكرة لا تساوي شيئاً  
ارتجفت بدور بعنف و هي تنظر الى الباب حيث خرج ..... لا تعلم ما ينويه  
.... !!! بالضبط  
..... !! ترى هل أخطأت الحكم عليه ??? !! هل سيفضحها أمام والديها ؟  
لقد قررت التسليم للمحتم مهما كانت النتائج ..... لقد دربت نفسها طويلاً  
.... على مواجهة كل الإحتمالات  
و من بينها احتمال ان يفضحها و يحكم عليها بالموت النفسي للمتبقين من  
.... حياتها  
سرت في جسدها رعدة باردة و هي تتخيل عودتها الى بيت والدها مطلقاً بعد أن  
..... يكتشف ما أجمرت

... أغمضت عينيها و هي تحاول التماسك .... لكن الرعب أقوى منها  
هي ميتة في كل الأحوال .... لكن الموت بعد عذاب شيء مخيف .... مخيف جدا  
.....  
..... دلكت ذراعيها المكتفتين ببطيء و هي لا تعلم ما ينبغي عليها فعله  
هل تحاول الخروج للكلام معه بتعقل ... أو تستعطفه .... أم تبقى على نفس  
..... جلستها الى أن تتعفن و تدفن مكانها  
..... !! لكن قبل أن تتخذ قرارها بالخروج .... سمعت صوت جرس الباب  
عقدت حاجبيها تتسائل عن هوية الزائر في مثل هذه الساعة المبكرة !! ....  
لكن تساؤلها لم يستغرق سوى جزء من الثانية .... لتتذكر بصدمة أنها  
..... صباحية زواجها  
..... و كما أخبرتها أمها بأنهم سيقومون بزيارتها منذ الصباح الباكر  
..... ضربت بدور على صدرها شاهقة و عينيها تتسعان بأقصى درجات الذعر  
ثم انبعث الأدرينالين بداخلها فجأة , مما جعلها تطرد الوهن عن اطرافها  
لتقفز واقفة ... ثم جرت الى الباب و أحكمت غلقه .... و لحسن حظها كان  
..... المفتاح لا يزال موجودا به  
وضعت كفيها على الباب و ألصقت أذنها به تحاول أن تسمع ..... و بالفعل ,  
... تحقق أشجع كوابيسها  
..... و سمعت صوت زغاريد امها تسبق دخولها الى الشقة  
... و زغاريد أخرى ..... ثم تداخلت أصوات التهنئات الصاخبة  
صوت أمها .... و صوت أم أمين !! .... و مهمات مهنئة خشنة من بين شفتي  
..... !! والدها  
ضربت بدور وجنتها مرارا ... و مرارا ..... بينما تحولت ساقها الى هلام  
..... رخو  
و على الرغم من ذلك , دفعتها غريزة البقاء الى الحركة فأسرعت تجري الى  
الدولاب ... لتخرج منه قميص النوم الذي حضرته له والدتها و الخاص بليلة  
الدخلة ...  
القميص الأبيض و المبدل الخاص به من الدانتيل و الحرير المشغول .....  
القت بهما على السرير  
ثم بدأت تتصارع مع الفستان و هي تحاول الخروج منه , خاصة مع سماع صوت  
أمها يقول من الخارج بوضوح  
ألم تستيقظ العروس بعد ؟!!! ..... اعذرنا يا ابني , ضايقنا كما في )  
( ... صباح ليلتكما ... جعلها الله بداية ليالي الهناء و السعادة بينكما  
لم تسمع بدور أي رد من أمين ..... لا تعلم إن كان قد تجاهل الرد على  
أمها بالفعل أم أنه مهمم بشيء ما و قد غطت مهماته صوت تهنئات أمه و  
..... ضحكاتهما  
استطاعت بدور أن تخرج من الفستان بالفعل و خلال ثوان كانت قد ارتدت قميص  
النوم الأبيض و المبدل بعشوائية ..... و نفضت شعرها بينما سمعت أمها  
تسأل بخجل  
( ..... هل يمكنني الدخول اليها ؟؟ )  
جرت بدور الى طاولة الزينة و لحسن حظها كان مزيل مساحيق التجميل موجودا  
... فوضعت بعضا منه على قطعة قطن كبيرة و أخذت تمسح بها وجهها بقوة و  
..... عنف حتى التهب وجهها  
لتسمع صوت حماتها تقول  
( ..... خذيني معك يا أم زاهر ..... فالولد محرج منا على ما يبدو )  
توقفت بدور عن الحركة قليلا و هي تحاول تنظيم أنفاسها المختنقة , الا أنها  
قفزت في مكانها و هي ترى مقبض الباب يتحرك مع صوت والدتها ينادي  
افتحي يا بدور ..... أنا أمك يا حبيبة أمك .... افتحي لي أنا و حماتك )  
..... )  
..... صوت ضحكات نسائية صاخبة و المقبض يتحرك مع طرقات هادئة  
أخذت بدور نفسا عميقا رغم ارتجافه و هي تحاول أن تجلي حلقها ... ثم  
قالت بصوت عالٍ متحشرج  
( ..... لحظة ..... لحظة واحدة فقط )  
صوت ضحكات أكثر صخبا و ميوعة !! ..... فزادت أكثر من مسح وجهها الى أن  
... أصبح نظيفا نوعا ما  
..... !! لكن آثار صفعاته لا تزال واضحة  
تأوهت بدور بصدمة ... لم تحسب حسابا لهذا !! ... وقفت أمام المرأة  
..... مشدوهة , لا تعلم كيف تخفيها  
نظرت الى علبة المسحوق الأبيض .... لكن طرقا لحوحا من أمها جعلها تدرك  
..... أنه لا وقت لديها كي تخفي آثار صفعاته  
اتجهت بدور مستسلمة الى الباب , فوقفت أمامه ترتجف قبل أن تفتح الباب  
ببطيء .....

طالعتها وجه أمها التي بدأت في موجة جديدة من الزغاريد و هي تفتحم الغرفة  
... .. تتبعها حماتها مبتسمة و عيناها دامعتان

لكن ما أن توقفت أمها عن الزغاريد و هي تهتف بسعادة  
(..... مبارك يا حبيبتي .... مبارك يا عروس )

حتى صمتت فجأة و هي تمعن النظر في وجه بدور ..... ثم ضربت صدرها فجأة و  
هي تقول بصوتٍ خافت

(..... !!! ما هذا الذي يعلو وجهك يا بدور ؟ )

ضاعت الإبتسامة عن وجه حماتها و شحب وجهها و هي ترى الكدمة الواضحة على

..... احدى وجنتيها و تورم نفس الزاوية من شفتيها

..... والدها في أي لحظة و حينها ستكشف كل الأمور  
ظلت بدور واقفة مكانها و هي ترتجف بعنف ... تنظر الى الباب متوقعة دخول

اقتربت أمها منها و على ملامحها معالم القلق بل و الخوف و هي تلامس أصابة  
ابنتها ... ثم سألتها همسا معيدة

(..... ما الذي حدث لوجهك يا بدور ؟؟؟ )

ابتلعت بدور ريقها و هي تهمس بصوتٍ لا يكاد أن يكون مسموعا

(..... و ..... وقعت )

بدت كذبة غاية في السخافة , مما جعل والدتها و حماتها تنظران الى بعضهما

بصدمة .... فتقدمت حماتها هذه المرة و سألتها بصوتٍ حازم لكنه حنون

ما الذي حدث يا بدور ؟؟؟ ..... كلمينا يا ابنتي , لا أحد غريب  
.....)

رفعت بدور وجهها الشاحب تنظر الى حماتها و قالت بصوتٍ مختنق

وقعت يا خالتي ..... أنا أسقط كثيرا و ليلة أمس لم أنتبه , فزلت )

(..... قدمي و سقطت في المطبخ

ظلت حماتها تنظر اليها و نفس معالم الصدمة على وجهها لم تهدأ ....

فقالت تسألها دون مقدمات

(..... !!! هل ..... هل ضربك ابني ؟!!!! هل فعل ؟ )

سارعت بدور تصرخ

(..... لا ..... بالتأكيد لا ..... لم يفعل )

قالت أم أمين بقوة

عينك بلون الدم ..... لقد بكيت ليلة كاملة على الأقل ... كما أن )

( ..... !! الصفعات واضحة على وجهك

رفعت أم بدور يدها الى وجنتها و همست مرعوبة

ما الذي حدث ؟؟ ..... فليفهمني أحد ما يحدث ؟!!!! لماذا يضربك )

زوجك في ليلة زفافكما ؟!!!! ..... لو علم والدك بهذا فسيلومك أنت قبل

أن يسأل حتى ..... ماذا فعلت يا ابنتي أريحي قلبي و تكلمي قبل أن تخرجي

(..... لوالدك و يستجوبك بنفسه

هتفت بدور بذعر و بأس

(..... لم يضربني ..... لم يفعل ..... لم يحدث شيئا )

ساد صمت متوتر بين ثلاثتهم , ثم قالت أم أمين بقلق

سأدعكما وديكما يا أم زاهر ..... لعلها تريد الكلام معك لكنها محرجة )

مني أما أنا فلي كلام آخر مع ابني ..... ما فعله لن يمر على خير ابدا

(.....)

هتفت بدور بجزع و هي لا تريد أن تبقى مع أمها بمفردها كي لا تستجوبها

(..... أرجوك ابقني يا خالتي ..... لما لا تصدقاني ..... لم يضربني )

قطعت كلامها فجأة و هي تشهق حيث رأت أمين واقفا في اطار الباب ينظر اليها

..... بتجهم ..... نظرة قاتلة و كأنه يود لو يلقي بها من النافذة

نظرت كلا من والدتها ووالدته اليه ... قبل ان تبادر امه لتسأله بصرامة

( ..... لماذا ضربت ابنة عمك يا امين ؟؟؟ )

لم يرد امين على امه بل ظل ينظر الي بدور بنظرة جعلتها تمتقع و تنظر

..... ارضا بقلب يخفق بعنف من شدة الخوف

كررت والدته بنبرة اشد حدة , حريصة الا ترفع صوتها كي لا يسمع والد بدور

..... بما يحدث

أمين , سألتك سؤال فأجبتني ..... كيف لابني الذي ربيته بنفسي ان يضرب )

( ..... !!! زوجته في اول ليلة لهما معا و بهذه القسوة

لم يرد أمين مجددا ... فاقتربت منه أم بدور ببطيء , و ملامحها تضج بالقلق

كلمني أنا يا ابني و لا تخجل مني ..... ماذا فعلت بدور ؟!! ..... هل )

أسألت التصرف معك في شيء ؟؟ ..... أي شيء يمكن أن نحله فيما بيننا .....

استعد فقط من الشيطان و لا تدعه يوسوس لك ..... أخبرني بما أغضبك من بدور

(..... )

أفلت نفس مرتجف من بين شفتي بدور , فأطبقت جفنيها بشدة و هي تتوقع أن

هذا الضغط على أمين لن يسفر الا عن فضحه لها بعد أن يضيق ذرعا بهذه  
الإتهامات .....  
تناوبت كلا منهما في السؤال .... فتابعت أمه تقول من بين أسنانها غاضبة  
سؤال و أريد الجواب عليه ..... هل ضربتها فعلا !! , , , لأنني حتى الآن )  
لا أكاد أن أصدق ما أراه بنفسى .... قد أكذب عيني قبل أن يصدق قلبي أن  
( ..... !! تكون بمثل هذه القسوة )  
أبعد امين عينيه عن بدور و نظر الى وجه أمه الغاضب ..... ثم قال بعد صمت  
طويل و بنبرة جافة خالية من المشاعر  
( ..... نعم ضربتها )  
رفعت بدور يدها الى وجنتها مرتعبة .... لقد اعترف .... الآن سيتابع ,  
..... !! سيفضحها  
..... !! سيفضحها  
..... !! سيفضحها  
اقتربت أم بدور منه أكثر و سألته بخوف  
ماذا فعلت بدور ؟؟ ..... أخبرني يا ابني و أنا من ستقف لها , لكن لا )  
( ..... تسمح لشيء أن يفسد بينكما ..... أرجوك يا ابني  
أمها تكاد أن تتوسل خوفا من أن تتسبب عصبية أمين في أن يطلقها مثلا لأي  
..... سبب كان  
.. حين ظل صامتا , ترجته أكثر .... و قد تضاعف الخوف و تحول الى كوابيس  
أنا أعرفك جيدا يا أمين ..... أنت لا تفعلها الا اذا أخطأت خطأ كبيرا )  
( ..... أشعر بالدوار , أجبني يا ولدي بالله عليك  
..... بدا و كأن الغرفة ستنفجر من هول الحوار الخافت الدائر بينهم  
... الى أن قال أمين اخيرا بصوت بارد قاسي  
( ..... تمنعت عني ..... فلم أجد سبيلا سوى ضربها )  
فتحت بدور عينها تنظر اليه مصدومة , فاصطدمت عيناها بعينيه الجليديتين  
..... القاسيتين  
أما والدته فكانت تنظر اليه بصدمة أكبر ..... و عينين واسعتين غير  
..... مصدقتين  
ارتبكت أم بدور مما نطق به أمين بوقاحة .... و احمرت وجنتها ..... لكنها  
تماسكت و قالت بصوت مرتاح قليلا  
( ..... هل هذا هو السبب حقا يا بني ؟؟؟ )  
نظر اليها أمين و أجابها بفظاظة  
و هل هذا سبب بسيط ؟! ..... لم أملك سوى ضربها كي تتوقف عن )  
المعارضة , ليس معنى أنني عارضت عمي فيما يريد .... أن تظنني متهاون في  
( ..... أمر كهذا )  
..... كانت بدور تنظر اليه مشدوهة .... فقد كان يتقن الدور ببراعة  
أما أمه فقالت و هي تهز رأسها ببطء  
( ..... و كأنني أنظر الى شخص غريب ليس ابني )  
لكن أم بدور همست بصوت متخاذل متداعي  
حكك ..... حكك طبعاً يا ولدي ..... لن يلومك أحد ..... هل ..... هل )  
أتممتما ال ..... أقصد هل ... أم أنني في حاجة لتأنيب بدور ..... والله سأكون  
( ..... شديدة معها يا ولدي  
..... رد أمين بجفاء مقاطعا  
( ..... لقد دخلت بها و انتهى الأمر )  
ذابت عينا بدور غير مصدقة لما سمعته ..... بنظرة امتنان مشدوهة انتهت  
..... فضيحتها من الأساس , حتى إنطلقها فيما بعد  
لقد انهى أمين مأساتها بكلمة وقحة منه ..... فأغضت عينها غير قادرة  
..... على مواجهته أكثر من هذا  
أما أم أمين الصامته بوجه شاحب .... فقد تحركت فجأة و سحبت أمين من  
ذراعه و هي تقول بصرامة  
ابقي انتِ مع بدور ..... أما أنا فلي كلمتيني مع ابني على انفراد )  
( ..... )  
بقت بدور مع أمها تنظر اليها بتعاطف بعد خروج أمين و أمه من الغرفة  
..... ثم لم تلبث أن اقتربت منها و أخذتها بين ذراعيها و هي تهمس  
لا بأس ..... لا بأس يا صغيرتي ..... لا تحزني , أعرف أنها كانت تجربة )  
قاسية , لكن ما كان عليك الممانعة ..... الأمر كان ليصبح أكثر يسرا لو  
طاوعت زوجك ..... هذه الليلة تحديدا يجب الرجل أن يفرض سيطرته .... و  
أي ممانعة من زوجته تعوق اتمام دخوله بها يعتبرها أمر جارح لرجولته  
( ..... عامة انتهى كل شيء ..... لا تحزني )  
ظلت بدور ساكنة تماما ..... و هي تريح وجنتها المكدومة فوق كتف أمها  
..... تخمض عينها بتعب

..... و كأن حمل كبير قد انزاح عن كتفيها

جرت أم أمين ابنها خلفها بقوة الي غرقتها الخاصة , ثم دخلت و أدخلته خلفها لتغلق الباب خلفهما قبل أن تستدير اليه بنظراتٍ غاضبة ثم قالت

هامسة

لولا أنني أنظر اليك بعيني .... و أمسك بذراعيك بين أصابعي , لقلت أنك ( شاب غريب لا أعرفه .... كيف لك يا أمين أن تكون بمثل هذه القسوة .... و الأدهى كيف لرجل متعلم مثقف مثلك الا يستطيع استيعاب خجل و تشنج زوجته في ليلة كهذه فيأخذها على مهل الي أن تتجاوب معه ؟!!! ..... لم يسبق لي أن تكلمت معك في أمور كهذه ظنا مني أنك شاب واعي لا يحتاج الي نصيحة أمه ( ..... ) لكنك صدمتني بكل معنى الكلمة بتصرفك الهمجي كانت ملامح أمين مظلمة , غير متعاونة أو نادمة حتى ..... كتمثال لا يشعر ..... أو يسمع .....

..... لكنه ضحك فجأة ضحكة قاسية قصيرة قصيرة خشنة

فقالته أمه متابعة بغضب أشد

(..... أنا أحاطبك يا ولد ..... رد على أمك )

نظر اليها أمين و قال أخيرا بصوت مجهد ثقيل

ما الذي تريدين معرفته يا أمي ..... لا تفاصيل أكثر ..... لقد انتهى ( كل شيء و لا حاجة للكلام أكثر

ردت عليه أمه بصوتٍ كئيب

هل تظن حقا أن كل شيء قد انتهى ؟!!! ..... لقد حدثت شرخا بينك و ( بين زوجتك لن يلتئم بسهولة .... ما فعلته لن يمحا من ذاكرتها بسهولة , لقد جعلت من علاقتكما شيء بغيض على قلبها .... أول مرة لكما معا هي أساس للقدام بكامله ..... كان عليك أن تكون اكثر وعيا يا أمين , سامحك الله .... عشت مع والدك دهرا و لم يمد يده علي مطلقا لأي سبب كان ..... كيف ( .. ) استطعت ؟

استدار أمين عن والدته بوجهٍ أسود شديد الإحتقان , غير قادر على مواجهة اتهاماتها أكثر من ذلك ..... ثم قال أخيرا بجمود

(..... كفى بالله عليك يا أمي ..... لا تجبريني على قول ما لا أريد )

تنهدت أمه و هي تنظر اليه بحزن , ثم قالت أخيرا

أنا لن أزيد في الأمر الآن لأن والد بدور في الخارج بمفرده .... و أنت ( تعرف طباعه , فإن شعر بأي شيء مما يحدث لن يلوم الا بدور المسكينة ..... لذا سأعمل أنا ووالدتها على افهامه أنها أكثر اعياءا كي لا تخرج اليه ..... لكن لنا كلام آخر بيننا فيما بعد ..... تذكر فقط أن هذه الفتاة ( ..... الآن أمانة لدينا .... و علينا أن نتقي الله فيها

أغمض أمين عينيه بشدة ... بينما انقبضت كفاه .... و الألم في صدره أكثر ..... عنفا ... الصفعات التي تلقاها أكبر وجعا من تلك التي ضرب بها بدور ..... !!لكن كيف له أن يتكلم ؟

الي من يستطيع أن يشكو همه .... لا أمه و لا صديق له .. و لا أي مخلوق

..... يستطيع أن يفضي بالأمر له

لقد دخل الي الفخ بمنتهى السذاجة ..... و ليس عليه الا أن يلوم نفسه

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

شعرت بدور بأنفاسها تزهق ووجهها يمتقع بشدة من فضاة كلماته .... فهمست بصوت متوسل

( ..... أمين ..... أرجوك )

الا أنه رفع كفه ليوقفها عن المتابعة قائلاً بنبرةٍ أكثر جفاءً و قوةٍ اخرسى و لا تجادلى ..... ستظل أُمي و نورا بعيدتين عن البيت لمدة ( اسبوع كامل .... خلال هذا الاسبوع أنا مضطر لتحمل البقاء معكِ تحت سقف واحد ..... بعدها ستعودان الى البيت و أعود أنا الى عملي ..... منذ هذه اللحظة لن تكوني الا مجرد قطعة أثاث في هذا البيت ..... لا أريدك أن تحتكي ..... بي و الا سوف تنالي ما يظهر لك فعلا حقيقة شعوري تجاهك هذه اللحظة )

ابتلعت غصة في حلقها كادت أن تودي بحياتها ..... فهمست بصوتٍ يكاد أن يكون باكي منتحبا

( ..... اسمعني )

الا أنه قاطعها مجدداً وهو يقول بقسوة و بعد فترة مناسبة سأطلقك لتخرجي من حياتي للأبد ..... وأتعشم الا أسمع ( ..... عنك شيء بعدها مطلقا )

فغرت بدور فمها بألم بينما شحب وجهها للغاية .... أما هو فقد استدار عنها , ليخرج من الغرفة و كأنه بالفعل غير قادر على النظر اليها أكثر .....

فسقطت بدور جالسة على حافة السرير شاهقة بنحيب مرتجف قلب شفتيها كالأطفال .... و من بين دموعها التي تجددت في عينيها , همست لنفسها بصوتٍ مختنق و نفسٍ كسيرة

ماذا كنت تتوقعين ؟!!!! ..... غبية ..... ما أنتِ الا رخيصة غبية ( ..... )

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



..... تحت عينيه هالات قاتمة جعلت ملامحه أكثر جفاء ا  
شتان بين منظره الآن و منظره قبل ستة أيام .... في ليلة زفافهما قبل أن  
..... تفجعه بفضيحتها  
.... كان شديد الوسامة تلك الليلة ..... كان كرجل يملأ العين ... و القلب  
..... أما الآن فهو يبدو كرجل مهزوم ..... كرامته جريحة لا تلتئم أبدا  
رفع أمين وجهه فنظر اليها مباشرة .... تقف بجوار المقعد الوثير .... لا  
.... يضيء المكان سوى ضوء مصباح أرضي طويل بجوار المقعد  
و تسمر كل منهما ينظر الى الآخر ..... فلعلت بدور شفتيها ثم همست بصوت لا  
يكاد أن يسمع  
( ..... مرحبا )  
انعقد حاجبيه للحظة ثم سألهما بجفاء شديد النبوة  
..... لماذا تجلسين هنا؟! ..... ألم أنبهك الا تدعيني أرى ذلك )  
أغمضت بدور عينيها و هي تحاول السيطرة على رجفة جسدها , ثم نظرت اليه و  
هي تقول هامسة  
( ..... أعددت لك الطعام )  
ازداد انعقاد حاجبيه بشدة وهو يهتف بها غاضبا  
و ما الجديد؟؟؟ ..... كل ليلة تعدين الطعام و اتركه لك علك )  
( ..... تفهمين أنني لا أريد شيئا منك الا أنك لا تيئسين على ما يبدو  
رمشت بدور بعينيها ثم قالت و قد بدأت تفقد بعض الثقة التي ظلت تجمعها  
لساعات طويلة  
الجديد أنني أعددت الطعام بنفسى ..... أنا كنت أحضر فقط الطعام الذي )  
( ..... ترسله لي والدتك .... لكن اليوم طبخت بنفسى  
ارتفع حاجبي أمين وهو يراقبها بطريقة أشعرتها بأنها أكثر غباء مما كانت  
تظن .... ثم سألهما بجفاء  
هذا سبب أدعى كي أنفر من الطعام .... أنه معد بيديك , ولولا نعمة الله )  
( ..... لكنت سكبته في سلة المهملات  
.... شعرت بدور بالإهانة تملأها و تصل الى حلقها كقطع صدى  
لقد ظنت أنها تستطيع تحمل الإهانة بقوة ارادة لأنها تستحق كل كلمة .....  
.... لكنها تظل موجعة جدا  
رفعت وجهها و نظرت الى عينيه هامسة  
( ..... اعف عني أرجوك )  
شتمت لسانها الغبي الذي لا يخضع لقرار من عقلها أبدا .... كانت قد قررت  
... الا تفتح الموضوع و تحاول أن تجتذبه اليها شيئا فشيئا  
الا أنها مع أول مواجهة ... عادت للتوسل من جديد عله يصفح عنها و يبقئها  
.... على ذمته .... زوجته  
اقترب منها أمين ببطء .... فدبت قدميها في الارض تثبتهما كي لا تفر خوفا  
.... من أمامه  
لكن ما أن وصل اليها حتى فقدت شجاعتها و استدارت تنوي الهرب , الا أنه  
كان أسرع منها فأطبق كفيه على ذراعيه بقوة .... ليديرها اليه ثم ألقي  
.... برأسها للخلف و نظر الى وجهها الشاحب و ملامحها الخائفة  
ثم قال بصوت قاسي خفيض  
أعفو عنك؟!!!! ..... ما هو العفو الذي تبتغينه بالضبط؟!!!! ..... الا )  
أضربك كل ليلة مثلا حتى تنكسر عظامك كلها واحدة تلو الأخرى و لا يعد لديك  
المزيد من العظام الكافية لتشفي كرامتي و اسمي من خداعك و رخصك؟!!!!  
..... أو لا أستسلم لنوازع الشيطان بداخلي و الذي يحثني على فضحك أمام  
أهلك و أمام الجميع ..... أو ربما مثلا أحاول شراء نفسي و اعصابي فأطلقك  
بعد خمسة أيام من زواجك .... و حينها ستظلين موصومة بهذا الطلاق المخزي  
للأبد!!! ..... أخبريني أي عفو تنشدين لأنني بصراحة تعبت من شدة التفكير  
خلال الأيام الماضية في طريقة تجعلك تتجرعين بها الألم عقابا على خداعك لي  
..... )  
.... كانت بدور تنتفض فعليها بين كفيه الممسكتين بها بشدة و ألم  
.... كرهه لها واضح ووضوح الشمس و لا يقبل أن تخدع نفسها  
و على الرغم من كرهه و كل ما همس به أمام عينيها المتضرعتين ... الا أنها  
وجدت في نفسها الشجاعة لتتابع همسا  
اعف عني ..... اسمح لي بأن أبقى زوجتك و أنا سأكون خادمك المتبقي )  
من عمري ..... لا تعيدني الى بيت أهلي أرجوك يا أمين ..... أنا أسيرة عرضك  
( ..... و شرفك و شهامتك )  
ارتفع حاجبيه مجددا وهو ينظر اليها بذهول ... بينما ازدادت أصابعه حفرا  
... في ذراعيها دون أن يدري  
الا أنه حين تكلم قال غير مصدقا

أنتِ حقاً ذات أحلام واسعة!!!! ..... كنت واثقة بأنني لن أفضحك و الآن )  
تريدين أن تبقيين زوجتي ... و ربما أم أولادي أيضاً!!! ..... يا أسيرة  
( ..... !!! العرض ..... يا أسيرة الشرف  
كان يتكلم بسخرية موجهة ... مهينة للغاية .... خاصة وهو يتكلم عن العرض  
..... و الشرف

لذا قالت بصوتٍ مهتز ..... و هي تنظر الى عينيهِ  
لو أخبرتك أنني أتمنى بالفعل أن أكون أم أولادك ..... لو أخبرتك أنني )  
بالفعل ذات أحلام واسعة ..... هل تراني عديمة الشرف لا أليق بهذه المهمة  
( ..... !!!؟ ..... أخبرني يا أمين ..... هل أنا عديمة الشرف ؟  
ساد صمت طويل وهو ينظر اليها ..... بنظراتٍ مبهمة غريبة ..... ثم قال أخيراً  
بصوتٍ مزدري

أنتِ عديمة الثقة ..... الثقة بك ..... لقد خنتِ ثقة والدك ,كيف أثق )  
بأنكِ لن تخوني ثقة زوجك ..... إن كانت هامة والدك لا تساوي لديك شيئاً  
( ..... !!!..... فهل أئتمنك على عرضي ؟  
..... هي طلبت أن تسمع ..... و تستحق ما سمعته  
لكنها عافرت و قالت هاتفة بصدق و حرارة  
أنا مخطئة ..... و ربي أنا مخطئة ..... لكن والدي هو من أئتمن شخصاً )  
غير جدير بالثقة على ابنته ..... هو من طلب عقد القران كي يكون هناك رابط  
شرعي بيننا ليقلني من الجامعة للبلدة و ينهي أموري و ما أحتاج اليه  
..... )

ضحك أمين عالياً , ضحكة قاسية ..... مفزعة , ثم نظر اليها بعينين تغليان  
غضبياً وهو يهتف بها بجنون  
أي وقاحة تمتلكين؟؟!!!! ..... هل تلقين بالخطأ على الجميع الا أنتِ )  
( ..... ؟!!!! )

صرخت بدور تجيبه يائسة  
( ..... والله أخطأت ..... والله أخطأت ..... و أنا أطلب الصفح منك )  
هزها بقوة وهو يهتف بها هو الآخر  
الصفح الوحيد الذي تحصلين عليه هو أنني لم أفضحك أمام عائلتك ..... )  
( ..... أما أحلامك المريضة في أن تتمي حياتك معي ..... انسيها تماماً  
و دون انتظار ردها ألقى بها لتسقط جالسة على المقعد فانحنى رأسها و هي  
... تبكي دون صوت  
لكن و قبل أن يختفي داخل غرفته وقف لينظر اليها بنظرةٍ كارهة ثم قال  
بيروود

على الرغم من ضربتي لك ليلة زفافنا .... لم تشك والدتك أو أمي بأن يكون )  
السبب هو تفريطك في نفسك مطلقاً ولو للحظة , على الرغم من أن الأمر كان  
واضحاً لمن يدقق النظر ..... لكن الجميع ينظر اليك بثقة لا تستحقينها  
.....حتى أنا ..... كنت شديدة الثقة بك ..لكن الإنسان لا يتعلم درسه  
( ... بسهولة , ...لا بد أن تلدغه الأفاعي أولاً بعد أن تخدعه بنعومة جلدتها  
ابتعد عنها بعد هذه الكلمات الحاقدة ثم صفعها بصوت صفق الباب بعنف مما  
جعلها تنخطر في بكاءٍ بعنف أكبر  
.....  
.....  
.....

..... بعد يومين ..... و بعد عودة أم أمين و نورا الى البيت  
عاد أمين الى عمله و كأنه قد حصل على الخلاص منها أخيراً .... مجرد رؤيته  
لها كانت تجعل الدماء الحارة تغلي في أورديه .... لدرجة أنه كان يحلم في  
..... بعض الأحيان بأنه يشبعها ضرباً و لا يكتفي بعد  
.... كان أسبوعاً مروعاً ..... خلف كلا منهما بلامح شاحبة و أعين صامتة  
..... و هذا ما لم يفت أم أمين مطلقاً  
كانت بدور في غرفتها ترتب سريرها , لا تعلم كيف ستسير الأمور بعد عودة  
..... حماتها الى البيت

أمين في عمله منذ الصباح ..... و هي ملتزمة بغرفتها , غير قادرة على  
مواجهة أمه , خوفاً من أن تقرأ ما يحدث بينهما من نظرات عينيها  
..... المنكسرتين  
قطع أفكارها صوت طرقت على الباب ,, فتشجعت على الفور قبل أن تجيب بصوت  
مهتز

( ..... نعم ..... تفضلي )  
فتحت حماتها الباب و دخلت مبتسمة ..... ثم قالت بحنان  
ما بالك يا بدور مختبئة في غرفتك منذ عودتنا صباحاً ..... الا تريدين )  
( الجلوس معي أنا و نورا أم أنك متضايقه لأننا قاطعنا شهر العسل؟؟؟  
هتفت بدور بذعر نافية

ما هذا الكلام يا خالتي؟! ..... هذا بيتك و أنا ضيفة عندك ( ..... )

اقتربت أم أمين منها مبتسمة حتى جلست على السرير ثم قالت برقبة ( ..... اذن تعالي بجواري )

دنت منها بدور الى أن جلست بجوارها مرتبكة بقلبي يرجف .... و شبكت أصابعها تنظر اليها بقلق , الى أن قالت حماتها بحنان أولا ..... لا أريد سماع أنك ضيفة هنا مجددا ..... هذا بيتك من الآن ( ..... فصاعدا ..... مفهوم؟؟ )

نظرت اليها بدور مبتسمة بحزن , الا أنها أومأت برأسها دون رد ..... ظلت أم أمين تنظر اليها قليلا بتفحص ثم قالت بخفوت ( ..... الآن أخبريني عن حياتك مع أمين؟؟ )

ابتلعت بدور غصة القلق في حلقها , الا أنها قالت بتوتر ( ..... الحمد لله يا خالتي ..... كل شيء بخير )

زمت أم أمين شفيتها , لكنها قالت بجدية أنا أنبت أمين على تصرفه معك ليلة زفافكما ..... و كنت شديدة معه ربما ( للمرة الأولى منذ فترة طويلة .... لكن اسمعيني يا بدور , لا أريد لما حدث أن يجعلك تظنين في أمين القسوة و عدم الصبر ..... أمين شاب من نوع خاص جدا و ذو قلب نادر .... لن تعرفي مثله أبدا ..... لكن أريد أن أخبرك شيئا ..... كما أنت متوترة في بداية زواجكما , و قليلة الخبرة .... كذلك أمين .... إنه شاب ملتزم و قليل الخبرة .... لذا توتر و أخطأ التصرف معك ( ..... هذا ليس مبرر له ..... لكنه ليس بالسوء الذي تخيلتيه عنه ..... )

ابتسمت بدور دون أن تستطيع الرد ..... أمين على الرغم من أنه شاب ملتزم , الا أن الخبرة لا تنقصه اطلاقا ..... و .... لم يتوتر أو يسيء التصرف كما تظن أمه حتى الآن لا تزال تتذكر قبلاته لها و مداعباته الشغوفة لها و التي أربكتها و أخرجلتها .... كان رقيقا للغاية و هي متأكدة بأنه كان ليحسن التصرف مع ..... أي فتاة بكر

قالت أم أمين تخاطب كنتها قائلة لماذا أنت صامته يا بدور؟؟ ..... أخبريني بما يدور في رأسك ( ..... )

نظرت اليها بدور و قالت بصوت خافت مرتعش أمين رجل رائع يا خالتي ..... و أنا لست غاضبة منه , بيننا تفاصيل خاصة لن أستطيع ذكرها .... لكنها كفيلة بأن تجعلني أفهمه و أثق بأنني معه ( ..... سأكون آمنة معه )

تنهدت أم أمين براحة و هي تقول كملك الله بعقلك يا بدور .... كل يوم تثبتين لي أنني قد أحسنت الاختيار ( ..... حين اخترتك لأبني )

أظلمت عينا بدور و هي تطرق برأسها هامسة دون أن تستطيع أن تمنع نفسها ( ..... هل ..... هل أنت من اختارتني لأمين يا خالتي؟؟ )

قالت حماتها بفخر و دون تردد بالطبع ..... ليس هناك خيار يعلو على خيار الأم حين تنتقي لإبنها ( ..... العروس المناسبة )

شعرت بدور بخيبة أمل نسفت كل أحلامها ..... كانت تظن بأن أمين معجب بها .... ولو قليلا لكن من الواضح أنها لم تكن بالنسبة له سوى إحدى خيارات أمه .... لكنها ..... اختيار عطن معطوب نعم ..... لقد أساءت أمه الاختيار و ليس عليه الآن سوى رمي البضاعة ..... التالفة المستهلكة ..... و انتقاء غيرها

تلك الليلة بعد عودته .... كانت بدور لا تزال في غرفتها , الا أن أذنها كانت مرهفة السمع مع كل خطوة يخطوها خارج الغرفة .... و كل كلمة يتكلمها ... مع أمه ..... تتسائل أين سيبيت ليلته لكن كل توقعاتها لم يطمح أحدها الى ما حدث .... فقد دخل الى الغرفة فجأة ... دون أن يطرق الباب أو يطلب الإذن فتسمرت بدور مكانها و هي تراه يغلق الباب خلفه بالمفتاح ثم استدار ينظر اليها نظرة قاتمة قبل أن يهمس قائلا بجفاء منذ الليلة سأضطر صاغرا الى المبيت في هذه الغرفة معك .... ولو أنه ( ..... أكثر الأمور بغضا لقلبي )

و دون أن ينتظر منها ردا , اتجه الى السرير و سحب منه إحدى الوسادات ثم اتجه الى الدولاب و اخذ منه غطاءا ثقيلا طواه لنفصين .... قبل أن يفرشه ... أرضا و يلقي الوسادة عليه وجدت بدور صوتها أخيرا و همست

( ..... ماذا تفعل؟؟ )  
رد عليها بنبرة خشنة باردة  
( ..... ماذا ترين؟؟ ..... أجهز فراشا لي )  
لعت بدور شفتيها ثم قالت من خلفه برجاء هامس  
( ..... حسنا نم أنت على سريرك يا أمين و أنا سأنام على الأرض )  
, أجابها أمين دون أن ينظر اليها  
( ..... السرير الذي احتوى جسدك لن أطيع أن يمسه جسدي )  
ارتفع حاجبي بدور و همست بألم  
( ..... لهذه الدرجة يا أمين )  
رد عليها بنبرة أكثر جفاءا و قسوة أثناء استلقاؤه على الأرض  
ليتك تعلمين الى أي درجة أمقتك ..... صديني لو عرفت لدفنت نفسك حية  
( ..... )  
ظلت بدور واقفة مكانها تنظر اليه مستلقيا على الأرض و ذراعيه خلف رأسه  
..... على الأغلب أنه قد بدل ملابسه في الحمام و أدى صلاته في الخارج ... و  
.... لم يدخل الا ليلقى بنفسه أرضا وهو يعد الساعات حتى يغادرها  
ابتلعت بدور ريقها ثم قالت بخفوت  
( ..... أريد أن أبدل ملابسي من فضلك )  
لم تتغير ملامح أمين أو تتحرك عضلة من جسده وهو ينظر الى السقف قائلا  
ببرود  
( ..... و ما المطلوب مني؟؟ )  
هزت رأسها و هي تهمس بخفوت  
لا شيء ..... أنا فقط أخبرك بأنني سأبدل ملابسي في هذا الجانب كي لا  
( ..... تدير وجهك )  
ضحك أمين ضحكة مقببة , ثم سألها بخشونة  
هل تخجلين يا بدورة !!؟؟ ..... كان علي مراعاة هذا بالنسبة لأنك  
( ..... عروس جديدة )  
أغمضت بدور عينيها و هي تبتلع اهانة تلو أخرى .... ثم أجابته بصوت خفيض  
( ..... لا ..... أنا فقط لم أشأ أن تظن بأنني أحاول شيئا )  
عاد أمين ليضحك نفس الضحكة ثم قال بجفاء  
كإغرائي مثلا !!؟؟ ..... اطمئني , فلو وقفت أمامي عارية تماما فلن  
( ..... تثيري بداخلي سوى الإزدراء )  
استدارت بدور عنه و هي تخشى البكاء بصوت عالٍ أمامه .... ثم بدأت في خلع  
..... ملابسها ببطيء و كلها ثقة بأنه لن ينظر اليها مطلقا  
و ما أن انتهت حتى استلقت في فراشها ببطيء , ثم أطفئت المصباح الجانبي  
واستلقت مثله يجمعهما سقف واحد .... ينظر كلا منهما اليه و كأنه فضاء  
.... قاتم خالي من النجوم  
.....  
.....  
فتح عينيها ببطيء وهو يحاول تحريك عنقه ليخلصها من التيبس الذي أصابها  
.... جراء النوم على الأرض  
ثم نظر الى ساعة الحائط فهتف متأوها  
يا لله !!! ..... لقد فاتت صلاة الفجر بساعة و نصف ..... هذا ما آخذه من  
( ..... النوم معها في غرفة واحدة )  
نهض من فراشه الأرضي بصعوبة و كل جزء في ظهره يؤلمه .... الا أنه توقف وهو  
ينظر الى السرير الواسع الخالي .... ثم عقد حاجبيه متسائلا  
( ..... !! أين ذهبت في مثل هذه الساعة ؟ )  
خرج أمين من الغرفة ليجري عنها وهو ينتوي أن يسمم جسدها بكلمة تؤلمها  
..... أي كانت ما تفعله  
كان البيت بأكلمه ساكنا الا أصوات خافتة تتصاعد من المطبخ ..... اقترب  
.... أمين منه ببطيء  
..... فوجدها هناك تتحرك بسرعة و هي تحاول تحضير شيء ما  
قال أمين بخشونة يسألها  
( ..... !!ماذا تفعلين ؟ )  
انتفضت بدور شاهقة و يدها على صدرها أثناء استدارتها اليه .... ثم لم  
تلبث أن ضحكت هامسة بعصبية  
( ..... يوما ما ستقتلني )  
رد عليها أمين بجفاء قائلا  
( ..... ليلته يكون يوما قريبا )  
اختفت ضحكتها الغير محسوبة عن شفتيها بسرعة ... فأبعدت وجهها عنه دون أن  
ترد , الا أنه سألها قائلا بصوت صارم  
( ..... سألتك سؤالا و لم أحصل على جواب )

همست بدور دون أن تنظر اليه  
فكرت أن أعد بعض الفطائر الخاصة للفطور ..... خالتي بالأمس كانت ( مستاءة من بقائي في الغرفة طوال اليوم ... فقررت أن أخرج اليوم و أقوم بشيء خاص كي لا أثير شكوكها .... لا تنسى أنه يفترض بنا أن نكون في شهر ( ..... العسل )  
اقترب منها أمين ببطء و عيناه تضيقان بكره حار .. الى أن وقف أمامها ثم سالها بصوت خافت مكتوم  
ما الذي تحاولين فعله بالضبط ؟!!! ..... هل تحاولين تثبيت قدميك هنا ( ..... في البيت ؟؟؟ )  
هزت بدور رأسها كاذبة و قالت بضعف  
لا ..... أنا فقط اتقن الدور , ردا مني لجزء من جميلك ..... أنا لا ( ..... أريد أن أرى والدتك مستاءة )  
مال أمين برأسه الى أن اقترب وجهه من وجهها ثم قال مشددا علي كل حرف ليس هناك داع لتضحيتك الكريمة ..... أنا أفضل أن ترى أمي بأنني لا ( ..... أطيعك كي يكون طلاقنا ممهدا لها .. فلا تصدم به شعرت بدور بضربة في منتصف صدرها ... فاستدارت عنه بسرعة و اليأس يداهما تابعت عملها ببطء و صمت و كأنه غير موجود ..... لكن صوت أم أمين جاء من خلفهما بدهشة  
صباح الورد و الجمال لأغلى عروسين ..... ماذا تفعلان في المطبخ بمثل ( ..... !! هذا الوقت ؟ )  
استدارت بدور بسرعة و قالت محاولة أن تبتسم بسعادة خادعة ( ..... صباح الخير خالتي ..... أنا أعد لكم فطائر من صنع يدي )  
اقتربت أم أمين من الحوض و هي تنظر اليه بدهشة قائلة ( ..... كان هناك أوعية و صحنون العشاء ..... من غسلها ؟؟ )  
..... قالت بدور بصوت خافت و هي تشعر بالحرج من أمين الذي يرمقها بسخرية أنا غسلتها يا خالتي ..... و رأيت الملابس الخارجة من الغسيل فقمتم ( ..... بكيها )  
نظرت اليها أم أمين و هي تقول بدهشة  
لماذا تقومين بكل هذا يا ابنتي ؟!!! ..... أنت عروس و يتوجب علينا ( ..... خدمتك )  
همست بدور بشعور بالخزي  
..... أنا أسلي نفسي يا خالتي ..... لما لا تجلسين لأعد لك قهوتك ؟؟ )  
جلست أم أمين و هي تنظر اليها بمحبة , ثم قالت بسعادة و رضا ( ..... !! و ماذا عن ابن أم أمين ؟!! ..... اليس هناك قهوة له ؟ )  
ردت بدور بسرعة و لهفة ( ..... من عيوني ..... لحظة و )  
الا أن صوت أمين الخشن قاطعها قائلا بقسوة ( ..... لا أريد )  
امتقع وجه بدور بشدة , بينما نظرت اليه أمه بدهشة , ..... و ساد صمت متوتر مشحون , فقالت أمه بغضب  
دعي القهوة من يدك الآن يا بدور .... اذهبي لتنامي ساعة قبل خروجك ( حبيبتني كي لا تتعبين خلال اليوم )  
انتبهت كل حواس أمين وهو يرفع وجهه ليسألها قائلا بنبرة مخيفة ( ..... !! الى أين تخرجين بالضبط ؟ )  
ارتبكت بدور من نبرته المفاجئة , فأجابته بخفوت  
اليوم تنتهي إجازة .... زواجنا ..... و من المفترض أن أعود لمحاضراتي ( ..... )  
قصف صوت امين يهدر عاليا  
( ..... انسي الأمر ..... لا ذهاب الى الكلية مجددا )  
هتفت بدور بصدمة ( ..... !! ماذا ؟!!!! ..... ماذا تقصد يا أمين ؟ )  
رد عليها دون تردد و بنبرة عنيفة ( ..... لن تتابعي دراستك ..... و لا خروج من البيت من الأساس )  
صرخت بدور بهلع ( ..... لا يا أمين أرجوك ..... لا تفعل هذا )  
أما أمه فقد نهضت من مكانها تسألته بدهشة  
ما سبب هذا القرار المفاجيء يا أمين ؟!! ..... كنت مدعما لها في ( ..... )  
..... !!متابعة دراستها حتى زواجكما , ما الذي غير رأيك فجأة ؟ قال أمين بجفاء  
هذا الأمر منتهي بالنسبة لي يا أمي ..... هي لم تكن متفوقة علي كل حال

.... و لا أظنها مهتمة بالدراسة الى تلك الدرجة ..... الإسم فقط ذاهبة  
( ..... الى الكلية كل يوم  
هتفت بدور بترجي و اصرار  
كان هذا قبلا يا أمين ..... أما الآن فأنا مهتمة بإنهاء دراستي صدقني ,  
لقد بذلت مجهودا كبيرا في الدراسة هذا العام و لم يبق الكثير على  
( ..... نهايته )  
رد أمين بنبرة بدأت تعلو و يتردد صداها في أرجاء المطبخ  
لقد قلت ما لدي ..... لا أريد خروج من البيت .... و هذا قرار )  
( ..... نهائي )  
تدخلت أمه تقول بقوة  
( ..... الامور لا تسير بهذه الطريقة يا أمين .... دعنا نتناقش بالعقل )  
رفع أمين يده قائلا بصرامة  
( ..... رجاء يا أمي ..... إنها زوجتي و أنا مصر على قراري )  
ثم استدار ليغادر المطبخ ..... فتهاوى رأس بدور و هي تبكي بقوة ,  
فأخذتها حماتها بين ذراعيها و ربتت على ظهرها قائلة بخفوت  
لا تخافي يا بدور ..... لن أترك الموضوع ..... لندعه الآن ربما كان )  
متضايقا من شيء آخر .... أنا أشعر أنه منذ فترة يعاني من ضغط شديد .....  
سنؤجل الكلام الى أن نجد الوقت المناسب لفتحه من جديد ..... لا تخافي  
( ..... ارتاحي اليوم و أسعدي نفسك كما يليق بعروس جميلة مثلك  
.....  
.....  
.....  
حكمت جبهتها بعدم تركيز و هي تتابع العمل على سيل الورق أمامها بصمت و  
... روتينية  
الى أن سمعت صوت رسالة تصلها على هاتفها الموضوع أمامها فوق سطح المكتب  
.....  
نظرت اليه ياسمين بعدم اهتمام , ..... ثم رفعته تلقي نظرة الرقم المرسل  
..... منه الرسالة  
لكن ما أن استوعبت الرقم الذي تحفظه عن ظهر قلب على الرغم من انها مسحت  
..... اسم صاحبه منذ شهر  
ظلت ياسمين على حالتها ..... ممسكة بالهاتف المرفوع بين أصابعها .....  
أما ملامحها فكانت ثابتة خالية المشاعر و عيناها قائمتان تحت نظارتها  
.....  
لا تزال تتذكر آخر رسالة منه ..... تحفظها حرفا حرف .. كما تحفظ رقم  
..... هاتفه ..... و اسمه .... و كل كلمة قالها

لقد خطبت ابنة عمي اليوم .... ربما ترين في شخص حقيير , و ربما كنت "  
كذلك .... الا أنني لست نادما ... بعض التعقيدات تحتاج الى حل حاسم .....  
أنا آسف ..... و أتمني لك الرجل الذي يقدرك كما تستحقين ... لكن اعطني  
....."  
".... بنفسك و لا تمنحي ثقتك الى أي كان .... وداعا

رفعت حاجبها قليلا و هي تحاول طرد مرارة الذكرى , ثم ضغطت على الرسالة  
..... الجديدة تفتحها  
لتقرأ الكلمات العشوائية و كأنها قد كتبت دون ترتيب  
أدرك بأنني إن اتصلت فلن تردي على اتصالي ..... لذا خاطرت بإرسال رسالة "  
لك ..... أنا أحتاج للكلام معك بشدة و لأمر هام ..... أنا أفأف أمام عملك  
..... فإن لم تخرجي خلال عشر دقائق , سأعلم حينها بأنك ترفضين رؤيتي .....  
. سأرحل حينئذ و لن أزعجك مجددا ..... أرجوك , إنها المرة الأولى التي  
" أترجك فيها ..... كل ما أريده هو أن تسمعيني لدقائق معدودة  
ظلت عينا ياسمين تمران على الأسطر ببطيء ..... ملامحها ساكنة كنظراتها .....  
لا تخبران عن شيء  
..... كبحر هادئ كاليساط ..... لكن لا أمان له .... عميق بلا قرار

..... وقف أمين ينظر الى البعيد وهو يدس كفيه في جيبي بنطاله  
..... الدقائق تمر و هي لم تخرج  
عليه الإقرار بأن هذا هو ما كان يتوقعه منذ البداية .. لكن شعوره  
بالإختناق و الذي يتضاعف كل ليلة جعله اليوم غير قادر على التحمل أكثر  
.....  
..... لذا وجد نفسه يقف أمام عملها عوضا عن الذهاب الى عمله  
لكنه لم يمتلك الجرأة على الإتصال بها ..... فأرسل الرسالة و ها هو

.... ينتظرها بيأس  
حين بدأت الدقيقة العاشرة في المضي أسرع مما يظن .... وجدها تخرج من  
بناية العمل , تضم جانبي كنزتها بكفيها و هي تنظر يميناً و يساراً قبل أن  
.... تستقر عيناها عليه  
وقفت ياسمين عن بعد تنظر اليه و ينظر اليها بلهفة ..... حتى تحركت و  
... عبرت الطريق تجاهه  
وصلت اليه ثم وقفت بصمت منتظرة , حتى أخرج يديه من جيبي بنطاله .... ثم  
بادر بالقول بصوت خافت  
( ..... لا أملك حتى القدرة على القاء التحية )  
رفعت ياسمين كتفها و قالت بخفوت  
( .....!! لماذا ؟ )  
نظر الى وجهها بصمت وهو غير قادر على تحديد هوية سؤالها الخافت المختصر  
....  
.... هل تسأله عن سبب عدم قدرته على الكلام ؟  
..... أم أنها تسأله عن سبب ما فعله بها .... و ايلامه لها بتلك الصورة  
كيف يخبرها في الحالتين أن القدر قد نال لها حقها منه على كسر خاطرها  
.... بتلك الطريقة  
قال أمين أخيراً بصوت خافت  
( ..... ياسمين .... أنا آسف )  
ردت عليه ببساطة دون تعبير معين  
( ..... سبق و قلت هذا في رسالتك )  
لوح أمين بكفه قائلاً بعصبية و توتر  
انسى الرسالة الغيبية .... انسى كل ما قلته , فقد اتضح لي كم كنت مغفلاً ( )  
غيباً ..... أنا آسف لأنني أود استعادة تلك الكلمات .... أنا آسف لأنني  
( ..... أود استعادة الألم الذي آلمته لك  
زادت ياسمين من تكتيف ذراعها حول صدرها ثم سألته بخفوت  
لماذا جئت يا أمين ؟ ..... حتى الآن لا أظن أنني أفهم معنى كلامك تماماً )  
.....)  
نظر اليها أمين طويلاً , ثم أخذ نفساً عميقاً و قال فجأة و بلا مقدمات  
( ..... هل تقبلين الزواج مني ؟؟ )  
تسمرت ياسمين مكانها و فغرت شفيتها في أول انطباع بشري حقيقي ارتسم على  
... وجهها منذ أن رأته  
و ظلت صامتة طويلاً تتأكد مما نطق به بالفعل .... ثم لم تلبث أن هزت رأسها  
تحاول أن تستجمع أفكارها قبل أن تواجهه قائلة بقوة  
هل عرضت علي الزواج للتو ؟!!! ..... لأنه حسب معلوماتي فأنت المفترض ( )  
أنك تقضي شهر العسل مع عروسك بالفعل ..... ابنة عمك التي اخترتها لأنها  
( ..... الأفضل لك )  
أطرق أمين برأسه وهو يدس يديه في جيبيه .... ثم قال بعد تردد  
كل ما أستطيع قوله هو أننا انفصلنا قبل أن نرتبط بالفعل ..... نعم ( )  
تزوجنا الا أننا اكتشفنا فشل تلك الزيجة و اتفقنا على الطلاق .... المسألة  
مسألة وقت ليس الا .... و سبب تعجلي في القدوم اليك هو الاتصيني من بين  
يدي مجدداً ..... لقد أدركت كم انت شخصية قوية , تحارب في اليوم ألف حافز  
يأمرها بالخضوع و الإستسلام ..... أنت تعجبيني يا ياسمين كما لم تعجبني  
( ..... امرأة من قبل )  
كانت تنظر اليه بملامح غريبة لم يستطع تفسيرها ..... هل تظنه مجنوناً أم  
... مخادعاً ؟!!! ..... هو نفسه لا يعرف الجواب  
الا انها سألته في النهاية قائلة بصوت حاد كالوتر المشدود  
هل تريد الزواج مني على أن أكون الزوجة الثانية ؟!!! ..... هل ( )  
( ..... !!حقاً هذا ما تريده ؟ )  
مد أمين يده قائلاً بقوة و انفعال  
لن تكون هناك زوجة غيرك ..... أنا و هي انفصلنا قبل أن يتم زواجنا ( )  
.... زواجنا ما هو الا حير على ورق و لقد اتفقنا على الطلاق قبل حتى أن  
أتي اليك ..... كنت بحاجة الى صفة تفيقني , لكن صدقيني أنا لا زوجة  
( ..... لدي الآن )  
ساد الصمت بينهما و هي تنظر اليه بدقة تحاول التحقق من صدقه أو كذبه  
.....  
و انتظر ..... انتظر متضرعاً أن تقبل .... حينها سيستعيد كونه توازنه و  
..... سيعيد ترميم هذا القلب الذي سبق و كسره ببضع كلمات  
نظرت اليه ياسمين في النهاية بصمت ... ثم قالت أخيراً بصوت حاد  
( ..... هل أخبرت زوجتك أنك تنوي الزواج مجدداً ؟؟ )  
رد عليها أمين بجدية

أولا هي ليست زوجتي ..... لقد اتفقنا على الإنفصال , الا أنني لم ( أخبرها بعد بأمر زواجي .... لأن الموضوع لا يخصها ..... حياة كلا منا منفصلة ..... )

سألته ياسمين ببطء ثقيل هل تريد الزواج مني في السر؟! ..... بالطبع لن تخبر عمك أنك تريد ( أجابها أمين مشددا على كل حرف بل سأزوجك أمام العالم كله ..... و سيكون لك أكبر حفل زفاف ..... )

.... أنت هي من ستكون زوجتي فقط .... و ليس هناك من هو قادر على معارضي ( صمت للحظة ثم تابع بنبرة أكثر خفوتا ( ..... هذا إن وافقت طبعاً )

عضت ياسمين على جانب شفتها و هي تنظر اليه بدقة ..... ثم قالت أخيرا بهدوء ( أنا في حاجة للتأكد من موافقة زوجتك على زواجك مجدداً )

فتح فمه و قال بحدة ( ..... هي ليست )

.... الا أنها قاطعته بنبرة أكثر تسلطا هذا ما لا أفهمه ..... الشيء الوحيد الذي أفهمه هو وثقية زواج تحمل اسميكما و لم تحل بعد ..... لذا أريد التأكد بأنها تعرف بأمر زواجنا ( قال أمين بخفوت و تعب

( ..... ما الذي تريدينه و أنا سأحققه لك )

ظلت ياسمين صامته تفكر طويلا .... ثم قالت أخيرا بهدوء عد الى زوجتك ..... و أخيرها برغبتك في الزواج مجدداً , و إن وافقت ..... سأنتظرك في بيتنا يوم الخميس الساعة الثامنة .... كي تتقدم لطلب ( ..... يدي رسميا

رفع أمين حاجبيه و هتف بعدم تصديق ( .....!!!!!! الخميس ..... بهذه السرعة ؟ )

ضحكت ياسمين بسخرية و قالت هل ترددت و تشعر بأنك قد تسرعت؟! ..... انت نفسك اتخذت قرارك ( ..... في وقت قياسي

لم أتردد ..... اليوم سأخبرها , لكن هل تصدقين بأنني سأفعل دون أي ( ..... ضمانات؟؟؟

رفعت ياسمين وجهها و نظرت اليه عينيه لبرهة ..... ثم قالت أخيرا بهدوء و ثقة ( ..... أعرف أنك لست كاذبا يا أمين )

تراجعت خطوة للخلف و تابعت تقول يوم الخميس سأنتظرك أنا و أسرتي ..... إن جئت سأعلم أنك أخبرت ( ..... زوجتك

ثم أولته ظهرها و ابتعدت عنه دون تحية أو سلام .... فعبرت الطريق و دخلت الى بنائية عملها دون أن تنظر ولو مرة للخلف ظل أمين واقفا مكانه ينظر الى اختفائها طويلا .... شاعرا بشيء من الرضا و كثير من الضيق

.....

عاد الى البيت مساء ..... و جال بعينيه بحثا فيه الى أن وجدها تمسح ..... الطاولات من بعض الغبار الذي لم يجد الفرصة كي يتجمع بعد فوقف يتأملها و هي منكبة على عملها .... ثم قال بصوتٍ فظ ( .....!! هل تظنين أنك بمسح الطاولات ستقدمين ؟ )

لم ترد بدور ..... و لم تستدر اليه , بل تابعت عملها أسرع ..... فهدر أمين قائل ( ..... أنا أكلمك ..... انظري الي )

توقفت بدور و استقامت ..... ثم استدارت اليه ببطء و هي تتجنب النظر الى عينيه و على الرغم من ذلك استطاع أن يرى التورم في عينيها .... من ..... الواضح أنها قد أمضت اليوم بأكمله في البكاء

قال أمين ببرود مستنكرا ( .....!! ما هذا الذي تفعلينه بالضبط ؟ )

ردت بدور دون أن تنظر اليه ( ..... أسلي نفسي ..... بما أنك رفضت ذهابي الى الجامعة )





..... حينها سأكون محظوظا إن طالبوني بتطبيقك ..... و هذا أفضل حل  
( ..... للجميع )  
أغمضت بدور عينيها للحظة ثم فتحتهما و هي تقول بتضرع مقتربة منه ببطء  
اسمعي يا أمين ..... أنت غاضب و لك كل الحق في أن تكون غاضبا و أكثر ( .....  
لكن لا تتخذ قرارا متهورا بناءا على غضبك ..... ستظلم نفسك و تظلم  
( ..... امرأة أخرى  
ضحك أمين بخشونة وهو ينظر اليها كمن ينظر الى حية سامة ثم قال من بين  
أسنانه  
الظلم الوحيد الذي ظلمته لنفسه هو زوجي منك ..... أما المرأة التي ( .....  
( ..... أنوي الزواج منها فهي تساوي آلاف من عينتك  
صدر صوت متحشرج من حلقها و هي تتراجع للخلف خطوة ..... و هتفت باختناق  
( ..... لا تفعل يا أمين أرجوك )  
أنا لا أخبرك بالأمر كي اطلب منك الإذن ..... أنا أخبرك لتكوني على علم ( .....  
به فقط لا غير و إن أردت الخروج من البيت الى بيت أهلك فافعلي أرجوك  
..... )  
اطرقت بدور بوجهها و هي تشهق باكية بقوة , فنظر اليها طويلا ليقول بصوت  
مزدري  
كم أنت وقحة !! ..... تستنكرين رغبتني في الزواج من أخرى بينما لم ( .....  
تجدي حرجا من الزواج بي عن طريق الخداع و التدليس دون أن تمتلكي ذرة  
احترام ... تجعلك تخبريني بأنك سبق و كنت ملكا لرجل آخر في الخفاء ضاربة  
( ..... بكل عرفٍ عرض الحائط  
رفعت بدور كفيها لتغطي بهما وجهها و هي تبكي بخفوت مختنق ..... أما هو  
فقال بصوت قاتم  
( ..... يوم الخميس القادم سأذهب الى بيتها و أطلبها رسميا للزواج )  
رفعت وجهها المبلل المحمر تنظر اليه بذهول , ثم هتفت بصدمة  
( ..... !!لكن ..... من تكون ؟ )  
أجابها أمين بفضافة  
( ..... هويتها لا تخصك ..... لا يخصك سوى العلم بالشيء فقط )  
لعلت بدور الدموع عن شفتيها المرتعشتين ثم همست بصوت مرتجف  
!!! و ماذا ..... ماذا عني !!? ..... هل ستحضر زوجتك للسكن معنا هنا ؟ )  
..... )  
أجابها أمين قائلا بجفاء  
وجودك هنا مؤقت ..... لذا المسألة مسألة وقت ليست أكثر قبل أن ( .....  
( ..... تغادري هذا البيت للأبد  
ثم ابتعد عنها وهو يتجاوزها حتى خرج من الغرفة ..... فألقت بنفسها على  
السرير تدفن وجهها بين الأغطية لتبكي بعنف و قوة ..... لا نهاية لدموعها  
مطلقا .....  
.....  
.....  
.....  
..... يوم الخميس ..... الساعة الثامنة مساءا  
واقفا أمام باب بيتها وهو يحاول استجماع أعصابه ..... حاملا بين ذراعيه  
باقة ضخمة من الورود الجميلة الحمراء ..... كان هناك شيء بداخله لا يزال  
..... مترددا ..... و شيء آخر متشوق لإتمام تلك الزيجة  
..... مد يده ليضغط جرس الباب ثم وقف بتوتر منتظرا  
حتى فتح الباب و اطلت منه شابة بسيطة الملامح ..... بطنها منتفخة على أقصى  
درجاتها ..... تبدو وكأنها على وشك الولادة في اي لحظة ..... هذا إن لم تكن  
..... قد تجاوزت موعدها بالفعل  
فتحت الشابة فمها و قالت مستفهمة  
( ..... !!! نعم )  
أخذ أمين نفسا مهتزا ثم قال بإرتباك  
( ..... أنا هنا بخصوص ياسمين ..... اقصد السيدة ياسمين )  
رمقته الشابة بتفحص , ثم سألته  
( ..... !!! هل أتيت لأجل الخطوبة ؟ )  
شعر أمين بالدهشة البالغة ..... فقد كانت صادقة تماما و قد أعدت البيت  
..... حتى أهلها على علم بحضوره  
..... لقد وثقت بكلمته و انتظرته  
فابتسم و أجابها بإختصار  
( ..... نعم )  
حينها فتحت الباب و هي تقول بترحيب

( ..... أهلا وسهلا ..... تفضل بالدخول )  
سلمها أمين باقة الورود فوضعتها مبتسمة بجوار الباب ..... ثم قادته  
للداخل و هي تسأله  
( ..... !!هل أنت زميل ياسمين في العمل ؟ )  
فتح أمين فمه ليجيبها بالنفي , الا أن الصورة التي رآها في الداخل سمرته  
.... مكانه و أوقفت الكلمات في حلقه  
..... بدا و كأنه ينظر الى حلم غير مترابط من مجموعة من التخاريف  
فأمامه مباشرة كرسيين متجاورين من المذهب المزخرف , تجلس ياسمين على  
احدهما و هي تبدو غاية في الجمال بفستانٍ بسيط بلون السكر .... تماثله  
... وردتين تجمع بهما شعرها بطريقة فوضوية رقيقة  
زينتها تجعلها وردية جذابة ..... تنظر جانبا الى من يجلس بجوارها على  
.... الكرسي الآخر  
..... و قد كان  
..... فريد غانم الرافي  
مرتديا حلة سوداء أنيقة ورابطة عنق بلون السكر أيضا وهو يبادلها النظر  
.... بعينين ممتلئتين عشقا و هياما  
في الكراسي الأخرى تجلس سوار بفخامتها و عبائتها الحريرية واضحة ساقا فوق  
..... أخرى و هي تنظر اليهما مبتسمة و بجوارها زوجها .... ليث الهلالي  
هز أمين رأسه كي يفيق من هذا الحلم الغير مفهوم .... حينها التفت فريد و  
.... أبصره  
فهدف بدهشة بالغة  
( .....!!!!!! أمين )  
استدار وجه ياسمين لتنظر الى أمين مباشرة بإبتسامة جذابة أنيقة ....  
..... عينها بعمق عينيه  
أما فريد فقد نهض من مكانه مندفعاً وهو يتجه اليه ليقول بدهشة و سرور  
كيف عرفت بأمر الخطوبة؟! ..... لقد قررنا أن تكون ضيفة حتى موعد ( )  
( ..... عقد القران , حينها كنا سنخبر أعمامك  
نظر أمين اليه مبتسما ابتسامة باهتة متعبة .... ثم قال بخفوت  
عرفت من ..... نورا ..... فرأيت أنه من الواجب أن آتي بنفسي ( )  
..... لأهنتكما  
ثم مد يده ليصافح فريد قائلا بصدق  
تبدو شديد الوسامة يا ابن الحاج غانم ..... مبارك يا صديقي )  
..... )  
عانقه فريد بقوة وهو يقول بصدق مماثل  
على الرغم من أنني لم أستطع السفر لحضور زفافك ..... الا أنك تثبت بأنك ( )  
( ..... أكرم مني و تأتي لتهنئتي و أنت لا تزال عريسا في شهر العسل  
نظر امين الى ياسمين التي كانت تجلس بكبرياء عروس و هي مبتسمة ابتسامة  
..... واثقة راضية  
فأبعد عينيه عنها بالقوة وهو ينظر الى فريد الذي قال متابعا  
لكنني كنت أعتزم زيارتك في البيت لتهنئك أنت و بدور بعد أن تشبعا من ( )  
شهر العسل .... و سأحضر ياسمين معي .... مبارك لك يا ابن الحاج راشد  
( ..... )  
عانقه أمين مجددا بقوة ..... ثم ابتعد و نظر الى ياسمين قائلا  
بهمهمة خافتة  
( ..... مبارك لك )  
أجابته ياسمين بطريقة متعجرفة قليلا  
بارك الله فيك ..... و مبارك لك أنت أيضا يا عريس ..... بصراحة موعد ( )  
( ..... الخطوبة كان محددًا منذ فترة طويلة  
..... شعر أمين و كأنها قد صفعته على الملأ  
فأبعد وجهه عنها ونظر الى سوار التي شعر بأنها تبادلته النظر بحدة ....  
... ثم اخفضت وجهها بسرعة مرتبكة  
..... مما جعله يعقد حاجبيه بشدة و شيء ما يثقل على صدره بعنف  
فسارع بالقول بخشونة  
( ..... أنا مضطر للمغادرة الآن )  
هتف فريد بقوة  
( ..... لا يمكنك الذهاب بهذه السرعة )  
الا أن أمين قال وهو يفك زر قميصه العلوي و يخفف من شدة ربطة العنق قليلا  
أتيت لأهنتك فقط ..... أما الإحتفال الحقيقي سيكون يوم زفافك ان شاء الله )  
( ..... )  
ابتعد بسرعة قبل ان يجعل من نفسه أضحوكة أكثر ..... لكنه لم يستطع الا أن  
ينظر لسوار نظرة أخيرة ... فوجدها تراقبه مجددا .... و حين ضبطها للمرة

الثانية , ارتبكت و قالت بحرر  
( ..... كيف حالك يا أمين؟؟؟ )  
لم يجبها على الفور وهو ينظر اليها بطريقة غريبة .... ثم أوماً اليها دون  
..... رد و اسرع في الإنصراف و كأن الشياطين تلاحقه  
ظلت ياسمين تنظر الى خروجه و على فمها تلك الإبتسامة الباردة و التي لم  
.... تصل الى عينيها  
لكنها التفتت ما أن عاد فريد ليجلس بجوارها وهو يقول سعيدا  
أمين هو الأقرب لي من أبناء أعمامي ..... و أكثرهم رجولة و اخلاصا )  
..... )  
لم ترد ياسمين , بينما قالت امها فجأة و هي تكسر الصمت المنتشر  
( ..... أظن الوقت قد حان لتلبس العروس شبكتها يا عريس )  
التفت فريد الى سوار التي فتحت له علية مربعة حمراء ..... فتناول  
منها الحلقة الذهبية ليلبسها لها و أتبعها بمحبس من الألماس .... تلاه  
خاتم مناسب .... جعلت الشبكة عيني أختها و زوجها تدوران في محجريهما  
.....  
أما ياسمين فنظرت الى الخاتمين بيدها مبتسمة .... ثم التفتت الى فريد  
قائلة بخفوت  
( ..... تبدو غاية في الروعة و الجمال يا فريد ..... ذوقك لا يمكن وصفه )  
ابتسم وهو ينظر الى عينيها قائلا برقة  
بالطبع ..... يكفي أنني اخترتك ..... الفترة الماضية كانت من أجمل )  
فترات حياتي حين قبلت أن نتقارب أكثر .... الى أن عطفت علي بالقبول  
( أخيرا )  
أخفضت وجهها و قد تورد قليلا ..... أما سوار فقد بدأت تزغد مع أم ياسمين  
ثم نهضت من مكانها و سحبت فريد من مكانه لتعانقه بشدة و هي تهمس بصوت  
متحشرج مختنق  
( ..... مبارك يا حبيبي ..... جعلها الله زيجة العمر يا حبيب اختك )  
بعد التهنئات نهضت ياسمين من مكانها تعاون امها و اختها في تحضير  
.... المائدة البسيطة التي اعدتها .... و لحقت بهم سوار  
حينها نهض عادل زوج اختها و اتجه الى فريد الذي قام من مكانه تلقائيا  
فصافحه مهنئا بنبرة مطاطة غير مريحة  
مبارك يا عريس ..... ولو أننا لنا حق عرب عندك لكن المسامح كريم )  
..... )  
عقد فريد حاجبيه و سأله بهدوء وهو يضع احدى يديه في جيب بنطاله  
( ..... الحق مردود ..... لكن هل لي أن أعرف السبب أولا )  
نظر عادل الى النساء و قد ابتعدن .... ثم عاد و التفت الى فريد قائلا  
بصوتٍ مقيت  
يا رجل !!! ..... كان عليك أن تدخل البيت من بابه منذ البداية , عوضا )  
عن المقابلات و الإتصالات الهامسة ليلا و التي لا تليق بعائلة محترمة .....  
لكن طالما أنك أسرعرت و تقدمت لخطبتها , فالمسامح كريم .... و عفا الله عما  
( ..... سلف )  
تصلبت ملامح فريد وهو ينظر اليه بعينين جامدتين , ثم نظر الى ياسمين التي  
تقف عن بعد ناظرة اليهما بقلق  
..... و تقابلت أعينهما ..... في سؤال حاد

اقترب الفجر و لم يعد بعد !! ..... كم من المفترض أن تستغرق مقابلة  
خطبته لأخرى !!? .....  
لا تعلم كم من الساعات مرت عليها و هي تبكي في الظلام كاتمة صوتها كي لا  
يصل صوت بكائها الى حماتها فتنهال عليها بالأسئلة .....  
.....

لقد ارتدى ملبسه أمامها و هي جالسة على حافة الفراش تنظر اليه بعينين  
محتقنتين من كثرة البكاء دون أن تمتلك الجرأة على منعه .... أو حتى  
المعارضة ولو بكلمة ...  
بل حتى أنها لم تستطع الخروج من الغرفة بعينيها المتورمتين ... و ظلت  
مكانها تنظر اليه في المرأة وهو يتأنق و يستعد كي يخطب امرأة لا تعرفها  
حتى .....

و التقت عيناه بعينيها عدة مرات .... و في كل مرة تصبح عينيه أفسى من  
سابققتها ....  
و كأنه قد فقد كل ذرة شفقة و تعاطف معها .... لكن هل تلومه؟! .... لقد  
ضربته في مقتل .....  
لقد ارتدى احد أقمصته التي قامت بكيفها بيديها ..... و دس قدميه في  
الحذاء الذي نظفته بنفسها ووضعت مرتبا في مكانه ظنا منها بأنها تستطيع  
التقرب منه بتصرفاتها السخيفة الحمقاء ...  
لكنه ألقى بكل محاولاتها في تيار جارف وهو يعد نفسه ببرود أمام عينيها  
الحمراوين استعدادا ليذهب الى تلك المقابلة المشؤومة ....  
كان صدرها يختنق و هي تراه بمثل هذه الجاذبية استعدادا لفتاة أخرى أكثر  
منها احتراما لنفسها .....  
و بدا و كأن الغرفة تضيق على رئتيها من شدة الإختناق .... فهمست بصوت  
بائس  
( هل تعرف خالتي بما تنتويه؟! ..... )  
توقف أمين عن متابعة عقد ربطة عنقه وهو يرفع عينين قاسيتين كالجليد الى  
عينيها المنتفختين في المرأة  
ثم قال بصوت صلب سرى في جسدها برعشة مؤلمة  
( لا تسألني عن أي شيء يخصني .... ولو حاولت القيام بإحدى الاعييك مستغلة  
أمي كي تفسدين الأمر فسوف اطردك خارج هذا البيت للأبد ..... و هذا هو  
مصيرك في يوم قريب , لكن إن أردت أن يكون اليوم فافعلي هذا ..... و  
هذا آخر تحذير مني يا بدور .... )  
أسقطت وجهها و هي تبكي بحرقية أمامه متشبثة بقبضتيها في حافة الفراش ....  
الا أنه لم ينتظر حتى يسمع المزيد من بكائها , بل خرج دون أن ينظر اليها  
.....  
و منذ هذا الوقت و هي قابعة في الفراش تبكي دون صوت حتى أوشكت رئتيها  
على الانفجار .....

نهضت بدور من مكانها لتدور في أنحاء الغرفة في الظلام تشعر بنيران تنقد  
بداخلها مستعرة مع كل خطوة تخطوها ساقها العرجاء  
لم تظن يوما أن تشعر بمثل هذا الشعور .. كانت كل ما تحلم به و يفوق كل  
طموحاتها هو أن تنتهي من فضيحتها ايا كان الثمن الذي ستدفعه .. و قد حدث  
و ماتت تلك الكارثة بكلمة واحدة من أمين ... لن يستطيع اي مخلوق أن  
يكذبه فهو الوحيد المعنى بأمرها الان و شرفها شرفه ... عرضها عرضه ..  
فلماذا تبكي الان و تشعر بأنها تحترق في الجحيم عوضا عن أن تكون ممتنة و  
تنحني راكعة شكرا لله على ستره لها !!  
وصلت إلى النافذة و تشبثت بالستائر الثقيلة قبل أن ترفع راسها متاوهة  
باحترق من عمق صدرها  
نار تلتهم احشائها و هي تتخيل أمين بجوار الفتاة التي تناسبه  
فتاة احترمت اهلها فاحترمت نفسها قبلا ...  
وهو ينظر اليها بزهو و سعادة ..  
اطبقت جفنيها بشدة و هي تبكي بصوت مخنوق و كأنه نصال خناجر باردة تمزق  
صدرها ...  
فتحت عينيها المتورمتين تنظر بهما إلى الستار الذي أخذت تلامسه و كأنها  
تتأمله بحسرة ثم همست بعذاب  
( كيف لي أن أترك هذا البيت !! ... لقد أحببته منذ أول صباح .. حتى و  
انا مكدومة الوجه و النفس ... شعرت بأنه الحصن الذي اختبى فيه من بطش  
ابي ...  
لا اريد ترك خالتي أم امين ... لم اكن اعلم انني قادرة على الوقوع في  
حبها خلال أيام .....  
لا أريد ترك ..... أمين )  
اطرقت برأسها و هي تعاود التشبث في الستار بأطرافها ... تلحق الدموع عن  
شفتيها  
عاشت مع راجح كزوجته لأكثر من عام و لم تشعر يوما بهذا الشعور ....  
شعور رهيب بال فقد ... فقد رجل ستخسر حياتها معه ....  
اما مع راجح فكانت تحيا خوفا من أن ينيذها فتزيد من بيع نفسها له بلا ثمن  
كي يتنازل و يرضى بها ... على الرغم من أنها كانت زوجته فعلا ....  
رباه ... لا اريد سوى البقاء كزوجة له ... حتى لو بقيت زوجة على الورق  
... اخدمه المتبقي من عمري ...

انتفضت فجأة على صوت المفاتيح في باب الشقة ...  
فاتسعت عيناها في الظلام للحظة قبل أن تسرع لتدفن نفسها تحت الغطاء مطبقة  
عينها على دموعها و الام روحها ...  
كانت تسمع خطواته بوضوح في صمت الشقة و نوم اهله  
خطوات ثقيلة ... بطيئة ... لدرجة تبدو غريبة نوعا ما  
و انتظرت بمكانها تنظر الى باب الغرفة بعينين واسعتين .. حتى رآته يفتح  
دون صوت ..  
فكتمت أنفاسها و توقفت دقات قلبها ....  
هيئته واضحة أمام عينيها لكن ملامحه مظلمة لم تتبينها ...  
كانت تريد التحقق من مدى الفرحه على ملامحه ..  
هل هو سعيد؟!  
هل يتطاير فرحا؟! ...  
ابتلعت الغصة في حلقها و هي تراه يغلق باب الغرفة فغرقت في الظلام مجددا  
فلم تعد تراه  
الا انها سمعت وقع خطواته البطيئة .. تقترب منها  
حتى وقف أمام السرير و كأنه يحدق بها في الظلام !!  
زادت بدور من كتم أنفاسها و تسارعت دقات قلبها الان و هي تمنى لو خاطبها  
ولو بكلمة واحدة ..  
إلا أن الصمت استمر ... و استمر ... فانتعش قلبها بأمل يائس فرصته معدومة  
إلا أن الأمل مات قبل أن يولد ... فقد استدار أمين عنها أخيرا فتهافت  
أحلامها خلفه ...  
و فتحت عينيها تراقبه وهو يتجه إلى الدواب ليفتحه وهو يخلع سترته ببطيء  
و صمت تام ...  
رأته يخلع قميصه دون حماس ... مجرد خيال مظلم له وهو يتحرك ...  
وهي مستلقية تحترق حد الموت ... إلى أن شعرت بنفسها غير قادرة على الصمت  
أكثر أو السيطرة على نفسها أو ستموت  
فتحت فمها و سألته بصوت مخنوق خافت  
(هل تمت الخطبة؟؟?) ( ..... )  
رأته على شعاع صغير متسلل من النافذة يتسمر عن الحركة تماما ... حتى أنه  
لم يستدر إليها .. بل ظل واقفا مكانه و أصابعه و كأنها تحفر حفرا في باب  
الدواب الممسك به ..  
و ظننته سيتجاهلها ... او سيلقي إليها بعبارة تفضي لها بمدى كرهه و حقه  
عليها ...  
الا انه تحرك بسرعة لم تستوعبها .. متجها إلى حيث مفتاح الضوء فأشعله مما  
جعل الضوء يخترق عينيها الواسعتين و اعماهما للحظات مما جعلها ترمش بهما  
بضعة مرات  
و ما أن فتحتهما أخيرا حتى وجدت امين يقف بجوار السرير تماما .. منحنيا  
إليها وهو ينظر إلى عينيها بملامح مخيفة جعلتها تشهق دون صوت ...  
و لم تستوعب أنه مد يديه ليجرها جرا من تحت الغطاء حتى كادت أن تتعثر  
على وجهها ... الا انه كان ممسكا بذراعيها بقوة موجعة ... حتى وقفت على  
قدميها فرفعت وجهها الشاحب إليه و هتفت برعب  
(ماذا؟! ... ماذا فعلت?!!!) ( ..... )  
شدد امين أصابعه على ذراعيها حتى ارتفعت على أطراف أصابعها و كأنها دمية  
من القماش لا تزن شيئا ...  
عيناها متقدتان بنيران الغضب و فكه يهتز من شدة ضغطه على أسنانه .... ثم  
همس اخيرا بنبرة بطيئة ترتجف  
(من يعرف بأمرك؟؟ ..... )  
سؤال مموه .... قد يبدو غير مفهوما لاي شخص يسمعه ..  
أما بالنسبة لبدور فإن كان وجهها شاحبا قبلا فالآن تحول إلى قماشة مهترئة  
شديدة البياض و قد اختفى الدم منه تماما ....  
تنظر إليه بعينين واسعتين مذعورتين و شفيتين ترتجفان بشدة ... غير قادرة  
على التنفس لا الكلام حتى ...  
و حين ظلت صامتة رفع كفه عاليا وهو يهتف همسا بجنون باذلا قصارى جهده كي  
لا يصل صوته الى مسامع امه  
( أقسم بالله إن لم تنطقي بالحق لأهبط بكفي على وجهك بضربة قد تفقدك عينك  
..... انطقي فأنا غير قادر على السيطرة على نفسي أكثر ..... من يعلم  
بأمرك؟؟) ( ..... )  
كانت تحاول الكلام ... تحاول النطق ...  
لكن الكلمات وقفت بحلقها تكاد أن تزهب روحها قبل أن تفعل و تعترف أمامه  
.....  
شفتاها تتحركان دون صوت ... عيناها تلتصقان منه العفو ...

فسألها ببطية غير قادرا على الصبر أكثر  
( هل ..... سوار تعرف بأمرك؟؟!! ..... )  
كادت أن تسقط عند قدميه متوسلة أن يرحمها ... الا انه هتف بها بصوت صدمها  
( انطقي .... هل تعرف؟؟؟؟ ..... )  
كانت تنظر الى عينيه الصادمتين بإستعفاف لكنها لم تقابل الا بالجفاء و  
الغضب من جهته .... فلم تجد بدا من الاعتراف ...  
اومات برأسها ببطية و ارتجاف دون أن تصدر صوتا ...  
للحظة تسمر مكانه وهو يفغر شفثيه ذاهلا بشكل موجه ...  
و كأنه كان حتي هذه اللحظة يتمنى أن تجيبه بالنفي ...  
اهتزت حدقتها أمام عينيها الشاعرتين بالذنب ... خاصة و هي تراه يبتلع  
ريقه بصعوبة .... ثم سألها مجددا بصوت خفيض اكثر تهديدا  
(من غيرها يعلم؟! ..... )  
اخفضت وجهها أمام كرامته التي نحرتها نحرا ... ثم همست بصوت مرتجف  
( تيماء ..... )  
اتسعت عينا امين بصدمة اكبر و سألها بذهول  
( تيماء ..... ابنة عمي سالم؟؟!!!!!! )  
بكت بدور بقوة مفاجئة و هي توميء برأسها أمامه ....  
اما هو فكان يهز رأسه ضاحكا .... كان يضحك بالفعل ...  
ضحكة مريرة ذاهلة ....  
من حيث لا يدري تذكر حين فكر في الزواج من تيماء من قبل و سألها إن كانت  
قد سبق و ارتبطت باحدهم ....  
يالهي!!!!!! ..... كم تضحك على غباءه الان!!!!!!  
كم تحول إلى مسخ مضحك و كم تناولوه في أحاديث فكاوية دون أن يعلم!!!!!!  
دفعها عنه فجأة بقوة ... فاختل توازنها و لحسن حظها كان السرير خلفها  
فسقطت عليه باكية .... أما هو فنظر إليها قائلا بصوت غريب  
( مجرد ضربك يشعرني بالحاجة لغسل يدي بعدها ..... تبا لك ..... تبا لك  
..... ماذا فعلت كي استحق امرأة مثلك؟! ..... لقد أهدرت كرامتي أمام  
أناس بالكاد أعرفهم )  
رفعت بدور وجهها المبلل إليه و همست من بين شهقاتها  
(ليس الأمر كما تظن .... لقد لجأت إلى سوار دون غيرها كي تساعدني في  
إقناع جدي و ابي بمسامحة راجح كي يتم زواجنا ..... أما تيماء فقد علمت  
بالأمر بالصدفة .... حين لجأت إلى سوار للمرة الثانية ..... )  
نهضت من مكانها و قد ازداد عرجها بوضوح الا أنها توقفت على بعد خطوات منه  
... و همست بنحيب مختنق  
(هل تتخيل شعوري و انا ألجأ إلى المرأة الوحيدة التي احبها راجح ... و  
التي عزم على الزواج منها ما أن ترملت .... حتى أنه لجأ إلى خطفها خطفا  
كي يجبرهم على الموافقة .... و ما أن فشلت خطته حتى أجبروه على طلاقى ...  
وهو لم يهتم كثيرا و لم يفكر ولو للحظة قبل أن يلقي علي يمين الطلاق .  
... و ألقى بي و كأنني لا اساوي شيئا ..... هل تتخيل أنني بعد كل هذا  
ذهبت اليها و انحنيت على قدميها اقبلها كي تساعدني في اقناعهم بالعدول  
عن قرارهم ... لكنها فشلت ...  
و لجأت إليها مجددا حين هدد بفضحي أمام أبي .... فلم أجد سوى أن استعين  
بسوار لأنني أعرف أن اسمها سيوقفه .... و كدت أن أفسد حياتها و حياة  
تيماء معها ..... لكن أنا ندمت ... أقسم بالله ندمت يا امين ..... كنت كمن  
يواجه الحكم بالإعدام و يتصرف بجنون ..... و حتى اليوم و انا اندم كل لحظة  
على ما فعلت )  
استدار أمين ينظر اليها بوجهه و كأن غبار الخزي يعلوه .. و بعينين  
غائرتين همس بصوت كاره خفيض  
(و هل كنت نادمة و انت تقدمين على الزواج مني دون أن تخبريني بما حدث؟!  
.... أخبرت سوار حين لجأت إليها و لم تفعلني معي كي لا أرفض الزواج منك  
... ماذا تسمين هذا؟! ..... ندما؟! ..... )  
رفعت بدور وجهها المتعب إليه و همست بصوت مختنق  
(بل خداع ..... أسوأ ما أقدمت عليه في حياتي كلها ..... )  
ضحك بصوت آخر أكثر إيلاما .... ثم قال بصوتٍ مخيف يرتجف وهو ينقض عليها  
ليقبض على ذراعيها مجددا  
( تسأليني إن كنت أتخيل شعورك؟!!!!! ..... هل تتخيلين أنت شعوري و أنا  
أقف الليلة أمام سوار و زوجها و هي ترميني بنظراتها محاولة أن تستنتج  
كيف تصرف الغبي في ليلة اكتشافه للحقيقة المخزية ..... و هذا الغبي لم  
يكن غيري بالطبع ..... هل تتخيلين شعوري؟!!!!! ..... و بالطبع زوجها يعلم  
أيضا .... ما الذي يمنعها من اخباره كي يضحكنا سويا على المغفل الذي اخذ

فضلات الرجل الذي تعففت هي عنه . . . . )  
كانت بدور تنظر اليه بعينين واسعتين مبللتين . . . . ثم همست بصوت مصدوم  
مختنق  
( أنا . . . . مجرد فضلات رجل يا أمين؟! . . . . هل هكذا تراني؟! )  
. . . . هل لأنني أخطأت مرة واحدة في حياتي جعلت مني مجرد فضلات قذرة عوضا  
عن انسانية من لحم و دم و مشاعر . . . . مشاعر عنيفة بالندم لا ترحم . . . . )  
رمقها طويلا من قمة رأسها و حتى اطراف قدميها . . . . ثم سألتها بقرف و  
اختصار  
( و هل ترين نفسك بطريقتي أفضل؟! . . . . لقد تخلص منك بعد أنا نالك  
لمدة عام كامل حتى ملك قبل حتى أن تصلا الى ليلة زفافكما . . . . لم  
يحاول الحفاظ عليك ولو من قبيل الشفقة حتى . . . . )  
أغمضت بدور عينيها أمام قسوة عينيه و فطاعة كلماته . . . . ثم همست بصوت  
متحشرج  
( أنت تؤلمني بشدة يا أمين . . . . أعرف أنني أستحق أكثر . . . . لكن الضرب  
أهون علي من كلماتك . . . . أنا لست فضلات رجل آخر يا أمين . . . . لست كذلك  
. . . . لازلت انسانية تستحق فرصة أخرى . . . . )  
همس أمين بكلمات خفيفة وهو يصم أذنيه و يعمي عينيه عن تحقيره الذي ظهر  
جليا علي ملامحها النحيلة الباهتة . . . .  
( انسانية مخادعة رخيصة . . . . لن أسامحك أبدا يا بدور ولو زحفت علي  
ركبتيك أمامي . . . . لتتألي فرصتك التي تريدين بعيدا عني . . . . )  
ثم استدار عنها مندفعا الا أنها أمسكت بذراعه فجأة و هي تهتف من بين  
دموعها الصامتة  
( الى أين أنت ذاهب؟! . . . . )  
تشنجت جميع عضلات جسده ما أن شعر بلمسة أصابعها علي ذراعه , فالتفت اليها  
وهو ينفذ يدها بقوة ثم رفع اصبعه محذرا بعنف و عيناه تغليان كرها و  
نفورا  
( إياك و محاولة لمسي مجددا . . . . إياك . . . . )  
ابتعدت بدور خطوة عنه و هي تشعر بنفوره يثير بها الغثيان و يعقد  
أعمعائها . . . . الا أنها همست بإختناق  
( آسفة . . . . لن أفعل هذا مجددا . . . . لكن الى أين أنت ذاهب؟! . . . . )  
(  
مال برأسه اليها و قال بملامح شاحبة من شدة ما يعانیه في تلك اللحظة . . . .  
( ذاهب الى أي جحيم يبعدني عنك . . . . سيكون أفضل من التواجد بقربك . . . . )  
(  
رمقها بنظرة مزدرية فأسبلت جفنيها عن نظرتة الا أن حركتهما جعلت الدموع  
تنساب من عينيها أكثر . . . .  
لكنها رفعت وجهها المبلل فجأة قبل أن يصل الى الباب و سألته بنبرة مدركة  
أخيرا  
( أمين . . . . هل قلت أنك . . . . رأيت سوار و زوجها الليلة؟! . . . . كيف  
كان ذلك و أين؟! . . . . )  
توقف أمين مكانه دون أن يستدير اليها و يده علي مقبض الباب متشنجة . . . .  
تنقبض بصعوبة . . . .  
متذكرا كل لحظة من لحظات الإهانة المتوالية التي تعرض لها . . . .  
لم يتخيل يوما أن يتم التلاعب به بتلك الطريقة من قبل امرأة!! . . . .  
ربما لو كانت ياسمين قد فعلت فعلتها قبل أن تسبقها بدور لخداعه . . . .  
لكان صب عليها جام غضبه و لعناته و لكان فضحها أمام فريد كي لا يقع في فخ  
امرأة مثلها . . . .  
لكن بعد الصفحة التي تلقاها من بدور . . . . جعلت ما فعلته ياسمين يبدو  
عاديا في نظره . . . .  
يمكن للمرأة أن تكون منتقمة مخادعة بشراسة . . . . و جميعن سواء . . . .  
لكن كيف له أن يفضحها أمام فريد . . . . بينما هو سبق ووقع في فخ أكبر و  
أفظع من مجرد حركة ياسمين التافهة كي تنتقم لكرامتها منه . . . .  
أطرق بوجهه و دون مقدمات انفجر في ضحك عال . . . .  
ضحك متواصل عنيف جعل عيناه تدمعان علي الرغم من انه اطبق جفنيه بشدة  
. . . .  
اتسعت عينا بدور بصدمة و تراجعت للخلف و هي تراه منحني الرأس يضحك بمثل  
هذا العنف . . . .  
فرفعت يدها الي صدرها و توقفت دموعها و قد حل الخوف مكان الحزن . . . .  
فلعلقت شفتيها غير مستوعبة لحالته الغريبة . . . .  
و بقي على هذا الحال لدقيقة كاملة حتى بدأ خوفها يتزايد عليه . . . . مما  
جعلها تقترب منه بحذر الى أن وقفت خلفه . . . . ثم همست بخفوت



( ما الذي يضحك بهذا الشكل؟!؟! ..... هل هي طريقتك في الإنتقام مني؟!؟! ..... هل هذا سبب تواجد سوار و زوجها الليلة بينما أنت تخطب فتاة أخرى؟!؟! ..... من هي؟!؟! ..... إنها فتاة من العائلة , اليس كذلك؟!؟! ..... )

شعرت بنصلٍ حاد يشق صدرها عرضيا .... الا أنها غالبته و همست بصوتٍ أكثر شدة و ألما ... و صدمة  
( هل الأمر كذلك؟!؟! ..... هل هذه هي الضربة التي ستردها لي؟!؟! ..... )

توقف عن الضحك فجأة كما بدأ فجأة ..... و بقي على وقفته مطرق الرأس للحظات ثم استدار اليها أخيرا وهو يرفع كفه ليقبض بها على ذقنها بعنف ... رافعا وجهها اليه بالقوة حتى ارتجفت بين أصابعه الا أنها لم تجرؤ على المقاومة ... خاصة و هي تنظر بذعر الى عينيهِ الحمرابين الدامعتين ... ليست متأكدة تماما إن كانت دموع ضحك بالفعل؟!؟! ..... فملامحه غريبة ..... مخيفة .... و موجعة بدرجة جعلتها تشعر لو استطاعت ان تضمه الى صدرها بقوة و تعتذر له آلاف المرات إن كان هذا سيفيد بشيء ...

لكنها لم تجد الفرصة .... فقد تكلم أمين ....  
تكلم بصوت غريب وهو ينظر الى الى عينيها مومئا برأسه بتأكيد بطيء ..... و بصوت متسفي خافت وعدها  
( سأتزوج يا بدور ..... سأتزوج و سأحرص أن يتم هذا و أنتِ على ذمتي ..... سأتزوج فتاة بكر و أرى الحسرة في عينيكِ و سأتمتع بذلك ..... و بعدها سأطلقك ..... )

فغرت بدور شفيتها و دون أن تدري وجدت نفسها تهز رأسها نفيا ببطيء ..... و لسانها يهمس بصوت غير مسموع  
( لا ..... ارجوك لا ..... )

لكنه سمع همستها الجزعة المتوسلة .... فاشتعل التشفى في عينيهِ و تألقتا برضا متوحش وهو يوميء برأسه قائلا

( بلى ..... سأفعل ..... و حينها ربما يمكنني أن أسامحك لتذهبي الى حال سبيلك بأمان بعد أن أكون قد أهنتك و أوجعتك بأقسي طريقة أستطيعها ..... سنكون متعادلين وقتها ..... و سأتمنى لك التوفيق ..... )  
أغمضت بدور عينيها بشدة و صرخة تخرج من حلقها المتورم بألم  
( لا أرجوك ..... انا لم أقصد أن أوْلمك بفعلتي ..... أما أنت فتنوي قتلي ببطيء ..... الفارق كبير ... كبير جدا يا أمين ..... )

ازدادت ابتسامته قسوة وهو يقول بقلبي جليدي  
( المهم أن النتيجة واحدة ..... و لقد قدمت لكِ واجب لا تستحقه لذا لا يمكنك الإعتراض على بعض العقاب الذي قد يشفي كرامتي مما فعلته بي ..... )

فتحت بدور عينيها المحمرتين ببطيء و هي تنظر الى عينيهِ الجليديتين ... ثم همست بصوتٍ ذو قرع موجه  
( و هل هذا هو ما سيشفى كرامتك؟!؟! ..... )

لم يرد عليها على الفور .... بل ظل ينظر اليها طويلا .... ثم أدرك فجأة أن وجهها لا يزال في كفه فأبعد يده وكأنها ستدنسه .... ثم استدار عنها و فتح الباب ليخرج من الغرفة بسرعة .....  
أما بدور فقد أغلقت الباب بكفيها و هي تسند جبهتها اليه .... و بكت بصمت ... حريصة الا يصل صوت بكائها للخارج ....

أخذ ينزع ربطة عنقه بعنف وهو يشعر بعدم قدرته على التنفس .... الضيق الذي يقبض على صدره أفضع من احتمالهِ .....  
( أمين؟!؟! ..... )

توقف أمين وهو يغمض عينيهِ آخذا نفسا عميقا ... بينما يهمس في داخله بأسى  
" ليس الآن يا أمي ..... ليس الآن أرجوك ..... "  
لكن أمه قالت بصوتٍ حنون

( لقد تأخرت في خطبة صديقة ..... هل استغرقت كل هذا الوقت؟!؟! ..... )  
ظل أمين مكانه , محاولا تهدئة ملامحه و السيطرة عليها .... ثم استدار اليها ليحدها واقفة خلفه ترتدي اسدال الصلاة ... و تمسك بمصحفها ..... فنظر الى ساعة معصمه ...

لقد أوْشك آذان الفجر بالفعل ..... هل هام على وجهه كل هذا الوقت!!!  
.....

رفع وجهه ينظر اليها مبتسما ابتساما فاترة لم تصل الى عينيهِ ... ثم قال بصوتٍ حاول جاهدا أن يكون طبيعيا صادقا  
( لم أتوقع ..... )

ابتسمت أمه و سألته بفضول أمومي  
( و هل عروسه جميلة ؟ ..... )

انعقد حاجبي أمين قليلا وهو يتسائل ... هل ياسمين جميلة؟! ... لا يتذكر أنه دقق النظر بها من قبل ... حتى و إن فعل فهو لا يتذكر الكثير من التفاصيل ...

الحقيقة أن جمال الشكل لم يكن هو ما أعجبه في ياسمين ..... بل شجاعتها و قوة شخصيتها ...

ابتسم أمين وهو يحاول المزاح قائلا بصوتٍ باهتٍ ضعيف ( هل تطلبين رأيي في شكل عروس صديقي يا أم أمين؟! ..... هذا سؤال تطير له الرقاب .... )

ضحكت أمه و هي تلوح بكفها قائلة بمرح ( و ما أدراني!! ..... هذا سؤال تقليدي لا يمكنني منع نفسي عنه ..... المهم , هل كان صديقك سعيدا؟! ..... )

اختفت الإبتسامة عن وجه أمين و ظل ينظر الى وجه أمه طويلا ... ثم همس أخيرا بصدق ( جدا ..... )

اتسعت ابتسامة والدته و قالت بمحبة ( بارك الله لهما ..... و زاد من سعادتك بزواجك يا حبيبي ..... )

أمال أمين وجهه مبتسما بسخرية مريرة .... لم تفت عن عيني أمه المتفحفتين له ... فعقدت حاجبيها قليلا ...

الا أنها تحركت الى الأريكة و جلست عليها .... ثم ربتت على المكان الخالي بجوارها و قالت بحنان ( تعال اجلس بجواري يا أمين ..... )

أراد أن يتهرب منها بكل ما أوتي من قوة ... فقال بيأس ( ألم تحين صلاة الفجر يا أمي ..... )

ردت أمه بصلاية ( أمامنا بضعة دقائق ..... تعال لتجلس بجواري , أريد التحدث معك ..... )

بدا أمين غير راغبا , الا أنه تحرك أخيرا ببطيء حتى جلس بجوارها .... مخفيا وجهه عنها وهو يميل ليستند بمرفقيه على ركبتيه .... فربتت أمه على ظهره و دلخته برفق هامسة ( لماذا أشعر بك غير سعيدا يا ابني؟! ..... ما المشكلة ..... تكلم معي فأنا أمك , أنا الوحيدة التي تستطيع الكلام معها في أي شيء مهما كان محرجا ..... أنا الوحيدة التي مهما كنت رجلا أمام الجميع تظل طفلا أمامها ..... لا تشعر بالخجل و اخبرني ..... )

ضحك أمين قليلا وهو يحك أعلى أنفه ثم قال بصوتٍ خافت غير مرتاح ( ما الذي تشكين فيه يا أم أمين ..... نبرتك غير مريحة ..... )

ضحكت أمه بحنان و هي تقول ( اذن لماذا لا تريحني و تطمئنني على حالك مع زوجتك ؟ ..... لقد تفائلت خيرا و أنا أسمع صوت ضحكائك العالية منذ قليل ... و دعوت الله أن يهديك لها و يهديها لك ..... لكن نظرة واحدة الى ملامحك ما أن خرجت من الغرفة حتى انتكست حالة قلبي من جديد ..... )

مد أمين يده ليمسك بكف أمه ينظر اليه بصمت ... ثم ربت عليه قائلا بإيجاز ( سلامة قلبك ..... لا تشغلي بالك ... )

زمت أمه شفيتها قليلا .... ثم قالت بحذر و تردد ( ربما يا ابني كنت محرجا من وجودي أنا و أختك معكما في الشقة و بداية زواجكما ..... لما لا تستقلان في سكنكما ..... لا أمانع اطلاقا ..... اختار بين هذه الشقة أو الشقة القديمة ولو أنها أصغر قليلا ..... )

رفع أمين وجهه ينظر الى أمه و قال قاطعا بجدية ( لا أريد ترككما لأي مخلوق يا أمي ..... لا أحد يستحق التضحية لأجله في هذه الحياة ..... )

عقدت أمه حاجبيها بشدة و لم ترد ..... ثم قالت بعد فترة ( هذه زوجتك يا ابني ..... باتت تستحق التضحية لأجلها و ربما أكثر منا أنا و أختك ..... أنا لست دائمة لكما , و أختك مصيرها لبیت زوجها ان شاء الله .... تبقى زوجتك لك ... عليك أن تبدأ الحياة معها بالطريقة التي تريد أن تستمر بها ..... لا تعاملها كغريبة بيننا ..... لا تنسى أنها تركت بيت أهلها و بلدتها و تشعر بالحر و بدور شخصية خجولة انطوائية ..... عليك أن تساعدنا مهما كلف الأمر ..... )

ظل أمين صامتا وهو ينظر أمامه بملامح باهتة لا تحمل أي تعبير و كأن كل المشاعر بداخله قد ماتت ....

فتحت أمه فمها تريد متابعة الكلام ... الا أن صوت آذان الفجر أوقفها فتنهدت و هي تهمس بحزن ( الله أكبر .... الله أكبر ..... لا حول و لا قوة الا بالله , لما لا تذهب لتستعد و نصلي الفجر سويا ..... )

ضغظ أمين عينيه بقوة ثم أوماً برأسه قائلاً بخفوت  
( حسناً ..... )  
نهض ليذهب الى غرفته الا أن أمه نادته قائلة بهدوء و حزم  
( لا تنسى بدور يا أمين ..... حتى إن نامت , أيقظها ..... )  
توقف أمين مكانه وهو يضغظ على شفثيه و العالم يظلم من حوله و يزداد  
قتامة .... حتى أن الضغظ بدأ يزداد على جانبي عينيه .... لكنه اندفع  
ليدخل الغرفة وهو يصفق الباب خلفه ....  
كانت بدور جالسة على السرير تضم ركبتيها الى صدرها و هي تدفن وجهها  
بينهما .... تبكي بصوت خافت لا يكاد أن يكون مسموعا .... لكنه لم يشعر  
بالشفقة عليها بل قال بقسوة و كأنه لم يسمع صوت بكائها  
( اذهبي لتتوضأي ..... أمي تريد أن نصلي الفجر سويا ..... )  
رفعت بدور وجهها المبلل بسرعة و هي تنظر اليه بدهشة .... ثم هتفت بلهفة  
و كأنها لم تكن منهارة في البكاء للثو  
( حاضر ..... لحظة واحدة ..... اقل من لحظة ..... )  
ثم نهضت قفزاً مهرولة لكن ساقها لم تسعفها ... فسقطت أرضاً ... مما جعل  
وجهها يحمر حرجاً بشدة على الرغم من كل ما كان بينهما الا أنها لا ترغب في  
الوقوع أمامه .... كفى سقوطاً ...  
ظل أمين مكانه ينظر اليها دون تعبير و هي تحاول النهوض بصعوبة أمام  
عينيه الغير متسامحتين .....  
لكنه لم يحاول الإنحناء اليها أو مساعدتها و كأنه قد اكتفى منها .... مما  
جعلها تزحف حتى تنهض أخيراً محمرة الوجه و كأنه المزيد من الخزي كان  
ينقصها أمامه .... ثم همست و هي تتجنب النظر اليه  
( لحظة واحدة ..... و سأكون جاهزة ..... )  
ابتعدت من أمامه وهو يشيعها بعينيه القاسيتين الى أن اختفت من أمامه  
.... فجلس على السرير بقوة وهو يخترق شعره باصابعه .... يزفر نفساً حاداً  
ساخناً يحرق الصدر بوحشية  
بداخله نار لا تهدأ .... كرامته تأبى أن تنسى نظرة سوار له ... تشفي  
ياسمين به ....  
أغمض عينيه بشدة وهو ضغظ كفه على صدره هاتفا  
( آآآآآآه ..... نار ..... نار تحرق صدري ..... تبا لهن جميعاً  
.....كلهن أ ..... )  
لكن مع نهاية صوت الآذان ... أغمض عينيه ممتنعاً عن الكلام وهو يبتلع الطعام  
الصدى في حلقه بشدة .....  
مرارة العلقم مؤذية .... اليوم اهتزت رجولته كتأكيد على ما فعلته به  
بدور ... لتكملها ياسمين و كأنها تسخر من محاولته الواهية في تطيب  
الجرح الذي تسبب فيه لها ....  
لم يكن ستحق مثل هذه الإهانة التي تلقاها .... لم يكن يستحق أياً منهما  
.....  
أحلامه في الحياة بسيطة .... مجرد فتاة تشبهه و تشبه تفكيره .....  
لما كان عليه أن يتعرض لهذا الخداع و تلك الإهانة ..... فقط لماذا !!!?  
.....  
لو يترك نفسه لهواها لاذاق بدور اضعاف ما تستحقه ..... لتدفع ثمن ما  
فعلته ياسمين ايضاً .... بل ثمن أي خطأ أقدمت عليه كل امرأة مخادعة في  
هذه الحياة .....  
لكن لا يزال بداخله بعض القيم تمنعه عن القيام بذلك ... لتبقيه يحترق  
ببطيء و دون رحمة ....  
.....  
.....  
( تبدو ..... مختلفاً بعض الشيء , هل حدث ما ضايقتك في الحفل ؟!  
..... )  
نظرت ياسمين الى فريد وهما يقفان في شرفة منزلها ... وهو ينظر بعيداً  
بشروود و يديه في جيبي بنطاله و قد فك رطة عنقه و تركها منسدلة حول عنقه  
.....  
استدار ينظر اليها بتعبير غريب ..... ثم ابتسم قائلاً بصوت هادئ لطيف و  
إن كان ينقصه مرحة المعتاد  
( كيف أبدو مختلفاً ؟! ..... )  
نظرت ياسمين الى عينيه مباشرة ..... ثم هزت كتفها و هي تقول بعدم ارتياح  
( لا أعلم ..... و كأن شيئاً ما قد ضايقتك أو ..... فاجئك ..... هل  
قال لك عادل ما ضايقتك ؟! لأن بإمكانه ان يكون شخصاً عديم الذوق في لحظة  
( ..... )

أعاد فريد نظره للبعيد وهو يقول بخفوت متذمرا  
( لا تتكلمي عنه بهذا الشكل ..... )  
ارتفع حاجبها بصدمة للحظة ثم سألته قائلة بعدم فهم يشوبه الغضب  
( عفوا !! ..... هل تدافع عنه ؟! ..... هل طواك ووضعك في جيبه  
بمثل هذه السرعة ؟!!! ..... اسمع يا فريد أنا أريد رجلا يدافع عني ضده  
..... و لا أقبل باي ..... )  
رفع فريد كفه وهو يوقفها قائلا بحزم أقرب الى الصرامة عاقدا حاجبيه  
( مهلا مهلا ..... أولا راقبي ألفاظك , فلست من يطوى كما تقولينى بتلك  
الطريقة عديمة التهذيب .... ثانيا حين أراك في موقف يستحق الدفاع عنك  
سأفعل قبل أن تطلبي ..... ثالثا أنا لا أدافع عنه كما أنني لن أهاجمه  
لأنني لا أعرفه ..... )  
قالت ياسمين بوجهٍ ممتقع شاحب  
( بالتأكيد تعرفه ..... لقد أخبرتك عن كل حياتي بالتفصيل و كل ما أعانيه  
بسببه ..... )  
رد عليها فريد قائلا بجدية  
( و أنا سمعت و استوعبت ..... لكن أن أبدأ بالعداء تجاه أسرتك التي  
تعتبر زوج أختك هو رجل العائلة فهذا يجعل مني رجل تافه .... تقوده زوجته  
بكلمة ..... نحن لن نشكل احزابا هنا , الا إن تجرأ و أخطأ في حقك .....  
لكن حتى هذا الوقت أنا مجبر على التعامل معه بأدب .... على الأقل اكراما  
لأمك و أختك ..... أنا مشفق عليها من طريقة تعاملك مع زوجها علنا ..... )  
ارتفع حاجبي ياسمين أكثر .... و اتسعت عينها أكثر و أكثر ..... بينما  
بدأ وجهها يحمر بفعل انفعالات الغضب بداخلها ثم قالت بعنف من بين أسنانها  
( من الواضح أنك لم تسمع أي شيء مما قلته لك .... أختي المصون تسانده في  
كل خطوة .... و هي تجعل من حياتي بؤرة قاتمة مستمرة ..... و بعد كل  
هذا الكلام تشفق عليها هي !!!!!!! )  
ظل فريد ينظر اليها بطريقة غريبة ... و كأنه خائب الأمل قليلا مما أثار  
حفيظتها أكثر ....  
ثم قال أخيرا بهدوء بسيط .... دون حتى أن يخرج يديه من جيبي بنطاله و  
كأنه ينظر الى فتاة تافهة مسكينة  
( لأنها تستحق الشفقة بالفعل ..... و أنا لا أريد أن اشعر بهذا الشعور  
تجاهك أنت ..... )  
ارتبكت ياسمين قليلا .... فاستدارت عنه لتضع كفيها على حاجز الشرفة دون  
رد , فتابع فريد قائلا بجمود  
( أختك لا ترى في الحياة سوى هذا الرجل المتكاسل .... هو الشيء الوحيد  
الذي تملكه و تعتبره قمه الربح الذي حصلت عليه من الحياة ..... لماذا  
تصيرين على اهانتة أمامها ؟!! ... هذا يجعل منها مجنونة و تريد نهش عينيك  
بأظافرها ..... )  
ضحكت ياسمين بسخرية بينما حفرت أظافرها في حاجز الشرفة .... ثم قالت  
بإستهزاء  
( بل المفترض أن أسمح له بإهانتني و استغلالني و سرقتني و التطفل على عاتقي  
..... )  
رد عليها فريد بجفاء  
( بل تدافعين عن نفسك ..... تكونين حازمة في ايقافه عند حده ..... و  
بالطبع لا تسمحين له باستغلالك .... لكن عليك تعلم الترفع في تصرفاتك , لو  
أمضيت حياتك في محاولة اهانة كل من يسيء اليك فلن يتبقى لك حياة كي  
تحياها .... هذا الكم من الهجوم و الإهانة تجاهه يجعلك تنزلين الى مستواه  
..... فتصبحان ندا لند تتواجهان ... و هذا ما لا يليق بك ..... لأنك من  
مستوى أعلى علميا و عمليا ..... )  
لم ترد ياسمين عليه ... كانت تحترق غضبا داخليا .... تشعر بأنه يهينها  
بأدب و هي غير قادرة على الرد عليه .....  
لم تتوقع من شخص مثل فريد أن يقف أمام زوج اختها و يوسعه ضربا عند أول  
مواجهة .....  
فهو شخص ..... لطيف ..... متحضر  
نطقت الكلمة الأخيرة في سرها بطريقة ممتعضة .....  
لكنها لم تظن أيضا أن يكون بمثل هذا التهذيب في التعامل معه , خاصة بعد  
كل ما أمضته من ساعات تشكو اليه من سوء ما تحياه معهم .....  
زمت ياسمين شفثيها و هي تشعر بالدموع تلسع عينيها فعضت على أسنانها كي لا  
تبكي بحسرة أمامه .....  
بينما الخاتم لا يزال باردا في اصبعها ...  
لماذا لا ترزقها الحياة بشخص قوي الشكيمة يدافع عنها و يحمل بعض العبء

عنها .... فقد تعبت بحق ....  
حين طال الصمت بينهما .... قال فريد بصوتٍ خافت  
( غاضبة؟! ..... )  
ضغطت شفثيها معا و هي تحاول السيطرة على مشاعرها العنيفة .... ثم قالت  
بهدهوء دون أن تلتفت اليه  
( لماذا أغضب؟! ..... لك طباعك و أرائك .... و لي أنا أيضا طباعي  
و شخصيتي التي آمل الا تحاول تغييرها .... لأنك ستفشل ... )  
نظر فريد الى جانب وجهها ..... يحب هذا الجانب جدا .... يشعره بأنه ينظر  
الى شيء حلو المذاق , لاذع بعض الشيء .... وجنتها مكتنزة و محمرة طبيعيا  
.... و شفثاها متبرمتان دائما مما يجعلهما تحتاجان الى قبلةٍ تهديء من  
تبرمهما الوقح .....  
تنهد فريد ثم قال ببطء  
( يستحيل على شخص أن يغير من انسان آخر ..... الا اذا اراد هذا الآخر  
..... )  
التفتت اليه و قالت بسرعة و حزم و هي تنظر الى عينيه  
( و أنا لا أريد ..... أنا راضية عن نفسي تماما كما أنا ..... )  
مط فريد شفثيه وهو يقول ببساطة ناظرا الى الليل المضيء بأنوار النوافذ  
حولهما  
( جيد ..... أهم شيء أن تكوني راضية عن نفسك ..... )  
رمشت ياسمين بعينيها و هي تنظر للبعيد  
هل هي راضية عن نفسها؟! .....  
هل هي راضية عن تصرفها تجاه أمين؟! ..... لقد أصابت بخيبة أمل كبيرة  
فهي لم تشعر بالتشفي الذي كانت تتوقعه .... كما أنه لم يخفف من وطأة  
الجرح الذي جرحه لها ... و بعد انصرافه تسائلت برعب  
لماذا تشعر بمثل هذا القنوط؟! ..... الا تزال تحس شعورا خاصا تجاهه  
!!! .....  
أم أنها كانت غاضبة من نفسها لنزولها الى مثل هذا المستوى؟! .....  
هزت رأسها بقوة و هي تفكر بغضب  
" لم يكد حفل الخطبة ينتهي ..... و ها أنا أفكر بنفس أسلوبه !! ..... "

( أنا يجب أن أنصرف الآن ..... )  
استدارت ناظرة اليه بدهشة .... ثم قالت بتلعثم  
( لكن ..... أنا ظننت ..... )  
ابتسم وهو يرد عليها بهدهوء  
( ماذا ظننت؟! ..... )  
استدارت عنه و هزت كتفها و هي تقول بإرتباك  
( ظننت أنك تود لو بقيت بعد انصراف أختك و زوجها ..... ربما لنتكلم  
قليلا ... أو ..... أي شيء آخر ..... )  
شاب ابتسامته الهادئة أكثر من اللازم بعض الحنان ..... ثم قال بخفوت  
( أود أكثر من هذا ..... لكن تأخر الوقت , ربما لو كان عقد قراننا  
لكنت بقيت أكثر ..... لكن لن يطول هذا , أعدك بذلك ..... )  
نظرت اليه ياسمين مرتبكة قليلا .... و بدا هو مترددا أكثر .... ثم سألها  
أخيرا بهدهوء  
( ياسمين ..... لقد تقاربنا كثيرا خلال الفترة الماضية و احترمت صراحتك  
حين أخبرتني بأنك تكنين لي مشاعر المودة و الإحترام و قد يكون هذا أساسا  
جيذا للزواج ..... احترمت صراحتك أكثر حين اعترفت لي بشجاعة أنك أعدتي  
التفكير في الأمر حين بات بقائك مع أسرتك أمرا مريرا لك كل يوم أكثر من  
ذي قبل ..... لكنك لا تريدين الحياة بمفردك مجددا في نفس الوقت .....  
ربما أرغب في أكثر مما تقدميه لي بكثير ..... لكنني احترمت صراحتك و  
شجاعتك جدا ..... )  
ضحكت ياسمين و هي تقول بحرج متلاعبه بحاجز الشرفة  
( حسنا هذا وصف متواضع للأمر ..... لقد قلت حرفيا ..... أنني فكرت لماذا  
يمكن لإمرأة مثلي ترفض شابا مثلك , قد يكون حلم أي فتاة أخرى ..... و  
تسائلت الى متى سأظل غبية؟! ..... )  
ضحك فريد برفق ثم قال متملقا نفسه  
( حسنا .... كانت هذه العبارة هي ما خففت قليلا عن كبريائي المجروحة  
..... )  
ضحكت هي الاخرى ثم خبت ضحكتها سريعا ..... و أبعدت وجهها عنه ..... فتابع  
فريد يقول  
( لكنك لم تحاولي السؤال عما اذا كانت لي أي علاقاتٍ جديده قبلك !!  
..... )

التفتت تنظر اليه و سألته بخفوت قبل أن تستطيع منع نفسها  
( هل كانت لك !!!؟ ..... )  
سألها فريد مباشرة  
( هل هذا سؤال؟؟؟ ..... )  
فتحت فمها لتجيب بالموافقة و هي تشعر بالفضول لمعرفة ماضيه .... لكنها  
فضلت الحذر .... فإكتفت بأن هزت كتفها بعدم اهتمام .....  
فقال فريد نيابة عنها بصوت غامض  
( إن كان هذا سؤالاً صريحاً فسوف أسألك بالمثل ..... )  
رفعت وجهها متفاجئاً اليه فاصطدمت بعينيها الحادثتين تنظران اليها دون  
ابتسام .... و قال بجديّة دون تلاعب  
( هل كانت لك علاقاتٍ من قبل؟! ..... )  
فغرت فمها الذي شحّب لونه ..... و حاولت الكلام , .... ثم قالت بغيباء  
( كنت متزوجة ..... )  
أصدر فريد صوتاً مستهزئاً من حنجرته .... ثم مال الى حاجز الشرفة يستند  
اليه بمرفقيه وهو ينظر الى البعيد مما زاد قلقها .....  
هل انتابه الشك في مجيء أمين؟! .....  
كانت تعلم أن هذا أمراً محتملاً .... لكنها فضلت المخاطرة يدفعها الألم و  
المرار الذي ذاقته من عودة أمين اليها بمنتهى البساطة يطلبها كخيارٍ  
احتياطي من الدرجة الثانية في انتظاره ما أن يأمر ...  
كانت على استعداد لفعل أي شيء في سبيل ايلامه كما آلمها و جرح كرامتها  
بعد أن ظنت أنها نالت حلماً ثمينا أخيراً .... أذاقها السعادة في رشفة  
ساحرة .... ثم أبعد الكأس عن شفيتها و صفعها مرتين ....  
لقد قدم لها بمجيئه و عرضه الزواج عليها فرصة ذهبية كي تنتقم لكرامتها  
.... لم تفعل أكثر من دعوته الى حفل خطبتها ..... ربما أراد القدر أن  
تعيد التفكير في الزواج من فريد .... و هي لا تعلم بان أمين سيعود اليها  
و يذوق من نفس الكأس ....  
عقدت ياسمين حاجبيها و سألته بحدة  
( فريد .... ما الأمر؟! ..... لما لا تكون صريحاً معي؟؟ ..... )  
قال فريد وهو يعتدل في وقفته ناظراً اليها بجفاء  
( لن أسألك في شيء حدث قبل خطبتي لك ..... حياتك تخصني منذ أن وضعت  
الخاتم في اصبعك .... لكن هناك أمر يجب أن تعرفيه ..... إن كان هناك  
شيئاً قد يهدد علاقتنا و يجب علي أن أعرفه قبل أن يتعمق ارتباطنا فأنصحك  
أن تبدأي الآن ..... لأنني حين أرحل , لا أعود ..... )  
ارتجفت شفيتها للحظة و هي تنظر الى البأس الغريب في عينيهِ ... ثم سألته  
بخفوت ووجه ممتنع  
( هل هذا تهديد؟! ..... )  
ارتفع حاجبيه وهو يقول بهدوء  
( أنتِ درامية جداً ..... للمرة الأخيرة , هل هناك ما يجب معرفته و قد  
يهدد علاقتنا مستقبلاً؟! ..... )  
ظلت ياسمين صامته ... تنظر اليه دون كلمات أو تعبير .... ثم قالت بصوتٍ  
قاتم  
( يصعب الزواج من امرأةٍ لا تثق بها ..... )  
ارتفع حاجبيه وهو يرد قائلاً ببساطة قاطعة  
( أثق بكِ لدرجة أنني لا أحتاج سوى لسماع ما أريد منك ..... )  
أطرقت ياسمين برأسها غير قادرة على الرد بينما ظلت أصابعها تحفر في حاجز  
الشرفة ..... مما جعله ينظر اليها بيأس و قد خاب أمله ..... ثم قال  
بجفاء  
( يجب أن أغادر الآن ..... سأهاتفك لاحقاً ..... )  
ثم استدار مندفعاً بينما هي تسرع الخطا خلفه مضطربة الأنفاس شاحبة الوجه  
.....  
تمنت لو يستدير اليها .... يكلمها ..... يلقي اليها بتحيةٍ أكثر رقة و  
عاطفية ..... لكنه لم يستدر ...  
بل لم ينظر الى الوراء ولو لمرة واحدة حتى ....  
أغلقت ياسمين الباب و هي تستند اليه بكفيها ... مطرقة بوجهها تتنفس  
بسرعة و خوف .....  
لم تظن أبداً أن تشعر بالخوف على فشل خطبتها لفريد .....  
بقدر رفضها له في البداية .... أصبحت تلك الزيجة الآن هي فرصتها الأخيرة  
كي تخرج بها من هذا البيت ...  
و فريد هو الشخص الأكثر أدباً ممن قد يعرضون عليها الزواج أبداً .... هذا  
إن عرض عليها أحد الزواج من الأساس .....  
انتفضت فجأة حين سمعت صوت زوج أختها البغيض يقول بفضول لزوج

( هل غادر خطيب الغفلة؟! ..... من يملك سعادتك الآن , زوج لم تكوني لتحلمين بمثله ..... من الواضح أنك أذكي مما تصورنا و نحن المساكين السذج بجوار عقليتك الراححة ..... )  
رفعت ياسمين وجهها تنظر اليه بشراسة صامته محتدمة .....  
حيث يقف عن بعد يبادلها النظر بتحدي و برود وهو يمسك في كفه قطعة من قوالب الكعك الذي تم تقديمه في الحفل المتواضع ..... يقضمها و يلحق الزينة عن أصابعه .....  
و قد كان هذا أكثر من احتمالها ... فتركت الباب و اندفعت اليه قائمة بعنف  
( ما الذي قلته لفريد؟! ..... )  
ارتفع حاجبيه ببراءة مصطنعة وهو يسألها  
( ماذا قلت؟! ..... لا أذكر أننا تكلمنا في شيء هام !! ..... )  
هجمت عليه ياسمين و اطبقت على قميصه بكلتا قبضتيها فسقط المتبقي من قلب الحلوى من يده ارضا الا أنها لم تهتم ... بل هزته بقوة و هي تصرخ عاليا  
( لا أصدقك ..... أنا رأيتكما بعيني ... كنت تبت من سمومك في أذنيه فتغيرت ملامحه و من وقتها ولو مقتضب الكلام و يسأل أسئلة غريبة ..... )  
استعرت عينا عادل وهو يصرخ عاليا بغضب  
( ابعدي بلانك عني يا امرأة ..... ما ذنبي أنا إن كان قد اكتشف أنه تسرع في خطبة امرأة أقل من مستواه لسانها أقذر من ممسحة المطبخ ..... )  
صرخت ياسمين بغضب و جنون و هي تتابع هزه بكفيها المتشبتين بقميصه  
( ماذا تريد مني ..... أخرج من حياتي ..... أخرج منها و تعفن في اي مكان آخر ..... )  
كانت أمها و أختها قد خرجتا مسرعتين من المطبخ على صوت صراخهما المعتاد ..... فصرخت أختها أولا  
( أتركه يا ياسمين و احترمي نفسك ..... أرى أنك لم تتوقفي عن حقدك حتى بعد أن أكرمك الله أخيرا بزواج ..... )  
نظرت اليها ياسمين بعنف و قالت بحدة من بين أسنانها  
( أي حقد هذا الذي سأشعر به تجاهكما يا مفلسين ... يا متسولين ..... يا معدومي الكرامة و النخوة ..... لقد حصلت على طبيب شاب مرموق العائلة و المكانة , و لا يزال ظنك المتخلف بانني قد أحقد عليكما يا أوباش .. )  
هتف عادل بقوة و غضب  
( لا ..... لقد فاض الكيل .... ابعدي يدك عني ايتها الإمراة المجنونة ..... )  
و بيده الملوثة بالشوكولا و الكريم الأبيض دفعها في صدرها فتلوث فستانها الفاتح الجميل بشكل بشع ...  
ترنحت ياسمين و تعثرت في طرف فستانها الا أنها استعادت توازنها ووقفت تنظر بأسى الى فستانها الذي تلتخ بفعل يده القذرة ..... فدمعت عيناها بسخافة و شعرت بنفسها على وشك الانفجار في البكاء .....  
أما أمها فقد هتفت بهلع  
( ما الذي حدث؟! ..... ألن تنتهيا مطلقا مما تفعلانه؟! ..... أصبحنا علقة في أفواه الجيران من صراخكما يوميا ..... )  
نظرت ياسمين اليها بعينيها الدامعتين و هتفت بإختناق  
( رأيتك يكلم فريد ..... بعدها تغيرت ملامحه تماما و انصرف سريعا ..... إنه يريد إفشال تلك الزيجة , إن كنتم لا تريدون وجودي هنا فأنا لا أريد أكثر منكم ..... اذن ابتعدوا عني و عن خطيبي كي تكتمل الزيجة البائسة ..... )  
اتسعت عينا أمها بجزع و ضربت على صدرها و هي تستدير الى عادل تسأله بصرامة و فزع  
( ماذا قلت له يا عادل؟! ..... أقسم بالله إن حدث و تسببت في فشل زيجة ياسمين فسيكون لي تصرف آخر ..... زيجة لن تعوضها أبدا , كيف تفكر أنت؟! ..... )  
ابتسم عادل بسخرية وهو ينظر الى ياسمين بطرف عينيه مزدريا ... ثم قال مؤكدا  
( بالتأكيد ..... أنا أصلا أتساءل حتى الآن كيف لشاب مثل أن يرتطم في عقله و يفكر في الزواج منها !!! ..... لا بد أنه معتوه ..... )  
هجمت عليه ياسمين و هي تهتف من بين أسنانها  
( لا تجرؤ على الكلام عنه بتلك الطريقة أيها العاطل الجائع عديم الرجولة ..... )  
تشبتت كلا من أمها و أختها بها و حالتا بينهما ..... وهي مصممة على ضربه ..... لكن و بينما هي تحاربهما للوصول اليه ..... حانت منها نظرة الى وجه أختها ..... )

على الرغم من العنف البادي على ملامحها الا أن عينيها كانتا دامعتين و  
بهما نظرات غيرة قاتلة لا تقبل الشك ... غيرة ممتزجة بالحسرة و المرارة

.....  
تلك النظرات و كأنها دلوا من الماء البارد , انسكب على غضب ياسمين فسكنت  
تماما ووقفت مكانها و هي تتنفس بسرعة .....  
كيف سمحت لهذا الثور أن يفسد علاقتها مع أختها الى تلك الدرجة !!!؟

.....  
حتى و إن كانت تافهة و منساقة خلفه كالعمياء .... لكن كان يتوجب عليها  
هي أن تكون أكبر عقلا ... أكثر قوة على التحمل .....  
تنهدت ياسمين أخيرا ثم أبعدت وجهها عن أختها و هي تقول بخفوت مهزوم  
( لا جدوى من الصراخ و حرق الأعصاب ..... لقد تعبت .. كل ما أطلبه منكم هو  
أن تتحملوني الى أن أتزوج و أبتعد عن هنا لأترك لكم الشقة ... كفى تمزيقا  
لنفسي كل ليلة , فوالله لم أعد أملك القوة للمثابرة .... )  
ابتعدت عنهم بكتفين متناقلين .... لكن صرخة من أختها أوقفتها فجأة  
( آآآآآآ آه ..... )

استدارت ياسمين بسرعة تنظر اليها فوجدتها تنحني الى الأمام بقوة و يدها  
أسفل بطنها بينما أطبقت عينيها و هي تهتف مجددا  
( آآآآ آه ..... ضربة قوية أسفل بطني ..... آآآآ آه ..... أمي يبدو  
أنني سألد ..... )  
اتسعت عينا ياسمين و سارعت اليها تسندها و صرخت في زوجها المذهول  
( ماذا تنتظر !!!؟ ..... افعل شيء ..... اتصل بطبيببتها و أوقف سيارة  
أجرة ..... )

.....  
.....  
.....  
أمسك بيدها يجذبها اليه برفق بينما هي تبتسم له بخجل كاذب ..... و ما أن  
دخلت في أحضانه حتى همس لها بصوت أجش مداعبا أذنها  
( كنت كالبدري يا مليحة ..... أوقفني ازدياد جمالك كل ليلة أو لن أكون  
مسؤولا عما سيحدث أمام الأعراب )  
ضحكت سوار بخجل بدا غريب عليها و كأنها عادت فتاة صغيرة شديدة الحياء  
أمام صراحة عينيه ....  
لكنها قالت بخشونة مازحة  
( أي بدر !!! ..... نفس العباءة السوداء حتى و إن كانت جديدة ..... كف  
عن المبالغة و التملق لأنني مرهقة الليلة جدا .... ارهاق عاطفي و جسدي  
..... )

تلاعبت أصابعه القوية بطرفي عبائتها وهو يحاول فكها قائلا بتوهج  
( نفس العباءة السوداء , الا أنني أعرف جيدا ما تحتها ..... كل جزء منه  
...جزيئا جزيئا . )  
ضحكت سوار بنعومة و دلال و هي تميل معه و كأنها منسجمة تماما مع حركاته ,  
تحفظها عن ظهر قلب ... فتتحرك معه بجمالٍ يخصهما وحدهما .... ثم قالت  
معتزضة دون عزيمة حقيقية  
( ابتعد يا صاحب الجزيئات .... فمليحتك تحتاج الى النوم حالا أو ستنهار  
بين ذراعيك ..... )  
قال ليث بجدية مبتسما  
( وهو المطلوب تماما ..... انهارى براحتك و أنا سأحرص على أن أذكرك  
بالغطاء جيدا فيما بعد ..... )  
ضحكت أعلى و أعلى ..... بينما ارتفعت عيناها تتأملان الشيب الأنيق  
المتناثر على جانبي شعره و لحيته ...  
و رغما عنها حل الحزن على نظرات عينيها الهائمتين به ..... و خاصة بشعره  
.....

عبس ليث وهو يقول بخشونة  
( الى ماذا تطلعين !!!؟ ..... )  
أجابته بهمس أجش كالخريز  
( اليك ..... )  
رد ليث قائلا بجفاء  
( بل الى الشيب في رأسي و لحيتي ..... )  
ارتفع حاجبها و هي تهمس بدهشة حقيقية  
( ألهده الدرجة تستطيع قراءة نظرات عيناى !!!؟ ..... )  
مد أصابعه يداعب شعرها و يجذبه ببطيء من كومات لفاته ... لكن دون جدوى ,  
تثبته بمسامير على ما يبدو .....  
ثم قال بجفاء



( الأمر ليس صعبا ..... نظرات جديدة بها اعجاب خفي , الى جانبي شعري و  
لحيتي ... نظرات لم أراها منذ احدى عشر عاما , لأنني لم أكن أملك الشيب  
حينها .... )  
رفعت أصابعها تداعب بها لحيته و سألته مسحورة بصوتها الأجش و كأنها تداعب  
طفلها المتمرد  
( و لماذا تبدو متجهما الآن؟! ..... )  
قرص وجنتها وهو يقول بخشونة  
( لأنني لا أحبه ..... فهو يذكرني بالسنوات التي عشتها بعيدا عنك  
بينما كان من الممكن أن نقضي شبابنا سويا ..... )  
تخصرت سوار و هي تقول بفضافة  
( شباب من هذا الذي تتحدث عنه بصيغة الماضي ..... تكلم عن نفسك يا كهل  
الشباب ... أنا لا زلت في عز شبابي و لم تطيء رأسي شعرة واحدة بيضاء ...  
أما أنت فقد فاتك القطار و الذي تلاه و حاليا يبحثون لك عن سيارة سبعة  
ركاب ..... )  
عقد ليث حاجبيه و قال بغيظ  
( احترمي نفسك يا سوار كي لا أحلق لك شعرك الذي تتباهين به ..... )  
ارتفع حاجبها بخبث ... ثم رفعت كفيها خلف رأسها لتفك طيات شعرها واحدة  
تلو الأخرى و هي تلقي بالمشابك أرضا ... حتى بلغت عشرون مشبكا تقريبا  
.... ثم تخللت شعرها بأصابعها و هي تميل برأسها يمينا و يسارا كرقصة  
خليجية على الرغم من أن جسدها ثابت أمامه كفرع قوي و لين في ذات الوقت  
.....  
أما هو فكان ينظر اليها مبتسما بينما هي تتباهى بطول شعرها بفخر سافر  
.... ثم توقفت أخيرا و قالت متنهدة بتعب من تسريحه بأصابعها ...  
( ها هو ملك يديك ..... احلقه ..... )  
اتسعت ابتسامته أكثر و تألقت عيناه بينما همس بصوت أجش بطيء  
( لا عاش و لا كان ..... )  
صمتت سوار غير قادرة على الرد .... و برقت أسنانها في ابتسامة حنونة  
راضية و هي تتأمل جمال نظراته لها .... بينما تخللت أصابعه شعرها حتى  
اضطر للإنحاء كي يصل الي نهايته .....  
و سوار ساكنة تماما تتأمل بصمت .... ثم تاهت عينها على الشيب الفضي  
بشعره لكن ابتسامتها خبت هذه المرة و ظهر بعض الحزن في عينيها ....  
فتوقفت ليث و سألتها قائلا بإهتمام وهو يلامس أهدابها باصبعه ....  
( الآن ظهر الحزن في عينيك ..... لماذا؟! ..... )  
ظلت صامته قليلا و هي تتأمل تلك الشعرات الفضية ثم همست متنهدة  
( لأنه و رغم جمال هذا الشيب الملوكي الذي يغزو شبابك ..... الا أنه  
يذكرني بأنني ضيعت من عمرك عاما كاملا ..... )  
عقد ليث حاجبيه وهو ينظر اليها مستفهما ... ثم قال بصوت أجش خافت  
( ما الفارق بين هذا العام تحديدا و ما سبقه من اعوام؟! ..... )  
ظلت صامته بضعة لحظات ... و هي تسبل جفنيها عن العشق الظاهر على ملامحه و  
الذي يوجعها بشدة , ثم أجابت بصوت مختنق هامس  
( الفارق ..... أنني تسببت في حرمانك من أن تكون أبا خلال هذا العام ....  
ضيعت من عمرك عاما كاملا بسبب غيائي و عنادي الأهوج ..... )  
ابتسم ليث وهو يحرك أصبعه على وجنتها ببطيء .... ثم قال بصوت عميق حنون  
( كل شيء مكتوب يا مليحة ..... مكتوب لي اليوم الذي سأصبح فيه والدا ...  
أو لم يكتب ..... يكفيني أنني حصلت على العشق القديم في نهاية المطاف  
..... بعد أن كنت قد دفنته مع القصص و الحكايات التي نسمعها في طفولتنا  
لتموت يوما بعد يوم كلما خط الشيب شعرة من رؤوسنا ..... لكن قصتي معك لم  
تمت .... لقد حصلت على ملكة الجبل ذات الشعر الطويل .... تلك التي سعى  
خلفها عاشق و مجرم .... فهربت منهما الى صالح حنون .... حملها بين أضلعه  
كأمانة في انتظار عاشقها ..... ووصاه عليها قبل أن يرحل مبتسما .....  
و عاش العاشق و الملكة في سعادة أبدية ..... )  
فغرت سوار شفتيها المرتعشتين ... و هي تنظر اليه بعينين دامعتين ...  
تستمع الى صوته العميق مبهورة ... و لم تدرك أن خطين من الدموع قد  
انسابا على وجنتيها ببطيء شديد .....  
ثم همست بإختناق ما أن انتهى  
( يا لجمال القصة!! ..... سأحكيها لأطفالي و أحفادي ..... )  
اتسعت ابتسامته ليث وهو يأخذ وجهها بين كفيه ليقول بنبرة حنونة جبارة  
( أستطيع تخيل هذا الشعر الأسود و قد غدا فظيا .... يا لله , من جميل لأجمل  
.... أوصي جمالك أن يتمهل بأحسنه الجامحة ..... فقلب عاشقك أرفقته  
فتنتك ..... )  
ظلت صامته تنظر اليه قليلا ... ثم هزت رأسها و هي تضحك بصوت متحشرج من



خرج مندفعاً من الغرفة يبحث عنها في كل مكان الى أن وجدها في الحمام  
مغلقة الباب فحاول فتحه بالقوة الا أنه لم يستجب ...  
طرق ليث الباب بعنف وهو يناديها قائلاً منفعلاً حد الجنون  
( سوار ..... افتحي الباب حالا وواجهيني ..... سوار .... افتحي الباب أو  
سأكسره ... )

صرخت سوار بغضب من الداخل  
( اكسره و أنا سأقفز من نافذة الحمام ..... )  
عقد حاجبيه قليلاً و قال بحذر  
( لن تمررك ..... ربما مررت نصفك العلوي لكن بالتأكيد لن تمرر نصفك  
السفلي .... لقد ازداد حجمك قليلاً ..... و إن كان الخبر صحيحاً .... فكما  
لاحظت لن تمرر نصفك العلوي أيضاً ..... )  
صرخت سوار بغضب و هي تضرب الأرض بقدميها  
( كفى يا ليث ..... أنت تبالغ في اهانتني ..... أولاً تعترف أنك  
تجاملني ثم تتهمني بالشخير ثم تعالمني بإمكانياتي .... ماذا ينقص بعد  
!!؟ ..... ربما تشكو من رائحة قدمي أيضاً , هذا هو ما ينقص فعلاً !! ... )

هتف ليث بحرارة  
( سوار أنا اعشق امكانياتك ..... فقط افتحي الباب و أخبريني أنك تحملين  
طفلي فعلاً ... أرجوك لا تحرميني جمال تلك اللحظة ..... أرجوك يا مليحة فقد  
انتظرتها طويلاً ..... )

ساد الصمت لفترة قصيرة ثم سمع صوتاً مختنقاً ... مما جعله يعقد حاجبيه و  
يقرب أذنه من الباب مرهفاً السمع ..... فسمع شهقة بكاء مكتومة مما جعله  
يحاول فتح الباب بسرعة هاتفاً

( سوار ..... هل تبكين !!!؟ ..... افتحي الباب حبيبتي ..... )  
ساد الصمت لفترة أخرى ... مما جعله يعزم على كسر الباب بالفعل , الا أنه  
سمع صوت المزلاج يفتح ببطيء ... ثم انزاح الباب قليلاً ووقفت سوار أمامه  
مطرقة الوجه ... و الدموع مناسبة على وجنتيها بغزارة .....  
مما جعله ينظر اليها مصدوماً قبل أن يأخذ وجهها بين كفيه متحسناً دموعها  
بإبهاميه وهو يقول بخفوت

( كل هذه الدموع !! ..... أهذه الدرجة آلمتكم من مجرد مزاح !! ..... )  
هزت سوار رأسها نفيًا ببطيء دون أن ترفع وجهها اليه .... ثم قالت بصوتٍ  
مختنق أجش

( هذا الحال ليس جديدًا علي ..... منذ أيام و أنا تنتابني تلك الحالة  
الغريبة ... كلما فكرت في العام الذي ضيعته من عمرك دون أن أحاول منحك  
الطفل الذي تستحق , انفجرت في البكاء دون توقف ... كأن عفريت الكآبة قد  
تملكني ..... لا أعلم إن كان هذا بسبب هرمونات الحمل أو أنني أقر بأنني  
ظلمتكم معي فعلاً ..... لكن أحياناً أبكي لأني تعود من العمل مرهقاً ..... )  
ارتفع حاجبي ليث بحنان وهو ينظر اليها مشدوها ..... محاولاً الكلام , الا أنه  
عجز عن ذلك للحظات , ثم حاول تنقية حلقه ... الا أنه حين تكلم أخيراً  
سألها بصوتٍ متحشرج قاسي

( أنت حامل .... فعلاً ..... )  
رفعت وجهها اليه و نظرت الي ملامح وجهه التي جعلتها تشفق باكية فجأة بعنف  
فرفعت يدها الي فمها و أومأت برأسها بسرعة غير قادرة على النطق .....  
فأغمض ليث عينيه قبل أن يسحبها الي أحضانه بقوة وهو يتأوه بصوتٍ بطيء  
طويل ..... ثم همس دافئاً فمه في شعرها

( أنتِ تحملين طفلي يا مليحة ..... الحلم الذي حلمت به في منامي طويلاً دون  
أن أتجرأ علي محاولة استرجاعه بعد استيقاظي ..... تحملين طفلي يا مليحة  
..... دارت الأيام و لم تعد زوجتي امرأة سواك ... و لم يحمل رحم جنيني الاك  
..... )

شدد من تضيق حصار ذراعيه حولها بقوة حتى زادت من بكائها بقوة و هي تحيط  
خصره بذراعيها ....  
و همست باكية بإختناق

( سامحني يا ليث ..... ليتني حملته لك قبل أشهرٍ طويلة ..... بل ليتني  
حملته لك منذ سنواتٍ ..... ليتني ... )

قال ليث بصوتٍ مختنق وهو يضع كفه فوق فمها يمنعها  
( لا تكلمي ..... لا تفسدي جمال تلك اللحظة ..... كلُّ مكتوب ..... فلنتقبل  
تلك النعمة برضا دون التفكير في الماضي ..... )

أغمضت سوار عينيها و هي تريح وجنتها على صدره تنعم بهذه الراحة الأبدية  
..... الا أن صوت جرس الباب قاطعها فجأة مما جعل ليث يهتف بخشونة غاضباً  
( تبا لهذا ..... من الشخص الأكثر سماحة في الوجود و الذي يتطفل على أهم  
لحظة من عمرنا و في مثل هذه الساعة !! ..... )



( ماذا؟؟!! ..... )

لوحت سوار بكفيها و هي تقول بحدة مبررة  
( بدا الأمر محزنا وقتها ..... منظره كان بشعا و مات ميتة بشعة ....  
ففكرت أن هذا المخلوق يعيش مكروها من جميع الكائنات ثم ينتهي به الحال  
مقتولا في أحد الزوايا ..... بينما كل جريمته هي أنه فعل الشيء الوحيد  
الذي يستطيعه وهو أن يكون فأرا .... هذا ليس ذنبه ..... )  
كان فريد يستمع اليها فاغرا فمه ... رافعا احد حاجبيه ..... و ما أن  
انتهت من الكلام تلهث بإرهاق و دوار ...  
حتى رفع فريد يده ووضعها على جبهتها ووجنتها وهو يتسائل بقلق  
( سوار ..... هل أنت محمومة؟! ..... هل تتناولين أحد الأدوية المخدرة  
المنوعة؟! ..... هذه أعراض هلوسة!! ..... )  
أبعدت يده بالقوة و هي تقول بحدة  
( لست محمومة .... و لست أهلوس ..... أنا فقط أمر بفترة ضعف عاطفي ...  
دعك مني و أخبرني عن مشكلتك ..... لكن تعال معي أولا لندخل احدى الغرف  
..... )

ثم سحبته خلفها فسألها فريد قائلا ببساطة  
( هل تدركين أن صوتكما كانا مسموعين قبل خروجك!! ..... )  
توقفت سوار و التفتت اليه بوجهٍ ممتقع و هي تسأله بغباء  
( ما الذي سمعته؟! ..... )  
أجاب فريد ببراءة  
( كلاما عن عدم قدرته على الإنتظار كي ..... )  
سارعت سوار بوضع يدها على فمه كي تمنعه عن المتابعة و هي تجره جرا الى  
أقرب غرفة ثم دفعته للداخل و أغلقت الباب خلفهما قبل أن تستدير اليه  
قائلة بحدة و قد احمرت وجنتاها بشدة  
( ولد ..... تأدب , لم تخطب سوى منذ ساعات و ها أنت تبدأ الكلام في قلة  
الأدب بأريحية ..... )

قال فريد يهدئها  
( هدئي من روعك يا سوار .... أنا طبيب و تلك الأمور عادية عندي ..... سبق  
و سمعنا ما هو أفظع ..... )  
برقت عيناهما بتهديد المسجلين خطر و همست بشراسة  
( احترم نفسك يا ولد قبل أن أترك الكلام لخف الحمام ..... )  
مط شفتيه وهو يقول متنازلا  
( حسنا لا بأس ..... كما تريد ..... لهذا كان ليث منزعا اذن حين  
فتح الباب لي ... )  
زمت سوار شفتيها و جرتة مقدمة سترته حتى أجلسته بجوارها بالقوة ....  
تنظر اليه بغضب , ثم سألته أخيرا بجدية  
( ادخل في الموضوع مباشرة ..... ما الأمر ..... ما الذي يزعجك؟؟ .....  
هل تشاجرت مع خطيبتك المعدولة بهذه السرعة؟! ..... الأمر واضح وضوح  
الشمس ..... )

أطرق فريد برأسه وهو ينظر الى الأرض طويلا ..... ثم قال فاتحا كفيه مشددا  
بصرامة على كل حرف دون أن ينظر اليها  
( سوار ..... لقد أتيت اليك لسببٍ واحد فقط ..... أتيت كي تسمعيني ما  
أريد سماعه ..... هذا هو ما أحجاجة ..... لا أريد لأحد أن يؤثر علي برأيه  
..... بل أحجاجة لشخص يسمعي ما أريد ..... )  
صمت قليلا ... ثم رفع وجهه ينظر اليها و سألها بخفوت  
( هل تستطيعين فعل هذا يا سوار؟! ..... هناك أمر يحرقني , و لا يمكنني  
مكالمة أي شخص به سواك ... على الرغم من أنني أعرف رأيك مسبقا و أعرف  
الكلام السليط البذيء الذي قد ترميني به .... لكني أريد الكلام و أريد أن  
تكوني في صفي ..... احتاج الى هذا ..... )  
ظلت سوار صامته قليلا و هي تبادلته النظر بجدية ..... ثم قالت كلمة واحدة  
كافية

( تكلم ..... )  
تنهد فريد ثم أبعد وجهه عنها و بدا مترددا قبل أن يقول أخيرا بخفوت  
( أعتقد أن ياسمين كانت مرتبطة بشخص قبلي ..... قريبا جدا ... )  
ساد صمت طويل بينهما و تجذب النظر اليها متوقعا سماع سيل من الإستنكار و  
العنف ..... الا أن سوار سألته أخيرا بهدوء  
( هل أخبرتك بهذا؟؟ ..... )  
هز رأسه نفيا ببطيء دون أن ينظر اليها ..... فسألته سوار مجددا  
( هل سألتها عن الأمر؟؟ ..... )  
قال فريد بخفوت  
( بدأت الحوار و توقعت منها أن تتكلم ..... لكنها لم تفعل فأبيت أن

( أسألها .... )  
ظلت سوار تنظر اليه بدقة ثم سألته بهدوء  
( هل عرفتها جيدا كي تحكم على أخلاقها؟؟ ..... )  
رفع فريد وجهه ينظر إليها ثم أجابها بهدوء و دون تردد  
( أنا اثق في أخلاقها تمام الثقة يا سوار ..... واثق أنها حتى إن كانت قد  
أعجبت بشخص قبلي .... فلن يكون الأمر علاقة .... بل مجرد اعجاب ..... )  
أطرقت سوار برأسها .... ثم قالت ببطء  
( اسمعني جيدا يا فريد ..... أنا لن أسمعك ما تريد سماعه لمجرد أن أسكن  
قلبك دون علاج حقيقي .... لأنني لست ببغاء يردد ما تريد ..... لذا سأكلمك  
بصراحة رغما عنك .....  
بداخلي شخصيتان متناقضتان .....  
بداخلي أخت حانقة رافضة ..... كانت تريد لك فتاة لم يسبق لها الزواج لأنك  
لم تتزوج من قبل ...  
بداخلي أخت غضبت بشدة حين تم رفض أخيها و الذي تراه يستحق أفضل فتاة في  
العالم ... لأنه شقيقها الأصغر الوحيد .....  
بداخلي أخت شعرت بالإمتعاض من سرعة تغيير موقف فتاة منك .... من الرفض  
الى القبول السريع دون مبرر معقول للحالتين ....  
بداخلي أخت شعرت بالقلق مما سمعته منك للتو .... و تلقائيا بدأت أفكر ,  
لماذا تلقي نفسك في هذا البحر من القلق ..... )  
صمتت قليلا و هي تتلاعب بشفتيها مفكرة .... فحثها فريد قائلا بخفوت  
( و الشخصية الأخرى؟؟!! ..... )  
رفعت سوار وجهها تنظر اليه بسكون ثم قالت أخيرا  
( الشخصية الأخرى هي ببساطة امرأة ..... ليث الهلالي ... ابن خالك ....  
سبق و أن كان في نفس موقفك و لم يتردد في لحظة .... و لم يحاكمني بعدها  
أبدا ..... )  
عقد فريد حاجبيه وهو يقول بخفوت أجش  
( كنت متزوجة ..... لماذا يحاكمك؟؟!! ..... )  
أغمضت سوار عينيها و هزت رأسها نفيًا ببطء ..... ثم قالت بصوتٍ أكثر خفوتا  
( لا أتكلم عن سليم رحمه الله ..... صعب علي الإعتراف أمام أخي الصغير .....  
لكنك تعرف أنني كنت مغيبة معمية البصر ..... أعجبت ب ..... لا أريد نطق  
اسمه في هذا البيت .... و لأجله سبق و رفضت طلب ليث للزواج مني حين كنت  
أصغر سنا ..... و اعترفت له أنني أحب شخص آخر .....  
رحل و مرت السنوات و تعرضت الى ما هو أفظع ..... المهم أن ليث لم  
يحاكمني يوما على حبي لآخر .... لم يكن هذا موضع حديث بيننا اطلاقا .....  
ما أريد الوصول اليه .... هو أن الكثير من النساء مرت بتجربة أو بأخرى  
.... وثقت بشخص ما و ثبت أنه لم يكن محل ثقة .... أو ببساطة لم يكن  
النصيب ...  
ليس هذا معناه أن تكون سيئة الأخلاق و مدعاة للشبهة ..... هل ترى أختك  
ابنة وهداة الهلالي و غانم الرافي سيئة الأخلاق؟؟ ..... )  
هز رأسه نفيًا ببطء ... فأومأت برأسها و قالت بجدية  
( اذن لا تسأل عن الماضي .... لأنه معرفته ستسؤك ..... مهما كنت متحرر  
الفكر ..... )  
قال فريد بقلق  
( لكنني أشعر بغيرة غريبة بداخلي منذ أن شككت في الأمر .... مشاعر جعلتني  
أتي اليك من فوري كي لا أستسلم لها فأفسد الأمر في لحظة تهور ..... )  
مدت سوار كفها و أمسكت بكفيه المتشابكين و قالت بجدية  
( و ستظل تلك الغيرة حتى دون أن تشك في الأمر .... لأنك ابن الرافيعة ....  
و لأنك رجل طبيعي .... لذا عليك أن تتعامل معها ..... لكن انسى الماضي  
تماما ..... )  
مد فريد كفه و رفعها فوق كفها .... ثم نظر الى عينيها قائلا بإمتنان  
( سوار ..... أشكرك ..... )  
ابتسمت سوار بجمال و سألته بنبرة هادئة  
( هل سمعت مني ما تريد؟؟؟؟ ..... )  
ربت فريد على كفها و قال برقة  
( بل أكثر يا ابنة وهداة ..... )  
ثم نهض من مكانه وهو يقول ببراءة  
( سأنصرف الآن قبل أن يطردني زوجك ..... فهو في حالة انهيار عاطفي شبيهة  
بحالتك .... الشخص يخجل منكما بصراحة .... )  
نهضت سوار و هتفت بقوة  
( ليس قبل أن تشرب قهوتك ..... ليث يعدها ..... )  
ضحك فريد وهو يقول

( أي قهوة يا سوار !!؟ ..... لو كان قد بدأ بزراعة البن لكان انتهى  
منها .... لقد نام في المطبخ على الأرجح و ضاعت الليلة ..... )  
ضربته سوار و هي تقول بحدة  
( احترم نفسك و كفى حديثا قليل الأدب ..... )  
اتجه فريد الى الباب ... لكن قبل أن يخرج منه التفت اليها و قال مبتسما  
بخبث  
( بالمناسبة يا سوار ..... كنت أريد أخبارك انني لم أسمع سوى عدم قدرة  
زوجك على الإنتظار لطردني و لم أسمع أكثر من هذا ... فتصورت أنه يريد  
النوم ..... لكنك يا مفضوحة فضحتي نفسك بنفسك ..... )  
اتسعت عينا سوار و احمر وجهها بشدة فالتقطت وسادة و رمته بها بحدة لكنه  
تفادها و قال بسخرية  
( تحبين قلة الأدب جدا ..... )  
هتفت سوار بحدة  
( اخرس و لا تدع ليث يسمعك تمزح بمثل هذه الطريقة ..... فحينها سيطردك  
فعلا لكن مضروبا .... )  
ضحك فريد و و استدار ليخرج .... لكنها نادته برقة ...  
( فريد ..... )  
التفت اليها متسائلا .... فابتسمت قائلة بهدوء  
( ستصبح خالا يا أحمرق ..... )  
اتسعت عينا فريد بذهول قبل أن يندفع اليها ليحملها بين ذراعيه و يدور  
بها ... بينما ضحكت عاليا و هي تحتضنه بقوة .....  
( احمر احمر ..... )  
توقف فريد و أنزل سوار على قدميها أرضا وهو ينظر الى ليث قائلا بسعادة  
( مبارك يا أبا عتريس ..... )  
ابتسم ليث وهو يكتف ذراعيه مستندا الى اطار الباب .... ثم قال بخشونة  
زائفة  
( أرى أنك عرفت بل و اخترت اسم الجنين أيضا !!! ..... )  
أحاط فريد بكتفي سوار وهو يقول بحماس متألق  
( انظر اليها ..... ماذا يمكنها أن تنجب سوى عتريس !!؟ ..... )  
ابتسم ليث وهو ينظر الى سوار بالفعل , بطريقة أبعد ما تكون عن النظر الى  
جميع العتاريس ....  
فأسبلت جفنيها و ازدادت ابتسامتها جمالا مما جعل فريد ينسحب ملقيا اليهما  
التحية وهو يخرج من الشقة مغلقا الباب خلفه ....  
اقترب ليث من سوار وهو يهمس بصوت أجش  
( الليلة يا سوار ..... )  
ضحكت و هي تقول متمنعة بدلال  
( ليس الليلة يا عمدة ..... )  
مال اليها وهو يقبلها بشغف هامسا  
( في الفيلم .... كانت الزوجة هي من تطالب بالليلة يا عمدة .... و أنا  
أحافظ على التراث الفني ليس أكثر .. )  
.....  
.....  
.....  
بعد خروج فريد من بناية ليث و سوار .... توقف على صوت رنين هاتفه فأخرجه  
من جيبه ....  
الا أنه عقد حاجبيه بقلق ما أن رأى اسم ياسمين ....  
رد فريد عليها دون مقدمات  
( ياسمين !! ..... )  
وصله صوتها يهتف بقوة و توتر  
( فريد ..... أختي دخلت في المخاض و اتصلنا بطبيبتها الا أنها ليست  
متفرغة في رسالة صوتية .... و نحن في المشفى الحكومي منذ أكثر من ساعة  
..... و لا نعرف كيف نتصرف .... )  
قاطعها فريد قائلا بحزم  
( اهدئي ..... اهدئي ..... أخبريني عن ضربات الطلق تفصيليا ..... )  
سمع منها بهدوء , ثم أجابها وهو يستقل سيارته  
( جيد .... لا يزال أمامها بعض الوقت .... يمكننا نقلها الى مشفى خاص و  
سيكون هناك طبيب في انتظارنا لتوليدها ..... سأتصل به على الفور ..... )  
صرخت ياسمين  
( لكن يا فريد ..... )  
الا أنه قال  
( دقائق و سأكون لديكم ..... )

.....  
.....  
.....  
لامست ياسمين زجاج الحضانة و كأنها تلامس فراش الطفلة المتحرك تنظر اليها  
بإبتسامة جميلة جعلت وجنتيها المكتنزتين تزدادان جاذبية و جمالا .... ثم  
همست برهبة  
( اليست جميلة؟! ..... )  
نظر فريد الى المخلوقة الصغيرة الشبيهة بالقطة .... ثم التفت وجهه حتى  
بات قريبا جدا من وجه ياسمين و همس بصوتٍ أجش  
( رائعة ..... أريد واحدة منها ..... )  
رفعت ياسمين وجهها الناعم الممتليء تنظر الى عينيه .... فارتبكت فجأة و  
تلعثمت قبل أن تستدير قائلة بتوتر  
( لم يكن عليك فعل ما فعلته يا فريد ..... كانت ستلد في المشفى الحكومي  
..... عطلت نفسك دون سبب مقنع )  
قال فريد بهدوء وهو يتأمل فستان خطبتها الذي لا يزال عليها ..... كحلته  
...  
( لم تكن لتنتظر وقتا أطول ..... الا يمكنك اظهار بعض الإمتنان بصمت  
!؟ ..... )  
ابتسمت ياسمين الا أن ابتسامتها خبت ما أن رأت عادل يقترب منهما مبتسما  
بمقت .... ثم قال بنبرة ساخرة  
( هل رأيتما الصغيرة .؟؟؟ ..... )  
قال فريد بلطف  
( جميلة جدا ..... بارك الله لك بها يا أستاذ عادل ..... )  
رد عادل قائلا بتشدد و كأنه أقدم على مجهودٍ جبار في إنجاب الطفلة ...  
مبتسما بفخر أكثر من اللازم حتى بدا سخيفا  
( العاقبة عندك يا أستاذ فريد ..... )  
ارتفع حاجبي فريد بصمت بينما أغمضت ياسمين عينيها بغضب و هي تضغط  
أسنانها .....  
لكن فريد قال مصححا ببساطة  
( " باشمهندس " ..... باشمهندس فريد ..... )  
ضحك عادل وهو يضربه على كتفه بسماجة قائلا  
( يا سيدي لا تهتم للألقاب ..... كم من حمارٍ يحمل لقباً لا يليق به ..... )  
( شهقت ياسمين بصدمة و هلع بينما ابتسم فريد قائلا برحابة صدر  
( معك حق يا أستاذ ..... )  
اختفت ابتسامة عادل وهو ينظر اليه بكراهية طفت على السطح أخيرا .....  
بينما هتفت ياسمين بحدة منفعلة  
( عادل ..... اذهب الى الخزينة بالطابق السفلي و ادفع حساب المشفى  
..... )  
امتقع وجه عادل للحظة , بينما تطوع فريد قائلا  
( تم دفع حساب المشفى و انتهى الأمر ..... )  
شحب وجه ياسمين و صرخت بقوة معترضة  
( مستحيل ..... لن أقبل بهذا يا فريد لقد ..... )  
قاطعها فريد مشددا على كلماته وهو ينظر اليها نظرة معينة كي تصمت  
( قلت ..... انتهى الأمر ..... )  
لكنها لم تكن لتصمت أو تخضع فهتفت مصممة  
( من رابع المستحيلات أن ..... )  
الا أن عادل كان هو من قاطعها هذه المرة فقال بوقاحة و كأنها معتوهة كي  
تجادل في تلك الفرصة  
( أخبرك أن الحساب قد تم دفعه و انتهى الأمر ..... لما لا تكفين عن اداء  
تلك الأفلام الرخيصة ..... )  
صرخت ياسمين بقوة و هي تشعر بالخزي و الحرج أمام فريد من عائلتها  
( كيف انتهى الأمر؟! ..... ألم أدفع لك المبلغ الخاص بالولادة .... بل  
و ما يعادل ولادة قيصرية أيضا .... أين ذهب المال؟؟؟ ..... )  
أغمض فريد عينيه وهو يهمس بيأس  
( ياللهي ..... )  
أما عادل فقال بحدة و فظاظة  
( توقفي عن قتل نفسك على القرش بتلك الصورة المقززة ..... حتى هدية نقوط  
أختك تعطينها بيد بينما قلبك يحترق عليها ..... )  
هتفت ياسمين و قد احمر وجهها من شدة الإنفعال  
( لا لم تكن هدية نقوط ..... بل كنت أنا أتكفل بولادة زوجتك بناءا على



تسولك مني ..... )  
نظر فريد حوله الى الممرات منتظرا انتهاء تلك المهزلة .... الا أن عادل  
قال بغضب  
( دناءة و نقص ..... )  
استدار فريد اليه قائلا بصرامة  
( اسمع هنا ..... )  
الا أنه توقف عن الكلام وهو يرى ياسمين تنحني لتخلع حذاءها ذو الكعب  
العالي و هي تقول من بين اسنانها  
( أنا سأريك من هو الدنيء و الناقص ..... )  
فهتف فريد وهو يتقدم اليها ليكبل ذراعيها  
( لا ..... لا أيتها السيدة ..... لن تفعلي ..... لن تضربي رجلا لتتشابكا  
بالأيدي و يلامسك ..... )  
هتف عادل هو الآخر مشيرا اليها بطريقة مخجلة  
( تعالي ..... تعالي يا حلوة أريني ما تستطيعين فعله ..... )  
نظر اليه فريد قائلا محاولا السيطرة على هجوم ياسمين العاصف بكل قوته  
البدنية  
( أنصحك بأن تنصرف حالا طالما أستطيع منعها من الهجوم عليك فلو تركتها لن  
يبقى فيك ما يميزك ..... )  
ضحك عادل وهو يصرخ بإستنكار  
( أتطلب مني ان أنصرف بينما زوجتي ولدت للتو و طفلي لا تزال أمامكما  
!!!؟ ..... عوضا عن ضربها صفعتين كي تحسب لك حسابا !! يا خسارة الرجال  
!! ..... أنا لن أنصرف من هنا , أنا نزيل و لي حقوق .. )  
ارتفع حاجبي فريد وهو ينظر اليه بدهشة قائلا , مكتفا ياسمين بكلتا ذراعيه  
( نزيل !!!!! ..... إما أنك تفهم المكان بطريقة خاطئة أو أنك ستلد معنا  
هنا .... حين تفعل أعدك أن تكون على كفوف الراحة و حتى هذا الوقت من  
فضلك غادر هذا المشفى ..... )  
قال عادل بحدة وهو يضرب على الجدار بقبضته  
( لن اغادر ..... و أرني ما تستطيع فعله ..... )  
سأله فريد بشك  
( هل أنت واثق !!؟ ..... )  
رد عليه عادل قاطعا  
( تمام الثقة ..... )  
...  
...  
خلال دقائق كان عادل يصرخ كحيوان هائج و رجال الأمن يكبلون حركته بالقوة  
كي يطرده من المشفى ...  
و ما أن اختفى حتى استدارت ياسمين الى فريد تسأله بعنف  
( لماذا لم تضربه !!؟ ..... )  
وضع فريد كفيه في خصره وهو ينظر اليها قائلا ببرود  
( أنا طبيب ..... لست قاطع طريق , لماذا ألوث يدي بضربه في مشفى الجميع  
يعرفني فيه !!؟ بينما يمكن طرده ببساطة و رميه خارجا ..... )  
هتفت ياسمين بحدة  
( اذن لماذا منعتني من ضربه !!؟ ..... أنا لا أقبل أن يتحدث أحد معي  
بتلك الطريقة ..... )  
رد فريد ممتعضا  
( أخبرتك أنني لن أسمح لك بالتشابك معه بالأيدي ..... ارتدي حذاءك و كفي  
فضائح ..... )  
همهمت ياسمين من بين أسنانها قائلة بغضب و هي ترتدي حذاءها  
( أراهن أنك لم تضرب طفلا حتى من قبل ..... )  
ظل فريد ينظر اليها و هي توليه ظهرها ..... بينما تحولت صفحة وجهه الى  
ملامح باردة تماما ثم قال بإختصار مقتضب  
( أصبت ..... لم أضرب طفلا من قبل ..... )  
ضحكت ياسمين بسخرية , الا أنه قال متابعيا بجفاء  
( محاولتك للتغيير من شخصي لا تعجبني يا ياسمين ..... ظننت أننا اتفقنا  
على هذا ..... لذا عليك الآن اتخاذ قرارك الحقيقي ..... هل تقبلين بي حقا  
أم ننفصل بهدوء ؟؟ ..... )  
تسمرت ياسمين متشنجة ..... وهو يقف خلفها ينظر اليها دون هوادة , ثم  
استدارت اليه و قالت بصوت خافت ... باهت .....  
( بهذه البساطة !!؟ ..... لا تظهر مثل هذا التمسك بي رجاءا فقد أبكي  
..... )  
اشدد صوته وهو يسألها أمرا ..... )

( أريد سماع قرارك ..... الآن ..... )  
ابتلعت ياسمين الغصة في حلقها و هي تنظر اليه بوجه ممتنع ..... يوشك على  
الرحيل ببساطة و لن تستطيع تعويضه بدا ..... فهمست بعد حرب طويلة مع  
النفس و قبل أن تمنع نفسها بكرامتها الغبية  
( آسفة ..... )  
هز فريد رأسه نفيًا وهو يقول بصرامة  
( لم أطلب أسفا ..... هل تريدين اتمام هذا الزواج أم لا ؟!!!! ..... )  
نظرت ياسمين اليه و هي تعض شفتها بتوتر مثير للشفقة .... ثم همست أخيرا  
و هي تخفض وجهها  
( أريد ..... )  
زفر فريد بقوة وهو يحك فكه و جانب عنقه ..... ثم قال أخيرا بجفاء  
( جيد ..... هل لديك حقيبة أو ما شبه ؟؟ ..... )  
همست تسألها بأسى  
( لماذا ؟؟ ..... )  
رد عليها قاطعا  
( سأصطحبك الى بيتك كي تبدلين ملابسك ..... )  
همست ياسمين دون جدال ....  
( تركت الحقيبة في غرفة أختي , سأذهب لأحضرها ..... )  
تركته و اتجهت الى الغرفة ..... بينما رفع فريد وجهه للأعلى وهو يزفر  
بعنف .... ثم وقف صامتا محاولا السيطرة على الغضب بداخله ..... فأغمض  
عينيه وهو يعد من واحد الى العشر .... ثم عشرين .... و اربعين .....  
كان قد وصل الى السبعين حين وصله صوت ياسمين تقول من خلفه بحيرة  
( لا أعلم كيف ..... لقد اختفى تماما ..... )  
استدار فريد ينظر اليها فوجدها تفتش حقيبتها بقلق ..... مما جعله يسألها  
بإختصار  
( ما الذي ضاع منك ؟؟ ..... )  
ردت عليه و هي تقلب الحقيبة رأسا على عقب  
( هاتفي ..... متأكدة من أنني وضعتة هنا بعد أن اتصلت بك ..... لكنه  
اختفى ... )  
رد عليها فريد قائلا وهو يقترب منها  
( ربما يكون قد وقع منك في أي مكان ..... )  
هزت رأسها نفيًا وهي تقول عاقدة حاجبيها  
( مستحيل أن يقع من الحقيبة دون أن أنتبه ..... )  
رفعت وجهها اليه و سألته بقلق  
( هل يعقل أن يكون قد سرق ؟!!!! ..... )  
سألها فريد بحدة متجهما  
( هل عليه صورا لك ؟!!!! ..... )  
نظرت اليه بدهشة ... ثم أجفلت قائلة  
( أمممم أعتقد ..... بعض الصور .... ليس الكثير ..... )  
ازداد انعقاد حاجبي فريد وهو يقول بحدة  
( تبا لهذا التصرف الأحمق يا ياسمين .... طالما لا تجيدين الحفاظ على  
هاتفك لماذا تحتفظين بصور خاصة لك عليه ؟!!!! ..... )  
رمشت ياسمين بعينيها ..... ثم أجابت بخفوت  
( اهدأ يا فريد ..... مجرد صور عادية , كما يراني الناس في الطريق ..... )  
هتف بها محتدا  
( و هل يشكل هذا فارقا ؟!!!! ..... )  
أطرقت بوجهها و ابتسمت رغم عنها و هي تقول  
( أنت تبالغ في ردة فعلك ..... )  
نظر اليها فريد طويلا , ثم قال أخيرا بهدوء بارد  
( إن كان هناك شيئا يزعجني عليك تجنبه في المستقبل ..... فهو أن يضحك  
شخص أمامي و أنا غاضب لسبب وجيه ..... )  
كتمت ابتسامتها مما جعل وجنتيها تبرزان أكثر ثم قالت بخفوت  
( لم أقصد استفزازك ..... حسنا كانت نهاية متوقعة ليوم طويل مزعج ..... )  
( مط فريد شفتيه وهو يقول ممتعضا  
( شكرا ..... )  
سألته بحيرة و هي ترى تغير ملامحه  
( لماذا تبدو غاضبا الآن ؟!!!! ..... )  
نظر اليها بطرف عينيه وهو يسير بجوارها في رواق المشفى  
( لا أعلم ..... ربما لأن يوم خطبتنا سيظل محفورا في ذاكرتك للأبد كمجرد

( يوم مزعج؟! ..... )  
حكمت ياسمين رأسها و هي تهمس بتعب  
( خطبتنا ..... لقد نسيتها تماما ..... )  
لم يرد فريد بل ضحك ضحكة أكثر استهجانا , مما جعلها تبتسم هامسة  
( لم أقصد هذا أيضا ..... بل قصدت أنني أشعر بالحفل كان منذ وقتٍ طويل  
..... )  
صمتت للحظة ... ثم همست و هي تنظر اليه و كأنما يسيران على شاطئ البحر  
بفستان خطبتها و حلتها ذات ربطة العنق المحلولة ....  
( أشعر و كأننا مخطوبان منذ زمن ..... )  
لم يرد فريد عليها , بل تابع سيره بجوارها صامتا .... لكن دون مقدمات مد  
يده و أمسك كفها برفق ...  
فنظرت اليه بدهشة لكنه لم ينظر اليها و كأن شيئاً لم يكن ..... و حين طال  
الصمت بينهما سألته بخفوت  
( فيما تفكر؟؟ ..... تيدو مشغول البال ..... )  
رد عليها فريد قائلاً بجدية  
( أفكر في أنني أشتهي عض وجنتيك ..... و أتساءل إن كان مذاقهما بنفس  
حلاوة شكلهما!! .. )  
توقفت ياسمين للحظة و هي تنظر اليه بذهول .... الا أنه جذب كفها لتتابع  
سيرها بجواره .... بينما انخفض وجهها و هي تشعر بحرارةٍ شديدة تسري في  
وجهها و سائر أعضاء جسدها .....  
.....  
.....  
.....  
قلب في هاتفها بغضب وهو لا يزال مسود الوجه حاقدا العينين بعد أن تم رميه  
خارجا .....  
حين وجد هاتفها موضوعا على الطاولة في غرفة زوجته , لم يفكر طويلا قبل  
سحبه ووضعها في جيب بنطاله دون أن يلاحظ احد .....  
كان يعلم أنه سيحتاجه ..... لكن للأسف لم يجد به شيء .....  
على الأرجح انها مسحت جميع الرسائل الخاصة بينها وبين الرجل الآخر ....  
لقد تأكد الآن أنه ليس فريد من كانت على علاقة به بعد تغير معاملته لها  
.....  
لكن ما الفائدة بعد أن مسحت كل شيء؟! .....  
رفع عادل وجهه وهو يهمس بغیظ  
( الحقيرة ..... )  
ظل جالسا مكانه في الطريق بضعة دقائق وهو يتلاعب بهاتفها ناظرا اليك  
بتفكير طويل .... ثم فجأة طلب رقما منه ..... و ما أن رد صاحبه أجابه  
عادل قائلاً  
( مرحبا يا رجل ..... إنه أنا عادل , نعم أتصل بك من رقم غريب ,  
اسمع .... بما أنك خبير في الهواتف و برامجها .... ترى هل يمكن استعادة  
رسائل و محادثات من على الهاتف بعد مسحها?!!!! ..... )  
ظل يستمع للحظة قبل أن تبرق عيناه بتألق شرس ... ثم قال أخيرا بنبرة  
تشفي  
( رائع ..... سأمر عليك خلال ساعة في محللك كي تستعيد لي ما تم حذفه  
..... )  
.....  
.....  
.....  
خرج قاصي من السيارة الصغيرة .... و نادى قائلاً  
( افتح الباب و اخرج .... لكن قف على الرصيف ..... )  
خرج عمرو من السيارة ثم أغلق الباب ووقف على الرصيف ممثلاً لأوامر والده  
..... بينما أخرج قاصي بضعة أكياس و ثمرة بطيخ ضخمة .... حملها تحت  
ذراعه .....  
ثم قال مؤكداً على غلق السيارة  
( هيا بنا يا بطل ..... )  
لحق عمرو به متأرجحا ..... لكن و قبل أن يدخل الى البناية ... سمعا صوتا  
من خلفهما ينادي بلهفة  
( سيد قاصي ..... سيد قاصي ..... )  
توقف قاصي مكانه مغمضاً عينيه وهو يزعم شفثيه بغضب و نفاذ صبر .... بينما  
همس له عمر  
( هل نتظاهر بأننا لم نسمعه؟؟؟ ..... )  
رمقه قاصي بطرف عينيه ثم سأله بإقتضاب أجش

( هل سيكون هذا تصرفا وقحا؟! ..... )  
أوماً عمرو برأسه موافقا .... ثم قال بخفوت  
( تيماء قالت الا نعيد مثل هذا التصرف .... )  
رفع قاصي حاجبيه وهو يسأله عاقدا حاجبيه  
( هل قالت هذا؟! ..... )  
أوماً عمرو برأسه مجدداً و قال بسرية  
( و نحن لا نريد اغضاب تيماء ..... )  
ازداد انعقاد حاجبي قاصي وهو يقول مفكرا بنفاذ صبر  
( لا نريد ذلك ..... فهي قادرة على افقاد المرء عقله بإستمرار طنينها فوق  
أذنه طوال الليل في تعليمات لا تنتهي ..... تبا ... )  
وصل الرجل اليهما لاهثا مهرولا وهو يحاول التعامل مع مشاكل الركبتين و  
المفاصل .....  
( سيد قاصي ..... مرحبا يا رجل , عاش من رآك ..... )  
استدار قاصي ببطء ينظر الى الرجل بملامح جامدة قاتمة .... ثم قال أخيرا  
بإختصار  
( رأيتني بالأمس ..... )  
ضحك الرجل وهو يسعل قليلا ... ثم قال بلهفة  
( يا سيدي نحاول اكرامك فترفق بنا ..... )  
ضيق قاصي عينيه و قال بجفاء  
( يا سيد ابراهيم منذ أن انتقلنا الى هنا من شهر و أنت تحاول اكرامنا كل  
يوم دون توقف .... بالمأكولات و المحشوات و أطباق الحلوى .... الا ترى أنك  
تبالغ قليلا!! ..... )  
هتف الرجل بحرارة و جدية  
( والله قليل عليك ..... نتمنى أن نخدم أكثر ..... )  
ابتسم قاصي ببرود و قال مختصرا  
( كفيت ووفيت ..... الآن بعد اذنك ..... )  
هتف الرجل يمنعه من الصعود  
( ابني يا قاصي ..... انتظر لحظة , لم نطمئن على الأحباب ..... )  
تشنج قاصي تلقائيا وهو يضغط على أسنانه حتى أصدرت صريرا مكتوما ... الا  
أنه سأل بصوت خفيض ينذر بالشر  
( من هم الأحباب بالضبط؟! ..... )  
بدا الرجل مرتبكا قليلا الا أنه قال ببشاشة  
( تيماء الجميلة ذات أجمل عيون ..... كيف حالها الحلوة اليوم؟؟ هل  
أعجبها محشو الفلفل بالأمس؟! ..... إنه معد بالمرق الدسم و السمن البلدي  
و ..... )  
قاطع قاصي يقول بحدة  
( شرائح اللحم الضأن في قاع الصينية ..... مع حلقات البصل و الطماطم  
..... شرحت لي الطريقة بالتفصيل بالأمس و أنت تسلمني الصينية ..... )  
بدا الرجل أكثر ارتبكا الا أنه قال بحرج وهو يضحك  
( حسنا ..... في إعادة استفادة ..... من المؤكد تحتاجان الى المزيد  
من النصائح و ..... )  
قاطع قاصي مجددا ماطا شفثيه في ابتسامة ثقيلة  
( لا نحتاج ..... نحن ندبر أمورنا ..... شكرا ..... )  
حاول الانصراف , الا أن الرجل قال مجددا بمرح  
( من يصدق أن تلك الدمية الجميلة كبرت و استوت و أصبحت زوجة تفتح بيتا و  
ترعى زوجا و ابنه!! ..... )  
تصلبت ملامح قاصي و برقت عيناه بشر قبل أن يستدير الى الرجل يسأله ببطء  
( من تلك التي كبرت و استوت؟! ..... هل تتكلم عن زوجتي؟! ..... )  
ضحك الرجل وهو يقول  
( زوجتك كانت تجلس على ركبتني و تبلل ملابسني في طفولتها ..... )  
ازداد بريق الشرفي في عيني قاصي ثم قال بتشنج .... مقطعا أحرف كلماته من  
بين أسنانه  
( زوجتي ..... تبلل .... ملابسك ..... )  
رد الرجل وهو يتظاهر بالتسليم رافعا كفيه ضاحكا  
( لكن من يستطيع الكلام الآن عن السيدة الأستاذة و هي على وشك الحصول على  
الدكتوراة؟! ..... )  
أجاب قاصي ببرود  
( أمامها سنوات كي تحصل عليها ..... )  
هتف الرجل بجدية و إخلاص  
( ان شاء الله ستحصل عليها ..... تيماء فتاة ذكية و متفوقة ..... و تستطيع  
المتابعة مع البيت و المزيد من الأطفال أيضا ..... بالمناسبة , اليس هناك

شيئا قادمًا في الطريق تسعدانا به ؟!! ..... )  
 ظل قاصي على وقفته و ثمرة البطيخ تحت ذراعه يعتصرها حتى أوشكت على أن  
 تتحطم لشظايا .... ثم قال ببرود  
 ( نعم ..... مرحاض ..... قمنا بتكسير الحمام و سيتم تركيب المراض  
 الجديد اليوم ..... )  
 ضحك الرجل عاليًا وهو يقول  
 ( يا رجل قصدت طفلاً ..... اليس هناك طفلاً في الطريق ؟؟ ..... )  
 أجابه قاصي دون تجاوب  
 ( الطريق مزدحم ..... ربما علق في المرور ..... )  
 ضحك الرجل وهو يرفع يده ليقصر وجنة قاصي الي تسمر وهو ينظر الي كف الرجل  
 بتوجس مستعداً لضربه بثمره البطيخ ..... الا أن الرجل أخفض يده و ضرب على  
 الثمرة قائلاً بمرح  
 ( ستكون حلوة و حمراء كتيماء الصغيرة ..... أقصد الأستاذة تيماء ..... )  
 اتسعت عيننا قاصي وهو يهمس بذهول  
 ( حلوة و حمراء !! ..... هل تتحدث عن زوجتي ؟!! ..... )  
 بدا الرجل غافلاً عن نية قاصي في شنقه على باب البنائة .... ثم سأل مبتسماً  
 بإرتباك خجول  
 ( و كيف حال سيدة الكل ..... )  
 قال قاصي بفظاظة  
 ( من سيدة الكل هذه أيضا !!! ..... )  
 تنحجج الرجل قائلاً بمزيد من الحرج  
 ( السيدة حماتك ..... السيدة ثريا حبيبة الكل ..... )  
 عقد قاصي حاجبيه وهو يرمق الرجل بتوجس ....  
 سيدة الكل ... حبيبة الكل ..... حلوة و حمراء .... ما خطب هذا الرجل ؟!!  
 .....  
 ضيق قاصي عينيه وهو ينظر الي الرجل الذي بدا على وشك قول شيئاً .... و  
 بالفعل قال بحرج  
 ( والله خير لها التخلص من تلك الزيجة التي وقعت بها ..... الإنسان يكون  
 متزناً طوال عمره ثم تضربه عاصفة من التخلف تجعله يتصرف بطريقة مخالفة  
 لما اعتاد ..... لكن المهم أن يخرج من تلك الكبوة ... و السيدة ثريا  
 سيدة العقل كله .... الا أنها فقط أسأت الإختيار ..... )  
 ظل قاصي واقفاً مكانه يستمع اليه بصمت ... و ما أن انتهى من كلامه  
 المتلعثم حتى سأله قاصي بجفاء  
 ( ثم ؟؟؟ ..... )  
 رفع الرجل وجهه الي قاصي و قد انتابته نوبة شجاعة فقال بسرعة  
 ( الحقيقة يا قاصي يا ولدي ..... )  
 قاطعه قاصي قائلاً بفظاظة  
 ( لست ولدك ..... ادخل في الموضوع ..... )  
 تلعثم الرجل الا أنه قال متشجعاً  
 ( بإختصار ..... كنت أود أن أطلب منك ..... يد السيدة حماتك ..... سيدة  
 الكل ..... )  
 ضيق قاصي عينيه أكثر ..... ثم لم يلبث أن أدرك ما يقول الرجل ففغر فمه و  
 قال بلهفة  
 ( أتريد الزواج من ثريا ؟!! ..... أحقا هذا ما تريده ؟!! ..... )  
 أوماً الرجل برأسه متردداً وهو ينظر الي ملامح قاصي التي تغيرت مئة و  
 ثمانين درجة .....  
 فأسرع قاصي الي ابعاد ثمرة البطيخ الي ذراعه اليسرى و أمسك الأكياس بكفه  
 الأيسر وهو يمد كفه الأيمن الي الرجل هاتفاً بترحيب  
 ( أهلاً أهلاً ..... يا مرحباً ..... من اليوم الأول منذ عودتنا الي هنا و  
 أنا أقول لتيماء أن العم ابراهيم رجل فاضل صالح ..... و سيكون وجه الخير  
 علينا جميعاً ..... )  
 ابتسم الرجل بسعادة وهو يهتف بحرارة  
 ( هل هذا يعني أن طلبي مقبول ؟؟؟؟؟ ..... )  
 هتف قاصي بقوة و دون تردد  
 ( بالطبع مقبول ..... و هل سنجد من هو أفضل منك زوجاً ؟!! ..... يكفي  
 أنني سأكون مطمئناً عليها و هي معك ..... أهلاً أهلاً ..... يا فرج الله ..... )  
 ( رد ابراهيم عليه قائلاً بدهشة  
 ( لكن ألن تسأل سيدة الكل أولاً ؟!! ..... )  
 أجابه قاصي ملوحاً بذراعه هاتفاً  
 ( دون سؤال ..... أنا رجل البيت كلمتي نافذة على الجميع ..... طلبك

مجاب باذن الله , يا فرج الله .... الآن اسمح لي .... يجب أن أسعد لأزف اليهم  
الخبر ..... بعد اذنك .... بعد اذنك .... تفضل .... تفضل ..... ( )  
صعد قاصي على السلالم كل درجتين معا و عمرو يلحق به سعيدا .... بينما مال  
اليه قاصي و همس سرا بحماس  
( سنتخلص من جدتك ..... اهتف هاي .... )  
رفع عمرو قبضته و هتف  
( هاي ..... )  
همس قاصي مجددا  
( سنتخلص من جدتك ..... اهتف هاي .... )  
رفع عمرو قبضته هاتفا  
( هاي ..... )  
فرد قاصي كفه وهو يقول سعيدا بنشوة  
( كف خماسي ..... )  
ضرب عمرو كفه بكف قاصي ثم صعدا الى الشقة ..... فجرى عمرو الى الداخل  
وهو يهتف بقوة عاليا ...  
( تيماء .... تيماء ..... سنتخلص من الجدة ثريا ... هاي .... )  
أغمض قاصي عينيه وهو يشتم من بين أسنانه دون صوت ..... بينما يضع الأغراض  
من يديه في المطبخ ...  
ثم ارهف السمع بتوجس رافعا حاجبيه .... فسمع تيماء من الداخل تقول بهدوء  
خطير  
( حقا !!! ..... هل هذا ما قاله أبوك؟! ..... رائع ... )  
أغمض قاصي عينيه وهو يهمس  
( كلمة رائع هذه فيها وصلة نكد ليومين متتاليين ..... )  
زفر وهو يخرج من المطبخ فوجد عمرو خارجا من غرفة تيماء رافعا قبضته وهو  
يهتف  
( سنتخلص من الجدة ثريا ..... هاي ..... )  
عبث قاصي بشعره الناعم ثم استدار و ركله فترنح عمرو قليلا الا أنه تابع  
جريه غير عابئا ....  
وقف قاصي بإطار باب الغرفة ينظر الى تيماء .... كانت توليه ظهرها و هي  
ترتب بعض الملابس المغسولة ... تطويها بعناية و تضعها في الدولاب .....  
كانت قصيرة بالنسبة لطول الدولاب .... تستطيل على اطراف اصابعها و هي  
تحاول ان تصل للرف الأخير ...  
و بينما هي ترتب دفعة أخرى من الملابس المطوية .... أخرجت شيئا صغيرا من  
بين الملابس .....  
كان عبارة عن قطعة ملابس صغيرة خاصة بطفل حديث الولادة بلون السماء ....  
أمسكتها تيماء و نظرت اليها مبتسمة بحنان .... تتأملها برفق و هي تتحسس  
نعومتها القطنية بأصابعها ...  
شعر قاصي بغصة في حلقه .... شديدة العنف ....  
تلك القطعة تخص ابنهما سليم .... لا تزال تحتفظ بها حتى الآن بين ملابسها  
..... تذهب معها أينما ذهبت ...  
لا يزال يتذكر بعد عدولها عن قرار السفر للخارج بأيام ....  
دخل الى غرفتهما في شقته .... و كانت على نفس الحال , الا أنها كانت ترتب  
الملابس التي تخرجها من الدولاب و تضعها في حقيبة سفرها التي لم تخرج  
ملابسها منها بعد .... فقط بدلت الملابس الثقيلة بأخرى خفيفة ...  
ووقفت يومها ممسكة بنفس القطعة .... تتأملها بنفس النظرة .... و نفس  
الإبتسامة .....

يومها صرخ قاصي بجزع و غضب أفزعها  
" ماذا تفعلين؟! ..... ماذا تفعلين بتلك الحقيبة مجددا؟! ..... "   
و شعر بقلبه يهوى بين أضلاعه انتظارا لإجابتها .... فنظرت اليه مبتسمة و  
قالت ببساطة  
" لدي عمل و جامعة يجب علي العودة اليهما ..... هل نسيت؟! ..... "   
رد عليها قاصي وقتها بصوت أجش  
" هذا ..... هذا يعني ..... عودتك الى مدينتك و بيتك القديم !!! ..... "

أومات بنفس البساطة و هي تنظر اليه مبتسمة بإشراق .... ثم طوت القطعة  
الصغيرة و دسها في حقيبة سفرها ....  
و سافرت معها الى هنا .....  
في الحقيقة ليس وحدها من سافرت مع تيماء ....  
بالطبع الجدة ثريا .... و عمرو .... و والد عمرو .....  
وقف قاصي في اطار الباب ينظر اليها و قد عاد من تلك الذكريات ..... ثم  
قال بصوت أجش

( هل ستريني النجوم في منتصف الظهيرة؟! ..... فقط اسأل كي أسارع بالهرب قبل أن تبدأ وصلة النكد الأولى ..... )  
لم تفقد تيماء هدوء ملامحها ولم تستدر إليه .... بل أنها حتى لم تتخلي عن دبلوماسيتها عينيها ....  
تابعت ترتيب الملابس برفق بعد أن دست قطعها الصغيرة الأعلى على قلبها بينها .... ثم قالت أخيراً بهدوء  
( سؤال واحد ..... هل يتجنى عليك عمرو بخصوص هذا الهتاف الذي سمعته للتو؟! ..... )  
اقترب قاصي منها متظاهراً بالبراءة وهو يقول بحماس مفتعل  
( انتظري أولاً حتى تعرفي السبب ..... إنه خبر مفرح جداً ..... أطار عقلي فإحتل توازن الكلمات بداخل رأسي و هي تطوف في فراغ بلا مخ ..... )  
استدارت تيماء تنظر إليه مكتفة ذراعيها .... تمط شفيتها بعدم اقتناع , لكن على الرغم من مظهر الأستاذة البادي عليها ... و شخصية الأستاذة المسيطرة عليها ....  
الا أنها لم تستطع منع نفسها من توقف أنفاسها للحظة خاطفة و هي تتأمله .....  
إنه يحاول الظهور بمظهر لائق ..... زوج جذاب وسيم الشكل منمق الملابس .....  
بنطال رمادي و قميص أبيض نظيف .... شعره الطويل متناقض مع ملبسه , الا أن النظارة الطبية الحديثة بعد كشف النظر الذي قام به مؤخراً .... أكملت الطلة الأسرة ....  
و تراهن أن كل من تراه تتوقف أنفاسها للحظة أو لحظتين .....  
كان يمر عليها أمام الكلية بعد انتهاء عملها كل يوم .... يخرج من السيارة الصغيرة المتواضعة و يستند إليها وهو يقف في انتظارها ...  
مرة بعد مرة أدركت أن منظره ملفتاً جداً .... و الفتيات ينتظرنه كي ينظرون إليه عن بعد ....  
فشعرت بنوبة الجنون القديمة على وشك الإطاحة بعقلها .... كانت تستقل معه السيارة ثم تخرج وجهها من النافذة لترمقهن شزراً .....  
و حين وجدت نفسها غير قادرة على التحمل .... طلبت منه التوقف عن الحضور الى الكلية ..... فامتثل دون رد ....  
لكن ها هي تدفع الثمن ..... كل يوم يغيب منذ الصباح حتى المساء .... دون أن تعرف الى أين يذهب ....  
اقترب قاصي منها أكثر فتقلصت أصابع قدميها و عضت على شفيتها تمنع تأثرها بشكله الجذاب ....  
الا أنه لاحظ حركتها البسيطة فابتسم بحيث ..... وهو يدرك أن الصغيرة المهلكة تحب شكله .... تحب نظراته ... تتأوه حين يلامس قلبها برفق ....  
زمت تيماء شفيتها وهو يصل إليها ليضع كفيه على خصرها و ينحني مقبلاً عنقها .... ثم سألته بجمود  
( أين كنت؟! ..... )  
رد عليها قاصي وهو يتابع قبلاته على وجنتيها و أنفها وواحدة أخيرة على شفيتها  
( كنت أشتري بعض الأغراض للبيت .... و ثمرة بطيخ ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تسأله ببرود  
( تشتري ثمرة بطيخ منذ الصباح و حتى المساء؟! ..... )  
رد قاصي بصوت أجش مشاغب  
( انتقائها كان صعباً ..... كنت أريدها حلوة و حمراء مثلك يا مهلكة ..... )  
رفع كفيه ليحيط بهما عنقها .... الا أنها أمسكت بهما ثم قلبتهما تنظر الى راحتيه .....  
رفعت تيماء وجهها إليه و قالت بخفوت  
( يداك متجرحتان ..... خشتان و متشققتان للغاية ... لولا أننا في المدينة لظننت أنك تروض كل نهار فرساً جامحاً ..... )  
أبعد كفيه عن يديها ثم قال بنعومة وهو يضم خصرها إليه  
( دعك من يدي الآن و اسمعي الخبر الأفضل لهذا العام ..... هناك رجل مجنون طلب يد أملك للزواج ... )  
اتسعت عينا تيماء و هي تهتف بذهول  
( حقاً!!! ..... من؟! ..... )  
رد قاصي قائلاً بسعادة أب على وشك التخلص من أكثر بناته ازعاجاً .....  
( العم ابراهيم ..... و أنا أخبرته أن طلبه مقبول ..... )  
هتفت تيماء بدهشة  
( دون أن تسألها؟! ..... )

رد قاصي قاطعا وهو يمسك كفيها بين يديه قائلا بحرارة  
( تيماء ..... بعض الفرص لا يفكر بها المرء مرتين ..... سنتخلص من أمك  
حتى إن أجبرناها على الزواج ..... )  
قالت تيماء بحدة مهددة  
( قاصي ..... احترم نفسك و لا تنسى أنها أمي ..... )  
رفع قاصي كفيه وهو يقول مبررا بحرارة أكبر  
( أمك لا تطاق يا تيماء ..... صدقا أحدثك , بكل أمانة ..... )  
فتحت فمها لتجيبه بحدة .... الا أن صوت ثريا علا فجأة من المطبخ  
( من الغبي الذي اشترى ثمرة البطيخ البيضاء تلك؟! ..... طعمها كالخيار  
!! ..... )  
أغمض قاصي عينيه وهو يحاول تمالك نفسه .... بينما همست تيماء قائلة  
( استيقظت من قيلولة المساء استعدادا لسهرة أمام التلفاز حتى الفجر  
..... احمد ربك أنها لم تسمع نشيد التخلص من الجدة ثريا ..... )  
زم قاصي شفثيه بغضب ..... بينما ربتت تيماء على صدره متابعه  
( بدل ملاسك الي أن أحضر الطعام .... لم أكل شيئا و أنا أنتظرك .... )  
رد قاصي قائلا ببساطة  
( سأخذ حماما أولا ..... )  
التفتت تيماء تنظر اليه ثم سألته قائلة  
( الا يمكن للحمام أن ينتظر؟! ..... تبدو نظيفا لي !! ..... )  
رفع قاصي حاجبيه و قال ببساطة  
( كل انسان أدرى بشؤونه الداخلية ..... هل فرضوا ضريبة على الحمام?!  
..... )  
همست تيماء بفتور  
( كما تشاء ..... )  
ثم ابتعدت تجاه الباب .... لكن حانت منها التفتاة اليه وهو يخلع قميصه  
بحرص .... فرأت ظهره مغبرا و مليء بالخدوش .... بينما أخذ يحركه وهو  
يتأوه بصوت مختنق .....  
أطرقت تيماء بوجهها ثم خرجت من الغرفة صامتا تماما .....  
.....  
.....  
لم تستطع الإنتظار أكثر لتعرف الى أين يذهب كل نهار .....  
القلق كان يعصف بها .... لا ترضى بأن يهدد حياتها أي خطر مجهول مجددا  
.... ستحارب لأجل سعادتهما حتى لو حاربتة هو شخصيا ....  
لذا أخبرته أنها ستأخذ السيارة صباحا ..... و خرجت لتقف بها عن بعد  
تنتظر نزوله .....  
و ما أن رأته حتى تحركت تتبعه .....  
استقل عدة مواصلات حتى كادت أن تفقد اثره .... الا أنها نجحت في تعقبه  
بمهارة الى أن خرج أخيرا من وسيلة المواصلات الأخيرة .....  
عقدت تيماء حاجبيها و هي توقف السيارة ناظرة الى المكان الذي قصده قاصي  
.....  
كان بناء تحت الإشاء و حوله أرض واسعة ..... اتجه قاصي الى احد الفجوات  
المخفية ..... ثم خرج أمام عينيها الذاهلتين و قد بدل ملبسه الى ملابس  
قديمة مهترئة شبيهة بملابس البنائين و حاملي أثقال البناء العنيفة ..  
فغرت تيماء شفثيتها المرتعشتين و هي تراه يبدأ العمل معهم !!! .....  
هل هذا مقلب أم الكاميرا الخفية?! ..... حتى عمله في المطبعة كان أفضل  
من هذا !! .....  
راقبته تيماء وهو يتحرك تحت اشعة الشمس دون كلل ... ملامحه مخيفة قليلا و  
عروقه بارزة جدا ....  
و كأنه غاضب و شديد العنف ..... لكنه لم يتوقف ... بل يسرع و يسرع ....  
و هي تهز رأسها بعدم تصديق ...  
بعد حوالي ساعة استغرقتها كي تصدق ما تراه .... تحركت من مخيئها و سارت  
ببطء غير آبهة بالأتربة التي غطت حذائها الأنيق .... بل كان كل اهتمامها  
منصبا عليه .....  
و ما أن وقفت خلفه مباشرة حتى همست بألم و اختناق  
( لماذا?! ..... لماذا تتصرف بغرابة و توجع قلبي أكثر?! ..... )  
(  
تسمر قاصي مكانه و تشنجت جميع عضلات جسده .... ثم استدار اليها ببطء  
..... وقف كلا منهما ينظر الى الآخر في صمتٍ طويل موجه ... الى أن نادى  
رئيس العمال بصراثة  
( قاصي ..... أنتما تعيقان حركة الباقيين ..... )



زم قاصي شفتيه ثم أمسك بمرفقها و جذبها خلفه بقوة وهو يبتعد بها عن  
المكان فقالت بإختناق  
( سيارتي هناك ..... )  
اتجه بها الى السيارة و ما أن وصلا اليها حتى فتحت باب المقعد خلف المقود  
و جلست عليه بإعياء ...  
أما قاصي فقد استند الى السيارة بملامح صامتة تماما ينظر الى البعيد  
فسألته تيماء أخيرا بخفوت عبر بابها المفتوح  
( ألن تتكلم !!؟ ..... )  
ساد صمت قصير ثم قال قاصي أخيرا دون أن ينظر اليها  
( ما الذي تريدين سماعه ؟؟ ..... )  
ردت تيماء بقوة هاتفة  
( بداية لماذا تفعل هذا ..... و لماذا أخفيت عني حقيقة عملك ؟؟ ..... )  
(  
التفت اليها .... ينظر لها عبر الزجاج الفاصل بينهما .... ثم قال بهدوء  
( أخفيت الأمر عنك كي لا أرى تلك النظرة التي أراها في عينيك الآن .....  
و كان الأمر يستحق بالفعل )  
اندفعت تيماء خارجة من السيارة و هي غير قادرة على الصبر أكثر .... ثم  
وقفت أمامه تظلل عينيها بكفها كي تواجهه و ترى عينيه بوضوح ثم قالت بشدة  
( لماذا تفعل ما تفعل يا قاصي ..... لديك المال الذي أعطاه لك جدي ....  
حتى و إن لم يكن ... يمكنك العمل بأي شيء يناسب مؤهلك الدراسي أكثر مما  
تقدم عليه ..... )  
ظل قاصي ينظر اليها دون تعبير طويلا .... ثم قال أخيرا ببطء  
( أنا لا أعمل لكسب العيش ..... )  
لوحث تيماء بكفيها هاتفة  
( اذن ماذا تفعل ؟!!!!!! ..... افتح قلبك و روحك لي مرة واحدة و أخبرني  
(  
رد قاصي عليها بعد فترة طويلة  
( أحتاج للعنف يا تيماء ..... أنا غير قادر على التخلي عنه ..... )  
رمشت تيماء بعينيها و ارتجفت قليلا و هي تنظر اليه ثم همست بخوف  
( العنف !! ..... )  
أومأ برأسه ببطء ثم قال وهو يشير بقبضته الى صدره متابعا بصوت أجش  
( بداخلي ميل جانح للعنف ..... احيانا أسيطر عليه و كثير من الأحيان  
تخرج الأمور من سيطرتي و لقد جربت هذا بنفسك في كثير من الأحيان ..... لا  
أريد أن تكوني عرضة لعنفي مجددا يا تيماء ... بل لن أسمح بهذا أبدا  
( ..... )  
هتفت بقوة و صدق و هي تقترب منه  
( أنا أقبل يا قاصي ..... أنا أقبل ..... عنفك ليس رغبة سادية  
منك في ايداء من حولك , بل هو مرض علينا أن نتجاوزه سويا ..... أنا لست  
خائفة منك و لن أفعل يوما , ... فأنت لم تؤذني مطلقا و لم تؤذي عمرو  
( ..... )  
قال قاصي وهو يمسك بكتفيها مشددا على كل حرف  
( لأنني أسير على حبل رفيع كي أحقق هذا ..... الأمر أصعب مما تظنين  
( ..... )  
هتفت بيأس  
( تستطيع الإلتحاق بنادي رياضي .... يمكنك التدرج على رياضة حمل الأثقال  
( ..... )  
ابتسم قاصي بتعاطف ... ثم قال بصوت أجش  
( جربت ..... و فشلت ..... ربما لاحقا ..... لكن الآن ..... )  
صمت غير قادر على الكلام أكثر ... فهمست تيماء و هي تضع كفيها على صدره  
بألم  
( أنت تؤلم نفسك قبل جسدك ..... تتحداها بشكلٍ أقسى مما أستطيع تخيله ....  
ألهذا كنت تروض الخيول ؟!!!! ..... )  
نظر قاصي لعينيها الفيروزييتين طويلا .... ثم مد كفه يمسك بيدها وهو يقول  
بخفوت  
( تعالي معي ..... اريد أن أريك شيئا ..... كنت أريدك أن تريه بعد أن  
يكتمل الا أنني غير قادر على الإنتظار اكثر ..... )  
سحبها حتى أجلسها على الكرسي المجاور لمقعد القيادة .... بينما قاد هو  
السيارة بملابس العمل المهترئة ....  
ظلت تيماء تنظر الى جانب وجهه بحزن .... غير مهتمة بوجهتهما .... لا تهتم  
سوى لوجودها بجواره ...  
عضت على شفتيها و هي تنظر امامها محاولة منع دموعها كي لا تجرحه ....

وبقت على صمتها الى أن وصل الى منطقة ذات مبانٍ مترففة ... فأوقف السيارة  
و قال بخفوت أمرا  
( اخرجي من السيارة ..... )  
خرجت تيماء تتبعه صامتة و هي تنظر حولها .... حتى وصلا الي بيت من طابقين  
..... له سور حجري  
وقفا أمامه ممسكا بكفي بعضهما .... ثم التفت اليها و قال مبتسما  
( بيتك يا مهلكة ..... الدية التي دفعها جدي عن أمي .... )

!!! لا أفهم ..... كيف تتحداني و تخرج رغم ارادتي و دون اذنٍ مني؟؟ ( ..... )  
جلست نورا على الأريكة تنظر الى أخيها الذي كان يدور غاضبا و ملامحه تنذر  
بالشر بعد أن عاد مساء ليفاجأ بأن والدته و بدور قد خرجتا دون علمه و  
... لم يعودا حتى الآن  
تكلمت نورا قائلة و هي تمط شفيتها  
حين اتصلت بأمي قالت أنهما ستصلان الى البيت خلال دقائق .... و أنهما ( ..... )  
أمضيا يوما سعيدا  
برقت عينا أمين بغضبٍ مجنون وهو يقول ساخرا  
يوم سعيد ..... كم هذا رائع , هي تخرج و تنزهه و تقضي يوما سعيدا ( ..... )  
بينما أنا أكاد أموت قهرا  
تجرات نورا على القول بتردد  
لماذا تشعر بالقهر؟! ..... صحيح أنني لا أحب بدور و أشعر بها دخيلة في  
هذا البيت كسحابةٍ ثقيلة قاتمة .... لكن الا ترى أنك تبالغ قليلا في رد  
!!فعلك؟! ..... لقد خرجت مع أمي و ليس وحدها , ما الضير في هذا ؟  
( ..... )  
نظر أمين اليها و قد ازدادت ملامحه قتامة و عجز عن الرد ... فاكتفى بأن  
..... دار في أرجاء المكان شاعرا بالرغبة في القتل  
و ظل على هذا الحال الى أن سمعا صوت المفتاح في باب الشقة فتوقف مكانه و  
..... كل عصبٍ في جسده ينتفض بضراوة  
دخلت أمه أولا ثم تبعتها بدور التي ما ان التقت عيناها بشعلتي الغضب في  
عيني أمين حتى تسمرت مكانها و هي تبتلع ريقها بصعوبة ..... أما والدته  
فقالت ببشاشة  
السلام عليكما ..... هل تناولتما الطعام الذي تركته لكما؟! أرجو أن  
تكون نورا قد سخنته دون ان يحترق ..... أما نحن فقد أكلنا في الخارج  
( ..... )  
حين نقلت عينيها بين ولديها و ملامحها الغاضبة .... تابعت قائلة  
( ..... شكرا على السؤال )  
ثم التفتت الى بدور و أمرتها بلطف  
( ..... ) ادخلي لتبدلي ملابسك و تتراحي يا بدور  
تحركت بدور بخوف و حذر و هي تنظر الى أمين متوقعة أن يهجم عليها في أي  
لحظة ..... الا أنه ظل ينظر اليها بطرف عينيها القاتلتين حتى أسرع الخطي  
و هي تعرج حتى وصلت الى غرفتهما حاملة الأكياس متمنية أن تخفيها قبل أن  
.... يدخل للغرفة  
وضعت الأكياس على السرير و هي تخلع الحجاب عن شعرها الذي انساب تلقائيا  
بسبب تصفيفه الحار لدى صالون التزيين و قصه لتدرجاتٍ صعبة الجمع و  
..... الثبات  
ثم تراجعت لتفتح الدولاب كي تدسهم داخله , الا أنها توقفت و هي تسمع صوت  
أمين يهدر قائلا  
أنا حر يا أمي ..... هي زوجتي و أنا أمرتها الا تخرج من باب البيت , ( ..... )  
وحيدة أو معك أو مع أي مخلوق  
شحب وجه بدور و هي ترهف السمع ..... بينما قلبها يدق في صدرها كأرنب  
مذعور ....  
فوصلها صوت أمه و هي تهتف بصرامة  
( ..... ) اخفض صوتك يا ولد و لا تنسى أنك تكلم والدتك  
رفعت بدور يدها الى وجنتها و هي تتخيل شكل أمين حاليا و أمه تعنفه كولدٍ  
.... صغير ..... و هي السبب  
حينها تدخلت نورا و هي تهتف بعصبية  
يا أمي هذه الفتاة تدخل بيننا و تقلبنا تجاه بعضنا ..... لا تسمح ليها  
( ..... ) بهذا





لكن بدور لم ترتاح بل أرجعت رأسها للخلف و هي تنظر الى السقف بعينيها  
المتجمدتين .....  
لقد انتهى كل شيء و عليها الإعتراف بذلك  
.....  
.....  
بينما هو في عمله مرهق الذهن مجهد الملامح ..... وصله اتصالا من أمه و  
التي كانت تهتف قلقا  
أمين ..... بدور ليست في البيت ..... طلبت مني أن تنام قليلا )  
فتركتها لكن طال الوقت و شعرت بالقلق عليها .... دخلت الى غرفتها فلم  
( ..... أجدها )  
نهض أمين من مكانه وهو يقول بصوتٍ متشنج محتد  
خرجت وحدها دون اخبار أحد؟!!!! ..... والله لن يمر هذا على خير مطلقا )  
( ..... منذ متى خرجت ؟  
ردت أمه بصوتٍ متعثر  
لا أعلم ..... فأنا لم أعرف بخروجها الا حين دخلت للغرفة ..... لقد مر )  
( ..... بي الوقت و قمت بتشغيل عدة أجهزة من المؤكد لم أسمعها و هي تخرج  
كان أمين يقبض كفه بشدة ..... و كل ذرة منه توشك على أن تتدمر ذاتيا من  
..... شدة الضغط الذي يعانیه مؤخرا  
و ما أن أغلق اتصال والدته حتى بدأ يطلب رقم بدور وهو يهمس من بين  
..... أسنانه بعنقٍ كلمات غير مفهومة  
مر وقت ظن به أنها لن ترد عليه ..... لكنها فعلت ..... ردت في النهاية  
قائلة بصوتٍ خافت  
( ..... مرحبا أمين )  
أخذ نفسا عميقا ثم قال بيطيء من بين أسنانه  
أريدك أن تكوني في البيت خلال عشر دقائق .... و حسابك سيكون عسيرا )  
..... )  
ساد الصمت للحظات ثم قالت بخفوت  
( ..... للأسف هذا ليس ممكنا )  
اتسعت عينا أمين وهو يتمنى لو كانت أمامه حاليا كي يزهد روحها , الا أنه  
سألها أمرا بتوجس  
( ..... !!! أين أنت ؟ )  
ردت بدور بهدوء ميت خالي من المشاعر  
( ..... أنا في القطار .... في طريقي لبيت أبي )  
تسمر أمين مكانه وهو يقول بيطيء غير مستوعبا  
( ..... لماذا؟! ..... أي قطار ؟ )  
ردت بدور بصوتٍ مرتجف قليلا  
أنا عائدة الى البلدة ..... و سأخبر أبي أنني أريد الطلاق منك ..... و )  
( ..... أنت سيكون معك العذر في تطليقي , كي لا تبقيني رغما عني  
صرخ أمين فيها غاضبا بجنون  
!!أيتها الغبية ..... انزلي في أول محطة .... أين أنت تحديدا ؟ )  
( ..... )  
لكن بدور ردت عليه و كأنها لم تسمعه  
لكنني لن أستطيع اخباره السبب الحقيقي ..... في كل الأحوال سيكون رد )  
فعله واحدا ..... لكنني أجب من أخبره بالحقيقة ..... سيظل التشفي الذي  
( ..... اخبرتك عنه مجرد خيال  
أغمض أمين عينيه وهو ينادي بنفاذ صبر  
بدور ..... اسمعيني , اياك و فعل هذا ..... حسنا اذهبي و ادعي انك )  
ذاهبة في مجرد زيارةٍ عاديةٍ والله اعلم كيف سنفسر سفرك بمفردك بعد ايامٍ من  
زواجك ..... لكن لا تنطقي بشيء من هذا الهراء ..... هل فقدت عقلك؟!  
..... هل تريدين اخبار والدك أنك تريدين الطلاق بعد أقل من شهر من الزواج  
( ..... )  
ردت عليه بدور بصوتٍ اكثر خفوتا  
هذا يمنحك العذر لتطلقني ..... و هذا أقل شيء أستطيع تقديمه لك , لن )  
أسمح بأن تكون الوغد في القصة جددا ..... الى اللقاء يا أمين .... أتمنى  
لك السعادة من كل قلبي و أن تنسى تلك التجربة المريرة , لكن لا تكرهني  
( ..... أرجوك )  
... هتف أمين محتدا  
( ..... بدور ..... بدور , اياك و اغلاق الخط )  
..... لكن صوته راح في فراغٍ كثيب و هي تغلق الخط بكل بساطة  
نظر أمين الى الهاتف مصدوما ..... ثم هتف بقسوة

تبا .... تبا .... تبا لغباك ..... ماذا أفعل الآن؟! ..... ماذا ( .....!! أفعل ؟ )  
و دون أن يضيع المزيد من الوقت بدأ رحلة البحث عن أي تذكرة متوفرة للسفر  
.... على الفور ... لكن للأسف لم يجد طائرة خلال اليوم بأكمله  
و أول تذكرة قطار بعد ساعاتٍ من الآن ..... قضاها وهو يكاد أن يفقد عقله  
..... بسببها  
ثم ساعات و ساعات في القطار وهو يحاول تخيل ما قد تتعرض له ..... لا  
.... يمكنه استنتاج ما يحدث الآن مهما حاول , فكل الإحتمالات متاحة  
لكن الصدمة جاءت على حين غفلة .... فقد سمع صوت رنين هاتفه وهو يجلس في  
القطار يهز ساقيه بعصبية و يعض على أصابعه .... فأخرج الهاتف بسرعة عليها  
... تكون هي المتصلة تخبره أنها خافت من مواجهة والدها  
.... لكنها لم تكن المتصلة ..... بل أمها  
كانت أم بدور تهتف عبر الهاتف باكية بعنف .... حتى استطاع تفسير ما تقول  
.... بصعوبةٍ بالغة  
أمين ..... أدركنا يا ولدي ..... بدور ستموت بين يدي والدها ( .....  
الباب مغلق عليهما منذ ساعتين و صراخها لا يتوقف .. ابنتي ستموت  
( ..... على يد والدها )  
اتسعت عينا أمين وهو يشعر بأنفاسه تتوقف .. حتى أنه نهض من كرسيه ببطيء  
وهو ينظر حوله و كأنه يحاول إيجاد وسيلة تجعل القطار يزيد من سرعته ....  
ثم لم يلبث أن صرخ بقوة  
ما بالك تقفين ساكنة؟! ..... اكسري الباب .... استدعي الغفر أو ( ..... )  
اتصلي بالحاج سليمان  
شهقت أم بدور باكية و هي تقول بعويل  
لكن الفضيحة ..... حين يعرف الجميع بخروجها من بيت زوجها بعد ( ..... )  
اسبوعين فقط ... و عودتها و طلبها الطلاق ..... فضيحة كبيرة يا أمين  
( ..... )  
شعر أمين و كأنه على وشك الإصابة بالجنون فعليا .... فصرخ فيها بعنف  
أفيقي يا امرأة ..... هذه ابنتك و قد تموت ..... لا تقفي عاجزة هكذا ( ..... )  
و الا طلبت الشرطة  
.....  
.....  
.....  
( ..... بيتك يا مهلكة ..... الدية التي دفعها جدي عن أمي )  
وقفت تيماء مكانها تنظر الى البيت الشامخ أمامها بشفتين فاغرتين ترتجفان  
.... بشدة .... تحاول استيعاب ما يحدث  
بينما كان قاصي ينظر اليها مبتسما بحنان و عشقٍ محتجز خلف عينيه  
..... البراقتين  
التفتت تيماء بسرعة ما أن استردت وعيها و همست بصوتٍ مرتعش  
( .....!!! هل تحاول القول أن هذا البيت ..... هو بيتنا ؟ )  
أوماً قاصي برأسه ببطيء ناظرا الى عينيها ثم قال بصوتٍ أجش  
( .....!! هذا البيت دفعت أمي ثمه بدمها ..... فهل يخيفك هذا ؟ )  
عضت تيماء شفتيها معا و هي تحاول تحمل ألم الغصة التي مزقت حلقها  
فاستدارت اليه بالكامل و رفعت يدها تلامس بها ذقنه و همست بإختناق  
( ..... أنا بخير ..... أنت المهم , كيف تشعر؟! )  
كانت ملامحه هادئة جامدة .... كقناع غير مقروء ... لكن عيناه لا .. عيناه  
متقدتان و حلقه تحرك بصعوبةٍ تحت يدها وهو يحاول ابتلاع الغصة مثلها تماما  
.... ثم قال أخيرا بصوتٍ متحشرج  
( ..... سأكون بخير فقط حين تدخلين و تنظرين الى كل جزءٍ فيه بنفسك )  
أعادت تيماء عينيها الى البيت مشدوهة و همست و كأنها تحدث نفسها  
أتعني أنه لنا؟! .....!! أي هل قمت بدفع ثمه بالفعل؟! و العقد ( .....!!؟! ..... هل وقعت عقدا ؟ )  
أمسك قاصي بكفها و كان يرتجف بين راحتة الخشنة القوية .... مما جعله  
يغلق أصابعه على كفها برفق , ثم قال بصوتٍ أجش قوي  
اهدئي يا مهلكة ..... البيت لنا و انتهى الأمر ..... هل تودين ( ..... )  
( .....!! الدخول أم ستقفين هنا المتبقي من اليوم ؟ )  
نظرت اليه بلهفة و هتفت بحرارة  
( .....!!! هل تمتلك مفتاحا ؟ )  
ضحك قاصي بصوتٍ خشن وهو يسألها ساخرا  
اطمئني يا مهلكة ..... لن أسمح بأن تتسخ ملابسك الثمينة بالجير الأبيض و ( .....!!  
الغبار فيما أنت تتسلقين السور و تقتحمين البيت دخولا عبر النافذة .?  
.....)

ثم مد أصابعه ليخرج من جيب بنطاله المهترئ سلسلة مفاتيحه .... لينتقي أحدها وفتح باب البوابة الموجودة في السور ..... ثم مد يدها داعيا وهو يقول بمشاغبة ( ..... تفضلي )

خطت تيماء بقدمها اليمين و هي تشعر بصدورها ينبض بشعورٍ غريب غير قادرة على وصفه . . . . .

كانت حديقة البيت عبارة عن غابةٍ من الأشواك المتناثرة . . . . . والأعشاب الطويلة المهملة . . . . .

فتحركت في الممر الوحيد بينها و قاصي خلفها . . . . . تجيل رأسها في كل مكان . . . . . ثم همست بجذل ( ..... حديقة كبيرة )

أجابها قاصي خلفها بصوتٍ متكاسل لكن يحمل بريقا ذو رنة مختلفة ( ..... تحتاج عملا طويلا )

لم ترد عليه تيماء . . . . . بل تابعت طريقها و هي تميل برأسها ناظرة الى كل زاوية . . . . . ثم هتفت بصوتٍ مختنق يشع حرارة ( ..... تلك الزاوية سأضع بها أرجوحة كبيرة للأطفال )

لم يرد قاصي وهو يشعر بالغصة في حلقه تتجدد . . . . . فاستدارت تيماء و سألته برجاء و عدم تصديق هاتفه هل هذا بيتنا حقا يا قاصي أم أنه أحد مقالبيك؟! . . . . . أرجوك أصدقني ( ..... القول الآن أو اصمت الى الأبد )

ظل قاصي صامتا طويلا وهو ينظر الى عينيها المتوسلتين مبتسما بنظرة عميقة مما جعلها تفقد ابتسامتها و هي تصرخ بهلع ( ..... !!!!!! ليس بيتنا ؟ )

رفع قاصي كفيه ليحيط بهما وجهها يرفعه اليه ثم مال اليها حتى لامست شفثاه شفثيها فهمس فوقهما ببطيء مشددا على كل حرف ( ..... هذا . . . . . بيتنا . . . . . و سيظل لنهاية عمرنا . . . . . و الثمن مدفوع )

أغمضت تيماء عينيها و هي تتجاوب مع قبلته التي تشكلت مع كلماته ثم همست بصوت مرتجف . . . . . اقتنعت . . . . . يمكنك تركي الآن كي لا يتخذ الجيران عنا فكرة سيئة ( ..... )

لم يتركها قاصي على الفور . . . . . بل قبلها مجددا وهو يهمس بصوتٍ أجش ( ..... سيحدث هذا عاجلا أو آجلا . . . . . لا نملك منع أنفسنا )

ابتعدت تيماء وجهها عنه بالقوة و هي تقول حازمة على الرغم من الرعدة في صوتها بل سنفعل . . . . . أنا أريد احترام هذا البيت الميجل بكل ما أستطيع ( ..... هيا اتبعني فأنا لا أطيق الإنتظار لحظة واحدة اضافية )

مد قاصي كفه لها و قال بلباقة لا تليق بمظهره الرث ( ..... بعدك يا مهلكة )

تحركت أمامه قافزة كالفراشة من حجرٍ لآخر من أحجار الممر المرصوف الى أن سعدت أربع درجات و هي تقف أمام باب حديدي مزخرف و مغطى بالزجاج من خلفه . . . . . فغطت وجهها بكفيها منتظرة الى أن أتى قاصي من خلفها و همس في أذنها بصوتٍ أجش خفيض ( ..... ابتعدي قليلا )

تحركت لليمين فمد يده يفتح الباب بمفتاحٍ آخر ثم دفعه بقوة . . . . . أصدر الباب صريرا عاليا و بدا ثقيلًا الا أنها لم تلحظ كل هذا . . . . . بل كان كل . . . . . اهتمامها منصبا على النظر للداخل

أشعة الشمس كانت تغرق المكان عبر فتحات النوافذ الزجاجية التي تغرق البهو كخطوطٍ حادة مستقيمة . . . . . لكنها لم تبين شيئا من الغبار الذي يتطاير عبر تلك الخطوط فيجعلها وهمية و براقية أكثر . . . . . و منعها من رؤية واضحة للداخل

تقدمت تيماء تنوي الدخول الا أنها شهقت فجأة و هي تشعر بنفسها تطير في الهواء عاليا حتى حطت بين ذراعي قاصي و هي تحيط عنقه بذراعيها فتقابل وجهيهما . . . . . فابتسم لها قائلا ( ..... وعدت نفسي الا تدخلني هذا البيت الا محمولة بين ذراعي )

ابتسمت تيماء و قلبها يخفق بعنفٍ و انفعالٍ شديدين . . . . . الا أنها همست مبتسمة ( ..... و أنا لا يرضيني الا تفي بوعدك لنفسك . . . . . لذا تفضل )

تحرك بها قاصي ليدخل من باب البيت , الا أنه ضرب رأسها في الإطار المعدني دون أن ينتبه . . . . . فأمسكت تيماء برأسها و هي تتأوه عاليا مما جعل قاصي يقول مجفلا ياللهي !!! . . . . . هل أنت بخير؟! . . . . . لقد ارتج الباب من شدة الضربة ( ..... )

( ..... )  
رمشت تيماء بعينيها اللتين دمعتا من الألم و هي تقول  
لا بأس ..... شعرت أن رأسي تفتت لكن لا بأس .... حاول فقط أن تتأكد من ( ... ادخال رأسي أولا  
دخل قاصي بجانبه حتى يطمئن الى دخول رأسها ثم خطى الى داخل البيت بينما  
.... تيماء تنظر حولها مبهورة  
ثم وقف كي يمنحها الفرصة لتنظر الى المكان بدقة .... و همس يسألها بترقب  
( ..... ما رأيك؟؟؟ )  
ظلت تيماء تنظر حولها بنوع من الرهبة أو السحر ... ثم قالت بصوت مختنق  
....  
( ..... هلا أنزلتني من فضلك )  
أنزلها قاصي ببطيء حتى حطت قدمها أرضا فاستقامت و هي تبتعد عنه لتدور  
... حول نفسها في المكان  
..... كان خاويًا .... لكن بطراز كلاسيكي قديم  
الأرض من الرخام .... بعض مربعاته مقتلعة .... لكن معظمه متواجد و ظاهر  
جماله على الرغم من الغبار الذي يغطيه .... و هناك عمود في المنتصف من  
الأرض و حتى السقف المرتفع ... ملثف و مزخرف بنحتٍ بسيط و قديم للغاية  
.....  
... السلم من بعيد رخامي و له حاجز من المعدن المشغول كذلك  
..... و جدران البهو جميعا من الزجاج المموه و المزين بالمعدن المشغول  
كانت تشعر بنفسها و كأنها قد عادت الى فيلم قديم ..... في زمن آخر  
.....  
توقفت مكانها و رفعت يديها الى فمها ... ثم همست مذهولة  
( ..... !!! بيانو )  
ابتسم قاصي و همس من خلفها بصوتٍ أجش  
أراد صاحب البيت بيعه بثمنٍ عالٍ و كاد أن ينقله قبل أن يبيع البيت لي ( .....  
لكنني أصريت على شرائه كذلك ..... فكرت أنه قد يعجبك  
اتجهت تيماء الى البيانو ببطيء ثم ضغطت على أحد مفاتيحه فأصدر صوتا غير  
متزنا .... مما جعل قاصي يقول مبررا  
فقط يحتاج الى صيانة و تعديل أوتار .... لكنه بحالة رائعة .... كما )  
( ..... أنه يعتبر أثري لقدمه  
لم ترد تيماء , بل عضت على شفتيها و هي تترك البيانو ثم استدارت الى  
قاصي و همست بصوتٍ مختنق  
الا يمكنك العزف عليه؟! ..... لا أتذكر أنك عزفت على بيانو من قبل )  
.....  
قال قاصي ببطيء خافت  
( ..... بلى يمكنني ..... ابتعدنا لسنواتٍ طويلة عزفت خلالها القليل )  
نظرت تيماء الى عينيها و همست تطلب منه برجاء  
( ..... هل يمكنك أن تعزف لي ؟ )  
ذابت عينا قاصي وهو ينظر الى وجهها المستدير ثم اتجه الى البيانو وبدأ  
في العزف ببطيء ... فأغمضت تيماء عينيها و هي تدور تاركة لساقبيها  
..... التراقص بحرية  
رمت من قدميها الحذاء .... ثم الآخر .... و تابعت رقصها و هي تخلع وشاح  
.... رأسها و تلقي به بعيدا  
و رقصت .... رقصت .... دارت حول العمود و كأنها راقصة باليه فوق المسرح  
.....  
سمعت فجأة صوت الباب يغلق بإحكام .... ففتحت عينيها لتجد أن قاصي قد  
توقف عن العزف و اتجه الى الباب ليغلقه فأصبحت في عزلةٍ تامة عن العالم  
.... بأكمله  
ثم استدار اليها و عيناه على عينيها .... يقترب منها ببطيء ... فتوقفت  
تترنح قبل أن تهمس بلهفة  
( ..... في عينيك نوايا مخيفة )  
لم يرد قاصي على الفور , ثم قال بصوتٍ متحشرج  
( ..... و في قلبي عواصف رعدية تهدد بإقتلاعك )  
افتتر ثغرها عن ابتسامة مسحورة و هي تنظر اليه الى أن وصل اليها فأحاط  
خصرها بكفه .... و أمسك بيدها الأخرى .... ثم تقدم بها مما جعلها تتراجع  
.... للخلف تلقائيا في خطى واسعة تحفظها جيدا  
و تابعا رقصهما دون عزف أو لحن ..... يحركهما لحن واحد ينبعث من أذنه  
.... الى أذنيها  
دار بها حول العمود عيناه بعينيها .... ثم ابعدا عنه لتدور حول نفسها و



تعود اليه .... تنورتها الواسعة دارت و ارتفعت مظهرة ساقياها الجميلتين  
.....  
ملابسها شديدة الأناقة رغم بساطتها .... تتناقض بشدة مع بنطاله المهترىء و  
..... بقايا القميص القديم الذي يرتديه  
لكنهما مثلا معا أجمل لوحة متناسقة ..... لم يكن هناك في هذا العالم  
..... أكثر منه ليليق بها  
فغرت تيماء شفتيها مبتسمة بروعة و سلساله حول عنقها يدور بسرعة مع رقصها  
..... ذو الخطوات الواسعة  
و ما أن دارت مرة أخيرة حتى ارتطمت بمدره فتلقاها بين ذراعيه و استبقاها  
..... هناك  
بللت تيماء شفتيها و هي تنظر الى تلك النظرات في عينيه و همست بإختناق  
( ..... الطابق العلوي )  
ابتسم قاصي و أجابها بخفوت  
( ..... ليس به أي أسرة ..... لذا يمكننا البقاء هنا )  
رفعت تيماء حاجبيها و همست محذرة بإرتباك ..... على الرغم من زواجهما  
الذي طال .... لا تزال ترتبك من تلك النبيرة التي يخصها بها قبل أن يصهرها  
..... معه روحا قبل الجسد  
( ..... قاصي ..... لا يمكنك فعل هذا .... تعقل )  
أجابها قائلا بنفس النبيرة دون أن يبعد عينيه عن عينيها  
لم يكن عليك الرقص أمامي اذن ..... فكلما رقصت أمامي يمر شريط حياتنا )  
سويا أمام عيني ... يدور مع دورائك .... فأرى كم مرة أوشكت فيها على  
فقدانك من رقصة لأخرى .... هذا يجعلني راغبا في دمغك على صدري وشما لا  
( ..... يزول مطلقا )  
أغمضت تيماء عينيها و همست متوسلة تئن بغير حزم  
( ..... قاصي ..... لا تفعل )  
الا أن رجائها ذهب أدراج الرياح و هي تطير مجددا بين ذراعيه وهو يغلق كل  
توسلاتها بقبلية عنيفة جعلتها تغمض عينيها و تضمه الى صدرها وهو يدور بها  
.....  
حتى انخفض بها أخيرا و هي تشعر بالدوار فلم تفتح عينيها .... لكنها أحست  
ببرودة الرخام من تحتها وهو يميل بها و شفتاه تسافران الى عنقها هامسا  
بصوته الأجلش المنفعل  
لو كان هناك أكثر من جسدك و قلبك و روحك .... لطالبت به .... لكن للأسف )  
( ..... لا أكتفي منك أبدا )  
تأوهت تيماء برقة و يدها يتعزفان لحنا من نوع آخر .... نوعا جنونه في  
..... مدى رفته  
بعد فترة طويلة استلقى كلا منهما على الأرض ذات الغبار الكثيف و الذي غطي  
... جسديهما بالكامل  
غير قادرين على الكلام أو الإشاحة بأعينهما عن السقف ذو اللوحة القديمة  
..... المرسومة عليه  
ثم همس قاصي بصوت أجش أخيرا  
حين خرجت للعمل اليوم .... لم أتخيل أن ينتهي النهار بهذه الطريقة )  
..... ربما لا أحتاج للعمل المضمي و أنت موجودة معي ..... يكفيني أن ألقى  
( ..... بنفسني في دوامة محمومة لا تنتهي )  
ابتسمت تيماء بألم و عشق .... ثم التفتت تنظر اليه طويلا .... ثم مدت  
أصابعها ترسم بها علي كتفه و ذراعه ببطء قبل أن تهمس بخفوت  
و حين خرجت خلفك اليوم كنت أعرف أن شجارا عنيفا سيدور بيننا .... )  
( ..... لكنني لم أتخيل أن تسقطني أرضا بين أحضانك )  
أفلتت منه ضحكة خشنه كزمجرة متسلية .... فهمست تيماء تسأله بضعف و ذهول  
( ..... !!قاصي ..... هل هذا بيتنا حقا ؟ )  
استدار اليها فجأة حتى استند بمرفقه الى الأرض وهو يعلوها لينظر الى  
وجهها المغبر و الذي لم يخفي احمراره .... ثم لمعت عيناه وهو يسألها  
بنبرة مشتعلة  
( ..... !!هل لديك المزيد من الطاقة كي أثبت لك مجددا ؟ )  
رفعت تيماء كفيها و غطت بهما وجهها و هي تضحك بإنفعال شاعرة بنفسها  
تتمنى أن تنزل تحت الأرض من شدة خجلها ... ثم هتفت بجنون  
( ..... أنت مجنون ..... لا أصدق أنني أفعل هذا معك )  
ضحك قاصي هو الآخر .... لكن الإنفعال في عينيه كان أبعد ما يكون عن المرح  
ثم قال لها بصوت يرتجف  
مع من اذن إن لم يكن معي !!؟ ..... معي ستفعلين كل شيء ..... اعتادي )  
( ..... على هذا ..... أريدك أن تحيين كل ما لم تتخليه أبدا )  
أبعدت كفيها عن وجهها ببطء و هي تنظر الى وجهه الذي يعلو وجهها بإنشآت

.... قليلة

ثم رفعت كفها تلامس به وجهه و همست بصوت بطيء  
و أنا أريدك أن تحيا حياة طبيعية فقط ..... هذه هي أقصى أحلامي .... أن )  
( ..... تهدأ نفسك و يتراخى جسدك و يزول عنفك )

أظلمت عينا قاصي بشدة وهو يشيح بوجهه عنها , الا أنها استقامت نصف جالسة  
لتحيط عنقه بذراعيها تمنعه من الإبتعاد قائلة بحرارة  
لا تبتعد عني مطلقا بعد الآن ..... لن أسمح لك ..... سنحل هذا سويا و )  
( ... ستشفى روحك من جروحها )

ابتسم قاصي بقسوة و دون أن يدري حفرت أصابعه في ذراعها دون أن يبعتها عن  
عنقه .... ثم قال بنبرة ساخرة

أي حل و أي شفاء؟! ..... لم يعد في العمر أكثر مما راح ..... دعينا )  
( .... نحيا كل الجنون الذي نتمناه سويا و انسي نوازحك الأمومية يا مهلكة

أمسكت تيماء بوجهه بين كفيها و نظرت الى عينيه قائلة بجدية و ثقة  
ولو كان عمرك تسعون عاما ..... لن أياس ..... أريد لوالد أطفالي أن )

يربيهم بنفسه , لا أن يخشى أشباح روحه ..... أريدك أن تعلمهم الصبر و  
الثقة و الإيمان .... أريدك أن تطمئنهم أن هذا العالم لا زال بخير ....

ليس شديد القتامة .... أريدك أن تعلمهم معنى العائلة .... أريدك أن  
( ..... تتعلم كيف تكون أبا فيهم .... هل فهمتني؟! )

لم يرد عليها , لكنها اكتفت بأن كل جوارحه معها ... فشددت على وجهه و هي  
تهمس

لأجل هذا البيت سنحاول سويا ... كي نعلمه معا كما ينبغي .. لا مزيد من )  
( ... تعذيب نفسك بكافة الأشكال )

أبعدها قاصي عنه برفق وهو يعود الى الإستلقاء أرضا و يدها أسفل رأسه  
..... فقالت تيماء بقوة

( ..... ستعمل عمل جاد يا قاصي أو والله سوف )

صمتت للحظة فأدار عينيه الى عينيها و سألها ساخرا

( ..... !! أو ماذا .... تهجريني ؟ )

زمت شفيتها , ثم قالت بجفاء صارم

لا تكن متفائلا الى هذا الحد ..... لكنني لن أنتقل الى هذا البيت الا و )  
أنت تقدم لي عملا معه .... عملا يليق بوالد أطفالي ..... سأنجب طفلا بعد

طفل و نظل في شقتنا القديمة الى أن تعمل بشيء مستقر .... اريدك مستقرا لا  
!مجنونا .... مستقرا نفسيا و جسديا و اجتماعيا .... هل ما أطلبه صعب ؟

( ..... )

ضحك قاصي و قال بجفاء

( ..... لا يمكنك التخيل ..... لو طلبت النجوم لكانت أسهل )

مدت يدها و أحاطت بها جانب وجهه لتعيده اليها ثم همست قائلة

( ..... لا أريد النجوم ..... أريد مهري )

رفع قاصي كفه ليحيط بها عنقها وهو يجذبها اليه ... الا أن صوت طرقا مدويا  
على الباب الزجاجي الخارجي جعلهما يفترقان بسرعة قبل أن تشهق تيماء

هاتفه بهمس

( ..... !!ياللهي !!! ..... من يمكن أن يكون هذا ؟ )

نظر قاصي الى ظل رجلٍ بدين من خلف الباب الزجاجي المموه ... و قال عابسا  
بحدة

( ..... على الأرجح أحد غفر المنطقة )

ضربت تيماء على وجنتها و هي تهمس بذعر

( ..... !!!هل رأنا؟! ..... هل فعل ؟ )

نهض قاصي مسرعا ليلتقط ملبسه و يرتديها بكل سرعة قائلة

اهدئي يا مهلكة .... الزجاج مموه بالكامل .... لا يمكن لأحد أن يرانا )  
( ... )

الا أن تيماء هتفت برعب

البيت قديم و مهجور .... ماذا لو كان هناك كسرا في الزجاج بأي مكان )  
منه؟! ..... ياللفضيحة ... كنت بإحترامي حتى تبعتك الى هنا .... لا

( ... أصدق أن تفعل بي هذا

وقف قاصي ينظر اليها ثم قال بخشونة

أكره أن أحرمك من فقرة عويلك اليومي على كل شيء و اللاشيء .... لكن )  
( ... !!أليس من الأفضل أن ترتدي ملابسك أولا ؟ )

شهقت تيماء و هي تنهض مسرعة تجمع ملابسها ... ثم هتفت بهلع

أحتاج الى عشر حمامات ..... سيكون من الواضح جدا ما كنا نفعله ..... )  
( ... كلانا مغطى بالغبار و الجير الأبيض

زفر قاصي وهو يقول بحدة

( ..... تيماء ..... انتهى مما تفعلين بسرعة ..... الرجل سيقتلع الباب )

كانت تيماء قد انتهت بالفعل ... مشعثة و فوضوية المظهر تماما .... ثم  
.... أخذت نفسا عميقا قبل أن توميء له بأن يفتح الباب  
ذهب قاصي الى الباب ليفتحه عابسا وهو يقول بحدة  
( .....!! ماذا؟! ..... أهذه طريقة لطرق الأبواب ؟ )  
رمقه الرجل الضخم بتوجس وهو يرى ملبسه المهترئة الممزقة و شعره الطويل  
المغطى بالجير الأبيض  
ثم سأله بحد  
( .....!! هل أنت عامل هنا ؟ )  
عقد قاصي حاجبيه بينما تقدمت تيماء من خلفه و هي تقول بحدة  
( ..... اي عامل هذا؟! ..... إنه زوجي )  
... رفع الرجل ذو الجلباب حاجبيه و هتف بغضب  
الله الله ..... و من هذه خادمة من تعمل لديهم؟! ..... نهاركم لن يمر  
( ..... على خير  
فغرت تيماء فمها بذهول ثم هتفت و هي تحاول نفث ملبسها من الغبار  
! أنا خادمة!!! ..... هل أنت عديم النظر؟! ..... من أنت من الأساس ؟ )  
..... )  
رد الرجل بخشونة  
أنا غفير الأرض المجاورة ..... و ما يحدث في هذا البيت لن يمر على خير  
..... )  
هتف قاصي بصرامة وهو يقبض على مقدمة جلباب الرجل  
لقد تجاوزت حدودك ..... هذه زوجتي و هي استاذة جامعية ..... و نحن أصحاب  
( البيت الجدد )  
قال الرجل ساخرا  
و أنا المحافظ أمر للإطمئنان على المكان ..... أخرج أنت و هي من هنا حالا  
( ..... قيل أن تكون فضيحة لكما سويا  
أوشك قاصي على ضربه ..... الا أن هاتف تيماء أصدر رنيئا مفاجئا مما جعلها  
تخرجه من جيب كنزتها الخفيفة ... و ابتعدت قليلا لتسمع بإهتمام .....  
بينما قاصي يصرخ في الرجل  
( ..... ابتعد عن أملاكى حالا )  
فيجيبه الرجل بهمجية  
أي أملاك يا جربوع ..... ألم تنظر الى نفسك في المرآة مؤخرا , قم بقص  
( ... شعرك على الأقل  
رفع قاصي قبضته ليضربه فعلا ... الا أن تيماء عادت اليه جريا و أمسكت  
بذراعه هاتفة بجزع  
قاصي ..... ثريا اتصلت بي للتو و أخبرتني أن راجح كان عندها و أخذ  
( ..... عمرو بالقوة )

( بدور!! ..... هل هذه أنتِ حقا؟!!!! ..... لم اصدق مبروكة حين أتت  
الي مهرولة تخبرني بأنك واقفة بدمك و لحمك في منتصف بهو الدار!! ..... )  
كانت بدور واقفة كالغريبة في بهو دارها ..... ذاك الدار الذي لم تشعر  
يوما بأنه بيتا لها .....  
بل مجرد سجن عقيم ..... هروبها الأول منه , كان معجزة التحاقها بالجامعة  
في المدينة و اغترابها بعد رفض والدها لفترة طويلة .....  
على الرغم من ضربه لها كلما حصلت على علاماتٍ غير مشرفة في المدرسة مما  
جعلها تظن بأنه يرغب في أن تلتحق بأكبر الجامعات و أصعب الكليات ... الا  
أنه على ما يبدو كان يفعل هذا مع ايمانه التام بأنها لن تصل الى اي  
مستوى مشرف ...  
لذا كان ذولها شديدا حين رفض اغترابها ..... و كانت تظن بأنه سيفخر بها  
للمرة الأولى و هي تزف له خبر نجاحها في الثانوية العامة ..... )

نظرت بدور الى صورة مذهبة الإطار ضخمة لوجه والدها تحتل البهو بصرامة  
ملامحه المتجهمة دائما حتى في لحظة التقاط صورة ستظل تلاحقهم حتى بعد  
وفاته .....  
غير قادرة على الجلوس و كأنها ضيفة تنتظر نزول أهل البيت اليها  
لإستقبالها و هي بكامل حجابها و عبائتها السوداء ..... لا تريد حتى التحرر

من وشاح رأسها ....  
الى أن وصلها هتاف أمها المذعور من خلفها و الذي لا يحمل ذرة ترحيب أو  
اشتياق ... فقط ذعر طغى على كل شيء آخر ...  
التفتت بدور ببطء و بملامح ثابتة ذات نظرات لا تحمل اي مشاعر .... فأبصرت  
أمها التي تنزل على درجات السلم متعثرة و ملامحها مضطربة خائفة الى أن  
وصلت اليها تلهث بعينين واسعتين ...  
فبادرتها بدور بإبتسامة لا تحمل أي مرح و لم تصل الى عينيها ... و قالت  
بخفوت  
( أهلا أمي حبيبتى .... اشتقت اليك ..... )  
الا أن والدتها لم تبادلها الإبتسام و لم يختفي الخوف عن ملامحها و هي تمسك  
بكتفي بدور تسألها متوترة  
( ما الذي حدث و أتى بكما الى هنا و لم تكملا بعد الإسبوعين منذ زفافكما  
!!!? ..... هل حدث مكروه !!!? .... هل أم أمين بخير !!!? ..... )  
زفرت بدور نفسا بطيئا و هي تنظر الى عيني أمها الواسعتين .... و قالت  
تقاطعها بصوت متشنج  
( أمي أنا ..... )  
الا أن أمها قاطعتها و هي تنظر خلفها و في كل مكان بذعر  
( أين زوجك !!!? ..... أين ذهب و تركك !!!? .... قلبي كان متأكدا أن  
هناك أمر جلل كي يأتي بكما الى هنا بعد أيام من زواجكما ..... يا رب  
العالمين ... )  
أغمضت عينيها للحظة و هي تضع يدها على صدرها لتلتقط نفسا مرتجفا و هي  
تبدو على وشك السقوط أرضا ... ثم فتحتها لتسأل بدور بصوت مرتجف يتوقع  
حدوث مأساة  
( من مات !!!? ..... هل حماتك بخير !!!? ..... )  
هزت بدور رأسها بيأس ثم قاطعت أمها بنبرة عصبية عالية  
( لم يمت أحد يا أمي ..... و خالتي أم أمين بخير ..... كما أن أمين  
لم يأتي معي من الأساس ..... )  
صمتت فجأة و قد غادرتها بعض من شجاعتها ... و هي ترى عيني أمها تتسعان  
بعدم فهم ... الا أنه عدم فهم مرتاع !!! ..... فأخذت نفسا مرتجفا و تابعت  
تقول بصوت أقل حدة ...  
( لقد سافرت وحدي ..... )  
ظلت أنها في حالة من الصمت و الجمود التام و هي تنظر الى بدور و كأنها  
لم تسمعها ... الى أن قالت أخيرا بصوت مصدوم خافت  
( سافرت وحدك !!!? ..... بعد أيام من زواجك !!!? كيف وافقك أمين على هذا  
!!!? ..... و لماذا !!!? ..... )  
نظرت بدور الى عيني أمها للحظات , قبل أن تخفض وجهها ثم قالت بصوت أكثر  
خفوتا و اضطرابا  
( لم يوافقني .... لقد خرجت من البيت دون علمه , الا أنني أخبرته بسفري  
في اتصال ..... لقد ..... لقد انتهى زواجنا يا أمي ..... أريد الانفصال عنه  
..... )  
للحظة ترنحت أمها حتى ان بدور سارعت محاولة إسنادها , الا أن أمها تماسكت  
و قبضت على ذراع بدور فجأة بمخالب حادة عنيفة ..... و هي تنظر الى عينيها  
بفزع ثم سألتها بصوت مرتجف  
( ماذا قلت للتو !!!? ..... لا أظن أنني سمعتك بشكل صحيح ..... )  
لعبت بدور شفثيها الجافتين و هي تنظر الى أمها دون أن تحيد بعينيها عن  
تلك العينين المصعوقيتين .... ثم قالت بصوت مختنق  
( لا يا أمي .... لقد سمعيني ..... أنا أريد الانفصا ..... )  
الا أن أمها صرخت بجنون و هيستيريا  
( لا!!!!!!!!!!!!!! ..... لم أسمعك و لن أقف لحظة واحدة لأسمع هذا الجنون  
الذي تهذين به ..... )  
همست بدور بصوت يائس  
( أمي ..... )  
الا أن أمها صرخت فيها بعنف جديد عليها  
( اخرسي ..... اخرسي لا أريد سماع صوتك ..... )  
ثم نفضت كفها عن ذراع ابنتها و هي تستدير حول نفسها ضاربة على صدرها ...  
ثم همست بذعر  
( سافرت دون اذن زوجك بعد أيام من زواجك ... و دخلت الى البلد أمام  
الجميع بمفردك ..... باللفضيحة !!! ..... ماذا سيقول الناس عنا !!!? ..... )  
( ارتجفت بدور قليلا , الا أنها قالت بخفوت  
( لم يرني أحد يا أمي و لا أعتقد أن رؤيتي تهم أحد ..... )

استدارت أمها اليها مجددا و صرخت بجنون و قد بدأت الدموع تفر من عينيها  
بسرعة البرق  
( بل سيهتمون في ظرفٍ كهذا ..... ما الذي يجعل عروس جديدة تخرج من القطار  
بمفردها عائدة الى بيت والدها الذي غادرته منذ أيام بفرسان الزفاف .....  
إن لم يهتم بك أهل البلدة طوال عمرك , فسيهتمون بك الآن و تصبحين مثار  
تساؤل و تكهنات , ..... الله أعلم كم القمص التي سيتم تأليفها عن عودتك  
..... ياللمصيبة .... ياللمصيبة ..... )  
كانت تضرب على صدرها مع كل هتاف مدعور ..... فقالت بدور تئن بإختناق  
( أمي ..... أرجوك لا تفعلني هذا بنفسك ..... )  
الا أن أمها صرخت و كأنها لم تسمعها  
( و زوجك !!! ..... كيف سغفر لك فعلتك السوداء !!! ..... كيف سنرفع  
وجوهنا أمامه بعد الآن !!! ..... ياللمصيبة التي لم تكن في البال أو  
الخاطر ..... )  
الا أنها توقفت عن الكلام فجأة و شحب وجهها كشحوب الموتى و هي تحرق في  
البعيد هامة  
( و ماذا عن والدك !!! ..... ياللخراب الذي هطل على الدار و أهله  
.... هذا حسد .... حسد أسود ..... لقد حُسدت منذ الليلة الأولى لزواجك  
..... و كأن البشر يستكثرون الفرحة لك ..... )  
رفعت أمها وجهها الشاحب المبلل تنظر الى بدور و همست بقسوة  
( عليك العودة حالا ..... و قبل عودة والدك , حتى إن اضطررت للبقاء في  
المحطة منتظرة القطار التالي و أنت ترتدين نقاب ..... و إن اقتضى الأمر  
سأقبل يد زوجك كي يعفو عنك و لا يخبر والدك و يحتكم اليه في فعلتك  
السوداء ..... )  
ثم جذبتها من ذراعها بسرعة و هي تتحرك بها تجاه الباب دون تفكير أو  
تخطيط ...  
بينما بدور تتعثر و قد أرهقتها ساقها من الجلوس لساعاتٍ طويلة ... ثم  
الوقوف لفترةٍ طويلة كالأغراب ..  
الا أنها هتفت بقوة  
( أمي .... لا يعقل أن تطرديني من بيتي , ..... أنتِ حتى لم تسأليني إن  
كانت هناك مشكلة أعاني منها ..... )  
توقفت أمها بالقرب من الباب تلتفت الى ابنتها و هي تصرخ بجنون  
( و لن أسأل ..... لن أسأل ..... هل تسمعين هذا ؟؟ ..... لا أريد معرفة أي  
شيء ..... )  
توقفت عن الكلام فجأة و هي تسمع صوت مفتاح في قفل الباب بالقرب منهما  
تماما .... قبل أن يُفتح و يطل منه زوجها بلامحه المتجهمة المخيفة ينظر  
اليها بنظرةٍ تجمد الدم في العروق ثم صفق الباب بعنف وهو يقول هادرا  
( لماذا يعلو صوتك يا امرأة ؟! ..... هل فقدت عقلك , لقد سمعته قبل أن  
أفتح الباب ..... )  
تراجعت أم بدور للخلف خطوة واسعة العينين .... شاحبة الوجه .... فاغرة  
الغم و كأنها قد نسيت كيف تتنفس ...  
و لم تجد الفرصة للرد ... فقد لمح بدور خلف الباب بالفعل و حدث ما حدث  
.....  
للحظات اتسعت عيناه , قبل أن تزداد ملامحه قتامة وهو يسأل بنبرةٍ منذرة  
بالشر ... التوتر واضح فيها  
( بدور !!! ..... ماذا تفعلين هنا يا فتاة ؟! ..... ما الذي أعادكما الى  
البلد بهذه السرعة ؟! ..... )  
ساد صمت مرعب بين ثلاثتهم .... و قد فقدت بدور كل شجاعته في لحظةٍ واحدة  
و شعرت بنفسها على وشك الموت و كأنه قلبها قد أعلن توقف دقاته .....  
و للحظات دار في ذهنها شريط طويل من الكذبات التي يمكن أن تتلوها على  
مسامعه و ربما تنقذ حياتها بعد أن تعود لأمين .... و هو لن يطردها كما  
فعلت أمها بل سيستقبلها لفترةٍ مناسبة حتى يحين وقت طلاقهما .....  
لكن فجأة ... طالعتها نظرة أمين الساخرة وهو يراها واقفة أمامه متخاذلة  
عائدة بخيبتها .....  
و فراغ ..... فراغ غريب جعلها ترفع وجهها الى والدها بلامح جامدة و قد  
سكنت روحها بعد أن أوشك الفزع أن يفقدها صوابها .....  
و دون تفكير وجدت شفتيها تتحركان قائمة بهدوء  
( أنا أريد العودة الى داري يا أبي ..... أريد الطلاق و العودة الى داري  
..... لم أكن مستعدة للزواج من البداية .... لا أريد سوى متابعة دراستي ,  
أرجوك افهمني قبل أن تنفعل لمرة واحدة في حياتك ..... أنا ..... )  
الا أنها لم تجد الفرصة لتتابع كلامها الخافت الخالي من أي مشاعر ..... فقد  
عاجلتها صفة عنيفة من والدها أسقطها أرضا وهو يهدر بجنون

( اخرسي ..... هل جننت يا بنت ال \*\*\* ..... هل جننت .... هل جننت  
..... هل تردين جلب الفضيحة لهذا الدار !!؟ ..... )  
صرخت أمها عاليا و هي ترى ابنتها واقعة أرضا وقد شقت شفتيها على الفور  
و أدميت .....  
بينما تابع والدها يسألها بصوتٍ مرعب  
( هل زوجك هو من أحضرك الى هنا بعد أن هذيت أمامه بهذا الجنون !!!؟ )  
..... والله كان عليه تكسير عظامك قبل أن يعيدك ..... )  
رفعت بدور كفها لتمسح بها طعم الدم الذي سال الى لسانها و هي تنظر الى  
ملامح والدها الشبيهة بأشوار القصص الخيالية ..... و كانت تتنفس بسرعة  
..... سرعة غضب عنيف ..... غضب أسود لم تدرك أنها تملكه أبدا , لكن على  
ما يبدو أنها قد ورثته عن والدها و ظل قابعا في زاوية عميقة بداخلها دون  
أن تدري ...  
هذا الغضب جعل عينيها تبرقان بشراسةٍ و تشفي و هي تصرخ هاتفة في وجهه دون  
خوف  
( لم يحضرني ..... أنا أتيت وحدي دون علمه , لذا لن يسامحني و لن يعيدني  
اليه بعد ما فعلت .... لذا لا تتأمل كثيرا ..... )  
و لم تدرك أنها تبتسم ابتسامة خفية و هي ترى والدها ذاهلا من وقاحة ردها  
و جرأتها الغريبة ..... حتى أنها خشت أن يصاب بنوبةٍ قلبية صدقا .....  
صرخت أمها قاطعة هذا الصمت المجنون و هي تنتحب بذعر و ذهول  
( بدور !!! ..... ما الذي أصابك !!؟ ..... أقسم بالله هو عمل شرير و  
أصابك ..... حسدونا على فرحتنا ... )  
الا أن زوجها لم يسمع ما قالته .... بل هدر بعنفٍ ما أن استرد وعيه من تلك  
الطريقة التي خاطبته بها ابنته للتو .....  
( أنا سأريك أيتها ال \*\*\* ..... سأريك من منا الذي لن يتأمل .....  
الرحمة ... )  
و بحركةٍ واحدة انحنى اليها ممسكا بوشاح رأسها و شعرها و ذراعيها وجرها  
أرضا بينما هي تصرخ عاليا من شدة الألم ..... و ما أن حاولت أمها التدخل  
بينهما حتى رفع زوجها وجهه لها و صرخ بعنف زلزل أرجاء الدار  
( قسما بالله لو تدخلت للدفاع عنها ولو بكلمة فستكونين طالقا بالثلاث  
..... )  
ضربت أم بدور فمها بكفها وهي تكتم كل الكلمات التي كانت ستتوسله بها  
بينما انهمرت الدموع من عينيها بقهرٍ غير قادرة على الحركة أو النطق و هي  
ترى زوجها يجر بدور أرضا كما تجر الذبائح و هي تصرخ بألم .... الى أن  
دخل بها غرفة في الطابق الأرضي أغلق بابها خلفها بالمفتاح الذي أصدر صوتا  
مرعبا ...  
و ما هي الا دقائق حتى علا صوت صرخات بدور بنبرةٍ أكثر ألما مترافقةٍ مع صوت  
ضرباتٍ لا ترحم .....  
فسقطت أمها أرضا و هي تضرب وجنتيها صارخة  
( ابنتي ..... البنات ستضيع مني ..... )  
خرجت مبروكة من المطبخ جريا حتى ارتمت بجوار سيدتها ارضا على ركبتيها و  
صرخت فيها مترجبة  
( افعلني شيئا يا حاجة ..... البنات سموت ..... )  
نظرت اليها أم بدور بنظراتٍ مثيرة للشفقة بأبشع صورها ثم هتفت مولولة  
( لقد أقسم علي بالطلاق ..... سيطلقني و يرميني خارجا بعد هذا العمر  
..... )  
صرخت مبروكة فيها  
( أقسم بالطلاق إن تدخلت بينهما بكلمة ..... اذن اتصلي بزاهر و هو من  
سيفعل .... هو شقيقها و سيدافع عنها ..... )  
أومأت أم بدور برأسها و هي تمسح دموعها بأصابع مرتجفة و كأنها قد تذكرت  
ابنتها على الفور ... فنهضت من فورها و مبروكةٍ تساعدها و كأن ساقها قد  
تحولتا الى هلام الى أن وصلت للهاتف فاتصلت بزاهر و هي تبكي هاتفة  
( انجدي يا ولدي ..... انقذ أختك ..... )  
.....  
.....  
( لن تدخلني يا أمي ..... لقد أقسم عليك بالطلاق ..... )  
منعها زاهر هادرا و هو يمسك بكتفيها بكل قوته ... فرفعت أمها وجهها و  
هتفت باكية  
( فليطلقني اذن ..... قلبي لا يحتمل أكثر .... ابنتي تصرخ منذ ساعة و  
أنا التي ظننتك ستتدخل و تنقذها .. )  
هتف زاهر بصوتٍ شبيه بصوت والده ..... غاضبا محتدا

( أنقذها ؟!!! ..... والله لو رأيتها لما استطعت السيطرة على غضبي ولخنقتها بكلتا يداي ..... دعيه يربيه على فعلتها ..... أنت لا تدريين حتى الآن حرج موقفنا أمام أمين ..... وماذا إن تملكه العناد و طلقها بالفعل ؟!! ..... من سيلومه حينها ؟!! ..... نحن فقط من سنتحمل القيل و القال في البلدة ..... ابنتك تحتاج القتل لا الضرب ..... و قسما بالله إن حاولت التدخل أنا من سيقف لك ..... )  
توقفت امه عن المقاومة للحظات و هي تنظر اليه بعينين واهنتين ..... عاجزتين و متورمتين .....  
ثم قالت بصوت ضعيف غير مصدق  
( و أنا التي ظننتك ظهري الذي سأشدد به في الدفاع عن أختك !! ..... )  
الا أن زاهر لم تلن ملامحه ..... بل ظلت على خشونتها و قسوتها وهو يرد بفظاظة  
( أي دفاع هذا عن مختلةٍ مثلها ستطيح بكرامتنا في البلد ..... فعلا ... )  
ناقصات عقلٍ و دين " ..... )  
اتسعت عيننا والدته مصدومةٍ للحظات ..... ثم تراجعت للخلف و هي تهمس  
( هكذا !! ..... سامحك الله يا ولدي ..... سامحك الله ..... )  
ثم استدارت عنه و هي تكرر دعائها باكيةٍ بإختناق الى أن ابتعدت عنه تماما ..... و ما أن شعرت بنفسها تكاد أن تسقط حتى انحنت و جلست أرضا تستند الى الجدار محدقةً أمامها بعينيها المتورمتين .....  
تسمع من بعيد صوت ضربات زوجها ..... و صرخات بدور ذات الإيقاع الرتيب المفزع .....  
بعد ساعةٍ أخرى .....  
كان صوت أبا زاهر لا يهدأ وهو يملي على مسامع ابنته ما سيحل بها إن طلقها زوجها ..... سيحيل حياتها الى جحيم ...  
ستتوقف عن الدراسة و تحيا في الدار تعمل مع الخادمت و ليس لها قيمة أكبر عنده .....  
لم يضربها بصورةٍ متواصلة طوال الساعتين ..... بل كانت يتوقف كل فترةٍ و أخرى ..... ثم يعاود ضربها و كأنه يتأكد من الا تفقد الوعي .....  
و الغريب أن بدور كانت تزداد شراسةً بطريقةٍ غريبة .....  
كان صوتها الصارخ يصل الى أذني أمها على فتراتٍ متباعدة  
( لم أعد أخاف منك ..... افعل ما تريد ..... )  
فيزيد جنون والدها أكثر ..... و يزداد جنون ضرباته .....  
أما أم بدور على حالها ... مرمية أرضا بجوار الجدار ككمٍ مهمل ..... و قد تجمدت الدموع في عينيها , منتظرة سماع نهاية حياة ابنتها في أي لحظة  
.....  
الى أن جائتها مبروكة على أطراف أصابها و جثت بجوارها تهمس في أذنها  
( خذي يا حاجة أتيتك بهاتفك ..... اتصلي بالسيد أمين ..... )  
نظرت اليها أم بدور بوجه ميت و هتفت بإختناق  
( هل جننت يا امرأة !! ..... بعد ما فعلته بدور هل أجد الجرأة على الإستنجاد به ؟!!! ..... )  
ردت مبروكة بثقةٍ دون تفكير  
( السيد أمين ابن الحاج راشد رحمه الله مختلف ..... )  
ثم أدركت ما تفوهت به للتو بغباء , خاصة و أن أم زاهر أخفضت وجهها بلامح مكتئبة حزينة ... فسارعت مبروكة تقول بتلعثم  
( لم أقصد يا حاجة ..... قصدت فقط أنه ..... أن ..... )  
قاطعتها أم زاهر و هي تمد كفها هامسة بإعياء  
( هات الهاتف ..... )  
انتظرت تستمع الى الرنين الرتيب و كأنه رصاصٍ في أذنها ..... لا تتخيل كيف ستستجد بأمين !! .....  
ترى هل سيغلق الهاتف في وجهها ؟!! .....  
عليها أن تتحمل كي تنقذ ابنتها .....  
و ما أن وصلها صوته حتى هتفت باكيةٍ منتحبة و كأن صوته كان أكثر رحمة من زوجها وولدها ... ابن رحمها .....  
( أمين ..... أدركنا يا ولدي ..... بدور ستموت بين يدي والدها ..... الباب مغلق عليهما منذ ساعتين و صراخها لا يتوقف ... ابنتي ستموت على يد والدها ..... )  
اتسعت عيننا أمين وهو يشعر بأنفاسه تتوقف ... حتى أنه نهض من كرسيه ببطيء وهو ينظر حوله و كأنه يحاول ايجاد وسيلة تجعل القطار يزيد من سرعته .....  
ثم لم يلبث أن صرخ بقوة  
( ما بالك تقفين ساكنة ؟!! ..... اكسري الباب ..... استدعي الغفر أو اتصلي بالحاج سليمان ..... )

شهقت أم بدور باكية و هي تقول بعويل  
( لكن الفضيحة ..... حين يعرف الجميع بخروجها من بيت زوجها بعد  
اسبوعين فقط ... و عودتها و طلبها الطلاق ..... فضيحة كبيرة يا أمين  
..... )  
شعر أمين و كأنه على وشك الإصابة بالجنون فعليا .... فصرخ فيها بعنف  
( أفريقي يا امرأة ..... هذه ابنتك و قد تموت ..... لا تقفي عاجزة هكذا  
و الا طلبت الشرطة ..... )  
ظلت أم بدور تبكي و هي تنظر الى مبروكة بعجز .... غير قادرة على الإيتان  
بأي حركة ....  
تخاف حد الرعب من زوجي الوحوش في دارها ..... و حين طال صمتها و هي تبكي  
بإختناق ...  
هتف فيها أمين بنفاذ صبر  
( اتصلي بزاهر ..... فليأتي و يكسر الباب و ينقذها من بين يديه ..... )  
اغمضت أم بدور عينيها بقوة و الدموع تنهمر من تحت جفنيها المجعدين ...  
ثم قالت بصوتٍ أشد اختناقاً و نحيباً  
( زاهر هنا .... واقف أمام الباب يمنعني من الدخول و يقسم إن رآها فسوف  
يخنقها ..... )  
اتسعت عينا أمين غير مصدقا لما يسمع ... و ظل صامتا بضعة لحظات , الى أن  
أظلمت ملامحه و عقد حاجبيه وهو يهدر بصراصة  
( أعطي الهاتف لزاهر ..... أريد الكلام معه ..... )  
اتسعت عينا أم زاهر برعب ... ثم هتفت مرتجفة  
( لكن لو عرف أنني اتصلت بك فسوف ..... )  
قاطعها أمين صارخا  
( انه ابنك ..... اضربه على رأسه إن اعترض .... هل تخافين ابنك ???!! )  
..... )  
امتقع وجه أم زاهر بشدة و ارتجفت شفتاها و هي تهمس بخزي  
( نعم يا ولدي ..... أخاف ابني ..... )  
أغمض أمين عينية غير مصدقا وهو يزفر بحدة نافذ الصبر .... ثم لم يلبث أن  
أمرها بقسوة  
( أخبريه أنني اتصلت بك أسأل عن بدور ... و طلبت منك الكلام معه .... )  
ظلت أم زاهر متربعة أرضا مكانها لا تعرف كيف تتصرف و قد غادرتها البقية  
الباقية من التصرف الحكيم .... الا أن أمين صرخ فيها  
( هيا ..... )  
حينها استندت الى مبروكة التي أوقفنها على قدميها و ساعدتها كي تهول  
حتى وصلنا الى زاهر الذي كان يدور حول نفسه امام باب الغرفة المغلقة  
.... مكفهر الملامح ..... عنيف النظرات حتى أبصرها فإزدادت ملامحه تجهما و  
تهديدا مما جعلها تمتقع و تتعثر الا أنها سارعت بمد يدها بالهاتف اليه و  
هي تقول بصوتٍ مرتعش  
( هذا ..... هذا أمين .... اتصل يسأل عن بدور و يريد الكلام معك على وجه  
السرعة ..... )  
برقت عينا زاهر بحدة ثم همس ملوحا  
" تبا لهذا !!!! ماذا سأقول له الآن !!!! ..... بأي عذرٍ سأبرر له  
تصرف ابنتك الحيوانة .... "

ظلت أمه صامته تمد له الهاتف غير قادرة على النطق .... الى أن اختطف  
منها الهاتف بقوة وهو يزفر مجددا ... ثم لم يلبث أن قال بصراصة دون  
مقدمات  
( مرحبا أمين ..... أعرف انك غاضب و لك حق عندنا , لكن ثق أننا سنعيد  
تربيتها و ستكون تحت قدميك منذ اليوم ..... فقط لا ..... )  
قاطعها أمين هادرا  
( اسمعني جيدا يا زاهر ..... ابعده والدك عن بدور , حتى إن تطلب الأمر كسر  
الباب .... أنا لا أطلب بل أمر .... هذه زوجتي و أنتما تتعديان على حقوقي  
..... )  
ارتبك زاهر ووقف بمنظرٍ لا يحسد عليه .... ثم قال غاضبا  
( لكنها اخطأت و علينا معاقبتها ..... لم تقدم واحدة قبلها على تصرفها  
ال ..... )  
قاطعها أمين مجددا بصوتٍ أكثر صرامة  
( أمر معاقبتها عائد الى شخص واحد فقط ..... هو أنا .... و الآن أخرج  
والدك من تلك الغرفة و الا سأنفذ لها ما تريد و اترك أمرها لكما كما  
تريدان ..... )  
ظل زاهر واقفا ممتقع الملامح وهو ينظر الى وجه والدته المتلهفة بأمل ....  
و ..... المتشفية في ابنها للمرة الأولى .... فزم شفتيه و قال على مضض



( ستكون عندك في الغد على الأكثر ..... )  
لكن أمين قاطعه قائلاً بقوة  
( بل أنا في القطار الآن , في طريقي اليكم ..... و يجدر بكم الا يمسه أحد  
لحين قدومي .... )  
أغلق زاهر الهاتف بعنف وهو يلقي به دون اهتمام ... حتى أنه وقع أرضاً و  
تفكك الى أجزاء ....  
لكنه لم ينظر اليه بل اتجه الى باب الغرفة و بدأ يطرق عليه بقوة منادياً  
( أبي .... يكفي هذا , افتح الباب ..... افتح يا ابي ..... )  
لكنه لم يسمع رداً ..... بل صرخة واهنة من بدور اثر ضربة من والدها .....  
حينها زفر زاهر بغضب قبل أن يضرب الباب بكتفه عدة مرات حتى كسر القفل  
فدخل الغرفة ...  
للحظة توقف مكانه مضطرباً وهو ينظر الى بدور التي ربطها والدها في أحد  
أعمدة السرير الموجود الغرفة ... مرتمية أرضاً بوجه متورم ..... ووالدهما  
يقف بجوارها بأحد الخراطيم السميكة التي يحتفظ بها ...  
متعياً من شدة المجهود الذي بذله .... فسنة لم يعد يسمح بمثل هذه المشقة  
كالسابق ....  
بينما اندفعت أمه من خلفه و هي تولول ضاربة وجنتها لترتمي بجوار ابنتها  
تأخذها بين أحضانها و هي تنتحب هاتفة  
( اسم الله عليك يا ابنتي ..... ليتني كنت أنا و لست أنت ..... سامحيني ,  
لم يكن بيدي الوقوف دون مساعدتك .... حكم القوي .... )  
تأوهت بدور بصوتٍ ضائع متألّم بينما تدارك زاهر أعصابه وهو يقول بخشونة  
( هذا يكفي يا حاج ..... لقد اتصل أمين و ..... )  
مجرد سماع اسم امين جعل ملامح وجه والدها تزداد غضباً وهو يرفع الخرطوم في  
يده مجدداً ....  
لكن زاهر اندفع بسرعة ليمسك بساعد والده يمنعه من ضربها وهو يهتف بقوة  
( كفى يا حاج ..... لقد اتصل زوجها و طلب الا يضربها أحد .... وهو في  
طريقه ليستعيدها و لن يطلقها ..... لنغلق الأمر عند هذا الحد .... الحمد  
لله أنه أبرد دماً مما ظننا و الا لكنا الآن حكاية على كل لسان في البلد  
..... )  
ظل والده ينظر اليه متجهماً وهو يلهث من شدة الغضب و الإنفعال .... ثم سأل  
بشك  
( أليس غاضباً منها؟! ..... الن يطلقها؟! ..... )  
رد عليه زاهر بنبرةٍ تحمل القليل من الدهشة الساخرة  
( ما لاحظته أنه كان غاضباً لأنك ضربتها .... لم يذكر شيء عن سفرها بتلك  
الطريقة أو طلبها الطلاق و لقد أكد لي بنفسه أنه لن يطلقها ..... )  
ازداد انعقاد حاجبي والده و قد ظهر تعجب غريب في عينيه القاسيتين و قال  
بعدم تصديق  
( ألن يطلقها؟! ..... و غاضباً لأنني ضربتها فقط؟! ..... اي رجال هم  
شباب هذه الأيام!!! ..... بالتأكيد لم تتجرأ على فعلتها الا حين رأت منه  
ضعف شخصية ..... أتتجرأ زوجتك على فعل ما فعلته قليلة الأدب هذه؟! ..... )  
رفعت بدور وجهها المتورم عن صدر أمها لتنظر الى والدها بعينيها  
المحتقنتين دون أن تصدر صوتاً ..... مجرد نظرة غريبة من عينٍ مضروبة ....  
بينما ارتفع حاجب زاهر بإستهزاء ساخر وهو يقول بإستنكار غاضب  
( زوجتي!!! سامحك الله يا حاج ..... والله كنت دفنتها في فناء الدار .....  
المهم عندنا أن ضعفه يناسبنا حالياً ..... على الأقل ليكن ذو كلمة في عدم  
تطبيقها و لا نريد منه أكثر من هذا .... )  
القي والده بالخرطوم من يده أرضاً ..... ثم قال بعنف  
( ماذا يحدث إن أعادتها مجدداً و هربت الى هنا طالبة الطلاق؟؟؟ ..... )  
رد زاهر بصوتٍ مخيف وهو يرمق أخته بنظرةٍ مهددة  
( و هل تجرؤ؟! ..... )  
زادت أمها من ضمها الى صدرها و هي تبكي بشدة ... بينما بدور صامتة تماماً  
.....  
ثم التفت الى والده و قال بخشونة  
( لقد نالت ما سيمنعها من الإقدام على أي عملٍ أحق المتبقي من عمرها كله  
..... لنندعو الله فقط الا يكون قد علم بقدمها أحد من البلد ..... و لنبدأ  
في تحضير أي كذبة لنتدارك بها الوضع إن سأل أحدهم ..... )  
زمجر والده بغضب وهو ينظر الى بدور المرتمية على صدر أمها ثم هدر بصوتٍ  
يهز الأوصال  
( أنقذك زوجك مني .... والله لو كنت مكانه لكسرت عنقك و شربت من دمك .....  
لكن الله عالم أي غيبة أنت فرزقك بشخصٍ متساهل ..... اعتبري ما حدث لك

مجرد انذار ..... )  
ثم تحرك ليخرج من الغرفة .... فاقترب زاهر منها كي يفك وثاقها , الا أن والده صرخ بقوة أفزعتهم  
( ماذا تفعل يا زاهر !!! ) ..... والله ستظل بهذا الشكل الى أن يأتي زوجها ويستلمها ..... لا طعام و لا شراب و لن يفك أحد معصميا ..... )  
قال زاهر محاولا  
( أنا أرى يا حاج أنها نالت ما يكفي ..... لندها ترتاح في السرير قليلا ..... )  
صرخ والده بصوت أعلى  
( لقد أقسمت يا زاهر ..... لا أريد كلمة واحدة أخرى ..... )  
زم زاهر شفثيه وهو ينظر الى أخته متنهدا .... ثم استقام ليغادر الغرفة , بينما تابع والده أمرا بقسوة  
( و أنت يا امرأة ..... أخرجي من هنا الى أن يصل زوجها ..... )  
رفعت زوجته وجهها المبلل و همست بترجي ...  
( اسمح لي أن أعد لها لقمة و شيء تشربه .. الفتاة لم تضع في فمها شيء منذ الصباح ..... أرجوك يا حاج )  
الا أن زوجها صرخ بصرامة  
( انهضي يا امرأة و اخرجي من هذه الغرفة على الفور أو سأتناسي عمرك و مكانتك و أعاملك بالمثل ..... هيا انهضي ..... )  
نظرت أم زاهر الى ابنتها و هي تبكي بحرقة ... الا أن بدور أومأت لها ببطء و هي تحاول الإبتسام بصعوبة .... ثم همست بصوت متعبد  
( اذهبي ..... )  
تركتها أمها و هي تنهض من مكانها باكية بصوت مختنق .... تلاها زاهر , ثم والده الذي رمق بدور بنظرة محتقرة أخيرة و قال من بين أسنانه بتعب  
( حسابك لم ينتهي عند هذا الحد ..... إن كنت تظنين أنه بزواجك أصبحت حرة و لن تجدي من يكسر لك ضلعا .... فأنا لازلت على قيد الحياة , أكسر لك عنقك لا ضلعك فقط ..... إياك أن تظني ان زوجك المتحضر بشكل يدعو للشفقة عليه سيكون جواز سفرك لعالم بلا قيود ..... )  
ظلت بدور مكانها تبادله النظر بصمت عبر عينيها المتورمتين ..... دون أن يرمش لها جفن ....  
حتى استدار عنها و خرج من الغرفة تاركا اياها أقوى ..... أقوى من ذي قبل  
..... أقوى من أي يوم مر في حياتها المهمشة المهينة .....  
.....  
.....  
( قد أتأخر اليوم قليلا ..... لا تنتظري , يمكنك النزول و تناول طعامك مع والدتك ..... )  
قالت هذا بهدوء و هي تلتقط حقيبته تنوي الخروج من البيت صباحا ... الا أنه أمسك بذراعها بقوة قبل أن تتجاوزه يمنعها من الخروج .... فنظرت اليه بغرور رافعة حاجبها متسائلة ...  
و للحظات شعرت بشيء ما أوجعها في صدرها بسبب نظرتة العميقة .... التي تسللت الى أعماقها هي .....  
و كأنها فتحت نافذة من روحها الى روحه .... تكشفها تماما أمامه و تجعلها عرضة للخطر .....  
أخفضت وجهها و هي تحاول اغلاق تلك النافذة الفاضحة بينهما .... فما كان منه الا أن قال بإصرار  
( سأنتظرك ..... لا أحب تناول طعامي وحيدا ..... )  
قالت بنبرة حاولت جاهدة أن تجعلها لا مبالية ...  
( أخبرتك أنه ليس عليك انتظاري أو الأكل وحيدا ..... تناوله مع أمك و أختك ..... )  
ثم أبعدت ذراعها عن يده ببساطة و خرجت .... لكنها لم تلاحظ أنه خلفها خطوة بخطوة , حتى وجدت نفسها تستدير اليه بفعل كفيه ...  
تأففت مسك و هي تقول بنفاذ صبر  
( لقد تأخرت على عملي يا حسيني ..... ماذا تريد الآن !!! ) ..... )  
ظل أمجد صامتا للحظات ثم قال أخيرا بجفاء  
( أريد الكلام معك ..... حديث تأخر كثيرا ..... )  
رفعت حاجبها بإستفزاز و سألته بهدوء  
( الآن تريد الكلام !!! ) ..... طالما أن الحديث قد تأخر كثيرا فلا مانع من أن يتأخر لفترة إضافية ... فأنا لا أملك الوقت الآن ..... )  
رد عليها أمجد بنبرة أكثر تسلطا ...  
( بل الآن ..... فأنا على وشك الإمساك برأسك و مسح زجاج النافذة بشعرك

( ..... )  
برقت عينا مسك بحدة ... الا أنها قالت بهدوء جليدي  
( طريقتك اللطيفة في بدء الحوار لن تفيدك الآن تحديدا يا حسيني ..... فلا  
تحاول استفزازي أكثر و اتركني من فضلك ..... )  
زم شفتيه للحظات ثم قال ببطء من بين اسنانه  
( ناديني حسيني مجددا و صدقيني لن أكون مسؤولا عن تصرفي معك ..... )  
شعرت بدهشة حقيقية هذه المرة ... لكنها سألته بلامبالاة زائفة  
( هل يضايقك لقب الحسيني؟! ..... عجبا!! ..... بهذه الطريقة أنا  
أستحق وسام الشرف لتحملني الكثير من الألقاب التي تكرمني بها .... بدئا من  
ألمظ ... ظاظا .... )  
تابع أمجد بصوت أكثر عمقا حين خفت صوتها و صمتت  
( كليوباترا .... ألماس ..... )  
ابتسمت بسخرية على الرغم من ذلك الشعور الغير مرغوب فيه و الذي ينبض  
داخل صدرها كل حين حتى باتت معتادة عليه ... تألفه ....  
ثم همست بإقتضاب و هي تبعد عينيها عن عينيه  
( نعم ..... و هذان أيضا ..... )  
أخذت نفسا عميقا و هي تسوي كتفيها ثم قالت ببساطة و عفوية قدر الإمكان  
( حسنا .... هل تعطيني قائمة بالألقاب التي ترفضها , أو ربما الأسهل في  
حالتك الألقاب التي تقبلها .... )  
نظر أمجد الى عينيها المتهربتين منه و ظل صامتا حتى أصبح جو الصمت  
بينهما خانقا متوترا ....  
فإضطرت الى رفع عينيها اليه أخيرا بتوتر .... حينها ذابت دقات قلبها  
أمام نظراته الجادة النافذة الى أعماقها ... دون ابتسام حتى ....  
فقال أمجد أخيرا بخفوت  
( فقط لقبين ..... الأول هو أمجد ..... لا أحب لدي من سماع اسمي أنا من  
بين شفتيك ..... لك نبرة غريبة حين تنطقين بها اسمي .... و كأنني الرجل  
الوحيد الذي يحمل هذا الاسم .... )  
ضحكت مسك بسخرية .... الا أنها كانت سخرية زائفة ... فخرجت كضحكة عصبية  
مختنقة كسعال مجروح من القلب ....  
و كي تخفي تلك العصبية ردت بمرح بارد و هي تنفض شعرها ناظرة اليه بثقة  
( و ما هو اللقب الثاني؟؟ ..... )  
لم يرد عليها على الفور , ثم قال ببطء  
( ستعرفين حين تنطقين به ..... )  
اضطربت مسك أكثر , لكنها قالت بنبرة بدت خشنة أكثر من اللازم  
( يجب أن أذهب الآن ..... أنا جادة يا أمجد ..... )  
الا أنه شدد قبضته على كتفيها و رد بصرامة  
( لن تذهبي قبل أن ننهي ما بدأناه من كلام ..... لقد ضقت ذرعا بهذا الصمت  
الخانق بيننا .... )  
هتفت مسك فجأة بحدة و انفعال  
( أي كلام!?! ..... نحن لم نبدأ أي كلام حتى الآن ..... )  
رد عليها أمجد بصوت أكثر عصبية  
( كلام مضى عليه أكثر من شهر ..... احترمت رغبتك في العودة اليه لأنه آلمك  
, لكن النتيجة كانت أن كل ما اقتربناه من خطي من بعضنا .... عادت لتفرق  
بيننا من جديد ..... أنت تتجنبيني منذ فترة ... )  
ارتبكت ملامحها و توترت ... الا أنها هتفت بقوة  
( هذا من أكثر ما سمعته منك سخافة ..... كيف أتجنبك!?! ..... نحن لم  
نفترق أي ليلة .... لم ينقطع كلامنا أي يوم ..... )  
هتف بها أمجد بإنفعال  
( كلام مهذب بارد ..... حتى علاقتنا الحميمية ..... )  
ارتفع حاجبها و برقت عيناها بشراسة و هي تضع كفيها في خصرها هاتفة  
تقاطعة بشعور بالإهانة  
( هل ستشكو من هذا أيضا!?! ..... انظر الى عيني وواجهني , هل تعاني  
من مشكلة في هذه النقطة كذلك!?! ..... )  
نظر الي عينيها بالفعل ..... نظرة أبلغ من أي كلام , الا أنه قال أخيرا  
ببطء أجش  
( أعاني من عدم وجودك معي .... بين ذراعي فعلا ..... لا تكونين معي  
بكامل روحك ... )  
شعرت مسك بغصة تؤلم حلقها بشدة ... الا أنها قالت بصوت باهت غليظ  
( هذا ثاني أسخف شيء أسمعته منك ..... و أظنك تحاول التججج بأي شيء لتثيت  
أن زواجنا ليس على ما يرام ..... إن كان هذا هو الأمر فأنا أفضل الصراحة  
يا أمجد , يمكنك التحرر مني بكل بساطة و أنا لن أعيقك طريقك مجددا )

( ..... )  
مضط على أسنانه بقوة وهو يغمض عينيه لدرجة أنها سمعت صوت صرير تلك  
الأسنان التي هددت بنهش عنقها في اي لحظة كمصاصي الدماء .... و حين فتح  
عينيه الغاضبتين , شعرت مسك للمرة الأولى بالخوف فابتلعت ريقها متوترة  
.... الا أنه دفعها عنه قليلا وهو يقول بصوتٍ قاتم  
( اذهبي الى عملك ..... من الأفضل أن نترك الكلام عند هذه النقطة حفاظا  
على عنقك الجميل ..... )  
ظلت مسك واقفة مكانها تشعر بشيء من الندم على هذا الصباح المتوتر بينهما  
..... خاصة و أنه ابتعد عنها يوليها ظهره متجها الى النافذة ينظر الى  
الطريق و يديه في جانبيه و ظهره متشنج و كأنه يحمل حملا أكبر من طاقته  
.....  
مضت بضع دقائق و هي واقفة مكانها تنظر اليه بصمت .... الى أن شعرت  
بصورته تضطرب أمام عينيهما حتى أصبح خيالا ... فأدركت أن هناك غلالة من  
الدموع تكونت على حدقتيهما تكاد أن تحجب الرؤية عنهما ...  
حينها شعرت بفزع حقيقي , مما جعلها تستدير بسرعة و تهرع الى باب الشقة  
لتخرج منه و تصفقه بقوة دون حتى أن تلقي عليه تحيتها الروتينية المعتادة  
....  
سماع صوت الباب يصفق بدا و كأنه صغرة على قلبه ..... مما جعله يغمض  
عينيه بألم للحظة ....  
ثم فتحهما وهو يأخذ نفسا عميقا حتى كادت أزرار قميصه تخرج من مكانها من  
شدة ما يحمل في صدره من مشاعر مكتومة و عدم راحة ....  
كان يظن أنهما اقتربا من بعضهما و اقترب هو من غايته .... كان قريبا جدا  
من حد ملامسة قلبها بل يكاد يقسم على أنه كاد يتخلل اعماق روحها دون أي  
حواجز ...  
الى أن تفجر بينهما موضوع الطفل المتبنى و الذي لا يعلم من أين هبط كي  
يفسد عليه كل ما بناه معها ... و من وقتها و هي رافضة الكلام في هذا  
الموضوع رفضا قاطعا .....  
رأها تخرج من البناية أخيرا و تتجه الى سيارتها .... فابتسم رغم عنه وهو  
يتذكر تلك الأيام التي كان يراقبها فيها من نافذة مكتبه .... تحمل  
شظيرتها الصحية لتتخذ المقعد الوحيد المنعزل بجانب الحديقة الصغيرة ....  
واضعة ساقا فوق أخرى , تتناول شظيرتها بكل أناقة و هي تنظر للبيعيد ...  
كانت من أجمل أوقات التلصص التي أمضاها في حياته الى أن قرر اقتحام  
خلوتها بكل تطفل لم يندم عليه حتى هذه اللحظة ....  
فتحت مسك باب سيارتها ... ثم توقفت للحظة مما جعل قلبه يتوقف معها ....  
الى أن رفعت وجهها اليه ....  
فابتسم لها وهو يرفع كفه ....  
للحظات لم تتجاوب معه .... بل ظلت واقفة بشكلٍ غريب , تضع نظارة سوداء  
فوق عينيهما مما جعل ابتسامته تتوتر ... ماذا بها؟! ..... لماذا تقف  
بهذا الشكل؟! ...  
هل نست شيئا؟! .....  
عقد أمجد حاجبيه , ثم ابتعد عن النافذة و ذهب يبحث عن هاتفه .... حتى  
وجده فاتصل بها علي الفور ...  
و مضى الإتصال دون أن ترد عليه ... فإزداد قلقه و اتصل بها من جديد حتى  
وصله صوتها و هي ترد عليه بنبرة غريبة  
( ماذا تريد يا حسيني؟! ..... )  
إزداد قلقه و انعقاد حاجبيه , فسألها بخشونة  
( ماذا به صوتك؟! ..... هل تبكين؟! ..... )  
وصله صوت ضحكة ساخرة عصبية ... ثم قالت بإستهزاء  
( أبكي؟! ..... كم تظن عمري يا حسيني؟! ..... )  
الا أنه لم يتجاوب مع سخريتها , بل قال بصرامة  
( انتظري مكانك .... سأنزل اليك حالا ..... )  
لكنه لم يكذب ينهي كلماته حتى سمع صوت صرير سيارة في الخارج ... ثم وصله  
ردها باردا  
( أنا في منتصف طريقي للعمل الآن ..... أراك مساء ..... )  
ثم أغلقت الخط قبل أن تنتظر منه ردا , فسارع أمجد ينظر من النافذة  
ليجدها و قد خرجت للطريق و اختفت عن ناظريه في لمح البصر ....  
أغلق أمجد هاتفه و ألقاه على أقرب كرسي هاتف  
( تبا ..... تبا ..... من أين لي بالصبر عليها؟! ..... لقد تعبت دون  
مبالغة ..... )  
وقف مكانه و يدها في جانبيه و حين شعر أنه على وشك كسر أي شيء في البيت  
... عاد و أمسك هاتفه و كتب لها رسالة سريعة غاضبة

" أتدريين ما أنت؟! ... أنت صبارة شائكة يحاول من يحبك اختراق أشواك الحادة و بعد سلسلة من الجروح يتنهد مرتاحا لوصوله الى قلبك , فلا يجد سوى سائل شديد المرارة كالعلقم ....  
يمكنك وضع هذا اللقب بين قائمة ألقابك .... أراك مساء يا صبارة .... "  
ثم أرسل الرسالة وهو يشعر ببعض الراحة الشريفة .....  
و ما هي الا لحظات حتى وصله الرد فأسرع يفتحه و كان ...  
" شكرا لذوقك يا محترم ..... يوما سعيدا ... "  
فغر أمجد شفتيه وهو ينظر الى الرسالة ..... ثم لم يلبث أن ألقى الهاتف مجددا وهو يزفر بنفس منفعلا عنيفا ...  
هناك شيء ناقص بينهما .... سعى بكل جهده كي يملأ فراغه , و ما كاد يفلح في هذا حتى تسرب كل أمل من بين يديه فجأة ... تاركا كلا منهما على حافة منحدر , يولي ظهره للآخر ....  
قريبان و في نفس الوقت اقترابهما شبه مستحيل ....  
أما مسك ...

فقد ألقته هاتفها هي أيضا على المقعد بجوارها , ثم تبعته بنظارتها السوداء لتشهق باكية بصوت عالٍ دون أي اعتبار للطريق المزدحم الذي تقود سيارتها خلاله أو نظرات الناس الفضولية لبكائها العالي ...  
و حين شعرت بأنها على وشك الإقدام على حادث مروع حتى أوقفت سيارتها جانبا و تركت لدموعها العنان ...

فتابعت بكائها رحمة بقلبها المتعب ...  
قبل أن تخرج من باب الشقة و حين كانت تنظر الى ظهره أوشكت على النزول الي ركبتها و البكاء أمامه متوسلة  
" أرجوك لا تتركني ... اضمن لي الا تتركني ..... أريد ضمانة عينية , لأنني لا أستطيع الإكتفاء بما تقول , و لأنه ليس من المنطق في شيء ..... أرجوك لا تتركني ..... أتوسل اليك الا تتركني ... "

رفعت مسك وجهها المبلل المحققن تنظر الى الطريق امامها و هي ترجع رأسها للخلف .... ثم همست بصوت ممزق

( اتوسل اليك الا تتركني ..... لم أعرف سعادة و رضا لنفسي قبل أن تدخل حياتي ..... فأرجوك لا تسلبهما مني ..... )

شهقت بنفس ألم صدرها حتى أنها وضعت راحتها عليه و تشرذ بعيدا  
" لماذا قبلت به من البداية؟! ..... دمرت حياته و حياتي لأجل سعادة قصيرة .... مهجة كانت على حق , كنت في منتهى الأنايية و أنا أختار رجلا لا ينقصه شيء .... كي يرتبط بشبه امرأة .....  
أعمى الغرور عيني و تصرفت و كأنني مسك الرافيعي ..... ناسية أن مقدارها أنا من أقدره بنفسي و ليس من حقي فرضه على حساب حياة رجل كل ذنبه أنه أحبها .... فأعماه الحب عن رؤية يوم آتٍ لا محالة ... يوم ستنتصر فيه رغبة الأبوة على نداء القلب بعد أن يكون قد خفت صوته ..... "

رفعت يدها و عدلت من وضع مرآة السيارة حتى نظرت الى عينيها الحمراءوين الظالمتين ....  
و أقرت هامسة بصمت

" اعترفي بأنك تطيلين عذابه كي تبقيين في المنطقة الآمنة .... طالما لا يزال يريد منك شيئا غامضا صعب المنال فهو لن يتركك ..... تتلاعبين بقلبه فيظل يدور في فلكك , لكن الى متى؟! .... يأتي يوم و يمل فيه تلاعبك حتى و إن لم ينالك كما يتمنى ..... "

أغمضت عينيها بقوة و هي تبكي بأنين يمزق نياض القلب ... و ظلت على حالها حتى سمعت طرقا على نفاذ زجاج سيارتها ...

ففتحت عيناها مجفلة و هي ترفع رأسها .... لتري طفلة لا يتجاوز طولها ارتفاع النافذة , لكنها تبدو في العاشرة من عمرها ... , ترتدي ملابس مهترئة .... لكن على الرغم من ذلك ممشطة الشعر بأنوثته و في عينيها بريق شقاوة لم يمحوه شقاء اللف في الطرقات بعد .... و تمتلك غمزة جميلة ذكرتها بأمجد على الفور ...

همست من بين أسنانها بصوت مختنق و هي تفتح النافذة  
" أخرج من ذهني يا حسيني ..... أخرج بغمازتك الغير مرغوب بها "  
نظرت الى فتاة بصمت , ثم قالت أخيرا بصوت باهت  
( أهلا ..... )

اتسعت ابتسامته الفتاة و رفعت لها عددا من علب المحارم الورقية و هي تهتف مترجبة

( اشتري مني علبه محارم , حفظ الله لك أولادك ..... )  
ظلت مسك تنظر اليها دون مشاعر و رأسها مرتاح على مؤخرة مقعدها ... ثم قالت بصبر و بنفس النبيرة الباهتة  
( ليس لدي أولاد ..... )

ظلت الطفلة تفكر قليلا , ثم قالت مبتسمة  
( اذن اشترى منى علبه , رزقك الله بأولاد قريبا ..... )  
ابتسمت مسك على الرغم من الدموع التي تغرق وجهها , ثم قالت بخفوت  
( لن يرزقني الله بأطفال ..... )  
نظرت الطفلة الى أصابع مسك المرتاحة على المقود , ثم قالت عاقدة حاجبها  
( أنت متزوجة ..... كل شيء بإرادة الله ..... )  
ابتسمت مسك أكثر , بينما انسابت دمعتان ناعمتان على وجنتيها ثم قالت  
بلطف  
( و نعم بالله ..... لكن الله لن يرزقني بأطفال أبدا و هذا أيضا يخضع لإرادته  
..... )  
ظلت الطفلة صامته و هي تفكر في طريقة أخرى تستدرج بها مسك كي تشتري منها  
علبة محارم بينما مسك تسد أمامها كل طرق الدعاء ... ثم لم تلبث أن قالت  
بحماس  
( اذن اشترى منى علبه محارم , حفظ الله زوجك لك ..... )  
رمشت مسك بعينيها الحمراءوين و هي تحاول جاهدة الا تبكي على الرغم من أنها  
لم تفقد ابتسامتها بعد ... ثم همست أخيرا بصوتٍ واهٍ ضعيف  
( ليحفظه الله في كل الأحوال ..... حتى إن ابتعد ..... )  
تهللت ملامح الفتاة الجذابة و هي تقول  
( و من يترك القمر و يهبط للأرض !! ..... هل تشتري منى علبه محارم يا  
قمر؟! ..... )  
أومأت مسك برأسها و هي تلتفت لتفتح حقيبته و التقت منها ورقة مالية  
ناولتها للفتاة في صمت , فأخذتها الفتاة بعينين متلهفتين و هي ترى  
الورقة الكبيرة ... ثم قالت بفرحة و أمل  
( ليس معي ما يكفي ..... هل تأخذين العلب كلها؟! ..... لكن حتى إن  
أخذتها فلن تكفي ..... )  
قالت مسك بوقار و هي تمسح وجهها بظهر يدها  
( بل احتفظي بالعلب ..... سعدت بالكلام معك ..... )  
ظلت الفتاة تدعو لها و تهتف بسعادة , بينما مسك تتحرك بالسيارة .... ثم  
ابتعدت لتتخذ أول ملف .....  
عائدة الى البيت , فهي لن تسمح لأي مخلوق بأن يراها في مثل هذه الحالة  
مطلقا .....

خرجت مسك من المصعد بتثاقل .... حيث كان يفترض بها الصعود الى شقتها ,  
لكن شيئا ما جعلها تمر لشقة حماتها أولا ..... فهي تعرف أنها الآن تجلس  
وحيدة في فراشها تنتظر قدوم مهجة ....  
الحقيقة أن مهجة تبذل مجهودا ضخما في البقاء مع والدتها لخدمتها بالإضافة  
الى المرور على شقتها في غياب زوجها ... و الإعتناء بأطفالها و الإهتمام  
بمطالبهم و دراستهم .... لذا بعض الأحيان تترك أمها نصف نهار .... تسرع  
خلاله في انهاء كل مصالحها خارجا ....  
حتى أنها حددت يوما واحدا في الإسبوع لهذا ..... و في هذا اليوم غالبا ما  
تمر مسك بها بعد العمل ....  
و اليوم ستقضيه معها .... طوعا و ليس كرها , فهي غير قادرة على تحمل  
وحشة الجدران من حولها و هي في مثل هذه الحالة .....  
فتحت الباب بالمفتاح الذي تمتلكه و الذي سلمته لها مهجة للطوارئ ..... و  
دخلت ببطء و دون صوت حتى غرفة حماتها ... فأطلت عليها بهدوء ...  
كانت حماتها نائمة في سريرها , مبتسمة الملامح .... مما جعل مسك تبتسم هي  
الأخرى و ظلت مكانها تتأملها لبضعة لحظات قبل أن تتجه للمطبخ كي تعد  
فنجان قهوة يساعدها على استجماع بعض قوتها ...  
لكن ما أن دخلت المطبخ حتى تسمرت مكانها و هي تنظر الى المنظر الغريب  
أمامها .....  
عقدت مسك حاجبها و هي تهز رأسها قليلا .... ثم اقتربت ببطء و حذر تتأكد  
مما ترى .....  
فبجوار الثلجة كانت هناك عربة أطفال مزدوجة ..... و تحتوي على طفلين  
صغيرين .....  
من الواضح أنهما توأم لشدة الشبه بينهما ..... الا أن الملابس الزرقاء و  
الوردية أخبرتاها أنهما صبي و فتاة .....  
كلاهما مستيقظان و ينظر اليها ..... و كلاهما يضحكان لها كذلك !! .....  
فغرت مسك فمها ببطء و هي تهمس  
( من أنتما؟! ..... المزيد من أطفال مهجة , سقطا من ذاكرتي سهوا؟! ..... )  
..... لا بالتأكيد لا ..... من أنتما؟! ..... )

وصلها صوت ساخر من خلفها يقول بمرح  
( هل حقا تنتظرين إجابة منهما؟! ام أنك ساخرة بطبعك؟! ..... )  
شبهت مسك منتفضة و هي تستدير حول نفسها ما أن سمعت هذا الصوت الرجولي من  
خلفها , ثم تراجعت للخلف مجفلة و هي ترى شابا في منتصف العشرينات على  
الأرجح .... يرتدي بنظالا من الجينز فقط ....  
بينما صدره مبلل كشعره و منشفة ملقاة حول عنقه !!! من الواضح  
تماما أنه كان يستحم هنا في الشقة و قد خرج من الحمام لتوه !!! .....  
هتفت مسك بصرامة و هي تستعد لقتال شرس  
( من أنت؟! !!! ..... و كيف دخلت الى هنا؟! !!! ..... انطق قبل أن أصرخ و  
أطلب الشرطة ..... )  
رفع الشاب حاجبيه ساخرا وهو يتأملها مليا .... ثم قال ببساطة مبتسما  
( يجدر بي أن أسألك نفس السؤالين ..... لكنني سألجأ لإستخدام تلك  
الكتلة المسماة مخا و الموجودة في رأس الإنسان عادة .... لكنها معطلة  
لديك على ما يبدو ..... لأنني لو كنت لصا , فهل يعقل أن أحضر مناوبة عملي  
و معي طفلي في عربتهما؟! ..... صحيح أن عالم الجريمة قد تطور لكن ليس  
الى هذه الدرجة .... أفضل تركهما مع والدتهما و التي تتوقف عن النشل في  
الحافلات , أثناء هجماتي على الشقق كي ترعى الطفلان ..... نحن نسير على  
مبدأ المساواة عادة ... )  
صمت قليلا وهو يرفع احد حاجبيه بخبث وهو يتأملها مجددا ..... ثم قال  
ساخرا  
( اذن على ما يبدو أنك زوجة أمجد التي لن تنجب أبدا ..... )  
عقدت مسك حاجبيها للحظة و هي تتأمله بالمثل و بإدراك جديد هذه المرة  
شاب لا يشبه أمجد في شيء .... أسود الشعر و لديه لحية خفيفة أيضا لكنها  
سوداء و ملامحه يعلوها المكر ...  
لكن نفس الفظاظة في طريقة الكلام , .... حتى أنها تذكرت اسلوب أمجد في  
التعامل معها في بداية علاقتهما ...  
نفس الوقاحة و قلة الأدب ...  
كتفت مسك ذراعيها و هي تمط شففتيها إمتعاضا قائلة ببرود  
( و أنت الإبن الضال على ما يبدو ..... ماذا كان اسمك؟! ..... آه تذكرت ,  
مصطفى ..... )  
رفع مصطفى ذراعيه وهو يقول بمرح هاتفا بطريقة مسرحية  
( قامت بإستخدام الكتلة الهلامية في رأسها أخيرا ..... الحمد و الشكر لله  
..... )  
زادت مسك من مط شففتيها و هي تقول بصوت جليدي  
( و كأنني أرى نسخة مصغرة من الحسيني !!! ..... و كأن واحدا لا يكفيني  
..... )  
وضع مصطفى يده على صدره وهو يقول مدعيا الألم  
( أووووووتش ..... تشبهني بأمجد !! ..... ضربتني في مقتل ..... )  
ثم نظر اليها و قال بشقاوة  
( لست ذكية تماما كما سمعت عنك ..... )  
رفعت مسك حاجبها دون أن تتأثر , و سألته بجمود و لا مبالاة  
( و ماذا سمعت عني؟! ..... بخلاف الغباء و العقم !!! ..... )  
للحظات لم يرد عليها , و لم يفقد ابتسامته و شقاوته ..... الا أن السخرية  
زالت من عينيه و لاح بهما تعبير لطيف قبل أن يقول  
( سمعت أنك أنانية جدا ..... أنانية في اغتنام الفرص في حياتك ..... )  
شعرت مسك بقصرمة لوعة في قلبها فقد أصاب الهدف تماما دون رحمة , الا أن  
شيئا لم يظهر على وجهها البارد الأنيق و هي تقول ببرود  
( من الواضح أنك كنت على تواصل قوي بمهجة خلال الفترة الماضية ..... )  
ضحك عاليًا وهو يلقي بالمنشفة بعيدا .... ثم اتجه الى عربة طفليه فجثا  
على عقبه أمامهما وهو يبحث عن زجاجتي الحليب الخاصة بكلا منهما .... الى  
أن وضعهما في فمي الطفلين معا ....  
راقبته مسك بنفس الملامح الجامدة الا أن الحنين أثار الجوع بداخل قلبها  
بمنتهى الوحشية و هي ترى نظرة الحب التي يرمق بها الطفلين .....  
قال مصطفى دون أن يلتفت اليها .....  
( هل تجيدين تغيير حفاظات الأطفال؟؟؟ ..... )  
ارتفع حاجبي مسك تلقائيا و هي تهتف بخشونة  
( عفوا!!!! ..... )  
رد مصطفى وهو يتابع ارضاع الطفلين  
( الحفاظ ..... الا تعلمين ما هو !! ..... وعاء حمل فضلات هذه الكائنات  
..... عليك تغييره كل فترة بآخر نظيف ..... )  
هتفت مسك بعصبية من خلفه , بينما عيناها تتقدان بشرر صامت

( و ما الذي يجبرني على تغيير حفاظات أطفالك؟!!! ..... أحدى مزايا العقم  
أنني لست مضطرة للقيام بمثل هذه الوظائف الدنيا ..... )  
ضحك مصطفى عاليا أكثر وهو يتابع عمله بمهارة ... ثم قال أخيرا بسعادة  
( الا أنك بصراحة خفيفة الظل ..... )

ردت مسك بإمتعاض  
( يسرني أنني رفهت عن جنابك ..... أنا ذاهبة الى شقتي , حين تستيقظ  
حماتي أخبرها أنني قد مررت )  
ثم تحركت بإتجاه باب المطبخ , الا أنه ناداها بسرعة  
( انتظري ..... " مستكة " ..... انتظري .... )  
تسمرت مسك مكانها و هي تضغط على أسنانها بغيظ شاعرة بكل عصب في جسدها  
ينتفض غيظا , ثم استدارت اليه ببطيء و عي تقول من بين أسنانها مشددة على  
كل حرف

( اسمي .... مسك ..... )  
ابتسم مصطفى وهو يرفع الطفلة من عربتها برفق الى كتفه ... ثم استقام  
ناظرا اليها وهو يقول ضاحكا  
( الإثنان متوفران لدى نفس العطار ..... لا فارق ضخم .... )  
همست مسك بشيء بدا و كأنه شتيمة ... الا أن مصطفى قال ببساطة وهو يربت  
على ظهر طفلته

( خذي عبد الرحمان من العربية و ربتني على ظهره حتى يتجشأ ..... )  
ارتفع حاجبي مسك مجددا و هي تقول بدهشة  
( عفوا !!! ..... )  
هتف بها مصطفى قائلا  
( يا فتاة شغلي مخك قليلا ..... خذي الولد كي يتجشأ قبل أن توجهه الغازات  
.... الا ترين أنني أحمل عائشة؟!!! ..... كيف سأتدبر أن يتجشأ الإثنان  
معا؟!!! ..... )

ظلت مسك واقفة مكانها تتنفس نفسا لاهبا كالتنين و هي تنظر اليه , موشكة  
على ضربه بأقرب مقلاة كما كانت ستفعل مع شقيقه مرة من قبل ....  
حين رآها مصطفى لا تزال واقفة لا تنوي الحراك , قال ببساطة  
( ذنبه في رقبتيك ..... منك لله , سيضطر للإنتظار حتى أنتهي من عائشة .....  
قدر الرجال أن تكون النساء أولا ..... )  
زفرت مسك بغيظ دون صوت .... ثم اتجهت بنفاذ صبر الى العربية بينما مصطفى  
يدور في أنحاء المطبخ حاملا عائشة على كتفه يربت على ظهرها و يهمس لها  
بشيء لم تسمعه مسك .....

الا أنه ابتسم وهو ينظر اليها بطرف عينيه وهي تنحني لترفع عبد الرحمان من  
عربته و تضعه على كتفها برفق .... ثم بدأت في التريبت على ظهره بحنان  
و عم السكون المطبخ الى أن صدح صوت تجشؤ عائشة فإبتسم مصطفى قائلا بزهو  
المنتصر

( صحة يا سيدة ..... سبقت الأسد ..... )  
ثم استدار الى مسك و قال ببساطة  
( هات عبد الرحمان .... يمكنني أخذه منك الآن بما أنك فاشلة تماما .... )  
ابتعدت مسك عبد الرحمان عن مرمى ذراعي والده بعد أن وضع طفلته في عربتها  
و هي تقول بحدة و إباء  
( أستطيع فعلها .... توقف فقط عن ازعاجه ..... )

ضحك مصطفى رافعا كفيه بإستسلام قائلا  
( كما تحبين ..... )  
ثم اتجه الى الموقد و سألها بتهذيب  
( أتسمحين لي أذن بأن أعد لك فنجان من القهوة تعبيرا عن امتناني؟؟  
..... )

أرادت الرفض و الخروج من هنا سريعا ..... الا أنها قالت بتذمر و جفاء  
( أسمع ..... )  
ضحك مصطفى وهو يهز رأسه قائلا  
( أنا ممتن لقلبك الطيب ..... )

استدارت مسك عنه و هي تربت على ظهر عبد الرحمان ..... الى أن أصدر صوتا  
أعمق و أكبر من الصوت الذي أصدرته عائشة فهتفت مسك منتصرة  
( هاك ..... )

رفع مصطفى وجهه اليها ضاحكا وهو يقول ببساطة  
( أحسنت ..... الآن ضعيه في عربته و اتخذني كرسيك كي أسكب لك القهوة .... )  
(

وضعت مسك الطفل في عربته بحرص ... ثم جلست على أحد الكراسي و هي تنظر  
اليه بحذر , بينما هو يسكب القهوة ..... فسألها مبتسما دون أن ينظر  
اليها





عقدت مسك حاجبيها و سألته بدهشة حقيقية  
( لا أفهم كيف استطاع أمجد فعل هذا !! ..... مر أكثر من عام على خلافكما  
بكل تأكيد ..... هل طردك من بيت والدك !!? ..... )  
رد مصطفى بجفاء دون أن ينظر إليها  
( بل أنا من خرجت من البيت و رفضت العودة الى أن يعتذر ..... )  
هتفت مسك مصدومة  
( يعتذر !! ..... تريد من أخيك الأكبر أن يعتذر لك !!? ..... ماذا فعل !!?  
..... )  
نظر إليها مصطفى و قال بهدوء  
( عليك سؤاله بنفسك بعد أن تتحلى ببعض الفضول ..... )  
ظلت مسك صامته طويلا ثم سألته أخيرا  
( ما الذي جعلك تغير رأيك و تأتي الى البيت !!? ..... )  
قال مصطفى دون مقدمات وهو يتأملها  
( أنت ..... )  
ارتفع حاجبي مسك و هي تتراجع في مقعدها قائلة بدهشة  
( أنا !!? ..... كيف !!? ..... )  
أوما مصطفى برأسه وهو يقول ببساطة  
( أردت رؤية الفتاة التي تزوجها أمجد ..... فانتظرت الى أن تكون معي  
ورقة الإبتزاز العاطفي التي أخبرتك عنها , ثم أتيت ..... )  
نظرت مسك تلقائيا الى الطفلين في عربتهما .... ثم أعادت عينيها الى  
مصطفى قائلة  
( لماذا تريد رؤيتي ?? ..... )  
تأملها مصطفى مليا .... ثم قال أخيرا مبعدا عينيه عنها  
( فضول ..... )  
استنتجت مسك أنه لا يريد الكلام أكثر فصمتت و هي ترتشف المتبقي من قهوتها  
.... ثم سألته مجددا لكن بصوت خافت  
( لماذا لم توقظ والدك كي تراك ?? ..... أقصد كي تعرف أنك هنا .. )  
قال مصطفى ببطء  
( خفت عليها أن تستفيق على صوتي فيضطرب قلبها .... ففضلت أن تستيقظ من  
نفسها , ... لقد مر عامان منذ أن خرجت من باب هذا البيت ..... )  
لم تجد مسك ما ترد به سوى أن همست  
( هي تستيقظ في مثل هذه الساعة عادة ..... لا تطيل في قيلولتها الصباحية  
..... )  
ثم ظلت صامته قليلا , و قالت بعد فترة  
( أنت أصغر مما توقعت ..... لقد أنجبتك أمك في سن متقدم على ما يبدو  
..... )  
رفع مصطفى وجهه إليها و قال ضاحكا  
( نعم ..... كنت غلطة غير محسوبة أغلب الظن ..... )  
لم تستطع مسك منع نفسها من الإبتسام ... لكنها لم ترد و هي تداعب حافة  
الفتجان برفق ..... الى أن سمعا معا صوت مفتاح في باب الشقة , فنظر كلا  
منهما الى الآخر و قالت بهدوء  
( لقد عادت مهجة ..... )  
لم تكذب تكمل عبارتها حتى سمعت صوت أمجد وهو ينادي بقلق  
( مسك ..... هل أنت هنا ?? ..... )  
اتسعت عينا مسك و هي تنظر الى ساعة معصمها هامسة بدهشة  
( أمجد !! ..... ماذا يفعل هنا في مثل هذه الساعة !!? ..... )  
و لم تفتن الى تشنج ملامح مصطفى بالكامل ..... بل نهضت مسرعة لتخرج من  
المطبخ .....  
فوجدته يبحث عنها بملامح متوترة , الى أن وقعت عيناه عليها فسألته بقلق  
( ماذا تفعل هنا يا أمجد !!? ..... أليس من المفترض أن تكون في عملك  
!!? ..... )  
تأوه أمجد دون صوت .... ثم أسرع إليها و قبل أن تدرك ما ينتويه وجدت  
نفسها بين ذراعيه وهو يحتضنها بقوة الى صدره حتى سمعت بعض فقرات ظهرها  
تصدر صريرا ....  
ارتبكت مسك و لم تستطع الكلام للحظات , ثم قالت أخيرا بخفوت  
( ماذا بك !!? ..... )  
لم يتركها أمجد , بل دفن وجهه في عنقها ثم قال بصوت أجش  
( شعرت بالقلق لأنني أرسلت اليك تلك الرسالة اللعينة قبل قيادتك السيارة  
..... فلم أستطع التركيز للحظة مما جعلني أترك العمل و أذهب الى عملك  
لأطمئن عليك خاصة و أن هاتفك مغلقا ... الا أنهم أخبروني أنك لم تصلي بعد  
..... هل لك أن تتخيلي الرعب الذي عشته حتى وصلت الى البيت !!? ..... )

لكن رؤية سيارتك في الأسفل أعادت الي بعضا من أنفاسي ..... )  
أغمضت مسك عينيها و هي تتنعم برائحة عطره .... و جمال احتضانه لها و  
قلبه الذي ينبض خائفا فوق صدرها .... , و في لحظة زال الخصام مما جعلها  
تعقد ذراعيها حول عنقه .....

الا أن صوتا ساخرا من خلفهما جعلهما يبتعدان عن بعضهما بسرعة البرق  
( لطالما كان كلامك أشبه بمطبخ في طريق سريع ..... ترى ما هو فحوى  
الرسالة التي أرسلتها الي زوجتك؟! ..... )  
كانت مسك قد نست وجود مصطفى تماما , بينما اتسعت عينا أمجد وهو يهتف  
بدهشة

( مصطفى !! ..... ماذا تفعل هنا؟! ..... )  
ابتسم مصطفى دون مرح وهو يقول بخشونة  
( هذا البيت لا يزال بيت والدي أنا أيضا ..... )  
للحظات رأت مسك مشاعر متعاقبة على وجه أمجد ... أولها كان اشتياق كبير  
مؤلم , ثم خذلان .... و في النهاية باتت ملامحه كمرأة معتمة لا تظهر شيئا  
.....  
أبعد أمجد مسك الي الخلف وهو يقول بجفاء ,  
( أنت من تركته بمحض ارادتك ..... )  
كثف مصطفى ذراعيه وهو يقول متحديا  
( كنت أظنك قد تغيرت ولو قليلا ..... لكن من الواضح أنني كنت مخطئا .... )

رد أمجد بخشونة  
( ما الذي سيجعلني أتغير؟! ..... أنا من ظننتك عدت الي رشك , لكن من  
الواضح أنك لم تفعل .... )  
كانت مسك تنقل عينيها بينهما بقلق .... ثم أمسكت بمعصم أمجد و هي تسأله  
بحيرة

( ما الذي يدعو الي كل هذا الخلاف؟! ..... )  
لم يرد أمجد عليها , بل نظر الي أخيه نظرة فيها خيبة أمل لم تختفي حتى  
بعد عامين ..... مما جعل فكه يتوتر و عيناه تظلمان ..... الا أنه قال  
ساخرا , مخاطبا مسك  
( دعيني أنا أتطوع لأخبرك بما يخجل زوجك ..... كل الأمر أنني تزوجت من  
امرأة لم تنل رضاه .... )  
ارتفع حاجبي مسك و هي تنظر الي أمجد المتجهم و سألته بحيرة  
( هل هذه هي كل المشكلة حقا؟! ..... )  
نظر اليها أمجد طويلا , ثم قال بخشونة  
( هو حر ..... لقد اختار حياته بنفسه ..... )  
ابتسم مصطفى بغضب وهو يعرض على جانب شفته .... ثم سأل أمجد بنبرة غريبة  
( كما فعلت أنت؟! ..... )  
انعقد حاجبي أمجد بشدة من سؤال أخيه , الا أن صوت بكاء مفاجيء جعل ملامحه  
تجفل وهو يرهف السمع قائلا بتوتر  
( ما هذا الصوت؟! ..... هل هذا صوت طفل؟! ..... )  
ضحك مصطفى قبل أن يدخل الي المطبخ الذي خرج منه منذ قليل ..... و سرعان  
ما خرج وهو يجر العربة المزدوجة ..... مما جعل عينا أمجد تتسعان بصدمة  
.....

أما مصطفى فقال بهدوء مبتسما  
( عائشة و عبد الرحمان ..... )  
ساد صمت غريب موحش بين ثلاثتهم و أمجد يحدق في الطفلين بملامح غريبة و  
نظراتٍ أوجعت قلب مسك بشدة ..... و بعد فترة طويلة رفع وجهه الي مصطفى  
قائلا بجفاء

( هل أنجبت زوجتك؟! ..... )  
السؤال في حد ذاته زاد من الغضب القاتم في عيني مصطفى .... الا أنه قال  
بتحدي قاس  
( و زوجتك لم تفعل علي ما يبدو ..... )  
اتسعت عينا مسك , بينما برقت عينا أمجد بتعبير مخيف ثم همس ببطيء شديد  
( إياك ..... إياك يا مصطفى ..... )  
الا أن مصطفى قال متابعا بحدة و قد علا صوته  
( لقد تزوجت الفتاة التي أحببتها رغما عن الجميع ..... مخالفنا كل عقلٍ و  
منطق ..... حرمت نفسك من نعمة الأبوة لأنك أحببتها ..... بينما أنكرت علي  
نفس الشيء سابقا ..... )

اتسعت عينا أمجد بذهول غاضب قبل أن يهدر عاليا وهو يفقد أعصابه مشيرا  
الي مسك  
( من تقارن بها؟! ..... انظر اليها ..... امرأة ناجحة متعلمة

يتمناها أي رجل له ذرة عقل .....بينما زوجتك ..... )  
شعر مصطفى بنفس الإهانة القديمة التي كانت السبب في خروجه من البيت ,  
فصرخ عاليا بنبرة متحدية يقاطع أمجد عن تكرار اهانتة  
( و على الرغم من ذلك فإن زوجتي هي من أنجبت طفلين .... بينما زوجتك  
الجميلة التي تليق بك لا تستطيع ..... )  
شعرت مسك أنها وقعت ضحية غضب شاب في مقتبل عمره يقذف بسهامه دون مراعاة  
.....

لكن ما لم تتوقعه هو أن يندفع اليه أمجد و في لحظةٍ لكمة بقوة مما جعله  
يتراجع للخلف مصدما بالجدار من خلفه ....  
صرخت مسك بقوة و هي تمسك بأمجد بكل قوتها  
( أمجد ..... لا تفعل ..... )

بينما استقام مصطفى في وقفته وهو يمسح فمه ببطيء ..... ثم نظر الى أمجد  
مبتسما دون مرح و سأله بجفاء  
( لم تستطع تحمل كلمة قد تؤلمها ..... وقعت في الحب الخطأ بكل جوارحك ,  
فاقتنمت فرصتك في السعادة دون التفكير في العواقب ..... )  
لم يرد عليه أمجد الذي كان يلهث من فرط الغضب .... و مسك تمسكه , متشبثة  
به كي لا يتهور مجددا ....

بينما ازداد بكاء عائشة علوا و قد أزعجها الصوت العالي .. مما جعل  
مصطفى ينحني اليها ليأخذها بين أحضانه وهو يربت على ظهرها و يهمس في  
أذنها برقة كي تهدأ ....  
و فجأة .... علا صوت آخر .....

صوت أمهما ..... و التي خرجت من غرفتها تتلمس الجدار و هي تهتف بلهفة  
( مصطفى ..... هل هذا أنت يا ابني !!! ..... هل أنت هنا حقا ؟!!  
..... )

حمل مصطفى , ابنه عبد الرحمان على ذراعه الأخرى قبل أن يتجه الى والدته  
ببطيء حتى وصل اليها فهمس بصوت مختنق  
( لست وحدي يا أم أمجد ..... لست وحدي .... افتحى ذراعيك ..... )  
فتحت أمه ذراعيها بصدمة و الدموع تغرق عينيها قبل أن تشعر مصعوقةً بجسمين  
صغيرين ينبضان على صدرها و يتحركان بفوضى محببة ..... فشهقت بنفس مختنق  
( أطفالك ؟!!!! ..... أطفالك يا ابني !!!!!!! ..... أحفادي ؟!!!!!!  
..... )

دمعت عينا مصطفى و تحشرج صوته و بدا غير قادرا على النطق بينما أغمضت  
أمه عينيها الغير مبصرتين و هي تبكي بقوة و تأثر محتضنة الطفلين بقوة  
..... بينما مصطفى يقبل جبهتها بإنفعال ....  
أما مسك فقد كانت تراقب أمجد بقلوب منهار .....  
ملامحه في تلك اللحظة كانت كفيلة بأن تجعلها تخر على ركبتيها باكية بكل  
ما يعتمل في صدرها .....

رفعت مسك كفها لتضعه على صدره و همست بخفوت  
( أمجد ..... هل أنت بخير ؟؟؟ ..... )  
نظر اليها أمجد فجأة بنظرة عميقة قبل أن يضع كفه على جانب وجهها وهو  
يسألها همسا بخشونة

( هل أنت بخير ؟؟؟ ..... )  
أومأت مسك برأسها بسرعة تؤكد له أنها بخير , فأخفض كفه يمسك بيدها بقوة  
وهو يجرها خلفه حتى خرجا من باب الشقة و لم يترك يدها حتى دخلا الى  
شقتهما ..... و غرفتهما .....

فجلس أمجد على حافة الفراش وهو يفك زر قميصه العلوي بصعوبة دون أن يترك  
كفها فإضطرت للجلوس بجواره دون صوت و هي ترى ملامح التوتر و الغضب على  
وجهه .... فهمست مجددا  
( هل أنت متأكدا من أنك بخير ؟؟؟ ..... )

أخذ أمجد نفسا مرتجفا .... ثم قال أخيرا بصوت أجش دون أن ينظر اليها  
( أنا بخير الآن ..... )  
منحته مسك بعض الوقت ... الى أن هدأ وأطرق برأسه ناظرا الى البساط بصمت  
... فسألته بخفوت

( لا أصدق أن الخلاف بينكما لمجرد أنه تزوج فتاة لم تنال موافقتك  
..... )

رفع أمجد وجهه ينظر اليها ... ثم قال بنبرة باهتة كئيبة  
( فتاة ؟!!!! ..... )

ارتفع حاجبي مسك و ضحكت بعصبية قائلة  
( نبرتك غير مريحة ..... )

قاطعها أمجد قائلا بلا تعبير  
( امرأة تكبره بخمس عشر عاما ..... )

اتسعت عينا مسك و فغرت فمها غير مصدقة ..... بينما تابع أمجد بصوتٍ أكثر قتامة

( حين التحق مصطفى بكلية الهندسة ..... شعرت و كأن ابني هو من فعل , كانت سعادتي لا توصف ... و مرت السنوات ببطيء وهو ينجح بالكاد ..... و أنا لم أضغط عليه كي يتفوق .... لكن فجأة بدأ كل شيء يتغير .... رسب عاما ... ثم الآخر .... و بدأت طباعه تختلف و يتغيب عن البيت كثيرا ... فراقبته الى أن صعقتني الحقيقة المرة ..... الأستاذ ترك دراسته ... ترك كليته التي ساعدته بكل ما استطيع كي يلتحق بها ..... و عرفت فيما بعد الخبر الأكثر صدمة ..... أنه على علاقةٍ بإمرأة أكبر منه بخمسة عشر عاما ..... و لم تكمل تعليمها حتى ..... )

صمت أمجد وهو يتمتم بشيء غير مسموع .... بينما كانت مسك تستمع اليه مصدومة كذلك ..... )

ثم تابع بصوتٍ عنيف محدد النبرات .... ) ظننتها مجرد نزوة فحاولت جهدي أن أمنعه عنها ..... الا أنه صدمني الصدمة الثالثة وهي أنه يريد الزواج منها ..... حينها فقدت أعصابي و أقسمت بأغلظ الأيمان أن أقف لها بنفسي ..... حينها خرج من البيت بكل بساطة ..... و لم يعد .... و عرفت بعدها أنه تزوجها بسرعة و عاش معها في بيتها كي تنفق عليه ..... و الآن هو يعمل في ورشة تخصصها ..... ) ساد صمت ثقيل بينهما ... و مسك تنظر اليه غير مصدقة .... ثم نظرت أرضا أخيرا و هي تزفر نفسا مرتجفا قبل أن تقول ببطيء ( أتفهم أنها كانت خيبة أمل لك ..... )

رد عليها أمجد دون أن يرفع وجهه ( خيبة الأمل لا تصف الشعور بالخذلان الذي أشعر به تجاهه ..... لقد أفسد حياته ..... )

لم ترد مسك على الفور ... بل ظلت صامته للحظات ثم قالت أخيرا بهدوء ( ربما ..... لكنها حياته وهو اختار ..... )

رفع أمجد وجهه ينظر اليها ببطيء ثم قال بنبرة غريبة ( ماذا؟! ..... )

عرفت مسك أنها تخطو في منطقةٍ خطيرة في تلك اللحظة ..... الا أنها أجابته قائلة بحذر

( حياته ..... أي كانت الطريقة التي اختارها , فهي في النهاية حياته و سيحيها كما يريد ..... )

قفز أمجد من مكانه وهو يهتف غاضبا

( ما الذي دهاك يا مسك !!!؟ ..... لا أصدق أنني أسمع هذا الكلام منك أنت تحديدا !!!؟ ..... لقد ترك دراسته و يعمل عملا أقل مستوى مما كان يستحقه ..... و تزوج امرأة تكاد أن تكون في عمر أم له , تنفق عليه و يسكن بيتها ..... أي فشل آخر ينتظره أكثر؟! ..... )

نهضت مسك من خلفه و هي تقول بإصرار

( أنا لا اقول أنني راضية عن حياته ..... لكنها حياته هو ..... لست مجبرة أن أكون راضية عنها , المهم أن يكون هو راضيا ..... )

صرخ أمجد قائلا بعنف

( لا .... لا ..... الأمور لا تتم بهذه الطريقة ..... ليس الهدف الوحيد من الحياة أن يكون الإنسان راضيا عنها فقط .... فلمن حوله حقوقٍ عليه ..... )

ابتسمت مسك و هي تهزر رأسها شاعرة بنفس الألم يتسرب اليها من جديد .... ثم نظرت اليه و قالت بهدوء

( الآن فقط فهمت سبب عودته ..... لقد عرف بزواجك من امرأة لا أمل لها في الإنجاب , بالنسبة له .... أنت أيضا قمت بنفس الشيء الذي أنكرته عليه ..... )

هتف أمجد بحدة غاضبا بذهول

( اخرسي يا مسك ..... اخرسي ..... لا تجرؤي على مقارنة نفسك بها ..... أنت ..... )

صرخت مسك بإنفعال مفاجيء و هي تقاطعه بجنون طال كبته

( أنا امرأة عاقر ..... لقد تزوجت امرأة عاقرا ضاربا بأمنية أمك عرض الحائط .... لقد اخترت سعادتك دون النظر الى أي منطق أو عقل ..... إن كان هو قد تخلى عن دراسته فقد تخليت أنت عن أبوتك .... أيهما أهم يا

أمجد !!!؟ ..... كن صادقا مع نفسك و أخبرني أيهما أهم !!!؟ ..... ) صممت أخيرا و هي تعض على شفتيها ترتجف من أعلى رأسها و حتى أخمص قدميها

.... ثم تابعت بحدة و هي تلوح بذراعها

( لقد عاش التجربة ..... و احتمال كبير أن تفشل .... لكن حتى و إن حدث هذا فسيكون قد خرج بطفلين .... حفيدين لوالدتك .... و سيكمل حياته و

يعوض ما فاتته .... و ربما تكون زوجته قد حصلت على فرصتها الأخيرة في الإنجاب كذلك .... لذا ستخرج هي أيضا من التجربة رابحة .....)

صمتت مجددا و هي تلهث .... ناظرة الى ملامحه المصدومة و نظراته الذاهلة .....

فاستدارت عنه غير قادرة على مواجهة عينيه أكثر ..... ثم أغمضت عينيها و همست بصوتٍ مختنق

( أعتقدت ..... أنا أرى ..... أن تخرج أنت أيضا من التجربة بأقل خسائر ممكنة ..... لقد أخطأنا في زواجنا يا أمجد ..... إن كنت ترى أن مصطفى قد أفسد حياته , فمن الأفضل ألا تفعل أنت ..... )

شعرت بالأرض تميد بها , الا أنها تابعت قبل أن تفقد شجاعته ( طلقني يا أمجد ..... )

شعرت أن الكلمة خرجت من بين شفثيها كطلقةٍ نسفت قلبها ..... لكنها قوت نفسها و انتظرت الرد ....

انتظرت و انتظرت ..... الى أن سمعت صوتا لشيء يرتطم فوق البساط .... فاستدارت ببطء لتجد أمجد و قد ضرب كرسيها في منتصف الغرفة ....

عقدت مسك حاجبيها و هي تسأله بصوتٍ مختنق ( ماذا تفعل؟! ..... )

رد أمجد عليها بصرامة ( سنكمل كلامنا الذي قطعناه صباحا ..... )

شعرت مسك بالقلق و الخوف ..... بينما ترك هو الكرسي و اتجه الى دولابه ليفتحه , فقالت مسك بعصبية

( لن نتابع أي كلام يا حسيني ..... أنا خارجة من هنا الى أن تفكر فيما قلته لك للتو ... لأنه على ما يبدو تتظاهر بأنك لم تسمع .... )

ثم اتجهت الى الباب لتخرج .... الا أنها فوجئت بأمجد يقطع عليها الطريق ممسكا في قبضتيه ربطتي عنق من أربطته .... و ملامحه قاسية بشكل غريب خاصة وهو يجيئها بصرامة

( بل سنفعل يا صبارة ..... )

و قبل أن تستطيع الهرب منه .... انحنى ليرفعها على كتفه و اتجه بها الى حيث الكرسي بينما هي تتلوى و تصرخ بغضب .... فأنزلها على الكرسي بقوة .....

سارعت مسك تحاول النهوض من الكرسي .... الا انه كان أسرع منها فثبثها وهو يمسك بمعصمها و بمهارةٍ عالية قيده في ذراع المقعد بإحدى ربطتي عنقه .....

ثم قيد المعصم الآخر بالربطة الاخرى .....

تسمرت مسك مكانها و هي تنظر بذهول الى معصميهما المقيدتين بذراعي الكرسي .... ثم لم تلبث أن صرخت بغضبٍ مجنون

( فك معصمي حالا يا حسيني ..... )

الا أنه لم يهتم لصراخها , بل اتجه ليجلس مجددا على حافة السرير المواجه لها .... ثم نظر اليها مبتسما بهدوء و هي تحاول مصارعة قيدها ... ملوحة بساقيها .... فقال أمجد ببساطة

( توقفي عن المقاومة لأنك لن تتسببي الا في وقوعك بالكرسي ..... و أن حدث هذا فسنكمل كلامنا و أنت ملقاة أرضا ..... الخيار لك ..... )

نظرت مسك اليه بعينين غاضبتين همجيتين و هي تتوقف عن المقاومة .... ثم صرخت عاليا

( أنا لا أحب تلك الأساليب المتخلفة يا حسيني ..... )

رد عليها ببرود ( لم تتركي لي خيارا آخر ..... لقد فاض بي الكيل من غبائك يا ألمظ ..... )

ظلت تتنفس بسرعة و هي غير قادرة على التحكم في غضبها .... بينما تابع أمجد يسألها بجدية

( حين طلبت مني أن نكفل طفلا في بيتنا ..... )

تأففت مسك متظاهرة بالملل و قالت ببرود ( أألزمت تتذكر هذا الموضوع؟! ..... كان مجرد اقتراح سخيف ..... )

راقبها أمجد بتفحص ثم قال بجدية ( لو كنتِ تدركين كم أعرفك أكثر مما تعرفين نفسك ..... لأدركتِ أنك لا تطلقين اي اقتراحاتٍ سخيفة دون تفكير مسبق ..... الآن لنبدأ من جديد ... لماذا أردتِ أن نتخذ طفلا ليس بطفلنا؟! ..... )

رفعت مسك عينيها اليه و أجابت بحدة ( لأنني لن أنجب أي أطفال ..... و بدا هذا اقتراحا مناسبيا ..... هل يحتاج الامر الى ذكاء؟! ..... )

ضاقت عينا أمجد وهو ينفذ الى أعماقها .... ثم سألها بصوتٍ أحش

( هل تريدين الطفل لأن غريزة الأمومة لديك تشاق اليه ..... أم لأنك كنت  
تبحثين عن حالي لجعل حياتنا أكثر استقرارا ؟!!!! ..... )  
ردت عليه مسك بإقتضاب  
( و هل يشكل هذا فارقا ؟!!!! ..... )  
لم يرد أمجد علي الفور ..... بل نهض من مكانه ببطيء و اقترب منها حتى  
جثا على عقبه أمامها و يده على كفها ..... ثم قال بخفوت  
( فارقا ضخما ..... للغاية ..... أجيبيني ..... )  
هتفت مسك بإختناق و هي تشعر بنفسها على وشك الانفجار بكاء .....  
( ماذا تريد مني يا امجد ؟!!!! ..... ما الذي تريده مني ؟!!!!!! ..... )  
رد عليها بخشونة هاتفا ..... بجوابٍ آمرا  
( أحييني ..... )  
نظرت مسك الي عينيه الغاضبتين ..... العميقتين بشدة ..... فارتجف قلبها  
و شعرت و كأن أضلعها تلتوي ألما ..... بينما اعاد هو بنبرة أكثر فظاظة  
( أحييني ..... فقط أحييني ..... )  
أغمضت مسك عينيها بتعب مضمي الا أنه أحاط وجهها بكفيه وهو يقول بحدة  
( لا ... لا لا ..... افتحي عينيك , لن أسمح لك بالهرب مني ..... )  
فتحت مسك عينيها بألم و هي تنظر الي عينيه الغاضبتين ..... ثم همست أخيرا  
بإختناق  
( ربما كانت غريزة الأمومة تلح علي بشوق بين الحين و الآخر ..... لكنني  
حين رغبت في طفلٍ كان هذا كي يكون بيننا رابطا للأبد ..... لأنني ..... )  
صمتت للحظة و هي تلتقط أنفاسها بصعوبة قبل أن تهتف بقوة  
( لأنني أموت في اليوم ألف مرةٍ منتظرة اللحظة التي ستعود فيها الي رشك  
..... و تتركني ..... )  
أغمض أمجد عينيه وهو تأوه عاليا قبل أن يخفض رأسه ببطيء حتى ارتاحت  
جبهته فوق ركبتيها .....  
و ظلا على هذا الوضع طويلا الي أن قال أخيرا بتعب  
( كم عمرا سأحتاج ..... كي أثبت لك أنني ببساطة أحبك ..... و لن أترك  
طالما في صدري نفس يتردد ..... أخبريني يا ألماس كم عمرا أحتاج ؟!!  
..... لو كنت تملكين من الحب نصف ما أكنه لك لربما وثقت في حبي ولو  
قليلا ..... )  
شهقت مسك باكية و هي تقول بإختناق  
( لا يدوم الحب طويلا ..... صدقني ..... )  
رد عليها أمجد قائلا بخشونة  
( الحب الذي لا يدوم , لم يكن حبا في الأساس ..... بل شعور مريض و إياك و  
أن تقارني حبي لك به ..... إياك ..... )  
ارتجف صوت بكائها حتى سالت الدموع على شفتيها و هي تنظر الي رأسه مبتسمة  
... منتحبة .....  
ثم همست أخيرا بضعف  
( هلا حللت قيدي الآن أرجوك ..... )  
رد عليها أمجد بصوتٍ قاسٍ منفعلا  
( و لماذا أفعل هذا ؟!! ..... أمحنيني سببا واحدا لأفعل ..... )  
ضحكت باكية و هي تهمس بألم  
( لأنني أريد أن أتخلل شعرك بأصابعي ..... )  
رفع أمجد وجهه اليها ببطيء ينظر الي عينيها بعينين لا يكذب حبهما الا أعمى  
لا يبصر .....  
لكنه لم يحل وثاقها ..... بل قال بجفاء آمرا  
( أحييني ..... )  
أومأت برأسها بسرعة و همست من بين دموعها بقوة  
( أحبك ..... أحبك ..... أقسم بالله أحبك يا حسيني ..... )  
للحظات ألجمت الكلمات امجد و كأنه كان يائسا من سماعها ..... ثم لم  
يلبث أن سارع بفك وثاقها بأصابع مرتبكة ... حتى أصبحت حرة تماما .....  
فارتمت عليه حتى أسقطته أرضا و هي على صدره .... تقبل كل ذرةٍ من ملامحه و  
هي تهمس بنحيب خافت  
( أحبك ..... و أكره تضحيتك من أجلي و اكره أنانيتي في اغتنام سعادتني  
بالقوة ..... )  
ضمها أمجد اليه بالقوة وهو يغمض عينيه يستمع الي تلك الكلمات التي طال  
لها الإنتظار .....  
ثم همس بصوتٍ أجش خشن  
( اغتنامي كل فرصةٍ للسعادة يا ألماس ..... فأنا نفسي فعلت حين اغتنامت  
فرصتي فيك ..... )

.....  
.....  
.....  
( لن أسمع أي كلام قبل أن أرى بدور بنفسي ..... )  
هتف أمين بتلك الكلمات في بهو دار عمه ..... وهو يجيل عينيه في كل مكان  
بقلق متزايد , بينما عمه و زاهر يقفان أمامه ينظران اليه بغضب فور وصوله  
.....

ثم قال عمه بخشونة  
( لنتكلم أولا يا أمين ..... الأمر لن يمر بهذه البساطة , ..... )  
استدار أمين اليه وهو يقول بصرامة  
( و انا قلت أنني لن أتكلم الا بعد أن أرى بدور بنفسي ..... )  
نظر كلا من زاهر ووالده للآخر ..... ثم قال زاهر أخيرا بخشونة  
( اتبعني اذن ..... )  
ثم تحرك باتجاه الغرفة في الطابق السفلي .... و دفع بابها الخشبي يتبعه  
أمين وهو يحاول أن يتجاوز كتفي زاهر بعينيه القلقتين .....  
كانت الغرفة مظلمة .... لا يظهر منها الا شعاع الضوء الداخل من شق الباب  
.....

حتى فتحه زاهر ثم أشعل الضوء .....  
للحظات بدت الغرفة لعيني أمين خالية .... الا أنه حين دقق النظر وجد كومة  
سوداء ملقاة أرضا بجوار السرير .....  
ضاقت عيناه للحظة قبل أن تتسعا وهو يهتف بصوت اجش شاعرا بشيء مفزع يضرب  
أعماقه

( لا ..... لا ..... )  
ثم تجاوز زاهر ليندفع حتى هذه الكومة .. و انحنى أرضا يبعد الشعر الذي  
وجده عن وجهها ..... مناديا بصرامة  
( بدور ..... بدور أجيبيني ..... )  
لكن أصابعه تشنجت وهو يرى الكدمات في وجهها فاتسعت عيناه ارتبعا .....  
لم يرى يوما امرأة مضروبة بتلك الطريقة من قبل .... حتى هو لم يضربها  
بنفيس الوحشية على الرغم من صدمته فيها و خداعها له ..... و الأفظع أن  
كفيها كانا مقيدين الى أحد أعمدة السرير .....  
التفت أمين الى زاهر الذي كان يراقبه متجهما ... و عمه الذي دخل الى  
الغرفة .... و هتف بقوة غير مصدقا  
( لما كل هذا ؟!!!! فقط كيف استطعنا ؟!!!! ..... )  
ارتفع حاجبي عمه وهو يهتف بغضب  
( هل تعاتبنا يا ولد ؟!!!! ..... زوجتك أخطأت خطأ كبيرا , فضيحة لا  
تغتفر في بلدة كبلدتنا ..... )  
صرخ أمين بغضب أكبر  
( إن كانت قد أخطأت , فيتوجب عليكما انتظار قدومي ..... هذه زوجتي و  
أنتما تخطيتماني ..... )

زمر عمه قائلا  
( لا عجب أنها استهانتك بك و فعلت ما فعلت ..... )  
فتحت بدور عينيهما بضعف تنظر الى والدها مما استرعى انتباه أمين الذي هتف  
على الفور  
( بدور ..... هل أنت بخير ؟!!!! ..... هل تستطيعين تحريك نفسك ؟!!!! .....  
هل تشعرين بأي كسور ؟!!!! ..... )  
فتحت بدور فمها و حاولت الكلام .... الا أن شفثاها الجافتان لم تستطيعا  
الناطق سوى بإسمه .... فهمست متوسلةً بنحيب متوجع  
( أمين ..... )

سارع أمين ليفك كفيها ثم لف ذراعيه حولها بحرص , الا أنها تأوهت عاليا ثم  
صرخت بضعف ....  
توقف أمين على الفور وهو يقول عاقدا حاجبيه بصدمة  
( ياللهي ..... و كأن جسدك لم يعد به جزءا سليما ..... )  
أبعد المزيد من الشعر عن وجهها المتورم .... ثم همس في أذنها  
( هل تستطيعين الوقوف على قدميك ؟؟؟؟ ..... )  
أومأت برأسها بضعف , فأمسك بذراعيها وهو يقول بحزم  
( سأساعدك ..... تشبثي بي ..... )  
نهض أمين من مكانه وهو يرفعها اليه و هي تتأوه عاليا مع كل حركة الى أن  
وقفت على قدميها بالفعل , الا أنها ترنحت قليلا فارتمت على صدره .....  
وجد أمين ذراعيه تحيطان بها قبل أن يستطيع منعهما ..... فإحتضنها بقوة  
مما جعلها تئن عاليا ...  
همس أمين بخشونة



( لا بأس ..... لم أقصد الضغط عليك ..... هيا بنا لنخرج من هنا , لنعد الى البيت ..... )  
الا أن عمه هدر قائلًا بخشونة  
( ليس قبل أن نضح حدا لما حدث اليوم ..... )  
انقبضت أصابع بدور بضعف فوق صدر أمين الذي شعر برعدةٍ تسري جسدها بوضوح  
.... مما جعله يعقد حاجبيه و يقول بصوتٍ عاليًا عنيفًا  
( لن يقترب منها أيا منكما مجددًا ..... كفى تعذيبًا بها ..... )  
لوح عمه بذراعيه و هتف غاضبًا  
( لا تكن لينا بهذا الشكل ..... اجمد يا ولد و أجبرها على احترامك , أو ستقدم على ما فعلت كلما شعرت بالملل و رغبت في وصم كرامتك ..... كن رجلا ..... )  
لم يرد أمين و لم يشعر بالإهانة , بل على العكس .... نظر الى عمه بنظرة  
أعلي و أكثر تفوقًا .... و كان أن يتغاضي عن إجابته ....  
الا أن صوت بدور علا فجأة و هي تقول بأحرفٍ مشددة  
( أمين رجل ..... لن أسمح لأحد بأن يهينه ..... )  
ارتسمت الصدمة على ملامح والدها وهو يسأل بنبرة تفيض بالشر  
( هل تردين كلمتي بكلمة يا حيوانة ؟!!! ..... )  
صرخت بدور فجأة  
( أنا لست حيوانة ..... لست حيوانة ..... )  
قال أمين بصرامة  
( اصمتي الآن يا بدور ..... دعينا نخرج من هنا ..... )  
بينما جن جنون والدها وهو ينظر حوله صارخًا بغضب  
( والله لن تخرج من هنا ..... أين الخرطوم ..... أين هو ..... كان في يدي ..... من أخذه ؟!!! ..... )  
أزاح أمين بدور خلفه و قال قاطعًا  
( لن يمسه أحد ..... )  
الا أن بدور لم تصمت ..... بل صرخت مجددًا بشجاعة  
( و انا لن أوقع يمين قسمك و لن أخرج من هنا ..... لأنني مصممة على طلب الطلاق ..... )  
استدار اليها أمين صارخًا بقوة  
( اخرسي يا بدور ..... اخرسي حالا ..... )  
لكن كلا من والدها و أخاها حاولا الوصول اليها عبر أمين الذي قام بإعتراض هجومهما بكل قوته وهو يصرخ  
( لن يضربها أحد ..... )  
أمسك عمه بمقدمة قميصه وهو يهتف به غاضبًا  
( الا تسمعها ؟! ..... زوجتك تطلب منك الطلاق بعد أيامٍ من زواجكما بكل عين متبجحةٍ وقحة ..... الا تمتلك بعض النخوة ؟!!! ..... )  
فتح أمين فمه ليرد بقسوة , الا أن بدور صرخت من خلفه بغضب و جنون  
( أمين يمتلك من النخوة و الشهامة ما جعله يتستر على ابنتك ..... )  
اتسعت عيننا أمين بذهول وهو يستدير الى بدور ناظرًا اليها بعدم تصديق .....  
الا أن ملامحها كانت عنيفة بشكلٍ غريب و كأنها فقدت كل ما تخاف منه أو عليه  
.....  
صرخ فيها أمين بصرامة  
( قلت لك اخرسي ..... )  
الا أنها هتفت بعنف و هي تنظر الى والدها الغير مستوعب  
( لن أخرس ..... أنا أطلب الطلاق لأنني لا أستحق رجلا كأمين ..... رجل تستر علي بعد أن سلمت نفسي لراجح ..... )  
ساد صمت مجنون بين الجميع وهم ينظرون اليها بذهول ..... فصرخت أكثر  
( نعم ..... راجح جعلني زوجته ثم تخلى عني ..... و أمين هو من تستر علي ..... يمكنك قتلي الآن لا آبه ..... )  
كان أمين عاجزًا عن الكلام غير مصدقًا لما فعلت بينما هجم عليها زاهر وهو يصرخ بذعر  
( سأقتلك ..... سأقتلك يا بنت الحرام ..... )  
أما والده فصرخ بصوتٍ يرتجف  
( أين السلاح ؟؟؟ ..... أين السلاح ؟؟؟؟ سأقتلك ..... سأقتلك ؟؟؟؟ )  
بينما سقطت أمها على ركبتيها أرضًا و هي تضرب وجنتيها بقوة مولولة  
.....  
للحظات ظل أمين متسمرا مكانه .... الى أن اتخذ قراره بسرعة ..... فاندفع الى زاهر و أبعدته عن بدور بالقوة صارخًا  
( لن تستفيد شيئًا من قتلها سوى الفضيحة ..... تعقل يا غبي ..... هي

الآن زوجتي و أنا قررت أن يدفن هذا الأمر للأبد ..... )  
لم يبدو على زاهر انه قد سمع شيئاً ..... وهو يحاول الوصول الى عنق بدور  
مما جعل أمين يلكمه بكل قوته فترنح زاهر قليلاً .... فانتهز أمين الفرصة و  
قبض على مقدمة ملابسه يصرخ في وجهه كي يستوعب  
( أفق يا زاهر ..... لقد أصبحت أختك زوجتي أمام الجميع , فلماذا تفضح  
أسرتك .... أفق .... )  
توقف زاهر عن المقاومة وهو ينظر الى أمين بذهولٍ لاهثاً .... ثم الى بدور  
التي وقفت متشبثة بأحد أعمدة السرير تنظر اليهما ببريقٍ مخيف يظهر في  
عينها .....  
أما والدها الذي أراد الخروج ليبحث عن سلاح .... توقف مترنحاً ليمسك بإطار  
الباب وهو يحني هامته ... شاعراً بدوارٍ عنيف .....  
فهتف امين بقوة .....  
( تخلى عن فكرة السلاح يا عمي ..... ابنتك لم تخالف الشرع , لذا ليس  
عليها اقامة حد أو تطهير شرف ..... فما الداعي للفضيحة الآن بعد أن  
أصبحت امرأة متزوجة أمام الجميع ..... )  
رفع عمه كفه ليحك بها جبهته التي أخذت تتعرق بغزارة بينما جحظت عيناه  
بشكل مخيف .....  
فانتهز أمين فرصة صدمتها و صرخ فيهما يقول  
( هل تريدان أن أطلقها لتقتلها و تنتشر الفضيحة !!!؟ ..... هل هذا حقاً  
ما تريدان !!!؟ ..... )  
ساد الصمت مجدداً , ..... صمت لا يقطعه الا عويل أمها .....  
و طال أكثر و أكثر ..... الى أن قال أمين أخيراً لاهثاً  
( هذا أفضل ..... أرى أنكما قد بدأتما تفكران بالعقل ..... سأخذ  
بدور في يدي الآن و أخرج من هنا .... فلا تحاولان اعتراض طريقنا لمصلحة  
الجميع ..... و سيدفن هذا السر بين جدران هذه الغرفة للأبد ..... )  
ثم استدار الى بدور و مد كفه اليها , قائلاً بصرامة  
( تعالي ..... )  
كانت بدور تنظر اليه بعينين متوسلتين أن يتركها لمصيرها بعد أن حاولت  
دفع ثمن ما فعلت للمرة الأولى في حياتها .... الا أنه حذرهما بعينيه  
الصارمتين كيلا تتجرأ و تعارضه ....  
اقتربت بدور منه تعرج بصعوبة و عيناها على عينيه .... الى أن وضعت يدها  
في كفه .... فأطبق عليها و جذبها خلفه كي يخرج بها من هذه الغرفة الأشبه  
بغرفة تعذيب من القرون الوسطى .....  
لكن ما أن حاولا تجاوز والدها .... حتى رفع يده و أمسك بذراع أمين قائلاً  
بصوتٍ مهزوم  
( معروفك ..... لن أنساه أبداً يا ولدي ..... لقد أنقذت سمعة عمك بعد  
ما فعلته الفاجرة ..... )  
رمقه أمين بنظرةٍ طويلة ..... ثم قال أخيراً بجفاء  
( لا داعي للكلام يا عمي ..... بعض الجروح لا يصلح معها أي علاج , فقط تترك  
كي تندمل وحدها .... الا أنها ستترك أثراً لا ريب ..... )  
.....  
.....  
.....  
نظرت تيماء الى وجه قاصي وهو يجلس على درجات السلم أمام بيتها بعد  
أيام طويلة من البحث المضني  
ملامح وجهه كلامح أبا ... سُرِق ابنه الوحيد .....  
مدت يدها تمسك بمعصمه و همست بخفوت  
( سنجده يا قاصي ..... صدقني ..... لا تصمت هكذا يا حبيبي ..... )  
(  
لم ينظر اليها قاصي ..... بل ظل مكانه يتلاعب بغصنٍ جاف خشن ..... ثم قال  
أخيراً بصوتٍ خالي من أي شعور  
( بحثنا عنهما في كل مكان ..... لقد ضاع عمرو للأبد ..... )  
جلست تيماء بجواره تتمسك بذراعه قائلة بلهفة  
( لا تقل هذا .... لا أطيق نبرة اليأس تلك ..... سنجده يا قاصي أعذك بهذا  
, ... عد الي الشقة معي أرجوك ..... منذ أيام و أنت تقضي لياليك هنا في  
البيت على أرضٍ خاوية بعد بحثٍ منهك .....  
أرجوك لا تفعل بي هذا , قلبي لا يحتمل أن يراك بهذه الصورة ..... )  
ظل قاصي صامتاً وهو يكسر الغصن بشراسةٍ الى آلاف القطع ..... ثم ألقى بها  
بعيداً .....  
قبل أن ينظر اليها بملامحه المظلمة المرهقة ..... وقال بخفوت  
( ابني ..... ابني يا تيماء , ابني ضاع مني لأنني استهنت بقدرات راجح

..... أنا السبب في ضياعه .... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تحني رأسها لترتاح على ذراعه .... شاعرة بغصة مؤلمة ....  
ينتابها نفس الرعب على الرغم من محاولاتها في تهدئة رعبه ....  
لكن ماذا لو سافر راجح و اصطحب عمرو معه للأبد؟! .....  
ارتعش جسدها و هي تتخيل حالة قاصي حينها .... مما جعلها تشدد من احتضانها له بقوة ....  
و بقيا على هذه الحال طويلا بينما الشمس تميل الى الغروب ... حتى سمعت صوت رنين هاتفها مما جعلها تستقيم و هي ترد بالهاتف شاعرة بالتشاؤم منه رغما عنها ....  
لكن ما أن ردت حتى وصلها صوت غريب يقول  
( عفوا ..... لدينا طفل هنا , أعطانا رقم هاتفك لأنه الرقم الوحيد الذي يحفظه ..... اسمه عمرو ... )  
قفزت تيماء هاتفة  
( عمرو!! ..... أين هو أرجوك?! ..... )  
رفع قاصي وجهه اليها و قد اتقدت ملامحه , فنهض مندفعاً يخطف الهاتف منها وهو يجيب بلهفة و صرامة  
( أنا والد عمرو ..... أين هو?! ..... )  
رد الصوت الغريب قائلاً بإرتباك ....  
( والده!! ..... عفوا ما فهمناه أنه كان مع والده , و قد قام أحدهما بإطلاق رصاص عليها فأصابته والده .... وهو الآن في المشفى بحالة مستقرة .....  
لكن الطفل مصمم على الرجوع الى قاصي و تيماء ..... )  
نظر قاصي الى تيماء بعينين واسعتين ..... فسألته دون صوت عما يجري ...  
الا أن قاصي سأل الرجل بتوتر قائلاً  
( ماذا عن والده?! ..... هل هو في حالة خطيرة ؟ ..... )  
رد الرجل عليه قائلاً  
( الإصابة في ساقه .... و قد تضررت بشدة , لكن حالته مستقرة ..... )  
أغمض قاصي عينيهِ وهو يقول ملتقطاً أنفاسه  
( سأتى على الفور لأخذ الطفل ..... )

وضعت أم زاهر الهاتف من يدها ثم أسرعت الى زوجها الذي كان يجلس في كرسية بغرفته الخاصة محني الهامة منذ ساعات دون أن يتحرك أو يتكلم ....  
.... صاحب الوجه , زائغ العينين  
ثم هتفت بقلق  
يا حاج ..... زوجة زاهر اتصلت , تقول أنه منذ خرج آتيا الينا .... لم )  
يعد الى البيت و لم يبات ليلته فيه ..... كما أن هاتفه مغلقا .....  
( ..... الولد مختفي منذ يوم كامل  
لم يبدو عليه و كأنه قد سمعها ..... فنادته مجددا  
يا حاج ..... ولدك زاهر مختفي منذ يوم كامل , اطلب الشرطة أو افعل )  
( ..... شيئاً  
رفع زوجها وجهه بعناء ينظر اليها طويلا بملامح سوداء .... ثم قال بعناء و قرف  
أهو طفل صغير?! ..... ابنك رجل و شواربه يقف عليها الصقر , .... لما )  
لا تخرجين بحثاً عنه مولولة " رجل تائه يا أولاد الحلال " .... اخرسي يا  
( ... امرأة و ابتعدي من هنا .... لا أطيق النظر اليك  
غصت زوجته بدموعها و تحملت منه الإهانة ... لكن خوفها على ابنها جعلها تقول بإختناق  
لكن يا حاج ..... لقد خرج من هنا بملامح مرعية ..... ابن بطني لم يكن )  
واعيا بنفسه من شدة الضيق و الغضب ..... أخاف أن يقود سيارته على غير  
( ..... هدى  
برقت عيناه بشدة و كأنه كان يحتاج الى هذا الشرر كي يفجر كل مكنونات  
.. صدره المحترق خزيًا و غضباً  
فنهض من مكانه ببطيء و هو يقول بصوت يرتجف على نحو خطير  
آآآه ..... لم يكن واعيا لنفسه من شدة الغضب .... لماذا?! ..... )  
لماذا?! ..... لماذا حط الخزي علينا و كسرت أعيننا أمام ابن عمران و  
( ..... ابن راشد .... والله أعلم من أيضا  
كانت زوجته تتراجع و هي تضم قبضتيها المتعرقتين فوق فمها باكية بإختناق  
..... بكاء لم يتوقف منذ صاعقة الأمس  
أما زوجها فكان يتكلم معها بخفوت و بعينين واسعتين كالمجنون .... قبل أن



ربتت أم زاهر على صدر ولدها من جديد و هي تبدو غير راغبة في تركهه ...  
الا أنها امتثلت لأوامر زوجها دون أن تجرؤ على المعارضة .... و تركتهما  
بمفردهما ....

اقترب أبا زاهر من ابنه يحدجه بنظرات متجهمه قلقة ..... ثم همس بخشونة  
( .... أين كنت ؟؟؟ ..... أشعر و كأنك اقدمت على عملٍ متهور )  
ظل زاهر صامتا لفترة بملامح تنقد شررا على الرغم من شحوب التوتر البادي  
عليه .....

ثم قال بصوت يرتجف فهرا و يغلي غضبا  
( ..... شفيت القليل من نار المهانة بداخلي )  
اتسعت عينا والده وهو يسأله همسا بذهول  
( ..... ماذا فعلت يا مجنون ؟!!! ..... انطق )  
رد زاهر بجفاء  
سافرت اليه و اطلقت عليه رصاصة أصابت ساقه ..... فسقط أمامي كالذبيحة )  
..... )  
اتسعت عينا والده وهو يقول بحدة  
( ..... هل مات ؟؟؟ )  
أجابه ابنه بقسوة وهو يقبض كفه بشراسة  
ليته مات ..... لكنني قصدت أن أصيبه فقط ..... لعله يحيا عاجزا العمر )  
( ..... كله )  
عقد والده حاجبيه وهو يسأل ولده بشك  
( ..... !!أتعني أنه لم يراك ؟ )  
رد زاهر بخشونة  
( ..... لا ..... لقد أصبته عن بعد و ابتعدت من فوري في الظلام )  
استدار والده عنه وهو يقول بخشونة  
!!لكنك لم تواجه .... لم يعرف سبب إصابته ..... ما الفائدة إذن ؟ )  
..... )  
أجابه ابنه قائلا بمزيد من القهر  
لم أرد أن يفتضح الأمر ..... لو اقتربت وواجهته و رأني الناس فسأدخل  
في سين و جيم .... و يعرف كل شيء ..... و ربما اعلن هو كل شيء من باب  
( ..... التحدي و الإنتقام .... فنحيا الفضيحة طوال عمرنا  
زفر والده نفسا مرتجفا ... ثم قال بتعب  
لم نستفد شيئا من فعلتك الحمقاء سوى أننا تأكدنا بأننا جبناء لا أكثر )  
..... ما الفائدة من اصابته دون أن يعلم السبب !!! ..... ما الفائدة  
( ..... !! ..... نحن نخاف حتى مواجهته كي لا يفضح امر الفاجرة أختك  
جلس زاهر على أقرب مقعد وهو يسند فمه الى قبضته بملامح رمادية .... مغمضا  
عينيهِ بأسى  
..... نعم .... ما الفائدة طالما يخشون مواجهته كي لا يفضحهم  
فهو رجل .... يستطيع فضيحتهم حتى و إن كان هو المخطئ ..... سرعان ما  
..... سينسى الجميع فعلته بينما لن يغفروها لشقيقته أبدا  
.....  
.....  
.....  
أوقف قاصي السيارة أمام المشفى .... بملامح متشنجة و أصابع بيضاء المفاصل  
.....  
التفت الى تيماء الجالسة بجواره ... ثم قال بنبرة آمرة  
( ..... انتظريني هنا ..... مهما حدث لا تتبعيني ..... مفهوم ؟ )  
نظرت اليه تيماء معترضة و هتفت بحدة  
( ..... لن أستطيع )  
الا أن صوت قاصي تردد فاهتزت السيارة لصداه  
( ..... !!مفهوم ؟ )  
كتفت تيماء ذراعيها و هي تتمتم من بين شفتيها بشيء ما .... فسألها قاصي  
عابسا  
( ..... بماذا تههمين ؟!! ..... أسمعيني )  
نظرت اليه بغضب و هتفت  
أريد المجيء معك كي لا تتهور .... و أنا أعرفك ستتهور , لأنك حمار في )  
( .. مجال السيطرة علي النفس )  
اتسعت عينا قاصي قليلا قبل أن يضربها على رأسها هامسا من بين أسنانه  
( ..... ألجمي لسانك كي لا أقصه لك يا تيماء )  
لكن تيماء هتفت و الخوف عليه يتغلب على الخوف منه  
يا قاصي انا لن أستطيع تركك تواجهه بمفردك ..... هذا راجح يا قاصي )  
..... )

أمسك بذقنها فجأة و شدد عليه حتى اقترب وجهها من وجهه .... ثم همس  
بشراسةٍ من بين أسنانه  
( ..... أعرف أنه راجح ..... و لأنه راجح )  
رفع اصبع السبابة و أخذ يمر به امام عينيها قائلا بتشنج و أسنانه تصدر  
صريرا عاليا  
و لأنه راجح ..... لا أريده أن يلجم طيفك ..... مجرد طيفك لا أريده أن )  
يلمحه ..... مفهوم أم أتعامل معك فلا يتبقى منك سوى الطيف الذي لن يلمحه  
( ..... !!؟ )  
شعرت تيماء بالحول و حدقتيها تتداخلان أثناء نظرها الى اصبعه الذي يمر  
أمام عينيها  
فهازت رأسها بقوة ... ثم ضربت يده هاتفة بحنق  
( ..... مفهوم ..... افعل ما يحلو لك ..... لقد نفذت يدي منك )  
رمقها قاصي بنظرة متجهمه , قبل أن تتقد عيناه بنظرة رجل على وشك قتل من  
خطف طفله .... ثم خرج من السيارة ليصفق بابها خلفه بعنف ... لكن ما أن  
ابتعد بضعة خطوات حتى أخرجت تيماء وجهها من نافذة السيارة هاتفة بتوسل و  
رجاء  
.... قاصي ..... لا تكن حمارا في السيطرة على نفسك أرجوك ..... أرجوك )  
(  
توقف قاصي مكانه وهو يغمض عينيه بغضب .... ثم التفت اليها وهو يرمقها  
بطرف عينيه فهتفت مبررة  
( ... أنا مضطرة لقول هذا ..... أرجوك حبيبي )  
ذابت عيناه للحظة فاختلج قلبها , الا انه استدار عنها و دخل الى المشفى  
... بينما بقت هي مكانها تشعر بالرعب عليه  
..... ماذا لو تهور .... ماذا لو انفعل .... ماذا لو ..... ماذا لو  
أخفضت تيماء وجهها و هي تحك جيبتها هامسة بتعب  
( ..... والله لو كنت أما لما شعرت بالخوف على طفلي لهذه الدرجة )  
.....  
.....  
.....  
سار قاصي في الرواق بحثا عن الغرفة التي سأل عنها .... حتى وجدها فأخذ  
نفسا عميقا و توترت أنفاسه وهو يتجه اليها ينوي افتتاحها ... الا أن صوتا  
من خلفه منعه قائلا  
( ..... عفوا ..... الزيارة ممنوعة حاليا ..... هل أنت قريبا له ؟؟ )  
استدار قاصي ليووجه ممرضة شابة فقال متجهما بإختصار وهو يحاول التحكم في  
صوته  
( ..... أتيت كي أخذ ابني ..... كان مع المصاب لحظة اصابته )  
أومأت الممرضة و هي تقول بحرارة  
نعم , نعم ..... عمرو ..... إنه معنا في غرفة الممرضات وهو بخير )  
تماما , الا أنه يعاني من الصدمة و بعض الخوف .... لا ينطق سوى ب " أريد  
( ..... بابا ..... " ..... تفضل معي )  
ترددت قليلا ثم استدارت اليه و قالت بقلق  
( ..... انت والده ..... اليس كذلك ؟؟ )  
أجابها قاصي وهو يخرج هويته من محفظته مع ورقتين آخرتين  
هذه هويتي و هذا توكيل من أمه لي و شهادة ميلاده ..... وهو سيتعرف )  
علي ..... أما الشخص المصاب فهو لم ينال حضانته حتى الآن بل كان علي وشك  
( ..... اختطافه )  
.... نظرت الممرضة الى بطاقة الهوية بإسم قاصي الحكيم و لم تستفد كثيرا  
.... لكنه كان يطلب أباه قاصي .... لا يريد غيره  
لذا أعادت اليه بطاقة الهوية و هي تقول  
حتى الآن لم تحرر الشرطة محضرا بما حدث ..... لذا قد تنتظر قليلا كي )  
( ..... تثبت استلام الطفل رسميا )  
أجابها قاصي بصوت مشدد  
سأحرص على تسجيل ما حدث في محضر رسمي استند اليه في دعوة جده لضمه )  
( ..... )  
أرشدته الممرضة الى الغرفة ..... فتبعها بصدر يتنفس بصعوبة و لم يستطع  
الانتظار فسألها بقلق وهو يسير خلفها  
( ..... هو بخير ..... اليس كذلك ؟ لم يصبه شيء )  
ابتسمت الممرضة و هي تلتفت اليه قائلة  
..... إنه بخير تماما ..... فقط مصدوم من اصابة الرجل الذي كان يصطحبه )  
(  
زم قاصي شفتيه بغضب وهو يحاول اخماد نيران الجنون و الثورة بداخله .....  
..... )

الى أن فتحت الممرضة بابا جانيبا ... فرأى ممرضة أخرى تجلس بجوار عمرو  
.... تحاول طمأنته و هي تقول بمرح  
( ..... إن لم تشرب العصير فسأدغدغك الى أن تؤلمك معدتك )  
لم يتجاوب عمرو معها .... بل ظل متسع العينين صاحب الوجه بشكل جعل قلب  
قاصي يعتصر عصرا بين أضلاعه .... الا أنه تكلم قائلا بمداعبة خشنة  
..... عصير و دغدغة؟!!!! ..... و أنا الذي كنت أظنك محتجزا في قبو ما  
)

رفع عمرو وجهه ما أن سمع صوت قاصي و اتسعت عيناه أكثر بذهول .... ثم هتف  
بقوة  
( ..... بابا )  
و انطلق يجري اليه , فانحنى قاصي و التقطه بين ذراعيه يضمه الى صدره  
بقوة وهو يعتصر جسده الصغير هاتفا بإختناق  
كم مرة علي أن أعيدك فيها الى أحضاني؟!!!! ..... والله لو قضيت عمري )  
( ..... كله ألحق بك و أعيدك الي فلن أمل أو أياس  
ثم نظر الى وجهه و سأله بجديّة و خوف و كأنه لم يطمئن بعد  
) ..... هل أنت بخير؟ ..... هل أصابك شيء أو فعل بك شيئا؟؟ )  
كان عمرو يهز رأسه نفيًا مع كل سؤال ثم قال أخيرا بغضب  
راجع لم يفعل بي شيئا ..... لكنني لا أريده ..... و لن أحبه أبدا )  
( ..... لا أريده أن يكون أبي  
عقد قاصي حاجبيه و التوت أمعائه بشدة ... فسأله بجفاء  
) ..... هل أخبرك أنه يريد ان يكون أباك؟؟ )  
هز عمرو رأسه موافقا ... ثم قال بإستياء  
كان يظل يأمرني أن أناديه بابا و أنا أرفض ..... فيضحك و يقول أنني )  
( ..... سأنساك يوما ما  
انقبض فك قاصي بشدة , و تحولت شفثاه الى خطين جافين .... لكنه رمش  
بعينه وهو يحاول السيطرة على نفسه جاهدا ..... ثم قال أخيرا بصوت بطيء  
مشتد  
لن ينجح مخلوق في دفعك على نسياني ..... أو دفعي لنسيانك .... هل ينسى )  
( ..... !! الوالد ابنه ؟  
هز عمرو رأسه نفيًا ببطيء وهو يحيط عنق قاصي بذراعيه , فسأله قاصي متأوها  
) ..... كيف كنت تأكل ..... من كان يعتني بك؟؟ )  
رد عمرو دون أن يحرر عنق قاصي  
كان يحضر لي الطعام ..... بيتزا و برجر .... لكنني لم أحبها أيضا .... )  
( ..... لأنني لا أريد منه شيئا  
أغمض قاصي عينيه وهو يداعب شعر عمرو الناعم ..... ثم قال بصوت يرتجف  
بانفعال  
ها بنا نعود الى البيت ..... ستعد لنا تيماء طعاما يعوضك عن الأيام )  
( ..... السابقة كلها  
أبعد عمرو وجهه عن عنق قاصي .... ثم سأله بصوت مرتجف  
) ..... هل مات راجح؟؟ )  
شحب وجه قاصي قليلا وهو يدرك الشحوب المماثل في ملامح عمرو الصغيرة ..... و  
اللون الأزرق بشفتيه .... كما أن جسده يرتجف ارتجافة تكاد الا تكون محسوسة  
....  
فأدرك قاصي أن الولد على الرغم من اعلانه الحرب على راجح .... لكن رؤيته  
يصاب أمامه بعد يومين يحاول افهامه خلالهما أنه والده جعلت عمرو يعاني  
.... صدمة أكبر من سنه  
عقد قاصي حاجبيه وهو يقول بسرعة  
لا لم يمت ..... هو بخير و قد أصيب في ساقه فقط .... هذه الإصابة )  
( ..... ستسبب في شيء واحد فقط , أنه لن يكون قادرا على الجري خلفك ليأخذك مني  
) ..... مجددا  
صمت قاصي للحظة وهو يتابع حدقتي عمرو المهترتين بتردد ... ثم سأله بخفوت  
) ..... هل شعرت بالخوف عليه؟؟ )  
هز عمرو رأسه بتردد .... فنظر اليه قاصي طويلا قبل أن يقول بحزم  
تعال معي ..... سنذهب لتأكد بأنه بخير و لم يمت ..... و أيضا نهدده )  
( ..... كي لا يقترب منك مجددا  
.....  
.....  
.....  
) ..... ها هو يتنفس ..... هل ترى صدره يتحرك؟؟ )

فتح راجح عينيه بألم حين سمع هذا الصوت المعروف المكروه لديه .... و ما أن فعل حتى تأكد له رؤية قاصي و قد دخل الى الغرفة التي تم نقله اليها .... بعد خروجه من غرفة الجراحة كان قاصي واقفا ينظر اليه بعينين صلبتين و ابتسامته تعلو فك قوي لا يعرف ..... التراجع .... يحمل عمرو بين ذراعيه عن قصد ضاقت عينا راجح وهو ينظر اليهما .... ولو هله هاله الشبه الشديد بينهما ..... حتى أن عمرو يشبه قاصي أكثر منه تمكن راجح من الإبتسام رغم الألم الذي يشعر به .... ثم قال بقسوة لا تزال تبحث عن بعض الاصل في طفلي ليس من أصلك ..... ما الذي تشكو منه ( رجولتك كي لا تنجب طفلا يحمل دمك الملوث .... عوضا عن سرقة أبناء أولاد الاصول )

لم تهتز عضلة في وجه قاصي .... بل زادت ابتسامته صلابة وهو يقول بهدوء ها هو يا عمرو ..... يهذي قليلا , لكنه لم يمت ..... أتعرف ماذا ؟ ( .... هذه الواقعة ستمنعه عنك للأبد .... لو أعرف الفاعل لكنت شكرته بنفسي ) ..... انظر الى ساقه المهشمة , هذا جزء من يحاول خطف طفلي لا يريده ضحك راجح بخشونة دون مرح وهو ينظر الى السقف .... ثم رد بشراسة ساخرة تعجيني روح المرح لديك ..... ترى هل ستبقى حين يصدر الحكم بضم عمرو ( الي !!! ) افرح الآن يا قاصي ..... لكن أعدك بأنني سأحرق قلبك بأخذ ( ..... الولد منك للأبد تحركت كف قاصي على ظهر عمرو برفق ... يحاول تهدئته من جو الكره المحيط به .... ثم قال ببرود هذا الولد له اسم ..... اسمه عمرو .... وهو ليس وسيلة انتقام بيني و بينك .... بماذا تفكر و أنت تتخيل سرقة مني؟! ..... أنه سيناديك بكلمة " بابا ... " !! ..... تلك الكلمة أنا أستحققتها .... كنت له والدا حين نبذته أنت .... اخطفه آلاف المرات و سأستعيده منك .... انتهت الحرب يا راجح , و عليك الإهتمام بكم القضايا التي تواجهها .... صدقني لن تكون حرا لفترة طويلة , يكون عمرو قد كبر خلالها ... و قرر مع من يريد أن يكمل حياته )

شعر راجح بالدوار قليلا .... ثم قال دون مرح ( ..... هذا ابني ..... هذا ابني أنا لعنة الله عليك ) ابتسم قاصي وهو يجيبه ببساطة أنت مثير للشفقة يا راجح ..... و أنا كنت مخطئا حين ظننتك يوما ندا لي ( .... حين تريد السيدة التي تحب , تقوم بخطفها مرة ..... ثم احتجازها أخرى .... و حين تريد ابنك تخطفه هو أيضا ..... أنت تختطف الحب غصبا و ) ..... كل مرة ينتهي الأمر بك ملقى في أحد المشافي زم راجح شفثيه وهو يشعر و كأن الألم في ساقه قد انتشر الى صدره .... لكن .... و قبل أن يجد الرد المناسب سمعا معا صوت تيماء من خلف قاصي و عمرو و هي تهتف بقلق ( ..... !!! قاصي ) أغمض قاصي عينيه وهو يعض على أسنانه غضبا .... بينما ابتسم راجح ابتسامة عريضة وهو يلوح لها قائلا الفأرة الصغيرة !!! ..... أنا أشعر بالغرور لمجيك و زيارتي بنفسك )

امتعت ملامح تيماء و هي تنظر الى قاصي بقلق ... بينما بادلها هو النظر بطرف عينيه الغاضبتين القاسيتين ... ثم همس من بين أسنانه ( ..... ماذا تفعلين هنا؟؟؟ ) ردت تيماء همسا بيأس شعرت بالقلق حين تأخرت ..... خفت أن تكون قد أقدمت على إحدى تصرفاتك ( ..... المجنونة بدا قاصي و كأنه يحاول السيطرة على حركات فكه الغير ارادية من شدة الغضب ... ثم همس مهددا ( ..... حسابنا في البيت ..... عودي الى السيارة حالا ) أوشكت تيماء على أن تستدير عائدة , إلا أن راجح قال بصوتٍ مستفز شريز ( ..... لقد ازددت جمالا يا فأرة ..... الزواج يناسبك فعلا ) برقت عينا قاصي بجنون ثم انحنى لينزل عمرو على قدميه .... فصرخت تيماء و هي تهجم عليه مكبلة ذراعيه من الخلف أرجوك ..... أقبل قدميك لا تفعل ..... نحن في المشفى وهو خارج من قليل ( ..... من غرفة الجراحة ... إنه مجرد مختل شريز فلا تنحدر لمستواه كان قاصي يحاول التخلص منها وهو يهدر قائلا بغضب ( ..... ابتعدي يا تيماء ) الا أنها كانت متشبثة به كالعلاقة المرنة .... بينما راجح يضحك عاليا على



..... الرغم الألم الذي ينبض في ساقه كالجحيم  
نظرت اليه تيماء بغضب و هتفت  
لا تضحك .... اخرج من حياتنا ..... لقد سئمتنا منك و من أفعالك . الا )  
تفهم .... لا أحد يريدك في حياته .... الكثير يريدون الإنتقام منك و من  
شرك و أولهم من قرر انهاء حياتك اليوم .... قد لا تكون محظوظا في المرة  
( ..... القادمة  
ضحك راجح مجددا .... لكن هذه المرة كانت ضحكته خفيضة , أكثر شرا ..... و  
..... شديدة السواد  
ثم قال بنبرة غريبة متشفية  
من فعلها لا يريد موتي ..... فقط يريد ايلامي لأنني وصمته وصمة لن تزول )  
..... وصمة اسمها راجح الرافي و كان أكثر جبنا من أن يواجهني .....  
لكنني رأيتة ..... لقد كان زاهر ابن عمك .... يريد الإنتقام مني بسبب  
( ..... أخته الرخيصة )  
اتسعت عينا تيماء بصدمة وهي تنظر الى قاصي الذيبادلها النظر عاقدا  
حاجبيه .... أما هي فأعادت عينيها الى راجح و سألته بعدم تصديق  
( ..... زاهر !! ..... هل علم بما فعلته ؟؟ )  
نظر اليها راجح بسخرية ثم قال ببساطة  
( ..... عرفت من نظرة عينيه أنو علم )  
هزت تيماء رأسها بعدم تصديق .... ثم همست تسأله بصوت غريب  
الا تشعر بتأنيب الضمير ولو للحظة على ما فعلت !!! ..... أنظر الى ما )  
( ..... !!! أصابك , الا تتعظ أبدا ؟ )  
تظاهر راجح بالتأوه وهو يقول بمرح هازيء  
يالله من فأرة طيبة القلب .... تحاول احياء الروح الطيبة بداخل الوحش )  
( ..... الراقد في فراش المرض قبل أن يموت )  
أمسك قاصي بذراع تيماء وهو يقول آمرا  
( ..... تعالي لنغادر هذا المكان الذي بات موبوءا بوجوده )  
همست تيماء عاقدة حاجبيه دون أن تبعد عينيها عن عيني راجح  
( ..... لحظة يا قاصي )  
ثم سألت راجح بصوت مشتد النبرة  
( ..... هل تبلغ الشرطة بأن زاهر هو من أطلق عليك الرصاص ؟؟ )  
لمعت عيناه ببريق شرس ... شديد الشر .... و قال بهدوء مخيف  
..... فكرت في الأمر ..... الا أنني لن أريح شيئا , لذا لدي عقابا أفضل )  
صمت للحظات وهو ينظر الى تيماء بغل .... ناقلا عينيها بينها و بين قاصي  
المتمسك بعمره بتملك ... ثم أضاف بصوت أكثر قتامة و سوادا  
( ..... سأعلن للجميع ان بدور كانت زوجتي روحا و ..... جسدا )  
فغرت تيماء شفتيها بذهول ... و ساد صمت مريع بينهم قبل أن تستدير لتنظر  
الى قاصي الذي كان يقف عاقدا حاجبيه بشدة .... و الذي قال بصوت مزدري  
( ..... أنت منحط ..... صدقني لقد تفوقت على الجميع )  
ضحك راجح دون مرح وهو ينظر الى عمرو بنظرات حادة .... ثم قال مشددا على  
كل حرف  
افرح بنصرك الواهي الآن ..... فأنا منشغل بمعاقبة غيرك و بعدها سأفترغ )  
لك ..... )  
اقترب قاصي من تيماء و قال آمرا  
( ..... هيا بنا لنغادر )  
الا أن تيماء قاومت كفه و هي تبتعد هاتفة فجأة  
لا ..... لن أغادر ..... لن أترك فتاة كبدور تحت رحمة حيوان مثله )  
..... )  
تكلم قاصي قائلا بحدة  
لا نملك أن نحيا به ضميرا لا يمتلكه من الأساس .... هذا الشخص مختل مجنون )  
..... )  
استدارت تيماء تنظر الى راجح و قالت مصدومة  
لا أصدق أن هناك انسان خلق بدون ضمير ..... كل انسان لديه نزعة من )  
( ..... الضمير قادر على ايقافه في لحظة مهما بلغ شره و دنائته  
لم تلقى ردا أو أي صدى لكلماتها الذاهلة , فهتفت بغضب و بصيغة أخرى كي  
يفهمها  
لا يمكنك أن تفضح الفتاة بهذه الطريقة !! ..... لقد وثقت بك يوما ما )  
( ..... )  
لم يرد راجح عليها , بل ظل ينظر الى ثلاثتهم و الحقد الأعمى يغمر قلبه و  
عقله .... فجذبها قاصي بالقوة الي خارج الغرفة و هي لا تزال تهتف  
لن أسمح أن يفضحها ..... هذا ليس خطأها وحدها , بل هو الملام أكثر )

( ..... منها .... بدور لم تكن لتستطيع التغلب على سم هذا الإنسان أبدا  
أخرجها قاصي رغما عنها حتى أصبحت في الرواق فقاومته بعنف و هي تهتف  
( ..... اتركني يا قاصي ..... اتركني )  
هزها قاصي بالقوة قابضا على كتفيها كي تفيق وهو يهدر بقوة  
لا يمكنك فعل شيء إن أراد اذيتها يا تيماء ..... لن تستطيعي قطع )  
( ..... لسانه .... هيا بنا لنغادر , عمرو معنا و هذا هو المهم  
استكانت تيماء و توقفت عن المقاومة قليلا ناظرة الى عمرو و هي تلهث بحزن  
.... ثم لم تلبث أن انحنت اليه و ضمته الى صدرها بقوة هامة  
( ..... نعم ..... هذا هو المهم )  
استقامت مجددا و هي تنظر الى قاصي بحزن .... ثم همست  
أريد أن أنبها أولا ..... أرجوك يا قاصي , مجرد اتصال واحد و ننصرف )  
( ..... إنها ابنة عمك على الرغم من كل شيء )  
أراد قاصي الاعتراض .... الا أن نظرات عينيها الفيروزييتين الحزينتين  
أخبرته أنها تتعامل مع قصة هذه الفتاة على نحو خاص ..... و كأنها مرتعبة  
... من عقاب أهلها لها  
شعر قاصي بشيء ما يوجعه في زاوية من زوايا قلبه .. مما جعل عيناه  
تظلمان وهو ينظر اليها , الا انه حين تكلم قال بصوت أجش  
( ..... اتصال واحد و ننصرف )  
ردت تيماء مبتسمة بإمتنان على الرغم من طعم الصدا الذي يملأ حلقها  
( ..... اتصال واحد و ننصرف )  
.....  
.....  
.....  
.....  
..... سمع أمين صوت رنين متواصل لا يتوقف ..... كان هذا هاتف بدور  
نظر اليها و هي تتقلب في السرير متدثرة بالغطاء لكنها استقرت مجددا دون  
..... أن تفتح عينيها  
إنها نائمة منذ اثني عشر ساعة تقريبا .... لا تستيقظ أبدا و كأنها وجدت  
.... في النوم راحة وهروب لها  
وهو لم يذهب للعمل اليوم و بقى بجوارها ..... ينظر اليها في نومها غير  
قادرا على إيجاد حل للمعضلة التي يواجهها ... الى أن سمع رنين هاتفها  
.....  
في البداية قرر أن يتجاهله .... لكن شيطان بداخله جعله ينظر الى الهاتف  
بعينين غريبتين ... و كأن روحا جديدة من الشك تمتلكه ..... فقام من مكانه  
.... و نظر الى الهاتف ليجد رقما لم يتعرف عليه  
..... و دون تفكير امسك بالهاتف و فتح الخط  
ساد صمت لبضعة لحظات قبل أن يأتيه صوتا أنثويا يقول  
( ..... مرحبا ..... بدور !! ..... هل هذه أنت؟؟ )  
تنهد أمين وهو ينظر الى بدور في نومها ثم قال بخفوت مقررا الرد  
( ..... أنا أمين زوجها ..... بدور متعبة قليلا و غير قادرة على الرد )  
سمع صوتا و كأنه شهقة مكتومة ... ثم أتاه الصوت بعد فترة مترددا  
أمين ..... كيف حالك ؟ أنا تيماء ابنة عمك .... الم تتعرف علي؟؟ )  
( ..... )  
... شعر أمين بالتوتر يسري في جسده المتوتر على الفور  
تيماء سالم الرافي ... واحدة من الأشخاص اللذين تم وصمه بلقب المغفل  
.... أمامهم  
أغمض عينيه بينما انقبضت أصابعه بشدة ... ثم ظر الى بدور مجددا نظرة  
..... كراهية لم يستطع محوها من قبله  
قبل أن يضطر الى الرد بإقتضاب  
آه نعم ..... مرحبا تيماء , بالتأكيد تعرفت عليك .... كيف حالك؟؟ )  
( ..... )  
بدا صوت تيماء متلعثم شديد التوتر ..... و هي تقول بعد فترة صمت  
..... أنا بخير الحمد لله ..... هل أستطيع الكلام مع بدور من فضلك؟؟ )  
( ..... )  
..... أجابها أمين بجمود محاولا أن ينهي الإتصال بأسرع ما يمكنه  
( ..... بدور نائمة ..... لأنها متعبة قليلا )  
شعر بها تتردد أكثر دون أن تجيبه .... ثم قالت مترجية  
( ..... الا يمكنك أن توقظها ارجوك .... الموضوع هام و خطير )  
عقد أمين حاجبيه بشدة ... ثم سألها بصوت خافت كي لا تستيقظ بدور  
( ..... ما الأمر يا تيماء ..... يمكنك اخباري )  
ظلت تيماء صامتا مما جعل جسده يتوتر أكثر .... فقال عابسا  
تيماء ..... أخبريني , أنا زوجها .... أي أنني أعرف كل شيء يخصها )

( ..... )  
كان يرسل اليها تلميحا دون تصريح .... و هي فهمته , فسألت بصوتٍ أكثر  
خفوتا  
( ..... أمين )  
حينها سألتها أمين مباشرة و دون مقدمات  
( ..... هل الأمر يخص راجح ؟؟ )  
نظر الى بدور يتأكد من نومها .... بينما ساد صمت مصدوم من الجهة  
المقابلة ... ثم سألته تيماء بتردد شديد  
( ..... أنت ..... تعرف ..... اليس كذلك ؟؟ )  
شعر أمين بالجرح في كرامته لا يزال حيا الا أنه أخذ نفسا عميقا ثم تكلم  
بصوتٍ ساخر  
( ..... أنا زوجها يا تيماء )  
و كأن هذا كان ردا كافيا جعلها تتورد قليلا فصمتت تماما .... ثم قالت  
أخيرا مستجمعة شجاعته  
الأمر خطير يا أمين ..... زاهر شقيق بدور علم بالأمر بطريقة ما .... )  
( ..... فأطلق الرصاص على راجح  
اتسعت عينا أمين مصعوقا وهو يهتف بقوة  
( ..... !!! ماذا ؟!!! ..... قتله ؟ )  
تحركت بدور في نومها قليلا مما جعله يصمت و ينظر اليها .... الا أنها لم  
تفتح عينيها ... بينما أجابته تيماء قائلة بسرعة  
المشكلة هي أننا ..... لا ..... لقد أصابه في ساقه و حالته الآن مستقرة )  
معه الآن في المشفى لسببٍ معقد يطول شرحه ..... المهم أن راجح لمج زاهر  
( ..... بالفعل و أخبرنا أنه سيفضح ما حدث أمام الجميع لينتقم من زاهر  
أظلمت عينا أمين بشدة و افلتت من بين شفثيه نفسا مرتجفا , انتهى بلفظ  
خارج ... أول مرة يخرج من بين شفثيه ... جعل تيماء تجفل و يمتقع لونها ,  
.... الا انها قدرت موقفه في تلك اللحظة  
و حين طال الصمت قالت تيماء بخفوت حذر  
أنا آسفة يا أمين ..... لكنني لم أستطع كتمان نيته عنكما ..... راجح )  
وصل الى المرحلة التي يبدو فيها كشيطانٍ أعمى , يسعى الى احراق الجميع  
..... )  
ظل أمين واقفا مكانه غير قادرا على الرد وهو يتنفس بصوتٍ هادر .... فعضت  
..... تيماء على شفثها بقلق  
الى أن تكلم في النهاية قائلا بصوتٍ غريب  
( ..... أين أنتم ؟؟ ..... أنا آتٍ على الفور )  
.....  
.....  
( ..... حسابك معي عسير ..... انتظري فقط حتى نصل الى البيت )  
كانا يجلسان متجاورين في رواق المشفى أمام غرفة راجح ..... و عمرو يريح  
رأسه على ركبة قاصي الذي يغلي و يشتم ..... مما جعل تيماء تهمس بتوسل  
لنكمل فقط معروفنا ..... و ننتظره كي نكون بجواره .... هذا ابن عمنا )  
و في وضعٍ لا يحسد عليه ... بينما الملقى في الداخل هو أخوك غصبا .... قد  
( ..... يقتله أو يتهور بأي طريقة  
هتف قاصي من بين اسنانه  
( ..... ليته يقتله ..... صديقني سنكون جميعا أفضل حالا حينها )  
شبكت تيماء كفيها بذراعه و هي تريح وجنتها على كتفه هامسة  
( ..... سنكون أفضل حالا حين نتم معروفنا للنهية ثم ننصرف )  
ظلا صامتان لدقائق الى أن لمحت أمين آتيا من بداية الرواق فرفعت رأسها و  
هي تهمس بقلق  
( ..... ها هو قد وصل )  
وصل أمين اليهما بملامح غريبة .... مختلفا تماما عن أمين اللطيف الذي  
تعرفت عليه منذ عامٍ و نصف في أول اجتماع عائلي لها في دار الرافعية ....  
.... و كأن الكثير من الصدمات قد مرت عليه فغيرت ملامحه  
وقف قاصي و تيماء .... بينما سألتها أمين دون مقدمات بنبرةٍ متحفزة خطيرة

( ..... هل هو في الداخل ؟؟ )  
أومأت تيماء برأسها و هي تنظر اليه بإرتباك هامسة  
( ..... المفروض أن الزيارة ممنوعة ..... لكننا )  
لم ينتظر أمين أن تنهي كلامها .... فزم شفثيه و دخل الى الغرفة دون  
استئذان .....  
كان راجح مستلقيا في سرير المشفى شاحب الملامح .... الخطوط تزايدت حول

.... فمه و ملامحه

ضاقت عينا أمين و هما تمران على هذا الكائن الدنيء .... و الذي أرسلت صدره يغلي بنيران القسوة و الغضب ..... شعور يجمع بين القهر و العنف .....

تكلم راجح فجأة قائلاً

( أنا أنتظر أن تتكلم يا من دخلت الى الغرفة .... الا أنك لم تتكلم )  
( ..... بتعريف نفسك حتى الآن )

فتح عينيه أخيراً بنظراته الساخرة المعتادة ... الا ان عيناه تجمدتا للحظة خاطفة وهو يرى أمين واقفاً أمامه ينظر اليه بنظراتٍ مخيفة غريبة .....  
.... تلاقت أعينهما في ادراكٍ وحشي مقبت

ثم تمالك نفسه بسرعة وهو يضحك بإستهانة قائلاً

ليس هناك أفضل من الروابط العائلية القوية ..... منذ فترة كنت مستلقياً ( في المشفى و فتحت عيني لأجد ابن عمك فريد يقف أمامي .... و الآن أجد أمين ( ..... !! ابن الحاج راشد !!! ..... أي ريح طيبة رمتك هنا ازداد انقباض كف أمين بقوة ..... الا أنه قال في النهاية ببطء و بنبرة باهتة

( ..... أنت لم تخطيء بحقي )

ارتفع حاجبي راجح للحظات , الا أنه ابتسم بسخرية وهو يستمع متسللاً بما يحدث ..... بينما تابع أمين وهو يقترب منه أكثر حين أقدمت على فعلتك ..... لم تكن بدور تخصني .... لذا لا أملك الحق في ( فعل ما تغيرني به نفسي تجاهك ..... لكن منذ اللحظة التي تم عقد قراني ..... بها على بدور .... فكلارك معي أنا

( ..... الآن أخبرني , ما الذي تنتوي فعله ؟؟ )

برقت عينا راجح بقسوة متسلية .... ثم قال بسخرية

لا بد و أن الفأرة الصغيرة هي من سارعت بالإتصال بك كي تمنعني عن معاقبة ( زاهر على فعلته ..... عامة لو تتلذذ بالسمع فأنا أنوي أخبار الجميع ( ..... بأن بدور كانت لي قبل أن تكون لك

ظل أمين صامتا للحظات ... دون أن يبدو أي تعبير على وجهه , ثم قال أخيراً بهدوء غريب

( ..... الآن أملك الحق )

و قبل أن يسأله راجح عما يقصده .... كان أمين قد انهال عليه بصفحة و ..... أخرى ... ثم ثالثة

..... ذهل راجح في البداية , ثم بدأ يصرخ بجنون لاعنا بألفاظ نابية عنيف اقتحم قاصي و تيماء الغرفة بسرعة على صوت صراخ راجح ..... و تسمرا للحظة على هذا المنظر المجنون أمامهما .... قبل أن يندفع قاصي ليمسك به وهو يهتف

( ..... كفى ..... كفى يا امين , لا يستحق )

كان راجح يبدو كالمجنون وهو يضرب السرير بعنف صارخا لكن مع كل حركة كان الجرح يوقفه فيتأوه الما فيتوقف للحظة ... ثم يعاود المصارعة من جديد .....

استطاع قاصي تكبيل ذراعي أمين تماما بينما هو يحاول الهجوم على راجح من جديد صارخا

( ..... ابتعد يا قاصي ..... ابتعد , لم أشفي غليلي منه )

الا أن قاصي صرخ فيه بعنف

لا يستحق يا أمين ..... لا يستحق , لقد نال ما يساويه ..... مجرد ( ..... رصاصة )

بدأت مقاومة أمين تتباطئ شيئا فشيئا .... الى أن توقف أخيراً وهو يلهث .... أحمر الوجه منتفخ العروق

فهزه قاصي قائلاً بقوة

( ..... كفى ..... اهدأ و التقط أنفاسك )

كان الألم قد استبد براجح .... فتوقف عن الصراخ وهو يلهث أيضا ... ناظرا الى أمين بعينين مليئتين بالحقد ثم هتف بقوة

( ..... سأفضحها ..... سأفضحها و اخبر الجميع )

نظر اليه قاصي بذهول ثم سأله هاتفا

الم تمل الضرب؟! ..... حقا؟! ..... لقد ضربك معظم أفراد العائلة ( لتمامك على الأعراض ..... ألم تتعب؟! ..... ألم تتورم كرامتك ولو قليلا ( ..... )

صرخ راجح و قد سقط عنه قناع السخرية و ظهر وجهه الحقيقي ..... ضعيف ...

.... فاقد السيطرة .... شديد الحقد و الغل تجاه الجميع

( ..... سأفضحها )

حينها صرخ أمين يبصق كلماته بعنف وحشي  
و أنا سأكذبك .... كلمتي أمام كلمتك ..... ستظل زوجتي و سأقر أمام (   
الجميع أنك كاذب و أنني مذهول من قدرتك على الكذب .... حينها لن يتجرأ  
( .... أحد على مناقشتي )  
تلجم لسان راجح وهو ينظر الى أمين بعد قراره القوي دون لحظة تردد .....  
ثم لم يلبث أن ضحك ضحكة مقيتة قاتمة .... ثم سأله يريد أن يجرح المزيد  
من رجولته  
هل وقعت في حب بدور ؟!!! ..... أخبرني شيئاً , كيف هو شعورك حين تكون (   
( ..... !!معها و أنت تعرف أن غيرك قد نالها قبلك ؟  
هتفت تيماء غير قادرة على الصمت أكثر  
( ..... قذراً )  
بينما مسح أمين على فكه يحاول السيطرة على أعصابه .... ثم قال أخيراً  
بنفس منقطع  
سأخبرك ..... شعوري و كأن كلباً أجرباً قد بال في المكان و ترك فضلاته (   
.... و نحن نقوم بالتنظيف خلفه ..... في النهاية سيعود المكان نظيفاً  
.... لكن الكلب .... سيظل أجرباً الى أن تنهي حياته رصاصة لا تساوي شيئاً  
( ..... )  
تشنجت عضلات فك راجح وهو ينظر الى أمين بعينين ذاهلتين ثم صرخ بقوة  
( ..... سأبلغ الشرطة أن زاهر هو من فعلها )  
كان أمين يتوجه للباب ينوي الخروج و ما أن سمع راجح ... حتى توقف و نظر  
اليه بإزدراء قائلاً  
( ..... لا يهمني )  
ثم خرج من الغرفة ..... تبعه قاصي و تيماء التي رمت راجح بنظرة متقززة  
.....  
لكن ما أن خرجا حتى وجدا أمين قد جلس على أحد المقاعد , مستند الى  
..... ركبتيه بمرفقه وهو ينظر أرضاً بعينين جامدتين و ملامح متشنجة  
تكلم قاصي وهو يمسك بذراع تيماء قائلاً  
( ..... اتركه ..... فهو يحتاج لبعض الوقت , هيا لنذهب )  
همست له تيماء مترجية  
( ..... سأودعه فقط )  
و دون أن تنتظر موافقته سارعت لترمي نفسها جالسة بجوار أمين ثم هتفت  
همساً بذهول  
أنا مذهولة ..... صدقا . لطالما تخيلت أنني أجيد قراءة البشر .....  
لكن أنت خالفت تلك القعدة بجدارة , كيف فشلت سابقاً في معرفتك ؟؟  
( ..... !! ..... أنت ..... أنت ..... أي شهامة تلك ؟؟  
نظر اليها أمين بصمت دون أن يظهر أي شيء على ملامحه ثم قال أخيراً مبتسماً  
بسخرية مريرة  
..... لازلت أتذكر السؤال الذي سألتك إياه حين كنت أفكر في الزواج منك )  
)  
ارتفع حاجبي قاصي و فغر فمه بذهول .... بينما هزت تيماء رأسها و هي تهمس  
بعدم تصديق  
( ..... و أنا أخطأت فهمك تماماً ..... أمين أنت رائع )  
لم تفتن الى فم قاصي الذي اتسع اكثر ... و البريق الذي بدأ يظهر في  
..... عينيه وهو يهمس بكلمات متوعدة بطيئة  
نهض أمين ببطء ثم نظر الى تيماء قائلاً بخفت مرهق  
أنا نفسي أخطأت فهم نفسي بعد هذا العمر ..... أراك بخير يا تيماء )  
( ..... )  
.... ثم انصرف بعد أن أوماً الى قاصي ايماءة قصيرة  
ظلت تيماء تنظر اليه مبهورة حتى شعرت فجأة بقبضتين تمسكان بمقدمة قميصها  
... ترفعانها كالمجرمين قبل أن تلتصق بالجدار خلفها .... بالكاد أصابعها  
تلامسان الأرض , ووجهها مرتفع الى وجه قاصي القائم الغاضب ..... والذي  
سألها هامساً من بين أسنانه  
!!!أريد أن أفهم ..... كم رجلاً كان يتمنى الزواج منك بالضبط ؟ )  
( ..... )  
بلعت تيماء ريقها و هي تهتف بخوف  
( ..... لقد أسأت فهم الأمر يا قاصي )  
الا أنه شدد من قبضتيه وهو يقول بحدة مقاطعاً  
ماذا أفعل كي لا يتمنك أي رجل آخر ؟!!! ..... اين اخفيك كي لا يحسدني )  
( ..... !!أحد عليك ؟  
... ابتسمت تيماء رغماً عنها و هي تهمس بإسمه مداعبة بحنان  
الا أنه شدد من قبضتيه أكثر وهو يهتف

اخرسى ..... أمامي للبيت .... ونصيحة مني لا أريد سماع صوتك حتى نصل ( .... )

دفعها أمامه فسارعت تمسك بكف عمرو و هي تهوول .... مبتسمة بسعادة و هيام أحمق .....

.....  
.....  
.....

ما كاد عادل أن يدخل الى محل الهواتف النقالة متجهما عابسا جراء شجار معتاد مع ياسمين أنهته بأن أهانته ككل مرة و أهدرت كرامته ارضا .... حتى بادره صديقه قائلا بإبتسامة عريضة

صباح السعادة ..... مصلحتك قضيت ..... لقد استعدت لك كل الرسائل و ( ... المحادثات

تهللت ملامح عادل فجأة قبل حتى أن يرد التحية و هتف بسرعة ( ..... أعطني إياها اذن ..... هيا أسرع )

فتح الرجل أحد الأدراج و التقط منه هاتف ياسمين ففتحه و ناوله لعادل قائلا

( .... انظر الى ما تريد و أخبرني إن كان هناك ما ينقصك )

أسرعت أصابع عادل المتلهفة لفتح الرسائل و المحادثات ..... و مرت بضعة لحظات قبل أن يرتفع حاجباه ببطيء و هو يفغر فمه هامسا

" ..... !!أمين !!! ..... من أمين هذا ؟ "

رفع رأسه عاقدا حاجبيه وهو يحاول استيعاب الإسم .... الى أن تذكر ابن عم ..... فريد الذي أتى الى حفل الخطوبة السري دون دعوة

همس عادل لنفسه

" ..... !!هل يعقل أن يكون هو أم أنه مجرد تشابه اسماء ؟ "

سأله صاحب المحل

( ..... !!ماذا تقول ؟ )

استدار اليه عادل قائلا بسرعة وهو يخرج من جيب بنطاله آخر ورقة مالية ..... أخذها من الدفعة التي منحتها ياسمين لأمها

( ..... سلمت يداك ..... تلف في حريز صحيح )

ثم خرج من المحل وهو يشعر بالحاجة للتفكير بتمهل ..... و سار قليلا الى أن وجد مقعد عام فجلس عليه وهو يقرأ الرسائل مرة بعد أخرى بإبتسامة تشفي

.....

رفع عادل رأسه وهو يهمس مجددا

هل يعقل أن يكون الحبيب القديم هو ابن عم الخطيب الحالي؟!!! ..... "

... ستكون تلك كارثة بكل المقاييس

حتى إن لم يكن هو نفس الشخص , فالأكيد أن الحبيب القديم ليس هو الخطيب

!!الحالي ... ترى ماذا سيكون رأي الطبيب المحترم حين يقرأ تلك الرسائل ؟

..... "

صمت قليلا وهو ينظر الى البعيد .... ثم همس مفكرا

لا تتسرع يا عادل ..... معنى افشال الزيجة أنها ستظل كالظل الثقيل في (

.....) البيت و لن تترجح منه ..... فماذا ستسفيد؟؟

لكن على الرغم من أن مصلحته مرتبطة بزواج ياسمين ... الا أن صوتها و هي

تهتف به صباحا عقب خلافهما الحاد

لو كنت رجلا لكنت أدخلت يدك في جيبك و أخرجت لنا مساهمتك في هذا البيت "

" ..... لكنك اعتدت الحياة على عائق الآخرين

أظلمت عينا عادل بشدة و زم شفثيه .... و ما هي الا لحظات حتى انتصر حقه

على التفكير السوى فقال بتصوير المحادثات .... ثم أرسلها الى .....

... الطبيب المحترم

.....  
.....  
.....

داعب فريد شعر الطفل الذي يجلس أمامه من ذوي القدرات الخاصة ... و سأله عدة أسئلة قبل أن ينظر الى هاتفه بعفوية يتفقد الرسائل التي وصلتة للتو

...

لكن ما أن قرأها مرة ..... ثم أخرى ..... حتى ماتت كل ابتسامة عن وجهه و

..... بهتت ملامحه تماما

بينما عيناه تتوقفان عن كلمة واحدة واضحة للأعمى

..... أمين ..... أمين ..... أمين

.....  
.....  
.....

خرجت ياسمين حانقة من مكتب مديرتها و هي تشتم بصوت عالٍ و من شدة غضبها  
اصدمت بإحدى زميلاتها .... و التي أسندتها ثم سألتها بقلق  
ماذا بك يا ياسمين؟؟!! ..... ما الذي حدث بينك و بين السيد جمال؟؟ (

.....)  
هتفت ياسمين و هي غير قادرة على الصمت أكثر  
ما يحدث لهو منتهى انعدام الأدب ..... الموضوع تطور من بعض الكلمات (

.....) التافهة الى ألفاظٍ فاحشة  
ضربت زميلتها على فمها بقوة مذعورة  
ششششششش ..... سيسمعك و لن يمر الأمر على خير .... الجميع ينظرون اليك (

.....)  
ضربت ياسمين الأرض بقدمها و هي تعلو بصوتها اكثر و أكثر حتى بدأ الموظفون  
يتجمعون حولها  
أنا أريده أن يسمع .... لكن هنا , و امام الجميع ..... السيد المحترم (

..... ) لا يعتق أي موظفة لديه الا و يسمعها الكلام الفاحش  
خرج جمال من مكتبه بملامح صدومة و هو يرى التجمهر حول ياسمين ..... فصرخ  
فيها قائلاً بعنف  
هل جننت يا سيدة؟؟!! ..... سيتم تحويلك للتحقيق .... و لنرى نهاية (

.....) تجنيك المغرض  
صرخت ياسمين فيه بقوة بينما زميلاتها يحاولن الإمساك بها و منعهن دون جدوى  
و أنا سأقول كل شيء .... كل كلمة قذرة تفوهت بها أمامي ....بدنا من (

.....) الكلمة التي قلتها منذ دقائق  
شقق الجميع و اتسعت أعينهم بذهول مع الكلمة الفاجرة التي نطقتها ياسمين  
.... فتلون وجه جمال بشدة حتى أصبح بلون الكبد النىء ... فصرخ مدافعاً  
( ..... أنت امرأة قذرة )  
فتحت ياسمين فمها لتدافع عن نفسها ... الا أنها لم تتمكن , فقد سبقها شخص  
ما اندفع عبر هذا التجمع ممسكاً بقميص جمال بكلتا قبضتيه حتى ضربه في

..... الجدار قبل ان يرفع إحداهما ليلكمه بكل قوته  
غطت ياسمين فمها بكفيها و هي تهتف بذعر مذهولة  
( .....!!!! فريد )  
لم يرد عليها و قد تحولت ملامحه الى لوحةٍ من الغضب ليرفع ركبته و يشبع  
بها معدة جمال المتخمة بالركلات ..... بينما جمال يصرخ  
أبعده ..... اتصلوا بالشرطة ..... يتعدى على موظف أثناء تأدية وظيفته (

.....) أبعده  
أما فريد فكان يصرخ وهو يضربه دون توقف  
الشرطة ستحرر محضرا ضدك أتهمك فيه بالتحرش بخطيبتى .... أقسم بالله لن (

.....) أرحمك  
استطاع الموظفون تخليص جمال من بين يدي فريد بأعجوبة ..... و ما أن  
أبعده وهو يشتم بأقذع الألفاظ حتى استدار فريد الى ياسمين بملامح غريبة  
شاحبة على الرغم من الغضب البادي في نظراته فهمت بذعر  
( .....!!!! هل أنت بخير ؟ )  
أمسك فريد بمعصمها وهو يجرها خلفه بسرعةٍ حتى خرجا من بناية العمل و ما  
أن ابتعد عن أعين الموظفين حتى استدار اليها .... يواجهها بنفس الملامح  
الشاحبة و النظرات الغريبة .... فقالت ياسمين تئن بصوتٍ يائس  
الذنب ليس ذنبي يا فريد ..... هو يتحرش بجميع الموظفات و أنا في (

.....) حاجة ماسة للعمل فأنت تعرف ظروفى جيداً لكن  
قاطعها فريد بصوتٍ خافت مشدد دون مقدمات  
( .....!!!! هل كنت مرتبطة بأمين ابن عمى قبل خطبتنا ؟ )  
شعرت ياسمين فجأة أن الدم قد سحب من وجهها و أن الأرض تميد من تحتها و هي  
تنظر اليه و كأنها تشاهد مسرحية هزيلة من بعيد .... بينما ارتجفت شفتاها  
تماماً  
هزت رأسها و هي تهمس بإختناق ذاهل  
( ..... أنا ..... أنا )  
لم تستطع المتابعة .... بينما أغمض فريد عينيه بصدمة لم يتوقعها أبداً  
... بل ضربة لم يتخيلها  
ثم نظر اليها بعينين فارغتين قبل أن يخلع خاتم الخطبة من اصبعه ببطء  
.....  
و فتح كفها ليضعه في منتصف راحتها هامساً بخفوت  
( ..... أنا آسف )  
ثم استدار عنها مبتعداً بينما وقفت ياسمين مكانها و الخاتم في يدها , قبل

( ..... فريد ..... فريبيبيبيد )  
أن تصرخ متوسلة

## الفصل الثالث و الخمسون و الخاتمة :

( ماذا تفعلين بالضبط !!! ..... )  
رفعت مسك وجهها تنظر الى ملامح أمجد المتجهمة وهو يقف من خلفها يدها في  
خصره .... أشعث الشعر و اللحية .... لكنه لا يزال جذابا بدرجة تخطف  
الأنفاس ....  
حتى انها شعرت بشعور يدغدغ أحشائها غير مألوف لديها .... فأسلبت جفنيها  
قليلا تبتسم ابتسامة عشق ...  
نعم هي تعشقه بكل جوارحها .... و لم تعرف معنى العشق من قبله .....  
ما سبق و عاشته مع أشرف من قبل كان شعورا طفوليا هزيلا ... لا يقارن بالحب  
العميق الذي تكنه لأمجد حاليا .....  
التوت ابتسامتها بأناقة و هي تقول بصوت هادئ  
( استعد للذهاب للعمل ..... و ماذا عنك؟! ستأخر ..... )  
استدارت تجلس على حافة السرير و هي ترتدي احد جواربها الشفافة الطويلة  
واضعة ساقا فوق أخرى , الا أن أمجد جلس بجوارها و جذب الجورب منه ليلقي  
به بعيدا ...  
فنظرت اليه مسك عاقدة حاجبيها و هي تهتف  
( توقف يا أمجد ..... لا وقت لدي للعب .... )  
الا أنه أمسك بساقها الاخرى يرفعها بالقوة مما جعلها تسقط على السرير و لم  
يتركها حتى خلعها من ساقها و ألقاها بعيدا ايضا .....  
استقامت مسك و هي تجلس محمرة الوجه مشتعلة العينين ... فأرجعت شعرها  
للخلف بحدة هاتفة  
( صدقني ستستمر في استفزازي حتى يأتي اليوم الذي أفقد فيه المتبقي من  
تحضري و أضربك كي تكف عن طفوليتك هذه ..... )  
الا أن أمجد قبض على معصمها وهو يرجعها مجددا لتستلقي على السرير وهو  
يعلوها وجهه قريبا من وجهها , ينظر الى ملامحها الغاضبة بشغف .... ثم لم  
يلبث أن فقدت ملامحه جفائها لتحل ابتسامة مستسلمة على وجهه ... تحولت الى  
ضحكة خافتة وهو يهز رأسه قائلا  
( مما أنت مصنوعة؟! ..... صدقا أخبريني ..... مما أنت مصنوعة؟! من  
لوح ثلج؟! ..... أخشى أن أجرحك فتنزفين بلسما للشعر عوضا عن الدماء  
الحارة ..... )  
زمت شفتيها بحزم تمنع ابتسامة تنوي الخروج اليهما ... ثم قالت بملل  
( ما الذي تشكو منه الآن بالضبط؟! ..... )  
لم يترك معصمها و لم تفقد ملامحه ابتسامته المحبة البلهاء ... ثم قال  
بصوت أجش  
( ليلة أمس يا سيدة قضيتها بين ذراعي و أنت تبكين و تتوسلين حبي .....  
تترجبن الا أتركك مهما حدث ... مع اعترافاتٍ فقدت القدرة على عدها بالحب  
..... )  
نظرت مسك بحدقتيها تحاول التذكر ... ثم مطت شفتيها و هي تعيد النظر اليه  
قائلة ببساطة  
( جيد .... كان هذا ليلة امس .... ماذا تريد الآن؟! ..... )  
ضحك قليلا و عيناه تتجولان على ملامحها ذات الكبرياء الذي يأسر قلبه ... ثم  
قال بصوت عنيف ممازح  
( ظننتك ستغيبين عن عملي اليوم يا باردة ..... احتفالا بالمناسبة .....  
فهذه مناسبة تاريخية يتوجب علينا احياء ذكراها كل عام ..... )  
ابتسمت بسخرية كاذبة و هي تعض على زاوية شفتيها ناظرة بعيدا عن عينيه  
المحاصرتين لها .....  
ثم قالت بدلال مقصود و هي تتلوى بين كفيه  
( هل تريد أن تفهمني .... أنه كلما اعترفت لك بالحب , سيتعين علي الغياب  
عن العمل النهار التالي؟! ..... )  
لمعت عينا أمجد و هما تتجاوبان مع تلوي جسدها في ذلك الزي الرسمي الأنيق  
... ثم قال لها بصوت يرجو التفاوض ....



( لنعتقد اتفاق اذن .... كلما أكثر من الاعتراف بحبك , لن يكون من السهل علي أن أطلب منك الغياب عن العمل النهار التالي .... )  
ضحكت مسك بعذوبةٍ بينما قلبها ينتفض بسعادة جديدة همجية تطوف بداخلها هادرة ثم قالت بسخرية  
( أنت مفقود الأمل بك ..... لا أصدق أنك تمكنت من النجاح في حياتك العملية و أنت تمتلك مثل هذه المشاعر .... )  
راقب أمجد حركاتها المبتسم الجميل فافترت شفثاه عن ابتسامه ذات نكهة مختلفة .... ثم قال بخفوت  
( اي مشاعر امتلكتها سابقا , لا تقارن بما أشعر به نحوك حاليا ..... )  
فتحت فمها متفاجئة .... الا أنها عادت و أغلقتة بقوةٍ مفضلة الا تتكلم , الا أن أمجد سألها بجديّة  
( كنت تنوين قول شيء ..... )  
ظلت صامتة .. جفناها منخفضان مما جعله يقول آمرا  
( تعلمين أنه بصمتك هذا أنك أثرت فضولي و لن أترك حتى تقرين بما كنت تودين قوله .... )  
رفعت مسك جفنيها تنظر اليه .... ثم قالت بصوتٍ جميل  
( ما قلته للتو ..... كنت أفكر بنفس الشيء قبل لحظات ..... )  
عقد أمجد حاجبيه وهو يسألها بخفوت و كأنه يهمس لها  
( ما الذي قلته !؟ ..... )  
ردت مسك بصوتٍ أكثر همسا  
( أي مشاعر امتلكتها سابقا .... لا تقارن بما أشعر به نحوك حاليا ..... )  
اتسعت عيننا أمجد للحظات , ثم سألها بصوتٍ أجش متحشرج  
( حقا ؟؟ ..... )  
أومأت برأسها ببطيء و شعرت برغبة مجددة في البكاء و كأن الدموع التي كانت تحتجزها لسنوات طويلة , تريد أن تتحرر الآن فيضاناتٍ لا تتوقف ....  
أخفض أمجد رأسه وهو يتأوه بتعب ليريح شفثيه فوق عنقها ..... فكانت تنهيدته أن تحرق بشرتها من شدة المشاعر التي أحسها في تلك اللحظة ....  
مشاعر منهكة و كأنه وصل الى نهاية المطاف ... فرفعت كفيها تحيط بهما رأسه و هي تغمض عينيها ثم همست بصوتٍ خلاب  
( لقد كذبت ليلة أمس حين أخبرتك أنني أكره حبك و أكره تضحيتك ..... في الواقع أنا أعشق تضحيتك لأجلي .... لم يقدم أي مخلوق قبلك على فعل شيء مماثل لي .... معك وحدك كنت مسك الرافي ..... )  
قال أمجد بصوت خافت دون أن يرفع رأسه عنها  
( كفي عن ذكر كلمة تضحية ..... رغبتني في قربك لا تعادلها أي رغبة أخرى ... حتى الرغبة في الحصول على طفل ..... تظلين أنت ذات المكانة الأولى في حياتي .... ماذا أفعل كي تصدقين و تسلمين بطاقات حبي لك ..... )  
أبعدت مسك وجهه عنها .... و نظرت الى عينيه , ثم همست بجديّة على الرغم من اختلاج صوتها  
( قد يكون هناك ما تستطيع فعله كي أصدقك ..... )  
همس أمجد دون تردد  
( فقط قل لي .... و سيكون لك ما تريدين ..... )  
بدت مسك مترددة قليلا ... ثم قالت بصوتٍ خشن متحشرج  
( نكفل طفلا ..... )  
أغمض أمجد عينيه وهو يفتح فمه متنهدا ينوي الاعتراض بشكل واضح ... الا أنها سارعت ووضعت يدها على فمه قبل ان ينطق ... ففتح عينيه , ينظر الى عينيها الداكنتين ... تلمعان و كأنها تريد البكاء لكنها تمنعه بكل حزم و قوة .....  
استطاع رؤية حلقها يتحرك بتشنج و كأنها تحاول ابتلاع كبريائها مع تلك الغصة ....  
فمجرد فتحها للموضوع من جديد على الرغم من رفضه السابق له ... يعد تنازلا لم تعتده مسك الرافي من قبل ...  
منحها كل الوقت الذي تحتاج كي تستجمع ما تريد قوله .... ثم همست في النهاية بحزم  
( حين رفضت في المرة الأولى .... ظننتها النهاية .... نهاية زواجنا ..... ربما لم تكن النهاية حينها , لكنني تأكدت بأنها النهاية القادمة مهما طال الوقت .....  
سمعتك تقول بلسانك أنك لا تريد سوى طفلا من صلبك ..... و كنت صادقا تماما فيما تقول , لذا لم أكن لأنزل من قدرتي ولو للحظة ..... )  
حاول أمجد الكلام قائلا بصلاية  
( مسك ..... )  
الا أنها شددت من ضغط أصابعها على فمه كي يسكت .... ثم قالت بقوة

( لا تقاطعني ..... الآن تأكدت من حبك لي , تأكدت أن حبك لي , حب خاص  
.... غريب و غير مألوف ..... ربما كان هذا بسبب مقابلتني لأخيك بالأمس  
..... )

أظلمت عيناه قليلا وهو يهمس بصوتٍ أجش  
( مصطفى !! ..... )

أومأت مسك برأسها ببطء ... ثم همست قائلة  
( في معادلة بسيطة ..... أدركت أن خسارة مصطفى في زواجه , تعد أقل من  
خسارتك .... و على الرغم من ذلك وقفت امامه و حتى الآن تعترض ..... بينما  
تحارب الجميع كي يتقبلون زواجنا ..... أنت لست شخصا عاطفي مجنون .....  
أنت انسان منطقي , لكنك ..... )

صمتت قليلا و هي تحاول أن تجد الكلام المناسب .... فأتمه أمجد قائلا بصوتٍ  
هامس عميق  
( لكنني ببساطةٍ أحبك ..... و بكل واقعية أرى نفسي رابحا في زواحي بك  
..... )

عضت مسك على شفتيها و هي تحاول ألا تبكي جاہدة .... ثم همست أخيرا موافقة  
( نعم ..... هذا ما بدأت أصدقه ..... سألتني ليلة امس إن كنت أريد  
الطفل لأن غريزة الأمومة لدي تشتاق اليه ..... أم لأنني كنتٍ أبحث عن حلٍ  
لجعل حياتنا أكثر استقرارا ؟!!! ..... )  
أوماً أمجد برأسه منتظرا الجواب دون أن يرد .... فأخذت نفسا عميقا ثم  
قالت

( السبب الأول هو أن أربطك بي للأبد ..... حين أغذي عاطفة الأبوة لديك  
, لن ينقصك شيء .... لن تتخلى عني أبدا ..... لكن لأكون أكثر صراحة معك  
..... أنا لا أنكر أن غريزة الأمومة لدي بدأت تشتعل على نحوٍ مؤلم في الآونة  
الأخيرة ..... لقد ظلمتني ظلما كبيرا يا حسيني حين أجبرتني على التداخل  
مع والدتك و اختك و أطفالها ..... كنت قد عملت على حماية نفسي و بنيت  
جدارا عازلا من حولي كي لا أشعر بما ينقصني ... و نجحت في هذا لسنوات ...  
حتى بدأت أنزلق في حبهام واحدا تلو الآخر ... خاصة كريمة الصغيرة .....  
و كأنه كان ينقصني المزيد من الألم يا حسيني ..... )

كان هذا دوره كي يسكتها ... فأمسك بكفها التي تغطي فمه , ثم أخفضها حتى  
وضعتها على شفتيها و يده تحيط بها ....  
صمتت مسك و هي تنظر الى عينيه اللاهبتين .... , ثم تكلم قائلا بصوتٍ خفيض  
( لا اريدك أن تحمي نفسك , بحرمانها من الحب ..... أريدك أن تشعرني بكل  
الحب الذي تستحقين يا ألماس ..... )  
أرادت الكلام , الا أنه ضغط على يدها التي تغلق فمها و تابع يقول بصوتٍ  
أكثر تحشرجا

( و على الرغم من ذلك ..... كان هذا سبب رفضي أن نكفل طفلا في بيتنا  
..... حمايتك من الألم ..... )  
ارتفع حاجبي مسك قليلا و هي تنظر اليه متسائلة .... بينما تنهد بتعب , ثم  
قال

( مسك ..... تستطيعين اللعب مع أطفال مهجة بضعة ساعات أو حتى يوم كامل  
.... لكن في النهاية تعودين الى صدمتي , تريحين رأسك عليه .... لن يكون  
الوجع بنفس القدر حين ترتبطين بطفلٍ بالكامل و كأنه ابنك ..... هذا الطفل  
كم سيبقى معنا ؟! ..... في النهاية سيغادر ..... حينها لن يكون الألم  
محتما , سيكون و كأنك تفقدين طفلك .... و هذا ما لا أستطيع تحمله أبدا  
..... أردت لك بعض الألم كي أحيي بك الحياة ..... لكن لا قتلك ..... )  
لمعت عيناه مسك بالدموع و ارتجفت بشدة تحت أصابعها ..... فأبعدت يدها و  
يده عن فمها , ثم قالت بخشونة بينما الغصة تؤلم حلقها  
( أنت تدرس حالتي أكثر من اللازم ..... )  
ابتسم أمجد على الرغم من صدى الألم الظاهر في عينيه .... ثم قال بصوتٍ  
متحشرج

( ليس لديك فكرة ..... لم أتعب في حياتي , كتعبي و أنا أتعامل معك  
.... كمن يسير على زجاج مهشم جارح و قاسي ..... )  
أغمضت عينيها و هي ترتجف قليلا بفعل الدموع التي بدأت تلسع عينيها .....  
فأخفض أمجد ذراعيه تحت ظهرها , ليرفعها اليه حتى جلس و أجلسها على  
ركبتيه , فدفتت وجهها في عنقه و هي تبكي بصوتٍ منخفض ...  
أما هو فظل يداعب شعرها بنعومةٍ هامسا في أذنها  
( كم كنت أتمنى أن تبكي على صدمتي ..... لكنني لم أدرك بكل غباء كم سيكون  
هذا مؤلما لي ..... )

تحول بكائها الناعم الى نسيجٍ مختنق , فزاد من ضمها اليه بكل قوته وهو  
يتابع الهمس في اذنها عن مقدار حبه لها .... عن وعودٍ قطعها لنفسه قبل أن  
يقطعها لها ....

و كانت هي تستمع اليه دون أن تجد القدرة على الرد ..... يكفيها فقط هذا الحزن الآمن ...

مرت فترة طويلة .... حتى استطاع أمجد أن يقول في النهاية بصوتٍ خفيض مختنق

( هل تريدين هذا الطفل؟؟؟ ..... )

تسمر جسد مسك على الفور .... ثم انتفضت و هي ترفع وجهها اليه ... شاحبا تغرقه الدموع الحارة ... فمسحتها بأصابع مرتجفة و سألته بخشونةٍ آمرة

( هل أنت جاد ؟!!!! ..... )

أوماً أمجد برأسه بينما دمعت عيناه ... لكنه حين تكلم قال بصوتٍ هادئٍ ( لو كنت تريدينه و تدركين أنه سيغادر يوما ما ..... إن أكدت لي أنكِ

ستكونين بخير مهما كانت الظروف , فأنا موافق ..... )

فغرت مسك شفيتها و هي تتنفس بصوتٍ عالٍ شاعرة بالإنارة تجتاحها بقوة .... و مضت بضعة لحظات و كلا منهما ينظر الى الآخر .... يستجدي منه القوة ... الى

أن قالت في النهاية بصوتٍ متلهف حار

( أريده يا أمجد ..... أرجوك ..... )

ابتسم أمجد ببطيء و هو يبعد خصلات شعرها الناعم و التي التصقت بوجهها المبلل ... ثم همس بصوتٍ أجش

( لقد تمت إجابة طلبك قبل حتى أن تنطقي بكلمة " أرجوك " ..... ) ارتفع صوت أنين غير مصدق من حلقها و هي تهجم عليه تعانقه بكل قوتها فضحك

عاليا وهو يرتمي على السرير و هي فوقه .... شعرها منسدل على وجهه .... فقال بخبث و صدره الذي تعلقه الحبيبة يرتفع و ينخفض بسرعة في إثارة

مماثلة ....

( هذه ثاني مرة تطرحيني فيها و تعتلين صدري ..... حين تمنيت بكائك على صدري لم أتخيل أن أحصل على أكثر و أروع مما تمنيت .... )

الا أن مسك كانت تقبل وجهه بكل قوتها و هي تهمس من بين قبلاتها بجنون ( اشكرك ..... أشكرك ..... أشكرك ..... )

ضحك أمجد مجددا وهو يقول بخشونة

( بنت ..... بنت ..... المزيد من تلك القبلات و لن أسمح لك بالذهاب الى العمل فعلا ..... )

الا أن مسك لم تعي لحجم الإثارة التي كانت تعتريه ... فقد كانت تعاني من اثارة مختلفة ... حيث رفعت وجهها الذاهل تنظر اليه و سألته فجأة

( ماذا تريد ؟!! ..... صبي أم فتاة ؟!! ..... )

تجمد أمجد وهو يسمع منها السؤال الذاهل المتلهف .... فشعر بقلبه يتضخم بقوة ... فقال بصوتٍ متحشرج بعد فترة طويلة من الصدمة

( يمكننا الإختيار فعلا ..... اليس كذلك ؟!!!! ..... )

أومات مسك برأسها ببطيء و هي لا تزال تنظر اليه بذهول ... فداعبت خصلات شعرها وجهه ...

مما جعله يقول بخفوت

( نحن مميزان اذن ..... )

لعلقت مسك الدموع عن شفيتها و همست بقوة ( أنا أريد صبي ..... )

ابتسم أمجد للحظة و عيناه تبرقان ... الا أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه وهو يقول رافضا

( لا ..... بالطبع لها , حين يكبر سيتوجب عليك معاملته كغريب و لن أسمح له بالإختلاء معك ..... كما سيتوجب عليك ارتداء الحجاب أمامه ..... )

ارتفع حاجبي مسك و هي تقول بحيرة

( أنا لست محجبة أساسا !!! ..... )

قال أمجد بخشونة

( و هل تظنين أنك ستبقيين دون حجاب الى أن يكبر الولد !!! ..... أنتِ متفائلة جدا .... انسي الأمر , ستكون فتاة ..... )

عقدت مسك حاجبيها و هي تقول بفضافة

( كيف ستبقي معنا في البيت و به فتاة غريبة حين تكبر و تصبح عروس شابة !!!! ..... أنا لن أسمح بهذا )

سألها أمجد ببراءة

( أتغارين علي من ابنتي التي سأربيها بنفسي ؟!! ..... ) استقامت مسك لتقول بجدية و حدة

( كذلك الولد سيكون ابني و سأربيه بنفسي ..... )

استقام أمجد ليجلس وهو يستند بكفيه على السرير ... و هي لا تزال جالسة على ركبتيه الا أن كلا منهما صلب الفكر , متجهم الملامح .... فقال أخيرا

بخشونة

( وجود الولد في البيت حرج ..... أما الفتاة تكون دائما خجولة , ملتزمة

بغرفتها ..... أنا أحب الفتيات .. )  
 ردت مسك ساخرة غاضبة  
 ( بالطبع تحب الفتيات ..... لا يا أستاذ , حين تنجب فتاتك الخاصة ,  
 يمكنك حينها فقط أن تحبهن ... )  
 رفع أمجد حاجبيه وهو يسألها مستنكرا  
 ( هل تعابيريني بأنني لن أنجب فتاة أبدا !!! ..... )  
 هزت مسك رأسها و هي تهتف في وجهه مؤكدة  
 ( نعم أعابرك ..... )  
 ظل كلا منهما ينظر الى الآخر بغضب .... الى أن ابتسم أمجد تدريجيا ببطيء  
 .... ثم قال بصوت أجش  
 ( بت واثقة من مكانتك جدا بين ليلة و ضحاها يا ألمظ !! ..... )  
 لم تلين ملامحها و لم تبتسم بل قالت بحدّة اكبر  
 ( واثقة رغم أنك ..... )  
 ضحك أمجد وهو يهز رأسه , ثم نظر اليها و قال بنبرة متوهجة تشع سعادة و  
 حبا  
 ( أحبك على الرغم من غرورك و صلفك و لسانك الطويل و أنفك الاطول يا ألمظ  
 ..... )  
 لم تتجاوب معه و لم تبتسم .... بل قالت بخشونة آمرة  
 ( لا تغير الموضوع و تظن أن بضعة كلمات حب ستغير موقفي .... سيكون صيبا  
 يا حسيني ... )  
 رفع أصابعه يتلمس بها وجنتها الحارة .... ثم همس لها بنعومة  
 ( لما لا نترك الاختيار للطفل الذي سنشعر به ابنا أو ابنتنا ..... ما  
 رأيك ؟؟ ..... )  
 زمت شفيتها و هي تنظر اليه بعدم ثقة ..... لكنها قالت في النهاية بنبرة  
 تشكيك محذرة  
 ( أنت لن تجبرني , أليس كذلك ؟؟ ..... )  
 هز رأسه نغيا ثم قال بصوت أجش عميق  
 ( لن أجبر على شيء ..... فهو طفلك في النهاية ..... )  
 فغرت مسك شفيتها قليلا , فخرج منها نفسا بطيئا حارا ... قبل أن تهمس  
 بعدم تصديق  
 ( طفلي ..... )  
 أومأ أمجد برأسه وهو يغالب دموعا تريد التسلل الى عينيه .... ثم أكد  
 بصوت أكثر خشونة و اختناقا  
 ( طفلك ..... )  
 و دون أن ينتظر منها ردا آخر .... مد أصابعه الى مؤخرة شعرها وهو يسحب  
 رأسها اليه , فتقبلت قبلته بنهم جعله على وشك الجنون ... ليس شهوة فحسب  
 , بل شيء اكثر عمقا جمع بينهما و اطاح بعقليهما .....  
 مرت اللحظات المجنونة بينهما و كلاهما بعيدا عن العالم بآلاف الأميال الى  
 أن قاطعهما صوت رنين هاتف مسك ....  
 تدمر أمجد بقوة من الصوت المزعج , الا أنه لم يتوقف عن شغفه القوي ولو  
 للحظة ... و كلما حاولت مسك ابعاده عنها لترد على الهاتف منعها وهو يقول  
 أمرا بصوت غاضب  
 ( لا تجيبي ..... )  
 ضحكت مسك قليلا و هي تحاول التخلص من قبلاته كي تتكلم , ثم همست بنعومة  
 ( ربما كان العمل أو شيء هام ..... )  
 تدمر أمجد قائلا بإستياء  
 ( لا شيء أهم من وجودك معي في تلك اللحظة و نحن نخطط لمستقبل أطفالنا  
 ..... )  
 ضحكت مسك عاليا و هي تستسلم للحظات لأصابعه المداعبة ... ثم لم تلبث أن  
 دفعته بقوة و هي تقول بحزم  
 ( كفى يا أمجد ..... دعني أرى من المتصل على الأقل ..... )  
 ثم التقطت الهاتف ضاحكة و هي ترى العبوس على وجهه و شفاته الناطقتين  
 بشتيمة همسا ...  
 فقالت هامسة و هي تضع اصبعها على فمها محذرة  
 ( إنها مهجة ..... احترم نفسك ..... )  
 ردت مسك على مهجة قائلة بنبرة حاولت جعلها طبيعية بعد لحظات الشغف و  
 البكاء و الضحك و العاطفة الجياشة التي جمعتهم في آن واحد ..... و على  
 الرغم من ذلك بدت نبرة صوتها مهتزة و هي تنظر الى أمجد شاردة بإبتسامة  
 رائعة ....  
 ( صباح الخير يا مهجة ..... )  
 اجابتها مهجة بتردد

( صباح الخير مسك ..... أعتذر عن اتصالي في هذا الوقت المبكر , لكن هل أمجد بجوارك ؟ .... )  
 نظرت مسك الى أمجد مجددا , ثم قالت بحذر ( نعم ..... )  
 أجابته مهجة قائلة  
 ( اذن أرجوك تكلمي بصورة طبيعية و لا تخبريه عن سبب اتصالي لأنه سينفعل و لا شك ..... اسمعيني جيدا , أنا و أمي قررنا دعوة مصطفى و زوجته اليوم ..... و هي المرة الأولى التي نستقبلها أو حتى نعترف بوجودها ..... لكن بعد أن جاء الطفلان الى هذا العالم لا نملك حلا آخر ..... و نحن نريد أن يكون أمجد موجود ..... و نريد منك أن تأتي معه دون أن تخبريه , كنت لأتصل به , الا أنه سيعرف الحقيقة من مجرد سماع نبذة صوتي ..... )  
 نظرت مسك الى أمجد مجددا .... ثم قالت ببطء  
 ( أظن الأمر صعب ..... )  
 قاطعتها مهجة قائلة بتوسل  
 ( أرجوك يا مسك ..... لا بد و أن نضع نهاية لخلافهما فهو يفطر قلب أمي و قد حدث ما حدث ..... )  
 زمت مسك شفيتها ثم قالت بإختصار  
 ( أعرف لكن ..... سياسة الأمر الواقع لا يفلح معه ..... )  
 استقام أمجد ليجلس وهو ينظر الى مسك بإهتمام , فاستدارت عنه ..... بينما ردت مهجة تقول  
 ( سنحاول ..... عديني أن تفعلني ..... )  
 حكمت مسك شعرها قليلا , لكنها قالت في النهاية بعدم اقتناع  
 ( حسنا سأفعل ..... أراك لاحقا ..... )  
 أغلقت الخط و تركت هاتفها مستديرة لأمجد الذي كان ينظر اليها متجهما ثم بادرها قبل أن تتكلم  
 ( ماذا تريد مهجة !! ..... تريد اتناسي ما فعله مصطفى و كأن شيئا لم يكن ..... اليس كذلك ؟؟ ..... )  
 رفعت مسك حاجبيها و هي تقترب منه الى أن جلست بجواره قائلة  
 ( كانت تدعونا لزيارتهم و تناول الطعام معهم اليوم ..... )  
 قال أمجد بنبرة غاضبة  
 ( و بالطبع سيكون هو موجودا ..... )  
 هزت مسك كتفها و هي تقول ببساطة مخفية عنه كارثة أن زوجته أيضا ستكون موجودة .....  
 ( هذا شيء أكيد ..... )  
 قال امجد قاطعا دون تردد  
 ( لن أذهب ..... )  
 زمت مسك شفيتها و هي تقول بنفاذ صبر  
 ( لقد طال خلافكما أكثر مما يجب وفي النهاية هذه حياته وهو حر بها ..... )  
 رفع أمجد كفه قائلا بإستياء  
 ( مسك ..... )  
 الا أنها أمسكت بكفه بين يديها و قالت بجديّة  
 ( سنذهب يا أمجد ..... لأجل والدتك على الأقل , ..... )  
 زفر أمجد بقوة وهو يشيح بوجهه رافضا , الا أنها أمسكت بذقنه تعيد وجهها اليه فنظر الى عينيها متجهما ثم قال في النهاية بنبرة حادة  
 ( سنذهب ..... لكن ليكن بمعلومك , لو جاء على ذكر تلك المرأة ولو لمرة واحدة ..... سننصرف على الفور ..... )  
 مطت مسك شفيتها مفكرة .... انه لن يأتي على ذكرها فحسب , بل سيأتي بها شخصيا .....  
 لكنها فضلت الا تذكر الامر حاليا .....  
 سألتها أمجد أخيرا بخشونة  
 ( ألن تذهبي الى عملك ؟؟ ..... )  
 تلاعبت بشفتيها ابتسامة خبيثة و هي تنهض من مكانها بدلال ..... ثم قالت و هي تتلاعب بأزرار قميصها متجهة الى الدولاب  
 ( أفكر في ضم اليوم للأمس في إجازة لظروف طارئة ..... )  
 لاح شبح ابتسامة على شفتيه وهو يراقبها بينما هي تنظر اليه مبتسمة دون خجل ..... و قد ذابت بينهما كل الحواجز التي رفعتها يوما .....  
 .....  
 ( لو فتح أحدهم أي موضوع يخص تلك المرأة فسنگادر على الفور ..... )  
 نطق أمجد بتلك الكلمات قبل أن يدقا جرس باب بيت والدته ... متشنجا ,

مظلم الملامح على غير عادته ...  
و كأنه شخص غريب تماما و ليس أمجد الحسيني الذي تعرفه جيدا ....  
سوت مسك شعرها و قميصها بهدوء ... ثم قالت بصوتٍ هادئٍ على الرغم من عدم شعورها بالإرتياح  
( هذه خامس مرة تقريبا تتكلم بإسماعي هذا التهديد ..... إذا كنت رافضا لهذه الزيارة تماما , هيا بنا لنعد الى شقتنا و نحقن الدماء ..... )  
زادت ملامحه قتامة و توترا .... فألتفتت تنظر اليه بطرف عينيها متوقعة أن يوافق و يستدير متنفسا الصعداء  
الا أنه ظل واقفا ينظر الى الباب متجهم الملامح .... لا يتحرك و لا ينظر اليها ... الى ان قال أخيرا على مضض  
( فلننهي الأمر لأجل خاطر أمي .... أعرف كم هي مكسورة القلب لخلافنا .... )  
ابتسمت مسك ابتسامة صغيرة خبيثة و هي تسأله  
( هل تريد اقناعي أنك تفعل هذا لأجل والدتك فقط؟! ..... )  
القي اليها بنظرة غاضبة قصيرة وهو يقول دون تردد مندفعاً  
( بالطبع !! ..... )  
أجابته مسك دون تردد مماثل  
( أنت تكذب يا حسيني .... و قد آن الأوان كي تعترف أنك فاشل في الكذب كفشلك في إعداد طبق السلطة الذي تذلني به كل يوم .... )  
فتح أمجد فمه ينوي الإنكار عابسا بشدة , الا أن نظرة واحدة الى عينيها الصريحتين الناظريتين الى عمق عينيه ... جعله يزفر بغضب قائلا بإقتضاب  
( دقي الجرس ..... لننتهي من تلك الزيارة ..... )  
مدت مسك يدها تنوي دق الجرس بالفعل ... الا أنها ترددت للحظة ثم التفتت اليه تسأله بهدوء  
( أنت تعتبر مصطفى كإبنك تماما ..... عادة يحاول الأخ نصيحة شقيقه الأصغر ثم يستسلم في النهاية ... لكنك شديد الإنفعال حتى بعد كل هذه الفترة ..... )  
لم يرد عليها أمجد على الفور ... لكن ملامحه على الرغم من أنها لم تفقد تصلبها و قتامتها ... الا أن مسحة من الحزن لونت عينيه المتجهمتين ... ثم قال أخيرا بخفوت  
( أنا لا أعتبره كإبني ..... بل هو ابني فعلا ... حين توفي والدي رحمه الله , كان مصطفى يعتبر طفلا ... أو أكبر قليلا ربما , لكن يعد طفلا ..... لا يمكنك تخيل كم كان طفلا ذكيا , أقرب الي العبقرية ... على الرغم من عدم حبه للدراسة و الإلتزام بها .... الا أنه كان بمجرد مذاكرة بسيطة قبل الإختبارات بعدة أيام يتمكن من النجاح و أحيانا يتفوق ... و حين توفي والدي بدأت نفسية مصطفى تهتز قليلا و بدأ يدخل في فترات صمت طويلة ..... لذا قررت أن أوليه كل رعايتي و إهتمامي كي أعوضه عن فقدانه والده ..... و كي أرغمه أن يحافظ على نبوغه و يعمل على تنميته ..... كنت أتوقع له الأفضل دائما ..... كنت أتوقع أن يصل الى مستوى لن أستطيع أنا الوصول اليه أبدا ..... لكن ..... )  
صمت أمجد وهو يتنهد بعمق .... و عيناه تظلمان أكثر بخيبة أمل .... لكنه لم يدرك مقدار المشاعر التي ارتسمت على ملامح مسك في تلك اللحظة حتى همست بصوت خفيض باهت  
( لم أتخيل أن يأتي اليوم الذي سأطلب فيه من أي رجل أن نتبنى طفلا .... الآن فقط عرفت السبب الحقيقي ..... أنت تستطيع أن تكون والدا لطفلٍ لم تنجبه ..... ربما خلقت لهذا الفضل ..... )  
التفت أمجد ينظر اليها مبتسما تلك الابتسامة التي تذيب قلبها بما تحويه من حنان و حب و جمال ....  
الا أنها لم تتجاوب مع ابتسامته ... بل ارتجفت شفيتها قليلا و هي تنظر للباب ... ثم لم تلبث أن نظرت اليه مجددا و سألته بعصبية  
( أمجد .... حين تحدثت عن الأثر الذي تركته وفاة والدك بنفس مصطفى جعلني أفكر ..... هل يجدر بنا كفالة طفل بينما أنا معرضة للإصابة بالمرض من جديد؟! .... هل من الرحمة أن أعلق طفلا بي ثم يفقدني؟؟ ..... أنا لم أختار فقدان أمي بهذا المرض و تألمت شديد الألم بوفاتها ..... لكنني الآن أختار إيلام طفل لا ذنب له بنفس الألم !! , ..... هل يعقل هذا؟! .... الا يجدر بي التوقف عن ايذاء الناس طلبا لسعادتي الشخصية؟! ..... )  
عقد أمجد حاجبيه بشدة بينما بدا الذهول و القسوة المتألمة في عينيه  
.....  
ملامح من الغضب المقترن بالرعب .... نعم الرعب ... لم يكن هناك أي شك في وصفه ...  
لكنه لم يجد الفرصة ليرد عليها .. فما أن فتح فمه حتى فُتح الباب فجأة و أطلت منه مهجة و هي تنظر اليهما بقلق ... ثم قالت بصوتٍ خائف

( لماذا تقفان عند الباب و تتهامسان دون أن تدقا الجرس؟! .... )  
نظرت اليها مسك بصمت , بملامح هادئة لكن يطفو على سطحها شبح الألم ....  
لكن أمجد لم يرد على مهجة ... بل لم ينظر اليها من الأساس , لم يبعد  
عينيه عن مسك و هو ينظر اليها تلك النظرة الذاهلة ... حتى سألها أخيرا  
بصوتٍ هامس يماثل الذهول في عينيه  
( لماذا تفعلين بي هذا؟! ..... و الآن تحديدا , بعد أن عرفت السعادة  
أخيرا!! ..... )  
نظرت اليه مسك و قد انحنت زاويتي فمها الجميل ... بينما اسألت مهجة  
تفسير كلامه فقالت بارتباك و هي تنظر الى مسك  
( أرجوك يا أمجد .... لا تعقد الأمر .... طالما وصلت حتى الباب , فستدخل  
... لأنك والله لو غادرت فلن يسامحك قلبي أبدا .... و لا أحتاج لإخبارك عما  
سيصيب قلب أُمي .... )  
ابتلعت مسك غصة مؤلمة في حلقها و هي تخفض وجهها أرضا .. بينما أخذ أمجد  
نفسا عميقا , وصل صوته الى اذنيها من شدة صعوبته ....  
ثم أمسك بكفها بيدٍ قوية حازمة و هو يقول  
( لندخل ..... )  
ابتعدت مهجة عن الباب ليمرا و هي تبتسم لمسك ممتنة على اقناع أمجد ...  
تظن أنه يعرف بوجود زوجة مصطفى .... فمطت مسك شفيتها جانبا و هي تتوقع  
الفضيحة التي ستحدث حتما ...  
و ما أن دخلا و بنظرة واحدة .... لمحت والدة أمجد تجلس في مقعدها المفضل  
و بجوارها عربة عبد الرحمن و عائشة ..... و على يمينها يجلس مصطفى  
مبتسما , متحدي النظرات , متحفز الملامح ....  
تجلس بجواره سيدة .....  
سيدة مختلفة قليلا ... تختلف عنها و عن مهجة و عن والدة أمجد .....  
تبدو في بداية الأربعينات من عمرها و إن كان يصعب تحديد عمرها على وجه  
الدقة .....  
جميلة لكنها ليست فاتنة .... محجبة تقريبا , الا أنها تظهر من حجابها غرة  
كبيرة شقراء و مصففة بعناية ...  
ربما كانت تلك الغرة هي اثباتها الوحيد على بعض الشباب المتبقي و  
إنكارها لفارق العمر بينها و بين زوجها .... لكن الفرق ظاهر للعيان ....  
توقفت مسك عن تأملها لزوجة مصطفى حين شعرت بكف أمجد تعتصر أصابعها حتى  
كادت أن تحطمهم .. فنظرت اليه بتوجس , لكن صدمتها تلك القسوة الظاهرة في  
عينيه و التي تتنافى مع كونه أمجد الحسيني ...  
حين طال الصمت المتوتر المخيف بين الجميع .... ظهر الغضب على ملامح مصطفى  
, الا أنه نهض من مكانه ببطء و هو يقول بجمود  
( هل ستظل واقفا مكانك طويلا؟! ..... )  
لم يرد عليه أمجد ... مما جعل الصمت شديد الحرج , خاصة و أن ملامحه قد  
تحولت الى قسوة غاضبة ... مائلت الغضب الذي بدأ يتزايد على ملامح مصطفى  
و هو يشعر بالإهانة ...  
أما والدتهما فقد انحنى حاجباها بحزن و انكسار خاطر .... تشعر بالغضب  
الساري بين ولديها دون الحاجة لعينين كي تبصره ....  
لذا شددت مسك قبضتها على كف أمجد و هي تحيطها بكفها الآخر هامسة  
( أمجد .... أرجوك ..... )  
ظل أمجد على صمته لفترةٍ أطول و هو ينظر الى مصطفى بعينين قاتمتين .... ثم  
لم يلبث أن تحرك تجاه والدته و هو لا يزال ممسكا بكف مسك .. لا يتخلى عنها  
أبدا ...  
حتى انحنى الى أمه يقبل جبهتها قائلا بهدوء  
( كيف حالك اليوم يا وجه الخير ..... )  
ابتسمت أمه مستبشرة الملامح بلهفة .. رافعة وجهها اليه و هي تربت على  
كتفه ووجنتيه تنحسسهما بحنان ثم همست بحرارة  
( أصبحت بخير الآن بعد أن سمعت صوتك فقط .... )  
تعقدت ملامح مصطفى أكثر و هو يسمع كلام أمه العفوي و الذي كان واضح المعنى  
.... الا أنه لم يعلق ...  
انحنت مسك هي أيضا تقبل وجنة والدة أمجد , و التي احتضنتها بقوة هامسة  
( أهلا أهلا بالغالالية زوجة الغالي .... أهلا يا مسك حبيبتي .... تعالي  
اجلسي بجواري أنتِ و امجد .... )  
جلست مسك على الأريكة بالقرب منها ... يلاصقها تماما أمجد و الذي لم يترك  
كفها بعد ... بينما انزاح مصطفى و زوجته للمقعدين الآخرين ....  
و لدهشة مسك كان أمجد هو من تكلم فوجه كلامه الى مصطفى قائلا بهدوء  
( اذن ..... كيف حالك؟؟ ..... كيف تبلي في الحياة؟؟ ..... )  
زم مصطفى شفتيه و هو يمد يده يمسك بكف زوجته عن قصد قائلا دون حذر ...

( أنت لم تلقي التحية على أمينة ..... )  
عاد الجو ليتوتر أكثر ... خاصة و أن زوجة مصطفى رفعت ذقنها عن قصد ... و  
من نظرتها استطاعت مسك تحديد شخصيتها .... امرأة ليست بهينة أبدا و لا  
تفقد أعصابها بسهولة , الا أنها تستطيع التحدي و الوقوف تجاه من يحاول  
يواجهها بنظرة قد تجمده في مكانه حيا ... الا أن أمجد قال ببساطة وهو  
ينظر اليها نظرة عابرة  
( زوجتك لا تحتاج الى تحية ..... )  
برقت عينا مصطفى بتحفز و استطاعت مسك رؤية مفاصل أصابعه التي ابيضت من  
شدة غضبه في تلك اللحظة .... بينما تابع أمجد بصوت لا يحمل أي تعبير  
( اليست زوجتك !! ..... أهلا بها في أي وقت .... )  
أغمضت مسك عينيها براحة و هي تتنفس الصعداء ... بينما لم ترتاح ملامح  
مصطفى و زوجته تماما .... و في نفس الوقت لم يستطيعا الرد على كلام أمجد  
العفوي ...  
لكن أمينة كانت أقوى مما توقعته مسك , فقد ابتسمت و هي تقول بتهذيب  
( أشكرك يا أمجد هذا هو العشم مهما كان ..... و بالمناسبة مبارك  
لزواجك , فرحت من قلبي حين أخبرني مصطفى .... أنت لا تعلم ماذا تمثل له ,  
و زواجك كان أكثر ما يتمناه كي تجد السعادة أخيرا .... )  
ارتفع حاجبي مسك بدهشة من طريقة مخاطبتها له , بينما قال أمجد يشاركها  
نفس أفكارها  
( أمجد !! ..... )  
تحول الجو من حولهم الى موجة من التوتر الخانق .... لكن أمينة لم تتراجع  
بل قالت بهدوء مخاطبة مسك بنبرة تحدي و ثقة في عمرها  
( لا تشعرني بالدهشة من مخاطبتي لزوجك باسمه مجردا دون ألقاب ... فأنا  
أكبر منه سنا .... )  
ثم نقلت عينيها الى أمجد متابعة  
( أرجو الا تكون مستاءا من هذا ..... )  
ضاقت عينا أمجد دون رد ... لكن مسك هي من قالت بهدوء أكبر  
( في الواقع أنا أمانع ..... الحفاظ على الألقاب به نوع من التهذيب  
الى أن تهدأ النفوس تماما ... و لهذا نحن هنا .... كل شيء بالتدرج  
سيكون ممتازا ... )  
الآن تحول التوتر الى جليد صقيعي جعل الجميع يتشنجون مما يحدث ....  
فسارعت مهجة تقول بسرعة و عصبية  
( مسك ..... تعالي معي .... احتاج الى مساعدتك في المطبخ ..... )  
حاولت مسك النهوض ... الا أن كف أمجد شددت على يدها للحظة , مما جعلها  
تنظر اليه مبتسمة و هي تهمس بسخرية  
( لن أهرب الى أي مكان ..... اطمئن ..... )  
فترك كفها على مضمض و هو ينظر الى عينيها دون أن يبتسم .... فتبعته مسك  
مهجة في طريقهما للمطبخ و هي تشعر بعيني أمجد تنفذان عبر ظهرها ....  
كانت تشعر بنوع من التوتر .... ربما لأنها لا تضمن رد فعل أمجد حتى هذه  
اللحظة .... لكنها تظاهرت بالعكس , فدخلت الى المطبخ ترفع الأغذية عن  
الأوعية ... ثم قالت مبتسمة بإختصار  
( رائحة شهية ..... سلمت يداك .... )  
الا أن مهجة أغلقت الباب و اتجهت الى مسك بسرعة قائلة بصوت خافت عصبي  
( ما الذي تفعلينه يا مسك !!!? ..... )  
استدارت مسك تنظر الى مهجة رافعة حاجبيها ثم قالت بعدم فهم  
( ماذا فعلت بالضبط !!? ..... )  
اشارت مهجة للخارج و هي تهتف بصوت خفيض  
( طلبت منك أن نهديء الوضع بينهما .... لا أن تقومي برفع تلك الحواجز  
الباردة بينهما من جديد !! ..... )  
رفعت مسك معلقة من الطعام تتذوقه ببساطة ... ثم قالت بهدوء  
( أنا لم أرفع أي حواجز بين أمجد و شقيقه .... الا انني أصر على ابقاء  
الحواجز بينه و بين زوجة أخيه ... )  
هتفت مهجة بحنق  
( لماذا !!? ..... ما الداعي من تلك المكابرة !!? ..... )  
استدارت مسك اليها ... ثم استندت الى الطاولة خلفها و هي تنظر الى مهجة  
بعينين متفحصتين , ثم سألتها فجأة  
( هل كنت تتواصلين مع مصطفى و زوجته خلال الفترة السابقة !!? ..... )  
تغيرت ملامح مهجة قليلا , الا أنها قالت بتوتر  
( بالتأكيد .... من الحين للآخر كنت أراهما ..... )  
ظلت مسك صامته للحظات .... ثم رفعت حاجبيها و هي تقول  
( أنت تتعاملين مع زواجه بصورة مرنة ..... )



عقدت مهجة حاجبيها و تراجعت تستند الى الرف خلفها مقابلة لمسك ثم قالت بإختصار

( و ما العيب في ذلك؟؟ ..... )

ردت مسك تقول بنفس النبرة الهادئة

( لا عيب اطلاقا .... أنا فقط أشعر ببعض الحيرة من تقبلك لزوجة مصطفى أكثر

من تقبل زواج أمجد بي .... أل هذه الدرجة يعد الأطفال أهم من تنازل مصطفى

عن دراسته و زواجه تكبره بخمسة عشر عاما؟! ..... )

نظرت مهجة الى مسك طويلا بصمت و مسك تبادلها النظر أيضا دون أن تحيد

بعينيها عن نظراتها ....

الى أن هزت مهجة رأسها نفيا ببطيء .... ثم قالت متنهدة

( لا .... زواج مصطفى و تركه لجامعته كان صدمة لنا جميعا .... لكن

ببساطة , أعرف أنه سيعود لعقله .... و هذه هي عاقبة زواجهما المتهور

.... يوما ما سيتجاوز مرحلة التمرد التي يخوضها .... لن يستطيعا التفاهم

طويلا , و سيدرك عمق الخطأ الذي ارتكبه بعد أن تفترق بهما طرق التفكير و

النضج .... حتى بعد انجابهما للطفلين .... لهذا أعتبر زواجه أمرا واقع

علينا تقبله كي لا يبتعد مصطفى عنا للأبد .... أما مع أمجد فالأمر يختلف

( ..... )

صمتت للحظة ... فسألته مسك بخفوت

( كيف يختلف؟! ..... )

أجابته مهجة متنهدة

( سبق و أخبرتك .... في نفس المطبخ , الا أنك لا تقتنعين بسهولة .....

حين أخبرنا أمجد برغبته في الزواج منك ... و رأيت نظرة عينيه وهو يستجدي

منا تقبل الأمر ... و سمعت نبرة صوته وهو يحكي عنك ..... أدركت أن

الموضوع منتهي .... و أنه لو تزوجك فلن يتركك أبدا .... بل و لن تشاركك

به أي امرأة أخرى ..... و عرفت أنه حصوله على طفل أمر منتهي حتى النهاية

( ..... )

لم تتحرك ملامح مسك الجميلة الهادئة ... لكن حدقتا عينيها اهتزتا قليلا

... فعضت على شفتيها بضعف خفيف جدا .... بينما تابعت مهجة تقول بحزن

( مصطفى سيعود ..... سيعود بطفليه أو بدونهما ... الا أنه سيعود و

يتزوج فتاة تناسبه يوما ما و إن كان ذكيا سيتابع دراسته التي تركها

..... لكن أمجد لن يعود عن حبك مطلقا ..... )

أطرقت مسك برأسها تنظر الى أرض المخططة بصمت ..... و هي تشعر بتضخم مؤلم

في قلبها , بينما أضافت مهجة قائمة بخفوت

( آسفة على ايلامك ..... لا أريد ايلامك بعد الآن يا مسك أبدا ..... صدقي

أو لا ... فأنا أراك انسانية رائعة , قوية ... محاربة بكل معنى الكلمة

..... و تصرفي تجاهك مسبقا , كان حبا لأخي فقط .... و الآن أدركت أنني إن

كنت أحبه فعلا , فعلي أن أحب حبه لك .... لأنه يسعده ... يجعله حيا ...

فقط انظري لعينيه حين ينظر اليك!!! ..... أمعني النظر بهما ..... )

ابتسمت مسك بلطف .... لكن فعليا كان كل عصب في جسدها ينتفض انفعالا ....

فاستدارت كي تخفي انفعالاتها عن مهجة تحاول تقليب أي شيء وهي ... فقالت

مهجة ضاحكة

( الطعام انتهى يا مسك .... كفي عن تقليبه أكثر كي لا يهترى ..... )

ثم استدارت تحضر الأطباق فسألته مسك بعفوية و سعادة غريبة .....

( و ماذا عنك؟! ..... هل ستظلين بعيدة عن زوجك هكذا طويلا؟! ..... )

تنهدت مهجة تنهيدة مثقلة عميقة .... ثم قالت بيأس

( هذا قدرتي .... لا يمكنني ترك أومي ..... حتى أمجد لن يستطيع رعايتها

بنفسه مهما حاول ... كما أنني لا أستطيع اجبار زوجي على التخلي عن المنصب

الذي وصل اليه في الخارج بسبب ظروفه الخاصة ..... )

التفتت مسك تنظر اليها طويلا ... ثم قالت في النهاية ببساطة

( كان هذا الهدف منذ البداية من سكننا هنا أنا و أمجد .... كي نرعى

والدتك .... يمكنك السفر و نحن سندبر أمرنا ..... )

توقفت أصابع مهجة عن العمل قليلا و هي تنظر الى مسك نظرة خاطفة بها بعض

الأمل ...

الا أنها عادت و قالت بسرعة

( الأمر ليس بالسهولة التي تعتقدين يا مسك ..... أومي تحتاج الى رعاية

كاملة ..... )

ردت عليها مسك بهدوء

( لا .... هي لا تحتاج الى رعاية كاملة ..... لاحظت أنها تعرف طريقها جيدا

و تتحرك بحذر و هدوء ... لكن في نفس الوقت هذا لا يمنع أننا سنكون معها

بإستثناء فترات العمل .... يمكنني أنا و أمجد التنسيق و الإستعانة بفتاة

تبقى معها نهارا ..... الأمر ليس مستحيلا .... )  
أطرقت مهجة برأسها , قليلا ... ثم قالت بخفوت  
( لا أستطيع ترك أمي ..... لن يرعاها أحد كما أرعاها بنفسى ..... )  
ردت مسك بتأكيد  
( لن أقول أنني سأفعل و أدعى المثالية فأنا لست ابنتها ..... لكن أمجد  
ابنها و أنت تعرفين شقيقك خير معرفة .... و بما أنني أحبه .... فأنا أحب  
والدته و لن أرضى أن يصيبها أي مكروه أو ينقصها أي شيء ..... )  
التفتت مهجة إليها رافعة حاجبيها بدهشة ... ثم قالت مبتسمة ابتسامة  
عريضة  
( تحبينه !! ..... هذه المرة الأولى التي أسمعك فيها تقريرين بأي تعبير  
عاطفي تجاه المسكين الذي يهيم بك عشقا !! ..... )  
تابعت مسك تقلب محتويات إحدى الأوعية .... ثم قالت بهدوء مبتسمة ابتسامة  
قصيرة مغرورة  
( آه ..... ألم أخبرك؟! أظنني أحب شقيقك ..... أشفقت عليه فأحبهته في  
النهاية .... )  
ابتسمت مهجة و هي تنظر إليها دون مزاح ... ثم همست بخفوت  
( و أنا أحبك يا مسك .... و أتمنى أن تكوني بخير دائما و أن تكوني سليمة  
..... )  
تظاهرت مسك بأنها لم تسمع أمنية مهجة الأخيرة ثم قالت مازحة دون أن تنظر  
إليها  
( المهم أن نساعدك في الوصول الى زوجك لعلك تحصلين على طفل جديد ... مر  
عادم دون أن تحصلى على أية أطفال و هذه خسارة كبيرة للبشرية و انتصار  
لحملة تنظيم النسل .... )  
ضحكت مهجة عاليا و هي تقول  
( طفلا آخر !! ..... مستحيل .... لم يعد لدي أي صحة متبقية لمزيد من  
الحمل و الولادة .... )  
.....  
.....  
.....  
( أنت تتعمد اهانتى و اهانة زوجتى ..... و أنت تعلم انك تفعل  
..... )  
أخذ أمجد نفسا طويلا البال وهو ينظر أمامه محاولا الا ينفعل .... ثم قال  
بصلابة دون أن ينظر اليهما  
( اغلق هذا الموضوع يا مصطفى و دع اليوم يمر على خير ..... )  
هتف أخيه بغضب من بين أسنانه  
( لا ..... لن أغلقه , و لن أدع اليوم يمر على خير ..... لم آت الى هنا  
كي أغلق الموضوع ..... )  
ظل أمجد صامتا دون أن تهتز عضلة من ملامحه ... بينما هتفت أمهما بقلق  
( كفى يا مصطفى ..... )  
الا أن أمجد استدار اليه دون أن يفقد هدوءه ثم قال أخيرا بصوت جامد لا  
تعبير به  
( اذن لماذا أتيت يا مصطفى !!? ..... ما الذي تريده منى تحديدا !!?  
..... )  
أجابته مصطفى بعينين تبرقان بنظرات ظفرٍ ممتزجة بالغضب وهو يشير الى صدره  
( أتيت الى هنا كي تقر بخطئك ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد وهو يقول ساخرا بدهشة  
( خطأي أنا !!?!!!! ..... )  
هتفت أمهما تقول بحدة  
( مصطفى ..... احترم شقيقك الأكبر و توقف عما تفعل ..... )  
الا أن أمجد قاطعها قائلا بهدوء  
( لحظة يا أمي من فضلك ..... أحب سماع ما لديه ..... )  
ثم تابع قائلا وهو ينظر الى مصطفى  
( تفضل يا استاذ مصطفى بالكلام ..... علمني .... ما هو خطأي تحديدا !!?  
..... )  
ضاقت عينا مصطفى وهو يقول بقسوة  
( خطئك في رفض زواجي ..... و الإقرار بأنه نجح على الرغم من انكارك  
..... )  
ابتسم أمجد قليلا وهو يطرق بوجهه هازا رأسه ... ثم لم يلبث أن نظر الى  
مصطفى مجددا و سأله مباشرة  
( لماذا يهكم رأيي يا مصطفى !!? ..... الم تفعل ما تريد و تعيش الآن  
مرتاحا !!? ..... لماذا لا يزال رفضي يقلقك و يعكر صفو سعادتك !!? ..... )

لم يرد مصطفى على الفور ... بل ظل ينظر الى أمجد للحظات , ثم قال بصوت  
مشدد  
( لم يعكر صفو سعادتي كما تتخيل ..... لكن حين علمت بظروف زواجك ..... )  
عند هذه النقطة ... تصلبت ملامح أمجد و فقد ابتسامته وهو ينظر اليه بنظرة  
محذرة .... ثم قال بصوت يرسل الرجفة فيمن يواجهه  
( المرة السابقة تهاونت معك .... لكن هذه المرة لن أمرر اقحامك لحياة  
مسك الخاصة في مواضيعك ..... لكن و بما أنك مصر على المقارنة , أريد أن  
أنصحك بشيء .... حين تختار شريكة حياتك متحديا الجميع , أعمل على أن  
تكون أنت أولا متأكدا بأنك لن تغير قرارك أبدا ..... )  
رفع مصطفى ذقنه وهو يواجه نظرات أمجد بقوة ... لكن ملامحه لم تكن بنفس  
رباطة الجأش كملامح أمجد ... بل كانت ملامح أكثر شبابا و تمردا .... فمد  
كفه الأخرى و غطى بها يد أمينة لينظر إليها مبتسما .... و هي أيضا بادلتها  
الإبتسام بتوتر .... مما جعله يلتفت مجددا الى أمجد قائلا بثقة  
( و أنا متأكد ..... )  
رفع أمجد حاجبيه وهو يطم شفتيه قائلا  
( عظيم ..... لماذا يهمك رأيي اذن؟! ..... )  
ساد صمت متوتر بينهم جميعا الى أن قال مصطفى أخيرا  
( يهمني رأيك ..... حسنا أعترف أنني كنت أتمنى كل يوم أن تأتي اللحظة  
التي تعترف فيها بأنني أمتلك الحق في اختيار حياتي ..... لأنك كنت الشخص  
الأقرب لي , و قد أثار جنوني نبذك لي مع اول اختيار لي خارج دفتك الخاص  
الذي أعدته لي ..... و كأن علاقتنا القوية كانت مشروطة بسيري على الخط  
الذي رسمته لي ..... )  
ظل أمجد يستمع اليه الى أن أنهى كلامه .... فظل كلا منهما ينظر للآخر نظرات  
قوية نافذة  
الى أن فتح أمجد كفيه قائلا ببساطة  
( حسنا يا مصطفى ..... تغير الوضع الآن و كل عام سيتغير أكثر ... عمرك  
الآن خمسة و عشرون عاما .... لا تعد طفلا ... بل رجلا مسؤولا ... ستواجه كل  
يوم عقبات قرارك .... ببساطة أنت حر ..... )  
رفع مصطفى رأسه قليلا ..... ثم سأله دون مقدمات بصوت متصلب  
( هل يعني أنك تتقبل وجود أمينة أخيرا؟! ..... )  
رد عليه أمجد بصوت جاد حديدي  
( هذا البيت بيتك ... و هذه السيدة هي أمك .... أي أن البيت مفتوح لك و  
لكل من تأتي به اليه .... أهلا بكما ..... لكنني لا أتقبلها ..... )  
نهض مصطفى من مكانه صارخا ....  
( كنت متأكدا من هذا ..... كنت متأكدا بأنك ديكتاتور في طلبك للحب لنفسك  
.... بينما ترفضه لغيرك لمجرد أن خياره لا يلائم مقاييسك العالية ..... )  
نهضت زوجته على الفور و عي تتمسك بمعصمه قائلة برباطة جأش و هيا تنظر  
الى امجد بجمود  
( دعنا نعد الى بيتنا يا مصطفى .... لا داعي للمزيد من الخلاف ... )  
الا أن مصطفى جذب معصمه من بين أصابعها بقوة وهو يشعر بكل خلائه تنفر  
كعروق عنقه .... بينما رفع أمجد وجهه و نظر الى مصطفى قائلا ببرود  
( مقاييس عالية؟!!! ..... هل توقعي لزواجك من فتاة تناسبك عمرا , و  
اكمالا لدراستك يعد مقاييسا عالية؟!!! ..... )  
زم مصطفى شفتيه بقسوة ... و برقت عيناه كما تفعلان عادة حين يسبق هذا  
تفوهه بشيء شديد القسوة من باب التمرد ....  
و بالفعل .... حين فتح فمه لم يصرخ .... بل تكلم بصوت بارد شديد الغيظ و  
دون تفكير قال  
( و هل يعد زواجك من عاقر , معرضة للإصابة بمرض خبيث من جديد مقاييسا  
عادية متوقعة؟!!! ..... )  
شهقت والدتها بصدمة و هي تضع يدها على صدرها واسعة العينين على الرغم  
من عدم ابصارهما .... بينما ساد صمت مريع بينهم ....  
زوجته كانت مصدومة كذلك , متجهمة الملامح ..... لكنها لم تنطق و هي تنظر  
أرضا .....  
أما أمجد فلم يتحرك من مكانه للحظات ... فقد بدا و كأنه تسمر مكانه  
تماما ... و قد شحب وجهه بشدة و كان هذا هو التغيير الوحيد الذي طرأ على  
ملامحه الجامدة الى أن شعر بشيء يخترق كيانه ...  
فالتفت ليجد مسك واقفة عن بعد .... تمسك بين يديها طبقا ضخما , كي تضعه  
على المائدة ....  
لكن من وقوفها الصامت و ملامحها الباهتة و عينيها الغائرتين بتعبير غريب  
.....

لا يماثل الحزن أو الصدمة .... بعيدا كل البعد عن الشفقة على الذات ....  
لكنه مجرد اقرار بالأمر الواقع الأليم ....  
حينها أدرك أنها سمعت كل كلمة نطق بها مصطفى .... و ذكره هذا بحفل  
زفافها السابق ....  
و الذي هدر فيه عمها بنفس الكلمة .... و كانت هي واقفة أمامه بنفس  
الثبات و الكبرياء الذي يجع القلب يخز أمام قوتها عشقا و احتراماً .....  
طالت نظرات كلا منهما في صمت مهيب الى بعضهما في تواصل ممتلىء بمشاعر  
متباينة .....  
الى أن تحرك أمجد من مكانه ببطيء لينهض واقفا .... ثم استدار ليواجه  
مصطفى الذي بدا و كأنه قد أدرك للتو ما تفوه به فتقلص فكه متوتراً .....  
أما أمجد فقد أخذ نفساً عميقاً وهو ينظر اليه مطولاً دون أن ينطق بكلمة  
..... و فجأة وبلا انذار رفع كفا سريعة لم يلحها مصطفى قبل أن تحط على  
وجهه في صفة كادت أن تخلع رأسه من مكانها .....  
عادت أمه لتشهق هاتفة بذعر و هي تستقيم في جلستها متشبثة بذراعي مقعدها  
( ما كان هذا الصوت ؟!!!! ..... ماذا حدث ؟!!!! ..... )  
بينما هتفت مسك بذهول  
( أمجد ؟!!!! ..... ماذا تفعل ؟!!!! ..... )  
و وضعت الطبق من يدها بحرص على مائدة شاعرة أن جسدها بالأكمل يرتجف بعنف  
من رأسها و حتى أطراف أصابعها  
أما زوجة مصطفى فقد نظرت الى ما يحدث برعب و هي تمسك بكثف مصطفى و كأنها  
تمسك بإبنها الذي صفع للتو .....  
رفع مصطفى وجهه ينظر الى أمجد ممتقع الوجه .... متسع العينين , بينما  
بدت وجنته حمراء ... و هي تخبر من يراها بوضوح أنها صفعت للتو بيد رجل  
غاضب , مجروح ....  
و قبل أن ينطق ..... بادره أمجد قائلاً بصوت باهت , يحمل ارتجافة غريبة  
.....  
( لو كنت عرفت الحب كما تدعي ..... لما تجرأت على قول ما قلته للتو ....  
ليس أمامها , فأنا أعرفها جيداً و أعرف مدى قوتها التي تسيب القلب .....  
لكن أمامي ..... لو كنت عرفت الحب , لما استطعت تفعل هذا بأخيك  
..... )  
ارتجف فك مصطفى بشدة و قد تحولت ملامحه الى كتلة من الإنفعال , و بدت  
عيناه و كأنهما لامعتين بفعل دموع وهمية وهو يرى الألم الحاد في عيني أمجد  
..... و يسمعه في صوته المتحشرج الأجلش ....  
فإندفع فجأة مبتعداً بقوة عنهم جميعاً ..... متجهاً الى غرفته القديمة قبل  
أن يترك البيت منذ فترة طويلة .....  
لكن في اندفاعه ... ارتطم بكثف مسك بقوة مما جعلها تتأوه و هي تمسك  
كتفها رغماً عنها .....  
فتوقف مصطفى ينظر اليها بعينين ضائعتين .... ثم أمسك بمعصمها مما جعلها  
تلاقي عينيه مجفلة .....  
مرت لحظتين قبل أن يتكلم بصوت أجش  
( أنا آسف يا مسك ..... )  
كانت تدرك أنه لا يعتذر عن ارتطامه بها , بل عما نطق به و سمعته للتو  
..... فردت عليه بخفوت هادئ  
( لا بأس ..... لم تخطيء بشيء ..... )  
وأما مصطفى برأسه قائلاً بحسم وهو يرتجف  
( بلى فعلت ..... )  
ثم تركها ليدخل الى غرفته صافقاً الباب خلفه بعنف .....  
وقفت مسك ممسكة بمعصمها و هي تنظر الى الأرض بشرود ..... لكنها انتفضت  
فجأة حين وجدت نفسها تُسحب الى ذراعين قويتين و صدرٍ دافئ .....  
فأراحت وجنتها عليه مغمضة عينيها للحظات ..... مستسلمة للكف المتملكة  
التي أخذت تدلك لها ظهرها و كأنه يلامس قلبها و يحنو عليه عبر هذا الظهر  
الرقيق الهش .....  
شعرت بغصة تؤلم حلقها بحرقه .... ليس ألماً على نفسها , بل ألماً عليه  
..... لأجله ..... لكل الخوف و الفقد الذي يعانیه بسببها .....  
همست مسك دون أن ترفع رأسها  
( لم يكن عليك فعل ما فعلت ..... أخطأت خطأ كبيراً ..... )  
رد عليها أمجد بصوتٍ حاسم و أصابعه تداعب شعرها بقوة , يتخلل تلك الخصلات  
التي تمثل له الحياة ...  
حياة أغلى شخص له في هذه الحياة ..... أي حياته .....  
( أنتِ خط أحمر يا ألماس ..... من يمسك بسوء فقد تجاوز المنطقة المحظورة  
عندي ..... لن تشفع له قرابة أو أخوة .. )

رفعت وجهها تنظر اليه .... و هالها تلك المشاعر التي ارتسمت في عينيه , ظنت أنها قد ترى بعض الندم ...  
الا أنها رأت من العنف ما أوقفها مكانها .... عذف أخبرها مكانتها في قلبه .... في حياته ....  
تكلمت أخيرا و قالت بصوتٍ هادئٍ على الرغم من بعض التحشرج الذي طفا الى سطحه و حاولت جاهدة السيطرة عليه  
( لكنه لم يمسنى بسوء ..... لقد تسرعت بينما لم أشعر بأي جرح .... )  
أوماً برأسه وهو يمسك بوجهها بين كفيه يرفعه اليه .... و ابتسم لعينيها دون أن تصل الإبتسامة الى عينيه ...  
ثم قال بهدوء خافت  
( لأنك قوية ..... أقوى مني و أقوى من أي انسانٍ عرفته في هذه الحياة , سامحيني إن لم أكن في مثل قوتك ..... )  
لعتت مسك شفثيها بإرتجاف ..... بينما اقتربت زوجة مصطفى منهما ببطيء ...  
الى أن نظرا اليها فرفعت ذقنها و قالت بملامح جامدة و صوتٍ قاسي متوتر  
( سأدخل الى زوجي ..... )  
ابتعد أمجد عن مسك ينظر الى زوجة اخيه بملامح متيبسة ثم أجابها بجدية  
( من الأفضل أن تنتظري خروجه من الغرفة ..... فهو لا يحب من يقتحم خلوته وهو في مثل هذه الحالة , و الا لكان أمسك بيدك و انصرف ..... )  
انعقد حاجبي أمينة بشدة , و قست شفثيها أكثر ... قبل أن تقول من بين اسنانها بصوتٍ شرس  
( صفعت أخيك أمام زوجته .... و الآن ترفض دخولها اليه !؟ .... أنت تتمادى جدا يا .... " أستاذ " أمجد ..... زوجي رجل و أنا لا أسمح بأن يعامل بهذه الطريقة , سأدخل اليه و ننصرف على الفور )  
واجهها أمجد وهو يقول بصوتٍ أعلى سطوة  
( زوجك ... " الرجل " ..... كنت أنا من رباه , و حين يفكر أن يكون رجلا عليه أن يصون لسانه امامي ... خاصة وهو يتحدث عن زوجتي .... )  
برقت عينها بغضبٍ كعيني أمٍ محتدة تدافع عن ابنها , لا زوجها  
( لقد ولى هذا العهد ..... أخاك أصبح رجلا ... زوج و أب ..... و أنت أهنت زوجته , بينما لم تقبل بالمثل على زوجتك ..... )  
استدار أمجد اليها بالكامل وهو ينظر اليها دون أن يترك كفه يد مسك ....  
ثم قال أخيرا ببرود  
( لم أهيئك ..... أنا أقر أمرا واقعا و أنتما ترفضان الإعتراف به ..... حين خطبت مسك , كنت قد وصلت الى السن الذي أستطيع معه التأكد بأنني لن أأخذها مطلقا ..... أدبت معظم واجبي تجاه عائلتي و بت حرا أختار حياتي كما أريد ..... أما أنت ..... فعلاقتك بدأت بمصطفى منذ كان في التاسعة عشر ..... التاسعة عشر بالله عليك ..... هل تمتلكين بعض الضمير كي تقرين أمامي في هذه اللحظة بأن هذا السن يصلح كي يقرر الرجل فيه أن يتزوج امرأة تكبره بخمسة عشر عاما .... و يتنازل عن دراسته و يتخلى عن عائلته كي يعمل ضمن أحد عمال زوجته !!!!!! ..... )  
هتفت فيه فجأة بقوة  
( ليس أحد العمال .... بل بات صاحب الورشة الآن و ما أملكه أصبح له ..... )  
ضحك أمجد بإستياء مريز وهو ينظر الى مسك التي أخفضت عينيها .... ثم أعاد عينيه الى زوجة أخيه و قال بصلابة هازئة  
( صاحب أملاك زوجته ! ..... يا له من منصب رفيع المستوى فعلا .... )  
رفعت أمينة كفها و هي تقول بصرامة  
( لا داعي للتجريح اكثر ..... )  
أدار أمجد وجهه عنها وهو يزفر بعنف مكبوت ... فشدت مسك بأصابعها على كفه و هي تهمس بخفوت  
( نعم يكفي هذا يا أمجد ..... والدتك تبيكي دون صوت ..... )  
نظر أمجد بسرعة الى أمه حيث لا تزال قابعة في كرسيها منخفضة الكتفين ...  
دموعها مناسبة على وجهها و هي تنشج بصعوبةٍ دون صوت .... فشعر بالصدمة من مدى الوجع الذي تشعر به والدته و الذي لم يحسب له حسابا .... فترك يد مسك بحذر وهو ينظر اليها فأومات برأسها متفهمة .... مما جعله يتجه الى أمه ببطيء  
حتى وصل اليها و جثا على عقبه أمامها واضعا كفه على ركبتيها هامسا برفق  
( لا عاش من يتسبب لك في تلك الدموع يا أم أمجد ..... )  
رفعت أمه كفها تمسح بها دموعها ببطيء ... ثم همست بإختناق  
( بعيد الشر عنك و عن أخيك ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد بحنان بينما زادت الغصة في حلقه وهو يرد عليها بملامح ممتعة

( اذن تعترفين أننا نحن سبب دموعك !! ..... )  
همست أمه بأسى متنهدة  
( و من غيركما !! ..... الا تكفيني حسرتي في زواج كلا منكما كي تكملا  
الأسى بداخلي بقطيعتكما و صفحك لأخيك !! ..... )  
همس أمجد بقوة و قلق  
( أخفضي صوتك بالله عليك يا أمي ..... لا أريد أن تسمعك مسك و أنت تتحسرين  
على زواجنا ..... )  
أخذت أمه نفسا عميقا و هي تتنهد بألم صامته ..... بينما ظل أمجد مكانه  
ينظر اليها بحزن .....  
ثم اطبق أصابعه على كفها وهو يهمس مجددا بلطف  
( أعرف ..... أعرف تماما ما تشعرين به مهما حاولت التظاهر بالرضا و  
مهما أحببت مسك بصدق ..... )  
نظرت اليه أمه و كأنها تراه .... ثم قالت بصوتٍ مختنق بكاءٍ محتجز في  
حلقها  
( لو كنت تعرف لما كنت ضاعفت حزني بالقطيعة بينك و بين شقيقك ..... )  
لم يجد أمجد ما يجيب به أمه وهو يتطلع اليها بقنوط ..... ثم لم يلبث ان  
أخذ يدلك كفها برفق شاردا .....  
أما مسك فقد كانت تنظر اليه عن بعد وهو يتهامس مع والدته غير قادرة على  
سماع ما يقولان بوضوح ...  
لكنها ادركت فجأة أن زوجة مصطفى لا تزال واقفة مكانها ... فالتفتت اليها  
لتجدها و قد حطت الهيبة و الغطرسة عن ملامحها ووقفت تنظر الى الأرض بملامح  
مكشوفة حزينة شاردة .....  
مدت مسك يدها لتمس بها مرفق أمينة و هي تسألها بحذر  
( هل أنت بخير؟! ..... )  
أجفلت أمينة للحظات و هي تنظر الى مسك بعينين فارغتين ... ثم لم تلبث أن  
أومأت برأسها و هي تلتزم بملامح الثقة من جديد قائلة بهدوء  
( أنا بخير ..... )  
لكنها لم تكن بخير أبدا ..... كانت شاحبة الملامح و قد بدأت الخطوط تحت  
عينيهما تظهر بوضوح مع بدء زوال مسحوق التغطية الذي تضعه بكثافة كي  
تخفيها .....  
و بدا العمر الحقيقي ظاهرا عليها مقاوما محاولاتها الحثيثة .....  
فبادرتها مسك بهدوء خافت  
( عليك أن تعذري أمجد ..... فله الحق , لن نخدع أنفسنا ..... )  
نظرت أمينة اليها ثم قالت بنبرة ذات مغزى  
( و أنت عليك أن تعذري مصطفى .... فله حق , لن نخدع أنفسنا ..... )  
رفعت مسك ذقنها لتتنظر الى أمينة بثبات .... ثم قالت بكرامة و ثقة  
( عذرتي ..... و أخبرته هذا بنفسي ..... )  
أمالت أمينة عينيهما و سألتها دون موارد .....  
( هل ترين أنني أنانية؟؟ ..... )  
رفعت مسك حاجبيهما بتعجب .... ثم لم تلبث أن ضحكت و هي تستند الى الطاولة  
بكفيها قائلة بسخرية  
( ياه !! ..... سبحان الله , نفس السؤال سألته لنفسي و لعائلة أمجد من  
قبل ..... )  
استدارت اليها أمينة بالكامل و قالت بهدوء  
( أنت ترين التشابه اذن ..... كلا الزيجتين لهما ظروف خاصة و صعبة .....  
لذا على الجميع تقبل زواجنا كما تقبلوا زواجك بأمجد ..... )  
ظلت مسك صامته للحظات .. ثم رفعت وجهها و نظرت الى أمينة و سألتها بثقة  
( هل تعرفين كم احتجت من الوقت كي أقتنع بأن حب أمجد لي قادر على الصمود  
أمام هذا التحدي؟! ..... الفارق بيننا و بينكما ..... أن أمجد وصل  
الى المرحلة العقلية و العاطفية التي تؤهله أن يكون محل ثقة في حبه  
..... )  
نظرت اليها أمينة ثم سألتها بصوت مهتز  
( هل تعتقدين أن مصطفى حين تمر به بضعة سنوات قد يقابل فتاة أصغر و أفضل  
.... و يكتشف حينها أنه أخطأ خطأ عمره وهو ينظر أي عجوز قد تزوج بها?!!!!  
..... )  
ظلت مسك صامته بضع لحظات ثم هزت كتفها و أجابتها ببساطة  
( و قد لا يفعل ..... قد يظل على حبك حتى آخر العمر ..... لكنك كنتِ  
السبب في حرمانه من دراسته ..... و هذا هو ما لن يسامحك عليه فيما بعد  
..... )  
ظلت أمينة صامته و هي تنظر تجاه طفليها عن بعد بملامح أوجعت مسك بحق و  
أشعرتها بالشفقة عليها ..... )

الى أن قالت أمينة في النهاية بصوتٍ قاتم صلب ... و هي تنظر الى طفلها بعينين قاسيتين  
( حتى لو ندم علي زواجه مني ذات يوم ..... يكفيني أنني حصلت على فرصة قد تكون الأخيرة في أن أكون أم .... قبل أن يغادر القطار الاخير من شبابي ... )

نظرت مسك الي حيث تنظر أمينة ....  
لكنها شعرت بقبضة تعتمر قلبها و هي ترى أمجد لا يزال جاثيا أمام ركبتي والدته ... و يده على كفها ...  
لكن عيناه الآن تنظران الي الطفلين في عربتهما .....  
فغرت مسك شفثيها قليلا و هي ترى ملامحه التي تحولت فجأة الي شيء آخر غريب حاجباه ارتفعا بطريقة تمس القلب ... بينما لمعت عيناه بحنان غريب , أما شفثيه فقد ارتسمت عليهما شبه ابتسامه وهو يمد يده ليداعب بها وجنة عائشة بلطف .... حتى تململت الصغيرة قليلا .. ثم استقرت مستكينة تبادل النظر

.....  
أفلتت آه من بين شفثي مسك المرتجتين بينما زاغت عينها ألما و هي تراقبه عن بعد ....  
لكن أمينة كانت غافلة عن الألم الذي اعترى مسك ... و قالت بجمود حزين ( راضية أنا أن أكون أنانية في سبيل حصولي على هذين الصغيرين ... و لن أندم مطلقا .... )

ظلت مسك واقفة تنظر الي امجد وهو يستقيم واقفا ... ثم انحنى ليحمل عائشة بين ذراعيه بحذر شديد وهو يكاد أن يكون مشدوها بجمالها و صغر حجمها ....  
ثم أحنى رأسه ليقبل وجنتها ... و ظلت شفثاه هناك طويلا بينما أغمض عينيه مبتسما ....

تاھت نظرات مسك و هي تھمس بإقتضاب حزين مماثل  
( يستحقان أن تكوني أنانية في سبيل الحصول على مثلهما ..... )  
لكن قلبها كان يھمس بشيء آخر .....  
" راضية أن أكون أنانية في سبيل حصولي على رجل مثله ..... و لن أندم مطلقا ..... "

.....  
.....  
.....

وقف مصطفى في غرفته القديمة و التي كان يتشاركها مع أمجد معظم الوقت  
.....

يتأمل الأغراض المتراسة فوق الأرفف الخشبية المعلقة على الحائط كما هي تماما و بنفس الترتيب ...  
و كأن شيئا لم يتغير منذ غادر هذا البيت ....  
ابتسم مصطفى وهو يتناول احدى السيارات المعدنية الصغيرة من على الرف .... فأخذ يتأملها وهو يفتح أبوابها ....  
( لم تتغير ..... كلما انفعلت و غضبت دخلت الي غرفتك لتلعب بسياراتك الصغيرة عوضا عن الخروج من البيت .... )

وصل صوت أمجد الي أذني مصطفى ... فالتفت ينظر اليه بسكون ليجده واقفا في اطار الباب بملامح لطالما اشتاق اليها ... الي جديتها و مزاجها .....  
احنى مصطفى رأسه ينظر الي السيارة في يده مجددا ... فتابع أمجد قائلا بصوت كئيب

( حتى المرة الأخيرة ..... غادرت البيت و لم تعد ..... )  
استدار مصطفى ينظر اليه بصمت ..... و بدا عاجزا عن النطق , أما أمجد , فقد اقترب منه حتى وصل اليه , فتناوله منه السيارة الصغيرة ينظر اليها مبتسما دون مرح ثم قال بخفوت  
( لطالما كنت مولعا بالسيارات ..... )

رد مصطفى بصوتٍ أجش  
( و لا زلت ..... )  
رفع أمجد عينيه ينظر الي عيني شقيقه ثم سأله بنبرة جافة  
( أفهم من هذا أنك راضٍ بحياتك العملية حاليا و بعملك لدى زوجتك ..... )

( ظل مصطفى صامتا لفترة طويلة ... ثم ابتعد عن أمجد وهو يقول بنبرة جادة دون أن يفقد أعصابه هذه المرة  
( ما لا تعرفه .... أو بالأصح ما لم تهتم بمعرفته هو أن أمينة حين تعرفت عليها كانت تمتلك ورشة خاسرة متداعية .... مجرد ملكية متداعية لا قيمة فعلية لها .... و كانت هي تحيا على عائد قليل من محصول زراعة يأتيها من بلديتها ..... الي أن سلمتني هذه الورشة و هي غير مصدقة أنني قد أستطيع انجاح أي شيء بها .... انظر اليها الآن , لقد حققت كل ما حلمت به ..... )

و نجحت و ازدهرت و ربحتها فوق كل تخيلاتي ..... )  
ظل أمجد يستمع اليه الى أن انتهى مصطفى من كلامه ..... ثم انتظر لحظات  
يتأمل شقيقه قبل أن يقول بصوتٍ خافت  
( ما هي زوجتك بالنسبة اليك؟! ..... امرأة أحببتها فعلا أم وسيلة لتحقيق  
حلمك؟! ..... جواز سفرٍ في عالمٍ حر أردت التحليق فيه متمرداً ضد أي حواجز  
..... )  
رفع مصطفى رأسه و قال بنبرةٍ مشددةٍ منفعلةٍ من بين أسنانه  
( زوجتي امرأة أحببتها و لا زلت .... ساندتني و آمنت أنني أستطيع النجاح  
..... )  
استدار أمجد عنه متنهدا بعمق ..... ثم قال بهدوءٍ أخيرا  
( إذن أنت أدري ..... لم تعد طفلا لأوجهك بعد الآن ..... )  
استدار مصطفى اليه هو أيضا و سأله بشك  
( ماذا تعني؟! ..... )  
رد أمجد بصوتٍ حازمٍ مقتضب  
( أعني أن غضبي و انفعالي من قراراتك في الحياة ... لا يستحق أن أفطر قلب  
أمي بقطيعتنا ..... )  
توقف للحظةٍ ثم استدار ينظر اليه مصطفى الذي كان يبادل له النظر بدهشةٍ ...  
ثم قال متابعا بصوتٍ أكثر هدوءا  
( عد الي بيتك و عائلتك ..... و معك زوجتك و طفليك ..... لن يرفضهم أحد  
و لا حتى أنا ..... )  
ارتفع حاجبي مصطفى ببطءٍ .... ثم سألت أمجد غير مصدقا  
( و ماذا عن دراستي؟! ..... ألن تفتح الموضوع مجددا؟! ..... )  
أجابته أمجد بجفاء  
( ستعود اليها يوما , بقرارٍ من نفسك دون أن يجبرك أحد ..... لقد وصلنا  
الي المرحلة التي أصبح لكل منا حياته الخاصة و مسؤولياته ..... و أنا لم  
أعد أملك من الطاقة و الجهد ما يجعلني أوجهك لأهمية نيل شهادتك .... أنا  
أصبحت لي حياة خاصة الآن ..... لنأمل فقط الاتقدم فيما بعد فيدفع طفلك  
الثلث ..... )  
فغر مصطفى شفتيه ثم قال بصوتٍ مهتز  
( هل أنت جاد؟! ..... )  
ارتفع حاجبي أمجد و سأله ببساطة  
( نعم جاد , بل في غاية الجدية ..... اكتشفت للتو أنه لدي الكثير لأهتم  
به الآن أكثر منك ..... لدي أسرة سأعمل على تكوينها ..... اهتم انت بنفسك  
منذ الآن ..... )  
اقترب مصطفى منه ببطءٍ وهو لا يزال غير مصدقا .....  
( أمجد ..... أنا ..... )  
قاطعته أمجد بصوتٍ مختلفٍ ... أجش و متحشرج الا أنه شديد القوة  
( لم يكن علي أن أصفعك أمام زوجتك ..... لكن ..... أنت جرحتي بدرجةٍ أكبر  
مما قد تتخيلها يا مصطفى ..... ليس بسبب عدم قدرة مسك على الإنجاب ,  
فهذا أمر تعاملنا معه و بات أقل أهمية أمام حبي لها ..... و سيتداعى ألمه  
تماما يوما ما ..... لكن لذكرك مرضها ..... )  
تحشرج صوت أمجد تماما حتى انقطع ... بينما لمعت الدموع في عيني مصطفى  
قبل أن يتابع أمجد و قد استعاد سيطرته مجددا  
( إن كنت تمتلك الخيار في العدول عن قراراتك يوما ما ..... قد تنفصل عن  
زوجتك و لن أصدقك حين أقول أن هذا هو ما أتوقعه ..... الا أنني لا أملك  
الخيار ..... قد أفقد زوجتي رغما عني ..... )  
عند هذه النقطة صمت تماما وهو يرفع أصابعه الي جبهته ... بينما هتف  
مصطفى وهو يندفع اليه  
( أنا آسف ..... أنا آسف يا أمجد ..... )  
ثم اصطدم بصدر شقيقه بقوة وهو يعانقه غير قادرا على النطق أكثر .....  
ضمه اليه أمجد مبتسما وهو يضرب على ظهره قائلا بصوتٍ مختنق  
( لطالما كان لسانك أطول منك بما يكفي لتلتحف به ..... )  
ابعد مصطفى عنه وهو يمسك بكنتفيه قائلا بقوة رغم تحشرج صوته أيضا  
( من منا محصنا ضد المرض؟! ..... لا أحد يملك الثقة ... )  
أومأ أمجد برأسه ببطءٍ وهو ينظر بعيدا ... ثم قال بصوتٍ خافت  
( أعلم ..... لكن لا يسعني سوى الخوف كل يوم و كل ليلة ..... و قبل  
انتظار نتيجة الفحص حد الرعب ..... هي حياتي بأسرها ..... لم أظن أنني قد  
أحب امرأة كما أحبها ..... )  
ارتجفت شفتي مصطفى , بينما تمالك أمجد نفسه ... و ضحك بصوتٍ أجش خفيض  
قائلا  
( بالمناسبة ..... طفلك يأسران القلب , ربما كان عليك تدبير انجابهما في



وقت ابكر كي تستخدمها كوسيلة ابتزاز لنرضى عنك ..... )  
ابتسم مصطفى الا ان عيناه فاضتا الما .... ثم قال بصوت متحشرج  
( هل لاحظت أن عائشة ورثت عيني أمك .... بينما يشبهك عبد الرحمان و كأنه  
ابنك انت ..... )

ازدادت ابتسامه أمجد عمقا بقوة ... بينما فاضتا عيناه انفعالا وهو يمسك  
بكتف مصطفى قائلا بتأكيد

( بل هو ابني فعلا و أخته أيضا ..... هذا ما شعرت به منذ دقائق و أنا  
أنظر اليهما .... وكيفما سار زواجك , سيظل طفلك من دمي حتى آخر العمر  
..... )

أطرق مصطفى برأسه وهو يغمض عينيه قائلا  
( لقد خدعت نفسي لفترة طويلة و أنا أتخيل أنني لا أريد سوى تحديد فقط و  
اثبات وجهة نظري .... بينما أنا في الواقع كنت أشعر بغياب أهم فرد في  
حياتي بشكل يفسد كل سعادة مررت بها .... غير مصدقا أنك لن تكون جزءا من  
حياة أبنائي كما كنت الجزء الأكبر تأثيرا من عالمي ..... )

شدد أمجد من قبضته على كتف مصطفى .... بينما سمعا طرقا على باب غرفتهما  
, فاستدارا ليجدا مهجة تنظر اليهما قائلة بمرح  
( الطعام جاهز ..... لكن زوجتاكما ترفضان الجلوس حتى تخرجا ..... تشعران  
بالرعب من توقع سماع صوت ضرب و تكسير فأرسالني لأقف بينكما كدرع بشري  
..... )

.....  
.....  
خرج أمجد من الغرفة يليه مصطفى الذي اسرعت اليه زوجته بملامح شاحبة  
فأمسكت بكفه تهمس سائلة

( كيف جرت الأمور؟! ..... )  
التفت اليها مصطفى يتأملها ثم مد كفه فجأة يمسك بوجهها و قال ناظرا الي  
عينها بصدق  
( أنا أحبك ..... هذا كل ما عليك معرفته و لن يغير شيء من حبي لك  
مطلقا ..... )

للحظات لم ترد أمينة و هي تستمع الى كلماته بروح متراجعة ... و قلب خائف  
.....  
ثم ابتسمت ابتسامه مرتجفة لا تحمل شيء من الثقة ... و هي ترفع يدها لترتبت  
بها على وجنته , توميء برأسها موافقة دون كلام .... فهي في تلك اللحظة لا  
تمتلك نفس نبيرة التأكيد التي يتحدث بها .....

بعد فترة حين جلس الجميع الى مائدة الطعام .... لكن و قبل أن يبدأ أي  
منهم في الأكل

أمسك أمجد بكف مسك الجالسة بجواره فجأة ... ثم قال بهدوء  
( لدينا خبر مهم .... يخصصكم جميعا كما يخلصنا ..... )  
انتبه الجميع له و مسك أيضا بقلق .... بينما بادلها النظر بإبتسامه  
أرسلت رجفة لذيدة الي قلبها , ثم قال متابعا دون أن يحيد بعينه عن  
عينها

( سنكفل يتيما ..... أي سيكون لنا طفلا ..... لن نتخلى عنه مطلقا .... )  
فغر أفراد أسرته أفواههم ما بين صدمة و قلق ... و ابتسامات مهتزة من  
الفكرة الجديدة على العائلة ...  
و بالطبع كان بداخل كل منهم أسباب عديدة لعدم تقبل الفكرة ....  
لكن مسك كانت بعيدة عنهم تماما .... في عالم منفصل يجمعها بأمجد فقط ...  
فهمست بقلق غير مصدقة  
( أمجد ..... لم نتخذ القرار بعد ..... كنا نناقش مخاطر الفكرة و ..... )

قاطعها أمجد قائلا بخفوت جميل .... جميل للغاية  
( هشششش ..... لا مخاطر للفكرة سوى احتمال انشغالك به عني ..... حينها قد  
افصلكما و أحتجزك في قلعة لا يملك مفاتيحها سواي .... أما الطفل يمكنك  
رؤيته في المناسبات فقط ... )  
فغرت مسك شفيتها الجميلتين و هي لا تزال تنظر اليه بنهول ... لكنها هزت  
رأسها قليلا هامسة باختناق  
( لكن ماذا لو ..... )

استدار اليها أمجد في كرسيه وهو يمسك بكلتا كفيها بين يديه قائلا بجدية  
( ماذا لو فقدتيني في يوم قريب؟! ..... هل تستطيعين رعاية طفلي بمفردك  
؟! ..... علي الحصول على جواب منك في الحال ..... )  
شبهت أمه هامسة و هي تغمض عينها  
( اسم الله يحرسك يا ابني ..... لا اله الا الله ..... )

بينما قالت مهجة و يدها على قلبها  
( بعيد الشر عنك يا أمجد .... لا تقل هذا , أطال الله عمرك ..... )  
أما مسك فقد قالت بصوتٍ هادئ خافت ممتعض  
( هذه أغبى طريقة في التاريخ كي تقنعني بها يا حسيني ..... )  
و على الرغم من هدوء صوتها و ثبات ملامحها ... الا أنها لم تستطع اخفاء  
ارتجافه شفيتها و اهتزاز حدقتيها في لحظة خاطفة ... مما جعله يقول  
مبتسما برقة وهو يغمزها  
( لكنها ناجحة تماما .... لا يمكنك الإنكار ..... )  
لعلت مسك شفيتها و هي تشعر بأنها على وشك فقدان سيطرتها على نفسها .....  
لذا أخذت نفسا عميقا و انتظرت بضعة لحظات خاطفة ... قبل أن تنظر اليه و  
تسأله بصوتٍ أجش  
( هل أنت واثق تماما يا حسيني ؟؟؟ ..... لأنه ما أن نخرج من هنا لن  
يكون هناك عدولا عن قرارك مطلقا ..... )  
رفع أمجد قبضتها الي فمه وهو لا يزال ينظر الي عينيها ثم أطبق شفيتها فوق  
راحتها بقوةٍ متمهلا .... ثم قال بصوت واثق مؤكداً دون أي مجالٍ للشك  
( كما أنا واثق أنك أمامي الآن و يدك بين أصابعي .... كما ستظلين دائما  
..... )  
ظل كلا منهما ينظر الي الآخر بصمت .... بينما كانت أمينة تنظر اليهما بحزن  
غريب , ثم نظرت الي زوجها الذي كان ينظر اليهما مبتسما وهو يضع قبضته  
المضمومة على ذقنه ....  
ترى هل تمتلك تلك الثقة التي يمتلكها هذان الزوجان !?  
ترى هل الأطفال هم ضمان استمرار أي زواج ؟! .....  
أما مهجة فقالت بصوت متردد خافت  
( أعتقد ..... أن عليكما التفكير في الأمر مليا يا أمجد .... سيكون طفلا  
غريبا , و في نفس الوقت مسؤولية أمام ضميركما ..... الأمر ليس بمثل هذه  
السهولة ..... )  
على الرغم من أن العلاقة بين مسك و مهجة تحسنت و أصبحت تسودها المودة  
.... لكن لا يزال حب شقيقها بداخلها و الحسرة عليه أكبر من أي اعتبار آخر  
... و هذا ما سمعته مسك من نبرتها ...  
أن يكتفي أخاها بأن يربي طفلا يتيما ليس بطفله لهو أمر فوق احتمال أي أخت  
... و أي أم .....  
تكلم أمجد قائلا بصوتٍ خفيض وهو ينظر الي عيني مسك  
( لست بحاجة للتفكير في رابط اضافي يربطني بألماس يا مهجة ..... يكفي أن  
يكون هناك صوت صغير في البيت يدعوها ب " بماما " ... لأرى ابتسامتها ....  
هذا وحده كفيلا بأن أدفع حياتي ثمنا له ..... )  
لم تستطع مسك ايقاف مشاعرها أكثر , فاستدارت اليه في كرسيها ثم ألقته  
بنفسها على صدره و هي تحيط عنقه بقوة تكاد تكون عنيفة .....  
رفع أمجد أصابعه ليتحسس بها خصلات شعرها الناعمة ... وهو يقول بخفوت  
مبتسما  
( و هذا أيضا كفيلا كي أدفع حياتي ثمنا لأجله ..... )  
ظلت مسك بين أحضانه للحظات ... ثم ابعدت وجهها عنه و عن الجميع كي تمسح  
دمعة متسللة الي طرف جفنها أبت أن يراها .....  
أما أم أمجد فقد قالت بصوت مرتجف حنون  
( عله يكون وجه الخير لكما يا ابني ..... فجزاءه عند الله عظيما ..... )  
التفت أمجد اليها وهو يربت على كفها المريحة فوق المائدة دون أن يفلت  
مسك من بين أحضانه .....  
فقال مصطفى مبتسما ابتسامه عريضة  
( مبارك يا " مستكة " ..... )  
ضحكت مسك دون كلام و هي تحاول تمالك نفسها بينما عبس أمجد قائلا بخشونة  
( ليس مسموحا لأحد أن يدعوها بأي لقب الا أنا ..... )  
رفعت مسك وجهها تنظر اليه بإبتسامه ساخرة ... ثم قالت بصوتٍ يائس  
( من الواضح أن ابتكار الألقاب أمر متوارث في العائلة ..... )  
نظر اليها أمجد قائلا بجديده  
( لا تسمح لي بالتمادي ألمظ ..... )  
قال مصطفى بمكر وهو يباشر بالبده في تناول طعامه  
( هل تتذكر المثلجات التي كنا نخرج لتناولها معا قرب الفجر !! ..... ذات  
طعم " المستكة " .... تشبه مسك تماما .... لذيدة و ذات تكهة لاذعة ..... )  
(  
هتف أمجد بغضب  
( احترم نفسك يا ولد ..... لا أحد يشبهها بأي شيء الا أنا ..... )  
التفتت مسك تنظر اليه , ثم مدت يدها تدير وجهه الحبيب الغاضب اليها قبل

أن تقول بصوت عذب جميل و صادق تماما  
( أنت الوحيد المسموح بكل ما يخص مسك الرافعي ..... أنت الوحيد الذي  
هزمتها اجمل هزيمة ..... )  
.....  
.....  
نظرت تيماء الى نفسها في مرآة الحمام برضا ....  
لأول مرة تشعر بنفسها جميلة فعلا ... لا ينقصها شيء عن أجمل ما رأتهم من  
نساء سابقا .....  
كان وجهها يشع ببريقٍ جديد .... و عيناها تلمعان بسعادة و هي تعد نفسها  
لزوجها .....  
عضت على شفتها في ابتسامة خجولة مما جعل غمازة وجنتها تظهر أكثر عمقا  
بشكلٍ خلاب .....  
زوجها .....  
مر كل هذا الوقت و لا تزال كلما نطقت بهذه الكلمة بينها و بين نفسها شعرت  
بشيء يدغدغ كيائها ....  
مع شعور بالرهبة و الخوف من أن يكون كل ما حدث مجرد حلم ..... ستستيقظ  
منه لتجد نفسها مسافرة في مكانٍ بعيد ...  
تتابع دراستها في جو شديد البرودة .... مستقرة و مرتاحة , تحاول اقناع  
نفسها أن قاصي الحكيم لم يكن سوى مجرد ماضي من مراهقتها .....  
لقد دربت نفسها على هذا الإحساس لسنوات في فراقهما حتى تمكن منها هذا  
الشعور الوهمي بالإستقرار ...  
حياة بقلبي ميت .... تمر أيامها دون أن تتذوق لها طعم او تسمع من لحنها أي  
نغم .....  
لذا من حقها أن تشعر بتلك الدغدغة كلما نطقت بداخلها  
أن قاصي الحكيم هو زوجي .... لا ماضي و انتهى ....  
أغمضت عينيها متنهدة و يدها على صدرها الخافق ... تتسائل متى سيزول هذا  
الإحساس الحلو المخيف في آن واحد .....  
و إن كانت تشك أن يزول يوما .... فما بينهما لم يكن قصة طبيعية على  
الإطلاق ....  
بكل فراقها و آلامها و احزانها ..... ستظل قصتهما حلما بعد عناء و شقاء  
سنوات ....  
فتحت عينيها تنظر الى لونهما البراق بإبتسامة غالية ....  
لا ينقص سعادتهما سوى ان يكللها طفل يعوضها عن ابنها الذي فقدته .....  
حينها فقط قد تصدق أن هذا الحلم هو واقع ....  
مدت كفها تلامس بطنها بنعومة و هي تتذكر رفيقها الصغير الذي صاحبها لمدة  
تسعة أشهر كاملة في غربتها عن قاصي .... كان نعم العون و أفضل صديق ....  
ثم رحل بهدوء كملك صغير بعد أن سلمها الى يدي قاصي مطمئنا أنه لن يتخلى  
عنها هذه المرة و للأبد .....  
نظرت تيماء الى صورتها في المرآة و همست بنعومة  
( لن أنساك أبدا يا صغيري ..... حتى قطعة ملابسك الصغيرة , لن يرتديها  
غيرك .... و سترافقني أينما ذهبت ... )  
ضحكت قليلا و هي تشعر بنفسها على وشك الإصابة بجنون لذيذ منذ ساعات ....  
تحديدا منذ أن اتصلت بها سوار تسأل عنها بعفوية لا تعلم ما حدث لهما مع  
راجح .... و فضلت تيماء الا تخبرها بالأمر .... يكفي أنها افسدت نهار أمين  
و بدور بدافع القلق عليهما مما قد يقدم عليه هذا المعتوه ....  
فبدت مرتبكة قليلا و متلعثمة .... بينما كان صوت سوار رائقا أكثر من  
المعتاد ... و كأنها قد صغرت في العمر عشر سنوات ..... كشابةٍ خجولة  
سعيدة ...  
و مع بضعة كلمات , استطاعت تيماء جرأها للإعتراف بحملها ..... على الرغم  
من أنها كانت تريد اخفاء الخبر لفترة ....  
حينها شعرت تيماء بفرحةٍ غريبة ... و كأنه خبر حملها هي لا سوار .....  
فأغلقت الخط معها و هي تشعر بأحشائها تحترق شوقا لجنينٍ يجمعها بقاصي من  
جديد .....  
ابن قاصي الحكيم ..... زوجها ....  
ضحكت تيماء و هي تشعر بتلك الدغدغة من جديد .....  
ثم نظرت الى نفسها مجددا يمينا و يسارا .... تقيم القميص الذي ترتديه  
.....  
صحيح أنه طفولي و لا يمت للإغراء بصلة .... لكن يكفي أن قاصي يحبه ....  
فقد كان أحد أقمصتها القديمة في مراهقتها و الذي كان يراها به .... و لا  
يزال بنفس مقاسها حتى الآن  
يصل الى ركبتها و بأشرطةٍ جميلة على كتفين ...

و جيبين على الصدر بشكل قطتين ....  
ضحكت مجددا و هي تتذكر اليوم الذي أمرها فيه قاصي بخشونة الا ترتدي هذا  
القميص أمام أحد مجددا ...  
حينها ردت عليه بسذاجة  
" لا أحد هنا سواك ....."  
لن تنسى أبدا البريق الخاطف الذي ظهر في عينيه ... ثم أولاها ظهره سريعا  
وهو يقول بنبرة صارمة محتدة  
" حتى أنا .... لا ترتديه و البنطال الجينز القصير أيضا .... لقد كبرت و  
أصبحت شابة .... "  
يومها أدركت أنها شابة بالفعل ..... بل امرأة وقعت في حب الرجل الواقف  
أمامها ....  
و اليوم ..... هو زوجها ..... يحق لهما ما كان ممنوعا عنهما طويلا ....  
أخذت تيماء نفسا عميقا .... ثم خرجت من الحمام حافية القدمين على أطراف  
أصابعها تتمنى الا تستيقظ ثريا من نومها في اللحظات الحاسمة كالعادة ...  
حتى وصلت الى غرفتها .... لكن ما أن فتحت الباب متنهدة بسعادة , حتى  
عقدت حاجبها في اللحظة التالية و هي ترى قاصي نائما في سرير مراهقتها  
في سبات عميق ... و بين ذراعيه عمرو نائما وكلا منهما يرتدي بنطال منامته  
فقط دون السترة ....  
يشدد عليه بقوة و كأنه يخشى أن يخطفه احد منه مجددا ....  
أغلقت تيماء الباب خلفها بهدوء و هي تتقدم منهما ....  
كان منظرا أجمل من أي لوحه رأتها ذات يوم ..... لو أرادت رسم لوحة لوالد  
نائم يحتضن ابنه لما وجدت أجمل من قاصي و عمرو ...  
شكله الغريب مع شعره الطويل ... و ملامح عمرو البريئة التي تناقض القسوة  
على ملامح قاصي و على الرغم من ذلك تشبهه تماما .....  
ابتسمت بحب و هي تقترب منهما أكثر حتى وقفت بجوار عمرو ..... و كان  
هاتفها موضوعا على الطاولة الجانبية فالتقطته و فتحت الكاميرا قبل أن  
تلتقط لهما صورة .... ثم أعادته مكانه مجددا ....  
انحنت تيماء الى عمرو و أيقظته برفق هامسة  
( عمرو ..... عمرو ..... اذهب و نم بجوار جدتك ثريا ... )  
تمتم عمرو قليلا .... ثم عاد للنوم وهو يدس وجهه في صدر قاصي ... فعقدت  
حاجبها و هزته مجددا قائلة  
( عمرو ..... استيقظ ..... )  
فتح عمرو عينيه بصعوبة و نظر اليها للحظتين ثم سألها بتذمر  
( ماذا تريدن؟! ..... )  
أجابته تيماء بحزم  
( اذهب و نم بجوار جدتك ثريا ..... )  
عقد عمرو حاجبيه وهو يقول رافضا  
( اذهبي أنت و نامي بجوار أمك ... أنا سأنام بجوار بابا ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر اليه بغضب ... ثم هتفت بقوة  
( هذا سريرى .... ليس سرير والدك حتى , قم يا ولد و نم بجوار جدتك .... )  
(  
أولاها عمرو ظهره وهو يقول برفض قاطع  
( لا .... سأنام بجوار بابا ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء أكثر , ثم زمت شفتيها بغضب و نفخت صدرها قبل أن  
تستدير حول السرير لتقف بجوار قاصي ثم انحنت لتضربه على كتفه منادية  
بفظاظة  
( قاصي ..... قاصي ..... استيقظ يا حبيبي ..... )  
انتفض قاصي بفرع وهو ينظر حوله هاتفا  
( ماذا؟!؟! ..... ماذا؟!?! ..... من؟!?! ..... هل أتى راجح؟!?! ..... )  
( ..... )  
مطت تيماء شفتيها و كتفت ذراعيها قائلة  
( راجح ملقى في المشفى ..... لن يستطيع السير لفترة طويلة ..... ماذا  
يفعل عمرو هنا؟!?! ..... )  
نظر قاصي الى عمرو النائم بين ذراعيه بعبوس وهو يبدو غير مستوعبا بعد  
.... ثم حك جبهته وهو يقول ناعسا  
( أتى لينام بجواري ..... )  
قالت تيماء من بين أسنانها بغيط  
( نشكر لك هذه الإفادة العميقة ..... احمله و اعده الى مكانه بجوار ثريا  
..... )  
زفر قاصي بقنوط وهو يحك فكه هذه المرة ثم قال متذمرا  
( الولد نائم يا تيماء .... اذهبي انت و نامي بجوار أمك ..... )

اتسعت عينها بصدمة ثم قالت و هي تتنفس بحدة  
( حسنا يا قاصي ..... كما تريد ... اشبعنا ببعضيكما .... )  
ثم استدارت و هي تضرب الأرض بقوة ذاهبة الى غرفة أمها ففتحت الباب و لحسن  
الحظ كانت أمها نائمة و الغرفة مظلمة فحشرت نفسها بجوار أمها بصعوبة ...  
ثم قالت متذمرة بعصبية  
( أبتعدي قليلا يا أمي ..... أوووووف .... )  
تمكنت من تشكيل نفسها بصعوبة ثم استلقت تنظر الى السقف بقنوط مكتفة  
ذراعيها .... شاعرة بالتحسر على نفسها ...  
و لم تكد تمر بضعة دقائق حتى سمعت طرقا خفيفا على الباب و صوت قاصي  
يناديها بخفوت  
( تيماء ..... تيماء .... )  
نظرت الى الباب بعينين غاضبتين ... ثم زادت من تكتيف ذراعيها رافضة أن  
تجيبه ....  
الا أنه ناداها مجددا بصوتٍ أكثر صلابة  
( تيماء ..... أعرف أنك مستيقظة ... هل ستخرجين أم أدخل أنا بغض النظر  
عن وضع والدتك أيا كان ... )  
همست تيماء حريصة أن يصله صوتها  
( تجرأ على فعل ذلك و ستطردك ثريا من بيتها .... حينها تستطيع النوم على  
السلامم كالقطط التي كنت تربيتها .... )  
كانت مسترسلة في كلامها الغاضب و هي تنظر الى سقف محاولة عصر ذهنها كي  
تجد المزيد من الكلام الحاد ... الا أنها صمتت فجأة واتسعت عينها و هي  
ترى باب الغرفة يفتح ... و أطل منه قاصي الذي سد مساحة الضوء كلها ...  
فنظرت الى ثريا مذعورة , ثم اعادت عينيها اليه و هي تهتف هامسة بذعر و  
غضب  
( ماذا تفعل؟؟؟؟ ..... أخرج من هنا فوراً .... لو استيقظت ثريا فسوف  
..... )  
قطعت كلماتها و حدقتها تتسعان أكثر بينما هو يدخل الى الغرفة حتى وصل  
اليها ... ثم بدون استئذان انحنى و حملها فوق كتفه و خرج بها بينما هي  
تهمس شاتمة بكل قاموس الشتائم الذي تعرفه ...  
لكن قبل أن يخرج توقف لحظة ثم استدار ينظر الى أمها بتوجس ... فعقد  
حاجبيه و هو يسألها بشك  
( لماذا تبدو ثريا بهذا الشكل؟؟ ..... )  
كان شعرها ملفوف على بكراتٍ ضخمة ... و على الرغم من الظلام في الغرفة الا  
أنه استطاع تبيين قناعا أبيض يغطي وجهها و يبدو مضيئا في الظلام ....  
ضربته تيماء على ظهره بكل قوتها و هي تهتف من بين أسنانها  
( ليس من حقل أن تنظر اليها .... اعتدل و اخرج من الغرفة قبل أن تستيقظ  
و تطردنا جميعا من بيتها .... )  
خرج قاصي حاملا تيماء على كتفه ثم اغلق الباب خلفه بمنتهى البساطة و كأنه  
يحمل طفلا صغيرا ....  
لكن عوضا عن أن يتجه الى غرفتهما , خرج الى غرفة الجلوس فهتفت به بحدة  
( الى أين تذهب؟؟ ..... أريد النوم في سريري ..... )  
قال قاصي ببساطة وهو ينزلها حتى وقفت على قدميها أرضا  
( عمرو نائم في السرير ..... )  
نفضت تيماء شعرها اللولبي المتناثر في كل مكان و هي تنظر اليه بذهول  
غاضب .... ثم هتفت بغیظ  
( اذن احمله الى سرير ثريا ..... )  
رفع قاصي يديه مستسلما وهو يقول مبررا بحدة  
( إنه يحب سريرك بشكلٍ خاص و لا يرتاح في النوم بجوار ثريا .... الولد  
يشكو يوميا ..... )  
رفعت تيماء أحد حاجبيها و هي تنظر اليه بعيني مجرمٍ خطر ... ثم قالت  
ببطءٍ مشددة على كل حرف  
( و ما العمل في رأيك؟؟!! ..... أنام متأرجحة بالمقلوب في أحد  
الشقوق كالوطاويط !! ..... )  
رد عليها قاصي بإتزان  
( لو وعدت بخفض صوتك , يمكنك النوم بجواري أنا و عمرو في السرير .... )  
اتسعت عينها تيماء و هي تسأله بنبرةٍ غير مصدقة تنذر بالشر  
( السرير !! ..... تقصد سريري؟؟!! ..... أنت تملي علي الشروط كي تسمح لي  
بالنوم في سريري؟؟!! ..... )  
رد عليها قاصي ببساطة  
( كنت تنامين في سريري لفترةٍ طويلة قبل أن ننقل جميعنا الى هنا بسبب  
عملك و دراستك ..... )

عجزت عن الكلام و هي تنظر اليه و قد اسقط في يدها ..... ثم قالت أخيرا  
ببطيء  
( أنت عديم الدم يا قاصي الحكيم ..... )  
رفع حاجبها ثم سألتها بسماجة  
( هل يعني ذلك أنك لن تأتي للنوم بجوارنا !!؟ ..... )  
فتحت فمها تنوي الكلام , الا أنها آثرت الصمت ... فقالت بحدة و هي تستدير  
عنه أخيرا  
( لا ..... اذهب أنت و نم بجوار ابنك ..... )  
ثم ابتعدت عنه لتتجه الى النافذة شاعرة بالقنوط و اليأس ..... لكنها  
سمعت صوت تنهيدة استسلام من قاصي وهو يقول بخشونة  
( حسنا ..... بما أنك تكلمت و أيقظتني من نومي .... فلا بديل لدي من  
الجلوس معك كي نتكلم .... )  
نظرت اليه تيماء بطرف عينيها و هي تقول ممتعضة  
( نتكلم !! ..... )  
رد قاصي عليها ببراءة وهو يذهب اليها فأمسك كفها يجرها معه حتى سحب لها  
كرسي من كراسي المائدة ... ثم جلس بجوارها  
( و هل هناك أفضل من الكلام !!؟ ..... )  
مطت تيماء شفتيها و هي تكتف ذراعها فوق المائدة قائلة  
( هذا أبعد من أحلامي والله ..... )  
بدأ قاصي في تفريق مجموعة الأوراق المتناثرة فوق المائدة ..... بينما  
تيماء تنظر اليه بصمت وهو يلتقط نظارته الطبية ليضعها فوق عينيه ....  
ممسكا بإحدى الأوراق ....  
فأسندت ذقنها الي كفها و هي تقول بملل  
( ماذا تفعل يا آخر صبري ! ..... )  
بدأ قاصي عاقدا حاجبيه في تفكير عميق .... ثم نظر اليها مما جعلها تبتسم  
مجددا من شكل النظارة المناقض للشعر الطويل .... لكنها عادت و عبت بشدة  
ناظرة اليه متظاهرة بنفاذ الصبر مما جعله يلقي اليها ورقة وهو يقول  
بجدية  
( انظري الي هذا التصميم ..... هذه بعض التغييرات التي سنجرها على  
تصميم بيتنا الداخلي .... )  
لانت ملامحها قليلا و هي تمسك الورقة قائلة بدهشة  
( من رسمها !!؟ ..... )  
قال قاصي ببساطة  
( استعنت بمهندس و طلبت منه أن يعاين البيت و يجري لي تصميما أولي ....  
لكن موضوع عمرو أخرني ..... )  
نظرت تيماء الي المخطط بإهتمام و هي تشعر بسعادة تجتاح كيانها , ثم هتفت  
بلهفة و هي تنظر بحثا يمينا و يسارا  
( أين نظارتي !!؟ ..... تركتها في مكان ما ..... )  
مد قاصي ذراعه و طال نظارتها وهو يقول  
( ها هي ..... كانت فوق كتبك ..... )  
وضعت تيماء نظارتها و درست الورقة بلامح تشع حماسا و اهتماما .... ثم  
قالت بمنتهى السعادة  
( لا أفهم منها شيئا ..... )  
قرب قاصي كرسيه من كرسيها وهو يشير الي الورقة قائلا بجدية  
( أنا أيضا لم أفهم منها شيئا ..... لكن المهندس شرح لي ..... هاك  
.... تلك المساحة الواسعة في الطابق العلوي ..... مساحة مصممة أسفل  
السطح المائل .... على الرغم من أنها أكثر مناطق البيت المعرضة للشمس في  
أكثر أوقاتها الغير مضررة ..... لذا اقترح أن يتم تصميمها كغرفة الأطفال  
..... )  
رفعت تيماء وجهها المتلهف المشتاق و همست غير مصدقة  
( أطفال من !!؟ ..... )  
رد عليها قاصي متجهما تجاه التركيز العميق وهو ينظر الي المخطط  
( أطفالنا بالطبع ..... )  
قالت تيماء متوسلة  
( أنت تقصد عمرو ..... اليس كذلك ؟ قبل أن أتحمس و أفرح ..... )  
أجابها قاصي دون أن ينظر اليها  
( لا بالطبع ..... غرفة عمر ستكون هذه هناك ..... غرفة كاملة مصممة تناسب  
طفلا من سن السادسة و حتى شابا في الجامعة .... ستكون غرفته و لن يغيرها  
مطلقا .... يمكنه تغيير أثاثها فقط ..... )  
بللت تيماء شفتيها و هي تقول بهمس حالم مسكين  
( أخبرني مجددا اذن عن مساحة أطفالنا ..... )

رد قاصي بتركيز وهو يشير اليها  
( تلك المساحة ستكون غرفة الأطفال في مرحلة المهد فقط .... ما أن يكبرون  
عنها حتى يغادرون الى غرفتهم الأساسية و يتركون تلك المساحة للرضيع  
التالي .... و هكذا .... )  
نظرت اليه تيماء فاغرة فمها و هي تقول  
( أتتكلم جديا ؟! بالله عليك !!! ..... )  
نظر اليها قاصي وهو يقول بجدية و حيرة  
( بالطبع أتتكلم جديا ..... ما رأيك في التغيير الطارىء على غرفة  
نومنا اذن ؟؟ ..... )  
أعادت تيماء عينيها الى المخطط مجددا و هي تهمس  
( أين ؟؟ ..... )  
أشار قاصي الى احدى الغرف و قال  
( هذه ..... )  
أشارت تيماء الى غرفة أخرى و هي تقول  
( كنت أظن هذه غرفتنا !!! ..... )  
أجابها قاصي قائلا بإهتمام  
( و أنا كنت أنوي أن تكون غرفتنا .... لكن الغرفة الأخرى ذات شرفة واسعة  
.... و تطل على أجمل منظر في الحديقة .... لذا فضلت أن تكون لنا ....  
فأنا و أنت سنستمتع ونحن نشرب الشاي وقت المغيب مع بعض قطع الكعك  
بالزبيب... على منظر الشجرة القديمة التي تصل الى الشرفة ..... بينما  
لو أخذها الأطفال فسيتسللون على الشجرة يوميا كالقرود أطفالا ... و  
كاللصوص شبابا ..... )  
رفعت تيماء حاجبيها و هي تمط شفتيها قائلة بتفكير  
( وجهة نظر سليمة ..... لكن هذه الغرفة لا تحتوي على حمام بعكس الأخرى  
..... )  
رد عليها قاصي وهو يشير الى زاوية قائلا  
( انظري الى تلك المساحة .... يمكننا تعديل نظام الصرف و نقتطع جزءا من  
الغرفة ليكون حمام .... )  
ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيها و هي تقول محرقة رأسها بحماس  
( سيكون هذا رائعا جدا ..... و ماذا عن تلك المساحة الخالية ؟؟ ..... )  
(  
نظر قاصي الى ما تشير اليه , فقال دون اهتمام  
( هذه مساحتي الخاصة ..... )  
نظرت اليه بعدم رضا متوجسة  
( مساحتك الخاصة ؟!! ..... كيف لك أن تمتلك مساحة خاصة و أنا لا ؟!! )  
( ..... )  
رد عليها قاصي قائلا بتوضيح  
( مساحتي الخاصة أنا أحتاجها .... أما مساحتك الخاصة فهي تخصنا سويا بما  
أننا واحد )  
رفعت تيماء حاجبيها و هي تقول  
( أبهرتني ..... لكن أتعشم الا تحتوي مساحتك الخاصة على أي أسلحة أو  
أدوات خطيرة ..... )  
رد عليها قاصي قائلا بهدوء دون أن ينظر اليها  
( لن تحتوي على أي شيء خطير ... كما أنها ستكون عازلة للصوت على الرغم  
من أن العزل سيكون مكلفا قليلا ..... )  
برقت عينا تيماء بعدم تصديق الا أنها قالت بخبث و هي تبتسم مقتربة منه  
تداعب ذراعه  
( فكرة أن تكون عازلة للصوت توحى لي ببعض الأفكار .... ربما تشاركناها في  
النهاية ..... )  
نظر اليها قاصي بجدية دون أن يبتسم ثم قال آمرا  
( مساحتي الخاصة تظل مساحتي الخاصة ..... لديك البيت بأكمله , فلا تقتحمي  
مساحتي الخاصة من فضلك ..... )  
زمت تيماء شفتيها و هي تدفع ذراعه بقوة ... ثم أعادت عينيها الى المخطط  
فقال قاصي متابعا و كأن شيئا لم يكن  
( أما الحديقة فيمكننا أن نحفر بها مكانا لمسيح صغير ..... مخصص  
للأطفال , و ليس لك لأنه مكشوف )  
مطت تيماء فمها و هي تقول بغضب  
( رأيي أن وجودي ثانوي لا أهمية له ..... لما لا تستثنيني من خطتك  
المستقبلية , أوفر و أفضل ... )  
امسك قاصي ورقة أخرى وهو ينظر اليها بتركيز قائلا دون أن ينظر اليها  
( لا تقولي هذا , نحتاجك في موضوع انجاب الأطفال .... أو من أين سنحصل

عليهم؟! .... )  
قالت تيماء بإمتعاض  
( الحمد لله أنك اعترفت بفائدتي ..... )  
رد عليها قاصي وهو يتابع قراءة الورقة في يده  
( فائدتك لا يمكن انكارها يا مهلكة ..... )  
ذاب قلبها حين سمعت اسمها الحبيب من بين شفثيه .... كانت قد بدأت تشك في  
موقعها لديه مع انشغاله بعمره و ما الى غير ذلك من حياته المعقدة ....  
لذا قالت هامسة بترجي  
( أريد طفلا يا قاصي ..... )  
لم يرفع قاصي نظره عن الورقة وهو يقول بجدية بسيطة  
( أنا أبذل قصارى جهدي ..... )  
نظرت اليه بيأس , ثم لم تلبث أن ضحكت على الرغم منها .... حينها نظر  
قاصي اليها وهو يقول عاقدا حاجبيه  
( ماذا تعني هذه الضحكة بالضبط؟! ..... التقصير ليس مني بالمناسبة  
..... )  
أسندت تيماء ذقنها الى كفها و هي تنظر اليه بحبي قائلة  
( ممن اذن يا روح المهلكة؟؟؟ ..... )  
ازداد انعقاد حاجبيه وهو يقول أمرا  
( الظروف تعيقنا .... نقضي حياتنا مشردين من بيت لآخر ... من مدينة لأخرى  
..... و دائما معنا فردين أو ثلاثة اضافيين ..... )  
لم تفقد تيماء ابتسامتها و هي تتأمله هامسة في داخلها  
" زوجي ..... قاصي الحكيم هو زوجي "  
أسبلت جفنيها و هي تستشعر تلك الفراشات في معدتها .... ثم نظرت اليه و  
قالت بتعاطف  
( انت غير مرتاح هنا ..... لأنه بيت سالم في البداية ..... تشعر و كأنك  
تتجاوز حدودك مع ابنة سالم الرافي ..... اليس كذلك؟؟ ..... )  
نظر اليها قاصي مقطبا بشدة .... فابتسمت أكثر و هي تهمس له بحنان  
( أنا محقة .... لا تنكر , أستطيع فهمك أكثر من نفسك ..... )  
زم قاصي شفثيه وهو يقول منكرًا كذبا  
( سريرك ضيق ..... )  
ضحكت تيماء و هي تنخفض بوجهها , لتطبع شفثيها على كفه بقوة .... و  
ابقتها هناك ..... فنظر اليها قاصي وهو لا يزال عابسا ... ثم رفع يده  
الأخرى ليداعب بها شعرها اللولبي بحركة تسكرها دائما ...  
ثم لم يلبث أن هتف متأوها فانطففت تيماء تنظر اليه بهلع و هي تمسك  
بذراعه هاتفة  
( ماذا ..... ماذا بك؟؟!! ..... )  
رد عليها قاصي مازحا بمرح  
( شعرك وخز اصبعي ..... ربما علينا استخدامه لتوصيل الكهرباء في  
غرفة الجلوس للبيت الجديد ... )  
زفرت تيماء بجنون و هي تمد يديها تشعث بهما شعره بجنون و هي تصرخ  
( كف عن هذا ..... كف عن هذا ..... عسى أن يسقط شعرك بالكامل يا قاصي و  
تصبح أقرعا و بكرش ضخم , و لا تنظر اليك ذبابة مارة أمامك حتى ..... )  
ضحك قاصي عاليا وهو يمسك بمعصمها قائلا  
( يؤسفني اخبارك أنه طالما وصلت الى هذا العمر دون أن يتساقط شعري فلن  
أصاب بالصلع ..... أما بالنسبة للكرش فهو لن يشكل عائقا ... ساطل جذابا  
..... )  
نظرت تيماء اليه بإجرام تنوي أن ترتكب جريمة متخيلة كم فتاة تنظر اليه  
مرتين في اليوم ....  
و ماذا حين يملأ الشعر الأبيض رأسه؟!!! ..... سيكون أجمل ! ...  
أراحت تيماء جبهتها الى كفها و هي تهمس بإعياء متخيلة جماله تبا له  
.....  
لكن قبل أن ترد عليه غاضبة .... سمعا سويا صوت أمها يهتف بغضب من الداخل  
( أنتم يا بهائم ..... نريد أن ننام ..... كفى ضحكا و هتافا ..... )  
غطت تيماء فمها تكبت ضحكة مجنونة .... بينما نظر قاصي تجاه غرفة ثريا  
... ثم أعاد عينيه الى تيماء قائلا من بين أسنانه بغضب  
( سأقتل أمك يا تيماء ..... )  
كبتت ضحكتها و هي تقول  
( بيتها ..... لا يمكننا الإعتراض , متى ننتقل الى بيتنا؟؟ ..... لا مانع  
لدي من الإنتقال اليه أثناء العمل به.... يمكننا تدبير أنفسنا ..... )  
رد عليها قاصي متجهما  
( ما أن نطمئن على أمك و نزوجها ..... يمكننا بعدها أن ننتقل الى





( حقا !!! ..... ايقاف تنفيذ؟! ..... كيف لم تخبرني بهذا الخبر  
المفرح من قبل؟؟ ..... )  
رد عليها قاصي بصوتٍ أجش  
( موضوع عمرو أجل كل شيء ..... كنت أريد اخبارك في البيت حين ذهبنا  
للمرة الأولى ..... )  
أغمضت تيماء عينيها و هي تقبل الورقة بكل قوتها حتى كادت ان تحرقها ....  
ثم نظرت اليه قائلة بلهفة  
( لكن كيف؟؟ ..... )  
رد عليها قاصي وهو يشير بيده اشارة مبهمة  
( هذا عمل الأستاذ فاروق ..... كانت بضعة أوراق مزورة بنيت على واحدة في  
الأساس .... لذا قام احتسابها بورقة واحدة مزورة ..... )  
كانت تيماء تنظر اليه غير مصدقة  
( ياللهي ..... هذا الرجل نعمة ..... )  
أجابها قاصي قائلا بهدوء  
( سيكون نعمة بحق لو ربحتنا قضية ضم عمرو الى الحاج سليمان ..... )  
نظرت اليه تيماء قليلا بتفحص ... ثم مدت كفها تريحها على ذراعه قائلة  
بخفوت  
( أنت قلق على نفسية عمرو بعد أن اختطفه راجح .... اليس كذلك؟؟ ..... )  
تكاد الا تفارقه أبدا , حتى في نومه ..... )  
بدا قاصي صامتا قليلا .... ثم قال بجفاء دون أن ينظر اليها  
( هذا طبيعي ..... عمرو كان مخطوفا ..... )  
مسدت ذراعه أكثر ... ثم همست برفق  
( أعرف ..... لكن عمرو لم يتأثر كما تتخيل , في الواقع صدمته الأكبر كانت  
حين رأى راجح يصاب أمام عينيه ..... )  
تصلبت ملامحه حتى بدت كقناعٍ مخيف ... ثم سأله بصوتٍ جاف دون أن ينظر  
اليها  
( ما الذي تريدين قوله بالضبط يا مهلكة؟! ..... )  
أخذت نفسا عميقا , ثم قالت برفق , تحاول انتقاء كلماتها  
( ما أريد قوله ..... هو أنك ستظل والد عمرو العمر كله .... ولن يستطيع  
أحد مجادلة حقه فيه .... لكن أرى أنه قد آن الأوان ليستوعب أن راجح هو  
والده .... بكل مساوئه يظل والده ..... لو حاولت أن تزرع فيه مشاعر  
الكره لوالده , قد ينقلب هذا الى كرهٍ لك حين يصل الى مرحلة المراهقة  
.... تلك المرحلة عليك الإعداد لها من الآن في حالة كحال عمرو ..... )  
ظل قاصي صامتا و كأنه لم يسمعها .... لكن بدت ملامحه أكثر قسوة بدرجة  
مخيفة .. مما جعلها تناديه بخفوت و حذر  
( قاصي ..... هل سمعتني؟؟ ..... )  
ضرب الطاولة فجأة وهو يقول بحدة  
( ماذا تريدين بالضبط يا تيماء؟! ..... )  
انتفضت بقوة و هي تتراجع للخلف بخوف .... ثم لم تلبث أن امتقع وجهها و  
هي تقول بخفوت مكسورة الخاطر  
( لا أريد شيئا ..... سأذهب لأنام بجوار أمي ..... تصبح على خير .... )  
و نهضت بالفعل ... لكن قبل أن تتحرك ... مد قاصي كفه ليمسك بمعصمها  
يمنعها دون أن يلتفت اليها ...  
فوقفت تيماء تنظر اليه بحزن دون أن تتكلم ... وجهه منخفض صلب دون تعبير  
... ينظر الى أوراقه دون هدف .... ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش  
( لا تتركيني يا تيماء ..... )  
ارتفع حاجبها قليلا .... ثم استدارت اليه و معصمها لا يزال في كفه و قالت  
بخفوت حنون  
( لن أتركك أبدا ..... آن الأوان لتصدق هذا يا قاصي ..... )  
تحرك في مقعده حتى استدار اليها فدفن وجهه بمعصمها وهو يحيط خصرها بكفيه  
.... فأخضت وجهها لتقبل جبهته بقوة .... ممسطة شعره بأصابعها ببطء الى  
أن قال أخيرا بصوتٍ أجش  
( أتظنين أنني لم أتخيل أن يأتي يوم , يختاره عمرو بكامل ارادته و  
يتركني!! ..... )  
ضمت رأسه الى صدرها بقوة و هي تهمس من قلبها تعده بصدق  
( لن يحدث هذا ..... لن يحدث أبدا , لو زرعت فيه الحب , سيختار طريق  
الحب في النهاية .... أما إن زرعت به الكره سيقتفي أثره .... هي نبتة و  
أنت تزرعها و ترعاها كما تختار .... مهما كانت جذورها ضعيفة .... لكن  
تغذيتك لها و رعايتها يقومانها ..... )  
رفع قاصي وجهه اليها دون أي تعبير .... ثم قال بصوتٍ أجش  
( يوما ما ستكونين أما رائعة ..... )

ابتسمت تيماء بحنان ... الا أنها هتفت فجأة بصدمة  
( يوما ما !!!!! ... يوما ما !!!!! ..... اسمعني يا قاصي يا ابن رابحة ,  
أمامك تسعة أشهر لا أكثر لأحصل على طفل أو سألقي نفسي من النافذة و سيكون  
ذنبى معلقا بعنقك ..... )  
ابتسم قاصي وهو ينظر الى ساعة معصم وهمية في ساعده الخالي ثم قال مشدوها  
( هذا يعني أننا تأخرنا بالفعل ..... ربما علينا البدء من الآن دون  
تأخير ..... )  
ضحكت تيماء و هي تنحني اليه لتقبل وجنته محيطه عنقه بذراعيها هامسة في  
أذنه  
( يمكنني الانتظار حتى ننتقل الى بيتنا ..... لا أمانع .... )  
رد عليها قاصي هامسا بصوت أجش  
( اذن فلنزوج أمك في أسرع وقت ممكن ..... ثلاث أيام على الأكثر يا تيماء ,  
فأنا أعاني حرمانا مزمنا .... )  
تألفت ابتسامتها برقعة و هي تهمس  
( قل يا رب ..... )  
رفع عينيه لأعلى وهو يهمس  
( يا رب ..... لا نريدها معنا يا رب .... )  
ضربته تيماء بقوة و هي تضحك قائلة  
( أنا لن أتحمل استهزائك بها أكثر من هذا ..... )  
رد عليها قاصي ببؤس  
( أنا لا أستهزئ بها ..... أنا أقول الصدق ..... )  
ضحكت تيماء و هي تنظر الى أوراقه مجددا .... ثم سألته بإهتمام  
( لم تخبرني عن هذا الملف هناك؟؟ ..... )  
التفت قاصي ينظر الى الملف الذي تقصد .... فقال بعدم اهتمام وهو يلتقطه  
( هذا؟؟ ..... إنه دراسة جدوى ..... )  
ثم ألقى به على الطاولة بينما اتسعت عينا تيماء و هي تسأله بدهشة  
( دراسة جدوى؟! ..... لأي شيء؟؟ ..... )  
قال قاصي مترددا  
( لمشروع صغير بالمبلغ المتبقي ..... )  
اتسعت عيناها أكثر و أكثر .... ثم انخفضت أمامه حتى جثت على عقبيها و هي  
تختطف الملف لتفتحه بلهفة هاتفة  
( دراسة جدوى !!!! ..... مشروع !!! ..... عشت اليوم الذي أراك فيه ممسكا  
بدراسة جدوى !!! ..... اللهم لك الحمد و الشكر ..... من الذي حضره لك؟؟  
..... )  
رد عليها قاصي بتردد ..  
( هناك مكتب خاص لإعداد مثل تلك الدراسات .... لكن لا تتألمي كثيرا فهو  
مشروع بسيط )  
رفعت تيماء وجهها اليه و هي تهتف بحرارة و اختناق من شدة لهفتها  
( بل هو في نظري أهم من أكبر مشروع في البلد ..... هو مشروع حياتنا ,  
المهم الا تفقد حماسك له .... )  
هز رأسه وهو يقول بلا تفاؤل  
( لنرى ..... )  
ثم خلع نظارته وهو ينظر اليها قائلا بنبرة خافتة  
( يا مهلكة ..... لا أرغب سوى في شيء واحد ..... أن يكون لنا بيتا  
..... دارا كدور الراقعية .... فلا نصبح غرباء , تعبت و أشقيتك معي ..... )  
أحاطت تيماء وجهه بكفيها و هي تهمس من بين دموعها بإختناق  
( الشقاء كان فراقى عنك ..... يا غريب الدار , يا ساكن القلب ..... )  
أخفض قاصي وجهه يتنعم بشهد ثغرها بينما هي تهمس له برقعة بين شفثيه  
( لن أغنيها لك الا في بيتنا ..... )  
همس قاصي بصوت أجش وهو يقبل وجنتيها وشامة وجهها الوردية بنهم  
( لا تغنيها من الأساس ..... لأن صوتك نشاز كرقصك تماما ..... قبليني فقط  
.... )  
.....  
.....  
( ما رأيك؟؟ ..... وحش الليل , أنا أكلمك يا كبير ..... )  
استدارت سوار ميتسمة من شرودها و هي تنظر من نافذتها حاملة الى ليث الذي  
كان واقفا يفيض أغلفة ما اشتراه لطفله المرتقب  
هزت رأسها و هي تقول ضاحكة بيأس  
( لقد ابتعت كل ما في محلات الأطفال يا ابن الهلالي ..... )  
قال عاقدا حاجبيه بثقة

( و ماذا إن ابتعت كل ما في المحلات .... ها أنتِ نطقتها بنفسك , ابن الهلالي .... و الطفل سيكون ابن ابن الهلالي .... و حفيد وهداة الهلالي ..... أي أنه خلاصة الأصل و النسب و كل شيء جميل ... )  
ردت عليه سوار بغیظ  
( الا تلاحظ أنك قمت بإختزال فرع الرفاعي تماما من تكوين طفلي !!! ..... )  
نظر اليها للحظة ... ثم قال متنازلا  
( نعم .... و هذا أيضا ..... )  
ثم تابع ترتيب الملابس الصغيرة , الا أن سوار لم تتهاون ... بل قامت من مكانها و هي تقول متخصرة  
( أسمعني ماذا تقول يا هلالي ..... و هذا أيضا !!! ..... ابني سيظل رافعي دائما ... )  
رفع ليث وجهه قائلا بفخر مبتسما  
( لكن لقبه هلالي ..... )  
أرادت أن تعترض ... لكنها لم تملك الإنكار , لذا زمت شفيتها للحظة قبل أن تقول بميوعة  
( اللقب هلالي ..... لكن الحلاوة رافعية .... و انظر الى أمه لتحكم بنفسك ..... )  
نظر اليها ليث بطرف عينيه ثم قال مبتسما وهو يحاول كبت نفسه  
( لا تحاولي اغوائي يا وحش الليل ..... لقد أوصت الطيبة بالتریث في هذه المرحلة ..... )  
ارتفع حاجبها بخبث و هي تقول ببراءة  
( أمهاتنا و جداتنا حملن و وولدن دون زيارة أي طبيبة ولو لمرة .... و هن بالتأكيد لم يتريثن أبدا ..... )  
ترك ليث ما في يده ثم اقترب منها و ملامحه تعلوها الغیظ ليمسك بذقنها يرفعه اليه وهو يقول من بين أسنانه  
( أسابيع و أنت تنامين كالدب في البيات الشتوي ... و كلما اقتربت منك تنوحين و تولولين تعباً .... الى أن زرنا الطبيبة و نصحتنا بالتریث قليلا , من وقتها و حالة من النشاط دبت بك فجأة كفرقع لوز .... ماذا أفعل بك الآن ؟! ..... )  
ابتسمت بمكر و هي تقول ناظرة لعينيه بنعومة  
( الممنوع مرغوب ..... )  
للحظات تجاوب مع ابتسامتها فابتسم فمه لعينيها العسليتين بلون الشهد ...  
الا أنه لم يلبث أن هز رأسه بقوة وهو يبتعد عنها متذمرا يقول بصرامة  
( لا لا ... تعقل يا ابن الهلالي .... سلامة طفلك أهم من مجرد وحش ليلى جميل ... أنثوي ... بشعرٍ خلابٍ طويل .... طويل جدا ..... )  
زمت سوار شفيتها و هي تقول بلامبالاة  
( كما تريد يا ابن الهلالي ..... من الواضح أن ابنك سيحتل مكانتي لديك ... )  
التفت ليث ينظر اليها بطرفٍ عينيه مبتسما .. ثم قال بصوتٍ أجش  
( لا عاش و لا كان ..... لا أحبه الا أنه طفلك أنتِ و الذي ادخره لي القدر ليكون من رحمك ... لا غيرك ... )  
ابتسمت سوار و هي تقترب منه تميل برأسها فمال شعرها معها مغطيا كتفها و هي تتأمل ما ابتاعه ...  
ثم التقطت قطعتين ... إحداهما بلونٍ وردي ... بينما الأخرى بلون السماء .....  
رفعت القطعتين أمام وجهه و سألته ضاحكة  
( ولد أم فتاة ..... اثبت على قرار ..... )  
اختطف ليث القطعتين من يديها و أعادهما الى مكانهما وهو يقول برزانة  
( ولد أو فتاة ..... أيا كان , سيرتدي ما يناسبه و الباقي للطفل الجديد ان شاء الله ..... )  
نظرت سوار الى الدراجة الصغيرة ... و قالت بهدوء  
( أنتِ حقا تعاني من هوس أبوي مستعصي ..... )  
نظر اليها ليث و قال بصوتٍ أجش  
( وصلت لسن الأربعين .... من حقي أن أعاني بعض الهوس ..... )  
ابتسمت سوار و همست له بألمٍ لا تملك الا أن تشعر به , تعاطفا معه .....  
( أطال الله عمرك يا غالي ..... )  
أحاط خصرها بذراعه وهو يقبل جانب وجهها بعمق هامسا لها  
( و عمرك يا مليحة ..... )  
لفت سوار ذراعها حول خصره و هي تنظر الى تلك الأشياء الجميلة التي ملأت غرفتهما ..... ثم قالت بصوتٍ دافئ حنون  
( أكاد أعد الأيام حتى يصل ولي العهد ..... لا أتمنى سوى أن يكون سالما

( معافى . . . . )  
قبل ليث جبهتها برفق وهو يقول بصوتٍ أجش ...  
( إن شاء الله . . . . . إن شاء الله . . . . . )  
ربتت سوار على صدره و هي تقول  
( بدل ملبسك . . . . . و أنا سأعد لك الطعام . . . . . لكن اجمع هذه الأشياء  
جانبا أولا ... أخشى أن أتعثر بالألعاب لدى دخولي . . . . )  
ظهر القلق على ليث وهو يقول بإهتمام  
( التزمي الحرص يا سوار بالله عليك . . . . انظري أمامك و أنتِ تمشين بأي مكان  
. . . . )  
توقفت سوار مكانها ثم نظرت اليه قائلة و هي تمط شفتيها كعجائز الفرح  
( لم أسمع منك تنبيهها كهذا قبل حملي . . . . . )  
رد عليها ليث وهو يتابع جمع الألعاب جانبا دون أن ينظر اليها  
( هذا لأنني كنت أحملك بنفسي كل ليلة قبل دخولك الى الغرفة حتى كسر ظهري  
. . . . لكنك ناكرة الجميل , تحسدين طفلي المسكين و الذي لم يرى نور الحياة  
بعد . . . . . )  
انحنت سوار لتلتقط أحد الألعاب ذات الفراء . . . ثم استقامت و رمته بها  
فضربته في منتصف وجهه مما جعله يهتف بها غاضبا  
( والله لو لم تكوني حامل لكنت ضربتك بمضرب الذباب . . . . . )  
ضحكت سوار و هي تجري منه خارجة من الغرفة , الا أنه صرخ بها من داخل  
الغرفة  
( لا تجري . . . . . )  
أبطأت سوار خطواتها و هي تمط شفتيها قائلة بنفاذ صبر  
( لقد جن الرجل على كبر . . . . . )  
دخلت سوار المطبخ . . . و بدأت في تحضير طعام الغذاء . . . . لكن رنين هاتفها  
جعلها تجفف يديها بالنشفة لتنظر اليه . . . ثم لم تلبث أن عقدت حاجبيها و  
شعرت بصدرها ينقبض بشدة . . . .  
ظلت سوار تنظر للرقم قليلا قبل أن تمسك بالهاتف و ترد بخفوت  
( السلام عليكم . . . . كيف الحال يا أم سعيد . . . . بالطبع أحفظ الرقم . . . . .  
كيف الحال ؟؟ )  
وصلها صوت أم سعيد تقول بتوتر أقرب للرعب  
( الحال لا يسر عدو أو حبيب . . . . لا يسر الا العقرباء منها للذي خلقها . . .  
حسبي الله و نعم الوكيل . . . )  
شعرت سوار بساقيها تتحولان الى اسفنج رخو . . . . . فجلست على أقرب كرسي و هي  
تهمس بصوتٍ باهت  
( لجأت اليه . . . . . اليس كذلك ؟؟ . . . . . هل هذا ما أبلغك اياه ابن خالك ؟  
. . . . . )  
ردت أم سعيد تقول بحدة  
( راقب مدخل هذا الدجال ليل نهار . . . الى أن رآها تدخل عنده متخفية , في  
البداية شك أن تكون هي حتى بعد أن أخبرتنا نسيم عن الطريقة التي تتبعها  
تلك الحرباء في التسلل اليه . . . . لكنه فعل كما أمرت تماما بكشف عمله  
. . . . بعد أن هدده لساعاتٍ طويلة حيث احتجزه مع مجموعة من أبناء أعمامه  
. . . . . و ذهب بنفسه للمكان الذي نطق به الدجال أخيرا ووجد العمل مدفونا  
في المقابر . . . . . بجوار . . . )  
صمتت غير قادرة على المتابعة . . . فهمست سوار تسألها بصوتٍ يرتجف  
( بجوار ماذا . . . . . انطقي يا أم سعيد . . . . . )  
ردت أم سعيد بصوتٍ مختنق شبه باكي . . . .  
( لا حول و لا قوة الا بالله . . . . بجوار قبر السيد سليم رحمه الله . . . . . )  
شهقت سوار بعنف و هي تضع يدها على صدرها بينما أغرقت عيناها بالدموع  
بسرعة البرق . . .  
أما أم سعيد فتابعت منتحبة  
( الحية أبت أن يرتاح حبيبي رحمة الله عليه في قبره . . . فأرسلت من دفن  
سحرها الأسود بجوار قبره ليتقلب معذبا في راحته . . . . . )  
شعرت سوار بالعالم يدور من حولها و غثيان بشع يقلب كيانه . . . . . الا أنها  
همست في النهاية بمعجزة  
( هل معك هذا العمل ؟؟ . . . . . إياك أن تكوني قد تخلصت منه قبل أن أراه ,  
لقد أوصيتك يا أم سعيد . . . . . )  
ردت أم سعيد مترجبة و هي تبكي  
( يا ابنتي لماذا تعذبين نفسك برؤيته . . . . . لتتخلص منه و ننهي الأمر  
. . . . . )  
قاطعتها سوار و هي تقول بصوتٍ مختنق الا أنه صلب عنيف . . . . . تتسلح بقوة  
واهية

( صوريها يا أم سعيد كما علمتك و ابعثي لي بالصور على الفور ..... )  
قالت أم سعيد مختنقة تتوسل

( يا ابنتي ..... )

الا أن سوار هتفت بصرامة

( الآن يا أم سعيد ..... حالا ... كما علمتك كيف تصورين و ترسلين الصورة  
الى صورتى المسجلة لديك مباشرة .. )

ردت عليها أم سعيد تقول بصوت مرتجف باكي ...

( حاضر يا سيدة سوار ..... حاضر ..... )

أغلقت سوار الهاتف ووضعت بجوارها على الطاولة و جلست تنظر أمامها  
بعينين لا تبصران شيئا و ملامح جامدة شاحبة .... مدعية الصلابة و القوة ,  
بينما في داخلها شعور بالضيق يكاد ان يخنقها ...  
و لم تكد تمر دقيقتين حتى سمعت صوت وصول رسالة ثم صمت الهاتف من جديد

....

نظرت سوار الى الهاتف بجوارها و شعور غريب عليها بالخوف يعترئها .... و  
كأن الهاتف ينتوي قتل سعادتها و أعلى من لديها ...  
فسحبت نفسا عميقا ... و هي تقوي نفسها , ثم فتحت الرسالة ببطء و بأصابع  
مرتجفة ...

في الواقع كانت عدة صور متتالية لا تقبل الشك ....  
نهضت سوار من كرسيها ببطء و هي تنظر الى الصور بشفتين مرتعشتين فاغرتين  
و عينين واسعتين ...

كانت الصور كلها تمثل مجموعة واحدة محكمة الربط معا ....  
صورتها .... مغطاة بعلامات متقاطعة كعلامة خطأ ..... لونها أحمر كلون الدم  
... و لقب ابنة وهداة مرافق للصورة ..... و قطع قماشية من ملابس قديمة  
خاصة لها ....

صورة سليم .... ضحكته البشوشة و ملامحه الجميلة مشوهة بنفس العلامات  
المتقاطعة .... مع كلمات غريبة لم تفهم منها سوى كلمة .... موت .... موت

.....

ثم صورة ليث .... مغطاة بنفس العلامات .... و طلاس غير مفهومة و بقعا من  
دم مجهول و كلمة موت ..... موت الطفل .... موت أمه ... موت والده .....

موت موت موت موت .....

ظلت سوار تمعن النظر في تلك الصور بذهول و العالم يضيق من حولها ضاغطا

على رئتيها ....

حتى شعرت بنفسها تهوي ببطء الى عالم سحيق بعد أن صرخت عاليا بفزع ....  
و في أثناء سقوطها ضربت يدها الإناء الزجاجي المسطح الذي أخرجه منذ قليل  
من الموقد .... فسقط أرضا ليتحطم بشكل كارثي و قد تناثر كل ما بداخله

.....

.....

.....

( سوار ..... سوار حبيبتي .... أفيقي يا قمري .... أنت بخير .... أفيقي  
..... )

كانت سوار تسمع هذا النداء من بعيد فتحاول التمسك به دون جدوى .... و  
كأنه زئبقا كلما اقتربت من الإمساك به , أقلت من بين يديها ....  
بكت سوار بقوة و هي تهز رأسها يمينا و يسارا الى أن صرخت في النهاية  
بعنف

( ليييييييييت ..... )

شعرت بنفسها تُضم بقوة الى صدر رجب حنون و صوت مألوف يهمس في أذنها بقلق  
( لا بأس ..... أنا هنا ..... أنا هنا بجوارك و لن أتركك ..... )

فتحت عينيها ببطء و هي تحاول استيعاب مكانها .... فوجدت نفسها مستلقية  
في سريرها و ليث بجوارها يضمها الى صدره بقوة ....

رمشت سوار بعينيها و هي ترفع يدها لتبعد بها الشعر عن وجهها ... الا أن  
ألما حارقا جعلها تنظر الى كفها فوجدته ملفوفا برباط طبي خفيف ....

نظرت سوار الى ليث متفاجئة و قالت بخفوت  
( ماذا حدث !!! ..... )

رد عليها ليث بهدوء دون أن يحررها من بين ذراعيه ....

( أصبت بالإغماء في المطبخ ..... فضربت إناء الطعام الساخن و أحرق يدك  
أثناء سقوطك ... )

تذكرت سوار ما حدث في لحظات فحاولت أن تستقيم هاتفه بجزع

( المطبخ ..... هاتفى ..... أريد هاتفى ..... )

الا أن ليث منعها وهو يعيدها الى الوسائد من خلفها بقوة ... قائلا بصرامة  
( انسي كل شيء الآن و ارتاحي ..... لن تتحركي الى أي مكان ..... )

نظرت اليه سوار بنظرة أوجعت قلبه .... ثم قالت بصوت مترجي حاد النبرات  
( أريد هاتفني يا ليث ..... أحطاجه ..... )  
الا أن ملامح ليث بدت أكثر صرامة وهو يقول بصوت قاطع  
( لن تفعل شيئا الآن ..... أنسي كل شيء ..... )  
ضاقت عينها قليلا و هي تنظر اليه .... ثم همست بصوت خافت  
( لقد رأيت الصور ..... )  
كانت تقرر أمرا واقعا و هي تراقب كل تعبير من تعابير وجهه .... لكن ملامحه  
لم تتغير سوى أن ازدادت صلابة و انعقد حاجبيه .... فهتفت حينها بشدة  
( لقد رأيت الصور ..... )  
أجابها ليث بجديّة و هدوء  
( رأيته ..... انسيها تماما و ارتاحي الآن ..... )  
قاومت سوار ذراعيه بقوة و هي تهتف  
( كيف أنساها؟! ..... زوجتك تقوم بأعمال السحر تجاه أسرتي ..... )  
أجابها ليث بصوت متفاجيء مصدوم  
( زوجتي!! ..... و هان عليك أن تنطقي بها يا مليحة ..... )  
رمشت سوار بعينيها المجهدتين و هي تقول بصوت متداعي ضعيف بعد لحظات  
( نعم ... لقد طلقته ..... ما الذي يحدث لي؟! ..... )  
رفعت يدها الى جبهتها و هي تحاول استجماع تركيزها فأمسك ليث بكفها  
ليقبلها برقة هامسا  
( ربما كان هذا من تأثير المهديء الذي أخذت منه ..... على الرغم من أنه  
خفيف جدا ليناسب الحمل ... لكن أثره لا يزال واضحا ..... )  
نظرت اليه سوار بعدم فهم و سألته  
( هل أعطيتني مهديئا؟! ..... )  
أجابها ليث بتردد وهو يمشط شعرها برفق  
( لست أنا من وصفه لك ... لقد جاءت طبيبة لتعابن وضعك ووضع الجنين  
..... ووصفت لك المهديء بعد أن أصبت بحالة مفاجئة من الفزع ..... أنت  
نائمة منذ أربع ساعات تقريبا ..... )  
اتسعت عينا سوار و هي تهتف غير مصدقة  
( اربع ساعات!!! ..... )  
اوما ليث برأسه ببطء ثم قال وهو ينظر الى عينيها بصوت خفيض  
( لقد ارتعبت جدا ..... و ارعبتيني معك , حتى الآن لم أتمالك أعصابي  
تماما و أنا أرى الحالة التي أصابتك .كنت تهذين و لا تسفيقين ابدا ... .. )  
قست ملامح سوار و اشتدت و هي تقول بقوة  
( الصور يا ليث ..... العمل كان مدفونا بجوار قبر ..... )  
لم تستطع المتابعة فاختنق صوتها و اغرقت عينها بالدموع ..... مما جعل  
ليث يهمس لها بصوت أجش  
( انسي الأمر حبيبتي ..... كل هذا مجرد دجل و شعوذة ..... )  
ظلت سوار صامتة , يعلو وجهها ملامح غريبة غير مريحة مما جعل ليث يعقد  
حاجبيه قائلا  
( سوار!! ..... بماذا تفكرين؟ و ما سبب هذا الرعب الذي أصابك؟؟  
..... )  
هزت رأسها قليلا و هي تحاول أن تمنع نفسها من الكلام ... الا أنها لم تستطع  
فهمست بصوت متردد مختنق  
( كانت ..... كانت تقوم بتلك الاعمال قبل زواجنا ..... منذ سنوات طويلة  
..... و حين أنظر الى موت سليم المفاجيء رحمه الله و ظروفه فأنا أ ..... )  
قاطعها ليث هاتفيا بقسوة و ذهول  
( سوار!!! ..... استغفري ربك!! لا أصدق أنني أسمع هذا الكلام منك  
..... )  
عضت سوار على شفتيها المرتجفتين لكنها هتفت بقوة  
( لكن لماذا تحديدا بعد فترة قصيرة جدا من .بعد أن أصبحنا ..... )  
صمتت كي لا تتفوه بالكثير .... لكن ليث هتف بها بحدة  
( لا أصدق أن انسانية متعلمة مؤمنة مثلك تتفوه بمثل هذه التفاهات ..... )  
أغمضت سوار عينيها و هي تهمس بإختناق رافعة يدها الى عينيها  
( استغفر الله العلي العظيم ..... )  
ثم عضت على شفتيها و هي تحاول التغلب على ذلك الرعب الذي انبعث بداخلها  
فسألها ليث بجديّة عاقدا حاجبيه  
( أين تلك المرأة القوية ..... التي أمسكت برأس حيوان ميت صباح زواجنا و  
ألقت به دون أن تجفل أمام من أقدمت على هذا التصرف المقرف ..... )  
ظلت سوار على حالها تغطي جبهتها بأصابعها المرتجفة .... ثم همست أخيرا  
بصوت مختنق دون ان ترفع عينيها اليه ...

( إنها تنجح في اشياء غريبة يا ليث ليس لها تفسير ..... تستطيع الحصول على صور لي و للمرحوم سليم .... و قطعاً من ملابسى الخاصة ..... إنها تستطيع الوصول الى غرفة نومى ..... )  
 أمسك ليث بذقنها يرفع وجهها اليه وهو يقول بصرامة  
 ( هذا هو عمل المشعوذين ..... خدعهم التي يجيدونها ليربحون منها بالباطل ..... الأمر لا يتعدى المهارة في النصب و الخداع كي تصابين بنفس تلك الحالة ..... أما سليم رحمه الله , فقد أن أو ان صعود روحه الى بارئه .... و لكل منا أو ان ..... لا يؤخره أو يقدمه ..... لست أنا من سيعلمك هذا يا سوار يا ابنة الحاج غانم !!! ... )  
 همست سوار بإختناق  
 ( استغفر الله العظيم ..... استغفر الله العظيم ..... )  
 أمسك ليث بكفيها وهو يقول بجدية أمرا  
 ( اتركي الأمر لي ..... أنا سأقوم بالإبلاغ عن هذا الدجال و منعه من دخول البلدة للأبد ..... الآن انهضى معى سأساعدك لتتوضأى ... ثم نصلى سويا ..... )  
 تحركت سوار بضعف حتى وصلت الى حافة السرير .... لكنها توقفت و رفعت وجهها تنظر اليه بضعف ثم همست و هي تضع يدا على لحيته ... و اليد الأخرى على بطنها  
 ( هناك من يتمنى الموت لأسرتى .... بل و يسعى لذلك يا ليث .... )  
 أجابها ليث بهدوء وهو يغطي كفها فوق بطنها  
 ( و هل يملك أن يغير ما كتبه الله !!؟ ..... )  
 هزت سوار رأسها نفيًا ببطيء ..... فسألها ليث بنبرة أكثر قوة  
 ( هل يملك الروح غير خالقها ؟؟ ..... )  
 عادت سوار لتتهز رأسها نفيًا مجددًا ... فقال ليث بحزم  
 ( اذن تعالي معى ..... لنتطهر من تلك الخرافات قبل أن تدنسنا بالكلام عنها أكثر ..... و اتركي الباقي علي ..... )  
 .....  
 .....  
 كانت سوار جالسة في سريرها نصف مستلقية ... مرجعة رأسها للخلف و هي تنظر الى سقف الغرفة بملامح شاحبة ....  
 منذ أن غادرها ليث صباحا غير مرتاحا بسبب ملامح الإعياء النفسى الظاهرة على وجهها و هي مستلقية دون حراك بنفس الحالة .....  
 لم تكن يوما تخشى الخرافات و الأعمال ..... لم تكن تخشى الا خالقها ....  
 لكن ربما لأنها لم تكن تملك شيئا لتخسره .....  
 كانت تعيش حياتها بلا هدف بلا مخاوف ..... فما الذي قد تفقده !!؟ .....  
 الى أن تغيرت علاقتها بسليم رحمه الله ..... منذ أن بدأت تشعر ببعض السعادة في حياتها و يكون لها من تخاف عليه و يخاف عليها أكثر من مجرد صديق ..... بل رجلٍ تنتظر أن يكون والد أطفالها ...  
 ثم فقدته غفلة دون سابق انذار ...  
 فقدت الزوج و الصديق في معركة قديمة كانت قد ماتت منذ دهر .... راح ضحيتها سليم خسارة .....  
 ثم فقدت طفلها .....  
 و الآن بعد أن عرفت الحب و تنتظر طفلا يحيى الأمل في قلبها من جديد ... و تكتشف أن هناك أفعى تتمنى له الموت قبل أن يرى نور الحياة ..... بل و تسعى اليه ...  
 لا اله الا الله .... لقد رأت بنفسها آيات قرآنية محرفة ... و العياذ بالله .....  
 أغمضت سوار عينيها بقوة و هي ترتجف ... فكفت ذراعيها و هي تدلكهما شاعرة ببردٍ شديد .....  
 لماذا هذا الرعب و لا يملك لها الضرر مخلوق الا بأمر الله .....  
 تنهدت بيأس ..... ثم عادت لتمسك بمصحفها من جديد , تعاود قراءة القرآن ..... الى أن قاطعها رنين هاتفها فجأة ..... فتوقفت تنظر اليه بتوجس كان رقما غريبا ..... فارتجفت شفتاها للحظة , لكنها زمتها بقوة قبل أن تلتقط الهاتف قوية الملامح ببأسٍ و هي تجيب  
 ( السلام عليكم ..... )  
 ساد الصمت لبضعة لحظات قبل أن يصلها صوت أنثوي تعرفه جيدا و يثير بها كل غثيانٍ شعرت به في يومٍ من الأيام ... صوت أشبه بالخريز لكن بطريقة بغیضة ساخرة و حاقدة ...  
 ( هل تظنين أنك قادرة على تهديد الشيخ ..... أو ايذاؤه ؟! ..... حمقاء أنت .. )



سرت رعدة باردة كالثلج عبر جسد سوار ... حتى شعرت بأطرافها تتيبس و  
جبهتها تتعرق ...  
من كان يظن أن يأتي اليوم الذي تخاف فيه من تلك الأفعى حد الرعب !!  
لطالما كانت تخاف ميسرة من سوار الرافعي و تحسب لها ألف حساب ....  
زمت سوار شفتيها بقوة و لمعت عيناها برفض عنيف تجاه هذا الخوف ...  
فتمسكت بمصحفها أكثر قبل أن ترد ببرود جليدي ....  
( كيف حصلت على رقمي؟! ..... )  
وصلتها صوت ضحكة مقبئة ملأت نفسها بالنفور .... ثم اجابتها ميسرة قائلة  
( من غيابك لا زلت تملكين بعض الشك في قدراتي و ما استطيع الوصول اليه  
.... من يعاونني أكبر بكثير من قدرتك المحدودة في التخيل .... )  
اشتدت أصابع سوار أكثر على المصحف .... و أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول  
بصوت قاسي جهوري  
( أما من يعينني أنا فهو أكبر منك و من أعوانك و من الجميع ..... و لو  
كنت أنت و من هم خلفك تملكون من أمري شيئا لما كنت الآن متزوجة من ليث  
..... بينما أنت وحيدة بائسة , تجلسين بين أشباحك و أعوانك و خزعبلاتك  
تكيدين محاربة في قضية خاسرة .... )  
ساد صمت ثقيل ... استطاعت سوار سماع صوت أنفاس ميسرة خلاله بكل وضوح ...  
و كأنها تحترق حية و تلهث طالبة لنفس واحد .....  
فأغمضت عينيها و هي تشعر ببعض الندم .... لم تعابر مخلوقا من قبل , و هل  
تملك رزقها كي تعابر به غيرها؟! .....  
لكن تلك الأفعى لم تترك عملا خبيثا الا و أقدمت عليه .... حتى انها تتمنى  
موت ليث ! ...  
تكلمت ميسرة أخيرا قائلة بصوت خافت الا أنه يغلي كرها و حقا  
( سترين يا فاجرة ..... سترين ..... )  
قست شفتي سوار و هي تتلقى منها تلك الكلمة دون خجل أو حياء منها ...  
فقال بصوت محتقر  
( هل اتصلت بي لتسمعيني المزيد من أدبك و أخلاقك يا ابنة الهاللية؟!  
..... )  
مضت بضعة لحظات قبل أن تسألها ميسرة بصوت خفيض ساخر متشفي  
( أنت حامل ..... )  
لا .... لم يكن سؤالا , بل كان اقرارا بشيء تعلمه عن يقين ..... فاستعت  
عينا سوار بذعر و قد توقفت دقات قلبها و تصلب جسدها بالكامل .....  
كيف عرفت؟! .....  
من من سمعت بخبر حملها؟! .....  
كانت تظن أن الصور التي ارسلتها لها أم سعيد من أعمال دجال تلك الأفعى و  
التي خط عليها كلمات  
موت الطفل و موت أمه  
ما هي الا مجرد أمنية سوداء خبيثة مستقبلية ....  
لكن الآن تأكد لها أن ميسرة تعلم بحملها دون شك و لهذا قامت بهذا السحر  
الأسود ...  
عقد لسان سوار و كأن شلل الخوف أصابها .... مما جعل ضحكة ميسرة تجلجل  
عاليا بجنون عبر الهاتف ....  
و ظلت سوار تستمع الي تلك الضحكات الشيطانية طويلا دون أي رد حتى قالت  
ميسرة أخيرا من بين ضحكاتهما  
( أراهن أنك الآن تتسائلين عن قدراتي و عما أعرف و ما أستطيع فعله  
..... )  
ظلت سوار صامتة للحظات .... ثم وجدت صوتها أخيرا و سألتها بصوت ميت صلب  
( الا زلت تحافظين على صلاتك يا ميسرة؟! ..... سؤال معروف الجواب بالطبع  
اليس كذلك؟! ..... )  
توقفت ضحكات ميسرة فجأة .... و ساد صمت مخيف قبل أن تقول بصوت ذاهل شريـر  
( لا تخبريني أنك ستعطيني!! ..... حقا يا فاجرة؟! ..... أنت يا  
فاجرة التي نالها ابن عمها في الحرام , تعطيني أنا؟!!!!!!! ..... )  
أغمضت سوار عينيها للحظات ... ثم فتحتها مجددا , قويتين .... عنيفتين  
..... و قد استعادت شجاعتهما وروح الجموح بداخلها ... فقالت بهدوء مسيطر  
( مكيدته في الإيقاع بي .... و سعيك لفضحي بالباطل , بءا بالفشل ..... بل  
الفشل الذريع .... و بقيت أنا سوار الرافعي مرفوعة الرأس و محفوظة  
الشرف ..... و زوجة ليث الهاللي .... و أم طفله ..... لأن من يعنني و  
يحفظني أكبر منك و منه و من أعوانك ..... افعلي ما تشائين يا ميسرة  
.....  
وكلي ألف دجال .... أما أنا فقد وكلت الله ليحميني منك و من شرك ..... لكن

ليكن في معلومك , عليك البدء في البحث عن دجالٍ نصابٍ جديد ... لأن ليث يسعى ليضعه خلف القضبان لفترة طويلة جدا ( ..... ) عاد الصمت مجددا ... يكاد أن يكون لافحا من شدة حرارة الكره المنتشر خلاله ...

ثم قالت ميسرة أخيرا بصوتٍ ساخرٍ بارد ( أعرف ..... حتى أن ليث في طريقه للبلد حاليا , و طلب مقابلة أبي ..... و سيسعى والدي جاها لإقناعه بأن يعيدني الى عصمته على أن أتعلم درسي و أكون طوع أمره كزوجة ..... فأنا ابنة عمه في النهاية ..... ) فغرت سوار فمها للحظات .... الا أنها لم تسمح لتلك الأفعى أن تلتقط ذرة من توترها المفزع اطلاقا ...

بل رفعت ذقنها و قالت بصوتٍ جهوري صارم ( في أحلامك أيتها الأفعى ..... قبلتك زوجة ليث حين حللت أنا عليكما , لكنني لن أسمح لك أن تحلي زوجة علينا .... المقامات تختلف .... موتي بحسرتك من رفضه مقديما .... ) و دون انتظار ردا منها أو سماع أي كلمة اضافية أغلقت هاتفها بقوة و رمته بعيدا ..... بينما عيناها تبرقان بجنون .... و جسدها كله يرتجف بفعل الغضب ....

ليث في طريقه للبلد !!!؟! ..... دون علمها !!!؟! ..... لكن لماذا لم يخبرها , الا اذا كانت لديه النية في اعادة ميسرة الى عصمته بالفعل ..... خاصة و انه طلب لقاء والدها !!!! ..... شحب لون سوار للحظات بينما احمرت عيناها أكثر بعنف .... لكنها لم تلبث أن أغمضتتهما و أخذت نفسا عميقا ثم زفيرا طويلا و هي تقول ( اهدئي يا سوار ..... لا تسمح لي لتلك الأفعى أن تثير غضبك لأجل لا شيء ..... إن كان ليث قد عجز عن زواج ليلة و التي ظفرها بعشراتٍ من عينة ميسرة ..... لن يفعل بالتأكيد ..... ) نظرت الى هاتفها بسرعة .... ثم التقطته بعنف قبل أن تتصل بليث بأصابع متوترة صلبة ....

لكن رقمه كان مغلقا !! ..... أبعدت سوار الهاتف عن أذنها ببطيء و قد انخفضت ثقنتها الى الصفر ..... كيف له أن يخلق هاتفه و هي هنا وحدها و حامل؟! ..... أول مرة يقدم على هذا !! .....

نهضت سوار من مكانها و دارت في الغرفة و هي تغلي غضبا .... تفرك أصابعها بجنون ....

تتوقف للحظات لتفكر بعصبية مما هي خائفة الآن؟! ..... لقد ضاع خوفها من خزعبلات ميسرة تماما ما أن واجهها الخوف الأكبر في أن يرضخ ليث لطلب عمه ..... تعرف جيدا أن ليث لا يطيق ميسرة و لا يريد لها , لكنها تعرف أيضا حسه بالمسؤولية ....

هل يعقل أن يغفر لها ما اقترفته ... و تشويها لسمعتها !!!! ..... زفرت سوار بإجها و هي لم تعد متيقنة من شيء في هذه اللحظة ..... سمعت زنين جرس الباب مقاطعا سيل أفكارها الهادرة المتوترة .... فاندفعت بسرعة تأمل أن يكون ليث قد عدل عن قرار السفر الى البلد و مقابلة عمه .....

لكن ما أن نظرت من عين الباب حتى زفرت بقنوط ... ثم فتحت الباب و هي تقول بفتور

( أهلا يا هريرة ..... ) دخلت هريرة رافعة حاجبها و هي تقول بحذر ( يمكنك اخفاء حماسك لمجيئي قليلا ..... ) اغلقت سوار الباب ثم استدارت اليها مكتفة ذراعيها مستديرة الى هريرة قائلة بغضب

( بالطبع لم يكن مجيئك هنا من قبيل الصدفة ..... لقد جئت بناء على أمرٍ مفاجيء من أخيك .... )

عقدت هريرة حاجبها و هي تقول مرتبكة و مذنبه بشكل واضح ( طلب مني ليث البقاء معك قليلا الى أن ينتهي من عمله ..... ) هدرت سوار فيها قائلة

( لا تكذبي يا هريرة ..... ليث في طريقه للبلد ..... ) عضت هريرة على شفتها ثم هتفت بتوتر ملوحة بكفها ( و إن يكن ..... لا تدخلاني في تفاصيل حياتكما , طلب مني ليث البقاء معك و هذا كل ما في الأمر ..... )

أمسكت سوار بذراعها بقوة و سألتها بنبرة متلهفة



انقضاء شهور العدة ....  
عقد ليث حاجبيه للحظات ثم أجابها بصوتٍ مقتضب صارم  
( ميسرة ..... )  
حتى مجرد سؤال " كيف حالك ؟ ... " لم يجد القوة أو الرغبة على النطق به  
.....  
حالتها ظاهر للأعمى .... حال أعوج .....  
تحركت ميسرة بدلال دون أن تفقد ابتسامتها المزعجة و اقتربت منه , فاستطاع  
تبيين ملامحها عن قرب  
و على الرغم من زينة وجهها التامة التغطية كوجه ثاني ... الا أن تلك  
الطبقات لم تستطع أن تخفي نحول وجهها ... و السواد الذي ازداد تحت  
عينها .....  
أما نظرات المقت المنبعثة منهما ... لم يستطع الكحل الأسود السميك المحيط  
بهاتين العينين أن يخفيها ...  
كانت تبدو في عينيه في تلك اللحظة كعجوزٍ شمطاء تتصابي بوضع المزيد من  
الزينة ....  
لم يصدق يوما أن الروح تستطيع أن تطفو الى سطح الملامح و تترك آثارها  
عليها بوضوح فاضح حتى رأى ميسرة بهذا الشكل ....  
تكلمت ميسرة بصوتٍ ساخر يرتجف غضبا خفيا و قالت  
( سمعت أنك أحدثت انقلابا في البلد من لحظة دخولك لها ..... حتى أن بعض  
العويل وصل الى نافذة غرفتي عن بعد ..... )  
رفع ليث رأسه و أجابها بقسوةٍ و صوتٍ قادر على ارسال رجفة الخوف في كل من  
يفكر في تحديه في تلك اللحظة  
( بإلقاء القبض على دجالك المشعوذ !؟ ..... هذا قرار تأخرت فيه كثيرا  
..... ليتك كنت متواجدة لتريه وهو يجر جرا على الأرض ... هاتفا بكلماتٍ  
مضحكة ..... و في النهاية ألقى في عربة الشرطة كحيوانٍ مقيد يخور بعجز  
..... )  
عضت ميسرة على شفتها من الداخل بقسوةٍ حتى ادمتها و ذاقت طعم الدم ....  
بينما ازدادت ملامحها قتامة و تشنجا ... فقالت بعد محاولاتٍ يائسة من  
السيطرة على نفسها بائت بالفشل  
( ليست المرة الأولى .... سيخرج كالعادة ..... أنت تتحدى البلد بما تفعل  
..... )  
ضحك ليث ضحكةٍ خشنة ساخرة , ثم قال بنبرة ثقة قوية  
( اطمئني ..... هذه المرة قمت بالتوصية لأجله من مناصب عالية ....  
سيحرصون على ابقائه خلف القضبان لفترة طويلة جدا ..... و بالنسبة للبلد  
, ليتك كنت موجودة و انت تسمعين الزغاريد التي تشيعه برحيله و انقضاء  
شهره ..... لعرفت حينها أنني لا أتحدى البلد , بل أنظفها من أمثاله ..... لا  
دين لهم و لا شرف .. )  
برقت عينا ميسرة بإنفعالٍ شرس .... و بدا عض أسنانها على شفتيها أكثر  
شراسة ....  
ثم اقتربت منه ببطيءٍ تترنح و كأنها في حالة سكر و عدم استقرار ... الى  
أن وقفت أمامه مباشرة , و رفعت وجهها تنظر اليه ... ثم قالت بصوتٍ خشن  
مجوف ...  
( والدي يريد أن تردني الى عصمتك ..... )  
ارتفع حاجبي ليث بذهول قبل أن يهتف ساخرا  
( ماذا !؟!! ..... صدقا !! ..... هل هذا هو ما يتخيل أنني طلبت  
مقابلته لأجله !؟ ..... )  
رأى حلقها يتحرك بصعوبة و تشنج .... بينما التوت شفتاها و كأنها على وشك  
البكاء رغم العصبية الشرسة الظاهرة على ملامحها ..... الا أنها تماسكت و  
قالت بصوتٍ مثير للشفقة  
( أنت لا تفهم .... لقد أقسم إن لم تردني الى عصمتك , سيزوجني من أحد  
الأقارب .... وضع و لا يجد قوت يوم يكفيه .... وهو متزوج أيضا .....  
سأكون زوجة ثانية لشحاذ بعد أن كنت الزوجة الأولى لكبير عائلة الهلالي  
.... أهذا ما ترضاه لي !؟ .... هل يسمح لك ضميرك !؟ .... )  
كانت ملامح ليث قاتمة غير متجاوبة وهو يستمع اليها ... ثم قال أخيرا  
بهدوء  
( لا تزال العنجهية تملأك و الجشع يسيطر عليك , ..... ضيق الحال لا  
يعيبه ... إن كان رجلا محترما , قادرا على رعايتك , فمن رأيي أن توافقي و  
تبدأي في معالجة نفسك من التشوه الذي تؤذين به خلق الله ... فليس الجميع  
قادر على تحمل ما تحملته أنا منك ..... )  
للحظات امتقع وجهها و كأن أمهلا الأخير قد ضاع مع الرياح .... لم تصدق أن  
يتخلى ليث عنها في آخر رجاءٍ و توسل منها قبل أن يتم الإلقاء بها الى مصير

بائس و حالٍ معدم .....  
الا أنها رفعت يدها الى صدرها و قالت بصوتٍ مرتجف  
( ما تحملته أنت مني؟! ..... و ماذا عما تحملته أنا منك؟! ..... )  
أما آن الآوان كي تعترف ولو لمرة بما اقترفته في حق من ظلم؟! ..... )  
استدار ليث اليها بالكامل الآن و نظر الى عينيها مباشرة ثم سألها دون  
تردد  
( ما الذي اقترفته في حقك يا ميسرة؟! ..... )  
هزت رأسها للحظة ثم صرخت عاليا  
( منذ اليوم الأول لزواجنا و أنت مسكون الروح بإمرأةٍ غيري ... تتنفس بها  
..... تعشقها بكل جوارحك رغم رفضها لك بكل ثقة و انصرفت لحياتها دون أن  
تلقي نظرة للوراء حيث تركتك خائب الرجاء ..... )  
رد عليها ليث بصوتٍ جامد واثق  
( لم أكذب عليك و لم أخدعك يا ميسرة .... كنت تعلمين قبل زواجنا أنني  
عرضت الزواج على سوار , الا أنها تزوجت أغلى صديق لي ... لذا أصبح الأمر  
بالنسبة لي قصةٍ منتهية لا تقبل النقاش ..... )  
صرخت ميسرة فيه بعنف  
( لم تنساها أبدا ..... )  
صرخ فيها هو أيضا على نحوٍ مفاجيء غاضب  
( لم تسمح لي بأن أنساها ..... كنت تقحمينها في حياتي اقحاما ..... لم  
تتخلي عن ذكر اسمها كل يوم من ايام زواجنا .... كنت تهتمين بحياتها أكثر  
من اهتمامك بزواجنا , حتى باتت تشكل لك هوسا .... على الرغم من أنني  
عاهدت نفسي الا تسكن قلبي الا زوجتي و سعيت الى ذلك بكل ما أستطيع .....  
لكنك لم تمنحيني الفرصة أبدا ... و قدامك كرهك الى أن تكوني على النقيض  
منها بالقوة فأصبحت تقطرين كرها و غلا ..... و انصرفت الى محاولات هدم  
حياتها دون علمها ..... على الرغم من أنها نست شكلك أصلا .... حتى أختي ,  
قمت بمحاولات ايدائها , لمجرد أنها كانت صديقة سوار ..... )  
صرخت و هي ترتجف بجنون  
( أنت لا تعلم ماذا يمكن أن يفعل حب الزوج لإمرأةٍ أخرى غير زوجته بها  
..... )  
هدر فيها دون تردد  
( كاذبة ..... كاذبة يا ميسرة , أنت لم تهتمي يوما بقلبي أو من يسكنه  
..... الموضوع بالنسبة لك لم يكن سوى تملكك لشيء ..... مجرد شيء ..... أنا  
كنت هذا الشيء في حياتك .... وسيلة كي تتباهين بها بلقب زوجة كبير عائلة  
الهلالى مكانة رغم أنه ليس الأكبر .....  
كم مرة عذمت على اصطحابك و السفر كي نبدأ حياتنا بعيدا عن سيرة سوار  
التي تقحمينها في حياتنا حتى بدأت أشعر بخيانة صديقي دون ذنب لي ..... )  
هتفت ميسرة بعنف صارخة  
( و ما ذنبي أنا كي أفقد مكانتي لأن قلبك الغبي لا يزال مغرما بفا  
..... )  
رفع اصبعه وهو يهدر بجنون حتى جلجل صوته بين جدران الدار  
( اياك ..... لن أسمح لك بكلمة تهينين فيها شرف زوجتي ..... ما كنت  
اغفره لك قديما لأنك في عصمتي , قد ازهق روحك لأجله حاليا ..... )  
صرخت ميسرة عاليا و هي تشد شعرها  
( لقد سرقت حياتي ..... )  
هتف بها ليث قائلا  
( بل أنت من أفسدت تلك الحياة حتى أصبحت عطنة غير صالحة ..... لقد  
انهيت ما بيننا بنفسك ... )  
اندفعت اليه ميسرة تمسك بمعصمه فجأة .... تتشبث في لحم ذراعه بأظافرها  
... و رفعت وجهها اليه تهمس بتوسل  
( لننسى ما فات يا ليث ..... ردني الى عصمتك , و أنا ..... أنا  
..... )  
صمتت بوجهٍ شاحب و عيني زائغتين ... ثم قالت بصوتٍ يقطر قهرا  
( و أنا مستعدة بقبول ..... سوار كزوجة لك ..... لن أضرها بعد الآن .....  
أعدك ... )  
نفض ليث ذراعه من بين أصابعها بالقوة وهو ينظر اليها ذاهلا غير مصدقا  
..... ثم سألها بإستنكار  
( أردك الى عصمتي؟! ..... لقد شوهدت شرف زوجتي علنا بالباطل ...  
الذي هو شرف زوجك ..... و تتخيلين أن أردك الى عصمتي؟! ..... كيف اثق بك  
إن كنت لا تحافظين على شرفي؟! ..... )  
رفعت ميسرة يدها الى صدرها و هتفت متوسلة من بين دموعها  
( اعطني فرصة أخيرة ... و ستري أنني لن أمسها بسوءٍ مطلقا ..... )

صرخ فيها ليث قائلا وهو يرفع هاتفه مقلبا في الصور حتى اداره اليها  
( لن تمسيها بسوء ؟!!! ..... أنت تستخدمين السحر متمنية موتها و موتي و  
موت طفلنا في علم الغيب !!! ..... )  
نظرت ميسرة الى الصور في هاتفه و قد شحبت ملامحها تماما ... فابتلعت  
ريقها بتوتر , ثم قالت بعجز كاذب  
( هذا ..... هذا ..... أنا لا دخل لي بمثل هذه السخافة ..... )  
ضحك ليث عاليا , ثم قال بغضب ساخر  
( الآن ترينها سخافة !! ..... عامة لم آتي الى هنا خوفا من تلك القذارة  
..... لقد أتيت كي أضع لها حدا , كنت أنت من قمت بها ..... و رأيك من  
أثق في كلامه ..... تتمنين موتي و تريدين أن أردك الى عصمتي ..... ثم  
تدعين أنك موجوعة من حبي لغيرك ؟!!! ..... أنت لا تعرفين معنى الحب .....  
بل الأسوأ , أنك لا تعرفين طعم الخير ..... أين والدك ؟؟ ..... )  
سقطت ميسرة على ركبتيها أمامه و هي تتمسك بساقه هذه المرة .... رافعة  
وجهها المخرق بالدموع هاتفة  
( ارجوك يا ليث ..... أتوسل اليك أن تردني الى عصمتك .... أنت لا تعلم  
كيف يعاملني الجميع بعد ما حدث .... سامحني و أعد لي مكانتي و كرامتي  
..... و ستري أنني سأكون انسانية أخرى ... )  
رفع ليث رأسه عاليا وهو يتنهد بصوت عالٍ مغمضا عينيه ... ثم لم يبث أن  
قال بهدوء  
( أنا آسف يا ميسرة ..... أنا حاليا لا أستطيع تقبلك في حياتي من جديد  
.... لقد كونت بداخلي نفورا منك غير قابلا للعلاج ... و لا دخل لسوار في  
الأمر ... حتى إن لم أتزوجها , كان مصير زواجنا هو الفشل في كل الأحوال  
..... )  
الا أن ميسرة لم تيأس ... بل حاولت خفض رأسها متظاهرة أنها ستقبل قدمه ,  
الا انه صرخ فيها بنفاذ صبر  
( كفى .... كفى ..... لست أصدق هذا الإنكسار الزائف و لا أصدق اي حرف  
تنطقين به ..... لا تذلي نفسك أكثر من هذا ..... )  
صرخت ميسرة باكية بصوتٍ عالي متشنج ....  
( ليث ..... أنا ابنة عمك , لا تفعل هذا بي ..... )  
لكن و قبل أن يجيبها دخل والدها الى المضيضة .... ثم ارتفع حاجباه وهو  
يرى ابنته جاثية أمام ليث تتوسله .... مما جعل اللون الأسود يغزو ملامحه  
....  
بينما نظر اليه ليث بامتعاض .... فمن الواضح أنه ترك لها بعض الوقت عليها  
تستطيع اقناعه بردها الى عصمته , لكنه على ما يبدو لم يتخيل أن تنحدر  
الى تلك الدرجة من اهانة الذات ....  
رفعت ميسرة وجهها تنظر الى ملامح وجهها المسودة و عينيه الغاضبتين ....  
فشحبت وجهها اكثر مما جعلها تنهض متعثرة .... ترفع وشاحا شفافا كان ملقى  
على كتفيها تغطي به شعرها عبثا ...  
أخذ ليث نفسا عميقا .. ثم قال ببرود  
( تأخرت يا عمي ..... أنا في انتظارك من فترة طويلة ..... )  
زم عمه شفتيه ... الا أنه دخل الى المضيضة وهو يرمق ميسرة شزرا ... ثم  
أمرها بنبرة قاتمة متوعدة  
( اخرجي أنت من هنا الآن ..... )  
حاولت ميسرة تخرج , الا أن ليث رفع كفه يقول بصوتٍ صارم  
( لا ..... أنا أريدها أن تسمع ما سأقول ..... )  
وقفت ميسرة مكانها و هي توليه ظهرها ... عيناهما متجمدتان غلا ... و قد  
تبخرت كل دموعها و حل محلها شعور مقيت ....  
بينما اقترب والدها من ليث ببطءٍ وهو يشيح بعينيه .... زاما شفتيه بغضب  
.....  
ثم قال بصوتٍ مزمر متراجع  
( اسمع يا ليث يا ولدي ..... كرامة لعمك , أعد ابنة عمك الى عصمتك ....  
و سأكون شاهدا على تصرفاتها , أي خطي جديد , سأذبحها بنفسي ..... لكن  
..... )  
رفع ليث ذقنه وهو ينظر الى عمه بقساوة قبل أن يقول  
( لم تدخل في مقدمات طويلة يا عمي ووصلت الى الهدف مباشرة !! ..... )  
بدت ملامح عمه شديدة الخزي ... وهو غير قادر على النظر الى عيني ليث ...  
ثم قال بصوتٍ متخاذل  
( اعرف أن ما فعلته تلك التعيسة أكبر مما قد يتحملة أي رجل ..... لكن يا  
ولدي , بعد معرفة سبب طلاقها ... و من قبل عدم قدرتها على الإنجاب .... لم  
يعد لها أي فرصة في الزواج ..... و أنا أخشى عليها من بعدي رغم كل  
مسائئها ..... العفو يا ولدي من شيم الكرام ..... )

ضاقت عينا ليث وهو يستمع الى صوت عمه الخفيض المثير للشفقة ... بينما كان ظهر ميسرة اليه و هي غير قادرة على مواجهته ووالدها يسرد نقائصها أمامه مما جعله يقول بصوتٍ قاتم

( لم يكن عدم الإنجاب سببا في الفراق بيني وبين ابنتك يا عمي و أنت تعرف هذا جيدا ... صار عمري أربعينا و لم أحصل على أطفال بعد ..... ولم أفكر في الزواج عليها الا بعد أن أصبحت حياتي معها لا تطاق ... و على الرغم من ذلك لم أفكر في طلاقها الا بعد أن استباححت شرفي و عرضي ..... أصدقني القول يا عمي ..... إن كنت مكاني .... فهل تأمن لإمرأة مثلها في بيتك على عرضك مجددا؟! .... )

ازداد انعقاد حاجبي عمه ... و اسوداد وجهه , ومهما كانت رغبته في التعتيم على الحق , الا أن لسانه عجز عن الإنكار في الرد ....

و حين ظل صامتا .... تابع ليث قائلا بصوتٍ أكثر هدوءا

( تقول أنك تخشى على ابنتك يا عمي .... اذا الأولى بك أن تحكم الطوق من حولها حاليا .... ابنتك بالغت في زيارة الدجالين و المشعوذين ... تصل الى غرفة نومي و تحصل على اغراض زوجتي الخاصة .... كي تذهب بها الى رجالٍ أغراب أفاقين ... والله أعلم ما قد تكون نيتهم تجاهها .... بعضهم لا يكتفي بالمال طمعا .... بل أحيانا يتناول على من تكون لعبة بين يديه من النساء فاقدات العقل ..... أنا لا أستبعد أن يصورها أو يبتزها بأي طريقة , مادام فاقدنا الشرف و الدين و الأخلاق ..... ابنتك تخاطر بالمتبقي من سمعتها يا عمي و أنت كل همك أن أعيدها الى عصمتي .... و هذا مستحيل , اعذرني .... ابنتك باتت خطرا يخشاه اي رجل ..... )

رمى عمه ابنته بنظراتٍ نارية ... تحمل من الغضب و العار بقدر ما تحمل من الخزي ....

يبتلع ريقه بصعوبة .... ثم قال بصوتٍ متحرج

( يا ولدي ..... )

الا أن ليث قاطعه قائلا بصرامة

( آسف ..... لست أملك اجابة طلبك هذه المرة ..... لقد جئت كي أعطيها انذارا أخيرا , لتبتعد عن حياتي الخاصة و الا المرة القادمة سأصرف معها مباشرة ..... أما بالنسبة للقرابة بيننا فسأظل دائما موجودا لو احتاجت الى مساعدة في اطار الحدود التي أستطيعها .... و لن أتأخر أبدا ..... )

و دون انتظار ردا منهما .... اندفع ليخرج , الا أنه و قبل أن يفعل .. و بمجرد أن تجاوز ميسرة حتى صرخت فيه عاليا و دموعها تغرق وجهها

( لقد ظلمتني يا ليث ظلما بينا ..... و لن أسامحك مطلقا .... أبدا ..... )

توقف ليث للحظة وهو يطرق برأسه ..... ثم قال بهدوء

( أنا آسف لهذا ..... اعتني بنفسك أكثر مما تفعلين يا ميسرة ..... )

ثم خرج من المضيئة و من الدار ... فاستدارت ميسرة الى والدها و الدموع السوداء تشوه وجهها و صرخت فيه دون خوف و قد أعماها جنونها

( أوقفه ..... أفعل شيئا ..... أنا لا بد أن أعود زوجة ليث الهلالي من جديد أو سأقتل نفسي .... )

الا أنها لم تتوقع أن يطبق والدها على عنقها بكفيه هاتفا من بين أسنانه

( عشت عمري مرفوع الرأس في هذه البلد .... و الآن أهدرت كرامتي بسببك , فضحتني ..... فضحني خروجك و دخولك دون حساب .... ويلك مني اذا خطت قدماك خارج باب هذا الدار مجددا .... والله لأقتلك دون ندم ..... )

جحظت عينا ميسرة و هي تنظر الى تخلي والدها عنها في نهاية الطريق ..... فهتفت بجزع و توسل

( أبي !!!! ..... )

الا أنه صرخ فيها بصوتٍ أكثر جنونا

( اخرسي ..... ستتزوجين الرجل الوحيد الذي قبل بك .... و ستصبحين خادمة له , و تسجنين في بيته لنهاية عمرك ..... كفاك ..... كفاك ..... ضيعت من بين يديك حياة لن تعويضها أبدا ... و ضيعت معها كرامتنا ..... )

ثم دفعها عنه بقوة وهو يخرج صارخا

( علي الطلاق .... لو خرجت هذه المجنونة من الدار فستخرجين معها ..... هل سمعتما أنتما الإثنتين؟! .... )

سقطت ميسرة على ركبتيها و هي تنظر أمامها بعينين واسعتين ذاهلتين ....

ثم لم تلبث أن أخذت تلمطم وجنتيها و هي تبكي و تصرخ

( مستحيل ..... مستحيل ..... أريد حياتي .... أريد استعادة حياتي و مكانتي ..... سأقتل نفسي ... )

.....  
.....  
.....

حين دخل ليث الى شقته آخر الليل ..... كان يظن سوار نائمة , لا تستطيع  
انتظاره كما يغلبها النوم مؤخرا عادة .....  
لكنه توقف مكانه متفاجئا وهو يراها .....  
كانت تبدو كما اعتاد رؤيتها دائما  
ملكة متوجة في انتظار مليكها  
هكذا يراها في جلستها الساكنة و ملامحها الجميلة و التي لم يستطع جمالها  
اخفاء نظرة العتاب و اللوم في عينيها الصافيتين  
اقترب ليث منها وهو يتلاعب بمفاتيحه قائلا بإبتسامة رجولية ذات حنان خاص  
( الازلت مستيقظة؟! ..... )  
لمعت عيناها للحظة بشر حتى ان حاجبها ارتفع في لمحة خاطفة تدل على أنها  
كانت على وشك الانفجار فيه الا أنها آثرت الصمت في اللحظة الأخيرة  
ازدادت ابتسامة ليث تسلية و تظاهر بأنه لم يلحظ غضبها فوصل إليها حتى  
وقف أمامها يكاد أن يلتصق بركبتيها ثم انحنى ببطء حتى جثا أمامها على  
عقبه ناظرا بطنها التي لا تزال خفية الحمل عن كل الناس إلا عن عينيه هو  
وحده  
فيبالأسفل من تلك العباءة الواسعة ... تحفظ عيناه عن ظهر قلب شكل البيروز  
البسيط جدا في بطنها الجميلة و الذي يخبره بحقيقة تكوين طفله بعد طول  
انتظار  
ضربها ليث على كاحلها برفق قائلا بنبرة آمرة  
( انزلي ساقك يا قليلة الذوق بينما زوجك يجثو امامك ..... )  
رأى شفتيها تشتدان و هي تجاهد نفسها عن محاولة ايداؤه  
ثم رضخت في النهاية و طوحت ساقها تخفضها متأففة بعنف  
منتظرة الى متى سيستمر في بروده هذا  
لكن ليث لم يبدو قلقا من غضبها بل على العكس زاد من ابتسامته وهو يمد  
كفه ليريحها على بطنها قائلا بنبرة مشتاقة  
( كيف حالك يا ابني حبيبي .... فلذة كبدي .... اشتقت اليك يا رجل , طوال  
اليوم و أنا فكر فيك .... )  
مطت سوار شفتيها بإمتعاض فلمحها ليث مما جعله يقول متابعا بخبث  
( هل رأيت هذا يا هلالى الصغير .... امك بدأت تغار منك قبل أن ترى النور  
..... )  
تغار لاني سألت عنك اولا و القيتك عليك التحية قبلها ....  
او ربما تغار لأنني قلت انك تشغل تفكيرى طوال اليوم فشعرت انها مهمة و  
ملقاة من ذهني .... )  
زفرت سوار مجددا و هي متعمدة تجاهله و تجنب النظر إليه  
بينما تابع هو دون انتظار اي رد منها  
( كم هي غبية امك يا هلالى اذن ... ارجو الا تثرث منها جانب الذكاء فنحن  
نحتاجك . لكن لنتعشم أن تثرث منها الجمال هذا ما اضمن لك إن حدث ... إن  
تتهافت النساء عليك )  
أصدرت سوار طرقة امتعاض اكبر غير متقلبة لاي مزاح  
فتابع ليث وهو يرمقها بطرف عينيه محادثا طفله  
( لا تعلم امك الغبية انها لا تحتاج لأن تشغل بالي أو تفكيرى , إن كانت هي  
روحي فى الأساس ... )  
ظلت ملامح سوار جامدة ترفض النظر إليه إلا أن قلبها بدأ بالغناء تدريجيا  
لمجرد سماعها تلك الكلمات الحمقاء منه  
تابع ليث كلامه قائلا و أصابعه تداعب بطنها بطريقة مدغدة جعلتها على وشك  
الضحك أو تقبيله لا ثالث لهما  
( اليوم اطمئننت على ارضك التي ستشهد نموك عاما بعد عام ..... )  
عند هذه النقطة  
التفت رأسها بقوة مندفعة و هي ترمقه شزرا وهو يعترف ببلادة  
ثم قال بهدوء غير مهتما بشرارات الغضب المنبعثة من عينيها الذهبيتين  
( و تخيل ماذا ..... سيكون لك مهر لك سيولد مع مولدك , عربى اصيل مثلك  
... )  
وجدت سوار نفسها غير قادرة على الاحتمال اكثر من ذلك  
فقبضت على ذراعي المقعد باصابع ذات مفاصل شديدة التشنج و البياض و هي  
تميل للامام هاتفة بغضب  
( هل تريد اصابتي بالجنون?!?! ..... )  
نظر إليها ليث بدهشة بريئة وهو يقول بتعجب  
( بالطبع لا .... ما هذا السؤال حبيبتى?! ..... الا يكفينى انك غبية لكن  
غبية و مجنونة معا!! ..... )  
هذا أمر اكبر من احتمالى ..... )  
قفزت سوار من مكانها واقفة مما اضطره الى الوقوف كذلك يحاصرها بينما



المقعد خلفها كي لا تستطيع الهرب منه  
وهي لم تكن لتهرب بل وقفت رافعة رأسها إليه تكاد شرارات عينيها أن  
تحرقه حيا وهي تهتف  
( كفى كفى ..... انت تعترف انك سافرت إلى البلد .... )  
رفع ليث احد حاجبيه وهو يقول بدهشة  
( اعترف !!! .... هل سفري الى بلدي يعد جريمة؟! ..... )  
هتفت به سوار بغضب  
( لم تخبرني ..... )  
اقترب منها ليث اكثر , حتى أخفض رأسه اليها وهو يمس ذقنها بأصابعه , ثم  
قال بصوت خافت عذب مقبلا زاوية شفيتها  
( و هل أحتاج الى إذن منك؟! ..... )  
هتفت سوار بقوة و غضب محاولة مقاومة سحر قبلته  
( نعم ..... الا تظن؟! ..... )  
تمتم ليث قائلا بصوت أكثر خفوتا وهو يدير وجهها ليقبل الزاوية الأخرى من  
شفيتها  
( هممم ..... لم أظن .... لكن عامة سأحاول القيام بذلك المرات القادمة  
... )  
الا أن سوار لم تهدأ بل قالت بنبرة أكثر عصبية  
( لماذا تعمدت اخفاء الأمر عني؟! ..... أنت تعلم أن هذا يثير جنوني  
... )  
أدار ليث وجهها ليقبل زاوية شفيتها الأولى مجددا بنعومة و تمهل ... ثم  
قال بصوت أجش خفيض  
( لهذا السبب لم أخبرك ... العصبية مضره لك و للجنين , لكن لا فائدة ....  
لن تكوني سوار الرافعي إن لم تنفعلي و تحترق أعصابك لأجل لا شيء ... )  
أدارت سوار وجهها و هي تهتف بنبرة عنيفة ذاهلة  
( لأجل لا شيء!!!! ..... لقد ذهبت لمقابلة عمك دون علمي !!! ..... )  
عاد ليث ليقبل الزاوية الثانية مجددا وهو يسألها بنبرة لطيفة مستفزة  
( و هل مقابلة عمي تحتاج الى إذن أيضا؟! ..... أم تتمنين أن أقاطعه  
؟! ..... )  
زفرت سوار و هي تغمض عينيها بتشنج ... بينما قبلاته الحانية تشوش تفكيرها  
, فقالت بنبرة متصلبة  
( بالطبع لا أريد ذلك .... لكن حين تتعمد مقابلة حمك السابق دون علمي ,  
فمن حقي أن أبدأ في الشعور بالقلق و العصبية .... خاصة و أنت تتعمد  
تجاهل اتصالي حتى الآن .... )  
كان ليث قد تاه منها في قبلاته التي بدأت تزحف الى فمها الناعم الذي  
اشتاقت اليه اليوم غاية الشوق  
عطرها الجميل يتخلل أنفاسه و يشعره أنه قد عاد الى بيته الآن فقط .....  
لكن كلامها الاخير جعله ينتبه ليرفع رأسه ناظرا اليها ثم سألها عاقدا  
حاجبيه بجديّة  
( كيف عرفت أنني ذهبت لمقابلة عمي من الأساس؟! ..... )  
كتفت سوار ذراعيها بتحفز و قابلت عينيها قائلة من بين أسنانه بعنف  
( طليقتك .... تكرمت و اتصلت بي .... و بعد اسماعي جرعة من جرعات سمها  
المعتاد , أخبرتني انك أنت من طلبت مقابلة والدها !!! ..... هل يمكنك أن  
تتحلي أنت أيضا بكرم مماثل و تخبرني ما كان سبب المقابلة؟! ..... )  
للحظات ظل ليث يستمع اليها بملامح هادئة جادة تماما ... الى أن أنهت  
كلامها الغاضب الحاد ... دون أن يرد و ما أن انتهى حتى تركها و استدار  
عنها تاركا اياها تتلوى بنار القلق ...  
ثم قال أخيرا دون انفعال  
( عامة هذه آخر مرة تزعجك فيها ميسرة .... و قد تأكدت من ذلك بنفسي ... )  
( كان من المفترض أن يطمئننا كلامه , الا أنه على العكس ... زاد من قلقها  
اضعافا  
لا شيء في هذا العالم يستطيع ايقاف ميسرة عن اقتحام حياتها و التردد بها  
.... الا لو ... هدأت نفسها و نفذ لها ليث ما تريد من واقع احساسه ....  
بالمسؤولية !!! ... )  
شعرت سوار بالدوار من تخيل ما قد يكون قد دار بينه و بين عمه .... فلعلقت  
شفيتها الجافتين  
قبل أن تتمالك نفسها و تسأله بصوت باهت رغم جمود ملامحها  
( ما الذي يؤكد لك هذا؟! ..... ماذا فعلت؟! ..... ماذا عرضت على عمك  
!!! ..... )

التفت اليها رافعا حاجبه وهو يقول بفتور  
( عرضت؟!؟! ..... لست في حاجة لأن أعرض مقابل لتتوقف ابنته عما يخالف  
الأصول ... اطمئني و انسي الأمر .... لا تفكري فيها مجددا ... )  
ثم سوى كتفيه بتعب قبل أن يقول  
( الآن اسمحي لي ..... التعب ينال مني و لا أظنني قادرا حتى على الأكل .... )

رأته سوار بعينين واسعتين غير مصدقتين وهو يتعامل مع الموضوع بهذه  
البساطة .... و ظلت تنظر الى ظهره وهو يتجه الى غرفتهما , الا أنها لم  
تمالك نفسها فجأة فاندفعت تجري خلفه , الى أن وصلت اليه و كان قد دخل  
الى الغرفة للتو ... فتشبثت بذراعه تديره اليها بالقوة قبل أن تصرخ بحدة  
( انتظر هنا ..... هل تظنني سأغلق الموضوع لمجرد أن طمئننتني؟! .....  
أريد سماع التفاصيل كلها , على ماذا اتفقتما؟! ..... طلب منك أن ترد  
ابنته الى عصمتك , اليس كذلك؟! ..... و أنت لم تستطع الرفض اليس كذلك؟! .....  
انطق , اليس كذلك؟! ..... أنا لن أنتظر دقيقة واحدة في هذا البيت  
... أنا لن أقبل أن تعيدها شريكة لي ..... مستحيل ..... مستحيل ... )  
تركته و التفتت لتخرج من الغرفة مندفعة .... الا أنها لم تجد الفرصة ,  
فقد شعرت بدوامه تعيدها مجددا بفعل قبضته التي امسكت بذراعها وهو يلصقها  
بالجدار قبل أن تقيض يده الأخرى على فكها حتى رفعت عينيها المشتعلتين  
اليه .... لكن ما أن فعلت حتى صدمها غضبه البارد الذي ظهر على ملامحه و  
في عينيه جليا

أيجرؤ على أن يكون غاضبا؟!?! .....  
كانت على وشك القاء المزيد من الكلمات الغاضبة في وجهه ... و بالفعل  
فتحت فمها تنوي أن تبهره  
الا أنه سبقها و قال بقوة من بين أسنانه  
( أنصحك الا تتفوهي بما تنوين التفوه به حاليا يا سوار إن كنت تريدين  
للمتبق من هذه الليلة أن يمر على خير ... و رأسك مستقرة فوق كتفيك . )  
أرادت أن تتمرد , لكن غضبه كان حقيقيا و غير قابل للإستفزاز أكثر ... لذا  
قررت لمرة واحدة في حياتها أن تتحلى بالصبر و بعض الذكاء ..... فلزمت  
الصمت عاقدة الحاجبين متقدة العينين , زامة شفثيها ...  
أما هو فرغم صلابه ملامحه الا أنه كان يبدو و كأنه قد شعر بخيبة أمل حادة  
... فأخذ نفسا عميقا قبل أن يقول متابعيا بخشونة  
( لقد تم القبض على الدجال النصاب الذي تتعامل معه ميسرة بعد أن احتجزه  
رجالي طوال الليلة الماضية ... و قمت بإجراء توصيات قوية ضده .... و تم  
جره هذا النهار جرا الى مديرية الأمن ..... )  
تحرك عنق سوار بتحشرج و هي تنظر اليه عاتبة ... على الرغم من لحظات  
الضعف البشرية التي مرت بها و من خوفها من سحر هذا المشعوذ ... الا أنها  
اكتشفت الآن أنها لا تأبه به .... و لا تخافه ..  
كل ما تخاف منه حاليا هو ما اتفق عليه ليث مع عمه ....  
ظل صامتا ينظر اليها بتجهم للحظات ..... ثم قال بجفاء  
( لقد طلب مني عمي أن أردّها الى عصمتي كما توقعت ..... و تعهد الا  
يصدر عنها اي تصرف خاطيء مجددا ... و أن تحترم وجودك و زواجنا حتى نهاية  
العمر ... )

فتحت سوار فمها و صرخت بجنون  
( كنت أعلم أن ..... )  
الا أن ليث هذه المرة كتم فمها بكفه تماما حتى عجزت عن النطق و بقت  
عينها واسعتان تغليان ...  
بينما هتف هو فيها غاضبا  
( أنا الذي كنت أظنك أذكى من هذا ..... )  
صمتت سوار أمام صيحته الغاضبة و هي تتنفس بسرعة و توتر ... بينما صمت  
ليث للحظة منفعلا , ثم تابع بصوت أهدأ لكنه أكثر جفاء  
( إن كنت لا تثقين في مكانتك لدي حتى الآن , فعلى الأقل كلن عليك التأكد من  
أن ميسرة قد تخطت الحد الذي يستطيع أي رجل أن يثق بها بعده ..... )  
بدأت سوار مرتبكة للحظات ... ثم سألته بصوت متخاذل  
( هل يعني هذا أنك رفضت عرضه؟! ..... )  
لم يرد عليها ليث على الفور ... بل ظل متجهما وهو ينظر الى عينيها , ثم  
قال أخيرا بخشونة  
( كنت أتمنى أن تعرفين الجواب بنفسك ..... )  
عضت سوار على شفثيها و هي تستدير عنه قليلا مطرقة برأسها ... ثم قالت  
بتوتر

( لم أعد أستطيع تمالك نفسي يا ليث ..... عليك استيعاب هذا , أنا أعرف  
جيذا حس المسؤولية لديك و الذي يجعلك تفعل شيئا حتى و إن كان ضد رغبتك

( الشخصية ..... )  
صمتت للحظات ثم التفتت تنظر اليه بإنكسار هامة  
( أنا أحبك يا ليث كما لم أعرف معنى الحب من قبل ..... )  
لم تظهر معالم السعادة على وجهه كما يحدث كلما سمع اعترافها مؤخرا ...  
بل ظل صامتا وهو ينظر اليها بجمود ... ثم قال أخيرا بخفوت  
( أما أنا فقد شاب شعري و لا زال قلبي صبيبا في حبك كما كان منذ سنوات و  
سنوات .... حبك صغير السن يا سوار , بينما حبي معمر ..... يستحق منك  
احترما أكثر مما تظهريه .... )  
زفرت سوار نفسا بطيئا و هي تدلك ذراعها بقنوط .... ثم لم تلبث أن اقتربت  
منه مطرقة الرأس , حتى كادت أن تلامسه ... فرفعت عينيها بالكاد الي عنقه  
, قبل أن تداعب أصابعها صدره عبر فتحة قميصه برفق ما بين التردد و الدلال  
....  
ثم همست تقول دون أن تجد الجرأة على رفع عينيها الي عينيه  
( اصفح عني ..... )  
صمتت للحظة , ثم نظرت الي عينيه ... فابتسمت على الرغم من تجهمها ....  
و همست مجددا  
( ارجوك ..... )  
استمر على صمته و تباعده عنها الي أن ارتجفت ابتسامتها و توقفت أصابعها  
فوق صدره ... ثم بدأت ملامحه تلين شيئا فشيئا دون أن تصفح تماما , الا أنه  
رفع كفيه و أحاط بهما وجهها ينظر الي عينيها طويلا ثم قال بصوتٍ أجش  
( لا .... تقحمين .... أي .... امرأة .... في حياتنا ..... سبق و فعلت  
ميسرة و لم أستطع نسيانك أبدا و كان لها الدخل الأكبر في ذلك , فلا تفعل  
أنتِ ..... )  
عقدت سوار حاجبيها و هي تقول بصوتٍ خشن  
( هل تقارن حبك لي .... بما كان بينكما؟! ..... أنت لم تحبها أبدا ,  
لا تخدع نفسك .... كنت تحبني أنا طوال الوقت .... )  
اشتدت أصابعه فوق وجهها وهو يقول بصلاية  
( ضعي عنك غرورك قليلا يا ملكة القلب ... حياتنا الآن ملكا لك و لي فقط  
.... طالما تثقين في حبي لك , فإياك اذن و اقحام شريكة لنا تتوهمينها  
بنفسك .... إنها أكبر جريمة قد تقترفينها تجاه زوجنا ..... )  
فغرت سوار شفتيها قليلا و همست بضعف  
( أنا آسفة ..... الآن قل أنك صفحت عني ..... لن تدخل حياتنا أي امرأة  
أخرى مطلقا , أعدك بذلك ..... )  
تنهد ليث بعمق وهو يتأمل ملامحها بشغف رغم أن الابتسامة لم تلامس وجهه بعد  
.... ثم قال بخفوت  
( انتهى كل ما تخشين يا سوار .... و ما أخبرتك الا خوفا من توتر أعصابك  
في هذه المرحلة من الحمل ... لم أتخيل أن تسبقني ميسرة و تخبرك بسفري  
..... )  
أراحت كفيها على صدره و هي تنظر الي عينيه برجاء ثم سألته بحذر متردد  
( سؤال أخير فقط ..... كيف تقبل عمك رفضك لأن ترد ابنته الي عصمتك؟!  
..... أريد أن أطمئن فقط , قدر موقعي أرجوك ..... )  
أجابها ليث بصوتٍ هادئ  
( عمي كرجل يعرف في قرارة نفسه أن ابنته قد أقدمت علي ما يغتفر حين فضحت  
امرأة تحمل اسم زوجها و شرفه بالباطل ..... و في بلدنا تعد هذه تهمة  
تستوجب العقاب عليها عقابا يردعها حتى آخر حياتها .... الا أنه علي ما  
يبدو كان مثلك ... يراهن علي حسي بالمسؤولية و الذي جعلني أتغاضي سابقا  
عن كثير من أخطائها .... فحاول محاولة أخيرة يائسة ... و لم يتفاجيء  
كثيرا حين أبلغته برفضى القاطع ... حتى أنه لم يلح في الأمر ..... )  
صمت للحظة وهو يبعد خصلة شعر عن جبهتها برفق ثم تابع قائلا  
( لقد عزم علي تزويجها ..... و العريس موجود ..... )  
فغرت سوار فمها و هي تسأله بدهشة  
( ميسرة ستزوج؟! ..... و علي الرغم من ذلك لا تريد أن تتركنا لحالنا  
!! ..... )  
تجنب ليث الحديث عن وضع الزوج المستقبلي الذي يعد مأساة تعيشها ميسرة  
حاليا بعد أن كانت زوجته .... فهز رأسه قائلا بعدم اهتمام  
( كانت محاولة يائسة كما أخبرتك ..... )  
همست سوار بقلق  
( أتظنها ستنسنا أبدا حتى إن تزوجت؟! ..... )  
عقد ليث حاجبيه و همس أمرا بحرارة ممسكا بكتفيها  
( أنتِ انسيها ..... )  
ظلت ساكنة للحظات ... ثم لم تلبث أن أمأت برأسها دون أن تتكلم و هي

تبدو قلقة .... مما جعل ليث يربت على كتفها قائلاً بنعومة  
( لقد بذلت كل جهدي كي يتم القبض على هذا المشعوذ الذي تتعامل معه ...  
لكن حتى لو لم أستطع فعل ذلك أو لو خرج بطريقة ما ..... عليك أن تقوي  
إيمانك أكثر لمواجهة خوفك من تلك الخرافات .... اتفقنا ؟؟ )  
عادت لتوميء برأسها دون أن تنظر إليه , خجلة من نفسها .... فظل صامتا  
للحظات وهو يبدو وكأنه يريد سؤالها شيئاً ما .... ثم فعل أخيراً  
( الا زلت تتوهمين أنها السبب في ..... موت سليم رحمه الله عن طريق هذه  
الخرافات ؟! .... )  
ظلت سوار مطرقة لفترة ثم هزت رأسها نفيًا ببطيء قبل أن تهمس بصوتٍ مختنق  
( استغفر الله .... لا بالطبع , لا أعلم ما الذي دهاني ..... ربما للحظة  
..... أردت القاء الذنب على شخص ... على شيء ... لا أعلم ... )  
اختنق صوتها تمامًا وتحشرج فصمتت ..... الا أن ليث أمسك بذقنها يرفع  
وجهها إليه .. فقابلت عيناه عينيها الذهبيتين و كانتا مبللتين بدموع  
ساكنة كبركة في يومٍ حار ..... مما جعله يعقد حاجبيه أكثر وهو ينظر إلى  
هاتين العينين ... حتى انحدرت قطرة من احدهما ...  
رفع ليث اصبعه و لاحق بها تلك القطرة ببطيء .... مطبق الشفتين , عميق  
النظرات ... ثم سألهما بخفوت  
( هذه الدموع ..... لأجل سليم رحمه الله ؟؟ ..... )  
عضت سوار شفتيها معا و هي تلتقط أنفاسها كي لا تبكي ... ثم نظرت إليه و  
همست بخفوت  
( كذب من قال أن الحب واحد يا ليث .... الآن ادرك أنك كنت حبي منذ سنوات  
و سنوات ... ليثني فقط أدركت هذا الحب وقتها .... لكن حبي لسليم رحمه الله  
لا أستطيع انكاره ..... لا أملك القدرة على نسيانه , سامحني يا غالي .....  
سامحني ..... )  
عضت على شفتيها مجدداً كي لا تسترسل في قول ما لا يجب قوله ... الا أن ليث  
لامس ذقنها بأصابع مرتجفة وهو يلاحق ملامح وجهها ... ثم قال بصوتٍ أجش  
متحشرج  
( أنا أغار عليك يا سوار من مجرد عين ترى جمال وجهك .... و لم أكن  
لأسامحك مطلقاً , لولا أنني أنا نفسي لا أملك القدرة على نسيانه ... رحمه الله  
..... سيظل سليم حيا بداخلنا طوال العمر ... )  
فغرت سوار شفتيها المرتعشتين و همست تسأله بحذر و هي تلامس قلبه بأصابعها  
( بداخلنا ... لكن ليس حاجزا بيننا ..... اليس كذلك ؟! ..... )  
أطبق ليث كفيه على خصرها بقوة وهو يقول مؤكداً و عيناه في عينيها  
( لن أسمح لأي شيء أن يكون حائلا بيننا .... فماذا عنك ؟! ..... )  
هزت رأسها نفيًا بسرعةٍ قائلة  
( و أنا أيضا ..... أعدك أنني لن أكررها أبداً ..... )  
ظهر طيف ابتسامة على شفتيه الحانيتين رافقتها ابتسامة مماثلة على شفتيها  
رغم الدموع الحبيسة في عينيها ..  
مما جعله يحنى رأسه إليها ملتئما تلك الابتسامة ... فارضا رجولته على  
قلبها , ...  
خرج أنين من حلقها و هي ترفع ذراعيها تتعلق بعنقه بقوة و هي تمنحه الإذن  
بفرض تلك الرجولة .... مسلمة له حصون قلبها يحتلها كيفما يشاء ...  
همست سوار بضراوةٍ من بين قبلاته المتهجمة  
( اشتقت اليك ..... اشتقت اليك جدا ..... )  
سمعت صوت تنهيدة حارة منه مرافقة لأنينها .. قبل أن تشعر بكفيه تبعدان  
ذراعيها من خلف عنقه برفق ... الا أنها رفضت للحظةٍ قبل أن يزيحها عنه ...  
فنظرت إليه عابسة من فورة انفعالاتها ...  
الا أنه ابتسم بعصبيةٍ قائلًا وهو يربت على وجنتها  
( أنا متعب و مغطى بغبار الطريق ..... من الأفضل أن تنامي الآن فقد سهرت  
بما فيه الكفاية .... )  
تبرمت سوار معترضة ... الا أنه ضحك بخفوت متحسرا , قبل أن يستدير ليخرج  
من الغرفة .... لكن و قبل أن يجتاز اطار الباب ... سمعها تقول من خلفه  
بصوتٍ أنثويٍ رخم  
( هل تنوي التريث الليلة أيضا يا ليث ؟!! ..... )  
عاد ليلتفت إليها ببطيء , الا أنه تسمر مكانه وهو يراها تفك الأزرار  
القليلة في صدر عباؤها و هي تبادلته النظر مبتسمة بخبث ... قبل أن تمسك  
بحافتيها لتخلعها من فوق رأسها ...  
زفر ليث نفسا بطيئا و هي تفاجئه كالعادة بما ترتديه أسفل العباءة .....  
كل مرة تبادره بما يزعزع كل تماسكه ...  
و حين القت بعبائتها أخيرا على كرسي قريب ... ازدادت ابتسامتها مكررا و  
هي ترفع كفيها إلى مؤخرة رأسها لتحل وثاق شعرها و نفضته عدة مرات ,

تتخلله بأصابعها ... حتى تحرر أخيرا على ظهرها , يكاد يكون أطول مما ترتديه !! ...

ضاقت عينا ليث وهو يراقبها تتمايل حتى استلقت الى الفراش على جانبها , مستندة الى مرفقها ... ثم تحولت ابتسامتها من الخبث الى عشق زادها اتساعا و تألقا دون خجل ... بينما زم هو شفثيه قائلا بتذمر و عيناه تتحركان على ساقيهما الممتلئتين قليلا ....  
( أنا متعب .... و انت .... أنت ..... )

صمت قليلا و عيناه تصعدان لأعلى ببطء ... مما جعلها ترفع حاجبيها مستفهمة و هي تسأله ببراءة  
( أنا .... ماذا !!؟ ..... )

زفر ليث وهو يغلق الباب داخلا الى الغرفة , يسارع بفك أزرار قميصه متوترا ... مما جعلها تضحك عاليا ملقية نفسها للخلف بسعادة مغمضة عينيها ... قبل ان تشعر بدوامية تبتلعها وهو يلفها بجسده و ذراعيه و مشاعره مما جعلها تكتم أنفاسها بتوهج ... مصممة الا تفتح عينيها , مستسلمة لتلك الدوامية و دوارها اللذيذ ....  
حبيبتها عاد اليها و لن يفرقهما مخلوق الى أن يفرقهما الموت ....

.....  
.....  
.....

في اليوم التالي ...

كانت في المطبخ تدندن و هي تعد كل ما يحبه ليث من اصناف الطعام ... لا تأبه للدوار الذي يداهمها أحيانا ... و تتحامل على نفسها في مقاومة الغثيان , حتى أنها تقيأت مرتين ثم عادت مجددا لتكمل عملها ....  
اليوم سيكون خاصا جدا بينهما ....

في الواقع هي تنوي أن يكون كل يوم من أيامهما المقبلة هو يوم خاص ... لن تسمح بأن يضيع من حياتهما وقتا دون أن يكون شاهدا على هذا الحب القديم و الذي حفظه و رعاه الى أن سلمه اليها في النهاية .. زائدا و ليس ناقصا ...

ابتسمت سوار بخجل قليلا و هي تتابع تقطيع الخضروات ... متذكرة تفاصيل ليلة أمس , ... لم يشكل تعبها فارقا ... و لم يتذكر أنه كان من المفترض أن يتريث ...

أحسته شابا متهورا , مشاعره لا تخضع لرقابة أو حذر ... و هي لم توقعه و لم تمنع ... متيقنة أنه من المستحيل أن يقوم بإيذاء طفلها ... منذ متى كان الحب يؤذي طفلا !! ...  
رفعت وجهها تلتقط أنفاسها مجددا كي تحارب موجة الغثيان التي داهمتها مجددا .... ثم نظرت الى الساعة ..

لا يزال الوقت مبكرا علي موعد عودته من عمله .... الا أن الأظعمة التي تود تجهيزها لا يكاد الوقت أن يكفيها ...  
لذا حاولت الإسراع من عملها .... ليته فقط لم يذهب للعمل اليوم , لقد ظنت بعد ليلة أمس أنه سيبقى معها كيوم من أيام شهر العسل الذي لم تستطع الإستمتاع به أبدا ...

لكن على كل حال , فقد منحها هذا الفرصة كي تعد الأدبة التي تمنهاها له .....

و بينما هي تعمل بإجهد ... تعالى رنين هاتفها الموضوع على الطاولة أمامها , فنظرت اليه بتوجس معتاد ...  
لن تتعجب بعد الآن أن تكون ميسرة هي المتصلة ... حتى ولو مرت السنوات و حتى إن تزوجت عشرات المرات ... ستظل تلاحقها ... لا لأنها تحب ليث ... لقد تأكدت سوار الآن فقط أن مشكلة ميسرة معها هي تحديدا ... ستظل هاجسا في حياتها دون أن تدري السبب ....  
جفت سوار كفيها بالمنشفة , ثم وضعت الهاتف على أذنها و هي تجيب بحذر صارم

( السلام عليكم ..... من يتكلم ؟ .... )

استمعت قليلا , قبل أن تخمض عينيها بملل هامسة دون صوت  
" ليس الآن .... ليس الآن .... ليتني ما أجبت الإتصال "

ثم لم تلبث أن فتحت عينيها مجددا و هي تبتسم ابتسامة مفتعلة قائمة من بين أسنانها

( أهلا يا عمتي .... كيف حالك حبيبتي .... ما هذه المفاجأة الغالية ؟ لا أتذكر متى كانت آخر مرة أتصلت بي فيها ... )

ردت عليها عمته زهيرة بصوت ممطوط

( أهلا يا سوار .... و هل أنت من تتصل يا ابنة غانم !! .... من منا المفترض بها أن تتصل الكبيرة أم الصغيرة !! ..... )

عضت سوار على شفتيها بنفاذ صبر , الا أنها أجبرت نفسها على القول مازحة  
( اذن أنت من عليك الإتصال يا عمتي .... فأنتِ الأصغر .... )  
ردت عليها عمتهما بحدة  
( كفى يا ابنة غانم ... لن تسرقني عقلي بمثل هذه الكلمات الخائبة , المهم  
... لن أضيع وقتي في تعب القلب معك , فعلى ما يبدو أن ابن الهلالية قد  
سلب عقلك و انساك اهلك .... بالحق أخبريني , هل تحملين طفلا أم لم يحدث  
بعد ؟! ..... )  
اغمضت سوار عينيها و هي تعض على باطن خدها ...  
لقد أتفقت مع ليث ان يتكتما الخبر لفترة .. فهي لا تزال في الشهور الأولى  
و قد كانت الحياة معها قاسية , مما جعلها ترغب في حماية فرحتها الصغيرة  
بعد طول انتظار ... و لا يحق لأحد أن يسألها في أمرٍ خاص كهذا ...  
لكن ماذا تفعل الآن ؟! ... هل تكذب ؟! .....  
تنهدت سوار بوجوم و قالت بصوتٍ حيادي  
( كل بأمر الله يا عمتي ..... )  
الا أن عمتهما لم تترك الأمر بل سألتها بنبرة ممتعضة مندهشة  
( لقد قاربت على اتمام العامين من زواجك من ابن الهلالي !! ..... و لم  
تحصلي على طفل بعد ! , من تزوجن معك لديهن الآن طفلين و الثالث في الطريق  
..... و الاسم فقط متزوجة من ليث الهلالي !! .... ما تلك الخيبة !! ..... )  
حاولت سوار التماسك و السيطرة على نار الغضب التي اتقدت بداخلها ...  
كانت قد عاهدت نفسها الا تغضب لهذه الدرجة مجددا , الا أن عمتهما اتصلت  
اليوم لتفسد محاولتها ...  
فقالته ببرود مصممة الا تريح فضول عمتهما  
( عمتي زهيرة .... قلت في بداية كلامك أنه لا وقت لديك لتضيعينه .... من  
الواضح أن لديك موضوع أكثر أهمية من حياتي الخاصة ... )  
لكن عمتهما قالت بنبرة اكثر استفزازا  
( ما الذي يسكتك يا حمقاء كل هذا الوقت ؟! ..... ليث هذا عاش مع زوجته  
الأولى سنوات و لم تنجب و كنا نظن العيب منها .... لكن فات عن بالنا أنه  
لو كان العيب منها لكان تزوج غيرها في وقتٍ أبكر و حصل على أطفال عدة  
..... ما الذي منعه من الزواج كل هذه الفترة إن لم يكن العيب منه ؟!  
..... )  
بدأ جني الغضب المتهور يشتعل بداخلها , ينبئها أنها ستتهور و تخسر عمتهما  
في نوبة جنون ... الا أنها تمالكت نفسها و قالت بصرامة  
( لا يا عمتي .... لم يفت عن بالكم ... كنتم تعرفون هذا الإحتمال جيدا , و  
قبلتم لأن زواجنا كان قرار من كبار العائلتين .... لم يفكر أحد في مصلحتي  
أو يهتم إن كنت سأصبح أم أم لا ..... فلا تبدأي الآن لأنني أولا لن أقبل بأي  
كلمة تمس زوجي .... و ثانيا لن أقبل التدخل في مثل هذه الشؤون شديدة  
الخصوصية من حياتي )  
على ما يبدو أن الذهول قد أصاب عمتهما من شدة وقاحة ابنة أخيها , حيث ظلت  
صامتة معقودة اللسان قليلا قبل أن تهتف  
( بنت يا سوار .... كيف تتكلمين معي بهذه الوقاحة ؟! ..... )  
الا أن سوار كانت قد وصلت للحد الأقصى من التحمل , فتأبعت دون توقف  
( و لا تنسي أن ابنك كان معي في نفس الصفقة ..... )  
صرخت عمتهما بذهول أكبر  
( بنت يا سوار !!! ..... )  
حينها فقط اغمضت سوار عينيها و هي تتنهد بقنوط ... متى فقط تسيطر على  
تلك القوة المنبعثة منها , رغم شدة تطفل عمتهما لم تكن لتكلمها بهذا  
الشكل من قبل .... لطالما كانت سوار الراقعي امرأة تحترم العائلة و تسير  
على القوانين دون اعتراض .... لكن منذ عرفت التمرد و كأن كل ألجمة  
أحصنتها قد هربت من بين أصابعها ...  
حاولت تهدئة نفسها ثم قالت أخيرا بخفوت  
( دعك من حياتي يا عمتي ..... لم تكن مهمة لأحد من قبل و لن تصبح الآن  
..... كيف حال عرابي ؟؟ ... )  
للحظات بدت عمتهما و كأنها تريد إغلاق الخط و لم تصفى بعد ... الا أن  
الإمتعاض بداخلها انتصر فقالت بحدة  
( حاله لا يسر عدو و لا حبيب ..... محقة أنتِ في أنها كانت صفقة نكبة علينا  
..... )  
قالت سوار بيأس  
( لم أقل هذا ..... )  
الا أن عمتهما لم تسمعها و تابعت بحدة  
( كانت خطبة التعاسة كلها .... لا نعرف لنا رأس من أقدام حتى الآن .....  
كلما حاولت أن أخطب له , يصيب القلق أعمامك من أن تكون عائلة الهلالي لا

تزال مرتبطة بالخطبة بيننا وبينهم و مع ذلك مصرون على رأيهم من الا يراها قبل أن تنهي دراستها .... و هم ما يفعلون هذا الا ليمل ابني و يفسخ الخطبة , فيكون الحق علينا ..... )

شعرت سوار بالغثيان ينتابها من جديد من التعب و الملل ... فسجبت أحد كراسي المطبخ لتجلس عليه ثم اراحت جبهتها الى كفها و هي تقول بفتور ( هممممم ... وضع صعب فعلا .... أظن يا عمتي أن الصراحة في مثل هذه الأمور هي ..... )

الا أن عمته صرخت فيها مقاطعة ( و أنا لن أنتظر أكثر .... عائلة الهلالي عاملتنا بطريقة مهينة , مدعين عادات لا يتعاملون بهما الا مع ابني .... من حقه أن يرى خطيبته و يرفضها ..... )

تنهدت سوار مجددا و هي تشعر ببوادر الصداق تشارك الغثيان بمحبة .... ثم قالت بملل

( و المطلوب يا عمتي ..... من الواضح أنك لا تنتظرين مني النصيحة .... ) ظلت عمته صامته للحظات , ثم قالت أخيرا بقوة

( عليك مساندي يا سوار ..... تعرفين انه شرعا لإبني حق في رؤيتها ....) رفعت سوار رأسها عن كفها و هي تشعر بتوجس مفاجيء ... ثم قالت ببطيء و حذر غير مطمئن

( ما المقصود بالضبط يا عمتي ؟!!!! ..... ماذا تريد مني ؟! .... )

.....  
.....  
.....

( لا أعلم ما الذي دفعني للقبول ؟!! ..... ما دخلي أنا ؟!! ..... لماذا سحبت من لساني و وافقت ؟!! ... )

كانت سوار تدور حول نفسها بعصبية في شقتها .... ثم وقفت تعض على مفصل سبابتها .... قبل أن تقول بحدة

( و ماذا في الأمر ؟!! ..... بصراحة عمتي محقة , إنهم يتعاملون مع الولد بدونية و كأننا نحن القتلة !! ..... الا يكفي تنازلنا بالصلح !!! ..... ) الا أن قلقها لم يهدأ ..... حتى أنها انتفضت ما أن سمعت جرس الباب , فجرت اليه و فتحتة قائلة متنهدة

( ما الذي أخرج كل هذا الوقت ؟! ..... )

دخلت هريرة الى الشقة و هي تنظر الى ساعة معصمها قائلة بقنوط

( خمس و أربعون دقيقة في مثل هذا الزحام ساعة الذروة ... بعد اتصالك الأمر أن أتى على وجه السرعة !! ..... لو لديك خادم لكنت عاملتيه بشكل أكثر آدمية مما تعامليني ..... ما المشكلة ؟! شجار جديد ؟! )

جذبتها سوار ثم أغلقت الباب بقوة قبل أن تستدير اليها و تمسك بكتفيها بقبضتين صارمتين ... ناظرة الي عينيها قائلة بحسم

( اسمعي يا هريرة ..... عليك أن تحدي انتمائك في الحال قبل أن أتكلم ..... هل أنت من الهلالية أم الرافعية ؟!! ..... )

لم تحتاج هريرة الى كثير من التفكير قبل أن تجيب ببساطة ( مع الهلالية ..... )

رمقتها سوار بنظرة تهديدية قبل أن تعيد السؤال بشكل تحذيري ( هريرة .... لآخر مرة سأسألك ..... )

الا أن هريرة أجابتها بنبرة اكثر بساطة

( هلالية ..... مذكور في بطاقة الهوية ..... )

شعرت سوار بالقنوط .... ثم قالت برجاء هذه المرة

( و ماذا لو طلبت منك أن تكوني عديمة الإنتماء ليوم واحد فقط ؟؟ ..... )

ضاقت عينا هريرة و هي تنظر الى سوار ثم سألتها ببطيء

( لا أشعر بالراحة .... و كأن أحدهم يقطر ماء باردا في مؤخرة عنقي ..... )

ردت عليها سوار بنبرة أكثر حزما

( أنت صديقة جويرية الهلالي ..... اليس كذلك ؟؟ ..... )

رفعت هريرة حاجبها و قالت بحذر أكبر

( و ..... ؟!! ..... )

تركتها سوار و هي تستدير عنها قائلة ببراءة

( آخر مرة رأيت فيها جويرية كانت منذ سنوات طويلة .... ترى ما هو شكلها الآن ؟! ..... )

كتفت هريرة ذراعيها و هي تقول بغيظ

( سوار ..... اقتحمي الموضوع ..... )

التفتت اليها سوار قائلة بنبرة استعطاف

( أريد منك خدمة ..... هريرتي حبيبتي الصغيرة الجميلة ..... )  
.....  
.....  
.....  
( أنا لا أعلم كيف وافقتك !! ..... صدقا .... )  
تكلمت هريرة بصوتٍ مشدد خافت ... فأجابتها سوار بإمتعاض  
( الشيء نفسه قلته ما أن أغلق الخط مع عمتي ..... )  
هتفت بها هريرة بغضب  
( عمته أنت ..... لا عمته أنا , لماذا تقحميني في الأمر؟! ..... )  
التفتت سوار حولها و هي تقول بحرج و حدة ....  
( أخفضي صوتك ..... نحن نجلس في مقهى مفتوح بمنتصف مجمع تجاري مزدحم ...  
و الجميع ينظر اليك .. عمته طلبت مني التصرف و دعوتها الي أي مكان بحكم  
القربانة و النسب ..... لكن طبعاً الأمر سيكون واضح للأعمى لو دعوتها بنفسه  
بعد كل هذه السنوات و لا علاقة قوية لي بها .... لذا كانت صداقتك بها  
مثالية كي يكون الأمر مغطى ... )  
نظرت هريرة حولها أيضا عاقدة حاجبها ثم قالت بصوت خفيض  
( لو علم ليث ..... )  
مالت سوار الي الطاولة و قالت ببساطة  
( ليث يعلم أننا سنخرج سويا و نقصد المجمع التجاري .... نحن لم نكذب  
..... )  
تأففت هريرة و هي تقول بحدة همسا  
( و ماذا عن المحروس ابن عمته؟! ..... )  
قاطعتها سوار تقول بجديفة  
( الولد له حق شرعي ... أن يرى عروسه ولو لمرة و حتى الآن لم يستطع  
الوصول اليها .... ليس من المعقول أن يدور بحثاً عنها في كليتها فيثير  
الأقارب خاصة أنهما حتى الآن لم تتم خطبتهما رسمياً ... )  
صمتت للحظة ثم تابعت بصوتٍ غاضب  
( بصراحة عائلتك تتعنت و تعامله معاملة الكلب الأجرى .... بينما هو زين  
شباب الراقعية و لا يعيبه شيء .... من حقه أن يعرف موقعه جيدا و إن كانوا  
جادين في متابعة الخطبة أم سيصرفون النظر عنها .. )  
مدت هريرة رأسها و هي تقول  
( تتكلمين و كأنها ليست عائلتك أنت أيضا !! ..... )  
أرجعت سوار ظهرها للخلف و هي تقول بإمتعاض  
( أنا مع الحق ..... عائلة الراقعي قدمت كل ما تستطيع للصلح ....  
بينما لم تفعل عائلة الهلالي حتى الآن ..... )  
اتسعت عينا هريرة و هي تقول بدهشة  
( هل هذا على أساس أنك متزوجة من فرخ بط !! ..... الست متزوجة من ليث  
الهلالي يا امرأة؟! ..... )  
رفعت سوار اصبعيها معا و هي تقول بحسم  
( صفقة الصلح قامت على زيجتين ..... أي أن عائلة الهلالي لا تزال تحمل  
دين دم لعائلة الراقعي ..... )  
كتفت هريرة ذراعها فوق الطاولة و قالت محتارة  
( و كأنك لم تتزوجي من الرجل الذي تحبين بعد !! ..... )  
صمتت سوار و هي تنظر الي البعيد .... ثم ابتسمت شاردة و هي تهمس بخفوت  
( نعم فعلت ..... تزوجت الرجل الذي أحب ..... )  
ابتسمت هريرة بهيام و هي تسمع نبرة العشق الخالص في صوت سوار .... الا أن  
الإبتسامة طارت سريعا و هي تسمع سوار تقول فجأة محتدة  
( لكن كلام الرجال سينفذ .... طالما أنهم قاموا بتنفيذه على حياتي ..... )  
( مطت هريرة شفتيها و هي تهز رأسها بيأس .... ثم سألتها معترضة  
( لكن ماذا لو ..... )  
قاطعتها سوار قائلة  
( لن يحدث شيء مما تخشين ..... سيأتي عرابي و ينظر اليها عن بعد .....  
ثم ينصرف ..... و نحن تجاوزنا العيب و رمح ..... لا دخل لنا بمثل هذه  
الصدفة ..... )  
مطت هريرة شفتيها مجددا و هي تقول بسخرية  
( صدفة !!! ..... )  
ردت سوار مؤكدة  
( بالطبع صدفة .... إننا حتى لن نراه ..... )  
ثم نظرت الي ساعة معصمها و قالت بغيظ  
( لماذا تأخر هذا السخيف؟! ..... أكدت عليه أنني لن أستطيع التأخر



كثيرا ..... )  
أجابتها هريرة و هي تنظر حولها  
( حتى جويرية تأخرت ..... بصراحة أن آخذ منها موعد مفاجيء هكذا بعد موعد  
انتهاء آخر محاضراتها كان مجازفة .... عليها لا تستطيع القدوم لتوفر علينا  
الخرج الذي أقحمنا فيه ..... )  
ردت سوار بحدة  
( حينها سنحدد موعدا ثانٍ ... و ثالث ..... و لن يستطيع أحد لومنا ..... )  
( تأففت هريرة بقلق .... بينما كانت سوار تنظر حولها منفعلة ... الى أن  
قالت فجأة براحة  
( ها هو قد وصل ..... الحمد لله ..... )  
نظرت هريرة الى حيث تنظر سوار .... و لم تكن تعلم أي من هؤلاء البشر هو  
الخطيب المنتظر ....  
الى أن جذب احساسها النظر الى واحد منهم بالأخص ... كان يسير بين الجمع  
كالطاووس ... يضع على عينيه نظارة سوداء ... لكن على الرغم من ذلك تكاد  
أن تقسم بأنه ينظر الى من حوله بسخرية و فخر تلقائي بنفسه ... من  
ابتسامته الساذجة و الجذابة في ذات الوقت ...  
رفعت هريرة أحد حاجبيها و قالت مشيرة اليه بذقنها  
( أهذا هو هناك؟!؟! ..... الذي يرتدي قميصا أبيض و بنطال من الجينز؟!?!  
..... )  
أومأت سوار برأسها و هي تقول مبتسمة بخبث  
( نعم هو ..... الآن كل ما سيفعله أن يتخذ مقعدا في طاولة مجاورة دون أن  
يرانا ..... )  
ظلت هريرة تراقبه بعدم راحة ... الى أن أبصرهم فارتبكت و أخفضت عينيها  
بسرعة ... لكن ظلت تسترق النظر اليه , حتى عقدت حاجبيها بشدة و همست  
بهلع  
( ماذا يفعل؟! ..... إنه يلوح لنا !! ..... إنه آتٍ الى هنا ..... إنه  
قادم الينا بالله عليك!!! ..... )  
التفتت سوار تنظر اليه ثم رفعت حاجبيها و هي تهمس بغیظ  
( كنت أعرف أنه متخلف ..... )  
لم تكذ تنهي كلماتها حتى كان قد وصل اليهم ووقف بجوار طاولتهما قائلا  
بإبتسامة متناقلة  
( مرحبا يا سيدات ..... )  
نظرت كلا من سوار و هريرة الى بعضهما قبل ان تنتفض سوار رافعة رأسها اليه  
قائلة بحدة همسا  
( ماذا تفعل؟! ..... ألم نتفق أن تجلس بعيدا و تتظاهر بأنك لم ترانا  
?!? ..... )  
رفع كتفه بلا مبالاة و قال بملل  
( فكرت في القاء التحية و التعارف كنوع من الذوق ..... )  
ردت سوار بحدة اكبر و هي تكاد أن تنفجر غیظا  
( هذه هريرة أخت ليث و أنا سوار ابنة عمك ..... هيا اذهب من هنا و  
ارتمي على أي طاولة بسرعة )  
الا أنه نظر الى هريرة و سأل بسماجة  
( تشرفنا ..... أين العروس؟! ..... )  
عادت كلا منهما تنظر الى الأخرى بذهول .... ثم مطت هريرة شفتيها و هي تضرب  
كفا بكف قائلة بنفاذ صبر  
( في جيبي !! ..... )  
مط شفتيه في ابتسامة أكثر سماجة ثم سأله ببرود  
( و هل هي بنفس درجة الظرف هذه؟! ..... )  
نظرت هريرة الى سوار منفعلة و هي تقول بحدة  
( سوار !! ..... )  
رفعت سوار اليه و قالت مشددة على كل حرف تكاد أن تحط أسنانها  
( اذهب حالا من هنا أيها الأحمق و تظاهر بأنك لا تعرفنا ..... غبي ... )  
نقل عرابي عينيه بينهما ثم هز رأسه متعجبا نافذ الصبر قبل أن يبتعد  
متثاقلا حتى جلس على أقرب طاولة مضجعا ... رافعا كاحله فوق ساقه الأخرى  
بخيلاء مشيرا الى النادل ....  
أبعدت هريرة عينيها عنه ثم نظرت الى سوار قائلة بذهول و غضب  
( أهذا هو؟!?! ..... أهذا هو من تتخيلين أن تقبل به جويرية?!?! ..... )  
إنه مرفوض بالثلث ..... أنت لا تعرفين شخصية جويرية , مثل هذا الشخص  
يمكنها أن تسلقه و تحضر من حسائه صحن ملوخية ..... )  
هزت سوار رأسها بنفاذ صبر ثم قالت بحدة متأففة

( يا هريرة لو الفتاة رفضته فهذا حقها ..... لكن من حقه أيضا أن يراها طالما وافق أهلها على الخطبة .... )  
صمتت قليلا ثم همست معترضة و كأنها تحادث نفسها  
" طبعاً من حق جويرية الهلالي أن ترفض فرض الصلح على حياتها الشخصية ....  
أما سوار الرافعي فهي الممثلة دائما للقوانين و الأعراف ... وظيفتها  
القبول و الصمت ممتنة .... هذا ليس عدلا .. "   
ثم ظلت صامتة الى أن سمعت هريرة تقول بتوتر  
( هاهي وصلت ..... )  
رفعت سوار رأسها منتظرة .... الى أن وصلت اليهما فتاة شابة ... ضحوة  
... و كأن الضحكة قد قلت لمحيها .... و صوتها المرح يملأ المكان  
( قطيطة ..... لا أصدق ..... تلاقينا أخيرا !! ..... كان لدي بحث  
مشترك لنقوم أنا و زملائي بالإعداد له الا أنه ما أن وصلني اتصالك حتى تركت  
كل ما بيدي و جئتك من فوري .... )  
في تلك الأثناء كان عرابي لا يزال مضجعا في مكانه ينظر الى الجميع بلامبالاة  
.... يضرب بيده أكياس السكر المترامية في كوب أنيق ... الى أن وصله الصوت  
الأنثوي المرح عن قرب فالتفت ينظر الى طاولة سوار و هريرة .... و يرى  
الفتاة المقبلة عليهما ....  
سكن عرابي لبضعة لحظات مكانه قبل أن يخف ساقه ببطيء وهو يرفع نظارته  
السوداء عن عينيه ... رافعا حاجبيه ... مرسوم على وجه علامة ( قف ....  
أنثى أمامك )  
كانت شابة رشيقة .... جذابة .... مشتعلة النشاط و الحيوية ..... شعرها  
مسدل على كتفيها ... ترتدي بنظالا من الجينز شبيه ببنطاله .... لكن  
قميصها واسع و كبير يكاد أن يبتلعها لكنه لم يخفي رشاقته .....  
دخلها أحدث ضجة في المكان .... و كأن شخصيتها تفرض نفسها بنفسها .....  
( تفضل ..... )  
كان النادل قد وصل اليه بكوب العصير .... فنظر اليه عرابي مستفهما ...  
ثم أمسك بالكوب يرتشف القليل ليرطب حلقه الجاف قبل أن يهمس لنفسه بتحشرج  
( ما هذا؟!؟! ..... نحن لم نتفق على هذا !! ..... أتفقنا على عروس  
سأرفضها فور رؤيتها .... ربما ليست هي !! ..... ربما صديقة اخرى جاءت  
بالصدفة !! ..... )  
الا أنه رأى هريرة تنهض لتعانقها بقوة ... قبل أن تنزع الفتاة الحقيبة عن  
كتفيها .... حقيبة رياضية تشبه حقائب المدارس ... لتلقيها أرضا بلا  
اهتمام ثم سحبت كرسيها و جلست بجوارهما بعفوية و دون حرج .....  
أخذ عرابي رشفة أخرى وهو يراها تنفض شعرها بأصابعها لتشعته .... ثم لفت  
نظره لسلسال ذهبي رقيق ملتف حول كاحلها فوق حذائها الرياضي الأبيض ذو  
الرباط !! .....  
أخذ رشفة أخرى ..... ثم همس لنفسه  
( ما هذا؟!؟! ..... أهذه العروس التي لا يراها خطيبها قبل عقد القران  
!!! ..... الجميع رآها الا أنا !! ..... )  
أما على طاولة سوار .... فقد تابعت جويرية الكلام قائلة بحماس  
( عادة كنت أنت من تتأخرين على الموعد بينما آتي أنا مبكرة قليلا تحسبا  
لأي ظرف طارئ .... الآن امسكت لي ذلة ... لكن الذنب ليس ذنبي , ذنب حمار  
كان يتحرج بي أمام مدخل المجمع التجاري .... لم أتركه الا و الأمن ممسكا  
بتلابيب ملابسه .... كيف حالك يا قطيطة ؟ لا تتخيلي سعادتي برؤيتك أخيرا  
.... لهذا الزواج يعد أكثر النظم الإجتماعية افسادا للصدقة .... هل  
شربتما شيئا؟! .. مرحبا ... من أنت؟!؟ )  
انتبهت سوار الى أن جويرية تكلمها ... فقالت مبتسمة بتوتر  
( أنا سوار يا جويرية .... سوار الرافعي .... الا تتذكريني؟!؟! ..... )  
هتفت جويرية قائلة بمودة  
( سوار ..... نعم صحيح , كنت متأكدة بأن وجهك ليس غريب .... اعذريني متى  
كانت آخر مرة رأيتك فيها ... )  
أجابتها سوار مبتسمة و هي تختلس النظر الى عرابي عن بعد ....  
( كنت طفلة ..... لكن الآن كبرت ما شاء الله و صرت عروسا ..... )  
استطاعت سوار أن تلمح جلسة عرابي الغير متوازنة وهو يجلس على حافة كرسيه  
كمن يحتاج الذهاب الى دورة مياه لقضاء حاجته .... و قد طارت عنه هيئته  
اللامبالية و هذا يبنيء بأنه قد يتهور في أي لحظة ...  
" ياللهي ... الولد يكاد أن يلفتهمها بعينيه و كأنه لم يرى نساءا من قبل  
... أكرمنا بالستر يا رب .."  
ارتاحت سوار قليلا أن اسمها لم يثير القلق على ملامح جويرية بسبب صفة  
الصلح التي اشتركتا بها ... من الواضح أن الفتاة قد نست الأمر من الأساس  
.....

تكلمت هريرية قائلة محاولة أن تتظاهر بالعموية قدر الإمكان  
( اشتقت اليك يا فتاة .....كيف حال الدراسة معك , أنت أيضا أخذتك  
الدراسة منا .... )  
أمسكت جويرية بكوب هريرة و ارتشفت منه و هي تقول ببساطة  
( و هل تترك الصيدلة الوقت كي يتذكر الإنسان اسمه حتى ..... خاصة حين  
أكون مصممة على التعيين في الجامعة ..... حتى الآن أنا الأولى في كل  
السنوات ..... )  
رمرت هريرة عرابي وهو يقترب بكرسيه أكثر يكاد أن يلتصق في مؤخرة رؤسهن  
.... ثم قالت بغضب  
( صحيح أخبريني عن خطبتك ..... كنت مسافرة مع زوجي و ..... و كل ما  
عرفت عنه أنك ..... خطبت ..... )  
ضحكت جويرية عاليا ... ثم قالت بسخرية و مرح  
( أتقصدين خطيبي قشرة الموزة؟! ..... )  
ارتفع حاجبي عرابي بشدة ... قبل أن ينعقدا بشدة أيضا وهو يتراجع برأسه  
و قد وصله كلامها واضحا ... بينما وضعت سوار كفها على فمها و هي تخمض  
عينها ... أما هريرة فلم تستطع امسك ضحكتها , الا أنها عضت شفثيها  
محاولة كبثها قدر الإمكان .... ثم قالت مدعية الرزانة  
( لماذا هو قشرة موزة تحديدا؟! ..... )  
أجابتها جويرية و هي تلوح بكفها  
( لأنني تزحلقنت به ..... رموه في طريقي و أخبروني أنني مخطوبة ..... و  
من يومها لا أعرف عنه شيء ... لذا ببساطة هو قشرة موزة في حياتي ..... )  
عض عرابي على أسنانه بغضب ... ثم جرع العصير في كوبه دفعة واحدة ...  
بينما سألتها هريرة  
( ألم تريه من قبل؟! ..... هل يعقل هذا؟! ..... )  
هزت جويرية رأسها نفيا و هي ترتشف باقي العصير ثم قالت بلامبالاة  
( رفض أهلي هذا تماما بحجة الدراسة ..... إنهم يماطلون حتى يتم فسخ  
الموضوع تلقائيا ..... و أنا الآن واقعة تحت المسمى القديم و الذي هو "  
هناك من تكلم عني " ... أي أنني محجوزة بصورة غير رسمية لأجل غير مسمى  
..... )  
سألتها هريرة و قد أخذها الكلام مع صديقة قديمة و أنساها عرابي تماما ..  
( و ما الذي جعلك توافقين على هذا الوضع؟! ..... لماذا لم ترفضين أن  
يتم حجزك بتلك الطريقة ثم تفسخ خطبتك دونذنب لك؟! ..... )  
ابتسمت جويرية ابتسامة خبث زادتها صلابة ثم اجابتها قائلة بهدوء  
( حسبتها ..... )  
رفعت هريرة احد حاجبيها و هي تكرر بحيرة  
( حسبتها ... كيف؟! ..... )  
لم تجبها جويرية للحظة كي ترتشف رشفة أخرى من العصير و كأنها معتادة على  
أن ينتظرها الجميع ... ثم وضعت الكوب و قالت ببساطة  
( حين عرفت بشروط الصلح و بأنني أنا من وقع عليها الاختيار كقربان دم ...  
ثارت دماء الرفض بداخلي و كدت أن أشن الحرب على الجميع ...  
لكن بعد أن هدأت فورة الانفعال الاولى بدأت أفكر بعقلي كما تعرفين عني ..  
فأنا لست شخصية عاطفية أو انفعالية .. انا افضل تحكيم العقل ... لذا حين  
استشعرت من اهلي رغبتهم في مسايرة الوضع مؤقتا ... ثم فسخ الخطبة لاحقا  
..  
وجدته الحل الامثل ..  
اولا يمنحني هذا الوضع فترة كافية كفتاة محجوزة تم الكلام عليها ...  
فيرحميني من الخطاب المترددين على والدي ... انا لا افكر في شيء الآن سوى  
دراستي و لا ارغب في الزواج لذا لما لا ابقى كفتاة محجوزة حتى حين ...  
بالإضافة إلى أنني أردت تلقين هذه العائلة و ابنها قشرة الموزة  
ان بنات الناس لا يتم تبادلهن بسبب جريمة لا دخل لهن فيها ..... )

.....  
.....  
( ... !! ما أجملني !! ..... ما أجملني !! ... روعي علي أنا )  
كانت تيماء تتمايل ذات اليمين و اليسار أمام المرأة و هي تتأمل بطنها  
... المنتفخة قليلا  
أما قاصي فقد كان مستلقيا في فراشه يراقبها مبتسما بطريقة مشعة ... و لا  
بد أن الإشعاع قد انتقل اليها فاخرق ظهرها مما جعلها تستدير اليه ...  
فعقدت حاجبيها و هي تراه يراقبها ضاحكا , فسألته بفظاظة

( ..... ! ما الذي يضحكك؟! ..... بل ما الذي يدهشك الى هذه الدرجة ؟ )  
أجابها قاصي مشيرا اليها بكفيه  
( ... تدهشني المرأة القصيرة الحامل!!! ..... سبحان الله )  
عقدت تيماء ذراعيها و هي تنظر اليه شذرا مهددة تقول  
( ..... !! مالها )  
قال قاصي منبها وهو يشير اليها مجددا  
( ..... !! هذا التكوين الإجاصي الخلاب )  
هتفت تيماء بغضب قائلة  
( ..... قاصي .... لا تهزأ بتكوينني ..... أنا أرض مثمرة عليك احترامها )  
رمش قاصي بعينه قليلا وهو يقول  
... أنا فقط أعلق على روعة تحولك الى إجابة!! ..... إنها مهارة جبارة )  
) ..... هتفت تيماء بصوت أعلى  
قاصي ..... لا تجرح مشاعري المرهفة , راعي أنه كلما كانت المرأة أقصر ( ..... كلما كانت ذات حساسية أعلى  
ضحك قاصي مغطيا عينيه بكفه كي لا ينظر اليها أكثر فكلما فعل , ينفجر  
..... ضاحكا  
الا أنها اقتربت منه و أمسكت بوسادة و ظلت تضربه بقوة وهو غير قادر على  
التوقف عن الضحك الى أن تعبت فجلست على حافة السرير تلهث واضعة يدا على  
..... بطنها و يد خلف ظهرها  
استقام قاصي وهو يربت على ظهرها محاولا منع نفسه من الضحك بصعوبة .. ثم  
قال بهدوء  
( ..... لا بأس لا تغضبي ..... اهدأي )  
نظرت اليه بحنق ثم همست  
( ..... سافل )  
ارتفع حاجبيه و قبض على حفنة من شعرها يرفعها وهو يقول بخشونة  
( ..... ما بال الحمل أطال لسانك و قصر طولك .. و كور )  
صرخت فيه بغضب أشد  
( ..... احرص )  
ضحك مجددا وهو يأخذها بين أحضانه هذه المرة قائلا بحنان  
( ..... حسنا اهدأي )  
ارتاحت رغما عنها على صدره تنهد بتعب ... و ظل يربت على ظهرها حتى هدأت  
... أنفاسها  
و في التفاتة منها رفعت وجهها فوجدته شاردا تماما و قد على وجهه تقطبية  
..... شاردة متباعدة  
رفعت تيماء اصبعها و داعبت بها تلك التقطبية بين حاجبيه سائلة  
( .....! ما سر تلك التقطبية ؟ )  
نظر قاصي الى وجهها بنفس الشroud وهو يداعب شعرها مفكرا دون رد ..  
فسألته بقلق  
( ..... !هل ظهر راجح من جديد ؟ )  
أجابها قاصي نافيا بخفوت  
لا .. و كما نصحني الأستاذ فاروق فإن الهرب يضعف من موقفه أكثر لذا لم  
( أبلغ عنه المرة السابقة .....لن يجرؤ على الإقتراب في رأيي )  
..... سألته تيماء تشبك أصابعها بأصابعه  
اذن ما الذي يشغل بالك؟! ..... عمرو لا يغيب عن أعيننا لحظة واحدة , و  
( ..... كما قلت فإنه لن يجرؤ على الظهور مجددا )  
تنهد قاصي قائلا ببطء  
( ... نعم عمرو هو من يشغل بالي ..... لكن ليس بسبب راجح )  
استقامت تيماء تجلس بجواره سائلة بقلق  
( ..... !من اذن ؟ )  
أجابها قاصي بحذر كي لا تنفعل  
اتصل بي المختص بعلاج ريماس من المصحة ..... يخبرني أنه ليس من العدل  
ابقائها لفترة أطول بعد شفائها ..... لقد تخلصت من المادة المخدرة في  
( ..... دمها منذ بضعة أشهر )  
توترت جسد تيماء و تصلبت أطرافها على الفور .. فقالت بعصبية  
و لماذا هو مستاء؟! ..... أليست مصحة خاصة و نحن ندفع لهم مبالغ  
( .. كبيرة؟! ..... عليه أن يكون راضيا )  
هز قاصي رأسه نفيا و قال بتخاذل  
هذه المصحة مكان مشهود له بالإحترام ..... و هذا الأخصائي كان يكلمني  
بطريقة الإتهام ... فقال أننا لو كنا ننظر الى المصحة كسجن نحتجز فيه  
ريماس كي لا نشغل بالننا بمشاكلها فهذا أمر آخر لأنه كان يظننا نريد علاجها

( .... بصدق )

.... هتفت تيماء بحدة

ونحن كذلك فعلا ..... كيف له أن يشك في هذا؟! ... ماذا لو خرجت و عادت ( !! الى تلك السموم مجددا , الى متى ستحمل طفولة عمرو رؤيتها بهذه الحال .... )

لامس قاصي شعرها وهو ينظر الى وجهها مفكرا .... ثم قال أخيرا بصوتٍ مجهد كل من يعالجون من الإدمان معرضون للمجازفة بعودتهم للتعاطي ... لكن هذا ( .... لا يعني أن يظلوا محتجزين للأبد

قالت تيماء بخفوت و هي تتأمل ملامحه ( ..... ! تبدو و كأنك مقتنع بكلامه )

أخذ قاصي نفسا عميقا و قال

أنا أشعر بتأنيب الضمير لإبعادها عن عمرو كل تلك الفترة و ابعاد عمرو ( عنها ..... هو يسأل عن موعد عودتها بإستمرار و هي مستسلمة بشكلٍ موجه لا ( ... تحدث مشاكل خوفا على عمرو من نفسها

قالت تيماء بحذر

!لكن هذا يعني ابعاد عمرو عنك ... فهل تقدر على ذلك و يقدر هو ؟ ( ..... )

غامت عيناه و قال بصوتٍ باهت

( ..... !نحن مضطران لهذا ..... ما الذي أملكه غير ذلك ؟ )

أخفضت تيماء وجهها و داعبت أصابعها و طال الصمت بينهما ... ثم قالت

بخفوت دون أن ترفع وجهها اليه

أنت تريدها أن تسكن هنا معنا حيث أن البيت كبير ..... اليس كذلك يا ( .... !قاصي ؟

رفع قاصي ذقنها بكفه فأخفضت جفنيها , الا أنه قال آمرا

( ..... انظري الي يا تيماء )

واجهته بعينيها فقال ببطيء دون أن يحيد بعينه عن عينيها

اسمعيني جيدا يا تيماء .... أنا لا أجرؤ على مجرد التفكير في هذا (

الإحتمال .... هل فهمت ؟ ... لا شيء لتخشيهِ مطلقا .... سنجد حلا و سأعمل

( ... على أن يكون عمرو آمنا

قالت تيماء بصوتٍ ميت

( ..... لكن هذا يعني أن تذهب اليها كل حين )

عقد حاجبيه و سألها بقوة

هل تتخيلين يا تيماء بعد كل هذا أن هناك امرأة قادرة على اجتذابي غيرك (

؟! .... تيماء أنا لم أعد أفهم معنى النساء الا بك .... و هذا منذ زمن

( ..... طويل جدا

هتفت تيماء بقوة

( .... بالطبع لا أتخيل ذلك يا قاصي ..... لكنها كانت ترغب بك و تتمناك )

تنهد قاصي قائلا

ريماس الآن شبح امرأة يا تيماء .... لو وجدت رجلا مناسبا يكمل حياتها (

المؤلمة لكنت أول من يسعد لها ... لكنها فقدت الرغبة في كل شيء الا ابنتها

, هذا ما استشعره كلما ذهبنا اليها .... لم تعد ريماس كما كانت مطلقا

( ..... )

قالت تيماء بتصميم يائس

( ..... لكنك لا تستطيع تأكيد ذلك )

تنهد معترفا وهو يداعب وجهها محبطا

( ..... نعم ..... لا أستطيع تأكيد ذلك )

استمر في مداعبة ملامح وجهها بشروود قائم ... ثم ابتسم لها دون مرح قائلا

بنبرة مطمئنة

لا تشغلي بالك بهذا .... اتركي الأمر لي و لن يحدث أي شيء يمسك بسوء (

( ..... مطلقا

هتفت تيماء بصرامة

لا يا قاصي ..... إن أردت الا أشغل بالي فعليك تركي أنا أتصرف و يكون كل

( ..... شيء أمام عيني .... هذا هو ما أريده

نظر اليها قاصي بحزن ثم همس بصوتٍ أجش

( ..... لا أريد لك الألم )

ردت عليه بصلافة

( ... الألم الحقيقي أن تبعدني مجددا ..... أنت تخصني )

ضمت قبضتها و ضربت صدره مرتين بحزم عاقدة حاجبها مما جعله يحيط وجهها

بكفيه وهو ينظر اليها قائلا بتأكيد مماثل

( ..... و أنتِ تخصينني ..... ثقي بهذا )

.....

.....  
استدارت ريماس في غرفتها المطلة على حدائق جميلة ما أن سمعت صوت دخول  
..... تيماء  
كانت تيماء في النصف الثاني من حملها .... محمرة الوجه و لطيفة كعادتها  
...مما جعلها تقول بصوتٍ أجش خافت  
( ..... تبدين جميلة يا تيماء )  
ابتسمت تيماء بتوتر و قالت بتهذيب  
شكرا لك يا ريماس ..... و أنت أيضا تبدين في أفضل حال , حتي أفضل ( )  
(..... بكثير من آخر مرة رأيته فيها  
تنهدت ريماس و هي تشير حولها قائلة بفتور  
لا وظيفة لي هنا سوى الإستشفاء ... لذا يجدر بي أن أكون أفضل حالا , على ( )  
(..... الأقل كي تكون المبالغ التي يدفعها قاصي مبررة  
شعرت تيماء بالقنوط ... فما كان منها الا أن اتخذت مقعدا مريحا و أشارت  
لآخر قائلة بهدوء  
(..... تعالي يا ريماس اجلسي ..... أريد الكلام معك قليلا )  
جلست ريماس في مواجهة تيماء و قالت بصوت جامد  
في الواقع أشعر بفضول كبير منذ أخبرني قاصي برغبتك في زيارتي بمفردك ( )  
(..... للوهلة الأولى كنت سأرفض الا أن الفضول غلبني  
صمتت تيماء للحظة ترتب أفكارها ثم رفعت وجهها قائلة بحزم  
اسمعي يا ريماس ..... أدرك أن الود بيننا مفقود لكن هناك ثلاثة أشياء ( )  
أكيدة ... أولها أنني أتمنى أن أراك بخير دائما .. ثانيها أنك لا تتمنين  
(..... لي الأذى ... ثالثها أن هناك شيء مشترك بيننا و هو عمرو  
رفعت ريماس اصبعها نفيًا ..ضاحكة بسخرية و هي تقول  
شكرا للطف مشاعرك , لكن لي تعقيب بسيط وهو أن عمرو ليس مشتركًا بيني و ( )  
بينك )  
ردت تيماء بتصميم قاصي  
بلى يا ريماس هو مشترك بيني و بينك .... لأنه ابن قاصي و أنا و قاصي ( )  
كيان واحد لا نتجزأ ... أنا لم أشارك قاصي يا ريماس ..... لأنه غير قابل  
للمشاركة من الأساس , قاصي و تيماء كانت قصة قديمة جدا قبل حتى أن ترين  
والد عمرو .... كنت تنظرين الي دائما و كأنني سرقته منك , بينما لو عرفت  
تفاصيل قصتنا لتأكدت بأنني أبذل مجهودا ضخما جدا في هذه اللحظة لتقبل  
( ..... فكرة أن هناك شيء مشترك بيني و بينك عبر قاصي  
صمتت للحظات بينما عم الحزن ملامح ريماس , فتابعت تيماء هامسة  
الظروف جمعتك بقاصي , الا أنك لم تكوني أبدا زوجته .. و نفس الظروف ( )  
فرقت بيني و بينه بينما كنت دائما زوجته ..... لذا أنا المضارة يا  
ريماس و أنت المتعافية .... أنا خسرت جزءا من نفسي حين عرفت بزواجه منك  
..... و أنتِ ربحتِ نفسك و ابنك بمساعدته لك حتى هذا اللحظة التي نتواجه  
فيها )  
(..... فيها )  
قالت ريماس بصوتٍ ميت أجوف  
و بما أنك حصلت على شريك عمرك و تحمليين طفله و تعيشان في سعادة .... )  
بينما السارقة الشريرة محتجزة للأبد , فلماذا اذن أتيت الي هنا؟! .... )  
( ..... !كي تريني مبلغ سعادتك ؟  
زمت تيماء شفيتها بغضب...ثم قالت بصرامة و قسوة  
لا يا ريماس .... لقد أتيت لأن هذه السعادة التي تحدثين عنها ينقصها ( )  
شيء هام جدا .... يقنصها سعادة عمرو المفقودة في بعده عن والدته  
.....نظرته المشتاقة لصورتك ليلا تقتلنا .. حتى و إن خرجت و بقي معك ستظل  
هذه النظرة المشتاقة لكنها ستكون لقاصي ... و احتياجه لقاصي لا يمكن  
( اشباعه مطلقا كإحتياجه لك )  
نظرت اليها ريماس بجزع .... ثم سألتها قائلة بعنف  
ماذا تعنين؟! ..... هل تقصدين أنكما ستحتفظان به و تلقيان بي بعيدا ( )  
(?! ..... والله سأحاربكما مهما بلغت سطوتكما  
هتفت تيماء فيها صارخة بنفاذ صبر  
اصمتي للحظة و دعيني أتابع ..... أوف لهذه العصبية المجنونة!! )  
(..... خلاصة الكلام أنني نشأت محرومة من والدي ... و قاصي من أمه و أبيه  
.... لذا فنحن نعرف جيدا مدى قدرة هذا على ايلام أي طفل و احداث عاهة  
( ..... نفسية به .... لذا لن نفعل بعمرو شيء مماثل مطلقا  
كانت ريماس تتنفس بسرعة و احتناق فما أن انتهت تيماء من صراخها حتى  
سألتها ريماس برعب  
( ..... !اذن ماذا تقصدين ؟ )  
زفرت تيماء بقوة محاولة تقوية نفسها .... ثم قالت بصوتٍ جامد قوي

ما أقوله أنني قررت ..... أن تبقيين معنا في بيتنا لفترة معقولة تمكن ( عمرو من النضوج قليلا حينها ستنتقلان في بيت مناسب و لن يتخلى قاصي عنكما مطلقا ... و حتى هذا الحين سأقوم بتجهيز المكان الذي ستعيشين فيه , الا ( .... أنه سيكون منفصلا عن مبنى البيت الأساسي للحصول على بعض الخصوصية صمتت تيماء لاهثة بضعف فسألتها ريماس بصوت خافت غير مصدق بعد فترة طويلة ... من صمت ذاهل

( ..... !كيف يمكنك قبول هذا ؟ )

ردت عليها تيماء متنهدة .... و نظرت اليها فائلة ببطيء لأنني و قاصي كما سبق و أخبرتك معنى الحرمان .... و بما أننا لسنا تلك ( القصة الوردية التي تتخيلين , فهذا يجعلنا نتقبل الكثير مما قد لا يتقبله غيرنا ..... )

نهضت تيماء متابعة بخفوت

سأدعك تفكرين في الأمر ..... لكن عندي نصيحة واحدة فقط , إن قررت ( الموافقة على عرضي , لا تجعليني أندم في يوم من الأيام .... لأنني لن أكون المتألمة , بل أنت ..... و ليس بيدي , بل بيد قاصي حين تتأكدين مجددا ( .... أنه لن يشعر بإمرأة سوى تيماء

.....  
.....

وقفت تيماء أمام دار الرفاعي تنظر الى هيئته و قدم جدرانها

هذا الدار بالنسبة لها يمثل الكثير من الذكريات بعضها سعيد ... لكن الأكثر مؤلم ... موجه ... روحا و جسدا اغمضت عينيها و رائحة الاراضي الواسعة الممتدة تتخلل أنفاسها وصولا لصدرها ... بجوار قلبها الحزين

( لماذا تقفين بهذا الشكل ؟ )

وصلها الصوت الرجولي العميق بجوارها حين وصل إليها فالتفتت تنظر إليه ... و ابتسمت ابتسامة قصيرة منذ عام راهنت نفسها أن تظل الفراشات تداعب معدتها كلما نظرت اليه ... و ربحت الرهان

اخفضت نظرها الى صغيرتها ذات العينين الواسعتين

حمراء الشعر و شهية ... مبتسمة الثغر دائما

تلاعب كفيها في الهواء بعد أن اكتشفتها حديثا

كانت تلك هي الهدية التي أهداها لها القدر بعد طول انتظار

نغم قاصي الحكيم

تلك الصغيرة التي خرجت للحياة بعد ولادة متعسرة و ساعات من الشك في إمكانية نجاتها ... مما جعل والديها على وشك فقدان روحيهما فداء لها ابتسمت تيماء ابتسامة اكبر ... ممتنة للحياة و ما منحتها لها فقالت برقة لقد استيقظت نغم ( )

هتف عمرو بجوار قاصي

( هل أقبلها الآن؟؟ ..... )

ضحكت تيماء و هي تقول مداعبة

( يمكنك تقبيلها ..... فاستغل الفرصة طالما تستطيع قبل أن يمنعها والدها عنك بالقوة .... )

انحنى عمرو ليقبلها بصوت عالٍ ... فضربه قاصي على رأسه قائلا بخشونة

( لا تستغل الفرصة أكثر من اللازم يا ولد ..... )

ضحكت تيماء و هي تقول منحنية الى الطفلة

( جيد أنها استيقظت الآن ..... )

أجابها قاصي قائلا وهو ينحني ليداعب الوجنة المخملية

بعد نوم ساعات في القطار .. اقل واجب أن تستيقظ لمقابلة جد والدها ( )

مجددا شعرت بالغصة تؤلم حلقها فبهتت ابتسامتها

اما قاصي فنظر إليها قائلا بنبرة مداعبة

انت تقفين في نفس المكان الذي قابلتك فيه بعد فراقنا الاول ( )

نظرت تيماء حولها و هي تتذكر تلك اللحظة التي قلبت حياتها فيما بعد رأساً على عقب

ثم التقت عيناها بعينيه الدافئتين ... بعيدتين كل البعد عن هاتين

الجمرتين المشتعلتين بعيني رجل تكلم من صميم روحه حين اصطدمت به بعد  
الفراق  
قاطع قاصي شرودها قائلاً بخفوت  
هل تعيشين تلك اللحظة من جديد؟! ... ربما تفكرين في الهرب مجدداً كما  
فعلت يوماً ( )  
ضحكت تيماء و هي تلامس وجنة نغم هامسة  
إلى أين الهرب و معي نغم تربطني بك للأبد..... ( )  
رفع قاصي حاجبيه وهو يسألها بخشونة  
هل نغم فقط هي ما يربطك بي؟! ..... ( )  
نظرت إليه طويلاً ... ثم همست بصدق و دون تردد  
( بل أنت من تربطني بها ..... )  
لمعت عينا قاصي وهو يخفض كفه ليمسك بكف تيماء بقوة .... ثم سألها بصوت  
أجش  
( هل أنت مستعدة للدخول؟؟ ..... )  
عادت تيماء تنظر الى دار الرافي بقلبي خافق ثم همست خائفة  
( لا أظنني مستعدة أبداً ..... )  
شدد قاصي من قبضته على كفها وهو يقول بصلاية  
( الأعمار بيد الله ..... فكري أننا استطعنا تحقيق أمنيته في تجميع كل  
أحفاد العائلة ..... هذا انجاز صعب لكنه سيتم )  
أومات تيماء برأسها دون أن ترد ..... فلو تكلمت لإنفجرت في البكاء ...  
لا تزال تتذكر اتصال الأستاذ فاروق يخبرهم أن الحاج سليمان يريد تجمعا  
سريعا لجميع الأحفاد و أطفالهم .... لأنه ربما يكون الإجتماع الأخير ....  
أحرق الغصة حلقها كلما نطقت عبارة "... ربما كان الإجتماع الأخير ..."  
سليمان الرافي .... وتد هذا الدار ... كيف يستقيم بعد رحيله؟! ....  
و ماذا عنها؟! .... رغم ندرة اللقاء ... لكن يظل اسم جدها الحنون  
الصارم هو ما يربطها بهذه الأرض ....  
تحركت تيماء تتبع قاصي بصمت وهو يجر عربة نغم ....  
و ما أن دخلت حتى رأت والدها يقف بجوار عمها زاهر ... فتركه ليقترب منها  
ضاحكا وهو يفتح ذراعيه مناديا  
( ها قد حلت نغم ..... )  
ابتسمت تيماء برزانة و هي تقبله على كلتا وجنتيه قائلة  
( كيف حال صحتك الآن يا أبي؟؟ ..... )  
انحنى سالم وهو يبعد الغطاء عن نغم ليحملها بين ذراعيه برفق .... قائلاً  
( أصبحت أفضل الآن ما أن رأيت نغم ..... )  
نظر سالم الى قاصي الذي بادله النظر بجفاء ... فأدار وجهه عنه محاولاً أن  
يسيطر على غضبه من حمل سالم لطفلته ...  
الا أن تيماء أمسكت بكف قاصي بقوة و هي تسأل والدها  
( متى ستصل مسك!! ..... )  
رد عليها سالم وهو يدغدغ الطفلة في بطنها بوجهه ضاحكا .....  
( لقد وصلت مسك ..... و تجلس هي و زوجها و الطفلان في المضيئة ..... )  
نظرت تيماء الى قاصي و قالت بلهفة  
( سأذهب لأسلم عليها و على الطفلين .. قلبي يحترق لرؤية محمود ..... هلا  
بقيت مع الطفلين قليلاً؟؟ ..... )  
أوماً قاصي برأسه على مضمض الا أنه قال بجفاء  
( متى سيترك والدك نغم؟؟ ..... أكره ان يمسه ..... )  
نظرت تيماء الى والدها الذي ابتعد بنغم يريها لأخيه أبا زاهر ... فخورا  
بها .. مجهه متهللاً ... و كأنه نسي من يكون والدها ما أن أطلت الى هذه  
الحياة ....  
ثم أعادت عينيها لقاصي وهي تقول مبتسمة بهدوء  
( لا تحرمها من جدها ..... ليس لأجله , بل لأجلها هي ..... سبق و اتفقتنا  
..... )  
رفع قاصي يده يلامس بها وجنتها قبل أن يقول بصوت أجش  
( لم تنسيني السنوات ما فعله بأمتها ..... )  
غطت تيماء كفه بيدها و هي تنظر اليه مبتسمة ثم قالت  
( أمها معك ..... بين يديك ..... لم يفلح أي مخلوق في سلبك اياها ..... )  
( .....  
.....  
.....  
..... )  
( أدخلني شعرك يا ألمظ ..... خصلاتك الناعمة تتسلل خارج الحجاب ..... )  
قال أمجد بغيظ وهو يرى تلك الخصلة السوداء الحريرية .... ظاهرة من



الحجاب القشدي الناعم و المماثل للون حلتها الأنيقة ...  
رفعت مسك أصابعها تدس شعرها داخل الحجاب ... بينما تابع أمجد متذمرا  
( أي حجابِ هذا !!! ..... هذا ما يطلق عليه حجاب الى أن تفرج !! ..... )  
(

مطت مسك شفتيها و هي تقول بإمتعاض  
( لا بد أن تنكد حياتي بكلمتين ..... لن تكون الحسيني دكرور إن لم تفعل  
..... )

برقت عينا أمجد وهو يقول بحدة  
( توقفي عن لقب دكرور هذا ..... )  
ردت مسك ببساطة و هي تتابع اطعام طفلتها الجالسة في عربتها المزدوجة  
..... بطعام الاطفال المحفوظ  
( حين تتوقف عن لقب ألمظ ..... )  
صمتت قليلا ثم تأوهت قائلة بيأس  
( هيا يا رحمة ..... كلي ولو قليلا ..... )  
زمت شفتيها فسألها أمجد بإهتمام وهو يسحب العربة اليه  
( الا تريد أن تأكل مجددا !!؟ ..... )  
تنهدت مسك و هي تقول بصوت كئيب  
( منذ أن توقفت مهجة عن ارضاعها و هي تأبى أن تأكل طعام الأطفال ... ماذا  
أفعل كي تتغذى المسكينة ؟؟ ... )  
مد أمجد يده الى مسك قائلا  
( هاتِ طعامها ..... )

نظرت مسك اليه بشك ... و أبعدت الطعام عنه قائلة بتصلب  
( إن كنت قد فشلت أنا في إطعامها فلن تنجح أنت بالتأكد ..... أنا  
أمها ..... )

ظلت كف أمجد ممتدة وهو ينظر اليها بثبات قائلا  
( الطعام يا مسك ..... )  
زفرت و هي تضع العلبة الصغيرة في يده ..... لكن ما أن بدأ في إطعامها  
حتى بدأ يمارس عليها سحر الغمازة و اللحية الشقراء ... فبدأت تفتح فمها  
له و هي تنظر اليه ببلاهة أنثى واقعة في الحب ...  
بينما هو يضاحكها و غمازاته تزداد عمقا .....  
همست مسك لنفسها بتذمر

" هذا ليس عدلا ..... الحياة لا توزع غمازاتٍ بالتساوي في هذا الكون  
الكبير ... أنا أتعب طوال اليوم ما بين العمل و مجهود طفلين ... بينما  
يأتي هو بأدوات السحر الخاصة به يختطف انتباههما في لحظة ... "   
لم تستطع مسك أن تبقى متجهمة طويلا , خاصة و هي تراقب امجد وهو يضاحك  
رحمة و يطعمها ببساطة فتتلقى كل ما يأمر به ...  
رحمة ..... تلك الطفلة ذات العام و قليل ..... التي ما أن رأتها مسك  
حتى وقعت في غرامها .....  
و قررت أن تكون ابنتها دون جدال ..... على الرغم من رغبتها الأولى في  
كفالة صبي ...

لكن الحياة أهدتها هدية غالية جدا ..... فقد حملت مهجة في نفس الوقت  
تقريبا من باب الخطأ أو حتى القصد ... المهم أنها حملت ما أن نزل زوجها  
في إجازة ...  
و بعد ولادتها ... قامت بإرضاع رحمة , فقد سألت مسك أحد الشيوخ عن شروط  
كفالة اليتيم في البيت ...  
و كان من ضمن الحلول كي تصبح من محارم أمجد ... أن ترضعها أخته ..... و  
بالفعل تم هذا , فأصبحت رحمة ابنتهما بكل ما تحمله من معنى و مشاعر و حب  
.....

في نفس الوقت تقريبا كانت ولادة تيماء .... حينها طرأت الفكرة في ببالها  
في لمح البصر ....  
و كأن أن أتت بمحمود الى البيت بعد عامٍ من مجيء رحمة .... و قامت تيماء  
بارضاعه مع ابنتها نغم ...  
فأصبحت مسك من محارمه .....  
التفت أمجد ينظر الى مسك يريد أن يزف لها خبر انها رحمة لطعامها ...  
لكنه فوجيء بالنظرة على وجهها ...  
كانت نظرة حالمة جميلة ... و هي تنظر الى ثلاثتهم مستندة بوجنتها الى  
كفها بحنان .....  
ابتسم لها أمجد وهو يبتلع غصة خوفٍ باتت ترافقه أينما ذهب ... و تتوهج  
كلما نظر الى مسك .....  
فيدعو الله هامسا الا يحرمه منها ..... و ألا يعاودها المرض مجددا ... و تبقى  
له و لطفليهما .....

همس لها محركا شفتيه دون أن ينطق  
( أحبك ..... )  
فردت عليه مسك محركة شفتيها ... مبتسمة دون صوت  
( أحبك ..... )  
سألته مسك بخفوت و هي تميل على ظهره  
( هل أنت متوتر لمقابلتك عائلتي لأول مرة ؟؟ ..... )  
رد عليها أمجد بثقة  
( طالما أن جدك قد دعاني بنفسه ... فيمكنني تحمل سخافات البعض .... لم  
يعد هناك من يستطيع رفض زواجنا بعد أكثر من عام و طفلين ..... )  
في تلك اللحظة اقتحمت تيماء المضيفة و هي تقول بلهفة و دون مقدمات ...  
( أين ابني حبيبي .... اشتقت اليه من كل قلبي ..... )  
ثم انحنت اليه لتحمله بين ذراعيها تداعبه برقة ... فقالت مسك بحزم  
( أنت تفرقين في المعاملة بين محمود و رحمة على فكرة ..... )  
تأوهت تيماء و هي تقول مبررة  
( أقسم أنني أحب كليهما بنفس القدر ..... لكن ارضاعي لمحمود جعلني أشعر  
و كأنني أمه بالفعل .... مرحبا أمجد .... )  
رفع أمجد كفه ملوحا .... وهو يبتسم لها , بينما نهضت مسك من مكانها  
قائلة  
( ابق هنا قليلا مع محمود و رحمة ريثما أذهب لأدفيء لهما المرضة  
..... )  
خرجت مسك من المضيفة بأناقتها و رشاقتها المعتادة ....  
و في تلك الأثناء كانت تقف امرأة ممتلئة بجوار زاهر .... تمسك طفلا و حامل  
.....  
ترتدي الكثير من الذهب و لا تكف عن الطلبات .... بينما عقل زاهر كان  
بعيدا عنها كل البعد ....  
كان معها ... بهية .....  
مسك التي كانت تسير تجاههما و ما أن التقت عيناه بعينيها حتى ابتسمت و  
أومأت له ببطيء رافعة احدى حاجبيها في علامة ترفع خاصة بها وحدها ...  
مالت ملامح زاهر كما يميل الغروب مغادرا .... ما أن ابتعدت عنه دون حتى  
أن تلقي نظرة للوراء  
و بقى هو ينظر في اثرها بإحساس لم يمت مع السنوات ....  
.....  
( غطي وجهك يا سوار ..... )  
نظرت اليه سوار بضيق قائلة  
( لماذا تصر على تغطية وجهي هنا في البلدة يا ليث ..... الجو حار ... )  
رد عليها ليث قائلا بصلافة  
( قد يحضر .... و لا أريده أن يلمح طرفك ..... )  
لم تحتاج سوار لسؤاله عن يقصد .... فقد كانت تعرف دون الحاجة لسؤال  
الإسم المرفوض في هذه البلدة ....  
رفعت سوار طرف وشاحها لتغطي به وجهها و هي تحمل طفلها بذراع واحدة ...  
ثم قالت بصوت جاد  
( سيكون أشد أهل الأرض غباء لو فكر في المجيء الي هنا ..... )  
ثم لم تلبث أن احتضنت ابنها و هي تضحك له هامسة بصوت مضحك  
( بابا لا يزال يغار على ماما ..... بابا يغار على ماما من أشياء خيالية  
لأن بابا صغير العقل ... اليس كذلك !!؟ ..... )  
ضحك ليث رغما عنه ثم انحنى ليضمهما الي صدره وهو يهمس في أذنها  
( بعد أن ينتهي هذا الجمع .... سنقضي الليلة في دارنا هنا ... إحياء ا  
ليلالي القديمة ..... )  
ضحكت سوار عاليا و هي تقول  
( ذكرى لا تسر عدو أو حبيب ..... كنا على وشك اغتيال كلا منا للآخر .... )  
همس ليث بصرامة مهددا  
( أخفضي صوت ضحكاتك ..... المكان يعج بالرجال ..... )  
كتمت سوار صوت ضحكاتها بالفعل .... لكن شيء ما جعلها تشحب قليلا و هي تضم  
سليم الي صدرها بقوة ... ثم سألته بصوت خائف  
( هل أمنت المكان يا ليث .... أخشى أن تقدم ميسرة على فعل متهور أو  
جريمة ..... )  
تنهد ليث قائلا بحزم  
( انسي ميسرة ..... منذ أن تم القبض على المشعوذ الذي تتعامل معه و أتى  
على ذكرها .... حتى احتجزها والدها و لا يسمح لها بالخروج مطلقا ..... )

اطمئنت سوار قليلا .... وهما يسيران تجاه السلام أمام دار ارافي .... و  
كانت هناك سيارة صغيرة خرج منها شاب و زوجته ..... زوجته ترتدي كسوار  
تماما ...  
عباءة سوداء فضفاضة .... وتغطي وجهها بنفس الطريقة ... الا أنها كانت  
صغيرة الحجم و تعرج بشكل واضح ....  
ما أن مرت سوار بجوارها حتى توقفت الفتاة مكانها و التقت أعينهما عبر  
الغطاء الأسود برهبة و خوف من قبل الفتاة الصغيرة ....  
الا أن سوار ابتسمت لها برزانة و قد ظهرت ابتسامتها خلال عينيها العسليتين  
... مما جعل بدور تبتسم لها بلهفة و تجعدت زوايا عينيها من شدة ابتسامها  
.... حتى انصرفت سوار مع زوجها و طفلها ....  
حينها ناداها أمين قائلاً  
( بدور ..... بدور ..... فيما أنت شاردة؟؟ ..... )  
أجفلت بدور و هي تنظر اليه ثم قالت بسرعة  
( أنا أنتظرک فحسب ..... )  
حينها أمسك بكفها وهو يصعد السلام معها ..... ثم قال بصوت خفيض مشد  
النبرات  
( لا أريدك أن ترفعي غطاء وجهك أمام الرجال .... فقد يكون موجودا ... لا  
أريده أن يراك , مفهوم؟؟ )  
ردت بدور بخفوت و طاعة تامة  
( مفهوم ..... )  
دخلت الى دار الرافعية سويا .... فوجدا أمامهما والدها و زاهر شقيقها  
.... فعلى الفور شعرت بإنقباض في قلبها و شعور سريع بالنفور .... الا  
أنها قاومتها بقوة و اتجهت الى والدها و انحنت لتمسك بكفه و تقبلها ...  
الا أن والدها سحب يده من بين يديها بالقوة ثم همس لها بقسوة من بين  
أسنانه  
( ابتعدي عني ..... لا أنت ابنتي و لا أعرفك يا فاجرة .... اذهبي و ارتمي  
في أي زاوية ... لا أريد لمخلوق أن يتكلم معك الى أن تغادري هذه البلدة  
عسى أن تموتي و نرتاح منك للأبد .... )  
تراجعت بدور للخلف و هي تنظر الى والدها ..... بوجه ممتنع و عيني  
غائرتين ... قبل أن تتركهما و تسرع الخطا الى أحد الأرائك المنعزلة ....  
لتجلس عليها مطرقة بوجهها أرضا تنتظر أن ينتهي هذا الإجتماع ....  
بينما صافح كل من زاهر و والده أمين باحترام .... غير قادرين على رفع  
أعينهما في عينيها ...  
شعرت بدور فجأة بذراع تلتف حول خصرها و هي تجلس منخفضة الوجه .. مما  
جعلها تنتفض و هي ترفع عينيها لترى أمين الذي كلمها برفق قائلاً  
( لماذا ارتعبت بهذا الشكل؟؟ ..... هل كنت لأسمح لرجل غيبي بإمساك  
بهذا الشكل.!!؟ ..... )  
ابتسمت بدور برقة و هي تهز رأسها نفيا بطيء ... فبادلها أمين الإبتسام  
وهو يضمها اليه حتى أراحت وجهها على كتفه ....  
هكذا هو الحال بينهما منذ أن جعل أمين زواجهما واقعا ... لا مجرد حبر على  
ورق ....  
يعاملها و كأنها ابنته ... يتفرق بها و يضمها اليه ... كما و يذيقها من  
مشاعر حميمية لم تعرفها مع أحد غيره ....  
لكنه يثور كالبحر الهائج دون أسباب أو انذار في عواصف متكررة .... مجبرة  
على أن تتحملها ....  
ثم يعود و يهدأ كالبحيرة الصافية .....  
رفعت بدور وجهها اليه و همست برقة  
( أحبك يا أمين جدا ..... أحب عطفك علي ..... )  
ابتسم أمين لها ثم قال بحنان  
( بدورة ..... لا أريد كسر خاطرك أبدا ..... )  
همست بدور برقة مؤكدة  
( أنت لم تكسر خاطري و لن تفعل ..... ثق بهذا ..... )  
في تلك الأثناء دخل نفس المكان الذي يجلسان فيه فريد وهو يجذب ياسمين من  
خلفه و التي كانت تضحك لاهثة .....  
(لا أصدق كيف تعاملك أم سعيد !! ..... لقد كانت علي وشك قذفك ببوضة  
فاسدة ما أن طلبت منها طبقاً صغير الى أن يحين موعد الطعام ..... )  
رد عليها فريد قائلاً بكبرياء مترفعاً  
( إنها تحترمني جدا على فكرة ..... لكنها تنسى أحياناً من أنا لطول  
فترات الغياب ... )  
ضحكت ياسمين عالياً , الا أن ضحكتها خفت قليلاً ما أن لمحت أمين و زوجته  
.....

وقف أمين على الفور وهو يهتف بلهفة فاتحا ذراعيه  
( فريد ..... لم أصدق أن تتمكن من النزول لحضور الاجتماع !! ..... )  
ترك فريد كف ياسمين ليعانق أمين بقوة مربتا على ظهره وهو يقول ضاحكا  
( اشتقنا والله يا ابن العم ..... عام عامل من الغربية لم اراك فيه ..... )

أبعده أمين عنه قليلا ينظر اليه .. ثم قال مبتسما برضا  
( يبدو أن صحتك قد تحسنت مع السفر ..... )  
غمز فريد بعينه للخلف وهو يقول  
( بل مع الزواج ..... )  
أطال أمين بعينه ينظر الى ياسمين ثم حياها قائلا بتهذيب  
( مبارك يا ياسمين ..... سافرتما مباشرة بعد الزواج السريع فلم نجد  
الفرصة لنهنئكما .... )  
ابتسمت ياسمين و هي تقول  
( ها قد عدنا و لدينا شهر كامل .... منتهى التبذير ..... )  
لكنها قطعت كلامها و هي تسمع شجارا حادا بين شاب و فتاة فالتفت لترى ما  
الأمر ....

بينما ضحك فريد بذهول مما يجري ..... اما أمين فقال بخفوت  
( هذه خطيبة ابن عمك عرابي ..... جويرية الهلالي ..... منذ أن تم عقد  
قرانهما و هما كمصارعين في حلبة سباق ..... )  
صمت عن الكلام و هما يريان عرابي يهتف غاضبا وهو يجر خطيبته خلفه هاتفا  
( احترمي نفسك يا جويرية ..... و لا تنسي أنني زوجك ..... )  
هتفت جويرية و هي تضرب ظهره بقوة بينما لم تستطع تحرير كفها من يده  
الهمجية  
( كانت زيجة الندامة ..... يا ربي ما الذي أوقعني أنا بخلاف جميع  
فتيات الهلالية في حظ كهذا .... )

.....  
.....  
تجمع الأحفاد جميعهم أمام فراش الحاج سليمان وهو ينظر اليهم بتعب من بين  
غيمة المرض و الغيبوبة المتكررة ....  
لكنه استطاع أن يبتسم وهو يرى كل هذا العدد من الأطفال و الأحفاد حوله  
.....

أغرقت عيننا تيماء بالدموع شاعرة بحلقها يتورم و يحترقن .....  
أما مسك فقد أراحت وجنتها على كتف أمجد الممسك بكفها .... فرفع يده يربت  
على وجهها برفق قبل أن يقبل جبهتها .....  
في تلك الأثناء شعرت مسك أنها عرضة لمراقبة ذات لهيب محرق ... فرفعت  
وجهها قليلا عن كتف أمجد لتنظر تجاه الباب ..... فرأت أشرف و قد وصل للتو  
... و عيناه مسلطتين عليها , لا يحيد بهما يمينا أو يسارا ...  
ابتسم أشرف لها ابتسامة حزينة .... تحمل بقايا قصة عشقٍ خلفتها الأمطار من  
رماد نارٍ اطفئت ....

ابتسمت مسك له برسمية , ثم نظرت جانبه .... لولا أنها دقت النظر لما  
كانت استطاعت تمييز غدير أبدا الا من نظرتها ذات الحقد الدائم .... حقد  
يحمل من الحسرة و الحسد ما يثير الشفقة في النفس و كذك النفور ....  
لقد نحلت الى حد الهزال ... و جف وجهها جدا بينما فقد شعرها بريقه .....  
كل هذا مع زيادة مساحيق التجميل ... جعلها تبدو و كأنها تعاني من مرض ما  
.....

حتى هذه اللحظة لم ينجبا أي أطفال ... فرأت مسك عيناها تتحولان بحسرة  
منها الى أمجد مرورا بمحمود و رحمة ....  
أولتها مسك ظهرها على الفور لتقرأ المعوذتين في سرها .... شاعرة بخوفٍ  
حقيقي على أسرتها الصغيرة ...  
رفع الحاج سليمان كفه وهو يقول بضعف  
( قاصي ..... أريد رؤيته ..... )  
ترك قاصي كف تيماء ليقترب من الحاج سليمان جاثيا على ركبتيه بجوار فراشه  
..... ثم همس بصوتٍ أجش متحشرج  
( أنا هنا يا حاج ..... بجوارك ..... )  
رفع سليمان يده يربت على شعر قاصي ثم قال بصوتٍ مازح مرتجف بلا يكاد أن  
يكون مسموعا

( كيف حالك يا ولد؟؟ ..... )  
ابتسم قاصي على الرغم من الغصة التي يشعر بها ... ثم قال  
( بخير حال ..... أموري بخير , و الفضل بعد الله يعود اليك ..... )  
سأله سليمان وهو يعاني احدي نوبات النسيان مجددا

( كم طفلا لديك .... الآن ..... )  
أجابه قاصي بصوت مختنق وهو يشير الى تيماء التي اصطحبت الطفلين الى جدها  
( عمرو و نغم ..... )  
سأله بصوتٍ أشدّ تعباً

( و سوار؟!؟! ..... ماذا عن سوار؟؟؟؟ )  
أجابته سوار وهي تكتم دموعها مبتسمة ابتسامة مزيفة  
( لدي سليم يا جدي ..... و مسك لديها الآن محمود و رحمة .... )  
أغمض سليمان عينيه وهو يقول بصوتٍ متأوه  
( الحمد لله ..... الحمد لله ..... و تيماء ... أين صغيرتي تيماء؟؟ )  
اقتربت منه تيماء و قد انسابت الدموع على وجهها حتى انحنت اليه بجوار

قاصي  
و قبلت وجنته و جبهته حتى بللتها دموعها .... فهمست بضعف  
( أنا هنا ..... بجوار قاصي تماما .... )  
رفع سليمان يده المرتجفة ليربت بها على وجنتها ..... ثم قال بصوتٍ أجش  
( ابقى دائما بجواره ..... دائما ..... )  
التفتت تيماء تنظر الى قاصي مبتسمة ..... ثم همست له من بين دموعها  
( دائما ..... )

.....  
.....  
حين قاربت الشمس على المغيب ... وقفت تيماء أمام الحاجز تحمل نغم بين  
ذراعيها و هي تنظر الى قاصي مبتسمة وهو يجري بالفرس بعد أن قام بترويضه  
دون أن يخلو من بعض الإصابات السطحية و العميقة ...  
فهمست تيماء بنبرةٍ عاشقة حتى النخاع  
( انظري الى والدك يا نغم ..... أصبح لنا للأبد .... حتى نهاية حياة  
أحدنا ..... )  
ثم نظرت الى عمرو الواقف بجوارها يراقب والده بانبهار فقالت  
( هل ترى كم هو رائع والدك يا عمرو؟!?! ..... )  
رد عمرو بحماس .....  
( إنه الأفضل ..... )  
ثم تعلق بالحاجز الخشبي ليتمكن من مراقبة والده أكثر .....

أوقف قاصي الفرس أخيراً بعد أن سلمها الى أحد العاملين في الإسطبل ...  
فأوشكت تيماء على التحرك اليه ... الا أنها توقفت فجأة و هي ترى فتاة  
جميلة ذات شعرٍ ناعم طويل ... تبدو على وشك دخول حقل العشرينات ... تتقدم  
من قاصي حتى أعترضت طريقه و سألته بنعومةٍ تذيب الحجر  
( هل أنت قاصي الحكيم؟؟ ..... )  
أجابها قاصي مرتبكا قليلا  
( نعم ..... من يسأل؟!?! ..... )  
ابتسمت الفتاة ابتسامة تماثل جمال شروق الشمس .... ثم قالت بنبرةٍ ذات  
لحن خاص

( لست في حاجة للسؤال ..... فأنت مشهور جدا هنا ..... )  
ارتفع حاجبي تيماء و هي تنظر اليها بعدم تصديق أقرب الى الرغبة في القتل  
.....بينما أجابها قاصي مندهشا  
( أنا؟!?! ..... )  
أومأت الفتاة و هي تقول بنعومة  
( الجميع هنا لا قصة لديهم سوى قصة قاصي الحكيم .... و كيف أصبح من أكثر  
المحترمين هنا ... )  
ابتسم قاصي دون أن يرد .... بينما تيماء تراقبهما عن بعد فاغرة فمها  
بغباء

فتابعت الفتاة تقول بصوتٍ مدلل بشكلٍ قد يسبب اليأس الى معظم فتيات الكوكب  
( لكني لم أكن أعرف أنك من أكثر الواسمين أيضا ..... )  
ضربت تيماء يدها على صدرها و هي تحمل نغم هامسة بذعر  
( يا مصيبتني ..... الرجل يتم خطفه أمام عيني ..... )  
ضحك قاصي بصوتٍ أجش وهو ينظر الى البعيد ... أما الفتاة تابعت تقول بتعجب  
( أي اسلوب هذا!! ..... شعرك لطويل يوحي لي بأنك غربي .... أما ملامح  
وجهك فشرقية تماما ... هل تعزف الجيتار؟؟ ..... )  
رد عليها قاصي قائلاً بإبتسامة

( أنا فعلاً أعزف الجيتار ..... )  
اتسعت عينا الفتاة و هي تقول بذهول  
( تعزف الجيتار مع ترويض الفرس كما رأيت للتو؟!?! ..... عشت بالخارج  
لسنوات و لم أقابل نموذجاً مثلك ..... هل تسمح بأن نصبح أصدقاء؟؟ ..... )

عند هذه النقطة .... أخذت تيماء نفسا عميقا و نفخت صدرها قبل أن تنظر حولها الى أن رأت دلوا ممتلئا بماء غير نظيف .... فأمسكت بأول عامل مر بجوارها ... و الذي فزع من مفاجأة القبض عليه ...  
الا أن تيماء سألته بشراسة من بين أسنانها  
( فيما تستخدم هذه المياه ؟؟ ..... )

أجابها الفتى بقلق

( في غسل الخيول يا سيدة ..... )

ردت تيماء بعزم

( جيد ..... خذ أنت نغم و اياك أن توقعها للحظات ..... )

أخذ العامل الطفلة بإحتراس .... بينما انحنت تيماء لتحمل الدلو بكل قوتها و ما أن اقتربت منهما حتى اطاحت بالماء عليهما سويا .....  
شهقت الفتاة صارخة بجنون بينما نظر قاصي الى تيماء ذاهلا بعدم تصديق ...  
التفتت الفتاة اليها و صرخت فيها بينما الماء القذر يغطيها من شعرها و حتى قدميها

( هل أنت مجنونة ؟!!! ..... )

ردت تيماء عليها بنبرة مخيفة

( بل زوجته يا عيوني ..... )

نظرت الفتاة الى قاصي المذهول أكثر منها ثم صرخت عاليا دون توقف مما جعل قاصي يحك اذنه وهو يرمش بعينه .... قبل أن تنطلق تجري بعيدا عنهما  
..... و عمرو يضحك عاليا بهيستيرية

كتفت تيماء ذراعيها و هي تنظر اليها بظفر ... الا أنها نظرت حولها و هي تهتف بجزع

( يا مصيبيتي .... ابنتي ..... البنت .... أين البنت ..... )

ثم تنفست الصعداء و عي ترى العامل واقفا و نغم بين يديه و بجوارهما عمرو ضاحكا حتى انقلب على ظهره .... فأخذتها منه برفق و هي تداعبها ميتسة

....

الا أن قبضتي قاصي أدارتها اليه بقوة وهو يهتف غاضبا

( ألن تتوقفي عن جنونك هذا ؟؟؟!! ..... لقد أصبحت أما ..... )

صرخت تيماء فيه بحدة

( و هل أصبحت أما وحدي عن طريق الموجات اللاسلكية ؟!!! ..... أنت أيضا أصبحت والدا و عوضا عن ان تحترم سنك و مكانتك تقف هنا و يسيل لعابك أمام فتاة من عمر أولادك .... )

همس قاصي يدهول

( يسيل ..... !!! ..... أنت مجنونة ..... أنت فعلا مجنونة ..... )

نظرت اليه تيماء نظرة قاتمة قبل أن تستدير تنوي المغادرة ..... الا أن قاصي جذب ذراعها وهو يسألها بصوت أجش

( الى أين ؟؟؟؟؟ ..... )

ردت تيماء دون أن تنظر اليه بصوت خفيض دون أن ترفع عينيها اليه

( سأعود للداخل ..... كي تتمكن من اللعب بذيلك كما يحلو لك ..... )

ارتفع حاجبي قاصي وهو يسألها بغموض وهو ينظر الى نفسه

( بهذه البساطة .... بعد ما فعلتيه ؟!!! ..... )

نظرت تيماء اليه عاقدة حاجبيها ثم هتفت بغضب

( لأنك تستحق ..... و تعرف أنك تستحق ..... )

ظل قاصي ينظر اليها بتجهم .... قبل أن تلين ملامحه تريجيا . ثم ضحك وهو يهز رأسه قائلا

( والله لا أصدق كيف تم تصنيفك كأستاذة جامعية ؟!! ..... )

رمقته تيماء بغضب غير قادرة على النطق .... بصراحة لم تمنحه الفرصة كي يبرر تصرفه و تهورت أكثر من اللازم ....

أخفضت تيماء عينيها و هي تقول بخشونة

( لا أشعر بنفسي حين أغار ..... و كأن روحا شريرة تتملكني ..... )

جذبها قاصي اليه و هي تحمل نغم بين ذراعيها حريصا الا يبلل الصغيرة ....  
ثم همس في أذنها بصوت أجش

( و هذا أكثر ما أعشقه بك ..... )

ضربته تيماء و هي تهتف بإستياء

( اذن لماذا التظاهر بالغضب ؟!! ..... رفعت ضغطي مما رفعتك تلك المفكرة ..... )

ضحك قاصي وهو يرجع شعره للخلف فقالت تيماء هامسة

( ليس من العدل أن تكون جذابا الى هذه الدرجة فقط ..... هذه هي كل المشكلة ... )

رد عليها وهو يلامس وجهها بنعومة

( و ليس من العدل أن تكوني مهلكة الى تلك الدرجة ..... )

مالت تيماء بوجنتها حتى ارتاحت على كفه .... ثم همست تسأله  
( الا زلت تراني مهلكة؟! ..... )  
أجابها بصوتٍ أجش  
( هذا احساس .... و ليس رؤية ..... )  
ابتسمت تيماء و هي تنظر الى عينيه الحبيبتين ... بينما تناول نغم منها  
ليرفعها عاليا وهو يدغدغ بطنها .... فضحكت تيماء و هي تقول  
( اياك و أن تبللها بهذا الماء القذر ..... )  
قال قاصي محدثا الصغيرة  
( أمك مجنونة ..... قدرنا ..... )  
ابتسمت تيماء بخجل و هي تقول  
( ترى ابنة من تكون المفككة؟! ..... أخشى أننا سنشعل حربا في  
العائلة بسبب بعض الماء القذر ..... )  
نظر اليها قاصي قائلا  
( زوجتي مجنونة و على الجميع احترامها و تقبلها كما هي ..... )  
ابتسمت تيماء و هي تراقب عمرو يجري في الفناء الواسع محلقا بذراعيه ....  
فقالته بنعومة  
( عمرو سعيد جدا منذ خروج والدته من المصححة و سكنها معنا ..... )  
ساد صمت طويل بينهما و قاصي ينظر اليها عاقدا حاجبيه .... ثم سأله بصوتٍ  
خشن  
( الا يؤلمك سكن ريماس معنا في البيت؟! ..... )  
ظلت تيماء صامئة قليلا , ثم رفعت عينيها اليه و قالت بخفوت  
( نعم يؤلمني يا قاصي و بشدة ..... لكن ماذا كان بيدي غير ذلك؟! .....  
تخسر ابنك مجددا؟! ..... أنت تعودت على سكنه معك ..... و أنا لا أريد لشيء  
ان يؤثر على نفسيتك و عملك ..... )  
تنهدت و هي تستند بذراعيها الى الحاجز الخشبي .... ناظرة الى الشمس التي  
اختفت تاركة خلفها غيوم وردية  
ثم قالت برقة  
( سنكون بخير ..... مهما حدث سنكون بخير ..... )  
الصمت الآن بات أطول فالتفتت اليه ترى سبب صمته .... الا أن النظرة في  
عينيه جمدها مكانها وهو ينظر اليها تلك النظرة الوهمية .... حاملا  
طفلتها بين ذراعيه .. ثم همس أخيرا بصوتٍ متحشرج  
( تيماء ..... يا أرضا أينعت جمالا ... فأهلك الناظرين بسحرها ..... )  
أخفضت تيماء عينيها و هي تخرج قلاوته من تحت قميصها و تقرأ ما نقش عليها  
... ثم أعادت عينيها الى ألوان الغروب مبتسمة و القلادة لا تزال في حضان  
راحتها .....